اخلاط مصنف عبد الله بن جلد تمام ۲ سطر ۲۵

اوراق عدد ۲۶۸

عدد سطر ۲۵

حسبی الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله تعالى ربه ذی المواهب
محمد راغب عفی عنه

۹۷۹

سطر ۲۵

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP P. K[...]ELİĞİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 879

۹۷۱

الحمد لله الذي جعل مواده عنوانا لصحايف الاعتبار ۰ المرقومه بحسن قلم القصص والاخبار ۰ متلوة بلسان الاصايل والابكار ۰ وتعاقب الليل
والنهار ۰ لتعيها قلوب ذوي الاستبصار ۰ وتتدبرها عيون بصاير المتاملين فوق ما ادركه المتقدمون بعيون الابصار ۰ وتتضح بها اللوايح
في مناهج الهدايه اعلى منار ۰ وتضل قلوب ارباب اسما دكار غير لاهيه في زينة تلبيس ابليس الاغترار ۰ ولا ضاله في مجاهل الجهل المستغرقة السبل
في تراخي الاجال وتطويل الاعمار ۰ ويستبين للناظر بتفاوت الاثار وتباين ما بين مقادير المتصرفين بتصريف الاقدار ۰ ما تقضي به الحجج المستوفي
للافكار ۰ ويقتضي العرفان الاتم تبليغ الحكم والاقتدار ۰ واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ترفع قايلها في اعلا منازل الكرامه
في دار القرار ۰ واشهد ان محمدا عبده ورسوله المجتبى المختار ۰ المقتفي للاثار ۰ الطيب الارومه والزاكي النجار ۰ وعلى اله الاطهار وصحبه
الاخيار ۰ وبعد فيقول العبد الضعيف ۰ الملتجي المعفو بربه اللطيف عبد الله بن صالح بن داود بن علي بن دعثم
عامله الله بلطفه ۰ ونظر اليه بعين رحمته وعطفه ۰ اني كنت في اول نشاتي ۰ ومبتدا تناولي اقداح افراح الشباب ونشوتي ۰ مولعا
بحفظ اخبار التواريخ من افواه الرجال ۰ ومشغوفا بمطالعة الكتب الحديثة منها والقديمة الجايزة لجوامع الاقوال ۰ حتى اطلعت
على حقايق الاكوار الزمنيه ۰ وظفرت بدقايق اسرار الادوار الفلكيه التي صدر عنها عجايب صنع الله المودعة في الاجسام
المركبه العنصريه ۰ وغرايب لطايف انواع الذوات الانسيه والملكيه ۰ وما انطوت عليه احوال تقسيم الاقاليم السبعة الارضيه
الممهدة مستقرا للعوالم الانسيه والجنيه ۰ وبسط فيها اثار رحمته بالوسايط الفلكيه والخواص الكوكبيه ۰ ومنشور
التاثيرات التي هي تحت قدرته جل وعلا مطويه ۰ وقدر فيها اقواتها واوقاتها تقدير اعم الدانيه منها والقصيه ۰ وعثرت
على ما اشتملت عليه فصيح معجمات البلدان المتباينة الاطراف المتباعدة الاكناف من ساير الجهات الشرقية والغربية ۰ ومبانيها
الشماليه والجنوبيه ۰ وما تضمنته من اثار الملوك والسلاطين الجاهلية والاسلاميه ۰ والامم الماضيه ۰ والقرون الخاليه
الذين ملكوا الاقاليم البريه والبحريه ۰ فلما احطت بهذه الامور الحكميه ۰ وتلقيتها من افواه الرجال وبحثت عنها في معادنها من الكتب
التاريخيه ۰ واداركتها بعين البصيرة الذكيه ۰ اردت مشاهدة ما امكن مشاهدته بالعيان ۰ ليكون اثبت لمستقر المواد العلمية
فاخذت في التنقل من اقطار تلك الاقاليم تارة في السفاين البحريه ۰ وطورا في المفاوز البريه ۰ تلقيني ارض منها الى ارض
وتطرحني اطوار الشوق الى العلم من طول الى عرض ۰ لاحيط علما بما احتوت عليه ساير الاقطار المصريه والحجازيه ۰ حتى اوقفتني
هذه التنقلات المشروحة المرويه على ما ابتغيه من حقايق معرفة احوال الاقاليم الثابتة عقلا ونقلا بالبراهين العقليه والادلة
النقليه ۰ وسمعت عن اهل كل قطر بدايع ماهياتها الجزييه والكليه ۰ والفيت اهل كل اقليم على السويه ۰ يرغب في ان
تخص اقليمه بالافضليه ۰ وكل منهم يستدل على مطلبه ۰ ويستنصر لسيرته ومذهبه ۰ بالبراهين الجليه والخفيه
فما يزيدهم ذلك الا اذعانا واعترافا باختصاص الاقليم الاول بالفضايل النوعيه والجنسيه ۰ مع قطع النظر عن الايات
القرانيه الدالة على الافضليه والاحاديث الماثوره المرويه ۰ فانها مترادفه متعاضده متواليه متضاعفة على انه مستودع
اسرار العالم واولى الارض بشرف الاوليه ۰ ووصفت السن العلوم الكلميه والحكميه ۰ وانه مناط عقود المعارف السنيه

وواسطة نظام عقودها الدريه ونقطة دايرة الحقايق الجامعة لمعاني الايات الارضيه والسماويه ۰ وحديقة روض الحكم الدانية قطوفها لذوي
الافهام الذكيه ۰ وارباب الاحوال الشرعيه والذوقيه ۰ ... الفرد الساوي ... فضيه كل بقعه في هذه الارض الكريمه ۰ ولا سيما
قطر اليمن فانه واسطة عقوده العسجديه ۰ لما هو عليه من الجمعية لمحاسن الاقاليم التسعيه والوتريه ۰ وكفاه شرفا وفضلا بان جعل الله
فيه محل مبعث رسوله ومولده ۰ وموضع ادعيته الزكيه وطيب محتده معروفة بصحيح النصوص الجليه ۰ وان قطرا قال فيه الرسول
صلى الله عليه وسلم انا يماني والكعبة يمانيه لحقيق ان يتميز على ساير اقطار الارض بالاخصيه ۰ وكان اطلاعي على تلك الفضايل حاديا الى التملي
بهذه الارض ... بحصول ... الى ان وقفت على بعض الدواوين المدونة من بعد القرن السابع من الهجرة النبويه فوجدت فيها مع ما
اخذته ايضا من ... طوايف الافاق انها ارض لا تبرح بالفتن الشديدة مرميه ۰ وان اهل اليمن اكثر الناس تشعبا ۰ وابعدهم عن السمع
والطاعة مسلكا ومشربا ۰ ... تالبا وتعصبا ۰ وغير ذلك من الامور الرديه التي هي عنهم محكيه ۰ وعدم امان طرقاتهم
وانقطاع ... بالمخاوف ... العرفيه والبحريه ۰ وتموج العتق فيه تموج البحر فنفته شان انساهم القرابه فيما بينهم
والمراحم البشريه ۰ واحاطت بهم المحن ۰ ودارت عليهم دواير اقطاب الاحن ۰ حتى صارت الخاصة والعامة منهم في ذلك بالسويه
فبقيت بين اقدام واحجام الى ان ساقني قدر الله الى زيارة المواطن العليه والمواقف السنيه ۰ واوصلني الشوق الى المطافات المكيه والمزارات
المدنيه ۰ وانا مع ذلك ذو بحث عن المقاصد السابقه والمطالب الوفيه حتى وقفت على كتب مفردة بفضايل اليمن مزينة محليه ۰ وهي
فضايل تاخذ بازمة قلوب العارفين ۰ ويجد بها تشوقا الى موافاته وصفا لواصفين ۰ من ذوي الاقوال الفصيحه والبلاغه التي هي
على قواعد البيان مشيده مبنيه بما فيه من مزارات الانبياء ۰ ومحط رحال فضايل الاصفيا ۰ ومستقر الصالحين والاولياء ۰
ومهبط وحي الله الى رسله ۰ كما سيجي فيما نورده من هذا الكتاب حين ذكرنا المفضيله وما ورد فيه من الاثار الشاهدة له بالاولويه
فعند ذلك تحتم علي بما ظهر لي من انوار عبارات التواريخ المحققه ۰ واشاراتها الى تلك الفضايل الاشارة المشوقة التي نظام فيها
المقالات والروايات عن الكرامات السنيه والمحاسن المتوقد مصباحها بزيت ... وراياتها التي هي لا شرقية ولا غربيه
فوصلت اليها في اول سنة خمس وتسعين وتسعمايه فوجدتها على غير ما في تلك التواريخ المرويه المرميه ۰ بل وجدت عيون الفتن
فيها نايمه ۰ ويد العدل والاحسان على اهلها حاكمه ۰ وسبلها مملوءة امانا ۰ وعادته المخاوف والمكاره لا تجد هناك مستقرا ولا
مكانا ۰ والفيت كافة ساكنيها على سرر الاتفاق اخوانا ۰ وادركت افاقها بنشر العدل عطرة ذكيه ۰ فلما شاهدت هذا الانتظام
في امورها التفصيليه والاجماليه ۰ نظرت بعين البصيره وتفكرت في السبب الموجب لهذا الانتظام في هذه الارض التي لم تزل بها
الكمالات الدنيويه ومساعي الحسنات الاخرويه ۰ فاذا شمس العنايه قد اشرقت عليها من بروج المعادل المراديه في سما الدولة
العثمانيه طالعة في افاقها التوفيقيه ۰ جارية في فلك من العدل ۰ ظاهرة في اوج الكمال والفضل ۰ دافعة تدبيرها الكواكب
السعيدة النورانيه ۰ فسبحان من جعل شمس العالم سببا لمصالح العوالم السفليه والعلويه كما جعل تلك في هذه موثرة بمراده في
الذوات من المعادن الانسانيه فقدرة جمعت بين المفترقات الذاتيه ۰ وحكمة الفت بين تلك الانواع الجماديه منها والحيوانيه ۰ ذلك
تقدير من اختص بالوحدانيه ۰ وتفرد بالديموميه والابديه ۰ وقامت بذاته اللاهوتيه مقامات بدايات الابدان الناسوتيه
الداخلة تحت الاراده العظموتيه والجبروتيه ۰ فرايت الاملاك السبعه بقواها وخواصها خادمة بين يدي هذه السلطنة المراديه
فحيلها قد حط رحل نحوسته بساحات اعاديها الخارجين عن دوايره العدليه ۰ وعكف في ساحتهم لخراب مساكنهم العامرة بايدي
العقايد الجهليه ۰ ومريخها قد اقام على اعناقهم مشهور سيف بطشه الماضي باحكامه القطعيه ۰ ووقف على عتاب ابتاعهم بحرابه
القهريه ۰ ونصب شباك استيصاله بساحات اهل الفساد حتى لم يبق منهم بقيه ۰ واذا المشتري قد نشر نفايس نفوس
النصر والاقبال باعلا جواهر السنيه ۰ ومشى بالطاعه في اراده سلطانه التي لا تتخلف عنها مقصد من المقاصد الجلاليه والمرادات
الكماليه ۰ وتوقد نور مصباحه الذي انار لاهل الطاعه والاذعان مناهجهم القويمه السويه ۰ وتزهرت السعاده والمسره
بزهرة نعمها الدينيه والدنيويه ۰ واستكملت نور ضياء الافراح من جميع جهاتها وافاقها المضيه ۰ وتنوعت بالخيرات اوقاتها
فهي تروح وتغدو على اهل الولايات راحتها الشهديه الخمريه ۰ ورايت عطارد قد اشعل بذكايه نار العرفان واتقن بحسابه قلمه
جمل الفضل والاحسان موزعة على الكافة من الملة الحنيفيه ۰ وضوع نشر طيبه وارج نفحات عطره في مشامهم العنبريه

وقبض على قلم اجابه لبي بهر بسط جمل الخبيات من الفوايد والرغايب الحسابيه ● ونقلهم غنايم السعاده بتدقيق نظره القايمه به علوم الاشكال الهندسيه والكمالات الرياضيه ● واظهر لهم ايات البلاغات بالمقالات البيانيه ● وكتب لهم كتاب الانشراح في شرح علوم الحقايق النطقيه بالمناطق اللسانيه ● ورايت الاقمار قد دارت في منازل سعاداتها الابديه ● واستتمت انوار الرياده التي محقت ظلم كل بدعه من البدع التجويزيه ● وسارت في افلاك الطاف اسرار جريها في بروج تقديراتها الفلكيه والفكليه ● قد قارنتها نجوم عوايد فوايدها السعديه ● وجرت معها نجايب النصر والاقبال القبليه والبعديه ● ونزلت في منازلها من الكمال والتمام حتى صلحت بتنقلاتها في بروجها قلوب البريه ● وتطابقت مجال الادراك من سعدها في كل قول وعمل واعتقاد ونيه ● هنالك بعله املاك الاكوان تجري في طريق الطاعه والاذعان نادبة الى اتباع السنه والجماعه فكيف بالنفوس الانسانيه ● والادراكات البشريه فحين رايت هذه العجايب المختلفه المفترقه ● وتحيرت في تلك اللطايف المجتمعه على الاسرار المتفقه من فرايد عقود الدرر الدريه وعوايد فوايد هذا السلك من وسايط جوهره الياقوتيه ● طلبت مطلعها ورصدت مشرقها فاذا هو الدستور الاعظم والمشير الافخم ● والمنظور الاكرم ● مدبر امور جمهور الامم ● جامع اكناف اليمن واطرافه في قبضه يد السلطنه القاهره المراديه من جد الحجاز الى منتهى الاقليم الاول ● الذي ما ظفر بجملته مكملة من العرب والعجم ممن تاخر وتقدم ● صاحب الراي القويم في تدبير مراد ربه على طريق العدل المستقيم ● ذو الذهن الصافي السليم والطبع الاشرف الكريم ● والقلب الاراف الرحيم ● والصدر المتقدم في احكامه على كل صدر حكيم ● والغيث المنهمر العميم ● والبحر الفايض العظيم ● انسان مقلة الوزاره العظيمه في التاخير والتقديم ● ذلك مولانا الوزير حسن باشا ● اناله الله رب العالمين ما يريد ويشا ● فهو الذي سبقت له العنايه الازليه ● وعليه وقفت الالطاف الالهيه ● وعكفت على سوحه الكريم طيور اليمن والسعاده السرمديه حتى دفعت اليه العنايه تاج الوزاره المراديه ● وعقدت عليه لوا الرياسه العليه ● فقام باعبا الرياسه قياما فقد عن مثله من عداه من البريه ● واقتضت همته الشريفه وعظيم حاله ● ادراك ما توجهت اليه وان كان متمنعا على غيره متعذرا في مناله ● ورافقه التوفيق في جميع اعماله واحواله ● مرافقه تقتضي اللطف والرفق في مساعده الاحسانيه العدليه ● وصاحبه الظفر في مقامه وارتحاله ● وساعده القدر فبلغ قصاري سوله ونهايه بغيته وغايه اماله ● وهدى الى سوا صراط العدل في حكمه الصادر عن شرف جلاله وجمال طلعه تدبيره الطلعه الوسميه البهيه ● ولقد رايت هذه الارض متفيئة بظل عدله ● متنعمه في رياض فضله ● متنوعه في اقتطاف ثمار معادله الجنيه ● وقد تبدلت بعد الاضطراب السكون وتحولت الحجال من الطاعه ما كان يظن احد ان يكون ● ومن وقف على ما وقفت عليه ● علم ان الله قد وصل هذا السلطان العظيم بسر النبوه المصطفويه ● وهداه الى اصفا مشاربها المحمديه ● واختصه بلطايفها الاحمديه في جميع حركاته وسكناته المقرونه بالعنايه الالهيه ● وانتهت الى ساحاته ارواح اشباح الممالك الخاقانيه ● فلا برحت السعاده مجذوبه بزمامها ولا زالت عوالم الاقبال والنصر داعيه بامامها الى هذه السلطنه العظيمه المحفوفه بالمعقبات الخلفيه والاماميه والتحتانيه والفوقانيه ● ولما قضيت ما وجب علي من زياره هذا الدستور واطلعت على سيره المرضيه ● وانوار اوامره واحكامه النيره المضيه ● رصدت كواكب اثارها ومطالع انوارها ثمانيه حجج متواليه اردد نظري في درجاتها ودقايقها الحكميه ● فوجدتها دالة على عنايات الهيه وكرامات ربانيه ● وانه سيظهر شانه لحبته الاختصاصيه ● وخدمته التي ملا بها اوقاته الزمانيه والمكانيه ● وحين وقفت من ذلك على ما وقفت اردت ان اشرف الاقلام وازين الاوراق برسم المسيره التي هي مستمده من فيض الخلافه المراديه ● التي وقعت في الجهات اليمانيه المحفوفه بالعنايات الازليه ● والالاء الحسنه الحسنيه ● بعد مقدمات يشتمل على نبذ من اخبار من تقدم ● من اول زمن ملك اقليم اليمن على عهد ادم ● ثم هلم جرا الى ابتداء الدوله العثمانيه في الاقطار اليمانيه ● فتلك دوله هي اتم ملكا في ساير الامم ● واهلها اثبت اكابر اهل الارض في الملك قدم ● واجمعهم لفضايل من تاخر وتقدم ● وانورهم بدرا ظاهرا في منازل ملاك او امر البريه ليكون الناظر في ذلك مميزا لما اظهره الله من تفاوت السير ● محيطا بقياس الاخر على الاول احاطه الهالة بالقمر ● عالما بصحيح النظر شرف تمكين يد السلطنه العثمانيه من ازمه التفضيل على ساير الملوك في زمن الاسلام والجاهليه ● وضعت ذلك اداء لما يجب علي من شكر واسع فضل الله لدي بهذه النشاه البشريه في الدوله القاهره الخاقانيه خلد الله ملكها الى

منتهى

منتهى الدهر ● وغايه ادوار العصر ● فان ايام دولتها لم تزل انوار العلم بها مشرقه في دياجير الاعصار ● واعلام دين الله الحنيف ما برحت منشوره في كافه الاقطار ● وعامه الامصار بالعنايات الربانيه والتاييدات الرحمانيه ● فشمرت عن ساق العزم على جمع ما ينتظمني في سلك الشاكرين في كتاب يشتمل على تاريخ الفتوحات الحسنيه ● التي هي كالقطره من المطره او الحبه من اللجه في عظيم فخر السيف القاهره الخنكاريه ● حرصا على نشر حديثها الذكي وطمعا في تضوع خبرها المسكي ● وخوفا ان يطوى ذكر مجدها الاصيل ● ولا تحصر مفاخرها الداثره واياتها التي لا تحصى كثره على مر البكر والاصيل ● ولو تظاهر العادون باقلامهم الحسابيه وسميته **بالفتوحات المراديه في الجهات اليمانيه** خدمت به سده سلطان سلاطين الزمان وخاقان خواقين العصر والاوان ● خليفه الله الاعظم في عالم الانسان ● ثالث العمرين صرامة وجزامة من ملوك ال عثمان ● ظل الله الممدود على اهل الايمان ● وسيفه المسلول بيد القهر على اهل البغي والعدوان ● مدمر الملاحده بكل صارم وبرهان مبيد ارباب الغي من الكفره والمبتدعه وكافه احزاب الشيطان ● القايم بفرض الجهاد لاعلا كلمة الله تعالى واذلال اهل العصيان ● بصلاح نيته الكريمه وخلوص الطويه ● ذي المغازي المتلو ايات نصرها في المحافل والمشاهد ● والمسند احاديث عواليها عن مقاتل ومجاهد ● لم تكتحل عين الزمان برويه من يوازنه او يوازيه ● ولم ينظر احداق النجوم مع طول دورانها في افلاكها حول الارض الى من يساميه او يساويه ● صاحب الامامه العظمى والخلافه الكبرى متوج روس المنابر ● ومزين صحايف الدفاتر ● بذكره العظيم الفاخر ● وارث الملك كابرا عن كابر ● هازم جنود البغاه وجيوشها ● وهادم حصون الطغاه فهي خاويه على عروشها ● الصديق في يقينه ● الفاروق في تخصيصه وتعيينه ● ذو النورين في شمس فضله وقمر كمال جماله ● المرتضى في اقدامه واحجامه واقواله وافعاله ● المنصور في عزمه وحزمه ● المهدي الى طرق الحكم وحسن ترتيبه ونظمه ● المامون في عفوه وحلمه ● المصيب في نهيه وامره ● المطيع لله في سره وجهره ● الناصر لدين الله بسعده وجده ● المعز لدين ربه بسيفه وجنده ● مالك البرين والبحرين ● وسلطان الروم والعراقين ● والخاقان المكرم في المشرقين والمغربين ● خادم الحرمين الشريفين ● حامي البلدين المحرمين ● من اليمنين المنيفين ● السلطان الاعظم والخنكار الافخم ● واسطه عقد ملوك ال عثمان ● ومن هو فيهم كانسان عين الانسان ● مولانا السلطان مراد خان بن السلطان سليم خان بن السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان بن السلطان مراد خان ابن السلطان محمد خان بن السلطان يلدرم بايزيد خان بن السلطان مراد خان بن السلطان اورخان خان بن السلطان عثمان خان اذام الله ايام سلطنته ما تعاقب الشهور والاعوام ● وتوالت الساعات والايام ● ولا زال الملك فيه وفي عقبه الى يوم القيام ● منصور الالويه والاعلام ● عامرا لقواعد الاسلام ● حافظا لعقد الايمان ● عن تبدد النظام ● معز الجناب الملة المحمديه فلا ينفصم ولا ينضام مقر العيون اولياء الله يحوز بهم الكفره الطغام ● شارحا للصدور والفضايل المصطفويه في اليمن والشام ● والشرق والغرب بنفوذ حكم الله بما اوتيه من كمال الاحكام ● الذي ظلاله البسيطه عدلا شمل البريه وعم الانام ● وانام عيونهم على بساط الامن المبسوط بيد فضل الله الرافع له في الدارين اشرف مقام ● الجاعل له دوامه في الملك ملاذا يلجا اليه اللايذ بالاعتصام ● وانفذ اوامره ونواهيه على مقتضى مراد الله الملك العلام ● وبلغه في رضوانه من الحسنى وزياده نهايه المرام ● وقابله بالجزاء عن قيامه في الله اتم القيام ● بطول حراسته وحمايته على مر الدوام ● فهو السلطان الجامع لما افترق من المفاخر في ساير ملوك الدنيا ● الناظم في عقد ملكه من جواهر المجد والعليا ما كان به اولى بكل مرتبه لدى ربه عليا ● فهو الاحق بما قيل ● وان كان جامعا لما هو اشرف من التمثيل والتمثيل ●

شعر

ثمانيه لم تفترق مذ جمعتها ۞ فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر ۞
يقينك والتقوى وجودك والغنى ۞ ولفظك والمعنى وعزمك والنصر ۞

وقد رتبت هذا الكتاب على خمس مقدمات وثلاثه عشر بابا على سني ولايه مولانا الوزير ابقاه الله الى سنه وضع هذا التاريخ الشريف وخاتمه ● **اما المقدمات الخمس** مع ما اشتملت عليه من فصولها ففي ذكر من ملك اليمن من عهد ادم عليه السلام الى زمن من ولي اليمن وتولاه من قبل مولانا السلطان مراد نصره الله تعالى بالولايه الحسنه ● والسيره المستحسنه مولانا الوزير ابقاه الله بعد ذكر طرف من بدو الخلق ليحسن التوصل بذلك الى ذكر خلافه ادم ابي البشر عليه السلام ثم من بعده على الترتيب باحسن نسق وابدع نظام ● وبالله استعين على الكمال والتمام ● والبلوغ الى المقاصد والمرام ● اعلم انه اتفق رواه الاخبار ● ونقله الاثار ● وائمه تفسير كلام الملك الجبار ● من اهل سنه النبي المختار ● على ما سنورده في ابتدا

هذا الكتاب من ذكر بدو الخلق على ما سبق به الوعد واقتضاه الترتيب والعدد روى عن علي رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى حين شا تقدير الخليقة وذرء البرية وابتداع المبتدعات نصب الخلق في صورة كالهبا قبل دحو الارض ورفع السماء وهو في انفراد ملكوته وتوحد جبروته فالاح نورا من نوره فلمع وقدح قبسا من ضيايه فسطع ثم اجتمع في وسط تلك الصور الخفية فوافق ذلك صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى انت المختار المنتخب وعندك مستودع نوري وكنوز هدايتي من اجلك اسطح البطحا وارفع السما واجعل الثواب والعقاب والجنة والنار ثم اخفى الله تعالى الخليقة وغيبها في مكنون علمه ثم نصب العوالم وبسط الزمان وموج الما واثار الزبد واهاج الدخان وطفى عرشه على الما وسطح الارض على ظهر الما ثم انشا الملايكة من انوار ابتدعها وارواح اخترعها وقرن توحيده بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فشهرت في السما قبل بعثته في الارض فلما خلق الله تعالى ادم ابان فضله للملايكة واراهم ما خصه به من سابق العلم من حيث عرفهم عند استنبايه اياه اسما الاشيا فجعل الله ادم محرابا وكعبة وبابا وقبلة اسجد اليها الابرار والروحانيين الانوار وقد ذكر في تفصيل ذلك ابن عباس اشيا وذلك ان اول ما خلق الله تعالى الما بعد نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان عرشه عليه مرتفعا اسما فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الما دخانا فارتفع الدخان على الما فسمي سما ثم ايبس الما فجعله ارضا واحدة ساكنة بقدرته تعالى غير متحركة ولا مايدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين الاحد والاثنين ووضع الارض على حوت بعد خلقه وتصويره على ما يشا وتقديره وهو الذي ذكره تعالى في القران المكنون والقلم وما يسطرون ووضع الحوت على الما والما على الصفا والصفا على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة على الريح وهي الصخرة التي ذكرها الله تعالى في القران بقول لقمن لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير فاضطرب الحوت فتزلزلت الارض فارسى الله عليها الجبال فقرت وذلك قول الله عز وجل وجعل فيها رواسي ان تميد بكم وخلق الجبال فيها وقدر اقوات اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سوا للسايلين ثم استوى الى السما وهي دخان ذلك الدخان كان من نفس الما حين تنفس فجعلها سما واحدة ثم فتقها فجعلها سبعا في يوم الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه يوم جمع الله فيه السموات والارض ثم قال واوحى في كل سما امرها اي خلق في كل سما خلقها من الملايكة والبحار وجبال البرد وخلق سما الدنيا من زبرجدة خضرا والسما الثانية من فضة بيضا والسما الثالثة من ياقوتة حمرا والسما الرابعة من درة بيضا والسما الخامسة من ذهب احمر والسما السادسة من ياقوتة صفرا والسما السابعة من نور قد طبقها بملايكة قيام على رجل واحدة تعظيما لله لقربهم منه قد خرقت ارجلهم الارض السابعة ورووسهم تحت العرش ولم تبلغه وهم يقولون لا اله الا الله ذو العرش المجيد فهم على ذلك منذ خلقوا الى ان تقوم الساعة وتحت العرش بحر ينزل منه ارزاق الحيوان يوحي الله فيمطر ما يشا من سما الى سما حتى ينتهي الى موضع يقال له الابرم فيوحي الله الى الريح فتحمله على السحاب وتغربله ويجتمع سما الدنيا بحر من ما يطغى فيه من الدواب مثل ما في بحور الارض مستمسك بالقدرة ولما فرغ من خلق الارض اسكن على ظهرها الجن قبل ادم خلقهم من مارج من نار وابليس فيهم فنهاهم الله عن سفك دما البهايم واظهار المعصية فيما بينهم فسفكوها وعدا بعضهم على بعض فلما راهم على اصرارهم ابليس لا يعقلون سال الله ان يرفعه الى السما مع الملايكة فرفع وعبد الله اشد عبادة فارسل الله عز وجل الى الجن الذين هم حزب ابليس قبيلا من الملايكة فطردوهم الى جزاير البحر واهلكوا من شا منهم وجعل الله تعالى ابليس خازنا على سما الدنيا فوقع في صدره كبر كان موجبا لطرده عن رحمة الله وسببا لتوليته ما تولاه

ذكر ابتداء خلق ادم ابي البشر عليه السلام

ولما اراد الله عز وجل خلق ادم قال الله للملايكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم هن الله ما لا تعلمون ثم بعث الله تعالى جبريل الى الارض لياتيه بطين منها فقالت الارض له اعوذ بالله منك ان تنقصني فرجع ولم ياخذ منها شيا وقال يا رب انها عاذت بك فبعث الله ميكايل فقالت مثل ذلك فرجع ولم ياخذ منها شيا وقال يا رب انها عاذت بك فبعث الله ملك الموت فعاذت بالله فقال وانا اعوذ بالله ان ارجع غير منفذ لامره فاخذ من تربها الوانا مختلفة واجناسا غير متوافقة ولا موتلفة لذلك كان بنو ادم في خلقهم متنوعين انواعا عديدة متفاوتين في الوانهم وطبايعهم واخلاقهم ومذاهبهم والسنتهم اعظم مفاوتة شديدة وقد قيل في تسمية ادم باسمه هذا لانه اخذ من اديم الارض وجمع من انواع تربها واجناسه المبثوث في جميع الطول والعرض ووكل الله ملك الموت

بالموت لقبضه هذه التربة ثم جمعت هذه الطينة وخمرت فصارت طينا لازبا لاصقا بعضها ببعض واقامت في تخميرها اربعين سنة ثم تركت حتى نتن وتغير اربعين وذلك قوله تعالى من حما مسنون اي منتن ثم صوره وتركه بلا روح من صلصال كالفخار حتى اتى عليه ما يه وعشرون سنة وكانت الملايكة تمر به فزعين وكان ابليس اشدهم فزعا فيضربه برجله فيظهر له صوت كظهور من الفخار ويكون له صلصلة فذلك معنى قوله تعالى من صلصال كالفخار وكان يدخل ابليس من فيه فيخرج من دبره ويقول لامر ما خلقت فلما اراد الله ان ينفخ فيه الروح قال للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والنار اشرف من الطين وما علم اللعين بخفي حكمة رب العالمين ثم قال بزعمه وانا الذي كنت مستخلفا في الارض وصاحب المقام والحظوة الملبس بالريش والموشح بالنور والمتوج بالكرامة المنظور وانا الذي عبدتك في ارضك وسمواتك وعلمت من اسرارك ما علمت واياتك فقال له الله تعالى اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين فقال رب فامهلني الى يوم يبعثون فانظره الى يوم الوقت المعلوم قال وهب بن منبه وذلك اليوم هو يوم بدر قتلته الملايكة في ذلك الوقت المعلوم ثم نفخ الله في ادم من روحه في يوم الجمعة وهو اليوم السادس من نيسان وهو الفصل الثاني من ابتداء خلق الاوقات وتقدير الفصول اذ اول ما خلق الله عز وجل من الفصول فصل الشتاء ثم فصل الربيع ثم فصل الصيف ثم فصل الخريف حكمة بالغة من احكام اللطيف واتقان صنع الله الذي ليس فيه زيغ ولا تحريف ثم خلق عز وجل حوى من ادم بيضا صافية نجلا سودا الاشعار وقيل به سميت حوى وكان خلق ادم وحوى في الجنة وقيل لا في الجنة قال وهب بن منبه انزل الله على ادم صحيفة قال فيها اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شيتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين واعلم ان الجنة التي وعدها المتقون كانت مخلوقة قبل النار التي وعد بها الكفرين بالف سنة وتقدمها لخلق ادم بكن اكثر من الف عام لا يعلم حصرها الا الله تعالى وان ذهب الى غير ذلك بعض الفرق الاسلامية فالمختار من الاقوال ما حكيناه وعلم الله ادم اسم كل شي في الجنة بكل لسان نطقت به ذريته وكان اطعمهما القراه قال وهب قال جبريل لادم عليه السلام بعد نفخ الروح فيه وبلوغه الى خيشومه وعطاسه وقوله الحمد لله فنودي يرحمك ربك يا ادم ان الله لم يخلق بشرا قبلك انت ابو البشر فاشكر الله فرفع ادم بصره الى العرش ولم يحجب العرش عنه فراى في ساق العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله وقال يا جبريل اني ارى مكتوبا على اركان عرش ربي اسم من هو اقدم مني واكرم قدرا بباب الله عز وجل لم ينقل اني ابو البشر وهذا محمد مكتوب على ساق العرش فقال له جبريل صدقت يا ادم هذا حبيب الله اكرم البشر على الله خاتم النبيين من ولدك وبه تكنى يا ابا محمد له المقام المحمود والحوض المورود والشفاعة والكوثر ثم ان الله عز وجل حذر ادم من فتنة ابليس ونهاه عن اكل الشجرة وزوجه فوسوس اليهما ابليس وقال ان الله عز وجل حذركما ونهاكما عن اكل هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وراعا ابليس احوال ادم فلم يجده يغفل الا عند افاقته من نومه فقال له كل من هذه الشجرة ليذهب عنك ما تجده من كسل النوم فاكل وهو نايم واكلت كذلك حوى وفي رواية ان حوى اسبق اكلا للشجرة من ادم ثم ذكر ادم النهي فرمى ما في يده وتفل ما في فمه وفعلت حوى كذلك فذلك قول الله تعالى فنسي ولم نجد له عزما اي لم يعزم على مضغ ما في فمه ونبذ ما في يده ثم تطايرت عنهما الحلل وبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فقال لهم اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم فيها مستقر ومتاع الى حين فانزل ادم على جبل لبنان وقيل على الجودي وقيل على جبل سرنديب واهبطت حوى على جبل الطود وفي رواية الى جدة واخذ ادم جوهرا من الجنة يمسح دموع عينيه بها فقيل هو الحجر الاسود واخرج ومعه شي من الحنطة وثلاثون قضيبا من شجر الجنة مودعة اصنافا لثمار منها عشرة ماله قشر ومنها عشرة ذات النوى ومنها عشرة لا قشر لها ولا نوى ثمران وورق الجنة التي خصفا عليهما ليستترا سواتهما لما اهبطا الى الارض يبست وذرتها الريح في الارض فقيل ان كل شجرة في هذه الدنيا عطرة الريح زاكية المنبت متضوعة الارج من تلك الاوراق واهبط ابليس مطرودا على جبل خراسان والحية باصبهان مسلوبة قوايمها الاربعة لكونها معينة لابليس في فتنة ادم عليه السلام ولم يزل ادم متضرعا باكيا نادما على عصيانه حتى ضاقت عليه الارض بما رحبت فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ثم دله على البيت الحرام وهداه مناسكه ومشاعره ثم لقي ادم حوى بالموضع الذي يسمى عرفات فتعارفا فسمي ذلك الجبل بعرفات ثم غشي ادم حوى فاشتملت على ذكر وانثى فسمي الذكر قاينا وفي رواية قابيل والانثى لوبذى

ثم عاود غشيانها فاشتملت على ذكر وانثى فسمي الذكر هابيل والانثى اقليميا ثم كثروا اولاد ادم وبناته ولما بلغ قابن وهابيل
رشدهما اراد ادم ان يزوج بامر الله الاخوين باختيهما فزوج اخت قابن بهابيل وزوج اخت هابيل بقابن وذلك بعد ان قربا
قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر فتبين الحق ولم يلتبس الامر فكان عن ذلك القبول حصول الضغينه والحسد في صدر
قابن حينا من الزمان وقد تناسلت ذريتهما وكثرت انتشرت وما برح قابن يرصد الفرصة في قتل اخيه هابيل حتى وجده
نايما في بعض البراري قيل في جبل لبنان وقيل في اليمن فاخذ حجرا فهشم راس هابيل بها فقتله ثم تحير بعد قتله في تورية
ومواراة سواة اخيه وحمله يطوف به فبعث الله غرابا الى اخر فقتله ثم دفنه فاسف قابن وقال ما حكاه الله عز وجل
عنه في القران يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سواة اخي فدفنه عند ذلك وكان ادم اذ ذاك مشتغلا
بعماره بيت المقدس هو وبعض اولاده فلما بلغ الى البيت العتيق حاجا وكان يحج في كل عام وافا حوى فاخبرته بقتل قابن هابيل
فطرد ادم قابن وقال لامته حوى تزودي منه فلن تريه بعدها الى يوم القيمه فصاحت حوى وضربت راسها بيدها فكان
ذلك طبعا في النساء متى اصابهن امر رايع ونزل بسوحهن خطب فاجع فلما راى ابونا ادم جزعها سلاها عما فات ووعظها
باحسن المواعظ المسليات ثم وهب الله عز وجل لادم وحوى عوضا عن هابيل وابدلهما جبرا لهما عن ذلك القتيل شيث
عليه السلام وكان اشبه الناس باخيه هابيل وكانت تتلالا في وجهه نورا وبشر في نفسه بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في جبينه اشراق
الشمس في مطلعها والى ها هنا يكون الانتهى في ذكر النبد التي اوردناها في بدو الخلق على ما وعدنا به في صدر هذا الكتاب ٥
ونشرع الان وبالله التوفيق في ذكر المقدمات على تواليها وسردها على ترتيبها ونظامها المقدمة الاولى في ذكر
خلافة ادم ابي البشر عليه السلام ثم خلافة بنيه من بعده في الارض من الانبياء وغيرهم الى خروج نوح عليه السلام من سفينته
بعد الطوفان واستوايها على الجودي فصل لما اهبط الله ادم الى الارض على ما سبق به الكلام وقد فوض اليه
الخلافه في الارض وجعله فيها ولي البسط والقبض وانتشر نسله في اكناف الدنيا ونواحيها وسلكوا في ارجا اقاصيها واد انيها
فادى حق الخلافه كما امر وسطع بالرسالة الى الثقلين كما ذكر وشهر وانزل عليه صحيفتين احدهما في الجنه والاخرى في الارض
وقيل انزل عليه عشر صحايف مشتملة على ما تقتضيه خلافته من الاوامر والاحكام والتعليم والارشاد والالهام فاجرى احكام
تلك الصحف وارشد وهدى ودعا الى الله مجدا ومنذرا لمن سلك مسالك الردى ومبشرا لمن اتبع سبيل ربه واهتدى فلما
اراد الله انتقاله الى دار كرامته وقد بلغ عنه ما امر بتبليغه في خلافته نزل عليه جبريل في جماعة من الملايكة بحنوط واكفان
وقال له يا ابا محمد السلام يقريك السلام ويامرك باقامة ولدك شيث خليفة في الارض للانس والجن فيقيم حجة الله فيهم وينهاهم
عن معصية الله فاوصى شيث واستخلفه ثم قبض روح ادم بعد موت حوى بعامين ودعا ايه فقال رب هب لي وصيا بي
القايمين لحجتك من لدنك رحمة ما داموا على عهدك مظهرين لحجتك متظاهرين على طاعتك فمن بدل فانت العليم الحكيم
وصلى عليه ابنه شيث وكبر اربعا وقيل ثلثين وجعل له والحد في غار ابي قبيس ولم يزل فيه الى وقت الغرق فاستخرجه
نوح عليه السلام وحمله معه في السفينه ثم رده بعد انقضى الطوفان الى موضعه وقيل غير ذلك الا ان ما رويناه هو ما اختاره
اكثر المحققين وكانت وفاته يوم الجمعه لست خلون من نيسان في الساعة التي كان فيها ابتداء خلقه وعمر تسعمايه وثلثين عاما
وقد روي انه مات وقد بلغت عدة اولاده واولاد اولاده الى الفي الف انسان اشار الى ذلك صاحب مروج الذهب ومن وصايا
ادم عليه السلام لابنه شيث عليهما السلام يا بني قل لاولادك لا يطيبوا قلوبهم بهذه الدنيا الفانيه فاني طيبت نفسي بالجنه
فلم يرض الله ذلك مني وقل لهم لا يعملوا بهوا النساء فاني لما عملت بهوا حوى وقعت فيما وقعت فيه وقل لهم كل عمل يريدون ان
يعملونه فيقفوا سويعة فاني لو وقفت سويعة ما اصابني ما اصاب وقل لهم اذا اضطربت قلوبهم في شي فليدعوه فان قلبي
كان يضطرب عند اكلي من الشجرة وهذا موافق لقول نبينا صلى الله عليه وسلم استفت نفسك فما حاك في صدرك فدعه
وان افتاك وان افتوك فصل في خلافه شيث ابن ادم عليهما السلام ثم ولي من خلافه ادم بعد ان قبض الله ادم ونقله الى دار كرامته
ولده شيث ابن ادم على الانس والجن وقام بامر الله يسطع بالحق وذلك ان بني ادم وبني بنيه انتشروا في الارض يبنون ويعرشون فبغيا فسوا فيها وبغى
بعضهم على بعض فانزل الله على شيث خمسين صحيفة في صلاح الارض فدعا بها الى الله تعالى وكان شيث يحبو على القراه وما كان يكتب وانزل الله عليه شريعة غير شريعة ادم في

نكاح الاخ الاخت اذ اختلف البطون فانت شريعة شيث بتحريم ذلك وان لا يتزوج الرجل الا من تباعد نسبه كبنات العم وغير ذلك قال الله تعالى لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فانكر ذلك الاشقيا من بني ادم فغلب عليهم بكلمات الله وانفذ احكام الله فيهم كما امر حتى تمت دعوته وكملت كلمته ونهى شيث
اولاده واتباعه ومجيبي دعوته عن الاتصال بقابن واولاده وكذلك نهى بني اخوته وبني بنيهم من بني ادم عليه السلام وكان قابيل بعد طرده ابوه
ادم بقتله هابيل انساب باهله وبغيه وبنيهم الى قطر اليمن فكثروا هنالك وعمروا اقليم اليمن باسره وملكوا سهله وكافه وعره واظهروا فيه من انواع الملاهي واللهو
عليها ما اشتهر به فسادهم وعيثهم في البلاد وارتكابهم البغي والعناد مع ما امدهم الله من تواتر الامطار وزكا الاشجار التي غرسوها لطيب الاثمار وامتداد
الجنان معروشات وغير معروشات فاعتصر الخمر في زمنهم وتنوعت الملاهي واصناف اللعب والرقص والغنا بالالحان المختلفه في بدايع اجناسها ومبانى قواعدها واساسها
وطالت فيهم ايدي الفساد فتنا ولونها سيوف البغي في البلاد وحبل الملا لهم ممدود وشباك الاستدراج والتزيين مبسوطه في ابتدا الامل ليد العذاب
المرصود وامتدت ايدي الفتن في زمن شيث وتواترت فيما بين اولاد هابيل وقابيل واستطارت في الافاق نارها وترامت في نواحي البلاد شرارها وما
ظفر ابليس بذلك منهم بمراده بل اخذ في الوسوسه لقابيل ليضله في ظلمات الشرك بالملك الجليل وقال له هل ادلك على السر الذي نال به اخوك هابيل قبول
قربانه انه لم ينل ما نال من بلوغ الوطر ومنتهى امانيه والامانة الا بقيامه بعبادة النار والاعتكاف على عبادتها في الاصيل والابكار فاخذ خدع ابليس
بمجامع عقله وقلبه وزان حب عبادة النار على عقله ولبه واقبل على عبادتها من دون ربه وفشا في بنيه شان عبادة النار وعظم خطبه ولم يزل الحال بهم
كذلك حتى قتل قابيل بيد لامك ابن متوشلخ ابن هابيل وكان من حديثه ان قابيل مر بلامك وكان اذ ذاك اعمى فلما احس به لامك قال من هذا فقيل هو
لامك قابيل فاثار حدك هابيل فاستدعى قوسا وسهما وسدد السهم نحو قابيل وقال اللهم هب وانقم واطلق السهم نحو الناحيه التي باتيه منها
صوت قابيل فاصابه في نحره فسقط عن دابته فقال من هذا فقيل ابوك لامك بن متوشلخ بن هابيل فاخذ بنوا قابيل لامك الاعمى واتوا به شيث فقالوا
له هذا قتل قابيل فقال لهم اخذ لحقه باضعف خلقه فكان كما ثبت اول من حكم بالقصاص وقد ذكر الله تعالى صحف شيث عليه السلام وغيرها فقال رسول
من الله يتلو صحفا مطهره فيها كتب قيمة فلما اراد الله قبض شيث اليه وتكريمه لديه اوحى الله اليه ان اتخذ ابنك انوش وصيا وصفيا فاوصى ابنه انوش كما امر
واستخلفه ثم نزلت ملايكة التبجيل والرحمه باكفانه وحنوطه ونودي يا ايتها النفس المطمينه ارجعي الى ربك راضيه مرضيه فاجابت نفسه الطيبة الزكيه وغسل
ثلاثا والثالثه بالسدر والكافور كما كان غسل ادم عليه السلام وصلى عليه ابنه وخليفته انوش ومات وقد بلغ عمره تسعمايه واثنى عشر سنة قلت وقد رايت
في بعض الكتب ان مدة خلافته مايه وعشرون سنة وقيل غير ذلك بزياده ونقصان وشيث اسم عجمي ومعناه باللسان العربي خلف وهبة الله وقيل معناه
نصب لان عليه نصبت الدنيا وعلى بنيه من بعده اذ لم يبق بعد عموم الطوفان من اهل الارض سوى من حمل في السفينه وهو نوح وبنوه وكانت له اليد
العاليه على اهل الارض باحكام الله عز وجل ولم يظهر قابيل وبنوه عبادة النار لشيث بل كان شركهم ذلك على كتم وتقيه من شيث وبنيه وقال اهل الاخبار
ومعظم رواتها من المسلمين بان شيث نبي مرسل مع اتفاقهم على نبوته كادم عليه السلام صلوات الله عليهم اجمعين وعلى كافة الانبياء والمرسلين
فصل في خلافه انوش بن شيث بن ادم عليه السلام ثم ولي الامر بعد شيث ابنه انوش واقتفى اثار ابيه في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وشيد منار الحق وعمره واظهر دين الله تعالى في الخلق ونشره وقام على قدم ابيه فيما نهى الله عنه وامره واراد دخول اولاد
قابيل في ظل طاعة الله تعالى فابوا الا ضلالا واسرافا واضلالا له فاشتد التنازع فيما بين الفريقين وما برحت الحرب سجالا حتى علت
كلمة الحق وغلب فريقه واتضح منهجه واستبان طريقه واستمر على ذلك حتى لحق بالله عز وجل ثم اوصى الى ابنه قينان وقد بلغ عمره حين وفاته
تسعمايه وخمسة وخمسين سنه وولد حين انتهى عمر ابيه شيث الى ثلاثمايه وخمسين سنه وكان مولده في زمن ادم عليه السلام ومدة ولايته
وخلافته بعد ابيه شيث ثلثمايه وثلاثون عاما ومعنى اسم انوش بالعربيه صادق فصل في خلافه قينان بن انوش بن شيث ابن ادم عليهم
ثم ولي الامر بعد انوش ولده قينان فسلك مسلك ابيه وجده في اعلا كلمة الله وما جاء من عنده وسل سيف الانتصار للحق على من جادل فيه ورده
وكان في زمنه اولاد قابيل اشد ظهورا واعظم عتوا على الله واكثر بعدا عن الحق ونفورا ولما جاء انتقاله ودنا اجله وارتحاله جعل
وصيته الى ابنه مهلابيل ثم انتقل الى رحمة الله تعالى وعمره يوميذ تسعمايه وعشرون سنه منها مده خلافته خمس وتسعون سنة وكانت
ولادته في زمن ادم ايضا وانتقل موته في شهر تموز كما كان موت ابيه لثلث خلت من تشرين الاول ومعنى اسم قينان بالعربيه مشتري وقيل غير ذلك والله اعلم
فصل في خلافه مهلابيل بن قينان ثم ولي امر اهل الارض بعد ابيه فقام بالولايه على ما اقتضته صحف شيث عليه السلام ودعا الى الله كما
دعا اليه ابوه وجده وندب اهل الدنيا الى الثبوت والاستقامة على طاعة ذي الملك والملكوت وبلغ عمره تسعمايه وعشرين سنه وكان مولده في زمن ادم ايضا
ولما دنا اجله المحتوم وحان يوم وفاته المعلوم اوصى بالولايه ولده يرد وفي رواية يردك ومدة خلافه مهلابيل تسعون سنه وقيل غير ذلك ومهلابيل اسم عربي

وتفسيره باللسان العربي محمود • وبالسرياني في الانجيل ما الان • وتفسير ذلك بالعربي مسيح الله والله اعلم

فصل في خلافة يرد بن مهلاييل

وولي الامر من بعد مهلاييل ابنه يرد فقام باعباء الولاية كما قام من تقدمه • واحكم الامر ونظمه واستمر على سبيل الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر المخوف • وفي زمنه قويت شوكة بني قابيل • وظهر كفرهم الوبيل • واشتد قتالهم في كل جيل • وتسعرت نار حربهم العريض الطويل • وعمر تسعماية واثنتين وثلاثون سنة • وكان مولده في زمان ادم ايضا ومما اختص به كثرة النسل والذرية حتى لقد قيل انهم بلغوا في الكثرة ما لا يحصره العدد قلت ولم اقف على مدة خلافته • ولما دنى اجله وانقطع عن الدنيا امله • اختار للقيام بالامر من بعده ولده اخنوخ لظهور اثار النبوة في شيمه • ووضوح اثار شواهد الفضل من مجده وكرمه • ويرد اسم عبراني وتفسيره بالعربي ضابط ثم قبضه الله اليه في شهر اذار والله اعلم

فصل في خلافة اخنوخ بن يرد وهو ادريس عليه السلام

نبي الله ورسوله المذكور في القران بقوله تعالى واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا • ولي الخلافة بعد ابيه فقام بها على ما يريده الحق ويرضاه • واقام الخلق على حسب الامر ومقتضاه • واختصه الله بالنبوة والرسالة • وتوجه بتاج الكرامة والجلالة • وارسل اليه امين وحيه جبريل عليه السلام بثلاثين صحيفة مودعة اسرارا الهية • واحكاما ربانية لصلاح احوال البرية وبيان منافعهم البشرية وتحذيرهم عن عقاب الله وتخويفهم بالايات الجليلة • فبلغ الرسالة الى بني ادم كافة • وفي وقته كان امر بني قابيل ظاهرا على اهل الارض اشد ظهورا من ظهورهم في زمن من تقدمه فدعاهم على طغيانهم الى الله تعالى ونددهم مع اصرارهم وعصيانهم اقوالا وافعالا • ومكث يدعوهم الى الاسلام خمسين عاما فلم يجيبوا دعوته • ولم يقبلوا حجته • وكان ولي امر بني قابيل في ذلك الوقت منوال بن قابيل • ولما استمر امر اولئك الكفرين بما انزل الله على ادريس في الضلال والاصرار والعتو والاستكبار • رفعه الله اليه كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا • وقصة الملكين او الملكي التي حكاها الثعلبي كاير الكرم كانت في زمنه عند اكثر المحققين من العلماء • وكانت لغة بني ادم منذ زمن ادم الى وقت ادريس عبرانية ولما بعثه الله علمه اللسان السريانية واستمرت ناطقة بها السن الناس الى زمن البلبلة بعد طوفان نوح عليه السلام • وفي اول صحيفة انزلت عليه بسم الله الرحمن الرحيم • وفي الصحيفة الثانية شهد الله انه لا اله الا هو الى اخر الاية • وانزل عليه في الصحيفة الثالثة أ ب ت حروف التهجي الى اخرها فقرا وكتب فهو اول من كتب واول من نظر في علم النجوم والحساب واول من خط بالقلم وعلم علم الرمل وما ينسب اليه من اعماله • وهو اول من خاط الثياب ولبسها واول من دون المدون • واول من غزى من الانبياء • وكانت غزواته الى ارض اليمن وغاراته على اولاد قابيل • وكان اكثر عبادته التسبيح سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر • وفي اخر انقطاعه من الدنيا برفعه مكانا عليا كان عمره يومئذ ثلاثماية وخمسا وستين سنة وعند خروجه من الدنيا عهد الى ولده متوشلخ بالخلافة والامر من بعده عليه صلوات الله وسلامه وفي رفعه خلاف فمن العلماء من ذكر انه رفع الى السماء الرابعة ومنهم من قال رفعه الى الجنة ومنهم من قال رفعه في مراتب الافضلية على من تقدمه علما وعملا • واخنوخ اسم بالعبرانية تفسيره بالعربية ادريس والله اعلم

فصل في خلافة متوشلخ بن اخنوخ عليه السلام

ثم ولي الامر متوشلخ من بعد ابيه فسلك سبيل ما انزل الله على ابيه من احكام الصحف واشتدت شوكة بني قابين في زمنه وفشا فسقهم وعتوهم وظهر اشتهارهم وعلوهم حتى استمالوا اكثر اهل الدنيا الى دينهم ولم يزل مع ذلك متوشلخ امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وكان عمره تسعماية وستين سنة واسم متوشلخ بالعبرانية معناه مطلوق ومات في شهر ايلول فعهد الى ولده لمك والله اعلم

فصل في خلافة لمك بن متوشلخ

وولي الامر لمك بعد ابيه متوشلخ فقام بالامر على اثر من تقدمه في اقتفاء اثار اخنوخ وبلغت شوكة بنو قابيل الى غاية قوتها ف لمك في قلة من انصاره وضعف من اعوانه • وفي ايامه تغلب على اكثر الارض الجبابرة من الكفرين من اولاد قينان ودعوا الناس الى عبادة الاوثان وسلكوا مسالك بني قابيل في عبادة غير الرحمن ومن جملة جبابرة بني قينان سيامك وهوسنك وتهمورث وجمشيد هو لا طبقوا الارض وملوها كفرا وضلالا وملكوها غربا وشرقا وجنوبا وشمالا ولم يبق منها غير بيت من المومنين وعاش لمك سبعماية وسبعين سنة • ولما قرب اجله اوصى الى ابنه نوح عليه السلام • ولمك اسم عبراني تفسيره بالعربي ماكث ثم قبضه الله اليه وقد اسند الولاية الى نوح كما ذكر

فصل في ذكر خلافة نوح نبي الله عليه السلام

ولما انتهت الخلافة الى نوح عليه السلام من جهة امر الناس وبغي بعضهم على بعض وقل انصار الحق وتبعوه وعلم واعوه وسامعوه فدعى نوح الى الله عز وجل الجن والانس والطاعة فابوا الا الطغيانا ونفورا ونوح يدعوهم سرا وجهارا فمكروا مكرا كبارا وعتوا واستكبروا استكبارا فدعا عليهم بعد ان دعاهم الى الله فقال رب لا تذر على الارض من الكفرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وقد تمادى مقامه كل دعوته فيهم عمرا طويلا فلم يجيبوا ما دعاهم اليه بل تواصوا وتمالوا عليه وكان الوالد يوصي ولده الصغير في عصيان نوح وعدم القبول لما جابه كما يوصي ولده الكبير ويريه نوحا واليه يشير ويقول ان دعاك هذا فلا تجبه الى ما دعا واعرض عنه صفحا واقطعه اصلا وفرعا فاوحى الله تعالى اليه انه لن يومن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يعملون واصنع الفلك باعيننا ووحينا فصنع نوح الفلك كما امر الله

وكان

وكان كلما مر عليه ملا من قومه سخروا به وقالوا ترك الكذب وصار نجارا وما برح يطوف الارض لتبليغ حجة الله الى اهل الكفر والعتو والطغيان ثم ياتي البيت الحرام وقت الحج فيحج ثم يعود الى الطواف في الارض لتبليغ الحجة فيمارا وايفعل ذلك قالوا لو هدمتم بيت نوح لكف عنكم اذاه فاتموا بهدم البيت وخرابه فاوحى الله الى نوح يا نوح جا الحق وزهق الباطل اشتد غضب الله وحقت كلمة العذاب على الكفرين لا منجا ولا ملجا من عذابي احمل في السفينة من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول واذا رايت التنور يفور فاركب انت ومن معك وكان من امن معه سبعون رجلا في رواية ثمانون وفي رواية ثمانية من الرجال والنساء نوح وزوجته واولاده ثلاثة رجال وازواجهم قال الله تعالى وما امن معه الا قليل وركب معه السفينة من الرجال الذين امنوا به ومن النساء اربع نسوة مومنات امراة نوح عليه السلام وثلاث نساء هن ازواج اولاده الثلاثة الذين هم سام وحام ويافث وامر بان يسلك في السفينة من كل زوجين اثنين كما قال الله تعالى واسلك فيها من كل زوجين اثنين وجا جبريل عليه السلام بتابوت ادم عليه السلام فوضعه حاجزا بين الرجال والنساء وتخلف عن ركوب السفينة امراة نوح رابع وابنها من نوح عليه السلام كنعان بن نوح وقال نوح لابنه يا بني اركب معنا ولا تكن من الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم فحال بينهما الموج فكان من المغرقين وكان ركوب نوح بمن معه في السفينة من لساج طولها الف ذراع بذراعه وعرضها ثلاثماية ذراع وجعلها على ثلاث طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطير والطبقة الوسطى للطعام والاثاث والامتعة والطبقة العليا للناس وبابها من فوقها وكان التنور في الكوفة وركوبه السفينة في الكوفة ايضا ولما فار التنور طغا الماء وانهمر وغطا الارض وارتفع عليها وحمل السفينة ورفعها وقال نوح عند الركوب بسم الله مجريها ومرسيها ولما نزل غضب الله على اهل الارض اذهب الله ضو الشمس والقمر فما كان يعرف الليل والنهار الا بجوهرتين كانتا مع نوح عليه السلام احدهما تضي ضو الشمس في النهار والاخرى تضي ضو القمر في الليل فيميزون بين الليل والنهار وبهما يعرفون مواقيت الصلوة وكان الماء النازل من السماء باردا والماء النابع من الارض حارا فامتلات الارض ماء وارتفع الماء على اعلا الجبال بثلثين ذراعا بذراع اهل ذلك الزمن وطافت السفينة بالافاق ماية وثمانين يوما بلياليهن وقيل اقل من ذلك وطافت السفينة حول البيت سبعا ووقفت يوم عرفة على جبل عرفات ثم جرت على الماء ونهى نوح عليه السلام عن مقاربة النساء في ايام الحج فمشى ابنه حام الى زوجته فواقعها فوقف نوح على اثر قدم بعض اولاده حين مشى الى زوجته فعلم انه واقعها فدعا عليه بما يكرهه في اولاده فادركته الدعوة بسواد اجسام اولاده فلما ولد لحام ولد ظهر شديد السواد فسماه كوشا فعلموا عند ذلك ان المتهم حام ثم امر الله الارض ان تبلع الماء والسما ان تقلع قال الله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين واستوت على الجودي يوم عاشورا من المحرم وكان فيه خروج نوح ومن حمل معه في السفينة وذكر في بعض الكتب ان بعض الارض لم تسرع الى بلع الماء فاعقبها الله بما هي اجاج ومالح ورمال وما تخلف من الماء الذي امتنعت الارض من بلعه انصب الى قعور مواضع من الارض قيل فمن ذلك البحار وهي بقية ما غضب هلك به دامم وما اطاع من الارض وبلع الماء سريعا اعقبه الله ماء سريعا فمن ذلك اختلف الماء طعما وعذوبة وتنوع انواعا على مقتضى قبول امر الله اسراعا وتراخيا وابتنا اهل السفينة بعد خروجهم مدينة بسفح جبل الجودي وسموها ثمانين والجودي جبل ببلاد باسور بالقرب من الموصل بعينه وبين دجلة ثمانية فراسخ • قيل ولم ينج من الطوفان الا رجل يسمى عوج بن عنق قيل ولد في زمان ادم قيل وكان سبب نجاته في الدنيا من الطوفان قبل لو امتدت حياته الى زمان موسى عليه السلام ويوصف بالعظم والارتفاع حتى قيل ان ارفع ما يكون من السحاب يبلغ الى الوسط وقد روي في بعض ما ذكرنا غيره الا انا اخترنا ما قررناه من الروايات في هذه المقدمة لتوخينا الصواب فيما رويناه واشرنا به وحكيناه

المقدمة الثانية في ذكر انتشار اولاد نوح عليه السلام في الارض

وذكر من بلغ منهم اليمن واعتمر قطره واقام فيه ثم ذكر من ولي اقليم اليمن من التبابعة على ترتيب ازمنتهم وولاياتهم للملك من زمن الطوفان الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم • وكذلك ذكر من ملك ارض اليمن من اهل الحبشة والفرس فنقول وبالله التوفيق ذكر بعض العلماء ان الله تعالى انزل على نوح عليه السلام صحيفتين احدهما قبل الطوفان والاخرى بعده وضمن الصحيفة الاولى ما قام بالامر الذي اراده الله من قوم نوح والنهي عن عصيانه وما يتعلق بذلك من الاحكام وضمن الصحيفة الثانية التي نزلها عليه عقيب الطوفان ارشاد نوح وبنيه ومتبعيهم الى مصالحهم الدنيوية والاخروية وهدايتهم الى عمارة الارض وما يدخل تحت هذه الهداية من استيطان البلاد وتفرقهم في نواحيها واكنافها فانتشر اولاد نوح وبنوه وكثروا وكانوا وقتئذ في العراق وقدم نوح ولده ساما على اخويه ودعا له بالبركة وان يجعل الله الانبيا والرسل من نسله • ثم دعا لولده يافث بكثرة الذرية فيه وفي عقبه وقد ذكرنا فيما سلف دعاءه على ولده

حام وانقطع نسل الباقين من اهل سفينة نوح على ما قد ذكر في بعض الروايات ولم يبق على وجه الارض سوى اولاد سام ويافث وحام وقال
اكثر العلما المحققين ان نوحا عليه السلام عاش الف سنة واربعماية وخمسين سنة منها الف سنة الا خمسين عاما لبث في قومه يدعوهم الى الله تعالى كما قال
عز وجل فلبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما ومن قبل بعثته خمسين عاما ومن بعد الطوفان اقام اربعماية سنة وخمسين عاما ولما اراد نوح
ان يستخلف ولده ساما من بعده في اخر عمره دفع اليه تابوت السكينة ومن جملته ما رواه الحاكم وغيره من اهل التواريخ ان الله تعالى خلق
نورا قبل ان يخلق شيا من العالم العلوي والسفلي بما لو قدر من الاوقات لكان كذا وكذا الف عام واختلفت الرواية في تعيين القدر فقيل اربعماية
الف عام وعشرين الف عام قالوا وذلك النور هو محمد صلى الله عليه وسلم ثم لما خلق العالم جعله في ساق العرش ثم صيره الى ادم عليه السلام وعهد اليه ان يوصي في ذلك النور الى
خليفته وادم عهد الى شيث في حضور الملايكة وكتبت الملايكة في خرقة حرير بيضا بمداد من نور وقلم من الجنة وشهدت الملايكة وطوت الخرقة طيا وجعلت في تابوت
من درة بيضا له بابان معلقان بسلسلة من ذهب وعروتان من الزمرد الاخضر وامره ان يدفع ذلك التابوت الى كل من ظهر ذلك النور في جبينه فما زال التابوت
ينتقل من خلفه الى خلفه وكان في ذلك التابوت صور جميع الانبيا حتى انتهى الى نوح عليه السلام فانزل عليه صحيفة مكتوبة بالعربية كتابا مقطعا شهد الله انه
لا الاه الاه و والملايكه واو لوالعلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم الحي القيوم اذا اعتكر الزمان
وكثر النسيان وحكم الشيطان وغلب هذا اللسان وعبدت الاوثان بعث الله محمد عليه السلام بالعدل والبيان يصدع بالقران وينصر الايمان ظهور السودان
نبي لا نبي بعده ولن يخلف الله وعده فقال جبريل يا نوح خذ هذه الصحيفة فانها كنز لك ولذريتك واحبسها عليهم في التابوت مع ما فيه من النور وصور الانبيا
فانه من صار اليه ذلك من ولدك بالقسمة فهو خير ولدك ومن ذريته خير ذريتك محمد صلى الله عليه وسلم فبقي التابوت مع الصحيفة عند نوح ولا يعلم احد ما فيه حتى نعيت
اليه نفسه فقال له جبريل ساهم بين بنيك الثلاثة فقال لهم نوح اقترعوا على التابوت بما فيه من الصحيفة فايكم اصابه سهمه فهو خير ولدي وذريته خير ذريتي
فاقترعوا عليه فظهر لسام فحسده حام وقال له بل نقترع عليه ثلاثا فاقترعوا فظهر في الثلاث لسام فاخذها سام وصار اليه واستقر في يد سام ولم
يعلم ما فيه ولما بلغ نوح ما امر به على الكمال والتمام وقرر ما قرره في اولاده اراد الله رفعه اليه وقبض روحه الكريمة لديه فانزل عليه ملايكة رحمته ورضوانه حنوطه
من الجنة واكفانه وغسلوه بالما ثلثا الثالثة بالسدر والكافور كما غسل ادم عليه السلام وصلى على جنازته ولده سام وساير اولاده ويروى انه دفن في بعلبك وقيل
ان اسم نوح عليه السلام عبد الرحمن صلوات الله عليه وسلامه **فصل في ذكر سام بن نوح عليه السلام** ثم ولي الامر بعد نوح ابنه سام وبيده التابوت فعمر الارض باحكام الله
وانفذ امر ربه على ما جرت عليه احكام الله في زمان ابيه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكثرت ذريته وذرية اخويه وانتشروا في الارض فعمروا اقطارها وغرسوا اشجارها
واقتطفوا ثمارها وتنافسوا فيها وبلغهم التنازع فحكم فيما بينهم بالحق على سنن سبيل ابيه نوح وكان يطوف الارض ليرتاد موطنا حسنا ومنتزها ابتغا انيسا
فانتهى على تطوافه الى اليمن وابتنى في صنعا اساس غمدان واتم عمارته وتشييده ورفعه من بعد موته بعض اولاده وجعل سام حول ذلك الاساس بساتين انيقة
وغرس اشجارا في رياض روية غدقة وجعله بكل روض اريض مشتمل على عجايب كل حديقة حتى صار احد عجايب الدنيا وعلا في نزهتها من ارض رتبة عليا فسام اول من وضع
اساسا بعد الطوفان على ما روي وكان ذلك الاساس هو اساس غمدان بصنعا كما انه اول من ابتنى المصانع ابوه نوح وقد كان اليمن معمورا من قبل الطوفان اعمره
قابيل وبنوه فلما عم الطوفان الارض هلك اولاد قابيل وغيرهم من اهل الارض الا من حمل الله تعالى في السفينة وانقرض نسل قابيل وكان العاقبة للمتقين من بني سام فاستوطن
اليمن وعمارته صنعا واولد سام ارفخشذ وارم فمن عقبهم وذريتهم العجم والعرب والروم واولاد حام كوش وماديع ومنهم الحبشة والسودان واولاد حام
ايضا قبط بن حام ونوابت بن حام وعسون بن حام **واولد يافث** علجان بن يافث وعرجان بن يافث فاولد علجان ياجوج وماجوج والترك والخزر واولد
عرجان الصقالبة وكشمير وفوط والديلم ومن اولاد يافث ايضا ملجاس وماجين خان وجين جان وهو جد بني عثمان ثم ان سام عمر غير غمدان من ساير اقطار
الارض ونواحيها ما عمر واعلم انه ذكر ان بعض اولاد سام وحام ويافث ممن سلف ذكرهم ولدوا في زمن جدهم نوح وكانوا معه في السفينة ومن جملتهم الخضر عليه السلام
من ولد سام وكان ممن دعا له نوح بطول العمر وقد روي في حقه غير ذلك ولما دنا اجل سام قارع ما بين اولاده في امر التابوت فظهرت القرعة لارفخشذ بن سام فدفع اليه
التابوت بصحيفته وجعله الخليفة من بعده ووافاه موته في حال تنزهه واقامته في اليمن في بلد يقال له نواداه ودفن بها بعد ان غسله ثلاثا كما غسل ابوه نوح وصلى
عليه ابنه ارفخشذ وسام اسم سرياني بالشين المعجمة وبالسين المهملة عربي وتفسير شام بالعربية اسما وكان موت سام يوم الجمعة في ايلول وعاش ستماية سنة
وقيل اكثر من ذلك والله اعلم بالصواب **فصل في ذكر خلافة ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام** ثم انتهت الولاية من بعد سام الى ولده ارفخشذ
وبيده تابوت السكينة ولم يعلم ما فيه ابوه وكان هو قام بامر الله في ولايته واقتفا اثار ابيه وسلك سبيله فيما يذره وياتيه ولما قرب موته قارع بين
اولاده فوقع السهم على ولده شالخ فدفع اليه التابوت والصحيفة وجعله وصيه وخليفته من بعده وقبضه الله اليه عن عمر اربعماية وخمس وستين سنة
واتفقت وفاته في شهر نيسان وارفخشذ اسم سرياني وتفسيره بالعربية مصباح **فصل في خلافة شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح** ٥

وولي

تولى الخلافة في الامر بعد ابيه وبيده التابوت والصحيفة فاستمر على قدم ابيه ومن تقدمه في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولما دنا موته قارع بين اولاده
في الصحيفة والتابوت فاقتضت القرعة الى ولده عابر بن شالخ فدفع اليه الصحيفة وجعله ولي عهده وموليا للامر من بعده **وعاش** اربعماية وثلاثين سنة وقيل
اقل من ذلك وشالخ اسم سرياني وتفسيره بالعربية وكيل والله تعالى اعلم بالصواب **فصل في ذكر خلافة عابر بن شالخ** وكانت الخلافة والولاية من بعد
شالخ في ولده عابر ومعه الصحيفة والتابوت وهو اول من سمي بالملك بعد الطوفان فملك الناس بالعدل وبنا المجدل دجلة النهر وبنا البنيان وساير الترع
بالعدل والاحسان ونشر اعلام الملك في كل مكان واستقام على ملة ابايه باحكام ما نزل عليهم في السر والاعلان وفي زمانه تبلبلت الالسنة وظهرت اللغة العربية
وكان يوميذ اللسان سريانيا متداولا بين الناس عند زمن ادريس عليه السلام خصوصا في بيت الخلافة ولما كان بعد الطوفان عم اللسان السرياني جميع
جميع الناس ولما اراد الله تنويع الالسنة على مقتضى حكمته وعظيم قدرته وظهور حجته **كما قال الله عز وجل واختلاف السنتكم والوانكم** انطق الله الناس
اللغة السريانية ومحى رسمها عن البرية ولم يبق منها الا ما ثبت على السنة اهل الجودي واودع الله تعالى بني سام تسعة عشر لسانا وبني حام سبعة عشر لسانا
وبني ولد يافث ستة وثلثين لسانا وتفرع عن هذه الالسن لغات كثيرة والسن عديدة واما التسعة عشر لسانا التي اودعها الله تعالى في بني سام فان افضلها
شرفا واشرفها فضلا ووفا هي اللغة العربية واول من اوتيها عابر في ليلة البلبلة وهي ليلة سلبوا فيها اللسان السرياني الذي كانوا عليه فراى عابر في منامه
تلك الليلة كان بابا من السما فتح ونزل اليه ملك فاخذ بيده واقامه وشق صدره ونزع منه قلبه وغسله بعد ان شقه ثم اطبقه فعاد صحيحا ورده الى الصدر وجرى
عليه فعاد صحيحا سويا وكانت الرؤيا الثالثة اذ تقدمها رؤيا ليلتين مثلها ثم طلب منه الصحيفة المودعة تابوت السكينة فكانه اخرجها وناولها الملك
ففتحها وقال له اقرا يا عابر فقال ما الذي اقرا فقال اقرا **شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم** ٥
فقراها عابر مع الملك الى اخر الصحيفة مرارا ثم قال له يا عابر تدبر امر هذه الاحرف ورسمها بما اعطاك لسانك وشغلك الا ترى انك تقول ب فسم الحرف
ب ثم تقول س فسم الحرف س ثم تقول م فسم الحرف م ثم والي الاحرف تكن بسم وكذلك افعل في ساير الاحرف تسعد فلما استيقظ عابر من نومه
تدبر الصحيفة كما راى فسهل عليه امرها وقراها وعلم ما فيها فدعا ابنه هودا وهو النبي المذكور في القران فاوقفه على ما عنده ثم اخرج الصحيفة
فقراها فقال له هود عليه السلام اني رايت رويا ايضا فقال عابر ما رايت قال رايت كان اتيا اتاني بطعام فاطعمني فلما وصل جوفي اضا له من فمي نور ملا ما
بين المشرق والمغرب فقال له عابر انت صاحب الصحيفة يا بني فسيقال لك وتقول فاحفظ ما في يدك وافصح عابر بالعربية وهود واخو عابر وبنوا
عمه بنو ارم بن سام ما خلا الفرس فانها تكلمت بلسان عجمي وكذا تكلم بالعربية عاد وثمود وطسم وجديس وراش وعملاق فادركتهم بركتها وشرفوا وتغلبوا
على اهل ساير اللغات حتى زهوا على الناس واظهروا الطغيان وهم ببابل وكان الطغاة عاد وقومه فبعث الله اليهم هودا رسولا فدعاهم الى الله فاستمهلوا
واستاذنوا هودا عليه السلام ان يسكنوا الاحقاف وانتقلوا من بابل الى حضرموت فهناك طلبوا من هود اية تدل على صدقه وقالوا نريد ان تخرج لنا مدينة من الجنة
وهي المدينة المسماة بارم فدعا الله تعالى فاخرج لهم المدينة في نهر الحقيقة وسالوا هودا ان يريهم نار جهنم فاراهم الله نار جهنم ببير تسمى برهوت وكان قد
عاهدوا الله لين اراهم ما طلبوا من الايات ليومنن بما جا به هود فلما اراهم الايات نقضوا العهد ولم يومنوا الا قليلا منهم فاهلكوا بريح صرصر في ايام
نحسات **سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى** ولم ينج منهم الا من امن ثم ان عابر بعد ان دفع الصحيفة
الى هود واوصاه بالامر والخلافة من بعده دفع تابوت السكينة الى ولده فالغ وهو اذ ذاك ببابل يتكلم بالسريانية واستمر على السريانية هو واولاده
ولما مات فالغ قام بعده ارعوا من ولده وورث امر التابوت من ابيه وفي زمنه ولد نمرود الجبار ثم قام بامر التابوت بعده ولده ساروح
وهو على ما كان عليه اباوه واجداده من الحق وفي ايامه ظهرت عبادة الاصنام ثم قام بعده بامر التابوت ابنه ناحور مقتديا بمن سلف من ابايه وجدوده
في ايامه رجفة وزلازل وظهر في زمنه ضروب من المهن والالات وفي ايامه خربت الخراب من الهند والسند والصين والترك وياجوج وماجوج والخزر
ووقعت بينهم حروب هايلة ثم قام بامر التابوت من بعد ناحور ولده تارخ وهو ازر ابو ابرهيم الخليل عليه السلام وفي عصره تمكن نمرود وتمرد واحدث عبادة النيران
والانوار والكواكب في ايامه ظهر القول باحكام النجوم وصورت الافلاك وعملت لها الالات وقرب فيهم ذلك من قلوب الناس ونظر اصحاب النجوم الى الطالع السنة التي ولد بها
ابرهيم عليه السلام فاخبروا نمرود ان مولودا يولد في هذه السنة يسفه احلامهم ويبطل احكامهم فامر نمرود بقتل الولدان واخفي ابرهيم في بعض الغيران
ووصل تابوت السكينة الى ابرهيم عليه السلام فبلغ رسالة ربه كما امر وكفاه الله شر نار النمرود فكانت عليه بردا وسلاما وجعل في عقبه النبوة والكتاب وكان
لسان ابرهيم سريانيا ورثه من ابيه وجده فالغ وعابر ولما دنا موت عابر اوصى بالامر من بعده ودفع الصحيفة الى ولده هود على ما شرحناه سابقا وقبضه
الله اليه وقد بلغ عمره ثلثماية واربعين سنة والله اعلم بالصواب **فصل في خلافة هود بن عابر عليه السلام** ثم ولي خلافة الحق على الخلق بعد ابيه فقام بالخلافة والنبوة
مقاما كريما واقام الله الحق بدعوته وبسط الله امنه وامانه لمتبعيه بعظيم حكمته وفي زمنه اعتمر اليمن عمارة كاملة وذلك ان قوما من بني حام تبعوا اخ الصبا

الى ان سار فانتهوا بمسيرها الى اليمن ولم يتم اذ ذاك اليمن ثم رهبت بعدهم مرة اخرى فتبعها قوم من بني يافث وهم فوط فنزلوا بجوار بني حام بالموضع الذي عينوه لهم والموضع الذي نزلت به بنو حام يسمى العاليه والموضع الذي نزلته بنو يافث يسمى الهيعا فعمروا الاماكن وشيدوها وغرسوا الاشجار واجروا الانهار واحيوا البقاع حتى ظهرت قوة تلك الارض واستبان فضلها وشاع فلما انتهت من العمارة الى غاية الكمال تنافس في البلاد بنو حام وبنو يافث فاستعر ما بينهم القتال وغلبت بنو حام على بني يافث وملكوهم واجروا عليهم خراج المال فالفوط اول من ادى الخراج ثم قيل لهود عليه السلام في منامه اذا وجدت من ذريتك رايحة المسك في ناحية من النواحي فليتبع رايحة المسك حتى ينقطع عنه فحيث ينزل بذلك المكان فذلك مستقره ولله فيه علم وقضا مكنون فقص هود عليه رؤياه على بنيه وقومه ثم اتاه الاتي في الليلة الثانية ثم قال له يا هود من وجد رايحة المسك فتبعها افضى به الخير بلاد الله فيه البيت العتيق وهو البيت الذي يبنيه ابرهيم عليه السلام مع الملكة وولده اسمعيل ولما استيقظ هود قام باجتماعهم فجد ريح المسك من اولاده قال وهب ابن منبه فوجد ريح المسك يعرب بن قحطان بن هود فقال له هود انت ميمون النفس يا يعرب انت ايمن ولدي فاذا انقطع عنك ريح المسك فاتخذ ذلك المكان مقاما وموطنا فانزل على اليمن ذي الايمان فانها خير وطن وجاور بيت الله بالحجون فسار يعرب بمن تبعه من بني قحطان وبني عابر وبني ارفخشذ فصار في جمع عظيم مع وجوه اهل بابل وكان يعرب غلاما وسيما كريما افضل غلام في بابل وانشد عند مسيره الى اليمن شعرا

ه ايها الغلام ذو النصيب الاجزل ه الايمن المعروف بالتجمل ه يا ابن قحطان الهمام الافضل ه
ه يا قوم سيروا بالرعيل الاول ه لقحطاننا الاول غير الارذل ه اني انادي باللسان الاسهل ه بالمنطق ابني غير المشكل ه بمنطق الاملاك بعدي اكمل ه حضرت والامم في تبلبل ه
ه اجرى لعين الشمس في تمهل ه لا فخر الاملاك بالتفضل ه من قول نوح غير ذي تعزل ه وقول نوح ذاك علم الفيصل ه يرجى لتعقيب الزمان الاطول ه زمان ذي الوجه الكريم المفضل ه
ه محمد الهادي النبي المرسل ه والناس عند سبقها بمعزل ه عن خير قول قلته واجمل ه لله در الماجد المستقبل ه

قوله منطق الاملاك بعد الكمل طعن في علم ما يكون بعده اراد منطق النبا بعده من ولده واراد بقوله الزمن الاطول زمن بعث النبي صلى الله عليه وسلم اخبار بالمرجاره ويعادى الرجل اهله وامه واباه وولده وقول عن قول نوح يريد الصحيفه وما فيها من الاسرار التي هي كنوز ذرية سام بن نوح فسار يعرب في اجذار ريح المسك حتى توسط قطر اليمن فانقطع عنه على راس العاليه فنزل بجوار بني حام فتشاجر بنو حام كما شاجره بني يافث فقتلهم يعرب ونفا بقيتهم الى غير تلك الارض فالتجا بنو يافث الى يعرب مستعينين فامرهم بالاقامه ورفع عنهم الخراج المضروب عليهم من بني حام واسم يعرب يمن فلذلك قيل للارض التي نزل بها ارض اليمن فسمي المكان باسم المتمكن كمصر والشام وعمان وقسطنطينيه والروم والهند والسند والصين وغير ذلك من الاماكن التي سميت باسم اول من سكنها فاقام يعرب باليمن يعمر الاقطار ويجري الانهار ويغرس الاشجار ويبني المداين ويشيد المصانع في الاماكن حتى لم يبق في ارض اليمن موضع غير معمور وظهر امره وصار الامر الظاهر المشهور ولما بلغ من ببابل من عاد عمارة اليمن وطيب السكن به رغبوا في انتقالهم فاستعجلوا فرارهم عن بابل اليه والتمسوا ذلك من هود بالتعويل عليه فاذن لهم بالارتحال واسعفهم بالانتقال فاستقر قرارهم بالاحقاف وقويت شوكتهم وعظم عتوهم وطغيانهم فنازعوا يعرب ومن تبعه بالحرب العظيم والخطب الجسيم وارادوا بذلك الاستقلال بملك اليمن واضعاف هود بالوروث على ولده يعرب وقومه وكان اول مواطن الحرب فيما بين قوم عاد ويعرب ومن معه في موضع يقال له الميار فاقتتلوا به قتالا شديدا فهزمهم يعرب في قومه وقتلهم قتلا ذريعا واذاق عليهم من كاس الموت مرا شنيعا وقال يعرب في ذلك شعرا

ه لعمري لقد شادت على الدهر خطة ه سيوف بني قحطان في يوم بارق ه
ه لقد حشرت عاد الى الموت ضحوه ه وبالمرهفات العرقون البوايق ه دلفنا الى عاد بجمع كانه ه على الارض ماء السيول الدوافق ه
ه ارادوا دفاع الله والله غالب ه فكنا عليهم منه اجلى الصواعق ه لنا لجة وسط العجاج نرى بها ه على قارصات الصرح الودابق ه
ه اذا الجموا او عجوا اخلت جمعهم ه صقور انذلت من متون الشواهق ه بكل فتى ماض على الهول باسل ه يلاقي المنايا بالسيوف البوارق ه
ه لقينا بني حام على الارض عنوة ه الى الجانب الغربي رحم المضايق ه لنا شرفات العز من حصن عابر ه علونا بها في كل بان وسابق ه
ه ابونا هو الهادي النبي الذي له ه علا ام الدنيا عمود المواثق ه سمونا الى هود ومن كان مثلنا ه يقول بفخر واضح القول صادق ه

وما زالت مواقف الحرب بينهم منكرة ومواطن القتال متعددة ظاهرة مشتهرة حتى عادوا مرة اخرى في القتال في بارق المذكور فكانت الدايرة فيه ايضا على قوم عاد ولم يبرح النصر والتاييد بعضد يعربا وقومه في جميع مواطن حرب قوم عاد بامداد من الحق جرى ببركة نبيهم هود عليه السلام ثم ان هود حج الى البيت الحرام هو وولده يعرب ولما علم قوم عاد بان يعرب بمكة وثبوا على قحطان وقومه وكان ذلك خليفة ولده يعرب لان قحطان كان مع ابيه هود عليه ببابل فاراد زيارة ابنه يعرب فاستاذن اباه هودا في الارتحال الى اليمن لزيارة يعرب فاذن له واجتمع بولده وبقي هناك حتى اوحى الله الى نبيه هود عليه السلام ان حج الى البيت الحرام فحج واتاه يعرب الى مكة فاستخلف اباه قحطان على ارضه وقومه كما شرحنا فاجتمع قوم عاد وعملوا على قحطان وقومه وحسبوها فرصة ينتهزوها فساروا اليهم باجمعهم وانشد عاد شعرا

قومي

ه قومي اجيبوا صوت ذا المنادي ه سيروا اليهم غير ما ارواد ه اني انا عاد الطويل النادي ه وسام جدي خير جد هادي ه
ه سيروا الى الارض بذي اطواد ه سهل ارض في ثرى الثماد ه يعرب قد سار على الجياد ه بظهر قفر وبطن الوادي ه
ه قد شد من قبل على الاساد ه حتى سبا وعاث في البلاد ه قوموا اليه لا خافق الواد ه ويلتمنا صولة الاعادي ه يومي اليها مرسل القياد ه

ولما بلغ امرهم الى هود عليه السلام وهو بمكة امر يعرب بالانصراف اليهم ومعه وجوه بني قحطان فسار حتى وصل اليهم وهم يقولون قحطانا وقومه فتهيا يعرب للحرب ورفع راياته والتقا الجمعان وتصاف الفريقان واقتتلوا ثلاثة ايام ونصر الله يعرب وقومه فهزم عادا وقتلهم قتلا ذريعا ه وحفظ البلاد وساس العباد واوحى الله تعالى الى هود ان يدعو عادا الى الايمان بما انزل عليه ويحذرهم عذابه ان تمادوا على تكذيبه فسار هود حتى نزل بجوار الاحقاف بموضع يقال له الهنيبق ويعرب على مكانه عليه من حرب عاد فدعاهم هود الى الله تعالى وانذرهم ووعد بالجنة من اطاع وامن ووصفها وخوفهم من النار ان عصوه ثم وصفها فتمادوا على ما كانوا عليه وقالوا لا نؤمن لك حتى تخرج لنا من الجنة مدينة فدعى الله هود ان يخرج لهم من الجنة ما طلبوه فانزل الله لهم مدينة في شاطي نهر الحنيف على ما سلف وصفها وقد كان حبس الله القطر عن عاد قبل هلاكهم بسنتين فاستسقوا في مكة فارسل الله اليهم ثلاث سحايب ونودوا ان اختاروا من تلك السحايب الثلاث ما شئتم فاختاروا منها السحابه السودا فاقامت عليهم ثلاثة ايام معلقة من جهة المغرب فارسلوا الى هود وقالوا انا قد اخترنا السودا ولا حاجة لنا بالسحابه الحمرا والصفرا فليذهبهما ربك فاضمحلت الصفرا وذهبت واتبعتها الحمرا فذهبت وارسل الله عليهم نحاس صرا احسمت الشجر ولوثت الزرع وكان في عز جبال اليمن حرب العرب من الجبال وفيها ثلاث فجاج فاخرجوا اهل الطول منهم يمسكوا الريح في الفج الى اليوم يسمى فج العقيم وكان من الرجال الطوال الذين عينوا لسد الفج الاوسط عن الريح خمسماية رجل فكان يقوم منهم في كل يوم من الايام الخمسة اثنان لسد الفج عن الريح والباقون يبنون خلفهم الفج وقدموا في اليوم الاول لسد الفج رجلين احدهما يسمى خلخال والاخر يسمى هاربيل بن عنان فقاما امام الريح فامسكا عنهما الريح واسس الباقون بنيانهم الى اخر النهار فعصفت الريح وصرصرت في اخر النهار عند غروب الشمس فاخذت الريح راس الخلخال وراس هاربيل فنزعتهما بغلوتهما واكبادهما واجوافهما ورمت بهما والقت اجسامهما بعد روسهما وبقي الاساس على حاله وذلك في يوم الاحد ثم ارسل الله عليهم الريح يوم الاثنين لبنة فلما غدوا الى الفج اخرجوا احام ابن شداد والاصبع مع الاصبع ففعلت الريح بهما ما فعلت في اليوم الاول بالخلخال وهاربيل لكن تركت اجسامهما ثم قام يوم الثلاثا لسد الفج سمعان ابن هيقعان ومبدع ابن صالح فنزل بهما ما نزل باولئك في اخر النهار ثم قام يوم الاربعا لسد الفج عن الريح ناوش ابن شرعب وسلاف ابن هيلحان فكان امرهما كامر من تقدمهما ثم قام الخميس سوبس بن عقلب وسحيل بن واعل فكان امرهما كمن تقدمهما ثم قام يوم الجمعة سادن بن وافر وسرعان بن تسمد فاعتراهما ما اعترا اصحابهما ثم قام يوم السبت سرحان بن عسل وعلند بن سالف فكان من امرهما ما كان مع اصحابهما ثم قام يوم الاحد الرحصان بن هرهم والهندوان بن عميل فنزل بهما ما نزل باصحابهما واشتدت بهم الريح في اخر نهار الاحد فعصفت ولم تدع منهم احدا وهدمت الجبال التي حول الفجاج وخددت الارض واخذت الحجر كما قال الله عز وجل ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم فاخرجتهم من الكهوف والغيران فاهلكوا اجمعين فهل ترى لهم من باقية وما نجا منهم الا مسعان وبنوه من عاد المتبعين لهود عليه السلام قال الراوي وان من اعقابهم الى الان وعند ذلك انشد شعرا مسعان يشير فيه الكيفيه هلاك قوم عاد واخذهم بالريح العقيم

ه الم تر الريح العقيم الازبدا ه والعارض العارض فيها الاسودا ه
ه يمطر بالنار ويهمي بالردا ه تخدد الارض وتهوى الجلمدا ه اضحت بها عاد رمادا ارمدا ه ارسلها سبعا عليهم سرمدا ه فلم تدع في الارض منهم احدا ه
ه الا هشيما بالمنايا والردا ه

قال وهب بن منبه لما اهلك الله عادا انزل على هود اربع صحايف لصلاح بنيه ونظم حال اهل الدنيا على ما يريده بمبلغ حكمته ومقتضى علمه وقدرته وفي بعضها انما ما للسان العربي حروف التهجي ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و لا ي انزلها عليهم تسعة وعشرين حرفا ولذلك فضل اللسان العربي على جميع الالسن لان لكل لسان من السرياني والعبراني وغيرهما اكثر ما يكون اثنين وعشرين حرفا واوحى الله الى هود عليه السلام قد اثرتك وذريتك بسيد الكلام لسان اهل الجنة وبهذا الكلام يكون لذريتك من بعدك بعد واستطاله الى يوم القيمه حتى يختم الله النبوه بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فينزل به عليه ما تظهر به فضيلة هذا اللسان اشد الظهور ويبقى فضله منشورا مشهورا الى يوم البعث والنشور ولما دنا قبض هود الى ربه اوصى بالامر الى ولده قحطان ودفع اليه الصحيفه واشار الى انه سيلي الملك من بعده ويكون في ذريته الملك بانتقال الصحيفه من رجل الى رجل كما كان سر النبوه في متناقلي تابوت السكينة من ذرياتهم ثم قبضه الله اليه ودفن بالاحقاف في موضع يسمى الهسق بجوار نهر الحنيف وهو النهر الذي نزل الله فيه الاية الباهرة لقوم عاد وانبع الله فيه الماء المعين وعاش هود عليه السلام مايه وخمسين سنة اهلك الله قوم عاد على تمام مايه سنة من عمره وقد قيل ان هودا عليه السلام مدفون في حجر اسمعيل وقيل بين الحجر ومقام ابرهيم ه

فصل في ذكر خلافة قحطان بن هود عليه السلام ولما افضت ولاية الامر الى قحطان بن هود ودفعت اليه الصحيفة قام بالامر الذي عهد به اليه ابوه هود على ما يريده ويرضاه الملك المعبود وفي زمنه تغلب بابل الاسكان بن جاموس بن ساسد بن علجان بن يافث وقهر كافة اهل الالسن تلك البلاد مثل طسم وجديس وعملاق ورابش فانهزمت بنو عملاق منه الى مكة بجوار قحطان ولحقت بهم بنو رابش كذلك الى مكة وتبعهم هار بن طسم وجديس فنزلوا باليمامة وارتحلت ثمود عن بابل هاربين ايضا الى العرب فنزلوا بها وعاثوا هناك وطغوا افسدوا من اليمن وارتحلوا الى مكان ما بين الحجاز والشام يقال له الحجر فكان من امرهم ما حكى الله تعالى عنهم ونبيهم صالح صلى الله عليه وسلم ولما بنو عملاق فشكوا ما نزل بهم من الاسكان المذكور الى قحطان فجمع قحطان جيوشه ورفع راياته واعلامه ومضى الى بابل لحرب الاسكان فهو اول من خرج من اليمن بالجيوش والرايات لغزو الامم ولما سمع الاسكان بعزم قحطان اليه بالجيوش والاعلام استعد للقاءه ولما التقا الجمعان وتصاف الفريقان انهزم الاسكان وجنوده وقتلهم قحطان فتلا ذريعا وهرب من بقي من بني يافث الى ارمينيه والى ما خلفها من الارض وهرب بنو افوط من يافث من اليمن الى غربي الارض ونزلوا بقرب النيل وفي الفرج وهم بنو علجان بن يافث الى ارض المغرب ايضا وهم بها الى الان وتبع قحطان بن هود بني يافث الى سمرقند فافتتح تلك البلاد واستولى عليها **قال وهب** وكان قد تملك ببيت المقدس وملك الشام نمرود بن كنعان بن مارنع بن كنعان بن حام فلما راى نمرود توغل قحطان في بلاد الشرق رجف نمرود الى مكة وكان بنو عملاق يوميذ مستوطنين بمكة ينشوا الحرب لنمرود ولقايه فاجابوه واطاعوه ودافعته رابش بن لاود فقتلهم نمرود وافناهم ورابش اول قبيلة انقطعت عن الدنيا من ولد ارم بن سام وبلغ قحطان امر نمرود بن كنعان فاقبل اليه بجنوده فلم يستطع بنو حام ومن التف اليهم من بني يافث مدافعة بني سام فانهزمت النوبة والقرابيه الى المغرب حتى نزلوا بجوار افوط المذكور وان قحطان لما هزم بني كنعان ببيت المقدس هرب من احوالهم القبط فنزلوا على النيل بمصر فاكثروا اهل كر منهم واخذ قحطان النمرود اسيرا فصلبه بحيث المقدس فكان نمرود اول من صلب في الدنيا وكان ذلك بعد ان ارسل ابراهيم خليل الله اليه ودعاه الى الله على الله واستكبر والقى خليله في النار التي كانت عليه بردا وسلاما وبعد ما بلغ ابراهيم ما امره الله بتبليغه خرج الى ارض مصر مهاجرا الى الله وترك نمرود على اصراره وعتوه واستكباره فسلط الله عليه بعوضه في دماغه فكانت صدته كل وبها يعذب في بغي على ذلك معذبا الى ان فعل قحطان ابن هود عليه السلام ما فعل **ولما انتهى** خبر هلاك نمرود بيد قحطان الى خليل الله ابرهيم عليه السلام وهو بارض مصر دعا للقحطان ببقا الملك في عقبه وذراريه ودوام النصر على من يعاديه ويناويه وعاد **ابرهيم** عليه السلام الى وطنه ومستقره قرير العين بعلو الكلمة وظهور حجته **واما قحطان** فرجع الى مكة وحج وطاف وكانوا في طوافهم حول موضع البيت اذا وصلوا الى موضع الحجر الاسود اشاروا اليه بالاستلام وهو اذاك مدفون في موضع الركن الذي هو محله وكان يوميذ الحرم الشريف لا عمارة فيه وانما كان موضعه معينا بالتكريم والتعظيم والحج اليه وقد كان تعرب استاذن جده هودا في عمارة البيت فقال له انما يعمره نبي من ولد اخي فالغ ولما قضى قحطان حجه عاد الى اليمن وعاش مدة وحين دنى اجله اوصى الى ولده يعرب ودفع اليه الصحيفة وملكه بما رب والله اعلم والى هنا منتهى ذكر خلافة قحطان بن هود **فصل في ذكر ولاية يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام** ثم ولي امر الناس يعرب بن قحطان وجرى امره على الحق وسنن الصواب وقد كان اعطاه الله يعرب اسبابا ما يصيب بها في منامه رشادا وصوابا ويدبر بها امر البرية ويريه بها احكام كل قضية فاتاه ات في منامه وقال له يا يعرب هل لا تجعل نفقا في الجبل الاعظم من ارض برهوت في عريض من الارض فانه معدن عقيان وانقش فيه فانه معدن الجبن ففعل ثم دل على معادن الجواهر فاستخرجها فيعرب اول من استخرج الذهب والفضة والجوهر من المعادن فكثر الجوهر والصفر والبيضا وكان لقحطان عشرون ابنا وكان اكبرهم يعرب بن قحطان وولي امرهم بعد ابيهم **وجرهم** بن قحطان كان ولاه امر مكة وما يليها **وعاد** بن قحطان متوليا امر ابيه ارض بابل وهو عاد الثاني وولي حضرموت بن قحطان بلاد الحبشة **وناعم** بن قحطان كان واليا لعمان **وظالم** بن قحطان **وايمن** بن قحطان **وسلف** بن قحطان **والهميسع** بن قحطان **وغاشم** بن قحطان وهولا ايضا ولاهم ابوهم قحطان بلاد الوسيم الراوي وكل واحد منهم ملك مستقل بارض وكلهم داخلون تحت ملك اخيهم يعرب وعاش يعرب بن قحطان مدة طويلة وحين حضر يعرب اجله اوصى الى ولده يشجب بن يعرب ودفع اليه الصحيفة وقلده عهد الخلافة من بعده ثم مات رحمه الله تعالى **فصل في ولاية يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه** ولما ولي الامر يشجب بن يعرب بعد ابيه سلك منهج من تقدمه من ابايه العز الكرام ولزم سبيل الحق واستقام وعمر البلاد وساس العباد وهو اول من سمي تبعيا من الملوك التبابعة واول من لبس التاج من الملوك وكان سقيما فلم يتجهز لغزو ولم يبرح من اليمن لما كان به من السقم واوصى بالولاية الى ولده سبا **فصل في ولاية سبا بن يشجب بن يعرب** ثم ولي امر الناس سبا وهو عبد شمس وعند ذلك ادعى الملك كل شريف واراد بعضهم التغلب والبغي على بعض فمرج امر الناس **قال وهب بن منبه** فقام سبا فيهم خطيبا بعد حمد الله تعالى **فقال** يا بني قحطان انكم ان لم تقاتلوا الناس قاتلوكم وان لم تغزوهم غزوكم ولم يغز قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فاغزوا الناس قبل ان يغزوكم واعلموا ان الصبر فوز والعمل مجد والامل يهلك فمن صبر ادرك ومن عمل فاز فلتطب نفسكم لغزو الامم مع الصبر ففيه النجاة وفي الجزع الدرك واياكم ان تفتنكم الدعة فيطول ذلكم والراي اليوم لا غد والمرزوق مطلوب فواجد ومحروم واعتمدوا العزم فكما هو كاين في الدهر فان صرف رخا وصرف بلا والدهر يومان يوم لك ويوم عليك والزمان له دول حينا بنصر وحينا يخذل ويغدر والناس مجتهدون فمن لقي خيرا ورشدا كان محمودا ومن لقي عنا كان مذموما فالتجارب علم والعزم عون

وكل

وكل الناس بني الدنيا صحبوا اقدارها خيرا وشرا احيانا خايفين وحينا امنين ولم يجد احد منها بعهد ولا امنا منها غرورا فاصلحين احيانا ما حتمت وافلا ما قسمت حتمها غير باير وقسمها من لا يلومه لا ير فقد يسعى المرء للميقات يوم فيه فراق الدنيا وبلوغ العليا والدنيا صاحبة الغالب وعدوة المغلوب والصبر باب العز والجزع باب الذل وليس جمع خير من جمع ولكن جد خير من جد ولرب جهل اركى من قوم وكيد اسرع غيانا من جيش والامل الجانب والقدر الغالب والمرء الحازم من يكسح دهره في حالين في اقتصاد من دولته ونصره من اصله وعشيرته وخير الناس من قدر فلم ينتصر وبلي فلم يتخذل وجلد من ذم من لا يبر بو سرت همته بحمل الهم ولم يرض من الدنيا بايسر حظه فاياكم ان تصحبوا التراخي فانه شر صاحب ولا ترضوا بالمنا فانه من بضائع العاجزين ولا تقروا على ضيم فانه مصارع الاذلا وقوموا قبل ان تمنعوا من القيام فاجابوا كلهم فاخذ بالجد والحزم وتملك عليهم وعند ذلك **صار ملكا متوجا تبعا قال الراوي** وهو وهب ابن منبه فجند الجنود سبا ورفع الرايات والاعلام وهيا الخميس ورتبه على الميمنة والميسرة والقلب والمقدم والموخر فهو اول واضع للخميس ثم سار الى ارض بابل فافتتحها وقتل من كان بها من النواب وما زال في سيره مستفتحا للمغالق من الممالك منتقما لما استعصا من الامور وقايما باصلاح الجمهور في كافة البلاد والمسالك حتى بلغ ارمينية وافتتح ارض بني يافث واراد ان يعبر نهر الاردن الى الجزيره يريد الشام فلم يستطع العبور فقيل له ايها الملك ليس لك مجاز غير الرجوع في طريقك فبنا قنطرة عظيمة وهي من عجايب الدنيا وغرايب اثار الملوك وجاز عليها حتى انتهى الى الشام والشام اسم عجمي من لغة بني حام وتفسيره بالعربية طيب واخذ الشام باسره الى الدرب من بلاد يونان بالروم ولم يكن خلف الدرب احد ونهض الى المغرب فانتهى الى النيل ونزل عليه فدعا خواصه وبطانته واهل مشورته وقال اني رايت ان ابني مدينة بين هذين البحرين مدينة تكون صلة بين المشرق والمغرب ليلجا اليها اهل المشرق والمغرب فقالوا له نعم الراي ايها الملك فبنا مصر وطرد بني حام من ارض مصر الى بلاد المغرب فسكنوا فيه الى قيروانية وكذلك سكن افوط من ولد يافث بقيروانية ايضا **قال وهب** وان عبد شمس سبا المذكور كان من امره سبى ذراري من قبل من الامم وعالاهم ولكثرة سبيه سمي سبا ولما استولى على ارض المغرب الى البحر المحيط ولى على مصر ابنه بابليون وبه سميت الارض بابليون لحكمه عليها وكان بابليون حازما ثم انصرف سبا يريد مكة من بعد فراغه من استفتاح الارض المذكورة واحكامه بلاد المغرب وكان في اول خروجه قد استولى على ارض المشرق من بلاد بني يافث كما اشرنا اليه ثم انشا شعرا وبعث به الى ولده بابليون يحضه على حسن التدبير والعدل والحكمة **فقال شعرا**

الا قل لبابليون والقول حكمه … ملكت زمام الشرق والغرب فاعدل
وخذ لبني حام من الامر وسطه … اذا اصدقوا يوما عن الحق فاقبل
وان جنحوا بالقول للرفق طالبه … يريدون وجه الحق والحق فاعدل
ولا تظهرن الراي في الناس حترا … عليك به واجعله ضربة فيصل
ولا تاخذن المال من غير وجهه … فانك ان تاخذه بالرفق يسهل
ولا تتلفن المال في غير حقه … وان جاء لا بد منه فابذل
وداو ذوي الاحقاد بالسيف انه … متى يلق منك الحزم ذو الحقد يخفل
وخذ لذوي الاحسان لينا وشدة … ولا تك جبارا عليهم واهمل
وكن لسوال الناس عيثا ورحمة … ومن يك ذا عرف من الناس يسال
واياك والسفر الغريب فانه … سيبشي بما توليه في كل منزل

قال وهب ثم رجع سبا من الشام الى اليمن فبنا السد الذي ذكره الله تعالى في كتابه وهو سد يجري اليه سبعون نهرا ويقبل اليه السيل من جميع اطراف اليمن وجباله وكانوا يعرفون ما يصب اليه من السيول بلونه وريحه ومن اي ناحية اتى لكنه ما بلغ في عمارته الى منتهاها حتى نزل به الموت وخطب سبا ووصاياه واقواله وسيرته في الناس واشعاره واخباره دالة على استقامته على سنن الايمان وتنكبه عن طرق الاثم والعدوان وكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وبنا المداين والمصانع واقام السبل في البر والبحر في كل دان منها وشاسع واحاط ملكه العظيم الواسع بجميع البرية وكافة هذا النوع البشري في جميع الاماكن والمواضع **وعاش** ستمايه عام الى ثلثين عاما وكان مدة ملكه منها خمسمايه عام فبعضها استقل بها وبعضها في مدة جده وابيه من تحت امرهما كما يقال ان معوية رضي الله عنه ولي امر الناس اربعين سنه وما كان استقلالا بالامر سوى احدى وعشرين سنه او نحوها **وكان** له من الاولاد عدد كثير غير انه لم يكن احق بالملك غير حمير فلما حضرته الوفاه اوصى بالملك والقيام من بعده لولده حمير ولما مات سبا رثاه ولده حمير وقيل انها اول مرثيه قيلت في الدنيا **وهي هذه** فتامل نظمها وتتبع حكمها

عجبت ليومك ماذا فعل … وسلطان عزك كيف انتقل
فاسلمت ملكك لا طايعا … وسلمت للامر لما نزل
فلا تبعدن فكل امرى … سيدركه بالمنون الاجل
لقد كنت بالملك ذا قوة … لك الدهر بالعز عان وجل
بلغت من العز اعلى المنا … نقلت وعز كلهم ينتقل
فحطت في الشرف فاقه … وحنت من الغرب خوف الدول
جرت مع الدهر اطلاقه … فنلت من الملك الجزيل
وحملت عنك ثقل الهوى … فقام بها حازما واستقل
فابقيت ملكك في الخافقين … وليس لملكك فيها زلل
فسام لك العيش عيش الهوى … شربت بذلك نهلا وعل
صحبت الدهور فافنيتها … وما شاب سيفك فيما فعل
بنيت قصورا كمثل الجبال … ذهبت فلم يبق الا الطلل
وجود من الدهر سيف الفنا … نظاير عن جانبيه الغلل
نعشنا بايامك الصالحات … شربنا بمجدك نهلا وعل

تومل في الدهر اقصى المنا ۞ ولم ندر بالامر حتى نزل ۞ فزالت لفقدك شم الجبال ۞ ولم يك جرى كفيها المبل ۞ كان الذي قد مضى لم يكن ۞ وفقدك بعد الفنا لم يزل ۞
وللدهر صرف يديرو الردا ۞ فصرح عن قول ما الرجل ۞ نهار وليل بها مسرعان ۞ فهذا مقيم وهذا رحل ۞ ينسوهان بالخسف ما يبرمان ۞ اطال لما شا فيها فعل ۞
فيا عيد شمس بلغت العلا ۞ وشيدت مجدا فلم يمتثل ۞ وسيدت مجدا للدار البقا ۞ فلما نقل اليها نقل ۞ فلم يبق من ذاك الا البقا ۞ وذاك لعمري ازكى العمل ۞
فاحكمت في هود الحكمات ۞ وامنت من قبله بالرسل ۞ واحرمت بالبيت تبغي التقى ۞ كما كان هود الذي قد فعل ۞ وطفت واهللت حتى اذا ۞ اتاك الهلال بها واستقل ۞
رحلت فيا ذكر خير البقا ۞ وقوضت من حرميها رحله ۞ **ولا يخفى على الناظر** في هذه المرثيه ما فيها من الدلاله على ايمان سبا وثبوته على
قواعد الاسلام بما جابه من تقدمه من الرسل وقد كان سبا بعد طوافه الارض وتعقيد قواعد ملكه في اكثر المعمور حج البيت وختم اعماله بذلك الحج
المبرور والسعي المشكور والله اعلم **فصل في ذكر ولاية حمير امر الناس بعد ابيه سبا بن يشجب بن يعرب** وحمير ملك
متوج تبع قام بالولايه بعد ابيه مقاما كريما ورفع اركان الملك رفعا عظيما دعمل في جميع ما اتاه بمقتضى شرايع الانبيا ووفق لطاعته
ارادة الله فيما اتا **قال وهب** ثم ان حمير جمع جيشا عظيما ورتب عساكره ميمنه وميسره واحكم نظامها صدره ومقدمه وموخره ورفع
اعلامه وراياته وسار بها يطا الامم ويدوس الارض فقهرهم من قابله من الملوك والجيوش وافنا امما من العصاه من بني يافث فامعن في
الارض المشرق حتى ابعد ياجوج وماجوج بما مضى سيفه الى مطلع الشمس واقصاه الى الارض التي بها قرارهم منذ زمنه الى الان بعد ان ادارهم في ارض
الشرق سهلا ووعرا واوسعهم قتلا واسرا حتى الجاهم الى الدخول الى المحل المذكور وبنا عليهم ما بين الصدفين بما يروى ان ذا القرنين لما بنى
ما بين الصدفين ظهر مخلوق غريب الخلق عجيب الشكل وقال يا ذا القرنين اني رايت هذا السد قد فتح وسد ست مرات وسدك هذا هو السابع وقد
خصك الله باحكام هذا السد وثبوته الى يوم القيمه **كما قال الله تعالى** فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا كما كانوا فيما مضى
يستطيعون نقبه والظهور منه ولما احكم حمير سد ياجوج وماجوج عاد على ساير قبايل يافث فاوسعهم قتلا وطردا الى اقصى
الصين والهند ثم كر نحو المغرب كما فعل ابوه سبا ولما قرب من مكه اراد الحج فنزل مكه واتاه قبايل من اليمن من بني هود عليه السلام يشكون
عليه من ثمود الذين هربوا من سكان ابن جاموس والتجوا الى قحطان فكان انزلهم من اليمن فيما كان زمن حمير طغوا وعاثوا وافسدوا في حين
غيبته عن اليمن وتنقله في مشارق الارض ومغاربها ولما انتهى الى حمير ما هم عليه من الفساد دخل اليمن واخرج ثمودا منه وانزلهم ايله من ارض
الحجاز فعمروها ونحتوا الجبال واتخذوا المصانع وازدادوا هنالك طغيانا وفسادا الى ان بعث الله اليهم صالحا نبيا ورسولا وكان حمير
اذ ذاك في ارض المغرب غايبا عن اليمن وطوافه منذ مايه سنه وكان ذلك باعثا لطغيانهم ومثيرا لشيطانهم وكان عاقبة امرهم ۞
وما ال حالهم ما حكاه الله تعالى في كتابه الكريم وقد كان سبق منا ايما في فصل ولايه قحطان واشاره فيما ذكرناه في هذا الموضع ۞
قال الراوي وهو وهب بن منبه وكلما قلنا فيما بعد قال الراوي فانما نريد به وهب بن منبه فاعلم ذلك لما توجه حمير بعد طرد ثمود ۞
من اليمن الى ارض المغرب تتبع الملوك في اطراف الشام الى الدرب وما وراه فمن نابذه قتله وافناه ومن اطاعه استخدمه واستعمله ۞
وولاه ومضى الى ارض المغرب يتتبع الملوك يتتبع الملوك في اطراف الشام الى الدرب وما وراه فمن نابذه قتله وافناه ومن اطاعه ۞
استخدمه واستعمله وولاه ومضى الى ارض المغرب فلما انتهى الى مصر وفيها اخوه بابليون تزود منها وامعن في ارض المغرب ۞
وقد كان حين بلوغه مكه من قبل استنصره واستغاث به على بني حام وذلك ان بني حام وبعض بني كنعان القاطنين باطراف بلاد الشام
لما بلغهم موت سبا وتوغل حمير في مشارق الارض اجمع رايهم على قصد بابليون الى مصر ليهلكوه ومن معه من بني سام ويخربوا مصر وما حولها
من البلاد حتى لا يبقى لبني سام في تلك البلاد اثر ولا خبر فاجتمعوا في موضع من اعمال مصر يسمى بهنسه وصادف ذلك قفول حمير مشارق
الارض قاصدا مكه فاتاه الى مكه رسل اخيه بابليون بخبر بني حام وما اجمع عليهم رايهم من قصده الى مصر واما بنو حام لما
بلغهم وصول حمير الى مكه ضاقت عليهم الارض بما رحبت وارسلوا الى بابليون رسلا يخبرونه بموجب وصولهم واجتماعهم حول مصر وان مرادهم
يهبوا للملك حمير هديه ويعدون له خراجا حين بلوغهم خبر عوده من سفره وما قصدوا شرا ولا ارادوا مكرا ولما انتهى الى حمير خبر اجتماعهم من
رسل اخيه بابليون الواصلين اليه وهو بمكه اسر في نفسه لبني حام ما اسره من عدم قبول عذرهم واستيصالهم فكر عليهم الى بلادهم وهم مع
على شاطي النيل وتبعهم حتى بلغ البحر المحيط في مغارب الارض وقتل منهم امما عظيمه وسبا منهم سبيا كثيرا واذعن الباقون له بالطاعه واجرى
عليهم اتاوه يودونها في كل عام ورجع بعد ذلك على النيل الى مصر فتزود من مصر مرة اخرى وعاد راجعا الى مغارب الارض حتى بلغ البحر المحيط
مره اخرى ولم يبق من بني حام قبيله بعد قتل بعضهم وسبي بعضهم الا من اجرى عليهم الخراج **قال الراوي** اقام حمير وجنوده في

ارض

ارض المغرب في المرة الثانيه مايه عام يبني المدن ويتخذ المصانع ويغرس الاشجار ويجري الانهار حتى عمر ارض المغرب عمارة يقصر الواصف عن وصفها
وان ذهب يطنب ويسهب ومات اخوه بابليون بمصر في حال اقامته بالمغرب فولي مصر ابن اخيه امرؤ القيس بن بابليون وكان من عادة
حمير انه يكتب ما يتفق في القضايا العظيمه والحوادث الجسيمه ويحكي حالها ويضع تاريخ يجدد ثم ناغ الصخور بالقلم العربي فراى في منامه
كان اتيا اتاه وقال له ان الله تعالى يا حمير فقال له وما فعلت فقال له اكتب هذا الخط الكريم على الله في الجديده الامثال والعود والحجر فتندرس ويعلوه
النجاسات وقد كرمه الله واصطفاه للفرقان ياتي به محمد في اخر الزمان فاحفظه كرامة لسيد الاولين والاخرين وعلمه لغه الحميري وقال نهيناك
عن شي وعوضناك باخر حرفا بحرف الاول فالاول وقال له احفظ هذا واستعمله فرد حمير تلك اللغه التي ارشد اليها حتى حفظها فلما اصبح
دعا بنيه وعرض عليهم الخط فكتبوه وتعلموه وهو هذا ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ي **قال
الراوي** فان حمير ملك الارض كلها حتى لم يبق منها مكان الا ملكه واستولى عليه كما ملكها جميعا ابوه سبا **وكان** عمر حمير اربعمايه عام وخمسه واربعون
عاما اقام في الملك اربعمايه عام بعضها بالاستقلال بعد موت ابيه وبعضها من تحت يد ابيه كما هو داب الملوك يولون ابناهم مدة حياتهم بعض الجهات لينظروا ابناهم
من يصلح منهم للملك من بعدهم ويختبروا به تدبيرهم واحكامهم **ولما بلغ** عمر حمير مايه عام **انشا يقول** ملكت من عدد السنين هنيهه ۞ والملك عمر كزينة الايام ۞
واري الشباب يميل نحو الهوى ۞ ومع الشباب غوايه اثامه ۞ **ولما بلغ** مايتين من عمره **انشا يقول** سا ميت من مايتين ملكك باديا ۞ والعمر لا يبقى مع الاعوام ۞
قالوا الحمير مدة محجوبه ۞ والغيب لا يخفى على العلام ۞ **ولما بلغ** ثلاثمايه سنه **انشا يقول** لما ركبت من السنين ثلاثه ۞ كان الذي امضيت كالاحلام ۞
هو العمر يذاب والمشيب كلاهما ۞ يتسابقان الى محل حمام ۞ **ولما بلغ اربعمايه سنه انشا يقول** بدلت من ذي اربع ملكتها ۞ عوضا من الايام بالاسقام ۞
هيهات من يحكي الخلود وقد ابا ۞ لي ان اخلد حاكم الحكام ۞ **فلما** جاوز اربعمايه سنه الى خمس واربعين سنه وانتقى بالموت وانقضى الاجل ووقف عند
تحقق انقطاع الامل وانطوى حبل المهل **انشا يقول** ۞ يا من يرى صرف الزمان مصورا ۞ يعدو على الاباء والاعمام ۞
غدر الزمان بعهد ملك فانقضى ۞ وبعبد شمس قبل ذاك وحام ۞ لا تعيب دهرك بالمنى وخطوبه ۞ بالغدر دابه البكا وترامي ۞
ازف الزمان على زمانك بغتة ۞ فغدوت مختلا بغير مرام ۞ يبكون انيى واعليكا فيما ما يغني البكا على ذوي الارحام ۞ كانت بعدك طوله مستيقظ من ضحك لنقل مقام ۞
قال الراوي ثم ان حمير جمع بنيه وقال لهم يا بني لم تصحبوني على عهد اني اموت بل كنتم تنتظرون في صباحا وانتظر فيكم مساء فقد حل ما كنتم تنتظرون
وامري كتابه الى ابني وايل ثم ان حمير مات وصار ملكه الى ابنه وايل **قال الراوي** وكان سبب موت حمير الغم ودي علم مع دفه عند الاطبا وقال حمير لاولاده عند موته
يا بني اني لا اجد ثقل الثرى وغم الضريح فاجعلوني نغفا في جبل عبقر واتخذوا المغاره هنالك ثم اجلسوني فيها ففعل به ذلك ابنه وايل وحمير اول من جعل في
مغاره وادخلوا معه جميع امته غيره وانفه عليها من لبس غيره لها وكان حمير يلقب بالعرنج العبتوقي لغه حمير وكان حمير مومنا بالانبيا فيما جا وانبا
وكتب ابنه وايل في رخام ووضعه عند راسه في المغاره عند العرنج تزهه من دهره ۞ بعد الاقامه والاشتيام لم يعبر ۞ وارانشدهم الا انطبوسها مه ورمي فانتشر في حمير
فترى الندى والجود عند محله ۞ والنحص بما قد فيهم لم يعبر ۞ مات ضيعته المعالي جمه ۞ والعراصيح تاويا في عبقر ۞ **قال الراوي** وحدثني كعب الاحبار قال سمعت اهل الكتب والاخبار
المتقدمه وهم يقولون ان حمير في الارض كالسراج في الليله الظلما وان الناس يرشدون بهم هكذا او خفض يده ويريد الله بهم هكذا ورفع يده ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبني حمير شانا
عظيما في اخر الدهر والله سبحانه وتعالى اعلم **فصل في ولايه وايل بن حمير** وهو ملك متوج تبع ولي الملك بعد ابيه فاحكم الامور وسد الثغور وساس الجمهور
وقام بامر الملك مقاما شهد له بالمجد الاصيل والفخر الاثيل ونهايه العز العريض الطويل وامر بنقش الخط الحميري فقال عمرو بن معدي كرب **شعرا**
ودرنا حصونا شتت الدهر اهلها ۞ اولي العز قدما والحلوم الرواجح ۞ كان خطوطا حولها حميريه ۞ تهاويل وشي في متون الصفايح ۞ **وزاد** في غمدان شيا من
من العمارة الظاهرة الجمال الباهر الكمال وخرجت عليه الخوارج منهم اخوه مالك بن حمير ومنهم حسان بن حراس واستولى على ارض بابل وملوكها واستولت على الشام
ولم يزل وايل يحارب اخاه مالكا الى ان مات مالك وولي الامر بعده ابنه قضاعه بن مالك وضعف امر وايل بسبب حربه اخيه مالك واستعاد به برهة من الزمان
وكان وايل على دين ابايه واوصى بالامر بعده لابنه سكسك بن وايل ثم مات وايل بن حمير ولم يطل مدته والله اعلم **فصل في ولايه سكسك بن وايل بن حمير**
وهو ايضا ملك متوج تبع وكان جازما جلدا قام باعبا الملك الشامخ وشيد قواعد عز الجد الاثيل الباذخ وجند الجنود وجمعها ونشر اعلام العز ورفعها
وتوجه نحو قضاعه بن مالك وهو ابن عمه فحاربه وغلبه واستولى على مملكة قضاعه وفي ذلك الزمن اجتمع لسكسك ملك اليمن باسره وانشا سكسك **شعرا وقال**
ساركب قطعا للعزيمة ان ابا ۞ لي العزم في هذا السفين المجرب ۞ واقطع حبل الوصل بالسيف جاهلا ۞ واركب من الردى ليس يركب ۞
االبس ثوب الذل والموت دونه ۞ واقطع قوما قربهم لي متعب ۞ عصيت به قول النصح وانما ۞ الاخيه لعقد القوم ما هو اعجب ۞
سالقى المنايا السود بالبيض ضحوة ۞ وافرع وجه الدهر والدهر مغضب ۞ وابني لمكارم طايعا ۞ اذا ما جبان القوم بالسيف يقضب

ه اذا الموت عند القوم كالصاب طعمه ه يطيب لنا عند الهياج ويعذب ه اذا احضب قانى دما كانها ه خطوط بايدى الحميرى يكتب ه

قال الراوي فتغلب على كل ملك ناواه وغلب على الشام وقتل ملوكها العاصيه ولقيه عمرو بن امرى القيس بن بابليون بن سبا وهو اذ ذاك ملك مصر بعد ابيه في نواحي الشام فقبل تبع هداياه واقره على مصر وعلى مغاربة الارض وابقاه وعزم الى غزو مشارق الارض بريد ثمود بن ماش الذي خرج في وقت ابيه واستولى على ارض بابل وما وراها فلما نزل لغزو مرض واعتل ومات فحملوه ورجعوا به الى اليمن وافترق ملك اليمن على ملوك شتى فان ثمود بن ماش المذكور كان جمع جموعا ليقابل بها السكسك بن وايل فلما مات السكسك ازداد اجتراه فتغلب على ارض بابل وما وراها وعود بن ماش هو اول من توج من اليمن وقد كان سكسك اوصى بالامر من بعده الى ولده يعفر بن سكسك ولم تطل مدة سكسك في ملكه والله اعلم

فصل في ولاية يعفر بن سكسك

وهو ايضا ملك متوج تبع كان في الملك مسلك ابيه وجده وشيد الملك بجيشه وجنده وحارب ملوكا باليمن وكان نسقيما لا يتولى الحرب بنفسه ولم يولد له ولد فحيوته ولما ايقن بالموت اخرج تاجه وقال لقومه هذا تاجي فخذوه وحيث شئتم فضعوه فاخذوا التاج ووضعوه على بطن امراته وهي مثقلة يوميذ فملكوا به ما في بطنها ثم مات يعفر ووضعت امراته بعد موته بايام قليلة غلاما سموه النعمان فكان ملكا في بطن امه وكان وايل بن حمير بعد ولاية الملك بعد ابيه ولى اخاه عوف بن حمير على عمان والبحرين فعظم امره وكمال وظهر شانه بعد موت اخيه وايل حتى ولي سكسك بن وايل فدان له عوف ومات في ايامه نعمان وولي من بعده الامر ولده باران بن عوف واقر سكسك ابن وايل على ذلك فلما مات سكسك وانتقل الامر من بعده الى ابنه يعفر المذكور في هذا الفصل نابذه باران بن عوف وناواه وارتجعه وغلب على حبشة وحقاف وعظم ملك باران بذلك ومات في وقت موت يعفر واوصى باران بن عوف بالامر من بعده لولده عامر ذو رياش والله اعلم

فصل في ولاية عامر ذو رياش بن باران

وهو ملك متوج تبع ولما ولي عامر ذو رياش الامر زحف الى غمدان واخذ صنعا وما والاها وكانت ولادة النعمان بن يعفر المذكور في ذلك الوقت واجتمع خواص يعفر على ولاية الامر النعمان ولما ظهر امر عامر وغلب على البلاد وملك العباد خافوا على النعمان منه فغيبوه مع امه في مغارة بجبل عجيب واشتد طلب عامر ذو رياش النعمان فدله عليه نايف فاخرجه وامه عامر ذو رياش وحبسهما في اعلا مكان بغمدان وجعلهما امنه في مكان حصين وعين من خواصه عشرة رجال من امنايه لحراسة النعمان وحفظه وكان رئيس اولئك العشرة همدان ابن وليد بن عاد الاصغر الى ان شب الصبي وبلغ رشده وقد كان يوميذ عامر ذو رياش توجه الى نحو الشام وبابل لغزو من هناك من الامم وكان رئيس الحرس همدان المذكور له ميل ومودة لنعمان بن يعفر وذلك لما سبق له من خدمة ابيه يعفر وجده سكسك وما طوقاه به من النعم وافاداه من رايح تجارة المنة فلذلك كان لا يبرح موجعا بما الم بالنعمان من الحبس والاعتقال اوتيالم مما اصابه من تحول الحال وكان في بعض الليالي خسوف القمر فطلع منخسفا ولما راه النعمان منخسفا اشتد به الكرب وجعل يبكي فقال له همدان ما يبكيك فقال يبكيني ما اراه من تصرف صروف الزمان باهل السما والارض ووقوعهم في القضا في كف البسط والقبض ولما كان في الليلة الثانية طلع القمر متجليا منير الخد راه النعمان ضحك واستبشر وقال لعل من اخرجك من ظلمة سلبت نور كدره وفكك الى محل واضح ظهور كدره يذهب عني ما اجده من ظلمة الكرب ويشرح صدري بما ابتغيه من سعة القلب ولما سمع بذلك همدان اشتدت رقته وقال لمن معه ويحكم ان ذا رياش جبار لا يرحم قريبا ولا بعيدا ولا تروا معه راحة ولكن قد مواتى النعمان يدا فان ادركه امله وفا لكم بلغتم المرام وان لم يكن كذلك كنتم قد وفيتم لسلفه فاجابوه وكان حول غمدان الوف من سود غمدان ومن فيه ليلا ونهارا فتحيلوا في اخراج النعمان ليلا بالطفحيلة وهيا الله لهم ذلك ليقضي الله امرا كان مفعولا فاخرجوه كما ارادوا وارسل النعمان حينيذ الى بني حمير بكافة نواحي اليمن فاجابوه واطاعوه واجتمعوا على الانقياد لامره فرفع اعلامه ونشر راياته وجمع جيشه ومضى يريد ذا رياش وصادف ذلك رجوع ذي رياش من حمير قيام النعمان بالملك فتفرقوا عن ذي رياش وقصد كل منهم بيته واهله كيلا تدوسهم الجيوش ثم تقابل الجيشان بالمشلل فاقتتلوا هناك وهزم جيش ذي رياش واخذ النعمان اسيرا وبلغ النعمان مكة واوفى بنذره بطيافه البيت والوقوف بعرفات ثم رجع الى غمدان وحبس النعمان ذا رياش في المكان الذي كان به محبوسا بوادي همدان المذكور والذي ارو على اعوانه

فصل في ذكر ولاية النعمان بن يعفر

وهو ملك متوج تبع ولما استولى على مملكة اليمن النعمان واستقام امره على ما سبق شرحه وسلف ذكره عمر البلاد وشيد ماثر الابا والاجداد وجهز الجيوش وجند الاجناد واجتمعت كلمة حمير على طاعته ونفى قبايل تفرق ايادي سبا بمشيئة الله وارادته وهيا عساكره العظيمة وجيوشه الوافره العميمة لقصد ارض بابل لانه كان لا يتم لملك من التبابعة ملكه الا بملكه بابل وهي اساس الارض ولما تهيا عزمه الى بابل بجيوشه وجنوده انشد شعرا وهو

ه اذا انت عاقرت الامور بقدرة ه بلغت مقام الاقدمين المقاولة ه (الاوايل)
ه فاما حمام يلقينك عاجلا ه واما تراث الملك من بعد وايل ه اذا لم يكن بد من الموت حتمه ه فما يغني عني خافقات الجحافل ه واصبحت للاهلين يوما جنازة ه ولحوحتني بالتوبة ه
فنحن نداري الدهر والدهر جاير ه وبرضى بظلم من يد المتطاول ه يقولون سعدا او بلاء فنية ه ويمسي عن الدنيا بعيد المنازل ه كذا المنى للايام خلق وجهه ه وهل كان الا جيفة للقوايل ه
ه الا ايها الراضي بايسر حظه ه صبرت على خسف من الذل نازل ه فيا ملك في الدنيا جمع اجلها ه وصدك عنها غيه ثم باطل ه لنا همم تعلو النجوم وسطوة ه تظل فتحمي طرقها كل جامل ه
ه لنا هيبة تكسو العز بزمله ه وتبعث خوفا للنسا الحوامل ه فلا الموت خير من بباسك ذله ه على بحاسو الاسيل السلاسل ه وبقوله في شعره هذا انت

عاقرت

عاقرت الامور بقدره لقيت المعاقل قال الراوي فسار النعمان حتى نزل بارض بابل واخذها وقتل ملوكها واستولى على نواحيها ثم توجه الى ارض خراسان [illegible] انتهى الى البحرين وهو هناك اذ بلغه موت عامر ذي رياش المذكور وكان سبب موته [illegible] فقال النعمان [illegible] ثم ان النعمان [illegible] في مشارق الارض وبلغ ارمينيه وما وراها وقاتل من عانده من ملوكها واستولى [illegible] الشام ونواحيه وانتهى الى الدرب فقتل من وجد هناك من الملوك [illegible] ثم قفل الى البلاد [illegible] بمكة [illegible] ابن مضاض الجرهمي [illegible]

[illegible] قال ابو محمد [illegible] الجوهر والياقوت والماس واللؤلؤ والمرجان [illegible] قال ابو محمد [illegible] عمرو بن العاص [illegible] وكان النعمان المذكور على ملة ابايه واجداده من الايمان بالرسل [illegible]

فصل في ولاية شمر بن النعمان

وهو ملك متوج تبع قال الراوي [illegible] من بني قحطان [illegible] قال الراوي [illegible] عبد الله بن عمرو بن العاص [illegible] قال الراوي ثم اجتمع امر بني قحطان على ملك شداد بن عاد بن ملطاط [illegible]

فصل في ولاية شداد بن عاد ابن ملطاط

وهو ملك متوج تبع قال الراوي ان شداد بن عاد كان ملكا جائرا كريما جوادا مقداما عظيما احكم [illegible] من سياسة الملك [illegible] الجنود الواسعه [illegible] وتوجه [illegible] من الارض شرقا وغربا [illegible] وبلغ ارمينيه [illegible] واقام ميزان العدل [illegible] الى المشرق [illegible] الشام وبلغ اقصى المغرب [illegible] وبلغ البحر المحيط [illegible] ويقيم الاثار العظيمة [illegible] ارم ذات العماد [illegible] هود عليه السلام [illegible] في القرآن [illegible]

والى عاد اخاهم هودا [illegible]

[illegible]

وعليه غاية عظيمة فيها تعابين كثيرة كالخشب فكانا كلما مشيا تتنحى تلك الثعابين عن طريقهما حتى صعدا الجبل وبلغوا الى باب كهف عظيم فسمعوا من داخل الكهف دويا عظيما وهيبة مهيبة وعلى باب الكهف بالقلم الحميري مكتوب هذان البيتان لا يدخل الكهف الا ذو مخاطرة او جاهل بدخول الكهف مغرور ان الذي عنده الاجال حاضرة موكل بالذي تخشاه مامور فلما علموا ذلك غلب الخوف والجزع على الخزاعي فرجع وهميسع وصاحبه اخذ في دخولهما الغار حتى انتهيا الى باب اعظم من الاول وكلما امعنا في الدخول ازداد الدوي وعظمة الوحشة فنظرا على الباب نقشا بالقلم الحميري هذه الابيات

انظر لرجلك لا تزل فانها حتم الحمام الى العرين تساق يا ساكني جبلي شمام لعله موفي بما احببتما الميثاق فتوموا الى الانسان مجله يدعوه من يوم الفراق فراق

فولى العجيبي عنه هاربا وهو يقول قاتل الله اخا عاد ما اجسره واما الهميسع فمضى الى باب هو اعظم من الاولين واشد وحشة وعليه نقش بالقلم الحميري هذان البيتان

قد كان فيما قد مضى ولى عظة لنفسك المسة المسمعة ان تجهل الجاهل ما قد اتى وكان حينا قلبه في دعه

فدخل الباب الثالث فسمع دويا عظيما كالرعد وهدة عظيمة وظهرت له حية احمر العينين فلما فاه فلما راه الهميسع رجع هاربا الى خلفه فسكن حس التنين فقال العادي في نفسه قد رايته لو كان حيوانا لم يدعني وما هو الا طلسم فرجع اليه ثانيه ومشى نحوه فسمع له دويا فاذا الموت في جوف التنين واقبال فعلم انه طلسم فاقبل يمشي قليلا قليلا وخفف وطي قدميه حتى وضع قدمه في موضع فتحرك التنين عند ذلك ودوى فاخذ قدوما كانت معه وحفر على الموضع المذكور حتى ظهرت له سلاسل على بكرات فقطع حبالها وسلاسلها فسقط التنين فقلع عينيه فاذا هما ياقوتتان حمراوتان لا قيمة لهما وسار حتى دخل الى باب اعظم مما مضى ففتح الباب ودخل فظهر له اسد عظيم ففعل به ما فعل بالتنين وقلع عينيه ودخل الى دار عظيمة وفيها بيت فيه سرير من ذهب عليه شيخ على راسه لوح من ذهب معلق بسقف البيت مرصع باصناف اليواقيت واخر معلق في الحائط مكتوب في الاول انا شداد بن عاد عشت خمسمائة عام افتضضت فيها الف بكر وقتلت الف جبار وركبت الف جواد من عتاق الخيل وتحته مكتوب بالخط الحميري هذا الشعر

من راى شداد بن عاد اضحى ما له من روعة لا قادره يا من راني اني لك عبره من بعد ملك الدهر والاعوامه فكانني ضيف توجل مسرعا وكانني حلم من الاحلام احذر تصاريف الزمان وريبه لا تامن من حوادث الايام

فالتفت الى الركن الذي عن يمينه فاذا بستر من ذهب منسوج معلق فرفعه فاذا سرير من ذهب عليه جاريتان فوق رؤسهما في الحائط لوح من ذهب مكتوب فيه انا جنه وهذه اختي لبه بنتا شداد بن عاد اتت علينا الزمان انفقنا عليه الطارف والتليد على عبيدنا ثم طلبنا صاعا من بر بصاع من در فلم نجده فمن رانا فلا يغتر بالزمان وليكن منه على ايمان فانه يخدعن العز والهوان قال فاخذ الهميسع الالواح وما في البيت من جوهر وياقوت وخرج واعلمه اعلامه

فصل في ولاية لقمان بن عاد ابن الملطاط ابن السكسك

ولما صار الامر الى لقمان ابن عاد من بعد اخيه شداد بن عاد اقام الامر الى لقمان ابن عاد من بعد اخيه شداد بن عاد اقام الامر على قواعد الحكم وقد كان اعطي ما لم يعطه غيره في زمانه فاعطي قوة مائة رجل وسمع مائة رجل وبصر مائة رجل وكان اطول اهل زمانه حتى لا يقاربه احد من اهل زمانه قال الراوي ولقمان هذا تسميه حمير الرايش لانه كان متواضعا لله تعالى ولم يكن متوجا ومن دعائه خلف كل صلوة وقبلها اللهم يا رب البحار الخضر والارضين ذات النبت بعد القطر اسالك عمرا فوق كل عمر فنودي قد اجيبت دعوتك ولا سبيل الى الخلود فاختر ان شئت بقا سبع بقرات عفر في جبل وعر لا يمسهن ذكر وان شئت بقا سبع نويات من تمر مستودعات في صخر لا يمسهن قطر وان شئت بقا سبع انسر كلما هلك نسر اعقبه بعده نسر فاختار بقا سبع انسر قال الراوي فكان ياخذ الفرخ من النسر من وكره ويربيه حتى يلحق بالنسور واذا مات نسر اعقب مكانه باخر فلما كان اخرجه النسر السابع اراد ان ينهض فضربت عروق ظهره ثم نظر الى لبد وهو اسم النسر السابع وقد طارت النسور وراد ان يطير مع النسور فلم يقدر ثم ان لقمان اخذه بيده ليطيره فسقط لبد وتناثرت ريشه فلم يطير ولم يطق النهوض فايقن لقمان بالموت فجمع قومه وقال قومه لهم دعوني من سبيل الجبارين واسلكوا بي في سبيل الصالحين واحفروا لي ضريحا وترابا صريحا وحجرا وحصبا ولا تجعلوني للناظرين عجبا ثم مات ودفن بالاحقاف بجوار قبر هود عليه السلام وقد ذكر لقمان وعمره والنسور كثير من الشعراء

فقال نسيم اللات

رايت الفتى يبنى من الدهر جنة جذارا لريب الدهر والدهر اكله ولو عاش ما عاشت للقمان انسر لصرف الليالي بعده كدن ياكله

وقال النابغه يصف لبدا وما صار اليه شعر

امست خلا وامسى اهلها احتملوه احنا عليها الذي احنا على لبده

وقال السيد بن ربيعه

ولقد جرى لبد فادركه جريه ريب الزمان وكان غير مثقل ولقد راى لبد النسور تطايرت رفع القوادم كالفقير الاعزل من تحته لقمان يرجو سعيه ولقد راى لقمان لا تاتلي على الليالي بعد المحرق وكما فعلن بتبع وبهرقل وعلى ابرهه الذي القيه قد كان عمي فوق عزم موكل والشاعرون التابعون اياده سلكوا سبيل من قتى ومهلهل وربيعه الديان اصبح امناه لمنيه قصدت ولم تتحلل ودع قومي اكانني ماض على بعيد الرحل

وقال الاعشى في ذلك ايضا

فانت الذي سقيت عمرا بكاسه ولقمان اذ خيرت لقمان في العمر فقال النسور حين ايقن انه خلود وهل تبقى النسور مع الدهر وما لبد والطير تخفق حوله وقد بلغوهم الملتحم القدر فقال له لقمان اذ حل ريشه هلكت وقد اهلكت عادا ولم يدري واصبح مثل الفرخ اطلق ريشه وبلدت يعمر اربي لبد على الجسر

قال الراوي يذكران لقمانا عاش الفي سنه واربع مائه سنه وكان لقمان قد اعطاه الله سؤله بسواله بطول العمر فعاش في عمر ابيه زمانا ثم في زمن اخيه شداد عاش مدة عمره

وتمام عمره في دولته وفي زمنه بعث الله داود عليه السلام وقد يروى انه لقي داود وتزعم انه قد لقيه ولقمان اول من رجم الزاني وذلك ان قبيلة من بني عاد الاصغر يقال لهم بنو كركر في اقصى اليمن رماهم الناس بسهم واحد لفسادهم في الارض فاستجاروا بلقمان فاجارهم وعرض عليهم الايمان فامنوا فانزلهم العاليه وتزوج منهم امراة وكان غيوران جعلها في كهف عظيم في راس صخرة عالية لا يقدر احد ان يطلع اليها الا هو لطوله وكان للقمان عبد يصلي فيه بالرجال والنساء فهوى هميسع بن سميدع امراة لقمان فقال لقومه اما ان تحتالوا لي في امراة لقمان والا افسدت في الارض فسادا يعود عليكم منه الهلاكة يريد بذلك لقمان فانه ان فعل ذلك اهلك وقومه فلما علموا حقيقة ذلك منه وكانوا على يقين من اقدامه وشدة جراته احتالوا في ذلك فجاوا الى لقمان وقالوا له ما بقي السلاح في ايدينا من لا نامن ان يشهر بيننا الفساد وقد راينا ان نجمع اسلحتنا في الصناديق والجوالق ونودعها امنع مكان وذلك في اعلى الصخرة التي كتب بعيد الله عليها فاجابهم الى ذلك وجعلوا ابن اسلي هميسعا واودعوا الكهف جميع ذلك فلما خرج لقمان من الكهف ولم يتوقف سوى امراته والسلاح خرج الهميسع من بين تلك الاسلحة واتى المراه ونال منها اربه واطعمته واسقته وردته الى السلاح كلما دخل عليها لقمان واستمر على ذلك حالهما مدة ونام يوما على سرير لقمان وتنخم نخامة وتفلها فالصقها في سقف الكهف ثم ان لقمان استلقى على سريره في الكهف فراى النخامه فقال للمراه من بصق هذه البصقه قالت انا فقال ابصقي مرة اخرى فبصقت فلم تدرك السقف فقال الكذب قائمة في الاولى قال فقومي فابصقي في الاخرى قائمة فبصقت فلم تدرك السقف ايضا فاخذها وسالها عن امر النخامه فاقرت واشارت الى مكان الهميسع بين السلاح فاخرجه لقمان من بين السلاح ثم شد امراته الزانيه وهميسع الزاني ورماهما من اعلى الجبل وامر الناس برجمهما ونفا بني كركر عن اقليم اليمن فناشدوه ان يشيعهم حتى لا يتخطفهم القبايل في الطريق لعموم فسادهم فشيعهم لقمان وحرسهم فلما بلغ معهم الى بعض الطريق سمع رجلا منهم يقول لامراة في منزل ابن زوجك فالغائب لحاجة في الوادي وكان في عشية نهار وقالت للرجل ما تريد مني فخذه فدخل الى قبتها ونالها فقدم زوج المراه والرجل الزاني عندها في القبة فقال لها احتالي لي بحيلة كي لا يراني زوجك فادخلته في تابوت واغلقت عليه ثم دخل اليها زوجها وبات عندها الى وقت الرحيل من الليل فقالت عند الرحيل لزوجها ان حليتي وجميع اسورتي في هذا التابوت فلا امن عليه في ظلمة الليل فاحمله انت الى الصبح ثم حمله على ظهور الدواب وحمله وساروا ولقمان ينظرهم فبيناهم يسيرون اذ سلط الله البول على الرجل الذي في التابوت فبال وسال البول على راس زوج المراه فقال لزوجته ماذا اسال علي من التابوت قالت له انه في التابوت اداوة من الماء فقال لها انه مالح ورمى بالتابوت على الارض فانكسر فقام الرجل الذي كان فيه هاربا في سند الجبل فجرى في اثره زوج المراه فادركه وتجاذبا يريد نفع لقمان واعانهم الناس عليه حتى جابه الى لقمان واخبره بشانه فلما اصبح امر لقمان بالنزول ثم طلب لقمان الرجل الماخوذ والمراه المذكوره وسالهما عما فعلا فانكرا فقال لهما قد علمت امركما وحكى لهما بامرهما من اوله الى اخره فاقرا فقال بنو كركر للقمان افعل برايك ما رايت فقال لهم احملوها ما احمل زوجها فاخذ الرجل وجعل في التابوت وربطوا التابوت بالجبال على راسها ثم قال لهم دعوها تجول بحتى يموتا جميعا فلم تزل تجول به حتى ماتت ومات الرجل في التابوت ثم ان رجلا من بني كركر اتى لقمان وقال له ان سارقا ياتي رحلي فيدخل يده في حرجه ويسرق كلما اصابت يده من الرجل فقال له لقمان احرسه حتى اذا ادخل يده فاقطعها فحرس الرجل السارق حتى ادخل يده في الرجل فقطعها صاحب الرحل فكان لقمان اول من حكم بقطع يد السارق قال ابو محمد عبد الملك بن هشام لقيت عامة من العلما يقولون ان لقمان وذا القرنين وذا نياك وكذا الخضر عليهم انبيا غير مرسلين وعامتهم يقولون هم عباد صالحون والله اعلم بما كانوا وكان لقمان رضي الله عنه يدعوا اخاه شداد الى ترك الجبروت ويامره بالتواضع لله ويعظه بكل موعظة حسنة واوصى لقمان بالامر من بعده الى اخيه جمال بن عاد بن ملطاط بن سكسك بن وايل بن حمير فصار الامر اليه

فصل في ولاية جمال بن عاد اخي لقمان

وانتهى امر الناس الى جمال وهو ملك متوج قال الراوي لما صار الامر الى جمال دخل المغارة التي دفن فيها اخوه لقمان فاخرج التاج منها ووضعه على راسه وكان لقمان غيبه في تلك المغارة تواضعا لله تعالى واخذ جمال الملك اخذا شديدا ونظر في امره نظرا سديدا وقعد على ذروة عزه وجيدا فريدا جند الجنود وجمعها وبث الرايات ورفعها ويقال له ذو سدد بلغة حمير ومعناه ذو عطا ومات ولم تطل مدة ولايته واوصى بالامر الى ابنه الحرث بن جمال وهو الرايش الاصغر وان لقمان هو الرايش الاكبر

فصل في ولاية الحارث بن جمال

وهو ملك متوج قام بالامر من بعد ابيه واحسن في جميع ما يدبره وياتيه واحكم قواعد الملك حين يشيده ويبنيه وكان على سنن لقمان في اقتفاء اثار الحق والعدل والاستقامة على صراط الفضل في الفعل الحكم والقول الفصل وهادته الملوك من مشارق الارض ومغاربها من ذلك هدايا ملوك الهند من اصناف الجواهر والياقوت وانواع الطيب كالمسك والعنبر والكافور والعود الاخضر شيا كثيرا قال الراوي لما راى الرايش الهدية التي وصلت اليه من الهند اعجبته وتاقت نفسه الى غزوها فرتب جنوده ميمنه وميسره ورفع اعلامه وراياته واظهر انه يريد مغارب الارض في البحر فاعد سفنا مقدار عشرة الاف سفينه وقيل اكثر وقد كان قبل هذا غزاها ادبعة من الملوك التبابعة سبا وابنه حمير من بعده ووايل بن حمير من بعده وسكسك بن وايل وكان خراجهم يجري عليهم ممن ذكرنا من الملوك من جملة هذه الهدايا التي وصلت الى الحارث الرايش قال الراوي لما امكن الرايش جواز البحر له امر السفن

من الزاد والات الحرب بكتب التبع وقدم بين يديه رجلا من حمير يقال له يعفر بن محمود في مائة الف فجاز البحر وخرج الى ارض الهند وحارب ملوكها واهلها
وقتلهم قتلا ذريعا واستولى على اكثر ارض الهند قبل بلوغ الحارث الى الهند ثم وصل الرايش الى ارض الهند فقتل من قتل وعفى عمن عفى واستولى
على كافة الهند الى ارض الصين وبنى في الهند مدينة سماها على اسم الرايش فلم تقدر الهنود ان ينطقوا باسمها فسموها الرايد وليس في مداين
الهند اعظم منها الى الان وهي دار ملكهم قال الراوي ثم ان الرايش لما استولى على ارض الهند قصد مشارق الارض وفتحها ورجع الى التبت ثم الى جبال خراسان
ووصل اليه هدايا ارمينية اتقوه بها خوفا مما وقع باهل الهند فلم يقبل هداياهم بل قصدهم وارسل بين يديه شمر بن عاطف الحميري في مائة الف فارس وهو يتبع
بالجيش العرمرم فاخذ شمر بن عاطف ارمينيه واستولى على الدروب الى عجز الارض مما يلي بنات نعش وانتهى الرايش بجيشه الى تلك الارض وقتل ملوكها واستولى
على عامة ممالكها ثم قفل راجعا حتى بلغ ارض اذربيجان وفيها صخرتان قد تقابلتا جبلا شامخا يحسر الطرف عنهما ولا يصل احد الى اخر بنيان الابنية فكتب في الصخرة الاولى
ان الرايش ذا مراثد شيد الاوايد وبلغ في الدنيا امله وبقي ينتظر اجله فمتى يقضي يمضي وتحته مكتوب هذه الابيات الرايقة الفايقة
يا جايبا جرع خراسان ملتجيا في الارض حيران * فتحت ارض الهند مستاثرا بتبعهم الاول والثاني * اتبع قرن الشمس اشرقت حتى يرى نور الضحى فاني
سار عن التبت مستعجلا * مقتحما ارض اذربيجان * سيقضي الرايش بعض الذي قال ويمضي الناس في شان * وكتب في الصخرة الثانية بالقلم الحميري
الا ايها الزمان اطاع امري * وسوف اطيعه فهو القدير * وكنت الدهر اعصارا عزيزا * شبيبا ثم طول هذا الدهر دهري * تخادعني بايام حسان * وتقطع دابنا في ذكر عمري
لقد نصر الزمان على اعتزامي * ليعلم ان عصاني كيف امري * وقال في ذكر مفاخر حمير نوفل بن سعيد وهو من روسا حمير المقدمين واعيانهم الاكرمين شعرا
ومن ذا من الناس يرد ما لنا * من اعراب الناس ومن اعجمي * سار بنا الرايش في جحفل * مثل مغيض السيل لا يحجم * يوما بارض الهند يسبوا بها * تجري به الامواج كالضيغم
فاول الغابة قاموا بها * فاستسلموا للغيلق المظلم * فعرها بعد ازدجارها * يا حبذا ذلك من مقدم * في بحرها المنشور سامى بها * يوما مقام الملك المعظم
فاقعص الرايش املاكها * واب بالخيرات والانعم * بالدر والياقوت اجباله * والخرد الابكار في الموسم * قال ابو محمد وان الرايش رجع الى اليمن بعد سيلانه
على الارض ونزل بغمدان ولما دنى موته اوصى بالامر بعده الى ابنه صعب بن الرايش وكان عمره مائة عام وخمسة وعشرين عاما ومات بغمدان وكان يلقب بذي مراثد
ومراثد بلغة الحميرية معناه بالعربية ذو الايادي والاحسان والانعام فصل في ولاية صعب بن الرايش ذي مراثد وهو ذو القرنين المذكور في القران الكريم
وقد ذهب بعض المورخين الى انه الاسكندر الرومي فليس بصحيح والمعتمد قال ابو محمد عبد الملك بن هشام حدثنا اسد بن موسى عن ابي ادريس قال حدثنا وهب بن
منبه عن عبد الله بن عباس انه سئل عن ذي القرنين ممن كان فقال هو من حمير ونسبه فقال هو الصعب بن الرايش ذي مراثد بن همال ذي سدد بن عاد ذي منح
بن عامر بن ملطاط بن سكسك بن وايل بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود بن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه صلوات الله واما
ثم قال هو الذي مكنه الله في الارض واتاه من كل شي سببا فبلغ قرني الشمس وراس الارض وبنى السد على ياجوج وماجوج فقيل له فمن الاسكندر قال كان الاسكندر حكيما
روميا بنى على البحر في افريقس منارا واخذ بابليون واخذ ارض رومه والى بحر الغرب واكثر عليه من الاثار من المصانع والمدن قال وسئل
كعب الاحبار عن ذي القرنين فقال الصحيح عندنا من احبارنا واسلافنا انه من حمير وانه الصعب بن الرايش ذي مراثد والاسكندر هو من بني يونان من ولد
عيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل ورجاله قد ادركوا المسيح بن مريم عليه السلام ولا تقول الروم بان ذا القرنين منهم وقال الراوي وهو يرفع الحديث الى
علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال حدثوا عن حمير فان في حديثها عجايب وذو القرنين ملك تبع منهم قال الراوي لما ملك الصعب ذو القرنين تجبر تجبرا
عظيما حتى لم يكن في التبابعة قبله من تجبر مثله قال ولا اعلم سلطانا اشد سطوة منه وكان له عرش من ذهب مرصع بالدر والياقوت والزبرجد وكان يلبس ثوبا منسوجا
بالذهب منظوما بالدر والياقوت وكان عظيم الحجابة فبينما هو ذات ليلة نايم اذ راى رويا كان اتيا اتاه فاخذ بيده وسار به حتى رقا به جبلا عظيما
شاهقا منيفا صعب المسلك متوعر المرقا فبينما هو يسير به اذ اشرف على جهنم وهي ترمي بشرر كالقصر ولها زفير وشهيق والهاب وحريق وفيها
قوم سود تخطفهم العذاب بالنيران ذات الالتهاب فقال الصعب لذلك الاتي الذي اتاه ورفعه الى الجبل ورقاه من هولا فقال هم الجبابرة العاتون
والعتاة المتكبرون فاخلع يا صعب رداء الكبر والبس شعار التواضع لمولاك عالم الجهر والسر يعطيك من العز ما تمناه ويوليك من القرب ما تحبه وتهواه وان
ابيت الا مثوى الجبابرة العصاة فليس لك من الجزا الا ما تراه فاختر لنفسك اي المقامين احب اليك فلما اصبح برز للناس بعد الاحتجاب وتواضع لرب
الارباب وانبسط بعد الانقباض وجلس للناس منصفا الضعيف من قويهم ناظرا في مصالح دينهم وعليهم واشرب قلبه حب الله وخوفه ثم امر بالعرش
فاخرج الى الناس فهتكوه ولكل بيد ما اخذت قال فهتك الناس العرش ونثروا نظامه وتفرق جواهره ولاليه في ايدي الناس ثم قال ايها الناس
ان الله هو الجبار بعض الجبارين وقد قهر بالموت والفنا واستاثر بالبقا بعد ذهاب الملا قال الراوي ثم راى في الليلة الثانية كان سلما نصب له الى السما
فلم يزل يرقى عليه حتى صعد الى السما ووقف على الجنة وما اعد الله فيها وراى كانه سل سيفه وعلقه بالثريا ثم اخذ الشمس بيمينه والقمر بشماله وسار

والدراري

والدراري تتبعه ثم نزل الى الارض ولم يزل يمشي والنجوم له تابعة في الارض حتى استيقظ فلما اصبح خرج الى الناس هايما لا يدري احد بما هو عليه من الحال
قال الراوي ولما كان في الليلة الثالثة راى ذو القرنين في منامه كانه جاع جوعا شديدا ونظر الى الارض فاذا هي له غذا فجعل ياكلها جبلا جبلا وارضا
ارضا حتى اتى على كل الارضين الا الاثر ثم انه اشتد به العطش وادركه الصدا فاقبل على البحار يشرب بالخراخر حتى اتى على السبعة البحور ثم اقبل
على البحر الاعظم المحيط فاستوعبه شربا حتى ظهر له حماة سودا وطين راكد فلم يسغ له بعد ذلك الحماة وتركه ثم استيقظ من نومه فلما اصبح قام وحار فيما راه في منامه
واستغرقه الهيام والحيرة حتى لم يستطع الظهور للناس فقال الناس يوما يظهر ويوما يحتجب قال الراوي فلما كان في الليلة الرابعة راى كان الجن
والانس من كافة اقطار الارض جثوا به واقبلت نحوه البهايم والانعام من جميع جهات الارض ووقفت بين يديه واقبلت الطيور من جميع الافاق حتى اظلته
وعكفت عليه واتت الرياح فاستدارت نحوه وما بوجه اليه ثم ارسل امما من الجن والانس مع ريح الصبا الى المغرب في الرياح فذهبت بالبهايم والانعام
ففرقتهم في كل ناحية وذهبت بالوحوش في جهات الارض وحبس سباعها تحت قدميه فلما اصبح عظم عليه ما راه وارسل الى وزرايه وخواص دولته وقص عليهم
ما راه في منامه فقالوا له ايها الملك هذا شان عظيم وامر جليل جسيم تعجز عقولنا عن تاويله وتقصر افكارنا عن الاتيان بدليله فقام اليه شيخ منهم قد
هذبه الزمان واشتعلت جذوة فكرته عن ريب تقلب الملوان وقال ايها الملك لقد احسنوا الى انفسهم اذ لم يعبروا شيا من رويا الملك ولو
عبروا لاخطوا وانما يقيس لك هذا المنام ويعبر لك هذه الرويا الاتي في بيت المقدس من ولد اسحق بن ابرهيم الخليل فقال له الصعب او لك به علم
وجه الارض فقال له الشيخ نعم ايها الملك ما اتيتك حتى لقيته وسمعت منه ما يدعوا اليه فامر عند ذلك ذو القرنين بالجنود فجمعت والرايات والاعلام
فنشرت ورفعت وكان يوم عيد جمع لم ير الراوون مثله كرم ولم يسمع بمثله السامعون شدة ووفرا وذلك في زمن قوة بني سام بن نوح الذي هم عمود النسب ومعتمد اهل
المجد والحسب ولما اجتمع للصعب من الجموع ما ذكرناه اوقفهم بمارب وحكم بامر الله في المطالب والمارب ثم امر بعمود من رخام فنقش فيه هذا الشعر
يلوم الجاهلون الجهل جهلا * وداء الجهل ابلغ بالدواء * وعلم العالم النحرير جهل * اذا ما خاض في خبر البلاء * اذا كان الامام يحيف جورا * وقاضي الارض يدهن في القضا
فويل ثم ويل ثم ويل * لقاضي الارض من قاضي السماء * ثم امر الصعب بالجيوش العظيمة فرتبها وجعل على مقدمتها الف فارس ومشى بعدها بالخيل
والرجال الجيوش تملا مهب الجنوب والشمال حتى اتى الى البلد الحرام فنزل ومشى راجلا حافيا متواضعا لربه طامعا في رضاه وقربه ثم رحل عنه
الى بيت المقدس فلما بلغ اليه سال عن النبي الذي ارشده اليه ذلك الشيخ الذي قدمنا من خبره ما كان ولم يكن له ارب سواه ولا مطلب قدم منه فيما
ابتغاه حتى ظهر له والتقاه قال له الصعب انبي انت قال له نعم فقال له ما اسمك وما نسبك قال له موسى بن خضرون بن عمو بن هود بن يعقو
ابن اسحق بن ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فقال له ايوحي اليك قال نعم يا ذا القرنين قال له الصعب ما هذا الاسم الذي دعوتني به فقال له الخضر
انت صاحب قرني الشمس فكان الخضر عليه السلام اول من سماه ذا القرنين قال الراوي فقص عليه ذو القرنين روياه من اول ما راه في منامه الى اخره
فقال له الخضر ان الله قد مكن لك في الارض واتاك من كل شي سببا فاما جهنم فقد رايت منها ما تتعظ به واما طلوعك السما فهو علم من عند الله تدركه
واما الشمس والقمر والنجوم والدراري فانه لا يبقى على الارض ملك الا اطاعك واتبعك وانقاد الى امرك واما اكلك الارض حتى لم تبق شيا
منها فانك تملك الارض باسرها وتحتوي ملك اهل سهلها ووعرها واما شربك السبعة الابحر فتركبها وتملك جزايرها سهولها وحزونها واما
البحر المحيط فانك تركبه وتبلغ غايته وتنتهي منه الى ما لا مزيد عليه ثم تعود راجعا واما الجن والانس وارسال الريح لهم من جهة الى جهة فانك تحول
اهل الشرق الى الغرب واهل الغرب الى الشرق واهل الجنوب الى الشمال واهل الشمال الى الجنوب وما جثا لك من الانعام والبهايم فتسخر لك والوحوش والهوام
والطير فانها لا تضر احد في زمانك واما الريح فتملك من امرها ما تدفع به ضرها عن اي بلد شيت وارض اردت واما رويا كان
بقبضك الشمس بيمينك والقمر بشمالك طالبا بهما الارض فانك تجاوز مغرب الشمس وتصير الى الظلمة فلا تهتدي هنالك الا بهما في يديك من لمعان ضوء
الشمس والقمر فانهض واعمل بطاعة الله ترشد ويعينك ويغنيك وتسعد قال الراوي فراى ذو القرنين في المنام سببا وذلك انه راى في منامه كان
الارض صارت عليه ليلا الى ان طلعت عليه الشمس بيضا نقية فلم يزل يتبع نورها حتى بلغ ارضا مغروسة بنجوم السما فمشى عليها فقص روياه على الخضر
فقال له امر تان تسير الى المغرب وتبلغ هنالك وادي الياقوت فسار ذو القرنين الى المغرب والخضر معه وجعل ذو القرنين يطا الامم بجنوده ويقتل
ويسبي وينقل الناس من ارض الى ارض ومال على الحبشة فاستفتحها حتى بلغ اقصاها قال الراوي فلقي ذو القرنين في ارض السودان قوما بكما لا يعقلون
شيا واخذ يقتلهم ويحرقهم بالنار فقال له الخضر لست تسمع قوما ليس عندهم شي من العقل يفهمون به ما تامرهم فتركهم ولم يزل جايلا في ارض المغرب يقتل
من ادبر وكفر ويعفو عمن امن وصدق ومضى لسبيله حتى غلب على جميع ارض السودان وغنم ما في ايديهم من الاموال ثم جاب منهم امما بين يدي عسكره
ومضى حتى غلب على ارض بني ماريع بن كنعان بن حام فقتل منهم امما واسعة وسبا منهم خلقا كثيرا بين يديه ثم جاز البحر حتى بلغ جزيرة الاندلس

فغلب على اقطارها واستولى على ممالكها وركب البحر المحيط فاضطرب عليه البحر حتى صار موجه كالجبال الشم فراى في الاسباب عقده فبنا عليه منارة من نحاس عقد بها
عاصفات الريح ثم سكن البحر وكان فركبه وسار حتى ابعد عن العقد ثم طغى عليه البحر فعقد منارة اخرى ونصب عليها عقدا ولم يزل يسير في البحر وكلما هاج عليه
عقد عقدا ليسكن البحر حتى انتهى الى عين الشمس ووجدها تغرب في عين حمئة ووجد من دونها جابر فيها امم لا يفقهون قولا فقال لهم ذو القرنين من رمى
بكم الى هاهنا قالوا له سببا واراد ذو القرنين ان يقتلهم فقال له الخضر عليه السلام اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف
نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا الى قوله ثم اتبع سببا ومضى سايرا حتى بلغ ارض الرمل فاقبل الشمس حتى
صارت اليه ووقعت في العين الحمئة فكاد يهلك ومن معه جميعا من وجه الشمس ثم اتى وادي الرمل فوجده يسيل بالرمل كالجبال الرواسي فرام
عبوره فلم يطق فاقام عليه اربعه ايام وامر عمرو بن يعفر الحميري ان يدخل وادي الرمل ويعبره فدخل في عشرين الفا ومضى عليه حتى غاب فلم يرجع اليه
منهم احد ثم امر دهيم بن مالك الحميري العبور في عشرة الاف وقال له يا دهيم اعبر وادي الرمل واتبع اثر عمرو ومن معه فمضى ووقفت على امرهم فارجع
الى ولا تمضي فعبر زهير بمن معه وادي الرمل فلما صار بمكان عمرو ذهب ومن معه ولم يرجع منهم احد ابدا ولحق بصاحبه عمرو بن يعفر في الغيبة المنقطعة
فعلم حينئذ ذو القرنين ان ذلك امر مغيب عنه ثم امر المشمر بن حوشب ان يعبر الوادي المذكور في خمسة الاف رجل فمضى عابرا في وادي الرمل حتى بلغ الى مكان
صاحبيه وغاب كما غابوا وانقطع خبر الجميع عن ذي القرنين ولم يعلم لهم بعين ولا اثر فقال له الخضر يكفيك يا ذا القرنين فانه لا يجوز الا من جاز ثم
اتبع ذو القرنين سببا وسار مع وادي الرمل حتى بلغ الظلمة وصار النهار ليلا وسقطت عين الشمس خلفه حتى شق واديا يرهق فيه الخيل فجميع
ما معه من الدواب فقال له اصحابه ما هذا يا ذا القرنين فقال لهم هذا مكان من اخذ منه ندم ومن تركه ندم وسار فيه اياما ثم علبهم الوادي الى
ان اشرف لهم نور ابيض يكاد ان يخطف الابصار فقال له اصحابه ما هذا الوادي الذي عبرناه فقال لهم ذلك وادي الياقوت من اخذ منه شيئا قال
يا ليتني اخذت منه كثيرا ومن لم ياخذ منه قال يا ليتني اخذت منه شيئا قليلا ثم انتهى الى صخرة بيضا يكاد نورها يخطف ابصار الناظرين
وكان ما وجدوه من النور في الظلمة هو نور تلك الصخرة فنظر ذو القرنين الى منكب من مناكب الصخرة فراى عليه نسورا فقال للخضر ما هذه
النسور هاهنا يا نبي الله قال يا ذا القرنين لما امر الله تعالى خليله ابرهيم عليه السلام بالهجرة الى ارض بابليون ارسل ابرهيم عليه السلام
جيجر بن عوير وكان وليا من اولياء الله داعيا الى الله ومبلغا الدعوة ابرهيم الى من ارسل اليه فبلغ الى حموتيه ودعا الناس فاجابته امم
وعصته امم فعبر الجزيرة الاندلس واصاب بها امما من بني يافث بن نوح وهم السكسكين والقوط والافرنج والجلالقة والبرسق والرغد
فدعاهم الى الله فقتلوه والقوه في موضع تجتمع فيه خشوشهم فارسل الله هذه النسور لخلاص وليه من ذلك الموضع فجذبوه وازالوه منه وارسل
الله عليه غيثا وابلا طهرهم ثم اكلته النسور حتى جردته من عظمه واوصاله ثم ارسل تلك النسور الى هذه الصخرة فنزلت عليه فلم تقدر على امساكه بجميع
جملها فالقته عند هذه الصخرة وارسل على عظامه طيورا بعدما فرقتها النسور فكانت تاخذها عظما عظما فاذا استقلت بها في الهوى
القتها في الارض فنزل العظام في غابه عظيمة وتتبعها الطير فتمنعها الغابة عن العظام فلا تجد الطير اليه سبيلا فعظامه فيها الى يوم
القيمة وطهر الله الارض من نجاسات المشركين وقد حرم لحم النبيين والشهدا على الارض والوحوش والهوام حتى يبعثوا بين يديه ثم ان ذا القرنين
دنى من الصخرة ليرقا عليها فتعفعفت واهتزت فرجع عنها ودنى منها الخضر فسكنت ورقا عليها وذو القرنين ينظر حتى غاب عنه ثم نودي للخضر امض امامك
واشرب وتطهر فانها عين الحيوة وانك لتعيش الى يوم النفخ ثم تذوق الموت فمضى حتى انتهى الى راس الصخرة فاصاب عينا تنزل من السماء فشرب
وتطهر ونزل الى ذي القرنين واخبره بامره وقال له انك منعت من شرب عين الحيوة وكم من مدة تبلغها وتموت فحزن ذو القرنين فسلاه الخضر عليه السلام
ثم ناداه مناد من السماء فقال يا ذا القرنين اليوم الفنا وغدا البقا واليوم العارية وغدا الهبة يا ذا القرنين ان النار زفرت وتغيظت للكافرين والظالمين
وان الجنة قد زينت وازلفت بالرضى والعفو للمتقين يا ذا القرنين الى مشارق الارض توجه واعزم فان في كل مطلع من مطالعها امة لا يعرفون الله ولا يوقنون
بالبعث فبلغ حجة الله اليهم ثم قال له الخضر ان الله قد مكنك في الارض واتاك من كل شي سببا ولم نعلم الا ما شا الله من علم ولو اظهرك بحرف من
غيبه عنك لا يصدع قلبك وقد حملتها انه لو حملها السموات لتفطرت والجبال لانهدت يا ذا القرنين ان الحق مسموع والباطل ممنوع والكلام بعد السلام
والرضا بعد الغضب والوفا بعد العهد من ينفعك خير من حلو يضرك خذ ودع حد ما لزمك ودع ما لم يلزمك فربما رتعت عينك فيما لا تدركه املكني ومثلك
املك ما لم يبلغه عملك وحال دونه اجلك يا ذا القرنين اعمل عمل من يموت والزهد زهادة من نزل به الموت واقنع من الدنيا بالقوت ابقى وانقى فانك
صلاح لاهل الدنيا ويقينك صلاح لنفسك يا ذا القرنين اجعل يدك في الدنيا وعينك في الاخرة وامش مشي من لا يغفل ولا يعجل ولا تهمل فان الغفلة هلكة
وفي العجلة الندامة وفي المهل العطب كن بين الحالين وسدد وقارب فان في السداد الرشاد والحق دليل فاستدل برشده والعمى لهواهم هلكة فان من نظر الى الدنيا

بعين سقيمة نظرت اليه بعين صحيحة وارته الفناء ومن نظر اليها بعين صحيحة نظرت اليه بعين سقيمة وسوفه الاماني الكاذبة وحظه منها غرور وزاده منها ندم
يا ذا القرنين من عاش تركن به ومن مات تصدق فان غاية الدنيا انقطاع وكذب وغدر والمطمئن الى الحيوة مغرور ومخدوع والمنزل نفسه منزلة الاموات قد قدم
عمله واخر عمله يا ذا القرنين الناس عبيد الدنيا ومن نصح نفسه اعتقها راحة النفس القنوع وعذابها الحسد وزينتها العفاف يا ذا القرنين
خذ ما املت بحزم وعزم واجعل الصبر دثارا والحلم شعارا والخوف من الله جنة يزكو لك العمل وتامن خوف الاجل خذ بيدك سيف الله فانه ليس له
دافع ولا النصرة مانع وحسبك من كان الله ناصره ومانعه يا ذا القرنين خذ شق اكناف السما الى شمال الارض فارسل عساكره الى ناحية جزيرة الاندلس
وامرهم ان لا يبقوا احدا لما فعلوه بجرجر داعي ابراهيم عليه السلام الا من امن منهم ثم ارسل الخضر عليه السلام الى حموتيه في عساكره وامره ان يلقاه بدرب
الشام بعد رجوعه واخذ ذو القرنين على البلقا يقطع المفاوز ويخب بنات نعش خلف جزيرة الاندلس لا ياتي على امة الا اهلكها ان لم تومن حتى اتى على جميع اممها دراز
بحرها منتهيا الى الشام في رجوعه لا ينثني عن هلاك من خالفه واما الخضر لما وصل الى حموتيه فعل كما امر ذو القرنين يقتل من صدف عن الحق وتجانف عن الرشد
ومر على الشام يريد الدرب فاجابه بعض اهل الشام الى الايمان ولجا بعضهم الى بيت المقدس هاربين منه ومستجيرين هنالك فارسل الخضر الى ذي القرنين
يعلمه بما كان من فرار اهل الشام الى بيت المقدس فارسل ذو القرنين الى الخضر فقال قل للمستجيرين ببيت المقدس استجاروا بالله عز وجل فنعم الجار فمن كان
منهم مومنا فليغز في سبيل الله معي او لي امره ومن كان كافرا فادعه الى الله فمن امن فله ذمام الايمان وحرمة الدين ومن كفر فان الله عدو للكافرين اخرجهم
من حرم المقدس واجر عليهم الجزية ففعل ذلك الخضر عليه السلام ثم مضى الى الدرب فلقي هنالك ذا القرنين على ما كان اوصاه به وسار معه يريد مطالع مشارق الشمس يدعوا
الى الله والى الايمان لا يمر على امة الا امنت او اهلكت ووصل على قصر عابر بن شالخ في بابل الذي سلفنا خبره في فصله وهو من عجايب الدنيا فلما دخله ذو القرنين انشا يقول
اين رب القصر الذي شيد القصر زمانا ثم جن . اين من ينجو من الموت ومن احرز العز على ريب الزمن . وفي رواية انه انشا البيتين المذكورين حين روية القصر قبل دخوله
وراى ذو القرنين في داخل القصر عجايب فكان يرى من داخل القصر كل من يمشي حوله فقال ذو القرنين حكم الله بما اراد وتحكم بما يريد ثم قال شعرا
نزلنا من ذرا الصخر الى القصر فعلناه . فمن نبا الى القصر فسمي وجلناه . راينا القصر مثل الشمس منيرا الماء وصلناه . لمن الماجد السامي ملك القصر بناه . وقد كان نجيبا ولو كان سالناه
عن القوم وما لاقوا فناه . اراه العيش اماما على ما قد تمناه . جلي بالدهر اعمارا سلبنا ثم هناه . فوافى الدهر رب القصر حينا ثم افناه . اذا ما اقبل هينه اما لي حمدناه .
وان الورى يسير امنه احيانا ناسا منا . اذا ما خاننا الدهر بصرف منه حناه . سريعا بعد ابطا اذا نحن تركناه . ثم سار ذو القرنين الى ان بلغ نهاوند
فلقيته هنالك جبال شامخة شاهقة بينها شعاب عميقة فقيل له يا ذا القرنين ان هذه الشعاب تنفذ الى حالقا وجابرصا ثم الى هراة والى مرو ومنها ما ينفذ
الى بلخ وجالى والى ارض ياجوج وماجوج فاختار شعب جابرصا وحالقا اولا بالنحول فقتل منهم من قتل وامن منهم من امن وغلب على من كان بها جميعا ثم عطف على
نهاوند وقال هذا باب الابواب فهو اسمه الى اليوم وانشا يقول . جزعنا الشرق والغرب وجينا باب الابواب . واعلاما من الدنيا بايات واسباب .
بعلم صادق الوعد وعلم غير هياب . بامر الواحد القهار رب فوق ارباب . وفي الامر تصاريف وايات لالباب . وعلم فوق علام وغلاب لغلاب . ثم
مضى ذو القرنين حتى بلغ ارض ياجوج وماجوج فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم امما عظيمة واذعن بالطاعة منهم امة وهم بنو عجلان بن يافث فتركهم في اطراف ارمينية
الى جانب جابرصاه فتسموا الترك لان ذا القرنين تركهم هناك ثم مضى ذو القرنين في طلب ياجوج وماجوج وهم طايفة كانوا يفسدون في البلاد ويعيثون في الارض
ثم مضى ذو القرنين في طلب ياجوج وماجوج وهم طايفة كانوا بانواع الفساد ويخرجون من السد ويتجاوزون الحد فهرب قوم ياجوج وماجوج عن ذي القرنين وجنوده الى ما
ورا السد ولما طردهم توجه نحو المشرق وفتح البلاد هنالك ارضا ارضا وقطرا قطرا حتى بلغ جزاير الارض الزور التي تزور عنها الشمس عند طلوعها فوجد عندها
قوما مشعرين وجوههم كوجوه القرود لا يظهرون بالنهار يختفون في المغارات والكهوف من حر الشمس فدعاهم فامنوا وقد حكى الله تعالى ذلك في القران الكريم بقوله
ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ثم ركب البحر المحيط فسار فيه حتى لا ملجا حتى ترك الشمس عن يمينه
ودخل في الظلمات حتى وصل الى ارض بيضا كالثلج لا ينبت بها شي وعليها ضو كضو الشمس قال ابو محمد ان ذا القرنين سار يمشي في تلك الارض البيضا مع عسكره
فساخت الدواب الى صدورها فترك جنوده ومضى وحده حتى اشرف على دار منفرده بيضا فيها بيت واحد على باب الدار رجل ابيض واقف وعلى سطح
البيت رجل ابيض واقف قد اخذ شيا في فمه كهيئة مزمار فقال الرجل الذي على باب الدار الى اين تريد يا ذا القرنين الم يكفك ارض الجن والانس حتى اتيت ارض الملايكة
فقال له ذو القرنين من انت يا عبد الله قال انا ملك من ملايكة الله فقال له ما هذه الدار ومن الرجل الذي عليها قال له هذه الدار هي الدنيا والذي عليها ملك من ملايكة الله امره
ان يريك كيف اخذ اسرافيل الصور وعيناه شاخصتان الى العرش ينتظر متى يومر فينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض ثم ينفخ فيه اخرى فيقومون
الى الميقات فهنالك الفصل والعدل وكفى بالله وكيلا يا ذا القرنين ارجع فليس لك من مزيد واعطاه عنقودا من عنب وقال له خذ هذا فان لك فيه علامة
كل منه انت وعسكرك فانه يبلغكم الى ارض الانس ثم قال له خذ هذا الحجر واعطاه حجرا مثل البيضة وقال له زنه بما ترى عينك من الدنيا فان لك فيه موعظة

فرجع ذو القرنين بالعنقود الى عسكره فاكل من ذلك العنقود جميع عسكره فلم ينقص منه شي حتى بلغ وجوده ارض الانس فزادهم ذلك يقينا الى يقينهم وكان لهم
اية ثم اخذ الحجر فوزنه بجميع جواهر الارض من ذهبها وفضتها وحديدها ونحاسها فلم يعد له شي منها بل كان يرجح كلما زيد موازنة ازداد رجحانا والخضر اذ ذاك حاضر
فقال له ذو القرنين يا نبي الله هل عندك من هذا المثل علم قال نعم هذا الحجر مثل لعينك لا يملاه شي من جميع ما في الارض ولكن هذا يملاها ومد يده
وقبض قبضة من التراب وجعلها في كفة وجعل الحجر فرجح به التراب فقال له الخضر ان عينك لا يملاها الا التراب وهو الغالب عليها قال ابو محمد ثم ان ذا القرنين
رجع حتى بلغ السد وهو الصدفان فوجد فيه قوما او قراهم حسبي دون ذات الفلك فقليلا ما يسمعون قال الله تعالى ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من
دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا الى قوله تعالى
وكان وعد ربي حقا وذلك انه قد سبق منا ذكر طرف من احوال ياجوج وماجوج وهو ان بعض الملوك التبابعة كسبا وحمير وابل وغيرهم كانوا يخرجون من اليمن
لغزو الامم في مشارق الارض ومهما وجدوا هناك طايفة من ياجوج وماجوج طردوهم ونفوهم حتى الجاوهم الى الدخول الى ما ورا السد ويروى انه قد سد
عليهم ما بين الصدفين مرات متعدده ولم يمنعهم السد عن الظهور بل كانوا يا خذون في خرابه وفتحه ثم يظهرون على ما حولهم من البلاد مسيره شهر الى ان وصل
ذو القرنين من مغارب الارض مغربا الى مشارقها وهو مستفتحا لممالكها ولما سار ذو القرنين الى نحو مطلع الشمس لقي من ياجوج وماجوج في طريقه امما لا
تحصى وهم في الفساد في الارض من يكبون من طغيانهم ظلمات بعضها فوق بعض فقاتلهم ذو القرنين فقتلهم وهربت مقابلته منهم امم الى ما ورا السد
ومضى ذو القرنين في طريقه الى نحو مطلع الشمس وعاد بعد قضى وطره ولما دخل من البلاد التي انتهى اليها افساد ياجوج وماجوج استقبله اهلها
يشكون عليه مما يقاسونه من شده فساد ياجوج وماجوج واجحافهم بالارض فسادا وقالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج اهل جراه شديدة وكثرة
عظيمة ومفاسد عديده وانك ان لم تستدرك الارض عن شدة وطاتهم وتنقذ الناس من عميم فتنتهم استولوا عليهم على ساير الاقطار واستنشا الضرر شررهم
في كافه افاق الامصار وانت مامور بعمارة البلاد موكل بصلاح العباد مسلط على اهل الفساد فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا
قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما اتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا
قال اتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال ابو محمد فبنى السد بين ياجوج وماجوج وبين الناس عرضه خمسه
الاف ذراع وطوله الف ذراع ثم بنى جسرا دونه وهو احد عجايب الدنيا من الصدفين الى ارمينيه وهو مسيره سبعه اشهر ثم سار يريد ارض
الهند حتى بلغ قطربل فوجد فيها قوما يسموا بالترجمانيين وانما سموا بذلك لانهم ترجموا صحف ابرهيم بلسانهم ودانوا بما فيها فلما اتاهم ذو
القرنين وجدهم بقطربل وهم من بني يافث ابن نوح قد سكنوا مقابرهم وليس فيهم غني ولا فقير ولا باه ولا امير وراى مواشيهم بلا رعاه وبلادهم كثيرة
الانهار ولا زرع لهم فقال لهم ذو القرنين يا بني عرجان ما بالكم سكنتم القبور قالوا اسكناها ليلا ننسى الموت ونطمين الى الحيوه قال لهم فما بالكم
ليس فيكم غني ولا فقير قالوا رايناغنى الدنيا فقيرا في الاخره ورايناارفع عيش في الدنيا ادنى عيش في الاخره خير منه فاخترنا عيش الجنه ثم
قال لهم ما بالكم لا امير فيكم ولا باه قالوا والله راينا من قبلنا يغصب القوي الضعيف ظلما وما من قوي ظلم الا ارسل الله عليه من هو اشد منه قوة فظلمه
ثم قال لهم فما بالكم بين انهار جاريه وانتم في فقر ليس لكم عماره قالوا والله نجتزي باليسير من القوت فيغنينا عن الكثير قال لهم احسنتم في جميع ذلك
الا في قلة العمارة اعمروا ارضكم لعقبكم فان العقبات المجدسعة في ذات اليد تطاول الى ما في يد غيره وحمل نفسه على الهلكه لكن خلوا الارض للحرث
واعمروها واغرسوا الاشجار واستعملوا الانهار فانها حيوة للنسل ثم مضى الى سمرقند فوجد فيها الزط والكرد فقتل من قتل واطاع
من اطاع ثم اخذ الارض هرم فوجد فيها الخور وفرغان والديلم وهم جميعا من بني يافث بن نوح فقتل من كفر وابقى من امن ثم مضى الى العراه
فوجد فيها الافرنج فغلب عليهم وقتل الجبابره واهل العتو ثم سار في البر على ارض الصين فلقي السند وهو بنو حام بن نوح فقتل منهم من عصى وسبا
منهم من سبا وكذلك دخل ارض الهند والهند اخوه السند بن حام فقاتلهم وغلب عليهم ثم سار راجعا نحو ارض بابل فغلب عليها وعلى اهلها
ثم مضى يريد ارض تهامه والحج بمكه فلما سار في العراق بموضع يقال له بنوا فراص ما بين برقه وجرجان راى في الانسبا انه يموت بالحمى فعلم بذلك
الخضر فقال له الخضر يا ذا القرنين حان الاجل وحان الاجل وبقي العمل وقد وعدك الله وعدا والله منجز وعده واعلم بانا اردنا ان نورد ابيات من قصيده
وهي ابيات التبع اسعد نستشهد بها عبد الله بن عباس رضي الله عنه على قوله تعالى في عين حمية لما كان معاويه وعمرو
لتبع ابو كرب اسعد بما ان ابن العاص رضي الله عنهما كانت قراتهما في عين حاميه ونحن نستشهد بها على كون ذي القرنين من حمير ومن اعظم التبابعة
الحميريين وذلك في قوله من القصيده ٥ ان كان ذو القرنين جدي مسلما ٥ ملكا كل الملوك له كالسجد ٥ طاف المشارق والمغارب علما ٥ يبتغي علوما من كريم مرشد
٥ وترى مسير الشمس عند غروبها ٥ في عين حامية لها يتوقد ٥ فلقد ادل الصعب صعب بنانه ٥ وابا رعه عره بالفرقد ٥ حكم الامور فاحكمت ايامه فرى الجاحله ونمو ٥
وكذلك ما قاله قس بن ساعده الايادي في قصيدة له حيث قال فيها اشعارا بالدهر ونوبها ٥ فتك الزمان بملك حمير فتكة ٥ تسوي بكل مسا وكل صباح ٥

وبها ابو ايل ثم يعرب قبله ٥ وازال ملككم دبيب صباح ٥ والصعب ذو القرنين اصبح ثاويا ٥ بالحيو بين ملاعب الارواح ٥ وقد اطلعت على ذكر ذي القرنين
ونسبه في نحو اربعين كتابا من تواريخ وتفسير وغيرها وانه من ملوك حمير وتبابعتهم المتوجين وعظما ملوكهم الاكرمين فصل في ذكر ولاية
ابرهه ذو المنار بن الصعب ذي القرنين ثم ولي امر الملك بعد ذي القرنين ولده ذو المنار فثبت في الملك قدمه وما نبت
سيوف حكمه وطلعت زاهرات حكمه جند الجنود وقادها وملك البريه وسادها وعمر المفاخر وشادها واذهب امم المنابر وابادها
ووصل جناح الملك بعزمه الماضي وقطع متصل الافساد بتوجهه القاضي وسار يريد المغرب ارض بابليون وفيها فرعون موسى فدان لامره
وتواضع لعظيم قدره ودخل تحت طاعته واذعن لعلوه وجلالته ثم مضى الى ان بلغ الى الموضع جلوان بن بابليون وكانت الجبشه رجعت الحرب
مع بني مارنع بن كنعان فسار ابرهه بجموع عظيمه حتى وصل الى النهر الخفيف فاصابه سهما فدرشق في حجر وقد عمر القلح وبقى النصل فوجد في
احد جانبيه مكتوب بن هب ٥ تعلليك ما بين الخليط سواد ٥ وخلت ماه العراق سعاد ٥ كان نآى النوم عن طرفي المشوق فهل له بطرف الذي كان عليه يعود ٥
ووجد في
الاهل الى ابواب سمع بذي اللوى ٥ لوى الرمل يوما فاعلن مراد ٥ بلاد بها كنا ونحن نحلها اذا الناس ناس والبلاد بلاد ٥
الجانب الاخر مكتوب ٥ الاحد الايام التي خلت وايام دهر بالملوك المقاول ٥ خرجنا النبتغي الملك للناس بعدنا ٥ ونتبع اثار الملوك المقاول
٥ على عهد ذي القرنين والمرء عادم ٥ يموت ويحيى للامور النوازل ٥ راى سببا والله بالغيب عالم ٥ فقام ولم يرقب مقاله قايل ٥ قال فقراوا
تاريخ السهم فوجدوا فيه مكتوبا بالمسند ان لذلك السهم الف عام ثم سار ابرهه بجنوده حتى وصل مكه واقام بها حجه ثم سار على ارض المغرب
بريد جلوان بابليون وحمل ابنه العبد في السفن قاصدا الارض الجبشه فجين بلغ الجبشه خبره وسعه جنوده وعظيم ملكه ولوا هاربين ووصل
ابرهه الى جلوان فامره ان يتبع بني مارنع الى ارض الجبشه فلم يزل في طلبهم جلوان الى اقصى المغرب الى البحر وسار العبد بن ابرهه في ارض
الجبشه فقتل وسبا لانه قد كان خرج من السفن الى البر اربها في طلبهم ووصل الى البراري ولم يدر ابن سبله فطلع على جبل من جبالها وقال
يا معاشر الجن انا العبد بن عبو في بنت رابع فاعطوني رجلا منكم يدلني ليلا اضل وذلك ان اباه ابرهه كان رجلا جميلا فقيل فعشقته
امراة جنيه تسمى العيوف بنت رابع فولدت عبدا بن ابرهه المذكور فلذلك استغاث بالجن فنودي من ذا الجانب الغربي تنحو مسا من البلد وكل الماحل
٥ وحد لبني حام من الامر صعبه ٥ اذا ما بدت للناس وجهها الرمد ٥ وعند حاج الامر يوم وبعده ٥ مقاله ليث لا يهولنك البعد ٥
٥ فانك تلقى امه ليس مثلها في الارض اقواما خدودهم نكد ٥ يكون عنده الموت نازل ويدخل فيه النحا اذ ذكر والسعد ٥ قال الراوي فاخذ على الموضع
الذي امر به فاصاب النيل فسار عليه نواحي قطعه ولقي قوما سودا ابيض العيون قصار الاعناق فقاتلهم وغلب عليهم وقتل منهم امما واسر امة
وقدم بهم الى اليمن فكان العرب يتعجبون من ذي الغريب خلقهم وشكلهم واما ابوه ابرهه ذو المنار فبعد ما قضى وطره مما توجه اليه وصل الى
ارض بابليون واخذ خراجها ثم اخذ على الشام وبلغ الدرب يريد غزو الروم فلقيته هدايا الروم مع طاعتهم فقبلها وقصد مشارق الارض فاستقبلته
هدايا ارمينيه وخراسان وسمرقند والهند وفارس فقبلها ورجع الى مكه وحج ولقاه ابنه عبد بسبايا الجبشه الى اليمن فسار اذ ذاك السبي من خلقهم
وقبح منظرهم فلم يرض بسكونهم في اليمن خوفا من نسلهم وتكاثرهم فامر بهم الى البحرين وعمان ثم رجع ابرهه الى اليمن ونزل قصر غمدان وكان قد غاب في سفره هذا
مايه وخمسين سنه وقيل اقل من ذلك واكثر وقد كان استخلف على اليمن قبيل سفره ولده عمرو ذا الاذعار ثم مات ابرهه واوصى بالامر بعده الى العبد ذي الاذعار
والله سبحانه وتعالى اعلم ورثاه المحوم بن يزيد بن غالب ٥ ارفت خطوبك يا ابن هاتك عرشه ٥ لو تدر حتى صبحتك بذلكا ٥ ولقد بلغت من البلاد مبالغا
٥ يا ذا المنار تضعضعت لحلكا ٥ ودت الجيوش سريعه وحملت منها الى البلاد لذلكا ٥ سرت الجيوش فامعنت في سيرها ٥ الهندي الابيض حما ٥
٥ خضع الملوك لجيشه وجهره هيبه ٥ لو يرى من هتك المنية هالكا ٥ وعاش ابرهه ثلثمايه وستون عاما ٥ فصل في ولاية العبد ذي الاشعار
بن ابرهه ذي المنار بن ذي المنار ذي القرنين ولما ولي الامر ذو الاشعار العبد بن ابرهه وهو تبع متوج دانت لولايته الامم
وخضعت لملكه العرب والعجم وغزا الملوك شرقا وغربا وفتح البلاد بعدا وقربا وكان عمره ستين عاما ومات من مرض الفالج واوصى بالملك من بعده
اخاه عمرا ذا الاذعار لما كان عليه من جلال الملك وعظيم الاشتهار فصل في ذكر ولاية عمرو ذي الاذعار بن ابرهه بن صعب ذي القرنين
وتولى امر الملك عمرو ذو الاذعار وهو ملك متوج تبع قهر البريه بهيبة عظيمه واقدام على الارواح والاموال واعراض عن النظر في العاقبه والمال
وكان لا يرق لغريب وبعيد واسرف على العرب بقهر سلطان شديد ومن غضب عليه من ابناء الملوك وسمه بالنار وشرد الناس عن اوطانهم وبدل
النواميس التي كان الناس يعرفونها من ابايه التبابعة من قبله وتهاون بالدين وبالغ في تعظيم النجوم حتى حسب الناس انه في عبادتها من اعظم
العابدين وقل في زمنه اهل عبادة الرحمن وذعر ذلك القليل من خوفه فسمي ذو الاذعار فكان العابدون لله في زمنه اشبه حالا باهل الكهف والرقيم

مع دقيوس كان هو اشبه بدقيوس ومما وقع مما اضل الناس عن دينهم بل كان يبعث الى بنات الملوك من حمير فيأتينه ابكارا وغير ابكار فكن ينادمنه
ويسامرنه فكرهت حمير دولته وبغضت ولايته فخرج عليه شيخ جبل بن عمرو بن غالب بن المساب بن زيد بن يعفر بن سكسك بن وايل بن حمير ودعا الناس الى
نفسه بمارب وقام خطيبا فيهم فقال يا بني قحطان النسآء هن الحمى ودون الحمى تسفك الدما حتى عنتم ان يسمكوا بالنار فالعار اشد من النار
ومن الصبر ما يكون كفرا وصبركم هذا اشد كفرا على غير ما يرضاه الله سرا وجهرا فاغضبوا الله ولاعراضكم قبل ان تخذلوا وتنزل عليكم النقم وتسلب
عنكم النعم وتلبسوا الذله وتعوضون بلباس الكثره لباس القله فلم كسبتم المرهفات واعددتم اللامات وتنافستم فيكم الاحساب وتنافت
فيما بينكم الاحباب قد سكت الارحام وضجت الى الله من الاثام فاما عزة وسلامه او ذله وندامه وناصر الله منصور وعدوه مدحور مثبور فملكوه
عليهم عارب فجمع الجموع ورتب الجيوش وقصد عمرو ذي الاذعار فالتقيا واقتتلا اياما ولم يغلب احدهما الاخر وعاد كل منهما الى مكانه ثم مات شرحبيل
واوصى بالامر بعده الى ولده هدهاد وهو ابو بلقيس صاحبة عرش عظيم المذكور في القران الكريم المشار اليه بقوله واوتيت من كل شي ولها عرش عظيم فصل
في ذكر ولاية الهدهاد بن شرحبيل وهو ملك متوج تبع ولما ولي امر الناس الهدهاد رجع اليه عمرو ذو الاذعار فخرج اليه الهدهاد فالتقيا
بموضع في اليمن فتحاربا اياما ولم يظفر احدهما بالاخر وافترقا ونزل بعضهما قريبا من بعض واراد الهدهاد ان يتجسس على شي من احوال ذي الاذعار
فخرج في زي اعرابي وسمع الفاظهم وما يتواصون به من جدال ذي الاذعار فزادهم ذلك جراة على حربه وانصرف الهدهاد راجعا الى مكانه فاذا به على الطريق
شجاع اسود يهرب وخلفه شجاع ابيض يتبعه فلحق الابيض الاسود واقتتلا حتى تعب الابيض وتعلق بذراع ناقة الهدهاد وفتح له فمه كالمستغيث
فرد يده الهدهاد الى سقايه وصب الماء في فيه حتى روي فزال عن ذراع الناقه ولحق بالاسود وغلب عليه فقتله ثم مضى حتى غاب وصار الهدهاد متعجبا من ذلك
وسار غير بعيد ونزل تحت شجرة اثل اذ بنفر حسان الوجوه سلموا عليه وجلسوا اليه قالوا انعرف من نحن قال لا قالوا نحن الجن ولك عندنا يد عظيمه قال
وما هي قالوا ان هذا الفتى كان له غلام اسود فهرب عليه وادركه بين يديك فكان ما رايت فعل ما فعلت وهذا الفتى من ابنا ملوكنا ولولاك اذهبت عنه
عند العطش لكان العبد يقتله لضعفه ونظر الهدهاد الى الشاب ابيض الجلد وفي وجهه اثار [illegible] فقال انت هو قال نعم ثم قالوا والله ما جزاوك عندنا يا هدهاد
الا ان نزوجك اخت هذا الشاب وهي السكون بنت راحه فزوجوه اياها وقالوا له عليك شرط ان لا تسألها عن شي تفعله مما تنكره عليها فان سالتها فهو فراقها
فقبل ذلك وقالوا له ارجع الى قصرك وسناتيك بها في الليله الفلانيه وسموها له وان عمرو ذا الاذعار قد رجع الى غمدان فلا يهولنك امره فرجع الى قصره
فلما كان في تلك الليله المعينه جاءت المراة فدخلت على الهدهاد فنظر فيها من كمال الجمال وجمال الكمال ما لم يره في البشر فوطاها وحملت له ووضعت بلقيس فقيل
[illegible]
مات ابوها الهدهاد واوصى بالملك من بعده الى ابنته بلقيس [illegible]
[illegible] فضعف امرها وتضعضع قدرها فبلغ عمرا ذا الاذعار ذلك فجمع الجموع
[illegible]

حب المال على انفسهم علم رعيتهم بذلك وقال قد وهبت لكم انفسكم واموالكم واطلقهم واحسن اليهم وانشا شعرا يشير فيه الى ما جرى بينه وبينهم

اما تراع لابراق وارعاد • خلف المنية في قرب وابعاد ۞ هلا امرت بعلعال فقلت له • من ذا يدافع عنك الشر يا نادي
خل الصعاليك [illegible] طالب الوادي • واصرف عنانك عنها يا ابن عباد ۞ لا تعرضن لقوم من بني اسد • فان خلفهم ضرغامة عادي
يا ايها الواقف المرخي مطيته • اذهب ودع عني امارس حية الوادي ۞ اني نذرت يمينا لا افند لها • حتى اجاور رب العالم الهادي
اما قصدت ولم تخش الحتوف الى • بيت العرين ولم يقصدك يعادي ۞ اذا امرت على نهر الخفيف فقل • سلم لحر من الجابر الصادي

ثم استاذن الصعاليك جعفر بن قوط في العزم الى الجبل راده فاذن لهم قال ابو محمد نزل الرح هبت فكشفت عن منبر هود عليه السلام وهو منبر من ذهب مرصع
بالدر والياقوت عن يمنه عمود من جزع احمر فيه مكتوب بالمسند لمن ملك ذمار لقريش التجار وذمار غمدان ومارب وصنعا والعاليه وما بين ذلك
فيقال ان هودا هو الذي كتبه وانه من علم الوحي ثم راى عمودا من جزع اخضر فيه مكتوب بالمسند هذا قبر قضاعه بن مالك بن حمير ملك ثلاثماية عام من
تحت بني اخيه التابعه ثم مات ادخل واعتبر واخرج وازدجر فدخل مغارة هناك فراى شيخا جالسا على سرير من ذهب من اجمل الناس واعظمهم جسما عليه
ثوب من ذهب وعنده درج من ذهب فيه مكتوب بالمسند انا قضاعه بن مالك بن حمير سخطت عند الامل ورضيت جلود الاجل من لم يرض بالقدر
جهل الخبر ومن لم يقنع بما اعطي عنده لم يطب له العيش بعد ان كنا زينه للناظرين ثم جعنا عبره للزائرين وتحته مكتوب بالقلم المسند هذا الشعر

انا رب العقيق وغمدان وسلوق والعراقين حينا • والسريرين والقصر الابيض الذي شاد عابر للبنيان • وبلي الملك من سبا عبد شمس
ملك الدهر والانام سنينا • ولبيت المسجوف بالطل ادعى عليه عمرا وعساه • بالقوم يدعون الحج الى البيت اذ يرون الحج ذلك دينا
حين كنا على البريه نورا وغياثا وزينة للناظرينا • فرمانا الزمان منه بصرف فقضى حكمه علينا وفينا • من رآنا فقد را المنيه [illegible]
ثم صرنا من بعد ذلك وهذا بالمغارات عبرة الزائرينا • انا بين الرجا والخوف امسيت بقينا الى النادي رهينا

ثم خرج من المغارة واراد ان يدخل الحصنه واذا احد الصعاليك المذكورين وهو عمرو بن عباد قد جاء بشي من قومه يظهر مكافاة جعفر بن قوط على اطلاقه من الاسر
وقال انه هديه وكان من جملة ما جا به طعام وشراب فقال لجعفر يا ابا عامر كل من طعامي واشرب ليكون لي عندك يد فقال جعفر انا راعي الحي
وان سكرت ضاع الحي فالح عليه وقال اشرب كرامه لضيفك فشرب وعملت الخمر في الشيخ فاثقلته فقام عمرو اليه فضربه بسيفه فحال بين جسده وراسه ولكن
الجبهته يحره لعظم راسه ولم يقدر على حمله لان جعفر بن قوط كان عظيم الذات يجتني الثمر من باسقات النخل وهو قاعد فلما راى اهل الحي راس جعفر خضعوا
لعمرو خوفا منه وجعل لا يقدا منه فقال لهم زفوا الي جحجاد بنت جعفر حتى ادخل بها وذلك ان عمرا في حال اسره سنحت منه نظره الى جحجاد اخذت بمجامع
قلبه فقالت بلقيس في ذلك ابي رابده ولبس في الرجال مثل لابدان اذا فعه ويدافعني وقد اعدت مدية خوضة لملك ذي الاذعار وهي اول من عمل
الخوصه في اليمن فجعلت نصاب المديه ذهبا في راس النصاب ياقوته زرقا لا قيمة لها فادخلت المديه في شعرها وتبقى الياقوته بين عينيها على اعلا جبينها فهي زينه
ولا يدري ما معها فزينت بلقيس ثم اتت الى عمرو قاتل جعفر وقالت انا جحجاد وكانت بلقيس من اجمل النساء فانكرها عمرو وعلم انها ليست جحجاد لكن رأى ما غلب
على عقله وانساه جحجاد فلما هم بها قالت يا عمرو ان الابكار من النساء كانات الخيل لا يسمحن الا بصهيل الجاذبه وانما ارادت ان تعلم ابن هو من
فوقها فمدت يدها ومد يده ودافعته فغلبت عليه ولم يستطع معها تحريك يديه ثم مدت يدها الى قرنها فسلت المديه وضربت بها نحره فذبحته
واخذت برجله فجرته في الحي وهي تقول هذا قتيل كلب ثم قالت ترحلوا قبل ان يشيع قتل جعفر بن قوط فتخطفنا العرب من هذا الشعب فرحلوا ومشت
بلقيس خلفهم كما يفعل جعفر فلما وصلوا الى الحصن علا على الله اظهروا موت جعفر وبكين عليه ونشا قتله في الناس وعرف عمرو ذو الاذعار مكان بلقيس
فارسل اليها فقالت لاخيها عمرو لي حيل اذا لقيته اخدعه بها واما انت فليس لك حيله الا الموت فالهرب فهرب عمرو بن الهدهاد الى البحر ومكث هناك
في زي اعرابي فلم يعلم به احد وسارت بلقيس حتى دخلت على عمرو ذي الاذعار فامر بالخمر ليناد منها كما كان يفعل مع بنات الملوك فالهته بلذة المحادثه
عن المعانقه حتى اثقلته الخمر فسلت المديه من قرنها وذبحته والقت عليه بعض فرش المجلس وخرجت الى الحرس وقالت ان الملك يامركم ان تاتوا بفلان وفلان
فاتوا بهم وكان كل منهم شيعة الف رجل وكانوا اهل حل وعقد في الملك وقالت لهم ان الملك تزوجني على ان ابرات له من ملكي في حيوته وخلعت نفسي
وانتم تعلمون انه لا يولد له ففوض الي الملك بعد موته في مقابلة صداقي ورآني له اهلا وامرني ان اخذ عليكم بذلك عهدا وانتم منه
بمسمع فماذا تقولون فقال الجميع سمعا وطاعه فيما اراد واخذت عليهم عهدا فيما يثق به منهم ثم ادخلتهم المجلس فراوه قتيلا فقالوا لها من
هذا به قالت انا ولي عليكم العهد بعد موته وها هو ميت فقالوا لها انت اولى بالملك وقد ارحتينا من هذا الخبيث الرجس فوليت بلقيس
الامر وكان ملك عمرو ذي الاذعار مايه وخمس وعشرين سنه وفي زمانه ضلت حمير وكفرت حتى تقدمهم الله من الضلال بسليمان عليه السلام فصل

في ذكر ولاية بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل وبلقيس ملكة متوجة منظومة في سلك التبابعة قايمة باعظم عماد من عمد ملكهم القويه
الرافعه محكيه في القران الكريم بقوله اني وجدت امراه تملكهم واوتيت من كل شي ولها عرش عظيم قامت بالملك على الوفا والكمال وسلكت في سبيل نظم
الملك وتدبيره فوق مسالك الرجال جمعت الجنود ورتبت الخميس ورفعت الرايات ونشرت الاعلام وتوجهت نحو مشارق الارض فغصبت بابل فغلبت
من قابلها وقهرت من ناواها وبلغت الى اذربيجان ونهاوند الى خراسان والى ما وراء النهر فقاتلت وسبت واستغنمت وغلبت وكانت تختص بالرجال
في امر ملكها وتدبير امرها وتخص النسا بباطن امرها وخاصة سرها وهابتها الملوك وهادتها من كل قطر في الارض الا سليمن بن داود عليه السلام
وكانت قومها يعبدون الشمس من دون الله ولما قضت وطرها من مشارق الارض عادت الى اليمن واستقرت بغمدان واقامت به ما شا الله
ولما اراد الله ان ينقذها من شرك الشرك وقومها قيض الله لسليمن عليه السلام الخروج لبعض المارب الى بعض الجهات من مشارق الارض فلما راى يثرب
امر الريح فانزلت بساطه عند يثرب وامر اصحابه بالنزول وقال هذا موضع مهاجر رجل نبي كريم على الله يخرج في اخر الزمان من العرب هو خاتم النبيين ثم
سار على بساطه فوق الريح حتى وصل الى مكه فطاف بها واصحابه وقال هذا بيت الله الذي بناه ابرهيم ابي وهو اول بيت وضع للناس في الارض وصلى فيه ثم
زار قبر اسمعيل عليه السلام والتربه وكان ملك مكه يوميذ للبشر بن الاعلا بن عمرو بن مصاص الجرهمي من تحت ملك بلقيس عاملا لها على من كان بمكه
وارض الحجاز وكا[ن] [illegible] فبادر بمكه فاتى البشير الى سليمن مستسلما فامره سليمن ان يبرا من مكه الى [illegible] فبادر ثم سار حتى بلغ وادي النمل في الطايف
فكان ما حكى الله في كتابه الكريم ولما اتوا على وادي النمل قالت نمله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده وهم
لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي
اني تبت اليك واني من المسلمين وكان من عادت سليمن عليه السلام انه متى مرت به الريح على بعض الاماكن نزل من بساطه ومعه من اراد من اصحابه وركبوا
على الخيل وطافوا بها الاماكن التي نزلوا بها وحكايه النمل مع سليمن كانت في حال نزوله على البساط وركوبه على الجياد ثم عاد الى بساطه
وامر الريح فمرت به وبجنوده حتى بلغ الى نجران ثم امر الريح ان ينزل بساطه بالقرب من نجران وكان العامل على نجران يوميذ من قبل بلقيس القلمس بن عمرو وهو
افعى نجران وكذا على المشلل الى البحرين وعمان والاحقاف فلما راى طلايع عسكر سليمن عليه السلام تواضع لله وعلم ان الامر سماوي فقال لاهل نجران هل
عندكم علم من هذا فقالوا انت سيدنا وحجتنا في العلم فكيف يكون عندنا ما ليس عندك فقال لهم اني لابس عباه واسير اليهم بكهانتي وطبي وحكمتي
فان كان فيهم نبي لم يحتج الى طبي ولا يلتفت الى كهانتي ويستغنوا عن حكمتي فسار اليهم وعرض عليهم الكهانه فلم يلتفتوا اليه فلما وقف بين
يدي سليمن عليه السلام سبح الله تعالى سليمن فسبحت الجياد معه فقال افعى نجران بطلت حكمتي وكهانتي ثم نظر الى البغل بين يدي سليمن عليه السلام وكل بغله
تقول يا نبي الله اسقي كذا او نعجي كذا او ضي كذا فقال افعى نجران بطل طبي ايضا ثم قال لسليمن ان هذا عبيد نجران لم يمنعهم الامر ان امرا بين
ضلال وبيان فامن بما اوتي سليمن من الله عز وجل وكتم ايمانه ورجع الى قومه فقالوا له ما رايت فقال لهم الرايد لا يكذب اهله فارسلها مثلا
ثم بعث الى بلقيس يعلمها بخبر سليمن وقال اني رايت قوما لبسوا الذل تحت العز والفاقه تحت الغنا والصبر تحت القدره فكتبت اليه بلقيس ان
الملوك تفعل ذلك كي يستميلوا اهوا العالم فاذا قدروا لم يعزوا ولكن لا يخادعهم ودع لهم الزرع فان سروا فليسوا باهل دين والا فادفع الخف
والضلف فان اخذ وامنه شيا بغير حق فليسوا باهل التقا والا فابعث اليهم بجاريه حسنا واعطها شيا تطوف به عليهم ففعل افعى نجران
جميع ما كان من اصحاب سليمن عليه السلام فكتب اليه ازاو مر الى سليه ولا تعرض اجنادنا لامر الله فان الله لا غالب له ففعل ما امرته ثم امر سليمن
الريح ان [illegible] بساطه [illegible] مدينه سبا [illegible] فاراد سليمن عليه السلام النزول وكان لا ينزل
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قال الله تعالى فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجيتك من سبا بنبا يقين [illegible]
فقال له سليمن [illegible]
الكتاب اليها [illegible] قالت يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي
واتوني مسلمين قالت يا ايها الملا افتوني في امري ما كنت قاطعه امرا حتى تشهدون قالوا نحن اولو قوه واولو باس شديد والامر اليك فانظري
ماذا تامرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قريه افسدوها وجعلوا اعزه اهلها اذله وكذلك يفعلون واني مرسله اليهم بهديه فناظره بم يرجع

المرسلون

المرسلون فبعثت بهديه مع اربعين من ابنا الملوك كانوا اكثر الناس عقلا واحسنهم شكلا وارسلت معهم من جمله الهديه خمسمايه وصيف وهم مثلهم وصايف
وكستهم صنفا واحدا وامرت رسلها ان يسالوه عن التمييز بين الغلمان والجوار واعطتهم حقا مملوا درا وياقوتا وختمت عليه وقالت سلوه عما فيه
قبل ان يفتحه وقالت ان سالكم عن شي فعليكم بالصدق والحق الذي لا اختلاف فيه واياكم والباطل واياكم ان تجيبوه الا عن قول واحد لئلا
يقع الاختلاف فيزدريكم وارسلت في الهديه بعتاق الخيل ذكور واناث وقالت لرسلها امروه ان يعطها من بعض فلما ذهبت رسلها قالت ان
دولتها تحتوا الى اهبه الحرب فان هو قبل الهديه ولم يرد الجواب ودعا الى الله فهو نبي ولا طاقه لنا به وان لم يقبل الهديه ولم يعلمنا بما سالناه
فهو ملك من ملوك الدنيا جار بناه فما لا احد بنا طاقه فلما وصلت الهديه الى سليمن قبلها وزهد فيها ولم يعجب بها ثم نعت لهم الخيل ونسب
بعضها الى بعض وميز الغلمان من الجواري واعلمهم بما في الحق من عقد الدر والياقوت ودعاهم الى الله فاجاب الرسل دعوته وصدقوا ما جا به
ثم امرهم بالانصراف وقال الله تعالى سليمن بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذله وهم صاغرون وقال
يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين قال الذي عنده
علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني
ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني حميد ولما وصل رسل بلقيس اليها واخبروها بما جرى فحضرت سليمن عليه السلام علمت ان لا طاقه
لها به ولا سبيل الى غير المثول بين يديه فسارت في مايه وعشرين رجلا من اشراف قومها مع كل رجل منهم من جموع جنده الف رجل فلما سارت وقد سلكت
الطريق قالت يا معاشر حمير ان الله اصطفاكم من اول الدهور وفضلكم بافضل الامور وقد ابتلاكم بسليمن بن داود فان امنتم وشكرتم زادكم نعمه وان
كفرتم سلبكم النعمه وسلط عليكم النقمه فقالوا لها الامر اليك وعلموا انها شفيقه عليهم وناصحه لهم وكانت تركت بقيه عسكرها بغمدان صنعا
حافظين لعرشها فلما قربت الى المكان الذي فيه سليمن امر عليه السلام الطيور ان تظله وجلس على كرسيه وهو ثمانون في ثمانين وامر بنصب كراسي
من ذهب على يمينه وعن يساره كراسي من فضه وجلس على ما عن يمينه من الكراسي العلما وعلى ما على يساره اعيان مملكته وامر الجن ان يغرسوا حول
كرسيه ثلاثه فراسخ وامر الجن فاحاطوا بالانس من ورايهم وكان عليه السلام يقدم الانس على الجن في جميع الاحوال وامر السباع فاحاطت بالجن من ورايهم
ترتيبا يقتضي الحكمه النبويه والحكمه السليمانيه وامر الوحوش ان يستقروا من وراء السباع وجميع من ذكرنا على ذلك الفراش من لبنات
الذهب ثم ان الجن قد علمت ان سليمن عليه السلام سيتزوج بلقيس لكمال جمالها وانها ان اتت له بولد اجتمع فيه من خصال الانس والجن ما يلزم معها
دوام الملك فيه وفي عقابه الى يوم القيمه فلبثوا في العذاب المهين فسعوا في تقبيح بلقيس الى سليمن وقالوا ان رجلها تشبه رجل الاتان من الحمير
وان على جسدها شعر كثير كشعر الابل الكبير فامر سليمن عليه السلام بتمريد الصرح في طريق اهلها وكان تحت كرسيه ما ء الحرم حرمه
فعملوا ذلك واجروا الما من تحته وادعوه بعض حيوان الما فمن راه يحسبه لجه ما لا صرحا ممردا ولما دنت بلقيس من البساط امرها سليمن
بالدخول فدخلت وحيته بتحيه الملوك وتواضعت له ومثلت بين يديه فقال لها سليمن اهكذا عرشك وكان عرشها ذهبا صامتا مرصعا بالدر
والياقوت وجميع نفيس الجواهر الغاليه وطوله ثمانون ذراعا وعرضه عشر اذرع وتاجها معلق في جو البيت بالسلاسل المرصعه وعلى الجملة كان
عرشها عظيم الوصف فقالت كانه هو ولم يامرها سليمن بالجلوس ولم ينهها عن القيام حتى طال عليها القيام فقال سليمن الحمد لله فمن شا فليجلس ومن
شا فليقم فقالت بلقيس هذا كلام اهل العلم بالله واكتفي واني اريد ان اسالك عن ثلاث فان علمتها دخلت في طاعتك فقال لها سليمن عليه السلام
فقولي ولا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم قالت اخبرني عن ما ليس من الارض ولا من السما قال عرق الحيوان قالت صدقت ثم قالت
فاخبرني عن شبه الولد باحد ابويه فقال ان النطفه اذا سبقت من الرجل كان الشبه به وان سبقت من المراه كان الشبه بها قالت صدقت
ثم قال سليمن هات الثالثه فقالت له اخبرني عن وصف الرب فعظم ذلك على سليمن عليه السلام لعلوه تعالى عن الحد والوصف فاوحى الله عز وجل
الى سليمن انا قد انسيناها سوالها فسالها ماذا سالت فنسيت سليمن عما سالت فعجزت عن معرفه ما كانت سالته والحاضرون كذلك ثم
عرض عليها الاسلام فقالت انظرني يومي هذا فقال لها سليمن ادخلي الحاجلي لنكرمن مثواك واشار الى مدخلها فلما رات الصرح الممرد
حسبته لجه وكشفت عن ساقيها فنظر اليها سليمن فوجدها على غير ما وصفته الجن ما خلا الشعر لكن شعر الانسان فقال رجل من الجن
صالح كان يحب ان يوافق سليمن يا نبي الله هل كرهت منها الا الشعر قال نعم فقال انا ازيله كالفضه البيضا وصنع له النوره وتزوجها سليمن
واعجب بعقلها وتدبيرها وفوض امرها اليها والله اعلم فصل في ولاية نبي الله ورسوله سليمن بن داود عليهما السلام امر ملك اليمن
بعد تزوجه ببلقيس ملكه سبا وارشاد اهل اليمن وانقاذهم من الكفر والعصيان وهدايتهم الى عبادة الرحمن واعلم ان سليمن ما غلب

جهة واستبانت في الزهد والرشد محجته ببر أبي حميد دعاهم الى الله فاجابوه جميعا اهل الحل منهم والعقد وامتلا اليمن نورا بالايمان سهلا ووعرا واطرافا واكنافا وزحزح عنهم ظلم الشرك والكفر فازالها وعلمهم اصول الدين واركانها وبين لهم الشرايع وفروع احكامها فامرهم بالصبر والصلوة واوصاهم بايتا الزكوة ونهاهم عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن واخبرهم بان الله ما خلقهم الا ليعبدوه في السر والعلن وغزى اعدآء الله من اطراف اليمن واباده بسيف الاخذ والانتقام وصفى اليمن عن كل ما يشوب واخلصه دار العباده علام الغيوب واتسقت في سلك طاعة الله احوال اهله اتساق الدر المنظوم في رابق العقود ثم استخلف فيه امانة بلقيس لكمال عقلها ووفور فضلها واحكام تدبيرها في عقدها وحلها ثم توجه سليمن نحو الاحقاف لزيارة قبر هود عليه السلام فلما قضى منها وطرا رجع الى محل بعثته ومستقر مملكته وهو بيت المقدس وقد كان ابقى عند بلقيس عددا من الجن قيل كان عشرين الفا وامرهم بالامتثال لامر بلقيس لكما تامرهم به في العمارة الرفيعة البنيان المشيدة الاركان المتعذر مثلها على الانسان القايمة انافا واحكاما على مر الزمان وكان مما امرتهم بعمارته واحكامه السد المعروف بمارب قال عمارته واتقان مبانيه لمن العجب اذ لم ير مثله ولا ما يقاربه ويدانيه وان اثره الى الان لشاهده بحقيقة ما حكيناه ناطقة بتحقيق ما وصفناه وزدنا فان جميع حجارته وعمده على ما فيها من العظم والصلابة واتقان الصنعة واحكام الهندسة مجتلبة من اقصى الارض محمولة بالقوة التي اودعها الله تعالى الجن والانس وغير ذلك من عظيم الاقتدار المشاهد في الاثار في مواضع من اليمن متعددة الامر في حالها كما وصفنا انما كان ذلك من اعمال تلك الطايفة من الجن الذين اقامهم سليمن عليه السلام عند بلقيس باليمن امرهم بتلك العمارات وتلك المصانع العالية والجبال الشاهقة الشامخة حتى لا يرام من فيها كسمى من وصيار وسيام وعدن ومسور وشهارة الاهنوم وغير ما ذكرناه فان من يتتبع الاثار اليمانية وجدها فان الواصف لا يكاد يحصرها ولا يحصي عددها وكان سليمان عليه السلام لا يزال ياتي الى اليمن قاصدا لبلقيس في كل شهر مرة فيقيم عندها سبعة ايام وفي تلك الاقامة يامر بالمعروف ويهدي الى الله الرحيم الروف وولدت بلقيس لسليمن ولدين سمى احدهما داود باسم ابيه داود عليه السلام والثاني ارجعم وفي رواية رحبعم اما داود فمات في زمن ابيه سليمن قال ابو محمد وكان حكاية سليمن عليه السلام اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق في اليمن عند اقامته فيه ثم اراد الله ان يرى سليمن زوال الدنيا وتحولها وتغيرها عن حالها وتنقلها ليزداد بذلك علوا في درجات التقرب لديه ويلبسه شعار الابتلا اذ هو شعار الانبيا صلوات الله عليهم وعليه فسلبه في ذلك الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده ثم رده عليه وقد استخلصه لشكره وحمده ولم يلبث بعد ذلك الا قليلا ثم قبضه الله اليه ونقله الى دار السعادة والكرامة لديه واوصى بالامر بعده الى ابنه ارجعم وهو عند امه بلقيس باليمن وكان عمره اثنين وخمسين سنة منها ملكا ونبوة اربعون سنة منها ثلث وعشرون سنة كان عمله في اليمن

فصل في ولاية ارجعم بن سليمن بن داود عليه السلام

ولما ولي ارجعم امر اليمن قام بالحق وصدع بامره واقام الشرايع على ملة ابيه سليمن وانتصر الدين بنصره وجمع الجيوش والبها وجند الجنود ورتبها وكان في زمنه مبلغ عساكر اليمن مائة وعشرون الف كل الف مائة الف في اصطلاح اهل اليمن واكثر من تقدم من التبابعة وغيرهم ممن بعده كانوا يجمعون من الجنود مثل ذلك لكن اذا اراد الله زوال الملك ازاله باضعف الاسباب وايسرها وقصمه باقل الاعداد وانزرها ووصل الى ارجعم رسول بني اسرايل من بيت المقدس يستغيثون به ويستنصرون على اهل الشام لانهم قد ارتدوا من بعد سليمن عن دين الله فعزم في جماعة من خواص ابيه واستبقى عساكره وجنوده باليمن وامرهم بالتاهب للعزم الى الشام ان بعث اليهم لياتوه وقال ان هناك بالشام لعساكر عظيمة يقومون بما يريده وحسب الامر كما يريد ومضى ارجعم الى الشام فدعاهم الى الطاعة فاجابوه وقالوا لا نسير الا معك او آخر الروم ليقاتل من هناك من المرتدين فاغتر بظاهر طاعتهم وركن الى زخرف كلامهم وسار بهم كما ارادوه ليقضي الله امرا كان مفعولا ولما بلغ انطاكية ائتمروا بقتله فقتلوه وقتلوا من معه من المومنين وكان اكثر الخارجين عليه اهل انطاكية فغضب الله عليهم وانزل جندا عليهم من السماء وعلى من ظاهرهم وكان اوليك المنزلين من السماء في زي البشر فخرج اهل انطاكية مظاهرهم لحربهم فاخذتهم سيوف اوليك الملايكة وقتلوهم الى باب انطاكية ثم اغلقوا الابواب اهل انطاكية فدخلت عليهم الملايكة من سور المدينة وقتلتهم بالسيوف عن اخرهم حتى قال بعض المفسرين ان الله تعالى انزل فيهم قوله وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما اخرين فلما بلغ ذلك بلقيس وقد ادركها الهرم فلم تستطع النهوض الى الشام فاستضعفها قومها فلم يمتثلوا امرها ووقعت فترة في اليمن ادعى فيها الملك كل شريف وتغلب كل على ما تحت يده وكان الهدهاد ابو بلقيس قد خصه الله من علم الجفر فاوصى الى حمير وقال اذا تضعضع ملككم وتزلزل في اخر الايام اي بعد بلقيس من بعد سليمن عليه السلام لهرمها فعليكم بغلام يقوم فيكم خطيبا واسمه ناشر النعم بعد غلبه على الناس واما اسمه الذي سماه به ابواه فهو مالك بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن حمير بن المنتاب بن عمرو بن زيد بن يعفر بن سكسك بن وايل بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام فلما وقعت تلك الفترة التي ذكرناها ظهر صدق كلام الهدهاد فقام ذلك المشار اليه خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلى على انبيائه ثم قال يا حمير قد نطق الدهر وسكتم وانتبه الذل ونمتم اما ترون الجبابرة تجاهلت في كلامه

اشتبهت الاحلام وانتبه العوام والملك تراث اهل العزم وقد دعوتكم ودعاكم الذل فاجيبوا الدعوتين فلكم بناو الله قضا وقد عهد اليكم الهدهاد بما فيه الفضل والسداد فاجابوه وقد كان ملك حمير مات فاحياه فسمي ناشر النعم وكانت تقول حمير نشر مالك الملك بعد موته واحياه بعد هلكه وقال في ذلك النعمان بن الاسود الحميري شعرا في ذلك العصر

أبا سرجة الوادي على حدث العصر ۵ سقتك غوادي العز من نوب الدهر ۵
لعمري لقد جللت حمير نعمة ستبقى لها فخرا السنين على الذكر ۵ وراجعها الذي كان قد مضى فانت حسام الدهر ذي النعم الزهر ۵ ولولا سليمن الذي كان امره من الله تنزيلا وحيا على قدر ۵
لما كان انسي يبتغي اسر ومنا ولا الجن الا ان يساق على قسر ۵ ولكن قدرا كان تحويل ملكنا الى ابن نبي الله داود ذي النصر ۵
فنحن ملوك الناس من بيننا الى ان يكون الدين قسرا الى الحشر ۵ بني امين امره غير واهن ۵ رحيم بذي الفقر لطيف بذي الوتر ۵ شفوق رفيق دائم متفضل امين لداه مبذول الى الدهر ۵
محمد الهادي واحمد اسمه ۵ رسول عظيم مشرق الوجه كالبدر ۵ له امة منا غطاريف سادة مصاليت اهل النكاية والصبر ۵ يدينون دينا واحد ابن محمد يسيرون في الدنيا على ...
وسوف تطا السودان من ارض حمير من الاثل والاحقاف قسرا الى الحجر ۵ يكون لهم ملك بها غير طايل ۵ يقيم بها عشرا تولى الى العشر ۵ فيخرجهم ذو الشان منها بقدرة ويقتلهم قهرا ...
يقلب في اقالي البلاد بعزمه ويبقى بذاك الذكر في اخر الدهر ۵ بني حمير والبلاد بعزكم فان المعالي لا تنال بلا صبر ۵ فليس ينال العز من كان خاملا وليس يدينون العباد بلا قهر ۵

وقال ايضا يصف منة الله على قومه بهدايتهم واقامة ملكهم ونصرهم ببركة نبي الله سليمن بن داود عليهما السلام وحكى ان ملك حمير اودى حار فيه ان الزمان يجور ۵

اوحش العرش من ذوي اهل عز ۵ ورماه الزمان كف هصور ۵ ان بلقيس قد اجل لها الملك سليمن واصطفاها فقد بر ۵
اذ رسول اتانا البلاغ بكتاب وما اتاها عسور ۵ فقرانا من ذاك في الطرس سطرا واهتدينا وغيرنا كع بور ۵
ذاك وجه من الاله بيان قاضي الحق جا به البشير ۵ هدهد قد اتاه حين رام وهو في الهوى على العرش يسير ۵
فانقضى الهدى الملك سليمن حين اذا اتاه النذير ۵ ارسلت في ملوكها جميعا اي فلا تنالي الغلا له امر كبير ۵
لجز اهل الرشاد والملك والنا والباس والرد الجدور ۵ قالت الان فاشتقوا الدار امنة كما قيل عنده مقدور ۵
ان اسنى ماكان عند ذوي الراي وذاك هو الجزاء فيه ظهور ۵ فاتقا العلام بيان وحيا وهكذا نابه العليم الخبير ۵

فصل في ولاية ناشر النعم امر اليمن [illegible]

[illegible]

وتقعقعه على رؤوسنا فكدت ان اهلك من معي **وحكى له قول الهاتف** فقبل عذره وطوى عنه عتبه ولومه **ثم عبر** ناشر النعم البحر من سبتة وسار
يريد الحبشة وامر اهل المراكب بالمسير في البحر بالقرب من الساحل من وراء جزيرة الحبشة ليتناول ما اراده من تلك المراكب اذ كان سائرا في بر ارض المغرب
ولما انتهى ناشر النعم الى بني حام من الحبشة فقاتلهم وقتلهم وغلب عليهم وشتت امرهم وعظم فيهم منه قتلهم واسرهم واجرى على من بقي منهم الخراج وقفل راجعا
نحو طرابلس بارض المغرب ثم بلغ الى مدينة شداد بارض المغرب ولما تم امره في فتح ارض المغرب كر راجعا الى مشارق الارض ومر على ارض بابليون فاذكاها
اهلها **قال ابو محمد** ولما توجه ناشر النعم الى المطالع الشرقية مر ببابل فغلب عليها وقتل ملوكها وملك كنافرها ثم بلغ الى الارض اذربيجان فملكها وانتهى الى ارمينيه
وباب الابواب فملكها وقتل ملوكها وسبى من ذراريهم ما لا يعد ولا يحصى ثم قصد طبرستان وخراسان وما وراء النهر فاستولى عليها جميعها وبلغت
طلايع عسكره الى ارض الصين الترك واسرها ثم قصد ارض التبت من بلاد الصين فوافاه اجله وانقطع امله ومات وهو في طريقه ذلك واوصى بالملك من بعده
الى ولده شمر يرعش فدفنه ولده بمكان قريب من نهاوند وكان ينشد ناشر النعم في اخر عمره وانقضى مدته **هذا الشعر**

۵ انا تبع الاتباع في المجد والندى ۵ فسرت على الايام في الزمن الخالي ۵ ملكت وقومي ما لكون ولم اكن ۵ لابلغ اعلى الملك الا بامثالي ۵
۵ فرضت ملوك الارض شرقا ومغربا ۵ فكم من ملوك زارت عيني واقبال ۵ بجيش كان الليل فوق متونه ۵ هضاب به غبرا انكاس واكفال ۵
۵ فقد اتت لنا املاكها وقبولها ۵ وسقنا سبايا كل ذي محل بمحاله ۵ واذعن منا كل عاص ممنع ۵ واسلم فيها ما حوته الكف من مال ۵
۵ واقبل نحو الصين للشرق قاصدا ۵ اذا افتح باب الترك حالا على حال ۵ فهل مبلغ الاقوام في المجد مجدنا ۵ وانا لهم في المجد بالموضع العالي ۵
۵ ولم اصحب الدنيا على ان لي بها ۵ خلودا ولا اني بباق على حالي ۵ واني على ما نلت منها لموقن ۵ باني سافنى ثم نمسكها مالي ۵
۵ الم تر اثار الذين تقدموا ۵ تولوا على الدنيا وباتوا باحوالهم **قيل وكان عمره** مائة وثلاثين سنة وبنا عليه قبة كالجبل الشامخ

فكان امرها في علوها وعظمها واحكام مبانيها من عجائب الدنيا المشهورة **ومن ايامه** حكاية اياد بن نزار مع الحرث بن مضاض الجرهمي وذلك ان
بعض ملوك بني اسرائيل قصدوا مكة في زمان عنترة ملوك حمير وحبيب بني شرحبيل وعمرو ذي الاذعار قبل ظهور داود عليه السلام وقبل
قهر العمالقة لبني اسرائيل وكان ملك بني اسرائيل يومئذ يسمى فاران فلما زحف بنو اسرائيل مكة خرجت اليهم جرهم وعملاق في ما خالف مقاتل والتقى
الجمعان بمكان يسمى فاضح فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم بنو اسرائيل وجموعهم ورموا بالتابوت فاخذته جرهم وعملاق واتوا به مزبلة من مزابل
مكة وجعلوا الدفن فيها ودفنوه بها فنهاهم عن ذلك سميدع بن نبت قيدار من ولد اسمعيل وكذلك نهاهم ايضا ملكهم الحرث بن مضاض فعصوا امر الملك
والخليفة فاخذهم الوباء بالغم واهلك بذلك جرهم وعملاق ولم يبق من عملاق الا عشرون رجلا كانوا مؤمنين على دعوة اسمعيل عليه السلام وبقي من جرهم ثمانية رجال
مع الحرث بن مضاض وكانوا مؤمنين ايضا **وقد قيل** ان الامر كان من بعد ظهور داود وقتله جالوت بسنين من بعد موت سليمن عليه السلام واما التابوت
فاخرجه سميدع وبقي عنده الى زمن عيسى عليه السلام على الرواية الاخيرة وكان اولاد سميدع يتوارثون التابوت ثم اخذه كعب من بني اسرائيل بقصة يطول
حديثها **واما الحرث بن مضاض** فلما راى ذلك الامر الهائل والخطب النازل خرج هاربا يجول في الارض فجال ثلاثمائة عام ولما كان زمان اياد
بن نزار بلغ الى ارض الحجاز ودخل المدينة ولقيه هناك اياد بن نزار وذلك ان نقلة الاخبار ورواة السير والاثار رووا **عن علي** بن ابي طالب عليه السلام
انه قال حدثني ابي عبد مناف عن ابيه عبد المطلب انه قال ادركنا الحكماء المعمرين واهل الاثار بالعلم الاول من اهل تهامة يذكرون غيبة الحرث بن مضاض
الجرهمي الملك المتوج وكانوا يرفعون الحديث الى الياس بن مضر جد بني العرب والعجم وعالم الثقلين في سابق الايام صلى الله عليه وسلم وكان الياس المذكور مؤمنا
فقال سالت عمي اياد بن نزار بن معد بن عدنان وقلت له يا عم ما اصل مالك قال مات ابي نزار وتركنا اربعة اخوة فاستخلفني عليهم وامرني
ان لم يتراضوا في القسمة ان يرفع امرنا الى القلمس الحكيم افعى نجران وكان ابي قبيل موته اخذ بيدي وقال لي مشيرا الى جارية شمطا هذه لك وما اشبهها
من مالي ثم اخذ بيد اخي مضر فادخله قبة له حمرا من ادم وقال هذه القبة وما اشبهها من مالي لك ثم اخذ بيد اخي ربيعة فادخله خباء له اسود
من شعر فقال هذا وما اشبهه من مالي لك ثم اخذ بيد انمار فادخله بيتا له اسود فقال هذا وما اشبهه من مالي لك وان اشكلت عليكم القسمة
فاقصدوا الافعى بن الافعى الجرهمي ملك نجران فلما مات ابي اشكلت القسمة على اخوتي فركبوا اخيلهم وقصدوا الافعى حتى اذا كانوا منه على يوم وليلة من ارض
نجران اذ هم باثر بعير فقال اياد ان هذا البعير اعور وقال ربيعة وانه لازور وقال انمار وانه لابتر وقال مضر وانه لشرود فلم يستتموا الكلام
حتى لحقهم راكب فقال هل رايتم بعيرا ضالا فقال اياد اكان بعيرك اعور قال نعم قال انمار اكان بعيرك ازورا قال نعم وقال ربيعة
كان بعيرك ابتر قال نعم وقال مضر اكان بعيرك شرودا قال وانه لشرود قال فاين بعيري دلوني عليه فقالوا والله ما حسسنا لك بعير
ولا رايناه قال انتم اصحاب بعيري وما اخطاتم في نعته شيئا فتبعهم حتى قدموا على افعى نجران فاستاذنوا عليه فاذن لهم فدخلوا وصاح الرجل

من وراء الباب ايها الملك هولاء اخذوا بعيري فقال لهم الافعى ما تقولون قالوا ما رايناه ولا علمناه ولكن باثره وصفناه فقال لاياد وما دلك على انه اعور
قال رايته على الكلا من شق عينه الصحيحة ويترك الكلا من شق عينه العورا فقلت انه اعور وقال لانمار ما دلك على انه ازور قال رايت اثر يديه
بركبا احديهما الاخرى فقال لربيعة ما دلك على انه ابتر قال لو رميه بعره مجتمعا ولو كان اهلب لرماه متفرقا فقلت انه ابتر وقال لمضر ما دلك
على انه شرود قال رايته يرعى من الكلا ثم يتعداه فيمر بالكلا الملتف فلا يمس منه شيئا الى ما هو اخف منه فيرعاه فقلت انه شرود **قال الافعى**
صدقتم ثم اقبل على صاحب البعير وقال قد اصابوا اثر بعيرك وليسوا باصحابه التمسه عند غيرهم **ثم انزلهم** الافعى دار ضيافته وطرق بابا
منهم يسمعهم ويراهم وهم يرونه ثم امر لهم بشراب وبعناق مشوي فقال اياد ان هذا العناق ارضعته كلبة وقال ربيعة ان هذه الخمرة
عصرت من كرمة نبتت على قبر وقال مضر ان هذا الملك لغير ابيه وقال انمار ان هذا الغلام الذي كان ياتيكم بالطعام من ابناء الملوك فادهش
كلامهم هذا الافعى بنجران فبحث عما قالوه فوجده على ما قالوه صحيحا وقيض لهم وصيفا عما استدلوا به على كلامهم المذكور فسالهم فقال اياد
لما رايت شحم تلك العناق متصلا بالعظم ومن فوقه اللحم ولا يكون ذلك الا في الكلب فعلمت ان العناق ارضعته كلبة فقلت ما قلت وقال ربيعة
لما رايت الخمر جامعة لاوصافها لونا ومذاقا وادركت في نشوتها غير ما يعتاده شاربها وحاسيها من النشاط والسرور والانبساط والحبور
بل بعثت لشاربها قبضا وحزنا وكابة وعنا وثقلا وكسلا فقلت ان في هذه الخمرة لمعنى من الفناء والموت ولا يكون ذلك الا بما ذكرته من الاسباب
وقال مضر لما رايت صاحب المنزل ظهر لنا في اول امره واحتجب عنا عند اطعام الضيف وجلس وحيدا واكل وحيدا فاستدللت بذلك
وقلت ما قلت وقال انمار لما رايت الغلام لا يهاب شيئا مما يراه ولا يعظم في صدره ما عظم عند سواه ماضي العزم في كل ما اتاه مع الانفة
والاصابة فيما يجراه ويرى مقام المخدوم احق لنفسه من المخدوم فاستدللت على ما قلت **ثم جلس افعى** في مجلس حكومته وكان عالم الملك
متشرفا برؤية [illegible] والايمان بما جاء به وقال علي بالضيف اولاد نزار فلما مثلوا بين يديه قال ما خطبكم ايها الرجال فذكروا اشكال القسمة في الميراث وما
اوصاهم ابوهم عند ذلك ان يتصلوا الى افعى نجران ليحكم بينهم بالحق في قسمة الميراث وحكوا له ما اشار به ابوهم **فقال** اراد ابوكم ان العصا والحلة
والغنم لاياد واليه امر معاشكم وان الخاتم والذهب والخيل [illegible] لمضر واليه حكومتكم وان الفرس والقنا وما يتعلق بالحرب للاكرم والاقوى فلربيعة
والبهائم [illegible] لانمار وعليه [illegible] **فقسم** الذلك لاياد الشمطا ومضر الحمرا وربيعة
الفرس وانمار الحمار **ثم سالوا** افعى عما راوه في طريقهم اليه فقالوا مررنا بكليبة وعلى بطنها جرو صغير لا يكاد يتفاعى [illegible] فقال
سيأتي على الناس زمان ينطق فيه ذوو الجهل ويصمت فيه ذوو العلم **واعترضنا** ثلاث شجرات سانحة وبارحة ووسطى وعلى السانحة طير
وعلى البارحة طير فالذي على السانحة يطير على البارحة والذي على البارحة يطير الى السانحة ولا ينزل منهما احد على الوسطى [illegible] فقال لهم
[illegible]

فقال لي هل احد يسمع كلامي غيرك قلت لا قال اتدري من انا قلت لا قال انا الحرث بن مضاض الجرهمي كنت ملك مكة وما والاها من الحجاز الى هجر وحصن العليين المدين
وكان الموجب لطول غيبتي وبعدا وبني ما نزل بقومي جرهم في مكة عند دفنهم التابوت في الموضع الذي نزل بهم من العذاب المنوط بالوبا المجحف والهول العظيم المتلف حتى
استاصلهم جميعا واخذهم سريعا فارتفق بي ما رايت وهالني ما شاهدت والجاني الى جوب الارضين دا الغريبة عن الوطن والاهلين وقد ذكرنا ذلك فيما
سلف ثم قال لي ابن نحن قلت بارض الغرقد قال فاقصد بي الى البساد الى شعب الاثل والطلح فلما بلغته الجيش قال قال لي لج في الغيضة فلجت في الغيضة
حتى افضت الى مكان لا اعرفه وانا ابن مكة وهي مسقط راسي وكنت بها فاتكا وكما لجت في الغيضة يامرني بالميل الى ذات اليمين مرة والى ذات الشمال اخرى
فادخلني في مواضع مستوحشة ثم قال ابلغت الزيتونتين الدوحتين قلت نعم قال انزلني فانزلته فقال اقصد بي الى الدوحتين فقصدت به اليهما وبينهما صخرة
عظيمة فجعل يطوف بها طويلا ويلمسها علوا وسفلا وكانت الصخرة ملتصقة على اخرى وبينهما خلل يسير فقال لي ادن فدنوت فاخذ بيدي فاستمسك
وادخل يده تحت الصخرة فقلعها فاذا اسرب تحت الارض فاخذ بمنكبي وهو خلفي وحيات يصفرن عن يمين وشمال وريح زهمة تنفخ وجوهنا وانا بين يديه
حتى افضينا الى ادراج الارض ولا ادري ضيا وهامن اين وفيها بيت صلى الى مكة فقال لي لا تخاف مما ترى فانك ستخلص وتمشي على وجه الارض من تسلك
قبايل قال فخرج في وجهي تنين عظيم احمر العينين فدار في وسط البيت ثم دخلنا البيت فرايت فيه اربعة اسرة ثلاثة عليها ثلاثة رجال وواحد ليس عليه
شي وفي وسط البيت كدس من در وياقوت ولجين وعقيان فقال اياد قال لي الشيخ خذ وفرجك مما تحب ليس لك غيره ثم قال يا بني هل
ولد في ال مضر مولود اسمه محمد فقلت لا قال فسيولد ويائي حينه ويقبل اوانه ويشرق زمانه ويعلو دينه فان ادركته فصدق وحقق وقبل الشامة التي
بين كتفيه وقل له يا خير مولود دعا الى خير معبود فعند ذلك تاتيك اما ملكا وانما هالكا قال اياد ثم اخذت وفرجتي واخرجته وحملته ثم رجعت اليه
فقال لي اتدري من هولا الموتى قلت لا قال لي هذا الذي عن يسار سريري مضاض ابي وهذا الذي عن يسار ابي عبد المسيح ابوه وهذا الذي
عن يسار عبد المسيح نفيلة ابوه بن عبد المدان كان عالما لسبابين بنجي وعلى راس كل واحد منهم لوح فاخذت اللوح الذي عند راس نفيلة بن عبد المدان فقراته
فاذا فيه مكتوب انا نفيلة بن عبد المدان الجرهمي عشت خمسماية عام وقطعت الارض في طلب الثروة والملك فلم يكن لي بد من الموت ثم اخذت اللوح الثاني وفيه
وفيه مكتوب يا عبد المسيح بن نفيلة ملكت ماية عام وركبت ماية جواد وافتضضت ماية بكر وقتلت ماية مبارز واخذني الموت غصبا واستولت
على المنية نهبا وتحته مكتوب هذا البيت ه وكدت انال في الشرف الثريا ه ولكن لا سبيل الى الخلود ه ثم اخذت اللوح الثالث فاذا فيه مكتوب
انا مضاض بن عبد المسيح ملكت ثلاثماية عام واخذت مصر وبيت المقدس وهزمت الروم بالدرب ولم يكن لي حيلة في الموت وتحته مكتوب هذا البيت
ه كل شي تجني عليه الليالي ه اخو الحزن والسرور الممات ه ثم اخذت اللوح الرابع فاذا فيه مكتوب ه انا الحرث ابن مضاض عشت اربعماية عام ملكت منها
ماية عام وجلت في الارض ثلثماية عام معتبرا بعد هلاك جرهم وتحته مكتوب هذا البيت كل حي يموت اي غاية سبب غالب من الاسباب ه ثم جلس الشيخ
على السرير الرابع الخالي وقال يا اياد اعطني القارورة التي في تلك الكوة فاعطيته اياها فشرب بعضها وطلى ببعضها على جسده جميعا ثم قال لي
اذا اتيت اخوتك فسالوك عن هذا المال فقل لهم ان الشيخ الذي حملته من يثرب هو الحارث بن مضاض الجرهمي اعطانيه فهم يكذبونك فقل لهم هذه
الاية وسرا بهم الى الحجر المدفون الذي تجاه زمزم وقل لهم ان مقام ابرهيم تحت هذه الحجر وقد كانوا اضاعوه وان شعر الحرث بن مضاض منقوش
في حجر اخر مدفون مع الحجر الذي هو مقام ابرهيم ثم قال يا اياد اعطني القارورة الاخرى في الكوة الفلانية قال اياد فاعطيته اياها فشرب ما فيها
وصاح صيحة ما ظننت الا ان اهل مكة قد سمعوها ثم مات وهو مضطجع على سريره وهاج التنين واستدار وسط البيت على ما بقي من المال
وهجمت حيات كثيرة حتى ظننت ان البيت قد امتلا فخرجت وقدت جملي مع ما عليه من المال وبلغت مكة فسالوني عن المال فاعلمتهم بما جرى فكذبوني
فسرت بهم الى الحجر عند زمزم فاخرجنا مقام ابرهيم عليه السلام من تحتها والحجر الثاني عليه شعر الحارث بن مضاض وهو هذا
ه كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر ه بلى نحن كنا اهلها فازالنا صروف الليالي والسنون العوابر ه
ه فهل فرج ات بشي احبه وهل حزن يبكيك مما تحاذر ه وكنا ولاة البيت في عهد نابت نطوف بذاك البيت والبيت عامر ه فاخرجنا منها المليك بقدرة ه
ه كذاك يا امر الله تجري المقادر ه فان تحتني الدنيا علينا بركبها فان لنا حالا وفيها التناحر ه اقول وقد نام الخلي ولم انم مدى الليل لا يبقى سهيل وعامر ه
ه فصرنا احاديثا وكنا بغبطة كذلك عضتنا السنون العوابر ه فسحت دموع العين تبكي لبلدة بها الامر امر الله فيها المشاعر ه قال ابو محمد
وان اياد لم يبعد الى الموضع الذي حرم عليه الحرث بن مضاض بعد وفي حمله وكان الحرث بن مضاض على دين الحنيفية دين ابرهيم واسمعيل
وكذا اياد واخوته بل اكثر العرب كانوا على الملة الحنيفية حتى نشر عمرو بن قمية وهو اول من غير دين ابرهيم واسمعيل عليهما السلام ونقض
احكامها ولقد حدث ابن عباس انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن قمية في النار وهو يجر قصبه في النار وهو اول من عبد الاصنام

وهي صخرة كان يلقى عليها الطعام ويطعمه قومه فسميت الصخرة للاشد والله اعلم ه فصل في ولاية شمر عش بن ناشر النعم من اليمن واطراف الارض وهو ملك تبع متوج
وقد كان بعد دفن ابيه رجع الى اليمن ودخل غمدان فدبر امر الملك وساس الرعايا بلطف تدبير وافاض الاحسان على كل صغير وكبير ومد ظلال نعمه على البرية
ورحام في رياض فواضله الواسعة الهنية السنية ولم يبق لسابق سبق في العطا والنوال دون وصفه بقية حتى عكفت عليه القلوب بحبها وجمع اليمن نحو
ملكه ملوك مشارق الدنيا وغربها وكان طائره في الملك ميمونا وطالعه بالسعد الاكبر مقرونا وبره لكافة العرب مبذولا وحبل اتصالهم بنسبه بجوده موصولا
وبلغت جنوده مبلغا لا يحصى ووصفت سيرته الحميدة وصفا بلغ من الكمال المنتهى الاقصى حتى قال اكثر المفسرين انه المشار اليه بقوله تعالى اهم خير ام
قوم تبع ويكفيه ذلك فخرا يدوم الى اخر الدهر لا يجحد ولا ينقطع وكان يسمى تبع الاكبر وتابعته العرب متابعة لا تعصى المراد لانسان وانقادت اليه طوعا وقامت
بطاعته في كل مكان وضربت به الامثال ثم خرج عليه بنو يافث في مشارق الارض واجتمع اكثر ملوكهم في متوسط ممالكهم من السغد والخزر والكرد والارمنية
واللان والخزر والديلم وفرغانة والترك وملوك اطراف الصين والهند والسند فلوك هذه الطوايف تشكي بعضهم الى البعض مما قاسوه من ناشر النعم حين مسيرة الى
مشارق الارض فمنهم من يقول قتل من مقاتلي في يوم واحد ماية الف ومنهم من يقول سبى من مملكتي في يوم واحد ماية الف بكر ومنهم من يقول قتل من اهل مملكتي ماية
الف سيد فتعاقدوا وانتظموا على حربه وابادته وقطع دابر الحمير من الدنيا وطوي اعمارهم بتظاهرهم عليهم وطيا واجتمعوا للسلام مع فارس وسلطان
فارس في ذلك العصر قباد بن شهريار وكانت اكثر ملوك فارس تحت ملك التبابعة يكلفونهم من السخرة في المغازي من اصناف العمل كبنا الجسور واصلاح الطرق
وجلب الميرة ما يسومونهم به سوء العذاب وو افقهم قباد بن شهريار على الخروج وتوجه فلما تم ذلك من اتفاقهم اجمعوا على هدم قبة ناشر النعم الا انهم ذهبوا
من قرار رخامه وزجاجه وانتهبوا ما كان فيه من الزينة من انواع الياقوت والزبرجد والجزع والزمرد وساير اصناف الجواهر واجتمع خراسان من بني يافث
ما لا يحصى كثرة فبلغ ما فعلوا من هدم قبة ناشر النعم وخروجهم واتفاق كلمتهم الى التبع شمر عش فنذر لله تعالى نذرا لين نصره الله عليهم ليرفعن القبة على القبر بجماجم
الخارجين عليه حتى يعود جبلا منيفا وغضب غضبا شديدا وغضبت كافة العرب لغضبه بحبهم اياه فرفع اعلامه ونشر راياته وامر بالجيوش فبرزت وخرج بجميع
من كان في جزيرة العرب ولم يجتمع ولم يتبع من الجنود لاحد ممن تقدمه من التبابعة مثل ذلك الجمع الا جمع ذي القرنين ه ولما بلغ تبع الى المشلل خلف ابنه عمرو
الاقرن في ماية الف فارس في المشلل ليحفظ اليمن ممن يقصده لخلوه على المقاتلة ثم ارسل ابنه صيفا في ماية الف فارس الى عمان ليحفظ اليمن ممن يريده
ومضى هو بجموعه لقصد الخارجين عليه فلما وصلهم وراى كثرتهم ابتهل الى الله وانشا يقول ه اثني على الله بالالاء ه وارغب اليه عن الباطل ه
ه لعله ينشي مذلة ه ويوصل العاجل بالاجل ه الى مجوس السغد والكرد ه وخزر مجل اللابد السايل ه فقل لقحطان حلوم النهى ه اهل المقام الباذخ الذايل ه
ه وقل لعدنان سبيل الرضا قوموا فانتم الجد الفاعل ه انا اذا ماتت دواعي الهوى واصغى السامع للقايل ه واصطلح الناس بالبابهم يقضي بعلم صادق عاجل ه
ه لا تجعل الجاهل في امره يوما ولا الانوك كالعاقل ه ولا ذوي البغي كاهل الحجا ولا شديد الراي كالجاهل ه نقضي على هذا وذا دايما نقضي على العالم بالواهل ه
ه نعلم الاحلام بها منصبا يغلي على الجهل عن السايل ه برزت في جمع كمثل القطا يقذف بالرامح والعازل ه تسعون للقاعد ابلقها ه والدهم مثل العارض الوابل ه
ه والكمت والشقر واشباهها مثل القطا المنتشر الناهل ه والخيل تشتد بفرسانها بكل قرم ماجد باسل ه يا لك من جمع اذا ما بري ه ليس بموهون ولا خاذل ه
ه اقسم لا انفك حتى ارى جماجما تنبع كالاجل ه ان اغفلوا العهد وابانه ه فان سيفي ليس بالغافل ه سيصبحوا يوما على خدلة يجحف بالموكول والواكل ه
ه كم من فتاة طفلة غادة تصبح في الي الى الثاكل ه يا قوم ان السعد لي موعد حتما علينا ذاك في قابل ه لنا وجوه الارض ماموره تطيع بالبر والساحل ه
ثم التقى الجمعان بارض اريغيه فاقتتلوا قتالا عظيما ثلاثة ايام بلياليها وكان دم القتلى يسيح على وجه الارض كالسيل جاملا للاشلاء وتحطمت الرماح
وانكسرت السيوف وتوقدت الحتوف وتفانت الالوف وكان ذلك اليوم هو اليوم الموصوف وحمي مهرجول الله وقوته وقتلهم قتلا شنيعا واسر
اسرا ذريعا حتى بلغت الاساري اذ ذاك ثلاثة الوف وقتل في ذلك الموقف العظيم والموطن الجسيم اكثر ملوك تلك الطوايف وروي انه قتل من ملوكهم نحو ثلاثين
ملكا ثم اخذ مما لكهم وخرب مدائنهم ولم ينج منهم الا من تعلق في ذرى الجبال العالية ولم يزل متوغلا في بلاد بني يافث يقتل ويسبي حتى بلغ الى الارض جابلسا
وجابلقا واما قباد فلما انهزم وهاله ما راه من تلك المواطن العظيمة وتوغل الملك شمر عش في بلاد بني يافث حتى بلغ الحيث ذكرنا وبلغه خلو اليمن
عن الجنود والجيوش التي تقوم بمقابلة من يقصده فطمع في قصد اليمن وجمع اليه كل منهزم نجا بنفسه في جبل شاهق او تعلق في ذروة علم شامخ حتى اجتمعت
لديه جنود كثيرة مقدار ماية الف وقصد بهم اليمن ولما بلغ الى المشلل وهو لا يعلم بان فيه عمرو الاقرن بن شمر عش في ماية الف فارس من اليمن عمرو الاقرن
بجنوده واقتتلوا هنالك اياما ثم ارسل عمرو الاقرن الى اخيه صيف وهو يومئذ بعمان يستنجده على قباد ملك فارس فاتى اليه بجنوده وهم مقدار ماية الف فارس
وتظاهرت عليه جيوش عمرو واخيه صيفا وولى منهزما وهم يقفون اثره قتلا واسرا حتى بلغوا القادسية والملك قباد بن شهريار لما راى منهم شدة العزم
وعظيم ولى هاربا عنهم الى بلاد مرو وتحصن في جبل حصين شامخ باطراف بلاد مرو وتعلق بذروته وهو حصن منيع النواحي صعب المرتقا عظيم العلو

ثم ان عمرو الاقرن واخاه صيفا اتهيا امر الملك قباد بن سهرباذ وما جرى من كرته نحو اليمن وذلك ان بهرماه فلما ارتفع الخبر الى تبع فقل راجعا حتى انتهى الى خراسان وجاء خبر انهزام قباد الملك بن عمرو وتحصنه بذلك الجبل في اطراف الادم فقصده بجيوشه وجنوده وحاصره سنينا كثيرة حتى اذا استياس قباد من النجاه وعلم ان لا ملجا له سوى الوقوع في يد تبع فقال لاكبر اولاده ويسمى بلاش يا بني اقتلني وامض براسي الى التبع واطلب امانا لنفسك ولاخوتك ولقومك فارس فان لم تفعل ما امرك به لا تبقى انت ولا انا ولا اخوتك ولا ساير قومك بل يفنيهم تبع جميعا ويقطع ابرنا ويمحو رسمنا ويعفي اثرنا عن الدنيا فقطع راس ابيه ونزل به الى الملك تبع سمور عش وقال له ايها الملك هذا اسبيل من عصاك وجيتك به راغبا في رضاك **فقال له تبع** من رغب في رضاي فله رضاي وقد قبلت ايابك في رضاي فلك رضاي فقال بلاش التمس من الملك اماني وامان اخوتي وقومي ومن بقي من فارس وتجعلني الملك في خدمته **فقال تبع** اما الامان فقد بذلناه لك ولاخوتك ولقومك واما خدمتنا فلا طاقة لك بالمعاش في بلادنا وقد وليناك وجعلناك عليهم سلطانا فتجمع قومك ويكونوا بين ايدينا في مغازينا ونقاتل اعدابنا الى ان نرجع بلادنا وتبقى في بلادك على قومك موديا الخراج الينا ففعل ما امره به الملك **ثم ان تبع** امر بروس بني فارس فجمعت فقيل بلغت ستمايه الف وامر بالاسارى يحملها من بني يافث وقصد قبر ابيه بتلك الروس الى سنجار فامر بني يافث وغيرهم من اسارى فارس ان يبنوا بتلك الجماجم قبر ابيه فبنوا بها فارتفع البنا مبلغا عظيما ولم يبلغ مبلغ قبر ابيه في العلو فامر بروس من بقي من تلك العمارات من الخزر والرط والزغد والديلم وفرغانه فاخذ روسهم وتمموا بها ما قصر عن مبلغ قبر ابيه في العلو حتى كانت ارفع علوا بتلك الروس مما كانت عليه اولا ولذلك ضعفت قبايل السغد والخزر والرط وقل عددهم وكانوا قبل ذلك اكثر الناس عددا **ولما وافا تبع** بالنذر الذي نذر به من اعادة قبر ابيه كما هي بروس من الخارجين من بني يافث ومن ولاهم مشى اليه اشراف حمير واعيان حكمه وقالوا ايها الملك ما نرى من الشرف ان يكون قبر ابيك محمورا بروس هولا الاعاجم وقد قضى الملك نذره فامر بهدمه فهدم ذلك البنا وامر بني يافث ان يعمروا ويبنوا قبر ابيه بالحجر حتى يعود احسن مما كان عليه اولا فقام عن اخرهم وازالهم عن الدنيا بجملتهم ففعلوا ما امرهم به وكان ذلك البنا من عجايب الدنيا **ثم قصد تبع** مشارق الارض يريد الصين فلما بلغ الى ارض قطربل التقاه ملك الهند نقبير وكان ملكا عظيما جمع اهل الصين والسند والهند وجميع من جاء في تلك الجهات فكان جنودا لا تحصى كثرة فالتقى الجمعان في حد الهند فاقتتلوا قتالا شديدا كان ان يكونوا اكفا لاهل ارمينيه وبني يافث الذي ذكرناه انفا فغلب تبع على نقبير وهزم جموعه وقتل امما عظيمة من بني حام ومن والاهم ونجا نقبير بنفسه وجماعة من خواصه ملتجيا الى جبل شاهق فتحصن فيه وقصده اليه تبع فضاقت على نقبير الارض بما رحبت فقال لاجواد دولته ماذا ترون في الامر قالوا ايها الملك المناجزة قال قد عدم الراي اهله وعمد الى انفه فجدعها وقطع اذنيه كذلك وامر ان يضرب بالسياط فضرب واثر فيه السياط ثم نزل الى تبع فقال له من فعل هذا بك قال له ايها الملك اذا اشرت على قومي ان يطيعوك ففعلوا بي ما ترى ولكن ايها الملك انا ادلك الى غاية قاعدة مملكة الهند واوصلها من طريق لا يعرفه الا الافراد من الهند واصلها من طريق لا يعرفه الا افراد من الهند وانا اخصر ولكنها الافراد بذلك الطريق واذا وصلت الى الموضع الذي وصفته يكون امر الهند جميعا قبض يدك فتقتل من تشا وتبقي من تشا وتامر ان يحمل من الماء ما يكفيك ومن معك ثمانية ايام لا غير ثم تقضي بعد ذلك الجنات وعيون ودعة وامن وسكون فقال له تبع اما انا فلا سبيل الى ما يقوم بجنودي في ارضكم من الماء الكثير جنودي لكني ارسل معك عسكرا جرارا وامر خمسين الف فارس ان يسيروا معه وامرهم نقبير ان يحملوا من الماء ما يكفيهم ثمانية ايام ففعلوا ما امرهم وساروا معه ثمانية ايام وقالوا ابن الماء يا هندي قال قد دنونا منه فتعللوا بما معكم وامضوا فساروا حتى فرغ ما استعدوه من الماء ولم يبق مع احد من الماء فاغلظوا له في القول وقالوا ابن الماء يا هندي فقال لهم اتعرفون من انا قالوا لا قال انا نقبير ملك الهند فعلت بكم ما ترون رحمة على قومي وشفقة لكم ولن تخرجوا من هذه المفاوز احيا ابدا فاخذوه ورجعوا في طريقهم وكان تبع قد اعطى علما من الزجر من بلقيس بنت الهدهاد وكان تبع قد خدمها زمانا طويلا وكذلك اكثر التبابعة كان لهم بالزجر احاطة يتداركون به اشياعهم فقال تبع ان الهندي قد حل بقومي جندي على بلوغ ارض قليلة الماء وانهم لقد رجعوا وهم عطاش فامر طايفة ان يستقبلوهم بالماء فبلغوا اليهم واستدركوهم من الهلاك ولم يهلك منهم الا اليسير ووصلوا بالهندي الى تبع **فقال له تبع** [illegible] **فقال له تبع** [illegible] يا نقبير [illegible] فقال نقبير [illegible] **فقال له تبع** [illegible] فقام نقبير [illegible] تبع

وتوجه وولاه على اهل ارض الصين وارسل معه طايفة كبيرة من جنده واوصاه بما اوصاه من ايصال خراج الصين اليه اينما كان فسار جلهم بعساكره وبلغ الصين واستولى عليها وارسل خراجها الى تبع حيث كان مادام حيا قيل وبقي ملك الصين في عقبهم **واما نقبير** فقال لتبع اني اكره ان اكون في هيبة الملك مجدوع الانف مقطوع الاذنين ولكني اريد ان اخدم الملك بعد رايي ونصحي ومثل الملك لا يستغني عن مثلي في مغازيه فشكره تبع واستخلصه لنفسه لينتفع برايه في امور وضم ولاية ارض الهند جلهم ملك الصين وامره ان يسوق اليه خراجها **ثم قال تبع** لنقبير اي وجه من الارض ناخذ عليها راجعين الى بلدك قال ناخذ من طريق قطربل فانها اوسع الطرق واخصبها ثم قال له ايها الملك لكم باس عند الشدة وسلامة صدر عند الرضى واراك قد اكثرت من عساكرك من الاعاجم وهم قليلو الصبر عند الوغا سريعو الغدر عند الوفا وان الاعجمي يضطر الى الغدر كما يضطرب البازي الى الصيد **فامر بهم تبع** ان اخرجوا من عساكره وبني [illegible] عن جنوده ويبتعدوا الى متوجهه مثلا ايام ثم اخذ يقطع المراحل ومعه نقبير ملك الهند حتى بلغ قطربل وهناك علم ان عساكره التي تركهم في ارض ارمينية من المرضى والجرحا وحافظي ثغور تلك الاقطار غدر بهم من بني يافث من الكرد والزغد والخزر فقتلوا منهم طايفة كبيرة وكان لتبع هذا اشيا من علوم الدهر عن ذي القرنين والخضر وسليمن عليه السلام وكان قد تنشر وبرز سليمن الخدمة بين يديه فقال في ذلك واصفا ما استفاده من هولا الرجال **شعرا** وذكر دخوله الصين وفتحه واستيلاه على الهند واقطاره وتوليته جلهم بن نقبير عليها وفي شعره ذلك اشارة الى بعض ما سيكون من حوادث الدهر من استيلا الحبشة على اليمن وسلبهم ملوك حمير ثم استيلا فارس على اليمن ايضا وظهور النبي صلوات الله عليه وسلم وذكر الزلازل وخروج الدخان واستيلا الحبشة على مصر وبلوغهم مكة ونقضهم البيت وقيام رجل عبري بالحق واجتماع الناس اليه وبلوغه ثمانين الفا وقتلهم الحبشان وبقاء الملك في حمير

طربت وماذا كان مني طرب ۵ ولكن بدا لي هنا سبب ۵ قبلت جموعا فافنيتها ۵ وفي القوم مني لقومي ارب ۵ وطنبت بالصين في قبة ۵ ببابه رفاق وكنز الذهب ۵
فسرت اليهم بجيش لهام ۵ كثير الدهاء شديد اللجب ۵ لقيت من الترك اسادها ۵ فافنيتها حين جد الوصب ۵ تغادرت ايامهم سرعة ۵ وحوطتها بالقنا ملتهب ۵
بها عاصفات اذا وجهت ۵ تكاد الجبال بها تنقلب ۵ وبالشرق والغرب اثارها ۵ وبالخافقين رياح تهب ۵ فابنا قحطان من حمير ۵ بها ليل اسد صميم العرب ۵
فلما نزلت بارض العراق ۵ عبرت العراق بحزم وحرب ۵ فقباد سار الى فارس ۵ من الحين يسعى الى من نكب ۵ فبادره الامر المستطيل ۵ سريعا وقتا شديد الارب ۵
واقبل صبغي له من عمان ۵ بمن شد منهم ومن قد قرب ۵ فكان ببابل يوما عبوس ۵ ثقيل ذريع اليم النصب ۵ فجاء قباد واشياعه ۵ وفلى سريعا جنيب الهرب ۵
هدا الى الموت تحت ظلال السيوف ۵ وحتف النفوس بها تضطرب ۵ بجر المنية اذيالها ۵ فكان العزيز بها من غلب ۵ فاضحوا كان لم يكونوا بها ۵ كذاك الزمان اذا ما انقلب ۵
فاتبعهم شمر في جمعه ۵ الى القصر ذي شرفات الحجب ۵ اذقنا البرية من حربنا ۵ سهاما مشوبا بضرب الغضب ۵ لعود الجياد لاقصى البلاد ۵ اذا ما قضينا قضاء وجب ۵
نهضت بجمع كمثل الدبا ۵ صباح الوجوه صلاب الخشب ۵ ربيعة منها هداة السبيل ۵ رجال العلوم ليوث الشغب ۵ وفاس اباد رفيع العماد ۵ طوال العناق شديد الطلب ۵
بوارد تمار عند اللقا ساده ۵ يزيل النفوس وترعى الطلب ۵ ترى مضرا عند اقدامها ۵ مكللة روسها بالذهب ۵ لها لجة عند نار الوطيس ۵ ببيض مضاربها تلتهب ۵
تضام عين بما سمعت ۵ لقد صحت عن حديث عجب ۵ لقد جد عندي بي يا قريب ۵ وجد المنون بها فاقترب ۵ عديري من الحرب الفتها ۵ لقد الهبوا باسها باللهب ۵
سيعلو المشيب على طفلها ۵ بيوم مخوف وما يشب ۵ وسوف اذا ما قضى الردى ۵ بلي الكرم بعد رجال النسب ۵ ويسلب الملك من حمير ۵ بجوس وسود على ذهب ۵
وينقلب الدهر عن وجهه ۵ ويضحى به الرابح المنتب ۵ لعشر حول لا يعقلوا ۵ ويسلب الجمع منا الغلب ۵ الى ان يلي الملك من هاشم ۵ **نبي امين كريم النسب** ۵
رسول من الله ارسله ۵ على الحق منهم رجال غلب ۵ فلو مد عمري الى عمره ۵ لفرجت عنه جميع الكرب ۵ واني ادين بما دانه ۵ ولست افوه بتكذيبه ۵
سيبلي الله من خلفه ۵ قرونا من الناس من العرب ۵ وتاتي العجايب من بعده ۵ اذا ما بدا تلجها ذو اللهب ۵ وتاتي الزلازل حتى ترى ۵ الشم من راسيها تنقلب ۵
وياتي الدخان من افاقها ۵ ويعلو بيثرب صوت الصخب ۵ اذا اقبل الروح روح الرمى ۵ وسالت دما ابني المطلب ۵ هنالك خسف بارض الحجاز ۵ فلا ينصر العين غير اللهب ۵
وياتي على النيل حبشانه ۵ الى البيت قصدا له بالغضب ۵ يهدون منه علا سمكه ۵ ويعلون اركانه بالصلب ۵ كان لم يكن حرما قبلها ۵ اذا عاد فيها لهم حرب ۵
يقوم بها من بني حمير ۵ كريم شجاع شريف النسب ۵ حديد السلاح جديد الصباح ۵ شديد الجنان بها محتسب ۵ فياتي يقوم من اقاصي العراق ۵ ومن حضرموت ومن ذي جدب ۵
ثمانين الفا على خيلها ۵ فليس لهم عنده منتصب ۵ فيقتل بالنيل املاكهم ۵ ويعطب في لجة من عطب ۵ ومن بعدها الملك في حمير ۵ يقوم بها الماجد المنتخب ۵
ومن بعده الموت يرجى بنا ۵ الى البعث والفصل عند الكذب ۵

قال ابو محمد ثم سار تبع حتى بلغ دينور ونهاوند وبث جنوده في اقطار بني يافث وامرهم ان يقتلوا رجالهم ويسبوا انسابهم وذراريهم ففعلوا ما امر به فاضعفوهم فلم ينهض بعد ذلك منهم احد لمقابلة التبابعة ولم يزالوا طوعا وتبعا لاراديهم وامر تبع ان لا يعتقوا من سبي الكرد شيئا من النساء لانهن يفسدن النسل ويغيرن العقول ويبدلن الالسن ففعلوا ما امر ثم مضى تبع حتى بلغ ارض فارس وولى عليها بلاش بن قباد المذكور فيما سلف وتوجه وامره بتادية خراج بلاد فارس وعين من جملة الخراج الفجدح ومثلها من السيوف الكرمانية والقسي المختارة الفارسية وكذلك جعل اليه ولاية بلاد بني يافث وفوض امرهم اليه وامره ان يسوسهم بما يقتضيه احوالهم ويضعف به شوكتهم ويسكن به ثايرة شرهم وعلى الجملة فانه جعل اليه امر ولاية بلاد الشرق ومعظم ممالكها الى حد بلاد الصين ثم سار الى الشام يريد الروم فاستقبله

اهل الروم باسنى الهدايا وخراج ارضهم باذلين الطاعه ومذعنين للامر وممتثلين للملك فقبل جميع ما اتوا به من ذلك ونظمهم في جملة رعيته من سائر الممالك ثم قصد بابليون وفي خلال قصده لها وافق الحبشه محاصرين لمصر من قبل بلوغه بنحو شهر فلما احس الجيش بنهوض تبع الى ارض بابليون انكشفت جموعهم عن مصر وانتخبوا للملك تبع هدايا نفيسه وساقوا اليه من اصنافها وانواعها كل عجيب ليتقوا بها سطوته ويتقربوا اليه خوف بطشته وتخلصوا بها عن ارض بابليون فلما بلغت ملك الحبشه الى تبع جمع رجاله من اولي الالباب وخلصاه المعتمدين في الارشاد الى الصواب وشاورهم في امر الحبشه وقبول هديتهم فقال نفيس ملك الهند يا ايها الملك لو ارادوا امسالمتك لم يرجعوا الى قومك ولو راموا بركك لا هدوا من ارضهم هذا خداع ومن اراد ان يخدع الملك فقد حمل النقص على نفسه وعقله **وقال له المقداد** بن يعفر ايها الملك لو ارادوا امسالمتك لم يرجعوا الى قومك ولو راموا بركك لا هدوا من ارضهم الا انك فلا تخدع بهذه الخدع امر عامي وانت تعلم ايها الملك ان نصف جموع الدنيا مفرغ في رؤس السودان وقد راموا مخادعة الملك فهلا قصدوا هديتهم قبل الزحف كما قدموها قبل الهرب **فعبر تبع** اليهم النيل فالتقا الجمعان بارض النوبة واقتتلوا اياما ثم هزمهم تبع وتبعهم على النيل يقتلهم ويأسرهم فلما راوه قد جد في قتلهم وامعن في طلبهم نزلوا عنه من النيل الى الرمال فاقتفوا اثارهم في الرمل فقتل منهم في الرمل خلقا كثيرا وما برح تابعا لهم في الرمل اياما حتى كاد ان يهلك ومن معه عطشا ثم افضى بالملك المسير الى ارض مبسوطة فيها عيون وانهار فاقام بها ست سنين سنه يغرس الاشجار ويبني القصور ويتخذ المصانع ثم ارسل الادلا الى ارض الحبشه حتى يعلموا مسالكها ومناهلها فدلوه تلك الادلا في ارض الحبشة ثلاث سنين ثم رجعوا اليه وقد احاطوا علما بخفيات طرقها وجميع مناهلها ومفاوزها ومجاهلها فدخل تبع بجنوده ارض الحبشه واجتمع ملوك الحبش في مخرج النيل عند جبال القمر فقطع تبع المفاوز وجاز من بلاد الحبشه عامرها وغامرها قاصدا الملوك الحبشه المحيث اجتمعوا عند مخرج النيل لا يثنيه عن عزمه اليهم هم ولا يلويه عن استيصالهم خطب حتى بلغ اليهم وفي ذلك الموضع المذكور مجتمعون باسرهم متفقون في الكلمة على قيام امرهم فاقاموا في قتال الملك اياما ثم انكشف ملوك الحبش بمن معهم من جموع ارض الحبشة منهزمين جميعا ويوجهوا الى مغارب الارض فرارا وفرقا من سيوف تبع وهو في اثرهم يقتل ويأسر حتى بلغوا الى ساحل البحر المحيط الغربي فاذعنوا له بالطاعة واستسلموا الامر صاغرين ودخلوا في الخلق مجده خاضعين فجعلهم له عبيدا يستخدمهم فيما اراد ويحرمهم فيما شا من منافع البلاد وعم عليهم عاملا يسوق خراجهم اليه اذا اراد ثم مضى نحو ماربع بن كنعان في مغارب الارض فقتل منهم امما وسبا امما وتمنع من بقي منهم بقلل الجبال الشاهقة وذرى المعاقل الشامخة وانتهى تبع الى البحر المحيط ومكث في ساحل البحر زمانا مديدا يتخذ المصانع وينشئ الاثار العظيمه ورجع قافلا نحو المشرق وبلغ مدينه شداد بن عاد على ساحل بحر الروم ومكث فيها خمسة اعوام وهي الان غير ظاهرة من البحر بل قد فاض عليها حتى احتجبت عن العيون ولقد رايت ببعض التواريخ ان البحر الرومي قد غاض في حدود ثلاثمائة من الهجرة من جانب ساحل

[illegible]

وقال تبع الملك شمور عش شعرا

[illegible]

اوضح ذو القرنين ما ترجمه ۞ له الغلام البرقي طرس ۞ لا يصحب الايام الا امرو ۞ غاد وان عمر بالامس ۞ والدهر جد واهله مسرعا ۞ عن زهرة الدنيا الى رمس ۞

وكان عمر الملك تبع شمور عش الفا عام وستين عاما منها مدة ملكه اربعماية عام وكان مومنا بما جابه الانبيا ولما مات رثاه قطن بن سوبس بن هلال بن مالك الحميري بهذه الابيات **فقال** ايها السايل الجواد بجهلا ۞ هل ساكت الزمان شمور عش ۞ ملك اطد الجبال مهادا ۞ والطاعة جين كمثي فتمشي ۞ قاد للصين من تهامة حتى ۞ ترك الهند بين نهش ونهش ۞ كاد يقتبر حين كاد وقد كان ۞ نزك الجيش بين قهر وعطش ۞ لم يهب للزمان صرفا فاعطاه ۞ مقاليده على غير غش ۞ وردت جنده نهاوند تسعى ۞ اهلها المر هفات عن سم رقش ۞ ساعته الايام حتى اذا ما ۞ وجدت هفوة فثارت برهش ۞ قصدته من المنون سهام ۞ حملت شلوه على ظهر نعش ۞

وكان الملك تبع يحب الدروع ويصطفيها لنفسه ولا يكاد يفارق في اسفاره لباس الدروع دروعا من صنعة داود عليه السلام وبها قال البحتري كل ارض الغابر من الدروع ونصطنع برسمه وعلى اسمه المختار منها والى ذلك اشار ابو ذويب الهذلي حين رثا ولديه اذ قتلا بذات الحال فقال في شعره **شعر** وعليهما مسرودتان قضاهما ۞ داود او صنع السوابغ تبع ۞ **والى ما اشار اليه** الملك تبع شمور عش من عموم الملك وقهر جبابرة الارض قال من شعرا الاسلام فيه هذه الابيات مسلم بن الوليد وان كان في نظامه عبارة ذكر جميع التبابعه فان شمور عش تبع له فيما ذكره فضل اختصاص **وهو قوله شعر** ملكوا على الدنيا فما احد بها ۞ الا وهو في ملكهم مقهور ۞ اعطاهم ذل الاتاوه قيصر ۞ وحبا البهم خرجه شابور ۞ من نسل حمير العرنج اذجرت ۞ بملوكهم حقب الزمان دهور ۞

فصل في ذكر ولاية صيفي بن شمور عش امر اليمن وساير اقطار الارض وهو ملك تبع متوج

ولما ولي امر الناس صيفي بعد ابيه احسن في السيره المرضيه وتبوا من معاقل الشرف الحميري اعلا رتبه سنيه واستقامت على سبيل طاعته اهل الدنيا واستمر الناس على مقتضى امره ونهيه نشرا وطيا اذ كان ابوه قد مهد له فراش الملك وابادمن الجبابره اشدهم عتيا ومكنه من اعنه ملوك الارض فلن يجد له منهم عصيا وكان مع ذلك موسوما بالسماح الجزيل والبذل العريض الطويل والبلوغ من درجات الكرم مقاما عليا وله الوجه الوسيم والطلعه البهيه الكاشفه لحنادس الليل البهيم حتى صار باشراق محياه يوصف بالبدر التام مليا اقام بغمدان في اول ولايته عشرين حولا على الحال الذي وصفناه ثم قصد مكه الحج واستقر بها عشرين عاما وكان من عادة التبابعه في بعض الاحيان ينزلون مكه ويقيمون بها ويرسلون جنودهم وجيوشهم الى مشارق الارض ومغاربها ولا يرجعون حتى ينفذون الى البحر المحيط ليلا الى اهل الاقطار شدة وطاة الملوك ويغفلوا عن ذكر مرجوجر السيوف واذا كان الامر اعظم والشان اخطر واجسم من ذلك نهضوا بنفوسهم ولم يكن ما حول مكه اذ ذاك مجدبا ولا ممحلا بل كانت تلك البقاع مشحونه بالرياض الرويه والحدايق الغديقه البهيه والانهار الجاريه والاشجار الباسقه العاليه يتصل ذلك منها الى ما يقرب كذلك عنها الى نحو الشام ثم الاثر ان صيفي هذا بعث جنوده الى المشارق والمغارب على ما يعتاده من تقدمه من الملوك المحارب يمنا ويذري كذلك ليذكر الناس عهد اقدام التبابعه فيكون انفا لما عساه يعرض في النفوس من العصيان واشغالهم موعظة عن البغي باوضح بيان وافصح لسان ولما عادت جنوده عن مطافها في الاقطار ورجعت بجوه معلنه بثبوت طاعته في جميع الامصار انزلهم منازلهم على ما يعتادون واتاه رجل فقال رايت كان الشمس في سماق من هذه الجبانه فابتلعها فقال له عراف كان معه اسكت فوالله لئن صدقت روياك ليهلكن الملك ولم يلبث تبع الا ثلاثة ايام ثم مات وكان سبب موته قرحة ظهرت في وجهه هلك وسميت تلك القرحه قرحة الملك **وكان ملكه** اربعين سنه والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

فصل في ولاية عمرو ذو الاقرن بن شمور عش امر اليمن وساير اقطار الارض وهو ملك تبع متوج

ولما ولي امر الملك عمرو الاقرن شيد اركانه ورفع امره وشانه واعلا قدره ومكانه وارعب فيه الجبابره هيبة تملا الصدور له جلالا وتخضع له الملوك اعظاما واجلالا لانه كان اذ ذاك مهيبا في امره لا يجهل باسه في اقتداره وقدره طاف بنفسه اقطار الارض شرقا وغربا وخضعت له ملوك الارض عجما وعربا وانتهى الى الصين والسند والهند ولم ينهض لمقاومته ملك في الدنيا ولا قوي على مخالفته احد في الارض فيما نقول امرا ونهيا وما انتضى لحربه ملك في جميع الارض سيفا ولا خرج عن سبيل قهره احد ميلا ولا حيفا ثم قفل عن مشارق الارض الى مغاربها وطافها في خلق من الجنائد ثم رجع الى مكه فحج ومضى الى صنعا فنزل بغمدان واقام به الى حلول اجله وانقطاع امله ومات بغمدان وكان ملكه مايه وثلاثين سنه والله سبحانه وتعالى اعلم واحكم

فصل في ولاية ملكيكرب بن تبع الاقرن بن شمور عش امر اليمن وهو ملك تبع متوج ولما ولي الملك

بعد ابيه عمرو الاقرن استقر على اسره الملك ملكا كريما وتجلى للناظرين في مطالع المجد جليلا عظيما سلك مسالك اسلافه في رفع عماد الملك وتشييد مبانيه وبلغ من كمال الشرف الرفيع قصارى امانيه ومنتهى اماليه الا انه لم يبلغ شاو من تقدمه في رعايه دينه بل اثر على دينه رعايه دنياه وما يتعلق بها من تمكينه ثم انه جمع جنوده وجيوشه ورفع اعلامه ونشر راياته وتوجه بهم نحو ارض بابل فلما بلغها عنت له اهل تلك الاقطار وخضعت لدولته كافة من بتلك الامصار ومن على خراسان فكان حالهم في طاعته كاهل بابل ثم مضى الى ما وراء النهر ولم يخالف امره هناك مخالف ولم يتخلف عن طاعته بها عاص متخالف

ثم مر الى ارض الصين وبلغ الى اقصاها فى عز مشيد وسعد جديد وجد سعيد مطاع الامر هناك ذو باس شديد فجمعت اليه جميع خراج تلك الديار مشتملة على
تحف الصين وبدايع مستطرفاتها ثم رجع الى ارض الهند فطاف اقطارها وجال نواحيها واكنافها ثم عاد راجعا نحو السند فاخذ فى طوافها والاطلاع
على احوال ممالكها والنظر فى ارجايها ومسالكها واستخلف فى ارض التبت وارض السند رجالا من وجوه حمير وكل امرها اليهم وكثر نسلهم فيها وطالت
مدة اقامتهم بها فاستحالت السنتهم العربية الى صيغة السنة اهل الجهات المذكوره ولم يتميزوا عنهم بمايز فاعقابهم هناك الى الان وكذلك ابقا حمير فى تلك
الجهات من قومه من بقى فكان امرهم كما ذكرناه من اصحاب تبع ملكيكرب ثم قفل نحو مغاربة الارض فلما بلغ ارض الشام اتته هدايا ملوك الروم وخراج ساير
ارض المغرب كما يليون فقبلها ودخل اليمن ونزل غمدان بصنعا واستقر به قرير العين وكان فى زمنه ظهور الاختلاف فى الدين الحنفى وتعرف الفرق ونصب من النظر
اوجب تمسك كل طايفه بمعتقد واستبداد كل فرقه بمذهب يستند حتى تشعب الجدال فى مخالفه الدين شعوبا وهبت فيهم ريح الضلال عن الهدى شمالا
وجنوبا. وكان اذ ذاك ابنا كهلان اشد توغلا فى لج الضلال واكثر الناس ترشحا بانواع الجدال لتذهب بالقوم عن مذاهب الحق الحقين وشمال وكانوا
وقد يث اقدم الناس عند الملك محلا اذ منهم منصب الوزاره التبع. وادى ذلك الاختلاف فى الدين الى ان عبدت فرقه منهم النجم من دون الله وتوجهت
اخرى الى القيام بعبادة النيران. واستقلت طايفه بعبادة الاوثان ومثار ضلال من عبد النار فى ذلك الزمان انها ظهرت ببعض نواحى اليمن فى بعض
جباله نار تخيل لهم من زفيرها وتلهب سعيرها اصوات يتميز لهم بها كلام وكانوا يذهبون اليها عند مشكلات الاوهام. فلا يبعد وجودها على البرى وتاكل
ذا الذنب والاجرام وكانت هذه فتنة نصب شبكا لها لهم ابليس فتنفرقوا بها عن سبيل الاسلام. واستدراجا لهم من الله تعالى ضل به ذوو الاجرام. ولما
تم لتبع ملكيكرب فى الملك مايه وعشرون سنة مات بغمدان وتفرقت بعد موته كلمة حمير وتنازعوا فى الامر وتحزبوا احزابا وانشقت فيما بينهم العصا
فتسعرت فى حدات بينهم نار الحروب استفاضت لهاتها واقاموا على ذلك الخلاف والشقاق اياما حتى اجتمعت كلمتهم وانعقدت اراؤهم على تمليك

فصل فى ولاية عمرو بن عامر مزيقيا بن ماء السماء من ولد كهلان

عمرو بن عامر مزيقيا امرهم والقوه اليه قياد سرهم وجهرهم
امر اليمن وهو ملك متوج تبع لما افضت اليه ولاية الملك بعد الاضطراب والاختلاف الواقع فيما بين الحميريين دانت له اكابر العرب وخضعت ملكي
اهل البدو والحضر وقام فى الملك مقاما علت به مبانيه وشرفت بطلعته محياه شرفاته واعاليه وكان على ما ذكرناه من مجده وعلو سعده وسعادة
جده يعبد الشمس وانما سمى مزيقيا لانه امر بان يصنع له ثلاثمائة وستين حله فكان يلبس كل يوم منها حله واذا كان اخر ذلك اليوم مزقها وفرقها بين
جلسايه وفى اليوم الثانى كذلك وهكذا فى جميع ايام السنة اراد بذلك التشبه بذى القرنين بوم هتك عرشه وكان لتبع عمرو مزيقيا اخ يسمى عمران عالم
بالكهانه لا يسبقه فى علمه احد من اهل زمانه. وقد كان اعلم اخاه عمرا انخراب السد وتمزيق قومه سبا فى الارض كل ممزق. وفى ذلك الزمان كان اليمن
على اتساعه وتباعد اقطاره اعمر ارض الله بلادا واخصبها واكثرها اشجارا واوسعها اثمارا وكان الساير من اليمن لا يزال ماشيا تحت ظلال الاشجار
الدانيه قطوفها حتى ينتهى الى مكه ثم يتجاوزها الى الشام فى ذلك الحال الموصوف من اشتباك الاشجار وخرير الانهار وكان يسمع صوت ساكن عن من يرد
اليهم من ساير الامصار ما بين المدابن والبلاد من المفاوز الخاليه عن الاشجار والما فيستغربون ذلك ويعدونه من المستحيل وتشوقت نفوسهم
الى ان يروا بلادهم مثل ما يروا لهم عن ساير المسافات فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا. ولا تخالف ما ذكر من كون مكه والحجاز الى اليمن والشام ذات
اشجار وانهار لما قال الخليل رب انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم فان الامر كان كذلك فى زمن ابرهيم واسمعيل عليهما السلام ولما
توالى ملوك التبابعة على اليمن ومكه اجروا الانهار الى واديها وغرسوا الاشجار عند بنائها وبوابيها فاشتبكت الاشجار وجرت الانهار هناك وقويت بها
المغروسات معروشات وغير معروشات حتى نزل بقوم سبا ما نزل من سيل العرم فعم البلاد وامتدت البلوى فى العباد وبلغ مكه وواديها ومدن الحجاز
وبواديها الى نحو الشام فصارت محلة جدبه بعد ان كانت مريعه خصيبه وتباعدت المسافة من مارب الى مكة ثم الى يثرب ثم الى الشام وكانت
اسفار قوم سبا ما بين مكة الى الشام الى البصره فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا فقضى عليهم الحق بتغريق الممالك وتباعد المسالك ومشقه السالك
ولما دنت وفاة عمران اخو تبع وهو الموصوف بالتقدم على اهل زمانه فى الكهانه اوصى اخاه عمرا الملك بانى اذا مت فتزوج طريفة الحميريه
فعندها من علم الكهانه ما تدلك به على الرشاد وتهديك الى سبيل السداد فتزوج الملك عمرو مزيقيا بطريفة الحميريه فكان فى بعض الليالى
وطريفه نايمه الى جنب تبع فرات كان سحابه غشيت اليمن فابرقت وارعدت وجاءت صاعقه فلم تقع على شجر الا احلكته ولا بحر الا فتنته واذهبته
فذعرت لما رات ذعرا شديدا فقام اليها عمرو الملك وقال ما لك يا طريفه فقالت ارى بكم الغرق واياكم من الامر ما قد سبق ثم قال ما
تقولين يا طريفه فقالت وقلبها يخفق ودمعها يندفق يا عمرو هلك الناس بالوجل فحفظ الملك كلامها ودخل حديقة له فخرجت نحوه طريفه
وامرت بعض وصايفها ان يتبعها وقال له سنان فلما برزت من باب دارها عارضها ثلاث مناجد منتصبات على ارجلهن واضعات ايديهن

على عينهن

على اعينهن فجلست طريفه على الارض واضعه يديها على عينيها وقالت للوصيفة اذا ذهبت هذه المناجد فاعلمنى فلما ذهبت اعلمتها فانطلقت مسرعه
فلما عارضها خليج الحديقه التى فيها عمرو وثبت منه سلحفاه واستلقت على ظهرها ورامت ان تنقلب فلم تستطع وجعلت تحث بيدها ورجليها
لتنقلب فلم يقدر وجعلت تحثوا التراب على راسها وبطنها وتزرق بولها فلما رات ذلك طريفه وضعت يديها وقالت للوصيفه اذا رجعت الى الماء فاعلمني
فاعلمتها برجوعها الى الماء فمضت ودخلت الحديقه نصف النهار حين سكون الرياح فرات الشجر يتكفا من غير رياح فعدت حتى دخلت على عمرو وعنده
جاريتان له على الفراش فعلم ان الغيره قد اذكت طريفه فاستحيا تبع منها وامر الجاريتين فانصرفتا وقال هلمى يا طريفه الى الفراش فكرهت وقالت
والنور والظلما والارض والسماء ان الشجر لهالك وليعودن الما كما كان فى الدهر السالف قال تبع من خبرك بهذا قالت اخبرنى المناجد بسنين شدايد
لا يطيع فيهن الولد الوالد وقد رايت السلحفا تجرف التراب جرفا وتقذف بالبول قذفا ورايت الشجر يتكفا من غير ريح قال عمرو فما ترين ذلك قالت
داهيه ركيمه ومصايب عظيمه بامور جسيمه قال تبع وما هى ويلك يا طريفه قالت هى اجل ان يكون فيها الويل وما لك فيها من نيل ولك الويل مما
يجيك به السيل قال تبع وما علامة ذلك قالت ان ترى فاره يكثر بيديها الجحرة فى السد وتقلب برجلها من الجبل الصخره فاذا كان ذلك فاعلم ان الامر
قد وقع قال تبع ما هذا الامر الذى يكون قالت وعيد من الله نزل وباطل بطل يا عمرو فلك الثكل فاشتغل عمرو بنفسه وخاصته بحراسة السد فراى
يوما وان فاره تقلب برجلها صخره ما يستطيع على تقليبها خمسمايه رجل فاخبرها بذلك قالت ومن علامات ما اقول ان تضع زجاجه بين
يديك فان الريح ستملئها من سفا الوادى ورمله فجلس عمرو فى مكان لا يصل اليه شى من الريح ووضع الزجاجه بين يديه فلم يلبث الا قليلا حتى امتلات
من تراب البطحا ورمله فاخبرها بذلك فقالت انتظر خراب السد فى احد سبع سنين قال ففى ايها يكون قالت لا يعلم ذلك الا الله ولكن لو اتى على ملكك
ليله فيما بينك وبين تمام السبع الا ظننت خرابه فى تلك الليله او فى غدها ورأى تبع فى تلك الايام فى منامه شخصا يناديه ويقول له ان اية خراب السد
ان ترى الحصى قد ظهرت فى سعف النخل فتتبع تبع ما قيل فوجد الحصى قد ظهر فى سعف النخل فعلم ان ذلك واقع بهم وقالت له طريفه اذا رايت الحصى
فى شى بك فاغتنم بيع مالك واخرج الى النخيل فاذا رايت سعفها يتناصل وعيل فارحل فقد ان كل راحل وبع مالك بما ربح من مال فانه لا ينجى
منه ذو ناب ولا مظفر فهو نكال من الله ذى الخلق والامر وقد كان عمرو المذكور استولى على معظم ما حول السد من الجنات والرياض والعقار والبساتين
حتى قيل انه جميع مستغلات الاثمار وحاصل منافع المزارع والاشجار فى جميع قطر اليمن كان دون ما يأتى من منافع فى السد من حاصل العقار
وساير اثمار ما هنالك له من الاشجار فلما تقرر ذلك عنده وعلمه يقينا خاف من الغرق ودبر الحيله فى بيع ما يملكه من السد فنحر الفا من الابل ولحم
بعشرة الاف من الغنم فذبحت وما يحتاج اليه سابر من المطاعم وكان صنع ذلك دابه فى بعض الاحيان وامر مناديا بان للملك طعاما يحضره العام والخاص
وكان مخفيا لخراب السد عن الناس ولم يعلم به احد واوصى اكبر اولاده وهو ثعلبه بن عمرو مزيقيا جد الانصار الاوس والخزرج بان
ينازعه فى كلامه فى مجلس عزه ومشهد قومه عند حضورهم لطعامه ففعل ثعلبه ما امره به ابوه فى ذلك المشهد الحافل والنادى الجامع الواسع
فاظهر الملك تبع الغضب على ابنه المذكور وقال انا نازع فى مجلس عزى وراجع فى مشهد مجلسى فغضب لذلك قومه وهموا بقتل ثعلبه فقال الملك مهلا
ان الرحمه سبقت الغضب فلا تقتلوه فانى ساتيه بما هو عنده اشد من القتل وذلك انى سابيع منكم جميع ما هو لى فى السد من ماء واملاك
وافرق ثمنه فى الجنود والعساكر ولا اخل اخوته من دونه بما يرضونه ويغضبه فمن اراد ان ياخذ منى ذلك فليفعل فقال اهل مارب بعضهم
لبعض اغتنموا تبع الملك لذلك فان استمر فى بيعه ذلك ولم يرجع عنه حزنا الفوز بعظم السد واغتنمتم موجب الغنا بذلك وان رجع الملك
عن البيع كنتم الفايزين عنده بالاقاله والمحرزين لديه بذلك شرف المكانه والجلاله فباع جميع ما يملكه بالسد باموال تفوت الحصر
واشار الى من يختص من قومه فى خفيه من الناس بحقيقه الامر وموجب بيع السد فباعوا ما لهم من السد ايضا وكانوا اذ ذاك نحو سبعين الفا
وذلك لانهم كانوا اطوال الاعمار وكان الواحد منهم يكون له فى حيوته من اولاده واولاد اولاده الى سبعة بطون عسكر جرار فلاجل ذلك بلغوا
من الكثره ما وصفناه وفى ذلك الزمان كان الخصب لديهم عظيما والنعم مبسوطة عليهم اشد مما يعتادونه فكانوا بذلك اشد بغيا واعظم فسادا
وغيا. وعنهم حكى الله تعالى فى كتابه الكريم بقوله لقد كان لسبا فى مساكنهم جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب
غفور. وبعث الله تعالى اليهم رسلا قيل كانوا ثمانيه رسل فجحدوا قولهم وذكروهم بالاء الله ونعمه عليهم فانكروا ان يكون لله لديهم نعم
وقالوا ان كنتم لله رسلا فادعوا ان يسلبنا ما من به علينا ويذهب عنا ما اعطانا حتى قالت امراة منهم فيما ذكرناه رحم الله ان كان ما نصيبنا فى
من ربكم فليسلط علينا ماله عنا الحصباه. واقاموا على ذلك اياما الى ان دنوا نزول العذاب بهم ولما تيقن عمرو تبع خراب السد قال لقومه
تعالوا نرحل عن ارضنا هذه ونجعل قاعده ملكنا فى ارض الشام فقالوا اذهب انت واتباعك وخواصك لنرتاد لنا موطنا ثم نتبعك وقد

كان علم تبع ممن بقي من قومه انهم لا يتبعونه لغلبة حب ارضهم وجنانهم على قلوبهم **وقالت** طريفه لتبع قد آن وقت الارتحال فارتحل فسار ربيع عمرو
مع اولاده وخواصه وذراريهم وقد نافوا على سبعين الفا وجعلوا طريقهم على تهامه ثم على نجران ثم الى مكه ثم الى يثرب وكان في كل مرحله
ومنزل يتخلف منهم قوم من خواص قومه واولاده وذراريهم وحين بلغوا الى يثرب تخلف بها ابنا ثعلبة العنقا بن عمرو وهما الاوس
والخزرج **واما عمرو مزيقيا** فمات في الطريق قبل بعلبك وبقيت طريفه مع ثعلبة العنقا فكانت تعلمهم في كل وقت بما يكون من الحوادث
ومن يتخلف منهم في المنازل والى ماذا يوول امرهم وكيف تمزيق قومهم ولما توسطوا في مسيرهم ما بين مكه ويثرب كهنت طريفه وقالت وحق
ما نزل من علي بالبيان وما نطق به اللسان ما اعلم الا الرب الاعظم رب جميع الامم اوصيكم يا بني عمرو بن عامر مزيقيا فقد جاء موتي ولكل
نبا مولد وانقضا **ثم قالت** انزلوا واقيموا فاني مبيته هذه الليله وقد رايت ان علي تخلفني فيه مولودان في هذه الليله قد جعلهما الله
ايه للاولين والاخرين هو مولود من غسان يقال له مسعود بن مازن الملقب بسطيح ثم قالت والاسم والربا والعلم والغيا والنور والضيا
لقد ولد في بني تميم اخو من بني العم ليس للاول مفصل ولا عظم يخرج ممسوحا والثاني له يد واحده ورجل واحده وايه الله علينا هذه
ويلقب شقا كما يلقب سطيحا وجاوها بسطيح ففتحت فاه ونفثت فيه وقالت لا تسقوه لبن امراة واغذوه فان هذا يكفيه الى بلوغه ثم قالت
لهم هذا خليفتي من بعدي **وكان سطيح** لا عظم له بل كان لحما وجلدا وكان يطوى كما يطوى الثوب وكان راسه عظما لدنا وليس له عنق بل كان
راسه متصلا بصدره وولد كما يولد الطفل ثم جعل ينمو ويزيد حتى بلغ مبالغ الرجال واشتهر بالتقدم في علم الكهانه على من في زمنه وقبل
زمنه من ساير الاجيال وطال عمره الى بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسين يوما وسياتي ذكر موته عند ذكر كسرى وانصداع ابوانه وخمود
نيرانه وبعثه الى سطيح بعض اعيانه وكذا يا في مرجبه مع بعض التبابعه عند سواله عن روياه ثم جاوا الى طريفه الكاهنه بالمولود
الاخر وهو شق ففتحت فمه ونفثت فيه وقالت فيه كما قالت في سطيح وطال عمره كذلك او دونه لانه مات قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم
بزمان ثم اشارت طريفه الى غسان وسطيح معهم ان يمضوا الى الحيره واليمامه ولما بلغوا الى هناك استوطنوا تلك الجهات وكثر نسلهم بها وغلبوا على اهلها
ثم انتقل منهم قوم الى الشام وملكهم الروم على من بالشام من العرب وبلغت ملوكهم في الشام احدى عشر ملكا وكذلك ملكهم الروم بعض ممالك الروم وجرت
حروب ما بينهم وبين ملوك الروم وفي كل موطن من مواطن تلك الحروب يكون الدايره على ملوك الروم وكذلك انتقلت طايفه منهم نحو بابل والكوفه وعمان وملكوا تلك
البلاد فملوك الحيره منهم ثم قالت طريفه الكاهنه لثعلبة العنقا بن عمرو وتبع اذهب الى الشام فانزل على اول اعلام منها وماتت طريفه الكاهنه في تلك البلده المذكوره
بالجحفه وقبرها هناك مشهور وتفرق قوم سبا في نواحي الارض الى نحو ثلاثمايه وستين فرقه تباعدت ما بينهم الاسفار وصدق فيهم قول الملك الجبار احتب
فالوم فناهم كل ممزق ولما بلغ ثعلبة بن عمرو الشام قتلته الجن واوصى الى ولده حارثه ابي الانصار الذين بالمدينه ولما وصلوا الى الشام وجدوا قيصر
متغلبا على الشام وذلك في الفتره من ملوك حمير حين انتقال الملك منهم الى كهلان وهو عند تملك الملك عمرو مزيقيا المذكور وكان منشغولا عن الغزو الى ساير
البلاد بما اصابه وقومه من خراب السد وما ذكرناه من خبره وتفرق قومه فتغلب في تلك كل ملك من ملوك الطوايف على ما في يديه وامتنعوا عن الخراج
وكان ممن امتنع عن الخراج وتغلب على ما معه دقنوس بن ماهان الرومي بعد موت ابيه ماهان لانه مات في تلك الفتره المذكوره وافضت الولايه اليه وكان
تغلبه الى الشام في ايام دقينوس وفي زمن تلك الفتره كان مولد عيسى بن مريم عليه السلام ثم بعثه رسولا ثم رفعه الى الله وكان مدة تلك الفتره من وقت موت
ملكيكرب الى ان انتهى من ذكرنا من قوم الملك عمرو وابنه ثعلبة الى الشام نحو مايه وعشرين سنه **فاما الذين اقاموا** في اليمن من قوم الملك عمرو وتخلفوا
عن الارتحال معه فملكوا عليهم مالك بن النعمان بن فهر بن عدي الازدي وبقي فيهم ملكا الى ان اصابهم سيل العرم وكان قرب زمان خراب السد من وقتهم ازدادوا
عتوا ونفورا من قول الرسل واشتد فسادهم وطغيانهم واستولت عليهم الغفله واستدرجوا في ايام المهله بزياده بسط الرزق وكان بنا السد من اعظم
الايات في اليمن ومقدار السد ما بين جبل مارب والجبل الابلق مسافه فرسخ في ارتفاع خمسين قامه وعرضه خمسون ذراعا وجعلوا في ارتفاعه ثلاثون
نقبا كل نقب ذراع في ذراع بذراع اهل ذلك الزمان وكانت تلك الثقوب مدوره على احسن هيئه واحكم تقدير في صخر عظيمه وجعلوا جميع احجار ذلك السد
متلازمه بالحديد تلازما محكما وانساقت اليه جميع انهار ما حوله من الجبال وانحدرت اليه مياه وها وكانت في ذلك الانهار عظيمه في ما حوله من الجبال
وانحدرت اليه مياه وها وكانت في ذلك الوقت الانهار عظيمه في ما حوله من الجبال الشاهقه والاطواد الشامخه ولم تغض ماوها الا بعد نزول غضب الله عليهم وكانت
تصب اليه تلك الجبال من السيول الحاصله من المطر فيجتمع الما في ذلك السد ويتكاثر حتى يصير كالبحر متموجا وعند تموج الما على ما ذكرنا من كثرته لا يقوى على حفظه
شي من البنيان غير محكم هذا السد واكيد عمارته ولم يعمل فيه شي من حركات الما وتدافعه الشديد على ممر الزمان حتى نزل بهم من عذاب الله ما اضعف مبناه وهدم
اعلاه وادناه وعم السخط تلك البلاد واهلها واتى على ما فيها وشمل حزنها وسهلها ولقد كانت الجبال فيما حوله منتصبه الارجا والنواحي متساويه التقدير فصار

بعد ذلك متشعبه الجوانب متخلخلة المباني متوعره المسالك متعسره المراقي معدومة الازهار موحشة العقاد وكان طين العقارات والمزارع
التي تستقي من ما السد قبل نزول غضب الله طينا منبتا فعاد بعد رملا وسباخا لا ينبت نباتا ولا يحفظ ما ولما اراد الله خراب السد
ارسل المطر في تلك السنه التي خرب فيها السد اكثر من المعتاد وصب ما حول السد من الجبال سيلها وامتلا السد ما لم يعهد مثله كثره حتى فاض
على ارتفاع السمك فيضا مهيلا وفي خلال ذلك شاهد الناس جرذان يحفر في اصل السد ويوثر اثرا عظيما وكانت الفاره تزيل الصخره العظيمه عن
محلها وتزحزحها عن كبد مستقرها فلما راى الناس ذلك علموا ان السد سينفجر فارتفعوا باموالهم واولادهم الى الجبال وبقي من ساير الناس خلق
كثير في اماكنهم امنين وباولادهم واموالهم في محل الامن الخوف قاطنين فلما كان اول الخرف كالبوم الذي ارسل الله عليهم فيه سيل العرم اشتد تموج
الما وعظمت حركاته فدفع الما ذلك السد الاكيد وعلت اصوات لشديد مصادمتها البنيان تهول السامعين وتضعف معها عقول ذوي العقول
وصمت لها الاسماع فليس يسمع احد ما يقال ولا ما يقول ودفع الما احجار السد على عظمها وثبوتها مسافه بعيده وفاض الما بعد ذلك وطغى على القرى والمدن
والممالك وكان مما استاصل السيل ولم يبق له اثر امدينتهم المشهوره بمارب وهي عظيمة الوصف يروى ان دورها بلغت ستمايه الف دار فلحقت بالعدم
واجتاحها السيل الاعظم وساير القرى العظيمه والجنان الواسعه الكريمه وكان عن يمين السد من الاملاك والجنان لبني حمير وما كان عن شماله منها فلال
كهلان وهما الجنتان المذكورتان في كتاب الله تعالى حيث قال عز وجل فبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشي من سدر قليل وهلك كل من كان
بتلك المداين والقرى وهم ام الحصى ولم يبق امر تعلق بالجبال فانهم نجوا من الغرق وهلكت انعامهم ولم يسلم من الهلاك سواهم ممن بقي من المال معدود
من ضعفا الفقرا والمساكين ذوي المسكنه والافلاك ولما راوا ما نزل بقومهم وباموالهم من ذلك البلا العظيم والنكال الجسيم رجعوا الى رسلهم المنذرين
وقالوا ادعوا الله يذهب عنا ما نزل بنا من البلا المبين فتخصب ارضنا ونعمرها ونحن نعاهدكم على ان نومن بكم ونصدق ما جيتمونا به من الايات البينات
فسالت الرسل ربها فاجابها الى ما سالت واعطاهم ما سالوه فاخصبت بلادهم وعمرت ارضهم واتصلت القرى والمنازل وتقاربت المشارب والمناهل
تدانت المداين وتساوت الارضين في الخصب والانهار من عمدان صنعا الى الحجاز ومكه والطايف الى الشام وعادت الارض كما كانت عليه او لا خصبا
وعماره وكان السافر يسير فيها اياما متواليه في دعه وخصب وامان وسلامه وعافيه لا يرى في سيره مكانا خاليا عن الانس والعماره ولا يضطر في سيره
ذلك الى مرافقة السياره بل لا يزال ماشيا في ظل الاشجار الدانيه قطوفها وعلى حافات الانهار وامتدت العماره كما ذكرنا الى البصره والعراق وكانوا
يسمعون ممن ياتيهم من اهل الاقطار القاصيه والديار البعيده عنهم النايه ذكر ما بين تلك البلاد من المفاوز الخاليه والبراري الموحشه
والقفار المدهشه فنزعت نفوسهم الطاغيه وغلبت عليهم شقوتهم المهلكه ورغبوا عما هم عليه من العيشه الراضيه المتصله بالبلاد المقفره المقوه
الخاويه فسالوا ربهم ان يباعد بين اسفارهم وجاتهم الرسل وقالوا لهم موعدكم ان تومنوا وقد اوتيتم ما سالتم في اقرب مده قيل كان ما بين سوالهم
الرسل بعد الغرق وبين بلوغهم كمال ما اعطوه وتمام ما سالوه نحو اربعين سنه وهذا من اعظم مننه الله عليهم لو وفوا شكره وصدقوا ما عاهدوا عليه رسله
بل قابلوا النعمه بكفرها ونقضوا عقود العهود باسرها وكذبوا رسل رب العالمين الا فريقا من المومنين واتبعوا ابليس اللعين فصدق عليهم
ابليس ظنه وانساهم جليل تلك النعمه والمنه فطاف عليهم من الله طايف عذابه وحل بساحتهم جزا كفرهم ما انزل بهم من سي عقابه فاصبحت جناتهم
اثرا بعد عين وانهارهم ذاهبه كان لم تكن على مر السنين وربوعهم موحشه للناظرين وما بين اوطانهم ومساكنهم مخافة للسايرين واضحت
مساكنهم كان لم تغن بالامس فبعدا للقوم الكافرين وخلعت الارض بعد ذلك حلة التزيين ولبست اسمال الجدب والمحل واكفهر وجه الارض
بعد البشر والتهلل واقام بارجايها خطيب الوعيد قايلا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمه ان اخذه اليم شديد وانقلبت تلك الجنان
نارا تقول هل من مزيد وامتدت تلك الحاله والصفه المذكوره في جميع محال تلك المداين والقرى والرياض والحياض والحدايق من صنعا الى
الحجاز الى مكه الى بيت المقدس ولم ينج من ذلك العذاب وبنج من اليم ذلك العقاب الا رجال افرقوا من المومنين ودبار افراد من الصالحين تفرقت
مساكنهم في الاقطار وشذت ديارهم فيما بين تلك الديار فكل معمور من البلاد والامصار ومعروش من الاشجار وغير معروش في الرياض ذات الانهار وانما
هي محال اوليك المومنين المذكورين في تلك الاعصار وما انزرها واحقرها في جنب من اهلكه الله بعذابه من اوليك الكفار فنعوذ بالله من حلول
غضبه وسخطه ولقد عظمت تلك العقوبه من الله لتلك الامه واحاطهم سو الاخذ ووبيل النقمه فما خصت المتمكن من المكان بل عمت الاحجار والصخور
والجبال والتلال والربا حتى اضحت الجبال محترقه مسوده عليها اثار الجحيم وما ثار بها وباهلها من العذاب الاليم ظاهر مشاهد لا ينكره الجاحد
ولقد كانت هذه الارض قبل ذلك اطيب الارض ثرا وانقادها حجرا ومدرا وجبالها احسن الجبال منظرا وريح افاقها يتضوع مسكا وعنبرا
فذهبت محاسنها وضاعت وكثرت احاديث خطبها في الايام وشاعت ولما حاق باوليك القوم الكفر ما حاق واخذهم الله بعذابه كل ممزق

وعادت ارضهم بعد البساطة والاستواء ذات صخور قبيحة المنظر تعوق السالك عن طريقه وترهقه اشد تعويقه ويدلوا بعد الحدائق والرياض حجرا
ورملا ليسلبوا المنافع فرعا واصلا ويضيق عليهم المعاش وياخذوا عنها في التفرق والانكماش وعند ذلك مزقوا نهاية التمزيق وقد حكى الله عنهم
ببعض ما رويناه فقال تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما امنين فقالوا
ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين ولم يزل امر اوليك القوم مفرقا وشملهم مشتتا ممزقا وتغلب كل وال على امره
واستبد بما تحت يده في قطره حتى رجع الملك الى قوم حمير وعاد اليهم عزه وظهر وتولى الملك تبان اسعد ابي كرب بن عدي صيفي كهف المظلوم
على ما سياتي ذكره في فصل ولايته ويستقبل من وصف بدايته وغايته

فصل في ولاية تبان ابي كرب اسعد بن عدي كهف المظلوم ام الزمن

وساير اقطار الارض وهو ملك متوج تبع لما ولي امر الملك اعاد لباس ملك حمير قشيبا واعاده الى مستقره بعد ما كان غريبا واحياه بعد الموت
فعاد الى جدته بالحظ الاوفر نصيبا ورفع من بنيانه ما انهدم بعد الارتفاع واعلا كلمته بعد الفترة الى اسما البقاع واذهب مهج المتغلبين على ممالك
الارض وانزلهم عن ارض مجدهم الى منتهى الوضع والخفض ولم يزل يناجز من عصاه وتغلب ويفرق جمع من الب في حربه وجيب حتى استولى على قطر اليمن
باسره ولم يبق فيه الا من اطاعه واذعن لامره ولم يزل يامر بعمارة اليمن بعد دثوره ويجدد ما اخلولق من اقطاره قبل ظهوره الى ان عاد معمورا كما كان
وعم العدل والانصاف بسيرته كل مكان ولما تناهى امر اليمن كل انتهام وتناهت عمارته واجتماع اهله في خمسة اعوام ورفع راياته ونشر اياته
وجمع جيوشه وجنوده يريد مشارق الارض ولما وصل الى يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم مرض له ولدان فابقاهما بين اهل يثرب ومضى نحو العراق
فلما بلغ اليها استولى عليها وعلى من بها من الملوك الذين بها من الطوايف المتغلبين عليها بعد من تقدمه من الملوك التبابعة ثم توسط بلاد فارس وامر
من خواصه رجلا يسمى سمر على ثلثماية رجل من جنوده وبعثه بهم الى ما وراء النهر والى بلاد الترك والى بلاد الصين ليستفتحوها فلما بلغها ولم يبق
بها ملك ولا ممالك الا استفتحها ثم من معه ثم امر الملك تبع ان يصنع له فوق الفي سفينة وامر ولده حسانا على ثمانماية الف وبعثه بهم
في تلك السفن من عمان وامره ان ياتي الصين من وراء الهند فجاز بعساكره حتى بلغ ارض الصين فاستفتحها وما والاها من الشرق الى مطلع
الشمس وامرهم ان يولوا بها من يقوم بها ويعود الى الهند مستفتحا له ففتح الهند ثم السند وفي تلك الاقطار من اراد واتسعت ممالك تبع من اقصى الشرق
والهند والصين والسند الى حيث اقامته يوميذ بوسط بلاد فارس وقد كان امر ولده يعفور على اربعماية الف بعد بعث ولده حسان ثم ارسله بتلك
الجيوش نحو بلاد الروم ليفتحها فمضى نحوها بمن معه حتى بلغ القسطنطينية وفتحها وقتل من جاء به من ملوكها وكذلك فعل بساير الروم ولم يبق فيها ملك
ولا ممالك واخذ عليه وتولاه ثم اخذ متوغلا في الشمال فعبر البحر واستفتح ما وراءه الى حيث بنات نعش وجمع خراج ما استفتحه من بلاد الروم جميعا
وبعث به الى ابيه تبع ولما انتهت الى الملك تبع اموال الخراج من ابنه يعفور فرح بما فتحه من البلاد وولاه ارض الروم فاقام بها يعفور ومن بعده
من عقبه حتى انتقل لسانهم وتحول عن اللسان العربي الى اللسان الرومي لطول زمان اقامتهم هناك وتنصر يعفور وذريته من بعده ثم بعث الملك تبع ثمانماية الف
رجل عليهم بعض خواصه الى نحو المغرب فمضوا وفتحوا ارض المغرب باسرها الى البحر المحيط وجبوا خراجها وولوها وانتهوا الى ارض الحبشة فقابلوهم
بالهدايا وبذلوا الطاعة للملك واعطوهم الخراج وولوا عليهم من اراد اميرهم وعادوا الى نحو الملك تبع المذكور وفي اول بلوغ تبع الى بلاد فارس هرب عنه ملك فارس
كي قباد واختفى ببعض الجبال ولما تمت سعادة تبع بفتح المشارق والمغارب وبلغ من الاستيلا والتمكن منتهى المقاصد والمارب جد في البحث عن كي قباد
وقد خفي مكانه فوجده ببعض الجبال فاخذه وقتله وليس هذا كي قباد المذكور ابا انوشروان كما توهم ذلك بعض الناس فان بينهما زمان طويل نحو
مايتي سنة وقد ذكر بعض مورخي فارس ان الملك تبع لما انتهى الى ما ذكرناه من الاستيلا على المشارق والمغارب وهو بوسط فارس اجمع اهل فارس
على ولاية رجل منهم واجتمعوا اليه باسرهم وقاتلوا الملك تبعا مع ملكهم هذا وغلبوا تبعا واخرجوه من ارضهم واقام ملك فارس في ملوك فارس من غير
منازع ولا مناصب قلت وهذا كذب صراح وافك عرض من باتيه مهتوك قبايح خرقوا به اجماع المحققين من اهل السير والاخبار واستقلوا
يعني مورخي فارس
لهذا الحديث الذي لا استناد له في الحقيقة ولا استظهار وهذه شيمتهم المعروفة وطريقتهم المعهودة المالوفة في قول الكذب والزور
وزخرفة الباطل وترويجه بايمان الفجور وقد ظهر من ذلك ما هو معلوم مشهور ظاهر غير خفي ولا مستور متداول بين الجمهور حتى لقد بلغ
بهم هذا المذهب الى ان الواحد من الناس قد يسالهم عن رييس قرية من قرى فارس ويبحثهم عن اصله وفصله ومكانه في النسب ومحله ولم يعلموا بانه
لا اصل له في الرياسة ولا فرع ولا يعد في اهل الاصالة بوتر ولا شفع فيقولون في جوابهم عن سوال ذلك الواحد ان هذا الذي سالت عنه سلفه الملوك
الاكابر الذين جندوا الجنود والعساكر وساسوا الرعية والعشاير وفتحوا الممالك في الزمان الغابر ومهدوا الملك لساير ملوك الزمن الاخر ونحو

ذلك

ذلك من القول الملفق والزور المحقق ويتظاهرون على تصحيح مثل ذلك بالباطل الازهق ولقد اجتمعت بجماعة في بيت الله الحرام ممن يظهر بزي العلماء
وهو في الحقيقة لا يعلم بل هو ممن يعده الفارسيون من العلماء في الطراز الاول وعليه مدار اعتمادهم واليه المال وعليه المعول فعن في مقام اتفاق
بهم ذكر تجهيز مولانا السلطان الاعظم مراد خان عز نصره بجمع عظيم وتوجيهه لقتال ملك فارس فعلت بقوى عظيم فارس بجموع مولانا السلطان نصره الله
وجنوده لا نسبة لها الى عساكر سلطاننا في الكثرة فبادر اكبر اوليك الجماعة الفارسيين سنا واوفرهم رجحانا واعلاهم مكانا فقال ومن يقول بان سلطاننا
اقل جمعا واضعف جندا وانه ليجمع العامل من عمال الدين العساكر كذا كذا الفا وان لديه من المدافع التي يقوم الانسان في جوف الواحد منها ولا يبلغ
اعلاها كذا كذا الفا واخذ في مثل ذلك من المستحيلات والممتنعات وصفا وهو يقسم ايمانا مترادفة ويكرر اقواله في ذلك متعارضة متخالفة
ومن حوله من اصحابه يشهدون بزوره ويعدلونه في جميع اموره وامرهم هذا المذكور وما سمعناه عنهم لا يجهل تكذيبهم الجاهل المغرور فضلا
عمن له تمييز في الورود والصدور فقاتلهم الله انا يوفكون وقبحهم فيما يروون من الكذب ويحكون هذا وهم من المسلمين معدودون فكيف من تقدمهم
من رواة الاخبار المدونة التي عليها يعتمدون ومنها يستمدون وهم كانوا في ظلمات الكفر وبصفات الميل والحيف اعظم الخلق عن الحق ميلا فماذا
ترى في حال من هذا حاله وهل يترتب على ما حكيناه الا الباطل وضلاله ولا يهولنك ما تجده في بعض التواريخ من ذكر ملوك فارس بما لبسوا به
متصفين من غلبهم ملوك الارض جميعا واستيلايهم على مشارق الارض ومغاربها وغير ذلك من الصفات العظيمة التي لبست فيهم لانهم ما
اعتمدوا في نقل ذلك الا على ظاهر ما وجدوه في كتب مورخيهم قبل الاسلام في زمان الجاهلية مع ما زاده بعض مورخيهم في الاسلام وهم على ما
وصفنا من عدم الوفا بالقول الصادق الا من عصمه الله من علمايهم الراسخين ورفعه الى اعلا درجات الكمال وصان اقواله وافعاله عن
الزيغ والاختلال فانهم عن سبيل من ذكرناه بمعزل وليس خطابنا متوجها الا الى من سواهم لا اليهم فانهم نجوم الاهتدا واحق بالاتباع والاقتدا
رفع الله بهم اعلام الهداية وارعاهم عين الحماية والكفاية وادام اتساق جواهر فضلهم في عقد الاسلام الى ما لا نهاية له ولا غاية ثم ان تبع
اسعد لما بلغ من الفتح الى ما ذكرناه وهو متوسط بفارس جاءه الخبر بقتل اهل يثرب لولده فغضب لذلك غضبا شديدا فاخذ في العزم
الى نحو يثرب ليستاصل جميع اهلها قتلا ويهدم معمورها ويطمس رسمها فرعا واصلا فلما دنى الى المدينة امر جنوده بالاحاطة بها كي لا ينجو منها
هارب فعلم بذلك علما اليهود ممن حول المدينة من بني قريظة ويهود خيبر من اليهود الذين الجاهم بختنصر وشردهم عن بيت المقدس الى
الاقامة في خيبر وما حول المدينة بعد ان اخرب بيت المقدس وفي رواية اخرى ان سبب خراب بيت المقدس وما ينسب من الافعال الى بختنصر
هو سنحاريب الرومي وموجب التجاء اليهود عن الشام الى المدينة وما حولها هو ما ذكرنا من خراب بيت المقدس مع ما وجده علماوهم
واحبارهم في الكتب المنزلة ان يثرب يسكنون مستوطنا ومهاجرا لخاتم الانبيا وسيد الرسل الاصفيا فرغبوا الى الاقامة وما حولها لينالوا
الفوز بمناصرة النبي صلى الله عليه وسلم ويحرزوا الفضيلة بالسبق الى موالاته وقد كان في ذلك الزمان ان وقته ودنا حينه فبعث اليهود
الى الملك تبع حبرين عالمين لينهياه عما يريده من حرب المدينة وهلاك اهلها وينهيا اليه ما وجدوه في كتبهم من ظهور نبي فيما سياتي شانه عظيم
ومقامه عند الله مقام كريم وانه سيتخذ المدينة له وطنا ويستوطنها محلا ومامنا ويصطفي من اهلها رجالا امناء ويرفع
لدين الله ركنا ويظهر بسعيهم في افاق الهداية نورا وسنا ويكون ساير اهلها له عونا وانصارا ولما بلغا اليه استاذنا عليه بالدخول فاذن
لهما فنهياه عن خراب يثرب وقتل اهلها وانهيا اليه ما ذكرناه مما وجداه في كتبهم من امر النبي صلى الله عليه وسلم وشرف يثرب ببركته وانه لا ينالها
بسوء واهلها الا شقي ولا يعرف قدرها واهلها الا مومن تقي وقالا ايها الملك انا لا نرى ان يكون المشار اليه في طمس نورها الاظهر
ولا المخوف على هتك حرمها المحرم الانور وانك ان اقدمت عليها بيد الاقتدار وتناولتها بكف التطاول والافتخار لم يامن عليك وكافة
من معك من سطوة الملك الجبار ويكون ما لا فعك عنهم العزيز القهار فعلم بصدق ما قالوه وتيقن الحقيقة فيما نقلوه وامر بالتورية
ودار بها كما داروه وعفى عن اهل يثرب جميعا واحلهم من العز والاحترام مقاما منيعا وعمر يثرب ثم العمارة واجرى اليها من الانهار
الجارية واستنبط فيها من الابار ذات العيون الغوارة ما اضحت به بعد المحل خصيبة المروج وعادت بعد الاشراف على الدثور شامخة
البروج واستصحب الحبرين المذكورين معه ومضى نحو مكة ولما توسط الطريق تعرضت طايفة من بني هذيل لتبع وقالت له ايها الملك
هل ندلك على كنوز عظيمة تقوم بجنودك دهرا طويلا وتجهز منها مغنما جليلا ولا تحتاج معها الى خراج الارض وان كان مالا جزيلا
وذلك الكنز قد اشتمل على جواهر لا قيمة لها وعلى الوف مضاعفة من الذهب والفضة وعلى انواع من الامتعة والاسلحة ما لا تحويها وصف
واصف ولا يضاهيها نائل الدولة طارف فسالهم تبع عن محل ما ذكروه ومستودع ما وصفوه فقالوا ان ذلك لتحت الكعبة البيت العتيق

ولا ينكشف لك الا بعد خرابه ما ذكرناه من التحقيق فعزم على خراب البيت الحرام لما سمعه من ذلك الكلام وعرض ما سمعه من قول الهذليين وما رواه من خراب البيت
ليستخرج من تحته الكنز المدفون على الحبرين اللذين كانا معه فقالا ايها الملك ان قول الهذليين لخدع معلوم وما وصفاه من القول لمكر وشوم واما البيت وخرابه
فمعاذ الله ان يكون الملك هادم بيت الله الذي اتخذه قبل خلق ادم بزمان طويل وجعله مطافا للرسله وانبيايه المنزل عليهم جبريل وان الملك الحقيق باحترام ما حرمه الملك
الجليل والقيام بمشاعره كما وصى به ابرهيم واسمعيل وما اراد القوم الا هلاكك وجنودك بعذاب وبيل فقبل كلامهما ولم يشك في نصحهما فامر بقطع
ايدي الهذليين وارجلهم من خلاف وقدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق راسه واقام بمكة سته ايام يطعم اهلها ويسقيهم العسل وامر في منامه
ان يكسو البيت فكساه الخصف والوصيلي من السعف ثم امر مرة اخرى في منامه ان يكسوه احسن من ذلك فكساه الملا والاردية الحرير فكان تبع اول من
كسا البيت الحرير واوصا من ولاه مكة ان يطهروا البيت ولا يقربوه بدم ولا ميتة وامرهم ان يخرجوا اصنامهم من البيت وجعل له بابا ومفتاحا ثم مضى تبع
نحو اليمن ولما بلغ اليمن دعا اهل بلاد اليمن الى دين اليهود فابوا ذلك حتى حاكموه الى النار التي كانت باليمن قال ابو محمد عبد الملك بن هشام كانت
باليمن نار تاكل الظالم ولا تضر المظلوم كانوا يتحاكمون اليها عند اختلافهم فيحكم بينهم فيما فيه يختلفون وكان بعض اهل اليمن يعبدون تلك النار وبعضهم
يعبدون الاوثان وبعضهم كانوا يعبدون بيتا يسمى رياما فعرض تبع ما طلبه اهل اليمن من المحاكمة الى النار على الحبرين فقالا افعل فان الله
يحق الحق ويبطل الباطل فجمع اهل الاوثان اوثانهم وجمع عباد النار قربانهم التي يتقربون بها الى النار واتفق الحبران وعباد النار وعباد الاوثان
على ان تحمل من عباد الاوثان الف رجل اوثانهم وان تحمل من عباد النار الف رجل قربانهم وان يحمل الحبران التوراة في عنقيهما متقلدين بها ثم تقعدوا
جميعا بمخرج النار ففعلوا ذلك فخرجت النار اليهم فهابها اهل الباطل فتواصوا على الصبر حتى غشيتهم النار واتت على مجمعهم ومبطلهم فاكلت الاوثان مع
حمالها واكلت عباد النار مع قربانها الحاملين له ولم تعد على الحبرين ولم تضرهما ولا على ما معهما من التوراة ولا ما عليهما وخرجا من النار وهما يعرقان
بعد ما ردا تلك النار الى مخرجها ولم تظهر بعد ذلك الى اليوم قيل وكانت تظهر تلك النار من سفح جبل يعرف صيفا ولما راى اهل اليمن تلك الاية الكبرى
اجابوا تبعا ودخلوا معه في دين اليهود ثم ان الحبرين قصدا البيت المسمى برياما فاستخرجا منه شيئا في صورة كلب كان يكلمهم فيعتنون به اهل اليمن فذبحه
الحبران وهدما ذلك البيت ثم مات تبع اسعد ابو كرب وكان عمره ثلثماية وعشرين سنه وهو القايل في خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم شعرا
۞ شهدت على احمد انه ۞ رسول من الله باري النسم ۞ فلو مد عمري الى عمره ۞ لكنت وزيرا له وابن عم ۞ وقد اشرنا في حديث الكنز البنا بعد بانهم كانوا يبشرون
بالنبي صلى الله عليه وسلم ويومنون به وقد كان مما خص الله تعالى به تبابعة اليمن عدم التعرض لكل ملة مما يرجون ان يكون على الحق حتى ان كان اذا بعث
نبي في اكناف ملكهم لا يتعرض احد منهم لذلك ان امنوا به او لم يومنوا فلا تجد تبعا في كتب الاخبار تعرض لقتل نبي او تعذيبه وكانوا كلما خرجوا الغزو والام
الحجة الشام وبلغوا بلاد بني اسرايل كانوا يقبلون منهم بظاهر طاعتهم ولا يطالبونهم بالاموال والخراج ولا يولون عليهم واليا الا منهم وكلما وافوا نبيا
في سيرهم في الارض لم يقصدوه بسوء امنوا به او لم يومنوا هذا مع ما هم عليه من التمكين العظيم والاستيلا على مشارق الارض ومغاربها بخلاف من كان
من الملوك الذين كانوا تحت ايديهم وهم اضعف حالا واقل عددا واضيق وانزر مددا فانهم كانوا على ذلك يعتدون على الانبيا فيقتلون بعضا ويعذبون
بعضا كبني اسرايل فانهم كانوا اكثر الناس قتلا للانبيا حتى قيل ان امراة من بني اسرايل كانت ملكهم قتلت ثلثماية نبي ۞ واما ما جرى بين اهل مارب
وبين سبا من تكذيبهم وعدم قبول ما جاوهم فكان ذلك في حين فترة من ملوك التبابعة وضعف امرهم واضطراب اهل اليمن عن طاعتهم وتفرقهم فرقا
وتغلب كل احد على ما تحته حتى صدر عنهم من تكذيب الرسل ما اوجب تمزيقهم وكان سببا لتشتيتهم في الارض وتفريقهم واما النبي شعيب بن مهدم
فانه بعث الى القوم مما بين الشام والعراق وقبل الحضور من قبايل اليمن لما راوا منه المعجزات الباهرة اتالوا عليه وازدحموا لديه واجتذبوه للتبرك
به فهلك النجد بهوله وازدحامهم عليه فلما راوه ميتا بينهم اقتسموا اجسمه فاصاب كل طايفة منهم عضوا وكان عليهم هذا نوعا من الكفر اضلهم به الله
وغضب عليهم وسلط عليهم بعض ملوك الارض فقتلهم عن اخرهم ولم يكن تبع ذلك العصر في اليمن اذ ذاك بل كان في بعض مغازيه غايبا وقيل كان في فترة من ملوك
التبابعة وعدم وجود ملك منهم في ذلك الزمان والله اعلم ۞ **فصل في ذكر ولاية ربيعة بن نصر بن مالك اللخمي امر اليمن** وهو ملك
متوج بين اضعاف التبابعة وسبب تملكه اليمن ان بيان اسعد تبع لما مات بخلان كانوا اولاده في بلاد قاصية بعيدة عن ارض اليمن وكان ربيعة المذكور
من اعيان دولة تبع واقومهم بخدمته ولما مات الملك تبع ملكه اهل اليمن الولاية عليهم وجعلوه ملكا فاحسن السيرة في تملكه وبسط عدله حيث مشى
في مسالكه ولما بلغ موت الملك تبع الى اولاده الذين كانوا باطراف الارض اتوا الى اليمن ووجدوا اهل اليمن قد اجمعوا على تمليك ربيعة بن نصر امر الملك واتفقوا على
ولايته ورضوا به ولم يسع اولاد تبع غير الدخول مع من اطاع الملك ربيعة والانتظام في سلك اعوانه وخواصه الى منتهى عمر ربيعة بن نصر وفي ايامه راى رويا
هالته فجمع كل من كان باليمن من منجم وكاهن وساحر وقال لهم قد رايت رويا هالتني وفزعت منها فاخبروني بها وبتاويلها فقالوا له ايها الملك اقصصها

علينا نخبرك بتاويلها فقال لهم اني ان اخبرتكم بها لا اصدقكم بتاويلها او ان انتم اخبرتموني بها صدقتكم في تاويلها فقال له رجل منهم فان كنت تريد هذا
فابعث الى سطيح وشق فانه ليس احد اعلم منهما فبعث اليهما فقدم اليه سطيح قبل شق فقال له الملك اني قد رايت رويا هالتني فاخبرني بها فانك ان
اصبتها اصبت تاويلها فقال له افعل ايها الملك رايت حممه خرجت من ظلمة فوقعت بارض تهمة فاكلت منها كل ذات جمجمة فقال الملك ما اخطات
منها شيئا يا سطيح فما عندك في تاويلها فقال احلف بما بين الحرتين من حنش لتهبطن ارضكم الحبش وليملكن ما بين ابين الى جرش فقال الملك يا سطيح
وابيك ان هذا لغايظ لنا موجع فمتى هو كاين افي زماننا هذا ام بعده فقال بل بعده بحين اكثر من ستين او سبعين [illegible] قال افيدوم ذلك من ملكهم
او ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ثم يقتلون بها اجمعين ويخرجون منها هاربين قال ومن يلي ذلك من اخراجهم قال يليه ارم ذو يزن يخرج عليهم من عدن
فلا يترك احدا منهم باليمن قال افيدوم ذلك من سلطانه او ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي ياتيه الوحي من العلي قال وممن
هذا النبي قال من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون ملكه الى اخر الدهر قال وهل للدهر من اخر قال نعم يوم يجمع الله فيه الاولين والاخرين يسعد
فيه المحسنين ويشقى فيه المسيين قال احق ما تخبرني قال اي والشفق والغسق والفلق اذا اتسق ان ما انباتك به لحق قال ثم قدم شق وقال له مثل
قوله لسطيح وكتمه ما قال سطيح لينظر ايتفقان ام يختلفان فقال له شق رايت في منامك ايها الملك حممه خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة واكمة
فاكلت منها كل ذات نسمة قال له الملك ما اخطات منها شيئا فما عندك في تاويلها قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن ارضكم السودان
وليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين ابين الى نجران قال له يا شق ان هذا لغايظ لنا موجع فمتى يكون افي زماننا ام بعده قال لا بل بعده بزمان
ثم يستنقذكم منهم عظيم الشان ويذيقهم اشد الهوان قال ومن هو العظيم الشان قال غلام ليس بدني ولا مدن يخرج من بيت سيف بن ذي يزن قال
افيدوم سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل ياتي بالحق والعدل بين اهل الدين والفضل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل قال
وما يوم الفصل قال يوم تجزى فيه الولاة يدعا فيه من السماء بدعوات يسمعها الاحيا والاموات ويجمع فيه الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات
لاهل الشقا قال احق ما تقول قال اي ورب السماء والارض وما بينهما من رفع وخفض قال فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالا فجهز اهل بيته وبنيه
الى العراق بما يصلحهم وكتب كتابا الى سابور بن داد فاسكنهم الحيرة فمن بقيه ولد ربيعة بن نصر هو النعمان بن المنذر ثم مات الملك ربيعة بن نصر وعاد
الملك الى حسان بن تبان اسعد ابي كرب وذلك لان اولاد ربيعة بن نصر حين موته كانوا بالحيرة على ما شرحنا فولي الملك حسان المذكور **فصل
في ولاية حسان بن اسعد ابي كرب امر اليمن واطراف الشام** وهو ملك متوج تبع لما ولي الملك حسان بن اسعد احسن في نظم الملك
نهاية الاحسان وقلده في جيد الدهر كما تقلد الحسنا قلايد العقيان جمع الجيوش الجحافل النافعة والف الجيوش المتضاعفة الواسعة وهو الذي ارسل بجنده خمسين الفا
الى اليمامة ليبيد جديس وذلك ان الملك كان في طسم وكان ملكهم في ذلك العصر يسمى عملوقا وكان ملكه من تحت ملك تبع وكان عملوق المذكور ظلوما غشوما
قد سام جديس ان لا يزفوا بكرا الى زوجها الا اليه فيفتضها قبل زوجها فصبر جديس على ذلك زمانا ثم نفد صبرهم واتفقوا على قتل الملك وقبيلة
طسم فصنعوا طعاما واظهروا انهم يريدون ضيافة الملك وتعظيمه ووضعوا ذلك الطعام في البرية لكثرته ودفنوا السلاح بين الرمل لان الملك
قد كان حرم عليهم حمل السلاح خوفا من ثاير شرهم اذ قد سامهم العار والبسهم الفضيحة في محارمهم وقبيح الشنار ثم انهم دعوا الملك ومن معه
من قبيلة طسم على ذلك الطعام فاجابهم الى ذلك ولما جلس هو وقومه على الطعام وشرعوا في تناوله وتوجهوا نحو اكله غافلين عما اسرت جديس لهم
من المكر ثم ثارت جديس الى سيوفها فاستخرجتها من الرمل وشدت على طسم وملكها فقتلوهم عن اخرهم وكانوا عشرين الفا ولم يبق من طسم الا الشاذ
النادر وكان ممن نجا منهم رياح بن مرة الطسمي واتى الملك تبعا حسانا وقال ايها الملك ان جديس الحمد عادة لهم فاجبناهم منفصلين في الحلل
وقد اعدوا لنا السلاح عند طعامهم حتى صرنا حطاما بلى طلب دم ولا تره سلفت فدونك ابيت اللعن قوما قطعوا ارحامنا وسفكوا دمانا
فبعث معه خمسين الفا من جنده ليبيدوا جديسا ثم بدا لتبع ان يخرج في اثر من بعثه لقصد جديس ولحق اولئك الجند الذين ارسلهم فلما كان الملك
تبع بجنوده على مسافة ثلاثة ايام من جديس قال رياح بن مرة لتبع ايها الملك ان لي اختا متزوجة في جديس ليس في الارض ابصر منها انها لتبصر الراكب
على مسافة ثلاثة ايام واني اخاف ان تنذر جديسا بكم فامر كل رجل من قومك ان يقتلع شجرة من الارض ثم يجعلها امامه ويمشي خلفها فامرهم
حسان بذلك ففعلوا وساروا وكان اسم اخت رياح بن مرة يمامة بنت مرة قال فنظرت يمامة من منظرها فقالت يا جديس لقد سارت
اليكم الشجر واني لارى رجلا من خلف شجرة ينهش كتفا او يخصف نعلا فكذبوها فانشات تقول بين يدي قومها شعر
۞ اني ارى شجرا من خلفها بشر ۞ فكيف تجتمع الاشجار والبشر ۞ ثوروا باجمعكم في وجه اولهم ۞ فليس ما قد ارى بالامر يحتقر ۞
فلم يلتفتوا الى قولها فاحاط بهم تبع بجنوده واستباح المذكورين قتلا وسبا نساهم وصبيانهم ثم دعا بيمامة بنت مرة وكانت امراة

زرقاً فامر بنزع عينيها فاذا في داخلها عروق سود فسألها عن ذلك فقالت كنت اكتحل بحجر اسود يقال له الاثمد فتشبث لي بصري وكانت اول من اكتحل به فاتخذ الناس بعد ذلك كحلاً وامر الملك بجامة فصلبت على باب مدينة جو وسميت باليمامة بعد ذلك وبلادها ثم ان تبع حسان اراد ان يطا بجيوشه الامم ويستفتح بهم مشارق بلاد العرب والعجم فبلغ ارض العراق فاستولى عليها وضعفت همم حمير عن الغزو وكرهوا المسير مع ملكهم تبع وارادوا الرجوع الى بلادهم واوطانهم ليستريحوا من نصب الاسفار **فقالوا لاخي الملك عمرو** اقتل اخاك حسانا وتملك امرنا واجمعوا على ذلك غير رجل يقال له ذو رعين الكلاعي فانه نهاه عن ذلك وانشا بيتين وكتبهما في رقعة **وهما** الا من يشتري سهراً بنوم سعيد من يبيت قرير عين فاما حمير غدرت وخانت فمعذرة الاله لذي رعين ثم ختم عليها وقال يا ايها الملك اجعلها عندك فخباها عنده ثم اجاب حمير الى قتل اخيه حسان فقتله ورجع بهم الى اليمن والله اعلم

فصل في ولاية عمرو بن تبان اسعد تبع امر اليمن وهو ملك متوج ولما ولي عمرو امر الملك عمرو بن اسعد تبع عمر اجا الملك باليمن ثم قام من عاليه الى الرفع الذرى واسما الفن واحكم الامر فيه وما وهن ورعاه بعين حازمه فحالي السر والعلن وقد ابتلي بانتفا النوم عن مقلتيه ومنى بمهاجرة الوسن عقوبة له من الله في عدوانه بقتل اخيه ومواخذة له من ربه على اقدامه وبقي على ذلك حيناً بنشرة النصب وبطوية الحال راى في بعض لياليه رويا كان قايلاً يقول له ليرشده ويهديه ان كنت تطمع في ما يعيد اليك نومك وبهديه فاقتل من حمير من اشار بقتل اخيك وحملك على ما فعلت بمن قدامك وتعذيبك فنادى في حمير انه يريد ان يحدث عهداً واقام لهم الرجال عن يساره في خفية منهم وامرهم بان يدخلوا عليه خمسة بعد خمسة فكان كل من دخل عليه منهم امر بهم اوليك الرجال المستورين فقتلهم حتى افنى جميع من اشار عليه من حمير بقتل وكانوا من اشرافهم واعيانهم الفحل ولما دخل عليه فيمن دخل ذو رعين ذكر نهيه في بيتيه الذين سبق ذكرهما وبراته عن الدخول في المشيرين بقتل اخيه فامر بتحيله وتعظيمه واستخلصه لنفسه واجلسه في مجلسه ومحل انسه وظهر له حقيقة قوله وصحيح نصحه واستبان له مخالفة رايه شناعة الامر وعظيم قبحه **واقام ملكاً** ثلاث وستين عاماً والله اعلم

فصل في ولاية مرثد بن عبد كلال بن مثوب امر اليمن وهو ملك متوج تبع لما ولي الملك

وكان الناس في اليمن على دين اليهود وهو مستمر للايمان بما جاء به عيسى عليه السلام بدين بدينه المعروف المشهود سار في اهل اليمن سيرة حسنة وعدل في امره ونهيه واوضح في العدل فروضه وسننه وكان على ذلك قليل الغزو وتقاصرت مدة دولته ولم تطل وكانت اربعين سنة والله اعلم

فصل في ولاية تبع بن حسان بن تبان اسعد امر اليمن وغيره وهو ملك متوج تبع ولي الامر بعد مرثد ويسمى تبع الاصغر وهو اخر التبابعة وكان ملكاً مهيباً مقداماً شجاعاً كريماً نجيباً اقتضى حاله وامره ان يكون ختاماً لملك التبابعة فقام بالامر فاعلا شرفات الملك وجاد بغيثه المدرار واحيا بنابعه واستلب الملك من يد من حاربه ونازعه ومهد اقطار اليمن اي تمهيد واعاد عصاة ملوكه لامره تابعه وغادرهم بعد العتو خاضعه وصيرهم في سلاسل الانقياد له طايعه جمع جنوده والب جيوشه ونشر راياته ورفع اعلامه وتوجه نحو الشام ولما بلغ الى قريب يثرب تلقاه من المدينة من بني عمرو بن مزيقيا يشكون اليه من بها من اليهود وسوء جوارهم وعدوان شرارهم وكثرة عددهم المتعدين بهم الى تعدي اطوارهم فمال الملك الى سفح جبل احد ونزل به وقتل من يهود المدينة خلقاً كثيراً واذلهم لبني عمرو بن مزيقيا اذلالا كبيراً ومضى الى الشام وغلب عليها واستولى على من بها من ملوكها ومضى الى العراق فاستولى عليها وغلب متغلبيها فهابته ملوك الارض وخافوا باسه وسطوته فبذلوا له الطاعة واتوه بالهدايا واذعنوا لامره طايعين واجابوا دعوة سلطانه خاضعين فقبل منهم ما اهدوه ورضي بما بذلوه له من الطاعة ثم رجع الى اليمن وولى على بني معد بمكة بن اخته الحارث بن عمرو بن حجر الكندي جد امرئ القيس الشاعر وقام بغمدان كرسي ملكه ومقر عزه ومقام سلطانه ثمانياً وسبعين عاماً ثم مات بها على دين اليهود فيما يروى وكان اذ ذاك اكثر اهل اليمن على دينه الا القليل منهم ممن بلغه بعض دعاة عيسى عليه السلام فانهم كانوا يدينون بدين عيسى على تحكم من سابر التابعي منهم مرثد بن عبد كلال الملك حسبما قدمنا ذكره ووصفنا شانه وامره والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

فصل في ولاية ربيعة بن مرثد بن عبد كلال امر قطر اليمن وهو ملك متوج وليس بتبع وكذلك من سياتي ذكره من الملوك ليس بتبابعة ولما ولي الملك انفق له حروب مع بعض متغلبي اليمن وضعف امر اليمن في ايامه ومات وكانت مدة ملكه تسعاً وثلاثين سنة والله اعلم

فصل في ولاية حسان بن عمرو بن تبع اسعد ابي كرب امر بلاد اليمن وهو ملك متوج لما قام بامره وحكم بما اقتضاه العدل والانصاف واخذ في محاربة من تغلب في اليمن عامر فجنح الى منزوي الشقاق والخلاف وكان في ذلك من اسباب ضعف قطر اليمن ما زاده الى ضعفه مع من تقدمه اياه الاضعاف ولم يساعده القدر في الغلبة على منازعة ثم مات وكان زمان ملكه خمساً وثلثين سنة والله اعلم

فصل في ولاية ابرهة الصباح بن ربيعة بن مرثد امر اليمن وهو ملك متوج ولما ولي الملك بذل جهده في نظم الملك وعلو شانه ولم يساعده القدر فخرج عليه من متغلبي اكنافه وبعض نواحيه فحيل بينه وبين ما يريده من تشييد الملك ورفع

بنيانه والنظر في اهل بلاده واصلاح خواصه واعوانه باشتغاله بمحاربة الخارجين عن طاعته الداخلين في معاندته ومخالفته وكان عالماً فاخبر بظهور نبينا خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم وكان يكرم اجداد النبي عليه السلام وضعف في اخر عمره امر ملك اليمن اكثر مما كان عليه فيما تقدمه ومات بعد ذلك وكانت مدة ملكه تسعاً وثلثين سنة وقيل اقل من ذلك والله اعلم

فصل في ولاية لخنيعة بن ينوف امر قطر اليمن وهو ملك متوج ولما ولي الملك ظلم الرعية وانصف المظلوم وعزل الاحداث من ابنا الملوك وطالبهم بما تطالب به النسا ليحط مقاديرهم من نفوس حمير فلا يرونهم لذلك اهلا للملك ولا تنظر اليهم العيون بالجلالة التي يخاف معها ان يختاروهم للولاية اذ لم يكن المذكور من بيوت الملك بل كان من ابنا المقاول ولم يسلم منه ومن قبيح فعله بابنا الملوك سوى يوسف ذي نواس بن زرعة بن تبع الاصغر بن حسان بن تبع اسعد ابي كرب فارسل اليه وهو ببعض نواحي اليمن فلما اتاه رسول الملك عرف ما يريده فاخذ سكيناً لطيفاً وجعله بين قدمه ونعله ثم اتاه ودخل عليه فلما خلي به وثب ذو نواس على الملك فقتله ثم حز راسه وغسله من دمه وجعله في الكوة التي كان يشرف منها على الحرس بعد فعله القبيح ليعلم الحرس انه قضى وطره ومن عنده ليخلوا سبيله عند خروجه ثم خرج ذو نواس ونظر الى الكوة الناس فنظروا ابها الملك كالمشرف فلم يتعرض له الحراس وظنوا الملك حياً واختفى ذو نواس بعد خروجه فلما دخل على الملك بعض خواصه وجده مقتولاً وراسه محزوزاً فاخبر الناس بذلك وقد كان كرهه الناس لفسقه فسروا بهلاكه وقالوا ان الذي اراحنا منه احق الناس بالملك وملكوا يوسف ذا نواس عليهم وكانت مدة ملك لخنيعة الملك المقتول تسعاً وعشرين سنة

فصل في ولاية يوسف ذي نواس بن زرعة بن تبع الاصغر امر اليمن وهو ملك متوج ملك اصحاب الاخدود ولما ولي امر الملك اقام اركانه وشاد بنيانه وقام باعبائه وتصرف باعنته كيف احكامه وعدل في الرعية في قضاياه واحكامه وكان له في دين اليهود تصلب شديد وفي احكام مذهبهم ذا عقد اكيد وهو صاحب الاخدود المذكور في كتاب الله تعالى وقائلهم المذكورين بقوله تعالى قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمومنين شهود وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد وذلك ان اهل نجران كانوا يعبدون من دون الله شجرة ويقربون لها قرابين وكانوا على ذلك قبل ولاية ذي نواس واستمروا على عبادة تلك الشجرة في مدته حتى وصل الى بلادهم رجل من ابنا حواريي عيسى عليه السلام يسمى فيمون وقيل يوسف وكان على دين عيسى بن مريم فدعاهم الى الله ليوحدوه والنبي ليومنوا بما جاء به من النبوة والرسالة والعمل بما انزل الله في الانجيل من احكامه وقال لهم ان الشجرة التي تعبدونها من دون الله فتنة اضلكم عن هدى الله وما تسمعونه من الصوت الخارج منها انما هو من الشيطان ليضلكم به عن سبيل الله فان كنتم في ريب مما اقول لكم فاني اريكم اية تدلكم على صحة قولي وحقيقة نصحي قالوا فهات برهانك ان كنت من الصادقين فتضرع الى الله وساله ان يحت تلك الشجرة اصلاً وفرعاً فاستجاب الله دعوته وارسل ملكاً فاجتثها ولم يبق لها اثر ولا عين فلما راوا ذلك امنوا بالله ورسوله عيسى عليه السلام وعملوا بما جاء به من احكام الدين ودخلوا في دين الله كافة اهل نجران ولما مات فيمون الحواري استخلف بعده على مومني نجران رجلاً يسمى عبد الله بن ثامر وقد كان عرفه الله باسمه الاعظم في الانجيل وكان يدعو الله به فيما يريد فيستجاب له وثبت بدين عيسى عليه السلام في قلوب اهل نجران ورسخ بها فيدهم الملة العيسوية على ممر الزمان وقاموا بعداوة من خالفها من اهل ساير الاديان وكانوا يخبرون من وجدوه من اليهود على الدخول في دين عيسى او دفنوه حياً وكان ممن تاهم من اليهود رجل من خواص الملك ذي نواس وولده فقالوا له لا عذر لك عن الانتقال عن اليهودية والدخول في دين عيسى والعمل بما جاء به من احكام دينه وشرعه من شريعته النبوية وان ابيت ذلك دفناك في الارض وابنك حيين وذقتما عذاب الدنيا والاخرة ملعونين فاشفق على نفسه وولده واظهر الدين بما دانوه ثم ذهب الى الملك ذي نواس فقص عليه الخبر وحقق له الاثر فغضب ذو نواس لدينه غضباً شديداً فجمع جنوده ورفع اعلامه ونشر راياته وخرج بخميس عظيم قاصداً لاهل نجران فلما بلغ نجران امر جنوده ان يجمعوا اهل نجران في صعيد واحد فجمعوهم وكانوا يومئذ مايه وعشرون الفاً ويزيدون رجالاً ونساء وامرهم ذو نواس الى ان يرجعوا عن دين النصرانية وان يدخلوا في الملة اليهودية فابوا الا الثبوت على ما هم عليه من دين الحق فامر جنوده ان يحفروا اخدوداً في الارض عظيماً ويملونه ناراً عظيمة وامر جنوده ان يلجوا اهل نجران الى شفير الاخدود وقال من رجع عن دينه منهم فخلوا سبيله وكان اول من وصل الى شفير الاخدود امراة معها طفل فاشفقت على طفلها وبقيت مترددة في القا نفسها وطفلها الى النار فانطق الله لها طفلها فقال يا ام القي بنفسك وبي الى النار ولا تخافي فانه ليس بعد هذه النار نار وان رجعت عن دينك مخافة هذه النار ليلقينك في نار هي اشد حراً من هذه النار ولتبقين فيها ابداً ملومة مدحورة هالكة مثبورة فلما سمع اهل نجران ما نطق به الطفل ازدادوا ثباتاً في دين الله وايماناً ورموا انفسهم مع تلك المراة وطفلها مرة واحدة فقيل كان مبلغ من القى نفسه في النار مع المراة وطفلها سبعين الفاً وما حال بين الباقين من القائهم نفوسهم في النار الا السيوف لان الملك لما راهم فنيهم في النار ندم على خطا تدبيره اذ لم يكن مقصوده ما راه منهم بل ادخالهم في دينه ولما راهم ما راه اشفق على الباقين من الهلاك في نار الاخدود ليبقوا له رعية يتوفر منهم الخراج لا انهم في دينهم عنده على الحق واقوم منهاج وندم على ما صاروا اليه من الحريق لا قامة دينهم لانه لا تفريط في حقهم لو قومهم على الحقيقة ولما خلفه فيمون الحواري وهو عبد الله بن ثامر فضرب راسه ذو نواس بخشبة فشقه ومات **وقد روي** ان بعض علماء العرب

ابن الخطاب رضي الله عنه لما بلغ الى نجران ليقبض خراجها وجدوا قبرا فيه انسان كانه دفن في تلك الساعة كالمضطجع في تلك الساعة واضعا يده على راسه فاذا ازالوا يده
عن راسه فجعل الدم يسيل من شجة فيه عظيمة ثم تعود يده الى موضعها الاول على تلك الشجة فينقطع الدم عن سيلانه فرفع خبر ذلك الرجل الى امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فامرهم ان يعمروا على قبره مسجدا ويرفعوا بنيانه ويطهروا مكانه لان ذلك الرجل هو عبد الله بن ثامر ولي عهد فيمون الحواري
على اهل نجران ففعلوا ما امروا به وعمر عليه مسجد ونصبت حوله منارة وبقي هناك من الزمن مشهورا ولما فعل ذو نواس باهل نجران ما فعل وبقي
منهم باعيانه ما كان بهم من الحريق ونزل هرب رجل من اهل نجران يسمى طوس بن ثعلبان وثعلبان اسم فرس كانت له من جياد الخيل ومن رباتها لا نظير لها في
زمانه وكان تجري ستة ايام ولا يضيق نفسه عن مجراه في حال عدم جريه وعزم طوس بن ثعلبان نحو قيصر ملك الروم وهو من عظماء ملة عيسى انصار دينه
فاخبره بما كان وما جرى من عدوان ذي نواس ملك اليمن على اهل نجران وتحريقهم في النار وتحريق ما بين اظهرهم من الانجيل تعصبا لدين اليهود
واصغا لدين الحق وملة عيسى عليه السلام فلما انتهى لقيصر ما قاله ذلك الرجل المسمى طوس بن ثعلبان غضب لدين الله واحزنه ما صار اليه بقية اهل نجران من
الذلة والهوان وساءه ذلك وابكاه اسفا وحزنا لما انتهى اليه خبر اوليك وقال لطوس بن ثعلبان لقد ساءنا ما رويت واشتد علينا امر ما حكيت ووجب علينا
القيام لنصرة دين ربنا وطمس رسوم اعداء الله بجدنا وغاية جهدنا وقد علمت بعد اليمن من قطرنا وتنائي ديارهم عن ديارنا والحاجة الى مبادرة منا جرم
اليهود امس وادعى فنحن نرسلك بكتابنا الى ملك الحبشة فالنجاشي نظرنا فهو ممن يغضب لغضبنا ولا يخرج عن طاعة حكمنا ويسر امرنا اخذ بنيه
دينهم وما يدينه بديننا ومواقع غارة الى عدونا القريب جزيرته من اليمن فنكتب اليه كتابا بمثل ذلك ونحضه على المسارعة بتجهيز جيوش الى اليمن لينتقم
من ملك اليمن كما انتقم من المومنين بالله وذريته ونبيه عيسى روح القدس وكلمته التي القاها الى مريم وامره ان يحمل معه من الانجيل ما اصابه حريق نار
ذي نواس فلما وصل طوس بن ثعلبان الى النجاشي الحبشة ودفع اليه كتاب قيصر ملك الروم ووضع بين يديه ذلك الانجيل المحرق استشاط النجاشي لذلك
غضبا وملي قلبه لما بلغه احزانا وكربا وساءه ما جاء به طوس من عظيم ذلك النبا فامر بجمع وزرايه وخواصه واعيان دولته واركان مملكته
وسلطنته وافاض عليهم من خبره ما اشتد به غضبهم واثار حفايظ الدينهم وراوا الموت دون ذلك مغنما واستطابوا معه خوض المنية
مشربا وامرهم بجمع الجيوش والجنود من جميع نواحي الحبشة وعامة ارجايها وحشر العساكر واستصرخ كافة اهل دين النصرانية على اهل الملة
اليهودية فاجتمع لديه من الجنود والعساكر ما لا يحصى كثرة فانتقى من ذلك الجمع ابطال الفرسان وليوث الضرب والطعان ورجال النزال
الذين لا يهولهم من عظيم الامر اعظمه ماية الف وامر عليهم اعظم رجل من خواص مملكته يسمى ارياطا وجهزهم بتجهيز ابطال المتالم وانفذ
معهم من خواصه رجلا يسمى ابرهة الاشرم واوصاهم النجاشي بان ابرهة يكون خليفة عن ارياط ان هلك والقائم بامر تلك الجيوش ان اصابه الموت
واستاصله الفوت وامرهم ان يعبروا بحر الحبشة من بلاد ناصع والزيلع من سواحل بحر الحبشة حتى ينفذوا الى البلاد على افقه من ساحل ارض
اليمن وقيل الى ساحل ابين وقيل الى ساحل الشحر فعبر ارياط بمن معه البحر على ما امرهم به النجاشي فعبروا اليمن بتلك الجموع الحافلة والجيوش العظيمة
الهايلة ولما علم ملك اليمن ذو نواس توجه ملك الحبشة نحوه ومسير عسكره اليه جمع جيوشه وجنوده ورتب خميسه ونشر راياته ورفع اعلامه فلما التقى
الجمعان وتصاف الفريقان قيل بصحاري عدن فاقتتلوا قتالا عظيما كانت الدايرة فيه وعقباه على الملك ذي نواس وجنوده والجاهم حر السيف وهول الخوف
الى اقتحام البحر بخيولهم ورجالهم وكان ذو نواس ممن غرق في البحر مع خواصه واعيان ملكه وبعض جنده **ومدة ولاية ذي نواس** ثمانية وثلثون سنة
وقيل اكثر من ذلك وبموته انقرض ملك حمير وكان مدة ملك حمير مع مدة من ملك من ابنا كهلان الى اخر ملك ذي نواس ثلاثة الاف سنة ومائة وتسعون سنة

فصل في ولاية ارياط ابي ازحم الحبشي امر اليمن من تحت امر النجاشي ملك الحبشة ولما ولي ارياط امر اليمن بعد قتل الملك ذي نواس اخذ يتتبع اثار
ذي نواس فيطمسها ويقتل من ادركه من خواص مملكته وبقية اعيان دولته وكذلك من وجد من بقية جنده واجرى على جميعهم حكم السيف وكذا
ساير اهل اليمن ودعاته وقبايله وكل منتسب منهم الى دين اليهود واستحكمت فيهم يد المنون وجرت باجراء دمايهم سيوف الحبشة جريان الانهار
والعيون حتى وهنت قوى اهل اليمن وضعفت وذهبت شباة شوكتهم وجعل اعزة اهلها اذلة واحاط بخزاين آل حمير من التبابعة فجمعها ولم
يدع في اليمن شيا نفيسا الا اخذه وارسل باحسنه الى النجاشي وترك ارض اليمن كعروس سلبت حليها ورياض عدم وسميها ووليها وعين ذهب
نورها ومدينة قلع حصنها وسورها وسما حجب افلت شموسها وبدورها ثم التفت الى انهارها الجارية وعيونها النابعة فردمها وسد
مسالكها وخرب مجاريها فلا يستطيع احد بعد ذلك على فتح ما سد منها ولا يقدر على ازالة ما ردمه عنها غيرة منه بضعفا اليمن وطمس ماثره
الحسنة وحرصا على اهمال ارضه وجدبها مدى الزمان وكرور الدهور وتعاقب الملوان ثم انه اباح محارم اهل هذه الجزيرة فلا يقدر المراة
من اهلها على دفع لامس يريدها وكان مع هذه الافعال التي هي القلوب فجع واجرى الى الحتف وهلاك على جوا سعى غير محسن الجنود بلا بذل

جازما لهم ارزاقهم التي عليها عيشهم وبسببها انقيادهم الى مواطن الموت واقتحام الاهوال وخوض لجج امواج النزال والتوغل في غمرات الجلاد
والقتال فاستشاروا في ذلك الامر النازل بهم من قبيل ارياط ابرهة فاشار عليهم بقتله ليستريحوا من سيء تدبيره ويامنوا بعد ذلك مما
نالهم من تقصيره وتدبيره فاجابته طايفة من الجنود الى ذلك وجعلوه عليهم ملكا يدبرهم ويقودهم الى حيث يريد ويريدهم وتخلفت طايفة
عن اجابته فاووا الى ارياط والتقى الجمعان واقتتل الفريقان اياما **ثم ان ابرهة** لما راى امر الفتنة وشان الحرب سيتطاول فيما بين اهل
الحبشة حتى يوديهم الى التفاني مع اغترابهم عن ارضهم وسو معاملتهم لاهل اليمن وشدة بغضهم لهم قال لارياط انك ممن يقبل الصواب
مجاز اولي الالباب فتعال ابارزك انا وانت بين الفريقين فايما غلب صاحبه وكان قاتله وغالبه كان امر الفريقين اليه ومدار حكم الجميع
عايد عليه فقبل ما قاله ارياط وسارع الى اجابته بالمبارزة قاطعا بانه سيغلب ابرهة ويقتله اذ كان ارياط المذكور رجلا عظيم
الجسد رابط الجاش شجاعا لا يهوله عظيم ولا يرهب الخطب الجسيم وكان ابرهة صغير الجسد حقير المنظر قصير القامة الا انه مع ذلك عظيم الحيلة شديد
المكر والغيلة فلما التقى الجمعان وتصاف الفريقان اشار الى بعض شجعان اعوانه ان يقف بموضع خفي يتمكن مع كونه فيه من قتل ارياط ففعل ذلك ما امره
به ابرهة ووقف وبيده حربة في المكان الذي يمكنه قتل ارياط منه ولما دنا ارياط الى ابرهة شد على ابرهة وكان جنين ابرهة متكميا بلامة الحرب
مستر الجميع بدنه بالحديد فنحو ارياط وجه ابرهة وزرقه بحربة فوقعت في بعض وجهه وشرمت فيه شرمة لاجلها سمي ابرهة الاشرم ولما راى ذلك
الكمين من قبل ابرهة ارياط مشغولا بابرهة زرقه بحربة اصاب بها ارياط فخر بها وخر ارياط الى الارض ميتا وحينئذ اجتمع الفريقان من جموع
الحبشة على تمليك الامر عليهم ابرهة الحبشي وكانت تلك الطوايف من جمع الحبشة يوميذ اربعماية الف رجل وكانت مدة ولاية ارياط الحبشي على ارض اليمن عشرين سنة
وقيل اقل من ذلك والله اعلم بما كان **فصل في ولاية ابرهة الاشرم ابي يكسوم الحبشي امر اليمن وسد ابن افطاره** وهو ملك ممجوج وذلك
ان ارياط لما قتل واجتمع جيش النجاشي على ولاية ابرهة الاشرم هرب بعض خواص ارياط الى الحبشة وبلغ الى النجاشي وقص عليه خبث امر ابرهة
وخروجه على ارياط وقتله اياه واجتماع العساكر اليه غضب النجاشي لذلك غضبا شديدا وحلف ان يجز ناصية ابرهة الاشرم ويهريق دمه ويطا تربة
ارض اليمن فبلغ ذلك ابرهة الاشرم فخاف خوفا شديدا فجز ناصيته بيده وجعلها في حق من العاج وفصد عرقا من بدنه واودع ما اهراق من دمه
قارورة وملا جرابا من تراب اليمن واضاف الى ما ذكرناه هدايا نفيسة من الذهب والفضة والياقوت والزبرجد مما لا يضاهي حسنا ولا يماثل قدرا ووزنا
وكتب كتابا يقر فيه بالعبودية ويعترف له بالرق وحلف له في ذلك بدين النصرانية وقال ان ارياط كان عبدا من جملة عبيدك فانا عبدك
ارياط السيرة وظالم الرعية ونقص من ارزاق الجنود فرايت في ذلك نقصا في ناموس الملك فنصحته في رعاية حرمة الملك فابى الا ما يريد وعدا علي
[illegible]

شانها الغريب في مفترقات الاقاليم الرفاق وانتهى خبرها الى ملوك الارض فيثنون بها على النجاشي ويعلمون علو مكانه في الاقتدار على كل ما يركب فيما يبتني وكتب الى النجاشي ملك الروم
وكان في دين النصرانية اماما متبعا ومطاعا مرتفعا ينهي اليه ما بلغه من امر تلك الكنيسه وما شاع لها من الذكر وشهر فيها من الوصف الذي غبرت به عن مماثلة غيرها
من الكنايس واضحت بين اهل الملة العيسوية فخرا ظاهرا في زمانهم وذكرا او فخرا فيمن يأتي بعدهم من الامم وان العبد الاشرم الذي تولى انشاها بصنعا الخليق بان يرفع
قدره ويشهر ذكره فلما بلغ ذلك الكتاب من قيصر الى النجاشي ابتهج بذلك الصيت الحسن وارسل الى ابرهه الاشرم منعما عليه بالعتق من الرقية **واقامه ملكا**
في اليمن مطاعا بالاستقلال وبعث اليه بتاج الملك ولما استقل ابرهه الاشرم بملك اليمن تكبر وتجبر وعظم كنيسته تعظيما لم يفعله احد من اهل الملة النصرانية وكا
طابق الشريعه العيسويه وامر الناس ان يحجوا اليها كما يحج الى البيت الحرام فلم يجبه الى ذلك من الناس سوى خواصه واتباعه ولما لم يلبث الناس الحج الى تلك
الكنيسه قيل له ان كنت تريد توجه الناس الى حج كنيستك والمسارعه الى ما دعوت اليه منه فاعمد الى **البيت العتيق** بمكه فاهدمه وعفى اثره ليعود الناس
بعد ذلك الحج كنيستك كما تريد فبقي في ذلك الامر بين اقدام واحجام لكونه جليا ولقدر البيت العتيق جاهلا الى ان وصل الى صنعا رجل من اهل مكه
وكان من فتاكهم ومقدميهم وكان في زي راهب فلما شاهده سدنه الكنيسه في ذلك الزي ادخلوه اليها ولم يزل مترقبا للفرصه فيما يريد ان يفعله
حتى امكنته الفرصه فيتغوط في محرابها ولطخ به جدرانها لتنفر منها النفوس ويحط قدرها عند اهل الناموس واودع بعض لباسها نارا لم يزل بها بها
من نظارتها ويذهب عنها الحسن ونغرها وبهجتها ثم خرج عنها وهم لا يشعرون وخلع زي الرهبانية الذي كان به معلوما ولبس ثيابا وتهيأ بهيئة الناس عموما
فلما عثر السدنه على ما فعله ذلك الفاتك الحجازي دعوا بالويل والثبور وذهبوا الى ابرهه الاشرم واعلموه بما كان من فعل ذلك الرجل وما اتاه من مكره
وخدعه فغضب لذلك غضبا شديدا واقسم قسما ليهدمن البيت الحرام وكان ذلك الامر ممضيا لما كان فيه بين اقدام واحجام من خراب الكعبة المشرفة ليقضي
الله امرا كان مفعولا فجمع جنوده وجيوشه وعبا عساكره ورفع اعلامه ونشر راياته وتوجه نحو مكه بجيش عظيم وكان معه ثلاثة عشر فيلا وفيها
فيل ابيض عظيم الخلق كان يتقدم ملك الفيله وكان ابرهه الاشرم يتيمن به حيث توجه ويسمى ذلك الفيل محمود وسار حتى بلغ جبل الحرم بمكه وتعرض
له في طريقه بعض القبايل فقاتلوه وغلب عليهم وقتل منهم من قتل واسر من اسر وحين بلغ الحرم ارسل اربعة الاف من جنوده وامرهم ان يغيروا
على اطراف مكه ولا يبطوا ففعلوا ما امرهم واخذوا ما وجدوه من الابل والبقر والغنم ومن لقوه من الرجال اذ لم يأمرهم بقتل احد من الناس بل يأتون
بهم اليه فلما اتي بالاسارى اليه سالهم عن اهل مكه هل يقاتلونه ام يميلون اليه فقالوا له لا بل يسلمون اليك فامر بعض خواصه من حمير ان يدخل
مكه ويجتمع برئيس اهلها وسيدهم ويعلمهم ان الملك يريد هدم البيت وتعفيه اثره وليس على اهل مكه خوف ولا تعرض لاحد منهم بسا ان احوالهم
بعد ذلك ان لم يقاتلوا وقد كان امره سوكه ان يطلب رئيس القوم ويوصله ففعل ذلك ورجع الى ابرهه الاشرم بعبد المطلب بن هاشم **جد النبي**
صلى الله عليه وسلم فلما دخل على ابرهه الاشرم عبد المطلب هابه لتجلي اثار نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في وجهه فنزل ابرهه الاشرم عن سريره تعظيما لعبد
المطلب وهيبة له ثم سال الترجمان عن شانه فاعرب عن شانها ومحلها عند الله ورفيع مكانها فلما سمع ابرهه كلام عبد المطلب اعجب بحلاوة منطقه ومكارم
خلقه وعذوبه الفاظه وبلاغه قوله وفصاحه كلامه مع ما كان معه عظم هيبته وصفه صورته كالقمر عند التمام واستفاضه نورها ولما راى
ابرهه الاشرم من عبد المطلب ما راه من خلقه ولطف خلقه وشمايله المتابح من ارجايها عبير الشرف وعبير المجد اراد ان يحسن الى عبد المطلب بان
لمكه ويعرض عن هدم البيت ويقره على رياسته ويثبته على قواعد مجده ورفيع اصالته ويعطيه اموالا جزيله وينيله مواهب سنيه نبيله
فقال للترجمان قل له ان الملك سمع كلامك وعظم شانك ومقامك وكثر منه ما تسال وتروم وكان الملك يحسب ان اعظم ما يرومه عبد المطلب من الملك
ابرهه واقدم ما يقدمه من المطالب ترك البيت كما هو والاعراض عن خرابه ثم تقريره في رياسته على اهل مكه **فقال عبد المطلب** اسال الملك ان يرجع لي
ابلي التي اخذت من اطراف مكه مع ما اخذ وهي ماية جمل فغضب ابرهه لطلب عبد المطلب منه هذا الشي الحقير وقال للترجمان قل له قد اعجبنا لطف
شمايلك وعذوبه منطقك وحسن شارتك ثم زهدنا فيك لحقارة مطلوبك ونزاره مرغوبك وقد بواناك من منازل التقريب والحناك رياض
الامال في كرم جودنا ما يرفعك عن يسير هذا المطلوب الحقير واخلق بك ان تترك خراب البيت الذي هو وسيلتك الى ربك وذريعتك
ومطاف ابايك واجدادك فقال عبد المطلب انا رب الابل وللبيت رب يحميه عمن يريده بسوء ويصرف عنه من يقصده بضر فليس لي حاجه
عند الملك سوى ارجاع ابلي فامر له الملك بابله وان يبلغوه الى مامنه فساق **عبد المطلب** ابله ولحق بقومه في مكه ثم امر قومه ان يلتجوا الى ذرى
الجبال وشعوبها فنهضوا باموالهم واولادهم اليها واخلوا مكه لابرهه الاشرم وجيشه **وكان زحف** ابرهه الاشرم بمن معه الى مكه في يوم الاحد
سابع عشر شهر المحرم والفيل المسمى محمود يتقدم الجيش فلما قربوا الحد الحرم اقبل نفيل بن حبيب الخثعمي وهو ممن تخدمهم من الاسرى فقام
الى جنب الفيل وقال في اذنه ابرك محمود وانصرف راشدا فانك في بلد الله الحرام فبرك الفيل فضربوه ليقوم فابا فوجهوه الى اليمن فقام

يهرول ووجهوه الى الشام فهرول فصرفوه الى مكه فبرك فبينما هم كذلك اذ ارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل طير ثلاثة احجار حجر
في منقاره واثنان في رجليه امثال الحمص وقيل امثال العدس وقيل اكبر من ذلك وروي ان في كل حجر مكتوبا اسم من يهلك به وكان قد دخل
في حد الحرم اكثر جيش ابرهه لما تاخر الفيل عن التقدم نحو الحرم فرمت تلك الطيور بالاحجار التي كانت معها من كان بالحرم من الجيش
فكانت الحجر المكتوب عليها اسم الشخص تصيبه لا تطلب صاحبها فتقع في اعلا راسه وتخرقه وتنفذ من اسفله ثم تخرق بعد ذلك حتى يصير كالفحم
ولم ينج ممن دخل الحرم من جيش ابرهه احد ولما راى ابرهه ومن بقي معه من جنده الذين لم يدخلوا الحرم ما نزل بمن دخل الحرم من عذاب الله وهلاكه
انصرفوا عن مكه هاربين ولجوا في انهزامهم عن حرم الله الامين خايفين والفيل يقدمهم في الهرب نحو اليمن ولم تزل القبايل تتخطفهم في السبل
وتغتالهم في المراحل والمنازل ولم ينج منهم سوى اربعين الفا من جملة مايتي الف رجل اذ هلك برمي الطير منهم ماية الف انسان وتخطف في
الطريق ستون الف انسان وقدم ابرهه الاشرم الى صنعا نحو اربعين الف انسان وقيل اقل من ذلك وسلط الله عليه في رجوعه عن مكه العله
المعروفه بالاكله فتساقطت انامله عن ذلك انمله انمله وانقطعت اوصاله وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم مات وكانت مدة
ملكه ثلاثا واربعين سنه وابتدا ملكه في زمن كيقباذ ابي انوشروان وقصده البيت الحرام بجيشه وفيله ورجوعه عنه خاسرا لمضي عشرين
سنه من ابتدا ملك انوشروان والسنه التي قصد فيها ما ذكرناه من هدم البيت هي سنه اثنين وثمانين وثمانمايه من تاريخ الاسكندر وهي سنه
زها وسنه الاف من وفاة ادم عليه السلام وقيل اقل من ذلك واوصى ابرهه بالملك لولده يكسوم والله اعلم بالصواب **فصل في**
ولاية يكسوم بن ابرهه الاشرم امر اليمن وهو ملك متوج لما ولي اليمن عم اذاه الناس واشتد امره على البريه بالظلم
والجور وبلغ فيه مبلغا شنيعا وكدر مشارب العدل والانصاف وسلك بالناس في سيرته سبيل الحيف والاعتساف ولقي الخلق
معه جهد البلا وما ميز في سيرته ما بين اهل العداوه والولا ولما اشتد الامر من قبل جوره وعدوانه ضج الخلق الى الله بالدعا عليه
فاستجاب الله تضرعهم اليه وعجل هلاكه فمات وكانت مدة دولته خمس سنين واوصى بالملك لاخيه مسروق بن ابرهه الاشرم والله تعالى اعلم
فصل في ولاية مسروق بن ابرهه الاشرم امر اليمن ولما ولي الملك مسروق بن ابرهه بعد اخيه كان اشد بغيا واقبح صنيعا
نبذ السيره العادله وراء ظهره وابتدع من سير اهل الجور مذهبا شنيعا فظيعا واهان بيوت الرياسه وجعلها مكانا وضيعا
وزين له ذلك ليكون سببا لزوال ملك الحبشه من اليمن وذهابه سريعا وحين تمادى في غيه واستمر في عدوانه وبغيه سلط الله جند فارس عليه
وذلك ان الحبشه لما استولت على ارض اليمن وانتهى الملك فيها الى ابرهه الاشرم بعد قتله ارياط الاصلي وصف له بعض جمال امراه من بيت
الملك الحميري تسمى ريحانه بنت علقمه وكانت تحت ذي يزن وهو من ابناء ملوك حمير وكان منها ولد سماه معدي كرب ولقبه بسيف فلما بلغ
[illegible]

ولم يبد لذي يزن منه شيا بل قال ان اليمن لا تحمل جنودنا ولا تقوم بكفاية جيوشنا مع بعدها عن ديار مملكتنا وتنوع مسالك ارض اليمن وتشعب اقطارها ثم ان
كسرى انوشروان اجاز ذا يزن بخلع سنيه ودفع اليه عشرة الاف دينار ذهبا وخرج ذو يزن من عند الملك كسرى وفرق ذلك الذهب في باب الملك واعطى
في ذهابه الى منزله كل من وجده في طريقه حتى انتهى الى منزله ولم يبق معه من تلك الجايزة شي فبلغ ما فعله من ذلك الملك كسرى فارسل له ولما مثل بين
يديه ساله عن شانه في تفريق عطيته وما اوجب ذلك فقال ايها الملك ان ما وهبت لي يسير اذ تراب ارضي ذهبا وحصباؤها يا قوتا وزبرجدا
فليس ذلك الذي فرقته من عطيتك عندي بعظيم فلما سمع كسرى ذلك القول عن ذي يزن طمع في ارض اليمن طمعا اوجب وعد ذي يزن بالنصر وكان
اذ ذاك انوشروان مشتغلا بحرب ملك الروم ومنابذته فوقف ذو يزن بباب كسرى منتظرا لانجاز ما وعده من نصرته اثني عشر عاما ثم مات ذو يزن
بعد مرور تلك المدة في الانتظار وذلك عند انتهى الملك في اليمن الى مسروق بن ابرهه وقد كان ذو يزن في حال انتظاره لما وعده كسرى من نصرته
يرفع ذلك الى جماعة من اصحابه من روسا اليمن في خفية وتكتم ولما بلغ ذلك ابنه سيف وقد بلغ رشده يوميذ فتوجه نحو ابيه ذي يزن
الى باب كسرى ولما بلغ الى مستقر ابيه بباب كسرى وجده قد مات فدخل على كسرى فلما مثل بين يديه قال له ما شانك فقال ايها الملك ان لي ميراثا
عندك من ابي فقال وماذا هو فقال سبحان الملك قد وعد ابي ان ينجده وينصره على الحبشة ويوليه اليمن بعد فتحه من الحبشة وقد مات
ابي وانا ابنه فانا وارث ذلك الوعد من ابي والملك احق بان يوفي كل ذي حق حقه فقال له كسرى صدقت فتشاور في ذلك اعيان دولته فاشاروا
عليه بان في سجنك قوما مستحقين للقتل فاخرجهم من سجنك وجهزهم اكمل جهاز وامر عليهم من حنكته التجارب وتكررت عليه مواطن الحروب
ففعل كسرى ما اشار به اصحابه واخرج من كان بالسجن فكان مبلغهم ثمانمائة رجل كل رجل منهم في غاية الشجاعة ونهاية الاقدام يقوم الواحد منهم بمحاربة
مائة رجل من غيرهم وامر عليهم اميرا من بطانته واعيان دولته يقال له وهرز قد طعن في السن وجرب الامور وحلب الدهر اشطره وبلغ من حسن التدبير
وسديد الراي كل مبلغ وقال له كسرى اني باعثك بهولاء الجند الى ارض اليمن فكن على ما يقوله هذا الرجل اليماني ولا تخالفه في مشوره فانه اعلم باهل ارضه
منك ومتى وصلت الى ارض اليمن فانشر العدل وابسط الامن لاهل اليمن ليستطيبوا العدل بعد مرارة الجور وقد كان اعد لهم ثمان سفن وامرهم بان
يركب كل مائة في سفينة مع ما يحتاجونه من الامتعة والاسلحة وكان ركوبهم من ساحل هرموز ولما استمر ركوبهم في البحر ومضوا قال كسرى لمن
حوله من خواصه ان غلبوا على اليمن وفتحوا ارضه فابنا وان غلبوا هنالك فاعدا ثم ان تلك السفن لما مرت في البحر غرق منها فيه سفينتان ونجت
منها ست سفاين ثم ظهروا الى ساحل عدن ابين واقاموا لهم معسكرا هنالك وما زالوا يتواصلون بالمراسلة والمكاتبة حينئذ بالسر من
مقاول حمير وروسا ارض اليمن ويلقون اليهم من القول ما يميلونهم به عن الحبشي ويطمعون في مخاذلته ولما بلغ مسروق بن ابرهه امر جند فارس
واقامتهم بساحل اليمن ارسل اليهم ليسالهم عن شانهم فاظهروا له انهم قوم سفر يريدون غير جهة اليمن فالجاتهم الريح بسوق سفنهم الى نحو عدن فنزلوا
بساحلها الى ان تساعدهم الريح فاذن لهم مسروق ينتظروا الريح ثلاثة شهور ولما انقضت مدة المهلة امرهم بالانصراف عن اليمن فقالوا انا وجدنا
هذه الارض تستحليها وانقضت الاغراض التي كنا متوجهين لها فبعث اليهم من جنوده من يقاتلهم وينفيهم عن اليمن وكان ذلك الجيش المرسل
من قبله عشرة الاف فواقعوهم واقتتلوا فكانت الدايرة على عسكر مسروق بن ابرهه ولما انتهى الى مسروق بن ابرهه انهزام عسكره غضب لذلك واشتد
عليه الامر فبعث اليهم من جيشه ثلاثين الفا وامر على ذلك الجيش ولده فلما التقا الجمعان اقتتلوا قتالا اشد من الموطن الاول وقتل في هذا الموطن
ولد وهرز امير جند فارس وولد مسروق امير عسكر الحبشة وكانت الدايرة في هذا الموطن ايضا على جمع مسروق الحبشي ولما انتهى امر انتصار
قوم فارس على جنود مسروق وقتل ولده وبلغه ان سيف بن ذي يزن هو الباعث لجيش فارس الى اليمن لتلك الضغينة في صدر ابيه كان الخطب في نفس
مسروق اجل موقعا فتوجه بنفسه نحو قوم فارس في مائة الف وخمسين الفا من جيش الحبشة وركب على الفيل المسمى محمودا وكذلك وهرز امير
قوم فارس لما قتل ابنه وعلم بتوجه مسروق نحوه بفيل شديد وجيش عظيم ثبت وثبت قومه وقال يا قوم انكم بعد اليوم على احد امرين اما ان تمنحوا
النصر على ملك الحبشة ومن معه فتكونوا ملوك اليمن فابشروا بالفتح العظيم عن رزين واما ان ينصر عليكم الحبشي فلتموتوا تحت ظلال السيوف غير صاغرين ولا
مستكينين ولا جانحين الى طلب النجاة بالفرار من الزحف فتكتسون به من لباس العار ما لا يخلق جديده على مر الدهور والاعصار فاثبتوا لاحدى الحسنيين
واستعدوا لايهما كان فهو اقر للعين ثم امر قومه بان يتخلوا عن اثقال الازواد ومضاعفة اللباس وان لا يبقى مع كل نفر منهم سوى قوت يومه
وما على جسده من الثياب وامر ايضا باحراق السفن التي خرجوا عليها بما فيها من الامتعة والاموال والكسي ليكون ذلك ادعى لقلوبهم الى المصابرة
واقطع لامال النفوس عن الجنوح الى طلب النجاة عند الغلب بالفرار ولما التقا الجمعان وتصافا وكان مسروق الحبشي راكبا على الفيل محمود وعليه
تاج وفي مقدمه جوهرة عظيمة فيما بين عيني الملك تضي كانها الكوكب الدري فلما راه وهرز اراد رميه بسهم وكان له قوس عظيمة شديدة لا يطيق احد
على جذب وترها سواه مع ما له من قوة الاحكا[illegible] الاصابة وكذلك ساير قومه كان لهم الرمي بالقسي المحكم ما يعربون من احكامه ولم

يكن وقتئذ في اليمن من يرمي بالقوس والسهام وانما كان قتالهم مجالدة بالسيوف ومطاعنة بالرماح ثم ان وهرز سال قومه وقال على ما ترون ملكهم راكبا فقالوا على
فيل له فقال لست ارميه على الفيل اذ هو مقعد الملوك ومرتفع مجدهم فلم يلبث مسروق على ظهر فيله حتى نزل على ظهر فرس له وقال لست اقاتل هذه الشرذمة اليسيرة على فيل
فانهم احقر من ذلك وانزر فقيل لوهرز ان ملكهم قد ركب فرسا له فقال ارميه وهو على ظهر فرس جواد اذ الخيل مقاعد العرب وصهواتها مطالع النجاة ثم ان مسروقا
تنزل عن الفرس المذكور الى حمار فركبه تهاونا بمن قابله من قوم فارس واستقلالا لامرهم فلما قيل لوهرز ان الحبشي قد نزل عن ظهر فرسه وتنزل الى ظهر حمار له وكان لوهرز ريب
في الزجر فقال انه قد تنزل عن الاشرف الى الاخس ورضي بكلا بالارذل عن الانفس وتناول سهما وقال اسددوا الى السهم نحو الملك لانه قد كان ضعف بصره لطول
عمره ففعلوا وقال اذا اطلقت السهم فانظروا القوم فان اجتمعوا حول ملكهم ثم تفرقوا فاعلموا انه قد اصيب فاحملوا عليهم بالسهام واحملوا نحوهم باحكام واقدام وان
رايتموهم اجتمعوا ولم يتفرقوا فاعلموا انه لم يصب فتنادوا لنفسكم مما اخر ثم رمى وهرز بسهمه وقد سدده نحو تلك الجوهرة المضية فاصاب السهم تلك الجوهرة
فنفذ عنها الجبين مسروق ثم نفذ عن جبينه الى القفاه وخر الى الارض عن حماره واجتمع حوله جيشه ولما راوه قتيلا تفرقوا عنه فنظر قوم فارس اليهم متفرقين
بعد الاجتماع فحملوا عليهم وشدوا نحوهم بالقياس والسيوف فهزموا جموع الحبشة وقتلوهم قتلا ذريعا واستولوا عليهم استيلا امريعا وسلبوهم سلبا شنيعا
ومضى وهرز ومن معه الى صنعا ودخل غمدان واستقر على سرير ملك مسروق وانهى بعد ذلك خبر فتح اليمن وقتل الحبشي وهزم جيوشه وسلبه ملكه الى كسرى
انوشروان فامر كسرى وهرزا ان يملك سيف بن ذي يزن ملك اليمن ويتوجه بتاج ارسل به اليه وامره ان يعود اليه في اربعماية رجل من جند فارس الذين استبقى
اليمن ويبقى بقيتهم عند سيف بن ذي يزن فامتثل وهرز امر كسرى فاعمل بامره واجلس سيف بن ذي يزن على سرير الملك وتوجه بالتاج الذي بعث به كسرى ومهد له
امور الملك في اليمن وذلل له صعاب الشوون ومكنه من زمام الملك في اليمن ثم ان سيف بن ذي يزن اعد من الهدايا الملكية والجواهر السنية العلية
والاموال العظيمة والخزاين الواسعة الجامعة وانال وهرزا ومن مضى معه الى كسرى من بقية الجند اموالا عظيمة ومنحهم منحا جزيلة عميمة وانفذ تلك الهدايا
وهرز الى كسرى انوشروان فوصل وهرز الى كسرى بتلك الاموال والهدايا فلما وقف كسرى على ذلك شكر سيف ذي يزن واثنا عليه واكرم وهرز لديه
وكانت مدة ولاية مسروق بن ابرهه على ارض اليمن اربع سنين وبتمام مدته تمت مدة ملك الحبشة على اليمن اثنين وسبعين سنة وهم اربعة ملوك ارياط ثم
ابرهه الاشرم ثم يكسوم بن ابرهه ثم مسروق والله تعالى اعلم **فصل في ولاية سيف بن ذي يزن وهو معدي كرب امير اليمن واقطاره** وهو ملك متوج
وكان ابتدا ملكه على اليمن عند وفاة ستين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم ولما افضى الملك الى سيف بن ذي يزن على ما سبق شرحه نشر العدل بعد طيه
وابدل بالانصاف اهل اليمن بعد الجور وغيه وعمر كثير البلاد وشيد المصانع واحيا الماثر بعد طموس رسمها وتعفية اسمها وتدارك ما انهكته
ملوك الحبشة من قصور اليمن واعاد ما اذهبته من نضارة رونقها وجماله الحسن فان الحبشة قد تتبعوا التابين باخراب قطر اليمن وتواصوا على ازالة اثار ملوكه
من التبابعة وخربوا قصورهم المشهورة بالتجميل المعروفة بالتشكيل المعلومة التي هي من قصور الملوك التبابعة في زماننا معروفة مع بقايا شي من اثارها من غيرها
وازالوا القصور العالية والمصانع الشامخة السامية كبينون وسلحين وغيرهما من العمران كتلغم وناعط وصرواح وهكر وصهر وشبام وغيمان
وريام وبراقش ومعين وروثان وارياب وهند وهنيدة وعمران فاما سلحين فانه بمارب واما صرواح وناعط ففي بلاد الصيد
واما هكر ففي بلاد ذمار وكذلك صهر وشبام فتحت جبل كوكبان وغيمان في بلاد بني بهلول وبينون في غربي مارب وريام في جهات رداع وبراقش تحت
جبل يام وسرقة ومعين في الجوف في براقش واما روثان ففي شرقي ذمار مما يلي شمالها وارياب في طرف جبل خضب وهند وهنيدة وعمران في البون
ومنها البحير في حضرموت وكذلك من المدن والقرى ما يتسع ذكره ويتعذر حصره ولقد ازالوا من قبور التبابعة ما لو بقي سالما عن خرابهم
لكان ابهج في الزمان معجبا عجيبا يستدل به من عظم ملك التبابعة وعلو شانهم في التمكين وانظر الى ما اسلفناه في ذكر قبو ناشر النعم في سجاد من عظم
البنا وارتفاعه وعلوه وما ضمن من الجواهر وبديعها ما يعجز الواصف عن وصفه وكان ذلك في بلاد غربتهم فما ظنك بما شادوه ورفعوه في محل
ملكهم ومستقر عزهم ولما اشتهر شان سيف بن ذي يزن في الاقطار وشاع ذكره في ساير الامصار وما بلغ اليه من علو الانتصار على اهل الحبشة
وتنقيد اليمن عن اوضار سيرتهم وتطهيره عن دنس عالم القبيح وعموم عمارته بجميع البلاد وشمول عدله كافة العباد جات اليه وفود العرب
افواجا من كل اوب يهنونه بالتمكين وما اولاه الله من الفتح المبين وكان ممن وفد اليه عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم
مع روسا مكة وصناديدها فاستاذن عليه فاذن له وهو على سريره بغمدان وتاجه على راسه ووبيص المسك في مفرقه وسيفه بين يديه وعن يمينه
وعن شماله الملوك والمقاول وابنا الملوك فسلم عبد المطلب ودنا واستاذنه في الكلام فقال له سيف ذي يزن ان كنت ممن يتكلم بين ايدي الملوك وابنا
الملوك فقد اذنا لك فقال عبد المطلب بن هاشم ايها الملك ان الله تعالى قد احلك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا وانبتك منبتا طابت ارومته
وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه في اكرم معدن واطيب موطن وانت ابيت اللعن ملك العرب وربيعها الذي به تخصب بلادها وانت عمودها

الذي عليه اعتمادها وملجاؤها الذي يلجأ اليه سلفك لنا خير سلف وانت لنا منهم خير خلف ولن يهلك ذكر من كنت سلفه ولن يخمد نار من انت خلفه
نحن ايها الملك اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا بك لكشف الكرب فنحن وفد التهنية لا وفد المرزية قال سيف ايهم انت ايها
المتكلم قال انا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال ابن اختنا قال نعم قال مرحبا وسهلا وناقة ورحلا وملكا اجلا يعطي عطاء جزلا قد سمع
الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فانتم اهل الليل والنهار اذا اقمتم ولكم الحبا اذا اصنعتم فنهضوا الى دار الضيافة واجري عليهم
واقاموا شهرا لا يصلون اليه ثم انتبه اليهم وارسل الى عبد المطلب فاحضره وادنى مجلسه ورفع قدره ثم قال له يا عبد المطلب اني مفيض
اليك امرا لا افيضه الى غيرك الا انك معدنه فاطلعتك عليه اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف
الحيوة وفضيلة الناس عامة ولرهطك كافة خاصة فقال عبد المطلب ايها الملك عز جدك وطال عمرك ودام ملكك فهل الملك مخبري بافصاح
فقد اوضح لي بعض الايضاح فقال سيف هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وقد وجدنا مرارا
والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرام الارض
يعبد الرحمن ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل ويامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله غضيض الطرف عفيف الفرج مبارك
الطلعة ميمون الغرة صادق اللهجة تظله الغمام وتهتدي به الانام قال فخر عبد المطلب ساجدا لله تعالى فقال له سيف بن ذي يزن
ارفع راسك ثلج صدرك وعلا كعبك فهل احسست من امره شيئا قال نعم اصلح الله الملك كان لي ولد وكنت به معجبا وعليه حدبا
فزوجته بكريمة من كرايم قومه امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام سميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا
وعمه فقال سيف والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب انك يا عبد المطلب لجده غير كذب فاحفظ ابنك واحذر عليه من اليهود فانهم
له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك دون هولاء الذين معك فلست امن من يداخلهم النفاسة بان يكون لك منهم
الرياسة فيبتغون لك الغوايل وينصبون الحبايل وهم فاعلون لك ذلك او ابناؤهم ولولا ان الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت اليه بخيلي
ورجلي حتى اصير بيثرب دار مملكته فاني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون ان بيثرب استحكام امره ودار هجرته واهل نصرته
وموضع حفرته صلى الله عليه وسلم ولولا اني اخشى عليه الافات واحذر عليه العاهات لاوطات رقاب العرب لكعبه واعليت على حداثة سنه
ذكره ولكني ساصرف ذلك اليك من غير تقصير مني ثم امر لكل واحد بمائة من الابل وعشرة من وبعشرة اعبد سود وعشر اماء
سود وحلتين من حلل البرود وخمسة ارطال من ذهب وعشرة ارطال من فضة وكرش مملوءة عنبرا وامر لعبد المطلب بعشرة
اضعاف ذلك وقال لعبد المطلب اذا كان راس الحول فاتني بخبره وما يكون من امره فمات الملك قبل ان يحول الحول وكان عبد المطلب كثيرا ما
يقول لاصحابه لا يغبطني احد منكم بجزيل عطاء الملك وان كثر فانه الى النفاد ولكن ليغبطني بما اسره الي مما يبقى لي ولعقبي ذكره وفخره فيقال ما هو فيقول
سيعلم ما اقول ولو بعد حين وكان الملك سيف بن ذي يزن اصطنع عبيدا حرابة يمشون بين يديه بالحراب فركب في بعض الايام من قصره المعروف
بغمدان بمدينة صنعا فلما صار في وسط الطريق عطفت عليه الحرابة فقتلته بحرابها وقد كان امر وهرز على من تركه من جند فارس رجلا فلما سمع ذلك
الرجل بقتل سيف بن ذي يزن جمع اصحابه وقاتل اولئك العبيد الحرابة فقتلهم واسرهم وتفاهم واجتمع الناس اليه فضبط امر الملك وحفظ جانب
عن عن ايدي المتطاولين ورفع ذلك الامر الى وهرز ثم رفعه وهرز الى كسرى انوشروان فامر كسرى وهرز ان في اربعة الاف رجل ما بين رام مجيد
وفارس كمي وصاحب سيف شجاع مقدام ان ياتوا الى اليمن ليقتل من وجده في اليمن من الحبش ولا يبقي منهم احدا وان كان حملا في بطن امه فليقتله
وجاءت تلك العساكر الى اليمن ليقتل من وجد في اليمن من الحبش ولا يبقي منهم احدا من البر من ناحية العراق فلما وصل وهرز الى صنعا اليمن بالغ في
قتل من وجد من العبيد واباد من سهل اليمن ووعره وشرقه وغربه حتى استاصلهم فرعا واصلا ولم يبق لهم في جميع قطر اليمن بقية وانتقم
لسيف بن ذي يزن من الحبشة الذين اداروا عليه كاس المنية وكانت مدة ملك سيف بن ذي يزن اربع سنين ثم ان وهرز لما فرغ من قتل اهل
الحبشة الذين كانوا باليمن وقرر امر الجزيرة اليمنية على ما يجب وينبغي عرض ذلك لكسرى فجاء جواب كسرى بتمليك وهرز ملك اليمن والله اعلم فصل في
ولاية وهرز امر اليمن من جهة كسرى انوشروان وهو ملك فارسي كان يرى تفضيل فارس على العرب ولا يعد العرب اكفا لفارس في التزوج فلا يزوج
عربيا بفارسية والرجل الفارسي له ان يتزوج بعربية وكانت له في اليمن الولاية الفاضلة والسيرة الحسنة العادلة اقام منار الانصاف ركنا وشيد له
في البرية اساسا ومبنى وعمل على مقتضى الاوامر الكسروية التي هي اعدل سيرة في ذلك العصر فانتهجها طريقة سوية واجتمع له ملك اليمن باسره واطاعه
من غير معاند ولا مناصب كافة اهل القطر وفي زمنه مات الملك انوشروان وبلغ عمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يومئذ ثمان سنين وتولى الملك بعده
انوشروان

انوشروان ولده هرمز فاقر وهرز على ولايته باليمن وفي ايام ملك هرمز ابن انوشروان مات وهرز وكانت مدة ولاية وهرز على اليمن تسع سنين والله اعلم فصل
في ولاية المرزبان بن وهرز امر اليمن من جهة الملك هرمز بن كسرى ولما ولي الامر المرزبان سلك في السيرة الحسنة مسلك ابيه فنشر من العدل
ملابسا سنية وافاض من سجال الانصاف مشاربا روية وزهد فيما بايدي الرعية وصان باحكام عدله عن الزيغ احكام البرية وكان مجبولا
على حب العرب مائلا الى الاحسان اليهم بكل وجه وسبب واستمر ملكه على اليمن من غير منازع ولا مناصب واستحكم امره فيه وعلا سعده في المشارق والمغارب وكان
يبعث خراج اهل اليمن الى كسرى هرمز ثم مات قيل وكانت مدة ملكه اربع سنين والله اعلم فصل في ولاية بيجان بن مرزبان بن وهرز امر اليمن من جهة الملك
كسرى هرمز ايضا ولما افضت الولاية الى بيجان بعد ابيه مرزبان لم ينتهج غير طريق ابيه وجده في العدل الشامل والانصاف الوافي الكامل فكان في احسانه
الى اهل اليمن اعرق وبشانهم الطف وارفق ونامت عيون الحوادث في زمنه واستمر في امره ونهيه على مقتضى العدل وقوم سننه ثم مات في زمن من ولي
في زمنه كسرى هرمز وفي ايام ولايته دخل بعض اهل اليمن في الملة المجوسية قيل وكانت مدة ولايته في اليمن ثلاث سنين والله اعلم فصل في ولاية خسرو
بن بيجان بن مرزبان بن وهرز امر اليمن بامر الملك هرمز ايضا ولما ولي امر اليمن خسرو بن بيجان عدل عن طريق العدل والاحسان وسلك سبيل الجور والعدوان
وسار في اهل اليمن بقبيح سيره وعظمت فيهم منه الاساءة والجريرة وكان الملك هرمز بن انوشروان وقتئذ متصفا بالعدل متحليا من الانصاف بحلى المجد والفضل
ينكر الظلم ويتحاماه وينفي الجور اقصاه وادناه واهلك من قوم فارس ثلاثة عشر الفا ممن ظهر منهم الجور والظلم وشاع عنهم في ذلك تعدي الطور فلما بلغه
ما صار اليه خسرو من خسران الظلم امر من ياتيه به مكبلا من موضع ولايته باليمن وشنع عليه من مخازيه وقرر بين يديه العنف والاهانة فانتزع كمام
الملك بحصن غمدان ووضعت الاغلال في عنقه في ظهور دواليه واقيم مقامه في ولايته بامر الملك كسرى بغدان بن ساسان وكانت مدة ولاية خسرو في ارض
اليمن سنتين والله اعلم فصل في ولاية بغدان بن ساسان امر اليمن في ملك هرمز بن انوشروان ولما افضت الولاية الى بغدان بن ساسان سار في اهل اليمن
سيره بسيرة العدل والاحسان ولبس من الانصاف اشرف ملابسه الحسان ومال الى كافة العرب بقلب المحبة الصادقة واشتهر فيهم بهذه الشيمة الحسنة
الرايقة حتى صفت له قلوبهم عن شوايب الضغاين السابقة وشملهم به نور شمس المعدلة الطالعة الشارقة وفي وقته خلع هرمز بن كسرى عن الملك وسملت
عيناه وهلك واقيم من بعده في الملك ابنه برويز بن هرمز بن انوشروان مقامه فاقر برويز بغدان على ولاية اليمن شكرا على فعله الحسن وامتد ملك برويز
نحو خمس وثلاثين سنة وفي ايام ملك برويز بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم الى الثقلين وفي زمنه ايضا هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة
وكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم حين ظهر نور الاسلام في مطالع الهداية بنبوة النبي عليه افضل الصلوة والسلام واستقرت اقدام الملة النبوية الطاهرة في
مكة والمدينة المحروسة المحمية وما حولهما من البلاد والقرى ونفذت كتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك يدعوهم الى الاسلام فكان كتابه صلى الله عليه وسلم الى برويز
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى برويز بن هرمز [illegible]
غلبت عليهم الشقاوة [illegible]
فلما وصل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] فقال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
كتاب بغدان [illegible]
[illegible]
[illegible]

من شيرويه بن برويز بعد قتل ابيه قال فيه اما بعد فان الملك افضى الي بعد هلاك ابي وقد رايت تقريرك في ولاية اليمن كما كنت عليه اولا وقد كان
بعث ابي مدة ستة اشهر بكتاب مع رجلين من امراءه الى رجل بيثرب ادعى النبوة ودعى الملك الى دينه وامرني ابي بان ياتيه مع الرجلين اليه ببركه في
امره رايه فان ابا علي بهذا هيا اليك بكتاب مني يامرك بالتوجه اليه وقبضه والارسال به الى باب الملك وانا امرك الان بانك لا تفعل
ما امرت به من الخروج على ذلك النبي وقف حيث تنتهي ياتيك امري بما اراه ولما وقف بعدان بن ساسان على كتاب برويز الذي جاء به الرجلان
اظهر لهما كتاب شيرويه بن برويز واعلمهما بما كان من قتل برويز بسيف ابنه شيرويه فاعلماه بما قال لهما النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وما اخبر
من تحقيق ما جرى هناك فعظم موقع النبي صلى الله عليه وسلم في قلب بعدان بن ساسان وعلم انه لنبي حق ورسول صدق وامين وحي يتنزل عليه من ربه
المقدس قلبه انوار النبوة واشارات الوحي ومقاليد الحكمة وشابيب الرحمة وخالص النصح لكافة الامة وغلب نور الايمان على قلب بعدان بن ساسان
فكشف عنه العمى وجلت عنه الظلما فامن بالنبي صلى الله عليه وسلم ايمانا محضا وشاهد بنور بصيرته ما اراه ان اتباعه فرضا وقد كان لبعدان
ابن ساسان اطلاع على امر النبي صلى الله عليه وسلم من كتب الاولين وملاحظة انوار علاماته في زبر الاقدمين وامن مع بعدان بن ساسان جميع خواصه
وكافة اعوانه واعيانه ولما ظهر ايمان بعدان واتباعه بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو وقتيذ ملك ارض اليمن الاكرم ورئيس اهلها الاقدم اتبعه ساير اهل
اليمن في سبيل ايمانه واقتفوا اثره اذ كان ملكا اهل زمانه كما ورد في الخبر الناس على دين ملوكهم وكتب بعدان بن ساسان باسلامه ومن تبعه الى النبي
صلى الله عليه وسلم فسر النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه واسلام اهل اليمن سرورا عظيما ودعى له ولاهل اليمن المومنين معه بالعفو والغفران والرحمة والرضوان
واجاب عنه صلى الله عليه وسلم بما سياتي في موضعه حين ارسل الى بعدان بن ساسان والملا اليمن من اصحابه رضي الله عنهم من يرشدهم الى الدين ويعلمهم
الكتاب المبين ويهديهم الى الطريق بشرعه الواضح المستبين وفي اليوم الذي اسلم فيه بعدان واتباعه واهل اليمن كان اخر يوم من ايام ملك الاكاسرة في
اليمن واول ظهور نور الاسلام في فاقه وطلوع بدر الدين المحمدي وعظيم اشراقه وثبوت الملة الحنيفية الاحمدية وخمود نار الشرك واهل
شقاقه وتملك بالملة المصطفوية لليمن وتضوع نشر الاوامر القرانية بانتشار الفروض والسنن واستقامة اهله من الهداية التي لا ضلال
معها على اقوم سنن وكانت مدة ملك فارس في ارض اليمن قيل اربعة وخمسون سنة وقيل اقل من ذلك واكثر والذين تولوا اليمن من
ملوك فارس في ارض اليمن خمسة دون ما سبق به تفصيل ذكرهم واعلم ان ما قد اثبتناه في هذا التاريخ الكريم من ذكر الخلفا من ادم عليه السلام
ومن بعده وما سردناه من الملوك التبابعة وغيرهم من وقت نوح عليه السلام الى اول الاسلام وانقضى زمن الجاهلية واتينا به من ذلك من ترتيب الولايات
وتحقيق الاسما والصفات انما اثبتناه ورويناه ورتبناه بعد الاطلاع على جميع ما قرر من ذلك في كتب الاخبار والاحاطة بما وقع من الاختلاف
في الروايات بين علما اهل هذا الشان والبلوغ من البحث عن دقيق ذلك وجله وفرعه واصله ووابله وطله الى غاية اذا ادى الوقوف فيها الى معرفة ما وجدته
من الصواب وقررته في هذا الكتاب مما لا شك فيه ولا تردد في قربه من الاصابة من الاسما والصفات والقضايا والواقعات وليكن المطلع على ما وضعنا
واثبتنا بما رتبناه معتمدا على ما شرحناه وما وجد في غير هذا الكتاب مخالفا في ترتيب بعض القضايا والعبارات والاساليب فانا قد وجدناه كما وجد
واجتنبنا ذكره لتوخينا الصواب فيما ذكرنا دون ما رفضنا والغينا والى هنا فليكن منتهى ما اردنا ايراده في المقدمة الثانية والتزمنا ذكره
من جميع ما شرحناه مما تقدم ذكره وبالله التوفيق

المقدمة الثالثة مع ما اشتملت عليه من الفصول

في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ومولده والاشارة الى ما ظهر عند مولده وقبل بعثته وبعدها من الايات الدالات على نبوته والمعجزات
الباهرات الشاهدات بعلو شانه وعظيم منزلته والايما الى بعض اخلاقه وذكر اسمايه الشريفة وسيرته العالية المنيفة ووصف هجرته
وغزواته وذكر اولاده وعماته واعمامه وازواجه ومواليه وخدامه وذكر النجبا من اصحابه ورسله الى الملوك وكتابه واثاثه واثوابه
وسلاحه ودوابه وذكر بعض امرايه وعماله وذكر وفاته صلى الله عليه وسلم وذكر فضايل اليمن وما ورد في ذلك من الاحاديث النبوية وذكر عماله
في اليمن وعمال خلفايه الراشدين فيه وعمال ساير الخلفا الى اخر عمال بني امية

فصل في ذكر ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم من نسبه
الشريف ومولده الطاهر العلي المنيف وساير ما وعدنا بيانه في هذا الفصل الانور والموقف الاشهر الاظهر مما له تعلق به صلى الله عليه وسلم
تبركا بذكره وتيمنا بنشره وتوسلا الى الله تعالى بسره فنقول وبالله التوفيق هو محمد نبي الله ورسوله ابن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن ادد بن هميسع بن يشجب بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابرهيم
ابن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارغوى بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن ادريس بن برد

بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث نبي الله بن ادم صفي الله ونبيه فنسب النبي صلى الله عليه وسلم الى عدنان متفق عليه ومن عدنان الى شيث بن ادم
مختلف فيه وقد وضعنا من ذلك ما اخترناه وتوخينا فيه الصواب بتحرينا من صحيح الخالص اللباب وبالله التوفيق وبه البلاغ الى سوى الطريق
وامه صلى الله عليه وسلم امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب
حملت به امه في ايام التشريق في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى في رواية وكانت ولادته صلى الله عليه وسلم بمكة في يوم الاثنين وقيل في ليلته
في شهر ربيع الاول لليلتين خلتا منه وقيل لثمان وصححه كثير من العلماء وقيل اول اثنين منه من غير تعيين وقيل في الثاني عشر وقيل ولد في شهر
رمضان لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وفي ليلة ميلاده ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه اربعة عشر شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد
قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة ففزع لذلك كسرى فارسل من يسال سطيحا الكاهن عن ذلك وهو ما بين الشام واليمن فوصل رسول كسرى
الى سطيح وقد اشفى على الموت فناداه باعلى صوته ففتح سطيح عينيه وقال عبد المسيح على جمل يسيح اتى الى سطيح وقد اشفى على الضريح
بعثك ملك ساسان لارتجاس الاوثان وخمود النيران ورويا الموبذان يا عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وغاضت
بحيرة ساوة ظهر نبي من العرب فتملك امته الارض الى يوم القيمة وبعد ظهوره لم تكن بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح مناما ويملك منهم
ساسان ملوك وملكات على عدد الشرفات فرجع رسول كسرى اليه واعلمه بما قال سطيح فسكن روعه وقال الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا
يمتد الزمان وفي تلك الليلة كانت النجوم تنقض في الهوى وتموج في افاق السماء ويرمى بها من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق
من اول الليل الى اخره ومنعت الشياطين من استراق السمع عن السما في تلك الليلة الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب ونودي من ارجاء
البيت العتيق جاء الحق وزهق الباطل وخرت الاصنام الى الارض على وجوهها ورات امه صلى الله عليه وسلم في حال حملها به في منامها قايلا يقول
قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع في الارض فقولي اعيذك بالملك الواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا ورات بعد مضي ستة اشهر من
ابتداء حمله انه اتاها ات فوكزها برجله وقال لها انك قد حملت بخير العالمين طرا فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شانك وقالت لما وقع على
الارض خر ساجدا ورفع اصبعه الى السما كالمتضرع المبتهل وكانت ولادته صلى الله عليه وسلم بعد قضية الفيل بمدة وارضعته بعد ولادته ثويبة
الاسلمية جارية ابي لهب وارضعت معه عمه حمزة وابا سلمة ابن عبد الاسد بلبن ابنها مسروح ثم ارضعته حليمة بنت ابي ذويب السعدية وعندها شق صدره
في اول مره وملي حكمة وايمانا بعد ان استخرج حظ الشيطان ثم شق ثانية في جبل حرا ثم ثالثة في ليلة المعراج واختلف في الرابعة وحضنته
ام ايمن بركة الحبشية وكان ورثها من ابيه فلما كبر صلى الله عليه وسلم اعتقها وزوجها زيد بن حارثة وتوفي ابوه وهو حمل وقيل وله شهران وقيل
وله سبعة وقيل مات ابوه وله ثمانية وعشرون شهرا وماتت امه وهو ابن اربع سنين وقيل ست سنين وكفله جده عبد المطلب فلما بلغ ثمان
سنين وشهرين وعشرة ايام توفي عبد المطلب فكفله عمه ابو طالب فلما بلغ اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام خرج مع عمه ابي طالب الى الشام فلما بلغ بصرى
راه بحيرا الراهب فعرفه بصفته فجاه واخذ بيده وقال هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين انكم حين اقبلتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر
الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني اجده في كتبنا وقال لابي طالب لين قدمت به الشام ليقتلنه اليهود فرده خوفا عليه منهم ثم خرج مرة ثانية
الى الشام مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لها قبل ان يتزوجها فلما قدم الشام نزل تحت شجرة قريبا من صومعة راهب فقال الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة
قط الا نبي واسم هذا الراهب نسطور وكان ميسرة يقول اذا كانت الهاجرة واشتد الحر نزل ملكان يظلانه ولما رجع من سفره ذلك تزوج خديجة
بنت خويلد وعمره خمس وعشرون سنة وشهر وعشرة ايام ولما بلغ خمسا وثلاثين سنة شهد بنيان الكعبة ووضع الحجر الاسود بيده ولما بلغ اربعين سنة
يوم ابتعثه الله بشيرا ونذيرا واتاه جبريل عليه السلام بغار حرا فقال اقرا فقال ما انا بقاري فقال صلى الله عليه وسلم فاخذني فغطني حتى
بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقاري فقال في الثالثة اقرا باسم ربك الذي خلق الى قوله علم الانسان ما لم يعلم فكان مبدا النبوة فيما ذكر يوم الاثنين
ثامن شهر ربيع الاول ثم حاصره اهل مكة في الشعب فاقام محصورا دون الثلاث سنين هو واهل بيته وخرج من الحصار وله تسع واربعون سنة وبعد ذلك بثمانية اشهر وواحد
وعشرين يوما مات عمه ابو طالب وماتت خديجة بعد ابي طالب بثلاثة ايام ولما بلغ خمسين سنة وثلاثة اشهر قدم عليه جن نصيبين فاسلموا ولما بلغ احدى
وخمسين سنة وتسعة اشهر اسري به من بين زمزم والمقام الى البيت المقدس ثم رقي بالبراق فركبه وعرج به الى السما وفرضت الصلاة ثم بعد ثلث
وخمسين هاجر يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول ثم بعد الهجرة بثمانية اشهر اخا بين المهاجرين والانصار ثم بعد تسعة اشهر وعشرة ايام دخل
بعايشة في احدى الروايتين وفي سنة احدى من الهجرة بنى مسجده ثم بعد سنة وشهر واثنين وعشرين يوما زوج عليا فاطمة ثم بعد سنة وشهرين
وعشرة ايام غزوة ودان حتى بلغ الابوا ثم بعد سنة وثلاثة اشهر وثلاثة عشر يوما غزا عير قريش وفيها امية بن خلف وخرج في طلبه كرز بن خالد

وكان اغار على سرح المدينة بعد ذلك بعشرين يوما ثم بعد سنه وثمانيه اشهر وسبعة عشر يوما في يوم الجمعة لسبعة عشر يوما خلت من رمضان
واصحابه يومئذ ثلثمائة رجل وثلاثة عشر رجلا والمشركون بين التسع المائه والالف فكان ذلك يوم الفرقان اذ فرق الله بين الحق والباطل ثم غزا بني قينقاع ثم غزوه
السويق ثم غزوه بني سليم بالكدر ثم غزا ذات امر وهي غزوه غطفان ويقال غزوه انمار كل هذه السنه وفيها وهي سنه اثنتين فرض الله فيها صوم
شهر رمضان وحولت القبلة الى الكعبة ثم في اول الثالثة غزوه احد وفيها استشهد حمزه رضي الله عنه ثم غزوة ذات الرقاع وفيها صلى صلوة الخوف شدة
ثم غزوه دومة الجندل بعد ذلك بشهرين واربعة ايام ثم بعد ذلك بخمسة اشهر وثلاثة ايام غزا بني المصطلق من خزاعه وفيها كان حديث الافك في
هذه السنه وولد الحسن بن علي عليه السلام وكان بين مولده وعلوقها بالحسين خمسون ليله وولد الحسين خمس من شعبان سنه اربع ثم بعد اربع سنين
واربعه اشهر وخمسه ايام غزوة الخندق ثم بعدها بستة عشر يوما غزا بني قريضه ثم بعد ذلك غزا بني لحيان ثم في سنه ست غزا غزوه الغابه وفيها
اعتمر عمرة الحديبية ثم غزا خيبر بعد ست سنين وثلاثة اشهر واحدى وعشرين يوما ثم اعتمر عمرة القضا بعد ذلك بستة اشهر وعشرة ايام
ثم بعد سبع سنين وثمانية اشهر واحدى عشر يوما غزا مكة وفتحها ثم بعد فتحها بيومين غزوه حنين وفي هذه السنة غزا الطايف ثم بعد ثماني سنين
وستة اشهر وخمسة ايام غزا غزوه تبوك وفي هذه السنة حج ابو بكر بالناس وقرا عليهم علي عليه السلام سورة براءة وقاتل صلى الله عليه وسلم
من غزواته في بدر واحد والخندق وبني قريضه وبني المصطلق وحنين والطايف وقيل ايضا قاتل بوادي القرى والغابه وبني النظير
وخروجه الى الغزوات بنفسه خمسا وعشرين وقيل سبعا وعشرين وكانت بعوثه نحو من خمسين وحج صلى الله عليه وسلم بعد فرض الحج حجة
واحدة وقبل ذلك مرتين وخرج في حجة الوداع نهارا بعد ان ترجل وادهن وتطيب فبات بذي الحليفة وقال اتاني الليلة ات من ربي فقال صل في هذا
الوادي المبارك وقل عمرة في حجة فاحرم بهما قارنا ودخل مكة يوم الاحد بكرة من كدا من الثنية العليا وطاف للقدوم فرمل ثلاثا ومشى اربعا
ثم خرج الى الصفا فسعى راكبا ثم امر من لم يسق الهدي بفسخ الحج الى العمره ونزل باعلا الحجون فلما كان يوم التروية توجه الى منى فصلى بها الظهر
والعصر والمغرب والعشا وبات بها وصلى بها الصبح فلما طلعت الشمس سار الى عرفة وضربت قبته بنمرة فاقام بها حتى زالت الشمس فخطب الناس وصلى بهم
الظهر والعصر باذان واقامتين ثم راح الى الموقف فلم يزل يدعو ويهلل ويكبر حتى زاغت الشمس ثم دفع الى المزدلفه بعد الغروب وبات بها وصلى
الصبح ثم وقف بالمشعر الحرام حتى اسفر قبل طلوع الشمس ثم دفع الى منى فرمى جمرة العقبة بسبع حصيات وثلاثه ايام التشريق كان يرمي في كل يوم
منها الجمرات الثلاث ماشيا بسبع سبع يبدا بالتي تلي الخيف ثم بالوسطى ثم بجمرة العقبة ويطيل الدعا عند الاولى والثانيه ونحر يوم نزوله
منى وافاض الى البيت فطاف به سبعا ثم اتى السقاية فاستسقى ثم رجع الى منى ثم نفر في اليوم الثالث فنزل المحصب واعمر عايشه من التنعيم
ثم امر بالرحيل ثم طاف للوداع وتوجه الى المدينه واما عمره فاربع في ذي القعده واما صفته عليه الصلوة والسلام كان ربعه بعيد المنكبين
ابيض اللون مشربا بحمرة يبلغ شعره شحمة اذنيه ولم يبلغ الشيب في راسه ولحيته عشرين شعرة طاهر الوضا يتلالا وجهه كالقمر ليلة البدر حسن الخلق
معتدله ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البها اجمل الناس من قريب وابهاهم من بعيد واحسنه حلاوة من قريب حلو المنطق
واسع الجبين ازج الحواجب في غير قرن اقنى العرنين سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان بين كتفيه خاتم النبوه يقول واصفه لم ار
قبله ولا بعده مثله ومن اسمايه صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلوة والسلام انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر
الناس وانا العاقب فلا نبي بعدي وفي روايه وانا المقفي ونبي التوبه ونبي الرحمه وفي صحيح مسلم ونبي الملحمه وسماه الله تعالى في كتابه بشيرا ونذيرا
وسراجا منيرا ورؤوفا رحيما ورحمة للعالمين ومحمدا واحمد وطه ويس ومزملا ومدثرا وعبدا في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
وعبد الله في قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه ونذيرا مبينا في قوله وقل اني انا النذير المبين ومذكرا في قوله انما انت مذكر وقد ذكر غير ذلك
واكثر هذه الاسما صفات واما اخلاقه عليه الصلوة والسلام سيلت عايشه عنه فقالت كان خلقه القران يغضب لغضبه ويرضى لرضاه
ولا ينتقم لنفسه ولا يغضب لها الا ان تنتهك حرمات الله فينتقم لله واذا غضب لم يقم لغضبه احد وكان اشجع الناس واسخاهم واجودهم ما سال شيا
فقال لا ولا يبيت في بيته دينار ولا درهم فان فضل ولم يجد من ياخذه وفجاه الليل لم يرجع الى منزله حتى يبرا منه الى من يحتاج اليه لا ياخذ مما
اتاه الله الا قوت اهله عاما فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير ثم يوثر من قوت اهله حتى ربما احتاج قبل انقضا العام وكان اصدق
الناس لهجة واوفاهم بذمة والينهم عريكة واكرمهم عشرة واحلم الناس واشد حياء من العذراء في خدرها خافض الطرف نظره
الى الارض اكثر من نظره الى السماء جل نظره الملاحظه وكان اكثر الناس تواضعا يجيب من دعاه من غني او فقير او حر او عبد وارحم الناس
يصغي الاناء للهرة وما يرفعه حتى تروى رحمة لها وكان اعطف الناس واشدهم اكراما لاصحابه لا يمد رجله بينهم ويوسع عليه اذا ضاق

الغزوات فهذه م

بنى الخندق على راس سنتين وسبعة اشهر وعشرة ايام ثم بعد ذلك بشهرين وعشرين يوما غزوة م

المكان ولم تكن ركبتاه يتقدمان ركبة جليسه من راه بديهة هابه ومن خالطه احبه له رفقا يحفون به ان قال انصتوا لقوله وان امر تبادروا
لامره يبدوا من لقيه بالسلام ويتحمل لاصحابه ويتفقدهم ويسال عنهم فمن مرض عاده ومن غاب دعا له ومن مات استرجع فيه واتبعه الدعا له
ومن كان يتخوف ان يكون وجد في نفسه شيا انطلق اليه حتى ياتيه في منزله ويخرج الى البساتين اصحابه وياكل ضيافتهم ويتالف اهل الشرف ويكرم
اهل الفضل ولا يطوي بشره عن احد ولا يجفو عليه ويقبل معذرة المعتذر اليه والقوي والضعيف عنده في الحق سوا ولا يدع احدا يمشي
خلفه وهو يمشي خلفه وهو راكب حتى يحمله فان ابى قال تقدمني الى المكان الذي تريد يخدم من خدمه ولو عبد او اما لا يترفع عليهم في
ماكل ولا ملبس قال انس رضي الله عنه خدمته نحوا من عشرين سنه فوالله ما صحبته في حضر ولا سفر لاخدمه الا كانت خدمته لي اكثر من
خدمتي له وما قال لي اف قط ولا قال لشي فعلته لم فعلت كذا او لا لشي لم افعله الا فعلت كذا وكان صلى الله عليه وسلم في سفر فامر باصلاح
شاه فقال رجل يا رسول الله علي ذبحها وقال اخر علي سلخها وقال اخر علي طبخها فقال صلى الله عليه وسلم وعلي جمع الحطب فقالوا يا رسول
الله نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكن اكره ان اتميز عليكم فان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه وقام وجمع الحطب وكان
في سفر فنزل الى الصلوة ثم كر راجعا فقيل يا رسول الله اين تريد فقال اعقل ناقتي فقالوا نحن نعقلها فقال لا يستعن احدكم بالناس ولو في
قضمة من سواك وكان لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي كل جلسايه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم
عليه منه واذا جلس اليه احد لم يقم عليه الصلوة والسلام حتى يقوم الذي جلس اليه الا ان يستعجله امر فيستاذنه ولا يقابل احدا بما يكره ولا
يجزي السيئه بمثلها بل يعفو ويصفح وكان يعود المرضى ويحب المساكين ويجالسهم ويشهد جنايزهم ولا يحقر فقيرا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه
يعظم النعمه وان قلت لا يذم منها شيا ما عاب طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه وكان يحفظ جاره وكان اكثر الناس تبسما واحسنهم بشرا لا يمضي
له وقت في غير عمل لله تعالى او فيما لا بد منه وما خير بين امرين الا اختار ايسرهما الا ان يكون فيه قطيعة رحم فيكون ابعد الناس منه يخصف نعله
ويرقع ثوبه ويركب الفرس والبغل والحمار ويردف خلفه عبده او غيره ويمسح وجه فرسه بطرف كمه او بطرف ردايه وكان يحب الفال ويكره الطيره واذا جاءه
ما يحب قال الحمد لله رب العالمين واذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال واذا رفع الطعام بين يديه قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا واوانا وجعلنا مسلمين
واكثر جلوسه مستقبل القبلة يكثر ويطيل الصلوة ويقصر الخطبة ويستغفر في المجلس الواحد مايه مره وكان يسمع لصدره ازيز كازيز المرجل من البكا وكان
يصوم الاثنين والخميس وثلاثة ايام من كل شهر وعاشورا وقل ما كان يفطر يوم الجمعه واكثر صيامه في شعبان وكان عليه الصلوة والسلام تنام عيناه
ولا ينام قلبه انتظارا للوحي واذا نام نفخ ولم يغط واذا راى في منامه ما يكره قال هو الله لا شريك له واذا اخذ مضجعه قال رب قني عذابك يوم تبعث
عبادك واذا استيقظ قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وكان لا ياكل الصدقه وياكل الهديه ويكافي عليها ولا يتانق في ماكل
وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع واتاه الله مفاتيح خزاين الارض فلم يقبلها واختار الاخره واكل الخبز بالخل وقال نعم الادام الخل واكل لحم الدجاج ولحم
الحبارى وكان يحب الدبا والذراع من الشاه وقال كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركه وكان ياكل باصابعه الثلاث ويلعقهن واكل خبز
الشعير بالتمر والبطيخ بالرطب والتمر بالزبد ويحب الحلوى والعسل ويشرب قاعدا وربما شرب قايما ويتنفس ثلاثا ويبدا بمن على يمينه اذا سقاه وشرب لبنا
وقال من اطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه ومن سقاه لبنا قال اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال ليس شي يجزي
مكان الطعام والشراب غير اللبن وكان يلبس الصوف ويتنعل المخصوف ولا يتانق في ملبس واحب اللباس اليه الحبره من برود اليمن فيها حمره وبياض
واحب الثياب اليه القميص ويقول اذا لبس ثوبا استجده اللهم لك الحمد كما البستنيه اسالك خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له
ويحب الثياب الخضر وربما لبس الازار الواحد ليس عليه غيره يعقد طرفيه بين كتفيه ويصلي فيه وكان يعتم ويسدل طرف عمامته بين كتفيه ويلبس يوم
الجمعه برده الاحمر ويعتم ويلبس خاتما من فضه نقشه محمد رسول الله في خنصره الايمن وربما في خنصره الايسر احيانا ويحب الطيب ويكره الريح
الكريهه ويقول ان الله جعل لذتي في النسا والطيب وجعل قرة عيني في الصلوه وكان يتطيب بالغاليه والمسك وحده ويتبخر بالعود والكافور
ويكتحل بالاثمد وربما اكتحل ثلاثا في اليمين واثنين في اليسار وربما اكتحل وهو صايم ويكثر دهن راسه ولحيته ويدهن غبا ويكتحل
وترا ويحب التيمن في ترجله وتنعله وفي طهوره وفي شانه كله وينظر في المراه ولا تفارقه قارورة الدهن في سفره والمكحله والمراه والمشط والمقراض
والسواك والابره والخيط ويستاك في الليله ثلاث مرات قبل النوم وبعده وعند القيام لورده وعند الخروج لصلوة الصبح وكان يمزح
ولا يقول الا حقا جاته امراه فقالت يا رسول الله احملني على جمل فقال احملك على ولد الناقه قالت لا يطيقني قال لا احملك الا على ولد الناقه
قالت لا يطيقني فقال لها الناس وهل الجمل الا ولد الناقه وجاته امراه فقالت يا رسول الله ان زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي

في عينيه بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال مالك قالت اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عينيك بياضا قال وهل احد الا وفي عينيه بياض وقالت
له اخرى يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت المراة وهي تبكي فقال صلى الله عليه وسلم اخبروها انها لا تدخل
الجنة وهي عجوز ان الله يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا **ذكر ازواجه** عليه الصلاة والسلام تزوج **خديجة** بنت
خويلد ثم **سودة** بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي وكبرت عنده فاراد طلاقها فوهبت يومها لعائشة
وقالت لا حاجة لي في الرجال وانما اريد ان احشر في ازواجك ثم **عايشة** بنت ابي بكر رضي الله عنهما تزوجها بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل
بثلاث وهي بنت ست او سبع وبنا بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة وتوفيت سنة ثمان وخمسين وقيل
غير ذلك ولم يتزوج بكرا غيرها تكنى ام عبد الله رضي الله عنها ثم **حفصة** بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه روي انه طلقها فنزل جبريل فقال
ان الله يامرك ان تراجع حفصة فانها صوامة قوامة وفي خبر قال رحمة لعمر **وتزوج ام حبيبة** رملة بنت ابي سفيان صخر بن حرب وهي بالحبشة
واصدقها عنه النجاشي اربعمائة دينار وولي نكاحها عثمان بن عفان وقيل خالد بن سعيد بن العاص توفيت سنة اربع واربعين في ايام اخيها
معوية وتزوج **هند** ابنة ابي امية المغيرة ام سلمة ماتت سنة اثنين وستين وهي اخرهن موتا وقيل ميمونة وتزوج **زينب** بنت جحش بن
يعمر وهي ابنة عمته اميمة توفيت بالمدينة سنة عشرين وهي اول اهله وفاة واول من حمل على نعش وتزوج **جويرية** بنت الحارث بن ابي ضرار
بن الحرث سبيت في غزوة بني المصطلق فوقعت لثابت بن قيس بن شماس فكاتبها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها
وكانت امراة ملاحة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم او خير من ذلك اودي عليك كتابتك واتزوجك فقبلت فقضى عنها وتزوجها
وتوفيت سنة ست وخمسين وتزوج **صفية** بنت حيي بن اخطب من ولد هارون عليه السلام سبيت من خيبر فاعتقها وجعل صداقها
عتقها توفيت سنة خمسين وتزوج **ميمونة** بنت الحارث بن حزن خالة خالد بن الوليد وعبد الله بن عباس وهي اخر من مات منهن هولا غير
خديجة اللاتي مات عنهن وتزوج **زينب** بنت خزيمة ام المساكين سنة ثلاث من الهجرة ولم تلبث عنده الا يسيرا شهرين او ثلاثة فماتت وتزوج
فاطمة بنت الضحاك وخيرها حين نزلت اية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول انا الشقية اخترت
الدنيا وتزوج **اساف** اخت دحية الكلبي وخولة بنت الهذيل وقيل بنت حكيم وهي التي وهبت نفسها له وقيل ام شريك **واسما** بنت كعب الجونية
وعمرة بنت يزيد وطلقها قبل الدخول **وامراة** من غفار فراى بها بياضا فالحقها باهلها **وامراة** تميمية فلما دخل عليها قالت اعوذ بالله
منك فقال منع الله عائذك الحقي باهلك **وعالية** بنت ظبيان طلقها حين ادخلت عليه **وبنت الصلت** وماتت قبل ان يدخل عليها **ومليكة**
الليثية فلما دخل عليها قال هبي لي نفسك قالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فسرحها **وخطب** امراة من مرة فقال ابوها ان بها برصا
ولم يكن فرجع فاذا هي برصا **وخطب** امراة من ابيها فوصفها له وقال اريدك انها لا تمرض قط فقال ما لهذه عند الله من خير فتركها وكان
صداقه لنسائه خمسمائة درهم لكل واحدة هذا اصح ما قيل الا صفية وام حبيبة **ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم**
القسم وبه كان يكنى **وعبد الله** ويسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب غير الطاهر **وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة** هلك البنون
البنون قبل الاسلام اطفالا والبنات ادركهن الاسلام واسلمن وكلهم من خديجة وولد بالمدينة **ابرهيم** من مارية ومات وهو ابن سبعين
ليلة وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية عشر شهرا وكلهم ماتوا في حيوته الا فاطمة فانها توفيت بعده ستة اشهر **وكانت زينب** عند ابي العاص بن الربيع
ابن عبد شمس فولدت له عليا مات صغيرا **وامامة** تزوجها علي ثم خلف عليها المغيرة بن نوفل بن الحرث فولدت له يحيى **وكانت فاطمة** عند علي فولدت له
حسنا وحسينا ومحسنا فذهب محسن صغيرا وولدت له رقية وزينب وام كلثوم ماتت رقية قبل البلوغ وتزوج زينب عبد الله بن جعفر
فولدت له عليا ومات وتزوج ام كلثوم عمر بن الخطاب فولدت له زيدا وخلف عليها بعده عون بن جعفر ثم اخوه محمد ثم اخوه عبد الله
واما رقية فكانت عند عثمان بن عفان فولدت له عبد الله وتوفيت يوم جاء زيد بن حارثة بشيرا بالفتح يوم بدر فتزوج ام كلثوم اختها
وماتت عنده في شعبان سنة تسع وكانت قبل عند عتبة بن ابي لهب **ذكر اعمامه وعماته** عليه الصلوة والسلام **الحرث وقثم** والزبير وحمزة
والعباس وابو طالب واسمه عبد مناف وابو لهب عبد العزى وعبد الكعبة وحجل واسمه المغيرة وضرار والغيداق وصفية وعاتكة
واروى واميمة وبرة وام حكيم البيضا اسلم منهم حمزة والعباس وصفية **ذكر مواليه** زيد بن حارثة واعتقه وابنه اسامة
ابن زيد وثوبان بن بجدد وابو كبشة سليم شهد بدرا واعتقه يوم استخلف عمر واسمه واعتقه وشقران واسمه صالح قيل ورثه
من ابيه وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف واعتقه ورباح نوبية واعتقه ويسار نوبية وقتله العرنيون وابو رافع اسلم وهبه له العباس

فاعتقه حين بشره باسلام العباس وزوجه سلمى مولاة له فولدت له عبيد الله كاتب علي وابو موبهة واعتقه وفضالة مات بالشام ورافع مولى سعيد
ابن العاص واعتقه ومدعم وهبه له رفاعة الجذامي قتل بوادي القرى وكركرة نوبية اهداه له هوذة بن علي واعتقه وزيد جد هلال بن يساف
وعبيد وطهمان ومابور القبطي من هدية المقوقس وواقد وهشام وابو ضميرة من الفيء واعتقه وحنين وابو عسيب اسمه احمر وابو عبيد وسفينة
كان لام سلمة فاعتقته وشرطت عليه ان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم مدة حيوته فقال لو لم تشترطي علي ما فارقته وكان اسمه رباحا وقيل مهران
وابو هند واعتقه انجشة الحادي وابو لبابة واعتقه وقد عدوا اكثر من ذلك **وسلمى** ام رافع وبركة حاضنته ورثها من ابيه ومارية
وريحانة سبية من قريظة وميمونة بنت سعد وخضرة ورضوى **وخدامه من الاحرار** انس بن مالك وهند واسما ابنا حارثة
وربيعة بن كعب الاسلميون وعبد الله بن مسعود وعقبة بن عامر وبلال وسعد وذو مخمر بن اخي النجاشي وبكير بن شداخ الليثي وابو ذر الغفاري
وحرسه اسمه سعد بن معاذ يوم بدر وذكوان بن عبد قيس ومحمد بن مسلمة باحد والزبير يوم الخندق وعباد بن بشر وسعد بن ابي وقاص
وابو ايوب بخيبر وبلال بوادي القرى فلما نزلت والله يعصمك من الناس ترك الحرس **ذكر رسله الى الملوك** صلى الله عليه وسلم **عمرو**
ابن امية الى النجاشي واسمه اصحمة وهو عطية فوضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عينيه ونزل عن سريره وجلس على الارض واسلم ومات في حياة النبي
صلى الله عليه وسلم في سنة تسع فصلى عليه **ودحية** بن خليفة الكلبي الى ملك الروم قيصر وهو هرقل فثبت عنده نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وهم بالاسلام
فلم توافقه الروم فخافهم على ملكه فامسك **وعبد الله بن حذافة** السهمي الى كسرى ملك فارس فمزق الكتاب فقال صلى الله عليه وسلم مزق الله
ملكه كل ممزق **وحاطب بن ابي بلتعة** الى المقوقس فقارب الاسلام واهدى للنبي صلى الله عليه وسلم مارية وسيرين والبغلة الشهباء دلدل وقيل والقدح
واثوابا عشرين **وعمرو بن العاص** الى جيفر وعبد ابني الجلندي ملكي عمان فاسلما وخليا بين عمرو وبين الصدقة والحكم فيما بينهم فلم يزل حتى توفي النبي صلى
الله عليه وسلم **وسليط بن عمرو** العامري الى هوذة بن علي صاحب اليمامة فاكرمه وبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم ما احسن ما تدعو اليه واجمله وانا
خطيب قومي وشاعرهم فاجعل لي بعض الامر فابى عليه السلام ولم يسلم هوذة **وشجاع بن وهب** الاسدي الى الحرث بن ابي شمر الغساني ملك البلقا
من الشام فرمى بالكتاب وقال انا سائر اليه فمنعه قيصر **وحرير والمهاجر** بن ابي امية المخزومي الى الحارث الحميري الى اليمن **والعلاء بن الحضرمي**
الى المنذر بن ساوي ملك البحرين فاسلم **وابو موسى الاشعري** بعث الى اليمن ومعه معاذ بن جبل فاسلم عامة اهل اليمن وملوكهم من غير قتال **واما**
كتابه فالخلفا الاربعة وعامر بن فهيرة وعبد الله بن الارقم وابي بن كعب وثابت بن قيس بن الشماس وخالد بن سعيد وحنظلة بن الربيع وزيد بن ثابت
ومعاوية وشرحبيل بن حسنة **وكان علي** والزبير ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت بن ابي الافلح والمقداد يضربون الاعناق بين يديه **واما النجبا**
من اصحابه ابو بكر وعمر وعلي وحمزة وجعفر وابو ذر والمقداد وسلمان وحذيفة وابن مسعود وعمار وبلال **والعشرة**
المشهود لهم بالجنة الخلفا الاربعة وسعد بن ابي وقاص والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبد الله وابو عبيدة عامر بن
الجراح وسعيد بن زيد **واما دوابه من الخيل** فالسكب [illegible]
[illegible] والمرتجز [illegible] خزيمة بن ثابت [illegible]
والظرب [illegible] تميم الداري [illegible]
الصلوة والسلام [illegible]
[illegible] **وكان له حمار** [illegible] **واما البغال** [illegible]
[illegible] العضبا [illegible]
[illegible] **وكان له** [illegible] **ذكر سلاحه** صلى الله عليه وسلم تسعة اسياف
ذو الفقار [illegible]
[illegible]
اول سيف تقلده [illegible] والعضب [illegible] سعد بن عبادة والقضيب [illegible]
[illegible]
[illegible] فضة [illegible] **وكان له** [illegible]

لحدهما السعديه وفضه ودرع يسمى ذات الفضول لبسها يوم حنين ويقال كانت عنده درع داود عليه السلام التي لبسها لما قاتل جالوت وكان له
مغفر يقال له السبوغ ومنطقة من اديم مشور فيها ثلاث حلق فضه والابزيم فضه والطرف فضه وكان لواؤه ابيض ذكر اثوابه
واثاثه عليه الصلوة والسلام ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ثوبي حبره وازارا عمانيا وثوبين صحاريين وقميصا صحاريا
واخر سحوليا وجبه يمنيه وخميصه وكساء ابيض وقلانس صغارا لاطيه ثلاثا واربعا وملحفه مورسه وكانت له ربعة فيها مراة
ومشط عاج ومكحلة ومقراض وسواك وكان له فراش من اديم حشوه ليف وقدح مضبب بفضه في ثلاث مواضع وقدح اخر وتور من حجاره
ومخضب من شبه يعمل فيه الحنا والكتم ويوضع على راسه اذا وجد فيه حراره وقدح زجاج ومغتسل من صفر وقصعه وصاع يخرج به
زكاة الفطر ومد وسرير وقطيفه وخاتم من فضه فصه منه نقشه محمد رسول الله وقيل انه كان من حديد ملوي بفضه واهدى اليه النجاشي
خفين ساذجين فلبسهما وكان له كساء اسود وعمامه يقال لها السحاب فوهبها عليا فكان ربما اذا راه مقبلا وهي عليه اتاكم علي في السحاب وله
ثوبان في الجمعه غير ثيابه التي يلبسها في سائر الايام ومنديل يمسح به وجهه من الوضو ذكر نبذة من معجزاته صلى الله عليه وسلم فمنها القران وهو اعظمها
وشق الصدر واخباره عن بيت المقدس وانشقاق القمر وان الملا من قريش تعاقدوا على قتله فخرج عليهم فخفضوا ابصارهم وسقطت اذقانهم في
صدورهم واقبل حتى قام على رؤوسهم فقبض قبضة من تراب وقال شاهت الوجوه وحصبهم فما اصاب رجلا منهم شي من تلك الحصا الا قتل يوم بدر ورمى
يوم حنين بقبضة من تراب في وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت في الغار وما كان من امر سراقه بن مالك اذ تبعه في الهجره فساخت قوائم
فرسه في الارض الجلد ومسح على ظهر عناق لم ينز عليها الفحل فدرت وشاة ام معبد ودعوته لعمر ان يعز الله به الاسلام ودعوته لعلي ابن ابي
طالب ان يذهب الله عنه الحر والبرد وتفل في عينيه وهو ارمد فعوفي من ساعته ولم يرمد بعد ذلك ورد عين قتاده بن النعمان بعد ان سالت على خده
فكانت احسن عينيه ودعا لعبد الله بن عباس بالتاويل والتفقه في الدين ودعا لجمل جابر فصار سابقا بعد ان كان مسبوقا ودعا لانس رضي الله
بطول العمر وكثرة المال والولد وفي تمر جابر بالبركه فاوفى غرماه وفضل ثلاثة عشر وسقا واستسقى عليه السلام فمطروا اسبوعا ثم استصحى لهم فانجابت
السحاب ودعا على عتيبه بن ابي لهب فاكله الاسد بالزرقاء من الشام وشهدت الشجرة له بالرساله في خبر الاعرابي الذي دعاه الى الاسلام فقال هل من شاهد على ما
تقول فقال نعم هذه الشجره ثم دعاها فاقبلت واستشهدها فشهدت انه كما قال ثلاثا ثم رجعت الى منبتها وامر شجرتين فاجتمعتا ثم افترقتا وامر
انسانا ان ينطلق الى نخلات فيقول لهن امركن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجتمعن فاجتمعن فلما قضى حاجته امره ان يامرهن بالعود الى اماكنهن فعدن
ونام فجات شجره تشق الارض حتى قامت عليه فلما استيقظ ذكرت له فقال هي شجره استاذنت ربها في ان تسلم علي فاذن لها وسلم عليه الشجر والحجر ليالي بعث
السلام عليك يا رسول الله وقال اني لاعرف حجرا كان بمكة يسلم علي قبل ان ابعث وحن اليه الجذع وتسبيح الحصى في كفه وكذلك الطعام واعلمته
الشاه بسمها وشكى اليه البعير قلة العلف وكثرة العمل وسالته الظبيه ان تخلصها من الحبل لترضع ولديها وتعود فخلصها فتلفظت بالشهادتين
وحبوبن(?) مصارع المشركين ببدر فلم يعد احدهم مصرعه واخبر ان طايفه من امته يغزون في البحر وان ام حرام بنت ملحان منهم فكان كذلك وقال لعثمان
يصيبه بلوى شديده فكانت وقتل وقال للانصار انكم ستلقون بعدي اثره فكانت زمن معاويه وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وان الله سيصلح به
بين فيتين عظيمتين من المسلمين واخبر بقتل العبسي الكذاب وهو بصنعا ليلة قتله وبمن قتله وقال لثابت بن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل يوم
اليمامه وارتد رجل ولحق بالمشركين فبلغه انه مات فقال ان الارض … فكان كذلك وقال لرجل ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت
فلم يطق ان يرفعها الى فيه بعد ودخل مكه عام الفتح والاصنام حول الكعبه معلقه وبيده قضيب فجعل يشير به اليها ويقول جاء الحق وزهق
الباطل وهي تتساقط وقصة مازن العضوبي(?) وسواد بن قارب وامثالها وشهد الضب بنبوته واطعم الفا من صاع شعير بالخندق فشبعوا
والطعام اكثر مما كان واطعمهم من تمر يسير وجمع فضل الازواد على النطع فدعا لها بالبركه ثم قسمها في العسكر فقامت بهم واتاه ابو هريره بتمرات قد صفهن
في يده وقال ادع لي فيهن بالبركه ففعل قال ابو هريره فاخرجت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا في سبيل الله وكنا ناكل منه ونطعم حتى انقطع في زمن
عثمان ودعا اهل الصفه لقصعة ثريد قال ابو هريره فجعلت اتطاول ليدعوني حتى قام القوم وليس في القصعة الا اليسير في جوانبها فجمعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على اصابعه وقال كل بسم الله فوالذي نفسي بيده ما زلت اكل منها حتى شبعت ونبع الماء من بين اصابعه حتى شرب
القوم وتوضؤوا وهم الف واربعمايه واتي بقدح فيه ما فوضع اصابعه في القدح فلم تسع فوضع اربعة منها وقال هلموا فتوضؤوا اجمعين وهم من السبعين الى
الثمانين وورد في غزوة تبوك على ما لا يروي واحدا والقوم عطاش فشكوا اليه فاخذ سهما من كنانته فغرسه فيه ففار الما وارتوى القوم وكانوا
ثلاثين الفا وشكى اليه القوم ملوحة في مايهم فجا في نفر من اصحابه حتى وقف على بيرهم فتفل فيه فتفجر بالما العذب المعين واتته امراه بصبي لها اقرع

فمج

فمج على راسه فاستوى شعره وذهب داوه فسمع اهل اليمامه بذلك فاتت امراه الى مسيلمه بصبي فمسح راسه فتصلع وبقي الصلع في نسله وانكسر سيف
عكاشه يوم بدر فاعطاه جذلا من حطب فصار في يده سيفا ولم يزل بعد ذلك عنده وعرت كديه بالخندق عجزوا ان ياخذها المعول فضربها فصارت
كثيبا اهيل ومسح على رجل ابي رافع وقد انكسرت فكانه لم يشكها قط ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم توفي وقد بلغ ثلاثا وستين وقيل غير ذلك يوم
الاثنين حين اشتد الضحى لثنتي عشرة ليله خلت من ربيع الاول ومرض اربعة عشر يوما ودفن ليلة الاربعا ولما حضره الموت كان عنده قدح فيه ما
فجعل يده فيه ويمسح وجهه ويقول اللهم اعني على سكرات الموت وجا بريد خبره وقيل الملكة سجيه(?) وكذب بعض اصحابه بموته دهشة وحكي عن عمر
واخرس عثمان واقعد ولم يكن فيهم اثبت من العباس وابي بكر ثم ان الناس سمعوا من باب الحجره لا تغسلوه فانه طاهر مطهر ثم سمعوا بعد ذلك اغسلوه
فان ذلك ابليس وانا الخضر وعزاهم وقال ان في الله عزا من كل مصيبه وخلفا من كل هالك ودركا من كل فايت فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم
الثواب واختلفوا في غسله هل يكون في ثيابه او تجرد عنها فوضع الله عليهم النوم فقال قايل لا يدرى من هو اغسلوه في ثيابه فانتبهوا وفعلوا ذلك
والذين تولوا غسله علي والعباس وولده الفضل وقثم واسامه وشقران مولياه وحضرهم اوس بن خولي من الانصار ونظفه علي فلم يخرج منه شي
فقال صلى الله عليك لقد طبت حيا وميتا وكفن في ثلاثة اثواب بيض سحوليه ليس فيها قميص ولا عمامه بل لفايف من غير خياطه وصلى عليه المسلمون افذاذا
لم يومهم احد وفرش تحته في القبر قطيفه حمرا كان يتغطى بها نزل بها شقران وجعل له لحد واطبق عليه تسع لبنات واختلفوا ايلحد له ام يضرح وكان بالمدينه
حفاران احدهما يلحد وهو ابو طلحه والاخر يضرح وهو ابو عبيده فاتفقوا ان من جا منهما اولا عمل عمله فجا الذي يلحد فلحد له وذلك في بيت عايشه ودفن معه
ابو بكر وعمر صلى الله عليه وسلم ورضي عنهما وقد راينا ان نذكر في هذا الموضع الفاظا نبويه مشتمله على معان حكميه من جوامع الكلم وينابيع الحكم تتضوع
نشر الهدايه من اعطافها وتشرق شمس الرشاد من ارجايها واكنافها وتخبر سامعها في جلاله موقعها في القلوب وجمال اوضاعها تتداولها الحكما فيما اهتدا
بانوارها ويستدل العلما عند الاشكال بمعالمها وظاهر اسفارها وتجري على السنة العوام معانيها وظاهر اسرارها واكثر منهم لا يعلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو قايلها ومجري ينابيع انهارها تبركا بها واستظهارا على ادراك كل مطلوب بعظيم اشتهارها فبعضها قاله عليه السلام لفظا
ومعنى وبعضها اشتمل على معنى ما قاله صلى الله عليه وسلم من اشرف معنى واسنى وهي هذه مطل الغني ظلم • وقوله الارواح جنود مجنده فما تعارف منها
ايتلف وما تناكر منها اختلف • راس الحكمه معرفة الله • يا خيل الله اركبي وابشري بالجنه • الان حمي الوطيس • لا ينتطح فيها عنزان • لا يلدغ المومن من جحر
مرتين • ولا يجني على المرء الا يده • ليس الخبر كالمعاينه • الشديد من غلب نفسه • بورك لامتي في بكورها • ساقي القوم اخرهم شربا • المجالس بالامانه
لو بغى جبل على جبل لدك الباغي منهما • مات حتف انفه • عين ساهره لعين نايمه • المسلم مراة المسلم • رحم الله من قال خيرا فغنم او سكت فسلم
المرء كثير باخيه • اليد العليا خير من اليد السفلى • ترك الشر صدقه • فضل العلم خير من فضل العباده • الغنا غنا النفس • الاعمال بالنيات ٥
اي دا ادوى من البخل • الحيا خير كله • الخيل معقود بنواصيها الخير • السعيد من وعظ بغيره • عدة المومن كاخذ باليد • ان من الشعر
لحكمه • وان من البيان لسحرا • عفو الملوك بقا للملك • ارحم من في الارض يرحمك من في السما • المكر والخديعه في النار • المرء مع من احب • وليس له
ما اكتسب • ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا • المستشار موتمن • من قتل دون ماله فهو شهيد • لا يحل للمومن ان يهجر اخاه فوق
ثلاث • الدال على الخير كفاعله • الندم توبه • الولد للفراش وللعاهر الحجر • كل معروف صدقه • لا يشكر الله من لا يشكر الناس • لا يووي الضاله الا ضال •
حبك الشي يعمي ويصم • السفر قطعه من العذاب • وقوله للانصار انكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع • المسلمون عند شروطهم • الا شرطا احل
حراما او حرم حلالا • الرجل احق بصدر مجلسه وصدر دابته • الناس معادن كمعادن الذهب • الظلم ظلمات يوم القيمه • تمام التحيه المصافحه • جبلت
القلوب على حب من احسن اليها • امسك من اعناك(?) • ما نقص مال من صدقه • التايب من الذنب كمن لا ذنب له • الشاهد يرى ما لا يراه الغايب • خلق حسن
من عفاف • والحيا وغيره … • اعط الاجير حقه قبل ان يجف رشحه • اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخره • الجنه تحت ظلال السيوف
ليس المومن من خاف جاره بوايقه • اتقوا النار ولو بشق تمره • اعروا النسا يلزمن الحجال • الكلمه الطيبه صدقه • لا خير في صحبة من لا يرى لك
ما يرى لنفسه • الدنيا سجن المومن وجنة الكافر • ما املق تاجر صدوق • الدعا سلاح المومن • خير الامور اوسطها • اذا جاكم الزاير فاكرموه •
الايمان الصبر والسماحه • خيركم افضلكم معرفه • ما هلك امرو عن مشوره • ما عال امرو اقتصد • ما هلك امرو عرف قدره • شر العمى عمى القلب •
الكذب مجانب للايمان • ما قل وكفى خير مما كثر والهى • قلة الحيا كفر • المومن هين لين • شر الندامه ندامة يوم القيمه • شر المعذره عند الموت
اقيلوا عثرات الكرام • التمسوا الخير عند حسان الوجوه • الدنيا حلوه خضره وان الله مستعملكم فيها فناظر كيف تعملون • انتظار الفرج عباده
كاد الفاقه تكون كفرا • لم يبق من الدنيا الا بلا وفتنه • في كل عام ترذلون • زر غبا تزدد حبا • الصحه والفراغ مغبوط فيهما كثير من الناس

لا يلقى الله احد الا نادما من عمل خيرا قال يا ليتني ازددت ومن عمل شرا قال يا ليتني قصرت وهذا مثل قوله اياكم والتسويف وطول الامل
وقوله ليس منا من غشنا وهذا القول يحتمل معاني كثيرة لامته عليه السلام منه ان يكون اخبارا لمن غش المسلمين فليس من المسلمين على حسب الحال
في الوقت ان بعض اهل الكتاب والمنافقين اخبر عنه بما كان من فعله ويحتمل ان يكون على سبيل الزجر والنهي عن الغش وقبل غير ذلك مثل
ما روي عنه ابن مسعود البدري انه قال لا يبقى على وجه الارض بعد مايه احد الا مات فاستفاضت هذه الرواية عن ابي مسعود
في ما قال انه لا يبقى على وجه الارض احد بعد راس عن النبي صلى الله عليه وسلم فنمي ذلك الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال صدق ابو مسعود
في ما قال انه لا يبقى على وجه الارض احد بعد راس مايه ممن راى النبي صلى الله عليه وسلم الا مات وقوله استعينوا على اموركم بالكتمان وعلى
قضا حوايجكم بالاسرار فان جميع الفاظه صلى الله عليه وسلم بطينة من المعاني يحتمل اشرف التاويل واثبت المباني في نهاية لكل زمان يا خذ من معانيها
اهل كل عصر واوان ما يهديهم الى سبيل البيان ويرشدهم الى مناهج الايمان اللهم صل على من هو مرشد بالقران وهاد باوضح بيان واهدى
برهان وفاتح لابواب الخيرات بيده هي العليا قبل خلق الارضين والسموات وما نح لمتبعيه من المومنين والمومنات اشرف الغايات وارفع
نهايات المبدايات علت به امته على مراتب الامم ونالت به في غرف الجنات الفوز بافضل القرب واجل النعم وجازت بكرمه الاتم وشرفه الاعظم
من سهام غنايم الفضل على كل من تقدم المعلا من جليل جزيل كل مغنم وكانت الامة الوسط التي اشهدها الحق بغير شك والتباس على كافة البرية
بدليل قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس والسابقون الى الحوض كافة البرية بيد ليل حوضه وارديه يوم المعاد والقايمون تحت
لوا الحمد بعظم الايمان وصادق الاستعداد والغر المحجلون يحيى يقوم الاشهاد والامنون سيما اتباعهم من شر التبعات وسوء الانكاد فلا
يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ولا يتبدل منازلهم ذلك اليوم عند الله اهل نحلة وملة **ذكر عماله صلى الله عليه وسلم في سائر الجهات**
التي ظهر فيها الاسلام وعلت فيها مناره واشرق من افاقها انواره **فبعث** عدي بن حاتم على طي وصدقاتها وعلى بني اسد **وبعث** مالك
ابن نويره على صدقات بني حنظلة والى بني سعد **الزبرقان** بن زيد على ناحية منها **وقيس** بن عاصم على ناحية **وبعث العلا** بن الحضرمي
على البحرين وكان عامله على مكة **عتاب بن اسيد** وعلى بلاد عك من تهامة **الطاهر** بن ابي هالة وعلى الطايف **عثمان** بن ابي العاص وغيرهم كثير
في ساير البلاد مما يطول ذكرهم والقصد الاشارة **ثم اما عماله على اليمن** فاعلم انا قد قدمنا في ذكر باذان بن ساسان حديث اسلامه
واسلام من تبعه من عظما اهل اليمن وما كتبوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخباره باسلامهم وانه صلى الله عليه وسلم دعا لهم ووعدهم
بان سيرسل اليهم من اصحابه من يعلمهم الدين ويرشدهم الى صراط الله المستقيم وكان ارسال باذان ومن معه من معافر وحمير بكتابهم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين منقلبه من غزوة تبوك **فكتب اليهم** صلى الله عليه وسلم مع معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة
وعقبة بن نمر ومالك ابن مرة وثور ابن عيس الحراني وجماعة من اصحابهم بما هذا لفظه **بسم الله الرحمن الرحيم** من محمد رسول الله
الى باذان بن ساسان والحارث بن عبد كلال والى النعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان اما بعد ذلك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو
اما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من ارض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما ارسلتم به وخبر ما قبلكم وانبانا باسلامكم وقتلكم
المشركين وان الله سبحانه قد هداكم بهداه ان اصلحتم واطعتم الله ورسوله واقمتم الصلوة واتيتم الزكوة واتيتم من المغانم خمس الله
وسهم النبي وصفيه وما كتب على المومنين من الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وما سقت السما وان ما سقي الغرب نصف العشر
وان في الابل الاربعين بنت لبون وفي ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الابل شاة وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل اربعين
من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع او جذعة وفي كل اربعين من الغنم سايمة وحدها شاة وانها فريضة الله التي فرض على المومنين
في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له ومن ادى ذلك واشهد على اسلامه وظاهر المومنين على المشركين فهو من المومنين له ما لهم وعليه
ما عليهم ومن اسلم من يهودي او نصراني فانه من المومنين ومن كان على يهوديته ونصرانيته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكر او انثى
حر او عبد دينار واف من قيمة المعافر او عوضه ثيابا فمن ادى ذلك الى رسول الله فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله
ولرسوله **اما بعد** فان محمدا رسول الله النبي ارسل الى زرعة ذي يزن ان اذا اتاكم رسلي فاوصيكم بهم خيرا وان اجمعوا ما عندكم من الصدقة
والجزية من مخاليفكم وابلغوها رسلي وان اميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن الا راضيا **اما بعد** فان محمدا يشهد ان لا اله الا الله وانه
عبده ورسوله ثم ان مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني انك اسلمت من اول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير وامر حمير خيرا ولا تخونوا ولا
تخاذلوا فان رسول الله هو مولى غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته انما هي زكاة يزكى بها على فقرا المسلمين وابن

السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب فامركم به خيرا واني قد ارسلت اليكم من صالحي اهلي واولي دينهم واولي علمهم فامركم بهم خيرا فانهم منظور اليهم
والسلام عليكم ورحمة الله **وقال لمعاذ حين بعثه** يسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر فانك ستقدم على قوم من اهل الكتاب يسالونك ما مفتاح الجنة
فقل شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له **فلما قدم** معاذ اليمن قام بما امره رسول الله حتى ان امراة سالته عن حقوق الزوج على الزوجة فقال
لو وجدته تشعب منخراه قيحا ودما فمصصت ذلك حتى تزهقه ما اديت حقه **وقد ذكر الطبري** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى باذان بن ساسان
ان يكون نايبا في صنعا واليمن وكتب اليه كتابا يرشده الى الدين ويهديه الى معالم المرشده الى النجاة من عذاب الله المهين فلما بلغه لم يزل عاملا على ما امره به
النبي صلى الله عليه وسلم ومجريا احكام الله فيما امر به ان يحكم الى ان كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم من ذكرناه من معافر وحمير وعاد جوابه عليه السلام بما تقدم مع معاذ
ابن جبل واصحابه فلما وصلوا اسلم بعلان بن ساسان الامر اليهم وتزهد عن الدنيا ولم يلبث الا قليلا حتى مات **وقال كثير من العلما** ان باذان بن ساسان مات
قبل بلوغ معاذ بن جبل واصحابه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وكان مستخلفا لابن اخيه داذويه ولما وصل معاذ بن جبل الى صنعا عين
لكل واحد من اصحابه الذين جاوا معه جهة من اليمن وجعله عاملا عليها وكان يتردد الى كل جهة من تلك الجهات التي استعمل اصحابه عليها ليعلم
اهلها الدين ويرشدهم الى مناهج اليقين ويعلمهم الفرايض والسنن والاحكام التي اجراها الله في المسلمين **ولما استقر** معاذ بن جبل واصحابه رضي الله عنهم
على ما ذكرناه في ارض اليمن وابلغوا ما وجب عليهم من الارشاد الى الدين ظهر لاهل اليمن من مكارم الاخلاق معاذ واصحابه وحسن توجههم الى عبادة الله
ومقصى كتابه واستقامتهم على سوى الطريقة الواضحة وتواترت اعمالهم الصالحة ما بعث لهم الشوق الى روية النبي صلى الله عليه وسلم وجلاهم الاستماع من عظمه
الناصح والتبرك بالمثول بين يديه فكانوا يفدون الى النبي صلى الله عليه وسلم وفودا متواترة ويانونه متوالين مجيبين لدعوته جموعا متكاثرة
منهم **فروه بن مسيك المرادي** مفارقا لملوك كنده وكان بين قومه مراد وبين همدان وقعة كانت الدايرة فيها على مراد في يوم يقال له يوم
الردم فلما اتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم **قال له** يا فروه هل ساءك ما اصاب قومك يوم الردم فقال نعم يا رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم
اما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على
الصدقة **ثم قدم** على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معدي كرب في اناس من زبيد فاسلم واقام في قومه مامورا واميرهم فروه بن مسيك وبعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو بن معدي كرب ثم اسلم في اخر خلافة ابي بكر رضي الله عنه **ثم قدم** على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشعث ابن
قيس في ثمانين راكبا من وفد كنده **ثم قدم** على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله الازدي في وفود من الازد فامره النبي صلى الله عليه وسلم
ان يجاهدوا اهل جرش فنزلوا عليهم وحاصروهم وكان عند رسول الله منهم رجلان فسالهما يوما عن جبل يسمى شكر فقالا هو جبل في بلادنا فقال انه رسول
الله قال ان بدن الله لتنحر عنده الان ففهمها ابو بكر رضي الله عنه معنى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اسالا النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو
الله ان يدفع ما نزل بقومكما من العذاب فسالاه صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ارفع عنهم ثم رجع الجرشيان الى قومهما فوجدا الامر على
على ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقته **ثم تواترت وفود اليمن** على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتوه افواجا فلما راهم صلى الله عليه وسلم متواضعين لله
ورسوله في زي الزهد واقبال الايمان واخلاص المومنين قال الله اكبر جا نصر الله وجا الفتح وجا اهل اليمن نقية قلوبهم لينة طاعتهم الايمان يمان
والفقه يمان والحكمة يمانية فتوجه نحوهم بعطف وقابلهم بلطف وبشرهم بخير والزمهم منازل المومنين واعلا رتبتهم على كل من المتقين وكان في ذلك من النبي
لهم ما فيه صلاحهم اجمعين واظهر من وصف اليمن من شرفه على اكثر البقاع في الارضين وعند ذلك لنا ان ناتي بما كنا وعدنا ان نذكره سابقا في فضا
اليمن وما جا فيه من التفصيل فنقول وبالله التوفيق وبه الهداية الى سوا الطريق **فصل في ذكر بعض ما ورد في فضايل ارض اليمن واهلها من**
الايات القرانية والاحاديث النبوية وكلمات ايمة الملة المحمدية واشارات علما الملة الاحمدية **اعلم** ان العلما ومولفوا الاخبار ومصنفوا
كتب السير ذكروا في فضايل اليمن وما جا فيه وفي اهله من المنقول والمعقول ما امتلات به المجلدات واتسعت فيه الروايات وتوسعت في تقريره
الرواة باجل العبارات واذا الداعي يريدان ياتي بما وصف فيها من تلك الايات ويستوعب ما اشتملت عليه الكتب من ذلك رام مراما يتعذر تناوله لو لما
كان الامر كما ذكرت اخترت في ذكر فضايل اليمن من تلك الكتب العديدة طرفة مفيدة وملحة فريدة وسردت من الحكايات فيها جواهر ثمينة والفاظا مبينة
متينة وانموذجا لطيفا يستدل به الناظر على شرف هذا القطر اليماني ويستنشق من رحايه النفس الرحماني ويبلغ به القاصد منتهى الامل وغاية الاماني
مما اختاره بعض المحققين من العلما الراسخين وقرره بعض الفضلا المرشدين **اما من الايات القرانية فقوله تعالى** واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وامنا **قال مجاهد** كما شرف بالبيت الحرام فلليمن من ذلك الشرف كله ومن الفضل اتمه اذ هو قطعة منه ولا انفصال بل
اتصال بلا زوال **وقوله تعالى** وتزودوا فان خير الزاد التقوى نزلت في اناس من اهل اليمن كانوا يحجون بلا زاد ويقولون نحن المتوكلون فمدحهم

اللہ تعالی بهذه الایه بقوه الیقین وقوله تعالی ان اول بیت وضع للناس للذی ببکة مبارکا الی اخر الایه الثانیه فالبیت الحرام هو راس الیمن شاهد
قوله صلی الله علیه وسلم الکعبه یمانیه والحجر الاسود من جهة الیمن کذلک قوله تعالی یا ایها الذین امنوا من یرتد منکم عن دینه فسوف یاتی الله بقوم یحبهم ویحبونه
تلا هذه الایه ابو موسی الاشعری عند رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال هم قومک یا ابا موسی اهل الیمن وقوله تعالی جعل الله الکعبه البیت الحرام قیاما للناس
یعنی صلاحا فحینیذ الیمن قوام الدنیا وبها وها لما حوی من الفضل والبرکه وقوله تعالی واذن فی الناس بالحج یاتوک رجالا قیل ان ابرهیم علیه السلام لما امر
بالندا قام علی جبل ابی قبیس ونادی باعلا صوته ان الله بنا لکم بیتا وامرکم بحجه فحجوا فاجابوا کلهم من اصلاب الرجال وارحام النسا لبیک اللهم
لبیک داعی ربنا فلا حج هذا البیت الی یوم القیمه الا من اجاب ندا ابرهیم علیه السلام وفی الخبر المشهور ان اول من اجابه اهل الیمن فلهذا هم اکثر
الناس حجا وقوله تعالی اولم یروا انا نسوق الماء الی الارض الجرز الایه عن ابن عباس رضی الله عنهما انه قال هی ارض بالیمن وعنه انه قال انها
کل ارض لا یاتیها الما الا من السیول وقوله تعالی لقد کان لسبا فی مساکنهم ایه جنتان عن یمین وشمال قال المفسرون سبا قبیله وارض سبا
بالیمن یقال لها مارب وقوله تعالی بلدة طیبه ورب غفور فی تفسیر الماوردی هی صنعا الیمن وما اطیب المغفرة بعد الطیبات فدل هذا علی ان
الیمن من قدیم الزمان کثیر الخیرات ظاهر البرکات وقوله تعالی اهم خیر ام قوم تبع روی عنه صلی الله علیه وسلم انه قال لا تسبوا قوم تبع فانه کان قد
اسلم رواه الثعلبی فی تفسیره وکانت عایشه رضی الله عنها تقول لا تسبوا تبعا فانه کان رجلا صالحا واسمه اسعد الحمیری وهو اول من کسی الکعبه من الجاهلیه
وسمی تبعا لانه تبع من قبله من ملوک الیمن انما ضرب الله تعالی به المثل لقریش لعزة منصب التابعه وارتفاع صیتهم وقد کان فی حمیر سبعون تبعا ولم یکن ذلک
فی عرب ولا عجم انتهی وقوله تعالی اذا جا نصر الله والفتح ورایت الناس یدخلون فی دین الله افواجا قال الماوردی فی تفسیره الناس هنا هم اهل الیمن قال الحسن
البصری لما فتحت مکه قال العرب بعضهم لبعض لا ید لکم بهولا القوم یعنون اهل الیمن اسوه یعنی قدوه فانهم جعلوا یدخلون فی دین الله افواجا
واما من الاحادیث النبویه والاثار المحمدیه فالاول ما رواه ابو هریره رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اتاکم اهل الیمن
ارق افیده والین قلوبا الایمان یمان والحکمه یمانیه وراس الکفر قبل المشرق والفخر والخیلا فی اصحاب الابل والسکینه والوقار فی اصحاب الغنم
روایه لمسلم اهل الیمن هم ارق افیده واضعف قلوبا والفقه یمان والحکمه یمانیه الثانی ابو مسعود رضی الله عنه ان النبی صلی الله علیه وسلم
قال الایمان هیهنا واشار بیده الی الیمن القسوه وغلظ القلوب فی الفدادین عند اصول اذناب الابل حیث یطلع قرن الشیطان فی ربیعه ومضر
اخرجه الشیخان الثالث انس بن مالک ان النبی صلی الله علیه وسلم نظر الی قبل الیمن فقال اللهم اقبل بقلوبهم وبارک لنا فی صاعنا ومدنا اخرجه الترمذی
الرابع ابن عمر قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول نعم الحاج اهل الیمن اخرجه الطبرانی الخامس ابو امامه قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم
یقول ان من خیار الناس لاملوک الیمن والسکون حی من الیمن السادس خیثمه بن عبد الرحمن سال النبی صلی الله علیه وسلم ای الناس خیر
قال اهل الیمن اخرجه الاصفهانی السابع ابن عباس رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم یخرج من عدن ابین اثنا عشر الفا ینصرون الله
ورسوله وهم خیر من بینی وبینکم اخرجه الطبرانی الثامن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم الایمان یمان اهم منی والی وان بعد
المربع ویوشک ان یاتوکم انصارا واعوانا فامرکم بهم خیرا اخرجه الطبرانی التاسع عبد الله بن عمرو بن العاص قال خرج علینا رسول الله صلی الله
علیه وسلم ونحن جلوس فلو سعنا له مجلسا فقال این اصحابی الذین هم منی وانا منهم وادخل الجنه ویدخلون معی قالها ثلاثا فقلنا یا رسول الله اخبرنا هم
قال هم اهل الیمن المطرحون فی الارض المدفوعون عن ابواب السلطان یموت احدهم وحاجته فی صدره لم یقضها اخرجه الطبرانی العاشر عمرو بن عبسه
رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم علی السکون والسکاسک وعلی خولان العالیه وعلی الاملوک املوک ردمان اخرجه الطبرانی
فی معاجمه الثلاث وقوله صلی الله علیه وسلم دعا لهم وبارک علیهم الحادی عشر عتبه بن عامر قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا مر بکم
اهل الیمن یسوقون نساهم ویحملون ابناهم علی عواتقهم فانهم منی وانا منهم اخرجه الطبرانی الثانی عشر عقبه بن عامر قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم
یقول اهل الیمن ارق قلوبا وانجع طاعة رواه الامام احمد بن حنبل والطبرانی ومعنی انجع ای اسمع واطوع الثالث عشر فیروز الدیلمی قال قلت
یا رسول الله انا ممن قد علمت وجینا من حیث تعلم ونزلنا بین ظهرانی من تعلم فمن ولینا قال الله ورسوله قلت حسبی اخرجه الطبرانی الرابع عشر
ابن عمر رضی الله عنه ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال اللهم بارک لنا فی یمننا وقال رجل وفی نجدنا قال ان هناک الزلازل والفتن وبها یطلع قرن الشیطان
وبه تسعه اعشار الکفر وبه الدا العضال اخرجه الطبرانی الخامس عشر ابن عباس رضی الله عنهما قال بینما رسول الله صلی الله علیه وسلم بالمدینه
اذ قال الله اکبر جا نصر الله والفتح وجا اهل الیمن نقیه قلوبهم حسنه طاعتهم او کلمه نحوها الایمان یمان والفقه یمان والحکمه یمانیه اخرجه البزار
السادس عشر جبیر بن مطعم ان رسول الله صلی الله علیه وسلم رفع راسه الی السما فقال اتاکم اهل الیمن کقطع السحاب خیر اهل الارض فقال رجل ممن کان

عنده وخیبی منا یا رسول الله قال کلمه خفیفه الا انهم وفی روایه بینا نحن عند رسول الله صلی الله علیه وسلم بطریق مکه اذ قال یطلع علیکم اهل الیمن
کانهم السحاب هم خیار اهل الارض فقال رجل من الانصار قال کلمه ضعیفه الا انهم رواه الامام احمد فی مسنده واللفظ له وابو یعلا والبزار والطبرانی
فی معجمه السابع عشر معاذ بن جبل قال بعثنی رسول الله صلی الله علیه وسلم الی الیمن فقال لعلک ان تمر بقبری ومسجدی وقد بعثتک الی قوم رقیقه
قلوبهم یقاتلون عن الحق مرتین فقاتل بمن اطاعک من عصاک ثم یعیبون الی الاسلام حتی تبدر المراه زوجها والولد والده والاخ اخاه وانزل بین الحیین
السکون والسکاسک رواه احمد والطبرانی الثامن عشر انس رضی الله عنه قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول الایمان یمان واشار الی لخم وجذام رواه
الامام احمد التاسع عشر ابو هریره رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم الا ان الایمان یمان والحکمه یمانیه واجد نفس الرحمن من قبل الیمن
رواه الامام احمد العشرون ابو کبشه الانماری رضی الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم فی غزوه من مغازیه فنزل منزلا فاتیناه فیه فرفع یدیه
وقال الایمان یمان والحکمه هاهنا واشار الی لخم وجذام رواه الطبرانی الحادی والعشرون رجل من خثعم قال کنا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم فی غزوة
تبوک فوقف ذات لیله واجتمع الیه اصحابه فقال ان الله اعطانی اللیله الکنزین کنز فارس والروم وامدنی بالملوک ملوک حمیر ولا ملک الا لله
یاتون یاخذون من مال الله ویقاتلون فی سبیل الله قالها ثلاثا رواه احمد الثانی والعشرون ابو ثور الفهمی قال کنا عند رسول الله صلی الله علیه وسلم
فاتی بثوب من ثیاب المعافر فقال ابو سفیان لعن الله هذا الثوب ولعن من یعمله فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا تلعنهم فانهم منی وانا منهم
الثالث والعشرون قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اتاکم اهل الیمن هم ارق قلوبا والفقه یمان والحکمه یمانیه وانا رجل یمانی اورده الامام الرازی فی
تاریخ صنعا الرابع والعشرون ابو هریره رضی الله عنه قال اخبرنی رسول الله صلی الله علیه وسلم انا یمانی والحکمه یمانیه والجفا فی اهل الوبر
والفدادین واومی بیده الی المشرق اخرجه الرازی فی تاریخ صنعا الخامس والعشرون قال النبی صلی الله علیه وسلم انا یمان والحجر الاسود یمان
والدین یمان ولا تقوم الساعه حتی یقوم الدین من حیث خرج رواه الرازی فی مسنده السادس والعشرون ابن عباس رضی الله عنه قال
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم یاتیکم اهل الیمن هم ارق قلوبا والین افیده یرید اقوام ان یضعوهم ویابی الله الا ان یرفعهم اخرجه ابن ابی الصیف
فی فضایل الیمن السابع والعشرون ابن عباس رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من تعذر علیه الملتمس یعنی طلب المعاش فعلیه بالیمن
الوجه واشار بیده الی الیمن والوجه یعنی الجهه رواه الرازی الثامن والعشرون ابو ذر رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا هاجت
الفتن فعلیکم بارض الیمن فانها مبارکه اخرجه الحافظ القرشی فی فضایل الیمن التاسع والعشرون جابر بن عبد الله رضی الله عنه یرجع بلشا بوکوه
الدنیا الا الیمن فمن کان هاربا من الفتنه فالیهرب یعنی الیمن فان العباده فیه توضی الله اخرجه الملا کتاب وسیله المتعبدین الثلاثون
ابو سعید الخدری رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم علیکم بالیمن اذا هاجت الفتن فان قومه رحما وارضه مبارکه وللعباده
فیه کثیره اخرجه الملا ایضا الحادی والثلاثون زید بن اسلم رضی الله عنه ان الاشعریین ابا موسی الاشعری وابا مالک وابا عامر رضی
الله عنهم لما هاجروا الی رسول الله صلی الله علیه وسلم وقدموا علیه ارملوا من الزاد فارسلوا رجلا منهم فلما اتا باب النبی صلی الله علیه وسلم
سمعه یقرا وما من دابه فی الارض الا علی الله رزقها الایه فقال الرجل ما الاشعریون باهون من الدواب علی الله عز وجل فرجع ولم یدخل علی النبی
صلی الله علیه وسلم فقال لاصحابه ابشروا اتاکم الغوث او الغوث ولا یظنون الا انه کلم رسول الله صلی الله علیه وسلم عن قومه فبینما هم کذلک اذ اتاهم
رجلان یحملان قصعه بینهما مملوه خبزا ولحما فاکلوا منها ما شاوا ثم قال بعضهم لبعض لو رددنا هذا الطعام علی رسول الله صلی الله علیه وسلم
یقضی به حاجته فقالوا للرجلین اذهبا الی رسول الله صلی الله علیه وسلم بهذا الطعام فانا قد قضینا حاجتنا ثم اتوا الی رسول الله صلی الله علیه وسلم
فقالوا یا رسول الله ما راینا طعاما اکثر ولا اطیب من طعام ارسلت به الینا فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم فاخبروه بما سمع وما قال الرجل فقال
رسول الله صلی الله علیه وسلم ذلک ما ارسلت الیکم بشی فاخبروه انهم ارسلوا الیه صاحبهم فساله النبی صلی الله علیه وسلم فاخبره بما سمع وما قال
لهم فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم ذلک شی رزقکموه الله عز وجل رواه الامام احمد الحکیم بن عبد الله الترمذی رحمه الله الثانی والثلاثون
انس قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم جاکم اهل الیمن وهم اول من جا بالمصافحه اخرجه ابو داود والسجستانی فی سننه الثالث والثلاثون
خثیمه بن عبد الرحمن رضی الله عنه ان النبی صلی الله علیه وسلم سیل ای الناس افضل قال اهل الیمن اخرجه الحافظ الاصفهانی فی کتابه الرابع والثلاثون
ابو سلمه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم الایمان یمان والحکمه یمانیه وهم قوم فیهم جفا وضعف ذکره الترمذی الخامس والثلاثون
عبیسه السلمی رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم خیار الرجال اهل الیمن والایمان یمان واکثر القبایل فی الجنه مذحج اخرجه
الامام احمد السادس والثلاثون انس رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم یقدم علیکم قوم ارق افیده فقدم الاشعریون من الیمن

منهم ابو موسى الاشعري رضي الله عنه فجعلوا يرتجزون ويقولون غدا نلقى الاحبه محمدا وصحبه اخرجه ابن حبان في صحيحه **السابع والثلاثون**
علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب اهل اليمن فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني رواه بن بقي الاندلسي **الثامن والثلاثون**
ثوبان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لبعقر حوضي اذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصاي حتى يرفض عليهم اخرجه مسلم **التاسع والثلاثون**
ابو موسى الاشعري قال تلوت عند النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فسوف يات الله بقوم يحبهم ويحبونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قومك يا ابا
موسى اهل اليمن اخرجه الامام البيهقي **الاربعون** عمران بن الحصين قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقلت ناقتي بالباب فاتى ناس من بني تميم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى يا بني تميم فقالوا بشرتنا فاعطنا مرتين فتغير وجه النبي صلى الله عليه وسلم ثم دخل عليه ناس من اهل اليمن فقال اقبلوا
البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم فقالوا قبلنا يا رسول الله ثم قالوا جئنا لنتفقه في الدين ولنسالك عن اول هذا الامر ما كان فقال كان الله ولم يكن شي قبله
وكان عرشه على الما ثم خلق السموات والارض وكتب في الذكر كل شي اخرجه البخاري **واما من دخل اليمن من الانبيا عليهم السلام**
فمنهم **ادريس** عليه السلام وصل اليه قبل الطوفان ومنهم **هود** عليه السلام قبره بحضرموت في الكثيب الاحمر على التحقيق ومنهم **شعيب** ابن مهدم وهو غير شعيب
مدين بعثه الله تعالى الى اهل حضور وحضور كصبور جبل غربي صنعا وبه قبره وبيته معروف مشهور واهل حضور هم الذين ذكرهم الله تعالى في القران
بقوله وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وكان ظهور انبيهم قتلوا شعيب بن مهدم النبي المرسل اليهم وقد قيل انه مدفون بجبل ضين والله اعلم **ومنهم**
حنظله بن صفوان وهو نبي اضاعه قومه وقبره بجنوبي جامع صنعا على ما ذكره الرازي في تاريخ صنعا **ومنهم** سليمن بن داود عليه السلام وقد
اشرنا الى ذلك فيما سلف **ومنهم عيسى عليه السلام** ذكر الرازي ان عيسى عليه السلام دخل صنعا وصلى في موضع اتخذه النصارى كنيسه وقد خربت الان وروي
عن وهب ابن منبه انه قال لما دخل عيسى بن مريم الى صنعا قال يا معشر الحواريين الحق اقول لكم انه سيخرج من المدينه رجل من زرع يعقوب من بعد ما تهلك
الله ملوك الارض بعد سبعه وسبعين كردوسا مباركين بالبركه التي بارك الله فيها على اسحق ويعقوب يسبحون الله تعالى باصوات عاليه لا يفترون من التسبيح الله ربهم
والمنصور ملكهم **واما الذين دخلوا اليمن من الصحابه** رضي الله عنهم وتولوا صنعا فروه بن مسيك المرادي وعمرو بن حزم الانصاري والمهاجر بن
ابي اميه وعكرمه بن ابي جهل وعثمان بن عفان الثقفي والمغيره بن شعبه ومعاذ ابن جبل وابان ابن سعيد وابو سفين بن حرب ويعلى ابن اميه
والنعمان بن بشير وبسر بن ارطا وعبيد الله بن العباس **واما الذين** دخلوا اليمن ولم يتولوا صنعا فمنهم من تولى بعض جهات اليمن ومنهم من لم
يلي وانما دخل سايحا ومرسلا **فمنهم ابو بكر رضي الله عنه** فانه دخل صنعا ولقي سيد القاره فقال له اين تريد يا ابا بكر فقال اخرجني
قومي واريد ان اسيح في الارض واعبد ربي فقال يا ابا بكر ان مثلك لا يخرج ولا يخرج فانك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على
نوايب الزمان فارجع فاعبد ربك وانا جارك فعاد واقام بمكه معززا مكرما **ومنهم ابو عبيده بن الجراح** رضي الله عنه بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
الى اهل نجران من اهل اليمن وهم اذ ذاك نصارى **ومنهم ابو موسى** الاشعري بعد ان هاجر منها ودخلها **وزياد بن لبيد** الانصاري وكان واليا على حضرموت
وخالد بن الوليد المخزومي وخالد بن سعيد بن العاص وطاهر بن ابي هاله وعمر بن حزم وعكاشه بن ثور ومعاويه بن كنده وجرير بن عبد الله البجلي
حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى ذي الخلصه بفتح الخا المعجمه واللام ونصبها كما هو ثابت في الصحيح وعامر بن شهيد وشهر بن باذام وبريده
الاسلمي والبرا بن عازب خلا مع علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم **وعلي بن ابي طالب** رضي الله عنه دخل اليمن وتولى نجران في اخر مده النبي صلى الله عليه وسلم
واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم حين رجوعه من نجران في مكه في سنه حجه الوداع **واما الصحابه المشهورون** من اهل اليمن فمنهم من تقدم ذكره
ومن لم نذكر ابتدا بن كره هنا فمنهم زيد بن حارثه ودحيه بن خليفه الكلبي والحدر بن المنذر ومالك بن النبهان والاشعريون القادمون مع ابي
موسى رضي الله عنهم **واما التابعون المشهورون من اهل اليمن** فمنهم ابو عبد الرحمن طاوس بن كيسان اليماني من كبار التابعين
وابو محمد عطا بن ابي رباح اليماني الفقيه المشهور من موالي بني جمح وابو الاشعث شراحيل بن شرحبيل وحنش بن عبد الله الصنعاني الراوي عن علي
وابو عبد الله وهب بن منبه **واما فقها صنعا المشهورون** فمنهم هشام بن يوسف قاضي صنعا ومطرف بن مازن وهما شيخا
الشافعي رحل اليهما الى اليمن واخذ عنهما وهما من كبار اصحاب ابن جريج ومنهم كعب الاحبار وهو من المخضرمين والمخضرم من ادرك الجاهليه والاسلام
وكعب اسلم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم في زمن عمر رضي الله عنه واصله من حمير من ولد ذي رعين **ذكر ثقات اليمن واثار وردت في فضله**
وذكر مدينة الحصيب ومدينة عدن المشهورتين باليمن فمن ثقات اليمن الحاكم ابو عبد الله النيسابوري وحجر بن قيس المدري نسبة الى المدرات
قريه على نصف مرحله من الجند من قبليها والضحاك بن فيروز الديلمي وشهاب بن عبد الله الخولاني وابو حجر بن نابل وهو يماني سكن مكه ووهب ومعقل
وغيلان جميعهم ثقات ووهب ومعقل في الثقه اغزرهم حديثا وسماك بن الفضل الخولاني والمغيره بن الحكيم الصنعاني الابناوي وعمر بن مسلم الجندي

والحكم ابن ابان العدني وهمام بن نافع الصنعاني وعريف بن ابراهيم الصنعاني وابو احمد محمد بن يوسف الزبيدي نسبه الى وادي زبيد وغيرهم ممن يكثر
تعدادهم **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال الارض من امتي هم ابدال الشام عصب اليمن اربعون صديقا لا يموت واحد الا ابدل الله مكانه
مثله **وروي** عن ابن عمر انه قال خلقت الدنيا على هيئه الطاير براسه وصدره وجناحيه فالراس مكه والمدينه واليمن والصدر مصر والشام والجناح
الايمن العراق وافضل ما في الحيوان الراس **وروي** عن محمد بن حبيب رحمه الله قال لما خلق الله الخلق خلق معهم عشره اخلاق الايمان والحيا والنجده والفتنه
والكبر والنفاق والغنى والفقر والذل والشقا فقال الايمان انا نازل اليمن فقال الحيا وانا معك وقالت النجده وانا نازله الشام فقالت الفتنه وانا معك
وقال الكبر وانا نازل العراق فقال النفاق وانا معك فقال الغنا انا نازل مصر فقال الذل وانا معك فكان ما وهب الله لاهل اليمن افضل ما وهب لعباده
وفي تاريخ مكه شرفها الله تعالى انه قدم رجل اليها في سنه ستين واربعمايه وعليه طمران مشتمل بهما على راسه وهو يسير حتى جا الى الحجر الاسود في
وقت القيلوله فاخرج معولا وضرب الحجر الاسود ضربه ضربه شديده حتى اثر فيه الاثر الذي فيه الان ثم رجع اليه ثانيا يريد ضربه واذهابه فابتدره
رجل من اهل اليمن وكان في ذلك الوقت يطوف بالكعبه فطعنه طعنه بخنجر حتى اسقطه فاقبل الناس عليه من نواحي الحرم فنظروه فاذا هو
رجل من اقصى الروم قد بذل له مال عظيم على هذا الفعل فاخذ واخرج من المسجد الحرام واحرق بالنار وهذه منقبه عظيمه لاهل اليمن **وذكر** الفقيه
عبد الرحمن بن ابي حاتم ان الامام الشافعي رحمه الله تعالى ولد باليمن وولي قضا نجران وحكم فيها ثم ارتحل الى العراق بعد ذلك في طلب كتب الفراسه
حتى كتبها وجمعها **ومن مدن اليمن المشهوره** وامصارها المعموره عدن ابين وهي مدينه مشهوره عظيمه قديمه يقال انها كانت حبس
فرعون وقد دخلها بعد الصحابه من التابعين عكرمه مولى ابن عباس واقام بها سنه والحكم ابن ابان وهي في عصر الهدايه وكان عالما فاضلا وبنا
فيها مسجده المسمى عند اهل عدن مسجد ابان ودفن فيها وهي مدينه مباركه لا تخلو من اهل الخير يحشوه صلحا وهي باب اليمن وباب الهند ويقال
دهليز الهند والارزاق تساق اليها من كل جانب ومن يطلب فضل الله فيها من الربح والرفد والفوايد يجد فيها اكثر من غيرها وفي ايام عمر بن عبد
العزيز الخليفه دسر البحر قطعه عظيمه من العنبر كاعظم صخره فكتب اليه بعض عماله بذلك فامرهم ان يبنوا مكانها الجامع الذي بقرب الساحل فهو جامعها
الان **وذكر الخطيب** البغدادي في تاريخه جبل صبر والجند والتعكر قلعه بني المغلس قال ومن مساجدها الشريفه مسجد الجند وهو بنا معاذ بن جبل وهو
في راس الشوافي من شمالي الجبل الى الجانب الجنوبي المسمى مسجد الحسنا وكذلك مسجد بنقيل صيد ومسجد صيعان في راس جبل الهان المشهور فيه
النور يظهر كل ليله ويسمع فيه الاذان وليس به احد يزار ويقصد من كل مكان ومسجد شاهر في راس جبل ملحان يقال ان فيه تسعه وتسعين عينا
من الما **قلت** والمساجد تسعه التي ذكرها الشرجي وغيره وهي مسجد معاذ الذي على شفير وادي زبيد اعلا القريه المسماه بجامع عامر ومسجد المبرك
ومسجد القاره التي على شاطي البحر المشهور بالفضل والبركه ومسجد معاذ الذي بالجند ايضا ومسجد الجليله ومسجد مهرسل من ناحيه عرج
قريبا من بندر الصليف ومسجد الجنا وهو جامعها الان **ومن مدن اليمن ارض الخصيب** عبد شمس بن قحطان ساكنها الاشعريون
وهي مدينه زبيد نسبه الى الوادي وفي كتاب ابن الكلبي عن [illegible] عن عبد الرزاق بن معمر قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال [illegible] الاشعري [illegible] قالوا من زبيد قال [illegible]
دليل وشاهد على مزيه بركه زبيد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الخيرات [illegible] كثيره العلما واهل الصلاح
جدا **وفي اليمن المبارك** من القلاع الحصينه والماثر المانوسه ما يعجز الواصف عن وصف الانس وفيه ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وفيه
من المعاقل الوثيقه والمباني الانيقه ذات الوصف الرايق والنعت الفايق والبساتين البهيجه والرياض ذات الاغاديد المطرقه ومن بركه اليمن
انه كثير الامطار واسع الغيث [illegible] من البروق والصواعق [illegible] والزلازل وسائر البوائق [illegible]
من جبالها سايل الانهار [illegible] من الغيث [illegible]
نعته وجميل منته **واما مدينته صنعا اليمن حرسها الله من الافات والمحن** فانها نقطه بيكار اليمن ومستودع الحسن
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ونفذت في اقطاره ونواحيه [illegible] صنع الله وبديع [illegible]
الباصره [illegible]

كل امر تطمئن به القلوب وتقر به العيون لذلك اتخذها الملوك ماوى وموطنا ومحلا للانس ومسكنا يزينهم بها زين الرياسه ويتحلون فيها باوصاف الملوك السالفه ويفيض عن يدهم المعصوم عن الخطل في ساير الاقطار ما يعجز المتامل لمواقع اثارهم عن الوصف والاخبار ويعرف النقاد بين مصادر امر الملوك عنها وعن غيرها ما يعجبه ويختار ولا يجحد نور شمس وصفها الا مكابر ذو عتو واستكبار ولا يسلم ما وصفناه الا من كان من اهل التحقيق وصحيح الاعتبار حتى ان كل ملك ملك ساير الجهات والامصار وسلطان تمكن من الممالك والمهالك في حديث الزمان ومتقادم الاعصار ولم تعد هذه المدينه المباركه من ممالكه فليس يعد في الملوك وماله غير الهاز في الممالك وهو عن حقيقتها مصروف ومتروك عند ملوك اليمن ونبا بعنه وان اهل اليمن كافه ليستدلون بخصب مدينه صنعا ونزول الغيث بها على خصب ساير اليمن ونزول المطر في عامه القطر ويستبشرون بغيثها ويسارعون الى وطي ثراها الممطور فاذا عادوا الى بلادهم عقيب ذلك امطرهم الله ببركه هذه المدينه وما اودع فيها من الفضايل الواضحه المستبينه اشار الى ذلك الرازي في تاريخ صنعا وكل من اراد بها سوا حاق به ذلك السو ودفع الله تعالى كيده في نحره كما يروى ان قوما في الجاهليه قصدوا صنعا بسو ولما نزلوا اقربا منها جا طير وفي منقاره كتاب فالقاه بينهم فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من الله تعالى الى من اجد غيره من اراد صنعا بسو كبه الله على وجهه فلم ينزجروا بذلك ولم يرجعوا فسنح لهم ظبي من بعض الشعاب فرموه بالسهام فاصابوا بعضهم فقال بعضهم منا القاتل للظبي وقال اخرون بل قاتله منا واشتد بينهم الخصام وتجالدوا بالسيوف وكانوا كذا كذا ماية الف فقتل بعضهم بعضا حتى تفانوا وقد اشار الى ذلك الرازي ايضا في احد المدن الاربع المحفوظات في الجاهليه والاسلام الا ان ظلم اهلها انفسهم سلط الله عليهم من شا تاديبا لهم كما سلط الله تعالى بخت نصر على اهل بيت المقدس لذنوب اقترفوها وسيات اجترحوها وهي اقدم مدن الدنيا عماره كما روي انها اول ما عمر في الارض بعد الطوفان وكان الطالع عند ابتدا عمارتها برج الثور وفيه الزهره والمريخ ويوجد طباع هذه الاشيا الثابته فلم تزل صنعا تتزايد عمارتها مقدار اربعه الاف سنه ونحو ذلك واسمها القديم ازال فروى وهب بن منبه انه مكتوب في التوراه ازال كل عليك وانا الحنن عليك ذكره الرازي وانما سميت صنعا الا بعد استيلا الحبشه عليها لانهم كانوا يقولون انا صنعت كذا وانا صنعت كذا فسميت لذلك صنعا وقيل ان امراه ملكت هذه المدينه وكان اسمها صنعا فسميت المدينه صنعا باسم تلك الملكه وقد تواتر عند اهل اليمن الروايه عن بعض عباد مدينه صنعا وصلحايهم انه سمع في وقت السحر قايلا يقول اللهم احفظ القريه واهلها في ليال متكرره وروى الرازي ان وهب بن منبه كان يقول لم ازل اسمع ذلك النداء مد سبعين سنه في سحر كل ليله • وروى الرازي ايضا عن وهب انه كان يقول الدجال لا يدخل صنعا ولا اليمن وروى الرازي ان اول حجر وضع على حجر بعد الطوفان في غمدان صنعا وان اول من عمره سام بن نوح عليه السلام ولم يزل من بعده بنوه والتبابعه يزيدون فيه ويرفعون حتى بلغ عشرين سقفا ما بين كل سقف عشرون ذراعا وقيل غير ذلك قال ابن يعقوب الهمداني يصف غمدان شعر

ومن بعد غمدان المنيف واهله ٥ فهو الشفا القلب من يتفكر ٥ يسمو الى كبد السما مصعدا ٥ عشرين سقفا سمكها لا يقصر
ومن السحاب معصب بعمامه ٥ ومن الرخام منطق ومؤزر ٥ متلاحما بالقطر منه صخره ٥ والجزع بين صروحه والمرمر ٥ وبكل ركن راس نسر طاير ٥ او راس ليث من نحاس يزار
متطمينا في صدره قطاره ٥ بحساب اجزا النهار تقدر ٥ والطير عاكفه عليه وفوقه ٥ وميايها فنواتها تتفجر ٥ ينبوع عين لا تكدر شربها ٥ وبراسه من فوق ذلك منظر
برخامه مبهوته فصنى يرده ٥ اربابه من جوله البصر ٥ حتى تجي العضيض تخالها ٥ نار الرخامه في علاه برهن ٥ هذاك كان صرح عز لملوكهم ٥ من غير منبجس يعود لحصر
فازاله الدهر الخوون واطبق فخوتم بعد التجارب اقبر ٥

وكان لغمدان اربعه اوجه فالوجه الشرقي كان مبنيا بالحجاره بيض والوجه الغربي مبنيا بحجاره سود والوجه الشمالي مبنيا بحجاره خضر والوجه الجنوبي مبنيا بحجاره حمر وعلى الغرفه كان من زجاج اثني عشر ذراعا وما كان يسكنها الا الملك واذا اسرج فيه يراه الناظر من بعيد مثل النجم الزاهر وكان يمتد ظله الى ثلاثه فراسخ كل فرسخ ثلاثه الاف خطوه كل خطوه ذراعان وعلى الجمله فان غمدان كان من عجايب الدنيا في احكام عمارته وعلوه وارتفاعه وطوله وعرضه واتساعه فيروى ان بعض حجراته تسع مايه الف انسان وكان لا ينزله الا التبابعه ولم يزل معمورا الى زمن بعثه النبي صلى الله عليه وسلم وكان نازلا به وقتيذ بعدان بن ساسان على ما بيناه فيما سلف فقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بعدان بن ساسان بهدمه فهدمه وقيل بل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدمه فهدمه وقيل هدم في خلافه ابي بكر رضي الله عنه وقيل في خلافه عمر رضي الله عنه وقيل في خلافه عثمان رضي الله عنه • واما مسجد صنعا الجامع الاعظم فانه عمر بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مكانه بستانا لباذان بن ساسان واختلف في المامور من قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعماره جامع صنعا منهم من قال انه فروه بن مسيك المرادي ومنهم من قال انه وبر بن يحنس الخزاعي وذكر الرازي في تاريخ صنعا ان الصلاه فيه يضاعف اجرها وثوابها والدعا فيه مستجاب وان في جانبه قبر نبي من الانبيا وان المعمور منه بامر النبي صلى الله عليه وسلم هو المؤخر منه والمقدم والجانبين الشرقي والغربي كان عماره ذلك بامر الوليد بن عبد الملك

بن مروان • واتفق الرواه ان الجبانه بصنعا كانت اول جبانه في الاسلام وعمرها فروه بن مسيك رضي الله عنه وبنا قبليها مسجدا كان يتعبد فيه ويعتكف به واتفقوا على فضل مسجد فروه وان الدعا فيه مستجاب وثواب الصلوه فيه مضاعفا واشتهار حال ذلك المسجد بهذه الصفه امر مستفيض وشرح فضله مع اهل صنعا طويل عريض وكيف لا يكون بهذه الصفات معروفا وعامره من اكابر الصحابه ومن مقتبسي نور الفضل من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان من توضى بما بير مسجد نوح وصلى بذلك الوضو في مسجد فروه ركعتين ثم دعا عقيب تلك الصلوه بما اراد وسال قضى مرامه وبلوغ سوله وادراك امانيه عجلت له الاجابه فيما طلب واسرع له التيسير في ذلك الارب وهذا امر شايع مع اهل صنعا قد ثبت بصحته التجارب وقد كان توجه الى عمارته ورفع بنيانه وتابيد قواعده بعض الملوك بعد موت فروه رضي الله عنه ودفنه به ولم يزل مزورا معمورا مذكورا ياتون اليه الناس من جميع انحا اليمن يقصدونه للتبرك وزياره قبر فروه ويبتهلون حوله في مسجده الى الله بالدعا فيعودون عنه فايزين بالاجابه جابرين بجزيل الاجر وعظيم الاثابه الى ان اخربه بعض القرامطه وكان الزمان يعفي اثاره ويجهل ما بين الناس ظهوره واشتهاره الى ان من الله على اهل اليمن بولايه مولانا الوزير حسن فالتفت بهمته العليه وتوجه بنيته الصالحه السنيه الى عماره المسجد المذكور وتشييد معالمه بسعيه المبرور المشكور فعاد معمورا بعد الدثور واصبح مزورا في غايه الاشتهار والظهور يعتدل اليه توجه الزايرون ويظفر بالاجابه الداعون ويفوز بالاجر والثواب فيه المصلون • واعلم ان جميع محاريب مساجد صنعا على محراب جامع صنعا قبلتها مقيسه على قبلته التي هي احرى قبله في مساجد الدنيا بعد قبله مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عينها صلى الله عليه وسلم للمامور بعماره جامع صنعا وقال اجعل قبلته نحو جبل ضين وهو جبل بجرم انعم وهو جبل ضين واورد الرازي في تاريخ صنعا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لن تذهب الليالي والايام حتى تكون صنعا اعظم مدينه في ارض العرب وان الله تعالى يكمل صنعا ان يعطيها من الخصب ما اعطى مصر وان يكون سوقها في واديها وان علا ما بين جبليها وان يبتاع ظهور منازلها قال وهب بن منبه لا ينقضي الايام والليالي حتى يرد سدها رب جبل من العرب ولا تنقضي الليالي والايام حتى تعود الخلافه في صنعا وقال معمر ما من بلده الا وقد اخذت حظها من الخلافه الا صنعا وابلها من دوله وعن وهب بن منبه انه قال اذا كان اخر الزمان خاف البر والبحر الا حران الجزيره وصنعا اليمن فياوي الناس اليهما لامانهما فيبلغ بنا صنعا ما بين بكلا الحديده ويبتاع يوما بين جبليها وقد اورد الرازي في تاريخ صنعا عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الجبال التي تطايرت من طور سينا يوم تجلى الله له سبعه جبال لحقت بالحجاز واليمن منها بالمدينه احد وورقان وبمكه ثور وثبير وحرا وباليمن صبر وحضور • واتفق الرواه على ان صنعا احدى جنان الاربع لما حوته من طيب الهوا واعتداله وما اشتملت عليه من شرف الوضع وكماله وقربها من خط الاستوا على اعدل سمت كان به تفضيلها على جنوب معمور الارض وشماله لذلك يراها الناظر روضه انيقه ويحسبها المتامل جنه على الحقيقه تواردت اليها المحاسن من كل وجهه وطريقه وسقت حدايق نعيمها من انهار الفردوس عين سلسبيل تزينت بها كل حديقه عليقه واعتدل زمانها فنرى زمن فصل بها كانه زمن عند لكل اقليم لا يمس ساكنيها اذى برد الشتا ولا يصيبهم حر الصيف بعذابه الاليم حتى استوت مصالح اهلها في زمن البرد وزمن الحر المليم وكان نزول الغيث فيها على حال يقتضي اللطف باهلها ذلك تقدير العزيز العليم ويقتضي توسطها في دايرة الاعتدال اشرف اخلاق اهلها في كل مذهب سليم وارتفاع درجاتهم في بديع كل صنعه واسلوب حكيم وفاقت مطاعمها وطبايخها وصناعه الخبز بها على ساير البلاد ولا يسرع التغير والفساد في طبايخها كما يسرع في غيرها من الجهات خاصه ما كان من اللحم مطبوخا بالخل او مقليا فانه ابعد عن الفساد ولقد حدثني بعض اهلها ممن كان يرسله بعض ملوكها قال كان بين يدي ذات يوم خبز ولحم ومرق مطبوخ بخل فورد علي امر السلطان بالعزم الى مكه فاغلقت باب منزلي وتركت ذلك الطعام كما هو وتوجهت نحو مكه واقمت الى مثل تلك الايام التي خرجت فيها من صنعا ولما قضيت شاني في مكه رجعت نحو صنعا بعد عام كامل وفتحت منزلي ووجدت ذلك الخبز يابسا صحيحا عن التعفن والفساد وكذلك المرق وجدتها جامده فانها قطع الكهربا واللحم ما بينها في غايه الصحه فاطلعت ذلك القدر على النار ففاح من ذلك اللحم فوح طيبه وتحللت بالنار فاكلت انا ذلك الخبز وتناولت من ذلك اللحم فكان من اطيب الاشيا والذها وكان طعم من يومه وهذا امر مفقود في ساير البلاد وشان غير مالوف ولا معهود فيما عداها من الجهات وما ذلك الا لطيب هوايها واعتداله وغير ذلك من غرايب الاثار وعجايب الاحوال مما لو اتينا عليه لخرجنا من حد الاختصار والانجاب الى التطويل والاسهاب والقصد الاشاره لذوي الالباب ولنورد ههنا ما ذكره الرازي انه جلا قرى عند امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمه الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون فقال امير المومنين علي رضي الله عنه هم ورب الكعبه هم ورب الكعبه هم ورب الكعبه اهل صنعا

وقد اشار بعض ادبا الزمان والمشار اليه بالبيان في اجوزه وجيزه الى بعض اوصف صنعا والاشاره الى طيب هواها واعتداله وما ورد في فضلها من الاثار والاخبار وهي قوله ۞ وقد روينا عن نبي الرحمه ۞ احمد خير المرسلين امه ۞ اذ لاح صحيح انتجه ۞ بعضدها اقوال اهل الحكمه ۞ بيقضي بفضل اليمن اليماني ۞ على البلاد قاصيها والداني ۞ اذ خص بالحكمة والايمان ۞ وقال فيه نفس الرحمن ۞ وقد قال الكاتب اهل اليمن ۞ ارق فيكم قلوبا وعلى ۞ وكيف لا والبيعة فاعلمن ۞ اذ جاءه من طيبه الى عدن ۞ وذاك تفضيله على السوى ۞ فقل لمن فضل غير الاستوى ۞ لا فضل مع دليلنا ا... ۞ قد صح ذاك عند كل من روى ۞ اختاره سام عقيب الغرق ۞ على البلاد عند كل الفرق ۞ وارتادا ايضا خيرة الافق ۞ فاختار صنعا من جميع اليمن ۞ وان صنعا في عوارسطها ۞ وعند بلا امترا واغبطها ۞ نقطة بكل ارجاها وسطها ۞ منها خطوط فضلها ونقطها ۞ فيها استقر المنزل المبارك ۞ فهل لها في مثل ذا مشارك ۞ وربنا من بها مبارك ۞ مواتر احسانه مدارك ۞ وفضلها على الدنا غير خفي ۞ بما لها من قدم في الشرف ۞ وذكرها في منزلات الصحف ۞ من ربنا وانه بها حفي ۞ وانها محفوظه وسور ۞ واقوال ابنا... ۞ وانها على التقا ما سوسه ۞ محاسن معقوله محسوسه ۞ جامعها عينه خير الرسل ۞ في مربع معاذ بن جبل ۞ قبلته عينت احرى القبل ۞ سوى الذي صلى بها وما ... ۞ وكونها جوامع الجوامع ۞ ومسجد وساجد وراكع ۞ وقاري ومقري وسامع ۞ وخاضع وخاشع وباخع ۞ اعجب بذاك السيح من صنعا ۞ ما بين حدين الجلي الحري ۞ عصر والرضا الغنا ۞ وربع سعوان الى الابنا ۞ وضلع وظهرها وذهبان ۞ والعشر النقي وذرب السلطان ۞ الحالوريد ونوح ... ۞ وهجرة الايمان ماوى الاعيان ۞ مرابع بروضها مفروشه ۞ ساحاتها بزهرها منقوشه ۞ جناتها بطلها مرشوشه ۞ معروشه وغير معروشه ۞ انهارها من تحتها تجري ۞ مثل الثعابين بها تسري ۞ اعذب من ما العذب ۞ عند محب من حبيب جارا ۞ صنعا جنة الجنان الاربع ۞ في الارض حكم الشارع المرتفع ۞ فقل لمن يراها بسمعي ۞ وانت لها وصافها يا ... ۞ اعجب باجبالها البرايه ۞ احسن باسع ساب ... ۞ فاقت بطيب جوها وتربها ۞ وحسن في اكلها وشربها ۞ دلايل التوحيد فيها بادية ۞ لطايف الصنعة فيها ظاهرة ۞ نوافر الايمان فيها عامرة ۞ فهي على كل البلاد فاخره ۞ ومن عجايب صنعا ان الحافي والحيات والعقارب لا يضر احدا بها على كثرة على كثره ساكنيها ولم يسمع بملدوغ فيها فقيل ان ذلك لطلسمين وضعا فيها في سالف الزمان احدهما من حديد والاخر من صفر كما نا عا بادعد بنه صنعا والله تعالى اعلم **واعلم** ان في مدينة صنعا غير الجامع الكبير من المساجد والمشاهد مما اعمره بعض الصحابه والتابعون ما هو ظاهر مشهور بالبركات والخيرات واجابه الدعوه عقيب الصلوات وقد اشرنا فيما تقدم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل معاذا الى اليمن معلما لهم ومرشدا وهاديا الى الدين ولما وصل صنعا اقام بها زمانا يعلمهم احكام الشرايع ويرشدهم الى المفروض والمسنون توجه نحو الجند وقد امره النبي صلى الله عليه وسلم بان يعمر مسجدا فيه حيث مطيته فلما بلغ الى الجند بركت به المطيه في مكانها فقعد فيه وجا الناس اليه واخذ في تعليمهم امر دينهم وشاع خبره في الناس وطفق يزول باتيه الناس من الجهات حتى اجتمع خلق كثير وجمع واسع غفير وكان ذلك في اول خميس من شهر رجب الحرام وصلى بهم في ذلك الموضع المعين وتلى عليهم كتاب الله وارشدهم الى هدا الله وعظم في القلوب ذلك الموقف وشاع في البلاد خبره حتى جعله الناس موسما وعيدا لهم يفرقون فيه الصدقات ويدعون الله بافضل الوسايل واشرف الدعوات وابتنا مسجد الجند في ذلك الموضع وهو مشهور الى الان ظاهر الفضل وكانت عمارته بعد عمارة جامع صنعا بزمان وسيل معاذ ابن جبل رضي الله عنه في ذلك الجمع المذكور عن مفتاح الجنه فقال رسول الله ان مفتاح الجنه شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واقام معاذ بن جبل رضي الله عنه في الجند مترددا الى ساير عمال اليمن كما اشرنا الى ذلك فيما مر وكذلك ساير اصحابه الذين جاوا معه الى اليمن استقر كل منهم على ما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمله فيه **فاما ابن سعيد** اقام عاملا بصنعا واعمالها وزياد بن لبيد على حضرموت واعمالها وخالد بن الوليد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاخر او جمادي الاولى من سنة عشر الى بني الحرث بن كعب بنجران ليدعوهم الى دار الاسلام وامره ان لا يقاتلهم حتى يدعوهم ثلث مرات الى الاسلام فاسلموا جميعا فكتب خالد بن الوليد باسلامهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر بذلك وكتب الى خالد بن الوليد ان يعلمهم احكام الشرايع ويرشدهم الى سبل الاسلام وقواعد الدين ويستخلف من اصحابه من يختاره على نجران ويأتي اليه مع روسا بني الحرث بن كعب فقدم خالد على رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم فلما وقفوا بين يديه شهدوا الشهادتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هولا الرجال الذين كانهم رجال الهند قيل له هم بني الحرث بن كعب فقال صلى الله عليه وسلم انتم الذين اذا زجروا استقدموا فسكتوا فاعادها صلى الله عليه وسلم الى الرابعه فقال منهم يزيد بن عبد المدان نعم يا رسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا قالها اربع مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان خالدا لم يكتب الي انكم اسلمتم ولم تقاتلوه لالقيت روسكم تحت اقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان اما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا قال فمن حمدتم قال حمدنا الذي هدانا بك يا رسول الله قال صدقتم وبقي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على ولاياتهم واعمالهم الى ان ظهر الاسود العنسي وادعا النبوه وغلب على صنعا واعمالها واخرج منها عامل النبي صلى الله عليه وسلم واجتمع مع الاسود من الاشقيا قوم كثير قيل سبعون الفا وقيل مايه الف فكتب عامل النبي صلى الله عليه وسلم في ساير اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بامر الاسود العنسي فامرهم ان يقاتلوه فاجتمعوا على قتاله وكان

من جملة عمال اليمن رجل من فارس يسمى فيروز الديلمي فدبر الحيله في قتل الاسود العنسي برجل من اصحابه يسمى قيس بن مكشوح المرادي والعنسي يومئذ بغمدان وبابه محفوظ محروس بستين الفا وسبعين الفا من اصحابه فيسر الله لهما الصعود الى راس غمدان لسكراته فحزا راسه ورمياه الى ما بين اصحابه فلما راوا راسه بينهم رجعوا الى الاسلام جميعهم وقد قيل انه قتله غير من ذكرنا وكان مقتله قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث ايام وقد اخبر عن قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة التي قتل فيها قيل وكانت مدته من اول ظهوره الى يوم قتله اربعة اشهر **وفي ايامه** ظهر مسيلمه الكذاب من بني حنيفه في اليمامه وسياتي ذكر قتله في موضعه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفق عامه رواة الاخبار وكافة اهل السير والاثار على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولم يبق في جميع قطر اليمن الا من اسلم وحسن اسلامه وانتظم في عقد الاسلام اهل اليمن جميعا ولم يكن مثل ذلك في ساير اقطار الارض وما ذاك الا ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوته بماينا فتميز بهذه النسبه اهل اليمن بالخير والفضل العظيم بالاسلام الذي عمهم نوره وظهر به ابتهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسروره واتصل الى دار الكرامه عن قلب راض عن كافة اهل اليمن بالاسلام فالحمد لله رب العالمين والى هنا انتهى القول في ذكر عمال اليمن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وايامه في مدة حيوته الشريفه

فصل في خلافة عبد الله ابي بكر بن عثمان ابي قحافه رضي الله عنهما وولايته وهو الملقب بعتيق

والمشهور بالصديق السابق في الايمان والاسلام على التحقيق ورفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ونعم الرفيق بويع له في الخلافه يوم السقيفه خاصه ويوم الاثنين وفي يوم الثلاثا عامه وكانت خلافته باجماع الصحابه والامه وكذا خلافه من بعده من الخلفا الراشدين وهم عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اذ لم ينص رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخلافه لاحد من بعده ولا امامته اذ قد علم صلى الله عليه وسلم ان اجماع الصحابه وامته من بعده على الحق فلذلك كان ابو بكر رضي الله عنه احق الناس بالخلافه من بعده صلى الله عليه وسلم واولاهم بولاية امر المسلمين قام باعبا الخلافه قياما مشكورا وتوجه نحو صلاح الامه بقلب صادق وثبت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثباتا به ثبت الاسلام على قواعده حين عظمت القضيه على من سواه من الصحابه رضوان الله عليهم بموت النبي صلى الله عليه وسلم فاخرس عثمان وادهش عمر واقعد علي ولم يكن اثبت منه جاشا حينيذ و اضطربت الاحوال لموت النبي صلى الله عليه وسلم وارتد في خلافته نحو احدى عشره قبيله ونجم النفاق في قوم وانكر وجوب الزكوه اخرون واشتد الامر في مقابلة المرتدين وابتلي بذلك بلا حسنا حتى اعاد الاسلام الى قراره وانس الصحابه من بالغ عنه في نعاره وكذا ارتد في خلافته قوم من اهل حضرموت واهل عك فحاربهم رضي الله عنه بالكتب والرسايل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيل وفاته ولى على كنده وحضرموت المهاجر بن ابي اميه فعاقه المرض في المدينه الى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسله ابو بكر وبعث معه جيشا الى حضرموت وامره ان يحارب المرتدين بمن ينضم اليه من جنود الاسلام من اهل اليمن فسار المهاجر بمن معه فلما وصل الى نجران انضم اليه فروه بن مسيك المرادي بمن معه من المسلمين فقسم المهاجر جيشه فرقتين وترك عنده فرقه وارسل اخاه عبد الله بالفرقه الاخرى ليقاتل من ارتد بتهامه وقاتل بهم المرتدين فقتلهم واسرهم وارجع الباقين الى الاسلام وامر اخاه بعد ذلك الى قتال المرتدين بحضرموت فمضى نحوهم وقاتلهم حتى غلب عليهم واعاد عليهم الاسلام وتوجه المهاجر ومعه الجيش صنعا فلما وقع المرتدين فيهم ففتلهم واسلم منهم من اسلم وكان من الظاهرين منهم باليمن بعد ذلك فيروز حتى رجع الى الاسلام والمرتدين من احد من اهل اليمن الى الاسلام واحكم امره واعاد اهله كما كانوا عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وجمع الاموال على الوجه المشروع وبعث بها الى ابي بكر رضي الله عنه ولما سار معاذ بن جبل رضي الله عنه ومن كان معه من اصحابه الى الحجاز ... استاذن ابا بكر رضي الله عنه في الرجوع الى المدينه فكتب اليهم من شاء منكم ان يقعد بما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقعد ومن اراد الرجوع فليرجع ويستخلف على عمله فاستخلف معاذ بن جبل على عمله عبد الله بن ابي ربيعه واستخلف ابان بن سعيد على عمله يعلى بن اميه وكان امر عماله المهاجر بن ابي اميه بعد اصلاحه امر صنعا وبلادها اخاه عبد الله على حضرموت وامره بن معدي كرب والاشعث بن قيس الكندي على صنعا وبعث بهما الى ابي بكر رضي الله عنه فلما صار الى المدينه اسلما واطلقهما ابو بكر وزوج الاشعث بن قيس باخته ام فروه بنت ابي قحافه فاقام الاشعث بن قيس عليها في المدينه يوم تزوجها وقيل ان ابا بكر رضي الله عنه بعث اليه عمالا على المدن في اليمن فقتلهم وعلا عليهم وصلح حالهم ببركته رضي الله عنه قيل وبعد اصلاحه امر اليمن وصنعا ثم عاد الى المدينه ولما تم صلاح اليمن ومن بها من المرتدين بعثهم ابو بكر رضي الله عنه وتوجه الى قتال مسيلمة الكذاب باليمامه وكان قد تمادى في الكذب فجهز اليه خالد بن الوليد وبعثه الى قتال مسيلمة وكان مع مسيلمة من الجيوش اربعون الفا وما زالوا كذلك حتى التقا بهم ... وهيا لقتالهم المسلمون وتقاتل الفريقان واقتتل الناس قتالا شديدا انزل الله سكينته على جنوده وايدهم بنصره وامدهم بتاييده فكانت الدايره على مسيلمة واصحابه وانهزموا وقتلوا واسرهم فقتل في ذلك اليوم مسيلمة الكذاب وتحصن ... وقتل من المسلمين جماعه ... وقتل حمزه رضي الله عنه وكان قاتل مسيلمة الكذاب ... وهو وحشي قاتل حمزه بن عبد المطلب ... سجاح بنت الحارث ... دعوى النبوه فلما بلغها دعوى مسيلمة ذهبت اليه وناظرته ... فتزوجها ... المتنبي ... فقيل ان الكذب من سجاح ... وفي ذلك يقول الناس شعرا انها انثى وانها نبيه ... واصبحت انبيا الناس ذكرانا ... وفي

ممن قتل مع مسيلمة في ذلك الموطن وقد كان مسيلمة الكذاب وفد مع بني حنيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم ثم عاد وارتد وغلبت عليه الشقاوة فادعى
الباطل والزور والبهتان والافك والعدوان وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الله قسم الارض فيما بيني
وبينك نصفين فتعال نقتسمها كما امر الله فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها
من يشا من عباده والعاقبة للمتقين **ولما** اذهب الله معاندي الاسلام وازال اهل الشرك والعدوان من جميع البلاد التي نجم فيها النفاق وظهر اهلها
بالكفر والشقاق ببركة توجه ابي بكر الصديق رضي الله عنه وصادق قيامه في خلافته المباركة نجو الله فحق رسوله وحق الاسلام بعث امراه
وعماله الى ساير الجهات للجهاد في سبيل الله وقتال اعدا الله من الكفار وكان من جملة من انفذه من امرايه **يزيد بن ابي سفيان** فانه بعثه الى الشام واوصاه
حين شيعه وقال له اذا قدمت على اهل عملك فعدهم الخير وما بعده فاذا وعدت فانجز ولا تكثرن عليهم الكلام فان بعضه ينسي بعضا واصلح نفسك
يصلح الناس بك وان قدم عليك رسل عدوك فاكرم مثواهم فانه اول خيرك اليهم واقلل حبسهم كي يخرجوا وهم جاهلون ما عندك وامنع من قبلك
من محادثتهم وكن انت الذي تلي كلامهم ولا تجعل سرك مع علانيتك فيمزج امرك واذا استشرت فاصدق الخبر تصدق لك المشورة ولا تكتم
المستشار فتوتى من قبل نفسك واذا بلغك عن العدو عورة فاكتمها حتى تواقفها واستر في عسكرك الاخبار واذكر حرسك واكثر
مناجاتك في ليلك ونهارك واصدق اللقا اذا لقيت ولا تجبن فيجبن من سواك **وكان رضي الله عنه** انفع الناس لنا من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ كان رسول الله الجامع لمنتهى صفات الكمال وكل الصفات فانه كان من التخاعة بحل لا يساما وفي غاية لا تماثل ولا تدانا وقد قال علي رضي الله عنه كنا
اذا حمي الوطيس لا نلتجي الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنجده كهفا منيعا وملاذا ساميا عن الحيف رفيعا وكان رضي الله عنه اكثر الصحابه تواضعا
واقتصادا في مطعمه وملبسه وجميع حالاته وكان يلبس في خلافته النملة والعباه وانقصه في الرواية مجيه ومبغضه انه اتفاقا ما كان يلبسه في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم لباسه في زمن خلافته رضي الله عنه حتى انه لما تمكنت يد خلافته وانبسطت قدرته في ساير البلاد وفد عليه جماعة من اليمن من ملوك حمير وعلى روسهم
التيجان والاكاليل المزينة بانواع الياقوت والزبرجد وعليهم الحلل المنسوجه بالذهب والفضه وفيها من انواع الجواهر اليمنية ما لا نهاية بعدها
ويتبعهم من العبيد والخول ما يناسب علو قدرهم في الملك ولما راوا ابا بكر ولباسه نزعوا تيجانهم من روسهم والقوا ما عليهم من تلك الحلل وتصدقوا
بها ولبسوا لباس الزهاد حتى راي اعظمهم حالا وعلى عاتقه جلد شاه فقيل له ان مثل هذا الزي لا يناسب حالك فقال اتريدون ان اكون جبارا
في الاسلام كما كنت جبارا في الجاهلية لا والله لا اكون بطاعة الرب الا التواضع لله الواحد القهار والزهد في هذه الدنيا الفانية وانما كان ذلك
لصدق حال ابي بكر رضي الله عنه مع الله تعالى فاكب الناس من هذا وودعا وماد بني اجله والتحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو حام وله سمت اليهود
في شي من الطعام وكان ذلك السم سم سنه فما زال يفعل فيه حتى بقي من عمره خمسة عشر يوما فاشتد به الالم وظهرت غايلة السم وتقطعت احشاوه وذاب كبده
والحل دما فلما احس بالموت كتب عهدا بالخلافة لعمر رضي الله عنه وختمه وامر من طاف به في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ان خليفة النبي
صلى الله عليه وسلم يامركم ان تبايعوا لمن كتب هذا العهد له فبايعوا الجميع حتى انتهى الى علي رضي الله عنه فقال بايعنا لمن كان فيه ولو كان عمر
فلما تم امر البيعه لعمر على ذلك امر ابو بكر رضي الله عنه بفض ختم ذلك الكتاب وعرض على كافه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابه لابي
بكر انستخلف رجلا فظا غليظا فقال والله لو رايت خيرا منه لاستخلفته فكيف لا استخلفه وهو رجل لا ياخذه في الله لومة لايم وقد سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الحق مع عمر اينما كان وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا وهو راض عنه ومات بعد ذلك ابو بكر رضي الله عنه فغسلوه وكفنوه
وصلوا عليه ودفنوه عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلوا راسه بازا منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم **وكان موته** رضي الله عنه في ليلة الثلاثا لثمان
بقين من جمادي الاخره سنه ثلاثة عشر من الهجره وقد بلغ عمره ثلاث وستين سنة مستوفيا لعمر النبي صلى الله عليه وسلم **وكان مولده** بعد قضيه الفيل بثلاث سنين
الا ايام وكانت مدة ولايته سنتين وثلاثة اشهر وعشرة ايام وقيل عشرون يوما وقيل اكثر ومن عجيب ما جرى في ايام خلافه ابي بكر باليمن انه حصل
مطر عظيم فابرز السيل عن باب مفتوح فلم يتجاسر احد على الدخول اليه قبل اذن ابي بكر رضي الله عنه فعرضوا اليه بذلك فارسل امناه فلما دخلوا الباب
وجدوا سريرا وعليه شيخ ميت عليه سبعون حلة منسوجة بالذهب وبيده اليمنى لوح مكتوب فيه هذا خان الامير وكاتبه وقاضي الارض حاكم في
فويل ثم ويل ثم ويل لقاضي الارض من قاضي السما وفي كفه الايسر خاتم مكتوب فيه وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين وعند
راسه لوح مكتوب فيه يا الايمى في هجر جاها لا عذري منقوش على خاتمي وعنده سيف اشد خضرة من البقلة مكتوب عليه هذا سيف هود
ابن عابر وكان هذا من عجيب ما جرى في اليمن **ومما اختص به** ابو بكر رضي الله عنه انه كان خليفة وابوه حي ومن خصايصه ايضا ان ابن ابنه
محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر ابن ابي قحافه كان اعرق الناس في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه وابوه وجده وابو جده كلهم كانوا رسول الله صلى الله

عليه وسلم وصحبوه رضي الله عنهم اجمعين وهو اول خليفة في الاسلام **وام ابي بكر** ام الخير سلمى بنت صخر بن عمرو بن عامر وكان كثيرا ما يقول ليتني لم اتكلف امر
وذلك لما كان عليه من الاطلاع على حقايق الاحوال وثقل اعبايه وعظيم تكليفها وجسيم خطرها وشانها عند الله تعالى ادركها ادركه من خالص نور التصديق
وساطع فلق العلم والتحقيق فوفى لله حق خشيته لما عرفه حق معرفته فهو كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما فرضي الله عنه وعن ساير اصحاب
رسول الله اجمعين والحمد لله رب العالمين **فصل في خلافة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وولاية امرا المسلمين** من اهل اليمن وغيره
وهو الملقب بالفاروق لفرقه بين الحق والباطل ولما ولي امر المسلمين قام بامر الله امينا قويا ونهض باعبا الخلافة مرشدا ولينا واصاب بنور
الحق في امره ونهيه وارشد الى نهج النجاه في قيامه وسعيه واعز الاسلام واهله واذل الشرك وجهله وافاض في البريه مستعذب الشرايع
وانبع من معين احكام كتاب الله وسنة رسول الله اغزر الينابيع ونشر من موتى الاسلام بروح فرقه بين الحلال والحرام ما اصبح به الكفر مرموسا وجناب
الله الحامي محفوظا محروسا وربع الاسلام معمورا مانوسا طالت بسعيه في الله يد الاسلام واستطالت بامره المتبع يد الدين حتى صارت كلمة
الله هي العليا في الانام وانهل المسلمين من موارد الخير اعذب المناهل وانهل بفضله غيداق الفضل على ذوي الفضايل واخصب برعايته لحق الله
جنات الحق الفاضل الفاضل وضع اصحاب رسول الله في ارفع المراتب وقدرهم في سيرهم الى الله على اشرف المناصب وارسل على اعدا الله من خزاين علمه
صوايب حكمة العدل الواصب واطار شهب جوده في الافاق فما زالت محرقة لشياطين الشرك ومردة النفاق ولم يزل في كل غايه من التوجه الى الله بصلاح
المسلمين هو المبرز السباق الملاحظ بعين العناية الالهيه في ما يذره وياتيه الواصل اليه من الاعانه الربانيه فيما ارتفع بيد فضله مما يشيده في الاسلام
ويبنيه ومع ذلك كان متواضعا اخشن الملبس شديدا في ذات الله واتبعه عماله في ساير عماله وشيمه واخلاقه كل يتشبه به من غايب وحاضر وكان
يلبس الجبه الصوف المرقعة بالادم وغيره ويشتمل العباه ويحمل القربه على عنقه مع هيبه قد رزقها وكان اكثر ركابه الابل ورحله مشدود بالليف
وكذلك عماله مع ما فتح الله عليه من البلاد واوسع الله عليهم من الاموال وانما ذكرنا ذلك ليرد عمر رضي الله عنه سر ذلك البر في ساير عماله وثقاته
وامنايه فالتزموا في الزهد طريقه ونبذوا حب الدنيا وزينتها كما نبذها عمر رضي الله عنه مجازا وحقيقه وهذا مع التمكن من المداين العظيمه
والاقطار الواسعه وانقياد الدنيا لهم بارسانها خاضعه خاشعه وما زادهم ذلك الا نفورا منها وحذرا من خدعها ومكرها وطمعا فيما عند
الله مما هو خير وابقا ولما ولي امر الناس هابه الناس هيبة عظيمة حتى انهم تركوا الجلوس في الافنيه فلما بلغه هيبة الناس له جمعهم ثم صعد
على المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال بلغني ان الناس قد هابوا شدتي وخافوا غلظتي وقالوا كان عمر يشتد
علينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا ثم اشتد علينا وابو بكر دونه واينا فكيف الان وقد صارت الامور اليه ولعمري من قال ذلك
لقد صدق وكنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا وخادما حتى قبضه الله وهو عني راض والحمد لله وانا اسال الناس بذلك ثم ولي امر الناس
ابو بكر رضي الله عنه فكنت خادمه وعونه اخلط شدتي بلينه فكنت سيفا مسلولا حتى تغمدني او يدعني حتى قبضه الله وهو عني راض والحمد
لله وانا اسال الناس بذلك ثم وليت امر الناس بعد ابي بكر رضي الله اني وليت اموركم فاعلموا ان تلك الشده قد تضاعفت لكن على اهل الظلم والعدوان
على المسلمين لا على اهل السلامه والدين فاني لن ادع احدا يظلم احدا ويتعدى عليه حتى اضع خده على الارض واضع قدمي على
خده الاخر حتى يذعن بالحق ولكم علي ايها الناس لا اجبي عنكم شيا من خراجكم واذا وقع عندي الا في حقه ولكم علي الا القيكم
في المهالك الا بالحق فاذا غبتم في البعوث فانا ابو العيال حتى ترجعوا اقول قولي هذا لكم واستغفر الله العظيم لي ولكم **قال** سعيد بن المسيب
لقد وفى عمر رضي الله عنه بما قاله في جميع ما وعد به فكان ذا غلظه على الظالمين وذا عطف ورقة على المومنين احفى بالابناء من ابايهم واحنا
على الضعفا من انفسهم ولقد كان يقول للابناء من غاب في جهاد اياكم ان تغبنوا فيما نبتغيه عونه وانا اريد ان اتولى ما تغابنونه فكان يتبعه
من الغلمان والجواري فوق الالف ليقضي حوايجهم ويتولى امرهم حنوا وشفقه ورعايه لمن خلفهم لديه من ابايهم ولما استمر حاله على هذه الطريقه
السويه واشتهر من شيمه كل صفة سنيه انقاد الناس الى طاعته وتوالوا على طاعته افرادا وازواجا الى اجابته فبث جيوشه وجنوده وامر
الجميع اقطار الارض شرقا وغربا ليستفتحوا الثغور المغلقه ويسفكوا دما المشركين ويجاهدوا الكفرين ويقاتلوا المايلين عن دين الله
في كل جهة وكل اقليم فما زالت بعونه وسراياه وجيوشه وجنوده منصوره الالويه والاعلام قاهرة لمن قابلها من ارباب البغي والاجرام تسفك
دماهم وتنتهب اموالهم وتسبي ذراريهم وتكررت مواطن الحرب في ذلك الزمان في كل جهة وناحية ومكان حتى بلغ في اليوم الواحد فوق مايه وخمسين
قتالا في مايه وخمسين ناحيه وما قد وقع كذلك في زمن من الازمنه وفي كل موطن من هذه المواطن لا يزال النصر لفية الاسلام صفة لازمه
وكف الاسلام لفتح متغلق الابواب وعلى مفاتح الامور حاكمه ولما راى المشركون من بواهر ايات النصر لطوايف المسلمين ما بهر واشتهر من تايد الله

الكلالة

بصع

لجيوشه في كل ناحيه ما اشتهر سقط في ايديهم وعلموا الا ملجا لهم غير التسليم للاسلام ولا مانع لهم عن ادراك الحمام سوى الرجوع الى الحق والالتزام بعروته
التي لا انفصال لها ولا انفصام دخلوا في دين الله افواجا واتوا الى اهل الحق مذعنين بالطاعة افرادا وازواجا ومن ابا الا المكافحه بالسيوف وخوض امواج
العطب والحتوف لم تبق سيوف الاسلام له بقيه ولم يبقه من صوارم المسلمين جنة ولا تقيه وعم ذلك الامر الذي منح الله المسلمين وشمل ذلك النصر على اعدا
الله اجمعين لذلك تايدت قواعد الاسلام على مر السنين وعلت كلمة الله ورسالة نبيه الامين الى يوم الدين ومن جملة البلاد المستفتحة في خلافته
رضي الله عنه بلاد دمشق وبلاد الروم ثم جهات القادسيه ثم فتح حمص وحلوان والرقه والرها وحران وراس العين وخابور ونصيبين
وعسقلان وطرابلس وما يليها من الساحل وبيت المقدس واليرموك والاهواز وقساريه ومصر وبلادها جميعها وتستر ونهاوند
والري وما يليها واصفهان وبلاد اذربيجان وباب الابواب وشروان واما من بقي في دار الكفر فادى الخراج صاغرا ولم يجد غير تسليمه ناصرا
وسيقت اليه الاموال من خراج جميع الجهات مع الغنايم العظيمه وجمعت في المدينه بعد ان استوفى مغانمهم وصار الى كل من جيوش الاسلام قصده
ولم تسع ما فضل بعد ذلك دار ولا وسعه مستقر فقيل لما جمعت الاموال المذكوره في المدينه في مكان واحد صارت كالتل العظيم ولم يقدر احد
على حصرها واحصا عدها ففرقها عمر رضي الله عنه في المسلمين وكانوا اذ ذاك في المدينه خمسين الفا فحصل لكل واحد منهم من ذلك المال بغير عد
ولا حساب وعلى الجمله فان الفتوحات العمريه لا تجهل امرها اذ لم يكن مثلها فيقع لها الناس وانبسطت يد الاسلام انبساطا لم يعهد مثله في خلافة
عمر رضي الله عنه حتى روي انه لم يمت حتى خطب على اثنى عشر الف منبر في بلاد الاسلام يحمد الله عليها ويصلي على رسوله صلى الله عليه وسلم ويدعا على كل
منها لعمر رضي الله عنه وكفى له بذلك شرفا وفضلا عند الله وفي خلافة عمر انقرض ملك الاكاسره ومزق عزهم ومجدهم في المعاطب والمهالك
وصيرهم الله ما بين اسير مسترق وذاهب هالك انتقاما منهم بتمزيق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث به اليهم يدعوهم الى الهدى
ونور الاسلام فعموا وصموا فاجتث شجرة بغيهم الخبيثه في خلافة عمر رضي الله عنه وكان في ذلك دليل على ان الله اختصه بهذه الفضيله وجعله
ممن يغضب لله ولرسوله واقر من عماله في الارض عمال اليمن الذين كانوا على عهد ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابقى كل واحد منهم على عمله الا
يعلى بن اميه كان مستعملا على صنعا فانه عزله ثلاث مرات وكان يامره في كل مرة بالمجي الى المدينه من صنعا ماشيا وهذا كان شانه
مع من كان يعزله من عمال ساير الجهات اذا احدث امرا فيستدعيه بعنف ولما عزله الثالثه وتوجه نحو المدينه من صنعا فلما سار مراحل
لقيه رسول عثمان رضي الله عنه ومعه كتاب بتقريره على عمله في صنعا وان عمر رضي الله عنه قد مات واستخلف من بعده على المسلمين عثمان فرجع
يعلا الى صنعا ولقيه الناس بالمعازف والدبادب وسر اهله برجوعه الى عمله وفي خلافة عمر رضي الله عنه استنفر من اهل اليمن للجهاد
في سبيل الله نحو مايه الف وقيل مايه الف وخمسين الفا وامّر عليهم من روسايهم جماعه كعمرو بن معديكرب الزبيدي والاشعث بن قيس
وغيرهما واستخلصهم في المجاهدين بفضيلة خلوص اسلامهم عن خبث الشرك وسلامة نفوسهم عن داء النفاق فكانوا اذ ذاك ما بين جيوش
الاسلام كواسطة النظام واستفتح بهم مصر وبلادها حين وجه عمر رضي الله عنه عمرو بن العاص الى استفتاحها فان جيوشه يومئذ
اهل اليمن لم يخالطهم غيرهم الا القليل وروي ان الجيش الذي فتح به باب مصر كانوا سبعين الفا الا الفين كلهم من السكاسك ببلاد اليمن وكان
وكان ممن استنفر من اهل اليمن اويس القرني المشهور بالزهد الصحيح والورع الشحيح من اعظم التابعين فضلا اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله سيشفعه في مثل ربيعه ومضر وهو من مراد قبيله من قبايل اليمن كان منهم فروه بن مسيك المرادي رضي الله عنه وتوجه مع من
استنفر للجهاد من اهل اليمن الى العراق واقام بالبصره هنالك الى ايام صفين واستشهد فيها وقبره هنالك والله اعلم وفي خلافة عمر رضي الله عنه
كانت قضية اصيل وذلك ان رجلا كانت له امراه تسمى زينب فغاب عنها وله ولد من غيرها يسمى اصيل في سن التمييز وكانت تلك المراه سفيهه فا
فكان لها سبعه اخدان فقالت لاخدانها لابد ان يفتضحنا هذا الولد فاقتلوه والقوه في بير سام لنستريح منه فقتلوه والقوه في بير
سام المعروفه ولما فقد الولد اظهرت زينب المذكوره النوح والاستغاثه بالله على من قتله وكانت تركب حمارا وتمشي به في المدينه رافعه
صوتها بقول يا اصيلاه اللهم افضح قاتله وذلك في ايام ولايه يعلا فلما بلغه خبر هذه المراه جمع اشراف اهل صنعا والزمهم الطلب والبحث
عن الولد فاقاموا على ذلك اياما وكان للولد المقتول كلب يطعمه ويلعب به فكان لا يزال ياتي الى شفير البير التي القوا فيها الولد فينبح وكان
ايضا اذا وافا احدا من اوليك النفر الذين قتلوا الولد هر عليه ونبحه فاحس ذلك وفطن له بعض الناس ورفع خبر الكلب الى يعلا ابن اميه
فخرج يعلا بنفسه الى فوق البير وحضر الناس عنده وكان ممن حضر من الناس رجل من الذين قتلوا الولد فامر يعلا من ينزل البير لينظر ما
في اسفلها فابتدر ذلك المشارك في قتل الولد بالنزول الى البير ليستر امر الولد ويظهر انه لم يلق فيها احدا فلما بلغ الى اقصى البير وجد الولد

طافيا على الماء فاخذه وصعد في جانب من البير ليخفي امره ولما حركه انتشر الريح المنتن حتى بلغ اعلى البير وادرك الناس وصعد مع ذلك الريح الذباب
الذي يقع على الجيف فعلموا ان هناك شيا ثم قال ذلك الرجل لما قضى شانه من تحويل الولد ارفعوني فرفعوه وقالوا له ماذا وجدت فقال لم اجد شيا
فانزلوا رجلا غيره فوجد الولد ميتا في ناحيه من البير فشده معه في الحبل وصعد به الى اعلا البير فوجدوه ذلك الولد المفقود ولما نظره ذلك الرجل الذي
قتله اصابته رعدة الخوف والفزع فادركوه بذلك وعلموا انه قاتله فقيل له في ذلك فاقر ودل على من شاركه من اصحابه السته الباقين فاخذوا جميعا
واقروا بقتل الولد وما حظهم على ذلك غير المراه المذكوره فحبسهم يعلا بن اميه جميعا وكتب بامرهم الى عمر بن الخطاب ورفع اليه خبرهم فعاد جواب عمر
رضي الله عنه ان اقتلهم والمراه جميعا فلو اشترك في قتل هذا الصبي كافة اهل صنعا لامرتك بقتلهم ثم ان يعلا امر باوليك الرجال وتلك المراه
فقتلوا جميعا ولما شيد الله بعمر رضي الله عنه معالم الاسلام ورفع بسعيه المبرور دعاير الدين وفتح بصادق توجهه الاقطار والامصار واباد
بسيفه المشركين والكفار واوفاه اجره وثوابه نقله الى دار كرامته شهيدا وذلك ان المغيره بن شعبه كان له عبد يسمى فيروز ويكنى بابي لولوه وكان مجوسيا
وقد وضع عليه سيده المغيره شيا معينا من الخراج يوديه اليه في كل يوم قيل كان اربعه دراهم وكان نجارا صانعا متفننا في صنعة النجاره فشكى
العبد المذكور ما اصابه من ثقل ما وضع عليه سيده من الخراج الى عمر رضي الله عنه فقال له عمر اتق الله واصبر على مشقة طاعة سيدك فغضب ابو لولوه
لمقالة عمر وترصده الى يوم الاربعا لاربع بقيت من ذي الحجه سنه ثلاث وعشرين من الهجره خرج عمر رضي الله عنه لصلاة الغداه في الغلس وكبر في صلاته طعنه ابو لولوه
بخنجر على كتفه فالتفت عمر نحوه فطعنه اخرى طعنة اصابته ما بين سرته وعانته ثم طعنه ثالثه على ثديه ثم اخذ يطعن من وجده في المسجد حتى
اصاب ثلاثة عشر رجلا مات منهم تسعه والقى عليه رجل ثوبه وحضنه ولما علم ابو لولوه انه سيقتل نحر نفسه بذلك الخنجر ومات وحمل عمر رضي الله عنه
من المسجد الى بيته واستخلف في صلاته تلك صهيبا ومات في اليوم الثالث وقيل في اليوم الثاني والله اعلم وقد بلغ عمره ثلاثا وستين سنه وهو اول من سمي
بامير المومنين سماه عدي بن حاتم بذلك وقيل غيره واول من سلم عليه بها المغيره بن شعبه واول من دعا له بهذا الاسم ابو موسى الاشعري في الخطبه على المنبر وسماه
ايضا في كتاب كتبه اليه فهو اول من كتب اليه يا امير المومنين في كتاب الى عبد الله عمر امير المومنين من ابي موسى الاشعري فلما قرا ذلك قال اني لعبد الله واني لعمر واني
لامير المومنين وهو اول من ارخ في الاسلام في شهر ربيع الاول سنة ستة عشر من الهجره وذلك ان ابا موسى الاشعري كتب الى عمر رضي الله عنه انه تاتينا
من قبل امير المومنين كتب لا ندري على ايها نعمل فانا قرانا صكا محله شعبان فما ندري اي شعبان الماضي او الاتي فعمل عمر على الكتب بالتاريخ واختار علم
المحرم لابتدا التاريخ لانها كانت مفتاح الخير والنصر والظفر والعز للمسلمين واختار لاول السنه شهر المحرم لكونه اخر الاشهر الحرم ولكون ابتدا العزم
على الهجره كان فيه اذ البيعه وقعت في اثنا ذي الحجه وهي مقدمة الهجره فكان اول هلال استهل بعد البيعه والعزم على الهجره هلال المحرم فناسب ان يكون مبتدا
[illegible]

وكان عمر رضي الله عنه يحج في كل سنه الى ان حج اخر حجه سنه ثلث وعشرين ومعه نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهوادج وهو اول من زاد في المسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من ضرب بالدره وحملها واول من عس وهو الذي اخر مقام ابرهيم عليه السلام الى حيث هو الان وكان ملصقا وهو اول من جمع الناس على امام واحد في التراويح وهو الذي سلم عليه على لسان نضله الانصاري الصحابي صاحب عيسى بن مريم عليه السلام ووصيه وذلك ان عمر رضي الله عنه كان قد امر نضله الانصاري ان يغير على نواحي حلوان بالجنود الذين معه ففعل فاصاب غنيمه وسبايا ثم رجع حتى ادركهم العصر وكادت الشمس تغرب فالجا نضله الانصاري الغنيمه والسبي الى سفح جبل هناك ثم قام فاذن فقال الله اكبر الله اكبر فاجابه مجيب من الجبل كبرت كبيرا يا نضله ثم قال اشهد ان لا اله الا الله فقال الكلمه الاخلاص يا نضله ثم قال اشهد ان محمدا رسول الله فقال هو الذي بشر بنا به عيسى بن مريم عليه السلام وعلى راس امته تقوم الساعه ثم قال حي على الصلوه فقال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها ثم قال حي على الفلاح فقال قد افلح من اجاب الى الله ثم قال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فقال اخلصت الاخلاص كله يا نضله حرم الله بها جسدك على النار فلما فرغ من اذانه قام فقال من انت يرحمك الله املك انت ام من الجن ام طايف من عباد الله قد اسمعتنا صوتك فارنا شخصك فانا وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانفلق الجبل عن هامه كالرحا ابيض الراس واللحيه عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمه الله وبركاته فقالوا وعليك السلام ورحمه الله وبركاته من انت يرحمك الله فقال زربن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام اسكنني هذا الجبل ودعى لي بطول البقا الى حين نزوله من السما فاقروا عمر رضي الله عنه مني السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد دنى الامر واخبروه هذه الخصال التي اخبركم بها يا عمر اذا ظهرت في امه محمد فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنسا بالنسا وانتسبوا الى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يومر به وترك النهي عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم ليجلب الدنيا وكان المطر قيضا والولد غيظا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد واظهروا الرشا وشيدوا البنا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعت الارحام وبيعت الاحكام واكلوا الربا وصار الغنى عزا والفقر ذلا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلم عليه وتكسب الفروج بالسروج ثم طلبتهم فلم يروه فكتب نضله الى سعد رضي الله عنه بذلك فكتب سعد رضي الله عنه الى عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان سر انت بنفسك ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزل بهذا الجبل فخرج سعد في اربعه الاف فارس من المهاجرين والانصار وابنا بهم حتى نزلوا بذلك المكان ومكثوا اربعين يوما ينادي بالصلوه فلم يجيبوا له جوابا ولم يسمعوا خطابا فكتب سعد بذلك الى عمر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه صاحب الكرامات الظاهره والايات الباهره والبصيره المنوره والراي المطهر والفراسه الصادقه ومن كراماته ما يروى عنه حين بعث ساريه لقتال المشركين في بعض الجهات البعيده عن المدينه وطال القتال بينهم وبين المشركين حتى كاد ان يغلبوا المسلمين يهزموا فوافق ذلك يوم جمعه وقت صلوتها وحينيذ كان امير المومنين عمر رضي الله عنه على المنبر في المدينه يخطب فقطع الخطبه يقول يا ساريه الجبل الجبل فلما فرغ من الصلوه سئل عن قوله ذلك فقال انه مثل لي الموضع الذي فيه ساريه والمشركين وكادوا ان يهزموا ساريه ومن معه فتبين لهم ان يستندوا الى الجبل ويستظهروا به في قتالهم ففعلوا فايدهم الله بالنصر على عدوهم ولم يلبثوا بعد ذلك حتى ارسل ساريه بكتاب مع بعض اصحابه يصف فيه قتالهم في يوم الجمعه في وقت صلوتها وان المشركين كادوا يغلبوا على المسلمين فبينا هم كذلك اذ سمعوا صوتا اشبه الصوت بصوت عمر يقول يا ساريه الجبل فالتجا الناس الى الجبل وقاتلوا عدوهم منه فنصرهم الله بالنصر وهزموا العدو ببركه ارشاد عمر رضي الله عنه الى سبب النصر وهذا شان عظيم ودليل واضح مبين على ان عمر رضي الله عنه اصدق الناس حالا مع الله رب العالمين ه

فصل في خلافه عثمان بن عفان بن ابي العاص بن اميه رضي الله عنه وولايته امر المسلمين في اليمن وغيره ولما افضت الخلافه

اليه والقت ازمتها الى يديه قام بامر الله وغلب بحجه الله وامر بالمعروف ونهى عن المنكر واجرى احكام الله على سنن الحق الاظهر وجرى مجرى من تقدمه من الخليفتين ابي بكر وعمر فما الا جهد في حكمهما وما قصر واستقام على صراط الهدايه والكمال فاصاب في كل ما قدم واخر وهدا بهديه الى رتبه فيما اورد واصدر ورفع منار الدين وعمر وسار في المسلمين بسيره المومنين البر وهو الملقب بذي النورين والمكنى بابي عبد الله رضي الله عنه جهز الجنود الاسلاميه وبثها في ساير الاقطار الشرقيه والغربيه لفتح الارضين وجهاد الكفرين ففتح الله على يديه الاسلام فتحا مبينا وزاده الى الدين تاييدا وتمكينا ووسع الله دايره الاسلام في خلافته بزيادات كثيره على ما كانت عليه في زمن عمر رضي الله عنه فاستفتح ما كان مغلقا واطلق من ارض الله ما كان بيد الكفرين مغلولا موثقا وفي اول خلافته تغلب اهل الاسكندريه عليها ونبذوا عهد الطاعه واظهروا فوجه اليهم عمرو بن العاص بجنود من المسلمين عظيمه فقاتلهم قتالا شديدا وكانت الدايره في ذلك الموطن على اهل الاسكندريه ومن والاهم من الافرنج النصارى فاخذتهم سيوف الاسلام وتناوشتهم ليوث الحمام وعاد الى الاسكندريه واستقر فيها من المسلمين من قويت بهم شوكه الاسلام واستقر

بهم ملك الاسلام واستمر عليها حكم الله ورسوله عليه الصلوه والسلام واستفتح بلاد اصطخر الاخره وكذلك شابور ثم افريقيه من بلاد المغرب وجزيره قبرس وسواحل الروم وفارس الاولى وسواحل الاردن وسجستان والاساوره وفتح سمرقند وبلاد بخارى ومرو ثم ملطيه وقرطبه وحصن المراه من ارض الروم وبعث جنود الاسلام الى ارض الحبشه فغنم المسلمون فيها مغانم كثيره وسبوا سبيا واسعا وفتحوا بلادا وامصارا في قطر الحبشه وعلى الجمله فالذي فتح الله على الاسلام من البلاد والمدن اكثر من نصف ما استفتح في زمن عمر رضي الله عنه في خلافه عثمان رضي الله عنه وكذلك الاموال التي اجتمعت في خلافه عثمان رضي الله عنه فانها اكثر مما اجتمع في خلافه عمر رضي الله عنه باضعاف مضاعفه حتى لقد روي انما اجتمع في زمن عمر من المال مقدار سهم واحد من مايه سهم مما اجتمع في خلافه عثمان رضي الله عنه وشملت البركه الناس في المال فتضاعفت في ايدي الناس الاموال وعمت البريه الثروه والغنا في خلافته حتى لم يجد المتصدق مستحقا للصدقه ولا طالبا لها وكان رضي الله عنه ذا سماح وجود وعطا جزيل مسرود ممدود فيعطي من الناس المايه الالف والمايتي الالف ويهب الكثير والضياع وفشا الاتساع في الاموال وبسطت الارزاق وذهب الاعسار والاقلال وكان بذلك البغي مع الناس لانهم لم يعرفوا قدر النعمه الصافيه عن شوايب الانكاد ففشا فيهم العناد وتمكنت من قلوبهم الضغاين والاحقاد وازدهاهم زينه الحيوه الدنيا بالمال والاولاد وظهر فيهم العناد معنى ما قاله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشا وكان رضي الله عنه اوصل الناس لارحامه واعطفهم على قرابته فولى منهم جماعه بعض البلاد واستعملهم على بعض النواحي ورفع ايديهم من كان عاملا من قبل عمر وجعل مكانه من قرابته من يحسن فيه الظن وكانوا اذ ذاك فتيانا فما فتنهم في ذلك من نافر وقيل في ذلك الشان عن الصحابه ما قيل وتاريد ذلك من الشر ما ثار في قلوب البا غين واجتمع العمال الذين عزلهم عثمان رضي الله عنه من جميع النواحي باتباعهم الى المدينه وهم عازمون الى خلع عثمان من الخلافه فتوسط فيما بينهم وبين عثمان علي عليه السلام وجماعه من اكابر الصحابه واشاروا على عثمان رضي الله عنه بان يرجع كل عامل على عمله ويقره على ما كان عليه ليكون في ذلك سد باب الفتنه ففعل عثمان ما اشاروا به وعزل من كان ولاه من اقاربه واعاد كل عامل الى عمله ممن كان عزله اولا ومن جمله من ولاه محمد بن ابي بكر فانه ولاه مصر وكذلك ساير هم منهم من ولاه البصره ومنهم من ولاه الكوفه ولما خرج محمد بن ابي بكر من المدينه قاصدا مصر وسار مرحلتين صادف عبدا حبشيا لعثمان ومعه كتاب مختوم بخاتم عثمان مصطنع مزور على لسانه وعنوان ذلك الكتاب من عثمان امير المومنين الى عبد الله بن ابي سرح عامل مصر اذا قدم محمد بن ابي بكر وفلان وفلان اليك فاقطع ايديهم وارجلهم وارفعهم الى جذوع النخل فلما وقف محمد بن ابي بكر واصحابه على ذلك الكتاب المزور رجعوا الى المدينه وعزموا على قتل عثمان وارسل الى من كان مضى الى عمله من الكوفه والبصره بخبره فرجعوا واخبروا عثمان ومن بالمدينه من الصحابه بما كتب به عثمان الى عبد الله بن ابي سرح فانكر عثمان رضي الله عنه واقسم لهم بالله ما علمت بذلك ولا امرت فقالوا قد علمنا انك مغلوب على امرك واذا كان الامر كذلك كان الامر اشد علينا فلا بد ان نخلعك من الخلافه فابى عثمان الانخلاع عن الخلافه فحاصروه في داره في اخر شهر شوال قيل وامتد حصاره في داره رضي الله عنه اكثر من ستين يوما ومنعوه عن الما وكان في بعض الاحيان يشرف من داره على من حوله ممن حاصره ويقول بم تقتلونني وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرء الا باحدى ثلاث كفر بعد اسلام او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق فوالله ما احببت بديني بديلا منذ هداني الله ولا زنيت في جاهليه ولا اسلام ولا قتلت نفسا بغير حق فعلام تقتلونني ولما اشتد الامر على عثمان رضي الله عنه ومن معه في داره وبرح بهم العطش صعد الى اعلى الداره وقال ادعوا الي عليا فدعوه فلما وصل الى تحت داره وقال ماذا تريد يا امير المومنين قال عثمان ناشدتك الله والرحم ما بيني وبينك الا ما سقيتني واهل داري ما فجا علي رضي الله عنه بثلاث قرب ماء ومعه جماعه من المهاجرين والانصار فاراد المحاصرون منع علي عن ادخال الما الى دار عثمان فلم يستطيعوا منعه وانكشف الناس عن طريقه ودخل بذلك الما على عثمان فاثر على نفسه بذلك الما من بداره وكان يوميذ صايما فاستاذنه علي رضي الله عنه في القتال عنه وناشده في ذلك فقال عثمان لا احب ان براق بسببي قطره دم من احد المسلمين وخرج علي عليه السلام من عند عثمان رضي الله عنه فدخل المسجد وقال اللهم انك تعلم انا قد بذلنا المجهود ولما خرج علي من عند عثمان ازدحم الناس على باب الدار واشتد رميهم الى الدار بالسهام يريدوا الدخول فمنعهم غلمان عثمان عليه السلام بالرمي فدار محمد بن ابي بكر بجماعه من اهل مصر الى جانب من الدار وصعدوا الجدار حتى دخلوا الدار في غفله من الغلمان والعبيد الذين بباب عثمان ودخلوا عليه رضي الله عنه منزله والمصحف في حجره وعنده زوجته نايله بنت الفرافصه فاخذ محمد بن ابي بكر بلحيته ثم ضرب صاحباه عثمان بسيفيهما فاما احدهما فضربه على انفه والاخر على عنقه وجلس عمرو بن حمق على صدره ولم يزل يطعنه على صدره ووجهه بسكين حتى مات ووطا عمير بن صابي على بطنه رضي الله عنه فكسر من اضلاعه ضلعين وكان اول قطره قطرت من دم عثمان رضي الله عنه وقعت على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ثم حزوا راسه وقال المدايني في كتابه قتل عثمان رضي الله عنه يوم الاربعا بعد العصر لثماني عشره خلت من ذي الحجه سنه خمس وثلاثين من الهجره ودفن

قبل الظهر يوم السبت وقيل يوم الجمعة وقيل لم يصل عليه وقيل صلى عليه جبير بن مطعم مع امراة عثمان وامراتين معها ومدة حصاره ثمانين يوما
على ما رواه اكثر المورخين وقيل اقل من ذلك ومدة خلافته اثنى عشر سنة الا اثنى عشر يوما وقتل رضي الله عنه وهو ابن ثمانين سنة
وقيل ابن تسعين سنة وروي غير ذلك وروى الامام احمد بن حنبل ذكر فتنة فعظمها وقربها ثم مر رجل مقنع في ملحفة فقال صلى الله عليه وسلم
هذا يومئذ على الحق فاذا هو عثمان رضي الله عنه وكان ممن هاجر هجرتين وصلى الى القبلتين وسمي ذا النورين لانه تزوج من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم
زوجتين وعده النبي صلى الله عليه وسلم من البدريين واسهم معهم ومن اهل بيعة الرضوان مع انه لم يحضرهما وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض
وبشره بالجنة ودعا له بالخصوصية غير مرة وهو المجهز لجيش العسرة في اضيق زمان تسعمائة وخمسين بعيرا باحلاسها واقتابها واتم الالف
بخمسين فرسا وروى حذيفة بن اليمان انه اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة الاف دينار عند تجهيزه لغزوة تبوك فصبها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل رسول الله يقلبها بيده ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيمة وفي رواية ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني راض عن عثمان فارض عنه وعثمان رضي الله عنه هو اول من اقطع القطايع واول من حمى حمى واول من قدم الخطبة قبل
الصلوة يوم الجمعة في رواية وقد قيل للحسن من صلى بعد الخطبة فقال عثمان فانه صلى ثم خطب فراى كثيرا من الناس يذهبون ولا يسمعون الخطبة فخطب ثم
صلى وقال لا باس ان نوخر الصلوة حتى نتكلم بحاجتنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان صدرا من خلافته يصلون ثم يخطبون وكان
نقش خاتمه امنت بالذي خلق فسوى وقدر فهدى ونقش خاتمه الاخر اللهم احيني سعيدا وامتني شهيدا كما كان نقش احد خاتمي عمر رضي الله عنه
الله معين لمن صبر والثاني كفى بالموت واعظا يا عمر وكان نقش خاتم ابي بكر رضي الله عنه عبد ذليل لرب جليل وحج عثمان رضي الله عنه في خلافته
عشر حجات متواليات ووفد معوية على عثمان رضي الله عنه قبيل قتله في جنود من الشام وقال اجعل مقرك الشام فان اهله اطوع لامرك وما سلم اليه ذلك
فقال معاذ الله ان استبدل بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم غيرها من ساير الارض وكان يصلي بالناس في المدينة ايام محاصرة عثمان رضي الله عنه ابو ايوب
الانصاري رضي الله عنه وهو الذي خرج مع يزيد بن معاوية حين ارسل جنوده لحرب اهل القسطنطينية فلما بلغوا هناك حاصروها تسعة اشهر ومات
ابو ايوب الانصاري في مدة الحصار وقبره هناك معروف مشهور وكان حصار القسطنطينية المذكور اول حصار حصرت به في الاسلام والله اعلم ولما قتل عثمان
رضي الله عنه اخذت زوجته نايلة بنت الفرافصة قميصه وهو بدم صدق فارسلت به الى معوية وكتبت معه بكتاب واخبرته بما كان من قتل عثمان رضي الله عنه
وحرضته على الاخذ بدمه والانتقام ممن قتله فكان ذلك من اعظم مهيجات الحفايظ ومثيرات الضغاين والاحن وباعثات الفتن والمحن انه لما بلغ كتاب نايلة
بنت الفرافصة الى معوية جمع من حضر من بني امية واهل الشام واراهم القميص وقرا عليهم الكتاب اشتد بهم الغضب وثارت في قلوبهم الحمية وحلفوا ان لا يمسوا
غسلا حتى ياخذوا بدم عثمان رضي الله عنه وكان ابتدا الابتلا الذي ابتلي به عثمان رضي الله عنه من اختلاف الناس عليه وخروجهم من طاعته وفساد قلوبهم عليه حتى
آل الامر الى القتل كما ذكرنا من اليوم الذي سقط من خنصره الشريفة خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بعض الابار فيه ولم تجده بعد ذلك ليوفيه الله اجره
بغير حساب على ما اصابه من تلك النوايب العظيمة والشدايد الملمة واما ما نقم عليه فامور اتخذها سبيلا الى ثلبه من خالف الجمهور وسلك طريق
الرافضة اولي الفسوق والبغي وخذل الجهل لمقامه عند الله تعالى وعمي وصم عن شانه المشهور فمنها بعد ست سنين من خلافته ما قالوا انه اثر
ذوي القربى وحمى الحمى وبنا الدور واتخذ الضياع ومنها ان اهل الاسكندرية انقضوا فبعث اليهم عمرو بن العاص لجيش من المسلمين ففتحها وسبا ذراريهم
ووجه بهم الى المدينة فاطلقهم عثمان رضي الله عنه واذن لهم ان يرجعوا الى بلادهم ومنها انه اوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم بن ابي العاص طريد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يوويه ابو بكر وعمر ومنها انه اقطع الحارث بن الحكم بن ابي العاص موضع سوق المدينة وقد تصدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين
ومنها انه اقطع فدك والعوالي مروان ومنها انه لما فتح ارض افريقية كان الفي الفي الف دينار وخمسماية الف وعشرين الفا فامر لمروان
بخمس هذا المال ومنها نفيه ابا ذر الغفاري عن المدينة الى الشام لما كان عليه من الوقوع فيمن ولاه عاملا ممن لم يعهده في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان كان مهاجرا وفعل ذلك ايضا في الشام ونفر به كثيرا عن الاسلام فكتب بذلك معوية الى عثمان رضي الله عنه فامر له الى المدينة وعاتبه على فعله ونهاه
عن التعرض للناس بذلك فلم ينته عما نهاه واخذ في تقبيح افعال عثمان ونفر الناس عنه فنفاه عن المدينة الى الربذة فمات بها وحيدا عن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها انه لما بلغه اختلاف الناس في كتاب الله تعالى واعتمد كل منهم على مصحفه دون مصحف غيره فكتب ما انزل الله تعالى على رسوله
صلى الله عليه وسلم في مصحف بيده وعرضه على المهاجرين والانصار فوافقوه على ذلك وجمع ما كان في ايدي الناس من المصاحف المختلفة وغسلها بالما وقيل
احرقها بالنار ولم يبق غير ذلك المصحف الذي كتبه بيده وامر بالمصحف الذي كان مع عبد الله بن مسعود فابى عليه وامتنع من تسليمه اليه فضربه على امتناعه
ضربا وجيعا فنقموا ذلك عليه ومنها انه صعد على المنبر وجلس حيث كان يجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجلس مجلس ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فان

مجلس ابي بكر كان دون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرجة ومجلس عمر دون مجلس ابي بكر بدرجة فنقموا ذلك عليه ومنها انه امر بضرب عمار بن ياسر بعد
دخوله عليه بكتاب يتضمن ما نقموا عليه رضي الله عنه واغلظ القول لعثمان رضي الله عنه ولم يرع حق الخلافة فضربه لذلك وقد اجاب رضي الله عنه عما
تكلم فيه الناس ونقموه عليه اجوبة كاشفة للشكوك والالتباس ولم يبق معها مجال لمن نقم عليه بالريب والالتباس ووضح بها الحق وضوح البدر في دجى
الاغلاس وهي مدونة في الكتب مقررة على اثبت قاعدة واساس وكان من ما اجابهم عليه جوابه عن جلوسه حيث جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجلس حيث جلس
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بان قال اني لم اجلس حيث جلس ابو بكر ولم اجلس حيث جلس عمر وجلست مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر دفعا لما يعرض من
الناس من الشبهة من انهما ما فعلا ذلك الا عن فرض او سنة ولو جلست دون مجلس عمر مراعاة لادى ذلك الى التزام الترتيب فيمن ياتي بعدنا من
الخلفا فيكون به الخروج عن المنبر وفي ذلك من البدعة ما هو ظاهر واما امر اليمن في خلافته رضي الله عنه فكان على اقوم سبيل من الصلاح وسنن وعماله كانوا
سالكين من طريق طاعته نهجا واضحا وابين لم يختلف عليه منهم انسان ولم ينجم هناك من يناصبه بعداوة او شنان وكان ذلك من دلايل فضله في السر
والاعلان حيث قام على طاعته وموالاته اهل ارض وجد منها رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس الرحمن ولم يعزل عن اليمن عاملا قرره عمر رضي الله عنه الى اخر
زمن عثمان واعتصم كافة اهله ببركة خلافته عن كافة النوايب والحدثان رضوان الله عليه وعلى جميع الصحابة هداة الاديان واعلام الايمان فصل في خلافة
امير المومنين علي بن ابي طالب بن عبد مناف رضي الله عنه وولايته ارض اليمن وغيره فكان مبايعة الناس لعلي رضي الله عنه في اليوم الذي قتل فيه عثمان
رضي الله عنه وكان اول من بايعه طلحة بن عبيد الله وكانت يمينه شلا فقال بعض الحاضرين هذه بيعة ابتدي فيها بيد شلا فما اظنها تتم ثم بايعه الزبير
بن العوام ثم من حضر من المهاجرين والانصار وسواهم وكان ياخذ البيعة على الناس عمار بن ياسر وابو الهيثم بن التيهان وتاخرت طايفة عن مبايعته
لما اتهموه من الممالاة على قتل عثمان رضي الله عنه ولم يجبرهم على بيعته قال دعوهم وما هم عليه حتى يتبين لهم الحق من الباطل ويتميز لهم السبيل الواضح بالبين
الدلايل وبعث الى ساير الامصار والاقطار من ياخذ له البيعة من اهلها فتاخر كافة اهل الشام عن مبايعته واهل مصر وغيرهم ولما القت الخلافة اليه
مقاليد امرها واجتمعت لديه شواهد الاستحقاق وايات الكمال باسرها وان له ان يحكم بما اراه الله فيها ويسلك من الحق سبيلا واضحا اذهب بيمن طلعته
لبسا وتمويها واظهر ما كان خاملا من الحق بنور علمه فاصبح مشهورا نبيها واسس بنيان الدين على اثبت القواعد ورفع عمد الواضعة لكل
كافر وجاحد الى رمس البوار واخفض محل واسفل دركة في النار وجرت انهار الحكمة من قلبه على لسانه فلم يزل يصدع بالحق بنانه وتبيانه فلا
تجهل شانه وعلي مكانه سوى ذي غي او صاحب تحكم الباطل على جنانه اصدر واورد في الامر على ما اقتضاه علمه واداه اجتهاده وحكمه وعزل عن
الاعمال جميع العمال الذين كانوا في الامصار ولاة لعثمان رضي الله عنه ولا سيما من كان من قرابة عثمان واليا فانه كان اسرع الى عزله وكذلك عزل عن
صنعا واعمالها يعلى بن امية وعن الجند ومخاليفه عبد الله بن ابي ربيعة وكانا ثابتين في ولايتهما في اليمن زمن عمر رضي الله عنه ثم في زمن عثمان
رضي الله عنه فكان امر العزل اشد عليهما من غيرهما وولى بعد يعلى صنعا اليمن واعمالها عبيد الله بن العباس وولى الجند واعماله بعد عزل عبد الله
ابن ابي ربيعة سعيد بن سعد بن عبادة الانصاري ولحق يعلى بن امية وعبد الله بن ابي ربيعة بمكة وكانت عايشة رضي الله عنها يوم قتل عثمان وبيعة
الناس لعلي في مكة مقيمة بعد الحج فلما بلغها الخبر توجهت نحو المدينة بعد مدة وقد كان طلحة والزبير بعد ما بايعا عليا رضي الله عنه ندما
على ما وقع في عثمان واتهما عليا في قتل عثمان واسرا في انفسهما نكث بيعة علي ونقض عهده ولم يجدا من يتبعهما في رايهما وراياالتوجه الى عايشة
صوابا ليفيضا اليها ما في انفسهما من ذلك فاستاذنا عليا رضي الله عنه في الخروج الى مكة ليعتمرا فاذن لهما في ذلك وقال لبعض اصحابه
والله ما ارادا بعزمهما الى مكة الا الخلاف والسعي فيما سولت به لهما انفسهما فالله المستعان على ما يصفون وقد وكلت الامور الى الله ليقضي
الله امرا كان مفعولا ولما خرجا من المدينة نحو مكة لقيا عايشة رضي الله عنها في الطريق اتية الى المدينة فافاضا اليها ما اسراه في انفسهما من نكث بيعة
علي في رضاه بقتل عثمان فقالت لهما ما دلكما على ذلك فقالا انا وجدنا عليا اوى قتلة عثمان ولم يميزهم عمن لم يقتله بما يزان لم يكن زادهم احسانا
على غيرهم وتقريبا على سواهم وليس بعد ذلك من دليل واضح لما اتهمناه وحملناه عليه فمالت عايشة رضي الله عنها الى قولهما وغلبت حكمهما وعادت
راجعة الى مكة وهما معها وقد اجمعوا امرهم على منابذة علي رضي الله عنه واستمالوا معهم في ذلك يعلى بن امية الذي كان عاملا على صنعا
وعبد الله بن ابي ربيعة الذي كان عاملا على الجند واعماله وكانا اذ ذاك واجدين على علي رضي الله عنه لما عزلهما وولاه سواهما وكان يعلى بن امية
اغنى الناس واكثرهم ثروة ويسارا والى ذلك اشار علي عليه السلام بقوله بليت بثلاثة اطوع الناس في الناس واشجع الناس في الناس واغنى الناس في الناس
يريد اطوع الناس في الناس عايشة رضي الله عنها وباشجع الناس الزبير بن العوام وباغنى الناس يعلى بن امية فكان اسرع الناس اجابة الى منابذة
علي رضي الله عنه واعطاهم من ماله على ذلك ستماية الف دينار وقيل ستماية الف درهم وستماية بعير احدها الجمل الذي كانت عليه عايشة رضي الله عنها يوم وقعة

الجمل ويسمى ذلك الجمل عسكرا وغير ذلك من الامتعة والسلاح **واجتمعوا** على ان يجعلوا معركهم ومحل جمعهم البصرة فتوجهت عايشه رضى الله عنها
ومن معها الى البصرة فجمعوا الناس اليهم وندبوهم الى قتال علي رضي الله عنه وحظوهم على نبذ بيعته لايوابه قتلة عثمان فاجتمع الى عايشه رضى الله عنها بو عيبد
خمسة وثلاثون الفا ولما بلغ الخبر الى علي رضي الله عنه وهو بالمدينة امر عايشه بالبصرة واجتماع الناس معها على منابذته توجه بمن معه من المهاجرين والانصار
وساير المسلمين الى قتال من مع عايشه رضى الله عنها وكان جمع علي عليه السلام اذ ذاك خمسة وعشرين الفا وذلك حين بلوغه الى الكوفه وجمعه الناس ثم خرج
من الكوفه قاصدا البصرة بجموعه وكذلك خرجت عايشه رضى الله عنها من البصرة بمن معها من جمع المسلمين للقا علي رضى الله عنه ومن معه وهي في هودج
على الجمل الذي تقدم ذكره فلما التقا الجمعان تقدم علي الى اصحاب عايشه رضى الله عنها فوعظهم وحذرهم عن البغي عليه وانذرهم وامرهم بالتوبة من ذلك والرجوع
عن موجب المعاطب المهالك فابوا الا القتال فقاتلهم قتالا شديدا وعظم شان ذلك اليوم في شدة حربه وعظيم هوله حتى ضربت به الامثال في ساير الازمان
وكافة البلدان وكانت عايشه رضي الله عنها على الجمل في الهودج والرايات منشورة امامها واصحابها حافون بالجمل من كل جانب بايديهم السيوف والسهام يقع على الهودج
الذي فيه عايشه من اصحاب علي رضي الله عنه حتى صار الهودج كانه القنفذ من كثرة وقع السهام عليه **واشتد اصحاب علي** رضى الله عنه في قتالهم لاخذ جمل عايشه وكروا
نحوه كرة بعد كرة فصبر من حول الجمل على تلك الكرات وتجالدوا حوله بالسيوف حتى اطاروا رؤوس بعضهم ببعض وصبر كل من الفريقين على ذلك الطول الرايع والروع
العظيم الهايل صبرا لم يعهد مثله حتى بلغوا الى عقر جمل عايشه رضى الله عنها فبرك على الارض فلما راه الناس الذين معها انهزموا وولوا الادبار ونادا
علي في الناس الا لا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح وامر اخاها محمد بن ابي بكر ان يتقدم الى عايشه رضى الله عنها ليدخلها مدينة البصرة في رعاية واحترام ففعل
ذلك محمد بن ابي بكر وادخلها البصرة وانزلها منزلا كريما واقامت اياما ثم بعث بها علي رضى الله عنه الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في نسا صالحات مومنات ووصلت
الى مامنها واجرى عليها من الكفاية فوق ما كان يجري عليها في زمن ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم اجمعين **فكان يوم حرب الجمل** يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاولى
سنة ست وثلاثين من الهجرة بعد البيعة باشهر من خلافة علي عليه السلام وقيل غير ذلك وقتل في ذلك اليوم نيفا وعشرين الفا وقيل ثلاثون الفا من كلا الفريقين
وفيه قتل الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله اجمعين الجارية اما الزبير بن العوام فقتله عمرو بن جرموز في وادي السباع واتى براسه الى علي
فقال علي رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار **واما** طلحة فاصابه سهم على ركبته فكان سبب موته واسترجع علي
لهلاكهما ودعا لهما بالمغفرة والرضوان **ولما تم امر يوم الجمل** على ما شرحنا ازداد المتخلفون عن خلافة علي رضى الله عنه حقدا وضغاين وانتهى الخبر
الى معويه بن ابي سفيان وهو بالشام فجمع روسا اهل الشام ووجوههم واعيانهم قبيل وكانوا يومئذ نحو ستين الفا واخرج اليهم قميص عثمان رضي الله عنه
وهو مضرج بدمه وخطب فيهم واطال التوجع والتحزن من قتل عثمان رضي الله عنه وحرض الناس على الاخذ بدمه والنهوض الى قتال علي اذ هو الذي اوى قتلته
ودعى الى ترك الناس وتبعهم على خليفتهم حتى كان ما كان ثم لم يقف على ذلك بل خرج الى حرب ام المومنين فهتك حرمتها واستوا او سبع مناصريها قتلا واسرا وانا
ولي دم عثمان والاخذ بثاره وانتم كذلك في الانتقام ممن بغى عليه واولياوه الحقوق بحين سبقت ركايب العدوان والظلم اليه ولنا السلطان بولاية ذلك
الخليفة الشهيد المظلوم كما قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا فلنا السلطان والنصر بما
وعد الله تعالى ولن يخلف الله وعده فاجابه كافة اهل الشام الى ما دعاهم اليه وبايعوه الى الاخذ بثار دم عثمان وتوافقوا دون ذلك وكان عمرو بن العاص يومئذ
بفلسطين فارسل اليه فجاء وبايعه كما بايع الناس ووعده مصر واعمالها والخذه وزيرا ونصيرا وعضدا وظهيرا وخرج معويه بمن معه من اهل الشام من دم عثمان
حتى انتهى الى صفين وكانوا مايه الف وعشرين الف وبلغ ذلك عليا **وعلي ابن ابي طالب** رضي الله عنه بالكوفه قد جمع اهل العراق وحضهم على قتال معويه ومن معه من اهل
الشام ورتب جيوشه وخميسه فجعل على الميمنه ولده الحسين عليه السلام وعلى الميسرة محمد ابن الحنفيه رضي الله عنه وكان مبلغ جيشه ذلك تسعين الفا ثم مضى بهم نحو
الشام الى قتال معويه واصحابه فالتقا الجمعان في صفين فاقتتلوا فيه قتالا عظيما وتطاولت ايام ذلك القتال وكثرت مواطنه روي ان ايام صفين كانت
مايه يوم وخمسه ايام من جملتها احد وتسعون يوما في كل يوم منها القتال امر عظيم وخطب جسيم وهول كبير وروع شديد وكان اخرها ثلاثه ايام سميت
ايام الهرير اشتد فيها البلا على الفريقين وصبر على القا جميعهم حتى كادوا يتفانون في تلك المواطن ونادا مناد ما بين الفريقين ايها الناس ان لم
تداركوا الامر تفانت العرب فلما كان اهل الشام وهنوا وضعفوا واهل العراق يزدادون جراه وقوه فلما راى معويه ذلك دعا الى الحكم بكتاب الله
وامر برفع المصاحف على الرماح ونادوا في الناس تعالوا الى الحكم بكتاب الله ففيم الجلاد بالسيوف واقتحام اهوال الحتوف وهذا كتاب الله تعالى فيما
بيننا ظهرنا حاكما فمن عدل عن حكمه فلن يجد من دون الله وليا ولا نصيرا **فلما راى اصحاب علي** رضى الله عنه ذلك سمعوا ما نادا به اصحاب معويه اتا الى علي
عليه السلام من اصحابه عشرون الفا سيوفهم على عواتقهم وقالوا ان اهل الشام ليدعوننا الى كتاب الله والحكم بما انزل الله ولن نجد من دونه اذ دعوننا اليه سبيلا
فان اجبتهم الى ذلك والا قتلناك كما قتلنا بالامس عثمان بن عفان فقال ويحكم والله انها لمكيدة نصبها عمرو بن العاص ليخدعكم بها لما راى الوهن ادرككم من جولة من اهل الشام

وبنا اهل النصرين تلقايكم بايره نوده وساه ظهوره فجنح الى ما رايتم فقالوا الله دعانا وما رويت فليس بعد ما دعانا القوم اليه من الحكم بكتاب الله راي غير تحكيم كتاب الله
فلما راى علي عليه السلام ان لا بد في كل جنح الى ما قالوه من التحكيم وقالوا يكون منا اهل العراق حكم في الامر ابو موسى الاشعري وقال اهل الشام نحن يكون منا حكم عمرو بن
العاص فكان الحكمان هما وجعلوا بنقريد ذلك كتابا بين الفريقين فلما ارتضوا حكمين من جانب علي ابو موسى الاشعري ومن جانب معويه عمرو بن العاص وانهما اختارا
لهذا الامر من اتفقا عليه ويعزلا عنه من اجتمع رايهما على عزله من الرجلين بعد التتبع لكتاب الله وسنة رسوله عليه السلام وان الحكمين بين ان امن لا عد لا بين
اهل العراق واهل الشام لا يخصهما فيه الامن احتاج عن ملامهما وتراجع الناس امنين على انفسهم واهاليهم واموالهم الى انقضا مدة الاجل والسلاح موضوع
والسبيل مخلاه وكان الكتاب في صفر والاجل الذي يلتقي فيه الحكمان رمضان ثم ان الاشعث خرج بالكتاب يقراه على الناس فرضي به اهل الشام واختلف
اهل العراق فمنهم من رضي بما في الكتاب ومنهم من ابا الا القتال **ثم افترق الناس** راجعين الى جهاتهم فرجع علي واهل العراق الى العراق بعد ان ثم موادعة ورجع
معويه واهل الشام نحو الشام بعد دفن قتلاهم فلما دخل شهر رمضان ارسل علي من قبله ابا موسى الاشعري ومعه عبد الله بن العباس في اربعمايه فارس وجا عمرو في اربعمايه
من قبل معويه ونزلوا جميعا في دومة الجندل موضع ما بين العراق والشام وكان ما بين محط اهل العراق ومحط اهل الشام نحو ميلين ونصبوا خيمة ما بين الفريقين فكان
الحكمان يجتمعان في تلك الخيمة فيتداعيان ويستدلان بكتاب الله وسنة رسوله ويرتيان في ذلك ولم يزل الامر على ذلك قريبا من شهرين الى ان قال عمرو بن العاص يا
ابا موسى كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان نجاهد في سبيل الله تعالى ونقاتل المشركين واليوم كما ترى وبكا بكا شديدا ورفع صوته
ثم نال من معويه وشتمه وقبح افعاله وقال الحق علينا ظاهر في هذا الامر فقال ابو موسى وانا كذلك لا ارضى بعلي اذ هو مسعر الحرب ومذكي الفتنة وكل يوم لنا
معه في فتنة شديدة وبلا عظيم **فقال عمرو بن العاص** تعال نحيي سنة عمر بن الخطاب فنجعل هذا الامر في ولده عبد الله بن عمر فانه لا يختلف في ولايته اثنان
واتفقا على ان يخلع كل واحد منهما صاحبه من الخلافة فيجعلاها في عبد الله بن عمر فبهذا خلع عمرو وابا موسى ثم امر ان تجتمع اصحابهما في مكان واحد فقال
عمرو بن العاص لابي موسى الاشعري انت سبقتني اسلاما واعظم شانا وارفع قدرا ومكانا فاصعد المنبر واحمد الله تعالى ثم صلى على نبيه صلى الله عليه وسلم
واخلع صاحبك او لا وشبه ذلك ليكون اوقع في قلوب الاشهاد ثم انزل لافعل كما فعلت واخلع صاحبي **فصعد ابو موسى** وحمد الله تعالى وصلى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد خلعت عليا من الخلافة كما خلعت خاتمي عن خنصري وخلع خاتمه من خنصره وفي رواية اصلت سيفه من غمده وشبه خلع
ولاية علي عن امر ولاية امر المسلمين باصلات سيفه من غمده ثم نزل **وصعد عمرو** مكانه فحمد الله تعالى وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وقال قد سمعتم خلع
ابي موسى عليا وانا قد خلعته ايضا وانا اثبت صاحبي في ولايته كما اثبت خاتمي في خنصري وادخل خاتمه في اصبعه وفي رواية كما اثبت سيفي
هذا في غمده وقد كان اصلته فاغمده **فقال ابو موسى** غدرت وخنت ومثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث **فقال عمرو** ومثلك كمثل الحمار
يحمل اسفارا ثم افترق القوم [illegible] وذهب اهل الشام نحو الشام وذهب اهل العراق نحو العراق **وبلغ** القتلى في ايام صفين سبعين الفا
من اهل [illegible] خمسه وعشرين الفا ومن اهل العراق [illegible] **وفيها** قتل عمار بن ياسر [illegible]
[illegible] من الامر [illegible] عمرو بن العاص وابو موسى [illegible]
من الزام [illegible] التحكيم [illegible]
امامهم [illegible]
نحو [illegible] الى
الجماعه [illegible]
فعسكر [illegible]
ولما [illegible]
بعض [illegible] في ليلة تاسع عشر شهر رمضان سنه اربعين من **الهجرة وذلك**
ان [illegible]
الاعبد الرحمن [illegible]
نشيا [illegible] **علي ابن ابي طالب** [illegible]
معويه [illegible] وفي رواية في

سابع عشر من السنه المذكوره ثم خرجوا من مكه وقصد كل واحد منهم صاحبه فيل وكان خروجهم من مكه في رجب فاما البرك بن عبد الله فانه وافى معويه
في ذلك اليوم فوجده وهو يصلي مع الناس في المحراب فطعنه بالخنجر في اليته فاخذ وقتل وقيل اخذ وقطعت يداه ورجلاه وخلي وداوى معويه فبرى
واما عمرو بن بكر فانطلق الى عمرو بن العاص وهو في مصر وكان عمرو يشكو بطنه تلك الليله فلم يخرج الى الصلاة الغداه واستخلف للصلاه قاضي مصر وكان
اسمه خارجه فتصادفه عمرو بن بكر بن حاطب فلم يشك في انه عمرو بن العاص فقتله فاخذ وانطلقوا به الى عمرو بن العاص فلما راى عمرو بن العاص علم انه اخطا
فقال يا عدو الله ما اردت غيرك فقال عمرو اراد الله الا ان تكون خارجه ثم امر به فقتل وصلب واما عبد الرحمن بن ملجم فنزل الكوفه فقيل نزل عند
امراه تسمى قطام ينتظر الاجل فيل فاراد ان يتزوج تلك المراه فاتته الا ان يقتل عليا لانه قتل اباها واخاها في يوم النهروان فقال والله ما جا
بي الى مصرنا الا قتل علي فاجابها فيل وجات بصاحبين لها الى عبد الرحمن بن ملجم ليظاهراه في قتل علي رضي الله عنه فلما كانت الليله المعلومه جلس
عبد الرحمن بن ملجم مقابل السده التي كان يخرج منها علي رضي الله عنه لايقاظ الناس للصلي صلوه الغداه فخرج علي لايقاظ الناس وكان ذلك من
دابه في كل سحر فنادى الناس وقال الصلوه خير من النوم فلما بلغ الى الاسطوانه التي عبد الرحمن بن ملجم كامنا عندها وثب عليه وضربه على ام راسه
الشريف حتى بلغت دماغه فقال علي رضي الله عنه انا لله وانا اليه راجعون رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ثم اسند
راسه الى اسطوانه في المسجد والدم يتسكب على لحيته وضج الناس بالبكا والعويل وكانت صبيحه ذلك اليوم كيوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
لا يفوتنكم الرجل فاخذ وسجن ثم ابتدا الخطبه رضي الله عنه فقال الحمد لله الذي يسوق الامر الى اجل معلوم ووصف الله باجل اوصافه واثنا عليه
باجمل محامده وسلك في ذلك مسلكا هو بلهجته الشريفه وبلاغته العليه المنيفه انسب ثم صلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وقال كل امرء ملاق
ما يفر منه والاجل تساق اليه النفس والهرب منه موافاته كم اطردت الايام اخبرها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا ستره واخفاه علم مكنونا
ثم دعى بصحيفه ودواه وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به علي بن ابي طالب انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلوات الله عليه وبركاته ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين اوصيكم يا اهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربنا فلا تشركوا به شيا
ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واصلحوا ذات بينكم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اصلاح
ذات البين افضل من عامه الصلوه والصيام بعد اداء ما فرضا انظروا ذوي ارحامكم وصلوهم يهون الله عليكم الحساب الله الله في الايتام فلا يغيرن
افواههم بحضرتكم والله الله في جيرانكم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يوصينا بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القران فسابقوا العمل به والله الله في الصلوه
فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم فلا تخلون منكم ما حييتم فانه ان خلا منكم لم تنظروا والله الله في صيام شهر رمضان فانه جنه من النار والله الله في
الجهاد في سبيل الله باموالكم وانفسكم فانه عند الله اعظم اجرا والله الله في زكوه اموالكم فانها تطفي غضب ربكم والله الله في اصحاب نبيكم صلى الله عليه وسلم فان رسول الله اوصى
بهم كل مومن به والله الله في الفقرا والمساكين فاشركوهم في معايشكم والله الله فيما ملكت ايمانكم فانها كانت اخر وصيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال اوصيكم بالضعيف
مما ملكت ايمانكم ثم قال صلى الله عليه وسلم الصلوه الصلوه ثم قبضه اليه صلى الله عليه وسلم ثم قال لا تخافوا في الله لومه لايم يكفيكم من بغى عليكم او اراد كم بسوء
وقولوا للناس حسنا كما امركم به ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الامر غيركم وتدعون فلا يستجاب لكم وعليكم بالتواضع والتباذل واياكم والتقاطع
والتدابر وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب واودعكم وداع امرء مرصد للتلاف فعليكم السلام الى يوم
الزحام قيل وجمعت اطبا الكوفه الحضرته ولم يكن فيهم ابصر من اثير بن عمرو بن هاني وكان من الاربعين غلاما الذين كان خالد اسرهم عند عين التمر وكان صاحب
كرسي فلما راى جرح علي رضي الله عنه دعى برية شاة حاره فاستخرج منها عرقا فادخله الجرح ثم استخرجه فاذا عليه بياض الدماغ فقال يا امير المومنين اعهد
عهدك فان ضربه عدو الله قد بلغت دماغك فلا ترجو السلامه قيل انه كتب تلك الوصيه بعد قول الطبيب وتوفي رضي الله عنه ليله الاثنين وكان بين يوم ضربه
ابن ملجم ويوم وفاته ثلاثه ايام وكان عمره ثلاثا وستين سنه وقيل غير ذلك وكانت خلافته اربع سنين وتسعه اشهر ويوما واحدا اقام في المدينه
من مده خلافته اربعه اشهر وتولى غسله الحسن وعلي وعبيد الله بن عباس وكفنوه في ثلاثه اثواب وصلى عليه ابنه الحسن في جماعه من المسلمين ودفنوه في
اخر الليل اولا في الرحبه مما يلي باب كنده مع الناس ثم نقله خواص اهله سرا في الليل الى الغري فدفنوه هناك بمكان معلوم عندهم واخفوا مكان قبره خوفا
من مبغضيه الخوارج ان ينبشوه ثم انه ظهر موضعه فهو مزور مشهور بذلك المكان المذكور وخلف من الاولاد ستا وعشرين وكان رضي الله عنه ازهد
الناس واورعهم واثبت الخلق واشجعهم نبذ الدنيا وراء ظهره وازدرا زخرفها الفاني في علانيته وسره وعرف الله حق معرفته فعبد الله حق قدره
وتربى في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجه ابنته فاطمه الزهرا فولدت له ثلاثه اولاد الحسن والحسين ومحسنا فمات محسن صغيرا وكنيته

ابو الحسن وابو تراب وكانت احب الكنى اليه لان النبي صلى الله عليه وسلم كناه بها وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك في الجنه معي وانت اخي ووصيي
واول من يرد علي حوضي وانت باب مدينه علمي ولم يحج في مده خلافته لاشتغاله بحرب الباغين عليه ولم يفتح في زمن خلافته موضع من بلاد الكفار
لما ذكر من اشتغاله بحرب البغاه عليه من المسلمين وكان له خواتم اربعه خاتم ياقوت لنبله نقشه لا اله الا الله الملك الحق المبين وخاتم فيروزج لنصره
نقشه الله الملك الحق المبين وخاتم حديد صيني لقوته ونقشه العزه لله جميعا وخاتم عقيق لحرزه ونقشه ثلاثه اسطر ما شا الله كان
لا قوه الا بالله استغفر الله وقد اشرنا فيما تقدم ان عليا رضي الله عنه لما ولي الخلافه عزل من ساير الاقطار والامصار من كان عاملا من قبل
عثمان رضي الله عنه وولى من قبله غيرهم وكان ممن عزل عمال اليمن ومن جملتهم يعلى بن اميه التكاني والي صنعا واعمالها من قبل عثمان رضي الله عنه
واقام مكانه واليا من قبله على صنعا واعمالها عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم واقام بها واليا نحو اربعين شهرا حتى سير معويه بن ابي سفيان
جيشا الى اليمن وامر عليهم بشر بن ارطاه العامري وقيل اسمه بسر بالباء الموحده وسكون المهمله وامره ان يقتل شيعه علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فلما بلغ المدينه دخلها فقتل بها جماعه وهدم دورا ثم اتى مكه فقتل قوما من ولد ابي لهب وكذلك فعل بالسراه ونجران فلما صار قريبا من صنعا
وعلم به عبيد الله بن العباس جمع اهل صنعا فخطبهم وحضهم على القتال فقال له فيروز الديلمي ما عندنا لك نصره فاحتز على نفسك فلما ايس من نصرهم
استخلف عمرو بن اراكه الثقفي على عمله وسار يريد عليا رضي الله عنه وترك ولدين صغيرين عند ام سعيد البرزخيه فلما قدم صنعا بشر وقد خرج عنها
ابن عباس كما ذكرنا اخبرت منه همدان الجبل بشبام فاستدعا بالولدين الصغيرين فقتلهما وقيل ذبحهما بيده وكان اسم الكبير حسنا
والصغير حسينا وقيل بل كان اسم احدهما عبد الرحيم والاخر قثم وكان عمر الكبير منهما ثماني سنين ثم قتل عمرو بن اراكه الثقفي الذي استخلفه عبيد الله
بن عباس على صنعا وقتل من الابنا اثنين وسبعين رجلا كانوا قد شغفوا بالولدين الصغيرين فدفن الولدان حيث قتلا وبني عليهما مسجد وهو
مشهور مزور معروف بصنعا بمشهد الشهيدين مشار اليه بالفضل والبركه وكان بشر بن ارطاه اول جبار دخل صنعا وعسف اهلها واستحل
الحرام وعاث في البلاد حتى بلغ عدن ولما بلغ عليا رضي الله عنه دخول بشر اليمن جهز اليه الفين من الكوفه ومثلها من البصره وجعل على الجميع جاريه
بن قدامه السعدي وامره بدخول اليمن وطلب بشر حيث كان يدركه فطالبه بما احدث في اليمن من قتل وفساد فلما دخل جاريه اليمن هرب بشر وتفرق
اصحابه وكان قد وافق بشرا جماعه من اهل اليمن على رايه وفعله فلم يرهم جاريه ونكل بهم وقتل من استحق القتل منهم ثم عاد الى مكه فلما بلغها انتهى
اليه خبر موت علي رضي الله عنه واوصى علي رضي الله عنه بالخلافه الى ولده الحسن وبايعه وساير الناس والله سبحانه اعلم بالصواب

فصل في خلافه الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وكان بشر اليمن وغيره ولما افضت الخلافه الى الحسن رضي الله عنه

سلك في خلافته [illegible] واضحا [illegible] الناس بالعدل والاحسان سراج وهاج واستقام على سبيل ابيه بلا زيغ
[illegible]

بني هاشم واليهم انضم من كان سالما من الخادعة من اهل العراق فمنعوه عن القتل وقد سلب رداه ووقع من ظهر فرسه على الارض ورد الله اولئك المنافقين
من اهل العراق بغيظهم لم ينالوا خيرا وفي خلال ذلك ومعويه وجنود الشام معه يرجفون بغي الحسن فعلم الحسن رضي الله عنه بان اهل العراق قد
ارادوا اهلاكه وانهم يجمعون عليه في موقف اخر فيقتلونه ويقدمونه الى معويه اسيرا اذ كان انصاره المخلصين يومئذ لا يطيقون دفاعا عنه
ولا يقدرون على صد اهل العراق فراى تسليم الامر الى معويه وكتب اليه بانه يلقي عن نفسه تكاليف الخلافة ويقلدها معويه وشرط عليه في ذلك
ان يكون ولي عهد الخلافة من بعده وان لا يضع العهد في غيره فلما انتهى ذلك الى معويه وقد كان بالقرب من معسكر الحسن واهل العراق اجابه
الى ما طلب فالتقى الحسن ومعويه ومن معهما من اهل العراق والشام ودخلوا الكوفة جميعا وقد سلم الحسن امر الولاية الى معويه ثم خلع
الحسن نفسه عن عهد الخلافة وقلدها معويه وسطرت بما اشترطه الحسن احكام الوفاء وعد بذلك وعدا لا يتخلف تقريره ثم ان الحسن بن علي رضي الله عنه
بايع معويه وبايعه اهل العراق جميعا وامر معويه الحسن بان يصعد المنبر ويخطب في الناس ويشهر مبايعته على رؤس الاشهاد ويذكر موجب التنحي عن مقام
الخلافة فصعد المنبر وخطب وذكر في اثنا خطبته ميل الناس عن طاعته وتصاممهم عن اجابته وتصميمهم على مخادعته واجراءهم الى مخاذلته
ونزعهم عن قوس العدوان بسهام البغي والطغيان ولم يزل يسلك بهم من مسالك التحذير جددا ويهديهم الى الله رشدا ويوضح لهم من انوار
النصح هدى فما يزيدهم الهدى الا ضلالا ونحو ذلك من القول ومما قاله في خطبته هذه اما والله يا اهل العراق لو لم يذهل عنكم الا ثلاث
لكانت كافية وهي قتلكم لابي وسلبكم ردائي وطعنكم لبطني واعلموا اني قد سلمت الامر لمعويه وبايعته فاسمعوا له وبايعوه واطيعوه وان
ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم ان الحسن بن علي رضي الله عنه استاذن معاويه في عزمه الى المدينة فاذن له وجهزه بفوق ما اشترطه
لنفسه من المال العين والاثاث والخيل النفيسة المنسوبة ونجائب الابل فكرامها حتى احتوى الحسن من ذلك على ما لم يحتوه في زمن ابيه علي
رضي الله عنهما ولا في زمن خلافته وقال الله لقد سبق معويه بالحلم والاحسان الى الموارد الكريمة وفاز بالفايز والمعلا من سهام الرياسة والزعامة
وحاز مغانم الخلافة والامامة وبلغ المدينة واقام بها في بلهنية عيش لا يكدر صفاؤه وغضارة نعيم ومقام كريم مدة عشرين سنة وكان الحسن
ابن علي رضي الله عنهما كثير الميل الى النسآء فيتزوج كثيرا ويفارق كثيرا وكان من جملة نسائه جعدة بنت الاشعث بن قيس وكانت مفرط عليه اكثر مما
عداها من النسآء فلما احست بميله عنها الى بعض نسايه اشتدت غيرتها وخبثت سريرتها وسآء تدبيرها وسيرتها فال الامر ذلك الحسد الذي تسعر
في قلبها نارا وترامت بالسوء شرارة الى ان سمت الحسن رضي الله عنه فمات الحسن رضي الله عنه مسموما في شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين وقيل
سنة خمسين من الهجرة وهو ابن سبع واربعين سنة وصلى عليه اخوه الحسين بن علي رضي الله عنهما ودفن في البقيع عند قبر العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه وكانت مدة خلافته ستة اشهر الا اياما وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من راسه الى سرته وكان في لسانه رتة كما كان في
لسان موسى عليه السلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا يعني الحسن سيد ولعل الله ان يصلح به بين فيتين عظيمتين من المسلمين فكان كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج رضي الله عنه عشرين حجة ماشيا على رجليه وكان رضي الله عنه اتقى الناس لله تعالى واورعهم وكنيته ابو محمد رضي الله عنه

فصل في خلافة معويه بن ابي سفيان رضي الله عنه وذكر ولايته الشام وغيره

ولما تلقى الخلافة معويه بن ابي سفيان بيد في الحلم ذات ايد وصدر واسع ضاق وصفه كل واصف لما رايته من ذلك فاستعصم بحلمه وحسن
تدبيره واصابه رايه عن جنب رد الخلافة عنه فلم تنله ايدي الطالبين لها بسوء واستمر امره في الخلافة عزيزا مكينا واخلت المقادير له من
من حرم الخلافة حرما امينا وذللت له صعابها تذليلا ولخذ غرفها العلية لامره ونهيه مبيتا ومقيلا وراعته السعاده بعينها فما راعته
حوادث الزمان نقيرا ولا فتيلا وامتدت بدولايته في الارض زمانا طويلا وانبسطت افياء نعمه على البرية وهبت عليهم من نسيم رفقه نسيما عليلا
وكان ابتداء ولايته للشام والموجب لتوطنه فيها ان ابا بكر رضي الله عنه امر على جيش بعثه الى الشام يزيد بن ابي سفيان فاقام هناك بعده ومعه
اخوه معويه بن ابي سفيان ولم يزل هناك الى ان مات يزيد في الشام في خلافة عمر رضي الله عنه فاقر مكانه في الامارة اخاه معويه بن ابي سفيان فقام
بامر ولاية الشام قياما فوق قيام اخيه يزيد واستفتح بلادا وتوغل في الروم وغيرها وطابت نفوس اهل الشام بامرته اذ كان رفيقا مدبرا
ذا راي سديد وسماح وجود وتغاض واغماض به تعلقت النفوس بمحبته والفت الميل والانس بولايته واستمر على ذلك في ارض الشام مدة عشرين
سنة الى زمن مبايعة الحسن بن علي رضي الله عنهما له واجتمع الناس على بيعته بعدما بايعه الحسن بن علي رضي الله عنهما واجتمع الناس على بيعته
بعد مبايعة الحسن له وقويت خلافته وارتفعت في الناس كلمته وجهز جيشا عظيما امر عليه ابنه يزيد بن معويه وجماعة من المهاجرين والانصار
وبعثهم الى فتح القسطنطينية من جيوش الاسلام وكان من جملة ذلك الجيش المذكور ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه اصابته علة من علل الاسهال فمات هناك

ودفن

ودفن في خارج مدينة القسطنطينية وذلك في سنة احدى وخمسين من الهجرة وكان اسمه خالد بن زيد وكنيته ابو ايوب الانصاري وكان بدريا عقبيا جم
المناقب عظيم السوابق واللواحق ولما ارتفعت جيوش الاسلام عن حصار مدينة القسطنطينية عن شدة برد الشتاء وتراكم الثلج وقد اضعف المسلمون
ما حول القسطنطينية من القرى والبلدان والمداين وقتلوا اهلها وسبوا ذراريهم فاراد اهل القسطنطينية خراب قبر ابي ايوب الانصاري والمثلة بجسده
فلما بلغ ذلك يزيد بن معويه بعث اليهم بانهم ان فعلوا ذلك اخرب كل بيعة للنصارى في البلاد وبعث موتى ملوكهم ورهبانهم وقسيسهم من قبورهم واحرقهم بالنار
ففزع لذلك ملوك القسطنطينية وبعثوا الى يزيد بن معويه باموال جزيلة على ان لا يفعل شيا مما توعدهم به وان لا يقربوا قبر ابي ايوب بسوء بل اخذوا
في عمارته وتشييده واحترامه ورعايته وانتفع بتلك الاموال المسلمون ببركة ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه وقد اشرنا فيما مضى انه كان امام
صلوة المسلمين في المدينة حين حصار دار عثمان رضي الله عنه الا صلوة الجمعة فان خطيبها وامامها علي بن ابي طالب رضي الله عنه وافتتح في زمن معويه
بلاد الهند وما والاها واقيم بها شعاير الاسلام الى الان وجاز جيش الاسلام وما ورآء النهر وهو اول جيش جاز هناك من جيوش الاسلام وفي
زمن خلافة معويه رضي الله عنه اخرب المسلمون الكفار في البحر ولم يكن مثل ذلك في زمن من تقدمه من الخلفا رضي الله عنهم اجمعين وعلى الجملة
فانه تمهد الاسلام في خلافته وانقادت الى دعوة الحق واذعن لطاعته ما لم يفتح في زمن الخلفا المتقدمين له كمثل بلاد السند والهند وسواهما
من الاقطار الواسعة والبلاد القصية الشاسعة فان الاسلام تقرر بها وثبت وارتفعت حجة الله وعلت ولم يبق جهة من جهات الاسلام الا واتسعت دايرة
الاستفتاح في نواحيها ودانت لبذل الحق بسعيه اداني الارض واقاصيها وما سل سيف لجهاد الكفرين ولا انتضى حسام في سبيل رب العالمين منذ قتل عثمان
رضي الله عنه الى الخلافة معويه لاشتغال علي مدة خلافته بقتال الباغين من الخارجين والناكثين حتى استقل معويه رضي الله عنه بالخلافة فسل سيف
الجهاد في البر والبحر كما اشرنا اليه وامر بعمارة المساجد والمشاهد في جميع بلاد الاسلام وزاد في مسجد رسول الله زيادة هي اوسع الزيادات ووسع حرم بيت
الله بمكة من كل جانب فصار بعد ضيق فنايه واسع الارجاء رحيب الفنا رفيع البنا ولما مات الحسن بن علي عليهما السلام امر معويه الناس ان يبايعوا
ابنه يزيد بالخلافة بايعه فبايعه الاكثر من الناس طوعا والاقل كرها فهو اول من بايع ولده وعهد اليه بالخلافة في حيوته وهو اول من اتخذ ديوان
الخاتم فكان نقش فصه لكل عمل ثواب وكان يحج البيت الله الحرام في كل سنتين او ثلاث وولى على اليمن عثمان بن عفان الثقفي ثم عزله بابن اخيه عتبة
ابن ابي سفيان فاقام باليمن واليا سنتين وفي رواية ثلاث سنين ثم عزله ببشر بن سعيد الاعرج حتى مات وولي بعده اليمن ضحاك بن فيروز
الديلمي ولم يزل واليا باليمن الى ان مات معويه رضي الله عنه وذلك في شهر رجب سنة ستين للهجرة وهو ابن ثمانين وسبعين سنة ومدة خلافته عشرون
سنة الا اياما وفي ايام خلافته توفيت عائشة ام امير المومنين رضي الله عنها وابو هريره رضي الله عنه في ذي الحليفة خارج المدينة وتوفي ايضا
عمرو بن العاص في مصر وهو اسلم في هدنة الحديبية ثم هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته في السنة الثالثة من خلافة معويه وكنيته
معويه رضي الله عنه ابو عبد الرحمن وكان معويه رضي الله عنه من رجال الصحابة ادبا وعلما وحلما ودهاء وصبرا والله اعلم بالصواب

فصل في ذكر ولاية يزيد بن معويه بن ابي سفيان امر الناس باليمن وغيره ولما افضت

الولاية الى يزيد بن معويه سلك في سبيل الكبر والتطاول وخالف طريق ابيه المعروفة [illegible] والعتو والجور وعدل عن
العدل واللطف الى جانب الغلظة والعنف وعكف على الملاهي وصرف وجهه نحو [illegible] الدنيا [illegible]
ظهره ولم يرع [illegible] الخلافة عهد ابيه معويه [illegible] بعث رسولا الى المدينة بكتاب
الى الحسين بن علي رضي الله عنهما والى عبد الله بن الزبير يامرهما بمبايعته [illegible]
[illegible]
[illegible] الخلافة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اهل العراق [illegible]
فتوجه اليهم [illegible]
من الكوفة [illegible]
[illegible]

حتى الجوه الى الاختفا والاستتار خوفا على نفسه فاوى الى بيت رجل من وجوه اهل الكوفه يسمى هاني بن عروه وكان من اكابر الكوفه وله اتباع واعوان فخباه في بعض منازل بيته وقال له لا تخف اني سادبر لك الحيله في قتل عبيد الله بن زياد وذلك ان لي عنده مكانه وبيني وبينه موده وسوف اتمارض فانه متى بلغه ذلك فما اسرع من مجيه الي ليعودني فاذا نزل عندي جئت تسمع كلامي فسا قول اسقني يا غلام فاذا سمعت ذلك مني فاخرج اليه بسيفك واقتله ثم ان عبيد الله بن زياد لما بلغه مرض هاني بن عروه بادر الى بيته ليعوده فلما استقر عنده قال هاني ابن عروه اسقني يا غلام فتثاقل ولم يفعل ما اشار به اليه اولا ثم قال اسقني يا غلام ولو سما فلم يتحرك مسلم من مكانه ولم يقدر على النهوض الى قتل ابن زياد وخرج عبيد الله بن زياد من بيت هاني الى دار الاماره بالكوفه فانتهى اليه خبر مسلم بن ابي طالب وانهما تواطيا عليه هو وهاني بن عروه فامر لهما بالعنف فجي بهما اليه فامر بقتل هاني اولا ثم قتل مسلما في ذلك الوقت **وقد كان قبل ذلك** مسلم بن ابي طالب كتب الى الحسين بن علي رضي الله عنهما يخبر مبايعة اهل العراق وانتظام الامر على طاعته واشار اليه بالنهوض الى الكوفه لتمام امر الخلافه ولما بلغ الكتاب الى الحسين سارع في النهوض من مكه الى الكوفه في جماعه من اهله من قرابته ونسايه و[illegible] واولادهم ومواليهم وخدمهم قيل كان عدد جميعهم لم يبلغ المايه ومضوا نحو الكوفه حتى انتهوا الى الطف بكربلا على شط الفرات انتهى الخبر الى عبيد الله بن زياد من عمرو بن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وذلك انه كان حاضرا عند احضار هاني بن عروه ومسلم ابن عقيل لقتلهما عند عبيد الله بن زياد فساره مسلم في اذنه وقال انت قرشي ولا ترضى بهلاك الحسين وانا قد كتبت اليه للنهوض الى هنا فاعلمه بما جرى وانذره ليسلم فلما ضربوا عنق مسلم وهاني يقدم عمرو بن سعد بن ابي وقاص الى عبيد الله بن زياد واخبره بما ساره به مسلم قبيل قتله فقال عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد ابن ابي وقاص انطلق بطايفه من الخيل الى الحسين ومن معه فقاتلهم وقد كان انتهى الى الحسين ابن علي الخبر بقتل مسلم وخذلان اهل الكوفه له حين بلغ كربلا فاراد الرجوع بمن معه فمنعه بنو طالب قالوا لا بد من قتالهم لناخذ بثار مسلم بن عقيل فبيناهم كذلك اذ احاطت بهم الخيل مع سعد وكانوا اربعمايه فارس فقال الحسين لعمر ابن سعد اختر مني احد ثلاث خصال اما ان تتركني ارجع كما جيت واما ان تسيرني الى يزيد فاضع يدي في يده واما ان تسيرني الى الترك فاقاتلهم حتى اموت في سبيل الله فارسل عمرو بذلك الى عبيد الله بن زياد فهم عبيد الله بتسييرهم الى يزيد فقال شمر بن ذي الجوشن امكنك الله من عدوك وتريد ان تسيره لا الا ان ينزل على حكمك فارسل اليه بذلك فقال الحسين انا لا انزل على حكم ابن مرجانه ابدا ثم ارسل عبيد الله بن زياد شمر بن ذي الجوشن لما احس من عمرو بن سعد من التساهل في امر الحسين فلما وصل الى الحسين قال لعمرو بن سعد اما ان تكون مع على الحسين والا فتنكف وقدامي في عبيد الله بن زياد عليك وعلى من معك فاتفقا على الحسين وحمل رجل من اهل الشام على عبيد الله بن الحسين وهو يوميذ دون البلوغ فقتله فلما راى الحسين ومن معه مصرع عبد الله ابن الحسين حملوا على اصحاب عبيد الله بن زياد فما تمت ساعه الا وقد قتل من اصحاب الحسين سته عشر وفي روايه سبعه عشر رجلا من حملتهم الحسين مستشهدا رضي الله عنه وبقي منهم اثنى عشر رجلا فاسروا مع النسا والموالي والخدام وساقوهم الى عبيد الله بن زياد وقد جزوا راس الحسين رضي الله عنه وروس من قتل معه واتوا بهم على العسف الى عبيد الله بن زياد وبعث بهم على اقتاب الجمال الى يزيد بن معويه وهو على اشد حالات الشده واعظم الكرب والاهانه فلما بلغوا الى يزيد وادخلوا عليه ومعهم راس الحسين رضي الله عنه وقد كان ارسل معهم شمر بن ذي الجوشن قال يا امير المومنين **ورد علينا** هذا يعني الحسين رضي الله عنه في ثمانيه عشر رجلا من اهل بيته وستين رجلا من شيعته فسرنا اليهم وسالناهم النزول على حكم اميرنا عبيد الله بن زياد او القتال فاختاروا القتال فغدونا عليهم عند شروق الشمس واحطنا بهم من كل جانب فلما اخذت السيوف ماخذها جعلوا يلوذون ملاذ الحمام من الصقور فما كان الا مقدار جزر جزور او نومه قايل حتى اتينا على اخرهم فلما سمع يزيد ذلك دمعت عيناه وقال ويلكم قد كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن مرجانه اما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه ثم امر بادخال النسا والعيال وانزلهم عند بناته ونسايه واكرم نزلهم واظهر الحزن على قتل الحسين ثم جهزهم بالركاب والمال ورفه عليهم وصانهم وبعث بهم الى المدينه وانزلهم في بيوت ووهبهم واجرى من الارزاق عليهم فوق كفايتهم **قال بعضهم** والاقرب ان يزيد لم يرض بقتل الحسين وكان الفتنه تثور ما بينه وبينه **وكان** اليوم الذي قتل فيه الحسين رضي الله عنه يوم الجمعه عاشر شهر المحرم سنه احدى وستين بالطف من شط الفرات في كربلا وهو ابن ست وخمسين سنه وقيل قتل في يوم السبت لعشر خلون من المحرم واشترك في قتله ثلاثه رجال قيل الشمر بن ذي الجوشن ضربه في وجهه وادركه سنان ابن انس النخعي فطعنه فالقاه عن فرسه ونزل خولي ابن يزيد من حمير فحز راسه واستمر امر يزيد في الخلافه الى سنه ثلث وستين من الهجره والناس يلومونه ويقبحون ما فعله في قتل الحسين بن علي رضي الله عنه ويدعون عليه سرا فيما بينهم اذ ما اتاه امر عظيم في قتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ريحانه قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب اهل الجنه من حاز قصبات السبق في مضمار الفضل وخص بالشهاده التي شهدت له عند الله بالرفع الدرجات يوم الفصل وقام لله تعالى قيام العدل وكان اهل

المدينه اشد الناس اسفا على قتل الحسين واعظمهم شنانا وقلا ليزيد بن معويه لعدوانه وبغيه وطغيانه وجنحوا الاستيلا ببغضه يزيد على قلوبهم الى ان بايعوا عبد الله بن حنظله بن الغسيل على الخروج عن طاعة يزيد ورفعوا ايدي الخلاف وانتصبوا للحرب وطردوا عماله في المدينه وما حولها ولما بلغ امر اهل المدينه وما صاروا اليه من الخلاف يزيد بن معويه ارسل اليهم بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال انا والله قد لبستكم فاخلقتكم ورفعتكم على راسي ثم على عيني ثم على فمي ثم على صدري ثم على بطني وايم الله لين وضعتكم تحت قدمي لاطانكم بها وطاه اقل عديدكم واترككم بها احاديث تنسخ بها اخباركم مع اخبار عاد وثمود فلما وصل كتاب يزيد الى اهل المدينه اشتد غضبهم وثارت حفيظتهم واخرجوا كل من في المدينه من بني اميه كما اخرجوا عماله ولما بلغ ذلك يزيد بن معويه بعث عليهم جيشا عظيما من اهل الشام وامر عليهم مسلم ابن عقبه فلما بلغ مسلم بجيوش الشام الى قرب الحره وجد اهل المدينه بجموعهم في الحره فدعاهم مسلم الى الطاعه ثلاث مرات فلم يجيبوه بل استمروا على خلافه لقله دينهم فحمل عليهم واقتتلوا قتالا كانت الدايره فيه على اهل المدينه فانهزموا وتبعهم اهل الشام وقتلوا من الصحابه من المهاجرين والانصار وبالجمله فقتل من اهل المدينه في ذلك الموطن عشرون الفا وابيحت دما اهل المدينه ثلاثه ايام فاتوا على اكثرهم قتلا ولم ينج منهم الا من فر من المدينه وتعلق بجبالها وهام في براريها ولم يبق فيها سوى عسكر يزيد بن معويه يخربون البيوت ويهدمون المنازل ويعيثون فيها ثلاثه ايام ثم خرجوا عنها خاليه عن السكان خاويه الارجا والاكناف تعوي فيها الذياب وتعتور مساجدها وجوامعها الثعالب والكلاب **ثم توجه مسلم بن عقبه** بجنود الشام نحو مكه قاصدا لعبد الله بن الزبير وهو يوميذ قد دعى الناس الى حرب يزيد وبايعه من بمكه وانتصب بها خليفه **حتى بلغ** مسلم الابوا ومات بها واستخلف حصين بن نمير امير اهل الشام فساروا حتى وافوا مكه فحصن منه ابن الزبير في المسجد الحرام في جميع من معه ولم يزل يحاصره بها خمسين يوما ونصب المجانيق على الكعبه وحرقها يوم الثلاثا لخمس خلون من ربيع الاخر سنه اربع وستين وذلك انه لما نصبت المجانيق على ابي قبيس وعلى قعيقعان فلم يقدر احد يطوف بالبيت فاسند ابن الزبير الواحا من ساج على البيت والقى عليها الفراش والقطايف فكان اذا وقع الحجر على البيت وكانوا يطوفون تحت تلك الالواح فاذا سمعوا صوت الحجر على القطايف كبروا وان رجلا من اهل الشام بنار في طرف سنانه فحرق فسطاطا كان قد اتخذه عبد الله بن الزبير عند الكعبه فوقع النار على الكعبه فاحترق الخشب والسقف وانصدع الركن والخرقت وتساقطت الى الارض ثم ان اهل الشام قاتلوا اياما بعد حريق الكعبه قال ابو عبيد احترقت يوم السبت لست خلون من شهر ربيع الاول سنه اربع وستين والحاز ابن الزبير ومن معه بعد حريقها الى الحجر واهل الشام يرمونهم بالنبل والحجاره فوقع سهم بين يدي ابن الزبير فقال في هذا خير فاخذها فوجد فيها مكتوبا مات يزيد بن معويه يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الاول فلما قراها قال يا اهل الشام يا عدا الله ومحرقي بيت الله علام تقتلونا وقد مات طاغيتكم فقال له حصين بن نمير موعدك البطحا يا ابا بكر الليله فلما كان الليل خرج ابن الزبير واصحابه وخرج حصين باصحابه الى البطحا فتنحى كل واحد منهما عن اصحابه وانفردا فقال الحصين بن نمير يا ابا بكر اني سيد اهل الشام لا ادافع وارى اهل الحجاز قد رضوا بك فتعال نبايعك الساعه ونهدر كل شي اصبناه يوم الحره فتخرج معي الى الشام فاني لا احب ان يكون الملك في الحجاز فقال عبد الله ابن الزبير لا والله لا افعل ولا امن من اخاف الناس واحرق بيت الله وانتهك حرمته قال بلى فافعل فعلي ان لا يختلف عليك اثنان فابى ابن الزبير فقال له حصين لعنك الله ولعن من زعم انك سيد والله لا تفلح ابدا اركبوا يا اهل الشام فركبوا وانصرفوا الى الشام **ويكنى يزيد بن معويه** بابي خالد وهو اول من شرب الخمر ممن تسمى بالخلافه **وكان نقش** احد خاتميه الله ولي يزيد وبه يومن ونقش الخاتم الاخر ربنا الله **وقام بالامر** في شهر رجب سنه ستين **ومده خلافته** ثلاث سنين وثلاثه اشهر **وعاش** ثمانيا وثلاثين سنه واشهرا وامه ميسون بنت بحدل الحارثي **ومات** في نصف ربيع الاول سنه اربع وستين من الهجره والله تعالى اعلم بالصواب

فصل في خلافه معويه ابن يزيد بن معويه ابن ابي سفيان وذكر ولايته

ولما افضت الولايه اليه ووقفت الخلافه عليه فرع من اعبا تكاليفها وغوايل عواقبها الى الله تعالى ولم يزل متضرعا الى ربه عايذا به من شر ما مني به ولما استخلف صعد المنبر فجلس عليه طويلا ثم حمد الله واثنى عليه بكلمات يسيره ثم قال ايها الناس ما انا بالراغب في التامير عليكم ولا بالامر لعظم ما اكرهه منكم انا بلينا بكم وبليتم بنا الا ان جدي نازع الامر من كان اولى به في قرابته وقدمته فركب منه ما تعلمون وركبتم به ما لا تجهلون ثم انتظمت بجدي منيته وصار مرتهنا بعمله فريدا في قبره ثم تقلد ابي امركم فهو ابيه ولقد كان لسوء فعله واسرافه على نفسه غير خليق بالخلافه على امه محمد صلى الله عليه وسلم فركب هواه واستحسن خطاه واقدم على ما اقدم عليه جراه على الله وبغيا على من استحل حرمته فقلت مدته وانقطع اثره وضاجع عمله وحصل على ما قدم وانسانا الحزن له الحزن عليه فليت شعري ما قال وما قيل له ثم خنقته العبره فبكى بكاء شديدا وعلا نحيبه ونشج طويلا **ثم قال** وصرت انا ثالث القوم والساخط فيما ارى اكثر من الراضي وما كان الله يراني احمل اثامكم والقاه بتبعاتكم امركم خذوه ممن رضيتم سياسته وقام بامركم فولوه **فقال له مروان**

[illegible]

ابن الحكم فسنها يا ابا ليلى عمرية فقال اتخدعوني عن نفسي وديني ابتني برجال مثل رجال عمر حتى اكون مثله في سنته فوالله لئن كان مغنما لقد اصاب آل ابي سفيان منها حظا ولئن كان شرا فحسبهم ما اصابهم فنزل فدخل الخضراء وهو قصر ابيه فقالت امه ليتك كنت حيضة فقال وانا والله وددت ذلك ولم اعلم ان لله نارا يعذب بها من عصاه ثم قد ان لم يرحم الله ابي ثم توجع من يومه وتوفي وهو ابن احدى وعشرين سنة وكانت ولايته ستا واربعين يوما وكان يكنى ابا ليلى ونقش خاتمه انما الدنيا غرور وبني مروان وامه ام هاشم بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس والله سبحانه اعلم بالصواب ه ولما سمع بنو امية ما القى اليهم معوية بن يزيد رضي الله عنه في خطبته المذكورة ذهبوا الى مؤدبه وكان يسمى عمر المقصوص فقالوا له انت السبب في حجبه على ابي معوية بن يزيد وتقرير ميله اليه حتى قال ما قال فقال والله ما علمته ذلك وانما جبل عليه فلم يلتفتوا الى عذره ودفنوه حيا فمات

فصل في خلافة مروان بن الحكم بن العاص وذكر ولايته

وسبب ولايته ان روح بن زنباع لما علم ان الامر سيذهب عن بني امية اذ لم يعهد معوية بن يزيد بالخلافة الى احد منهم دبر الحيلة في مبايعة الناس لمروان بن الحكم وجمع من القبائل نحو الف رجل وامرهم ان يحضروا الى الجامع بحيث يسمعوا ما يقول وقال لمروان بن الحكم قف بالقرب من المنبر ليبايعك من قد تواطيت انا وهم على مبايعتك فلما كان غداة يوم واجتمع الناس في الجامع قام روح بن زنباع رئيس جذام وقال ايها الناس ان ابيكم ويبين ظهرانيكم اعلم الناس واحلمهم واحلمهم وافضل واعرفهم بالامور واسبقهم احكاما الى السياسة الجمهور الاوان ذلك لمروان بن الحكم فبايعوه لصلاح شانكم فقال اولئك الرجال الذين واطاهم على الاجابة رضينا به خليفة وتقدموا الى مبايعة مروان ولما راى الناس قد بايعوه انثالوا الى مبايعة مروان فانتظم امره وقام بخلافته وقد كان عبد الله بن الزبير بن ياخذ له البيعة من اهل الشام فبايعه ناس ولما بلغه مبايعة الناس لمروان جمع اليه اهل بيعته والتقاهو ومروان ومن تبعه من اهل الشام في جابية دمشق واقتتلوا فانهزم اهل بيعة ابن الزبير وثبتت الشام ونواحيه لمروان ثم جمع من الشام جيشا عظيما وقصد بهم مصر من ولاة ابن الزبير فلما انتهى اليهم جيش مروان اقتتلوا وهزم اصحاب ابن الزبير الى مكة محاربيه وتفرقوا واستولى مروان على مصر واكنافها وعاد الى الشام واراد قصد عبد الله بن الزبير الى مكة ومحاربته فحال بينه وبين ما اراده حلول الاجل وانقطاع الامل ومات سنة خمس وستين وكانت مدة خلافته تسعة اشهر وعمره ثلاثة وثمانون سنة وقيل دون ذلك وكان سبب موته من جهة زوجته ام خالد بن يزيد غطته في نومه لما سمعته سب ولدها خالدا فهلك بذلك وكنيته ابو عبد الملك ونقش خاتمه امنت بالله العزيز وكان مروان هذا ابن عم عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد قيل ان مدة خلافته عشرة اشهر والله اعلم

فصل في خلافة عبد الله بن الزبير بن العوام وذكر ولايته

ولما ترشح للامر في مكة في ايام يزيد بن معاوية بعد قتل الحسين رضي الله عنه بايعه اهل مكة واهل اليمن قاطبة وكذا اهل مصر واهل المغرب واهل العراق واهل الشام الا قليلا منهم في الخلافة الى سنة احدى وسبعين من الهجرة واستولى بعد ذلك على البلاد التي كان اهلها على طاعته عبد الملك ابن مروان على ما سياتي ذكره وقتل اخوه مصعب ابن الزبير وهدم قصر الامارة بالكوفة وسببه ان عبد الله بن مروان جلس في ذلك القصر ووضع راس مصعب بين يديه فقال له عبد الملك بن عمير يا امير المومنين جلست انا وعبيد الله بن زياد في هذا المجلس وراس الحسين رضي الله عنه بين يديه ثم جلست انا والمختار بن ابي عبيد فاذا راس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم جلست انا ومصعب هذا فاذا راس المختار بين يديه ثم جلست انا وامير المومنين فاذا راس مصعب بين يديه واني اعيذ بالله امير المومنين من شر هذا المجلس فارتعد عبد الملك وقام من فوره وامر بهدم القصر فهدم واشير الى ذكر قتل من ذكر عبد الملك ابن عمير قتلهم بعضهم بعضا وذلك ان عبد الله بن الزبير لما بايعه الناس بمكة ولى اخاه مصعبا العراق وبعث معه جيوشا كثيفة وذلك في اوايل ظهور مروان بن الحكم فلما وصل الى العراق لقيه ولاة العراق من بني امية وعليهم عبيد الله بن زياد وهو امير الامراء هنالك فاقتتلوا قتالا كانت الدايرة فيه على عبيد الله بن زياد وجنوده فانهزموا وقتلوا ونجا عبيد الله بن زياد بنفسه واتى الى مروان بن الحكم وهو يومئذ بدمشق فحثه وحضه على طلب الخلافة وكان قبل ذلك واليا بالمدينة ليزيد وابنه معوية ابن يزيد فلما استولى عبد الله بن الزبير على المدينة فر عنها مروان الى دمشق المذكور فكان فيما حثه عليه عبيد الله بن زياد من طلب الخلافة اعظم الاسباب الموجبة لتطاوله الى الخلافة حتى نالها كما تقدم ذكر ذلك ولما استمر العراق في طاعة ابن الزبير عزل عنه اخاه مصعبا وولى عليه ابرهيم بن محمد بن طلحة ثم عزله ايضا وولى عليه المختار بن ابي عبيد فتتبع قتلة الحسين بن علي رضي الله عنهما وقتلهم وابادهم ولما انتهى الملك الى عبد الملك بن مروان جهز لغزو العراق جيوشا عظيمة وامر عليهم عبيد الله بن زياد الامر بقتل الحسين على ما سبق شرحه فالتقا جيش الشام الذي مع عبيد الله بن زياد والمختار ومن معه فاقتتلوا وانهزم اهل الشام وقتل عبيد الله بن زياد وجي براسه الى بين يدي المختار في ذلك المجلس كما جي براس الحسين رضي الله عنه الى بين يدي عبيد الله ابن زياد ولما استولى المختار على العراق ادعى النبوة وان جبريل عليه السلام بالوحي ينزل عليه فبعث اليه عبد الله ابن الزبير اخاه مصعبا بجيش كبير ليقاتله وبرز لقتاله المختار من الكوفة فاقتتلوا قتالا انهزم به اهل العراق وقتل فيه المختار وجز راسه وجي به الى بين يدي مصعب وهو بذلك المجلس ولما استقر مصعب بالكوفة تجهز عليه عبد الملك بن مروان من الشام بجيوشه واقتتلوا وهزم اهل العراق وقتل مصعب بن الزبير وجز راسه وجي به الى بين يدي عبد الملك بن مروان وهو بذلك المجلس ايضا ولما اراد الله سلب الخلافة من عبد الله بن الزبير امر له زين له سب بني هاشم على المنابر وبلغ به الامر الى اسقاط ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة فقيل له في ذلك فقال اني لم اترك ذكره صلى الله عليه وسلم في سري وذلك لاني كلما ذكرته علانية اشرابت قلوب بني هاشم عند ذكره الى التطاول امر الخلافة ولم يكن اذ ذاك يرضون بخلافته وابوا مبايعته فحبسهم وامرهم بمبايعته وقال ان لم تبايعوني احرقتكم بالنار ولما انتهى الخبر الى المختار ابن ابي عبيد وهو يومئذ بالعراق قد اظهر مخالفة ابن الزبير ارسل الى مكة رجالا لا يختالون في اخراج من حبسهم ابن الزبير من بني هاشم وفيهم محمد بن الحنفية فاخرجوهم من السجن وانطلقوا الى عمدان ثم ان عبد الملك بن مروان وجه جيشا عظيما لقصد ابن الزبير الى مكة وقتاله وامر على ذلك الجيش الحجاج بن يوسف الثقفي وكان يومئذ عبد الملك بن مروان بالكوفة فلما بلغ الحجاج الى مكة حاصر ابن الزبير بمكة ونصب المجانيق على ابي قبيس وعلى قعيقعان واستمر الحصار ورمي البيت بالمجانيق حتى هدمت الكعبة واحرقت بالنار كما فعل الحصين في محاصرة المذكور في المرة الاولى واشتد الامر على اهل مكة واصحاب ابن الزبير وقرابته واهل بيته بالحصار والحرب واستشارهم عبد الله بن الزبير فيما يعتمد عليه ويذهب اليه فكلهم اشار الى المسالمة والمبايعة لتسلم الارواح والاموال الا امه اسما بنت ابي بكر فانها قالت له عش كريما ومت كريما خير من ان تلعب بك صبيان بني امية فما لج قولها ولبس لامة الحرب وخرج الى قتال القوم في الحرب فاصابه حجر في راسه فهلك ثم حز راسه وصلب بدنه واستولى الحجاج ومن معه على مكة واهلها وقتل منهم من اراد قتله واسر من اسر منهم واخذ البيعة لعبد الملك بن مروان ومهد القواعد وارسل براس عبد الله بن الزبير وبتحقيق فتح مكة وقتل من خالف فيها فامر عبد الملك براس عبد الله ابن الزبير فطيف به في جميع مدن الشام واستقرت قواعد خلافته بعد ذلك على اثبت اساس وتمكنت سطوته في الناس وولى الحجاج بن يوسف الثقفي مكة والطايف والحجاز واستاذن عبد الملك بن مروان في عمارة البيت الحرام بعد هدمه وخرابه وان يعيده كما كان عليه في وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن له بذلك وقد كان حول بنا البيت عما كان عليه في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك انه لما هدم البيت في وقت حصين بن نمير على ما سبق شرحه وبيانه من ذكر حصار عبد الله بن الزبير في المرة الاولى فاراد عبد الله بن الزبير عمارة ما انهدم منه قالت له امه اسما ذات النطاقين اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام الذي مات فيه يقول لئن عشت الى السنة الاتية لادخلن الحجر الى الكعبة ولاجعلن لها بابين احدهما شرقي والاخر غربي يدخل منهما الناس ويخرجون فلما سمع ذلك عبد الله بن الزبير فعل ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من عمارة البيت وادخل الحجر ورفع سمكه وجعل له بابين واقام البيت الحرام عامرا على ذلك الى ان هدمه الحجاج ثم اعاده كما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ذلك الحال الان ثم ان الحجاج رفع باب البيت عن الارض بقدر قامة الانسان وذلك انه فضل من احجار البيت حين كان معمورا على عهد عبد الله بن الزبير احجار كثيرة اذ وسعه على ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم واجتلب لما زاده احجارا من جبل ابي قبيس وغيره من جبال مكة ولما اراد عمارة البيت الحجاج واعادته كما كان رأى رفع باب البيت عن الارض كيلا يطرقه السيل في وقت المطر ولم يامر ان يكون من جملة ما فضل من احجاره حجر من حجارة القديمة فاحتاط بوضعها في داخل البيت صيانة لها ثم رفع الارض في داخل البيت الى مسامتة الباب الشريف فاحسن في ذلك الترتيب وجا نظره في ذلك النظر المصيب وقد اشرنا فيما مضى ان عبد الله بن الزبير لما ولي امر اليمن بعد موت يزيد بن معوية وامر الحجاز والعراق وكان على صنعاء اليمن بحير بن بسطان واليا من قبل يزيد بن معويه وهو رجل جواد سخي يعطي المواهب الجزيلة وينيل العطايا الجليلة وربما عاقب من ساله قليلا من النوال واستدعاه بن زر العطا في السوال كما روي ان رجلا قصده من الحجاز وامتدحه بشعر يقول فيه ه

ه بحير ابن ريستان الذي ساد حميرا ه ونايله مثل الفرات غزير ه
واني لارجو من بحير وليدة ه وذاك من الحر الكريم كثير ه

فغضب عليه بحير وقال ترحل الى من الحجاز لا ترجو الا وليدة لا ودينك ثم امر به فضرب اسواطا وبعث له بعشر ولايد فتجايزه سنيه ه امر عبد الله بن الزبير بعزل بحير بن ريستان وولى مكانه الضحاك بن فيروز الديلمي فاقام سنة ثم عزله بعبد الله بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد واقام مدة واليا بصنعا واليمن حتى عزله وولي مكانه عبد الله بن عبد المطلب بن ابي وداعة فاقام سنة وثمانية اشهر ثم عزله باخيه عبيدة ابن الزبير فاقام خمسة اشهر ثم عزله بالحرث بن عبد الله الفقيه فاقام مدة وعزله بقيس بن يزيد السعدي التميمي فاقام عشرة اشهر ثم قتل ثم ولى مكانه ابو النجود مولى عثمان فاقام خمسة شهور وعزله بالضحاك بن فيروز الديلمي فمكث ستة اشهر ثم عزله بخلاد بن سايب الانصاري ولم يزل هكذا يعزل ولاته ويولي غيرهم ولا يمكثون الا يسيرا في الولاية ثم يعزلهم على ذلك الى ان قتل وفي ايام خلافه عبد الله بن الزبير قدمت الحرورية صنعا فجمع وهب

ابن منبه اهل صنعا وحظهم على قتالهم فقالوا لهم طاقة لنا بهم بل نجمع لهم مالا ويستدفع به شرهم واستعانوا باهل مخاليف صنعا في جمع المال
ودفعوا للحروريه مايه الف دينار وصالحوهم على ذلك وكان خروج الحروريه الى اليمن في سنه احدى وسبعين من الهجره ولم يزل امر اليمن بعد ذلك
مضبوطا ومذهب هولا الحروريه سب علي رضي الله عنه ومعويه والقدح في الحكمين ويقتلون من تولى عليا ومعويه ويبيحون دما من اعتقد
فيهم الايمان وسبيهم وكانت مدته خلافه عبد الله بن الزبير تسع سنين وعشرين يوما وبويع له بالخلافه لسبع بقين من رجب سنه اربع وستين
في ايام يزيد بن معويه وقيل في ايام مروان بن الحكم وقتل في جماد الاول سنه ثلاث وسبعين وعاش ثلاثا وسبعين وقيل اثنين وسبعين سنه واليوم الذي قتل
فيه يوم الثلاثا التاسع عشر من الشهر المذكور وهو اول مولود ولد في الاسلام بعد الهجره النبويه ولما قتل عبد الله بن الزبير كبر اهل الشام لقتله ولما
بلغ ذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال الذين كبروا المولده خير من الذين كبروا لقتله لانه اول مولود ولد في الاسلام فكبر المسلمون لولادته اما والله ما عرفته
من اول عمره الى اخره الا صواما قواما عابدا قاريا خاشعا ولكني ما زلت اخاف عليه منذ رايته تعجبه بغيلات معويه الشهب وهو فارس قريش
وابو حواري الرسول وكان بطلا شجاعا فصيحا مفوها وما اوقعه فيما وقع فيه من الذل وغلبه عدوه عليه سوى الشح ومشاوره النسا وابوه اول من
سيفه في سبيل الله والله اعلم بالصواب فصل في خلافه عبد الملك بن مروان بن الحكم وولايته اليمن وغيره بويع له بالخلافه بعد موت ابيه
مروان وعليه خرج الخوارج وقصدوه الى الشام فتولى حربهم بنفسه في مواطن عديده وغلب على كل من جاذبه رداء الامر ومهد بلاد الشام وقوى بيده في
اكنافها واستولت على نواحيها وقد كان ابوه مروان امر عبيد الله بن زياد على جيش ووجههم نحو العراق وفي خلال عزمه ظهر بالكوفه سليمان بن صرد
وبايع الناس على طلب قاتل الحسين بن علي رضي الله عنه والاخذ بثاره واجتمع اليه من اهل العراق خلق كثير ومضوا نحو الشام فلما بلغوا قريبا من كربلا
قال لهم ينبغي لنا زيارة قبر الحسين والتوبه عند قبره وفي موضع مصرعه مما اسلفناه من خذلانه الذي كان سببا لقتله فعدلوا جميعا الى كربلا فلما شاهدوا
اهلوا اصواتهم يا حسيناه يا حسيناه ورموا بعمايمهم الى الارض وشقوا جيوبهم ونتحوا رؤوسهم بالحجاره ومنهم من قطع بالمديه لحم صدره ومنهم
[illegible]
اعدائه ويجهرون بالبكا والرجوع الى الله والاخذ بثاره والانتقام من قاتله وكان ذلك اليوم [illegible] قبر الحسين وصنعوا ما ذكرناه من يوم عاشورا
كيوم قتل فيه الحسين رضي الله عنه [illegible]
حسيناه رضي الله عنه واقاموا على [illegible] ثم مضوا نحو الشام لطلب عبيد الله بن زياد وقتلة الحسين [illegible] جيوش الشام
واقتتلوا قتالا عظيما وانهزم سليمان بن صرد ومن معه [illegible] اهل العراق [illegible] سليمان بن صرد [illegible]
عبيد الله بن زياد واهل الشام نحو العراق [illegible] المختار بن ابي عبيده [illegible] بلغه مسير عبيد الله بن زياد اليه باهل الشام جهز
اهل العراق جيشا [illegible] فالتقوا في الموصل واقتتلوا [illegible] وانهزم اهل الشام وقتلوا وقتل عبيد الله بن زياد وحز راسه
وجي به الى [illegible] المختار وهو بقصر الكوفه كما قد ذكرنا ذلك في الفصل السابق ولما انتهى خبر قتل عبيد الله بن زياد الى عبد الملك بن مروان
وهو بدمشق [illegible] الجنود وجمع العساكر من مصر والشام وسائر البلاد التي [illegible] سلطانه فتوجه نحو العراق [illegible] الجيوش العظيمه والجنود الواسعه
وفي خلال ذلك خرج [illegible] مصعب بن الزبير [illegible] المختار فقاتله فقتل [illegible] وجي به الى مصعب بن الزبير [illegible]
وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم ولما بلغ عبد الملك [illegible] العراق [illegible] مصعب [illegible] فهزمهم وقتل مصعب وحز راسه وجي به الى بين يدي
عبد الملك بن مروان كما شرحنا فيما مضى ولما استولى عبد الملك على العراق [illegible] الشام وبعث الحجاج بن يوسف الثقفي
في جيش من اهل الشام لحرب عبد الله بن الزبير [illegible] وقتل عبد الله بن الزبير كما سبق شرح ذلك وبعد ذلك انتظمت البلاد
والممالك [illegible] في العراق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
على من تهاون [illegible]
لاهل [illegible] عن ذي الشقاق
[illegible] لعبد الملك بن مروان لما استولى على الاقطار

ودانت له بلاد اهل الانجاد والاغوار تجهز بنفسه لغزو الروم فجمع جيوشا عظيمه وحشر امما واسعه ومضى بهم نحو مدينه هرقله فافتتحها وغيرها
من مدن الروم وقتل منهم خلقا كثيرا وقرر بها قواعد الاسلام وبعث الى ارض المغرب موسى بن نصير واقام واليا عليها فافتتح هنالك مداين كثيره واقطارا
عظيمه وقاتل من بها من العرج فقتل منهم كثيرا وسبا سبيا عظيما وكذلك سائر ولاة ثغور بلاد الترك من قبله صالوا على الترك واباد وامن قاتلهم وفتحوا
كثيرا من مداينهم واغتنموا اموالهم ولما قتل عبد الله بن الزبير كما شرحنا ولى عبد الملك بن مروان صنعا اليمن محمد بن يوسف الثقفي اخا الحجاج وولى داود
بن سلمه الثقفي الجند وولى حضرموت الحكم بن ايوب الثقفي فاقاموا في ولايتهم سنه ثم عزل داود بن سلمه عن الجند واعماله واضافها الى ولايه محمد بن يوسف
الثقفي واقام في ولايته الى قبيل موت عبد الملك بن مروان ولقي من اهل اليمن شده فعاملهم بالعنف واخذهم بالجور وكان من عظيم جوره انه امر بالمجذومين
ان يجمعوا ويجمع لهم الحطب ثم يشعل فيه النار ويلقوا المجذومين في تلك النار فعزم على ذلك فتضرع المجذومون الى الله وسالوه ان يدفع عنهم شره
فاستجاب الله ابتهالهم واهلك محمد بن يوسف المذكور فاستراح الناس من شره ثم ولى عبد الملك بن مروان بعد موت محمد بن يوسف ابن عم الحجاج بن يحيى
الثقفي فاقام واليا في صنعا ومخاليفها والجند واعماله الى ان مات عبد الملك بن مروان في دمشق وكان موته في نصف شهر شوال سنه ست وثمانين
من الهجره النبويه وكان عمره ستين سنه وفي روايه ثلاثا وستين سنه وبويع له بالشام في شهر رمضان سنه خمس وستين ومده خلافته احدى
وعشرون سنه وشهرا واياما منها ثمان سنين في فتنه ابن الزبير وثلاثه عشر سنه واشهرا واياما كان الناس متفقين على خلافته وكان يكنى
بابي الوليد وهو اول من سمي عبد الملك في الاسلام وهو اول من ملك من صلبه اكثر من واحد في الاسلام وهو اول من ضرب الدراهم والدنانير بسكه الاسلام
وكان قبل ذلك ينقش على الدنانير بالروميه وعلى الدراهم بالفارسيه ويروى انه راى رويا كانه بال في محراب النبي صلى الله عليه وسلم اربع مرات فاول ذلك بانه
سيستخلف من ولده اربعه خلفا فكان الامر على ما اوله بعض علما زمانه من خلافه اربعه من ولده كما سيجي ذكرهم ان شا الله تعالى وفي خلافته مات عبد الله بن
عمر بن الخطاب رضي الله عنهما سنه اربع وسبعين وفي ايامه مات ابو اميه شريح قاضي الكوفه في سنه ثمان وسبعين وله حكايات غريبه في قضاياه اضربنا عنها
ليلا يطول الشرح والقصد الاشاره وفي ايام خلافته ايضا توفي محمد بن علي بن الحنفيه سنه احدى وثمانين وهو ابن سبعين سنه الا سنه وهو من كبار
التابعين وقد كانت الشيعه لقبته بالمهدي وانه لم يمت وانه بجبل رضوى مختف عنده عسل وما ومن شيعته من يزعم انه قد مات وان الله تعالى
سيحييه ثم يملك الدنيا باسرها وفي ايام خلافته حدث طاعون اصاب اهل الشام حتى كاد ان يفنيهم ولم يعهد قبله مثله وفي ايام خلافته ولد ابو حنيفه
النعمان بن ثابت رضي الله عنه في الكوفه وكان نقش خاتمه اومن بالله مخلصا واوصى بالخلافه الى ولده الوليد بن عبد الملك

فصل في خلافه الوليد بن عبد الملك بن مروان وولايته امر اليمن وغيره

ولما بويع له بالخلافه يوم مات ابوه صعد المنبر وخطب
وحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وذكر ما ساق اليه تعالى والى ابيه من جميع النعم وجزيل القسم والتسليم من ذيا من الخلافه واختصهم بذلك وجعلهم
اهلا لولايه المسلمين ومدبري احكام شرعه رب العالمين ووعد الناس ببذل العطا وقبض المواهب فيما ناله المستحقين ما يستحقونه من حق الله
تعالى وانه سيكون لضعفا المسلمين وارامله وايتامهم اشفق من الوالد بولده واراد بذلك نفي ما علق في قلوب الناس من كراهه بخل ابيه وانس نفوسهم
بما ذكره من العطا والبذل لمستحقيه وفي ايام خلافته اتسعت دايره الاسلام وامتدت ايدي المسلمين بالقبض والبسط في سائر اقطار الارض ودانت له
الملوك وانساق اليه خراج اقاصي البلاد وادانيها وفتحت في ايامه قرطبه ببلاد الاندلس ونصبت في بلاد المغرب في زمنه سبعمايه منبر يحمد الله عليها
ويصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وكان متوجها الى القيام باعبا الخلافه رافضا الملاهي مباشرا لامور الخلافه غير متكل على غيره مع نباهته
واطلاعه على دقيقها وجليلها قال الحافظ ابن عساكر كان الوليد من افضل الخلفا عند اهل الشام بنا المساجد في مداين الاسلام فشيد اركانها وزينها
بابلغ زينه وعين الوظايف لمن يتعلق بامورها واعطا الناس عطايا جزيله ليس فيها اسراف وفرض للمجذومين كفايتهم من كل شي وقال لا تسالوا الناس
واعطى كل مقعد خادما وكل اعمى قايدا وكتب ارزاقهم من الديوان وامرهم ان لا يسالوا الناس فما علم بسائل منهم يسال الناس في زمنه وكذا عين لكل ارمله
خادما امينا لقضي حوائجها وكذلك الايتام اجرا عليهم ما يكفيهم ووكل بهم بررا الامنا وثقات الناس ووقع اسم كل منهم في ديوانه واما حمله
القران خاصه فان لهم لديه مزيه على غيرهم ممن ذكرنا من صله برهم وكفايه خيرهم وكان بره الواصل الى من ذكرنا مقصورا عليهم دون من عداهم
ومتى سال العطا احد من الناس قال له هل قرات القران فيقول نعم فيستدنيه ويامره بتلاوه عشر ايات من كل سوره طويله فاذا احكم التلاوه اعطاه
ما يكفيه ووضعه في ديوان حمله القران والحقه بهم وان قصر في تلاوته ولم يحفظ ما امره بتلاوته نحا عمامته بقضيب في يده ثم قرع به قرعات
على راسه بذلك القضيب ودفعه الى رجل يعلمه القران فاذا بلغ من الحفظ ما يرتضي استدعاه واستمع له ما امكن فاذا وجده حافظا اجزل له العطا
والحقه بحمله القران وكفاه بكفايتهم ولم يزل هذا شانه حتى كثر في الناس حمله القران العظيم وحفظته وبارك الله تعالى فيما انساق اليه من الاموال

التي ادّاها اهل الخراج وارتفع شان بركتها في البريه ونفع الله المسلمين ببيت مال المسلمين نفعا لم يعهد مثله في الزمان وعمّ الناس الغنا و
والسعاده ببركته ولم يكد يوجد فقير في زمنه ولا من لم يملك دون النصاب فلا يوجد لذلك من يستحق الزكوه واتسعت في زمنه الفتوحات
الاسلاميه حتى روي انه ما فتح في مدة خلافته يضاهي ما فتح من زمن خلافة عثمان الاول الى خلافته شرقا وغربا وغورا ونجدا وعلى الجمله فان
الاسلام في خلافته علت وسمت اركان دين الله تعالى وارتفعت وانهدت جبال الكفر ووقعت وتزلزلت قواعد الشرك وتضعضعت واشرقت
انوار الاسلام وطلعت وتلالات اضوا الايمان في القلوب وتشعشعت وجاهد المسلمين الكفار في خلافته جهادا كبيرا وجرت ما بين الفريقين
حروب عظيمه هايله في كل موطن من مواطنها يمنح الله المسلمين النصر ويفتح لهم ابوابا للتاييد والتثبيت على طوايف الشرك والكفر ويقتلون من اعدا الله عددا
يفوت الحصر قيل انه قتل في يوم واحد من فيه الكفار في ثلاثه مواطن وثلاث جهات الف الف انسان واما ولاة اليمن فانه ابقاهم على ولاياتهم على
ما كانوا عليه في زمن ابيه فكان على صنعا واعمالها والجند ومخالفيه الحكم بن ايوب الثقفي وكان رجلا موصوفا بالعدل له منعوتا بالخير راغبا في الصلاح
ديانا يبغي وانفاذ اوامره الوليد بن عبد الملك ان يجري على المقعدين والمجذومين والعميان والارامل والايتام من المسلمين كفايات من بيت المال وكا
يلجيهم الى سوال الناس ويكرم حملة القران العظيم ويعمر المساجد ويرفع المنارات والمشاهد ويصلح السبل والمناهل ويعمر متشعثها
ويزيد في ناقصها ففعل ما امره من ذلك وسلك فيه انهج المسالك وعمل في مقدم جامع صنعا اعمالا وسيعه واثارا كريمه وزينه من انواع
النقش البديع ما يكاد واصفه يكذبه السامع وبقي على ذلك زمانا حتى رغّم عند بعض علما اهل صنعا ازالة ذلك النقش الرايق والتزيين
الفايق فاشار بازالته الى بعض ولاة صنعا فكشط جميع ذلك وازيل برمته ومن جملة ما اقام به جامع صنعا واشعر بفضله ونوه بتعظيمه
ان جعل سلاسل الفضه واصله ما بين اساطينه وعلق فيها قناديل الذهب والفضه نحو الف قنديل ومثل ذلك يستدل به على ما لم يذكر من بذل
العنايه فيه وعظيم الصنايع وقد كان جصصه بالجص المخلوط به المسك السحيق وانواع الطيب الطيب وتعاهد تجصيصه وتطييبه في
كل رمضان يأتي في وقته وهو الذي زاد في جامع صنعا فاول ما زاده الجانب القبلي ثم اراد اتصال المقدمه بموخره فجعل جانبيه الشرقي والغربي
موصولين الى الجانب الجنوبي كما هو الان عليه **وامر الوليد** بن عبد الملك بالزياده المذكوره في جامع صنعا في ابتدا عمارة جامع دمشق المتوفى
جالا وكالاو فضلا وروي ان العزم المزيده في جامع صنعا كانت بعد الابتدا في عمارة جامع دمشق بسنتين والله اعلم **وجامع** دمشق هذا الذي
امر بعمارته الوليد بن عبد الملك احد عجايب الدنيا يشهد لبانيه بالمجد الاصيل والملك الباذخ الاثيل وانفق عليه من الاموال ما يكاد يفوت
الحصر **قيل** ان جملة ما انفق على عمارته اربعمايه صندوق في كل صندوق ثمانيه وعشرون الف دينار وكان الناس يقصدونه من البلاد النازحه
والديار البعيده لينظروا ما حوى ذلك الجامع من عجايب الصنعه وغرايب الاتقان البديع الجامع **وذكر** انه اقام في عمارته وتزيينه اثني عشر الف استاد
مدة عشر سنين عاما لا يكادوا يفارقون العمل فيه يوما حتى تمت المده المذكوره وفي ذلك كفايه للاستدلال على عظم شانه وسُيّل الوليد عن ما انفق
على عمارة الجامع المذكور فاقسم انه لم ينفق فيه ما ذكر من المال الا مما يستحقه لا من بيت المال **وبناية الصخره** المشهوره ببيت المقدس
والمسجد الاقصى وكذلك وسع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وادخل فيه حجرة عايشه رضي الله عنها على ما هو عليه اليوم باحسن عماره وابنية اساس
قيل وكان ما ينفقه من الاموال في عمارات المساجد والجوامع خالصا من الشبهات ولا يثق باحد من العمال في الانفاق على العماره المذكوره اشفاقا
من ان يدخلوا في ذلك من المال ما هو حرام او ماخوذ من غير وجهه ولم يزل دايبا في اعمال الخير والصلاح الى ان مات **في الخامس عشر** من شهر جمادي الاولى
سنة ست وتسعين من الهجرة النبويه **وهو ابن ثمان واربعين سنه** وقيل ست واربعين **ومدة خلافته** عشر سنين الا اياما وكان كثير
تلاوة القران العظيم يختم في كل ثلاثة ايام القران ويقرى في شهر رمضان سبعه عشر ختمه وكان مع ما ذكرنا فيه من الاحوال يعد عند
العلما العاملين من جملة الظلمه ويسمونه جبار بني اميه فكيف بمن تاخر من ملوك الزمان لو اطلع اوليك العلما على سيرهم واحوالهم ماذا كان يسمونهم
وفي اي طبقه من الظلم يضعونهم **وفي اخر ايام خلافته** اجتثت شجرة الظلم الخبيثه من بين ظهراني المسلمين بموت الحجاج بن يوسف الثقفي
واقع الله به سخطه وغضبه جزا بما قدمه من سعيه واسلفه من بغيه وبغيه مات في سنة خمس وتسعين في ليله مباركه على الامه ليلة تسع وعشرين
من رمضان وهو ابن خمس وخمسين سنه الا اياما وكان شجاعا مقداما مهيبا داهيه فصيحا بليغا مفوها متنزها عن الزنا وشرب الخمر
مولعا في سفك دما الخلق ناهبا للاموال مهينا لاوليا الله ربيبا من روسا الظلمه مبغضا لافعال الخير واهله متبرجا بخليه اهل النار
مهاجر الله بسيات الاعمال في الليل والنهار وله احوال في الشر وافعال في السر والجهر توذن بانه لا يرجو لقا الله ولا يخاف المرجع الى ربه
لا يتسع لشرح بعضها هذا المحل **وولي الحجاز** ستين لعبد الملك ثم ولي العراق عشرين سنه لعبد الملك والوليد واخر من قتله ظلما وعدوانا

سعيد بن جبير من افضل التابعين فسلط الله عليه الزمهرير واشتد عليه الامر وكان كلما دفوه ازداد بردا ورعدة حتى ابيحوا له تنورا موقدة باشد
ما يكون من حر النار والقوه فيها فازداد بردا ورعدة وجعل لحمه يتساقط من حر النار ويتهرا حتى بدا عظمه وتقطعت اوصاله وهو على ذلك يشكو البرد ويقول
ما لي ولك يا سعيد بن جبير واقام في ذلك العذاب العذاب العاجل من اول شهر رمضان الى ان مات في ليلة سبع وعشرين كما ذكرنا **وروت اسما** بنت ابي بكر رضي الله
عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج من ثقيف رجلان الكذاب والمبير فقالت اسما للحجاج اما الكذاب فالمختار واما المبير فانت فقال الحجاج اللهم
مبيرا لا كذابا **وفي خلافة الوليد** توفي انس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث وتسعين وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الهجرة الى المدينه وهو ابن عشر سنين وقد كان دعى النبي صلى الله عليه وسلم له بالبركه في ماله وولده فكان مادعى الله به النبي عليه السلام روي انه مات في سنة
الطاعون الاعظم الذي وقع بالبصره ويسمى الجارف وهلك في ثلاثة ايام ما ثمانيه الف وفي روايه كل اسبعون الفا وهو سنة تسع وستين ومن ولده
انس اثنا من صلبه كذلك ماتوا في ثلاثة ايام وكذلك بارك الله له في ماله بركة ظاهره ببركة دعا النبي صلى الله عليه وسلم **وكنية** الوليد ابو العباس **ونقش خاتمه**
امن بالله مخلصا ونقش خاتم اخر حسبي الله وهو حسبي والله اعلم **فصل في خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان وولايته امر اليمن وغيره**
بويع له بالخلافه يوم موت اخيه وقد عهد اليه ابوه بالخلافه بعد اخيه فقام بالخلافه قياما حسنا وكانت خلافته ميمونه عند الناس حيث كان بمبادرته
اطلاق المساجين من وقت الحجاج وكانوا اذ ذاك مايه الف انسان وقيل اكثر من ذلك ورد مظالم الحجاج الى اهلها ومظالم ابيه مما اغتصبوه
على الناس من الدور والضياع واتخاذه عمر بن عبد العزيز جليسا وسميرا وعضدا ومشيرا وصاحبا وخليلا وهاديا الى الرشد ودليلا وناهيك بمن قرب صاحبا
وصحب طاهر وخليل ناصح ثم ختم ايام خلافته بخير هو اعظم الخيرات وهو استخلافه عمر بن عبد العزيز على المسلمين كما استخلف ابو بكر رضي الله عنه
عمر رضي الله عنهما وتتبع امور الناس بعين الاصلاح وتولى امور المسلمين من غير تفويض ولا اهمال واطراح وعزل من الولاه من اشير اليه بالجور والظلم
وولى مكانهم اهل العدل والانصاف والذين كان يظن فيهم السلوك في سبيل الخير والتجانف عن البغي والخلاف وامرهم باقامة الدين والاستقامه
على سنن الشريعه في كل حين ورعاية اهل الصلاح من الامه **وجهز اخاه مسلمه** بن عبد الملك في جيوش عظيمه الى جهات الروم وتوغل في بلاد
الروم حتى بلغ جنده الى قسطنطينيه وحاصروها وحاربوا اهلها حربا شديدا واغاروا على بلاد سائر الروم ففتحوا حصونا كثيره وسبوا
وقتلوا وغنموا مغانم جزيله وغلب عليهم شدة البرد وتكاثف الثلج فحال ما بينهم وبين فتح القسطنطينيه وقد كان اشرف على فتحها لولا ذلك الامر
ثم عاد مسلمه بجيوشه غانمين سالمين **واقام سليمان** الصلوه في اول وقتها وامر الناس بذلك وشدد في مراعاة اول وقاتها وقد كانت عادة
من تقدمه من ابايه تاخير الصلوه الى اخر اوقاتها وكان يحب الغزو في سبيل الله فما برح يجهز جنود المسلمين الى ساير الاقطار لفتح الثغور
وحرب الكفار ومن شمايل رافته وشفقته الضعفا والمساكين والايتام والارامل فوق ما كان عليه اخوه الوليد **وعزل عن ولاية اليمن**
ايوب بن يحيى الثقفي واستعمل مكانه على اليمن عروه بن محمد السعدي وامره ان يعدل بين الناس ويسير فيهم سيره حسنه وامره باظهار شعاير الاسلام
ففعل كما امره به سليمان فطاب الناس بولايته ونامت عيون الفتن بسيرته الى ان مات سليمان بن عبد الملك **وكانت** وفاته في يوم الجمعه لعشر خلون من
صفر سنة تسع وتسعين وفي روايه سنة مايه من الهجره **وله خمس واربعون سنه** وكانت خلافته اربع سنين واياما وقيل خمس سنين
وفي روايه اقل من ثلاث سنين والاصح هذا القول الاخير **وكان** يدعى بمفتاح الخير وقد فتح في خلافته واحسن الى الناس في جميع ذلك **وكان يكنى**
بابي ايوب وكان شرها نكاحا وذكر ابن خلكان ان سليمان بن عبد الملك كان ياكل في كل يوم كما حكي نحوا من مايه رطل شامي وكان به عرج وكان فصيحا
بليغا اديبا جميلا وروي انه دخل الحمام وخرج منه لابسا ثيابا خضرا وعمامة خضرا فنظر نفسه في المراه فاعجبه جماله وهيته والتفت الى جاريه
عنده وقال لها ما ذا ترين من جمالي وبهائي **فقالت** ٭ انت نعم المتاع لو كنت تبقى ٭ غير ان لا بقا للانسان ٭
٭ انت خلو من العيوب ومما يكره الناس غير انك فاني ٭ فلم ياتِ عليه بعد ذلك سبعة ايام حتى مات وكان موته في قنسرين **وكان نقش خاتمه**
حسبي الله ونعم الوكيل ونقش خاتم اخر رضيت بالله ربا والله اعلم بالصواب **فصل في ذكر خلافة امير المومنين عمر بن عبد العزيز وولايته اليمن وغيره**
بويع له بالخلافه يوم موت سليمان بن عبد الملك بعهده له منه قبل موته يروى انه لما قبر سليمان بن عبد الملك ثم خرج من قبره سمع للارض هدة
او رجه فقال ما هذه فقيل مراكب الخلافه قربت اليك يا امير المومنين فقال ما لي ولها نحوها عني قربوا الي دابتي فقربت اليه فركبها فجا صاحب
الشرطه ليسير بين يديه بالحربه جريا على عادة الخلفا قبله فقال تنح عني ما لي انما انا رجل من المسلمين ثم سار مختلطا بين الناس حتى دخل المسجد
فصعد المنبر واجتمع الناس عليه فحمد الله تعالى واثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم **ثم قال** ايها الناس اني ابتليت بهذا الامر من غير راي
مني فيه ولا طلب مشوره واني قد خلعت ما في اعناقكم من بيعتي فاختاروا لانفسكم غيري فصاح المسلمون صيحه واحده قد اخترناك

يا امير المؤمنين ورضيناك فلما سكتوا حمد الله تعالى وقال اتقوا الله فان تقوى الله عز وجل خلف من كل شي وليس من تقوى الله خلف وتعملوا لاخرتكم فان من عمل لاخرته كفاه الله تعالى امر دنياه واخرته واصلحوا سرايركم تصلح علانيتكم واكثروا من ذكر الموت واحسنوا الاستعداد قبل ان ينزل بكم فانه هادم اللذات واني والله لا اعطي احدا باطلا ولا امنع احدا حقا يا ايها الناس من اطاع الله وجبت طاعته ومن عصى الله عز وجل فلا طاعة له اطيعوني فيما اطعت الله تعالى فان عصيته فلا طاعة لي عليكم ثم نزل ودخل دار الخلافة فامر بالستور فهتكت وبالبسط فرفعت وامر ببيع ذلك وادخال اثمانها في بيت مال المسلمين ثم ذهب يتبوا مقيلا فاتاه ابنه عبد الملك فقال ما تريد ان تصنع يا ابه فقال اي بني اقيل قال تقيل ولا ترد المظالم قال اي بني اني قد سهرت البارحة في امر عمك سليمن فاذا صليت رددت المظالم فقال يا امير المومنين من اين لك ان تعيش الى الظهر فقال ادن مني يا بني فدنا منه فقبل بين عينيه وقال الحمد لله الذي اخرج مني من يعينني على ديني فخرج ولم يقل وامر مناديه ان ينادي الا من كانت له مظلمة فليرفعها فتقدم اليه ذمي من اهل حمص فقال يا امير المومنين اسالك كتاب الله قال وما ذاك قال ان العباس بن الوليد اغتصبني ارضي والعباس جالس عنده فقال عمر رضي الله عنه ما تقول يا عباس قال ان امير المومنين الوليد اقطعني اياها وهذا كتابه فقال عمر رضي الله عنه ما تقول يا ذمي قال يا امير المومنين اسالك كتاب الله تعالى فقال عمر رضي الله عنه كتاب الله تعالى احق ان يتبع من كتاب الوليد فاردد عليه ارضه يا عباس فردها عليه ثم جعل لا يدع شيئا مما كان في ايدي اهل بيته من المظالم الا ردها مظلمة مظلمة فلما بلغ الخوارج سيرة عمر رضي الله عنه وما رد من المظالم اجتمعوا وقالوا ما ينبغي لنا ان نقاتل هذا الرجل ولما بلغ عمر بن الوليد رد الضيعة على الذمي كتب الى عمر بن عبد العزيز انك قد ازريت على من كان قبلك من الخلفاء وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضا لهم وشينا لمن بعدهم من اولادهم وقطعت ما امر الله به ان يوصل اذ عمدت الى اموال قريش ومواريثهم فادخلتها بيت المال جورا وعدوانا ولن تترك على هذا الحال والسلام فلما قرا كتابه كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن عبد العزيز الى عمر بن الوليد السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اما بعد فقد بلغني كتابك اما اول شانك يا ابن الوليد فامك بنانه امة السكون كانت تطوف في سوق حمص وتدخل في حوانيتها ثم الله تعالى اعلم بها ثم اشتراها ذبيان من مال المسلمين فاهداها لابيك فحملت بك فبيس المولود ثم نشات فكنت جبارا عنيدا تزعم اني من الظالمين اذ حرمتك واهل بيتك مال الله تعالى الذي فيه حق القرابة والمساكين والارامل وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعملك صبيا سفيها على جند المسلمين تحكم فيهم برايك ولم يكن له في ذلك نية الا حب الوالد لولده فويل لابيك ما اكثر خصماه يوم القيمة وكيف ينجو ابوك من خصمايه وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعمل الحجاج يسفك الدما وياخذ المال الحرام وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعمل قرة اعرابيا جافيا واذن له في المعازف واللهو والشراب وان اظلم مني واترك لعهد الله من جعل لعالية البربري في خمس العرب نصيبا فرويدا يا ابن بنانه فلو التقت حلقتا البطان ورد الفي الى اهله لتفرغت لك ولاهل بيتك فوضعتكم على المحجة البيضا فطالما تركتم الحق واخذتم في الباطل ومن ورا ذلك ما ارجو ان اكون رايته من بيع رقبتك وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والارامل فان لكل فيك حقا والسلام على من اتبع الهدى ولا ينال سلام الله القوم الظالمين وروي انه وقع في زمنه رضي الله عنه غلا عظيم فقدم عليه وفد من العرب فاختاروا رجلا منهم لخطابه فتقدم اليه وقال يا امير المومنين انا وفدنا اليك من ضرورة عظيمة وراحتنا في بيت المال وماله لا يخلو اما ان يكون لله او لعباد الله او لك فان كان لله فالله غني عنه وان كان لعباده فاتهم اياه وان كان لك فتصدق به علينا ان الله يجزي المتصدقين فتغرغرت عينا عمر بالدموع رضي الله عنه وقال هو كما ذكرت وامر بحوايجهم فقضيت فهم الاعرابي بالانصراف فقال له عمر رضي الله عنه ايها الرجل كما اوصلت حوايج عباد الله الي فاوصل حاجتي وارفع فاقتي الى الله عز وجل فقال الاعرابي اللهم اصنع بعمر بن عبد العزيز كصنعه في عبادك فما استتم كلامه حتى ارتفع غيم عظيم ومطرت السما مطرا كثيرا فجا في المطر برده فوقعت على جرة فانكسرت فخرج منها كاغد مكتوب فيه هذه براة من الله العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار قال رجا بن حيوة كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه من اعطر الناس والبس الناس واخيلهم في مشيته ولبسه فلما استخلف قومت ثيابه كميه وقميصه وقباه وخفاه ورداه فاذا هن يعدلن اثني عشر درهما وذكر ابن عساكر وغيره ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان قد شدد على اقاربه وانتزع كثيرا مما في ايديهم فتبرموا به وسموه ويروى انه دعى بخادمه الذي سمه فقال له ويحك ما حملك على ان سقيتني السم قال الف دينار اعطيتها قال هاتها فجا بها فامر بطرحها في بيت المال وقال للخادم اذهب حيث لا يراك احد وعن فاطمه بنت عبد الملك زوج عمر بن عبد العزيز رضي الله عنها انها قالت والله ما اغتسل عمر رضي الله عنه من حلم ولا جنابه منذ ولي هذا الامر كان نهاره في اشغال الناس ورد المظالم وليله في عبادة ربه قال مسلمة بن عبد الملك دخلت على امير المومنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اعوده في مرضه الذي مات فيه فاذا عليه قميص وسخ فقلت لفاطمه بنت عبد الملك يا فاطمه اغسلي

قميص امير المومنين فقالت نفعل ان شا الله ثم عدت فاذا القميص على حاله فقلت يا فاطمه الم امركم ان تغسلوا قميص امير المومنين فان الناس يعودونه فقالت والله ماله قميص غيره وكان عمر رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم

يغرك ما يفنى وتفرح بالمنى ... كما غر باللذات في النوم حالم

وشغلك فيما سوف تكره غبه ... كذلك في الدنيا تعيش البهايم

واعلم ان مناقب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كثيرة جدا فمن اراد فعليه بسيرة العمرين والحليه وغيرهما وكان رضي الله عنه يبغض الحجاج ابن يوسف الثقفي ويلعنه ويقول ان عبد الملك كان افقه الناس واعلم بموارد النهي ومصادره وانه يضاهي سعيد بن المسيب في ذلك فكيف اخذ الحجاج واليا على مكه والحجاز ثم على العراق وهو من اوحاد الناس الذين لا يشار اليهم بالرياسه ولا يحسبون من طبقة اهل السياسه بل من الهمج الرعاع والارذال السفل من شرط الجلاوزه واسقط الانواع لان ابتدا ولاية الحجاج وتدرجه في مراتب الولايه حتى بلغ ما بلغ انه كان شرطيا لروح بن زنباع وزير عبد الملك ابن مروان وكان الناس في اسفار عبد الملك وتوجهاته الى الاسفار كثيرا ما يتخلف منهم المتخلف متاخرا ومتقدما عن عبد الملك ويبقى الجيش نثرا لا انتظام لهم في سير الخليفه وتضرر بذلك عبد الملك واعيته الحيلة في ذلك فلما توجه الى ناحية العراق وخرج الى الشام وعسكر معسكرا في اثنا الطريق صنع الناس ما يعتادونه من تخلفهم فحكى عبد الملك ابن مروان لوزيره روح بن زنباع ما يعانيه في ذلك فقال له يا امير المومنين ان على شرطتي رجلا يصلح ان يكون شرطيا على العسكر يتفقد منازلهم ومراحلهم ويجمعهم في نظام ما يحب امير المومنين فطلبه امير المومنين وولاه امر افتقاد العسكر فلما ارتحل عبد الملك عن معسكره جعل الحجاج يتقدم ويتاخر متفقدا امر من ينشط ويتاخر او يعجل فمضى قبل الخليفه فصادف متاخرا من الناس اصحاب الوزير وابادهم ومن حراسته وفسطاطه مشتملا على صناديق وعدد واثاث وفراش وكما ينبغي ان يكون صحبة الوزير في سفره فقال لهم ما اخركم عن العزم مع امير المومنين والانتظام في جملة من سار معه فتهاونوا بقوله ولم يلتفتوا اليه اذ كان يلامس قبل ايديهم مطيعا لامرهم ونهيهم وقالوا ومالك والامر لنا فقال والله ذاك يا امير الان فاضربوا اعناقهم عن اخرهم فضربت اعناقهم جميعا ثم امر بالخيل فعقرت وبالفسطاط فاحرق بالنار فحرق كلما كان فيه وبلغ الوزير ذلك فشكى على عبد الملك اقدام الحجاج حتى فعل ما فعل فقال عبد الملك على به فجاه فقال له ما حملك حتى فعلت ذلك الامر فقال الحجاج الست يا امير المومنين وليتني تفقد الجنود في رحالهم ونزولهم قال بلى ولكن ادفعهم بدون ذلك فقال يا امير المومنين لم يندفعوا عن العصيان لما امرت بدون ذلك الامر الذي فعلت فيهم وان كان فعلي اخذتني على ذلك لم ينتظم بعد اليوم امر رحال الناس ونزولهم على ما تريد وان في سعة ملكك ما يجبر ما فات على الوزير فتكون قد اعوزت انصاف الوزير ونظم عساكرك في سفرك على ما تريد فاستحسن عبد الملك قول الحجاج واستجاد رايه واعاض الوزير عما فات عليه بما طابت نفسه فكان ذلك اول ما وقع للحجاج ووقع في قلب عبد الملك ولم يزل يرقيه في الاعمال حتى افضى به الى ولايته مكه والحجاز ثم العراق باسرهم وجرى بعد ذلك من امره ما جرى ويروى ان سليمن بن عبد الملك لما ولي الخلافه احضر كاتب الحجاج يزيد بن مسلم وكان رجلا قصيرا ذميما قبيح الوجه عظيم البطن تحتقره العين فلما نظر اليه سليمن قال انت يزيد بن مسلم قال نعم يا امير المومنين فقال سليمن لعن الله من اشركك في امره وحكمك في دينه يعني الحجاج لانه كان ولاه العراق من تحت يده وكتابته فقال لا تفعل يا امير المومنين فانك رايتني والامور مدبرة عني ولو رايتني والامور مقبلة علي لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت ما استحقرت فقال سليمن يا يزيد اترى صاحبك الحجاج يهوى بعد في جهنم ام قد استقر في قعرها فقال يزيد لا تقل ذلك يا امير المومنين فان الحجاج عادى عدوكم ووالى وليكم وبذل مهجته لكم فهو يوم القيمة عن يمين ابيك عبد الملك وعن يسار اخيك الوليد فاجعله معهما حيث احببت فانه لا يفارقهما فقال سليمن قاتله الله ما ارعاه لصاحبه اذا اصطنعت فلتصطنع مثل هذا ثم امر سليمن بمحاسبة يزيد المذكور ومناقشته والبحث عما صار اليه من بيت مال المسلمين ففعلوا ما امروا به وناقشوا واستقصوا حسابه واجتهدوا في ان يجدوا لديه شيا من بيت المال ولو يسيرا فلم يجدوا لا مصيبا في حسابه موفيا لبيت المال ما توجه له في مدة عمله وولايته فاعجب سليمن بما عرفه من اتقان يزيد وحصره لما تولاه من بيت المال مع جودة رايه والمعية فكره وعدم خيانته في مال الله فهم ان يوليه كتابة الديوان فقال عمر بن عبد العزيز انشد الله بالرحم وبقرابتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبالله الذي اختارك خليفة لرسوله وامينا على عباده ان لا تحيي سنة الحجاج بولاية كاتبه ديوانك فقال سليمن يا ابن عمي الحلم اجده خان فيما صار اليه من بيت مال المسلمين فتيلا ولا نقيرا مع مناقشته في الحساب وتتبع اعماله باقلام الحساب وعدم التسامح في تحقيق حسابه فكان الامر في استقامته على سنن الوفا باعثا لي فيما هممت به من ولايته ديوان مال الله ومال المسلمين فقال عمر بن عبد العزيز يا امير المومنين الحاجة من لا يمس دينارا ولا درهما من خلقه الله وهو مع ذلك ابعد خلق الله عن ربه واشدهم عداوة لله ولاوليايه وهو ابليس اللعين الذي قال لربه فبعزتك لاغوينهم اجمعين فلم يغنيه عدم احتياجه الى الدينار والدرهم عن طغيانه العظيم ولم ينجه ذلك عن ضعف محله وطرده عن مقام التكريم فقبل سليمن كلامه وخلى يزيد ابن مسلم في اليمن مدة خلافته وقد كان عمر بن عبد العزيز نذر باهراق دمه ولما ولي الخلافة اشتغل برد المظالم

والتكلف باعبا الخلافة عن الوفا بذلك النذر حتى حال بينه وبين مرامه الاجل وكذا لم يبرح رضي الله عنه مدة خلافته مشتغلا بامور المسلمين
متفقدا لاحوال الناس في كل حين من ايامهم في جميع اوقاته فيعزل ويولي ويضع ويرفع ويعطي ويمنع على مقتضى احكام الله من غير
تسامح ولا ميل الى هوى فحيل بينه وبين استفتاح بلد من بلاد الكفرين وغزوهم الى اوطانهم بجيوش المسلمين اذ فكر راى الاصلح والاولى لحاله وبه
من ماذكرناه واقر على اليمن عروة بن محمد السعدي واليا كما كان عليه في خلافة سليمن بن عبد الملك لعدله وحسن سيرته وثنا اهل اليمن عليه
واستقامته على سنن الرشاد وعدم حيفه في الاصدار والايراد فاقام واليا في اليمن وولي ومنت منه القضا على اليمن لكمال فضله وسعة علمه
واقاما على ولايتهما الى ان مات عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو ابن اربعين سنة وتوفي بدير سمعان من ارض المعرة في شهر
رجب من سنة احدى ومايه من الهجرة النبوية ومدة خلافته كمدة خلافة ابي بكر رضي الله عنه وكان مولده بمصر سنة احدى وستين من الهجرة
وكنيته ابو حفص وهو اول من اتخذ دار الضيافة من الخلفا وهو اول من فرض لابنا السبيل بالعمل واول من ازال سب علي على المنابر
ومنع عما كانوا يفترون عليه ويضعون مكانته عند الناس وجعل مكان ذلك ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاذي القربى وينهى عن الفحشا
والمنكر يعظكم لعلكم تذكرون وهو المولود الذكي لد على راس المايه كما ورد في الخبر ما معناه انه يبعث على راس كل مايه مولود يويد الله به الدين ﴿ وفي خلافة عمر ابن عبد العزيز توفي ابو الطفيل عامر بن واثلة وهو اخر من راى النبي صلى الله عليه وسلم وكان موته بمكة ﴾
ويثبت به قواعد الاسلام وكان يلقب بالاشج وكان نقش خاتمه امنت بالله مخلصا ونقش خاتم اخر له الحمد لله فصل في خلافة
يزيد بن عبد الملك بن مروان وذكر ولاية اليمن وغيره بويع له بالخلافة يوم موت عمر بن عبد العزيز بعهد له
من ابيه عبد الملك ولما افضت الخلافة اليه امر الناس ان يسيروا بسيرة عمر بن عبد العزيز فسار واسير بها اربعين يوما ثم دخل عليه
اربعون شيخا من كتاب الخلافة والموقعين واقسموا له بالله ان كل خليفة من الخلفا لا يواخذه الله بفعله ولا يحاسبه واي شي فعله فهو مراد الله
منه ويجري بالحسنى عليه وكذا كل وال يهوي من امور المسلمين ارادوا بذلك خديعته فانخدع فترك العمل بسيرة عمر بن عبد العزيز وخف عليه الوعيد
على المعاصي فاعتكف على لذاته وانهمك في اتباع شهواته وتضعضع الامر في زمنه وفي ايامه ملك الترك وهو خاقان قصد المسلمين الى ارمينية فالتقاه
الجراح الحكمي ودام ما بينهم الحرب اياما ونصر الله الجراح بنية فهزم الترك ثم اجتمعوا مرة اخرى والتقاهم الجراح في مكان دون باب الابواب
بعشرين ميلا واقتتلوا هنالك قتالا شديدا كانت الدايرة فيه على خاقان الترك فهزموهم وقتلوهم قتلا ذريعا ولم يزل من قصد ناحية من نواحي
الاسلام من الكفار مخذولا مهزوما وجيشه مدحورا مطرودا ببركة الاسلام وانما اغرا الكفار بقصد بلاد المسلمين في زمن خلافة يزيد ما سمعوا
من اعراضه عن تفقد مملكته ووقوعه في الفتنة بشهوته وملاهيه فطمعوا فيما لم يكونوا فيه طامعين لولا دفاع الله عن ثغور المسلمين بتثبيت الاقدام
والنصر على الكفرة الطغام ويروى انه كتب الى العمال في بلاده اما بعد فان عمر بن عبد العزيز كان ابله مغرورا وقد رايت كتبكم اليه في انكسار الخراج
والضريبه فاذا اتاكم كتابي هذا فدعوا ما كنتم تعرفون في زمن عمر بن عبد العزيز وتزعمون انه من العدل واعيدوا الناس الى طبقتهم الاولى اخصبوا
ام اجدبوا احبوا ام كرهوا عاشوا ام ماتوا وعزل والي اليمن عروة بن محمد السعدي وولى مكانه مسعود بن عوف الكلبي فسلك مسلك خليفته
في الجور والعدوان والتجانف عن العدل والاحسان واقام باليمن واليا الى ان مات يزيد وكان سبب موته انه قال يوما يقول الحكما انه
لن يصفو يوم واحد للملوك عن الكدورة وانا اريد ان اكذبهم في ذلك فامر لا رباب دولته الا يرفعوا اليه امرا مما يكدر خاطره ثم احتجب
عن الناس واختلا بجاريته واقبل على لذاته فبينما هو على ذلك في صفو عيش وزيادة فرح اذ تناولت حبة رمان والجارية تضحك فالقتها
في فمها فرمى يزيد بتلك الحبة الى فمها فغصت بها فماتت قبل ان ينتصف النهار فاختل عقل الملك يزيد وتكدر عيشه وذهب سروره ووجد عليها
وجدا عظيما وتركها اياما لم يدفنها بل يقبلها ويرشفها حتى انتنت وجافت وامر بقبرها ثم نبشها من قبرها ولم يعش بعدها الا خمسة عشر يوما
وهلك في سنة خمس ومايه لخمس بقين من شعبان وهو ابن تسع وثلاثين سنة وقال بعضهم ابن اربع وثلاثين سنة ومدة خلافته اربع سنين وشهرا
ونقش خاتمه ربي قني من السو ولم يكن ممن تصدى للخلافة بعد الحسين بن علي من هو قرشي صريح النسب غير يزيد بن عبد الملك ومحمد بن هرون الرشيد
فصل في خلافة هشام بن عبد الملك وذكر ولاية اليمن وغيره بويع له يوم موت اخيه يزيد بعهد منه اليه ولما افضت
اليه الخلافة سجد وسجد معه اصحابه شكرا لله تعالى وقام بامر الخلافة قياما حسنا وامر بالمعروف ونهى عن المنكر وسلك سبيل الراشدين من
الخلفا واتبع سبيل الصدق والوفا وتتبع الامور فازال البدع عنها وثبت سننها وطمس اثار المعتدين واعلا منار الدين وعزل ولاة الجور عن اعمال
المسلمين وولى مكانهم كل ثقة موتمن امين وجهز الجنود وجمع العساكر للغزو في سبيل الله تعالى وفتح الثغور وبعث جيشا كثيفا وامر عليهم عبد الله
القسري وتوجه نحو غزو خاقان سلطان الترك فكانت بينه وبينهم الوقائع العظيمة والملاحم الكثيرة وفيها يكون المسلمون هم الغالبون على خاقان

الترك وفي موطن اخر قتل فيه خاقان الترك وهزم طوايف الترك ثم ان الترك لما قتل خاقانهم اقاموا مقامه خاقان اخر واستانفوا قتال المسلمين
وغلبوا على اطراف اذربيجان وقاتلوا المسلمين قتالا شديدا ثم جهز هشام ابن عبد الملك جيشا اخر عظيما وجعل عليه اميرا مروان بن محمد فقصد
حرب الترك باذربيجان ونواحيها فجاربهم هنالك وهزمهم وطردهم ونفاهم عن ديار المسلمين وتوغل في بلادهم ونفيهم واخذ بلادهم وثغورهم
شيا فشيا حتى انتهى الى غاياتها وقهرهم وضرب عليهم الخراج في كل سنة مايه الف دينار ومن الرقيق في كل شهر الف رقبة يودون ذلك على الكمال والتمام
وكذلك بعث جيشا لفتح بلاد الهند ونواحيه وامصاره ومدنه وبواديه ففتح الله لهم ما توجهوا نحوه وفتحوا من تلك الجهات وغنموا وسبوا وافتتحوا
وخاب كل جبار عنيد ثم التفت بعزمه نحو الروم فبلغ اليهم جيشه ونازلهم باراضيهم منازلة شديدة وفتح كثيرا من بلادهم وغنم وسبا وكر بلاد
المغرب جيشه وامراوه فجاسوا خلال الديار ارض المغرب واستفتحوها وقاتلوا الكفار بنواحيها واكنافها ولم يقو على لقايهم الكفرون في جميع
مواطن القتال واسروا سلطان الافرنج من طايفة النصارى ولم يزل التاييد والنصر في خلافة مطاوعين له تابعين لجنوده وسراياه انما بعثهم الى اي
جهة وتوجه بهم في كل وجهة واقر في اليمن واليا مسعود بن عوف واليا على مكانه وولاه اخوه يزيد من قبله ثم عزله وولى مكانه باليمن يوسف بن عمر
الثقفي واقامه عاملا في مخاليف اليمن كلها ثلاثة عشر سنة واستقضى على صنعا العطريف بن الضحاك بن فيروز الديلمي وخرج عليه عباد الرعيني
في ثلاثمايه فغلبهم يوسف بن عمر بن وقتلهم ثم ارسله هشام الى العراق القبض واليها خالد بن عبد الملك القسري فمضى نحو العراق واستخلف على عمله في اليمن
ولده الصلت بن يوسف فاقام واليا الى ان مات هشام ابن عبد الملك الخليفة في سنة خمس وعشرين ومايه بالرصافة يوم الاربعا لست خلون من ربيع الاول وقيل
لثلاث خلون من ربيع الاخر وهو ابن اربع وخمسين سنة ومدة خلافته عشرون سنة وفي رواية الاثلاثة اشهر وكنيته ابو الوليد وكان فيه حول شديد وكان
اعطر بني امية وتجنب الزينة وحج في مدة خلافته مرارا وقيل مرة واحدة وكان محبا للعلماء مقربا لهم ملتفتا الى الصلحا والفضلا ولما رجع من حجه وبلغ المدينة
اخبروه ان سالم بن عبد الله بن عمر مريض فدخل عليه وعاده واعطاه عطايا جزيلة ومات سالم من مرضه ذلك فصلى عليه الخليفة هشام وقال لا ادري باي الامرين انا
اسر بحجي ام بصلاتي على سالم وكان ولده سعيد بن هشام على حمص واليا فبلغه انه شرب الخمر وزنا فعزله عن ولايته واقام عليه الحد وقال لا وليتك
بعد ذلك عملا قيل وكان له من الثياب اللباس والفراش ونحوه ما يختص ببدنه ومنزله مما يستصحبه في سفره فوق سبعمايه جمل وما ذلك بعجب فان امر هشام
في التمكن من اقطار الممالك والامصار وانسياق الاموال اليه ما يستصغر معه كل عظيم وكذلك ساير بني امية بلغوا في التمكن من مشارق الارض ومغاربها
واقاصيها واد انيها مبلغا لم يبلغه غيرهم ممن تقدمهم او تاخرهم واجتمع في خزاينهم الاموال الجليلة وتضاعفت ذخايرهم النفيسة الجزيلة واظهروا الغلا في زي
بيوتهم وابرزوها في ترتيب يفوق وجعلوا منازلهم بانواع السباع كالاسد والنمر والفهد وغيرها ورتبوا مجالسهم على طبقات فاذا ادخل عليهم من استدعوه وادني
الى منازلهم من استدنوه ومر على تنوع المجالس الترتيب والتزين الفايق الرايق العجيب وما جمع به كل مكان من السباع الهايلة المنظر الموذنه باقتحام اهوال الخطر ادرك من ذلك
امر يتركب من العجب والوحشة فيحصل معه الدهشة وعلى الجملة الكافية فان نسبة من ولي الخلافة من بعدهم من بني العباس خليفة خليفة ثم من عداهم ممن الى من بعدهم من الخلايف
والملوك الى وقتنا هذا وهو ستة القرن وستين من الهجرة لا يبلغ نصف ما لبني خلايف بني امية من التمكن في البلاد والتوغل في مواطن الغزو والجهاد ومن المال والذخاير وغير ذلك
مما يفتقر اليه ملوك الارض ويفتخر بمثله بعضهم على بعض فاعلم ذلك وكان نقش خاتم الخليفة هشام الحكم لله الحكيم ونقش خاتمه الاخر ارحم الله قبل المالك ولا تبطش ورويا
ان اباه راى في نومه كان ام هشام فلقت راسه وقطعته بعشرين قطعة فعبر عبد الملك تلك الرويا على سعيد ابن المسيب فقال تاتي بولد يتولى الملك والخلافة
عشرين حولا فكان الامر كما عبره والله اعلم وكان علته موته الذبحة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب فصل في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد
الملك بن مروان وولاية اليمن وغيره ولما افضت اليه الخلافة لم يرع لها حقا ولا وفاها بل كدرها بشوايب اعمال السيات صفاها وعكف على الملاهي
واللذات واخلد الى ارض البطالة والرذالة وصرف عن عالي الدرجات وحشر اهل الملاهي من ساير الجهات واوطاهم مواطن العلما والاكابر وهتك ستر الحرمات
وجاهر بالمعاصي واجترح السيات وقد كان في زمن الخلافة عمه هشام مشهورا بخلع العذار ومعاقرة العقار ومنادمة اهل الفساد الاشرار فاراد
قتله الخليفة هشام لما ظهر من فساده وشدة جراته وافساده فتاه خوفا في البراري والقفار ولم يزل مختفيا في الانجاد والاغوار متنكرا في قصي بيته
لا تقربه قرار واطرح امر الغزو والجهاد والنظر في مصالح العباد والبلاد وعزل عن اليمن الصلت بن يوسف الثقفي وهو ابن اخي الحجاج بن يوسف وفي ايام
ولاية الصلت اليمن وقع سيل عظيم في نصف شوال سنة اربع وعشرين ومايه واقام مروان واليا في اليمن الى ان قتل الوليد ابن يزيد وذلك ان اهل
الشام اجمعوا على خلعه من الخلافة لما كان عليه من الاحوال التي وصفناه بها من الخلاعة والفساد وبايعوا ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فجمع منهم جمعا
كثيرا وقال ايكم ياتيني براس الوليد فله الف دينار ولما بلغ الوليد ذلك وكان يومين في ارض بلقا توجه نحو البحرا وهو قصر في برية ورمل من
تدمر على اميال فلما اصبح هنالك احاطت به الخيل من اهل الشام فاراد ان يقاتلهم اصحابه فقال لا تقاتلوهم ذروهم يقتلوني كما قتلوا ابن عمي

عثمان واخذ المصحف وضمه الى صدره وقدم اليه اهل الشام وارادوا نزع المصحف من يده فلم يمكن من قراته وهو قابض للمصحف وجرى دمه على المصحف كما جرى دم عثمان رضي الله عنه على المصحف وذلك في شهر جمادى الاخرة سنه ست وعشرين ومايه فقتل في يوم الخميس لليلتين بقيتا في الشهر المذكور وهو ابن سبع وثلثين سنه وكان مدة خلافته سنه وثلاثة اشهر وكان من اقوى الناس واجملهم واجودهم نظما وكان اكمل بني اميه ادبا وفصاحه وظرفا واعرفهم بالنحو واللغه والحديث وكان جوادا مفضالا يروى فيه من تهاونه بالدين واستهزايه بسبيل المحسنين ما لا يصدر عن من له في الله ادنى نصيب الله اعلم بما قيل في ذلك وهو اول خليفه من بني مروان خلع وقتل وكان قاتله عبد العزيز بن الحجاج عم عبد الملك وكنيته ابو العباس وكان نقش خاتمه سمع الله لمن حمده وعلى اخر بالعزيز يثق الوليد وعلى خاتم ثالث يا وليد احذر الموت

فصل في خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك وولاية اليمن وغيره

ولما تولى امر الخلافه امر براس الوليد بن يزيد فطيف به في المدن والبلدان ثم علق بعد ذلك على سور المدينه ووفى الخلافه حقها من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسار بسيرة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وامر باهراق الخمر في جميع الامصار واقامة الحد على شاربها والكف عن الملاهي وامر بالعكوف على تلاوة القران وهجر الغنا والالحان وملازمة بيوت عبادة الرحمن وكل وال على عمل من عمال المسلمين احس منه جورا او عدولا عن طريقة العدل بادر الى عزله عن عمله وولى غيره من اهل السيرة الحسنة وكان ممن عزله عن العمل مروان بن محمد الثقفي الذي كان واليا على اليمن واستعمل مكانه الضحاك بن واصل السكسكي وولي قضا اليمن يحيى بن شرحبيل بن ابرهه واقام على ذلك الحال مات يزيد بن الوليد في ذي الحجه سنه ست وعشرين ومايه وهو ابن ست وثلاثين سنه ومدة ولايته ستة اشهر وقيل خمسة اشهر واثني عشر يوما وبلغه قبل موته ان مروان بن محمد والي الجزيره تردد في بيعته فكتب اليه اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتوخر رجلا فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد على ايهما شيت والسلام ثم قطع البعوث اليه وامر لهم بالعطا فلم ينقص عطاياهم ولما بلغ مروان بن محمد بان يزيد قد قطع البعوث اليه امر ببيعته وبعث وفدا فلما قطعوا الفرات لقيهم نعي يزيد فرجعوا الى مروان ولم يعهد يزيد بالخلافه الى احد لكن كتب بعض ثقاته حين اغمي عليه في مرضه عهدا بالخلافه الى اخيه ابرهيم بن الوليد وكان نقش خاتم يزيد بن الوليد قم بالحق تصيب وعلى خاتم اخر يا يزيد احذر الموت الموت وكان يلقب بالناقص لنقصه عطيات بني اميه مجاوزة للاسراف في العطا وهو اول خليفه كانت امه [illegible] خصوصا في بني اميه فانهم كانوا يتحيرون من مناصب امهات ابنايهم تعظيما للخلافه واضطربت على يزيد المذكور الامور اذ تمسك بالناس النحو سبيله فثقل امره على العامه واستنصر اكثر الناس للوليد بعد قتله وانتصر على بني اميه اعداوهم وطمع فيهم مناصبهم ومناوئهم لما بعد موت الوليد بن يزيد فان عيون الفتن استيقظت ونار الاحن والحرب توقدت واستعرت وانتصبت سيوف القتال من غمدها واشتهرت والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل في خلافة ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك وذكر ولاية اليمن وغيره

بويع له بالخلافه يوم موت يزيد بن الوليد بعهد ظن انه من يزيد ولم ينتظم له امر ولا استقر له حال بحيث [illegible] عليه الخلافه لما قد اراده الله تعالى من انقضا دولة بني اميه واستيفا ايامهم في علم الاجل واضطرب امر الناس اضطرابا تضعضعت معه اركان الدوله واذن بانصرام الخلافه الامويه لانه لما بلغ مروان بن محمد والي الجزيره الذي سبق ذكره وفاة الخليفه يزيد بن الوليد الناقص جمع جموعه وتجهز في جيوش وافره وجنود متكاثره وخرج من ارض ارمينيه يطلب الامر لنفسه ويظهر الانتصار للخليفه المقتول فلما بلغ ذلك الخليفه ابراهيم جمع جيوشه وجنوده وامر عليهم اخويه بشرا ومسرورا وامرهم بلقاء مروان وجموعه فلما التقوا اقتتلوا قتالا عظيما انهزم جيش الخليفه ابرهيم وقتلوا وتبعهم مروان بعد ذلك بايعه الناس بالخلافه في الغوطه حتى نزل بمرج دمشق وبذل الخزاين للجند وغيرهم فمال الناس اليه وبايعه ايضا من لم يبايعه في الغوطه واتوه بابرهيم الخليفه بعد ان اخذوا له الامان من مروان فلما وافاه خلع الامر عن نفسه وبايع مروان كما بايعه الناس ثم قتله وقيل قاتل الوليد بن عبد الملك وهو عبد العزيز بن الحجاج وكانت مدة ولاية ابرهيم سبعين يوما وكان خلع ابرهيم وقتله لاثني عشر خلت من صفر سنه سبع وعشرين ومايه من الهجره واختلف عليه الناس حتى كان الناس يدخلون عليه فمنهم من يسلم عليه بالخلافه ومنهم من يسلم عليه بالاماره ومنهم من لا يسلم عليه لا بهذا ولا بهذا ونقش خاتمه توكلت على الحي وقيل ابرهيم يثق بالله وكان يلقب بالصلتان ولم نقف على مدة عمره والله تعالى اعلم بالصواب

فصل في خلافة مروان بن محمد بن مروان وذكر ولاية اليمن وغيره

وقد تقدم ذكر مبايعة الناس له [illegible] ولما استقر له الامر [illegible] وافضت الخلافه اليه [illegible] ظهر الضحاك ابن قيس الخارجي وغلب على الموصل والكوفه [illegible] فقتل الضحاك بن قيس الخارجي [illegible] مروان منصورا على من خرج عليه ومد يد الملك الغلبه اليه حتى اتسقت البلاد والاقطار في طاعته وتمكن من الارضين واهلها بدولته الى ان ظهر عبد الرحمن ابو مسلم في رمضان سنة تسع وعشرين ومايه بمرو من بلاد خراسان وهو صاحب الدعوه لبني العباس واول امره انه ظهر بقرية قريبا من مرو واجتمع اليه كل من بتلك الناحيه من اهل الفساد وارباب العيث والافساد وقطاع الطريق والحساد وكل موصوف باقبح الصفات ومتسم بشر السمات ممن يشرب الخمر ويلعب بالفواحش في الظاهر والجهر ويرتكب الكباير ويتحلى بشين الجرايم والجراير حتى صار لديه منهم خلق كثير وجم واسع غفير ثم انه اباح لهم اخذ الاموال وقتل النفوس وانتهاك الحرم وشرب الخمور واتيان كل شنيع من الامور ولم يزل كذلك حتى غلب على مرو واخرب بلادها واجلى اهلها عن اوطانهم وعظمت البلية عن من بتلك الناحيه وعمت الفتنه اهل ذلك الصقع وقد كان بمرو عامل لمروان ووال عليها يسمى نصر بن سيار لما خرج عليه ابو مسلم المذكور قاتله بمن كان معه في مرو فهزمه ابو مسلم واتباعه وقتلوا كثيرا من جنده وعسكره وفر نصر بن سيار عن مرو ودخلها ابو مسلم ومن معه فقوي امره واشتدت نكايته وبلغ من الفساد الى ما ذكرنا واجتمع اليه جنود عظيمه نحو مايه الف وتوجه بمن معه نحو اذربيجان فقاتله من كان هناك من جند مروان فهزمهم وقتلهم واستولى على اذربيجان وازداد امره واستحكم شانه فقصد الكوفه ولم يزل يهزم ويقتل كل من لاقاه من جند مروان حتى بلغ الكوفه في سنه اثنين وثلاثين ومايه ولما انتهى الى الكوفه جمع اصحابه واعيان الناس وقال لهم ان اهل الدين خلفناهم وراءنا وافتتحنا ارضهم فلا تخدعوا الخدعنا ووجدناهم محلا للتلبيس فاجرينا عليهم من ذلك ما استحكم به امرنا وعظمت به وطاتنا ونحن اليوم قد استقبلنا قوما غير اوليك اهل خبره بالامور وفطنه وذكا وفيهم العلما الراسخون والحكما المحققون ولا يخفى ولبس يجاز عليهم ما جوزناه على من سواهم ولا ينخدعون لما كروا [illegible] لعامه ولا مدخل لنا عليهم للتمكن من قيادهم ولا اذعان في انقيادهم لما نريده سوى ترشيح رجل من الفاطميين او قرابه النبي الامين فنبايعه في القيام على اهل الارض ونبلغ به اقصى المرام في البسط والقبض والرفع والخفض فاستجاد اصحابه رايه وطلبوا رجلا من ابنا الحسين فلم يجدوا منهم احدا لاستتارهم يوميذ خوفا من خلفا بني اميه وانتزاحهم عن البلاد التي لهم عليها سلطان ولم يجدوا سوى عبد الله بن محمد بن علي بن العباس وقد كان تقرر عند ابي مسلم بما وصل اليه من العلم ان امر الخلافه سيصير الى بني هاشم وخاصه بني العباس فان الاشاره كانت اليهم اكثر والدلاله عليهم اوضح وكذلك بنو العباس قد بلغ اليهم ذلك وانتهى اليهم تحقيق ما هنالك فلم يزالوا يترصدوا الامر ويترقبوا الفرصه ويعلموا اولادهم ما يضطر اليه الخلافه من العلوم ويروضوا نفوسهم لمكارم الاخلاق فلما وجدوا عبد الله بن محمد العباسي نصبه ابو مسلم لامر الخلافه واراد ان يجعله جنة واقية من كلامه وبايعه وجميع من معه من الجموع العظيمه وبويع له في يوم الجمعه لثلاث عشر ربيع الاول سنه اثنين وثلاثين ومايه وكان يوميذ ابن ثماني وعشرين سنه فجهز عمه عبد الله بن علي مع ابي مسلم لقتال مروان فلما سمع بذلك مروان تجهز بنفسه بجنود واسعه والتقوا بالقرب من الموصل في جمادى الاخرة من السنه المذكوره واقتتلوا قتالا لم يعهد مثله في زمن خليفه ولا امير وقاتل مروان بنفسه وخذله جنده فولى هاربا نحو مصر ولما بلغ الى مصر وجد اهلها قد خرجوا عن طاعته [illegible] لانه سبلا تشتت فخرج من مصر بمن بقي معه وعبر النيل وحاصر عبد الله بن علي دمشق ولما بلغ عبد الله السفاح فرار مروان عن مصر وعبوره النيل جهز عمه صالح بن علي نحو محاصرة دمشق ثم للحوق مروان عقيب فتح دمشق وطلبه حيث كان فمضى حتى وافى دمشق وعبد الله بن علي محاصر لدمشق فاقام عنده اياما قلايل ففتحت دمشق وبقي بها [illegible] عبد الله بن علي واخذ صالح في طلب مروان فدخل مصر وبلغه ان مروان في صعيد مصر في قرية تسمى بوصير فاقتحم صالح بالجيش العظيم النيل وغيره قاصدا لمروان فادركه وقت افطار الصيام وكان مروان يوميذ صايما وقد ادني له العشا ومد في مايدته وحضر على تلك المايده اولاده وبناته ونساوه فبينا هم في ابتدا الاكل اذ فاجاهم جنود السفاح فقام مروان عن مايدته وركب فرسه وقاتل هو واصحابه قتالا شديدا حتى قتل مروان وقتل من معه ولم ينج منهم الا نحو العشرين وكانوا قريبا من عشره ودخل عامر ابن اسمعيل من اصحاب ابي مسلم وهو يوميذ احد امرا الجيش الى البيت الذي كان به مروان في بوصير فوجد المايده كما هي ولم يوكل منها شي فجلس مجلس مروان فمنع وجي براس مروان فامر عامر بالراس فجعل في حجر بنت لمروان وجعل عامر ياكل من تلك المايده وبلغ ما فعل عامر الى ابي مسلم فانكر عليه فعله وتهدده وشتمه وقال الغدر فعلت فبحا لا يرضى به امير المومنين وجعلت نفسك في مقام مروان وهتكت حريمه وما انت وذاك فصم ثلاثة ايام كفاره لذنبك وتصدق على [illegible] الفقرا والمساكين لعل الله يدفع عنك مواخذة امير المومنين لك فيما فعلت ففعل عامر ذلك وروي ان السفاح هو الذي كتب الى عامر وتوعده وتهدده وامره بالصيام والصدقه على نحو ما ذكرنا وقتل مروان الخليفه في يوم الخميس وقيل يوم الاربعا لست بقين من ذي الحجه سنه اثنين وثلاثين ومايه وقبره بعين شمس في مصر من بر النيل وهو ابن خمس وستين سنه وقيل ستة وخمسين سنه ومدة خلافته خمس سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وقيل وعشرين يوما وهو اخر خلفا بني اميه وكانوا خمسة عشر خليفة اولهم عثمان رضي الله عنه واخرهم مروان هذا المذكور فمنهم من يعد من الخلفا الراشدين العادلين كعثمان رضي الله عنه وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد رضي الله عنهما ومن سواهم فما بين ذلك واما معويه فمن الخلفا الموصوفين بالحلم والاناه وحسن التدبير فهو من الخلفا العادلين والمجتهدين المخطيين الذين اصابوا مره واخطاوا اخرى ومدة خلافة بني اميه منذ ولي الخلافه معويه بن ابي سفيان الى اخر خلافة مروان بن محمد اثنان وتسعون سنه وقيل الف شهر

وكان يلقب بالجعدي نسبة الى مربيه وهو مولى لابيه يسمى جعد وايضا كان يلقب بمروان الحمار لما استكمل ملك بني امية على راس مايه عام وذلك في خلافة
مروان بن محمد فسمي مروان الحمار واصل ذلك من حيث حمار عزير وموته مع صاحبه مايه سنه واحيا الله تعالى اياهما بعد المايه وبالجمله فالعرب تسمي كل سنة تاتي على راس
المايه من التاريخ سنه الحمار والله اعلم وامّا والي اليمن فانه اقام على ولايته وهو الضحاك بن قيس من اول ولايه يزيد بن الوليد الى ايام خلافة مروان بن محمد فعزله
عن عمله في اليمن واستعمل مكانه على اليمن القاسم بن عمر الثقفي وفي ايامه ثار عبد الله بن يحيى الاعور الخارجي بحضرموت وقصد صنعا ولقاه القاسم بن عمر بجيوش
من صنعا فهزمه الخارجي وقتل ابن اخيه الصلت بن يوسف وغلب عبد الله بن يحيى على اليمن جميعا وجهز نايبه ابا حمزه الخارجي بجيوش الى مكه فاستولى عليها
وقتل اهل قديد ثم مضى نحو مدينه النبي صلى الله عليه وسلم فاستولى عليها واقام بها اربعه اشهر وسار نحو الشام بجيوشه فلما بلغ وادي القرى لقيه جنود الشام
الذين بعثهم مروان بن محمد لما بلغه خروجه وعلى جند الشام عبد الملك بن محمد بن عطيه والجند الذي تجهز معه من مختاري فرسان الشام واعيانهم واقتتلوا في
بوادي القرى قتالا شديدا وانهزم الخارجي ومن معه وتبعهم عبد الملك بجند الشام الى المدينه ثم الى مكه ثم الى اليمن واستنقذ اليمن منهم ثم تبعهم
الى حضرموت فحصر عبد الملك عبد الله بن يحيى الخارجي واتباعه ثم تخلى عن الطاعه فكان مده استيلايه على اليمن سنه واربعه اشهر وكتب مروان بعد ذلك الى عبد الملك
بتوليته موسم الحج فلما بلغ الى الجوف قتله اهل الجوف ولما بلغ ذلك مروان بن محمد ولّى على اليمن الوليد بن عروه فاقام واليا باليمن الى ان قتل مروان بن محمد وكني
مروان بن محمد بابي عبد الملك وكان نقش خاتمه انصر الله ينصركه وعلى الخاتم الاخر اذكر الله يا غافل والله اعلم بالصواب انه كريم وهاب

المقدمة الرابعة مع ما اشتملت عليه من الفصول في ذكر من ولي اليمن

من خلفاء بني العباس ثم من وليه من المتغلبين في ايام خلافتهم وذكر من وليه ايضا من بعد انقضى دولة بني العباس من ساير الملوك الذين تولوا امصر ومن استقل
فيه بالملك من بني الغسان وبني طاهر ونذكر في اثنا ما وعدنا بذكره ايمه الزيديه ونبذا من اخبارهم وابتدا ظهور مذهبهم في اليمن ومن جا بعد وكذلك
نذكر في اثنا ذلك القرامطه وابتدا ظهورهم في اليمن وبالجمله فيكون اخر ما نذكره في هذه المقدمه عند استيلا الدوله القاهره العثمانيه والمملكه السعيده
الكريمه الخنكاريه للديار اليمانيه واشراق انوار العنايات الربانيه وظهور الايات الباهرات الالهيه وشمول العدل والاحسان كافه البريه واندفاع كل
افه ومخافه وبليه ببركات من اظهر الله عونا للدين وغوثا شاملا اقر الله به عين الاسلام وكشف عنه ظلمات الضلال وغيابات غيه من ساير ملوكها واعوانهم
وانصارهم ادام الله ايامهم مدى الدهر وتوالي ايامه وشهوره وسنينه اعلم ان الله تعالى جعل قوام الملك واعاده العدل في الرعيه وكشف الظلم عن البريه
وحفظ الاموال لصرفها في وقت الحاجه الى دفع العدو المنادي وايفا كل ذي حق حقه والعدل في القضيه واجتماع الكلمه وعدم التفرق والزهو والاعجاب ورعايه
ما امر الله ومجانبه ما عنه نهى وقد كانت خلفا بني اميه متفرقه الصفات متنوعه الهيئات في دولتهم وسيرهم فمنهم المقتصد العادل ومنهم الجاير المايل
وكان الزهو والخيلا لهم شعارا والاعجاب بما لديهم من الاموال والتنافس في جمعها دثارا والميل الى اللذات ودواعي الشهوات ظاهرا جهارا ولما اراد
الله زوال دولتهم وطي ثوب الخلافه عن جملتهم ظهر التنازع في امرهم وسرى الفشل في عزمهم حتى ضرب الله بعضهم ببعض وحين ان انقضا مدتهم استولى على افيدتهم
حب الظلم والعدوان والجور والطغيان فاسرعت نحوهم الحوادث موجفه بركايبها وامطرتهم الفتنه نار الانتقام من عارض سحايبها فاصطلمت اسباب نصرهم
وارتثت عقود ارايهم بايدي الاهوا وحيل بينهم وبين ما يحاولونه من تمام الامر بالتعقد والالتوا حتى اسلمتهم ايدي الاجال الى مهلك الحوادث فقطعت
منهم ممتد المدى وسلط عليهم بني العباس فاحتوشتهم اعوانهم بايد تمكنت من قايم سيف النصر والاقبال ودفع الله بهم غوايل بني اميه عن الامه وظلمهم والجرايه
حوما قاله ذو الكبريا والجلال ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ولنشرع الان في ذكر خلفا بني العباس وبالله تعالى التوفيق

فصل في خلافه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم وولايته امر الناس

في اليمن وغيره بويع له يوم الجمعه لثلاث عشر من ربيع الاول سنه اثنين وثلاثين ومايه بالكوفه على ما شرحناه فيما مضى ولما افضت اليه الخلافه استوزر
ابا سلمه حفص الخلال وهو اول من لقب بالوزير في الاسلام واستمر اسم الوزير لمن قام في مثل مقامه الى زمن الصاحب بن عباد ثم لقب بعد موته كل من قام
في مقام الوزاره بالصاحب فانما سمي الصاحب بن عباد لانه صحب ابن العميد فاستمر اسم الصاحب من بعده لمن قام مقامه وحين تمكنت يده من الخلافه
تتبع بني اميه ومن ينتسب اليهم بسبب او نسب بالقتل واعمل السيف في جميع اعوانهم وكفاتهم وابنايهم ونسايهم وسفك من دمايهم شيا كثيرا وسمي لاجل
ذلك السفاح ومن اسلمه من القتل صادره باموال واستلب ما في يده والقاه لقا لا يقدر على الحل والانتقال واطلق ابا مسلم الخراساني يعوث في الاقطار
باصحابه ويجول في الافاق بشراره وشرر عدوانه وافساده وعظيم جراته وشنيع ارتكابه فاباح الاموال واستباح حرم الناس باقبح الافعال
واشتد الامر بذلك على الناس وكان ابو مسلم هذا يقول بالتناسخ في الارواح وتنقلها في اصناف الاشباح وقتل بيده مايه الف نفس واما من قتل

بسيف غيره فلا تحصى على الجمله فكان يحلهم زمانه وطاغيه وقته واوانه وكان ماضي الحكم في دوله خليفته لا يمنعه مما يريده مانع ولا يدفع شره
من الخليفه دافع واقتضى اقدامه في الامور ونوع له في الشرور وقتل ابو سلمه وزير السفاح الخليفه وكذلك [illegible] من ساير نقبايه
اذ كان للخليفه اثنا عشر نقيبا وفي ايام السفاح ظهر طاغيه الروم اليون بن قسطنطين ونازل اهل ملطيه والح عليها بالقتال حتى ملكها
فاخرب مساجدها وجوامعها وبيوتها وقصورها واسوارها [illegible] ثم عاد الى بلاده وبنو العباس في ذلك غافلون في قتل المسلمين وتتبع الرؤسا
من منازعيهم نور الخلافه ومحاربتهم [illegible] وعن جهاد الكفره غافلون وعن دفع اعدا الاسلام معرضون وامر الخليفه السفاح ببنا مدينه
في الانبار فبنيت كما اراد وسماها بالهاشميه وتوفي فيها في سنه اربع وثلاثين ومايه ولما استقر في قصره بغرفه منها فنظر يوما في
المراة ووجهه وكان جميل الوجه فقال اللهم اني لا اقول كما قال سليمان بن عبد الملك ولكني اقول اللهم عمرني في طاعتك طويلا ممتعا بالعافيه فما استتم
كلامه حتى سمع عاملا يقول لاخر الاجل بيني وبينك شهران [illegible] فما مضت تلك الايام حتى مرض
بالجدري وتوفي به [illegible] وهو ابن [illegible] وفي ايامه تفرقت كلمه الامه
وانشقت العصي [illegible] عبد الرحمن بن معويه بن هشام [illegible]
وثلاثين ومايه [illegible] واستعمل السفاح على اليمن عمه داود بن علي بن عبد الله بن العباس
واستناب بمكانه داود بن عبد الحميد [illegible] عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فكان اول مقدم اليمن [illegible] ولم يكن
قبل ذلك له باب لما كان اكثر في جميع الاوقات عليه من ملازمه العباده والصلوات مع اتصال الاوقات بعضها ببعض فلا تخلو الجامع عن اكثر في جميع الاوقات
ولما صار الناس الى الزمان الاخير قل ملازمتهم للجامع وكثر تفرقهم عنه وميلهم الى غير العباده فتعطل الجامع عن الناس في اكثر الاوقات وامكن دخوله
البهايم الراتعات وما لا يجوز دخوله فيه فاحتيج الى التبويب ولم تمتد مدته ومات داود بن عبد الحميد وكذلك قبله داود بن علي فبعث السفاح
محمد بن زيد بن عبد الله واليا على صنعا فقدمها في رجب سنه ثلاث وثلاثين ومايه واستناب اخاه علي عدن واعمالها فاسترتهما واحدثا بدعا
ومظالم في ارض اليمن وهم محمد بن يزيد جمع المجذومين في صنعا واحرقهم بالنار وقال لو علم الله بهم خيرا ما انزل عليهم هذا المرض فاهلكه الله تعالى واخاه علي
تباعد ما بينهما في يوم واحد في ساعه واحده وكتب اصحاب كل منهما الى الاخر بخبر موته فالتقى الرسولان في بعض الطريق واخبر احدهما الاخر بموت صاحبه
فقبض رسول والي صنعا كتاب صاحبه الى عدن وقبض رسول اصحاب عدن كتاب اصحاب والي صنعا ورجع كل رسول الى من ارسله ثم اقام السفاح
بعدهما واليا باليمن عبد الله بن مالك الحارثي فاقام في ولايته اربعه اشهر ثم عزله بعلي بن الربيع بن عبد الله فمكث في اليمن واليا حتى مات الخليفه السفاح
وكان يكنى بابي العباس وهو اول من اتخذ وزيرا من الخلفا وهو اول خليفه اشتهر باللقب حتى غلب اسمه ذلك واشير اليه في كتب التواريخ به وهو
اول خليفه خطب قايما بعد الخلفا الراشدين اذ كانوا بنو اميه يخطبون من قعود وهو اول خليفه احتجب عن الناس واول من تعمم بعمامه سودا وامر
خواصه وجنوده وكل من يتعلق به ونصاره وعلاو قته ان يكونوا كذلك في تعممهم بالعمايم السود وكذلك نصب رايته سودا قيل والذي اشار
بذلك وسنه فيهم ابو مسلم الخراساني حتى عم الناس في وقتهم الظهور في العمايم السود وكان السفاح مكرما لاهل بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم مدنيا لهم مقربا لمجالسهم من مجلسه وكان نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يومن وكان نقش خاتمه من بعد الخلافه الحمد لله والله اعلم بالصواب
واوصى بالخلافه لمن بعده الى اخيه عبد الله بن محمد بن علي بن العباس والله اعلم ويروى انه اتى الى عبد الله بن علي جماعه من بني اميه نحو المايه واعتورهم
بالسيوف من كل جانب حتى صرعوهم على الارض وامر ان يفرش عليهم الفراش ثم جي بالطعام ومدت المايده عليهم ثم تقدم عبد الله بن علي وخواصه
فاكلوا من تلك المايده وبعض من تحت الفراش ممن اخذته السيوف لم يمت بعد وسمع لهم انين وفي ذلك من الشناعه وعظيم الجراه والاقدام ما لا يليق وكان من
رجال الشرطي ولا من هو دونه فضلا عن عم الخليفه ونايبه في اموره ومعتمده في معظم امره ومسروره ومستوره فالله المستعان

فصل في خلافه عبد الله بن محمد بن علي بن العباس وولايته اليمن وغيره

بويع له بالخلافه يوم وفاه اخيه بعهد منه اليه وكان
السفاح قد ولاه امير الحج في تلك السنه فاتته الخلافه بمكان يعرف بالصافيه فقال صفى امرنا ان شا الله وبايعه من معه من اهل الحج وقد كان اخذ
البيعه له يوم موت اخيه من الناس خالد البرمكي ولما اكمل الحج عاد الى الهاشميه فبايعه الناس المبايعه العامه واتسقت له امور الخلافه فنظمها
في سلك الاحكام وقلدها زينة في جيد الاسلام ومضى في سبيل الامر وعقده وابرامه سبيلا امما ومنهجا واضحا لاح فيه الى منتهى المرام
وشمر عن ساق العزم فادرك بشا وجده ما قصر عنه اكثر الانام وطاف حول حمى الخلافه مهيمنا على مصادرها ومواردها بلهذم من اللهذميه
حسام فحماها عن تطاولها والتماسها بيد ليس لصاحبها في حرم الخلافه مقام وهذا الخليفه المذكور هو الذي قتل عبد الرحمن ابا مسلم

ابن مسلم الخراساني الذي تقدم ذكره ووصفه فيما مضى وذلك ان عبد الله بن علي عم السفاح لما بلغه موت الخليفة السفاح دعى الناس الى مبايعة نفسه وكان
يوميذ بالشام وعسكر بدابق وقال ان السفاح عهد بالخلافة الى من بعده واقام بذلك شهودا على عمه فجهز الخليفة المنصور ابا مسلم الخراساني في جيش لحربه
فالتقى الجمعان بنصيبين في جمادى الاخرة سنة سبع وثلاثين ومايه واستد القتال ثم انهزم جيش عبد الله بن علي وهرب هو الى البصرة وحاز ابو مسلم الخراساني
جميع خزاينه وكانت شيا عظيما لانه هو الذي استولى على جميع نعم بني امية وكتب اليه المنصور ان احتفظ بجميع ما وقع في يدك من الخزاين فصعب ذلك
على ابي مسلم وعزم على خلع المنصور واظهار عصيانه ثم جمع شياطينه وسار نحو خراسان ولما علم بذلك المنصور استعطف خاطر ابي مسلم وتملق له الى ان
جانبه واراه محض المحبة وخالص الود وكان صاحب دهاء وقدرة على اظهار خلاف ما يبطنه ولم يزل يعمل المكيدة ويتلطف في الحيلة حتى اتاه ابو مسلم الخراساني
وقد كان جمع الخليفة من العلما واعيان الدولة رجالا عرض عليهم مستشيرا امر ابي مسلم وهل يقتله ام يبقيه فقالوا لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فقال
حسبكم وعزم على قتل ابي مسلم ثم دخل عليه وقد اعد رجالا اولي شجاعة واقدام نحو خمسين رجلا وتركهم خلف ستارة بحيث يشاهدون الخليفة ومن بين يديه وامرهم
بان تخرجوا على ابي مسلم متى شاهدوا من الخليفة علامة يفعلها قبل وتلك العلامة هي ان يرفع عن مقدم راسه العمامة فلما مثل بين يديه ابو مسلم جعل
المنصور يعدد عليه ذنوبه ويذكره بجرايمه وسيياته وهو يعتذر في جميع ذلك ويقسم الايمان ويطلب الامان ولما اشار المنصور بتلك الاشارة
التي عهد بها الى الرجال الذين اعدهم بسيوفهم خلف الستارة وثبوا مصلتين لسيوفهم نحو ابي مسلم فلما راى ذلك قال ابقني يا امير المومنين لقتال اعدايك فقال
واي عدو اعدى منك واشد نكاية لنا وللناس واعتورته تلك سيوف اوليك الرجال فقتلوه ولما علم بذلك اصحاب ابي مسلم وجنده وهم على باب المنصور ثاروا
للشر والقتال فامر المنصور بان يرمى اليهم براس صاحبهم ابي مسلم ويلقى عليهم من الدنانير والدراهم شي كثير فلما راوا ذلك غلب عليهم الياس من صاحبهم واستولى
عليهم الطمع فيما بين ايديهم من المال فاشتغلوا بالمال وانكسرت شوكتهم وخمدت نار فتنتهم وذلك في سنة سبع وثلاثين ومايه وابو مسلم المذكور كان كردي
الاصل وقيل كان من الموالي واختلف العلما في الحجاج بن يوسف وابي مسلم الخراساني وايهما اشر من الاخر فقال بعضهم ان ابا مسلم الخراساني كان شر الناس بعد
الحجاج بن يوسف وفي سنة ثمان وثلثين ومايه ظهر طاغية الروم قسطنطين في جموع كثيرة عظيمة وقصد بلاد الاسلام ونزل ملطية فالتقاه صالح
بن علي عم المنصور في جيوش الاسلام فهزمه باذن الله تعالى وفي سنة احدى واربعين ومايه ظهرت طايفة يقولون بتناسخ الارواح وان الله يحل في ابدان
الملوك والخلفا فكانوا اذا راوا المنصور قالوا هذا ربنا الذي يطعمنا ويرزقنا وان الهيثم بن معوية حاجب المنصور جبريل فازالهم الخليفة وقتلهم وبقي
منهم قوم انتشروا في النواحي وتبعهم في مذهبهم كثير من الناس الى الان وفي سنة خمس واربعين ومايه خرج عليه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي

كناسة الى ان ظهر ولده يحيى بن زيد فقام بخراسان فاحرق بالنار وذري رماده بدجلة وما تمكن اصحاب بني امية من زيد وولده يحيى الا بعد ان اصيب كل
واحد منهما بسهم في الحرب وكان ظهور محمد بن الحسن الذي تقدم ذكره في المدينة وقتله جند المنصور هناك وهو الملقب بالنفس الزكية وكذلك خرج اخوه
ابراهيم بن عبد الله داعيا بالبصرة سنة خمس واربعين ومايه وقتل بالبصرة ايضا يوم الاثنين اول ذي الحجة من السنة المذكورة وكذلك ظهر في خلافة المنصور
ابرهيم ابن الحسن فاسره المنصور وبحبسه حتى مات وخرج في ايام خلافة المذكور طوايف الى بلاد الاسلام من الترك والخزر في سنة خمس واربعين ومايه فقاتلهم
جيش الاسلام فقتلوهم وغنموا منهم المغانم الكثيرة وفي هذه السنة امر المنصور بعمارة بغداد ورسم اساس سورها بالرماد وفرغ في اربعة اعوام
منها الجانب الغربي وفي سنة ست واربعين تحول المنصور من الهاشمية ونزل بغداد قبل استتمام بنايها وكان المنصور يعظم مدينة بغداد
وامر ان لا يدخلها راكب حتى ان عمه عيسى شكى اليه انه لا يطيق المشي فياذن له بدخوله بغداد راكبا فلم ياذن له بذلك وخرج في ايامه رجل من خراسان يسمى
استاذ سيس واجتمع اليه ثلثمايه الف مقاتل فجهز اليه المنصور جيشا عظيما والتقى الجمعان بالمرو فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان وقتل من كلا
الفريقين سبعون الفا ثم انهزم الخارجي وجنوده وذلك في سنة خمسين ومايه وفي هذه السنة توفي فقيه العراق وامام علما سابر الافاق وكاشف معضلات
الشريعة على الاطلاق وانسان عين اهل الفضل والورع والزهد والسابق الاول في معرفة الخلاف ولسان الحق الناطق بالصواب بالاجماع والاتفاق ابو
حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه وهو مولى بني تيم الله ابن ثعلبة في رجب من السنة المذكورة وكان رضوان الله عليه من كبار التابعين راى من الصحابة
رضي الله عنهم اربعة رجال بالاتفاق منهم انس بن مالك رضي الله عنه واختلف في اكثر من ذلك وروى عن عطا بن ابي رباح وطبقته وكان ذكيا نحريرا جمع
بين الفقه والعبادة والورع والسخا وكان لا يقبل جوايز الدولة بل ينفق ويوثر على نفسه الفقرا والمساكين من كسبه كان له دار كبيرة لعمل الخز وعنده صناع
واجرا قال الامام الشافعي رضي الله عنه الناس في علم الفقه عيال ابي حنيفة رضي الله عنه وقال يزيد بن هرون ما رايت اورع ولا اعقل من ابي
حنيفة وروى بشر بن الوليد عن ابي يوسف قال بينما انا امشي مع ابي حنيفة رضي الله عنه اذ سمعت رجلا يقول لاخر هذا ابو حنيفة لا ينام الليل فقال ابو حنيفة
فقال والله لا يتحدث عني ما لم افعل فكان يحيي الليل صلوة ودعاء وتضرعا وبكاء من خشية الله تعالى قيل واقام على ذلك مدة اربعين سنة يصلي الصبح
بوضوء المغرب ومات شهيدا لانه سمه المنصور لمبايعته وقيامه مع ابرهيم بن الحسن بن الحسن رضي الله عنهم لما دعى على ما سبق ذكره فاتهمه
المنصور بذلك فكان من امره ما كان ذكر ذلك الذهبي في الطبقات ومات ابو حنيفة رضي الله عنه وقد جاوز السبعين وقيل بل في سبعين وعزل
المنصور عن ولاية اليمن منصور بن يزيد الذي كان عاملا عليها في ايام اخيه السفاح واقام مكانه عبد الله بن الربيع فاقام واليا على اليمن مدة وسار نحو المنصور
واستخلف على اليمن ابنه حتى قدم عليه معن بن زايدة واليا على اليمن من الخليفة المنصور فاقام في ولاية اليمن محسنا السيرة في البلاد اليمانية وطابت به نفوس
الناس واستتاب من قبله ابن عمه على ولاية المعافر واخاه على الجند فاراد اهل الجند قتله فغزاهم معن بن زايدة الشيباني فقتل من اهل الجند الفين واخرب القرية
وخالف اهل حضرموت على معن بن زايدة فسار اليهم ومر بوادي حضرموت فحط في عيله مارا من حي بن الزبيب فقال لنائبه لا يقبل منهم الا خمسة الاف
ذهب فتضرعوا اليه فحط لهم الف ذهب فجمعوا اعشارهم فكانت عشرة الاف ذهب فدفعوا الامامة تسعة الاف ذهب وبقوا الالف ذهب [illegible] المعروف
وعجبوا من اصابة معن في تقديره العشر ولما بلغ الى حضرموت قاتلهم وقاتلوه وغلب عليهم ووضع فيهم السيف حتى افنى منهم خمسة عشر الفا فعظم ذلك
مع الناس وشاع الخبر حتى انتهى الى بغداد فقال رجل من قريش من خواص المنصور الا ترى يا امير المومنين الى ما فعل معن بن زايدة باهل حضرموت وما بلغ
بهم في القتل حتى كاد ان يفنيهم فقال يا ابن اخي اخبرني عن قوم نساك من قومك ومن الانصار كنت اعرفهم علا ازمة السواري في موخر مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم وقد اصفرت الوانهم من العبادة قال قتلهم الخوارج من حضرموت يوم قديد فاخبرني عن الرجل الصالح الذي كان يلازم السارية الفلانية
حتى كان نحينه من العبادة قال قتل يوم قديد فجعل المنصور يعدد في سواله عن الصلحا وابنايهم والقرشي يقول قتل يوم قديد قتل يوم قديد
فقال المنصور يا ابن اخي اتعتب على معن في قتله اهل حضرموت وقد اخذ بالثار لعباد الله الصالحين من قومك فسكت القرشي
وكتب المنصور الى معن بن زايدة يامره بالقدوم اليه الى بغداد بعد تقرير قواعد اليمن وتمهيده ويستخلف ابنه زايدة ففعل معن ما امره الخليفة وبلغ
الى باب المنصور ببغداد فجهزه الى خراسان لقتال بعض الخوارج هنالك فتبعه رجال من اهل حضرموت كان معن قتل اباهم ولم يزالوا يترصدونه حتى قتلوه
غيلة في سجستان واختفيا في المدينة حتى سكن الامر ولحقا بحضرموت واقام زايدة بن معن بن زايدة عاملا في اليمن ثلاث سنين ثم عزله المنصور
بالحجاج ابن منصور فاقام مدة ثم عزله بالفرات ابن سالم العبسي فاقام ثلاث سنين ثم عزله بيزيد ابن منصور خال ولده المهدي وذلك في سنة
اربع وخمسين ومايه واقام واليا على اليمن سنتين الى ان مات المنصور وكانت وفاته يوم الاحد لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين
ومايه ببير ميمون وهو محرم بالحج وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت مدة خلافته اثنين وعشرين سنة الا ستة عشر يوما ودفن بالحجون وكان

يلقب قبل الخلافة بابن سلامة وكنى بعد الخلافة بابي جعفر ولقب بالمنصور واوصى بالامر الى ولده محمد بن عبد الله الملقب بالمهدي وروي انه رأى
قبل موته مكتوبا على جدار هذين البيتين شعر ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنوك وامر الله لا بد واقع ابا جعفر هل كاهن او منجم لك اليوم من ريب المنية دافع
فلما قراها تيقن حضور اجله ثم مات بعد ثلاثة ايام ونقش خاتمه عبد الله بن محمد بالله يثق وبه يومن ونقش الخاتم الاخر الحمد لله كله والله تعالى اعلم بالصواب

فصل في خلافة محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وولايته اليمن وغيره بويع له في اليوم الذي مات فيه ابوه
وكان يومئذ ببغداد واليا عليها واتاه خبر موت ابيه بمكة في ثمانية ايام ولما افضت الخلافة اليه وابعث السعادة انوار الاقبال عليه
مضى حكمه في الرشاد مرشدا وبدا اهداه في سبل الصلاح لمن اهتدى وعمر من ارجاء الخلافة مهدوما وشفى من جسد الولاية بعمرهم العدل
ما كان مجروحا مكلوما واعرقت شجرتها الطيبة واثمرت وارتفعت كلمة الدولة العباسية وعلت وكان شانه استبصارا وولاته وعماله
وكفاته بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر في العدل في جميع الاعمال والتغلب في لغنا الانصاف على كل حال وحمل اليه رجل اتهم بالزندقة فتهدده واعلمه انه قاتله
ان لم يرجع عن زندقته وجلا بيني اذا الكلام مساجلة فلم يدع عليه بالزندقة وهو جرت الانكار حتى قال المهدي يا غلام هات سيفا ماضيا
وضاربا حاذقا فقال الرجل ان كنت تومن بيوم المعاد ويوم الحشر والتناد يوم يجمع الله فيه العباد فان طالب ثاري كرب المرصاد فحكى بموت
ومن لم يكن له بالموت خبر فلا خير له في الحيوة فان قدمتني فانا لك قاعد على جادة ليس لك عنها محيص والحاكم يومئذ غير كربك **فسكت المهدي**
طويلا ثم قال لمن حوله كيف تقدم على رجل لا تخاف مكاني ولا يضرم سلطاني ولا تهوله سطوتي ولا هوائي بنا قص كلامي وبنجح على الحجاجي
وكيف لو جاثاني بين يدي من لا تخاف جوره ولا يستطاع هناك حججه اقوى ولسانه امضى وقلبه اجرى وخصمه اقرب خلو سبيله يمضي حيث
يشا فخرج جعفر وهو الرجل المذكور والمهدي يبصره الى ان غاب عنه **فقال المهدي** ما لقيت مثله ولا يلقى مثلي بعدي وكان المهدي ذا
حلم ووقار وذكر واستغفار وعفو عن المذنب المعترف ورجوع الى الاصل ثابت في الصفح عن التايب المعترف **قيل** دخل سفيان الثوري على المهدي
فسلم عليه تسليم العامة لا تسليم الخلفاء فقال له يا سفيان تفر منا ههنا مرة ومن ههنا مرة وتظن انا لو اردناك بسوء لم نقدر عليك فقد
قدرنا عليك الان فما تخشى ان نحكم فيك **قال** سفيان ان تحكم في يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل فقال الربيع وكان قايما على راسه
تاذن لي يا امير المومنين اضرب عنقه فقال المهدي اسكت ويلك هل تريد هذا وامثاله الا ان نقتلهم اكتبوا عهده على قضاء الكوفة على ان لا يعترض
عليه احد في حكم فكتبوا عهده ودفع اليه فاخذه وخرج فرمى به في الدجلة وهرب فطلب في كل بلد فلم يوجد ووعظه صالح بن عبد القدوس وكان
ناسكا فبكى المهدي حتى ذهب به البكاء وهم من كان على راسه بضرب صالح واعتذر اليه المهدي بانه لم يبق اعوانا صالحين ولا من هو اولى بالامر
منه فلعنى اليه ويسبح في الارض قال فلي لو كان الامر الى علي بن ابي طالب رضي الله ما اعلم للمسلمين لحكمهم ولا فرجا عنهم وانى لو حملت الناس على سيرة العمرين
لكنت اول مقتول وذلك ان الفطام عن هذا الحطام شديد لا يصبر عليه الا البر التابى لقد بلغني ان لسعد ابن سالم القسر او بلو الفرجة ولعماره
ابن حمزة الفدراح فعذره صالح رحمه الله **وفي سنة** تسع وخمسين ومايه الح المهدي على ولي العهد عيسى بن موسى بكل ممكن من الرغبة والرهبة في
خلع نفسه لولي العهد لولده موسى الهادي فاجاب خوفا على نفسه فاعطاه المهدي عشرة الاف الف درهم واقطعه اقطاعات **وفي سنة ستين ومايه**
جهز المهدي جيشا عظيما من المسلمين وعليهم عبد الملك المسمعي فافتتحوا مدينة كبيرة بالهند **وفيها** فرق المهدي في الحرمين اموالا عظيمة الى الغاية قيل انها بلغت
ثلاثين الف الف درهم وفرق من الثياب مايه الف ثوب وخمسين الف ثوب وحمل محمد بن موسى الامير البالحي وافاه بمكة والمهدي بها وهذا شي لم يتهيا لاحد
وفي سنة احدى وستين ومايه ظهر عطا المقنع الساحر بناحية مرو وادعى الربوبية واستغوى خلقا كثيرا من الناس واراهم قمرا ثانيا في السما كان يرى
المسيرة شهرين وفي سنة ثلاث وستين جهز المهدي جيشا كثيفا لغزو الروم وامر عليهم الحسن بن قحطبة فاغار وحرق وسبى وعاد سالما غانما **وفيها ظهرت**
الخمرة ورايهم عبد القهار واستولوا على جرجان وقتلوا خلقا كثيرا فقصده عمرو بن العلا من طبرستان فقتل عبد القهار وخلق كثير من اصحابه ثم ان المهدي
جد في طلب الزنادقة في الافاق واكثر الفحص عنهم وقتل طايفة منهم **وامر بزيادة العمارة** في المسجد الحرام وانفق عليه اموالا عظيمة ودخلت فيه دور عظيمة
كبيرة وذلك في سنة سبع وستين ومايه وجرى في سنة فتح فيها وبا عظيم هلك منه في البصرة خلق لا يحصى **ثم ان المهدي ابقا على اليمن واليا** يزيد بن منصور خال
المهدي بعد وفاة ابيه سنة ثم كتب اليه ان يستخلف على اليمن ويسير الى مكة ليقيم للناس حجهم ففعل واستخلف على اليمن عبد الخالق بن محمد الشهابي فولي خمسة وسبعين
يوما ثم مات يزيد بن منصور **فاستعمل المهدي** على اليمن رجا بن روح ثلاثة عشر شهرا **ثم بعث** المهدي الى اليمن علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس
فقدمها في المحرم سنة احدى وستين ومايه واقام هنالك الى سنة اثنين وستين ومايه **وقيل** كانت اقامته في اليمن سنة وخمسة شهور وسار نحو العراق
واستخلف على اليمن رجلا يقال له واسع بن عصمة فاقام بعده احدى عشر شهرا **ثم بعث** المهدي عبد الله بن سليمان اخا علي بن سليمان واليا على اليمن فاقام بعده

اشهر فيما قاله الجندي **وقيل** ان عبد المجيد اقام سبعة عشر شهرا ثم بعث المهدي منصور بن يزيد بن منصور الحميري فقدم سنة خمس وستين ومايه فمكث سنة
ثم عزله بعبد الله بن سليمن النوفلي فمكث سنة وكان خيرا يروي الحديث عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها **ويروى** عن يزيد بن زيد بن جابر
عن مكحول ثم عزل النوفلي بسليمن بن يزيد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي فمكث سنة وعشرة اشهر **قال ابن يقطين** كنا مع المهدي بماسبذان فقال
يوما اصبحت جايعا فاتيته بارغفة ولحم بارد فاكل ثم دخل البهو فنام وغنا في ذلك الرواق فانتبهنا ببكايه فبادرنا اليه مسرعين فقال اما رايتم ما رايت
قلنا ما راينا شيا قال وقف علي رجل لو كان في الف ما خفي علي صورته **فانشد** كاني بهذا القصر قد باد اهله واوحش منه ربعه ومنازله
وصار عميد القوم من بعد بهجة وملك الى قبر عليه جنادله ولم يبق الا ذكره وحديثه تنادي عليه معولات حلايله **قال الراوي** فما اتا على
المهدي بعد رؤياه عشرة ايام حتى **توفي بماسبذان** في المحرم سنة تسع وستين ومايه وقيل توفي في سنة ثمان وستين ومايه **وله من العمر** ثلاثة واربعون سنة
وكانت جاريته حسنة في سنذان فلما توفي رجعت الى بغداد وعلى قبرها المسوح قال ابو العتاهية في ذلك **شعر**
رحن في الوشي واصبحن عليهن المسوح وكل نطاح من الدهر له يوما نطوح لست بالباقي ولو عمرت ما عمر نوح فعلى نفسك يا خ ان كنت لا بد تنوح **وكانت مدة**
ولايته في الخلافة عشر سنين واربعين يوما **وكنيته** ابو عبد الله **ولقبه المهدي** وكان نقش خاتمه بالله اثق وامن به وقيل ضيعت بالله
واوصى بالخلافة من بعده والولاية على الناس لولده موسى الهادي بن المهدي وعهد بالخلافة بعده الى الرشيد

فصل في خلافة موسى الهادي ابن محمد بن عبد الله وذكر ولاية اليمن وغيره بويع له بالخلافة بعد موت ابيه وكان مقيما بجرجان يحارب اهل طبرستان
فبويع له بسنذان ثم اخذ له اخوه هرون البيعة ببغداد وبعث اليه يعزيه في الده ويهنيه بالخلافة فقدم بغداد على خيل البريد فتلقاه الناس وبايعوه
وكان المهدي قد عهد الى هرون بعد الهادي فلما افضت اليه الخلافة هم بخلع هرون من العهد واخذ البيعة لابنه جعفر بن موسى وقد كان هرون هم
بالاجابة فقال يحيى بن خالد بن برمك لا تفعل فحبسه الهادي **فكتب** اليه يحيى بن خالد من الحبس كتابا يقول فيه ان لك عندي نصيحة فاستحضره وقال ما نصيحتك
قال يا امير المومنين ان كان الامر الذي نسال الله ان لا يبلغناه اتظن الناس يسلمون لجعفر وهو لم يبلغ ويرضون به لصلاتهم وحجهم وغزوهم قال الله ما اظن ذلك
قال فتامن ان يسمو اليه اكابر بيتك ولو لم يكن المهدي عقد لاخيك العهد لكان ينبغي ان يعقد له انت فكيف بحل ما عهد ابوك ولكن ارى ان تبقي
الامر على حاله فاذا بلغ جعفر بلغه الله كل غاية امكنك ان تاتيك بهرون فيخلع نفسه له وكان اول من يبايعه **فقال له الهادي** نبهتني يا يحيى ونصحتني
وقبل قوله وامر باطلاقه **ويروى** ان موسى الهادي في خلافته مجلسا خاصا ودعا بابراهيم ابن جعفر وابراهيم بن قتيبة وابراهيم الحراني ثم دخل صاحب
المصلى فقال ان هرون بن المهدي بالباب فقال ايذن له فدخل وسلم بالخلافة وقبل يده وجلس عن يمينه بعيدا فالتفت اليه الهادي ثم قال يا هرون
كاني بك تحدث نفسك بتمام الرويا وتومل ما انت عنه بعيد جهات دون ذلك خرط القتاد **قال** فبرك هرون على ركبتيه وقال يا موسى انك ان تجبرت
وضعت وان تواضعت رفعت وان ظلمت ختلت واني ارجو من الله ان يفضي الامر الي فانصف من ظلمت واصل من قطعت واجعل ولدك اعلى من ولدي
وازوجهم من بناتي وابلغهم في ذلك ما يجب علي من حق المهدي **قال ذلك** الظن بك يا ابا جعفر وادن مني فدنا منه فقبل يده وذهب
ليعود الى مجلسه فقال الهادي لا والشيخ الجليل والملك النبيل والسيد الاصيل يعني المنصور لا جلست الا معي فاجلسه معه ثم قال يا حراني احمل الى اخي
الف الف دينار واعرض عليه الخزاين فيأخذ منها ما احب **فلما قام** هارون قال الهادي لصالح قدم دابته الى البساط **قال الراوي** وهو عمرو الرومي
فقلت لهرون ما الرويا التي ذكرها لك امير المومنين قال راى ابي في منامه كانه دفع الى موسى قضيبا والى هرون قضيبا فاورق قضيب موسى من اعلاه
وقضيب هرون من اعلاه الى اسفله ففسرها المعبر لابيه فقال يملكان جميعا فاما موسى فتقليله ايامه واما هرون فيبلغ غاية ما بلغها خليفة وتكون
ايامه حسنة **واستعمل على اليمن** عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فاقام سنة ثم عزله بابراهيم بن سليمن بن عقبة بن مسلم
الباهلي فمكث اربعة اشهر واليا **وتوفي موسى الهادي** في سنة سبعين ومايه بعيسى اباد من ارض بغداد **وكانت مدة** خلافته سنة وشهرا
وقيل شهرين **وعاش** ثلاثا وعشرين سنة وقيل خمسا وعشرين سنة **وكنيته** ابو محمد وقيل ابو القاسم **ولقبه** الهادي **ونقش** خاتمه الله ربي
وبه اثق

فصل في خلافة هرون الرشيد بن محمد المهدي وذكر ولايته لليمن وغيره بويع له في اليوم
مات فيه اخوه وهو يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة سبعين ومايه في هذه الليلة توفي خليفة وولد خليفة وبويع لخليفة اخرى
الليلة التي ولد فيها المامون بن هرون **وفي ابتدا خلافته** وقعت حروب كبيرة في الجهات الشامية وامتدت ايامها وافتتح في زمنه مدينة
دسة من ارض الروم وتجهز بنفسه لغزو الروم فقتل وسبى وغنم ولم يزل دابه غزوا عاما وحجا عاما وقصده خاقان الترك بجيش عظيم فالتقوا
في ارمينيه في جيوش لا تعد ولا تحصى فعظمت المصيبة على المسلمين فوجه الرشيد نحو خاقان الترك جيشا عظيما فالتقوا في ارمينيه واقتتلوا

قتالاً شديداً وصبر الفريقان وكان عاقبة ذلك القتال النصر للمسلمين فهزموا خاقان وجنوده واوسعوهم قتلاً واسراً الى باب الابواب وفي خلافته وصل الى الرشيد كتاب من نقفور ملك الروم وهو من نقفور ملك الروم الى هرون ملك العرب اما بعد فان الملكة التي كانت قبلي اقامتك مقام الرخ واقامت نفسها مقام البيذق فحملت اليك من اموالها وذلك لضعف النساء وحمقهن فاذا قرات كتابي فاردد ما حصل قبلك وافتد نفسك والا فالسيف بيننا فلما قرا الرشيد الكتاب كتب بيده على ظهر الكتاب من هرون امير المومنين الى نقفور كلب الروم قد قرات كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون ما تسمعه ثم ركب من يومه ذلك واسرع حتى نزل مدينة هرقلة واوطا الروم ذلاً وبلاء فقتل وسبا وكانت هناك حروب ما بين الفريقين وذل نقفور وطلب الموادعة على خراج يحمله فاجابه فلما رجع الرشيد الى الرقة نقض نقفور عهده فكر عليه الرشيد راجعاً في مشقة الشتا وجال الرشيد في بلاد الروم فامتلات صدور الكفار رعباً وهيبة والتقى الرشيد بجيوشه نقفور وجنوده واقتتلوا قتالاً عظيماً وخرج نقفور بثلاث جراحات وانهزم بجنوده فاخذت سيوف الاسلام جيش الروم اخذاً وبيلاً وتناوحتهم المصائب وكرت عليهم المصائب وامر الرشيد في سنة تسع وثمانين ومايه بان يفتدي كل اسير من المسلمين في ايدي الروم بما العينه خمس المغانم فلم يبق في ايدي الكفار من اسارا المسلمين احد وتجهز ايضاً بنفسه مرة ثالثة الى بلاد الروم فقاتلهم مراراً كثيرة ووالى عليهم الغارات فقتل منهم اماً عظيمة وسبا سبياً واسعاً واغتنم مغانم جزيلة ووضع على كافة بلاد الروم خراجاً كبيراً وعين على سلطانهم وخواصه خراجاً نحو خمسين الف دينار في كل سنة واستعمل على اليمن خالد الغطريف فقدم اليمن والفتنة ثايرة بين اهل صنعا واهل الجند فاصلح بينهم واقام ثلاث سنين بالجند ثم عزله الرشيد بالربيع بن عبد الله بن عبد المدان وحدث في ايامه ثلج بصنعا لم يعهد مثله في اليمن ثم عزله الرشيد ايضاً بعاصم بن عتبة الغساني ثم عزله بعد سنة بايوب بن جعفر بن سليمان العباسي ثم عزله بعد سنة ايضاً بالربيع بن عبد الله الحارثي والعباس بن سعد مولى بني هاشم الربيع على الحرب والصلوة والعباس على الخراج ثم عزلهما بعد سنتين بمحمد بن ابراهيم الهاشمي وجمع له الحجاز واليمن فاقام بالحجاز وبعث ابنه العباس الى اليمن فشكاه الناس الى الرشيد فعزله بعبد الله بن مصعب الزبيري وكان رزق عمال صنعا واليمن في كل شهر الف دينار فجعل له الرشيد الفي دينار فقال له يحيى بن خالد البرمكي هذا يفسد عليك من تولى بعده من اهل بيتك فرد رزقه الى الف دينار ووصله بصلة جليلة ثم عزله بعد سنة باحمد بن اسمعيل الهاشمي وفي ايامه ثار الهيصم بن عبد المجيد في جبال مسور فحارب جنود الخليفة وهزمهم وعاث في البلاد فعزل الرشيد احمد بن اسمعيل بابراهيم بن عبيد الله من بني عبد الدار فوثب عليه الجند وكان في ولايته تخليط وضعف وحروب في جهات شتى من اليمن فعزله الرشيد بعد سنة بمحمد بن برمك فدخل صنعا في شوال من سنة ثلاث وثمانين ومايه فاحسن سيرته واجرى الى صنعا النهر المعروف بالبرمكي ثم سار الى الجند فخصب فاقام بقربه مسكن يحيى الخالد بين الجند وصنعا ولما فرغ من عمارة النهر المذكور جمع اهل صنعا واقسم لهم انه لم يصرف في عمارته الا حلالاً ولا ما فيه شبهه ولا من مال السلطان ثم وقفه على المسلمين وبنى مسجداً بصنعا عند سوق النساسين وكان محمد بن خالد هذا كثير الصدقة في جميع احواله وكان كثير التفقد لاحوال الرعيه محباً لهم مشفقاً عليهم فتحكى انه خرج يوماً الى سواد صنعا فراى اهل ذلك السواد وعليهم الصوف الاسود فظن انهم سوا الاخلاق فالخدمه تصدقوا عليهم فقيل له ان هولا الرعيه الذين يوخذ منهم المال فتالم لحالهم وقال ما ينبغي ان يوخذ من هولا شي فلم يزل يلطف بهم حتى اراد بعضهم الخروج عليه وخرج عن طاعته اهل تهامه فبعث الى الرشيد يشكوهم فبعث الرشيد مكانه مولاه حماد البربري فقال له اسمعني اصوات اهل اليمن فقدم اليمن في شوال سنة اربع وثمانين ومايه فعاملهم بالعسف والجبروت وقتل جماعة من روسايهم وشرد جمعاً كثيراً منهم حتى دانوا له واطاعوه وسلموا ما يجب عليهم من الخراج والمعتاد وزيادة وعمرت بلاد اليمن في ايامه وخاصة صنعا وامنت السبل حتى كانت القوافل تقدم من تهامة فيها القطيع من الغنم على كل شاة مخلاتان في كل مخلاة ستة امداد تمراً فتباع بارخص الاثمان واخصب اليمن في ايامه خصباً لم يعهد مثله ورخصت الاسعار واشتد العسف على اهل اليمن من حماد المذكور فجاوا الى مكة وشكوا الى الرشيد فلم يسمع منهم فاغلظوا له في الكلام فلم يلتفت عليهم ولا اجابهم بشي مما سالوه فخالف عليه الهيصم بن عبد المجيد واجابه الى الخلاف خلق كثير من اهل اليمن بسبب ما نالهم من العسف والجور فكتب حماد الى الرشيد يستمده فامده بعشرة قواد من اهل العراق وخراسان فاستامن ابراهيم بن عبد المجيد اخو الهيصم الى حماد فامنه وكان سبباً لظفر حماد بحبال الهيصم فهرب الهيصم الى بيش من تهامه فظفرت به هنالك الجيوش فاخذ وحمل الى حماد فاشخصه حماد الى الرشيد ومعه جماعة من اهل بيته فامر الرشيد بضرب عنق الهيصم وصرف من كان معه الى الحبس ببغداد فاقاموا هنالك الى ان مات الرشيد في سنة ثلاث وتسعين ومايه في يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الاخرة وكان الرشيد متابعاً للغزو والحج وبنا المصانع والقصور في طريق مكة والمدينة ومنا وعرفات وكانت امراته زبيده المسماه ام جعفر تقدم عليه فكانت تعينه في كل شي من جد وهزل ولها اثار جميلة ما يقصر عنها

الوصف وهي اول من عمل في الاسلام الالة الذهب والفضة المكلل بالجوهر واتخذت رفيع الوشي والستور وهي اول من عمل القباب من الفضة واول من اتخذ قميصاً من اللولو مفصلاً بالجوهر الاخضر والاحمر والجباب المرصعه بالجوهر وشمع العنبر وغير ذلك وهي ام محمد الامين بن هرون وفي اخر خلافته اوقع بوزرايه البرامكه وهم يحيى بن خالد وكان خادماً لابيه وجده ثم وزيراً له وابنه الفضل بن يحيى وابنه الاخر جعفر بن يحيى اما جعفر فقتله صبراً واما ابوه يحيى واخوه الفضل فحبسا الى ان ماتا في الحبس وذلك لامر اتاه الله بهم بعد ان استوزر اباهم واولى ابنيه الولاية العظيمة واناله المراتب الجسيمة واقاموا مجتمعين سبعة عشر سنة قيل دخل بعضهم على البرامكه وقد نزل بهم ما نزل فوجد الستور قد هتكت والامتعة قد جمعت وزينة القصور قد سلبت فتعجب مما شاهده من اختلاف الحال والتنقل والزوال فقال لو اراد هكذا القيمه تكون واعلم بان البرامكة المذكورين كان حالهم في الشهرة ما هو معروف في جودهم ونوالهم بكل لسان موصوف واصطنعوا الناس باحسانهم وقلدوا اعناق الرجال بجواهر امتنانهم وقصدهم الشعرا من مشارق الدنيا ومغاربها ومدحوهم بما لم يمدح به ملك ولا خليفه وشاع في البريه ذكرهم الجميل وجد الحادون بركابهم بمدحهم النبيل حتى صغر لديه حالهم وعظيم جلالهم ذكر الخليفة هرون الرشيد وكادت تنسج على ذكره عناكب النسيان فحسدهم على ذلك واوردهم بسببه موارد المعاطب والمهالك وكان من امرهم ما كان وروي ان يحيى بن خالد حج في السنة التي كان فيها من امرهم ما كان وجعل يتعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم ان كنت تعلم مواخذتي بجريرة اسلفتها او جريمة قدمتها فاوخذني بها يا رب في هذه العاجلة ولو بذهاب سمعي وبصري ومالي وولدي وما عليه يقوم بالعقوبة في هذه الدنيا ولا تواخذني بسوء الجزا وشر العقاب في الاخرى فامضت تلك السنة حتى اصيبوا وجرى عليهم ما نالهم من السوء وعمت الاحزان والكابة حيث بلغت اياديهم من اهل البدو والحضر ولقد روي ان بعض اصحاب الرشيد وصل اولادهم بخمسين الف دينار فبلغ ذلك الرشيد فعاتبه وقال لعين اعدائي علي باحسانك وتصلهم مع غضبي عليهم بانسك وامتنانك فقال يا امير المومنين انهم لهم علي حق الاحسان وكفر النعمة كفى نعم المنان والله ما وقع بصري على شي في بيتي الا وجدته من فضلهم علي وفواضلهم المسوقة الي فما وجدت لكفر الاحسان سبيلاً فوصلتهم بما علمت وان كان ذلك في جنب احسانهم نزراً قليلاً فلما سمع الرشيد مقالة الرجل وقوله استصوب رايه واستجاد معاملته وشكره على فعله وامر له بخمسين الف دينار عوضاً عن معروفه وقدر نحو الجزا عند الله وكان قاضي القضاة في ايام خلافته يعقوب ابا يوسف ومات في ايام خلافة هرون سنة اثنين وثمانين ومايه ببغداذ وفي ايام خلافته مات محمد بن الحسن الشيباني تلميذ ابي حنيفة رضي الله عنه وهو ممن اخذ الشافعي عنه ووافق يوم موت محمد بن الحسن يوم موت الكسايي النحوي وهو احد القرا السبعة وذلك في سنة تسع وثمانين ومايه ودفنا بالري فقال الرشيد دفنت الفقه والعربية بالري وكانت مدة خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وكان عمره خمساً واربعين سنة وكان له دين وسنة وعبادة قيل انه كان يصلي في كل يوم مايه ركعة الى ان مات ويتصدق في كل يوم من صلب ماله بالف درهم وكان يخضع للعلما والصلحا والشيوخ ويبادر بعطائهم ومدح باشعار كثيرة من جملتها ما قيل فيه فمن يطلب لقاك او يرده فبالحرمين او اقصى الثغور وبالجملة فان منار العلم رفع للمهتدين وارتفع اهله الى عليين حتى كان زمنه جامعاً للعلما اجمع من كل زمان وكان يحزن على موت العلما والفضلا ومن جملة من مات في زمنه من العلما سيبويه النحوي فحزن عليه الرشيد واسف لموته اسفاً شديداً وفي ايامه حدثت زلزلة عظيمة في العالم سقط منها راس منارة الاسكندرية وهلك منها خلق لا يحصى عددهم والرشيد اول من سمى اكبر القضاة قاضي القضاة وكان اول من سماه بهذا الاسم ابو يوسف صاحب ابي حنيفة رضي الله عنه وقد كان هرون الرشيد على ما فيه من صفات الخير والصلاح والصدقة تسمية علما زمانه وفضلا وقته في اوانه جبار بني العباس وما ذلك الا لاحترازه على سفك الدما خوفاً من منازعة غيره ومناصبته له فبعث خوفه من ذلك وحرصه على الخلافة اقدامه وجراه سماه العلما بجبار وكان نقش خاتمه لا اله الا الله ونقش خاتمه الاخر كن من الله على حذر والله اعلم ولما مرض المرض الذي مات منه بطوس عهد بالخلافة الى ولده الامين ثم بعده المامون رحمه الله تعالى عليهم

فصل في خلافة محمد الامين بن هرون الرشيد وذكر ولاية اليمن وغيره

بويع له بالخلافة يوم توفي ابوه بطوس بعهد منه وكان الذي اخذ له البيعة هنالك الفضل بن الربيع واوصى الرشيد الفضل ابن الربيع بان يدفع ما كان في طوس من خزاين المال والسلاح والخيل والجنود الى ولده عبد الله المامون وهو يومئذ بخراسان اميراً عليها ولم يفعل الفضل بما اوصاه هارون بل جهزه الى بغداد فكتب اليه المامون انك لا تعدل عن وصيه ابي الى غيرها وافعل ما اوصاك به فلم يلتفت الى قوله وكان ذلك سبباً باعثاً للضغينه والحقد فيما بين الامين والمامون ليقضي الله امراً كان مفعولاً ولما بلغ الفضل بن الربيع بمن معه من الجنود الذين كانوا في طوس وما كان بها من الاموال والسلاح جدد مبايعة الذين معه للامين ولم يزل يسعى في خلع المامون عن العهد الذي عهده الرشيد اليه ويوغر صدر الامين على المامون مع عدم تيقظ الامين على الامور وغفلته عنها فانقاد الى الجهول لاخلاده الى اللذات واستغراقه مع القينات وتقرر في قلب الامين خلع المامون عن العهد فتوجه الى الجنود والقواد والامرا ببذل المال اليهم واسبال العطا الواسع عليهم حتى مالت قلوبهم اليه وامن انحرافهم عنه والتوا عليه وكتب الى المامون كتاباً يامره باشخاصه اليه من خراسان فعارضوا بوجه عذرا بان بقاه في خراسان انفع من شخوصه عنها الى بغداد فلما تعذر مجي المامون الى بغداد وعلم الامين انه قد جد في خلع العهد جهز اليه جيشاً عظيماً وانفق ما كان معه الخزاين

ان تعطل وجعل على ذلك الجيش علي بن عيسى بن ماهان وانخصه نحو خراسان ليأتيه بالمامون ولم يتردد في قبضه لما كانوا اليه من قوة الجنود وكثرة العدد
واستصحب علي بن عيسى المذكور قيدا من فضة اعده للمامون عند قبضه والاستيلا عليه والله غالب على امره ولما بلغ المامون شخوص جيش الامين
نحوه جهز وجهه للقايهم اربعة الاف رجل وعليهم طاهر ابن الحسين الاعور فلما اشرف طاهر ابن الحسين بجنده على جيش الامين وقد ملوا الصحرا بياضا
وصفرة في العدد المذهبة قال هذا ما لا قبل لنا به ولكن اجعلوها خارجية واجعلوا حملة رجل واحد ففعل اصحابه ما امرهم به فانهزم جيش الامين وقتل
اميرهم علي بن عيسى وحز راسه ذكر الذهبي انه لما بلغ ما ذكرناه الى الامين وهو جالس على شاطي النهر يتصيد سمكا فقال للبريدي ويلك دعني هذا كوثر
قد صاد سمكتين وانا لم اصد بعد شيئا ثم انه جهز جيشا اخر عليهم عبد الرحمن الانباري احد الفرسان المذكورين في ذلك العصر فالتقاهم طاهر بن الحسين
بهمذان فهزمهم وقتل عبد الرحمن وحز راسه ثم توجه نحو بغداد فحاصر الامين في سنة سبع وتسعين ومايه وتواردت الى طاهر ابن الحسين جيوش خراسان
من قبل المامون فبلغت مبلغا في الكثرة عظيما وقاتلت الرعية مع الامين قتالا شديدا ودامت ايام محاصرة بغداد فاشتد البلا على من بها وعظم
الخطب واستمر ذلك الى تمام سنه وجرت فيها امور يطول شرحها حتى ظفر طاهر بن الحسين بالامين فقتله وحز راسه وبعث به الى المامون فلما راه سجد لله تعالى
ودخل طاهر ابن الحسين بغداد واستولى عليها وبايع اهلها للمامون ونظم امرها ودخل قصر زبيدة ام الامين وانتهب ما فيه وهتك سترها وكان قتل
الامين في سنة ثمان وتسعين ومايه وهو ابن سبع وعشرين سنه ومدة خلافته ثلاث... شهورا وقيل اربع سنين وثمانية شهور يروى ان زبيدة
ام الامين رات في المنام في الليلة التي ولدته فيها كان اربع نسوة اقبلن اليه فاكتنفنه عن يمينه وشماله وامامه وورايه فقالت التي بين يديه هذا ملك قليل
العمر ضيق الصدر عظيم الكبر واهي الامر كثير الوزر شديد الغدر فقالت التي من ورايه قصاف خلاف مبذر قليل الانصاف كثير الاسراف وقالت
التي عن يمينه ملك عظيم الزخم قليل الحلم كثير الاثم قطوع الرحم وقالت التي عن يساره ملك غدار كثير العثار سريع الدمار وقد كان امر على اليمن
بعد موت الرشيد حماد البربري سنه ثم عزله محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي فلما قدم اليمن صادر عمال حماد واخذ منهم اموالا جليلة وحسنت سيرته
في الرعايا واحبه اهل اليمن ثم عزل له محمد بن سعيد الكناني بعد سنه فاقام عاملا في اليمن الى ان حوصر الامين ببغداد فبعث طاهر بن الحسين
الى اليمن يزيد بن جرير فقبحت سيرته في اليمن وساءت ولايته الى ان تمكن المامون من امره فكان يلقب الامين مخلوع بني العباس لانه خلعه عن
خلافته الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان قبل بلوغ طاهر بن الحسين الى بغداد وسجنه يومين فوثب الجند على الحسين فقتلوه واطلقوا الامين من السجن وكان
من امره ما كان وكان نقش خاتمه الله ثقة محمد وقيل محمد واثق بالله وكان يكنى بابي موسى فالله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب لا اله الا هو

فصل في خلافة عبد الله المامون بن هارون الرشيد وولاية اليمن وغيره

بويع له بالخلافة العامة ببغداد صبيحة الليلة التي قتل فيها الامين ولم يزل بخراسان اياما بعد قتل اخيه حتى تمهدت له القواعد وخضع له المناصب
والمعاند ثم تحول الى بغداد وكان خليفة عظيما محيطا بالحقايق عليما يعد في سما بني العباس بحرا دريا وفي هالتهم بدرا مضيئا قامت العلوم
النقلية والعقلية في زمانه واستقام قسطاس الحكمة وقوم ميزانه وجد الناس في طلب العلم واكتسابه ودخل الفضلا لكمال النفس في خلافته
من ابوابه وكان زمنه المبارك غرة في وجه الدهر الادهم واهل وقته افضل الناس واكرم ومنال العلم فيه اكمل واتم كانت له النفس العليه والرعايه
الوافيه لاهل المقامات الكريمه من ذوي العلم وارباب الاذواق السليمه يقرب العلما منه ويدنيهم ويبعد اولي الجهل عن سوحه ويقصيهم ويخوض مع اهل
العلم والدرايه في كل فن من الفنون ويكون السابق الاول عند المبارزه والمتولي لحل المشكل فيما ستره الالتباس وواراه ومع ذلك فالجود له صفة لازمه
والعدل في الرعيه وغيرهم مع اليد الحاكمه والفكره الظاهره اصبح له شعارا لا تخلفه الزمان وان تعددت له صروفه وتحولت احواله وتنوعت
في البريه افعاله وعاهد الله تعالى عهدا لئن خلفه ان امكنه تعالى من الخلافه ليسيرن في الامه سيرة محموده على سنن كتاب الله وسنة رسوله
غير عادل عن طريقة الشرع في احكامه ونقضه وابرامه فلا يريق دما بغير حق ولا يسلب ذي حق ما هو به احق ولا يهتك حرمه اوجب الله سترها
ولا ينظم باطل اوجب الحق نثرها ونحو ذلك من الامور التي لا تقف عندها الا الخلفا الراشدون ولا يلزم سبيلها الا الايمه الهادون المهتدون
ولما استتب له الامر واستمر له الحكم بث جيوشه وجنوده في جميع الجهات لغزو الكفار وقتال المشركين وجهاد الاشرار فنال في
الجهاد منالا عزيزا وغزا بنفسه وتجهز نحو الروم ودخل من درب المصيصة نحو الروم ففتح نحو ثلاثين حصنا ومدنا كثيره وبلدانا واسعه
وذلك في سنه خمس عشره ومايتين وفي سنه ست عشره ومايتين كر نحو الروم مره اخرى وجال بجيوشه وجنوده في اكنافها ونواحيها
فقتل وسبى وغنم وافتتح ثم عاد الى دمشق ثم دخل مصر فنشر عدله فيها وافاض على اهلها وذويها ما يبتغونه من العلوم النافعه والارزاق الواسعه
وعاود غزو الروم مرة ثالثة حين بلغه عتو ملوك بلادها وطغيانهم فتوغل في الروم وامر طايفة من جنده ينازلوا اهل قلعة لولوه فنازلوها

ثم هم بقصد قسطنطينية في اثر ذلك وبين ما هم به دخول الشتا ووقوع الثلوج فرجع الى الشام وعزل عن ولاية اليمن يزيد بن جرير بن يزيد
ابن خالد القسري بعمر بن ابراهيم ابن واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لما بلغه من قبح سيرته وذلك انه وجد قوما من الابنا الذين بعثهم كسرى
مدد السيف بن ذي يزن على ما اسلف بيانه ذلك وقيل كانت ولاية عمر بن ابراهيم بكتاب مصنوع على لسان المامون صنعه بعض من كان احسن اليه عمر بن ابراهيم وكان اذ
ذاك عند اخي اليمن حمدان ... فدخل صنعا واليا عليها وقبض يزيد بن جرير وحبسه واقام محبوسا حتى مات ولم يزل عمر بن ابرهيم واليا باليمن
قيل سنه وقيل اقل ثم عزله المامون باسحق بن موسى العباسي وذلك في سنة ثمان وتسعين ومايه فاقام عاملا باليمن سنه وسار يريد الحجاز
واستخلف على عمله ... القاسم بن اسمعيل العباسي وذلك حين بلغه خبر ظهور الامام الداعي محمد بن ابراهيم المعروف بطباطبا بالكوفة فلما سار اسحق بن موسى
عن صنعا اياما وثب عليه العرب فقاتلوه فعاد الى صنعا فوجد نايبه قد احدث احداثا وضرب جماعة ضربا كثيرا فقال له ما حملك على ما فعلت فقال
تخوفت واخرج كتابا قد زوره على خطه بذلك فلم يزل يبحث عمن زور الكتاب حتى عرفه فقال له ما حملك على ما صنعت فقال خوفت ان تقتل ابن عمك فسكت وسمع
بتقدم ابرهيم بن موسى بن جعفر الصادق اميرا على اليمن من قبل الامام محمد بن ابرهيم فاختفى اسحق بن موسى وقدم ابرهيم بن محمد الى صنعا فسفك الدما وقتل
كثيرا من الناس حتى سمي بالجزار ولم تزل اموره مستقيمة الى ان مات الامام محمد بن ابرهيم وقام بعده محمد ابن محمد بن زيد بن علي بن الحسين فلما اسر المامون
محمد بن محمد وقتل ابا السرايا المقيم لمحمد بن ابرهيم اماما انحلت امور الطالبيين باليمن والحجاز وابرهيم بن محمد هو اول عامل دخل صنعا اليمن من ال ايمة الزيدية ثم بعث
المامون لولاية اليمن محمد بن علي بن عيسى بن ماهان فلما بلغ اليمن قاتله ابرهيم بن محمد فانهزم ابرهيم واختفى في القرى ولم يزل مترددا في خفيه في قرى صنعا الى ان قدم عليه عهد
المامون بولاية اليمن فابا ابن ماهان ان يسلم اليه امر الولايه فالتقيا ... واقتتلا وانهزم ابرهيم بن محمد ولم يستقم له بعد ذلك امر ثم بعث المامون
عيسى بن يزيد الجلودي لولاية اليمن فجمع له ابن ماهان عشرة الاف مقاتل وخرج اليه ابنه عبد الله فالتقاهو والجلودي فهزم ودخل عيسى بن يزيد الجلودي صنعا ومضى
عبد الله بن ماهان فالتجا الى عشار الى الطريق مكر واختفى ابوه في صنعا فدل عليه الجلودي فقبضه وحبسه ولما تقررت ولاية الجلودي باليمن وعمالها
في ساير مخاليف اليمن شخص نحو العراق واستخلف على العمال رجلا يقال له حصن بن المنهال فاقام حتى قدم عليه ابرهيم الافريقي وهو رجل من شيبان واليا
من قبل المامون اقام بها مدة ثم عزل بنعيم بن الوضاح الازدي والمظفر بن يحيى الكندي واشتركا في العمل وقدما في صفر سنة ست ومايتين فسار المظفر
الى الجند واقام به مدة يجبي مخاليفها ثم عاد الى صنعا فمات وصار الامر جميعه الى نعيم فاقام بصنعا حتى عزل بمحمد بن عبد الله بن محرز مولى المامون
فقدم اليمن سنة ثمان ومايتين وامر ابنا له يسمى ابا الحميد يجبي الجند ومخاليفها فلم يلبث ان شغب عليه اهل الجند وكان في ولايته ضعف فخرج نحو الحجاز
واستخلف عباد بن عمر الشهابي فاقام حتى قدم عليه اسحق بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في شهر رجب سنة تسع ومايتين فلما
السيره وظلم الناس وعسفهم وظهرت منه اخلاق منكره غليظه ونال من اليمانيه كل منال وتعصب عليهم تعصبا لم يفعله احد قبله وكان لا يبالي احدا ممن ينسبه
الى حمير الا قتله وحبسه ولم يترك الحميري ذكر احدا انه اسرف بقلع الخوخ الحميري مما اسرف في تحامله عليهم وفي ايامه كانت الزلزله العظيمه في
صنعا سنه اثنتي عشرة ومايتين ولم يزل واليا في اليمن الى ان مات سنة ست عشره ومايتين واستخلف على عمله بعد موته ولده يعقوب ابن
اسحق فلم يصف له اليمن بعد ابيه وحصل بينه وبين اهل صنعا شقاق افضى الى القتال فقتل جماعة من اهل صنعا ثم انهزم الى ذمار فعزله المامون
بعبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس فقدم في المحرم سنة سبع عشره ومايتين فلحق بالعراق واستخلف عباد بن عمر الشهابي وولى المامون عبد الله بن زياد
امر تهامه وذلك انه لما كان في سنة تسع وتسعين ومايه اتى الى المامون بقوم من بني امية بن عبد شمس فانتسب احدهم الى يزيد بن معويه بن ابي سفيان وانتسب
احدهم الى سليمن بن هشام بن عبد الملك بن مروان وانتسب اخر الى تغلب بن وايل وزعم ان اسمه محمد بن هرون فبكى المامون وقال واين التغلبي محمد بن هرون وكان الامين
يوميذ قد قتل في سنة ثمان وتسعين ومايه ثم قال المامون اما الامويان فيقتلان واما التغلبي فيعفى عنه رعاية لموافقة اسمه واسم ابيه
فقال ابن زياد والله يا امير المومنين ما نزعنا يدا عن طاعتكم وان كنت تقتلنا على جنايات بني امية فيكم فان الله تعالى يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى
فاستحسن المامون كلامه ثم عفى عنهم واضافهم الى الحسن بن سهل ذي الرياستين فلما كان في المحرم اول شهور سنة اثنتين ومايتين ورد على المامون كتاب عامل
اليمن بخروج الاشاعر وعك عن الطاعة وهم اجل عرب تهامه فاثنى الحسن بن سهل عند المامون على محمد بن زياد وعلى المرواني والتغلبي وانهم من اعيان الكفاه
واشار بتسييرهم الى اليمن ابن زياد اميرا وابن هشام وزيرا والتغلبي حاكما ومفتيا فخرجوا في الجيش الذي جهزه المامون الى العراق لحرب ابرهيم بن المهدي
فحج ابن زياد ومن معه في سنة ثلاث ومايتين وسار الى اليمن بعد انقضا الحج ففتح تهامه بعد حروب شديده جرت بينه وبين عرب تهامه المذكورين واختط
مدينة زبيد وكان اختطاطها في شعبان يوم الاثنين الرابع منه سنة اربع ومايتين وذلك بعد موت الشافعي رضي الله عنه بثلاثة ايام وهو اليوم
الاول من شعبان وقيل مات محمد بن ادريس الشافعي في شهر رجب من السنة المذكوره بمصر وكان مولده بغزه في الليلة التي مات فيها ابو حنيفه رضي الله عنه وهي سنة ...

الشكل عجيب الوضع على النصف ما بين البحر والجبل ومن جنوبها وادي زبيد المسمى زبيد المبارك ومن شمالها وادي رمع وقد شملته البركة لدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم
فجعلها ابن زياد دار ملكه ومستقر اقامته **فلما كان** في سنة خمس ومائتين حج جعفر مولى ابن زياد وهو الذي ولاه على المخلاف فنسب اليه مخلاف جعفر وكان
دهاوكفاية حتى كانوا يقولون الجعفر ابن زياد بمال كثير وهدايا وتقدم الى العراق بها فصادف المامون بها فاوصل ما عنده من الاموال والهدايا والتحف
فسر المامون بذلك وسيره الى اليمن في ست ومائتين وسير معه الف فارس فيهم من مسوده خراسان سبعمائة فارس فعظم امر ابن زياد وملك اقليم اليمن باسره
الجبال والتهايم واشترط على عرب تهامة الا يركبوا الخيل وملك حضرموت باسرها والشحر ومرباط وابين وعدن الى حلي بن يعقوب وبين حلي ومكة حرسها
الله ثمانية ايام وملك من الجبال الجند واعماله ومخلاف جعفر ومخلاف المعافر وصنعا واعمالها ونجران وبيحان والحجاز باسره **وقد مولاه** جعفر الجبال
قال عمارة واليه ينسب مخلاف جعفر وهو الذي اختط مدينة المذيخرة بجبل التومان **قال الجندي** وهذا غير مسلم لان الذي اختط مدينة المذيخرة
السلطان جعفر بن ابراهيم بن نجيح المناخي والمناخيون ملوك مريمه وقياض والي السلطان جعفر ينسب مخلاف جعفر ولما ملك ابن زياد اليمن واصل الخطبة لبني
العباس وحمل الاموال العظيمة والهدايا النفيسة ولم يزل مالكا لليمن باسره الى ان توفي في سنة خمس واربعين ومائتين **وقام بعده** بامر اليمن ولده
ابرهيم بن محمد بن زياد فقام بالامر اتم قيام ولم يزل مالكا لليمن سائر اسيره حسنه الى ان توفي بها في سنة تسع وثمانين ومائتين **وقام بعده**
بامر اليمن ولده زياد بن ابرهيم بن محمد بن زياد ولم تطل مدته فلما توفي **قام بالامر بعده** اخوه اسحق بن ابرهيم الملقب بابي الجيوش وطالت مدته في
الملك حتى انتهت الى ثمانين سنة فتشعثت عليه اطراف البلاد وتغلب عليه كثير ممن كان يتقرب به فمنهم صاحب صنعا وهو اسعد بن ابي يعفر ولكن كان
يخطب لابي الجيش ويهدي اليه هدايا ويضرب الدراهم على اسمه ولم يكن يرفع اليه ضريبة **وتغلب** عليه الامير سليمن صاحب عثر وبلاده مسيرة سبعة ايام
في عرض يوم من حلي الى الشرجة الحلي ومبلغ ارتفاع مال بلاده خمسماية الف دينار عثريه وكان مع امتناعه من الوصول الى ابن زياد يخطب له ويضرب السكة
باسمه ويحمل اليه مبلغا من المال عظيما **وكذلك الجرابي** صاحب حلي يحمل مبلغا من المال الى ابن زياد في كل سنة ويخطب له ويضرب السكة على اسمه ولا يصل
اليه ولما طعن زياد في السن وامتنع منه من امتنع وبقي في يده من البلاد من عدن الى الشرجة اعني شرجة حرض طولا ومن غلافقة الى صنعا عرضا
قال الراوي رايت ارتفاع اموال البلاد المذكورة في كل سنة الف الف دينار عثريه وذلك في سنة ست وستين وثلاثماية وذكر في اضعف حال من دولتهم
خارجا عن ضرايبها على مراكب الهند من الاعواد المختلفة والمسك والكافور والصندل وما اشبه ذلك وخارجا عن ضرايب العنبر في السواحل من باب
المندب الى الشحر وخارجا عن ضرايبه على مغاصات اللولو وخارجا عن ضرائبه على جزيرة دهلك وهي خمسماية وصيف وخمسماية وصيفة من النوبة والحبش
وكان موت الامير ابي الجيش اسحق ابن ابرهيم بن محمد بن زياد في سنة احدى وتسعين وثلاثماية وخلف ولدا اسمه عبد الله وقيل زياد وقيل ابرهيم
فتولى كفالته اخته بنت ابي الجيش اسمها هند وعبد لابي الجيش حبشي اسمه رشيد فلم تطل مدة رشيد وهلك عن قريب **وكان** له مولود
من مولدي النوبة اسمه **حسين بن سلامه** وهي امه وكان حازما عفيفا شهما حسن السيرة قد انشا في زمن سيده واستولى على اموره
كلها فلما مات سيده قام مقامه وذب عن ملك مواليه وعن ولد الداعي ابي الجيش واخته هند بنت ابي الجيش وكانت الدولة قد تضعضعت
وتغلبت ولاة الاطراف عليها واهل الحصون على ما تحت ايديهم ولم يزل الحسين بن سلامه يغزو المتغلبين من ولاة الاطراف واصحاب الحصون حتى دنوا اليه وحملوا
اليه الاتاوة ودخلوا تحت الطاعة واستوسق له الامر ولم يبق في اليمن مدينة ولا حصن الا استولى عليه ولم يستناب فيه من يرضاه وعادت مملكة
ابن زياد الاولى **وهو الذي اختط مدينة الكدرا** على وادي سهام ومدينة المعقر على وادي ذوال وتزيا بالعدل وحسن السيرة
واحسن الى الرعية وكان كثير البر وفعل الخير معتمدا على سيرة عمر بن عبد العزيز في السلوك **وهو الذي** بنا الجوامع الكبار ونصب
فيها المنابر الطوال وحفر الابار الروية والقلب العادلة وعمل المصانع وبنى الاميال والفراسخ والبرد في الطرقات ومبتدا عمارته من
حضرموت الى مكة وذلك نحو من ستين مرحلة في كل مرحلة جامع وبير وجدد عمارة الجامع بعدن وهو من عمارة عمر بن عبد العزيز وعمر جامع
الجند المشهور قال عمارة وهو مثل جامع احمد بن طولون في مصر وكان مسجد الطنفا اول من بناه معاذ بن جبل رضي الله عنه **والحسين بن سلامه**
من طرق مكة العليا [illegible] جامع المهجم [illegible] الكدرا المذكور [illegible]
نحو ستة ايام في كل مرحلة جامع [illegible] صنعا مسافة عشرة ايام [illegible] جامع عظيم [illegible] صعدة [illegible]
وهو سبعة عشر يوما [illegible] في كل مرحلة [illegible]
عمارة [illegible] الطريق العليا **واما طريق تهامة** فانها تفترق طريقين ساحليه ووسطى
وهي الجادة السلطانية وفي كل مرحلة من الطريقين الوسطى والساحليه جامع وبير وفي الساحليه

المحنو

الحق وهي على ليلتين من عدن [illegible] ثم [illegible] جامع [illegible] الى السقيا جامع [illegible] اربعون [illegible] الجامع [illegible]
الجوهه [illegible] الاحواب [illegible] المهجم [illegible] الوادي [illegible] عمر العدن [illegible] جامع [illegible]
[illegible] **واما الطريق الوسطى** [illegible]
الكدرا [illegible] المهجم [illegible] الوديان [illegible] الساعد [illegible] الساحليه [illegible]
ثمة ايام فاذا **علي من عمارة** [illegible] سعية القرب [illegible] يرد الناس ثم وادي يلملم وهو ميقات اهل اليمن وبه بير من عمارته ثم بير
ادم وهي بير مدورة طولها عشرة ابواع وعرضها خمسة انواع **ثم تفترق الطريق** فمن اراد مكة ورد من عمارته بير البيضا ثم العرين ثم مكة
ومن اراد عرفات ورد من عمارته بير الوادي الرحمه ثم نعمان ثم عرفات وله مسجد على جبل الرحمه بعرفات **وعلى الجملة** فكان حسن السيرة صالح السريرة **ويروى انه**
خرج من مدينة زبيد يريد الكدرا فتظلم اليه انسان من اهلها وزعم انه سرق له عيبة فيها الف دينار وقال الفا دينار فاجلسه مع خواصه وقام الى الصلوة
فلما انهاه نام في المحراب ساعة ثم انتبه وقال للرجل من قواده امض مع هذا الى القرية الفلانية على الساحل فخذ ماله من فلان بن فلان من غير ان تؤذيه فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم شفع الي فيه في النوم واخبر في انه ينتسب اليه وهو صلى الله عليه وسلم الذي عرفني صورة الحال واخبار الحسين بن سلامة رحمه الله تعالى
تستوعب مجلدات ومدة ملكه نحو من ثلاثين سنة **وتوفي** سنة اثنين واربعماية وهو اول من ادار سورا على مدينة زبيد ثم ادار عليها سورا اخر الوزير
ابو منصور من الله الفاتكي في سنة بضع وعشرين وخمسماية ثم بني السور الثالث في ايام بني مهدي ثم بني السور الرابع سيف الاسلام طغتكين بن ايوب
ولها اربعة ابواب باب الى المشرق وهو المسمى باب الشبارق وهي قرية من قرى الوادي زبيد نحو الحصن قوارير وغيره وباب الى المغرب وهو المسمى الان
باب النخل وكان من قبل يسمى باب غلافقة والى الاهواب وغلافقة على ساحل البحر كانت بندر مدينة زبيد وهي قرية عظيمة مشهورة قد خربت الان وانتقل البندر
الى قرية الاهواب والبندر اليوم يسمى البقعة وباب الى الجهة الشمالية وهو المسمى باب سهام ينفذ الى الوادي رمع ثم الى وادي سهام وهو وجه المدينة وباب الى
جهة الجنوب وهو المسمى باب القرتب ينفذ الى الوادي زبيد **وكان بنا السور** المذكور باللبن والطين وابوابه وشرافيفه بالاجر في الطول نحو
من عشرة اذرع **وقال في كتاب** المستنصر قال ابن المجاور عددت ابراج مدينة زبيد فوجدتها ماية برج وسبعة ابراج بين كل برج وبرج ثمانون
قال ويدخل في كل برج عشرون ذراعا فيكون دور البلد عشرة الاف ذراع وتسعماية ذراع **قال الخزرجي** ان هذا الذي ذكره ابن المجاور غير صحيح
فان مساحته على ما ذكر تسعماية معاد وخمسة واربعون معادا ونحو من ثلث معاد لانها مسحت في ايام السلطان الملك المجاهد في سنة ثلاث وثلاثين وسبعماية
فجات ستماية معاد وثلاثين معادا ونصف معاد وثمن معاد **قال ثم مسحت** زبيد في الدولة الافضلية سنة سبع وستين وسبعماية وكان السلطان الملك الافضل
رحمه الله يومئذ بعمرة دار الدباج في ثعبات وكان كثير المباشرة للعمارة فباشر السلطان الملك الافضل العمارة في يوم من الايام ووقف في المجلس
الذي يقف فيه المزخرفون فذكر بعض الحاضرين من جلسائه يومئذ علو همة الملك المجاهد وما بقي من الماثر وانه الذي ملك ثعبات واتخذها مسكنا وبنى فيها
جامعا وادار عليها سورا وجعل لها ابوابا وابراجا وحراسا وجعل على الابواب بوابين وحراسا كمدينة زبيد وافرط المتحدث بذلك حتى قال وهي اكبر من زبيد
فناقضه بعض الحاضرين جلسائه وقال زبيد اكبر واوسع ولا مناسبة بينهما فامر السلطان الملك الافضل حينئذ بمسح ثعبات في يومه ذلك وارسل الى والي
زبيد لفوره يامره بمساحة مدينة زبيد فمسحت وكان المتولي لمساحتها يومئذ الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن السراج والفقيه محمد بن ابي بكر العراس وكانا
ابرع اهل زبيد في فن المساحة فجات مساحة زبيد يومئذ ستماية معاد واربعة وعشرون معادا ونصف وهذا اقرب الى الصواب مما قاله ابن المجاور
قال في كتاب المستنصر ان حسين الاسلام ابن ضج حول السور سورا اخر فامر الجند ان يسكنوا فيما بين السورين بدورهم واولادهم
فلما فرغ من السور الاول توفي قبل ان يشرع في السور الثاني **ولما مات الحسين بن سلامه** رحمه الله في التاريخ المذكور ومات في القائم من بني زياد
انتقل الامر من بعد ذلك الى طفل من بني زياد قال عمارة واظن اسمه عبد الله فكفلته عمة له وعنده استاذ حبشي اسمه مرجان وهو من عبيد حسين
بن سلامه فاستغرقت الوزاره لمرجان وكان لمرجان عبدان من الحبشة فحلان ربا هما في الصغر وولاهما الامور في الكبر احدهما يسمى نفيسا وهو الذي
يتولى التدبير بالحضرة والعبد الثاني يسمى نجاحا وكان يتولى امر الكدرا والمهجم ومور والواديين وهذه الاعمال الاربعة جل الاعمال الشامية عن زبيد
فوقع التنافس بين نفيس ونجاح عبدي مرجان على وزارة الحضرة وكان نفيس ظلوما غشوما **وكان نجاح** روفا رحيما عادلا في الرعايا محبوبا اليهم
وكان مرجان مولاهما يفضل نفيسا على نجاح وكان ابن زياد وعمته يفضلان نجاحا على نفيس فعلم نفيس ان ابن زياد وعمته يكاتبان نجاحا ويفضلانه
عليه فشكى من فعلهما الى سيده مرجان فقبض عليهما ودفعهما الى نفيس فاخذهما نفيس وبنا عليهما جدارا وهما قايمان حتى ختمه عليهما فكان اخر العهد
بهما وذلك في سنة سبع واربعماية وكان نجاح يومئذ غايبا بالاعمال الشمالية عن زبيد فكان هذا الولد من بني زياد وعمته اخر من ولي من بني زياد

ولما قتل نفيس مولاه كما ذكرنا تملك وركب بالمظلة وضرب السكة على اسمه فنمى الخبر الى نجاح بما فعل نفيس فاستنفر الاحمر والاسود من الناس وتجرد لحرب نفيس وقتاله وقصده الى زبيد في جموع عظيمة وجمع نفيس ايضا جموعا اخر وكانت بينهما عدة وقايع منها يوم رمع ويوم فشال وهما على نجاح ومنها يوم العقدة وهو على نفيس ومنها يوم العرق وفيه قتل نفيس على باب زبيد وقتل يوميذ من الفريقين نحو من خمسة الاف وفتح نجاح زبيد وقبض على سيده مرجان وقال له ما فعلت بمواليك وموالينا قال هما في هذا المكان فاخرجهما نجاح وصلى عليهما وبنى عليهما الى العرق وجعل مرجان موضعهما وبنا عليه حيا وامر من احضر جثة نفيس فجعلت عند مرجان وبنى عليهما ذلك الجدار حتى ختمه واستولى على البلاد نجاح من ذلك التاريخ وركب بالمظلة وضرب الدراهم باسمه وكانت اهل العراق تبذل الطاعة لهم ويبعث بالمويد نصير الدين ويفوض النظر العام في الجزيرة اليمنية وتقليد القضا لمن يراه اهلا لذلك ولم يزل نجاح مالكا لتهامة وقاهرا لاكثر اهل الجبل ويخوطب ويكوتب بمولانا ويا الملك وكان حبشيا ملعوطا من جنس يقال لهم الجزل والنسبة اليهم جزلي فضبط تهامة ضبطا كليا وهابته الملوك وهادنته وتغلب ولاة الجبال واهل الحصون على ما تحت ايديهم من ذلك وهو اول ملك من اهل الحبشة تولى تهامة اليمن وبعض جبالها واقام الملك فيه وفي عقبه برهة من الزمان على ما سنذكره فيما سياتي ان شا الله تعالى وذلك بعد انقطاع دولة بني زياد من اليمن وكان مدة ملك بني زياد في اليمن مايتي سنة وثلاث سنين وذلك من سنة اربع ومايتين وهو التاريخ الذي اختطت فيه مدينة زبيد الى سنة سبع واربعماية وقد كان المامون وجه ولاية تهامة ارض اليمن الى محمد بن زياد على ما قد سبق شرحه وجعل ولاية تلك الجهة اليه ابدا وانه لا يعزل عنها بغيره وشرط عليه المامون حسن الطاعة وضرب السكة والخطبة والبقا على ذلك فاستمر محمد بن زياد على ذلك وقاتل المتغلبين في تهامة فظفر بهم وقتلهم واسترجع كل ما خرج عن طاعة المامون الى الانقياد والطاعة وساق الاموال الى المامون والهدايا واقام الخطبة للمامون ورسم اسمه على الدنانير والدراهم ولم يزل على ذلك هو ومن بعده من بني زياد الى ان حدث التفاوت ما بين الخلفا العباسيين وقتل المتوكل وخلع المستعين على ما سياتي بيانه ان شا الله تعالى فيوميذ استقل بنو زياد بامر اليمن وابقوا الخطبة لبني العباس سياسة للناس وتمهيدا لامر قواعدهم ولم تزل امور بني العباس تنحل عقودها على التدريج وتتغلب عليهم ولاة الامصار وتخلع ايدي الناس عن معاقد عقودهم في ساير الاقطار حتى لم يبق لهم غير بغداد واعمالها وكان منشا اختلاف الدولة العباسية من ولاية المامون لمحمد بن زياد تهامة اليمن وتخليده فيها فان كل خليفة ممن تولى بعد المامون طلبه اكابر الدولة تخليدا او تولية في بلد من البلدان له وقالوا قد سبق بذلك المامون فاجروه وقتنا كما ولى محمد بن زياد وما ولاه فلا تجدون بدا من ذلك لما قدره الله فيولونهم تلك البلاد وكل من وصل قطرا من الاقطار تغلب عليه وطمع في استقلاله بالملك فحينيذ ضاقت دايرة ملك الدولة العباسية وتقلصت ايديهم عن البلاد وخرج عن طاعتهم ساير العباد وافضى الامر وال الى ان ولي المعتصم امر الخلافة ببغداد وكان من امره ما كان وخروج الناس عن طاعته ما سياتي ذكره ولنعد الى ذكر ما كنا بسبيله وفي ايامه ظهر رجال يدعون النبوة فروي انه احضر اليه منهم رجل فقال له اي شي حملك على دعا النبوة فقال لما قصرت يدي عن تناول ابر شي من المعاش والجيت الى الطلب ما لا بد لمثلي منه فاعوزني وجدانه ودفعتني اكف المقادير عن فتح ابواب الرزق فالتفت بضعف الحيلة والعلة العليلة الى دعوى النبوة لعلي ادرك بها واحرز بها ملبسا ومطعما فكان حظي بها النحس لحظوظ وطالعي فيها النحس طالع هابط مخفوض وها انا بين يدي امير المومنين مبلس يابس وعن الحق ومنالها ايس فعجب المامون من قوله واستتابه عما ادعاه واناله من جوده وطوله وجي برجل اخر اليه ايضا ادعى النبوة فقال له المامون انت ادعيت النبوة فما معجزتك قال له معجزتي انك ان قتلت وزيرك هذا فعلي احياوه بعد قتله فالتفت المامون الى وزيره وقال ماذا ترى في قوله فقال هلا يا بالمتنبي انا اومن به ولا اطلبه ظهور معجزة كهذه فضحك المامون من قولهما واستتاب ذلك الرجل المتنبي واعطاه شيا وصرفه وكان المامون كثير العفو عن المذنبين عظيم الصفح عن المسيئين قال لاصحابه يوما لو كان يعلم الناس بموقع لذة العفو مني عن المذنب لتقربوا الي بالسيئات وقال ايضا اخشى ان لا اثاب على العفو لفرط التلذذ بفعله وكان محبا لابنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه متقربا اليهم زوج علي بن موسى الرضي بابنته وجعله ولي العهد من بعده وامر اهل الدولة العباسية بالخروج من لباس السواد ورفضه على ما قد كان سنة الخلفا العباسيين وهو يوميذ بخراسان وامر بلبس الخضرة وبعث الى العراق يامر اهله بلباس الخضرة وغيرها من ساير البلدان فلما بلغ ذلك الخبر بالعراق من بني العباس استدلوا بذلك على تغيير احوال الدولة العباسية وتطيعه وتحويله ما وضعه من قبله من خلفايهم فبايعوا منصور بن المهدي ولقبوه بالمرتضى ثم تركوه لضعفه وعدلوا الى اخيه ابرهيم بن المهدي فبايعوه بالخلافة ولقبوه بالمبارك وخلعوا المامون فجرت بالعراق حروب شديدة من عجمه وقد كان كثر بنو العباس يوميذ حتى قيل انهم بلغوا في سنة مايتين من الهجرة نحو ثلاثة وثلاثين الف انسان ولم تزل امور المامون مضطربة الى ان مات علي بن موسى الرضي بطوس فرجع المامون الى لبس السواد ولبسه الناس فتمكن من ابراهيم بن المهدي المذكور وعفى عنه وبالجملة فان المامون كان عظيما في جميع احواله مصيبا في غالب افعاله

من بعد قتل المتوكل على

والقول لو لا ما كان يعتقده ويعتمد عليه من القول بخلق القران والزام اهل دولته ومن يعتمد عليه في خلافته اعتقاد ذلك واجبار العلما على اعتقاد ذلك بالضرب والاهانة والامتحان بكل بلية وافة ولقي العلما واتباعهم بسبب ذلك ما لا يكون مثله ومات كثير منهم في السجن وهلك اخرون بالضرب وانتهت تلك الشدة الى الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه فقبض من بيته بامر المامون وحمل اليه وكان يوميذ في بلاد الروم غازيا فلما دنى من عسكره دعا الله تعالى احمد بن حنبل رضي الله عنه وتضرع اليه بان يكفيه شره ويدفع عنه ضره فبلغه عقيب ذلك موت المامون في برندون وحمل الى طرسوس على محملين وذلك في سنة ثماني عشرة ومايتين لاثنتا عشرة ليلة بقيت من رجب وقيل لثمان خلت من رجب وهو ابن سبع واربعين سنة وكانت مدة خلافته عشرين سنة وقال الذهبي في طبقاته انه مات وهو ابن ثمان واربعين سنة مات عن قرحة اصابته في حلقه وفي ايامه قويت شوكة المعتزلة واهل البدع من الشيعة والجهمية لكون المامون شيعيا جهميا وفي ايامه كان ظهور بابك الخرمي وهو القايل بتناسخ الارواح ويروى انه ظهر للقاية فقتل ابا محمد البطال ويروى في ذلك اكاذيب مختلفة وروايات ملفقة غير صحيحة ولا محققة وليس الامر كذلك فان ابا محمد البطال وقيل ابو يحيى البطال واسمه عبد الله الانطاكي وكان احد الشجعان الذين يضرب بهم المثل والسابق في الشجاعة كل مبرز اول وله مواقف مشهورة ومواطن معروفة مذكورة وكان طليعة جيش مسلمة في زمن سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك واستشهد سنة ثلاث عشرة ومايه وقيل سنة اربع عشرة ومايه ونقش خاتم المامون سل الله يعطيك وعلى الثاني الله الله يا عبد الله وفي اخر ايضا عبد الله بن هرون وكان يكنى بابي العباس ولقبه المامون وقيل المامون كان اجل الخلفا قدرا وانورهم بدرا وفيه من شرف الخلال وعلي الخصال ما هو ظاهر معلوم ومشهور غير مكتوم ومع ذلك فكانت امه جارية طرون تسمى مراجل من اقبح الاما خلقا وخلقا واوضعهن مرتبة واخملهن ذكرا واحقرهن قدرا روى صاحب عنوان التواريخ وغيره ان المامون مر يوما على زبيدة ام الامين فراها تحرك شفتيها بشي لا يفهمه فقال لها يا اماه اتدعين علي كوني قتلت ابنك وسلبته ملكه قالت لا والله يا امير المومنين قال فما الذي قلتيه قالت تعفيني يا امير المومنين فالح عليها وقال لا بد ان تقوليه قالت قبح الله الملاحة قال وكيف ذلك قالت لاني لعبت يوما مع امير المومنين الرشيد بالشطرنج على الحكم والرضا فغلبني فامرني ان اتجرد من ثوابي واطوف القصر عريانة فاستعفيته فلم يعفني فتجردت من ثوابي وطفت عريانة وانا حنقة عليه ثم عاودنا اللعب فغلبته فامرته ان يذهب الى المطبخ فيطا اقبح جارية واسواها خلقة فيه فاستعفاني من ذلك فلم اعفه فبذل لي خراج مصر والعراق فابيت وقلت لا والله لتفعلن ذلك فابا فالححت عليه وجيت به الى المطبخ فلم ار جارية اقبح ولا اشوه من امك مراجل فامرته ان يطاها فوطيها فعلقت منه بك فكنت سببا لقتل ولدي وسلبه ملكه فولى المامون وهو يقول لعن الله الملاحة اي التي الحت عليها حتى اخبرته هذا الخبر قلت والذي يقتضي ميل المامون الى الاعتقاد بخلق القران وانه اول من قال بذلك واعتقده من الخلفا وذهابه الى مذاهب الجهمية والمعتزلة الخارجين عن مذهب اهل السنة والكتاب والخارقة عن معتقد اسلافه انما كان لخبث امه وخساسة جنسها وفصلها وما كانت عليه من تلك الاوصاف الذميمة الوبية الوخيمة والله تعالى اعلم

فصل في خلافة محمد المعتصم بن هرون وولاية ابن زياد اليمن وغيره

بويع له بالخلافة بعهد له من المامون في يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من شعبان سنة ثماني عشرة ومايتين ولما افضت الخلافة اليه قام بتدبير امرها ونهض باعبايها وشاد مبانيها وشد ازرها واظهر معالمها واشرقت ايامها ولياليها وتبرجت بجواهر زينتها ولاليها وكان شديد الباس عظيم الاسر والايد روي انه حمل بابا من حديد فيه سبعمايه وخمسون رطلا وفوقه غلام عليه مايتان وخمسون رطلا وخطا خطا كثيرة وكان يثني ما بين اصبعيه المقطرة لشدته وانه اعتمد يوما على غلام فدق عظامه قال الصولي انه كان يسمى المثمن من اثني عشر جهة لانه الثامن من الخلفا العباسيين وولد سنة ثمان وسبعين ومايه وولي الامر سنة ثماني عشرة ومايتين ومات في سنة سبع وعشرين ومايتين لثمان بقت من ربيع الاول وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وولد له ثمانية ذكور وثماني بنات وغزا ثمان غزوات وخلف في بيت المال ثمانية الاف الف دينار ومن الخيل ثمانين الف فرس ومن الجمال ثمانين الف وثمانين الف بغل وثمانية الاف مملوك تخدمون في داره وثمانية الاف جارية وبنى ثمانية قصور وغلب على ثمانية ملوك وفتح ثماني مداين مع اعمالها وقد زدنا على ما ذكره الصولي اربع جهات على ما وجدناه في بعض كتب التواريخ وعهد المامون اليه في التشديد على من قال بخلق القران والتضييق على من ذهب مذهب الحق في كل مكان فعمل بما اوصاه وبث هذه العقيدة في الناس وقرر اثباتها في صدورهم ترغيبا وترهيبا وصادر من العلما من اباه ذلك الاعتقاد واهلك من لم يقبل محذوره وخالفه وما انقاد فكانت هذه البدعة في زمنه عظيمة الظهور وامرها غير محجوب ولا مستور ومن نحا القول بها هتك حماه ومن تولى عنها يوليه من عذابه ما تولاه حتى سود بها وجه الايمان وسود باظهارها اتباع الشيطان ونزع عن اهل السنة والكتاب سنعاد الاتباع والبسهم رد الردى والطغيان

وان من اشد الناس بلا في ذلك الشوم واثبتهم قدما واشدهم صبرا من سادات القوم الامام الجليل الاورع الاروع النبيل احمد بن حنبل رضي الله عنه فان المعتصم بالغ في الحامه بخلق القران فبالغ في التعود عن اجابته واعتصم بالصبر على ما سامه به من سو العذاب ونهاية العقاب بانواع من الابتلا واجناس المصايب قيل وما برح يضرب احمد بن حنبل بين يدي المعتصم لعله يقول بخلق القران وبعده ان قال ليتقدمنه على اهل زمانه في كل حال ولبس نعمه من تبنيه لديه على كل اصيد من الرجال فلم يزده ذلك الا بعدا عن القول بما ليس له بحق وفرارا عن الاختلاق بالخلق وهربا عن تنزيل الصفة الذاتيه منازل المحدثات وميلا عن طريق الشبهات وتحملا الايات البينات فعظمت باستقامة الامام احمد على طراط التحقيق الشده الشديد والابتلا المحيق بكل وجه وطريق حتى روي ان الامام الشافعي وغيره من علما ذلك الزمان رضي الله عنهم راوا في المنام ان النبي صلعم قال لهم بشروا احمد بن حنبل بصبره على الابتلا وثبوته على قول الصدق الاولى بالمقام الارفع الاعلا والكرامه في جنات عدن وفضل مقامه في الاخره على الاولى ولما ايس المعتصم عن دخول احمد بن حنبل في باب المستحيل من القول بخلق القران اطلق اساره واقال عثاره وعلم ان لله عبادا لا يروعهم اهوال عن امر الله ولا يزيغ ابصارهم عند الجهاد في سبيل الله ثم انه طلب من احمد بن حنبل ان يبريه مما جنا عليه واكرهه بالدعاء اليه فاسعفه في مرامه وابراه احتسابا لله على ما قضاه وقدره من احكامه وراح فايزا بالحسنى وزيادة رضي الله تعالى عنه ثم ان المعتصم امر بعمارة مدينه في سر من راى وانشاها في سنه عشرين ومايتين ولما تمت تحول عن بغداد بجنوده واتباعه صيانة لبغداد وعمارة لاهلها عن عيث الجنود وافسادها وهذا المعتصم هو الذي نال لبابك الخرمي الذي ظهر بالشرق وذهب مذهب اهل التناسخ وجهز اليه الجيوش العظيمه وكان له معه مواطن القتال الشهيره ووقايع النزال المتعدده الكثيره ثم هزم جيوش بابك وجي به الى المعتصم اسيرا فقطع يديه ورجليه وصلبه قيل وكان المعتصم يباشر الحرب بنفسه في بعض المواطن وكان صبورا على الشدايد لا يتغير حاله في شدة الحر ومعظم البرد روي انه غزا بجيش عظيم نحو مايه الف مقاتل فلما صاروا الى بعض النواحي نزل عليهم من الثلج والبرد ما اضعف قواهم واعجزهم عن المشي والحركه وبلغ بهم شده الحال ان الواحد منهم لا يقدر على قبض قايم سيفه ولا جبد قوسه قيل ان المعتصم في ذلك الوقت والناس على تلك الحاله اوتر اربعه الاف قوس ثم انه اقر على عمل اليمن عباد بن عمر الشهابي على ما كان عليه في يوم المامون وابقاه سنتين ثم عزله بعبد الرحيم بن جعفر الهاشمي والامير يعفر بن ابراهيم الحوالي فاقام عبد الرحيم الى سنه خمس وعشرين ومايتين وعزل لجعفر بن دينار مولى المعتصم فارسل خليفه له يسمى منصور بن عبد الرحمن التنوخي فقدم اليمن في صفر سنه خمس وعشرين ومايتين فضبط البلاد ووجه عماله الى المخاليف فقدم عليه عبد الله بن محمد بن علي بن عيسى بن ماهان وقد اشرك مع جعفر في الولايه فاقام منصور في اليمن وقتا ثم عزل جعفر بن دينار بايتاخ التركي مولى المعتصم فاقر منصورا وعبد الله بن علي على عملهما الى ان مات المعتصم في التاريخ المذكور اولا وهو سنه سبع وعشرين ومايتين وقد سبق في ذكر الجهات التي سمي بها متمنا تاريخ ابتدا ولايته ومدتها وقيل كان موته لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول من السنه المذكوره وهو ابن سبع واربعين سنه ونقش خاتمه الحمد لله الذي ليس كمثله شي وعلى خاتم اخر بالله ثق المعتصم واوصى بالخلافه من بعده الى ولده هرون الملقب بالواثق والله اعلم وكنيته ابو اسحق ولقبه المعتصم

فصل في خلافة هرون الواثق بن المعتصم وولاية اليمن وغيره من الاقطار

بويع له بالخلافة بعهد من ابيه بسر من راى يوم موت ابيه ولما ولي الخلافه وقام باعبايها واستقل بثقلها اخذ في السلوك لمذهب ابيه وعمه والاعتماد على اعتقاد خلق القران وانه محدث غير قديم وبالغ في ذلك اشد المبالغه فوق ما كان يذهب اليه ابوه وعمه وتتبع القايلين بخلاف معتقده من العلما والصالحين فاوقع بهم النكال الذي عليهم من العذاب العقاب بالقتل وشر الافعال ما تزلزل معه الارض وتزول الجبال وقتل احمد بن نصر الخزاعي على مخالفته لمقالته واعتقاده ان القران قديم غير مخلوق ولا محدث ونصب راسه على رمح ووجهه نحو المشرق فدار نحو القبله فامر بادارته نحو الشرق فلم يمكن استواوه الا نحو القبله وراي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر الله لي ولكني كنت مهموما منذ ثلاثة ايام فسيل عن سبب ذلك فقال لانه مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض بوجهه عني ثلاث مرات فلما مر بي في الرابعه قلت يا رسول الله الست على الحق قال بلى قال فلم تعرض عني بوجهك يا رسول الله قال استحياء منك اذ قتلك بيده رجل من اهل بيتي واقر على عمل اليمن ايتاخ التركي غلام ابيه فوجه ابا العلا احمد بن العلا العامري نايبا له في عمل اليمن فلما وصل صعده ارسل الامير يعفر ابن عبد الرحيم الحوالي من حوال غلاما طريفا ابن ثابت في عسكر نحو صنعا فخرج اليهم منصور بن عبد الرحمن السابق ذكره في اهل صنعا فهزمهم وقتل من موالي يعفر ابن عبد الرحيم نحو من الف رجل واسر اخرين فضرب اعناقهم وكان مريدا لقبض صنعا قدم ابي العلا ثم قدم ابو العلا صنعا بعد الواقعه فاقام فيها حتى توفي واستخلف اخاه عمرو بن العلا فاقام بها مده شهر ثم ان ايتاخ استخلف على اليمن هرثمة بن البشير مولى المعتصم فولى كتاب هرثمه على منصور بن عبد الرحمن بنيابته على عمل صنعا واليمن وقدم بعد ذلك هرثمة الى صنعا

في اخر المحرم سنه ثلاثين ومايتين فاقام في صنعا اياما ثم خرج لمحاربة يعفر بن عبد الرحيم الحوالي وهو بشبام فحاربه اياما ثم عاد الى صنعا ثم ان الواثق عزل ايتاخ التركي بجعفر بن دينار السابق ذكره فلما قدم صنعا توجه الى محاربة الامير يعفر فحاصره مده ولم ينل منه منالا الا واصطلحوا ثم عاد جعفر الى صنعا ومكث بها الى ان توفي الواثق في يوم الاربعا لست بقين من ذي الحجه سنه اثنتين وثلاثين ومايتين بسر من راى وهو ابن ست وثلاثين سنه ومدة خلافته خمس سنين واشهر فلما احس بالموت ازال البساط والصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه فقد تبت اليك وقد روي ان الواثق رجع عما يعتقده المعتزله من خلق القران وغيره قبل موته قيل وموجب ذلك وسببه انه اتي بشيخ من العلما الى الواثق ليامره بالقول بخلق القران فلما مثل بين يديه وساله عن ذلك قال يا امير المومنين ايذن لي بالكلام مع من يعتقد خلق القران فاحضر من علما المعتزله جماعه المجلس الواثق فقال الشيخ ما تقولون في خلق القران وهل كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بذلك ويعتقده فقالوا نعم قال فهل كان كذلك ابو بكر قالوا نعم قال فعمر بن الخطاب من بعده اكان يعتقد ذلك قالوا بلى قال ثم عثمان اكان على ذلك ام لا قالوا اجل كان يعتقد ذلك ولم يزل يعدد الخلفا خليفه خليفه وهم يقرون اعتقاد كل منهم بخلق القران فقال اذا لم يسع النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من الخلفا رضي الله عنهم امر الناس باعتقاد ذلك ولا التضييق عليهم حتى يقولوا بخلق القران فلم لا يسعنا ما وسعه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم ونترك الناس عن اجبارهم على ما لم يجبرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر اصحابه قال الراوي فانقطع المعتزله حينيذ عن الجواب ولم يجدوا في ذلك الايراد دليلا الى الصواب ثم قال الواثق والله انه ليسعنا ما وسعهم وترك بعد ذلك ما كان عليه وازال الانكار على قايلي الحق والماضين اليه وكان نقش خاتمه صورة اسد بين يديه علي وعلى خاتم اخر الله ثقة الواثق والله اعلم

فصل في خلافة جعفر المتوكل بن المعتصم وولاية اليمن وغيره

بويع له بالخلافه بعهد من اخيه الواثق يوم موته فلما قام بامر الخلافه وافضت اليه احكامها امات كل بدعه واحيا من السنه كل منهج وشرعه وانكر القول بما يقوله المعتزله فعاقب من ظهر الاعتقاد باقوالهم وشدد في القول بمذهب اهل السنه والكتاب حتى انطمست رسوم المبتدعين وعفت اثار الضالين واجتمع الناس على الالتفات نحو مذهب اهل السنه وكثر العلما في زمنه وجاءت وفودهم نحوه فشملهم باحسانه ومننه وامتلا المشاهد والمساجد من علما السنه فانتفت المعتزله واختفت نار فتنتهم الملتهبه المشتعله واخذ في التضييق على من قال بحدوث القران كما اخذ من تقدمه في التضييق على من قال بقدمه بواضح البرهان وجهز جيشا لغزو الكفار واخذ قسطا وافيا من ثواب الجهاد لتكسير الاشرار ثم ان المتوكل اقر على عمل اليمن جعفر بن دينار واستخلف جعفر ابنه محمد على عمله في اليمن وسار الى العراق فاقر المتوكل محمد بن جعفر بن دينار في عمله في اليمن فاقام على ذلك الى ان قتل المتوكل ليلة الاربعا لثلاث خلون من شوال سنه سبع واربعين ومايتين وذلك ان المعتصم كان يستكثر من رقيق الترك وقدمهم على الاحرار وولاهم الاعمال ثم كان حالهم مع الواثق كذلك فاستفحلت نعمتهم وقويت شوكتهم فلما افضى الامر الى المتوكل كان عيثهم في البلاد واسرافهم في ظلم العباد اشد مما سلف فاوقع المتوكل السيف بطايفه منهم ولما راى الترك ان امر المتوكل فيهم الى الزياده وانتقامه لهم سيعمهم التفتوا الى ابنه المستنصر واغروه بقتل ابيه المتوكل وسلبه الامر ووضع الخلافه فيه فتوقف المستنصر في ذلك ولم يسارع الى ما ندبوه اليه اوليك المماليك حتى كان في بعض الايام والمستنصر عند ابيه المتوكل فسمع اباه يستنقص بعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ويهزا بذكره فتغير وجه المستنصر لما سمعه من ابيه فلما احس المتوكل بذلك من ابنه قال غضب الفتى لابن عمه راس الفتى في حر امه فلما سمع المستنصر من ابيه ذلك اشتد غضبه وعظم كربه وتلهبه ومال الى ما اشار اليه الموالي من الاتراك في قتل المتوكل ودخل عليه الترك الى داره فقتلوه وكان اول من ضربه رجل من المماليك الاتراك يقال له باغر بسيف اعطاه اياه اشتراه بعشرين الف دينار وكان المتوكل يحب اهل الزهد والورع حتى احضر ذا النون المصري اليه ليعظه ويسمع كلامه وينتفع برويته وفي ايام خلافته مات رحمه الله ومدة خلافته اربعة عشر سنه وتسعه اشهر وعشرة ايام وكان عمره اربعين سنه وفي ايام خلافته مات الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وكان لديه مكرما عظيما ناشرا في ايامه الويه العلم واعلامه وشغف عليه المتوكل بمصادرة عدوه قاضي القضاه احمد بن ابي دواد وانهك قواه بما سلبه من مصادرته واناله مشقه الاعسار وذل الفقر المدقع والاقتار ثم انزل الله به الم القولنج المبرح وسلطه عليه فاقام عليلا مده اربع سنين ومات بهم ولعذاب الاخره اشد وابقى وكان يكنى المتوكل بابي الفضل ويلقب بالمتوكل ونقش خاتمه على الهي اتكل وفي روايه على الله توكلت

فصل في خلافة محمد المستنصر بن المتوكل وولاية امر اليمن وغيره

بويع له في الليله التي قتل فيها ابوه لما كان قد جعله المتوكل قبل موته بسنين ولي العهد من بعده قيل وهم المتوكل بخلعه عن ذلك العهد ووضعه في اخيه

المعتمد بن المتوكل فقال بعض العلما ان ذلك كان سببا لقتل المستنصر اباه المتوكل ولما افضت الخلافه اليه على الصفه التي شرحنا تضعضعت
اركان الدوله العباسيه وظهرت مبادي انقضا ايامها ولاحت ادله ذهاب نسخ احكامها وتفرقت الجنود عليه واستولت الاتراك الذين استعان
بهم على قتل ابيه على اكثر الممالك وتصرفوا في الامور كما يريدون والم يرد وكان مع ذلك كامل العقل وافر النبل والفضل محبا لال علي بن ابي طالب رضي
الله عنه برا بهم مكرما لهم حفيا حدبا عليهم واقر ولاه اليمن على ما كانوا عليه في خلافه ابيه واقاموا على اعمالهم باليمن الحاذميات في شهر ربيع الاخر
سنه ثمان واربعين ومايتين بسر من راى قيل وسبب موته ان الترك لما احسوا منه الندامه على قتل ابيه وانه سينتقم منهم على ذلك بذلوا
لطبيبه ثلاثين الف دينار على ان يقصده بالسم فسمه في حجبه كمثرى وروي انه بسط بين يديه بساط حين جلس في دست الخلافه فراى عليه شيئا مكتوبا
بقلم اليونان فامر باحضار من يقراه فاذا عليه مكتوب على هذا البساط الملك شيرويه بن كسرى قاتل ابيه وفرش قدامه فلم يلبث غير سته اشهر ومات
فتطير لذلك المستنصر واشتد روعه ولازمته الحمى من وقته ومرض المرض الذي مات فيه فقيل لما دنا منه الموت قال يا اماه عاجلت فعوجلت فذهبت
مني الدنيا والاخره ومات وهو ابن ست وعشرين سنه ومده خلافته سبعه اشهر ونقش خاتمه الجنيد يوتى من مامنه وعلى خاتم اخر انا من ال محمد
الله ولي محمد وكان يكنى بابي جعفر ويلقب بالمستنصر والله اعلم فصل في خلافه احمد المستعين بن المعتصم وولايه
اليمن وغيره بويع له في ليله الاثنين لاربع خلون من ربيع الاخر سنه ثمان واربعين ومايتين ولما افضت الخلافه اليه بذل في تدبيرها جهده
وتوخى من الراي في امر الولايه اسده واقام حكم السنه والكتاب وتمسك من رعايه عماره المملكه بامتن الاسباب واخذ في العزل والولايه للامرا والعمال
في ساير الاقطار واقر على اعمال اليمن من كان به اولا وهو محمد بن جعفر بن دينار واقامه على عمله الى ان خلع وذلك انه لما عزل بعض الولاه الجابرين
في ولايتهم ورفع ايديهم عن البسط على امور الناس وكان معظم اولئك الولاه الاتراك وكان كانت شوكتهم واستمر قهرهم وعظم نهبهم وامرهم حتى استولوا
على الامر وبقي المستعين مغمورا معهم فتحول من سامرا الى بغداد غضبان فوجهوا يعتذرون اليه ويسالونه الرجوع فامتنع فعمدوا الى الحبس
فاخرجوا المعتز بالله وحلفوا له وجا اخوه ابو احمد لمحاصره المستعين ونايب بغداد ابن طاهر للحرب وبنو اسور بغداد ووقع القتال
ونصبت المجانيق ودام الحصار اشهرا واشتد البلا وكثرت القتلى وجهد اهل بغداد حتى اكلوا الجيف وجرت عده وقعات بين الفريقين قتل في وقعه منها
نحو الفين من البغداديه الى ان كلوا وضعف امرهم وقوي امر المعتز ثم تخلى ابن طاهر عن المستعين لما راى البلا قد حل به وكاتب المعتز
ثم سعوا في الصلح على خلع المستعين لما راى البلا قد حل به فخلع نفسه على شروط موكده في اول سنه اثنتين وخمسين ومايتين وهو ابن نحو
اثنتين وثلاثين سنه ومده ولايته ثلاث سنين وتسعه اشهر وقيل اقل من ذلك ويكنى بابي العباس ويلقب بالمستعين بالله ونقش خاتمه
استعنت بالله وعلى خاتم اخر في الاعتبار غنى عن الاختبار فصل في خلافه محمد المعتز بن المتوكل وذكر ولايه اليمن وغيره
بويع له يوم الاربعا اول المحرم سنه اثنتين وخمسين ومايتين ولما ال امر الخلافه اليه ووقفت باعلامها المنشوره لديه جنح الى اللهو واخلد الى
موجب الغفله والسهو واعرض عن ملاحظه امر الولايه واطرح شان الاهتمام بتفقد غامضه الاحوال الى الغايه وتخاله حال الخلال عقود الامر اخذ
في النمو والزياده الى النهايه واقر من كان عاملا في اليمن على امره محمد بن جعفر بن دينار السابق ذكره الى ان خلع وقتل في يوم الاثنين لثلاث
بقين من رجب سنه خمس وخمسين ومايتين وذلك ان المعتز بالله لما توغل في اللذات واقتضى ذلك فساد الامر وتهاون الناس به فتنقض في اخر خلافته
من سنه الغفله الماضيه واستدرك بالمباشره ما فات باغرابهم من فتوق الدوله فاول ما نظره في افتقاد الامر هو ما ظهر من بغي الاتراك المماليك
الذين تقدم ذكرهم فاراد الوقوع بهم واخذهم بالعنف وعزلهم عن الولايات وكان يوميذ اشدهم بغيا واسرعهم في الفساد سعيا بغا التركي ومثله
وصيف اخو من الاتراك وكان المعتز بالله معهما في كرب عظيم وسمع من قوله لا يطيب لي العيش فلا يصفو لي الحيوه ما دام بغا التركي والوصيف فاعمل
الحيله في قتلهما حتى قتلا وجي براس بغا اليه ولما عرف الاتراك انه سيسطو عليهم بعد قتل الرييسين المذكورين وحز روسهما تسببوا الى خلعه
وقتله بطلب ارزاقهم وكان لهم رييسان يوميذ محمد بن بغا وصالح بن الوصيف فاجتمعوا الى باب المعتز واحاطوا بداره وطلبوا ارزاقهم وقد
كان خزاين بيت المال تعطلت لما كان عليه من الغفله فعلم انه لا يرضيهم الاعتذار بخلو الخزاين عن المال فاعتذر عن مواجهتهم بشرب دوا
فلم يلتفتوا الى اعتذاره ووثبوا عليه الى الداره وجروه برجله عن سريره وابرزوه الى الشمس وجعلوا يضربونه ليخلع نفسه عن الخلافه وبايعوا
محمد بن الواثق فلم يجد بدا عن ذلك فخلع نفسه وكان اول من بايع ابن الواثق وبايعه الناس من بعده وادخل المعتز بعد ذلك بخمسه ايام
حماما فاشتد به العطش فطلب الما فمنع ولم يزل يصيح ويرفع صوته بطلب الما ثم اعطوه ما ثلج فشربه وسقط ميتا ذكره الذهبي
ومات وهو ابن ثلاث وعشرين سنه ومده ولايته منذ بيعته العامه ثلاث سنين وعشره اشهر وفي ايامه ظهرت فتنه الزنج سنه خمس

وخمسين ومائتين

وخمسين ومايتين ورييسهم العلوي واسمه علي بن محمد ينتسب الى زيد بن علي وليس كذلك فبادر الى دعوته عبيد اهل البصره السودان ومن قبل
الزنج واجتمع اليه صاحب كل فتنه حتى استفحل امره وهزم جيوش الخليفه كما سنشير الى وقايعه وكذلك ظهر في هذه السنه دعاه
للايمه الباطنيه وابتلي المسلمون بهم بلا شديدا وكان المعتز يكنى بابي عبد الله ويلقب بالمعتز ونقش خاتمه الحمد لله رب كل شي وعلى خاتم اخر الله ولي

فصل في خلافه محمد المهتدي بالله بن الواثق وذكر ولايه اليمن وغيره

بويع له بالخلافه يوم الاربعا لليله بقيت من رجب سنه خمس وخمسين ومايتين بسر من راى ولما افضت الخلافه اليه والقت الولايه ازمتها الى يديه احسن القيام
واداراقلاكه حكمها في شرق الشريعه وغربها ومضى في السيره العادله امما وكان ابيت الخلفا في القيام بامر الله قدما وضاهت سيرته في كثير
من احوال سيره عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وامر بهتك الستور وطي الفرش واخرج الات الملاهي فامر ببيعها فبيعت بستمايه الف درهم
فوضعت في بيت المال ونفى اهل اللهو والطرب عن سر من راى وباشر بنفسه الامور وتولى افتقاد احوال الجمهور وعلى الجمله فما بته في خلفا
بني العباس كمثابه عمر بن عبد العزيز في بني اميه وعزل ولاه الجور واقر ولاه العدل وكان ممن اقره على عمله محمد بن جعفر فانه ابقاه عاملا
على اليمن واقام الى ان خلع ثم قتل يوم الخميس لاثنتي عشره ليله بقيت من رجب سنه ست وخمسين ومايتين وذلك انه لما سلك مسالك العدل
في سيرته ثقل ذلك على الترك ولم يلتفتوا الى امره ونهيه ولم يحفلوا بجهده في حق الله ورسوله وسعيه واقاموا على عتوهم وطغيانهم وكان لهم يوميذ رييسان
احدهما صالح بن وصيف والاخر بايكيال التركي فما زالوا لا يتخلفون عن غيهم ولا يرجعون عن بغيهم الى ان قتل رييسهم المذكورين فهاجت عليه
الترك وقاتلوه وخرج الى قتالهم ومعه اهل المغرب وغيرهم من العامه فقاتلهم حتى خرج وقبضوه وامروه ان يخلع نفسه عن الخلافه فابى فامروا رجلا
منهم ان يدوس مذاكيره حتى مات رضي الله عنه وكان يكنى بابي اسحق وقيل بابي عبد الله ولقبه المهتدي بالله ومده خلافته سنه وكان
نحو ثماني وثلاثين سنه ونقش خاتمه من تعدى الحق ضاقت مذاهبه وعلى خاتم اخر هدانا الله

فصل في خلافه احمد المعتمد بن المتوكل وذكر ولايه اليمن وغيره

بويع له بالخلافه يوم قتل
المهتدي بالله ابن عمه بسر من راى يوم الثلاثا لاربع عشره ليله خلت من شهر رجب سنه ست وخمسين ومايتين ولما قام بامر الخلافه اراد
ان يتقدم ويوخر ويورد ويصدر فحال بينه وبين ارادته اخوه طلحه وكان محبوبا عند الناس مسموع الكلمه فيهم فخلى المعتمد الامر الى اخيه وجعله
ولي العهد من بعده ولقبه بالموفق فجرت اوامر الولايه ونواهيها الى مقتضى اراده طلحه اخي المعتمد فارغا عن جميع الاوامر ليس له في الخلافه
سوى الاسم وفي اول خلافته وثب العلوي قايد الزنج السابق ذكره على الابله فاستبى اهلها وقتلهم واحرقها فجهز الموفق لحربه جيوشا
كثيفه وامر عليها سعيدا الحاجب فالتقوا وهزم سعيد الحاجب واستمر القتل في اصحابه ودخلت الزنج البصره وقتلوا بها اثني عشر الفا
واحرقوا جامعها وهربوا في اهلها فخربت المدينه ودثرت ثم جهز الموفق جيشا اخر وعليه منصور بن جعفر فالتقوا قايد الزنج الخبيث
فقتل منصور في المصاف واستبيح جيشهم ولم ينج منهم الا القليل فسار الموفق بنفسه في جيش عظيم والتقاهم قايد الزنج واقتتلوا فانهزمت
الزنج وقهرت ولم تزل الحرب متكرره المواطن ما بين الفريقين والسيف ياخذ من كلا الفئتين في كل موطن خمسين الف مقاتل فما فوق ذلك الى
ستين الفا وما برحت الحرب بينهم سجالا الى سنه تسع وخمسين ومايتين فنزل طاغيه الزنج البطيحه فسكر حوله الانهار وتحصن فهجم عليه
الموفق فقتل من اصحابه خلقا كثيرا واستنقذ من النسا خلقا كثيرا ايضا وسار قايد الزنج الى الاهواز ووضع السيف في اهله فقتل خمسين
الفا وسبا خمسين الفا فبعث اخو الموفق جيشا عظيما وقاتلوهم بالاهواز واقاموا في قتالهم بضعه عشر شهرا وفي خلال ذلك ظهر يعقوب
ابن الليث من خراسان بجيوش عظيمه وجال في البلاد وقتل الشجعان وافنى الابطال واستباح الارواح والاموال حتى اعجز الموفق عن مقابلته
فكتب اليه بولايه خراسان وجرجان وما استولى عليه من البلاد فلم يرض بذلك وقال لا بد ان اوافي باب الخليفه الى الغايه وجمع اطرافه وتقدم اليه كذلك
يعقوب بن الليث وقدم الخليفه اخاه الموفق في جيش كبير فالتقيا في رجب سنه اثنتين وستين ومايتين واشتد القتال فاحس الموفق بالهزيمه
فدعا الله وتضرع اليه ان يمده بالنصر فثبت الله اقدام جند الموفق وهزموا جيش يعقوب بن الليث واغتنموا اموالهم وقتلوا رجالهم وخلصوا من
ايديهم والي خراسان الذي اسروه وخلع عليه الخليفه واعاده والي خراسان كما كان ثم ان قايد الزنج اشتد عيثه وفساده وعظمت وطاته
وعناده وكان بالاهواز فقصده الموفق بجيوش واسعه والتقوا في جانب من الاهواز واقتتلوا وهزم جند قايد الزنج وعاد الموفق الى
بغداد ثم قصد الزنج واسط واستباحوها واحرقوها فجهز الموفق لقتالهم ابنه المعتضد فنازلهم بواسط واقاموا على الحرب مده شهرين
وجرت ما بينهم وبين جيش قايد الزنج حروب عظيمه ولم تزل الدايره على جيش قايد الزنج في اكثر المواطن فلما بلغ امير الزنج تكرر انهزام جيشه ظهر بنفسه في جيش

عظيم نحو ثلاثمائة الف فارس وراجل وكان المسلمون يومئذ خمسين الف فنادى الموفق بان من جاء من جيش قايد الزنج هاربا فله الامان فلما سمع
مثل هذا بعض جيش الزنج الى الموفق فلما راى قايد الزنج ذلك علم انه قد خذله عاد الى مدينته واحاط بها المسلمون واصاب الموفق سهم في حين الاستيلا
على مدينة قايد الزنج وحاصره في قصره فعاد الموفق بجنوده لما جرح الى بغداد واقام بها حتى شفي من جراحته ثم استانف تجهيز الجيش لقصد
قايد الزنج فجمع نحو ثلاثمائة الف مقاتل وتوجه بهم لقتال الزنج وكذلك قايدهم عبا جيوشه وجنوده واستغل عنه مدة انقطاع الموفق
عن مباشرة الحرب بسبب جرحه والتقا الجيشان في سنة سبعين ومائتين واقتتلوا قتالا شديدا وباشر الحرب قايد الزنج بنفسه وصبر الفريقان
وارتفعت الاصوات وثار النقع وعلا العثير واظلمت الافاق لمثار القسطل واعتورت السيوف الهام في ظلمة القتام واشبه ذلك اليوم
يوم القيام وكاد التفاني ان ياتي على الخاص والعام وتضرع المسلمون الى الله وتابوا اليه بصدق الالتجا في ذلك المقام فلم يكن باسرع من ان
راوا فارسا اتى براس في يده ولا يدرون من ذلك الفارس والقاه بين يدي الموفق واصحابه وانصرف فتوسموا ذلك الراس الملقى بينهم فاذا
هو راس طاغية الزنج وقايدهم فنزل الموفق ومن حوله من ظهور خيلهم وخروا سجدا لله على ذلك وكبروه تكبيرا وتوجه الموفق نحو بغداد والراس معه
وكان يوما مشهودا وارا ح الله العباد من بغي ذلك الخبيث وعيثه وتراجع الناس الى اوطانهم امنين من الفتنة وحكى الذهبي في طبقاته عن الصولي
ان ذلك الخبيث قتل من المسلمين الف الف وخمسمائة الف قال وقتل بالبصرة في يوم واحد ثلثمائة الف وكان يصعد على المنبر ويسب عثمان وعليا وعايشة
ومعوية رضي الله عنهم اجمعين وهو اعتقاد الازارقة وكان ينادي في عسكره على العلوية بدرهمين وثلاثة وكان ذلك الخبيث خارجيا يقول
لا حكم الا لله ويكفر من خالف مذهبه وقيل كان زنديقا يتستر بمذهب الخوارج وهو اشبه به وفي ايام المعتمد تغلب احمد بن طولون على الديار
المصرية لما طالت مدة ولايته عليها لامتزاجه باهل مصر وانسهم به وميلهم اليه فمقدار ستة عشر سنة وخلع الموفق من ولاية العهد
ولعنه على المنابر لما بلغه ان الموفق رفع يد اخيه عن جميع الامور وحجبه عن مباشرة امور الجمهور ونزله منزلة المحجور المأسور وهم بقصد
العراق ليظهر امر المعتمد ويستنقذه من قهر اخيه الموفق فحال دون امله بلوغ اجله فمات سنة تسعين ومائتين وقام بعده ابنه خمارويه على ذلك
وجهز الموفق ولده المعتضد بجيش كثيف وولاه مصر والشام ان غلب على ابن طولون فالتقاه خمارويه بجيوش مصر الى فلسطين فاقتتلوا هنالك قتالا
عظيما وحمي الوطيس حتى جرت الارض دما فكانت الدائرة في اول الامر على خمارويه وفي اخره على المعتضد بن الموفق ورجع المعتضد نحو العراق فارا ومن ذلك
الزمن صارت مصر واعمالها في ايدي المتغلبين من عمالها وقنع كل خليفة منهم بالسكة والخطبة وعظم امر خمارويه بمصر واستقلاله بملكها
حتى تسمى بالسلطان وكذلك من بعده من بنيه وغيرهم من المتغلبين وكان جد خمارويه من مماليك المامون بن الرشيد ثم استانف الموفق
تجهيز جيش اخر لقصد خمارويه وامر عليه محمد بن ابي الساج فجرت حروب عظيمة ما بين خمارويه ومحمد بن ابي الساج الى ان انتهى الساج الى الركود والضعف
فعاد نحو بغداد هاربا وهلك سنة ثمان وسبعين ومائتين مات الموفق اخو المعتمد الذي جالد الزنج واباده وقتل طاغيتهم وكان شجاعا ذا راي
مجيبا الى الخلق ذا ايد وباس وحزم فولى المعتمد ولاية العهد ابن اخيه احمد بن الموفق ولقبه بالمعتضد فكان جميع الخلفا من ذريته الى انقراضهم وقد
كان المعتمد اقر محمد بن جعفر على عمله في اليمن ثم كتب الموفق اخو المعتمد الى الامير محمد بن يعفر بن عبد الرحيم الحوالي بولاية اليمن فوجه عماله الى مخاليف اليمن
وفتح حضرموت وكانت قد تمنعت على من قبله وكان موالي الحمد بن زياد صاحب زبيد ويحمل اليه الخراج ويوجه انه نايب عنه لعجزه عن مقاومته
وكذلك غيره من العمال وفي ايام الامير محمد بن يعفر حصل في صنعا سيل عظيم وهو السيل الثاني في الاسلام قيل ان الدور التي خربت يومئذ
كانت ستة الاف دار في شهر ذي الحجة سنة اثنتين وستين ومائتين ولم يزل محمد بن يعفر على ولايته الى سنة سبعين ومائتين ثم ان يعفر جعله نقل
ولاية محمد بن يعفر واحمد بن يعفر فقتلا بعد المغرب في صومعة شبام فانت [illegible] يعفر بن عبد الرحيم وخالف عليه بعض من تحت يده من ولاة الاعمال
ومالوا الى جعفر بن احمد المناخي فوجه جعفر ابرهيم بن محمد بن يعفر الى المخالفين عليه من جانبهم فكانت الحرب بينهم سجالا وولي ابرهيم محمد بن يعفر
على الجوف من محمد الدعام فبغى عليه الدعام ونصب له الحرب فسارت اليه عساكر ابرهيم بن محمد فالتقوا بورور فهزمهم الدعام وقتل منهم كثيرا
وقد عمد ابو جعفر ابرهيم بن محمد بن يعفر على صنعا ومخاليفها من ذي الوزارتين صاعد بن مخلد وزير المعتمد فاعتزل ابو جعفر ابرهيم بن محمد
وولى ابنه عبد الرحيم مقامه فاقام بصنعا مدة ثم عزل ابوه حين قدم صنعا من شبام في سنة ثلاث وسبعين ومائتين واستعمل على صنعا مدة
لم تزل ولاة كثيرة وكان اكثر مقامه بشبام ثم اجتمع اهل صنعا ونهبوا دار ابي جعفر واحرقوها ولم يلبث ابو جعفر ان قتل بشبام اخر المحرم سنة
تسع وسبعين ومائتين فقام بالامر بعده ابن عمه عبد القاهر بن احمد بن يعفر اياما حتى قدم من العراق علي بن الحسين المعروف بجفتم عاملا على صنعا
في صفر سنة تسع وسبعين ومائتين فقاتله الدعام في مدينة صنعا فهزم جفتم ودخل عليه صنعا وطرده منها ولم يزل جفتم واليا لصنعا من قبل

المعتمد وكان جفتم هذه الايام الليل بالبيت قاعدا ومفاتيح الدروب بين يديه والعسس تختلف اليه وكل من له حاجة وصل اليه وقضاها منه
حتى يطلع الفجر فاذا صلى الصبح قعد للناس الى وقت الغدا فيتغدا معه خاصته ونوابه ثم ينام الى الظهر فان انتبه عند الاذان والا اجتمع الصبيان
وكبروا حتى ينتبه واقام على ذلك عاملا بصنعا الى ان مات المعتمد على الله في شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وذلك في يوم الاثنين لثلاث عشرة
ليلة بقيت من رجب المذكور وهو ابن خمسين سنة ومدة خلافته ثلاث وعشرون سنة ويومان ومات فجاة فقيل سم وقيل في رصاص وفي ايام مدة اواخر خلافته كان مبدا
ظهور القرامطة بسواد الكوفة وهم خوارج زنادقة مارقون من الدين وسانذكر من ذكر اخبارهم وكان نقش خاتمه اعتمادي على الله وعلى خاتم اخر السعيد من كفي بغيره
وكنيته ابو العباس ولقبه المعتمد فصل في خلافة احمد المعتضد بن الموفق وولايته امر الناس في اليمن وغيره بويع له بالخلافة يوم الاحد لاحدى عشرة
ليلة بقيت من شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين بعهد من عمه المعتمد استقل بالامر في الخلافة على الوجه المرتضى وسلك السبيل الواضح في احكام السنة والكتاب
ولم يشن جمال اعتقاده الحسن شبه اهل البدعة والارتياب وكان ذكيا فطنا زكيا شجاعا ابيا ومن فضايله تقرير مواريث ذوي الارحام وابطال دواوين
المواريث في ذلك وكذلك ابطل النيروز ووقيد النيران وما شاكل ذلك من القواعد المنهارة والاساليب التي هي غير صالحة ولا مختارة ومن كتب الفلاسفة والنظر
فيها ومن علم النجوم وغيرهم مما لم يكن له تعلق بالسنة والكتاب وكان محبا لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وبنيه مبغضا لباغضيه ومناصبيه وهم بلعن معوية
على المنابر واظهار فضل علي بن ابي طالب وما جاء من المناقب فخوفه الناس من ذلك وقالوا ان فعلت مال الناس الى العلويين باجمعهم ونبذوا امرك ظهريا وابدوا
من عصيانك لك امرا فريا ومع ذلك فالعلويون في كل صقيع من الاصقاع لا يزالون يتربصون بمن يقدم عليهم في الامر دائرة السوء فلما وعى ذلك رجع عن رايه وفي
ايامه ظهر امر ابي سعيد الجنابي بالبحرين وقويت شوكته وانضم اليه طايفة من الاعراب وبقية من الزنج واللصوص فتفاقم امره وهزم جيوش الخليفة مرات وقصد البصرة
والاهواز فلم يطق عليهما ومات في حمام بقصره راوده غلام له فذبحه وقام مقامه ولده ابو طاهر الجنابي الذي اقتلع الحجر الاسود من الكعبة المشرفة كما سياتي
خبر ذلك وتزوج بنت خمارويه بن احمد بن طولون السابق ذكره وصالحه على الخطبة والسكة بمصر وبعض خراج مصر وفي ايامه مات خمارويه ملك مصر واقام مقامه
ابنه هرون بن خمارويه ونزل باذربيجان في ايامه وبا عظيم هلك فيه امم من الناس كثيرة ونفدت الاكفان فكفنوا في اللبود ثم نفدت اللبود فالقوا في [illegible]
وعلى ظهر الارض وظهر ابو عبد الله الشيعي احد دعاة الباطنية بالمغرب فدعا كتامة الى الامام المهدي لدين الله فاستجابوا له وقويت شوكته وخلع يد
طاغيته عامل المعتضد بخراسان وهو عمرو بن الليث فارسل اليه اسمعيل بن احمد في جيوش عظيمة فقاتلوه فهزم جنده واسر عمرو بن الليث ففرح المعتضد
بذلك وخلع عليه خلعة السلطنة وولاه خراسان واعمالها وما وراء النهر فهو اول من خلع عليه خلعة السلطنة في ايام خلفاء بني العباس وغزا المعتضد بلاد الروم
الروم وبلغ طرسوس وظهر بالشام يحيى بن زكرويه القرمطي وقصد دمشق فحاربه طغج بن جف متوليها غير مرة واقر المعتضد على عمل اليمن علي بن الحسين جفتم
فاقام في عمله الى سنة اثنين وثمانين ثم عاد الى العراق فقصد صنعا الدعام فدخلها وقصده بنو يعفر فهربوا منهم وكان رئيسهم ابرهيم بن يعفر ولم يزل بصنعا
وما طالت مدته ثم مات وتولى بعده ابنه اسعد بن ابرهيم ولم يكن فيهم شي من البدع اعني بني يعفر وفي ايام اسعد ظهرت القرامطة في اليمن علي بن الفضل
ببلاد يافع ومنصور بن حسن بعدن لاعة وسياتي بيان امرهما وما الت اليه من الاحوال واقام اسعد بن ابرهيم على ولايته في صنعا عاملا
للمعتضد ثم من بعده ومات المعتضد في ليلة الاثنين لخمس ساعات مضت من تلك الليلة التي هي الثانية والعشرين من ربيع الاول سنة تسع وثمانين ومائتين
وهو ابن ست واربعين سنة ومدة خلافته تسع سنين وتسعة اشهر واربعة ايام وقيل غير ذلك وكان نقش خاتمه الاضطرار يزيل الاختيار
وعلى خاتم اخر عادي بالله وكنيته ابو العباس ولقبه المعتضد وكان يلقب بالسفاح الثاني لتجديده الامر بمكة لبني العباس والله اعلم

فصل في خلافة علي المكتفي بن المعتضد وذكر ولايته امر اليمن وغيره

بويع له بالخلافة قبل وفاة
ابيه بثلاثة ايام بعهد منه ثم احكمت له البيعة يوم موت ابيه في يوم الاثنين السابق ذكره وكان حسن الاعتقاد سليم الطبع لا يجنح في
الدما مايلا الى افعال الخير ومجالسة اهل الفضل والعلم وكانت القواعد قد تمهدت له فاستمرت على حال حسن وجهز جيشا لقتال ابن زكرويه
القرمطي من قبل هرون بن احمد بن طولون والي مصر وخرج بنفسه الى الرقة وجهز من قبله جيشا كبيرا والتقى الجيشان الذي بعثهما الخليفة على قتال زكرويه في الشام
فقاتلوه وهزموا جنوده واتباعه وقتلوا من اصحابه عددا كثيرا ومضى فارا منهم نحو الاهواز وهو في طريقه يقتل ويسبي ويعيث في البلاد وذلك في سنة ست وتسعين ومائتين
وفي هذه السنة دخل عبيد الله بن ميمون القداح الملقب بالمهدي المغرب متنكرا والطلب عليه من كل وجه وقد كان مهد له قبل دخوله ابو عبد الله الشيعي القواعد
في بلاد المغرب وجرت على يديه امور عظيمة وحروب هائلة مليمة وهزم جيوش المغرب وفرقها ثم ان صاحب سجلماسة قبض على عبد الله المهدي وعلى ولده وهما
في حال تنكرهما فحاربه ابو عبد الله الشيعي وادار عليه رحى الحرب حتى استخلص المهدي وولده من يده ثم اجلسه على سرير الخلافة فلما استوسق له الامر وقوي
يده قتل داعيه ابا عبد الله الشيعي وابنه وظهر ظلمه حيث اغري بكافيه ومعينه كما في الحديث من اعان ظالما اغري به وفي ايام المكتفي

عاد الى قتال الشام يحيى بن زكرويه فقتله جيش المعتضد وقام مقامه اخوه الحسين صاحب الشامه فقاتل جيش المعتضد ثم غلب وفر الى الاهواز ثم كر الحسين ابن زكرويه
راجعا الى الشام فملك حمص واغار على ما حولها من المداين والقرى فقتل وسبا وافسد وطغى ووضع السيف على اهل الشام بودنه حقنا لدمايهم ولما اشتد عليهم استدعى
اهل الشام مستغيثين من ظلم صاحب الشامه بالمكتفي فبعث المكتفي جيشا فاقتتلوا فهزم جند صاحب الشامه وقتلوا وتفرقوا وذهبوا ولم ينج الا اربعه صاحب
الشامه وابن عم له يلقب بالمدثر فتروا فهربهم بدالية ابن طوق فانكرهم والي تلك الجهه وساقهما فاقر صاحب الشامه فحملا الى المكتفي فقتلهما واحرق جسدهما واراح الله
عباده من شرهما والحمد لله تعالى وفي ايامه خلع هرون بن طولون الطاعه للمكتفي فجهز اليه جنودا عظيمه وعليها محمد بن سليمان فحاربوا جيش هرون صاحب مصر فكانت الدايره
على صاحب مصر وعلى جنده فقتل وهزم جيشه ودخل جيش المكتفي مصر واستقر ملك المكتفي بمصر ونواحها جميعه وقيل ان جيش هرون بن طولون هم الذين قتلوه لما احسوا
بميله الى الطاعه للمكتفي وفي سنة ثلاث وتسعين ومايتين ولت القرامطه على امرهم ابا غانم فقتلوا وسبوا واستباحوا اهل حوران وطبريه وبصرى والسماوه
وعاثوا وافسدوا في البلاد وقتلوا زعيمهم ابا غانم المذكور واقاموا مقامه زكرويه على امرهم وقصدوا الكوفه فلقيهم جيش المكتفي فهزموا المسلمين ودخلوا الكوفه وسلبوا
اهلها ثم قصدوا الركب العراقي فقتلوا من الحجيج عشرين الف انسان وعظم ذلك على المكتفي فجهز لحربهم جيشا فقاتلوهم فنصر الله المسلمين ومنحهم التاييد فهزموا جيش
زكرويه وقتلوهم واسروا زكرويه مجروحا وحملوه الى المكتفي فمات في الطريق من جراحته فاحرق جثته بالنار وفي ايام المكتفي دخل صنعا اليمن علي بن الفضل
القرمطي بعد استيلايه على اكثر اليمن ولقي صاحبه منصور بن حسن القرمطي وهما يوميذ داعيان الى عبيد الله بن المهدي السابق ذكره ولنذكر هنا مبدا امر القرامطه
ومنشا فتنتهم وان طالت الحكايه الان في تحقيق امرهم والاطلاع على ما هم عليه من خبث الطويه نجاة للمطلع من فتنتهم وليعلم انهم شر البريه ثم يكون على بينه من
حالهم واحتراز من خدعهم واغتيالهم لاشتباه حقيقة امرهم على اكثر الناس فنقول اجمع اهل المقالات على ان اول من اسس هذا المذهب قوم من اولاد المجوس
وبقايا الخرميه كان جمعهم نادي مع قوم من اهل الاسلام والفلاسفه فتشاوروا وقالوا ان محمدا اغلب بمساعدة ودوله اتفقت فلا نقوله اعوان من
بعده نصروا دينه ولم يكن نبيا فغلبوا البلدان وصاروا ينقلبون في نحو اسلافنا ويتوارثونها وملكوا مما لكنا ولا مطمع في نزع ما بايديهم بالسيف والحجه
لقوة شوكتهم وكثرة جنودهم ولكون الملك فيهم ولقوة اعتقادهم حتى ان الواحد منهم لا يبدل دينه ولو قتل دونه وقد قهروا الخلق وطبقوا البحر والبر قالوا
وكذلك لا مطمع فيهم من طريق المناظره لما فيهم من العلما والمتكلمين والمحققين وكثرة كتبهم وتصانيفهم فاتفقوا على وضع حيله يتوصلون بها الى افساد دينهم
ويدبرون من حيث لا يشعرون فاسسوا هذه القواعد ونصبوا الدعاه وامروا بالتشتت جماعة فيهم مطمع فلا تراهم يدعون عالما محققا ولا متكلما حاذقا
ولا عاقلا لا يهمه دينه فكان ممن تعلق مطمعهم به جماعه من جهال الشيعه لا يعرفون من دينهم الا الاسم فيظهرون لهم التشيع ويسكون على المفهوم من ال محمد
ويذكرون ما امتحنوا به فيغتر ذلك المدعو بقولهم ويظن انهم على شي وممن يتعلق مطمعهم به جماعه من النساك والعباد يظهرون لهم النسك ويتدينون
بذم الدنيا ولا حظ لهم في العلم فيغترهم وممن يطمعون به قوم انهمكوا في الظلم والمعاصي وقتل الانفس واخذ الاموال وطلب لنفسه مخلصا وطريقا فاذا وجد
داعيا منهم سهل الحرام ويسهل له الامر احب مقالته وقبل منه مع انه لا حظ له في العلم فينسلخ من الدين وممن يطمعون فيه قوم من ابنا الدنيا يشق
عليهم التمسك بالشرع فيسهلون الامر عليه فيميل الى قولهم ويتمتع بالدنيا وممن يطمعون فيه رجل ضعيف حاله وقلت ذات يده وربما كان من ابنا
النعم فيوسعون له العطا والمواساه فيغتر بذلك ولما اجتمع رايهم على ذلك وكان الذي احدثه ورتبه في قلوبهم وهداهم الى سوا الجحيم عبد الله بن ميمون
القداح الاهوازي وكان ميمون القداح عالما مجوسيا وفي روايه يهوديا من ابناء فارس يسمى فرجا اسلم على يد جعفر الصادق واخذ منه من العلم ما اخذ
فغير اسمه المخاطبون به فسموه ميمونا ولقبوه بالقداح لانه يقدح العلم عن خاطره على زعمهم ثم فسد اعتقاده بعد ذلك وكان له ولدان يسمى احدهما
عبد الله والاخر عبيد الله وكان عبد الله له يد في علم الشعبذه يسيح في البلاد على هيية المتصوفه ويلقي في قلوب من يعلم انهم يتبعونه ويميلون الى قوله فقدمه
على اخيه لبراعته وعلمه ووعدوه بالمال والامداد اوليك فابتدا الدعوه في سنة احدى وخمسين ومايتين من الهجره وكان مجوسي الاعتقاد شيعي الظاهر التستر
به ليبطل الاسلام على حسب مقصده ومقصد اعوانه من استرجاع الملك الى اهل القول بقدم العالم وتاثير الطبايع وابتدا الدعوه في الجبال وقهرستان
فلما وقفوا على حاله هموا بقتله فهرب وخربوا داره ثم ورد البصره واظهر التشيع ونزل على ال عقيل حتى عرف حاله فهموا بقتله فهرب الى بغداد ثم الى الشام
ومعه صاحب له يعرف بالحسين الاهوازي وكان لا يظهر اسمه ونسبه واقام بالشام الى ان ولد له احمد وبلغ مبلغ الرجال ومات عبد الله واوصى الى
ابنه احمد فخرج الى العراق فصحبه رجل يقال له قرمط واجابه ومن ثم سموا قرامطه ودعى قرمط اهل قريته فاجابوا فلما مات قرمط خلفه تلميذ له
يسمى حمدان قرمط ومن اعانهم ودعى اليهم عبدان داعية العراق وخليفته بها عيسى بن موسى ولعبدان كتب ومن دعاتهم ومنهم ابو طاهر
ابن ابي سعيد الجنابي ومما فعل ببلده زكرويه بن مهرويه اخذ العلم عن حمدان قرمط ومنهم ابو سعيد الجنابي وهو من عظمايهم ودعاتهم ومنهم
ابو طاهر بن ابي سعيد الجنابي وما فعل بالحاج واهل الحجاز والعراق مشهور ويقتضي ان القوم لا اديان لهم وسموا باطنيه لدعواهم لكل ظاهر
باطن

باطن وقرامطه نسبة الى رجل يسمى قرمط ومزدكيه نسبة الى مزدك وقيل لمفارقتهم مذهب المزدكيه من التثنويه وقيل ان مزدك رئيس الخرميه وقد روي
ان مزدك كان غلاما للعزيز فاخذ عنه من العلم ما اخذ وظهر منه الى الغد لما علمه فطرده فدخل الهند وتعلم السحر وعاد الى فارس فشرع لهم دين المجوس
فاليه نسب الباطنيه لما كان اصل مذهبهم موافقا لاصل مذهبه والخرميه فرقه منهم استباحت المستلذات وخرم لفظ اعجمي يعبر به عن المستلذ
المستطاب فنسبوا الى مذهبهم لا يرجع الى رفع التكليف وكذا سموا اسماعيليه نسبة الى اسماعيل بن جعفر الصادق تسترا بمذهبه واما
بيان تحقيق مذهبهم فجملة ما حصل من مذهبهم في اصول الدين القول باصلين روحانيين وهما السابق والتالي وان السابق ظهر منه التالي
وهو تام بالقوه اي على صفة يصح منه الفعل غير تام بالفعل اي لم يكن قد صدر منه فعل فحدث منه الافعال كلها السما والارض وما بينهما والتالي هو
هو المدبر وقيل بل هما جميعا مدبران للعالم السفلي والسابق فاعل الاجسام النافعه والتالي فاعل الاجسام الضاره وهذا هو بعينه مذهب
المجوس وزعموا ان دور النفس تسعة الاف سنه ثم يصير العالم روحانيه وهذا قريب من مذهب المجوس في الامتزاج وزعموا ان الاصل
القديم وهو العله القصد عنها السابق والتالي وهو الباري تعالى لا يوصف بموجود ولا عدم ولا غيرهما فلا يقال معلوم ولا غير معلوم ولا مذكور
ولا غير مذكور وكذلك نحو قادر وعالم وحي قالوا ونقول الله على التقريب دون التحقيق وانما امتنعنا من وصفه لان وصفه تشبيه ونفي الصفات
تعطيل واختلف في تفسير السابق والتالي قيل ملكان وقيل اللوح والقلم وقيل العقل والنفس وقيل الهيولى والصوره والهيولى هو السابق
والصوره هي التالي لم يكن فحدث في الهيولى وربما قالوا في الاصلين هما الكاف والنون واتفقوا على القول باربع الطبايع كقول الفلاسفه
والجهم بن شغف ومن نحو كتب ابو القسم القيرواني الى وصيفه الجمدي اذا ظفرت باخواننا الفلاسفه فاقتدهم واعتمدهم فانهم العمده قالوا والامام
الصحيح ان اله العالم اثنان قالوا وفي القران اشاره الى ذلك حيث قال فسبح باسم ربك العظيم وسبح باسم ربك الاعلى فوصفه بالعظيم والاعلى تمييزا عن
من دونه فهذه مقالتهم في التوحيد واما النبوات فانهم يثبتون النبوه ظاهرا وينكرون كونها على الوجه الذي يقوله المسلمون لانهم
ينكرون الوحي وهبوط الملايكه والمعجزات يجعلونها رموزا الى امور لا يعرفها اهل الظاهر فثعبان موسى عباره عن حجته لان ثم ثعبانا
على ما يقتضيه ظاهر القران وتظليل الغمام اي امر موسى عليه السلام لانه ثم غماما اظلهم وانكروا كون عيسى من غير اب بل الذي ذكر
في القران رمزا الى اخذ الحكم من غير امام بل هو تلميذ حجه اي ان عيسى تلميذ نظر وفكر تولد عنه الحجه فهو من نقبا زمانه اي من فضلايهم واحبارهم قالوا
واحيا الموتى المذكور في القران اشاره الى العلم وتعليم الجهال لانهم كالموتى واذا القي اليهم الحكمه فقد احياهم وينبع الما من بين الاصابع
وهي معجزه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لم يكن ذلك وانما هو اشاره الى كثرة العلم مع النبي عليه الصلوه والسلام وطلوع الشمس من المغرب
عندهم عباره عن خروج الامام المنتظر من هنالك لا انها تطلع كذلك قالوا وياجوج وماجوج هم اهل علم الظاهر ولما انكروا احكام النبوه
من الوحي والمعجز وقد اقروا بها فسروها بان قالوا النبوه قوه ترد من التالي على قلبه اعني قلب النبي وهي تنور بالعلوم فتعرف بواطن الاشيا وطبايع
الاجسام والقيمه عندهم قيام الامام لا فساد العالم وقيل بل هو قيام ابتداء دور الفلك بانقضا زمان دور السابق والمعاد عود كل شي
الى اصله من الطبايع الاربع ولا يثبتون سوى الدنيا دارا وما في القران من ذكر الماكول والمشروب في الجنه لا يعترفون به لانهم احالوا اعادة الاجسام واوجبوا
قبول ما جات به الرسل من الشرايع ومعرفة باطنه ورموزه لامامهم اهل الظاهر واختلفوا فيمن عرف بواطن الشرايع وحقايقها هل يسقط
عنه ما اقتضته بظاهرها على قولين والذي اوجبوا ان يكون له باطن وظاهر هو الشرايع والقران والعبادات والافلاك والنجوم والمزامير
والملاهي والمكاييل والموازين والشطرنج والنرد واسما الشهور لكل منها باطن يذكرونه وذكر تفاصيل ذلك مما لا فايده فيه قالوا والصراط
والجنه والنار والملكان الكاتبان وملك الموت ودابة الارض والدجال وياجوج وماجوج وما اشبه ذلك اشارات الى معاني باطنه قالوا والوضوء
اشاره الى تولي الامام والما المتوضي به اشاره الى علم الامامه والتيمم الاخذ من الماذون بالتعليم وجعلوا الصلوات اشارات الى اشيا يطول تعدادها
فجعلوا الصلوه دلاله على الاصول الاربعه وعلى الامام فالاصول هي السابق والتالي والاساس والناطق فالفجر دليل السابق والظهر دليل التالي
والعصر دليل الاساس والمغرب دليل الناطق والعشا دليل الامام والجنابه اظهار العلم الى غير اهله ومن لا يعمل به ولا يستقر في اعتقاده ونحو ذلك
كقولهم في الزكوه انها تطهير النفس بمعرفة الحق واشواط الطواف اشارة الى الايمه ادم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد والامام المنتظر قالوا
والكعبه النبي والباب علي وقوله ولله على الناس حج البيت اي معرفة الامام وقوله ان الله يامركم ان تذبحوا بقره قالوا هي عايشه قالوا والجبت والطاغوت
ابو بكر وعمر ولا حجة لهم على هذه الدعاوي وبنوا اكثر مذهبهم على الاعداد والحساب واما كيفية حيلهم في الدعوه فهي سبع مراتب اولها التفرس وهو
النظر في امر المدعو وما يلايم هواه من زهد وغيره فيدعي الى ما يلايم هواه ثم التانيس وهو ان يونسه بان هذا الدين موافق لما يهواه

ويميل اليه طبعه حسنا كان ام قبيحا ويظهر لهم طرفا من علومهم وتاويل ايات ثم التشكيك وهو القا اسيلة عن معاني الشرايع ومتشابه القران والتاويل
والتجوير بحوان يسال لم فرض الغسل من المني والبول والغايط اكثر واقذر ولم امرت الحايض بقضاء الصوم دون الصلوة ولم جعلت ابواب الجنه
ثمانيه وابواب النار سبعه ولم كان الظهر اربعا والفجر اثنين وما معنى الحج ورمي الجمار وما الجنابه وما معنى قوله تعالى وازواجه امهاتهم الى غير ذلك
ويعظمون امرها ليتشككوا ويتعلقوا افيدتهم بمعرفة اسرارها واذا طالبهم قالوا لا تعجل فان دين الله اجل من ان يبذل لكل احد [illegible]
باخذ الميثاق ويتلون عليه ما في القران من اي الميثاق كقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ويذكرون ان لكل شي باطنا هو الحقيقه وان الامام هو المختص
بمعرفتها ويعدونه بظهور الشوكه والسلطان ترغيبا ثم التدليس وهو تعظيم شان العلم المخزون والا ينهض به الا امامهم ودعاتهم بالاطلاع عليه ثم التاسيس
وهي تقديم مقدمه في اثبات الباطن وابطال الظاهر فيقولون الباطن هو الاول والظاهر رمز والباطن هو المقصود ويوردون امثلة تانيسا لقبول الباطن ثم الخلع
وهو ان يخلع المدعو من الدين بان يقول انما فايده الظاهر من الاعمال ان يتوصل بها الى فهم الباطن فمتى فهمه العبد سقطت عنه الاعمال اذ قد حصل المقصود بها
ثم الانسلاخ والمواظبه حقيقته ما هم عليه من ابطال الشرايع والاصرار بذلك فيقولون له بعد الانسلاخ كما جا في كتاب ابو القسم القيرواني الى ابو الوصيف
المهدي وقد حللتك من عقالك واطلقتك من وثاقك فاستعمل اللذات واستبق الشهوات وتمتع فالقوم الذين قالوا هم [illegible] الله بهم وجعلوهم تحت حكمهم
ويحكموا في دمايهم واموالهم فهذه هي ابتدعوتهم اقام الله وازالهم واراح المسلمين عن افكهم الصراح ودفع اغتيالهم عن الاسلام واما ميمون القداح
فانه لما بعث ولده عبد الله لبث الدعوة في البلدان وبث ما ادعاه ان يبثه ويلقيه الى احزاب الشيطان انتقل هو وولده عبيد الله الاصغر من الاهواز
الى ارض كربلا وجاور بها ضريح الحسين بن علي رضي الله عنهما وادعى انه من اولاد الحسين وبالغ في القيام بخدمة مشهد الحسين واظهار الدين والتمسك باسباب
المتقين حتى صار بذلك المكان معتمدا عليه وقد كان سبق له الاطلاع على ان ولده عبيد الله سيكون له شان في الامامه ينتشر في الافاق ذكرها ويسري في البريه
سيرها وكان لديه خواص واصفيا قد طبعوا في ثلاث الاعتقاده وجبلوا على الصدق فيما ابداه من سي فساده فامرهم بالتفرق في الامصار والتشتت في الاقطار دعاه
الى ولده عبيد الله فيلقون الى من انسوا منه الانقياد الى مجالهم والاختلا بزورهم وزخرف مقالهم انهم دعاة الى المهدي الموعود بظهوره في اخر الزمان وانه
سيكون من امره وشانه ما يقوم به البرهان ويثبته شاهد العيان ثم يعدونهم ويمنونهم بكل امنيه تميل اليها طبع الانسان وعهد اليهم انهم يرمون
معاقد الامر ويميلون النفوس الى مغناطيس الوعد ويسكنون على نفيهم ويرون ما اليه هو من حيثيتهم الى ان يبلغهم ثوران من باليمن من دعاته فحينئذ ينهض كل
منهم بمن دعا اليه ويصول على ما يقرب من البلدان من حوليه وقد كان عين من دعاته الى ارض اليمن داعيين احدهما علي ابن الفضل والاخر منصور بن حسن
اما علي بن الفضل فكان شيعيا على مذهب الاثني عشريه فاتفق انه حج في بعض السنين ثم خرج يريد العراق في ركب اهل العراق قاصدا زيارة قبر الحسين
ابن علي رضي الله عنهما فلما وصل الى العراق وزار قبر الحسين رضي الله عنه بكا بكا شديدا عنده وترحم عليه واظهر من الاسف والحزن ما اطمع ميمون القداح في اصطياده
اذ كان ميمون مقيما هنالك هو وولده عبيد الله على ما شرحنا فلما راه ميمون على الحال المذكور اتى منه قبول ما يلقيه اليه من الاقوال فخلا به وحادثه فالفاه
مايلا الى مذهبهم مع ما تبين له من نجابته وكان ميمون المذكور منجما عارفا بعلوم الفلك فراى انه سيكون له امر عظيم كما شهد بعلمه لولده عبيد الله بما شهد من
بلوغه الخلافه والقعود على غارب المملكه صهوة المجد والعز واما منصور بن حسن فانه من ولد عقيل بن ابي طالب وكان ايضا اثنى عشري المذهب وفيه من
الفطنه والذكا والدها ما لا مزيد عليه فلما قدم على ميمون وجد فيه ما وجد من علي بن الفضل وراه اهلا لما يريده فجمعهما وباح اليهما بسره واوقفهما على
حقيقة امره واوضح لهما مذهبه واخبرهما ان ابنه امام الزمان وانه لابد له من دعاه وذلك بعد ان اخذ عليهما العهود والمواثيق فاجاباه الى ما يريد
ثم قال لهما اعلما ان الايمان يمان والحكمه يمانيه وكل امر يكون مبداوه من اليمن ومن قبل اليمن فهو ثابت لثبوت طالعه وكان منصور قد عرف من ميمون
اصابات كثيره فاجابه الى ذلك واوقفهما على ابن الفضل فعاهد بينهما واوصى كل واحد منهما بصاحبه ثم قال للمنصور الله الله في صاحبك احفظه واحسن
اليه ومره بحسن السيره فانه شاب ولا امن عليه وقال لعلي ابن الفضل الله الله في صاحبك وقره واعرف حقه ولا تخرج عن امره فانه اعرف منك ومني فان عصيته لم ترشد
فسارا الى اليمن وكان دخولهما اليمن سنه ثلاث وستين ومايتين وافترقا من غلافقه فقدم منصور عدن لاعه وبذلك امره ميمون القداح وقصد علي
ابن الفضل سرو يافع واقام كل واحد منهما في ناحيته التي هو فيها يظهر الزهد والتقشف والورع والصلاح حتى صار كل واحد منهما مسموع القول في ناحيته ظاهر
من ظاهر امره ثم امر كل واحد منهما من حوله من اهل ناحيته بجمع زكواتهم فاجتمع من ذلك لكل واحد منهما مال عظيم فقال منصور بن حسن لمن حوله اريد موضعا
منيعا يكون بيت مال المسلمين فسارعوا الى قوله وبنوا له موضعا يسمى عبر محرم وهو حصن كان لقوم يقال لهم بنوا العذر فحصنه منصور فلما حصنه نقل ما كان
عنده من دراهم وطعام وجمع من رجال الحرب نحوا من خمسين رجلا فعاهدهم على القتال بدعوة الامام المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم وانتقلوا
اليه باموالهم واولادهم واستوطنوا الحصن فانكر الناس ذلك من امره فقال انما تحصنت من الشيطان فلم يقبلوا قوله وقاتلوه فهزمهم هزيمه شديده فعظم

الجبائي وابنه ابو طاهر
الاسود وزكرويه وابنه
صاحب الشامه وابو
صاحب المغرب
اخوه ابو العباس
والله اعلم
تم

شانه وشاع ذكره وعمل لنفسه طبولا ورايات واظهر مذهبه ودعا الى المهدي قال ما اخذت هذا الامر بحالي ورجالي وانما انا داعي المهدي فانهمك عليه
عامة الناس ودخلوا في مذهبه ثم سمت همته الى ارتكاب جبل مسور فاعد له الرجال والعدد ثم عامل عشرين رجلا من المرتبين في حصن مسور فجمع جموعه وطلع الجبل
في وقت معلوم ففتح له اوليك العشرون فقال ادخلوها بسلام امنين وكان طلوعه في ثلاثة الاف رجل وكانت طبوله ثلاثين طبلا اذا ضربت سمعت من المواضع
البعيده وامن مستحفظ الحصن ومن معه وكان معه مال جزيل للحواليين فلم يتعرض له وعمر بيت ريب وجدد دار الاماره وحصنه وحصن سائر الجبل
ودربه من كل ناحيه وجعل له بابين ولم تزل عساكره تغير على القبايل التي حوله حتى اباد هم واخذ اموالهم وملك جميع تلك الطوايف وسار الى بلد بني شاور فافتتحها
ثم خرج الى ناحية شبام فحارب الحواليين فكسروه وقتلوا طايفه من عسكره ثم عامل رجلا من مواليهم كان مستحفظا على حصن الضلع وسار نحو الحواليين فهزمهم وغنم
جميع ما كان لهم بشبام فنقله الى مسور ثم خالف عليه ذلك المولى الذي كان عامله على الحصن وندم على ما فعل واستدعى العساكر من صنعا فكسبوا الى شبام فخرج
منهزما الى مسور وترك كلما كان له هنالك وكتب الى ميمون وولده عبيد الله يخبرهما بالفتح الذي فتح الله عليه من البلاد وبعث هدايا من طرايف اليمن في سنه
تسعين ومايتين واما علي بن الفضل فهو رجل من اهل اليمن [illegible] خنفري النسب من ولد خنفر بن سبا ابن صيفي بن زرعه بن سبا الاصغر وكان ساقطا في اول عمره مغويا
لا شهرة له الا انه كان اديبا ذكيا شيعيا جريا لسنا فصيحا ورحل الى اليمن كما ذكرنا وتعلم مذهب الاسماعيلية ورجع الى اليمن داعيه هو ومنصور بن حسن
فافترقا من غلافقه فطلع علي بن الفضل الى الجند ثم خرج منها الى ابين ثم يافع فوجدهم رعاعا فجعل يتعبد في بطون الاوديه وياتونه بالطعام فلا ياكل شيا وان اكل منه
اكل شيا يسيرا وكان قد اقام في راس جبل متخليا بزعمه للعباده وكان يريهم انه يصوم النهار ويقوم الليل فاحبوه وافتتنوا به وجعلوا امرهم بيده وسالوه
ان ينزل من ذلك الجبل ويسكن معهم فقال لا افعل الا ان تامروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتتوبوا الى الله من سائر المعاصي وتقبلوا على طاعه الله فاجابوه
الى ذلك فاخذ عليهم العهود والمواثيق بالسمع والطاعه ثم امرهم بعماره حصن في ناحيه السرو ففعلوا فامرهم [illegible] اطراف البلاد واراهم ان ذلك جهادا
في سبيل الله للعاصين حتى يدخلوا الى دين الله افواجا طوعا وكرها وكان بو ميد رجل [illegible] يعرف بابن العلا من الاصابح مالكا لها فقصده ابن الفضل
بمن معه من يافع وغيرهم فهزمه ابن ابي العلا وقتل من اصحابه خلقا كثيرا وانهزم علي ابن الفضل الى صهيب واجتمع هنالك المنهزمون جميعا فقال [illegible]
رايا صايبا فقالوا له ما هو قال اعلموا ان القوم قد امنوا امنا واركانا يهجم عليهم فانا نظفر بهم فوافقوه الى ما يريد فلم يشعر ابن ابي العلا الا وهم معه خنفر
على حين غفلة وافتراق من اصحابه فقتل ابن ابي العلا وطايفه من اصحابه كثيره واستباح ما كان لهم ووجد في الخزانه التي لابن ابي العلا سبعين بدرة البدرة عشره
دراهم وعاد الى بلد يافع فعظم شانه وشاع ذكره ثم قصد المذيخرة في سنه احدى وتسعين ومايتين وبها جعفر بن ابرهيم المناخي وهو الذي [illegible]
بخلاف جعفر وكان قد كتب اليه يلغني ما انت عليه من ظلم المسلمين واخذ اموالهم واغاثتهم لاقام الحق وامانة الباطل فادفع [illegible] ما قطعت
من اموالهم وكان جعفر قطع منهم على حجر المذيخرة ثلاثمايه يد ولم يزل اثر الدم على تلك الحجر زمانا طويلا ثم ان علي ابن الفضل جمع جموعه وسار نحو المعافر
وهو بابن خزان وجبا وجمع المناخي جموعه وسار نحوه فلزم هو واصحابه نقيل البروان وقاتلوه هنالك فانهزم علي بن الفضل واصحابه وعاد الى بلد
يافع وكانت الوقعه يوم الخميس لثمان خلون من رمضان من السنه المذكوره ثم قصد بجموعه مرة اخرى اهل المذيخرة يوم الاربعا لاربع عشر خلت من صفر سنه
اثنين وتسعين ومايتين فدخلوا المذيخرة واخذ حصن النعكر وانهزم جعفر بن ابرهيم المناخي الى تهامه فيقال انه بلغ قريه القريب من وادي زبيد فامده
صاحب زبيد بجيش كثيف فرجع جعفر بن ابرهيم يريد المذيخرة فلقيه علي بن الفضل في جموعه فكان بينهما وقعه مشهوره بوادي نخله وفيها قتل جعفر بن
ابرهيم [illegible] هو وابن عمه ابو الفتوح في يوم الجمعه اخر يوم من رجب من السنه المذكوره ودخلت جيوشهم المذيخرة اول شعبان فقويت شوكة
القرامطة واستولى علي بن الفضل على بلاد المناخي وجعلها مستقر ملكه ومقام رحلته ثم سار علي ابن الفضل الى بلد لحصب فدخل منكث فاخربها ولما
صار بذمار وجد جيشا عظيما [illegible] من اصحاب الحوالي فكتب الى [illegible] يستميله فاجابه ودخل في ملته ثم قصد صنعا فهرب منه اسعد
بن ابي يعفر فلما صار علي ابن الفضل في صنعا اظهر مذهبه الخبيث ودينه المشوم وارتكب محظورات الشرع وادعى النبوه فكان المؤذن يوذن في مجلسه
اشهد ان علي ابن الفضل رسول الله واباح لاصحابه شرب الخمر ونكاح البنات والاخوات وسائر المحرمات وانشد ابياته المشهوره التي يقول فيها شعر
خذ الدف يا هذه والعبي * وغني هزاريك ثم اطربي * تولى نبي بني هاشم * وهذا نبي بني يعرب * لكل نبي مضى شرعه * فهذي شريعة هذا النبي * فقد حط عنا فروض الصلاة وحط الصيام
اذا الناس صلوا فلا تنهضي * وان صوموا فكلي واشربي * ولا تطلبي السعي عند الصفا * ولا زورة القبر في يثرب * احل البنات مع الامهات * ومن فضله زاد حل الصبي * فلا تمنعي نفسك المعرسين من اقربين ومن اجنبي
فلم ذا حللت لهذا الغريب * وصرت محرمه للاب * اليس الغراس لمن ربه * وسقاه في الزمن المجدب * وما الخمر الا كما السما * حلال فقدست من مذهب * ولما علم المنصور
ابن حسن بتحول علي ابن الفضل صنعا سره ذلك وعزم المسير اليه فلما سار اليه والتقيا اقاما اياما وابن الفضل يبجل منصورا ويقول له انما انا سيف من سيوفك
وكان منصور بن حسن يهاب علي ابن الفضل ويخافه لما يرى من شهامته وصرامته ثم عزم علي بن الفضل على نزول تهامه فنهاه صاحبه منصور بن حسن وقال له الصواب

ان تاتي وتقف بصنعا وانا بشبام سنه حتى يصلح جميع ما استفتحناه فلم يقبل منه وجمع نحو ثلاثين الفا ما بين فارس وراجل وسار على طريق الجوف فلما توسط
مضايق البلاد ثاروا عليه وازموا عليه الطريق فلم يقدر على التخلص فلما علم منصور بن حسن جمع جموعه وسار نحوه فاستنقذه فعاد الى صنعا واظهر من
فساده بها امرا عظيما فقيل انه وقع بصنعا مطر عظيم فامر علي ابن الفضل بسد مجاري الما وميازيبها التي على سطح جامع صنعا فاحتقن الما على سطح
الجامع واجتمع وبقي اياما حتى اشرف على هدم سقف الجامع ثم انه امر بادخال بنات المسلمين ونسايهم الذين سباهم من البلدان الى ذلك الما المجتمع
على سطح الجامع مجردات عن لباسهن وصعد المناره يتاملهن وهن يسبحن في الما ومن اعجبه منهن امر بادخالها اليه الى المناره فيفتضها ان كانت بكرا
ويفجر بها ان كانت غير بكر ثم رتب بصنعا وسار الى الجراز ومليحان ونزل المهجم فقتل صاحبها ثم سار الى الكدرا فاخذها وسار الى زبيد فهرب صاحبها
اسحق بن ابرهيم محمد بن زياد فهجم على من فيها فقتلهم واستباحهم وسبا من زبيد اربعه الاف عذرا ثم خرج منها فلما كان في جانب الطريق قال الجند
ان هولا النسوان يشغلنكم عن الجهاد ونسا الخصيب فتنه فاذبحوا ما في ايديكم منهن وتجردوا للجهاد فذبحوا الاربعه الاف عذرا في ساعه واحده ولم
يقطع الحج ثم ان اهل صنعا استدعوا الامام الهادي وكان مقيما بصعده فسار اليهم ووجه ابنه ابا القسم المرتضى الى ذمار ومخاليفها فاستعمل
العمال ثم تعاظم امر القرامطه وقصدوا ابا القسم المرتضى [illegible] محمد بن الامام الهادي الى ذمار فخرج من ذمار الى ابيه
وكان بصنعا في سنه اربع وتسعين ومايتين ثم ان موالي بني يعفر جمعوا جموعهم لحرب الامام الهادي فندب اهل صنعا لحربهم فتخاذلوا عنه فخرج عن
صنعا الى صعده فدخل اسعد بن يعفر صنعا ثم ان ذا الطوق اليافعي احد قواد ابن الفضل قصد ابن الرويه المذحجي الى خدار فهرب منه الى رداع وجمع عشيرته
فقصده ذو الطوق الى رداع فقتله ثم سار ذو الطوق نحو صنعا فلقيه اسعد ابن ابي يعفر في جمع من اصحابه وغيرهم فقاتله ذو الطوق فهزمه وقتل
من اصحابه نحو من ثلثمايه رجل ودخل ذو الطوق صنعا فملكها فاستدعى اهل صنعا الامام الهادي ايضا فنهض اليهم وبعث مقدمته من عسكره عليهم علي بن ابي
جعفر العلوي والدعام بن ابرهيم وسار بعدهم ولده المرتضى في جيش اخر فخرجت القرامطه من صنعا ودخلها المرتضى محمد بن الهادي فاقام بها زمانا
حتى جاته القرامطه بما لا قبل له به فخرج من صنعا وخرج من صنعا عظيم فلقيهم الهادي بورور وقد انتشر القرامطه في البلاد فعادوا جميعا الى صعده
ولم يلبث الهادي رحمه الله ان توفي في سنه ثمان وتسعين ومايتين ثم قصد علي بن الفضل صنعا في سنه تسع وتسعين ومايتين فدخلها في [illegible] رمضان من
السنه المذكوره وكان بها اسعد ابن ابي يعفر فخرج منها هاربا فرتب بها علي ابن الفضل من يحفظها ولما راى علي بن الفضل انه قد استحكم له امر
اليمن خلع طاعه عبيد الله المهدي ثم كاتب صاحبه منصور بن حسن يذكر ذلك فعاد جوابه اليه ويقول له كيف تخلع من لم تنل خيرا الا به وببركه الدعا
اليه اما تذكر ما بيني وبينك من العهود والمواثيق وما اخذ علينا جميعا من الوصيه بالاتفاق وعدم الافتراق فلم يلتفت الى قوله فكتب اليه علي بن الفضل
كتابا يقول فيه ان لي بابي سعيد الجنابي اسوة اذ قد دعا الى نفسه وانت ان لم تدخل في طاعتي نابذتك الحرب فلما ورد كتابه على منصور
بذلك غلب على ظنه صحته فطلع جبل مسور وحصنه من كل ناحيه وقال انما احصن هذا الجبل من اجل هذا الطاغيه وامثاله ولقد عرفت
الشر بوجهه يوم اجتمعنا بصنعا ثم ان علي ابن الفضل سار لحرب منصور بن حسن [illegible] لقتاله [illegible] من المعروفين بالشجاعه والاقدام
في عسكره وحاصره بمسور ثمانية عشر شهرا فلم يظفر منه بطايل فشق به الوقوف فراسله منصور بالصلح فقال لا افعل الا ان يرسل الي بعض
اولاده يقف معي على الطاعه واشاع عند العالم انه تركه تفضلا لا عجزا فارسل منصور بعض اولاده اليه فطوقه علي بن الفضل طوقا من ذهب
وسار به معه الى صنعا فاقام بها اياما وكان اسعد بن يعفر وموالي ابن كنا له بذمار فلما توجه علي بن الفضل نحو المذيخره وثب اسعد
ابن ابي يعفر على الحسين ابن كنا له فقتله واصطلح هو وعلي ابن الفضل فولاه صنعا وخطب له ولبس البياض وقطع ذكر بني العباس ونزاح اهل
صنعا وامن الناس وكان اسعد بن ابي يعفر حذرا من غدره ولا يكاد يستقر بصنعا خوفا من غارته بالجم عليه وكان عنوان كتابه لعنه
الله اذا كتب من باسط الارض وداحيها ومزلزل الجبال ومرسيها علي ابن الفضل الى عبده فلان وكفى بهذا دليلا على كفره وفي مدة
نيابه اسعد ابن ابي يعفر لعلي بن الفضل قدم رجل غريب من اهل بغداد يذكر انه شريف فصحب اسعد بن ابي يعفر واختص به فاقام عنده
مده وكان جرايحيا ماهرا في عمل الادويه بصيرا بفتح العروق ومداواة الجرحا فلما راى تنكد خوف اسعد من علي بن الفضل قال له لقد عزمت على
ان اهب نفسي لله وللمسلمين واريح الناس من هذا الرجل الطاغي فقال له اسعد لان فعلت ثم عدت الي لاقاسمنك فيما انا فيه من الملك فاخذ منه
عهدا وميثاقا وخرج من صنعا يريد المذيخره فلما قدمها خالط وجوه الدوله وكبراها وسقاهم الادويه النافعه وفصد من احتاج
الفصد وانتفع به ناس كثير فرفع ذكره الى علي بن الفضل واثني عليه في حضرته وقيل انه لا يصلح الا لمثلك فلما كان ذات يوم احب الفصاد فطلبه
فلما حضر بين يديه جرده من ثيابه وغسل المبضع وهو ينظر وكان قد دهن اطراف شعر لحيته بسم قاتل فلما دنا منه ليفصده وقعد بين يديه

مضى

مص المبضع ثم تتربها النفسه ثم مسحه باطراف شعره كالمجفف له فعلق فيه ما علق من السم ثم فصده الاكحل وربطه وخرج من حينه هاربا من المذيخره
متوجها الى اسعد ابن ابي يعفر فلما كان بعد ساعه احس علي ابن الفضل بالموت فطلب الحكيم الغريب فلم يجد له خبرا فايقن بالموت وامر اتباعه باللحوق حيث كان فخرج
العسكر في طلبه في كل وجه فادركه بعضهم في وادي السحول عند المسجد المعروف بعيسان فارادوا الرجعه فامتنع وقاتل على نفسه حتى قتل في ذلك الموضع فقبره هنالك وتوفي
علي ابن الفضل عقيب في ليلة الخميس النصف من ربيع الاخر سنه ثلاث وثلاثمايه وكانت مدة مجيه وملكه سبع عشره سنه فلا رحم الله مثواه ولا بل ثرى من ارحمه ثراه
ولما علم اسعد بن ابي يعفر بوفاته فرح فرحا شديدا وخرج يريد المذيخره وكتب الى اهل الجند والمعافر فاجتمعت العساكر اليه وكان لعلي ابن الفضل ولد قد نص
اليه اهل مذهبه وتحصنوا بالمذيخره فاحاطت بهم عساكر اسعد بن ابي يعفر ونصب عليهم المنجنيقات ولم يزل محاصرا لهم مده سنه كامله حتى اخربها المنجنيق ودخلها
قهرا بالسيف وقتل ولد علي بن الفضل وسبيت بناته وكن ثلاثا ففرقهن في روسا العرب ووهب واحده منهن لابن اخيه قحطان بن عبد الله بن ابي يعفر فولدت له عبد الله
ابن قحطان وكان اسمها معاذه وانقطعت دولة القرامطه من مخلاف جعفر ولم تزل المذيخره خرابا الى عصرنا هذا واستولى الامير اسعد بن ابي يعفر على
البلاد في رجب سنه اربع وثلثمايه وكان وفاته في شهر رمضان سنه اثنين وثلاثين وثلاثمايه وفي ايام الامير اسعد بن ابي يعفر المذكور قدم اليمن الوزير علي بن عيسى
بن الجراح من العراق فاقام بصنعا على اوفى كرامه وقدم له مالا كثيرا ورجع الوزير الى بغداد وهو من الشاكرين لاسعد ابن ابي يعفر الحوالي فعمل في رفع الخراج عن اليمن
وولي بعده ابو يعفر سبعة اشهر ثم ولي البلاد عبد الله ابن قحطان بن عبد الله بن ابي يعفر وهو الذي امه معاذه بنت علي ابن الفضل وكانت ولايته في الثاني عشر من ربيع
الاول سنه اثنين وخمسين وثلثمايه وكانت له وقعات مشهوره منها ان ابا يعقوب الخاي (?) والد الحسين بن سلامه على قاد ابن الحوالي فالتقوا للحرب في العاشر
من شوال سنه ثلاث واربعين وثلاثمايه فقتل منهم مقتله عظيمه نحو من الفي رجل وكانت الدايره على ابي يعقوب الخاي وهو من جهه الحسين بن سلامه واما
منصور بن حسن فانه كان رجلا عاقلا لبيبا كاملا وكان وادعا يحب المباقاه ولم يبرح في جهة لاعه الى ان توفي في سنه اثنين وثلاثمايه ولما
حضرته الوفاه اوصى الى ابنه الحسن ابن منصور والى رجل من اصحابه يقال له عبد الله الشاوري وكان خصيصا به يقال له عبد الله الشاوري فامر منصور بالحفظ
على مذهبه وان لا يقطعا امرا دون عبيد الله المهدي وامرهما بمكاتبه عبيد الله المهدي فاذا ورد امره بولايه احدهما تبع الاخر واطاع فكتب الشاوري الى المهدي
برسالة وهديه وعرفه بموت منصور وانه قد قام بالدعوه وبعث بالكتاب مع الحسن بن منصور وكان منصور قد ارسل الشاوري الى المهدي برسالة وهديه وقد
عرفه المهدي فلما سار الحسن بن منصور بكتاب الشاوري الى المهدي فلما قدم عليه وهو في المهديه فرفع اليه الكتاب [illegible] امر الشاوري بالاستقلال وبعث اليه
تسع رايات وعاد الحسن بن منصور خايبا فلما وصل كتب المهدي بولايه الشاوري وعزل اولاد منصور ووصل حسن بن منصور خايبا عمل على قتل الشاوري
فنهاه اخوته فلم ينته فكان اولاد منصور يواصلون الشاوري وهو يكرمهم ولا يحجب منهم احدا ثم ان الحسن بن منصور دخل يوما على الشاوري في بعض الغفلات
فلم يجد عنده احدا فقتله واستولى على البلاد فلما استوسق له الامر جمع الرعايا من اقاصي البلاد وداناها واشهدهم على نفسه انه قد خرج من مذهب القرامطه
الى مذهب اهل السنه فاجابه الناس وداناوا له فدخل عليه اخ له يسمى جعفر فنهاه عما فعل وقبحه عليه فلم يلتفت وقتل القرامطه الذين حوله وشردهم في
كل وجه ثم انه خرج يوما من مسور الى عين محرم وفيه رجل من قبله يقال له راس العرجا فاستخلف على مسور ابرهيم بن عبد الحميد السباعي وهو جد بني المناب فلما
دخل حسن بن منصور عين محرم وثب عليه نايبه ابن العرجا فقتله واستولى على ما تحت يده وبلغ الخبر الى ابرهيم بن عبد الحميد فلزم وادعى الامر لنفسه فخرج اولاد
منصور بن حسن وحرمهم من مسور الى الجبل بني اعشب فوثب عليهم المسلمون فقتلوهم ولم يبقوا على احد منهم وسبوا نساهم ثم اتفق ابن العرجا وابن عبد الحميد
فاقتسما البلاد بنصفين ورجع ابرهيم الى مذهب اهل السنه وخطب للخليفه العباسي وكاتب الامير ابرهيم بن زياد صاحب زبيد ودخل في طاعته وساله
ان يرسل اليه برجل من قبله فبعث ابن زياد برجل يعرف بالسراج وقال له ابن زياد اذا امكنتك الفرصه من ابرهيم فثب عليه فتلقاه ابرهيم واكرمه فتعامل عليه السراج
من يقتله فبلغ الخبر الى ابرهيم بن عبد الحميد فقبض على السراج وحلق راسه ولحيته ونفاه وقطع مواصله ابن زياد وتتبع القرامطه بالقتل والسبي حتى افناهم ولم
يبق منهم الا طايفه قليله بناحيه مسور كاتمين امرهم مقيمين ناموسهم برجل منهم يقال له ابن الطفيل فقتله ابرهيم بن عبد الحميد وانتقلت الدعوه الى رجل
يعرف بابن حفص وذلك في ايام المناب بعد موت ابيه ابرهيم بن عبد الحميد فخاف ابن حفص على نفسه فكان لا يستقر في موضع واحد خوفا على نفسه من
المناب وكان يكاتب المعز الى مصر بعد خروجه من القيروان فلما حضرته الوفاه استخلف رجلا من شبام يقال له يوسف بن اسعد فاقام دعوته مدة حيوته
فلما حضرته الوفاه استخلف عند موته سليمن بن عبد الله الزواحي وهو رجل من حمير والزواحي قريه من اعمال حراز بين شبام المذكور والزواحي ايضا قريه كبيره من اعمال
خدد والزواحي ايضا قريه من اعمال الجيش بتهامه فكان سليمن بن عبد الله الزواحي داعيا في ايام الحاكم والظاهر واول ايام المستنصر وكان كثير المال والجاه
فاستمال الرعاع والطغام الى المذهب وكلما هم به المسلمون دافعهم بالجميل ويقول انا رجل مسلم اقول اشهد ان لا اله الا الله فيكفون عنه وكان ذا كرم
نفس وافضال على الناس فلما حضرته الوفاه استخلف علي بن محمد الصليحي وسياتي ذكره فيما بعد ان شا الله وقد علمت مما ذكرناه واسلفناه

من القول في ذكر القرامطة الاسماعيلية الباطنية وخبث مذهبهم ونجاسة معتقدهم وسوء سريرتهم وجور سيرتهم فلا ينخدع لمكرهم الا غبي ولا يجهل سو
حالهم الا كل جاهل غبي يتسترون بدين الله وهم عين عدوه ويرى الواحد منهم في زي ناسك وهو على مخادعة الله والذين امنوا في مراحه وغدوه مقام
مذاهبهم في الاديان مقام السم القاتل في الابدان يخفون عداوة الله ورسوله وقد اظهر الله ما يكتمونه من فروع مذهبهم واصوله ليكون المسلمون على
بينة من ربهم يفرقون بها بين الحق والباطل والثابت والزايل وكيف لا يكون هذه الفرقة الطاغية اعدى عدو لله تعالى ولهم ليلة معروفة عينها
لهم ابن الفضل وصاحبه منصور يجتمع فيها النسا والرجال يعكفون بها على اعمال الشيطان وموجب غضب الرحمان فاذا امضى هزيع من الليل اطفوا السرج
وعمد الرجال الى النسا فكل رجل وقعت يده على امراة تغشاها ولا يبالي بكونها امه او اخته او اي شي من محارمه وكذلك ما روي عن علي
ابن الفضل انه منع الناس عن الحج وهو بمذيخره وقال لهم حجوا الى الجوف واعتمروا الى السالبي وهما موضعان بقرب مذيخره استهزاء بفريضة الحج واسلافا
عن شعاير الله واحتقارا لها واعراضا عن قوله تعالى ذلك ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب ومن عجب لطف الله تعالى بالمومنين
من عباده والمسلمين في ساير ارضه وبلاده انه ما ظهر عليهم احد من الملحدين ولا نجم ما بين اظهرهم من اعدا الدين من عاث وافسد واضل
الا قيض الله لاهل دينه الحنيف ومذهبه العلي المنيف من يدفع شرهم ويقطع خدعهم ومكرهم بسيف باتر وبرهان ظاهر ويدحض ادناسهم عن
الاسلام ويذهب اوضار عقايدهم عن صدور الانام ويناظرهم في المسا والصباح ويقاتلهم ثم ينعقد الاحتجاج وداعي الفلاح حتى يعودوا اثرا بعد عين
ويرجعوا من غاية مقاصدهم بخفي حنين كما استدرك الله تعالى دينه القويم واستنقذ شانه العظيم من طغيان القرامطة الملحدين برجل
من اهل بيت النبي الامين ذلك الهادي الى الحق يحيى بن الحسين الرسي عليه السلام فان الله تعالى قيضه لاهل اليمن مغيثا لهم من ثايرة الفتن على حين استعار نار
القرامطة واشتعال فسادهم في ارض اليمن فادار عليهم دوايب الهلاك وسقاهم من كاس الردا سما ذعافا وبدد نظيمهم وشتت فريقهم واقام عواليها
واسيافا ولولاه لطنب الكفر في اليمن خيامه وبلغ الشيطان من اهله امنيته ومرامه وهذا الهادي المذكور عليه السلام هو الامام الثامن عشر
من ايمة الزيدية وذلك انا قد اشرنا في فصل المنصور بالله الى ان ابرهيم بن الحسن هو سادسهم مات بحبس المنصور ومن بعده ابنه الحسن
ابرهيم دعا في اوايل سنة ستين ومايه بالبصرة في زمن المهدي بن المنصور العباسي ولم تمتد مدته ثم من بعده دعا الحسين بن علي الفخي بالمدينة في زمن
الهادي بن المهدي في سنة تسع وستين ومايه وقتل بفخ من حرم مكة يوم التروية قتله جند الهادي وقتل معه نحو ثلاثماية من اصحابه في السنة التي
دعا فيها ثم يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وكان ظهور دعوته في جبل الديلم في زمن هرون الرشيد وبايعه نحو مايه الف رجل فاحتال في اخراجه هرون
الرشيد من جبل الديلم حتى اخرجه واسره ثم حبسه حتى مات في الحبس جوعا وعطشا في سنة نيف وتسعين ومايه ثم دعا بعده ادريس بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسن في ارض المغرب في ايام خلافة هرون الرشيد في السنة التي مات فيها يحيى بن عبد الله المذكور وكانت له حروب جمة مع الجنود العباسية وفي السنة التي
دعا فيها مات مسموما بطليطلة في خلافة الرشيد ايضا ثم دعا بعده ابنه ادريس بن ادريس بن عبد الله ببلاد المغرب ايضا وكذلك كانت له حروب كثيرة مع الجيوش
العباسية ومات سنة ثمان عشرة ومايتين بالمغرب في اواخر خلافة المامون ثم دعا من بعده محمد بن جعفر الصادق في نيف وعشرة ومايتين ومات بجرجان
عقيب دعوته ثم دعا من بعده محمد بن سليمن بن داود بن الحسن بن الحسن وكانت دعوته في المدينة ومات بها في سنة نيف وعشر ومايتين ثم من بعده دعا محمد بن ابرهيم بن اسمعيل بالكوفة وقتل
فيها ايضا ولم تطل مدته وكان دعوته وموته في خلافة المامون ثم ابرهيم بن موسى بن جعفر الصادق ابن محمد الملقب بالجرار وقد كان قبل دعوته دخل الى اليمن داعيا
لمحمد بن ابرهيم ثم دعا الى خراسان ودعا بها وقتل فيها في سنة نيف وعشر ومايتين قتله جند المامون ثم قام القسم بن ابرهيم بن اسمعيل الملقب بنجم ال الرسول
وكانت دعوته العامة سنة عشرين ومايتين في خلافة المعتصم ولما خذله مبايعوه وقعدوا عن نصرته اوى الى جبل الرس هو واولاده وتمنع فيه واقام به حتى مات
سنة اثنين واربعين ومايتين وهو جد الامام الهادي وقد كان خلع نفسه عن الامامة لما ذكرناه من مخاذلة اعوانه له ثم دعا محمد بن القسم بن علي بن عمر الاشرف وكانت
له وقايع مع جنود المعتصم عظيمة في اوايل امره ثم استتر سنينا كثيرة وفي رواية انه ظهر بعد ذلك وقتل بواسط ثم ان علما الزيدية اختلفوا في امامة
بعض من ذكرنا بعد يحيى بن زيد ولكن المحققين منهم اثبتوا امامة جميع من ذكرنا ثم دعا يحيى بن الحسين بن القسم بن ابرهيم وهو الملقب بالهادي الى الحق ومولده بالمدينة
سنة خمس واربعين ومايتين ولما بلغ مبالغ الرجال خرج نحو العراق وخراسان ولقي هنالك علما من اهل البيت وغيرهم واخذ عنهم من العلم شيا كثيرا
وكان من الذكا والفطنة في اعلا المراتب وصنف كتبا عديدة في الاصول والفروع وغيرهما من ساير الفنون ومن جملة ما الفه كتاب الرد على القرامطة الامامية
وسما كتابه الرد على القرامطة كتاب بوار القرامطة ثم عاد الى المدينة وبقي بها ينشر علمه ويظهر فضله مدة ثم دخل الى اليمن وكان سبب دخوله الى اليمن
ان ابا العتاهية الهمداني وهو احد ملوك اليمن راسله وهو بالمدينة ان يصل اليه ليبايعه على الامامة ويخلع امره اليه فاجابه ودخل اليمن فبايعه وعشايره
وجميع اهل تلك الناحية الصعدية وتجرد ابو العتاهية الهمداني عن ملكه واستقام في خدمة الهادي الامام ودعوته كانت في سنة ثمانين ومايتين

في خلافة

في خلافة المعتضد العباسي وعمره يوميذ خمسة وثلثون سنة واستقام له الامر وخوطب بامير المومنين ووصف بانه الهادي الى الحق واقام بصعدة ثم فتح
نجران واقام بها مدة ثم عاد الى صعدة ولما بلغه دخول علي بن الفضل صنعا فانتخب الامام الهادي من عسكره ثلاثماية رجل وقصد بهم علي بن الفضل
القرمطي وجموعه فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وباشر الهادي قتالهم بنفسه وكان يقوم في قتاله مقام خمسماية مقاتل فهزم القرامطة في ذلك الموطن
ولم يزل يكرر مواطن حرب القرامطة الى نيف وسبعين وقعة ولم يقو احد على قتال علي بن الفضل القرمطي وجنوده كقوة الهادي ومصابرته وجلاده
واخرج القرامطة من صنعا ثلاث مرات او اربع ثم يعودون اليها بجموع هايلة وجيوش جامعة جافلة ويثبون على صنعا في حال غيبة الهادي في
صعدة فيدخلونها وما زالوا على ذلك الى ان مات الهادي بصعدة عشية الاحد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومايتين
وقد كان عقيب دعوته هاجر الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم لما راى من اصحابه الميل الى ترك منابذة القرامطة والجنوح الى موادعتهم مع تركهم
اقامة حدود الله في بعضهم فاقام بالمدينة المقدسة اياما فاشتد كلب القرامطة وفسادهم فبعث المسلمون كتبا ورسلا الى الهادي وهو بالمدينة يستعطفونه
ويستغيثون به ويستعينونه على العود الى جهاد اعداء الله القرامطة فلم يجد بدا من الرجوع الى اليمن لقضاء واجب الجهاد اذ قد ارتفعت الموانع عن ذلك
فرجع اليهم وكان شديد الباس قوي اليد حتى يروى انه كان يضع الدينار والدرهم بين اصبعيه السبابة والابهام ويمحو ذكرهما فينطمس نقشهما وكان طويلا
جدا اذا ركب على اعظم فرس خط قدماه الارض وكان لا يطيق على حمله الا حصان يسمى الجناح لقوته لا لعظم بدنه وكان ذا ورع وزهد وتقشف كان
يقسم ايمانا انه ما تناول درهما ولا دينارا ولا اكل لقمة واحدة من مال اليمن مدة خلافته وانما كان ماكله ومصرفه مما تلقاه من ابيه مما لا شبهة فيه
وهو اشبه الناس بزيد بن علي السابق ذكره وموالاة ابي حنيفة له رضي الله عنهما في زهده وورعه واعتقاده وتدينه بمقتضى كتاب الله تعالى وسنة
نبيه عليه الصلوة والسلام وبالجملة فانا وجدناه احق ايمة الزيدية بفضل الجهاد واخصهم بمعاندة اهل الفساد والضلال وارفعهم شرفا بصحيح الاعتقاد فانك اذا
تتبعت اخبار من تقدمه من ايمة اهل البيت لم تجد منهم اماما شهر سيفه في جهاد الكفار وانما كانوا قايمين بمحاربة من لم يعتقد امامتهم ونازعهم رداء الخلافة من خلفاء
الاسلام بخلاف هذا الامام الهادي فانه شهر سيفه في مجاهدة القرامطة الكافرين والمردة المارقين الذين جاحدوا الله ورسوله بنزغاته التي عليهم بحججه القاطعة
لافكهم وبغيهم وبث النصح في اهل اليمن بالبيان الواضح وحذرهم من الميل الى اهل الضلال وشيد في صدور المسلمين منار الاسلام وحارب القرامطة بالسيف والقلم
حتى ادحض حججهم ولم يثبت لهم في دعاويهم الكاذبة قدم فلولاه لما خمدت نار فتنة القرامطة في الايام واما من اتى من بعده من ايمة الزيدية فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ومدة دعوته في ارض اليمن ثماني عشرة سنة ثم دعا من بعده الحسن بن علي الملقب بالناصر الاطروش وكان
ظهور دعوته بعد الهادي في اليمن بسبع سنين ظهر بنيسابور وقيل بجرجان وكانت له حروب في تلك النواحي واستولى على اكثر تلك الجهات ومات بامل بطبرستان
سنة اربع وثلثماية وهو ابن اربع وسبعين سنة وهو القايل في اخر عمره انا في السبعين في الحول رابع ولا بد لي اني الى الله راجع وصرت لحد الموت يومي
ادب كاني كلما قمت راكع ثم دعا الحسن بن القسم بن الحسن الملقب بالداعي الى الله سنة اربع وثلثماية بامل وكانت له ايضا محاربة هنالك كثيرة الى ان قتل في
ثلاث عشر وثلثماية ثم دعا محمد بن الهادي وهو الملقب بالمرتضى اقام في الامامة ستة شهور ثم خلع نفسه عن الدعوة وبايع اخاه احمد بن الهادي
ثم دعا احمد بن الهادي المذكور الملقب بالناصر وله مع القرامطة حروب عظيمة ومصنفات في الرد عليهم مشهورة وكان دعوته في سنة عشر وثلثماية وجمعت
له الجنود العظيمة ما لم يجتمع لغيره من ايمة الزيدية يروى انه دخل عدن في نيف وعشرين الف فارس ذكر ذلك الخزرجي في تاريخه ومات في سنة عشرين وثلثماية وقيل في
سنة خمس عشرة وثلثماية ثم دعا بعده جعفر بن محمد بن الحسن الملقب بالثاير الحدث وكان ظهوره في الجيل في ايام خلافة المطيع وكان له هنالك حروب ووقعات
ذكرت في التواريخ ودعوته في سنة سبع وثلثين وثلثماية ومات بطبرستان سنة خمس واربعين وثلثماية ثم دعا يحيى بن الناصر بن الهادي وهو الملقب بالمنصور
ثم دعا القسم بن احمد الناصر وهو الملقب بالمختار واستشهد بريدة في البون ثم دعا محمد بن المختار الملقب بالمنتصر وله وقعات معروفة في اليمن مع البغا
ولم نقف على تاريخ دعوته هو والثلاثة الايمة ولا تاريخ وفياتهم وكان اول ظهورهم بصعدة ثم دعا يوسف ابن المنصور بن الناصر بن الهادي وهو الملقب
بالداعي ومات بصعدة في نيف وثمانين وثلثماية ثم دعا القسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القسم بن ابرهيم الرسي في سنة ثمان وثمانين وثلثماية واستولى على صعدة
وصنعا وكثير من اليمن وكان يلقب بالمنصور ومات في سنة ثلاث وتسعين وثلثماية بعيان ثم دعا احمد بن الحسين بن هرون بن الحسين وهو
الملقب بالمويد ظهر ببلاد فارس وكانت له هناك حروب كثيرة ومات بلنجا بنواحي الديلم سنة احدى عشرة واربعماية وكانت مدة دعوته عشرين سنة وبلغ
عمره مايه سنة الا عاما ثم دعا يحيى بن الحسين بن هرون اخو المويد الملقب بالناطق المكنى بابي طالب وكان ظهور دعوته بالديلم عقيب موت اخيه المويد
ومات بطبرستان ودفن بجرجان سنة اربع وعشرين واربعماية ثم دعا احمد بن الحسين بن ابي هاشم محمد بن علي الحسني المعروف بالكبير في سنة احدى عشر
واربعماية وذلك ببلاد فارس ومات بالري سنة اربعماية وعشرين ثم دعا علي بن جعفر وقيل يحيى بن جعفر المعروف بالحقيني في بلاد الديلم ثم دعا ابو الرضى

ثم دعا محمد بن الحسن بن القسم بن الحسن
ابن علي بن عبد الرحمن الملقب بالمهدي
خرج بنواحي الجيل والديلم
ثم قصد هوسم وغلب عليها
ومات هنالك سنة
ستين وثلثماية
وكانت له وقعات
كثيرة في تلك
الجهات ومواطن
حرب
مشهورة
فيها

كذلك في بلاد فارس واستولى على جيلان وديلمان ثم دعا الحسين بن الامام القسم السابق ذكره وهو الملقب بالمهدي وكان ظهوره بعيان وقتل بالبون
بعد استيلايه على صعده وصنعا وقد زعم قوم ممن جهل الامر انه المنتظر ثم دعا محمد بن القسم حسين الزيدي وكان معارضا للمهدي المتقدم
ذكره وجرت ما بينهما حروب ومنازعات قتل في اخرها في قاع صنعا قتله المهدي ثم دعا الحسين بن جعفر بن الحسين بن الحسن الملقب بالناصر ودعا بهوسم ودانت
له بلاد الجيل والديلم وبنا الجوامع وكان شاعرا فصيحا عالما جامعا للفنون شتا ولم يبار عما احد في تلك الجهات ومات بهوسم سنة سبعين واربعمايه ثم دعا ابو هاشم
الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القسم بن ابرهيم قام بناعط سنة اثنين وعشرين واربعمايه واستولى على صنعا وكانت له مع الحسين بن مروان وقايع وحروب
ثم دعا ابو الفتح الديلمي ابن ناصر بن الحسين قام بارض اليمن في سنة ثلاثين واربعمايه بعد وصوله من الجيل والديلم واستولى على صعده والظاهر وحارب الصليحي
عا انا فحروبا عظيمه وكان عالما فاضلا مصنفا مات بردمان عنس ثم دعا احمد ابن سليمن الملقب بالمتوكل على الله قام في سنة اثنين وثلاثين وخمسمايه وكان له مع الباطنيه
حروب شديده على صنعا وكان بها من الباطنيه الامير حاتم ابن احمد ودخل صنعا عنوة وقصد زبيد سنة ثلاث وخمسين وخمسمايه ودخلها وبها فاتك بن محمد اسم الامام ثم
قتل ومات سنة ست وستين وخمسمايه بحيدان من بلاد خولان صعده ثم دعا ابو محمد عبد الله بن حمزه الملقب بالمنصور قام سنة اربع وتسعين وخمسمايه وكان عالما
عاملا زاهدا ورعا جامعا للعلوم النقلية والعقلية في ارفع مراتب الفضايل السنيه كان له حروب مع المطرفيه وقتل منهم خلقا كثيرا من علمايهم واعيانهم ونجا منهم رجل
يقال له ابن المشاح وكان ذا لسان معبر عالما بارعا فانشد رسالة الى الخليفة العباسي ببغداد وكان يوميذ الخليفه ببغداد احمد الناصر وضمنها تعظيم امر المنصور
في اليمن وجلالة في صدور الناس واشار الى انه سيعظم امره حتى يؤول الى سلب بني العباس رداء ملكهم واستيلايه على اقطار الدنيا وبسط في ذلك القول باعذب عبارة واوفى بيان حتى
انفتح من ذلك في قلب احمد الناصر خوف شديد ووجه على ابن يحيى الى ارض اليمن جيشا كثيفا فلما وصلوا الى اليمن اعتصم المنصور بحصن كوكبان وحاصرته جيوش الناصر العباسي مدة ومات المنصور
بالله في حال الحصار ثم اخرج من قبره بعد ايام ودفن في حصن مكر ثم استخرج من قبره ثانية وحمل جسده الى ظفار ودفن هنالك وقبره بظفار مشهور مزور رحمه الله تعالى ومات في
سنة اربع عشرة وستمايه ثم دعا يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى من ذرية الهادي الى الحق ويلقب بالمعتضد وكان اماما عالما ذكيا فاضلا واختلف الفقها في امامته فقالت شيعة صعده
بامامته وخالفهم في ذلك شيعه الظاهر وصنعا فانهم لم يقولوا بامامته واقاموا الامام محمد بن الامام المنصور محتسبا واستولى على البلاد التي كانت مطيعة لابيه ثم دعا احمد
ابن الحسين احمد بن القسم الملقب بالمهدي لدين الله دعا بثلا في سنة ست واربعين وستمايه وكانت له حروب مع جنود الملك المظفر الرسولي الغساني ثم نازعه الامير شرف الدين احمد بن الامام
المنصور بالله تعالى وحمله على منابذته ومقاتلته وقتله الشيخ العلامه امام علما الكلام احمد بن الرصاص وجرى بينهم حروب كان في اخرها قتل الامام المهدي لدين الله احمد بن الحسين
وجز راسه وطيف به في البلاد ودفن جسده مع راسه الشريف في ذيبين ومشهده هنالك مشهور مزور وقد كان دفن في شوابه عقيب قتله وبقي مقبورا هناك نحو ثلاث سنين ثم نقل
الى ذيبين واتفق يوم قتله في شهر صفر من سنة ست وخمسين وستمايه ثم دعا الحسن بن وهاس باجماع من الذين رفضوا امامة احمد بن الحسين فلبث ايام او نفرت عنه قلوب الناس
ورفضت امامته ثم دعا الحسين بن بدر الدين ولقب بالمنصور ايضا ثم دعا ابرهيم بن تاج الدين احمد بن بدر الدين ولقب بالمهدي دعا في شهر ذي الحجة سنة سبعين وستمايه
وله محاربه مع جنود الملك الاشرف السلطان يوسف بن عمر بمغارب ذمار كان الدايرة على الامام وجنده واسر الامام وحمل الى تعز اسيرا فامر الملك الاشرف فسجن في تعز ولبث في
السجن الى ان مات في سنة ثلاث وثمانين وستمايه ثم دعا المطهر بن يحيى بن القاسم ويلقب بالمتوكل على الله وكان عالما فصيحا مفوها بليغا خطيبا مفوها شاعرا مفلقا دعوته
في سنة ست وسبعين وستمايه ومات بذروان حجة في سنة سبع وتسعين وستمايه ثم دعا محمد بن المطهر بن يحيى ويلقب بالمهدي كانت دعوته في سنة احدى وسبعمايه
وجرت ما بينه وبين ملوك اليمن ال رسول حروب عديده وفتن شديده واستولى في اخر مدته على صنعا ثم مات بذي مرمر سنة ثمان وعشرين وسبعمايه ثم نقل الى صنعا
ثم دعا يحيى بن محمد بن احمد السراجي كان اماما فاضلا عالما عاملا نزل مع قوم من بني فاهم في بناع واجاب دعوته كثير من الناس وكان اذ ذاك بصنعا رجل من اصحاب السلطان
الملك المظفر يسمى فبذل لبني فاهم مالا جزيلا في قبض الامام يحيى السراجي فطمعوا في المال وغدروا بالامام وجيء به الى صنعا اسيرا فسملت عيناه ولبث في صنعا بعد
سمل عينيه الى ان مات ودفن بمسجد الاجذم بصنعا وقبره معروف مزور ثم دعا علي بن صلاح بن ابرهيم تاج الدين في سنة ثماني وعشرين وسبعمايه وتنوزع في امامته وطال
الاحتجاج فيما بين فقها الزيديه له وعليه وفي زمنه دعا يحيى بن حمزه بن علي بن ابرهيم من ذرية الحسين بن علي رضي الله عنهما ويلقب بالمويد بالله وكان من اعلام ايمة الزيدية
السابقين في العلم والعمل له المصنفات المشهوره والمولفات المذكوره والكرامات الماثوره الكلام في تجويد وشانه يستدعي مجلدا كاملا كانت دعوته في حدود سنة تسع
وعشرين وسبعمايه توفي بهران ونقل الى ذمار وقبره هناك مزور مشهور وفي زمنه دعا المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى ويلقب بالواثق وكان بليغا فصيحا
شاعرا كان معارضا ليحيى بن حمزه وهو وعلي بن صلاح بن ابراهيم تاج الدين المذكور تنحا عن الامامه بعد موت الامام يحيى بن حمزه وفي زمنه دعا احمد
ابن علي بن ابي الفتح وكان ايضا معارضا للامام يحيى بن حمزه ثم دعا علي بن محمد بن علي بن منصور بن يحيى ويلقب بالمهدي في سنة خمسين وسبعمايه وملك صنعا ومخالفها
واصابه في اخر ايامه مرض الفالج فقام بالخلافة ولده صلاح بن علي قبل موت ابيه ومات في اخر جماد الاولى سنة اربع وسبعين وسبعمايه ثم دعا صلاح
ابن علي بن محمد بن منصور بن يحيى ويلقب بالناصر لدين الله في سنة ثلث وسبعين وسبعمايه وكان عالما باصول شرايع الزيديه وفروعها وملك صنعا ومخالفها

وتوفي سنة اربع واربعمايه مختلط العقل في اخر عمره تم

ثم دعا يحيى بن احمد بن الحسين الهاروني في جيلان وديلم في سنة اثنتين وخمسين وهو المشهور بابي طالب الاخير وبلغت دعوته الى اليمن وقام بها الى الامير المحسن ومات الداعي المذكور سنة عشرين وخمسمايه وعمره [illegible] تم

والمعتمد

وامتدت ولايته الى مدينة زبيد ومات في اخر شهر شوال سنة ثلاث وتسعين وسبعمايه وقبره بمدينة صنعا معروف مزور واهل مدينة صنعا من الزيدية يعظمونه
ويقسمون باسمه ويروون عنه كرامات على نعتهم ثم دعا احمد بن يحيى بن المرتضى الملقب بالمهدي وهو عالم عامل له المصنفات الممتعة في فروع الزيدية واصولها نازعه
بالولاية علي بن صلاح بن صلاح بن علي وجرت ما بينهما محاربة واسر المهدي علي بن صلاح بن علي وسجنه في صنعا ولبث مسجونا نحو سبع سنين ثم هرب من الحبس واوى الى ثلا ولم يزل مترددا
في بلاد مغارب صنعا الى ان مات في سنة اربعين وثمانمايه بظفير حجه وقبره هناك مشهور مزور ثم دعا علي بن صلاح بن علي وملك صنعا واقام مقام ابيه في الامر والنهي
وحارب المهدي المذكور واسره كما بينا ثم دعا علي بن المويد بن جبريل الملقب بالهادي وكانت دعوته في ايام حبس المهدي المذكور وهو مكانه ثم دعا علي بن الحسين
ومات في ثلا سنة ست وثلاثين وثمانمايه وقبره بثلا معروف هناك ثم دعا المطهر محمد بن سليمن ويلقب بالمتوكل وجرت ما بينه وبين الناصر محاربة وفتنة
واسر الامام المطهر وحبسه الناصر ثم خرج من الحبس ببذل مال للموكلين بحبسه وذهب فارا الى صعده وقوي امره وملك ذمار ومغاربها وكوكبان وحصونه واسر الناصر بعد ذلك
في عرقب بلاد الشرق وحبسه بكوكبان ولبث في السجن الى ان مات ولم يزل الامام المطهر يتقلب في الاحوال الى ان مات في سنة تسع وسبعين وثمانمايه بذمار وقبره معروف
ثم دعا صلاح بن علي بن محمد بن ابي القسم في ايام امامة المطهر بن محمد معارضا واسر ثم سجن في صنعا وكان حبسه في ايام الناصر ولبث في السجن الى ان مات في سنة تسع واربعين
وثمانمايه وقبره بصنعا معروف ثم دعا عز الدين بن الحسن بن علي بن المويد بن جبريل وكان ابتدا دعوته في ذي الحجة سنة ٨٧١ ومات في ... وقبره
معروف ثم دعا الحسن عز الدين بن الحسين بن علي بن المويد في سنة ... وكان في ايام دعوة الامام محمد بن علي الوشلي ومات في ... ثم دعا محمد بن علي
بن احمد بن علي السراجي ويلقب بالمنصور ابتدا دعوته في ... وكان معارضا للامام عز الدين بن الحسن السابق ذكره وجرت ما بينه وبين السلطان عامر بن عبد الوهاب
الظاهري حروب ومنازعة على مدينة صنعا واستعان بامير الجوف من ال المنصور على محاربة السلطان عامر بن عبد الوهاب وفي اخر امره اسره السلطان عامر في سنة عشر
وتسعمايه وحبسه في صنعا ولبث في الحبس الى ان مات في تلك السنة ثم دعا مجد الدين بن الحسن بن عز الدين يلقب بالهادي الى الحق في سنة ... وعارضه
الامام شرف الدين وكان موته في سنة ... ثم دعا يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن احمد بن المرتضى ويلقب بالمتوكل على الله ويكنى بشرف الدين ابتدا دعوته في سنة اثنتي عشرة
وتسعمايه ومكث بعد دعوته نحوا من احدى عشرة سنة في بلاد مغارب صنعا كبلاد حجة ومسور مترددا فيها الى ان تمكن من اظهار الدعوة والسلطان عامر
بن عبد الوهاب اذ ذاك في غاية التمكن والاستيلاء على ارض اليمن فلما خرجت على عامر الظاهري جنود الجراكسة في سنة ثلاث وعشرين وتسعمايه واستولوا على ما كان
تحت يده من الممالك ثم قتلوه بصنعا وذهبت به دولة بني طاهر ظهر بعد ذلك امر الامام شرف الدين المذكور واجابه الناس وبايعه اكثر اهل اليمن وقويت شوكته
وملك ارض اليمن ومخاليفها لم يتخلف عن مملكته سوى مدينة زبيد ومدينة عدن وفي ايام خلافته ابتدا اتصال الدولة القاهرة العظيمة السلطانية العثمانية
خلد الله ملكها مدى الايام وادام ظل عدلها الظليل على كافة الانام ولم تزل السلطنة تعلو وانوارها تظهر وتبدو ومراتب الملك بسعدها ترتفع وتسمو الى ان طبقت
ارض اليمن دولتها وطوت جميع املاك الديار اليمانية بسطها وكان الامام شرف الدين المذكور ممن يعترف بفضل الدولة العثمانية ويقر بشرف ملكها على البرية
ويدعو لها ولانصارها الحامين بسيوفهم عن حوزة الملة الحنيفية ويعلم يقينا انها يد الله التي لا تغالبها مغالبة ولا يناصبها مناصب ولا يقابلها مناو ولا محارب الا
اجتثت ارومته بمتنوعات الانتقام وواردات المصائب التي يتلوها عذاب الله الواصب والخلود في نار جهنم وساءت مصيرا وشرا في العواقب وكيف لا تكون الدولة
العثمانية فوق ما ذكرنا واليه اشرنا وهي الدولة التي قامت قواعدها الاكيدة وارتفعت مبانيها الشديدة المشيدة على تقوى من الله ورضوان وقتا بعد السنة النبوية
ومحكم ايات القران والتوجه الى مجاهدة اهل الكفر والطغيان وعمارة الحرمين الشريفين بيد العدل والاحسان ثم ان هذا الامام المذكور لما بلغ من معرفة حقايق
فضل هذه الدولة السلطانية ما بلغ اوصى اولاده بخدمتها في كل زمان والدخول تحت لواء عدلها المنصور على اهل العدوان فان الله تعالى قد عرف فهو بمداخل
ابواب الجنان فليدخلوا من ابوابها او ليطاعة مولانا السلطان وان اضاعوا حظهم من ذلك باؤوا بالغبن والخسران فلم يوفق الحق تعالى لقبول النصيحة منهم احد
بل حادوا عن سبيل النجاة عوجا وما استقاموا على الطريقة رشدا بل جنحوا الى المحاربة لجنود الله التي يدفع بها كل من تمرد واعتدا فاستؤصلوا اهلاكا وابدا
واصبح عقد اجتماعهم بعناية الله وبركات مولانا السلطان منثورا مبددا وجلوا من ارض اليمن الى بلاد الروم بعدا وطردا وذلك بما كسبت ايديهم وما ربك بظلام
احدا ومات الامام المذكور في شهر جماد الاخر سنة خمس وستين وتسعمايه مكفوف البصر وقبره بظفير حجة وقبره هناك معروف مزور ثم دعا احمد
ابن عز الدين من ال المويد بن جبريل ويلقب بالهادي الى الحق في سنة ثمان وخمسين وتسعمايه بغلله ولم تقوى له شوكة ولا ارتفعت له راية اذ قام خارجا عن
الطاعات السلطانية منازعا لانصارها واعوانها فتحير في امره ولم يدر ماذا يصنع في شرم وحمرة واقام في الحرجه ونواحيها على حال الخوف من الدولة القاهرة
العثمانية وارتقابا لنزول الاهوال بساحته في كل بكرة وعشية الى ان مات في نيف وسبعين وتسعمايه ثم دعا الحسن ابن حمزه حسني النسب
وابتداء دعوته في نيف وستين وتسعمايه في بلاد شظب فلم تساعده الاقدار ولا وقع على ما يرومه في بدو ولا حضر ولم يجبه غير يسير من الناس وكان ظهوره في
ايام ظهرت انوار المملكة العثمانية على افاق اليمن فلما شاهد ذلك الامام خلع نفسه في اسرع وقت واقرب مدة وسلط عليه مطهر ابن الامام فنادى على اسرع

حتى خلع نفسه عن الامامه ثم ارسله واقام في اهله خاملا الى ان مات رحمه الله ثم دعا الحسن بن علي من آل المؤيد بن جبريل ولقب نفسه بالناصر لدين الله
وابتداء دعوته في نيف وثمانين وتسعماية بجبل الاهنوم واجاب دعوته خلق كثير من اهل بلاد الاهنوم وصعده وبلادها واكثر اهل المغارب وبعض المشارق وكادت
دعوته باشتعالها في البلاد تغر الناس ويشتمل بها الغي والريب والالتباس لولا سعادات الدولة العثمانيه وواردات العنايه الالهيه الى الحضرة السلطانيه
المراديه التي اشرق عن مطالعها نور بدر الكتايب الحسنيه وظهر عن جودها شرطب السيره الوزيريه فاده لما قرار ولايه مولانا الوزير الاعظم في صنعا اليمن وقد
كان اليمن يموج فتنة اسعر نارها ذلك الامام المذكور وكاد الخطب يعظم ويعم في اليمن الجمهور فاطمانت ارض اليمن بعد الاضطراب برسوخ ساحة حلم مولانا الوزير
الصادر عنه محكم ايات التدبير الناسخه لكل غي وارتياب فطوى بساط امل ذلك الامام طيا وادار عليه من كووس موارات الحرب والنزال ما عاد به صريعا لا يعرف
غيا ولا ليا واسر في شهر رمضان سنه ثلاث وتسعين وتسعماية واستاصل جميع اتباعه واشياعه من آل شرف الدين الامام وبعث بهم جميعا تحت الاسر
الى مدينه مولانا السلطان الاعظم نصره الله وهم الان في القسطنطينيه ماسورون والى زماننا هذا وهو سنه الف واثنين مقيمون هناك بين الحفظ
مقبوضون فنامت عيون الفتن بعدهم وهدات جوارح الاضطراب من بعدهم وهذا اخر امام من ايمة الزيديه الى تاريخ تاليفنا لهذا الكتاب الكريم ومن
عجيب الاتفاق في اساميهم ان ابتدا بتوالي امامين الحسن بن علي ثم من بعده الحسين بن الحسن كذلك كان الامر في انتها من ذكرنا من ايمة الزيديه فان اخر المذكورين الحسن بن حمزه
ومن بعده الحسن بن علي هذا فان قيل ان الحسين امام من بعد اخيه الحسن رضي الله عنهما فمعلوم انه ذهب جماعة من اهل بيته الى الكوفه ليبايعه الناس فيها
فحيل بينه وبين تمامها بما اختاره الله له من الشهاده قبل التلوث بادناس تكليف الخلافه واوضار شبهها واقتحام خطوبها فعلى ذلك لم تظهر دعوته ولم يكن في الجمهور
له عقد بيعه وان ادعا مدع خلاف ذلك فهو مخالف لصحيح الاخبار مناف بدعواه لما اثبته اولوا الابصار واعلم ان جميع من ذكرنا من ايمة الزيديه من لدن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه الى اخر من ذكرناه من ايمتهم في زمننا هذا يترتبون على اربع مراتب كل مرتبه افضل مما دونها المرتبة الاولى علي والحسنين رضي الله عنهم المرتبه
الثانيه من زيد الى الهادي صاحب صعده المرتبة الثالثة من الهادي الى المهدي احمد بن الحسين المرتبة الرابعة من لدن احمد بن الحسين الى اخر من ذكرنا من ايمتهم في زماننا
وكذلك الحجة عند الزيديه على اقسام منهم من اتفقوا على امامته ومنهم من لم يتفقوا على امامته ومنهم من توقفوا فيها ومنهم من لم يقل بامامته اهل
الحل والعقد وان ادعى الامامه واجابه بعض الناس وذلك بحسب ثبوت حصول شروط الامامه واشتباه حصولها وعدم حصول كمال شروطها وشروط الامامه
عندهم قبل الدعوه اثنى عشر شرطا في الذكوره والبلوغ والعقل والمنصب وهو ان يكون من اولاد الحسنين وان لا يكون قبله امام تقدمت دعوته مفترض
الطاعه والورع والشجاعه والسخا والفضل والتدبير وسلامه البدن من الافات المنفره والمانعه من التصرف والثاني عشر العلم بما يحتاج الامه واعلم انه
قد يظهر في كتب الزيديه اقوال بدعيه مخالفه لاقوال السنه والمطلع عليها ينسبها مطلقا الى كافه ايمتهم وليس كذلك فان الصدر الاول من اهل المرتبه
الاولى والثانيه منزهون عن تلك البدع مطهرون عن شينها المكتسب المخترع حتى ظهر في المرتبه الثالثه رجال ادعوا الامامه فهم بعد رجوعهم عن مذهب
الباطنيه والاماميه وقد كان لهج بها المام وولع وغرام ثم ضرهم الخطا في تلك المذاهب فرجعوا الى ادعا الامامه مع كمال شروطها فيهم وقد تلوثت عقايدهم
بادناس تلك العقايد الباطنيه والمقالات الرافضيه الاماميه فينقلون عن اسلافهم من الصدر الاول ما لم يقولوه ويروون عنهم ما لم يحكوه فيتلقاه من اشياعهم
واتباعهم من يتلقاه بالقبول ويتدين بذلك فيما يفعل ويقول ويابى محظورات السب رجال هم الفحول وافضى الامر الى المتاخرين من ايمة المرتبه الرابعه
فكانت الشناعة فيهم اطول ابدا والبشاعه في اعتقادهم على البدعه اكثر مددا اذ قد تايدت لديهم الاسباب المذكوره وتضاعفت فيما بين اظهرهم البدع
المنشوره فترى الاكثر منهم يلعن من لم يقل بقوله ويخطي من لم يذهب نحو مذهبه فتنفر النفوس عن اخبارهم بما اجترحوه واجتناه اشقياوهم
ويحملوه من اوزارهم من التكفير والتفسيق لرجال هم الايمة الراشدين على التحقيق المستمسكون من اليقين بالسبب الوثيق فينبغي للعالم المنصف المفيد
والمسترشد المستفيد تمييز الخبيث من الطيب ليوفي كلا ما يستحقه وينزله منزلته باعتبار حاله وما هو عليه فيكون على بينه من الامر غير ملتبس عليه
الحق في السر والجهر معدودا من الصادقين ان جلت نحلته لم تفته طريقة الصديقين مجتنبا السبيل المجترين على القدح في قوم من آل النبي الامين
هم مصابيح سما اهل السنه الغرا وواضح الكتاب المبين لا تجد الملام اليهم سبيلا ولا يظفر المسترشد بسواهم او بامثالهم ان طلب الحق دليلا اولئك
الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب مبروون عن قول اهل الشك والارتياب متعالون عن وصمة الشين وقول من عاب فرضي الله عمن ذكرنا من اولئك
المتقين من اهل البيت المطهرين الذين استقاموا على نهج الهدايه المستبين وتابعوا سنة جدهم سيد المرسلين ونكبوا عن سبل الاهوا الحادية عن التوفيق
وقالوا ربنا الله ثم استقاموا على صراط التحقيق رضوانا يبلغهم عند ربهم ارفع المراتب ويرشدهم الى ايمن الطرق واحمد العواقب واعلم انما اجتنبنا
بذكر من وصفنا في هذا الفصل واجتلبناه من حكايات اهل البدع والضلال من القرامطه واتباعهم من اهل فساد الاعتقاد والمقال ثم
استطردنا في اثنا هذا الفصل الذي هو فصل خلافه المكتفي ذكر ايمة الزيديه على التمام والكمال الان ابتدا ظهور من ظهر من تلك العصابه القرمطيه

استقر

وانتهى

وانتهى زورا وافترا الى الذريه الفاطميه كان في زمن خلافه المكتفي بالله فانسحب الحكم في ذكر الايمه من اهل البيت ودعوه من ادعى منهم محقا ومبطلا او صحيحا وسقيما
وضالا او راشدا لئلا يفوتنا ذكر شي ينتفع به الطالب مما يريده تحذيرا وتنبيها او ندبا الى اهل الصلاح ودواعي الفلاح فيزداد به حرصا على قصد ذوي السعادات
الايدي في المسا والصباح وكان موت المكتفي بالله يوم السبت لاثنتي عشره ليله خلت من ذي القعده سنه خمس وتسعين ومايتين ببغداد وهو ابن احدى وثلاثين سنه
ومدة خلافته ست سنين ونصفا ونقش خاتمه بالله علي بن احمد يثق وعلى خاتم اخر علي بن موكل على ربه والله اعلم فصل في خلافه جعفر المقتدر
ابن المعتضد وكاينة امر الناس في اليمن وغيره بويع له بعهد من ابيه بعد موت اخيه قال الذهبي هو اول صبي ولي امر الامه فانه
كان ابن ثلاث عشره سنه حين بيعته واربعين يوما فاستصباه الناس وتكلموا في خلافته واتفقت طايفه على خلعه وخاطبوا عبد الله بن المعتز
فاجاب بشرط ان لا يكون فيها حرب فكان رئيسهم محمد بن داود الجراح واحمد بن يعقوب القاضي والحسين بن حمدان فاتفقوا على قتل المقتدر فقتلوا وزيره اولا
العباس بن الحسن واكبر قواده فاتك الاعيو ثم قصدوا المقتدر الحراره وهو يلعب بالصولجان فسمع الهيعه فدخل واغلق الابواب فاظهروا عبد الله بن
المعتز فبايعوه ولقبوه بالغالب وارسلوا الى المقتدر ليتحول من دار الخلافه فاجاب ثم نزل المقتدر مع خواص اصحابه وقصدوا ابن المعتز فانهزم من حوله
فدخل بيتا يختبا فاخذ وقتل سرا واستقام الامر للمقتدر وقام باعبا الخلافه وزيره ابن الفرات فنشر العدل وطوى الظلم وساس العباد وعمر
البلاد وجند الجنود وقاتل اهل العناد واستفتح الثغور واستعاد ما فات من ممالكه بسعي مشكور وصارم مشهور واحسن في ترتيب الامور
وتدبير احوال الجمهور واعطا الامر واجبه بما يشرح الصدور وسلب اهل البغي ما جلوا به الخديع والغرور فاصاب الحز وطبق المفصل وتنكب عن
سبيل الاسراف والبخل والاقتار المذل وفي خلال هذه الاحوال اشار ابن الفرات الى المقتدر بعدم قبول راي النسا من اقاربه ومنعهن الخوض فيما لا يجمل
لمثالهن فسعين بكيدهن العظيم واوقعن في نفس المقتدر على وزيره ابن الفرات ما اوجب عزله عن الوزاره وتسليمه الى من جعله عوضا عنه في الوزاره
وهو ابو بكر بن الزكي فقتله وقيل بسجنه فلما تولى الوزاره ابن الزكي تولت الاحوال الصالحه عن المقتدر وقدمات ما نوس من الاخلاق الكريمه والشيم العظيمه
ولما مضى من خلافته ست سنين وذلك في سنه احدى وثلاثمايه ادخل الحلاج مشهورا على جمل الى بغداد ونودي عليه هذا احد دعاة القرامطه
فاعرفوه ثم حبس ثماني سنين في بغداد ثم قتل ببغداد سنه تسع وثلاثمايه وذلك انها شهدت طايفه انه ادعا الالاهيه وصرح بحلول
اللاهوت في الناسوت من الاشراف وكانت مكاتباته تنبي بذلك في بعضها من النور الشعشعاني وكان اسمه الحسين بن منصور بن محمى الفارسي
ويكنى بابي عبد الله وكان جده محمى مجوسيا تصوف الحلاج المذكور وصحب سهل بن عبد الله التستري ثم قدم بغداد فصحب الجنيد والنوري وبعد فبالغ
في المجاهده والترهيب ثم فتن ودخل عليه المداخل من الكبر والرياسه فسافر الى الهند وتعلم السحر فحصل له به حال شيطاني وهرب عنه الحال الايماني
ثم بدت منه كفريات ابيحت دمه وكسر صنمه واشتبه على الكثير السحر بالكرامات فضل به خلق كثير كدابه من مضى ومن ياتي الى مقتل الدجال
الاكبر والمعصوم من عصمه الله فيما ياتي ويذر وقد جال هذا الرجل بخراسان وما ورا النهر والهند وزرع في كل ناحيه امرا وكانوا يكاتبونه من الهند
بالمغيث ومن بلاد الترك بالمقيت لبعد الديار عن الايمان واما اهل البلاد القريبه فكانوا يكاتبونه من خراسان بابي عبد الله الزاهد ومن خوزستان
بالشيخ حلاج الاسرار وسماه اشياعه ببغداد المصطلم وبالبصره المحير ثم سكن بغداد في حدود الثلثمايه وقبلها واشترى املاكا وبنا دارا
واخذ يدعو الناس الى امور فقامت عليه الكبار ووقعت بينه وبين الشبلي والفقيه محمد بن داود الظاهري والوزير علي بن عيسى الذي كان في وزارته كابن هبيره
في وزارته علما ودينا وعدلا فقال ناس ساحر فاصابوا وقال ناس به مس من الجن فما ابعدوا لان الذي كان يصدر منه لا يصدر من عاقل اذ ذلك موجب
حتفه او هو كالمصروع والمصاب الذي يخبر بالمغيبات ولا يتعاطى بذلك حالا ولا ان ذلك من قبيل الوحي ولا الكرامات وقال ناس من الاغنام بل هذا رجل عارف
ولي لله صاحب كرامات فليقل ما شا فجهلوا من وجهين احدهما انه ولي والثاني نقول له شا فلن يقول الا الحق فهذه بليه عظيمه وعله مزمنه اعيا الاطبا
داوها وراج بهرجها وعز ناقدها والله المستعان قال احمد بن يوسف التنوخي الازرق كان الحلاج يدعو كل وقت الى شي على حسب ما يستبله طايفه
اخبرني جماعه من اصحابه انه لما افتتن به الناس بالاهواز لما يخرج لهم من الاطعمه في غير وقتها والدراهم ويسميها دراهم القدره حدث الجبائي بذلك
فقال هذه الاشيا لا يمكن الحيل فيها ولكن ادخلوه بيتا من بيوتكم وكلفوه ان يخرج منه خرزتين بشوك فبلغ الحلاج فتحول عن الاهواز وروى
عن عمرو بن عثمان المكي انه لعن الحلاج وقال لو قدرت عليه فقال عكسني اية او لفظها وقال ابو يعقوب الاقطع زوجت بنتي بالحلاج فبان لي بعد انه ساحر
محتال وقال الصولي جالست الحلاج فرايت جاهلا يتعاقل وعييا يتبالغ وفاجرا يتزهد وكان ظاهره انه ناسك فاذا علم ان اهل بلد يرون
الاعتزال صار معتزليا او يرون التشيع تشيع او يرون التسنن تسنن وكان يعرف الشعبذه والكيميا والطب وينتقل في البلدان ويدعي الربوبيه
ويقول للواحد من اصحابه انت ادم ولذا انت نوح ولهذا انت محمد ويدعي التناسخ وان ارواح الانبيا انتقلت اليهم وقال الصولي ايضا قبض على

الربيع امير الاهواز على الحلاج في سنة احدى وثلاثمايه وكتب الى بغداد يذكر ان البينة قامت عنده ان الحلاج يدعي الربوبيه ويقول بالحلول فحبس مده وكان يرى الجاهل شيا من شعبذته فاذا اوثق به دعاه الى انه اله فمنهم قيل انه سني وانما يريد قتله الرافضة ودافع عنه نصر الحاجب قال وكان في كتبه انه مغرق قوم نوح ومهلك عاد وثمود وكان الوزير حامد قد وجد له كتابا فيه ان المرء اذا عمل كذا وكذا من الجوع والصدقه ونحو ذلك اغناه عن الصوم والصلوه والحج فقام عليه حامد فقتل وافتى جماعة من العلما بقتله وبعث حامد بن العباس بخطوطهم الى المقتدر فتوقف المقتدر فراسله ان هذا قد ذاع كفره وادعاوه الربوبيه وان لم يقتل افتتن به فاذن في قتله فطلب الوزير صاحب الشرطه وامره ان يضربه الف سوط فان مات والا قطع اربعته فاحضر وهو يتبختر في قيده فضرب الف سوط ثم قطع يده ورجله ثم حز راسه واحرقت جثته **قال ثابت بن سنان** انهى الى حامد في وزارته امر الحلاج وانه قد موه على جماعه من الخدم والحشم واصحاب المقتدر بانه يحيي الموتى وان الجن يخدمونه ويحضرون اليه ما يريد وكان محبوسا بدار الخلافه فاحضر جماعه الى حامد فاعترفوا ان الحلاج اله وانه يحيي الموتى ثم واقفوه وكاشفوه فانكر **وقال ابن باكويه** سمعت عيسى بن الحلاج يقول سمعت احمد بن فاتك تلميذ والدي يقول بعد ثلاث من قتل والدي رايت رب العزة في المنام فقلت يا رب ما فعل الحسين بن منصور قال كاشفته بمعنى فدعا الخلق الى نفسه فانزلت به ما رايت **وقال** ابو يوسف بن يعقوب النعماني سمعت محمد بن داود بن علي الاصبهاني الفقيه يقول ان كان ما انزل الله على نبيه حق فما يقول الحلاج باطل وعن ابي بكر بن سعدان قال لي الحلاج تومن بي حتى ابعث اليك بعصفورة تطرح من ذرقها وزن حبة على كذا منا نحاس فيصير ذهبا فقلت انا امن بك حتى ابعث اليك بفيل يستلقي فتصير قوايمه في السما فاذا اردت ان تخفيه اخفيته في عينك فابهته وكانوا مموها مشعوذا **وفي ايام خلافته** سنه اثنين وثلاثمايه قصد عبيد الله المهدي امام الباطنيه الاسكندريه ومصر ليفتحهما فقاتله المسلمون قتالا شديدا وتكررت حروبه على المسلمين وعاد خايبا بيل خيرا وكفى الله المومنين القتال بعد ان قتل اصحابه ومن كان يعتمد عليه حماسه وقد كانت تقدمت له منازله على المسلمين المذكورين قبل ذلك وعاد خاسرا **وفي سنه** اربع وثلاثمايه جهز المقتدر جيشا كثيفا عليه مونس فقصدوا الروم وقاتلوا مشركيها وفتحوا امدنا وبلادا واسعه وضعف ملك الروم لذلك حتى ارسل المقتدر بالهدنه فاحتفل المقتدر بجلوسه لرسول ملك الروم قال الصولي وغيره اقام الجيش الذين كانوا يحضرون الى باب المقتدر في كل يوم من بابين لذلك مايه وستين الفا ثم رتب الغلمان في الدهليز فكانوا اسبعة الاف غلام من الذين يشاركهم من غلمان بغداد وكان الحجاب الموكلون بحفظ الباب سبع مايه حاجب في ايدي كل واحد منهم قضيب من الذهب وفي اليد الاخرى قضيب من الفضه وعلقت ستور الديباج فكانت ثمانيه وثلاثين الف ستر وكان من صناعة الطريق من ابتدا دخول الداخل الى القصر الى مجلس الخليفه مايه وسبع مسلسله **قال الصولي** ثم ادخل رسول ملك الروم الى الفردوس وهنالك دار الشجره وفي بها بركه فيها شجره لها اغصان عليها طيور مذهبه وورقها الوان مختلفه وكل طاير يصفر لونا من الاصوات بحركات مصنوعه ومع ذلك فما غشي الرسول المذكور الاعلى فرشه مكلله بالدر والياقوت ولم يزل الرسول ينتقل في مراتب ذلك الاستعداد مرتبه بعد اخرى وكلما انتهى الى مرتبه وجدها اعلى حالا واعجب امرا مما قبلها فيلزمه من الدهشه مما يشاهده في كل مرتبه ما يحيره ويستوقفه عن التقدم حتى يومر بلسان التاثير وانتهى الى مقام الخليفه دونه سبع ستاير في غاية الرقه واللطف بحيث لا تحجب عن الخليفه شي من صورة الرسول ولا يفوته سماع قوله فاذا انقضى ذلك الحمى التي يخصب لها المقام على ما وصفنا رفعت تلك الستور دفعه واحده من غير ترتيب فظهرت صورة الخليفه ومكانه فلما راه الرسول دهش دهشا عظيما لجلال الخليفه ولما جمعه من غريب الزينه وعظيم الهيبه حتى يضيع ويتلاشى ما شاهده من عجب ما تقدم في ترتيب سيره مع ما ظهر له بعد رفع الحجب وخر الى الارض ساجدا للخليفه ولما انصرف عن مجلس المقتدر جعل في طريق اخر سوى الطريق التي دخل منها الى نحو الخليفه فراى ايضا في منصرفه ذلك غير ما راه في مجيئه الاول من الترتيب العجيب والتزيين الغريب والهيبات المحيره ما اقتضى معه من العجب باعجب ما راه اولا فكان عدم تكرر مشاهدته لما راى اخلا بجامع قلبه مدهشا لعقله ولبه **فانظر** الى ما حكيناه من هذه الاحوال العظيمه مع المقتدر وهذا عادات الامور في زمنه كانت اضعف حالا ممن تقدمه وكيف وقد انتهبت دار الخلافه ببغداد اذ الزمن سبع مرات فما ظنك بمن كان قبله من اسلافه الخلفا العباسيين فان الامر اعلى والشان اعظم واغرب وفوق ذلك كله ما حازه بنو امية من الملك العظيم [illegible] الكل ومحيطا بها كلها علما وقهرا وملكا **وفي سنه** ست وثلاثمايه توجه القايم بامر الله ابن عبيد الله المهدي صاحب افريقيه من المغرب الى مصر والاسكندرية بجيوش كثيفه فاستولى على الاسكندريه [illegible] عظيمه وافات من الاختلاف عليهم [illegible] ابوه وهو ابن [illegible] [illegible] لقائهم [illegible]

ارض المغرب

الى ارض المغرب واستقر ملك المقتدر في الاسكندريه ومصر بعد الزوال والاضطراب **وفي سنه** احدى عشره وثلاثمايه وثب ابو طاهر سليمان بن حسن الجنابي القرمطي في الف وسبعمايه فارس على البصره وسطا بالسيف فقتل خلقا كثيرا وسبا واحرق الجامع وعاث وافسد وشتت من بقي وشرد وغرق من هرب في الما خوف السيف ثم قصد الحجيج فسلبهم ركابهم وازوادهم وكل ما معهم وتركهم في العرا فماتوا جوعا وعطشا وكانوا اذ ذاك عشرين الفا ثم قصد الكوفه ايضا في ثلاثه عشره وثلاثمايه فاوقع في اهلها السيف وسبا خلقا كثيرا وعاث في رجالها ونواحيها واهلك سوادها وحاضرها **وفي سنه اربع عشره وثلثمايه** قصد الروم ملطيه فقصدوها ودخلوها عنوه وكذلك استولت على سمساط فعاثوا فيهما وقتلوا وسبوا وضربوا نواقيسهم في مساجدها وجوامعها وكذلك ايضا عاد القرامطه بجموعهم الى الكوفه والبصره ودخلوهما عنوه وفاضت جيوشهم وجموعهم في العراق الى ان بلغت الى بغداد واحاطوا بها والجا المقتدر الى ان جعل على بغداد خندقا يتحصن به عن كثرتهم وفي سنه سبعه عشره وثلاثمايه اجمع راي امير الامرا مونس الخادم وابو الهيجا وامير الامرا نازوك على خلع المقتدر وقتله واحضروا محمد بن المعتضد من الحبس فبايعوه ولقبوه بالقاهر واخرجوا المقتدر وامه وحريمه وحبسوه ببيت مونس في اضيق مكان فاقبل الجند على القاهر يطلبون رزق البيعه ورزق سنه وقد كانت نهبت دار الخلافه حين اخرج المقتدر عنها فطلب منهم المهله اياما في تحصيل ما طلبوه فلم يرضوا بذلك ووثبوا على القاهر وقتلوا ابا الهيجا ونازوك وجميع خواص القاهر وعدوا الى دار مونس فاظهروا المقتدر من الحبس وحبسوا مكانه القاهر واجلسوا المقتدر على سرير الخلافه واعادوه الى الخلافه وعفى عن مونس وفي اثنا ذلك قصد ابو طاهر الجنابي القرمطي السابق ذكره مكه في تسعمايه فارس في يوم الترويه وقد اجتمع الحجيج من جميع الافاق فوضع فيهم السيف ووثب عليهم بغابة البغي ونهايه الحيف فقتل من الحاج خلقا كثيرا قيل انه قتل بالحرم الشريف منهم ثلاثين الفا والقى القتلى بزمزم حتى ملاها وقلع باب البيت ونهب ايضا واقلع الحجر الاسود واباه الشريف وصعد على باب البيت وصاح انا بالله وبالله انا اخلق الخلق وافنيهم انا واقام بمكه سته ايام ولم يحج احد قال الاصبهاني دخل القرمطي مكه وهو سكران فصفر لفرسه فبال عند البيت ثم ضرب الحجر الاسود بدبوس حتى كسر منه ثم قلعه وبقي الحجر الاسود عند القرامطه نيفا وعشرين سنه وكان دخول ابي طاهر مكه في هذه الواقعه في سنه سبع عشره وثلثمايه واقام القرمطي المذكور بمكه سته ايام يقتل ويفسد ويعوث حتى اهلك خلقا كثيرا وملا شعاب مكه وفجاجها قتلا ومات من الجوع والعطش والخوف والتشريد ناس كثير وجم غفير واعلم ان هذه حادثه عظيمه كانت عن هذا الملحد واتباعه في حرم الله المحرم على قلة من عددهم بالنظر الى من قتلوه من المسلمين الامنين ولم يقتل من اوليك الملحدين احد على ما انتهى الينا بل لم يجرح منهم انسان فعلمنا ان الله اراد بالمسلمين خيرا او نزلهم منازل الشهدا وازلفهم بمراتب السعدا كما ضاعف للملاحده عقابه وسلبهم لطفه وانزلهم الى مهاجر وهاد جهنم وسات مستقرا ومقاما وخلدهم في عذابها ابدا ان عذابها كان غراما **وكان امر ولايه اليمن** في خلافه المقتدر الى الامير اسعد ابن ابي يعفر السابق ذكره الاصعد واعمالها فانها كانت تحت ولايه الامام الهادي ثم صارت الى ولده المرتضى محمد بن الامام الهادي ثم الى ولده الناصر احمد بن الهادي فاستولى على كثير من بلاد اليمن في اواخر ايام المقتدر وقويت شوكته وجيوشه حتى دخل عدن في ثمانين الف مقاتل من جملتها اربعون الف فارس واقام على ولايته وقويت شوكته في اليمن الى ان **قتل المقتدر** في يوم الاربعا لثلاث بقين من شوال سنه عشرين وثلاثمايه وذلك ان مونس الخادم قد كان استوحش من المقتدر لما سبق منه من الاسااه على ما شرحناه فاستمال الطايفه من الجند واعطاهم ووعدهم ومناهم فمالوا اليه واستولى على الموصل واظهر الخلاف فتوجه الى قتاله المقتدر وخرج من بغداد فالتقاه مونس ومن معه واقتتلوا فخذل المقتدر اعوانه وجنوده وولوا عنه هاربين واقبل نحوه اصحاب مونس فقتلوه وحزوا راسه وسلبوه حتى لم يبق عليه شي ثم ستروه بالحشيش ودفنوه في الارض وعفوا اثر قبره **وقتل** وهو ابن ثماني وثلاثين سنه **ومده** خلافته اربعه وعشرين سنه وشهران وكان جيد العقل والراي وربما كان في جودة الراي والعقل واصابه الصواب كابيه وكالمامون الا انه كان مايلا الى ايثار اللذات وشرب النبيذ واللهو واللعب فغلبت عليه النسا ودخلن فيما لم يكن شانهن الدخول فيه كالحل والعقد والعزل والولايه وكان يذكر بتعطيل بيت المال حتى انه يعطي ادنا جاريه من جواره الدره اليتيمه وزنها ثلاثه مثاقيل وقد يعطي الواحده منهن مايه الف دينار فافنا في ذلك ثمانين الف الف دينار وفي ايامه ضعف الدوله العباسيه وهان امرها وقلت في نفوس الناس وبدا دليل الزوال والذهاب وارتثاث ونبو الهوى عنها ومنتهى الاسباب وظهر صدق فراسه ابيه المعتضد على ما ذكره صاحب النوادر ان المعتضد ابا المقتدر هذا وقف عند باب بيت الذي فيه المقتدر وهو اذ ذاك صبي منحسنا على احواله وناظرا من حيث لا يراه فراه يوما وعنده جماعه من غلمانه وخدمه وبينهم عنقود عنب في وقت لا يوجد فيه العنب فكان المقتدر ياخذ من ذلك العنقود حبه ويلقيها في فم كل واحد من الغلمان حتى ينتهي الى اخرهم ثم ياخذ منها حبه ويلقيها في فم اخرهم وما برح يفعل كذلك الى ان فرغ حبات العنقود والمعتضد يرى ذلك منه فكاد يتميز من الغيظ فلما انكفى المعتضد عن ذلك الموضع الذي راه منه ما راه من ولده وقد ظهر عليه اثر الغضب قال له قايل في ذلك فقال ان

همت بقتل هذا الولد لولا خوف النار والعار لاني رايته يصنع كذا وكذا فيبين تخلص من كان مثله اليه فعلمت ان طبعه لا يتغير عما هو عليه وانا اعلم ان الخلافة ستفضي اليه بعدي فيلقي مقاد امره الى من لا يعتمد عليه ويوثر بيت المال فتتفرق الاموال في غير مواضع الانتفاع مع سوا التدبير فيطمع العدو وتخرج الخوارج وتخرج الثغور عن ملكه فيتحول الامر الى التلاشي والفساد **وفي اوايل** خلافته سنة ثمانية وتسعين ومايتين مات الزاهد القطب العصر ابو القسم الجنيد بن محمد القواريري ببغداد صحب السري السقطي وله المقامات والكرامات والكلام النافع رحمه الله **وفي ايام** خلافته سنة ثلاثماية مات احمد بن يحيى الراوندي الكثير الالحاد الشديد الزندقة والافساد ببغداد وكان يلازم الرافضة والزنادقة وله مصنفات منها كتاب الحكمة وكتاب قضيب الذهب وكتاب الزمرد يزري فيها على النبوات وكتاب الدامغ يدمغ به القران وهذه الكتب التي اشير اليها جميعها محشوة بالزندقة مملوة بالتمويه والمخرقة قادحة في الاسلام طاعنة في الايمان لعن الله مولفها وجامعها وجزاه عذاب النار والشنار والبوار **ونقش خاتم المقتدر** الحمد لله الذي ليس كمثله شي وهو على كل شي [illegible]

فصل في خلافة محمد القاهر بن المعتضد وذكر ولاية ابن [illegible] في البيعة

بويع له بالخلافة لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاثماية ولما افضت الخلافة اليه والقت الولاية ازمتها في يديه قام بها مقامها شاهرا سيف الانتقام ممن خذل الخلافة وقبضا لايدي العطا من كف قبضه وبسطه المهملة الكافة وقبض على مونس الخادم وبليق وابنه وامر بذبحهم وطيف برووسهم ببغداد وكذلك امر بقتل [illegible] ابن زرنك اذ كان هولاء هم الذين تحكموا في الامور بالاهوا واضلوا كثيرا من الناس بالبغي والاغوا وحركوا من الفتن ما سكن وقدحوا من الفتنة بسعيهم ما بطن وكمن وامر بتحريم القيان والخمر ونفي اهل اللهو والطرب واطلق ارزاق الجند وعظمت هيبته في الصدور واحكم في تدبير الامور وكان له جراة واقدام على سفك الدما اسلمه ذلك الى ما لا يحسبه من الفتنة والبلا وعلى الجملة فانه اسرف في مواخذة الناس حتى اوحش القلوب ونفرها وشاب صفا النفوس وكدرها وصادر جميع اعيان اعوان اخيه المقتدر وهتك استار وايام دماربهم وعذب ام اخيه المقتدر اشد العذاب وعلقها برجليها وهي مريضة لا تضيع شيا من الشراب والطعام **وفي ايامه** ظهرت دولة بني بويه وذلك ان مرداويج لما غلب الديلم وخراسان واصبهان في زمن المقتدر وبلغ من قوة الشوكة وثبوت الحال الى ان هادنه المقتدر وسالمه وساكنه خوفا من نكايته وابتدا ظهوره في زمن المكتفي واما قوته واستيلاوه على ما ذكرناه من البلاد ففي زمن المقتدر [illegible] وعقد له المقتدر ملاطفة له ومداراة الولاية على اذربيجان ونهاوند وغيرها مما في جهاتها من الممالك والمداين وكان علي بن بويه احد قواده فخلع طاعته ونبذ امره واوى الى خراسان واخربه منها واطال الحرب معه والفتنة عليه واستولى على بلاد فارس كلها وكان بويه رجلا صيادا للسمك ضعيفا فقيرا الى امر اولاده وبنيه الى الحالة من الملك سنيه رفيعه وبقي الملك في يدي بنيه نحوا من مايتين وثلاثين سنة وكان عدد الملوك من ولده خمسة عشر ملكا **فاولهم** عماد الدولة ابو علي بن بويه المذكور ومدة ملكه خمسة واربعين سنة **ثم اخوه** معز الدولة ابو الحسن [illegible] بن بويه مدة ملكه اثنين وعشرين سنة **ثم** ابو شجاع عز الدولة شاه خسرو بن ركن الدولة اقام في الدولة سبع سنين **ثم** ابو منصور عضد الدولة بقي في الملك اربع عشر سنة **ثم ابو الحسن** علي فخر الدولة بقي في الملك اربعة عشر سنة **ثم ابو طالب** رستم مجد الدولة بقي في الملك اثنين وثلاثين سنة **ثم ابو محمد** بختيار عز الدولة ابن معز الدولة اقام ملكا احدى عشر سنة **ثم ابو شجاع** عز الدولة اقام في الملك سبع سنين **ثم شرف الدولة** ابو الفوارس اقام في الملك خمس سنين **ثم ابو المنصور** طاهر بها الدولة بقي في الملك اربعا وعشرين سنة **ثم ابو شجاع** السلطان حسن بقي في الملك اثني عشر عاما **ثم ابو المظفر** حسام الدولة بقي في الملك سبع سنين **ثم ابو محمد** علا الدولة بقي في الملك ثلاثة عشر سنة **ثم المويد** ملك الدولة اقام في الملك تسع سنين **ثم شاه خسرو** شمس الدولة بقي في الملك اربع سنين **فهولا** الملوك المذكورون من بني بويه ملكوا الاقطار واستولوا على الامصار واشتعلت قدرتهم على من في زمنهم من خلفاء بني العباس فصاروا كالمضافين الى بني بويه لا يتم لهم امر ولا ينفذ لهم نهي بدون ما يريده بنو بويه ومذهبهم الرفض والتشيع والانحراف عن الصحابة رضي الله عنهم واعلان ذكره واظهاره ومع ذلك فهم في ظلم الرعايا والجراة على كل امر مخوف اشد العباد بغيا واوجهم في البغي والعدوان مع على الا القليل منهم فانهم كانوا اشبه من غيرهم بمن يحسن امر الرياسة ويحكم قانون السياسة وفي ايام دولتهم المذكورة فشا في البلاد امر البدع وقام الرفض فيها على ساق واشتعلت نار هذه الموجه في اكثر الافاق ومن تلك الايام نشا الى زمننا هذا شان الرفض مع اهل النفاق واعرق في قلوب [illegible] العراق وكان لهم من عمارة الجوامع والمساجد مع ذلك ما يروق ويفوق وعمروا ببغداد دارا للامارة منيفة الاركان عالية البنيان واسعة الفنا سموها بدار السلطان المعز وذلك من تشييد البنا في مدن عديدة وكان لهم ايضا يد طولى في حرب الكفار وجهادهم في ساير الاقطار ما يقر به عيون اعوان الاسلام لولا انهم احبطوا صالح ذلك بما كانوا عليه من الرفض الردي والظلم المهلك المردي فالله تعالى اعلم بما صاروا اليه في المال وهل تاب المحتج منهم عما اجترحه من موجب النكال وقايد الضلال ام بقي الله على اسوا حال وسنحكي بذكر وفياتهم وطرف من اخبارهم في فصل من ياتي ذكره من بني العباس

واعلم انه لما فشا في خلفا بني العباس امر متابعة الشهوات ومطاوعة النفس الى الميل والافراط في اللذات سلط على دولتهم من الافات وقبيح المخالفات ما كدر صفوها ووضع عاليها واهان عزها من مثل الموالي من الاتراك الذين نشا امرهم وتقدمهم في الزيادة مكرهم من بعد المعتصم الى زمن المكتفي فانهم كانوا اشد الناس توثبا في الخلافة منذ كونها وافتراقهم لهم واغتصابهم لامرهم يقدمون ويوخرون ويعزلون ويولون وربما وثبوا على الخليفة فقتلوه واقاموا من اختاروه مقامه وقد مضى من ذكر حوادثهم في الفصول ما فيه كفاية عن اعادة ذكره هنا فكانت طايفة الترك صاحب خطر في من اشرنا اليه من بني العباس على حالة توذن بان صدورها من الله عقوبة على ما لا يرضاه من الافعال والاقوال وكانوا الاتراك يسمون الرييس منهم بامير الامرا في خلال تلك الاحوال المذكورة **ولما** اراد الله زوال المسلطين من الاتراك المذكورين وانقضى المراد من تسليطهم ظهرت دولة بني بويه وابتداوها في زمن القاهر وقوي شوكتهم وعلت كلمتهم في زمن المستكفي بالله وكان سبيلهم في الخلفا العباسيين سبيل الاتراك بل اشد علوا عليهم واعظم عتوا فيهم فكان من امرهم مع بني العباس ما ذكرناه انفا بعد استيلاهم على الترك واجتثاث ارومتهم وقطع فروعهم وكلوا بالتسلط على من هم بين ظهرانيه من خلفا بني العباس حتى شابوا اصفى دولتهم وشانوا جمال خلافتهم واقاموا على ذلك الى زمن القايم بالله **ثم** افضت نوبة التسلط والعياذ بالله تعالى الى دولة بني سلجوق فازالوا دولة بني بويه الديلمي من بغداد ونواحيها وقاموا مقام المسلط على من بقي من بني العباس الى اخر خليفة منهم فانظر الى الحكمة الالهية في العباد وما جرى منها في الملوك ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب **واما امر ولاية اليمن** في زمن القاهر فاستمر عليه الامير اسعد ابن ابي يعفر الى ان خلع القاهر بامر الله وكحلت عيناه في شهر جمادى الاخر سنة اثنين وعشرين وثلاثماية وطالت مدته مسمول العينين حتى برح به الفقر والاقتار وشوهد يسال في جامع المنصور ببغداد **ومات في خلافة المطيع** في ليلة الجمعة لثلاث خلون من جمادى الاولى سنة تسع وثلاثين وثلاثماية **وعمره يومئذ** اثنان وخمسون سنة **ومدة خلافته** سنة وستة اشهر وثمانية ايام **وكنيته** ابو المنصور **ولقبه** القاهر بالله **ونقش خاتمه** الله القاهر بالله المنتقم من اعدا الله لدين الله وكان السبب لخلع القاهر وسمل عينيه هم الاتراك الذين اشرنا اليهم انفا والله اعلم

فصل في خلافة احمد الراضي بالله بن المقتدر بالله وولاية اليمن وغيره

بويع له يوم خلع عمه القاهر وسلم قياده في امره ونهيه الى امير الامرا محمد بن رايق الجته الضرورة الى ذلك لاضطراب الامور ومن ذلك اليوم بطل حكم الوزارة وان كان من قبله قد ضعف وبقي الحكم للامرا والملوك المتغلبين فلما دخلت سنة خمس وعشرين وثلاثماية كانت الارض في ايدي المتغلبين شرقا وغربا جنوبا وشمالا وكل من حصل في يده بلد استقل بها ومانع عليها فالبصرة والاهواز وواسط في يد عبد الله البريدي واخوته وفارس ومملكتها في يد عماد الدولة بن بويه والموصل وديار بكر وديار ربيعة وديار مضر في يد بني حمدان [illegible] ومصر والشام في يد الاخشيد بن طغج والمغرب وافريقية في يد القايم العبيدي والاندلس في يد عبد الرحمن الاموي وخراسان وما وراءها في يد نصر بن احمد الساماني واليمامة والبحرين في يد ابي طاهر القرمطي وطبرستان وجرجان في يد الديلمي والحرمين الشريفين في يد الاشراف الحسينيين وتهامة اليمن في يد بني زياد والجبال صنعا وما والاها في يد اسعد بن ابي يعفر وصعدة ونجران وما والاها في يد الامام محمد الناصر ابن الهادي ولم يبق للراضي [illegible] الا بغداد [illegible] من البلدان والمدائن التي [illegible] مقيع التغلب [illegible] وفي ايام خلافته [illegible] ببغداد [illegible] والترم الخليفة في كل سنة ثمانية الاف الف درهم **وفاة** في هذه السنة ايضا امام الباطنية بالمغرب عبيد الله المتلقب بالمهدي وقد سبق ذكره وشرح حاله [illegible] ودفن بالمدينة التي بناها في المغرب وسماها بالمهدية [illegible] **قال** صاحب المختصر [illegible] بلاد المغرب [illegible] مصر وبيت المقدس والشام [illegible] والحرمين الشريفين [illegible] ابن محمد الصليحي كما ياتي ذكره ان شا الله **وعدتهم** اربعة عشر خليفة اولهم المهدي المذكور واخرهم العاضد وسياتي ذكر وفاته [illegible] في مواضع ستاتي فيما بعد ان شا الله **وفي ايامه** قتل الوزير [illegible]

اول من نقل الخط الكوفي الى صيغه الخط المعروف الان قتله ابن رايق واستولى على مرتبته وذلك في سنه ست وعشرين وثلثمايه في روايه وفي سنه سبع وعشرين وثلاثمايه التقا ناصر الدوله ابن حمدان وجيش الراضي فانهزم ناصر الدوله التركي الى امد ودخل الراضي الموصل وقد كان تغلب عليها من قبل ذلك ناصر الدوله ثم طرد الراضي ابن رايق الى حلب وولاه عليها فغلب على الشام فقصده اخشيد صاحب مصر وهزم ابن رايق وخدامه ونقص قدره وفي ايامه قصد الدمستق الجهات الاسلاميه بجمع لم يسمع بمثله ولا شوهد فقصد اولا بلاد سيف الدوله فالتقاه سيف الدوله بجمع من المسلمين واقتتلوا قتالا كانت الدايره فيه على الدمستق وجمعه فانهزم هو وجميع جيوشه المخذوله وفي روايه قيل كان ذلك في سنه ثمان وعشرين وثلاثمايه وكان في ايام خلافته على اليمن الامير اسعد ابن ابي يعفر ممنوا بمداراه بني زياد في تهامه ثم بالعلوي بصعده مع قيامه بامر الراضي واقامه الخطبه له ومهاداته والارسال اليه ببعض الخراج ولم يزل على ذلك الى ان توفي الراضي في ليله السبت لاربع عشره ليله بقيت من ربيع الاول سنه تسع وعشرين وثلاثمايه وفي هذه الليله خسف القمر ومات وهو ابن احدى وثلاثين سنه ومده خلافته سبع سنين الا ايام وهو اخر خليفه له شعر مدون واخر خليفه انفرد بتدبير الجيوش الى الخلافه المقتفي واخر خليفه خطب يوم الجمعه بالخلافه الحاكم العباسي فانه خطب ايضا مرتين واخر خليفه جلس مع الندما وكان معه من تحت حكم الاتراك وكنيته ابو اسحق وقيل ابو العباس ولقبه الراضي ونقش خاتمه الراضي بالله والله اعلم

فصل في خلافه ابراهيم المتقي لله ابن المقتدر وفي ولايته امر اليمن وغيره

بويع له يوم الاربعا لعشر بقين من ربيع الاول سنه تسع وعشرين وثلاثمايه ولما ولي امر الخلافه اضطربت اموره وتغيرت احواله باستيلا من كان في الولايات من الاتراك على امر ممالك الخلافه كناصر الدوله وسيف الدوله وغلبا على امره حتى كان اذا استوزر رجلا ما يبلغ الى اربعين يوما حتى الاوعز له الجند بتغيير امره ولوا من يريدون لا من يريد ووجه المتقي ابن رايق بجيش لقتال الاتراك وخصوصا الامير حكم التركي فانه كان بواسط اشد الولاه عتوا وتمردا عن طاعه الخليفه المتقي وكان تخاف على بغداد منه فكان ذلك من موجبات استدعا ابن رايق من الشام وتوليته على الجيش استظهارا به على الامير حكم وغيره وفي خلال ذلك ثارت فتنه فيما بين الاتراك وتنازعوا الممالك والبلاد وانقضى سيف الحرب واشتدت المصاوله بعضهم بعض وكان زال معه بينهم شديدا ومع ذلك فان ابن رايق اضاف الى محاربه جميعهم بجيش بغداد وما زالوا على ذلك حتى قصد علي ابن محمد البريدي صاحب ولايه البصره والاهواز بغداد فقاتله المتقي وابن رايق فلم يطيقا على قتاله فانهزما ودخل بغداد وانصرف المتقي وابن رايق الى الموصل وكان واليها ناصر الدوله ابن حمدان التركي وقد سبقت ما بينه وبين ابن رايق ضغاين فقتل ناصر الدوله وافر المتقي ناصر الدوله بمقام ابن رايق وفي خلال ذلك حرب توزون وهو من اصحاب علي بن محمد البريدي الديلمي الى الموصل وشجع المتقي وحرض الناصر ابن حمدان على قصد بغداد فتجهز المتقي وناصر الدوله نحو بغداد واسعد الى حرب البريدي ببغداد فالتقاهم البريدي ولم يطق على مقاتلتهم فانهزم ودخل المتقي بغداد واستقر بدار الخلافه وبعث في اثر علي ابن محمد البريدي سيف الدوله ابن حمدان فتبعه وادركه بقرب المداين وقاتله هنالك حتى انهزم البريدي منفردا عن اصحابه مجردا عن اعوانه واستقر امر المتقي ببغداد مضافا الى حكم ناصر الدوله ابن حمدان وضبط على المتقي ناصر الدوله في معاشه وجميع اسبابه واقام على ذلك الى ان خرج ناصر الدوله الخروج من بغداد الى نحو الموصل واستناب في بغداد من اصحابه من عرف الى ان دخل بغداد توزون فاستقر بمقام ناصر الدوله ابن حمدان وصنع بالمتقي فوق ما كان صنعه ابن حمدان من تضييق الاحوال وكف يده عن تناول اي شي فلما ضاق به الامر وعيل صبره كتب الى ناصر الدوله واخيه سيف الدوله يستحثهما الى بغداد لينصراه على توزون فتوجها نحو بغداد وخرج اليهما المتقي مناصرا لهما فقاتلهم توزون فهزمهم جميعا وهرب المتقي الى نصيبين ثم جا اليه الاخشيد صاحب مصر والشام ورغب المتقي ان يسير معه الى دمشق ويستوطنها دار الخلافه وحذره من عوده الى بغداد لغلبه الترك عليها وان استعادوه اليها فلا يامن مكرهم وخدعهم فابى المتقي الا مكاتبته لتوزون ومصالحته فاجابه الى الصلح واقسم له ايمانا موكده في الوفاء وفي اثنا ذلك تقدم احمد بن بويه الى واسط فكان ذلك باعثا لاجابه توزون المتقي الى الصلح وخرج توزون من بغداد للقاء المتقي للمصالحه وانتقوا بالسندي وانزله خيمه وامر بضرب الطبول والدبادب حول الخيمه وامر بسمل عيني المتقي لله فسملت عيناه واركب على بغل ودخل به توزون بغداد مسمولا مخلوعا وذلك في سنه ثلث وثلثين وثلثمايه لثمان خلون من صفر واقام في الحبوس مسمول العينين الى خلافه المطيع لله ومات في شهر شعبان سنه سبع وخمسين وثلاثمايه وهو ابن ستين سنه ومده خلافته ثلاث سنين وعشره اشهر وثمانيه عشر يوما وكان في سني خلافته المذكوره القحط العظيم المجحف بالناس ما لم يعهد مثله الا في السبع الشداد في زمن يوسف الصديق ولقد روي ان النسا تخرجن متماسكات بايدي بعضهن بعض فتصيح المراه منهن وتقول الجوع الجوع ثم تقع على الارض ميته وتتبعها الثانيه والثالثه فما يمشين الا خطا يسيره ولم يبق منهن احد واشتد الامر ببغداد وعظم الخطب فاكلوا الجيف والحشرات وامتلات السكك والاسواق والبيوت من الموتى من الجوع فلم يقبر منهم احد لكثرتهم وعلى الجمله فقيل انه مات ببغداد اكثر من نصف اهلها وتفرق منهم خلق كثير في مصر والشام وساير البلاد وفي اخر خلافته مات والي صنعا واعمالها الى حضرموت وهو اسعد ابن ابي يعفر الساعي في اغتيال علي ابن الفضل القرمطي بالمذيخره على ما قد سبق تفصيل ذلك

وكان اسعد المذكور فاضلا سنيا مبغضا لاهل البدع نقيا عن اوضار المخالفه للمشروع المتبع ومده ولايته ثلثون سنه ثم تولى صنعا واعمالها الى حضرموت بنو يعفر ومن اليهم في تنازع فيما بينهم وتفاوت في امرهم الى سنه اربع واربعين وثلاثمايه وكان المتقي يكنى بابي اسحق ويلقب بالمتقي لله ونقش خاتمه لله ابرهيم بن المقتدر بالله والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل في خلافه عبد الله بن المكتفي وذكر ولايته اليمن وغيره

بويع له عقيب خلع المتقي بالسنديه وانعقدت بيعته عند خسوف القمر ولما افضت اليه الخلافه تقاذفته امواج الاهوال ولعبت به ايدي الخلاف وتصرفت في امره ايدي الاتراك تصرف الحراف وقادته الى الخسف الاذلال بعدم الانصاف وجرت ما بين توزون الذي عقد له الخلافه وبين بني بويه مواطن حرب كثيره وطمع في المملكه كاتب توزون وهو ابو جعفر بن سيرزاد التركي الخليفه لنفسه وجا الى طاهر بغداد وجمع لموالاته الاتراك والديلم وكان ذلك بعد موت توزون في المحرم سنه اربع وثلاثين وثلاثمايه بعيث من الصرع وخلع المستكفي على ابي جعفر وصادر اهل الدواوين وارباب الاعمال ولما علم ملوك بني بويه بالاختلاف في بغداد واضطراب حال الناس بتفاوت الاتراك فيما بينهم وخلع من خلع واقامه من اقيم قصدوا بغداد وكانوا اذ ذاك ثلاثه اخوه فلم يقاومهم من ببغداد فما كان من المستكفي فاستتر في بغداد وكذلك الديلم وتسلل ابو جعفر والاتراك هربا الى الموصل فلما دخل بنو بويه الى بغداد امنوا المستكفي بالله فظهر من خفيته وطلبوه ان يلقبهم فلقب احمد بن بويه بمعز الدوله ولقب اخاه عليا عماد الدوله ولقب الحسن بن بويه بركن الدوله واستوسقت المملكه لمعز الدوله واظهر الرفض واشعر به في الناس فكره ذلك المستكفي وتعرض لبعض من تجرح منه الرفض ليادبه فدخل عليه معز الدوله وقبل الارض بين يديه وامر به فجروه بعنف واخرجوه من داره ماشيا وانتهوا به الى دار معز الدوله فسملت عيناه وصار ثالثا للمسمولين وكان ذلك في يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الاخرى سنه اربع وثلاثين وثلاثمايه ونهبت دار الخلافه وصادر خواص المستكفي واهان توابعه واذل اعوانه وروي ان معز الدوله نقل اليه ان المستكفي يريد هلاكه واستيصاله فبادر الى ما ذكرناه من سمل عينيه وخلعه عن الخلافه وقد روي انه لم يدخل بغداد عاما شرحنا سوى معز الدوله وحده واما اخواه فكانا ببلاد فارس وربما ان ذلك اقرب الى الصواب وكان معز الدوله هذا اصغرهم وعماد الدوله اكبرهم وركن الدوله اوسطهم الا ان معز الدوله كان اعظمهم شانا وارفعهم في الرياسه مكانا ولم يزل المستكفي بالله محبوسا بعد خلعه وسمل عينيه الى ان مات بنفث الدم في ليله الجمعه لاربع عشره ليله بقيت من ربيع الاخر سنه ثمان وثلاثين وثلاثمايه ببغداد وهو ابن ست واربعين سنه ومده خلافته سنه واربعه اشهر وكان على اليمن في ايام خلافته بني يعفر ومواليهم وتهامه اليمن الى ابي الجيش من بني زياد نخطب له على المنابر ويظهرون الطاعه له وفي ايامه بعد وصول معز الدوله الى بغداد انقطعت دوله الاتراك وانكسرت شوكتهم وعادوا اذله وتسللوا هربا الى بني حمدان ناصر الدوله وسيف الدوله بديار بكر وديار مضر واستولت الديلم على معظم الممالك وجعل [illegible] وكان يكنى بابي القسم ويلقب بالمستكفي بالله [illegible] والله اعلم

فصل في خلافه الفضل المطيع لله بن المقتدر

وولايته اليمن وغيره بويع له في جمادى الاخره سنه اربع وثلاثين وثلاثمايه [illegible] احضر الخليفه المذكور وبايعه ولقبه المطيع لله واجرى له معز الدوله كل يوم للنفقه مايه دينار [illegible] وهذا المقرر للمطيع من النفقه [illegible] معز الدوله [illegible] وفي خلال ذلك مات الاخشيد ابو بكر محمد بن طغج التركي [illegible] صاحب مصر والشام [illegible] العبيديين [illegible] كافور [illegible] ومات كافور في سنه ست وخمسين وثلاثمايه وفي السنه [illegible] التي مات بها نزار القايم بامر الله صاحب المغرب وهو ابن عبيد الله المهدي الداعي الباطني وهو الثاني من خلفا المغرب وقام بالامر بعده ولده [illegible] ثمان سنين [illegible] بغداد في سنه [illegible] من المدن فهلك خلق لا يحصى عددهم ومات عماد الدوله بن بويه في سنه ثمان وثلاثين وثلاثمايه [illegible] ركن الدوله

عضد الدولة وكانت في سنة تسع وثلاثين غزوة سيف الدولة بلاد الروم فاجتاح هناك واخرب بلادهم وعاث فيها وغنم وسبا وفي هذه السنة
اعادت القرامطة الحجر الاسود الى مكانه ابتدا من انفسهم وقد كان قبل ذلك حاوله الامير بحكم السابق ذكره في ارجاعه وبذل لهم فيه خمسين الف
دينار فابوا وفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة اوقع جنود بغداد السيف في القرامطة فقتلوا منهم قتلا ذريعا حتى ذلوا وضعفت شوكتهم
وامكن الحاج ان يبلغ الى مكة وحج الناس من كل جهة بعد انقطاع طريق مكة بسبب القرامطة وكثرتهم ومات في سنة احدى واربعين وثلثمائة
المنصور بن القايم المذكور من ايمة العبيديين وهو الامام الثالث من ايمتهم ومدة خلافته ثماني عشرة سنة وفي سنة اثنين واربعين وثلثمائة
غزا سيف الدولة الروم وتوغل في بلادها واسر قسطنطين بن ملك الروم الدمشتق واقام اسيرا مع سيف الدولة الى ان مات ولما كان
سنة ثلاث واربعين وثلثمائة في خلافة المطيع لله جمع الدمشتق ملك الروم ابو قسطنطين المأسور جموعا واسعة وحشد من كافة بلاد
الروم ونواحيها الدانية والشاسعة حتى انتهى اليه جمع لا يحصى واجتمع لديه الوف لم يسمع باجتماع مثلها في زمن من الازمنة وقصدوا الاسلام والمسلمين
فالتقاهم سيف الدولة المذكور بجنود مختارة قليلة العدد عظيمة الباس والنفع فلما التقى الفريقان وتصاف الجيشان واقتتلوا قتالا عظيما
نصر الله المسلمين على القوم الكافرين فهزموا الدمشتق وجموعه الواسعة وقتلوا خلقا كثيرا من جيوشه ومعظم بطارقته واسر صهره وغنم
المسلمون مغانم لا تحصى واسروا كثيرا وفي ايام خلافة المطيع في سنة خمس واربعين وثلثمائة غلبت الروم على طرسوس فقتلوا وسبوا
واحرقوا واخربوا وغلبوا على تلك البلاد وفي خلافته ايضا في سنة ست واربعين وثلثمائة قل المطر جدا ونقص من البحر ثمانين ذراعا
وظهرت فيه جبال وجزاير واشيا كثيرة لم يعهد من الابنية وغيرها ووقع زلازل بالري وخسف بمدينة طالقان وكانت كبيرة في ذي الحجة
ولم يفلت من اهلها الا نحو من ثلاثين رجلا وخسف بمائة وثمانين قرية من قرى الري قال ابن الجوزي وعلقت قرية منها بين السما والارض
نصف يوم ثم خسف بها وفي خلافته سنة ثمان واربعين وثلثمائة اشتد كلب الكفار من اهل الروم فطغوا وبغوا وعاثوا في بلاد المسلمين
واسروا ناصر الدولة اخا سيف الدولة واغاروا على الرها وديار بكر وحران وقتلوا وسبوا واخذوا واحصن الهارونية وفي السنة التي بعدها
نصر الله المسلمين على الروم فقتلوا وسبوا وغنموا وفرح يومئذ المومنون ووقعت وقعة هايلة في بغداد ما بين اهل السنة والرافضة حتى
عطلت الجوامع من الصلوات اياما وقويت شوكة الروافض بعز الدولة وبني هاشم وفيها كان اسلام الترك جميعا وكان فيهم ما يبلغ الف خركاه
تحكي كل خركاه اقل ما يكون عشرة انفس فذلك هدى الله يهدي به من يشا من عباده وفي خلافته سنة خمسين وثلثمائة التزم قاضي القضاة عبد الله
ابن ابي الشوارب في مقابلة القضا في كل سنة الى الخزانة معز الدولة ما يبلغ الف درهم فالزم المطيع لله ان لا يدخل عليه وامتنع من تقليده
وكان القاضي المذكور اول من التزم بالمال في مقابلة القضا وفيها مات خليفة الاندلس الناصر لدين الله وهو اول من تسمى بامير المومنين من خلفا بني
امية بالاندلس ومدة خلافته خمسون سنة وهو الذي انشا مدينة الزهرا بالاندلس وهي مدينة عظيمة النظير في الحسن وكان هذا الخليفة فاضلا
عالما عادلا سنيا وله مواطن في جهاد الكفار هايلة ومصابرة على منازلتهم عظيمة طايلة يضرب بها الامثال وتتداول لذكرها الاقوال وكان
الموجب لتسميه بامير المومنين ما بلغه ما صار عليه خلفا بني العباس في بغداد من سقوط المراتب وحلول المصايب واستيلا مواليهم على حكمهم واضطهادهم
فدعاه ذلك الى التسمي بامير المومنين لما كان عليه اهل بيعته من الاذعان وصحيح المتابعة وقد اشرنا فيما مضى عند ذكرنا انقطاع خلافة بني امية
ان جد الناصر هذا المذكور وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام فر من بني العباس الى ارض الاندلس فيسر الله له الاستيلا عليها وملكها في سنة ثمان
وثلثين ومائة في ايام خلافة المنصور من بني العباس وكان هو وبنوه امرا لا خلفا حتى انتهى الامر الى هذا الناصر فادعا الخلافة كما ذكرنا وسنشير
الى ذكر من سيأتي من بعده وقام بالامر بعد موته ولده المستنصر بالله وبالجملة فكانوا خيرا من بني العباس للمسلمين وللاسلام وارعى للامة
في رياض الاكرام وفي ايام خلافة المطيع سنة احدى وخمسين وثلثمائة ظهر اهل الروم الى بلاد الاسلام وبلغوا الى حلب فحاربوا اهلها وافتتحوها
عنوة وقتلوا من اهلها مائة الف ويزيدون وسبوا امثالهم واستولوا على خزاين سيف الدولة وهدموا حولها خمسين حصنا وحول مدينة عين زربة
وكذلك قويت شوكة الرافضية في هذه السنة وعلت كلمتهم بتشيع بني بويه فاذلوا اهل السنة واقاموا من شعار الرفض كل بدعة قبيحة وامر
معز الدولة النسا باظهار النياحة على الحسين فبرزن من بيوتهن ناشرات شعورهن وسهن بيد بن الحسين باصواتهن العالية وكان ذلك في هذه
السنة التي هي سنة اثنين وخمسين وثلثمائة هو اول نياحة كانت على الحسين وفي الثاني عشر من ذي الحجة من هذا العام عملت الرافضة عيد
الغدير غدير خم وخرجوا الى الصحرا وصلوا صلاة العيد وهذه من اشنع البدع وسموه عيد الغدير وفي سنة اربع وخمسين وثلثمائة في خلافة المطيع لله
اقبل ملك الروم الدمشتق بجيوش عظيمة نحو بلاد الاسلام وخط مدينة عظيمة سماها القيصرية فقامت القيمة من ذلك على اهل طرسوس والمصيصة

وسائر المدن التي بقربها فلما اشتد خوفهم طلبوا الى الصلح لهم ذلك وتجبر الدمشتق عليهم حتى الجاهم الى ذلك وقصدهم فقتل منهم خلقا لا يحصى وسبا كذلك
واشتد البلا على المسلمين بذلك وفي سنة ست وخمسين وثلثمائة في ايام المطيع مات معز الدولة بن بويه الديلمي وكان في صباه يحتطب وابوه يصيد
السمك كما تقدم ذكره فما زال الى ان ملك بغداد نيفا وعشرين سنة وكان يوم مات ابن ثلاث وخمسين سنة وكان من ملوك الجور والرفض قبل انه رجع في
مرضه عن الرفض وندم على الظلم وكان سابور ذو الاكتاف من اجداده وفي ايام المطيع في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة جهز المعز لدين الله العبيدي جيوشا
عظيمة وعليها عبده جوهر القايد الرومي لقصد مصر وافتتاحها ولم يزل يفتح البلاد في مسيره ذلك ويغلب على اهل الاقطار الى ان بلغ الى مصر فحاصرها واطال الحرب عليها
وكر مواطن القتال على اكنافها حتى دخلها عنوة وهزم من بها من جنود المطيع وشردهم وبددهم وخطب في مدينة مصر للمعز لدين الله وعمر بها جامعه المشهور
بالازهر ثم كر الى الشام ومداينه فافتتحها وتيسرت الامور له فيها على ما يحب وقد كان حاول قبل ذلك من تقدمه من العبيديين فتح مصر والشام
فرجعوا خايبين حتى اذن الله بفتحها على يدي هذا جوهر القايد المذكور ولما استوسقت له الامور بمصر والشام رفع ذلك الى المعز لدين الله ورجح
له التقدم من المغرب الى مصر فارتحل المعز عن بلاد المغرب ودخل مصر في سنة اثنين وستين وثلثمائة في شهر رمضان ولما استقر في دست الخلافة
بمصر دخل اليه اعيان مصر من العلما واكابر الفضلا وسادات الناس وسالوه عن نسبه المتصل الى النبي صلى الله عليه وسلم حيث لم يتضح لاحد منهم
حقيقة نسبه فامر بالذهب والجواهر النفيسة فالقيت على الحاضرين وقد اخذ كل منهم مجلسه وقال لهم هذا حسبي ثم انتضى السيف
وقال لهم وهذا نسبي وكان في ذلك حقيقة النفي لانتسابه الى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت عن البحث عن نسبه بعد ذلك الموقف اذ قد تمكنت سطوته واشتدت
سطوته فانه لم يدخل مصر الا عقيب استيلايه على عامة ارض المغرب وانتهايه في افتتاح بلدانها ومداينها وجزايرها الى البحر المحيط وبلغ الى مصر في حال علوه
وعظم نفسه لما ناله من تلك الفتوحات العظيمة واستوطن مصر وجا اليها بتوابيت ابايه من المغرب وجعلهم في مصر وكان هذا المذكور اعني المعز لدين الله عالما
حكيما ذا سياسة وتدبير واقام في مصر ثلث سنين الى ان مات في سنة خمس وستين وثلثمائة وقد بلغ عمره الى ست واربعين سنة ومدة خلافته اربعا وعشرين سنة وقام
مقامه ولده العزيز بالله وفي ايام خلافة المطيع هلك عظيم الروم واهلكه الله تعالى على يد امي انه في سنة تسع وخمسين وثلثماية واراح الله عن شره وفتح
كرم المسلمين بحمد الله واما احوال صنعا واليمن في خلافة المطيع لله فان ولايتها كانت الى اسعد بن ابي يعفر الى سنة اربع واربعين وثلثمائة ثم
تنازع الولاية بعد ذلك عبد الله بن قحطان ابن ابي يعفر والناصر الهادي والضحاك واقاموا على ذلك الى ان قتل في خلال المنازعة المختار بن الناصر بن الهادي قتله الهادي
الضحاك واستمرت المنازعة فيما بين المذكورين وابنايهم الى سنة ثلث وخمسين وثلثمائة فاستبد بالولاية عبد الله بن قحطان بن ابي يعفر وفي ايام ظهر الامام يوسف بن يحيى
ابن الناصر بن الهادي فقصد صنعا وجرت ما بينه وبين الامير عبد الله بن قحطان وقايع متعددة وحروب منكرة الى ان خلع المطيع نفسه وسلم الخلافة
لولده الطايع لله في ذي القعدة سنة ثلث وستين وثلثمائة ومدة خلافته تسع وعشرون سنة واربعة اشهر وعشرون يوما وكان انخلاعه عن الخلافة من
لمرض الفالج حين اصابه ومات في سنة اربع وستين وثلثمائة في شهر المحرم وهو ابن اربع وستين سنة وكنيته ابو القاسم ولقبه المطيع لله ونقش خاتمه
انا مطيع لله

فصل في خلافة عبد الكريم الطايع لله بن المطيع وذكر ولاية بني بويه وغيرهم

بويع له عقيب خلع ابيه وجددت له البيعة عقيب موت ابيه وكان يشبه ابا بكر رضي الله عنه من وجهين احدهما انه ولي الخلافة وابوه حي راض عنه
والثاني انه يكنى بابي بكر ولما افضت الخلافة اليه اراد النهوض باعبايها مستقلا بامرها مستبدا بشانها فلم يطق الاستقلال ولا قام بالاستبداد
بل اضطره استيلا عز الدولة بن بويه وعضد الدولة على الامور ونفوذ حكمهما في الجمهور الى الخمول والتفويض لمن ذكرنا في الورود والصدور وفي ايام خلافته
كان انقطاع الخطبة لبني العباس في الحرمين الشريفين وابتدا الخطبة للايمة العبيديين وفي اوايل خلافته ايضا وقع تنازع ما بين عز الدولة وعضد
الدولة عن ذلك واستدعاه اليه وتنافسا في الامر فانقطعت الخطبة للطايع في بغداد نحو خمسين يوما ثم نهى ركن الدولة ولده عضد الدولة عن ذلك
واستدعاه اليه وهو بفارس فسار الى ابيه فاستمرت الخطبة بعد عوده من بغداد للطايع وفي ايام خلافته طلب السلطان ركن الدولة الحسن بن بويه اولاده الثلاثة
وهم مويد الدولة وعضد الدولة وفخر الدولة واستدعاهم الى فارس وقسم ولاية البلاد فيما بينهم فتعين لمويد الدولة الري واصبهان ولفخر الدولة همدان والدينور
ولعضد الدولة فارس وكرمان وذلك في سنة خمس وستين وثلثمائة ثم مات ركن الدولة في سنة ست وستين وثلثمائة في شهر المحرم من القولنج وكان ملكا
جليلا عاقلا نبيلا اقام في الملك خمسا واربعين سنة وكان وزيره وكاتبه ابن العميد المشار اليه بالتبريز على اهل زمانه في فصاحته وبلاغته وبيانه
وفي هذه السنة ايضا مات المستنصر بالله صاحب المغرب وكانت مدة خلافته ستة عشر سنة وكان محبا للعلما والعلم مشغوفا بجمع الكتب والنظر فيها
حتى جمع من الكتب في الفنون المختلفة ما زاد على مايتي الف كتاب فضاقت بها الخزاين وفي ايام الطايع في سنة سبع وستين وثلثمائة قصد عضد
الدولة ابن عمه الى بغداد فاقتتلوا قتالا اجتث فيه عز الدولة بن معز الدولة واستقر عضد الدولة ببغداد غالبا على امر الطايع لله كما كان عليه عز الدولة

ثم قصد الموصل وفيه عدة الدولة بن ناصر الدولة ابن حمدان التغلبي فلما احس بعضد الدولة هرب من الموصل فلما بلغ الرملة قتله الطي واستقر ملك الموصل
وما يليه بيد عضد الدولة ثم عاد الى بغداد واقام بها يعمر المساجد والجوامع والمدارس وينفق في عمارتها الاموال الجزيلة وابتنا في اخريات ايامه
مارستانا واسعا جامعا لاطراف المحاسن مشيدا بانواع المنافع وكذلك اظهر قبر علي ابن ابي طالب رضي الله عنه بزعمه وكان قبل ذلك مخفيا وعمر والامر
فبنا عليه البنا المشيد وجلب اليه من المنافع للزائرين ما لم يكن عليه من مزيد ومات عضد الدولة المذكور في خلافة الطايع سنة اثنين وسبعين وثلاثمايه
وكان رجلا شهما مطاعا مهيبا سفاكا للدما متيقظا ذا عيون يذكيها في البلدان القاصية والدانية وليس في بني بويه مثله وكان ما يدخل عليه في كل عام [illegible]
من المال ثلاثمايه الف الف درهم وعشرون الف الف درهم وجدد مكوسا ومظالم وهو اول من خوطب في الاسلام بشاهنشاه وله صنف ابو علي الفارسي
الايضاح والتكملة ولما نزل به الموت جعل يقول ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وقام مقامه ولده صمصام الدولة واستولى على ما كان تحت يد ابيه
جميعا وفي تلك السنة مات اخوه مؤيد الدولة بجرجان وقام مقامه اخوه فخر الدولة واستولى على ما كان بيده في سنة ثلاث وسبعين وثلثمايه وفي
سنه ست وسبعين وثلاثمايه بخلافة الطايع تضعضعت قواعد ملك بني بويه وحدثت محاربة بين صمصام الدولة واخيه شرف الدولة وقبض
شرف الدولة على صمصام الدولة وسمل عينيه واستولى شرف الدولة على العراق ورفع عنه المظالم والمكوس وارجع ما اغتصبه اباوه من الضياع والعقار
الى اهلها وامر برصد الكواكب كما فعل المامون وبنى لها هيكلا ببغداد واستفاد الناس بذلك امورا كثيرة من علم الفلك ومات شرف الدولة ببغداد
في سنه تسع وسبعين وثلثمايه وكان قليل الظلم اقرب اهل بيت بويه الى الصلاح وانما امر ولاية صنعا واليمن فمن سنه ثلاث وستين وثلاثمايه
فتنازع في امر الولاية اربعة ولاه احدهم الامام يوسف ابن الناصر والامير عبد الله بن قحطان بن ابي يعفر واسعد بن ابي الفتوح الخولاني والضحاك واقاموا
على ذلك التنازع في ايام الخلافة الطايع تارة يتعاضد منهم اثنان على اثنين وتارة ثلاثة منهم على واحد ويتنازعوا ملك صنعا فيدخلها من يدخل منهم ثم
تخرجه عنها من يخرجه من الباقين وهكذا لم يزل الامر فيما بينهم يتناولون صنعا واعمالها الى ان خلع الطايع لله في سنه احدى وثمانين وثلثمايه
وذلك ان بها الدولة بن عضد الدولة لما قام مقام ابيه تكبر وتجبر وقصد بغداد في هذه السنة واستولى عليها وقبض على الطايع وخلعه وحبسه ونهب الجند
دار الخلافة ولم يبق فيها شيا واقام الطايع محبوسا الى ان مات في ليلة الفطر سنه ثلاث وتسعين وثلاثمايه في ايام خلافة القادر بالله وهو ابن
ثلاث وسبعين سنه ومدة خلافته سبعة عشر سنه الا اياما وكنيته ابو بكر ولقبه الطايع ونقش خاتمه الطايع لله والذي يختم به
الكتب والمناشير محمد رسول الله والله اعلم

فصل في خلافة احمد القادر بالله بن اسحق بن المقتدر

وذكر ولايته وما حدث في مدة خلافته من تصاريف الاحوال بويع له بالخلافة في الليلة التي خلع فيها الطايع لله ولما افضت
الخلافة اليه لم يال جهدا في القيام بواجبها ولم يعزب عنه طوالع سمايها وكواكب غواربها وكان محبا لافعال الخير والبر ذا تهجد وقيام بالسنة والجماعة يوثر الفقرا
ويدفع عن الضعفا عدوان العادين وان كان زمام الامر في يد بها الدولة اذ كان ولي خلع الطايع واقامة القادر الا ان الله قيض برحمته وزير بها
الدولة من صالحي اهل السنة وجعل حظه لدى بها الدولة وافرا واراه محبته عنده واقواله مسموعة وافعاله مقبولة فاتصل بذلك الى الناس من الصلاح
والخير ما ليس بيسير واستعان القادر بذلك الشان على البلوغ الى ما يريده من الخير الكثير وانكسرت سورة الرفض ولوازمه من البدعة في الدين واشرف على
الخمود ناره التي ما برحت متاججة منذ ثلاثين سنه فما فوقها من السنين ولما اشتد ذلك على الرافضة وعلموا ان منشا طمس اثار الرفض من تلقا هذا الوزير
الصالح وزير بها الدولة اجتمع اكابر الجنود وتوابعهم من العساكر وقد كان اشربوا في قلوبهم الرفض وبدعه حتى حسبوه الدين القويم والصراط المستقيم
فجاوا الى بها الدولة وقالوا اما ان تقتل وزيرك واما ان نكون من الهالكين فلم تجد بدا من اجابتهم الى ما طلبوه وان وجد من ذلك من مرارة الاسف وعظيم الحزن
ما لا يندمل جرحه ولا يبرا قرحه على مر السنين وقتل وزيره في سنه اثنين وثمانين وثلثمايه وفي مبادي خلافة القادر بالله لم يخطب له
فيما ورا النهر وخراسان وزعموا ان خلافته غير ثابتة عندهم اذ كانت خلافة الطايع لله ثابتة والخطبة هناك له دون القادر بالله فاشير على
القادر بقتل الطايع ليستوسق له الخلافة ويذهب الخلاف فلم يتجاوز ذلك ولما بلغ الطايع ما اشار الناس به على القادر وهو يومئذ معتقل
في الحبس من خلع خاف ان يوقع الناس في قلب القادر الميل الى اجابتهم في قتله فارسل اليه ان يقطع مارن انفه لئلا يطمع الطامعين في خلافته ويستريح
من مراقبة نزول البلا من ساحته ففعل القادر ما اختاره الطايع لله من قطع مارن انفه وقد كان اخذ من اذنه شيا حين خلعه فتغالظت الشناعة في تركيب
وجه الطايع وسدت دونه ابواب نيل الخلافة بذلك ومات العزيز بالله ابن المعز لدين الله العبيدي وهو الخامس من الخلفا العبيديين في سنه ست وثمانين
وثلاثمايه في ايام القادر وكانت مدة خلافته احدى وعشرين سنه وكسرا واسمه نزار وكنيته ابو منصور وكان شجاعا ورعا زاهدا سخيا متوغا راكبا للعلما
في علومهم متفننا في العلوم ومات وهو ابن اثنين واربعين سنه على ما ذكرناه من الاحوال مع نفوره عن سفك الدما بغير حق وميله الى ما هو اولى واحق وقام

بعده ابنه بالخلافة وله منصور المكنى بابي علي الملقب بالحاكم بامر الله وهو السادس من الخلفا العبيديين وكان جوادا بالمال سفاكا للدما
قتل عددا كثيرا من اماثل اهل دولته وغيرهم صبرا وكانت سيرته من اعجب السير [illegible]
وحمل المصاحف والالات الفضة والستور والحصر [illegible] ومن عجايب ما [illegible] انه في اول خلافته امر [illegible]
[illegible] ضرب على ابواب المداين وعلى حيطان الجوامع والمساجد والشوارع والطرقات [illegible]
[illegible] ثم رجع عن ذلك وامر [illegible] في سنه سبع وتسعين وثلثمايه وتقدم بعد ذلك بضرب من
سب الصحابة واشهاره [illegible] وكان امر في شهر رمضان سنه ست وتسعين وثلثمايه [illegible] ان لا يصلي التراويح فاجتمع الناس في الجامع العتيق [illegible]
فصلى بهم التراويح [illegible] ابو الحسين [illegible]
خرج الاذن فيها [illegible] بالجامع والمساجد بمصر والقاهرة [illegible] وكان امر بقتل الكلاب في سنه خمس وتسعين
[illegible] وكان قد نهى عن بيع الفقاع والملوخية وكذلك الترمس والجرجير والسمك الذي لا قشر
له وشدد في ذلك [illegible] وظهر على جماعة انهم باعوا شيا من ذلك فضربوا بالسياط وطيف بهم ثم ضربت اعناقهم
سنه اثنتين واربعمايه [illegible] منع من بيع الزبيب [illegible] بمصر ومنع ايضا في هذه السنة من بيع
العنب الا [illegible] ويقطع الكرم [illegible]
وامر اليهود والنصارى [illegible] بلبس العمايم السود وان تحمل النصارى في اعناقهم صلبانا [illegible] وان يحمل اليهود في
اعناقهم [illegible] خشب على الوزن المذكور وان لا يركبوا شيا من المراكب المحلاة وان تكون ركبهم من الخشب وان لا يستخدموا احدا من المسلمين ولا يركبوا حمار
مكاري مسلم ولا سفينة نوتيها مسلم وان يكون في اعناق النصارى اذا دخلوا الحمام الصلبان وفي اعناق اليهود الجلاجل ليتميزوا بها من المسلمين
ثم افردت بعد ذلك حمامات لليهود والنصارى عن حمامات المسلمين [illegible] ومنعوا عن الاجتماع مع المسلمين في الحمامات وامر ان تخط على حمامات النصارى
صور الصلبان وعلى حمامات اليهود صور القرود وكان افرادهم بالحمامات سنه ثمان واربعمايه وامر في هذه السنة بمنع الناس من دخول النسا الحمامات
وعن الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا ومنع الاساكفة من عمل الخفاف للنسا [illegible] فلم تزل النسا ممنوعات من الطرقات الى خلافة الظاهر فكانت
هذه منعوت من سبع سنين واربعة اشهر وامر بهدم الكنيسة في سنه ثلاث واربعمايه وهي الكنيسة المعروفة بالقمامة ووقع بذلك علي بن خيران
متولي ديوان الانشا خرج امر الامامة بهدم القمامة وان يجعل طولها عرضا وسقفها ارضا وهذه الكنيسة في بيت المقدس ويزعم
النصارى ان فيها قبر المسيح وكذبوا لعنهم الله ثم امر بهدم جميع الكنايس بمصر واعمالها ووهب ما فيها من الالات وجميع ما لها من الرباع
والاجناس لجماعة من الناس وتتابع اسلام جماعة من النصارى ونهى عن تقبيل الارض لامير المومنين وعن الدعا له بالصلاة عليه في الخطب والمكاتبات
والمخاطبات وان يجعل عوض ذلك السلام على امير المومنين ونهى ان تقبل له التراب وشدد في ذلك وامر ان لا ينجم احد ولا يتكلم في صنعة النجوم وان
ينفى جميع المعروفين بهذه الصناعة فاحضروا جميعهم الى مالك بن سعيد القاضي بمصر وعقد عليهم توبة واعفوا عن النفي وعقد ايضا التوبة على جماعة
كانوا مشهورين بصناعة الغنا وامر ان يوذن في جميع المولدين والاعمال برويه الهلال وان يصام لرويته الهلال ويفطر لرويته وان يجلس
المتفقهة على اختلاف مذاهبهم في المسجد الجامع بمصر ويظهر كل واحد منهم مذهبه ويناظر عليه ويذكره واعاد في سنه ثمان واربعمايه كثيرا
من المكوس التي كانت وضعت وعاد جماعة الى دين النصرانية من الذين قد كانوا اسلموا وامر بعمارة ما قد كان هدم من الكنايس ورد ما كان اخذ من
اجناسها وفي ايام الحاكم المذكور ظهر ابو ركوة عليه وكانت انصاره قوم يقال لهم بنو ضبة فظهروا على الديار المصرية وملكوا اكثرها فجعل الحاكم
يبعث اليهم الجيوش بعد الجيوش فلا يرجعون اليه الا منكسرين هاربين فروي انه انفق من الاموال على الجيوش والعساكر التي عسكرها اموالا عظيمة ذكروا
ان خرق الاكياس التي انفق ما فيها من الاموال وزنت فوجدت قنطار والقنطار مايه رطل فلما طالت الحروب بعث الحاكم الى الصعيد يسال عن رجل من بني
شيبان سماه لهم ووصفه ونعته فوجدوا هذا الرجل بصفته ونعته في اسوان في اعلا صعيد مصر فاتي به الى الحاكم فلقبه بكنز الدولة وامره بالخروج
لمحاربة ابي ركوة فخرج اليه بالجيوش فاسره وهزم تلك الجموع من بني ضبة وغيرهم فاتي به الى الحاكم فدخل الحاكم عليه وعليه قميص صوف وعمامة
صوف وبيده عصا فقال له يا ابا ركوة كان حسابك ان تراني واقفا على راسك اسيرا فاخلفك الظن ها انا واقف على راسك وانت اسيري ثم
قال له بعد ذلك ما تشتهي تاكل في هذا الوقت قال اشتهي قشمشا وهو زبيب فيه حموضة فامر بفتح الخزاين فوجد فيها خمسة احمال قشمش وقال هذه
اعددناها لك منذ كذا وكذا سنه ثم قال له اعزم على ما شيت فقال تامر بضرب رقبتي فقال نفعل ولو تمنيت ان نعفو عنك فعلنا فامر بضرب رقبته

وصنف وكان الحاكم بامر الله اطلاع على علوم الحكمة واشراف على اسرارها وصنف له وباسمه ابو الحسن بن يونس المصري الزيج المعروف بالحاكمي وهو اجل
الازياج في دقة الاعمال الحسابية قدرا واجمعها لطرق التدقيق واشهرها في ذلك امرا وفي اخر امره تزهد وتأله ولبس الصوف وركب حمارا وكان يمشي
به في السوق واقام الحسبة بنفسه وعلى الجملة فكان امره عجيبا وشأنه غريبا لما كان عليه من رعونة الاستحالة واتباع وسوسة الشيطان ومطاوعة جذبات النفس
والانقياد للهواء الذي اضله واغواه واقام على ذلك الى سنة احدى عشرة واربعمائة ثم ان اخته ست الملك اتفقت مع ابن دواس القايد على قتله
وكان خايفا من الحاكم فعينت لذلك خمسة رجال فرصدوا الفرصة لقتله حتى وجدوه ليلة راكبا على حمار في جبل يعرف بالمقطم وحده فوثبوا عليه وقتلوه
ودفنوا جثته الى النيل فبنهاره فلم يوجد بعد ذلك الجثة مضرجة بالدما وبها اثر طعن السكاكين وكان يمشي الى اماكن خاليه فلا يخاف باسا ولا يرى
احدا امتلا خوفا من هيبته ورعبا فلا يقدر ان يدنو اليه حتى تجرأت اخته بالفاحشة فجرأت الناس على قتله وتمكنهم منه فقتلوه على ما حكيناه وروي ان
اخته المذكورة قتلت ابن دواس ومن شاركه في قتل الحاكم كيلا يطلع على امرها ومدة خلافة الحاكم المذكور خمسة وعشرون سنة وكسرا ومدة عمره
سبعة وثلثين سنة وكان متسع الممالك من اقصى المغرب الى حد اليمن والشام باسره ومصر كافة بلادها وقام من بعده بامر خلافة العبيديين
ولده ابو الحسن علي بن منصور الملقب بالظاهر لاعزاز دين الله في شوال سنة احدى عشرة واربعمائة وسنشير الى بعض احواله وسيره في محله ان شاء الله
وانما اتينا باخبار الحاكم مبسوطة لا لكونها اخبارا غريبة وقضايا عجيبة يستطرف السامع حديثها ويعجب المطالع من ايراد غريبها فاثرنا ذكرها
مستوفي كما ترى وانما قلنا مبسوطة لانها بالنسبة الى ما نورده من حديث غيره من خلفا العبيديين اذ اخبار سيره وغرايب اخباره ونوادر اخباره
في غاية الاتساع وما ذكرنا عنه في التواريخ مختصر جدا وان وسعنا فاعلم ذلك وفي خلافة القادر مات فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه
الديلمي سلطان الري وبلاد الجبل سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وكان ملكا شحيحا جماعا للاموال من اي وجه كان وكان جبارا ترك من الاموال
اربعة الاف الف دينار من الحلية والاواني واما النقد فما لا يحصى حسابه حتى قال قبل موته قد تركت من نقد المال لمن بعدي من ولدي
ما لو اقتصروا عليه دون غيره لكفاهم وجميع جنودهم كذا وكذا سنة وروي انه وجد في خزانته من اليواقيت والماس واللولو اربعة عشر الف وخمسمائة
قطعة وعلى الجملة فلم يحصر ما ترك من الاموال الا بعد عكوف حساب الدواوين على النظر في تحقيق حصرها مدة شهر ووجد مما تركه من الملابس السنية
والثياب المحكية مما اختص بلباسه دون غيره ثلاثة الاف حمل ومن الكراع والخوالف وخمسمائة حمل وقس على ذلك ما سواه مما تضمنته خزاين الملوك فلم
يغن عنه ما كسبه من الله شيئا ولقد صار بعد موته عبرة للمعتبر وجيفة ظاهرة للمستقذر روي انه لما مات ترك في حجرة من داره وختم على
جميع امواله واشتغل عن تجهيزه الى الدفن بعقد الولاية لولده حتى انتن وارتفع شنيع نتنه في ارجاء داره ونواحيها ولما ارادوا دفنه لم
يطق احد على الدنو منه لشدة جيفته ونتن ريحه فتوصلوا الى اخراجه بربط حبل في رجله ثم جروه بطرف ذلك الحبل على طوله الى ان انقطعت اوصاله
ثم دفعوه الى الفقرا ليدفنوه بمال اعطوهم يكلفهم الصبر على مقاساة جيفته وما وجدوا له كفنا الا من رجل كان قيما على مسجد بجنب داره وكان موته
على حين غفلة من ولده وعدم حضورهم في وقت وفاته فانظر الى عاقبة امر هذا الجامع للمال المذكور كيف سارعت اليه موجبات تضمنت عبرة لمن اعتبر
ودلت عليه انه بعيد عن الرحمة وسابق اللطف في القضا والقدر نسال الله برحمته عفوه وغفرانه وفي خلافة القادر من سنة تسع وثمانين وثلثمايه
اشتد مذهب الرافضة وعاد الى اقبح ما كان عليه من تنوع بدعه وتوسع طريقه ومهيعه واحدثوا في مقابلة يوم الغدير يوم الغار وجعلوه اليوم
الثامن من يوم الغدير وهو الثامن والعشرون من ذي الحجة وزعموا انه ذلك يوم اختفى النبي صلى الله عليه وسلم في الغار هو وصاحبه ابو بكر رضي الله عنه
وهذا جهل وغلط وانما كانت ايام الغار ما بين اخر صفر واول ربيع الاول وجعلوا بازا يوم عاشورا وبعده بثمانية ايام يوم مصرع مصعب بن الزبير
وزاروا قبره يومين بمسكن وبكوا عليه ونظروه بالحسين لكونه صبر وقاتل حتى قتل وكان اباه ابن عمة النبي وحواريه وفارس كما ان ابا الحسين ابن عم النبي
وفارس الاسلام كما ان ابا الحسين ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وفارس الاسلام وجرت ما بين الرافضة واهل السنة حروب منكرة خصوصا فيما بين بغداد
والكرخ فان امر الفتنة عظم وطال واضحى هناك نار الحرب ذات توقد واشتعال وتواردت البلايا وانواعها على بغداد وتواترت وهال امرها واستضعف
من فيها وجسر عليها العيارون وتخطفوا من حولها واشتدت جراتهم الى ان كانوا يدخلون بعض الحمامات فيختطفون من بها ولا يقدر الالف والالفان من اهلها
على مقابلة المائة فما دون من العيارين ومع ذلك فالقحط الحي ما يوم يحيط باهلها ما كاد عليهم يخيم في سوحهم بوخيم الهلاك ثم عز نزول الغيث فلم يعهد مثله
ولا سمع بوقوعه في زمن قبله حتى ارتفع عن الارض بعد الازراع وانقطعت حيلة المحتال في دفع هذه الافات وتضرع الخليفة القادر بالله الى رب
الارضين والسموات ليدفع عنهم ما الم بهم من المكاره والمخوفات وان كان ما نزل بعباده تعالى من ذلك فلمصلحة علمها وحكمة قدرها وان خفي وجه تصريفها
عن البريات فالدعا لكشف الغمة عن الامة من المندوبات او الواجبات اذ قد امر الله عباده بالدعا ووعدهم بالاجابة ولا راد لوارد الارادات

وفي ايام خلافته تنزل من السما برد في قدر الكف ومنه ما هو اكبر من ذلك واهلك اناسي كثيرة وغيرهم من المواشي وساير الحيوان وانقطع الركب عن النفوذ
الى بيت الله الحرام وهلك منهم خلق واسع بالقتل والعطش والجوع لتعرض القرامطة وطيس ومن انضم اليهم من قاطعي سبيل الحاج ومتعرضي طوايف الحجاج
ودام ذلك من سنة ثمانين وثلثمائة الى تمام سنة اربعمائة وانقض كوكب في خلافته سنة اثنين وتسعين اضا كضوء القمر ليلة التمام ومضى
وفي جرمه تموج نحو ذراعين في ذراعين وتشقق بعد ساعة وفي خلافته من سنة ثمان وتسعين وثلثمائة كانت وقعة هايلة بين الرافضة واهل
السنة وصاحت الرافضة يا منصور فارسل عليهم من منعهم بالقوة وشدة الباس فامتنعوا بعد ذلك عن كثير من الاعلان ببدعهم وفي سنة اثنين واربعمائة
في خلافة القادر وقع مشهد عظيم وناد حافل عميم جمع كافة علما بغداد واعيانها وارباب الدولة واركانها وكل من ببغداد من اهل الديار الشاسعة
والاقطار النازحة وقرر في ذلك المشهد الجامع نفي نسب الخلفا العبيديين عن الاتصال بنسب النبي صلى الله عليه وسلم وانهم منسوبون على الحقيقة الى
قوم من المجوس وانهم لا ايمان لهم بوجه من الوجوه وكتبوا بمعنى ذلك وتاكيده كتابا شهد بصحة ما تضمنه اعيان علما اهل السنة ووجوه الاشرا
العلويين وعلما الرافضية على تفاوت مراتبهم وتعدد طبقاتهم فكان عن ذلك الاجتماع الكافي زوال اللبس وذهاب ضلال التلبيس المكدر لمعين
الحق الصافي وفي ايام خلافته في سنة ثلث واربعمائة مات السلطان بها الدولة ابن السلطان عضد الدولة ابن السلطان ركن الدولة ابن بويه
الديلمي صاحب العراق وفارس وكان رجلا جاهليا شحيحا بالاموال لا مطاعا شنيع البخل رافضي المعتقد من اهل الملة وولي الامر بعده ولده
حسن الملقب سلطان الدولة ابن بها الدولة الذي يسر الله له قبل موته تيسير جيش مبارك منصور العزم متقبل الجهاد في محاربة القاطعين
طريق حاج بيت الله الحرام من القرامطة وسالكي سبيل طغيانهم الذين ذكرنا امرهم وامتداد انقطاع الركب بفسادهم وشنيع الحادهم حتى
اهلكوا خلايق من حجاج بيت الله لا يحصى عددهم بالجوع والعطش فنصر الله ذلك الجيش الماضي في طلبهم فادركوهم واسروا من روسايهم وصناديدهم
وشياطين مفسديهم خلقا واسعا وعددا كثيرا جامعا واتوا بهم الى بها الدولة فاراد ان ينتقم منهم لمن اهلكوه جوعا وعطشا من حجاج بيت الله
في ماضي الاعوام فامر بهم جميعا الى شاطئ الفرات وادناهم من الماء بحيث يمكنهم تناول الماء منه على ايسر الارادات ثم منعهم عن تناول الماء بالربط
المحكم المانع عن كل الحركات والتصرفات وادنا منهم ايضا من انواع الماكولات المشتهيات ما يعظم به شدة جوعهم ولا ينالون منه سوى الحسرات
فتوقدت نيران العطش في اجوافهم وهم يشاهدون الفرات والتهبهم مع ذلك افراط الجوع ولديهم انواع المطاعم المشتهيات فلم يبرحوا من العذاب
في شديد ودمن وثاق البلا في كبد حتى ماتوا جميعا باسوا الاحوال وينقلون الى جهنم وبيس المال وقد اشرنا فيما مضى الى مدة ملك سلاطين
الدولة وفي خلافة القادر سقطت القبة العظيمة التي كانت على صخرة بيت المقدس وسقط الحايط القبلي من قبة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك تشعث الركن اليماني من البيت الحرام وذلك في سنة سبع واربعمائة وكان بذلك الامر رعب شديد في قلوب الناس واستشعار خوف الله تعالى وفي السنة
الثانية من هذه السنة قوي القادر وظهر امره واستولى حكمه واستوحش من مذهب المعتزلة والرافضة والاسماعيلية والجهمية فجمع من هو كذلك من القوم خلقا كثيرا
وامرهم بالرجوع عن مذاهبهم الباطلة وعقايدهم الفاسدة الحايلة وانتظامهم في سلك الفرقة الناجية الفاضلة واستقرار اقدامهم على ركن الحق النجي
غير مايل واستتابهم عن رعيهم في جنات الباطل والقطوف في وخمه وتوعدهم عن الميل الى الباطل والبنا على ضعيف اصله وخبيث خيمه وجعل
بذلك مشهدا عظيما لتقرير توبتهم وتحقيق اوبتهم وانفذ بمثل ذلك الامر الى ساير المداين والاقطار التي له عليها سلطان وامر اهل الولايات ان يفعلوا
كما فعل في بغداد من استتابة من ذكرنا من الخارجين عن مذهب اهل السنة والكتاب ومن ظهر منه بعد ذلك ادنى رجوع وارتياب فليس له
الا السيف وبيس الماب فخمدت بذلك نيران البدع وظهر نور السنة النبوية وتشعشع وذهب ظلام الباطل وانقطع وعلا دين الله تعالى وارتفع
وكان بذلك القادر بالله السبق في مضمار الفضل والتبريز والارتفاع عند الله بما وفقه اليه من مشكور ذلك السعي الى المقام العزيز وفي ايام خلافته
من سنة عشر واربعمائة بلغ الى القادر بالله فتوحات السلطان محمود بن سبكتكين في الهند وقهره عباد البد واسلام نحو عشرين الفا من الكفار
وقتله نحو خمسين الفا في يوم واحد في مدينة واحدة واسره ما يلي الف وخمسين الفا كذلك في يوم واحد وهدم مدينة الاصنام وجعل عاليها سافلها
وذلك مع قلة جنده من المسلمين الذين حوله وكانوا ثلاثين الف مجاهد وكان بدو امر السلطان محمود وابيه ان الملوك السامانية
وهم ثمانية انفار من ابنا ملوك فارس وهم عبد الملك بن نوح ومنصور بن نوح بن الملك بن الملك المنصور بن الملك نوح بن الملك نصر بن الملك احمد بن الملك
اسمعيل بن اسد وذلك في زمن المعتمد في سنة مايتين وثمانين حين بعث جيشا الى ما ورا النهر وعليهم رركارده واسمعيل بن اسد من جملة
ذلك البعث فلما بلغوا الى تلك الديار ولاه امير الجيش على ما افتتحه اسمعيل بن اسد وترك معه الجيوش فاحسن السيرة وعدل في الرعية وافتتح كثيرا
من المدن والقلاع وعمر البلدان بعدله ومال الى مملكته كثيرا من اهل تلك الناحية وغزا بلاد الكفار واحسن الطاعة لخليفة زمنه وتولاه

ابن ماهان بن ساوس ابن سامان وابنا الملكهم من اسمعيل ابنا اسد صح

باطنا وظاهرا ودارا من جود من الملوك الاسلاميين باجتنى المدايه وجدد له الخليفه الولايه على ما اختبره من البلدان لما انتهى اليه من صفات
عدله واحكام امره ولم يزل امر تلك الدولة يتزايد فيه وفي عقبه على ترتيبهم المذكور في زيادة القوه وغايه النمو حتى جمعوا من العساكر الواسعه والجيوش
النافعه ما ايدت به قواعد الاسلام واتسعت دايرة حوزة الملة المحمدية فيما حولها من الاقاليم وانتهى غزوهم الى الصين الاقصى وافتتحوا للاسلام بلادا
كانت في غايه المنعه عن الدخول في طاعة الله والانقياد لاوامر الرحمن فبعد بذلك صيت بني سامان وارتفعت درجتهم في نصرة افضل
الاديان وكان من دابهم شرا المماليك المختارين الذين يظهر فيهم مخايل الشجاعه وتلوح على اخلاقهم دلايل حسن الرعايه والطاعه واودعوا
كثيرا من التجار طلب ذلك الجنس من الرقيق والمنافسه فيمن ظهروا به من ذلك الفريق فاستكثروا من المماليك شجعانا وجندوا منهم جنودا رجالا
وركبانا الى ان بلغت الدوله السامانيه الى السلطان عبد الملك بن الملك نوح فاجتلب من رقيق غزنه سبكتكين فالقاه بعض تجار
السلطان عبد الملك بن نوح فاشتراه السلطان المذكور اذ وجد فيه من مخايل النجابه والرياسه ما اخفاه فجاء به الى السلطان عبد الملك
فراه اهلا لتقليد الاعمال السلطانيه وما برح يرتقي في مراتب الكمال ويرتفع في درجات القرب ولحسن الحال حتى ولاه السلطان المذكور الاماره على جيش
الغزو وفتوحه نحو محاربه الكفار فرزق الحظ الوافر في الانتصار على من قاتله فقتل من الكفار واسر وغنم وفتح قلاعا ومداين وممالك وعضده
ولده محمود بن سبكتكين فنال من تدبير الحروب وافتتاح البلاد منال ابيه وتوالت على ايديهما الفتوحات العظيمه حتى علا قدرهما واشتهر في
الناس امرهما ثم ان سبكتكين حضره الاجل فمرض هنالك واشتاق الى غزنه فسار اليها فمات في الطريق في شعبان سنة سبع وثمانين وثلاثمايه
وعهد بالولايه الى ابنه اسمعيل بن سبكتكين وكان محمود مقيما ببلخ واسمعيل بغزنه ولما بلغ السلطان محمود موت ابيه وولايه اخيه
كتب الى اخيه اسمعيل بغزنه في موت ابيه ثم يعزيه ويهنيه والتمس منه ما يستحقه من ميراث ابيه فابا اسمعيل اسعاف اخيه فيما طلب وجعل
يفرق مال ابيه على ما يريد ثم انضم الى محمود اخوه ابو المظفر بن سبكتكين وعمه فتعاضدوا وتظاهروا على قتال اسمعيل بن سبكتكين فالجاوه الى حصن من
حصونه فحاصروه حتى قبض في ايديهم وحبس في قلعه وامتدت يد السلطان محمود بعد ذلك في الملك وقويت شوكته وعظم شانه فاشتد
ذلك على السلطان عبد الملك بن نوح فقاتله ثم هزم عبد الملك وجيوشه وتفرقوا وتلاشت بعد ذلك دوله بني سامان وانقطعت بالسلطان
محمود بن سبكتكين فارسل اليه القادر بالله باحكام الولايه وتقريره في الاقطار التي استولى عليها من ممالك الملوك السامانيين ولقبه اولا بناصر
الدوله ثم لقبه بعد ذلك بسيف الدوله الى ان بلغ القادر تلك الفتوحات التي افتتحها في الهند على ما قدمنا ذكره لقبه بيمين الدوله وامين
المله وكان سنيا حنفيا ثم كتب اليه القادر بالله باقامه السنه وازاله اهل البدعه والضلال من الرافضيه وغيرهم من الجهميه
واهل الاعتزال فنفى كل مبتدع ضليل من اهل الرفض وارباب التعطيل واقام منار اهل السنه في كل جيل وتابدت قواعد السنه في جميع
تلك الاقطار على تباعد اطرافها وتفاوت اهلها فهي الى الان قبيحه لن يتحول معالمها عن الثبوت ولن يستحيل وكان الكتاب الذي كتبه الى القادر
بالله يرفع اليه اخبار جهاده لكفار الهند وما فتح الله تعالى للمسلمين وللاسلام على يديه من البلاد الواسعه والمغانم النافعه وما جرى منه من الاثار
الصالحه التي تقرب بها جناب الدين وقام بها نصر المجاهدين الى يوم الدين وتوغله بجيوش المسلمين واثبات المومنين في بلاد الهند الى ان بلغ الى ما لم يبلغه في الاسلام
رايه ولم يتل به قط سورة ولا ايه فرحض عنها ادناس الشرك وبنا بها مساجد وجوامع وانتهى الى قلعه فيها سعه عظيمه يبلغ سعتها الى ان بها خمسين الف انسان
وخمسمايه فيل وعشرون الف دابه وما يقوم بما يكفي هذا العدد من مياهه وعلفه ووجد فيها اسما بصنم محيطه فكسره وكان هذا الصنم عند الهنود على
زعمهم يحيي ويميت ويفعل ما يشا ويحكم ما يريد وانه اذا شا ابرى من جميع العلل وربما كان يتفق لشقوتهم ابلال عليل يقصده فيوافقه
طيب الهوى وكثرة الحركه فيزيدون به افتتانا ويقصدونه من اقاصي البلاد رجالا وركبانا ومن لم يصادفه منهم انتعاشا احتج بالذنب وقال انه
لم يخلص له الطاعه ولم يستحق منه الاجابه ويزعمون ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على مذهب اهل التناسخ فينشيها فيمن يشا وان مد
البحر وجزره عباده له على قدر طاقته وكانوا بحكم هذا الاعتقاد يحجونه من كل صقع بعيد وياتونه من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال نفيس ولم يبق في بلاد
الهند والسند على تباعد اقطارها وتفاوت دياناتها ملك ولا سوقه الا وقد تقرب الى هذا الصنم بما يعز عليه من امواله وذخايره حتى بلغت اوقافه
عشرة الاف قريه مشهوره في تلك البقاع وامتلات خزاينه من اصناف الاموال وفي خدمته من البراهمه الف انسان يخدمونه وثلاثمايه
رجل يحلقون رووس حجيجه ولحاهم عند الورود اليه وثلاثمايه رجل وخمسمايه امراه يغنون ويرقصون على بابه ويجري من مال الاوقاف
المرصده لكل طايفه من هولا رزق معلوم وكان بين المسلمين وبين القلعه التي فيها الصنم مسيره شهر في مفازه موصوفه بقله الما وصعوبه
المسالك واستيلا الرمل على طرقها فسار اليها السلطان محمود في ثلاثين الف فارس جريده مختاره من عدد كثير وانفق عليهم من الاموال ما لا

بصنم نيجي سومنات صح

تحصى فلما وصلوا الى القلعه وجدوها حصنا منيعا وفتحوها في ثلاثه ايام ودخلوا بيت الصنم وحوله من الاصنام الذهب المرصع
باصناف الجوهر عده كثيره محيط بعرشه يزعمون انها الملايكه واحرق المسلمون الصنم المذكور فوجدوا في اذنه نيفا وثلاثين حلقه فسالهم
محمود عن معنى هذه فقالوا كل حلقه عباده الف سنه وعلى الجمله فشرح ذلك يطول وكان كسر الصنم المذكور ودخول قلعته في نصف شعبان
سنه سته عشر واربعمايه واختص الله تعالى هذا السلطان محمود المذكور بخلال حميده واناله من جوده مواهب جزيله منها منحه وزيرا
صالحا موفقا ناصحا ملهما الى السديد الراي واصابه الصواب منشرح الصدر بنور الايمان واكتساب الثواب يسمى اياز فلم يزل يعتمد عليه في اقدامه
واحجامه ويزداد به فضلا وكرما ومجدا في حله وابرامه الى ان مات السلطان محمود ابن سبكتكين رحمه الله تعالى في سنه احدى وعشرين واربعمايه
بغزنه وكانت مده ملكه احدى وثلاثين سنه وعاش ستين عاما واقام الملك في اولاده الى سنه خمسين وخمسمايه وكان اولاده من اجله الملوك عشره رجال وهم
شهاب الدوله ونصير الدوله ومجد الدوله وتاج الدوله وظهير الدوله وفخر الدوله وسلطان الدوله ويمين الدوله وسراج الدوله واما
تفصيل مده ولايه كل واحد من هولا وكذلك مده ملوك السامانيه فان الاختلاف في ذلك كثير ولو اثبتناه لطال الشرح وجاوزنا القدر المطلوب
فيما يقتضيه اسلوب هذا الكتاب وكان تقلص استيلا بني سبكتكين من جهة خراسان وما ورا النهر واقتصر ملكهم على غزنه واعمالها وما يليها
من الجهات الهنديه في ابتدا ظهور دوله ال سلجوق وكما سياتي طرف من اخبار ملوكهم في محله وما ذكره امام الحرمين ان
السلطان محمود رحمه الله كان على مذهب الامام ابي حنيفه رضي الله عنه وكان مولعا بعلم الحديث وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع
ويستفسر الاحاديث فوجد اكثرها موافقا المذهب الشافعي رضي الله عنه فوقع في خلده حكه فجمع الفقها من الفريقين في مرو والتمس منهم
الكلام في ترجيح احد المذهبين على الاخر فوقع الاتفاق على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي رضي الله عنه وعلى مذهب ابي حنيفه رضي الله عنه
لينظر فيه السلطان ويتفكر ويختار ما هو احسنه فصلى القفال المروزي الشافعي بطهاره مسبغه وشرايط معتبره من الطهاره والستره
واستقبال القبله واتيانا بالهيات والاركان والفرايض والسنن والاداب على وجه الكمال والتمام وكانت صلوه لا يجوز الشافعي رضي الله عنه دونها
ثم صلى ركعتين على ما يجوز ابو حنيفه رضي الله عنه فلبس جلد كلب مدبوغ ولطخ ربعه بالنجاسه وتوضا بنبيذ التمر وكان في صميم الصيف في المفازه
واجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضو منكسا منعكسا ثم استقبل القبله واحرم بالصلوه من غير نيه الوضو وكبر بالفارسيه دو برك سبز
ثم نقر نقرتين كنقر الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد وضرط في اخره من غير نيه السلام وقال ايها السلطان هذه صلوه
ابي حنيفه فقال السلطان لو لم تكن هذه الصلوه صلوه ابي حنيفه لقتلتك لان مثل هذه الصلوه لا يجيزها ذو دين فانكرت الحنفيه ان تكون هذه
الصلوه صلوه ابي حنيفه رضي الله عنه فامر القفال باحضار كتب ابي حنيفه وامر السلطان نصرانيا كاتبا يقرا المذهبين جميعا فوجدت الصلوه
على مذهب ابي حنيفه وتمسك بمذهب الشافعي رضي الله عنه انتهى كلام امام الحرمين قلت فان ذلك قول ملفق وخبر غير صحيح ولا محقق
لا يرويه الا جاهل احمق او ذو ضغينه لا يعتمد على قوله ولا يصدق وكان اللايق بامام الحرمين ان يتنحى الى طي هذه الروايه ولا ينشر ما اطلع
عليه من تلفيق هذه الحكايه ويفر عن تقريرها في كتابه الذي زعم انه اوضح فيه الحق وكشف عن وجه الحق اذ لم يفد من ايراد هذه القضيه
سوى جرح من زعم عدالته في الريبه وتجريده عن لباس الصيانه وسلبه ثابت الديانه والامانه حيث روى عنه انه صلى بين يدي سلطان عظيم
في مشهد حافل وناد جامع عميم شهده اعيان علما الحنفيه والشافعيه والمالكيه والحنبليه عريانا الا من جلد كلب مدبوغ ملطخ ربعه بالنجاسه
ثم ختم صلوته بتلك الضرطه فانظر ايها السامع وتامل ايها الناظر المطالع الى هيبه هذا الشيخ القفال الذي قام مصليا في هذا المقام
على تقدير صحه الروايه والمقال وكما اشتملت عليه من الشناعه التي لا يجوز ان ياتي بها الا من هو مضطر في الحال واي اضطرار دعاه الى
ان يخلع لباس الحيا ويلبس الخلاعه غير مبال بعدم الاستحيا امن خوفه على السلطان ان يقيم على ضلالته وحرصه على استنقاذه من بدعه
وجهالته ام راى الاشعار بما لديه من التفقه في الصلوه والاحاطه بوجوه الاختلاف فيها رافعا له في معارج التقرب الى السلطان لينال بغيته وهواه
وكلا الامرين باطل وعن اعتبار مبتغي التحقيق ومتبع الايمان والتصديق بمعزل اذ كان السلطان ملتزما لمذهب الامام المقتفا اثره عند
فضلا الانام القدوه المتبع في العلما الاعلام واساطين ملة الاسلام منتهى الفضل والاحسان والطراز المذهب في عالم الانسان ابو حنيفه النعمان
ابن ثابت عليه افضل الرضوان وليس من حق السلطان محمود مع جلاله قدره وعلو شانه وامره ان يجهل امر ابي حنيفه رضي الله عنه وفضله وينكر
شرفه في العلم والفضل ومحله حتى ينتهي به الحال من التعريض الى ما يوجب اللوم والتخويف والتعنيف وقد علم من تعظيم الشافعي رضي الله عنه
لمولانا الامام ابي حنيفه رضي الله عنه واعترافه بفضله واغترافه من بحر علمه الواسع بجمله ما هو معروف مشهور وشان ظاهر غير مجحود ولا منكور

وقد ظهر مما قاله الشافعي فيمن بلغه انه عاب ابا حنيفه رضي الله عنه وتقرر بشهادته فى هذه الابيات تقديم ابي حنيفه على ساير العلما الاثبات شعر

الا يا جيفه تعلوه جيفه • واعيا قاري ما في صحيفه • امثلك لا هديت ولست تهدي • تعيب اخا العفاف ابا حنيفه •

تعيب مفضلا سهر الليالي • وصام نهاره لله خيفه • وصان لسانه عن كل افك • وما زالت جوارحه عفيفه •

وغض عن المحارم والملاهي • ومرضاة الاله له وظيفه • اذا ما بعلمه دنا جبالا • وسهلا والحزونه والتنوفه •

فما بالمشرقين له نظير • ولا بالمغربين ولا بكوفه • فنور قبره يا رب وارحم • بعفوك نفسه الشريفه •

واسكنه الجنان في جنان • عوال من يواقيت منيفه • لقد ساد البلاد ومن عليها • امام المسلمين ابو حنيفه •

باسناد وفقه واحتجاج • كايات الزبور على الصحيفه • وان زاد الاشعار كما قلنا بمعرفته بالصلوح على اختلاف الادوار

لينال بذلك نزرا من الدنيا فذلك انتر من الاولى وافتح وامر وادهى حيث جعل التفقه في الدين مصيدة للحرام ومجلبة للحطام فقد ظهر

في هذه الحكايه التي اعتمدها امام الحرمين التعصب المفضي للافك والمبين السالك بفاعله في عوج التغفيل والتشنيع الهادي له الى سوء طريق

سوء الاختيار والواضع قدره لدى ذوي الاعتبار الى محل كبس لنا زلة منزله عند الابرار ويترجم ذلك عن بيان قواعد كتابه انه من الانحراف على جرف هار

وما ابتغوا بذلك وما اخترعوه من فرع التعصب وبوار اصل ابل القوا زمام التفويض والتحكيم والتاخير والتقديم الى النصراني يحكم بينهم

بضلاله وكفره ويقول بمقتضى عداوته ونكره اما كان لهم مندوحة في تحكيم غيره من المسلمين ليحكم بينهم ولم شعثهم وبينهم كلا انها لكبيره شهدت

بكذب هذه الحكايه وبان امام الحرمين والقفال اجل من ان يروي الروايه او ما اظن الحق لهم الى تحكيم النصراني في هذا الموقف لاعدم مساعده

احد لهم في ذلك من الفرق الاسلاميه غير تلك العصابه المتعصبه من الفرقه الشافعيه واثبات عداله النصراني حتى جعلوه حكما في الاحكام

الايمانيه وكفى بذلكم خذلانا وتناهيا في البغي وطغيانا وما احسب ايضا السلطان محمود عدل عن مذهب ابي حنيفه رضي الله عنه الى سواه

وانما هو حديث مختلق وزور من زخرف منمق لهج به الطاعنون واثبته لحسده الباغون وان كان رجوعه صحيحا كما زعموا فالبرهان لمذهب ابي

حنيفه اذ الحكم والفضل له اكمل واتم حيث نبذ مذهبه الى الساحل جيفه اذ شان الحق لا يقبل الميته كما يقبل الجوهر النفيسه ومن غريب ما حدث

في ايام خلافه القادر بالله انه تقدم بعض من ينتسب الى العبيديين وبعض اغوانهم المعتدين من باطنيه مصر الى الحجر الاسود بالكعبه

المشرفه فضربه بدبوس ثلث ضربات وقال الى متى يعبد هذا الحجر ولا محمد ولا علي فيمنعاني مما افعله فاني اليوم اهدم هذا البيت فاتقاه اكثر

الحاضرين وكاد ان يفلت وكان على باب المسجد عشره فوارس لينصروه فاحتسب رجل يمني من حمير فوجاه بخنجر ثم ضربه ثم تكاثروا عليه

فاحرق وتخشع وجه الحجر وتقطعت منه شظايا يسيره وتشقق وظهر مكسره اسمر يضرب الى حمره محببا مثل الخشخاش فجعل الفتات بالمسك

واللك وحشيت الشقوق وطليت فهو يتبين لمن تامله وذلك في سنه عشر واربعمايه وفي هذه السنه مات سلطان الدوله ابن بها الدوله من

بني بويه وقام مقامه ولده الملك ابو كاليجار ومات السلطان مشرف الدوله ابن بها الدوله من بني بويه في سنه ست عشر واربعمايه وكان

ذا دين وحيا وعفه وقام مقامه السلطان جلال الدوله ووقع ما بينه وبين الملك كاليجار بن سلطان الدوله منازعات في الملك وتجاذب

لردا الملك والسلطنه ما يطول شرح ذلك وفي ايام القادر وقع برد عظيم قدر الواحده من رطل الى قنطار ووجد واقطعه من ذلك البرد قد نزل

في الارض قدر ذراع لعظم جرمه وشده اعتماده وكان ذلك بالنعمانيه من العراق في سنه عشرين واربعمايه وجاءت ايضا ريح عظيمه في السنه المذكوره قلعت

الاصول العاتيه واخربت البنيان العاليه وفزع الناس من شدتها الى الله تعالى وفي ايامه اقبل عظيم الروم بجيوشه نحو ثلاثمايه الف مقاتل وقصد

الشام فاتفق ان عسكرهم سريه من العرب نحو مايه فارس والف راجل فلما نظرهم ملك الروم حسب انها كبيسه فتخفى ولبس خفا واختبط جيشه وانهزم

عسكره واخذ اوليك الفرسان من العرب في قتلهم بالسيف حتى اهلكوا منهم خلقا واسعا وافنوا عددا كبيرا اجمعا فسبحان من قذف في قلوب اوليك

الكفره الرعب وايد تلك الفيه القليله بالنصر وكان ذلك في سنه احدى وعشرين واربعمايه واما امر اليمن في خلافه القادر فكان على الحال المذكور

في فصل الطايع بتنازع امر صنعا واعمالها يتناوبه اربعه رجال قد شرحنا امرهم وقد كان جهز الامام يوسف بن الناصر الامير عبد الله بن قحطان بن

ابي يعفر لنزول تهامه فنزل وقاتل ابا الجيش من بني زياد وهزمه ودخل زبيد ونهبها وغلب على التهايم جميعا وقطع الخطبه لبني العباس في

تهامه وكان ذلك قبل انقطاع الخطبه منهم ثم ان ابا الجيش كر راجعا الى زبيد وهزم الامير عبد الله بن قحطان واخرجه من مدينه زبيد ودخلها واعاد

الخطبه لبني العباس وعاد عبد الله بن قحطان الى الاب ثم الى صنعا ومات في سنه سبع وثمانين وثلثمايه بالمنظر قبلي مدينه صنعا وما زال امر صنعا مضطربا

تاره يغلب عليها الامام يوسف وحينا يستولي عليها الضحاك الى ان وصل الامام المنصور عبد الله بن حمزه الى صنعا في سنه تسع وثمانين وثلثمايه

فغلب

فغلب على صنعا وجهاتها ووجدها الشريف علي الزيدي متغلبا عليها فدانوا له الامام وخواصه فاحتربوا اياما ثم اصطلحوا واطلق ابن الامام المنصور و

وخواصه من الاسر ثم لم يلبثوا بعد الصلح الا قليلا وبايعوا الامام يوسف بن الناصر وقد كان خلع فيما مضى ثم اعادوه الى صنعا وخطب له بها وفي اثنا

ذلك مات الامام المنصور وقام الامام يوسف في فتنه ومحاربه ما بينه وبين احمد بن اسعد بن الضحاك حتى غلب على صنعا واعمالها ابن الضحاك المذكور ثم حارب

احمد بن الضحاك الشريف علي الزيدي حتى استولى على صنعا ولما كان في صفر سنه احدى واربعمايه وصل الامام الحسين بن الامام القسم الى جهات صنعا وادعى

انه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم فتبعوه وفي خلال ذلك بلغتهم دعوه محمد بن القسم بن علي ولم يعتبر الناس متركه الدعوه ثم قصد صنعا الشريف القسم

ابن علي من ذمار فدخلها عنوه وامر بهدم بيوت اصحاب الامام الحسين فقصده الامام الحسين الى صنعا واستصر عليه فهزمه وتبعه وهو فار الى ذمار فادركه

بالجحل فقتله هناك ثم ثار ابن الشريف قاسم بن علي الزيدي بعد قتل ابيه وكان عمنج بجنود استنجدها من ابن زياد فاقتتلوا هو والامام الحسين

ابن القاسم واصحابه بالهان فانهزم ابن الشريف القسم ثم توجه لقتال الامام الحسين المذكور ابن الضحاك وابن ابي الفتوح الخولاني والتقوا هو وعمهم

في ريدن بالبون واقتتلوا هنالك وقتل الامام الحسين بن القاسم المذكور في ذلك الموطن في صفر من سنه اربع واربعمايه وكان افصح الناس وابلغهم

بيانا ولما قتل الامام المذكور غلب على صنعا ابن حاشد ثم استنزعها من يده احمد بن قيس الضحاك وحدث باليمن في ايامه غلا لم يعهد

مثله وبقي اياما كثيره كما يكون في بلاد الروم حين يعظم بها الثلج وفي السنه المذكوره استعان الشريف محمد بن القسم بن علي بقوم من بني

شهاب على احمد بن قيس الضحاك فقتلوه وبقي الامر في صنعا متجاذبا متنازعا ما بين ابن ابي الفتوح الخولاني وابن حاشد ومحمد بن الشريف القاسم

ابن علي الزيدي وجعفر بن الامام القاسم الى ان ظهر في سنه ثماني عشره واربعمايه انسان يتاعظ ولم يعرف الناس باسمه وذكر انه ينتسب عند ظهوره ابه من

المشرق وسار الجماهير بها ابن اسعد ابن ابي الفتوح فتلقاه احسن التلقي واقام عنده وسطر كتبه الى النواحي يقول فيها من عبد الله المعيد

لدين الله الداعي الى طاعه الله الدامغ لاعداء الله ثم جمعوا جيوشهم ودخلوا صنعا وانفذ كتبه الى جميع المخاليف ثم قصد ذمار وامر ببنا حصن هران

ثم قصد بني ابي جعفر ورجع عبد المومن ابن اسعد ابن ابي الفتوح وابن حاشد عن موالاه الامام المذكور والى موالاه صاحب الكدرا وهو القايد من بني

زياد فرجع الامام الى هران بعد انسلاخ المذكورين عن طاعته فقتله هنالك بعض اصحابه في ذي الحجه سنه احدى وعشرين واربعمايه والعجب من قوم

يقاتلون مدعيا لا يعرفون نسبه ولا يعلمون حسبه ويجالدون دونه بالسيوف ويقتحمون في مناصرته امواج الحتوف ان في ذلك لعبره

وبيان وحيره لعقول هولا القوم الذين يشابهون الانعام ويزاحمون الهوام ويغيرون النظام ويسلطون على الانام ويعتقدون من حوادث الايام

ثم ان ابن زياد استولى على صنعا ومخاليفها وصعده وذمار وحضرموت وخطب في تلك المدن للقادر وجبيت الاموال برسمه وقويت

السنه على مذهب الشيعه وكان في تلك المده قحط في اليمن شديد هلك فيها من الجوع خلق كثير وجمع واسع غفير واستمر امر اليمن في ايامه على ما ذكرنا

على ما وصفنا الى ان مات القادر في ليله الاثنين الحادي عشر من ذي الحجه الحرام سنه اثنين وعشرين واربعمايه وهو ابن سبع وثمانين سنه ومده

خلافته احدى واربعون سنه وثلاثه اشهر وكان عالما عاملا مطلعا محققا صنف في اخر مدته كتابا في الاصول بين فيه فضل الصحابه وكفر

فيه المعتزله ومن قال بخلق القران فكان يقرا في كل جمعه ويحضره الناس للاستماع واوصى بالامر من بعده الى ولده القايم وكان نقش خاتمه

حسبي الله ونعم الوكيل والله تعالى اعلم

فصل في خلافه عبد الله القايم بامر الله ابن القادر وذكر ولايته

اليمن وغيره بويع له بعهد من ابيه عقيب موته وتلقب الخلافه بلقب ابي جعفر وكان فاضلا ورعا زاهدا متبتلا كثير الصيام والعباده والتقرب

الى الله بما يوجب الكرامه لديه ويقربه اليه من محبه صالحي الامه وتفقد احوال فقرا المسلمين واللطف باحوال اليتامى والمساكين واستقل بالامر

دون مشارك اذ كانت قد ضعفت امور بني بويه ولم يقوم منهم احد على اعتراضه في اوامره وجمع الجيوش وجند العساكر وحدث بينه وبين الرافضه

محاربه شديده في مواقف عديده حتى غلب عليهم في اخر الامر بعد مكابده النصب فيهم اذ كانت شوكتهم قد قويت في ماضي زمان بني بويه وقويتهم

واستعلا امرهم على من تقدمه من الخلفا ثم استكانوا وضعفوا وخمدت نار الرفض وطمع شعاره من الارض ولم يقوم منهم احد على اظهار شي من البدع التي كانوا

يغلبون بها في الايام ويجرونها مجرى ثابت الاحكام واشتد تحامل القايم بامر الله على الرافضه احياء واموات فنبش قبور موتاهم المعتبرين

من علمايهم ووجوههم واعيانهم واحرق جيفهم بالنار وكذلك قاسا مع العيارين الذين اشتد امرهم في خلافه ابيه كما شرحنا حديثهم في الفصل السابق

لهذا الفصل شدايد ولاقى في معالجتهم التعب والبلا محتسبا في ذلك لله الفرد الواحد حتى مكنه الله منهم فقتل رئيسهم المسمى البرجمي كان شديد المحال المعروف

البرزال ثم استولى على بقيه اصحابه قتلا واسرا وطردا واستراح الناس من اذاهم وكانوا عصابه باغيه وجماعه طاغيه على قلتهم كانوا يغيرون على اهل

ومن بها ولا يناله كثير مضره من حرب اهل بغداد ويغيرون على ساير القرى لكثره النهب وكان جمعهم من ثلاثه اجناس من الترك والكرد والعرب وكان

من شدة الصولة ما اذن بانهم مسلطون حتى طوى الله شرتهم بيد القايم بامر الله واخذلهم حسن قيامه وصدق جده ونجاه الحالة فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد
لله رب العالمين **وفي ايامه** في سنة ثلث وعشرين واربعماية سار السلطان مسعود بن السلطان محمود الى اصبهان فدخلها عنوة بالسيف فقتل من اهلها ما
لا يحصى وفعل ما تفعله الظلمة ولا يمن لنكرما يانيه العجم الكفرة **وكذلك** توجه نحو بلاد الهند في سنة ست وعشرين واربعماية فقتل من كفارها خمسين
الفا وسبا سبعين الفا وغنم ثلاثين الف الف درهم خارجا عن الجواهر والفيلة واذ لم يفعل ذلك طايفة الكفرة الذين هناك فلعل الله ان يكفر عنه ما
اجترحه من الجناية على قتل اهل اصبهان بما ناله من مجاهدة الكفرة من عباد الاصنام والاوثان ولكن رجع وقد استولت الغز على بلاده فجرت بينهم وبينه
امور طويلة **وفي سنة سبع وعشرين** واربعماية توفي الظاهر لدين الله بن الحاكم وهو السابع من الخلفا العبيديين وهو الذي اخفته عمته اخت
الحاكم حال ولادته وربته الى ان قتل الحاكم فاظهرته وذلك ان الحاكم كان يرى فيما بلغه من العلم انه سيقتل متى بلغ عمر ولده خمسة عشر سنة
فاجتنب النسا في الغالب وان اتى منهن من اتى فعلى حذر منهن وتوقي من علوقها ومن استشعر منهن حمل بالغ في اسقاط حملها او لو ادى الى هلاكها وبقي
على ذلك ما شا حتى واقع جارية نوبية فعلقت منه واشارت الى اخته بذلك فامرتها بان تظهر لسيدها انها مريضة ففعلت فلما راها في صورة
المريضة دفعها الى اخته وقال لها شانك وهذه الجارية حتى تبل من مرضها فلما صارت عندها اخفت حملها ثم ولدت وتربى المولود في خفية خايفة
من ابيه الى ان بلغ عمره خمسة عشر سنة فهلك ابوه على حين بلوغ ذلك الولد خمسة عشر سنة ثم اظهرته … اخت الحاكم للناس فبايعوه بالخلافة ولقب بالظاهر
وكان مشغوفا بالصيد واللهو معرضا عن تفقد امور الناس لاهيا عن نكاية الاعدا وارتفاع … الى ان انتهى الامر الى ان غلب … على
مداين الشام وخرجت عن يده معظم ممالكها وكان مولعا ايضا بالتجسس على الناس يسمع ما ذا يقولون فوافق في تجسسه في بعض الليالي مروره تحت
روشن دارين متقابلتين وفي كل منهما امراة وهما تتخاطبان فقالت احداهما للاخرى ماذا سمعت اليوم قالت سمعتهم يقولون ان معظم ملك الشام خرج
عن يد الخليفة قالت الاخرى نعم انه لحقيق بذهاب ما ذكرت لاني سمعتهم يروون عنه انه قاطع عن النظر في امور الناس فلهى عنه شغل بصيدي ولهوي فلما
سمع ذلك الكلام الدابر ما بينهما ثاب اليه حلمه وثارت حفيظته فتوجه نحو اصلاح دولته ولم شعثها ورأب صدعها واذهب اسباب اشتغاله عنها وقطع
مواد لهوه ثم قصد الجهات التي تغلب عليها المتغلبون فجاهدهم … حتى استرجع ما فات عليه واعاد ما ذهب عنه اليه **وفي ايامه** حدثت
زلزلة بمصر عظيمة هدمت الحيطان والمنارات وهلك بذلك خلق كثير ففزع الظاهر لدين الله الى التوبة والرجوع عن التمادي في الذنوب وتقرب الى الله بالصدقات
وانواع الخيرات المقربات الى باري البريات وخطب في الناس على منبر عظيم بمجمع عميم فحذرهم من اجتراح السيئات وخوفهم بعذاب الله وحضهم على الرجوع الى ربهم بحسن
الرجا وصدق الخوف وعظ فاوجز ثم امر برفع الملاهي والغنا وشدد في ذلك كثيرا ومن عاد الى ادنى ما نهى عنه نفاه وطرده وارتفعت الخمور وكسرت
الدنان وحرج على شاربها الحرج الشديد وصلحت بافعاله هذه احوال مصر وابدل الله اهلها باليسر وانما وفق الظاهر المذكور لهذه الحسنات الرفيعة ولاجتناب
الفواحش القبيحة الشنيعة لخلوص سره عن الرفض وميله الى مذهب اهل السنة المخالف للبدع الموحشة المعادي لكل مخالف للحق مفرغ مدهشه
وثبت قدمه على الحال الصالح الى ان مات في التاريخ المذكور **ومدة** خلافته ست عشرة سنة الا اشهرا **وقام مقامه** ولده معد الملقب بالمستنصر
بالله وهو الثامن من الخلفا العبيديين وسياتي طرف من سيرته وحاله في موضعه **وفي ايام** القايم مات السلطان مسعود بن السلطان محمود بن
سبكتكين قتله امراوه وكان دولته في سنة ثلاث وثلاثين واربعماية وقد كان غلب على اكثر ممالكه آل سلجوق ومدة مملكته عشر سنين والله اعلم وقام
مقامه ولده السلطان مودود **ووقعت** زلزلة في تبريز هلك منها تحت الهدم نحو اربعين الف انسان وهرب الناس الى الصحاري وفزع الناس من ذلك
الى الله فاذهب عنهم ما يتخوفون منه وسكنت الارض وهدت بعد الاضطراب والزلزال وذلك في سنة اربع وثلاثين واربعماية **وفي السنة** الثانية
مات السلطان جلال الدولة من بني بويه ببغداد وهو ابن السلطان بها الدولة وكان ضعيف الملك خفيف الوطاه وقام مقامه ولده الملك العزيز
ابو منصور وكان امره ايضا ضعيفا جدا وكتبت الرعية الى ابي كاليجار فجا الى بغداد في سنة ست وثلاثين واربعماية وضربت له الطبل في اوقات الصلوات
الخمس ولم يكن مثل ذلك لاخيه وانما كان يضرب له في اليوم ثلاث مرات ونزل في دار السلطنة امرا ناهيا ولم تعقد … **فمات في سنة**
اربعين واربعماية بطريق كرمان وكان معه من الترك والديلم اربعة الاف رجل فلما مات نهبوا خزاينه وسلبوا حرمه وقام مقامه ولده الملك
الرحيم فلم ينهض بامر الملك بل ضعف امره واتضع قدره **وفي** هذه السنة اقيمت الخطبة للقايم بامر الله في المغرب وانتشر امره هنالك وبعث
الى قتالهم المستنصر بالله العبيدي جيوشا وافرة فلم ينالوا شيا فعادوا خايبين عن اهل المغرب **وفي هذه** السنة ايضا قدم من الترك الغز
طايفة ومالوا الى جهة الروم وعليهم الملك ينال من آل سلجوق فدخلوا الروم وقتلوا وسبوا وغنموا فهربوا الى قسطنطينية فالتقاهم عظيم الروم
بجنوده واقتتلوا ونصر الله المسلمين وهزم الكافرين … وانهزم المسلمون مرة ثم ثبتوا ونزل النصر وعادوا سالمين غانمين ومعهم

وفي سنة احدى واربعين مات السلطان مودود بن مسعود بن السلطان محمود ومدة ولايته عشر سنين

السبي فوق ماية الف نفس وجروا الغنايم على عشرة الاف عجلة فلله الحمد على نصر المسلمين وقهر الكفرين **وفي ايامه** مات الملك العزيز ابو منصور بن جلال
الدولة من بني بويه وكان اديبا فاضلا في سنة اثنين واربعين واربعماية **وفيها** بعث الملك الرحيم بن كاليجار وزيره والامير البساسيري فحاصروا اخاه بالبصرة
فهرب الى طغرلبك فاكرمه وزوجه بنته **وفي** سنة سبع واربعين واربعماية تملك السلطان المعظم طغرلبك العراق باستدعا الخليفة القايم وكان سببه
انه كان امير الامرا البساسيري كان قد عظم شانه ببغداد ولم يبق للخليفة والملك الرحيم معه الا الاسم فقط وقد كان بلغ القايم انه عزم على نهب دار الخلافة
فاستنجد عليه بطغرلبك وكان اقبال طغرلبك ودخوله الى بغداد في رمضان وكان وقتيذ السلطان طغرلبك اعظم الملوك قدرا وانفذهم امرا
وابسطهم في البلاد حكما **وهو** اول الملوك السلجوقية ينتسب الى جده الاعلى المسمى سلجوق وهو من قبيلة فيما وراء النهر بينهم وبين بخارا مسافة
عشرين فرسخا وهم طايفة من الترك يسمون غزا وكانوا اكثر القبايل عددا لا يدخلون تحت طاعة سلطان واذا قصدهم جمع لا طاقة لهم به دخلوا المفاوز
فلما استولى السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي على ما وراء النهر وجد زعيم هولا القوم من بني سلجوق قوي الشوكة ينصرف في امره على اختياره
والمراوغة ويخشى على كل بلد ينتقل اليها وكان زعيم هولا القوم قد اسلموا عندما اسلم من الترك ماينا الف خركاه على ما شرحنا فيما سلف فاستمال
السلطان محمود زعيمهم وجذبه بلطيف مكره حتى قدم عليه في نحو عشرين الفا من اصحابه فامسكه وسجنه في بعض القلاع **وشاور** اعيان دولته
في امر اصحاب السلجوقي وما ذا يفعل في شانهم فاختلفت اراوهم فقال قايل منهم يغرقوا في نهر جيحون وقال الاخر يقطع من كل انسان ابهام يمينه
كيلا يستطيع تصرفا بالات الحرب وقال الاخرون غير ذلك واختاروا ان يعبر بهم جيحون الى جهة خراسان ويفرقهم هناك فعبر بهم
وفرقهم في بلاد خراسان فاقاموا في تلك البلاد واستوطنوها ولما تناولتهم ايدي الولاة بما يتناولون به ساير الرعايا من جباية الاموال انفوا
من ذلك ونفرت نفوسهم عن الذل والاستكانة اذ كانوا لا يالفون ذلك في بلادهم فما زالوا ينازعون الولاة ويتمردون عن اجابتهم ويقتلون ويقتلون
حتى آل امرهم الى ان تجهز عليهم السلطان محمود بجيوشه وانتشروا عن مقاتلة جيوشه اوين الى المفاوز وما يمنعهم من الاماكن وهو آخذ في
طلبهم وتغريبهم حتى اشرفوا على الوقوع في يده وفي خلال ذلك **مات السلطان محمود** وقام مقامه ولده السلطان مسعود فامنهم وجمع متفرقهم
واختار من مقاتلتهم الفي فارس وفرقهم فيما في بلاد خراسان ثم مضى نحو الهند ومن جملة جنوده من ذكرنا من فرسان اصحاب سلجوق وتوغل بهم
في الهند وحارب من هنالك من الكفار وفي مدة غيبته في الهند رجع اوليك القوم الذين تركهم ببلاد خراسان الى تمردهم على الولاة وتمويتهم
عليهم وانتهى امرهم في افسادهم ذلك وتمردهم عن الطاعة فساه ذلك وفي خلال ذلك جرت منازعة ما بين طغرلبك واخيه داود السلجوقيين وبين
عامل بلادهم فيما وراء النهر فكتبوا الى السلطان مسعود وهو بالهند كتابا يلتمسون منه اخراج السلجوقي الذي بحبسه السلطان محمود في بعض القلاع
والتزموا له باصلاح من تمرد من اصحابهم في بلاد خراسان فاجابهم السلطان مسعود الى مطلوبهم واطلق السلجوقي من السجن وانزله ببلخ ثم كتب السلجوقي
الى طغرلبك واخيه داود يعلمهم بخروجه من السجن واقامته ببلخ ويصف لهم بلاد خراسان وانها انسب لهم من بلادهم فنهبوا النجوع عن بلادهم جند
الى خراسان وساروا بطايفة من قومهم الى نحو بلاد خراسان فلما بلغوها تكاثروا بمن كان تقدمهم في بلاد خراسان من اصحابهم واختلا الكلمة عليهم طغرلبك
وما برح عمال بلاد خراسان يسطون الى الشيار السلجوقي على ما يعتادونه والقوم في تمردهم حينيذ اشد واطغى اذ قويت شوكتهم وقام ملكهم فما زال
الحرب والتنازع ما بين اهل خراسان وطغرلبك الى ان استولى على الري ثم بعد ذلك استولى على نيسابور ولم يزل يستولي على المدن مدينة مدينة حتى
انتهى الى خراسان واستولى عليها وطرد جميع ولاتها وعمال بلادها وقوي بخراسان وملابنها ملك السلطان طغرلبك السلجوقي ولما بلغ **السلطان** مسعود
امر السلطان طغرلبك بن سلجوق في بلاد خراسان نهض لقتاله بجيوشه من بلاد الهند ولما بلغ اليه تطاولت الحرب فيما بينهما وتكررت مواطن القتال
ولم ينل السلطان مسعود من امر السلطان طغرلبك شيا فرجع خايبا حسيرا الى غزنة واقتصر على ملكها واعمالها مع ما افتتحه من الهند وقام
بها الى ان مات بغزنة **وكان ابتدا** ملك بني سلجوق على نحو ما ذكرنا في سنة تسع وعشرين واربعماية ثم ان طغرلبك ارسل اخاه داود
الى نحو بلخ ففتحها وقويت شوكة بني سلجوق وما زالوا في قوة الى ان استولوا على جميع ارض خراسان واصاب اهلها بسبب ذلك اهوال وشدايد واحوال
رديه وقصد طغرلبك **همذان** في سنة ثلث وثلاثين واربعماية وجرت ما بينهم وبين كاليجار حروب على همذان وغلب كاليجار واستقرت همذان تحت
ملك طغرلبك وكتب الى الخليفة القايم ببغداد يعلمه بطاعته وموالاته له وارسل رسولا الى الخليفة بالكتاب فاكرم مثواه واجابه عليه بالدعا له واستوصاه
في الناس خيرا وحضه على بذل النصح وصدق الموالاة سرا وعلانية وكان ذلك في سنة خمس وثلاثين واربعماية **وفي هذه** السنة بلغ الجيش السلجوقي فيه
الى الموصل وعاثت في اهله وظلمت وهتكت وما ابقت شيا من المنكر دون ما اتت وما زال طغرلبك في افتتاح البلدان الى ان فتح اصبهان وجعلها
مستقر ملكه وقاعدة سلطنته وبعث جيشا الى ديار بكر وديار ربيعة فاستولوا عليها وعادوا اليه وجاه كتاب الخليفة القايم بامر الله يستدعيه

الى بغداد لما سبق ذكره من عتو البساسيري فسار الى بغداد ووافا القايم وتواضع بين يديه ووافاه حق الخلافة تادبا ثم قبض على الملك الرحيم من بني
بويه وسجنه فبقي مسجونا الى ان مات في سنة خمسين واربعمائة بقلعة الري وهو اخر ملوك بني بويه اهل الرفض الشنيع والظلم الفضيع
الملبسين اهل السنة العقوبة شعار الذلة المقيمين لمنار البدعة والضلال حتى دجت ظلمات الرفض واقشعرت لبدعتهم الارض كما اهتزت
وربت عند انقطاع دولتهم واخذت زخرفها وازينت بذهاب علو كلمتهم وبدت دولة بني سلجوق متبلجة البدور ضاحكة الثغور معلنة برفع
شعاير اهل السنة على الروس والاعناق رافعة لواء تشريفها على ساير الفرق في جميع الافاق وعلت مراتب السلطان طغرلبك بن سلجوق
لدى الخليفة القايم بامر الله الى عليين وعظمت معاضدته له وصادق مناصرته حتى احب المبالغة في تقريبه بمصاهرته وتزوج باخته وخلع الخليفة
على طغرلبك سبع خلع وطوقه وتوجه وسوره وكتب له تقليدا بما وراء بابه وشافهه بملك المشرق والمغرب ثم توجه طغرلبك لفتح الجزيرة فنازل
الموصل وفي اثناء ذلك كتب البساسيري الى ينال اخي طغرلبك يغريه بالافساد ويحمله على بغض اخيه بالاماني والعناد ويميله بما يوجب انشقاق
العصا فيما بينه وبين اخيه فخرج الى قوله وتوجه لمنازعة اخيه وقصد الري فانزعج طغرلبك وساق وراه ببعض الجيش مع زوجته ووزيره
عميد الملك الكندري وقامت الفتنة على ساق وتم للبساسيري ما دبر من المكر وقدم بغداد فدخلها في ذي القعدة بالرايات المستنصرية واستبشرت
الرافضة وشمخوا واذنوا بحي على خير العمل وقاتلت اهل السنة دون القايم بامر الله ودامت الحرب في السفن اربعة ايام واقيمت الخطبة
لصاحب مصر ثم ضعف القايم وخندق على داره ثم تفرق جمعه فاستجار بقريش امير العرب فاجاره واخرجه الى مخيمه وقبض البساسيري
على الوزير رييس الروسا علي بن مسلمة وشهره بطرطور على جمل ثم صلبه ونهبت دار الخلافة وزالت خلافة القايم عن مقرها وحبس القايم وجمع البساسيري
الاعيان كلهم فبايعوا المستنصر العبيدي قهرا ثم احسن الى الناس ولم يتعصب لمذهب وافرد لوالدة الخليفة دارا وقيل ان المستنصر امد البساسيري
باموال عظيمة فوق الف الف دينار وفي سنة احدى وخمسين واربعمائة قصد طغرلبك السلجوقي في جيوش عظيمة استدراك الخليفة من حبس البساسيري
وقد احكم امر ما تشعث من امور بلاد المشرق فلما دنى من بغداد هرب عنها البساسيري ثم دخل طغرلبك بغداد ودخلها واعاد القايم الى
الخلافة واتبع في اثر البساسيري جيشا فقاتلوه في طرف ارض الموصل فقتل وجز راسه وجيء به الى بغداد وطيف به في المدينة وذهبت
سورة الرافضة المبغضة وفي سنة اربع وخمسين واربعمائة في ايام القايم بلغت دجلة في ارتفاع الماء احدى وعشرين ذراعا
وغرقت بغداد وهلك عالم لا يحصى واقبل عظيم الروم الى جهات حلب بجمع لم يعهد مثله فالتقاه المسلمون واقتتلوا قتالا اصغرت مع عظيم شدته
كل واقعة تحكى عظمها فيما تقدم من الازمنة فانزل الله سكينته على المسلمين ومنحهم النصر على الكفرين واخذت سيوف المومنين المجاهدين
من القوم الكفرين كل ماخذ وغنموا وسبوا وبيعت الشريدة الحسنا من ذلك السبي بمائة درهم ولم ينج من الكفار الا القليل وفي سنة
خمس وخمسين واربعمائة بنا السلطان طغرلبك بابنة القايم بامر الله بالحاح عظيم فلم تجد بدا من اجابته الى التزويج فزوجه ثم دعا القايم
بامر الله على السلطان المذكور وكان مجاب الدعوة فاستجاب الله دعوته واهلك طغرلبك فمات في شهر رمضان من السنة المذكورة وكانت مدة
ملكه سبعا وعشرين سنة وكان عادلا في الجملة حليما كريما محافظا على الصلوات يصوم الخميس والاثنين ويعمر المساجد ويرى في طرف البر ومن
كلامه استحيي من الله ان ابني لي دارا ولا ابني الى جانبها مسجدا ومن محاسنه المسطورة انه سير الشريف ناصر بن اسمعيل رسولا الى
ملكة الروم فاستاذنها في الصلاة بجامع القسطنطينية جماعة يوم الجمعة فاذنت له في ذلك وخطب للامام القايم وصلى الجمعة هناك
فكانت اول جمعة صليت لخليفة في الاسلام بين ظهراني الكفار ومن كلامه ان مثلي مثل شاة شد قوايمها لجز الصوف فظنت انها تذبح
فاضطربت فلما اطلقت فرحت ثم شدت مرة اخرى للذبح فظنت انها لجز الصوف فسكنت فذبحت وهذا المرض الذي انا فيه شد القوايم
للذبح لا لجز الصوف ومات من مرضه ذلك وهو ابن سبعين سنة وكان عقيما فاوصى بالسلطنة الى ابن اخيه سليمن بن جعفر فاختلف
الاعيان عليه ومالوا الى اخيه الب ارسلان فاستولى على ممالك عمه مع ما في يده بعد دفن عمه بمرو عند قبر اخيه داود بن جعفر بك وقبض
السلطان الب ارسلان على وزير عمه عميد الملك فقتله واستوزر نظام الملك الطوسي فابطل ما كان عمله طغرلبك ووزيره من سب الاشعرية
على المنابر ثم سار الى اذربيجان وجمع الجيوش وغزا الروم وافتتح عدة حصون واذل طوايف الكفر واهتضم جانبهم وتوفر الدعا له لكثرة
ما فتح من بلاد النصارى وهابته الملوك وعظم سلطانه وبعد صيته وزوج ابنه ملكشاه بابنة خاقان صاحب ما وراء النهر وابنة ارسلان
شاه بابنه صاحب غزنة فوقع الائتلاف واتفقت كلمة المسلمين ولله الحمد وكان حنفيا كطغرلبك ثم دخل عام ستين واربعمائة على الناس وقحط
اشتد على اهل مصر وحدثت زلازل اتصلت من مصر الى الشام فاحصي من هلك من اهل الرملة وحدها على ما ذكره ابن الاثير خمسة وعشرون الفا

وانشقت

وانشقت صخرة بيت المقدس وعادت باذن الله تعالى وابعد البحر عن ساحله مسيرة يوم ورجع بعد ايام وقد كان ساح في الارض وخرج الرمل ودخل الناس الى ارضه يلتقطون
فرجع عليهم فاهلك خلقا عظيما وبسبب ذلك الزلزلة المذكورة حتى بلغ حسها الرحبة والكوفة وانشقت الارض عن كنوز من المال ووقعت شرافتان من مسجد رسول الله صلعم
وولدت صبية لها راسان ووجهان ورقبتان مفترقتان ولها اربعة ايد على بدن كامل قيل وكان ذلك قبل هذه السنة في سنة ثمان وخمسين واربعمائة
وفي اثناء سنة اثنتين وستين واربعمائة اقيمت الخطبة العباسية وقطعت هناك الخطبة العبيدية لاشتغالهم بالقحط والوبا الذين لم يسمع الدهر
بمثلهما وكاد ان يستولي الخراب على مصر جميعا حتى ان امراة خرجت بمد جوهر في يدها وقالت من يشتري هذا المد الجوهر بمد بر فلم يجبها احد فالقته في الطريق
وقالت لم ينفعني هذا في وقت الحاجة ومضت ثم لم يلتفت اليه احد بعدها قيل ودخل وزير المستنصر عليه وهو في غاية الضعف من الجوع وبغلته على
الباب فلما اراد الركوب طلب البغلة فقد ذبحت واكلها ثلاثة رجال فامر بهم فصلبوا واصبح وقد اكل الناس اولئك المصلوبين ولم يبق الا عظامهم واشتد ذلك الامر على
الناس حتى اكل بعضهم بعضا ومن غاب منهم لم يشك احد في انه قد اكل فكان الرجل يخاف على نفسه من صاحبه ان ياكله ويتحاماه كما يتحامى السبع ثم رجع الى ذكر الزلزلة وعودها

فانخسف ايلة كلها وانجفل البحر وقت الزلزلة حتى انكشفت ارضه بالكلية ثم عاد وفي خلال ذلك اقبل عظيم الروم بجمع لم يسمع بمثله السامعون ولا نظر كعظيم هيبته
الناظرون استصرخ على المسلمين طوايف الكفار وحشد عليهم من جميع فرق الروم وما يصاقبهم من الاجيال والاقاليم الوفا متكاثرة حتى وقفت على ذكر ذلك في كتاب التاريخ
الاعظم المبلغ من العلم الى رتبة من يعلم لصاحب التاريخ المنتظم في ذكر الملوك والامم انها بلغت عدة البطارقة والمتقدمين خمسة وثلاثين الفا مع كل واحد من اقلهم
جمعا خمسمائة فارس ومعه عشرة الاف عجلة تجر عليها السلاح والسروج والعرادات والمجانيق فلما بلغ ذلك الى القايم بامر الله والسلطان الب ارسلان خافا على المسلمين
والاسلام وعلى بيت الله الحرام وكانت الجنود وقتيذ متفرقة في اقاصي البلاد وادانيها لموجب القحط وما نزل بهم من البلا بسببه فلم يطيقا على جمع زايد
على خمسة عشر الف فارس فاشار الخليفة الى السلطان الب ارسلان بالتوجه بما امكن جمعه من جيش الاسلام لجهاد عظيم الروم وعظيم جيوشه فجمع وصية بعض جنوده
وعتق من اراد عتقه من امايه وعبيده واقام مقامه بعد هلاكه ولده ملكشاه ثم تقدم الى الناس وقد جمعهم بخطبة يسمعون خطابه وقال ايها الناس
قد علمتم بما اعد الله لمن ابتلي في جهاده من عظيم الجزا ورفع مرتبته لديه الى المقام الاعلى وهذا عظيم الروم عدو الله قد اقبل في جيوش لا تحصى وعدد لا تعد ولا
تستقصى يريد حرب الله وحزبه والله غالب على امره وولي القايمين بنصره ونحن متوجهون الى قتاله وسايرون الى نزاله توجها يفضي الى رياض الجنان
ويقضي باحدى الحسنيين وذلك غاية مدارك الطلب ومنتهى السول وقصارى الارب فمن كان منكم يعرف قدر الجهاد ومن نفسه المصابرة على اعتناق
الرماح ومصافحة سيوف الجلاد فبين يدي نستبق الى الفوز العظيم وموارد التشريف والتكريم ومن علم من نفسه القصور فليقعد هنا عاجزا عن السعي
الى مدارك السعدا وناهيك بسعي مشكور فلم يتخلف عن اجابته احد من ذلك الجيش فمضى بهم نحو الكفار فالتقوا بقرب خلاط وقد كان ارسل مقدم
جيشه وعليه احد حجابه فصادفوا صليبا لجملة عشرة الاف نصراني فحملوا عليهم واخذوا ذلك الصليب وقتلوا مقدم اوليك النصارى ثم ان السلطان
الب ارسلان اختار وقت قتالهم يوم الجمعة وقت الدعا على منابر الاسلام ولما كان في يوم الخميس ظهر الوزير لعرض الجيش وتحريضهم على قتال الكفار وعبابهم بالسلاح والامر لهم
واعطاهم ارزاقهم على الكمال وجاء رجل من الجيش ذميم الخلق حقير القدر تزدريه العيون فالتمس من الوزير ان يعطيه من العطا ويدفع اليه من السلاح كغيره
فازدراه الوزير وقال بعض الحاضرين اذهب فلست ممن يحمل السلاح ولا ممن يقف تحت شواجر الرماح ولدى مصافحة الصفاح فاجاب عنه بعض الناس
وقال ايها الوزير قد بذل للجهاد نفسه وليس لديه انفس منها وان كان مراه حقيرا ومنظره مزدرا فلقد سمت نفسه الى مناب بعيد وما اظن ان يرجع
خايبا من فضل الولي الحميد فاعطاه الوزير ما اعطا غيره وقال عنه لعل باتيه بعظيم الروم في غل الاسير وما علم بان الله يمكنه من ذلك الشان الخطير ولما
التقا الجمعان وراى السلطان الب ارسلان من جموع الروم ما هاله امره ارسل الى عظيم الروم يطلب منه الهدنة والمصالحة على ما يريد من المال فابى عظيم الروم
الا الاستيلا على كافة بلاد المسلمين ويابى الله الا نصر المسلمين وتاييد الدين قال صاحب المنتظم فلما جاء وقت صلوة الجمعة صلى السلطان بالعسكر
صلاة الظهر ودعا الله وتضرع اليه وعفر وجهه في التراب وبكى حتى بل التراب دموعه وقال اللهم انصر بك واهله واعز الاسلام واذل الشرك
واهله محله ثم تقدم الى جيش الاسلام وحرضهم على الكر والاقدام واوصاهم ان لا يفارقوا رايته وان يجتمعوا كما يجتمع النحل على يعسوبها وحذرهم
من التشتت والتفرق حتى يبلغوا متوسط الجمع ولا يلويهم عن بلوغ امره ولا يثنيهم عن تصميمهم في كرتهم عجب ولا بالي ولو سقط عن فرسه قتيلا ومن
عداه فلا يردعهم ذلك ولا يردعهم ما يقتحمونه من المهالك وامرهم ان يقتفوا اثره في افعاله ويلاحظوه فيما ياتيه من احواله ثم ركب على فرسه ورمى قوسه
وكنانته الى الارض وانتضى سيفه وصاح ففعل جميع جيشه كما فعل واخترطوا سيوفهم وصاحوا صيحة واحدة وقصدوا مركز جمع الروم
فانفرجت عنهم الروم واتخذ المسلمون في نحر جيشهم طريقا حتى بلغوا قلب جمعهم ثم اخذوا في الكر على اهل اليمين والشمال فارتوت سيوف المسلمين
من دماء الكفرين ومنح الله اهل دينه القوم النصر على الكفرين المشركين وظهر صادق قوله تعالى كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله

والله مع الصابرين فهزم بعد المصابرة نحو ساعة فما دون جمع الروم وتبدد جمع جيشهم وتغرق بسيوف الله المودعة اكف المجاهدين وانتثر وتمزق
والسيوف تحوشهم والحتوف تتناوشهم بكل حسام صقيل حتى بلغ القتلى من الروم في ذلك اليوم لكثرة عدده والوفا مولفة وشرح الله صدر
الاسلام يوميذ واقر عينه واكمل شريعته واعلا دينه ثم ان السلطان الب ارسلان خر ساجدا لله شاكرا على ما خوله من النصر واولاه ولم يزل السيف
يتعاطى الكفرين اياما ثلاثا ثم ان بعض المسلمين اعلم السلطان بان خادم قرهيه اسر سلطان الروم فامر باحضاره فاذا هو ذلك الرجل الذي ازدراه
الوزير وكان من حديثه ما تقدم انفا فعجب السلطان من ذلك واعطاه الرجل المحتقر في العيون مالا ورفع قدره وعظم شانه وامره ثم ادني عظيم
الروم الى سلطان المسلمين فضربه بمقرعة ثلاثا وقال له يا عدو الله ابيت الهدنة وتعاليت على دين الله فاخسا في النكال ذليلا. واقمح في
الحسرة والهوان طويلا. ثم انال الله المسلمين من الغنايم والسبي ما لا يبلغه وصفه واقام ملك الروم اسيرا حتى فدا نفسه بمايه الف الف
دينار وبكل اسير في مملكته من المسلمين وفي كل سنة من الخراج ثلثمايه وستون الف دينار فلما تقرر ذلك اركبه فرسا ونشرت عليه راية مكتوب
فيها لا اله الا الله محمد رسول الله وحوله من اطلق معه من الاسرى من اصحابه وشيعه السلطان الب ارسلان نحو فرسخ واطلقه نحو بلاده فرجع خايبا اسيرا
ذليلا حقيرا عقيب عتوه وتعاليه وحرصه بالاستيلا على بلاد المسلمين وقاضي قطر الاسلام وخزاينه وقسم بلاد المسلمين بين بطارقته وقال المنظر ان
بغداد من قسمته اذا وليت بغداد فلا تعترض ذلك الشيخ الصالح بها يعني به الخليفة القايم بامر الله فلم يربح الا الخسران وعاد بصفقة مغبون خايب
الامال كاذب الظنون ثم ان السلطان الب ارسلان لما قضى وطره من حرب الروم انفذ من جيشه طايفة لفتح الشام واخذ مدينة من ايدي ملوك
مصر من الخلفاء العبيديين اذ كان القحط قد اضعف ملكهم فتوجهوا نحو الرملة وبيت المقدس واطراف الشام وافتتحوها فتوجه السلطان
الب ارسلان لغزو الترك فعبر جيحون ومر بقلعة حصن مما وراء النهر وارسل اليه وال الحصن قبله يقال له يوسف الخوارزمي فاحضر الى بين يديه
وقد كان له ذنب سابق في تقصيره بالقيام بامر العسكر اوجب قتله فامر السلطان بشد يدي الخوارزمي ورجليه بحبال ومدوها كما تمد اطناب الخيمة ليبتلوا بالملك كونه
فقال للسلطان اما تستحيي من قتلي بهذه المثلة فغضب السلطان لقوله ورماه بسهم فاخطاه فوثب ذلك الخوارزمي على السلطان فقام ليدافعه فعثر لوجهه عرض
في تلك الساعة فابتدره الرجل طعنه بخنجر على خاصرته ثم اخذ الرجل وقتل واقام السلطان جريحا ثلاثة ايام ومات في تاسع ربيع الاول
سنة خمس وستين واربعمايه ولقد كان له من التوفيق قايدا يهديه الى صالح الاعمال وافضل الاثار الدال على فضل الامال [illegible] من شدة عنايته بعمارة قبر الامام الاعظم
ابي حنيفة رضي الله عنه ببغداد فانه شيد عليه مسجدا عالي المنار ثابت الاساس والقرار جعله مشعر الزوار من سابق الاقطار ومفترقات الامصار
ومشعرا بثبات فضل من رفعت عليه اركانه فاعجب بعجيب نصب على بحر زخار وهو الذي قتل الملك قطلمش بن اسرايل بن سلجوق ابن عم السلطان طغرلبك ابا الملك
سليمن صاحب قونية وسلطان الروم وجد السلاطين الروم السلجوقية وذلك انه خرج عليه منازعا له في ملكه ومجاذبا لرداء دولته التي نصر بها الدين وذلل
بسيوفها رقاب الكفرين وبقي على قونية ملكا السلطان سليمن بن قطلمش وفي عقبه الى ان اطلع الجو تعالى بدر الخلافة العثمانية وهلال الاهلة الدايرة
الايمانية ومنبع معين عين العناية الربانية ومستقر نفس الفضايل الاسلامية ومستودع اسرار الملة المحمدية ولما هلك الب ارسلان
فتسع بمرو وكثر او قبر عند قبر ابيه داود بمرو وقام مقامه ولده السلطان ملكشاه وفي ايام القايم فاض الفرات في ارض بغداد فيضا لم
يعهد مثله حتى ارتفع الما عن الارض نحو عشرين ذراعا وبلغ الى الجوامع المرتفعة البنا وارتفع بها فوق القامة وهلك بالغرق نحو الف نفس وكان بذلك في بغداد
وبلادها من الفزع والذعر ما يطلع به على انموذج من احوال القيمة وهبت ريح ايضا عادية اقتلعت ثابت الاشجار وزلزلت قواعد البنيان الاكيدة والحق
الناس بها من الضرر ما لحقهم من مضرة الغرق وذلك في سنة ست وستين واربعمايه واما امر اليمن فقد كانت السنة قوية على الشيعة ظاهرة على اهل
كلمة عدو والخطبة للقايم بامر الله في جميع اكناف اليمن الا الجهات الصعدية الى سنة اثنين وعشرين واربع مايه فظهر الامام ابو هاشم الحسن بن عبد الرحمن ويسمى
بالنفس الزكية ومعه ولده حمزة وهو الذي تنتسب اليه الحمزيون وقصد صنعا فهرب منه ابن ابي حاشد وواجهه المنصور بن ابي الفتوح فبايعه وقوي
شوكة الشيعة على السنة ثم وثب ابن ابي حاشد على الامام ابي هاشم فاخرجه من صنعا ثم استولى الامام ابو هاشم على ابن ابي حاشد فاخرجه من صنعا
وبالجملة فبقي امر صنعا مشتركا متنازعا بين الامام ابي هاشم وجعفر بن الامام القاسم وابن ابي حاشد ومنصور بن ابي الفتوح تارة يتفرد الواحد بمقاتلة
الباقين وطورا يتعاضد اثنان على اثنين فما في بعض الاوقات تخلو صنعا عن كلهم وهم يتهارشون عليها وبينما يعنون الدخول اليها ولم يبرحوا على ذلك الى شوال
سنة تسع وثلثين واربعمايه وفي هذا التاريخ وصل الامام ابو الفتوح الديلمي الى اليمن وادعى الامامة قبل ذلك في سنة ثلاثين واربعمايه ولم يبرك
منذ دعا شيا الى التاريخ المذكور فاستولى على صنعا وصعدة وذمار واعمالها وانقاد اليه المتنازعون في امر صنعا وجعل الامير جعفر بن القاسم
امير الامرا وصرف اليه ربع ما يتوجه له واقاموا على ذلك ثم فسد الامر فيما بينهم وبين الامام وفي اثنا ذلك ظهر الامير علي بن محمد الصليحي داعيا

الى المستنصر العبيدي في سنة تسع وثلاثين واربعمايه في ليلة كان القمر مقارنا المشتري واعلم انا قد ذكرنا فيما سلف عند ذكر منصور بن حسن القرمطي مصير الدعوة الباطنة
من بعده الى علي بن محمد الصليحي ووعدنا بذكره هنا فلنذكر الان من حديثه طرفا اجمع علما التواريخ ورواة الاخبار من اهل اليمن ان القاضي محمد بن علي الصليحي
والد الامير علي بن محمد الصليحي كان فقيها عالما سني المذهب قاضيا في بلده حسن السيرة مرضي الطريقة مطاعا في اهله وجماعته لا يخرجون عن امره وكان الداعي عامر
ابن عبد الله الرواحي السابق ذكره يلوذ به ويركب اليه كثيرا لرياسته وسودده وصلاحه وعلمه فرأى يوما ولده عليا فلاحت له فيه مخايل النجابة وكان يومئذ دون
البلوغ ولم يزل الداعي عامر الرواحي كلما وصل الى القاضي يختص بولده المذكور ويخلو به ويطلعه على ما عنده حتى غرس في قلبه ولبه ما غرس من علومه والدعوة
ومحبة مذهبه قيل وكانت عند الداعي عامر بن عبد الله الرواحي حلية الصليحي في كتاب الصور وهو من الذخاير القديمة فاوقفه على ما يكون من حاله ورياسته
وشرف ماله واطلعه على ما اطلعه سرا من ابيه القاضي محمد واهله جميعا ثم مات الداعي عامر بن عبد الله الرواحي فاوصى بجميع كتبه له واعطاه مالا جليلا قد كان
جمعه من اهل مذهبه وقد رسخ في ذهن الصليحي ما رسخ فعكف على الدرس وكان ذكيا فلم يبلغ الحلم حتى صلح في معارفه التي بلغ بها الحد السعيد غاية
الامل البعيد وكان فقيها في مذهب الامامية منتصرا في علم التاويل ثم انه صار يحج بالناس دليلا على طريق السراة ولم يزل كذلك نحوا من خمس عشرة سنة
وكان الناس يقولون له بلغنا انك ستملك اليمن باسره ويكون لك شان فيكره ذلك وينكره على من يقوله مع كونه قد شاع وكثر مع الخاصة والعامة فلما
كان في سنة تسع وعشرين واربعمايه ثار في راس مسار وهو اعلى جبل في تلك الناحية وكان معه ستون رجلا قد حالفهم في مكة سنة ثماني وعشرين على الموت
او الظفر بقيام الدعوة وما منهم الا من هو في عز ومنعة فلما ملكها لم ينتصف ذلك النهار الذي ملكها في ليلة الا وقد احاط به عشرون الف سيف فحصروه
وشتموه وسفهوا رايه وقالوا له ان نزلت والا قتلناك انت ومن معك فقال لهم انا ما فعلت هذا الا خوفا عليكم ان يملكه هذا الجبل غيرنا فان
تركتمونا نحرسه لكم والا نزلنا فانصرفوا عنه وتفرقوا ولم يمض عليه شهر الا وقد بناه وحصنه ودربه واتقنه ولم يزل شانه يستفحل ويظهر شيا
فشيا حتى استفحل ووصلته الشيعة من انحاء اليمن وجمعوا له اموالا جليلة واظهر الدعا الى المستنصر بالله معد بن الظاهر العبيدي فلما ظهر عسا
وكان معه قوم من سنحان ويام وحشم وهمره حصره ابن الامام القاسم بن علي المذكور في جمع كثير ورجل يسمى جعفر بن العباس شافعي المذهب كان مجابا في مخاليف
اليمن الاعلى فسار مع جعفر بن القاسم في نيف الفا فاوقع الصليحي مع جعفر بن العباس في محطته في شعبان في السنة المذكورة فقتله وقتل من اصحابه
جمعا كثيرا فتفرق الناس عنه ثم طلع جبل حضور فاستفتحه واختط حصن بيات فجمع له ابن ابي حاشد جمعا فالتقوا بصوف وهي قرية بين حضور
وبين سنحان فقتل ابن ابي حاشد ومن اصحابه الف رجل وبهذه الوقعة يضرب المثل فيقال قتله صوف ثم سار الصليحي الى صنعا فملكها فطوى اليمن
طيا سهله ووعره وبره وبحره في سنة واحدة ما خلا زبيد وهذا شي لم يعهد مثله في جاهلية ولا اسلام حتى قال الصليحي يوما وهو يخطب على منبر عدن ولم يكن ملكها
بعد فقال بعض من حضر مستهزيا سبوح قدوس فقام الصليحي بالحوطة عليه فلما كانت الجمعة الثانية خطب الصليحي على منبر عدن فقال ذلك الرجل سبوح
قدوس وتعالى في القول ودخل في المذهب وفي سنة احدى واربعين واربعمايه هبت ريح شديدة بشبام حمير فاقتلعت شجرا من فوق واصول
وحملت الكلاب فكانت الكلاب تتبع في الهوى وهدمت دارا ومسجدا وجدارا وكان الصليحي يدعو الى المستنصر صاحب مصر ويخاف نجاحا صاحب زبيد
ويستكين لامره في الظاهر ويعمل الحيلة في قتله في الباطن حتى قتله بالسم على يد جارية اهداها اليه بالكديد بارغم الجبال وفات نجاح في سنة اثنين وخمسين
واربعمايه بمدينة الكدرا وكتب الصليحي في سنة ثلث وخمسين واربعمايه الى المستنصر بالله صاحب مصر مستاذنا له في اظهار الدعوة واهدى
اليه هدية جليلة منها سبعون سيفا قوايمها من عقيق وبعث بذلك مع رجلين من قومه احدهما محمد والد السيدة الصليحية الاتية ذكرها ان شا الله
وهو الذي انهدم عليه الدار بعدن والثاني احمد بن المظفر والد السلطان سبا بن احمد فلما وصلت هديته الى الامام المستنصر بالله قبلها وامر له
برايات كثيرة وكتب له الالقاب وعقد له الولاية واذن له في نشر الدعوة هنالك فلما وصل له الاذن في ذلك وقد مات نجاح سار الصليحي الى التهايم فافتتحها
ولم ينسلخ سنة خمس وخمسين الا وقد استولى على كافة قطر اليمن من مكة الى حضرموت سهله وجبله وتمنعت عليه صعدة بعض التمنع باولاد الناصر ثم انه
قتل القايم فيهم وملكها واستقر ملكه في صنعا واستصحب معه ملوك اليمن الذين ازال ملكهم واسكنهم معه واختط في صنعا عدة قصور وحلف
ان لا يولي تهامة الا من حمل له مايه الف دينار ثم ندم على يمينه واراد ان يوليها صهره اسعد بن شهاب صنو اسما بنت شهاب والدة المكرم فحملت
اسما عن احمد بن شهاب مايه الف دينار وطلبت له ولاية التهايم فقال لها الصليحي يا مولاتنا انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب
فتبسم الصليحي وعلم انه من ماله وخزانته فقبضه وقال هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا فولاه التهايم فدخل احمد بن شهاب
مدينة زبيد في سنة ست وخمسين واربعمايه فاحسن سيرته في الرعية وفسح لاهل السنة في اظهار مذهبهم وكان يحمل الى الصليحي في كل سنة بعد ارزاق
الذين بها وغير ذلك من الاسباب اللازمة مايه الف دينار وعامل الحبشة ومن يتهم بالدولة بالصفح والاحسان وربما يظفر ببعض من يخشى منه فيحسن اليه

حتى زرع له ذلك في قلوب رجال الناس محبة شديدة وقام الصليحي بصنعا الى اخر سنه تسع وخمسين واربعمايه وفي هذه السنة عزم الصليحي
على الحج فتوجه الى مكه المشرفه حرسها الله واستخلف ابنه المكرم على الملك وسارت معه زوجته اسما بنت شهاب وكانت من فضليات النسا وعقايل
اهل الرفعه والسنا بحيث يقصد وتمدح ويمدح بها زوجها وابنها وكل اليها الصليحي التدبير لما تحققه من كمالها ونبلها ولم يكن يخالفها في غالب امره
اجلالا وتعظيما وكانت اذا حضرت محلسا لا تستر وجهها من الحاضرين ولديها من الكرم والحلم والتدبير ما لم يكن لدى احد من نسا زمانها وفيها
يقول الشاعر ٥ قلت اذ عظم البلقيع شانها ٥ دست اسماء من ذرى النجم اسماء ٥ وكان علي بن محمد الصليحي من اعيان اليمن وسادات الزمن
واذكيا الملوك ودهاتهم فصيحا شاعرا بليغا ولما قهر ملوك اليمن الزمهم ان لا يفارقوا ركابه بحيث كان بعد ان توثق منهم بالرهاين والايمان
المغلظه فلما اراد التقدم الى مكه كما ذكرنا الزمهم ان يسافروا معه فسار في خمسين ملكا من ملوك اليمن وفي سنه مايه وستين او مايه وسبعين من ال
الصليحي خوفا ان يتفقوا به او يغيروا على ولده المكرم وسار في جيش كثيف وبين يديه خمسماية فرس مجنوب عليها مراكب الفضه وخمسمايه هجين عليها
الفضه اكوار والركب الفضه ومعه خمسون بدواه من الذهب وغير ذلك من الزينه والالات مما لا يدخل تحت الحصر حتى نزل في ظاهر المهجم في ضيعه تعرف بام الدهيم
وبير ام معبد وخيمت عساكره حوله فلما كان في الثاني من ذي القعده لم يشعر الناس انتصاف النهار حتى قيل لهم قتل الصليحي فذعروا وسقط في ايديهم
وسبب قتله ما رواه الشريف ادريس انه لما استولى على زبيد وملكها بعد ان قتل نجاحا بالسم كما ذكرنا انفا تفرق اولاده واولاد نجاح وهربوا
الى ارض الحبشه وشاع على السنه المنجمين واهل الملاحم ان سعيد الاحول بن نجاح سيقتل علي بن محمد الصليحي فبلغ ذلك الى الصليحي فاستشعره
وصوت له صورة سعيد بن نجاح على جميع حالاته وترقب همة سعيد بن نجاح الى ذلك وتهيا لاسبابه وكان الصليحي عنده في كل وقت وحين
فلما بلغه عزم الصليحي على الحج خرج من الحبشه في خمسه الاف حربي من الحبشه فذا انتهاهم حين خرجوا من ساحل المهجم فساروا حتى هجموا على المحطه
انتصاف النهار والناس متفرقون في خيامهم غير مستعدين لشر ولا خايفين لعدو فقصد سعيد الاحول في سبعين من اهل بيته خيمة الصليحي
فدخلوا عليه وهو عند دوابه ينتظر ويريد الركوب فقتلوه وقتلوا اخاه عبد الله بن محمد هنالك وافترق باقي الجيش في المحطه فقتلوا من قدروا عليه
واستولى سعيد الاحول على خزاين الصليحي واموالة وكانت اموالا جليلة قيل كان قصده دخول مصر الى اهل دعوته من العبيديين وقتل سعيد
الاحول على خزاين الصليحي واموالة وكانت اموالا جليلة قيل كان قصده دخول مصر الى اهل دعوته من العبيديين وقتل الاحول من وجده من ال الصليحي
رميا بالحرب واخذ اسما بنت شهاب فاركبها هودجها وجعل راس الصليحي واخيه امام هودجها ورجع الى زبيد فانزل اسما زوجة الصليحي في دار
وجعل الراسين امام طاقتها واقامت في الاسر سنه كاملة لم يتمكن من رسال كتاب الى ابنها المكرم حتى تلطفت الى رجل شرفي فرهنا اليه برغيف وفيه
كتاب لطيف الى ابنها المكرم وتخبره فيه انها قد صارت حاملا من العبد الاحول ولم يكن الامر كذلك ولا راها الاحول قط وانما ارادت ان تستثير
حفايظهم وحفايظ العرب جميعا فلما وصل الكتاب الى المكرم جمع روسا القبايل وقرا عليهم الكتاب فاخذتهم الحميه وثارت حفايظهم
وساروا في ثلاثه الاف فارس عن الجبل فخطبهم المكرم وعرفهم انهم سيقدمون على الموت فمن اراد ان يرجع فليرجع الان وتمثل بقول المتنبي شعر
٥ واورد نفسي والمهند في يدي ٥ موارد من يصدرن من لا يجالد ٥ قيل فرجع بعضهم وقيل لم يرجع احد وساروا جميعا اذا وطيوا تهامه من شرقي زبيد قصدوا
قريه التربيه فنزل المكرم ودخل مسجدها المعروف به بعض الجماعه رجل من اهل القريه فصلى الصبح ووقف يتلو وقد صار في سورة البروج او الطارق
فوقف المكرم عنده حتى ختم ودعا وامن المكرم ومن معه على الدعا وخرجوا من المسجد فركبوا خيولهم وقصدوا باب الشبارق وهو الباب الشرقي من زبيد
وخرج سعيد الاحول من زبيد في جموعه وصف رجاله وعباهم وكانوا عشرين الف حربه وكانت ميمنة العرب لاسعد بن شهاب والميسره لعمه وقال لهما
المكرم انكما لستما كاحد من هذا الجيش لانكما موتورون فان مولاتنا اخت احدكما وابنة اخ الاخر وكان المكرم في القلب كان شجاعا مقداما في
الحرب فلما التقوا قاتلت الحبشه قتالا شديدا ساعه من نهار فانطوى عليها الجناحان فانكسرت الحبشه كسره شنيعه فحملت عليهم الخيل حمله واحده فالجوا
بطن الرماح الى القتل على اكثرهم وكان سعيد الاحول قد اعد خيلا مضمره على باب العرب من مدينة زبيد فلما انهزم ركبها فيمن سلم من اصحابه وخواصه
واهل بيته وسار عليها الى الحبشة وقد اعد له سفن هنالك فركبها من فوره وسار نحو دهلك ودخل العرب زبيد فكان اول فارس وقف تحت طاقه
اسما ولدها المكرم بن علي فسلم عليها فلم تعرفه فقالت له من انت فقال انا احمد بن علي فقالت ان احمد بن علي في العرب كثير فرفع المغفر عن وجهه فعرفته فقالت
مرحبا بمولانا المكرم فضربته ريح حينيذ ارتعش وخلجت عينه ووجهه فعاش بعد ذلك بقية عمره وهو على هذه الحالة واقبل روسا القبايل
يسلمون عليها وهي بارزه بوجهها لهم وكذلك كانت عادتها بايام الصليحي ثم امر المكرم بانزال الراسين وبنا عليهما مشهدا ويروى ان اسما قالت للمكرم حين
اسفر عن وجهه من كان مجيئه بمجيك فما اخطا ولا ابطا وولى المكرم خاله اسعد بن شهاب زبيد واعمال التهاميه ورجع بوالدته الى صنعا ٥

قال عماره وادركنا اهل زبيد اذا اشتم احدهم صاحبه وقيل له اتشتم الرجل فيقول الرجل والله من فكك امه من الاسر وفضل من دونها على بني الفاسق
ومما اجمعه بما قاله ابوه الصليحي حيث قال من شعر له ٥ انكحت بيض الهند سمر رماحهم ٥ فرؤوسهم عوض النثار نثار ٥ وكذا العلى لا يستباح نكاحها ٥ الا بحيث تطلق الاعمار ٥
او كما قال البطاح ٥ والان من فرع المثاني عندنا ٥ في الجو يلجم يا فلان واسرج ٥ خيل بافصح جص صوت اشدها ٥ وزبيرها بين العراق ومنبج ٥ ولما رجع المكرم
الى صنعا فوض الامر الى زوجته الحره السيده الملكه الصليحيه واسمها سيده بنت احمد بن محمد بن جعفر بن موسى الصليحي وهو زوجة علي بن محمد الصليحي واسما
بنت شهاب وكان يقول علي بن محمد الصليحي لزوجته اسما هذه والله كافله ولدا زرينا فايمه بهذا الامر لمن بقي منا وكانت لعلي بن محمد الصليحي
فراسه عجيبه واراء سديده مصيبه بها توصل الى اقامته في الملك تسعا وعشرين سنه في حال السبي وعيش هني وسعاده كامله ومراتب رفيع
المجد راقيه صاعده امر بالمعروف محققا للدين غير مخل بما انتحله غيره من المفسدين وبالجمله فظاهره جميل وما بطنه فليس على احد مما هو عليه سبيل فترك
كل فرقه على مذهبها من الفرق الاسلاميه في رعايه شامله وكفايه عن الاعتراض لسبيلها كافيه وكذا كان الحال في مده ولده المكرم مع استقرار دولته
وولايته لجميع البلاد والملك التي كانت تحت ولاية ابيه واقام على ذلك الى ان مات القايم بامر الله ليلة الخميس الثاني عشر من شعبان سنه سبع وستين
واربعمايه وهو ابن سته وسبعين سنه وكانت مده خلافته خمسة واربعين سنه الا اربعة اشهر وهو اطول خلفا بني العباس مده وكان يكنى بابي
جعفر ويلقب بالقايم بامر الله ونقش خاتمه الله ثقة ولي ونعم النصير للقايم

فصل في خلافة عبد الله المقتدي

بامر الله ابن محمد بن القايم وذكر ما وليه من اليمن في عصره بويع له بالخلافه عقيب موت جده ابي ابيه ولما افضت اليه الخلافه قام باعبايها
واظهر جمالها وشانها واذهب عن وجهها ما خدش جبينها وشانها وعمرت في خلافته بغداد بعد اشرافها على الخراب من تعاور الفتن وشدة الغرق
وفيض ما الفرات وعمت احكامه ونواهيه كافة البلدان واتسع ما انتقص من الخلافه العباسيه عليه الشان نشر اعلام السنه وقام باحيا شعار
بايه وسنته وازال الفواحش ودواعيها واجاب داعي الشريعه الحنيفيه ومناديها ونفى اهل اللهو والاثم ونهى عن شرب الخمر وساير انواع الفساد
من محظورات الشرع وسلك في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيلا حسنا فامت به الملة عليه المنار مشرقة الانوار واضحة الاسفار ثابتة القرار
سامية الفرع الخارع معلاد دعت له الخطبا على المنابر في ساير الامصار واعلنت له الخطبه في الشام واليمن وغيرهما من الاقطار ما خلا مصر فان الخطبه
فيها للمستنصر العبيدي وفي ايام خلافته قويت شوكة صاحب قونيه وهو السلطان سليمن بن قتلمش السلجوقي فجمع جيوشه وتوجه لقتال اهل دار
الحرب من كفار الروم وفتح حصونا ومعاقل كانت بايديهم منيعه الذرى شامخة المرتقى وحاصر من حصون انطاكيه من الكفار حتى افتتحها وقد كان
بايديهم منذ مايه وعشرين سنه وغنم من انطاكيه مغانم جزيلة اذ كان فتحها عنوة بالسيف ولما استقر بانطاكيه طلب منه صاحب الموصل ما كان ياخذه
من الكفار في زمن تغلبهم على انطاكيه فساه ذلك وقال انما كنت تاخذه جزيه منهم ولسنا ممن يودعك على مطلبك هذا فما اثر توجه عليه بجيوشه الى
انطاكيه وقاتله فغلب عليه وقتله وكان هذا صاحب الموصل يسمى مسلم من بني عقيل ولما قتله صاحب قونيه السلجوقي كما وصفنا قويت شوكته وعلت كلمته
ودولته وكتب الى المقتدي بالله والى صهره السلطان ملكشاه بما افتتحه من البلدان وما استعاده من ايدي الكفار واستنقذه من ملكهم الى ملك الاسلام من بلاد
واعمالها فاعلنت البشارات بذلك في بغداد وغيرها من ساير اقطار المسلمين وذلك في سبع وسبعين واربعمايه وفي ايام المقتدي
قتل صاحب قونيه السلطان سليمن بن قتلمش في سنه تسع وسبعين واربعمايه وذلك ان صاحب قونيه لما قتل صاحب الموصل عند باب انطاكيه وهو
مسلم الملك الملقب بشرف الدوله بن الملك قريش العقيلي على ما شرحنا وبلغ ذلك الى السلطان ملكشاه وهو صهره زوج اخته امر اخاه تتش تاج الدوله
بقتاله فالتقى الجمعان واقتتلوا قتالا كانت الدايره فيه على صاحب قونيه المذكور فهزم جنده وقتل وقام مقامه ولده السلطان قلج ارسلان بن سليمن
وفي سنة ثمانين واربعمايه بنا المقتدي بالله بابنة السلطان ملكشاه فكان بذلك البنا ارتفاع اركان الخلافه وعلو عزها الى اعلى مراتب
الانافه وفي ايامه توجه السلطان ملكشاه الى قصد خاقان الترك فنازله وادار عليه دايرات الوبال والهلاك وافتتح ما ورا النهر من المداين والامصار
فاستولى عليها عامة وذلك في سنة اثنين وثمانين واربعمايه وفي السنه التي تليها مات السلطان المذكور جلال الدوله ملكشاه ابو الفتح قال الذهبي
كان ملكا عظيما ملك من كاشغر الترك الى بيت المقدس طولا ومن القسطنطينيه وبلاد الخزر الى نهر الهند عرضا وكان حسن السيره محسنا الى الرعيه يلقبونه
بالسلطان العادل وكان ذا غرام بالعماير مولعا بالصيد قيل قتل بيده اثني عشر الف وعمر منارة من قرون الصيد تسمى منارة القرون وندم على كثره
ما قتله من الصيد عند موته فدفع عن كل ما قتله من الصيد اثني عشر الف دينار صدقه ومدة ملكه سبعة عشر سنه وقام مقامه ولده السلطان
بركيارق وقصد خدمة الخليفه ببغداد ولقبه ركن الدنيا والدين واما امر اليمن في ايام المقتدي فانه لما رجع المكرم بن علي الصليحي
من قتال الاحول واستنقاذ امه من اسره على ما قدمنا شرح ذلك الى صنعا استقر بها امرا وناهيا في جميع البلاد التي كانت تحت ابيه

إسماً لا حقيقة اذ فوض الامر الى زوجته السيدة الملكة بنت احمد حيث كانت كاملة المحاسن جمهورية الصوت قارية كاتبة حافظة للاشعار والاخبار عارفة بالانساب والتواريخ وسير الملوك وايام العرب وكان يقال لها بلقيس الصغرى حتى ادعى الخزرجي في تاريخه انها كانت تفضل بالمعرفة على كثير من الملوك لرجاحة عقلها وحسن تدبيرها للملك واختارت مقر اقامتها ومركز ولايتها مدينة جبلة وهي مدينة اول من اختطها عبد الله بن محمد الصليحي في سنة ثمان وخمسين واربعماية بامر اخيه علي بن محمد الصليحي وكان مكان دار الامارة بها لرجل يهودي يسمى جبلة فسميت المدينة جبلة لذلك ولما كان في سنة تسع وسبعين واربعماية رجع بنو نجاح سعيد الاحول واخوه جياش وغيرهما من بني نجاح بجيوش من الحبشة واستولى على زبيد وطردوا عنها من كان فيها من قبل بني الصليحي وامتدت ايديهم على ساير تهامة جميعا واقيمت الخطبة للمقتدي ثم نزل المكرم بن علي الى جبلة عند زوجته السيدة وجلسا في غرفة فاشرفت السيدة من طاق وامرت المكرم ان ينظر معها فنظرا فلم يقع بصرهما الا على محرك [illegible] او [illegible] سمنا او برا وقد كانت فعلت ذلك بصنعا فلم يريا الا راكب فرس متقلدا رمحا او شاهر سيفا او متقلدا قوسا فقالت السيدة للمكرم العيش مع هولا يعني رعية الخلاف اولى من العيش بين اوليك فقال نعم ثم تركا جبلة معا وبقيت تدبر الحيلة وتعمل الفكر في قتل السلطان سعيد بن نجاح الاحول واستيصال دولته والاخذ منه بثار آل الصليحي حتى عملت بان امرت صاحب الشعر ان يكتب اليه بان يلتقي بجيوشه الى جبلة لقصد السيدة والاستيلا عليها وانه من جملة اعوانه عليها ففعل ما امرته به من الكتاب فلما وقف سعيد الاحول على كتابه صدقه وطمع في ذلك [illegible] عند جبل الشعر خرج عليه كمين من عسكر السيدة فادخلوا راس الاحول كما ادخل راس علي بن محمد الصليحي الى زبيد [illegible] واقامت مستولية على اليمن جميعا الى ان رجع جياش بن نجاح من الهند بعد هربه من زبيد عند قتل اخيه ودخل زبيد متنكرا فكتب سرا الى عبيد اخيه وابيه فاجتمعوا اليه سرا وبايعوه فغلب على زبيد وتهامة وطرد ولاة الصليحي وجيوشه وملك تهامة وكان قتل سعيد الاحول في سنة احدى وثمانين واربعماية [illegible] على زبيد وتهامة في سنة اثنتين وثمانين واربعماية وفي سنة اربع وثمانين واربعماية مات المكرم بن علي الصليحي وبقيت السيدة مستقلة بولاية اليمن خلا زبيد وتهامة الى ان مات **المقتدي بالله** يوم الجمعة الخامس عشر من محرم سنة سبع وثمانين واربعماية وكان ذلك انه اكل طعاما وغسل يديه في ذلك اليوم وهو على اتم كمال والصحة في جسمه وهيبته فقال من هولا الاشخاص الذين دخلوا علي بغير اذني فالتفتوا فلم يروا احدا ثم نظروا وجهه فاذا هو قد تغير لونه واسترخت يداه ووقع على الارض ميتا **وهو ابن** تسع وثلاثين سنة **ومدة** خلافته تسع عشرة سنة واشهرا **وكان يكنى** بابي القاسم ويلقب بالمقتدي **ونقش خاتمه** اعوذ بالله من الردى وفي رواية من الضلالة

فصل في خلافة احمد المستظهر بالله بن المقتدي وذكر ولاية اليمن وغيرها

بويع له بالخلافة يوم وفاة ابيه بعهد منه قبيل وفاته ولما افضت الخلافة اليه تلقاها بيد ذات سخا ونفس زكية وعفة سنية يتضوع من نشرها نشر مكارم الاخلاق العلية والتقرب الى ذوي الصلاح والبر واهل الخير من علماء الامة الحبرية وعباد الملة النبوية وبغض الظلم واهله من البرية فشد به عضد الاسلام وتزينت الشرايع بخطابها من صالحي الانام وفصمت عرى خطوب الاثام وقطعت عرى الحلال اوصال الحرام **وفي السنة** التي قام بها مات المستنصر بالله العبيدي صاحب مصر وكانت مدة خلافته ستين سنة وولي الخلافة وهو ابن سبع سنين وفي خلافته وخلافة ابنه المستعلي بالله ضعفت دولة العبيديين وخرجت عن ايديهم معظم البلاد كالشام وبيت المقدس والحجاز وكثر بلاد المغرب واستولى الفرنج على بيت المقدس وطرابلس وانطاكية لمعاداته الافرنج في ذلك [illegible] وبين خلفا بني العباس لضعفه عن منعهم ان يقصدوه الى مصر ويفتحوا البلاد المذكورة في ولاية الافرنج الى نيف وتسعين سنة حتى استنقذها من ايديهم السلطان نور الدين الشهيد كما سياتي ذكر ذلك في موضعه ان شا الله وكانت عامة اعوام خلافته مشوبة بالقحط وغلا الطعام وخصوصا في عامين من تلك الاعوام فان الجند كانوا يطلبون منه ارزاقهم فاعطاهم ما لديه من النقد ذهبا وفضة ثم اعطاهم بعد نفاد ما لديه من النقد ما اشتملت عليه خزاينه من التحف المذخورة فلما استنفدها اعطاهم امتعة دار الخلافة ولم يزالوا يطلبونه الارزاق فيعطيهم ما امكن وجوده حتى لم يبق معه الا بساط يقعد عليه فلما عادوا الى الطلب قال لهم لم يبق معي الا هذا البساط الذي انا قاعد عليه فاخذوه من تحته بعنف **وكان من قواعد** الخلفا العبيديين بمصر ان مدار ملكهم على مائة رجال من الامرا يسمون الملحية وكانت العساكر لا تطيق على الخروج عن طاعتهم نهيا وامرا وانما سموا الملحية لانه كان من عادات العبيديين ان يصنعوا طعاما مخصوصا في اوقات معلومة لهولا الامرا ويقدمون لهم قبل الطعام ملحا قبل الطعام ملحا فيقول الذي يقدم الملح لكل واحد منهم كل من هذا الملح ولا تضيعه فياكل منه ويقول معاذ الله ان اضيعه **ولما فعلوا بالمستنصر** ما ذكرناه امر بان لا يحضر ذلك الملح فقيل له في ذلك فقال قد اضاعوه فاي فايدة في احضاره وكان للمستنصر بالله مولى يسمى بدر الجمالي وهو والي عكا من بلاد الساحل فبلغه ما اصاب مولاه المستنصر من الملحية فنهض من عكا الى مصر في ثلاثماية فارس من مختاري اصحابه فلما اتى مصر صنع طعاما للملحية ودعاهم اليه فجاوا اليه بغير سلاح وقد اودع من ذكرنا من مختاري اصحابه الذين جاوا معه ان يتقدموا الى قتل الامرا الملحية حين ياخذوا [illegible] على ذلك الطعام ثم لم يقتلوا احدا منهم حتى سالوه كيف اضعت الملح ففعلوا ما امرهم به وقتلوا اوليك الملحية

واحدا

واحدا بعد واحد بعد السوال عن اضاعة الملح حتى اتوا على جملتهم واقام مقامهم من اصحابه الثلاثماية المذكورين وحين انتهى خبر ذلك الى ساير الجند ضعفت ثايرتهم وتفرق امرهم واختفى منهم من اختفى ورد جميع ما اخذ من دار الخلافة الا النزر القليل **فعظم بذلك** قدر بدر الجمالي عند مولاه المستنصر بالله وولاه السيف والقلم لامير الامرا **وقام بالامر** بعد موت المستنصر ولده عبد الله بن معد **الملقب بالمستعلي بالله** وهو التاسع من الخلفا العبيديين وسنشير الى طرف من احواله في موضعه ان شا الله تعالى **وفي ايامه** مات السلطان تاج الدولة تتش ابن السلطان الب ارسلان السلجوقي وكان شهما شجاعا مقداما فاتكا واسع الممالك كاد ان يستولي على ممالك اخيه ملكشاه لو لم يقتل بنواحي الري وملك بعده ابناوه حلب ودمشق ومات في سنة ثمان وثمانين واربعماية **وفي هذه السنة** قدم الغزالي دمشق متزهدا تايبا من التعصب وصنف الاحيا بدمشق في سنتين ثم خرج ورجع الى وطنه **وفي ايامه** في سنة تسعين واربعماية قتل الجبار العنيد الظالم الغشوم السلطان ارسلان ارغون بن الب ارسلان السلجوقي صاحب مرو وبلخ وترمذ ونيسابور قتله غلام له واستولى على ممالكه السلطان بركياروق واستخلف اخاه السلطان سنجر على خراسان واستخلف على ارض خوارزم محمد بن انوشتكين مولى الامير ميكايل السلجوقي ولقبه خوارزم شاه وكان عادلا محبا للعلما وولي بعد موته ولده السلطان اتسز **وفي ايامه** سنة احدى وتسعين واربعماية جاءت الافرنج بالمراكب الى ساحل انطاكية ودخلوها عنوة وقتلوا فيها مقتلة عظيمة وملكوا المعرة وعظم المصاب على المسلمين بزوال ملك انطاكية والمعرة الى الافرنج **وفي ايامه ايضا** سنة اثنتين وتسعين واربعماية اخذت الافرنج خذلهم الله بكرة الجمعة لسبع بقين من شعبان بيت المقدس بعد حصار شهر ونصف وقتلت الافرنج بالمسجد الاقصى ما يزيد على سبعين الفا واسروا خلقا لا يكاد يحصى لان بيت المقدس يومئذ كان جامعا للخلق كما كان بمصر وكان سبب ذلك اشتغال السلطان بركياروق واخيه السلطان غياث الدين محمد ابني ملكشاه واستغراق الجيوش معهما في ذلك الحرب فانتهز الفرصة الافرنج لذلك ووثبوا على بيت المقدس فكان ما ذكر **ثم قصد من البحر** على السفن ثلاثماية الف مقاتل من الافرنج انكوريه ففتحوها وقتلوا اهلها فالتقاهم صاحب ملطية [illegible] ابن الدانشمند فنصره الله على الافرنج فلم يفلت من الافرنج سوى ثلاثة الاف ليلا فقتلهم جميعا فلله الحمد **وفي ايامه** مات المستعلي بالله بن المستنصر في صفر سنة خمس وتسعين واربعماية **وكانت** مدة خلافته ثمان سنين وهو الذي بنى على اخيه نزار الملقب بالمصطفى لدين الله جدارا حين بلغه بيعة الكبرا وكان مغلوبا على امره بيد امير الجيوش الافضل **وقام مقامه** ولده منصور الملقب **بالامر باحكام الله** وهو العاشر من الخلفاء العبيديين **وفي ايامه** سنة سبع وتسعين واربعماية اصطلح بنو السلطان ملكشاه فكان تخطب خراسان كلها للسلطان سنجر واستقر السلطان بركياروق على الري وطبرستان والجزيرة وخطب له هنالك واستقر السلطان محمد على العراق واذربيجان وارمينية واصفهان وهم مع استقلال كل منهم في جهته طايعون للخليفة مقيمون الخطبة له **ثم مات** السلطان بركياروق واستولى على ممالكه اخوه السلطان محمد وكانت مدة ملك بركياروق ثلاث عشرة سنة وتوفي في سنة ثمان وتسعين واربعماية **وفي ايامه** سنة تسع وتسعين واربعماية ظهر رجل بنهاوند ادعى النبوة وكان ساحرا صاحب مخاريق فتبعه خلق وكثر جمعه وعظم شانه ثم مكن الله منه المسلمين فاخذ وقتل **وفي هذه السنة** حاصر الافرنج طرابلس الشام مدة طويلة وال امر ذلك الحصار الى استيلايهم عليها **وفي ايامه** في سنة خمسماية غزا السلطان محمد بن ملكشاه الباطنية واخذ قلعتهم باصبهان وقتل صاحبها احمد بن عبد الملك بن عطاش وكان يومئذ ملوك الملاحدة ثمانية انفار **اولهم** الحسن الصباح وكان ابتدا امره على الزهد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقتل ولده على شرب الخمر وجلس في بيته خمسا وعشرين سنة خوفا ان يقع بصره او يخرج على منكر قيل ولم يظهر الا مرتين مرة راى على سطح بيته ومرة خرج من بيته ثلاث خطوات ثم رجع ومع ذلك فقتل من ملوك الاسلام خمسة وعشرين ملكا وكان تخرب المساجد والجوامع ويقتل العلما والصلحا ويسمون الباطنية **وكان** من كبار اهل دولته ومعتمد امرايها احمد بن عبد الملك بن عطاش السابق ذكره واقام الحسن الصباح في الامر خمسا وعشرين **واوصى** بامره الى خليفته بزرك امد فبقي في الامر اربع عشرة سنة **ثم من بعده** علي الذي اقام خمسا وعشرين سنة **ثم قام** بعده بالامر الملك الحسن تسعا واربعين سنة **ثم** الملك محمد ستا واربعين سنة **ثم** اقام بعده الملك الجاجلي عشرة سنة **ثم** قام بعده علا الدين خمسا وثلاثين سنة **ثم** قام خورشاه سنة واحدة **ورجع** منهم عن مذهبهم علي الذي الاول ولعن اباه واجداده وقتل الملاحدة وعمر المساجد والجوامع وطلب العلما من جميع البلاد وقربهم ورفع منازلهم واستوصلت دولتهم بعد خروج جنكيزخان بيد هلاكو **وقد** وقع الخلاف في مدة ولاية كل واحد من الباطنية الملاحدة المذكورين وقد اتينا بما وجدناه من ذلك في بعض التواريخ وقررناه كما حكيناه قيل وكان هولا الملاحدة يربون قوما الدهر على الاستقامة على الطاعة فيما يامرونهم به ولا يتلكون في شي مما يشيرون به اليهم ولو بقتل انفسهم او تقطيع اعضايهم ويرون ذلك زلفة ومكرمة عندهم **كما روي** ان بعض ملوك الاسلام ارسل رسوله الى احد هولا الملوك الملاحدة وهو مقيم ببعض الحصون الشاهقة المنيعة يخاطبه بتسليم ذلك الحصن الى ملك الاسلام وينذره من الزحف عليه بالجيوش العظيمة التي لا قبل له بها فلما استتم كلامه اشار الى اثنين

كانا قايمين على راسه بان يلقيا انفسهما الى اسفل ذلك الشاهق الشامخ فما استتم امره لهما بذلك حتى رميا بانفسهما من اعلى الجبل الى اسفله
فتقطعا قطعا ثم التفت الى ذلك الرسول وقال اخرج الى ما يطلبه صاحبك من لديه من مثل ما رايت اثنان وعشرون الف سيف فانصرف
ذلك الرسول متعجبا مما راى وابلغ ما شاهده وسمع ذلك الملك فكف عن منازعته واعرض عما كان هم به من الفتح على ذلك المجد **وفي هذه السنه**
توفي يوسف امير المسلمين سلطان المغرب الذي اقام الخطبه في بلاد المغرب للمستظهر بالله وبذل له الطاعه وكان اكثر ملوك الدنيا في عصره
واكثرهم جيشا واقام في الملك بضعا وثلاثين سنه وهو بربري الاصل وكان بطلا شجاعا عادلا بعث اليه المستظهر بالخلع والتقليد واللوا **وفي سنه**
اثنين وخمسمايه في ايام المستظهر بالله غرق السلطان قلج ارسلان صاحب قونيه في ما عميق سقط به الفرس حين منازلته على الموصل وقتاله جاولي وكان
السلطان قلج ارسلان يباشر الحرب بنفسه بصيرا بمداخل الحرب ومخارجه قادرا على الورود اليه والصدور عنه **وفي ايامه** سنه ثلث وخمسمايه افتتح
الافرنج مدينة طرابلس بعد محاصرتهم لها مده سبع سنين حتى فتحوها وسابر مدن الشام واسروا من المسلمين نحو عشره الاف وكثر في تلك الجهات واستصرخ
المسلمون بجيوش الخليفه فبعث اليهم جيشا من العراق فلم يغنوا عنهم شيا الى سنه سبع وخمسمايه ثم التفت جيوش المسلمين واجتمعت من دمشق والجزيره
وقاتلوا الافرنج بارض طبريه فنصر الله جنود المسلمين على الافرنج وهزموهم واسروا ملكهم وقتلوا منهم اكثر من مايه الف وهلك من الجراحه ملكهم
صاحب القدس في سنه ثمان وخمسمايه **وفي هذه** السنه مات سلطان الهند وغزنه ابن السلطان ابرهيم بن السلطان محمود بن سبكتكين وقام مقامه
ولده ارسلان شاه **وفيها ايضا** وقعت ملحمه عظيمه في الاندلس ونصر الله المسلمين فيها وهي يضرب المثل في كثرة قتل النصارى بتلك الوقعه وقيل كان ذلك في
سنه خمس وخمسمايه **وفي ايامه** غرقت بغداد بالسيل وهلك بها منه خلق لا يحصى وجرى السيل بباب المدينه مسافه مرحله وحمل طفلا على سريره
مسافه مرحله ايضا ووجد حيا وسلم وعاش فكان ذلك من ايات الله العظيمه **واما امر اليمن** فانه لم يبرح الحرب ما بين اهل الجبال وتهامه سجالا
وذلك ان المكرم بن علي الصليحي اوصى عند موته ان يكون سبا بن احمد الصليحي وزيرا لزوجته الملكه السيده فقام بوزارتها واستقام ناصر الدوله لها
على ما هو موصوف به من الكمال والراي والتدبير والسخا والشجاعه ومحمود الخلال وكانت العرب تنزل الى تهامه في ايام الشتا فيجبون خراجها ويحاسبون
العمال ما قبضه منهم جياش في ايام الصيف والخريف فاذا انقضى الشتا وسخنت البلاد ارتفعت العرب الى الجبال فيحمد يدخلها جياش تاره بقتال
وتاره بغير قتال وكان اذ ذاك تردده من دهلك وكان يحاسب العمال اعاجيبه العرب في ايام الشتا واقاموا على ذلك الى ان مات سبا بن احمد في سنه اثنين
وتسعين واربعمايه **واقامت السيده** مقام المفضل بن ابي البركات وبقي في حرب جياش بن نجاح وما كان يتولاه سبا بن احمد من الامور الى ان **مات**
جياش بن نجاح في سنه ثمان وتسعين واربعمايه وقيل في سنه خمسمايه وكان يلقب بالعادل ويكنى بابي الطامي وكان متصفا بالعلم والادب وله ديوان
شعر ابو محمد ضخم وله ترسل متوسط بعيد من الكلفه وهو الذي صنف كتاب المفيد في اخبار زبيد وهو كتاب متسع الافاده عزيز الوجود في اكثر
الجهات **ومن كلامه** لمعلم ولده الامانه ديانه تحرم فيها الخيانه والمرء مرتهن بعاده فان راعى فرعي وان اضاع فجري فكن ايدك الله عند ظني بك
والحازم يوصي بالمال من قبله وانا اوصيك بمن اكتسب المال له واستطرفيك فاصف ذهنك لوصايتي واستكفينك فيما اترك ليه
من كفايتي تعوده بالتعبس والابتسام وعلمه وقار القعود وعدل القيام ولا تساعده بطول المكث بين يديك ولا ترخص له في الابطا ان استاذنك
وروضه بالصلوات في اوقاتها المبين على ادا مفترضاتها وعلمه اسباغ الوضو من بدايته الى انتهايه واذا اراد الكتبه فسوي قلمه وصور له
وضع الخط تمثال التصوير في مواضعه وعلمه الفرق بين الواوات والقافات وعرفه بسين سينه المختلفات ليسلم له تناول الصنعه من
الافات ولا تقبل من دواته الا الاصلاح ولا من اقلامه غير العقد الصحاح وعلمه كتاب الله فانه الحبل المتين ولا ترخص له في نسيانه فانه الحق
المبين وعلمه قراه ابي عمرو فانها اشرف القراءات في البدو والحضر **ثم ولي الملك بعده** ولده فاتك وكانت بينه وبين اخوته حروب كان
الغالب عليهم فيها وعفى عنهم وبقي في الامر الى ان مات سنه ثلاث وخمسمايه فملك بعده ولده منصور الامر وهو يوميذ دون الحلم فخرج عليه عمه ابرهيم
من جانب فغلب على زبيد عبد الواحد وهرب منصور بن فاتك وعبيد ابيه الى المفضل بن ابي البركات السابق ذكره فاكرم مثواه والتزم منصور وعبيد ابيه
للمفضل ربع البلاد على ان ينصرهم على عبد الواحد ففعل وملكهم تهامه في سنه اربع وخمسمايه **ثم اراد** الغدر بال فاتك ليملك البلاد عليهم فبلغه استيلا
بعض اعدايه على حصنه وعامنه وان حرمه صرن يضربن بالدفوف ويغنين بين يدي اعدايه فخرج من زبيد لا يلوي على احد حتى اتى حصنه ما بلغه فقتل
نفسه بالسم واستقرت يد منصور بن فاتك على ملك زبيد وبلاد تهامه **وبقي الملك** في بني فاتك والوزاره في عبيدهم واقاموا على دولتهم مهادنين للسيده الصليحيه
الى ان مات المستظهر بالله ليله الخميس لست بقين من شهر ربيع الاخر سنه اثنتي عشر وخمسمايه **وهو ابن** اثنين واربعين سنه **ومده خلافته** خمسه وعشرون
سنه وثلاثه اشهر **وكنيته** ابو العباس ولقبه المستظهر بالله **ونقش** خاتمه الى الله فوضت امري فانه حسبي

فصل في خلافه

الفضل المسترشد بالله بن المستظهر وذكر ولاة اليمن وغيره بويع بالخلافه بعد موت ابيه فقام باعبا الخلافه وارتقى من علا
رفعتها ذروة الانافه وارتفعت باستقراره فيها عين اقرها وامنت به من كل مخافه وتمهدت قواعد السنه والحق عليهم من سمايها استرشاده بالله كلاه
ورزق محبه راسخه في قلوب الناس يتيمنون بمنظره ويامنون بنوره عند حدوث الريب والالتباس فيجدون منه ما يجد الحاير الضال من اشراق ذكا
في دجنه الاغلاس **وفي اوايل خلافته** في سنه ثلث عشره وخمسمايه ظهر قبر ابراهيم الخليل الله واسحق ويعقوب عليهم السلام ظهورا بينا وراهم جماعه
من المسلمين واذا اجسامهم الشريفه لم تبل واجسامهم الكريمه لم تتحول ولم تتغير ووجوههم مشرقه نيره ووجدوا بهم في المغاره من قناديل الذهب
والفضه شيا عظيما وانفاس المسك والعنبر تملا الاماكن من محلهم عرفا وشميما فمن ذلك اليوم تعين قبر ابرهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام وقصده
الزايرون من كل جهه ووقف الملوك والسلاطين على ذلك الموضع الكريم اوقافا دام بها انتفاع الزايرين والضعفا والمساكين وطالبي العلم من الرجال الصالحين
وفي ايامه احترقت دار السلطنه ببغداد وذهب فيها ما قيمته مايه الف الف دينار وذلك في سنه خمس عشره وخمسمايه **وفي ايامه**
خرج عليه الملك الاسدي وكان قد تجبر واستكبر وطغى وبغى ووعد عسكره بنهب بغداد فخرج لقتاله المسترشد بالله فجيشه وسل سيفه وباشر
القتال بنفسه فانهزم دبيس وقتل اصحابه ثم قتل في نواحي البصره ولم يقتل من جند المسترشد الا عشرون رجلا وعاد الى بغداد منصورا مسرورا وذلك
في سنه سبع عشره وخمسمايه **وفي ايامه** قاتل الافرنج صاحب حلب وظاهرها فهزمهم المسلمون باذن الله في سنه ثماني عشره وخمسمايه **وفي مدته**
في سنه عشرين وخمسمايه يوم الاضحى صعد المسترشد بالله المنبر وخطب ووقف ولده ولي العهد الراشد بالله دونه بيده سيف مشهور وكان المكبرون
بين يدي الخطبا المؤذنون ونزل فنحر بدنه بيده وكان يوما مشهودا لا عهد للاسلام بمثله لقوه امر خلافه المسترشد بالله وانتظامه **وخرج**
المسترشد لقتال جيوش السلطان محمود بن السلطان محمد السلجوقي في جيش عظيم من بغداد فالتقيا واقتتل جيشاهما وذل جيش السلطان فحمل فيهم جيش
المسترشد وقتل منهم خلق كثير ومن امرايهم اعيان ورؤسا وذلك في سنه احدى وعشرين وخمسمايه **وفي هذه السنه** قتل السلطان سنجر السلجوقي من الملاحده
الباطنيه اثني عشر الفا وقام عند المسلمين قتل الواحد منهم مقام قتل الف مقاتل من الكفرين لشده عداوتهم للمسلمين وعظيم ضررهم لاهل الدين فانهم ما
برحوا في اغتيال من القوم عظيما في المسلمين من سلطان عظيم وعالم كريم بقوم يبذلون نفوسهم للقتل في طاعه كبرايهم الضالين حتى تعذر الاحتراز
منهم وعمت الفتنه من جهتهم **من قتل** ما جرى منهم مع وزير السلطان محمود وذلك انه خرج يوما راكبا في ما يلي الف فحمل رجل من الباطنيه على الوزير
بعد دنوه منه في صورة الشاكي المظلوم وطعن بسكين في قلبه فجعل الوزير واري الناس انه فر للنجاه من الهلاك فتبعه من حول الوزير من الناس
ليقتلوه فلما افترق الناس من حول الوزير لطلب ذلك الباطني وثب عليه باطني اخر في زي عسكري وقد امكنته الفرصه فطعن الوزير بخنجر على خاصرته
فادراه من ظهر بغلته الى الارض وقعد على صدره فاعتورته السيوف فهو غير لا وعليها حتى ذبح ذلك الوزير وقال عند ذبحه الله اكبر فلم يغن
عنه كثرة من لديه من جموعه وارتقبوا ذلك الباطني بعد هلاك ذلك الوزير فما يقوم الحقير بالعظيم الخطير **وفي ايامه** قتل بدمشق سته
الاف رجل من الباطنيه الملاحده في سنه ثلاث وعشرين وخمسمايه **وفي ايامه** اقتتل المسلمون والافرنج خذلهم الله بنواحي حلب فنصر الله المسلمين
وقتلوا من الافرنج نحو مايه الف في سنه اربع وعشرين وخمسمايه **وفي** هذه السنه ظهرت ببغداد عقارب طياره فقتلت من الاطفال خلقا كثيرا
وفيها ايضا مات ابن تومرت الذي ظهر بالمغرب سنه خمس وخمسمايه وادعى انه المهدي ومهد قواعد الملك لعبد المومن ابن علي في ارض المغرب
وكان ابن تومرت هذا رجلا ناسكا زاهدا عابدا ذكيا فطنا عالما عاملا ادعى انه من ابنا الحسن رضي الله عنه وتبعه الناس واطاعوه فاقام فيهم في
المغرب امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر واستخلف من بعده عبد المومن بن علي وقد كان فوض اليه الامر في حياته فقام بالامر مقاما عظيما وكان
استيلاب ملك امير المومنين بن تاسكين بيده وافضى ملك المغرب باسره اليه ودام فيه وفي عقبه **وفي ايامه** مات الامر باحكام الله من الخلفا العبيديين
وكانت مده خلافته ثلاثين سنه وكان فاسقا ظلوما غشوما سفاكا للدما ففرح المسلمون بهلاكه خرج عليه كمين من الجسر فقتلوه هناك **وقام** بالامر
بعده ابن عمه الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله وهو الحادي عشر من الخلفاء العبيديين وسنشير الى تاريخ موته في موضعه ومات
الامر باحكام الله المذكور سنه اربع وعشرين وخمسمايه **وفي ايام المسترشد** مات السلطان محمود بن السلطان محمد السلجوقي وكان عظيم الشوكه
قوي الجانب فخرج ابناه مسعود وسلجوق على عمهما السلطان سنجر صاحب خراسان وقاتلاه قتالا شديدا وقتل ما بينهم وبينه اربعون الفا على
الملك لا على الدين وذلك في سنه ست وعشرين وخمسمايه **وفي هذه السنه** خرج الملك دبيس بجنوده قاصدا لحرب المسترشد فخرج الى قتاله وقاتل
بنفسه فهزمهم وعلت بذلك كلمة المسترشد وعظمت هيبته في الصدور وهابته الملوك والرؤسا وبعثوا اليه بالاموال من كل جهه وارسل الى من
اراد منهم بالولايه والخلع والرايه وانتصر على كل من خرج عليه واستولى على مغانمه **واما امر اليمن** فانه لم يزل امر التهايم ثم الى بني نجاح وامر الجبال الى الصليحيين

الصليحية الا انه عصاها من اهل دولتها من عصى والتوى عليها في الامر من انصارها من ضل وغوى فاستنجدت بامامها الآمر باحكام الله صاحب مصر فارسل اليها خيلا ورجالا من اعيانه في مال عظيم وعسكر نافع فاستقوت السيده بهم واستظهرت على اعداها بعددهم وعددهم واستمرت ملكة لليمن ما خلا صنعا وصعده واعمالها الى ان استشهد المسترشد بالله ليلة سادس عشر من ذي القعده سنه تسع وعشرين وخمسمايه قتله الفداويه من الباطنيه الملاحده الذين اشرنا الى حديثهم انفا وهو ابن خمس واربعين سنه ومده خلافته سبع عشرة سنه وثمانية اشهر وكان قتله كما ذكرنا بالمراغه من اعمال اذربيجان وقبر هنالك وكان يكنى بابي المنصور ويلقب بالمسترشد بالله ونقش خاتمه العاقل من يعتبر لمعاده فاحسن عيبه والكنيه ابو تعالى اعلم

فصل في خلافة منصور الراشد بالله بن المسترشد وذكر ولايته لليمن وغيره

بويع له بالخلافه بعهد من ابيه وفي ابتدا خلافته جاه كتاب من السلطان مسعود ابن السلطان محمود السلجوقي يطلب منه بعمايه الف دينار عدوانا وبغيا وطغيانا وغيا فعلم الراشد بالله من ذلك انه يريد المنازعه له في الامر فاستعد للقايه وجمع جيوشه وجنوده ثم وافاه السلطان مسعود بجيوشه فخرج اليه الراشد فقاتله وتطاولت ايام الحرب فيما بينهم وفي خلال ذلك كان السلطان مسعود يعمل في استماله جنود الراشد بالبذل والعطا حتى تراجعوا عن مناصرته وخذلوا الخليفه فانهزم الى الموصل في خواصه وبعض جنده فاستولى السلطان مسعود على بغداد ودخلها وجمع اعيان الناس وعرض عليهم ذنوبا صدرت من الراشد بالله توجب خلعه فاتبعه الناس لخلع الراشد وخلع وبويع بالخلافه محمد بن المستظهر ولقبوه بالمقتفي لامر الله ولما بلغ ذلك الراشد بالله سار الى اذربيجان واجتمعت لديه جنود واسعه وناصره السلطان داود بن السلطان محمود فتقوى بذلك امره واشتد عضده وازره وحارب من باصبهان من الملاحده الباطنيه فاغتاله رجال من فداويه الباطنيه [illegible] الاطبا وكان اذ ذاك معه بعض مرض فلما امكنهم الفرصه وثبوا عليه وقتلوه ثم قتلوا وذلك في شهر رمضان سنه اثنين وثلاثين وخمسمايه بظاهر اصبهان وهو ابن ثلاثين سنه ومده خلافته سنه الا اياما واما امر اليمن فلم يتفق فيه من الحوادث سوى ما ذكرنا في الفصل السابق لهذا الفصل وفي ايامه ضعف امر الافرنج وتزلزلت قواعدهم وسلب المسلمون عده قلاع كانت في ايديهم وتكررت مواطن قتالهم وتفريق جموعهم بتاييد الله تعالى وكان يكنى بابي جعفر ويلقب بالراشد بالله ونقش خاتمه الله خير حافظ للراشد

فصل في خلافة محمد المقتفي لامر الله بن المستظهر وذكر ولايته لليمن وغيره

بويع له بالخلافه يوم خلع ابن اخيه الراشد بالله في سنه ثلاثين وخمسمايه على ما سبق ذكره قبل واشترط عليه في بيعته انه لا يجهز جيشا لقتال احد من السلاطين وما زال في امر الخلافه واحكام امرها قاصدا لسبيل الحزم وتشييد مباني التدبير الذي عليه دار فلك الخلافه حتى بلغ من الاحاطه بجزئياتها وكلياتها ما انتهى لمقدميها باذعان طاعه ارباب الملك والرياسه وانقياد الملوك العادلين الساعين الى طلوع يمين ارادته والقيام برعايه دولته وحمايه حريم خلافته وفي ايامه وقعت زلزله عظيمه بجنزه واتت على ما بين الف انسان وثلاثين الف انسان وخسفت بجمله المدينه ومن فيها وظهر مكانها ما اسود وجا التجار كانوا غايبين عن تلك المدينه فلما ارادوها وقصدوا مكانها جعلوا يطوفون حول موضعها وهم يبكون على من هلك من اهلهم وجيرانهم ومعارفهم وكانت تلك الزلزله في مسافه عشر فراسخ في مثلها وذلك في سنه ثلث وثلاثين وخمسمايه وقيل في سنه اربع وثلثين وفي ايام خلافته قصد خاقان الترك في ثلاثمايه الف فارس بلاد المسلمين فيما وراء النهر فالتقاه السلطان سنجر السلجوقي فوقع ما بينهم ملحمه عظيمه فيها اصيب المسلمون فاستشهد من عسكر السلطان سنجر نحو مايه الف او يزيدون ونجا السلطان سنجر في نفر وكان اسم خاقان الترك يوميذ كوخان وهو سلطان الترك والخطا وملك بعد ذلك سمرقند وبخارا وغيرهما مما وراء النهر وكان على كفره عادلا واهلكه الله تعالى ولم يمهله عقيب عدوانه على المسلمين وقام مقامه بنته مديده الملكه وذلك في سنه ست وثلاثين وخمسمايه وقوع تلك الواقعه وفي ايام خلافته توفي صاحب ملطيه الملك محمد بن دانشمند واستولى على مملكته صاحب قونيه السلطان مسعود بن قلج ارسلان فعظم شانه واشتدت اركانه وغزا الكفار مرات فقهرهم وذلك في سنه سبع وثلاثين وخمسمايه وفي هذه السنه مات امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين صاحب المغرب بعد خروج اكثر ممالكه عنه الى ابن تومرت وصاحبه عبد المومن وكان عادلا دينا متعبدا متبعا للسنه حتى احرق كتب الامام الغزالي لاشتمالها على فنون من الفلسفه وغيرها من العلوم التي تخالف علم السنه وقام مقامه ولده تاشفين ولم يلبث الا سنتين حتى هلك غرقا بالما في حال محاربته لعبد المومن واستقر بعد موته ملك المغرب بيد عبد المومن وفي ايام خلافته حاصر عماد الدين زنكي اتابك صاحب الموصل وحلب قلعه جعبر فقتله غلمانه وهو نايم فتملك الموصل بعده ابنه الغازي وتملك حلب وغيرها ابنه الاخر السلطان نور الدين محمود وذلك سنه احدى واربعين وخمسمايه وفي هذه السنه اخذت الفرنج طرابلس المغرب بالسيف فقتلوا وسبوا وابتلي المسلمون هنالك بلا عظيما فعمروها ايضا وفي ايامه وذلك في سنه اثنين واربعين وخمسمايه غزا السلطان نور الدين

الى النواحي حلب من اعمال الفرنج ففتح ثلاثة حصون للافرنج وفيها اكل اهل افريقيه لحوم الادميين من شده القحط وفي ايامه حاصرت الفرنج مدينه دمشق بجيوش عظيمه فاخرج المسلمون المصحف العثماني الى صحن الجامع وضج الناس نسا ورجالا واطفالا مكشوفين الروس متضرعين الى الملك القدوس وصعق الاقسا الى الله وقد كان قسيس الفرنج وهو سلطان الالمان من وراء قسطنطينيه قريبا من ابيك وفي عنقه صليب وفي يديه صليبان وهو يقول قد وعدني المسيح ان اخذ دمشق فاجتمع النصارى حوله وحملوا على دمشق حمله رجل واحد فحمل عليهم المسلمون كذلك واستجاب الله دعاهم فاغاثهم فقتل ذلك القسيس وحماره والحق المسلمين صلبانه ووصلت النجده بالسلطان نور الدين واخيه الملك الغازي فقتلوهم واسروهم وانكشف الفرنج عن ناحيه الشام وخوفوا ملك الالمان بعد القسيس المذكور وعاد من معه من الفرنج الى الالمان خاسرين وبقي في مدن الشام من كان بها مستوليا عليها من الفرنج من اول ذلك في سنه ثلث واربعين وخمسمايه وفي ايامه في سنه اربع واربعين وخمسمايه التقا السلطان نور الدين عند فاميه هو والفرنج وقتل منهم طايفه عظيمه منهم صاحب انطاكيه واسر طايفه منهم صاحب عنطاب وتل باشر وعزاز والبيره وبهسنه والراوندان ومرعش واعطا السلطان نور الدين التركماني الذي اسره عشره الاف دينار وفي هذه السنه مات صاحب مصر الحافظ لدين الله العبيدي الرافضي وكان ظالما ولما يبح يعتريه القولنج فعمل له سيرماه الديلمي الحكيم طبلا مركبا من المعادن السبعه اذا ضربه ذو القولنج خرج منه ريح متتابع واستراح وبقي ذلك الطبل في خزاين الخلفا العبيديين متوارثا الى ان انقرضت دولتهم وصارت ولايه مصر الى بعض الملوك فلما وقع في يده في نادي حافل من اصحابه وضرب ذلك الطبل فرطت منه ضرطات على عدد ضربات الطبل فغضب لذلك ورمى به الى الارض رميا عنيفا فتغير بذلك تركيبه وبطل المطلوب منه ومده خلافه الحافظ المذكور عشرون سنه الا خمسه شهور وكان ممنوا من الوزرا بمحن شديده واحن اكيده فما استوزر احدا قط الا خرج عن طاعته ودخل في منابذته ومكايدته فالى على نفسه ان لا يستوزر وزيرا بعد وباشر الامور بنفسه من غير واسطه وزير الى تمام مدته وكمال دولته وكان اول من فعل ذلك من العبيديين وقام مقامه ولده ابو المنصور الملقب الظافر بدين الله وسنشير الى بعضه وتاريخ موته في ما سياتي ان شا الله تعالى وفي هذه السنه مات السلطان الغازي صاحب الموصل وهو اخو السلطان نور الدين وقام مقامه اخوه السلطان مودود وفي ايام المقتفي مات السلطان مسعود بن السلطان محمد بن السلطان ملكشاه السلجوقي في سنه سبع واربعين وخمسمايه وقد كان في اخر ايامه طغى وبغى واستكبر وعتا وظهر عنه انه سيتجهز الى بغداد ليهلك ويعيث فيها ويسطو بساكنيها سطوه العاتين ويبطش بهم بطش الجبارين فلما بلغ المقتفي ذلك الوعيد ادركه الخوف الشديد والتفت الى الله بصدق لجا وحسن ظن ورجا وصام شهرا لا يفطر الا على [illegible] شعير وجريش ملح ولا ينام الا على حصير وهو مع ذلك يقنت بالدعاء على السلطان المذكور في صلواته ويبتهل الى الله في دفع ذلك الامر فلما وصل السلطان مسعود يجمع على اصرم بغداد اهلكه الله تعالى وكفى الناس شره وفي ايامه سنه ثمان واربعين وخمسمايه خرج الغز على اهل خراسان لما غلبت بلادهم خطا ففعلوا في خراسان ما لا يفعله مسلم من القتل والفتك والسلب والنهب فالتقاهم السلطان سنجر فهزموا جيوشه واسروه ثم ملكوه على انفسهم الا انه لم يخل من اسرهم وكانوا وقتيذ مايه الف خركاه وقد كان السلطان محمد شاه قريب سنجر المذكور جمع الغز المذكورين لقصد العراق فجمع المقتفي جموعه وجنوده فالتقاهم في جيش حمل بنفسه على اوليك القوم وصاح يا ال مضر كذب الشيطان وفر وقاتلهم فهزم الغز وقتل منهم خلقا كثيرا واستولى على اربعمايه الف راس غنم واسر اكثر اولاد الغز التركمانيين وقويت بذلك شوكه المقتفي وعلت كلمته وارسلت الملوك بالطاعه وجبي الاموال العظيمه وخطب له في جميع الاقطار والامصار ما خلا مصر فانهم لم يخل يوميذ من الخلفا العبيديين وذلك في سنه تسع واربعين وخمسمايه وفيها ملك السلطان نور الدين دمشق وطرد الفرنج من حولها وفتح حصونا كثيره فبعث اليه المقتفي عهدا بالسلطنه ولوا يبشر عليه وحرضه على قتال الفرنج وصاحب مصر وفي هذه السنه ايضا قتل صاحب مصر الظافر لدين الله الرافضي العبيدي وذلك انه كان لوزيره العباس ولد يسمى نصرا وكان ينادمه ويميل اليه ويخرج معه في بعض الليالي متنكرا ليطلع على حال اهل مصر فطمع الوزير المذكور في الامر فاستدعى ولده نصرا ان الخليفه متى خرج معك متنكرا فجي به الى البيت ففعل نصر ما امره به ابوه فلما حصل الظافر لدين الله في بيت الوزير العباس فجا ابن تنكره في الليل فقتله سرا فلما اصبح طلع القاهره وسال اخوه الخليفه وخواصه عن امره فقالوا انه خرج في الليل مع ولدك نصر فقال لهم لا بل انتم اغتلتموه وامر بقتلهم فقتلوا واظهر ولدا للظافر الخليفه صغيرا واجلسه مجلس الخلافه ولقبه بالفايز واقام في وزارته وعلم بذلك الناس وارادوا قتله فاخذ اموال القاهره وذخايرها اينها وذهب بها هو وولده فبلغوا الى الساحل فوافاهم الفرنج فاخذوا ما معه من الاموال وقتلوا ولده ومن معهما وهذا الفايز المستخلف المذكور هو الثالث عشر من الخلفا العبيديين وبه كان ضعف دوله العبيديين وابتدا الزوال ذو الخلافتهم وفي سنه احدى وخمسين وخمسمايه وصل السلطان سليمن شاه السلجوقي في جيوش عظيمه الى بغداد مظهرا لزياره الخليفه المقتفي وقصده من علو الكلمه ونفوذ الامر وكرم فاقام ببابه يطلب الاذن فاذن له وقبل الارض بين يديه ولم ياذن له بالجلوس وصرفه

الى غزو بلاد الغز وضم اليه جيشا كثيفا مع جيشه **ولما كان** سنه اثنين وخمسين وخمسمايه وصل الى قصد الخليفه ببغداد السلطان
محمد السلجوقي وكان جيش المقتفي اذ ذاك متفرقا في جهات الغزو وكان مجي السلطان محمد مفاجاه بجنود واسعه فدافعه المقتفي على بغداد وقاتله
منها قتالا لم يقم بمثله احد سواه حتى ضرب به المثل واقام على ذلك شهرين فلم ينل السلطان محمد السلجوقي من بغداد ومحاصرتها خيرا فارتفع عنها
وانصرف خايبا عنها **وفي هذه السنه** التقى السلطان نور الدين الفرنج في كثرة منهم فهزمهم وقتل منهم خلقا وفتح غزة **وحدث في السنه** المذكوره
زلازل عظيمه بالشام انهدم منها اثنى عشر بلدا من بلاد الاسلام حلب وحماه وشيزر وكفرطاب وفاميه وحمص والمعره وتل حران وخمسه
من بلاد الكفر حصن الاكراد وعرقه واللاذقيه وطرابلس وانطاكيه فاما حماه فهلك اكثرها واما شيزر فما سلم منها الا امراه وخادم لها
وهلك الباقون واما حلب فهلك منها خمسمايه نفس واما كفرطاب فما سلم منها احد واما فاميه فهلكت وساخت قلعتها وهلك من حمص خلق
كثير وهلك بعض المعره واما تل حران فانه انقسم نصفين وظهر من وسطه نواويس وبيوت واما حصن الاكراد وعرقه فهلكا جميعا وهلك
اللاذقيه فسلم منها نفر وهلك اكثر طرابلس واكثر انطاكيه **ومات** في سنه اثنين وخمسين وخمسمايه السلطان سنجر بن السلطان ملكشاه السلجوقي
وكان اعظم الملوك همة واشفقه على الرعيه واستقل بالملك اربعين سنه ولم يكن عنده ملك ولا خليفه في ماله **وحدث** في سنه ثلث وخمسين وخمسمايه
بغداد برد مثل البيض واكبر على صور مختلفه **وفي السنه** التي تلي هذه السنه وقع ايضا في بعض قرى بغداد برد كان وزن البرده نحو خمسه ارطال
ووزنوا واحده فوجدوا وزنها تسعه ارطال **وفيها** ايضا سار صاحب المغرب عبد المومن بن علي في مايه الف الى فتح المهديه ففتحها وكانت للافرنج
منذ سنين وقتل منهم قتلا يضرب بكثرته المثل **وفيها** اقبل الروم نحو الشام في جموع هايله فالتقاهم المسلمون وهزموهم باذن الله تعالى واسروا
ابن اخت ملكهم **وفيها** ايضا مات السلطان محمد بن محمود السلجوقي وهو الذي حاصر بغداد على ما شرحناه انفا وكان موصوفا بالكرم **وفيها ايضا** مات
خسروشاه صاحب غزنه بن بهرام شاه من بني سبكتكين وكان عادلا حسنا مغرما بالعلما محبا للصلحا وعده دولته تسع سنين وقام مقامه
ولده ملكشاه **وفيها ايضا** مات الفايز صاحب مصر من الخلفاء العبيديين **ومدته** خمس سنين وقال الذهبي مات في السنه المذكوره وقد كان بغناده
الصرع منذ خلافته الى ان مات **وقام مقامه** العاضد لدين الله وكان ايضا طفلا صغيرا وهو الرابع عشر من الخلفا العبيديين وسنذكر تاريخ
وفاته ومده خلافته فيما بعد ان شا الله **ولما امر اليمن في ايام خلافه المقتفي** ففي اول خلافته توفيت الملكه السيده الصليحيه وذلك في اول
سنه اثنين وثلثين وخمسمايه وعمرها بويعت تماني وثمانين سنه **ومده ملكها** اثنان وسبعون سنه واستولى على ممالكها منصور بن المفضل
ابن ابي البركات الحميري ثم ابتاع منه بعد ذلك الداعي محمد بن سبا بن ابي السعود ممالكها بثمانيه الاف دينار وكانت تلك البلاد المبتاعه ثمانيه
وعشرون معقلا ما بين حصن ومدينه من جملتها مدينه اب وجبله ومن الحصون التعكر وحب ونزل منصور بن المفضل الى المعافر وبقي بايديهم تعز وجبل
صبر وغيرهما الى عدن ويافع وهو اول من تقدم في ثغر ثعبات منتزهاته وعمرها وغرس بها الاشجار واجرى تحتها انهارا ومات لبضع واربعين وخمسمايه
وقام مقامه ولده احمد بن منصور واما صنعا فاستولى عليها وعلى اعمالها في مده السيده بعد موت المكرم السلطان الاجل حاتم بن الغشم
المغلسي وكان له ولد يسمى محمد بن حاتم بشجاعته المثل في حياه ابيه وله وقعات مشهوره وفتكات مذكوره حتى قيل انه سمع يوما ضرب النوبه
اخر النهار فارتاع واهتز ولبس لامة الحرب وركب جواده واعتقل رمحه ونادى في همدان بالركوب بغته فركبوا معه وخرج بهم حتى بلغوا الى
المكان المعروف بمصب الدروع فقالوا له اين تريد بنا فقال اريد الغاره على اهل نجران فقالوا دعنا ندخل صنعا لنتجهز منها بما نحتاج فقال لا
تضعوا دروعكم بهذا المكان حتى ترجعوا الى قصبوا ابدرعهم هناك فلذا سمي ذلك المكان مصب الدروع ولما قضوا وطرهم من صنعا عادوا اليه صبحا
فمضى بهم الى نجران وقاتل اهله واستولى على نجران وعاد الى صنعا **وكان** اذا تزوج امراه واحبها قتلها فتحاماه الناس واراد ان يتزوج امراه
من بني الصليحي فلم يرضوا زواجه الا بكفاله ابيه فلم يزل يا بيه حتى كفل عليه وضمن لهم في محفل عظيم من وجوه العرب وقال له ان قتلتها قتلتك فتزوجها وبعد
اشهر قتلها فقتله ابوه وجعل راسه في رمح ودخل به الى مدينه صنعا **وتوفي** هذا السلطان حاتم في سنه اثنين وخمسمايه وقام مقامه ولده
السلطان عبد الله بن حاتم ومات مسموما بعد سنتين ثم قام مقامه اخوه السلطان معن بن حاتم فخرج عليه همدان في سنه عشر وخمسمايه وغلب
على صنعا السلطان هشام واخوه حماس ابنا قبيب واستوليا على صعده ومخاليفها وحضرموت وبلاده وعدلا في سيرتهما الى ان مات هشام ثم
اخوه السلطان حماس في سنه سبع وعشرين وخمسمايه **وقام مقامه** ولده السلطان حاتم بن حماس فعظم شانه وغلب على صنعا ومخاليفها
وغزا بلاد حضرموت وقتل منهم مقتله في نجران وبعد موته تنافس اخوته على الملك فاجتمعت همدان على السلطان حاتم ابن احمد بن عمران اليامي فقام باعبا
الامر احسن قيام وامتدت يده ملكه الى صعده ونجران والجوف وسابر اليمن ولم تزل دولته في نمو وزياده الى ان قام **الامام المتوكل على الله** احمد
ابن سليمان في سنه خمس واربعين وخمسمايه من حصن بوس فقصد السلطان حاتم المذكور الى صنعا في ثمانين الف مقاتل وخمسمايه فارس وفي ذلك يقول ولده
ثمانين الفا كان عسكر احمد الينا فامسى ملكها قبض خنصري **واقتتلا فانهزم السلطان حاتم ودخل المتوكل صنعا واكرمه** **فلما خرج** انشد **شعرا**
ثم لم يزل
علينا بني حو ابا سا وبخده ۞ ولكننا لم نستطع غلب الدهر ۞ فلا لوم في ما لا يطاق وانما ۞ يلام الفتى فيما يطاق من الامر ۞
يتحال في الامر حتى اخرج الامام من صنعا وفرق الجنود التي كانت مع الامام بحسن تدبيره ولطف احتياله **وهو** صاحب المهر المعروف اسما بالرازقي
وهو مهر احمر اللون مصمت اقرح جلب من نجد مع خيل كثيره فاشترت تلك الخيل كلها ولم يشتر الرازقي وهو اذ ذاك اعجف وكان تلك الخيل اذا ضربوا
من الشعر في قريه المنظور فاشرف السلطان حاتم بن احمد يوما من الايام على تلك البيوت الشعر فراى فيما بينها المذكور فذا فرته الكلاب والجاته الى البيوت
الشعر المضروبه فوثب لهم بيتين من تلك البيوت الشعر وثبه واحده فقال السلطان حاتم ابن لمن هذا المهر فاشتراه من يومه ذلك واكرمه
وتولى تاديبه بنفسه وسماه الرازقي وكان السلطان يصلي الظهر بالمنظر ثم يركبه ويركضه فيصلي العصر في شبام حمير تحت حصن كوكبان
فدخل ذلك غير مره وما كان يطيب في ركضه ويلين الا في قاع العين بن عبد المنعم وهو القايل فيه **شعرا** ليس الرازقي فيما علمنا الا دبيب نغمة في الذنوب ۞
غير صبر وجده ووفار ونشاط مع الوفار وطيب ۞ ما فضحي في الهند تحت البغايا ما الذات العيون غير العيوب ۞ **وبقي** السلطان حاتم بن احمد
على ذلك الحال في الولايه الى ان مات **المقتفي لامر الله** سنه خمس وخمسين وخمسمايه ببغداد **وهو ابن** ست وستين سنه **ومده** خلافته
ثلاث وعشرون سنه وهو الذي جدد باب الكعبه قبل موته واتخذ لنفسه تابوتا من العتيق دفن فيه وكان لا يجري في دولته امر وان صغر
الا بتوقيعه **وكان يكنى** بابي محمد وعلق بالمقتفي وسبب ذلك انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وقال له اذا وصل اليك هذا
الامر فاقتف بي فكان كما امره صلى الله عليه وسلم **وكان نقش خاتمه** لا اله الا الله محمد رسول الله والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

فصل في خلافه يوسف المستنجد بالله بن المقتفي وولايته لليمن ومصر وغيرهما

بويع له بالخلافه بعد موت ابيه بيوم فقام باعباء الخلافه اتم قيام وتقدم من شامخ رفعتها السامية على اعلى ذروه وسنام
واشرف من سموه على الانام واضحت به الخلافه منيفه الاركان شامخه البنيان **وفي اول** خلافته مات السلطان سليمن بن السلطان
محمود السلجوقي وكان ظلوما غشوما فاستقابل زنديقا بشرب الخمر في نهار رمضان فقبض عليه الامرا وخنقوه في سنه ست وخمسين
وخمسمايه وكان موته من جمله الاسباب التي قويت بها خلافه المستنجد بالله **وفي ايامه** ايضا غزا نور الدين الى حصن الاكراد
فوقعت في جنده الهزيمه من كمين كان هناك فما نجا الا على فرس له وحلف ان لا يستظل تحت سقف حتى ياخذ بالثار وجمع جيوشا عظيمه ثم
قصدهم فالتقاهم وانهزمت ميمنته وتبعهم فرسان الفرنج فمالت ميسرته على رجاله الفرنج فحصدتهم فلما رجعت فرسانهم ردت خلفهم الخيل
ومن بين ايديهم الميسره فاحاط بهم المسلمون وحمي الحرب واستمر القتل بالفرنج والاسر فاسر صاحب انطاكيه وصاحب طرابلس ومقدم الروم وملكهم
نور الدين قلعه حارم وبانياس وذلك في سنه تسع وخمسين وخمسمايه **ولما بلغ** ذلك الى ملك القسطنطينيه سار بجيوش عظيمه كالجراد
نحو قاصدا لبلاد الاسلام فلما قارب مملكه السلطان قلج ارسلان صاحب قونيه جعل التركمان يتبعونهم ويغيرون عليهم في الليل
حتى قتلوا منهم مقتله عظيمه وذلوا وردوا وافتطمع فيهم المسلمون وغنموا وسبوا واستولوا على عده حصون ولله الحمد **وفي هذه** السنه
دخل مقدم السلطان نور الدين بجيوش الشام الى مصر وقتلوا هناك الملك المنصور الضرغام الذي كان غالبا على امر العاضد ووزيره شاور
وامر السلطان نور الدين مقدمه ان يقيم مقام الملك المنصور شاور وزير العاضد وهو الذي بعثه العاضد الى السلطان نور الدين مستنجدا
له على الملك المنصور وكان ذلك من اوايل زوال دوله الخلفا العبيديين واستيلا اهل السنه على ممالكهم ثم عاد ذلك المقدم بجيشه الى السلطان
نور الدين المذكور **ثم لما كان** في سنه اثنين وستين وخمسمايه ارسل السلطان نور الدين معظم جيشه الى مصر فنازل الحضره
فاستنجد وزير العاضد المذكور بالفرنج فقتل جيش السلطان نور الدين خلقا كثيرا من الفرنج وغلبوا على ارض الصعيد وجباخراجها
وفتح صلاح الدين اخو مقدم السلطان نور الدين سيركوه الاسكندريه ثم صالحهم وزير العاضد على مال يبذل في العام مايه الف
دينار على الفرنج وعلى صاحب مصر خمسين الف دينار وعادوا الى السلطان نور الدين **وفي سنه اربع وستين وخمسمايه**
سار اسد الدين سيركوه مقدم السلطان نور الدين الى مصر مسيره الثالث وذلك انه لما قصد الفرنج مصر وحاصروا القاهره
واخذوا الكلا كان خارج السور فبذل شاور لملك الفرنج مايه الف دينار وعجل له بعضها فاجابه فحمل له مايه الف دينار وكاتب نور الدين
واستصرخ به وسود كتابه وجعل في طيه ذوايب نسا القصر وواصل كتبه مستحثه وكان بحلب فساق اليه اسد الدين من حمص فاخذ تمع

العساكر ثم توجه في عسكر لجب فيقال كان نحو عشرين الفا ما بين فارس وراجل فتقهقر الفرنج ودخل القاهرة في ربيع الاخر وجلس في دست الملك وخلع
عليه العاضد خلع السلطانية وعهد اليه بوزارته وقبض على شاور فارسل اليه العاضد يطلب راس شاور فقطع وارسل اليه فلم يلبث اسد الدين
ان مات بعد شهرين فقلد العاضد منصبه ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ولقبه بالملك الناصر ثم ثار عليه السودان
فحاربهم وظفر بهم وقتل منهم خلقا عظيما واقام على ذلك واستفتح ما كان مستغلقا من جميع ممالك العاضد واستقام امره واستطال
مجده وفخم وفي ايام المستنجد جاءت الزلزلة العظمى بالشام وهلك منها عالم لا يحصى حتى هلك بحلب تحت الهدم ثمانون الفا نفس على
ذلك غيرهم وذلك في سنة خمس وستين وخمسمايه وفيها فتح السلطان نور الدين سنجار ونواحيها واما امر اليمن من الجبال ففي اول خلافة المستنجد
مات السلطان حاتم بن احمد يوم الجمعة العاشر من شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمايه بذربب صنعا وقام مقامه ولده السلطان الوحيد علي بن السلطان
حاتم الهمداني وخالف عليه همدان بجحافلهم وعلمهم وقويت شوكته واشتدت دولته واستولى على الجبال وبلادها وعلى حضرموت واعمالها وهو الذي اخرج
القبايل من ذمرمر وحصن كوكبان وبراش والظفر وافيده وبكر فهو اول من حصن هذه الحصون ومنعها بالعمارات المشيدة ورتب فيها الولاة من ابناء
القبايل ورؤسا العرب وكان عادلا لا يقدر احد ان يظلم في دولته ولا تمتد يد عدوان لعدله وهيبته وكلما نازعه غيره لم يطق على منازلته
وينكص عن محاربته ولقد حاصر حصن كوكبان مدة ثلث سنين وفيه يومئذ ابو النور بن علي بن الزواحي ثم فتحه واستقر بملكه وهو
الذي استنقذ الامام المتوكل على الله احمد بن سليمن من اسر الاشراف القاسميين حين ارسل اولاده اليه يلتمس منه الشفاعة الى القاسميين فارسل اليهم
السلطان علي بن حاتم طالبا فكاك الامام من الاسر فامتثلوا امره واطلقوا الاجل الامام فجاء الى كوكبان داعيا وشاكرا له فاحسن اليه وبلغه مامنه
واما امر تهامة ارض اليمن فاخر ما ذكره الخزرجي ذكرنا الملك المعظم طوران شاه حين ارسله اخوه صلاح الدين الى اليمن لقتال عبد النبي
ابن علي بن المهدي الحميري ليكون ذكره هناك انسب لسرد الحكاية وابعد عن التفاوت في نظم الرواية ثم ان امر الجبال استقر على ما ذكرناه هناك
من استيلا السلطان علي بن حاتم عليه الى ان مات المستنجد بالله في يوم السبت تاسع شهر ربيع الاخر سنة ست وستين وخمسمايه وهو
ابن ثمان واربعين سنة ومدة خلافته احدى عشر سنة وشهر الا اياما وكنيته ابو المظفر ولقبه المستنجد بالله ونقش خاتمه من احب نفسه عمل لها

فصل في ذكر خلافة الحسن المستضي بامر الله بن المستنجد وذكر ولاية لليمن ومصر وغيرها

بويع له بالخلافة يوم موت ابيه بعهد منه اليه ولما افضت الخلافة اليه والقت الولاية ازمتها الى يديه ولاحظته السعادة
والقي اليه القدر قياده واختار الحق له صفات الشجاعة والصيانة والعلم والرجاحة والامانة عنت لدولته وجوه الامصار وخضعت
لخلافته ملوك الاقاليم والاقطار واحيى من ميت الخلافة العباسية رميما واستعاد الى مركزها بعد الميل ملكا عظيما واقام السنة
في اعلا المقامات وحط مراتب المبتدعة من الرافضة واتباعهم الى اسفل الدركات وجث تجيل الرفض وقطعه وانهج للسالكين طريق الهداية
وشرعه وسد ابواب الظلم وردمها ودك مباني العدوان وهدمها ورفع المكوسات عن الضعفا واعدمها وطمس اثار المظالم عن العباد
في البلاد وزجر ظلمها وفي ابتدا خلافته سنة سبع وستين وخمسمايه تجاسر السلطان صلاح الدين وقطع خطبة العاضد صاحب مصر
وكان يومئذ العاضد مريضا وخطب للمستضي واعقب ذلك موت العاضد في يوم عاشورا من السنة المذكورة وهو اخر خليفة من الخلفا العبيديين
الروافض الباطنية وكانت مدة خلافته اثني عشر سنة وكانت مدة خلافتهم في مصر مايتي سنة وتسع سنين وكانوا سببا لدخول اعدا
الله الفرنج الى القدس وانطاكية وكثير من بلاد الشام وحاصروا دمشق وحلب ونالوا من المسلمين منالا لم ينالوه بغير استدعا من مصر من العبيديين فانا لله
وانا اليه راجعون وكان السلطان المذكور صلاح الدين المذكور من جملة امرا السلطان نور الدين وممن يتلقى اوامره ونواهيه بالتلبي واشار اليه بان يقطع
الخطبة للعاضد ويثبتها للمستضي ولم يتجاسر صلاح الدين على ذلك حتى ورد عليه امر السلطان نور الدين بالتشديد وقال اما ان تقطع خطبة العاضد
وتثبتها للمستضي واما ان ارسل من ياتيني براسك من دست ملكك فتجاسر حينئذ صلاح الدين على قطع خطبة العاضد على ما سبق شرحه
وكتب بذلك الى مولاه السلطان نور الدين والسلطان نور الدين كتب بذلك الى الخليفة ببغداد فسر بذلك الخليفة سرورا كثيرا واظهر شعار الابتهاج
والفرح ببغداد وزينت بانواع الزينة وفاض امر ذلك الابتهاج الى ساير البلدان والجهات فالبست النواحي شعار المسرة والحبور وشملت
البشاير الجمهور وارسل الخليفة الى السلطان نور الدين بالخلعة وهي عبارة عن فرجية وقباء وجبة وطوق ذهب فيه الف دينار
وحصان بسرج مخصوص للملوك وسيفين ولواء وحصان اخر يجنب بين يديه ولقبه بالملك العادل واضاف اليه الى مملكة الشام
ارض مصر وارض المغرب جميعها وامره بافتتاح ما انغلق من الممالك ومنازعة كل منازع ومشارك وتعيين من يتوجه الى ارض اليمن

لفتح

لفتح ما استولى عليه عبد النبي بن علي بن المهدي وفي هذه السنة مات السلطان ارسلان خوارزم شاه بن اتسز وكان سلطانا عظيما غزا
بجوار الخطا وغلب عليهم وقتل منهم امما وقام مقامه ولده السلطان محمود وانتزع الملك منه اخوه السلطان علاء الدين خوارزم شاه باستعانة الخطا
عليه وفي خلافة المستضي بامر الله في سنة ثمان وستين وخمسمايه امر السلطان نور الدين ابن اخي صلاح الدين عمر بن شهنشاه على جيش
جرار لفتح طرابلس المغرب وتلك النواحي من ايدي الفرنج الذين غلبوا عليها فلما بلغها فتحها واستولى عليها جميعا وفرح المسلمون يومئذ بنصر الله
ثم ان السلطان نور الدين ارسل الى صلاح الدين بان يبعث اخاه شمس الدولة توران شاه ابن ايوب بجيوش واسعة الى ارض اليمن بامر الخليفة المستضي
بامر الله في هذه السنة وهي سنة ثمان وستين وخمسمايه وسببه ان كان المنصور بن فاتك من بني نجاح لما استولى على زبيد وتهامة باستعانة الملكة
السيدة الصليحية ومدبرة امر مملكتها المفضل ابن ابي البركات على ما سبق بيان ذلك في فصل المستظهر بالله ثم مات عن تلك الممالك مسموما بيد
وزيره من الله الفاتكي واقام مقامه ولده فاتك بن منصور التي امه الحرة علم وهو يومئذ طفل صغير فاستقر في الملك من غير منازع ولا
مشارك الى ان مات في سنة احدى وثلاثين وخمسمايه ولم يكن له عقب فاتفق راي اركان دولته على اقامة ابن عمه فاتك بن محمد بن فاتك بن جياش
فاقيم في الملك وكان اذ ذاك ضعيف العزم قليل النظر في اصلاح المملكة منهمك في البطالة والرذالة وامه الحرة علم هي القايمة بامر دولته
وافتقاد احوال الامن دونه وكانت صالحة كاملة ذات تدبير وراي مصيب تشبه في كثير من الامور الملكة السيدة الصليحية وما اصدرت الوزرا
امرا من الامور ولا استبد احد منهم بشي في الورد والصدور بدون امرها واطلاعها وكان مع ذلك وزرا بني نجاح عبيدهم اهل التقديم والتاخير
والتعقيب والتصدير وهم عبيد حبشيون من حبش موالي بني نجاح وكان اول من استوزر منهم انيس الفاتكي وزير لمولاه منصور بن فاتك وكان
ظلوما جبارا مهيبا غشوما شجاعا جوادا سمت نفسه عن الوزارة الى الاستقلال بالامر دون مولاه وصنع لنفسه مظلة يركب بها وضرب
السكة باسمه واراد الغدر بمولاه وهم ان يفتك به فلما احس مولاه بذلك منه قتله واستصفى جميع ما كان تحت يده ومن جملة ما اخذه من مخلفه
جارية علم المذكورة وهي جارية حبشية استولدها فاولدت له فاتك المذكور واستوزر بعده من الله الفاتكي وكان من كرماء الوزراء واعيانهم
شجاعة وكرما وله حروب مع اسعد بن ابي الفتوح الحوالي ثم طغى فقتل سيده منصور بالسم وبايع لولده فاتك المذكور انفا وامه الحرة علم
وما قنع بقتل سيده منصور بل اخذ في وطي سراري سيده على كره منهن وكن يومئذ القصرية فاشارت الحرة علم الى بعض السراري ان تعطيه
منديلا مسموما عقيب ان جامعها ليتمسح به ففعلت ما امرتها به فهلك من الله الفاتكي من حينه ووزرت الحرة علم الوزارة لزريق الفاتكي
فضعف عن تدبير الملك وقعد عن القيام باعبا الوزارة فصرفت الوزارة الى مفلح البغل الفاتكي ويقال لو كان له نسب من نسب لكملت له شروط
الخلافة لسماحته وصباحته ورياسته وكمال علمه ومعرفته وكان يقول والله ما عصيت الله بفرجي مذ خلقت وكان مقصد العلماء من الاماكن
البعيدة وقام بالوزارة قياما تاما الى ان مات في سنة سبع وقيل تسع وعشرين وخمسمايه فاقامت الحرة علم مقامه في الوزارة اقبال
الفاتكي فسمت نفسه الخبيثة الى قتل سيده فقتله بالسم في سنة احدى وثلثين وخمسمايه ولم يكن له عقب فاقيم مقامه ابن عمه فاتك بن محمد المقدم
ذكره فخرج عليه بعد قتل سيده القايد سرور من عبيد الحرة علم وكان ممن ربته واحسنت تاديبه حتى انتهى من الكمال الى حال مرضي فقاتله وتكررت ما
بينهما مواطن الحروب واستولى عليه واخرجه القايد سرور من الوزارة وقام بالوزارة بعده اتم قيام وكان هذا القايد سرور عبدا حبشيا امحري الاصل
اوتي جوامع الكمال والقت اليه السعادة الدينية والدنيوية مقاليد الرياسة والفعال لا يستوفي وصف خلاله الحميدة لسان قلم ولا مقال وعلى الجملة
فقيل انها اجتمعت لديه من الفضايل وشرف الخصال ما لم يجتمع في وزير قبله في جاهلية ولا اسلام وكان مع جلالة قدره ونفوذ نهيه وامره
ينقاد للشرع طايعا فاذا ادعي الى مجلس الشرع سعى مجيبا بنفسه وقام متادبا في مجلس الشرع مع من دعاه اليه حتى يحكم القاضي
بموجب الشرع فيتلقاه بقبول ويمضي بمقتضاه فيما يفعل ويقول ومن علو شانه وتواضعه مع العلما ما يقتضي له ارفع المراتب والفوز
باشرف المناقب من سعيه الى زيارة العلما واستجلاب دعا الفضلا والصلحا فمتى حضر مجلس عالم قعد بين يديه متواضعا غير متطاول ولا متكبر
لا يفارق الجماعات ويسير مع الجنايز ويمضي مع الضعفا والمساكين وغير ذلك من اشرف الحالات واعلى الصفات وفي زمنه ماتت الحرة علم
ذات الفضل والعفاف والكرم في سنة خمس واربعين وخمسمايه واقام الوزير سرور المذكور على ذلك الحال المبارك المحمود المشكور الى ان اغتاله
ابن مهدي الفاسق الكفور برجل فداوي وعده ومناه بقتل سرور بكل ما يتمناه فعمد الى الوزير الشهيد وهو في حال صلاة العصر في الركعة
الثانية في يوم الجمعة ثاني عشر رجب سنة احدى وخمسين وخمسمايه فطعنه بسكين ما بين جنبيه فخر ميتا في محرابه رحمه الله واراد الناس
قتل ذلك القاتل فما بلغوا الى قتله حتى قتل جماعة من الناس ثم قبضوه وقتلوه تلك العشية وما اشبه قضية هذا الوزير الشهيد السعيد

مع هذا القائل الشقي ذي الضلال البعيد بقضية امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مع ابي لولوه **وكان في ايام** الوزير سرور
الفاتكي قضية اهل قرية المعلف في سنه تسع واربعين وخمسمايه وهي قريه فيما بين الكدرا والمهجم في تهامه اليمن وذلك ان سحابه جات
من قبل اليمن سودا فيها رجف شديد وبرق وشعل نار تلتهب فيما راوا اذ كادت تزول عقولهم من هول ما راوا فالتجا بعضهم الى المساجد فغشيهم
الامر واحتملت الريح من جميع الثرى القريه بمساكنها ومن فيها من النسا والاطفال والرجال والدواب والقتهم في البحر **فقال صاحب** كتاب
المستبصر هما قريتان من عمال الحثه احداهما تسمى المعلف وتسمى الاخرى الاسعله قال فبينا القوم في مصالح امورهم الرجال تحرث والنسا تغزل
والحمير تناهق والكلاب تنبح اذ ارتفعوا في الهوى جميعا من الناس وغيرهم فغابوا عن اعين الخلق فلم يدر احد ما فعل الله بهم **قال الخزرجي**
في تاريخه وفي هذه السنه سقط حجر من السما فوقعت في الصلاحفه وهو موضع بالقرب من جبله ووقعت رجفه شديده لوقوعها تزلزلت
الارض والجبال باهلها وانشقت السما نصف النهار وظهر نجم في بعده دخان وحصلت بعده زلزله شديده امتدت من صنعا الى عدن وهلك
فيها امم كثيره من الناس وانهدم كثير من الحصون منها حصن حب ومنها حصن سواحط وحصن ذي الحرسه وحصن الظفر في الشوافي وحصن الجمعه
وحصن يفوز وحصن الخضرا وحصن شعيب وحصن يوس وحصن جاس وحصن سار ومدينه اب انهدمت وبالجمله فانهدم كثير من
المدن والقرى نحو مايه **ولما قتل** سرور المذكور على ما شرحناه تنافس اهل دوله بني نجاح في الامر وتجادلوا فطمع فيهم ابن المهدي الحميري وساير اعداهم
واغار على قرى تهامه علي بن المهدي فنسب وقتل واخرب حتى اضعف دوله بني نجاح والتجى الى مكاتبه الامام المتوكل احمد بن سليمن واستنجاده على ابن المهدي
فاجابهم الى مناصرتهم بشرط قتل السلطان فاتك بن محمد وكان فاتك المذكور فاسقا بلغ من فسقه انه كان يحمل في بطنه بريما كالنسا فقتله عبيده
في سنه ثلاث وخمسين وخمسمايه وهو اخر سلاطين بني نجاح من بعد بني زياد وما زالت الخطبه لبني العباس والسكه على اسمايهم في زبيد
ومداين تهامه الى انقضى دوله بني نجاح ما خلا وقت استيلا علي بن الفضل القرمطي على زبيد وتهامه وايام دوله الصليحي من بعد استيلايه على
زبيد ايضا وتهامه وكذلك انقطعت الخطبه العباسيه ايضا من بعد قتل فاتك الصليحي بن مهدي الى ان **وصل شمس الدوله** اخو السلطان
صلاح الدين الى ارض اليمن ولما قتل عبيد بني نجاح فاتكا على وفق ما شرطه عليهم الامام المتوكل على الله لينصرهم جا الامام بجيش لحرب علي بن المهدي
فلم يطق على محاربته وعاد الى موضعه ناكصا ثم ان علي بن المهدي الحميري لما علم ضعف اهل زبيد ومناصرتهم كر عليهم محاصرا لهم في زبيد
ومدبرا عليهم دواير الحرب الشديد قيل انه زحف عليهم نيفا وسبعين زحفا حتى انهك قواهم وضاعف بلواهم وصابروه على الحصار مصابره
شديده لم يقو عليها مثلهم حتى اكلوا واو تار القسي ثم دخل عليهم الى زبيد عنوه في يوم الجمعه الرابع عشر من رجب سنه اربع وخمسين وخمسمايه
وقتل امرا بني نجاح واركان دولتهم ولم يبق لهم باقيه واقام بمدينه زبيد مالكا لها شهرين واحدى وعشرين يوما ودفن بزبيد في مكان
عينه لبنيه فبنوا عليه جامعا يصلي فيه يوم الجمعه فكان بنوه يحجون اليه **وكان علي بن المهدي** المذكور من العرب من وادي زبيد قريبا من البحر
وكان ابوه رجلا صالحا سليم الصدر وسلك ابنه طريقه ابيه فكان يحج في كل سنه ويلقى في الحج رجالا من علما العراق والشام وياخذ من علومهم
زيدا ومن فياض البحر معارفهم مددا حتى تضلع من العلوم واستخراج المجهول بالمعلوم وكان يتكلم في امور مستقبله وبعد تجدونها ايقع
على طبق ما يقول فاستغوى بذلك قوما اطاعوه فيما يامرهم به حتى بلغ من بعد الصيت وانتشار السمعه واثاره الدهما الى ما بلغ وسمي
من تبعه من تهامه المهاجرين وسمي نقيبهم شيخ الاسلام وهو سبا ابن محمد وسمي تابعيه من الجبال الانصار وسمى راسهم ابضا شيخ الاسلام فما كان يراه
احد ولا يخاطبه سواهما وكان شانه تكفير من لم يتبعه فيقتل مقاتليهم ويسبي ذراريهم وكان على زعمه حنفي الفروع وهو زرد شتي الاصول
وولي بعده ولده عبد النبي واخوه مهدي بن علي بن مهدي فكان عبد النبي متوليا تدبير المملكه وامورها وكان اخوه المهدي متوليا
لامور الجيوش والسرايا على ما ذكره صاحب العقد الثمين فاستباحا بلادا كثيره وقتلا خلقا وسبوا البنات والنسا وهما اللذان خربا
مدينه الجند الكبرى واحرقا الجامع على من فيه ممن اوى اليه من الضعفا والمساكين والاطفال والنسا وكان اشدهما على الناس بلا ومصيبه
المهدي كان لا ياوي لمسكين ولا يستعطف ولا يسكن الى ان اهلكه الله بطايره اصابته فظهر في جسده شبه احراق النار ثم تقطر جسمه
وتفتح ومات باسوا ميته وذلك عقيب ما صنع باهل الجند ما صنع من احراقهم بالنار وهلك في سنه تسع وخمسين وخمسمايه ذكر ذلك صاحب العقد
واستقل بالامر اخوه عبد النبي فعاث في البلاد وافسد واضل كثيرا من الناس وما ارشد وامر اخاه احمد بن علي بعماره الجند في سنه احدى
وستين وخمسمايه واغار من هنالك الى الجوه فقتل اهلها وخرب تلك البلاد **ثم وصل** عبد النبي بنفسه الى الجند ففتح في طريقه شرياق وطالبه
وصبر وتعز ثم قصد مخلاف جعفر فاخذ في محاصره حصن الجمعه فاستولى عليه في يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الاول سنه اثنين وستين

وخمسمايه

وخمسمايه ثم فتح مدينه اب يوم الخميس خامس ربيع الاول من السنه المذكوره ثم فتح الشماحي ايضا في السنه المذكوره واستولى على جميع البلاد وبث السرايا
والجنود وسار الى عدن يحاصر اهلها فوصل الداعي السلطان حاتم ابن علي بن الداعي سبا ابن ابي السعود الزريعي الى صنعا في سنه ثمان وستين وخمسمايه
مستنصرا فخرج الى لقايه السلطان الحميد علي بن حاتم فقابله بالاتحاف والاسعاف الى ما طلبه من النصر وانزله في احسن المنازل واكرم مثواه وتجهز
معه للنزول الى محاربه عبد النبي وصده عن محاصره عدن اذ كانت من ممالك السلطان حاتم بن علي فبلغ الى عقبه اب وحط هنالك وقد كان
عبد النبي قسم عسكره اثلاثا فجعل ثلثهم في قريه ذي جبله والثلث الثاني في اكمه الجبالي والثلث الثالث ما بين حصن السواد وحوله الا **فلما كان** يوم الاربعا التاسع
من ربيع الاول سنه تسع وستين وخمسمايه قصد السلطان الحميد صاحب صنعا مع السلطان حاتم صاحب عدن واتباعهما من في اكمه الجبالي وكانوا اجود
عسكر عبد النبي فهزمهم وقتلهم واستولى على تلك البلاد ثم قصد ذي جبله ومن بها من عسكر عبد النبي فهربوا عنها واستولى عليها ثم نهض من هنالك سابع
ربيع الاول من تلك السنه حتى نزل الجند فوجدها خاليه من العساكر والرعايا وبلغه ان عبد النبي في حصن تعز قد اجتمعت اليه جنوده الذين تفرقوا فنهض
السلطان نحو تعز هو ومن معه فالتقوا هنالك وما قتلوا قتالا كانت الدايره فيه على عبد النبي وعسكره فانهزموا وكانت فيهم مقتله عظيمه وكان
يوميذ عبد النبي على سطح بيت في حصن ينظر القتال فلما راى كتيبه السلطان حاتم بن علي بن بروز صاحب صنعا بتروق لامتها قال لمن حوله ان صدق ظني فهذه
الكتيبه كتيبه حاتم ابن علي فقالوا والله ان تلك الكتيبه كتيبته وهو فيهم فتمثل بقول اسعد الكامل ه واعلم بني بان كل قبيله ستذل ان نهضت لها قحطان
وفي خلال ذلك وصل الخبر الى علي بن حاتم بان عسكر عبد النبي المحاصرين لمدينه عدن قد فروا في جوف الليل وتركوا خيامهم واثقالهم فعند ذلك عاد
السلطان الحميد علي بن حاتم الى صنعا ومضى السلطان حاتم بن علي الى عدن وقد كشف عنها الحصار بمعاونه السلطان الحميد علي بن حاتم على ما شرحناه
وصاحب عدن حاتم بن علي من بني زريع المذكور وهو من ذريه **العباس بن مكرم الهمداني** وذلك ان المكرم بن علي الصليحي ولاه عدن مع اخيه مسعود
واقاما على ولايتها يسوقان خراجها الى السيده ثم بقي ملك عدن في يد اولاد ابنه زريع بعد تغلبهم على بني عمهم اولاد مسعود بن المكرم الهمداني الى ان
انتهى الى السلطان حاتم بن السلطان علي بن السلطان سبا بن السلطان مسعود بن السلطان زريع بن العباس بن المكرم الهمداني **وبعد رجوع السلطانين**
علي بن حاتم وحاتم بن علي الى محالهما توجه عبد النبي من حصن تعز الى مدينه زبيد واخذ في جمع الجنود وتعبيه العساكر وتفريق المال فيهم وبذله
العطا لهم وكان ذا مال عظيم قد احتوى على خزاين خمسه وعشرين دوله من دول اليمن واستولى على جميع ممالك ارض اليمن ما خلا عدن وصنعا
ومخاليفها فانهما كانتا الى السلطانين المذكورين **وفي اثنا ذلك** بلغ الخبر بقدوم الملك المعظم شمس الدوله توران شاه اخي السلطان صلاح الدين
الى ارض اليمن فاضطرب امر عبد النبي بن علي بن مهدي **وذكر المورخون** ان لدخول الملك المعظم الى اليمن اسبابا كثيره والذي اراه من تلك الاسباب
اقرب الى الصواب ما ذكره الجندي في تاريخه وهو ان رجلا من اهل اليمن يسمى عبد الله بن الشاعر كان في الغيبه اماما وفي الفضل قدوه على زعمه واما
البلاغه فله اليد الطولى والمحل الارفع الاعلا يعترف له بالسبق فيها والتقدم على اهل زمانه محبوه ومبغضوه فكتب رساله بليغه الى الخليفه
المستضي بامر الله يشكو فيها من عبد النبي المذكور وقبح سيرته وفساد عقيدته وسريرته وكتب معها قصيده طويله **منها قوله**
ه فيا غاديا نحو العراق مجحشا ه رحيل نكوه والحبوه نصاب ه الى ان ترى بغداد والمنبر الذي ه به نسب للهاشمي قراب ه
ه الى رابراج الخليفه لا تما غراضا ومأكلا التراب تراب ه ترى مسند العباس نور جلاله ه هو المسك والكافور طاب وطابوا ه
ه مقام بني العباس مستوثق بنعه ه وعن شتيه الحمد انتضاه نصاب ه فقل للامام العصر يا بن خلايفهم حج محجوبه وكعاب ه
ه غدت مله الاسلام مفصومه العرى ه وعامر دين الله وهو خراب ه تذبح ابنا وتسبى عقايل ضلالا ترى في رضنا وثياب ه ه ه
ه بنات رسول الله بين بيوتهم سبايا من الستر الجميل سلاب ه فدع عنك دض الروم وانهض لمكه فسيفك فيه مضرب وذباب ه
ه فما في قتال الروم فخر وهذه ه باظهركم ما في الكلام كذاب ه تغير رب الدهر دين محمد ه وما رايت ديانا ليهود مراب ه
فلما بلغت الى المستضي بامر الله الرساله والقصيده كتب الى السلطان نور الدين صاحب الشام ومصر الى ان يرسل جيشا جرارا الى اليمن لقتال الفرقه
الغويه والطايفه الباطنيه وما والاها من المبتدعه فامر نايبه في مصر وهو يوميذ السلطان صلاح الدين ان يجهز اخاه شمس الدوله بالجيش الى اليمن
لاشتغال الجنود الشام بقتال الفرنج فسارع السلطان صلاح الدين في تجهيز اخيه شمس الدوله بجيوش من مصر فكان خروجه من مصر في
اثنا شهر رجب من سنه ثمان وستين وخمسمايه وسياتي حديث ذلك عند ذكرنا امر اليمن في اخر هذا الفصل ان شا الله بعد تمام ذكر ما عرض
في خلافه المستضي بامر الله من الحوادث في غير اليمن كما هو دابنا في ساير الفصول واغا جينا بما شرحناه من ذكر احواله بعض ملوك اليمن لا لتوصل
الى ذكر خروج الغز مع سلطانهم شمس الدوله المذكور الى ارض اليمن ليتسق الحديث وينتظم ويتناسب القول ويلتيم **وفي هذه السنه**

وهي سنه ثمان وستين وخمسمايه مات ايوب بن شادي وهو كبير امرا السلطان نور الدين وهو ابو الملك السلطان نور الدين المعظم السلطان
صلاح الدين وسيف الدين وشمس الدوله وسيف الاسلام وشاهنشاه وتاج الملوك وكل منهم صار ملكا عظيما مستقلا في قطر من الاقطار قايما
بتدبير الرعايا والعساكر والاتباع والانصار وكان نجم الدين ايوب بن شادي المذكور شبيها بخالد البرمكي وزير هرون الرشيد في ذكايه
وفطنته وعقله وتدبيره وحكمته وفي ايام المستضي مات السلطان نور الدين صاحب الشام ومصر والمغرب الملقب بالملك العادل ابو
القسم محمود بن اتابك زنكي بن اقسنقر التركي الملقب بقسيم الدوله وكان اجل ملوك زمانه واعدلهم وادينهم واكثرهم جهادا واسعدهم في دنياه واخرته
هزم الفرنج مرات كثيره واخافهم وجرعهم كوس الردى ونظف من ثوب الاسلام نقضه وزلزلت اركان الكفر وازلت منهم ثابت الاقدام وكان شديد
المهابه حسن التواضع سليما من الكبر طاهر اللسان كامل العقل والراي خايفا من الله قل من يوجد في الصلحا الكبار مثله فضلا عن الملوك وهو الذي
راى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه يشير الى رجلين ويقول ادركني من هذين هكذا راه في المنام يقول ذلك ثلاث مرات في ثلاث ليال فانزعج
لذلك وركب على البريد من الشام الى ظاهر المدينه النبويه واستصحب مالا عظيما وامر من ينادي بخروج اهل المدينه للصدقه الى ظاهرها فخرج العموم
كل من بالمدينه وهو يتوسم وجوه الناس وجها وجها فلم ينظر فيهم ذينك الرجلين الذين عرفهما اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل بقي احد في
المدينه فقيل له لم يبق الا رجلان عابدان في جوار النبي صلى الله عليه وسلم فقال علي بهما فلما مثلا بين يديه عرفهما بتعريف النبي صلى الله عليه وسلم
فقبض عليهما وسار الى مكانهما فوجدهما قد حفرا نفقا تحت الارض الى جهه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كادا ان يظهرا على جسمه الشريف
في قبره الكريم ولم يبق الا قدر ذراعين او نحوهما فبادر بردم ذلك النفق باشد ما يكون وسده بما امكن من كبد السد وقتل ذينك الملحدين الكافرين
ورجع الى الشام فايزا بالفوز العظيم وبالجمله محاسنه ابين من الشمس فلما احسن من العمر ختم له بالشهاده وتولاه الله بالحسنى وزياده
وكان موته رحمه الله في سنه تسع وستين وخمسمايه ولما بلغ خبر موته الى الخليفه المستضي بامر الله حزن عليه وبكا وارسل بولايه
صلاح الدين ابن ايوب وبعث اليه بتقليد الولايه على مصر والمغرب واليمن ولقبه بالملك الناصر واما الشام فقد كان عهد به السلطان نور الدين
الى ولده الملك الصالح اسمعيل بعد تملكه عليها عشرين سنه ولما بلغ الفرنج موت السلطان نور الدين طمعوا في الشام وبلاد المسلمين ونهضوا
نحو الشام وثاروا من كل جهه فاستولوا على بعض الشام وعاثوا وافسدوا وصالحهم ابن السلطان نور الدين على مال يحمله اليهم تسكينا لثايرتهم
فاشتد ذلك على الملك الناصر صلاح الدين ونهض بجيوش كثيفه نحو الشام وعزل الملك اسمعيل ثم قام بحرب الفرنج وغزوهم فادار عليهم
دايرات النكال واوردهم موارد الهلاك والزوال واسترجع ما كان بايديهم من بلاد الاسلام بالجيش اللهام ونشر العوالي والماضي الحسام
وذلك في سنه سبعين وخمسمايه وفي ايامه في سنه احدى وسبعين وخمسمايه فتح منبج وقيل انه لما استولى عليها خلقا كثيرا ثم وثب عليه بعض الاسماعيليه
وطعنه فلم يوثر فيه بحمايه الله وكان ذلك باعثا للسلطان صلاح الدين في الامعان في قتل الباطنيه وفي ايام المستضي في سنه اثنين وسبعين
وخمسمايه امر السلطان صلاح الدين بعماره السور الكبير المحيط بمصر والقاهره من البر وطوله تسعه وعشرون الف ذراع وثلاثمايه ذراع بالقاسمي ولم يزل
العمل فيه الى ان مات صلاح الدين وصرف فيه اموالا لا تحصى وامر على البنا ابن قراقوش المشهور وفي هذه السنه سار ملك السودان لقصد القاهره
في مايه الف فخرج اليه نايب السلطان اخوه سيف الدين فقاتلهم في ظاهر مصر قتالا عظيما ايد الله فيه المسلمين فقتلوا من السودان ثمانين الفا
وفي ايامه في سنه ثلاث وسبعين وخمسمايه قاتل السلطان صلاح الدين الافرنج في الرمله قتالا شديدا انهزم فيه المسلمون وقتلوا قتلا ذريعا
وثبت السلطان صلاح الدين وابن اخيه تقي الدين في نفر قليل الى ان سترهم الليل فمضوا الى الشام واخذ السلطان صلاح الدين في استينافه الحرب
فجمع الجيوش ولم شعثهم وراب صدعهم وفي خلال ذلك قصد الفرنج الشام فقاتلهم نايب السلطان صلاح الدين بدمشق وهو ابن اخيه ايضا ومنح الله
النصر فهزم الفرنج وقتل منهم خلقا واسر مقدم جيشهم ولما استوسق للسلطان صلاح الدين الامر بجمع جيوشه ولم شعثهم خرج لقتال الافرنج في
سنه اربع وسبعين وخمسمايه اعاد عليهم دايرات النكال وكر حربهم بشجعان الرجال وليوث النزال فغلبهم وقتلهم وسبى وغنم وطردهم عن الشام
وفي هذه السنه نزلت الرافضه في منازل اليهود من الاهانه والذله بل كان لليهود عليهم منزله اذ قد حقنت دماهم باعطا الجزيه وليس للرافضه
معتصم الا التوبه او السيف ولا سيما بمصر والشام فان الرفض تلاشى بالكليه وزالت عن تلك الجهات قبايحه الرديه وكل من كان يعتاده
الغلو والرفض تبرا من كان عليه ورفض ما كان ينسب من الرفض اليه واما امر اليمن في خلافه المستضي بامر الله فانه وصل شمس
الدوله الى اليمن في شهر شوال سابع شوال في يوم السبت سنه ثمان وستين وخمسمايه الى ظاهر مدينه زبيد وحاصر عبد النبي بن علي بن مهدي
واقتتلوا في يوم الاحد الثامن من شوال قتالا شديدا وانحصر بها عبد النبي المذكور ثم افتتح مدينه زبيد شمس الدوله عنوه بالسيف وقبض

على عبد النبي وبقي اسيرا الى ان هلك في سنه تسع وستين وخمسمايه وقيل في سنه سبعين وخمسمايه وكان حنفي المذهب في الفروع خارجي الاصول يكفر
بالمعاصي ويوجب قتل من خالف اعتقاده من اهل القبله ويستبيح وطي سباياهم واسترقاق ذراريهم ويجعل دارهم دار حرب وكان لا يثق بايمان احد
من المهاجرين والانصار الذين سماهم من جملته بهذين الاسمين حتى يذبح امه او اباه او ابنه او اخاه ويقرا عليهم قوله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله
واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم اوليك كتب الله في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
واوجب على عسكره سياقه مكاسبهم على اختلافها الى بيت المال ليكون هو المتولي لصرف ما يحتاجون اليه من جميع المطالب فاوجب عليهم ان لا يرتبط احدهم
شيا من الخيل ولا يقتني شيا من السلاح على انواعه بل يستاق الخيل الى اصطبلاته ويودع السلاح الى خزانته ومهما احتاجوا اليه من ذلك اعطاهم ما
يقتضيه نظره على حسب ما يراه ويرجحه وكان يقتل المنهزم من عسكره ولا سبيل الى سلامته ابدا وكان ايضا يقتل كل من شرب الخمر او استمع الغنا
او تاخر عن صلاه الجماعه وعن مجلسي وعظه في يوم الخميس ويوم الاثنين ويقتل من تاخر فيهما عن زياره قبر ابيه وكان التشديد في جميع ذلك
على العساكر اشد وعلى الرعايا اخف وكان من الشجاعه وسخا النفس والاقدام والبلاغه في ارفع ذروه واما شمس الدوله بن ايوب فانه لما استولى
على زبيد نهض بجيوشه الى الجند واستولى في طريقه على حصن تعز ومضى الى عدن ففتحها في يوم الجمعه العشرين من شهر ذي القعده سنه قدومه ثم
نهض من عدن في نصف ذي الحجه قاصدا اعمال ذي جبله ففتح التعكر في الثالث والعشرين من ذي الحجه ثم قصد ذروان في يوم الثلاثا غره المحرم
سنه سبعين وخمسمايه فاستولى عليه ثم نهض نحو المصنعه فاخذها ثم قصد ذمار فاعترضه جنب في موضع يسمى رحه ثم في ذمار يوم عاشورا
فاقتتلوا هنالك وقتل من جنده خمسه ثم هزمهم ودخل ذمار ثم نهض يريد صنعا فاعترضه جنب ايضا ومنعهم من العرب فقال للجند ابن انتم
من الديار المصريه قاتلوا على انفسكم والا اكلتكم العرب فقاتلوا قتالا شديدا وانهزمت جنب فقتل منهم سبعمايه وتبعتهم العساكر حتى الجوهم
الى حصن هران ثم وصل الى صنعا نصف نهار الجمعه السابع عشر من شهر المحرم المذكور فحط في الجبوب في صنعا وحاصرها الى يوم
الاثنين الحادي والعشرين من الشهر المذكور ثم افتتحها في ذلك اليوم ودخلها واقام بها اياما ثم رجع الى تهامه بعد ان عمر من صنعا ما هدمه السلطان
علي بن حاتم وكان اذ ذاك في حصن براش متمنعا به وقد كان اعترض لشمس الدوله في حال مسيره الى تهامه قوم في بلاد برع فاخذوا عليه جملا فاوقع
عنه غلبها مال ولات مصريه فلم يلتفت اليها ولا عول عليها وتوجه من تهامه الى عدن من بلاد المعافر وبه السلطان منصور بن سبا ونسلم
حصن سمدان ثم فتح حصن منيف ثم عاد الى جبله فاقام بها الى اليوم الرابع من شعبان من السنه المذكوره ثم رجع الى مدينه زبيد بعد فتحه لاكثر
اليمن وما كان يحاصر حصنا سوى اربعه ايام او نحوها ثم يفتحه واقام بزبيد الى تمام سنه كامله من حين قدومه الى زبيد وفتحها فاشتد شوقه
الى بلاد الشام وحن الى نزهها ومروجها وتنوع فواكهها ومشيد بروجها مع ما شاهده من جدب ارض اليمن ومحلها بالنظر الى خصب الشام
وكان يجبى اليه في اليمن من الاموال ما يفوت الحصر واستاذن اخاه الملك الناصر صلاح الدين في قفوله الى الشام فارسل اليه رسولا بكتاب مضمونه
ترغيبه في اقامته باليمن وانها ارض مباركه كثيره الاموال وممالكها متسعه الاكناف متباعده الاطراف فلما قرا الرساله امر خزانه ان
تحضر الف دينار فقال لبعض اصحابه في حضره الرسول وقد دفع اليه كيسا فيه دينار خذ لنا بهذا قطعه ثلج فقال يا مولاي انه لا يوجد ذلك
باليمن فقال فاشتر لي به مشمشا لوزيا وكان اذ ذاك لا يوجد باليمن ايضا فقال يا مولاي وهذا لا يوجد باليمن وجعل يامره بشرا ما لا يوجد
في بلاد اليمن مما هو من موجودات بلاد الشام ومستطاب ثمارها وذلك الرسول يسمع ذلك ويتعجب منه فلما رجع اعلم السلطان صلاح الدين بما كان من ارسال
اخيه لشرا ما لا يوجد في اليمن فاذن له في القفول الى الشام عن اليمن فاستخلف شمس الدوله على زبيد وما يليها من التهايم المبارك بن منقذ
من امرايه وعثمان الزنجيلي في عدن وياقوت التعزي في تعز واعمالها ومظفر العابد في ذي جبله واعمالها ثم نهض من الجند في شهر رجب سنه
احدى وسبعين وخمسمايه وجعل طريقه على صنعا وصعده ووصل الى اخيه صلاح الدين في شهر رمضان وهو محاصر لحلب فولاه على دمشق ثم
انتقل الى مصر ثم الى الاسكندريه ولم يزل عماله باليمن يرسلون اليه بالاموال من اليمن واعماله الى ان مات المستضي بامر الله في شوال
سنه خمس وسبعين وخمسمايه وهو ابن خمس واربعين سنه ومده خلافته تسع سنين وكان يكنى بابي محمد ويلقب بالمستضي بامر الله ونقش
خاتمه فوضت امري الى الله

فصل في خلافه احمد الناصر لدين الله بن المستضي بامر الله وولايته

اليمن وغيرها بويع له بعد موت ابيه بعهد منه ولما قام في دست الخلافه بامر الله انقادت له صعاب المكرمات بازمتها واستولى على جميع
الفضايل بجملتها وذلت له الامور تذليلا وعكفت على ناديه السعاده مبيتا ومقيلا وتواصلت اليه بشاير الخيرات صباحا واصيلا
ورفع شرف الخلافه مقاما جليلا وابدى للعالمين من عدله مذهبا جميلا وتواترت الاخبار في الاقطار بفضايله وتظاهرت البريه

في مدح اواخره واوايله • واصبح فهو منه غرة في وجه الدهر الادهم • وعصره المبارك كواسطة القلادة في أعصر الايام • كشف ظلمات الظلم
بصباح عدله • ونفى البغي والعدوان بصالح قوله وفعله • شدد في زوال المنكر وذهابه • وانتضى على شاربي الخمر سيف الانكار
من قرابه • فلا يعلم بشاربي الخمر في زمانه الا مهتوكا • ولا بظالم الا اصبح دمه مسفوكا • ولا بمطرب الا اسلوب المسرة منهوكا • رفع
المكوس والمظالم جملة • واذهب غوايلها من جميع البلدان وازاح شرها عن العباد فرعه واصله • وبنواصي الملوك والولاة على مثل ذلك • وسلكوا جميعا
من العدل والاحسان في ايمن السبل واقوم المسالك حتى اصبح الناس في رياض عدله اخوانا • واضحت الدنيا بنعمته الشاملة رياضا وجنانا • فقد
مليت اكنافها خيرات وامانا • واظهرت العناية للبرية من جامع البر في البحر والبر شانا • وعمت السلامة في جميع البسيطة خرابا وعمرانا •
واقامت السعادة للعالمين في تحقيق المواهب الجودية ميزانا • اباحه العليم من محجوب العلم ديوانا • فقرا بما اطلعه عليه من صحايف القلوب عنوانا •
فترجم للناس عن مكنون اسرارهم الخفية لسانا • وكشف لهم عن وجه حقايق افعالهم واحوالهم الجزئية والكلية بيانا • وتكرر ذلك منه مدة وزمانا
فتحامى الناس افعال السوء حين اظهر لهم من ذلك برهانا • وتنزهت بواطنهم وظواهرهم عن المنكر سرا واعلانا • وكتب الى ملوك الامصار
وملاك الثغور والاقطار • مثل خوارزم شاه • والسلطان قلج ارسلان السلجوقي • والملك الناصر صلاح الدين صاحب الشام ومصر والمغرب واليمن
بشن الغارات على الكفار من كل الجهات • وتشمير ساق العزم للمسارعة الى اقتناء فضل الجهاد بموالاة الغزوات • فتبادر كل منهم لاجابته •
ولم يتوانا لحظة عن طاعته • اذ قد اخذ بمجامع قلوبهم ما كان يبديه لهم من خفاياهم • فيهجم عليهم منه الاعتراض بما يسنح في بعض اطلاعهم من الاراء
في جملة قضاياهم حتى ادهشهم ذلك وراعهم • وحيرهم ما علموه من غرايب اطلاعه • وبعث انقطاعهم • وهابته الملوك هيبة لا يجدون عنها سبيلا
ولا يلفون لحجابهم عن سطوته نصيرا ولا قبيلا • ولا يستطيعون مخالفته نقيرا ولا فتيلا • وفي ايامه سار السلطان صلاح الدين بن
ايوب لافتتاح بلاد الارمن في سنة ست وسبعين وخمسمايه وفتح بلادها وقلاعها • وهدم ما هدم من حصونها ومنعاتها • فارسل الخليفة
احمد الناصر له خلعة السلطنة وهو يومئذ بحمص فلبسها وخرج وظهر في جمع عظيم معلنا بالشكر وما صار اليه من التشريف والتكريم • وفي ايامه
في سنة ثمان وسبعين وخمسمايه سار السلطان صلاح الدين بامر الخليفة فافتتح حران والجزيرة والرها وسنجار والرقة ونصيبين والبيرة وبارك
الموصل فجاءه رسول الخليفة يامره بالارتحال عنها فارتحل • واخذ حلب من عز الدين مسعود الاتابكي وعوضه عنها بسنجار • وفي هذه السنة
لبس الخليفة الناصر لباس الفتوة من شيخ الفتوة عبد الجبار ولبسه الملوك كذلك • وفي ايامه سنة ثمانين وخمسمايه استشهد
السلطان يوسف بن عبد المومن بن علي القيسي صاحب المغرب الاقصى • وكان له جهاد في سبيل الله ومواطن حرب للفرنج قتل منهم خلقا لا تعد ولا تحصى
وافتتح للاسلام بلادا واسعة الاكناف متباعدة الاطراف ففاز بثواب ذلك وارتفع عند الله قدره واناف • وفي ايامه سنة احدى وثمانين وخمسمايه
مات السلطان محمد بن بهلوان بن اتابك صاحب اذربيجان وعراق العجم وقام مقامه اخوه السلطان قزل ارسلان وكان السلطان طغرل السلجوقي
من تحت حكم البهلوان كما كان ابوه ارسلان شاه من تحت حكم ابيه الدكز ويقال كان للبهلوان خمسة الاف مملوك • وفيها مات صاحب حمص الملك الناصر ناصر
الدين محمد بن الملك [illegible] اسد الدين شيركوه وابن عم السلطان صلاح الدين وكان فارسا شجاعا جريا متطلعا الى السلطنة قيل انه قتله الخمر وقيل انه سقي السم
وفي ايامه سنة اثنين وثمانين وخمسمايه اجمع المنجمون في هذا العام في جميع البلاد على خراب العالم في شعبان عند اجتماع الكواكب الستة بطوالع
الستة في برج الميزان بطوفان الريح وخوفوا ملوك الاعاجم والروم فشرعوا في حفر مغارات ونقلوا اليها الماء والازواد وتهيأوا [illegible]
فلما كانت الليلة التي عينها المنجمون لمثل ريح عاد والشموع توقد عند السلطان فلا تتحرك ولم تر ليلة مثل ركودها وسكون الريح فيها
وفيها ايضا توفي العلامة عبد الله بن بري ابو محمد المقدسي ثم المصري النحوي صاحب التصانيف وله ثلاث وثمانون سنة واليه انتهى علم العربية
في زمانه وقصده من البلاد لتحقيقه وتبحره ومع ذلك فله حكايات في التغفيل وسذاجة الطبع كان يلبس الثياب الفاخرة وياخذ في كمه العنب
مع الحطب والبيض فيقطر على رجله ماء العنب فيرفع راسه ويقول العجب انها تمطر مع الصحو • وكان يتحدث ملحونا ويتبرم بمن يخاطبه بالاعراب
وفي ايامه سنة ثلاث وثمانين وخمسمايه افتتح صلاح الدين بالشام فتحا مبينا ورزق نصرا عزيزا • وهزم الفرنج واسر ملوكهم وكانوا [illegible]
الفا ونازل القدس واخذه ثم عكا فاخذها ثم [illegible] وافتتح عدة حصون ودخل على المسلمين سرور كثير • وفيها قتل ابن الصاحب ببغداد ولله
الحمد فذلت الرافضة • وفيها قوي نفس السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وامتدت يده وحكم باذربيجان بعد
موت ابي بكر البهلوان بن الركن وامر الى بغداد بان يعمر له دار السلطان ويذكر في الخطبة فامر الخليفة بهدم الدار واخرج رسوله بلا جواب • وفيها
هلك الامير الكبير شمس الدين محمد بن عبد الملك كان من اعيان امرا الدولتين وهو الذي سلم سنجار الى عماد الدين ثم تملك بعلبك وعصى على صلاح الدين [illegible]

فحاصره

فحاصره ثم صالحه وناب له بدمشق وكان بطلا شجاعا محتشما عاقلا استشهد في هذا العام [illegible] فلما احل بعرفات رفع علم السلطان صلاح الدين و
وضرب الكوسات فانكر عليه امير ركب العراق طاشتكين فلم يلتفت وركب في طلبه طاشتكين فالتقوا وقتل جماعة من الفريقين واصاب ابن المقدم محمد بن عبد
الملك المذكور سهم في عينه فخر صريعا واخذه طاشتكين فمات بمنى من الغد • وفي ايامه سنة اربع وثمانين وخمسمايه دخلت وصلاح الدين [illegible]
بجنوده على الفرنج حتى حوى بلادهم وبث سراياه وافتتح اخوه الملك العادل الكرك بالامان في رمضان سلموها لفرط القحط • وفيها سار عسكر بغداد و
وعليهم الوزير جلال الدين ابن يونس فالتقوا السلطان طغرل بن ارسلان السلجوقي فهزمهم ورجعوا باسوا حال وقبض طغرل على الوزير وكان المصاف في
بهمذان ثم خلص الوزير وجا الى بغداد واختفى بداره • وفي ايامه سنة خمس وثمانين وخمسمايه التقا السلطان صلاح الدين الفرنج في اول شعبان وفي وسطه
ايضا فانهزم المسلمون واستشهد جماعة ثم ثبت السلطان والابطال وكروا على اعداء الله ووضعوا فيهم السيف وجافت الارض من كثرة القتلى ونازلت
الفرنج عكا فساق صلاح الدين اليهم بالجيوش وضايقهم وحاصرهم والتقاهم المسلمون مرات وطال الامر وعظم الخطب وبقي الحصار على ذلك عشرين شهرا او اكثر
وجا الفرنج في البر والبحر وملاوا السهل والوعر حتى قيل ان عدة من جاء منهم ستمايه الف • وفي ايامه في سنة ست وثمانين وخمسمايه دخلت السنة
المذكورة والفرنج محدقون بعكا والسلطان في مقابلتهم والحرب دايبا فتارة يظهر المسلمون على الفرنج وتارة يظهر الفرنج على المسلمين وقدمت عساكر الاطراف
مددا لصلاح الدين وكذلك جات الفرنج من الجزاير البعيدة • وفي ايامه في سنة سبع وثمانين وخمسمايه اشتدت مضايقة الفرنج لعكا واستمر الحرب ورمي
المسلمون بخطب ثقيل وهو مجي ملك الانكتير في جمادي الاولى وكان رجل الافرنج دهاء ومكرا وشجاعة فراسل صلاح الدين اهل عكا ان اخرجوا على جهتكم وسيروا
مع الساحل وانا احمل بالجيش واكشف عنكم فلم يتمكنوا وقلت الاقوات مع اهل عكا فسلموها الافرنج وغدروا ببعضهم • وفيها مات السلطان قزل ارسلان اخو
السلطان محمد البهلوان ملك اذربيجان وهمذان واصبهان والري واران بعد اخيه السلطان البهلوان بن اتابك وكان ظالما غشوما • ومات بها ايضا
عمر بن شاهنشاه الملك صاحب حروب السلطان صلاح الدين وكان يضرب بشجاعته واقدامه المثل • وفيها هلك الشيخ شهاب الدين السهروردي المقتول الشهروردي
احد اذكيا بني ادم وكان له مقام رفيع عند الملك الظاهر بن صلاح الدين وافتى العلماء بقتله لما ظهر لهم من زندقته فكتب السلطان صلاح الدين الى ولده الملك الظاهر
يامره بقتل الشهروردي من غير اعادة مراجعة في ذلك فخيره الملك الظاهر في اسباب الموت فاختار الجوع فبقي حتى مات جوعا • وفي ايامه في سنة ثمان
وخمسين وخمسمايه توجه السلطان شهاب الدين صاحب غزنه بامر الخليفة بجيوش كثيفة الى ارض الهند فقاتل سلطان الهند وجيوشه قتالا عظيما وايد الله جيوش
المسلمين على الكفرين فهزموهم واعلوا السيف فيهم ثلاثة ايام حتى قتلوا منهم خلقا كثيرا واسروا ملكهم وغنموا من الاموال والسبي ما لا حصر له • وفي اثناء
ذلك التقا السلطان [illegible] الافرنج في الشام [illegible] • وفيها ايضا مات السلطان
[illegible] • وفي ايامه ايضا [illegible]
[illegible] • وفي هذه السنة [illegible]
[illegible] • وقام مقامه [illegible]
[illegible] • وفي اثناء ذلك [illegible]
[illegible]

وهو اخر سلاطين الدولة السلجوقية في مشارق الارض ولم يبق منهم سوى صاحب قونية وبلاد الروم [illegible]

الى غير نظاير وفي ايامه في سنه احدى وتسعين وخمسمايه كانت وقعه الزلاقه بين السلطان يعقوب بن يوسف بن عبد المومن صاحب المغرب وبين الفنش
الكافر وهو ما بين اربعين الفا فانتصر الاسلام وانهزم الكلب في نفر يسير وقتل من جنده مايه الف وستة واربعون الفا واسر ثلاثون الفا
واما الغنيمه فلم يسمع بمثلها حتى قال ابو شامه المورخ وغيره بيع السيف بنصف درهم والحصان بخمسه دراهم والحمار بدرهم وكان جيش المسلمين
يوميذ مايه الف وهولاء المجاهدون على الحقيقه لا كمن يقاتل المسلمين وينتصب لحرب المومنين كملوك بني بويه وغيرهم من الملوك بني سلجوق فانهم
اضل خلق الله عن الطريقه وفي ايامه سنه اثنتين وتسعين وخمسمايه فتح الملك العادل اخو صلاح الدين عده قلاع في اقصى الشام وقاتل الفرنج اشد
القتال حتى ذلوا وخضعوا فلله الحمد وفي ايامه سنه اربع وتسعين وخمسمايه امر الخليفه السلطان علا الدين خوارزم شاه لقتال الخطا فيما وراء النهر
فتوجه بجنوده من المسلمين وقصدهم الى بلادهم فهزمهم وقتل منهم خلقا وغنم مغانم جليله وفعل بهم كما فعل السلطان شهاب الدين بغيوث الهند من القتل
والاسر والغنيمه واستولى على ما وراء النهر جميعا وكتب بذلك الى الخليفه الناصر لدين الله فسر لذلك سرورا عظيما كبيرا وارسل له خلعه السلطنه وقد كان
التمس ذلك منه قبل هذه الواقعه على الخطا فلم يسعفه وفي ايامه في سنه خمس وتسعين وخمسمايه مات صاحب مصر الملك العزيز بن السلطان صلاح الدين
وكان ذا عفه وكرم وحيا وجود بلغ من جوده انه مات ولم يوجد في خزانته شي من المال واما عفته فكان في اعلا مراتب العفاف حتى روي انه اخذ
له غلام بالف دينار في غاية الجمال ونهاية الحسن فخلا به وامره بالتستر وذهب الجاريه له فاقتضها وعصمه الله من الفاحشه واناله بذلك مراتب القرب
لديه واوجبه التوفيق الملجابه ما دعاه اليه وقام مقامه عمه الملك العادل محمد بن ايوب وفي هذه السنه مات السلطان يعقوب بن يوسف
وفي هذه السنه مات السلطان يعقوب بن يوسف بن عبد المومن الملقب بامير المومنين صاحب اقصى المغرب وكان ذكيا شجاعا هيوبا للتقليد محبا
للعلم كثير الجهاد ظاهري المذهب معاديا لكتب الفقه والراي والكلام اباد منها كتبا كثيره بالاحراق وحمل العلما على الاشتغال بكتاب الله وسنه
رسوله ونهى عن تقليد احد من ايمة الفقها فظهر من بلاد المغرب لذلك رجال مجتهدون علما اعلام وفي هذه السنه ظهر رجل بالشام ادعى انه
نزل من السما وانه عيسى بن مريم واضل خلقا كثيرا من الناس وكادت فتنته ان تعم الشام فظهر عليه الناس واخذوه ولما راهم على قتله متفقين قال اي
شي تقتلوني وانا عيسى بن مريم فقيل له انك نزلت في غير وقتك فقتلناك في وقتك ثم صلبوه وفي ايامه سنه ست وتسعين وخمسمايه مات
السلطان علا الدين خوارزم شاه تكش بن خوارزم شاه ارسلان ابن خوارزم شاه اطسز بن خوارزم شاه محمد بن نستكين سلطان الوقت وبلغت
مملكته من اقصى ما وراء النهر الى حد العراق وسمت نفسه الى تملك بغداد وجمع جيوشا عظيمه وقصد بغداد فتوجه نحو قتال الخليفه بجيوشه وهو
يدعو عليه باسما الله الحسنى فجاه خبر موته فجاه بدهستان في رمضان وقام مقامه ولده قطب الدين محمد الملقب بخوارزم شاه كذلك فرجع
ثانيه الى خوارزم فدفنه هناك وكان حنفي المذهب متعصبا له وهو الذي قطع دوله بني سلجوق من مشارق الارض وهولا الملوك الذين لقبوا
بخوارزم شاه ثمانيه انفار وكان جدهم نستكين من امرا بركياروق هو الذي ولاه على ارض خوارزم ولقبه بخوارزم شاه وبقيت تلك المملكه في ايدي
اولاده فلقبوا بذلك اللقب فلم يزالوا يقوون ويحاربوا ملوك بني سلجوق حتى اتوا على اخرهم وقطعوا دولتهم وصرموا مدتهم وسياتي ذكر من بقي من
الخوارزميين فيما يلي بعد وهذا القايم مقام ابيه اعني قطب الدين هو السادس منهم وفي هذه السنه اشتد القحط بارض مصر حتى اكلوا
الادميين الموتى وفي ايامه سنه سبع وتسعين وخمسمايه هلك من القحط والجوع بارض مصر ثلاثه ارباع اهلها واما من مات في قاهره مصر فانهم
لما حصر حسابهم كانوا مايه الف واحدى عشر الفا وهذا نزر بالنظر الى من هلك في مصر في البيوت والطرق والمنازل ثم من هلك في مدينه
مصر نزر ايضا بالنسبه الى من هلك في ساير الاقاليم بلغ قيمه الفروج عشره دنانير ثم لم يوجد بعد ذلك اصلا وفيها جاءت الزلزله العظمى
المشهوره الكبرى التي عمت اكثر الدنيا قال المورخ ابو شامه احصي من هلك في تلك الزلزله من بلاد الاسلام فكانوا الف الف واحدى الف وممن
مات في السنه المذكوره جوعا الامير الكبير الخادم بها الدين الابيض المشهور بقراقوش وقد وضعوا عليه خرافات ولولا وثوق صلاح الدين به
لما اسلم اليه عكا ونواحيها وكانت له رغبه في الخير واثار حسنه وفي ايامه سنه تسع وتسعين وخمسمايه تمكن الملك العادل اخو صلاح الدين من جميع
ما كان تحت يد اخيه صلاح الدين وخلع ابن ابيه علي بن اخيه على ابن عمه وسكنه الرها وعظم شان الملك العادل وكان اكبر ملوك ذلك العصر وفيها
تطايرت النجوم كتطاير الجراد ودام ذلك من اول الليل الى اخره وضج الناس لذلك بالدعا ولم يعهد ذلك الا عند ظهور نبينا صلى الله عليه وسلم وفيها
مات السلطان غياث الدين صاحب غزنه وتفرد بالملك بعده اخوه الملك شهاب الدين المتقدم ذكره وفي ايامه سنه ستمايه اخذ صاحب الموصل بلعفر من ابن
عمه قطب الدين صاحب سنجار فاستنجد لقطب بجاره الملك الاشرف واسر جماعه من امرايه ثم اصطلحا في اخر العام وتزوج الاشرف باخت صاحب الموصل
وفي الحجره الاتابكيه صاحبه المدرسه والتربه بالجبل وفيها احدث الفرنج قوه واستباحوا حطلوا من فوه رشيد في النيل وفي ايامه سنه

بعد خلع ابن الملك العزيز لصغر سنه والله سبحانه وتعالى اعلم

منهم الشيخ محي الدين ابن عربي والشيخ صدر الدين القونوي ومولف الفتوحات المكيه والفصوص وغيرهما من المولفات رحمه الله

احدى وستمايه اجتمع الفرنج وقصدوا القسطنطينيه وفيها كفار الروم فحاصروهم فيها وفتحوها بعد حصار طويل وحرب طويل واخرجوا الروم منها
واستقر الفرنج واقاموا بها نحو ستين سنه ثم كر عليهم الروم بعد ذلك وفتحوها واخرجوا منها الفرنج واستقروا بها وفي ايامه
من سنه اثنتين وستمايه سلم خوارزم شاه محمد توجها الى الخطا وكان بذلك وروده عن الخطا فتالم الناس لذلك وتوقعوا منه نزول المعاطب
والمهالك وانما فعل ذلك مكيده ليتمكن من ممالك خراسان وفيها وقبلها تابعت الكرج الاغارات على بلاد اذربيجان وضعف عنهم ابو بكر ابن بهلوان
وارسل ملك الكرج وتزوج بابنته ووقعت بذلك الهدنه وفيها وجد باربل خروف وجهه وجه ادمي وفيها ايضا كثرت الغارات من الكلب
ابن ليون صاحب سيس على بلاد حلب ليسبي ويحرق فسار لحربه عسكر حلب فهزمهم وفيها توفي السلطان شهاب الدين الغوري ابو المظفر محمد
ابن سام صاحب غزنه قتلته الاسماعيليه في شعبان بعد قفوله من غزو الهند وكان ملكا جليلا مجاهدا واسع الممالك حسن السيره وهو الذي
حضر عنده فخر الدين الرازي فوعظه وقال يا سلطان العالم لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي يبقى وان مردنا الى الله فانتحب السلطان بالبكا
وفي ايام الناصر بالله سنه ثلاث وستمايه فيها تمت عده حروب بخراسان قوي فيها خوارزم شاه واتسع ملكه وافتتح بلخ وغيرها ونازلت
الفرنج حمص فسار المبارز اليهم ووقع المصاف واسر فيه اميران وفي ايامه سنه اربع وستمايه سار خوارزم شاه محمد بن تكش بجيوشه وقصد الخطا
فحشدوا له والتقوه فجرى لهم وقعات وانهزم المسلمون واسر جماعه منهم السلطان خوارزم شاه واضطربت البلاد ووصل المنهزمون الى خوارزم
وبكمل واسر خطاي اميرا وخوارزم شاه فاظهر خوارزم شاه انه مملوك لذلك الامير فقام الخطاي وعظم الامير ثم قال الامير اريد ان ابعث
رجلا بكتابي الى اهلي ليستفكوني بما اردت قال ابعث غلامك بذلك وقرر عليه مبلغا كثيرا فبعث مملوكه يعني وخلص السلطان بهذه
ووصلت بلاده ثم قال الخطاي لذلك الامير ان سلطانكم قد عدم قال اوما تعرفه قال لا قال هو الذي قلت لك انه مملوكي قال فهلا عرفتني حتى كنت
اخدمه وسرت به الى مملكته فاسعد به قال خفتك عليه قال فسر بنا اليه فسارا اليه وفيها تملك الملك الاوحد ايوب بن العادل مدينه
خلاط بعد حرب جرت بينه وبين صاحبها بلبان ثم قتل بلبان بعد ذلك وفيها ايضا سار الملك العادل نحو حمص واغار على بلاد طرابلس
واخذ حصنا من اعمالها وفي ايامه سنه خمس وستمايه نازلت الكرج مدينه ارجيش فافتتحوها عنوة بالسيف واحرقوها وفيها
قتل صاحب الجزيره العمريه الملك سنجر شاه بن غازي بن مودود بن اتابك زنكي قتله ابنه غازي وحلفوا له ثم وثب عليه من الغد خواص ابيه
وقتلوه وملكوا اخاه الملك المعظم وكان سنجر سيي السيره ظلوما وفي ايامه سنه ست وستمايه نزلت الكرج على خلاط وبها الملك الاوحد
ابن الملك العادل فسرت ايوان ملك الكرج ورجعت في جيشه فوصل الى الباب بلا حفظ فبرز اليه عسكر المسلمين فتقنطر به فرسه فاحاط به المسلمون
واسروه وهرب جيشه وفيها حاصر الملك العادل سنجار مده وبها قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود الاتابكي ثم ترحل عنها بعد ان اخذ
نصيبين والخابور وفيها ايضا سار خوارزم شاه صاحب خراسان بجيشه وقطع النهر فالتقى الخطا وعليهم طاسكو وكانت ملحمه عظيمه انهزم فيها
الخطا وقتل منهم خلق واسر طاسكو واستولى خوارزم شاه على بلاد ما وراء النهر وكان طايفه من التتار قد خرجوا من ارضهم قديما ونزلوا بلاد الترك وجرت
لهم حروب مع الخطا فلما عرفوا ان خوارزم شاه كسرهم قصدوهم مع مقدمهم كشلوخان فكاتب ملك الخطا في الحال خوارزم شاه يقول اما ما كان منك من اخذ
بلادنا وقتل رجالنا فمعفو عنه وقد اتانا عدو لا قبل لنا به ولو قد انتصروا علينا واخذونا لم يبق لهم دافع عنك والراي ان تسير الينا وتنجدنا
فكاتب خوارزم شاه كشلوخان انا معك وكاتب الخطا بذلك وسار بجيوشه الى ان نزل بقرب مكان المصاف بحيث كلا الطايفتين انه معهم وانه كمين لهم
فالتقوا وانهزمت الخطا فمال الجميع مع التتار على الخطا ولم ينج منهم الا القليل ثم كاتب كشلوخان وراسله بان يقاسمه بلاد الخطا فقال ليس بيننا الا السيف والبلاد
فلي ثم سار ليقاتله فهاب التتار وراى ما لا يحصى وهو ان يجعل بينه وبين التتار مفازه فامر اهل بلاد الترك كلهم بالجلا الى بخارا وسمرقند ثم خربها جميعها
وشتت الناس ووافقه خروج جنكزخان على كشلوخان واشتغال بعضهم ببعض مده وفي ايامه في سنه سبع وستمايه خرجت الفرنج من البحر من غربي
دمياط وساروا في البر فاخذوا قريه بوره واستباحوها ورجعوا في الحال فالامر لله وفيها توفي صاحب الموصل الملك العادل نور الدين ارسلان
شاه ابن عز الدين مسعود بن مودود بن اتابك زنكي التركي وقام بالملك بعده ابنه ثماني عشره سنه وكان شهما شجاعا سايسا مهيبا مخوفا قال ابو
السعادات بن الاثير وزيره ما قلت له في فعل خير الا وبادر اليه وقال ابو شامه كان عقد نور الدين صاحب الموصل وكيله في دمشق على بنت العادل
على مهر ثلاثين الف دينار ثم بان انه قد مات من ايام وقال ابو المظفر الجوزي كان جبارا سفاكا للدما بخيلا وقال ابن خلكان كان شهما عارفا بالامور
تحول الى شافعيا ولم يكن في بيته شافعي سواه وانشا مدرسه قل ان يوجد مثلها في الحسن وتملك بعده ابنه عز الدين مسعود وفي ايام الناصر سنه
ثمان وستمايه قدم بغداد رسول جلال الدين حسن صاحب الالموت بدخول قومه في الاسلام وانهم قد تبرموا من الباطنيه وبنوا المساجد والجوامع

وصلوا رمضان فرح الخليفه بذلك وفيها ونب قتاده الحسني امير مكه على الركب العراقي بمنى فنهب الناس وقتل جماعه وقيل انتهب من الناس ما قيمته الف الف
دينار ولم ينتطح فيها عنزان وفي ايامه سنه تسع وستمايه كانت الملحمه العظمى بالاندلس بين الناصر محمد بن يعقوب بن يوسف وبين الفرنج فنصر الله الاسلام
واستشهد بها عدد كثير وتعرف هذه الوقعه بوقعه العقاب وفيها مات الملك الاوحد ايوب بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب صاحب خلاط وكان حسن
وكان ظلوما سفاكا للدما قتالا للامرا وفي ايامه سنه عشر وستمايه نازل السلطان خوارزم شاه وكان ذا اقدام وجراه فخطر له ان يكبسهم فتنكر ولبس
زيهم هو وثلاثه معه ودخل فيهم فانكرتهم التتار وقبضوا عليهم وقرروهم فمات اثنان تحت الضرب ولم يقروا وهربوا على خوارزم شاه ورفيقه فهربا في الليل
وفيها مات ايدغمش السلطان شمس الدين صاحب همذان واصبهان وكان قد تمكن وكثرت جيوشه واتسعت ممالكه وجنا الى حضور استاده ابا بكر
ابن البهلوان باذربيجان الى ان خرج عليه منكلي بالتركمان وحاربه واستعان عليه بالمماليك البهلوانيه فهرب الى بغداد فسلطنه الخليفه واعطاه الكوسات في العام
الماضي فلما كان في المحرم كبسه التركمان وقتلوه وحملوا راسه الى منكلي وفيها مات صاحب المغرب السلطان الملك الناصر الملقب بامير المومنين ابو عبد الله
محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن وامه امة رومية وكان طويل الصمت كثير الاطراق بعيد الغور ذا شجاعه وحلم وله فتوحات كثيره وحروب عظيمه
مع الفرنج وكان من جملتها انها اجتمعت طوايف الكفار من الفرنج وغيرهم عليه فكانوا خلقا كثيرا واحربهم فانهزم المسلمون ثم ثبت فتراجع المسلمون وعطفوا
على الفرنج فهزموهم وقتلوا منهم خلقا وكانت من اعظم الملاحم وفي ايامه سنه اربع عشره وستمايه سار خوارزم شاه محمد في اربعمايه الف فارس يريد بغداد
ليملكها ويحكم على الخليفه الناصر كما كان يحكم بنو بويه على من ذكرنا فيما سلف من خلفا بني العباس فاستعد للقايه الخليفه وجمع الجيوش وفرق الاموال
ورفع الرايات ونشر الاعلام ثم ارسل اليه السهروردي انه يرجع عن عصيانه ويفي الى امر الله ويغمد سيف الفتنه ولا يكون سببا لسفك دما المسلمين
فلما بلغه ذلك لم يلتفت الى رساله الخليفه ولا الى رسوله وحكى الامام السهروردي قال دخلت على السلطان خوارزم شاه حين ارسلني الخليفه اليه فوجدته
في خيمه دهليزها لم ار مثله واما الخيمه ففي عجايب وجميعها من حرير وفي خدمته ملوك العجم وما وراء النهر واكثر ملوك العالم قايمون على راسه لا يقدرون
ان يجلسوا وهو شاب له شعرات في وجهه قاعد على تخت لا قيمه له وعليه قبا يساوي خمسه دراهم وعلى راسه قلنسوه جلد تساوي درهما فسلمت عليه
فما رد علي ولا امرني بالجلوس فخطبت وذكرت فضل بني العباس واطنبت في وصف الخليفه الناصر لدين الله والترجمان يخبره فقال قل له هذا الذي تصفه ليس
هو ببغداد اذا انا جيت اقيم خليفه يكون كما وصفت ثم ردنا بلا جواب فلما ايقن المسلمون ببغداد بان الفتنه ستحل بسوحهم دعوا الله هم والخليفه بان يرده
الله بلطيف حكمته ويصرف عنهم شر فتنته وبليته فاستجاب الله دعاهم وانزل عليه حين بلغ الى همذان ثلجا عظيما لم ير مثله وبردا ليس فيه سلامه وهلك منه
خيولهم قيل لم يبق منهم غير اربعين الفا وركب بعضها فعثر به فرسه فتطير وقلت الاقوات على جنوده فرد ذليلا خايبا حسيرا فحمد الله الخليفه
واهل بغداد على ذلك وفي ايام الناصر لدين الله في سنه خمس عشره وستمايه نازلت الفرنج دمياط والتقاهم المسلمون مع الملك الكامل بن الملك العادل
واخذ الفرنج برج السلسله من دمياط وكان قفل بلاد مصر وهو في وسط النيل وكان بمدينه سلسله طرفه الاخر على وجه النيل الى دمياط واخرى الى البرج
الاخر فلا يمكن المراكب ان تعبر في النيل وهجم الفرنج على نواحي بلاد مصر من جهات شتى بكثره عظيمه فتحير الملك العادل في امره واخرب عدة قلاع مثل
قلعه الطور وغيرها خوفا من استيلا الفرنج عليها ثم توجه من الشام الى قصد حرب الفرنج بدمياط فالتقوا هنالك واقتتلوا قتالا كانت الدايره
في اثنايه على الفرنج فقتل منهم خلقا كثيرا وهزم الباقون وكان موته عقيب ذلك رحمه الله وكان ملكا جليلا سعيدا طويل العمر عميق الفكر بعيد الغور جماعا
للمال ذا حلم وسودد وكان يضرب المثل بكثره الاكل وكان له نصيب في الصلوه والصوم ولم يكن محببا الى الرعيه لمجيه بعد الدولتين النوريه والصلاحيه
وفيها مات صاحب الروم السلطان الملك الغالب عز الدين كيكاوس صاحب قونيه وهو ابن السلطان كيخسرو بن السلطان قلج ارسلان السلجوقي وكان
ظلوما غشوما مات فجاه وهو سكران فاخرج اخوه من الحبس السلطان علا الدين كيقباد وقام في الملك مقامه وفيها مات صاحب الموصل السلطان
الملك القاهر السلطان مسعود الاتابكي وكان ملكا عادلا محسنا كان محببا الى الرعيه وفي هذه السنه جاءت رسل خنكرخان ملك التتار
محمود الخوارزمي وعلي البخاري بتقدمه مستطرفه الى خوارزم شاه ويطلب منه الهدنه والمسالمه فاستمال خوارزم شاه محمودا الخوارزمي
وقال انت منا والينا واعطاه معضده جوهر وقرر ان يكون عينا للمسلمين ثم قال له اصدقني املك خنكرخان طمغاج الصين فقال نعم قال فما ترى
قال الهدنه فاجابه اليها ولم يجب السلطان خوارزم شاه الى الهدنه الا لما يعلم من كثره جيوش التتار وانهم ان قصدوا بلاد الاسلام اشتد الخطب وعظم الامر
وسعوا في الارض فسادا وانتشروا كياجوج وماجوج من كل حدب ينسلون فكان جنوح خوارزم شاه الى المسالمه رايا اصيلا يدل على الدها وحقن
به الدما وسر خنكرخان بمهادنه خوارزم شاه واستقر الحال الى ان جا من بلاده تجار الى ما وراء النهر وعليها خال خوارزم شاه
فقبض عليهم واخذ اموالهم شرها منه ثم كاتب خوارزم شاه يقول انهم تتار في زي التجار وقصدهم تجسس البلاد ثم جاءت رسل خنكرخان الى خوارزم شاه

يقول ان كان ما فعله خالك بامره فسلمه الينا وان كان بامرك فالغدر قبيح وستشاهد ما تعرفني به فندم خوارزم شاه وتجلد وامر بالرسل فقتلوا
ليقضي الله امرا كان مفعولا فيا لها حركه الشوم اجرت بكل قطره بحرا من الدما وفي ايامه سنه ست عشره وستمايه تحركت التتار وجازت
قوى السلطان خوارزم شاه وتقهقر بين ايديهم ببلاد ما وراء النهر واجفل الناس من خوارزم وامرت امه بقتل من كان محبوسا بخوارزم من الملوك
وكانوا بضعه عشر ملكا ثم سارت بالخزاين الى قلعه ايلال بمازندران ووصل خوارزم شاه الى همذان في نحو عشرين الفا وتقوضت ايامه وفيها
ايضا خرب الملك المعظم سور بيت المقدس خوفا من الفرنج ان تملكه فتشتت اهله وتغيروا وكان هو وقبيله مع اخيه الكامل في كشف الفرنج عن
دمياط وتوالت للمسلمين قتال وحروب عظيمه وجدت الفرنج في محاصره دمياط وعملوا عليهم خندقا كبيرا وثبت اهل المدينه ثباتا لم يسمع بمثله وكثر فيهم
فيهم القتل والجراح والموت وعدمت الاقوات ثم سلموها في شعبان بالامان وطاشت عقول الفرنج فرحا وتسارعوا اليها من كل فج عميق وشرعوا في تحصينها
واصبحت دار هجرتهم وتوجوا بها اخذ ديار مصر واشرف الاسلام على خطه خسف واقبلت التتار من الشرق والفرنج من المغرب وعزم اهل مصر على الجلا فثبتهم
الملك الكامل الى ان سار اليه اخوه الاشرف وفيها مات صاحب سنجار الملك المنصور قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود بن ملك سنجار مده
حاصره الملك العادل اياما ثم رحل عنه بامر الخليفه وقام مقامه ولده عماد الدين شاهنشاه اشهرا فقتله اخوه عمر وتملك بعده مديده ثم سلم
سنجار الى الاشرف وفي ايامه في سنه سبع عشره وستمايه قصد الموصل الملك مظفر الدين صاحب اربل فالتقاه بدر الدين لولو وكسره واقام لولو
ونازل مظفر الدين الموصل فنجدها الاشرف ثم وقع الصلح وفي رجب من هذه السنه وقع الصلح بين الكامل والفرنج وكان فتحا مبينا عزيزا
قتل من اعداء الله عشره الاف وانهزموا الى دمياط واما التتار فانهم اخذوا في اخر عام سنه ست عشره وستمايه بخارا وسمرقند وقتلوا وما
ابقوا ثم عبروا نهر جيحون واستولوا على خراسان قتلا وسبيا وابادة الى حدود العراق بعد ان هزموا جيوش خوارزم شاه ومزقوهم ثم عطفوا
الى قزوين فاستباحوها ثم سارت فرقه كبيره الى اذربيجان فاستباحوها وحاصروا تبريز وبها ابن البهلوان فبذل لهم اموالا وتحفا فرحلوا عنه
ليستولوا على الساحل فوصلوا الى موغان وحاربوا الكرج وهزموهم في القعده من هذه السنه ثم ساروا الى مراغه واخذوها بالسيف ثم كروا نحو اربل
فاجتمع لقتالهم الى عسكر العراق والموصل مع صاحب اربل فهابوهم ورجعوا الى همذان فحاربهم اهلها اشد محاربه واخذوها بالسيف واحرقوها
ثم نزلوا على سلقان واخذوها عنوه وقتلوا بلا استثنا ثم حاربوا الكرج ايضا فقتلوا منهم نحو ثلاثين الفا ثم سلكوا طرقا وعره في جبال
دربند شروان وانبثوا في تلك الارض وبها اللان واللكز وطوايف من الترك وفيهم قليل مسلمين فجمعوا والتقوا وكانت الدايره على اللان ثم بيتوا
القفجاق فقتلوا وسبوا واقاموا بتلك الديار ووصلوا الى سوداق وهي مدينه القفجاق فملكوها واقاموا هنالك الى سنه عشرين وستمايه
ولما تمكن الطاغيه خنكرخان وعتى وتمرد واباد الامم قسم عساكره وجهز كل فرقه الى ناحيه من الارض ثم عادت اليه عساكره الى سمرقند
فلا يقال كم اباد هولاء من بلد وانما يقال كم بقي وكان خوارزم شاه محمد بطلا مقداما هجاما وعسكره اوشابا ليس لهم ديوان ولا اقطاع
بل يعيشون من النهب والغارات وهم ما بين تركي كافر ومسلم جاهل لم يعرفوا تعبيه العسكر في المصاف ولم يدمنوا الا على المهاجمه وليس
لهم رتبات ولا عدد جنديه ثم انه كان يقتل بعض القبيله ويستخدم باقيها ولم يكن فيه شي من المداراه والتودد لا لجنده ولا لعدوه فتحرش
بالتتار وهم قوم يغضبون على من يرضيهم فكيف على من يغضبهم ويعصيهم فخرجوا عليه وهم بنو اب واحد وكلهم مجتمعه وقلب واحد وبين مطاع فلم
يمكن ان يقف مثل خوارزم شاه بين ايديهم ولكل اجل كتاب فعلوا الارض وكلت اسلحتهم وتكلكلت ايديهم مما قتلوا من النسا والاطفال فضلا عن
الرجال وفيها مات الشيخ عبد الله اليونيني وهو ابن عثمان بن جعفر الزاهد الكبير اسد الشام وكان شجاعا مهيبا طوالا صادق الحال تام
الشجاعه امارا بالمعروف نهاء عن المنكر كثير الجهاد دايم الذكر عظيم الشان منقطع القرين صاحب ايات وكرامات كان الامجد صاحب بعلبك يزوره
فكان يهينه ويقول يا امجيد انت تظلم وتفعل وهو يعتذر اليه وقيل كان في سنه ثمانين رطلا وما كان يبالي بالرجال قلوا ام كثروا وكان ينشد هذه
الابيات ويبكي شفيعي اليكم طول شوقي اليكم ٭ وكل كريم للشفيع قبول ٭ وعذري اليكم انني في هواكم ٭ اسير وماسور الغرام ذليل ٭
فان تقبلوا عذري فاهلا ومرحبا ٭ وان لم تجيبوا فالمحب حمول ٭ ساصبر لا عنكم ولكن عليكم ٭ عسى لي الى ذاك الجناب وصول ٭
توفي ببعلبك وهو صاير وقد نيف على الثمانين وقبره مزور ببعلبك وفيها مات السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش السلطان الكبير
علا الدين كان ملكا جليلا اصيلا عالي الهمه واسع الممالك كثير الحروب ذا ظلم وجبروت وغرور ودها تسلطن بعد ابيه علا الدين تكش فدانت
له الملوك وذلت له الامم واباد امه الخطا واستولى على بلادهم وكان له في الملك وكثره الجنود والجيوش والاقدام على كل هول واقتحام الاخطار شانا عظيما تطاطات
ملوك الدنيا لهيبته وخضعت الجبابره لاقدامه وسطوته واستحكمت في القلوب احوال النصر فاند في الامور وبشديد منتقم محق الله دولته واذهب

قوته واضعف صولته وشدته بخروج التتار الطغاجيه عسكر جنكزخان فاندفع قدامهم هربا ورجع راس اقدامه وشده باسه
ذنبا واضحى لهم بعد العزه والعلو طعمه وسلبا تقاذفته الفلوات امعانا في الهرب وتتناوبه المخاوف منهم بكل وجهه وسبب لا يدري ماذا
يصنع بامره حين راما ساه منهم من شده الطلب فما وصل الى الري الا وطلايعهم على راسه ففر الى قلعه برجين وقد مسه النصب فادركوه وما
تركوه يبلع ريقه فتحامل الى همذان ثم الى مازندران وقعقعت سلاحهم وقد ملات مسامعه فنزل بجزيره هناك ثم مرض بالاسهال وطلب الدوا
فاعوزه وجدانه بكل حال ومات هناك ولم يوجد ما يكفن به سوى عمامه رجل كان معه من اصحابه ودفنه وحده ولم تجد له معينا على دفنه
فانظر الى الحكمه الربانيه والمواخذه القهريه الالهيه كيف حققت معنى قوله وينزع الملك ممن تشا وكيف تصرفت القدره العليه حتى اظهرت سر قوله وتذل
من تشا وقيل انه حمل في المراكب الى دهستان واما ابنه جلال الدين فتقاذفت به البلاد والفتن في الهند ثم رمته الهند الى كرمان وقيل
بلغ عدد جيشه ثلاثمايه الف وقيل اكثر من ذلك وفي ايامه سنه ثماني عشره وستمايه استهلت والدنيا تغلي بالتتار وجمع الى السلطان جلال
الدين بن خوارزم شاه فل عساكره والتقى بتولخان بن جنكزخان فانهزم تولخان واسر خلق من التتار وقتل اخرون فلله الحمد فقامت قيامه
جنكزخان واشتد غضبه واستشاط طيبه اذ لم يهزم له جيش قبلها فجمع جيشه وسار بهم الى ناحيه السند والتقاه جلال الدين في شوال من
هذه السنه فانهزم جيشه وثبت هو وطايفه ثم حمل بنفسه على قلب جنكزخان فكسره وولى جنكزخان منهزما وكادت الدايره تدور عليه لولا كمين لهم خرج
الا فخرجوا على المسلمين فطحنت الميمنه واسر ولد السلطان جلال الدين فتبدد نظامه وتم بنفسه الى جانب السند واما بغداد فانزعج اهلها وقنت
المسلمون وتاهب الخليفه واستخدم وانفق الاموال وفيها سار الملك الاشرف نجده اخاه الكامل وسار معه عسكر الشام وخرجت الفرنج من دمياط
بالفارس والراجل ايام زياده النيل فنزلوا على ترعه فشق المسلمون عليها النيل فلم يبق لهم وصول الى دمياط وجا الاصطول فاخذ مراكب الفرنج وكانوا
مايه كند وثمانمايه فارس منهم صاحب عكا وخلق من الرجاله فلما عاينوا الهلاك بعثوا يطلبون الصلح ويسلمون دمياط الى الكامل فاجابهم ثم جاء اخوه
بالعسكر في رجب فعمل سماطا عظيما واحضر ملوك الفرنج وانعم عليهم ووقف في خدمته المعظم والاشرف وكان يوما مشهودا وقام راجح الحلي فانشد
ونادى لسان الكون في الارض رافعا عقيرته في الخافقين ومنشدا * اعباد عيسى ان عيسى وحزبه وموسى جميعا ينصران محمدا *
وفي هذه السنه استشهد الشيخ نجم الدين الكبري عالم ارض خوارزم صاحب الكرامات وعلم في الحديث والتفسير والفقه محيط حاوي
العلوم في باب مدينته مع كثير من العلما واهل الزهد بسيوف التتار اهل الطغيان والتتار وفي ايامه في سنه عشرين وستمايه كانت الملحمه الكبرى
بين الفرقه التي ارسلها جنكزخان الى الجانب ارض القفجاق والروس وبين اهل هذه الجهات وهم الروس والقفجاق قيل وقتل من الفريقين الف الف
وغلبت على باقيهم طايفه التتار فغسلوهم غسلا وبادوهم بالسيف فروعا واصلا ونزلوا بديار بديار القفجاق فاستوطنوها واقاموا بها
وتناسلوا فيها ثم اسلموا بعد مده ومنهم من عاد الى سلطانهم الى ما ورا النهر فبعثهم جنكزخان الى خراسان وقد كان استقر واعقب التفريق
والتشتيت واستراحوا من سده وطاه الخوف الهلاك المميت فلم يشعروا حتى نزلت بهم هذه الفرقه المذكوره من التتار فاستاصلوهم بالسيف
واذاقوهم مرارات العدوان والحيف ونزلوا بلادهم واستوطنوها كما استوطنوا بلاد القفجاق ثم فاضوا الى قم وكاشان وهمذان فاخذوا
بالسيف من بقي من اهلها من الفتنه الاولى وغسلوهم عنها ونزلوا ببلادهم واستوطنوها ارضا وجبلا ثم قصدوا تبريز من ارض اذربيجان
وقد كان استولى عليها السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه فكانت ما بينه وبينهم مصافات وملاحم يقصر الوصف عن تعريفها وامتدت مده الحرب وكانت
فيما بينهم سجالا وذلك في سنه احدى وعشرين وستمايه اعني قصد التتار لتبريز وفي ايامه سنه اثنين وعشرين وستمايه تمرد وطغى السلطان جلال
الدين ابن خوارزم شاه ووضع السيف في المسلمين عتوا وعدوانا وبغيا وطغيانا وبعدا من الحق اضله ولم ينله الدرك الاسفل من النار واحله ثم
قصد الخليفه الى بغداد فاستعد الخليفه وبذل الجيوش وجوده الف الف دينار واعد له ما استطاع من المجانيق والات الحرب والمنازله
فلما توسط في طريق مسيره الى نحو بغداد بلغه خروج طوايف الكرج الى تبريز واذربيجان فكر نحوهم مصروفا عن حرب اهل بغداد ثم قاتلهم قتالا
عظيما وقتل منهم نحو سبعين الفا وهزم الباقين ومضى نحو بلادهم فاستولى على مدينه تفليس وهي مستقر ملكهم ومقام عزهم وقد كان اولا
في ايدي المسلمين فاخذها الكرج واستولوا عليها مده مايه سنه فاعادها الله الى الاسلام وخلصها من استيلا الكرج الطغاه الطغام واما
امر اليمن في خلافه الناصر لدين الله فقد كان سبق ذكر شمس الدوله وبلوغه اليمن واستيلايه عليه وتمهيد قواعد الملك به ودعواه الى
اخيه صلاح الدين ثم ولاه مصر والشام والاسكندريه واقام بالاسكندريه نحى اليمن الى اموال من كان ابقاه بها من الولاه الى ان مات في سنه ست
وسبعين وخمسمايه وكان ذا كرم وجود واحسان حتى روي عن الشيخ مهذب الدين ابي طالب بن ابي الحصين انه قال رايت شمس الدوله توران شاه بعد موته

في المنام فمدحته بابيات من الشعر فلف في كفنه ورمى بها الي وانشدني * لا تستقلن معروفا سمحت به ميتا فامسيت منه عاري البدن
ولا تظنن جودي شانه بخل من بعد بذلي ملك الشام واليمن * اني خرجت من الدنيا وليس معي من كل ما ملكت كفي سوى كفني *
ولذلك انه وجد عليه دين بعد موته مايتا الف دينار فقضاه عنه اخوه صلاح الدين قيل انه نبش عبد النبي بن علي بن مهدي واخويه
حين خروجه من زبيد متوجها الى مصر على باب الخان بمدينه زبيد واقام باليمن ثلاث سنين ولما بلغ وكلاه ببلاد اليمن وفاته استقل كل منهم على ما
تحت يده متغلبا عليها واظهروا الخلاف وضربوا السكه على اسمايهم ما خلا مظفر الدين قايماز فانه عجز عن ضبط الخلاف فاستولى عليها والي عدن
وانحاز اليها وهو عثمان الزنجبيلي فقوي امره وامتدت يده حتى بلغت ولايته الحضرموت وقتل بها كثيرا من العلما والصلحا ولما بلغ السلطان صلاح الدين
خروج ولاه اليمن عن الطاعه جهز الى ارض اليمن مملوكه قتلوبغا فبلغ من الى الى عدن فقابله والي عدن بالطاعه والامتثال وسار معه الى زبيد وفيها
حطاب بن منقذ اخو مبارك بن منقذ وهو الذي ابقاه شمس الدوله عند قفوله الى مصر واليا على زبيد فاقام بها وكان ظهر في مدته رجل خاف منه
الناس لبيه فقتله فمنع النوم بالكليه فشكى الى بعض الصالحين ما نزل به فاشار اليه بنقل اقامه الجمعه والخطبه من جامع عبد النبي بن علي بن مهدي وهو
الجامع المذكور فهدمه والحكم الذي بناه على قبر ابيه كما سبق ذكره الى الجامع زبيد العتاد لذلك فعمد المبارك بن منقذ الى الجامع المذكور فهدمه واقام
الجمعه بجامع زبيد العتاد فذهب عنه السهر وعاد اليه نومه ثم توجه الى السلطان صلاح الدين واستخلف اخاه حطاب بن منقذ بزبيد فتمرد
وتغلب في زبيد وضرب السكه على اسمه فلما بلغه وصول قتلوبغا وعثمان الزنجبيلي وياقوت التعزي ومظفر الدين لقصده في زبيد فر هاربا عنهم
من زبيد الى حصن قوارير فدخل زبيد قتلوبغا واقام بها وعاد كل من المذكورين الى بلاده الى ان مرض قتلوبغا مرض موته فاشار الى حطاب ابن
منقذ بمجيه الى زبيد ليتولاها بعده فجا الى زبيد ومات قتلوبغا واستقرت بعد موته ولايه زبيد بيد حطاب ابن منقذ واقام بها على عصيان كما
كان اولا حتى انتهى امره الى السلطان صلاح الدين فجهز اخاه الملك العزيز سيف الاسلام طغتكين بجيوش عظيمه وعدد جليل جسيم الى ارض اليمن وكان
وصوله الى مدينه زبيد في اواخر هذه السنه ثم ان حطاب بن منقذ استاذنه في العزم الى السلطان صلاح الدين فاذن له فشد امواله وخزاينه
واثقاله جميعا على الجمال وابرزها الى خارج مدينه زبيد ثم عاد ليستودع الملك العزيز سيف الاسلام فقبض عليه وقبض على جميع ما اعده من الاموال
والالات وكان شيا عظيما ثم سجنه اياما وقتله بتعز واما عثمان الزنجبيلي والي عدن فانه لما خاف من السلطان سيف الاسلام عبا
اثقاله وامواله في السفن وذهب بها نحو الهند فبعث السلطان سيف الاسلام في اثره من قطع عليه في البحر فقبض جميع امواله ثم ان السلطان
سيف الاسلام استولى على جميع ممالك ارض اليمن التي كان استولى عليها اخوه شمس الدوله ثم افتتح ما لم يكن فتحه اخوه من قبل ودخل اماكن لم يدخلها غيره من اهل الحمى
وفتح حصون ريمه وما اليها من حصون تلك الجهات وفتح دون ذلك قلاع جعفر ومعاقله وحصونه والتعكر ففتحه بعد محاصرته وخرابه ثم بناه وشيده
ومنعه على ما هو عليه الان ثم حط على حصن جدد فافتتحه وكذلك حصن شواحط ثم حط على حب فحاصره حصارا شديدا وحاصر غيره من حصون
شتى وملحا وفتح ابقالي اطاعت الحصون وتوجه للحج في سنه احدى وثمانين وخمسمايه واستناب عنه بابا رياس مماليكه فلما قضى وطره
من الحج عاد الى اليمن وضيق على المحاصرين تضييقا عظيما وحاربهم محاربه شديده ودخل حصن حب عنوه بالسيف وكان به يوميذ السلطان زياد ابن حاتم
الربيعي فقتله وجميع من كان بحصن لم يبق منهم بقيه فتزلزلت لذلك حصون اليمن واشتد خوفهم لسيف الاسلام ونزل عن الحصون اهلها منقادين لطاعته
خاضعين لسطوته وطوى اليمن بابره وتوجه لقصد صنعا وكان بها اذ ذاك السلطان علي بن حاتم فلما بلغه توجه سيف الاسلام الى حربه بادر
لخراب حصن براش ثم هدم سور صنعا ومنعاتها والتجا الى الحصن ذمرمر ثم وصل السلطان سيف الاسلام الى صنعا فاخذ في عماره ما
هدمه السلطان علي بن حاتم واصلاح ما افسده ونظم ما نثره وبدده ثم توجه الى بلاد حمير بعد ان قرر عند بعضهم من يوثق به في حفظها
وذلك في سنه خمس وثمانين وخمسمايه وسبق الى ذمرمر والفى جيوش الحصار السلطان علي بن حاتم فحط في سواد عران واحرب عليه وفتحه قهرا
ثم تقدم الى محاصره حصن العروس فجاته امراه من اهل العروس ومعها طفل صغير جدا فالقته بين يديه وقالت يا ايها السلطان انا قد سمينا
هذا الطفل باسمك فهب له هذا الحصن فوهب له العروس وكتب له تمسكا ولعن فيه من غير عليه واعترضه ثم عاد الى الظفر وفتح الفص الصغير
والفص الكبير ثم رجع فافتتح حصن الظفر وهو بقرب العروس واخذ في محاصره حصن كوكبان فلا القطع الذكر ومنه اخشابا واشجارا ونصب عليه
اربعه مجانيق ودخله عنوه بالسيف ثم حاصر بعد ذلك حصن ذمرمر وفيه السلطان علي بن حاتم المذكور وضيق عليه بكثره الجنود من كل
جهه وفي كل ناحيه واقام على محاصرته اربع سنين ثم وقع الصلح على ان يبقى الحصن للسلطان بن حاتم ويسلم السلطان سيف الاسلام له في مقابل بلاده
في كل شهر خمسمايه دينار وخمسمايه كيلجه حب ثم قصد الجوف ونواحيه فافتتحه جميعا وكذلك افتتح صعده وجميع مخاليفها ومنعاتها ودخل

صعده بنفسه وكذلك الجوف ودوخ ارض العرب واذل جبابرتهم جميعا وعمر البلاد وساس العباد وكان ما يرى من عمارة قاهرة تعز الان وغيرها
من الحصون على سور بنايه وتشييده **وهو الذي قرر** قواعد المملكة في اليمن واجرى فيها قوانين السلطنة واظهر الضراب السلطانية **وهو**
اول من جار على اهل النخل في زبيد ورفق باهل الزرع خاصة فهرب اهل النخل من الجور واستصفاه لبيت المال **وعزم** قبل موته على ان يجمع ارض
اليمن سهلها ووعرها وان يجعلها ملكا للديوان ومن اراد شيئا منها استاجره من الديوان كعادة الديار المصرية وعين رجالا لتثمين الارض فضج اهل
اليمن من ذلك وفزعوا الى الله بالدعا والابتهال بكشف ما نزل بهم من راي سيف الاسلام وكان ممن فزع الى الله جماعة من صالحي اهل اليمن وصاموا نهارهم وقاموا ليلهم
بصدق نيه فاتفق ان بعضهم رجل انا لله فقال جاءكم والي برايتك الان سهما اقبل نحو سيف الاسلام فوقع منها سهم في قلبه فاهلكه فلم يشعروا
حتى جاءهم الخبر بموت سيف الاسلام في المدينة التي بناها قبلي الجند وسماها المنصورة وذلك عين موته كان في سنة ثلث وتسعين وخمسمايه واوصى بالولايه
في اليمن الى ولده اسماعيل وكان ابنه زبيا **وذلك** لما راى ولده المعز مايلا الى مذاهب الباطنيه مطرحا للمذهب السني الذي هو مذهب السنه طرده الى مصر فلما بلغ
الى حرض من اعمال تهامه جاءه الخبر بموت ابيه سيف الاسلام فعاد مسرعا الى المنصورة فحمل اباه ودفنه في قاهرة تعز ثم انتقل الى زبيد فقتله واقام
مقام ابيه في الملك واستقر بمملكة اليمن **ومدة** دولة سيف الاسلام في ارض اليمن اربعة عشر سنه وبموته بطل ما كان شرع فيه من تثمين ارض اليمن
واذهب الله عن القلوب بذهابه الخوف والحزن قيل وكان يقول وهو في حال معالجة الموت ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وكان ملكا
عالما جبارا ذا عدل وديانه وعفاف وصيانه غيورا بعيد من المظلومين يروى انه كان اذا ركب ولقيه من ظلامه اوقف له دابته وادناه واصغى اليه واخذه
فبساره بما يريد ثم يكشف عنه مظلمته وعلى الجملة فكان محمود الخصال حميد الخلال لولا ما اجترا عليه من جور اهل النخل وما هم به من تدوين ارض اليمن
فانها من قضيتين خدشتا جبين كماله بالشين واسماه الى كف المنيه والحين ولعل الله ان يعفو عنه ويرضي خصومه بما في واسع فضله
من الفضل العظيم والجود العميم **ولما افضت** الولايه الى ولده المذكور اسمعيل الملك المعز اظهر من مذهبه القبيح الوانا فتجاوز الحد فيه غيا
وطغيانا وانثالت الى قربه الباطنيه فاضحى وهم في مقام ابليس اخوانا واشاروا عليه باظهار الرفض جهارا واعلانا فسب العمرين على المنابر ظلما
وعدوانا ورفع الاصوات بحي على خير العمل في الاذان وغير ذلك مما خالف مذهب السنه واهل الايمان فاخرجهم الى ذلك خوفا من صولة العامه عليهم من كل مكان
لاخوفا لملك الديان **ومن شومه** ولومه كان يستطيب اكل لحم الانسان ويشتهيه كما يشتهي لحوم الخرفان حتى انه دخل الى مجلسه اتابكه وهو الذي
تولى تربيته وكان سمينا فاعجبه سمنه واستطاب اكله فقال له ما احسن اصلاحك شوا فاستوحش منه لعلمه بصدق عزامه باكل لحوم الناس فاختفى
عنه في الجبال الخاليه والقفار الخاويه **وفي اوايل دولته** ظهر الامام المنصور بالله واتفق السلطان علي بن حاتم واشتروا امر ولاة حصون الملك المعز
حصن تلا وكوكبان وبكر والظفر ودخل الامام المنصور بالله حصن تلا وكان ذلك هو الموجب لطلوع الملك المعز الى صنعا وقتل ابي رتيا ثم انقول دار
الكلام ما بين السلطان علي بن حاتم وبين الملك المعز على ان يجعله خليفة له في صنعا واعمالها ونايبا عنه فارسل اليه السلطان علي بن حاتم باخيه سلطان
بشر بن حاتم وولده عمرو وحاتم فلما بلغا الى الملك المعز قبض عليهم وحبسهم بعقل ثم توجه لقصد حصن كوكبان فالتقاه الامام المنصور عن معه من الولاه
والرتب الذين باعوا الحصون المذكوره وغيرهم من الجنود فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الامام واصحابه ثم دخل بعد ذلك الملك المعز الى صنعا اقام بها اياما
ثم توجه الى تهامه وادعى الامامه والخلافه وانتمى الى الخلافة الامويه وتسمى بامير المومنين وخطب له بالخلافه ولبس لباس الخلفا وهو قميص له كمان
طول كل كم عشرة اذرع وعمامه اذرع وذلك في سنة سبع وتسعين وخمسمايه ونهاه عن ذلك عمامه ملوك مصر فلم يلتفت الى قولهم **وفي خلال ذلك**
قصد الامام المنصور بالله صنعا فاستولى عليها وعلى جميع اعمالها وقد كان خاف منه مماليك ابيه واستوحشوا اذ قتل منهم كثيرا فتفرقوا عنه وذهبوا
في كل ناحيه وبقيت منهم طايفه معه في مدينة زبيد من الاكراد فاجمعوا على قتله فخرج يوما راكبا على فرسه وبيده مقرعه فوثب عليه الاكراد ليقتلوه
فحمل عليهم ففرقهم يمينا وشمالا ثم عادوا اليه فكر عليهم كرة ثانيه فهزمهم بمقرعته ومنعه عن تمام الانتصار عليهم بالمقرعه طول كم القميص الذي
عليه قيل فلولا ذلك لما استطاعوا على قتله فما زال يقاتلهم سالما حتى قتلوه وذلك في سنة ثمان وتسعين وخمسمايه وهو اول من انشا المدرسه
بارض اليمن وكان اول مدرسه انشاها المدرسه السيفيه بتعز وهي التي انشاها على قبر ابيه سيف الاسلام وقد كان سبق موت السلطان علي بن حاتم
قبيل موت الملك المعز في سنة سبع وتسعين وخمسمايه بحصن ذمرمر مفارقا للامام المنصور اذ لم يف له بما عاهده عليه في حال انعامهما **واجمع**
اركان دولة الملك المعز واركان جوده بعد وفاته على اقامة ولده الملك الناصر بن الملك المعز وكان اخ ذلك صبيا دون الحلم وجعلوا اتابكه
ابيه الذي كان مختفيا في مدة الملك المعز لما سبق ذكره من موجب خوفه واسمه سنقر الملقب سيف الدين مدبرا ووزيرا للملك الناصر **وفي سنة ستمايه**
نزل من السماء الى زبيد وتهامه رماد اشهب واظلمت افاق الارض وخاف الناس الهلاك ثم نزل بعد ذلك رماد اسود وحصلت جعافة في زرع

واشتدت الظلمه حتى كان النهار اشد ظلمه من الليل ولم يدر الناس بالطريق الى منازلهم حتى ان جماعه من اهل زبيد خرجوا الى المحري من باب الشبارق فلم يمكنهم
الرجوع الى منازلهم لاستيلا الظلمه على الدنيا ولم يهتدوا الى الطريق وكان فيهم رجل اعمى فقال لهم من اعطاني منكم زبديا جبا قدته الى بيته فتكفل له كل واحد
منهم بزبدي فقادهم الى بيوتهم **وفيها مات اتابك** سنة سبع وستمايه وقد بلغ الملك الناصر الحلم فاقام مقامه لتوازره في تدبير الملك غازي بن جبريل
واشار على الملك الناصر بالنهوض الى صنعا فتجهز لذلك وقصد صنعا وفتحها ثم طلع غازي بن جبريل المذكور في الملك فسم سيده الملك الناصر فهلك في المحرم
سنة احدى عشر وستمايه ودفن في قبلي مدينة تعز وخالف غازي العسكر واستقل بالملك وقصد مدينة اب فكانت بوميذ ام الملك الناصر بحصن حب
فطلع جماعه من مماليك غازي الى حب بتعز وام الملك الناصر فيه فلامتهم وقبحت عليهم فعلهم بابنها الملك الناصر وحرضتهم على قتل سيدهم غازي بن جبريل فنزلوا
اليه الى مدينه وقد مليت قلوبهم عليه غيظا فوثبوا عليه وقتلوه وجاوا براسه بحرز الى ام الملك الناصر فاستقلت بالملك ونزلت الى مدينه
تعز واقامت بها مدبره للملك سنه اشهر الى ان وصل اليها سليمن بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب المعروف بالصوفي في جماعه من الفقرا بزي بليخ وقد كان لزم
السياحه والزهد فقالت له ام الملك الناصر دونك هذا الامر الذي صرت فيه فانت اولى به وهو ارغب لك فاجاب الى ذلك **وعقدت له الولايه**
على الملك واقام مقامها فاخلد الى الشهوه ثم وجنح الى مطالبه ولذاته وبلغ به الحال الى ان ملا فسكيه من الخمر واستقام فيها والخمر يضرب الى ذقنه
وجعل يرقص ويقول انا مشغول بايري فانظر والملك عزي **وكان ذلك** سببا لتقويه امر الامام المنصور وتملكه لاكثر الجبال وقتل
كثير من العز وكان ممن قتل طايفه من المطرفيه وامامهم استباحهم ولم ينج منهم الا اليسير وكان ممن نجا منهم رجل يسمى عبد الله المعروف بابن النساخ
وكان نحلا عالما فصيحا بليغا مفلقا ذا بيان بارع وتبيان نافع جامع **فانشا رسالته** المشهورة الى الخليفه ببغداد الناصر لدين الله يحضه على
ارسال الجيوش على الامام المنصور وينبهه الى الانتفات الى افتقاد امره قبل ان يعم الجمهور وقد سبق ذكر طرف من رسالته عند ذكر ايمة الزيديه
في ذكر الامام المنصور **فمن جملة ما ذكر فيها** قوله وبعد فحثه على الاستعداد لاطفاء ثائرة نجمت باليمن اذكا وقودها قايم من بني الحسن تمالا
اهل اليمن على نصرته وتسارعوا الى جماعته وجمعته وعقدوا له الولايه والبنود وحشدوا له الرعيه والجنود فعند ذلك قدر علينا واستظهر
بقوله فاصبح بما تومر **شعر** وقبل ترى الخليفه وابعد وسلم سلام العارض المتودد فسايل بني عم النبي محمد فانتم محل السدد فيهم وغرد
اما بلغتكم دعوة المتقلد فيعاده يوما بروح وتغتدي **يسايل** بني عم الاحبار من اهل البادية والقرا في غارة بوم من
الاحبار ليسندرك الاوتار ويشفي منكم بالنار وعند سبايا على الحرمين والشام افلاه البطين ينهض الى الشام فالعراقين وعيد
لا يبغيطاليه ومنهل لا يصدر عنه وارده فحي الله اخيه الكبر التي لا يبقي ولا تذر **شعر** فتجري اليكم بالمغاوير ضمرا دلاص الدروع السابري سابغات
بنصص مواضي ما تعل غروبها وسمر دقاق يطردن كانها تري يوما ايام صفين دونها بمعركة ما ان يطير عقابها **الا** الان تنهضوا
اليه جيلا بعد جيل وتعبد الجهاد السنه الشداد والسيوف الحداد فعسى ان تحمد وايد ذلك بغداد وكوفان وتملكوا
ما سواها من البلدان هيهات من ذلك هيهات لا ادرك مافات فقد حبا الضرب الدينار والدرهم دارين وملا بهيبته ومملكته كل ناد وعين
الى ان قال فيها وقد بلغت دعوته جيلان ودنبان وطبرية واصبهان فاذا بعد انشر نايره بالقيام تنظرون فكانه والله عما قد تاملة فيكم يكون
شعر وتصهل في اكناف دجلة خيله وتضرب فوق الشط منا مضاربه ويدخل بغداد فيقتل اهلها ويعني بسلب الملك من هو سالبه
ويطلع فوق المنبر الارفع الذي خليفتنا اللاهي والنبي راكبه فمعقل الحجاج ونيتم رايتم ما الكف بالطرس كاتبه ومن لمن من نزكلك عدوه قد تحطم انيابه ومخالبه
ومن جعل التفريط والعجز ذخره وجانب راي الحزم خابت مطالبه **ثم جاء بقصيدة بعد الرساله** من جملتها **قوله شعر**
نباما يا بني العباس انتم وهذا ثوب امركم تردي اراكم غافلين وسوف عنها ستجلو عن نجد الى بجد
وترميكم ببغداد بجيش احس مهبها برقا برعد ينادي بالثارات حسين ويا حمرا وقعة يوم مهدي
باحشايي عليكم نار وجد تشب عليكم من كنون حقدي **ومنها** اذا لم تنهضوا بالخيل شعثا نواصيها عليها كل جلد
من الاتراك اهل الباس حقا يقودهم رئيس من معد واضحتم كل بيت جر ضيما وما ليت على التفريط تجدي
فلما بلغت هذه الرساله الى الخليفه الناصر لدين الله انزعج لذلك الكتاب وساه ما الغى عليه ابن النساخ فيه من التهويل والارهاب
بعث رسولا الى صاحب مصر وكان يوميذ الملك العادل اخو صلاح الدين بكتاب يامره بتجهيز جيش كثيف الى ارض اليمن لاجتثاث شجرة الامام
المنصور وتقويض خيمة خلافته وازالت فتنته عن الجمهور فبادر الملك العادل الى تجهيز جيش يملا السهل والوعر وعلا صيته
مسامع اهل البر والبحر وقايدهم السلطان الملك المسعود صلاح الدين بن الملك العادل **ودخل مدينة زبيد** في اليوم الثاني من شهر

المحرم سنة اثنتي عشرة وستماية ثم نهض الى مدينة تعز فقبض على الملك المعظم سليمان بن تقي الدين المذكور وارسل به الى مصر ثم قصد
الجبال لحرب الامام المنصور فلما بلغه قدوم الملك المسعود بجيوش لا قبل له بها وكان اذ ذاك في مدينة صنعا فاخذ في خراب سورها
وهدم مانع دورها وحصين قصورها وذهب الى حصن كوكبان ليتحصن به من باس الملك المسعود ولما خرج من صنعا اغار عليها
الشريف يحيى بن حمزه فعاث بها وقتل وسبا **وارسل السلطان** الملك المسعود اتابكه فليت المشهور بجمال الدين الى صنعا فدخلها
في يوم الجمعة الثاني من شهر جمادي الاولى من السنة المذكورة بجيش عظيم وهياه لم ير مثلها في حديث ولا قديم على حالة تامة الحرب مرهبة
تحل المبهتة للعقول لاهل المذهبة اضا الجو بسنا الشمس واظلمت الافاق على المحارب المسبي ثم قصد حصار الامام المنصور في كوكبان فضيق
عليه واقام محاصرا له الى ان مات المنصور يوم الخميس الثاني عشر من المحرم سنة اربع عشرة وستماية وكذلك مات جمال الدين فليت اتابك بالمحطة على كوكبان في
شهر ربيع الاول من السنة المذكورة **فلما بلغ السلطان** المسعود موت اتابكه فليت طلع بنفسه فتسلم حصن كوكبان وغيره من سائر الحصون
وخضعت له اشراف الجبل باسرهم ثم رجع الى مدينة تعز ولم يزل مترددا من تعز الى صنعا مرات عديده **الى ان بلغه** كتاب من جده الملك العادل يامره
بالمسير الى مكة لحرب الشريف حسن بن قتادة لخروجه عن الطاعة وقطع الخطبة للخليفة واستقلاله بامر مكة والحجاز فتجهز للمسير الى مكة واستناب لولاية اليمن
نور الدين عمر بن علي بن رسول واقامه مقام اتابكه في التقدم والتاخير ولما بلغ الى مكة التقاه الشريف حسن بن قتادة فقاتله ثم هزمه السلطان ودخل
مكة عنوة ولم يسرف في القتل بل حقن الدما وصاح بالامان فسلم الناس من القتل والنهب وصان الاموال والارواح وشمل مكة الامان فلم تستباح
وعادت الخطبة للخليفة واستقرت مملكة الحجاز بعد اضطرابها سالمة من كل فتنة ومخيفة **ثم عاد** الى مدينة زبيد واقام بها حولا ثم توجه الى مصر
واستناب نور الدين عمر بن علي بن رسول على ولاية ارض اليمن وكان دخول السلطان الملك المسعود الى مصر في سنة عشرين وستماية **ثم ان الشريف** عز الدين
اجلب بخيله ورجله على صنعا فاستولى عليها وعلى اعمالها فنهض الى حربه نور الدين عمر بن علي بن رسول فتداركت بينهم الحروب وتواترت وتوالت الوقائع
ومواطن الهيجا وتعددت وكان ما بينهم الوقعة المشهورة بعصر كان ثم نور الدين عمر بن علي فيها البلا الطائل وخاض من سهام الحرب بوميض السهام المعلا
باشر الحرب العوان بنفسه وحطم عدة رماح وكسر حملة سيوف وشد طعانه وضرابه وفات بما صبر عليه كافة امثاله واضرابه ودارت دائرة
الهلاك على الشريف عز الدين واحزابه وكذلك اخوته نالوا من الخزي بعد ما نالوا واعملوا اسرار الرماح ومواضي الصفاح في العدو اعمالهم واستاصلوا فرسان
الشريف فلم ينج منهم الا نحو اربعين فارسا وكانوا يوميذ سبعماية فارس واما الرجالة فالوف واسعة وجيوش كثيفة تابعة اخذتهم السيوف
وتناوبتهم الحتوف وعادوا الى مرتبة الاحاد بعد مضاعفة الالوف وفر الشريف عز الدين مع من بقي معه من اصحابه الى حصن ثلا معتصما به من
خوف السيف الذي لم يجد له من دون القرار من يلا **ولما اتصل** علم هذه الوقعة الى الملك المسعود وصل الى اليمن بولاية نور الدين عمر بن علي
بن رسول سره ذلك وشكره على حسن تدبيره وسلوكه من الصواب في ابهج المسالك واقام بنو رسول على نيابتهم في ارض اليمن على اقوم سبيل
واحسن **الى ان مات الخليفة الناصر لدين الله** في سنة اثنتين وعشرين وستماية **وهو** ابن سبعين سنة **وكانت مدة**
خلافته سبعا واربعين سنة وهو اطول خلفا بني العباس خلافة كما ان الناصر لدين الله صاحب الاندلس الاموي اطول خلفا بني امية مدة في
الخلافة وكان المستنصر بالله العبيدي اطول خلفا العبيديين مدة في الخلافة **وكما** ان السلطان سنجر بن السلطان ملك شاه السلجوقي اطول بني سلجوق
دولة **وكما** ان ابا الجيش اطول بني زياد دولة في اليمن بل هو اطول دولة ممن ذكرنا **وكان يكنى** بابي العباس ويلقب بالناصر لدين الله **ونقش**
خاتمه الله الامين فيلي ومن بعد

فصل في خلافة محمد الظاهر بالله بن الناصر لدين الله وفي ولاية ابنه اليمن وغيره

بويع له بالخلافة بعهد من ابيه عقيب موته ولما افضت الخلافة اليه سلك بها مسلك الرشاد ونشر الوية العدل والاحسان
في العباد وطوى ما كان منشورا من البغي والفساد واضا بزينة فضله مصباح السنة في ساير البلاد فانتهج للسالكين مسالك الهداية
والرشاد وجبت القلوب اليه وكانت ايام خلافته على قلتها اعياد الاعياد **وفي ايامه** قوي السلطان جلال الدين بن السلطان خوارزم شاه
على التتر كان فمن منهم ايدي سبا واعمل فيهم الرمح ومرهف الشبا وكر على طايفة الكرج فاوردهم الموت مشربا وسد للسلامة عن جماعتهم
مذهبا ومسربا وقتل منهم طوايف لا تحصى واباد منهم عددا لا يحصى ولا يستقصى وذلك في سنة ثلاث وعشرين وستماية **واما امر اليمن**
فان بني رسول لم يزالوا على نيابتهم من قبل الملك المسعود وقيل انه وقعت بعض ما بين الشريف محمد بن الامام المنصور وبين نور الدين عمر بن علي
بن رسول واخوته في ايام خلافة الظاهر بامر الله في سنة ثلاث وعشرين وستماية فلم يبرح في مدة خلافته امر اليمن الحا قطر السعادة
بلغا ريد النصر والتابيد صادحا **الى ان مات** في ثالث عشر رجب سنة ثلاث وعشرين وستماية **وهو** ابن اثنين وخمسين سنة

ومدة خلافته تسعة اشهر ونصف **وكان يكنى** بابي نصر ويلقب بالظاهر بامر الله **ونقش** خاتمه الله ولي المجازي في كل امره والله اعلم بالصواب

فصل في خلافة منصور المستنصر بن الظاهر وفي ولاية اليمن وغيره

بويع له بعهد من ابيه
يوم موته ولما قام باعباء الخلافة اقام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فذهب كل مخيف ومخافة وطالت يده العالية الى تناول المجد سالما من
كلالة فوضع بها ميزان العدل كما رفع بها سما الايمان والفضل وقرب الامن بعيد كل مسافة ومحى رسم الباطل من المظالم التي قررها المبطلون واهل الطرق
المايل ولم يبق في ايامه ما ينبي الخلافة الشامخة من ظلم متول وعامل **وفي ايام خلافته** مات طاغية التتار وداعيتهم الى البوار والتبار
جنكزخان وهو سلطانهم الاعظم الذي خرب البلاد واباد الامم قيل ان من قتله من طوايف الاسلام خمسة الاف الف **حتى قال** بعض المحققين من المورخين
لم يوجد الله فتنة في الزمان بعد فتنة الدجال اعظم من فتنة جنكزخان وهو الذي سلب قان الاعظم ملكه واستبد بمقام ملكه وذلك ان اباه
كان خانا من احد الخمسة الذين ليس فوق مراتبهم غير قان الاعظم ولما مات ابوه جعل قان الاعظم خاقانا غيره فاغتاظ لذلك جنكزخان وعضده خان
اخر كان زوجا لاخته وقتلاه وقام جنكزخان مقامه بغير قان الاعظم فتوعدهما على ذلك فلم يلتفتا الى وعيده ثم ازداد استمالتهما اليه بمعروف
فلم يامناه فحاربهم قان الاعظم فلقياه وقاتلاه وطالت ما بينهم مواطن الحروب التي لا اعظم من هولها وادهى من خطبها واعظم من جمعها وناهيك بيوم من
حرب تجمع فيه من الطايفتين اربعون لكا اذ كان عساكر قان الاعظم نحو خمسة وعشرين لكا وعساكر الخانين خمسة عشر لكا وكانت الدايرة
في احد تلك المواطن على قان الاعظم فقتل في طوايف من جنوده لا تحصى واقيم مقامه جنكزخان وجعلوه قانا اعظم وامتثلوا امره وتابعوه في
عامة احواله وتصرفاته حتى صارت جميع طوايف التتار طايعة لارادته كما ان اعضا الانسان مطاوعة لارادته **ثم لم يزل** يكر في قتال الطوايف
والامم الذين باقصى الصين وساير اهل الشرق الى قرب سد ياجوج وماجوج فيفنيهم بالسيف ويعفي اثارهم بالعدوان والحيف ثم التفت نحو
الخطا وهم امم عظيمة واجيال مترادفة فاخذهم اخذة رابية ولم يبق منهم باقية ثم توجه نحو بلاد المسلمين ففعل مع السلطان خوارزم شاه
على ما كان عليه من الملك الشامخ والعز الاثيل الباذخ ما قدمنا ذكره وشرحنا حاله وامره ثم استولى على ساير بلاد المسلمين ففاضت جنوده في اكناف
البلدان وهاجت امواج بحاره في اكثر نواحي العمران وجرى من امره وخطبه ما كان فالله المستعان وقد سبق القول في وصف فتنته التي عمت
وطامته التي شملت وطمت **وكان موته** في سنة اربع وعشرين وستماية **وقام مقامه** قان اعظم اخوه اوكتاي خان وقد كان قبل موته قسم البلاد
بين اولاده ثم جعل اخاه المذكور عليهم قان الاعظم واسمه قبل ان يكون ... وقان عندهم كالخليفة في المسلمين **ومعنى** جنكزخان سلطان
السلاطين العظام **وفي ايام المستنصر** في السنة المذكورة جا الخبر الى السلطان جلال الدين وهو ... ان التتار قد قصدوا ...

[illegible]

تسليمها بعد ان اخذ وامنه العهود الاكيده والمواثيق الشديده في عدم مضرتهم بحال من الاحوال فلما سلموها اليه اباح اهلها لجيوشه وجنوده ففعلوا في اخلاط ما يفعله التتار من القتل والسلب ثم صادر من بقي وادار عليهم دايره الهوان فالله المستعان وشاع غدر جلال الدين باهل خلاط في جميع الافاق فخافه الناس وتحاماه الخلق ولم يامنه احد ولا وثق به واتفق على حربه السلطان علا الدين صاحب قونيه والملك الاشرف صاحب الشام وتجهزا لقتاله والتقوا بالقرب من اخلاط في شهر رمضان من هذه السنه فاقتتلوا هم والسلطان جلال الدين قتالا شديدا وكانت الدايره فيه على جلال الدين فهزموا جيشه وقتلوا عسكره ومزقوا جنده ودخل اخلاط في اشنع احواله لم يبق معه غير سبعه انفار ودخل بهم الى اخلاط قال الموفق عبد اللطيف هزم الله الخوارزمي بايسر مونه بامر ما كان في الحساب فسبحان من هدم ذلك الجبل الراسي في لمحة ناظر لما وصل الى مدينه اخلاط هربوا اخذ حرمه وما خف من الاموال وخرج هاربا الى اذربيجان وارسل الى الملك الاشرف يطلب منه الصلح والهدنه خاشعا متذللا ولما علم التتار بضعف جلال الدين خوارزم شاه بادروا الى اذربيجان فلم يطق جلال الدين على لقائهم فملكوا مراغه وعاثوا وبدعوا وفرقوا الى امد ونفر جنده فبيته التتار ليله فنجا بنفسه وطمع الاكراد والفلاحون وكل احد في جنده فتخطفوهم وانتقم الله منهم وساقت التتار الى ماردين يسبون ويقتلون وذلك في سنه ثمان وعشرين وستمايه وفي ايامه توفي السلطان جلال الدين خوارزم شاه احد من يضرب به المثل في الشجاعه والاقدام وليس في السلاطين اكثر جولانا منه في البلدان ما بين الهند الى ما وراء النهر الى العراق الى فارس الى كرمان الى اذربيجان وارمينيه ويعز ذلك حصر مصافه متعذر وقاوم التتار في اول جدهم فجد بهم وافتتح غير مدينه وسفك الدما وظلم وعسف وغدر ومع ذلك كان صحيح الاسلام كان ربما قرا في المصحف وال امره الى ان تفرق عنه جيشه وقلوا لانهم لم يمكن لهم اقطاع بل اكثر عيشتهم من نهب البلاد يقال انه سار في نفر يسير ونزل منزله فقتله كردي وطعنه بحربه بثار له قتله واراح بها الله وكانت وفاته في سنه تسع وعشرين وستمايه ولما بلغ التتار موت السلطان جلال الدين عاثت التتار ووصلوا الى شهرزور وجهز المستنصر بالله جيوشا لقتالهم وانظم اليهم صاحب اربل فارجعوا التتار عنهم وتقهقروا وفي ايامه في سنه ثلاثين وستمايه جا صاحب الروم سلطان قونيه فحاصر حران والرقه واستولى على الجزيره جميعا وفعل الروم مع اسلامهم كما يفعل الروم في كفرهم فنهبوا الكل البلاد وسبوا وابتلى المسلمون بلا عظيما وفي ايامه في سنه احدى وثلاثين وستمايه سار الملك الكامل بجيوش عظيمه لياخذ الروم وقدم بين يديه جيشا فالتقاهم السلطان علا الدين صاحب قونيه فاسر صاحب حماه ومقدم الجيش تواما الخادم وقتل جيشهم فرجع الكامل وعظم شانه صاحب قونيه وقويت شوكته وغزا الروم وفتح بلادا كثيره وبقي اكبر سلاطين زمانه ظلما وعدوانا وفيها تمت الاربع المدارس ببغداد للمذاهب الاربعه التي امر ببنايها الخليفه المستنصر بالله وهي مدارس في نهايه الحسن وغايه الكمال اخذت من الزينه حظا وافرا ومن الاتقان ورسوخ القواعد وشموخ الاركان شانا ظاهرا وفي ايامه في سنه اثنين وثلاثين وستمايه ضربت ببغداد الدنانير والدراهم وفرقت في البلدان فانتفع الناس بالمعامله بها انتفاعا عظيما كانوا من قبل بقراضه الذهب القيراط والحبه ونحو ذلك لفساد السكه فيما تقدم كما جرى مثل ذلك في زماننا في نيف وتسعين وتسعمايه في بلاد الروم فان الناس تعاملوا بقراضات الدراهم وفسد بذلك الدرهم ولقي الناس منه العنا والنصب حتى القى الله تعالى انوار الالهام في قلب سلطان المسلمين والاسلام السلطان الاعظم الخاقان الاكرم مراد بن سليم خان نصره الله فاشرق بدر امره الانور بضرب الدرهم على احسن الهيا واكمل المقادير والكميات وفاض ذلك في ساير بلاد الاسلام فانتفع الناس بذلك النفع العام وارتفع بسبب ذلك الى الله الملك العلام من الدعا المتقبل من كافه الانام ما كتب في صحايف مولانا السلطان كل فضل واحسان ولما كان في سنه ثلاث وثلاثين وستمايه جات طايفه عظيمه من التتار والتقاهم عسكر اربل فهزموهم ولم يبالوا وما راعتهم تلك الهزيمه واكثرت شوكتهم بل الكسيره بل ساقوا حتى اتوا بلاد الموصل فقتلوا وسبوا ثم جهز الى قتالهم المستنصر بالله وانفق الاموال فردوا ودخلوا الدربند وفيها عدا الملك الكامل العراق واستعاد حران وخرب قلعه الرها وهرب منه نواب صاحب الروم ثم كر الى الشام خوفا من التتار فانهم وصلوا الى سنجار ثم حشد صاحب الروم ونازل حران وتعثر اهلها بين الملكين وفيها اخذت الفرنج قرطبه واستباحوها وفي ايامه سنه اربع وثلاثين وستمايه نزل التتار على اربل وحاصروها واخذوها بالسيف حتى جافت المدينه بالقتلى ثم رحلوا عنها الملاعين بغنايم لا تحصى وفيها توفي الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب سبط الملك العادل ولي السلطنه بعد ابيه وله اربع سنين من اجل والدته الصاحبه وهي كانت الكل وكان الاتابك طغرل يسوس الامور واقيم مقامه ولده الملك الناصر يوسف وهو طفل وفي ايام المستنصر سنه خمس وثلاثين وستمايه كانت طايفه كثيره من الخوارزميه قد خدموا مع الصالح ايوب بن الملك الكامل فعزموا على القبض عليه فهرب الى سنجار ونهبوا خزانته

فسار اليه لولو صاحب الموصل وحاصره فخاف الصالح الحبس وزيره وقاضي بلده بدر الدين السنجاري طوعا ودلاه من السور ليلا فاجتمع بالخوارزميه وشرط لهم كلما ارادوا فساقوا من حران وبيتوا لولو فنجا بنفسه على فرس النوبه وانتهبوا عسكره واما دمشق فمات صاحبها الاشرف وتسلطن بعده اخوه الصالح اسمعيل فسار الملك الكامل وقدم دمشق واخذها بعد محاصره وتعب شديد وذهب اسمعيل الى بلده بعلبك ودخل الكامل قلعه دمشق وبقي العلدريه والحرير وتوفي ومات بعد شهرين فتملك بعده بدمشق ابن اخيه الملك الجواد وبمصر ابنه العادل وفيها وصلت التتار الى سروج فافسدت ونهبت وسبت فالتقاهم الامير كمك الحلبي في سبعه الاف والتتار في عشره الاف فانهزم المسلمون بعد ان قتلوا خلقا وكادوا ينصرون وقتل كمك وجماعه من الامرا الاعيان وفيها توفي سلطان الوقت ناصر الدين ابو المعالي محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب تملك الديار المصريه بحياه والده عشرين سنه وبعده عشرين سنه وتملك دمشق قبل موته بشهرين وتملك حران وامد وتلك الديار وله مواقف مشهوده وكان صحيح الاسلام معظما للسنه محبا لمجالسه العلما له عدل وكرم وحيا وهيبه شديده ومن عدله المخلوط بالجبروت والظلم شنق جماعه من اجناده على امد في اكمال شعير غصبوه وفيها توفي الملك الاشرف مظفر الدين ابو الفتح موسى بن العادل تملك حران وخلاط وتلك البلاد مده ثم تملك دمشق تسع سنين فاحسن وعدل وخفف الجور وكان دينا متواضعا للصالحين حلو الشمايل محببا الى رعيته موصوفا بالشجاعه لم يكسر له رايه قط وتسلطن بعده اخوه اسمعيل وفي ايامه سنه ست وثلاثين وستمايه ضعف الجواد عن سلطنه دمشق بعد ان محق الخزاين وكاتب الملك الصالح ايوب ابن الكامل ليقايضه بدمشق سنجار وغايه فكانت صفقته خاسره وبادر الملك الصالح فتسلم دمشق من الجواد لان المصريين الحوا على الجواد في ان ينزل عن دمشق ويعطي الاسكندريه ثم ركب الصالح في الدست وحمل الجواد الغاشيه بين يديه ثم اكل يديه ندما وسافر ثم توجه الصالح الى الغور وطمع عمه صاحب بعلبك اسمعيل ليتعقبا فدبر اسمعيل امره واستعان بالمجاهد صاحب حمص وهجم دمشق فاخذها في صفر من السنه المذكوره فسمعت الامرا بذلك فانسحبت اليه وبقي الملك الصالح في طايفه فاخذه عسكر الناصر صاحب الكرك واعتقله عنده وفي ايامه في سنه سبع وثلاثين وستمايه طلب العادل من الناصر صاحب الكرك فك اخيه الملك الصالح من الاعتقال وبذل له فيه مايه الف دينار وكذا طلبه الصالح اسمعيل فامتنع الناصر ثم اتفق معه وحلفه وسار به الى الديار المصريه فمالت اكثر الامرا اليه وقبضوا على العادل وتملك الصالح نجم الدين ايوب ورجع الناصر بخفي حنين وفيها توفي الملك المجاهد اسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شادي صاحب حمص وفي ايامه سنه ثمان وثلاثين وستمايه سلم الملك الصالح اسمعيل قلعه الشقيف للفرنج لغرض عن له في نفسه فمقته المسلمون وانكر عليه ابن عبد السلام وابو عمرو بن الحاجب فسجنهما وعزل ابن عبد السلام من خطابه دمشق وفي ايامه في سنه اربعين وستمايه جهز الملك الصالح ايوب عسكره وعليهم كمال الدين ابن الشيخ لاخذ دمشق من عمه الصالح فمات مقدم العسكر كمال الدين بغزه ويقال انه سم واما امر اليمن فانه لما انتظم لبني رسول وارتفع لهم الصيت الجميل والذكر الحسن انتهى ذلك الى الملوك بني ايوب خافوا على ملك اليمن من بني رسول لئلا يستبدوا بملكه ويستقلوا بسلطنته خوفا لما عرفوا امثاله من اجلاف العرب ولما علموه منهم وفيهم من الشجاعه والاقدام وعلو الهمه وبعد الصيت وحسن سياسه الامور وتمام مكارم الاخلاق والسياده والشرف الاوفى فسار الملك المسعود من الديار المصريه الى اليمن ودخل حصن تعز يوم الاثنين السابع عشر من صفر سنه اربع وعشرين وستمايه وقبض على بني رسول في مدينه الجند في الخامس عشر من رجب من السنه المذكوره وهم الامير بدر الدين حسن بن علي بن رسول والامير فخر الدين ابو بكر بن علي بن رسول والامير شرف الدين موسى بن علي بن رسول وكان يوميذ الامير نور الدين عمر بن علي بن رسول بعدان رسله السلطان المسعود خزانه عدن لئلا يحضر قبض اخوته ثم طلع الى الحقل حصب واخرب بلاد بني سيف خصوصا واقام بالحقل نحوا من ثلاثه اشهر ثم عاد الى حصن تعز ثم تردد الى اقطار اليمن الى ان خرج من مدينه زبيد مصر في بواقي ثمانيه ايام من ربيع الاول من سنه ست وعشرين وستمايه وتوفي بمكه في الرابع من جمادي الاولى من السنه المذكوره واوصى ان يقبر بين الغربا في مقبره مكه وقد كان جعل في صنعا الامير تميم الدين احمد ابن ابي زكريا وكان قد استناب على اليمن الامير فليم وكان فيه جبروت لمصر فصادر رجلا من اصحاب الشيخ ابن عجيل مصادره شديده فاشار الشيخ الى ناحيه فليم باصبعه وقال طعنته في انثييه فاصابه فيهما دا فمات منه فاستناب الملك المسعود على اليمن الامير نور الدين عمر بن علي بن رسول استنابه تامه على سهله ووعره وبحره وبره فكان من ذلك ما اراده الله تعالى من اظهار الملك الرسولي ولما تحقق موت الملك المسعود الى الامير نور الدين عمر بن علي بن رسول قام بامر اليمن قياما كليا واسر في نفسه الاستقلال بالملك واظهر انه نايب للملك المسعود ولم يغير سكه ولا خطبه وجعل يولي في الحصون والمدن من يرتضيه ويثق به ويعزل من يخاف منه مخالفه وشقاقا وكل من لاح له منه عصيان او خلاف عاجله في قتله او اسره وكان من ذوي العزم جوادا كريما مسعرا لا يمل من مكابده الحرب لا ينكل عن مواطن الكر والطعن والضرب ووقت بلوغه موت الملك المسعود كان بزبيد فاستولى على البلاد التهاميه وقرر قواعدها وسار منها الى تعز فحط على حصن تعز وحصره حصارا شديدا وضيق على

اهله حتى بيله ثم تسلم حصن خدد والتعكر وتسلم صنعا واعمالها واقطعها ابن اخيه اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول **وفي ايامه** سنه
تسع وعشرين وستمايه طلع السلطان نور الدين الى صنعا مره اخرى وتسلم حصن براش وكوكبان وبكر وبعث الى مكه المشرفه اميرا يقال له ابن عبدان مع الشريف راجح
ابن قتاده وبعث معهما خزانه كبيره وهو اول جيش جهزه الى الحجاز فنزلوا الابطح وحاصروا الامير الذي فيها من قبل الملك الكامل يسمى الطغتكين وكان معه
مايتا فارس ثم فر هاربا الى ينبع وكان بها زينه للملك الكامل وزردخانه فارسلوا رسلا الى مصر وعرفوا الملك الكامل بما كان من ذلك الامر **فجهز الملك**
الكامل جيشا كثيفا وقدم عليهم فخر الدين بن شيخ الشيوخ فلما وصلوا الى مكه حاصرها ابن عبدان والشريف راجح وقاتلوها فقتل ابن عبدان وانكسر
اهل مكه وقتل منهم مقتله عظيمه وانتهبت مكه ثلاثه ايام وخاف اهلها خوفا شديدا **وفي ايامه** في سنه ثلاثين وستمايه امر السلطان نور الدين
عمر بن علي بن رسول بضرب السكه على اسمه وامر الخطبا ان يخطبوا له في سائر اقطار اليمن **وفي سنه** احدى وثلاثين وستمايه جهز الملك المنصور عمر بن علي بن رسول
خزانه عظيمه وعسكرا جرارا الى مكه الى الشريف راجح بن قتاده فاخرج العسكر المصري من مكه وارسل بهديه كبيره الى الخليفه ببغداد وطلب منه تشريف السلطنه
والنيابه كما جرت العاده من الملوك فعاد الجواب بان التشريف يتصل اليه من عرفه فخرج من اليمن يريد الحج فحج هنيه وهرب منه الشريف راجح ابن قتاده
ولم يحج معه فقضا قصده فلما قضى نسكه وعاد الى اليمن رجع الشريف راجح الى مكه **وارسل الخليفه المستنصر** بالنيابه والتشريف اليه صحبه حاج العراق
فلما بلغ الى نصف الطريق قطعت العرب عليهم الطريق ودفنوا المناهل فاعتاق الحاج في الطريق الى ان فاتهم الحج ورجعوا الى بغداد ولم يصل منهم احد ذلك
العام **وفي ايامه** سنه اثنين وثلاثين وستمايه وصلت كسوه الكعبه من بغداد وصحبها رسول الى السلطان نور الدين يعلمه بوصول الكسوه والتشريف فوصل
في هذه السنه **وفي سنه خمس وثلاثين وستمايه** خرج السلطان نور الدين قاصدا مكه في الف فارس واطلق لكل جندي من مصر المقيمين في مكه وصل اليه
الف دينار وحصانا وكسوه فمال اليه كثير منهم ولما وصل الى مكه السلطان نور الدين انفق وتصدق باموال جزيله ثم عاد الى اليمن ولم يزل على ذلك الحال في
مزيد من النفع وكمال من النصر **الى ان مات المستنصر بالله** بكره يوم الجمعه عاشر جمادى الاخره سنه اربعين وستمايه **وهو ابن** اثنين وخمسين سنه
وكانت مده خلافته سبعه عشر سنه **ويكنى** بابي جعفر **ويلقب** بالمستنصر بالله **ونقش خاتمه** يقيني بالله يقيني **والله اعلم**

فصل في خلافة عبد الله المعتصم بالله بن المستنصر بالله وذكر ولايته

بويع له بالخلافه بعد موت ابيه **ولما** افضت الخلافه اليه لم يكن له في تدبيرها راي سديد يعتمد عليه وان كانت له ديانه عظيمه ومقامات
في اقامه السنه وازاله البدعه كريمه به ختمت الخلافه العباسيه البغداديه وبزمنه كان منتهى دولتهم في الافاق العراقيه وكان ملقيا قياده الى
وزيره فيحكم فيه بما اراد في تقديمه وتاخيره وكان من ارباب البدعه وممن ليس له الوفا والصفا التفات ولا رجع حتى ساق اليه من المكاره ما ساق
وبدد امره بيد تدبيره عن عقد الالتيام والاتساق **وفي ايامه** سنه احدى واربعين وستمايه قويت صوله التتار وتناهت نار فتنتهم في التوقد
والاستعار وبلغوا الى ديار الروم فصالحهم صاحب قونيه ابن علا الدين على ان يحمل اليهم في كل يوم الف دينار ومملوكا وجاريه وفرسا وكلب صيد
فاشتدت البليه على اهل الروم بما صالحهم صاحب قونيه بعد الحروب المتكرره والوقعات الهايلات وكل حادثه منكره **وفي سنه** اثنين واربعين وستمايه
من خلافته عاثت الطايفه الخوارزميه في البلدان وكثر منهم البغي والطغيان **وفي خلال ذلك** اقبل الفرنج مع عده من ملوكهم بجنود لا تحصى
باستدعا اسمعيل صاحب دمشق الايوبيه فخرجت جنود مصر لقتالهم وعضدهم الخوارزميون على قتال الفرنج المذكورين فاقتتلوا جميعا قتالا
عظيما وايد الله بنصره طايفه المسلمين فهزموهم واعتورتهم السيوف واختطفتهم من كل جهه عقبان العطب والحتوف واسروا ملوكهم وقطعوا
عن النجاه مسالكهم وسلوكهم واضحوا غنيمه للمسلمين فالحمد لله رب العالمين **ثم توجه** الخوارزميون بعد ذلك الى محاصره دمشق في سنه ثلث
واربعين وستمايه ففتحوها واستولوا عليها مع الغلا والقحط المجحف الذي افضى بالناس الى اكل الجيف وفي اثنا ذلك مات معين الدين الذي كان على
الخوارزميه حين محاصره دمشق وقد كانت الخوارزميه خرجوا من دمشق الى بعلبك طامعين فوقعت بينهم وبين معين الدين فلما علموا بموته عادوا الى
حصار دمشق واقامت الفتنه على من فيها فنفذت الامور على من بدمشق واستصرخوا بصاحب مصر فسار الى قتال الخوارزميه والتقوا بناحيه
الصلت فكسرت الخوارزميه وتفرد بملك الشام نجم الدين ايوب **وفي ايامه** سنه خمس واربعين وستمايه فتح جنود مصر من الفرنج طبريه وعسقلان
بفضل الله بذلك طايفه الفرنج وفل شوكتهم في اطراف الشام ولم يبق لهم بها مقام **وفي ايامه** سنه ست واربعين وستمايه قتل المعتضد بالله
علي بن مامون صاحب المغرب من بني عبد المومن مجاهدا على ظهر فرسه بعد ان نصر الاسلام وقام في جهاد الفرنج باحسن قيام وتكررت مواطن
حربه لهم بكل مثقف وحسام **وقام** مقامه ولده المرتضى ابو حفص ولم يزل بعد موت ابيه منتصبا لسيف الجهاد مشرقا ومغربا في جمجمه
الجلاد يقتطف بمواضيه روس الاضداد وتختطف بايد عزمه ارواحهم من الاجساد **وفي ايامه** سنه سبع واربعين وستمايه قصد الافرنج دمياط

من البر والبحر ودخلوها من غير مشقه ولا عنا وهرب من بها من الجنود والعساكر والملك الصالح بوميذ مريض في المنصوره فجا اليه من دمياط من فر من اهلها
وعسكرها فشنق منهم نحو ستين رجلا ولام الباقين على الفرار من دمياط وتركها للافرنج واقام القيمه عليهم حتى هموا بقتله فقال لهم
نايب السلطنه امهلوه فقد اشتغل في مرضه على الموت فمات في نصف شعبان من هذه السنه وكتم موته وارسلوا الى ولده المعظم توران شاه وهو
بحصن من نواحي حلب **وفي خلال ذلك** اقبل الافرنج بكثره عظيمه الى المنصوره وهزموا المسلمين وبلغ منهم ما بلغ الى دهليز قصر الملك الصالح بالمنصوره
فكر عليهم اهل الاسلام كره شديده فهزموهم عن المنصوره وقتلوا منهم خلقا كثيرا واسروا عددا واسعا **وفي ايامه** سنه ثمان واربعين وستمايه
استهلت والفرنج على المنصوره والمسلمون بازايهم مستظهرون بانقطاع المدد عن الفرنج ووقوع المرض في جيشهم ثم عزم ملكهم الفرنسيس على العبور
في الليل الى دمياط ففهمها المسلمون وكان الفرنج قد عملوا جسرا من صنوبر على النيل فنسوا قطعه فعبر عليه الناس واحدقوا بهم فتحصنوا بقريه
واحدا صطول المسلمين اصطولهم اجمع وقتل منهم خلق فطلب الافرنسيس الطواشي رشيد وسيف الدين القيمري فاتوه فكلمهم في الامان لنفسه ومن
معه فعقدا له الامان وانهزم جل الفرنج فحمل عليهم المسلمون ووضعوا فيهم السيف وغنم الناس ما لا يحد ولا يوصف واركب الفرنسيس وطلبه في حراقه
والمراكب الاسلاميه محدقه به تخفق بالكوسات والطبول وفي البر الشرقي الجيش سائر تحت الويه النصر وفي البر الغربي العربان والعوام وكانت ساعه
عجيبه واعتقل الفرنسيس بالمنصوره وبلغت الاسرا نيفا وعشرين الفا فيهم ملوك وكبار وكانت القتلى سبعه الاف واستشهد نحو مايه
نفس وخلع الملك المعظم على الكبار من الفرنج بعد وصوله الى المعز ملكه خمسين خلعه فامتنع الكلب الفرنسيس من لبسها وقال ان مملكتي بقدر مملكه صاحب مصر
كيف البس خلعته ثم بدت من المعظم خفه وطيش وامور خرج بسببها عليه مماليك ابيه وقتلوه **وقدموا** على العسكر عز الدين ابن يحيى التركماني
الصالحي وساقوا الى القاهره بعد ان استردوا دمياط وذلك ان حسام الدين بن ابي علي اطلق الفرنسيس على ان يسلم دمياط وعلى بذل خمسمايه الف
دينار للمسلمين فاركب بغله وساق معه الجيش الى دمياط فما وصلوا الا واوايل المسلمين قد ركبوا اسوارها فاصفر لون الفرنسيس فقال حسام الدين
هذه دمياط قد ملكناها والراي ان لا يطلق هذا لانه قد اطلع على عوراتنا فقال عز الدين لا ارى الغدر واطلقه **واما دمشق** فقصدها
الملك الناصر صاحب حلب فاستولى عليها في ربيع الاخر ثم بعد ذلك قصد الديار المصريه فالتقى هو والمصريون في ذي القعده بالعباسيه
وانهزم المصريون ودخل اوايل الشاميين القاهره وخطب بها للناصر فالتف علي عز الدين ايبك والفارس اقطايا نحو ثلثمايه من الصالحيه
وهربوا نحو جهات الشام فصادفوا فرقه من الشاميين فحملوا عليهم وهزموهم واسروا نايب الملك الناصر وهو شمس الدين لولو فذبحوه وحملوا على
طلب الناصر فكسروا سناجقه ونهبوا خزاينه فاخذه نوفل البدوي والخاسكيه وساقوا الى غزه ودخلت الصالحيه باعلام الناصر منكسه
وبالاسارى **وفيها** توفي الملك المعظم غياث الدين توران شاه بن الصالح نجم الدين ايوب لما توفي ابوه حلف له الامرا ونفذوا وراه كما ذكرنا ففرح
الناس بكسر الفرنج على يده لكنه كان لا يصلح لصلحه لقله عقله وفساده بالمرد ضربه مملوك بالسيف فتلقاها بيده ثم هرب الى برج خشب فرموه بالنفط
فرمى بنفسه وهرب الى النيل فالتقوه وبقي ملقى على الارض ثلاثه ايام حتى انتفخ ثم واروه وخطب بعده على منابر الاسلام لشجر الدر ام خليل حظيه
والده **قال ابو سامه** دخل في البحر الى الحلقه فضربه رجل بالسيف فوقع **وفي ايامه** في سنه تسع واربعين وستمايه اقامت عساكر الشام على
غزه نحوا من سنتين خوفا من المصريين وترددت الرسل بين الناصر والمعز ايبك **وفيها** تملك العادل بن الكامل الكرك والشوبك
وفي ايامه سنه خمسين وستمايه وصلت التتار الى ديار بكر فقتلوا وسبوا وعلوا على ايدي النكريه **ودخل سنه** احدى وخمسين وستمايه وسلطان مصر
هو الملك الاشرف يوسف بن صلاح الدين يوسف بن الملك المسعود اقسيس بن الكامل واتابكه المعز ايبك **وفي ايامه** سنه اثنين وخمسين وستمايه
تسلطن الملك المعز ايبك وشال من الوسط الملك الاشرف وذلك بعد ما قتل الفارس اقطايا وهربت البحريه الى الشام وراسهم سيف الدين
بلبان الرشيدي وركن الدين بيبرس البندقداري فبالغ الملك الناصر في اكرامهم فقووا عزمه وازروه في المسير الى مصر لياخذها اذا العسكر
محيط بها فجهز جيشا عليهم المعظم توران شاه ابن السلطان صلاح الدين فسار الى غزه فخرج صاحب مصر المعز ايبك فقصدهم والتقم
حاله **وفي ايامه** في سنه اربع وخمسين وستمايه كان ظهور النار بظاهر المدينه النبويه وكان ذلك ايه من ايات الله لم يكن لها حاجز على عظمها
وشده ضوئها وهي التي اضات لها اعناق الابل ببصرى وبقيت ايام وظن اهل المدينه انها القيامه وضجوا الى الله تعالى بالدعا وتواترا امر هذه
الايه **وفي هذه** السنه كان غرق بغداد بزياده دجله زياده ما سمع بمثلها وغرق خلق كثير ووقع شي كثير من الدور على اهلها واشرف الناس على الهلاك
وبقيت المراكب تمر في ازقه بغداد وركب الخليفه في مركب وابتهل الخلق الى الله بالدعا **وفي اول** رمضان احترق مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
من مسرجه القوام واتت النار على جميع سقوفه ووقعت بعض السواري وذاب الرصاص وذلك قبل ان ينام الناس واحترق سقف الحجره

ووقع بعضه في الحجرة وفيها كان خروج الطاغيه هلاكو فاخذ قلعة الالموت وغيرها وعاث بنواحي الري وسار باحوش بامره
الى الروم فهرب صاحبها وملكت التتار ساير الروم بالسيف وتوجه الكامل محمد بن غازي صاحب ميافارقين الى الخدمه هلاكو فاكرمه هلاكو
فاكرمه واعطاه الفرمان ثم نزل هلاكو اذربيجان عازما على قصد العراق فجا رسول الخليفه المادرا الى الناصر بان يصالح المعز ويتفقا
على حرب التتار فاجابه الناصر وامر عسكره بالمجي من غزه وفي ايامه سنة خمس وخمسين وستمايه قتل صاحب مصر الملك المعز وتسلطن بعده ابنه
الملك المنصور علي وفيها تردد رسل هلاكو وفرامينه الى الناس بعد ناس ولا يدري يشتي من ذلك المعتصم ولو دري لما درا وفي رمضان
بعث الملك الناصر ولده الملك العزيز وهو صبي معه الزين الحافظي في الرسليه الى هلاكو بتحف وتقادم وفيها كانت فتنة السنه والرافضه ببغداد
أدت الى نهب وخراب وقتل جماعه وذلت الرافضه واوذوا وفيها غضب الناصر من البحريه وخوفهم وقطع اخبارهم ففارقوه وساروا الى غزه
وانتموا الى الملك المغيث صاحب الكرك وخطبوا له بالقدس ثم حصل انتصار عليهم فانهزموا الى البلقا ثم ساروا الى مصر فالتقاهم المعز وكسرهم
واما التتار فوصلوا الى الموصل وخربوا بلادها وفيها توفي المعز عز الدين ايبك التركماني الصالحي صاحب مصر جهاشنكير الملك الصالح كان
ذا عقل ودين ولجناب المسكر تمكن في ربيع الاول سنة ثمان واربعين ثم اقاموا معه باسم السلطنه الاشرف يوسف بن الناصر يوسف
بن اقسيس وله عشر سنين وبقي المعز اتابكه وهذا بعد خمسة ايام من سلطنته فكان يخرج التوقيع وصورته رسم بالامر العالي السلطاني
الاشرفي والملكي المعزي ثم بطل امر الاشرف بعد مديده وجرت لايبك امور الى ان خطب ابنة صاحب الموصل فغارت ام خليل وقتلته في الحمام فقتلوها
وملكوا ولدها عليا وله خمس عشر سنه وصار اتابكه علم الدين سنجر الحلبي واما امر اليمن فانه لم يزل في ولايه السلطان نور الدين
عمر بن علي بن رسول واليه تلقى ازمة الامور وبتدبيره تصريف حال الجمهور وفي سنة اربعين وستمايه توجه السلطان عمر بن علي
من مكه الى اليمن ووصل حاج العراق الى مكه وكان قد انقطع حاج العراق منذ تسع سنين وفي السنة التي تتلوها عمر المدرسه
المنصوريه وعمر رباط السراي وحج في هذه السنه ام الخليفه المستعصم بالله ومعها امير الحاج الدويدار فجهز لهم السلطان نور
الدين هديه عظيمه وامر بالصدقات والخلع على الامرا واهل الدوله المقيمين بمكه ولم يبرح السلطان نور الدين يرسل كل سنه بصدقه عظيمه من اليمن الى
مكه على يد خيلخان يصل بها كل من بمكه من المجاور ومن اهل مكه وفي خلافة المستعصم سنة ست واربعين وستمايه قام الامام احمد بن
الحسين القاسمي بحصن ثلا وبث دعوته في جميع اليمن واجابه خلق كثير وامر بالخطبة في حصن الخلافه واليها يومئذ القاضي عمارة بن علي الاصبهاني
من قبل السلطان نور الدين وكانت حصون حجه بايدي الشرفا عبدالله محمد بن حمزه وارسل الامام المذكور الامير اسد الدين ليناصره على عمه
السلطان نور الدين فاقتضى ذلك طلوع السلطان نور الدين لحربهما ولما وصل الى ذمار لقيه ابن اخيه الامير اسد الدين مستعطفا لخاطره ومعتذرا
وسار بين يديه الى صنعا واقام بها اياما ثم خرج منها الفصل لحصار حصن الخلافه وعسكر بقاع حوشان والامام بثلا ولم يزل الحرب ما بينه وبين الامام
سجالا وكان من جملة مواطن الحرب الموطن المعروف بيوم العقاب قتل فيه من عسكر الامام خلق كثير ولم تبرح الغارات من السلطان على الامام وجنده
تترى والوافعات تتوالى عليهم مرة بعد اخرى الى ان نزل السلطان نور الدين الى الجند ووثب عليه جماعة من مماليكه فقتلوه في ليلة السبت
تاسع ذي القعده سنة ثمان واربعين وستمايه وكان قد استكثر من المماليك حتى بلغت مماليكه البحريه الف فارس وكانوا يحسنون من الفروسيه
والرمي ما يحسنه مماليك مصر ومما اغراهم على قتل السلطان وشجعهم على الاقدام عليه ووعدهم ومناهم سوا الامير اسد الدين محمد بن الحسين
بن علي بن رسول وذلك انه كان اقطعه السلطان نور الدين صنعا واراد ان يعزله عنها ويجعلها لولده يوسف بن عمر فاغتاض لذلك الامير اسد الدين
وحرض المماليك على قتل عمه فقتلوه ويروى انه لما خرج السلطان نور الدين من حرب الامام الى الجند وصل اليه رسول من ملك الهند قبل موته
بيومين فلما خرج من عند السلطان نور الدين قال الترجمانه ما اظن الا ان السلطان قد دنا اجله الا انه ابو ملك وجد ملك ومن ذريته ملوك
ثم قال قولا بالعجمي ترجمته بالعربي شعر
ياخذها ذو شامه في خده ويلتقيها معشر من بعده لا ينقضي عن نسله وولده
وكان السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول ملكا كريما حازما حسن السياسه سريع النهضه عند الحادثه ولما مات بالجند
حمل في محمل ودفن بتعز بالمدرسه الاتابكيه وله الاثار الحسنه فمن ذلك المدرسه التي بمكه بحيث يغبطه عليها ساير الملوك وابتنى في تعز
مدرستين احدهما الوزيريه والثانيه الغرابيه وله المدرسه العظيمه في عدن وفي مدينه زبيد ثلاث مدارس يعرفن بالمنصوريات
احداهن للحنفيه والثانيه للشافعيه والثالثه للحديث النبوي وله مدرسه في المهجم ورتب في كل مدرسه مدرسا ومعيدا ودرسه
واماما وموذنا ومعلما وايتاما يتعلمون القران ووقف على الجميع اوقافا تقوم بكفايه الجميع وابتنى في كل قريه من التهايم مسجدا ووقف

على جميعها اوقافا جيده وله اولاده ثلاثه المظفر والمفضل والفايز ولما توفي السلطان نور الدين سار المماليك جميعا الى زبيد
ثم منها الى الخشال وفيه يومئذ الامير فخر الدين ابو بكر بن الحسن علي بن رسول مقطعا فلقبوه المعظم وحلفوا له وساروا قاصدين حصار زبيد فحاصروها
حصارا شديدا ثم ارتفعوا عن محاصرتها لما بلغهم نهوض الملك المظفر يوسف بن السلطان عمر بن علي واما الملك المظفر يوسف بن عمر المذكور لما علم
بحصار زبيد جمع من العسكر من امكن واستخدم من العرب خيلا ورجلا وخرج من المهجم باشارة الشيخ ابي الغيث بن جميل وسار مجدا نحو زبيد في
ثامن وعشرين من ذي القعده سنة سبع واربعين وستمايه فلما بلغ الامير فخر الدين ومن معه من المماليك مسير الملك المظفر نحوهم اضطربوا في محطتهم اضطرابا
عظيما وعزم الامير فخر الدين على الهرب الى اخيه اسد الدين الى صنعا فاشار من لا ذنب له من المماليك بالتنبيه على المظفر بعزم الامير فخر الدين وطلبوا منه
الامان فعاد جوابه بانه يبذل لهم الامان بشرط ان يقبضوا على الامير فخر الدين وعلى الجماعه الذين قتلوا السلطان نور الدين فاجابوه الى ذلك ولزموا الامير فخر
الدين وهو في خيمته وكتفوه وساروا باجمعهم الى السلطان الملك المظفر فدخل الى مدينة زبيد الملك المظفر بعد ذلك واستقر ملكه واجتمع اليه عسكر ابيه
وحملت اليه حواصل التهايم واتسق له امرها ثم خرج من زبيد الى عدن وفي خلال ذلك قصد الامام احمد بن الحسين صنعا هو والامير شمس الدين احمد
ابن الامام المنصور وفيها يومئذ الامير اسد الدين فخرج عنها في اليوم الثاني من جمادي الاولى سنة ثمان واربعين وستمايه وتحصن بجبل براش ودخل الامام المذكور
في السابع من الشهر المذكور واستولى على جميع اعمال صنعا ثم على ذمار واعمالها وصالح الامير اسد الدين الامام احمد بن الحسين على ان يسير معه جيشا
لحرب ابن عمه الملك المظفر فاجابه الامام الى ذلك وسير معه جيشا عظيما فلما بلغ الملك المظفر ذلك وانتهى اليه وصول الامير فخر الدين في عسكر الى الشوافي خرج مقابلا
له فسعى الناس بينهم بالصلح فاصطلحا واتفقا واجتمع الملك المظفر الى الامير اسد الدين غاية الاحسان وافاض عليه سجال اياديه الجسام الحسان وجهزه
لفتح صنعا بجيش كثيف فلما بلغ الامام احمد بن الحسين نهوض اسد الدين بالجيوش المظفريه الى صنعا خرج هاربا منها بعد ان اخرب من دورها اماكن
وترك بها جماعه من الاشراف الحمزيين فلما صار الامير اسد الدين بصنعا قبض على من استبقاه الامام بها في صنعا وحبسهم بحصن براش ثم
طلع الملك المظفر الى مدينة صنعا ودخلها في ذي الحجه سنة ثمان واربعين وستمايه وفي ايامه في سنة تسع واربعين وستمايه قبض الملك المظفر
على عميه الحسن وعلي وابي بكر بن علي بن عقيب وصولهما من الديار المصريه وامر بهما فاعتقلا بحصن تعز وفيها تقدم المجد بن ابي القسم بالرساله الشريفه
المظفريه الى الخليفه المستعصم وعاد جوابها بالامر باستيصال الامام احمد بن الحسين والتشديد في منازلته ومحاربته وفي ايامه سنة خمسين وستمايه
اصطلح الامام والامير اسد الدين وباع من الامام حصن براش بمايه الف درهم وسيره في عساكر الى ذمار لمحاربة الملك المظفر فلما بلغ المظفر ذلك
بعث لقتالهم جيشا كثيفا عليه بدر الطواشي فلما شاهدهم الامير اسد الدين ومن معه علموا انهم لا طاقة لهم بملاقاتهم فهربوا الى السواد و
تحصنوا بالجبل واستصرخوا بالامام فامدهم بالجنود واتسعت وجرت ما بينهم وبين الجنود المظفريه حروب مشهوره ومواطن محكيه ماثوره
وفسد بعد ذلك ما كان بين الامام والامير اسد الدين من الصلح ورجع الى طاعة ابن عمه السلطان الملك المظفر واتفقا وامره السلطان
بالتجهيز الى صنعا فسار الامير اسد الدين نحو صنعا فلما بلغ الامام احمد بن الحسين طلوعه عن مدينة صنعا وطلع السلطان بعد ذلك
الى صنعا في شهر رجب سنة احدى وخمسين وستمايه وكان من جملة من صحب كابه العالي الامير علم الدين علي بن فرهاس فخط في حجر عبدالله كان الامام
في سناع فذهب منها هاربا واخرب السلطان المظفر سناع وقطع كثيرا من اشجارها ثم عاد الى اليمن فتسلم حصن دروان وفي هذه السنه
قتل الشريف ابو سعد بمكه قتله بنو عمه وفيها فتح حصن يحبوش للملك المظفر وكان عليهم الامير اسد الدين والامير احمد بن عبدالله بن حمزه
وسجنا في ابن صعده يشخ جيده ورتبا فيها الامير محمد بن احمد بن الامام المنصور ورجع الاميران اسد الدين وشمس الدين فحمل جمعهم الى مدينه
صنعا بن معهم من الاسرا وفي اثنا ذلك وردت اوامر شريفه مظفريه بنهوض الامير اسد الدين وشمس الدين الجهات الظاهر لمناجزة الامام
احمد بن الحسين فنهضا بجيوش عظيمه حسب ما اقتضى امر السلطانيه واستغنموا ان يخربوا ورجعوا الى حرب الامام احمد بن الحسين وقصدوه الى الهجر
وقد كان جمع جموعا كثيره الى النقيل الحصبات لحفظه فاحاطت بهم الجيوش المظفريه وهزموهم هزيمه شنعا وقتلوا منهم قتلا كثيرا وكان من جملة
القتلى يومئذ الفقيه حميد بن احمد المحلي وكان من علما الزيديه وقتل معه جماعه من الفقها والشيعه واستاسروا احمد بن يحيى بن حمزه وهرب
الامام احمد بن الحسين واوى الى حصن جلب الصانع وفي ايامه في سنة ثلاث وخمسين وستمايه جمع اشراف مكه جمعا عظيما وقصدوا المبارز
بن برطاس وحاصروه بمكه ودخلوا عليه من روس الجبال وقاتلوه في وسط مكه فكسروه وهزموه وقتلوا جماعه من اصحابه ولزموه
فاشترى نفسه منهم وعاد الى اليمن بمن معه من الجند وفي ايامه من سنة ست وخمسين وستمايه قتل الامام احمد بن الحسين في اليوم الذي هو سلخ شهر
صفر من العام المذكور قال الجنكي وهو اليوم الذي قتل فيه الخليفه المستعصم بالله الذي هو خاتمه نظام خلفا بني العباس

واخر ما ابتنى على ذلك الاساس • وانقطعت الخلافة عن بغداد • وقطعت من سويدا سودد بني العباس افلاذه • وذلك ان الله لما اراد انقضى الامر وانقطاع الدولة العباسية عن اهل العصبية التي مقاليد الخلافة الى المستعصم ليلقيها الى الفضا الاضاعة طايرة بجناحي الذهاب الى قيام الساعة • مولية عقبها له • وتعقبه باقبح ادبار وشناعة • لا تلوي ليه عنانها ابدا • ولا تهديه الى ادراك فايتها رشدا • ولا تمنحه من انوارها هدى • ولا تمد الى نصرته على معاديه يدا • بل صرفته المقادير الى ان استوزر من جرعه كاس الردى • وغادر نظام امره شتيتا بددا • وسقاه من كاس المكاره علقما • وانتسب الى العلم وانتمى • ولم يراع لله عهودا ولا ذمما • المويد العلقمي اعقبه الله خسرانا وندما • فانه كان من الرافضة الخامرة والفية الفاسقة الفاجرة • والفى مع ذلك المستعصم عن التوجه الى كل امر عظيم مهم • نومة تكلة • لا يستيقظ لحدوث خطب ملم • فوجد المجال لاركاض ضغاينه والامكان حاصلا لاثارة دفاينه ومكامنه • فاستنثل سهام كيده من جعاب مكره وكماينه • فما اخطت مقاتل الخليفة مرسلات سهامه ولا نبا عن قطع اسباب حبوة المستعصم غضب حده وحد حسامه • وفرغ في اتمام فرصة الامكان • وانواع المصايب بالخليفة ومن معه من اهل الايمان بطايفة التتار اهل البغي والعدوان • الذين طبقوا الارض في ذلك الزمان بجيوش غصت بها الاقطار وضاق بكثرتها متسع كل مكان • وضاهوا في عددهم قطر البحار وورق الاشجار • وشابهوا في فعالهم شواظ النار • وفي عمومهم الاقاليم • بظلمهم العظيم عموم الليل البهيم دوخوا الارضين بجيوش جرارة • وسيوف بتارة • وكتايب كرارة • نفعوا الوهاد والربا وملاوا الافاق شرقا وغربا • وفرقوا الملوك ايدي سبا • وصدعوا القلوب فرقا ورعبا • واتخذوا اخترام النفوس وهلاك الارواح دينا ومذهبا • لا يبقا لهم ملك من الملوك واركن جنوده وخفقت رايته وبنوده • وتظاهرت لبوته واسوده • الا والتقمهم غرجيش التتار الجراد اذا انتشار • وتركوا الناس كانهم اعجاز نخل خاوية • وغادروهم جيفا في كل مدينة وبادية • والقوهم طعمة للسباع الضارية • والذياب العادية • في كل قطر من الارض هم صولة رايعة • وجيوشهم لجة الواسعة • وسيوفهم الماضية القاطعة • قاعة واقعة • ليس لوقعها دافعة • لا يمنون كريهم • ولا يلوون • ولا يحصى كثرتهم وكيف وهم كياجوج وماجوج من كل حدب ينسلون • ما ابتلى الله العباد بمثل تلك الطوايف • ولا ارسل عذابا من الناس على الناس بمثلهم في الاعصر السوالف • فاستدعاهم وزير المستعصم وهو المويد العلقمي الى بغداد ليصيبهم الطغيام لا يجد به عنه ملاذ ولا معاذ • ورام بذلك مراما اكذبته المقادير الالهية • وارته العنايات الربانية • مصادرها وموارد ها في غير سبيل الاراء الانسانية • ولم يزل يرسل الى هلاكو الذي هو عظيم التتار بكل رسالة مطمعة • ويلقي اليه اسرارا مكنونة مستودعة • ويحضه على الاقدام على بغداد واهلها • ويتكفل له بابراد الخادعة على امر الخليفة تلبيسا وتمويها • فقصد بغداد هلاكو بطوايف التتار • فلما احس بهم الخليفة وجيوش المسلمين استعد والم بقوة واصطبار • ونازلوهم في ظاهر بغداد منازلة يشيب لهولها الوليد • ويقصر عن وصفها الالسنة وان اطنبت في التكرار والترديد • حتى انهزمت طايفة التتار واكرت وصدرت خاسرة من حيث وردت • وعسكر الخليفة بالمسلمين في ظاهر بغداد معسكرا منصورا • اصبح به شمل التتار منثورا وجمعهم مبتورا • فارسل وزير المستعصم الى التتار يشير عليهم بافاضة النهر على معسكر الخليفة • ليشغلهم الغرق عن مدافعة كل حادثة مخيفة • ثم ليدخلوا بغداد من الجانب الاخر ليظفروا بالمراد الاكبر والنصر الاظهر • فسارع التتار الى ذلك • واحاطوا الما بالمسالك والسالك • وشغل الخليفة ومن معه بعموم الما عن المدافعة عن الحما • واقتحم التتار حيث جعلوا المآثم اليها سلما • ثم اجروا احكم السيف على بغداد وجعلوا البغي والعدوان فيهم حكما • فافنوا من المسلمين وقتيهن طوايف وامما • واستمر القتل والسبي نيفا وثلثين يوما حتى افنوا من بغداد من وما • فيقال ان هلاكو ملك التتار امر باحصاء القتلى ببغداد فوجدوهم الف الف وثمانماية الف من جملتهم العلما الراسخون المجتهدون المحققون نحو ثمانية الاف عالم يستكشف كل عالم منهم ظلمات الضلال • ويحل بيد تحقيقه عقد الالتباس والاشكال • واما من دونهم من طبقات العلما على مراتبهم فما احصى لهم عددا • ولا احيط بكثرتهم عادا • وان تجاوز في الحصر حدا • وفي رواية الذهبي ان هلاكو لما جا الى بغداد بطوايف التتار بعد الاذن من شرقيها وغربيها فاشار المويد العلقمي وزير الخليفة بان نخرج الى هلاكو لتقرير الصلح فلما خرج الخبيث الغادر المارد الماكر • توثق لنفسه بما اراد • وابدا في المكر واعاد • ورجع الى الخليفة يعلمه بان هلاكو قد رغب في تزويج ابنته بابنه ابي بكر وان يكون الطاعة له كما كانت اجداده السلجوقية فخرج اليه المستعصم في اعيان الدولة ثم استدعى الوزير المذكور العلما والروسا ليحضروا عقد النكاح على زعمه فخرجوا فضربت رقاب الجميع وصار كل ما خرج طايفة بعد طايفة تضرب اعناقهم حتى بقيت الرعية بلا راع • وذهبت الوجوه والروس ولم يبق الا الاذناب من الغوغا والرعاع • ثم دخلت بعد ذلك التتار بغداد واعملوا في الناس السيف فقتل من نجا • وامر هلاكو بالخليفة المستعصم ونايبه الامير ابي بكر فرفسا حتى ماتا • وقيل جعلا في جوالق وضربا بالمرازب حتى ماتا وختم الله لهما بالشهادة التامة

وانقضت

وانقضت خلافته ومدة خلافة العباسيين في العراق وكانت دولتهم خمسماية سنة واربعا وعشرين سنة واستشهد المستعصم بالله وهو ابن سبع واربعين سنة وكانت مدة خلافته ستة عشر سنة وكان يكنى بابي جعفر ويلقب بالمستعصم بالله ونقش خاتمه الله لي خير حسيب وقال لي وهو الخليفة الساكن اذ قد انسحب حكم الاتفاق على هلاك الخليفة او خلعه فاذا اعتبرت هذا من النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا الخليفة وجدته حكما لا يكاد ينخرم وقياسا مطردا وهكذا في الملوك والسلاطين وولاة الاعمال لا يكاد يختلف ذلك الاسلوب على ذلك المنوال وهو من عجيب الاتفاق في تقلب الاحوال ولما قتل المستعصم على ما شرحنا بقيت الدنيا بلا خليفة ثلاث سنين وفي اخرها مات المويد العلقمي وزير المستعصم بعدما عاناه من الذل والبوار وانحطاط المراتب وضعة المقدار ما كان به خليقا وسوف يعذب بالنار ولقد راي بعد ما جرى مع الخليفة ما جرى راكبا على اكديش رديء فصاحت به امراة كيف ترى حالك الان اكنت ترضى اولا بالركوب على هذا يا غادر يا خوان وفي السنة الثانية من الثلاث قصد هلاكو بطوايف التتار امد وجهات الشام فاشتدت الاراجيف وهرب الناس فافتتحها عنوة واهلك وعاث واخذ في افتتاح ساير مدن الشام وبلادها فما اعياه منها شي وطوى ممالكها اسرع طي وفيها جاز الفرات الى الشام اشموط بن هلاكو فكان اول من جاز الفرات من ملوك التتار وبلغ الى دمشق فحاصرها وهرب من الشام صاحبها الملك الناصر صلاح الدين الايوبي واجتمع هلاكو وولده اشموط في الشام فاشتدت وطاتهم وعظمت هيبتهم وولى هلاكو نايبا عنه في بلاد الشام كتبغا المغلي مع جنود من التتار وكان كتبغا رجلا مسنا يميل الى النصارى ويتمنى التتار برايه ورجع هلاكو الى ارض العراق وقد اسر الملك الناصر المذكور وفي اثناء ذلك ثارت النصارى بدمشق لميل التتار اليهم ورفعت روسها وصلبانها وامروا الناس بالقيام لها عند مرورهم بها عليهم فنعوذ بالله من تفرق الكلمة المفضي الى زوال النعمة وحلول النقمة والظلمة وفي سنة تسع وخمسين وستماية اجتمع خلق من التتار الذين نجوا من يوم عين جالوت والذين كانوا بالجزيرة فاغاروا على حلب ثم ساقوا الى حمص لما بلغهم موت الملك المظفر فتصادفوا على حمص حسام الدين الجوكندار والمنصور صاحب حماه والاشرف صاحب حمص في الف وايماية والتتار في ستة الاف فالتقوهم وحمل المسلمون حملة صادقة فنصرهم الله ووضعوا السيف في الكفار حتى ابادوا اكثرهم وهرب مقدمهم بيدرا بايسوا حال ولم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد ولما عاد دمشق فات الحلبي تخل القلعة فنازله عسكر مصر [illegible] فقاتلهم ثم رحل فلما كان في الليل هرب وقصد قلعة بعلبك فعصى بها فقدم علاء الدين طيبرس الوزيري وقبض على الحلبي من بعلبك وقيده وحبسه الملك الظاهر مدة طويلة وفي شهر رجب بويع بمصر المستنصر بالله احمد بن الظاهر محمد بن الناصر لدين الله العباسي الاسود [illegible] الملك الظاهر [illegible] قدم دمشق فخرج الى [illegible]

[illegible] وفي هذا العام [illegible] وفيها توفي الملك الظاهر [illegible] وفيها توفي [illegible] كان [illegible] وفي سنة ستين وستماية [illegible] وفيها هلك [illegible] المستنصر بالله ابو القسم الذي قدم مصر [illegible] الملك الظاهر [illegible]

ولقب بلقب اخيه صاحب بغداد ثم صلى بالناس يوم الجمعة وخطب ثم البس السلطان خلعة بيده وطوقه وامر له بكتابة تقليد بالامور وركب السلطان
بتلك الخلعة الخليفة وزينت القاهرة وكان جسيما شجاعا عالي الهمة رتب له السلطان اتابك واستاذ دار وحاجبا وكاتب انشا وجعل له خزانة
ومائة فرس وثلاثين بغلا وستين جملا وعدة مماليك **فلما قدم دمشق** سار الى العراق ووجد بها الحاكم في سبعمائة نفس فلم يستمالوا له
معه في دهليزه فتجمعت المغول بالعراق في نحو خمسة الاف ثم دخل المستنصر هيت ونهب من بها من اهل الذمة ثم التقى المسلمون والتتار فانهزم التركمان
والعرب واحاطت التتار بعسكر المستنصر فرقوا وساقوا على حمية فنجا طايفة منهم الحاكم وقتل المستنصر واضربت البلاد **وفي سنة**
احدى وستين وستمائة في ثامن المحرم عقد مجلس عظيم للبيعة وجلس **وجلس الحاكم بامر الله** ابو العباس احمد بن الامير ابي علي بن علي بن ابي بكر بن الخليفة
المسترشد بالله بن المستظهر بالله العباسي فاقبل عليه الملك الظاهر وقدمه اليه وبايعه بالخلافة ثم تابعه الاعيان وقلد حينئذ السلطنة
الملك الظاهر فلما كان من الغد خطب بالناس خطبة مليحة **اولها** الحمد لله الذي اقام لال العباس ركنا وظهيرا ثم كتب بدعوته وامامته الى الاقطار
وبقي في الخلافة اربعين سنة واشهرا وفيها **خرج الظاهر** الى الشام وتحيل على صاحب الكرك الملك المغيث حتى نزل اليه فكان اخر العهد به واعطى ولايه
بمصر [illegible] ثم قبض على ثلاثة الكرد وعليه [illegible] الرشيدي وامير الترك واسكن الدمياطي وكانوا نظرا له في الجلالة والرئيسه
وفيها وصل كرمون المقدم في طايفة كبيرة من التتار قد اسلموا فانعم عليهم الملك الظاهر **وفيها** ارسل بركة الملك الظاهر ثم كانت وقعة عظيمة
بين بركة وبين ابن عمه هلاكو فانهزم هلاكو ولله الحمد وقتل خلق كثير من جيشه وغرق خلق **وفي** سنة اثنتين وستين وستمائة هلك الملك
المغيث فتح الدين عمر بن العادل ابي بكر بن الملك الكامل بن العادل الحبيس بعد موت عمه الصالح بالكرك فلما قتلوا ابن عمه المعظم خرج عمه الكرك الطواشي
وسلطنه بالكرك وكان كريما مبذرا للاموال فقل ما عنده حتى سلم الكرك الى الملك الظاهر صاحب مصر ونزل اليه فخنقه وكذا اخنق عمه اباه العادل
وفيها مات الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن المنصور ابراهيم بن المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب حمص ولد سنة سبع وعشرين وستمائة وملك حمص
سنة اربع واربعين واخذت منه سنة ست ثم ملك الرحبة ثم سار الى هلاكو فاكرمه واعاد اليه حمص وولاه نيابة الشام مع كتبغا فلما ذهب دولة
التتار راسل الملك المظفر مرة فامنه واقره على حمص فحضر هنالك يوم حمص وكسر التتار ونبل قدره وكان ذا حزم ودها وشجاعة وعقل وتسلم الملك
الظاهر بلده وحواصله **وفي سنة ثلاث وستين وستمائة** كانت ملحمة عظمى بالاندلس التقى الفقيه عبد الله وابو عبد الله بن الاحمر عن حرم ثم انهزم
اعداء الله واسر [illegible] ثم اقبلت محمد وجيش ونازل اغرناطة فخرج ابن الاحمر وكسرهم واسر منهم عشرة الاف وقتل المسلمون فوق الاربعين الفا وجمعوا
كوما هائلا من رؤوس الفرنج اذن عليه المسلمون فاستعادوا عدة مداين من الفرنج ولله الحمد **وفيها** نازلت التتار البيرة فساق اليهم [illegible]
وطائفة فكشفوهم **وفيها** قدم السلطان فحاصر قيسارية فافتتحها عنوة ثم نازل ارسوف واخذها بالسيف ثم رجع فسلطن ابنه الملك السعيد
وركب بابهة الملك وله خمس سنين ثم عمل ظهوره بعد ايام **وفيها** جدد بديار مصر اربعة احكام من المذاهب لاجل توقف تاج الدين ابن بنت
الاعز عن تنفيذ كثير من القضايا فتعطلت الامور فاشار بتجديد الاربعة الاحكام كمال الدين ايدغدي العزيزي فاعجب لذلك السلطان وفعل
مثل ذلك في دمشق **وفيها ابتدى** بعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرغ في اربع سنين **وفي سنة** اربع وستين وستمائة غزا الملك الظاهر
وبث جيوشه بالسواحل فاغار على بلاد عكا وصور وطرابلس وحصن الاكراد ثم نزل على صفد وافتتحها بالخديعة في اربعين يوما وضربت
اعناق ما ثم من فرسانهم **وفيها** استباح المسلمون قارة فسبي منهم الف نفس وجعلت كنيستها جامعا **وفيها** مات هلاكو بن تولي بن
جنكزخان المغلي مقدم التتار وقايدهم الى النار الذي اباد العباد والبلاد بعثه ابن عمه القان الكبير على جيش المغل فطوى الممالك واخذ حصون
الاسمعيلية واذربيجان والروم والعراق والجزيرة والشام وكان ذا سطوة ومهابة وعقل وغور وحزم ودها وخبرة بالحروب وشجاعة ظاهرة
وكرم مفرط ومحبة لعلوم الاوايل من غير ان يتقنها ومات كافرا بعلة الصرع بعد ان قتل الشهيد صاحب ميافارقين الملك الكامل محمد بن غازي حتى
كان يصرع في اليوم مرة ومرتين وقيل مات في ربيع الاخر عن العام الماضي بمراغة ونقلوه الى قلعة تلا وبنوا عليه قبة بها **وفي سنة** خمس
وستين وستمائة مات بركة بن تولي بن جنكزخان المغلي سلطان مملكة القفجاق الذي اسلم وراسل الملك الظاهر وكسر عمه هلاكو **وفي** سنة ست وستين
وستمائة افتتح السلطان يافا بالسيف وقلعتها بالامان ثم هدمها ثم حاصر الشقيف عشرة ايام وفتحها بالامان ثم اغار على اعمال طرابلس وقطع اشجارها
وغور انهارها ثم نزل تحت حصن الاكراد فخضعوا له فرحل الى حماه الى فامية ثم ساق وبغت انطاكية فاخذها في اربعة ايام وحصر من قتل فيها فكانوا
اكثر من اربعين الفا ثم اخذ بغراس بالامان **وفيها** كانت الصعقة العظمى على الغوطة يوم ثالث نيسان امر حوطة السلطان عليها ثم صالح عليها اهلها
بستمائة الف درهم فافتقر الناس وباعوا بساتينهم **وفيها** هلك صاحب الروم السلطان ركن الدين كيقباد بن السلطان غياث الدين كيخسرو بن السلطان

كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قطلمش بن اسرائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي كان هو وابوه
مقهورين مع التتار له الاسم ولهم التصرف فقتلوه في هذه السنة وله ثمان وعشرون سنة لان البرواناه عمل عليه ونم عليه بمكاتبة الملك الظاهر فقتلوه
خنقا واظهروا انه رماه فرسه وقام بعده ولده غياث الدين كيخسرو **وفي سنة** ثمان وستين وستمائة تسلم الملك الظاهر حصون الاسمعيلية
وقدر على زعيمهم نجم الدين حسن بن الشعراني ان يحمل كل سنة مائة الف وعشرين الفا وولاه على الاسمعيلية **وفيها** ابطل الخمور بدمشق وقام
باعدامها الشيخ خضر شيخ السلطان **وفيها قتل ابو دبوس** صاحب المغرب الواثق بالله ابو العلا ادريس بن عبد الله المومني جمع الجيوش
وتوثب على مراكش وقتل ابن عمه صاحبها ابا حفص وكان بطلا شجاعا مقداما مهيبا خرج عليه زعيم الدين يعقوب بن عبد الحق المريني وتمت بينهما
حروب الى ان قتل ابو دبوس بظاهر مراكش في المصاف واستولى يعقوب على المغرب **وفي سنة تسع وستين وستمائة** افتتح السلطان حصن الاكراد
بالسيف ثم نازل حصن عكا واخذه بالامان فتذلل له صاحب طرابلس وبذل له ما اراد وهادنه عشر سنين **وفيها** جاء بدمشق سيل عرم وقت
دخول الشمس الحمل حين طلوعها فغلقت ابواب البلد وطغى الماء وارتفع واخذ البيوت والجمال والاموال وارتفع عند باب الفرج ثمانية اذرع حتى طلع
الماء فوق سطوح عديدة وضج الخلق وابتهلوا الى الله تعالى وكان وقتا مشهودا اشرف الناس فيه على التلف ولو ارتفع ذراعا اخر لغرق نصف دمشق
وفي سنة سبعين وستمائة جوكلت لتتار من بقي من اهل خراسان الى الشرق وخربت ودثرت بالكلية **وفي سنة احدى وسبعين وستمائة**
وصلت التتار الى حافة الفرات ونازلوا البيرة وكان السلطان بدمشق فاسرع السير وامر الامرا بخوض الفرات فخاض سيف الدين قلاوون فيسري
والسلطان اولا ثم تبعهم العسكر ووقعوا على التتار فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا خلقا **وفيها** مات صاحب صهيون سيف الدين محمد بن مظفر الدين
عثمان بن منكورس بن جردكين وهو بعد ابيه اثنتي عشرة سنة ومات بصهيون وملك بعده ولده سابق الدين ثم جاء الى خدمة الملك الظاهر
مختارا غير مكره فسلم الحصنين اليه فاعطاه امرة **وفيها** توفي اتابك الامير الكبير فارس الدين اقطاي الصالحي المستعرب امره استاذه
الملك الصالح ثم ولي نيابة السلطنة للمظفر قطز فلما قتل قطز قام مع الملك الظاهر وسلطنه في الوقت وكان من رجال الوقت حزما ورايا وعقلا وهو نايبه
وناب مدة للملك الظاهر ثم وقع عليه بملكه الخازندار ثم اعتراه جذام فلزم بيته **وفي سنة ثلاث وسبعين وستمائة** غزا السلطان بلاد سيس
فملك المصيصة وادنه واياس وجمع الجيش بشيء عظيم وغنائم لا تحصى **وفي سنة خمس وسبعين وستمائة** كاتب الروم الملك الظاهر
وقووا عزمه على اخذ الروم فسار بجيشه وقطع الدربند ثم وقع صاحب مقدمته سنقر الاشقر على ثلاثة الاف من التتار فهزمهم واسر منهم
واشرف من الجبال على صحراء البلستين فاذا بالتتار قد عبوا احدى عشر طلبا الطلب الف فارس فلما التقى الجمعان حملت ميسرتهم فصدموا سناجق
السلطان [illegible]
بهم العساكر [illegible]
[illegible] **ثم بلغه** [illegible]
[illegible]
[illegible] **وفي سنة ست وسبعين وستمائة** [illegible]
[illegible]
[illegible] **وفيها توفي** [illegible] الملك الظاهر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **وفي سنة** [illegible]

القلعه فاسقطها وطفه ابوه على الامرا فسر الناس ودعوا له وفي سنة ثمان وسبعين وستمايه اختلف خواص الملك السعيد عليه وخرج
سيف الدين كوندك عن الطاعه وبايعه خواربحايه من الظاهريه فعسكر بالقطيعه ينتظر رجعه الجيش الذين ساروا للاغاره على بلاد سيس مع
الامير سيف الدين قلاوون فقدموا ونزل الكل بمرج عذرا وراسلوا السعيد وكان كوندك مايلا الى السري فاجتمع به وبسيف الدين قلاوون
وافسد نياتهم وخوفهم من صبيان استولوا على الملك السعيد وطلبوا منه ان يبعدهم عنه فامتنع عجزا وخوفا ايضا من بقايهم وجيدا
ورحل الجيش وسار على المرج الى الكسوه ورددت الرسل فقلق السلطان واستمروا الى مصر فسار وراهم وبعث بخزانته الى الكرك ثم دخل قلعة
القاهره بعد مناوشه من حربه قتل جماعه ثم حاصروه بالقلعه حتى خلع نفسه من السلطنه وقنع بالكرك ورتبوا في السلطنه اخاه سلامش وله سبع
سنين وجعلوا اتابكه سيف الدين قلاوون وضربت السكه باسميهما وبعث على نيابه دمشق سنقر الاشقر وفيها ترتب في السلطنه الملك المنصور
سيف الدين قلاوون الصالحي من غير نزاع ولا قتال وشيل من الوسط سلامش وحلف له مصري والحلبي ثم اختلف عليه اثنان وخلع له امرا الشام
وركب سنقر الاشقر من دار السعاده بعد العصر وهجم القلعه فملكها وحلفوا له ودقت البشاير في الحال ولقب بالسلطان الملك الكامل شمس الدين
سنقر الصالحي واستوزر مجد الدين بن كسيرات ولم يحلف له ركن الدين الحالق فقبض عليه وقبض على نايب القلعه حسام الدين وفي سنة
تسع وسبعين وستمايه خرج الملك الكامل سنقر الاشقر فنزل على الجسوره وانفق في العسكر واستخدم وحضر اليه عيسى بن مهنا واحمد بن حجي بعرب
الشام وجاه صاحب حماه وعسكر الاطراف وجاه من جهة السلطان الملك المنصور عسكر عليهم علم الدين الحلبي الكبير فالتقوا وقاتل سنقر الاشقر بنفسه
لكن جار عليه اكثر جموعه وخذلوه وبقي في طايفه قليله فانصرف ولم يتبعه احد وسلك الدرب الكبير الى القطيفه ونزل المصريون في حمام السامين (?)
وحكم الحلبي بدمشق وسار بن مهنا بسنقر الاشقر الى ارض الرحبه وباشر نيابه دمشق مكتوب العلاي اياما ثم جا تقليدها لحسام الدين لاجين
المنصوري ودوقع الصفح من السلطان عن كل من قام مع سنقر الاشقر ثم توجه هو الى صهيون فاستولى عليها وعلى برزيه وبلاطنس وعكا وسيه (?)
واعطى سنقر للحاج ازدمر الشهيد ثم بعد ايام وصلت التتار الى حلب فعاثوا وبذلوا السيف بها ورموا النار في المدارس واحرقوا منبر الجامع
واقاموا بالبلد يومين ثم اشتاقوا المواشي والغنايم وفي اخر السنة سار السلطان الى الشام غازيا فنزل قريبا من عكا فخضع له اهلها
وراسلوه في الهدنه وجاه الى الخدمه عيسى بن مهنا فصفح عنه واكرمه وفي سنة ثمانين وستمايه قبض السلطان بارض بيسان على سيف الدين
كوندك وعده امرا فهرب ايتمش السعدي وسيف الدين الهاروني في ثلاثمايه فارس على حميه الى سنقر الاشقر واعدم كوندك ودخل السلطان
دمشق وحمل الحمو يومين السري فبعث عسكرا حاصروا اسد واخذوها برضى سنقر الاشقر وصالح السلطان فاطلق له كفرطاب وانطاكيه
وسيه وبكاس وغير ذلك على ان يقيم ستمايه فارس وفيها كانت وقعه حمص اقبل منكوتمر بن هولاكو بجيوش اخيه ابغا الطاغيه البلاد من ناحيه
حلب وسار السلطان بجيوشه وحضر سنقر الاشقر وايتمش السعدي وازدمر الحاج واستغاث الخلق والاطفال يومين وتضرعوا الى الله
وكان الملتقى شمالي تربه خالد بن الوليد وكان منكوتمر في مايه الف والسلطان في خمسين الفا او دونها فحملت التتار وتظاهروا واضطربت
ميمنه الاسلام ثم انكسرت الميسره مع طرف القلب وثبت السلطان بحلقته واستمر الحرب من اول النهار الى اصفرار الشمس وحملت الابطال بين يدي
السلطان عده حملات ومن يومين فوارس الاسلام الذين لم تحلفهم الوقت مثل سنقر الاشقر وبسري وطرنطاي ولوريدي وايتمش
السعدي وامير سلاح بدر الدين بكتاش والحاج ازدمر وحسام الدين طرنطاي وحسام الدين لاجين وعلم الدين الدواداري وفتحت ابواب
الجنه وبرزت الحور العين ونزلت المدد الملايكه وصعدت خالص الدعا وطاب الموت في سبيل الله ففتح الله ونصر وولى العدو ولعنه الله وانكسر
واصيب ابن الكفر منكوتمر بطعنه يقال انها من يد الحاج ازدمر الشهيد وطلع من جهة الشرق عيسى بن مهنا عرضا فاستحكمت هزيمتهم وركب المسلمون
اقفيتهم ولله الحمد وفي سنة احدى وثمانين وستمايه مات منكوتمر المغلي اخو ابغا طاغية التتار كان نصرانيا خرج يوم المصاف على حمص
يحصل له الرعب بالكسره واعتراه فيما قيل صرع متدارك كما اعترى اباه هلاكو وهلك تكودار خبزه مرجرحه ابن عمر وله ثلاثون سنه وكان
مهيبا شجاعا جريا وفي سنة اثنين وثمانين وستمايه كانت الزياده الهايله بدمشق بالليل وكان عسكر مصر نزولا بالوادي فذهب لهم مالا
يوصف وخربت البيوت وانطمت الانهار وفيها مات عيسى بن مهنا ملك العرب بالشام ورئيس ال فضل كانت له المنزله العاليه عند السلطان
وقام بعده ولده الامير حسام الدين مهنا صاحب تدمر وفيها مات الملك الناصر صاحب حماه ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمود
ابن المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب تملك بعد ابيه سنه اثنين واربعين وله عشر سنين برعايه امه الصالحه ابنة الكامل وكان لعابا
مضر الله يسامحه وفي سنة اربع وثمانين وستمايه سار السلطان بجيوشه فنازل حصن المرقب مدة واخذه بالامان وفي التسنة

التي

... بعدها اخذت الكرك من الملك المسعود ونزل منها وسار الى مصر وفي سنة سبع وثمانين وستمايه قدم نايب السلطنه حسام الدين طرنطاي
وسار بالجيوش الى حصار صهيون وبرزيه والتزم بها من سنقر الاشقر فنزل اليه بعد التوثق بالامان فاعطى خبر مايه فارس بمصر وفي سنة
ثمان وثمانين وستمايه نازل السلطان الملك المنصور مدينة طرابلس ودام الحصار والقتال ورمي المجانيق الكبار وحفر النقوب ليلا ونهارا الى ان فتحها
بالسيف وغنم المسلمون مالا يوصف وكان سورها منيعا قليل المثل وهي من احسن المداين واطيبها فاخربها وتركها خاويه على عروشها ثم انشاوا
مدينه على ميل من شرقيها تجات رديه الهوى والمزاج وفي سنة تسع وثمانين وستمايه توفي السلطان الملك المنصور سيف الدين ابو المعالي وابو الفتوح
قلاوون التركي الصالحي النجمي كان من كبار الامرا في زمن الظاهر وتملك في رجب في سنة ثمان وسبعين وكسر التتار على حمص وغزا الفرنج غير مره ومات بظاهر
القاهره وقد عزم على الغزاه ثم دفن بتربته بين القصرين واما ما عرض في اليمن من الحوادث من السنه التي استشهد فيها المستعصم وهي
سنة ست وخمسين وستمايه فانه لما قتل الامام احمد بن الحسين قريب شوابه وتولى قتله رجال من اهل ظفار وحجور وارسه وجاوا به الى الامير شمس الدين ...
شحنه ابن الرصاص وسايرفيها الشيعه وكتب الامير شمس الدين يوسف الى السلطان الملك المظفر ما لفظه . تجدد السعاده وتشكر النعم
لله تعالى ثم المقام العالي مولانا السلطان خلد الله ملكه وتنهي صدورها من الصف بشوابه وراس احمد بن الحسين بين يدي شعر
ووالي ذي تاج اساطت رماحنا بمعترك بين الفوارس اقتما هوى بين ايدي الخيل اذ فتكت به صدور العوالي بالنضيح المكرم
وفيها كانت دعوة الشريف الحسن بن وهاس الى نفسه بالامر فتابعه الاشراف الشيعه وبعض عامة الزيديه وتاخر الباقون وسار الصعود (?)
وعضده الامير شمس الدين واقتسما البلاد والحصون بصنعا وطاع السلطان الملك المظفر بتبعه الحسن وهكذا خرج في عساكره الى الموسعه (?)
ثم ارسل الامير احمد بن علوان الى الامير شمس الدين بن احمد بن الامام الى صعده وقطن به الظنون فرجع عنه احمد بن علوان الى السلطان المظفر بما طابت به نفسه
فعاد كتابه الى تعز وجهز العساكر وعليها الامير الحسين بن برطاس لفتح بلاد حجه فاستولى على بعض حصونها واشتد القحط وهلك به خلق كثير
ومات فيها الامير شمس الدين المذكور ودفن بصعده وقام بالامر بعده اخوه الامير نجم الدين موسى بن الامام المنصور فلم يلبث ان مات ثم قام من بني حمزه الامير
صارم الدين داود بن الامام المنصور واتفق هو والامام الحسن بن داود بن وهاس مده وخالف عليهما محمد بن سليمن بن موسى بن داود بن علي بن حمزه ومال
الى خدمة السلطان وفيها خرج الامير الحسين بن برطاس من مخرج بلاد حجه الى الباب السلطاني اعاده السلطان بجهز الجيش كثيف الى الامير علي بن يحيى وكان
نجه وقبض الامير ابو الحسن احمد بن قاسم بن حمزه الامام احمد بن الحسين فلما بلغ الامير علي بن يحيى الى بعض الطريق كتب الى الامير ابي الحسن شعر
ا ابا حسن واجبت مغرق طالبا المعزى لكن علمت مغرق طالب ه فاجابه الفقيه قاسم الشاكري ه ابا حسن قد تحلب النيم ما ترى ه وقد ربما احكت بالانف اعرنب
ولم يلبث الامير علي بن يحيى ان عاد الى الابواب السلطانيه وفي سنة سبع وخمسين وستمايه افتتح السلطان بلاد حجه وحصونها وحصن الرعه
وهداد وفيها حدثت زلزله بصنعا ولم تخرب شيا ثم وقعت زلزله اخرى بالمغرب هدمت جبالا وهدمت مواضع كثيره وفيها ايضا
تولى السلطان الملك المظفر امر الحرم الشريف وعمارته واقامه منايره وجوامعه وخلعه وفي سنة ثمان وخمسين وستمايه دخل السلطان
مدينه صنعا وكان الامير اسد الدين يدعى مرقا التمس من السلطان تجهيزه الى حضرموت فاجابه الى ذلك ومضى لطريقه فلما بلغ الى حصن محمد
ابن عجاف وعبد الله بن منصور بن ضيغم وانتصروا به على قوم حلفا السلطان يقال لهم ال راشد بن منيف فلم يرتح الحرب بينهم وقتل من ال راشد
طوق بن حميدان في جماعتهم وغضب لذلك السلطان على الامير اسد الدين وتعذر بعد مسيره الى حضرموت فتوجه نحو ظفار وحصن الاشراف فاستعانوا به على
حرب الامام الحسن بن وهاس فسار اليه في بقيه مماليكه وسار معه الامير داود بن الامام المنصور والتقوا والحسن بن وهاس بعصافر واقتتلوا قتالا لا
كانت الدايره فيه على الامام الحسن بن وهاس فاسره الامير اسد الدين الرسولي وفيها توجه السلطان الملك المظفر من مدينه صنعا الى اليمن الاسفل واستخلف
فيها الامير علي بن يحيى فلم يبق الا يسيرا حتى وصل الامير اسد الدين فحط في المدره فوق الحيد ولم يزل يغير الى صنعا مره بعد اخرى فارسل السلطان الطغر الامير
علم الدين سنجر الشعبي في جيش كثيف ليكف عن صنعا نكايه الامير اسد الدين فلما انتهى خبر الجيش المغير الى صنعا الى الامير اسد الدين ارتفع من محطته ولحق
ببلاد الاشراف ثم لم يتفق له رايه بعد ذلك ولم يزل مترددا من ظفار الى الظفر ورث حاله وافتقر حتى باع ثيابه وكتب الى السلطان متمثلا شعر
فان كنت ماكولا فكن انت اكلي . والا فادركني ولما امزق ه فتعطف عليه السلطان وامره بالوصول اليه الى المدينه زبيد فبلغ السلطان عنه قبل بلوغه
الزبيد ما اوجب تقييده واعتقاله بحصن تعز الى ان مات وفيها حج السلطان الملك المظفر وشحن المراكب بجميع ما يعوم به وبجنوده وخيوله وجعل يسير في
البر وتلك المراكب مسايره له في البحر ولما دنى من مكه المشرفه خرج عنها الشريفان ادريس بن قتاده وابو نمي بن ابي سعيد خوفا منه ودخل مكه في
جيوشه وجنوده داعيا ملبيا خاشعا متضرعا عاري الراس والجنب واقام بمكه ... بعد قضي مناسك الحج عشرة ايام يفرق الصدقات

عونا وحصونا وكسا البيت المعظم وختم عليه الذهب والفضة ثم عاد قافلا الى مدينة زبيد وفي سنة تسع وخمسين وستمائة
قبض الامام يحيى بن محمد السراجي في ذي الحجة وجيء به الى الامير علم الدين سنجر وفي سنة ستين وستمائة ارسل السلطان بكسوة البيت
الحرام وكسوة الحجرة الشريفة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام وفي سنة اثنتين وستين وستمائة افتتح السلطان النجبة والحصون
الحميرية وحصن حدبع وفي سنة ست وستين وستمائة ورد امر السلطان على الامير علم الدين الشعبي بالتقدم الى فتح صعدة فخرج في جيش
كثيف من مدينة صنعا وافتتح مدينة صعدة واخرب فيها ما اخرب وكذلك اخرب من مخاليفها كثيرا واقام في صعدة ايام ثم قفل الى صنعا
وفي هذه السنة امر السلطان بتحلية باب الكعبة بالذهب وفيها وصل رسول صاحب مصر الى اليمن بالهدايا والمكاتبات وفي سنة سبع
وستين وستمائة قتل الشريف ادريس بن قتادة صاحب مكة وقام بعده الشريف ابو نمي بن ابي سعد بن علي بن قتادة واليا بمكة وفي سنة سبعين
وستمائة قام الامام ابراهيم بن احمد بن تاج الدين الحدوي داعيا الى نفسه فاجابه اهل حضور وبنو الراعي وبنو شهاب وغيرهم من بلاد عنس وزبيد
ونهض الامام بمن معه الى جبل ظفر ببلاد الخشب وكان الامير علم الدين في الجنات فنهض بمحطته الى حصن كوكبان ونهض الشرفا من جبل ظفر الى
جازه بني شهاب وفي سنة احدى وسبعين وستمائة ارسل الامام ابراهيم بن احمد بن تاج الدين الشريف جمال الدين علي بن عبد الله الى بلاد
حضور وبني شهاب وبني الراعي فتلقوه بالطاعة وكان وصوله اليهم في سبعة رجال ثم صلى بهم بعد ذلك يوم الجمعة في سبعة الاف انسان
وفيها خالف الاشراف آل سليمان بن موسى بن داود بن محمد بن علي بن حمزة مع الامام المذكور وهم اهل جحران وكان السلطان قد اقطعهم نواحي ذمار
وقامت معهم عساكر الزيدية بتلك الناحية فساروا في جموع عظيمة الى ذمار فدخلوها عنوة وقتلوا بها جماعة واسروا الباقين واقتضى
الحال طلوع السلطان الى ذمار فلما وصلها جاءه اهل تلك النواحي رغبا ورهبا فاقام بذمار اياما وامر بعمارة دربها ثم سار يريد صنعا
فحط في درب عبد الله وانحاز الاشراف الى بيت حنش فقصدهم الامير علم الدين الشعبي فكانت الملحمة قتل فيها بنو صيفي الذين من عسكر الاشراف
ثم تقدم السلطان الى صنعا وفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة ونهض الاشراف الى جبل حضور واجلب معهم كافة اهل حضور
وحطوا على عزان فكانت محاطهم بالقاهي وعزان واجهدوا من فيه فسلموه بالامان الى الاشراف وفيها افتتح السلطان بيت حنش
وانهزمت الاشراف من بيت حنش وسناع فامر بهما السلطان خرابا شنيعا وقطع اشجارهما وكانت فيهما اشجار قديمة كثيرة فلم يبق منها شيا
يحكى انها قطعت في تلك الايام شجرة لوز فيها قطع فوجد في اصلها لوح من رخام مكتوب فيه غرست في سنة اربعين من الهجرة النبوية وفي سنة
ثلاث وسبعين وستمائة حدث قحط عظيم في بلاد اليمن هلك غالب الانعام واكلوا الميتة وفيها اخذ حصن كوكبان جماعة من الجوالين واستولوا
عليه فهاج الناس للخلاف وفي سنة اربع وسبعين وستمائة خرج الامير علم الدين من صنعا الى مخلاف ذمار لقبض الواجبات السلطانية
السلطانية وترك المماليك الاسدية جميعا رسم في صنعا مع ابن العلاي وسار مع الامير منهم رجل فوقع بينه وبين احد مماليك الامير خصومة على
ترات فقتله مملوك الامير وهرب القاتل فلما علم الاسدية بقتل صاحبهم قاموا وتعدوا واستفزهم الغضب واستهواهم العجب حتى افضى بهم
الامر الى الخلاف على السلطان في صنعا وقبضوا على موجود الامير علم الدين الشعبي واستصرخوا الاشراف فجاء اليهم الشريف علي بن عبد الله
في سبعة الاف راجل وكان اذ ذاك في جبل حضور ثم اعقبه يحيى الامام بمن معه من الاشراف فدخلوا صنعا واقاموا بها وركب الامام يوم الجمعة
الى الجامع صنعا ورقا منبره واذن المؤذن بحي على خير العمل وخالطهم من العجب والزهو والصلف ما اقحموا به اهوال المهالك والتلف شعر
ولو علموا عقبى الامور لقابلوا ... اوايلها بالحزم واطرحوا العجبا ... ولكنها الاقدار تلوي يد الفتى ... فتسلبه آراه سلبا ثم ان
الاشراف استولى عليهم الاعجاب بنفوسهم وقذفت بهم ريح الزهو وظلمات الطمع التي تخبطها ذووا البغي والاغوا وكان فيهم الامير
داود بن الامام المنصور له راي سديد وتبصر بعواقب الامور وقد ادركه من الاشراف اخذ بمجامع قلوبهم من الطمع السابق الى ذلك الراي فقال لهم يا هولا الشرفا
اني رايتكم مذ دخلتم الى مدينة صنعا ملتم الى الدعة والرجوع ما اخركم بنفوسكم من الخروج الى ذمار ثم الى اليمن لتناصبوا السلطان وهذا
راي تولى عنه الصواب وتولاه الخطا فلو نظرتم اولا في اموركم خاصة في الخروج من صنعا الى ذمار لكان صوابا ولا تغرنكم احاديث اهل الفري
الذين قد صاروا بين اظهركم فوالله لو قد شموا روايح حرب الملك المظفر او شاموا برق سحاب جيشه الكنهور لاستنشقوا الويل حرا واستيقنت
انفسهم صواعق اقدامه نارا له من كل ناحية بكل هول اكبر ولبانت لكم دخيلة امرهم الى استفهمهم هل رايتم اجلا وصلكم من جهات
النير هم اهل الراي والتدبير والحزم الاعظم التدبير وهل بدفعهم صنعا بعد اخلانا عنها دافع الرجام اليهم بانهم ياتون الينا فقالوا
نحن لا ناتي اليكم حتى يجوزوا بلادنا فخربناها فلم ياتنا منهم احد وكذلك سنحان هل ذلك الا تربص وترقب لوقوع ما بلية من ناحية السلطان

اذ قد عرفوا بعقولهم الزكية وادركوا بفطنتهم العربية ان الملك المظفر لا يدع مدينته ولا يتراخى عن استرجاعها من ايديكم وانتزاعها ببطشه وقوته
واي توان عن المبادرة اليها فاستيقظوا من نومتكم المستغرقة قبل ان تلفحكم شواظ النار المحرقة فقال له الامير علي بن عبد الله نحن بين
يديك فقل لنا ما ترى فقال الصواب ان قبلتموه احد وجهين اما الاول فنقف في صنعا ونجمع الاموال فارسين نغير على قرى حمير
وسنحان حتى يذعنوا لطاعتنا ويكونوا ركنا شديدا لاعانتنا والوجه الثاني انا نخرج المحاط ونخلي صنعا ونخربها ولا يرومنا احد بسوء ولا يدخل
صنعا ونحن على ذلك ثم سار الى الامام لنصحاه بمثل ذلك فلم يلتفت الحق اليهما وجد في الخروج الى ناحية جحران وبرز الى الميدان ونهض
الجميع الى بير الحولاني ثم الى الغمري تحت جبل الكميم فلما خيموا هنالك امر الامام الامير علي بن عبد الله بن حاتم بن عطوة ان يتقدم الى الخلار مستنهضا
لقبايل سنحان فوصل اليه في الليل نصف الليل اذ بكتاب من السلطان الى شيخ سنحان الحسام بن الفضل واذ فيه صدورها من الحقل ويخبرهم على المسير الى
صنعا ان شا الله تعالى ونحن نشعركم بذلك ويحذركم اقتحام الاخطار والمهالك من الاغترار برأي هولاء الشرفا فسقط في يد الشيخ وانهى ذلك الى الامام
فطلب الشرفا واخبرهم الخبر فاضطربوا ورجعوا الى الامير داود وقالوا اما ترى فقال قد اشرت عليكم في صنعا بما لو فعلتموه لما احتجتم الى استقداح
زند الراي وقد سلط علينا اليوم واجد منكم لا امكم باقدام ولا باحجام اذ الاقدام مزلة الاقدام والاحجام موجب الذل والاهتضام لكن عليكم
بالارتحال قبل ان يشيع الخبر بطلوع السلطان فنهض الجميع منهم من الغمري وانحدروا الى نقيل الغايرة وشاع الخبر بطلوع السلطان في جحافل عسكرهم
فاضطربوا وتحيروا فعاد الغز الى صنعا ثم تقدم الشرفا فحطوا بمعبر ثم نهضوا الى افق وخرج الامير عز الدين في ستين فارسا يستطلع الخبر
فبلغهم وصول السلطان الى ذمار فاغارت خيلهم الى اطراف المحطة السلطانية فامر السلطان ان لا يخرج اليهم احد فعاد الشرفا الى محطتهم وقد استهواهم
الاغترار بعدم ملاقاة احد لهم من عسكر السلطان وحسبوا ان ذلك لضعف في العسكر السلطانية ولم يشعر الامام ومن معه من الشرفا وساير الناس
الا وقد احاطت بهم جنود السلطان من كل مكان فاسروا الامام وقتلوا خلقا من اصحابه وفر ساير الاشراف بددا ولما جي بالامام اسيرا الى السلطان
مكشوف الراس انسه غاية الايناس وامر به معززا مكرما الى حصن تعز واودع في دار الادب تحمل اليه في كل يوم اربعين درهما مع الكفاية التامة
من كل ما يحتاج اليه وكتب الامام في باب مجلسه بدار الضيف شعر ... هذي منازل سادة اجواد ... ومحل جود شامل وايادي
... قصي الحوادث والسدى مقصورة ... عنه وذو الشرفات من سنداد ... ولم يزل الامام معززا مكرما الى ان توفي في نظر ان السلطان ارسل
الامير علم الدين سنجر الى صنعا وقد تفرقت الاشراف في المغارب فنالتهم الضرورة وانهتكت منهم الاستار وبدت العورة واقاموا الشريف مطهر بن يحيى
اماما فدعى الى نفسه فاجابه الزيدية وفي سنة خمس وسبعين وستمائة تسلم السلطان حصن الرئشة وفي سنة ست وسبعين وستمائة جمع الامام
مطهر بن يحيى جنودا كثيرة وقصدهم محطة الامير علم الدين الشعبي في ذي العلا فلم يطق على البلوغ الى المحطة المذكورة بل انتهى الى القاهر ولما
تحققوا ان لا طاقة لهم برفع المحطة عن الحصون باعوها بالفي دينار وخرجوا من جميع الحصون الحضورية وتوفي الامير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول
في سنة سبع وسبعين وستمائة وفتح مدينة ظفار الحبوظي في سنة ثمان وسبعين وستمائة وقتل صاحبها سالم بن ادريس وقتل معه يومئذ نحو من ثلاثمائة رجل
واسر خلق كثير وكان السبب في ذلك حدوث مجاعة عظيمة عمت اهل حضرموت فاقبل اهلها الى سالم بن ادريس وطلبوا منه ما يدفع عنهم به كلب تلك السنة
وسلموا اليه حصون حضرموت فاجابهم الى ذلك فلم يعلم دهاهم ومكرهم فلما اخذوا منه جميع ما طلبوا سلموا اليه المصانع فقبضها وعاد الى ظفار فمالوا
عليه اهل حضرموت ميلة واحدة فاخذوا مصانعهم طوعا وكرها فاشتد اسف سالم بن ادريس المذكور وطاد هي بهم من اهل حضرموت واتفق في ذلك الوقت
ان السلطان ندب سفينة الى الملوك بهدية ومعه جماعة من التجار فصرفتهم الريح عن طريقهم ورمت بهم الى ساحل ظفار فقبضهم سالم بن ادريس وقبض ما معهم
من الهدية والاموال والبضايع وحسب ذلك جبرا لما فات عليه في حضرموت وعظم هذا الاقدام من سالم ابن ادريس مع السلطان وجهز بنفسه
الى عدن فسير سراياه وجنوده من البر والبحر الى حضرموت وقابلهم سالم بن ادريس في جمع من حضرموت فقتل وقتل من معه من ذكرنا واسر خلق كثير
وفتح مدينة ظفار وانقادت حضرموت للسلطان بامرها وفي سنة تسع وسبعين وستمائة استعاد السلطان حصن كوكبان من الجوالين وفيها كانت
الفرجة فاستدعى السلطان الامير سنجر الشعبي الى زبيد وكافة الاشراف الحمزيين الى الباب الشريف فوصل الامير علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة ومحمد
ابن احمد بن الامام المنصور واعتذر الامير داود بن المنصور وساير الشرفا فلما نزل الاميران علي بن عبد الله ومحمد بن احمد الى الابواب السلطانية قبض
الامير داود حصنيهما ثم استعادهما منه السلطان وفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة توفي الامير علم الدين سنجر الشعبي انهدم عليه القصر
بصنعا فاضطرب الناس في صنعا واعمالها وبلغ الامير داود فجمع عسكره والمماليك الاسدية وتوسموا قصد الامير جمال الدين ورفع المحاط
فخرج دويدار الامير سنجر الى ابوين وجا الامير داود الى الظاهر الاسفل وخرج عن الظاهر الاعلى ثم سار الى الجوف ولما وصل دويدار الامير سنجر

اغار على الامير داود الى حوث ثم عاد الى الظفار وطلع الامير فخر الدين فيروز في عسكر من اليمن الى صنعا واستقرت الحال على ظفار وطلع الامير فخر الدين فيروز في عسكر من اليمن الى صنعا بعد ذلك الحوادث سنة **وفي سنة** ثلث وثمانين وثمانمائة طلع الملك الواثق ابراهيم بن السلطان الملك المظفر الى صنعا مقطعا لها وتسلم حصن براش وقبض على الامير داود واستنجد بالامام حسن بن وهاس فلم ينجده واستغاث بالامام مطهر بن يحيى فلم يغثه فخرج الى ابن اخيه المولى يوسف بن ابرهيم بن الامام وكان قاصرا بالامامة عن القيام علما وعملا وخرج الى ثلا واجتمع معه عسكر كثير وقصد صنعا فجهز السلطان لقتاله من صنعا خيلا ورجلا وعليهم الامير احمد بن ازدمر وكانت بينهم حروب شديدة **وفيها** توفي الامام ابرهيم بن تاج الدين في حصن تمر معتقلا **وفيها** توفي الامام الحسن بن وهاس **وفي سنة** اربع وثمانين وثمانمائة جهز الملك الواثق جيشا لمحاصرة الامير صارم الدين في حصن ثلا **وفي سنة** خمس وثمانين ضرب الدرهم المظفري بصعدة **وفيها** توجه الامام مطهر بن يحيى نحو صعدة من ذروان حجة بجموع عظيمة وجاءته خولان فقاتل على الدرب فاخذه قهرا وقتل الرتبة الذين كانوا فيه وهم نحو من ثمانين رجلا واسروا الوالي وقتل من عسكر الامام خمسة وثلاثون ثم سار الامام الى الجوف فحط على الزاهر ثم جهز السلطان المظفر استاذ داره الامير شمس الدين علي بن الهام في خيل من اليمن مغيرا على الزاهر فلما علم به الامام ارتفع عن الزاهر وطلع الى الظاهر واضطربت البلاد وكثرت الاراجيف فلما حدثت هذه الحوادث ارسل السلطان ولده الاشرف الى صنعا مقطعا لها واستدعى ابنه الواثق ودخل الملك الاشرف الى صنعا ثم خرج الى ذيفان ووطا البلاد وطاة شديدة ولم يمتنع منه احد وبلغ حيث لم يبلغ احد ورتب الرتب في القلاع كظفار والكولة واخرب بلاد المخالفين والامام وقتلهم في جبل لا يصل اليه احد من العرب ثم عاد الملك الاشرف الى صنعا وفرش في طريق حصانه الثياب المعلمة بالذهب وانتظم الامر وصلح حال صنعا وساير اعمال الزيدية **وفي سنة** سبع وثمانين وثمانمائة كان الصلح ما بين الملك الاشرف والامام مطهر بن يحيى ثم توجه الاشرف الى تهامه وجا اخوه الملك المؤيد الى صنعا مقطعا له واقام بها ووصلت اليه هدايا الاشراف ورسايلهم **ثم** نزل الى تهامه في سنة تسع وثمانين وثمانمائة لاجل الفرجة التي كانت لتطهير اولاد السلطان المظفر ورجع الى صنعا وقد انتقض الصلح ما بين الامام وبينه وخرج بجيوشه نحو المشرق وواجهه اهلها بالطاعة والانقياد واقام بصنعا في عز ونصر وبقي الامام مترددا في امره متحيرا في سره وجهره فطلب من السلطان الهدنة والصلح فاسعفه بذلك **وليكن** هنا انتهى المقدمة الرابعة من التاريخ الكريم ولنبتدي بالمقدمة الخامسة وما اشتملت عليه من الفصول الشريفة التي هي قلايد عقيان الاخبار في سوالف الزمان والاعصار وهي سلك اتسق فيه جواهر ايات الملوك ونثر فيما احتوى عليه على ساير السلوك وكان التوجه الى تنقيح اخبارها واختيار اثارها نحو المعتمد الكبير والامر الشهير والواجب اللازم والمهم الذي يوجب بقيام كل قايم بها انتفاخ الاسماع ومنها يطيب السماع ولباهر اياتها يجب الاستماع ومن مقدماتها عجايبها نتائج الحكم ومن اياتها بظهور شرف الملك الاعظم كل معنى بديع محكم على هذا تواترت الامم وبنوره اتضح للسالكين واضح اللقم ودسرة انتشر موات الفضل والكرم وبجلاله انسق جوهر الفخر في سلك المجد وانتظم فعليك ايها المغرم بسير الملوك في ساير الاعصار والمغرى بسماع ما جاء منها في صحيح الاثار الى الاقبال الى فيد هذه الفصول العثمانية والتتبع لمواضع العنايات الربانية الظاهرة الانوار في الولايات السلطانية لتبلغ اقصى المراد من مطلوبك وينتهي من تتوقه ما تريد الى قصارى سولك وتفوح محبوبك فقابل صحيفتها بالاقبال لترى من ايات الله ذي الكبريا والجلال فيما سنشير اليه في هذه المقدمة وما اشتملت عليه من الفصول والابواب من الجواهر واللال لتعلم ان الله تعالى يختص بفضله من يشا من الرجال ويفضل بعضهم على بعض في شرف الجلال وحميد الخصال

المقدمة الخامسة مع ما اشتملت عليه من الفصول والابواب في ذكر الخلفاء الابرار

مصابيح الانوار ومظاهر عنايات الملك الجبار ذي ... وايات الحق الظاهر المنار وناصري دين الله ونعم الانصار ومتبعي اوامره ونواهيه في ساير الاقاليم والاقطار ومنقذي الاسلام من ثمرات الكفر وحبايل الاشرار سلاطين ملوك الاسلام **ال عثمان البررة الاخيار** ادام الله تعالى ظل عدلهم الشامل مدى الاعمار وما برحت دولتهم السعيدة ذات عز واقتدار **اعلم** ان الله تعالى عز وجل لم يخل ارضه من خليفة فيها بها تعمر اكنافها وتتضاعف بحكمته انواع حيوانها واصنافها ويتسق نظام اهلها ويستوسق امر سكان حزنها وسهلها منذ زمن ادم ابي البشر الى زمن من به ختمت النبوة المحمدية صلى الله عليه وعلى اله الغرر وصحبه اهل السر الاظهر والايمان الانور والشرف الاكبر فترتب على ظاهر قواعده الاكيدة مذهبا في الخلافة المشيدة الشديدة ما لم يترتب على قواعد الخلافة قبل زمنه صلوات الله وسلامه عليه وبركاته المتناسقة المترادفة بالرضوان لديه اذ هو اشرف الخلق لديه واكرمهم عليه ودينه اكمل الاديان وامته افضل الامم كما شهد به القران حيث قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ثم جعل امته كذلك افضل الامم واعدلها شهادة لدى الحكم بشاهد قوله وكذلك جعلناكم امة

وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا [illegible] الخلفا الايمة المحمدية وملوكها العادلة في الحكم في القضية هم مصابيح [illegible] [illegible] **الى ان بلغت** [illegible] [illegible] **وقامت ملوكها** [illegible] ... انصباب الجود والظلم الى ... النكال والزوال [illegible] والاخلال ويتقصم بباسهم ظهور متوالي الى ظهور الفساد وتخرق بنصولهم عوق صولتهم ارباب البغي والعناد ويقيم بجديد ايامهم منتقصات الجهاد ويرفع بعزمائهم الصادقة رايات الدين الحنيف الى يوم التناد ويحيى باقبالهم على الله سنة نبيه ويميت بقضايهم المنشورة بدعة كل ذي بدعة غير سالك على مقتضى شرعه وليه ومنهاج صفيه ليحوزوا من احيا سنة رسوله فضل حياته **كما قال** صلوات الله عليه وافضل بركاته من احيا سنتي فقد احياني فهم اولى الناس بالحياة النبوية واولاهم سبقا الى امانة كل ضلالة وبدعة **اذا نظرت** الى الخواص جمالهم الانور وتصفحت صحايف فضايلهم الاكبر وجدت مفترق الكمال فيهم مجتمعا وسعدهم في افاق الوجود ظاهرا مرتفعا فالصديق بتحقيقه فيهم صادق المقال وعمر الفاروق بنصفاته في فرقانه بين الحق والباطل في صفاتهم ظاهر الحال وانوار ذي النورين مودعة اخلاقهم على الوفا والكمال وسجايا الوصي واقدامه راسخ في شيمهم على مر الايام والليال وحلم معاوية ورفعة يزيد ابدا كر ثبوتهم منها البواكر والاصال وسرعة نهوض عبد الملك بن مروان عند مفاجات الخطب لدفعه باحكام واتقان مقتبس من جذوة سرعة تداركهم لها للحدثان وغير ذلك من الصفات التي تحويها كمال الانسان مما لا تحصرها عدد ولا تحويها حصر مدى الزمان **اصبح نصابها** فيهم كاملا وسلطانهم الاعز محيطا بها شاملا تدارك الحق بهم الامة عن ولاية الباطل ورفع بتدبيرهم المنور عن الوقوع عمود الاسلام الطايل فالناس بعدلهم في امان لا تصيب حماه خطب نازل ولا يتزعزع اركانه المشيدة خسف ولا زلزال والاسلام بجهادهم المتدارك المتواتر محروس الحوزة محتمي الحما عن طغيان كل مشرك وكافر محمي الارجا والاكناف محمي النواحي والاطراف قرير العين عن كل مخوف مخاف مشروح الصدر بايمانهم الانور الشامل لكافة الامة المحمدية بالامان من كل هول اكبر **اوليك عزة** ارض الله وملوكها وسعادين بجاه العالمين وافلاكها ونجوم سما الهداية واملاكها بانوارهم المضية تنجلي عن القلوب حنادس الضلالة وبمواضي جهادهم المنتضا في سبيل ذي الكبريا والجلالة عز دين الله فلا يضام وعلت كلمته في مراتب الكمال والتمام وعظم سواد اهله في الاقطار وظهرت اسراره في الاعلان والاسرار **تزدحم في ابوابهم** اقدام الوفود وكل منهم على مقداره وسواله مقبول غير مردود **ترى العطا** في ساحاتهم العليه كانها الكواكب كثرة والانوار اشرقت مضية مرتبين في مراتبهم على مقتضى فضلهم وتفاوت درجات مناقبهم فاهل الشريعة لديهم مكرمون وذوو الحقيقة في رياض القبول عندهم متنعمون وارباب الادب ناطقة السنتهم ببيان فضل الدولة العثمانية وشكر مكارمهم الشريفة السلطانية وللاوليا اليهم اشارات الهية وعبارات ربانية تنقاد لها القلوب بازمتها وتسموا الى ادراك حقايقها النفوس بهمتها ولاهل الكشف والاطلاع تبشير بهدي لهم وتحذير عن مخالفتهم وانذار لعاصيهم عن تشديد قهرهم وصولتهم فليسال الله من خالفهم في نفسه وليرجع الى صحيح عقله وحدسه ولينظر المعنى الذي ضمنه الحق لفظهم لينكشف عنه ما اعتراه من شك ولبسه وهل اراد بهم تعالى سوى اظهار دينه ورفعه

عن رهبه وطلوع اهلة امره ونهيه في مطالع شرعه القويم المستنير بنور شمسه ثم بشر الطايعين وهو البر بادراك الفوز باسره وجلا العمى بنور
الرشاد والتوبيد قول الله ما اصابهم مرئه في الله نصيب ولا جابهم غير شيء ليس لدايه غير عقاب الله من طبيب ولا اجبهم غير من كان له
الايمان احب حبيب والتوفيق لمرافق وحبيب وتصغ جالي عن ذكرت تجده بصحة قولي اصدق شاهد ومجيب ثم تامل ما ساقه الله تعالى
الى هذه الدولة القاهرة من وافر حظ في رضا الحق واعظم نصيب بعد الدليل واضحا بما اعلى درجاتهم لديه على وجه التحقيق بالتقريب وكفى بالجهاد
لهم بابا من المجيب القريب اذ سيوفهم مسلولة في سبيل الله في كل شرق وتغريب خيولهم وركابهم ذات الجياد وتغريب وراياتهم الغر مشحونة باعمال
الجهاد وساعاتهم الكريمة معمورة بالنظر في عمارة البلاد وصلاح العباد وفي كل وقت وزمان لا ينفك طايفة من اهل الكفر والعدوان تعشوا الى
نور الاسلام وتنضوي الى الملة المحمدية مسلمة سالمة عن البغي والاجرام ذلك هدى الله يهدي به من يشا من الانام وتضاعفت وفود من اسلم وتخلص
عن خبث الاثام وزحزح عن ظلمات الشرك بالدخول في بهرة نور دين الله الملك العلام في ازمان ملوك الاسلام ال عثمان الكرام
ففي ذلك دليل على سعادتهم وبرهان قاطع على علو درجاتهم ومهما التفت الى الخضوع الجبابرة بابوابهم وصغار المتمردة من شياطين
الناس وابن صعابهم علمت ان لهذه الدولة بدعم الله غاية طالت بالحق فبحجة مشارق العالم ومغاربه وانهم نجوم سماء دينه وكواكبه التي حرست بها
ارجاؤه وجوانبه فلا يستطيع مريد ارادة متعد في افاق سمواته المحروسة الا اخذه شهاب منها لا يبقى عن الهلاك هاربه فسمت سما دين الحق بهم
عن منال الفساد ودارت على اقطاب تدبيرهم افلاك الملة النبوية فدارت الدواير على ذوي البغي والعناد وطلعت اقمار الهداية مسعودة في
منازل الرشاد وتكونت في معادن الصلاح يواقيت الفلاح واثمرت اشجار الخيرات ثمرات اليمن والسعادة والنجاح وانفلق بجمال عالم الانسان
نور الصباح ونذاكر الحق هذا العالم الانساني باقامة الملك السلطاني العثماني على حين فترة من الملوك والتباس الحق بالباطل والشكوك
فبزغت شمس الدولة الخاقانية في تلك الغياهب فاسفر وجه سبيل الصلاح المسلوك فاتبع المهتدون طريق الحق والصواب واعرضوا عن اقتحام
الباطل والارتياب [illegible] وثبتت امور الاسلام على مراد الله بالسنة والكتاب [illegible]
على تقوى من الله ورضوان [illegible] سلسلة انوار ملوك الاسلام في آل عثمان [illegible]
[illegible]
[illegible] في مستقر المجد الباذخ
ومستودع الفخر الارفع الشامخ الى يافث بن نوح عليه السلام [illegible]
[illegible] ماوراء النهر وبلاد الصين [illegible]
[illegible] وال عثمان [illegible] الملوك العظام [illegible]

الترك

الترك كحكام فرس في طايفة العرب الظاهر منهم نور النبي محمد عليه الصلوة والسلام وكثار رغبة معاشرهم الى الاسلام طوعا ورغبا
مسارعة الى الخير واشرف مقام فخر من بعض خلفا بني العباس على ما سبق بيانه وشرحه على الكمال والتمام ولم تزل بدا الملك في جدود ال عثمان
قويه وانوار جدهم في الاسلام والصحة بهيه الى ان استقر قرارهم بارض ماهان واستعلى سعدهم على السعود وارتفع وماهان وعابرت
دايرة دولتهم طورا تتسع وتارة تضيق لتعلو وترتفع واونة تنقبض وحينا تنبسط الى ان من القدر ويعترض الى ان ظهرت طوايف التتار واستو
بالفساد على ساير الاقطار في زمن جنكز خان الظاهر بالبغي والعدوان وكان وقتيد الملك من جدود ال عثمان السلطان سليمن شاه
فاقتضى تدبيره المرشد بالهجرة عن ارض ماهان بقومه ومن جاه مسلما من التتار وكانوا خمسين الفا حسن اسلامهم ببركة ذلك السلطان وانقادوا
لكلمة الاسلام والايمان واقام في هجرته تلك بادربيجان ايام يدارك الغزو على من يحويها من الكفار مصلتا للجهاد مشرقيا حساما ويكرر كرا تو فيهم
خلفا وقداما ويبدد بعزمه من جمعهم عقدا ونظاما ونعقد نطاق همته القعسا الثغر بقهرهم يمنا وشاما ثم عبر
بالله همة لوان بعض شرارها اصاب عباب البحر لانقد البحر فنال ما يرجوه بذلك من فضل الجهاد ورفع بسعيه في الله بنيان دين الكفر
ونهض الحجاز قاصدا فيها لا تقوم بتوابعه وعساكره فلا تتسع ارجاوها الموارده ومصادره مع بعدها عن مصاوله الكفار وتعذر مدارك غزوهم
على الاستمرار فاراد النهوض الى بلاد الروم ليدرك هناك من الجهاد غرضه المروم وكان ملك قونيه واطرافها يوميذ السلطان علا الدين كيقباد
السلجوقي وبينه وبين السلطان سليمن شاه اتصال ومعرفة واتحاد في الجنس والصفة فلما راوا العبور من جانب الفرات نادا الله تعالى الى دار
النعيم الذي انتقاله الى دار الكرامات فمات غريقا موفقا الحسنات ودفن تحت قلعة جعبر رحمه الله تعالى وقام مقامه ولده الملك ارطغرل فثبت في
امره ثبوتا اذن بعلو شانه وقدره ولم يثبت معه من كان اسلم من التتار بل تفرقوا عنه في ساير الامصار ولم يبق لديه سوى قومه واسرته
ومن تابعه لنصرته وارسل ولده الامير ساروبني الى السلطان علا الدين صاحب الروم ليشاوره في التوجه الى بلاده والانضواء الى جنابه لمعاونته
في جهاده فلما بلغ اليه سر بقدومه وافاض عليه من الاكرام والانعام ما قام بخصوصه وعمومه واجاب على ابيه بالتقدم الى الروم مكرما
فنهض الملك ارطغرل الى بلاد الروم فعظم صاحب الروم مقامه واصفاه اكرامه وانعامه وفرح بمقدمه وسر بوفوده عليه ليتخذه نصيرا
وظهيرا لديه وفي ذلك الوقت كان التتار مساورين للسلطان علا الدين مساورة الافاعي ومصاولين له في اكناف بلاده وارجا
مملكته باشد المصاولة واخبث المساعي حتى انتوجهوا الى مدينة قونية فتولى الملك ارطغرل جهادهم وانتضى سيفه في جرابهم كان النصر
في اقدامه والفتح بحضرة بامامه والتتار يولون منه الادبار وسالهم في كل مصاف الهلاك والبتار ولعلامه يقدمها الفتح والسعد الذي
ما عليه مزيد فتيمن السلطان بقدومه وعلم ان الله قد اسعده باعلانه ومكتومه وشاهد راياته معقودة بالنصر والتاييد واعلامه يقدمها
الفتح والسعد الذي ما عليه مزيد فاستيقنت نفسه ان ذلك الملك سيعلو شانه ويرتفع في الملك مكانه وكان من اكابر قومه وعظما الصا
رجل يسمى بورا وقلوخان فاقرم السلطان علا الدين بارض تسمى اجقور اوه فاقام بها مع قومه مدة ومات بها وقام مقامه ولده رمضان
واستمر ملك هذه البلاد في رمضان وعقبه حتى ان ثم لما تكررت من الملك ارطغرل مواطن النصر على الكفار واستظهر به السلطان نهاية
الاستظهار راه اهلا للاحسان فجعل اليه ازمة الاختيار في كل ما يطلبه ويبغيه من الاوطار فاختار السكون بناحية تسمى سكوتجك
بزمن الشتاء وزمن الصيف جبل طوماني وجبل ارمنك اذ كانوا يراعون جبلة الشتاء والصيف فاجابه الى مراده واستقر بالارض المذكورة
من بلاده واقام بها باهله وقومه يدارك الغزو على من يليه من الكفار ويدير عليهم دايرة السوء في كل معترك ومغار وراى في بعض مناماته
كان شجرة طلعت من سرته وعلت وارتفعت حتى ملات الافاق بفروعها واوراقها واجتمع الناس تحت ظلها ورواقها واعقب ذلك المنام ولادة
ولده السلطان عثمان غازي وكان قد قص هذا المنام على بعض المعبرين في زمانه فقال انه سيولد لك ولد يطبق الدنيا ملكه
ويأوي الناس الى دولته العظمى ويدخل تحت لوا طاعته كل ذي ملك اسما ولما ولد السلطان عثمان ظهرت ادلة الملك
في مولده واضحة ونطقت علامات السلطنة الصالحة بالسن صادقة المقال تؤذن بما كان من امره في الاستقبال لا ينسخ هذا المكان لاستيفا
خبرها المعرب عن علو الشان وكان مولده في سنة ست وخمسين وستمائة بسكوتجك ولم يزل السلطان ارطغرل يحسن تربية ولده
عثمان ويرقيه في درجات الاحكام والاتقان ويتولى تاديبه علما الزمان وكملة ذلك رجال ذلك العصر والاوان وهو في نهاية القبول والاستعداد
لشرف الملك وموجب علو الشان ويباشر امور الرياسة فاربا على النظراء والاقران وظهر بدر كماله مشرقا في عالم الانسان بما يرجى في معارج
المجد الباذخ ويتنقل الى ذروة الفخر الارفع الشامخ الى ان مات والده السلطان ارطغرل في سنة تسع وثمانين

وستمائة ودفن بازنيق رحمه الله فقام مقامه بالامر على خبره واحكام وقد تضلع باحكام السلطنة وارتقى منها السنام فاستقام على الوفاء برعاية السلطان علاء الدين فى الاقدام والاحجام وكانت له فى الجهاد والغزو اليد الطولى ونال منها فوق مناه ابيه واعلا فلما شهد السلطان علاء الدين شانه وعلم منزلته فى الجهاد ومكانه بعث اليه بالطبل والعلم والسيف والقلم وجعله سلطانا على كل ما افتتحه من الممالك وفوض اليه امر السلطنة على ذلك فتسمى بالسلطان واستقل بدست السلطنة وعلو الشان وكان مع ذلك مراعيا للسلطان علاء الدين الثانى الى ان مات فى سنة سبع وتسعمايه ولنشرع الان فى ذكر سير الملوك آل عثمان ونفرد لكل سلطان منهم فصلا يتضمن شرح حاله وسيرته مبتدئين من السلطان عثمان منتهين الى خلافهم ووفياتهم ومدد ولاياتهم وما يتعلق بهم من الغزو والجهاد فى سبيل الله تعالى فنقول وبالله التوفيق

فصل فى خلافة السلطان عثمان غازى وولايته امر الاسلام والمسلمين

ولنبتدى بسرد نسبه الشريف وذلك على مقتضى ما وجدته صحيحا فى روايات نسبه وتوخيته اقربا الى الصواب وهو السلطان عثمان بن الامير ارطغرل بن الملك سليمان شاه ابن قيا الب خان ابن قزل بوغا ابن بايندرخان ابن ايغتلوغ خان ابن قورغارخان ابن فيلتون خان ابن بابى سنغرخان ابن ماقى اغاخان ابن سوغارخان ابن نوقتمورخان ابن باسوقخان ابن كوكالپخان ابن اوغورخان ابن قراخان ابن باى سوب خان ابن يلواج خان ابن بابى بك خان ابن طغرل خان ابن اى طغمش ابن كوج بك خان ابن رنوق خان ابن قادرى خان ابن بكتمورخان ابن طورح خان ابن قزل بوغاخان ابن بيماق خان ابن باش بوغاخان ابن قزلمش خان ابن بالجق خان ابن تمورى خان ابن قوماش خان ابن قرا وغلان ابن سليمان شاه ابن قراخول خان ابن قورلوخان ابن باى تمورخان ابن قوى خان ابن حين خان ابن بولحاس بن يافث ابن نوح عليه السلام وقد سرد بعض المورخين هذا النسب الشريف فى مواضع باسماء غير ما قررناه هنا وما اظن ذلك الا من جهة النسابين فمنهم من يختار الاسم ومنهم من يجترى باللقب ومنهم من يجترى بالكنية فكان التفاوت فيما بين النسخ لاجل ذلك والله اعلم

بويع له بالخلافة بعد ابيه فى التاريخ المذكور ولما افضى الامر اليه واناخت ركائب الحركات السلطانية باعتابه الدنية فاض من بحر كماله البار مستعذب انهار العدل فى ساير الاقطار واتصلت لاليه وجواهره بعقود صدور الابرار وزينت بها شنوف مسامع الاخيار واجتمعت بولايته كلمة السنة وتفرقت فرق المبتدعة فى ام الزوال بحول ذى المتعجو القوة والمنة مع ما كان عليه من السماح الذى يغيض عند ذكره البحر وينقطع بفيضه عام وابل كل قطر فلله من بحر كرم انبت سيوفه جهاد ماضيه فى كل قطر وعوامل لم تزل عاملة فى كل ثغر وسابحات ماخرات فى موج كل هيجا فى سبيل من له الخلق والامر طابت به السلطنة العالية نفسا وابدى لولايته الرحمن للمجد قواعد واسا ونضى عن جمال الخلافة بيد تدبيره برقعا فلاحظته عيون العيون فوصفته بما اصغى اليه الكون مستمعا وقامت بنود عدله فى البرية فغلب بالحجة القوية وقضى له بدوام الدولة العلية فيه وفى عقبه الى اخر ايام الدنيا ودفع الكف ارادته زمام التصرف بمقتضى المحامد والعليا فقامت بقيامه الملة المحمدية فى المرتبة العليا وطويت ببشر فضايله العظيمة اعمال الكفر بن طيا ولاحت بوارق صوارمه فى مارق بجهاد اعداء الله وانتصب فى دست مملكة الاسلام رافعا لما انخفض من احكام خالقه ومولاه ووقف متحركا برضوان الحق فى موقف لا يقوم به سواه حتى ازدحمت وفود العلا ببابه وتناثلت الاوليا والصلحاء الى جنابه وافترت ثغور زهور حدايق المعارف بتهلل وانسجام جوده ومهلل ربابه وازدادت بوجوده على هذه الاحوال المباركة معالم الاسلام ارتفاعا لهداية الفرقة الناجية نير الهالكة ما برحت له اليد الطولى فى اظهار شعاير الدين الحنيف والجمع لمتفرقات احوال فى سلك الصلاح وحسن التاليف فكم له من جامع للفضايل جامع ومسجد لا تخلو من ساجد وراكع وصدقة ممدودة فى اكثر المواضع تشارك فى تناولها العالم الواسع كما شهر الدعا فى المشاهد والمجامع ولم يزل متحفظا من مظالم الارامل والايتام مباشرا لتولبهم بالبر والاحتفا بالاكرام لا يثق بسواه فى الولاية عليهم ولا يطرق فهم بالنفاية طارق مكروه يتنح لديهم وهو الموصوف بتعظيم شعاير الله ورعاية حقوقه العلم الفرد باختصاصه برعاية كتاب الله مدى عمره وعمر الزمان ومن ذلك ما روى انه خرج فى بعض غزواته فادركه ومن معه من جيش الاسلام البرد والثلج فى جانب من مغاور البر وفلواته فاوى الى بعض بيوت القرى فاراد الاضطجاع فى اول الليل وقد اخذ منه الاين مما عراه فنظر مصحفا فى ذلك البيت ففار من مضجعه قايما على قدميه واضعا على صدره يديه معظما لكتاب الله وخاشعا اليه ولم يزل على تلك الحالة من اول الليل الى هجوم وقت صلاة الفجر عليه وقال لا ينبغى لنا ان نضطجع فى بيت فيه كتاب الله ~~كما يكون فى خيمه غيره~~ فانظر الى التفات هذا السلطان الذى هو سلطان الاوليا فى سلوكه الى الله وسيره كيف لم يصده عن تعظيم القران

ما قاساه

ما قاساه من النصب فى هذا المكان لا جرم ان سر كتاب الله قدح فى صدره الايمان قيل ولما جاوز السبعين وهو على الهيئة المذكورة محلو الصدر من احترام القران وتعظيمه سمع هاتفا ولا يرى شخصا يقول قد عظمت كتابى الحق وفرقانه لاعظمن لدى عبادى لك منزلة ومكانة ولاولادك من بعدك ملكا يدوم فيك وفى عقبك قايما بايدى الامانة هذا وقد ما غزوه فى سبيل الله وجهاده وما علت سيوفه فى اعناق اعداء الله وصعاده فامر يقضى لحوز المناقب وارتفاع المراتب الى محل دون احصيه هامات الكواكب لذلك لقب بالغازى وبالله لقب برفع المناصب وبخفض المحارب فى المناصب وتعددت فتوحاته للبلدان والممالك واتصلت للسايرين فيما بينها بالامان منقطعات المسالك وكان مما فتح الله على يديه من البلاد وقبل استقلاله بالسلطنة على العباد قره جه حصار بالقرب من اينه كول وذلك ان اباه المرحوم ارطغرل لما اسن وجه امر الغزو الى ولده السلطان عثمان غازى لما وجده اهلا للفتح والتمكين وجديرا بالظفر والنصر العزيز المبين فكان فوق مراد ابيه مما يريده فى ذلك ويبتغيه ولما كان قره جه حصار من اعظم منعات الكفار واسماذ روات اعتصامهم الكبار لا يبرحون يغيرون على بلاد المسلمين منها ويعودون اليها لا يذعنون بالاعتصام بها فقصد فتحها السلطان عثمان فى جيش عظيم وافتتحها فى بعض يوم بالطف تدبير وفق لذلك تقدير العزيز العليم وما كان سواه يبلغ الى فتحها الا بعد الحصار الطويل والحرب المتظاهر فى كل بكرة واصيل وكان بفتحها على يديه للمسلمين مسرة انهلتهم موارد الامان ودفعت عنهم مكاره الخوف الوبيل وذلك فى سنة خمس وثمانين وستماية ثم ثنى عنان عزمه الى افتتاح قلعة قره حصار وهى قلعة شامخة الذرى شاميه المناكب فحاصرها اياما وادار على اهلها من الحرب موتا زؤاما حتى استفتحها عنوة بالسيف وقتل اهلها وغنم جيشه منها مغانم عظيمة ورتب فيها رجالا يحفظونها فاعربها من العدد وساق اليها من المدد ما يقوم بمن فيها وكان بفتحها انشراح صدر الاسلام وقوة شوكة المسلمين وذلك فى التاريخ المذكور ثم التفت الى استفتاح كوبرى حصار وهو حصن ممتنع النواحى مرتفع الذرا شاهق الارجاء ادار عليه محيط الحصار ونازل اهله فى العشى والابكار حتى استولى عليه بسيفه كما استولى على قره حصار وذلك فى سنة ثمان وثمانين وستماية ثم افتتح قلعة بيلجك فى سنة تسع وثمانين وستماية ثم توجه الى حصار قلعة يار حصار فافتتحها فى السنة المذكورة بالحرب الشديد والمحاصرة التى ابرت على شدتها من مزيد وفيها ايضا افتتح قلعة اوكى ثم قلعة بوند حصار ثم قلعة اينه كول ثم قلعة يكى شهر واتصل بفتح هذه الحصون المنيعة والصياصى الشامية الرفيعة فرح المؤمنين بنصر الله وانقطعت اوصال الشرك بذلك والحمد لله وفى سنة احدى وتسعين وستماية غنم المسلمون غنيمة يضرب بها المثل وذلك ان ملك قلعة يار حصار زوج بنته نيلوفر ملك بيلجك حصار وجهز معها اموالا عظيمة وشيعها بنفسه خوفا من المسلمين والتقاه زوج البنت فى جمع عظيم من النصارى فثار على جمعهم كمين من جيش المسلمين فقتلوا الملكين ورؤسا الكفرة واسروا نيلوفر المذكورة وغنموا ما اودعها ابوها من المال العظيم ثم اسلمت بعد ذلك وزوجها السلطان عثمان ابنه السلطان اورخان غازى وفى سنة سبع وسبعماية ضاقت الارض على الكفار بما رحبت من شدة وطأة السلطان عثمان وتوالى غزوه خصوصا على ملك ازنيق فاستصرخ بصاحب القسطنطينية وساير ملوك النصارى فاتفقوا على حرب السلطان عثمان وجمعوا له الجموع العظيمة وقطعوا خليج بحر الروم الى بلاده وقد كان استعد لهم السلطان عثمان حين بلغه اجتماعهم للتوجه الى قصد حربه فى بلاده والعبور اليه فى الخليج فاعد لحرب من عبر من الخليج الى بلاده مكامن تشتمل على جيوش واسعة فلما عبر جيش النصارى على الخليج مقدار النصف وصاروا الى البر ظهرت عليهم تلك الجيوش الكمينة فقتلوهم قتلا ذريعا وغنموا وسبوا ورجع الباقون من النصارى فى الخليج القهقرى مهزومين الى بلادهم فازدادت بذلك مراتب مولانا السلطان عثمان علوا عند الله تعالى وكافة عباده وهابته الملوك وخضعت لجلالة تيجانهم كما تخضع للمالك المملوك وفى هذه السنة كان فتح جهات مرمره وهى جهة جامعة لاطراف المحاسن والخيرات من الارض فى المراتع والمنازل وكانت فى قبضة ملك الافرنج يجتمع اليها شياطينهم ومردتهم فيتمتعون بها ويمنعون ما خلفها من ممالك الكفر فاقتضى نظر مولانا السلطان عثمان التوجه الى فتحها وادارة رحا الحرب على اهلها فجهز جيوشا كثيفة وعساكر جرارة اليها وكرر مواطن الحرب ومواقف المنازلة عليها حتى منحه الله النصر على اهلها فعمهم بسيف اقدامه الماضى واستحر فيهم القتل والسبى واستولت الجيوش السلطانية والعساكر العثمانية على جميع مرمره بعد مواطن من الحرب كما ذكرنا منكرة فبوجود كان السلطان الاعظم عثمان اعظم الملوك وطأة وابعدهم صيتا وارفعهم ذكرا حيث سلك اليه القدر وانقاد له الظفر وبلغ المامول ومنتهى الوطر بهذا الفتح الاعز الذى هو مفتاح الملك الاكبر وفى هذه السنة ايضا افتتح قلعة كستل واستباح اهلها قتلا وسبيا وهى قلعة من اعز القلاع على المستفتحين وابعدها بعدا على اكف ملك المالكين لحصانتها وسمو مراقيها وعلو ذرواتها فقربها الله البعيد من فتحها لمولانا السلطان عثمان فذلك لوطاته ما صعب على غيره من ملوك ساير القران

وفيها ايضا كان افتتاحه لقلعة كنه وفي سنة ثمان وسبعمايه افتتح قلعة لفكه وهي قلعة ممتنعة الارجا شامخة الذرا ابية القياده
متعذرة الانقياد لولا سعاده مولانا السلطان عثمان لما خطر فتحها على خاطر ولتعذر دنوها من كف ملك كل ملك مقدم مخاطر
وفيها افتتح الجه حصار وهي قلعة عظيمة السمو شامخة العلو ليس يرام باقتحام الابطال فتحها ولا يمكن لغير السلطان عثمان دنوها على
مر الايام ولياليها لما علم الله في تمليكه لها من نصرة دينه وتاييد قواعد الاسلام وتمكينه وخذلان اعداء الله على يديه بسوء العذاب وفي هذه
السنة المذكوره افتتح فوج حصار بمحاصرة اشتد على الناس امرها واستطار شرها فاعقب الله المسلمين بعد اذاها الراحه
بفتحها ودام في قلوب المومنين بمصيرها الى سلطان الاسلام انوار فرحها وفي سنة تسع وسبعمايه كان فتح قلعة مره حيس خرو شديد
وجهاد ما على فضله مزيد وفي سنة اثنتي عشرة وسبعمايه افتتح قلعة لبلوجي حصار وقلعة كيوه وقلعة يكيجه طرقلو وقلعة تكور
بكاري وكانت هذه القلاع المفتحة بسيف السلطان عثمان غازي نور الله مضجعه برحمته الواسعة من اشد الشدايد على المسلمين مذ كانت
بايدي النصارى الملاعين لم يبرحوا يغادون بالغارات بلاد الاسلام ويراوحون ويقتلون كثيرا من الناس ويأسرون ويسعون في الارض
فسادا ولا يصلحون فلما اراد الله اختصاص السلطان عثمان بفضل لم يختص به احدا من عالم الانسان دفع اليه مقاليد السعادة فانقاد له
الفتح والنصر بلا رسان وجعله ولي افتتاح هذه القلاع من اهل الشرك والطغيان ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم وفي
سنة ثلاث عشرة وسبعمايه افتتح قلعة اق باش حصاري وقلعة ابه صوبلي وعيان كولي وقلعة اطربوس وقلعة قره جه بكين وهي
قلاع كانت بايدي النصارى المفسدين يعتمدون عليها في مناجزة المسلمين وينشو عنها كل فساد ظاهر وكمين فقطع الله بسيوف جهاد
سلطان الدين الذي اظهره الله على كل دين جرثومة فساد النصارى بفتح هذه القلاع المذكورة والمنعات العظيمة المشهورة فحاز بذلك
الفوز العظيم وزحزح عن الاسلام ظلمات الكفر فاشرق بنور الايمان واذهب عن المومنين كل مقعد من اهتمهم ومقيم وفي سنة اثنين
وعشرين وسبعمايه كان فتح بورسه وهو فتح اغلق الله به ابواب الكفر وبدد به نظام الشرك واجتثت به شجرة الخبيثة فرعا واصلا اذ كان
من اعظم قواعد ملك النصارى ومنشا عدوانهم ومثار طغيانهم هذا المستفتح بسيف جهاد مولانا السلطان عثمان اسبل الله على ثراه شآبيب
الرحمة والرضوان فانه فات بفتح هذه المدينة التي يضرب بعلو شانها الامثال ويقصر عن وصف جمالها كل واصف من الاقوال كان يوم فتحها
على الكافرين يوما عسيرا وشرا مستطيرا انها فتت به قواعد الكفر واستيأسوا عن المقام في الارض وابدلوا عزا لبسط بالقبض وجزعت
اهل الملة النصرانية لذهاب هذه المدينة الحصينة والقلعة الجامعة لمحاسن كل مدينة وكثر صياحهم في جميع الاقطار وشقوا روسهم وعظم
جيوبهم في البوادي والحضار واصبح ركن الاسلام بذلك عاليا وفتح المسلمين متواترا متواليا وصحايف مولانا السلطان عثمان مملوه
بانوار الثواب فحاز الجزا ومضاعفة الاجر بغير حساب وهذه المدينة في جنوب القسطنطينية الى الناحية غربها بينهما مسافة يوم فما
دون لراكب السفينة وقد كان نازلها جيش السلطان قبل فتحها مواقف فلم يمكن فتحها حتى امر السلطان بعمارة قلعة على الجبل الذي
في شمال المدينة وقرر بها جنودا عليهم ابن اخيه اق تيمور وكان شجاعا بطلا ذا باس شديد ثم بعمارة قلعة على الجبل المطل على المدينة من
غربها واودعها جنودا عليهم عبده بلبانجق فاشتد بذلك الامر على اهل بورسه ونزل بهم الخطب وقذف في قلوبهم الرعب في حال المحاصرة للسلطان
ثم فزعوا الى السلطان اورخان بن السلطان عثمان وهو اذ ذاك اميرا في تسليم القلعة بوساطته فتسلمت في التاريخ المذكور بالامان وصارت قاعدة
ملك السلطان عثمان وبنيه الى ان فتح القسطنطينية وفي قلعة بورسه قبور ستة من السلاطين منهم السلطان عثمان غازي رحمه من اولاده
رحمهم الله تعالى ولما استولت يد الدولة العثمانية على هذه القلعة ظهرت فيها انوار الاسلام وشعاره وارتفع بها ركن الايمان ومناره
واسست فيها الجوامع والمدارس وشيدت بها المساجد والمشاهد وصارت غرة في ديار الاسلام طاهرة عن دنس الشرك والاثام فلله الحمد
وكذا حال كل قلعة حصينة وبلد ومدينة استفتحت بسيوف الاسلام صار حكمها كما شرحنا في قلعة بورسه وفي سنة ثلاث وعشرين
وسبعمايه افتتح مولانا السلطان عثمان قلعة قوكه وقلعة مدرلي وناحية اقيازي وكان اهل هذه القلاع يظاهرون اهل قلعة
بورسه في حال محاصرة السلطان عثمان لها فانثنى على اهلها بالمحاصرة بعد فراغه من فتح بورسه فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم وغنم اموالهم
واستولى على قلاعهم وفي سنة ست وعشرين وسبعمايه افتتح قلعة قاندري وقلعة ارمنه وقلعة بوليجي وقلعة
صماندره وقلعة قره موسل كان افتتاح هذه القلاع بمجرد مهابته ومحاصرة دايرة على اهلها بالهلاك والعطب في كل يوم بلوح
بوارق البوايق ويروح ويغدو على الكفرين بهامي سحايب المكروه اشد الصواعق حتى امتلات بخبر ملاحمهم مسامع اهل المغارب والمشارق

واحاط

واحاط بشان ما نزل بحال الكفرين علما كل سابق ولاحق وتقطعت الاسباب بهم في مضايق المتالف ومتالف المضايق واذن الله بنصر المسلمين
واعلا كلمة الدين بسيف سلطان اهل الملة الحربية المسلول لجهاد المشركين ونزال الكفرين فهنيا الفتح المبين والنصر الواضح الجبين بالاستيلا
على ما ذكرناه من هذه القلاع والحمد لله رب العالمين وفي هذه السنة افتتح قلعة ايد وس في اواخر ايام عمر مولانا السلطان عثمان رحمه الله تعالى
وهي قلعة في الغاية من العلو والارتفاع عن يد من رام تناولها بالمحاربة والنزاع ومع ذلك كانت مملوءة برجال النجدة والباس من مقاتلة النصارى
وانواع العدد وآلات الحرب وما يستعد لطول الحصار من كل شي واطال الحصار عليها جيش السلطان عثمان ودوام الحرب من كل مكان حتى نالت
المشقة من ذلك الجيش السلطاني وتضرع المسلمون الى الله بتعجيل النصر والفتح فارى الحق تعالى ابنة ملك القلعة في منامها كانها وقعت في بير
موحشة وظلمة مدهشة قد ملئت بالوان الخبايث والنجاسات وشحنت بانواع المصايب والافات فبينا هي في حالة وحشتها ومعظم
دهشتها اذ تناولها رجل من تلك الخباثات التي قد غاصت فيها من قرنها الى قدمها واطلعها الى اعلا البير ورفعها الى الموضع الذكي المنير
والبسها ثيابا نقية البياض طيبة الريح ثم استيقظت من نومها فزعة من هول وقوعها بتلك البير فرحة بسلامتها من العطب المبير
وقد ارتسم في خيالها صورة ذلك الرجل الذي اخذها من وقوعها بتلك البير بكمال جماله ونقي ثيابه وذكي رائحته ووسيم جلاله فجعلت تتوسم
وجوه من حول القلعة من المسلمين الذين احاطوا باكنافها ونواحيها واطرافها حتى وقع بصرها على ذلك الرجل الذي مثل لها في منامها فكتبت
اليه كتابا يتضمن اني ساد خلك من المكان الفلاني من سور المدينة فاعمد اليه انت ومن تثق بنجدته وشجاعته من اصحابك فاني صايرة الى
ذلك المكان في الوقت الفلاني من الليل فاندب لذلك من عرفت من رجالك فسيكون ما تريده من فتح هذه المدينة ولم يكن ذلك مني الا لاني اسلمت معك
لله رب العالمين كما سوف اذكره لك ولو بعد حين ثم طوت ذلك الكتاب وعلقته بحجر ورمت به في الليل الى المكان الذي كان الرجل الراتب فيه محافظة
المدينة وهو امير من امراء السلطان يسمى عبد الرحمن فلما وقف على الكتاب وتحقق مضمونه بادر الى المكان الذي وصفته بنت ملك المدينة
في الوقت المعين من الليل في رجال من اصحابه لا يهولهم اقتحام الخطب وعظيم النهايب فرفعته اولا من اسفل السور الى اعلاه ثم رفعت اخر من اصحابه
وثالثا ورابعا وترافعوا جميعا حتى اجتمعوا جمعا لا يخافون معه فوت انتهاز فرصه ثم حملوا الى باب المدينة ففتحوه ودخل منه
العساكر السلطانية وكانت الصيحة الكبرى في اهل المدينة فغسلتهم سيوف المجاهدين غسلا واستاصلتهم جيوش السلطان فرعا واصلا
وكان ذلك الفتح الذي علت شوكته وشرح به صدر الاسلام وقرت عيونه فانظر ايدك الله الى هذه الاية الكبرى في دلالتها الواضحة الزهرا المحققة
لعلو درجات مولانا السلطان عثمان رحمه الله في مراتب الاختصاص وانه الفرد الاوحد في شرف فضل الخواص وكيف خدمته العوالم الغيبية
ودبرته الالطاف الالهية وجعلت نفعه في مامن عدوه ومحل انسه ومن يثق به على نفسه كنفسه ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ودليلا
يهدي الى الوصف العظيم بايسر الاختصار وكان هذا الفتح ختام فتوحاته الدينية والخيرة الاخيرة من مناقب جهاداته السنية العلية
التي جعلها الله عرشا لعظيم جلاله وسلطانه وقواعد عليها ارتفاع دعايم الاسلام واساسا تبتنى على وثيقه غروديته الرفيعه الى يوم القيام
واما ما جرى من الحوادث فمنها في سنة تسعين وستمايه سار الملك الاشرف بن المنصور بالجيوش الى الشام ونزل على عكا وجد المسلمون في حصارها فاجتمع عليها امم لا
تحصون فلما استحكمت النقوب وتهيات اسباب الفتح اخذ اهلها في الهزيمة في البحر وافتتحت عنوة وصير المسلمون سماها ارضا وطولها عرضا واخذ
المسلمون بعد يومين مدينة صور بلا قتال لان اهلها هربوا في البحر لما علموا باخذ عكا وسلموها الرعية بالامان واخربت ايضا ثم افتتح الشماعي
صيدا بعد ذلك واخربت ثم افتتحت بيروت بعد ايام فلما راى اهل حصن عثليث خلو الساحل من عباد الصليب احرقوا حواصلهم وهربوا
في البحر فهدمه المسلمون وكذلك فعل اهل انطرسوس فتسلمها الطباخي ولم يبق للنصارى بارض الشام معقل ولا حصن فلله الحمد وانما ذلك
من اثار رحمة الله للعباد والبلاد التي جعلها نشر ابى يزيد عدل دولة مولانا السلطان عثمان غازي وسريان سر مجده في الخلافة العامة التي بها
برح ملوك الافاق يمهدون قواعدها ويتخلصون غايبها وشاهدها علموا بذلك ام جهلوا فتلك لاحت انوار التحقيق للمتاخي فلا يبرح ما حكيناه
ولا تعريب دون التصفح الاتم فيما وصفناه والحمد لله الذي اشهدنا التحقيق وارشدنا الى سوا الطريق وفيها توفي سلامش الملك العادل
بدر الدين ولد الملك الظاهر بيبرس الصالحي الذي سلطنوه بعد خلع الملك السعيد ثم بربعوه بعد ثلاثة اشهر وبقي خاملا بمصر فلما تسلطن
الاشرف اخذه واخاه الملك خضر واهلهم وجهزهم الى مدينة اصطنبول بلاد الاسكري فمات بها وله نحو من عشرين سنة وفي سنة
اثنين وتسعين وستمايه سلم صاحب سيس قلعة بهسنا للسلطان صلحا عفوا وضربت البشاير في رجب وفي سنة ثلاث وتسعين وستمايه

قتل السلطان الملك الاشرف بتحريض في الصيد ثم قتل نايبه بيدرا وخلفوا السلطان الملك الناصر محمد بن المنصور وهو ابن تسع سنين وجعل نايبه كتبغا وبسط
العذاب على الوزير ابن السلعوس حتى مات فالملك الاشرف صلاح الدين هذا كان ولي السلطنه بعد والده في ذي القعده سنه تسع وثمانين وفتك به بيدرا وكان وجماعه
في المحرم وتسلطن بيدرا بعد قتله الملك ولقب بالملك القاهر فاقتل كتبغا والخاصكيه وحملوا على بيدرا فقتلوه من الغد كما ذكرنا وله بضع وثلاثون سنه
والاشرف نحو ذلك واستصبت اركان الدوله الملك الناصر فعزلوه وتسلطن الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري في جمادى عشر المحرم سنه اربع وتسعين
وستمايه ورتب مصر والشام وله نحو من خمسين سنه يوميذ احد يوم وقعه حمص مع التتار الهلاكونيه وفي سنة خمس وتسعين وستمايه
استهلت واهل الديار المصريه في قحط شديد ووبا مفرط حتى اكلوا الجيف واما الموت فيقال اخرج في يوم واحد الف وخمسمايه جنازه وكانوا
يحفرون الحفاير الكبار ويدفنون فيها الجماعه الكثيره وبلغ الخبز كل رطل وثلث بالمصري بدرهم نقره واما دمشق فاستسقى الناس وبلغ
الخبز كل عشر اواق بدرهم في جمادي الاخره وارتفع فيه الوبا والقحط عن مصر ونزل الاردب الى خمسه وثلاثين درهما وفيها اسلم السلطان
غازان بن ارغون خان بن ابغا خان بن هلاكو خان بن تولي خان بن جنكز خان صاحب العراقين وعجما وراء النهر وخراسان وامرا واسلم باسلامه من
التتار الذين كان ملكا عليهم معظمهم شيئا فشيئا وارسل العلما من جميع افاق بلاده وتحقق عنهم المذاهب الاربعه فاختار منها مذهب الامام ابي حنيفه
رضي الله عنه وعمر بتبريز اثني عشر مدرسه وفرح المسلمون باسلامه حيث كان ظهير الاسلام عقيب عداوته للمسلمين وفي سنة ست وتسعين وستمايه
توجه الملك العادل الى مصر فلما كان بالعوجا وثب حسام الدين لاجين المنصوري على بيحاص وبكتوت الازرق فقتلهما وكانا جناحي استاذهما
العادل فخاف وركب بريدا وهرب في اربعه مماليك وساق الى دمشق فدخل القلعه فلم ينفعه ذلك وزال ملكه وخضع المصريون لحسام الدين ولم
يختلف عليه اثنان ولقب بالملك المنصور واخذ العادل بعد الخطبه فاسكن بقلعه صرخد وقنع بها واطمان الى السكون وفكره العود الى ادنى
ما كان عليه وميز بين الحالين فوقف حيثما سيق اليه وفي سنة ثمان وتسعين وستمايه استهلت وملك مصر الملك المنصور حسام الدين ونايبه منكوتمر
مملوكه وهو معتمد عليه في جل الامور فشرع يمسك كبار الامرا وبيعهم اخرين فاستوحش كبار الامرا من ذلك وخافوا الا يبطش بهم فسار امير من حمص
بريدا واملك التتار حين بلغهم اسلامه فلم يذهبوا الا قليلا حتى جا الخبر بقتل الملك المنصور لاجين المنصوري صاحب مصر والشام السيفي وقتل
نايبه منكوتمر على يدي كرجي الاشرفي ومن قام معه هجم عليه في ستة انفس وهو يلعب بعد العشا بالشطرنج ليس عنده سوى قاضي القضاه حسام الدين
الحنفي والامير عبد الله قال القاضي حسام الدين رفعت راسي فاذا سبعه اسياف تنزل عليه ثم قبضوا على نايبه فذبحوه من الغد ونودي
للملك الناصر بخلعه الخليفه وتقليده وكان ملك الملك حسام الدين لاجين في ايام امارته قد قبض عليه الملك الاشرف وخنقه ثم رق له فتركه
باخر رمق ثم انعم عليه بولايات كثيره فكان احد من خرج عليه وقتله ثم اختفى اشهرا فاجاره نايب الوقت كتبغا وعفى عنه السلطان واعطى
خبرا وارتفع شانه وعظم موقعه في النفوس وهابته الشجعان فلما تسلطن كتبغا استنابه فودعه سنين وتوثب عليه واخذ منه الملك ولم
يوده واقام في المملكه سنتين وقتل على ما شرحناه وقتل معه ياقوت المستعصمي الكاتب الاديب جمال الدين البغدادي احد من انتهت اليه رياسه
الخط المنسوب وفي سنة تسع وتسعين وستمايه تيقن قصد التتار الشام مع ملكهم غازان واراد والاستيلا على ارض الشام ومصر
فالتقاهم الملك الناصر صاحب مصر والشام فاقتتلوا بين حمص وسليميه فانتصر اهل الشام على التتار وقتل منهم نحو عشره الاف وثبت ملكهم
غازان ثم حصل بغازان وولت الميمنه بعد العصر وقاتلت الخاصكيه اشد قتال الى الغروب وكان الملك الناصر اخر من انصرف بحاشيته فسار
نحو بعلبك وتفرق الجيش وقد ذهبت اسلحتهم وامتعتهم ونهبت اموالهم ولكن قل من قتل منهم وجا الخبر من الغد فخاف الناس وابلسوا واخذوا يتسلون
باسلام التتار ويرجون اللطف فتجمع اكابر دمشق وساروا مسرعين من خوف الهلاك وهم عازمين الى التخلص من ورطات الفتنه والوقوع في الاشراك الى خدمه
غازان فراى لهم ذلك وفرح بهم وقال نحن قد بعثنا الفرمان بالامان قبل ان ياتوا ثم انتشرت جيوش التتار بالشام طولا وعرضا وذهب للناس
من الاهل والمال والمواشي ما لا يحصى وحمى الله دمشق من القتل والسبي والنهب فلله الحمد لكن صودروا بمصادره عظيمه ونهبوا حول القلعه لاجل حصارها
وست متوليها علم الدين ارجواش ثباتا لا مزيد عليه حتى هابه التتار ودام الحصار اياما عديده وادمن الناس على الخوف واخذ الدواب وشده
العذاب في المصادره مع الغلا والجوع وضروب الهم والفزع لكنهم بالنسبه الى ما نزل بجبل الصالحيه من السبي والقتل احسن حالا فقيل ان الذي وصل
الى ديوان غازان من دمشق ثلاثه الاف الف وكسماية الف سوى ما اخذ من الترسيم والبراطيل ولشيخ الشيوخ وكان اذا الزم التاجر بالف دينار
لزمه عليها ترسيما او برطيلا ولشيخ الشيوخ نحو نصفها ثم اعان الله برحيل غازان غير مصحوب بالسلامه وترحل بقيه النهار بعد عشرين ايام ودخلت الجيوش
الناصريه ففتح الملك الناصر بيوت الاموال وانفق فيهم نفقه لم يسمع بمثلها وقد كان انقطعت الخطبه للملك الناصر مده ماية يوم وفي

وفي سنة سبعمايه في صفر قويت الاراجيف بدمشق بعود التتار ورجوعهم اليها فخاف الناس وازمعوا الارتحال عنها فاكريت
الجماره الى مصر بخمسمايه درهم وبيعت الامتعه بالثمن البخس وفي ربيع الاخر جاوز الملك غازان الفرات وقصد حلب والملك الناصر نازل على بدعرش فلما
بلغه خبر الملك غازان رجع الى مصر فكثرت الاخطار على اهل الشام وجبيت الاموال على الاملاك ياخذوا اجره اربعه اشهر ونودي في دمشق من قدر على الهرب
فليهرب بنفسه فانغلقت المدينه ثم بلغهم رجوع الملك غازان لما حال بينه وبين مقصده من الثلج والبرد الشاغل له بنفسه عن غيرها وفي سنه احدى
وسبعمايه ارسل الله تعالى جرادا على ارض دمشق انت على كلما انبتت الارض وكان ياكل نصف الحبه ويترك النصف الاخر وفيها توفي الحاكم بامر الله
ابو العباس احمد بن ابي علي العباسي في جمادي الاولى وعهد بالخلافه بعده الى ابنه المستكفي بالله سليمان فكانت مده خلافته اربعين عاما لكنه اقام
في خلافته عاريا عن الحل والعقد ليس له منها سوى الاسم والحقيقه لملك ذلك الوقت بمصر وفي سنة اثنتين وسبعمايه قصد السلطان غازان الشام وارسل
جيوشه مع نايبه خطلوشاه فساقوا الى مرج دمشق فبات اهل دمشق في خطب عظيم وبكا وتضرع الى الله في كشف ما نزل بهم فجا السلطان الملك الناصر
بجيوشه وانضم اليه جيوش الشام والتقا الجمعان فهزم التتار ميمنه اهل الشام واستشهد راس الميمنه في جماعه من الامرا وثبت الملك الناصر فنزل
النصر وشرع الهزيمه في التتار في ثاني رمضان فساق المسلمون بعدهم واخذتهم السيوف قتلا واسرا وتخطفهم الناس من فوق كل ممزق وانتهوا الى
الفرات وسلم شطرهم في ضعف وجهد وقوف خيل وكشف الله عن اهل دمشق ما كانوا يحاذرونه ودخل الخليفه المصري والملك الناصر دمشق وحمد
الناس ربهم على ما صرف عنهم السوء وفيها حدث زلزله شديده بمصر والاسكندريه فهدمت بنيان كثير وهلك تحت الهدم خلق وخاف اهل مصر
من عموم الخراب فتضرعوا الى الله خوفا وطمعا في السلامه فسكنت الزلزله باذن الله وفي سنه ثلاث وسبعمايه مات صاحب الشرق السلطان
غازان محمود بن ارغون بن ابغا بن هلاكو بن تولي خان بن جنكز خان المغلي في شهر شوال بقرب همذان وهو بعد لم يكتهل
ونقل الى مدرسته بتبريز وكان موته بسم جعل في منديل تمسح به بعد الجماع وقام مقامه ابنه السلطان محمد خدابنده فاحسن السيره ومنع
جيشه عن الغارات والفساد وكان صالحا حتى ان الدعا ليستجاب عند قبره وازال جميع ما رسمه ابوه من المظالم وبنا جامعا بالمدينه المسماه بالسلطانيه
بثمان منارات وكان يضرب حول خيمته قبابا من ادم فيها في احديهما علما الحنفيه وطلبه علم ابي حنيفه رضي الله عنه وفي اخرى علما الشافعيه وطلبه علم
الشافعي رضي الله عنه وينفق عليهم من مطبخه الخاص عن شوايب الشبهه وسمى هذه الهييه المدرسه السياره وفي الجمله فانه يعد من اولياء الملوك في
جميع الجهات ولما مات قام مقامه ولده ابو سعيد خدابنده وكان موته في سنه ست وثلاثين وسبعمايه وهو اخر من ملك من اولاد هلاكو وفي سنه
ست وسبعمايه قدم من الشرق الشيخ براق العجمي في جمع من المريدين يحلوا المايه في روسهم قرون من لبابيد ولحاهم دون الشوارب محلقه
وعليهم اجراس ودخلوا دمشق يجرون بشهامه فتلوا بالمنيبع ثم زاروا القدس وشيخهم من ابنا الاربعين فيه اقدام وقوه نفس وصوله وكان له
نوبه تدق اقاموا بدمشق اياما ثم عادوا الى بلادهم وفيها بلغ السلطان محمد خدابنده بن السلطان غازان ان جيلان يسبون الاشعريه وابا
حنيفه فارسل نايبه خطلوشاه في جنود كثيره فبلغ ذلك الخاص جيلان فكمنوا لهم وخرجوا من الحصار فانهزم التتار وقتل رئيسهم خطلوشاه
وانتقم الله منهم للمسلمين الذين قتلوهم بغير حق وملكوهم بغير رفق وفي سنه ثمان وسبعمايه سار الملك الناصر الى الكرك مظهرا الحج فدخلها وبعث نايبها جمال
الدين الى مصر بكتاب يقول فيه اني قد تركت الدنيا ذاهبا الى ربي فولي امركم فانتبعوه واستغفروا فتسفر وبكوا السبل فلما بلغ ذلك الى مصر وثب ركن
الدين بيبرس الجاشنكير للسلطنه فتملك على مصر ولقب بالمظفر وركب بابهه السلطنه والسواد والعمامه المدوره والسيف الخليفتي والامرا عيانا
مشاه والصاحب حامل التقليد من الخليفه على راسه في كيس اطلس اوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم واقام على ذلك الى سنه تسع وسبعمايه
فاشار بخواص دوله الملك المظفر عليه بقتل الملك الناصر ليصفو له الملك وليكون على امان من عوده الى ما كان عليه فمال الى قولهم واعمل الحيله
في قتل الملك الناصر وهو بالكرك في اعتزاله عن الناس واقباله على ربه فانتهى اليه ما عزم عليه الملك المظفر من قتله فتوجه الى مصر وسار معه من اهل
الشام خلق متبادرين الى طاعته فلما بلغ الى مصر التقاه الملك المظفر بجنوده فلما راى الناس الملك الناصر اقبلوا اليه وقبلوا ايديه واطاعوه
جميعا واعرضوا عن المظفر فلما استقر الملك الناصر بدار الملك جي بالملك المظفر اليه فامر بخنقه فخنق ثم تتبع من اشار عليه من خواصه بما
اشار بالقتل والمصادره والنفي واستقام امره وعاد ملكه الى اتم حال كان عليه وفيها وقيل في سنه سبع وسبعمايه مات السلطان علا
الدين صاحب قونيه الثاني السلجوقي وكان عادلا عاملا جامعا للفضايل محبا للعلما واجتمع لديه من العلما عدد كثير ومن الصلحا جم غفير
قيل دس عليه من قتله ولده السلطان غياث الدين فقام مقامه وكان ظلوما غشوما سيي السيره في الجند والرعيه فسلط عليه عبيده
فقتلوه وانقطعت دوله بني سلجوق بموته وكان اخر ملك منهم وتغلب كل امير من امرايه على ما تحت يده من الممالك وبقيت مملكه يونان بلا ملك ينتظم امر

الناس ويدبر شانهم فوثب على السلطنه رجل يسمى مخلص باشا وبقي في السلطنه سته اشهر ثم اجمع ارباب اركان السلطنه على تمليك قرمان بن
نور الدين الصوفي من مريدي الشيخ بابا الياس فتملك عليهم وهو ابن عشر سنين واقام في الملك زمانا طويلا حتى نسبت ارض يونان اليه فيقال
لها بلاد قرمان وسيجي ذكر ما جرى منه ومن عقبه مع الخلفا من آل عثمن من الخروج عن الطاعه وفي سنة اثنتي عشر وسبعمايه هرب جماعه من
امرا الملك الناصر الى بلاد التتار الى السلطان محمد خدابنده لما عزلهم عن امرياتهم وشكوا اليه من الملك الناصر ورغبوه في المسير الى الشام فسار
اليها فلما بلغ الى الرحبه حاصر اهلها ونصب عليها المجانيق وضيق عليهم حتى التجوا الى طلب الامان فخرجوا بهديه اليه فقبلها وعفى عنهم واستخلفهم
له واقرهم على ولايته ثم رجع فلما بلغ ذلك الى الملك الناصر اقبل الى دمشق وعزل ولاة البلاد الرحبيه وعزم الى الحج ثم عاد الى دمشق مويدا منصورا
وفيها مات سلطان دشت القبجاق طقطغيه المغلي الجنكزخاني وله نحو من اربعين سنه ومده دولته ثلاث وعشرون سنه وكان فيه عدل على الجمله
وميل الى الاسلام وعسكره خلق عظيم بالمره وقام مقامه القان الكبير ازبك خان وهو شاب حسن الاسلام بديع الجمال ما له في ذلك شبيه ولا مثال
ومع ذلك فكان موصوفا بالشجاعه والبساله وامتدت ايامه بالعدل والاحسان والجود والامتنان وامتلات بلاده بالمساجد والجوامع والمدارس
وفي سنة خمس عشر وسبعمايه عزم اضنبغا بجيوش الشام وقطع دربند الى ملطيه ففتحها واحرق نواحيها وفعل باهلها ما لا يفعله المسلمون
وفيها مات سلطان الهند علا الدين محمود وقام مقامه ولده غياث الدين وكان سلطانا عظيم الشان متسع الممالك عادلا دينا متعبدا متواضعا
خاشعا وفي سنة ست عشره وسبعمايه كان موت ملك التتار السلطان غياث الدين محمد خدابنده ومده دولته ثلاث عشره سنه
وقد ذكرنا طرفا من اخبارهم وسيرهم وقد روي انه خالط الاصفا مذهب الرفض في اخر عمره ولعله ابصر وفي سنه سبع عشره وسبعمايه ظهر رجل
جبلي ادعا انه المهدي وثار معه خلق من النصيريه والجهله وبلغوا الافا عديده ثم ترقا فقال انا علي المرتضى ثم ترقا فقال انا محمد المصطفى وزعم
ان الناس كفره وان دين النصيريه هو الحق وان الناصر صاحب مصر قد مات وعاثوا بالساحل واستباحوا جبله ورفعوا اصواتهم بقول لا اله الا علي
ولا حجاب الا محمد ولا باب الا سلمان ولعنوا الشيخين وخربوا المساجد وكانوا يحضرون المسلم الى طاغيتهم ويقولون اسجد لالهك المتجلي في هذا الامير فلما
بلغ ذلك الى الناصر امر عسكر طرابلس بحربهم فساروا اليهم فالتقا الجمعان ووقع قتال عظيم الى ان قتل طاغيتهم وقتل عسكره قتلا ذريعا وبحثوا
عن متبعي مذهبه فافنوهم قتلا واذهب الله عن الاسلام ما شانه عن شانهم وفي سنة ثماني عشر وسبعمايه كان القحط المفرط بالجزيره
وديار بكر وبغداد حتى اكلت الميته وبيعت الاولاد وجلى الناس وهلك امم من الجوع وجات بارض طرابلس عصار اهلكت جماعه من الناس وحملت
جمالا الى ان غابت عن العيون وفزع الناس من ذلك الى الله ودعوه منيبين اليه وفي سنه تسع عشر وسبعمايه وقع بين التتار فتنه واختلاف اشتغلوا
بذلك عن الاغارات الى بلاد المسلمين جا من الله فكرهوا نايب السلطان ابي سعيد جوبان والتقوا بينهم منهم اكثر من عشرين الفا ولم يزل باسهم بينهم شديد
وفرج الله عن المسلمين بذلك واراحهم عن فتنه التتار وفيها كانت الملحمه العظمى في الاندلس بين الفرنج والمسلمين بوعيد هناك الغالب بالله ابو الوليد
اسمعيل بن فرج وقتل من الفرنج ازيد من ستين الفا ومن المسلمين ثلاثه عشر نفسا وان في ذلك لايه لاولي الالباب فلله الحمد على هذا الفتح المبين
والنصر العزيز وقد كان الملك الغالب بهذا استنصر بجميع ملوك الاسلام في ناحيته فلم يجبه احد منهم لعظم ما تجهز من الفرنج لحرب الملك الغالب من كثره
جموعهم وحشدهم طوايف الفرنج حتى قيل ان الذي وصل الى الاندلس من الفرنج خمسه وعشرون سلطانا كل سلطان بجيوش لا تكاد تحصى فالتجا الخلق الى الله واستغاثوا
به وقصد الكفر بجمعهم العظيم غرناطه ونزلوا على نهر سنبيل وهو بين فعزم السلطان ابن الاحمر على امير جيوشه الصالح المجاهد ابي سعيد عثمان
ابن ابي العلا ان يبرز اليهم بالعساكر في نصف ربيع الاخر وذلك يوم عيد العنصره للعدو فخرج من رجاله غرناطه نحو خمسة الاف من المطوعه
فعزم عليهم ابو سعيد ان يرجعوا احياطه لهم وان يكون حرب الجبل لهم مصاحبا لكونه امنع واوصاهم ان يبيتوا بمكان عينه لهم وترجل ابو
سعيد وبكى وبعد ضج الخلق بالدعا وحرك الفرسان في الحرب فاستشهد امير زيده فما استتم صرعه نفوس الابطال وحمى القتال ووجه ابو سعيد ان
يسرعوا الخيام العدو فبادروا ونزل الخذلان على عباد الصليب وعمل فيهم السيف اكثر النهار وحاز المسلمون غنيمه لم يسمع بمثلها وقتلت ملوكهم الكل واقل
ما قيل ان عدد القتلى خمسون الفا وفيهم طاغيتهم الاكبر دون بطره فصبر وعلق على باب غرناطه ورتب للاسارى ولحم خمسه كل يوم خمسة الاف درهم
وقيل كان عدد فرسان المسلمين الفين وخمسمايه وقيل اقل من ذلك وذلت النصارى والتمسوا عقد هدنه وفي سنة عشرين وسبعمايه
حج مع السلطان الامير عماد الدين الايوبي فسلطنه السلطان على حماه ولقبه بالملك المويد وفيها قتل اسمعيل المقري على الزندقه وسب الانبيا
وقتل ايضا عبد الله الرومي الازرق مملوك الناجي ادعا النبوه واصر وفيها حبس بقلعه دمشق ابن تيمية لافتايه في الطلاق وفي سنة
احدى وعشرين وسبعمايه اطلق ابن تيمية من الحبس بعد ان لبث في السجن خمسة اشهر وفيها اقبلت الحراميه في جمع كبير فنهبوا في بغداد علانيه

سوق الثلاثا فانتدبت لهم عسكر فقتلوا منهم نحو المايه واسروا جماعه وفيها حدث بالقاهره الحريق الكبير المتتابع وذهبت الاموال ودام
اياما في اماكن ثم ظهر بفاعلوه جماعه من النصارى يعملون قوارير نفط ما فيها ثم تحرق فقتل جماعه وكان امرا عجيبا قيل فعلوا ذلك لاجل كنيسه
لهم وفي سنه اربع وعشرين وسبعمايه كان الغلا بالشام وبلغت الغراره ازيد من مايتي درهم وبقي كذلك اياما وفي سنة خمس وعشرين وسبعمايه
كان الغرق ببغداد المهول وصارت كالسفينه وساوى الما الاسوار وغرق امم من الفلاحين وفزع الى الله من ذلك الناس ودام خمس ليال وعملت سكور
فوق الاسوار ولولا ذلك لغرقت بغداد وليس الخبر كالعيان وانهدم بالجانب الغربي نحو خمسه الاف بيت ومن الايات ان مقبره الامام احمد كان
جميعها غرقت سوى البيت الذي فيه ضريحه فان الما دخل في الدهليز علو ذراع ووقف باذن الله تعالى وبقيت البواري عليها غبار حول القبر
قال [illegible] هذا عندنا بجرة السيد اجنا شكارا وجيات غريبه الشكل صعد بعضها في النخل ولما نضب الما بقت على الارض تشكل
بطيخ كطعم القثا وفي سنة ست وعشرين وسبعمايه وصل الما الجاري الى مكه من مال الجوبان نايب التتار بعراق العجم وانتفع اهل مكه بذلك
اياما ثم انقطع ودثر مجراه وصار اثرا بعد عين الى ان جات الدوله العثمانيه المعروفه بالعنايات الالهيه والتاييدات الربانيه التي رحم
الله بها اهل الارض واظلهم بوجودها الى سعه بسط العدل بعد القبض فعمرت ارجا الدنيا فتواترت الا الله تعالى على المسلمين نشرا وطيا
وكان من جملة معمورات الدنيا بايدي دولتهم حرم الله المحرم وايصال الما الواسع الغامر الى مكه من مسافه بعيده باعمال تفوت الوصف ويودي
استيفا ذكرها الى الاطناب وسياتي ذكر طرف من حديثه في فصله ان شا الله تعالى واما امر اليمن في ايام دولته
القاهره التي هي عنوان صحيفه اليمن والسعادة على اهل الارض فانه كان في سنة تسعين وستمايه امر اليمن
الى الملك المظفر على ما سبق به البيان في موضعه وكان بتلك السنه الامام مطهر بن يحيى محاربا للملك المظفر فقتل طايفه من عسكر الامام
وهرب الامام من الملك المويد في طريق متوعره وشعوب لم تسلك قبل ذلك وانتهى الى حدوان من صعده وعاد الملك المويد الى صنعا مويدا
منصورا وفي سنه اثنين وتسعين وستمايه اقطع السلطان الملك المظفر ولده الملك الواثق نور الدين ابرهيم ظفار الحبوظي فسار
اليها ولم يزل بها الى ان مات في عاشر المحرم سنه عشر وسبعمايه واستقل اولاده بالملك بعده هناك وفي سنه ثلاث وتسعين وستمايه
كان وصول الملك الاشرف الى صنعا ونزول اخيه الملك المويد الى ابيه الملك المظفر اذ لم يتسق للملك المويد نظام امر مع اشراف الزيديه فلما افضى
[illegible]

المفسرين واتقانهم وتحفظ ذلك حفظا محكما وكان مولعا بجمع الكتب حتى جمع منها شيا كثيرا وكان محبا للرعيه ومحسنا اليهم وكان يامر المتقطعين بالرفق بالرعيه وتبجيل العلما ويروى انه ندب في مصر خمسمايه فارس معدين للجهاد في سبيل الله حمل ارزاقهم من عنده من ارض اليمن وعلى الجمله فكان مقصد الفضلا من العلما والصالحين ياتونه من كل جهه وافضت مملكة اليمن الى ولده الملك الاشرف استوسقت له الامور واتسقت له عقود نظام حال الجمهور ولما بلغ الملك المويد موت ابيه الملك المظفر وكان يوميذ بالشحر تجهز نحو تعز منازعا لاخيه الاشرف ووثب على عدن وتملكها وابين فاستولى عليها وحين بلغ الملك الاشرف ذلك جهز لحرب اخيه جيوشا عليها ولده الملك الناصر فلما التقى الجمعان هزم جند الملك المويد واسر وولداه واعتقلوا بحصن تعز من غير تضييق ولا حرج واجرى عليهم ما يحتاجون اليه وفيها نزل مطر عظيم وجود عميم في جميع نواحي اليمن وفيه برد عظام من جملة ذلك برده واحده نزلت ما بين سحان والراحه كالتل العظيم لها شناخيب حديد طول كل واحده منها على ذراعين وغابت في الارض اكثرها وتزلزلت الارض لوقوعها وكان يطوف بها عشرون رجلا فلا يرى بعضهم بعضا ولما ذابت سقاما وهاضيا كثيره وكذلك وقعت برده بالقرب من خولان حاول اربعون رجلا ان يقلبوها فما استطاعوا وفيها ايضا رفع الملك الاشرف المظالم عن اهل النخل اذ كان قد استولى عليهم البلا والظلم ممن تقدم من ملوك اليمن وصاروا موقعا للظالم ومحطا لركايب البلا والجرايم ينفرون عن مصاهرتهم ويبعدون عن موالاتهم حتى اذا اراد احدهم الزواج قيل الاحل لحامل حبل العقد فيعتاله الافاق سعادتها البكر لاحد محامل النخل وان قيل لاحد حمال النخل لم يتم ذلك العقد وكان الملك الاشرف اول من رفع عنهم المظالم وتبعه على ذلك بعض ملوك بني غسان بني رسول ثم عاد عليهم الظلم كما كان بل زاد عليه واستمر حال الزياده في ظلم اهل النخل مدة مديده الى ان اشرق بدر العدل الاتم الذي اضا نوره اقطار اليمن وعم وهبت نسيم الاحسان والمن على ساكنيه من الامم بولاية مولانا الوزير الاعظم الصدر الافخم الاوحد الاكرم وزير سلطان المسلمين ومدبر امور العالمين الباشا حسن فانه رفع تلك المظالم ومحى رسم الجرايم والمايم عن اهل النخل وغيرهم كما سياتي ايضاحه في محله ان شا الله تعالى ولما كان سنه ست وتسعين وستمايه مات الملك الاشرف المذكور في شهر المحرم بتعز وكان عالما متفننا له مصنفات ممتعه في عده فنون محسنا للعلما حدبا على الرعايا وكان مده ملكه سنه واشهرا واقيم مقامه اخوه الملك المويد باجتماع راي اركان الدوله على اخراجه من الحبس ومبايعته فقام فيهم ملكا مكرما فاحسن السيره وساس الامور واحكم نظام حال الجمهور وكان عالما متفننا فقيها حازما مدبرا متقنا مغرما بجمع الكتب حتى جمع مايه الف مجلد واطلع على ما جمعه من الكتب على كثرتها لم يفته من تصحيحها على اختلاف فنونها شي منها وفي سنه سبع وتسعين وستمايه وقع مطر عظيم عم جهات اليمن باسرها وفيه ريح شديده ورعد متواتر عظيم واقتلعت الريح اشجارا عظيمه واسوارا مشيده ورمت السفن الى السواحل وهدمت حصونا كثيره وفي سنه ثمان وتسعين وستمايه خرج عن طاعة الملك المويد من خرج من اهل الحصون التي ما بين صنعا وصعده فتجهز بنفسه واستفتح حصني العظمه والبقاع في ثلاثة ايام وغيرها مثل نعمان والجام وصعده ومدع وبلاده وواجهه كافة الاشراف الزيديه واطاعوه ولم يخرج منهم احد عن موالاته ثم عاد قافلا الى تعز وزبيد ومعظم اكابر الزيديه وشرفايهم تحت ركابه وعظم ملكه وشرف جنابه وبعث جنوده وسراياه لاستفتاح ما انغلق من الحصون والبلاد فلم يبق حصن ولا بلد الا اجاب داعي ملكه سامعا مطيعا من حد الشحر وحضرموت الى الحجاز ومكه وخطب له اميرها الشريف نجم الدين ابو نمي على منابرها بالطاعه والمتابعه والانقياد وكتب بذلك كتابا في قميص ابي نمي واستوسق له امر اليمن من مكه الى عدن على احسن نظام وفي سنه ثلاث وسبعمايه خرج متغلب من اشراف الزيديه وهو الامام محمد بن مطهر بن يحيى ومعه جماعه من الاشراف فقصدوا فتح صعده وخرج الى حربهم عسكر السلطان الذين بصعده مع من انجدهم من عسكر صنعا السلطاني واقتتلوا فهزمت جند الملك المويد وميسرته وثبت القلب وقتل من الفريقين خلق وغلب الاشراف على مدينه صعده وافتتحوها ولما علم الملك المويد بذلك بعث جيوشا كثيفه لاسترجاع صعده من الاشراف فلما بلغوا صعده لم يثبت الاشراف على مقابلتهم فانهزموا وتفرقوا ودخلت جيوش الملك المويد مدينه صعده ثم استفتحوا سائر بلادها ومخاليفها الى حد نجران وفيها بلغ رسول بكتاب من الملك الناصر صاحب مصر والشام الى الملك المويد يتضمن الخبر بانتصار المسلمين على التتار وانه قتل منهم نحو مايه وعشرين الفا فاستبشر الملك المويد بذلك هو والمسلمون وامر باشاعة هذه البشرى بتزيين مداين اليمن باسرها وفيها وصل رجل تاجر مصري من ناحية الصين بهديه عظيمه الى الملك المويد والتمس منه التخفيف عن تعشير ما بقي له من ماله المنكسر عليه معظمه فانه لم يبق له من جملة تجارته الا جزء من مايه جزء فسامحه الملك بنصف ما عليه فحصر النصف الباقي فوجد ثلاثمايه الف دينار وفي سنه خمس وسبعمايه حج من اهل اليمن خلق كثير من لا يكثر تعداده لم يستبعد الله لم يبق احد من اهل اليمن الا حج ولما بلغوا الى مكه كان الحجيج من اهل كل قطر ما يظن بكثرتهم انه لم يبق الا من حج

من اهل

من اهل ذلك القطر واجتمع في موسم الحج في هذه الحجه من الحجيج ما لا يحصر كثره ولا يعهد مثله من اول زمن الاسلام الى ذلك التاريخ ومع هذه الكثره الجامعه كان رخص الحب ما لا يعهد مثله وقد كان قبل موسم الحج في مكه قحط عظيم وغلا شديد لم يعهد مثله ايضا وهذا امر غريب شان عجيب من قدرة الله تعالى المتضمنه لما يعجز عن ادراكه عقول ذوي البصاير المستنيره ويرجع افهام ارباب القياس الصحيح عن طرده خاسيه حسيره وفي سنه ثمان وسبعمايه تمت عمارة القصر المعروف بالمعقل بثعبات وهو من احد عجايب الدنيا يشهد للملك المويد بالملك المونق الشامخ والجد العلي الثابت الراسخ ولسان حاله يقول ان اثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الاثار اقام فيه من بديع التركيب في اكيد التابيد العجيب وجاد منه روسا الصناعات على اختلافها مده سبع سنين متواليه من غير فتور ولا تراخي فيما يبلغ الى كمال الصنعه العاليه ومن جملة ما احتواه ذلك القصر مفرش طوله خمسه وعشرون ذراعا في عشرين ذراعا عرضا وله سقفان مذهبان وامام هذا القصر بركه طولها نحو مايه ذراع وعرضها خمسون ذراعا على حافاتها صور وتماثيل محكمه ينبع الما منها الى بعضها باعمال هندسيه يحتار الناظر لدوران الما منها اليها وفيه من الشاذروانات وانواع ينابيع الما المتحركات ما يستوقف العقول لحيرة بديع احكامها قيل وكان روسا الصناع الذين باشروا الاعمال المذكوره سبعين رجلا ممن يركب على البغال واما من يركب على الحمير فاضعاف كثيره وفي سنه تسع وسبعمايه وثب الاكراد بذمار على عامل الملك المويد فقتلوه واستنجدوا بالامام محمد بن الامام مطهر واجتمعوا به في جملة من اعمال صنعا ونزلوا على محاصرة صنعا وقد اجتمع مع الامام خلق كثير الى حد اهل الاهنوم فانهم كانوا يوميذ معظم سواد عسكره واقتضى ذلك الامر وصول الملك المويد الى صنعا لدفع تلك الخطوب والجموع التي حولها فلما سار اليهم الملك المويد تفرقت تلك الجموع شذر مذر ولم يبق لهم سلطان عزم الملك شيا من الباس ولم يذر وعاد كل شي زال عن مركز الطاعه الى محله واستقر امر ما اضطرب من بلاد الزيديه على مقتضى الطاعه وعفا الملك المويد عن الاكراد وشرط عليهم الا يقيموا بذمار ولا رداع ومن حولها منهم في ايمانهما فقد عصى وما اطاع ولم يزل بعد ذلك امر الملك المويد يعلو في افاق المزيد وانوار الاقبال تصعد في مطالع جده السعيد ومن صفاته التي ارتبط بها على كل قريب وبعيد تقريبه لاهل العلم وكل مفيد ومستفيد وبذل النوال الواسع لهم في غاية الانس ونهاية البشر حتى انتشر بذلك صيته وملا القلوب شوقا الى قربه السعيد فارتحل اليه العلما والصلحا وارباب الصناعات من مصر والشام وغيرهما من ساير الاقطار فوافوه كابر ينوله والعوايد مطالبهم منقاده وامالهم منجحه على الكمال والزياده فلما القى اليهم مقاليد الاختيار في القفول الى اوطانهم والاقامه في اليمن والاستقرار جنحوا الى الاقامه في اليمن واستيطانه دون بلادهم لغالب احسانه اليهم وما افاضه من مستعذب نواله عليهم فكان ذلك سببا لانتشار العلوم في اليمن مع ساير الصناعات في كل فن واثمرت دوحة المعارف وطاب جناها من مكه الى عدن واستمر الحال منذ ذلك الزمان الى هذا الزمن وفي سنه احدى وعشرين وسبعمايه توفي الملك المويد داود بن الملك يوسف المظفر بن الملك المنصور عمر بمدينه تعز بدار النجره ومدة دولته اربع وعشرون سنه وكان شجاعا ذا باس شديد وايد فايق في القريب والبعيد كما روي انه ادخل عليه في بعض الايام اسد عظيم وهو محتجب فوثب عليه الليث واتقاه بضربه بالسيف فامضى يده وبعض راسه ولم يحل له حبوه وكان يباشر الحرب بنفسه فيقوم في مقام عده من الابطال ويصول في المصاف صولة الريبال وكان والده الملك المظفر يعده لكل امر مستصعب ويفتح به الاهوال في اليوم العصبصب فاوصى بالملك من بعده الى ولده الملك المجاهد علي بن داود واستحلف له العساكر فقام مقام ابيه وكان ذا سياسه حسنه وسيره مستحسنه خفيف الحركات بالاصابه في غالب الاحوال له فراسه صادقه ومكارم اخلاق رايقه وفي سنه اثنين وعشرين وسبعمايه اتفق اركان دولة الملك المجاهد على خلعه من الملك واقامة عمه الملك المنصور لامور فقدوها من دولة ابيه الملك المويد والاحسان الشامل والفضل المتواتر الكامل صح واستوحشوا بعدمها في زمن الملك المجاهد من العطا والتقريرات والتقريب على تفاوت مراتبهم وايضا فان عمه الملك المنصور كان واجدا عليه لاعتقاله اخاه الملك الناصر في عدن بغير جرم اوجب الاعتقال وما ذاك الا من العتو والضلال والقسوة الشديدة التي ما مثلها يقال صح فسار الامرا واركان الدوله الى الملك المنصور وبايعوه على عزل الملك المجاهد وتوليته في الملك بدلا عنه ووثبوا بعد ذلك على الملك المجاهد على حين غفله وهو يوميذ بثعبات فقبضوه وقتلوا من اصحابه من سخ في تلك الساعه واعتقل بحصن تعز واقام الملك المنصور امرا وناهيا في الملك نحو ثمانين يوما ثم اتفق راي جماعه من عبيد الملك المويد وعبيد الملك المجاهد على تخليص الملك المجاهد من الحبس بالقاهره واعادته الى الملك وتشاوروا وتواعدوا صح وكان بعضهم بحصن تعز والكثير بمدينه تعز فتواطوا على ان من بالحصن يدلي حبلا من مكان معين في وقت معين من الليل ثم يرفعهم واحدا بعد واحد بعد ان تعاقدوا واعمهم معاقدة وكيدة صح ففعلوا ذلك واجتمع في القاهره من العبيد المذكورين اربعون رجلا فلما اصبح الصباح وجا المتوكل بباب القاهره ليفتحه وثب عليه العبيد فقتلوه واخذوا مفاتيح باب الحصن وهجموا على الملك المنصور فحبسوه واخرجوا الملك المجاهد من الحبس واقاموه فيهم ملكا ولما علم الملك الناصر وهو بتعز بذلك اجتمع بالامرا والاعيان والاكابر وحاولوا الطلوع على من بالقاهره من العبيد فلم يستطيعوا

وحين راى الملك المجاهد انهم لم ينفكوا عن محاولة قصده من بالقاهرة امر مناديا ينادي في مدينة تعز بان الملك المجاهد قد اباح بيوت
المنصور والناصر للنهب فمن اراد نهبها فله ذلك فلما سمع الناس ذلك ثاروا على بيوت المذكورين ونهبوها وهتكوا حرمها وعطفوا على ساير
الامراء والاعيان فسلبوهم ونهبوهم ولم يبق لهم حيلة وعاد الامر الى الملك المجاهد وفي خلال ذلك خرج الملك الظاهر المنصور الى قصد
الملك المجاهد وحربه وكان يومين بالحصن الدملوه منذ ولاه ابوه الملك المنصور ومال اليه من مال من الجنود والامراء واحرب الملك المجاهد
محاصرا في قاهرة تعز ونصب عليه المجانيق مدة شهرين فما دون ومحاصن في مدة الحصار بالحجر بالمجانيق وروي في ذلك الحصار
اخبار طويلة لا حاجة الى وضعها خوفا من الاكثار الممل ولما اشتد الحصار بالملك المجاهد في القاهرة وتحقق تصميم اكابر الدولة من
الامراء وغيرهم على محاربته بعث رسولا بالخفية الى الاشراف الزيدية ورؤساهم يستنجدهم لنصرته ووعدهم على اجابتهم له وتنفيس الحصار
عنه بما يطيب به نفوسهم ويغريهم عن نهر فانتدب الى القيام معه على حرب الملك الظاهر من الزيدية نحو الفي فارس ومن الرجل نحو كثيره وساروا
الى حرب من بتعز ولما علم المحاصرون للقاهرة بالجيش الواصل من الجبال اليهم توجهوا نحو قتالهم واعرضوا عن حصار القاهرة لذلك الامر
العارض والتقوا بالجاجف واقتتلوا هنالك قتالا شديدا كاد جند الاشراف ان ينهزموا فلم ينهزموا وحرض بعضهم بعضا على الصبر فثبتوا وانهزم
جند الملك الظاهر وقتل من الفريقين خلق كبير وكانت وقعة الجاجف بذلك الموطن مشهورة مروية وانتهى انهزام جند الظاهر وجيوشه الى زبيد
والملك الناصر بن الملك الاشرف وقتيذن محاصر زبيد ثم ان اعيان اهل تهامة اتوا الى الملك المجاهد وحضوه على الغارة على من حول زبيد فان
الفتح منوط بعهده فتجهز بعسكره وكان الملك الناصر لا يظن ان الملك المجاهد يستطيع الاغارة عليه الى تهامة فلما تيقن مجيه فر هاربا
وفر من كان يحوله من الجنود وتفرقوا واختفى الملك الناصر ببيت في موضع يسمى السلامة فلما دخل الملك المجاهد مدينة زبيد واستقر
بها اقبل على البحث عن مكان الملك الناصر فدل عليه من دل فبعث جندا لقبضه فاحاطوا بالبيت المختفي به واخذوه منه وارسل به
الملك المجاهد الى القاهرة فحبس هنالك وفي اثناء ذلك جاء الخبر الى الملك المجاهد بمجي العسكر من مصر لاعانة الملك المجاهد على من جاذبه من امراء
المملكة ونازعه فالتقاهم الى ظاهر زبيد فاذا هم الفا فارس والفا راجل وعليهم اربعة امراء ومعهم تابوت فيه خلع وعمامة ملفوفة ببند الملك
الناصر صاحب مصر فاعطوا الملك المجاهد ذلك التابوت بما فيه ودفعوا اليه كتابا يتضمن التعظيم وتقديمه على كل ملك في اليمن والحضاض
بمزيد الملك دون غيره وميله اليه بالنصر والموالاة التامة ثم مضى الملك المجاهد الى تعز واستقر بها ثم تبعه الامراء الواصلون من مصر
بمن معهم من الجنود ووقعوا بتعز واتصل من امرا من اتصل بالملك الظاهر صاحب الدملوة وعدلوه عن مخالفة امر الملك المجاهد
وعرفوه بميل الملك الناصر صاحب مصر الى موالاته ومناصرته فطول في وصف الملك المجاهد بكل عيب وانه لا نظير له في سوء السيرة وخبث السريرة
وان اهل اليمن في شدة شديدة من دولته وتعب عظيم من جوره وسوء سيرته واراهم كتبا جاءت اليه من اعيان اهل اليمن تتضمن مثل ما شرحه
لهم من حاله وانهم لا يرون الملك صالحا الا اخيه الملك الظاهر ونحو ذلك ثم تخوبذ للامراء المصريين اموالا جسيمة وامناهم مواعيد عظيمة
عظيمة بشرط قبض الملك المجاهد فلم يزل بهم حتى استمالهم بقولهم لما يريد ثم قصدوا قبض الملك المجاهد عقيب ذلك في يوم عيد بدار
النجم فلما احس بمكرهم اظهر انه في الحمام وامرهم بالوقوف حتى يخرج اليهم ثم خرج من باب السر الى قلعة تعز فتحصن بها عن مكرهم وبعث
اليهم بمسطور يتضمن امرهم بالانصراف الى مصر وانهم قد اجروا واجب امر الملك الناصر صاحب مصر من الامتثال والطاعة فانصرفوا نحو مصر
ووافى مسيرهم في بلاد اليمن ما لا يفعله مسلم من الفساد والعبث في البلاد والقتل والنهب ولما اجفل عسكر مصر عن ارض اليمن تجهز الملك
المجاهد لمحاصرة عدن وبها وقتيذن الملك الظاهر فحاصرها اياما ثم عثر على كتاب من الملك الظاهر الى ابن الامام مطهر بن يحيى يستنجده
ويستجيشه على الملك المجاهد وذلك في سنة ست وعشرين وسبعماية فلما وقف على الكتاب راى الصواب في ارتفاعه عن حصار
عدن لما كان يحاذره من فساد الاكرام الذين معه ومضى بجنوده الى مدينة زبيد والتقى الملك الظاهر بالامام محمد بن مطهر بن يحيى بمن
جامعه من جموع الزيدية وتعزموا جميعا على استفتاح بلاد الملك المجاهد في حين غيبته في زبيد فلما بلغ خبرهم الى الملك المجاهد كر
بجيوشه نحوهم وقد بلغوا الحصيهان واعمالها فقاتلهم قتالا شديدا كان النصر اخر الامر للملك المجاهد وانهزم جند الامام وتفرقوا
وفر الملك الظاهر بنفسه الى حصن السمدان وعاد الملك المجاهد الى تعز مويدا منصورا وقويت شوكته وعلت كلمته واستيقظ من نومة
الميل الى اللهو والتصابي ودانت له اقطار اليمن وما سنو سولهم امن الناس واقام على كل بلد ورعاية تدبير مملكة ارض اليمن وفي هذه
السنة اعني سنة ست وعشرين وسبعماية نقضي ذكر الحوادث التي وقعت في ايام دولة مولانا السلطان الاعظم المجاهد في

في سبيل الله بالسيف والقلم عثمان غازي في ساير الممالك الخارجة عن مملكته الثابتة القواعد المحمية عن كل مناصب معاند وهي السنة التي توفي
فيها مولانا السلطان عثمان غازي وهو اذ ذاك ابن سبعين عاما الا اياما منها كانت مدة دولته ستة وعشرين سنة بلغ الله روحه
الطيبة الطاهرة تحية وسلاما وبواه لديه في دار الكرامة مستقرا ومقاما وكانت وفاته بسكوتجك ودفن بقلعة بورسه رحمه الله تعالى
ولم يخلف في خزانته من المال وغيره شيئا لما كان عليه من انفاق الاموال في الصدقات على الفقراء والمساكين واليتامى والارامل وما يبعث به في كل سنة
من المال الى الحرم الله تعالى لتفريقه في وجوه القربات ووضعه في محل الصدقات وما فضل عن ذلك انفقه في باب الجهاد وما اختص من ذلك بشي لنفسه
سوى عدد يسير من الخيل ارتبطها للغزو في سبيل الله وسيف ودرع وشي من الغنم ببورسه واستمرت سباقو تلك الغنم من تلك المدينة الى عقبه
الكريم في كل سنة تبركا بما اختاره هذا السلطان العظيم والمجاهد المثاغر المرابط الكريم وكان اول خطبة خطبت له في قرم حصار كان الخطيب بها
الفقيه العالم العامل الزاهد الفاضل طورسون رحمه الله تعالى في سنة تسع وتسعين وستماية وكان لمولانا السلطان عثمان رحمه الله
ولدان احدهما السلطان ارخان غازي وهو الذي اوصى ابوه بالملك فجعله الله من بعده قايما بامر السلطنة ومعولا عليه لما ظهر فيه من صفات
الكمال الاتم المنسوبة والاخر علاء الدين وهو الذي جنح الى طريقة الزهد ونبذ الدنيا وراء ظهره وتوجه الى الاخرة بسره وجهره وامراؤه
المعتمد عليهم في الجهاد البكوتدر امير اللوا وكي والامير حسن الب امير لوا ايا حصار والامير طورغود الب امير لوا اينه كول والامير
قوكرالب والامير عبد الرحمن غازي والامير اقجه قوجه واليه نسبت البلاد التي كان اميرها كما نسبت البلاد التي تولاها الامير طورغود اليه
والامير اقتيمور والامير بتمش وصصاجاووش والامير الكبير كوسه مخال الذي كان من امراء القسطنطينية في النصرانية فهداه الله
الى الدين القويم بمنام راه وذلك انه راى كان القيمة قامت والطامة قد وقعت فهاله امرها وانبعه نكرها وقال ابن المفر فقيل له ان
كنت تريد النجاة من الهول الاكبر والامان من شر يوم المحشر فعليك بما هو عليه هذا الرجل فنظر اليه فاذا هو مولانا السلطان عثمان غازي ثم
استيقظ من منامه وقد اخذه خوف ما راه بمجامع قلبه وزمامه ثم اسرع في الخروج من القسطنطينية بصدق عزم وصحيح نية الى
متابعة من وصفه له الحق وعينه بصفته الحقيقية فلما بلغ الى الحضرة السلطانية علم انه الفايز بالنجاة في البرية فشمر ذيل عزمه للتبعية
بما هو عليه خير سلطان جاهد في الله حق جهاده لتعلو كلمة الحق بالملة الحنيفية فنال ذلك الامير من الجهاد نهاية كل بغية وقضاء كل امنية
واصبح في الملة الاسلامية المشار اليه بالمراتب السنية فانظر الى ظاهر فضل مولانا السلطان عثمان وما شهد له بالكرامة لدى الواحد
الديان ودعى الى ما هو عليه من سبيل الله بلسان صادق البيان رجال من اعاديه فاجابوا ذلك الندا واصبح الدين في اعز مكان فكفى بذلك شاهدا
ودليلا واوضح البرهان ثم ان الامير المذكور لما اسلم بدواعي الايمان سماه مولانا السلطان عبد الله ونعم العبد الموفق للخير طريقه بافضل احسان
وامتنانه وان نظرت الى ما منح الله تعالى مولانا السلطان من جبلة الزهد كما كره اليه العصيان فهو ازهد خلق الله واخلقهم بنيل اعلا
مرتبة في فراديس الجنان فلقد قومت الة فرسه فساوت قيمتها اربعة دراهم وسبعة على اغلا الاثمان فهل على مثل هذا من يدي في
عالم الانسان اسبل الله عليه اشابيب الرحمة والرضوان

فصل في ذكر خلافة السلطان اورخان خان ابن السلطان عثمان خان وولايته امر الاسلام والمسلمين

بويع له بالخلافة
بعد ابيه بعهد منه فقام باعباء الولاية قياما عمر الله به بنيان الاسلام وشيد به عرى الملة النبوية واقام وعلت به كلمة الاحكام
واستنارت بفضل موقعه عند الله قلوب الانام وابتسمت بمجده الحدايق الشريعة على الدوام وطابت بايام دولته الشريفة ايام الشهور والاعوام
وتظاهرت السعادة بدلايل التوفيق في الاقدام والاحجام وقامت دلايل علو درجاته لدى ذي الجلال والاكرام ونشر في البرية لدين الله خافقات
الاعلام واطد قواعده باثبت اساس لا يزول الى يوم القيام وطلعت بدولته السعيدة نيرات الاصابة في مطالع الاحكام ونزعت يد الاقبال
بوجوده عن قوس النصر مسددات السهام وانتهزت بقهر سلطانه جيوش الاثام وتعطلت بسيوفه الماضية عن ارواحها اجساد البغي والاجرام
واصبح فرق البغي بهيبته واخذه وانتقامه في حين الاعدام وهوت شرفات الكفر باصابة صواعق عزماته الى حضيض الرغام وارغمت انف الشرك
برفيع عزه وعظيم سلطانه اشد الارغام واتضح دليل الحق بسعيه المشكور وظهر برهانه وقام واضحى در الاحكام الشرعية في عقد الملة المحمدية
ذا اتساق وانتظام واظهر من شعاير دين الملك العلام في بلاده التي قدسها الله عن بلوغ يد اهل الشرك ذات الاثام وموبقات الاجرام
بتوجهه الكريم الى عمارة مساجد الله وتسهيل سبيل الفوز بالقران الكريم وعلوم الهداية في الاسلام وليس احد بما له من المساجد والمشاهد
والجوامع العظام المعمورة بما اغتنمه من اموال الكنايس ذات الصلبان وما سلبه من ايدي القسيسين والرهبان واقام بها بيوت عبادة الرحمن

ورفع بها المنارات العالية لواجب الاذان • وهو اول من عمر دار الضيافة من السلاطين آل عثمان • فاقام في مدينة بورسه للضيافة دارا •
وفي مدينة ازنيق كذلك دارا للضيافة اظهر بها لطالب عند الله منارا • وفي مدينة بولي بردار اعز بها من نكك الدار بن صالح الاثار على ممر
الزمان ليلا ونهارا • يقد البنها العلما والصالحون • وينيخ بساحاتها الغربا النازلون • ويتاهل بربوعها المسافرون • ويكتفي
عن التكفف بما اعد فيها من انواع الكفاية السايلون • ويبيت ويمسي في ظل الغنا ذوو الاقتار يتقلبون • والسنتهم بالدعا العامر هاجارية
اقلام الاجابة لها الى يوم يبعثون • وناهيك بها فضيلة سن سبيلها الحسن لكرما ملوك الشام واليمن واخترعها براية الانور الايمن ليقتفي اثاره
الصالحة من اظهر الفضل والكرم واعلن من الملوك في كل وقت وزمن • واتبع سبيله فيها من السلاطين والملوك والوزرا والعظما خلق
كثير • وشمل الانتفاع بها المسلمين • وكان بها الطالبي وجه الله اقوى معين وظهير • وعاد متكثر الدعا العامر المتبعين مرقوما في صحايف من هداهم
الى ورود اجرها المعين • ومع ذلك فله في الجهاد اليد الطولى • وهو الفايز من سهامه بالقدح المعلى • والمرتقي بعظيم الحظ الاعظم في
الاجر واعلاه • مابرح سيفه في سبيل الله مسلولا • وغاراته على اعداء الله تعالى لم يزل حبلها موصولا • وعقد الشرك بعزمه ما انفك محلولا •
وسيف البغي والعدوان بصارم صرامته مغلولا • وجيش الباطل بكراته الماضية مخذولا • ومغانمه لمال اهل دار الحرب لاتحصى كثرة
وفتحه لديار الظالمين لايستطيع واصف وصفه وحصره • وهو اول من عبر طايفة من عساكره الاسلامية للتسعانوبهم في ام الجهاد
وتكثير سواد المسلمين فكان بهم للمجاهدين اعظم الانتفاع وانجح الارادات • وظهر بذلك مواقع انوار تدبيره المقتضي لغاية التوفيق
ومبلغ العنايات بحيث استظهر بهم اهل الجهاد وسدوا مسدا في خدمتهم فصم بها عروة اهل الشرك والعناد وانكسرت بهم شوكة ذوي
البغي والعناد • واستمر الانتفاع بهم في سابر الازمنة بتكثير السواد • وكان ذلك من اعظم اركان الجهاد التي عمرتها يد رايه السديد وقام
بها شاهد الرشاد • وهو اول من امر طايفة من الجند بلباس القلانس البيض واختار لون البياض في القلانس دون ما اختاره سابق
الملوك من القلانس الحمر لتلك الطايفة من جنودهم واستمر ذلك الى هذا الزمان في الدولة العثمانية فلا يلبس تلك القلانس سوى قوم من الجند
معينين ليس لغيرهم لباسها بل هو مختص عليهم محظور على من سواهم وليس لهم ان يضعوها على روسهم عند حضورهم الديوان بل لهم عمايم
مخصوصة التركيب يتميزون بها عن من عداهم من عساكر السلطان • ويحضرون بها في الديوان ومتى انصرفوا عنه عادوا الى لبس تلك
القلانس البيض التي هي من سيم الشجعان وشمات اهل الكر والاقدام في مصارف الضرب والطعان • المقتبسة من جدوه بنجابة مولانا
السلطان اورخان • ازهر اشجع الشجعان واليه منتهى الاقدام على عظايم الاخطار والكر في مواطن الاهوال الكبار التي تنفر عنها الابطال
ويحجم عن اقتحامها كل مسعر من الرجال لذلك كان ابوه السلطان عثمان غازي يفزع اليه في كل حادثة عظمى ويرمي به نحو اقدامه معضلات
العدو في كل مرمى • ويفتح بعزمه كل مغلق ويقيد بهمته من الحوادث كل مطلق بتدبيره من الصواب حتى نال به من الفتوحات ما ظهر
امره كما افتتح في ايام سلطنته القاهرة ما اقتضاه تدبيره وقهره • فمن جملة ما فتح الله للاسلام على يديه وساق من مواكب
الاقبال كل عظيم اليه في ايام سلطنته الغرا ودولته السعيدة الزهراء • في سنة احدى وثلاثين وسبعماية
قلعة قبون • وقلعة ازنكميد • وقلعة ازنيق • وما يتعلق بهذه القلاع من البلاد العامرة والقرى الظاهرة • وكان استفتاحها
بحروب مشهورة المواطن مشهورة السيوف لكل مضارب مشرعة الاسنة لكل مطاعن • نال جنود السلطان بها الخير الدايم واحرزوا بتلك المواطن
من الشهادة والمغانم ما تقر به العين • واتسعت بذلك الجهاد دايرة الاسلام • وانتشرت في افاق النصر بها الدين الله الاعلام • وازدادت بها
نظارة وجه الملة نورا وبهاء على ممر الدهور والاعوام • وفي سنة اثنين وثلاثين وسبعماية فتح قلعة كونيك ونواحيها • وكان بفتحها
نالت جذوة النصر في تمام قلوب الكفار وفتح باب هلاكهم بسيوف الانتصار • وفي سنة ثلث وثلاثين وسبعماية افتتح بسيفه المنصور
وسعيه المشكور قلعة طرقلو • وقلعة نالكسري • وبلاد قره سي • وقلعة برغمه واعمالها • وقلعة ايدنجق • وقلعة ادرعميد وعماق الاهالي
وقلعة كرماستي ونواحيها واعمالها • وقلعة اولوباد ونواحيها • وانطوت هذه القلاع المذكورة بيد جهاد مولانا السلطان ارخان بمواقف
مشهورة ومواطن حرب تشيب لها الولدان • وتبقى اثارها مزبورة في صحايف الزمان • وتهل سحايب قسطلها بوابل الدما كانسجام الغيث من الامزان
وتلوح بوارقها من متون السيوف الماضية وصعاد المثقفة الخرصان • ويقتطف بسيوف الجلاد رؤس الشجعان • وتعلو اصوات رعود الاهوال
من كل مكان • ويفتح بها للمجاهدين ابواب الجنان كما تسعر بها للكفرين اضرام النيران • ومشطت بفتح طرقلو اجساد اهل الطغيان • وكسرت اصنامهم
وصلبانهم مدى الزمان • وسودت وجوه اما لهم بالثبور والخزان • وارغمت انوفهم بعاجل نصر الله لافضل الاديان • واستضا بتلك الفتوحات اهل الايمان

واردا بها مناصب المسلمين في مهاوي الخذلان • وكرت على كلاب النصارى واحزاب الشيطان افات الخافات بلبوث جيوش مولانا السلطان • واضحت طوايف
المشركين مترددة فيما بين اقبالها الى الانار وادبارها في مواقف البوار • وفي سنة ست وثلاثين وسبعماية كان فتح قلعة قرجه طوزله بالسيوف
السلطانية الماضية في الذب عن الحوزة الاسلامية • فلاحت مواقع السيف الاحمر بهذا الفتح الانور في اهل الشرك الاكبر • ولما بلغ ما فتح الله من
البلاد والقلاع على هذا السلطان كفار النصارى اشتد غضبهم وعظم خوفهم واجمع على عقد التجمع لقصد السلطان طوايف كثيرة من النصارى منهم
انكروس ولازفسي ودعلوا انهم ان لم يتداركوا امرهم بقصد سلطان الاسلام الى بلاده طوى مما لكهم طيا فلم تبق سيوفه من عوالمهم حيا وانفق اعلى ذلك
وانضمت طوايفهم بعضها الى البعض فغصت بهم الارض واهتلا بجمعهم من البسيطة كالطول والعرض • وفي ذلك في سنة ثماني وخمسين وسبعماية
ولما علم بما اجتمعت عليه طوايف النصارى سلطان الاسلام ارخان استخار الله وفوض امره اليه واستعان به عليه وجهز ولده سليمان باشا بجيش
كثيف الى حرب النصارى وامره بان يقطع اليهم البحر المرهوم قبل ان يقطعوه الى بلاد المسلمين فسارعت الجيوش السلطانية الى قطع البحر ولما بلغوا الى ساحل
البحر وجدوا بهيجة هناك تسمى كيمي بقرا كبيرة للنصارى فاخذوا جلودها واتخذوا منها حبالا وشدوا بها خشبا والواحا استخرجوها من تلك
الهيجة وهيؤا شبه السفينة وعبر في البحر بها نحو اربعين رجلا حتى نفذوا الى البر ثم عادت السفينة الى الساحل ورجعت باربعين رجلا
ثم كذلك تروح وتذهب تلك السفينة حتى انتهى الى البر من جانب بلاد النصارى من جيش سلطان الاسلام جمع كثير وفيهم سليمان باشا ابن السلطان الاعلى
محال السابق ذكره والامير فاضل والامير يعقوب • وفاضت جيوش الاسلام في جانب البر الذي يلي بلاد النصارى حين انتهى الخبر الى طوايف
جموع النصارى بعبور جيش الاسلام البحر قذف الله الرعب في قلوبهم وتلاوموا في ذلك الامر وتنازعوا الحال وانشقت العصى فيما بينهم واستولى عليهم
الخوف والوجل من جيوش سلطان الاسلام فانهزموا فرقا وتفرقوا احزابا وفرقا وادرك المسلمون منهم طايفة مع ما تركوه بعد انهزام جمعهم من السلاح
والكراع فغنموا وقتلوا من وجدوه في الساحل وتوجهوا المحاصرة قلعة جمين وفتحوا الحرب عليها من كل ناحية وافتتحوها بالطف الاسباب
وملؤوها بالعدد والذخاير وكانت ملجا للمسلمين ومنعة حصينة • وكان ذلك اول قلعة فتحت مما وراء بحر الروم واول عبور عبرت عليه جيوش العثمانية
ثم فتحوا قلعة اباسلية • وقلعة اودكوكلك • وقلعة موكرحصار • وقلعة احه اوه سي • وهذه قلاع منيعة ومعاقل رفيعة
كانت بايد النصارى معتصما عن الطوارق وملجأ عند هجوم الحوادث والبوايق ياوون اليها ويعولون في المهمات عليها فعادت الحلل الاسنى بعد
ان كانت بمالكيها من النصارى في المحل الاوضع الادنى • وعلت ذروتها على النجوم حين انتظمت في سلك عقد ممالك سلطان الاسلام المنسوق
بعناية الحي القيوم • وظهر شرفها بنسبتها الى ملوك الاسلام ظهور البدر الانور في دياجير الظلام واخرجت من الظلمات الى النور • ومن الدرك
الاسفل الى مقام الخير والابتهاج والحبور • بسعادة سلطان الاسلام وماضي سيفه المشهور • فبها اتسعت دايرة الاسلام • وارتفعت رايات اهل
الملة المحمدية بايدي النصر العزيز والفتح الشامل العام • وتقطعت اسباب الضلال واحزاب الاثام • ولم تزل جيوش سلطان الاسلام في سبيلها
ذلك ماضية لاتبقي على ما اتت عليه من ديار المشركين باقية • علم ملك كليبولي من ملوك النصارى وعظمايهم ان البلاد سيحل بدارهم سيوف
الاسلام سيناله من شباها مالا يتخلص منها اصطباره وعاجل فراره فاستصرخ بمن حوله من ملوك الروم • وناداهم بصوت الملتجي المكظوم فجاء اليه النصارى
افواجا من كل اوب واجتمعوا الى نصرته جمعا لا يحصره العد • والتقوا جيوش سلطان الاسلام حين قصدتهم لاختلاس الارواح من الاجساد مقتحمين امواج الاخطار
بكل خطار مثقف وسيوف حداد • فحين التقى الجمعان • وتصاف الفريقان كرت الكتايب على الكتايب • واضطرمت نيران الموت من كل جانب
واضطربت امواج الهيجا • وقذفت الى ساحل الياس بالرجا • ولم تبق الا ضرب الهام وصليل الحسام بسيوف باترة قاضبة • ومناصل في
المفارق طالعة غاربة • واسنة ناهلة في الدما كارعة في القلوب والكلا • وطال الحرب والضرب • واستطال الطعن والضرب • وكان يوما مشهورا ذكره منشورا
وشره مستطيرا • ومنح الله جنود سلطان الاسلام النصر وانزل عليهم ملايكة التاييد من عالم الامر فولى النصارى ادبارهم مهزومين وكرت عليهم ليوث
المسلمين تتبعهم طعنا وضربا • وتاخذهم اسرا وسلبا • وتفرقت بقية القوم الكفرين على وجوههم شرقا وغربا • ونجا ملك كليبولي بنفسه الى
مدينته وحماه • وهي قلعة كليبولي واليها مدينة كلاهي من المنعة في النهاية العظمى فلجا اليها واحاطت بقلعته جنود سلطان الاسلام من كل
جانب فامرشقته اليها سهام الانتقام والمصايب اشتدت عليهم الشدة والاهوال • وقامت على اهل كليبولي القيمة بالحسرة والوبال • ودارت
عليهم دايرات النكال فارسلت على هاماتهم حجارة المجانيق الواقعة دفع الجبال حتى ضاق بهم الحال • فاشرفوا على الفنا والزوال • وال امرهم
الى استيلا جيوش سلطان الاسلام عليهم قهرا بسيوف الاخذ والانتقام في سنة تسع وخمسين وسبعماية وهي اربع قلاع • قلعة
دوكور • وقلعة كليبولي • وقلعة قرجك • وقلعة جيوبولي • فانتظمت هذه القلاع الشامية في سلك الممالك السلطانية والمعاقل المانعة الاسلامية

واستولى المسلمون على ما فيها ومن فيها فقويت بما غنموه شوكة الاسلام وافتتحت المسالك الى حرب الكفار فى غزوهم عن امان بالله واعتصام وكان هذا
الفتح الحقيقى فى بلاد الروم وممالك النصارى الطغام وثبتت به القدم الاسلامية على الدوام وطالت به السيوف السلطانية واستطالت بشاشة
العساكر الاسلامية وسدت بذلك على اعداء الله المسالك ومدت اليهم المعاطب والمهالك ونالتهم الآفات ومستهم المخافات وطوتهم المتالف
بانتشارهم فى المسافات فى طلب النجاة ولا ينفعهم الحول الاسوا المنقلب وشر المفاجاة وكان لمولانا سلطان الاسلام بذلك عند الله اشرف
المقامات واعلى الدرجات وافضل الحسنات وكتب له جزاء عن المسلمين الباقيات الصالحات وفى ايامه كان فتح جبل تكور وما يشتمل عليه
من القلاع والبلاد وهو جبل متسع الاكناف متباعد الارجاء والاطراف عظيم المسالك متشعب السبل ينطوى على ضياع ومزارع وقرى وبلدان وفى بلدان
فيها امم عظيمة وخلق كثير يقوم ذلك الجبل لاتساعه بمملكة مستقل بجيوشه وجنوده فاخلصته اليد القاهرة السلطانية بالعناية الالهية الربانية
من ايدى المشركين ونزعته عنهم لانتسابا الى املاكهم عن مر السنين وصار الجبل المذكور وما احتوى عليه من ممالك المسلمين والحمد لله رب العالمين
وفى اخر ايام دولة مولانا الذين جنود جراره وعساكر منتقاه مختاره لقتال النصارى فى بحر الروم ومنازلتهم على ظهر اليم بسيوف تزداد التهابا
فى البحر وتياره وحرب تستعر فى موج الخضم ويعلو عظيم اواره خوض بالسفن امواج الخطر ويقدم على اعداء الله امنا من غوايل السوء والضرر
فاذاق الكفار مرارات الانتقام وصال على ابطالهم وشجعانهم بسيوف الاصطلام فقتلهم قتلا ذريعا وغنم المسلمون منهم مغانم كثيرة جزيلة وحازوا
من الاموال الكثيرة الجليلة ما اعجز عن عد الدنانير والدراهم بكيلها فى قلانسهم البيض التى سلف ذكرها مما حووه من القناطير وجعلوا [illegible]
بايديهم شعارا يعرفون به فى الناس فطوى تلك القلانس بالذهب [illegible] الامير المذكور بمن معه من مجاهدى عساكر السلطان يغيرون على ما حول
الروم من القرى والبلدان وطورا يغيرون [illegible] البحر على اهل المراكب والغربان من احزاب الشيطان وملاعين النصارى والطغيان وكان ذلك من مناقب
مولانا السلطان فى ذلك الزمان ومزية لارتقائه فى درجات الجنان ومما شيدت به للاسلام الاركان وعلت بشانه العلى قواعد الايمان واجتمع الى ما فتحه
الله على يد ابيه مولانا سلطان الاسلام عثمان خان من تلك الفتوحات الحسنات التى هى اساس الملك الذى بنى على تقوى من الله ورضوان مما فتحه الله
على يديه مولانا سلطان الاسلام ارخان خان فكان بجهاده فى سبيل الرحمن جامعة زيدت فى بلدان اهل الملة المحمدية وافضل الاديان بها توسعت
البلاد الاسلامية وارتفع للمسلمين بها عظيم الشان فجزاه الله عن اهل دينه القويم خير [illegible] يوم يلقونه سلاما وجعل
للمتقين فى المعاد اماما وبواهم جنة الخلد حسنت مستقرا ومقاما واما حدث من الامور وتقلب الاحوال فى ساير الافاق
فى ايام مولانا سلطان الاسلام ارخان خان فمنها فى سنة احدى واربعين وسبعماية توفى الملك الناصر صاحب مصر والشام محمد بن
قلاون وهو ابن سبع وخمسين سنة ومدة سلطنته اربع واربعون سنة [illegible] فى مدة سلطنته المذكورة مرتين فانه عزل عن
سلطنته التى تولاها عقيب ابيه لصغر سنه ومدتها سنة وثلاثة شهور ثم اعيد الى الملك مرة اخرى واقام عشرة سنين وستة اشهر ثم خلع
نفسه عن السلطنة زهدا فيها فلما راى اهل دولته واعوانها مايلين الى الخلافة فاقام فى عزلة ذلك اياما ثم رجع الى مملكته حين [illegible]
قام مقامه فى الملك على قتله فاقام ملكا الى ان مات فى السنة المذكورة مدة اثنين وثلاثين سنة وستة اشهر وفى هذه المدة الاخيرة قويت دولته وعظمت صولته
واحكم امور ملكه وعاد اليه ملتفتا بانتقاد الاحوال فقتل جماعة من امراء الدولة واعيانها الذين استشعر منهم الخيانة والخذلان ونفى قوما ظهر منهم البغى
والطغيان وسد الثغور واصلح حال الجمهور وعمر البلاد وساس العباد واطلع على خفية اهل الفساد فابدى فى ذهابهم واقاد وحج ثلاث مرات
وله ماثر مشهورة فى الحرمين الشريفين انتفع الناس بها وعاد عليهم مدى الزمان شامل نفعها وقام مقامه ولده الملك المنصور ابو بكر
ولم تطل مدته بل امتدت اليه ايدى الغوايل بوحشة حدثت ما بين جنده واتابكه افضت تلك الوحشة الى خلعه وقتله بايدى الجند واقاموا
مقامه فى الملك اخاه الملك الاشرف علاء الدين وهو يومئذ ابن سبع سنين واجلسوه على سرير المملكة واتابك اخيه هو المتصرف فى الحل والعقد واقام
فى الملك خمسة شهور وفى رواية ثمانية شهور ثم خلعه اتابكه وارسله الى بلاد قوص وحبسه هناك ومات محبوسا ثم اقيم فى الملك مقامه اخوه
الملك احمد بن الملك الناصر محمد بن قلاون فبقى فى الملك ثلاثة شهور ثم خلع كذلك وحبس فى كرك ومالوا الى اخيه الملك الصالح اسمعيل بن الملك الناصر
محمد بن قلاون فاقام فى الملك ثلاث سنين وشهرين ومات فى سنة ثمان واربعين وسبعماية ثم اجمع اهل الحل والعقد على تمليك الملك الكامل
شعبان بن محمد قلاون واقام فى الملك سنة وشهرا واضطرب امره وعزل ثم حبس واقاموا مقامه الملك المظفر بن الملك الناصر محمد بن قلاون
وبقى فى السلطنة سنة وثلاثة اشهر ثم خلع وقتل واقيم مقامه السلطان حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاون واقام فى الملك سنة
[illegible] وخلع وحبس فى القاهرة فى سنة احدى وخمسين وسبعماية واقيم مقامه اخوه الملك الصالح بن الملك الناصر محمد بن قلاون واقام

ملكا ثلاث سنين وثلاثة شهور مقهور الجهة بيد الوزراء من اهل الدولة واعيان المملكة ثم خلعوه ومالوا الى اخيه السلطان حسن فاخرجوه من الحبس وبايعوه
مرة اخرى وتمكن عليهم وثبت امره واحكم السياسة ودبر الملك وعمر البلاد وله فى مصر جامع [illegible] ومدرسة ليس لها فى البلاد شبه ولا نظير
وتنكر الى وزرائه واركان الدولة حتى مالوا الى محاربته فلم يتم لهم ما نصبته المراد بل غلب عليهم وعاد الى مواخذتهم بشر المعاد وبقى فى الملك على ذلك الى ان
مات فى السنة التى سياتى ذكرها فى محله واما ما سنح من الحوادث فى اليمن فى مدة دولة مولانا سلطان الاسلام ارخان خان رحمه الله تعالى
والسلطان يومئذ فى ديار اليمن الملك المجاهد على ما سبق شرحه فى الفصل السابق لهذا الفصل المبارك فى سنة ثمان وعشرين وسبعماية
تجهز الملك المجاهد بجنوده الى محاصرة مدينة عدن وفيها يومئذ اعوان الملك الظاهر فاقام الملك المجاهد عليهم الحرب على ساق وادار عليهم دواير القتال
وشد فى تشديد حصارهم النطاق وحشد على الاحاطة بهم من كل جانب اهل الافاق حتى اشتد الخناق وعظم العذاب النازل بهم وجاءت سرية
من قبل الملك الظاهر لانجاد اهل عدن فعطف عليهم الملك المجاهد وقاتلهم فانهزموا وما اغنوا شيا وافتتح عدن الملك المجاهد فى هذه السنة
فى اواخر صفر وقرر فيها رجالا اثباتا وقبض الرهاين من ساير جهات عدن وحفظهم ثم سار نحو حصن الدملوة ففتحها وورد رسلها من ثقات
الناس واهل النجدة والباس واقبلت نحوه قبايل اليمن طايعين وجبوا اليه الاموال واوجبوا له الطاعة فى كل حال وفى سنة ثلاثين وسبعماية
خالف اهل جبل صبر على الملك المجاهد وخلعوا ربقة طاعته فوجه اليهم من امرايه مع جند نافع من احزابهم واستولى عليهم وقتل نحوا من مايتى رجل [illegible]
بعدة كثيرة منهم من حمل السلاح وفاضت جنوده فى جميع مخاليف اليمن فافتتح ما انغلق وضبط ما ارتتق وفى سنة اثنتين وثلاثين
وسبعماية افتتح قلاع جبل [illegible] واعمالها وانتشرت اجناده بقلاع بلاد الزبيدية فافتتحها الى حد ذمار وبقى الملك الظاهر فى حصن السمدان فى حكم
المحصور تقطعت اسبابه وقطعته اخلاؤه واحبابه فما سقط فى يديه وتقدم الحيلة فى دفع ما نزل به من الخطوب [illegible] عليهم راجع الملك المجاهد
بلطف وتملق والتمس منه العفو والصفح عن ما جناه من الاسا فاسعفه الى مطلوبه واجابه الى مراده ومحبوبه وكان نزوله من حصن السمدان
فى سنة اربع وثلاثين وسبعماية واستسلم لامر المجاهد فلما صار اليه ومثل بين يديه اكرمه ونعمه وانزله فى دار الامارة بتعز فاقام اياما قليلة
ومات وكان بموته زيادة انتظام الملك المجاهد وزوال المناصب والمعاند وقويت شوكته واتسقت دولته وفى ايامه فى الليلة المسفرة
عن ثامن شعبان سنة خمس وثلاثين وسبعماية كان نزول بردة واحدة وقعت فى اسفل وادى مور طولها مائة وستون ذراعا وعرضها عشرة اذرع
وسمكها نحو من قامتين فما ذابت سقى ماؤها الزرع [illegible] من الارض وفى سنة ست وثلاثين وسبعماية حدثت زلزلة بارض اليمن [illegible]
[illegible]

فقال له الامير المصري فما ترى في ذلك فقال له نقبض على الملك المجاهد اذا صار في منى لتفرق جيوشه هناك وعسكره وترصد لك الفرصة متى امكنت وانتهك
على انتهازها متى عنت فلما صار الملك المجاهد بمنى تفرق عنه جنده ولم يبق لديه الا اليسير من خواصه ومماليكه نحو العشرين فلما راى
الشريف عجلان امكان الفرصة اشار الى امير الحاج المصري بان الفرصة قد امكنت فعليك بانتهازها فوثب الامير المصري بمن معه من عسكر مصر على
الملك المجاهد في منى في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة وقاتل دونه من حضر من خواصه فقتل منهم جماعة فلما راى الملك المجاهد ان
مدافعتهم لا تجدي عنه شيا سوى استيصالهم فلا استسلم للقبض للامير المصري فقبض واركب بغلة وترجل المصريون بين يديه ومضوا به الى
مكة وذهبوا به الى مصر **وملكها** يومئذ الملك الصالح بن الملك الناصر محمد بن قلاوون وقفلت جنود الملك المجاهد اليمنية مع والدة الملك المجاهد
اذ كان استصحبها ابنها في حجته تلك فاجتمعت جميع الجند في قفولهم عن مكة وتجنبت عن احوال ولاة اليمن حتى اعادتهم لها فكانت سببا للاستقامة
امر اليمن في غيبة الملك المجاهد **ولما** بلغ الملك المجاهد الى مصر تلقاه الملك الصالح واركان دولته بكمال اللطافة والاتفاق وانزل دار
الحفظ والتانيس وان كان قد احتج عليه امير الحاج المصري اعذارا تخلص بها عن تبعة غدره بالملك المجاهد عند صاحب مصر وتحجا نحو غرضه من
اركان دولته فلما تبينت تلك الاعذار غير عاذرة وتلك الحجج الملفقة كاذبة غادرة عاد الملك الافضل على امير الحج بالتعنيف والتعبيف والوعيد
على غدره بالملك المجاهد بكلام مجحف وجهز الملك المجاهد لرجوعه الى مملكته باليمن وخرج من مصر في اواخر ربيع الاخر من هذه السنة ولما
سار عنها ... للملك الصالح اركان دولته اعادة الملك المجاهد الى مصر اذ لا يومن شره حيث لم يبرز من الاكرام مدة اقامته بمصر ...
التي طيب بها نفسه ... وانثنوا به ... اهل البرارى ... في سفره ...
يومى المواخذة بدمه ... ملكه اليمن **فبعث** الملك الصالح صاحب مصر في اثره من استرجعه من سفره الى مصر فلما عاد ... الملك
الصالح الكرامة وعظم شانه ومقامه وانزله المنزلة التي يرضاها واسدا اليه من الفواضل والصلات ... واقام الملك المجاهد
بمصر على تلك الحالة المحبوبة والاقامة السنية المطلوبة حتى تمكن الصفا من فواده واستمال بالاحسان والاكرام الى قيادة اذن له الملك
الصالح في التقدم الى اليمن مقر ملكه ومحل دولته وظهور قوته وسطوته فمضى لسبيله ذاك الى اليمن وكانت طريقه في البحر **وكان خروج**
الملك المجاهد من الحرم الى ... في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة فلما انتهى خبر مقدمه الى امرا واعيان دولته توجه الكل الى لقائه
في غاية السرور ونهاية الابتهاج والحبور وبلغ ... ملكه ومحل امره ونهيه ... اليمن في احسن نظام واهله على ما يريده من الطاعة وكان استقراره
على ... من مطالعته ... التعب ... من اموال ... من خيله ورجاله وافاض عليهم
من غامر العطاء ما ... بحاله وتوجه الى ... عن الطاعة ... **وجهز الى صاحب مصر** الملك الصالح هدية
سنية بكافية ما اسداه اليه من نواله ورسالة معلنة بشكره والثنا على صالح احواله وما اسلفه اليه من جميل افعاله وحميد اقواله وبشر
الى نبوته على حسن الموالاة والبقا على حفظ العهد ... الدهر واقباله ... من القول ... بتوطيد المودة وتاكيد عقود العهود في
حله وارتحاله **وثارت** فتنة عظيمة وحرب وخيمة ما بين المغاربة والقرشيين والاشاعرة وابتلي بها الملك المجاهد بلوا شديدا ولم يبرح
في اخر دولته اثوابها فتنة جديرة اخلقت جدة البلدان وافسدت من صالح الارض تهامة كل مكان وكان ابتدا وقوعها **في سنة** اربع وخمسين وسبعمائة
ومادت التسعير نار تلك الفتنة ... الى الزيادة ... ومواطن الحرب فيما بين تلك القبائل تتوالى وتتدارك ... البنيان السالم في الهدو
يتداعى حتى لم يوجد يوما سالما من الحرب العوان ولما راى الملك المجاهد ما هاله من ذلك جهز بجيوشه وجنوده لحربهم فتارة يقوموا
لقتاله فيتقاتل الناس بالسيوف ويصيح في اهل الهيجا من الفريقين صيحة الحتوف وطورا يتفرقون عن ملاقاة جنود الملك المجاهد يمينا وشمالا
ويلتفتون عن مقابلته كيدا ومحالا فاذا انصرف عنهم الجيش وعاد الى مقر ملكه ثاروا الى القتال فيما بينهم ووثبوا على بعضهم بعضا فيجالدوا
بالسيوف الباترة فلا يكشف الموطن الواحد في القتال الا عن جماعة قتيل من الشجعان والابطال **ثم يكر عليهم** الملك المجاهد بجنوده
فيفرون عنه ويذهبون عن ... عساكره فلا يظهر بذلك ناصية ... الى الاذعان والطاعة وكان في ذلك تشديد الفتنة وعظيم الابتلا
بالمحنة وتكرر غارات الملك المجاهد عليهم ومواطن حربهم له الى ثلاثين موطنا في كل موطن منها يقتل من الفريقين جمع غفير هذا من سوى المواقف التي يعترون
عن قتال الجنود وكانت هي اشد فتنة واعظم محنة ودامت هذه الفتنة المستطير شررها المملوة من حيات الحقد وعقارب الاحن بطنها وظهرها
حتى اتى الخراب على عامة بلاد تهامة وقراها وتعطلت تلك الارض من اهلها وصارت اطلالا دارسة وفلوات موحشة غير مونسة لم يبق لهم بها
معمور سوى حرض وحديه وزبيد وما فتي الملك المجاهد بعاقبة من هولا القوم ما يحرم على الاصلاح واقامة على ساحل ... عن ادب ... فاعادتهم

الى الزوال الضحاح **الى سنة** احدى وستين وسبعمائة وهي السنة التي توفي فيها مولانا سلطان الاسلام وملجا الانام والركن الاعظم في بيت السلطنة
التي عمت الدنيا شرقا وغربا وشملت بهما فاق بعدا وقربا وملكت الانام باسرهم عجما وعربا **ابو الغزاة مولانا السلطان**
ارخان خان بن السلطان عثمان غازي **وهو** ابن ثلاث وثمانين سنة منها مدة سلطنته الشريفة ودولته القاهرة العالية المنيعة
خمس وثلاثون سنة بقلعة بروسة ودفن بها طيب الله ثراه بعنبر الرحمة والرضوان وكرم مثواه لديه باكرم النزل وشرف الغفران في الجنان جزاه
عن سعيه في حق الله باقامة جهاده بما يستحقه من الحسنى وزيادة النظر لوجه الرحمن **وكان له** من الاولاد ثلاثة اكبرهم سليمان باشا
غازي ومات قبل موت ابيه بسنة واحدة وكان سبب موته انه كبا به جواده في بعض متصيداته وقد اطلقه في اثر الصيد **واصغرهم**
السلطان قاسم ومات صغيرا لم يبلغ الحلم **واوسطهم** السلطان مراد وهو الذي عهد اليه ابوه بالسلطنة ودفع اليه مقاليد الملك الكبيرة
الحسنة **واما** اركان دولته والمعتمد عليهما في امور سلطنته فاثنان خير الدين باشا الكردي وكان اعلم اهل زمانه واذكى اهل عصره واوانه والاخر
لالا شاهين وكانا للدولة كالجناحين بهما ينهض الامر القاهر الى بلوغ مراد الملك في اسرع من طرفة العين والله اعلم بالصواب والله الموفق

فصل في خلافة مولانا السلطان مراد خان الغازي الشهيد مولانا السلطان

اورخان خان ومولانا ... ناصر الاسلام والمسلمين بويع له بالخلافة بعد موت ابيه بعهد منه فاستقامت به
الخلافة العظمى وارتفعت بعلو جده وسعده في المقام الارفع الاسنى والقت اليه العناية الالهية مقاليد الحل والعقد لينظم عقد الامور
نظما وينضد فيه جواهر الصواب تدبيرا وحكما ويقلد جيد الدهر زينة لعيون البصائر لا يطمس ايدي الحوادث لها رسما ابدا من فضل الاعمال
الصالحة في الاسلام ما ... وشد في وسط قيامه باعباء الملك نطاق العزم للجهاد وقبض بكف شجاعته العظيمة قايم سيف الاقدام
على اهل الكفر والالحاد وراى الحق تعالى ... وجه ... من الجهاد ... يتوجه كل مجاهد ... يرفع اكف الدعا بالتماس
النصر على كل مشرك ... وساجد ... كل راكع وساجد ... طريق النجاة وسن
للغازين في فرض الجهاد سنة ... لعظيم خطره في الغزو ... الغزاة فكم له من كرة في الجهاد كشف بها ظلمات الشرك والالحاد
وكم له من سيف في سبيل الله منتضا به تبلج بدر الملة الحنيفية في تمامه واضا وكم فتح مغلقا للمسلمين بتدبيره وكم غلق مفتوحا
من الضلالة بعزيمته وتشميره وكم ابادهم من ايم الكفار وافنا وكم قرب بتقربه والحاقه مستبعد الفتح وادنى وكم رفع من مرتبة
في الله واسنا وكم وضع من نجوم الكفر الى الحضيض وادنى وكم اغار خيل اغاربه نحو من الظلم كما اطلع العدل كل نور واسنا وكم
اشرع اسنته لاقامة السنة والشرع وكم اثار في احيا الاثار من النشاط والنفع شرق في ... اعدا الحق وغرب واشهب في ...
مناصيل الهدى بشبه الضلالة واطيب فقتل في سبيل الله واثر ... تصرف باعنة التوفيق في ميدان الاخلاص فيما ابدا واثر ... مدده
الكريمة لا يحصيها العدد ولا ثنا على حسن تصرفه في صرف احوال الجهاد لا يحيط به **شعر** ... كيف يوفق الواصف ... ام كيف يصفك الناس ...
تالله ... ابدا كالممتنع ... لم تزل نفسه المطمئنة ذات ارتقا الى مراقي الجهاد فلن يرى الراحة في سوى الاغارة
في سبيل الله في الاغوار والانجاد ... القوم ... في جموع الجلاد ... الضلال في البغاء والوهاد
وهاد بهر السلطان الى الارشاد ولكل قوم هاد اتى الله الا كمال الحسنى له في هذه الدار وفي دار المعاد وترشيحه لمقام العلي في جنات عدن
بما اهله من حسن الاستعداد فلم يفته من موجب الفوز بعظيم الامر اذ ما فات غيره من السابقين ولكل مضمار جواد فكمل فضله على ملوك العباد
بان رزق في سبيل الله الاستشهاد وناهيك به من رزق وموت حياة ليس لاجرها نفاد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون فلقد زاد هذا السلطان على كل الملوك شرفا عند الله بالشهادة في عالم الغيب والشهادة ونيل الحسنى وزيادة والفوز ...
الخير الاعظم وخلد السعادة وشاهدنا ما وصفناه به ورويناه من اعدل الشهادة ما ابقاه من اثار الصلاح والعبادة في كل ما افتتحه بسيفه المنصور
من القلاع والمدن ذات القصور وتحويل الكنائس والبيع مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا بلا انقطاع ولا فتور **فمن ماثره الكريمة**
دار الضيافة ببلدة بروسة وهي دار جمعت متفرقات المحاسن جميعا واشتملت على طيب الصفات اصلا وفرعا لا يعتري نازلها الاضطرار
الى ما في ايدي الناس ولا يحتاج الوافد اليها الى ضراعة الطلب والالتماس بل هي كالجنة الجامعة لموجبات الغنا والراحة والايناس لا يبرح الدهر فيها
لواضع ذلك اساس **وله عندها** مدرسة انيقة موضوعة على قواعد كبيرة ... ياوي اليها الصالحون ويقيم بها الرجال الفحول
لا تزال عصب العلما اليها ذاهبة وانوار التدريس بارجايها طالعة غير غاربة **وبالقرب من ذلك** له الجامع لكل فضل ... الخبير اللطيف

لا ينفك لعا الدعا به مرفوعه لعامره فى الليل والنهار والاصيل والابكار وله ايضا بقلعه بورسه جامع كبير الفنا رفيع البنا عظيم الشان مقدس
البقعه والمكان تقام به الجمعه والجماعات ويفوح من رجايه اريج اجابة الدعوات وقبول الصلوات ونزول البركات وكانت
عمارة ما ذكرناه ببورسه فى سنة اثنين وستين وسبعمايه وامر فى سنة اربع وستين وسبعمايه بعمارة جامع فى بلجك
يصعد من اكنافه انوار البركات ويهبط الى ساحاته ملايكة الرحمه فى اشرف الاوقات فيرفع الادعيه لعامره الى ولى الخيرات وقابل الحسنات
وكذلك امر فى سنة خمس وستين وسبعمايه بعمارة جامع فى مدينه يكى شهر تظهر الزياده فى القرب من ذى الجلال والاكرام بقلوب
الغاشين لتوجههم للذكر والصلوه والقعود والقيام فلا يبرح من توجه داخله الا وانجلت بواطنه من صدى الاثام وانشرح صدره بالايمان
وعلى قلبه بالطمانينه والامان واما ما افتتحه من القلاع الشامخه والمداين الجامعه الحاويه والممالك الواسعه والامصار
الجامعه المانعه بسيفه المنتضى فى سبيل الله وسعيه المرتضى عند الله فهو شاهد عدل على فضله وشرف مقامه لا يعد له فى ذلك عادل
سبقه او تاخر عنه بايامه فمن ذلك قلعه بطنوس وقلعه جولى وقلعه سين وذلك فى سنة احدى وستين وسبعمايه
وهذه القلاع المذكوره كانت بايدى النصارى يعتمدون عليها وياوون للاعتصام اليها فيغدون ويروحون فى اغارتهم على
المسلمين من اكنافها الشامخه ويتعلقون عند خوفهم بذراها الشامخه الباذخه وكانت عقبة لايدى الاسلام ومثار المكامن طوايف الكفر
الطغام فلما اتت نوايح الفتن من قبلها وتكررت فى ثبات ابطالها وحربه من ذراها وقللها جهز مولانا السلطان الاعظم مراد خان بنفسه
لفتحها طمعا فيما عند الله من اجر الغزو اليها فسارعه الى الفوز بنيل الحسنى بادارة الدواير على اهلها وعليها وان كان حماها حماة الكفار
الاسود الضاريه والسباع الطاويه العاديه فان هوامع العزمات السلطانيه العاليه كالنصال العاديه والابلات الساعيه الواهيه وعبر اليهم البحر
من كلس والسابق ذكرها بجيوش اسلاميه وعزمات ايمانيه تخوضهم عن كل عايق همة مولانا سلطان الاسلام فى السر والعلانيه وتنفذ
نوتها ومضاها فى قوى تلك الجيوش السلطانيه وكيف لا يتقدهم تلك العوالم بعض تلك الهمم المويده الربانيه الذى لعن نال الروح الاعظم منها
شيا لا انفد على ممر الاوقات الزمانيه شعر لم همة لو ان بعض شرارها اصاب عبابا البحر لانفد البحر ولما احاطت
عساكر سلطان الاسلام بتلك القلاع التى هى فى غاية السمو والارتفاع وفى نهاية العز والامتناع لا سبيل لقاصدها بيد الاخذ والاستيلا
لتمنعها بالسمو ومحيطات الخنادق واحكام الاسوار وضبط المسالك التى اعدها من سلف من اربابها بتطويل الانظار وامتداد الاعمار
فكانت فى الحرز والامتناع فى غاية يتحير الناظر من رويتها وما هى عليه من حكم الابتداع فدارت رحى الحرب عليها فى الليل والنهار
والعشى والابكار وذهبت دونها الارواح والاموال وتزلزلت مواقع الهيجا لجوانبها وابى الحال الا ان استشهد من المسلمين فى تلك المواطن
خلق عظيم وكانت العاقبه للمتقين فى كل حال وفتحت بسيوف مولانا سلطان الاسلام عقيب اقتحام الاخطار والاهوال ولما صارت فى
القبضه السلطانيه والحوزه الاسلاميه لم يرد مولانا سلطان الاسلام فى عمارتها خيرا فامر بخرابها جمله واحده وتعفيه اثارها
فانقلب عاليها سافلها وصارت اثرا بعد عين وكان فى ذلك الراى السلطانى المويد بالتوفيق الربانى منتهى صلاح الاحوال وصيانة الارواح
والاموال وفى هذه السنه كان فتح قلعه بوغوز بساحل البحر وذلك ان مولانا سلطان الاسلام لما امر بعض الامرا
بجنود منصوره لفتح هذه القلعه المذكوره وقد مليت افيده من بها من النصارى رعبا واعتبروا بمن كان فى القلاع التى فتحت وما صاروا اليه
من المهالك والبوار والمعلوم شرقا وغربا فحين بلغهم تجهيز العساكر السلطانيه لفتح قلعتهم استطاروا فرقا وتفرقوا عنها هربا
وخلوها خاليه الارجا خاويه الاكناف والانجا ودخلها عسكر سلطان الاسلام صفوا عفوا وجرى النظر المويد السلطانى عليها بالخراب
فاخربت خرابا الحقها بالقليع البيات وفى هذه السنه فتح قلعه اسكى حصار وما اليهما من البلاد والممالك بعث لاستفتاحها
مولانا سلطان الاسلام الامير المعظم الكبير صاحب الجهاد المعروف والاقدام المشهور عند مصاف الالوف وفالق الجيوش من صفحات السيوف
اورنوس بك وفيها ايضا كان استفتاح قلعه ديمتوقه وذلك ان جهز جيش مولانا سلطان الاسلام على ملك هذه القلعه وهو بالقرب
منها على حين غفلة وامان فقبض واستعاده اهل القلعه من الاسر بتسليمها الى يد سلطان الاسلام فاطلق من الاسار وصارت القلعه
من معاقل الاسلام الكبار وفى هذه السنة المذكوره افتتح مولانا سلطان الاسلام مدينة ادرنه وهى المدينة الظاهرة الاشتهار
السايره فى الامثال والاخبار ذات القصور الكبار والمساجد والجوامع العظيمه الاثار والبساتين الانيقه والحدايق الغديقه المستعذبة
الانهار وهى من قواعد ملوك الروم فى الجاهليه والاسلام وما لها من البلاد والرساتيق العديده والممالك العظيمه فهى مدينه من اعظم

بلاد الروم بعد مدينة القسطنطينية وكان افتتاح مولانا سلطان الاسلام لها دليل على سعادته وتاييده بحول الله وقوته واختصاصه
بعلو درجته فى فسيح جنته وذلك ان مولانا السلطان مراد خان لما اراد فتحها بتاييد الله وكان بها ملك الشرف وهو من عظما ملوك الروم وانواع
شوكة واجمعهم جيوشا وجنودا جهز الى فتحها سلطان الاسلام جيشا كثيفا وجنودا واسعه وعليهم امير الروم ايلى لاله شاهين وهو من اعيان اعوان
سلطان الاسلام فالتقاه ملك ادرنه الى ظاهرها بجيوش عظيمه فاقتتلوا هنالك قتالا تضرب بهوله الامثال ويتلاشى عند خطبه الخطوب والاهوال
وانزل الله النصر والتاييد لعساكر سلطان الاسلام فهزموا طايفة الكفر وعملت فيهم السيوف والسمر وفر ملك ادرنه الى قلعة المدينة
واحاطت به عساكر الاسلام وحصرته واقام بها اياما محصورا الى ان جهز مولانا سلطان الاسلام بنفسه الى محاصرة ادرنه فلما بلغ ملكها
اقبال سلطان الاسلام الى حصارها سقط فى يديه واعد له زورقا فعبر فيه النهر فى الليل على خفية من اصحابه ونجا بنفسه واصبح اهل
القلعه فاقدين لملكهم وسلطان الاسلام قد احاط بهم فى ليلتهم تلك فلم يستطيعوا الصول لجنود سلطان الاسلام دفعا لا صرفا وعدلا
الجنود المنصوره فقتلت مقاتلتهم وسبت ذراريهم وغنم المسلمون مغانم كثيره جزيله وفازوا بخيرات واسعة جليله والتفت مولانا سلطان
الاسلام الى طمس اثار النصارى عنها وازالة ظلمات الشرك منها فابدلت عن الكنايس والبيع مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ومدارس يعكف بها علما
الاسلام ومتعلموا العلم وجوامع عظيمه لاقامة الجمعة الكريمه وملازمه الجماعه وبالجمله فصارت بعد فتحها مدينه معتمده فى مداين المسلمين
قايمه بصلاح احوال العالمين بتلالا مطالع احوالها وصفاتها ضيا الامن والايمان على مر السنين ولسان حالها ينطق بافصح لسان
مبين ان فى ذلك لذكرى للمتوسمين وايه للمعتبرين ومعتبر للمبصرين بان فاتح هذه المدينة لارباب الدين واهل المله الحنيفيه لحقيق بالثنا
الجميل وخليق وقمين وانه اهل الفخر الاعظم الاغر الجبين السابق فى طلبة الجهاد ومطلق المجد ملوك الارض السابقين
واما لسان المقال فهو اللسان المعبر عن لسان الحال والجارى بمدح مولانا سلطان الاسلام على ممر الايام والليال وان لم يكن
من الالسنه لمادح الالسنة من حوته مدينة ادرنه بالقول الواضح فى جميع اوقاتهم وحركاتهم وسكناتهم وهيئاتهم وتقلباتهم مع دوام
فى الدعا له لجناه ذلك كبرا وقد اثنت عليه المله المحمديه واجمعت على مدحه والدعا له كافة اهل الملة النبوية الاسلاميه فى افاق الدنيا برا وبحرا
سهلا ووعرا وسرا وجهرا ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وخلد ملكه فى عقبه الى يوم القيمه يا كريم ثم لم تزل هذه المدينه
تزداد اصالة فى الكمال وعراقه فى تمام الحسن من كل وجه وعلى كل حال حتى صارت ماوى صالحى الامه وعابديها ياتون اليها من كل قطر وينتمون لها
فى كل وقت وكل عصر وينضون الى قصدها الرواحل ويطوون اليها من كل اوب وناحيه شاسع المراحل حتى صار العلم حشوها والصلاح
اكنافها وارجايها فاذا قلت واصفا لها حى الصلاح والعلم واليمن والفلاح لقلت حقا ووصفت صدقا اذ صارت افنيتها ومساجدها وجوامعها
ومدارسها ومشاهدها محشوه بذوى الصفات الكريمه وارباب الاحوال المستقيمه واهل الشيم الظاهره العظيمه متجدده فيها هذه الصفات
بتجدد سعادات سلاطين الامة النبوية المحمديه الى يوم الفصل بين اهل المعاصى والطاعات وفى هذه السنه جهز مولانا سلطان الاسلام
امير الامرا لالا شاهين بجيوش عظيمة وجنود جراره كراره عميمة للاغاره الى بلاد زغره وقلبه والتوجه الى استفتاح نواحيها فقابل
ذلك التوجه المحمود وجه النصر والفتح وبلوغ كل امل مقصود واستفتح المدينتان المذكورتان فى هذه الغزوه وساير بلادهما واعمالهما
وحاز المسلمون من الغنايم والسبى ما لا مزيد عليه وطالت بهذا الفتح اركان الاسلام واستقامت بحصوله طرق الرشاد وسبل الهدايه
الى دار السلام وظهرت دايرة الاسلام بصفات السعد وكمال التمام ظهور البدر التام فى دياجير الظلام وفى سنة ثلاث وستين وسبعمايه
جهز مولانا سلطان الاسلام جيشا منصور الالويه والاعلام وعليهم الامير اورنوس بك لاستفتاح قلعة ايصاله وملغره وما اليهما
من البلدان والممالك فكان النصر والفتح فى ذلك الغزو يقدم الجيوش السلطانيه ويدا لنا بيد والقهر لاعداء الله سالبة لما اعتصموا به
من المعاقل ولاذوا به من الحصون واعتمدوه من الممالك والبلدان بل ولارواحهم اسلبت وابدت الى السعير النيران وافتتحت هاتان القلعتان
وما اليهما وصارت من جملة الممالك الاسلاميه المفتتحه بالسيوف السلطانيه وعززتهما ما تقدم من الفتوحات وتوسعت بها دايرة
ممالك الاسلام وضاقت بذلك الفتح على اعداء الله الارض بما رحبت وفى هذه السنة لما كثر السبى من النصارى وتضاعف عدده
بايدى المسلمين افتى علما الاسلام فى ذلك العصر بان يكون لمولانا سلطان الاسلام منه الخمس ليستعين به فى امر الجهاد فاجتمع من ذلك
الخمس خلق كثير فصرف مولانا سلطان الاسلام رجال خمس ذلك السبى الى المجاهدين من الترك ليخدمونهم فى حركاتهم وسكناتهم الكاينه
فى سبيل الله تعالى ثم ليستفيدوا اللسان الاسلامى ومن بلغ منهم كمال الاستفاده فى معرفة اللسان نقل فى ديوان السلطان الى عسكر الجهاد

ولم يزل الامر يزداد في كثرتهم حتى بلغوا جيشا كثيفا وجعل لهم القلانس البيض وخصوا بها دون من علاهم من جند سلطان الاسلام وسموا
يكي چري على لغة الترك ومعناه بالعربي الجند الجديد وظهر لهم في نصرة الاسلام وخدمة سلطان الانام وحياطة حرمه الشريف وسوجه المنيف الشان العظيم
والانتفاع الاثر العميم فيهم الاعتماد في مهمات الامور وعليهم مدار الحرب الذي يكون به الفتح والنصر الظاهر المشهور ومع ذلك فمؤنتهم خفيفة
على بيت المال ووطأتهم ثقيلة على المشركين وصولتهم شديدة النكاية وفي ابتدائه اجرى النظر السلطاني والراي الموفق بالتاييد الالهي الرباني
عوض خمس السبي على كل نفيس من السبي خمسة وعشرين عثمانيا واستمر الامر في ذلك في الدولة العثمانية الى وقتنا هذا ولما ظهر النفع
من عسكر خمس السبي كما ذكرنا واراد سلطان الاسلام ان لا ينقطع مدد الزيادة الى طايفتهم بعث اعتنا من قبله الى البلاد السلطانية المستفتحة
بسيف الجهاد المقر اهلها بالخراج يودونه كل عام الى خزانة سلطان الاسلام بان يجمعوا من اولادهم في بعض السنين عددا كثيرا على ما يقتضيه
حالهم في كل سنة من كثرة الاولاد وقلتهم ثم ياتون بهم فيدفعوا الى خدمة المسلمين ليعرفوا شعار الاسلام وقواعد الدين ولسان المسلمين
فاذا انتهوا في المعرفة الى ما يجب نقلوا الى الاحوال التي يقتضيها حال كل واحد مما يدل عليه اهل الفراسة من امور العسكرية والصناعات
على تنوعها واختلاف صنافها فكان بذلك بقا تلك الطايفة ودوامها على التكرية ولم يزل على الاستمرار مددها متصلا وتنوعت من
هذه الجبنية انواع مماليك السلطان من العساكر والامراء وارباب الحرف والصناعات ما هو موصوف بالنجدة والباس والاحكام فيما
يتعاطاه الناس مع الاختصاص الاخص بالجناب السلطاني وبذل النفس في خدمة ال عثمان سلاطين الاسلام واساطين الدين المحمدي
الى يوم القيام وهم كذلك الى الان على الاساس الذي ابتنى مولانا سلطان الاسلام ادام الله عز الملة المحمدية بدوام ملكهم على ممر الايام
والشهور والاعوام **وفي هذه السنة** ما جمع مولانا سلطان الاسلام والمسلمين الى مدينة بورسه في عز باهر ونصر ظاهر واستنارت
به المدينة وارجاوها كما استنار الافق بنور الشمس حين ظهر ضياؤها فاقام بها في تمكين عز وعظيم سلطانه وجليل قهره ترتعد فيه
المشركين من هيبته وينتظر هجوم الزوال بعظيم بطشته ولم تزل تجبى الجيوش والعساكر وتعقد عليها الويه النصر بسعده الباهر
وفي هذه السنة سنة ست وستين وسبعماية تجهز مولانا سلطان الاسلام من مدينة بورسه لحصار قلعة بيغا وافتتاح
ما حولها من بلاد اهل الشرك فاحاط بها بحصاره واقام على ساكنيها وحماتها باسا وبوارا ومن الله تعالى بنصره على القوم الكفرين
فافتتح تلك القلعة وما حولها من ديار الظالمين واغلق الله بهذا الفتح المبين ابواب الضرر ونكاية المخذولين فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك
نفعل بالمجرمين واصبح المسلمون في روض النصر امنون وفي غرفات العز قاطنون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون **وفي هذه** السنة توجه سلطان
الاسلام فتح زغره تكحصي وزغره اسكي بي وما حولهما من المداين والقرى والممالك امير امراء الروم لالا شاهين فتوجه بجيوش كثيفة
نحو القلعتين المذكورتين فحاصرهما بالجيوش السلطانية المؤيدة بالعنايات الربانية حتى فتحهما فتحا مبينا واستولى عليهما وعلى بلادهما
وما يتعلق بهما من البلدان والقرى والمدن فكان هذا الفتح معدودا من عظيم الفتوحات التي نفع الله بها المسلمين وذكر به للاسلام التاييد
والتمكين وهضم بها عز الكفر الى اسفل سافلين واذل اعناق الجبابرة اجمعين والحمد لله رب العالمين **وفيها ايضا** ولى اورنوس بك فتح
قلعة كوملجنه وما اليها من البلاد والمدن وهي قلعة في نهاية المنعة واحكام البنيان وثابتة الاركان يضرب بها المثل في الحصانة والامتناع عن
يد المتناول لها بالحرب والقتال وبلادها وما حولها بلاد الخصب التام وحسن المساكن وكرم الاشجار والبساتين والرياض اليانعة العديقة
والانهار المطردة في اكنافها ليلا ونهارا واصيلا وابكارا وحاصرها اورنوس بجيوش سلطان الاسلام وادار عليها رحى الحرب ودائرة
الموت الزؤام حتى افتتحها بسيوف المسلمين وسعد سلطان المومنين الذي عوده الله نصر جنوده على القوم الكفرين وانتظمت هذه القلعة
وبلادها في سلك الممالك الاسلامية وعقد البلاد السلطانية وقيل بعدا للقوم الكفرين وانتشرت بها انوار الاسلام وطلعت بها بدور
الايمان المشرقة منها قلوب الانام وقد غمت بكونها في حوزة الاسلام انوف الكفرين على ممر الايام **وفيها ايضا** استصرخ ملك الصرف
السابق ذكره بمن في مدينة ادرنه بجموع النصارى وتنوع فرقهم فاجابه امة عظيمة منهم وسار بهم نحو مدينة ادرنه طمعا في استخلاصها
من ايدي المسلمين وانتهازا للفرصة في حين مغيب سلطان الاسلام عنها فلما صار ملك الصرف بالقرب من ادرنه بموضع يسمى جرمن بيته الامير المقام
بامر ادرنه في جيش من الجيوش السلطانية فاقتتلوا هناك قتالا موصوفا ومنح الله جنود سلطان الاسلام النصر فانهزم القوم الكفرون
باجمعهم اشنع هزيمة وباتت سيوف المسلمين عاملة فيهم الى الصباح فانغلق الفجر عن خلق لا يحصى قتلاهم من جموع النصارى وجانب امال
ملك الصرف اللعين ورجع في خيبة وذل مهين وضاع ذكره في مطامير الاهانة على ممر السنين وضعفت شوكة قومه وعادوا الى الخسران والصغار

الذلة البوار وغشيهم ما غشي الدنيا وعذاب النار **وطالت بهذه** الوقعة الواقعة بالكفار عمد الاسلام واستطالت اكناف الحرم الحنيفية
واركانها العالية بسعادة سلطان المسلمين على الكواكب الزاهرة الى يوم القيام واذهب غيظ صدور المومنين بما انالته سيوفهم في رقاب الكفرين
من نفرتهم الروس عن الاجسام **وكان ذلك** النصر الاعز والفتح الاكبر في سنة سبع وستين وسبعماية **وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعماية**
خطب مولانا سلطان الاسلام لولده السلطان يلدرم بايزيدخان بنت الامير يعقوب بن كرميان صاحب بلاد كرميان وكان من جملة ما جهز به ابنته
قلعة كوتاهية وقلعة سماو وقلعة اغرسور وقلعة طوشنلو وما والاها من القلاع من الممالك النافعة والبلاد الواسعة ذات
الخصب والريف واتصال العمارة وحسن الارجا وصحة الهوا وكثرة الناس وانضاف القلاع المذكورة بالحصانة والامتناع الذي لا مزيد
عليه **وفي هذه** السنة فتح قلعة حميد ايلي ويلواج وما اليها من البلاد وبكي شهر وواق شهر وقراه اغج وسيدي شهري وهي
قلعة حصينة ومنعة منيعة واليها تلك المداين المذكورة الجامعة المشهورة والكل مبنية من اخا يف الواسعة والقرى الحصينة المانعة اهلها الراعية لمن عاد
والانقياد لهم الى الاوامر والانتهى عما نهوا عنه ولما راى ولاتها انهم لا يقدرون على دفع العدو عنهم وعن اوطانهم غير امنين من هجوم الكفار عليهم
من غير استعداد راوا تسليمها الى من هو احق بها واولى واجل قدرا واجلا عن يقصده العدو اوينازعه فيها لهو عين الصواب وقايد السلامة
من سو العقاب فسلموا قيادها الى يد فتوح سلطان الاسلام واجاءهم على تسليمها اليه بما تحوا به خير الدارين وحسن الماب وسقط عنهم مونة
تكليف ما لا يطاق ولما خلصت من اسر الضعف الى القوة ذات الاسر الشديد حملت جبينها ارجاؤها وولغت في دماء الكفرين ليوث حماتها وتجددت
محاسنها وحصانتها وابيضت وجوه محافظيها بهياتها وعجيب سماتها واسودت ... خصب معالم السلطانية فهي
ذات حوزة شديدة وتنوع اثمار عديدة وسادت المداين والبقاع هذه الديار حين انتظمت في الممالك السلطانية وتوجت بتاج العز الذي لا
ينال ساكنيها انحطاط المراتب ولا ترهقهم ذلة الصغار والمعايب **وفي هذه السنة** اعني سنة ثلاث وثمانين وسبعماية فتحت بلاد ترفور بسعد
سلطان الاسلام وسيوف الجهاد بين يديه ترفع عن وجه الحق كل برقع ولثام وهي بلاد واسعة الاكناف متباعدة الاطراف يعرفونه باكي
نعت بلا مياه ولا فلاة فازدادت بهجة وحسنا وامتلات عدلا وامنا بمصيرها الى حوزة ممالك سلطان الاسلام ودخولها في ضمن منتظم الممالك
بالعدل الشامل الانام وخروجها عن حيز الصغار والاهتضام **وفي سنة اربع وثمانين وسبعماية** كان افتتاح الحصن المسمى
بلسان الترك حق تعدى عن قلعة وهي القلعة المعلومة بغاية المنعة ونهاية السمو عن منال طالبيها والعلو والرفعة يضرب بحصانتها المثل
ويدنو بالنسبة الى شموخ عزها ممتنعات الذرى والقلل ولم تزل فيما مضى مناخا لركايب النصارى من سالف الزمن الاول وفي ذروة عزها
عشعش عقاب الشرك وعنها ادبروا اليها اقبل فلانت منعتها لباذخ عز سلطان الاسلام واستسلم طايعها طاعة من اطاعته الايام
وتزلزلت اركانها لصولة ليوث العساكر السلطانية فما اطمانت مناكبها لثبوت الاقدام بل اضحت منعتها وحصانتها لدى اقدام جحافل سلطان
الاسلام قاعا صفصفا وقد غدا نفنفا لا ياخذ خوبه شيئا سلمت الى قبضة الحمام والاخذ والاصطلام **فلما تسنمتها** العساكر السلطانية
وتسورتها الجحافل الاسلامية بباس شديد تخر منه الجبال هدا ولا طاقة لاحد من اولي القوة والباس على دفعه ولا يستطيع له ارد
علم الشاهد لذلك ان يد الله القادرة وبطشه الشديد واخذته الرابية القاهرة منوطة بالدولة العثمانية عند تجليها بالانتقام
لمناصيها ونسرعة اصطلامها فلا تبقي شيا اعده معاديها ومحاربها وصارت هذه القلعة على ما هي عليه من صفات المنعة والعز
والعلو والرفعة بعد دخولها في المعاقل السلطانية والمنعات الاسلامية لا تحيط الواصف بالنور اليسير من وصفها فان طول واسهب
واطنب وابدع وابتدع ونثر ما جاد في غاية وصفه ما يتلاشى معه عظيم الاوصاف ويضمحل عنده عبارة ذي البيان ولو اطلق لها لسنة العنان
في كل مجال البلغا وميدان **وفتح هذه القلعة** معدود من كرامات سلطان الاسلام محسوب من جملة ما اختصه الله به من بواهر
الايات الظاهرة للانام **وفي سنة** سبع وثمانين وسبعماية كان فتح قلعة سيروز وما اليها من البلدان الكثيرة العدد المشتملة على الخصب
المستمر على ممر الزمان وطول الامد فهي البلاد التي منها للمسلمين عظيم المدد وبفتحها ازداد اهل الاسلام اتساعا وعلوا في الانتصار على
طوايف الكفر وارتفاعا واما قلعة سيروز هذه فهي احد منعات الدنيا ومحلها في مراتب الفضل على غيرها من المعاقل الحصينة المرتبة العليا
واليها الاشارة بكل عبارة في الوصف يقتضي العجب نشرا وطيا اختلستها مخالب الظفر من ايدي القوم الكافرين ونبذتهم عنها في عراء البوار والتبار
خاسرين فجلتها ايدي العناية الربانية لمولانا سلطان المسلمين عروسا على منصة الاقبال والسعادة فلا طلاق لها على الاطلاق الى يوم الدين
وكان فتحها لمولانا سلطان الاسلام موكدا لمزيد اختصاص الحق له بايه التمكين المتلوه في محاريب مصاف الجهاد بلسان البيان والنصر والفتح المبين

وفي سنة ثمان وثمانين وثمانمايه كان فتح قلعة اسكينه وبلادها • وقلعه ناروله وبلادها • وقلعه دحنو وبلادها • وقلعه قرم قريه
وبلادها • وقلعه درامه وبلادها • وقلعه فوالو وبلادها • وقلعه مناستر وبلادها • وهذه القلاع المسروده كان فتحها في عام واحد
بنصر الله تعالى لجنود سلطان الاسلام الذي لم يزل التاييد يقدمها والنصر يتبعها في المصادر والموارد حتى لم يعن اقتحام الهول والتلف دون غيرها ممن
مضى من الامم وسلف واصبح ذلك معجزا لنبي خص هذه الدولة السلطانية كل نص عن شاوه • ودون غايته خلف ووقف وكانت الدولة العثمانيه
خاتمه كل دوله فلا دوله لسواها فمن ادعاها فليس له حق فقد كفرها واسرف • وليس له مخاطبه بغير لسان السيف • وخطاب الزوال ومعامله
بغير اعمال الرمح المثقف حتى يعود بعد الكفر مومنا وللبرهان اليعقوبي مسلما فمن تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات
وكان الله غفورا • ومع سرعة فتحها فليس لها في الامتناع عن اكفا النوايب شبيه ولا نظير لها بضرب الامثال في كل لسان من العرب والعجم
ومع كل امة من الامم ممن تاخر في الزمان وتقدم ولشان حصانتها يعترف الجاحد ولا يجد سبيلا الى انكارها بل فمن جحده على نفسه اصدق شاهد
وهي مشتمله من الحفظه واكنافها على ابراج وبزاه طعن وضراب من اهل جهنم وبنسل الجهاد فما صد الجيوش الاسلاميه والسعادات السلطانيه
هذه الصوارف لغيرها عن افتتاحها في اسرع وقت واقرب مدة بل نظمتها بالتدبير الالهي همة سلطان المسلمين في عقد الممالك السعيده وهي وكافه
بلادها على سعتها وطولها وعرضها وما حوته من الصفات التي انفردت بحسنها عن غيرها وتميزت بكمال فضلها عن ساير بلاد الدنيا وازدادت
جمالا الى زينتها وشانا بثبوت قدم الحق في ارضها • وشمول استيلاء سلطان المسلمين على طولها وعرضها حتى خرجت من ظلمات الكفر الى انوار الاسلام
فصارت محلا لتلاوة القران بعد همهمة القسيسين والرهبان • ومقاما لاقامة الصلوات والتوجه الى الرحمن • بعد كونها هيكلا للصلبان •
ومواقف للشيطان • فانخلع عنها لباس الباس • وخلع عليها اسنى ثياب الثبات • واحاط بها طوارق الحق الذي خوطب به الجن والناس • واصبح لسانها
داعيا لمولانا سلطان المسلمين ذي النجدة والباس بدوام تخليد الملك فيه وفي اعقابه الى يوم ينفخ بالصيحه فيبعث من في الارماس • واما الحوادث
العارضه في ساير الافاق الخارجه عن داير ممالك مولانا سلطان الاسلام مراد خان في ايام دولته القاهره ومده سلطنته الباهره منها
في سنه اثنين وستين وسبعمايه مات السلطان حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان ملكا جليل الشان جميل الافعال حسن السيره عمر الجهات
للصريحه بعدله وملاها بجزيل فضله وهو اول من رسم على اليهود بصبغ العمايم باللون الاصفر وعلى النصارى بصبغها بالازرق واجاز لهم الركوب
على البغال فاذا وافوا مسلما نزلوا عن ظهورها • وانتشر ذلك في جميع البلدان مع امتداد الزمان الى زمن سلطاننا هذا فحظر عليهم لباس العمايم
راسا وامرهم بلباس قلانس على هيئة الانا الذي يلقى فيه الاطفال ازبالهم ويضعونها على روسهم • زيادة في اشهارهم باقبح السمات ليتميزوا
عن المسلمين ويعرفون بادي الراي بهذه الهيئة المخصوصه من الحيوانات • غيرة من سلطان زماننا نصره الله على دين الاسلام • وتنويها لشعاره العظيم باهانة
اعدايه الطغام • وسياتي ذكر ذلك في فصله ان شا الله ومده دولة السلطان حسن المذكور عشر سنين واشهر وانقضت ايامه بوثوب
اركان دولته وجنده عليه فقتلوه ومالوا الى اقامة ابن اخيه المنصور محمد بن الملك المظفر امير حاج بن الملك الناصر محمد بن قلاوون فاقام في الملك
سنتين وثلاثة اشهر ولم ينتظم له الامر فيها بل انقلبت عليه اعيان دولته واعوانه فخلعوه عن ملكه وحبسوه ولبث في الحبس الى سنة احدى
وثمانمايه ومات واقيم مقامه عقيب خلعه الملك الاشرف شعبان بن السلطان حسين فاستوى على سرير الملك واستمر له الحكم وسار
في الناس فعدل وحكم فما جار ولا عدل واعتمرت بملكه الممالك وامنت به المناهج والمسالك وله اثار جميله تشهد له بكماله وتدل على سعادته
في حاله وبقي في الملك ثلاثه عشر عاما وتغلب عليه بعض اركان دولته واشتمال الجند وقتلوه في سنه سبع وسبعين وسبعمايه وهو
ابن اربع وعشرين سنه واقاموا مقامه ابنه الملك المنصور علي بن الملك شعبان وله من العمر ثمان سنين واربعه اشهر ثم مات وهو ابن
ثلاث عشره سنه واشهر واقيم مقامه اخوه الملك الصالح حاجي بن الملك الاشرف شعبان وهو يوميذ دون التكليف وتولى تدبير امره
الاتابك برقوق المذكور وبقي في الملك سنه وسته اشهر ثم خلع عن السلطنه واقيم مقامه الاتابك برقوق ولقب بالملك الظاهر
فدبر امور الملك وساس الرعايا وعدل في القضايا وذلك في سنه اربع وثمانين وسبعمايه واقام في الملك ست سنين وسبعة اشهر •
متسق الدوله منتظم الامر ثم احس من اركان دولته واعيان سلطنته الوثوب عليه فاختفى عنهم اياما لا يعلمون مكانه ثم ظهر بعد في الكرك وكتب
الى اركان الدولة بانه قد خلع نفسه عن الملك فلينظروا للولايه على امرهم من شاؤوا • وقد كانوا فرعوا في حال المغيبة الى اقامة الملك الصالح السابق
ذكره لابنه وعزلوه مقامه ثم في سنه اثنين وتسعين وسبعمايه عاد الملك الظاهر برقوق الى الملك بعد ان خلع نفسه عن السلطنه كما ذكرنا • وذلك
ان الملك الصالح لما اقيم مقام الملك الظاهر برقوق خاف الاتراك من ذهاب الملك عليهم وانتقاله الى الشراكسه اذ قد قويت شوكتهم في اخر دولة

الاتراك وارتفع احاد الى مراتب الاماره والى رتبه الملك حيث كان الملك برقوق منهم فاغرى الملك الصالح بقتل الملك برقوق وهو يوميذ بالكرك حاصل
فلما احس بذلك استصرخ بمن كان في مصر من الشراكسه وغيرها فاجتمعوا اليه مع من مال من الناس بميلهم وسار الى قتال الملك الصالح بمصر فلما
وافاه علم انه لا طاقة له بمقابلته فخلع نفسه عن الملك والقى مقاليده الى الملك الظاهر برقوق فاستولى على مصر والشام وكان اول من ملك في مصر
والشام من الشراكسه واخر ملك من الاتراك الملك الصالح وكانت مده الملك فيهم مايه واربعه وثلثين عاما وعدد ملوكهم خمسه وعشرون ملكا
وابتدا ملكهم مقتبس من ملوك بني ايوب وبانقضاء دولتهم ابتدت دولة الشراكسه بالملك الظاهر برقوق كما ذكرنا وترتب الملك فيهم في مصر والشام
وما والاهما واحدا بعد واحد على ما سياتي بيان ذلك في موضعه ان شا الله واستمرت دولتهم في البلاد المذكوره مع اضطراب القواعد وتغير الاحوال
الذي نشا من عدم صلاحيتهم للملك واستقرارهم في حيز ليس لهم بمركز حتى امتدت يد الدولة القاهره العثمانيه بتاييد الله ونصره الى الشام ومصر وساير
البلاد والممالك التي كانت تحت دولة الشراكسه فهنالك تلاشت دولة الشراكسه واضمحلت واستمرت مملكة السلاطين آل عثمان في الشام
ومصر وما اليها استقرارا لا زوال بعده حيث استقر الملك في محله وثبت الحق مع اهله فالحمد لله على فضله اذ رجع الحق الى اهله واما ما جرى
في اليمن من الحوادث في مدة دولة سلطان الاسلام مراد خان الشهيد قدس الله روحه ونور مضجعه وضريحه فاعلم انا قد اسلفنا
من اخبار اليمن في فصل السلطان اورخان خان ما ذكرنا الى اخر مدته من خراب تهامه جميعها ولم يبق الا مدينة زبيد ومدينة حرض وذلك في
سنه احدى وستين وسبعمايه وملك اليمن وقتيذ الملك المجاهد والمغاربه والاشاعره والقرشيين هم الذين سعوا في الارض فسادا وتطاولت
الحرب فيما بينهم وبين الملك المجاهد واشتد خطبهم مع الملك المجاهد في سنه اثنين وستين وسبعماية
وفي سنة ثلاث وستين وسبعمايه خالف امر الملك المجاهد بنوه الملك الصالح والملك العادل ابنا الملك المجاهد وتفرقت جنود الملك
المجاهد في قتال ولديه مع ما يعانيه من قتال تهامه فاشتدت الشده على الناس بذلك وعظم امرها على الملك المجاهد وفي هذه السنه ادعا
السلطنه محمد بن ميكايل العلوي احد ولاة الملك المجاهد وغلب على المهجم وحرض وما والاهما من البلاد التهاميه وضربت باسمه السكة
وخطب بها له وبقي مدعيا للسلطنه على ذلك سنتين الى ان مال امره ولما كان في سنه اربع وستين وسبعمايه خالف ايضا على
الملك المجاهد ولده الملك المظفر وافسد المماليك الذين وصلوا من صاحب مصر لانجاد ابيه وقصد بهم مدينة عدن ليستبد بامرها دون ابيه
فلما بلغ الى قرب عدن امر جماعه ان يتزيوا بزي الفقرا ويخفوا اسلحتهم ويدخلوا عدن فينتظروا دخوله في داخل باب عدن فاذا راوه ثاروا الى البوابين
فقتلوهم وامكن دخول المظفر عدن ففعلوا ما امرهم به من التزي بزي الفقرا وحمل السلاح تحت المرقعات ودخلوا باب عدن ووقفوا منتظرين
لهجوم الملك المظفر وفي خلال انتظارهم له عرض عليه عمل الطبخ فاقبل عليه واشتغل به حتى طالت مدة انتظار اولئك بباب عدن فاستنكرهم اهل
عدن وطردوهم فلم ينطردوا وانتهى الامر الى والي عدن فسار اليهم فطردهم بقوه وقتال واغلق باب عدن في وجوههم واقبل الملك المظفر
وقد احترز اهل عدن وبطلت المكيده فرجع ومن معه يعيث في كل بلد نزل به او مر عليه وفيها ايضا دخل الملك المجاهد
مدينه عدن خايفا عليها من ابنه الملك المظفر فوافاه الموت وانقضى الاجل بها فمات فيها واوصى بالامر الى ولده الملك الافضل ومده دولته
ثلاثه واربعون سنه وكان في ايام سلطنته من ايمة الزيديه الامام محمد بن مطهر بن يحيى ثم الامام يحيى بن محمد السراجي ثم الامام علي بن صلاح بن تاج
الدين ثم يحيى بن حمزه ثم الامام مطهر بن الامام محمد ثم الامام احمد بن علي بن ابي الفتح ثم الامام علي بن محمد بن علي بن منصور فهؤلا الايمة المذكورون
كانوا في مده دولة الملك المجاهد يوجد الواحد منهم في وقت والاثنان والثلاثه في وقت وكان في غالب الحال الهدنه فيما بينهم وبين الملك المجاهد
لاشتغالهم عنا بزعم بعضهم بعضا مع استغراق الملك المجاهد في محاربه من ظهر عليه من قرابته واولاده وفساد اهل تهامه في اخر مدته
كما اشرنا الى ذلك وعلى الجمله جرت في ايام دولته حوادث كثيره ذكرنا منها ما يليق بهذا الكتاب ومن بديع ما حدث في ايام دولته
من عجيب قدرة الله في خلقه ما ذكره الديبع في تاريخه ان امراه تسمى عنا ولدت في الاعلى وفا سبعه اشهر من حمله وجهه وجه جدي
وله قرنان واربع اعين ثنتان من قدام وثنتان من خلف واخرى في راس كتفيه في كل كتف اذن وانفه اعوج وله نيب وناب ولسان
ابن ادم وشعره بين الجنبين وله اربع ارجل في كل رجل اربع اصابع وكوع حمار وله عجز كعجز العنز وله من قدام ذكر ومن خلفه فرج انثى
فسبحان الذي يصوره في الارحام كيف يشا واعلم ان هذا الملك المجاهد هو الذي عمر ثعبات وسورها وبنى فيها القصور الرفيعه
والبساتين الانيقه وله فيها المخترعات البديعه وهو الذي بنى المواصف الشريفه الرفيعه في اليمن وقام مقامه ولده الملك
الافضل عباس بن الملك المجاهد وحمل اباه بعد موته من عدن الى تعز ودفنه بمدرسته المعروفه هنالك • ولما مات الملك المجاهد

عظمت جراه اهل الفساد واشتد كلب ارباب العناد وطمعوا فيما لم يكونوا طامعين من قبل وسار الشريف بن ميكائيل صاحب حرض والمهجم الى زبيد
فحاصرها ثم ان الملك الافضل حين افضى الامر اليه فتح خزاين الاموال وافاضها على الجنود والعساكر وجهزها الى قتال محمد بن ميكائيل
فارتفع عن حصار زبيد وهزمته الجنود ولم يقو على مقابلتهم واستولت عساكر الملك الافضل على المهجم وحرض وكافة بلاد تهامة وهرب بن ميكائيل
الى صعدة والتجا الى من بها من الاشراف وانتظم امر اليمن وتهامة والمشرق للملك الافضل وقويت شوكته وحمدت سيرته وعمرت البلاد خاصة
تهامة بعد استيلاء الخراب عليها ودانت له المعازبة والاشاعرة والقرشيين الذين كانوا سبب خراب تهامة بعد ان قتل منهم كثيرا وقبض من الباقين
رهاينهم وفي سنة ست وستين وسبعماية تجهز محمد بن ميكائيل من صعدة ومعه جماعة من الاشراف وجمع من الزيدية وقصدوا حرض والتقاهم هناك
جيش الملك الافضل فقاتلوهم قتالا كانت الدايرة في اثنايه على بن ميكائيل ومن معه فانهزم الاشراف وقتل منهم خلق ولم يرجع بن ميكائيل الا باليسير من
اصحابه وفي سنة سبع وستين وسبعماية سار صاحب حصن ... الى الملك الافضل مواجها له ومسلما عليه وباذلا له الطاعة فاكرمه
الملك الافضل وعاهده على الطاعة وجا الى الملك الافضل من اشراف الزيدية اعيانهم في هذه السنة يلتمسون منه الهدنة والصلح فاجابهم الى ذلك
وعاهدهم على الموالاة وتسليم ما كان لا يسوغ لهم من البلاد الى الملك الافضل وتقررت امورهم على ما يريده السلطان وسكنت بذلك الفتن
واطمانت البلاد من صعدة الى عدن وفي هذه السنة حدث مطر عظيم عم في جميع ارض اليمن لم يعهد مثله في الزمن وخربت منه بلاد كثيرة
واهلكت سيوله خلقا كثيرا من الناس والانعام والوحوش والهوام وكان في نزوله موقع هول ... تخويف الله به لعباده وفي
سنة ثمان وستين وسبعماية وصل رسول صاحب مصر الى الملك الافضل بهدايا وتحف ومماليك يستعين بهم في مهمات الامور وكذلك
وصلت رسل من ملك السند اليه ايضا بهدايا طريفة وطرف لطيفة وكان مما جا في هداياه ... من الفيل الاصفر والازرق والاحمر وكان الفيل وقتئذ
لا يعرف في ارض اليمن فنشا بعد ذلك الفيل في اليمن واشتهر وفي سنة سبعين وسبعماية وصلت هدية من ملك كاليقوط الى الملك الافضل
مشتملة على كل عجيب من غرايب الاحجار والاطيار وارسل معهم الملك الافضل هدية الى ملك كاليقوط قايمة بهديته تقصر عن مبلغها في الاشتمال على
غرايب الاشيا ولم تزل الهدايا جارية فيما بين الملكين في كل سنة وفي سنة احدى وسبعين وسبعماية سار اشراف الزيدية بجموع عظيمة وقصدوا مدينة
زبيد وقتلوا من قابلهم من الناس في تهامة واحاطوا بمدينة زبيد وقاتلهم اهل زبيد قتالا عظيما وانصرف الاشراف عن زبيد بجموعهم لم ينالوا شيا
وجات بعد منصرفهم جنود الملك الافضل الى المدينة زبيد وتتبعوا من كان بزبيد ... الموالاة للاشراف قتلا وفي خلال ذلك عاد الاشراف
بجموعهم من اثناء الطريق لقتال اهل زبيد فتلقاهم جند الملك الافضل بقتال شديد وباس ما عليه مزيد فهزموا الاشراف ... جمعهم
وقتلوا منهم كثيرا ورجعوا خاسرين وانقلبوا صاغرين وفي سنة ست وسبعين وسبعماية سار الامام صلاح بن علي بجنود كثيرة لا
تحصى عددها ولا يتناهى وليدها قاصدا لتعز فلما بلغ الى الجند انتهى اليه استعداد الملك الافضل لجنود عظيمة وهيبة ملكية فخيمه
فعلم انه لا طاقة له بلقايه فانكفى راجعا في غير الطريق التي اتى منها وفي سنة سبع وسبعين وسبعماية كانت محاصرة صلاح بن علي الامام
لمدينة زبيد وذلك انه لما اراد قصد تعز في السنة الاولى وبلغ الى الجند ثم هاب التقدم على السلطان اكثر الناس عليه القول ونسبوه
الى الجبن والخور فندم لذلك فتجهز في هذه السنة المذكورة بقوم اكثر من ما كان تجهز بهم الى الجند وبلغ الى باب مدينة زبيد وحاصرها
بجنوده ثلاثة ايام ثم صعد الى منارة التويدرة في ظاهر زبيد ونظر من اعلاها نحو المدينة وعاد راجعا من حيث جا ولم ينل شيا في مسيره
ذلك الى زبيد ولم ... قصد مدينة زبيد بنفسه الى تاريخنا هذا ونرجوا الله الا يكون ذلك اخرهم الى يوم الدين وفي سنة ثمان وسبعين
وسبعماية ارسل الملك الافضل عسكرا جرارا الى ذمار فقاتلوا من كان بها من جند الامام صلاح بن علي واستولوا على ... وغيره من الحصون والبلاد
واستمر القتال فيما بينهم وبين جنود الامام الى ان مات في هذه السنة الملك الافضل بمدينة زبيد واوصى بالامر الى ولده الملك
الاشرف اسمعيل وكان الملك الافضل هذا ملكا عالما عاملا فاضلا عادلا وله عدة مصنفات من الكتب النفيسة منها كتاب نزهة العيون
في تاريخ الطوايف والقرون وكتاب العطايا السنية في المناقب اليمنية يحتوي على طبقات علما اليمن وغيرها الزمن وامرايه وكتاب نزهة الابصار
في اختصار كنز الاخبار وله كتاب اخر يسمى بغية ذوي الهمم في انساب العرب والعجم واختصر تاريخ بن خلكان وبالجملة فهو اعلم ملوك
بني رسول بعد ابيه الملك المجاهد وكان جوادا كريما عظيم العطا والنوال كما كان ابوه في سماح الكف للمستميح وهو الذي جدد سور مدينة
زبيد بعد انهدامه وصرف في عمارته اموالا مستكثرة وله غير ذلك من الاثار الحسنة والعمارات المستحسنة من المساجد
والجوامع باليمن وله المدرسة المعروفة بمكة وله المعالم المباركة لتعليم الصبيان وكانت ايامه معمورة بكثرة العلما والفضلا والصالحين

قرا بها جمعا عظيما من الجنود وغيرهم فنهاه ذلك وقالوا [لا] حاجة لنا بقتال هذه المدينة صح

لحسن

لحسن التفاته الى الله بيناهيهم في منازل الانس والتقرب والاعانة على ما يبلغون به ويبلغون غيرهم غاية مراضي الله من نور العلم الدليل لاهل الجنات
النعيم ثم ان ولده الملك الاشرف امر بحمله على سرير الرحمة والرضوان الى تعز ودفن في مدرسته المعروفة فلما افضت السلطنة الى الملك الاشرف
بن الملك الافضل استدعا الناس الى الطاعة وخوفهم عن المخالفة والعصيان وبشر الموالين بالبشارة الحسنة وخوف المعاندين بنزول العقاب
في ساحاتهم من قبل ان لم يرجعوا عن التمادي في المناصبة وعدوان الباغين فاتاه الناس برسالاته رغبوا الى ... فعاد الى اقواله واستقام
له الامر يوميذ استقامة لا اضطراب يعينها ولا عوج لا يتقضها عن مركزها وبثها وفي سنة تسع وسبعين وسبعماية
امر بعد النخل ... وفرح الناس بذلك واستبشروا به وفي سنة احدى وثمانين وسبعماية قصد جهة المخلاف وافتتح
مدينة اب عنوة وكان الصلح بعد ذلك ما بينه وبين الامام واتباعه من الزيدية وفيها امر بابطال المكوس ورفعها من بين البرية
والحقها بالمحظورات وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعماية فتح حصن راس وهو حصن منيع على جبل شامخ هرب عنه اهله ... حين علوا
قصوره لاخذه من ايديهم وفيها ظهر في خامس شهر شعبان عمود من نور في ناحية المشرق كان يرى كالمنارة العظيمة ووقف مكانه لا يتحرك له
الى يوم عشرين من رمضان سنة اربع وثمانين وسبعماية وحدث بعده موت مجحف في ارض المشرق فخلت منه القرى وحصون كثيرة وفي
سنة ست وثمانين وسبعماية توجه الملك الاشرف الى افتقاد المساجد بزبيد وغيرها واصلاح ما تشعث من عماراتها وتشييد
اركانها وتابيد قواعد بنيانها حتى اضحت الى الاحسن حال كانت عليه في ابتدايها وكان لم يمر عليها من الزمان ماض وكان ذلك من حميد
صفاته وجميل التفاته الى الامور المتعلقة بالدين المشيد على قواعدها معاقد الصدق ومعاقد الحق وتعظيم العلما والعلم ايضا كان زمانه
فيه عظيما كما حكي الربيع عنه في تاريخه لما صنف القاضي جمال الدين الريمي كتابه المسمى بالتفقيه في شرح التنبيه امر الملك الاشرف ان يزف
من بيت المصنف الى دار الملك وهو ملفوف بالحرير على طبق من الذهب فوق روس الفقها ... العلما والفقها والامرا وساير اعيان السلطنة و...
له الطبلخانه ثم وقف بين يدي الملك الاشرف فاجاز المصنف باثني عشر الف دينار وله من امثال ذلك ما يوذن بسعادته في اولاه واخراه
وفي سنة تسع وثمانين وسبعماية قصد الامام صلاح بن علي عدن وحاصرها ودفعها الرتبة التي بها فرجع عنها خايبا لم يظفر بشي
بعد ان قتل من جنده وعسكره عدن خلقا في مواضع من الحرب عديدة وفي سنة احدى وتسعين وسبعماية قصد الامام صلاح بن علي نحو ...
كثيرة الجهات الشامية من البلاد الاشرفية ونزل بها واوى اليه خلق من المتغلبين عن قيود الطاعات السلطانية ثم ان الملك الاشرف
جهز نحوه ... تلك الجهات بجيوش عظيمة ... خبر خروجهم الى الامام صلاح بن علي ... فذهب راجعا من حيث جا ولم ينل شيا مما كان
امله وعاد الى جهاته واستعد بعد ذلك استعدادا اخر وجهز جيوشا اكثر مما قصد بها جهات الشام وتوجه نحو مدينة
زبيد يحاصرها ودافعه عن المدينة من بها من جند الملك الاشرف وجهز الملك الاشرف نحو زبيد لدفع الامام صلاح بن علي عن زبيد عسكرا ...
فتوجه الملك الاشرف الى زبيد ... راجعا من حيث جا فان الملك الاشرف توجه بجنوده فاقتتلوا حول ساقية وانهزم الامام وجنوده الى
حصن ساقية وهو من اعمال ... فحط عليه ... الامام المذكور الى الملك الاشرف فاقتتلوا حول ساقية وانهزم الامام وجنوده وقتل منهم
خلق كثير ومضى الملك الاشرف نحو بلاد الزيدية فافتتحها ... وفي خلال ذلك بعد انهزام الامام الى ذمار ارسل سرية من جنده عليهم
منصور العبد وفيهم من روسا الاشراف والعرب جماعة فلما بلغوا ... يريدون الحراز ولقاهم جند الملك الاشرف فقاتلوهم وهزموا جند
الامام وقتلوا اميرهم منصور العبد ومن معه من الاشراف واكثر الجند ولم يفلت منهم الا الشاذ اليسير وجي بروسهم الى زبيد الى الملك الاشرف
والتمس الاشراف الملتزمين بخدمة الملك الاشرف الانعطاف بدفن اصحابهم في ... فاجابهم الى مطلوبهم واقام الامام المذكور والملك الاشرف على الحرب
بجانبيهما فتارة يستفتح الملك الاشرف شيا من بلاد الامام وحينا يستفتح الامام شيا من بلاد الملك الاشرف وطورا يستعيد احدهما
ما استفتحه الاخر الى ان استشهد مولانا سلطان الاسلام مراد خان في سنة اثنين وتسعين وسبعماية وذلك ان الملك دسبوت
عظيم الروم بن لادار لما هاله شان سلطان الاسلام وتوالى فتحه لممالك المشركين وتواتر انتصاره على طوايف القوم الكافرين وانقياد السعادة له
بزمامها الى ما يريده من تمام الامور وكمال الصلاح للاحوال وما دار على النصارى من دواير الهوان واذاقهم من كوس الصغار مختلف الالوان وعاد
مصارعهم الملعونة في كل مكان يشار اليها بالبنان وتحدث بها المشاة والركبان ويعلو نور جهاد مولانا السلطان في افاق المداين والبلدان فيستضا
به في جنح الظلام ويستغنى به عن نور مصابيح الانام ويمجد ويذكر مجده في الجهاد ... الركاب في الافاق وتتلى ايات اقلامه و...
في مصحف الاتفاق ويحن القلوب الايمانية الى ذكر مصافه ... المشتاق وتعلن الالسنة الصادقة بالدعا له في الاصيل والاشراق وتذعن

الملوك لهيبته وتعوذ من سبعته في نضار السباق علم ذلك الملك العظيم في نصارى الروم ان الامر سيعظم عليه ويؤول بيده الى الزوال ويجعل
ملكه الى الاندثار والاحلال وتدينه الى التلاشي والاضمحلال وجنوده الى الفنا والتلف وممالكه الى الاستيلا والذهاب فاستصرخ
بطوايف النصارى ونادى فيهم باعلا صوت مستعجب به ونادى معاشر النصارى ابى الركن بحقيقة الحال علا التحدد ولا قيد بمارى
اتاكم تسندكم ايديكم نعن قرب وقد عفت اثاره ايدى تجديد سلاطين ال عثمان وطوت ممالك دينكم المسيحي بهدم الكنايس واحراق الصلبان
فقرب ينتابكم مطرها بهلك القسيسين والرهبان ويعم الارض عموم الطوفان وكان بذلك فتكان وما اغنى عنه ما دافعه الفرسان
وكم صرعت منكم سيوفه واسنان فهلموا الى جموعكم واستعدوا والامر بجدكم وعددكم لتلقي نوبتنا ونغاليبنا في هذا الطوفان فان
هلكنا فضرعنا وان ظفرنا وما اظن الظفر برافقتنا والناجيه بدان فقد بلغنا الواجب ورادينا جهدنا حسب الامكان فاجتمع
اليه طوايف النصارى ومتفرقهم من كل مكان واجلبوا بخيل ورجل تضيق بهم واسع الفضا يرتيد هش كل انسان
وبصعق مشاهده قوى الشجعان وفيهم من ملوك النصارى عدد كثير ولما استوسق لهم شان الجمع على ما ترجاه توجهوا
قاصدين حوزة الاسلام والتقت بقومهم سلطان المسلمين بوجه اقبال الذي لا يدفعه عن منتهى جهده دافع ولا يقوم بجلاله في البرية لدفع
هجوم كماة اجرام يشبه الدى بها عظما والدهر همما يشتمل على كماة من الفرسان يستصغرون عظيم الاهوال ويقتحمون امواج
الهلاك غير مبالين بل الشوق حاديهم الى اختطاف الرؤس عن الاجسام واقتطاف ثمرات الارواح بكل شغف فحسامهم
ان ذكر عند عمرو كان كبكر الشاه مع الليث الغضنفر المقدام او قيل عمرو بن معدي كرب فما هو بالنسبة الى احدهم الا كنسبة الثعلب
الى الهزبر وان نسب الى الاقدام رستم فلا اشت ثبت هناك ولم يبق له كيف يكرر بالجملة فكانت الجيوش السلطانية ليس لحصر فضايلها
باللسان والقلم سبيل يسلكه الحسبان او يعبر عنه البيان مضى بهم الى الجهاد طوايف النصارى سلطان مضى القدر حكمه وشب السعادة بين
يديه وتحت رايته تعينه ملئكة من كل افق وتذهب عن مذهبه الكريم كل مخوف مخافة العناية الربانية والتاييدات الالهية ويرتفع
الايام اكفها بالدعا ملكه في العوالم الانسانية وتؤمن على دعايها الملائكة الاسلامية في كل بكرة وعشية والتقى الجمعان
وتصافى الجيشان في عظم بلاد الروم وهي ارض بسيطة تحتوى على مدائن جامعة محيطة متباعدة الاطراف وسبعة الارجا والاكناف
اشتبكت الخيل عليها اذ ذاك ركاب الموت بتقريب الجياد وضاقت بجوانب الارض الواسعة اضطراب امواج
تلك الجحافل وهاجت الهيجا بنار الجنايز فماجت بما الوغا وتشبهت الابطال الذين بحفظ من زهيها بالباس حافظ وانقضت
اليوم على البواتر كر الليوث الحوادر وصاح الزرع بصوته المزعج للنفوس الابية والمفظ للزابر فلو شهد ذلك
الابطال وفرائمه اعقاب او يحضر ذلك المصاف خال على ما اوتيه من ممارسة القتال وعمارله
او على ذلك اليوم من الاذلال او شاهد لطى ذلك النزال لانهزم على شدة باسه وما هو عليه من الاقدام
فما برحت هذه الحركات تلك اصطلام وتسعر واضطرام مدة الايام
بالارواح في كل يوم يزداد الشر ويستطير ويذهب من الفريقين فريق في الجنة وفريق في السعير وهلك من النصارى
في تلك الايام الف من جيش المسلمين الوف صاروا من الجنة الى ما لا يبلغه الوصف وما زال سلطان الاسلام وقتيب يهرب
الشوق الى العشي والصباح ويأخذ جب الغرب الى مولاه بازمة قلبه ويدعو مولاه بلسان مستجاب في مواطن يستجاب فيه الدعا ويرتجى فيه الموت
ويستطاب الشهادة في سبيل رب الارباب بعجل انزال النصر على المسلمين والتاييد على القوم الكافرين فاجيبت دعوته في الحال وهزم
الكافرين وتفرقوا ذات اليمين وذات الشمال وعلتهم سيوف المسلمين السلطانية وتناوشتهم ليوث العساكر العثمانية فانتثر عليهم
والقهم وقتل فيمن قتل عظيم الروم الملك سبوت والقى روحه في جهنم وبيس المصير وقتل معه عدة من ملوك النصارى
وشمل السلطان واستجيبت دعوته وقرنت بالنصر مقاتله واطمانت جانية الدين نفسه وظهر في العالم بشره
وفي اثناء ذلك بعض ملوك النصارى الذي حضر واذلك المصاف يسمى ان يعض اركان دولة مولانا السلطان مراد خان
ممن على دقاين مكايده ذوى الاقدام والغيرة اذ كان يومئذ اركان الدولة المعتبرين متفرقين عن حضرة
مولانا سلطان المسلمين فرصة اغتنام استيصال اعدا الله في تلك الحرعة لم يظهر التماس قبول طاعته لسلطان الاسلام ودخوله تحت
اهل بلاده ومن وكان ذلك المذكور من شياطين ملوك النصارى وارباب الدها والاقدام فمكن يعدي في القدا

الذين باعوا انفسهم من الشيطان وانقطعوا عن الرحمن وضلوا عن هدى الرحمن فبادر ذلك الكفور على اغتراره بتبليغ ذلك الزور والبهتان
الدجال الظاهر له ذلك الطاغيه في لباس الحق الى مولانا السلطان فاذن له بالمثول الى بين يديه فما علم بما انطوى من الخبث طويه ذلك الطاغيه
عليه ليقضي الله امرا كان مفعولا ويجعل الشهادة له تعجيلا ولما دنى ذلك الملك الطاغيه الى مولانا سلطان الاسلام ليقبل كفه الكريم وقد امكنته
الفرصه انتضى خنجرا كان معدا معه بحيث لا يراه احد وطعن به ذات سلطان الاسلام الكريمة فما اخطا قلبه الشريف الذي ملي من انوار الايمان
العظيمة فخر الى قبلة الشهادة الذي سال ربه الرفيع بها فبلغه مراده فابتدرت املاك السما لتقدم روحه الشريف وتلقته بالروح والريحان
ورفعته الى فراديس الجنان وقتل ذلك الطاغيه من حينه واذاقه الخزي في الدنيا وعذاب الاخرة شر حينه والقى روحه الخبيث في سجين
وضوعف عذابه اضعافا مضاعفة الى يوم الدين وحجب عن طوايف الكفر مصرعه الشريف يوميذ وفرح المسلمون الى اقامة ولده السلطان
يلدرم خان وصان الله باقامته جانب الاسلام بعد مصرع ابيه عن الضيم والاهتضام وعادوا بذات مولانا سلطان الاسلام مراد خان
الشهيد محمولة على سرير الرحمة والرضوان لا يخمد انوار الشهادة عليها في القلوب وللاعيان خافقة اجنحة الكرامة حولها في كل مكان ظاهرة اريجها
دلايل القرب وكرامة الرحمن حتى دفنوها بمدينة بورسة المقدسة ثراها بما احتوت عليه من ترب اباية ملوك الاسلام المقبلين على زيارتها
التقلب في امور الجهاد الذي به اقام دينه الحنيف الى يوم القيام وذلك في شهر رمضان سنة اثنين وتسعين وسبعماية
وهو ابن خمس وستين سنة منها مدة خلافته احدى وثلاثون سنة وكان اركان دولته القاهرة خير الدين باشا الوزير المشهور
بقرم خليل وكان قبل بلوغه منصب الوزارة قاضي العسكر ثم ولده علي باشا الوزير وصاروجه باشا وحاجي ايلبكي والامير حاجي اورنوس
والامير قتلو بك والامير ابنه بك وهو كاهم الاركان العالية في الدولة السلطانية وعليهم مدار البسط والقبض واليهم زمام الابرام و
النقض واولاده اثنان احدهما السلطان يلدرم خان والثاني الامير يعقوب وهو الذي قتله خنقا اخوه السلطان يلدرم عقيب سلطنته
وهو اول من قتل اخاه من السلاطين ال عثمان اشفاقا على عصى الاسلام ان تنشق وكلمة المومنين ان تتفرق وسفينة النجاه ان يعتريها طوفان النزاع
فتغرق وكان له في ذلك مندوحة والاخذ بالاوثق وذهاب الى الحق والانصراف عن الباطل الازهق ففاعل ما ذكرناه منهم لا لكونه الموفق

فصل في خلافة السلطان يلدرم بايزيد خان بن السلطان مراد خان

الشهيد وولايته امر الاسلام والمسلمين ولما قام بامر السلطنة العظمى وتعزز في اعلا ذروة عزها التاج الاسمى بادر الى ايضاح رسوم
الملك اسراع البرق في الليل الظلما واصبح على اعدا الله صاعقة تهدم بنيان وجودهم هدما ودعا للمسلمين امرعه دمن الدين وانتظم
به زهر جد ابن الملك نظاما يتضوع به نشر كمايمها في اندية القلوب ويستنشق رياه معاطس الاسلام مدى الشروق والغروب وتنجاب
بانوار همته الخاطفة لابصار الكفر بن حنادس الكروب ويصطلم بسرعة عزماته الماضيه اسباب البغي ويقصم بسيوفه البانرة ظهور ذوي
العدوان والبغي ويستاصل بمناصله الصارمة وصوارمه الحاسمة طوايف الشرك في اسرع من لمح البصر ونزول القدر وثبت في مركز الملك بقدم
اقدامه على كل هول وخطر وحارك وثباته في غزواته على كل بدو من الكفر بن وحضر فسلبهم بايدي قويه الجيوش فلم يبق منهم ولا يذر وصال
فيهم بعواضبه القاضية فاوصالهم في المفاوز شذر مذر وتالقت في افيدتهم جذوة هيبته ومفاجاة باسه في كل اصيل وسحر فليس لهم
منه امان ولا معز ولا ملجا ولا وزر مع تفرده في الامر دون وزير ومشير في كل ورد وصدر واطراحه لمراعات الجند والعسكر
لما هو عليه من صدق التوكل على الله الاكبر وشجاعة الجنان وثبات القلب الخارجان عن قوة البشر لذلك كان يعد نفسه على الانفراد لقتال الوف من
الشجعان ولا يحذركم تهور وان بلغوا من الرجال والفرسان وتابي ابوته السامية عن الانتصار بارباب السيوف ومثقفة الخرصان بل قد
كان له في ذاته سمو عن المراعاة لكل انسان ومتقد عزمه لا يقوى عليه تمام صبر ذوي الكفر والطغيان بل يبرى فيه حتى لا يدرك ما
بين ابتدايه وانتهايه الى ان ان فهو في ذلك وحيد الزمان والاية الكبرى في ملوك هذه الدنيا وفي الاخر العظيم الشان ما انتصبت
راية ضلال في ايه كان الا وانخفضت بصاعقته في اسفل دركات العدم والهوان ولا طار عصفور امل امل في هوا الهوا الا انقض
عليه عقاب عزمه فاختطفه في لجة الطرف فكانه ما كان ولقد رعبت افيدة الجبابرة بكراته الخاطفة وصمت اسماعهم برعود
اقدامه القاصفة وفرقت فرقهم الجامعة وتفرقت من سطوته جموعهم في الجهات الدانية والشاسعة واقفرت منازل باسهم
من الثبات على صولاته النازلة الواقعة وكادت تفارق اجسامهم الرؤس من وعيد مشرفيته القاطعة وتستطير ارواحهم

من ذوي البغي والعصيان

عن الاجسام لخوف منازلته الرابعة كالدنى اوليائه وعدا نشر موات اماله الفانية وملا صدورهم ابتهاجا وحبورا فهم في جنة من عدله عاليه قطوف الامال لهم دانيه وافيدتهم عن الخوف والانزعاج مقدسه وعن كل فزع خاليه وجناب الاسلام محمي عزمه في امور الجهاد في كعبة الامن وحرمها الحرم عن طوارق البغي والفساد شرفات شرف الايمان بعزته عليه وعرفات الملة المحمديه بتشريفه في الجهاد وتغريبه محروسه محميه وصدر الدين به منشرح مجبور وبدره بشمس ملكه في تم كمال واعظم ظهوره فال سلطانه الاسلام منالا في الاشتهار كمنال المسلمين باعماله الباقيات الصالحات كل خير في هذه الدار وشهدت اثاره بسعادته في الدارين فانظروا بعده الى الاثار فسينبيك عن كنه الحال ما ابتغاه الله تعالى وكفى بما ابتغاه ذريعة له الى الواحد القهار من ذلك ما له في مدينة ادرنه المحميه من العماير الشريفه والماثر العظيمه العليه المنيفه الجامع الاعظم الجامع لكل وصف من الكمال انور الداير صعود النور من ارجايه بدوام الصلوات المستجابات بسوجه الكريم الاعين به الدعوات ثم له فيها دار الضيافه التي هي من اجل منازل الثواب واوصل الامور المبلغه الى خير الدارين والاسباب اعد فيها للنازلين من جميع الافاق والوافدين من عصب الرفاق النزل الاهنا وابهى التقلب منها في كل منزل اسنا يكررون الدعا انا شاهدوا من الخيرات بها ما لا انقطاع له لعامرها افرادا ومثنى وفي مدينه بورسه المحميه المحروسه له الجامع الكبير الساطع نور فضله الظاهر التشهير وله فيها دار الضيافه الكافله لنازليها من غربا الافاق بجوامع اللطف والرافه وله فيها ايضا دار الشفا القايمه بكمال صحة من اشرف على الموت من سقم واشفا اضحت مناخا لركايب الحكمه وبستانا لازاهير النعمه يقصدها اهل العلل والاسقام وينشوا عنها في صحه وامن وسلام ووقف عليها سلطان الاسلام من الضياع والعقارات والمستغلات ما لا تحصره كثرة الاقلام ولا يبرح به هذا الدار في هذه الدار صالحه للقيام الى يوم القيام وله فيها مدرسه تجمع العلما والمتعلمين وتحنو عليهم بكمال الاستعداد لقبول الارشاد الحاملين المستفيدين كم عالم ظهر من سوحها مبرزا فايزا بالقدح المعلا من سهام العلم وتحقيقه محرزا وله فيها الزاويه المقدسه التي هي على تقوى من الله ورضوانه موسسه المنسوبه الى ابي اسحق عمدة العروف بالرفعه في مرتبه الاخيار ورايس العباد الكبار وجابر بظاهر الاسرار وله في مدينه بالي كسرى جامع ومدرسه لن تبرح مصابيح الهدى من جذوه فضلهما مقتبسه وله في مدينه قره فريه جامع فضله لا يختفي فنور شرفه لا يخبا ولا ينطفي وله في مدينه ديمتوقه جامع ايضا جمع من الفضل حظا واصبح خالصا من كل شاينه محضا وله في مدينه كوباهه الجامع الشهير المستوعب لصفات الكمال الخطير وكذلك له اثار عظيمه في جميع المدن التي فتحها بسيفه على نحو ما تقدم من اثاره في المداين التي افتتحها اباوه سلاطين الاسلام بلغ الله ارواحهم الشريفه التحيه والسلام ثم نزلهم بافضل سعيهم دار السلام

واما فتوحاته العظيمه

التي هي في دار الاسلام عز واضحه وسمه بها اتسعت دايرة الاسلام شرقا وغربا وجلت مواقعها في البريه عجما وعربا وسلبت بها ممالك المشركين سلبا واوسعهم في اخذها طعنا وضربا وتضاعفت بها دار المسلمين عرضا وطولا واصبحت بها يد قدرة مولانا سلطان الاسلام اليد الطولى كم اوسع في فتحها من اعدا الله سبيا وقتلا وكم اراق دونها من دما مالكيها واستاصلهم بسيفه فرعا واصلا حتى قام خطيب الاسلام على كل منبر نصبه فيها مفصحا بذكر مولانا سلطان المسلمين تعظيما وتنويها وتزينت الدنيا بفخره وتطاول زمنه على ساير الازمنه زهوا وتيها واشرقت الافاق بلوامع سيوف جهاده فامحت عنها حنادس الظلم وموحش سواده وسرى في الاقطار سر الامان بما استودعها من نور الاسلام وانس الايمان وابتسمت ايامه عن ثغر الحرم ما تعاقب الجديدان وارتفع منار المله النبويه باوضح برهان فمن تلك الفتوحات التي اجراها الحق تعالى على يدي سعادة مولانا سلطان الاسلام معدن قره طوه في سنه اثنين وتسعين وسبعمايه وكان فتح المعدن الفضي المشهور في تلك الناحيه بجوده فضته وغزارتها في هذه السنه على يد الامير اورنوس جهزه مولانا سلطان الاسلام بجيوش كثيفه كشفت جموع النصارى عن موضع هذا المعدن وهو في ظاهر مدينه قره طوه وهي مدينه عجيبه عامره اهله يحيط بها جبال متصله شاهقه مملوه بالقرى والرساتيق والبساتين الانيقه والحدايق الحرقيه الغدقيه وقد رايت هذه الجبال في حال رحلتي لطلب العلم من افواه الرجال فوجدتها ذات انهار جاريه واشجار باسقه ساميه وثمار دانيه وخصب مريع ومنظر بهيج بديع غلا للعين قره وللقلب مسره يهبط من هذه الجبال الى المدينه المذكوره والمعدن وتلك المدينه فوق ما وصفت حين شاهدتها عيانا فهذه المدينه والمعدن والجبال المحيطه بها علما من امهات البلدان والضياع والمزارع وما اشتمل من الاوصاف

الحسنة

الحسنه عليه كان فتحها والاستيلا عليها من ايدي النصارى بسيف سلطان الاسلام في السنه المذكوره وفي هذه السنه جهز مولانا سلطان الاسلام جيوشا عظيمه الى فتح قلعه اوسكوب ومدينتها وما يليها من البلدان الواسعه والرعايا النافعه ولما علم مولانا سلطان الاسلام بحلها في دار الكفر وانها المعتمد عليها في ممالكهم وانها ملك مستقل قايم بها الحي جوانبها المحفوظه عن سطوة ساير الملوك جهز اليها من اشرنا اليه من الجيوش فاحاطت بالقلعه المذكوره جنود الاسلام من كل جانب وارسلت نحوها همة سلطان الاسلام صواعق المصايب فانزلت اهلها جنوده المنصوره في كل اصيل وابكار وادارت عليهم دواير السو في الليل والنهار حتى افتتحوها عنوة واستولوا عليها وعلى ما فيها ومن فيها واصبحت ظاهرة الانوار بجوانبها في مملكة الاسلام خالصه من ظلمات الكفار وهذه القلعه المذكوره هي المشهوره في حصانتها وامتناع ارجايها عن منال الغير وتصريف الصروف مع كونها مملوه برجال معدودين لكل عظيمه معدين لدفع كل ملهمه لو صرفت اعنتهم عنها الى قصد ممالك الملوك لاستنزلوا عنها كل ابي القياد واحاطوا بممالكها وممالكهم وبلغوا من كل منتهى المراد فكيف وهي على هذا الباس والنجده والشجاعه والشده في امنع الذرا واعز المداين والقرى اولئك هم القوم الذين تلاشت بسالتهم واضمحلت شجاعتهم وانحلت معاقد شدتهم وضعفت مواد شدتهم حين احاطت في هذه القلعه الموصوفه جنود مولانا سلطان الاسلام وتوجهت نحوهم صواعق همته التي لا يقوم لها ما توجهت في مكانهم ومقامهم بل دكت جبالا ثبوتهم دكا واصبحوا في حبايل الحتف واشراك العطب هلكا لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يجدون لهول صدمانه ثباتا ولا صبرا فذهبوا في الذاهبين بسيوفه وعدموا بما الجاه عليهم من ماضيات حتوفه ولقد كان مولانا سلطان الاسلام يروح ويغدو الى جنوده المحيطه بهذه القلعه فيزداد جنده بذلك شده وباسا ويشتد البلا على الكفرين فيزدادون نقصا وانتكاسا حتى كان الفتح لها ابو كبرى وعلامه في ايام الاسلام واضحه زهرا والتفت مولانا سلطان الاسلام الى تطهير هذه القلعه ومدينتها وبلادها من اوضار النصارى وابدلها بعد ظلمة الكفر بها الاسلام انوارا واعلا فيها للحق وللدين والايمان منارا واظهر بها لدين الله الحق الى اليوم النشور شعارا واعلن في منابرها الاسلاميه كلمة التوحيد ليلا ونهارا واصيلا وابكارا ولقد وصلت هذه المدينه واحطت بقلعتها علما فوجدتها في الامتناع فوق ما وصف وظهور شعار الدين اجل من ان يحصره تاليف مولف او يحيط به تصنيف مصنف الفيتها مملوه علما وفقها واوليا وصلحا يتجاذبون اطراف معاني السنه والكتاب ويذللون من ممتنع العلوم على افهام الطالبين كل الصعاب وينقاد الى كف تحقيقهم ازمة القلوب ويرجع الى مركز الحق بتبكيتهم كل شارد عنه ويتوب ولم يمر عليها يوم من الايام بل ولا ساعه من الساعات الا وفيها ابتهال وتضرع الى ذي الكبريا والجلال بالدعا لفاتحها مولانا السلطان ثم لمن قام بعده في الخلافه من سلاطين ال عثمان وفي هذه السنه كان فتح قلعه حترون وقلعه ودنه وقلعة ودين على يد الامير اورنوس جهزه نحوها مقتحما بجيوش سلطانيه وجنود حنكاريه اسلاميه فنازلتها بعزايم منوطه بالعزم السلطاني المنوط بالتاييد الالهي الرباني واحاطت بتلك العصايه الحافظه لتلك المنعات وادارت عليهم من انواع الاهوال اجناس المرارات حتى تذللت صعابها وانفتحت ابوابها واخذتهم صواعق العزم السلطاني فما ابقت واستاصلتهم سيوف الاسلام فما منعتهم عن الهلاك منعاتهم ولا وقت فاصبحوا في ارجايها كعصف ماكول وجثتهم البوايق فما استعرت لهم فروع ولا اصول وانتظمت هذه القلاع ومدنها وبلادها على ما هي عليه من الامتناع والعظم والاتساع في سلك الممالك السلطانيه والبلدان الاسلاميه وخلعت عنها ملابس الكفر وخلع عليها لباس الاسلام فاضات افاقها وعلا اشراقها وعمرت بالجوامع والمساجد والمدارس والمشاهد واعلن عليها بتوحيد الصمد الواحد ورفعت ايدي المسلمين بالدعا لفاتحها سلطان الاسلام في المسا والصباح وتضوع نشر اجابه دعا الداعين في ارجايها وفاح وفي هذه السنه وجه مولانا سلطان الاسلام الامير اورنوس المذكور بجيوش عظيمه لفتح قلعه الاشهر ومدينتها وبلادها وانتزاعها من ايدي النصارى ونظمها في الممالك السلطانيه فمضى اليها بالجيوش مستفتحا وبالامر العلي السلطاني في الامور مستصبحا فحاصرها اياما وادار على اهلها بالقتال موتا زواما وافتتحها عنوة بالسيف واستولى عليها وعلى من فيها من اربابها الشرك والحيف وغنم المسلمون منها مغانم جزيله واستفاد المجاهدون عن تلك الكره فضايل جميله جليله واضحت تلك القلاع وما يتبعها من المداين والبقاع بعد ظلمات الكفر في اكنافها ظاهره انوار الاسلام في ارجايها واطرافها وشيدت بها الجوامع والمساجد ورفعت بها المنابر والمدارس والمشاهد واصبح صبح الفلاح فيها ظاهرا ودين الله الحق بها غالبا قاهرا والدعا في ساحات متعبداتها ومظان استجابه الدعا في اشرف عرصاتها لمولانا سلطان الاسلام من كافه من بها من اهل الاسلام ومستظل عقد الايمان الى يوم القيام بلسان واحد وابتهال صادق فهو جا في اجابه الدعا واثق وفي هذه السنه ايضا انتظمت بلاد ايدين في سلك الممالك السلطانيه حيث استيقنت نفس صاحبها الذي اليه في امرها العقد والحل بان التي مقاليد امره وبلاده الى من جعله الله ولي امر بلاده وعباده واقدر على حفظها من اختطاف ايدي الكفرين واصون لما اشتملت

عليه من انوار ايمان المومنين • من هبوب رياح فساد المفسدين • ففاز بالنجاة من خطر وثوب علاء الدين • ونال افضل المراتب لدى سلطان المسلمين
فصارت تلك البلاد على ما هي عليه من الاتساع • وما اشتملت عليه من القلاع • ذات العلو والامتناع • والمدن العظيمة • والقرى الجامعة لاهل المزارع والضياع منتظمة
في نظام الممالك السلطانية في نهاية الصيانة من موجبات الضياع • واصبح صاحبها في الملك الحقيقي فايزا فيمن علم واطاع • وفي هذه السنة
ظهرت انوار خلافة سلطان الاسلام في الافاق • وغلبت ابصار كل معاند بين لك الاشراق • حتى اختفى صاروخان في غالب تلك الاشعة القاهرة
وتلاشى ملكه ومجده وكانه في الوجود ما كان • وانتظمت بلاد صاروخان باسرها الى الممالك السلطانية بما ضعف عن امرها صاحبها وبهرته
ايات جلال سلطان المسلمين فسلب امره • وتلاشى علوه وقهره • والى الله الان تكون تلك الممالك لمن يحوطها بها و البلايا • ومن علا شانه وقدره
فعدت من الفتوحات الالهية • وايات السعادات السلطانية ايد الله ملكها بالعنايات الربانية • وفي هذه السنة تلفت اعنة الطيش
بصاحب منتشا في بيدا الخوف من سطوة سلطان الاسلام حيث لم تصغ الى سريره فينجو مما يخاف و يخشى بل تامل سما السلطنة بعين
ماكره • فوجدها محروسة بشهب راصده داحره • واتبعه منها شهاب ثاقب • فاصابه بعذاب واصب • والجا الحايلين باسم ملك بلاد قسطموني
كوترم بايزيد • ومعناه بالعربية المقعد • فاوى اليه مبلسا • ومن النجاة يايسا • وخلف بلاده واسلمها فعلتها اليد السلطانية واستولت عليها
وملكتها بالعناية الالهية • وكانت احق بملكها واولى واجدر بمالكها وممكنها • وانتظمت في الممالك السلطانية • واتسقت في عقود البلاد العثمانية
وفي هذه السنة ايضا رفع اهل بلاد حميد من الممالك السلطانية شكواهم الى مولانا سلطان الاسلام • من عدوان الملك علاء الدين
ملك قرمان عليهم ومد يده بالظلم اليهم فنهض نحوه سلطان الاسلام منتقما منه حتى بلغ اليه ذلك خاف من صاعقة العزمات السلطانية التي
تقوى عليها القوى البشرية الانسانية فجعل الفرار له ملاذا ومعتصما • ولو وجد سبيلا الى السما لنصب من الفزع اليها سلما • وترك
بلاده لسلطان الاسلام مغنما • ورمى بنفسه من الذعر والجزع في كل مرمى • ولم يجد له بحيث توجه في البلاد عصما • واستولت اليد السلطانية على
بلاده المعروفة ببلاد قرمان وهي بلاد عظيمة الشان واسعة الارجا ممتدة الاكناف متباعدة الاطراف تشتمل على قلاع ومداين • ومما كان مشهورا
في المواضع والاماكن من جملة مدنها مدينة قونية ماوى الملوك في الجاهلية والاسلام • الموسومة تخت يونان • ارباب الحكمة ومنشا اساطين الحكما
في سالف القرون الماضية والاعوام • وهذه البلاد التي تابى ان يكون خاطبها غير مولانا سلطان المسلمين • ولقد كانت فيما مضى في وثاق غير الاكفا
ذات تحنن واشتياق الى دولة سلطان الاسلام لما جرى عليها من ايدي ملك قوم ليسوا لها بملاك • اطفوا بهجتها بالتنازع والاشتراك
وعفوا اثارها ووسموها باشرف الجهات • واتم الصفات • واقام فيها من باهر الاثار اعظم الايات • وما زالت في حداد الملابس تجول وتمر عليها
الاعوام بمرارات الاسا وتجول حتى سعدت بانتظامها في ممالك الاسلام • فاسفرت عن محاسنها عوايق الايام • وانكشف عن افاق مطالع القيام
وطلعت سعودها كاشفة انوارها حنادس الظلام • وابتسمت عن مجد سلطان رفع الله منار الدين الحنيف بدولته واقام • وقرت عينها اذ رجعت
الى انسانها • وعاد اليها ضياوها • وانشرح صدرها حين لفت الى كف تدبيره الزمام • وطابت وقارها • ونطقت السن تظاهر صفاتها في كل ناد
ومشهد ومقام • وقررت في ديوان الاشتهار بعد ان اعوزها البيان • ونبهت على محاسنها عناكبه • وسترت فضايلها ظلم الزمان • وغيا هذه فاضحى
مصابيحها يزيت تدبير سلطان المسلمين ذات انوار علت الدنيا • واتضحت محاسنها المنتهية الى المرتبة العليا • وكان في فتحها على هذا الترتيب
دليل على عظيم السعادة لسلطان الاسلام • وتمكينه من كل شي عز مناله على البعيد والقريب • ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل
العظيم • وتعينت الاشارة عليه بقوله ان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين • وفي هذه السنة اعني سنة اثنين وتسعين
وسبعمايه حبس مولانا سلطان الاسلام الامير يعقوب بن كرميان هو ووزيره في قلعة اناسو لا لتاخره عن المثول في الحضرة العالية السلطانية
على ما جرت به عادته من غير موجب اوجب ذلك التاخر فاتهمه السلطان الاعظم بما اوجب حبسه صيانة له عن تعديه الى ما هو شر من ذلك والله
غالب على امره • وسياتي ذكر فراره من الحبس المذكور وبلوغه الى السلطان تيمور • وفي سنة ثلاث وتسعين وسبعمايه كان فتح بلاد افلاق
واستيلا مولانا سلطان الاسلام عليها • وهي بلاد واسعة الطول والعرض ليس فيما جمعت من حميد الصفات والخصب من شبيه او نظير في
الارض اشتملت على مداين جامعة وقرى واسعة وضياع نافعة وانهار جارية وعيون نابعة ورخص اسعار في كل زمان وطيب هوى
واعتدال ابدان واهلها ارباب وفا وحسن عهد وخلوص رعاية لكل سلطان يضرب باستقامتهم على الطاعة المثل في ساير البلدان
ويتحصل عن اهلها من الاموال العظيمة ما لا يقوم به مكيال ولا ميزان • ولما كانت على هذه الصفات العديدة الحسان اراد مولانا
سلطان الاسلام انتظامها في ممالكه الكريمة من بلاد اهل الايمان • فتوجه نحوها بنفسه الشريفة ليستفتحها ويستخلصها من

اهل الشرك

اهل الشرك والطغيان فجرد نحوها الجيوش المنصورة عليهم والرحمن • علم اهلها ان لا طاقة لهم بمقابلته فخضعوا الى بذل الطاعة له والاذعان
وكان ملكهم وقتيذ يقال له امير حي المكث وهو الذي تذلل وعلو وتنزل الى ادنى محل من التواضع ومكان • واحسن التماس قبول طاعته وكافة اهل
بلاده لعز ابدي قهر مولانا السلطان فراى مولانا سلطان الاسلام بما اودعه الله من انوار الايمان • وموجب الشرع الشريف قبول تلك الطاعة التي بذلت
لمجده الكريم • وضرب عليهم خراجا واسعا • واجرى عليهم عوايد في منافع المسلمين جمة التعداد • عظيمة النفع في امر الجهاد • وقررهم على ما هم عليه فكان بذلك
كمال الانتفاع في كل زمان • ولم يزل يولى عليهم من ابنا ملوكهم من اختاره للولاية مولانا سلطان الاسلام • ثم بعده من انشا وتجدد الولاية لغيره والاجرى
من احبه ممن ولاه عليهم ببغي او طغيان • او حيف او عدوان ارسل عليهم شواظ من نار عزمه المحرق لكل سلطان • فاسرع انتقامه واخذ باليم الاخذ
وشديد البطش وقد جرى منهم في بعض الازمان خروج من خرج من ملوكهم عن طاعة مولانا سلطان الاسلام • فما كان باسرع من اخذه واشد من تلفه واعظم
نكالا انزل به من البوار والخسران • وهكذا ما برح فيهم الحال من ذلك الزمان الى هذا الزمان الذي وضعنا فيه هذا التاريخ الكريم والمزبور اللامع
الواضح البرهان كلما ابتنيت من ملوكهم عهد الطاعة الى ورا ظهره نابذا قصم ظهره وازيل رسمه ومحي عن لوح الوجود اسمه • وصار عبرة لذوي الاعتبار • ومثلا
سايرا في سرعة انتقامه واصطلامه وقبح مصرعه الذي صيره الى النار • وذلك لما سبق به سابق القضا وماضي الاقدار من انه اذا انعم على قوم
وامدهم بتواتر مواد الرزق المسبل المدرار • طغوا في الارض فسادا فاخذوا بالنقص وتدمير الاعمار • واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا • وفي سنة اربع وتسعين وسبعمايه كان فتح قلعة سكوبلي • وقلعة سلستره
وقلعة نوسحق(؟) ومدائنها وما اليها من الممالك والبلدان • وذلك ان سلطان الاسلام لما راى هذه القلاع وما اليها من المدن والبلاد الواسعة
مع قربها من بلاد افلاق • ومتاخمتها لها فهي كالباب الذي يدخل منه الى افلاق • وفتحها عليها كالقفل الفاتح لمغالق الابواب • وجه الى فتحها جيوشه
الماضي بجيوش كثيفة • وجنود منصورة • فافتتحوها فتحا مبينا • واخذوها من ايدي الكفار اخذا لم يجدوا لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ولا معينا
وانضمت تلك القلاع وما اليها من المداين والبلدان الى جملة بلاد سلطان الاسلام مع ما اشتملت عليه من القلاع التي هي في غاية الحصانة ونهاية
الامتناع • والمدن الحسنة الاحوال الفايقة ساير المدن والبقاع • والقرى الواسعة العقارات والضياع • واهلها المنسوبون الى التميز والبسالة
ومنهم اختيار عساكر السلطنة القاهرة • وفيهم رجال الاقدام في المواطن الهايلة والحروب العظيمة • ولما استقرت قدم الاسلام في هذه الجهات
المستفتحة بسيف سلطان الاسلام والمسلمين اشرقت انوار الايمان من افاقها • وطلعت اقمار العلوم الدينية من ساحاتها بعد اختفايها واسحاقها(؟)
وانبعث شعار الملة النبوية في مساجدها المعمورة بتقوى الله ورضوانه • وانطوت عنها منشورات الكفر وطغيانه • واصبحت بعد ان كانت
جهنم الشرك رياض الاسلام وجنانه • ينشو منها كل عالم من العلما راسخ الاقدام • وكل اروع من ذوي التمييز وعظيم الاقدام • وبالجملة فهي للممالك
السلطانية كالغرة الواضحة او كواسطة النظام • وفي هذه السنة تناول كاس حمامه • وحل عقد نظامه الملك علاء الدين بن الملك قرمان
حيث اقدم على الكرة على بلاد قرمان الذي طرده عنها سلطان الاسلام كما تقدم بيان ذلك وكان اذ ذاك مولانا سلطان الاسلام في مجال الغزو والاستغراق
في جهاد الكفار • فانتهز الفرصة علاء الدين المذكور • واستولى على بلاد قرمان جملة واحدة بمن جمعه من المتمردين • وانضم اليه من المفسدين • وما قنع
بذلك بل تطاول الى بلاد سلطان المسلمين بمد يد تعديه • والانقياد الى كاذب غنيه • فقصد بعض بلاد السلطان وهي البلاد المسماة اناطولي
وفيها يوميذ امير الامرا الكبير الشهير بتيمور طاش • وهجم عليه ليلا على حين غفلة فاسره وحبسه • ولما بلغ ذلك مولانا سلطان الاسلام
وهو اذ ذاك مواجه للعدو بسيف الجهاد • وغاز في سبيل رب العباد • ترك في مقابلة العدو من يقوم بقتاله من جنوده وامرايه • وعاد الى مدينة
بورسة المحمية المحروسة قاصدا لحرب الملك علاء الدين وحين علم توجه السلطان اليه بباسه الشديد وغضبه عليه سقط في يديه ولم يجد
ملاذا • وفزع الى الاستعطاف لسلطان الاسلام لعله ينجيه من تلف الغضب • او يقيل عثرته التي اسلمته الى يد العطب • واخرج من سجنه ذلك الامير
تيمور طاش واحسن اليه وارسل معه رسلا من قبله يصحبهم الى سلطان الاسلام هدايا سنيه ومراسلات تلتمس بها اقالة العثرة بيد القدرة السلطانية
القوية العلية فلم يلتفت مولانا سلطان الاسلام الى اعتذاره • ولم يقبل هديته التي بعث بها ملتمسا اقالة عثاره بل اباه بعزمه لو ان بعض
شرارها اصاب عباب البحر لاتقد الجحيم • وكان الملتقا باقجاي فلم يثبت الملك علاء الدين للقا سلطان المسلمين وقتال الجيوش المجاهدين
بل هزمت جنوده وافلت سعوده • واسر هو وبعض اولاده وجي به اسيرا ومن اسر من اولاده الى سلطان الاسلام فامر بضرب اعناق جميعهم وذهب
الملك علاء الدين في سبيل بغيه خاسرا • ولم يجد له من سطوة سلطان الاسلام وليا ولا ناصرا • واستعادت اليد السلطانية ما حوته يد علاء الدين من ممالك
قرمان وجاوزهم والاه سو العقاب وشر الخسران • وهكذا حال سلاطين ال عثمان الذين اختارهم الحق سلاطين المسلمين وملوك الايمان ما بغي

عليهم ذو بغي وعدوان • وقابلهم بالمناصبة ذو عداوة وشنآن • إلا كان فريسة لليوث جيوشهم في أسرع آن • وسليبًا لبد سلطانهم المشيد
الأركان • وصريعًا لسيوفهم الماضية شبا مدى الزمان • ولما ولد الملك علاء الدين فإنه نجا بنفسه إلى الملك تيمور لما عرج وسيأتي
طرف من حديثه في موضعه • وفي سنة خمس وتسعين وسبعمائة كان فتح قلعة أماسية وقلعة توقات وقلعة سيواس وقلعة
جانيك وقلعة صامسون • وهذه قلاع سامية المنال عالية الأكناف عن بلوغ الآمال • وإليها مدن عديدة المثال • وبلاد واسعة المجال • آثار الإسلام
بها عامرة • وآيات الإيمان بساحاتها باهرة • في عرصاتها محط رحال الأولياء • وعلى أهلها انتعاش الأتقياء • وبها مغارس ينعات الأبدال • وبأرجائها
أريج العرفان يتضوع من معارف الرجال • والموجب لاستفتاحها أن والي هذه البلاد المذكورة والنواحي المعمورة • وهو القاضي برهان الدين
زال بعض ملوك العرب ممن لا يقوم بخدمة سلطان المسلمين ويتولاه بالطاعة وشرف الأدب • فلما بلغ ذلك سلطان المسلمين توجه بنفسه الشريفة
وعالي همته المنيفة بجيوش لا تحصى ولا تحصر بالعد والاستقصا • لاستفتاح هذه القلاع ومدنها وبلادها • ففتحها في أقرب مدة ونشر فيها
أعلام عدله • وأفاض في أهلها سجال فضله بل وبحار فواضله الممتدة • وازدادت حسنها حسنًا • وإلى إيمان أهلها إيمانًا وأمنًا • بانتظامها
في سلك الممالك السلطانية ودخولها في جملة البلاد المحروسة العثمانية • ولما قضى سلطان الإسلام من فتح هذه البلاد وطرًا لاح له بروق الرجاء في الجهاد
وفضله ونشرًا • فيمم قصده عن الروم وعبر البحر وتوغل في بلاد النصارى ناشرًا أعلامه • ماضيًا في أكنافها سيفه وإقدامه • حتى انتهى
ذلك إلى الملك بلاد قسطموني وهو كوترم بايزيد • فوثب على جانب مما يليه من ممالك سلطان الإسلام وعاث فيها وأفسد ونهب وقتل واجترأ على
الله عز وجل حيث خلع سلطان المسلمين في حال توجهه إلى غزو الكافرين والجهاد في سبيل رب العالمين • وأصبح من الذين يخادعون الله والذين آمنوا
وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون • ولما بلغ خبره سلطان الإسلام كر راجعًا من غزوه نحو بلاد قسطموني • فوجد كوترم بايزيد
قد مات • وأدركه أجله منبوذًا في الخيبة والخسران • وقد حاق به المكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله • وكان هلاكه عقيب عدة أنه
من البراهين لمولانا سلطان الإسلام وظاهر الكرامات • فعند قدم السلطان بلاد قسطموني وقد هلك صاحبها المذكور • وفر ولده ذاهبًا على
وجهه في أسوأ الحالات • وعلى شر العهود • افتتحها سلطان المسلمين صفوًا عفوًا • واستولى عليها سهلًا ووعرًا وبرًا وبحرًا • وأما جملة
ما فتحه سلطان الإسلام من تلك قلعة طرافلو بورلو • وقلعة قسطموني • وقلعة عثمانجق • وكان ذلك كله في السنة المذكورة سنة خمس وتسعين
وسبعمائة • وفي سنة ست وتسعين وسبعمائة ظهرت طائفة من الفرنج إلى ساحل البحر فيما بين سلانيك وكليبولي فعاثوا في
بلاد المسلمين وقتلوا ونهبوا • ولما بلغ خبرهم إلى سلطان الإسلام تجهز بنفسه الشريفة غيرة على المسلمين وغضبًا لله على القوم الكافرين ٥
وطوى المراحل والمنازل بجيوش لا يثبت لقتالها مقاتل ومنازل • وعبر البحر من كليبولي وانتهى إلى حيث أغار النصارى من بلاد المسلمين فوجدهم
قد فزعوا إلى سلانيك وتحصنوا بها وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فمضى نحوهم وأحاط بهم فيها ونازلهم ونازلتهم جيوش السلطان وأدارت
عليهم دائرة السوء من كل مكان • وأخذتهم طوفان النكال • وصواعق الزوال • وضاقت عليهم الأرض بما رحبت • وغارت نجوم جيوشهم وما أمهلت
واستولت عليهم سيوف جيوش السلطان فما أبقت • وحاق بهم سيئات ما مكروا • وعليهم كلمة العذاب حقت • وأصبحوا أثرًا بعد عين •
وغنيمة لأيدي المسلمين ما تركوه • وأنفالًا لسيوف المؤمنين ما خلفوه بقتلاهم امتلأت جوانب الأرضين • وخلت منازلهم على مر السنين • وصاروا
عبرة في الناس أجمعين • وقيل بعدًا للقوم الظالمين • وانتظمت هذه القلعة ومدينتها وما إليها من البلاد والمخاليف في سلك الممالك السلطانية
وتبدلت ظلماتها الكفرية بالأنوار الإسلامية • وتحولت حالاتها النصرانية إلى الأحوال السنية الشريفة العلية الإيمانية • وعمرت في مدينتها
الجوامع التي أشرقت منها أنوار الإسلام بكرة وأصيلًا • والمساجد المؤسسة على تقوى من الله ورضوان لصالحي المؤمنين وحسن أولئك قبيلًا
والمدارس التي لم تبرح مصابيح العلوم تقتبس بساحاتها على مر الزمان جيلًا فجيلًا • واجتمعت ألسنة حاضريها وباديها على تلاوة الدعاء
لفاتحها بأن المدخل الخير إلى أهل الإسلام عريضًا طويلًا • دعاء ما زالت ملائكة إجابة الدعوات تؤمن عليه مبيتًا ومقيلًا • وهكذا الحال في
جميع مفتتحات هذه الدولة الشريفة العثمانية في نواحي الأرض وكافة أقطارها لا يزال لسان الإسلام تبتهل بالدعاء إلى الله لهم تبتلًا • وتثني
عليهم وتشهد لهم بالفضل كل مصرع في الجهاد جار قتيلًا • وفي هذه السنة كان فتح قلعة نكي شهر ومدينتها وما إليها من البلاد وهي
قلعة حصينة منيعة الأركان أكيدة البنيان ومدينتها في نهاية الحسن وكمال الإحسان ولها البلاد الواسعة الأكناف المتباعدة الأطراف
كل ذلك انتظم في ممالك مولانا سلطان الإسلام بعد أن أدار على أهل القلعة رحى الحرب وأرسل عليهم من تلقاء نهمه المؤيد نصرًا أصحابه جيوشه المنصورة التي
أحاطت بهم من الشرق والغرب فتكررت فتكاتهم وتعددت كراتهم حتى افتتحوا القلعة عنوة بسيوف بتارة وليوث كرارة فأفنتهم قتلًا ولم

تبق منهم فرعًا ولا أصلًا • واستقرت اليد العالية على تلك القلعة والمدينة والبلاد • واستبدلت بعد خبث الكفر إلى شرف الفضل المستطاب
وصارت في بلاد المسلمين في أعز محل وأسماها جنابًا يكبر في أرجائها التوحيد آناء الليل وأطراف النهار • ويذكر فيها اسم الله كثيرًا على مر الأصيل
والإبكار • وفي هذه السنة بذل الملك اسفنديار الطاعة لسلطان الإسلام والتمس من فضله العفو والأمان وأن لا يؤاخذه بجرم أبيه كوترم
بايزيد لتكفير خاسر عليه ولجنايا ولا تزر وازرة وزر أخرى • فعطف عليه سلطان الإسلام بمراحمه • وأفاض عليه سجال فواضله ومكارمه ومنحه
من جوده ما عمه صفحًا وعفوًا • بما ورده من مشارب الأمان والامتنان موردًا صفوًا • وقرره بقلعة سينوب تقرير التقاعد فطاب له المقام
وعاقر بها مدام الهدوء والأمن في تلك الأيام • وأصبح من جند الدعاء لسلطان الإسلام • وستأتي من حديثه بعد ذلك في موضعه ما يأتي إن شاء الله
وفي سنة سبع وتسعين وسبعمائة كان فتح انكروس وذلك لما عظيم الروم ملك انكروس المسمى بقرال لما رأى من آيات النصر والإقبال التي
خص بها سلطان الإسلام وهاله ذلك • وعلم أن أمر معاشر النصارى سيؤول بهم إلى شر العواقب [illegible] • فعطف أوليائه وشياطينه ليوحي
إليهم عما يعتمده في شأنه • وينفي جحد عن سلطانه • فأشاروا عليه بالإغارة إلى بلاد سلطان الإسلام • ومجاذبته رداء الملك ومنازعته في الأحكام
بأجلاب طوائف النصارى عليه • وحث مطايا العزم بالمسير إليه • فراج ذلك لديه واستصرخ طوائف النصارى من كل جهة واستمد عامة
من كل جهة فاجتمع إليه من الألوف عديدة • ثم قصد لحصار سكوبلي فقطع بلاد افلاق وعبر النهر المسمى بطونه وصار إلى سكوبلي بتلك الجموع
الخاسرة والطوائف المشركة الكافرة • وأحاط بها من كل جانب وحاصرها بتلك الجيوش ذات الكتائب المقانب • وأسعر حولها نار الحرب وأغار على بلدانها
من بلاد المسلمين واشتد الأمر وعظم الخطب • ولما انتهى ذلك الشأن النازل بأهل الإيمان من ذوي الكفر والطغيان توقدت في
عزائمه المنصورة الغيرة على دين الله • واشتد غضبه على أعداء الله [illegible] الكريمة قوة من القوى اللاهوتية فسارع في جمع جيوش الجهاد
[illegible] النصارى فطوى المراحل والمنازل [illegible] الإمكان في سرعة المسير [illegible] وافقه التأييد الإلهي حتى بلغ
[illegible] طوائف الكافرين بجيش قليل في العدد كثير بالنصر والمدد ينادي فيهم لسان التأييد الرباني ويتلو عليهم
[illegible] كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين فكان يدعوهم إلى قتال الكافرين على حين غفلة
[illegible]
[illegible] كبرى لأولي الاعتبار يظهر [illegible] التأييد الإلهي [illegible] بالفتح
فلقيت تلك الجموع يلدرم معناه البرق الخاطف إذا ومض وأنار • فبهت الذي كفر • وحاق بهم البوار • وانقض سلطان الإسلام
شهاب عزمه على طوائف الكفار من غير تعبية جنوده المنصورة وترتيبها في مراكز الحرب [illegible] والاستظهار [illegible] قاهر العزم
من النصر في كل مطال • وقاتل الكفار [illegible] تلك الجموع التي تجمعت ولا قلعت لحصانة
قوته التي صدعت [illegible] النصارى [illegible] فسيوف المسلمين تابعة [illegible] بالعراك
المذكور فحصدتهم السيوف • وتناوشتهم المنايا والحتوف • واستولى سلطان الإسلام على جملة ملك الألوف • ولم ينج منهم إلا النادر الشاذ مع طائفتهم حتى
فر إلى [illegible] مستدركًا لمهجته عن التلف والأسر • وكان هذا النصر الأكبر لسلطان الإسلام • وملجأ الأنام • مما لا يبيد ذكره
ولا يطوى [illegible] طبق الآفاق اشتهاره • وعم العالمين ظهوره وإسفاره • وقصم ظهور الكافرين بتاره • وشرح صدور المسلمين • وكشف عنهم
ظلمات الكرب • وأيد الدين [illegible] إلى يوم الدين • واغتنم المسلمون يومئذ مغانم لم يسمع بمثلها • وحازوا من أنواعها الكل الواسع واستعدوا
ما كان أعده النصارى من آلات الحرب وعظائم المدافع • وأصبح ما دبره ملك الروم عونًا عليه وسابقًا لاستلاب ملكه إليه من يديه وهنالك خسر المبطلون
ونصر المسلمون [illegible] الناس أجمعين بمقام سلطان الإسلام في أرفع مراتب التأييد الربانية [illegible] في معارج الاختصاص الرحماني ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم • وفي هذه السنة رأى سلطان الإسلام بنور التوفيق الإلهي [illegible] وجه
الصواب في تدبير أمور المسلمين [illegible] رب العالمين بناء قلعة كوزلجة حصار ومعناه القلعة الحسنا في مقابلة قلعة بوغاز كسن [illegible]
بالعربية قاطع الخانق تمهيدًا لحصار مدينة القسطنطينية وتنفيسًا لخناق [illegible] عدة الملة النصرانية وإعدادًا
لمستقبل منازلة الكافرين بالجنود الإسلامية • فكان بناء هذه القلعة وإنشاؤها فتح الباب الأعظم للمسلمين إلى بلوغ أقصى المطالب وأسنى الرغائب
وفي هذه السنة أيضًا كان فتح قلعة شلية واستلامها من أيدي النصارى بحروب عظيمة ومحاصرة محيطة وكان [illegible] الأسباب التي
دان لها صاحب القسطنطينية لما أراده سلطان الإسلام [illegible] المسلمين ومعز القلعة كوزلجة حصار في استضعاف مدينة القسطنطينية

ولما استقل سلطان المسلمين باستيلائه على القلعتين المذكورتين وطمع الحكم على القسطنطينية كما ذكرنا طلب من ملك القسطنطينية
تسليمها اليه ودفع ازمة امورها الى يديه فالتجأ صاحب القسطنطينية الى الاعتذار عن ذلك والتخلص من امرها فى اصعب المسالك في
بالالتزام بتسليم الخراج فى كل سنة فاجابه سلطان الاسلام الى قبول ذلك وان يسكن طايفة من المسلمين الى القسطنطينية يظهرون فيها
شعاير الاسلام ويخربها خلقا من المسلمين وامرهم ببنا المساجد والمنارات فى القسطنطينية واقاموا بها يعلنون بكلمة التوحيد
ويتلون فى ارجايها القران المجيد وطايفة النصارى من ذلك فى الكرب الشديد والصغار الذى ما عليه مزيد وكانت الطايفة من المسلمين
الذين اقاموا بالقسطنطينية من اهل [illegible] واقاموا على هذا الحال الى ان نقل الله سلطان الاسلام الى دار كرامته واختار له
القرب لديه والتعظيم لديه فاظهر النصارى عن مدينة القسطنطينية المسلمين وهدموا اماكن بناه المسلمون من المساجد والمشاهد
ومحوا تلك الاثار وحسبوا انها لا تعود الى رفع الاشتهار وانه قد ذهب عنها العار وفى سنة ثمان وسبعين وسبعماية تزوج سلطان
الاسلام ببنت ملك الاروم وزفت اليه مسلمة لله رب العالمين وكان فى ذلك الزواج اسباب انتصار السلطان على طوايف النصارى بان
ضرب بعضهم ببعض وانشقت العصى فيما بينهم ليقضى الله من نصرة دينه ما يقضى وفى سنة ثمانين وسبعماية كان فتح قلعة
ملاطية ومدينتها وما اليها من البلدان والممالك وقلعة دونده وقلعة دوركى وقلعة بهسنى وغير ذلك وكان هذه القلاع
فى ايدى طايفة من التركمان وكانت لهم غارات على ما حولهم من البلاد وافساد السبل وقطع الطرق ومع ذلك فكانوا موالين لملك الغرب في
ذلك الزمان وهو خارج عن طاعة السلطان فراى سلطان الاسلام هذه الاسباب لاستلاب هذه القلاع والمدائن والبلاد
عن ايدى اهلها المذكورين فتجهز بنفسه الكريمة بجيوش منصورة الاعلام ثابتة الاقدام محيين الكر والاقدام فحاصرها حصارا [illegible]
من الجنود اسوارا واسعر عليها من لظى الحرب نارا وكرر عليها مواطن الحرب فى ميادين النقع وكانت فى مدة محاصرتها من اهوال الحرب
وهيجان الدهما وسفك الدما ما استطار حديثه فى الافاق وسطرت اخباره المدهشة فى صفحات الاوراق واصغت الى سماع ذلك الوقايع
الاذان ومدت نحوها الاعناق ولم تزل دواير الفتنة حولها دايرة وسوايم التلف نحوها وارده حتى افتتحتها السعادة السلطانية
واستاصلت اهلها السيوف العثمانية فاخذتهم اخذا اليما واستولت عليهم استيلاء عظيما وقامت بهم من البلا مقعدا ومقيما وانتظمت تلك
القلاع والمدائن وما اليها من البلاد والقرى والضياع فى سلك الممالك السلطانية فامنت الاطراف واطمان اهل الارجا والاكناف من عدوان
تلك الطايفة الجايرة عن سبل الانصاف واذهب الله بتها بهم عن المسلمين [illegible] سلطان المسلمين وحامى الاسلام بتوالى
النصر والتاييد وخفى الطاف وفيها ايضا كان فتح قلعة [illegible] ومدينتها وما يضاف اليها من البلاد والممالك وهى قلعة حصينة
الاكناف والنواحى ممتنعة على كل من رامها وفى مدينتها جامعة لاطراف المحاسن حاوية لجميع وصف عديم من المواضع والاماكن فى بلاد دونها
كذلك جامعة لنوى بلدان كثيرة وفيها اصناف من صفات غيرها من البلدان مما لا يجتمع متفرق تلك الصفات فى سواها وصاحبها
الامير طاهر الدين كان رجلا ظالما غشوما ياكل اموال اليتامى ظلما ويرى ذلك صوابا وغنما مع كونه فى هذه القلعة الموصوفة والمدينة المعروفة
والبلاد والممالك الواسعة النافعة لا يباشر من امور الجهاد شيا ولا يتشوف نفسه الى ما اعد الله للمجاهدين من الفضل والرتبة
العليا ولا يجى قوله تعالى فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة بل ربما هم بعناد صاحب الجهاد وكثيرا ما من مثله من فدى لنصر المجاهدين
الزهاد ولكن يتشوش خاطر سلطان المسلمين فى حال مصاف الجهاد بادنى امر يخطر على القلوب وان لم يكن له فى الخارج صورة جرما عظيما
وذنبا متعذرا مغفرتها لذلك كان لسلطان الاسلام منه وجد فى سلب من ذكرنا لما لديه من الممالك وصرفها عنه الى ما هو احق بها
واهلها الاولى ذلك مولانا سلطان الاسلام وعز انصاره الحق من الخلق قابض القايم بسيف جهاد الكفرين فى الغرب والشرق فربما
تعين عليه فرضا او فى حكم الفرض سلب ملك المتغلبين على الارض وهذا القول فى هذا الموضع ليس عقيدة فى هذا السلطان الذى نحن فى سياق
حديثه مع هذا المتغلب الذى نحن فى ذكره ايضا بل مع ساير سلاطين الاسلام من ال عثمان خلد الله ملكهم اسلافهم وخلفهم الى اخر الزمان مع
من كان متغلبا فى وقتهم كالخليفة منهم والمعتبر فيما تقدم وتاخر من قضايا المتغلبين مع كل سلطان الذين يسلبون حكم الولاية ويدفعوا
عنها الى وهاد العزل وانخفاض الصغار والهوان ولذلك الامر كما شرحنا واليه اشرنا فمن صحيفة حال سلطان الاسلام
امليناها ما رسمنا جهز نحو الامير طاهر الدين صاحب قلعة ادرنجان المذكورة وما ينسب اليها جيشا كثيفا احاطت بتلك القلعة من كل الجهات
وادار على اهلها مواطن الحرب وصادق الكرات حتى لا انتزع ملكه طاهر الدين وتاب اليه جماعة بعد الضلال المبين ثم استغاث بالطوايف السلطانية

واذعنوا الى حكم الدولة القاهرة العثمانية واجابوا [illegible] بالعفو عما سلف ونجا بتسليم القلعة وما اليها من الوطئ التلف وانتظمت القلعة وما اليها فى
سلك الممالك السلطانية ووافق الامر فى ذلك الاحكام الربانية والحمد لله رب العالمين ولم يزل سلطان الاسلام مشرقا فى جهاد النصارى
ومغربا موجها خيله وركابه فى الغزو ومغربا منتضيا سيف الجهاد غير لاو على بعد الشقة وتنايى البلاد باذلا فى الله الطارف والتلاد
تارة يعبر البحر بقطعه وطورا يطوى الفلا بجيشه العظيم واعوانه يتاوب فى السنين فى الاقدام طلبا للفوز الكبير الى ان بلغ خروج
السلطان تيمور بالجنود وبلوغه الى ادربجان سنة ثلاث وثمانماية فنهض سلطان الاسلام من ديار الروم الى المدينة بروسة لتعبية
الجيوش المؤيدة بنصر الله وتوجيهها الى فتح المغلقات واطلاق المقيدات وتقييد المطلقات على ما يوجبه التدبير السلطاني المنوط بتدبير
بارى البريات وفى هذه السنة وصلت جماعة من اهل ادربجان يشكون على سلطان الاسلام من جور قضاة الاحكام الشرعية وجمعهم لاعتمادهم على
الرشوة المحرمة فى الملة الحنيفية فنهى سلطان الاسلام باطلاق ما كان متعينا لبيت المال من ما هو على قسمة الاموال الى ولاة القضا ليعفوا بما
يصير اليهم من ذلك عن تناول الرشا ويترفعوا عن ضعاف متابعة الاهوا واستمر ذلك الامر بتعيين ذلك الحصة الى القضاة من ذلك الزمان
الى زماننا هذا وكان فى تقرير ذلك خير كثير ولم يتبع من لم يقتصده الاجر كثير لسلطان الاسلام حيث وضعه صيانة للحكام عن تناول الحرام
وسلوكا بهم فى السبيل الذى خلصهم عن تبعة تكاليف الحكم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى الاقدام والاحجام والنقض والابرام واما ما كان
من الحوادث فى مدة دولة سلطان الاسلام يلدرم خان فى ساير الممالك الخارجة عن دايرة حكمه فمنها
فى سنة احدى وثمانماية مات الملك الظاهر برقوق صاحب مصر والشام والحجاز وهو اول من ملك من الجراكسة بعد انقضاء دولة الاتراك
من مصر والشام حسبما سبق بيان ذلك فى اخر فصل مولانا السلطان مراد خان الشهيد فوجد روحه القدس بالرضوان وازلف اليه تكريما
بالروح والريحان وكان بعد الملك الظاهر برقوق المذكور يلصل ملك اليمن وهو الملك الاشرف [illegible] لاسد ويهاديه فلا ينقضى سنة
الا من اسلات وهدايا متكررة ومدة مملكة الملك الظاهر ستة عشر سنة واربعة اشهر واشتبهم مقامه ولده الملك
الناصر ابو السعادات فرج بن برقوق وكانت سيرته فى الناس سيرة حسنة وترجمته فى السياسة وجهة مستحسنة خصوصا فى مبادى
دولته ثم استحالت تلك السيرة فى اواخر دولته الى خلاف ما كانت عليه من العدل وفى سنة اربع وثمانماية سار تيمور الاعرج
بجنوده نحو الشام فالتقاه الملك الناصر ابن برقوق محاربا فى اقبال عمره [illegible] الاعزم فى اثنا [illegible] جند الملك الناصر بعد شدة
القتال وعظيم النزال وقتل من جند الملك الناصر خلقا وعاد الملك الناصر منهزما الى مصر واقبل تيمور الاعرج فى ساقة الهزيمة الملك الناصر نحو الشام
فاخذ حلب وخرب قلعتها وقتل من اهل حلب خلقا واسر اخرين وتجاوز فى تعديه وانه الحدود فى تضريبه من البغى والظلم ما لا يعهد وقصد حماه ففتحها
سريعا وفعل فيها ما فعل باهل حلب ثم حمص كذلك قصدها وفتحها ونهب اموال اهلها ولم يقتل منهم احدا ولم ياسر لانه بلغه ان بها بعض اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبورا فرهقا فى قتل اهلها احتراما لما ذكرناه وقصد مدينة دمشق فحاصرها ثم اخرب ما حولها وسال عن قبر
يزيد بن معاوية فدل عليه وهو بظاهر دمشق فامر بنبشه من حفرته وذر ترابه فرميه فى الارياح ولما دخل فصل الشتا ببرده ونكد كربه
المقام بالشام فتنقل الى اذربيجان واقام بها يفسد الحرث والنسل ويعوث فى الفرع والاصل وسياتى تمام حديثه عن قريب واما الملك
الناصر بن برقوق فانه بقى فى ملكه واختلفت عليه اركان دولته واعيان مملكته اختلافا خاف منه على نفسه فاختفى عنهم وفرضوا الى القلعة
اخيه عبد العزيز بن برقوق ملكا عليهم واقام ملكا سبعين يوما وضعف عن القيام بالامر فرغب عنه الشراكسة وندموا على التفريط فى حق
الملك الناصر فلما بلغه ذلك ظهر عن اختفايه فاجتمع الشراكسة على اعادته الى الملك وخلع اخيه عبد العزيز ثم امر بنفيه الى الاسكندرية فاقام بها
الى ان قتل فيها وسياتى تمام حديث الملك الناصر بن برقوق فى الفصل الاتى بعد هذا الفصل واما ما تم من الحوادث فى ارض
اليمن فى مدة دولة مولانا سلطان الاسلام يلدرم بايزيد خان فمنها فى سنة ثلاث وتسعين وسبعماية قصد الامام صالح بن على جبل
بعدان فحط على اهله وقاتلوه اياما ثم سلبوا الماء فى ارض من ربوعه قضبا وفتحوا عليه الحرب وقد ثبتوا هنالك كماين من عسكر الملك
الاشرف فى عدة اماكن فلما اشتد القتال ظهرت تلك الكماين على جند الامام ولم تجد وانهزموا فى غير المورد فى تلك المواضع التى بها المكامن سبت
خيلهم ورجالهم فى الطين والثلج فقتلهم جند الملك الاشرف واهل البلاد وسار الامام نحو ذمار كالمنهزم وذلك فى شهر صفر من السنة المذكورة
وفى شهر رجب من هذه السنة قصد الامام صالح بن على بلاد بنى شاور فبسط جنده ايديهم فى النهب والقتل من اهل البلاد وكان ببلاد
بنى شاور رجل صالح من الامة وعلماء الامة يسمى احمد بن زيد الشاوري يتولى الناس بدينه وامانته ويضعون لديه اموالهم وذخايرهم حتى اجتمع

عنده من اموال الناس المودعه اياه شي كثير فلما بلغ الامام صلاح بن علي ذلك طمع فيما عنده للناس فقتله واخذ جميع ما وجده لديه مودعا
ونهب بيته وقتل جماعه من قرابته صالحين بلا ذنب يستحقون عليه ما جرى منه من الاقدام التنكيل بما انكر عليه بعض العوام فضلا
عمن يتسمى بالامام ويتسم بسمات العدل في الانام وما لبث الا قليلا ثم انتقم الله تعالى منه لما اسلفه من جراته على قتل ذلك الرجل الصالح
وذلك انه لما عاد من وجهته تلك وبلغ الى بلاد الظاهر ثم ركب في بعض الايام كما هو عادته على بغلته فعرض له طاير انقض من الجو امام
وجه بغلته فنفرت من ذلك الطاير نفرا القاه عن ظهرها الى الارض الامام المذكور فتعلقت [illegible] رجليه بركاب البغله فاستمرت
فزعها وازدادت نفرتها في ارض وعره فما زالت تسحب الامام على الارض [illegible] على وجهها ولم يتمكن الناس من ردعها وايقافها حتى تخلصوا
الامام عن ما دهى به من ذلك البلا حتى عقروها باسلحتهم وخلصوه من تلك الشده [illegible] كسيرا مهيضا فحملوه الى الحصن
ظفار واقام بها اياما مريضا كسيرا مهيضا ثم مات في ثالث ذي القعده سنة ثلاث وتسعين وثمانمايه (وقيل في اخر شوال) [illegible] فانظر الى عاقبة
الجراه والاقدام على اهل التقوى وماذا ال اليه الامر في هذه القضيه من التلف [illegible] وكان بموت هذا الامام المذكور ابتهاج
اهل السنه والجماعه **وقام بالامامه** بعد موته الامام المهدي احمد بن يحيى المرتضى فعارضه في الامامه المنصور علي بن صلاح وجرت
فيما بينهما حروب انتهت في بعضها الامام المهدي في يد ولد الامام صلاح بن علي كما سبق بيان ذلك في موضعه وكان من اسباب انتصار
الامام علي بن صلاح بن علي على الامام المهدي مسالمة الملك الاشرف ومهادنته وكذلك قويت شوكة الملك الاشرف بموت الامام صلاح بن علي وواجهته
العرب بالطاعه واستولى على اليمن ما خلا صنعا وصعده ومخاليفهما وكان له مع المعازبه في تهامه حروب طويله تضاهي ما جرى بينهم وبين
الملك المجاهد وكان عاقبة امرهم الى الدخول تحت طاعته والحكم في امرهم ما شاء وبنى عليهم امراء يرعونهم بالاذله والصغار وتغشيتا
وفي سنة اربع وتسعين وثمانمايه ختن الملك الاشرف اولاده واقام لذلك الختان شعارا عظيما وكان له في اليمن ابتهاجا عظيما ولم يبق
في اليمن رئيس ذو مكانه ولا ذو ولايه الا اهدى الى الملك الاشرف هديه لذلك على مقدار حاله ومبلغ علو مرتبته كما اجتهد كل منهم في المبالغه
والمنافسه وحصل ما خلع على الناس من الملك الاشرف فكان فوق ما ينبغي خلعه وهبته فقالت الشعرا في الختان [illegible] وصف جلاله هذا الختان وما يحتويه من انواع
الابتهاج والسلوان **من ذلك قول بعضهم** ٥ هبت النسيم معنبر النفحات ٥ وشدا الحمام باطيب النغمات ٥
٥ وتضوع اليمن الخصيب باسره ٥ بالطيب من عرف الى عرفات ٥ وتالق البرق الكليل فاشرقت ٥ انواره في حندس الظلمات ٥
٥ فرحا بتطهير الملوك الاكرمين الاطهرين الجله السادات ٥ فالدوح يرقص في غلايل سندس ٥ والجو ينثر لولو العطرات ٥
٥ والروض [illegible] ٥ [illegible] فوق الغصون بافصح الاصوات ٥
٥ والكل يدعو [illegible] ٥
٥ [illegible] **وامثال هذه** القصيده [illegible] الابيات [illegible]
[illegible] الملك الاشرف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **وفي سنة تسع وتسعين وثمانمايه** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **وكذا وجدوا** [illegible]
[illegible] **ومن ذلك** [illegible]

الالوان

حوما امكن وجوده

الالوان البياض والحمره والخضره والصفره ومابين هذه الالوان [illegible] الفضه
البيضا **ووقع عقيب ذلك** [illegible]
ايام الملك الاشرف وقعت صاعقه بقريه [illegible] وهي قريبه كالمدينه فاحرقت كلما كان بتلك القريه من جميع اصناف الحيوان الا
الانسان والجماد وان رق وضعف كالثياب ونحوها فانه لم يصبه من الصاعقه المذكوره شي **وفي اخر ايام** الملك الاشرف [illegible]
عظم امره وعلا ذكره وانتشر في الافاق وصيت حسن وجاد على السايلين بالمنح [illegible] الخطبه [illegible]
انفذها اليه عظيمه [illegible] وخطب له هنالك ولم يعهد مثل ذلك مع ملك من ملوك اليمن سواه **وفي هذه الايام** ظهر جراد في
ارض اليمن لم يعهد مثله كثره وضررا حتى اكل الحيوان كما روي انه شوهد في ايام خروج هذا الجراد جنس عظيم الذات [illegible] من تلك الجراد [illegible]
انها وقعت عليه الجراد فاكلت جميعه ولم تبق منه شيا وكذا روي انها اكلت ديكا جميعه ولم تبق منه سوى الريش فهذا من غريب ما وقع وفيه تخويف
هايل لاهل ذلك العصر وانذار بنزول ما نزل بمن هلكها من بني اسرايل فانها تعدت الى اكل الحيوان والواح الابواب الصلبه وما شابه ذلك وكان في
[illegible] النازله من [illegible] لاهل زمن الملك الاشرف ان يشتد بهم الخوف من عذاب الله بهذه الجراد الظاهره في عصرهم فان
عذاب ربهم غير مامون **وفي سنة ثلث وثمانمايه** توفي الملك الاشرف في اليوم التاسع عشر من ربيع الاول ودفن بمدرسته الاشرفيه
بتعز **ومدة دولته** خمسه وعشرون سنه وقد كانت اقيمت البيعه لولده الملك الناصر احمد قبل موته بعهد من ابيه في الثامن من شهر
ربيع الاول من هذه السنه المذكوره فلما صار الامر اليه ودفع زمام الملك اليه جمع جيوشه وجنوده ورفع اعلامه وبنوده ومضى نحو قلعه
سماه فحاصرها الى ان استولى عليها وقصد المعازبه فاخربهم واذلهم والزمهم الصغار وولى عليهم امراء كما فعل ابوه وكذلك حاصر حصن
المهور فاستولى عليه وهو حصن عظيم [illegible] تلك الاطراف **وفي سنة اربع وثمانمايه** ارسل
جيوشه الى الجهات الزيديه وقد كان ظهر منهم الامتناع عن الطاعه فاستفتحها باسرها **وقصد بنفسه** في سنة ثمان وثمانمايه فتح
بلاد يافع ودثينه وما اليهما من البلاد وحضرموت فاستولى على جميع هذه البلاد واستعادها الى الطاعه اذ قد كانت تخلفت عن الطاعه حين
مرض ابيه الملك الاشرف فاستقر الملك الناصر احمد بن الملك الاشرف في دايره مملكة اليمن باسره ما خلا صنعا وصعده وبلادهما فانهما
كانت للامام علي بن صلاح بن علي وكانت بين الملك الناصر والامام علي بن صلاح مهادنه ومسالمه على نحو ما كان بين ابيه وبينه كما تقدم ذكر ذلك ولم
يزل حال الملك الناصر في حال ملكه ظاهرا وسعده [illegible] باهرا وبقي على ذلك امر اليمن الى الان **توفي سلطان الاسلام** وحامي
حماه عن الاهتضام [illegible] السلطان يلدرم بايزيدخان بعدما اسر بيد تيمور الاعرج وذلك ان
سنة الله التي خلت في عباده اقتضت ابتلا افضل العباد اليه واكرمهم عليه واقربهم لديه ليوفيهم اجرهم بغير حساب وكما قال صلى الله عليه وسلم
ما معناه اشد الناس بلاء الانبيا ثم الاوليا ثم الامثل فالامثل ليوطن اهل ملته الشريفه على ثبوت الاقدام عند الزلازل في الامور العظام
كيلا يستكينوا لحادثه تنزل بهم وتسليهم ما كانوا عليه من جميل العوايد وجزيل الفوايد بل يزدادوا بتلك الخطوب التي تعصمهم حظا من
حظوظهم ثباتا وثقه بما عند الله من الحسنى لهم كما لو ابقاهم على الحال قبل الابتلا ولقد كان بعضهم يتعرض للمصايب النازله ويقتحم الاخطار
الهايله في سبيل الله تعالى كما يتعرض الناس لاسباب السلامه والدعه وخفض العيش واذا وجدنا منا في حاله وسلامه وسكونا اضطرب
وقلق فاذا اصابته جايحه ونزلت به نايبه اطمانت نفسه وثاب اليه انسه لعلمه بموقع الابتلا عند الله وما في ملاقاة الشدايد والمكاره
من الراحه على حقيقتها والسلامه من جزع النفوس وخيفتها وان كرهته النفوس وعادت بعادتها وما خلا قرن من القرون الماضيه ولا
امه من الامم الخاليه عن واردات الحوادث المجحفه والخطوب المهلكه المتلفه وسلب الملك عن اهله وانقياده لمن ليس من نوعه واصله مع النبوه
على الحق والميل اليه بحيث كان في الخلق [illegible] ان ذلك من الحق تعالى سببا للارتقا الى الكرامه لاهلها من عباده وترشيحا لهم للصبر الذي
هو سبيل مراده ليوفيهم اجرهم كما وعد به تعالى حيث قال ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر
الصابرين ٥ والى هذه البشاره الايما والاشاره وعليها تنافس اهل التحقيق واليها اهل الاحوال الصادقه انتهى لكل سبيل ومنهج
وطريق ولم يضعفوا بعوارض التعويق بل رضوا بقضاء الله في الحالين وسلكوا سبيل [illegible] الحسنيين رضي الله عنهم ورضوا عنه
كما ابتلى الله المسلمين والصالحين بالقرامطه الملحدين فانهم ظهروا على ارض الله احسن ظهور وتمكنوا من افساد احوال المسلمين بما هو
معروف واشتهر والتفت [illegible] الظفر فان ذلك في الحقيقه الاعين الادبار والخذلان وظاهره باطن التزيين والاستدراج الى موجب العذاب

والصغار والهوان • وابتلاء حسنا لثابتي الاقدام من ذوي الايمان واجرآ لهم في مضمار الامتحان ليعلم كيف يعملون • ويعلمون بعلم كيف اليه يرجعون • كذلك ابتلا الله اهل زمن سلطان الاسلام يلدرم بايزيد خان بظهور سلطنة تيمور الاعرج ذي العيب والنقصان والجور والطغيان والبغي والعدوان من غيابات جب الخمول وسقوط الحكم في الارتحال والحلول والارتفاع والنزول فانه كان في مبادي امره وظهور علانية سره يتطاول لخدمة ادنى خادم من الخدم ويقوم له طاعة على فرد قدم وما زال يترقى في المراتب وينشو ويظهر امره ويفشو حتى بلغ مرتبة الامارة عند بعض ملوك ما وراء النهر وظهرت عنده امور اوجبت الالتفات عليه بالاشارة فلم يكن لذلك عقب يول اليه بعد موته امر ملكه فلما راى تيمور المذكور حافظا للملك وحاميا للسلطنة عهد اليه بالملك من بعده فجعله ولي عهده فلما مات ذلك الملك تلقاها تيمور باليمين وقام بالامر على قدم الثبات والتمكين فكان امره اشبه شي بامر جنكزخان السابق ذكره بل تيمور في ابتدائه بل اهل ذلك الزمان ابتلاء لم يكن مثله فيما كان حتى قال بعض المورخين ان الله لم يبتل امة من الامم منذ زمن آدم الى اخر الزمان كما ابتلى الامة التي ظهر بها جنكزخان ولقد قال بعض محققي المورخين ان امر تيمور الاعرج كان اشد على اهل زمنه بلاء من جنكزخان باضعاف مضاعفة فان جنكزخان جمع جبابرة زمانه الذين طغوا في البلاد اولا وابادهم اشرار متغلبين عن زمرة عوام اخراص الامة وظالميها وخالعي الملة وناصحيها وأما السلطان تيمور الاعرج فانه كان مسلما فان خروجه كان على المجاهدين في سبيل الله والقائمين باعلاء كلمة الله المحيين للسنة الغراء والشريعة الواضحة الزهراء الحامين لروح الملة النبوية فلا انهدام لما عمروه منها والمجيدين لجوهر الاسلام من احكامه ما خرج عنها والواصلين بجهادهم في سبيل الله من دينه الاسباب • والمذللين له الصعاب • والكاشفين عن نوره الحجاب • اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب اصاب ذلك الخارج المذكور منهم المقاتل واغنى ببغيه منهم كل مجاهد مقاتل • ويسعى في الارض بالبغي بينهم فسادا وطوى بيد تغلبه عليهم من الممالك مدائن وبلادا • وبلغ بغيه وتعديه الاكبر الى محاربة من هو لمن ذكرنا من ارباب الجهاد كانسان العين وضياء البصر او كما الروح السارية في البشر • حقيقة معنى لفظهم • وكعبة ارضهم • وشمس نجومهم الزاهرة • وابو وجودهم الباهر • ورأس جسدهم • وجملة تفصيل عددهم • والبحر الفايض بمددهم • والسابق الاول الى منتهى رشدهم • والحقيقة في مجازهم • والدال لجميعهم الى منتهى مغازيهم ذلك مولانا سلطان الاسلام والمسلمين السلطان يلدرم بايزيد خان • وذلك ان الملك تيمور الخارجي لما قفل عن حرب ملك مصر والشام وهزم جيوشه وقتل منهم خلقا وافتتح معظم مدنه الشامية واهرق دماء اهلها وجعل بلادهم سافلها عاليها على ما سبق ذكر ذلك اقام باذربيجان مترددا في امره مع مولانا السلطان يصعد رايه في ذلك ويصوب ويدير فكره في التردد ويأوب الى ان اوحى اليه شياطين الانس والجن الشياطين ببعضهم الخابص ممن كان عنده طريدا مدحورا عن سما السعادة مدفوعا مذعورا بشهاب نقل سلطان الاسلام الحامي لسما الملة فلا بد بمقاعد استراق السمع شيطان مريد يحرف الاصابة بالانعام مثل ابن قرمان الملك الذي كان مأسورا بالسلاسل فانه احتال في خروجه من السجن بنكر صورته وهيئته ومشى مع رجال يلعبون بقرد فيعجبون به الناس وكان من جملتهم فاختفى امره حتى بلغ الى الملك تيمور الاعرج وكابن منتشا الملك فانه كان مختفيا عن سلطان الاسلام فتنكر صورته عن الانام وذهب الى تيمور وابن ايدين الملك فانه ايضا كان مختفيا من سلطان الاسلام فاحتال في الوصول الى المذكور بان تهيا بهيئة من يبيع في السفط واستصحب من بضاعتهم ما استصحب فلم يعثر عليه احد حتى انتهى الى تيمور وطاهر الدين صاحب ارزنجان فانه كان خائفا كما ذكرنا فاحتال في بلوغه الى تيمور الى ان بلغ اليه ومنهم اسفنديار بن كوتوم بايزيد فانه كان بقلعة سنوب فرهب بها سلطان الاسلام على طريقة التقاعد فضلا واحسانا وطولا وامتنانا فانه ارسل من قبله رسلا الى تيمور يستدعيه الى حرب سلطان الاسلام ويعده بالظفر ويمنيه مع ما القي اليه المذكورون من مثل ذلك وقالوا لا يعرف الناس علو قدرك وظهور امرك ما لم تقابل سلطان الاسلام واذا كان قابلته نصرت عليه لان اكثر جنوده المعتمد عليهم في الثغور قايمون بالجهاد وما لديه من الجيوش والاجناد انما معظمهم جنودنا وتربية احساننا وايادينا وهم مايلون الينا وفي الحقيقة هم لنا لا علينا وقد راسلونا بان الحرب اذا كان وتقابل الفريقان مالوا عن سلطان الاسلام الينا مع ميل جنوده الذين جندهم من التتار فانهم اميل اليك لتلك اذ الاصل والجنس متفق وكذلك كل من لديه من اركان دولته فان كثرة الغزو وفيه اسامهم وتواتر الغارات قد اضجرهم فما اسرع انقلابهم عن نصره والقعود عن القيام بامره وكل هولاء الذين اشاروا بما اشاروا على تيمور انما كانوا اهل ضغاين وترات لسلطان الاسلام اذ اخرجهم

عن عزمهم ودمرهم وادخلهم في الصغار لخداعهم ومكرهم حيث ظهر منهم العدوان وتوالى منهم البغي والطغيان وشكت منهم الرعايا الى مولانا السلطان مع اضرابهم عن امر الجهاد وعدم القيام بادنى امر من اموره فليس منهم سوى الاضرار بالعباد والسعي في الافساد والعناد فكان ما سلبه عنهم سلطان الاسلام من القلاع والمدن والقلاع والمدن والبلاد عملا بالواجب وقياما بالامر اللازم الادب فلما سمع الملك تيمور ما القوا اليه من القول المزخرف والزور الملفق المولف تلقاه قلبه المحجوب بالقبول وتوجه الى بلاد مولانا سلطان الاسلام بجنود مثل الجراد كثرة فانتشروا في العيث والافساد والبغي والعناد والخراب وفتح القلاع والبلاد فلما بلغ الى القرب من سنوب التقاه اسفنديار بالبشر والابتهاج وذلل له على فتح ما استعصى من كل رتاج وتوغل تيمور بجنوده في بلاد سلطان الاسلام فاكثروا فيها الفساد واضلوا عن الهداية العباد • وكان اذ ذاك سلطان الاسلام في مدينة بورسه فجمع جنوده وجيوشه وازداد اليهم جنودا اجتذبها من بلاده لتكثير السواد وسماهم سرجور فاجتمع من الكل جيشا هائلا فساق ذلك الجيش ورتبه بالميمنة والميسرة ونهض الى قتال تيمور وجيوشه والتقى الجمعان في انكوري واقتتلوا قتالا يشيب النواصي ويستنزل العظيم من الصياصي فلم يكن الا يسير حتى مال من جيش سلطان الاسلام التتار بجملتهم الى صف السلطان تيمور ثم تبعهم جنود ابن ايدين وجنود من كان سبق منه الوعد للسلطان تيمور ولما راى ذلك وزير سلطان الاسلام وهو علي باشا انثيال جيوش السلطان الاعظم الى صف السلطان تيمور فزع في الحال ومن معه من الوزراء الوزداري الى الفرار مع ولد سلطان الاسلام وهو الامير سليمان الرجوع الى ادرنه لعلمهم بان سلطان الاسلام لا يولي عن القتال ولا يرجع منهزما من العدو ولا يحال فلما ترك ذلك ولد سلطان الاسلام الاخر وهو السلطان محمد وكان يومئذ في ناحية من المصاف يترصد فرصة للكر على العدو فلما راى تفرق جيوش سلطان الاسلام وميلها الى خيم السلطان تيمور ذهب بمن معه ايضا الى بلاد اماسية وهي بلاد ولايته من ابيه ولم يبق في المصاف الا سلطان الاسلام ومن لديه من جند الانكشارية وغيرهم ممن يخدم بابه الشريف وقد كان بعض الوشاة نقل اليهم ما قاله سلطان الاسلام حين طلبوا منه ادرارهم لما تاخرت وهو قوله اذا تاخرت ارزاقهم ولم يتمكنوا من الصبر قليلا فليغيروا في الجبال فحقدوا ذلك فلما كان انفراد سلطان الاسلام عن جيشه يومئذ كما ذكرنا ولم يبق معه سوى المذكورين ثار كامن الحقد في صدورهم وانكشفوا عن سلطان الاسلام وحين عاينهم على ذلك قال اين تذهبون في هذه الساعة فقالوا الان نذهب لنرعى في الجبال فعظم حينئذ ابتلاء سلطان الاسلام وسارع الى اعلاء درجات الجهاد بمجرد نفسه الشريفة وحمل على جيوش السلطان تيمور وفرقهم عن طريقه يمينا وشمالا لقتل السلطان تيمور فلما راه تيمور كذلك طمع في اسره دون قتله فنادى في جيشه ان لا ينالوه بسوء ولتفرجوا له عن طريقه فلما دنى من تيمور وهو في جملته القى عليه حبالا من كل ناحية حتى حبسته عن الحركة تلك الحبال والقته الى الارض فاخذ وجيء به الى السلطان تيمور فقام نحوه معظما وازدلف اليه مكرما واجلسه لديه وجرت بينهما محاورة ثم انزله منزل التكريم ورفع فيه عن اسره التعظيم واقام اياما وحدثت به الحرقة واشتد مرضه منها ومات واراد الله تكريمه لديه في اعلا الدرجات فقد احسن له الابتلاء وضاعف له في الجهاد الحسنات ومضى الى ربه شهيدا وقضى نحبه كريما حميدا فريدا بعيدا الى غرف من جنة النعيم وكان موته في سنة خمس وثمانماية وهو اذ ذاك ابن ستين سنة منها مدة خلافته ستة عشر سنة كانت باسرها اعوام الفلاح في كل يوم من ايامها تطلع على قلب الاسلام انوار الافراح ويهيض في كل منها جنات الشرك ويهاض منه الجناح وفي كل ساعة من مدد دولته يتبلج وجه الملة وتنمو زيادة درجاته في فضل الجهاد انوار الاهلة وتذهب فرق الضلال بها الى الغايات المضمحلة فانظر ايدك الله الى سعادة هذا السلطان وما اعد الله له من مقدمات تقدمته في اهل الجنان منها تواتر غزواته لطوايف الشرك والطغيان وتدارك فتوحاته لديارهم في كل مكان وتعزيز قدم الاسلام في مركز الثبات مدى الازمان وتفريغ ظلمتهم عن قلوب اهل الايمان فلا تبكي عليه الارض والسماء وتبكيه مواطن الجهاد باخشن الاسماء ويضيق لفراقه واسع الدهناء ويصبوا الى اثار حصيه ويتنافس عليها كل اقصى وادنى من البلاد ثم ان السلطان تيمور ارسل طايفة من جنده الى مدينة بورسه فانتهبوها وقتلوا خلقا من اهلها وسبوا وعاثوا وانواع المنكر بما لم ياتيه مسلم بل ولا كافر واستولوا على ما بها من خزاين سلطان الاسلام وحملوها اجمعين الى من ارسلهم لاجلها ثم ولى كل واحد ممن اوى اليه ممن طرده سلطان الاسلام من المتغلبين على البلاد الذين ادعوا ملكها ومعهم من تبعهم من جنودهم مثل ابن قرمان الملك فانه ولاه ارض قرمان وابن كرميان ولاه على بلاد كرميان وابن ايدين الملك ولاه على بلاد ايدين واسفنديار بن كوتوم بايزيد الملك ولاه على قسطموني وما الحقه وكذا سائر من التجأ اليه اعاده الى الولاية واما طايفة التتار الذين كانوا اجنادا لسلطان الاسلام ومالوا الى تيمور كما ذكرنا فانه ساقهم معه وتخلص بهم نحو اذربيجان ثم خراسان

ثم شيراز ومضى نحو الهند فاستولى عليها واختاره مستقراً لملكه صيانة لمن يتولى الملك من عقبه عن صولة من وثبه من الملوك فاقتضى
مقر ملكه في الهند ليبعد عن مواضع الخوف فبقي الملك في عقبه بالهند متوارثاً الى زماننا هذا وهو سنة الف واثنين وملك
الهند من عقبه السلطان جلال الدين وهو الذي يحكى عنه الخرافات العقيدة عن الاسلام وينسب اليه من خلال ربقة الدين عن عنقه
ما هو مشهور في الانام ولقد شابه اباه في افعاله فسوء الاجتياح والاجترام ولم يبعد فرعه عن مشابهة اصله في جميع الحقائق
والاحكام وانما اختار السلطان تيمور ارض الهند مستقر الملك بما ذكرناه من الخوف عن الانتقام من اهل الديار التي اشاع بها
الفتنة والاصطلام ثم لتفرق كلمة الاسلام في تلك الديار وكثرة الخارجين عن دائرة الاسلام من فرق الضلال والبوادي فان الدين
لم يزل بها غريباً وقل الاسلام لم يبرح هناك كئيباً فصبا اليه تيمور لاعوجاجه ميلاً عن المنهج القويم الى المنهج المعوج وأما أولاد
مولانا سلطان الاسلام فهم ستة مصطفى جلبي وهو اكبرهم وهلك في المصاف
التي وقع ما بين سلطان الاسلام وتيمور الملك واختفى امره ولم يطلع احد على مصرعه والثاني الملك سليمان وهو الذي خرج به في يوم
المصاف المذكور الوزيران علي باشا وتيمور طاش باشا وعبر به بحر الروم الى ادرنه وتغلب على بلاد الروم واستولى على ممالكها وبقي
على ذلك الى ان خرج عليه اخوه موسى جلبي فقتله وذلك ان الثالث من اولاد السلطان الاعظم موسى جلبي والرابع عيسى الملك
كل واحد منهما اراد الاستقلال بالملك وجمع جيوشاً وجنوداً والتقيا للقتال في ارض اناطولي واشتد القتال هنالك فيما بينهما وكانت
الدائرة في اثناء تلك الحرب على عيسى الملك فقتله موسى جلبي وانضمت اليه جيوش عيسى وقصد بمن معه مدينة بروسه المحمية المحروسة واستولى عليها
واستقل بملكها ولما بلغ اخاه الملك سليمان خبره وهو يومئذ بمدينة ادرنه من ممالك الروم كما ذكرنا تجهز بجيوشه للقصد لقتاله فعبر
البحر الى بروسه ولما استيقن موسى الملك وصول اخيه الملك سليمان لقتاله وعلم انه لا طاقة له بقتاله خرج نحو اصحابه عن بروسه وقصد قرمان
الملك ثم قصد اسفنديار الملك وبقي عنده ولما علم سليمان الملك بمستقره قصد اسفنديار الملك الى ارضه لاستخلاص اخيه من حمايته
لديه فعلم بذلك اسفنديار الملك فاعد سفينة من سينوب وحمل فيها موسى الملك في بحر الخزر الى ان خرج الى ساحل الروم ثم بلغ الى
صاحب بلاد افلاق ميرجو واستقر عنده فاعانه على طلب الملك وظهر شأنه فاتاه اهل بلاد الروم واجتمعوا لديه وجعلوه ملكاً
عليهم ومضى بهم نحو مدينة ادرنه ولما بلغ الملك سليمان استقرار اخيه موسى الملك في افلاق واجتماع الروم انقلب من بروسه
الى ادرنه فعبر البحر وبلغ الى ادرنه ومكث فيها اياماً ثم قصد اليها اخوه موسى الملك بمن معه من الروم من نحو بلاد افلاق فلما تبين ذلك الملك
سليمان وعلم ان الروم قد مالوا الى اخيه وانه لا طاقة له على قتاله خرج من مدينة ادرنه فاراً من اخيه نحو اناطولي
فادركه اجله في بعض الطريق ومات قبل ان يدركه جند اخيه موسى الملك وبلغ الملك موسى الى مدينة ادرنه في سنة ثلث عشرة وثمانماية
واقام بها ملكاً واستوزر كورشاه ملك وولى قضاء العسكر الشيخ بدر الدين بن سيماونه وخرج من ادرنه في سنة اربع عشرة
وثمانماية قاصد الغزو ففتح قلعة برودي وبلادها وقلعة مطريه وفي سنة خمس عشرة وثمانماية افتتح
قلعة سلوري واسعر عليها الحرب من كل ناحية واقام محاصراً لها على ذلك والناس لم يبرحوا منذ قبض سلطان الاسلام في انتظار طالعه
فلق صبح الخلافة من اي مطلع يبدو وبصائرهم محدقة نحو افق استهلال هلال السلطنة متى يظهر وينشو فتارة ارتقبت مطلعه
من الملك سليمان وآخرون يرصدونها في مطالع موسى وقوم يتوقعون ظهورها في افاق كمال عيسى وما وقفوا على دليل نجم الخلافة في ليل
الاشتباه وتفرقت بهم سبل الحيرة بتنازع الامثال والاشباه فمكثوا على ذلك يقلبون وجوه آمالهم في سماء الانتظار لاشراق بدر الخلافة
ذي الانوار وطلوع شمس السلطنة في آفاق النهار فوكلهم الحق جلت في الملك مرضية ووقفهم التوفيق والعنايات الالهية على مطلع شمس الخلافة
وظهورها وثبوت قواعدها على مر الاعوام وشهورها من افق مجد السلطان محمد خان واستبان للبصائر انوار ملكه في كل مكان
وكان اول من فتح له عن رتق العرفان واستدل على هلال سلطان ذلك واستبان كورشاه الوزير وهو وزير الملك موسى فحين لاح
له الملك من افقه وبانت له الادلة الواضحة عن سبيله وطرقه فلم يجد لدى الملك موسى من المطلوب شيئاً ولا استبان المقصود لديه
ما يدرك به ضالة ولا فيا ثني عنانه آملاً الى حيث ثمرة الامال وشمر عن ساق عزم التدبير وتصريف الاحوال وانصرف نحو مملكة
القسطنطينية راصداً لبزوغ شمس الخلافة من الافاق المحمدية ويومئذ كان السلطان محمد خان متغيباً باماسية وهي مدينة واليها
بلاد واملاك كانت اليه ولايتها في زمن ابيه وتسلطن بها بعد قبض ابيه عاليها او كجين المصاف المراغمة مع الملك تيمور فاقام

قلعه كوس بلو وبلادها وكذا فتح بلاد اوقجه بولي في سنة ست عشرة وثمانماية قصد صح

بها يوطد قواعد الملك ويشيد مبانيه وينتظر عنايات الحق من اين تاتيه وكل من اراد قصده من اخوته بسوء دفعه بالتي هي احسن وسلك معه منهج الاقتداء
في السبيل المبين بقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو
حظ عظيم فانصرفوا عنه الى طي اماله بشر كاله ولا تدر قصورهم عن مدى شاوه وغاية جلاله وما زال الجناب بروح السعادة وبطوى
بعناية الله مبارك الوزيادة وسهم الاصابة مسدد في قوس ارادته وعرض الملك مستقبل لسهم اصابته حتى اشرقت شمس العناية على كاينه
الجهرية ونحت راياتها احكام الولاية الموسوية والرياسة السليمانية والدولة العيسوية ووقف الحكم الالهي املاك الملك عليه وولي تصرف السلطنة
والقبض والدفع اليه يديه فالتفت الى مطالع تجدد لته الاعناق وارتقبت طلوع شمس خلافته عيون البصائر والاحداق وظهر جلال ملكه
في قلوب اهل الحل والعقد على الاطلاق فنبذوا موسى في عراء الاضراب والاعراض وانحازوا عنه الى جهة منتهى الامال والاغراض واستدعوه
بلسان الاذعان واتاه البذل بثبوت الملك من كل مكان وقالوا لا ينبغي لنا ملكاً غيرك الان فاراد النهوض اليهم والجواب بنزوله عليهم وكان سبيل
لذلك غير عبور البحر الى بلاد الملك موسى فاستشار في ذلك اعيان دولته واركان سلطنته فاشاروا عليه بالتماس العبور في بحر الروم من ملك
القسطنطينية الى ادرنه فاستصوب رايهم في ذلك واستحسنه وراسل في ما ذكرناه ملك الروم فاجابه الى مطلوبه واسعفه بعبوره
وكان السفير في ابرام هذا الامر ما بين السلطان محمد خان وبين ملك الروم صاحب القسطنطينية الوزير كورشاه الملك المتقدم ذكره وانفصاله
عن الملك موسى الى القسطنطينية فاحسن في ذلك السفارة واعدت السفن لركوب السلطان محمد عن القسطنطينية فعبر بحر الروم وانتهى الى بر
القسطنطينية فظاهر هنالك ومضى نحو ادرنه فاتاه اليه اهل الروم باسرهم والتقاه الوزراء والاركان والاعيان وكافة الجنود الذين
بمدينة ادرنه وغيرهم مذعنين له بالطاعة ملقين اليه مقاليد المملكة وزمام الانقياد لامره ونهيه فممن سارع الى طاعته وعرف حق المعرفة مقامه
في عرش الخلافة واستقلاله بالامر واستحقاقه الملك واهليته للسلطنة دون من عداه من اخوته الامير الكبير اورنوس فارسل اليه نائباً
مثابة في بذل الطاعة اذ كان قد ثقلت حركته لارتفاع سنه وطول عمره فلما آل الامر الى هذه الغاية وانتهت العناية الالهية
الى هذه النهاية لم يجد الملك موسى حينئذ ملجأ ولا معاذاً سوى الفرار الى مكان لا يستنصر به على من اراد الله الا ان يكون له الملك والولاية والسلطنة
العظمى والمقام الارفع الاسمى بالعناية الالهية الربانية فلما استقر السلطان محمد خان بادرنه بعث في اثر اخيه الملك موسى جيشاً ليقبضه ويأخذه
وتبعهم السلطان ايضاً بنفسه فادركوه وتبكه الجيش الذين قدمهم الملك موسى في صماقو وقعد به الحظ حيث اراد الاستنصار بطائفة الكفار
فقبض وقتل رحمه الله وحينئذ لم يبق للسلطان محمد خان منازع واستقام له الامر واستوسق له الحكم فليس له عن بلوغ الغاية عائق ولا
دافع وأما الولد السادس [illegible] سلطان الاسلام فهو قاسم جلبي [illegible]
في صغره [illegible] ولنشرع الان في فصل السلطان محمد خان فنقول [illegible]

فصل في خلافة مولانا السلطان محمد خان بن السلطان يلدرم بايزيد خان

[illegible]

الله نصر عزيز [illegible]

حسن الشيم [illegible]

موذنا بما انعم الله عليه وانصاره تاليا القول لقد نصركم الله في مواطن كثيرة وكم له من اية تتلالا في سماء وجوده ٭ تعلن بشرف
مرتبته وسعادة جده ٭ فما البحر الاعظم ان مثلناه بكرمه وما الغيث العميم ان شبهناه بجوده ونعمه الا كبيسة نور الصباح الى واضح الفلق
وظاهر الاصباح ٭ او كالبرق الوضاح ٭ عند متلالا الافاق بنور براح ٭ واما حلمه وثبوت اقدامه عند الزلازل العظام ٭ والمزعجات من الخطوب
التي تعقوا عند صدمتها او لو الاحلام ويتفهقر لكيصدورها ارباب الثبات في الحل والابرام ٭ فليس حلم الاحنف بن قيس مع حلمه ثبات ولا انعام ٭
واذا التفت الى شجاعته ضاع عند ذكرها اقدام كل مقدام ٭ وتلاشت لدى وصفها شجاعة الضرغام ٭ فيما حكيتها فاما همته السامية
فالدهر عنها قاصر كقصور وصف الواصفين لمناقبه العالية ٭ واذا نظرت الى الجيوش الجيوش العظيمة في سراياه الماضية وجنوده
الجامعة وعساكره المقيمة المقعدة رايت طلايع عزمه وايات ثباته وحلمه وبواهر شجاعته واقدامه ٭ وتحرك عقده وابرامه لتبعا
على جملتها واضحا في عزمها وكرتها فما احقه بما قيل وان كان مكانه في التخ اجل عن كل تشبيه وتمثيل وعز ان ينال وصفه التطويل ٭
٭ اعساكر اسريتها وجنودا ٭ ام انجما اطلعتهن سعودا ٭ ام تلك ماضية العزايم ارهفت بالراي منك وجردت تجريدا ٭
٭ ام تلك اقدار الاله ونصره رفعت عليك لواها المعقودا ٭ فسموت تطوي البيد متسقا حتى لكادت ان تبيد البيدا ٭
٭ ونهضت لا الصعب المرام رايته صعبا ولا المرمى البعيد بعيدا ٭ واقدتها قبا لواحظ غادرت متن الفلاة بركضها معقودا ٭
٭ شعثا تطيرها المراح كانها العقبان تمرح في الحديد اسودا ٭ فاضت على الرالفضاء مدودها كالبحر فاض عوارفا ومدودا ٭
٭ وسددت منفتح الفضا بنقعها وفتحت باب فتوحها المسدودا ٭ وشهرت نصرك والعزايم فانقطعت منها البلاد تلهبا ووقودا ٭
٭ وطلعت شمسا اذ طلعت فكشفت انوار طلعتك الليالي السودا ٭ فلو ان املاك البسيطة انصفت خرت لعزك ركعا وسجودا ٭
٭ ولو انها اوفت مقامك حقه فرشت لمقدمك البقاع خدودا ٭ يامن تفرد في الوجود مكارما وندى يفيض على الانام وجودا ٭
٭ لله منك مواقف مشهورة قابت بكل التكييف والتحديدا ٭ ووقايع اضحت من فتكاتها في كل ارض بالسماح وفيدا ٭
٭ هزت بك البيض الرقاق معاطفا فكانها سقيتها التقديدا ٭ ونثرت سعيك في الزمان مكارما نظمت على جيد الزمان عقودا ٭
٭ وحبيتها بغيام باس غادر الافلاك في ذل الخضوع قعودا ٭ ودسرتها في الخافقين بما ترا ملء العيون بوارقا ورعودا ٭
٭ فاستفتح الدنيا بسيفك انه حكم القضا مسددا تسديدا ٭ فلقد تطاولت البلاد ومهدت للعز منك دسوتها تمهيدا ٭
٭ وتنافست فيك البقاع مشارقا ومغاربا فتهاغما وتجودا ٭ وتلاملك الزمان وغردت ورق الحمام بوصفها تغريدا ٭
واعلم ان مولانا السلطان محمد خان لما كانت الهزيمة التي قبض فيها والده سلطان الاسلام واسره تيمور الغازي من معه من الجنود
الى اماسيه وهي بلاد ولايته من ابيه واقام بها يتوقد عزمه واهتمامه وتدبر الامر في الوثوب على الملك تيمور ومحاربته وازعاجه
لتحل نظامه وتخبط به حامه ونعلن به اخذه وانتقامه فلم يزل في كل حين واوان يرسل عليه وجنده شواظا من نار عزمه
المحرق لكل شيطان وفي خلال ذلك هجم فصل الشتا وحدث البرد والثلج والسلطان تيمور اذ ذاك بارض ايدين فاضطره الحال
الى تفريق جيوشه للسكون في ساير البلاد ولجتنب الجميع في الاكنة عن المشي في الارض كيلا يصيبهم البرد والثلج فمع ذلك فمولانا السلطان
محمد خان لم يرح الى ما جنح اليه الملك تيمور وجموعه من الاحتياس في الاكنة لشدة البرد والثلج بل جرد جيوشه وجهز جنوده وعساكره
في تلك الحالة على الوثوب على متفرق جيوش الملك تيمور فاخذ كل طايفة منها قتلا واوسعهم فتكا وسلبا واقام عليهم القيمة وانزل
عليهم الطامة وهكذا ما برح يغزو بنفسه وجنوده ويبيت متفرق تلك الجيوش بلبوثه واسوده حتى نزل بالملك تيمور من ذلك ما اضل
رشده وفل جده واقتاجنده فاعادهم اذله من العجب والزهو صغارا وذلا وانكسارا ٭ وضاقت عليه ارض الروم بما رحبت واستيقنت
نفسه الهلاك بها وتحققت واذ كان قبل ذلك قد استطاب الروم واستجادها واراد ان يستوطن اغوارها وانجادها فلما بدا له
من سلطان الاسلام محمد خان ما لم يحتسب استخبث ما استطابه واسترد ما استجاده ورضي من الغنيمة بالاياب ولذلك فر الى اقصى
الهند على كره ٭ مغادر ارض الروم اذ علم ان فيها مصرعه وسو هلكه ٭ وال به امر الشده والمضيق الى ان راسل مولانا سلطان الاسلام محمد خان
بتملق وتمزيق وتواضع والتماس المسالمة والمهادنة والموالاة والاتفاق بدفي مجلس الانس وموقف الاتحاد ليعقد له ببنته ويزوجها
اياه ويطلق اليه البلاد التي استولى اهلها من بلاد الروم مع ما استفتحها من بلاد الشام ومصر ونحو ذلك من فلتات اللسان التي يحتجها
نزول الشده ومكابدة الخوف والتمس تيمور من مولانا سلطان الاسلام ايلدرم بايزيد خان وهو اذ ذاك لديه اسير كما تقدم

ان يكتب الى ولده سلطان الاسلام محمد خان باجابة الملك تيمور الى ما دعاه اليه وان الصواب ما اشار به ونبه عليه وامر كاتبا له يقال له
احمد كرماني وهو ممن نشا في احسان السلاطين ال عثمان ٭ وترقى في حجور برهم مغمورا بالامتنان ٭ صاحب براعة وظرافة ٭ وله حكايات
مستظرفة تدل على توفيقه ٭ وترشد الى اتقانه وتحقيقه ٭ كما روي انه دخل يوما الحمام مع الملك تيمور فنظر الملك الى ذاته متجردا
عن كسايه وثيابه ٭ فقال متعجبا من نفسه وحاله وما الامر الذي تفضل به على غيره حتى دانت له الرقاب وخضعت له الجبابرة واستكانت له
اولوا الايدي القادرة الى ان قال فلو اراد احد بيعي في هذا المقام فماذا تكون قيمتي فقال احمد الكرماني اذا هي ثمانون عثمانيا فقال
له الملك تيمور لقد بخست في القيمة وما جيب به منها فانما هي قيمة هذا الثوب الذي انا به مستور العورة فقال له ابكت الله الملك انما
اردت لا قيمة المستر واما ذات الملك فلا قيمة لها فاعجب الملك تيمور حسن هذه التورية واجازه عليها جائزة ملك من الملوك الذين
اباد هم فكتب الكتاب بين يدي الملك تيمور على لسان سلطان الاسلام يلدرم بايزيد خان ٭ وجا فيه بما يوافق قصد الملك تيمور وخاف ان
يقف السلطان محمد خان على كتاب ابيه بما وعده به الملك تيمور فيا تيه فيمكر به ويقتله ٭ والكاتب المذكور شديد الاشفاق على السلطان
محمد خان لسابق احسانه والمقام مخوف لا يمكن الاتساع بالحقيقة فتلطف في الحيلة وبالغ في اخفايها وكان في جملة ما كتبه الى السلطان
محمد خان فثق بما وعدك به فلن تجد غير الوفا في الغاية وتحمد الامر في العقبى ان شا الله ثم شدد النون من قوله ان شا الله اشارة
الى قوله تعالى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فلما وقف مولانا السلطان محمد خان على الكتاب الذي ظاهره من والده جعل يتصفح
ذلك الكتاب ويتتبع الفاظه ومعانيه فعثر على وضع التشديد في غير محله وعلم ان كاتبه ممن لا يبلغ به السهو والنسيان الى مثل ذلك
وانما المراد بذلك الاشارة الى الاية المذكورة تنبيها لطيفا فاحترز بذلك مولانا السلطان محمد خان عن لتقه بصحة ذلك الكتاب
وعلم انه حيلة ومكر وخداع فانظر ايدك الله الى ما اوتي هذا السلطان الاعظم من التنوير التام والحدس المصيب لخفي الاشارة التي
لا تكاد تبين وتعلم الا لذوي الصفا واولي الحل لكل مشكل مبهم ان في ذلك لدليل على جمعيته لخصال الكمال الفايق على كل من تاخر من اهل الفضل
وتقدم ٭ وقد ذكر مثل هذه القضية في الاشارة مع غير مولانا سلطان محمد خان الا ان ذلك من باب توارد الخاطر ووقع الحافر على الحافر
وما اولى مولانا سلطان الاسلام بالسبق الى الغايات ٭ والوقوف على سر الكمالات ٭ والظفر بباهر الايات ٭ لا سيما وهو في غاية توجه
النفس الى ابواب الرجا في المدد بالاعانات من رب الارضين والسموات ٭ فان خاطره يومئذ هو القابل لانوار الهدايات على ما هو عليه
من تلك الحالات ولما انتهى الكتاب المذكور الى السلطان الاسلام وعلم ما علم منه بنور فراسته اشتدت جراته على
محاربة الملك تيمور واستعرت همته المقدسة عن كل تقصير وقصور فاز السيف يغمد في هامات التتار واسنة سمره تلغ في دمائهم
في الاصيل والابكار ٭ وغاراته تشن عليهم حتى عم هنهم الشفار حتى اضحوا كالنعام رانعة فيما بين عيل اسود واغار فاشتد الحنق
على الملك تيمور وبلغت منه وجيوشه القلوب الحناجر ٭ وزاغت ابصارهم وعميت البصاير فلم يبق لهم حيلة في دفع ما نزل بهم
غير الفرار من سطوة ذلك الاسد الخادر ٭ وهزمهم الشوق الى الهرب من تلف الارواح ٭ وتمنوا الطيران بغير جناح ٭ فانساب
الملك تيمور بمن معه من الجيوش الواسعة التي اضحت اقل عدا ومددا ٭ انسياب الثعالب وذهبوا بعد عدوانهم في البلاد يحثوا
يعدون خوفا عدو الارانب ٭ وما اطمانت انفسهم بالسلامة من السيوف العثمانية المويدة بالعنايات الربانية الا باقصى الهند
وقد سبق ذكر خروجهم من بلاد الروم ٭ وما قال لسان الملك تيمور عند خلوصه من حبايل التلف واكنافها وما ذا قاسا من صولة
الاسلام ٭ وجنوده وشبا اسيافها ٭ لو طوفت في الافاق حتى ٭ رضيت من الغنيمة بالاياب ٭ فحصل لسلطان الاسلام بلدرم
خان بايزيد ولما انطرد الملك تيمور وجموعه عن الديار الرومية ٭ وصفت لمولانا سلطان الاسلام موارده
المستعذبة الهنية ٭ صرف جهده همته العلية الى انشا المعالم الدينية ٭ والاثار الافضلية ٭ الباقي ثوابها على مر الاعصار ودوام
اتصال نفعها بالمسلمين مدى الليل والنهار ٭ ويظهر في عمورها ما اختفى من صالح الاعمال في البواطن والاسرار ٭ ويتلو لسان
حالها الصادق الظاهر انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر ٭ فمن اثاره الصالحة ما عمره في مدينة
بورسه المحروسة الجامع الاخضر ٭ وهو جامع عظيم البنيان جليل القدر والشان ٭ اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان
مشهور الفضل والبركات ظاهر الخير والكرامات ٭ يسوجه لنستجاب الدعوات ٭ واليه يقصد ذوو الحاجات ٭ ومطالب الامور
المنغلقات ٭ فيدعون فيه بما ارادوا واقضاه من رفيع الدرجات ٭ فلا يتخرجون من سوجه الا وقد وجدوا اسرار الاجابات ٭ وبذلك

علم شرف عمارته وعلو منزلته عند فاطر الارضين والسموات ۝ وله فيها ايضا دار الضيافة ۝ وهي كما قد علم الناس بامرها
واجمعت الرواة على وصفها باسرها اليها ياوي الغريب من الاهل والوطن فيجد بها ما ينسيه بالمسكن والسكن فالالسنة بها العاطرة
داعية على طول الزمن من جم عليه عصب الوفود في السر والعلن ۝ وكذا له فيها المدرسة المعروفة بالسلطانية كاملة
الصفات ظاهرة البركات تشتمل على علماء اهل مصنفات ومتعلمين ارباب اقبال على الطالبات وقبول لانوار العلم في جميع
الاوقات وكم نشا منهم من عالم عامل اضاء علمه في ليل المشكلات وظهر بدر كماله في المسلمين بالايات البينات ووقف عليها من
الضياع والعقارات وساير المستغلات ما يقوم بكفايتها مدى السنوات وهكذا الحال في جميع ما له من المعمورات من الجوامع
والمساجد والمشاهد ودور الضيافات ۝ وله في مدينة مرزيفون جامعان وحمامان كل منها جامع الصفات الكمال
في معناه وعليها اوقاف جليلة ومستغلات جزيلة لا يبرح بها عامرة ومنافعها في الدنيا والاخرة واضحة باقية ظاهرة ۝ وله
في مدينة قوس (?) جامع كبير ليس له في البلاد شبيه ولا نظير يقام به الجمعة والخطبة على مر الزمان وتعاقب الملوان ۝ وله
فيها دار ضيافة فايضة الخيرات على الوافدين قايمة بكل ما يحتاجه النازلون لا يبرح الدعاء في منازلها لعامرها من جميع زارها
يصعد الى الله في علامة الاجابة ويتنزل في الحال بقبول الدعاء والاستجابة ۝ ومولانا سلطان الاسلام محمد خان هو اول من
ساق الى فقراء الحرمين الشريفين الصرر النافعة من النقد العين من اوقاف السلطانية في كل سنة ۝ فانتفع المجاورون والمهاجرون
من العلماء والصلحاء بالحرمين الشريفين بما ساقه اليهم من تلك الصرر المفيدة مولانا سلطان المسلمين محمد خان ۝ وارتفعت الدعوات
من الناس له الى الله تعالى في جميع الاوقات واعلنت الالسن الصادقة بالترحم عليه ۝ والابتهال الى الله في كرامة نزله لديه ولا شك
في اجابة دعاء الداعين له في ذلك المقام الشريف واستمر وصول الصرر في كل عام الى المهاجرين والمجاورين في الحرمين الشريفين على مقتضى
احوالهم وحسب المعروف من استحقاق كل واحد على مراتب نفوسهم وفي زمن كل سلطان من ال عثمان من بعد السلطان محمد خان الى وقتنا
هذا وزمن سلطاننا فيه وهو السلطان الاعظم الابر الاكرم الافضل الاكرم المكرم مراد خان بن مولانا السلطان سليم خان اعز الله
انصاره وضاعف عزه واقتداره ۝ فان انسياق تلك الصرر المذكورة جارية على الوفاء والتمام مبلغة الى اهلها في كل عام ولهم الثنا
على ذلك من اهل الحرمين بل من كافة اهل الاسلام ۝ واما ما جرى من الفتوحات العظيمة والمواطن المتعددة
الهايلة الجسيمة على يده الشريفة الكريمة بعد اضطراب الارض من المنازعة الصادرة عن اخوته وتجاذبهم رداء الملك حتى افضى الامر الى
تمزيق الحال ۝ والاشراف على حرف الاختلال لولا ان الله تدارك الامة فكشف عنهم الغمة ودفع عن الاسلام الحوادث الملمة بعلو كلمة
هذا السلطان الاعظم على كل كلمة وايده بايديه وحوله واضاء باشراق دولته كل ظلمة داجية مدلهمة فاعاد ما زاغ عن مركز الملك المحكم
ونظم عقده بعد انتثاره وحله ۝ وخص من الفتوحات بما ابان عن علو درجاته لدى مولاه وسعادته التامة في اخراه واولاه ۝
وفي ابتداء سلطنته العالية تجهز بجيوشه المنصورة المنازلة للكفار وغزوهم واستلاب ما حازته ايديهم من بلاد
المسلمين الذي غلبوا عليها قبل ظهور سلطنته وحين منازعة اخوته فطواها بيد نصره في اقرب مدة واستخلصها من لعوم الكفرة
بقوة وشدة ۝ وعادت الممالك اليه قريرة العين ۝ وكشف الله عن المسلمين بسعيه المشكور كل غين ۝ وفي خلال ذلك توجه
لجهاد الكفار واستفتاح ما بايديهم من ممالك الاسلام بلغه خروج محمد بن قرمان الملك واغارته على مدينة بورسه وقتل كثير
من اهلها وافساده وعيثه فيها فترك في ثغور الاسلام من تركه لحفظها من جيوشه وتجرد بطايفة من جنوده المنصورة الى قتال
محمد بن قرمان الملك فلما بلغ الى مدينة بورسه وجده قد ذهب عنها حين بلغه توجه سلطان الاسلام عليه فسار في طلبه حتى ادركه
في جموع عظيمة بفضا قونية المحروسة المحمية فالتقى الجمعان هنالك واقتتلوا قتالا شديدا ۝ ومنح الله سلطان الاسلام وجنوده النصر
وهزم جيوش محمد بن قرمان الملك وساقت الجيوش السلطانية في اثرهم تاخذهم السيوف بتبديدهم الحتوف حتى قتلوا منهم خلقا
واسروا خلقا وكان ممن اسر محمد بن قرمان الملك وولده وجيء بهما اسيرين الى سلطان الاسلام بايسين ذليلين يتضرعان الجلال عزة
بخضوع وضراعة واستكانة وصغار فاوى لهما ورحم حالهما وكان من شانه العطف على الجانية والزامه العتاب لا التعطف
والعفو والصفح فكان كما قيل ۝ تعطف بها المولى عليهم ۝ فان الرفق بالجاني عتاب ۝ فعاهدهما على ان لا يعودا الى ما اوجب
نكالهما وكان طوعا لصغارهما وبوارهما فعاهداه على ما اراد ۝ ودعيا له بالبقاء والامداد ۝ ثم خلع عليهما وردهما الى بلادهما بشرط

الطاعة والانقطاع عن حضرته العالية مسرورين بالسلامة والنيل والكرامة والنوال الاوفى في الحال ۝ وفي اثناء ذلك محمود صاحب
افلاق عن الطاعة وابدى ترفعه ونسج التمرد كالشياعم ۝ وهم بتعدية الى جهة بلاد المسلمين فالتفت سلطان الاسلام بعزمه الموفق الى اخذه باليم
العذاب فجهز الجنود وجمع الجيوش وعبر بهم الى افلاق النهر وبنى على شاطي النهر قلعة حصينة واضاف الى جانبها مدينة امنا القلعة
فحمد اعظم شان ومكانها في الحصانة امر مكان ثم اعد فيها من الذخاير والعدد ما يستغني معه اهلها عن الالتفات الى المدد ۝ وكذلك
المدينة فانها جمعت كل ما يحتاج اليه المتمدنون ۝ وقامت مدينة تامة كاملة مع القلعة المذكورة في اقرب مدة واسرع وقت من علم
عمارتها وشاهد نور نظارتها واحكام اشادتها لم يتردد في ان يد القدرة الالهية هي التي رفعت اركانها وابدعت بالنصر سكانها ۝ وكانت هذه القلعة
على شاطي النهر من جانب افلاق في مقابلة قلعة روسجق من شاطي النهر مما يلي بلاد الاسلام ۝ ولما تمت هذه القلعة سميت كوكي احاطت
دو ابن المكروم بصاحب افلاق احاطة السماء والارض بالعالمين فمهما التفت الى جهة يلتمس المخرج منها انقلب اليه بصر الالتماس خاسيا
وهو حسير ۝ فاصبح وامسى ليس له من دون مولانا سلطان الاسلام ولي ولا نصير ۝ وعلم انه ان تمادى في غيه وبغيه كان من الخاسرين فالقى
امره الى سلطان المسلمين وبعث اليه بولده مرتهنا في ما يامره به على ممر السنين ۝ فابقى بمقامه كاحد النواب في ساير الممالك
السلطانية بمقام الضارع المستكين ۝ وسلب بحيفه الرياسة في ممالك افلاق ومعنى التمكين وانتقل ما حوته ايديهم في تلك البلاد مما
خولوه من المقام المكين واستقروا في معنى قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك
كذلك واورثناها قوما اخرين ۝ فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ۝ وذلك في سنة سبع عشرة وثمانماية ثم انه التجا الى
سلطان الاسلام في هذه السنة المذكورة تعدى بعض المتغلبين بارض اناطولي وما افتتنوهم من الفساد والنكال المبين ۝ ساق الى انتقامهم سلطان
الاسلام من بطشه الشديد ونكاله الجديد ركايب يعوى على جادتها جياد الجديد فخاض في رحابها ۝ وخاض باسمه في نواحيها فاغرق قضاء حاضر
وباديها ۝ واستنزل ملوكها من صياصيها الى اسافل الهوان والصغار ۝ والضراعة واذاقه كاس ابنها ۝ فكانوا يسوقونه كهشيم المحتضر ليرتحل عن
وكانوا بهم المعتدين فيما لم يبق لهم من النجاة والمنار المزدجر ۝ وافتتح قلاع تلك الارض بعد الانغلاق ۝ وحاق بالمعاندين من اهلها ما
وحاق بهم ما حاق ۝ فمن جملة ما افتتح من قلاعها قلعة صامسون ومدينتها وما اليها من البلدان ثم قلعة سكلت (?) ومدينتها وبلادها وما
يتعلق بها ۝ وقلعة سبوري حصار ومدينتها ومعاملها ۝ وقلعة سهري (?) كذلك بما يتعلق بها وينسب اليها ۝ ثم قلعة بنكره (?) وما اليها ثم قلعة
اق شهري وما اليها ۝ ثم قلعة بكشهري وما اليها ۝ ثم قلعة سيدي شهري وما اليها ۝ وقلعة اوعادي (?) وما اليها ۝ ثم قلعة قسطموني
وما اليها ۝ ثم بلاد حاجيكة وممالكها ۝ اما قسطموني وبلاد حاجيكة فقد روي انهما مما فتح في سنة ثماني عشرة وثمانماية وهذه القلاع
المذكورة بمدنها المذكورة المشهورة وما ينسب اليها من الممالك والبلدان الواسعة المعمورة فتحت بسيوف سلطان الاسلام عنوة وقبضت بكف
القهر والسطوة ۝ وطهرت ارجاوها من رجس العدوان ۝ وافيض في ساحاتها سجال العدل والاحسان ۝ فغسلت بها اوضار البغي والطغيان
والقى بها عصا الفضل سجادة الخشوع لوجه الرحمن ۝ وقام عليها مصليا نحو قبلة الايمان رافعا يديه بالدعاء الى ذي الطول والامتنان بدوام
دولة سلطان الاسلام من ال عثمان ۝ فناداه منادي الاجابة بافصح لسان ۝ وتلي عليه اجيب دعوة الداعي اذا دعان ۝ فحينئذ اطمان
اهل ارض طولي بالامان ۝ وقامت خطباء السعادة على منابر الاقبال بها في كل مكان ۝ وغردت طيور الحبور على اغصان سرحات الخيرات وحيدا
هي من اغصان ۝ واتصلت بمدنها وممالكها يد العمران ۝ وانقطعت عن بقاعها يد الخراب فلا تجد فضلا بين معموراتها مدى الزمان ۝ وعادت
بعد ان نالها الخراب بيد العدوان اعمر ارض الله واتمها في كمال البنيان ۝ فكانما هي في قصورها ودورها وبروجها ومروجها احدى الجنان
يتنازع بها على سرر المسرة اهلوها كاسا دهاقا من لطايف نعمة والامان ۝ ويتناولون فيها من قطوف الكفاية بالكف الدانية كل اوان ۝ وتزيدهم
ما لديهم من نظرة النعيم عينان نضاختان ۝ ودعواهم فيها الابتهال بدوام مولانا السلطان وتحيتهم فيها سلام على ال عثمان ۝ وفي
سنة تسع عشرة وثمانماية عمر مولانا سلطان الاسلام قلعة سانجي (?) باعظم البنيان وشيد منها الجوانب والاركان ۝ وفيها
ايضا افتتح قلعة سوران ومدينتها وما ينسب اليها من الممالك والبلدان ۝ وفي سنة اثنين وعشرين وثمانماية كان فتح قلعة
كانغري ومدينتها وممالكها الواسعات الحسان ۝ ثم قلعة حرغا ۝ ثم قلعة طوسية ۝ ثم قلعة بافركويه سي ۝ ثم ان هذه
القلاع المستفتحة على اختلاف اسمايها واتساع مدنها وبلدانها وارجايها بارض طولي انتظمت بعد التبدد والانتثار في سلك الممالك
السلطانية من الانجاد والاغوار محفوفة بملابس النصر والاقتدار تعلو فيها انوار الاسلام في الليل والنهار وتخفق عليها

الوبيه النايفيه وتتاذى في افاقها الشان السعاده مولانا سلطان الاسلام بالدوام والتخليد • وفي هذه السنه المذكوره
كان قتل الملحد المسمى بيوركلوجه مصطفى • وذلك ان الملك موسى بن السلطان يلدرم بايزيدخان لما تملك على البلاد • وانقاد الى طاعته
من الناس من انقاد • كما سبق ذكر ذلك فيما مضى جعل منصب قضا العسكر الجليل بدر الدين بن سيماونه • وكان اعلم الناس بالمعقول والمنقول
واجمعهم لمعارف الفروع والاصول • واذكاهم قريحه وفطنه • واشدهم في التحقيق دقايق العلوم الفنيه • ولما انطوت ايام دولة
الملك موسى بالجملة دولة السلطان محمد خان حتى كان من الامور ما كان • واستبد بالسلطنه القاهره في كل مكان • امر بابعاد بدر الدين بن سيماونه
عن مقامه ومنصبه • فاتاه سلطان الاسلام بيوزاغاج من طلايع الفتنه في مذهبه فنفاه الى ازنيق من اناطولي • فاقام بها منزو فقد
المصباح في ليل الفتنه يبث فيها مطويه ما خالف الكتاب والسنه • مع ما جاد له من الرياضه التي لا يقوى عليها الا اهل الصبر في المحنه فنجى
له من ابواب الضلاله المغاليق • وتلقت بمطايا التلبيس على الخلايق في المغارب والمشارق • وانضوت الى زخرفته عصابه هوت
اقدام ثبوتهم في تلك المزالق • فعقدتم في خلال البدعه من خانق • واورد بهم شبهته المضله في المضايق والمسالك • اخذت فتنته
بمجامع قلوبهم • وصار يتجاذبون ذكرو توقيرا مما دعوا الى جنوبهم حتى استخلصهم لنفسه • واصطفاهم لخدعه وتلبيسه من جنه وانسه
ونبتهم في جميع البلدان ليغرسوا في القلوب من باسقات بدعه صنوا او غير صنوان • فمضوا على ذلك في كل جهة واستفاضوا
في كل ناحيه ووجهه • ودبوا في الاسلام دبيب العقارب القائلة في الظلام • وكان من جملتهم بيوركلوجه مصطفى هذا المذكور فانه استغرق
في ابدان واستغوى خلقا من اهلها • ولما ادى قوله اقواما قادهم الى طالعه عظيم جهلهم • ولما استفحل امره واشتهر خدعه ومكره
وعلم ان خدعه قد لعب • وبلغ امانيه قد تمر طغى الى مرتبة النبوه فطغى وكفر • وجا بما هو ادهى وامر • فلما بلغ امره ذلك وخطبه
الى سلطان الاسلام لم يمهله طرفة عين من القيام عليه والاقدام • فبعث اليه طايفه من جنود الحق وارسل عليه من سما سلطنته العاليه
شهابا فقد فمه وحرق • وقابلته تلك الجنود السلطانيه • وقد اجتمع لديه من اعوانه واتباعه كل عرمرم وفيلق • فاعلى الله كلمه
الاسلام على الباطل الازهق • وهزمت جنود ابليس وتبدد جمعه وتفرق • وقتل من خواص ذلك الملحد كل من تحمس وتزندق • وكان
مبلغ من قتل من خواصه يوميذ نحو ثلاثة الاف انسان • ومن سائر تابعيه على ما عرف الطغيان ما لا يحصرهم الحسبان • وكان
من جملة من قتل ذلك الملحد المريد الشيطان • في خلال ذلك • ثم ورثه بلغ شيخه بدر الدين بن سيماونه المذكور انشار
فارض ابدين قطع في اظهار ما كان حريصا على كتمانه من الولايه العامه فحرك سلسلة جنونه واظهر ما في سره من مكنونه حتى
اسمع حركة تلك السلسله سلطان الاسلام حين استمال اليه على مريديه المذكور واحدا واتباعه بالبيم الانتقام • فامر بتعقيبه من مدينه
ازنيق المحروسه فانتقى عنها الى ممالك اسفنديار ثم الى مدينه كفه في ساحل البحر ثم عنها الى بلاد افلاق • وعبر منها النهر الى
مدينه سلستره • وكان بها من دعاته الذين بهم في البلاد • ومد بهم حبايل المكر وشباك الفساد خلق كثير • فنهض بهم الى بلاد
زغره اسكي سنى فيما استقر هناك مد بساحات قلوب اهلها للشرك مصايد الشباك • واراهم من الخوارق ما استبان به فقد
اهل الجهالة كذب الافاك • ودعاهم الى مناصرته وعنا بعتهم • واوهمهم ان ملك الدنيا موقوف على اراده وطاعته • واقام على
ذلك لابد للخلاع • وشعشع بقبيحه افكارهم الصديه سراب الزور اللماع • فانثالت الى مقامه السفها الرعاع • ومن تحول
على عقولهم نعال الشبه من ضعفا الاتباع • ولما امن ضلاله في تلك البلاد والبقاع • ما استقر عزم مولانا سلطان الاسلام
بتوجه سراياه وجيوشه المعقود عليها الويه النصر المحفوفه ابا توجهت بالتاييد والظفر من خلف وامام • وهو اذ
ذاك بمدينه سيروز متاخرا النصارى ذوى البغي والفجور • فحين بلغت جنود السلطان الى مصاف بدر الدين واتباعه اعوان
الشيطان المحتمين كرت في صفوفهم شهب الجهاد منقضه على شياطين الفساد عن سما عزم ليس لها من فطور • فاحرقت مريدين
مريدين بدر الدين وولوا اقبال المجاهدين الادبار والظهور • فاخذتهم سيوف المسلمين • وغادرتهم صرعى في ذات الشمال
وذات اليمين • واسر طاغيتهم ذلك الملحد الزنديق • والمكفر في سرايره زفير وشهيق • وجى به الى سلطان الاسلام في بيرنه
الوثيق • فامر بصلبه من حينه ليتجوا به كثير من الناس عن تنكب طريق التوفيق • ويجتمع به من نظام الاسلام ما اعتراه التفريق
وامر بعد قتله واهلاكه بقطع حبايله وشباكه • بتتبع اهل بدعته ومن يقول بنحلته • ويعتزى الى ملته في جميع المداين
والبلدان وكافه الامصار والاقطار على حسب الامكان • فابيد واقتلا واجتثت شجره الخبيثة فرعا واصلا • وانطمس رسمهم

وذهب

وذهب حكمهم • وعفت اثارهم • وخلت اوكارهم • وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فانظر ايدك الله الى ما اختص الله به
هذا السلطان الاسلام هذا من اركانه لحسم ماده هذه الفرقه ذات الاضرار والاذى التي نجمت في حوزه الاسلام وبين اظهر المسلمين
بمعضل الادوى • وهي اضر على اهل الملة الحنيفيه من هلاك ابا الحرب وادخل في المسلمين من الضرر لانه يدخله اهل الطعن والضرر لائم
اشد من السم في الابدان المعتدله سريانا الى حقبا الحيوه وزوال البقا • ومن نظر الى ما صنفه هذا الملحد وتمعقد ذلك الطاغيه
المفسد من الاقوال المبتدعه المضله لكل مرشد • ولا سيما كتابه المسمى بالواردات في تفسير القران علم ان ذهابه بسيف سلطان الاسلام
من اعظم الايات • واظهر الدلالات على ان سيفه بيد الله التي لا تغالب في فيته الفيه التي لا تقابل ولا تجاذب فلعمري ان ذلك هو الجهاد
الحق والخصوص به هو الاحق بنيل المطالب من ربه والاخص والاحق • والمدفوع اليه مقاليد الدفع عن دين الله فلا يرد حياض صفو
من نعام المشركين طوايف الغرق وكان قتل المذكور في سنه اربع وعشرين وثمانمايه كان فتح قلعه بيركه ومدينتها
وبلادها • وقلعه طارجلو وقلعه اسكي كوبره وما ينسب اليهن القلاع الحانعه والمنعات العظيمه الرفيعه من مدن الجامعه والبلاد
الواسعه خص الله بفضل مولانا سلطان الاسلام محمد خان بان جعلها في فتحها ونظمها في جمله بلاد المسلمين ظاهره العلو باهره الارتفاع
والتي تعلن على مر الاصال والغدو بالثنا على ناظمها في ممالك الاسلام • والدعا لمن جعل رجاته في دار السلام • والشهاده له بيوم تعوم
الاشهاد بما عدل شهاده في فضل الجهاد • فكم له من شاهد بلسان الحال ولسان المقال بفضل محله لذي الكبريا والجلال • بما تراه
الدينيه والدنيويه من الباقيات الصالحات في الاقوال والافعال • فتمتع ايها السامع والناظر بما يدركه من قول اهل الثنا عليه وبما
تراه من صالح المادر وفشانه فيما ذكرناه مما لا تحصى حاصره ولا يدركه خاطر • ومما اثبتنا من سيرته فانما هي قطره من ماطر او غرفه
من بحر زاخر لا يحويه كتاب ولا تحيط به استيعاب • ولم نقصد في كتابنا هذا سوى الاشاره والايما لتعذر الاسهاب والاطناب •
وهكذا كل من ال عثمان ممن تقدم وتاخر شانه يقصر عن تحصيله الخطاب • وفي كل منهم سر تخصص به دون غيره وتميز به في سلفه
ونشيوه من عرف في ذلك السر الاظهر وعثر على كنزه الاكبر علم بانهم رجال التابيد واركان الدين على الدوام والتخليد ما بين حميد وسعيد
ومجيد وشهيد • واما ما جرى من بعض الحوادث الصادره بعيد قبض سلطان الاسلام يلدرم بايزيدخان الى وقت
وفاة ابنه السلطان محمد خان • وذلك في ساير الافاق الخارجه عن دايره ملكه في ذلك الزمان وكان في العام الذي قبض فيه
سلطان الاسلام يلدرم بايزيدخان ملك مصر والشام الى حد العراق والحرمين الشريفين من الجانات الملك الناصر ابو السعادات فرج
ابن الملك الظاهر برقوق الجركسي وقد سبق طرف من ذكر سيرته • فاقام في الملك ثلاث عشره سنه • واسا السيره في اخر دولته وعدل
عن العدل وطريقته • واشتد جوره على الرعايا والاجناد • وتظلمت منه اهل الاعوال والاجناد • وافضى به سو فعله الى استشاره
نار حقد الكامنه في الزناد فوثب عليه جنوده فقتلوه في سنه خمس عشره وثمانمايه بالجهات الشاميه واجتمع
راي اهل الحل والعقد من امرا دولته على مبايعه المستعين بالله العباس المتوكل على الله العباسي من خلفا مصر ولقبوه بالملك
العادل امير المومنين • ولم تكن خلافته على الحقيقه • وانما نصبوه خليفه على المهاد ذريعه الى ما يريدونه وطريقه • فقام بمقتضى
الخلافه • وانفذ احكامها على ما جرى عليه السلاطين • وجال بين الحل والعقد • وبقي عاليشه بون فتثير مواس خلافته • وضاقت بامره
صدورهم فتبادروا الى خلعه عن ولايته • وسجنوه في الاسكندريه • والقوا بها ذا الامنيه • وفزعوا الى تمليك رجل منهم عليهم وهو
الملك المويد الشيخ محمود الظاهري فعقدوا له الولايه • وقام بالملك قياما حسنا • واظهر له شعار الرابعا وبها وسنا • فامر بالمعروف
ونهى الرعيه عن الوقوع في كل محذور • وكانت له الاثار الفايقه والعماير الرافعه الشامخه السامقه • منها جامع بمصر
ومدرسه تشهدان له بالتوفيق في البنيان التي هي على تقوى من الله ورضوانه مو سسه فاقام في الملك ثماني سنين وخمسه
اشهر ومات في سنه ثلاث وعشرين وثمانمايه وكان قبل ذلك من جمله امرا الملك الظاهر برقوق ومن نوب
في الملك وعهد بالملك من بعده الى ولده الملك المظفر احمد ابي السعادات فاقام في الملك ثمانيه شهور وكان مدبر ملكه الملك الظاهر ططر
فاقيم في الملك مقام الملك المظفر بعد خلعه عن الولايه فاقام في الملك ثلاثه اشهر ومات في ذي الحجه سنه اربع وعشرين وثمانمايه
فاجمعت كلمه اهل الحل والعقد على تمليك ولده الملك الصالح محمد فضعف عن القيام باعبا الملك لصغر سنه وخفه عقله وسياتي
ذكر وفاته في موضعه ان شا الله تعالى واما ما عرض من الحوادث في ارض اليمن منذ وفاة والد مولانا سلطان الاسلام

محمد خان فانه كان باليمن ملكا في السنة التي توفي بها سلطان الاسلام يلدرم بايزيد خان الملك الناصر بن الملك الاشرف من بني رسول ملوك اليمن وقد تقدم طرف من سيرته في اخر الفصل السابق لهذا الفصل **ففي سنة تسع وثمانمائة** قصد الملك الناصر مدينة جازان لتغلب صاحبها عن تسليم ما هو معين عليه تسليمه في كل سنة ولما علم صاحب مدينة جازان بتوجه الملك الناصر الى مواخذته استخفه الفزع واستولى عليه الطيش والجزع وذهب باهله ومن يتعلق به فارا من سطوة الملك المذكور ولما بلغ الملك الناصر مدينة جازان وجدها خالية الارجاء خاوية الاكناف فاقام بها اياما ثم تلطف صاحب مدينة جازان في التماس العفو والصفح من الملك الناصر فعفى عنه ثم اتاه فانعم عليه وارسل به الى مدينة زبيد صحبة رجل من بعض امرائه يقال له محمد بن زياد الكاملي **وفيها** توجه الملك الناصر نحو حلي لانه بلغه عن صاحبها فلما بلغ الملك الى البرك لقيه صاحب مدينة حلي طايعا خاضعا بهدايا وتحف ومشى راجلا بين يدي الملك الناصر كبعض الجند وتضرع اليه في اقالة العثرة وتوسل اليه بكتاب الله تعالى فعفى عنه وامره بالرجوع الى بلده وان يعود الى بابه في كل سنة بخمسين فرسا جيادا فالتزم ذلك فرجع الى بلده مسرورا وانقلب الى اهله محبورا ثم عاد الملك الناصر الى مدينة جازان واقام بها اميرا على اهلها بعض الشرفا من قرابة صاحبها المقدم ذكره وانقلب الى مدينة زبيد فاستشفع اليه صاحب جازان بعلمائها وصالحي زبيد وكان محبوبا بالدهر لصلاح عمله واستقامته على نهج الرشاد فقبل الملك الناصر شفاعتهم وخلع عليه وصرف له طبلخانة باربعة اعلام واعطاه عشرين الف دينار وخمسين عبدا وصرفه الى بلده مقلدا اعمالها **وفي سنة احدى عشرة وثمانمائة** وصل الى الملك الناصر ابنا سعد الدين ملك الحبشة مستنجدين له على الحبشي الكافر وواجهاه بمدينة تعز فبالغ في اكرامهما ووعدهما بالنصر **وفي سنة اثنتي عشرة وثمانمائة** توفي الشيخ معوضة ابن تاج الدين وهو جد الملوك بني طاهر الاتي ذكرهم وطرف من سيرهم واخبارهم في موضع على ما تقتضيه الترتيب في التاليف **وفي سنة عشرين وثمانمائة** قصد صاحب صنعا وهو يومئذ الامام علي بن صلاح بن علي بلاد بني طاهر امنا الملك الناصر فجهز نحوهم بجنوده وجيوشه وسار حتى التقوا في موضع يقال له الضرار فاقتتلوا به وانهزم الامام المذكور بجنوده وقتل منهم خلق كثير وسار بعدهم الملك الناصر الى ان بلغ الوادي خبان ثم عاد الى المقرانة التي هي بلد بني طاهر وقد كان امر بعمارة دار بها وسماها دار النعيم فاعطا البنايين الذين بنوا هذه الدار المذكورة عند وصوله عشرين الف دينار ثم توجه نحو مدينة عدن من تلقاء مدينة دينية فطافها واعتقد امورها وعاد الى تعز ثم الى مدينة زبيد فاقام بها **وفي خلال** اقامته بمدينة زبيد انتهى اليه فساد بلاد اصاب واضطراب اهلها فنهض نحو جهات اصاب وافتتح من حصونها نحو اربعين حصنا ثم افتتح حصن ركبة زحفا بنفسه واستولى عليه عنوة بالسيف ثم افتتح حصن قوارير عنوة بالسيف ودمر فيه قصورا مشيدة وحصونا شامخة عديدة وجعل اخشابها من نصيبه ومنع قصورها في معجبة لمن نظر وتامل **وفي سنة اثنين وعشرين وثمانمائة** خرج عليه اخوه الحسين ابن الملك الاشرف واستولى على مدينة زبيد وتسلطن بها ولقب نفسه بالملك الظافر فسار الى حربه الملك الناصر من مدينة تعز ودخل مدينة زبيد عنوة وقهرا بالسيف وقبض على اخيه المذكور وعلى من معه وقتله وودعه دار الادب بتعز **وسار الملك الناصر** من مدينة زبيد فلما نزل بيت رجعه اتصل به الخبر ان اخاه الحسين المذكور قد اجرت له [illegible] بتعز ايضا فسار الملك الناصر نحو تعز مسارعا وحاصر اخاه حسينا بحصن تعز ثلاثة ايام ثم استولى عليه قهرا وقبض على اخيه وارسل به الى حصن ثعبات محفوظا وامر اخاه شقيقه الملك الظاهر ان يسير اليه في جماعة ويسمل عينيه ففعل ما امره وادرك الملك الناصر ندم عظيم على المسارعة الى سمل عيني الملك الظاهر حسين بن الاشرف **ثم عاد** الملك الناصر الى مدينة زبيد **وفي سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة** قدم على الملك الناصر قاصد من ملك الصين بثلاثة مراكب عظيمة مشتملة على هدايا عظيمة وتحف جليلة نفيسة كريمة ما قيمتها عشرون لكا من الذهب ولما بلغ ذلك الرسول القاصد الى الملك الناصر لم يقبل الارض بين يديه بل قال له سيدك صاحب الصين يسلم عليك ويوصيك بالعدل في رعيتك فقال له مرحبا بك وبعدم مجيئك واكرمه وانزله بدار الضيافة **ثم كتب** الملك الناصر الى ملك الصين كتابا يقول فيه الامر امرك والبلاد بلادك وجهز له من الوحوش البرية والثياب الفاخرة الشرية(؟) حملة مستكثرة واستودعها ذلك القاصد وامر بتشييعه الى مدينة عدن **وفي سنة** اربع وعشرين وثمانمائة حدث في بلاد اليمن قحط شديد وغلا في الحبوب مجحف مبيد واغاث الله الناس في هذه السنة بقيام الشيخ الفقيه الصالح

السعيد

السعيد بركة كل مستفيد ومفيد شرف الدين اسمعيل بن ابراهيم عجيل باطعام الناس واطعامهم الطعام حتى ربما اطعم في بعض الليالي ثلاثة الاف نفس والله اعلم واقام الملك الناصر متملكا باليمن على ما اشرنا اليه في الاحوال والتردد في مداينه وممالكه الى ان **توفي مولانا سلطان الاسلام السلطان الاعظم محمد خان بن السلطان الاعظم يلدرم بايزيد خان** في هذه السنة المذكورة وهي سنة اربع وعشرين وثمانمائة **وهو اذ ذاك** ابن ثمانية واربعين سنة **منها** مدة استقلاله بالخلافة ثماني سنين وعشرة اشهر تولى الله رحمته واكرم لديه في ارفع منازل الجنان نزله ومقامه ومنزلته وافاض على روحه الكريم من عظيم نجده رضوانه وعفوه وعطفه ومن واسع غفرانه ما يشمل الارض واهلها نفحات عطره ويتردد في افاق الدنيا اريج نشره الى يوم بعثه ونشره في زمرة نبيه صلى الله عليه وسلم سلطانا في الاخرة متبلجا في الاعلام انوار سره وجهره **وكان** المرض الذي مات به اطلاق البطن ومن مات به كان شهيدا لذلك اختار الله له الشهادة ومضاعفة اجر الجهاد الذي لا نهاية له فليستمد السايلون من الله ببركاته خير الدارين فنعم من يتوسل به الى الله فيما يشرح الصدر ويقر العين وقبره بمدينة بورسه منور ظاهر البرهان والنور **وكان اركان دولته** من الوزراء الحاجي عوض باشا وبايزيد باشا وابراهيم باشا **واولاده** السلطان محمود والسلطان يوسف الذي سملت عيناه حين اراد الخروج على اخيه المستخلف سلطان الاسلام على ما سنشير اليه والسلطان احمد فهولاء الثلاثة ماتوا موت الفراش والسلطان مصطفى رابعهم وهو الذي قتله اخوه سلطان الاسلام لما خرج على اخيه سلطان الاسلام صاحب الخلافة على ما سياتي شرح ذلك وبيانه في موضعه ان شاء الله تعالى **والخامس** من اولاده مولانا سلطان الاسلام **السلطان الاعظم مراد خان** وهو الذي اليه الاشارة بالملك العظيم وعليه الاعتماد في كل شان جسيم وامر فخيم واليه القى كاس السلطنة الدايرة بين ال عثمان الذي لا يزال متداولا في ايديهم الى اخر الزمان ولا يتعدى كف ملكهم ما اختلف الملوان واعتقب الجديدان وطلع النيران وانما اخرنا ذكره وان كان حقه التقديم فلختم فض الختام وفضل الابتدا [illegible] محل الختم من البداية بذكر اسمه الكريم والفضل المحتوي على در نظمه وجواهر جوده العظيم ومن هنا فلنبتدي بفصل ونشرح ذلك بشرحه وفضله فنقول والله التوفيق الى الصواب انه كريم جواد وهاب عزيز حكيم غفور تواب

فصل في خلافة مولانا السلطان الاعظم مراد خان ابن السلطان محمد خان وابتدائه(؟)

امر الاسلام والمسلمين ولما افضت الخلافة اليه والقت مقاليدها اليه واشرقت شمس العناية العامة من افق العناية الالهية عليه [illegible] كتايب السعادات الدايمة في الدارين لديه [illegible] قائم سيف الجهاد [illegible] على الله جنة التوجه اليه والاستعداد ولبس سربال العزم وتقلد بصهوة العز والحزم واصبح [illegible] في العلم والثبات عظيم الارتفاع [illegible] بذروته السامية [illegible] والامتناع [illegible] قترة الذلة والصغار [illegible] الحوادث والاكدار [illegible] الاصيل والابكار وثبت في مراكز مواطن الجهاد ثبات الرواسي من الاطواد مع كرور كتايب اهل الشرك والعناد [illegible]

[illegible]

وما اشتمل وصف من ماثره الدينية ومواقع انوار اعماله السنية

وتاييده لأحكام الملة الفرضيه والسنية • وان كان الحصر لماثره الحميده في جميع ما استفتحه الملوك آل عثمان متعذر الامكان اتينا بما امكن منها ولا نسبه لما وضعناه وحكيناه الى ما لم نات بذكره ووصفه فيما امليناه • فمنها ما هو ظاهر مشهور يعرفه الجمهور • بانواره الساطعه • واقمار منافعه التامه الطالعه • **كاتمام الجامع الكبير** الاعظم الشهير بمدينه ادرنه المحميه • فان اساس هذا الجامع كان بعنايه السلطان موسى رحمه الله تعالى • ومضى لسبيله ولما يرتفع الاساس على وجه الارض • فلما افضت السلطنه خالصه عن الشوايب الى سلطان الاسلام محمد خان اخذ في رفع اساس الجامع المذكور • فقدر اتمامه ثم اضاف اليه من حوله فنادق ودكاكين ونقله الله الى دار كرامته وما تم من ذلك شي حتى افضت الخلافه الى مولانا سلطان الاسلام مراد خان • فامر باتمام عمارة ذلك الجامع وما يتعلق به من الفنادق والدكاكين فصرف عنان ارادته الى اتمام العوايق وكمل في غايه الحسن وكماله الفايق الرايق • وظهرت عليه بعد الكمال والتمام ادله الفضل في المغارب والمشارق • وتواليه وفود الصالحين • واستبقت الى سوحه جباه العابدين • ووقف عليه ضياعا واسعة ذات انهار نابعه • واثمار يانعه فوق كفايه الجامع • فانتفع بذلك فقرا المسلمين من معتر وقانع • وكانت قيمه ذلك الوقف مما يستحقه سلطان الاسلام من خمس المغانم صافيه عن شوايب الماثم والمظالم • **وله بمدينة ادرنه ايضا** جامع اخر وهو المشهور بمولوي خانه وشانه في الكمال عجيب وترتيبه في اسلوب من الصنعة غريب لا يبرح نشر الدعا في رحابه منشور الارديه • متضوعا في المشاهد والانديه لعامه سلطان المسلمين مستجابا في الادعيه • **وله ايضا جامع** بمدينه ادرنه في جانبيه منارتان في غايه العلو في كل مناره ثلاث شرفات يوذن في كل مناره ثلاثة موذنون في جميع اوقات الصلوات • وهذا الجامع اخذ من الحسن وكمال الترتيب باوفر حظ • ونصب اليه ركايب البركات من جميع موضعه والسنه منادي الرحمه في رحابه للناس مسمعة • ولن يبرح ساحاته بالجماعات في الصلوات معمورة • وزواياه بذوي الاعتكاف مشحونه مجبوره • واكنافه بالاقطاب من علما المله ظاهرة الانوار عاليه المنار • يرفع فيها الادعيه في الاصيل والابكار • لعامره للمسلمين معرجا لصالح الاعمال الرافعه الكلم الطيب لصاعدا الى ذي الكبريا والجلال • **وكذلك له بمدينه بورسه** المحميه المحروسه جامع للفضايل جامع في سوحه المقدس زمر الصالحين ما بين ساجد وراكع • وفي جوانبه وارجايه ترجيع التالين يروق كل سامع • ويجذب الى الحق كل ذي قلب خاشع • وياخذ بازمه قلوب كل اواب الى ربه وراجع • **وله فيها دار ضيافه** ياوي اليها كل غريب شاسع • وينقطع عن غيرها للنازل بها المطامع • وهي فيها لا تزال تلاوة الدعا العامر بها مرفوعا على اجنحة الاجابه الى الجنب الرفيع القريب النافع • ولا يبرح الوافدون اليها ارسالا من كل فج عميق ومنهج وطريق • وهذه الدار موصوفه بسعه الابنيه • وارتفاع الابنيه تشهد لبانيها بالتوفيق الى سوا الطريق وانه الواقف في مقام الرضا حين وقفها على المسلمين وقفاه • **ثم عمر بمدينه ادرنه** مدرستين عظيمتي الشان مشيدتي الاركان • لا يبرح بهما من العلما الاعلام والمتعلمين اهل الذوق وصحه الافهام يتسابق البهم لكفايه التامه من الاوقاف المعينه لهم على الدوام ما يصرف عن خواطرهم اعنه العوايق المانعه عن ادراك المرام • **وله من الماثر الحسنة** والاثار المستحسنه قنطره اركنه • وهي احد عجايب الدنيا ليس لها نظير • ولا يفي بوصفها واصف ولا مشير • تشتمل على ثلاثمايه وستين عقدا وتمتد الى مسافه بعيده • يعبر عليها الناس والجمال باثقالها في غايه الاتساع • وعمر على ظهر تلك القنطره مسجدا لا تزال الصلوات فيه قايمه وملايكه اجابه الدعا حوله مقيمه غير رايمه • ثم امر بعمارة مدينه جامعة في ما يلي احد جانبي هذه القنطره وفيها جامع كبير ودار ضيافه في نهايه الكمال الجامع • وفي الجانب الاخر قريه واسعه تشتمل على دور عديده • وعمارات اكيده مشيده • واسكن في هذه المدينه والقريه المذكورتين خلقا واسعا • واوقف على هذه القنطره ضياعا واسعه مستكثره لاصلاح ما يتشعث من عمارتها او تدعو الحاجه وقتا ما الى تجديد نضارتها • فكان بعمارة هذه القنطره المذكوره وما حولها من العمارات عموم الانتفاع للمسلمين • وتسهيل سبيل السالكين وتيسير طريق السايرين • وقطع مسافه شاقه من الوحل الحايل ما بين البرين بلا كلفه ولا مشقه • ولا نصب سفينه ولا جلبه مع كثرة الاختلاف والعبور على هذا الوحل المذكور • **فما زال الناس** في ذهابهم وايابهم على ظهر هذه القنطره يكررون الدعا لمولانا سلطان الاسلام ويسالون الحق مجازاته بالحسنى عن تسهيل سبيلهم وحط مشاق اقتحام ذلك الوحل في عبورهم ومرورهم في ليلهم ونهارهم واصيلهم وبكورهم • وهكذا الحال في تواتر الدعا له عند الانتفاع بما ابقاه للمسلمين من صالحات الماثر الدايم ثوابها وعظيم اجرها في هذه الدنيا وفي اليوم الاخر • فيما ذكرناه من ماثره وما لم نذكره مما لا يدخل تحت حصر حاصر • **وجميع ما بيناه** واشرنا اليه واوضحناه من الماثر الظاهره الكمال المشهوره فيما بين البريه الحال من الجوامع والمساجد والمدارس والمشاهد

وددا الضيافات المعده للحاضر والبادي والمسافر والشاهد • وغير ذلك مما يحيط به علما من الماثر المقربه بثوابها الى الله الجزا الاسنا • والمقام الاسما اوقاف جزيله • ومستغلات واسعه جليله • وامور يجري الى سبيل القيام بصالحها بمواد نافعه نبيله • يقوم بكفايه من يقوم بخدمتها على اختلاف الانواع وتفاوت الاجناس • ثم باصلاح ما عساه يتشعث منها الى الارتفاع والاساس • ويفضل عن ذلك ما يغني فقرا المسلمين عن تكفف الناس • **ومن مكارمه** لخلافة التي خصه الله بها لاقتنا الخير الذي لا نفاد له ولا فنا • واكتساب الجزا الاوفى من الله تعالى بالحسنى تكريم اهل الله وصلحا الامه وعلما المله واهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم • وايثارهم بالعطا والنوال • وبذل الصدقات لهم مع صيانتهم عن ذل السوال • ويتعهدهم بما يسد عنهم باب الاقتار والاقلال • وينشر صيتهم الصالح في الحل والارتحال • ويعينهم على الاقامه والانتقال • ويجنبهم عن خطة الخسف في الاقوال والافعال • **ولم يزل مذ كان** واستقر بكل مكان في جميع الاوقات والاحيان ينفق اموالا في مكه والمدينه وبوابي المجاورين في الحرمين الشريفين بالمواهب المعينه • والصدقات الوافره المعينه من غير ما هو مقرر لكل منهم من الصره • وجار لهم منها في كل سنه بقدر حسب ما يبلغ هنالك الامن يشار اليه بكمال الكفايه وحسن الشاره والمنظر • **واما ما يوصف به** من منال الفوز الاكبر بجهاده في سبيل الله في البر والبحر • وغزوه لديار المشركين • وكراته على القوم الكفرين • واقتحام الاخطار في البلاد النهاد وقطع المسافات في جاد بين الظلمات وجوب اجواز الفلوات لاصطلام اعداء الله حيث كانوا من الجهات • فامر يقصر الواصف عن بيانه • ويعجز الجاد عن حسبانه ولو اوتي بلاغه عبد الحميد وجز ولفظ ابن العميد وسحبان ولبيد لضاق به مجال العباره • ولنزل منزله العاجز الفدم البليد • واني اذكر وصفه وانه • وعظيم ثباته وثباته في مواطن منازلته وكراته • ومواقف مقالاته عند ملاقاته • فتلك مقالات ناطقه بالسنه الاسل عند مصافحه الصفاح لهامه كل باسل بطل بالحي ممن يحاول وصف اقدامه على كل بطل اغبل • وسبقه في مضمار الجهاد لكل سابق اول واسعاره لنار الهيجا في اهل السعير • واسراعه في ظل اجاد المشركين • وبذلها عاجلا الى جهنم وبيس المصير • وسده لثغور الاسلام بفتح ابواب دار السلام مع تعدد المواطن المذكوره • وتكرر الكرات في المواقف المشهوره • لو تحتمنا شرح بعضها وبيان بسطها وقبضها وايضاح رفعها وخفضها لجاوز لنا من الجا الكيل الرمال • وتعذر بين صرف الليال الى يوم المال • فليعذر المتامل لما اشرنا اليه ونبهنا به فانما اتينا به ليس على سبيل المبالغه بل على وجه التقصير الكثير في استيفا وصفها لديه اذ لا سبيل الى استيفا فانما يحيط بحقيقه الحال العالم السر واخفا • **واما الاشاده بما فتح الله** على يديه للاسلام من الثغور والمعاقل والمدن والبلاد فيما لا تحصيه الاقلام • ونسترد كما هو مشهور ظاهر بين الانام • واما ما لا يعرفه من ذلك الا البعض دون البعض فالاتيان به متعذر الامكان لكثره الفتوحات على يديه في كل مكان **فمن ذلك فتح دوز محمد مصطفى كوجك في سنه خمس وعشرين وثمانمايه** وذلك ان رجلا ادعى انه ولد السلطان الاعظم يلدرم بايزيد خان المفقود في معركه الملك تيمور يوم اسر سلطان الاسلام واسم ولد السلطان المفقود مصطفى • وكان اول ظهور ذلك الرجل المدعي ما ليس له بحق في سلانيك فاجتمع اليه الناس واعتمد عليه الخلق في السر والضر وعند الباس ظنا منهم بصحه ما جاء به من الزور والايادي وانه ابن سلطان المسلمين بغير شك والتباس **شعر**

ولبس يظهر الا الحق في افق • والزور في نفق الادلاس مدفون • فافتتح سلانيك • وتوجه نحو مدينه ادرنه ممن جوله ممن اصابه الظن واستولت عليه الغفله والسنه • فسمي له المقادير بغضها فما علم الطوي فيما انتشر من شنيع الافات وقبحها ثم قتل امير امرا الروم بايزيد باشا فما زال يفتح مداين الروم الاسلاميه مدينه مدينه كما يريد ويشا • وعنان المهله له مرخا في رياح الامداد بحسبه له فيما يريد ها انه عنا وخاجي اتى على بلاد الروم قاطبه • وافتتح من قطرها مشارقه ومغاربه • وفي خلال ذلك ومولانا سلطان الاسلام مراد خان قد سار عن ارض اناطولي الجهات نازحه عنها المنازعه بعض متغلبي ملوكها • ثم ان ذلك الخارجي المدعي لما انطوى له بلاد الروم بيد الامهال والتزيين • وحسب ذلك من التاييد والتمكين • وصم سمعه عن قول لمه • ولتعلمن نباه بعد حين • توجه الى افتتاح ارض اناطولي فانتهى الى نهر او لوباد • وقطع الجسر هنالك • **وبلغ خبر مقدمه هذا** الى سلطان الاسلام فانتقى من اعيان اعوانه وجنوده • من يثق بهم في صدوره وورده • واهب الهبوب عزمه الذي بفلكه الاقبال وكواكب سعوده • وامتطى ظهر النصر والظهور على من ناواه • وانتضا سيف الظفر بيد الاعتماد على ما عوده الحق واولاه • ويممت يد القدره الربانيه على الوينه المنصوره • واذا عزمت فتوكل على الله • وطوى البلاد طيا نحو ذلك الخارجي بجناح العزم طيا يستبعد السامع وصفه وذكراه • وهجم على الخارجي المذكور ومن معه ووافاه على هجوم الليل • وتعذر الفرار والميل • فقاتله قليلا ثم انهزمت جموع الزور والباطل بسيوف الحق فظلوا

تظليلا وقتلوا اقتيلا ذريعا ونكلوا تنكيلا • ونجا الخارجي بنفسه وجماعة من احزابه ودفاعي عينه ولبسه وعبر البحر
الى كليبولي وامر بحبس السفن لديه مخافة ان يعبر سلطان الاسلام عليها اليه • وما علم بان النصر خلف سلطان الاسلام وبين يديه • والاقبال
ياتيه سعيا بتيسير ما تعسر عليه • فاحضر السلطان الاعظم من السفن ما ساقها اليه الحق ويسرها له السعد والاقبال • واعدها القدر
الماضي عشية ذي الكبريا والجلال • فعبرت جنود الحق عليها مع سلطانهم الاعظم وقائدهم المويد الاكرم • وحين علم
ذلك الخارجي المشوم تخيب مسعاه وما حاق به من نتايج اللوم • وان سلطان الاسلام لا يدفعه عن اخذه دافع • وان عذابه بالظالمين لمحيط واقع
التجا الى الفرار لعله يدركه النجاء من سوء البوار • فاصبح كما قال الشاعر • ضعيف الحنكاية اعداه • بطي الفرار بريع الاجل •
فلم ينجه الفرار الى عزيمة الرجيم بل ساق بعده طايفة من جنود السلطان الاعظم فادركته وجي به اسيرا الى سلطان الاسلام والمسلمين فامر
بصلبه في وسط ادرنه • وذهب بذهابه الباطل وافاض الله طوفان الحق وسننه • وبلغ الاسلام بهلاكه عزه وعامنه • وما طوى الله
بيد سعادة سلطان المسلمين اجال المفسدين • وطاب الجهاد لطالبيه من المسلمين بني عثمان عزمه المنصور الى جهاد المشركين بكل ليث هصور
تغرب في الجهاد وتشرق • وارسل شواظ عزمه على طوايف الكفرين فشتت فرق واغرق واحرق • وغدا في الغزو وراح • ونوى في سفك دما
المشركين بسيفه المنصور السفاح • وانزل بساحات النصارى في المسا والصباح • افات المخافات ومحيقات الافات وسالبات الارواح
ولاذ منها الاعتصام بوبه ملاذا حريزا • وتلا على مسامع جيوشه وجنوده لسان الظفر • وينصرك الله نصرا عزيزا • وانبع الحق له
في بيدا التاييد من عين التوفيق ماء معينا • فاورد جنوده وانصاره جاري معين التوفيق بقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا • وانتهج
من التوجه الى قتال الكفرين منهجه • واقام بمثقف رايه ما الامر عوجه • وخط خطية اقدامه في الواح اثباته ومحو بنقصه وابرامه
فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة • ولم يزل في مقارعة اهل الشرك فايزا برشاده اخذا من النصر بزمامه وقيادة
واعيا لقوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده • وهذا مع كرات المشركين على غيه • وتكرر غاراتهم على بيضة الاسلام وحوزته
من كل جهة ووجهة • وصدور كل معطل وشبهه • فلا نزيله عن مكر الحق ومطالعة رياح الباطل وشدة غارتها بل يزداد نور اعلانه
ظهورا وعلانسنا توكله على الله مابين الخافقين نورا • ويعود كل مناصبيه خايبا محسورا • وفي سنة ثلث وعشرين وثمانمايه
خرج اخو سلطان الاسلام السلطان مصطفى الملقب بكوجك عن الطاعة وثار في مضمار الاقلام بالشناعه • اغراه بذلك ابن قرمان
الملك وابن كرميان الملك • واورداه بتحريكهما اياه المورد المهلك • ووعداه ومنياه بهتانا وزورا • فاسعهما اغترارا • وما يعدهم
الشيطان الا غرورا • وكان نجومه بذلك البغي الذي اصبح به مشهورا • وتحت حبل عزمه مجدودا مبتورا • بارض ناطولي فقصد
مدينة بورسه ودخلها دخول العابث • وجال في رحابها جولان اللاعب العابث • واستباحها نهبا • وروع اهلها طعنا وضربا • وجول
غربها شرقا وشرقها غربا • وحامي بديع المنكر بها اذن بهلاكه وانباه • واسا متماديا فيما يفعل وتحكم • واعرض عن قوله تعالى واطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم • فيا ضيعة العقول في مهامه التسويف • ويا ضلة النفوس من مطالعة صحايف التبديل
والتحريف • ويا عطب المعرضين عن زاجرات ايات التخويف • فكم متعام عن نور الحق وضياه • وكم مبصر الى اليقين فاعمى بصره ولعنه
اما الاخ لاخي سلطان الاسلام مراد الحق على مراد الملك وظاهر سناه فبد فتح مقاليد الامر الى من اعطاه الله واولاه • فيمشي تحت
لوا طاعته فايزا برضاه • وعسى امنا من كل ما يتوقعه ويخشاه • كلا انها القضية سبقت وامور في القضا على ترتيبها اجتمعت
واتسقت فاين الخلاص من القضا فليس الا التسليم والرضا • شعر • ما ثم شي سوى التسليم للقدر • فاقنع بما عن من صفو ومن كدر •
ثم لم يزل المذكور مصمما في غيه موجفا على كاب بغيه • حتى انتهى الى ازنيق راكضا في ماله • وما علم ان القدر طوى اقفى
له في فعاله • وفي خلال ذلك ومولانا سلطان الاسلام متوجه الى قبلة الجهاد • امن من ثوران الشر الكامن في ضماير الحساد
ودعا المسلمين له ولجنوده خليفته فيما وراها من البلاد • فانتهى اليه خبر بلوغ اخيه الى ازنيق فقلب له ظهر المجن • اذ لم
يندفع له بالتي هي احسن • وتجرد برجال من جنوده اهل نجدة وباس • وارباب خبرة بالحرب ومراس • يترامون بين يديه كالشهب
الرامية • ويستبقون الى مراده استباق الهيم الى الموارد الصافية • وطوى المراحل الشاسعة • وقطع المفاوز الواسعة في
تسعة ايام متواليه متتابعة • مواصلا للادلاج بالتاويب موليا للايضاع والتقريب حتى وافا اخاه وجنوده بازنيق وهجم
عليهم وعليه بما لا يطيقونه ولا يطيق • فانهزم جيش معاديه • وحل البلا بسوحه وناديه • وقتل من جيش اخيه خلقا كثيرا •

ونجي بلغيه اليه مقبوضا اسيرا • مع اولاده صغيرا وكبيرا • فلم ير سلطان الاسلام في بقايهم للمسلمين وللاسلام خيرا • وانهم ان بقوا
عادوا الى ما نهوا عنه واعادوا في المسلمين يوما كان شره مستطيرا • فامر بهم فقتلوا ودفنوا بمدينة بورسه رحمهم الله وسامحهم
وانطفت بعد ذلك نار العدوان • وشمل المسلمين ظل العدل والامان • وعاد سلطان المسلمين الى ارض الروم معاودا للغزو والنضال
في سبيل الحي القيوم • وفي سنة سبع وعشرين وثمانمايه ارسل ملك بلاد اللاز من النصارى الى مولانا سلطان الاسلام بابنته المشهوره
بالجمال البارع واصحبها اموالا عظيمه وهدايا شريفه وسنيه • توصلا الى عز سلطان الاسلام ورفيع مجده وعلي شانه وعظيم جده
اذ قد ظهر شانه العلي • وتبلج نور بدر ملكه المنجلي في منازل الاقبال والسعاده • وفي شرف الكمال والزياده • والتمس منه البقا
على ملكه وعليه له الطاعة • وبذل ما اراده منه • ثم ان تلك المراه المذكوره التي هي بالجمال الموصوفه مشهوره لما صارت بالسوح
السلطانية انفتح في صدرها نور الاسلام فاسلمت وتزوج بها واصبحت من الداخلين في سلطان المسلمين • فارتفعت درجات مجدها
وعلت • وانخرطت في سلك اهل سلطان المسلمين • وانتظمت • واصبحت من الداخلين تحت معنى قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
اوليك عنها مبعدون • وفي سنة ثمان وعشرين وثمانمايه بلغ الى سلطان الاسلام خبر خروج اسفنديار الملك على بعض
بلاد اناطولي وعيثه فيها وهتكه حرم الممالك السلطانية والجراه على ما ليس له بحق من البلاد الاسلامية • فنهض الى حربه سلطان
الاسلام بجيوش منشورة الاعلام • وكان من جملة اعيان السلطان يوميذ الامير قاسم بن اسفنديار الملك المذكور • والتقا الجمعان بظاهر
مدينة بولي من ارض اناطولي وقد كان استعد اسفنديار الملك لمثل ذلك الموطن جيوشا كثيفة وعاضده وظاهره على بغيه ابن قرمان
الملك في حكم الخفيه • واقتتلوا قتالا شديدا • ومال في اثنايه جند اسفنديار الملك الى جود ولده الامير قاسم ابن اسفنديار باجمعهم فحقت
كلمة الفرار على اسفنديار الملك وولى حاديا • وانقلب سراحايبا • فحاق به مكره واصابه شره • وانتهى الى اقصى البلاد طريدا فارا منهزما شريدا •
فلما ثاب اليه حلمه وعلم بعد الانتباه من الغفله بما خدعه حلمه ارسل ولده مرادا ومعه جماعة من علماء المسلمين وصلحا المومنين يشفعون له
الى سلطان الاسلام باقالة العثره والتماس الصفح عن الجليه من ذي القدره وان يقره على بلاده • ويعاهده على الوفا والصفا في موالاة سلطان الاسلام وما يطابق
قصارى مراده فجنح السلطان الى اسعافه واتحافه بمراده واطافه صونا لدار الاسلام عن الفتن في ساحاتها ورعاية للمسلمين من ظهور ما بين ظهرانيهم من
منشور اعلام الحرب وراياتها • وفي اثنا ذلك طغى ملك بلاد افلاق وبغى • وتمرد واعتدى • وضل وما اهتدى • وحيك فتنه اسفنديار واستدعاه في
طول وعرض • وانتهز الفرصه وعبر النهر المعروف بطونه الى البلاد سلبره فانتضا هنالك سيف البغي وركض متماديا في الغي • واستصرخ بابليس الصليب
[illegible] ملك بلاد افلاق في البغي والشقاق [illegible]
[illegible]
من سلطان الاسلام [illegible] اموالا عظيمه [illegible]
نزل بابه الشريف [illegible] في سوحه العالي المنيف [illegible]
[illegible] سلطان الاسلام تقريره [illegible]
[illegible] وفي هذه السنه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

المذكوره وما صدر من تغلبهم عليها وافسادهم وعيثهم فيها وما جرى لها في زمن سلطان الاسلام ملك الروم بايزيد خان مما اوجب اخذها عنهم ونفيهم عن
اقطارها وايوائهم الى الملك تيمور فلما كان من امر تيمور ما كان قرر كل واحد من ملوكها على ارضه نايبا له فيها فاقاموا الى زمن سلطان المسلمين
محمد خان فاستدعى غيهم وعدوانهم وبغيهم التغلب على طي بلادهم فطوى من ممالك كل منهم بعضا وفاوا الى الطاعه خوفا من الاستيلا وطاطاوا
رووسهم لجلال سلطانه والتمسوا منه العفو جودا وفضلا فقاموا على قدم الطاعه والمداراه حتى افضت الخلافه الى مولانا سلطان
الاسلام مراد خان فعادوا لما نهوا عنه من العتو والطغيان واستحقوا به ما هو اخلق بهم من السلب والطرد الى ابعد مكان ففاض على
ارضهم بحر جيش مولانا السلطان والتهم ممالكهم المذكوره على اتساعها حوت بطشه وذهبوا ملومين الى ابن قرمان واقاموا لديه
ضارعين فيمن تضرع واستكان ولما انطوت كافة ارضهم في يد مولانا سلطان المسلمين عاد الى ارض الروم لما هو شانه ودابه التربع في
غزو المشركين وجهاد الكفرين وحسب اوليك الملوك اللايذين بجناب ابن قرمان ان استغراق سلطان الاسلام في ما هو فيه من الجهاد
فرصه تنتهز بيد الاختلاس والمسارعه ومجال يلوح في واسعه سراب المكر والمخادعه فاخذوا في تسويف ابن قرمان بالاماني الشاسعه وتحريك
همته الى النهوض بالحرب بعد المسالمه والموادعه فانقاد بزمامه الى ذلك التسويف واتبع شيطان الهوى الى الامر المخيف وكانت شيمة الانقياد للمشير
موقوفه عليه وصغار الاتباع لاهوا الاتباع صفه لازمه له من صفات ابايه واسلافه الحرت اليه فجمع ابن قرمان المذكور جيوشه وجموعه
وقصد بلاد سلطان الاسلام بغيا وعدوانا وانتهى الى قلعة اطاليه فنزل بجيوشه حولها واحاط بها محاصرا لها ليبلغ من فتحها نفسه الخبيثه
سولها فبالغ في تضييق الحصار عليها وانصب اهلها وكرر عليهم القتال وطاول عليهم الهيجا والنزال وهو لا يعلم بان الله مع صاحبها سلطان
الاسلام حيث كان وان يده اخذ بيد الله اذ هو في فرض الجهاد مستغرق الجنان والاركان فبينا ابن قرمان في مكر جيشه محاولا لافتتاح تلك
القلعه اذ انتهج منه مدفع من القلعه مبادرة مسرعه فضاق بها من الارض والافق كل ذي سعه واصابت ابن قرمان في حال امن ودعه فغادرته
كالرميم واذهبت روحه الى الجحيم واصبح اثرا بعد عين وعرضا لصاعقة الهلاك والحين وحينيذ استبان البرهان لسلطان الاسلام
مراد خان وعلم المكذب بالخبر ان الخبر ليس كالعيان فانحل نظام تلك الجنود وتبدد جمعهم المنتبذ المطرود وظهر امر الحق الواحد المعبود وقامت
الدلاله بالاقبال وعدل الشهود ورجع اولاد ابن قرمان المذكور الذين كانوا معه وهم ثلاثه احدهم الامير ابرهيم والامير علا الدين والامير عيسى
الى استدراك امرهم بالتوجه الى قصد عتبات سلطان الاسلام وتمريغ خدودهم في رغام ساحاتها وناهيك به شرفا من رغام والتمسوا
منه الصفح عما اجترحوه سرا وجهرا واقسموا بين يديه قسما بان كلا منهم من راي ابيه في ما اتاه الى الله بريا وسالوا من جوده العفو عما
اقدم عليه ابوهم فيما به اجترا فلا تزر وازره وزر اخرى فعطف عليهم السلطان بمراحمه وصفح عنهم بجوده ومكارمه وولى
اكبرهم الامير ابراهيم ممالك ابيه باسرها والقى اليه مقاليد امورها وصرفه الى ولايتها مسرورا ورفعه عن مهاد الخوف في مهاد الصفا
الحبور في الامن والعز مجبورا محبورا واستبقى الاخرين ببابه واجرى عليهم من خزاينه السعيده ما يقوم بهم ويبلغون به منى الامل كمال
نصابه وذلك في سنه احدى وثلاثين وثمانمايه وفي هذه السنه كان فتح بني قزل قوجه بن تركمان ومسكنهم
بارض خودم وهم ممن عبر البحر مع من عبر الى الروم لجهاد النصارى في زمن سلطان الاسلام اورخان خان قدس روحه وكان لهم في المجاهدين
درجه رفيعه ومكانه في الابتلاء بره منيعه واستوطنوا ارض خودم وتكاثروا بها وخبث اخرهم وعاثوا في البلاد وخطفوا الاغوار
والانجاد واشتد امرهم واستطار في البريه شرهم فاضحوا في بلاد الاسلام كالوضح الفاحش في صحيح الاجسام مع كثرة عددهم واتصال
مددهم وشدة اقدامهم وشجاعه خاصهم وعامهم بشجاعتهم تضرب الامثال وعند ملاقاتهم تنجلي الابطال فهم اعلم الناس بمراس القتال
ومداخل النزال وكان غالب فسادهم في زمن مولانا سلطان الاسلام مراد خان فلما ظهر ذلك في هذه السنه ظهورا
اغرا سلطان الاسلام بازالتهم عن الدنيا وطي اجالهم بالسيوف طيا فارسل عليهم من جيشه طايفه عظيمه لا يردعهم نزول الحادثه الملمه
ولا يردعهم عن استلاب اسلاب الابطال رايعه جسيمه وامر عليهم يوركج باشا وامره بقتل هذه الطايفه الطاغيه عن بكرة ابيهم ليستريح
الناس من اذاهم ويامن سرح الاسلام من تعادي سباعهم الضاريه العاديه فوثب عليهم الباشا المذكور بمن معه من جنود السلطان وجيشه
المنصور فاخذت سيوفهم من بني قزل قوجه كل ماخذ واستوصلوا جميعا لم ينج الا من شذ وطاب عيش الناس باخذهم بعد التكدير وامن
البريه كل مخوف ونكير وفي سنه اثنين وثلاثين وثمانمايه حدث خسوف كلي في وقت استغرق فيه ظهور كوكب ذو ذوايبه
وطال مده ظهوره وكان في ذلك الوقت ظهور ايتان دالتان على تخويف الله لعباده وفي سنه اثنين وثلاثين وثمانمايه ظهر

فساد الامير ابراهيم ابن محمد ابن قرمان الملك وهو الذي سبق ذكره من ان سلطان الاسلام انعم عليه بالعفو وقلده ولايه بلاد ابيه فضلا وجودا فلما علم باستغراق
سلطان المسلمين في جهاد المشركين وتوجهه الى قبلة فرض الجهاد في سبيل رب العالمين اغراه ابليس اللعين وسول له بعض قرنايه ومواريديه في كل حين
ما لا يحسن عاقبته المستحين ولا يحيط اليه الا رعاع المفسدين فاستماله ما استماله سلطنه من الميل الى اراء اهل البغي والسفه وتجرد عن قراب سكونه
وتحرك في سلاسل جنونه وبسط يد عدوانه على ممالك وبلاد اعتد واحسانه وانتهى الى قلعه يكد شهري فحاصرها واحاط بها وضيق بجمعه واسع مشارقها
ومغاربها وادار عليها من نار بغيه سعيرا وما علم بان الله بعباده خبيرا بصيرا وان لسلطان دينه كان وليا نصيرا وكان من جمله ما زين الله له
انه استدراجا ان تهيا له فتح تلك القلعه ففتح لعنتها بابا ورتاجا ولما استولى عليها واهلك بسيفه العدوان من فيها ازداد تماديا في الاغترار
وصلفا وتيها ونبذ النظر في العواقب ظهريا واتى من المنكر شيا فريا وانتبذ في سوء الاعمال عن صالحها مكانا قصيا واعرض عن الحق دهرا مليا
فلما بلغ سلطان المسلمين عدوان الملك المذكور وما انتهى اليه من البغي وكذلك الغرور التفت من الجهاد اليه اذ صار امره شيا اعاد فرض الجهاد
بنسبه لديه وكر نحوه بجيوش صادقه العزم منيعه الملاذ والحزم وادار عليه وكافة اتباعه من الهيجا موتا زواما وامطر عليهم من عارض
الانتقام غماما واراه كيف ترد سيوف المجاهدين في اوردة الماكرين والناكثين لعهد الله ذماما ففرق جمعهم بيد نصره يمينا وشمالا والقى
الرواحهم المارده بمعترك هيجا اسياف مستقرا ومقاما وطرد منهم من ما احدجوا متبودا ابن قرمان الملك الى شام شومه وقد انحل
نظاما فملى فرقا من غاره الاملا واقام في زاويه الانتضاح للنتيم من لبدامه يتلو صباحا ومسا باحسره على ما واخذ مولانا
سلطان الاسلام في طي بلاد ابن قرمان واستيلا ما حوته يداه من الممالك والقلاع والمدن والبلدان حتى لم يبق له منها محل لحده كالقريه التي
الدنيا من جمعه وملتجه من ماوي لنكبته او يلتجي اخر شدته وتفرع كربته فلما سقط في يدي ابن قرمان وحرم السعاده والامان واحاطت به
شيا مما كان فرغ الى الالتجا الى حرم عفو مولانا السلطان وتوسل بالعلما والصالحين اليه بنشر ما طواه عنه من الاحسان فاتت سلطان الاسلام
علما اهل تلك البلاد شافعين لابن قرمان وملتمسين العفو وحسن المآب فعاد سلطان الاسلام الى اجله الخير من الصفح عن الجاني والتجاوز
[illegible]
غانمين ولم يدمر اعدا الله ساقه فهلك من النصارى امم لا تحصى واستاصلت سيوف المجاهدين من جنود الكفر جمله لا تحصر
ولا تستقصى وغنم المسلمين مغانم اجل من ان تحاط بها حصرا او تحصر عدا وبيانا وذكرا والتجا طاغيه النصارى الى [illegible] الفرار ونقيصه
الانهزام خوفا وذعرا وعبر نهر طونه بخواصه لولا قهرا وكانوا قصدوا من غادر المسلمين فقتلوا [illegible] وفي اثنا ذلك وسلطان
الاسلام في اثنا الطريق اليهم سايرا [illegible] في الارض [illegible] فلما بلغه خبر هذه الغنيمه الغرا وقد علم ان مثار هذه الفتنه
الكبرى التي منح الله بها الاسلام فضلا ونصرا [illegible] الكفرين في الدرك الاسفل من النار قدرا انما كان على اشاره ملك الارنه
[illegible] لملك انكروس [illegible] عطف نحو ملك الارنه [illegible] امره ومال عذره ومكره وبكره فاستكان ملك الارنه
وصغاره [illegible] بين يديه وقد ضاقت عليه محالا وقرارا ففزع الى [illegible] لما لا طاقه له به من مقابله الاسلام وسلطانه
وجهز بنته بهدايا [illegible] الى وصف شانها وبيانه معتذرا من هفوته وطغيانه لايذا بعفو سلطان الاسلام وعلو شانه
متعلقا [illegible] عن توجه سلطان الاسلام اليه بسيفه وسنانه فلما بلغ اليه الهديه مع البنت [illegible]

في رفع رتبته عليه • راى برايه الانور • وتحقق بعاينه الاكبر الاظهر ان قبول ما اهداه ملك اللار واعتذر به على ما اقتضاه الوقت امر واجب
مقرر • وتزوج البنت المذكوره بعد ان اسلمت وحسن اسلامها فعزت لديه واكرمت • واغمض عن مواخذه ملك اللار ثم ارسل
الى غزو بلاد انكروس والغاره عليهم جيشا كثيفا عليه الامير علي بن مخلد وهو امير اقجي وعدة ذلك الجيش عشرون الفا فعبروا
نهر طونه وجعل طريقه على ارض طمشوار من بلاد انكروس وتوغل في بلادهم نحو ثلاثين يوما يذيقهم الوبال ويدير عليهم دايرات النكال
ويقتل منهم الرجال ويأسر منهم النسا والصبيان والاطفال • ونزل باهل تلك البلاد من عظيم الزلزال ما لو اصاب الجبال لزالت
الجبال • ولاسيما عقيب ما فتح مع ملكهم من تلك الاحوال فمواطن القتال التي فنيت فيها من رجالهم الابطال • ما لم يبق لهم رجال من رجال النزال
ثم انقلب ظافرا مويدا قاهرا الى سلطان الاسلام ومويل الانام فلما بلغ الى السلطان نهض سلطان المسلمين بجيوش تملأ الفضا
وتغضي ضيا الفضا من مدينة ودن وعبر نهر طونه نحو بلاد انكروس بخاير خلالها الجنود وجحافل وجيوش ونزل بهم من وطاه سلطان
الاسلام من القتل والسبي والخراب وسوا الانتقام ما تركهم بين الانام عبره وغادرهم عبيدا صغارا وحشرهم وعليهم كلهم الخوف باته
استشهد بالبلاد واستدعاء من الصغار ما هو به احلق وقال البيتي لوات امر اعظم على شان الخوف منه والفرق اقام سلطان الاسلام
دايبا في بث جيوشه في جميع نواحي تلك البلاد تنا وشا اهلها • فيجتث فروعها واصلها وتهدم بنيانها فتحق جنانها وتخرب اطانها
برا وبحرا سهلا ووعرا حتى لفتهم كعصف ماكول • وغادروا مداينهم ومساكنهم من جملة دارسات الطلول • واقام سلطان الاسلام
على ذلك نحو خمسة واربعين يوما في اسر طوايف الكفار وقتل ذريع ومغانم كبار وحاز المسلمون من الغنايم الذهب والجواهر واللآلي
كل نفيس فيع على نحو ما عدا ذلك من الامتعه والاسلحه وغيرها فصارت لديهم محتقره في جنب ما افا الله عليهم من نفيس الجواهر التي لا قيمه
لها سنا ورفعه • وساقوا الاسارى بين ايديهم سوق الانعام بل اشد سوقا واكثر من ان تحصى عددا • ثم انثنا مولانا سلطان الاسلام
بجيوشه الموفوره وجنوده المنصوره نحو ارض بلغراد فعبر نهر طونه المذكور وحل في رحابها اشد حلول لاتا من الرح الى الافاق بهدم
البنيان • وعمر اجال اهل الشرك والطغيان • ويأسر البنات والولدان • ويغتنم الغنايم بحكم السيف والسنان طالبا في حالة ذكر طوله
محرقا الظلم الكفر الحالك لما حوته الثواب من ممالك الملك ودرب الاحزاب فشا العالم بذلك في القريب ورجع فايزا بما يشرح الصدر ويقر العين
وفي خلال ذلك بلغ سلطان الاسلام ما ابداه ملك اللار من نكث العهد ونكيده المستبر حمته لطوايف النصارى واغرايهم بسلطان
الاسلام ومن معه من المسلمين وواعدهم الى يوم معلوم يجتمعون فيه لعداوه المبدع عن سلك المنطوع والغ في التحريض وخوفهم عن التراخي
في القيام بعد قعده لامر المفرط فلم يكن ما ابداه لسلطان الاسلام من الميل الى المسالمه والمهادنه والجنوح الى السلم الا دفعا للمحاشنه الا
لضعفا قعده • وخوف صده عن المقابله وابعده فلما توغل سلطان المسلمين في ارض انكروس حسب ملك اللار ان ذلك فرصه غنيمه
للانتهاز فاخطا موقع الحقيقه والمجاز • وابرز مكنونه من الخداع • وكشف عن مستور مكره القناع فابى الله الاتفاق لهم على الاجتماع في
ذلك اليوم المعلوم • وتقاصى خطا امالهم عن بلوغهم الاجل المحتوم • فما تم لملك اللار المشوم ما دبره من ذلك الامر المزعوم • ولم يغن سوى
اجتلاب سلبه ما خوله على العموم • فلما تقرر ذلك الخبر لدى سلطان المسلمين وقد قضى وطرا من هلاك المشركين ودمر ممالكهم على ممر
السنين ثنا عنان عزمه القاهر وتوجه من المغرب الى المشرق بنوره الباهر وطلع شمس ملكه القاهر على بلاد ملك اللار فادرك الفيه
عليه ومنتهى اجل ملكه وفنا عزمه وما لديه فلما شاهد تجلي جلاد سلطان الاسلام عليه بالانتقام خرج من مدينته وفارقه مملكته
سمندره طريدا ومضى هاربا نحو ارض انكروس خايفا شريدا • وترك بها ابنا ليحفظها بزعمه ولم يعلم بان الله غالب على امره وحكمه
ونزل السلطان الى بلاد اللار واحاط بجيوشه على مدينه سمندره محاصرا لمن بها من فيها الحصن والجدار وادار عليها دايرات الحرب والاصطلاء
ورماها بشهب الاخذ والانتقام • وتسورها جنود السلطان من كل مكان ودخلوها قهرا واستولوا عليها قسرا • وقتلوا من اهل الكفر
والطغيان • واغتنموا غنايم جليلة الشان • وجلت هذه القضيه من ظلمات المشركين جنادس حجب هتكها لوامع سيوف المسلمين وذهب
ملك اللار واعوانه وما حوته يداه على ممر السنين وقلت السنة الاسنه والسيوف بايدي المومنين كم تركوا من جنات وعيون
وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين فما بكت عليهم السما
والارض وما كانوا منظرين واستقر قدم الاسلام بها واستحار وارتفع علم الايمان فيها منيفا شامخا وابتسمت
بالاسلام وعلت على غيرها من ارض الله بطيب هواها وما تضوع بها من نشر الايمان للانام وتميط عنها جلابيب الكفر ذات ظلام بطلوع

في الفلاح • وصباح الاسلام الى يوم القيام • وتبدلت بيوت الاصنام مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا على مر الدوام • واصبحت ربابط ملكه
الرحمه • وقد كانت قبل ذلك مقاعد لمرده الشرك ومعاصيها المدلهمه • فتمت محاسنها بانتظامها في ممالك سلطان الاسلام • ودبت هذه الامه حتى
صارت لمداين الاسلام تغار بمعتها باشرف الاحوال • واعلام ابيات الكمال • واتم كل فضيله ونعمه • وكيف لا يكون كما ذكرنا واليه اشرنا • وهي المدينه المشار
اليها بصفات الجنان • ذات البروج المشيده والحور والولدان • والسرر المتقابله بافضل الاخوان • وبلادها اجمع البلدان للخيرات الحسان • ما بين
ذات عيون وبستان • ورياض ذات حدايق بهجه بهيه تشرح صدر الانسان • وتنفي عن القلوب عوارض الاشجان • بها الثمار دانيه قطوفها للجاني
مختلفه الانواع والاجناس والالوان والاذواق بها ليس لها في جمعها مقارب ولا مداني تعطف على النازل بها بحسن جوها وطيب تربها ولين
عيشها وفضل خصبها • يتنازع الناس بها كاس السرور • امنين من لظا والحمصه وجمود البرد ولفح الحرور • يتقلبون في نجوى تربتها مصروفه
عنهم اعنه الصروف والمكاره والشرور • ولاسيما وقد اميط عنها اذا الشرك • ورجحت ارجاءها بالايمان • وقامت معالمها بكل فضل
من الله وبيان فهي بذلك في ارض الله شان في الحسن واي شان • وكان استفتاح هذه المدينه وكافه ارض اللار في سنه اربعين وثمانمايه
وما زال مولانا سلطان الاسلام مقيما في وسط ممالكه الاسلاميه يبث جيوشه المنصوره وجنوده الواسعه الموفوره لغزو المشركين الى
ديارهم والغاره عليهم الى اوطانهم وقرارهم في مشارق الارض ومغاربها تسلب منهم الارواح والاموال ويدير عليهم دايرات النكال والوبال
لا يرقا لباكيهم دمع الحزن • ولا يطمين لاحدهم نفس بالمسكن والسكن • ولا يميز لمن نزل به ما بين الغربه والوطن • ولا يهدا لجفن بالوسن
بل غادرهم سلطان المسلمين يتنادمون الاشجان • وتتقاذف بهم ركايب الاهوال في مهامه الهلاك وتقذفهم الى طرق النيران • وما اتاه من ذلك فهو
عباده وربه • وتقلبه في سجوده بين الاعدا اعدا الله وحربه • وفي سنه ثلاث واربعين وثمانمايه ظهر ابرهيم بن محمد بن قرمان نخبث
سرايره • وعظيم جرايمه وجرايره • وبدا عدوانه وقبيح بغيه وطغيانه على ممالك سلطان الاسلام فعاث فيما صاقبه ببغيه • واخلد الى مكره
وغيه • ونكص في الجهاد حيث عفا عنه • وقد استحق بعدا وسحقا • فعطف عليه بالصبر والمرحمه والنعمه وكرمه فخان ابرهيم بن قرمان
وزاغ عن مركز الوفا ونقض عهد الايمان واستباح حرم الايمان • وما علم بان الله مع وليه مولانا السلطان على كل حال وفي كل زمان
فبعث السلطان الى المذكور طايفه من جنده ورماه بسهم الاصابه من عنده فما استقام الخزو لحربهم طرفه عين بل لج في الهرب مبالغا
في البعد والاين وقذف به الرعب لانكماش الى اقصى بلاد طاش واستولت اليد السلطانيه على ما خلفه من اثاث ورياش ومتاع ومعاش
ودور وضياع ومداين وقلاع • وانشا لسان الحال الحمد لله على فضله اذ رجع الحق الى اهله • ما ضل ابراهيم في فعله • بجلب الحين لحتفه
فلما سقط في يديه وانصرمت اسباب الحيله لديه رجع الى ما كان عليه من اجتلاب السلامه اليه باستعطاف خاطر سلطان الانام والتمس
اليه بما يدلي به عليه من قرابه الارحام فبعث بزوجته بنت مولانا السلطان محمد خان وبوزيره ليستمدوا له الصفح والعفو من سلطان الاسلام
واقاله العثره في قبيله ودبيره • فلما بلغوا السلطان الاعظم وبلغوه ما التمسه ابراهيم بتملقه واستدناه الى نفسه بتقربه وتعلقه
عاد سلطان المسلمين بحلمه الى العطف عليه • والعفو عما اجترحته يديه • وذلك من كرمه وكرم شرفه ومن عاد فينتقم الله منه وقرره
فيما امكن تقريره من بلاده ثم التفت سلطان الاسلام الى فرض جهاده وتوجهه الى تدبير الجهاد • والنظر في مصالح العباد وازاله
الفساد وفي هذه السنه كان فتح قلعه نوبرده ومدينتها وما اليها من الممالك والبلدان بسيف سلطان الاسلام • وصادق توجهه
الى اقامه دين الملك العلام • بذلك استدف من فتح هذه القلعه امرا بعيدا • وهدم بالاستيلا عليها من جناب الشرك ركنا شديدا •
وليس كهذه القلعه في الامتناع قلعه • ولا نظير لها في الحصانه والرفعه • واليها المدينه الموصوفه بكمال الحسن والزينه • وتعززت
بالبلاد والممالك الواسعه الارجا والمسالك بورك لاهلها في معادن الفضه والخصب المستوفي من كمال الحظه • وبها الحنطه التي لا يوجد مثلها
في البلاد كثره وحسنا وبها العسل الذي لا يضاهى كثره وجوده • وفيها من صفات الكمال ونزاهه مرافق لساكنيها تفضل بها على ساير
مساكن السهول والجبال واستتم كمالها بعد النقص والاخلال بانتظامها في الممالك السلطانيه وانتسابها في البلاد الاسلاميه بنسبه صحيحه
معها عليها وكثر قبيلها • وطاب مبيتها ومقيلها • وثبت برهانها ودليلها حيث اعلن لسان حالها بالدعا لسلطان الاسلام واعلم بما
شيده بها من شعاير الدين الحنيف الذي لا ينطمس رسمه الى يوم القيام فكم لديها من جامع جامع للفضل ومسجد ركع وسجد به ملازم لاداء
فريضه ونفل ومناره ينادى عليها في المسا والصباح منادي التوحيد والفلاح • ولقد اشفق الكفار على هذه القلعه يوم حاصرتها
جنود السلطان وانزعجت قلوبهم خوفا وجزعا من استيلا المسلمين عليها واهل الايمان وما وجدوا سبيلا الى انجاد اهلها وكشف ما نزل

بساحتهم من الحصاد والبوار ونعث ارواحهم الى جهنم وبئس القرار فما اغنى عنهم اشتغالهم من ماضيات الاقدار بل كانت يد الغلبة للابرار
على الاشرار والخيرة لله في نقل دار الكفر الى دار الاسلام ذات الانوار ليسعد الله سلطان المسلمين بعظيم الكرامة لديه في هذه الدنيا
وفي دار القرار حيث كان مولى الفتح المبين لهذه الديار ونظمها في عقد ممالك الاسلام المحفوظ بيد العناية عن التبدد والانتثار وفي
سنة اربع واربعين وثمانمائة كان فتح بلاد قلعة جوالة بتدبير الله عز وجل وتدبير سلطان الاسلام المنوط بعروة التوفيق والهداية
الى سبيل النجاح ونيل المرام وذلك ان السلطان لما اراد افتتاح بلغراد واستيلاءها من كف المشركين بتدبير الجهاد رأى بنور تدبيره الساطع
الانور عمارة قلعة بالقرب من قلعة بلغراد وبطنها وراءها سنبينه من الممالك ما بين ذلك وبلاد الاسلام في قبضة ملك العز بن المرام فوجه
لذلك من اعيان اعوانه الكرام شهاب الدين باشا وجعله على جيش كثيف فمضى بهم نحو بلغراد يستفتح البلدان والمدن والممالك من بلاد النصارى
ويمهدها تمهيدا ويبين لهم من قلعه وبطشه باسا شديدا حتى انتهى الى قرب قلعة بلغراد وانشا هنالك قلعة حصينة الاكناف عالية
الاشراف وسماها قلعة جوالة وعمر ابها مدينة ذات سور وقصور ومساكن طيبة ودور ولما تم امر القلعة والمدينة واستقلا بالانتصاب
امام قلعة بلغراد اصابت المشركين منه كربا اصيف وعلموا ان بلغراد ستطويها يد السلطان وان ريح النصر جارية له رخاء حيث اصاب وفي
هذه السنة اختار سلطان الاسلام مصاهرة الامير قيا بن اسفنديار الملك تشريفا لحاله وتنويها لذكره وتقريبا له ورفعا لشانه
وقدره لما كان عليه من الثبات على قدم الطاعة لسلطان المسلمين وصفاء سره وجهره واستقامته على صراط الوفا حتى نال بذلك الشرف الاوفى والمقام
الارفع الاعلى وكان خليقا بالتشريف وجلاله واحلاه وما زلت به قدم الاغترار الى دحض مهابط الشقوة بمنازعة سلطان الاسلام بعد موت ابيه
كما زلت قدم سواه في مهاوي الزوال والفنا وفي سنة خمس واربعين وثمانمائة كان فتح قلعة موره وكرمنها وهي قلعة عظيمة الشان شامخة
البنيان سامية الاركان وضعت على قواعد الحكمة واسست على بديع صناعة الهندسة واحكام القسمة واشتملت على شكل مخمس بمقاطع على زوايا
قائمة في طرف كل زاوية قلعة لتلك القلعة نسبة هندسية الى كل قلعة من الاربع القلاع الباقية مع مراعاة النسب الهندسية في الموازاة
والمحاذاة على مقتضى الحكمة حتى امتنع فتح هذه القلعة تحملها اذ لو جاء المجاول فتح قلعة من الخمس القلاع لما تمكن من الثبات والاستقرار ولا استطاع
لحماية بعضها بعضا بايسر امر واهون دفاع ولم تزل هذه القلعة في غاية التعذر عن منال الفتح فيما تقدم من الزمان وتاخر
وغلب الياس الرجاء عن فتحها مع كل من ذهب وجاء الى ان توجه نحو افتتاحها سلطان الاسلام بصادق عزمه وعظيم توكله على الله عز وجل
في عامة اموره فاظهر من دايره ايمانه بنور التوجه الى الله تعالى سرا ضعف قواعد الهندسة عن مقابلته وتلاشت احكامها في انوار مواجهة
وادار على كل قلعة من الخمس القلاع دواير الزوال وانزل على الجميع عظايم النكال فاستصرخت كل قلعة بسائر القلاع فلم يغن المستصرخ استصراخه
منهن شيئا من الاهوال واحاط بكل منهن من الوبال ما نقيه ونطق لسان الحال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ولم يكن من فتح تلك القلاع
من السلطان مانع وما اغنى عن الكفرين والمشركين ما اعدوه من نزول العذاب الواقع وجا الحق وزهق الباطل وطال ركن الاسلام
وعلت انواره في المغارب والمطالع وافتتحت عنوة بسيوف الاسلام فلم يبق من حماتها من الكفرين مسمع ولا سامع وكان الامر بذلك ظاهر شايع
وما ظهر منه كرامة لسلطان الاسلام لا يدفع برهانها دافع وعادت القلعة بعد انتسابها الى الباطل من اجل ثغور الاسلام واسنا منعات المسلمين
على ممر الايام حين طهرت ارجاؤها بسيوف المجاهدين الساكبة لدما الكفار ذوي الاجرام والاثام وفي هذه السنة طمع ملك بلاد
افلاق في نيل مرامه واصابة طايشات سهامه فطغى وتمرد وتمادى في غيه وبغيه واشتد واغار على من يصاقبه من بلاد المسلمين فافسد وقاتل
المقاتلة سلطان الاسلام جيشا فعبروا النهر حال جموده في فصل الشتا فنالهم من المشقة والتعب ما نال وهلك بذلك من المسلمين خلق فمنهم من سقط بعض
اعضايه وهلك ومنهم من سلم بضعف فلم يمنعهم ذلك عن قتال صاحب بلاد افلاق بل علوه بسيوف لا تنبو لها مضارب ولا يقوم لها مصاول
ولا محارب وقتلوا من جنده كثيرا وولى هاربا ذليلا حقيرا ما اغنى عن اهل افلاق فتيلا ولا نقيرا واستسلموا للمسلمين صغيرا وكبيرا وادوا
الخراج عن يد وهم صاغرون وفي سنة ست واربعين وثمانمائة رجع سلطان الاسلام مراد خان الى ربه بقلب منيب ونظر الى هذه الحيوة
الدنيا وما اشتملت عليه بنظر مصيب فوجد الحق ظاهرا لا يستره الباطل ولا تحجبه عن القلوب المشرقة به لها الحجب والحوايل فادهشه ما ظهر
من الضيا الساطع ونبذ هذه الحيوة الدنيا وما اشتملت عليه من العوايق والموانع وتخلى عن السلطنة الدنيوية وكل صارف عن الحق وقاطع
وقلد الشان السلطنة بمن ظهرت على اخلاقه الكريمة مخايل الخلافة وانوار الولاية وشيمت في افاق توفيقه بوارق الهداية الدالة
على غيث الاعانة والكفاية الذي اطلع الله بدر جلاله في فلك الوجود وادار على قطب فضله افلاك السعود ونشر في انديه المجد عط

ندكاله لمحمود واشتملت شمايله على اسرار محمدية في الصدور والورود وصفته الملة الاحمدية بلسان غير منكر ولا مجحود من ادرك
سلطان الاسلام ادلة الخلافة فيه مذ كان وبرز الى هذه الدنيا في ابتدا حيوته ظاهر الدلالة واضح البرهان ناشيه بنشوه في كل آن ذلك
ولده السلطان المخصوص بعناية الرحمن مولانا السلطان محمد خان فقلده ابوه [illegible] الخلافة اذ لم يكن في دايرة الوجود سواه اهلا لعلى التشرف
والاناقة وحيث قد ان ظهوره واشرقت على الزمان اعوامه وشهوره فعقد له الوية الخلافة المطلقة وفتح له ابوابها الموصدة
عن سواه والمغلقة وهو يومئذ لم يبلغ الحلم وتكليف الاحكام واودع عظما الوزرا واركان الخلافة الكرام السعي في مناهج الصواب حتى
يبلغ الكتاب اجله ولكل اجل كتاب فكانوا واعين لما امرهم به راعين لولده في قيامه وتقلبه ثم سار مولانا سلطان الاسلام مراد خان
عقيب ما قرره لولده السلطان محمد خان من الولاية العامة التي قرت بها للمسلمين عيون الاعيان ومضى على قدم التجريد من الدنيا ومتعلقاتها
الى مدينة مغنيسا التي لم تزل لعباد الله الصالحين مستقرا ومأنسا واقبل على ربه بقلبه دايرا بشمس زمانه فلك العناية في شرق
الوجود وغربه ولما انتهى خبر ما ذكرنا الى الامير ابرهيم بن محمد بن قرمان الملك السابق ذكره فيما مضى ولديه من الضغاين والاحقاد
ما لم يغسل اوضارها ما شمله من العفو والتجاوز عن موبقات زلاته وعظيم كبايره وهفواته التي تزلزلت منها شامخات الاطواد استخفه
الدا الدفين الى مكاتبة ملوك الاسلام والكفرين وكان ممن وجه اليه وجه الاستدعا الى ما يقبح ويشين ملك انكروس الذي شرحنا
من حاله مع سلطان المسلمين ما شرحنا وما جرى له من الطرد وسلب الملك وتخريب الديار والقتل والسبي والخوف وعدم الهدو والقرار
فان ابرهيم المذكور وفاه حقه من تكبيره بمخاطبة الهالكة بالبوار واعلمه بان سلطان المسلمين قد جنح الى ترك الدنيا باختيار دار القرار
وصرف عنان اقباله عن العاجلة الى الاقبال على ما يشيد به مقامه في الاجلة وقلد ولده امر السلطنة على صغر سنه وفوض له الحل والعقد
الكائن في دولته وحافظ حرم ملكه وامته مع تنازعهم في الامر وتجاذبهم برد الرياسة والمنافسة في علو الجاه وسمو القدر وان هذه فرصة
ان لم تغتنم فات ما سمح به الدهر ودل عليه الحال واذن به من الفتح والنصر فانتشروا من افاقكم نحو قاعدة سلطانه وسارعوا الى محاربته
بسريع الاقدام وسنانه فستنظرون ماذا يبلو به حجيكم من الظفر وتعادلا ما لكم من الغنم الاكبر وليكن ما افتتحتم من الممالك مما وراء البحر لكم
وما دونه مما يلينا فلنا وامره الينا ونحو ذلك من القول الذي ابرزه الحسد والعدوان ووعاه من املاء الشيطان ومثل ذلك كتب الى ملوك
الاسلام والمتغلبين على الامصار وظلم الانام مذكرا لهم ما نسوه من الخوف والجزع وتوقع الانتقام نحو ما لهم من عاقبة التراخي خاتمة الاحن
والاصطلام فصادف قوله قبولا ان اعد ملك انكروس وجداه الى استصراخ ملوك النصارى وحشد الجنود والجيوش ودعاهم لسان
ما املاه ابرهيم واستماله اليه افكا وزورا ووعدهم بالظفر ومناهم بالنصر وما يعدهم الشيطان الا غرورا فحشد وجر ابليس اليهم الضلالة
سبيلا وحسن ذلك التمويه والزخرفة والتزويق واقام لهم بمكره وخدعه المحض الباطل دليلا فاستنفر بعضهم بعضا واخذوا في
البغي ركضا واجتمعت كلمة اهل الكفر على قصد سلطان الاسلام وجعلوا ممالكه ارضا فارضا وما علموا بان الله غالب على امره وولي المسلمين وسلطانهم
ومولاهم فتحا ونصرا وسارت جيوش المشركين ملفعة لوجوه الوهاد والربا فدهمت الافاق مشرقا ومغربا يسوقهم الحين بعض الخذلان
الى موارد البغي والبغي والطغيان يحسبون الادبار اقبالا والخذلان تأييدا وانتصارا من قلالا وضلالا واخترقوا بلاد الاسلام وساقهم الحين والحمام
الى ان نزلوا وارنه في شمالي مدينة ادرنة المحروسة فقابلهم هنالك جيوش سلطان الاسلام وقامت المصاف بذلك المكان عدة ايام وصالت الاقران
على الاقران وعمل السيف والسنان وهاجت الحرب بامواج الفرسان ونعق ناعق الحمام من رؤوس الاسنة وشبا القواضب في حلك الجسام و
واظلمت الافاق من القسطل والقتام وتراءت في ارجاه شهب الاسل والسيوف وتصافحت بالصفاح الماضية الصفوف وازلفت الجنة للمتقين
وبرزت الجحيم للغاوين وعلت انوار الارواح المستشهدين وهوت ارواح الهالكين من الكفرين الى سجين وقتل من الفريقين خلق كثير وجم واسع
غفير فريق في الجنة وفريق في السعير وفي اثناء هذه المصاف وسعور ملك انكروس طامحة امالة بما تبادرت اليه افاته وقاده نحو هلاكه
ضلاله ينتظر ما وعده شيطانه ومناه له خدعا ومكرا من نيل الاماني وسناه وهو معتصم بكفره مملوء بعتوه وكبره شامخ بانفه وواثق
بسيفه وصفه فوثب عليه رجل من المسلمين ليس له في الحرب ذات شمال ولا يمين حقير عند كل ناظر مستزرى لدى كل وارد وصادر ضعيف الحال
ضيق المجال في الاقوال والافعال وجعله الله تعالى قاتل طاغية انكروس وملكهم الملك الرئيس المركبس سقور الملقب بقرال وكان ذا قوة وباس
واقدام في النزال ومكر واحتيال وخداع ومحال فخين واوفاه ذلك الرجل من المسلمين اعتمد على احبالاته المؤذن بالزوال وقاتله قتال الابطال
وايد الله ذلك الرجل بالثبات والاصابة في الافعال فاذاقه بضربه سيفه حتفه الملك الملقب بقرال عن ظهر فرسه فوقع عدو الله على الارض

لتنقد ثغورها فيمد بعضها بالعدد والات الحرب وبعضها بالجنود وارباب الطعن والضرب وطورا يغير منها على بلاد الكفار فيستولي على ارواحهم
واموالهم بحكم الصارم البتار وتارة يحاصر حصون المشركين ومنعاتهم وحينا يثبت محالهم ومضاجع امنهم ومراتبهم فيبرز لهم افات الزوال ويرك
عليهم افات الخافات وصواعق الاجال الى سنه خمسين وثمانمايه فبلغ سلطان الاسلام اجتماع طوايف النصارى وكافه امهم واستصراخ بعضهم
لبعض واتفاق كلمتهم على قصد سلطان المسلمين وديار الايمان الحجد الحوزتين الشريفتين الذين جعلهما الله تعالى في مركز دايره بلاد اهل الملة الحنيفيه على ممر الزمان
وذلك ان امر مولانا سلطان الاسلام مراد خان لما اقتضى ما سبق ذكره من ميله عن الدنيا واقباله على الله تعالى ونبذ ما سواه ظهريا واستنابته لولده
السلطان محمد خان وما ذهب اليه الامير ابراهيم بن قرمان الملك من حض ملوك الاسلام والنصارى على الوثوب على ممالك الاسلام حتى كان ما كان من قتل سقوط
ملك انكروس وقتل من جماعة من طوايف المشركين وفرق الكافرين ومن نفاده من ملوكهم الاباه الطاغين وصناديد الجبابره الملاعين على ما اسلفنا ذكره
واشرنا الى بيانه واوضحنا امره اشتد الخطب على امة النصارى وثارت حفايظهم عتوا واستكبارا وعلموا ان لا امراد لهم ولا يتدارك الى الحساب
اروامهم واستيلا سلطان المسلمين على جملتهم فاسعروا نيران الهيجا وطبقوا الجموع عن التواجع والارجا وكانوا ابدا لاجدة على حرب الاسلام وسلطان الانام
فاجتمعوا جمعا لم يعهد مثله في سالف الايام وماضي الحقب والاعوام وما وصفنا فيما مضى من جمع طوايف الكفار واطنبنا في بيان ذلك واسهبنا
فكان ذلك دون هذا الجمع اذ هو جمع اعظم والموصوف اولا بالنسبه اليه جمع اصغر وان كان جمعا اعظم بالاضافه الى سواه ولما استوسق للنصارى
امرهم واتسق لهم في سلك الباطل خداعهم ومكرهم وساروا بجموعهم المخذوله وجيوشهم الهالكه المفلوله حتى لقعوا الربا والوهاد وضاقت
بكثرتهم البلاد فاسرع مولانا سلطان المسلمين مراد خان الى المسير للقايهم اسراع الشهاب الى رجم مسترقي السمع من الشياطين الذين يوحون الى اوليايهم
بجيوش مويده ثابته الاقدام وكان اذ ذاك بالقرب من ارض ارنود فجعل يطوي المراحل بسيد عزمه في فيلق يملا الافاق كثرة وعددا وعدة
في الصواب الى الجهاد رشدا تحسب فرسانهم في امواج رجالهم سفنا ماخره او شهبا في سما عاليه ظاهره يتلو لسان النصر والفتح فيهم يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخره ثم ان طوايف الكفار عبروا النهر المعروف بطونه وتوغلوا في بلاد الاسلام فكان التقا جيوش
الحق والباطل بقصوا وكانت المصاف هنالك وانتصب رحى الحرب في المعارك فاشتجرت الرماح وتصافحت الصفاح وابتذلت نفايس النفوس
والارواح ونادى في المسلمين منادي الفلاح ونعق في المشركين غراب الخذلان وصاح وقد كان سلطان الاسلام عبا جيوشه وجنوده ونشر اعلامه
وبنوده وهو كالشمس في قلب ذلك الخميس يتشعشع نوره حين حمي الوطيس ويغشي ابصار المشركين رويه ذلك النور فتما شمل الافاق منه وعمها بغايه الظهور
واقام ولده السلطان محمد خان بالميمنه بميمنه سيف النصر المسلول المشهور وساير اعيان المجاهدين في ذلك الخميس كل منهم في مقامه المخصوص المعلوم
ثابتوا الاقدام ثبات الاطواد الراسخه والاعلام ودارت رحى الحرب بيد الاقدام فطحنت اهلها طحنا واظلمت الدنيا عن النور والسنا ولم يرى الا صعود
السيوف وهبوطها وظهور الصعاد فعد بطونها في مغارب القلوب والكلا وانتثار الروس في ساحات الهيجا فلا انقطاع حوافر الخيل بطول الهام
وتجيع ذلك الروع كافة الارجا وقامت هذه المصاف اياما هايجه باموج الاهوال خاطفه لارواح الابطال تجر الدما في الدهنا جور بر
الانهار وتزيغ عن مراكز الثبات الاقدام كما زاغت القلوب والابصار وفي اثنا ذلك وطاغيه النصارى وعظيم ملوكهم الذي ولي امرهم بعد هلاك
ملكهم يتقو قرال السابق ذكره المسمى [illegible] في خيمته مع ملوك النصارى الشاهدين ذلك النزال كملك [illegible] وملك [illegible] وملك الامان
ونايب ملك الروس وملك [illegible] ومن ملوك الضرب احدى عشر ملكا وقايما تخصهم على المصابره وعيبهم الزور بهتانا وزورا ويعدهم الغلبه
والاستيلا وما يعدهم الشيطان الا غرورا فتهافتوا تهافت الفراش في اللهب وتقاذفوا تقاذف السيل في صبب وثارت حفايظهم
البارزه عن تحريض ماردهم وحض عظيمهم وقايدهم فحين شاهد المسلمون تجلعهم بالباطل وتظاهرهم في اقامه الزور المايل الحايل نظروا
مخايل النصر في افاق الاقبال وانوار الظفر صاعدا من مطالع الحق بقدرة ذي الكبريا والجلال فقالوا ربنا الله ثم استقاموا على صراط الثبات وكروا
كره واحده على طوايف الباطل والضلالات فصبر الكفرون لحملة المسلمين والتهبت سعير الحرب ذات الشمال وذات اليمين وتلاطمت امواج الحرب
العوان عن رغم غرايم رجال الضرب والطعان فكان يوميذ الهول الاكبر في معترك الاقران وابتلى المسلمون بلا حسنا الزم مثله العيون
مثل جديه الاذان واستشهد من المسلمين خلق كثير وقتل من الكفرين ما لا يحيط به تقدير ولقد حاول قوم حصر من قتل في ذلك المصاف فعادوا
سبيلا الى الاحصا ولا اهتدوا الى الحصر والاستقصا وانا اذكر لك العاد حصر من تساقطت روسهم عن الاجساد تساقط الورق عن الشجر
الى الارض ذات الاغوار والانجاد وتخلت شجرات وجودهم عن ثمرات الحيوه واوراق قوابل المواد ووقعت في ارض العدم فكم ذهب
فيها من الامم وكم تلقا منهم حوت الزوال والنقم ولما اشتد الخناق واظلم المنهج وضاق اقبل سلطان المسلمين من قلب خميسه بقلبه العظيم

وسارع الى ذبحه من فقعاه ذلك الرجل فاحتز راسه ومضى به يخترق الصفوف ويقول هذا راس الملك الكافر الموصوف فتلقته من بين الالوف
واذقته مرارة كاس الحتوف بسعادة سلطان المسلمين وسرة العلوم المعروف فذهبت ريح طوايف النصارى وهبت فيهم ريح الهزيمة
بكل امر مخوف فتناوحتهم ايدي المنون فامتلات من قتلاهم السهول والحزون وعملت فيهم سيوف جيوش سلطان المسلمين عملا غادرت الارض بدمايهم
ذات انهار وعيون وذهب عن صدر الاسلام بذهابهم الحزن فافاض على المسلمين بعد ذلك فايض العطا والمنن عطاء غير ممنون فلم يبق سيوف سلطان
للكفرين يوميذ باقيه وغادرتهم صرعى كانهم اعجاز نخل خاويه وانقلب سلطان الاسلام بمن حوله من جنوده الى مدينه ادرنه مسرورا يجني
العنايه الالهيه ملحوظا منظورا تتبادر اليه بشاير النصر من كل مكان وتهنيه بما ناله من التمكين والتاييد افواه السعاده بكل لسان
وتعقب ذلك نفور بعض عساكر سلطان الاسلام وهم طايفه الينكجريه عن مطاوعه الوزرا اذ فقدوا ما يعتادونه من العوايد
السلطانيه فعاثوا في المدينه وقتلوا من قتلوا من البريه وتفاقم امر هذه القضيه وعسر حلها وعظم خطبها ليقضي الله من الخير امرا
كان مفعولا فلم يكن لكشف هذه الفتنه التي انتهت الى نهب بيوت الوزرا وما ذكرناه من العيث والافساد الصادر عن الينكجريه في الوزرا الا
مولانا سلطان الاسلام مراد خان فانهم شغفوا بعوده الى سلطانه وسرير ملكه وغدروا على الوزرا باتهامهم لهم بميلهم الى تقرير ولد سلطان الاسلام
بمقام ابيه ليجدوا المجال مع صغر سنه وقالوا لا تزال سيوفنا مسلوله ما لم يعد سلطان الاسلام الى مقرهم في مملكته ففزع الوزرا الى السلطان
الاسلام واستدفعوا ببركاته شر هذه الطايفه في البريه طوايف الانتقام وبعثوا اليه من وثقوا بفضله بتبليغ ما الم بهم من الخطب النازل وشنايع
المعضل الى سلطان المسلمين والتضرع الى جلاله تقواه ورجوعه الى مولاه بان يتعطف عليهم بعوده الى مقامه حتى تكمل انوار الخلافه التي شاهدها
في ولده ولم يرها قوم من جملة فاذا نور بدر كماله وبهرت انواره وعم ظهوره واشتهاره فلما اراد وهو مالك القياد فاسعفهم
سلطان المسلمين فيما طلبوا ووجب عليه قبولها اوجبوا ليقضي الله على يده الكريمه ما كان قاضيا من الفتوحات الجليله العظيمه وليوفيه
حقه من الثواب الجليل والاجر الجسيم النبيل فعاد الى سرير ملكه وبهجته كما عاد سليمان بن داود عليه السلام من غيبته وذكر في سنه
سبع واربعين وثمانمايه وهي السنه التي كانت فيها قتل طاغيه الانكروس ومن معه من الكفار وفريق الاشرار ولما استقر بسرير
ملكه طابت الاحوال وهدات الفتن والاوجال وذهبت المخاوف وانتفى الروع وزال وارسل ولده مولانا السلطان محمد خان الى مغنيسا
ليزداد بها ظهور نور كماله الذي سيذهب الله به من ظلمات الظلم حندسا وبث جنوده في الاقطار لغزو الكفار وافتتاح الامصار ولم يزل
على ذلك مويدا في الايراد والاصدار والاعلان والاسرار تجري على مراده الاقدار كما شا في الحركه والسكون والاقامه والاسفار وفي سنه
خمسين وثمانمايه كان فتح قلعه اقجه حصار وقلعه باللو بادره ومدينتهما وما اليهما من الممالك والبلدان وهما قلعتان تعلو الى السما
علوا وسموا عن تناول اكف المالكين قيادهما قد ثلم بهما جد الشرك ثلما وبدد بفتحهما لعقده نسقا ونظما وحسن بما ناله المسلمون من اغتنامهما
من الكفرين بهما وانبت الحق تعالى في صحيفه نيل الحسنى لمولانا سلطان المسلمين بفتحهما الجزا الاسنى وانتظمت في سلك ممالكه بيد العنايه الربانيه
دايمه الثنا على جهاده في سبيل الله حق جهاده باعظم توجه اناله لديه تعالى خيرات الاخرويه والدنياويه مفتخره على سواها بما شيد فيها
من معالم الاسلام وما اثر اهل الله الدايمه القيام الى يوم القيام منبلجه الانوار بعد الاظلام جوامعها الجامعه لفضايل الايمان ومساجدها المويسسه
على تقوى من الله ورضوان تشير باوضح دلاله واقطع برهان الى سعادة عامرها سلطان المسلمين وتتلو على مسامع الاعتبار انما يعمر مساجد الله
من امن بالله واليوم الاخر بافصح لسان وفي سنه احدى وخمسين وثمانمايه كان فتح قلعه موجاحو في ارض ارنود ايضا
وهي قلعه عظيمه وحماتها ارباب حفيظه وشكيمه واهل بلادها هم المشهورون بالنجدة والباس وهم في الشجاعه والبساله يضرب المثل الناس يحوون
الجدود بالجداد ولا يهولهم الفزع يوم المصاف والجلاد لا تلين قناتهم لغامز ولا يقوى على قتالهم منازل ولا مبارز ولما افتتح سلطان الاسلام
القلعه المذكوره بعد القتال الشديد وذهاب رب شهيد حميد علم الناس ان نصره هو النصر الذي ليس على مثله مزيد حيث امكن فتح هذه القلعه
واهلها اولوا القوه والباس الشديد وتحدث الناس في ذلك بالحديث والقديم وظهر معنى قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها
وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم وانتظمت القلعه في ممالك الاسلام ببركه سلطان الاسلام فقد اعد فيها من العدد وملئت من
الذخاير وكل مستمد واصبحت ركنا وملاذا للمسلمين يعتمد مع ما رفع فيها وفي مدينتها وساير بلدانها من اعلام الاسلام وشعار الايمان
الدايم ثباتا على ممر الايام من الجوامع القايمه بها الجماعات في اقامه الصلوات في جميع الاوقات والمساجد المتلو بها الايات والمدارس
التي لا تزال ما تنشر العلم على ممر الزمان بها متجددات فلم يزل مولانا سلطان المسلمين مراد خان يجول في اكناف الممالك الاسلاميه

الاشراق عاريه منضرعا اليه بكل وسيله منقطعا عن كل حول وحيله نسال لامته النصر لدينه فاجيب من وقته وحينه وانزل الله سكينته على المومنين
وقذف الرعب في قلوب الكافرين فتداعت صفوفهم وتعرقت الوفهم واستعلتهم جنود الاسلام وسيوفهم فانهزموا صاغرين وتولوا فرعين وسيوف
المسلمين تغسلهم غسلا وعلا الحزون والسهول قتلا حتى ضاهوا الحصى واستولى عليهم الهلاك والردا وواجهوا سيات اعمالهم ولا يظلم ربك احدا
وسيق ارواحهم الى جهنم زمرا مرهقه وجوههم ذلا وقترا كما ان ارواح شهدا المسلمين مرفوعه الى عليين طيبه الاثار ظاهرة الانوار والمليكه يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ثم انكفا سلطان الاسلام عن ذلك الموطن ومن معه من انصار الدين فايزين بالمغانم العظيمه والمراتب العليه
والمقامات الكريمه مشيدين من الاسلام اركانا ومرتفعين له في البريه محلا ومكانا تحفون ايانهم بالنصر والتمكين وتتلالا على وجوههم انوار الفتح واليقين
وملايكة النصر والتاييد تجمعهم في كل حين وتحفهم بكرامات المتقين ويسلكون بهم من الهدايه الى سبيل غير ذي عوج ويتلون عليهم وجاهدوا في سبيل الله
حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج وسلطان المسلمين المجاهدين ودليلهم الى سبيل المهتدين يدعو الى ربه العزيز الرحيم
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم واستقر في قاعده ملكه منتشر الصيت الحسن بما اوتي من النصر العزيز والفتح المبين حتى ملا الصدور
جلالا وعلم المنافقون والكافرون كرم محله عند الله تعالى وامّا من ذكرنا من ملوك الكفار وعظمايهم الاشرار ممن شهد هذا الموقف الاشهر
وحضر هذا الغزو الاكبر فانهم قتلوا جميعا وذهب كل منهم في رغام الرغم وجهه صريعا لم ينج منهم سوى ملك الكروس كانت نجاته
سببا لاظهار نصر سلطان المسلمين على لسانه مذيعا لما شاهده من انواع الاهوال في اقرانه واخوانه شاهدا على نفسه بعتوه وطغيانه مقرا
لثبوت الحق في محله ومكانه فلولا ما غلب عليه من الشقوه لما اقام ساعه واحده على كفره وخسرانه ومما اشبهه بابرهه ملك اصحاب الفيل حين ارسل عليهم
طيرا ابابيل ترميهم بحجاره من سجيل فانه ذهب الى من بقي من قومه ليخبرهم ماذا لقي في امسه من يومه فكذلك ملك الكروس لما قدم حرم السلطان
المحروس بعيد الوبيل نجاته طيور النصر فالقت على جموعه من الهلاك بحجاره من سجيل ونجا بنفسه ليلقي الى من بقي منهم ما نزل بالماضين من التنكيل
وما اغتبر هذا الطاغيه بما اتاه الله من النكال وانزله على اعوانه واركانه وجنوده من محق الزوال اذ قد ختم الله على قلبه وسمعه وبصره
فخانوا الشقا والاضلال بل عاد الى استيناف الحرب واستعداد العده للقتال وكتب الى كل ملك قام مقام من هلك في ذلك الموطن الموصوف بالاهوال
يذكرهم بما نزل بابايهم بالامس من الانتقام وعلى اي حال كانت مصارعهم بسيف الصغار والاصطلام ويحضهم على النهوض بالجموع والاموال للاخذ
بالثار من واترهم بالنكال فالقى بقوله منهم قابلا للتحريض ومعموا لحرف تحريضه بالتحضيض فاجابوا داعيه ذلك الطاغي بلسان التفويض
وجال بهم في ميدان الغي الطويل العريض وامرهم بجمع الجيوش وتاليب الجنود وفتح خزاين اسلافهم وصرفها في عساكرهم بيد السماح والبذل والجود
فكانوا حيث ارادته وطوع مرامه وتبع اشارته وكذلك هو في استيناف التجهيز للنهوض الى ما لا قبل له باذن العزيز الحميد فانه كان اشدهم جمعا واعظم
في الظفر طمعا ثم اجتمعوا الوفا لا تحصى عددا وانتظموا الكوكا لا تحصر سردا وساروا في فيالق عظيمه وجيوش واسعه جسيمه تضارع ما جمعوه
اولا ويضاهيه ما جندوه من طوايف الكفار واهل النار وارباب البوار وعامري دار البوار وعبروا النهر المعروف بطونه من سكلولي وقد ملوا في
حال مسيرهم ملك العلاق فمال الى مراميهم وانتظم في سلسله صغارهم وموجب انتقامهم وفي خلال ذلك ومولانا سلطان المسلمين في برج عزه
الحصين بالله رب العالمين واثقا بحبله المتين في جلال التاييد والتمكين واضح العزه والجبين فلما بلغه خبر ملك انكروس ومن تبعه من اهل الطالع النحس
والراي المنكوس والامل المعكوس من ملوك المشركين وفرق الكفرين وعبورهم نهر طونه الى بلاد المسلمين جهز الى لقايهم جيشا كثيفا يملا القلوب
والعيون كما ملا السهول والحزون والنصر يقدمه والظفر يخدمه وعلى ذلك الجيش بعض اركان دولته القاهره واعوانه العاليه الظاهره ممن ثبت
به في الاقدام والاحجام والنقض والابرام واقام سلطان الاسلام في مستقر ملكه بالجند القاطنين بابه الشريف فهم رجال مخصوصون بالنجده والباس وثبات
الاقدام عند هجوم الحادثات في الناس وسار ذلك الجيش المنصور مسرعا الى دفع عدو الله الهالك المنحوس عن ممالك الاسلام بكل ليث هصور حتى
وافاه بارض سكلولي فالتقى الجمعان هنالك وكانت به المصاف المحيطه بكل خاسر هالك فلما استعرت نار الهياج وتقاذف نحاد الجيوش من البحر
بعظيم الامواج واخذت السيوف ماخذها وابدت الهيجا نواجذها عجبا من اماني الكفار كيف قصرت بطولها وطالت نشرها وهولها ثم ما مضى على
ذلك الا قليل حتى سمع الملايكه نصر المجاهدين على الكفرين بتكبير وتهليل كان في اثنايه انهزام جموع الكفرين باسرهم فاخذ المسلمون في قتلهم واسرهم وقتلوا
منهم كثره لا يحصر لها حساب ولا يحيط بوصفها لسان ولا كتاب واسر من ملوكهم من اسر وقتل من قتل وكانت هذه الملحمه معززه للاولى قاضيه لسلطان
الاسلام وجنوده من التاييد بالمقام الارفع الاعلى ونجا ملك انكروس بنفسه حين ذهب ولى ليريه الله الحسره وخيبة الامال ويذيقه مراره
الغبن بكوس الوبال وعاد المجاهدون الى سلطانهم في ابتهاج وسرور ونعمه وحبور يسوقون السبي سوق الانعام وقد فازوا بما حازوه من

غنايم الدنيا وغنايم الاجر عند الملك العلام فوجدوا سلطان الاسلام وفا الله حق الشكر على ما خصه به من التاييد والنصر على كل كافر ظلام وما برح
بدر فضله في شرف الكمال والتمام في منازل السعاده الخالصه على الدوام يديم امور الاسلام باحكم تدبير في الاحكام ويبث جنوده المنصوره لاعلام
لعز والمشركين وجهاد الكفرين في كل يوم من الايام فما تمر من ساعاته ساعه الا وهي مملوه بالعباده والتواضع لله وتعظيم الطاعه واما ما عرض من
بعض الحوادث في بعض الامصار الخارجه عن ممالك سلطان الاسلام ومويل الانام فكان في بدو خلافته ملك مصر والشام الى حد العراق
والحجاز الملك الصالح محمد بن الملك الظاهر ططر الجركسي وقد اشرنا اليه في اخر الفصل السابق بما اشرنا فذكرنا من حديثه هنالك ما ذكرنا وبقي في الملك
مجازا لا حقيقه اذ كان الحل والعقد بيد الملك الاشرف برسباي الدقماقي مدبر سلطنته ونايب ملكه لصغر سنه وضعف عقله فلما كان في اوايل
سنه خمس وعشرين وثمانمايه اتفقت كلمه اركان الدوله على عزل الملك الصالح عن محل الملك واقامة الملك الاشرف مقامه ملكا فعزل
الملك الصالح واقيم مقامه الملك الاشرف فعدل في الرعيه واحسن السيره المرضيه وكانت له الاثار الدينيه والمعالم السنيه وله الجهاد مع الكفار في المواطن العديده
التي منحه الله تعالى النصر عليهم وايده بالظفر وقصدهم الى ديارهم وعبر الى جزيره قبرس ونازل بها النصارى وقاتلهم هنالك قتالا شديدا وحاصر
قلاعها ومنعا بها حتى افتتحها عنوه وانبرم حكم فتحه لسا بجزيره قبرس حتى استولى عليها جميعا وجعل على اهلها خراجا يودونه في كل سنه
عن يد وهم صاغرون ولم يزل على حال مستقيم وسبيل من العز والاقبال قويم سته عشر سنه وثمانيه شهور ومات في ذي الحجه سنه احدى
واربعين وثمانمايه وقام مقامه في الملك بعهد منه ولده الملك العزيز يوسف بن الملك الاشرف فهو يومئذ صغير السن لم يبلغ التمييز فقام
باعباء سلطنته الملك الظاهر جقمق وكان من امرا الملك الظاهر برقوق وكان حسن السيره وصفت سريرته تعلقت قلوب الناس بمحبته واستقلاله
في مملكته فبايعوه وارتضوه لهم ملكا وعزلوا عن الملك الملك العزيز واقام ملكا يفيض العدل والاحسان ويقمع ارباب البغي والعدوان ويجاهد
اهل الكفر والطغيان ويعمر من الماثر الحسنه رفيع البنيان ويشتمل سيرته العادله في البريه على افنان وسيأتي في اخر هذا الفصل الثاني لهذا
الفصل ذكر مدته وتاريخ موته باحسن بيان واما ذكر ما عرض من بعض الحوادث في ارض اليمن في مدة مولانا سلطان
المسلمين والاسلام مراد خان بواه الله مقاز الجنه واحله مبار كرامته وقدسه ففي سنه خمس وعشرين وثمانمايه وصل
ابنا سعد الدين ملك الحبشه منهزمين من المشركين الى بندر ابقعه ودخلا مدينه زبيد وكان ملك اليمن وقتيذ الملك الناصر السابق ذكره في
الفصل الاول قبل هذا الفصل الانور فاتصلا بالملك الناصر فانس وحشتهما واذهب روعهما ودهشتهما وجهز معهما ما ينبغي فارس واعطاهما
ما يفتقرين ما يحتاج اليه من الات الحرب فعادا الى بلدهما مكرمين ولم يزل تجري عليهما من الاحسان سجالا في كل عام حتى قويت شوكتهما وفي سنه سبع
وعشرين وثمانمايه كانت وفاه الملك الناصر احمد بن الملك الاشرف في اخر يوم الاحد الخامس عشر من شهر جمادى الاولى ومدة مملكته
نحو اربع وعشرين سنه وكان موصوفا بالكرم الجم والحلم الثابت التام فقد ينتهي اليه اشيا لا تحتملها عاده الملوك فلا يستفزه الغضب ولا يحركه موجب
الطيش ومات شهيدا بالقصر في حصن الفص من قوار ير وحمل الى مدينه تعز ودفن في مدرسه والده الملك الاشرف ثم ولي الملك بعده ولده الملك
المنصور عبد الله بن احمد وكان عدلا شجاعا ذا دين متين ويقين مستبين ازال من المنكر عظيما واثار من عزايم اهل السنه امرا جسيما ومنع
ارباب الطرب من التاسا الحضور الى دار مملكته وكان ذا راي وتدبير لسياسه المملكه على صغر سنه جوادا سخيا كريما مملوحا محبا للفقرا والمساكين
ملازما للجماعه في صلاة الصبح بمسجد الاشاعر بزبيد وبالجامع المظفري بذي عدينه ولم يزل على قدم الجد والاجتهاد ناهضا باعباء الملك الى ان توفي في
يوم الاربعا الخامس عشر من شهر ربيع الاخر سنه ثلاثين وثمانمايه بالدار الكبيره من مدينه زبيد وحمل الى مدينه تعز ودفن بها في مدرسه جده
الملك الاشرف ومدة مملكته ثلاث سنين وكان في ايام دولته من ايمه الزيديه الامام علي بن صلاح بن علي وكان ايضا في بعض ايام مملكه الناصر
وهو يومئذ صاحب مدينه صنعا وكان في زمنه ايضا الامام الهادي علي بن المويد بن جبريل صاحب فلله والامام المهدي احمد بن يحيى المرتضى كان معتقلا
بحبس الامام علي بن صلاح وقسين ثم ولي بعده اخوه الملك الاشرف اسمعيل بن احمد وكان اذ ذاك صغير السن فتولى تدبير المملكه جماعه من اعيان
الدوله واختلفت كلمتهم وتفرقت اراوهم فنهض جماعه من المماليك والعبيد وقبضوا عليه بغيا وظلما ببلاد المملكه من مدينه تعز المعروف بالحضري
في سنه احدى وثلاثين وثمانمايه ونهب البلاد وما فيه وفي ايامه خربت مدينه الكدرا من وادي سهام وقتل مقدمها يوسف بن العباس
بن محمد الكاملي ومدة دولة الملك الاشرف اسمعيل بن احمد سنه وشهرين وانعقدت كلمه الاجماع على اقامة عمة السلطان الملك الظاهر
يحيى بن اسمعيل وكان مسجونا فاخرج من السجن يوم سعاب صبح الجمعه عاشر جمادى الاخره من هذه السنه وبايعوه وتمت بيعتهم له ثم ركب الى دار العدل
بتعز لغوره وارسل بابن اخيه الملك الاشرف تحت الحفظ الى حصن الدملوه وسجن هنالك الى ان مات ثم نزل الملك الظاهر الى مدينه زبيد في يوم

الجمعة ثاني ذي القعدة من السنة المذكورة وكان دخوله في هيبة عظيمة وبعد ثمانين من ولايته نكّل بالجند الذين خلعوا ابن اخيه اشد النكال واذاقهم
مرارة الوبال ببغيهم وطغيانهم وعتوهم وعدوانهم وزعمهم انهم يقيمون من شاءوا ويخلعون من شاءوا فأبادهم قتلاً وتغريقاً ونفياً وتغريباً
ثم صادر وزير ابن اخيه القاضي اسمعيل بن عبدالله العلوي واخذ منه اموالاً عظيمة ثم اطلقه واظهر له الرضا وفي سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة
امر الملك الظاهر بتجديد دار بمدينة تعز وتحصينها وبنى دار السلاح على باب الشبارق منها وفي سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة استوزر
القاضي تقي الدين عمر بن الوزير شرف الدين ابي القسم بن معيبد وكان موصوفاً بالعقل والصلاح وعقدت له الوزارة بموزع وفي هذه السنة وصلت
هدية من صاحب [illegible] الى الملك الظاهر من جملتها فيل واسد وزرافة وجواد وعبيد وزباد جملة مستكثرة وفي سنة خمس وثلاثين وثمانمائة
قدم عليه الشيخ علي بن طاهر بن معوضة [illegible] تاج الدين جد الملوك بني طاهر وكان قدومه في يوم الخميس الرابع من شهر صفر من العام المذكور بمدينة تعز
وواجهه بدار النجوم وفيها امر بعمارة دار العذيب بنخل الوادي زبيد وفي سنة ست وثلاثين وثمانمائة كانت المصاهرة الكريمة بين الملك الظاهر
وبين الشيخ طاهر بن معوضة وتقدم الفقيه نور الدين علي بن محمد الحميري وكيلاً للسلطان في زواج ابنة الشيخ طاهر ومعه جماعة من اكابر الفقها
العلما وفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة حدث بمدينة زبيد موت عظيم وكثر المرض بها في الناس حتى كاد يعم المدينة ذلك المرض فاذا مرض اهل
بيت لا يجدون صحيحاً يقوم بهم وبعضهم لفقد الصحيح من اهلها وفي هذه السنة كان مطر فصل الصيف عظيماً حتى هدم من البيوت كثيراً فلم يبق
بها بيت لا يوجد فيه اثر الخراب ودام جري السيل بوادي زبيد ليلاً ونهاراً ستين يوماً وعم الموت ارض اليمن ومات بمكة في تلك السنة خلق كثير
من اهلها وسواهم حتى خلي اكثر بيوتها وفيها ابطل الملك الظاهر ضمان الحسبة والحناط ورد كثيراً من المظالم على اهلها ومن مآثره
الدينية المدرسة الظاهرية بمدينة تعز وكان ابتداء عمارتها في السابع والعشرين من شعبان سنة خمس وثلاثين وثمانمائة امر فيها بعمارة منارتين احداهما
بدرجتين وطريقين ليس لها في اليمن نظير الا بصنعا وله اخرى بمدينة عدن عند باب الساحل وعمرت زوجته الحرة الطاهرة جهة الطواشي اختيار
الدين ياقوت المدرسة الياقوتية بزبيد عرضة الخان المجاهدي وفي ايامه سقطت منارة مسجد الجند الشرقية فامر بعمارتها من خالص
ماله وفي ايامه بني خازنداره الامير برقوق الظاهري مسجد الاشاعرة بزبيد في سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة وهو الذي بناه بعد الحسين
بن سلامة فعمره عمارة متقنة وزاد فيه زيادات مستحسنة منها اجنحة الشرقي والغربي واليماني ومقصورة النسا وجعل للمسجد خزانة
لحفظ امتعته ورسومه بالدهانات والذهب اللازورد وزخرف جداره القبلي بانواع النقوشات وغرائب الالوان باعجب الصناعات ونصب
بالمسجد المذكور منبراً وجعل عليه مقدمة كريمة من القرآن العظيم انفق في تحصيلها نفقة جليلة ليس لها في خطها واحكام ضبطها
ونقشها بالذهب اللازورد نظير وجعل على المنبر قارئين يقرآن القرآن قبل صلاتي الظهر والعصر وفي سنة تسع وثلاثين
وثمانمائة حدث باليمن طاعون عظيم عام واشتد بالجبال ومات بسببه من اعيان الرجال خلق كثير وفي اخر ايامه اغار القرشيون
على مدينة فشال واخربوها وقتلوا اميرها علي بن موسى النجمي وفي سنة اثنين واربعين وثمانمائة كانت وفاة الملك الظاهر في اخر شهر رجب
من السنة المذكورة بمدينة زبيد بعد ان قدم اليها من مدينة تعز في السادس والعشرين من الشهر المذكور وكانت مدة دولته احدى عشر سنة
وشهور وعشرين يوماً واقيم اكبر اولاده سناً الملك الاشرف اسمعيل بن الملك الظاهر وامر بحمل ابيه الى مدينة تعز وسار مع جنازته مشيعاً
لها ودفن في المدرسة الظاهرية بمدينة تعز ولما استقل الملك الاشرف المذكور بالولاية بعد موت ابيه دانت له العباد والبلاد ومشى على طريقة
ابيه في حسن السيرة وتدبير السياسة وظهرت للناس رجاحته واشتهر في عدة معارك بالفراسة وقوة الباس وحضور القلب لدى الحوادث
المدهشات حتى قيل لم يسبقه في ذلك من ابائه احد وكان يكنى بالمجنون لشدة اقدامه وفي سنة ثلاث واربعين وثمانمائة هجم القرشيون
قرية المملاح بظاهر زبيد ونهبت القيسارية وللملك الاشرف المذكور مع العرب عدة وقايع فمنها يوم العذيب مع القرشيين والمغاربة
لما قصدوه الى دار العذيب بنخل الوادي زبيد فكسرهم وقتل منهم خلقاً ومنها يوم الغصن قتل منهم خلقاً ومنها يوم العربة وفي هذه الوقعة كانت
الوقعة فيها للقرشيين ومنها وقعة القاهرة ما بينه وبين المغاربة قتل فيها من عساكره جمع كبير ومنها وقعة المسافة بينه وبين
القرشيين وكانت الدايرة على جنوده ولم ينج منهم الا اليسير معه ومنها وقعة السماط وذلك ان الملك الاشرف عمل سماطاً بجبنا لعقد بن
عجيل ودعى اليه جماعة من مشاهير المغاربة فلما قعدوا لياكلوا منه كالسماط امر بضرب اعناقهم فضربت اعناقهم جميعاً وفي سنة
خمس واربعين وثمانمائة توفي الملك الاشرف المذكور في ثامن شهر شوال بدار السرور من مدينة تعز ودفن بالمدرسة الظاهرية ومدة مملكته
ثلاث سنين وشهر واثنين وعشرين يوماً وفي مدة هذا الملك الاشرف لاحت دلايل الزوال وظهرت ايات الانتقال وزالت عن الممالك الرسولية

الملك الافضل بن الملك الاشرف في اكثر البلدان ومعظم الامصار والاقطار اليمانية كصنعا و
الغسانية اكثر البلاد اذ كانت الولاية متمكنة الى اخر ايام [illegible] مشاركة مع الائمة من اهلها وكذلك كافة اليمن الاسفل وتهامة وحضرموت وظفار
وذمار وصعدة وبلاد الزيدية فان للدولة الغسانية فيها [illegible] ولما انقضت ايام دولة الملك الافضل تقلصت عن يد الغسانية بلاد الجبال من
الارض كمدينة دثينة وبلاد [illegible] وبلاد يافع وردفان ولحج وابين [illegible] وما زال النقص في ازدياد وسنذكر من متممات الزوال الى الفساد ما
بلاد الزيدية حتى لم يطمعوا فيها [illegible] ثم ولي الامر بعد الملك الاشرف ابن عمه الملك المظفر يوسف بن
[illegible] من التنازع والاختلاف في القبائل والجلاد [illegible] وكان قد نفي من ابن عمه المذكور قبل ذلك الى الجهات [illegible] واقام بها عند الشيخ الصالح يحيى بن عمر
الملك المنصور عمر بن الاشرف اسمعيل بن العباس [illegible] على اقامته خليفة [illegible] ويتذاكر الناس [illegible] قبل ولايته ويذكرون عدله وانصافه
[illegible] صاحب [illegible] فاجتمع اهل العقد والحل [illegible] يوم الجمعة الثاني عشر من شهر شوال سنة خمس
[illegible] بمجالسته واوصافه فانعقدت له امر السلطنة [illegible] واستقر بدار الشجرة ثم ركب منها الى دار النجا
واربعين وثمانمائة وسار الى مدينة تعز فدخلها [illegible] يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر في موكب عظيم [illegible] عن الطاعة وتولى عنه من المماليك
[illegible] يوم الاثنين الثاني والعشرين من الشهر المذكور فخرج جماعة من الترك والجند الذين [illegible] منهم انهم اقاموا الملك المفضل
مدينة زبيد وصحبتهم [illegible] الحاصلي [illegible] ودخل مدينة زبيد يوم الاثنين خامس المحرم سنة ست
اسد الدين محمد بن اسمعيل بن عثمان بن الافضل العباس سلطاناً [illegible] حتى قويت شوكتهم [illegible] واعلى وادي
واربعين وثمانمائة [illegible] العرب [illegible] زبيد وفرق فيهم جملة من الخيل والسلاح [illegible] واقتتلوا فلم يطرق المغاربة الى نخل
زبيد على اهله والقيه القرشيون والمغاربة [illegible] ثم تحالف القرشيون والمغاربة [illegible] امور [illegible] من العساكر بزبيد
وادي زبيد وعلى نخلة القرشيون الى ان نزل الشيخ علي بن طاهر [illegible] علي بن طاهر [illegible] الطواشي
تطول شرحها فنزل من قبل الملك المظفر الطواشي [illegible] يوم [illegible] من ربيع الاخر وفي ذلك اليوم [illegible] ريحان
وصولهم لزم المفضل بزبيد [illegible] يوم الخميس تاسع الشهر المذكور وفي
واستشهد الملك المفضل [illegible] رحمه الله ثم [illegible] الملك المظفر [illegible] مع جماعة من اصحابه [illegible]
قتل [illegible] الحاصلي وكان قد خرج عن طاعة المظفر كما ذكرنا [illegible] يوم الجمعة [illegible]
يوم الجمعة عاشر الشهر المذكور [illegible] التاريخ المذكور
وقصد مدينة زبيد [illegible] من اصحابه [illegible] حتى قتل [illegible] من اعيان البلد
مثل [illegible] الحاصلي [illegible] من المظفر [illegible] اهل زبيد [illegible] بن ابي بكر الجبرتي [illegible]
[illegible] زبيد [illegible] عند الشيخ اسمعيل [illegible] على [illegible] جميع الاراضي
[illegible] المظفر [illegible] العبيد [illegible] الى مدينة
[illegible] ثم طلب العبيد [illegible] من الخلافة لضعفه [illegible] من العبيد الى مدينة
[illegible] ثم اظهر العسكر ان الملك المظفر [illegible] الملك المجاهد [illegible] ودخل زبيد [illegible]
[illegible] الطاهر بن يوسف بن عبد الله بن [illegible] على مدينة زبيد فنهبوها وقتلوا
[illegible] من الملوك [illegible] احمد الناصر [illegible] وفي يوم الخميس عاشر رجب
[illegible] الملك الناصر [illegible] يوم الاحد سادس شعبان فخرج السلطان
[illegible] ولم يزل الخطوب فيها [illegible] حتى كان يوم الاحد [illegible] اغلقوا الابواب
[illegible] وظنوا انهم لا يغلبون فلما اغلقوا الابواب
[illegible] زبيد [illegible] الخميس [illegible] ابواب المدينة [illegible] المناصب فنهبت العساكر
[illegible] بوادي زبيد [illegible] الطاعون [illegible]
[illegible] عساكر السلطان عليه [illegible] وكبير فلم يبق لاهل زبيد باقية واصبح
المدينة [illegible] وقدم السلطان [illegible] ربيع الاول سنة سبع واربعين
[illegible] هذا الملك [illegible] ثم لزم في شهر ربيع الاول [illegible] صلاح الدين ابو العباس بن [illegible]
وقام من بعده بالامر الملك المسعود
[illegible] الى [illegible] سنة سبع واربعين وثمانمائة بزبيد
[illegible] ليلة الاثنين [illegible] من شهر ربيع الاول [illegible] وتوطاهر [illegible] بالملك
الناصر [illegible] ذا [illegible] سنة [illegible] المذكورة [illegible]
[illegible] يوم الخميس نصف شهر ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة [illegible] الملك المسعود [illegible] سنة ثمان واربعين
[illegible] الملك [illegible]

وفي هذه السنة كان باليمن طاعون عظيم ومعظمه بالجبال ومات بسببه خلق لا يحصون وفي سنة خمسين وثمانمائة قصد الملك المسعود تعز وحاصر الملك المظفر بحصن تعز واشتد الخطب عليه فاستنجد ببني طاهر فنزل اليه الشيخ عامر بن طاهر مناصرا له على الملك المسعود واقام بذلك القسطال المحارب المسعود من قريب ولم يزل رجل من اعوان الملك المسعود يسمى [illegible] الصياحي يعمل الحيلة في اخراج عامر بن طاهر من تعز [illegible] حتى انحاز الى بلاده راضيا مختارا ولم يزل الملك المسعود بدار الوعد من مدينة تعز حتى قام عليه بنو طاهر مرة اخرى واخرجوه من تعز [illegible] ومن معه في سنة اثنين وخمسين وثمانمائة وسار الى عدن ثم نزل بنو طاهر والملك المظفر الى لحج وحصل قتال ما بين الملك المظفر والملك المسعود قتل فيه من عسكر المسعود جماعة وخلى الملك المظفر ما بين الملك المسعود وحصن تعز فقبضه في سنة اربع وخمسين وثمانمائة وفي هذه السنة حصل بمدينة زبيد وبلادها مجاعة شديدة وغلاء عظيم هلك بسببه خلق كثير ولم تزل المنازعة جارية ما بين الملك المظفر وما بين الملك المسعود وعاد به [illegible] الملك ما بينهما [illegible] وفي خلال ذلك والبلاد تتغلب من ايديهما والنقص سارع في مملكتهما وعلامات انقضا دولتهما [illegible] ايرادهما واصدارهما وبنو طاهر مع ذلك في مرصد الوثوب على الاستبداد بالملك واداله الاقبال عليهم لا عنهم وعلامات الظفر بالمراد لديهم واضحة الا انهم مراعون للاحسان الواجب عليهم [illegible] من قبل من تقدم ومن تأخر من ملوك بني رسول اذ كانت لهم عليهم سوابق الآلاء والاحسان ولواحق فضل وامتنان فكانوا مع بعضهم ولاة البلاد هم دائبون في امتثال الاوامر الملكية قائمون في الولاية كغيرهم من ولاة الاعمال السلطانية ومهما انتقل الملك الى اخر في دست الوزارة ثم ارتقوا عن ذلك الى ان صاروا في دولة الملك المظفر هم الاعوان الكبار المستند اليهم في صادمات الحوادث في الامصار وبهم الاقتدا في [illegible] الاختلاط واليهم الفصل عند تنازع الاخلاط وكانوا مع ذلك يعني بني طاهر اهل عقول راجحة واراء سديدة صالحة منتظمين في صلاح شأنهم وارتفاع بنيانهم كالبنيان [illegible] يتجادرون معه التنازع ويتوقون من مكايد الملوك [illegible] ويرمون عن قوس واحد ويتناولون ما شاءوا [illegible] من حيث التنازع والتفاوت والتخاذل والتجادل [illegible] فاعتبروا [illegible] واما السعيد من وعظ بغيره وبالجملة فالاقبال [illegible] والادبار [illegible] وفي اثناء ذلك كان الامام من الزيدية في الجبال وما بينها من المدائن والبلاد آخذ في تخريبها ويجد في سعيه وتقلبه طامع في الاستقلال بالملك دون من عداه يزعم ان الملك موقوف عليه يتصرف فيه كما يريده ويهواه وكان وقتئذ هو الامام الملقب بالمتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان [illegible] كحلان والعروس [illegible] صعدة وذمار غير سالم من مكايد المنازع والخاذل [illegible] وقد اشرنا الى طرف من اخباره وتاريخ ولايته ووفاته [illegible] على نسق **وما زال امر بلاد اليمن** على هذه الاحوال من الاضطراب والانتقال [illegible] سلطان المسلمين والاسلام الى الدار الكرامة دار السلام في جوار الملك العلام **فكانت وفاته في سنة خمس وخمسين وثمانمائة** وكان سبب موته [illegible] رضوان الله عليه وسلامه [illegible] وهو **ابن تسع واربعين سنة** [illegible]

[illegible]

واما اركان دولته الكرام [illegible]

[illegible]

فصل في خلافة مولانا السلطان محمد خان

الشهير في فضله الكريم المتضمن الدر النظيم فنقول وبالله التوفيق ولما القت الخلافة اليه ازمتها وجاءته منقادة تجر اذيالها ونهجنا ان ننسبها اليه ذا الاقبال **صاحب الفتح الاعظم ابن السلطان مراد خان** ويتلو بلسان الصدق عليه من محكم الآيات وهو الافتخار وتجرد بيمين يمنه بين يديه سيف الظفر والانتصار وترقى بجلاله الارفع الشرفات الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات طابت به الاوقات وذهبت بانوار خلافته حنادس الظلمات وفتحت بمفاتيح سعادته مغالق ابواب الخيرات المغلقات ونادى باقباله لسان البشارات ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وانوار السعادات واستقامت بهمته العلية امور الاسلام والمسلمين في افضل الحالات واشرف المقامات وسارت سيرته الحسنة في الاقاليم السبع المفترقات مسير النجوم السيارات في طباق السبع السموات فاهتدى بها الى سبيل الخير كل خبير واقتفى آثار الصواب بانوارها في ظلمات الاشكال كل ذي رأي ونظر وتلى عليه بلسان شأنه العظيم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر فرفع سنا الاسلام الى اعلا محل ومكان ووضع ميزان العدل في البرية بيد الاحسان والملا على مسامع عالم الانسان والسماء رفعها ووضع الميزان سبق الى غاية مدى الفخر كل سابق واول على جواد الجود السابق في مضمار الطول والجود ومنه اشراق شمس العدل التي اذهب الله بنورها كل ظلمة من الظلم وغيهب فبرز بذلك التبريز الى مقام من الملك رفيع عزيز من دونه مسير كل كوكب وكان توجه همته العلية من ذلك المقام الارفع في البرية الى قبلة العلم وترتيب اهله في مراتب الرفعة السنية على حسب مراتبهم وتنزيلهم على الحقيقة في صدور مناصبهم لا يتجاوز احد حده ولا يتعدى قدره ما عنده حتى لا يقع الاشتباه والالتباس ولا يجد الملتمس معه سبيلا الى التلبيس على الناس بشأن اقتضاه علو شأنه وبلوغه اقصى مراتب الاطلاع على وجوب وجود العلم وامكانه وابتت في ذلك قانونا معتبرا في الآخرين ومنارا واضحا يهدي الى سبيل السائرين لذلك اضحى المسلمون لا يالون في طلب العلم النافع جهدا ولا يقصرون في تحقيق اصوله وفروعه جدا ولا يطمعون في التحلي منه بما ليس لهم ولا ينسبون ما لا ينتسب منه اليهم حتى غدا الحق في مناصب لعلها ظاهرا وقمر العلم في منازله منهم مقدارا سافرا واصبح الناس واحكام الاسلام مبيضة الوجوه لدى الحكام وصفحات وجوه صحف العلماء بالحسنات مسودة باقلام الكاتبين الكرام **ولقد كان لمولانا سلطان المسلمين** مع اطلاعه على العلوم عن نبعات الغل آمنين وفي جنات الاتفاق اخوانا على سرر متقابلين ميل الى مذهب امام الزمان وبحر الاتقان وبدر الفضل والايمان ابي حنيفة النعمان بلغ الله ومحبته لاهل العلم ما هو مشهور معلوم والتزام له في اصوله وفروعه واعتماد عليه في غاياته وشروعه برفع الله روحه عواطر الرضوان واسبل عليه مواطر الرحمة والغفران ويقربهم في مقامات الاثرة اليه وبوصلهم في مراتب التقرب اليه وبرامما وان بعدت منالا وبراما ويسنى مطالبهم الى فوق الاهلة اكراما ويأتون اليه من كل اوب وجهة ويدخلون في باب هذا المذهب الشريف افواجا فكم يزل الناس خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما حتى صار اهله في الاسلام السواد الاعظم ومقامهم في الغرف افرادا وازواجا وينشر له في الآفاق اعلاما ويحضه في البرية احكاما على ما كان عليه اسلافه سلاطين الاسلام الاسلامية المقام الارفع الاكرم فما حال مولانا سلطان الاسلام محمد خان في رفع مقام ابي حنيفة رضي الله عنه جاريا على ما كان عليه اسلافه سلاطين الاسلام رحمهم الله تعالى فانهم كانوا ابناء الناس عليه وادعاء البرية للبرية اليه الا ان مولانا السلطان محمد خان كان اذ رسخ قدما في العرفان واعرق في تحقيق الاصول والفروع من سائر علماء الزمان فكثر بنا بعون المذهب المذكور من الجمهور بناظر التحقيق من تلقاء سلطان الاسلام في وصفه باوضح البيان **وكم له من قيام في حق الله** ما دام الاسلام معمورا بملك آل عثمان الى آخر الزمان وكان هذا المذهب الشريف لا يبرح في الزيادة والنمو كل آن والاسرار النبوية الاحمدية بحيث المثاب لا يحد ولا يعد اتصلت به العنايات الالهية والاسرار النبوية الاحمدية حتى كان على يديه من الفتح الموعود به خير البرية مما لا يوصف وسعى في نكال اعداء الله والمطابقة القولية والفعلية والاسمية للمطالب السنية راجيا ان يكون هو المتولي لانجاز المواعد الربانية المحمدية وهو ظاهر في اهل الملة الحنيفية الذي لم يزل صاحب كل خلافة اسلامية وسلطنة ايمانية فاختاره في فتح المدينة القسطنطينية اختصاصا له بالافضلية وتمييزا له عن من عداه بشرف المزية فابى الله ان يكون ذلك الا على يده القاهرة العلية لا تزال في الايام مدى الزمان تدرس وتتلى ان في ذلك وناهيك بذلك شرفا وفضلا وكرامة وجلالا ونبلا وانوارا ساطعة في الافق الاعلى وآية ظاهرة للارادات الجسمية البشرية فهل من فاز بكنوزه لاية دالة على انه المظهر الاتم للكمالات النبوية ومتابعة الارادات المحمدية متابعة الاعضاء الانسانية وقديم العظيم وانا يكون مثله في البرية ذا مقام كريم كلا ان ذلك لمقصور عليه من ممدود فضل العزيز الرحيم مخصوص بظهوره دون حدث في الخلق وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فليعلم الناس بهذا السر الظاهر المبين ولتقر عيون المؤمنين بظهور سر النبي الامين في سلطان المسلمين المترتب على فضله فضل من هذا فرع الاصل الثابت عام الستين من سلاطين الاسلام واساطين الدين من يومه ذلك الى يوم يبعث الناس اجمعين

فتلك نعم على اهل الملة لم يقدر قدرها الا ذوو التوفيق الى سبيل المهتدين اولئك الذين انعم الله عليهم من الاولياء والصالحين والشهداء والمومنين والحمد لله رب العالمين ● **وله في تدبير الملك** اليد الطولى والجد الارفع الاعلى حتى ان له قوانين لا تدرس رسومها ولا تبلى لم يسبقه اليها سابق كما لم يشق غباره فيها لاحق تتبرك بها الملوك ويهتدون بنورها الى مناهج السلوك وتخجل من كمال جمالها منظوم السلوك اقتبس نورها من مشكاة الشريعة النبويه ● واقامها على اصول القواعد الدينية لاصلاح الامور الدنيوية ● ولم تخرج قط عن دايرة المشروع في كل مسئلة وقضية ● وان عشت عن انوارها المضية الابصار الخفاشية ● فليس الاعتبار بالعوارض المرضية انما الاعتبار بالاحوال الصحيحة الصالحة المرضية ● **واما ما ابقاه من الماثر** الدينية والاثنية من المنافع العامة للامة المحمدية ● فلا تحصى كثرة اذ قد عمت الافاق كعموم نور الشمس ذات الاشراق وامتلات بها البلاد وعمرت بها الاغوار والانجاد ● واشتهرت بها مضمرات الوهاد وغدت بها الجاهل معلومة الاشتهار تهدى مضلات الاكوار الى ضياء النهار ● فلا سبيل الى حصرها بل ناتى بما امكن ذكره منها على سبيل الايجاز والاختصار ● **فمن اثاره المذكوره** الجامع الاعظم بمدينة القسطنطينية ● وكان قبل ذلك كنيسه للنصارى تسمى اياصوفيه ● وهي من اعظم عجايب الدنيا واجمعها لما لم يجتمع في غيرها ولا يشبهها ● من احكام البنيان وارتفاعه باعظم الاتقان وسعته في طوله وعرضه ومناسبة مقادير بعضه لبعضه بصنعة هندسية ولطيفة حكمية واية فلسفية ● حتى قام بها ذلك البنيان قياما يحير عقل الانسان ● ويقضى لعامره في الحكمة بعلو الشان ● ويدوم شاهدا بذلك على طول الزمان كان فيما سلف بيتا للصلبان ● ومحط الركاب لابو الشيطان ومتعبدا لغير الرحمن ● وماوى للقسيسين والرهبان ● يتجاوب في ارجايه ونواحيه النواقيس من كل مكان ● **ولم يزل على ذلك** من قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بمئين من السنين داجيا عليه ظلام الملحدين طافيا على امواج الضلال المبين ● تضطرب به ذات الشمال تارة وتارات ذات اليمين ● **ولسان حاله** ينادي في كل حين ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ● ونجني برحمتك من القوم الظالمين ● وخلصني من ظلمات الكفر على يد خير عبادك الصالحين ● **فلما** طال مقام الدعا الى الله تعالى وتقارب الفتح من السنين اجابه الحق بلسان اجابة المستغيثين من حث المجاهدين في سبيل رب العالمين وامده بيده القوية من عزه القاهر وقال له انجيك بمحمد سلطان الموحدين وسيد العابدين من المجاهدين في سبيل رب العالمين ● وجاعلك بفضله بيتي الى يوم الدين ● فلما استقرت قدم الاسلام بمدينة القسطنطينية على يد سلطان المسلمين ● وادت طوايف الملة المحمدية فيها الى ربوة من الامن ذات قرار ومعين شارع مولانا السلطان الاعظم الى دخول هذه الكنيسه ● فاذهب عنها شك الشرك وتلبيسه ● وكشف عنها قناع الباطل وحل عنها من الهيات الكفرية الاغلال والسلاسل وامر بتكسير الصلبان ● واحرق الصور والاوثان ● وتطهيرها عن رجس الشيطان ● وحرى القبلة الاسلامية فيه تحت الاحكام ● وكان اول راكع وساجد في محرابه ذلك مولانا سلطان اهل الاسلام والايمان ضارعا الى ربه وشاكرا لله على الالاء والاحسان ● وحامدا له على ما منحه من الفتح المبين ● ومناديا لله نداء المخبتين رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين ● **ثم امر** بعد ذلك بنصب المنابر للخطبا فيه ونصب كراسي المصاحف ● وكتب الهداية لمن اراد الله ان يهديه الى اشرف المواقف بنور المعارف ● وعمارة المنارات في ارجايه للاذان والاعلان بذكر الرحمن ● وغير ذلك مما يكون مثله في جوامع اهل الايمان على غاية الاتقان ونهاية الحسن والاحكام الذي لم يبلغ اليه احد في ماضي الزمان ● **فقام بذلك جامعا** مشتملا على الفضل والبركة جامعا بين الانوار في دايرة البسيط كما يتلالا البدر الانور نورا في دايرة هالته المحيطة بل اصبح في جوامع الاسلام كواسطة العقد وفريدة النظام واشرقت عليه انوار الملة الحنيفية عقيب ذلك الاظلام ● وقال بلسان حاله الافصح الاوضح الابين الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ● وجعلني مستقرا ومستودعا لانوار الفرايض والسنن ● وكشف عن وجه فضلي الحسن فتنا ظالما احتجبت به محاسن هيايي في سالف الزمن ● ورفعني عن وهاد الصغار ودركات البوار الى غرف الاسلام العالية القنن بيد سلطان المسلمين المختار لانجاز ما وعد به الحق المختار من بين خلايق الملة المحمدية باشرف الاختيار ● **فقمت** فيه فنون بهجة الايمان التي بها رضى الرحمن والقرب في دار كرامته الى جنات عدن وخالص الرضوان حتى امتلات جوانبه ونواحيه من معتكفي الاوليا ومحبي الابرار الاصفيا واهل تلاوة القران وارباب الوعظ الاخذين بازمة القلوب الى الرجوع عن الغي الى علام الغيوب وحلق العلما المرشدين الى الحق المبلغين الى سبيل النجاة من اراد الله نجاته من الخلق لذلك صار جنة عالية لما اشتمل عليه من موجبات الخلود في جنة عالية قطوفها دانية ● وافصح لسان الحال مشيرا الى سلطان الاسلام الولي الاواه ● انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله ● ولقد شهد بعلو مقامه عند ربه الوجوه اعلاه وادناه ● بما شيده من ماثر الاسلام وابتناه ● وبما اختصه العليم الحكيم ليتم دينه واصطفاه ● **ولما فرغت يد عنايته الشريفه** عن تكميل اياصوفيه بشعاير الاسلام والملة الحنيفية وابرازها في لباس الفضايل الاسلامية ● وخلع عنها لباس النحلة النصرانية واماط عنها جلباب الرزيه الزريه **اراد انشا جامع** عالي البنيان موشح

على تقوى من الله ورضوان يتولى عمارته ابتدا وانتهاء ● عنايته المويده بالتاييد الالهي في السر والاعلان تكون مضاهيا لعمارة جامع اياصوفيه في الاحكام والاتقان ● فامر بجمع اهل الاحكام من معمارية الانام المنتهين من البراعة في صناعة العمارة منتهى الصناعة واحضار مهندسي الافاق وذوي العلم المنير بالنسب والمقدار ● وكل صانع كامل الصنعة فيما يتعاطاه عظيم الاختيار والاختبار مما يقوم عليه ذلك الجامع المحفوف بالانوار فذهبوا في تشييده وتاييده الى اشرف المذاهب ● واتى كل منهم من صنعته بما اقتضى العجايب ● وقام جامعا باجتماع عنايات حكما المشارق والمغارب القايمين بعناية سلطان الملة المحمدية المويد بعناية الحق الجواد الواهب ● ليس كمثله في الارض جامع تصعد من ارجايه انوار الفضل الساطع لتحفه ملايكه بتقوى الله ورضوانه الواسع ● واقام فيه منبرا يناسب علو قدره وتبلج بدره الطالع ● ووضع في ساحته كراسي التلاوه والوعظ والدعا وكتب الهدايه وكل نفيس من الاشيا التي لا تخلو مثله عن مثلها في البدايه والنهايه ● وان قصرنا عن الوفا بما يستحقه من الوصف والاحاطه بتعيين ما لديه وما فيه وما هو عليه فالعذر واضح اذ الاحاطه بوصفه متعذر على كل شارح ● وما اتينا به من صفته هنا فانما هي اشاره تومي اليه لا تبلغه الاوصاف ولو ان كان الواصف من ذوي البيان وتوقدت القرايح فما سمعت به فالامر فوق ذلك كما قيل ابت لا يبلغ الواصف المطنب في وصفه امر حبيبي الحسن ايضا وان اوفى بلاغه بلغا ● وكان هذا الجامع الكريم بمدينه القسطنطينيه فتحا للمسلمين عام فتح تتبادى منه سوابغ الخيرات والسعادات الكافه البريه من الله المشارق والمغارب ● **وعز ذلك مولانا سلطان المسلمين والاسلام** بعمارة ثمان مدارس في مدينة القسطنطينية المحروسه المحميه على عدة ابواب الجنان ونعمى النبويه المحمديه عيون نجوم الهدايه في رياض الملة المحمديه انها ابواب الجنان ومشارع الامان ومنابع عيون الرحمة والغفران اذ منها انبعث العلما وعن ساحاتها ساحت ● وهذه المدارس انتظمت عقدا جوهريا في جيد مدينة القسطنطينيه الكرما فتفتحت عيون ازهار حدايق تلك الرياض لمشاهده افاق ايات الاسما ● وواسطه قلاده منشا الايمان ● قد رشحت العلما باسباحها المقتبس من مشكاة العلم تزهو به على مداين الدنيا وبجامع البريه كل واحد منها بهجه فريده عقد الزمان ● وكواكب الخصوص طالعه من بروج المكارم والعرفان فما ابرح مصابيح العلما ناشيه عنها في كل وقت واوان حتى امتلات الامصار الاسلاميه بمصابيح الهدايه مثبوا المخلصين لخالصه المكان وتضوع من ارجايها ارج التقوى والرضوان المؤسس عليهما بنيانه للملة المحمدية وخير الاديان ● التي جعل الله عزها الرفيعه الى اعلا عليين في جنات الابرار القايمين ذكرا للدار المستغفرين في الاسحار الواصلين بما قطعوا من عبادة ربهم مسافات ايام الغفله والاغترار ● على قدم الطاعه المشاهدين جمال وجه الله في دار الخلود ونعم عقبى الدار ● القاعدين على اسرة الرضوان اخوانا يطوف عليهم ولدان الكرامه باكواب النعيم وكوس التقرب قد مكنت فضلا واحسانا الساجدين في محاريب التواضع لله تعالى الراكعين لوجهه الكريم تعظيما واجلالا ● الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر افعالا واقوالا ● الماضين في جهاده ارسالا ● المتفيين من رحمته وجنانه ظلالا ● الواردين لحياض بره واصطفاه ركبانا ورجالا ● **وله دار الضيافة** في مدينة القسطنطينية انشاها لوجه الله الذي السايرين اليه به تاوبا وادلاجا الموضحين للسايرين الى الحق سبيلا ومنهاجا ● وشيدها دارا للنازلين تصفحه دار الخلود ذات غرف رفيعه وافنيه طويله عريضه وسيعه ● قد اعد فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين للنازلين ● ومهدت اسرة الدعة واداليك النعم للوافدين علم الغيث كيف يجود ● وعلم الذي ترك الشرك في سكرات الموت بنفسه يجود ● اضحت محط الركاب امال المقلين والمكثرين ومأوى للفقهاء والرجالين من المقترين والمثرين لا يمتهن فيها نصيب ولا مخصص ولا يعترض لسابغ شرابهم من عوارض التكدير غصصه ● وكل انسان من سكانها وحل لا يسال المقيم فيها الى متى يقيم ● ولا يبرح من بها يتعاورون كاسا دهاقا من النعيم ● ولم يكن اكثر عنها لا يزال دايبا في تلاوة الدعا لبانيها وممهدها بالانس والفضل العميم ● وهذه الدار لم يعهد مثلها في الزمان الحديث والقديم ● والامر اظهر من مواردها في الخصب والمحل بخلاف ما عداها من دور الضيافه في كل مدينه واقليم حتى عدت ذلك من كرامات عامرها مولانا السلطان العظيم ● واقام بها دارا سنيه ● **وله ايضا في مدينة القسطنطينيه دار الشفا** ● رفع بنيانها شفا لكل سقيم في ذلك من ان يوصف بتخصيص وتعميم ● ذات منازل تشفي السقيم بمجرد الدخول اليها البهجة البنا ونسيمة التقسيم تدعو للشفا وتنادي بلسان العافيه وتنعش عن صرعة الالم الاليم ● وملئت انسا وحبورا باسام حكما وسنا وتبلغها الى كمال العافيه سولا ومنا ● قد صفت بها مساند الرفق ومهدت بفراش الدعه ومدت بالسعه ومحالهم الواسع في فنون العلاج بالادويه والاشربه والاطعمة وكم لهم على المرضى حنو وشفقه لا يرمقون منهم نصبا ولا مشقة لتوسعهم في الحكمه والتكرمه محفوفا بالرفاهه والرفق والنعمة وعلى اعوان في نهاية اللطف والظرافه والمرحمه ● وبالجمله فالسقيم لا يزال متمتعا بايادي اللطف ومن اسباب الكفايه كل نعمه وافيه ومعيشه صافيه بهذه الدار الشافيه متوكلون بخدمة من بها من المرضى الخدمه الوافيه الكافيه وجار اليهم من صدقات عامرها سلطان الاسلام العامه اهل الارض عموم الغيث ومنهل الغمام فليس كمثلها دار شفا في ساير الاقطار ولا رات عين مثلها حسنا وبهاء وبهجة في ساير الاعصار ولا سمعت اذن بمثل وصف ما اشتملت عليه من كمال الاحوال وتمام وجود ما تدعو الحاجه اليه [illegible] وانطق فمها اقام في دار الاسلام دار الشفا كذلك فكم شفي فيها من عليل وكم شفي على الشفا وكم خدمت بتدبير حكمايها لهب الاوصاب

اقام في مواطن حرب المشركين عليهم دار الشقا، والشفا فسقاهم بها علقم الردى، وعاد لهم بكف الاقدام كاس الهلاك الاوحا، وله في ظاهر مدينة
القسطنطينية جامع ومدرسة ودار ضيافة، وذلك انه تعين بالقرب من سور مدينة القسطنطينية في ظاهرها قبر ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم اجمعين، وقد كان عفى اثره وانطمس بطول الزمان، وتعاقب الملوان، فدل عليه بعض اهل الله فظهر
وتعين، فاقام عليه السلطان الاعظم مسجدا جامعا ومدرسة ودار ضيافة كما ذكرنا وكل منها جمع من محاسن الجلال، وجميل الوصف البديع بالتمام والكمال
واستنارت للنبلا تلك الماثر الظاهرة الجمال، وعلت اركانها على الشهب الزاهرة في جنادس الظلام والليال، كما علت اصوات الذاكرين بها كثيرا في الغدو
والاصال، وتواصلت بها اوراد العباده والتلاوه انا الليل واطراف النهار، وتارجت من ارجايها عواطر النفحات الالهيه في العشي والابكار، ونادى
منادي الفلاح في ساحاتها اهلم الخير القرار، والدعا الصالح لسلطان الاسلام والمسلمين اذ هو من اجل ما تقرب به الابرار، ولم يزل ينعا المدد هذه التربه
على اوجد الاعصار، باجري انهار النوال، وبذل نفايس الاموال الى اهل الاستحقاق من فضلا النسا والرجال، وضعفا الشيوخ والاطفال، تقربا
الى ربه ذي الكبريا والجلال، وله ايضا في مدينة القسطنطينية المحروسة بالله من كل افة وبلية، مسجدا جامعا على قبر الشيخ الولي الاصفا، الاجل
جلالا وكمالا في اهل الله ووصفا، شيخ الحقيقة ولسان اهل الطريقة ابي الوفا البغدادي رحمه الله واسبل عليه من رضوانه كل منسجم وطفا، ومدرسه
وحماما ودارا قايمة بمن يقوم بخدمة تلك الماثر على الكمال والوفا، وله غير ذلك من الماثر الصالحة في دار الاسلام ما يفوت الحصر حسبما قدمنا ذكره
وبينا الاعتذار لتعذر الاحصا، والاحاطة والاستقصى، واما غزواته في سبيل رب العالمين، وغاراته على المشركين الى ذات الشمال وذات اليمين،
وكراته على طوايف الكفرين، وجنود ابليس اللعين، وقصدهم الى عقر دارهم بالغز الكرام المجليين من صناديد المجاهدين، وذوي الباس الشديد من جنود المسلمين
فشان عظيم، واضح مستبين، اظهر من شمس الضحى لدى الناس اجمعين، الا الجهلة الاغبيا، او مايل عن الرشد غوي، ممن يشكك فيه ولم يعلم حقيقته فهو عند الناس عاذره
وانا تختفي بشان غزوه الذي تسعرت نار حربه في اقطار النصارى، واستطارت شرره في طوايفهم فلم تبق منهم ديارا، وتوالت غاراته عليهم مرارا فغادرهم
في ظلمات الخوف حيارى، وبيدا لباسا والضر اهدى الزمان اسارى، لا يجدون من سطوته مانعا، ولا يلفون لنازل الهول من باسه نصيرا ولا دافعا،
يبغون بالفرار منه سبيلا قاطعا، وسنانا الابرار في نحورهم شارعا، فلا يغنيهم الفرار والهرب، ولا ينفعهم الثبات والقتال الا اعراضا منصوبة لسهام
الهلاك والعطب، فكم اباد واذهب، وشرد بهم في فضا العدم وغرب، وكم اضرم فيهم سعير الحتف والهب، وكم اذاق علقم الشدة والجهد كل من
شاب منهم وكل من شب، شرد عن جفونهم المنام حين جرد من جفونه لغزوهم كل مرهف حسام، واغاض ما اجيتهم بما اغاظهم من وطي نجاح عزمه
بالحوافر والاقدام، وزلزل جبال صبرهم بصواعق الاقدام، وواصل وقع الشوايب في ساحاتهم بالتفريق بين الاجساد والهام، واسرى في ديارهم
سراياه كما سرت النار في الثمام، فغادرهم رمادا تسفيه الرياح في الافاق، واصبحوا لا ترى الا مساكنهم للوحشة في ساحاتها طرادا وسباق، ولم
يزل سيفه فيهم ابدا عاملا، وجيشه المويد المنصور عليهم صايلا، يتبعا هذهم بجهاد الوبال، ويرسل عليهم صيبا من مصايب الانتقام والنكال،
ويصبهم بصواعق الافات، ويثير عليهم من حيث منهم الرايعات والمخافات، حتى ضلوا عن الهدى، وذهبت عقولهم فلا يميزون بين النجاة والردا، واختطفهم
عقبان فرسان الجهاد بمخالب من الاقدام شداد حداد، اقامت لهم في ظلمات الباطل وفرق الغرق كل ماتم وحداد، وفرقت شلالهم في البقاع والوهاد والاغوار
والانجاد، ولم يغنهم عن نزول الويل بهم وعوايد المنية توالي الاعوان وتظاهر الانجاد، كلما شن غاراته على ذوي العدوان، وغلب كل متغلب خلع لكلي
الطاعة وارتدى برد العصيان، واجتث شجرته فما لها من قرار والامكان، حتى اعاد الحق الى نصابه، وقوم معوج الرشاد وارجعه الى اعتداله وانتصابه
وجرع مناصبيه من كاس الصغار والهوان مر صابه، وابهج الترك، واسخن عينه مدى الزمان، لما ابتسم بجيد الواضح ثغر الايمان، وقرت بوجوده منه
الاعيان، ونادت من خوفه العدى بلسان الاذعان الامان الامان، ونادت جبال ثباتهم حين زلزلها بصيحة الحرب العوان، وضاقت بسعة مجاله
بيد النصر عليهم الرحاب، وقصرت خطاهم في الحيله لما طالت به الملة المحمدية وشيعة الغرى والاشياب، واظلمت عليهم الارجا باشراق نور تدبيره
الظاهر الصواب، وعلتهم ذلة الصغار، وهبطت بهم المغفر هشم وبيس القرار، حين بدت اقمار عزه طالعة في شرف الكمال، نازلة في منازل السعاده
والاقبال، تعنو لاقبال سلطانه وملكه وجوه الامال، وتنقاد لكف ارادته مقاليد المرادات في الحال والاستقبال، وتخفق على تاج عزه ومجده رايات
النصر والظفر، وتجري بين يديه عزايمه الماضي طايعا ماضي القدر، ويطابق مراد الحق مراده في كل ما نهى وامر، وتنسخ بحكم ايات سعادته احكام الصروف
والغير، ويستمد من نور كماله شمس النهار والقمر، ايد الله به الاسلام، وامضى بمواضي سيوفه لدينه الاحكام، وفرع شجرة الايمان بجهاده في الله حق
جهاده في القلوب، فاصبح اصلها ثابت وفرعها في السما، مدى الايام والشهور والاعوام، فهو السلطان الاعظم المالك لرقاب العرب والعجم الذي
لا يبلغ وصف فخره الهمم، شعر
فغوا عجبا منا نحاول نعته، وقد فنيت فيه القراطيس والصحف، ومن كثرة الاخبار عن مكرماته، يمر له صنف وياتي له صنف

واما

واما الفتوحات التي كانت بهمته العاليه وعزيمته الصادقه الماضيه في كافه بلاد الاسلام والايمان القاصيه والدانيه
ونواحي الارض من قلاع ساميه، وحصون شامخه شاهقه عاليه، ومداين واسعه، وممالك جامعه، فمما لا يحيط به كتاب، ولا يحصر
عده قلم حساب، ولا يحويه جامع البيان، ولا تحوزه امكان الجهر والاعلان، ولكنا ناتي منه بذكر طرف يسير يومي الى ما لم نذكر ويشير،
فمن ذلك بنا قلعه ينكي حصار في سنة ست وخمسين وثمانمايه، وهي قلعة متمنعة الارجا بعيد نيل فتحها عن كل ذي
امل ورجا على ساحل البحر الروم في شرقي مدينه القسطنطينيه، وذلك ان مولانا سلطان الاسلام والمسلمين حين توجهت همته الشريفه وعزيمته
العاليه المنيفة الى فتح مدينه القسطنطينيه بالبواعث الالهيه، والدواعي المويديه بالعنايات الربانيه، التي في روعه المنور بالمواد النبويه
المحمديه، بنا القلعه في بقعة عينها بتدبيره، واشراق الهدايه في ضميره، وتلك البقعة ظاهره لمن في مدينه القسطنطينيه ظهورا لا يمكن الوصول اليها
والاستقرار عليها لمن يبلغ اليها من احاد المدافع، ويتواتر الخوف منها من القسطنطينيه كل حاجر ومانع، فبلطف اجتهاده وحسن تدبير يخفى عن عقول
الرجال، او تيه سلطان الاسلام ومخصوصه دون ذوي الكمال، امكن بنا القلعه في تلك البقعه على احسن حال، ورفع بنيانها على اثبت اساس لا يزول
على مر الايام والليال، وكانت اليد الالهيه متوليه لتحصينها وتشييدها لتكون مفتاحا للباب الاعظم الذي يدخل منه المسلمون الى الفوز بالمغنم
ويحوز بفضله سلطان المسلمين من شرف الفضل على من تاخر وتقدم ما لم يحزه سواه من ساير الامم، ولما تمت عمارة تلك القلعه وثبت بناوها وظهرت في البريه
احاديثها وانباوها، وترادفت على المشركين بتمامها امواج الكروب، وهبت فيهم ريح الزوال من شمال وجنوب، ودارت عليهم دايرة السو والبوار، ومدت
الى زوال حكمهم وسلب الباس عنهم ايدي الاقدار، واتاهم من الله ما لم يكن يحتسبوه من الذل والصغار، واستقلت القلعه المحروسه بكثير الاعمال، وعظيم
الاحكام في التقدير وحسن الترتيب الذي في غاية الكمال، مليئة عددا وعددا، وشحنت قوه ومددا، واصبحت في وجوه المشركين الذين بمدينه القسطنطينيه
جنة للمسلمين دافعه لكل افه وبليه اخذه بزمام النصر والفتح والظفر بالطوايف الكفريه، واضحت اية باهرة داله على سعادة سلطان الاسلام
ومناقبه العليه تالية لقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح في كل بكرة وعشية، تلوح انوار الاقبال من ارجايها لذوي البصاير المبصره المضيه
وتبتسم بثغر الفتح والمواهب السنيه، وتشير الى كمال المطلوب، وبلوغ كل امل محبوب، باشارات واضحة جليه، وتبشر قلوب المومنين بدنو فتح مدينه القسطنطينيه
ببشارات صافيه كافيه وفيه، وتعلن بلسان حالها انه قد نصبتني اليد الالهيه بالاراء السديده النيره السلطانيه المحمديه مراة صافيه تشاهد فيها
وجه الفتح بعين النظر في الشواهد الفتحيه، فانظروا يا ذوي العيون الفكريه ما ابرزته الدلالة من علو الكلمة الاسلاميه، وهبوط الملة النصرانيه
الى حضيض البوار، ووهاد الصغار، وعقبى الكفرين النار، وفي خلال ذلك وسلطان الاسلام يطوف حول كعبة التماس الفتح المبين من رب العالمين
طواف القدوم على التوجه الى الجهاد في سبيل الحي القيوم، ومحاصرة مدينه القسطنطينيه ومن بها من مشركي الروم، ويقف في عرفات تعريفه بالعنايات
الالهيه مداخل الفتح من المواهب الجوديه، وافاض عنه على المجاهدين الامر بالاحاطه باعدا الله ومنازلتهم في كل بكره وعشيه، وتسديد سهام العزم
على افناهم بالكليه، وقطع شجرتهم الخبيثة الشيطانيه، ورحض درن الاوزار باراقة دما المشركين وسل ارواحهم من ابدانهم بمسلول الصوارم
الهنديه والقواضب المشرفيه، ونبذ هام في جمر النار وبيس القرار، واذهاب الخزي عن دار الاسلام بذهابهم، وفصم عرى امكرهم وقطع اسبابهم
بادر ذلك الى المصلى للاستخاره، وقام في محراب التوجه الى عالم الغيب والشهاده بخشوع وكمال طهاره، ونادى ربه ندا خفيا، يا رب
انك كنت بي حفيا، فارني وجه الصواب رضيا، واهدني من النصر والتاييد صراطا سويا، وانصرني على القوم نصرا بديا، والحقني بما
اعلوا من الثغور دعايا بينا واضحا جليا، ووجهتي في الجهاد بوجهة اكون بها لديك مرضيا، فلما اطلع الحق تعالى على حقيقته انه بما انطوى
عليه باطنه وحقق سره، من صلاح النية التي بها تصلح الاعمال، وتقوم سوقها الشوون والاحوال، ونور ما ذهب غيابات اللبس والاشكال،
وبعلمها لكونه الموفق في افعاله واقواله، اراه من الصواب سبيلا واضحا بينا، وهداه الى النصر ولطف وبين له ما به تبيينا، فقوى
عزمه الى فتح مدينة القسطنطينية، وكان له في ذلك ناصرا ومعينا، فالهمه بفضله ورحمته الى امور وقواعد يعود على المسلمين منافعها دنيا ودينا،
ويحصل بها الاحوال الخصوص والعموم، وتدوم بها امور السلطنه العثمانيه على ممر الزمان في سلك التاييد منسوقا منظوما، ويندفع بحكم احكامها
كثير من المكايده والشرور الواقعه من العساكر، وينقطع بتدبيرها في صفحات الدفاتر المظالم الجاريه مع الاكابر والاصاغر، وتعمر بها البلاد والممالك
كما تعمر بها المكارم والمفاخر، ونظمت على الحكم اسلوب مطابق للشرع الموافق له في الموارد والمصادر، وهو قانون معروف مشهور، معلوم للاكابر
على صراط الشريعة من غير ميل ولا حيف في الامور، اذ كان صدوره عن صدر من هو في سلطان الاسلام صدر مويد منصور، في حال توجهه واقباله
الى ربه وتلبيه باموره الجهاد، واذ ذاك انه لمجلي نور على نور، لذلك كان الاسماع بهذا القانون امرا عظيما ظاهرا في صلاح الجمهور، مقدما على التبليغ

حين لاح له الحق وتبين له سناه • واتضح له من ربه سبيل الارشاد
والباطل • مؤسسا على اثبت القواعد التي لا يحولها عن الثبات مهول الزلازل • وامر بتحرير ما ارتقاه من تلك المصادر والموارد • فدونت كما امر وداوم
الى قفو الصواب وادناه • املا على الكتبة تلك القواعد • وحثهم على منازلة اهل الكفر واهل الضلال
في السلطنة حكمها واستمر • وتوجه سلطان الاسلام الى تحريض المؤمنين على القتال • واعلمهم بان الله تعالى قد شرح صدره بحسن
تمثال لسعي كل صريع من الرجال • وملا الايدي الفارغة من الشجاعة بشجاعة الابطال • وصيرها له وللمؤمنين من المغانم والمعالي
الرجا وصالح الامال • والتي لا بد فتح مدينة القسطنطينية واستيصال اهلها بالاغلال • اذ ليس وقد فتح
واعلن فيهم بالحمد لذي الكبريا والجلال • حتى جعله سلطانا • سنى من الفتوحات اجلها • وارفعها محلا ومكانا • وكان عبرا
القسطنطينية فتح يكون اجل امرا واعظم شانا • اذ هي اجل قواعد الروم حالا وامرا • واشدها حكما على الممالك نحو الدهور
وبشر جنوده وانصاره بان الله سيؤتيهم من لدنه فتحا ونصرا • وانهم الدرجة العلية في الجهاد • وانهم مخصوصون بما لم ينله غيرهم من
العباد • من النصر المعجل والفتح الاغر المحجل الموصل لنعيم دار النعيم والفوز يوم يقوم الاشهاد • وسينالون في هذه الدنيا من شرف الرقاب الملكا
فوق المرام والمراد • وبشارتهم بالافضلية على من تقدم اذ منحوا فتحا رفع الله به بنيان دينه وايد وشاد • واذ صاهم بالثبات والمصابرة عند
مداركة الكر على الفئة المشركة الكافرة • والاقدام بالمطاردة والمصابرة • وحسن الانقياد لقايدهم الحجومة المواثبة والمسابقة
وان لا تتعدوا امرا وانهي لدى المشاورة والمواثرة • ولتحذوا المراكز معتصما في الكر وعند الاقامة للمحاصرة • ويقتدوا بمنصوب الاعلام والالوية
النعيمة الفاخرة • فما لاحظهم بها وقفوا على حكمه يكون لخير جنود من ترعاه ومن عمل بما امر نصره فثم • ومن زاغ واعتدى كسر وقصم • فعليكم
بالجهاد • والثبات بحسن نية واعتقاد • ستجدون عقبى المصابر والثبات فوزا ومغنما • وتلقون بعد هلاك العدو عزا وتحلوا ثابتا
أسما • وما زال سلطان الاسلام يتلو على اركانه • ويكرر على اساطين مملكته وسلطانه • من التحريض على القتال • ما بلغ الله به المومنين
اقدامهم عند ملاقاة الافواج والابطال • وصيرهم من النصر والتمكين في اعلى ذروة بعيد المنال • وانقادت لهم صعاب الفتوحات
بازمتها • وجاءتهم السعادة كلها وذمتها • واشرقت عليهم من سما الخيرات اتم بدورها واسعد اهلتها • وانشرحت صدورهم بما القى اليهم سلطان
المسلمين من كرايم اقواله ومعادن حكمتها • التي يعجز عنها الصخور عند سماعها • وتمنح سامعيها نصرا عزيزا وفتحا مبينا • وتنهل سحايب
الصواب على رياض القلوب فتدر لها خيرا ادنيا ودينا • ويرفع بها الاسلام على تحرير الجحود • ويعتصم بسرها المومنون عن كل مضرة
ملاسالم الشرك بعدوانه • ولا يجد سبيلا اليهم الكفر ببغيه وطغيانه • لله مولانا سلطان الاسلام ما اصدق لسانه • واوضح بيانه
واوفى من الفخر ومعجزات الفتوحات كلما يرومه ويهواه • حتى
وامضى عزيمته في احياء حق الله سبحانه • لا جرم انه حصل بما لم ينله سواه •
اصبح في ال عثمان سماطا هو الاشراق • وقمرا منيرا يحلى بجمال نوره الظلم عن الافاق • وسيفا مسلولا يقطع اسباب العدوان والشقاق
وسلطانا قاهرا خضع لهيبته وجلاله الرؤوس والاعناق • وانطوت تحت المطالع بالاشراق • والمصنف ما اشرنا اليه من الحديث وذكرناه • فيا اوليته
هذا السلطان الجحاد • من الحكم يصل الى منحه بها المليك القهار • واعتنى عامة صحبه من بعده من السلاطين الجبار • واحجم من شهد الاشارة الكبير والصغير
والمخطير والحقير • والعظيم واليسير • فهنا كتب عرف البر وتضوع عرفه • واستبان للجاحد مقام سلطان المسلمين عند ربه وظهر وصفه • **واذا نظرت الى**
ما قرره من اختياره الصادر عن غزير عرفانه وشمس احكامه واتقانه من لالى القول وساطع انواره في احكام السلطنة العثمانية وقوانينها الملكية الخاقانية
الخاقانية • قضيت له بالتاييد الالهي والاختصاص بالمزيد من الجود الرباني الذي ليس بمحصور ولا متناهي اذ جمع من الحكم عيونها وفرع على اصول الشريعة
النبوية فروعها وفنونها وابدى من درر صدف الغيب للناظرين مكنونها • يهدي العاملين بمقتضى ما قرره وابرزه واظهره من سلاطين الاسلام العثمان
خلد الله ملكهم مدى الزمان الى سبيل النجاة ونهج الرشاد • ودوام الصلاح والفلاح في البداية والمعاد • وقصم ظهور مظاهري الاعدا والاضداد • وفض عزا ذوي
البغي والبغي من اهل العدوان والعناد • **اذلك** لم يزل لوا السعادة على ملوك الاسلام • وتاج عزهم الاعظم مرفوعا على راس الدين الحنيف على الدوام • واوامرهم
في البرية ظاهرة ماضية الاحكام • وسيوفهم قاضية في اعلا الله بشديد الاخذ والانتقام • والويتهم معقودة بالنصر وبلوغ المرام • واعلامهم معلومة بالظفر
انا توجهت قابلها الاقبال بتحية وسلام • وجيوشهم المنصورة ظاهرة الاقدام معباة بكل ضرغام زاخرة بكل مقدام • متوجة الطلايع بكل همام • وخزاينهم
السعيدة وافرة الوفر ليس لها حوته ما لا وعدد ا عدد ولا حصر • تفيض على اهل الدهر مدى الدهر فلا يتناهى فيضها ولا يغيض لها نهر • ما برحت
السعادة لهم خادمة • واليمن لسلطنتهم واكف • ممالكهم على البرية حاكمة • ينقاد الملوك برمتها لكلمتهم • وتذعن جبابرة الارض لطاعتهم • ويعنى عظم الامة
خاضعة تحت الويتهم • وتمشي نجوم السما سارية تحت مراتبهم العلية • وتصل شمس الملوك مستمدة من انوار وجوههم المضية • ويبيت قمر السما خجلا من ثبات نجم

كما الهم مدركا لبكره وعشيه • فيحتاج الى نقصان كما له لقصوره عما اوتوه من شرف المزية **فاذا الحمت** هذه الاشارة الى ما هم عليه من شرف المناقب وكمال
التدبير • وعلو المراتب • وما لم يذكره من فضايلهم فلا سبيل لكل حاصر وحاسب الى تحصيه ولو جابعهم كل حاصر وكاتب • وعلمت ان مولانا سلطان
المسلمين محمد خان منهم كمثل درة القلادة • واية الاقبال ونهاية السعادة • جمع فضل الاولين وعنه نشر مكارم الاخرين • طاف في طباق المعالي وانزل على قلبه
فرقان الصواب في تحرير البيان فحامده العظيمة سمته محمدا • وسمت به الى المنتهى الكرامة شرفا وفضلا ورشادا وهدى • واعلته في الملوك كلمة ويدا • وادلت
في عتبة سرمدا • وغادرت الملوك لملوكه في محراب الطاعة ركعا وسجدا • يقتفون اثاره اتباعا واهتداء • وينالون بسعده الانوار ونال السعدا
فتحقق ايها الناظر ما القيته اليك من بعد فضايله التي لا تحصى عددا • وترحم عليه وعظم قدره • واعقد طويتك على تحقق بركاته وشرف
ذكره • واجعله بين يدي دعايك وسيلة الى الاجابة • ولا تبرح مجالسك في اسرار الغلائية بذكره عطرة مستطابة • ترى من فتوحات السعادة ما
تقر به عينا وتنشرح به صدرا مع درك اجر الاتم وكامل الاثابة **ولما** احس سلطان الاسلام باجابة دعايه السابق الى ربه المجيب وشاهد
بنور بصيرته نزول النصر والتاييد من القريب الرقيب شمر عن ساق عزمه • وتوجه بقلبه وهمه الى حصار مدينة القسطنطينية فاعد
جيوشه وجنده • وصرف فيهم من المال ما لا يحصى عده • ولا يوصف غايته وحده • وعلم ان البر لا ينال بغير الانفاق الذي هو غير محصور ولا ممنون
وتلى قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون • ووجه جنودا عظيمة وقبايل وقبايله جسيمة لمحاصرة المدينة من جهة البر ومثلها من جانب
البحر ملا بهم اربعمائة سفينة ثم استبان لوايح النصر والظفر بغلبة المنور من جهة الخليج الواقع ما بين القسطنطينية وجانب مدينة غلطة
فاعد للعبور من هناك نحو تسعين سفينة قد صنعت على قانون الحكمة • واحكمت على مقتضى الصناعة الهندسية بنا في سلوكها في البر كما تسلك
في البحر ثم اجريت تلك السفن في البر الى مدينة غلطة وهي مدينة في شرقي القسطنطينية فلما قطعوا بها البر القوها في ذلك الخليج وصفوا سفينة
الى جنب اخرى وربطوا بعضها الى البعض في غاية القوة والاحكام • وبسطوا عليها من الاخشاب والالواح ما تكون به تلك السفينة المصفوفة في الخليج من
مدينة غلطة الى الجانب القسطنطينية كالمبني الواحد بالشد الوثيق والربط الشديد فتهيأ بذلك سبيلا في البحر يبسا وجاز عليه سلطان المسلمين ومن
بذلك سبيلا في البحر يبسا • وجاز عليه سلطان المسلمين بمن اختاره من ليوث الجهاد • واسقاه من رجال الطعن والجلاد • وتقدم بهم الى خوم مدينة القسطنطينية
ولم يكن مثل ذلك في حساب اهلها فاطرحوا الحزم من قبل تلك الناحية • وحينئذ تمت الاحاطة بالقسطنطينية برا وبحرا • وامر سلطان المسلمين والاسلام
باذكاء نار الحرب عليها من كل مكان • وارسال صواعق الاهوال على اهل الشرك والطغيان • فقامت القيمة باهليها وثار الدخان • واستبقت الاجال الى اخترام
الاعمار استباق خيل الرهان • وصبر الفريقان • وثبتت الفيتان • وتنازعوا كوس المنايا مترعة • وتناولوها متداركة غير منقطعة • واصبح ابواب
الاقبال على المجاهدين [illegible] • وبذلوا اموالهم وانفسهم [illegible] وسلطان
الاسلام [illegible] والتاييد وانتر المدد • [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
مصابيح [illegible] **بنصر الله ينصر من يشاء**
بالقول الثابت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عليهم [illegible]
[illegible] والضرب والاخذ والسلب [illegible]

الابطال حتى اشتد البلا واستطال وجرى البر دما وسال وفاض البحر سفنا جاريه بليوث من رجال القتال لا يهولهم اقتحام الاخطار
ولا يروعهم خوض امواج الهياج ذات الالتهاب والاستعار يتنافسون في الموت تحت ظلال السيوف ويشتاقون الى اجتنا كووس الحتوف بين الصفوف
قد عاودوا مواطن الحرب بالهايبن ولا الوقا فالروع لديهم معروف مالوف ومواقف الكفاح لديهم والجلاد كمواسم الاعياد فكلهم بموافات الحمام في الجهاد
مغرم مشغوف فبينما هم على ذلك الجهاد الشديد والمصابره التي ليس على مثلها من مزيد وبوارق المنيه من شمال ويمين وصواعق الحتف مستر سله
في كل حين تصطلم الاباء والبنين وتبدوا من مكامنها كمين بعد كمين اذ نطق النصر والتاييد والتمكين نصر من الله وفتح قريب وبشر
المومنين فشرحت صدور المسلمين واستبشر المجاهدون وفرح بنصر الله المومنون وخسر هنالك المبطلون وابلس المجرمون وابس من
روح الحيوة الكفرون وملوا فرعا ورعبا واستخفتهم حركات الطيش فطاشوا شرقا وغربا وعند ذلك شاهد المجاهدون مليكة النصر
والظفر وبايديهم رايات الفتح الاكبر نازلين من افاق التاييد الاظهر ناصبين الاعلام اذ ذاك رجا في رجا فضل الله وجوده المومل المرتجا
كما شاهد المشركون نزول الخزي والانتقام بايدي المومنين وحلول البوس بساحاتهم اجمعين وكان اول مشاهد الانوار الظفر وايات النصر العزيز الاعز
سلطان المسلمين المويد المظفر وقد مضى من ايام الحصار يومئذ احدى وخمسون يوما وذلك في الاربعا العشرين من شهر جمادي الاخر من سنة سبع وخمسين وثماني مايه
فارسل الى كافة جنوده المنصوره وجميع امرا الويته المرفوعه المنشوره بان يحمل كل منهم من ناحيته واويته متوجها بعالبه وقلبه صادقا في
عزمه مسارعا الى فعله وعهده فمن ظهر مكانه في الجلاد وعرف الناس مقامه هنالك ومحله فسيرى الله اعمالكم ويوفيكم اجوركم واما الكم فجنيد تتنافى
الرجال وتسابقوا في اقتحام الاهوال وعظمت هممهم في التوجه والاقبال حتى صغرت كل عظيمه لديهم من الاوجال وحملوا حمله واحده تزلزل الجبال
وتذل الرمي والتلال وتدني الاعمار الى انقضى الاجال فولت الكفار الادبار منهزمين واضاعوا ثغورهم حتى تضوع النصر في المسلمين فانتهبت
ثغور الاسلام بنصر المجاهدين ودخلت جنود الحق لسبوق الفتح منتضيين وفي سبيل الله الى تابيده ماضين واول من دخل المدينه يومئذ من
المجاهدين واحبابه الله المويدين سلطان المسلمين ويعسوب المومنين بطانه من الغزو المجاهدين والانصار القايمين بنصرة الدين ثم تبعه سائر المجاهدين
اجمعين ونصبوا الاعلام والرايات في ابراج المدينه واسوارها مهللين مكبرين ثم استووا الى اعدا الله المشركين كما تضحوا الذين لتعظيم شعاير رب العالمين
واضحوا ضحيه للمومنين تتناوشهم الاسنه والصوارم وتنوشهم كالليث من المسلمين ضارم حتى لم يبق منهم مقاتل بقيه واصبحت مدينه القسطنطينيه
من اوضار م صافيه نقيه ملحوظه بعنايه رب العالمين قد اجيبت دعونها في سالف السنين حين قال لسان حالها ارب نجني من القوم الظالمين وفاض المسلمون
في المدينه يأسرون ويغنمون ويستبشرون بما آتاهم الله ويفرحون وتقلب اكفهم من عيون المغانم ما تقربه العيون ومولانا سلطان المسلمين
بمعزل عن زينه الدنيا يومئذ في توجهه الى من عطاه غير ممنون بتشييد قواعد الدين الحنيف وتايد اساس المذهب الحنفي الشريف قصد اياصوفيه
الذي هو متعبد اهل الزيغ والتحريف ودخل سوحها فوجدها قد ملئت من الاصنام والاوثان وحشيت بموحشات الصلبان فامر بالاصنام فاخرجت
وبالاوثان فمحيت وبالصلبان فكسرت وحررت بها قبله الاسلام فاحكمت وسجد بها سلطان اهل الاسلام والمسلمين وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي
انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين ثم التفت الى اركان دولته واعيان مملكته بوجه يتلالا
انوار وتخجل البدر لا تم تبلجا وظهورا فخيروا بشاهد الطلعه الكريمه وعاينوا انوار الايمان مشرقه من غرته الوسيمه تبركوا بلثم قدميه وعنوه
بما افتح الله عليه وكافه المسلمين على يديه من هذا الفتح الذي عز الله به اركان دينه القويم واهلك به كل شيطان رجيم ورفع به رايات المله المحمديه في
كل اقليم ونظم به درر الهدي في عقد الدين النظيم فقال الحمد ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم انثنا الى فتح قلعه القسطنطينيه
فافتتحها في اسرع وقت واسعد طالع وايمن ساعه مباركه سنيه وقتل من بها من اعداء الله من لفيه الكفريه واحيط بما تضمنته من المغانم الواسعه
والالات والذخاير الملوكيه السنيه الناصعه ما لا يحصر بجملته ولا يعد لسعته وكثرته وطاف جمله المدينه بنفسه الكريمه فقرر في ثغورها
رجال الارباب قوه وشكيمه وجعل في اشرافها واعالي بروجها حفظه موكلين وعصابه انجادا لا تبرح بها مقيمه وبذل في ذلك جهده وتولى ذلك
بنفسه ولم يتكل فيه على احد اذ لا يسد غيره في ذلك مسده لعظيم الامر وعلو شانه وسمو قدره وخطره ومكانه ثم لكون هذه المدينه المحروسه المحميه
لا تزال عيون امال ذوي الاخطار السنيه من ملوك البريه في زمن الاسلام وزمن الجاهليه لاحظه بجمالها الى بكره وعشيه اذ هي اعظم مداين الدنيا
جالا ورجالا وتشييدا وكمالا واقدمها زمنا وابعدها صيتا وكانت قبل ذلك هي القاعده العظمى لملوك النصارى الموقوعه الى بهم في الممالك العظيم
منارا وعنها ما زالت فيما مضى تفيض طوايف الكفر من الاقطار خدا وغورا وتغير على ممالك الاسلام سهلا ووعرا وتتهدم منها سواير قواعد الشرك
مدا ابتري ويتوالى شفعا ووترا وهي مدينه على اسبيل الاحكام وضعت ومبراتي الاتقان وبدا القوه والايد شيدت ورفعت وعلى الهندسه

احكمت وقدرت وبعضها من مبنى البقاع باعتبار مسامتات سماويه وكوكبيه اختيرت وحررت فقامت بذلك مدينه ليس لها نظير ولا شبيه ولا
يبلغ الى تحقيق شانها وامرها محقق التمثيل والتشبيه قد اشتملت من العجايب على ايات واحاطت من بديع الاتقان بما لا تحيط به الروايات
فكل نفيس اليها انتسابه وكل بديع فلديها حسنا وكمالا فعنها الى ساير الدنيا اجتلابه وشكل مدينه القسطنطينيه شكل مثلث ذو اضلاع
ثلاثه اثنان في البحر وواحد في البر قد اخذت في البر والبحر ماخذا حكيما وقدرت بدقايق الصنعه الهندسيه تقديرا حقيقيا لا تجد تقويما
واجرى من تحتها انهر عذب كل نهر سعه تحت تجرى فيه السابح ولا يمنع اهلها ما منه في حصار ولا مانع ولا تعوز بحصون عن مشارب ما عليه من القصور
ممنوع عن كل مكيد فهو على حال الصفا مقصور قد وكل باقتصاد شانه رجال لا يبرحون بنعاهده كيلا يعتريه نقص ولا اختلال واسوارها
كانت اولا سبعه مقرره على اتقن قانون وابدع صنعه قد قدرت اطوالها وعروضها واعماقها تقديرا في نهايه الصناعه الحكميه حتى عد ما بين كل سورين
من تلك الاسوار خندق يدفع اليها الما للتحصن والمنعه وجميع ما احاطت به هذه الاسوار من عمارات المدينه من القصور الشامخه البنيان والدور العالية
الاركان والكنايس والبيع ومتعبدات القسيسين والرهبان وغير ذلك من عجايب العماره فعلى مقتضى احكام تلك الاسوار كان جمالها وكمالها على ذلك
المقدار فبنيت بذلك الميزان والاعتبار مبين مداين الاقطار والامصار كالملك ذي التاج فيما بين اعوانه واركان دولته على اختلاف مراتبهم
وتفاوتهم في الاقدار فان تميزه عن عداه ظاهر الاشتهار بابي المجد والافتخار لذلك اتخذها ملوك الكفار في ساير الازمان وسالف الاعصار قاعده
لملكهم وكرسيا لعزهم وسرير البهجتهم على الاستمرار وقد علمت ما لقي المسلمون من فيضها بالمشركين الى ديار الاسلام من الفتن الكبار وكم افتجوا امنا
ديار ابعد ديار واهلكوا اطوايف منهم كثيره غايه الاستكثار واغاروا على المومنين مغارا بعد مغار وهدموا قلاعا ومداين لا يحصيها العدد
والتكرار وبالجمله فلم تنم عين الفتنه وتغمد سيفها بعد الاشتهار عن ساير بلاد المسلمين الى حين فتح الله القسطنطينيه بيد سلطان المسلمين والاسلام وبعده
امن المسلمون من نكايه كفار الروم الى يوم القيام ولما استقرت باليد المحمديه بالعنايات الاحديه والاسرار الاحمديه اذهب عن ساحاتها دنس
الكفار وطهرها عن مضار الاوضار فامر بالاصنام فاحرقت وبالصلبان فكسرت وبالاوثان فطمست وبساير رسوم الكفر فمحيت على سبيل العموم في المدينه
حيث كانت وتعينت كما امر بشعاير الاسلام فعظمت وبتاييد قواعد الايمان فايدت وفي ارجايها كلمه التوحيد وبتلاوه القرآن زينت وتحلى بالوعظ
وحلق الذكر واحيا العلوم اشتهرت فكم بها من جامع للمسلمين اليه هبطت مليكه الرحمه وتنزلت ومناره رفعت الاذان مدى الزمان ومدرسه
ظهر عنها نور العلم واستبان ومسجد لا يزال يذكر فيه اسم الله وتتلى به اي القرآن ولا تبرح تلك المشاعر في المزيد محروسه عن الاخلال والنقصان فبذلك
اصبحت منيره بنور الاسلام وثغرها بالايمان على محيا الزمان ذا ابتسام تصف بما اشتملت عليه من السنا والبهجه والبركه والرحمه دار السلام طالت
بذلك على مداين الارض يدا وسمت عليها فخرا ومجدا وانتظمت بما حوته من جواهر الايات في مقلد الوجود عقدا وطلع لها بركات سلطان الاسلام
من افاق الفضل سعد لا افول له سرمدا ورفع الحوط لها سعيد في الارض جدا والبسها من طرف البركه سربالا وبردا حتى افتخرت على
الدنيا قربا وبعدا وفضلت على ما حوته البسيطه غورا ونجدا وقامت على ما خصت به شكرا لله وحمدا وقال لسان حالها الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن وحباني بافضل الاواتر المنن واورثني منبوا لعباده الصالحين ومقرا للفرايض والسنن ورأى سلطان الاسلام
فيما راى ان يكون فيها دار ملكه العظيم الاسنا ومستقر ابيد دولته واعيان مملكته ان يضعوا كرسي خلافته بها مويدا بعنايه الله موفوعا
على منا كب السعاده وغاربها الذي طلع منه شمس التاييد فاشرقت به مشارق الوجود وافاق مغاربها فاقيمت بها دار العدل في البريه واسعد
جامعه لفصل كل قضيه رتب فيها من احكام العدل وحكام الشرع كل ذي علم وفضل وقرر بها مجالس الوزرا واركان الملك على ما يقتضيه
شان الاحكام والعدل ورتب بها ارباب الاقلام والكتاب لضبط الحوادث وتقييد الشوارد في كل معنى وباب وما يتعلق بكل من اوليك من المعاضدين
والكفاه والاعوان والخدام لكل منهم مقام معلوم ومحل معروف موسوم ومع ذلك فابوابها مفتحه الى كل جهه لا حاجب للوارد الى مستعذب
عدلها من كل مظلوم لهيف ومضطهد ضعيف بل اكنافها موطاه لكل مستغيث وابوابها مفتحه بالعدل المغيث تتساوى بها القوي والضعيف
والدني والشريف ترى بها كل جبار عنيد وظالم عميد خاضعا ذليلا ذا روع شديد قد بهره العدل والجم الفصل فلا يبدي هنالك ولا يعيد
يتذكر بذلك موقف الفصل بين العبيد ويتذكر بما نزل بقلبه من خوف الوعيد ما جرى به يوم تلقى كل نفس معها سايق وشهيد كما تركب المظلوم
قد انشط من عقده الوجوم وتجلى عن ظلمه الهموم وانماط عنه جلباب الغموم ودنت له قطوف العدل يتناول منها ما شا في اي وقت وفصل
فيذكره ذلك المقام الكريم جنه النعيم والفوز بالفضل العظيم فينقلب عنه الظالم محسورا والمظلوم الى اهله مسرورا وهكذا حال الظالم
والمظلوم لا يبرح كما وصفنا في دار العدل المذكوره ودنوها الفصل بين الخصوم لا يظلم احد فيه مثقال ذره ولا يتجاوز هنالك حد وقدره

وانابتها الظلما الى ساحاتها اويتخذ الحيف سبيلا الى ميزان عدلها وقويم طريقها ولي موقف للخصوم بمرأ ومسمع من سلطان المسلمين
ومويد دين الحي القيوم ومرتبة من الموكلين بفصل القضا ورفع القضايا الى من ولاه الله وارتضا قد عهد اليهم مولئهم تلك الاحكام والدافع
اليهم فيها الزمام ان يكونوا مع الحق حيث كان في الاقدام والاحجام والنقض والابرام فافيد تهم بذلك العهد صافيه عن رين الاهوا واقدامهم
ثابته فلا تزل لدى الامتحان والبلوى قد ادبوا بجلال الحضره ومراعاة القدره فلاجوا على اسرة الفلاح اسرة جامعه فنعم الاسرة ثم الوا
على العدل والاحسان وتوالوا على الوفا بعهد السلطان وقاموا في ذلك المقام بعبادة الرحمن ولما ظهر بهذا العدل واستمر وتبلج للامه
بدره الاتم الانور سرت ارواح الانس والمسرة في البشر وعلى قدر سلطان الاسلام واشتهر وقد ثبت حكم ملكه القاهر في القسطنطينيه
واستقر فان ملوك الدنيا بادرت مراسلته ومهادنته واعترفت بتقدمه عليهم في مراتب العليا واعلنت بالاعتراف له بانه اعظم ملوك الدنيا
ومثلت بين يديه طوعا وامتثالا ووضعت عن رؤسها تيجانها بمقامه العظيم تعظيما له واجلالا وخضعت لعلي سلطانه وخنعت لعظيم
شانه فامنهم الامن عن قدره ووفاه حمده وشكره واخلص لطاعته سره وجهره واطاع في القرب والبعد نهيه وامره فحق لمولانا سلطان
الاسلام وفاتح ابواب السعاده للانام ان يطاع سرا وجهرا ويعلو في العالمين قدرا وذكرا وهو فاتح مدينة القسطنطينية وجاعلها
قاعدة للملة الحنيفية وقد نطق تاريخ فتحها وقال صوابا **فتح الله للمسلمين ابوابا** ومثله حيث جامعينا بذكر سلطان الاسلام
فتح الله لسلطان الانام فيح ذلك اشاره صريحه وعباره محكمه متقنه صحيحه بانه سلطان الاسلام ان الله فتح للمسلمين ابوابا ولسلطان الاسلام فتحا
مطلقا لا حصر له ولا حسابا فادخل الى مدح سلطان الاسلام من اي باب شيت من ابواب العباره والكلام فلن تجد هنالك حاجبا يحجبك عن
بلوغ المرام فانه مدخل صدق فعليك بدخوله لتكون متصفا بالصدق في الانام ومن قعد به جده وقصر عن دخوله سعده فليعلم انه قد
خدع فعليه بالرجوع الى ربه والانابه بلسانه وقلبه والتضرع لاجل سلطان الاسلام والبحث عما اتاه الملك العلام من قوة الصابر
في جهاد عدو الله في ساير الايام والشهور والاعوام وما اختصه به من فتح هذه المدينه التي هي معظم القواعد العظام وما اليها من الفتوحات
الجسام المزينه لسما المله الاسلاميه بنجومها الهاديه في دياجير الظلام فانه اذا امعن النظر واعمل الفكر واخلص السرائر ورجع الى
الحق الظاهر بقلب سليم عن اذا البغي ومعانده اهل الضغينه والغي وجد الباب مفتوحا وصدره هنالك مشروحا فليحمد الله على ما اتاه من
التوفيق وهداه الى سواء الطريق وعين التحقيق ولما انتظم امر مدينه القسطنطينيه على الكمال والتمام وقامت على ساق الاتساق والانتظام
ولم يبق من امر صلاحها شي الا وقد جاوز الكمال واستقام ثنى مولانا سلطان الاسلام عنان عزمه الى استفتاح ما بايدي المشركين من القلاع
والممالك والمداين والقرى ذات المزارع والضياع ووجه اهتمامه الماضي الى تناولها بيد القضا والقدر شيا فشيا لما اراده من دون امتناع **في هذه السنه**
المذكوره عقيب فتحه مدينه القسطنطينيه افتتح قلعة سلوري ومدينتها وما اليها وقلعه برغوس ومدينتها وقلعه نوبرده ومدينتها وهذه القلاع
المذكوره ومدنها المشهوره وما اليها من الممالك والبلدان امرها ظاهر في الناس وشانها شهير كالشكينه ولا التباس لذلك كان التوجه السلطاني الى فتحها
عقيب الفتح الاكبر قد ابان عن جلالها وترجم عن شانها لما هوا وفا واكثر عا وجه اليها من الجنود والعساكر وحشد على حصارها كل باد وكل حاضر وما
ادار عليها من الدواير واشعل حولها من نار الحرب المتواتر واسعر على اهلها سعير القتال في الاصايل والبواكر فكم هلك من دونها من هالك وكم صار من
الارواح دون فتحها الى رضوان ومالك وكم انفق على محاصرتها من الاموال وكم اخترمت حولها وفيها المنون من الاجال وكم هنالك من مصارع الابطال
وكم مشاد في تلك المواطن لقساطل القتال وكم عثار للاقدام في عثير الاقدام ومقتحم الاهوال هنالك طال النهار وطار في الناس الشرر واستطار وعاد
النهار ليلا لقيام القتام وبلغت القلوب الحناجر وزاغت الابصار وحاق بالمشركين ما كانوا يعملون وبدى لهم سيات ما كانوا يصنعون وابتلي المومنون
بالحسنا ونالوا من الله مثال الحسنى وبلغوا في الدارين غاية كل امل وقصاري كل امنا وكانوا عاقبه امرهم فتح تلك القلاع عنوة بالسيف التي لا تحمد لها
سواهام المشركين وكان وردها غير ورود اورده اعدا الله الطاغين واستباحه ارواح الباغين واولادهم من البنات والبنين ما يعجز عن حصره الا الله
على المومنين من المغانم الوافره والانفال الواسعه المتكاثره وحين اصبحت تلك القلاع بنور الاسلام صبيحه الوجوه وتم للمسلمين ما يبغونه بكمال ما يبغيه
سلطانهم ويرجوه اقام بها من شعاير الاسلام ما هو احق ان يقام فبنيت بها الجوامع والمساجد واقيمت بها المدارس والمشاهد ورفعت فيها المنار
على ابنت القواعد وقامت بها الصلوات متصله الاوقات على اتم الحالات واكمل الهيئات والصفات فتشعشع هنالك نور الاسلام وارتفع وتبلج
صبح الصلاح وسطع واضاء نور السعاده وطلع وتبدل ظلامها بظلمة الكفر بالاسلام نورا وهب من رجائها نفحات الفلاح واضحى نشرها
به منشورا **وما برح** سلطان الاسلام عقيب ذلك يشرق في الغاره على الكفار ويغرب ويوضع في الغزو ويقرب ويدبج في الجهاد ويأوي ويقصد

في افق التدين ويصوب الى ان فتح قلعه بلغراد وتمهيدها للفتح في الوقت الذي يريده الحق بيد من اراد فتحرك الخاطر السلطاني بالتابيد الالهي الرباني
لقصد فتح القلعه المذكوره **وذلك في سنه ستين وثمانمايه** ففيها كان توجه مولانا سلطان المسلمين الى فتح قلعه بلغراد بجيوش لا حصر
لعددها ولا انقطاع لمددها تضاهي البحر الاعظم مدا والنجوم السماويه اضاءة وعدا ولما دنى من القلعه المذكوره استقبله ملك انكروس المسمى يانقو
بجنود من المشركين كالرمل عددا وكثره والحجر عدوا ونفره يقدمهم ابليس نافخا في بوق الطغيان والمنية نافره في دفوف التربين والدعا الى حرب
الشيطان ولما التقا الفريقان وتصافت الفيلقان وتداعت الفتيان وتطاعنت الفرسان وهتفت الابطال بالابطال وارتفع في الفيلقين صوت نزال
اظلمت الافاق بقساطل الهيجا وعاد النهار كالليل اذا سجا وتوامت في افلاك الرهج نجوم السيوف هابطه وصاعده ورايت الرجال في فلك الصاف كانها ركعه
ساجده تحت الجيوش في ليل القتام على ادهم القتلا كانها سفن ماخره في اليم تحت اذيال الدجا وعظم الخطب واستمر وربما شاب الروع واشتجر وقال الانسان يومئذ
اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر وما زال الفريقان على ذلك في مصابره شديده المراره ووقايع مرهاده الاستطاره الى ان انزل الله على جنود سلطان المسلمين
من ايات النصر كل بشاره فولت المشركين الادبار وفزعوا الى الهزيمه والفرار وما علموا ان عقبي الكافرين النار وفي خلال هذه الهزيمه اصاب ملك انكروس جراحه
اضلت رشاده وفلاحه وانهزم مع المنهزمين من اجرابه يبقيه رمق فزع من فر وانطلق يهيم من نطق فمات عن تلك الجراحه فراملعونا وفارق
الحيوه مقهورا مغبونا وذهبت سيوف المجاهدين بالمنهزمين من المشركين في مذاهب الفنا كل مذهب وادارو عليهم من كوس المنيه كل مشرب وسطت بهم
ظهور بطون الاوديه والشعاب وسالت الارض دماكما لحرا لعباب وارتكموا في السهول كالهضاب وحينيذ مضى سلطان الاسلام من النصر والظفر في تسهيل وترحاب
وجنوده بين يديه كالبحر الاعظم يتعاد في امواج الشجعان على كل سابح ملجم فاحاط بقلعه بلغراد من كل جهه بتلك الجنود المويده والجحافل المنصوره والجيوش
الموفوره واقاموا على محاصرتها والتضييق على اهلها ورميها بصواعق المدافع وتداركت المصايب والوقايع اياما متواليه الى ان جنح بعض المتغلبين في الممالك السلطانيه
واظهر العناد وافشا العيث والافساد ومكنه ابليس منه القياد وصرفه في البغي والغي كما اراد **فحينيذ** رجح لسلطان الاسلام انا لا رهذا المعاند على فتح قلعه بلغراد
فاضرب عن حصارها صفحا وتناعز مه الى هلاك المعاندين واجتثاث شجرتهم من الارض فرعا واصلا فادار عليهم دايرات البوار واصلاهم النكال والتبار وافناهم
قتلا وطردا واباهم عن الوجود ولحصاهم عدا واضحوا امثال الاسابره وكانت بهم المثلة الظاهره وهكذا حال من نازع سلطان الاسلام في ردا ملكه فليس له الا
اشتمال ثوب الردا والوقوع في جهنم هلكه **وفي سنه اثنين وستين وثمانمايه** كان فتح قلعه كورفوز ومدينتها وبلدانها واطلاق يد الخراب في جميع
ما هنالك وذلك انه انقدح في الخاطر السلطاني بالتابيد الرباني ارسال طايفه من جنوده المويده بالنصر والتمكين الى بلاد كورفوز فلما بلغوا هنالك
استولوا على قلعتها ومدينتها واغتنموا من هنالك المغانم الجليله وظفروا بالاموال العظيمه الجزيله وقادوا من السبي خلقا كثيرا وجمعا غفيرا وقتلوا
بالسيف امما وانزلوا بساحات الكفر بن لفات ونقما ثم انثنوا الى القلعه والمدينه فجعلوا عاليها سافلها خرابا وغادروها قفرا يبابا وتركوها اثرا بعد عين
ومعتبرا للكاءين تجول في ساحاتها الغول وتاوي الوحوش الى مغفرات ما حوته من الرسوم والطلول **وفي هذه السنه** مد المشركون من انكروس ايديهم الى ممالك
بلاد كوكرحكك الاسلاميه والبلاد السلطانيه فملكوها بنوع من التمكن فجهز اليهم مولانا سلطان المسلمين جنودا منصوره وجيوشا مويده موفوره وعليهم
الوزير الاعظم والدستور الافخم محمود باشا فلما بلغ اليهم وهجم عليهم قاتلوه فما استطاعوا له قتالا وقاتلوه فما وجدوا الى مناز لته مجالا الا فزعوا الى الفرار
وولوا الادبار وقتل منهم البلشا وسبا واغتنم ما شا ونفاهم عن كوكرحكك نفيا وطوى ما انتشر من امالهم طيا وسد ثغور تلك البلاد وحصن
قلعتها وقرر احوال اهلها وثبتها ورتب بها من الجنود ما يقوم بضبطها وتحكم سدها واكيد ربطها **وفي هذه السنه ايضا** انثنى الجيش المذكور
بعد استقامه الامور وسد الثغور بمقتضى الامر السلطاني المويد بالنصر الرباني الى فتح قلعه بلغوه فاحاطوا بها حصارا وضيقوا على من بها
من مشركي النصارا وغادروهم في ساحاتها من الخوف سكارى وما هم بسكارى وادار وا عليهم من الحروب دوار او اذاقوهم من مرارات المصايب وصابها
كرات ومرارا وما زالوا على ذلك مسا وابكارا وليلا ونهارا حتى افتتحوها عنوه وقهرا واوسعوهم قتلا واسرا واغتنموا مغانم لا يستطاع لها حصرا
وانتظمت تلك القلعه في سلك القلاع الاسلاميه من اجل القلاع قدرا وانورها بدرا قد اميط عنها من الكفر جلبابا غبرا والبست من حلل الاسلام حله خضرا
وفي سنه اربع وستين وثمانمايه حرى من المشركين في قلعه سمندره ومدينتها وبلادها كما جرى في كوكرحكك فارسل سلطان المسلمين من سما سلطانه
ورفيع شانه شهابا ثاقبا وجيشا غاصبا وسيفا قاصيا وعذابا واصبا فاحرق الماردين من طوايف المشركين وازاحهم عن حوزه المسلمين وطهر تلك البقاع
بجاري دمايهم من كل رجس وتقلصت بانتقامهم وذهاب كفرهم مسلمو الجن والانس وعادت في حلل الاسلام رافله وشموس الكفر عن افاقها غاربه افله **وفي هذه**
السنه كان فتح قلعه اماصري ومدينتها في ارض اناطولي بساحل البحر بعد ان جهز الى فتحها سلطان المسلمين جيوشا وعددا وجنودا لا تحصى عدداء
فحاصروها حصارا اذاقوا به الكفرين الردا وقطعوهم عن السعاده والسلامه مددا وافتتحوا عليهم سور المدينه بالسيف فافنوهم قتلا

واجتث شجرتهم الخبيثة اصلا وفرعا واغتنم المجاهدون ما بها من الغنائم وقادوا منها سبيا يملأ المحافل والمعالم وكانت تلك القلعة ومدينتها وبلادها
قبل ذلك مطلعة بظلمات الظلم فاصبحت بفتح المسلمين وما نالوه فيها من الغنائم ساحبة اذيال الفضل على سائر القلاع ظاهرة الانوار في البلاد والبقاع
وفي هذه السنة ايضا كان فتح بلاد موده والاستيلاء عليها من ايدي مشركي الروم بتوجه مولانا سلطان الاسلام وتناوله بيد اقباله مفتاح مغالق تلك
الممالك من الملك العلام فاسرى جيوشه المنصورة الاعلام سريان نجوم الاهتداء في دجى الظلام فلما افاضوا في تلك البلاد وغشوا عرصاتها فلم منها البقاع والوهاد
لم ابق بها من المعاندين غير الصدى والهام وما غمدت سيوف المجاهدين منهم بغير الرقاب والهام حتى غسلت عن تلك الارض اوضار الكفر بما اريقت من دمائهم
الى يوم القيام واضحت تعبد الله بالمشركين الطغاة الطغام في الفتح من انباء العرب الاسلام فقد تزينت مدائنها بالجوامع الجامعة للمصلين من الانام ومدارسها
بالعلماء الاعلام والمتعلمين الكرام وارتفعت بها التلاوة والابتهال اناء الليل واطراف النهار واجيبت بها دعوات الداعين والمستغفرين بالاسحار
وفي سنة خمس وستين وثماني مائة انظم الى الممالك السلطانية ودخل تحت الوية الولاية المحمدية العثمانية قلعة صطموني وقلعة سنوب وقلعة طرون
وكانت هذه القلاع ومدائنها وبلادها في ايدي اسفنديار كوبر ما يزيد الملك السابق ذكره وانتهت في التاريخ المذكور ولايتها الى الامير قزل احمد من ابناء الملك المذكور وهو
ممن تسلطت اليه شيمة الخداع والمكر وتلقاها بالارث عن ابائه الخادعين لدعي الخلافة والامر ولما تم من نفسه هذه الشنشنة الردية ولزامه لها بكرة وعشية
كما علم ان سلطان الاسلام لا يجوز عليه منها كما جاز على غيره لم ير لنفسه نجاة من وقوعها في مهاوي الهوى وشباك الامتحان والبلوى سوى الفرار والهرب عن محله ومقره
فذهب على وجهه ناجيا بنفسه الى ان وفد على ملك ادربيجان وهو يوسف اوزون حسن وترك قلاعه المذكورة ومدائنها وبلادها فجبيت ضمها سلطان الاسلام
الى ممالكه السعيدة اذ هو احق بها واهلها ورتب بها رجالا يحفظونها وحفظة يقومون بضبطها ويمنعونها ولم شعثها ورأب صدعها فاقام عوجها وشيد
ربعها حيث قد كانت بيد الاهمال تمكنت منها نواعق الفساد كاد ينعق عنها فغادرت عقيب الخراب عامرة وبمكارم سلطان الاسلام حامده شاكره ومن
جملة من ترك قزل احمد بيك فلها ربا اخاه الامير اسمعيل فتداركته يد نعم سلطان المسلمين ومراحمه الجميلة بالاحسان الجزيل ونقله باهله واتباعه
واشياعه الى قلعة من بلاد الروم واجرى عليهم من سوابغ الالاء وفرائض الكفاية ما هو ظاهر معلوم وفي هذه السنة توجه سلطان الاسلام بعزمه الذكي بتغلب نحو
بلاد كورجستان وهي بلاد استطار عنها شرر العدوان وتالقت من افاقها بروق البغي والطغيان ومدت من تلقائها ايدي البغي الى كل امكان فساقت نحوها
بتقدير مولانا السلطان جيوشا لا قبل لمن قابلته بها ولا طاقة لمن اشرعت اليه رماحها وصوارم ضرابها فلما اناخت بتلك الديار ركائب المجاهدين
جالت بها ضراغم جيوش السلطان وكم من ليث كرار تكررت هنالك فيما بين الفريقين مواقف القتال وثارت بعرصاتها قساطل النزال ولم تزل سيوف
المجاهدين واردة موارد الابطال في البواكر والاصال حتى افنت من اهل تلك البلاد ممن يرى الموت مغنما تحت ظلال السيوف وتقحم غير مكترث امواج
الحتوف بين الوف الصفوف امما لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى الى ان لانت عريكتهم وخمدت شكيمتهم وهبطت من قنن العز نخوتهم وخضعت
في مهاد وهاد الذل جذوتهم واعتراهم الخوف من كل مكان وغشيهم موج الاضطراب وعدم القرار والامان وفارقوا الاهل والاوطان وجالوا البيد
الموحشة والمفاوز المقفرة لفقدان السكون والاطمينان وتفرقوا شذر مذر في مطارح الجلاء وواجهوا المكاره والاسوا فلم يجدوا لهم نصيرا
من باس المجاهدين غير الخضوع والاستكانة لاسوا فانقلبوا الى الملاذ بامان السلطان والدخول تحت ارادته طلبا للقرار والامان فاعطاهم
من الامان ما يدانون به في تحصيل ما ضرب عليهم ولا تقوى شوكتهم بما الدبهم فكانوا في ذلك طوع ارادته فنامت عين الفتنة التي استيقظت من
قبلهم وخمدت نار العدوان وعظيم ثايرته وفي هذه السنة ايضا كان فتح قلعة قويولحصار وما اليها من البلدان والممالك وهي قلعة شديدة الامتناع
لا ينالونها وبياسها في ذلك شيء من القلاع لم ينقدا في فتحها بدون شدة المحاصرة وعظيم المصابرة فاحاطه عساكر سلطان الاسلام بها بدايرات الحمام ورايعات مواقف
الحرب الزبون واعمال السمهري والصوارم والسهام حتى تسورها المجاهدون بسيوف الاقدام والجوا على اهلها كلاكل الاهوال وزلازل الانتقام فاستاصلوهم
جملة ولم يدعوا لهم الى السلامة سبيلا ولا مهلة واغتنموا منها مغانم كثيرة واستاثروا عنها باموال خطيرة شهيرة وانتظمت هي جملة بجواهر عقود الممالك السلطانية
متوجة بشعاير الملة الاسلامية والنحلة الايمانية وفي سنة ست وستين وثماني مائة كان فتح قلعة مدللو مما يلي جنوب القسطنطينية ثم قلعة بابحة ومدينتها
وما اليهما من البلدان والممالك ولما اراد مولانا سلطان الاسلام فتحهما جهز لمحاصرتهما من جيوشه بحارا طامية امواجها تتلوح سيوفا ماضية وحتوفا
قاضية فاسرجوا يعادونهما بالحرب ويراوحون ويبيتون حولهما من رحا القتال رب طاحون ويرمونهما بمدافع الصغار والهوان ويوالون على من
بهما الحرب الزبون حتى استولوا عليهما عنوة وسفكوا دماء مقاتليهما جملة وسبوا واغتنموا وانتهبوا وغلبوا وهضموا وما اهتضموا وانتظمت القلعتان
ومدينتاهما وسائر بلادهما في جملة عقد ممالك الاسلام في سمو وارتفاع وعز وامتناع طاهرات عن ادناس المشركين طيبات عن اوضار الملحدين يذكر
في جميع ارجائها اسم الله كثيرا ويكبر في نواحيها المسلمون وفي هذه السنة ظهر طغيان صاحب افلاق وهو قازقلو ويوده لما امتدت له شباك المهلة وساعدته

الامال على الجملة وكان ذلك سايقا له الى موارد الهلاك ومورد اله الى اشراك المنون وحبايل الشباك فابدى من طغيانه انواعا وابى واتباعه الا ان يستعين بالاسوام
سراعا فجرد نحوهم سلطان الاسلام من اركانه هماما وجهز معه الى الخادم جيشا لهاما فانتضى عليهم سيفا حساما واورده منهم اورده وهاما وذادهم
الحياض الحمام انعاما ونقاهم الى جهنم انها ساءت مستقرا ومقاما ونجا صاحب افلاق بنفسه طريدا وقد علم عقباه حين صار من اعوانه متجردا فريدا
وانه كان فيما اجتلبه الى نفسه شيطانا مريدا ولما صفت بلاد افلاق عن شائبة المفسدين وطهرت رحابها وساحاتها بما ساح عليها من دماء المعتدين
اقام عليها سلطان المسلمين اخا صاحب افلاق ذلك الطريد المذكور مقام اخيه وبعثه سياقة ما هو مضروب على اهل بلاد افلاق على الكمال والوفا بلا تشبيه ولا تمويه
فاستمر على ذلك طايعا مستمسكا بما نشا من سبل الطاعة لقا واضحا وطريقا امما وفي سنة سبع وستين وثماني مايه كان فتح ارض مرسكه وما اشتملت عليه من القلاع
الشامخة والحصون المانعة العالية والمدن العظيمة الانيقة ذات القصور الشامخة والمباني الوثيقة والبلدان الواسعة والثمار الدانية اليانعة النافعة
والمروج البهية والرياض السندسية والحدائق الندية ذات الازهار المشرقة المضية والالوان الذهبية والفضية والاغصان المايلة المعتدلة
ذات الاوراق الزبرجدية فقد عانقت عاليها شمول الريح الشمالية وصيتها الى المضاجعة الصبا السحرية وامدت الى النفوس كل نفحة عنبرية تشارك في
محاسنها القوى البشرية فاستوفى كل منها حقه على القسمة السوية فللحان المطوقات للقوة السمعية وبهجة المنظر للقوة البصرية وللشامة منها كل
نفحة ذكية وللذوق مما هنالك كل فاكهة شهية وتوالي في كل بكرة وعشية يلبسها الوانا ديباجية وتجدد لها حللا اموشية والى ذلك من سعة المعايش وحسن
الاثاث والرياش وعموم البلهنية والنضارة وبهجة المنظر وحسن الشارة ما هو معدود فيها المقصور على اهلها وذويها المخصوص بها دون بقاع الارض من نوع
بشمول هذا الحظ فقد اصبح اهلوها في البرية موسومين بالجمال والشمايل الروضية والقدود السمهرية والخدود الندية الوردية والمباسم اللؤلؤية والاحداق
النرجسية ورجالها قد عرفوا بالمناقب العلية والنفوس الابية والشجاعة الضرغامية والوجوه البدرية والمكارم الشمسية يتقلبون في النعم السنية
ويرتشفون اقداح راح الراحات كل بكرة وعشية لا يروعهم من حدثانها الصروف الخشنية ولا يصدعهم عنها الحوادث الوحشية ولا يعرفون عنها
بغير التبعات الكفرية ولما كانت هذه الارض واهلها على هذه الاحوال وهم مع ذلك في ميادين الكفر والضلال في جوال لا يميزون الخبث والطيب
ولا الحرام من الحلال مستدرجين بما اوتوه من زينة الحيوة الدنيا في البنين والمال وقد علم مولانا سلطان المسلمين بما هو عليه نظرا بما وعد الله
من نوار الخلافة ومالديه بان هذه الارض على طيبها وسعة رزقها باذن ربها لا تصلح لغير المسلمين ولا يطا ثراها سوى الموحدين فجهز اليها في الحين
جيوشا مويدة بالتمكين وجحفلا انا توجه لا يصرف عن الظفر والفتح المبين ففاضت تلك الجيوش السلطانية في اكناف تلك الارض وجاست خلال
ديارها في الطول والعرض ومن قابلها بقتال من اهلها اوناز عنها في عقدها وحلها سالت نفسه على اسلات الرماح وصافحه من صفاح الموت كل سفاح
وغادرته المنايا هشيما تذروه الرياح حتى اتوا على مارديها واباد وامعاندي الملة الاسلامية ومعاديها وفتحوا قلاعها الحصينة المانعة ومدائنها
العظيمة الجامعة وساير املاكها الواسعة وما احتوت عليه من الغنائم النافعة وتناهت بالاسلام حسنا وتزلها به كل وصف اسنا وفي هذه السنة
كان فتح قلعة دراج ومدينتها وما ينتسب اليها من الممالك والبلدان وهي قلعة معروفة بالسمو والمنعة لا يضاهيها في ذلك من قلاع الدنيا قلعة وجه
سلطان الاسلام الى فتحها من جنوده بلا قاهرا وجيوشا وسيوفا ماضية باتره احاطوا بتلك القلعة احاطة الهالة بالقمر والاكمام بالثمر
وساقوا نحو اهلها ركايب المنية موضعة موجفة وارسلوا عليهم صواعق الحين المختطفة وصبوا عليهم من عوادي المصايب كل مصيبة نازلة
مجحفة اياما متواليه وليالي متداركه متتالية الى ان افتتحوها عنوة واطلقوا في اهلها حكم السيف مساء وغدوة والفوا بها من المغانم ما اصبح به
كل من اوليك المجاهدين ذا يسار وثروة وساقوا منها سبيا كثيرا وحازوا به اجرا كبيرا واضحت هذه القلعة وما اليها مانوسة بالاسلام محروسة
برعاية ذي الجلال والاكرام معدودة من اجل ممالك مولانا السلطان على ممر الشهور والاعوام وفي هذه السنة اعني سنة سبع وستين وثماني مائة كان فتح اطرسنه
وما احتوت عليه من القلاع العلية والمدن العظيمة السنية والممالك الجليلة والبلاد العريضة الطويلة والخيرات الواسعة والعيون النابعة والثمار الدانية اليانعة
قد اوتي اهلها من كل شيء من الملاذ الشهية ويسعى لهم المواهب الربانية بما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين في كل بكرة وعشية يتنازعون فيها كاس النعيم دهاقا ويذوقون
بها من لذات الجنة العالية اذواقا وبالجملة فاني قد وصفت ارض مرسكه بما وصفت عن مشاهدة وخبرة اذ كانت هذه الارض بالغ ما فيها وتحقق شانها وامرها فوجدتها
تزيد على ارض مرسكه بمراتب كثيرة وتميز عنها بزيادات ليست بحقيرة ولا يسيرة لا يعدل طيب هوايها وتربتها عادل ولا يشابه شمول خيرها وبلهنية عيشها وخصب
اوقاتها مشابه ولا مماثل فقد اخذت زخرفها وازينت وظهرت صفاتها الحسنة في الواصفين وتبينت وقامت براهين فضلها على كل البلاد وتعددت وتوضحت
دلايل حسنها ومحاسن اهلها في العالمين وتباينت فهي اوسع الارض قطرا واكثرها بلدا وقطرا واعمرها بروجا وانظرها غياضا ورياضا ومروجا واكبرها
مدنا جامعة واجمعها املاكا واسعة وانجدها رجالا ونساؤها اثر النساء جمالا واجملهن كمالا وقد امتزج من المحاسن اليوسفية والشمائل النجمية

والفطر السليمة السنية مما يريك انموذجا من الحور الجنانية واذا تاملت رجالها الفيتهم رجال الحمية وارباب الكرم والاريحية وعفاف الجيب بالكلية
والارتفاع عن كل دنية والمسارعة الى كل مكرمة علية الا ان شانهم في الملة الكفرية شانهم عن كمال الصفات الوافية الصفية وسلبهم تلك المحاسن الكلية
والجزئية ولم يبق لهم منها بقية الى ان اراد الله تطهير هذه الارض عن دنس الشرك ورحض ساحاتها وارجائها عن رجز الريب والشك بتوجه سلطان الاسلام
الى فتح ثغورها والاستيلاء على سهولها ووعورها فاعد لفتحها ما استطاع من العدة اذ اهلها اهل باس وشدة وشجاعة ونجدة وتظاهر عند كل جادة وشدة
وسارت اليها جيوش الاسلام منشورة الرايات والاعلام تموج بحار بها بكل ضرغام وبتار بهمام وتتالق منها اسنة كالاسنان وحسام فلما بلغوا ارضها في
اتصباح وتقريب وادلاج وتاويب صادفهم هنالك قوم انجاد اهل شجاعة في حومة الجلاد قد تعاهدوا على الموت الزوام وتعاقدوا على اقتحام العطب
والحمام فصاقوا جنود الاسلام واعملت السيوف الهام واظلمت الافاق بالقتام وطال الاخذ والاصطلام ومدت المنية باكفها الى تناول الاعمار بالاخترام
فكم هالك من الفريقين وكم صريع من الفئتين لا سبيل الى حصرهم بحاصر ولا احصى ولا طاقة لمن اراد ان يحيط بهم ويستقصي وخصوصا مع تكرار المواطن وتعدد الحروب
في متفرق الاماكن اذ المدن متعددة في تلك الارض والقلاع كذلك بعضها ظهير البعض حتى ان عدتها ربما اناف على ثلاثين مدينة ومثلها من القلاع الشامخة الباذخة
الحصينة وحماتها من اهلها الموصوفين بالنظام والعرعة والموالاة بالحفيظة والشكيمة فما افتتح الله من هذه القلاع قلعة الا عن امر جليل وخطب مهيل وروع مهيل
عريض طويل تنضب الحناجر عن وصفه وتكل الاقلام عن تعقيبه وكيفه ولولا التاييد الرباني والمدد الرحماني الواصل الى الجناب السلطاني لما حظر فتح هذه
الارض على خاطر ولا انتهى خبره الى الاول والاخر بل الشان عظيم والامر جليل جسيم في اختصاص هذه الدولة العثمانية بالتاييدات الربانية التي لم ينلها احد من السابقين
ولا انتهى الى مثلها من بلية من اللاحقين حكمة من الحكيم العليم بما استغرقهم من فضل العزيز الرحيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فبذلك
التاييد كان فتح تلك القلاع على منعتها والاستيلاء على جملتها مع ما اليها من المدن العتيدة ذات الاسوار المنيفة الشديدة وشدة باس اهلها واقدامهم على
كل رايعة شديدة فهل ترى على ذلك التاييد من مزيد ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولما استقرت قدم الملك السلطاني بالتاييد الالهي الرباني
في ارض بوسنة على ما شرحناه واوضحناه وبيناه ازدادت تلك الارض على حسنها حسنا وتضاعف ما لديها من الجمال والكمال بهجة وسنا وطلعت من ارجائها اقمار
الاسلام مشرقة الضيا وامتدت في ساحاتها من سرحات الايمان كل وارفة الافيا وقبلت مرايا قلوب اهلها انوار الايمان وثبتت اقدامهم على قواعده القوية
البنيان واصبحوا في رياض جنانها اخوانا فنعم الاخوان لا يبرحون كارعين من حياض الاسلام ولا يزالون راتعين في رياضه على ممر الايام يتنازعون فيما
بينهم كاسات الوفا ويتواردون موارد الخلة والصفا يطوف عليهم ولدان الاتصال باكواب التنعيم قد حليت بهجة وسرورا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق
وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وقد ابتهجت اهل هذه الارض عقيب فتحها بتملك سلطان المسلمين في اهل
دابرة الاسلام كما لاح في نهاية هلال الافق الذاهب الكمال والتمام اذ كانوا اشد الناس انقيادا للشرايع والاحكام وانتقاما لمولاهم في الحركات والسكنات والقعود
والقيام وابقائهم على قواعد الوفا فيما تعبدوا به من تبيان الحلال والحرام ولقد ملئت مدنهم وبلدانهم من الجوامع والمساجد والمدارس والمشاهد وعمرت بالصلوات
وتلاوة الايات ما لا ينكر ذلك منكر ولا يجحد جاحد ولا سيما المدينة المشهورة في هذه الارض التي هي قاعدة ملكها المسماة بمدينة سراي حماها الله بمحكم
الذكر وبديع الاي فان امر الاسلام فيها اعلا منارا واظهر انوارا وابهر اشتهارا لكونها اوسع مدنها ارجاء واعمرها ديارا وبروجا واجمعها خلقا فقد جمعوا
من كمال الخلال حقا وصدقا ما لا يجتمع لدنيا اهل مدينة من مدن الارض غربا وشرقا ففيها من الجوامع التي لا تنفك فيها صلاة الجمعة نحو اربعين جامعا لا تبرح نور
المواعظ من ذروات منابرها ساطعا ومع ذلك فتضيق ارجاؤها الواسعة بكثرة المصلين ذرعا اذ لسان الحق فيما بين اهلها الطلق وادعا فازدحم مجيبوا
النداء هنالك وضاقت بكثرتهم نواحي المنابع والمسالك ولا شك في فضل تلك الارض باسرها وشرف سهلها ووعرها ولا سيما مدنها واشرف ما فيها جوامعها المقدسة
واشرف ما فيها الجامع الذي انشاه مولانا السلطان واسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان بهذه المدينة المذكورة فان شان فضله عجيب وسر بركاته غريب لا يجهل ذلك
الا جاهل مريب او جاحد لواضح الايات بالتكذيب ولقد دخلت هذا الجامع الشريف مرارا واقتبست من مصباح مشكاة بركاته انوارا في سنة دخولي
دخولي الى مدينة سراي وهي سنة سبع وثمانين وتسعمائة فالفيت فيه من لوائح الانوار وسوانح الاسرار ما يقصر عن تحقيقه العبارة ولا يفي بكنهه الاشارة وكان بي في
مجلس وعظ قمت به للناس واعظا فانه غشيني فيه من انوار الكشف ما غشي ومشيت به سويا على صراط الهداية فيمن يمشي وما وجدت مثل ذلك ولا ما
بدا لي فيه من الاحوال في مجلس وعظ جلست فيه ولا شممت رايحة النفحة الالهية بغيره فانكشف لقلبي سر بركات هذا الجامع المقدس وعلمت من فضله بما ادركت
فيه من النفس الى نفس لذلك فجاء الى فضله مشيرا وجئتك عنه بسر فاسال به خبيرا وهنالك وضح لي فضل مولانا سلطان الاسلام محمد خان رحمه الله وجزاه
عن الاسلام والمسلمين خيرا كثيرا ولقاه نضرة وسرورا وجنة وحريرا واتضح من تحقق شانه عند الله عز وجل على التحقيق وارجو الله من فضله ان ينظمني
في سلك اهل التوفيق فقد وجدته الوسيلة الى الله تعالى والذريعة التي ينال بها صاحبها من الخيرات امالا ولقيت في هذه المدينة من العلماء الاعلام الراسخين الاقدام

والصالحين الابرار والاولياء الاخيار ما لم الق مثلهم في سائر مدن الاقطار ومتفرقات الامصار وكلهم من اهل هذه الارض لا من سواها من الديار وبالجملة فامر رجال هذه
البلاد لعجيب من العجب شانهم في الناس كالياقوت في المعدنيات والذهب اذ عامتهم فضلا عن الخاصة في مقام الخاصة ممن عداهم من الناس لذلك تراهم في معزل عن الفواحش
لا يعرفونها طبعا ولا يالفونها اصلا وفرعا فكانت النزاهة فيهم خلقا وفي من عداهم تصنعا وتخلقا فمن ترفع عن منزلة العامة منهم بفضل العلم والمعرفة
استحق المبالغة في كمال الصفة وكانت شجرة عرفانه باسقة على اثبت اصل واطيب تربة نمت بماء التقوى ومجانبة ما اختلف واشتبه واعلم ان [illegible]
الاسلام اليد البيضاء في تشريفهم بدرجة الاسلام والايمان وتوجيه وجوه قلوبهم الى شطر مسجد التقوى والرضوان وتفويقهم سهاما راميه عن قوس الجهاد بيد التوفيق
في سبيل الرحمن فهم احب الناس للجهاد واسرعهم اليه انبعاثا واسلسهم في الانقياد واصدقهم عزما واشدهم اقداما واثبتهم اقداما في حومة الجلاد فلا تخلو
موطن من المواطن في جهاد المشركين عن جماعة منهم معروفين والجياد الامجاد مشهورين بهم السبق في مضمار الجهاد والتبريز والارتقاء من ذروات العزية الى المقام
الارفع المانع الحريز وهم على ذلك في كل الاوقات لن تغير نار الغير شيئا من ذهب اشبارهم الخالص الابريز وفي سنة تسع وستين وثمان مائة مات الامير
ابراهيم بن قرمان الملك واقام اكبر اولاده مقامه وهو الامير اسحق بن ابراهيم ولم يرضه اخوته فلم يرضوه قائما مقام ابيهم فتغلبهم على الامر واستولى على الملك دونهم
بالغلبة والقهر ففروا منه الى باب السلطان الاعظم وتضرعوا اليه بالاستغاثة مما عليه تغلب اخوهم من دونهم واقدم فاقام سلطان المسلمين منهم الامير احمد بن ابراهيم مقام
ابيه ووجه معه جنودا لانتزاع الولاية من اخيه وسار واخوه الى ان بلغوا بلاد ارمناك فالقوه بها مستعدا للقتال بجنود قد جمعها وجيوش قد لفقها من سائر
الاحيا والاجيال فوقع الحرب بينهم وبينه واشتد القتال وحمي الوطيس هنالك واصطدمت امواج الجيوش تصادم الجبال وقتل من كلا الفريقين خلق كثير وصار
نار الحرب العوان ذات شهيق وزفير وفي اثنائها انهزم الامير اسحق وحزبه وطار كل منهم خوفا وذعرا وقطع الفلوات والمفازات سهلا ووعرا فلجأ الامير
اسحق المذكور بنفسه من حلكه بعد مقاساة شدائد النصب والاين وقصد صاحب ديار بكر الملقب باوزن حسن ملتجيا اليه بما دهمه من الخطب واعتراه من العزل
والسلب فاستولى اخوه الامير احمد بن ابراهيم على مملكته واستقر بها والتجأ تحت اليد القاهرة السلطانية وقايما بطاعته اذ بلغ بسعادة سلطان الاسلام مما يريده
نور ارادته وفي سنة سبعين وثمان مائة كان بناء قلعة البصان بارض ارنود لما اشتد عدوان اهل بلاد ارنود على من يليهم من الاحيا وتداركت غاراتهم
على بلاد المسلمين فنالوا منهم قتلا وسبيا وتكررت وقعاتهم بالناس شرقا وغربا وطالت ايديهم في البلاد نهبا وسلبا وقاسى الخلق من ذلك نصبا وكربا اذ هم
الامة في الناس يضرب بهم المثل في الاقدام والباس تنعز قناتهم لغامز ولا يجوز ما جانوه من الشدة والمسارعة في التشاجر يغضبون بما يرضي
ولا يفعلون في الغالب ما يوجب الاحتمال ويقتضي بل يميلون الى الشر نزوان الغضب ولا يراعون من الامور ما يبنى عليه ويترتب فقد اشعلت الحمية في قلوبهم
نارها وادامت الضغائن للحرب فيما بينهم استعارها فترى الولد يحارب اباه والاخ ينابذ اخاه وبابائه الاحوال السبعية فيهم ظاهرة والاقدامات الليثية في سائر
سائره لا يفترون من الحروب والقتال ساعة ولا يتوبون من كاسات المنية الى قيام الساعة بل الاقتال افئدتهم الى النزال صادية وعاداتهم على ممر الايام عادية وبيوم فتنهم
بالاجال الجادية وايديهم بالشنائع والتشاجر ظاهرة وبادية يشبهون كثيرا من احياء العجم وتشعبهم شعوبا وقبايل في متنوعات الفتن لا يدينون لسلطان
ولا يخضعون لحادثة الزمان بل كلما اوقع الشر بهم ازداد دماؤهم شرا وقلوبهم لا يرجون مدى الزمان للملوك غصة ولا للخلق كل اوان ورقت من
نايبة منهم وقصة طاعتهم عصيان فوق كل عتو وطغيان ولما تم بناء القلعة المذكورة بامر سلطان الاسلام ورتب بها من الجنود والعدة ما عساه
ان يقوم بها في بلوغ المرام اذ المقصود من هذه القلعة كشف شر الارنود وضبطهم عن اقتحام الحدود فلم يجد ذلك شيئا عن صرفهم عن البرية وتصرفهم في
الارواح والاموال باليد العايثة العابثة السبعية وحينئذ توجه سلطان الاسلام بصادق عزم وصالح نية وسار الى قتالهم بجنوده المنصورة المويدة
الحميدة فانتضى فيهم سيف الجهاد بكرة وعشية وساورتهم ليوث المجاهدين بصفاح مهندية ورماح خطية واذاقوهم من الجلاد نوع كل بلية وجاسوا
اكناف بلادهم الدانية والقصية وتوغلوا في جبال ارضهم الغورية والنجدية والجؤوهم عن مساكنهم بكل طليعة وسرية وهم مع ذلك كله مصرون على ما هم عليه
من الطباع الشريرة غير مبالين بتوارد الاهوال وترادف الغارات وتضاعف القتال مصممين على التمادي في العدوان لا يلويهم عنه لاو ولا يثنيهم عنه ثان يتسابقون
الى موارد الحمام ويتعادون نحو العدوان تعادي رال النعام بقلوب على اقتحام المنون جاسرة وصفقة خاسرة وسيوف باترة ونفوس طاغية ماكرة تحسبهم
ليوثا خادرة واسودا هاصرة لا يولون الادبار ولا يميلون الى الهرب والفرار ولما طالت مدة اغارة جنود سلطان الاسلام عليهم في الليل والنهار والعشي
والابكار ومعاودة بلادهم في رحاب بلادهم واكنافها واوساطها واطرافها حتى اختضب جمار ارضهم بدما القتلى من الفريقين وانبعث طينة بلادهم
بما اريق من الفيتين لانت عريكتهم وانقادت سورتهم وخمدت ثايرتهم وكان توجه سلطان الاسلام الى قتال اهل هذه سنة احدى وسبعين وثمان مائة
وفي جملة هذه السنة كانت تلك المواطن المذكورة والمواقف المعروفة المشهورة ابتغاء رجوعهم عن بغيهم ورجاء في اقلاعهم عن غيهم وفي سنة اثنين وسبعين
وثمان مائة كان فتح كورلحصار من ديار ارنود وهي قلعة حصينة ذات بلاد ومدينة جهز اليها سلطان الاسلام جيشا عرمرما فلما لوا

بتلك القلعة وذوالوا عليها من الحرب لعوان ما لم يرمثله في الزمان واشتد القتل من الفئتين وتناول لكل منها كاس المنية والحين وما زالوا على ذلك اياما
وليالي يرون من السماء صوارم وعواليا الى ان ولت قوى اهل القلعة وسقطت وصالت فيهم عزمات المجاهدين وسطت فاستولوا على القلعة قهرا
واحاطوا بما بها قتلا واسرا واغتنموا منها مغانم لا يحاط بها حصرا ومنح الله سلطان الاسلام وجنوده بذلك فتحا ونصرا وانتظمت هذه القلعة وما اليها من جملة الممالك
السلطانية العلية قدرا وكان بهذا الفتح ارهاق اهل رنود ذلة وقسرا وسرت فيهم روح التمكن برا وجهرا وكان في ذلك من الله حكمة ليحدث فيهم بعد ذلك امرا
وفي هذه السنة بعد عن الامير احمد بن ابرهيم بن قرمان الملك ما بدى من الاخلال بواجب الادب في الخدم السلطانية برا وجميع القرمان عن موارد البغي ومراعي
البغي فابت شيمهم الا الاستمرار على حال المعوج والسلوك من مسالك الضلالة في كل طريق ومنهج فرفع يد الامير احمد المذكور عن الولاية وانتهت في الانقضى
والزوال ولاية ال قرمان بذلك الى الغاية وطمست من رياستهم كل اية وحقت عليهم كلمة الزوال بما اجترحوا من الضلال والغواية وصرفت ولاية بلادهم الى ولد سلطان الاسلام
السلطان مصطفى على سبيل امير الامراء وكان في ذلك من الصلاح الذي ظهر شانه وعرف في البرية مجده ومكانه ما اقتضى بان النظر السلطاني مويد بالتوفيق الرباني والتاييد
الصمداني وفي هذه السنة ايضا كان فتح قلعة اركلي ومدينتها وممالكها وكذلك فتح قلعة اقسراي ومدينتها وبلادها وقلعة كوكك ومدينتها وممالكها وقلعة كوكن
ومدينتها وممالكها وما ينتسب اليها وهذه القلاع والمداين والبلدان كانت بايدي قوم متغلبين من بني رمضان قد تمادت مدتهم وتراخت مهلتهم فاقاموا
على غير العدل والانصاف وغالوا على الحيف والاختلاف واعتكفوا على الفسوق عتوا ونفورا ونسوا معنى قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فلما ظهرت منهم تلك الاحوال واشتهرت وتعددت عنهم حوادث المنكرات وتكررت لو بر سلطان الاسلام
في ولاية قوم قد ظهر طغيانهم واستبان عصيانهم واستوى في ذلك سرهم وعلانيتهم غير انتزاع بلاد الاسلام ومعاقل المسلمين من ايديهم وسلبهم ما لا يستحقونه مما
لديهم واراحة المسلمين من عذابهم المليم وارها قهم بالخسف والعذاب الاليم فجرد عليهم من عمد عزمه حساما مشرفيا واشرع الى نحورهم من الهلاك منقفا
سمهريا وساق الى استلاب ما لديهم جنودا لا قبل لهم بها وجيوشا عاملا من البسيطة شرقها وغربها الخوص وافى تلك القلاع مدة وادبرة عليهم دايرات كل شدة
وتوالت عليهم رايعات الحروب وتداركت نحوهم فادحات الخطوب وتكررت فيهم سطوات ليوث الهياج مدى الشروق والغروب وقوبل اجرامهم بما استوجبت واجتنوا
ثمار البوار بما قدمت ايديهم وما كسبت هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وحين ضاقت عليهم الارض بما رحبت واسترخت يد اقتدارهم وما استمسكت ووهت عن المقاومة
قوايمهم وضعفت فاختلستها من ايديهم اليد السلطانية ذات القوة القاهرة الربانية وسلبتهم تلك الولاية اصلا وفرعا وحاق بهم ما يستحقونه عقلا وشرعا
وانتظمت هذه القلاع وما يتعلق بها او ينتسب اليها من المدن والممالك في سلك ممالك مولانا سلطان الاسلام الولي المالك فارتفعت بعد الانخفاض في درجات العز
الى عليين وقام لسان حالها منشدا في غرفات الشرف الشامخ المكين الحمد لله على فضله اذ رجع الحق الى اهله وفي سنة اربع وسبعين وثماني مايه
انتظمت الممالك السلطانية وانتظم في عقودها العثمانية الخاقانية جميع قلاع الارض العلاية وما ينتسب اليها من المدن والممالك على اتساعها وتعددها
وذلك ان صاحب هذه الارض والمتولي لامورها في البسط والقبض والابرام والنقض الامير الاوحد الصدر الامجد قلج ارسلان لما تصفح صفحات الاحوال
وتحقق مواقع الاقوال والافعال بما صار اليه من القسط الاوفى من الكمال واستحقه من شرف الخلال وحميد الخصال واصيل الفعال وجد الاولى بالولاية العامة
في الحال والماضي والاستقبال من رفع الله اليه مقاليد تدبير المسلمين والاسلام ومكنه من قايم سيف جهاد الكفرة الطغام وصرف لطفه عنان التوكل
في الاقدام والاحجام وقام في حق الله افضل قيام مجاهدا متاخرا امرابطا مصابرا في سبيل ذي الجلال والاكرام فليس للاسلام ولي سواه ومن تولى عن مولاته
فقد اتخذ الهه هواه ومن اتبع هداه وتلى اثره واقتفاه والقى اليه زمام امره واعطاه وتنزل الجلالة عن سموها ارتقاه نال من الخير اقصاه وبلغ من
السول منتهاه وحين بلغ الامير المذكور من العرفان هذه الدرجة وعرف ما عرف من بالغ الحجة راى الاحق بتدبير ما لديه من الممالك والاولى بالاتباع في ساير المناهج
والمسالك سلطان الاسلام والمسلمين وولي المومنين ومولى المجاهدين فدفع اليه ما هو به احق واجدر واخلق من القلاع المذكورة وما اليها من المدن المشهورة فتلقاها
سلطان الاسلام ونظمها في عقد ممالكه في ذلك النظام وتولى عمارتها على مقتضى الكمال والتمام وفاز الامير المذكور باعلا درجات التقريب وحاز من التوفيق
والرشاد اوفر حظ ونصيب واجرى عليه سلطان الاسلام من ينابيع الكفاية معينا واواه الى ربوة الانس مكينا امينا واقطعه بلاد كوكجينة وقرى بها
شارحا صدره مقرا عينه وفي سنة ست وسبعين وثماني مايه كان فتح قلعة قرم حصار من بعد حصار شديد في زمان مديد وحروب ايدة وروايا
فاجعة ودما مسفوحة في جوانبها وارواح ذاهبة في مشارق الارض ومغاربها كم جولها من صريع شهيدا الى الجنة وقتيل مضى على الكتاب والسنة وارواح
نبذت منها الى سجين والقيت في الدرك الاسفل من عذاب الجحيم وكان عاقبة الامر فيها تسنم المسلمين اعاليها ودخول المجاهدين ساحاتها بسيوفها وعواليها
فافتتحها اقتدارا واحتث شجرة بغيهم فرعا واصلا وساقوا من السبي جملة مستكثرة واضحوا ملايكة النصر بذلك الفتح مهللة مكبرة وصارت هذه
القلعة وما اليها مشرقة الارجا بانوار الاسلام اسرة عن وجه حسنها بيد الايمان اللثام ولسان حالها اصبح موجها على من السنين فيا لاياوضح

على جوارح اهلها الطابعة الرحمن
بيان مستعينين بالله الا الله الملك المبين قد زينت اكنافها بلباس الايمان واقيمت موازين الحق بالاميل والطغيان
وفي سنة ثماني وسبعين وثماني مايه كانت الدايرة على صاحب اذربيجان والهزيمة الموصوفة بكل لسان
الدانيه في اتباع اوامر الرسول والسلطان وذلك ان صاحب اذربيجان الملقب باريد حسن قلد الملك لما صار ماوى للذوي الفساد
وتشريد بسيف السلطان الى موحشات القفار وخافيات الديار وتكلفه ما الى من بني قرمان كمن اوى اليه من بني قرمان
وجنابه محط الركايب لاهل البغي والعناد يتوارد اليه كل مخلوع الرسن والقياد ويطمع فيه ويطمعه من ليس عليه تعويل ولا اعتماد
الملك وبني اسفنديار الملك فانهم حسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا واووا اليه وانضموا طمعا في نصرتهم كما انتصر اسلافهم بتيمور الملك على ما لك امرهم وخليفتهم
فكان ما كان استدراجا لهم في مهلتهم ولكل زمان حال ولكل حال دولة ورجال وللمقادير اقطاب عليها تدور والاجال فبسطوا السنتهم لصاحب اذربيجان بزور
المقال وعدوه ومنوه بالمحال الخفي نفاد لتمويه اقوالهم بالسانه وتصرفت بقلبه ايدي الاطماع فازالته عن محله ومكانه وابدى من كامنات امانيه
دواعي شيطانه فراح في البغي وغدا واعاد فيه وابدا وضل في مستبعدات الامال وما اهتدى وقادته اكف الاهوا الى مواقع الردى وهم الى تناول
ما لا يبلغه يدا فلما انكشف لسلطان المسلمين سوء افعاله وتبين لماديه في البغي ومعكوس اقباله وجبلة ملقى على غاربه في مرعى العدوان ومجاله شمر عن ساق
عزمه وتوجه الى حربه وقتاله فجمع جيوشه المنصورة وحشد جنوده الموفوره ورفع راياته ونشر علامه وعبا جيشه ورتب نظامه وسار اليه بعزم
ملكي تقضي العناية الالهية احكامه والنصر والظفر والفتح والتاييد خلفه وامامه الى ان وافاه بارض بابيورد وقد لقى صاحب اذربيجان الالوف
والالف من مختلفات اجناس الناس اولافا فكانت المصاف هنالك مضطرمة النار مرتفعة الدخان والاوار تلوح من ارجايها اسنا السيوف باصطلام الاعمار وتالق
في سحاب رهجها بروق المنايا الخاطفة الابصار تلاطمت امواج الجيوش ببحر الاقدام واضطربت بحار الجنود بسيوف الانتقام فراغت انصار المعتدين عن مراكز
ثباتهم وزلت الاقدام واظلمت الافاق بالقتام وصلت السيوف بالهام وتيمم لارواح المعاندين لسلطان الاسلام نايحتهم بزعام الارغام فكبر النصر في منشور الرايات
ومرفوع الاعلام فولت جيوش صاحب اذربيجان ادبارها للانهزام وقال سلطان الاسلام والمسلمين رحمه الله ثار استنقام واعتورتهم سيوف المجاهدين من كل مكان
وتخطفتهم ايدي المنون بكل مشطب وسنان وقتل يومئذ ممن قتل من ذلك الجيل ابن اذربيجان المسمى بزيل ونجا ملك اذربيجان بنفسه هو وولده الاخر وعول الى محال
وفر الى غير مستند واوى الى كل مهمه وفدفد تجاذبه الاهوال بكلايد وتروعه المخاوف من كل غور ونجد وترتفع زفراته من الاسف وتصعد وتارة ينظر في شانه
وما ابلغ به الاغترار بخدع الخادع وزوره وبهتانه وطورا يفكر فيمن هلك من اعوانه وفني بالسيف من جنوده واعيانه حتى سالت البطحا بهم دما وابادا
المصاف بسيوف سلطان المسلمين منهم امما وما ذا مني به من نكل ولده وما سلبه من عدده وعدده وما يتوقعه من هجوم المنية وانقضى اجله لامده ولما
انتهى مولانا سلطان المسلمين من النصر في هذا الموطن الى ما انتهى وبلغ من ارتفاع القدر والشان بما اوتيته من الظفر الى سدرة المنتهى لم يسو بعد
صاحب اذربيجان جنوده المنصورة ولم يتبع بالسيف بقية تلك الفية المنهزمة المكسورة رفقا بالمسلمين ورجا في الفيه الباغيه منهم بالرجوع الى الانتقا
عن هلاك الحيرة والانابة عن ارتكاب صنع الكبيرة فعاد بجيوشه ظافرا وبعض اماليه ببلوغ المامول رويا ناظرا وفي سنة تسع وسبعين وثماني مايه
كان فتح قلعة سلفكه ومدينتها وممالكها وكذلك فتح قلعة ارمناك ومدينتها وبلادها وهاتان القلعتان وما اليهما كانتا بايدي متغلبين تكلما البس لهم نحو خصون في مجال
العدوان بعنان طلق ويسعون فسادا في الغرب والشرق وينتظمون في اظهار البغي ويتغالون على الملا بضروب البغي فلما انا خبرهم الى السلطان المجاهدين جهز الى قتالهم
جيشا كثيفا عليه الوزير الكبير الدستور المعظم الشهير كذلك احمد باشا افسد اليهم مسرعا وقصدهم موجها بركايب النصر والظفر موضعا يطوي المعالم والمجاهل ويوالي المنازل
والمراحل ويقود العساكر والجحافل حتى نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وابرز من اسرار تدبيره في طي جالهم كمينا بعد كمين واحاط بالقلعتين احاطة القوي الامين والحي
على من بهما من رايعات الروع كل عذاب مهين وتابع مواطن الحرب عليهم هنالك في كل وقت وحين وشب حولهما نار الوغى بعزم وتاييد مكين فكم خر من صريع دونها وذهب
قتيل وكم هبت من ريح الاهوال على اهلها في مبيت ومقيل وعدو واصيل حتى جا الحق وزهق الباطل وظهر امر الله وهم كارهون فاقتحمت الجنود عليهم الاسوار بعد لاي فقتل من
فيهم وكم ... الاعداء هنالك فلم يبق منهم روح ولا نفس ونادى ... واستوصل كل معاند وذهب اللبس وبان الحق يومئذ بالحرب الزبون
واستولت الجيوش السلطانية على تلك المنعات ومن بها وما بها والحمد لله رب العالمين وقطع دابر القوم الذين ظلموا وتاييد وفتح مبين وتمكين بعز وتمكين
لسان الحقيقة كان لم يغنوا فيها بالامس وانضمت تلك الممالك الى ممالك سلطان المسلمين بعز وتمكين والحمد لله رب العالمين وكانت
وفي سنة ثمانين وثماني مايه كان فتح قلعة كفه وهي على ساحل بحر الخزر شرقي مدينه القسطنطينية ولهذه القلعة مدينة وممالك في غاية الاتساع وكانت
بايدي الكفار مظلمة الاقطار مخيفة الانوار يتوقد من ارجايها نار العدوان ويطبق افاقها دخان الحسرات وتمتد من ساحاتها ايدي الطغيان الى كل مكان فتلاغ من مقارها
افعى البغي كل انسان فاراد سلطان المسلمين تهديد ابوابها العذاب بفتحها للمومنين وتطهير عراصها وساحاتها بارهاق دما المشركين فجهز اليها جنودا من المجاهدين وعليهم الوزير
كذلك احمد باشا فمضى بتلك الجيوش المويده نحو تلك القلعة باعلام منشورة ورايات مرتفعة يتضوع نشر النصر من منشورها ويرافقها التاييد في ورودها وصدورها وتعرض عن
الاسلام ويشرح صدره بعيون كتايبها وصدورها فاناخوا على بلادهم جيش الاسلام وفاضوا هنالك بكل ضرغام وليث همام فاتكم المشركون وصافهم الكفرون وقام الحرب

بينهم على ساق • وصلت الاعمار الى سوق الاجال بالسيوف في نساق • والمنايا الى الخرام النفوس في استباق • وما زالت الجاهده في مصابره والفيه الكافره في خوف واشفاق

حتى احاطوا بقلعه كنه يمينا وشمالا • واداروا اعلا اهلها رحى الحرب بوكرا واصالا • وثبتوا ثباتا في ثبات على ما بنا يد الله تعالى • واوسعهم بعز العزم صغارا واذلالا • واوقعوا

طايفه المجاهدين حول هذه القلعه تحاول انجاز ما وعدهم الله من النصر عاجلا وعودهم من الفتح والظفر وتوالى الامداد المستشهدين حولها تضوع نشرا وتفيض عزا ولا تريدهم

ذلك الا شده فحمه تعالى سر اوجهرا حتى انجز الله وعده ونصر جنده وايد سلطان الاسلام واطلع سعده • وحيث صالت طايفه المجاهدين على المشركين بعزمه وشده • قد جعلوا

القلعه سيفا قاطعا وشنانا شارعا • وامضوا احكام السيف في جملتهم ما فنوهم برمتهم • وسبوا واغتنموا وانتهبوا من اعدا الله واصطلموا • فاستقرت القدم السلطانيه

ما لكه للقلعه وما بين البقاع وحسبت بلمة انوار الاسلام تلوح عليها • ونفحات الايمان تضوع فيها • ونبتت اذيال السنا والرفعه زهوا وتيها • حين انتظمت في عقد الممالك

الاسلاميه جوهره يلوح سناها انوار البدريه • قد نظمتها الفتوحات البدريه بيد القدره الالهيه في تلك العقود الدريه • فالمعهد الجوهريه • وفي هذه السنه ايضا كان فتح

قلعه منكوب ومدينتها • وساير مما لكها على يد الوزير المذكور • والدستور الاوحد المشهور • كذلك احمد باشا • وهي قلعه حصينه ومدينه لحسن مدينه • وممالكها الممالك السنيه

ذات الارجا الواسعه البهيه كانت بايدي الكفره مغلوله • باسباب الشرك سقيمه معلوله • وفي ظلمات تغلب الكفار محبوسه • وفي رغام الصغار مغموره مرموسه • فاستنقذها

اليد السلطانيه القويه • ورفعتها عن المرتبه الساقطه الدنيه • وفتحها الى فتحها من جيوشه العظيمه وارباب العاليه السامية الكريمه قوما اولي قوه وباس شديد

واقدام ليس عليه من مزيد ابنا وحماه سلطان الاسلام يتقصرون حيثما امضاهم عضون لا يعصون الله فيما امرهم ويفعلون ما يومرون • فلما احاطوا بتلك القلعه من كل جهه

وادار واعلا اهلها رحى الحرب من كل ناحيه ووجهه • ورموهم بسهام الخطب المختلفه • وساقوا اليهم من العذاب والنكال انواعا مختلفه الى ان صلوا الى ميدان الابادة تابهين

واستسلموا الحين هنالك ناهبين • ووثب عليهم اسود المجاهدين • وليوث الغازين بصوارم من الموت قد سقيت مسلوله بايدي رجال قد سعدت ما بقيت • فافنت طايفه قد

شقيت • وسقيت من كاسات الموت والصغار ما سقيت • فلم تنجهم نفيه حين سطت فيهم سيوفهم الهنديه • وعواليهم الخطيه • وسبيت منهم الذريه • وغنمت اموالهم الواسعه

السنيه • وقامت تلك القلعه المذكوره المحكيه على القدم الاسلاميه قد ذهبت عنها الظلمات الكفريه • وتناولت بيد اقتدار سلطان المسلمين تاج الظهور بالصفات العليه واصبح

حزب الكفار منكوبا بمنكوب في كل بكره وعشيه • وفي هذه السنه ايضا كان فتح ارض فره بغدان • والاستيلا عليها من ايدي النصارى • وملك هذه الارض يسمى اسفان

ويوده يعد من جبابرة الكفار • وارباب العتو والاستكبار • وقد اتخذ هذه الارض عش الشيطانه • ومثار العدوانه • ومنشا العتوه وطغيانه • وهي بلاد حسنه

في البلاد واسعه الارجا والاكناف • والاغوار والانجاد • تشتمل على انهار جاريه • واشجار باسقه ساميه • واثمار دانيه • ورياض عذيقه • وحدايق ناظره انيقه

ومداين جامعه • وقرى واسعه لم يزل المشركون في ارجايها الى البغي يركضون • والى نصب الفساد والبغي يوفضون • ويسعون في الارض فسادا • وما يصلحون • قد حجبهم عن الحق

رفاهيتهم بهذه الارض وجعل بعضهم فيها فتنه لبعض الى ان الحق الله بانوار التوفيق في روع سلطان الاسلام ارسال الجيش من المجاهدين اولي اقدام ثابته واقدام • واعلام

النصر فيهم منشوره • وكتايبهم بالتاييد والظفر منصوره لا يولون عن موطن وان عظمت فيه الاهوال • ولا يتولون عن الحق واهله في كل زمان وعلى كل حال فجيست تلك الجيوش بتلك

الارض واقاموا بها كل مسنون وفرض • صافهم المشركون هنالك • وقعدوا لهم في مراصد المنافع والمسالك فانتضى المسلمون في وجوههم الصوارم • واعدوا القنا لهم من المجاهدين كل

غضنفر ضبارم • وصدعوهم بالسيف واحكامه • واجالوا فيهم السيف واحكامه • واجالوا فيهم الموت وحمامه • وقامت الحرب ما بين الفريقين على ساق • وتوالت مواطن

الوغا على نسق واتساق • فكم من دم هنالك طله السيف واراق • وكم كمي يوميذ من تقييد واطلاق • وكم امواج الهياج من اضطراب • وكم انقض هنالك في سما القسطل

من كوكب شهاب حتى ذهب من النفس خلق لا يحصى • وافنا السيف في مصاف الحرب من النفوس عددا لا يحصر ولا يستقصى • ومنح الله المجاهدين نصرا به واوسعوا الكفار قتلا واسرا •

واستولوا عليهم طرا • وسلكوهم صغارا • وارهقوهم تبارا وبوارا • وضربوا على من بقي منهم خراجا • وادخلوهم في الذله والهوان افواجا • وساقوهم بسلاسل الانقياد والاذعان

افرادا وازواجا • وجعل عليهم سلطان الاسلام والمسلمين نهروانيا • يوخذ عنهم بوساطته ذلك الخراج • واستقرت احوال اهل هذه الارض على ذلك واحتقنت دماوهم بما يودونه

وامنوا المعاطب المهالك • وذهبت شرورهم واستراحت شدتهم واقاموا تحت القدم السلطاني في الخشوع ضارعين • وللصوله ليوث المجاهدين مدى الايام خاضعين • وفي سنه

سنه ثلاث وثمانين وثماني مايه كان فتح مدينة الاسكندريه وقلعتها وما ينسب اليها من الممالك • وهذه المدينه هي قاعده مملكه ارنود • ومنها تنشا فيهم الجيوش والجنود

وقد علمت ما شرحناه فيما مضى من حال ارنود وشدتهم في القتال • وما اوتوه من المصابره في الكفاح والنزال • وان قتالهم لا يلين لمحاربهم اذا اموا • ولا يجاول الطلاع من الارضهم ما

برحوا فيها ما قاموا • ولما كان شان مولانا سلطان المسلمين في القوه والاقتدار • والسعاده الظاهره الانوار • مما يعجز عن الوصف بالتطويل والاكثار • سمت همته

العليه وعزايمه الماضيه القويه الى فتح مدينه الاسكندريه • وقلعتها المنيعه عن كل حادثه وبليه • وجايحه • فهزمه فتجهز نحو ارض ارنود بجيش يضيق لسعته الفضا

وتخدمه اذا توجه القدر والقضا شعرا • تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت • كصدره لم تبن فيها عساكره • اتبع امواج ذلك الجيش الاسام بكل دارع همام •

وغضنفر ضرغام • متوشح لصارم حسام • ومعتقل لسمهري لدن القوام • لا يروعه الحمام • ولا يقصر عن طعن الثغور وضرب الهام • وتظهر في فلك هذا الجيش سلطان

الاسلام كبدر التمام • واستقر به كالشمس ذات الانوار الجاليه للظلام • يستخدم من الله بيد مليكه كرامه • وتحف به النصر والظفر يمينا وشمالا وخلفا وامامه •

وتنمن بنزوله المنازل • وتشرق بانوار طلعته المراحل • فلما نزل بارض ارنود • وسالت في اغوارها وانجادها الجيوش والجنود • تعادت نحو المجاهدين من

مقابله اهل تلك الارض ذياب واسود • وانثالت الى قتالهم من شجعانهم نمور وفهود • ورست مراكز المصاف كالجبال • وتلاطمت امواج الجحافل برايح

الاهوال • واظلمت الافاق بالقتام • والتف الابطال بالابطال بدواعي النزال • فيا الله كم قتيل هنالك وصريع بالمعاطب والمهالك حتى طفحت الارض بالقتلا وسالت

البسيطه دما جريا وسيلا • ومضت على ذلك اياما عديده • وانطوت عليه لياليا في شدة من الوقع شديده الى ان احاطت جنود سلطان المسلمين بمدينه

الاسكندريه وقلعتها • والتجوا اهل ارض ارنود الى التحصن في منعتها عقيب الاهوال الفاجعه • والمواطن العظيمه الرايعه • والشدايد الواقعه والوقايع

الصادعه القارعه ما ليس لو قعتها خافضه رافعه • لو شهدها عنتر لتمزق في المفر • او حضرها قيصر لعجز عن تدبيرها وقصر • او كان بها كسرى لانهزم

وانكسر • او عرض بها تبع الاكبر لولى هاربا وادبر • او ادركها الاسكندر لادركه من هولها البغي والحصر • او انتهى اليها شيا وش ورستم وذال الاقدم والفيدر

الاكرم وخاقان الاعظم لطلبت الجلاهم وزالت اقدامهم • واستولى عليهم فرارهم وانهزامهم • وكيف لا يكون كذلك تلك الوقايع المذكوره والمواطن العظيمه

المشهوره • وقد تصاف سلطان الاسلام وقوم عرفوا بالباس والاقدام • واشتاقت انفسهم الى الحمام دون الناخر والاحجام عن ملاقاه جيوش الاسلام وكل

مجاهد مقدام • ومن لا يروعه الاخذ والاصطلام • ولا يثنيه عن الاقدام مخيفات الاقتحام • فما اشتملت عليه مواطن اللقا هنالك من عظايم الاخطار ومواقف المعاطب

قام دلاسبيل الى وصفه ببيان • ولو وفي الواصف فصاحه سحبان • وجرول ولبيد وعدنان او انتهت اليه براعه الاداب • وبلاغه البلغا • وفصل الخطاب لقصر فيها وصف

وان اسهب واطنب • وشبه واستعار واشار وعرف • ولما برز سلطان الاسلام بجنوده محاصرا لهذه القلعه ومدينتها بتدبير واحكام وقوه واقدام • وسنان

وحسام • وتنوير والهام • ما لا يبلغ الى مثله ملك همام • والحرب على ساق لا تخبو نارها • ولا ينطفي التهابها واستعارها • يذهب ظبها بالارواح • وتطحن رحيها الرجال

في المسا والصباح • وتصل ايدي المنون للارواح من عرصاتها مختطفه • ومهاب رياح الموت من نواحيها متنوعه مختلفه • وسحايبها بالاهوال الخافقه تصب المصايب منهله

وعرض صبر المصابرين بايديهم تصرعها • واهيه مخلة • وسابق الاعمار الى الانقضا بسيوفها مشرعا • وحبيب الاوجال على ركاب الاهوال موجفا • وموضعا • وما طالت مدة الحصار

وتمادت بذيل الفتنه في طول اعمار مده لم يعهد مثلها في الاعصار • وبلغ الى احدها امده حصل استبشاب سلطان المسلمين مما به من اركان دولته ذوي الثبات والاصطبار من انصاره

رشد الظفر والانتصار • فاقاموا على الجوش الحاصر سردارا • واستظهر به على هذا الامر الخطير استظهارا • والتفتوا الى القاعده ملكه شمسا على الدنيا انوارا • وتسمد جيوش

المسلمين من اشعه مددها تاييدا وانتصارا • وتسري منه اليهم سراياه ليلا ونهارا • وتساوى في المدد منه المشارق والمغارب • فلا يجد العدو سبيلا الى الثغر من ثغور الاسلام

ويعود في خيبه من المطالب • وما برحت جنود السلطان تنازل اهل الاسكندريه مسا وابكارا • ويدير عليهم دايرات الروع مرارا • وهي انقضى يوم فتانيه كماضيه قتالا

واصطبارا • فلما اشتد الامر على اهل الاسكندريه • ودامت فيهم الاوجال وعظيم كل رزيه • حتى مضى من مدة الحصار قدر عامين • وعلموا ان الامر واقع بهم بلا شك ولا مين

وان سلطان الاسلام لا يرجع عن ما حصره من القلاع الحصينه بغير اليد الفاتحه الظاهره المكينه • اذ قد عوده الله ذلك في مواقف عده • وانا له اليسر عقيب الشده • التمسوا الامان

من فضل مولانا السلطان ليذهبوا بامولهم واولادهم الى المستقر هم في الامان • ويدعوا الاسكندريه وقلعتها وما اليها من الممالك والبلدان • فاسعفهم سلطان الاسلام الى ما طلبوه

من فضله وشامل الامتنان • واجفلوا عنها اجفال النعام • واغتنموا الفرار عن ساحاتها وعدم المقام • ومضوا سالمين بفضل مولانا سلطان الاسلام • واستقرت

اليد القاهره السلطانيه ما لكه لمدينه الاسكندريه وقلعتها وما لكها بالتاييدات الربانيه • والفتوحات الالهيه • فاضات انوار الاسلام من ارجايها البهيه • وافاقها العليه

واخذت في سمط الممالك السلطانيه ظاهره • وتمرن شعار الاعياب بها على ابتت الحالات • وانفر الارادات • واعين الاوقات •

وتوجهت نحو عمارتها همه سلطان الاسلام على القواعد الاسلاميه • وتمر بشعار الايمان بها على ابتت الحالات • ثم اشار هذا بفضل سلطان المسلمين والاعلا شرف بتقدمه على ملوك الاسلام

الايات تتلى في جوامعها الايات • وينشو عن مدارسها ومساجدها انوار الهدايات • واصبح فتحها بتاييد الله وابعده • ومقامه لديه في رفع مراتب اكرامه ودوام

المتقدمين والمتاخرين • وعلى صفحات الدهر للدهر اراو جهرا • وسلوكه على صراط الرشاد نهيا وامرا • واختصاصه بالحق شرفا وقدرا • ومقامه لديه في رفع مراتب اكرامه ودوام

ثنا الامه المحمديه على سعيه المشكور اليوم القيمه • وشرف مقاماته العليه في المله الحنيفيه • وعلينه في صدر مقام الخلافه النبويه • وتعزيره انسانا في عين العوالم الانسانيه به تدرك

الحقايق والاعضات • وتنتفي الشكوك اذا اعنت وعرضت • وتفرع حقايق التوحيد ان غطت عنها العيون وعميت • وتسهل اهله الخيرات في افاق السعادات على مر الشهور والايام

والسنين • ورفعه على رفع اسره الولايات خليفه في الارض يعتمد عليها في البدايات والنهايات • ويفزع اليه عند هجوم الحادثات • ويعتصم به عن طوفان الضلالات وطغيان الافات وبتمسك

بعروته الوثقى عند انقطاع الاسباب • ويكشف بنور بركاته ظلمات الشك والارتياب • ويفتح بيد اقباله عن ربه مغلق الابواب • وتتذلل بسره الاطهر الامور الصعاب • وتنسى القلوب

الايمانيه بنهار فضله في حجور ابتهاج • وتمشي الاقدام الثابته مزيهاه في واضح سبيل ومنهاج • وتناول الرجات الطاهره كاسات راح الخلافه النبويه • وتجلي العيون اهله السعادة

من مطالع طلعته السنيه • وتخر للاذقان الى القبله موقعه في عرفات المعارف العليه • اوهام العارفين • وادواق الواصلين الى المراتب العليه • فالله والله واجب على اهل المله الاسلاميه

والتوسل به الى الله في البلوغ الى كل امنيه • فلا يبرح الداعي به الوسيله به اليه في بكره وعشيه • وفي هذه السنه كان فتح جزيره لمبوس • واهتضام جناب الكفر من الذين باوا بالضر

والبوس • ولقد كانت هذه الجزيره كانها لسهام ابليس التي يرمي بها عن قوس العدوان • والتدليس ومحط اركاب الخطا والتلبيس • ومضار المضرات الخبايث وموبلا لكل عات

وعايث ومهبط الريح البهتان ومستقر القلم الشيطان وجبلة الصفات الذميمة والاحوال الوبية الوخيمة ان تقوم بذهاب مذاهب اهلها الرديه العنايا لسلطانيه
التي اتنع احزاب الضلال والفرق الغوية يجولون في المجالات الكفرية فوجه سلطان الاسلام الحربي اهل الجزيرة المذكورة جيوشا مويده منصوره بايديهم سيوف الجهاد
مسلوله مشهوره فامعنوا في قتالهم وتوغلوا في حربهم ونزالهم وتكررت مواطن الحرب العوان ما بين احزاب الحق وحزب الشيطان الى ان جا نصر الله والفتح لجنود السلطان
فدك طايفة الطغيان وحاق بهم الصغار والخذلان واستولى المجاهدون بنصر الله على هذه الجزيره وخضع بين ايديهم اهل الى العصيان والجريره ووضع عليهم سلطان
المسلمين خراجا يودونه عن يد وهم صاغرون وفي سنه اربع وثمانين وثمانمايه جهز مولانا سلطان الاسلام عساكر عظيمه عليها الامير علا الدوله من اولاد ذي القدر
الملك الحاج الامير علا الدين المذكور مستعينا بسلطان الاسلام من تغلب اخيه الامير بداق على مملكة ابيه ذي القدر الملك واستقلاله بالامر دونه وساير اخوته بغيا
وتيها وزهوا وغيا فسار بما امده سلطان المسلمين من تلك الجنود المنصوره والعساكر الموفوره الى ان وافا تلك الارض فكانت الحرب ما بينهم هنالك وقتل من الفريقين
خلق كثير وجم غفير وكانت الدايره في اثنا ذلك على الامير بداق وحزبه فانهزموا خاسرين وولوا مدبرين واستولت الجيوش السلطانيه والجنود العثمانيه على بلاد
ذي القدر باسرها ومواسيها ووعرها ونقررت بها الامير علا الدين واليا على اهلها بسعادة سلطان الاسلام وانجاده له بالجيش اللهام وكم لدين اقامة ملك همام
وعصرة مستنجد بعد ادنت على الهام وفي سنه خمس وثمانين وثمانمايه كان فتح جزيره تولية وهي جزيره واسعة الاكناف متباعدة الاطراف كثيرة
الخيرات عظيمة الخصب في ساير الاوقات واهلها ذوو اعدان وطغيان وعيث محيف لاكثر ما يليها من الممالك والبلدان وايديهم ممدوده بمضرة المسلمين من البر والبحر
اكثر الازمان ولما تمادوا في غيهم واستطالوا بعدوانهم وبغيهم جهز اليهم جيشا من المجاهدين وجنودا من حزب الله الحق المعين وعليهم الوزير الكبير والدستور
الخطير كدك احمد باشا فلما استقر بتلك الجزيره وفاضت بنواحيها تلك الجيوش السلطانيه الواسعه الكثيره وقاتلهم المشركون وثار الكفر من صالحهم قساوة الجهاد
بشبوعه تنبو مضاربها ولا تستكل احقافها وكتايبها فرفع الله احزاب الحق نصره ورفع الاسلام واعلا قدره وكان حزب الله هم الغالبون واحزاب ابليس في الصغار والهون
واستولت جنود السلطان على تلك الجزيره ووضع عليهم خراج معلوم وانطفت ثايرة شرهم وخمدت نار عدوانهم وخدعهم ومكرهم وفي هذه السنه جهز مولانا سلطان المسلمين
جيشا منصورا وجندا موفورا عليهم الوزير الاعظم الشهير الدستور الكبير مسيح باشا لفتح جزيره ردوس وهي جزيره منيعه باهلها من طوايف المشركين عزيزه
المنال على الفاتحين اذا اهلها اقوم او لو اقوة وباس وارجا هذه الجزيره متمنعة على الناس ولما بلغتها عساكر السلطان كانت هنالك الحروب العظيمه والوقايع الهايله
المليمه والاهوال المهله الشديده في المواطن المنكره العصيبه فاقاموا على ذلك ايا ما طالت مدتها وامتدت شدتها وفي اثنا ذلك مولانا سلطان الاسلام قايم بامر الجهاد على انواع
انواعه اتم القيام مستغرق الاركان فيه واللسان والجنان فراى بنور بصيرته وصحيح طويته وصادق عزيمته صرف تلك الجنود من جزيرة ردوس اليها اهم منها واقدم من لوازم
الجهاد وقتال اهل البغي والفساد والعناد والالحاد فارسل الى الوزير مسيح باشا بالاياب من تلك الجزيره وقتال اهلها فعاد بجامعه من المجاهدين الى باب سلطان المسلمين فابرين بالجهاد
وبطاعة الله ورسوله وسلطان الاسلام قايمين وامّا ما عرض من تصريف الحوادث في مده سلطنة مولانا سلطان المسلمين محمد خان نور الله
كرامته لديه وبواه مقار احسانه تحقيقه عليه في ساير الممالك الاسلامية التي لم تسعدها المقادير بالانتظام في ممالكه العاليه العثمانيه ولم تنظر نحوها
عيون السعاده لخروجها عن مطارح اشعه تدبيراته النورانيه فمن ذلك انه كان في ابتدا خلافه مولانا سلطان المسلمين وذلك في سنة خمس وخمسين وثمانمايه ملك مصر
والشام والحجاز والحرمين الشريفين الملك الظاهر جقمق الظاهري وقد سبق في اخر الفصل السابق لهذا الفصل الشريف ذكر احواله وما كان عليه من حسن السيره وصلاح
الطويه والسريره والمآثر الحسنه الدينيه والدنيويه وميله الى طريق الزهد والعباده حتى بلغ به الحال الى الانسلاخ عن اعبا الرياسه وتكاليفها الشاقه فخلع نفسه عن ربقة
المملكه وقلدها ولده الملك المنصور عثمان بن جقمق في شهر المحرم سنه سبع وخمسين وثمانمايه وفات الملك الظاهر عقيب ذلك في ولده المذكور في شهر صفر من هذه السنه
واقام ولده الملك المنصور في المملكه نحو اربعين يوما ولم يثبت في الولايه قدمه ولا ارتفع بالتايد والنصر علمه بل ابدا منه ما اقتضى ما اوجب التحول والتغير فاجمع راي اركان المملكه
على عزله وتقليد الملك الملك الاشرف اينال الناصري وكان من مماليك الملك الناصر فرج بن الملك برقوق فقام باعباء المملكه احسن قيام واحكم سياسة الامور نهاية الاحكام وامتدت
مده ولايته الى حال ثمانيه اعوام وجنح في اخر مدته الى سبيل الزهد في الدنيا ورفضها بالاقبال على الله ما دام حيا وفوض امر الممالك الى ولده الملك المويد احمد بن اينال سنه
خمس وستين وثمانمايه وفات عقيب لعز الولايه الى ولده في اليوم الثاني ولم يكن في شي من الاحكام السياسه ولا بلغ مبلغ اهل الرياسه فاجتمع ارباب الدوله على عزله من سلطانه
وزحزحته عن رفعته وعلو شانه وزوال مقامه بعد اقامته في الملك اربعه شهور الملك الظاهر خوشقدم نايب الملك فاقام في الملك ست سنين وخمسه اشهر وابدع من حسن
السياسه عجبا ونوضح في العدل والانصاف منهجا ومذهبا وفات في سنه اثنين وسبعين وثمانمايه في شهر ربيع الاول واجمع راي اعيان الدوله على اقامه
الملك الظاهر بلباي فبايعوه واقام نحو سته وخمسين يوما فنكثوا عهده وخلعوه من الولايه عقده واقاموا مقامه الملك الظاهر تمربغا فاقام فيهم ملكا نحو ثمانيه وخمسين
يوما ثم نكصوا عن بيعته على الاعقاب ورادوا خلعه عن الولايه عين الصواب وما زالوا يلتمسون لملكهم ربا ومن هو به دون غيره جديرا وحريا الى ان تمّ لهم بعد العنايه والتوقع
وصرفتهم الى سوا السبيل واقوم طريق فاجمع امرهم على اقامة الملك الاشرف قايتباي وهو ممن تربى في حجر الملك الظاهر جقمق فنشا بين اظهر اهلها امينا صلحا ومشى في

سبيل الوفا والهدايه سبيلا واضحا وانتسب الى الملك الظاهر جقمق انتسابا لدى المنتسب فيه الى المنتسب اليه بمراتب فاقام ملكا صالحا عادلا فاضلا بمعروفه معروف وشرف المناقب
ولما ذكر بعض ما يتم ذكره من الاحوال والتبدلات لان اتما في موضعه من الفصل الاتي ان شا الله تعالى
وسياتي تمام وصف احواله وتاريخ وفاته وانتقاله وبيان مقدار ولايته في موضعه من الفصل الاتي ان شا الله تعالى فاعلم انه في مبادي خلافه سلطان المسلمين وهي سنه
في ايام اليمن في مده مولانا سلطان الاسلام والمسلمين محمد خان قابله الله بوجه الرحمه والرضوان كان ما قد اشرنا اليه في الفصل السابق لهذا الفصل وهي في
خمس وخمسين وثمانمايه كان امر الدوله في اليمن مشتركا متنازعا ما بين الملك الظافر والملك المسعود الرسوليين على ما قد اشرنا اليه في الفصل الى انقضى امر الولايه من ملوك بني غسان
خلال ذلك وبنو طاهر متربصون لانتهاز الفرصه واغتنام مهاجين امكان استقلالهم بالملك لا يزالون يترصدون دوايل الادبار وانقضى مده الولايه من ملوك بني غسان
الرسوليين بتشتت الامر وتفرق الكلمه واصابه الخطا وخطا الاصابه المتقنه لحكمه من بني رسول مع ما وجده بنو طاهر في انفسهم وادركه الناس منهم من حسن الانقياد
وسلالة القياد الى اقتنا الاحسان واكتساب البر والمعروف الى العباد ورفع الحجاب عن بصايرهم وكشف اللبس عن سرايرهم باصابه عين الصواب في مواردهم ومصادرهم
حتى بلوا في العيون وجلوا لدى الصدور والعيون والتفت نجوم الوجوه باقبال واشراق وانت اليهم تباشير السعاده ارسالا بالبشر والاطلاق في سنه
ثماني وخمسين وثمانمايه توجه ابن طاهر في عسكر جرار الى قتال الملك المسعود ووقع ما بينهما الحرب العوان والمصاف برجال السيف والسنان
وهلك من الفريقين من شا الله ان يهلك وانقلب ابن طاهر بجنوده الى بلاده وفي هذه المده الى اخر دولة بني رسول لم يزل امر العبيد يستفحل بمدينة زبيد
حتى استقلوا بالامور دون اوليايهم وفعلوا ما فعلوا واخذ واكل سفينه غصبا وولوا بزبيد الملك المويد حسين بن الملك الاشرف ولما علم الملك المسعود
بذلك نزل الى مدينه زبيد وعلم بدخلها بل استقر بظاهرها بجانب الملك المويد فاحتسن من جنده واعوانه المكر والخداع والجاهرة بالعصيان وكشف القناع فالتى باجا الى مدينه
تعز نزل المدينه عدن ونازلت الحرب بينه وبين بني طاهر سجالا الى ان ضاق الحال به مجالا وسامه خسف الذل والصغار وادلالا وكان منتهى امره التجرد عن لباس الولايه
وخلع نفسه وخرج من مدينه عدن تاركها جابرا خايفا مترقبا وبلغ الى الحفره واستجار فيها بالشيخ عبد الله بن ابي السرور فحمى اخبه من خوسار اليه العبيد من زبيد ولاذوا
على طاعته ومضى معهم الى زبيد واقام بها نحو خمسين يوما لا يستقر له قرار ولا ينقضي له امال واوطار ثم ارسل الشيخ عبد الله بن ابي السرور رفاقه وخرج معه من مدينة زبيد على
نيه السفر الى تعز فلما بلغ الى الحيس خلع نفسه عن الولايه التي عقدها له العبيد ورجع من خرج معه من زبيد من العبيد منكسرين الى نحو زبيد في كرب شديد وبوار لبس عليه من زبيد
ودخل مدينه
عدن الملك المويد بن الملك الظاهر بن الملك الاشرف عقيب خروج الملك المسعود عنها خالعا نفسه عن الولايه متخبطا في اوديه الضلال والغوايه على ما ذكرناه انفا واستقر بها
ومضى الملك المسعود مع الشيخ عبد الله بن ابي السرور مخلوع الرسن يمشي على غير سنن حتى بلغ الى الحفره فاقام بها اياما وخرج عنها مسافرا الى مكه المشرفه
الملك المويد بها كالنا الى اجل وغايه ومنتهى ذكر ابتدا ظهور بني طاهر وانتشار امرهم وتبلج بدرهم وانتصاب سرير ملكهم وارتفاع قدرهم
ولما اذن الله بتقليد امر الولايه بني طاهر تيسرت لهم اسباب النجاح في الموارد والمصادر وتطاولوا من الامور البعيده المنال الى ما يعجز عنه الجاحد والقادر فنهض
الملك المجاهد شمس الدين علي واخوه الملك الظافر صلاح الدين عامر ابنا طاهر بن معوضه بن تاج الدين القرشي الاموي لفتح عدن فلم يعجبهما فتحها المصادفه اقبال دولتهما وادبار
الامر عن بني رسول ومن بقي من ملوكها فدخلها ابن طاهر في ليلة الجمعه الثالثه والعشرين من رجب سنه ثمان وخمسين وثمانمايه ثم نسور سورها بالحبال في جماعه من عسكره
ودخل اخوه عامر بن طاهر من بابها صبيحة يوم الجمعه بمن بقي من العسكر واستوليا عليها وعلى حصونها ورتبا فيها من ثقاتهما من يقوم بحفظها واحسنا الى الملك
المويد ولم يعترضا عليه بل اعتنياه واحسنا اليه واجريا عليه من النفقه ما يقوم به واشتريا منه الطبلخانه والخيل والسلاح وغيره كما خلع الملك المسعود نفسه عن
الولايه التي ولاه العبيد على ما شرحنا وارسل اهل زبيد الملك المجاهد علي بن طاهر وهو بمدينه عدن يومئذ يبذل الطاعه له وتسليم الامر اليه فخرج من عدن لفتح زبيد في
ثالث شهر شوال سنه تسع وخمسين وثمانمايه ومضى الى الجبن فجمع هنالك جنوده وسار الى تعز وجا اليه القرشيون مواجهين له بالطاعه وكانوا يومئذ
في غاية الكرم واجتماع الكلمه وتلاشى امر العبيد الذين بزبيد ولم يجدوا مجالا الى الفساد وحيل بينهم وبين ما يشتهون من العدوان والعناد وتمزقوا ايدي سبا والتجاوا الى
ودخل الملك المجاهد علي بن طاهر مدينه زبيد ثالث ايام التشريق من السنه المذكوره
الى البيوت المناصب والصالحين للاستجاره بهم من اهلاك مسكنا ومذهبا
في امان واطمئنان وانشراح صدور وفرح اعيان وفي سنه ستين وثمانمايه في الخامس والعشرين من شهر المحرم غزا الملك المجاهد علي بن طاهر المعازبه الى قريه النخيع
مروادي رمع وكانوا يومئذ في قوه وخيل فاقعد فابادوا منهم خلقا واحتز روسا كثيره من قبايلهم وعاد الى المدينه زبيد مسرورا منصورا وفي شهر رجب من هذه السنه
انتشر في الدنيا جراد عظيم لم ير مثله وفي اواخر ربيع الاخر من هذه السنه تجهز ابو جانه محمد بن سعد بن فارس صاحب الشحر لفتح مدينه عدن وجا ومعه
تسعه مراكب فحاول دخول عدن بكل حيله فلم يجد الى سبيل فتحها سبيلا فاصاب تلك المراكب ريح عظيمه حتى كسرت من تلك المراكب مركب كبير وانكفا صاحب الشحر راجعا
الى بلده خائبا رجاوه فانفتح المركب الذي هو به ونبذه البحر الى ساحل المكسر وخرج له الملك الظافر عامر بن طاهر بعساكره من باب البر فاسره وابن اخيه وقتل
جماعه من اعوانه فيهم ابن عمه وحمل بهم اسرا الى عدن واركب ابا جانه على جمل لبشهره وفي سنه اثنين وستين وثمانمايه تجهز امام الزيديه من مدينه
صنعا قاصدا الممالك بني طاهر وكان الامام المذكور يومئذ مطهر بن محمد بن سليمان فتلقاه الملك الظافر فاصطلحا وعاد الامام الى صنعا وفي رجب من السنه المذكوره

فامتلأ حربا بين بني طاهر والامام المذكور وجمع محطته وقتل من اصحابه جماعه واخذت خيلهم وفي سنه اربع وستين وثماني مايه ضربت السكه باسم الملك المجاهد
علي بن طاهر بعد ان كانت باسم اخيه الملك الظافر عامر بن طاهر برضا منه وايثارا لاخيه وفي هذه السنه حدث بمدينه زبيد حريق عظيم ابتداوه من باب القرتب
وانتهاوه الى قريب باب الشبارق فذهبت به اموال عظيمه جزيله وعظمت تلك النار صعودا او هبوطا حتى انتهت في هبوطها الى قعر الابار العميقه وفي شهر
رمضان من هذه السنه التقت جنود الملك الظافر وجنود الامام صاحب صنعا ووقع حرب عظيم وقتل بعض بني الشيخ محمد بن طاهر اخو الملكين وفيها قتل
صاحب الجوف السلطان عبا بن محارش من حرب الامام وفي سنه خمس وستين وثماني مايه افتتح الملك الظافر مدينه ذمار وفي هذه السنه كان الحريق العظيم
بمدينه زبيد حتى عم غربيها من نصفها وهبت عقب الحريق ريح عاصفه فاشفق الناس منها وخافوا عموم الهلاك وتضرعوا الى الله فاستدركهم بحصول مطر عظيم
اطفا الله به تلك النار واغنا المسلمين برحمته من ذات اللهب والاستعار وفي سنه ست وستين وثماني مايه تجهز الملك الظافر الى النجو في عساكر عظيمه
وسار في البر وبلغ كرا الجمال التي تحمل الاثقال اثنا عشر الف دينار ولما علم به صاحب النجو بعث عساكر عظيمه ذهب فارا لوجهه وافتتحها الامير بدر الدين السنبلي ودخلها
بعد ذلك الشيخ عبد الملك بن داود ونهبها نهبا ذريعا وتعقب ذلك دخول الملك الظافر اليها فامر بكف النهب واسر جماعة من اهل النجو وحملهم في السفن الى عدن وقرر امور البلاد وولى
فيها الامير احمد بن اسمعيل بن شعر النمي واقام امير فيها ثم انقلب قافلا الى عدن من جهة البر فلما دخل عدن جاه الخبر بان صاحب صنعا استولى على ذمار فسار اليه
الملك الظافر بجنوده وطرده عنها الى هران واستعادها منه وامر بخراب قصرها ونهبها وحصر صاحب صنعا في حصن هران مده وهرب من حصن هران فاخذه
اهل عروب واسروه وسلموه الى الامام مطهر بن محمد بن سليمان والمذكور هو الشريف احمد بن الناصر وقد سبق حديثه وخبر اسره بيد الامام مطهر المذكور وفي شهر رمضان
من هذه السنه ولد الملك صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر وفي شوال منها استولى الملكان المجاهد والظافر على مدينه صنعا ودخلها بعض الامرا
من قبلهما وقررها رتبه جيده وتولى امرها مولانا الشيخ عبد الوهاب بن داود من جهة الملكين العظيمين وقرر بها محمد بن الناصر واقطعه بلادا واحسن اليه
وجعله اميرا بها وفي اول سنه تسع وستين وثماني مايه وثب الشريف محمد بن الناصر على قصر مدينه صنعا واستقل بالامر فيها وذلك ان الامير الذي كان موكلا بقصر
صنعا من قبل بني طاهر وهو الامير محمد بن عيسى البعداني عرضت له حاجه الى بعض بلاده فخرج من صنعا لقضاها فكر به الشريف المذكور واستولى على القصر فلما
بلغ ذلك الى الملك الظافر ثارت حفيظته فتجهز بجنوده الى صنعا وسار الى صنعا فحاد فيهما صالحه محمد بن الناصر على مال يوديه اليه فرجع الملك الظافر الى بلاده سالما
وفي هذه السنه افتتح الملك المجاهد حصن حب بمخلاف بعدان وهو حصن يضرب به المثل في السمو والنعه وذلك بعد حصار طويل وخطب مهيل وهذا الحصن يعرف
بحصن خيكه عين وفي شهر رجب من السنه المذكوره غزا الملك المجاهد صنعا فعقر زروعها واخرب معاقلها وربوعها ثم عاد الى بلاده سالما وفي شهر ذي القعده
من هذه السنه اجتمع الملكان المجاهد والظافر بعدن ثم خرج الظافر منها قاصدا صنعا باستدعا من اهلها كما قيل ثم اجلوا عليه المكيده حتى انتهى الى قريب منها في جموع
عظيمه غير حازم ولا متهيي للقتال فحمل عليه اميرها الشيخ محمد عيسى شارب وطعنه طعنه هلك بها الملك الظافر وانهزمت تلك الجموع وقتل منهم خلق وفي سنه احدى وسبعين
وثماني مايه حدثت بمدينه زبيد زلزله عظيمه في فجر اليوم السابع من جماد الاولى ارعبت الناس وافزعتهم فزعا شديدا ثم حدثت زلزله اخرى في اليوم الثاني قبل
صلوة الظهر دون الاولى وفي ذي الحجه من هذه السنه احترقت قريه مقبله من قرى الامه باسرها وفي هذا الشهر ايضا حدث بمدينه زبيد حريق عظيم تلفت به
اموال عظيمه جزيله واحترقت بيوت كثيره جدا ودواب عديده ولم يحترق منه انسان بلطف الله تعالى وامر الملك المجاهد اذ ذاك بمدينه زبيد بنظر الى الحريق من دار المملكه
فهاله ما راى من الحريق وامر يوميذ اهل زبيد ان لا يبنوا بيوتهم بالخوص مطلقا والزم الموكلين بابواب مدينه زبيد ان لا يدخلوا عليهم من الة بنيان الخوص والعود شيا وكان
هذا الحريق هو الرابع في هذه السنه الاول من شرقي باب القرتب الحقيقي بابي الشبارق والثاني من باب النخل الى باب سهام والثالث في باب سهام الى سوق المرباع
الرابع المذكور اولا وفي سنه خمس وسبعين وثماني مايه كان ظهور الذهب الاشرفي قريبا من قريه واسط من قرى وادي زبيد وشدت اليه الرحال
من الاماكن البعيده ووجد منه هنالك جملة مستكثره واباح الملك المجاهد للناس ما وجدوه من ذلك وفي سنه سبع وسبعين وثماني مايه في شهر المحرم منها
حدث بالملك المجاهد مرض عظيم اشرف به على التلف فاستخلف ابن اخيه عبد الوهاب بن داود وقرره امير الملك وعامله العرب وساير الجنود ثم من الله تعالى عليه
بالعافيه العاجل وفيها قدم عبد الوهاب بن داود زبيد بغتة وقرر امور الرعيه وقبض على الامير عمر بن عبد العزيز وسايره في اعيان الكتاب الى حضرة الملك
المجاهد وهو يوميذ بمدينه تعز وامر بتقييد الامير عمر بن عبد العزيز لامور احدثها وافعال ارتكبها وعهود نكثها ومضى به صحبته مقيدا الى عدن وحاسب
اولئك الكتاب فيها وفي شعبان سنه ثمان وسبعين وثماني مايه جهز الملك المجاهد علي بن طاهر الى صاحب الحبشه المجاهد في سبيل الله خيلا عربيه في غايه الجوده
وسيوفا ورماحا جملة مستكثره يبتغي بذلك وجه الله تعالى وثواب الاخره وفيها قرر الملك المجاهد ابن اخيه الشيخ يوسف بن عامر بن طاهر بمدينه زبيد نايبا
عنه فضبط الامور واحسن في الورود والصدور وقرب اهل العلم وادناهم اليه وحصل كتبا نفيسه لديه وطابت احوال اهل مدينه زبيد بما علموه
من حسن السيره وصلاح الطويه والسريره وفي سنه ثمانين وثماني مايه وقع بمدينه زبيد مطر عظيم وغيث عميم واسرف ذلك حتى اشرف اهل المدينه على الغرق

فكان مطر لم يعهد مثله ثم حدث في اليوم الثاني
وانهدمت بيوت كثيره واحتبس السيل ففاض على البيوت فما نقص منه مورا ثم وقعت عليها فخربها وسقط باب القلعه وبالجمله فكان من الحوادث العظيمه عند اهل زبيد ويسمونه يوم خروجهم وفي سنه
مطر اشد من الاول واشنع خرابا وهلاكا ووقعت بيوت على اهلها فهلكوا تحت الهدم والغرق وهذا كان من الحوادث العظيمه عند اهل زبيد ويسمونه بهذا الاسم وفي سنه
اثنين وثمانين وثماني مايه كانت الوقعه المشهوره ما بين صاحب الحجاز وما اليها الشريف محمد بن بركات وصاحب جازان الشريف ابو الغوايرا احمد بن دريب بن خالد وسبب ذلك
ان الشريف محمد بن بركات تولى وصل الى وادي جازان ترددت الرسل بينه وبين صاحب جازان الى ان اذن الله بوقوعها
وتجهز الشريف محمد بن بركات من مكه في جمع عظيم وكان معه اولاده وذراريه وزوجاته وسراريه ولما وصل الى وادي جازان لم يكن مع احد ومن جملتها اسبه خزانته وفيها من الكتب
وقتل من اصحاب امير جازان جم غفير وانتهكت الحرمات وانكشفت العورات ونال صاحب جازان من الذل والاهانه ما لم يكن مع احد واصبحت جازان خاويه على عروشها وفي سنه
النفيسه شي كثير مع ما فيها من السلاح وسواه مما كان قد جمعه ابوه واسلافه وهدمت دار اماره البلاد وسورها وفي سنه
ثلاث وثمانين وثماني مايه حج الملك المجاهد من عدن مريضا ووقف في الحج ايام ثم سار الى جبن وانتهى الى الملده واقام بها اياما مريضا وتوفي بها في ليله السبت عاشر
شهر ربيع الاخر من السنه المذكوره ودفن بها رحمه الله برضوانه ولقاه عظيم عطفه وحنانه واسكنه غرفات جنانه وهو ملك كان يوثر فعل الخيرات وانواع المبرات
وكان يتفقد الايتام والارامل والمنقطعين بمدينه زبيد جاريه من بيت المال مده حياته في كل شهر بما يكفيهم ثم انقطع ذلك بموته وله ماثر دينيه حسنه منها مدرسه
عظيمه بمدينه تعز واخرى بمدينه جبن وماثره كثيره وصلحات على الاطلاق ظاهره شهيره ومن مكارم صفاته وعظايم اياته عدم الطمع الى ما في ايدي الناس وانه عظم ذلك جل
مع التقوى الذي كان يتحلى بها وفي الكمال الذي لا يبلغ ابدانيه وفاو لا يقرب ليه وقام مقامه في الملك ولد اخيه عبد الوهاب بن داود بن طاهر بعهد منه اليه يوم وضعه
له في مرضه الاول السابق ذكره ولقب بالملك المنصور ومضى الى مدينه عدن وكان ابن عمه الشيخ يوسف بن عامر بن طاهر اذ ذاك بزبيد فكاتبه الملك يلطف
ووعده بتقرير ما بيده والمزيد عليها بموجب كاله وارسل اليه بمال عظيم وحاول استمالته لجنابه ومتابعته له واتباعه لوهم انه قابلى لا انقوا واستعد
لقتاله بغيا وعدوا وتنكرت احواله المعروفه وتبدلت صفاته الحسنه الى الصفات محوفه وتوعد اهل زبيد بالنهب ان الملك ان ينصروه وامر ان يخطب على المنبر لنفسه
على العموم ثم ان الملك المنصور عامر بن داود خرج من عدن نحو بلاد المقرانه واستصحب معه ما وجده في خزانه عدن وذلك ما يزيد على خمسه لكوك من الذهب ومن النقد
ومن الفضه اضعاف ذلك وترك في كل بالمقرانه ثم توجه الى زبيد فما دنا منها لم يستقم ليوسف بن عامر امره واتى واشرت عليه ملا به الصواب ولم يدر ما يصنع بنفسه
الذهاب والانقلاب ولم ير امرا اصلح له من الانقياد للملك المنصور فاتاه طوعا وانقيادا وسلم عليه ومثل بين يديه فعفى عنه واصلح شانه واعلا درجته ورفع مكانه وجعله
الملك المنصور بمدينه زبيد متحلا كريما واقام بها مده يمهد قواعدها تمهيدا عظيما وجاته قبايل العرب راسا لانقياده الطاعته طابعه لحكمه وسعادته ولما
الشيخ يوسف بن عامر ان الامر اشتد به واشتعل الغيظ بقلبه وامتد عظيم كربه ولم يرض بمقام الاتباع للملك المنصور ومضى على وجهه الى النعمه مغبونا يسلبه امر الملك
وقلبه وركب منها ذاهبا الى مكه المشرفه وفي هذه السنه امر الملك المنصور بعمارة مدرسته بمدينه زبيد وهي المدرسه المعروفه بالمنصوريه وفيها ايضا
امر بحفر الخندق الذي يدخل مدينه زبيد دايرا حول حصن دار السلام الى باب الشبارق وفي سنه اربع وثمانين وثماني مايه كان الغلا الشديد والقحط المهلك
المبيد ودام نحو سنتين وعم زبيد وتعز وعدن والجبال وصنعا وصعده والشحر ومقدشوه وزيلع وعدمت الحبوب بهذه الجهات حتى اكلوا الجلود ومات من الجوع
خلق كثير وفي سنه خمس وثمانين وثماني مايه وقع بمدينه زبيد حريق عظيم عم معظم المدينه وتلفت به اموال جليله وارتاع الناس من هوله روعه مهيله
فهذا ما عرض من الحوادث على سبيل الاجمال في ايام دوله مولانا سلطان الاسلام والمسلمين وخليفه رب العالمين وامام المتقين وامير المومنين يعسوب
المجاهدين وفاتح ابواب النصر والتمكين لاهل المله الحنيفيه الى يوم الدين السلطان الاعظم والخليفه الاشرف الاكرم ابو الفتوح مويد اهل الايمان بانواع التاييد محمد خان
رحمه الله وقابله بما هو اهله من الكرامه والرضوان عز الله دولته القاهره الى ان نقله الله الى جواره في دار كرامته واكرمه بالقرب والزلفى لديه وذلك في غره شهر ربيع الاول
من سنه ست وثمانين وثماني مايه بمال دبني ودفن بمدينه القسطنطينيه في قبله جامعه الذي عمر بها ليذكر فيه اسم الله كثيرا ويهلله الصالحون ويكبرونه
به تكبيرا فارتقت طلعته على ربه الكرامات في اعلا غرف الجنات واهتزت لموته الارضون والسموات ونطق تاريخ وفاته باشرف الكلمات مات محمد المجيد ابو الرحمن
وقابله ربه مكرما مخصوصا وهو ابن احدى وخمسين سنه منها ايام خلافته السعيده احدى وثلاثين سنه اكرم الله نزله لديه وقابله بوجه الرضوان نخعة عليه واحسن
بسعيه المشكور في حق الله ودينه بشرف الحسنى اليه وبواه من فضله مقاما محمودا لديه واعاد على كافه المسلمين من بركاته التي عمت الدنيا وشملت اهل الارض مولانا
واحيا وطاب بها الاسلام نشرا وريا وطويت بفضلها اجال المشركين ومعاندي الموحدين طيا واما وزراوه الاعلام واركان ملكه الكرام المناصحون
له في مواطن الجهاد التي قام بها الاسلام وذل اهل الشرك الى يوم القيام وذبهم عن جنه المسلمين المكاره والاسواء وكانوا له عونا على البر والتقوى وهم الوزير الاعظم
والدستور الاكرم خليل باشا ابن الوزير ابرهيم باشا وقد كان وزير الابيه مكانا بيه فظهر منه مداهنه في محله وامتدت يده قد امداله مواصلة العدو
فرأى السلطان ان يقتله وامر سلطان الاسلام بحبسه في قلعه القسطنطينيه فحبس في الحبس اياما ثم امر بقتله ولعل ذلك كفاره لذنبه ثم الوزير الشهير الصدر
الكبير صاروجه باشا ثم الوزير الصدر المكرم والدستور المعظم زيعوش باشا ثم الوزير الاكبر الدستور الاشهر والفضل الاوفى الاغر والقدم الثابت في

الباقيات الصالحات وابنا الطولى في اقتنا الخيرات واسباب السعادات محمود باشا وكانا والافاضل العسكر تارتقى المحل امير امرا الروم ثم الى محل الوزارة العظمى والمقام الارفع الاسما وله من الماثر الدينية والمناقب السنية من الجوامع العلية ودور الضيافات البهية الهنية وغير ذلك من سائر الاحوال الشريفة والمعالي الكريمة المنيفة رحمه الله تعالى ثم الوزير المعظم والدستور المكرم الشهير بكدك احمد باشا السابق ذكره ثم الوزير الصدر صاحب الرفعة وعلو القدر اسحق باشا ثم الوزير الاشهر والدستور الاكبر احمد باشا ولي الدين باشا ثم الوزير الصدر الدستور العلم المشهور قره جه باشا وهو المستشهد على قلعة بلغراد كما سبق ذكره في موضعه ثم الوزير الدستور الكريم الصدر الحليم مصطفى باشا ثم الوزير الارفع قدرا المنشور في الجهاد صيتا وذكرا مسيح باشا ثم الوزير الكبير الصدر الاغر الاشهر برهم محمد باشا ثم الوزير العظيم الدستور الكريم داود باشا ذو الفضل والصلاح والماثر الدينية والمناقب السنية ثم الوزير الكبير الشهير الخطير سنان باشا ثم الوزير الصدر الاوحد الدستور المعتمد سنان باشا بن امير حضر ثم الوزير المعتمد الدستور الاوحد محمد باشا ابن بوريك باشا ويعقوب باشا الحكيم وسليمان باشا الطواشي وخاص مراد باشا امير امرا الروم فهولاء المذكورون هم اعوان سلطان الاسلام على البر والتقوى ونعم الاعوان وكل منهم من الاثار الخيرية والمناقب السنية ما استحق به عند الله كمال رتبة عليه واما اولاده الامجاد اثمار الشجرة الطيبة اصلا وفرعا فثلاثة احدهم السلطان جم وسياتي ذكر مال امره في موضعه وهو اكبرهم سنا والثاني السلطان مصطفى وهو المدعو له ابوه ارض قونيه بعد استخلاصها من ايدي بني قرمان المتكرمات في ايام ولده سلطان الاسلام رحمه الله والثالث السلطان الاعظم وارث خلافة ابيه وولي عهده الطالعة في آفاق الاقبال ومطالع اليمن والتاييد نجوم سعده بايزيد خان القايم باوامر الرحمن وعبادة الديان وهو اوسط اولاد السلطان وواسطة عقدهم وناظم غرر مجدهم ولنشرع الان في فصل الكريم وما احتوى عليه من آيات الفضل العظيم فنقول وبالله التوفيق وهو الهادي الى التحقيق

فصل في خلافة مولانا سلطان الاسلام ذي المكرمات العليه المقام بايزيد خان

بن مولانا سلطان المجاهدين ابي الفتوحات محمد خان ولما تم امر الاسلام والمسلمين وتاييد الدين ولما افضت الخلافة اليه بعلو شانها في قدرها ومكانها وتمكن من قيادها وعنانها بيد العناية الالهية والتاييدات الربانية والالطاف الخفية والمواهب السنية زهت به زهوا وتايلت قواعدها على البر والتقوى وارتفعت رايتها الى الغاية القصوى وشيدت اركانها العلية على اتباع الحق ومجانبة الهوى وطلعت من افقها على البرية نجوم السعادة وطابقت مواردها ومصادرها مشية الحق والارادة وتضوع عرف رجايها في العالمين نفحات العدل وامتدت عليهم شرقا وغربا افيا الاحسان والفضل واستوا من جانب طورها نور الهداية واعتصموا بنجوم هدايتها عن الضلال والغواية وبلغوا ببالغ حكمتها من درجات الايمان ومراتب الاماني الى الغاية وانهلت على رياضها الهرفي الخيرات بغيث الاغاثة وجوت الجود والسعادة واقامت من موازين الشريعة محتكما في ارفع المقاما وابتهجت به ثغور المكرمات وقرت بطلعة وجهه [illegible]

وقد اتضح منار الرشاد لكل سبيل وسلوك واعتمرت بيد اقتداره معالم الدين والدنيا وامتدت على البرية مدته الكريمة من انواع الخيرات والبركات [illegible] فاثاره الدينية شاهدة بمرتبته الرفيعة العليا وما ابقاه في دار الاسلام منها الدليل على علو اسما مقامه في العليا كالجامع بمدينة القسطنطينية الذي اسس بنيانه ورفعت اركانه على تقوى من الله ورضوان وما اشتمل عليه من الاحكام والاتقان وتنوع انواع كمال الصناعات وانتهى تحديره وتصويره الى الغايات وارتفعت شرفا وفضلا شاماته من الجوامع امر ظاهر الايات محسنه وكمال صفاته السنية تضرب الامثال والقضية والتبرك بسوحه الكريم من ساير الامصار الدانية والقصية تشد الرحال اليه ومن الجانب تدرك نفحات الفضل وفتوحات البركة من يمينه وشماله وجنوبه وشماله وبدور العناية الربانية طالعة من مطالع الجمال طلوعا وارتفاعا [illegible] في محاسنه العمية لجهة النور ظاهرة الشعاع لا تبرح ساحاته مشحونة بفضلاء الرجال من يذكر بها اسم الله كثيرا ويسبح له فيها بالغدو والاصال ويعتكف بها الاقطاب والابدال ويانس بحوفي جانقاه بانوار الاسرار سائر سراة الصالحين الابرار الذاكرين الله كثيرا والمستغفرين بالاسحار تدين ينابيع البركات في ينابيع شاذروانه نحو الغيب الصنعة ومحكم المعتاد وتعلم بما تقوم تلك الينابيع من كفاية المتوضئين على كثرتهم التي تفوت الحصر في الليل والنهار ما اذا انتهى الى الامر بعمارتها من جريان الثواب فخيره المدرار وكم بهذا الجامع من جامع الفضل الكبار وكم تمحص بالصلاة في سوحه من عظايم الاوزار فكم الحق فيه من نجل به تدرك الاوطار وكم انتشر بجانبه الثنا في رجانه من تضوع وانتشار [illegible] النفوس وتدرك نفحات الكرامة من جانب القرب المانوس وتدنو لها قطوف الامال المستطابة وتندو حلاوة البر بمرعه الاجابة هنالك ازدحمت الوفود الى سوحه المقدس طامعين في ادراك الاجر وعظيم الاثابة بقلوب قد ملئت خشوعا وانابة وهو قريب حيث جعله الله قياما للناس فحنه الى سائر البسيطة واقطارها الواسعة المحيطة امتدت انوار الفلاح واضات في قلوب اهلها مصابيح الهداية والصلاح وتضوعت عن انحائه ارج البركات في المساء والصباح وتمت [illegible] على النفوس المنورة واكرم الارواح وانالت بروائح سره المتاريح الفواح قلوب اهل الله فلها به وحشة واليه ابتهاج وحبور وافراح وله الى ذلك من الاثار الدينية بالقرب من هذا الجامع مدرسة بنية مشيدة سامية عليه موصوفة بالصفات الحسنة البهية مؤسسة على تقوى من الله ورضوان جامعة لما لا بد من الصفات الحسنات يطيب للطالب فيها المقام ويجدون هنالك ما لا يجدونه في سواها من موارد العلم وتوقد الافهام ويزدادون ببركات عامرها في مزيد الفضل [illegible] بلا انقطاع ولا انكتام ويتفتح المستفيدين بها من التحقيق ابواب الرشاد ويوفقون الى الهدى والسداد ويبلغون من مطالبهم الى نهاية الاسعاد ولا يبرحون من قبول الخير في كمال الاستعداد وقد اقيم في حجرتها شاذروان لا يزال الماء نابعا من ينابيعه على مر الزمان يعجز ساكنيه شرابا طهورا وله هنالك من الماثر الدينية بالقرب ايضا من الجامع والمدرسة العلية لتعليم الصبيان تلاوة القرآن مكتب في نهاية الحسن وغاية الاحسان فكم ارشد به انسان الى حفظ الفرقان وكم تدرب به الطريق الى درك الحفظ والكتابة بلسان الاحكام وقلم التحقيق حتى اشتهر سره [illegible] في الناس حقيقة ما هنالك فازدحم امال الطالبين للدخول الى المكتب وراموا تعليم اولادهم كتاب الله فيه اشرف كل مطلب في اسنى مكتب في البنية الداعين لعامره غير فاترة عن الدعا في كل حين داعية دايمة عليه مدى الايام والشهور والسنين وله دار ضيافة بالقرب مما ذكرناه سامية الاركان شامخة البنيان واسعة الفنا ساطعة النور والسنا موطاة الاكناف لنازليها من الافاق القاصية والديار الشاسعة النائية يجدون بها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ويتناولون في سوحها من كل مستطاب لا ينقص عن وصفه الالسن ويتناولون من الوان مطاعمها الملوكية والاكابر لما جمعت من البركة وكمال الصنعة الظاهر للناظر ويستشفى به المرضى من كل سقم باطن وظاهر ولا تحتاج الى ايضاح ذلك وبيانه بغير ذلك اذ الامر فيما ذكرنا وحكيناه مشهور هنالك فكم بها من لسان داعية لعامرها مدى الايام غير فاترة ولا مقصرة عن دعائه الى يوم القيام وله من الاثار الصالحة مسجد امر بعمارته على الشيخ البخاري ذي السر الساري والبرهان المستمر الجاري بظاهر مدينة القسطنطينية في جوار المسجد المعمور على قبر ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه احد اكابر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجانقاه ياوي اليه الفقرا الصادقون ويقيم هنالك افاضل الرجال الصالحين وكل ذلك من كمال الحسن والبهجة وتشييد الاركان وارتفاع البنيان في نهاية [illegible] وله من الماثر الحسنة بمدينة ادرنه جامع شريف حسن البنيان منيف وفضل البقعة التي بمدينة ادرنه بدا على الدنيا وزهت به وكمال الجمال على ساير المدن زهو البدر التي كمال الصنايع والاحكام وعموم الفضل والبركة على ممر الايام لا يفتر لسان ذكر الله تعالى في ساحاته ولا يزال [illegible] اولياء الله فيها كراماته قد نشر في عامره وظهر فيها انوار الفضل على باطنه وظاهره وشيم من رحابه لوايح كرامات سلطان الاسلام ويمن طائره وهبت عن سوحه المقدس نفس [illegible] ومنتشر عاطره وله بهذه المدينة المذكورة اعني مدينة ادرنه مدرسة شريفة المباني لطيفة المعاني تتجمع اليها من اقام بها من العلماء المرشدين والمتعلمين المكتسبين من فضلها وتفضيلها على المدارس [illegible] ووصفها على مر الزمان غير منطمس ولا دارس وبركات عامرها عامرة على المشاهد والمجالس التي تطوع اريج نشرها وعلى قدرها وعظيم ذكرها وله بها ايضا دار الشفا المعمورة بالعافية وكمال الطب الشافية يكاد الوارد اليها من ذوي الاسقام يفارقه السقم بمجرد دخولها من قبل ان يباشره الاطباء بادويته الشفاء في علاج كل بركة عامرها سلطان الاسلام وله بهذه المدينة ايضا دار ضيافة وكرم مشيدة المباني موطاة الاكناف لواردها من الانام بها اشرف الاطعمة مصفوفة وبالسنة الثنا والمدح معروفة موصوفة قد انتظمت في البركة انتظام الدر في عقدها ما مضى من الماثر المنسوبة الى [illegible] سلطان المسلمين بايزيد وانتهت من كمال الحسن وجوامعه الى ما ليس عليه من مزيد وله بها من الاثار الطالعة انوار خانقاه لبعض الصالحين واهل الله المتقين ومنبع

بنى الظاهر المبين ما يشهد لعامره بالسبق في مضمار اكتساب الحسنات الى يوم الدين وهناك من روايح الافضل وفواتح البركة ما هو ظاهر في العالمين **وله من المآثر**
العلية الشان الباقية الصالحة مدى الزمان الجسر المعروف المنعوت الموصوف بالقوة والاحكام والنفع الشامل العام للانام على نهر بوسحة بمدينة ادرنه فاستقامت به سبل
العابرين عليه بيسرة وهمته فخر حتى على الناس وكان يعتريه تشكو الناس **وله ايضا من الآثار الشريفة** والمعالم الدالة على علو درجاته المنيفة جامع بمدينة اماسية المحروسة
المحمية تشيرا الى فضل عامره في كل بكرة وعشية فتجمع من مفترقات المحاسن كل سنية واضحى محطا لاهل الفضل ومناخا للبركات باجماع ذوي العقل والنقل تسوجه
تقام الصلوات فيستجاب للداعين هنالك الدعوات وتتلى بهم في جميع الاوقات وكافة السنا كتاب الله وما حواه من الآيات وما احوى عامره بما ناله منه من الحسنات **وله**
ايضا بها مدرسة لطيفة جليلة شريفة لا يبرح بها من العلماء الاعلام ومن يقتدى من الانام ومستفيد لعلوم الهداية من علوم الاسلام بانهم من الارزاق
ما يقوم بكفايتهم من فضل عامرها وما اعده بدار الضيافة ذات الانعام والاكرام فيستمر منها عامر شدون ويفيض عنها الى سائر الامصار حادون ومهتدون **وله ايضا بها**
دار ضيافة اعتنى بها النازلين بها افضل المأكول والمشارب واطيبها واعذبها لا ينضبط نازلها الى شي مما يروم من مشروب ومطعوم ولا ينزع عنها وارد بطول المقام
ولو توالت له في اقامته الاعوام **وله بها من الآثار** خانكاه للصالحين يقوم باقامة الابرار المتقين الله ينبع من بركات فضل عامرها عبر التعيين **وله في بلدة عثمانجق**
المحمية على النهر المشهور بقزل ارماق جسر عظيم معمور بحجر الصلد في احسن تركيب وتقويم يعبر عليه الناس بالدواب والاثقال في سعة وامن ودعة **وله من الآثار** ببلده كبوره
جسر عظيم على النهر المشهور بصغريه على اربعة عشر عقدا في غاية الاحكام والاتقان ونهاية القوة واكيد البنيان لا يعتريه تغيير مدى الزمان **وله ايضا في ارض صاروخان**
الجسر العظيم على النهر المشهور بكديز تسعة عشر عقدا وقد احكم بنيانه بالحجر الصلد وانتهى من القوة والاحكام الى الغاية كالحد وهذه الجسور التي امر مولانا سلطان الاسلام
بعمارتها ونصبها على الانهار المذكورة كان اهل تلك الارضين في عناء وشدة من العبور على تلك الانهار وخاصة حين مدها وتجاوزها غاية حدها فان الشعة وقبيل [illegible]
والنصب لشدة [illegible] مع شدة الحاجة الى العبور عليها وما تدعوه الحاجة في الحادث اليها فلما نصبت تلك الجسور المحكمة المتقنة بالصنعة البديعة والقوانين الهندسية الحسنة
نصبا اذهب على الناس النصب وسرهم من الامور كل مطلب وقامت ثابتة على مر الزمان واختلاف الملوان وكان لعامرها من الفخر الاظهر والشان الارفع الاشهر
عند الله وخلقه ما لا يعد ولا يحصر وكم له من آثار حسنة وآيات بهجة مستحسنة في ممالك الملك العظيم في الاقطار الاسلامية والممالك العثمانية مما لو ابتينا
بذكره لافضى بنا الى الاسهاب والتطويل وخرج بنا الى العريض الطويل وانما قصدنا الايماء والاشارة الى مناقب سلطان الاسلام الدينية والدنيوية وفخره الجليل
الشايع الباذخ الاثيل وبالجملة فما اتينا به من صفاته فتلوناه من آياته انما هو قطرة من مطره او مجة من لجة ومن غرر صفاته السنية ودرر عقود مكارمه
العلية ايثاره العلماء الراسخين واعلام الهداية المتقين ومن يقتفي آثارهم ويتبع انوارهم من الطلبة المستفيدين والمنتفعين من فضل الله ما ابتغاه الصالحون
من المهتدين على من عداهم من الناس اجمعين بالصلات الهنية والمواهب السنية والكفايات الشاملة الوافية لتصفوا اذهانهم الذكية عن رين الاحتياج
وينكشف عن بصائرهم حجاب الحاجة الى ما يتعلق بالابدان مما يضطر اليه الانسان المانع عن السلوك في اوضح طريق ومنهاج ويزول ما حال بينهم وبين وجه التحقيق
من المطالب النبوية الصارفة عن الارتقاء من الكمال الديني الى كل درجة ومعراج واقامهم على كاهل الكفاية وحملهم على غارب الرعاية حتى بلغوا مقاصدهم على الوجه
الجميل وادركوا مآربهم بذلك الفضل الجزيل فامتلأت المدارس في مدائن الاسلام بافاضل العلماء وبلغوا مبلغ نجوم السماء وازدحم الطالبون للعلم على ابواب الطلب
والباحثون عن دقائق معانيه من معادنه كما يبحث عن معادن الياقوت والذهب بعقول نيرة ومقاصد صالحة وبصائر مضيئة وهمم سامية علية سنية
صفت جواهر فكرها عن صدأ الغي ببركة سلطان الاسلام عما اسداه لهم من الخيرات وساقه اليهم من فيض المبرات على ممر الشهور والاعوام **لذلك كان زمنه**
في الازمنة مشهورا بكثرة العلماء وانتشارهم وتضوع نشر العارفين وتبلج انوارهم واعمار المدارس والاندية والمجالس بالعلماء الراشدين والفضلاء المرشدين
والطلبة المهتدين فاضحى اذ ذاك الزمان غرة واضحة في وجه الدهر الادهم وامة ذلك العصر خير الناس وافضل الامم كما ان سلطانه الاعظم خليفة
الموئل الاكرم الذي ينتهي الفضل والكرم وبنور وجهه عدله يستبين منهج الرشد واوضح اللقم فما اشرف عصره في الاعصار وابرك اوقاته في الليل والنهار
خصه الله بها المختص به زمنا حيث ابسط بسعادة سلطانه البابنا حسنا وجعله للهداية والرشاد سكنا وصير العباد الصالحين به [illegible]
من المكاره ومأمنا واقام فيه الملة الحنيفية فرضا وسننا واسرى به روح العدل والاحسان شاما ويمنا واجاد على اهله بما الذي جود امن
الرعاية هنيا اهتز ربيع ارض القرار والطمانينة وربت وازينت بكل زينة وانبتت من كل زوج بهيج وتنفست اعراقها عن كل نشر اريج **واصبح هذا**
الزمان في سائر الازمان كالحالي لليلة القدر شرفا وفضلا في سائر الليالي اذ فيه تنزلت ملائكة النصر والروح وتوالت الرحمة واوقات الظفر والفتوح
ومازالت بها النفحات الالهية تارح وتفوح والتاييدات الربانية في رياض السعادة تغدوا وتروح فسبحان المنعم في رعي الرعايا هاجس وسرح واوقاته
على العموم اوقات اجابة الدعاء اخيها تنزل امر الحي القيوم والوسيلة اهله الى ربهم وذريعتهم في ادراك مطالبهم سلطانهم الذي ببركته رحموا وبفضله على سائر
الامم اكرموا فباقباله على الله منعوا عن المشركين وحموا وفاض عنهم الالطاف الربانية بما عم الزمان وشمل الملوان فصار زمنه ابرك الاوقات واصفى الائمة

شعاير الامارة والخلافة وبنيه افضل الآباء والابناء وعلى قواعد صلاحهم ارتفع للدين ركن وابتدائه الفتوحات السماوية والارضية وتوالت الاحوال السعيدة
المرضية ومطالع بدور المضية [illegible]
[illegible]
واما غزوه في سبيل رب العالمين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وامضاه الحق جاريا على سبيل الكمال والتمام وما دبره معاوده عاد عليهم بالانتقام وكان تدبيرهم هو نالهم عليهم في الاقدام والاحجام وهذا بسر من اسرار سلطان الاسلام
خص به من دون الانام ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويهدي به الى دار السلام **واما ما جرى من الفتوحات بسعادته ومشكور سعيه في بدايته ونهايته** فلا سبيل
الى حصرها الحاصر ولا يفي بتحقيق امرها الناظر والناثر ولو تجاسر المتجاسر على حصرها بعيته الحاصر لانعكس من القصور خاسئا خاسرا الا انا نذكر منها ما امكن
ذكره على سبيل الاشارة والايماء ليستدل الناظر بذلك استدلاله بالقطرة من الغيث الماطر والغرفة بالكف من البحر الزاخر **شعر**
يفنا الكلام ولا نحيط بوصفها الحيط ما يفنا بما لا ينفد **فمنها** ما فتح الله عليه من النصر والتاييد ليؤيد به الاسلام ويشيد اركانه ويرفع في البرية الى يوم
الدين شانه حين خرج عليه اخوه السلطان جم وجاذبه رداء الملك المعظم بغيا وعدوانا وظلما وطغيانا وذلك ان الخلافة افضت الى مولانا سلطان الاسلام
بمقتضى السوابق الازلية والعناية الالهية اجتمع الى اخيه المذكور مردة الاتراك وشياطين الامة فاستفزوه بتسويلهم له غير الحال ووسعوا له فيما لا يكون
ضيق المجال ومدوا له شباك الاماني بيد المكر والمحال فمال الى كاذب التسويف واعرض عن صادق النصح والتخويف فنصب رايات البغي والمناصبة ورفع اعلام
البغي والمحاربة واقدم على ما لا طاقة له بتقدم داحضه وسار الى وقعة ليس لقتها راقعة ولا خافضة بجنود باغية وجيوش ماكرة طاغية يوقدون نار
البغي ويسعرون ويطوون حبال المكر ويبثرون يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون الى ان بلغ مدينة بورسة المحمية المحروسة
فصادر اهلها باشنع المصادرات واوقع بهم من المصايب الواردات الصادرات ولما بلغ ذلك الخطب النازل على اهل المدينة المذكورة مولانا سلطان المسلمين
ويعسوب المجاهدين وامام المتقين وخليفة رسول رب العالمين جمع جيوشه المؤيدة المنصورة وجنوده العظيم الموفورة وسار بهم وانثنا بوعد مولاه جيش قاتل
ومن بغى عليه لينصرنه الله حتى التقا الجمعان وتصاف الفريقان عند بني كيشهر وهنالك كان القتال المضروب به الامثال الذي يخر سابع الرعاجيني صارت بين كل
منقدر وعسال وجيء من اجاليه ريح الاهوال فاقلعت سحابا نقا لا من الاوحال واظلمت من الرماح ابرد اخترام الآجال فغادرت الرجال كانهم اعجاز نخل خاوية وافت
الابطال فما لهم من باقية وذهب بالسيف خلق كثير وكان ذلك اليوم عسير غير يسير وانتهت غايته الى انهزام جموع السلطان جم وقتل الواسع الغفير الجم وفر
هاربا الى سلطان مصر وهو يومئذ الملك الاشرف قايتباي وكانت هذه الوقعة **في سنة ست وثمانين وثماني مائة** ولما بلغ السلطان جم في هربه الى ملك
مصر المذكور عظم شانه ورفع لديه منزلته ومكانه ووفاه حقه من الجلالة ولم يغمصه في شرف الحسب وكرم الاصالة اذ هو ثمرة تلك الشجرة السامية العظمى
التي اصلها ثابت وفرعها في السماء فاقام لديه اياما مكرما مرفوعا على اسرة الجلالة معظما ثم اراد الحج الى بيت الله الحرام والالمام بتلك المشاعر العظام فاستاذن
ملك مصر في ذلك فاذن له وذهب الى مكة حاجا فادى فرضه ونفله وعاد الى ارض اناطولي فاجتمع لديه هنالك من مردة الناس وكل وسواس خناس من جملة على
معاودة حرب اخيه سلطان المسلمين وامام المتقين ومعاندته بالبغي ومقابلته بالعدوان والبغي **وذلك في سنة سبع وثمانين وثماني مائة** فالتقاه
مولانا سلطان المسلمين بجيوش الحق الواضح المبين الدارض ورسق وبها كانت المصاف العظيمة والمنازلة الهائلة الجسيمة وقتل من الفريقين خلق كثير
وتغانت هنالك نفوس بما تقدم من نار الحرب وتلهب نار السعير وكانت الدائرة في آخر الامر على تابعي السلطان جم فانهزم مع فيه وانطرد فريدا وركب البحر واوى
الى بعض جزائر الفرنج مع بعض ملوكهم ولما بلغ ذلك مولانا السلطان سلطان الاسلام وما اراده اخوه السلطان جم من استنصاره بالفرنج الكفار ارباب الشرك

واهل النار شنوع على سلطان المسلمين ذلك ومما استهواه به ابليس حتى القاه الى اسفل الدركات واضيق المسالك اغرى مولانا السلطان في هلاكه نجاة الامة
المهدية من لفح نيران الفتنة وحموة اهل الفريضة والسنة وندب الاغتياله وهلاكه واستيصاله لما في ذلك من عموم صلاح الامة وكشف ظلمات البغي عنهم
وحاب كلفه مصطفى باشا وهو من اعيان الامرا والعظما الكبرا فذهب الى تلك الجزيرة التي بها السلطان جم متنكرا في زي مزين فلما بلغ اليها واقام اياما فيها
ظهرت صناعته وشاع تقدمه فيها وبراعته وتوصل الى ان دخل على السلطان جم بصناعته وحاذ كالية ومثل بين يديه راى فيه من اداب الصناعة ما استدعاه
لحلق راسه وقد كان اعد له موسى مسموما فلما حلق له وذهب عنه ظهرت اثار السم وسرت نارة في جسم السلطان جم فهلك من حينه مسموما فلما بلغ سلطان الاسلام
موته بدار الكفر طلب حمله الى دار الاسلام ودفنه فيها فلما جي ذلك جي بجسمه الى مدينة بروسة المحمية المحروسة فدفن بها رحمه الله وتجاوز عنه بغفرانه
وفي سنة ثمان وثمانين وثماني مائة فتح قلعة ملوان ومدينتها وممالكها وقلعة طرسوس ومدينتها وممالكها وهاتان القلعتان وما اليهما كانتا تحت يد
صاحب مصر وهما من المنعة والحصانة في اعلا ذروة وارفع مكانة بعث الى فتحهما سلطان المسلمين جيوشا تملا الفضا وتتبع ماضيات احكام سيوفها
ماضي القضا فحاصرت القلعتين المذكورتين وبهما بنو رمضان من تبع ملك مصر حصارا شديدا وردت عليهم دايرات السو ترديدا واهوت بهم من القنة
والباسا مكانا سحيقا بعيدا واستولت على تلك القلعتين وما فيهما ومرغمهما اليد القاهرة السلطانية استيلا مكينا وفتحتهما بعناية الله عز وجل فتحا مبينا
وانتظمتا عدايهما وممالكهما الى الممالك السلطانية فلله الحمد وطرسوس المذكورة قبر النبي دانيال عليه السلام وهو بها هنالك مزور معروف معلوم مشهور وفي هذه السنة
كان فتح قلعة السقشة ومدينتها وممالكها لحصار نولته الجنود السلطانية وادارت على اهلها رحا الحرب الطحون وبسطت على حماتها وما نعيها انواع المصايب والبلا
واقامت دواعيهم الى الهلاك من كل مكان بكل لسان الى ان فتحها الله تعالى لمولانا سلطان المسلمين ونظمها بيد قدرته في سلك ممالكه ابهى من الدر واسنى من بهجة وفي سنة
تسع وثمانين وثماني مائة اوى الى ظل عدل مولانا سلطان الاسلام ملوك قبايل عظيمة واولوا بلاد واسعة وممالك جسيمة متمنعون بشدة الباس وظهور
الانفة واشتهار علو الشكيمة لا يدينون لاحد ولا يخافون ذا اقدام بشدة وجد وانما قادهم الى طاعة السلطان علو السعد والجد وما علموا من علو شانه الذي لا
يحاط بوصف حد وانما قادهم الى طاعة السلطان علو السعد والجد وهم ملك قبيلة موسمورلو وملك قبيلة قصونلو وملك قبيلة قرم عيسى لو وكان عظيمهم
قواعدهم وتقرير مصادرهم ومواردهم وتوجههم الى العتبة القبولة وتبليغهم بطاعة سلطان المسلمين فصار كل امير وسنجق علي يعرفه جور باشا فنالوا بعد الطاعة
لمستحقيها من الخيرات امانيهم واسست على السلامة والامن قواعدهم ومبانيهم وانتظم الملوك المذكورون في زمرة السعدا بالطاعات الفايزين بالرعايات مع كافة
قبايلهم وممالكهم وفي هذه السنة كان عزم مولانا السلطان الاعظم الى فتح بلاد واسعة الاكناف متباعدة الارجا والاطراف ذات قلاع حصينة ومنعات
مانعة مكينة ومداين جامعة لمحاسن كل مدينة كانت بايدي النصارى مملوكة وممالكها الملحق والطغيان مطروقة مسلوكة وبيد الشرك في سوء جحيم الضلال مسلوكة
فسار الى فتحها سلطان المسلمين بجيوش منصورة الرايات محمودة البدايات والغايات بنهاية النصر والظفر والسعادات وعزم صادق ورجا في الله تعالى واثق
وتلك البلاد التي امها بعزمه وقصد فتحها بتدبيره وحزمه هي ارض كليه وقلاعها المانعة ومداينها الجامعة وممالكها الواسعة وارض اق كرمان
وما اشتملت عليه من القلاع الشامخة البنيان والمدن الجامعة لخيرات الحسان والممالك الراحية الاوطان وارض بيدر وقلعتها المتمنعة على كل ذي ورد في الامل وصدر
ومدينتها البهيجة المنظر وممالكها الحسنة المخبر وهذه الارضون عظيمة الخصب والخيرات متوالية اليمن والبركات ليس لنظارتها نظير في شرق الارض وغربها تؤتي
اكلها كل حين باذن ربها قد تجافت عنها جنوب الحادثات فلا يدري ساكنها ما طعم كربها ولا يسال اهلوها اغنا بهم بمغانيها عن محل غيرها وخصبها ولا غيثها
جنود الحق واحزابه واولوا الجهاد واربابه بين يدي سلطانهم وسبقتهم في الدارين واما انه فكان يومئذ هو فيهم بنفسه الكريمة اذ لم يثق بسواه في فتح
هذه الارضين الواسعة العظيمة لما اشتملت عليه مما اشرنا اليه من الصفات الجميلة واهلها اولوا باس وقوة شديدة وقلاع حصينة حريزة وحصون مانعة عزيزة
فاجتمع لقتال سلطان المسلمين وجيوشه المنصورة اهل تلك الارض من طوايف الشرك الهالكة المثبورة فكانت هنالك مواطن للحرب العوان المشهورة ومواقف الايام
الروع المعلومة المذكورة يتالق من قتامها ومثار عثيرها وغمامها بروق الحسام اللامعة بشبا السيوف القاطعة وشبا اسنة العوالي الشارعة ورعود المدافع فيها
تصدع الاسماع والقلوب وشهب الصوارم لها في الهامات طلوع وغروب ولم يزل سلطان الاسلام يطوي تلك الارض بمدافعهم طي السجل للكتاب ويبدد جموع مناصبيه من اهلها
في شمال وجنوب من الرحل يجي وذهاب فتارة يسوق ورا منهزميهم فيذهبهم بالسيف ويغنيهم وطورا يحصر قلاعهم الحصينة وينزل على من بها من الدواهي والرزايا
كل كمينة واونة يغير على اهل بلاد قاصية فلا يبقى هنالك لهم من باقية حتى استولى عليها وعلى من بها وما بها وما ينسب اليها وحاز مغانم جزيلة واموالا جليلة
وسبا منهم سبيا لا يحصى يضاهي عدد الرمل والحصى وانتظمت تلك الارضون على اوصافها الحسنة وما اشتملت عليه من القلاع الحصينة والمداين الجامعة
المزينة والممالك المانعة الواسعة المستحسنة في عقد ممالك السلطان ظاهرة الاشراق باهرة النسق والاتساق زاهية باهل الايمان على ممر الازمان وفي سنة
تسعين وثماني مائة اغار سلطان الاسلام على اهل ارض بغدان اللئام بجيوش صادقة الاقدام ثابتة الاقدام منصورة الرايات والاعلام لتمردهم عن تسليم الخراج

المضروب عليهم فيما سلف من الاعوام وخروجهم عن الطاعة بدخول باب التمرد وموجب الانتقام فاصلاهم نار العدوان الذي اعتبر قوة واذاقهم من مرارات الهوان ما لم يرقوه
واذلهم بحكم الطاعة صاغرين وغادرهم في اغلال الصغار صاغرين وضرب عليهم خراجا لا يجدون مع تسليمه الى التمرد عنه سبيلا ولا يحملوا ما حملوا ابتدا
الوطاة السلطانية القاطعة لما املوه وحاموا على اجال الطاعة واستقاموا على قدم الاستكانة والضراعة وفي سنة احدى وتسعين وثماني مائة
كان فتح قلعة قيلة وارساوقه ومدينتها وممالكها فاهلها اولوا عناد وشقاق وارغاد في البغي والاعناق وارضهم واسعة الاكناف متباعدة الارجا
والاطراف ذات اشجار باسقة واغوار مستطابة رايقة وخصب دايم وخير ملازم وابتهاج مبادم محمية باسنة وصوارم بايدي اهلها اهل القوة والكبر
في المعارك والملاحم ولما توجهت الى فتحها العزمات السلطانية واطلقت نحوها سهما صايبا من كنانة الجنود المؤيدة العثمانية فتجاوز من النصر ما تعلاه
ومن الظفر حظا رفيعا اعلاه فنزل ذلك الجيش بتلك الارض المذكورة مستقبلا والنصر معه اينما توجه وحل فقابلهم اهل تلك الارض بحرب زبون وهياج
بحاره هايجة بامواج المنون فاوردتهم جنود السلطان من موارد الحمام بيس الورد المورود واحاطت بقلعتهم حاصرة لهم فيها مدبرة لهم رحى النزال من جوانبها
وتواجيها ترميهم من بأسهم بشرر كالقصر كانه جمالات صفر فداموا الحصار على هذه القلعة اياما قد تعلقت بها حتى سقطت قوة اهلها عن
النزال وسقط في ايديهم من تدارك الاهوال وتوالي الاجال وفتحت القلعة ودانت المنعة واشرق الظفر والاقبال والفتح المبين لسلطان الاسلام والمسلمين
وانخرطت القلعة وما اليها في سلك ممالكه المحروسة بالله رب العالمين وفي هذه السنة فتح قلعة ادنه ومدينتها وارضها وهي قلعة عالية الاركان شديدة
البنيان ومدينة واسعة ذات صفات جامعة للحسن واي جامعة واما هذه الارض فانها الارض الخصيبة ذات الاكناف الواسعة الرحيبة والصقاع
الرايقة العجيبة حوت من الخيرات كل معنى وتوالت بها البركات فرادا ومثنى وتغنت طيور السعادة بمغانيها بكل مغنى وكانت بايدي بني رمضان من تبع
صاحب مصر فبعث مولانا سلطان المسلمين جيشا لفتحها وجنودا لاخذها فحصروا قلعتها حصارا شد على اهلها الخناق وشديد الوثاق وغادرهم في ضيق
ولبار الحرب عليهم زفير وشهيق فما اشتد القتال عليها في المسا والصباح وكم ذهب دونها من نفوس وارواح الى ان فتحت فتحها واوسع اهلها البغاة قتلا وانزالا
واصبحت بحمد الله تلك القلعة وما اليها من الممالك بدخولها في الاملاك السلطانية رفيعة الجناب بعيدة الشك والارتياب ياوي اليها ملكة النصر ويحل عليهم الاقبال من كل باب
وفيها ايضا نصر الله تعالى طايفة من جيش السلطان الاعظم عليهم كمال رايس على طايفة من الكفار في سفن من البحر قد ملئت من الاسلحة والالات وامور الانجار بهم المجاهدون
هنالك حربا علت امواجه على امواج البحر وعبابه وفي اثنايه انزل الله النصر والتاييد لجنود الحق واحزابه فاستولوا على تلك السفن وما اشتملت عليه من رجال وعدد واموال
وفاز المسلمون بغنيمة جزيلة قرت بها عيون الاسلام وشرحت بها صدور المجاهدين الكرام وفي هذه السنة ارسل صاحب مصر من قبله جنودا لنجدة بني
رمضان حين احاطت بهم الجيوش السلطانية من كل مكان وضعفوا عن مقابلة عسكر السلطان فلما انتهى الجيش المصري الى ارض ادنه قابلهم امير امرا
اناطولي وهو اذ ذاك احمد باشا ابن هرسك بطايفة من جنود سلطان الاسلام وكان هذا الامير المذكور شجاعا مقداما وسيفا ماضيا في المعارك صمصاما
فلما ترايا الجمعان اقتتلوا قتالا لم ير اعظم منه في الزمان وجعل الامير احمد باشا يحرض فرسه على ذلك الجيش المصري حملة الضرغام على سايمات الانعام فكبا به
فرسه في خلال ذلك واحاطت فرسان جيش مصر ورجالها واخذوه اسيرا وشدت عليهم الجيوش السلطانية فهزموهم وولوا هاربين وطردوا عن ارض ادنه
ورضوا من الغنيمة بالاياب وانقلبوا هنالك خاسرين فبيس الانقلاب وفي سنة اربع وتسعين وثماني مائة كانت الغزوة الكبرى للجيوش السلطانية
الى ارض بوسنه وكان على ذلك الجيش السلطاني يعقوب باشا ولما نزل جيش السلطان باقصى ارض بوسنه غازيا لمشركي تلك الارض الذين سعوا في ارض الاسلام
فسادا واغاروا على من يليهم من اهل الجهاد وعادوا واستدعوا بذلك من سلطان الاسلام جيشا هاما وسعيهم اخذا وانتقاما وكان ملك مشركي ارض
بوسنه يسمى دوقه جان ذا كبر وطغيان وعتو وعدوان انتصب وجنوده لمحاربة جيش السلطان لحرب عوان ومناصل وخرصان فانصبت عليهم المجاهدون من غير
التاييد خيولا بايرة بايد بقادية قاهرة وتوالت ايام الروع والنزال وتواترت مواطن القتال وانتصبت المعارك بمناصل الحتف في مضمار المهالك ودامت الفعة
الاهوال على القلوب فانحسرت الاوجال ولاحت بوارق العطب من يمين وشمال وهبت رياح المنايا من جنوب وشمال وامطرت بوارق الحتوم في سحائب القتام
في ميادين الحرب الضروس الحمام وكانت هنالك ايام مشهورة ومواطن مذكورة المطول في وصفها مقتصر وان تجاوز حد التطويل وتداخل ابواب الوصف كل سورة
ولما انتهت هذه الحادثة الى غايتها وبلغت منتهى مدتها كشف النصر لثامه عن وجه الظفر وابدى جمال المجاهدين فارح وسر وسرت رياح الادبار في من طغى وكفر
فولى المشركون الادبار وكانت حين مفر فوثبت عليهم ليوث المجاهدين ثباتا وقد سلب الكفار صبرا وثباتا فبددوا اشتاتا واصبحوا في قفار الخوف ومحيط
الروع اموتا وتناولتهم عوامل الاسل بايدي المنون وتبذهم الى عزا الموت مخالب الحرب الضروس وجاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون واسر يومئذ ملكهم
دوقه جان في جماعة من اعوانه واهل ملكه واركانه فاما من قتل بالسيف في حال الهزيمة فما لا يحصيه العاد ولا يحصره الاعداد وحينئذ خضع اهل
تلك الارض للاوامر السلطانية واستكانوا وذلوا في سلاسل الصغار وهانوا وانعقدت لتلك الجيوش السلطانية المنصورة والجنود الجرارة الموفورة

معز الكمال ومستودع الجد والفعال يعقوب باشا وكافة من معه من المجاهدين في سبيل الله تعالى الى سلطان الاسلام فقرت العيون بالنصر الكامل والفتح التام
وفي ايديهم ملك اقصى ارض بوسنه المذكور وعظما دولته ماسوى بن محمد الله على ذلك خليفة زمانه فامام عصره واوانه حمدا وافيا حق نعمه وتقاضاه المزيد من جوده وكرمه
وفي سنة سبع وتسعين وثماني مايه كان فتح قلعة دبه دلي ومدينتها وممالكها وهي قلعة ذات علو ورفعة وحصانة ومنعة ومدينتها جامعة لكمال
الصفات المدنية والمطالب السنية ولها ممالك واسعة ذات المنافع المتعة الجامعة ارسل سلطان المسلمين جيشا عظيما لفتح قلعتها المذكورة فغاص ذلك
الجيش الارعن حولها واحاط بها وجوانبها فملا شرقها وغربها وجنوبها وشمالها ودامت على اهلها تلك المحاصرة في حرب يشيب الولدان وتقضي من العجب بما يملا
صحايف الزمان تواردت الحياض واردات الاهوال ويمتد من رجاليها ايدي الحتوف لاقتطاف ثمار الاعمار واخترام الاجال فكم هنالك من اهلها كل عضب به
المنون الى رفع الجنان او الى اسفل دركات العذاب الهون هنالك يوفي الصابرون ويخسر القوم الكافرون وكان عاقبة امرهم بذلك الحصار الى فتح القلعة قهرا والابلا
على اهلها قتلا واسرا واضحى المسلمون في اوضح الظفر والغنم الاجزل الاشهر وانتظمت بتلك القلعة ومدينتها وممالكها في جملة سموط الممالك السلطانية وعقودها
التي لا تخل عن جيد الاسلام حليها ولا يتبدد نظيمها فيذهب بينها واضحت بانتسابها الى ممالك سلطان الاسلام ذات ابهة وبهجة وهي على غيرها اتم كمال وابلغ بهجة
شعاير الاسلام بها ظاهرة وملابسه سنية فاخرة ورياض الايمان انيقة ناظرة واندية الملة الحنيفية تتضوع عنبر الذكر الفايح فيما هنالك عاطرة وفي
هذه السنة اعني سنة سبع وتسعين وثماني مايه كان عزم مولانا سلطان المسلمين الى ارض ارنود ومسيره العظيم قدرا وجلالا بالجيوش والجنود لما بلغه تناهيهم
الى غير غاية في الطغيان والباطل وما اثاروه على من يليهم من المسلمين من غبار البغي وظلمة القساطل تمادى عليهم من شرعة الوثوب الى موارد العدوان وسلاسة القياد
لبد الشيطان وتوقدت نفوسهم بنار البغي فلا تخبو نارها مدى الزمان وانتضاء صوارم الفتنة من اغماد المكر في كل زمان وعصى بيد الضغاين التي لا تستقر على شي الا
جعلته كالرميم وهي شيمتهم معروفة وسجية فيهم معهودة مالوفة مضى عليها الاولون كما نشا بها الاخرون لذلك لا تجد اكثرها الا بهم بغير السيف ولا تكون مصارعهم
الاثي مازق التخريق ومعارك العدوان والحيف ولقد كانت الحرب في هذه المدة فيما بينهم مستطيرة الشرر لواحة للبشر حتى نال من يليهم من المسلمين لفح ذلك
السعر وطال فعاستمر وما علم بذلك سلطان الاسلام وما في التراخي عن اطفا هذه النار المتسعر من الضرر العام وانها ان لم تخمد جمرها ويطفى وقودها
ذو التلهب والاضطرام سرى افسادها في ساير الاموال والاجسام وعظم الخطب على الانام فجمع عساكره وجيوشه ونشر راياته فيها وهو مرفوع الاعلام وتوجه
بعزم جعله الله تعالى ماضي الاحكام فما برح ماشيا بالمجاهدين على مهاد الظفر والاقبال والسعادة من خلفه وامامه وعن يمين وشمال والمقادير بين يدي ارادته
جارية وكواكب النصر في سما التايد بادراك ما مولة سايرة سارية وبركاته تدني من الامور بعيدها وتذلل صعبها وتوجد فقيدها وارض ارنود المحاربة
تتزلزل جبال البنيان اهلها وترجف بهم من اقبال سلطان المسلمين وخوف بطشته جميع وعرها وسهلها الى ان نزل المجاهدون وسلطانهم الاعظم وخليفتهم الاكرم
بارض مشركي ارنود منازل الطوايف الطاغية وجموعهم الباغية فاقام فيها خميسه المنصور بتاييد الله وكانت المصاف هنالك هايلة والجيوش مجتمعة حافلة
والمعركة بالحرب قايمة وسرح المنايا في روض الاعمار راتعة سايمة بما يتسابق الاجال الى اخترام الاعمار تسابق الابطال بكل خشيب بتار وترامت في ساحاتها
بسهام المنون اهل الميمنة والميسرة وطارت باجنحة المصاف في هوا الموت من الفريقين جملة مستكثرة وتنوعت الوان القيمة فيما هنالك وتجللت لطامة
باوصابها في تلك المواطن والمعارك وارتفعت رعود المدافع وصواعق المهالك واصبح نهارها من ظلمة القساطل كالليل الحالك وسالت الارض دما من ينابيع
اجسام الرجال حتى ارتوت الرمال وفاض عنها الى ما عداها وسال وارتكمت القتلى بعضها على بعض فصارت كالتلال وخافت الجبال ان تعلوها فكادت ان
تزول الجبال وما فتي عزرايل في ذلك المصاف يقبض الارواح باليمين والشمال وينادي اعوانه في القبض بالرجال وذو الكبريا مطلع على ما يفعله المجاهدون
وما صار اليه منهم الجم المستشهدون وسامع لما ادوه بلسان البشرى فيهم بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها
وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون ولسان الوعيد ومحض التهديد مسمع لمن هلك هنالك من كل جبار عنيد اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تكسبون
ولم تزل مواطن الحروب في تلك الارض متكررة وجنود سلطان الاسلام على الكفرين منتصرة واد عية مولانا السلطان في اندية الاجابة متتابعة منتشرة وتدبيره
المويد بالتوفيق قايد لزمام النصر على الكفرة الفجرة مثبت لاقدام المجاهدين اخذ بنواصيهم الى المنهج المستبين رابط لجاش الاسلام ناظر لعقد المسلمين من لنا يبدي في
احسن نظام رافع لمراتب المجاهدين من جنات النصر في رفيع مقام مفيض عليهم من بحر التوفيق بما يشفي الصدا وينقع الغلة ويزيل الاوام رايع لهم عن التنازع
والخصام جامع لدرر ايمانهم في سلك التناسب والالتيام الى ان اذن الله بالنصر والظفر فبدا وجه الاقبال واسفر وانهزمت جيوش المشركين من طايفة ارنود الى غير
مفر تعثر بعضها بعضا وتطوي من المهالك ارضا فارضا وجيب الله يسوقهم الى سوق المنون وتلجيهم خوف المساق الى اقتحام سهولها من الهول وحزونها
حتى اهلك الله بسيوف جنود سلطان الاسلام منهم خلقا لا تحصى واغتنموا منهم مغانم لا تعد ولا تستقصى وام سلطان المسلمين خراب منعا تهم وقلاعهم
وكثير من قراهم وضياعهم حتى لا تستعر بكيتهم وانعثات سودتهم وانطفت شرارتهم وخلوا اذلا ارهقتهم ما لا يطيقونه طبعا ولا يملكون لانفسهم منه ضرا ولا نفعا

ووضع عليهم خراجا نفيلا خفا فهم عن المسارعة الى اجابة داعي الفتنة بكرة واصيلا فنامت عيون الناس امنة من ترحم وطابق في الامان بركة مولانا السلطان مبينا وبقوله
وارتفعت السن الدعا لشيما رفع الله به له في جنات الكرامة مقاما جليلا ولما مهد ارض ارنود المذكوره تمهيدا واصلاهم من الاهانة والاذلال عذابا شديدا
انثنى بعزايمه المويدة الى ارض انكروس لجعلها ايدي فيها تجاوز العهود ونقض العقود فبلغ بجنوده المنصورة وجيوشه العظيمة الموفورة الى بلادهم فاجتمع هنالك ملوك انكروس
وجمعوا جموعا لا تحصرها الحساب وتضيق عن ذكرها جامعات الطروس وكانت المصاف العظيمة والملحمة الهايلة الجسيمة وكيف لا يكون كذلك وفيها سلطان الاسلام
وخليفته في الانام محفوف بتلك النصر الكرام ولكوكبه من المجاهدين الذين قالوا ربنا الله واستقاموا على ابتدعام بسيوف مستقيمة بلعاب الحمام لا يردعهم هول رايع ولا يحجمون
عن الاقدام على الخطب العظيم الواقع ولقد صلت سيوفهم في روس اهل الانكروس وهلكت وكبت حين هلك المشركون عن ملاقاة بعدد الجهاد سيوفهم في روس اهل الانكروس
والتنزل وكان ذلك اليوم يوما عبوسا وتجلى عن هلال وبوس وكاسها القيه الكافرة فان مضيقها اشد واعظم وهوبها اجل واطم لمقابلتها امرين عظيمين وخطبين جسيمين احدهما
شدة مراس المجاهدين وثبوت اقدام الصابرين وعظيم اقدام شجعان المسلمين بسيوف تخطف ارواح المشركين بتجرد المشاهدة دون المصاعبة والمجالدة والامر الاخر ما
سيلقونه من قابض الارواح من هول المطلع وعظيم الفزع المفضي بهم قبل الموت والفوت وانقطاع الصوت الى ما يجدونه من توحشه وعظيم الدهشة وظلمة الافاق
وانطباق الطباق وغرغرة الحين الاهوال والاجال النازلة في اثنا النزال والقتال واما المجاهدون فان صدورهم منشرحة بالاسلام وابصارهم قريرة بمشاهدة مصارع
الطغاة الطغام ان عاشوا فهم السعدا وان هلكوا فاولئك الشهدا وهنالك تكررت المصاف ايا ما فما برح النصر للمجاهدين زمانا يعودهم سعد سلطانهم الى الظفر
فينالون منه مراما حتى افنى ابطال اهل الانكروس وقتل منهم خلقا واذهبهم في ارض النكال غربا وشرقا وهدم حصونهم الزبينة واباد كل قرية ومدينة وسبا منهم
سبيا واسعا واغتنم المسلمون مغنما نافعا ثم عاد سلطان الاسلام الى مقر ملكه قرير العين بما ظفر به واظهره على الكفرين واذهب عن صدر الاسلام الحزن وجلا كل صدا ورين
وفي سنة تسع وتسعين وثماني مايه جهز سلطان المسلمين والاسلام جيوشه وجنوده الطالعة فيهم بدور الاقبال وكواكب سعوده غازيا الارض البندقية حين ظهر منهم العدوان
وخبث الطوية الكفرية والخروج عما كانوا عاهدوا به اليه من قبل فسار الى حربهم براياته المنشوره واعلامه المرفوعة المنصورة وجنوده المرتبة للمصاف ومحاربة الفية
الخايبة المحنوسة فالتقاه ملك الارض البندقية بجنوده الخاسرة المردودة من المهالك والبوار في الحافرة فكانت المصاف بارضهم وانتصبت رايات الحرب الزبون هنالك
فجرت في ذلك الحرب خطوب فاجعة وتفجرت هنالك من الدما عيون نابعة وقامت الاهوال فيها واقعة ليس لوقعتها خافضة رافعة ووصلت الحتوف بين
صفوفها للارواح راتعة وسيوف المنون لاعناق الاجال قاطعة حتى قتلت هنالك امم واسعة وتعددت مواطن النزال والحرب الزبون ايا ما
متتابعة وانهزمت فية الكفرين وتولوا مدبرين وساق بعد ذلك جنود السلطان تقتلهم في كل مكان وتروي من دمايهم كل مخذم وسنان
وتخرب من قلاعهم ومدنهم عامرات البنيان ومشيدات الاركان واغتنم المسلمون مغانم جزيلة واموالا عريضة طويلة ولما بدد نظامهم وشتت
جمعهم واوهن قوتهم وفل حدهم وكسر شوكتهم ثنى عنان عزمه المويد بنصر الله الى فتح قلعتهم ومحل منعتهم وهي القلعة باينه بختي فحشر
جنوده عليها وحشد جيوشه اليها واحاطت بهذه القلعة جنوده المظفرة من كل مكان واحكمت بها الاحاطة بقوة واتقان وادبرت على من فيها رحى الحرب
في كل ساعة واوان وتنوعت مرسلات الاهوال اليهم انواعا يعجز عن حصرها الحسبان ودفعت اليهم صواعق المدافع لخراب البنيان وخرق الحيطان وشاهدوا
من الرزايا ما لا يكون في حساب الانسان وما برحت القتلى حولها وفيها حتى تجرت من الدما غدران وخضبت احجارها وساحاتها بنجيع الدم وادرك حافظيها
وحاميها غرق الخوف ولاعج الندم الاعظم وعلموا ان الخطب قد طم والهول قد شمل وعم وان كانوا رجالا اولي قوة وباس وهمم فانها اضمحلت هنالك القوى
وحمل كل منهم من الخطوب ما لا يقوى والمت بقلوبهم المكاره والاسوا ولم تزل عقود تجلدهم اخذة في الانحلال وقوام ذاهبة الى الانتهاب والزوال حتى فنيت
مواد صبرهم وبدت ايات قتلهم واسرهم فتسورت اسوار القلعة جنود السلطان ودخلوا بالسيف على اهلها من كل مكان فابادوهم قتلا واجتنوا اروسهم
فتادهم وفنون عنادهم فرعا واصلا وساقوا عنها سبيا كثيرا وغنموا مغنما واسعا خطيرا وطلع بدر الاسلام من افاقها بدخولها في جملة ممالك
سلطان المسلمين منيرا وانتظمت قلعة اينه بختي ومدينتها فيما لكها من ارض البندقية وهي ارض مما يلي مورة المحروسة المحمية منسقة
في عقد الممالك السلطانية فلما ظهرت فيها شعاير الاسلام الدينية وارتفعت بها اركان الملة الحنيفية وعمرت في ساحاتها الجوامع وشيدت بها المساجد
والصوامع واقام بها افضل ساجد وراكع وتلت بها ايات كتاب الله في كل حين وذكر فيها اسمه على ممر الاعوام والسنين وتارجت من ارجايها نفحات
الايمان العاطرة وانهلت على قلوب اهلها من سمايها مزن الرحمة الماطرة وعلت اصوات الداعين لقائلها بخيرات الدنيا والاخرة ومن طمس عنها رسوم
الطايفة الكافرة الفاجرة وطهرها عن وضار الكفر فاضحت ببركته نقية طاهرة واذهب عن صدرها حزن الشرك وربن البهتان والافك واستوت
بها مسالك الخير والرشاد المستبينة وقطع هنالك دابر القوم الكفرين الذين كفروا والحمد لله رب العالمين وفي سنة تسع وتسعين وثماني مايه
كان مجي السلطان احمد بن اوزون حسن الملك صاحب اذربيجان الى الجناب سلطان الاسلام لما علت عليه بداخية القايم بالولاية بعد ابيه

وسامه الخسف اذلالا واهانه والقاه منبوذا في اسفل درجه واخفض مكانه فاتى من جانب طور فضل سلطان الاسلام نورا ملا صدره
جذلا وحبورا واماط عنه جلباب الاهانه ورفع قدره واعلى مكانه واختصه بالتاهيل والتقريب وانزله منزله القريب الحبيب وكان له عاكشف
كربه المجيب القريب وفي خلال ذلك اختلفت اركان مملكه ابيه في ولايه اخيه واستوعروا جانبه وخرج فيما لديهم عن مركز العدل والاصابه وجنحوا الى
تقريب هذا المذكور عوضا عن اخيه فراسلوه بالمشافهه والكتابه واستدعوه واليا عليهم وملكا مطاعا لديهم فرغب فيما دعوه اليه واستخفه
الفرح بما ورد منهم في ذلك عليه وعبر في سنبوق من سواحل بحر الروم الى ان بلغ ساحل ارض اناطولي وقد اعد له هنالك فرسا احضارا فسارع به في
قطع المسافه ليلا ونهارا حتى بلغ الى مدينه تبريز المحميه فاجتمع اركان الدوله على اقامته وعقدوا له امر الولايه والانقياد والطاعه غايه
الانقياد وبلغوا بولايته عليهم نهايه السعاده والمراد ولم يزل فيهم واليا مستنيبا الى ان ظهر عليه والياستلبه الملك وساير ملوك فارس سلبا مبينا

وفي سنه ثلاث وتسعمايه جهز مولانا سلطان الاسلام والمسلمين جيوشا عظيمه وجنودا جراره عليهم الامير الكبير الصدر الخطير بالي بك
ابن مالقوج لحرب اهل ارض لهارابالفساد والعدوان والعمه والوله لقبضهم يد الطاعه عن تسليم ما وضع عليهم من الخراج فسارت تلك الجيوش المويده
بالنصر والتمكين والظفر والفتح المبين وحولها ملايكه الظفر من شمال ويمين حتى توغلوا في ارض اولاه وانزلوا بها من عظيم الخوف والروع كل خسف وزلزله
واجربوهم في مواطن عديده حروبا بعد شديده وادادوا عليهم دايرات النكال وقتلوا منهم الشجعان والابطال وهدموا بنيانهم واخافوا سرح قرارهم واذهبوا
امانيهم وجالوا في ارضهم يمنا وشاما بسيوف الاخذ والانتقام والسلب والاصطلام اياما بعد ايام الى ان بلغ باهل وله الذل والوله منتهى ما بلغ
بمن استحق سوا الجزا في الاخره والاولى فرجعوا عن ضلالهم الهادي لهم الى سوا الجحيم بما اسلفوه من الخروج عن الطاعه مولانا السلطان العظيم
صاغرين الى قبول توبتهم والالتفات بالعفو عن هفواتهم والتزموا طوعا وكرها ما الزموهم وثبتوا على تسليم ما عليهم من ذلك اللازم وتواصوا على
تاديته الى خزاين السلطنه القاهره فهم على ذلك حتى الان اذ تذكروا ما تحوف هذه الوقعه بهم الابنا عن الابا وسرى ذلك الخوف في قلوب اعقابهم **وفي
سنه ثلاث وتسع مايه ايضا** جهز مولانا سلطان الاسلام لغزو ارض روس جيوشا عظيمه الشان والخطب لا تبقي ولا تذر لمعاندها ومناصبها
عينا ولا رسما ولا اثرا وعليهم الامير الصدر الكبير العلي المقام السيف الصارم الهيلام ختن مولانا سلطان المسلمين والاسلام الامير نصوح ومرجب
هذا الغزو المذكور والتوجه الى اثاره الحرب بسيف الله المسلول المشهور ما تمادى عليه اهل ارض روس من البغي والعدوان وبعث كل شر مقبور مرموس
واغارتهم على من يليهم من بلاد المسلمين واضرارهم بانواع الضر وضروب العدوان في كل حين وانما شيا بغيهم واطار شواظ غيهم كثرة عددهم التي لا يبلغها كثره
عدد احد من ساير اهل الدنيا والقبايل الاحيا حتى لقد قيل ان مبلغ رجالهم المقاتله ثلاثون لكا اعني ثلاثه الاف الف مقاتل مع توفر اموالهم
وخصب بلادهم وكثره معاشهم فكان ذلك سببا لبغيهم في الارض وركضهم في مجالات الفساد ايما ركض ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض
ولو كان بغيهم وفسادهم كياجوج وماجوج وكثره عددهم تشابههم فلما رفعت اخبارهم وعتوهم واستكبارهم وعرضت صفاتهم على المسامع السلطانيه
استدرك الناس عن مداركه فتنهم الشيطانيه ولم يمهلهم ساعه زمانيه كيلا يوول خطبهم الى ما هو اعظم بليه في البريه فسار الى ارضهم ذلك الامير
المذكور في الجيش المويد المنصور وبركات سلطان المسلمين تحفهم بالابتهاج والسرور وتحفهم بنور من الظفر على نور وعدهم من الفتح بما هو علمهم
دون غيرهم محدود منشور ما برحوا ماشيين في تسبيح وتكبير يعدوهم حي بهم في تهليل كبير ونوبتهم تهدر بالفتح غير مطير لركابهم في بيد البركات
ارقال ووخيد والسنتهم في تعظيم وتوحيد واقدامهم في تثبت وتاييد تسعى لكل ظفر ونصر ومزيد متقلدين من النصر سيوفا قاضيه ومسددين
في قسي العزم الى ثغور اعدا الله سهاما من الظفر صايبه ومشرعين الخيول امامهم من الهمم العاليه عوالي لا تبرح مشرعه على ممر الايام والليالي حتى نزلوا
بارض روس فتزلزلت من شده وطاتهم اوتادها وخرت من خوفهم مهتزه اطوادها واضطربت احوال اهلها وتزلزلت وغربت كواكب اقبالهم
وافلت وحاصت عن مقابله المجاهدين فاجفلت وفيها كانت المصاف العظيمه ذات الاهوال الرايعه الجسيمه الذاهب بسيف الاقدام في جوممتها
من النفوس ما لا تحصى كثرته ولا تبلغ العاد حسابه وحصره حتى استوصل من ابطال الروس ورووسهم امم متكاثره وفاضت جنود السلطان في ارض روس
لسيوف النصر شاهره حتى بادت رجالها وافنت شجعانها وابطالها فغربت في تلك الارض وشرقت وهدمت واحرقت وسبت واغتنمت وكورت شمس
ملوكهم وشقت سماء عزهم والقتهم في حضيض الذل خاسين وساقوا سبيا كثيرا وغنموا اموالا وملكا كبيرا وظفروا بما لم يظفر به سواهم من المغانم
والسبي والذخاير النفيسه والجواهر الرييسه وانواع السلاح والعدد والالات ونفيس الاثاث والرياش وما انتهى من ذلك كله الا وحسنا الى الغايات
ومن الخيل المسومه الجياد والبغال والحمير الفارهه ما لا يحصره العاد وما اغتنموه من الاموال والاثقال احملوه على ما اغتنموه من البغال والحمير والجمال
كثره لا يحولها كثره في الطول والاستقلال والانقلاب بالجمال والجلال وكانت هذه الغزوه هي التي ادنت روس اهل ارض روس واذاقتهم من النكال

والوبال والصغار والبوار مرارة المكروه والبوس وقلمت اظفار بطشهم وارخت ايدي شدتهم وفوتهم ومزقت ثياب زهوهم كما مزقت جموع
شرهم ومكرهم واذلت رقابهم باسرهم في سلاسل اسرهم فنامت الحادثات لما استيقظوا من نومه الغفله عن باس سلطان المسلمين وامام المتقين
والخليفه الاعظم في المومنين وعلموا بعظيم امره ورفيع شانه وقدره العلم اليقين وما مبلغ سطوته بسيوف المجاهدين في اعدا الله وارباب
البغي والغي وكيف تعمل عوامل عواليهم في نحور المشركين واين تعمد خدمهم البواتر وقواضبهم القواصل ومشرفيتهم المناصل من روس ارض
ردين ومن سلك سبيلهم من كل مناصب ومقاتل والى اين مصير معاديهم ومعانديهم من كل راكب وراجل وطالع ونازل وشارق وآفل
ورافع وواضع وفي اي صورة منكوسه وهيئه معكوسه وحاله مذمومه منحوسه اضحى مجاذبهم رد الملك الذي ما زالوا يخدمون
سعده بجوارح لله مطيعه والى امره تعالى نافذه سريعه على اهدى سنن واقوم شريعه وبه يستدلون في المخاوف المريعه ويرتقون على معارج
الكرامه العاليه الرفيعه ويتوقلون بعز طاعته الى ذرى العز الشامخه المنيعه التي لا ينالها الا كف الصغار ولا يسعد بالمقام في عاليها الا ارباب الطاعه
واولو العزم والشجاعه في مصاف الجهاد القايم دين الله بقايم سيفه الذي امن به البغي وعدوان حيفه وقرت عيون اهل الايمان بشيم سنا فرنده
في سحاب القساطل وشرحت صدورهم بما رواه لهم عن مجاهديه ومقاتل واقامت ارض روس في سكونها بعد ذلك عن حركات الغي وطوت عن العدوان كشحا
بيد هذه الواقعه اشد الطي وما زالوا بها دون الخلفا من ال عثمان يلطايف الهدايا ويراعون رعايه خواطرهم من كل البواكر والعشايا حتى الان
هم على ذلك غير معرضين عن ذكرى ايامه الواضحا التي هدتهم الى طريق الهدنه ونزعت من صدور صغارهم هاذم الفتنه **ومثل ذلك** مما يعد من مناقب
الخلفا ال عثمان ولا ينطمس قسم اياته من صحايف الزمان ولا سيما مولانا السلطان بايزيد خان فانه ولي امر هذا الشان ومن فاتحه العليه
طلعت انوار مجده ولاحت في مطالعه انوار سعده وكتبت اياته على صحايف الزمان بيد قوته وايده حتى لا تبرح ابصار بصاير المعتبرين
متامله لسطور ما رقمته ايدي سعده الواضح المبين فتمدحه السنتهم عن تحقق ما استملوه بلسان صدق في الاخرين **وفي سنه
ست وتسع مايه** كان توجه مولانا سلطان الاسلام والمسلمين الى جهاد حزب ابليس اللعين من الفرنج الكفار الملاعين الفجار وقتالهم في عقر
دارهم واصل مقامهم وقرارهم حيث اجال فكره المنور في امر طوايف المشركين وترتيب احوالهم في مراتب طغيانهم على كثرتها وتنوعها فلم ير في طبقاتهم
الموصوله بطبقات جهنم من حركاتهم وسكناتهم اشد طغيانا وكفرا واعظم تمردا وعتيا من اهل ارض متون وقرون وانهم اخبث طوايف
الكفر فيمن مضى وبقي من القرون فاوجب على نفسه ما اوجبه الله عليه من قصدهم لاستيصال امرهم بيد الاخذ الاليم والنكال المليم ليفوز
بالثواب العظيم والمغنم الجسيم ويذهب من اركان الكفر ركنا ويهدم من مبانيه اعظم مبنا ويوتيد من دين الله قواعده ويرغم منكره وجاحده
ويعمر جوامعه ومساجده ويحيي مدارسه بانوار العلم ومشاهده ويصبح ذلك ايه له عند الله شاهده يبلغ بها الدرجه من اعلى مقامات الكرامه والزلفى
مقاما كريما وينال بتعديمها بين يديه بجواره شرفا وفضلا عظيما ويستدعي بصادق لسانها من اجابه دعايه خيرا عميما ويعطر مجالس
الايمان وانديته بمتضوع ذكرها ومتاح نفحاتها ونشرها لتنتعش ارواح افراح المومنين وترتاح الى جهاد الكافرين وبقوي
على دفاع العادين ويشتاق الى الوصل لذه جزا المحسنين وتدعو بلسان حركه صادق عرفانه وانطقه حق وايمانه لمولانا السلطان
القايم في الله بالله قياما لم يقم بمثله انسان اذ ملا صدور الصدور بهجه واقر عيون الاعيان بمساعيه المشكوره ومواضيه المسلوله
في سبيل الله المشهوره حتى اصبحت كلمة الله العليا وحجته البالغه اثباتا ونفيا وملته الظاهره كرما وشريعته الواضحه طرايقا ولوا
واياته الفرقانيه امضى حكما وابلغ حكما وامة نبيه الخاتم ازهى الامم في سبل النجاة امما واضحت رقاب الكافرين مقوده بسلاسل الصغا
وروسهم تحت اقدام المسلمين خاشعة الابصار لا يجدون سبيلا الى نيل المهم المحرميه بكون العتو والاستكبار ولا يارون في غمايه اهلها
الى غير الدرك الاسفل من النار ولا يجدون مدخلا ولا مغارا يلجون اليه عند الفرار ولا يشيمون من افاق الاسلام غير بوارق صواعق عزمات
المجاهدين ولا يطمعهم من حمايه غير مجاره من سجيل تذرهم كعصف ماكول ولا يخلون بابا للخلاص الا خرجوا عن باب الحياه بسيف المجاهدين
المسلول فما اعظم شان سلطان المسلمين في تقرير قواعد الاسلام على اسما الفروع واثبات الاصول بجيوش تملا الحزون والسهول
وجيش يهاصر كل هوجل وسيدا وتعم كل نجوا وهردا تزار من صدورها ليوث الجهاد وضراغمة الجلاد وتموج موج بحرها بسفاين
فرسان الجياد وتغور وتطلع نجوم لا متناها في الاغوار والانجاد برايات منشوره واعلام مرفوعه منصوره وسيوف بايدي النصر والظفر مسلوله
مشهوره وعواسل بالتاييد مفتحه وكتايب بيد الظفر مجيشه موتلقه فتحت بغرر الملاقه وشيها ويعم جسدها ونفسها احاطه الهالا البدر بها
وبياض الاحداق بسوادها وانسان نظرها بوجه ملا الافاق نورا والصدور بهجة وحبورا له بالايمان تهلل وطلاقه وبشر يتاريخ عنه من ذكي الشمايل

نشر كل بشر ونتقاد لبرم المودع من عالم الامر الى القياد من كل امر ويلبيه من عظيم الخطوب كل ذي ايد واسر ومما برح بحسه الحافل وعظيم الجنود والجحافل
يطوى المنازل والمراحل والدياميم والمواجل والنصر يا ترى به في ذهابه ومنقلبه ومشرق توجهه ومغربه والظفر يحمل راياته واعلامه وقبائله وحبائله
والظفر والتاييد تخدم صوارمه واقلامه والتوفيق يلازم عزمه واقدامه والايمان يبتسم به ثغرا ويرتفع به في البريه شانا وقدرا ويتضوع بذكي مكارمه
في الامم نشرا وينتشر بسعادته التامه برا وبحرا والدين باحسانه يعم الناس احسانا ويشرح منهم صدورا ويقر اعيانا ويدعوهم الى طاعته سرا واعلانا
ويطالعهم باتباعه في ميدان السلامه والسعاده عنانا وطفقت الارض تغويه بقراها ووهادها وذراها من السعاده تحيه وسلاما وتخفض له المقادير
جناح الاسعاف والاتباع اتحافا واكراما وتقسم حتما على الله لتبلغ مراما ونصرا وتشجيعا وحساما ورفع له عند الله مستقرا ومقاما وقرت به الملة
عينا وتمت بها النعمه دينا ودنيا وانتضى بجهاده الحق للمسلمين الاسلام دينا وتلا لسان الحال قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
فناهيك من مجد وشرف الدقايق وقاعدا وصادرا وواردا وراكعا وساجدا ومثاغر الجهاد او راجلا ومقيما وفارسا حيث كان منزلا كريما تسير بسيرته الامثال
وتعم بمكارمه الكرم والجود والافضال ويلتهج بنور وجهه الايام والليالي وينتظم بسعده المكرمات انتظام عقود الجواهر واللالي وتعمر بعدله المنازل والديار ويتصل
به مفترقات الامصار ومتباعدات الاقاليم والاقطار وتنقطع بجده وعظيم شانه وجده عرى اسباب العدوان ومعاقد عقود اهل البغي والطغيان
ويجري على نهر فضله سفين الامن بريح الايمان وتسكن بحلمه مايدات الاهوال عند وقوع زلازل الخطوب وغير الزمان وتمشي خطوب الايام ضارعة تحت ماضيات
عزمه متوقفه على مقتضى حكمه ان ارسلها اصابت ومهما زجرها ليلا تكفي خضعت واتابت وان سدد سهامها اشوت او ساق ركابها الى الارض حلت
واقوت ويمشي بين يديه قاضيات الاقدار على اقدام الطاعه ان ارتحل وسار ويقوم على راسه ان اقام بعد لباس الحمايه والرعايه عن واقعات حوادث الايام
وتقدم له مداس الاقدام ليطاه رغبا وفي العزه والكبريا من عظماء الانام ويمتطي ظهور النصر ويقعد على صهوات المجد والفخر ويتقلد بسيف الظفر البتار
ويعتقل سمهري التاييد وعامل الخطار ويتقي بترس التقوى عن طعن الطاعن ويبرز لعيون البريه شاكي سلاح الفضايل عريا عن كل شاين تشير اليه
الاكف بالتسليم وتستشفي بتبرك الاشاره سقم كل عليل سقيم وتسجد الى قبلة جماله وبهجة كماله وجوه الامال فتقضي واجب النجاح وتذهب
بصلاح الاحوال ويعقد على ناصية مجده الاصيل الوية الولايه بيد السعاده والاقبال ويحل ببركاته الفايض خيرها على البر والابرار بمدد المدد والافضال
عقد الامور ويستعقد الخطوب في كل حال ويشيم ابصار البصاير في سحايب غيث الاغاثه برق فضله الواكف الماطر فتستنير باجد الفها بانوار السعاده ويستعبد
بالامن والسلامه من لعمي شرف المزيد ومنتهى الزياده وتتصل بمصره بعين الهدايه ويمشي قريبه بملاحظه حسن الرعايه وتصبح وجوه امالها صبيحه نظره
النجاح وتضحى زاهيه بملابس اليمن ساحبه لاذيال الفلاح وتتيب الايام عن عدوانها باياسه ويتوب الحادث الجلل بسعده عن هجومه واقدامه وتطوف
الامال حول كعبة نواله وتقف بعرفات معروفه وافضاله والاجناح على مطوف بصفا صفايه ومروة مروته وتشامل سحايبه من ريب الزمان وصروف
الحدثان وعارض الافتاد وطارق المتربه والاعسار وتسود على الطرايد والتلاد ويدين التوبه لديه اشارعه ومقامات فضله ارباب الكباير والاصرار فيفيضوا
من حيث افاض اهل الاستغفار فايزين بالغفران وقضي اوطاره **ولما بلغ سلطان الاسلام** بخشيه الجرار وجنده الكرار ديار الكفار ووطي ارض قرارهم
ومثار عدوانهم واشرارهم مادت باهلها فاضطرب جميع حزنها وسهلها وضاقت عليهم بما رحبت وتجافت جنوبهم عن مضاجع الامن لما نبهت وحبت
في ارجايها ريح الرعب فخفقت وارعدت عليهم سحايب الكروب وابرقت وراعت ابصار الكافرين وزلت اقدامهم وبلغت قلوبهم الحناجر وهفت احلامهم واعدها
الجياد لحربهم حين ايقنوا انهم قد احيط بهم واختلطت القرون بالمتون وتزلزلت السهول والحزون وخارت ذات القرون من وقع الحوافر والسنابك وذهبت
باهلها نافره على غير سبيل سالك والتقا اهل تلك الارض سلطان الاسلام بجموع عظيمه وجيوش حافله جسيمه باذلين نفوسهم متسربلين دروعهم وبوسهم قد
ايقنوا بالهلاك قطعا واجتثت شجرتهم اصلا وفرعا فساقهم ايدي المنون بعصي الصغار والهون حيادا ثباتا وقياما كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
وقامت الحرب الزبون مديره رحاها على اهل متون وقرون واضحت مصاف الهيجا تشتعل نارا وتملا المسامع ادادا وتطبق الافاق دخانا وعثيرا وغبارا
ويبلغ لهيبها اقبالا وادبارا ويفيض الدم المسفوح خوضتها زخارا وتسوق الى سجين فاجرا كفارا وترفع الى عليين اخيارا وابرارا فهنالك الارض
هابطه صاعده متحركه مايده تمور بالناس مورا وتسير بهم جبال الاهوال سيرا **وسلطان الاسلام** بقلب خميسه يفيض المدد ميمنه وميسره ويثبت منه
مقدمه وموخره ويهدي لجيشه من جواهر التدبير ما يهديهم الى طريق النصر وسبيله المستنير ويبشرهم من ايات الفتح والظفر بما ينشر وهو كالشمس
في فلك المجاهدين تنير بنورها طباق السموات والارضين وتجري لمستقر النصر العظيم والفتح والظفر بها ينفي الجسيم ذلك تقدير العزيز العليم فما اشتدت
رحا الحرب هنالك وما اغزر رحا فيضا بالخطب المتدارك وما اعظمها حشوا بغايات المهالك تظافرت الابطال على الابطال وتظافرت الى المنون من الشجعان
كل هزبر رئبال واضحت الجماجم في ذلك الموطن ترى الموت مغنما والقتل في حومة مصاف الجهاد الى السعاده سلما بين يدي سلطانهم الذي اخفى الله

من الهلاك

من الهلاك انماء واحيى بجهاده من نبت الاسلام ربعا وثبت بتاييده لكل مجاهد في الجهاد قدما ونصر بسعادته للمسلمين لواء وعلما وسعادته
يوميذ اليهم تترا ومواد التاييد من خزاين مدده الالهي باتيهم شفعا ووترا ومعين الاعانه من قبلهم متقبله عينا جاريه ونسيم البشاره وروح الظفر منه اليهم ساريه
تهز اغصان شجرة اعانهم الثابته الاصول فتهتز اعطافهم طربا الى بلوغ المامول من الحسنى وزياده ومنال الخير وفضايل السعاده وما تقربه عيونهم من حسن الجزاء عنهم
للاراده وينشرح به صدورهم من شرف الحيوه ومقام الشهاده على كل انطوت نياتهم الظاهره فانتشرت في الدنيا نفحات اعمالهم العاطره ونشرت عليهم ملابس الفوز بالسعاده
الفاخره وحازوا خير الدنيا ونعيم الاخره ساقت تلك الفضايل بيد سلطان الاسلام القاهره واوطنهم رياض الخيرات الانيقه الناظره واوقفهم على كنوزها العتيده
ومعادنها العظيمه المفيده فاصبحوا بذلك في الدنيا ملوكا وفي الاخره صار لهم سبيل الصديقين والشهدا والصالحين منهجا مسلوكا وفاز سلطان المسلمين
بالجزا من الله تعالى على ما ساقه اليهم من موجب فوزهم ارسالا باضعاف مضاعفه مما حازوه واوسع منالا وارفع درجه ثم بما عاناه في سبيل الله من المجاهده والمصابره
والمرابطه والمثاغره تدبيرا وافعالا واقوالا ما اجزل به عليه مواهب الرقاص بالمرصد واستنارت نجوم الشهاده انوارا وعددا وساوت ذرات الطعام
حصرا وعلت في ذرا المحسنين مقاما وقدرا واطلعها الحق في سماء الاحسان شمسا وبدرا **وما زالت المصاف منكوره** على ذلك الحال الموصوف
متعددة مواطنها بالخطب المخوف حتى اجلت كفار متون وقرون من هول المصاف واخترام المنون لنفاد مددهم وقلة عددهم وضلال رشدهم مع تواتر
امداد سلطان المسلمين بما لا يحيط به الظنون وتصفه الواصفون وتاييده بالملايكه والروح واختصاصه بالالا وتوالي الفتوح ففاضت جنود
السلطان في تلك الارض فيضا هدم بنيانهم وهد اركانهم وقتل رجال اهلها وشمل حزنها وجميع سهلها واغتنمت اموالهم عن يد وسبيت ذراريهم
سيما كبير العهد **ولما تشتت شمل اهل قرون ومتون** وضعفت الفيه الكافره هنالك عن المدافعه عن حصار المنعات والحصون اشتغل سلطان
الاسلام بحصار قلعتي قرون ومتون وانتزاعهما من يد الكفر بيد الاسلام القاهر وسيوف المجاهدين القاضيه البتاره وتقدم حولهما من جنود المسلمين
ليوث خادره واسود كاسره ارباب شدة وباس وابناء حروب ومراس واولي تدبير واحكام وتقدير وشدد نحوها مدافع صاعقه تزلزل الجبال الشاهقه
وتهد الاركان الشامخه البنيان وتدك كل معمور من مشيد الحيطان فلما احاطت جنود السلطان بالقلعتين واستدارت حولهما ادارت على اهلهما دايرات
الثبور والحين وتتابعت عليهم حملات الاسود من كل مكان واطلقت نحوهم صواعق المدافع لخراب البنيان وصالت عليهم قساورة المجاهدين بعزم صادق وباس شديد
لا يصدهم حسام ولا سنان فما اكثر القتلى هنالك وما اشد اقتحام المعاطب والمهالك وكم بها وحولها من قتيل شهيد ومفقود في الجحيم هالك وهكذا ما زالت همم
المجاهدين في تزييد وعزايمهم الماضيه بالتوفيق والتاييد ترتفع كل ان وتزيد وتعلو امواجها بريح القوه والباس الشديد والمحاصرين من المشركين
في ذل وانتقاص ويأس عن النجاه والخلاص يتجاذبهم ايدي الحوادث العظيمه وتدفعهم الى مواقع الردا ومصارع المكاره الاليمه قد اسلمتهم شقوتهم
بالتصميم وجرعهم صبرهم غسلين الجحيم واذاقهم ضريع الضراعه والعذاب الاليم تراهم متهافتين في دركات النار ومستبقين في مضمار البوار مصليين
لسيوف تهديهم الى الضلال وتهديهم من الهلاك ساحبات الاذيال على ظهور مطايا الهون والاذلال وتمنيهم بالمحال وتقودهم الى انقضاء الاجال
حتى انصرمت عمايمهم وتقطعت بهم الامال فاستاصلتهم المجاهده بعضب ومثقف عسال واختطفت روسهم عن الاجسام بسيوف ماضيه
الاحكام ولم تبق لهم باقيه سيوف الاسلام وكانت المغانم الكثيره مشهوره في هذا الفتح بين الانام واستولت اليد السلطانيه بنصر الله وتاييده
حينيذ على ارض قرون ومتون وما اشتملت من المداين والحصون فاظهر سلطان الاسلام بها من شعاير دين الله ما تنشرح به الصدور وتقر به العيون
واصبحت تلك الارض في شرف وحظ زاهيه بزي الاسلام الذي فطر الله عليه كل مولود ووجه الى قبلته وجه كل موجود وبشرعه اقيمت الحدود وبفضله
علت الخطوط والجدود وبرسم فرض الجهاد والى سبيله القويم دعت رسل الله العباد وباعلى الدرجات البشرى وباعلاه اعدت النار الكبرى **فانتظمت**
قرون ومتون في عقد ممالك مولانا سلطان الاسلام انتظام الجواهر واللولو المكنون وازيلت عنها رسوم الكفر ومعالمه ومحيت عن ساحاتها احكام
الشرك ومظالمه وظهرت بسيوف الاسلام سهلها ووعرها ورفعت بولايه الحق شانها وقدرها واذهب الله عن صدور المسلمين بفضله ادران الكروب
وبلغوا ما املوه من نيل المطلوب وادراك المحبوب ودامت الادعيه لعلي جنابها مدى الشروق والغروب واصبح حزب الله الغالب وحزب عدوه المغلوب وشهد
هذا الفتح المبين باعدل الشهادات لسلطان المسلمين بارفع الدرجات عند الله واكمل السعادات وكان ذلك من اعظم الايات المتلوه بالحق في جميع الماثات
تولى الله مكافاته باشرف الحسنات واسنى الكرامات ووافي الخيرات **وفي هذه السنه** ظهر رجل يسمى مصطفى مدعيا انه من بعض اولاد قرمان الملك
وكان خروجه من بين ظهراني قبيل ورشق فاجابوه وقاموا معه واوى اليه من غيرهم خلق كثير وسار بهم قاصدا مدينة لارنده بارض قرمان فدخلها
بسيف العدوان وقتل من اهلها خلقا ونهبوا كثيرا وهتكوا حرما واستباح فيها امتعا وحرما واخرب منها معمورا مشيدا وعاث في اكنافها وافسد فسادا
شديدا ولما بلغ امره ذلك سلطان الاسلام ارسل عليه من سماء ملكه شهابا ثاقبا واصلاه عذابا واصبا بجيوش لا قبل له بها وكان المصاف

بارض قونيه وقامت هنالك الحرب الزبون وتسعر سعير الحتوف والمنون وتالقت بروقها الخاطفه وهبت ريحها العاتيه العاصفه وطحنت رحى الحرب في ذلك الموطن الرجال الطحنا واهرقت الدما يوميذ سهلا وحزنا وكانت العاقبه للمتقين ولجواب سلطان المسلمين فتمكنوا من عقاير سيف النصر غاية التمكين فانهزم اوليك الباغون واستنت في اعقابهم جياد المجاهدين بسيوف مسقيه حتى افنت منهم خلقا ومزقت جموعهم غربا وشرقا وهلكت في البوادي والحزن سبلا وطرقا وانطمست رسوم هذه الفتنه الثايره واضحى ما نزل بمثيرها من سوا النكال والوبال مثلا من الامثال السايره بنصر الله الموصول بسيوف الدوله العثمانيه القاهره وتاييده الجاري الى سلطان المسلمين من بحر السعاده الفايضه الزاخره الجامعه له ما بين خيري الدنيا والاخره وفي هذه السنه ايضا كان فتح قلعه اناوين ومدينتها وكافه ممالكها انحصارها بمحيط احاطه الدايرة بالمركز الوسيط بجنود جراره وعساكر كراره بايديهم سيوف بتاره وذوابل خطاره وعليهم قادات السادات وسادات القادات من امرا سلطان الاسلام مما اعلا الله بالجهاد شانه واشهاده فلبثوا اياما حول تلك القلعه ذات الحصانه والمنعه يديرون على اهلها من الكمين رحى الحرب العوان الزبون ويلقون في قلوبهم الرعب والاستكانه والهون حتى جا امر الله وظهر الحق وهم كارهون فكم فيها وحولها وعليها من قتيل مضى وعمر ذهب فانقضى من شهيد قوبل بالرحمه والرضا ونفس كافر دفعت الى حجر السخط والبغضا ومن حسنات قررت في صحيفه مولانا سلطان الاسلام والمسلمين بايدي كرام بررة كاتبين لا تبرح اقلامهم بالحسنات فيها جاريه على ممر الساعات والايام والشهور والسنين ولسان الاسلام يتلوها بالدعاء والتامين وعين الرضا تلاحظ ما خطه قلم الحسنات في صدورها في كل وقت وحين الى ان فتح القلعه باذن رب العالمين وفتحه المبين فسقط في ايدي اهلها الكفرين فسقطت قوة مدافعهم للمجاهدين فتسورها جنود سلطان الاسلام بسيوف ظما الى دماء المشركين وادام وردت رقابهم دعاماتهم وردا هيم فعجلت بارواحهم الى الجحيم ذات الغسلين والحميم وسبا المجاهدون ذراريهم وحكمت ايديهم في اغتنام اموالهم وما ادخروه غاية التحكيم واضحت عن اهلها خاويه ومنازلها عن ساكنيها مقفرة خاليه واستبدلت عنهم بقوم يحبهم الله ويحبونه ويذكرونه كثيرا ويذكرونه وينصرهم وينصرونه اوليك هم المومنون حقا لهم الدرجات العلا والمقام الرفيع الاعلى والفوز من سهام جزا الجهاد بالسهم الفايز والمعلا اشرقت بوجوههم بعد ظلامها المناره وانشرحت بصدورهم صدور المشاهد والمحافل وقرت بعيونهم عيون اربابا الفواضل والفضايل تهب النجا الثابته في سماء الجهاد بانوار القهاذم والمناصل والعوامل والمناصل جنود سلطان المسلمين وقايدهم الى اوضح السبل بانوار البراهين والدلايل فخسفت على انوار الاسلام هنالك واستبانت طرق الرشاد واهتدت المسالك وتجلت غياهب الكفر وظلم ليله الحالك واستقرت بها قدم الدوله القاهره بتاييد الله ونصره المتواتر المتدارك وارتفعت شعاير الاسلام في اكنافها واوساطها واطرافها وارجايها ونواحيها ومدانيها وبواديها بسطوع الحق بها وبصدع الباطل ويعمر في شرقيها وغربها واضحت بعد الانتثار والضياع منظومه في جواهر عقد ممالك سلطان الاسلام في عزة وارتفاع وسمو عن وهاد الصغار الى البقاع وفي سنه تسع وتسع مايه كان فتح قلعه دراج ومدينتها وممالكها وقلعه ماتجه ومدينتها وممالكها وقد كانت هاتان القلعتان من ممالك الاسلام فتحتا فيما مضى من الاعوام فقعد لها مقاعد المكر والاغتيال ومراصد الخدع والاحتيال طايفه من الكفرين فاستولوا عليها خدعا ومكرا والحبوا الكرات حتى لا ياهله فاطافت بها تين القلعتين طوايف من جنود سلطان المسلمين واحاطت بهما ضراغمة المجاهدين بامر سلطانهم الذي لا يعصى لديهم ولا يجد الشيطان بطاعتهم له سبيلا اليهم واقاموا هنالك حاصرين لهما عن الاستمداد صادين لاهلها بانواع الرجا عن بلوغ المراد موالين عليهم دواير النكال مديرين حولهم لطحنهم رحى القتال فلا تبرح تطحنهم في الغدو والاصال وتهدم مبانيهم مجانيق الاهوال وتدفع اليهم صواعق الاوجال وتدفعهم عن موارد السلامه بكل عضب حسام وذابل عسال وتسوقهم الى حياض الحمام بمداركه تهييج الهيجا والوثوب على الاقدام حتى غادرتهم في لفايف الصغار واضلتهم في ينابيع الحيره والابصار وانقطعوا عن الاعوان والانصار لا يلفون سبيلا الى الانصار ولا دليلا الجاتهم في اختيارهم وما استوقدوه من نار الحرب عاد عليهم بعطبهم وبوارهم مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بابصارهم وقضى الله بنصر جنده قضاء حقا وتاييد جنود سلطان الاسلام اينما توجهت غربا وشرقا ليويد دينه القويم ويهدي به الى الصراط المستقيم وتوضح بنوره الى النجاة سبيلا ويقيم له من التاييد والنصر دليلا سنه الله التي قد خلت ولن تجد لسنه الله تبديلا ولم تزل ايدي المكاره تطوي اعمار اوليك المشركين وتناول ثمار اشجار حيوتهم ليذيقهم العذاب المهين حتى ذهبت باعمارهم مطويه على طول السنين وصالت عليهم اساد المجاهدين فاختطفت هاماتهم عن قاماتهم فبعدا للقوم الظالمين وسلبتهم الارواح والاموال والبنين وكان يوم الغنيمه والفتح المبين وارتفعت هنالك اعلام الدين وعادت القلعتان وما اليهما من الممالك الى مقرها المكين منظومه في سلك الممالك السلطانيه الاسلاميه الى يوم الدين ونالت بها ابنا الاسلام بانوار الايمان كاملا لا يعتريه نقص ولا محاق ولا تطوى سما علوه وارتفاعه تكوير وانشقاق واستوت على عرشها قدرة الدوله العثمانيه العادله على الاطلاق واضحت تلك الارض بنور الاسلام واضحه الاشراق معمورة الارجا بيد العدل والاحسان مسرورة الانديه والمشاهد

بشرف الايمان

بشرف الايمان كما تماجا فانها الجنان واهلها في الله على سرر الانس به اخوان وصحايف ادعا لفاتحها مولانا السلطان بايزيدخان بايدي ملايكة الاجابه من فوجه مطهره برضوان الرحمن وفي هذه السنه هجمت طايفه من الفرنج الفجره الطغاه المشركين الكفره بسفن من البحر مشحونه برجال مقاتله وسباع ضاريه صايله فاحاطوا بقلعه مدللو المحميه وحاصروا من بها من المسلمين من الجنود السلطانيه وحاولوا ما لم يبلغوه من فتحها والاستيلا عليها ويابى الله وسيوف المجاهدين وسعادة سلطان المسلمين الا ان يرفعها ويعليها فكان مولانا السلطان ارسل لكشف الحاصرين من الكفار عن تلك القلعه المحروسه جيوشا منصورة الاعلام شديدة الباس وثبات الاقدام وشحن بهم سفنا كثيره وساروا بها نحوا واضحى النجوم بركبها حتى انتهوا الى حول قلعه مدللو فالفوا النصارى حولها نشادين الى بارز الحرب مسعرين لنارها طامعين في اخذها وتسور اسوارها فوثبت عليهم جنود الاسلام وحزبه الغالبه انصار الحق على كل مناصب محارب بسيوف لا تنبو وجياد لا تكبو وعزايم صادقه وامال بالنصر من الله واثقه فهاجت الهيجا يوميذ باسودها وتلظت سعيرها بكل مسعر لوقودها وانزل الله على المجاهدين نصرا عزيزا واضحى لهم يوميذ بالحق تهليل وتكبير على المنابر والصدور وتقرع قلوب المشركين عن المصابره فيهللون عن مقابله سيف الاسلام المسلول المشهور ومالت فيهم الى الباطل الى الهزيمه والفرار وولت الادبار فرارا على السفن ببوس وادبار وانقلبوا خاسرين بخيبة وتبار مسلوبين السكون والقرار قد ذهب من ابطالهم بالسيف جمع كثير واصبح ما لهم للمجاهدين المغنم الكبير وكشف الله عن اهل قلعه مدللو نكايه عدوه فاصبحوا امنين وفي رياض السلامه والنعما قاطنين عيون الحادثات عنهم مسهوره وايدي المكاره عن ساحاتهم مغلوله واما لهم بنجاح النجاح موصوله وسعادة سلطان الاسلام حافه بارجايها وساير منعات المسلمين وقلاعها فلا ينال احمانها ومن بها مس كريه ولا مكروه ولا يصيب حرم الاسلام بعز نصره ذل ولا يعروه بذلك جرا قلم القضا والقدر وتجلى جمال وجهه للناظرين واسفر وبه ارتفع ركنه المشيد واشتهر وعليه ثبت قدم الاسلام واستقر وبه اتضح البشير بدوامه وظهر وفي هذه السنه ايضا اعني سنه سبع وتسعمايه كان خروج قزلباش اوباش راس الغلاه الاوباش المسمى باشا اسمعيل بن حيدر الصوفي ويروى انه كان ولد زنا وان امه حملت به من ابيه المذكور على غير نكاح وربنا ولقد شهد بصحه ما قيل ما صار اليه من الرفض الوبيل والعدول عن قوم منهاج وسبيل وذلك ان ابا حيدر كان رجلا ناسكا في مسلك الخلاعه مسترسلا في اتباع هوى النفس منقادا الى البطاله والشناعه بزي الفقرا يجول في ميدان الاهمال ويروح ويذهب باطار المكر والمحال فسنحت منه نظره الى ظاهر قصر ملك اذربيجان فادرك جمال وجه ابنة الملك وادركته هي كذلك فعلق كل منهما الاخر بحب وهيام وشغف وغرام وعشق نمت بهما الى الحمام فما زالت ابنة الملك تنصب الحبايل في تحصيل الاتصال به فاحتالت في دنوه وتقربه حتى امكن الاتصال ودنو الحبيب من حبيبه فعلقت منه بحمل عرفت به عند اخوتها ابنا الملك ابن حسن وكانت الولايه يوميذ لاحدهم فتشوق اخوتها ظهور ذلك العار ولم يروا الستره غير تزويجها لحيدر المذكور فتزوجها ولبث الى تمام حملها ووضعت شاه اسمعيل المذكور فتربى في حجور الملك الى ان بلغ رشده وظهرت عليه مخايل النجابه وسمو النفس الى الولايه والملك الى ان اشتد ساعده واستحكم امره وارتفع بين الناس قدره وافضى به الامر الى خلع الطاعه وارتكاب عار بسل الخالفه فشن الحرب على اذربيجان فاخذ البعض بلاد فارس فاقام بها واليا واستولى على اذربيجان وساير ممالك بلاد فارس الى حد بلاد الهند وما وراء النهر وحد بلاد الروم وعراق العرب باسنى جيوش واسعه وسيوف قاطعه فسلبه الملك واعتزى في نسبه الى الحسين بن علي رضي الله عنهما بهتانا وسل سيف البغي على من طالبه وصال على ملوك البلاد وقتل منهم واسر من اسر وعظم امره واستطال في الدنيا شره واعتزى في نسبه الى الحسين بن علي خوفا افضى بهم الى تقرير دعواه وتدرج نسبه الى البعض ذريه الحسين ممن هو معروف عندهم بانقطاع الذريه وانصرام العقب بالكليه فرضي عنهم بذلك وارضاهم بما يستغنون من العطا المتواتر المتدارك وصمم على انه في النسب كما زعموا وما علم بما صنعوه من نفيه عن صحيح الانتساب بما ابتوه اذ رفعوا نسبه الى منقطع الذريه فجاز عليه مكرهم ونفوه بالاثبات من حيث لا يعلم ثم اشتهر بالرفض الشنيع والغلو المهلك الفضيح ودخل على اهل السنه من هذا الباب فاهلك منهم خلقا وبالغ في المكروه اليهم فما ابقى وسلك بهم في ذلك مسلك العدوان والطغيان والبغي فما اضل وما اشقى واظهر فيهم انواعا من العدوان وضروبا من البغي وسامهم في ذلك خطه خسف بدليل الضلال والغي واوى اليه من اوباش الناس واخلاط الانباط اجناس الاجناس واستتبع قوما لا يعرفون الغي من الرشد ولا يعرفون بتمييزهم ما بين الميت والحي تراهم سباعا ضاريه وكلابا عاويه وانعاما راعيه في صور بني ادم وليسوا من الانسانيه في شي فتبعوه شيعه واعوانا ودفعوا اليه زمام قيادهم فنبذوا عنانا يصرفهم كيف شا ويصرفهم انا شا فسار بهم الحرب من يلي حدود بلاده من يقاتلهم فيهزموا ويروي فيهم سيفه وسنانه ويوري فيهم زناد مكره ويذيقهم عدوانه ثم لا فاه ملك الا قتله ولا جيش الا طحنه وحطمه لصادق متابعه من ذكرناه ووصفنا حاله وشرحناه فانهم في طاعته الى ما لا يبلغه احد سواهم واشتياقهم الى القتل بين يديه كما روي انهم متى انهزموا ومنعوا عنه لسبب موجب جنوا القتل انفسهم واشتاقوا الى تلافها فمنهم من يرمي بنفسه من ذروه عاليه ومنهم من يلقيها في نار حاميه ومنهم من يبقر بطنه بسكين ومنهم من يضرب بلعومه بخنجر حتى يذهب الى

بجنين ومع ذلك فسرايرهم معقوده على نيل الثواب ومضاعفه الحسنات من رب الارباب فانظر الى هذه الطايفه ما اضلها عن الصواب واهلها
الى الكلاب بر وعاب قد بالغت في البعد عن خلو النفس وسواها بما حسبته قربها اليه فادناها اولئك الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وفي
الاخره وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ابادهم الله اصلا وفرعا **وفي هذه السنه** قصد شاه اسمعيل بمن معه من تلك العصابه الضاله عن مناهج
الرشاد والاصابه ممالك ما ورا النهر الاوزبكي فالتقيا بجيوشهما في اقصى ارض خراسان وكانت هنالك مصاف عظيمة الشان لها بالخطوب تسعر والتهاب
ولعبابها الزاخر بالقنا تموج واضطراب تتقد رحاها بطعن النحور وضرب الرقاب وتداعا صفوفها هاويه الى الحراب فضلت تلك الهيجا تسلب
الارواح عن الاجساد وتستبق الى اخترام الاجال برجال انجاد وفرسان سوابح جياد بايديها صوارم الجلاد وذوابل وصاد وما زالت تلك
الحرب الزبون وذلك الموطن العبوس يمور باهله مورا وتسير بهم مشعلا في تنايف الباسا والبوس وفي خلال ذلك انهزم جيش شاه اسمعيل وادبروا
وولوا ذاهبين في مذاهب الخذلان وفروا وقتل من ابطالهم وشجعانهم خلقا واغتنم اصحابهم واثقالهم بالسيف فاترك وما ابقا ونجا شاه
اسمعيل بنفسه الى ان بلغ الجبل بطرف بلاده على مسافه يوم من موضع الحرب وجمع جلاده فاوى اليه من المنهزمين انواع والفاف وجمع
لديه منهم نحو سته الاف فلما شاهدهم بين يديه جمله منظومه في طاعته ما يدعوهم اليه شارد انسه وسكن عند ذلك اضطراب نفسه وندبهم الى
الالتفات على الاوزبكي الملك وجيوشه والوثبه عليهم في حين امنهم وسكونهم وعدم خوفهم في قطونهم فاجابوه طايعين وساروا الكر على العدو مسارعين
حتى وافوا معسكر الملك الاوزبكي على حين غفله وتراخ ومهله فنالت من جيوشهم سيوف الرافضه وكانت فيهم الواقعه الرافعه الخافضه وقتلوا
منهم خلقا لا يحصى واستولوا على ما بايديهم من الاموال والاثقال على الكمال والاستقصا وتفرق من بقي منهم في متفرقات الافاق واستطاروا شرقا وغربا
من الذعر والاشفاق ثم عاد شاه اسمعيل وجنوده عقيب ذلك الى بلاده وقد اندهاه العجب والكبر في معاده فذهب به العتو الى كل مذهب وورد من
الطغيان وخيم كل مورد ومشرب وسياتي من وصف حاله وما له في سكونه وارتحاله ما لابد من ذكره في موضعه ان شا الله **وفي سنه ثمان وتسع مايه**
حدث بالقسطنطينيه المحروسه المحميه زلزال عظيم كان لها في القلوب رجه وحنينه شقت المرايا بهولها المريع وافزع النفوس بخطبها الشنيع
وفزع العباد الى ربهم لكشف ذلك وتضرعوا اليه لدفع المعاطب والمهالك فسكنت تلك الزلازل وتجلت البريه [illegible] ابدانها **وفي هذه**
السنه حدث عقيب تلك الزلازل المذكوره طاعون مجحف ومرض منه مهلك فتك كثيرا من الصبيان والاطفال [illegible]
وضال وجرت حكمة الله تعالى في ذلك بجري اللطف بالعباد وعاده الصلاح في المبدا والمعاد **وفي سنه عشر وتسع مايه** ظهر في ارض العجم
رجل يسمى بالنور علي خليفه من شيعه شاه اسمعيل واتباعه في الرفض والتطاول وقام في تلك الارض بالاجلاب والنقض ورفع وخفض بيد بشيطانه البسط
والقبض [illegible]
الى المذكور كل شيطان مريد وجبار عنيد ومفسد [illegible]
وتردد [illegible] وهتك المحارم واستباح الحرايم والجرايم وبادر مولانا سلطان السلاطين
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
واستقامت جنود السلطان [illegible]
الاجر الاوفى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **وفي سنه سبع عشره وتسع مايه** [illegible]
السلطان الاعظم بايزيد [illegible]
سليم [illegible]
راه سلطان الاسلام [illegible]

وداد فارسل اليه يساله ما ذا يريد بجنوده ونشر اعلامه ورايانه ورفع بنوده فقال اريد من سلطان الاسلام والمسلمين ان لا ينقصني عن مقدار اخي السلطان
احمد في درجة التمكين ولا يضعني دون مقامه لديه بغير سبب مبين وان تعطيني سنجق [illegible] وتاذن لي في جهاد الكفره وافتتح من ممالكهم ما اذن الله به
وان الح في الجهاد غايتي مشرقه ومغربه فاسعفه سلطان المسلمين الى محبوبه وسمح له بمراده ومطلوبه فرجع السلطان سليم نحو بلاده وكان راضيا بالجهاد ماضيا
في العزم والاستقلال فامضى نحو محله بحيث [illegible] ان سلطان الاسلام عازم على استخلاف ولده السلطان احمد بعد دخوله مدينه القسطنطينيه فانتهى ذلك الحديث الى
السلطان سليم فاستشاط غضبا وامتلا غيظا وكربا وعاد بجنوده خلف ابيه بحربه فادركه في ارض جورلو ما بين مدينه ادرنه وقسطنطينيه المحميه وكان
هنالك القتال العظيم والخطب الجسيم ما بين الفريقين وكانت الدايره على جنود السلطان سليم فانهزموا وقتل منهم خلق كثير وخاف سلطان الاسلام في صدمة الهزيمه على ولده
السلطان سليم فادركته شفقه الوالد البر الرحيم وجعل يقول لا تقربن احد بسو ولدي وخلانه كبيري ثم مضى السلطان سليم في شرذمه قليله الى [illegible] سنجق ولده
السلطان سليم فاقام بها وسياتي من حليته الشريف وذكره المنيف ما لابد منه في موضعه ان شا الله **واعلم** ان موجب خروج السلطان سليم على ابيه سلطان الاسلام امران
احدهما ما ذكرناه من محبة سلطان المسلمين لولده السلطان احمد وايثاره بالترقيات العظيمه ورفع المراتب الكريمه دون اخيه السلطان سليم والامر الثاني ما علمه من ميل
الوزرا الى استخلاف السلطان احمد دون اخيه لينالوا بذلك من الدنيا امالا ويجدوا في ايام [illegible] دونه سعة ومجالا لما كان عليه السلطان احمد [illegible]
من الميل الى اللذات والملاهي والاعراض عن احكام الاوامر والنواهي ولو افضت الخلافه الى السلطان سليم لصدهم عن مقاصدهم وذادهم عن مواردهم فلما تم ذلك
كان للسلطان سليم رحمة الله عليه ورضوانه ما اوجب ما سوف نذكره وبيانه وكان من الحال ما ظهر امره وشانه **واما ما عن وعرض من الاحوال**
في الممالك الخارجه عن دايرة ممالك سلطان الاسلام فمنها وفاة الملك الاشرف قايتباي الجركسي صاحب مصر والشام والحجاز في شهر
ذي القعده سنه اثنتين وتسع مايه وكان ملكا مباركا لا سيما في مبادي دولته وعنفوان مملكته فان سيرته كانت السيره الحسنه وفيها اصبح الناس
في عهده في هدو وامنه وله الماثر الصالحه والمناقب في الاثار الدينيه المستديمه الواضحه كالشبابيك التي جعلها حول قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارته
للمسجد من صحنه الخير كاملا من الاثار في المدينه النبويه وكذلك في مكه المشرفه المدرسه العظيمه السنيه الوسيمه جعلها لاصقه بالحرم الشريف في غايه
الحسن ونهايه الاتقان والانتفاع للمسلمين بها كان معلوم على ممر الزمان وفيها ماوى للعلما المرشدين والمتعلمين المهتدين حتى يخرج الى الارشاد والتعليم وكان في الخلاف
مستقيم او من منهج طالب التعلم باقيه على وجه العزيز الرحيم وعين لهم من مستغلات اوقاف واسعه وقفها كفايتهم النافعه ما يبلغ به من الارتقا في درجات
العلما والصالحين المتصفين بالحسنين **وله ببيت المقدس** اثار صالحه دثره لا تحصر كثره تشهد بفضله وتوفيقه وسلوكه في منهج الصلاح وطريقته واما اثاره
الدينيه في مصر وسائر الشام فامر عجيب وشان بلوغ منه النهايه الغريب اقام في المملكه ولده ابو السعادات محمد بن الملك قايتباي الجركسي ودامت دولته ثلاث سنين وخمسه
شهور وتسعة عشر يوما **فلم طوى عنه** الملك كشحا واضرب عنه صفحا **ودفع قياده** الى الملك الاشرف ابي النصر قانصوه الجركسي فاقام ملكا سنتين واشهر
وانتقل الملك الى الملك الاشرف جان بولاد الجركسي **اقام** في الملك سبعه عشر يوما **وقام مقامه** الملك العادل ابو النصر طومانباي **واقام** ملكا من اول
السنه الى ما بعد الظهر ثم قتلوه وهكذا الحال من مضى من ملوك الجراكسه ما بين مقتول ومعزول ومنصور ومخذول ومقطوع وموصول يتناولونه ملكا كالكره
بايدي مختلفه وصفات متفرقات ولا موتلفه فمنهم الاعز الاورع ومنهم الذل الاوضع ومنهم المنصف في السبيل باوسط موضع **وفي سنه ست وتسع مايه**
اجتمعت اركان الدوله المصريه على اقامه **قنصوه غوري** الجركسي فدبر الامور وساسه وثبت قواعد الملك واساسه وسار في العدل سبيلا حميدا واقام بالاحسان
الى التابعين مقاما كريما حتى تمكن من الملك امرا عظيما ونال من علوه معالا جسيما ثم قهقر في سيرته الى الورا وذهب في الجور والعدوان منهجا اضل به الورا وتمادى
في ظلمه الشنيع وتطاول بغيه الفضيع فالجيش في بغيه واوحش بسلوكه في الفساد وسعيه واصبح الناس معه في امر مرج وجور وعدوان مهيج وفزع الناس
الى ربهم متضرعين من جوره وتعديه في العدوان فوق حده وطوره والتقلب من كونه المجرده حتى لاقوا معه مرق الغربه وجرعوا به كل غصه وكربه ففرج الله
عنهم وعوضهم بالحسنى وابدلهم من بعد خوفهم امنا ورفع عنهم تلك اليد الجابره بيد النجده العادله الفاضله القاهره دوله الخير العميم واليمن والفضل
العظيم دوله مولانا السلطان سليم وسياتي خبر طي دوله قنصوه غوري ونشر دولته العادله ان شا الله تعالى **واما ما وقع من الحوادث والانتقال**
من الحال في ارض اليمن في مده سلطان الاسلام بايزيد خان وكان الملك القايم في ابتدا دوله مولانا سلطان الاسلام بارض اليمن
الملك [illegible] سنه ست وثمانين وثمانمايه الملك المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر الاتي ذكره في اخر فصل السلطان محمد خان **وفي شهر رجب من**
هذه السنه حدث بمدينه زبيد حريق عظيم ابتداوه من قبلي سوق المزاج وانتهاوه الى السويقه وهلك بهذا الحريق من الناس خلق كثير ودواب واموال
ذات شان خطير وكان ذلك من مشاهير الحادثات المليه والخطوب الهايله الجسيمه **وفي هذه السنه ايضا** في ليله الثلاثا الثالث عشر من شهر رمضان
في ثلث الليل حدثت صاعقه عقيب مطر كان بمدينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحترقت المناره التي تلي الصحن الشريف النبوي وموذنها واحرقت

القبلة الشريفة والدرابزين والروضة الكريمة وخزانة حاصل الحرم الشريف وكذلك الحجر الشريف وكذلك الحرم النبوي احترق وهلك فيه نحو ثلاثة عشر رجلا
احتراقا وكانت هذه حادثة جسيمة هايلة عظيمة وتشعثت هنالك العمارة وتهدمت السقوف ووقعت الحيطان ولما بلغ خبر ذلك الى صاحب مصر الملك الاشرف
قايتباي الجركسي ارسل من قبله امينا من امنائه لعمارة ما تهدم من الحرم الشريف وتداعى من بنيانه واصلاح ما تشعث بتلك النار المحرقة مما ذكرناه من المواضع
هنالك فعمرت عمارة جامعة للقوة والحسن والاحكام وعادت على حالة فوق ما كانت عليها وهذا من اجل مناقب مولانا الملك الاشرف قايتباي وابقى ما اثره
الصالحة شاهدة له على توفيقه وهدايته الى منهج الصواب وواضح طريقه وفي هذه السنة ايضا وقع حريق بمدينة زبيد ابتداؤه من حافة الدكو
وانتهاؤه الى المسجد فوقه وكان ذلك اليوم يوما عظيما وهذه الحرقة تعرف عند اهل زبيد بحرقة العقب لكثرة ما احترق فيها من شيء وفيها وقع بمدينة
زبيد مطر كافواه القرب لم يعهد هنالك وقع مثله مع بروق خاطفة ورعود قاصفة ورياح شديدة عاصفة وصواعق مفزعة واهوال رايعة فاجعة
واستشعر الناس بها التلف وايقنوا بالعطب والخلاف ثم كشف الله عنهم هذه الظلمة ورفع عن قلوبهم الوجلة وافاض النعمة فلله الحمد على كل نعمة
ودفع كل مصيبة ونقمة وفي سنة ثمان وثمانين وثماني مايه في ليلة السبت مستهل جمادي الاولى انقض كوكب عظيم اخذ في المغرب والشام
قدر ربع منارة وحصل بانطفائه رجفة عظيمة سكت لها المسامع وملات القلوب بكل فزع رايع وفي سنة تسع وثمانين وثماني مايه احترق زبيد
من باب القرتب الى رباط الشيخ علي بن افلح بالقرب من باب الشبارق وذهب بذلك الحريق ما شا الله ان يذهب من الاموال والارواح وكان يوما من الفزع
والخوف الذي قضت به الحكمة في الناس انصلاح وفي هذه السنة في ليلة الخميس الثاني عشر من شهر ربيع الاخر انقض كوكب عظيم الجرم من المشرق الى المغرب
ووقع في نصف نهار يوم الخميس المذكور زلزلة بمدينة زبيد اشتهر خطبها وعظم شانها وتزعزعت البيوت واركانها وخرج اهلها منها خوفا وذهولا
وذهب اهل الاسواق عن اسواقهم لفرقهم واشفاقهم واستدام ذلك الى قريب الشمس وحصل بعد ذلك التلافي تمام فلله الحمد على ما جلاه من النعم في ملابس
الانتقام وفي هذه السنة في شهر رمضان افتتح الملك المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر بلاد ذمار قهرا بالسيف وطرد عنها والي الامام مطهر
بن محمد بن سليمن مقهورا واقصاه عن ديارها خايفا يختفي وفي سنة تسعين وثماني مايه التي يتلوها حدثت بارض اليمن زلازل رايعة هايلة فاجعة
تواترت اوقاتها وتلاحكت دعاتها وافزعت افاتها وشملت مخيفاتها واعترى البرية منها اشفاقا اخرج عقولهم وانزفها ارجافا وساق الى
قلوبهم من كاييب الوجل ما صدعها وشقها انشقاقا ولقد زلزلت مدينة زبيد في يوم من ايام هذه السنة زلزالا واعترى اهلها من الفزع ما اخلهم ضلالا
وبعث الخلق فيه بهم افزاعا واهوالا حتى خرج اهل سوق الحان من بيد جفاه غزاه لا يلوي احدهم على ما تركه من ماله وتجارته ذهولا من هول ذلك الفاجع وخطبها
الواقع ومارت البيوت باهلها مورا شديدا وهدمت من بنيانهم ركنا شديدا واجمع اهل البادية ممن دخل مدينة زبيد على وقوع مثل ذلك في كل مكان
من البوادي وتلك اية من ايات الله تعالى يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون وفي سنة اثنين وتسعين وثماني مايه في اخر يوم من شعبانها
وقع اعصار عظيم فيما بين قريتي المدير وحلب من ناحية حازان بحيث يراه اهل القريتين وفي اعلاه نار مشتعلة ولما انتهى الى بيوت اعلا القريتين
احرق اهلها وطاربهم وكانوا نحو من اربعة وعشرين نفسا ووقعت امراة منهم اعلا الاعصار قد تقطعت اوصالها وبقي منهم اناس احترق
بعضهم وتشلت ايدي بعضهم واما البيوت فطارت الاعصار ولم يبق لها عين ولا اثر ثم اخذ ذلك الاعصار في ناحية المشرق ومضى في الصحاري والبراري
فاحرق ما وقع عليه من الوحش كالظباء والارانب والثعالب وغيرها وفرق اوصالها ومن اجتماعها واتصالها وكان ذلك من اعظم الايات العذابية
التي بها يخوف الله العباد ويتذكر بها كل حاضر وباد وفي هذه السنة القى البحر بساحل ابين دابة يقال لها العنبر طولها تسعة وعشرون
ذراعا وقيل ثلاثة وثلثون ذراعا وكانت جثتها كالسفينة العظيمة وعرض جبهتها ستة اذرع وموضع عينها مقدار ما يقعد فيه الانسان
فسبحان الخالق لما يشا القادر على الابداع والانشا وفي هذا العام المذكور كان بمدينة عدن مطر عظيم وجود غزير عميم وهاجت فيه ثاجة وهبوب
ريح عاتية العصوف حتى فسد عن هول المخوف اضطرب عنها البحر واغرق سفنا جمة واهلك ما فيها من الاموال وصرعها من الانسا والرجال وما زال الخطب
الرايح هايلا حتى المجري في هذه السنة من الطوارق الهند ذلك تقدير العزيز العليم في احكام حكمته الجارية في خلقه على الصراط العدل المستقيم وفي سنة ثلاث
وتسعين وثماني مايه حدث ريح ايضا عظيمة كان لها في البحر خطوب جسيمة واهوال رايعة اليمة واكثر سببها في بندر عدن غرق ثلاثة عشر مركبا
وكذلك في بندر المخا وغيره وعقيب ذلك احترقت حافة الحلي من مدينة زبيد وعم الحريق كثيرا من بيوتها واهلك اموالا وارواحا وفي سنة اربع وتسعين
وثماني مايه توفي الملك المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر في عشية يوم الثلاثا سابع جمادي الاولى من السنة المذكورة وكان ملكا ممتضا للامامة
الخلق مقالا واشرفهم اعمالا له من المآثر الدينية المدارس المنصورية بمدينة زبيد وعمارة مسجد الاشاعر بها وزيادة جامع مدينة ونقل نحو
ومنبر الخطبة الذي نصب في الزيادة المذكورة وهو منبر ليس له في اليمن نظير وله مدرسة بالمقرانة واخرى بجبن والبركة الصغرى بجامع زبيد ومرافقها

وله مدرسة عظيمة بمدينة جبن ومسجد بمدينة اب وقام بالملك من بعده باجماع اركان الدولة واعيان المملكة ولده الملك صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب
ابن داود بن طاهر وقد كان عهد بالامر اليه ابوه فارتضى الناس ببيعته وانقادوا طوعا ورغبة الى علايه واقطع خاله الشيخ عبد الله بن عامر البلاد الشرقية ثم لم
يلبث الا قليلا ان نقض العهد والميثاق وظاهره على ذلك اخواه محمد وعمر ودعوا الى انفسهم واستخدموا الجيوش وجندوا الجنود من اهل يافع وجبن وغيرهم
ووثبوا على ما امكن من بيوت جبن فانتهبوها واخذوا حصونها وانتهبوا الدار التي عمرها الملك المنصور بها وضربوا المثل واخربوا بعضها وهدموا بيوت التجار
وعاثوا وافسدوا وضلوا واعتدوا فسار الى حربهم الملك الظافر صلاح الدين بجيوش جرارة وجنود كرارة تزيد على عشرين الفا خيلا ورجلا وحاصرهم
في حصن جبن حصارا شديدا واداروا عليهم دايرات السو صباحا ومسا وهلك من الفريقين في تلك الوقايع خلق عظيم ودام الحصار عليهم خمسة وخمسين يوما وقد
كان الشيخ عبد الله بن عامر هرب من حصن جبن الى جبل جحر ثم الى بلد يافع واتفق الصلح ما بين الملك الظافر ومن بقي من اخواله في حصن جبن على ان يدفعوا الخزانة
من مال عدن في كل عام اربعين الف دينار ذهب ويقطعهم جبل جحر والشعب فرفع عنهم الحصار وفي سنة ست وتسعين وثماني مايه عن الملك الظافر
بلد المقرانة الى ذمار وحاصر اهلها واحربهم حربا مبرحا ووالى عليهم القتال وتابع عليهم الاهوال حتى ضعفوا واستكانوا وطلبوا الامان من الملك الظافر
فاعطاهم الامان وافتتح مدينة ذمار وامر اهلها بتخريب ما يكرهه من سورها بامر الامام محمد بن علي الوشلي فاخربوا ذلك السور ثم رتب فيها وفي حصونها الملك الظافر من شحنه
من خواصه واعوانه وقفل راجعا الى بلاده ظافرا وفي هذه السنة احترق المكان المعروف ببيت الفقيه ابن عجيل احتراقا عظيما واتى الحريق على جميعها ولم
يعهد مثل ذلك فيما مضى وفي سنة تسع وتسعين وثماني مايه ولدت امراة من اهل قرية المنصورية من بلاد الامية مولودا عجيب الخلقة عيناه في جبهته
وحاجباه من تحتهما وفمه كفم الكلب ومنخراه نقبان من غير انف ويداه كيدي السبع وعليهما شعر اسود الى المفصلين وكفاه كالقرد وليس له فرج ولا ذكر ولا دبر
بل ممسوح محل الفرجين ولم يعش الا ساعة من النهار وذلك من ايات الله في خلقه وعجب تصويره في الارحام على ما تقتضيه حكمته البالغة والى ذلك الاشارة في قوله تعالى
وهو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا لا اله الا هو العزيز الحكيم وفي سنة تسع مايه وقع بمدينة زبيد حريق عظيم ابتداوه من باب سهام وانتهى الى حافة قريش
ولزمته ريح شديدة هيبة في ذلك اليوم الخطب وعظم الكرب وتلف بهذا الحريق من الاموال والبهايم والبيوت ما لا يحصى وفي سنة احدى وتسع مايه نزل رجل بيرا
في وادي زبيد ليصلحها فلما استقر في سفلها مربوط الحبل فلم يعلم له خبر ايضا ثم نزل رجل ثالث ليأتي بخبر الرجلين فكان شانه في انقطاع
الخبر كشانهما ثم انتدب رجل رابع الى نزول تلك البير ليأتي بخبر اولئك الجماعة وحمل معه مصحفا وسيفا فاخرجهم جميعا من تلك البير فوجد الاول منهم ميتا
وعلى ظهورهم كهيئة الضربات الشديدة والاخران قد غشي عليهما فلما افاقا سئلا عن الحال فقالا كنا نسمع اصواتا منكرة هايلة منكرة مع ريح شديدة وصوت السلاح
من تقع كل بقاعه في جوعه القتال فمثل هذا من غرايب الشان ما لا يستبعد وقوعه في قدرة الله تعالى وفي المحرم سنة اثنتين وتسع مايه كانت حركة الامام محمد بن علي
الوشلي الحربي للملك الظافر عامر بن عبد الوهاب ومال اليه اهل ذمار واهل المصنعة وفي هذه السنة وقع بمدينة زبيد حريق شديد ابتداوه من حافة المنظر وانتهى الى المجد
الشيخ ابي الغيث بن جميل رحمه الله وتلف بهذا الحريق اموال جزيلة وبيوت كثيرة وفي سنة ثلاث وتسع مايه حدث بناحية اصاب مطر عظيم ووابل جسيم وفي اثنا
وقوعه برد عظيم طول القطعة الواحدة منه تسعة اذرع في عرض مثلها وهلك خلق كثير بذلك وانهدمت بيوت ووقعت حيطان وكان الضرر بذلك في الغاية
التي قدر الله مبلغها في خلقه على مقتضى حكمته تعالى وفيها حصل بمدينة زبيد حريق مبيد وبه احترقت حافة الهنود جملة واحدة وتلف بذلك اموال وهلك هنالك
ارواح وفي سنة اربع وتسع مايه اغار الامام محمد بن علي الوشلي على الامير علي بن محمد البعداني عند حصن هداد وحمل معسكره على طريق البعداني ومن معه من جنوده
الملك الظافر فضيق بذلك على الجنود الظافرية وسار من حينه الملك الظافر الذي مع البعداني نحو القدم فقطع حتى هجم على معسكر الوشلي على
حين غفلة فانهزم الوشلي وقتل من جنده خلق واحتزت رؤسهم وجي بها الى باب الملك الظافر بمدينة تعز واخذت مراكب الوشلي والاته ولم ينج الا بنفسه
وفي سنة خمس وتسع مايه وقع بمدينة زبيد حريق عظيم ابتداوه من بيت الوجيه الى الحايط المنظر وتلف فيه اموال كثيرة وبيوت عديدة وكان يوما
عظيما وطلع عقيب ذلك النجم من افق المشرق ذو ذوابة وكان طلوعه مع برج الحمل وذوابته في ناحية الجنوب وسيره الى الشام وانقض في شهر شوال من السنة
المذكورة كوكب عظيم من المشرق الى المغرب واضاءت له الدنيا والمكان الذي اصابه من السما اضاءة عظيمة ثم سقط في جهة المغرب وبقي شعاعه في الموضع الذي اصابه مدة
طويلة ثم اضمحل بحكمة الله وقدرته وفي سنة ست وتسع مايه انقض كوكب عظيم اذ ذهب ثلث الليل وانتثر في الجو قطعا كالجمر الكبار فوقعت قطعة منه في بيت الفقيه
ابن عجيل واصابت هنالك بيت رجل شريف يسمى عبد الغفار التبعي فاحرقته ومن فيه ان في ذلك لاية لاولي الالباب وفي شهر المحرم سنة سبع وتسع مايه حدث بمدينة زبيد
حريق ابتداوه من سوق السعادة وانتهى الى باب الشبارق وتلف فيه من البيوت والاموال ما لا يحصى وفي اخر جمادي الاخرة من هذه السنة جهز الملك الظافر جنودا
عظيمة قيل انه ما اجتمع مثلها وسار بها الى ذمار وجرد من جنده طايفة نحو جمعة الخرع فاخذها قهرا وقتل من اهلها خلقا وافتتح جميع حصونها ثم توجه بجنوده
وجيوشه الى حصن ضاعن فحاصرها وابتدا ذلك الحصار في شهر شعبان من هذه السنة وفي شهر المحرم سنة ثمان وتسع مايه حمل اهل صنعا المكيدة على الملك الظافر

في خلال محاصرته لصنعا وذلك انه لما اشتد الحصار باهل صنعا وبلغ بهم الجهد كل مبلغ استغاث اميرهم يوميذ وهو الشيخ محمد بن عيسى شارب وكان نجما
فاتكا وقد تقدم ذكره وقتله لعامر بن داود واستنجد بمحمد بن حسين ابن الـ(?) صاحب صعده والجوف وبذل له الشيخ محمد بن عيسى شارب في نصره حصن ذي مرمر
فتمشى محمد بن حسين صاحب الجوف ذيلا الى نصره اهل صنعا واستصرخ كافه الزيديه فاجتمعت منهم جيوش عظيمه وجموع جمه ومعهم الامام محمد بن علي الوشلي
ولما علم بهم الملك الظافر بادر بتجهيز الامير علي بن محمد البعداني بجنود عظيمه فالتقاهم الى شعب الجون فقاتلوه قتالا عظيما وكانت الدايره على البعداني ومن
قبله من جنود الملك الظافر فهزموا هزيمه شنعا وقتل منهم خلق كثير وعظم الامر على الملك الظافر واشتد الخطب وجمع عامله الحيمه بصنعا الى موضع واحد يقال له
اكام الزبيب شرقي صنعا بسفح جبل نقم واحاطت بتلك المحطه جموع الزيديه وعاد الجاهر(?) محصورا وكان امر الله قدرا مقدورا وحصر الملك الظافر هنالك
وجميع جنوده وجيوشه حصارا شديدا اشرفوا به على الهلاك والعطب وقطع عنهم من اسباب النجاه كل سبب واشتد بهم العطش والجوع وبلغ ثمن القربه
من الما دينارا ولم يوجد واما غلا الطعام فامر لا يوصف ولا يحد ودام ذلك الحصار نحو عشره ايام فلما علم الملك الظافر بالخطب قد عظم والبلا قد نزل
بساحته وعم جميع جنوده وجموعه وما امكن من نقاله وما لم يتمكن من حمله احرقه بالنار ومضى بهم راجعا نحو بلاده يايسا من الحيوه وسلامته
في نعلاده(?) وكان من الطاف الله بهم انصراف جموع الزيديه عن اتباعهم بالسيف بل تركوهم في سبيلهم يذهبون وانما طمع في اتباعهم من الزيديه بعض الرعاع ومن لا
يعول عليه من الاتباع من غير صدر منه كبرايهم بل استبدوا برايهم فلما بلغوا في اتباعهم الى سيان عطفت عليهم جماعه من جنود الملك الظافر وشرذمه من الفرسان
فقتلوا منهم جماعه وارتدع الباقون عن الشرور(?) وخلص جند الملك الظافر وتركوا اتباعه وسار الملك الظافر بجموعه خايبا مهزوما خاسيا مهضوما
لم ينل من حصار صنعا في هذه المره سوى اضاعه المال وانكسار البال وانهضام الجناب والجاه وهكذا حال الدنيا فانها تكون تاره في الاقبال وحينا
في الادبار وعليه(?) القتال لا يدوم على حال من الاحوال **وفي هذه السنه** احترق من مدينه زبيد معظمها وبقي ذلك الحريق من نصف الليل الى قرب الفجر وتلف فيه شي
كثير واموال الجز بلد(?) ويروى ان البيوت التي احترقت تسعمايه بيت فلا حول ولا قوه الا بالله **وفيها** حدث بمدينه زبيد وتولجها زلازل متواتره ضجت بها الارض
مضطربه مايره واستمرت الخمسه(?) من هولها في داهيه فاقره **وفي ذي الحجه** من هذه السنه وصل امير الركب المصري الى مكه المشرفه خندجار(?) وعده
حرب عظيمه وتغيب عنه الشريف الجازاني خوفا من سطوته واشفاقا من اقدامه وبطشته واما الشريف بركات صاحب مكه واخوه وابن عمه فانهم
واجهوه واطاعوا به وامنوه فخلع عليهم في الخلع واذهب عنهم موجب الخوف والفزع فلما دخل مكه واستقر بها يسبقه(?) السلطان الملك الاشرف قايتباي
قبض عليهم وقيدهم وجعل السلاسل في اعناقهم ومضى بهم الى عرفات وهم في تلك الحاله يتطوفون(?) الصغار والذله ثم توجه بالجميع بعد الحج الى الديار
المصريه والله اعلم بعاقبه امرهم وغايه عقابهم ومصيرهم **وفي سنه تسع وتسعمايه** كان ظهور الشيخ ابرهيم الخواص من بيت الاكسع وهو من فقراء
الشيخ احمد المشرع وعلى طريقته متبع غير مبتدع وتبعه جماعه من اهل النخل والفرس واستقر هذه بيت الاكسع وارسل اليه الامير ريحان من عبيد الملك الظافر
وهو اذ ذاك امير على مدينه زبيد يامره بالشخوص اليه فامتنع واوى الى الهيجه واطاعته العبيد العامريون باسرهم وكافه اهل الجبال هنالك وغيرهم
واختلف الناس في شانه فقايل يقول انه صاحب كرامات واخر يقول انه ذو مخرقه وتمويهات والغالب عليه الظن حسن(?) الصلاح اذ لم يروا عنه ما يخالف
سبيل الفلاح بل قيامه بالفرايض والسنن في اوضح منهاج واهدى سنن وليس للفواحش اليه طريق ولا سبيل ولا يقوم عليه بغير الصلاح شاهد ولا دليل
فمن كان كذلك حاله واقباله على الله اقباله فما بدا منه من الحالات او ظهر على يديه من غرايب الحكايات فليس بسحر ولا شعوذه وانما هو من الكرامات فبذلك استمال
القلوب القاسيه وانقادت الى طاعته النواصي العاصيه **وفي الشهر الذي ظهر فيه** المذكور وهو شهر صفر من هذه السنه كان يشاهد الناس فيما بين
حايط دار الشيخ ومسجد الحمام رجلا طويلا يعلو بطوله على مناره جامع الملاح وهو اسود اللون ذو وفره مقدار الخطوه الواحده من خطواته ثلاثين ذراعا
وربما شوهد بطريق النخل ما بين مسجد الزندو(?) ودار الشيخ **وفي شهر ربيع الاخر** من هذه السنه قدم جيش عظيم كرارا الى حرب الشيخ ابرهيم الخواص
من قبل الامير بمدينه زبيد عليهم اسمعيل بن حنروش(?) واجتمع معه الامير ريحان وخرجا بجيش جرار وعسكر عظيم كرار الى حرب الشيخ ابرهيم الخواص ودخلوا
عليه الى الهيجه فقاتل معه العبيد والحرابه ولم ينالوا من اصحاب الخواص منالا لانهم هزموا وانثنوا منقلبين على ادبارهم اعلالا(?) وقتل منهم خلق ولقد روي
انه شوهد جماعه من القتلى من جيش الملك الظافر الداخلين على الخواص الهيجه وفي اجراحهم(?) ابدا كاما سلت ارواحهم من ابدانهم على فراشهم الله اعلم بموتهم
وجيوبهم(?) ورجع الامير ريحان بمن معه الى بيت الفقيه بن عجيل **وفي شهر رجب** من هذه السنه قتل الشريف احمد الجازاني في المطاف الشريف عند باب الكعبه
في الشوط الثالث من طوافه اغتاله الاتراك فقتله اخو حميضه والقي في المطاف مقتولا الى الضحى وكان ذلك لما كان يوصف بمكه فتنه مزعجه وروعه شديده شنيعه
وفي سنه عشر وتسعمايه في شهر صفر منها كان ابتدا تحرك الملك الظافر لقصد مدينه صنعا ومحاربه اهلها والاستعداد العظيم لذلك وارسل
الفقيه عبد الكريم بن احمد بن علوان وصحبته علي بن محمد البعداني يستصرخان العرب من تهامه على اهل صنعا **وفي الشهر المذكور** زلزلت زبيد

زلزالا شديدا وكذلك مدينه زبيد(?) وخرت البيوت هدا وخرج اهل البيوت الى الساحل خوفا من الهدم الصادر عن الزلزله ولقي الناس من مقاساه الروعه وخوف
الهلاك امرا ليس باليسير **فانقض عقيب ذلك** كوكب عظيم من جهه الجنوب الى جهه الشمال وتشظا منه شظايا عظيمه وحصلت عند خبوه هده هايله
مفزعه وصعقه عظيمه رايعه **وفي هذا الشهر** اعني ربيع الاول توجه الملك الظافر الى فتح مدينه صنعا بجيوش لا تحصى كثره ولا تطاق باسا ونجده
وكره ويروى ان مبلغ جنده يوميذ مايه الف وسبعون الفا راجلا وفرسانا واحاط بمدينه صنعا بهذه الجيوش الجافله والجنود العظيمه الهايله في
اخر يوم من الشهر المذكور **وفي اخر شهر شعبان** وجد كنز من الذهب ما بين مدينه عدن وموزع تحت مسجد ادرسي(?) هنالك اريد اصلاح عماره ذلك المسجد
فلما حفروا بعض جوانبه عثروا على هذا الكنز العتيد وجملته مسكوكه دنانير ذهب وزن كل اربعه منها اوقيه وسكتها قديمه لا تشبه السكه الاسلاميه
وقد كان وجد قبل ذلك ايضا كنز بمدينه عدن في اساس مسجد لكنه دون هذا **وفي هذه السنه** في يوم الثلاثا الثامن والعشرين من شهر رمضان كانت الواقعه المشهوره
ما بين الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب والامير محمد بن الحسين بن البهال والامام محمد بن علي الوشلي بموضع يقال له فاقر على مسافه ثلاثه اميال من مدينه صنعا اذ جاروا
منجدين لاهل مدينه صنعا من دايره الحصار حيث قد برح بهم تبريحا انسام(?) كل جهاد شديد(?) وقد وصل صاحب صنعا ما نزل وهنالك اشتعلت الحرب نارها واضطرم
التهابها وهاجت الهيجا شرارها واستعارها وادارت رحى الوغا ادوارها على رووس الابطال ونفوس الشجعان وليوث النزال واشتجر الوشيج وثار النقع
المهيج وضل الهوا معروشا بالخطيه وكل ذابل عسال وثبت الفريقان وصبت الفيلقان الى ان انهزم الامير محمد بن الحسين بن البهال واتى الخور(?) من قبله فولى
القتال ثم تداعت صفوف الزيديه وتفرقت ذات اليمين وذات الشمال واسر الامام محمد بن علي الوشلي في ذلك القتال وحمل الى الملك الظافر في سلاسل الاسر والاغلال
وما تملك من مدينه صنعا عن الناس الامان فبذل لهم الملتمس وخرج الشيخ محمد بن عيسى شارب وابن الناصر وعبد الله بن الامام مطهر واعيان اهل
اهل صنعا فعفى الملك الظافر عن الجميع واحل بهم صنعا واستقر بالمدينه المذكوره منصورا مبتهجا محبورا **وتوفي** الامام محمد بن علي الوشلي ماسورا
في الرابع عشر من ذي القعده من هذه السنه وانقلب الى حضرته مسرورا **وفي سنه احدى عشر وتسعمايه** دفع الوادي زبيد بسيل مهول شديد كانه سيل
العرم الاعظم لما دهم وطم واغرق وعم وارتفع في الهوى اذرعا كثيره وطغا طغيانا بشده كبيره وسال ببيوت وزروع وانعام وذهب كثير
من الناس الى الحمام وكانت هذه حادثه مريعه للانام **وفي سنه اربع عشر وتسعمايه** توجه الملك الظافر الى مدينه صنعا من ذمار متفقدا لاحوال
الناس فيها ومجددا للعهد بها فدخلها في جيش عرمرم وجحفل اعظم واقام بها اياما وحاصر الشيخ ابا ريحان(?) من قاربه(?) الشيخ محمد بن عيسى شارب في حصن ذي مرمر
زمانا طويلا حتى افتتحه وافتتح حصني القفلين(?) وحصن العروس **وفي هذه السنه** وقع حريق بمدينه زبيد تلف واحترق معظم المدرسه السفيانيه
وانتهى الى حافه اليهود وهلك بذلك من الناس والدواب والانعام والاموال والبيوت ما لا يحصى كثره **وفيها** احترقت قريه الزريبه احتراقا شنيعا وذهب بها
معظمها لم يبق الا اليسير منها وتلفت الاموال والارواح ونادى باهلها منادي الويل وصاح **وفيها** غلت الاسعار وعم القحط بارض اليمن وتلفت الاقوات
وهلكت الدواب والانعام واشتد الخطب على الانام ولقي الناس من تلك الشده جهد البلا وقاسوا من ضايقه اللاوا ما لم يحسبوه اصلا **وفيها ايضا**
نزل الشيخ ابرهيم الخواص من الهيجه في جمع كثير من اتباعه من العبيد وغيرهم زايرا قبر الفقيه احمد بن موسى بن عجيل فعسكر(?) بمن وافاه من رجل وخيل فوقف عند قبر الفقيه
المذكور وحوله فقراوه ومتابعوه فالزم الجميع تلاوه القران فكان لاصواتهم بالتلاوه وارتفاع تسبيح الى البعد مكان ثم عاد فمن تعرض له من ارباب الدوله او سواهم ما نالوا
غير التبار والخسار وعاد سالما الى مقره من الهيجه من بواب(?) العدوان **وفيها** احتشد بندر عدن ريح مهوله اضطربت منها امواج البحر اضطرابا افزع اهل البر وارتفعت
لامواجه اصوات لم يعهد مثلها في الدهر وعمت الضجي خيفه الغرق وغلب على الناس الاشفاق والفرق **وفي سنه خمس عشره وتسعمايه** زلزلت مدينه زبيد فحصل
لاهلها اضطراب شديد وسمعت على السطوح حركات موحشه وحصلت يوميذ في الناس اهوال من الرعب مدهشه **وفيها** ظهر في الافق من مطلع العقرب
هيئه طرف قوس قزح شديد البياض له شعاع عظيم من راسه ... فطلع بسهيل ودام طلوعه في اخر الليل نحو ثلاثه عشر ليله ثم اضمحل **وفي سنه ست عشره**
وتسعمايه في ليله الاثنين خامس شهر جمادى الاخره انقض كوكب عظيم نحو الجهه الشماليه واضات بنوره الدنيا اضاه عظيمه كاضاه نور الشمس في النهار ثم انطفى وعرضه
ذلك في الجهه المذكوره وثبتت النوره في السما ممتدا من حيث انقض الى حيث انطفى وذهب ساعه طويله **وفي هذه السنه** زلزلت مدينه زبيد زلزالا شديدا
في ضحوه يوم الثلاثا العشرين من شهر شوال ثم زلزلت مره اخرى في نصف ليله الاربعا ثم زلزلت ضحى يوم الخميس فكان الخطب بذلك شديدا واحاط بالناس الفزع
وشملهم الاشفاق والجزع وحسبوها النازله قد اظل حينها واشتد خطبها وحينها **وانقض كوكب** في عصر اليوم الثالث من ايام الزلزله كوكب عظيم من ناحيه المشرق
الى ناحيه الشمال وشوهد عيانا فلم يحجبه نور الشمس لعظم شعاعه وسمع عند ذهابه رجه كالرعد الشديد **وزلزلت مدينه موزع** ونواحيها بالزلازل والرجيع
عند(?) من اخر يوم من شهر شوال المذكور واستمرت الى اخر ذي الحجه الحرام ما زالت تتردد ليلا ونهارا ما بين زلزله صغرى وزلزله كبرى وتصدعت البنيان الوثيقه
ووقعت البيوت التي عمارتها دون ذلك خرابا وتشققت الارض وتهدمت القبور وغاضت الابار واصبح الناس من ذلك في خوف لا يعد ولا يوصف

بالاطناب والاكثار ثم زلزلت زبيد في عصر يوم الخميس التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة من السنة المذكورة وكذا زلزلت في ليلة الجمعة سلخ الشهر المذكور فعظمت
الروعة واشتد الروع في الجمهور وكان الناس من ذلك في خطب مهيج وامر شديد من الهول عظيم مزعج وفي سنة سبع عشرة وتسعمائة ولدت مولودة في شهر صفر
من هذه السنة بقرية النويدرة فاذن في اذنها رجل صالح من اهل القرية وعمايها فلما بلغ في الاذان اشهد ان محمدا رسول الله قالت الطفلة عند ذلك الله اكبر الله اكبر
الله اكبر ثلاثا ثم ماتت اخبر بذلك عدول كانوا هنالك حاضرين ان في ذلك لاية لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وفي هذه السنة خسف بفيل الملك
الظافر وهو فيل عظيم كان يسمى مرزوق بقرية الركن من بعض زوايا الشيخ صفي الدين قطب الزمان والانسان الكامل في عالم الانسان احمد بن علوان صاحب الكرامات
الكريمة والبراهين الواضحة العظيمة وذلك ان سايسه ادخله بيت بعض فقراء الشيخ كرها واقتسر عليهم بلا اجرة وسامهم ما لا يطيقونه ففزعوا باصواتهم
بالاستغاثة بالشيخ صفي الدين ولاذوا بجواره من ذلك البلاء المبين وكان ذلك الفيل حينئذ قائما على الصفا فغاصت رجلاه في ذلك الصفا وما برح ينزل في الارض
قليلا قليلا حتى غاب اكثره في الارض فصار ضحكة للناظرين واصبح عبرة في الناظرين وشهد ذلك من الناس جمع عظيم ولم يقدر احد على اخراج شيء من الفيل من
موضع خسفه وفي اول سنة ثماني عشرة وتسعمائة احترقت اكثر مدينة زبيد وكان ابتداؤه من جوار المدرسة التعزية اخذا في الشرق والشام وتلفت
فيه اموال وهلك من الناس من هلك فحسبنا الله وكفى به حسيبا دافعا لكل مخوف في الدنيا والاخرة والحمد لله رب العالمين ثم لم يزل امر الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب
على اليمن تصنعا وارض اليمن على كل امر غالبا بالكل فيه نصر الى ان خلع سلطان الاسلام بايزيد نفسه من الخلافة في هذه السنة وذلك انه لما جرى بين سلطان الاسلام
وبين ولده السلطان سليم ما جرى من الحرب وانكفى السلطان سليم مهزوما الى كفه واقام هنالك على ما قد سبق بيان ذلك وما برح الوزراء يصوبون راي سلطان
المسلمين في اقامة ولده السلطان احمد في الخلافة لما تحققوه من ولايته من الاستبداد بالامر لعلمهم بما هو السلطان احمد وميله الى اللهو واللعب وايثار الهزل
على الجد والفضل حتى جنح سلطان الاسلام الى استخلاف السلطان احمد وكان يومئذ في اماسية سنجق ولايته فكتب اليه سلطان الاسلام بالمجيء الى القسطنطينية
فلما بلغ الى قريبها اجتمعت الجنود السلطانية الى ديوان سلطان الاسلام فرفعوا اليه مما بلغهم من استخلافه السلطان احمد ما عرفوه من اضرابه عن قتال اهل الهمم
افضت الخلافة اليه واصبحت مقاليدها مدفوعة اليه وبخلاف السلطان سليم فانه صاحب التفات الى افتقاد الجنود وبتفقد محمود في الصدور والورود فكانت
لذلك قلوب العساكر مائلة اليه عاكفة على ورودها عليه فلم علم سلطان الاسلام من كافة جنوده الميل الى استخلاف السلطان سليم دون السلطان احمد اوقف تدبيرها
في ذلك الامر السلطان احمد لانصرافه الى بلاد ولايته فعاد مغضبا لما لم يقض من امله اربا وجمع جنوده وعبا خميسه وقصد حرب اخيه جهانشاه وهو
اذ ذاك بقونية اميرا عليها من قبل ابيه سلطان الاسلام فالتقيا هنالك وحصل ما بينهما حروب وكانت الدائرة فيه على السلطان جهانشاه وجنوده وفقد
جهانشاه في ذلك الموطن واستولى السلطان احمد على مدينة قونية المحمية وظهر من اقدامه على ذلك عصيانه لابيه سلطان المسلمين فاجتمعت الجنود السلطانية
الى الديوان يلتمسون من سلطانهم وسلطان الاسلام الارسال للسلطان سليم ليدفع شر اخيه السلطان احمد وما بدا منه من عصيان ابيه فتوقف السلطان في ذلك وسار
الجنود الى ان ارسل السلطان سليم بالوصول الى القسطنطينية لما عليه من محاولة اقامته في ملكه عن اخيه السلطان احمد فلما بلغ السلطان سليم الى القسطنطينية
اجتمعت العساكر السلطانية على ولايته عليهم وارسلوا الى حضرة سلطان الاسلام الوزراء يلتمسون منه الرضا باستخلاف السلطان سليم اذ هو اشد باعا بالخلافة
قياما وادفع لاعداء الله هدما وحساما ولاسيما وقد استحكم الم النقرس على سلطان المسلمين استحكاما واقعده عن ركوب العز في سبيل الله
شهورا واعواما وطوائف الكفرين اذ ذاك حول الثغور الاسلامية حايمة تروم مراما فليس لسلطان الاسلام مندوحة عن اقامة ولده السلطان سليم
خليفة واماما الى غزو الكفرين يمينا وشمالا وخلفا واماما **فلما بلغ الوزراء** ذلك القول عن الجنود الماهرة وحققوا للسلطان الاعظم انهم قد صاروا
على ذلك يدا واحدة وقد كان واجدا على السلطان احمد حين بدا منه ما بدا من الخلاف والمعاندة واستقام خاطر سلطان الاسلام عن الميل الى ولده السلطان
احمد المفضي الى ما لا فائدة للمسلمين في استخلافه ولا عائدة ورجع بعقل منير وفكر ثاقب بمنظر الخبير مآل الامور وصلاح حال الجمهور مخالفا
للهوى القايد الى اللبس والغرور فاستبان له ان الاحق بالخلافة والعلو في درجات السمو والاناقة ولده سلطان الاسلام سليم بن بايزيد صاحب الراي
السديد والنصر والتاييد **اجاب عن قول الوزراء** افعلوا ما شئتم فانصرف الوزراء الى الجنود معلمين بقول السلطان ما قال والرضا بالتفويض
وتسليم الحال فاتت الجنود واركان الملك واعوان الدولة الى حضرة السلطان سليم فبايعوه جميعا وحل كل منهم في باب طاعته خاضعا مطيعا
وحينئذ ارسل السلطان سليم الى ابيه ان يختار لاستقراره اي مكان اراد فالطاعة له فيما اختاره مبذولة القياد وكذلك من احب اختصاصه والاستاد فاختار
من المساكن مدينة ادرنة المحمية ومن الوزراء يونس باشا وقاسم باشا وهو يومئذ دفتردار واخي جلبي الطبيب واستصحب ما اراد استصحابه
من سائر الاشياء وخرج من مدينة القسطنطينية قاصدا لمدينة ادرنة المحمية وقد كان عرض له الدوخة ملازمة قبل ذلك فلما بلغ الى سلوري ما بين مدينة القسطنطينية
ومدينة ادرنة انتقل الى جوار الله ودار كرامته ومستقر نعمته الدائمة وسعادته متلقيا هنالك ما اعده من جهاده وثمرة عدله واحسانه

في عباد الله وبلاده فرحا بما قابله من العفو والغفران فابرز الحقيقة معنى قوله تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان فذا الذي تاريخ وفاته الى
الواعين لفظا منضودا وكيلا محسوبا معدودا ومعنى في مفيد كلامه في جنبه واضحا موجودا **صار الى ربه فرحا محمودا**
ويوم مبيته اظلمت الارض لوفاته وانشقت السما لغيبته عن البرية وانقطاع صوته ودكت جبال الصبر لفراقه وبثت ونالت الاحزان لذهابه القلوب وبيد
طايفها امست وامست الفضايل عليه باكية بمدامع من دونها جود كل غادية وصدور الاسلام من الحنين اليه جريحة وعيون الملة بمدامعها عليه قريحة
لولا استقرار ولده في مقلة الخلافة انسانا باصرا وللملة الحنيفية خليفة ناصرا ولسيف الجهاد شاهرا وللكفرين مبيدا قاهرا لعمت الجهالة
واستولت الغواية وضلت الهداية وانصرمت الرعاية واتصلت النكاية ودامت الحسرة الى غير نهاية جل الله المسلمين وللاسلام الاكفاية ودفع كل
مخوف بيد العناية التي ما برحت تطلع بها من فلك ملك آل عثمان اية بعد اية بها اشرق الزمان ويستنير الملوان وينقطع الحدثان ويتصل العدل
والاحسان **ولما** اتصل خبر موت السلطان بولده السلطان الاعظم سليم خان بادر من مدينة القسطنطينية بطوايف المسلمين بقلب محزون ودمع هتون
لابسا لباس الحداد من ملابس السواد والدين يعزيه والاسلام بالاقبال يسليه فرفع سريره مع من رفع ودخل تحت نعشه متبركا به فبورك له وانتفع
وعاد به نحو مدينة القسطنطينية المحمية وصلى على جنازته كافة فضلاء الملة المحمدية ودفن بقبلي جامعه بالقسطنطينية وقبره هنالك مزور في كل بكرة
وعشية والدعاء عند قبره المقدس مستجاب وانوار الفضل في مشهده الكريم ظاهرة بغير شك وارتياب **ومات** وهو ابن اثنين وستين سنة من جملتها
مدة خلافته اثنين وثلاثين سنة ولقد افترى على الله كذبا من زعم ان ولده السلطان سليم سقاه سما فلقد اكتسب بذلك بهتانا واثما وما ابعد ذلك من مكارم اخلاق
مولانا السلطان سليم خان ورجاحة عقله ورصانة حلمه وعظيم حكمه وجليل جرمه لا ياتيه باطل هذا الزعم من بين يديه ولا من خلفه ولا يناسب علو شانه ولا رفيع
قدره ومكانه وجميل وصفه وكان سلطان الاسلام بايزيد خان رحمة الله عليه وغفرانه وبركاته وتحياته ورضوانه قد اصابه مرض النقرس منذ زمان ولبث عليلا
منه الى ان انتقل الى فراديس الجنان نحوا من عشر سنين اذ كان ابتداء حدوثه فيه في سنة ثمان وتسعمائة ووفاته كانت في سنة ثماني عشرة وتسعمائة وبرح به الم
تبريحا شديدا واختار الله له بذلك الابتلاء مضاعفة من الاجر ومزيدا وكان مع ذلك لا يترك واجب الجهاد ويقعد على محفة يجري بها النجل لتعذر ركوبه على ظهر
الجياد **وكان له** وزراء كرام واركان دولة عظام باراهم السديدة يكشف الظلام وبهم الا قتدا في النقض والابرام وهم اليد الطايلة في الجهاد وعليهم
في عظايم الامور الاعتماد ولكل منهم اثار دينية يشهد لهم بالزلفى في يوم المعاد والفوز بالحسنى يوم يقوم الاشهاد **منهم** الوزير الاكرم والصدر الاوحد
الاشهر اسحق باشا **والوزير** الشهير الماجد الخطير مصطفى باشا **والوزير** المشير المستعد الخطير ايا س باشا **والوزير** الكريم المقر العالي الغني كدك
احمد باشا **والوزير** المشهور الكريم الدستور قاسم باشا **والوزير** الارفع ذو الجناب الاعز الامنع داود باشا **والوزير** الكريم الاوحد الحليم العظيم
مسيح باشا **والوزير** الماجد الاروع الماجد محمد باشا **والوزير** الاوحد الصدر المعتمد احمد باشا **والوزير** السامي المنتقا الاعلى مقاما
ومرتقا خادم علي باشا **والوزير** الجليل المعتمد النبيل ابرهيم باشا **وغير الوزراء** كالمقر الكريم والمقام الفخيم اسكندر باشا والصدر المعتمد الاوحد الامجد احمد
ابن هرسكه باشا والجناب الاعز والملاذ الامنع الاحرز يعقوب باشا والعماد الاوثق والصدر الموفق يحيى باشا والمقر الكريم السامي العظيم مصطفى باشا
دكاكيني فهؤلاء هم اركان دولته القاهرة واعوان يده القادرة رحمهم الله تعالى **واما اولاده** القادات الكرام السادات **فمنهم** السلطان الكريم ذو المجد
العظيم **جهانشاه** والسلطان الاوحد الصدر الامجد **عالم شاه** والسلطان الجليل ذو المجد الاصيل **محمد** والسلطان الاكرم ذو الشان الافخم **عبد الله** فهؤلاء الذين
انتقلوا من اولاده الى رحمة الله تعالى في حياة ابيهم سلطان الاسلام رحمة الله عليه ورضوانه هدية اليه واما الذين خلفهم سلطان الانام من بعد موته فهم السلطان المجاهد
الارفع المعتمد **مولانا احمد** والسلطان الاكرم المسعود ذو المنهج المحمود **مولانا قورقود** وسياتي خبرهما الى امرهما والاشارة الى منتهى جدهما وقدرهما
في فصل مولانا سلطان الاسلام سليم خان **واما** انسان عين اولاده مولانا سلطان المسلمين ودرة عقد تصارهم الثمين عرش مجدهم العظيم وسر فخرهم الكريم المشرقة
انوار الخلافة عليه والمشار بها دون من سواه اليه المخصوص بشرفها العلي المنال المويد بنصر ذي الكبريا والجلال المسوقة اليه ركايب السعادات والاقبال
المنصور الالوية والاعلام الفايز بنيل المطالب في النقض والابرام **مولانا** سلطان الاسلام **سليم خان** فهو الذي اعز الله به الاسلام وفضله على سائر اخوته
بل وعلى سائر الانام واقر به للملة عينا ورفعه في مراتب السعادة مكانا عليا مكينا ودبر بجوده للمسلمين حالا حتى ارتفع جلالا وتم شرفا وكمالا ولنشرع
في ذكر فصله الانور المشتمل على فضله الاعظم الاكبر والاشارة الى مناقبه التي لا تعد ولا تحصر فنقول وبالله التوفيق الى ايسر واهدى طريق

فصل في خلافة مولانا سلطان الاسلام سليم خان بن السلطان بايزيد خان

وولايته امر الاسلام والمسلمين من اهل اليمن وغيره ولما القت الخلافة اليه زمامها وتولى تدبيرها ونظامها بيد تاييد ابدت للعالمين احكامها
وبصيرة اظهر الحق تعالى في البرية احكامها وسطعت في المسلمين مشرقات انوارها وجلت ريب الشبهات وصدا كدارها ووضعت ميزان العدل باسرارها

داود باشا رحمه الله تعالى رحمة واسعة
وله جامع شريف ومدرسة اللتين بناهما
من بقية منستر اينه بخي وفي المدرسة
حالا اثر قديم العهد والتصوير الطيور
وفي تاريخ الجامع الشريف تاريخ نظف
الاباقه بنادر وبيش داود در قرم الابهري
الاستعاضة وله مقامات عديدة وكرامات
رحم الله تعالى رحمة واسعة حرره القوزي

ودفعت سما الاسلام الدايره على قطب الكمال بادوادها • ضلت ساجبة به مطارف الافتخار • زاهية بدفع زمامها اليه على كل خلافة في ماضي الاعصار • بصرة فيها في [illegible] واسست نجوم السما الجلي بالابرام • والاقدام والاحجام • تصريفا مويدا بالعصمة عن الخطا • وسلوكا في سبيل العدل والاحسان واقوم طريقه وسطا • وازدهت الملة الحنيفية بسلطانه • وقامت اركانها عاليه مشيده بسيفه ساريه دون مقامها تهوي السما لكيس برا وبحرا عن الضلالات وليل ظلامها • واشرق من افاقها بدر السعاده وسنانه • وجرى لسانها بالحكمة المتفجره من قلب احكامها التي بها كمال النعمة • وثبت قدمها على صراط الهدايه والرحمه • وانهلت امزان اليمن بغيث لهذه الامة • ومدت ايدي الفتح بمدته الى كل مغلق • واطلقت بسعادته من خيرات الدنيا والاخره كل مقيد وموثق • وتضوعت حدايقها بكل نشر من ادراك الامال ذكي ارج • ودنت البركات على مروج الاقبال ورياض السعادات • فابتسمت صالحات الاعمال كل زوج بهيج • وتحركت الجوارح للراجين قطوفها بالنجاح • وسرت من ارجايها نسيم الصلاح • وصدحت على فنون سرحاتها اطيار الفلاح • فاشتاقت القلوب الى ادراك المحبوب • ودعت بخلافته الاقطار • مفاتيح الفتوحات العظيمه الى نيل المطلوب • فتسهلت من بين يدي القدر المكتوب • ومضت به الى الحاكم الاراده فاعطاه منتهى السعاده • نقبضها بيد السعادة الكبار • فاجابتها بالاقبال واعطتها مفاتيح الاقفال • ونادت سلطان المسلمين اليكم الابواب العظيمه • ودونكم اوليته من المغانم الجسيمه • ويستبل من غد وفتح بها ما شا بارادته • واصبح امين الله في ارضه • وخليفته في حله ونقضه • بجريان تدبيره في الامة ليفيض في رياض صلاحهم خيرا ونعمه • وينتظم در الاسلام عنه وقرابا لمه سيف هلاكه اعدا الله وحسام النقمة • فترتعد لهيبته فرايص الشرك • وتتفرق لصولته فرق الارتياب والافك • عقدا في اقوى سلك • ويحتمي به ثغر الخلافه • ويلوذ به اهل الزمان من كل مخافه • فلا يصيبهم ظما ولا مخمصة في دين الله • ولا آفه عمرت بدولته الارض • وافتخر بالدخول في ممالكه بعضها على بعض • واهتزت وربت وانبتت بعدله من كل زوج بهيج • وتضوعت ارجاوها من نشر احسانه بكل نشر اريج • وتعددت مناقبه الدايره في الانام • وتنوعت مفاخره التي لا تحصى كثرة على ممر الايام •

فمنها ماثره الدينية المعدوده من الباقيات الصالحات في ارفع مرتبة سنية ودرجة علية • **كالجامع** العظيم الشان • الشامخ البنيان • والمسجد المؤسس على تقوى من الله ورضوان المرفوع على ضريح القطب الاعظم الغوث المغيث الاكرم امام ذوي الحقيقة وشيخ مشايخ اهل الشريعه والطريقة محيي الدين بن عربي بمدينة دمشق المحروسة المحمية • وكانت هذه العمارة على ضريح الشيخ المذكور بامر مولانا سلطان الاسلام • واشاره انتهت اليه من الملك العلام • على وجه عرف عند الخاص والعام • يوذن ذلك بشرف مقامه لدى ربه وكرامته على الله وخلوصه وقربه • **وما** اجمع ذلك الجامع لايات المحاسن المتلوه بلسان الزمان • وتعاقب الملوان القايم بالشهاده العادلة لكمال فضل عامره ومنشيه • وواقعه في اشرف الاماكن ومعليه • بيد عمرت الدنيا وشادت المكارم والعليا • وغمرت البرية عدلا واحسانا • وبوأتهم من غرف الامان رتبا حسانا • فمشاهد شوقت شرفاته على النجوم السارية • وثبتت قواعده القايمات وكل سارية على تقوى من الله ورضوان • لا تبرح انوار الفضل صاعده من ساحاته مدى الزمان • وبكشف لكل مشاهد يجلو صدى القلوب • وتقربها الاتيان • ولترجيع الذكر باكنافه وتلاوة القران معنى يعطيك انموذجا من الجنان • ويهديك بابه الها [illegible] عن وجه الحق نكبتا وعموبها • فتصبح ذا بصيره مبصره • وسريره صالحه منوره مطهره • تريك من عالم الخلق والامر اسرارا عن الخلق محجوبة غير مظهره • فعليك بهذا الجامع العظيم الشان الذي اسسه ورفعه على عمد التقوى والرضوان مولانا سلطان المسلمين سليم خان • وتامل ما استودع فيه من ايات الصناعات • فما ينشر لك هنالك من ادلة الهدايات • اذ تواترت اليه الجماعات لاقامة الصلوات • وانتظمت فيه الصفوف خاشعه بين يدي باري البريات • ورفعت به اكف الدعوات • وتنزلت على القلوب ملايكة الاجابات بهدايا الهدايات • لتدرك كنزا من الاسرار عتيدا • وتضحي عقيب الشقا الى مقيل العثرات • وراحم العبرات • وقابل التوبات • وتحوز من شرف الاختصاص ومنازل الخواص حظا ونصيبا • وتصبح بعد البعد والحجاب مقربا حبيبا • والحرمان موفقا سعيدا • وتلبس من الايمان بردا قشيبا • **واذا استقبلت** ما شيده على ضريح الشيخ محيي الدين بن عربي واسماه ثمت مبلغه في السعاده الدنيويه والاخرويه فسيهدي اليك محض النصح ودع مكذبا مويبا • فجعلك اشاره الى ما وراء العقل والى اي غايه فيما هنالك منتهاه • وابن منتهى سهمه ومرماه • تخاطبك الاسرار من كل جانب • وتريك بعين الحاضر عين الغايب • وتنصبك منارا مرفوعا تهتدي به اولوا الابصار • على استشراف خفي الاضمار • وتروح وتغدو في ذلك المضمار على مغربات الغرب وقصارى الاوطار • **وله دار ضيافه** عند ذلك الجامع تتنزل بها بركات الخيرات لكل نازل • واعدت بها للقرى الذ الماكل • ومهدت في ساحاتها للضيف واسع المنازل • وتلقى نازلها بلسان الانس بالترحيب • والقى اليهم فرش التاهيل والتقريب • فضل عامرها الذي اهل كل غريب • وابدى له من انواع الفضل كل امر عجيب • وجعل لهذه الدار المباركة ما يقوم بها من الاموال والمستغلات المتواتره المتداركه على مدى الزمان • وتعاقب الملوان • فلا تزال ملابسها من الكفاية جديده • ومنازلها معموره بالانس والابتهاج • واوقاتها مباركه سعيده • واكف الدعا لعامرها مرفوعه في كل آن • متنزله في ساحاتها ملايكة اجابة الدعا بصحايف القبول والغفران • يبشرهم ربهم برحمة ورضوان • **وله من الاثار الحسنه** نهر اجراه بمدينه قونيه المحميه • وساقه اليها في مراحل عديده • وكان اهلها قبل ذلك في شده من نزارة الما شديده • فاجرى بها هذه العين الجاريه • ومد الى ساحاتها وجفافاتها المشارب المستعذبه الصافيه • وجعل للناس

موردا

موردا من معينها بالقرب من مدينه الشيخ العارف رضوان جند المعارف • ومغيث الغرقا في ابحر المهالك والمتالف جلال الدين الرومي الشهير بالمولوي • فاصبحت مدينه قونيه بعد المحل في الاعوام الماضيه • والايام السالفه الخاليه جنة عاليه فيها عين جاريه • واصبحت رياضها غدقه • وحدايقها ناظره انيقه • وساحاتها بمعينها مخضله • وروابي اوراق دوحاتها بدر الطل على ارضها جاليه منهله • وفاز سلطان المسلمين من الحسنات بمكنونها • وحاز من فضايل الحسنى قلوبها • ومبصر عيونها • وغدت الاجسام على الدعاء له ما جرت تلك العين معينها • **وله غير ذلك من الماثر الدينيه** الكافله بتبليغه من فضل الله قصارى ما يبتغيه من الدرجات الرفيعه العلية • الشاهده له باعدل الشهاده • بانه خير من نال الحسنى وزياده • ما لا تحصر انواعها ولا عد منتهى لكثرتها ولا حد • ولا دافع لدليلها ولا راد • ولا انكار لشهرتها ولا جحد • تولى الله مكافاته لديه • واحسن اليه باحسانه اليه • وبوأه من جنات عدن احب منبوا خلقه عليه • **واما غزواته** واغاراته وكراته • ومنازلاته • ومحارباته لقوم بغوا في الارض • وخاضوا ظلمات الغلو والرفض • وركضوا في الغي ايما ركض • ونقضوا عهد الله وميثاقه اي نقض • واخرين بانوا في الالحاد وضلوا • وخبطوا في مهالكه وضلوا ونقضوا عقد الايمان وحلوا • وعاثوا في الارض فسادا اينما رحلوا او حلوا • وطايفه ظلموا العباد • ومدوا ايدي البغي والعناد • وطووا منشور العدل والاحسان • ونشروا مطوي البغي والعدوان • وتمالوا على الاثام • وتظافروا باظفار النوب والاجرام على المسلمين السايمين في رياض الايمان • الاوين الى ظل شجرة الامان • **فكم له مع هذه الفرق** الغويه • والطوايف الرافضه البدعيه • والملوك المتغلبه على ممالك الاسلام بايدي الظالمه للبريه • والملاحده المنطويه عقايدهم على اخبث اعتقاد والتي طويه من غارات مهوله • وكرات وصوله بسيوف نصر مسلوله • وعزايم بالتاييد موصوله لا يحل عقودها ايدي الحوادث • ولا يثني توجهها خطب غايث • ولا يقوى على مقابلتها • ولا ينزل علاها الا الاشقى من اضل واغوى • ولا يزال بأسها مصلتا لذوي الضلال والبدع والاهوا الا هو الفتح المشهور والكر المعروف المذكور • والاقدام الذي هو غير خفي ولا مستور • والوثبات المرديه لكل جحود كفور • فكم افنا قوما طغوا • وسلوا سيف العدوان وبغوا • فهزم صفوفهم • ومزق جموعهم والوفهم • ودكدك ديارهم • وعفى اثارهم • واطفى نارهم • وطوى اجالهم • بنشر جوده عند ادبارهم • وافنا لهم فما اقالهم ولا ابقا لهم • اقام عليهم الطامه الكبرى • وغادرهم في الشتايف قتلا وبالاغلال اسرا • وسلبهم الاموال والارواح قهرا • وانزل بالباقين منهم الباسا والضرا • فلولاه لفاضت المحن بحرا وبرا • وملكت البسيطه نجدا وغورا • وسهلا ووعرا • واضحت السنه في بدعه • والمبتدع في علو في الارض ورفعه • والرفض في الناس مذاعا • والالحاد فيهم معتبرا مطاعا • والايمان مفرقا مزاعا فجل [illegible] يبلغ ملك وسلطان ما بلغه مولانا سلطان ذلك الزمان • ومن بنى الله ملك الاسلام في اعقابه • ونصب رايات الفخر في منصبه ونصابه • الى اخر الدهر وانقضاء الوقت والعصر بالقيمه والحشر من نفي الباطل باثبات الحق في مستقره • وتشييد اركان الايمان بعزه ونصره • وتما البغاه على اهل الضلال من فادحات الحوادث والوبال • والهبا لجديارهم الهوبالنكال • وانتضى في تفريقهم صوارم الاعمال • وفرقهم في مواطي الفرق ومهالك الخذلان والبوار • وبدد نظيم عقدهم الذي لا حواقيد سواسيه كاسنان الحمار • وحال بينهم بالخضوع والانكسار • ورجعوا عن المصاف والملاقات والمحاربات • والمناصبات الى الالتجا الى الدروب والمنعات • لا يقاتلونكم الا في قرى محصنه او من وراء جدرات • **فاما ما فتح الله له من الامصار** • والممالك الواسعه الاقطار • والمنعات الكبار • والثغور العظيمه الاشتهار • فشان ذلك عظيم لا يحيط به وصف بتطويل واكثار • وقد علم بذلك الاشتهاد • وظهر في كل حاضر وباد • واستمر حديثه في البريه في كل مشهد وناد • ولنذكر من حروبه واغاراته ومصافاته انموذجا يقيس عليه الناظر في هذا التاريخ ما لم نذكره • اذا استيفا ذلك من قبيل المتعذر لكثرة وافتعاله باهل الفساد • وتعدد كراته على ارباب العدوان والعناد • **فمن ذلك فتحه لمعنسه** من يد اخيه فرقود حين طغى عليه وبغى • واصبح اربابا لانكار والجحود • وذلك انه لما استدعا الجند مولانا السلطان سليم الى القسطنطنيه المحميه ليكون الخليفه على المسلمين حسبما اشرنا الى ذلك فيما مضى • سارع السلطان فرقود في الحال من سنجقه ولاينه الى القسطنطينيه طمعا في الخلافة • وان الانكجاريه سيميلون اليه ويعولون في الامر عليه • وكان بلوغه اليهم قبيل بلوغ السلطان سليم خان اليهم • فافاض عليهم ما يبتغيه من الخلافة • وعدهم على القيام معه في ذلك بفنون انواع من الخيرات • وغايه ما يتمنونه من المراتب والترقيات • فاعلموه بما سبق من استدعايهم السلطان سليم خان لتقريره في الخلافة فلا يجدون سبيلا الى الاختلاف عليه • ولا يعدلون الى غير الانقياد اليه • فلما تحقق ذلك السلطان فرقود • اضطرب حاله وخاف من اخيه لتمكنه من اعيان العساكر والجنود • فقالوا له لا تخف ولا تحزن • فانا منجحوك بشفاعتنا الى اخيك • وسايلوه مراعاتك وترفيقك • فلما استوسق الامر للسلطان سليم خان • وانقادت له الخلافة بالزمام • وفا لاخيه فرقود بما التمسته له منه الانكجاريه من تقريره في ولايته معنسه على الكمال والتمام • ومضى السلطان فرقود الى سنجقه معنسه فما هو الا ان اقام قليلا بها اذ اتاه شياطين الانس المضلين • ومردة بني ادم الضالين فحملوه بوسوستهم على الخروج عن طاعة اخيه السلطان سليم خان • فبدا منه ما اوجب توجه سلطان الاسلام عليه بجيوشه الهايله • وجنوده الاسود الصايله • وذلك في سنة تسع عشره وتسعمايه • فلم يطق السلطان فرقود على مقابلة السلطان سليم خان • واستخفه الفزع ففر واختفى ببعض المغارات • واقام على اسوا الحالات • واشد الصفا وهكذا

[illegible] والقتل حتى نحى الى الضاعه والصغار وانتهوا

جا من جهة شان ارباب العنايات الالهيه والولايات القاطعه بالتاييدات الربانيه يوخذ بالصغار ويختطف بيد الاقتدار فلما اضطرم المقام في تلك المغالبه الى الخروج منها والرحيل عنها وقد استولى عليه الضلال وهدته المنية الى موجب الزوال فخرج بريد الظلام ويحاول السلامه مما دهمه وفاجاه وما علم بان الفرار من الاجل ذهاب اليه واسراع للوقوف بين يديه فدل عليه بعض الناس فقبض عليه وجي به الى السلطان سليم خان فامر بخنقه واوفاه بذلك ما استحقه من حتفه لعلمه ان في بقايه مفسدة شامله للانام ومقامه بين ظهراني الملك مود الى انشقاق العصى وتفريق كلمة اهل الاسلام مع كثرة المتغلبين في الاقطار ومضي نار الفتنة ذات اللهب والاستعار ففي تفويته حسم تقويه لشوكة المسلمين وفي تركه اضعاف لفرقة المومنين فقد ظهر بما شرحناه وجه الصواب فيما عول عليه سلطان الاسلام ولا حرج عليه ولا عتاب فان لم يكن فعلا واجبا فقد جا بمندوب يوجر عليه ويثاب وبعد ذلك نامت عين الفتنة من قبل السلطان احمد [illegible] فرقود وامن وثوب الشر من تلقاء القيادة لكل معاند جحود

وفي هذه السنة حاول السلطان احمد محالا واراد ما لم يبلغه منالا واكذبته المنية امالا وغرد على مزوله الله تعالى فساء صنعا وساء مقالا وجا من ارض بكي شهر طامعا في الغدر والمكر بولي الخلافة والامر ونسي من العهود ما نسيه اخوه فرقود فلما قامت الحرب على ساق والتفت الساق بالساق تداعت صفوف السلطان احمد وانقض بنيانها وولت الادبار وجوهها واعيانها ولم يقفوا لقتال سلطان الاسلام مقدار فيقه بل تولى الادبار جنده وفريقه واسر يومئذ السلطان احمد وجي به الى سلطان الاسلام فامر بقتله حسما لمادة العناد واغلاقا لمداخل اهل الشقاق والافساد وكذلك امر بقتل الوزير مصطفى باشا الملقب [illegible] لما بدا منه من الميل الى ذوي الشقاق وارباب المداهنه والنفاق وقامت الحجه عليه بما قدمته اليه يداه وساقته اعماله الى حتفه ورداه

وفي سنة عشرين وتسعماية كانت الهزيمه العظيمه والغنيمه الجسيمه والنصر الاكبر والظفر الاعز المبتهج به سلطان الاسلام حين قابله ملك اهل الرفض واولو الاجرام وذو [illegible] المتجاوز الحد في العدوان وبغى على اهل السنة والايمان وسامهم ضروبا من الصغار والهوان واعمل فيهم مذهب الشيطان وسد من دونهم مذاهب الامان شق ذلك على سلطان الاسلام وغضب لله الملك العلام ما اقدم عليه ملك الرافضه اللئام شاه اسمعيل طاغية الرافضه ذوي المذهب الوبيل وراى مولانا السلطان الاعظم قتاله من الجهاد الجليل فقدم اليه كتابا ينذره بين يدي الخروج الى حربه وشن الغارات عليه وحربه يونبه على اقدامه ويوبخه على اصراره واجرامه وينهاه عن اجتراح الكباير واقترافه وتماديه في بغيه واسرافه فما زاده ذلك الانذار الا عتوا وتماديا في البغي وسموا فالتفت سلطان الاسلام عند ذلك الى اخذه وانتقامه وقطعه واصطلامه واطلاق اعنة الحرب الى عقر داره والتوجه الى قتاله وخراب دياره فعبى جيوشه المنصوره وجمع جحافله العظيمه الموفوره ونشر راياته ورفع اعلامه واظهر اياته واعلن النفير في النفير موذنا بجمع المامور والامير وداعيا الى الجهاد والفوز الكبير وارتفعت الاصوات بالتكبير وعلت لامة الحرب بالسناء المنير واضحى البر [illegible] بذلك الجيش الشهير الخطير وسار سلطان المسلمين الى جهاد الرافضه ليوقع فيهم الواقعة الرافعه الخافضه يسير [illegible] بهيبته الاطم العاليه وتضيق بكثرته ارجاء القفار الواسعه الخاويه وتموج عبابه بلمعان الصوارم وتالق العوامل والتهاذم وتضطرب متونه بالمنكب الجياد ورجال المصارع والجلاد وتدور الافلاك بشهب ثاقبه بايديها خدم باتره قاضيه ليس لوقعتها كاذبه تضل الارض لهابهم خفيفه ووجيب ولهم عليها الجاف وتقريب فتكتب قلم السعاده والظفر على اعلامهم نصر من الله وفتح قريب

شعر

يتسم بهم النصر ويغدو ويصوب الظفر بسيرهم ويصعد والاقبال يمدح سلطان الاسلام يغدو وينشد

اصبح حساده وانفسهم تحذره حذار خوفه وتصعدها
تبكي الانصل الغمود اذا انذرها انه مجردها
لعلمها انها تصيد دما وانه في الرقاب يغمدها
اطلقها فالعدو من جزع يذمها والصديق يحمدها
تنقدح النار من مضاربها وصب ما الرقاب يخمدها

وتباشير الظفر فيهم لايحه ودلايل النصر عليهم ظاهره واضحه تسير اعمار العدا الى الفنا اينما ساروا وتنطوي اجال معانديهم مهما طلعوا او اغاروا فلما بلغ سلطان المسلمين بجنوده الزاخره وعساكره الجراره القاهره الى ارض جالدران التقاه بها حزب الرفض واتباع الشيطان بجيوش تملا السهول والحزون وتجيش صدورها بطلايع الحرب الزبون وهنالك كانت المصاف ومعترك المنون فلما رقت الحرب جدارها واستشاطت الهيجا باستعارها وتلظت بالحمام نارها وبعد الناظرين ليلها ونهارها وتسابقت الاجال الى داعي الحمام بالنزال وعاث ذيب المنون في سرح الاعمار وتصرفت يد الموت في قبض الارواح بعاسل وبتار وتحكمت فيها بنشر وطي واقبال وادبار وسلطان المسلمين يومئذ يقلب خميسه كالبدر يقلبه في سعادة وكمال انوار يدبر جيشه المنصور بحكمة واقتدار ويسري في قلوبهم نفحات الظفر والانتصار ويسدد مرامي عزمهم الى نيل السعاده والمرام وقصارى الاوطار ويوحي الى صدورهم بتنزيل التاييد والسكينه ويري عيونهم سبل الظفر الواضحه المبينه فلا تزال عزايمهم ماضيه في الاقدام وطوايفهم بالتاييد ثابته الاقدام وشهب كتايبهم ترمي مردة الرافضه البايره بالمصايب الفاقره وتلقيهم في الساهره وتصليهم

خزي

خزي الدنيا وعذاب الاخره فما اطول ذلك اليوم واشد الشده التي مست فيه القوم واشبهه بيوم القيمه في الصاخه والطامه واضحت الاجال في متون السيوف مرتهنه والابطال مبلوه هنالك ممتحنه في يوم كان مقداره خمسين الف سنه ملت السمايه دخانا فالنار والجنه ظاهرتين عيانا وقد ازلفت الجنه للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وهاجت الهيجا بالدما وزلزلت الارض وانشقت السما وعلت الاصوات بالالقاب والاسما واغمدت السيوف في الطلا ووردت الاسنه الظاميه القلوب والكلا وصمت الاسماع وذلت الابصار وبلغت القلوب الحناجر من باس كل صارم وخطار وقام سوق نفاق الارواح باشتجار السمر وتصافح الصفاح وسالت النفوس على الاسل ومضى حكم الروع يومئذ على كل رامح واعزل وجبان وبطل وصارت القتلا عدد الحصى وهلك من الفريقين خلق لا يعد كالحصى وحين استوفت الحرب حقها وسامت الناس عسفها وخرقها اتى النصر الالهي الحق من جند السلطان وقذف الرعب في قلوب احزاب الشيطان وحاق بالرافضه ما اقترفوه من البغي والعدوان فانهزم شاه اسمعيل واحزابه وتقوضت خيم نصره وقبابه وتفرقت جيوشه بالهزيمه والفرار وتبددت جموعه مولين الادبار وحقت عليهم كلمة الخذلان وسوء الادبار وضل ملك الرافضه وقايدهم الى البوار طالبا النجاة والخلاص راكبا على بغله مهما نساها الفرار فادته لات حين مناص وبصر به سلطان المسلمين يتعثر في الشباك ويتجرع مرارة الصغار والهلاك فمنع من قتله واسره ليضع من شانه وقدره وليلبسه جلبابا من العار فاضحا ويسميه في البريه وسماده جار يري الموت من دونه مغنما فاين الموت منه لو وجد اليه نفقا وسلما ثم ساقت الجيوش السلطانيه بعد المنهزمين تتبعهم السيوف وتتخطفهم ايدي الردا والحتوف وتسوقهم الى الحمام ثبات وعزين حتى انتهوا الى مدينة تبريز فدخلها سلطان المسلمين وجنوده المنصوره في عز عزيز وافتتحها بسيفه وذلها وغضبه وعامله واصبحت الرافضه في ليل من الادبار بهيم وخطب نازل مليم وعرف حينئذ شاه اسمعيل مبلغ قدره الضئيل وعاد الى ثنيه من جلابيب الصغار وقلده من قلايد العار والبوار

واقام مولانا سلطان الاسلام بمدينة تبريز المحميه في عز ونصر وتاييد وظفر وعلو قدر وقرة العين بما اولاه الحق من شرح الصدر فملا الصدر كمالا والعيون جلالا وجمالا وبلغ ما يرجوه سولا وامالا ووقف بها اياما معدوده وساعات ميمونه مسعوده ثم رجع الى مستقر ملكه العزيز عن مدينة تبريز وساق من ارباب الصناعات على اختلاف اجناسها نحو عشرة الاف انسان واوطنهم بمدينة القسطنطينيه وادرنه المحميه وغيرهما من ساير مدن مملكته الميمونه العليه وكان قفوله من تبريز الى القسطنطينيه المحروسه بالله من كل افه وبليه في سنة احدى وعشرين وتسعماية وبعث طايفة من جنوده الى غزو الكفار والاغاره على بلاد النصارى الاشرار وبثهم في ثغور عديده من ثغور المسلمين ليتالوا بذلك من المغانم ما يكون لهم في الجهاد اقوى ظهير ومعين وفي اثنا ذلك جا الى باب سلطان المسلمين الاسلام مواجها بالطاعه الواجبه على الانام ميرزا امير الزمان حسين بن ميرزا ملك خراسان فامره السلطان الاعظم بالاقامه في القسطنطينيه واجرى عليه من معروف نواله عينا روية وافاض عليه من بحر عطايه كل نعمه هنيه سنيه ولما نال من ذلك ما نال واستقل من كربته واستقال [illegible] عن الخروج الى مدينة القسطنطينيه خالد فما اقل الشاكرين للنعما في الرجال وما اسرع ميلهم مع الهوى الى حيث مال لذلك كدرت المشارب وتعذرت المطالب وتحولت الاحوال وبعد منال الامال في كل مقام كريم وشان عظيم

وفي هذه السنة انهزم الملك علا الدوله عن قتال جنود سلطان الاسلام وذلك انه كان متوليا ارض ذو القدر من شرقي اناطولي من تحت اليد القاهره السلطانيه فتمرد عن الطاعه وخلع الحيا واماط قناعه وغدا وراح في مسارح العدوان وضل وبات في ملاعب الشيطان ساحبا لاذيال الغفله وطامح الامل في تطاول المده والمهله يصول على الرعايا بظلمه ويطوي عنهم بساط العدل وحكمه ويسومهم سوء العذاب ويجرعهم من مرارات الجور من الصاب وياخذ اموالهم بغير وجه واستحقاق ويجيبهم للاسراف هواه على الاطلاق ويفعل ما يشاء فيهم ويحكم ما يريد دون ما يريده من دون حاكم العقل والنقل فما حكيك بذلك ضلالا وعاو ولم يراقب في ما شرحناه سلطان الارض ولا فاطر السما وما علم ان سلطان ال عثمان في العدل هو الشان العظيم الاسما وسبيلهم فيه هو الاوضح لقوما فقد جبلوا على رعايته فضلا وكرما وطابت لهم به سجايا وشيما لذلك تراهم اثبت البريه في الملك قدما واوفاهم بالعهود والذمما لا يدينون بغيره ما داموا وعليه جاهدوا في الله حق جهاده وصلوا وصاموا وبيده قامت اركان دولتهم وعليه اساس قواعد ملكهم وبهجتهم لا يزالون يقتفون اثار الاحكام الشرعيه في اقدامهم واحجامهم ونقضهم وابرامهم في ورود كل قضيه على ذلك مضى منهم الاولون وعليه يمضي الاخرون فلا زال ملكهم دايما في عز لا يرام ومجد لا يضام ولا برح الايمان بعدلهم مشيد الاركان قويم المبنى رفيع البنيان في اطلعة سنيه ونفحة ذكيه ومشارب صافيه عن شوايب الاكدار يردها المسلمون والمومنون في سلامه وامن من الخروج الشداد يوم يقوم الاشهاد ولا فتى منهم قايما بالخلافه شاملا بالرحمه والرافه يسلك به السالكون في مناهج الصلاح ويروح ويغدو بفضله المسلمون في مذاهب السعاده والفلاح ويقوم بعدله ميزان القسط مدى الانا والاصباح ويسري سر سعاداتهم في الوجود كما سرى في اجدادها الاماجد وتعلو بجهاده في الله نار الكفر والعصيان ويذهب بنوره ظلمات البغي والطغيان وتخجل الشرك جلالا بقيامه في الله حق القيام ويغسل بحر ايه الماضيه صنوف النكال على كل معتد ظلام وتنقاد الى احكام دولته القاهره ملوك الانام وتعنو لجلال ملكه وجوه الاقيال على ممر الاعوام وتقيم بفنا عزه وتخيم مجده السعاده على الدوام ويبلغ الراجون من الخيرات ما املوه بيمنه وتحيى العيون قريره على فراش امنه

وغادية السلامة منهلة على الانام بفضله ومرجع الامر اليه في عقده وحله ومنبع الجود من كفه وطوله والحق لم يزل راعيا بقوته وجولة في ليله ونهاره
وعشيه وابكاره وقيامه وقعوده وركوعه وسجوده بحف به السعادة انا ارتحل واقام ويحيط به السلامة انا استيقظ ونام وتطلق اليه ازمة الامور
ويادي الى منيع عزه ورفيع مجده صلاح الجمهور فيلتمس من ذلك الجناب ما يقر العيون ويشرح الصدور **ومما كاتبه سلطان الاسلام** بما صار اليه
الملك علا الدولة المذكور جهز الى قتاله واستيصاله جيشا منصورا وعسكرا موفورا فان عقدت على اعلامه معاقد العدل بايدي الفضل وسارت رجاله
وفرسانه بانجاد المجهود واغاثة الملهوف وكشف الظلم وازالة كل حيف وخوف يتراءى بهم مذاكي الجياد ويدعوهم داعي المظفر الى سبيل الرشاد
فلما بلغوا ارض ذي القدر قابلهم الملك علا الدولة بمن تبعه من المعتدين وظاهره من ذوي البغي المفسدين وزعم ان العدوان سينصره والباطل على الحق
سيغلبه ويظهره واحزاب ابليس ستمنعونه ويبلغونه ما يعدونه ويمنونه بلى سيهدونه الى سوا الجحيم ويسوقونه الى العذاب الاليم ويحيق به
وبهم ما كانوا يمكرون ويحيط بهم سيئات اعمالهم وما كانوا على الله يفترون فلما قامت المصاف هنالك وانتصبت مجانيق المعاطب والمهالك ودارت
الحرب على قطبها وذهب الناس في شرقها وغربها واشتعت النعايل وسلت المشرفية المناصل ذهب الباطل بعجالة وتبين الحق في مجاله وانهزمت طايفة علا الدولة
وصالت عليها جنود السلطان الاعظم الصولة المهولة فجعلتهم بالسيف عسلا واجتثت شجرة الباطل يومئذ فرعا واصلا واستقرت البلاد
العادلة السلطانية على تلك الممالك جودا من الله وفضلا وكشف الله عن اهلها ظلمات الجور والعدوان واذهب عنهم هواييل البغي والطغيان وتولى عليهم
من قبل سلطان المسلمين ذي العدل والاحسان الامير الشهير الكبير الخطير علي بن شاه سوار فاضحى اهل تلك الارض في نعمة وامان وسكون واطمينان
عنهم اعنة البغي والعدوان بسعادة مولانا السلطان القايم في ارض الله بالعدل والاحسان **وفي هذه السنة اعني سنة اثنين وعشرين وتسعمايه**
كان خروج سلطان الاسلام من مدينة القسطنطينية الى حرب شاه اسمعيل ومن قبله من الرافضة مرة اخرى وذلك انه لما كان من امره بهمته ما كان ودخول
مولانا سلطان الاسلام مدينة تبريز كما تقدم شرح ذلك عاد في غيه وابدا وراح في مجال بغيه وغدا واخذ في الاستعداد للحرب والعدوان واستبنا
البغي والعدوان فلما انتهى خبرها من عليه الى مولانا سلطان الاسلام جهز لحربه الجيوش الهايلة وجنوده الجراره وعساكره الجافله وعبا خميسه
المنصور ورفع فيه كل علم بالظفر منشور وسار به في نصر وتاييد وفتح وظفر عابرين **وفي اثناء ذلك** عبا شاه اسمعيل جيشا من قبله
الى ديار بكر من ممالك سلطان الاسلام وعلى ذلك الجيش قره خان فالتقاه امير امراء ديار بكر محمد باشا واقتتلوا هنالك قتالا عظيما وعند ذلك البغي
خطبه جسيما وقتل يومئذ جيش شاه اسمعيل والمقدم عليهم وهو قره خان وخر راسه فانهزم جيش الرافضة وتداعا بنيانه واساسه وقتل
خلق كثير منهم ومال عقيب ذلك نحو طاعة مولانا سلطان المسلمين والدخول من بابها الحرم عدد الاحصين من ملوك الاكراد واكابرهم على يد امير امراء ديار بكر محمد باشا
وكانوا قبل ذلك في ولاية اسمعيل الشاه وهم شاه علي حاكم الجزيرة وملك خليل حاكم حصن كيفا وبير محمد حاكم حسكرد والامير قاسم حاكم اكيل وحاكم العمادية
وحاكم سوارن وحاكم بجي وحاكم حيزوى وحاكم بالو وحاكم اطاق وحاكم ارمنان وحاكم صاصون وحاكم جيران وغيرهم فاغتاظ لذلك شاه
اسمعيل غيظا شديدا وساه ذلك مع هزيمة جيشه الذي عباه لفتح ديار بكر وقتل قره خان وفوق ذلك اقبال سلطان الاسلام بجيوش تملا الفضا عددا
وتسوق نحوه الهلاك والردا فالتفت بفكره ومجاله قبل حربه وقتاله الى سلطان صاحب مصر قنصوه غوري وزين له الاقوال وروج له المحال واسهب في ذلك
واطال واوهمه في نفسه ما هو عليه خاص وخطوه فيه يسير متقاص **كقوله** ان السلطان سليم قد ركب فينا ظهر الاعتساف وامتطا وصال بالسيف علينا
وسطا ونحن من خير امته وسطا وما حمله على ذلك حتى اودى فينا الردى وشر امهاتكم سوما يعمد من ميلنا الى السلطان الملك المانع واعتصامنا في الشدايد
بجنابك القاطع فاخذ في تفريق اتصال الاعوان المتظاهرة واصابة كل منهم بداهية فاقرة وسياتي على اخرهم بما اتى به على اولهم ولا فضيلة لنا به الا انه يهم
على ارذلهم ولقد اقدم على ما اقدم وازدلف علينا من القسطنطينية وتقدم ولم يبق امرك بشيء من ذلك وانت ملك مصر والشام والحجاز والحرمين الشريفين
في الاسلام وبيتك علم النبي عليه الصلوة والسلام فانت بلا شك الجدير بالتعظيم والقمين بالطاعة والتسليم وها هو الان قاصد لنا الحي بادرنا بالحرب
العوان وقصده لنا هو في الحقيقة موجه اليكم وسيف الفتنة قد استله علينا وهو في الحقيقة عليكم فادفعوا اطراف التبغض والحزم الى ما فيه فعاله
ولا تحسبونه يدع احدا من ملوك الدنيا غالبه ومن هذا القبيل ونحو هذا القال والقيل كان مضمون كتاب شاه اسمعيل الى ملك مصر قنصوه غوري
ولما وقف على ذلك الغوري المذكور ازدهاه العجب والتيه واستخفه الكبر فسوسوس ما بين يديه وغفيه الى ان كتب كتابا الى سلطان الاسلام بمعنى ما كتبه
اليه شاه اسمعيل بعد ان تجهز بجيوشه الى حلب وقطع الطريق طاويا على عساكر السلطان المتوجهة الى قتال الرافضة واتخذ مقام العدوان بينيا
ومقيلا واقحم البغي والتجاسر على الله وخليفته امرا عظيما مهولا وسار الى مرج دابق ليستقل من هنالك سيفا كهاما كليلا ليقضي الله امرا كان مفعولا
واجاب على كتابه سلطان الاسلام اني ما خرجت الا لقتال فئة طغام ورافضة لئام تجب علينا وعليك منابذتهم لله ذي الجلال والاكرام ولا نجد عن حربهم عدلا

مانعا

مانعا عن القيام فان كنت تحب الله ورسوله والخلفا من بعده رضوان الله عليهم والسلام فاتبعني في حرب طاغيتهم اسمعيل شاه لئن يقيد وبال امره وسوء عقباه ونقصم
عروة غيه وتوليه ما تولاه قال كنتم تحبون الله ورسوله والذين امنوا فاتبعوني يحببكم الله وان ابيت الا اتباعه واقتفاه والانقياد له فيما يحبه ويهواه وايثار
الباطل على الحق مطابقة لاهواه فكن من الخاسرين شانه وبايدينا قايم سيف الحق الحريص من ناصب الاسلام وعانده وناواه وينكب عن طريق الحق واوضح طلاه على
ذلك اساس ملكنا ومبناه وبنصرنا الدين الحنيف رفع الله رتبته واسماه واظهر نورنا في الصدور وسناه واظهره على الاديان واعلاه واتانا دفع مقاليد الخلافة
باسرها وخصنا في العالمين بسرها وبوانا فيها مقاما محمودا وجعل طالعنا في افاقها مسعودا وظل عدلنا في المسلمين مبسوطا ممدودا ودر تدبيرنا
في عقد الاسلام منظوما منضودا وسيوفنا ماضية في اعناق معادينا وجيوشنا منصورة على معاندينا ومواد النصر والظفر سارية الينا وامداد العايد
والاقبال منهلة علينا وانوار الاسلام مقتبسة من مشكاتنا والنصر والفتح المبين من راياتنا ولوا الحمد بايدينا وبنا الاقتدا دنيا ودينا على ذلك مضى منا
السابقون وعلى صراطه المستقيم سيقوم اللاحقون الى يوم يساق المجرمون ويحشر المتقون فارو بنفسك ان تضيعها في بيدا الاقدام على ما لا طاقة لك به
وتذهب بها في مسالك الاغترار وسيء مذهبه فتعود خاسرا بالبوار وشر منقلبه وتحيط بك الندم ولا يفيد ويسقط في يديك حين لا تبدي ولا تعيد
فقد ابدينا لك الانذار وبسطنا لك الاعذار قبل العثار وتتبع الاثار واجتنا ثمرة الاغترار فان سيوفنا اذا استلت من اغمادها وقوبلت معاندوها
واشقيا اضدادها لا تقيل لهم عثرة ولا تقبل لهم توبة ولا ترحم منهم عبرة وانك اليوم لفي فسحة من امرك وتلافي ما انكشف من سترك فان قابلت
نصحنا بالقبول ورجعت في امرك الى مقتضى المنقول والمعقول عاد رشادك عليك واجتلبت النجاة في الدارين اليك وان ابيت الا الحرب الزبون فسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون **ولما انتهى ذلك** الى سلطان الجراكسة قانصوه الغوري تجبر وتكبر وعتى واستنفر وقال ان هذا الملك يوتر وذلك قد علم الله
وقدره من زوال دولة الجراكسة المفسدين الفجره اذ قد بلغوا من العدوان على العباد والسعي في الارض بالفساد الغاية ليس لها مزيد ولا المطلق وصفها
من تقييد ولا سيما عند انتهاء الدولة الى قنصوه غوري فان الخطب عم على المسلمين واشتد واضطرام نار عدوانه المهلكة المبيدة لا يدع مستورا الا هتكه ولا واجبا
الا اطرحه وتركه ولا دما محرما الا اراقه وسفكه ولا منكرا الا اتاه وانتهجه وسلكه وغير من احكام الشرع ما غير وقرر من احكام الهوى ما ليس له في الاسلام
مستقر حتى عظمت على المسلمين البلوى وتجاذبهم المفسدون بايدي الاهوا وعمت البريه بدولته المكاره والاسوا وفزع الخلق الى الخالق بالدعا والاستغاثة في كل حين
ليكشف عنهم هذه الغمة وظلماتها المدلهمة بولاية من ينتشلهم عن جبال الجور الملتم ويدفع عنهم من الظلم حر الجحيم **ثم ان** قانصوه الغوري بعد اطلاعه على
ما نصحه به سلطان المسلمين وابلغه من الانذار والتحذير بالقول المبين استشاط عدوانا وبغيا وتمادى في التصميم على المعاندة خسرانا وغيا وتجاسر على نهب من
وجد في السبيل من عسكر سلطان الاسلام وقتل من قتل وسلب العدد والالات وقطع الميرة ونحو ذلك من فساد اللئام وعدوان الطغام وخراب الديار والاغارة
على مسالك المسلمين ومساكنهم بكل شيء من الاشرار فلما تحقق ذلك السلطان الاعظم سليم خان راى ان تقديم حربه اولى والتوجه الى الخيار فيها نحوه في مراتب
الجهاد واعلا فسار بجيوشه اليه وازدلف نحوه لارسال الهلاك عليه والاقبال بوجهه الى سلطان المسلمين والاسلام بسور النصر ورايات الظفر تخفق على
الهام ويبشر المستغيثين باجابة الندا وكشف اللاوا واجتثاث شجرة الظلم اصلا وفرعا وسيوف المجاهدين متعطشة الى ورود دما الجراكسة الذين جاهروا
بالمنكر والبغي بدعا وسيوف المجاهدين واتبعوا الشيطان واحكامه طوعا وانتهى السلطان الاعظم الى مرج دابق بجيش لجب كالبحر الزاخر الدافق وعسكر
جرار بكل غشمشم وباسل وكرار وبطل لهام يختطف عن الجسم الهام بسيف غضنفر مقدام وضيغم همام ونهيك ضرغام وقد عبا خميسه العرمرم
واقام ميمنته وميسرته ومقدمته وموخرته وقلبه على اثبت قدم ورايته هناك بالنصر منشورة واعلامه بالظفر والتاييد منصورة وشمس الملوك بقلبه
يومئذ يخجل شمس السما نورا والبدر لا تمر تبلجا وظهورا وكانت الجراكسة قد اقاموا خميسها واضرمت نار الحرب وحميسها فحملت ميسرة مولانا
سلطان الاسلام على ميسرة الجراكسة اللئام فطحنتها طحنا تزلزل له قلب خميسهم واضطرب له وماد قلب سلطانهم ورئيسهم وكلحت الحرب العبوس وابدت من
صفحات وجهها الباسا والبوس وهاجت الهيجا وانفتح ما كان من ابواب الروع موصدا مرتجا واشتجر الوشيج وعظم الخطب المهيج واطلقت الارسان
والسهام وسلت السيوف لضرب الرقاب والهام وضلت مواضيها في الهام كارعة والقنا خرصانها الى النحور شارعة ومذاكي المنون الى اخترام الاجال عادية
وام اللهيم يومئذ ظاهرة بادية شادية بالابطال الى الشعوب جادية ورايات النصر في عساكر السلطان الاعظم منزلة على قلبها من ذي الجود والكرم تنجاب بسرها الظلم
وتدين لعزايمها الامم ولما ادى الحق الى ذلك القلب افرح من ايات النصر الاسنا ودنى بالظفر فقد تحققت كلمة العذاب على الكافرين وقيل بعدا للقوم
الظالمين وتولى الجراكسة وجموعهم منهزمين ومضوا جنود سلطان المسلمين اكتافهم مدبرين وهلك سلطانهم قنصوه الغوري يومئذ في الهالكين واستولى
السلطان الاعظم على معسكر الغوري بما فيه ومن فيه اجمعين وقتل من جنود الغوري وابطال عساكره وشجعان جيوشه ما لا يحصى الا الالوف والمئين
وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين **وكان ذلك في سنة اثنين وعشرين وتسعمايه** وجا الى سلطان المسلمين عقيب ذلك اهل مدينة حلب

لأجين الحرم ثم انيبوا الى عفوه وكرمه مستمدين من جوده الصفح فتفضل عليهم بما املوه واعطاهم الامان وقرت قلوبهم بالصفح والاحسان واعطوه
مفاتيح القلعة فقرب بها من قرب من الاعيان وصار ببركة سلطان الاسلام من اهل حلب كل شان ثم مضى بعد ذلك منصور الالوية والاعلام ظافرا ببلوغ الامال
ونهاية المرام الى دمشق الشام فتلقاه اهلها بالطاعة والاكرام ونالهم من عطفه واحسانه وصفحه وامتنانه كل حسن وخير وانعام وقرر بها من الولاة من ارتضاه
ممن يسلك سبيل العدل ويعمل بمقتضاه واصبح اهل حلب ودمشق وممالكهما بعد ذلك في احسن حال واسناه واطيب عيش واهناه فقد كشف الله عنهم
جند الجراكسة الباغين ودفع منهم بيد عدل سلطان الاسلام ظلم الظالمين وعدوان الطاغين وابدلهم من بعد خوفهم امنا واجاب دعوتهم فضلا ومنا ثم
سار نحو مصر ليقصد من اوى اليها من منهزمي جنود قنصوه الغوري وقد كانت سيوفهم فرغت الى تمليك رجل منهم ليلم شعثهم ويرأب صدعهم
ويجمع شملهم كلمتهم فبايعوا طومان باي ولقبوه بالملك الاشرف ومضوا تحت حكمه وقيدوا امرهم بطاعته والاحتكام لرسمه وانفذ مولانا سلطان الاسلام
جيشا عظيما الى قتال من بمصر من الجراكسة وعليهم الوزير الاعظم فبرز لمحاربته الملك الاشرف طومان باي بمن معه من جنود الجراكسة الى الريدانية بظاهر
مصر وهنالك كانت المصاف العظيمة ومواضع الخطوب الجسيمة وقيام الحرب على ساق وتفجر ينابيع الدم المهراق ودارت رحى الهيجا على هام الابطال
بيد الربيعات فجلل الاهوال واستشهد في ذلك الموطن الوزير الاعظم الصبار الريبال وانكشفت جنود الجراكسة منهزمين في ذل وادبار ومهزومين صغار
وبوار وتبار وقد هلك بالسيف شجعانهم الاجلاد واركان دولتهم العظام الكبار واعيان عزهم وملاذهم في الانتصار وهرب سلطانهم الملك الاشرف طومان باي
وباء بذل الاختفاء والفرار وقد كان بلغ الى سلطان المسلمين تلك المصاف ما بين الجراكسة والوزير الاعظم سنان باشا وشدة لمرها وعظم خطبها وشرها
وقيامها ثلاثة ايام على ذلك واستشهاد الوزير المذكور رحمه الله في خلالها فتجرد السلطان الاعظم في عشرين الف مقاتل الى نحو تلك المصاف فبلغها في ضحى اليوم الذي استشهد
في ليلة البارحة الوزير سنان ونودي في الناس حينئذ ان سلطان الاسلام قد نجا من معسكره لهلاك الجراكسة الطغام فلما سمعوا ذلك تداعت صفوفهم للانهزام
وولوا هاربين من الحمام الى الحمام ودخلوا مصر في نوس وادبار وانهزام وسوء انكسار وجمعوا ما هنالك من المدافع الكبار والصغار ووضعوها امام الباب
الباب الكبير بمصر وسدوه بها بحيث اذا اطلقوا احجارها بالنار لم يسلم الداخل من اصابته بالاحجار وحجبوا جميع ما اعدوه من تلك المدافع عن الابصار تعاونوا
بذلك لدخول سلطان الاسلام وجنوده من ذلك الباب ليصيبوهم بما اعدوه والله غالب على امره ودافع عن خليفته كيد كل خائن مرتاب وادعوا ان يفتحوا ذلك
الباب المذكور بعدما احكموا تلك المدافع ونصبوها بالبارود والاحجار ثم يطلقونها كالبرق الخاطف اللامع ولما كان في الليلة التي صبحتها يوم اظهار تلك المكيدة
على زعمهم الكاذب الخادع رأى مولانا سلطان الاسلام في منامه الصادق الصادع امام مشايخ الحقيقة وعلم العلماء من ذوي الطريقة محيي الدين بن عربي نفع الله
في الدنيا والاخرة واعاد من بركاته الواضحة الظاهرة وهو يقول له اياك ان تدخل غدا من هذا الباب واشار الى ذلك الباب الكبير الذي فيه ما اعده اولو العناد
والاضلال وشاهد السلطان الاعظم جميع تلك المدافع المرتبة من دونها الحجاب فلما اصبح ذلك اليوم تقدم السلطان الاعظم بجيشه الزاخر العباب الى مدينة
مصر وقصد الدخول من غير ذلك الباب فلما رآه الجراكسة قد عدل عن طريق احتيالهم وتقطع حبل اغتيالهم سقط في ايديهم بسيئات اعمالهم وعلموا ان السلطان
الاعظم هو المؤيد بالعنايات الربانية المخصوص بالمقام الاكرم فتهافتوا جميعا في مهاوي الاختفاء وتنافس كل منهم في المكان الاخفى وكان من جملتهم في الاستتار
المذكور سلطانهم طومان باي الموتور المثبور واختفى جميعهم بمصر تحت سطوة السلطان الاعظم كما تختفي النجوم تحت نور الشمس الانور الاعم ودخل السلطان
سلطان المسلمين والاسلام مدينة مصر في عز ونصر واكرام بالجيش اللهام والرايات المنشورة ومرفوع الاعلام من غير الباب الذي اشار اليه الشيخ الامام وصده
عن الدخول منه في رؤيا ذلك المنام في شهر المحرم الحرام سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وشق المدينة نصفين وخرج من الباب الاخر واستوى على الصحراء
القاهرة في يومه وترك عليها من يليق تبوئه فيها وعسكر سلطان الاسلام على شاطئ النيل معسكرا عظيما ولما كان الليل خرج طومان باي من مجثم اختفائه وسائر الجراكسة
اهل نصرته وولايته وذهب الى صحيبة مصر ومن معه يتخطف السالكين ويخيف المناهج والمسالك ويعيث في ارض مصر ويفسد فتبعوه الى البغي وتجهد وربما دخل مدينة مصر
بافساد وخرج منها الى سائر البلاد وقد هجم على طائفة يسيرة من جنود السلطان على حين غفلة وامان فنال منهم منالا ويعود واتباعه ارسالا واستمر على ذلك
نحو اربعة اشهر فاجولوا حتى دنت مدته وانقضت مهلته فبعث سلطان الاسلام جيشا الى طلبه وساروا ليلا ووافق مسيره الحثيث معسكر سلطان
المسلمين ليتخطف من حوله من يتخطف فصادف ذلك الجيش الذي بعث في طلبه وعين لاجله وبسببه فاقتتلوا مليا واحيط به وقبض عليه اسيرا ذليلا
مصفدا فاحضر الى بين يدي سلطان المسلمين والاسلام فسكن روعه وثبت بالامن جأشه بالانس وروعه وعاتبه على فعله وما اجترحه من السيئات
وما اقترفه من الخطيئات ثم صرفه الى مكان ووكل بحفظه من وكل من الكفاة والاعوان في رفاهية وامان واقام على ذلك برهة الى ان بدا منه كثير من ذوي
السفاهة والامر باظهار بهجته والحنين الى ماضي دولته والاعلان بجلاله والاعتراف بحاله ميلا الى داعية الفساد ونزوعا في قوس البغي والعناد مع
ظهور احوال دلت عليه وشواهد صفات لازمة للشر ما برحت لديه فرمى الى الزيادة كل يوم ولها في مجال الذم واللوم ركض الى اجل بعيد وبغي عظيم [illegible]

ولم

ولم ير سلطان الاسلام اذ ذاك لقطع مادة هذه الداهية وجذ عرى اسباب هذه الطاغية واراحة المسلمين من غائلة مكره وعظيم شره وامره سوى الحاقه
بالهالكين وادراجه في مدارج الماضين فامر بشنقه في باب زويلة وكان ذلك اخر امر الجراكسة ومنتهى كآبتهم وجمود مابرتهم الى يوم الدين ومدت على كافة
المسلمين افياء الرحمة والنعمة والفتح المبين بدولة سلطان الاسلام وظل الله الممدود بالعدل على كافة الانام وكانت مدة دولة الجراكسة من اول تملكهم الى حرمهم
مائة وثماني وثلاثين سنة وجملة ملوكهم اربعة وعشرين ملكا وقد مضى شرح احوالهم واسمائهم وتاريخ ورود وفياتهم ما فيه كفاية مقنعة للطالب
وبغية لذوي المآرب والمطالب وكان تاريخ هلاك طومان باي المذكور اخر ملوك الجراكسة في اليوم الحادي عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة
ولم يزل الحصار للقاهرة بالحرب العوان ومحاولة الاستيلاء عليها ومن بها من الجراكسة ارباب الجراة والعدوان ليلا ونهارا واصيلا وابكارا واعلانا واسرارا ومرسلة اليهم صواعق
المدافع مقيلة منهم سالكات الامن والمنافع محيطة بهم الافات وكل خطب فاجع ليس لهم من باس السلطان الاعظم ملاذ ولا مانع حتى ابحلت معاقلهم الوثيقة وكمت
عليهم الانباء من كل جهة وطريقة واستلوا السيوف واسرعوا الى مواقع الهلاك والحتوف واشتد عليهم الجنود السلطانية وسطت فيهم الجنود العثمانية ودخلت
القاهرة باليد القادرة القاهرة في اليوم الثالث والعشرين من شهر المحرم من هذه السنة وانتظمت القاهرة ومدينة مصر في جملة ممالك سلطان الاسلام وتقررت الجنود
العثمانية فيها الى يوم القيام فآل امر الجراكسة الى الزوال وعقود ملكهم الى النقض والانحلال وما زال الناس ياتون بمن ادركوه من الجراكسة اسارى الى المعسكر السلطاني الاعظم
بشاطئ النيل فيامر بضرب اعناقهم ونبذ اجسامهم في النيل كيلا يتغير بكيفية الهواء من جيفهم حتى اجتمع من رؤوسهم في ذلك المعسكر الوف لا تحصى وتراكم بعضها على بعض فصارت
كامثال الهضاب والربا وكشف الله عن الامة بهلاكهم غيابات الكرب والغمة واماط عن الاسلام واهله جلباب الظلم والجور وامن الناس من سيرتهم الجائرة في نجد وغور
وفي هذه السنة بعث سلطان الاسلام جيوشا عظيمة الشان زاخرة امواجها بصناديد وشجعان لفتح قلعة الاسكندرية ومدينتها وممالكها وقلعة دمياط ومدينتها
وممالكها وكذلك قلعة المنصورة ومدينتها وممالكها وفتح سائر القلاع والممالك قاطبة التي كانت تحت ولاية الجراكسة غربا وشمالا وخلفا واماما وسارت تلك الجيوش
برايات نصر منشورة واعلام فتح مرفوعة منصورة وسيوف بايدي الظفر مسلولة مشهورة لها وطاة تزلزل شامخات الذرى وصولة كصولة نزال كاسد الشرى احاطت
بتلك المقاطعات من يمين وشمال وامام ووراء احاطة محيط مهول وقتالا بسيف بيد النصر والتأييد مشهور مسلول ومدافع عظيمة خارقة لحكيها اسنانا وصوتا
وموقعا مرسل كل صاعقة تدك كل معمور وتحرق حصين السور وتثير على مراميها عثير الوبال والثبور ويقيم عليهم القيامة ويوم النشور وتزلزل معاقلهم برجفات
هائلة واحجار واقعة نازلة لا يدفعها دافع ولا يمنعهم عن الاصابة بنبلها مانع معززة باقدام ليوث خادرة وسطوات ابطال بايديهم السيوف الباترة
وعزائم رجال على ارتكابها لاهوال متظاهرة لا يصرف عنانهم عن مصادفة الجلاد صارف ولا يكفهم عن مقصودهم الابعد وبل وابل منهل ولا كف بعود
مسلول حياض الردى فيصدونها بمعدة بنجيع الدماء فكان يديهم السعادات السلطانية وتثبت اقدامهم العنايات الربانية فاصبحت تدير رحى الحرب على هام
العدا وتدير من خالف بدن الطاعة موارد الهلاك والردى وتقصيهم عن السلامة الى الابعد غاية ومدى وتديرهم الى مشارب الحمام قهرا وتوسعهم قتلا واسرا حتى استفتحت
المغلقات واطلقت الموثقات ولم تبق قلعة الا فتحت طوعا او كرها من الحصون والمنعات وذهبت دماء المعتدين هدرا بالبواتر الماضيات ووجبت السعادة
ايما نحو ذوي الطاعات وهنالك شقي من شقي وسعد من سعد وادنى من السلامة من دنى وابعد عنها من ابعد وكان وقد تيسر الفتح الاعم والنصر الاعز الاكرم
لسلطان سلاطين العرب والعجم وخير الخلائف في خير الامم في ارض الشام باسرها وارض مصر جميعها سهلها ووعرها واشرقت تلك الدنيا بنور ربها واستقام صراط العدل
بشرقها وغربها واطمانت النفوس الى الدولة العثمانية ودنوها في المعادن الرحمانية وقربها وتسربلت البرية سرابيل الامن والسلامة واستقامت على سنن
الصواب خير استقامة وشامت بروق غيث الاغاثة في افاق الخلافة العثمانية والامامة بابصار الطاعة وتسليم الامر الى ذوي الرياسة والزعامة ومعادن السعادة
وجواهر الكرامة وظهر سر اجابة دعوة المضطر حين لحقه جور الجراكسة اولي الظلم والشر مواصلة حشاه اوارا مما تلهب من عدوانهم وتسعر بعطفه تعالى وسرعة اجابته ولطفه
بدولة سلطان الاسلام المخصوص بعناية الحق ورعايته فما اعظم احسان الله الى عباده باحسانه فاتم نعمه عليهم بفواضله وامتنانه وما انفك الناس ياتون الى باب سلطان
الاسلام ويدخلون في طاعته افرادا وازواجا ويستبقون اليها استباقا ويطلقون اعنة المسارعة الى حاجة عزة عدله اطلاقا ويشفقون من مخالفة رضاه
اشفاقا وكل من اتاه مطيعا واجاب دعوته الصادعة بالحق سريعا من رؤوس القبائل واعيان اهل البلاد عطف بحنته واكرمه بطوله ونعمته واعاده الى وطنه ومقره
قرير العين مشروح الصدر امنا من الدهر ومكره وادام الله نعم سلطان المسلمين واتم عواطفه الدائمة على مر السنين حيث جعل الخيرة فيما يتوجه للسلطنة على الرعية
على ما هو عليه في دولة الجراكسة وعلى ما يقتضيه القانون العثماني العادل وامر مناديا ينادي في الناس ويامر كافة اهل البوادي من جميع الممالك التي كانت تحت ايدي
الجراكسة اهل الريب والالتباس فلما حضروا جميعا خلقا لا يحصى وعددا لا يعد ولا يستقصى نادى المنادي بامر السلطان الاعظم والخليفة المكرم بما ذكرناه
من تخييرهم لاحد القانونين فاجابوا بلسان واحد ولفظ متوارد انا نختار ما كنا عليه في الدولة الماضية والبقاء على عادتنا في الايام السالفة الخالية ولقد
ضلوا وتحيرهم عن السداد واستحبوا العمى على الهدى والرشاد وما علموا بان القانون العثماني جار على قانون الشرع المؤيد بالتنزيل الرباني لا يغادر منه شيئا

نشرا وطيا وان ما اختاروه من قانون الدولة الجركسية فضلالا واحكام بدعية وحيف عن الطريق الواضحة الشرعية اقامته ايدي الجور سبيلا ذا عوج
وارهقت الناس سلوكه في مضيق وحرج واقاموا عليه دايبين في سلوكه متقلبين في ريبه وشكوكه ولما مال اهل ارض مصر الى ذلك القانون المعوج دون السبيل
الاوضح الانهج قرروا على مقتضى اختيارهم واقيموا عليه ملكا عادهم ثم قرر قوانين ارض مصر انضافيما يتعلق باوقافها ومصرفها في العلما والمتعلمين
وغير ذلك على تنوعها واختلافها وما يتعلق بامر الجنود والعساكر والامرا والاعيان والاكابر فقرر ذلك في الديوان السلطاني الجامع الحاصر وابقاه على الحاجة
ولم ينقص احدا حقه بل ربما ضاعفه وزاده ولما تمت الاعمال وتقررت الاحوال في ارض مصر على مقتضى الصلاح وسبيل اليمن والسعادة والفلاح واضحت ارض
مصر بذلك التمام مويدة القواعد والبنيان مرفوعة الاركان عن الخراب والانهدام تبتسم ثغر العدل والاحسان وترفل في اذيال السعادة والامان وتجري منها
على البرية عينان نضاختان ويعادل النفوس بها من المسرة والحبور حور حسان لم يطمثهن قبلهم انس ولا جان سار مولانا سلطان الاسلام وغوث الانام وبدر الكمال
والتمام في سعد طالع من افاق الاقبال وعز رافع الاعلام التايد في الاستقبال لطيافة الاسكندرية وقلعتها السامية العلية ومدينتها البهية السنية
وتحقيق النظر فيما خوله الله من نعمه وخصه بفضله وكرمه واورثه مما كحسانا وانهارا وحدايق وجنانا وحصونا مانعة وديارا واسعة جامعة
راه الحق تعالى اهلا لاقامة العدل فيها واظهار انوار الاسلام وشرايعه وطمس اثار الجور ورسومه وبدايعه فاقام في تلك الطيافة اياما صلح بها فاسد
الاحوال وعمرت الارض بجوده الهطال وقرر في قلعة الاسكندرية من ارتضاه من اعيان الرجال ثم عاد في يمن وسعادة وخير شامل وفخر كامل ونيل
اراده الى المدينة مصر المحمية فاستنار طالعها الاسعد وفاض نيل يمنها ومد وفخرت على كل مدينة وبلد واعلم انا قدمنا حديث ما جرى بين سلطان الاسلام
وبين قنصوه الغوري من المصاف والملاحم العظيمة وانهزام الجراكسة الى مصر ومسير السلطان الاعظم في اثارهم بالسيف في غير ذلك مما قدمناه وشرحنا امره
واوضحناه اذ هو الامر الاهم وعليه اساس كل فتح اتم ولنذكر الان بعض ما افتتحه في مسيره هذا الميمون الذي شرح الله به الصدور واقر العيون من مشاهير
المداين المعظمة والبلدان المقدسة المكرمة في بلاد الشام وارض مصر ليعلم الناظر في هذا السفر الكريم ما خص الله به هذا السلطان العظيم من ايالة الفتح
المبين الدال على شرف مكانه المكين لدى رب العالمين فمن ذلك ارض بغراس وقلعتها ومدينتها وهي قلعة سامية الذرا عالية في السما منيعة الجوانب والارجا وفي مدينتها
دار الضيافة لزبيدة ام الامين ابن الرشيد وفي هذا التاريخ قد خربت واما بها دار ضيافة لبعض امرا الدولة العثمانية ايدها الله انصارها وادام الى اخر الزمان
اقتدارها وانتصارها وهي دار للضيافة يفد اليها الناس من بعد مسافة ويقيمون بها على احسن حال واتم كفاية ومنها ارض انطاكية ومدينتها المشهورة
وقلعتها العظيمة المذكورة وعلى هذه القلعة سور يحيط بخمسة اجبل وهي في غاية الحصانة والامتناع والسمو والارتفاع ما تسعه العظمة
المحيطة بالجبال الشامية والاطم المنيفة العالية ومدينتها الجامعة باحسن الاوصاف المتفق على حسنها وسعتها بلا نزاع ولا خلاف قد جمعت من الجوامع العظيمة
والمساجد المباركة الكريمة والمدارس الجليلة والقصور الحسنة الجميلة ما لا يحيط به الواصف وان اطال واطنب واسهب في المقال وهي بارض نجيبة وافاق
مريفة خصيبة وانهار جارية مستعذبة مستطابة واشجار قطوفها دانية ويجري بظاهر مدينتها النهران العظيمان احدهما النهر العاصي والاخر النهر الاسود
ومنها ارض اسكندرونة وهي مدينة على ساحل البحر الرومي بالقرب من انطاكية بناها ابن ابي دواد في خلافة الواثق وهي مشهورة في زماننا بمدرسة بلاد
سيس وقد تناقصت في هذا الوقت عمارتها وهي بارض كثيرة الانهار والاشجار ولها منظر بهيج وعرف ذكي اريج في ايام الربيع عند استوا الليل والنهار ياتي اليها
الناس في ذلك الفصل ويتنزهون في اكنافها بوعرها وسهلها ويسرحون سرح الطرف في مروجها ذات الازهار الندية والنفحات الذكية الشذية ومنها
ارض اللاذقية وهي من عمال مدينة حمص ومدينتها على ساحل البحر ولها منعة حصينة في نهاية من حسن العمارة ومدينتها من اجل مدن الساحل حسنا
وجمعا للفضايل والافاضل ومنها ارض حصن الاكراد وهي بين حمص وطرابلس وكانت قاعدة السلطنة قبل فتح طرابلس ولها قلعة اليها تسيت الارض وهي من
الحصانة والامتناع في النهاية القصوى ولا زال الفرنج يحاولون فتحها وقد فتحوها في الماية السادسة وقاموا عنها الى ساير بلاد الشام ونال الاسلام
منهم اشد الاذى وعاثوا في الانام وهي على مسافة مرحلة من مدينة حمص ومنها ارض طرابلس ومدينتها عمرها المسلمون في سنة ثمانين وستماية وبها
مدينة دومية وبها بساتين انيقة ورياض مخضلة عديقة وبها يزرع قصب السكر فيغنو فيما عداه من قصب السكر في ساير البلاد وهي من اعظم
الثغور الاسلامية حرسها الله بالدولة القاهرة العثمانية ومنها مدينة بصرى وهي قاعدة ولاية حوران اذ لها العمارة مبنية بالحجارة يعجب الناظر
من ذلك البنا ويتحير المتامل من ذلك الارتفاع والسنا وسقوف منازلها بالحجارة المحكمة اللصد فلذلك لا يعتريها الخراب على مر السنين والاحقاب وبها جامع
عظيم الشان محكم البنيان وبه منبر من كمال الحسن على مرتبة رفيعة ومن الاحكام والصنعة البديعة في اعلا الدرجات ولها قلعة سامية ممتنعة شان وبها عظيم
عمان قلعة دمشق ومنها مدينة دمشق وقلعتها وعمالها وهي مدينة ازلية مشهورة قاعدة ملك الشام وغوطتها احدى الجنان الاربع المفضلة على ساير منتزهات
الدنيا والاربع الجنان احدها غوطة دمشق وهي اعلاها وافضلها ومنها ارض بارين ومدينتها وقلعتها وهي على مرحلة من حماه في غربيها وبها اثار عمارة قديمة

وهي ذات

وهي ذات عيون جارية وبساتين ناظرة وقد كان اخذت الفرنج قلعتها في سنه بضع وثمانين واربعمايه ثم استنقذها المسلمون من ايديهم واخربوها ومنها مدينة حمص
وهي مدينة اولية من احد قواعد الشام ذات بساتين انيقة ورياض ناظرة عذيقة شربها من نهر العاصي في مستو من الارض حصينة جدا اصح بلاد الشام تربة وثرى
واطيبها نسيما وهوا وليس بها شي من العقارب والحيات ومنها مدينة حماه وهي مدينة اولية ولها ذكر في الكتب لا سيما في الكتب الاسراييلية وهي من نزه البلاد
الشامية والعاصي يستدير على غالبها من شرقيها وشماليها ولها قلعة حسنة البنا مرتفعة وقد ادخلها الارحا على الما وبها نواعير على العاصي يسقي اكثر بساتينها
ومنها يدخل الما على كثير من دورها ومنها قلعة كختا وهي قلعة عالية البنا لا ترام حصانة وبمدينتها بساتين ونهر وبينها وبين ملطية مسيرة يومين وعنها ملطية
في جهة الغرب وهي احد الثغور الاسلامية حرسها الله تعالى ومنها منبج وهي احدى بلاد الشام بناها بعض الاكاسرة المتغلبين على الشام وهي كبيرة الفنا السابحة والبساتين
وغالب شجرها التوت لاجل القز ودوده وسودها متسع كثير ومنها البيرة وهي قلعة حصينة مرتفعة على حافة الفرات في البر الشرقي الشمالي ولها وادي يعرف
بواد الزيتون فيه عيون جارية واشجار وهذه القلعة على صخرة وهي من ثغور الاسلام في وجوه التتار فرضة على الفرات ومنها قلعة الروم وهي من القلاع الحصينة
التي لا ترام وبمدينتها بساتين ذات فواكه ونهر يعرف بنهر مرزبان ياتي من ناحية الجبل ويصب في الفرات تحت هذه القلعة والفرات يمر بذيل القلعة ومنها مدينة عينتاب وهي مدينة حسنة عظيمة كثيرة المياه الجارية وهي مقصد للتجار من ساير الاقطار
وهي شمالي حلب على ثلاث مراحل ولها ذكر في الكتب التاريخية ومنها بزاعة وهي مدينة صغيرة بها قبر عقيل بن ابي طالب وهي قريبة الى حلب بمرحلة واحدة
ومنها مدينة حلب وهي مدينة قديمة ذات قلعة حصينة عظيمة وبها مقام ابراهيم خليل الله عليه السلام وهذه المدينة اهلها باعيان الناس على اختلاف الانواع
والاجناس وبها القصور المشيدة والبروج السامية والصروح العالية من بلغ اليها انس بها وطاب في الغالب مقره لطيبها ومنها معرة النعمان وهي من
جلة مدن الشام عامرة كثيرة البساتين الناظرة والرياض المشرقة بانوار انوارها الزاهرة وشرب اهلها من الابار فكرطاب وهي بلدة نزهة وفيها تعمل القدور
وهي قاعدة ذات ولاية ولها عمل وهي على الطريق بين المعرة وشيزر واهلها اخلاط من اليمن ومنها مدينة شيزر وبينها وبين مدينة حماه مسافة تسعة
اميال وهي مدينة حسنة واهلها اولو اخلاق مستحسنة قايمون بالدين تمام قيام موحدون فروضه وسننه ومنها ارض مرعش ومدينتها وقلعتها
وهي ارض ذات اشجار وانهار وعيون نابعة صغار وكبار ومنها عرقة بلدة ذات قلعة على ساحل البحر من اعمال دمشق بينها وبين طرابلس اثنا عشر ميلا
وهي الان عامرة ومنها بعلبك وهي بلدة قديمة اهلها علما وبها قلعة في غاية الحصانة والمنعة ولها اسوار محكمة البنا يزعم الناس انها من عمارة الجن ومدينتها
كثيرة الخيرات ذات انهار واشجار ورياض نواره وعيون نابعة فواره وبها قبر نوح عليه السلام فيما قيل والله اعلم ومنها برسبوت وهي حصن على
جبل شامخ وهو كان من اعظم معاقل الارض فيما مضى من الزمان وبها كانت خزاينه وذخايره وهذا الحصن مشرف على بلاد سيس ومنها بيروت وهي
مدينة حصينة وبها كان مقام الاوزاعي وهي فرضة دمشق وبها سوق معين يجتمع الناس اليه والكرك وهي بلدة عظيمة ولها معقل منيع لا يرام ارتفاعا
من اعز معاقل الشام وبهذه البلدة جعفر الطيار واصحابه رحمهم الله وفيها من البساتين الجامعة للكرم والتين وساير الفواكه ما لا يكون في سواها
ومنها ارض عمان وعمان اسم مدينة قديمة خربت قبل الاسلام ولها ذكر عظيم في كتب الاسراييلية وهي كثيرة تجري تحتها النهر المعروف بالزرقا وهي تعد
من ارض البلقا واول من تولى عمارتها نوح عليه السلام ومنها ارض صور ومدينتها من احصن الحصون بالساحل ويقال انها اقدم بلد فيه وان عامة
حكما اليونان منها وقد حصرها الفرنج مرارا بعدما فتحها المسلمون فلم ينالوا منها شيا وردوا خاسين ومنها مدينة صفد من ارض
فلسطين وهي مشرفة على بحيرة طبرية وكانت مقر جيوش الاسلام عند هجوم الفرنج الى ارض الشام وقد استولى الفرنج عليها مرارا وكان اخر من استنقذها
من ايديهم الملك الظاهر وجعلها ماوى جيوش المسلمين كما ذكرنا ومنها ارض طبرية ومدينتها المشهورة على صفة بحيرة طولها اثنا عشر ميلا وعرضها
ستة اميال وارض كنعان قريبة منها ما بينها وبين جب يوسف الصديق عليه السلام ستة اميال وكانت هذه المدينة قاعدة الاردن قديما غلب عليها
الفرنج واستنقذها السلطان صلاح الدين ثم خربها وبانيها طبريون احد ملوك اليونان البطالسة ومنها مدينة عكاه وهي مدينة عظيمة في ساحل بحر
الشام وكانت من الثغور الاسلامية الى ان غلب عليها الفرنج في الماية السادسة وتحصنوا باستيلايها على المسلمين ثم استنقذت في سنة سبعين وستماية ولما
استعادها المسلمون خربوا قلعتها خوفا من الفرنج لعنهم الله ومنها ارض مدينة نابلس وقلعتها وهي مدينة رحبة ذات بساتين عذيقة خصيبة
وقلعتها حصينة منيعة سامية عالية رفيعة وفيها كان ظهور السامرة وذلك ان احد عظما بني اسرايل واسمه يربعم لما سار معه عشرة اسباط وخرج
على النبي سليمن بن داود عليهما السلام وسكن بهذه المدينة وبنا على جبل نابلس هيكلا عظيما وكان بكثير انبيا بني اسرايل مثل موسى وهرون ويوشع
وصد الناس عن الحج الى البيت المقدس كيلا يقفوا على فضيلة بني سليمن بن داود عليهما السلام فيتغيرون عليه وامرهم ان يحجوا الى ذلك الهيكل الذي بناه على جبل نابلس
ومنها مدينة بيت المقدس وهي مدينة مؤسسة على ارض مقدسة بها المسجد الاقصى ذو الفضل الذي لا يحصى الذي بورك فيما حوله

علو ما جاء به التنزيل نصا ومنه مرقا سيد البشر في المعراج على البراق وسموه الى سدرة المنتهى مخترقا الطباق وهنالك مصلى جاء بالجبريل ومهبط
بالوحي على كل نبي جليل ومطلع شمس الاسرار الالهية في كل بكرة وعشية واصيل ومن رجايه نفحات عنبر النبوة ونشر التنزيل وفي افنيته روح الانس واسرار
روح القدس المويد لمن نزلت عليه الزبور والتوراة والانجيل فليس لهذه المدينة شبيه في الشرف والتفضيل سوى مكة المشرفة بالبيت العتيق
ذي الفضل العظيم والشرف الاصيل والمجد الدايم الذي لا يعتريه تحويل ولا تبديل فان شيء فيها فوق كل شرف ومقامها المقام الارفع الازلف ومع
ما خص الله به بيت المقدس المقدس المتضوع منه نفس البركة للانفس ومقر الانبياء ومحط الركاب والاولياء حتى قيل انه دفن من الانبياء عليهم السلام نحو ثمانين
الفا كل اولئك بين اطباق ثراه وبهم اسماه الله ذلك التشريف واعلاه فهو من اخصب الدنيا واطيبها نشرا وريا واهناه معيشة وزكية فاعذب بها مشاربا
صفية واول من بنى المسجد ادم عليه السلام ثم عمره بعد الطوفان سام ابن نوح عليه السلام ثم شرع داود عليه السلام في عمارته فادركه اجله
ولم يتم عمله ثم تمم عمره بعد ذلك ولده سليمن على نبينا وعليهما السلام العمارة المشهورة المعلومة المذكورة استعان فيها بحكم الجن والانس واقام في شهر من
العمارة تبعد عن العقل والحس ورفع عليه قبة ارتفاعها الف قامة على ثلاثين الف اسطوانة ودعامة بعضها من الذهب وبعضها من الفضة
وفيها مائة وثلاثون الف قنديل ذهبا وفضة وجعل ابوابه ثلاثمائة وستين بابا وكان يوقد فيه كل ليلة اثنى عشر الف شمعة من العنبر الاشهب
وكان لا يفتح ابوابه الا [illegible] في يوم الجمعة [illegible] وبها في يوم السبت ومازال يحج اليه الناس من كل جهة وناحية وياتونه افواجا من الاماكن
القاصية والدانية ولقد كان لا يطير [illegible] زايرا من الناس اريج ذكي ونشر فايح مسكي اذا دخل بلدا او نزل حضرا ادرك الناس هنالك منه ارجا ونشرا فيعرفون
مجيئه من بيت المقدس بذلك واقباله من هنالك وبنا لهذه المدينة سليمن عليه السلام قلعة من النحاس والحديد بحكم الجن والانس ارباب القوة والتاييد وكانت
القبلة اذ ذاك الى الصخرة والنبي محاريب الانبيا مرسومة ومتوجهاتهم نحوها في ذلك المسجد المقدس موسومة معلومة واقام الناس يحجون اليه زمانا طويلا الى
ان اشتد بغي بني اسرايل وحرفوا الكلم عن مواضعه بالتحريف والتبديل واسرفوا في قتل الانبيا بغير حق واتبعوا الباطل الازهق فسلط الله عليهم بخت نصر
فاصابهم بالوبال والتنكيل وسامهم العذاب الوبيل واخرب ذلك المسجد الجليل وقوض عمارته المرفوعة بالفضة والذهب والياقوت والزبرجد واودعها
ستة الاف مركب وامر بها الى مملكته [illegible] تلك السفن مسافة في البحر توسطت فيه لجته غرقت جميعا بمقتضى الحكمة الربانية والتدبيرات
العالية الالهية وبقي المسجد المبارك خرابا الى ان عمره بعض ملوك الفرس عمارة جليلة واطلق جلا من سار من بني اسرايل الذين اسرهم بخت نصر وسار بهم الى بابل ثم جاوا
الى بيت المقدس واقاموا به وكثروا وتضاعف عددهم واشتد باسهم ومددهم واصبحوا اكثر الناس نفيرا وعادوا الى ما كانوا عليه تبديلا وتغييرا وقتلوا
يحيى بن زكريا وتبواوا عيسى بن مريم منازل الكاذبين وزعموا انهم قتلوه وما قتلوه ولكن شبه لهم كما جاء في الكتاب المبين فسلط الله عليهم ملك الروم المسمى طيطوس
فقتلهم وبدد شملهم وخرب مسجدهم ثم ادركه الندم بعد خرابه فعاد الى عمارته ورفعه وانتصابه وجعله للنصارى ثم زاد في عمارته قسطنطين الملك
باني مدينة القسطنطينية وبالغت امه هيلانة في انشاء الكنائس وعمارة البيع ببيت المقدس وكان من جملة ما عمرته كنيسة القمامة الذي يزعم النصارى
ان عيسى عليه السلام دخلها ولما رات هيلانة اليهود يعظمون الصخرة [illegible] انها امرت بخراب العمارة التي عليها والقاء ازبال البلد حتى اختفى مكانها على
الناس بكثرة ما القي عليها البلد وسباطاتها الى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسال النصارى عن تعيين الصخرة واليهود [illegible] عليها فقالوا نحن ندلك عليها
بشرط ان تضع لنا كتابا مانعا للمسلمين عن التعرض لكنيسة القمامة فاجابهم الى ما سالوه ووضع لهم كتابا منع الكنيسة المذكورة عن الخراب بايدي
المسلمين فهي الى الان باقية ثم دلوه على موضع الصخرة فكشف عنها وطهرها بالماء غسلا وكرر عليها صب الماء تبجيلا [illegible] وامر بعمارة مسجد عليها الى زمن
الوليد بن عبد الملك بن مروان فنقض تلك العمارة وعمر على الصخرة قبة عالية وعمر المسجد الاقصى عمارة لا تحد وصفها بالحسن والكمال ولا يستقصى وسياق
ذكر ما زاد تلك العمارة بهجة وسنا وكشف عن وجه حسنها ما ستره طول الزمان وتعاقب الملوان من الجمال الاسنى ما امر به مولانا سلطان الاسلام والمسلمين
سليمن خان من ذلك وعمارة القلعة ببيت المقدس وعلى مسافة نصف مرحلة من بيت المقدس من شرقيه قبر موسى بن عمران عليه السلام على الكثيب الاحمر مشهور مزور ه
ويجي ذكر ما رفعه على قبر موسى عليه السلام من العمارة المشيدة مولانا السلطان المجاهد سليمن خان وارض قوم لوط عليه السلام في شرقي بيت المقدس بمسافة مرحلة
لجبرون قبر ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف وغيرهم من الانبيا على جميعهم الصلاة والسلام وقبورهم هنالك بمغارة وعلى تلك المغارة مسجد مرفوع بعمارة
لا يبلغ البشر على رفعه على تلك القواعد الباهرة والمعجزات الواضحة الظاهرة وهي مما عمرت بامر سليمن بن داود عليهما السلام وقد علم من علو شان ملك سليمان عليه السلام
بتسخير الجن والانس والطير ما علم فلا جرم ان يكون مثل تلك العمارة المذكورة مما جرت بامره عليه السلام ايدي الجن والمردة اهل القوة في عمارتها وبلغت
ما ذكرنا من الاعجاز لبني ادم عنها ثم ان انوار النبوة لايحة على هذا المسجد واشراق النفوس عند ورودها الى هذا المورد الذي هو مورد البركات النبوية ومطالع
بدور الاسرار الالهية امر عظيم وشان كريم يدركه الانسان في ذلك المكان الشريف فلا جرم ان الدعا هنالك مستجاب والعبادة مقبولة لرب الارباب ه

ولهذا المسجد اوقاف عظيمة جديدة وقديمة في زمن الجاهلية والاسلام فللفقرا والمساكين وابن السبيل منها مدد عام وانتفاع كامل تام وهنالك دار ضيافة
اهلة بالنازلين فيها من المسافرين والفقرا والمساكين شاملة لهم بانواع الكفاية في كل حين لهم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين بفضل اوليك الاوليا والمرسلين صلوات الله
عليهم اجمعين وما صنع في هذه الدار من الطعام ظهرت فيه البركة ظهورا لا ينكره ولا يدفع شانه وامره وهذا مخصوص بهذه الدار دون غيرها من ساير الدور الموضوعة
للضيافات في الامصار ثم ان سلطان الاسلام حين توجه الى مصر لفتحها توجه الى بيت المقدس متجردا في خواصه لزيارة تلك الاماكن المقدسة وما بها من ترب الانبيا
عليهم السلام والدعا في تلك المواقف التي هي مهب النفحات الالهية ومجابة الدعوات بنيل المراتب السنية وافاض على اهل تلك الساحات الشريفة والقاطنين حول تلك الاماكن
الزليفة من الصدقات الكافية والهبات العظيمة الوفية ما اصبحوا بها اهل ثروة في الناس وارباب نعمة سنية ومنها مدينة الرملة وهي من مدن فلسطين اختطها
سليمن بن عبد الملك في سهل من الارض بينها وبين بيت المقدس مسيرة يوم وهي مدينة عامرة اهلها ارباب الفضائل الظاهرة ومنها ارض رسوف وكان بها مدينة
وقلعة على ساحل البحر الرومي بينها وبين الرملة اثنى عشر ميلا وهي الان خراب وارضها وممالكها مملوة بقوم اولي قوة وشدة ومراس ونجدة يغيرون على من يلم بهم من
البلاد ونعمهم وطائفتهم ساكني الاغوار والانجاد ومنها مدينة قيسارية من اعمال فلسطين وكانت من امهات المداين العظام وبينها وبين الرملة اثنان وثلاثون
ميلا واهل ممالكها يشبهون اهل ارض رسوف في كثير من صفاتهم وهذه المدينة قيسارية الشام لا قيسارية الروم ومنها مدينة يافا وهي كثيرة الرخام من
الفرض المشهورة محصنة كبيرة فيها اسواق عامرة وفيها مراسي السفن واليها يرد التجار من البر والبحر وبينها وبين الرملة ستة اميال من جهة المغرب ومنها
ارض عسقلان وفيها اثار قديمة على جانب البحر ومدينتها كانت من جملة الثغور الشامية الاسلامية وهي من اجل مدن الساحل نشا منها علما كرام ومحدثون اعلام
واخلاق اهلها قابلة للتعليم مستعدة لقبول الخير العميم وشرب اهلها من الابار حلوة ومنها غزة وهي مدينة متوسطة ما بين العظم والصغر وهي ذات بساتين
وكروم ونخيل خصيبة مريفة فيها قبر هاشم بن عبد مناف وفيها ولد الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وفيها اتجر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الجاهلية لانها كانت
مستطرق لاهل الحجاز ولها قلعة صغيرة فهذه بعض بلاد الشام التي فتحت لمولانا سلطان الاسلام في سفره ذلك الميمون الذي شرح الله به الصدور ه
واقر العيون واجتث به شجرة البغي الخبيثة واقام ميزان العدل وهي على البرية غيثه الهتون وهي اشارة الى البعض دون بعض لا على العموم اذ حصر البلاد
الشامية المستفتحة على يد السلطان الاعظم يودي الى الاطالة وعلى الجملة فلم يبق في الشام بلدة ولا مدينة ولا قلعة منيعة حصينة الا جاءت طائعة وانقادت تابعة
ولنذكر الان ما فتحه الله تعالى من ارض مصر على نحو ما اشرنا به في فتح بلاد الشام فمنها ارض القلزم وقلزم اسم
مدينة كانت على ساحل البحر اليمني مما يلي مصر واليه ينسب البحر وبالقرب منها كان غرق فرعون وقومه وعلى راس البر الداخل في البحر ما بين القلزم وايلة
التجمي طائفة من اليهود فردة الطور الذي ناجى به موسى ربه وهو طور سينا ومدينة قلزم المذكورة صارت الان خرابا بالقرب منها قصبة تسمى الطور وساير
[illegible]

وأسواق عظيمة وهي على جانب النيل من الجانب الغربي وهي تحت الاشمونين على مرحلة قوية وهي خصيبة كثيرة المزارع ومنها مدينة انصنا وهي بالصعيد
الاوسط وبها آثار عظيمة أولية وهي على شط النيل من البر الشرقي في قبالة الاشمونين وهي مدينة قديمة البنا ذات خصب وريف ومزارع وضياع ومنها
سحرة فرعون واجتلابهم في ظاهرها كانت مواقف حرب ومواطن قتال شديد ما بين جنود سلطان الاسلام وجموع المك طومان باي الجركسي ومنها
أرض اشمونين وهي مدينة الصعيد الاوسط وقاعدة ولايته بالبر الغربي قديمة بها آثار عظيمة من الاعمدة المنحوتة وهي مايلة عن النيل الغربي بثلاث
مراحل اهلها عامرة وأما اشمون بلفظ الافراد فبلد كبير بالقرب من دمياط ومنها مدينة أسنا وهي مدينة ذات انهار واشجار ونخيل وكروم
ومزارع وهي من المدن القديمة من بنا القبط الاول وبها بقية من ذلك البنا وآثار عجيبة وعمالها اهله باولي قوة وتقدم في الفلاحة على من عداهم
ومنها اسوان وهي من آخر الصعيد الاعلى اشبه معرة النعمان على خمس مراحل من قوص كثيرة النخل خاصة واهلها اهل فتنة وفساد وتمرد وعناد
ومنها مدينة الاسكندرية التي بناها الاسكندر على شط بحر الروم وله في عمارتها اخبار غريبة وما قاساه من النصب من سكان البحر اهل الاشكال
العجيبة حتى تقدم الى وضع صورهم على اختلافها وتفاوت اجناسها واصنافها واقامها في ساحل البحر فامتنع خروجهم واستمرت له بعد ذلك عمارة هذه
المدينة وهي موضوعة على صورة رقعة الشطرنج وفيها كانت المنارة الموصوفة وعليها المراة المعلومة المعروفة التي كانت ترمي سفاين الاعدا في اللجج
بشهب محرقة تستمدها تلك المراة بقوة روحانية من الشمس وتقذفها على من قابلها في البحر من السفن فتحرقها فامتنعت ارض مصر بذلك عن قصدها
من البحر وقد كان الناس قبل ذلك في عناء شديد من كثرة الغارات البحرية فلما صنعت هذه المراة على المنارة المذكورة استراح الناس عن مقاساة الفتنة
وهجومها عليهم وكانت المنارة في داخل البحر وطولها اربعماية ذراع وتلك المراة من الحديد الصيني فاحتال عليها النصارى في خلافة الوليد بن عبد الملك حتى اعدموها
وقد اشرنا في فصل خلافة الوليد بن عبد الملك الى حكاية تلك الحيلة وازقة هذه المدينة كالصلبان لا يهتدي اليها الغريب ولها جزيرة فيها بساتين ورياض
وحياض وجداول ناظرة بعيون ازهار مشرقة زاهرة وارضها سبخة لذلك لا يكون من خضرة ولها اربعة ابواب احدها لا يفتح الا يوم الجمعة وقلعتها حصينة
غريبة الشكل ومنها اسيوط وهي مدينة عند جبل الطير وهو جبل يحج اليه الطير في كل سنة ومنها البهنسا وهي بلدة بالصعيد الاول الاكبر على
نهر الفيوم وكانت قاعدة مملكة في زمن الجاهلية وبها آثار تدل على استيطانها الملوك وكان لفتحها اخبار يوم فتحها خالد بن الوليد وما جرى هنالك من الحروب
والقتال وتواتر الروع والاوجال ومنها اخميم وهي مدينة كبيرة في اعلى الصعيد الاول وهي من اقدم مدن مصر واعظمها آثارا اولية ومنها قوص وهي مدينة
الصعيد وليس بارض مصر اعظم منها بعد مصر وهي مجمع للناس من كل ناحية وهي على حافة النيل الشرقي وفي فرضة قوص القصير على ساحل بحر القلزم على ثلاثة ايام
من مدينة قوص ومنها مدينة قفط وهي من بر النيل الشرقي على بعض مرحلة من قوص وهي متباعدة عن النيل من جهة الشرق واهلها شيعة وبها جميع واخلاط من الناس وغالب اهل
اعمالها الفساد وعدم الاستقامة والانقياد ومنها مدينة مصر وهي مدينة شهيرة الذكر عظيمة الخطر والقدر منشا الملوك ونظام عقد جوهر نحور
الملوك وسرة الدنيا ونقطة بيكارها ومجمع جيرانها ومحط اسرارها وكنانة الله الشاملة لسهام امره النافذة في تجار الامة وبوارها بصفاتها الحسنة تضرب
الامثال واليها عن سائر الاقطار تشد الرحال وعليها تنافس الملوك في كل زمان واليها ينسب الجلة والفضلاء الاعيان وبها الآثار الظاهرة ومعالم المفاخر
السنية الفاخرة لا يحوي مثلها الا دولة قادرة ومملكة قاهرة قد ملكها يوسف الصديق عليه السلام ملكا سريا وكان له فيها من الخبر ما اضحى في
البرية معلوما شهيرا وذكرها في التنزيل يقضي بعلوها على ساير مداين الارض علوا كبيرا ولما استقرت بها الدولة القاهرة العظمى ذات المجد
الارفع الاسنا والفخر العلي الاسما وفتحها سعد السلطان سلطان الاسلام امضى الارض سيفا وحكما مولانا السلطان الاعظم سليم خان اضاءت الارض شرقا
وغربا وزادت دايرة الملة الاسلامية سعدا ورحبا وجاءت ملوك الدنيا تسعى باقدام الطاعة خاضعة ضارعة لاوامره الجابة المطاعة وتبادرت
الى سدته العالية وجوه العرب والعجم قاصدة سموه وارتفاعه وكان ممن اتاه طايعا السيد ابو نمي بن السيد بركات امير مكة المشرفة باذلا طاعته
لسلطان الاسلام باذلا مقاليد امره ولايته في النقض والابرام الى يد ملكه العظيم وسعادته الشاملة لكافة الانام فقابله بالتكريم وانزله بمقام انسه
الكريم وقرر لابيه ولمن بعده من اعقابه ما هم عليه من الولاية في مكة والحجاز قياما بنيابة الدولة العثمانية القايمة بامر الحرمين الحنيفية والحجاز
وكتب لهم شواهد سلطانية ما زالوا في بركاتها حتى الآن وخلع عليه خلعة سنية وارسل لوالده بمثل ذلك تشريفا له ما بين البرية ورجع بذلك الشريف ابو نمي
مجبورا وانقلب الى اهله بما لديه من ذلك مسرورا وامتلا صدر ابيه فرحا وابتهاجا واستبان له الى السعادة في الدنيا والآخرة سبيل واتفق
في الخيرات منهاجا وطافت تلك التشريفات الشريفة السلطانية والمراسيم العالية السامية الخاقانية حول البيت العتيق تجهر بالدعا لمولانا
سلطان الاسلام وامر باشعار ذلك في اهالي الكل الحجازية والمكية باعظم زينة ظاهرة في البرية واقام الخطبة والسكة لسلطان المسلمين فاشرقت
تلك الارض لتلكه كما اشرقت به قلوب المومنين وكان اذ ذاك الشريف ابو نمي صغير السن ما جاوز ثلاثة عشر سنة ولقد فاز شرفا مكة الى آخر الزمان

بسعي الشريف الى السدة السلطانية والعتبات العالية الخاقانية ملتمسا للسعادة والامان فناله فوق ما يرجوه من الخيرات الحسان وما زال كافل
الاسلام يقرر بمدينة مصر واعمالها الاحوال على مقتضى الاحكام وسنن الصواب والكمال حتى انتهت الى غاية الصلاح واستقامت على صراط اليمن
والسعادة والفلاح وتحصنت بذلك التدبير عن صادمات الخطوب وحفت بالسلامة مدى الشروق والغروب ثم اراد الرجوع الى مستقر ملكه
الكريم وعرش سلطانه المحيط العظيم منزل بدر السعادة السنية وقاعدة ملك الملة الحنيفية مدينة القسطنطينية المحمية فولى مدينة مصر
وساير ممالكها واعمالها الجزئية والكلية نيابة عن نفسه الشريفة الكريمة الزكية امير الامراء وحائز قصبات السبق في مضمار الطاعة الموجبة
لعلو درجته وارتفاع قدره الى قيام الساعة خاير بك الجركسي اذ هو من الكمال في ارفع الرتب ومن اصابة الصواب في محل لا يعتريه الشك والريب
ومن اعظم شواهد كماله واوضح البينات على توفيقه في اقواله وافعاله ميله عن جانب الباطل الزايل الجانب للحق الثابت الفاضل واختياره لطاعة السلطان
الاعظم وايثار طاعته على كل امر باخر وتقدم فانه كان من اركان الدولة الجركسية والمشار اليه بيد الاعتقاد في الاعمال الملكية فلم يطمس ذلك عين بصيرته
عن السلوك في الطريقة المستوية ولم يسلكه في مناهج الخطايا العصبية بل بادر باتباعه واعوانه في الانقياد لبيد الدولة القاهرة العلية القايمة
بالحق في هذه الامة المحمدية ونابذ وناصب معاندتها باصلح نية واطهر سريرة وطوية حتى نال لديها اقصى كل امل وامنية ثم اراد سلطان الاسلام
بعساكره منصورة وامره باعلام هدايات مرفوعة بايدي المساعي المشكورة وابقى لديه من الآلات والعدد ما الاحتياج به مع الاستعانة والمدد
وكان وقت خروج سلطان الاسلام من مدينة مصر المحروسة الى القسطنطينية يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر شعبان سنة ثلاث وعشرين وتسعماية
ووافاه في طريقه ما بين مصر ودمشق امم لا تحصى من وجوه القبايل واعيان احيا العرب الاماجد الاماثل باذلين لطاعته الواجبة مودين الاموال
اللازمة متبركين بالمثول بالسدة السلطانية السنية متيمنين بتلك الطلعة البهجة البدرية فعوملوا منه بالخيرات وانهلت عليهم الهم الاسعادا فيهم
وفي اعقابهم المستقبلة الآتية واضوا في نعم وافية ونجاح آمال واسعاف واقبال وحين بلغ الى غزة ورملة اوقع باهليهما الباسا والضرا واذاقهم
عاقبة وبال امرهم سرا وجهرا على ما سلفوه من الاجرام واجترحوه من موبقات الاثام اذ كان لديهم وبين اظهرهم خلق كثير من جنود السلطان الاعظم ما بين مجروح
او مريض فمالوا الى اغتنام السعي في اهلاك المذكورين طمعا فيما خلفوه من الاثاث والرياش والامتعة والاسلحة جراة على الله وبلادة وقحة وكان دخول سلطان
الاسلام الى مدينة دمشق في حادي وعشرين من رمضان في السنة المذكورة قافلا عن مصر الى الروم وكان دخوله في عز كامل وسعادة عظيمة
وخير شامل واقام بها اياما يتفقد الامور ويتولى بها اصلاح حال الجمهور ويسد الثغور ويبذل الصدقات ويتنافس في اكتساب الحسنات واقام بها الامير
الكبير الخطير الشهير خان بردي الغزالي يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويشيد المكارم والمعالي وتوجه منه دمشق الى الروم في اخريات شهر محرم الحرام سنة اربع
وعشرين وتسعماية فسار في كمال السعادة وزيادة الظفر والافادة الى ان دنى الى قرب مدينة حلب فوافاه هنالك رسل من قبل السلطان شاه اسمعيل ملك
اذربيجان بكتب منه متضمنة للتهنية للسلطان الاعظم بما من الله عليه من النصر الاكبر والفتح الواضح الاغر وطوى بيد مملكته البسيطة عنده واصلح به من احوال
المسلمين كلما فسد ونظم به من عقد الملة النبوية ما انتثر وتبدد ثم ضمنه من التضرع بالاعتراف بفضل سلطان الاسلام وتفضيله على كل من ملوك الدنيا ما عسى
ان يسلك به سبيل النجاة والرشد ومن ذلك الزمان سلك ملوك اذربيجان منذ دولة شاه اسمعيل الى آخرهم مناهج الخضوع والتذلل للدولة القاهرة العثمانية
وكان دخوله مدينة القسطنطينية المحروسة المحمية في السنة المذكورة
خلد الله ملكها مدى الاعصار وادام يمون عدلها على مر الادوار والاكوار
مقرونا بالنصر العظيم والفتح الكريم والعز الشامخ والمجد الاثيل الباذخ بهنية الوجود بما ناله من تاييد قواعد الملك العثماني وتعزيز دعايمه على ابنية القواعد
وارفع المباني وتوسيع دايرته يمنا وشاما وخلفا واماما ودخول الناس في دين الله افواجا واتيانهم الى طاعته افرادا وازواجا ينقادون اليه بارسان
مرسلة في ميادين المسارعة ويتوادون ثبات وعز بن له في سبيل المتابعة وقامت بين يديه ملكية النصر والاقبال اذا اقام اقاموا ومتى سار يسيرون
لا يعصون الله فيما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وجعل يبث جنوده وجيوشه اجنادا واعوانا في جهاد اعدا الله طوايف النصارى ليغيروا
عليهم ليلا ونهارا ويراوحونهم ويغادونهم القتال اصيلا وابكارا وسلطان الاسلام يمدهم من قبله بفيض المدد ويضاعف لديهم كثرة العدد وقوة العدد
وانوار الهداية والرشد الى القول الاسد ومنهج الصلاح وسبيله الواضح الجدد فلا يزالون على عدو الله ظاهرين وبسعد سلطان الاسلام لهم قاهرين واما
ما عرض من الحوادث في ارض اليمن في مدة دولة مولانا سلطان الاسلام سليم خان بوأه الله فراديس الجنان وكان سلطان اليمن في ابتداء دولة مولانا السلطان
الاعظم عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر على ما سلف شرح حاله في فصل مولانا السلطان بايزيد رضوان الله عليه وغفرانه ورحمته وجنانه
ففي شهر ربيع الاول سنة ثمان عشرة وتسعماية كان فتح حصن كوكبان للملك الظافر عامر بن عبد الوهاب وهو حصن منيع الذرى صعب المرتقى وفي شهر
المحرم افتتاح سنة تسع عشرة وتسعماية وصلت عدة مراكب من الفرنج الى بندر عدن فجهز عامر بن عبد الوهاب عسكرا الى الثغر المحروس وامر بالتحفظ

[illegible]

والحزن عليهم وامر بالقنوت عليهم في الصلوات الخمس وفي خطبة الجمعة وكان وصول الفرنج فجاه الى بندر عدن في الليل فلما كان الصباح راهم اهل المراكب واهل عدن في البندر فامر امير عدن بالتغافل عنهم وعدم الاشتغال بتحصين البلد من داخلها والاخذ بالحزم والتدبير فاخذ الفرنج شيا من جمال المراكب فلم يحصل لهم حرب فخرجوا الى الساحل بسلالم قد اعدوها معهم ونصبوها على القصر جانب من سور مدينة عدن وارتقوا عليها الى اعلا السور ودخل بعضهم المدينة فامر الامير اهل عدن بالخروج عليهم من باب عكسو فخرجوا وحالوا بينهم وبين تلك السلالم وقتلوا منهم جمعا كثيرا واسروا واخلفوا جمعا غفيرا وانهزم الفرنج وردوا بغيظهم لم ينالوا خيرا وزالوا عن المكان الذي كانوا قد نزلوا به براي العين وتحققوا انه لا قدرة لهم على المدينة فاحرقوا الخشب التي كانت بالبندر ليامنوا الغارة بعدهم ثم ساروا الى باب المندب ثم الى المخا ومروا بها ثم الى البقعة والمبنه ولم يتعرضوا لشي من هذه البنادر لكون اهلها ومن لديهم من الجنود مستعدين لهم بقوة وشدة باس ثم ساروا الى الحديدة وحاولوا دخولها فما استطاعوا ثم ساروا الى جزيرة كمران فتخلوها الى اوايل صفر من هذه السنة ونهبوا وقتلوا من القوم بها ثم حاولوا دخول الحرده فوجدوها محصنة بالعساكر فانهزموا ورجعوا الى البحر ثم عادوا مرة الى بندر عدن فطرحوا مراكبهم في الاماكن التي طرحوها فيها اول مرة وتوجه بعض مراكبهم الى زيلع فاحرقوا ما وجدوه ببندرها من الخشب ثم لحقوا اصحابهم الى بندر عدن وفرح اصحابهم بقدومهم وقد كانوا فتحوا حربا على عدن قبل وصول اصحابهم من زيلع فلم يقفوا على طايل لحصانة المدينة وخبرة اهلها بحرب الفرنج فضربوا المدافع على عدن فصدعوا بعض البيوت وقتلوا جماعة في الاسواق وتلك المدافع التي كانوا يضربونها فلما وصل اصحابهم من زيلع استعدوا للحرب واحرقوا ما جاورهم من المراكب التي بالساحل ثم نزلوا الى الساحل ليلة في السابع … وغدا استعد اهل عدن للقتال ورتبوا في الساحل فنزلوا من سفاينهم الى الغراب … اسلحتهم وقد كان اهل عدن … فلما نزلوا الساحل ثار عليهم المسلمون من كل جانب وضربت المدافع من كل جانب من مدينة عدن ومن مراكب الفرنج فكانت يوم عيد صيحة عظيمة ونصر الله تعالى المسلمين على اولئك الفرنج وقتل مقدمهم الكبير الى جهنم وبيس المصير وقتل معه جماعة من الفرنج الملاعين وذهب الباقون منهزمين … الهند وفي شهر شعبان سنة عشرين وتسعماية توجه الملك الظافر عامر ابن عبد الوهاب الى مدينة صنعا في جيوش عظيمة واقام بها وقدم عليه اشراف صعده باذلين له الطاعة وتسليم مدينة صعده فبالغ في اكرامهم وسير معهم طايفة من جنده لقبض صعده فوثب عليهم في اثنا الطريق شريف الجوف ابن البهال … من اهل صعده فثبتت لهم تلك الطايفة ولم يلبث اهل الصعده بسبب وباء اهل صعده بنقض العهود وكفر النعمة وبئس الجحود وفي خلال اقامته بصنعا قدم عليه قاصد من سلطان مصر الملك الاشرف قانصوه الغوري الجركسي بهدايا نفيسة فقابله الملك الظافر بوجه القبول وانا له من امالهم نهاية كل سول وفيها افتتح الملك الظافر حصن ذيفان وحصن ظفار داود … البهال وارسل معه طايفة من الجند لفتح مدينة صعده وترك اولاده رهاين بصنعا ولم ينتهيا منه ما وعد بل خان ومان وسلك سبيل المجانبين للحياء والايمان وفي سنة احدى وعشرين وتسعماية قدم الجهاد المصري الى جزيرة كمران ولما بلغ ذلك الملك الظافر خرج من مدينة صنعا الى مدينة … ثم عاد الى مدينة رداع واقام الجند المصري بكمران وبنوا بها قلعة عظيمة وامر الملك الظافر بمنع السفن عن المسير بالطعام الى جزيرة كمران وجهاتها فاشتد بذلك الخطب على الجيش المصري وارسلوا الى ضامن الحديدة من قبل الملك الظافر رسولا يقول له ان لم تطلق السفن تجري على العادة والا جرينا البندر فاجابهم بانه لا سبيل الى اطلاق شي من السفن فارسل المصريون بالمدافع في السفن الى قريب من بندر الحديدة ورموها بالمدافع فاخربوها وكان ذلك ابتدا الفتح لابواب الفتنة ما بينهم وبين الملك الظافر … من بندر الحديدة المطلوب توجهت منهم طايفة في غراب الى جهة اللحية وطلعوا الى مور فالتقاهم امير مور ومن معه من جند الملك الظافر فقاتلهم … بالبنادق ولم تكن يومئذ معهودة باليمن فكانت الغلبة للجيش المصري بتلك البنادق فقتلوا امير مور ومن كان معه من العسكر ثم تقدم جماعة من الزيديين الى امير الجيش المصري بكمران وهو حسين بك وبايعوه واستمدوا منه المدد بطايفة من جنده فبعث معهم نحو مايتين … فلما وصلوا قرية الضحي وفيها جمع من جنود الملك الظافر فلما التقا الجمعان انهزمت جنود الملك الظافر وقتل منهم جماعة ونهبت يومئذ قرية الضحي واخربت واحرقت ولما بلغ الملك الظافر ذلك ارسل اخاه الشيخ الهمام الليث الضرغام عبد الملك الى جهات تهامة وكان الملك الظافر اذ ذاك بالمقرانة وكان دخول الشيخ عبد الملك الى مدينة زبيد بمن معه من الجنود الجرارة في الحادي والعشرين من ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وتسعماية واقام بها ايام ثم خرج عنها الى … بالبلاد الشامية فلما علم الامير حسين بك امير المصريين نزل من جزيرة كمران الى زبيد بنحو الف مقاتل من اصحاب الامير سلمان اهل الروم الكريم اصحاب بنادق وارسل الى … حسين بك المذكور طايفة ممن معه من الجند المصري ومن والاه من عرب تلك الجهة فقاتلوا الشيخ عبد الملك قتالا شديدا وباشر القتال يومئذ الشيخ عبد الملك بنفسه وابان عن شدة باسه وبسالته ومراسه وقتل من الفريقين خلق كثير وصبر الفريقان ولم ينهزم احدهما وكان ذلك اليوم يوما مشهودا وعاد الشيخ عبد الملك الى مدينة زبيد بمن معه من جنود اخيه وسار الى قصده بزبيد حسين بك بجمع من الجيش المصري عظيم وترك النخل وادي زبيد واقام هناك

ينتظر

ينتظر من ياتيهم من البحر من قبل الامير سلمان التركماني فلما وصل اليهم من عسكره من وصل تقدموا جميعا الى مدينة زبيد ونزلوا بباب النخل في عساكر عظيمة من الترك والتركمان والمغاربة والشاميين مع من انضاف اليهم من العرب فخرج لقتالهم الشيخ عبد الملك بن عبد الوهاب وابن اخيه عبد الوهاب بن الملك الظافر فقاتلوهم قتالا لم يعهد وجاهد بجيشه فانهزموا وقد اصيب الشيخ عبد الوهاب ببندقة وادخل قبل انهزامه الى الدار الكبير ولحق الشيخ عبد الملك … من المدينة زبيد ومضى الشيخ عبد الملك الى الدار الكبير واخرج منها ابن اخيه مجروحا وجعله بين يديه وسار به الى باب الشبارق ولم يقدر احد من الجنود المصرية ان ينالهما بسوء لشجاعته واقدامه وثبوت جاشه واقدامه ثم توجه بمن بقي معه من عسكره الى مدينة تعز ولم يلبث الشيخ عبد الوهاب بن عامر ان توفي من تلك الجراحة التي اصابته بزبيد ودفن في الجنب الشيخ احمد بن محمد الجبرتي صاحب المداجر رحمه الله تعالى وبعد خروج الشيخ عبد الملك من مدينة زبيد على ما وصفناه دخلها عسكر الامير حسين وجنود الجراكسة فانتهبوها نهبا عظيما وانتهكوا المحارم وسفكوا الدما وفعلوا العظايم واحرقت المدينة وحصل على اهل مدينة زبيد من الهتك والفتك ما لم يكن مثله في الزمان ومما اوجب ذلك بمشية الله تعالى الا الميل الى راي من اخبر فيه من الناس كما روي ان الامير حسين لما وصل الى كمران يريد التوجه الى الهند للجهاد على ما سنذكره عقيب هذه الحكاية اراد الاستمداد من عامر بن عبد الوهاب من الميره وسواها مدا لا عليه عما سبق من المهاداة ما بينه وبين الملك الاشرف قانصوه غوري ثم بامر الجهاد في سبيل الله تعالى فان اعانة الامير حسين ومن معه من الجيش المصري الغازين للجهاد كانت تجب على عامر بن عبد الوهاب من غير ان يستعينوه فكيف وقد استعانوه عن ضرورة فاعرض عنهم ومنعهم الميره من كل مكان فقام في ذلك مقام من خذل الاسلام وناوى المومنين والايمان ولم يصده عن الاجابة الى ما استغاثه المجاهدون الا وزيره علي بن محمد البعداني واشار عليه بانك ان اجبتهم الى ما طلبوه كانت عليك عادة تطالب بها كل عام فمال الى هذا الراي الضعيف واستماله ذلك الجلف الجافي السخيف ليكون في ذلك من تلاف الارواح وذهاب الاموال وهتك محارم المسلمين ما يعود على البعداني بنكال الدنيا والاخرة وسنذكر هنا اذ قد عن ذكر موجب خروج الجيش المصري الى اليمن فنقول

اعلم انه وقع في اول القرن العاشر من الحوادث العظيمة والفوادح الجسيمة المبهمة دخول طايفة من الفرنج لعنهم الله يقال لهم الفرتقال الى ديار الهند وكانت طايفة منهم يركبون من زقاق سبتة في البحر ويلجون في الظلمات ويمرون خلف جبال القمر بضم القاف وسكون الميم جمع اقمر اي ابيض وهي مادة اصل النيل ويصلون الى المشرق ويمرون بموضع قريب من الساحل في مضيق احد جانبيه جبل والجانب الثاني بحر الظلمات في مكان كثير الامواج لا تستقر فيه سفاينهم بل تتكسر ولا ينجو منهم احد واستمروا على ذلك مدة وهم يهلكون بذلك المكان ولا يخلص منهم احد الى بحر الهند الى ان خلص منهم غراب الى الهند فما زالوا يتوصلون الى معرفة هذا البحر الى ان دلهم رجل ماهر من اهل البحر يقال له احمد بن ماجد صاحبه كبير الفرنج وكان يقال له الملندي ونادمه في السكر وما زال يلتمس منه معرفة طريق هذا البحر في حال السكر حتى قال لهم لا تقربوا الساحل من ذلك المكان بل توغلوا في البحر ثم عودوا فلا تنالكم الامواج فلما فعلوا ذلك صار يسلم من الكسر كثير من مراكبهم حتى كثروا في بحر الهند وبنوا في كوه بضم الكاف العجمية وتشديد الواو وبعدها ها اسم لموضع في ساحل الدكن وهو تحت الفرنج الان لان من بلاد الدكن قلعة يسمونها كوتا ثم اخذوا هرموز واستقووا هنالك واتاهم المدد من البرتغال وقطعوا طريق المسلمين واشتد الحال على المسافرين فكتب السلطان مظفر شاه بن محمود شاه بن محمد شاه بن احمد شاه سلطان كجرات يومئذ الى الملك الاشرف قانصوه الغوري يستعين به على دفع الفرنج عن المسلمين ويطلب منه العدد والالات والمدافع لذلك ولم يكن اهل الهند وقتئذ يعرفون شيئا من المدافع والبنادق وكذلك السلطان عامر بن عبد الوهاب ارسل الى الملك الاشرف قانصوه الغوري يستنجده على حرب الفرنج لكثرة ضررهم على المسلمين في بحر اليمن وبنادره وشدة اذاهم وضعف جنود المسلمين بتلك البلاد عن مقاومتهم لعدم ممارستهم للحرب في البحر واستعمال المدافع ونحو ذلك فجهز السلطان قانصوه الغوري من اعيان دولته الامير حسين الكردي واضاف اليه طايفة كثيرة من اللوند كبيرهم سلمان الريس وهيا لهم الة عظيمة واغربة نحو الخمسين ومدافع هايلة عظيمة … ثم بجدة وكان الامير المذكور مقداما شجاعا فاتكا ظلوما غشوما شديد السياسة واول ما جاء الى جدة بنا عليها سورا محيطا في سنة سبع عشرة وتسعماية وصادر تجار اهل جدة باموال عظيمة لبنا هذا السور الذي جعله وقاية للبندر من تخطف العربان اذ كان اشراف مكة يومئذ متفاوتين ليس بينهم اتفاق وكلمة على امر جامع ولم يتمكن الشريف بركات … امير مكة وقتئذ من دفع اهل العربان عن التخطف والفساد ولما فرغ الامير حسين من بناء ذلك السور توجه بالاغربة الى الهند ودخل الديو واجتمع بالسلطان مظفر شاه وحصل له منه امداد كثير غير ان الفرنج ارتفعوا الى كوه ما استحسن الامير حسين كردي الاقامة بالهند بغير طائل فعاد الى بحر اليمن ولما وصل الى كمران ومعه العدد والالات وطايفة كثيرة من اللوند ومنهم الامير سلمان الريس وكان رجلا فاتكا شجاعا ذا معرفة بالحروب وخبرة باموره ومعاناة مواطنها وكيفية المحاربة بالبنادق والمدافع فارسل الامير حسين الى عامر بن عبد الوهاب يطلب الميرة فكان منه الميل الى ما اشار به وزيره البعداني على ما ذكرناه انفا واعاد على الامير حسين جوابا غير لايق وزعما غير صادق حتى حمل الامير حسين ومن معه من اللوند على ان ينعطفوا على ارض اليمن وياخذوا مما لكها من عامر

بالسيف الصارم البايتر واعانهم على ذلك طايفة من الزيديه لشدة عداوتهم لعامر بن عبد الوهاب وما جرى بينهم وبينه من المنازعة والمحاربة كما سلف
بيان ذلك في موضعه ووردوا اليه من الزيديه امير جازان بن احمد بن دريب فيمن اعانه الامير حسين على توجهه الى افتتاح اليمن الفقيه ابو بكر بن مقبول
صاحب اللحيه ودلهم على كيفية الفتح من بندر اللحيه وجلب اليهم الميره والمعونات وخلع عليه الامير حسين وتقدم امامه دليلا وجرت ما بينه
وبين عبد الملك وبين عظيمة على ما سبق شرح ذلك حتى انهزم عبد الملك الى تعز ودخل الامير حسين مدينة زبيد بطايفة اللوند والمغاربه والشاميين وجرى
ما جرى ولما استقر الامير حسين بن زبيد اخذ في مصادرة اهل مدينة زبيد باكثر من عشرة الاف دينار هذا بعد النهب والحريق وقد كان حسين المذكور
وعد جنوده انه متى فتح مدينة زبيد اعطا كل واحد منهم اربعين دينارا انعاما فلما دخلوها واحاطوا بما فيها نهبا ولم يدخلها الا وقد نفطت من الاموال
فطالبه العسكر بالجايزة الموعود مع مطالبتهم بالجامكية ايضا وهموا بقتله لما تلكا في ذلك فلما راى الخلاص منهم بالخروج الى البقعه ليأتي بما لهما ويوفيهم
وعدهم فخرج الى البقعة من زبيد وواجه بها الامير سلمان وطلع في المركب وخلص منهم بحيلة وقد كان استخلف عند خروجه من زبيد مملوكا يعرف ببرسباي
وعزوه بالشريف الزيدي صاحب جازان فضبط امر العسكر وامر بنصب خيامه خارج باب الشبارق وخرج اليها واقام هنالك خمسة ايام يجمع العساكر
ثم سار بهم الى مدينة حيس واستصحب جميع المدافع الصغار والكبار وما كادت تمشي لهم في البر الا على مشقة وتعب فارجع اكثرها وسار بمن معه الى
موزع فدخلها واقام بها قليلا ورجع الى مدينة زبيد في اثناء شهر رمضان واما الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب فانه حين بلغه انهزام اخيه عبد الملك
من زبيد وموت ولده وكان اذ ذاك بالمقرانة سار منها الى مدينة اب فدخلها في اوايل رجب واقام بها الى اثناء شهر شعبان ثم توجه الى نحو مدينة زبيد
وعزم على دخول مدينة تعز واقام بجدر ايام ثم انتقل الى الفوزين واقام به شهر رمضان ثم سار الى مدينة زبيد فلما تحقق الجند المصري لذلك وهم بمدينة
زبيد فصله ايام مالوا الى المهادنة وارسلوا اليه من يخوض بينهم وبينه بالصلح فابا اجابتهم الى ذلك ليقضي الله امرا كان مفعولا وسار بعساكره الى القرية
التربيه ووضع معسكره غربيها وخرج الى قتال الجند المصري في يوم الاربعا تاسع شهر شوال فكانت ما بينه وبينهم وقعة عظيمة وقتل فيها جماعة من
الجند المصري وعادوا الى مدينة زبيد فباتوا بها تلك الليلة وتذامروا وعادوا القتال في يوم ثاني وهو عاشر شوال فجرت بينهم وبين الملك الظافر وقعة
اشد من الاولى وباشر القتال عامر بن عبد الوهاب بنفسه في الموطنين معا واشتدت عليهم المصيبة من بنادق الجند المصري فانهزم جند الملك
الظافر وهجم المصريون على معسكره فاستولوا على جميع ما فيه من الاموال والذخاير السلطانيه ورجع السلطان عامر بمن بقي معه من جند
الجهة التي جاء منها ولما بلغ في رجوعه من الهزيمة الى حيس وقف هنالك الى ان تراجع اليه من بقي من جنده وسار بهم الى مدينة تعز فدخلها في اليوم
السادس عشر من شهر شوال واقام بها الى ان طلع الى قتاله الجند المصري الذين بمدينة زبيد في اواخر شهر المحرم سنه ثلاث وعشرين وتسعمايه فلما تراءى
الجمعان ولى الملك الظافر منهزما من غير قتال ولا حرب وتوجه نحو مدينة اب ودخل الجند المصري مدينة تعز فنهبوها وعاثوا بها وقبضوا
حصن تعز وصادروا بها التجار وعملوا بها اعظم مما عملوا بمدينة زبيد ووقف السلطان بمدينة اب اياما ثم ان الامير برسباي استناب بمدينة
تعز الامير اقباي وقلده امورها وتوجه بمن معه من الجند الى جهات المقرانة فخرج السلطان من مدينة اب وسبقه فدخلها قبله واخذ نساه
وما خف حمله من ذخايره وامواله وتوجه الى جهات الخلقة واقام هنالك ودخل العسكر المصري المقرانة فانتهبوها واخذوا ما بقي في الدار
من الذخاير والاموال وكانت جملة عسكره ثم قصد بلاد عمار فقتل بها في جمع كثير من اصحابه نحو المايتين ثم ان الاتراك ولوا عليهم
رجلا منهم يقال له الاسكندر فاقام بالمقرانة اياما وظفر بالفقيه عمر الجبرتي احد خواص السلطان فدله على مال عظيم للسلطان من الذهب
فاخذه وقسمه في العسكر وخنق الجبرتي ثم توجه الى جهات صنعا وكان بينه وبين عسكر الملك الظافر وقعة بجهة الصعره قتل فيها
من الاتراك وجموعهم واشراف جازان خلق كثير فلما علم بذلك السلطان عامر استخفه الفرح وجد في اتباع الجند المصري الى مدينة صنعا فلما
علموا بوصوله قصدوه قبل ان يضع الاحمال فكانت بينهم وبينه وقعة عظيمة استشهد فيها الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب في يوم الجمعة
الثالث والعشرين من ربيع الاخر من سنه ثلاث وعشرين وتسعمايه واستشهد في يوم الخميس الذي قبله اخوه عبد الملك رحمهما الله تعالى واسر في اواخر
ذلك الشهر ولد الملك الظافر ابو بكر وولد اخيه عامر بن عبد الملك بن عبد الوهاب والى هذه الغاية انتهت دولة ملوك بني طاهر وكان خاتمة نظامهم
الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب ذا الكمال المذكور والدين والتقوى الظاهر المشهور واقبلت له السعادة في ايامه منقادة وافتتح الثغور
وعمر البلاد وعمر بالاحسان العباد وازال الطوايف الفساد وارباب العناد وما زال على ذلك الى ان استشهد ومضى لسبيله حميدا وقد بقي
من بني طاهر بعد نهاية الملك الظافر من بقي في مدينة عدن وغيرها من اليمن الا انهم صادفوا ادبار دولتهم ووافقوا النقص منهم فلم يصف لهم العيش
ولا استقام لهم امر في رعيته ولا جيش ولم يعودوا ملوكا كما كان عليه اوايلهم لركة احوالهم وسقوطهم في الناس وقد ذكر بعض العلماء

في ارجوزه

في ارجوزة ملوك اليمن من زمن امير المومنين المامون بن هارون الرشيد وذلك من سنه مايتين واربع من الهجرة الى ان استقرت بيد الدولة القاهرة
العثمانيه بارض اليمن في سنه ثلاث وعشرين وتسعمايه فقال في بني زياد واختطاطهم مدينة زبيد ومن وليها منهم شعرا

الحمد لله العلي الامجد وصل يا رب على محمد وبعد فالتاريخ علم نافع فاعن به فكم له منافع
فان من يعلم علم من مضى لدى جميع العالمين مرتضى وهاك خذ يا ذا النهى موفقا نظما فصيحا واضحا محققا
فيمن ولي زبيد مذ اختطت الى زماننا بتسع المائة فالتوسعا لجو ما اقول والله عوني وهو لي كفيل
زبيد بالتحقيق يا اخا الرشد اختطها في شهر شعبان وقد مضى من الهجرة ضعف المايه واربع من سنوات الهجرة
محمد نجل زياد الاموي مستخلف المامون ذي الباس القوي جعلها المذكور دار ملكه ولم يزل اقليمها في ملكه
وعام خمسة واربعينا وماتين مات ذا يقينا تخلف المذكور ابرهيم سليله الموفق الحليم
وبعد تسع وثمانين مضت وماتين مات ذا ثم ثبت في الملك نجله زياد ثم لم تطل به مدته بل نعدم
ثم ابو الجيش اخو ذا اسحق نجل ابرهيم زاكي الاعراق ودام ملكه ثمانين سنه وليلا ثمايه ولسنه
من بعد تسعين توفي عن ولد طفل زياد اسمه هلا احد ما قيل بل وقيل ابراهيم وقيل عبد الله يا حليم
ثم تولى امره رشيد عبد ابيه البطل الشديد فضبط الملك له وماتا غير بعيد نحوى لتثباتا
في امره عبد رشيد الحسين بن سلامه الموفق الامين كان من الملك له حقيقته وابن ابي الجيش له تسميته
وكان عند المسلمين مرتضى وضبط الملك زمانا وقضى عام ثلاث بعد اربع المايه فرحمة الله عليه هاميه
ثم اقاموا من بني زياد طفلا صغيرا غير ذي رشاد واسم هذا الطفل عبد الله كفله عبد الحسين الداهي
مرجان مقتني نفيس ونجاح فقتل الطفل نفيس واناح سنه سبع ثم اربع مضت من المايين وبذا الطفل انقضت
دولة الاجداد بني زياد فملكهم يكون بالتعداد مدته بالضعف ضعف المايه ثم ثلاث من سنين صححت

بيان الوزرا بني نجاح وذكر الصليحيين

ثم تنافسا نفيس ونجاح فتولى ملك مولاهم فطاح
نفيس في بابه قتلا واخذ الملك نجاح سهلا وجازه من عام ثنتي عشره واربع المايين بعد الهجره
الى وفاته بعام اثنين واربع من المايي وخمسين وثار بعده الصليحي علي على بنيه بالبلاحي وولي
الملك عام خمسه وخمسين واربع من المايين يمضين ومات بالمهجم قتلا قاتله سعيد الاحول فهو صايله
وملك البلاد عاما وولي الملك فهو احمد نجل علي اعني به المكرم الصليحي وعاد للاحول بالتصحيح
سنه تسع بعد سبعين وقد مضت من المايتين اربع عدد فلم يزل مالكها حتى قتل سنه احدى وثمانين نقل
ثم استمر بعده اخوه جياش حتى مات فاعلموه عام ثمان بعد تسعين وقل اربع مايي من قبل ذلك يا رجل
ثم ابنه الفاتك حتى ماتا من بعد خمسمايه وفاتا عام ثلاث ثم منصور ابنه ثمانين فاتك كان دفنه
سنه احدى وثمانين مضت من بعد خمسمايه قد انقضت فابن اخيه فاتك بعد ولي ابن محمد بن منصور انتقل
قتله عبيده في سنه ثلاث وخمسين وخمسمايه ثم انقضت دولتهم موفيه احدى واربعين من بعد المايه

واما دولة بني مهدي

فقام في الملك ابن مهدي علي سنه اربع والمايتان ولي
مات بعامه فقام مهدي ولده في الملك ثم اردي بالموت في عام ثمان الخمسين بعد المايتي الخمس بغير تخمين
ثم ولي عبد النبي اخوه من بعده ومات فاعلموه لتسع ستين وخمسمايه قد انقضت من سنوات الهجره
مدتهم في الملك خمس عشره راي بها دين الهدى ما يكره

واما الامارة الحديث ملوك بني ايوب وتاريخهم

وطلب الدين عزيز النصر نحاره توران رب الشهره وذاك بعد قتله عبد النبي فاحفظ هديت ما اقول انتصب
ثم ولي توران شاه ملك اليمن ثم اخوه طغتكين ذو المنن للتسع والخمسين والخمسمايه ولثلاث ولتسعين هيه
من بعد خمسمايه مات وقد ولي ابنه المعز بعده بعدد ستين ثم مات قتلا في سنه ثمان تسعين وفي الملك ثبت
اخوه ايوب بعد طغتكينا وبعد ستمايه مضينا سنه احدى عشره مات وقد وليها المسعود بعده وسد

حللها من اثنتي عشر الى • سنه خمس مع عشرين ولا • او التي تلي وكان اخرا • ملك بني ايوب عنه اخرا

بيان دوله بني رسول في ارض اليمن ه • ثم ولي منصورها الرسولي • نيابة الملك بتحقيق قوي

ثم استقل لثلاثين سنه • بعد المايه الست وكانت حسنه • من حسنات الدهر ثم ماتا • تسع مع الاربعين فاتا

ثم ولي ولده المظفر • ودام ملكه القوي القاهر • لاربع التسعين والستمايه • مات وقد اقام فيما وليه

ولده الاشرف ثم ماتا • لست تسعين ولما فاتا • ولي اخوه الملك المويد • وبعد سبعمايه تعدد

مات سنه احدى مع العشرينا • وقد وليها بعده سنينا • سليله المجاهد الرسولي • ومات بالتحقيق يا خليلي

لاربع الستين والسبعمايه • وقام في مقامه علانيه • ولده الافضل مات لثمان • من بعد سبعين في الملك سبان

الاشرف بن الافضل الغساني • ومات بالتحقيق والبيان • عام ثلاث وثماني مايه • ثم ابنه الناصر عالي الهمه

مات لسبع ولعشرين مضت • بعد الثمان المايه التي خلت • ثم ابنه المنصور حتى ماتا • عام ثلاثين وبعد اتى ه ه

اخوه اسمعيل ثم الظاهر • وكان ملكه العظيم الفاخر • سنه احدى وثلاثين كما • حققه المورخون لقدما

ومات يحيى الظاهر ابن الاشرف • سنه ثنتين واربعين في • اخر شهر رجب ثم ولي • سليله الاشرف ما كان ولي

ومات عام خمس واربعينا • بعد ثماني مايه سنينا • ثم وليها بعده المظفر • سليل عمه وذاك عمر

ابن الملك الاشرف الغساني • وفي تعز كان ذا استيطان • فخرج الاتراك في زبيد • عن طاعة المظفر السعيد

وملكوا محمد بن عثمان • ابن الملك الافضل غسان • اول عام ست اربعينا • ثم العبيد ملكوا المسكينا

احمد نجل الطاهر بن يوسفا • سليل عبد الله فيما عرفا • ابن المجاهد الرسولي علي • فلم يكن اهلا لما قد ولي

وملكوه في جمادي الاخره • ولقبوه بالملك الناصر • ونهبت زبيد في ايامه • فلقب الخاسر لاستشامه

وخلعوه في ربيع الاول ه • سنه سبع الاربعين فانقل • وملكوا المسعود نجل الاشرف • ابن الملك الناصر بن الاشرف

من ذلك التاريخ حتى خلعا • لتسع خمسين وفيها ادعا • فمايتان وثلاثون سنه • واربع دولتهم مبينه

واما بيان تاريخ بني طاهر الاموي ه • واذ اراد الله رحمة الورا • اقام شبلي طاهر وبيرا

عليهما عسيره فقاما • واحرزا الذي عليه قاما • واحرزا الذي عليه حاما • وملكا البلاد ثم اخذا

زبيد عام تسع خمسين وذا • من بعد اخذ عدن بعام • وكررا الاباء من الانعام • علي المجاهد بن طاهر

علي المجاهد بن طاهر • وصنوه عامر خير ظافر • وملكا البلاد والعبادا • وقهرا وحسما الفسادا

وكم لهم يا صاحبي مآثر • وعام سبعين توفي عامر • وعاش بعده علي وقضى • عام ثلاث وثمانين مضى

ثم ولي المنصور عبد الوهاب • ابن اخيهما الحليم الاواب • داود ذي الاسليل طاهر • اعظم به من مالك وقاهر

وكم له مآثر حميده • كثيره شهيره عديده • ومات للاربع والتسعين • ثم ولي ابنه صلاح الدين

عامر الظافر خير مالك • نجاه الله من المهالك • فهو خيار من خيار لم يزل • دولته تسمو على كل الدول

فاق الملوك بالتقاء والدين • ورحمة الضعيف والمسكين • يعطي الجزيل ويزيل الفقرا • ويبذل الدنيا ويبغي الاخرا

لله كم احيى بيوت الله • لازال محروسا بعين الله • وعونه مويدا منصورا • مظفرا طول المدى مسرورا

والحمد لله على ما الهما • وبعد صلى الله ثم سلما • على محمد اجل شافع • وآله وصحبه والتابع

ولما استولى الجند المصريون على الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب وعلى اخيه عبد الملك بن عبد الوهاب وحزوا راسيهما دخلوا مدينه صنعا فاستولوا على ما فيها وقتلوا من قتلوا من اهلها وصادروا تجارها باموال جليله واقاموا بها نحو شهرين وحازوا من الاموال ما لا تحصى كثرته وازمعوا التوجه الى مدينه زبيد فخنقوا الامير علي البعداني اذ كان واليها وقبيلته وتركوا بصنعا منهم نحو المايتين وساروا الى زبيد وجات طريقهم على نقيل البخار فلقيهم جموع بني جيش والشوافي وبني سرحه الى اسفل النقيل المذكور كانت بينهم وبين اوليك القبايل وقعه عظيمه قتلوا فيها من الجند المصري ابطالهم وانتهبوا اموالهم واستنقذوا من اسرهم الشيخ عامر بن عبد الملك وسلبوهم جميع ما نهبوه من تعز والمقرانه وصنعا وغيرها وكانت نحو من ثمانيه الاف جمل من الذخاير النفيسه والجواهر النفيسه والذهب والفضه والقماش

والخيل والجمال والبغال والالات والعدد وبلغوا الجند كلهم مدينه زبيد ليله التاسع والعشرين من شهر جمادي الاخره سنه ثلاث وعشرين وتسعمايه وقد سلبوا اما البيهم من ثوبه وهرب منهم الشجعان والابطال فلما استقر المذكورون بمدينه زبيد التفت الامير سكندر الى افتقاد الامور واصلاح حال الجمهور وسايس الرعايا والجنود واقام على ذلك الى ان ورد عليه الامر الشريف السلطاني والرسم الاعظم المطاع الخاقاني من قبل سلطان الاسلام والمسلمين وخليفة الله على المومنين مولانا السلطان الاعظم المطاع الملك سليم خان ومنشور عال مشتمل على تولية الامير سكندر المذكور ارض اليمن نيابة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وامره باظهار الخطبه والسكه باسمه الشريف فلما بلغه ذلك قام على قدميه ووضع المنشور السلطاني على راسه وعينيه ثم امتثل جميع اوامر الشريفه الوارده عليه وامر بالنداء في الناس بما تضمنه المنشور تشريفا له واشعارا به وايناسا للقلوب والصدور واعلاما بصلاح حال الجمهور واستعمل معاجل البريد … الفلاح والصلاح الى يوم البعث والنشور وامر الخطبا بالخطبه باسم السلطان الاعظم … وكذلك السكه ضربت باسمه في المدن والبنادر وبوميذ استنشق اهل اليمن نفحات المعادل السلطانيه واستبانت لهم انوار الاوامر الخاقانيه وعلموا ان الله تعالى قد انقذهم من حبايل الخلاف واوطنهم ديار الوفاق والايتلاف ولم يزل الشان العلي السلطاني يزيد علوا واقتدارا … وتزول عنه غيابه ايدي الفرق المتفرقه فتالفت الى قيم الحق وجماعه السنه كل فرقه مغربيه ومشرقيه الى ان كملت النعم وعمت المنن بشمول الولايه السلطانيه لارض اليمن سهلا ووعرا فبرا وبحرا اذ امدت اليد القاهره العثمانيه لها بعمال الوزير الاعظم والمشير الاكرم والدستور الافخم حسن باشا اناله الله من الدارين ما يريد فهو اليد السلطانيه القاهره التي … وكشفت … المعادل الدوله العثمانيه … السلطانيه واتصفت … الفرق المتفرقه في اليمن امه واحده في ظل الدوله السلطانيه واعلم انه لما توجه الجند المصري الى مدينه صنعا بعد استيلاهم عليها كما وصفنا الى مدينه زبيد وما جرى عليهم في نقيل البخار جرى ان بقي في صنعا منهم نحو ماتي رجل فاقاموا بها اياما وكان في ذلك الامام شرف الدين قد دعا الى نفسه بالخلافه في سنه اثني عشره وتسعمايه في جهات مغارب صنعا واقام مترقبا للفرصه اذ لم يتهيا له … من امر الخلافه اصلا … اذ كانت الدوله الطاهريه … في ارض اليمن فلما انتهت دولتهم وانقضت مدتهم انتهز الفرصه وقصد حصن ثلا وكان به بعض امرا بني طاهر فالتجا اليه وسلم له حصن ثلا واستقر فيها اياما ثم قصد من بصنعا من بقيه الجند المصري الحصن ثلا وحاصروه اياما … فقاتلوه قتالا عظيما ولم ينالوا ما ارادوه من الاستيلا عليه وعلى قلعه ثلا رجعوا الى مدينه صنعا فعادوا فيها واشتد فسادهم حتى اذا ذكر لان اهل مدينه صنعا استدعوا الامام شرف الدين … اليهم بجموع قد جمعها وحاصر اوليك الجند المصري بقصر مدينه صنعا اياما ثم طلبوا منه الامان فبذله لهم فخرجوا سالمين بما معهم واستولى الامام المذكور على مدينه صنعا واستفحل امره وعظمت كلمته في قطر اليمن واستولى على ارض اليمن وسار في الناس سيره جميله واذعن العباد … اليه ولم يبق في اليمن خارجا عن ولايته الا مدينه عدن فانه بقي بها بعض بني طاهر … وما كان من … زبيد … الى تهامه الحجاز ومكه المشرفه فان اليد القاهره السلطانيه كانت عليها ولن تزال الى يوم القيمه مبسوطه وبحرى السعاده واسباب الخيرات منوطه ومازال الامير سكندر بمدينه زبيد يمن معه واليا لها نيابه على السلطان الاعظم كما شرحنا وترتيبا بزي الاروام … لانه ادرك بعصر دوله الجراكسه واول دوله ال عثمان خلد الله دولتهم مدى الزمان ناشرا المعادل السلطانيه قايما بانفاذ الاوامر العثمانيه على نهج الرشاد وسنن الصواب الى ان نقل الله الى دار كرامته مولانا سلطان الاسلام والمسلمين سليم خان في ثامن شهر شوال سنه ست وعشرين وتسعمايه بمرض الاكله اصابه ذلك عند خروجه من مدينه القسطنطينيه الى مدينه ادرنه المحميه للتنزه بها فلما بلغ الى … حتى جلب به ذلك المرض ودفن بمدينه القسطنطينيه بعد ان كتم موته عشره ايام اذ كان ولي عهده من بعده ولده السلطان الاعظم سليمان خان بمدينه مغنيسه فلما وصل من هناك اظهر موته وهو اذ ذاك ابن اربع وخمسين سنه منها مده خلافته ثماني سنين وتسعه شهور رحمه الله عليه ورضوانه وتحياته وبركاته وغفرانه ووالى عليه … وبركاته وخلفه حيث نطق به تاريخ ولايته … اقام العظيم … وكانت خواص دولته واركانها ودعايم سلطنته القاهره واعوانها ارباب العقد والحل واهل الكمال والفضل اثني عشر منهم الوزير الكبير الصدر الشهير مصطفى باشا وهو الذي اشتهر بانه اغرا بعض الخصوم السلطانيه بما لا يليق … الاسلام … والوزير الاوحد الصدر المعتمد احمد باشا بن هرسك وهو الذي … في مصاف الحرب بارض ادنه والوزير الاعظم المقام الاكرم مصطفى باشا المستشهد في مصاف الجراكسه بالقرب من مدينه مصر والوزير الكريم الصدر الحليم زينل باشا والوزير الخطير الشهير الليث الهمام الهزبر الضرغام دوقه كين وهو الذي … السلطان الاعظم … في ماسيه عند فتنه شاه اسمعيل لما بلغه عن العساكر انهم … الى السنتهم والوزير الصدر الكبير العلم الشهير اسكندر باشا وهو ممن … سلطان الاسلام ايضا عند الخروج الى حرب شاه اسمعيل … بافساد بعض الجنود والوزير العظيم الماجد الكريم حسام باشا وهو ايضا ممن قتله من الوزرا بطريق مصر تهمة افساد العسكر ايضا والوزير الاكرم الاوحد الافخم محمد باشا المشهور بابن خوجه والوزير الخطير الصدر الشهير … باشا اكد كلام السلطان بضرب عنقه في الديوان لكلام نقل اليه عن الجند فاستشاط السلطان لذلك غضبا وروي ان سلطان الاسلام جعل يمسح راسه برجله الشريفه من موضع الالم ويقول

والوزير الصدر المعتمد الدستور الاوحد يونس باشا وهو ممن قتله السلطان على ما قيل عليه من سواه ماذا قال الجند الترا هم يقولون بعد اليوم شيئا حتى تهمه لذلك من لا خبرة له من عوام الناس من الوزرا رحمهم الله تعالى ولقد ابتلى السلطان المشار اليه على اكثر الوزرا قتلا لاجل عدم ثباتهم وارتفاع درجتهم ومكانتهم وليس كذلك كما توهمه المتوهم ومن لا تمييز بين التحقيق والالتباس انه بجنون او وسواس او معاقرة عقار الكاس اوجب ما ذكرناه من قتل الوزرا السادات الاكياس فيما استحق عليه من ذلك واستبهم الامر يعلم من لا يعلم انما اوجب ذلك شدة حزم مولانا سلطان السلاطين وحرصه على انتظام عقد ذلك الملك الكبير انتظام دين الله ذي الجلال والاكرام ويبدو مع ذلك من الوزرا ما يبدو من الفاظ لا تجوز على السلاطين فيما لديهم وقد غاب عنهم موقعها لدى السلطان الاعظم حيث علم ان ذلك الموقع من قوادم ركن الملك الاتم ولا دافع لذلك سوى قتل من وقعه حيث لا يعلم ومنهم الوزير العظيم الدستور الحليم مصطفى باشا والوزير فرحات باشا رحمه الله والوزير الشهير بيري محمد باشا فانه كان من استخلص السلطان الاعظم وداده واستظهر في بالفضل والراي وحسن التدبير ومما لا يفوته من حقيقة الصواب قليل ولا كثير وطابق في كل الاحوال ارتضه ومراده والقاه قايما بالخدمة السلطانية في ليله ونهاره واصباحه وابكاره متوفرا على اداء واجبها وملازمة عجبته باطنه وفواده ولم يعتريه من ذلك حرج ولا لا زمها ولا زيها وكثيرا ما طلبه السلطان في جوف الليل فقد جمع الهاجع واستقرت المضاجع فيأتيه بهيئة الديوان لم يخلها قط ولقد كان يعرض على سلطان الاسلام ولا يحط بل يزيد لكن من اعظم القربات واوفا المبرات فما انكرت منه هذه الاحوال وصارت لديه خلقا الا خلقا ما لمن القربات ولا انه ما عرضه اوليك الوزرا من موجب هلاكهم الا انه كان يأتي به على الوجه الجميل ويوقعه موقع الخبر الجزيل فاذا تتبع السلطان موقعه القاه قد وقع موقع المنفعة واغا فتح نوره بصيرته ونور بدر سريرته مما لديه من العلم الشريف العاصم عن الزيغ والتحريف فانه كان ذا قدم في العلوم راسخة ودرجة في تحقيق ما لديه عالية شاهقة وليس له من الاولاد سوى فرد الزمان وواحد الاوان قرة الاعيان وولي عهده على اهل الايمان مولانا السلطان سليمان خان وناهيك من ولد عظيم الشان قايم باعباء الخلافة راق بجمال القيام بها الى اعلا ذروة الشرف والانافة وكان مولده الكريم في سنة تسعمائة وما ولدتني كمال ذلك الغرض من العلما والملوك الا انتهاوا من الكمال الى غاية مرضية ونهاية عظيمة سنية وكان جلوسه على تخت الخلافة في سنة ست وعشرين وتسعمائة في اليوم الثامن من شهر شوال ولنأخذ الان في فصل خلافته الانور وذكر سره الاكبر فنقول وبالله التوفيق

ذكر خلافة السلطان ابي الفتوح سليمان خان بن السلطان سليم خان وولايته

امور الاسلام والمسلمين في اليمن وغيره ولما قام بالخلافة وليا وطلع في افقها بدر الاضيا وارتقى في مراتبها امر تقى عليا واعطته من عز ايمها حساما مشرفيا ومن عوالي معاليها مثقفا سمهريا ابدت لسعادة الامة محياها الوسيم وحيتهم بكل مسرة وعز عميم وقالت يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فقد جنحت اليه بالتسليم وحيته من قواعد الملك بعرش عظيم وانتظمت في نظام خدمته النظيم واسطة في عقده طايفة عليه باكواب وكاس من نعيم مجرية يا انامل اقلامه نازعة عن قوس بيد التأييد سهامه مويدة في امور احكامه مثبتة في مواطن الجهاد ومصاف الوغا والجلاد اقدامه ماشية خلفه وامامه ماضية مطيه وعزامه فقابلتها الملة الحنيفية بوجه التهنية العطية وادركوا بها روح جنة الايمان في كل بكرة وعشية السنية واعتنقا في ناديه بالبركات وشرق المجيد ونثر على البرية من جواهر البشري ودررها النفيسة السرية ودنت لهم بها قطوف الامان ونيل كل امنية وقام فيها ما فيت المكرمات واحيا ما هلك منها ما تم يعم بمثله في الناس سواه ولم يتول من امره العظيم غيره حتى تولاه حتى اصبح في الخلفاء بما حازه من ذلك منفردا علما قد سلك من مناهج التوفيق سبيلا امما ولقد العدل والزهد ملاذا ومعتصما اليه يشار بكف السماح والجود ويضحك الى جوده جود حاتم المشهور المشهود لا جل ذكره ما يحكى عن البحر المبسوط الممدود فامدا البحر المحكي جوده وما جاد السحاب بوابله وجوده الا ليعرفنا كيف كرمه المالوف وما غاية بره المعهود المعروف وهيهات لم يصف لنا من جوده العميم ومبلغ بره الجم الكريم الا قطره مما جاد به واصفا او كغرفة من البحر الاعظم ممن ورده غارفا وان سلكت طريق وصف عبادته لربه وتوجهه اليه بقلبه وجدت سبيل او ليس القربى هنالك سبيله والقيت مبينه فيها ومقيله ونديمه الذكر وخليله وان عطفت على تتبع زهده في الدنيا وايثاره للدار الاخرة نظرا وطيبا تجلى لك عمر الفاروق في خلافته وزهده وقيامه لله في الله بالله بغاية جده وجهده وعلمت انه عمر زمانه قد اعطي من الملك خاتم سليمانه يطبع به على قلوب الكفرين ويختم به كاس رحيق المومنين ويبدي في بشره ما يعجز الفتح المبين ويقضي به مادي من عدوان الظالمين ويرفع عماد هذا الدين ويضع عن اهل الملة اصرار الجاحدين ويفك عن رقابهم اغلال موانع اليقين ويديرها الكرامة على المتقين فيتضح لهم نهج الرشاد ويستبين واذا رايت ما لديه من الاحاطة بالعلوم وما اختص به من سرها المكتوم وشرفها الظاهر المعلوم وما احتساه من رحيقها المختوم رايت ثم ابا حنيفة بفقهه وفضله وسيبويه يعرج بنحوه واصله والفخر الرازي بتفسيره وعلم كلامه وابن المعتز في بديعه وعجيب نظامه واما ما لديه من الشجاعة والاقدام الناشيين عن حسن التدبير وجودة الراي في اعلى المحل وارفع مقام فما شاء ان يقيس به عنترا او يشبه به في ذلك ليثا غضنفرا بل هو فوق وصف

من ذكرنا بحيث لا يستطاع لها حصرا ولا يجد من ينتهي الى ما لديه لها قدرا وكيف يدرك تعبيرها او يوصف شانها وامرها وبها اصبحت الملة الاسلامية وبها شيدت وربوعها معموره مشيدة وحللها السنية على مدا الزمان وتعاقب قشيبه جديده وانوارها في افاق القلوب شارقة والسنتها بالتحقيق الاتم ناطقة واهلها الزم ملازمة غير مفارقة وجموعهم على فرق الكفر ظاهرة غالبة واتاهم في الحكم الصواب نافذة وبرها عم رجال الاقطار وامتنت الاسعاف وامنت الخاوف والاخطار وامنت البيت العتيق من كل فج الغصب ذات القطار وما ابقاه من الماثر الدينية في البلاد الاسلامية التي بها يتوصل الى جنات الخيرات الاخروية ويتيسر بها السلوك الى مرضي الخلاق العليم ويتوسل بها الفوز بالجواد الكريم فامر عظيم وشان جسيم ليس لتفصيل ما ابقاه منها حصر حاصر ولا يحصي كثرة ما هنا الكل خاطر اذ ما يبقى كل من خلفا آل عثمان من هذه الباقيات الصالحات ما يقصر الواصف عن وصفها بكل لسان فكيف على مولانا الذي هو من مدة في الخلافة وبنا في عمارة الاثار الدينية التي جازت العلو وشرف الانافة لا يرام الحصر بها من المتمنعات ولا يحيط بها عدا وحصر الا الباري البريات ولنأتي بطرف مما ابقاه من الاثار الدينية اذ هي من الباقيات الصالحات لتكون اشارة الى ما وصفناه بالاجمال المعتذر التفصيل في الصفات ولنعلم انما اتينا به من ذلك انما هو جزء صغير بالنسبة لما هو واسع كبير فمنها جامع بمدينة القسطنطينية اسس بامره الشريف على تقوى من الله ورضوان فوضعت عليه قواعد لما اشتمل عليه من البنيان بيد القوة والاحكام وعجايب الصنايع وغرايب الاتقان ولم يبق في الدنيا من انواع احكام العمارة الا وقد حواه هذا الجامع العظيم الشريف الواسع فما نظرت العيون مثله ولا ادركت البصاير كجلاله خصوصا وقد عص بالجماعات وارتقا الخطيب يوم الجمعة على منبره فيجري بعليه الصناعا وام الناس للصلوات في محرابه جامع لبواهر الايات ومحراب تلاوة الايات فهنالك ترى بعين البصيرة ما يشهد لعامره بغاية الكرامات وان فيها استباق خايات بل يا عدل الشهادات وفي جانب هذا الجامع اربع منارات قد طوقت باعلى الشرفات ينادي فيها للصلوات ندا تتجاوب به العلويات بنشر النفحات الالهيات ويسوق النفوس حثيثا الى موارد الطاعات ومواقف الكرامات وينادي يحيك من خلال سر سلطان الاسلام بلسان صدق يضيك حقيقة علوه في الجنة على اشرف مقام واشرافه في دار السلام من غرف علية وبروج مرفوعة بهية اكنافها بانوار النعم مشرقة مضية وفي صحن ذلك الجامع شاذروان فيه عيون نابعة بعين مستطاب لن يعتريه جرم ولن يشاب يسمع لجريان الماء هنالك تلاوة سورة الكوثر باعجاز واعراب وله في هذه المدينة المحمية خمس مدارس كل مدرسة على غاية الكمال الاجل مدرس ومدارس لا عد البهاية العصر يد ولا يبرح يفتوا من ساحاتها عالم به يشاد ويتبع ويقتدا وضع اوقافا لعمارتها المرتب لها ابلا لا ابيت المقيم بها الى غيرها لعموم الكفاية وشمول النوال والجدا فاكف الراعين بها مبسوطه ولهم باسباب الاجابة منوطة لما امر بعمارتها الذي يرتعيا فحلبتها معمل عامل لها وله هنالك دار ضيافة عظيمة مشتملة على منازل رحيبة ذات عمارة وسعة لا يبرح نازلها في نعيم دايم مقيم ولا يصطلى المهبوب لما اعد بها النازل الغريب المقيم القريب ومنها المدد الذي يتبع تلك المدارس والجامع الكبير من طلبة العلم وارباب الوظايف والشعاير من خدمها والقائمين بامرها القادر يحكمها على اختلاف درجاتهم وتقديرهم واكل اسلحاتها ولا اختلف ما بين راحل ونازل وذاهب وداخل فقيرها ما يطلبونه من حسن المشارب والماكل لا يزال امر الكفاية فيها على كل حال كامل في زمن الخصب والزمان الماحل وله ايضا دار الشفا القايمة برد المتعنين لشفا على الشفا وهي دار واسعة البنا رفيعة البنا يقصدها الناس من جميع الجهات ويستشفي باطبايها عن الاوصاب المتلفات وفيها البركة ظاهرة واية الشفا هنالك ايات باهرة وكفايات المرضى بها قاضية عامرة وتقلبهم في بحور النعم على ما تقتضيه نظر اهل الطب والحكمة في هذه الدار المذكورة حجرة لها ما ندعه للمرضى معدة فاذا دخل المريض الى الدار نزل في منزل من تلك المنازل على ما يراه حكيمها وبوكل به خادما ياتيه اليه بانواع الادوية في الاوقات الخاصة بذلك المرض من شرب او نقوع او حبوب او سفوف او دهان او نطول او صعود او احتقان او غير ذلك مما يتعلق بعلاج المرضى على كثرته واتساعه مع ما يحتاج اليه من الفراش والدثار وفي جانب تلك الدار بيت خاص حيث لا يبلغ اليه المولد ولا منكره يتاذي بها العليل ويتغير منها كيفية هوا ذلك المنزل فيودي الى الخطر جليل وبالجملة فجميع ما هنالك من المنازل المحيطة بالحرم على ذلك من بها من المرضى سالكين فيما وصفناه من تلك المسالك وكافة من يتعلق بهذه المدارس من الخدام والاعوان على تفاوت مراتبهم واختلاف اجناسهم كفاية تامة لا يحتاجون معها الى غيرها وقد اجريت عليهم من اوقاف على تلك الدار وقفها سلطان الاسلام في مصالحها وعمارتها ما يحصل به القوم دار لا يستشفي بها العليل من علته بغير تكلف مونته ولا تجشم مشقته فجزا الله عامرها عن المسلمين خير الجزا وضاعف له من الحسنات لديه الاجر والجزا وله ايضا مكتب لتعليم اولاد المسلمين كتاب الله العزيز وهو مكتب في غاية السعة واحكام العمارة وكمال الحسن البديع فيها فقد اجري من فضل سلطان الاسلام على المعلمين والمتعلمين هناك كفاية كافية وصلات متواترة وافية والدعا لعامرها منكر في كل ان مستجاب من فضل الله لمولانا السلطان وكان الابتدا لعمارة هذه الابنية المذكورة والاثار الصالحة المبرورة في سنة ست وخمسين وتسعماية وانتهاؤها في سنة اربع وستين وتسعماية ومن اثاره الكريمة ومنافعه المشكورة العظيمة التي عم المسلمين نفعها ولم تزل الدهر بالخيرات مقيمة ما اجراه من الانهار ذات الماء المعين من ظاهر مدينة القسطنطينية المحمية من مسافة بعيدة الى المدينة المذكورة وفرقها في اسواق عديدة تصب منها نابيب الى حياض ويجري فيضها الى بساتين ورياض وما فضل عن شرب الناس والانعام وما استعملوه في وضوء وطهور وتطهير تام جرى كثرة الماء في المدينة وفاض في جميع ساحاتها فقد كان نال الناس قبل ذلك

بعض حاجة الى فيض الماء لكثرة البشر فيها او لجلابهم البهائم كل جهة فلما اجريت الانهار على ما وصفنا وافيضت الامواه كما شرحنا اصبحت القسطنطينية
نصفحة الغرد ويرى في انهارها ورياضها واشجارها وحدايقها وازهارها يتارج من ارجائها نشر الجنة وينالون في ساحاتها سنا الغرض والسنه
ويلوذ بجانبها كل خايف من الناس والجنة وما جرت قطرة من ذلك النهر الجاري الا عن دعاء لسلطان الاسلام والمسلمين بدوام اوجهم ومضاعفات
لحسناته التي ما زالت على مدى الزمان تتزايد زاده الله لديه علوا وقدرا واحسن اليه في هذه الدنيا وفي الدار الاخرى ومنه ايضا في مدينة القسطنطينية
المحروسة المحمية على تربة والده سلطان المسلمين سليم خان صب الله على جدثه المقدس صوب الرضوان جامع عظيم البنيان شامخ الاركان عالي العماد فيه من محاسن الصفات
تقتبس غرايب المصابيح الحسان به صلوة الجمعة قايمة البرهان وصلوة الجماعة منتظمة به بفضلاء عالم الانسان وتلاوة القران الكافة بمعنى ربه
[illegible] وبالقرب منه مكتب للصبيان لتعليمهم الكتابة
علوم الرحمان وفي جوم من مجراته المباركة شادروان تابعة عيونه بماء الزلال لكل متطهر وعطشان
وتلاوة القران بركاته ظاهرة البرهان والمتعلمون فيه لهم في كل يوم من طعامهم الفايدة شان وكفايات من به من المعلمين والمتعلمين تامة شاملة وافية
كافية كاملة جارية من فضل مولانا السلطان الاعظم في كل حين واوان فهنالك قد فتح باب تعلم القران متيسر على طالبه مهياة له جميع مقاصده ومطالبه
في اجل ثواب ذلك فما اعظم شان ما هنالك من سنابل الحسنى وزيادة والفوز بدار السعادة وهنالك ايضا دار ضيافة ينال دار نعيم وزوال
كل كربة عن ذي الغربة والمقيم صفتها كصفة دار الضيافة المقامة لدى جامعه الكبير العظيم ولدى الحسنات كما لا فيها هنالك على كمال من الله
الاوسع العميم وله مدرسة عظيمة مشرفة مقدسة بالبستان الجديد كم بها من متلذذ مفيد ومشتغل مستفيد قد تمكن من ازمة العرفان وانقادت
له منها صعاب حقايقه الحسان ببركات سلطان الاسلام وما ابرام بها من الالاء والاحسان فاهدى ثواب ذلك الجامع والده السلطان فيا لها من هدية
واصلة بالروح والريحان بالغة مبلغها الى فراديس الجنان منتدا ركها الورود في كل اوان وله على تلك الهدية اجر عظيم وثواب جزيل كريم اذ هي من ارفع
درجات بر الولد بوالده البر الحميم اثابها الله من فضله فوق كل فضل ومزيد والانعام انسها بالنظر الى وجهه يوم تاتي كل نفس معها
سايق وشهيد وكان ابتداء ما ذكرناه من هذه المآثر تاسيسا على تقوى من الله ورضوان في اسعد عام في سنة سبع وعشرين وتسعماية وكمالها في سنة
ثلاث وثلاثين وتسعماية وله ايضا من المآثر الدينية في مدينة القسطنطينية على تربة ولده السلطان محمد بن سليمان بلغ الله روحه نفحات الرضوان جامع
كبير معتمد شهير عديم المثال بطابقه لكثرة تجمع اركانه وتشييد بنيانه وما اشتمل عليه من كمال الصفات وحسن الترتيب والهيئات وما يتوارد اليه من جمع
في اوقات الصلوات من طوايف المسلمين من ذوي [illegible] وما يلهم هنالك عند الذكر والمناجاة من امارات اجابة الدعوات تشاهد بفضل عامره وطهارة
باطنه وظاهره وتنوير سرايره ونور [illegible] عند الله في الصالحين واستمرار ثوابه الى يوم الدين وهنالك مدرسة مرفوعة على الفضل مؤسسة
[illegible] يعمرها محلا لطالبي العلم وتحقيقه واكابر العلماء وله ايضا هنالك دار ضيافة شيدت اركانها ورفع بنيانها [illegible] آثارها
وارتفعت انوارها فظهرت اسرارها فاقامت الخيرات بفنايها الرحب وقامت عشية الملاذين بسوحها بعيش رغيد بالطيبات والطيبة
البهاء من فضل عامرها ما لم تزل به معمورة الارجاء بالكفاية للمقيم والغريب وله ايضا فيها هنالك مكتب لمتعلمي القران العظيم اسس بنيانه على هدى
الصراط مستقيم فاضحى المتعلمون به ومعلومهم في نعيم ومزيد نعيم متيسرة عليهم سبل القراءة والتعليم لا ينالهم بها كد العسر [illegible] ابواب
الفتح عليهم ممن يدني من الغاية البعيدة وينقص عنهم الاين والنصب الشديد ويرفعهم في مراتب الخيرات وشرف المزيد وكانت عمارة هذه المآثر الصالحة
والآثار الزاهرة بالفضل بل الواضحة في سنة احدى وخمسين وتسعماية جعل الله ثوابها غير منقطع الى يوم الدين موصولا بمضاعفة حسناته على ممر السنين
والايام والشهور والسنين ومن آثاره العظيمة ومآثره الشريفة الكريمة ما انشاه من العمارة الاكيدة ذات الاركان العالية المشيدة على ضريح الامام
الاعظم الماجد الهمام الاكرم قدوة الامم الى الطريق الواضح الاقوم ومرشد الهداة بهداه فيما اعاده وابداه مويد الدين باحكامه وقايد العلم الى معالم
الارشاد بزمامه وفاتح ابوابه ورافع قبابه وباسط اطنابه وسند الاصحاب ومرجح الامة بمعارفه الناطقة بالصواب فلقد دعوتما الصالحون
وتضام عن جانبه قوم عتو قد سلبوا الالباب ومالوا عن سبيل من اجاب ورغبوا عن مذهبه اللباب فتقطعت بهم الاسباب واوصدت في
وجوههم الابواب صاحب المقامات الشريفة والمراتب العلية المنيفة مولانا وقدوتنا الى الدين ابو حنيفة رضي الله عنه فان مولانا سلطان السلاطين
وامير المؤمنين مولانا وقدوتنا وخليفة الله في ارضه على العالمين السلطان سليمان بن السلطان سليم رحمة الله عليهما وعلى آبائهم الاكرمين لما
افتتح بغداد وزار ضريح ذلك الامام العالم العلم الاستاذ وتضرع عند تلك التربة ومحل الكرامة والقربة وتوسل الى الله تعالى بابي حنيفة
خير الدنيا والاخرة ودوام نعمة الملك المتواترة امر بعمارة قلعة مانعة جامعة واسعة محيطة بضريح الامام ابي حنيفة رضي الله عنه بظاهر مدينة
بغداد فانما حصنه جهاد القلعة وسوره بالاسوار العلية المرتفعة ليكون حرما آمنا عن ورود الرافضة اليه ومانعا عن [illegible]

لديه

لديه فانهم كانوا قبل مضي عنفوان شوكتهم وظهور باطل دعوتهم يتطرقون اليه بالايذاء والاهانة جراة على الله تعالى فاراد سلطان المسلمين كف ايدي ارباب
الباطل والخيانة وصدهم عن البلوغ اليه بما يسوء ذوي الديانة والامانة بما وصفناه من السور المانع والحصن الواسع الجامع وبنا ايضا هنالك على ذلك المانع
الجامع عند الضريح المقدس جامعا عظيما شريفا كريما [illegible] الى ما اشتمل عليه من شريف الصفات السنية والمحاسن الواضحة العلية تذنب محاسن الجوامع اليها
ذات الانوار الظاهرة الساطعة فتصغر نسبتها اليه وتتلاشى بدايع صفاتها لديه لا سيما وقد شيد جوار قبر فقيه الامة ومجلي بنور علمه كل غياهب
وظلمة واقيم به المنبر الجليل الحاوي من بديع الصناعة كل وسيم جميل ونصبت في ساحات ذلك الجامع كراسي للذاكرين والوعاظ والمحدثين المحققين
الحفاظ واهل تلاوة كتاب الله الكريم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلا تخلو من الجمعة والجماعة الى قيام الساعة ويرى انوار اليقين
به ساطعة وساحاته المقدسة للمتقين الابرار جامعة ونفس اجابة الدعا متاريحا ويبدا السعادة بالفوز بمناجاة الحق تعالى هنالك وتتجلى رجاه
الارتجية بالفضل لمناسبة المكارم الله ليدركها اهل الصدق وحسن الرجا وامر بعمارة دار ضيافة هنالك كاملة الاوصاف مملوة بالانعام والايناس والاعطاف
محفوفة بالخيرات موصولة بالبركات قد اتسعت ساحاتها بما زال معموره باكرام النازلين والحافا الوافدين لا تبرح ذاتوتها يدعو لعامرها الى يوم الدين ويتضرع
الى رب العالمين متوسلا بابي حنيفة ذي المقام المكين فتجاب دعوته في الحين وله من المآثر الصالحة اصلاح ما تشعث من قبة الشيخ محيي الدين الغوث الرباني
عبد القادر الجيلاني وتجديد ما كان ينطمس من طول الزمان وتعاقب الملوان من الآثار المنصوبة على صاحبها واقامة ما تهدم من ذلك على اسس الصلاح واقوم المسالك
فاجرى ذلك من الثواب الجليل والاجر الواسع الجزيل ما هو به احق وتيسر له من فضل الله احدوثة الخلق وبركات الشيخ الاعظم كافلة بالمزيد الى ما لا ينفد ولا يبيد
وكذلك الجامع الذي عند قبة الشيخ عبد القادر الجيلاني فان مولانا سلطان الاسلام اقام مآثره وعمر جهاته ودوائره وابدى محاسنه ومعالمه فجاز بذلك خير
الدنيا ونعيم الاخرة ومن المآثر المشهورة والمآثر الصالحة المشكورة عمارة الجامع الكبير المقدس الجديد بظاهر مدينة قونية وهو جامع لصفات الكمال حاير
جامع نور البركة في ارجايه مشرق ساطع قد اشتمل من حسن العمارة على ما هو فايق وابدع وما يوح لسان الثنا على محاسنه الجامعة ناطقا في البرية باللسان الصادق
لا يزال بسوحه جماعات الابرار مصفوفة واكنافه بفضايل ذكر الذاكرين محفوفة وخيرات اعمال الصالحات عليه موقوفة ومنازل اجابة الداعين به معلومة معروفة
واضعف ثواب ذلك الى روح ولده السلطان جهانكير تقبل الله تعالى منه صالحات الاعمال وبلغه من الكرامة لديه المنزلة العالية وله من المآثر الصالحة الجامع العظيم
ذو الفضل العميم بمدينة قونية المحروسة المحمية عند تربة الشيخ العارف بربه تعالى الارفع جلال الدين [illegible] الرومي المعروف بمولوي فانه جامع اقيم
هنالك بامر مولانا السلطان الاعظم البديع الفضايل الجزيلة مشيرة [illegible] في ساحته مطرقة مقدرة وبالوقوف في فنايه تغفر الجريرة ويمحى عن المستغفرين
من الذنوب كبيره وصغيره تتضوع فيه نشر اسرار الشيخ جلال الدين بشهادة اهل البصيرة وارباب صلاح النية والاخلاص السريرة وعم حوله منازل مريدي الشيخ واتباع
طريقته وافلاك نجوم اسراره ومطالع بدور حقيقته لم تزل تلك المنازل الجامعة للكمال وابدار واهلال وادبار واقبال وثبوت وزوال ادعيتهم لسلطان الاسلام مبذولة
وما اهدوه له من الدعا عند هبوب النفحات الجودية لدى رب العالمين مقبولة وفي هذا الجامع المذكور اسرار متنوعة تتنزل الى القلوب بحضوره الموسعة على اختلاف
الاحوال وتفاوت مقامات الرجال وقد جلست فيه على كرسي الوعظ مرارا فالقيت في كل مجلس من تلك المجالس اسرارا وادركت قبل الحق نفسا معطارا وطالما اوجبت
المجلس الوعظ واجد لسانا واعظا ولا جنانا حافظا فاذا تهيأ ذلك المجلس واصغيت الاذان واستخرجت الخواطر مواعيد الوعظ في ذلك الان تفجرت ينابيع الوعظ
من قلبي على لساني بكل لسان وادركت في نفسي والسامعين ما لا يخفى على انسان فما تم ذلك المجلس الا عن استنارة القلوب بانوار علام الغيوب وهذا شان قد استبان
الى التوجه الابهاء وارتقيت من عرفانه الحضرة العليا وما ذلك الا عن اسرار الشيخ جلال الدين قدس سره في الاسرار ورفعت بعلي شانه الاقدار وشاركوه في ذلك بركات
سلطان الاسلام بتوجه همته الشريفة الى ما انتهى به من تلك العمارة العلية المنيفة فتزايدت البركات وما صات عنه مصابيح القلوب بانوار تجلي الطاعات وكانت عمارة ذلك الجامع
المقدس في سنة سبع وخمسين وتسعماية تولى الله عامره برضوانه ودع عليه سحب مراحمه وغفرانه وله في مدينة كفه المحمية جامع شريف اسس على هدى اقيم موضع
كنيسة كانت هنالك فطمس رسومها وازال حكمها وابدلت ظلماتها بانوار هذا الجامع العالي شرفا وفضلا على عامرات الجوامع وتمت محاسنه باحسن الصنايع
واتم العنايات وتواترت به صلوة الجمعة والجماعات ونالت في افاق القلوب من قبله انوار الاجابات وما برحت الادعية لعامره في صحايفه من قومه باقلام
الالطاف الالهية مرقومة مرفوعة الى رب البرية لاجابة الدعوات وبداية عمارته في سنة سبع وخمسين وتسعماية وله في مدينة ادرنه جامع مقدس مكان كنيسة كانت هنالك فخرب
واسس بموضعها هذا الجامع فما مضى ثم اجرى ترقيه فاقامه مولانا السلطان سليمان رحمه الله باحسن ما كان عليه وقام جامعا للصفات الحسنة فليس في سواه ما اجتمع
لديه وما انعكست انفاس البركة تضوع بين ساحاته وملكة الفضل تنزل فيه باياته وفي سنة تسع وخمسين وتسعماية امر سلطان الاسلام بتشييد القبة المقدسة
المرفوعة على الصخرة المكرمة ببيت المقدس [illegible] وانواع التزيين والمسجد [illegible] الصيني الصقيل وغيره من اجناس الاحجار الجامعة
لكمال الزينة وكمال القوة الدائمة على مدى البكر والاصيل وبذلك حاز جملة الخير العريض الطويل والثواب الجزيل والاجر الجليل في سنة احدى وستين وتسعماية

امر بعمارة جامع بمدينة دمشق بمكان فضل ابلق ليس له نظير ولا مزيد على كمال حسنه الشهير اضحى بدمشق ايد بالهرم وعلامة فضل ظاهرة زاهرة الى التوجه
بتوارد الزمر وبغشى من يغشاه انوار تجلو الكدر وتشرح الصدر وتقر النظر وتمحص وتغسل الغير وترتفع من رحابه بصالح الدعا من انوار الاجابه
ما يخجل نور الشمس والقمر فلا غرو ان صدر عن غيره من صدف فصرف وجه الاقبال نحوه دون من سواه من سائر الجوامع هنالك من صرف اتماذلك
عن احوال صدر عنه الى الخواطر فامته البريه من كل بادي وكل حاضر وله في ذلك المكان دار ضيافة سنية معلومة بشرف الصفات في البريه ذات
فناء واسع ومنازل سعة ينزلها الغريب والشاسع وينال طعامها المعتر والقانع وفيها يحط المسافر الغريب فيظفر من انواع الكفاية بها باوفر
نصيب ولا يزال الداعون لعامرها سلطان الامة وحاوي كل فضل ونعمة يبتهلون الى مولاهم القريب المجيب بمضاعفة ثوابه واجره ودوام ملكه وصلاح عاقبة امره
وقد اجيبت الدعوة مرارا وخلد الملك في عقبه دهورا واعصارا وله بظاهر مدينة القسطنطينية بمكان يلي الحجر المنصوب به جامع عظيم التركيب
جامع من المحاسن لكل امر عجيب قد علته سيما الكرامة وشهد بما ادرك به من البركة لعامره بالفضايل التامة وعلى مدى الزمان لا يزال به الجماعه والجمعة
منظومة في سلك شرف الايقان ونفحات الفضل ياتي منه الى القلوب بموثبات الايمان وله هنالك دار ضيافة قد نزلت بها الخيرات الحسان ووضعت
منازلها موائد الكفاية ذات الالوان واقيم بها من الانس والرعاية بمكان فكانه زرجان ما يبرح بسوحها الوفود ولا ينفك حوض الكفاية فيها الحوض
المورود وله هنالك ايضا دار الشفا تدعو بلسان الحال كل سقيم قد اشفا هلم الى سوحي الرحيب ليصبح عن السقم معافا فلا يزال ارباب الاسقام
يصدرون عنها في صحة وكمال عافية واعتدال مزاج في عيشة راضية وافية بما يريها الفقير المريض الفقير تدبير حرص الامير الكبير ويراعيه حكما بالحسن
اقبال وكمال تدبيره ويوطون فراشه ويرفهون معاشه ويصرفون عنه الاسراف والتقتير وكان في جميع ذلك امل الاجر العظيم والثواب الكريم مما الحسبة
الا السميع العليم واهدى ثواب مولانا السلطان الاعظم الى روح زوجته ام اولاده المسماة خاصكي السلطان وله ايضا بهذا المكان وعلى النية المذكوره
للجرايه المبروره مدرسة سنية جليلة علية تضمن جوامع كفاية المتعلمين ومن ينزل بها من العلماء المرشدين وجرايتهم من دار الضيافة من الطعام الهني ما يقوم
بكفايتهم اجمعين فهم بها مقيمون على الدرس والتعليم لا يصرفهم عن شرع كل مصرف الدهر المليم ولا يعوقهم عن كمال الفايدة معنا الاهتمام بالاكتساب الصارف للطالبين
عن نهج الرشاد القويم وصراط الهداية المستقيم وله بمكة المشرفة على تلك النية المحبوره دار ضيافة بها نزول المسافرين واليها ياوي الوفد في كل حين فيجدون
بها الغناء ويدركون بكفايتها الوافية شوارد المنا قد اعد لهم بها انواع القرا وبسط بين ايديهم خوان فضلها وآووا فيها الى رحيب المنزل وما تزال نعائمها
اليهم تترا وكذلك له بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم على تلك النية المذكوره دار ضيافة ايضا الرحب الابنيه طولا وعرضا بها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وفيها
من جميل الصفات اجل موصوفات الالسن لا يمس نازلها نصب ولا لغوب ولا يعتري الوافد اليها مس الكابه والكروب ولا تزال لعامرها عامدة بالشروق والغروب
وله من الماثر العظيمة الصالحة الكريمة جامع بمدينة ادرنة المحروسة على طرف جسر مصطفى باشا رفعت اركانه على التقوى وشيدت مبانيه على ابتنا اساس واقوى
وحكت انواره شمس النهار واسفر عن حسن ترتيب فخم على احكم مقدار وتواردت اليه جمة الكره عصب الابرار ولازم الاعتكاف به صالحو الاخيار واقامت به ملائكة
قبول لصالح الاعمال وبلغ المصلي به من فضل ربهم قصارى الامال وكتبت حسنات عامره باضعاف حسنات من صلى به من فضلا الرجال وامر
بعمارة دار ضيافة بهذا المكان ماوى للمستقر من اهل البحر والبر شاملة للوافدين اليها بالخير الكافي عامرة للاوين بها بكل نعيم وافي لا ينالهم هنالك
تصف العيش ولا يتعدى اعلميها ولو نزل بها الجيش بعد الجيش وهنالك خانات وسيعة الافنيه رفيعة الابنيه ياوي بها المسافرون ويقيم فيها التجار بكل
مدخور ومظنون في امن وسعة وقرة عيون امر بعمارتها سلطان المسلمين في سبيل رب العالمين فناله من الاجر الجزيل والثواب الجليل ما ارتفعت له به
الدرجات في دار النعيم ونال به من خير الدنيا والاخرة الفوز العظيم ومن ماثره المنيفة بحسن موارده في الخيرات ومصادره ما اجراه من الماء المعين
وجلبه من مسافة بعيدة الى مدينة ادرنة المحمية برب العالمين وفرقه في اماكن منها عديدة بانابيب وشاذروانات نصبا الحياض محكمة مشيدة فينهل الناس بعين
ذلك الماء شرابا طهورا وتشرب منه انعامهم ويفيض عن كفايتهم خالصا لوجه الله ثواب موفور ولا يزال الداعية من ذلك تمرات سعيه المشكور على ممر الاعصار والدهور
فيكفر عنه السيئات ويضاعف له به الحسنات وله كل يوم في مراتب الجزا شان عظيم ولكل شان مما يناله من الاجر الكريم فيطوي البرية بمجيم بسرم نزل البركات عليهم من السماء
ويدفع الفساد بعضهم عن بعض ويتواصل الارحام ويتوالى البر في الانام ويهطل الغمام وتنفتح عن ازاهرها الاكمام ويثمر غرس الاسلام وينفق فطوف جنانه وتشرق
القلوب بنور اياته وله من الماثر الصالحة بمدينة اسكدار جامع شريف سام منيف اسس على خير اساس ورفع على اعلى بعموم الفضل والبركه كافة الناس
ليس له في الحسن شبيه ولا لكمال ما لديه من تحصيل الاجلال لسان واصغر بعماقية فقد تناهت انوار جمالها في الدنيا الى اشرف المقاما وارفع درجه علية وشهدت الابصار
والبصاير بفضل عامره وصلاح باطنه وظاهره وخلوص نيته وسرايره حتى حاض على هذا الجامع من ذلك فيض الاسرار واشرقت على رحابه المقدسة
من هنالك طالعات الانوار فالمصلون به سابقون في مضمار الابرار والمجتهدون فيه مرفوعة عن نصارهم حجب الاستار والقائمون في سوحه بالاسحار هم

الفايزون بفضل الاستغفار قد علم بحقيقة ذلك من لم يحجبه الغفلة ولا استهوته مهاوي الهوى والامل وتراخي المهله وتكلم بمقتضى حاله في ذلك بما اداه الشهادة
العيان واوضح الادلة ومن اعرض عن ذكر الله تعالى بما قابله من زخرف الدنيا وزبرجها وتنكب عن سبل الهداية وحاد عن منهجها فانه لا يسمع شيا من ذلك ولا يرى وان سمع
او نظر ما اعد الله للمتقين منه حجر وازدرا ومن كان بهذه المثابه من العباد فقد غفل عن الامر العظيم والشان الخطير الجسيم وجنح الى اليسير الحقير وحجب الله من
الصواب في سبيل منير وانتظم في سلك الضالين اصلاحم فرعا وتميز عن مسالك الهداية والرشاد عقلا وشرعا وفاته الخير وضل حول الامال بسيوف الغفلة عن الخوض على
اولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وفي الاخرة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فلينظر كل وجه بعين عمره باوبة وليقصد النجاة من المهالك بصادق توبة وليداو
ذاته بعقاقير عفو جنبه للنيابة ويعاقر عقار الاماني بتدرجهم في درجات الاسقام فاي تميمة تفزع اليها واي ذريعة تعتمد عليها وقد قيل وتمكن
وادا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع وكم هلك على هذه الطويه من امم في البريه وخلفوا التراث للذريه وتجردوا عن الدنيا بالكلية وتوجهوا
حفاة عراة في المفاوز البرية لبس لسعيهم فيها غاية قصية ولا زاد لديهم من الاعمال الدينية ولا مطية لهم من الاحوال المرضية فحسبنا الله وكفى بحسبنا عن هذه
الافة والبلية وله ايضا عند هذا الجامع المذكور دار ضيافة من صالحات اعماله الباقيات لمايؤمه ومايؤمه يبرزها الغريب المسكين وياوي الى سوحها البايس المسكين
فيلقى منها كجنة عالية قطوفها دانيه بها دانية تصرف عنه عنان الضر وتصرفه في انواع البر وتدفع عنه طوارق اللاوا وتظله عن حر المكاره والاسوا
فاذا استوى على مطية الخيرات منها واستفاد لطايف الكفاية عنها عاد الى ربه بصادق توجه قلبه داعيا لمن ازلف هذه الدار الجنة لما وى غربا البرايا وقاطني الامصار
لاجرم ان الدعا منه مستجاب مقابل بالقبول من رب الارباب وله هنالك مدرسة قد رفعت اركانها واعلا بنيانها على اشرف نية وانور سريرة وطوية ذات
منازل عديدة ومواضع شريفة سعيدة اعدت لطالبي العلم الشريف ومن نجا بنفسه عن الجهالة والزيغ والتحريف فهنالك يلقى معتالده على طلبه ويلقى مبلغا له
المرامه ومطلبه ويفيض عليه من احسان سلطان الاسلام ما يقوم بطعامه وشرابه ومعاشه وريانته مدى الايام لذلك اضات مصابيح العلم في كل ناحية وجرت في الاكثر منهم
العلم عينا صافية بها يتناجى العارفون وعلى الدعاء بها يومن المسبحون والصافون فما اعلا درجات سلطان الاسلام لدى رب العالمين بمثل هذه الماثر التي لا تنطمس اثارها
ولا تغيب انوارها الى يوم الدين وله هنالك ايضا مكتب لتعليم القران لا يبرح مملوا بمتعلمي الصبيان قد افيض عليهم ومن يعلمهم من فواضل مولانا السلطان خيرات حسان
تبلغهم الى علا درجات الاتقان ما تنشرح به الصدور ومدى الازمان فماذا ترى اعد الله له من حسن الجزاء على ذلك وهل يعلم كنه ما هنالك سوا ولي الجزاء الاوفي وما نح
اللطف الاخفى واهدى ثواب ذلك لبعض كرايمه برا وشفقة وحنوا ومقة فكان في ذلك اعظم الاجر الجزيل والثواب الجميل لمن بعض الطويل تولاه الله احسانه تعالى اليه فضله وامتنانه
وله من الماثر الصالحة بمدينة القسطنطينية على تلك النية المحترم جامع شريف على منيف بالموضع المعروف تحت القلعه يضرب بحسنه الامثال وما يتجدد عليه
صروف الايام والليال وتعاضدت على عمارته ايدي الاحسان وارتفعت مبانيه على موازين الاتقان فكمل في رتبة الحسن عليه وتكلمت في ارجايه انوار الفضل البهيه وفاحت
باكنافه نفحات البركه الذكيه وعبقت عنه افاق القلوب في كل بكرة وعشيه وطاف على المصلين بسوحه الكريم ولدان السعادة المخلدون باكواب واباريق وكاس من
نعيم وانصرفوا عنه متنعمين في حلل الثواب فانصرفهم صرف ذلك الشراب الى حضرة العفو والرضوان والصفح والغفران وله من الاثار العظيمه الصالحه الكريمه
التي شمل المسلمين صالحها وعم بها افلاحها الماء الذي اجراه الى مكة المشرفة من مسافة بعيده وساقه في براري وصحاري كثيرة عديدة وقطع به اجواز
الفلوات المتباعدة الاطراف وجاز به في المفاوز الواسعة الاكناف مما اصده عن سنن الطريق طود شامخ ولا غور منخفض عميق بل اخترقت مجراه الجبال والاحجار
واقيمت الجسور في الغور والوهاد مع تصحيح مجراه واحكام رفعه ومبناه حتى انتهى الى مكة المشرفة فامتلات منه الحياض وزاد على ما يكفي الحجيج وفاض
واصبحت مكة عقيب ما كانت عليه من نزارة الماء وقلته وما يلحق الناس هنالك من العطش وشدته ما هو مشهور ظاهر ما لوف معروف في الاوايل والاواخر
ذات عيون ساقية وسواقي فيها عيون الماء المعين جاريه لا يغيض ماوها على مر السنين وتوالي الاعوام ولا يزال اهلها والوارد اليها من الانام في اعظم
كفاية فايضة من معين الماء بفضل سلطان الاسلام وهذه فضيلة عظمى لم يسبقه الى مثلها سابق ولا نشق غباره فيها لاحق وكيف وقد قام اهل الصنايع
فيما يحتاج اليهم في تعزير مجرى ذلك الماء سنوات متواليات نحو اثنتي عشر عاما فما فوق ذلك لا يفترون من العمل في وقت من الاوقات على كثرتهم واعوانهم
ولا يزال عليهم قايم من اعيان الدولة الثقات وربما مات منهم من مات واقيم غيره مقامه وهكذا الى تمام العمل ومنتهى الغايات واما ما صرف من الاموال
فمما لا يحويه حصر ولا حساب ولا يحصيه قلم ولا يشتمل عليه كتاب فانظر الى شرف هذا الاثر عند العزيز التواب وما بلغ الجزاء عليه والاجر عنه ارتقا
عامله لديه لاجرم انه ممن يتوسل به في قضي المطالب والتماس المارب ويستنزل به سرم البركات من خالق الارضين والسموات ولقد حاول بعض امرامكه
من الاشراف صرف هذا الماء الذي اجراه مولانا السلطان الاعظم سليم خان رحمه الله واعاد على المسلمين من بركاته على مكة المشرفة الى ما يبرجه من الاماكن المصلحه
دنيويه يختص دون المسلمين فصرفها اعواما متوالية فرجع الناس الى الحالة الاولى في مشقة وجلان الماء وما كانوا يقاسونه في الاعوام الاول الخالية
وبلغ الشريف المذكور في ستر ذلك عن سلطان زماننا خليفة عصرنا واوانا بكل وجه من الوجوه القاصيه والدانيه وربما انتهى ذلك الخبر الى سلطان الاسلام

فاذا سئل الشريف عن تحقيق ما بلغ بالغ في الانكار والتنصل عن الرضى به في الاعلان والاسرار حتى كاد الامر يلتبس والامر الظاهر يختفي رسمه او ينطمس فلا تقت
سلطان المسلمين الى تحقيق هذه القضية بيقينة فانتجه مرضية اذ مثله لا يغفل عن البحث عن كنهها ولا يهمل بالكلية فلم يزل اهلا للتحقيق وعدلا على وضع
منهاج وابين طريق ينهج الى الدين وثيق ويعتمد على لسان صديق سوى مولانا الوزير الاعظم المشير الاكرم ما للدستور الاكبر الافخم حسن باشا بلغه الله من الايه ما يرتجيه
ويشا ودفع عن خلق الله الكريه ما يخاف ويخشى فامره ان يأتي الى مكة عند مجيئه الى ولاية ارض اليمن ليدفع ما نجم فيها من ذوي العناد ومثيري الفتن ويحقق قضية
انقطاع الماء عن مكة فلما بلغ اليها وجد ذلك الماء مصروفا عنها الى ما حولها فامر باعادته على مقتضى عادته ولم يجد الشريف حينئذ مناصا عن ذلك فجلا له قذى
الوزير الاعظم بخلاف سجاياه ممن تأخر او تقدم فانهم ربما جابوه في ذلك الشريف فاماله بالبذل الى طريقة الزيغ والتحريف ولا سبيل لما سلك به اولئك في مكارم
اخلاق مولانا الوزير لما ودع السالك من طريق الحق في اقوم المسالك وقرر من الاحكام الوثيقة في ثبوت سلوك المناهل والواجبات واقوم طريقة مما لا يمكن حل
عقدها على مر الزمان واختلاف الملوان فكان لمولانا الوزير بذلك كفل من الثواب في اصلاح ما عم المسلمين صلاحه وشمل اهل البدو والحضر خيره وفلاحه
وكان ذلك من مناقبه المنيرة ومفاخر فضله الشهيرة وذريعة مبلغه الى الخير الدنيا والاخرة الى الله تعالى وسلطان الاسلام ذي الخلافة المرضية الفاخرة ادام
الله تاييده ونصره واصلح بتخليده الدين الحنيف وشانه وامره امين امين والحمد لله رب العالمين واذ قد ابتدانا من بيان صالحات مآثر مولانا السلطان
الاعظم سليمان خان رحمة الله عليه وبركاته الحسان بما امكن اذ الاحصا لها مما لا يقدر عليها الانسان ولا يتمكن فلنذكر الان غزواته في سبيل الله وما
اقتناه من ذلك من ذخاير الثواب ونفايس القرب المقربة الى رب الارباب المبلغة الى الفوز الاكبر بالنجاة من العقاب وتخفيف الحساب فنقول وبالله التوفيق
واما غزواته في سبيل رب العالمين وشن غاراته على اعداء الدين فشان عظيم وامر مهول خطير جسيم فكم شرق في الجهاد وغرب وكم صعد فيه وصوب
وكم اقام واقعد وكم نظم وبدد ليس له في ذلك نظير يضاهيه ولا يقاربه في اسراء الجولا ولا يدانيه له اليد الطولى في الجهاد الذي ثبتت قواعد الاسلام على اثبت
اساس وقمع رسم الحق فلا يعتريه رسم انطماس وادى الباطل واجابه الى ظلم الارتماس وانفتح بعزمه الفايق نور الايمان في الجنة والناس واضاءت الدنيا
بنور الملة الحنيفية حين ادار رحى الحرب على فرق الكفر الغوية في الاصباح والاغلاس وتجلت جمالها الازهر للبصاير في احسن زينة وازين لباس حتى عنت الوجوه
لها مدى الحقبات والخطرات وتكرر الانفاس ولو لم يبق في اكثر الارض غير من عرف الله حق معرفته بما مهد سلطان الاسلام بايده وقوته وقمع الشرك بسطوته
ما ارتفع الحجاب عن وجه الايمان وجمال طلعته واستبان الحق بواضح فطرته وانتفى الباطل بتفصيله وجملته وسرى سر الاسلام في الاقاليم السبعة ابنا جهاده
وتشريعه وتجرده في اغواره وانجاده وبلوغ سراياه وعساكره واجناده فما انتهت اوامره الى قطر من الاقطار ولا بلغت نواهيه مصرا من الامصار الا واتى
هنالك شمس الخلاص وتحقق الغرور الاعيص من الحق ولا مناص ورفع الاسلام راياته واعلامه وقرر في ابنيتها احكامه وارتضع الناس اخلافه وتجنبوا
مباينته وخلافه واصبح المومنون هنالك اخوة وبعضهم لبعض الى نهج الصواب قدوة واسوه واما فتوحاته التي هي نتايج غزواته ومحط فايدة
اغاراته فسنوضح شرحها ونبين مصابيحها ليتبين للناظر فضل هذا السلطان الاعظم على ملوك الامم وتقدمه الارفع الاكرم وانه المويد الدين
اشرف قدم والفاتح للمسلمين ابواب السلوك في المنهج الاقوم وليس لفتوحاته من حيث جاءت من حاصر ولا سالك حيث امتدت مدة دولته اعواما كثيرة وفي كل
سانحة منها فتوحات عديدة وكل فتح يتعدى الى فتوحات لا احصر لها وسنذكر من تلك الفتوحات عيونها ونبدي من محكم الاشارة الى ما هنالك فنونها
وناتي بقواعد الفتوحات واساسها وجوامع انواعها واجناسها ليكون المطالع لهذه السيرة الكريمة محرزا لقصبات السبق في مضمار التحقيق بلسان
ومجتليا لعرايس نفايسها ومشاهدا بمشاهدها ومجالسها ومشاهدا لاهلتها وسايرا في مسالك الصواب بادلتها فمن فتوحاته التي فتح الله
بها على المسلمين من الخيرات ابوابا وارسل بها على الكافرين عذابا حين توجه الى جهاد كفار الكروس وهي من المبادي العظيمة والفتوحات الجليلة الجسيمة
وذلك انه لما شرع في الجهاد وزاد بابا الهداية والرشاد ونجاه المسلمين من تبعات الزيغ والالحاد ولم ير من المشركين يومئذ من هو اشد عنادا واكثر عدوانا
وفسادا من طايفة الكروس فشمر للجهاد من ساق عزمه وساق الى هلاكهم ماضيات حكمه ففتح خزاينه وحشد بواديه ومداينه وعبا جيوشه
وجنوده واعد لبوته واسوده ونشر راياته واعلامه وانتضى للجهاد صارمه وحسامه وكان خروجه من القسطنطينية المحروسة المحمية بجيوشه المنصورة
وعساكره الموفورة في اليوم الحادي عشر من جمادي الاخرة من سنة سبع وعشرين وتسعماية وكان اول منزل نزله يومئذ بظاهر القسطنطينية في حلقة لونكاره
وهنالك كان معسكر جيوشه وجحافله وسراياه ومقانبه وقبايله كان البحر الاعظم بعض امواجها والارض بسيلها وفجاجها قطعة من جملتها او شعرة من
لمتها تموج بها الارض موجا وتسير بسيرها الجبال سيرا ثم سار بهذه العساكر الجافلة ووجه الى التوجه جنوده وجحافله بين يديه مسيرا موكلا
بتقدمهم النصر والظفر مغمولا ومضى فلما بلغ بهم الى اوايل دار الحرب واستقبله هنالك قلاع ذات علو وامتناع قد عليت كما اتى فاوردت منهم
متهم اشرارا الجار وتلك القلاع قلعة بكوردلن وقلعة زمين وقلعة اسلانقمره وقلعة بونك وقلعة انى وقلعتا نوسو وقلعات سوى

ذلك

ذلك راى توجيه الحرب الى تلك القلاع وتقديم محاصرتها وارسال العذاب على اهلها ارسالا بانجاء من انواع فادار عليها رحى الحرب من كل جهة وارسل نحوها
صواعق البلاء الافجع من كل وجهة واحاطت بها الجنود والعساكر بسيوف الانتقام نحوهم متوجهة والجوا اليهم من الافات الهوايية والارضية مما لا تدفعها
المعاقل العلية والابنية الشديدة القوية ودامت عليهم ديمها منهلة بصيب المصايب في كل بكرة وعشية حتى طلت البابهم عن حفظ اجسامهم البشرية
ضالة في بيداء المخاوف والفزع حايرة تقويه ومعالمها بايديا تخلدا والوا الى حفرة من حفرة النار تبدلوا حين علت رؤوسهم السيوف الهندية المسلولة بايدي
العساكر السلطانية وفتحت تلك القلاع المذكورة عنوة باليد القهرية وغنم المجاهدون ما بها من الغنايم السنية وقتلوا من كان بها مقاتلا وسبوا
الذرية واعلنت تلك القلاع بحمد الله حين ذهب عنها الرسوم الكفرية وابدلها باشرف البرية واهل الملة الحنيفية واضيفت تلك القلاع وملاحها واعمالها
في سلك الممالك الاسلامية وفي خلال محاصرتها بعث سلطان الاسلام طايفة من عساكره تسمى اقنجي للاغارة الى ارض الانكروس فمضوا على مقتضى الامر
السلطاني وتوغلوا في تلك البلاد بسيوف منصورة ورايات فتح وظفر منشورة فما قابلهم احد من اهلها الا قتلوه ولا لاح لهم مغنم الا استولوا عليه
وملكوه وتجاوزوا واجت بلاد انكروس الى ارض خروات فبلغوا فيها ما بلغوا من بلاد انكروس من القتل والسبي والغنايم وعادوا غانمين سالمين منصورين
ظافرين بمغانم وسبايا لا تحصى الى مولانا سلطان المسلمين فكان بذلك قذف الرعب في قلوب اهل بلاد انكروس وخروات واودعت صدورهم الوجل
والفشل ونزل بهم من ذلك من الفزع ما نزل ولما تم فتح تلك القلاع لسلطان الاسلام والمسلمين وبلغه الله تعالى ما يهواه من التاييد والتمكين
وقد اودع تلك القلاع من المجاهدين رجالا اثباتا وقلع اعمالها اخرين سار بجنوده المؤيدة بنصر الله نحو قلعة بلغراد لمحاصرتها والبلوغ من الاستيلاء
عليها غاية المرام والمراد وهي قلعة شهيرة في تلك البلاد حصانتها ومنعتها وذخايرها وعدتها من اجل قواعد ممالك الانكروس وبها من رجال
القتال خلق كثير وجم واسع غفير فما شق سلطان الاسلام اجواز ارضهم تزلزلت طرابيته الجبال ودخل باهلها النكال والوبال واذنت نجومهم بالذهاب
والزوال واستقر سلطان المسلمين بجنوده التي لا تحصى عددا حول قلعة بلغراد منصورا مويدا واحاطت بها مدافعه وعساكره وادار عليها الحرب الزبون
واقام على اهلها القيمة ودايرات العذاب الطحون ليلا ونهارا واصيلا وابكارا ونوع عليهم من الاهوال انواعا واجناسا وهدم من مانعهم القوية بنيانا واساسا ورماهم
المدافع من كل جانب وارسل اليهم المصايب العذاب الواصب واختلطت اجسامهم باحجارها واحجفت بنيانها وشامخات اسوارها وقامت هنالك فتنة صماء
وداهية دهياء لم ير في الدهر مثلها ولا سمع بمثل ما اشتمل عليه وبلها وطلها وكيف لا يكون خطبا مهولا وصادم هولها مشهورا مسلولا وقد توالى حصارها من
تزلزل طربيته الراسيات ودانت لدولته الرقاب العاصيات ودنت لديه مستكبرة مستبعدات الامور القاصيات وقامت له على قدم الطاعة الامور السماويات
وساعدته السعادة وانقادت لمقتضى مرامه وما اراده وخدمته الملايكة في الغيب والشهادة وعاونته العناية الالهية وعضدته الالطاف الخفية الربانية
[illegible]
وكان فتحها قلعة بلغراد
[illegible] سبع وعشرين وتسعماية [illegible]
[illegible] وفي خلال ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible] وكان دخوله مدينة القسطنطينية [illegible]

بنور غرته الكريمة يسترشد ويهتدي· فملا صدور اعداء الله مهابة ورعبا· وزاد الله اولياءه من المومنين والمجاهدين لديه دنوا من السعادة
وقربا· واضات انوار تدبيره لملك الاسلام وقيامه باعباء الخلافة افاق البسيطة شرقا وغربا· ودخلت في طاعته افواج البرية عجما وعربا· وعماد الكل
يوم ياتي اليه من الانصار من يهوا ان يدل الناس لله حبا· ومضى على ذلك برهة بجميل فكره الشريف فيمن هو اهم بتوجيه الجهاد وارسال ارسان الحرب اليه
والبلاد فلم ير يومين طايفة من طوايف الكفر اهم بالمبادرة باشراع عوامل الجهاد فيخرجهم· والمسارعة الى الخصم برى تمكينهم بخيل غزوهم من طايفة الفرنج
اهل جزيرة ردوس لما هم عليه من الامر المعكوس· والطالع المنحوس· وشدة توثبهم في بيداء الفساد· واستنانهم في مجال البغي كاستنان الجياد· وتماديهم في الغفلة
بعتو الفكر والجحاد· وعودهم على الله في العباد· والبلاد· وما ذاك الا ما استدرجهم الله من حيث لا يعلمون· بان بوآهم ارضا يقصر عن مشابهتها الارض
ذات انهار وعيون· وفاكهة ونخل ورمان وزيتون· وطيب عيش وخصب وقطون· فنشا عن ذلك سعيهم في الارض فسادا· اشمل السهول والحزون لذلك توجه
سلطان المسلمين لحربهم· واستيصال حزبهم· واخذهم وسلبهم· ففتح خزاين امواله· واعد مواضي نصاله· وتصاله· فعبا جموعه وجيوشه وليوث شجعانه·
وابطاله ونشر راياته واعلامه· واحكم امره واتقن نظامه· وكان خروجه اذ ذاك من مدينة القسطنطينية في اليوم العشرين من شهر رجب سنة ثمان
وعشرين وتسعماية· وعبر الى اسكدار ثم سار عنها بجيش كانه الجيش الزخار امواجه تتقاذف باسود غابات وسفاين ملكي مغربات ادقالها
الاعلام والرايات· فبالدين حصا فيه البر وتساوى ادبه السهل والوعر· فلما انتهى ذلك الجيش اللهام الى ساحل البحر المحيط بجزيرة ردوس ولا سبيل اليها غير ركوب
البحر فاقتحمت الجيوش السلطانية ذلك البحر ومعهم مولانا السلطان المويد الاكرم امير المومنين وسلطان المجاهدين يرجي بركاته سفن المجاهدين في سبيل الله
بريح طيبة· واضحى في سيرهم امنين· فالحب البحر ركب خلا· ثم البحر لطاع برا· هنالك قامت ايات العجب وامتزج الماء واللهب· وسار البحر بالبر
وما تجاوز طريق الرشاد ولا تنكب· وعلا السفين سفينا· وغص البحر بطابقه الامواج شمالا ويمينا· ونادى النصر انا فتحنا لك فتحا مبينا· وسار الظفر امام
سفن المجاهدين ووراها يقول اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها· وحاز التبهم سفن المجاهدين الامال في ذلك اليوم مواخرا تمضي بهم الى الفوز بالفضايل
والمفاخر· وتقضي لهم باجر هذه الدار وخير اليوم الاخر· وتوجه خليفة الله على وجه ذلك العباب الزاخر يغني السالكين فيه عن نور قمر الفلك الداير
ويصرف عن سبيلهم بحرا وبرا دايرات الصروف وصروف الدواير· ويريهم طاعة الوجود لهم وجها صبيحا· وعلى علمهم من قبل الاقبال والسعادة بذلك معنى صحيحا
كان يلقي افيدة الكفر من خوف باسه رعبا وتبريحا· بطول به خوفهم ليلا ونهارا· واصيلا وابكارا· واعلانا واسرارا· ويعتلهم الى سواء الجحيم اقبالا وادبارا
ويعلوهم بسوط الصغار ابرادا واصدارا· ويصليهم من عذاب الهون سعيرا واوارا· ويدير عليهم مرارات الاسا ادوارا ومرارا· ويخبط بهم دايرات
الكروب في التيه عنها ملجا ولا فرارا· ويتلو عليهم رب لا تذر على الارض من الكفرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
فاستجاب ذلك الدعا مجيبه· وبدا من النصر دلايله وتباشيره· وايضاعه وتقريبه· حتى نزل سلطان الاسلام والمسلمين بجيوشه وجحافله وكتايبه
ومقانبه وقنا بالجزيرة ردوس· فغاضت تلك الجزيرة جيشا سلطانيا· واشتعلت افاقها سيفا اسلاميا· وخرت جبالها على الكفر بن هدا
وانخسفت بهم تلك البلاد غورا وغوثا· وانداد بذلك من الرحمن بعدا· وتجانفا عن الحق وصدا· فضلت فجاحا ماتهم صوارم رحم الله بلبال سلالت حتى عهم عن مقابلة
الحرب ولاح سناه· وانداد نفس سلطان المسلمين بجنوده· وعزيز نصره واقبال سعوده الى محاصرة قلعة ردوس ومن بها من طوايف الفرنج· واتصال الحرب فاحاطت بها
العساكر السلطانية خلفا وامانا· ويمينا وشمالا· وكان الابتدا بمحاصرتها في اوايل شهر رمضان في سنة ثمان وعشرين وتسعماية وحملت الحرب اوزارها
واضرمت الهيجا نارها فاوارها بسيوف لا تنبو مضاربها· ولا تفل عن الاقدام ان قام محاربها· ومدافع لا تدفع مصايبها· ولا تنقبل اللقاء صايبها حرب الديار المانعة
من المسافة القصية الشاسعة لبس لوقعتها دافعة قد صنعنا حول هذه القلعة عددا كثيرا· وادار حولها منها صغيرا وكبيرا· وعززت ببنادق تكتنف نار لظى
ولا نعاط بكثرتها علا والحصار· وادبرت رحى القتال ليلا ونهارا· وكانت الطامة حولها عليها· والصاخة تخشى اشراطها اليها· والواقعة فيها ولديها· فاصبح
اهلها في نار حامية طعامهم من ضريع وشرابهم من عين انية لا يقبل لهم الدعا ولا تنفعهم الشفاعة والرجما تهدي الى سوحهم المدافع احجارا· تسلبهم قرارا
وتخرب من منعتهم اسوارا وديارا· وتحصيهم البنادق تحصيها الحارق وترشقهم القسي بسهم اشق· والان تزلقوا عن جلدها وجدوا السيوف ومرهف
جلدها· قد قعدت لهم كل مرصد بيد كل اروع امجد· قد ايدهم النصر السلطاني· وامدهم الفتح العثماني بفيض الظفر والاقبال· ونيل الاماني وبلوغ الامال
وجمعهم تحت لوية التاييد اعوانا· وعلى سرر الاتفاق اخوانا الخاتم السليماني المضوع بالسل العثماني· فلا يعتريهم خوف موت· ولا يقصر بهم قدم
الاقدام عن قصاري المامول· شرعت السعادة لهم منهجا في بيدا الظفر· فلا يفوتهم النصر على معاديهم من اهل البدو والحضر· وهذا شان كل من انتسب الى الخدمة
السلطانية· وانتظم في سلك عساكر اهل الدولة ياخذ من هذا النصر بنصيب· وبمقتضى صدق عزمه يصيب منه ما يصيب· ولما انتهى اهل قلعة بلغراد
الى منتهى الخط المنكوس· ودارت عليهم دايرات النحوس· وغشيتهم بنواجذها صادمات الباسا والبوس· وتكرر في وجوه اقبالهم تقطيب كل يوم عبوس القت

النازلة

النازلة عليهم وقعتها· وارسلت عليهم من تلقا عارض عوارضها صعقتها· فوثبت عليهم الجنود السلطانية الى عقر دارهم· ونزلت بساحتهم المجاهدة بيد بطشتهم واقدام
فغسلوهم بالسيف عن اخرهم· واستباحت القواضب ما حاسرهم وسافرهم· واستاصل شافاتهم الخطب المهول· وجعلهم كعصف ماكول· وهنالك غنمت
الجيوش والعساكر· وساقت السبي بلا عد حاصر· وفرح يوميذ كل ولي للاسلام وناصر· وتفطرت في ساير الامصار من خوفه كل المراير من كل مشرك وفاجر ومعاند
ومشاجر· وانتظمت القلعة المشار اليها في عقد الممالك السلطانية انتظام اللالي والجواهر· والتفت نحوها سلطان الاسلام بعمارة ما انهدم منها واعادة ما تميز عنها
ورفع ما انحط من بنيانها· واقامة ما انهد من اركانها· حتى عادت كما هي في الايام الخالية· ثم البسها شعاير الاسلام· ورفع بها منار الايمان· وكذلك في مدينتها وساير عمالاتها
فاصبحت جميع جزيرة ردوس باسرها· وجميع نجدها وغورها· وسهلها ووعرها· في صبح من الاسلام طالع· ونور من الايمان لايح ساطع· معلنة بالاسلام بالجوامع
معلية البقاع بالمساجد والمراكع· تزهو بذلك على البلاد زهوا· وتفتخر على سواها لفظا ونحوا· وتكرر مدح سلطان الاسلام الى الغاية القصوى· اذ اذهب عنها المكا
والسوا· واماط عن اديمها جلباب الكفر بيد البر والتقوى· وطهر ساحاتها بمهراق دماء الكفرة· وطيب ارجاوها وحافاتها بنشر هذا الدين وطي رداء الملحدين
الى يوم الدين· واضحت جزيرة ردوس من اعجب جزاير الاسلام· واصفى مشارب اهل الايمان في الانام· وفاز سلطان الاسلام والمسلمين بتخليصها من شرك الشرك· وحبايل اهل
الاثام· وحاز من المنح في الدنيا والاخرة ما لا تحصره الاقلام· ولا تدركه العقول والافهام· وشاد بذلك منار الايمان· واعلى عروة السامحة الاركان· ورفع منار الاخر الزمان
وكان فتح قلعة ردوس في اليوم الثاني من شهر صفر سنة تسع وعشرين وتسعماية وهي قلعة في غاية الحصانة والمنعة لا ترام علوا ورفعة· ولها جانبان
احدهما الى البر والجانب الاخر الى البحر· وهي في جزيرة قد احاط البحر بها من كل جانب فلا سبيل الى الوصول اليها غير سلوك البحر· فالجزيرة اذ ذاك حصينة عن المنال فلم يقو احد فيما مضى
من الزمان على البلوغ اليها بالجنود ومحاربة اهلها والاستعلا عليهم· والجاهم الى القصن بتلك القلعة ثم الاستيلا على الكل سوى مولانا السلطان الاعظم سليمان خان رحمه الله تعالى
على ما شرحناه· وان كان قد تحاول مولانا سلطان المسلمين محمد خان رحمه الله فتحها فيما مضى وتجهز اليها بقوة عظيمة· وكانت بينه وبين اهلها وقايع مهولة· وحالت بينه وبين فتحها
الاجل المحتوم في الاستيلا عليها بتقديره ذلك بتقدير العزيز العليم· فانصرف عنها الى القسطنطينية· واستناب عنه في فتحها الوزير الاعظم مسيح باشا فاقام على حربها برهة
ولم ينل منهم مراما· فامره سلطان الاسلام بمصالحة اهلها والرجوع من قبله الى القسطنطينية فرجع كما امره بجنوده سالما· فكانما امر فتحها ادخر لمولانا السلطان
الاعظم سليمان خان رحمه الله هيا الله اسباب الفتح له من كل وجهة وساعده الاقبال وعاضده التاييد من كل جهة· وعصفت باهل جزيرة ردوس رياح الادبار· ونزلت عليهم الاله
والانكسار· وقادهم الهلاك والبوار بازمة الهون والصغار· فاسلمتهم العناية الربانية والتاييدات الالهية الى ما بلغوا اليمن من القتل والسبي والاستيلا عليهم بالكلية
فضلا من الله ورحمة وجودا وكرما ونعمة على المسلمين بفتح هذه الجزيرة التي هي الان لجنود المسلمين المحروسة محمية عن عدوان المعتدين· وقد تقدم ذكر تجهيز السلطان الاعظم
محمد خان رحمه الله لفتح ردوس وانما اعدناه لمسرح الكلام واستيفا العبارة على التمام· وفي هذه السنة كان فتح قلعة استانكوي· وقلعة بودروم· وقلعة حالي
وقلعة ليدوس· وقلعة سوسال· فهذه القلاع على حصانتها وقوتها ورصانتها لم يقف اهلها على منعها من اليد القاهرة السلطانية والدولة المويدة السليمانية
مع بذل غاية جهدهم في المعاندة والمناصرة وشدة باسهم في المشاجرة والمصابرة بل استرسلت قوايمهم استرسالا وضلوا عن الرشاد ومناهج النجاة ضلالا وقهرتهم يد الحق
بسيوف المجاهدين فاستاصلتهم استيصالا· وافتتحت تلك القلاع عنوة بفضل الله تعالى· واستقر بها قدم الاسلام· ومدانها وممالكها الى يوم القيام· حسن انتظامها
في الممالك السلطانية احسن الانتظام· وانطلق لسان الثنا بشكر الحق على مولانا سلطان المسلمين في كافة الانام· وتواتر الدعا له والابتهال الى الملك العلام· ورفعت تلك القلاع
المذكورة والمنعات المشهورة مولانا السلطان الاعظم من يقوم بحفظها وحمايتها من الاعيان وكملة الاعوان· واقيمت في مدنها واماكنها الجوامع والمساجد والمدارس والمشاهد
وجرت بها المحاريب الاسلامية· ونصبت بجوامعها المنابر الايمانية· وثبتت باقلام الحق في ديوان ذوي الاسلام والملة الحنيفية· وفي هذه السنة التي هي سنة
تسع وعشرين وتسعماية ظهر من المتولي على ارض ذي القدر وهو امير الامراء علي بن شهسوار الميل والخلاف والزيغ عن مواقع الانصاف وخلع عن عنقه ربقة الطاعة
السلطانية بيد الجور والاعتساف· ولم يرع الالا ولا عهد طاعة ولي النعما من ناكث العهد غادر· ولقد ضل عن الرشاد نهجا· واوى الى غير ملاذ وملجا· ووقع فيما اداه من حبل الخادع الغاوي
ونبذ الحق وراه ظهريا· واتى شيا فريا· وظن ان السراب شراب· وان سلوك البر كركوب موج العباب· فاتبع من خبث طويته الفاسد· وقع في ما اداه الى الحكم
وبعث الى اخذه وانتقامه ومواخذته بسيئات اعماله وموجبات اجرامه وموبقات اثامه سلطان الاسلام الذي لا يخفى احسانه ولا يغمط فضله وامتنانه الا من
خلع نفسه بنفسه او خولط في عقله وحسه واخطا في ظنه وحدسه· واصبح يومه شرا من امسه جيشا لهاما· قد نصب فيه النصر رايات ورفع لديه اعلاما· وعلى
ذلك الجيش من اعيان الدولة السلطانية واعيان المملكة السليمانية فرحات باشا· فسار بتلك العساكر والكتايب والمناسر والقنابل والمقانب تفري ادم الارض
فريا· وتطوي البلاد طيا حتى انتهى الى الارض ارتفع الدخان· وهنالك كانت المصاف ومعترك الجلاد· وهيجة الهيجا وصولة الاساد· ومستقر النصال والصفاح
ومستودع الطعن والقراع· فاخذت الهيجا حقها· وارسلت رعدها وبرقها· واختلست بيد العنف والخرق لطايف الارواح· واسلت بها على شبا الصوارم واسنان الرماح
وذهب من الفريقين من ذهب وراح من راح· وفي اثنا ذلك تداعت صفوف اولياك البغاة· وفاروا الى الهزيمة طلبا للنجاة· فادركتهم المنون في مفرهم بسيوف عساكر السلطان

من يمين وشمال وخلف وقدّام • وكان من هلك في ذلك اليوم • وقد جاز قبائح اللوم والقوم • مثير كوامن تلك الفتنة • ومسعر نارها • ومضرم ضرامها • وملهب اوارها •
الامير علي • فذهب واتبعه مذاهب الباغين • وآل امرهم الى مآل الطاغين • وما اغناهم عن الهلاك ما اعدوه جنة وحرزا • وهل تحس منهم من احد او تسمع لهم
ركزا • واقيم مقام امير الامرا علي بن شهسوار في ولاية تلك الممالك التي تجرع عنها فساده • وبسببها كان زوال عمره ونفاده • بعض امرا السلطان الاعظم فقام
على صراط الطاعة المستقيم • ومضى في سبيلها الاقوم • وزال العناد والشقاق • وثبت الامن والاسعاد والاتفاق • سعادة مالكه مع السعادة على الاطلاق • ولما
تمت هذه الفتوحات على غاية المساق • واستوسق امر ما ذكرناه من تلك الممالك في سلك الصلاح بالاتساق • ثنى مولانا السلطان الاعظم عنان الرجوع الى مستقر
ملكه وسلطانه ومستودع سره وبرهانه قاعدة ملك الاسلام القويمة اركانه مدينة القسطنطينية المحروسة المحمية • فاتخذ سبيله في البحر عجبا • واطمأن له وبجنوده
وسار بجموعه العظيمة في يمن واسعاد • وانقاد له صعب مركب الخضم الزخار باسلس انقياد • وتلى لسان الحال بوميض وسخرنا لسليمان الريح تجري بامره رخاء
حيث اراد • وتعطرت ارجاء البحر بسلوك ذلك البر • وتارجت اكنافه وفاح في نواحيه نشر فضله الاكبر • وما زال مسلكه هنالك المسلك الانور ذي العرف المعنبر
بذكر ذلك اهل الفضل الاوفر وارباب الجلال الاشهر من فضلاء البشر • ومضى به في ذلك اللجاج حتى انتهى الى البر • وسار هنالك نفيض خضم نواله في اهل تلك الافاق ونفح
عنبر عدله واحسانه الذي ارتفع سموا على السبع الطباق • وكان دخوله مدينة القسطنطينية المحمية في اواخر شهر ربيع الاخر من العام المذكور
فنزل بها نزول البدر الاتم في منزل السعادة • وشرف الكمال والزيادة • ومنال منتهى السؤل وقصارى الارادة • ممتدا اسعد انوار عدله من فلكها الجامع المشارق
الدنيا ومغاربها • ويمنها وشامها بالخير الواسع • واليمن المتواتر المتتابع • وفي هذه السنة نجم بارض مصر رجلان بالخلاف • والسلوك في طريق العدوان
والبغي والاعتساف • احدهما اسمه جانم والاخر ذا نيال الجركسيان • وكانا كاشفين لبعض اعمال مصر من جهة امير الامرا بمصر وهو يومئذ مصطفى باشا
فكانت بلاد كشوفية جانم بلاد شرقية ارض مصر وبلاد كشوفية ذا نيال بلاد بحيرة • فاجمع امرهما وتوافق سرهما على تجرد ما لا يطيقانه من عيا العناد والتسلط على
تجد بهما دفعا من عوامل الحق وسيوف الجهاد • باستعمال من لا تدبير بايديه • والخلاق من سوء الاخلاق خالية • واجتمع اليهما من بقي من سيوف الجراكسة في مغارات الاختفاء
على ركب الصغار والخوف جاثية • قد نسجت على ذكرهم عناكب النسيان • ونسخت رسومهم بيد الطمس من كل ديوان • وحسبوا اذا دعاهم لسان الزور والبهتان • ان لهم في
اجابته منتهى الاماني والامان • فاسرعوا الى ذينك الطاغيين • واسرعوا في المسير اليهما على نصب واين • فاجتمع حولهما منهم بشر كثير • ومال اليهم نفر
ممن استغوره فبيعيش ذلك النفير • واجمع امرهما المتفق على ان يكون احدهما ملكا والاخر وزيرا • وساروا بجموعهم الى قصبة مصر وحرب اميرها ذلك
الباشا الاعظم الكبير • فخرج الى قتالهم بمن لديه من السيوف السلطانية • والجنود السليمانية العثمانية • فقامت بينهم الحرب على ساق • وصلت بعوارضها
في ارعاد وابراق • وصالت على تلك الطائفة الغوية • والعصابة المشؤمة الجركسية • ليوث العساكر السلطانية السليمانية • فافترست منهم الزوابع
فلم تبق منهم بقية • وتخطفتهم ايدي المنية • بسيوف مشرفية • وعوامل خطية • وذهبت اثار الامير منهم والمامور • واصبحوا في الصحاري والبراري
طعمة للسباع والطيور • وزال يومئذ من بقي من حثالة الجراكسة الى يوم النشور • ولما بلغ ذلك الامر الى سلطان المسلمين • وانتهى اليه خبر ما شرحناه من تلك الاحوال
وتحقق تلك القضية من المبتدا الى المآل • ارسل الوزير احمد باشا الى مدينة مصر وجعل اليه ولايتها • وعزل عن ولايتها مصطفى باشا • فلما وصل الوزير المذكور
الى مصر واستوسق له امر الولاية • وانتهى من الحكم على ما لكها • ومن هنالك من الجنود الى الغاية • اخلد الى هواه • ونبذ الحق وازدراه • ومنته المنية بالاستقلال
بملك مصر واستخفه الطمع وازدهاه • وما بعث ذلك الامر الذي دهاه • وصار به الى الاسفل الحضيض وادناه • الا الحسد والمنافسة في ارتقاء المراتب العلية
وحوز المناقب السنية • التي كانت يباريه فيها الوزير الاعظم ابرهيم باشا • وكان من وقع نور تدبير السلطان الاعظم اكثر عموما لاحوال الوزير ابرهيم باشا
دون الوزير احمد باشا • فارتقى ابرهيم باشا من على المراتب ما اراد وما شاء • بما لاحظه مولانا السلطان الاعظم عاله وتبليغها العلا وعز منالة • فاشتد بذلك
الخطب فعظم به الحقد والضغن في صدر الوزير احمد باشا • وما برح ذلك يموج في باطنه • ويستودعه في مكامنه • ولم يجد فرصة تزيل عنه مدة الغصة الا في
وقت ولايته مصر على ما شرحناه فكشف القناع • واظهر كامن الخداع • وحاك امر سيطاع • ونبتي وبغيه مآل الماكر وسوء عاقبة المخادع الغادر • واقام على
ذلك اياما يقدم ويؤخر • ويحل ويعقد ويعيد ويبدي • ويتهم في البغي وينجد • فلما بلغ ذلك السلطان الاعظم كتب الى من بمصر من الامراء واعيان الجنود ورؤوس العساكر
وسير فيها بالامر بقتل الوزير احمد باشا • فلما بلغ الرسول بالامر السلطاني الى الاسكندرية • وبها عامل الوزير احمد باشا من خلصان مودته • واهل صداقته ومحبته • فارسل
اليه احمد باشا خبرا يعلمه قدوم الرسول المذكور من قبل السلطان • ان يستشرف على سر ما جاء به ذلك الرسول ويتلطف في البحث عما لديه من دخيلة امره وحقيقة سره • فتقدم
اليه ذلك العامل بمحاولة التحقيق ما لديه فنادمه في مجلس الشراب • ثم اسرف في حميا الرحيق • ورقت شمائله فذهب كتمانه الحجاب • فدفع اليه الكتاب السلطاني • والقتا بحجر الجاب
فبادر العامل بالارسال به الى احمد باشا • فلما وقف على معناه واحاط بمضمونه وفحواه • فزع الى قتل من اشار اليهم السلطان من الاعيان والامراء والاعوان • وحينئذ
اشتد امره • وتلهب مكره وشره • وعظم عتوه وتجبره وعلوه • فاجتمعت الجنود السلطانية على قتله • وقطع فرعه واصله • فوثبوا عليه وهو في الحمام واراد والجريعة اللجام

فلت

فلت من ايديهم الى البعض سطوح ذلك الحمام وجعل يطفر من سطح الى اخر حتى بلغ الى البعض خيله فاقتعد صهوتها وفر راكضا جواده الى البعض رساتيق
مصر ونزل عند بعض وجوه ذلك المكان • وخرج في اثره الجند ليقتلوه على ما اجتناه من البغي والعدوان • فادركوه مستجيرا بذلك الرجل فاخذوه منه وجزوا راسه
واصبح حيث امسى من الضلال والخسارة • وما ربحت تجارته حيث جعل راس ماله خلافه طاعة السلطان • فيا ويله لقد ضل بصفقة مغبون • وباع العز الشامخ بالصغار
والهوان • ولعذاب الاخرة اشد وابقى لو كانوا يعلمون • ولما انتهى خبر ذلك الوزير المذكور الى مولانا السلطان سليمان رحمه الله • وجه الى مصر الوزير الاعظم ابرهيم باشا
لضبط ثغورها واحكام احوالها وامورها • فلما انتهى اليها بلغ من ضبط الامور واصلاح احوال الجمهور • وسد الثغور مبلغا عظيما • ودوخ اقطارها • واستفتح مغلقا
ابوابها • ومد من سحاب عدله مشيد الاطناب • واحسن ولايته • واتقن رعايته جوده ورعيته في بدايته ونهايته • واعتدل امر مصر مما اعتراه الاضطراب الاول • وتقرر في
وكان ذلك في سنة ثلاثين وتسعمائة • وفيها مات السلطان شاه اسمعيل ملك الفرقة الرافضة • وقام مقامه
من شان اهل تلك الارض ما اماره من بغي وتمرد • وكان ذادها • ومكر وخداع وعناد كشاد • وانطوى بسره • واشتهر بذلك في الناس • وظهر منه من الحيل والخداع
المكر والله طهماسب وطال ملكه • وامتدت ايام دولته • واعتراض ما هو كالتخيل مع الاثم • والامر الاعظم الذي هو جهاد الكفرين
في صورة التقريب والايناس • وفي خلال ما اشرنا اليه من هذه الاحوال ونبهنا عليه • ومن اي باب يدخل فيه الى رضى رب الارباب • فاراد الله تعالى تقديم
وقتال المشركين • لم يزل يدير فكره المنور ويجيل في خاطره المقدس المطهر مداخل ابواب الجهاد • ذلك واتضح له من الصواب ما لا ينكر • سارع الى اذا
ملك انكروس اذ هو طاغية الكفار • وراس اهل النار • والجابه دعوته في الاشقيا الاشرار • فلما تقرر لدى سلطان الاسلام ذلك • وصمم الى تعبية جيوشه • وترتيب جنوده • بتدبير توكله الظفر
ما فرض الله عليه من الجهاد • بعزم يزلزل شامخات الاطواد • ويهديه الى سبل الخير وطريق الرشاد • مدينة القسطنطينية حرسها الله من كل افة
بطالعات سعوده • وكان خروجه بذلك العسكر الاعظم والجيش اللهام العرمرم من مقر عزه وسلطانه • ومحل مجده وعلو شانه • واموره زيادة اصلاح ديوانه
وبليه • في اليوم الحادي عشر من شهر رجب سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة • ونزل خلعه لو سكان وجعل معسكره المؤيد هنالك • وتضيق بكثرتها من الارض رفعا وخفضا
بالقسطنطينية • وعمارة المخازن • وافتقاد ما يتعلق باصلاح عمارتها • وزيادة التربين • ثم سار الحداد الحرب بجنود تملأ الفضا • باتهم مهدية ايات النصر والظفر اليهم فوله رب العالمين
ويمضي معها ناصر حيث توجهت الفئد والقضا • وبركات سلطان الاسلام ناشرة اجنحتها عليهم • فاصبحت راياتها لدى اهل الارض بالمشركين رجفا • وكادت الدنيا ان تخسف بهم
ونصرتهم فكانوا هم الغالبين • فلما وطئت جنوده الغالبة اديم ارض الكفرين • بلاد الحرب وبحل ابليس اللعين رجفت الارض بالمشركين رجفا • وما دونه من شدة الباس وثنا
خسفا • وسقط في ايدي اهل قلعة ابو سكة لما شاهدوا ما راعهم • وازاغ ابصارهم • واصم اسماعهم من ترادف امواج جيوش السلطان • واستولت عليها ايدي السلطان
نصر الحرب باخ وابلسان الاستكانة والضراعة الامان • فاعطاهم السلطان الاعظم الامان • وذهبوا عن تلك القلعة مطلقين الارسان • فعمرت بالجوامع والمساجد والمدارس
فاذهب الله تعالى عنها رجز الشيطان • فابدلها من بعد خوفها الامان • واضات بانوار الاعلان • واظهر بها معبدا واشعار الاسلام • ثم التفت الى قلعة محاصرة قلعة بروردين • وهي من حصون قلاع
والمشاهد • واطال فيها كل راكع وساجد • واقام بساحاتها رب عابد وزاهد • وجهت العساكر السلطانية من كل جهة • ووجه المدافع العظيمة لرميها من كل وجهة وقيمت
تلك الارض واشدها حصانة ومنعة • واعظمها علوا ورفعة • فلما احاطت بها العساكر السلطانية من كل جهة • ورمتهم سهام المكاره عن قوس المصايب • وزلزلت قواعد تلك القلعة
متاريس اهلها البنادق ذات البوارق والصواعق • وادرت على اهلها رحى الحرب من كل جانب • واظلم عليهم افاق المغارب والمشارق
بالعذاب الواصب • واصيبت مقاتل حماتها بكل صائب • وعلتهم الافات والبوائق • وهضمتهم المخافات الى حضيض الخطب الضايق • فاصيبوا منها بمجحف الاهوال فسقط
وتوالت في حربهم البكر والاصال • وشنت عليهم سحايب غارات الوبال • الهطال من برد الرجم والنكال • وارسلت عليهم صواعق الاوجال
في ايديهم وخر عليهم سقف الحيل فما بقي لديهم • وعلتهم سيوف الجنود السلطانية فما ابقت • واسلمت ارواحها العوالي الجاهلين حين اشرعت فما اتقت • ودخلت عليهم الجاهد
تلك القلعة بالسيف عنوة • واستولت • فهنالك اصبح طايفة القوم الكافرين حصيدا خامدين • وفاز المجاهدون بغنايم الدنيا والاخرة • وتربحوا من مطارف الفخار بكل
حلة فاخرة • وساقوا من السبي بشرا كثيرا • واضحت ساحاتها مطهرة من دنس الشرك العظيم بما اريق فيها من دم كل جبار اثيم ومعتد لئيم • واضحت في سلك الممالك السلطانية
منظومة في عقدها النظيم • وتقرر قدم الاسلام بها وبمنها وبساتينها الى الصراط المستقيم • وشيدت بها الجوامع والمساجد واقيمت بساحاتها المدارس والمشاهد
ورفعت باقطارها المنارات • وقامت بها الجمع والجماعات • وعكفت فيها الصالحون على تلاوة الايات • وتواترت الادعية في جميع السلطنات لسلطان الاسلام الذي طهر تلك
الارض من شرك الشرك وحبايله • وقدسها بالاسلام عن الالحاد وسوء غوايله • وازال عنها المتغيرة ادرانها • ومهدها لصالحي الامة قرارا • وكان فتحها في ثامن شوال
سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة • ولما احرز فتح قلعة بروردين الاجر العظيم الاعظم • وفاز من الثواب بكل مغنم اخذ في حصار قلعة ايلوق • وهي قلعة من معاقل
الفلاح لكل خطب هول • وبذروتها المدافع عن الجاد لتفريغ التزول • فاحاطت الجنود بارجائها • وفاض الجيوش حول منعتها • وعلى سمائها • واعتورتها المدافع حتوا
واعترتها البنادق بصيب مصايبه رعودها وبوارقها • ووالت الحرب الزبون على اهلها انواع بوائقها • وما برح انهارها ولياليها اثير من النقع عليها • ونشر من سحاب دخان
المدافع والبنادق بالرمي المصيب اليها • حتى دكت اسوارها دكا • واضحى معظم اهلها تحت ذلك الخراب اموات هلكا • وتقطعت عن بقي منهم الاسباب • ودخلت عليهم

العساكر السلطانية من كل باب بصوارم الحمام وذوابل الاخذ والانتقام فما ابقت لهم ذمما ولا حقنت لهم دما واستاصلتهم المجاهدة بالجملة الكافية واخذوا بالسيف
اخذة رابية فاستولى سلطان المسلمين على القلعة المذكورة بما ايده الله به من السيوف الخضر وامده من النصر المكين واسعده بالظفر والفتح المبين وانتظمت تلك القلعة
في سمط الممالك الاسلامية على ممر الايام والسنين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين **وكان فتحها في تاسع عشر شهر شوال** من السنة المذكورة ثم
توجه عنان عزمه الكريم الى محاصرة **قلعة اوسك** فادار عليها من دايرات الاهوال بالوف الالوف من الشجعان والابطال ومهولات المدافع التي تزلزل الجبال وحصيات
البنادق التي تضاهي في الكثرة ورق الاشجار وعدد الرمال فما اغنا اهل هذه القلعة من شدة باس سلطان المسلمين وجودة التحصن والقتال بل فاضت عليهم العساكر
السليمانية واجتحفتهم جحافل الجيوش العثمانية وغسلتهم بالسيف غسلا واستولت عليهم اسرا وقتلا وغنمت ما هنالك من الاموال والذخاير والالات والسلاح
وتبرع لهم اصلا وفرعا واستقرت ماثلة تحت الممالك السلطانية والدولة الفاضلة عزا ومجدا وفخرا وعلا **وكان فتحها في اواخر شهر شوال المذكور من هذه السنة**
ولله الحمد ولما قضى سلطان المسلمين من فتح تلك القلاع وطرا وجرا في محاصرتها وجرا باهلها ما جرا وطرا واضحت وما اليها من المدن والرساتيق والقرا اسلامية على الفطرة
التي فطر عليها الورى يتضوع نشر الايمان في ارجايها اماما وورا معززة بشعاير الاسلام مدى الشروق والغروب معظمة لذكر الصالحين من الامة ومن يعظم شعاير
الله فانها من تقوى القلوب تجوز في اجوازها وجميع اكنافها الامن والايمان فتجوب ويهب في افاقها من الخير والسعادة شمال وجنوب **توجه بوجه** عزمه
المبارك الميمون الى قصد بلاد اعدا الله ممالك ارض بدون وفيها معسكر ملك انكروس وقاعدة تختهم ومقر سلطانهم لاوش قرال الملعون ولا بد من العبور على نهر صاوه
بالجيوش والاثقال والمدافع الهايلة الثقال فامر مولانا السلطان الاعظم بتقرير جسر على النهر المذكور وتثبيته بيد الايد والاحكام ليمكن عليه العبور فلما تم عمل
ذلك الجسر على اكمل الاحوال واتم الامور عبر جيوشه التي تملا الاسماع والعيون والصدور وتفرغ الحوامل اجنتها لعظم شانها قبل وفا الشهور الى ارض ابدون
فاضطربت حينيذ رواسيها الشم وعلم اهاليها ان البلا قد نزل بساحتهم وان هلاكهم قد جان وحم فقامت القيامة هنالك وجاتهم اشراط الساعة فكم بها من حد نفق من
الخوف وهالك واصاب سلطان انكروس وعظيمهم من الروع ما اصاب وادهشه الوجل فعمي عن طريق الصواب واستعد لنزول الرزايا بساحته ولات حين
استعداد وبعث بمثل ذلك الى ملوك النصارا وطواغيتهم في كافة الامصار ونواحي البلاد واشار اليهم بان يكونوا على اهبة ويتوقعوا نوازل الخطب وطوالع
نحوس المصيبة والنكبة ثم ان مولانا سلطان الاسلام والمسلمين تقدم بنصراته ونايبيه قبل ورود طاغية انكروس وتفريق جيشه وتبديده الى فتح قلاع بارض
ابدون ذوات علو وارتفاع وحصانة وامتناع لا ترام لمنعتها على طول الايام ولا يطمع في نيلها طامع من الانام فلولا اجلال مولانا السلطان وما اوتيه من الملك
السليماني المسخر لخدمته الانس والجان لما دانت تلك القلاع الشامخات ولا فتحت ابوابها المغلقات في اسرع مدة واقرب وقت من الاوقات ان في ذلك لاية لاولي الالباب
وشاهد يقتضي العجاب ومن القلاع التي حاصرها بقوته وافتتح مغلقها بتاييد الله ونصرته قلعة نجه وقلعة غاعر رحه وقلعة برواص وقلعة
دمو برعه وقلعة بركاي وقلعة صويس وقلعة ولقوار وقلعة واردار وكل هذه القلاع على ما اشرنا اليه من الحصانة والمنعة والسمو والرفعة
بها قوم من النصارى المخطوب معدودون وفي الشجاعة والبسالة منسوبون لما ضربت قباب سلطان الاسلام حولها وشاهد العدو جنوده الجرارة وجيشه
اللهام ضاق به المقام ودعته الحيرة الى الرجام الى الحمام فكم ادار عليها الحرب من رحاه واصلا عليها الوغا بالاوطيس وهيج الهيجا واسعر سعيرها اصيلا وضحى
وكم طافت بها من المدافع ما لا يدفع وقعها ولا يوصل قاطعها معززة ببنادق ترمي بالحمام وتنشر الموت الزؤام وحولها البيوت حادرة بسيوف قاصلة باترة
تجري الموت بخافقاتها وجري من بعض صفاتها لم يزل سلطان المسلمين يفتح بها تلك القلاع العالية ويفني بشبابها من بدر اهلها المنيعة الشامخة حتى لم يبق بها
من الكفر ديار ورفع هنالك للاسلام منار او اظهر له في ملتها ومحا كفرها انوارا فاصبحت بالايمان معمورة ارجاها تتضوع في اكنافها الاسلام ارجا وذهبت عنها ظلمات
الكفر وغياهبه وطلعت بافاقها سعود الدين الحنيف وكواكبه قد اصبحت الان مغرا للايمان ومحط ركاب الاسلام على ممر الزمان جامعة للخيرات الباقيات الصالحات
بجوامعها المشيدة البنيان ومساجدها الواضحة الفضل والبرهان ومدارسها التي هي منشا العلم والعرفان فلما استولى مولانا السلطان على هذه القلاع بجملتها ولحوقها
في جملة الممالك الاسلامية وعدتها اشتد الحنق على عظيم انكروس وراعه وهاله وعلم انه سيهلك وجنوده لا محالة فاستصرخ بطوايف النصارى وفرق الكفر والشرك والضلال
فاحتشد لاجابته واستصراخه امم لا تحصى ولا تستقصا وجا اليه منهم ملوك اهل عدد وعدة وجنود ارباب باس وصبر وجلد واجتمع بعضهم الى بعض فكانوا
كالبحر المستفيض او العارض العظيم العريض **ثم ان مولانا** السلطان سليمان خان رحمه الله عبا جيوشه وجحافله واعد عساكره ومقانبه وقنابله سطورم
وهيا جنوده العظيمة جيشا كانه كالموج المتلاطم او اليم الواسع الخضم يمور بامواج السيوف وتقعقع بشر الحمام والحتوف ويكتب قلم النصر في الصفوف قد قدم
على كل صف منهم بطلا همام يزينه ذلك النظم وسلطان المسلمين والاسلام يقلب ذلك الخميس اللهام بشجاعته يرى روح النصر في كل صف ويرى من قبله الى الثريا من
التاييد ما لا يحيط به الوصف وسار بذلك الجيش الهايل والخميس الجامع الجافل ورايته منصوبة منشورة واعلامه مرفوعة منصورة الى الصحرا مساح
وهنالك الهيجا كان لها اهتياج واقيم المصاف يوم ... والتقى الجمعان بيوم شر مهاج لو شهده الملك كيومرث لهاج به الحزن والبث ولا تعلق بسهوتا

واضحى

أو لو شام برقه واضاعة العشاير والممالك وضلال المسالك ووقع من الطيش في المهالك لاعلى في القرار الشنايك سياهكه أو لو راه واضحى والها مسكوتا
أو لو المطلع عليه وحالف الجدث وهاله ما جدث لاعتراه الحدث طهمورث ولو نظر حاسر الجن الى غايته ومنتهاه وبلغ من الفزع والذعر وتاه هو شيخ شاه الحمام في حيرته
ولو بدا هول ذلك اليوم لشداد بن عاد لما عاد الى المصاف ويوصف بالجزع المميت بكسع بالتعنيف والتبكيت المخيم الشكيت من هول ذلك المطلع اصبح خشيت
ولو سمع التواري والاختفى بجحر الغار في جاري ويجمع البكا من لضل ضحكا ماري عبوسه ولو تامل العماد مرداس اعزال واضل صهوات الجياد واقتعد البلاد
عراه كل العزاة فتجمه متوجها عليه ولو اشرف المكتوم وكشف الحزون واضاع السهول في وتاه البنون والاهل وفارقه الجنون كالطه بذكره فر
عن حايرة الخوف واحرجه بسمة الانعام وسمه الجزع الحمام افاه علا الرعب لسامة سام منه ولو دقى في سلاسل الامن المردي الجبن واصبح في كل الجدين بنفسه ورمى
الانام ولو تبينه بركان لا ترغب به مطايا الحرب مرسلة الارسان في تنايف الوجل ومعفر الجبان لا يعرف الامان وتحسب الحيطان مصاف الضرب والطعن
ويتهم في كل ان عن كل اخبار طنان ولو ادركه ما ازال لزاغ عن الثبوت وزال ولما عاد في عمره الى النزال ومصاف القتال ولو تقطعت منه الاوصال وسهم
بالصغار والاذلال ولو بلغ اليه خاقان الترك افراسيابه لذهب عقله عليه الذهاب ولا اضمحل اجله وذاب وضل من الرعب في اشد العذاب بتواري من الخوف
بكل جانب ولو عرفه رستم بن زال لاشرف على الزوال واعترته الاوجال وغشيته الاهوال وذهب على وجهه فارا في الهضاب والتلال والسهول والجبال ولو علم
بمهمه ان يضل له في الحرب التهاب واطناب وسعر من الجبين بكل عاب أو لو انتهى اليه قارون ورم لزاغ بصره وذهب سمعه وصم وعلم ان يومه قد حم أو لو
صادفه كيكاوس لذهب فاره الكيكاوس واصبح من الفزع في خط منحوس ومن الوجل في حال منكوس وسعد من موس أو لو صار اليه ازدشير لانقلب من
الهزيمة الى بيس المصير وعاد بطرف حسير وقلب كسير وقلو مستطيعا أو لو اتى اليه دارا بن دارا لولى هزيمة وفرارا واكتسب من الافتضاح بما يظهر منه
من الجزع والفزع عارا او شنارا وتاه من خوفه بتنايف عجاب فيافيا وقفارا او لو بلغه بهمن الماضي في حكمه على غير سنن وارتحل من شام الدين واستقل من بر العلى
أو لو وافاه اسكندر الفيلقوس لاصبح في كرب وبوس وشان معكوس وجد مغلوب موموس أو لو لحظ سابور ذو الاكتاف لفزع من هوله وخاف وهام فزعا
وفرقا في الارجاء والاكناف ولو ادركه كسرى انوشروان وشاهده بالعيان لاخطا لفرط طيش من صواب تدبيره العينان وارخى لفرار الهزيمة العنان ولو يستقر
من الفرق مكان ولو حضر تلك المصاف تبع الاكبر لاشتق من الوجل على خطر وذهب بها الى الغير مذهب وتفرقت جنوده من الفرق في شرق وغرب وشاهد من الاهوال
ما اذهب عقله وزاله واذهله عن السلوك في طرق كماله وعطله عن حلية العقلاء وازدراه ما عراه جميع الملا ولو عثر على هذه الواقعة من حكماء الزمان بزرجمهر
ذو الحكم البديع والنفس الزكية الخبيرة لعد من الغافلين وانتظم في سلك الجاهلين ولو كان هناك بقراط لما حوى شيا من الحكمة واحاط بما احاط واضحى بالي
والتبلد ذا ارتباط وعقل في اضطراب واختلاط ولو مر بتلك الملحمة سقراطيس لزاغ بصره عن تحقيق حكمته وزلت قدمه عن مركز تمويهه وابهته وكان من جملة الرعاع
وبله الاشياع والاتباع ولو ازدلف الى تلك الموطن سقراط الحكيم لضل بعد وفور حكمته فايل من البله بهيم وفي بحر من الغي مليم لا تفرق بين الصحيح والسقيم
والمعوج والمستقيم ولا يميز الجاد عن البارد ولا السايل من الجامد ولو كشف القناع عن افلاطون حتى شاهد تلك الحرب الزبون لاعتراه الجنون وحيل بينه
وبين الحكمة بسوء الظنون واشتبه عليه منها المكيل بالموزون واستوى لديه الثقيل والخفيف والمتخلخل والحصيف وما غنى له الموسيقا من الموسيقار
ومناسبة الطبع في تركيب الاوتار وشرحت فيه العوامل وسلت به المناصل واضطرم موج الجحافل بحت **اذ هو يوم عبوس** وشر ظاهر وبوس
نصاب القساطل سعيرا وجحيما ودعت اشتياقا وجحيما اعدت الكافرين وبرزت للغاوين وازلفت به الجنة للمتقين وافتتح معرابها ارواح المستشهدين
من المجاهدين الى عليين وكان يوما على الكافرين عسيرا وشرا مستطيرا من هوله يجعل الولدان شيبا وتبعد رجاوه بالناس تشريقا وتغريبا وحوله
الابطال تحويلا ونصل الحتون بهم سيافا وتغيلا ولهم اوراق الدماء على الارض جريا ومسيلا يوما به تبدل الارض تبديلا وتصير جبال الصبر كثيبا مهيلا
وتعلو السيوف المفارق وتريح من كل جانب شر رصواعق المدافع والبنادق هنالك سحت سحايب الموت بوبالها وسحت كف المنية بحصى نكالها وحصد
اثمار الاعمار بيد وابلها ونصالها وداست الوغا الرجال بها بعد اسها حا جلت عليهم شعوب برجلها وافراسها فغادرت الابطال جو لجعهم اجتيابا واصبحت
في اصطلام الاعمار اشد عتيا تطوي المبسوط من الاجال وتدفع ما طوت الايدي الزوال وتقذف امواجها بانواع الاوجال وتاخذ اهلها بالعنف في
الادبار والاقبال وتخفضهم طورا وترفعهم تارة وتدفعهم فليس لها هنالك من مثال ولا شبيه ولا حصر لمن هلك في ذلك المصاف ولا حساب
تجويه ولا كالحرب يوصف بمن اجتاحته من اهوال النازلة وانواع الافات الحافلة وتصادم تلك الجيوش التي يعض فيضها بطوق الارض طوقانه ويملا المهاد
غورا ونجدا ودقمه وهتانه ويطبق الافاق غمامه ويعيد النهار ليلا عثيره وقتامه وصف يحيط ببيانه او يشير الى جليل خطبه وعظيم شانه ولقد
صبر المجاهدون في ذلك الزحام بين يدي سلطانهم المويد المنصور وخليفتهم الذكي ينبه امه الامور صبرا اذن بانهم المجاهدون حقا والمومنون بلقاء ربهم صدقا
وفيه اشتد قتال الكفار وتظاهرهم وعظم تعاونهم وتناصرهم الى ان انفصل عن خميس المجاهدين بعض اركان الدولة السلطانية بطايفة من العساكر المنصورة

السلمانية وعطف بهم على معسكر الكفار وهم لا يشعرون فقتل من قبله وكر على خميسهم وهم في جموعه القتال مستغرقون وإلى قتال من تلقاء وجوههم متوجهون
وشدت ميمنة المجاهدين وميسرتهم على ميسرة الكفار وميمنتهم فتلاشت صفوف النصارى وولوا الأدبار فرارا ومنحوا المسلمين الأكتاف والتجؤوا إلى الذهاب
والانصراف ومهما بالغوا في الهرب من خوف السيوف فكانوا أشد وقوعا في حفر المهالك والحتوف فهلك منهم بتلك الهزيمة أمم عظيمة وكانت بينهم الواقعة
الجسيمة وخرج سلطانهم لادسلاو [illegible] ... وادركه المجاهدون غير بعيد وقد وقع على الأرض فقتل فيمن قتل من جنوده
الذين وقع بعضهم على بعض من شدة خوف المجاهدين وجنود سلطان المسلمين وساقت الجيوش في إثرهم بالسيوف الماضية الحداد تقتلهم في البقاع والوهاد حتى
ملأت بقتلاهم بطون الأودية والشعاب وظهور الربا والهضاب ورؤوس الأطواد الشامخة وقمم الجبال الراسية وأجواف الغابات الخالية والصحارى
الخالية والتنايف الخاوية وبهم يفرح المؤمنون بنصر الله وتأييده ورضخ منار دين القوم وتشييده وشيد أركان الإيمان وتجديده وكانت هذه الملحمة
العظيمة في اليوم العشرين من شهر ذي القعدة الحرام سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة وسار سلطان المجاهدين بمن معه من جنوده
المنصورة وجيوشه العظيمة إلى سائر ممالك انكروس وقاعدة سلطنتهم قلعة بدون ليفتحها ... الأعظم منهم قد رعب الله في قلوبهم
الرعب إذ هلك سلطانهم وتقوض بنيانهم وقتلت أعوانهم وشتت عنا نصرته ... فدخلها وأسلم القلعة بدون السلطان المسلمين
فافتتحها بلا قتال ولا نزاع واستولى عليها بغير حصار ودفاع في اليوم الثاني من شهر ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة وهذه القلعة من عجائب الدنيا
وما اشتملت عليه من المنعة والحصانة التي هي في الغاية القصوى والدرجة العليا وفيها الأسوار العالية والقصور الشامخة المحكم البناء الحسن الترتيب
في جميع مخارجها ومداخلها وأواخرها وأوائلها مما يقضي بالعجب العجاب ويفضي بالواصف لها هنالك إلى الإطناب والإسهاب وهي على جبل عال ... نهر طونه
ولما ثبتت هذه القلعة الحصينة بيد الدولة الإسلامية القاهرة المكينة قرر فيها من الأعيان رجالا أثباتا وأعيانا أعوانا وعبر نهر طونه وافتتح
مما جاوره من القلاع قلعة بشته في ذي الحجة من هذه السنة وأسرعها بعد جيوشا عظيمة المحاصرة قلعة ... وقلعة
وقلعة ... وقلعة ... وقلعة سينا وقلعة ... وقلعة ... وقلعة ... وهي قلعة لا ترام منعة ... فتحها
لغير سلطان الإسلام سموا ورفعة أدارت عليها الجنود السلطانية محيط الحصار وأحاطت حولها بالبنادق ... ومدافع الكبار ... على أهلها الحرب ...
ورمتهم المدافع ... الأحجار وهدمت عليهم القصور وعاليات الأسوار وفتحها عنوة بسيوف بتارة وأيد قاهرة قادرة بسعادة سلطان المجاهدين وما أسعد
الجيوش من أسرار النصر والفتح المبين ولما استوسق لمولانا السلطان الأعظم الأمر وثبت قدم قهرهم بالتأييد والنصر ... وأحكم شأن ما افتتحه من القلاع
مما ذكرناها وغيرها من تقرير الرجال بها وما يتعلق بحفظها من الذخائر والآلات والعدد ... المذكورة جيشا عظيما لحفظ الثغور
ونظام ... من رجال انكروس رجالا من المجاهدين وأعيان الصدور ووضع عليهم خراجا يدفعونه في كل عام ... بجمال ونعم
رجع إلى القسطنطينية المحروسة المحمية من جهة بشته وفي خلال رجوعه ذلك وافاه خبر وفاة ... السلطان بايزيد فشكر الله على ما أبلاه
وحمده على ما أولاه وخوله وأعطاه وعزاه الناس وهنأه ودخل مدينة القسطنطينية في اليوم الثامن من شهر المحرم سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة
وأقام بها في حرم أيام وسلطان لا يضام ماضي الأحكام في الغرب والشرق واليمن والشام قد دوخ البلاد وافتتح ما نعات القلاع والأطواد وبلغ من النصر
والظفر نهاية السؤل وغاية المراد وفي أثناء إقامته خرج خارج بأرض ذي القدر يقال له ذو القدر ... على ... وكانوا لما المدينة
فيهم لا يطيق من الأحوال ويرتخ ما لا يقدر على ... وشبه الأهوال ... من الضلال ... من متبعي الهوى
وتارك النظر في المآب والمآل فعاثت بهم في الأرض فسادا وأفشا بغيه في البلاد أغوارا وأنجادا فوجه إلى ... سلطان الإسلام
والمسلمين جيشا منصورا وعسكرا ... عليهم يعقوب باشا فسار إلى قتال الباغين وحرب المردة الطاغين يقود إليهم المنية من كل ناحية ...
لقتالهم نار حامية وكان اللقا بصحرا ... وسل السيف على القوم الباغين فكان هنالك من الحروب أمر عظيم وشأن خطير جسيم وكان ... على ...
وخابت عند الآمال والظنون وجاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون فهزمت الجنود السلطانية تلك الجموع الباغية الشيطانية وأمضى فيهم السيف ... فلا
واستؤصلت شأفتهم فرعا وأصلا وقتل طاغيتهم ذو القدر فيمن قتل ... الانتقام والأخذ والاصطلام واستؤصل ... بخوسه ... إلى جهنم
وبئس المصير وظهر بعد ذلك رجل آخر أيضا يسمى قلندر شاه بن حاجي بك باغيا في بعض البلاد السلطانية داعيا إلى ... الباغية ...
... به ويزول ... عجيبه وسيبه وأوكاليه ... البريد ... وضل بضلاله من ابتعه وغوى ... كثير أحاطت بهم سيئات أعمالهم
وعادت عليهم بأقبح العواقب ... أمالهم وقادهم بالأزمة إلى المهالك وأوقعهم في حبائل التلف والإشراك فعاثوا في البلاد بيد مخبطة وأقدام في ... فخ
الحمام والفتنة متورطة فساق إلى أولئك الفساق أرباب البغي والعناد والشقاق سلطان المسلمين والإسلام جيشا طاغيا ونسل عليهم من ... مشرقيا

حساما

حساما وجعل علوه لكل الجيش ركنا هاما وسيفا ماضيا صمصاما الوزير الأعظم أحمد باشا فمضى بجنوده مسارعا إلى إهلاك تلك الفرقة الهالكة الخارجة من الحق
والضلال طرقه ومسالكه المبتغية من البغي المرام الخسيس العارفة مطايا نفوسهم عن مورد الحق المستعذب النفيس المتبعة طرق التفرق في سبيل إبليس
والى الزيغ والتحريف المطيعين وكانت المصاف بأرض ... فاديرت هنالك رحى الحرب على قطب الأهوال ... أبطال ... واشتد ... الخطب
وعظم ... وكان ... قلندر شاه وجموعه في ذلك الموطن إلى الهزيمة والزوال ... يمينا وشمالا ... العساكر السلطانية
... فيعظم ... لديهم ...
... الضلال البعيد ... قلندر شاه ذو الضلال البعيد ... رأسه ...
وانهدم ركنه وأساسه ... ولما بلغ خبر ... سلطان الإسلام والمسلمين من ... الحرب
... أنكروس ... عقيب قتل سلطانهم ... ولذلك الملك ...
... بدون ... واستولى عليها ...
هنالك من المجاهدين ... سلطان الإسلام والمسلمين ... في سبيل رب العالمين ...
... إلى الحق المبين ... على القوم الكافرين ...
في اليوم الثاني من شهر رمضان المعظم من شهور سنة خمس وثلاثين وتسعمائة
... وجعل أول معسكر ...
وأقام هنالك ...
العظيمة ...
[illegible]

مغانم كثيرة كافية وافية وانتظمت قلعة بناق في سلك الممالك السلطانية في رتبة عالية وقررها سلطان الاسلام من المجاهدين من يسد الخرق ويصلح شانها وامرها
ولما استوسق امر بدون وما فتح من قلاعها ومدنها وبلدانها لمولانا سلطان الاسلام ورافقه اليمن والتوفيق فيما اجراه بها من الحكم والاحكام
توجه بعزمه الملتجي في سبيل الله الى استيصال الجموع الكفرة وطي ارضهم شيا فشيا حتى يكون الناس في دين الاسلام امة واحدة لا يعوقون [illegible]
فيه بضلال الالوية السلطانية ينتقلون بها فيا ففيا واخذ في التوغل في دار الحرب وخوض بلاد الكفرين من الشرق والغرب وصب المصايب عليهم من كل صوب
فبادرت جيوشه المنصورة وعساكره الموفورة بمحاصرة اعظم قلاع بلاد الانكروس منعة واسماها علوا ورفعة واجلها لديهم ملاذا واحرزها عند مفاجاة
الخطوب ركنا ومعاذا وهي قلعة [illegible] ذات الاشتهار ببلاد انكروس واليها الاشارة بامتناع اهلها من شدايد الباسا والبوس لحصانتها تضرب الامثال في ساير الاقطار
وعلى ذروتها مدار ملك العز والدوار ولما علم ملك انكروس وهو يومئذ قرال السالف خبرا هزمه وما اصابه من الفزع والاهوال بتوجه سلطان المسلمين الى حصار
قلعة [illegible] اخذ في الذهاب والارتحال وبالغ في الاجفال والارقال الى اقصى بلاد انكروس خوفا من بأس سلطان الاسلام اذ قد اذاقه مرارة الوبال واملى عليه
كل النكال وعلم انه لا طاقة له على مقابلته ولا نزال فتميز عن محل عزه وعبايه وانتصب بقبضة الوزرا وبلغت الجنود السلطانية الى الاحاطة بالقلعة المذكورة
بين يدي سلطانهم وجعلوا في مراتب السعادة يحثهم الجهاد عظيم شانهم وحصروا حصارا شديدا وسدت عليهم ابواب السلامة سدا اكيدا ورموهم المدافع
والبنادق فوصل احقها واحتسب عليهم الاهوال والاوجال بجوانبها واخذت عليهم سبل النجاة والجاتهم الى المنية ومصايبها وكرت على اهلها مواطي الحرب وتقطيب
وجهها العبوس ومدت الى سوحهم يد الباسا والبوس وكم بها من قتيل اختطفته المنون بنيرانها وشنت عليه غارات الهلاك من مغاراتها
ومكامنها وفي خلال ذلك وسلطان الاسلام يبعث جيوشه في انحاء دار الحرب فيغيرون على الديار ويجولون بين سكانها والامان والقرار ويخربون المنازل
ويقتلون المنازل ويغتنمون الاموال ويسبون الذراري والنسا والاطفال وكل فيه انتصب طعام بلهم وانتدبت لجابر ذنوبهم وهنا دليهم كان قصارى امرهم
وغاية كرهم ومكرهم تسليم الارواح الى كف الحذم والصفاح فحكم فيها كما شا ولا تقبل الفدية ولا الرشا وهكذا لم يزل الحال على ذلك واهل القلعة في البلاء
المتواتر المتدارك وسلك بعض المهاجر الموديه الى طرق المعاطب والمهالك ومكابدة العنا والاسراف على الزوال والفنا في كل حين يتحول عليهم المكاره من ابوابها
وتقلع عليهم الاوجال سرابيلها وتشيع اثوابها وتهمي عليهم صيب المصايب من سحابها وتخر عليهم السقوف من فوقهم وتقع بجانبهم الانعام وتحل وحيطانهم دايما
المدافع ببنا الحمام فان اقاموا على ذلك اخذهم من كل مكان وان يقدموا الى الفرار اخذتهم سيوف السلطان وان دافعوا ما نزل بهم فليس لهم في الدفاع يدان
واهل تلك الديار في مخاوف وكبار واهوال وادبار لا ينفعهم فرار ولا يجيرهم من غارات الجنود السلطانية هرب ولا فرار ولا يملك لهم ملكهم فردوس قرال نفعا
ولا ضرا ولا يوليهم فيما هم عليه من الخطب عونا ولا نصرا انما هو في جهد التوقع لنزول البلا بسوحه والمام الحمام بروحه حتى هجم فصل الشتا بعظيم برده
وثلجه وفتح للزيادة في ذلك ابوابه وواضح نهجه وفي خلال ذلك وقد اشرف مولانا سلطان المسلمين على فتح هذه القلعة بالسيف قهرا وان استيلا اهلها قتلا واسرا
لولا ما لهم من الثلوج والامطار وتزايد من ذلك ما يتعذر معه الحرب والحصار ولا يمكن في المعسكر اقامة معه ولا قرار مع ان هذه الارض التي الممت بها جنود مولانا
السلطان الاعظم هي اكثر ارض الله ثلجا ومطرا في الفصل المذكور وهي مع ذلك الشان في ساير البلاد لها شان مشهور ولما اشتد البلا باهل قلعة [illegible] وساير
بلدانها وممالكها وعظم ما نزل بساحاتهم من وطأة سلطان المسلمين حتى وقعوا في حبايل التلف ومهالكها نادوا بالطاعة والتسليم ولاذوا بالاذعان للامر
السلطاني النافذ الكريم واقتضى الحال القبول بما بذلوه من الخراج في كل عام وتسليمه الى الدولة القاهرة على الوفا والتمام ولم يسعد الوقت بقبض القلعة
وتقريرها بتقرير بها من المجاهدين بل كان الرجوع عنها الى البلاد الاسلامية والديار المحمية السلطانية اقضى بالصواب وارضى لرب الارباب فعاد مولانا سلطان
المسلمين بجيوشه وجحافله وصوارمه وعواسله الى ارض بدون وقد انهك قوى اهل قلعة [illegible] وكافة اعمالها وهتك استار اهلها وبتك عرى احبالها واغنم
كافة اموالها واكسبهم ذلا ووضعهم في حضيض الصغار وادناهم فيه نهلا وقصر خطاهم في نهوضهم عما يعن القدرة الالهية والعنايات الربانية
فلا يستطيعون بعد ذلك نهوضا لمحاربة الملة الاسلامية ومناصبة الدولة القاهرة المؤيدة السلطانية ما نهضت الطيور تحفاني اجنحتها فضلا عن
صافات ويقبضن بالمشية الرحمانية ولقد نزل بفرديناش قرال ما نزل من الخطب المهول والامر الجلل حتى تضالت نفسه وانقطع صوته وجرسه واصبح يابسا
ذليلا ضجيعا ضئيلا يتبول على ناجه الثعالب ويشار اليه بالنقص والمثالب وقيل عنه المكارم الى جانب ونابته المصايب من ساير الصغار والهوان بطالب
وانصب قد علم ما قدر وتحت قدم سلطان الاسلام والمسلمين فما اعتراه من سيوف المجاهدين من العذاب المهين فعاد خاسئا وهو حسير عن ساحة سلطان الاسلام
المرتبة بمصابيح الظفر والنصر الكبير التي اعدها الله رجوما للشياطين عذاب السعير ولم يوجد فسد ذلك الفتح لهذه القلعة وممالكها على يد سلطان الاسلام
والمسلمين الا ليختص به عبدا من عباده الصالحين وسلطانا من ملوك المجاهدين ممن تأخر وقته من ملوك آل عثمان الغر عصر هذا البين اذ قد اختص مولانا السلطان
الاعظم سليمان خان رحمه الله تعالى بعيون النصر والفتح المبين ووفاه ربه جميع حقه من الخيرات والتمكين مما حظي به فايزا في الاولين والاخرين وارجوا الله تعالى

انكروس

ان يكون في هذا الفتح الذي اخر وقته الى حين هو سلطان زماننا وملك وقتنا واواننا جامع فضايل من تقدمه من آبايه ملوك الاسلام ومستودع سرهم الكاشف لكل
ظلام وآية الله الباهرة وحجته البالغة الظاهرة مولانا السلطان الاعظم مراد خان ابن السلطان الاعظم سليم خان ابن سلطان الاسلام سليمان خان اذ هو الذي نصح حتى
حرب انكروس بعزم وتأييد ووقع باس شديد حيث ظهر منهم من الخلاف ما ظهر وتعدوا الطور الذي كانوا عليه في زمن السلطان الاكبر وخرجوا عن دايرة ما وضع
عليهم وقرر فما زال السلطان نماه الله خليفة وقتنا واواننا ذلك العدوان منهم لم يضرب عنهم بل صرف نحو استيصالهم عنان عزمه الذي اوطيق مراد الحق في اصلاح الخلق
ففتح خزاين الاموال وافاض على جنوده من العطا فايضات السجال وجمع عساكره الفايض عنها البحار الزخار ونشر فيها راياته واعلامه التي هي آيات الظفر والانتصار
وجعل عليه وزيره الاعظم معدن الحلم والفخار سنان باشا وحين جيش بتكسير الملك الانكروس عظم عليه الخطب واشتد به الهول والكرب وايقن انه لا طاقة له بمخالفة
مولانا السلطان خالعه اخذا باليم الاخذ وشديد العقاب وعظيم القتال والحرب ذلك ما جرى عليه ما نزل بمن تقدمه من ملوك الانكروس لما راموا مناصبة آل عثمان براي مختلف
وطالع منحوس وما هو عن ذلك ببعيد بل ربما استوصل بالاخذ المزيل والانتقام المبيد فاخذ في الوسايل وتكرار الكتب والرسايل الى حضرة سلطان الاسلام نصر الله
اعلامه وامضى في البسيطة احكامه يلتمس منه الابقاء على معهود الحال وتقريره بقواعد ما كان لها من زوال فلم يقبل مولانا السلطان الاعظم نصره الله تعالى
اعتذاره ولا اغتفر زلته ولا اقال بل اذاقه حر بطش به الآجال وتفتح به المغالق والاقفال فلما استياس قرال ملك انكروس عن النجاة جعل غير السلامة ملجاه
واستصرخ ملوك النصارى قاطبة واستغاث مشارق الكفر ومغاربه وجهز باسهم لا يحصى وجموعا لا تعد ولا تستقصى وسارت الى قتالهم جيوش مولانا السلطان
الاعظم نصره الله تعالى كانها البحر العظم والزخار الهايج الخضم فكتب النصر في كتايبها ان تستفتح اقفال الفتح واذن الله بالنصر والظفر والتأييد في مقانبها الا
ان طوايف الكفرين قد انهار فيهم الكلم والقرح ولم يزل ذلك الجيش الزخار والعسكر المنصور المؤيد الجرار ينتقل في منازل السعادة وينزل في آفاق النصر والزيادة
ويصل سايرا في شمس الانتصار ويبيت ساريا في قمر الفتح ذي الكمال والانوار ونسيم التأييد عليه سارية وحماية الله لديه كافية وكفايته هنالك عاكفة جاثية
وحين رقمنا لهذه السطور في شهر ذي الحجة الحرام من سنة [illegible] للهجرة الطاهرة والخبر مستفيض الينا بتقارب الفريقين وتلاقي الجمعين ولم يبق بينهما
الا مراحل قليلة ونرجوا الله تأييد الجنود السلطانية ونصر الجيوش الاسلامية وندعوه تعالى مبتهلين بكل وسيلة عظيمة ومايم كريمة ان يمكن ايدي السلطانية من النصر
على الفرقة الطاغية النصرانية حتى يستاصلها قهرا ويستولي عليها قتلا واسرا ويفتح لها مغلقات الابواب ويذلل لها قياد الامور الصعاب وهذا دعاء من المسلمين
كافة ومن اهل اليمن خاصة اذ هم اعرف البرية بفضايل الدولة القاهرة المرادية واكثرهم حظا في معادلها الافضلية بما لاح لهم من الفضايل الحسنية واستنشق
من ارج السيرة الوزيرية فانها وصفت لهم من احوال الحضرة السلطانية ما الزمهم العكوف على الادعية المستجابة في كل بكرة وعشية واستدلوا بها على
شمس معادلها وافتتح لهم بابا بمعرفة فضايلها وفواضلها فلم يبلغ احد عن احوال سلطاننا الكريمة ومعادله العميمة ما بلغه وزيره الاعظم ومشيره الاكرم
الذي ملا بها ارض اليمن عدلا واحسانا وفضلا واعانا واماننا ذلكم مولانا الوزير حسن باشا اناله الله من فضله على آماله في الخيرات ما يريد ويشا فلعمري انه اعظم
الانصار بل نور الابصار ودرة الانتصار فيمن تولى الخدم السلطانية على انه تقدم واتبع سبيل اقوم وفتح من صعاب المغلقات كلها باحسانه عم الامم وارشد
الى الطاعة ووضح اللقم واباه عن شرف الحضرة السلطانية بما هو اجل واعظم فهو اذ ذاك من اعظم ذرايع دوام البقاء لمولانا سلطان العرب والعجم وخليفة الله المكرم المعظم
هذا وقد انتهى الينا في التاريخ المذكور ان قرال ملك انكروس خذله الله واباده ومن قبله من ملوك النصارى وطوايف الكفرين صار معسكرا بالقرب من قلعة يانق
على مسافة يومين من بدون المحمية ولقد قدم ملك انكروس اقداما لم يعهد منه ولا من سلافه الطاغين في الدنو من ارض الاسلام المحروس وما ارى ذلك الا ان اجله
قد حان وما تاخر من فتح بلاده وقلاعه فقد دنى لمولانا السلطان تحقيقا واتفق فيما كتبناه لصادقنا **ولنعد** الى الخبر رجع مولانا السلطان الاعظم من
بلاد انكروس الى بدون المحمية على ما وصفناه من الاحوال فرتبناه بواضح المقال فاقام ببدون يحكم امورها ويسد ثغورها اياما ثم عاد الى مقر ملكه الاعظم وكرسي
تخته الاكرم مدينة القسطنطينية حماها الله كل آفة وبلية وكان دخوله في اوايل ربيع الاول من سنة ست وثلاثين وتسعمائة فاستقر بها قرير العين بما اناه الله
مشروح الصدر بما اولاه به من الخير وتولاه يفيض عدله واحسانه وفضله وطوله وامتنانه على البدو والحضار واهل الانجاد والاغوار وتهب ريح هيبته
في الاقطار فتترك قلوب الكفار واهل الشرك والاصرار خاوية خالية هالكة فانية وارسان السعادة مرسلة اليه وركايب التأييد والبركة مناخة لديه
وفي هذه السنة كان ختان اولاد مولانا السلطان الاعظم ومالك رقاب العرب والعجم وهم السلطان سليم والسلطان محمد والسلطان مصطفى واتصل
بذلك الى المسلمين اتم السرور والجذل والحبور وافيض على اهل الحاجات انواع الكفايات وعلى ذوي الصدقات اعم الهبات واكمل المبرات وانطلقت الالسن
بجميل الثنا ومستجاب الدعوات **وفي سنة سبع وثلاثين وتسعمائه** اوى الجناب مولانا سلطان المسلمين ولاذ بذروة عزه الرفيع المكين
اولامة باشا وهو من اخص خواص شاه طهماسب ملك الفرقة الرافضة الناكثة لعهد الله الناقضة وذلك ان المذكور اولامة لما كحل الله عين بصيرته باثمد
الحقيقة استبان له المعوج والمستقيم من كل طريقة فراى فيما راى سبيل صاحبه عن سنن الحق مايلة وقدمه عن موقع الصواب زايلة ودليله في الرشاد مضلا

وعقده في الدين متجلد وشاهد انوار الحق ظاهره واياته معجزه باهره لدى سلطان المسلمين وخليفه رب العالمين وسبيله في الصواب جاده بيضا
وحكمه بالحق في العالمين اقضى تحقيقين لم يقووا لامه على الاقامه على غير الاستقامه تجد بالتوفيق زمامه واراه سلطانه والامامه تجاسروا الى العتبات
السلطانيه والساحه الاسلاميه الايمانيه شاكرا الله على ما اولاه ومن عليه من الهدايه وتولاه وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله وعلم سلطان المسلمين صدقه وراى مناصحه في الصلاح وطرقه اكرم مثواه لديه وادنى محله وقربه اليه وما زال يتقلب في ظهراني الاحسان
... ويتبوء من منازل الكرامه كل مقام اعلا الى ان ظهر عن الامير شرف المتولي لبتليس الخراف عن الحق والتلبيس وميل الى سبيل ابليس فعزله مولانا
السلطان عن الولايه واقام مقامه اولامه فاحسن في الولايه الرعايه واحسن اليه كما احسن في البدايه والنهايه وفي هذه السنه ارسل مولانا
سلطان الاسلام احمد باشا الى حفظ مسالك البحر وضبط ما هنالك من الثغور وامر له المذكور قادرات في البحر لصلاح ما فسد من الامور فكانت له في ذلك اليد
الطولى وفاز من سهام الاحكام والاتقان فيما تولاه بالسهم المعلا وفيها ايضا راى مولانا السلطان الاعظم معاوده حرب كفار انكروس والمسير الى
قتال فرديوش قرال طاغيه اهل الضلال فجيش جنوده ونشر راياته واعلامه وبنوده وجمع جيشه الزخار وعسكره الموئيد الجرار وكان خروجه
بهم من القسطنطينيه المحروسه المحميه في اليوم العشرين من رمضان سنه ثمان وثلاثين وتسعمايه وسار بهم في نصر واقبال يقطع السهول
والجبال ويفري الشنايف ويجوب المفاوز والتنائف وعين الحق له ملاحظه ومليكته من بين يديه ومن خلفه حاميه حافظه الى ان نزل بدار الحرب فوصلت
وقعت الواقعه باهل ارض انكروس ونزلت بسوحهم طامه الباسا والبوس وتزلزلت جبالهم عن الثبوت وتفرقوا من الفرق في كل جهه شبر ونت وامر بحاصره
قلعه كوسك وقلعه صونق وقلعه بارويجه وقلعه سلوار وقلعه بروجه وقلعه درامات وقلعه بلسكه وقلعه قندوار وقلعه سوربار وقلعه
سولداق فاحاطت بتلك القلاع جنود السلطان وادارت عليها الحرب من كل مكان ورمتها بالمدافع التي تهد كل بنيان والبنادق الواقعه بالمهالك في كل اوان واوقعت
النقمه على كل قلعه وانفردت كل واحده منها بطامه وواقعه ووقعه وسارت المنون الى اهلها سريعا واشتد بهم من البلاء وتنوع الافات منظرا شنيعا ولم يجدوا
لهم من دون الله ولا خليفته وليا ولا نصيرا ولا شفيعا الى ان ردتهم شعوب بردها وقطعت اوصال صبرهم الشدايد بحدها واسلمتهم المنيه الى سيوف
المجاهدين وقاطع شباها فاصبحوا الابرار الاستاكهم في مناكبها وذراها واستباح المجاهدون من طايفه الكفرين دماها واغتنموا مغانم كثيره وحازوا
من الدارين اولاها واخراها وكان فتح ما ذكرناه من هذه القلاع في سنه تسع وثلاثين وتسعمايه وانتظمت جميعا عدايتها وقرارها في جمله
الممالك السلطانيه منيفه على التشرف بالبلاد الاسلاميه الايمانيه واقام بها سلطان الاسلام من جنوده واعوانه من يقوم بحمايتها عن طارق الكفر وحدثانه ولما
احاط فرديوش قرال بذلك وعلم انه لا محاله هالك مع ما قد لحق اهل تلك الارض من البلا المتواتر المتدارك حيث ارسل سلطان المسلمين جنوده وبث عساكره
وجيوشه في حال محاصره تلك القلاع المذكوره فاغارت على كثير من تلك البلاد والامان فتحه وخربت وغيرها من سابر تلك الجهات فما صادفت عسكرا الا
قتلته ولا وافت سرحا الا ساقته واخذته ولا لاقت بنيانا الا هدمته واخربته ولا وجدت مالا الا اغتنمته لا يدفعهم عن ذلك دافع ولا يمنعهم عن
الاستيلا على ما يريدونه مانع حتى استولى على تلك الاراضي الهلاك والبوار ولم يبق من اهلها ديارا فعطف حينيذ فرديوش قرال ملك انكروس الى التماس
الاقاله لدولته وقبيله والامتنان عليه وعليهم بالاقاله والمهله ثلاثه اعوام من مولانا سلطان المسلمين ملاذ الاسلام فاجابه الى ذلك لما راى في اجابته من اصلاح
ما راه بعين بصيرته التي اراه الحق بها من الصواب ما راه ثم انكفى راجعا الى مقر ملكه وعزه المنيع ومستقر سلطانه وعظيم شانه الرفيع مدينه القسطنطينيه
المحروسه المحميه فدخلها في ربيع الاخر من هذه السنه ظافرا بما اراد منصورا في الاصدار والايراد متوجا بتاج الكرامه في هذه الدنيا وفي يوم المعاد
يسري بعدله في العباد والبلاد ويظهر الله علو شانه على روس الاشهاد وفيها بلغ الى سلطان الاسلام ثوران طوايف الافرنج واجتماعهم لقصد قلعه
قرون وارضها حتى استولوا عليها واستشهد من المسلمين بشر كثير فجهز السلطان الاعظم جيشا لهاما وانتضى به على الكفرين حساما وعلى من اعوانه
من راه اروعا هماما وسار ذلك الجيش المنصور رايات واعلاما حتى نزل بارض قرون فالتقاه بها طوايف الكفرين وكانت هنالك الواقعه العظمى
التي اعلا الله بها للمسلمين والاسلام مقاما وبدد بيد النصر ومبين للكفرين عقدا ونظاما وكانت الدايره على الفرنج فانهزموا انهزاما هنالك ارسل
الله عليهم بسيوف المجاهدين حماما فاهلكوا بالسيف منهم امما واعادوهم بعد الحيوه رفاتا ورمما واستعادوا بفضل الله ونصره ما استولوا
عليه من القلاع والممالك فضلا من الله وكرما وخيب الله امال الكفرين واصلاهم عذابا ونقما واقر الله عيون المجاهدين واولاهم انتصارا ومغنما
فلله الحمد على ما منح واولى وفتح وفي سنه اربعين وتسعمايه خرج من قبل شاه طهماسب جنكيز وعليه الامير شرف لدى لاعنه الخارج عن الصواب
الشرف فاحتجا وجيء من عزله عن ولايه بتليس واقامه اولامه باشا مقامه كما سبق شرح ذلك وسلف وقصد بذلك الجند بتليس فخرج الى لقايه
اولامه باشا فاقتتلوا هنالك قتالا كانت الدايره فيه على الامير شرف ومن معه من جنود الرفضه وانهزموا هزيمه شنعا وغادرتهم سيوف الجنود السلطانيه

على

على الوجوه صرعا وذهب شرف عكره وشرفه والى الجحيم وبيس المهاد عن الدنيا كان منقلبه وسوء متصرفه وهكذا حال من عاند الدوله العثمانيه لا يبرح في النكال
مترددا وعقباه الى المهالك والردا والشقا سرمدا والعذاب لازما ابدا وجز راس شرف المذكور ومن معه من الامرا العادين ارباب الشقا والنفور وجي بها الى باب سلطان
الاسلام في الصغار والهوان ليعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وكان مما فتحه شاه طهماسب عن ذلك الامر اجتلابا لبلا الاكبر عليه وعلى من تابعه وترادف الاحوال المتواليه المتتابعه
اذ لم يستقر على قدم المهادنه والموادعه وحسب السيناه بذلك الفتح فحصل في الواقعه الفارعه والتفت سلطان الاسلام والمسلمين وبذلك الى مواخذه شاه طهماسب
بسيات افعاله وانتقامه بموجب عدوانه وبغيه وضلاله وجهز الحربه وقتاله فساورة جيشه وجنده ورووس شجعانه وابطاله وعلم وزيره الاعظم ومشيره
الاكبر الاكرم ابرهيم باشا وكان خروجه بذلك الجيش اللهام المشتمل على كل غشمشم مقدام في اليوم الثاني من شهر ربيع الاول من السنه المذكوره وامره السلطان
الاعظم بالاقامه في حلب حتى ينقضي فصل الشتاء المانع بثلجه وبرده عن السفر لكل مرام وطلب فاقام بها بتلك الجنود المنصوره والجيوش العظيمه الموفوره الى ان انقضى
فصل الشتاء المانع بثلجه وبرده وورد فصل الربيع باعتداله وزهره ووروده فسار من حلب بالجنود السلطانيه الى قصد بلاد الرافضه الشيطانيه وحل
في تلك الديار بذلك العسكر الجرار ولم يقابله هنالك سوى المطيع ولا انتصى لقتاله بها رفيع ولا وضيع واقبلت اليه من بقلاع تلك الجهات كقلعه لدن وقلعه اخلاط وقلعه
عادل جواز وقلعه اخشاد وقلعه وسطان وقلعه ارجيس وقلعه اونك وقلعه ايمه احكام هذه القلاع الى يد الوزير ابرهيم باشا فتسلمها منهم لسلطان المسلمين
واضحت من جمله الممالك السلطانيه على مر السنين ناطقا لسان حالها بالحمد لله على الدوله والمنه حيث اخرجها من ظلمات اهل الرفض الى ممالك سلطان السنه فاقام بها الوزير
المذكور من اعيان الجنود السلطانيه من يقوم بحفظها على مر الايام والشهور وفي اثنا ذلك وصل الامير خير الدين حاكم بلاد المغرب الى السده السلطانيه والعتبات
الشاميه الخاقانيه لما تحقق قصور كل ملك عن الاستقلال دون المملكه العثمانيه وان كل عزيز بغير الاستمساك بعروتها الوثقى ينبوذ في وهاد الصغار والاذلال والشقا
لن يرى عن ذلك ارتفاع ولا ارتقا ما لم يجعلها ذريعه له الى شرف العز ومعراجا ومرتقا فلما تحقق سلطان الاسلام من المذكور الاصابه علم في ذلك الامر موفقا فاكرم مثواه
لديه وقربه اليه واقام اياما في عز قويم وحال مستقيم وجنه ونعيم وجهز سلطان الاسلام الى بلاده بنحو مايه سفينه قد اترعت بالجنود بليوث واسود موكلين
بحفظ ثغور تلك البلاد برا وبحرا وسهلا ووعرا وجعل الامير خير الدين المذكور واليا على بلاد المغرب على صفه امير الامرا من قبل سلطان الاسلام وخليفه الله على الانام
فعاد بذلك الامير خير الدين واصبح من الرعايه والحمايه في حرم امين مقصوره عن حوادث السنين ممدودا عليه ظلال السعاده والتمكين وهكذا حال من عرف
قدر الدوله العثمانيه التي هي مستودع الخلافه الرحمانيه واوى الى افيا سلطانها طايعا واقبل مذعنا لها مسارعا شاهدا من صلاح امره وارتفاع شانه وقدره
ما يقر عينه ويكشف كربه وغينه اللهم اجعلنا ممن لازم طاعتها ابدا واستمد من بحر خيرها مددا ثم ان الوزير الاعظم عقيب فتح تلك القلاع المذكوره توغل في بلاد
شاه طهماسب يفتح المنعات والصياصي ويقتل كل معاند وعاصي ويقبل كل مطيع ويتشبث بكل حصين منيع الى ان بلغ الى يلاق اوجان وفيها اقام بالامر السلطاني
حتى يتوجه الى بلاد الاسلام بجنوده المنصوره الى ذلك المكان وتلقى الامر في التوجه عن ذلك المكان وفي خلال اقامه الوزير ابرهيم باشا بيلاق اوجان اتى اليه مسلما ومعظما
ومكرما وملتزما بالطاعه لسلطان المسلمين ومنقادا بزمامه في رضى خليفه رب العالمين ملك ارض كيلان وحاكمها ومدبر امور اهل تلك الديار وناظمها مظفر خان
في خمسه الاف من جنوده وخواص الاعيان ففاز بالسبق الى طاعه السلطان ولاذ بامنع ملاذ عن طارق الحدثان اذ علم من عظيم شان وقدر سلطان الاسلام وجلاله
الاسنى ما هداه في طرق النجاه اماما واصبح له الى الخير والسعاده معراجا وسلما انما يخشى الله من عباده العلما وتوجه سلطان المسلمين من مدينه القسطنطينيه
الكبرى في عز باهر ونصر قاهر وسعاده واضحه غرا نحو بلاد شاه طهماسب وقد قدم بين يديه عنه الوزير ابراهيم باشا نحو ما شرحناه فسار بجيش عرمرم
كاد الخضم والعباب الاعظم يموج ارذيه بكل همام غشمشم ويلوح في احشايه سنا كل صمصام ومخذم قد نشر عليه النصر الويه العلم ونظمه التاييد والظفر في عقده
المنظم وكان خروجه من مدينه القسطنطينيه في التاسع والعشرين من ذي القعده الحرام في هذه السنه ولم يزل في جهته المرضيه
ومسيره الى تلك البلاد الشاسعه القصيه يقيم العدل باجساده ويعم الاحصين بطوله وامتنانه حتى نعش كل صريع وقته وزمانه واصبح البريه في ظل سلطانه
رابعين في رياض عدله وجنانه ناعمين في ذرا العز وامانه ثم مر سلطان الاسلام في طريقه المذكوره الاعز استقصا شديد فيما ذكرناه من مصالحه الجهه المذكوره وكان
بلوغه الى يلاق اوجان في اليوم الثامن والعشرين من شهر ربيع الاول من سنه احدى واربعين وتسعمايه وكان تعويد شاه طهماسب في
خراسان ولم يسعه غير المسارعه الى المدينه المسماه بسلطانيه فاستقر بها على زعمه بسد ثغره وبصلح شانه وامره وما علم ويقينه بان امر الله لا اغالب له وان امر سلطان المسلمين
من امر الله الذي لا يبالي نهجه واوضح سبله فليته استبان سبيله واتبع دليله لينجو من الفرق والغرق وليقر الكل شاهد ونطق لكن حقت كلمه العذاب على الكفرين افانت تكره
الناس حتى يكونوا مومنين ولما علم سلطان الاسلام بتقدم شاه طهماسب المدينه سلطانيه توجه نحو تلك المدينه بجيشه العظيم وهمته التي ما تذر من شي اتت
عليه الا جعلته كالرميم فلما احس بذلك شاه طهماسب استخفه الاضطراب والقلق واستولى عليه الجزع والفرق ففر عن مدينته باجنحه الخوف التي طارت به في كل مغاره خاليه
وبيدا خاويه قايلا ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه ودخل سلطان الاسلام الى المدينه المذكوره منصورا موبدا مجبورا وتلى صاحبها فدا استطار فرقا وتمنى من خوفه

سما يصعد عليه في الافق ومن نعق يقذفه الفزع من تشوفه الى تنوفه ويجاذبه الاوجال ما بين قضية مجهوله ومعروفه وتدفعه الاهوال من الجبال الى السهول ومن السهول الى الجبال
فبيس ما صنع من التدبير الذي اضله عن الطريق الواضح المستنير وسلك به في مغارات الثعالب ووسمه بجبن الارانب واذا فكرت في مفره وانزعاجه عن مقره وما اعتراه من الفزع عن لبسة(?)
من الخوف والجزع فهو غير ملوم اذ فاجاه امر مهول وشان يذهل العقول من تجلي سلطان الاسلام عليه بالاخذ والانتقام وازدلاف جيوش تغيض على السهول والاطام بحربه(?)
ولحايبه(?) واخذه واستلابه فلا غرو ان طار بجناح الحرب الى الفرار وجا يخوفا كالسبروت من تتابع القفار وانما اللوم توجه اليه واللوم خيم بناديه ولديه حيث جهل
الامر الظاهر المشهور وازدهاه حديث النفس بكاذبات الاماني والغرور حتى فتح بابا لا يطيق اغلاقه على ابي الدهور واجتلب الى ذاته وصفاته ما هتك عنه الحجاب المستور
وفي اثنا ذلك وصل العبد مولانا السلطان الاعظم محمد خان ذي القدر من اعظم اركان دولة شاه طهماسب واجل اعوانه وكان رجلا جليلا ذا الراي وتدبير وحسن سياسة وعدل(?)
ولقد شهد بكماله وفضله وجلالته ميله الجانب الحق الاقوى ومجانبته اهل البدع والاهوا واعراضه عمن تخبطه الشيطان من المس وذهب عن مناهج المعرفة كما ذهب امس وجا
الى سلطان الاسلام بالقصور ممالكه باذلا في الطاعة المال والنفس فقابله سلطان المسلمين بوجه الكرامة ووفاه حق الرياسة والزعامة فما زال يوليه من الامور جسيمها
وتحمل بها الحقيقها(?) وخطيرها وله اخبار في تدبير الولاية واحكام السياسة والرعاية مستطرفة الحد غاية ونهاية فما زال مولانا السلطان الاعظم
يجول بجنوده الجراره وجيوشه الفايضه الزخاره في اكناف ممالك شاه طهماسب طولا وعرضا ويطويها ارضا فارضا وكان اهلها مذعنون لسلطانه راغبون في عدله
وامانه الى ان جاء دخول فصل الشتاء فاجل الارتحال عن تلك الارض لوجوه في الصلاح شتى فثنى عنان عزمه الى جهة مدينة بغداد وجاءت طريقه على دربية حلوان(?) وهي ارض
صعبة المسالك متوعرة الطريق لكل سالك فقطعها الى مدينة دركزين(?) ثم الى مدينة همدان في اليوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الاخر من هذه السنة
ثم من مدينة همدان الى قصبة دينور ثم الى جبال كردستان ثم الى قصر شيرين ثم الى موضع تسمى تسعة مجارع(?) في ساحل نهر شط ثم منها الى ارض العراق وجزيرة
العرب فلما بلغ سلطان المسلمين بجيوشه الموفوره واعلامه المنصوره ورايته المنشوره الى ارض العراق تزلزلت لهيبته الرهيبات ومارت لعظيم مقدمه البلاد القاصيات
والدانيات وكان يوميذ بمدينة بغداد محمد خان واليا عليها من قبل شاه طهماسب فاستولى عليه الروع الهايل واحاط به الخوف الشامل فاخذ في طي المراحل والاعراض عن التوقف
في المنازل وواصل ليله في السير بنهاره وقطع المفاوز والقفار بامعانه في فراره حتى لحق بصاحبه ومليكه شاه طهماسب وجاءه يضرب بيديه صدريه(?) ويبكي على ذهاب بغداد
من يديه واخذ شاه طهماسب في الشكاية عليه مما جرى معه من اهوال هيبة سلطان الاسلام وما حل به ونزل بساحته ولديه وما احرزه من المفاخر العالية والمراتب السامية
الا القصص في حديث فرارهما وشدة المفارقة لقرارهما فكان اشدهما عدوا في الهرب هو الاعلى في المقامات السامية الرتب واصبح حديثهما من اعظم العجب وغرائب(?)
مقال من سلب عقله وذهب ولما دخل مولانا السلطان الاعظم المدينة بغداد مقر العلم والكرم ومستقر اهل الفضل وطهارة الشيم استقبله علماوها
وعيون اهلها وفضلاوها واهل عقدها وحلها بالسنن على طليق(?) وثنا على مجده الاصيل وفضله العريق مجارون بحمد الله على حمايته حمى بغداد دار الملك وحمى الخلافه
ونعم المراد بسلطان لا يظلم جاره ولا تهتضم بيد الحوادث ممالكه ودياره ولا يزال ملكه منيعا ومجده عظيما رفيعا ما تعاقب في الزمان ليله ونهاره واصاله وابكاره
فقابلهم بمكارم اخلاقه وملكيه وافاض عليهم من سجال مواهبه الملكيه واشرقت به افاق بغداد اشراق البدر في ليلة التمام وتعطرت ارجاوها بارج عدله في الانام
وقام دليل سعادتها بقدومه اليها وجادت سحايب الكرامه بدخوله في ممالكه عليها وتجلت عن جمالها ظلمات الرفض واصبح ميلها الى السوحة(?) اشرف بقاع الارض
وعاد اليها بعد المشيب صباها وما الغض واستقرت بها قدم الخلافه الى يوم العرض وبادر مولانا السلطان الاعظم قبل حط الرحال ووضع الاثقال الى زيارة ضريح الامام
الاعظم وقبرها له الفضل الاتم مجلي الظلم بنور علمه ومغني الامم بهلاليد(?) احكامه وحكمه ابي حنيفه النعمان افضل اهل الزمان واهدى من هدى به الرحمن
فلما قام لدى ضريحه المنور سلطان الاسلام الاكبر باسطا كف الدعا المستجاب متوسلا الى رب الارباب بحرمة الامام الكريم والولي ذي الفضل العظيم ظهرت
علامات الاجابه وتضوعت انفاسها الذكيه المستطابه وذلك في اليوم الثامن والعشرين من [من شهر جمادى الاولى] هذه السنة رام(?) بعمارة قلعة حول ضريحه
الشريف وجامع وغير ذلك مما قدمنا ذكره فيما اثر مولانا السلطان الاعظم الدينيه ودخل مدينة بغداد في التاريخ المذكور فاضات افاقها وعلت انوارها
وظهر اشراقها ولم يزل ناظرا لامرها رافعا لشانها وقدرها حتى اقام بها من قواعد العدل ما لا يزول ثباته ولا ينفك على طول الزمان خيراته واقام بها اميرا من امرايه
العادلين يامر بالعدل والاحسان في المسلمين وزار ضريح علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالنجف وقضى هنالك بالدعا المستجاب كل مرام اشرف وامر بعمارة قلعة
حصينة حول ضريح امير المومنين وانشا جامعا ظاهر الكمال عامر السنين وقرر من الكفاية ما يقوم بالزايرين وافاض هنالك من الصدقات المقربة الى رب العالمين
ما طاب نشره الى يوم الدين ثم مضى الى المشهد الحسين بن علي رضي الله عنهما زايرا لضريحه المقدس متعطرا بنشر سره الكريم الانفس مبتهلا بجوله(?) الى ربه بكرامته
لديه وعلوه وقربه ورفع في ذلك المشهد من اركان العمارة ما هو مشهور وعظيم وصفه في الصحف مزبور مسطور واجرى اليه عينا من الما المعين من شاطيه(?)
يعذبه للسايقين وكان الما هنالك نزرا فاصبح ببركة السلطان حوله روضا ونهرا وكذلك زار مشهد موسى الكاظم رضي الله عنه ونصب عليه سحابا(?)
وافاض على من هنالك من الزايرين والوافدين من نواله وصدقاته حلدا(?) وغير من ذكرناه من الاوليا والصالحين والشهدا ممن هو نزيل بغداد وفي ظاهرها

وما حولها من اولي الرشاد والهدى فانه زار تربة كل منهم ودعا وتبتل الى ربه هنالك مكبرا موحدا ونال من صدقاته كل منحضر وبدا وفي هذه السنة
جا الخبر الى سلطان الاسلام بان شاه طهماسب قد اقام بمدينة تبريز مستفيا(?) فنهض سلطان المسلمين نحوه من بغداد بجيوشه الموفوره وجنوده المويده المنصوره
واعلامه المرفوعه ورايته المنشوره في اليوم الثاني من شهر رمضان وسار والنصر يخدم ركابه والظفر يرفع على عماد التاييد قبابه والاقبال يفتح له اينما توجه
بابه والفتح يذلل لتمكينه صعابه وكان مما استفتحه وقبض لورستان وكوزستان(?) وديار الحرابر(?) وجزيرة واسط فان هذه الممالك على سعتها وعظم قدرها
وعلو شانها وخطرها كانت معمورة بالرفض مهدومة بالباطل المحض جوامعها مهجوره ومحاسنها ملعونه(?) مقبوره ومساجدها موصده وقبايح البدع فيها مطلقة غير
مقيده لا يعرف فيها صلوة الجمعة لاستحكام يد الرفض والبدعه وصلوة الجماعة مجذوذه واهل السنه فيما بينهم كالمرفوضه موقوذه حتى استعلت فيها يد مولانا
السلطان فظهر في ارجايها نور الايمان ونصت(?) مصابيح السنة من كل مكان وشيدت الجوامع والمساجد بذكر الرحمن واستمرت صلوة الجمعة والجماعة على مر الزمان
وقطع الله دابر الرافضة الشيطان وقام مؤذن الاسلام مناديا باشرف المذاهب واكمل الاديان وفي اثنا ذلك وصل الى الابواب السلطانيه والعتبات الساميات
الخاقانيه غازي خان حاكم خراسان من قبل شاه طهماسب لما تبين له وجه المحجة واستبان علو الكلمة والحجة وعلم ان الحق لدى مولانا سلطان الاسلام ومعه اينما توجه
فانقاد الجانب الحق بزمامه ودخل في دينه ومقتضى احكامه ورفض الباطل ورفضه واتى لبابا الصواب ومحضه ففاز بخالص الايمان واحرز قصبات السبق
في مضمار الامان واضحى لدى مولانا السلطان الاعظم معززا مكرما مبجلا معظما ولقد صنع جميلا في نفسه واحسن اليها فمن عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها
ووجد في خلال مسيره الى تبريز جنودا جراره وجيوشا فايضه زخاره الى فتح قلاع منيعه وممالك طويلة عريضة وسيعة كانت تحت يد شاه طهماسب حبيسه
مسجونه مرموسه مدفونه فصالت على من بها الجنود السلطانيه المنصوره بسيوف مسلوله مشهوره وذوابل مشرعه عساله وسهام ماضيه ومدافع هايله خارقه
نافذه بكل صاعقه وافتتح تلك القلاع الحصينة المانعه ومنعتها السامية العالية الرافعة وهي قلعة شهربان وقلعة هارونيه وقلعة داقوق وقلعة كركوك
وقلعة حلة بابل وما بين الحصون الحصينة القلاع من المدن والممالك والقرى والرساتيق والمسالك وهي ارض طويلة وممالك عريضة طويلة قد كانت عناكب الرفضة نسجت عليها وساقت
صروف الايام ركايب الباطل اليها فلما استولت عليها البلاد العامرة السلطانية تجلت عنها الغياهب البدعية الظلمانية فاسفر وجهها بنور السنة السنية واصبحت مستقرا
لقدم الملة الحنيفية بنور مصباحها ولا يزال طالعا في القلوب ظاهر صباحها ما قامت الاجسام بارواحها وفي اثنا هذا السفر الكريم بدت من امير
ممالك سوران وهو عز الدين سير خانه(?) وظهرت عنه مخادعه وزيغ عن مناهج الامانة فما اعظمها من جريمة لا سيما مع علو القدر والمكانة وبسبب ذلك امر سلطان الاسلام
بضرب عنقه في الديوان ومضى مسخوطا عليه ونعوذ بالله من سخط الرحمن وعقاب العصيان واستيلا الخذلان لان نخداع الشيطان وفي خلال ذلك بلغ سلطان الاسلام
ان شاه طهماسب بعث جيشا لمحاصرة قلعة وان وبها امير الامرا اولامه باشا فهم سلطان الاسلام بالتوجه الى اخذ تلك الطايفة المحاصرة لقلعة وان وعليها امير الامرا والفرقة
الهالكة الباغية الخاسرة فلما احسوا بباس السلطان الاعظم اذا هم منها يركضون وعلى اعقابهم ينكصون وانكشفوا عن المحاصرة مذعورين وانقلبوا بالخيبة والرغم خاسرين
وما زال سلطان الاسلام يطوي المراحل بالعساكر والجحافل والمقانب والقنابل قاصدا لاخذ شاه طهماسب شبا الهادم والذابل حيث قد انتصب بمدينة تبريز نيران(?) السلطان
الاواخر والاوايل فسد(?) انتضى عليه من عن مصادمة اعضيا فلحدوح(?) الارض شرقا وغربا وخضعت له الامم عجما وعربا حكم فرقة طاغية وامة متغلبة ممتنعة عاصية
اخذها بغتة فما ابقى باقية فما ظنك بشاه طهماسب المغرور الذي اخلد الى الباطل والزور وجنح الى الاماني الخادعة واقدم على السيوف القاطعة والاسنة الشارعة
وليس له جنة واقية دافعة ولا ثبوت لديه اذا وقعت الواقعة فلما احس شاه طهماسب باقبال سلطان المسلمين عليه بما لا قبل له به ابدا ولا قدم ثبوت
لديه ولا يدا وقد كانت نفسه وعدته باباطيلها وامانيه الخادعة عللته باضاليلها حين السلطان الاعظم منه على مسافة شاسعة وما بينه وبينه ديار نازحة وقفار
خاوية قاطعة ولما دنت تباشير جنوده واطلع على طلايع راياته وبنوده نبضت فريصته فزعا وخفق قلبه فرقا وجزعا وتقلصت شفتاه ونادى في قومه
يا ويلتاه يا حسرتاه واجفل من تبريز اجفال النعامه وقال لاهلها لا اغني عنكم شيا من هذه العتمة فخلوا عني وعند السلامة فاني قد خلعت عن عنقي ربقة
الرياسة والزعامة ثم طار على طريق جوب لتايف(?) وتخوض المهالك والمتالف وتخالف الوحوش بعقل زايل مدهوش يبرم الخوف ويطويه ويظهره اونه ويخفيه ويتنقل
من البقاع الى الوهاد ومن بطون الاغوار الى ظهور الانجاد لا ياوي الى سكن ولا ينجيه من باس السلطان شام ولا يمن ومضى سلطان الاسلام في سفره ذلك منازل بعد ذي
مجاز(?) مشهوره مشهوده واخر منزل نزل في وجهته المذكورة مدينة تبريز فالفى سلطانها قد ذهب عنها واطاره الروع والفرق منها وكان دخوله في غرة شهر
المحرم الحرام سنة اثنين واربعين وتسعمايه فما راع احدا من اهل تبريز عن وكره واعلن الالسن بحمده وشكره وامر بهدم قصور شاه طهماسب
وبروجه المشيده ودور من هجمعه(?) من اركان دولته وهي كثيرة عديده ونهى الناس عن نهب ما فيها من الاموال والاثاث والفراش وامر باحراق ذلك بالنار الشديده
ولما احاطت المخاوف بشاه طهماسب ولم يجد عويلا(?) ولا ملجا ولا نصيرا ولا عضدا ولا منجا توجه بضراعته وتوسل بخضوعه واستكانته الى على جناب سلطان
الاسلام وشرف رفعته وجلالته وبعث خواص دولته رسلا لتبليغ شكايته فجاوروا الى جناب السلطان الاعظم وهو يوميذ ببغداد فمثلوا بين يديه خاضعين واتوا على الارض

مبلغين من اعتراف المذكور بالضعف والقصور والاذعان بالطاعة في كل الامور لمن اختصه الحق باصلاح شان الجمهور وتوجه بتاج الخلافة وعقد عليه لوا الفخر المنشور وعمه التوفيق المنصور فمن بغى عليه فانما بغى على نفسه ومن ابتغى الارتقا الى مراتب عزه وسلطانه وقدسه رفعته شهب سما مجده فاهوته الى مهابط بغيه ودمسه ثم امرهم ان يلتمسوا الامن من سلطان الاسلام ما سمح له احسانه وعطفه وساقه اليه نواله العام وعرفه فلما تحقق مولانا السلطان الاعظم حاله وبلغ المرتقى عقد مقاله ترك له مدينة تبريز واقامه بها على شرط الطاعة وموجب العطف والاقالة وتوجه الى مقر مجده ومنزل سعده وكرسي ملكه وعظيم جده مدينة القسطنطينية حماها الله من كل آفة وبلية فسار بتلك الجيوش المويدة والعساكر الجرارة والجنود المجندة تشرق الافاق بنور نصره وتنجلي الغياهب بشمس فضله وبذله وينتشر في البدو والحضر فايح عدله وذكي نشره ويفيض البحر برا بسعادته وطام سره ويرتفع الاسلام الى اعلى المراتب بسلطانه وعلي قدره ودخل الى مدينة القسطنطينية في اليوم الرابع عشر من شهر رجب من السنة المذكورة فكان ذلك اليوم المشهود له بالسعادة والفضل على ساير الايام بشرف الزيادة حيث نزل بدر الخلافة في اسعد منازل المجد والكرم والسيادة باعلام الاقبال المنصورة ورايات التاييد المرفوعة المنشورة وجيوش الظفر وجنود الفتح الاغر الاكبر فلما استقر على سرير ملكه الارفع واستوى على عرش عزه الاعظم الاوسع افاض على الامة من بحر نواله وسجال احسانه وفواضله وافضاله وعدله الشامل وبره الوافي الكامل مما اضحى البرية به في غرفات السعادة وارفع المنازل وفي خلال مقامه هذا امر بقتل الوزير الاعظم ابرهيم باشا لمواخذته بزلات علية وكباير آثام نسبت اليه ولم يأخذ بمقال من قال دون الوقوف على حقيقة الحال وكان قتل الوزير المذكور في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان من هذا العام المذكور ولم يزل مولانا السلطان الاعظم مدة مقامه بالقسطنطينية ينظر الى جهة من جهات الجهاد يأتيها ليحوز بذلك فضيلة عند الله تعالى ويحويها فراى تقديم طايفة من الفرنج المعتدين والقوم الكفرين المفسدين مما يلي ارض اولونه الحميه باهر العالمين فعبا جيوشه الموفورة وجنوده المويدة المنصورة ودفع اعلامه ونصب راياته المنشورة وكان خروجه من مدينة القسطنطينية المحروسة المحمية متوجها الى الجهاد من ذكرناه من الفرنج اللاعنين والمتمردة الطاغين والاباليسة الشياطين في سنة ثلاث واربعين وتسعماية فمضى في وجهته مويدا وسار الى جهاد الكفرين بنصره وهلا بجيش لهام وعسكر كالبحر الخضم القمقام يفيض على السهول والاكام والوهاد والاكام وانى الى الحرب من جهة ارض اولونه وبعث جيشا عظيما عليه الوزير الاعظم لطفي باشا وامير الامرا خير الدين باشا والي الجزاير المغرب السابق ذكره وامرهم ان يقطعوا البحر بهذه الجيوش الحافلة والجنود العظيمة الهايلة فجرت بهم في البحر سفن عديدة حتى انتهوا الى جزيرة توليه اذا امرهم السلطان الاعظم بغصبها وهي من بلاد ملك البنادقة وساير مولانا السلطان من ارض اولونه امر جنوده وجيوشه ان يغيروا من هناك الى ارض ارنود لما بدا منهم من الفساد والبغي والعناد في الغارة على ما دانا من ديار الاسلام من غوايل الجهاد فلما انتهم الجنود السلطانية وغشيتهم موج الجيوش الاسلامية العثمانية عملت فيهم العوامل وامضت فيهم من احكامها المقاصل والمشرفية والمناصل وصالت عليهم قساورة المجاهدين باهوال رايعة واوجال فاجعة لن يعودوا على صرفها وشديد خطبها وصرفها حتى هلك منهم بسيوف المجاهدين ما لا يحصى ولا يعد ولا يستقصى وعموا الخباء والملاذ والملتجي والمستعاذ ان ذهبوا انما هلكتهم اما قتلا واسرا وان رجعوا القهم الى اخذ وقهرا وقسرا فما وجدوا ملاذا ولا ملجا ولا معاذا سوى الرجوع الى الطاعة والدخول تحت الاوامر السلطانية المطاعة فجاوا اليها افواجا وادخلوا فيها افرادا وازواجا منقادين بنبرة الصغار خاضعين للباس الاصرار والاستكبار ووضع عليهم من الخراج ما لهم من تسليمه بدا ولا يستطيعون لشاير الاوامر السلطانية دفعا ولا ردا واستمروا على ذلك خاضعين وذهبت شرتهم وما كانوا عليه واصبحوا في الاستكانة ضارعين وسقط في ايديهم فسقطت انفسهم فتراموا في سبيل الصغار موجفين وعلى ركاب الذلة مضعين وكانت الواقعة بهم في سنة اربع واربعين وتسعماية ثم ان الوزير لطفي باشا وخير الدين باشا لما بلغوا جزيرة توليه بما معهم من الجنود السلطانية والعساكر المنصورة العثمانية اجربوا من استقبلهم من اهلها الطوايف الشيطانية حربا محيا وصبوا عليهم من مكاره الروع خطبا مطبقا وكروا عليهم مواطن الوغا مرارا وادارو عليهم رحى الهيجا ادوارا وفي كل موطن وسيوف المجاهدين غالبة قاهرة والجنود السلطانية على الكفرين ظاهرة وبهم ظافرة حتى ابادوا اهل تلك الجزيرة قتلا واسرا واستباحوا اموالهم الا ما جاوا قسرا او قهرا وافتتحوا اقلاعها الحصينة وكانت بتلك الجزيرة من ممالك البنادقة وهي نحو اربع وثلاثين قلعة كل منها في نهاية السمو والرفعة ولما انتهى ذلك الامر الى مولانا السلطان الاعظم امر بخراب تلك القلاع جميعا وكافة ما ينسب اليها من المدن والقرى والرساتيق رفيعا ووضيعا وسوق من بقي من اهلها اسيرا واغتنام اموالهم نفلا وفيا فاصبحت بعد تلك الجزيرة بوليه اتجادها خالية ما كانت فيها مقفرة خاوية كان لم تغن بالامس عند ما استوطنها من الساكنين اثرا واضحت رسومها بالية واطلالها دارسة فاسية مجالا للوحوش وماوى للذياب العاوية لبس عليها الصبا عليه من الخراب والاقوى من مزيد وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وفي خلال ذلك تعدى ملك جزيرة كرفو وغيرها فاسمه وتكبك وهو من ملوك النصارى ممن يهادن الدولة القاهرة العثمانية ويناصرها ويعاونها برا وعلانية خوفا من شدة باسهم وما يعلمه من وثوبهم بالقهر على من يعاندهم وعظيم افتراسهم وانساه قرينه تلك العهود فاورده جهنم وبيس الورد المورود وتعرض في البحر للسفن السلطانية واخاف جانبا من البحر بما حصل له من النزغات الشيطانية فالتفت حينئذ السلطان الاعظم بشديد باسه وعظيم وطاته ومهول اقدامه وافتراسه وعلم ان ذلك شيطان مريد لا يردعه عن الفساد سوى اختطافه عن الوجود واختلاسه اذ نقض العهد وحل عقده من اخبث

انواع الخلايق والغدر وشر الجنايد وسار بجيوشه الزخاره وعساكره المنصوره الجراره نحو جزيرة كرفوز لطمس آثارها وهتك استارها وخراب ديارها فلما احس اهلها بذلك واستيقنوا الوقوع في سوء المكاره وشر المهالك اجفلوا عن تلك الجزيره الى المفاوز والشنايف واقتحموا من شدة الخوف والجزع في المهامه والموامي والعاطب المتالف ولما فاضت الجنود السلطانية في قاصيها ودانيها واحاطت باسافلها واعاليها واستولت على جميع ما فيها من الاموال والكنوز وما اخفته هناك اهل جزيرة كرفوز وامر سلطان الاسلام بخراب قلاعها ومدنها وقراها واستيصال عاليها وسافلها وسماها تحت ثراها فاضحت خاليه الديار بادية النكال والبوار ليس بها من السكان ديار وابعدت عن دايرة الوجود كما ابعدت جزيرة بوليه مع كل كافر جحود الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود فانظر الى بطش آل عثمان بكل ذي بغي وعدا وكيف ثابت على اوليك الكفرين النقيمة القايمة باليد القاهرة العادلة الحاكمة وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة وحين حقت على اهل كرفوز كلمة العذاب ونزل بساحتهم من باس الله بيد خليفته سوء العقاب اخذوا في التضرع الى مراحم مولانا السلطان الاعظم بكل وسيلة والرجوع الى ظل عدله وسلطانه بوجوه خاضعة خاشعة ذليلة والتمسوا من جوده العميم وفضله العظيم اقالة عثراتهم والرحمة لمن بقي من عبراتهم وتقريرهم في اوطانهم المطموسة ومساكنهم المقبورة المرموسة ويحكم عليهم بما شا من الاحكام في النقض والابرام والاقدام والاحجام فعطف عليهم سلطان الاسلام لما ابدوه وبادروا به من الاذعان والاستسلام ووضع عليهم خراجا في كل عام يودونه عن يد وكامل تمام ولما تمت هذه المقاصد والمطالب وانقضت بعون الله ونصره وتاييده الليانات والمارب وتمت بعون الله ظهور المعاندين وقصمت عرا اسباب الباغين والعادين وانقمعت الجبابره وردوا بغيظهم في صفقة خاسره وفاز مولانا السلطان الاعظم من فضل الجهاد بالحصه الوافيه الوافره قفل الى مستقر مجده ومستودع سعده وكرسي سلطانه وعلو شانه وعظيم جده مدينة القسطنطينية المحروسة المحمية وبلغها مويدا بالنصر الاكبر والفتح المبين والظفر في الرابع والعشرين من ربيع الاخر من هذه السنة المذكوره وفي خلال اقامة مولانا السلطان الاعظم بالقسطنطينية حماها الله عن كل مخافة وبلية وهو يفيض العدل برا وبحرا وسهلا ووعرا ويكسب الخايفين امانا ويسلب العادين قوة وسلطانا ذهب ملك بغدان من ملوك النصارى ممن عقدت عليه الذمة بتسليم خراج لمولانا السلطان وامضى على ذلك اعواما واعصارا في مذاهب البغي والضلال عدوانا واستكبارا ورام مراما اصبح عليه تبارا وبوارا واستدعى لخبثه وهوجه وضلاله وعوجه عدة من ملوك النصارى الى حرب سلطان المسلمين ومناصبة جيوشه المجاهدين فاجابه مقالا لا فعالا اجماعة من ملوكهم غيا وضلالا كملك لة وملك جه وملك الكروس وملك الروس وملك الالمان وملك الفرنج اصل البغي والخسران ووعدوه بالمناصرة ومنوه ويسروا له المطلوب وسنوه وتربصوا به احدى القضيتين كالحسنيين اما الانتصار واما الانكسار والبوار واشاروا اليه بان يكون الفتح من قبله ومتى نابه الخطب المهول وجادت خيله اتوا اليه ارسالا واعانوه ركبانا ورجالا واوهموا على المسكين بانهم سلكوا به سبيل ابليس اللعين فاصبحوا كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فاستخفه الوعد الكاذب على ان ستنزل العذاب الواصب فابدا من امر المخالفة ما ابداه وراح في مجال اظهار البغي وغدا فلما احس سلطان الاسلام بذلك نصب له حبايل العطب والمهالك وجمع جيوشه الموفوره وعساكره الجراره المويده المنصوره ورفع اعلامه ونصب راياته المنشوره وخرج الى حرب ذلك الهالك المدفوع بيد الغضب الى مالك في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاخر من سنة خمس واربعين وتسعماية وسار بتلك الجحافل سلطان الاسلام يطوي البيد بباس شديد ويقطع الموامي والقفار ويصل في مسيره الليل والنهار ويجوز الاغوار والانجاد ويعبر بالسهول والاطواد والنصر رديفه وملكه الحماية والرعاية باجنحة التاييد عاكفة عليه الى ان بلغ الارض بغدان فلما شاهدته جنود اهل الطغيان وتراات الجمعان طارت في الافاق بددا وتفرقوا شذر مذرا الى غير رشاد وهدى وقتل بالسيف منهم ما لا يحصى عددا وفقد بوميد ملك بغدان فلا علم في اي مغار غار ولا في اي مطار طار وما احسبه حين الجاه الفرار وكثر لديه معز الفار واوى البطل ذعرا الى الضيق من بحث الغار والاكمات تحت اقدام المهزومين وناجته نفسه التي طارت شعاعا مت جبنا فانت من الملومين وساقت بعدهم جنود السلطان تغسلهم بالسيف غسلا وتوسعهم صارمة المجاهدين اسرا وقتلا حتى انتهوا الى دار ملكهم وقاعدة سلطانهم وهي قلعة سجاوه وهي القلعة المشهوره بالمنعة والحصانة في سمو رفعة لا ترام لعلو مناكبها وحصانة ارجايها وجوانبها ومع ذلك فما اغنت حماها عن الجنود السلطانية وتواترت قلقلها وكتايبها بل توقلت عليهم منعاتها وصعدت ذروتها واستوطنت ساحاتها واستباحتهم ما اودعا وسبيا ومغنما وفاضت العساكر السلطانية في مدينه سجاوه وممالكها وبلادها ومسالكها ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم واصلته الجحيم ونال اهل تلك البلاد من تلك البلاء النازل والخطب المجحف الهايل التي استدعاه ملكهم برايه الفايل وجنه الهلك القاتل ما جاروا بالاستغاثة منه الى سلطان الاسلام وجهروا بالتوبة والاوبة مما اكتسبه ملكهم من سوء الاجرام فانعطف سلطان المسلمين الى تركهم بالخراج في كل عام وولى عليهم بعض اولاد ملوكهم واقام عليهم من الخراج ما اقام وحسب ما قدر عوا سيلهم ومبلغ قدمهم في الاثام واستطابوا الخضوع والاستكانة بعد مرارة خوف الاخذ والانتقام ولما قضى السلطان الاعظم في هذا السفر مرامه واستوجب من الله تعالى في ذلك السعادة والكرامة عاد الى برج سعده ومقر سلطانه ومستودع شرفه وعلي شانه في نصر واقبال وعز وسعادة وافضال ودخل مدينة القسطنطينية في تمامه ذلك فابتهجت بعزته الممالك واضات بنور سعده المناهج والمسالك وقرت عيون الاسلام بنصره المتواتر المتدارك واضحى الايمان باهله على ارفع اسرة الحبور والارايك وفي هذه السنة صادف

خير الدين باشا المتولي لجزاير المغرب في الوسفنا كثيرة للفرنج مشحونة رجالا واعداء وجنودا لا تحصر عددا فقاتلهم على ظهر البحر قتالا شديدا وايده الله ومن
قبل من الجنود السلطانية فاخذوهم اخذا وبيلا واغتنموا من الالات والعدد والاموال جملة مستكثرة وعدة وافية موفرة فنجا من تلك السفاين القابودان الضلال
الضلال ورأس الفجور ومضى في البحر طريد الحمام شريد الموت الزوام وانضم اليه في ثغره ذلك من صادفه من سفاين الفرنج اللئام وسار بهم الى قلعة نوه من قلاع بلاد
المسلمين وثغور الاسلام فافتتحها وقرر بها من اعيان اهل الكفر والاثام من يقوم بحفظها على زعمه وما علم بان الله سيعيدها الى ممالك السلطان على رغمه وايضا جعل فيها من
الشجعان من يقوم باطلها بزعمه من الزمان فلما اتصل ذلك بخير الدين باشا تجهز بمن معه من جنود السلطان لاستعادة تلك القلعة والله المستعان فلما بلغ الحصول كما
فتح عليهم الحرب من كل مكان وصال عليهم بحد كل مرهف وسنان وقذف الله في قلوب الكفرين الرعب فايد المجاهدين بالنصر ففتحوا القلعة عنوة بالقهر وقتلوا من كان بها من الكفرين
ولله الحمد والشكر وعادت القلعة الى اهلها واستمرت في ممالك سلطان الاسلام على رسلها وكان فتحها المذكور في سنة ثلث واربعين وتسعماية وفي هذه
السنة كان ختان ابني مولانا السلطان الاعظم بايزيد وجهانكير وشملت بركات ذلك اليوم المسلمين وشرحت صدور المومنين وقرت عيون المتقين وافيضت سجال
صدقات سلطان الاسلام ومواهبه السنية على العالمين وكان يوما عيدا ويوما سعيدا وفي سنة ثمان واربعين وتسعماية تجهز فرديدوش قرال
ملك انكروس بجنود هايلة وجيوش حافلة حشدها من كافة طوايف النصارى وساكني دار الحرب انجادا واغوارا وسار بهم الى محاصرة قلعة بدون المحمية
وذلك حين بلغه موت يانوش ملك دل الذي اقامه مولانا السلطان الاعظم والباشا على ارض بدون على ما تقدم خبره ولما تقرر ولده استفان مقامه وقلت
في الولاية احكامه فكان ذلك امر داع الى توجه فرديدوش اللعين الى محاصرة قلعة بدون وطمع في الاستيلاء عليها بكل ما يكون واحاط بقلعة بدون من كل مكان
وادار الحرب على من بها من المجاهدين في كل اوان ولما انتهى خبر اقدام فرديدوش اللعين ومن معه من طوايف المشركين الى الحضرة سلطان المسلمين اخذ في تعبية جيوشه
وجنوده ونشر راياته واعلامه وبنوده وقدم بين يدي توجهه الى جهاد الكفرين وحرب حزب ابليس اللعين وزيره الاعظم محمد باشا بجنود منصورة الاقدام
مرفوعة الرايات والاعلام فسار بهم ذلك الوزير العظيم والدستور المكرم الفخيم يجوب البلاد ويجوز الاغوار والانجاد وسعادة سلطان الاسلام عليه عاكفة
وسحايب بركاته عليه ومن لديه منسجمة بالتاييد واكفة ولما احس قرال فرديدوش ومن قبله من المشركين باقبال الجيوش المسلمين ارتفعوا عن محاصرة قلعة بدون
وذهبوا عنها خايفين واجتمعوا في موضع قريب من بدون ووضعوا على جوانبهم اسطبورا ليتحصنوا به من سيوف المجاهدين وذلك الاسطبور المذكور هو ان
تجمعوا من العجل العظيمة ما شاؤوا وجمعه ويديرون ما حولهم واحده الى جنب اخرى ثم يصلون بعضها الى بعض بالواح ودسر وسلاسل وصلا محكما
ثم يصفون امامها عجول قد مليت رملا تكون تترس المدافع فيها بحيث يكون ذلك سورا محيطا يرمى من خلفه المدافع والضربزانات والسهام الى من قابلهم
ومن خلفه كانه في قلعة حصينة ومدينة مانعة واذا كان الامر كذلك صعب قتالهم وال الامر الى طول المحاصرة وشدة الحرب والمصابرة ومع ما ذكرناه من صفة
هذا الاسطبور واحكامه وكثرة من خلفه من جنود الضلالة فان الوزير الاعظم محمد باشا تقدم الحرب طوايف الانكروس ومن اليهم من اضاف النصارى عن قبله من الجنود
السلطانية والجموع الاسلامية والجيوش العثمانية فابدا من المصابرة شانا عظيما وامرا جليلا جسيما وادار على الكفرين رحى الحرب الضروس وهجم عليهم هجوم
الهلاك والمنون ولم يمنعهم عن السيوف مانع ولا دفع عنهم من اقدام المجاهدين دافع بل اهم مواعين ذلك الاسطبور واقدم عليهم الى ذلك الحمى من جنود
السلطان كل ليث هصور وولوا مدبرين لا يلوون على ما تركوه من المدافع والالات والاثقال خوفا من السيف المسلول المشهور وساق الجنود السلطانية في
اعقابهم يحشرهم الى حفر القبور وبطون الوحوش والطيور حتى انتهوا بهم الى اقصى ديارهم يقتلون وياسرون ويسبون ويسلبون وقتل من انكروس
وحشدهم في هذه الواقعة بشر كثير وجمع واسع غفير ومغانم حازها المسلمون ما هو معلوم شهير وكانت الواقعة المذكورة في اليوم التاسع والعشرين
من ربيع الاخر من سنة ثمان واربعين وتسعماية ثم ان مولانا السلطان الاعظم توجه من مدينة القسطنطينية عقيب تجهيزه للوزير محمد باشا لحرب
الانكروس فلما بلغ السلطان رحمه الله تعالى ارض [illegible] بلغه الخبر بنصر جنوده على القوم الكفرين وما منح الله تعالى به من الظفر الاغر الواضح الجبين على يد الوزير
محمد باشا ومن قبله من المجاهدين على نحو ما شرحناه واوضحناه فحمد الله على ذلك سلطان المسلمين ووفاه حق ما فتح به عليه وساقه من ركايب الالاء والاحسان اليه
ومضى في وجهته تلك الكريمة الى الاضريدون فلاحا الناس ورحمه وانتهاجا وخيرات ونعمه واقام بقلعة بدون ومدينتها يتفقد احوال اهلها ويبث عدله
في ربوعها وسهلها وبعث جيشا كثيفا الى فتح قلعة دشوه في بلاد انكروس وهي قلعة لا ترام حصانة وامتناعا وسموا وارتفاعا فلما احاطت بها العساكر
السلطانية واحدقت بها الجيوش الاسلامية ادير عليها وحفظتها من الحرب دوارا وتوالت عليهم الهيجا ليلا ونهارا وقذفت اليهم المدافع بصواعقها المرسلة
احجارا تخرب البنيان وتهد الاركان وتثلم الاسوار وتقلب من حولها القلوب والابصار وكان عاقبة اهل تلك القلعة الى الكفار الهلاك والبوار اذ وثبت عليهم
الليوث الهاصرة بالسيوف الماضية لباترة ففتحت القلعة عنوة بيد قاهرة واستاصلت شافة من بها من الفئة الكافرة واغتنم المجاهدون منها المغانم
الوافرة وحازوا بذلك خيري الدنيا وثواب الاخرة وانتظمت القلعة المذكورة من جملة المعاقل الاسلامية والممالك المحمية السلطانية ترفل من العز في الملابس

السنية وتخلع العظيمة النفيسة السرية وعلت كلمة الاسلام في مدينتها وعمالكها بكرة وعشية وقرر بها سلطان الاسلام من المجاهدين من يقوم بحفظها
وحمايتها بعون الله من طوارق الكفر وبوايقه واستناب في الولاية على مدينتها من يقوم بسياسة الرعية على المناهج العدلية وحين شاهد فرديدوش قرال هذه الفتوحات
النصرية هاله ذلك وسلك به من الخوف والانزعاج في اقبح المسالك وتعلق الى سلطان المسلمين في طلب الصلح والهدنة وسد باب الحرب والفتنة بذخاير امواله
ونفايس ما لديه ليتخلص مما اخشاه ان يلم به ويهجم عليه من باس سلطان الاسلام ومن حوله من المجاهدين وتاخير الحرب والفتنة الى اجل معلوم وامد موجل محتوم وقد وبين يديه فاجابه الى الهدنة
اجابه السلطان الى ما اقترح وانقاد الى تسليم المطلوب وسمح وعاد مولانا السلطان الاعظم الى برج سعده ومستقر عزه ومجده مدينة القسطنطينية حماها الله
عن كل محنة وبلية واقام بها مظفرا منصورا مبتهجا محبورا يحكم في البرية بما اشهده الله من سبيل المعادل المرضية وبعث جنوده المويدة الى الجهاد في النواحي
الشرقية والغربية والجهات الشمالية والجنوبية والمواضع النجدية والغورية ليقيم الدين ويحمي حماه ويبلغ من رضوان الله تعالى الى ارفع محل واسماه وفي سنة
خمسين وتسعماية عاد فرديدوش قرال ملك انكروس الى عدوانه وبغيه وضلاله وغيه وركض في عدوه ولبسه ونكث ما عاهد عليه ومن نكث فانما ينكث على نفسه
ومد يد بغيه الى اطراف الممالك السلطانية واغار بخيله ورجله في كثير من النواحي الاسلامية فعلم سلطان الاسلام ان شيطان فرديدوش المريد لا يقبل التقييد ولا
ينفعل القياد ويعود الا ولى في جهاده الشديد ونكاله المحقق المبيد فتوجه الى افتتاح ما يعتمد عليه من معاقله الحصينة والاستيلاء على كل ما ينتسب اليها من بلد ومدينة
فجمع لذلك جنوده والب جيوشه المحشودة وعبا عساكره المنظومة المنضودة ورفع فيها راياته ونصب اعلامه ونشر بنوده وسار بها متوكلا على ربه واثقا
بنصره ونصر حزبه على القوم الكفرين وموالهم من اعداء الدين واحزاب ابليس اللعين والله تعالى الكافل بنصره ومالك اليه زمام الظفر بامره وما زال في مسيره ذلك
وطية المناهج والمسالك وقطعه البيد الخالية والتنايف المقفرة الخاوية يتجدد له النصر والتاييد ويابيه من بابه الفتح وعلامات الظفر بما يريد ما يبنت فقدم
واقام جنوده البلوغ من النصر الى منتهى المقصد فلما استقل بجنوده في دار الحرب من ارض الانكروس وطلعت في افاقها سنا سيوفه مطالع البدور والشموس توجه الى
محاصرة قلعة والبوه وقلعة سقلاوش وهاتان القلعتان معدودتان من اجل معاقل ارض انكروس واعظم ملاذهم في الضرا والبوس وهما في الامتناع يضرب المثل
وعنهما في العلو تدنو الذرا والقلل ودون ارتفاعهما مجرى النسرين والسماك الاعزل قد وكل بحفظهما من الكفار كل شجاع بطل وملئت ساحاتها بالذخاير من الاموال
والعدد والالات وما يستعد للحادث الجلل فاحاطت الجيوش السلطانية بهما من يمين وشمال وجنوب وشمال بمدافع مهولة وصوارم مسلولة وبنادق وصواعق
اخذه وسهام راشقة نافذة وملاك جياد وليوث مصاع وجلاد واذكيت الحرب على اهلها واسعرت نار الهيجا على من بهما وارسلت صواعق المدافع على
معمورهما وشامخات قصورهما وعاليات دورهما فدكتها دكة واحدة وضت الاهوال عليهم صادرة وواردة وثارت دخانا ونقعا وامتلات ساحاتها من
الخوف قتلا وصرعا واطلقت الافاق على من بهما اعنة النكال وركضت عليهم في مضمار الانتقام فرسان الاوجال واستيقن الحطي لجالهم ساعات الايام والليالي بايدي
الحرب تنبعث في البكور والاصال وجذبتهم با زمتهم الى مطارح الزوال وثارت عليهم المجاهدة بالمناصل والنصال ووثب عليهم من الجنود السلطانية كل هصور
ريبال وافتتحتا عنوة بعون ذي الكبرياء والجلال واستولى على من بهما وما فيهما من الارواح والاموال وذهب عنهما بفناء السري اهل الكفر والضلال وقبلت
افواه الفتح والنصر والاقبال اقدام سلطان الاسلام تهنية له بما ناله الحق من شرف المنال واضحت القلعتان المذكورتان في منظوم عقد ممالك الاسلام بسعد سلطان
البرية وخليفة الله على كافة الانام وما اليهما من المدن والقرى ظاهرة الاشراق بمنال السعادة الكبرى حيث غدت من الثغور الاسلامية والممالك الشريفة السلطانية
فهنالك اقيمت شعاير الاسلام وارتفعت بها الفرايض والسنن الى اعلى مرتبة واسمى مقام وكان ذلك الفتح في غرة ربيع الاول من هذا العام ثم التفت
مولانا السلطان الاعظم عقيب فتح القلعتين المتقدم ذكرهما الى استفتاح قلعة بجوي وهي من معتبرات القلاع في الحصانة والامتناع [illegible] الكفار
انكروس بها ثبوت واعتماد ورجوع عند الشدايد وملاذ واستناد ولما احدقت بها الجنود السلطانية لمحاصرتها واحاطت بارجايها الجيوش الفايضة الزاخرة
ورمتها المدافع بصواعقها وسلكت بهم الافات في مضايقها وصالت عليهم اسود المجاهدة بالسيوف واسعرت فيهم نار الهلاك وسعير الحتوف واضطرهم جموع الاسلام
على سبيل السلامة ونهجها المعروف وصرفتهم سعادة سلطان الاسلام والمسلمين الى الوقوع في الخوف فلم يغنهم عن الحمام ما اعدوه لدفع النوايب والصروف
بل علتهم صوارم الجنود المويدة فغادرت رؤسهم في ساحات تلك القلعة منثورة مبددة وكان فتحها في اسرع وقت واقربه عنوة وقهرا واستولى على من بها
من المشركين قتلا واسرا وغنم المسلمون منها الغنيمة الكبرى وكان فتحها في اوايل شهر ربيع الاول المذكور واضحت قلعة بجوي وارضها بدخولها في الممالك
الاسلامية وانتظامها في البلاد السلطانية حامدة لربها شاكرة له بعسكرها وحفضها على رفعها ونصبها وقطعها عن الاضافات الكفرية
بالعوامل الخطية ثم ايد الله المجاهدين من اهل الملة الحنيفية وارض بجوي المذكورة ارض رحبة خصيبة لا تبرح حلل رياضها مدى الزمان جديدة قشيبة
وثغور زهور حدايقها مبتسمة ونسيمها بذكي نشر الرياض منتشر متنسمة واهلها في بلهنية وغضارة وطيب عيش ونظارة وحسن شارة
ازدادت بيد الاسلام حسنا واضاءة واستنارة ولما افتتحها مولانا السلطان الاعظم على ما شرحناه قرر بها من اعيان دولته وجنده من يقوم

يضبطها وحفظها وتحكم امورها في ابرامها ونقضها وتوجت بشعاير الاسلام واقيمت بها الله النبوية بنفلها وفرضها وعادت عقيب الاظلام بدنس الكفر والاثام
في نور من الاسلام **ثم استوى مولانا السلطان الاعظم** الى افتتاح قلعة استورغون وهي من اجل قلاع فرندوس الخبيث الملعون ليس لها في الحصانة
نظير يشهد العيون ولا لما احتوت عليه من كمال الشروط المعاقل والحصون تشبيه ولا مثل مقطوع به ولا مظنون فساق الى محاصرتها جنوده الموفوره وعساكره
المنصوره واحاطت بجوانبها احاطة كلية وحاصرتها محاصرة ثابتة قوية ورمتها بالمدافع المجحفة والبنادق المصيبة المتلفة فهدمت اسافلها واعاليها
ودكت قواعدها ومبانيها مع صولة الجنود السلطانية على من بها ومن فيها بسيوف قاطعة قد طبع الحمام في جوانبها طابعه فتكرار ادوار الحروب الرايعة في الليل
والنهار والعشي والابكار وما زال الهول بذلك عليهم مهيلا والخوف والفزع فيهم دايبا وكفى بهما عذابا ووبيلا واي قلعة تقوم بحفظ اهلها عن شدة باس
سلطان الاسلام ولو بلغت في الامتناع والحصانة مبلغا جليلا لقد ضل عقل فريدوس الملعون ومن تابعه في ضلالته حيث لم مرامها عنه بعيد منالة من مناصية
من امدة الاستيلا وايده في خطوته وارتحاله بجواد من النصر جليلا ورايات فتح عريضة طويلة ما انتصب لها منا صبلا الا ذهبته قتيلا وصار له في العدم
مبيتا ومقيلا واضحت جبال ثبوته كثيبا مهيلا وهذا امر ظاهر معروف وشان باهر منعوت موصوف لا تتجاهل معلومه من جهل وخدا لعن معرفه
حقيقته من خذل الالتباس الى بربريت سطوة سلطان المسلمين من بفضله تتم الحسنات وبجهاده ترفع الدرجات في غرفات الجنات وليفضل الله المجاهدين على
القاعدين درجة ويستبين من الهدى للسالكين سبيله ويوضح منهجه **فانظر الى** ما وصفناه من علو قلعة استورغون وحصانتها وما اشتملت عليه من بنيانها
وعظيم عمارتها مع شدة باس حفظتها واصل حمايتها وكمال عدتهم في ما يدفع به غايلة الحرب ونكايتها فانهم لما اشتدت عليهم شدة حرب جنود السلطان وثارت
حولهم المدافع والبنادق بالقتمة والدخان وصاحت الصيحة فيهم من كل مكان وشاهدت عيونهم من ايات الاهوال وخارقات الاحوال ما لم تشهده عيان فاضت
ارواح اكثرهم خوفا ورعبا وسلب الباقون ذهنا ولبا واستاصلتهم الدوابل والمناصل طعنا وضربا واخذوا قتلا وسلبا واغتنم المجاهدون اموالهم
واخترمت اجالهم ومضت بهم المنون شرقا وغربا وما اغنتهم تلك القلعة من الهلاك نفعا وان سمت مناكبها ورفعت في الافق رفعا فلصنع الطاف القوى للدولة
العثمانية فانها اليد الالهية عقلا وشرعا ومن ارتاب فيما حكيته فليسال الارض شرقا وغربا وعجما وعربا تجد فوق ما حكيت واعظم مما رويت ولما
دخلت قلعة استورغون في الممالك السلطانية في عقد البلاد الاسلامية وخلصت من ظلمات الكفر الشيطانية وتجردت عن الممالك الظلمانية وابتسم ثغرها باهل الملة الايمانية
اقام بها سلطان الاسلام حفظة من المجاهدين وحماة لا يبرحون بها لابثين وامر بعمارة مهدومها وسد مثلومها وجبر مكلومها فاصبحت قايمة على ساق الصلاح
متبرجة بزينة الكمال بوجه وضاح ولها مدينة لمحاسن جامعة وبانوار العجايب مشرقة ساطعة تفوق مداين الامصار والبلاد وتحكي في صفاتها الحسنة
وبدايع احوالها المستحسنة ارم ذات العماد وهذه القلعة ومدينتها في شرقي نهر طونه المستعذب المستطاب واليها يصعد بصناعة هندسية محكمة الالآت
والدولاب فيفيض في ساحاتها الرحاب فيضا يقضي بالعجب العجاب **وكذلك وجه** مولانا السلطان الاعظم جيشا من عساكره المنصورة وجنوده الحافلة
الموفورة الى فتح قلعة وشقراد وقلعة سارواز وقلعة بان وقلعة تاتا وهذه القلاع ذات حصانة وسمو وارتفاع تصف لا بلق الفرد سموا
وتزري بحصانة وعلوا معدودة من اعظم معاقل كفار انكروس المانعة وحصونها الصاعدة الفارعة وبها من جنودهم المختارة مثله افكلم وجراه وجساره
قد اعدوا فيها من الالات والعدد وكلما يحتاج اليه للمحاصر ويستعد ولما احاطت بها الجيوش السلطانية واحدقت حولها العساكر الاسلامية العثمانية
وصفت هنالك المدافع الخارقة الموصوفة بما لم يشاهد من الصاعقة ادارت على من بها من فرق النصارى رحى الحرب الزبون ادوارا واولت عليها الوغا ليلا ونهارا
واصيلا وابكارا واثارت حولها اقساطل الهيجا وجهت اليها سهام المصايب الصايبة من كافة الجهات وساير الارجا وارسلت الى قصورها صواعق المدافع وعظم
خطبها المهول الرايع فدكت اسوارها واخربت ديارها واظهرت في الهلاك شنارها واعلنت بالمثلة في الارض اشتهارها وصالت اهلها من نار البلا
والافات تلهبها واستعارها حين صالت عليهم المجاهدة واعملت فيهم من الاهوال انيابها واظفارها وشاهدوا من الخطوب ما لم يروه قديما ولا حديثا
ولا تضمنه حديث مذكور ولا مكتوب واضمحلت بسالتهم التي كانوا يدعونها حين شاهدوا من الاهوال فوق ما كانوا يسمعونها واستيقنت انفسهم الهلاك والبوار
وانهم لا محالة صالوا النار وبيس القرار فذهبت قواهم واستكثبت بلواهم واستيئسوا من الحيوة لما دهاهم واعتراهم وغسلتهم الجنود السلطانية بالسيوف
فالحقت اخراهم باولاهم واقصاهم بادناهم فما ابقت لهم من باقية ولا تركت لهم ساكنة ولا جارية وفتحت جميعها بالقهر واخذ من بها اخذه رابية واغتنم
عسكر السلطان المغانم الجزيلة الوافية الكافية واضحت تلك القلاع العالية السامية على الكفار ظاهرة زاكية وعن اوضار الشرك نقية صافية واستمرت اليد القاهرة
عليها مستولية عالية وعلى مداينها وممالكها القاصية والدانية واعلنت بها الشعاير الاسلامية والايات الايمانية **وتوجه عقيب ما ذكرناه** سلطان
الاسلام والمسلمين الى فتح قلعة استوليبن بلغراد وهي من اعظم معاقل الانكروس العالية واجل صياصيهم القاصية والدانية وعلى اعتمادهم في الايام
الخالية والاتية ويفزعون اليها عند هجوم كل حادثة وداهية ويدخرون بها من الذخاير كل نفيسة عالية وما خافوا عليها اغتيال الزمان وتصرف

الصروف

الصروف والحدثان من كل سني عظيم الشان اذ دعوه ذروتها وصانوه بعزتها ومنعتها ان كانوا دعوها جنت موقع ملوكهم الجبابرة ودفنوها في بطنها
فهي هنالك مدفونة دايرة وارواحهم عنها صادرة الى الجحيم والنار هم وللنار تحول ارماسهم وفيها شهيق وزفير وايات الجحيم هنالك ظاهرة وعذاب السعير
حتى التبس هوا تلك القلعة وثراها بخبث انفاسهم وما يصعد من قبورهم وارماسهم فلا يزال هواها وثراها ونماها ومرعاها متغير الكيفية ظاهرة
فيه الحالات الوبية الرديه حتى اصبحت مهبطا لارواح الكفار وسجينا لنفوس الفجار كما اصبحت بير برهوت سجينا للارواح الخبيثة والنفوس
الطاغية الخبيثة يظهر عنها من ايات العذاب وسوء المنقلب وشر الماب ما هو معلوم مشهور مروي مذكور وفي الصحف مسطور مزبور ومع ذلك فان
عمارتها البديعة في الزمان وما اشتملت عليه من رفيع البنيان وعلو الاركان واحكام السور واتقان الصروح ومشيدات القصور لاية باهرة وعلامة
في هذه الدنيا لحقيقة ظاهرة لا يجد النقص اليه شي منها سبيلا ولا تكاد يد الدهر تمتد اليه تبديلا وتحويلا يستغرق العجب شاهدها حين يبديه من عجايبها الناظر معني
بديعا جليلا ولما اراد سلطان الاسلام والمسلمين محاصرتها وفتحها بنصر الله وامداده وتاييده وفتحه واسعاده ليهدم بفتحها من اركان الكفر ركنا شديدا وفضل
الله ملك الكروس باستيلاء الاسلام عليها ضلالا بعيدا وليعلم المعتبر مبلغ جهاد مولانا السلطان الاعظم ويقيم ذلك على فضله وعلو شانه وعظيم جلاله وسلطانه
دليلا وشهيدا ويقف الناظر في احوال الدولة العثمانية على ما حركه للدعاء الماضين بالرحمة الربانية وللباقين بالنصر والتاييد على كل فرقة باغية طاغية شيطانية والله
اودعهم الخلافة ونصرها بجلا بصايرهم ليدركوا شمسها وقمرها وجعلهم امناء على عباده وعامري ارضه ببيان العدل وهدى رشاده وادخل احكام ملوك الاسلام تحت سلطانهم
وافاض على اهل البسيطة من فيض عدلهم واحسانهم ما قامت به موازين الايجاد بالقسط في الدنيا واعتبرت مراتب الفضل ومقامات العليا فطابت بهم الالسنة ارجاء وربا
وراقت به مطارف الشرع نشرا وطيا **جمع جنوده المجندة** وعيا وجيوشه المنصورة المؤيدة ومضى بهم بر افخر ملا البقاع والوهاد وفاض عبابه على
الاغوار والانجاد حتى احاط بقلعة استولبن بلغراد ورتب حولها للحاصر ليوثا خادرة واسودا هاصرة وجيوشا حافلة وبنادق قاتلة ومدافع صاعقة هايلة
تزلزل الجبال وتبعث الاجال وتخرب الديار والحال ترتيبا اخذ بانفاس اهلها في المضيق واصبحوا هنالك من الوجل والفزع في تخريب وتشريق ودارت عليهم دايرة
الحرب واسعرت سعيرها في زفير وشهيق وارسلت عليهم صواعق المدافع من كل مكان فاخربت البنيان وهدمت من تلك المنعة عالي الاركان واثارت عليهم ثايرة الرزايا بالحجار
ونار ودخان ودارت على حاماتهم دايمة الاهوال بوابل الوبال الهتان وكررت عليهم كرات الهيجا في كل ان وطيف عليهم من شرابها بحميم ان الا لا حان حينهم
ودنى هلاكهم وان وما استطاعوا صرفا ولا حيلا بساحتهم من باس مولانا السلطان ولا نصرا لانفسهم دافعا لما نزل بساحتهم من الكروب والاحزان فاسكرت
شدايدهم وانقضت في الحيوة عدتهم وتوسنت جنود السلطان سورهم ومنعتهم واعملت في رقابهم الصوارم وغشيهم من الجيوش كالسيل الصادم وفتح يومئذ
هذه القلعة فتحا مبينا وعكنت من نواصيهم عزتها يد الحق تمكينا وحاز المجاهدون من معاقلها ملكا كبيرا وساقوا من السبي بحرا كثيرا وانهدم من الشرك
ركن شديد وتداعا مشيده الى الخراب والزوال المبيد وفاز سلطان المسلمين بالفتح الاكبر والفضل الاظهر والفوز الاشهر بما خلصه من شرك الشرك والكفران
واخلصه لخالصة ذكر الاسلام والايمان واصبح ذلك الفتح صبحا فالقا لغسق الزمان وغرة واضحة في وجه الدهر الادهم ودرة ساطعة في عقد الفتوحات المنضد
المنظم وازيل عن تلك القلعة رسوم الكفر والضلال وظهرت ساحاتها عن المشركين الضلال وبعثرت قبور من بها من ملوك الانكروس كل عظيم فزال واقيمت بها وبعد بنيانها
وبلدانها قواعد الاسلام وجرت في رحابها ونواحيها الدين الله ماضيات الاحكام وتبدلت بعد غيها رشادا لا تحويل له ولا تبديل الى يوم القيام وطاب هواها
وثراها حين اميطت عن تلك القلعة رميمات عظام ملوك الكفار العظام **وفي هذه السنة** ولى مولانا السلطان الاعظم رضي بدون امره امرا من اعيان دولته
وعزل عنها اسطفان ابن ملك اردل لصغر سنه مع ان بدونه لا تستغني عن كلفة الولاة واعيان الكفاة لمتاخمتها بلاد الانكروس وتكرار غاراتهم اليها
وفوض لاسطفان المذكور الولاية على ممالك اردل فاستقامت اذ ذاك بلاد على سنن الصلاح وتواردت الى ساحاتها واردات اليمن والفلاح فابدت بها قواعد
الاسلام وطلع بارجايها الايمان نور الاصباح واضحت مشرقة بنور الله وفيوح دينه واصبحت منبعا لعيون الخير ومنبعا لمعين حسن توجه سلطان الاسلام
وتاييده وتمكينه **ولما فتح الله** لمولانا السلطان الاعظم العادل ما ذكرناه من تلك القلاع الشامية والمعاقل التي هي معتمد اهل ارض الانكروس في كل زمان مع الاواخر
والاوايل وكان الكفار يحسبون انها الموئل للخطب النازل فانها لا تصل اليها الحوادث والغوايل وان حاول فتحها المحاول لم يظفر منها بطايل القطع قربدوس
قرال في مجده ابباطل وكفخا سيئا ذليلا في اخفض المواضع وادنى المنازل وهاله ما شاهده من الخطب الهايل المحيط بما شيده من القلاع وحصنه من
المعاقل ذات العلو والامتناع فبهت من ذلك الهول الكبير فعجز واسترع وايقن بالهلاك بادرة العدو الانقطاع فاخذ في الوسايل الى مولانا السلطان الاعظم بكل وسيلة
واستشفاع وتضرع الى فضله وعظيم سلطانه بعقد الصلح والهدنة وسد ابواب الحرب والفتنة فاجابه مولانا سلطان المسلمين الى ذلك واقترح عليه ما اراده من الاموال
والممالك فاسرع في اجابته ملبيا بالمطلوب داخلا تحت الذلة وقهر المغلوب **فلما قضى سلطان الاسلام** من جميع ما ذكرناه وطره واستكمل ما اراده عاجله ووطرا
عاد الى سرير سعادته الكبرى واشرف قواعد الملك قدرا مدينة القسطنطينية المحروسة المحمية وفي خلال مسيره اليها انتهى اليه خبر موت ولده السلطان محمد رحمه الله

فاحتسب الله على ذلك الصبر جميل فوفاه اجره الجزيل وضاعف له على ذلك الثواب الجليل واقام بالقسطنطينيه مؤيدًا منصورًا مبتهجًا مجبورًا بما اولاه الحق
من الظفر والنصر الاكبر والفتح المبين الواضح الاغر ينشر معادلته في الافاق والامصار ويشرح باحسانه الصدور ويقر الابصار ويبني على اعلاء كلمة الله علا بنا الوبيل
وبعث الجهاد هم رعيلاً بعد رعيل وله في منازل السعاده مبيت ومقيل وفي سنة ثلاث وخمسين وتسعمايه توجه امير الامرا ببغداد الى افتتاح
بلاد شاه طهماسب بامر سلطان الاسلام ولما انتهى الى بلاد البصره التقاه هناك من كان بها من جنود الرافضة اهل الزيغ والحسره فقاتلهم من معه من الجنود السلطانية
والعساكر السليمانية العثمانية فهزموهم باذن الله هزيمة رابعة ونالتهم السيوف السلطانية القاطعة فاهلكت منهم بشرًا كثيرًا ونصر الله يومئذ جند السلطان
الاعظم نصرًا عزيزًا كبيرًا واستولوا على مدينه البصره واعمالها وجزايرها واسط بتاييد الله ونصره وكفى به مؤيدًا ونصيرًا واستقرت بتلك الممالك ايدي السلطانيه
القاهره وصارت البلاد المذكوره الى الولايه العثمانيه وحسنت مويلاً ومصيرًا وفي سنة اربع وخمسين وتسعمايه وصل الى الابواب السلطانيه والعتبات
السامية العالية الخاقانية القاس ميرزا بن شاه اسمعيل هاربا من اخيه شاه طهماسب في الوصول الى الظل العدل الظليل واقتحم في مقدم ذلك اخطارًا
جمة واهوالا مهولة وكانت طريقه عند ذهابه من ممالك اخيه ومصيره في البحر والبية من باب الحلبي ثم الى ارض جركس ثم الى ارض قرم من بلاد التتار ثم الى كفه
ثم الى مدينه القسطنطينيه المحروسه المحميه واصبح له لدى مولانا السلطان ارفع رتبه عليه وافاض اليه من فواضله السنيه ومواهبه الشامله وعطاياه
الكافله ما نال به ملكًا كبيرًا وجنة وحريرًا وخيرًا شاملاً غامرًا كثيرًا ووعده بالنصره على اخيه وبشره بان سيرفعه عليه ويظهره ويعليه وفي سنة خمس وخمسين
وتسعمايه تجهز مولانا سلطان الاسلام والمسلمين الى جهة شاه طهماسب بجنوده القابضة جرًا وجيوشه التي لا تحصى حصرًا وكانت طريقه في سفره ذلك على
البر الى اسكدار في اليوم الثامن عشر من شهر صفر سنة خمس وخمسين وتسعمايه ومضى برايات النصر واعلام الظفر والمجد الذي المنشوره في جنود كالبحر الزخار
وعساكر تملا السبل والفجاج والانجاد والاغوار الى ان دخل الى مدينه تبريز بتاييد ونصر عزيز ولم يطق احد على مقابلته ومناصبته ومحاربته ومقابلته وفر
شاه طهماسب فخطر من مدينه تبريز مجدًا في الفرار ممعنًا في الهرب والادبار لا يستقر به قرار ولا ياوي الى سكن ولا دار بل ذهب راكضًا في القفار بعيدًا عن الاحياء
والديار وقد ملئ قلبه رعبًا ضيقت عليه الارض شرقًا وغربًا والجاه الى الاختفاء ببطون المغارات واقتحام المهالك بالتوغل في المفاوز والفلوات وابرزته
المخاوف والاوجال في زي ربات الحجال فقد ارخى على وجهه برقعًا وذهب من الوجل والفزع مسرعًا وارتكب من الذعر امرًا شنيعًا لعله ينجو من سطوة السلطان
الاعظم وباسه الشديد الذي شمل معاديه وعم وما علم بانه حين فر من خوف السيف البتار وقع في الشنار والعار واسبال البرقع ولبس الخمار وكان اولى له
لو فوض امره الى الله ورسوله وخليفته المختار سلطان الاسلام وفاتح الامصار ومن سخر له الليل والنهار وخدمه الفلك الدوار لنال من السلامه مغنمًا وكان
من الروع والجزع امنًا مسلمًا لكنه سلب عقله من اول وهله فنبى الصواب محله وحرمت عليه في مطالع رشاده الاهله فما احسن الفرار ولا ثبت واستقر ولا
اطاع واناب واستغفر الا انه كابر وعجل خوار ولما استقر سلطان المسلمين بتبريز امر بخراب دور شاه طهماسب واعوانه واركان دولته فاصبحت
دورهم العالية وقصورهم الشامخة السامية مقوضه مبانيها سافلها وعاليها عبرة لاهل الارض قاصيها ودانيها وكذلك تتبع الرافضه بسوء العقاب
واليم العذاب والقاهم الى جهنم وبيس الماب وبث جنوده المنصوره وجيوشه العظيمه الموفوره في كافه بلاد تبريز فداسها باقدام القهر وجاسوا خلال
ديارها التي اهل الرفض والمكر وفي خلال ذلك مال امير قلعه وان الى شاه طهماسب بخدع ومكر واستحب العمى على الهدى واختار من دون السلامه
والامان الهلاك والردى فلبس ما اعاد وابدا وزاغ عن الصواب واعتدى واودع شاه طهماسب في هذه القلعه بعد تسليمها اليه ومصيرها في جملة املاكه
التي لديه رجالا من جنود الرافضة امنا حفظة فتوقلوا ذروتها واستوطنوا سموها ومنعتها ونسوا ولهم الويل البلا السلطانيه وقدرتها
واقدام جيوشها المنصوره وسطوتها وتركوا وراهم من ذلك سيفًا مسلولا ليقضي الله امرًا كان مفعولا وبعث مولانا السلطان الاعظم بعض اركان
دولته بجيش لهام وعسكر عرمرم لاستعادة قلعة وان فمضى ذلك الجيش غير مقصر ولا وان حتى احاط بتلك القلعه من كل ناحيه ومكان وادار عليهم رحى الحرب
في كل اوان حتى احاط بتلك القلعه من كل فلما شاهد الرافضه بتلك القلعه ما حل بساحتهم من الداهيه الدهما سقط في ايديهم وضاقت عليهم الارض بما رحبت وافاق
السما ودعوا على شاه طهماسب بالضلال والعما ودعوه باقبح الالقاب وافضح الكنى وشر الاسما حيث اوردهم الهلاك وبيس الورد المورود وهم من سطوة
القساورة والاسود [illegible] على ابناء السبيل الخليفة وايقاعهم في [illegible] مخيفه وحينئذ جنحوا الى التماس الامان والقوا بانفسهم وعظيم جرايمهم
الى عفو مولانا السلطان فقبل توبتهم واقال عثرتهم وسرحهم عن قلعة وان سالمي الارواح سايرين بالعفو السلطاني امنين تحت ظل السيوف والرماح
وعادت قلعة وان الى المستقر بها من العز بملك السلطان فاستانف عمارتها بالرجال والعدد والالات وما يحتاج اليه اهل القلعه من ذخاير سائر الاقوات
باضعاف مضاعفه مما كان بها قبل ذلك الفوات وفي هذه السنه جهز مولانا سلطان المسلمين جيشًا كثيفًا مع قاس ميرزا اخي شاه طهماسب وامره
بالاقامه في بغداد المحميه مدة فصل الشتاء وفتح له باب اغارته على اخيه بتلك الجيوش ليفت في عضده فتًا وليعلم ان مبلغ اتوايه الى ظل عدل خليفة الله

في

في ارضه والحاكم بامر الحق في بريته ونقضه اعلاه جلاله وقدرًا واولاه عليه نايلا ونصرًا واعطاه سيفًا يفتح به بحرًا وبرًا وادناه الحبه وقربه وناهيك
بذلك شرفًا وفخرًا ثم ان القاس ميرزا شن على اخيه شاه طهماسب الغارات من بغداد اصيلا وفجرًا وتوغل في ممالكه قهرًا وقسرًا وتوسع اعوانه واتباعه سلبًا وقتلا واسرًا
وبهتك حرمه ويخيف مامنه وحرمه ويبالغ في طلبه جدًا وغورًا حتى هتكه وفضحه وبتله وكله وجرحه وناده الى الخوف فرقًا وجزعًا وقطع بمنى من الغارات
عليه سويدا واتكبده قطعًا ولقي منه بلاء لم يلقه احد من احد وكان اهديك الى مواقع مضاربة من لقا الى موارد الويل والثمد ثم ان السلطان الاعظم عاد
من مدينه تبريز بعد ان قضى من الاقامه بها عرضًا وقرطس سهم رايه فيما اراده من الاقامه فاصاب من الصواب هدفًا وغرضًا الى مدينه حلب المحميه برد البريه
من كل افقه وبليه واقام بها مدة فصل الشتاء حتى ذهب ثلجه وبرده واقبل فصل الربيع حين ابتسم ورده وفاح من رياضه الزاهره مسكه ونده وانتشر في
الافاق مطرفه وبرده فجمع السلطان الاعظم وقسم جيشه وجنده المنصور وجندهم من الامصار والاقطار والثغور فلما اجتمعوا لديه ومثلوا بين يديه
كالبحر الاعظم والقاموس الزاخر الخضم سار بهم من حلب الى ديار بكر الى حرب من تمرد عن الطاعه وتغلب وفتح ما يسر الله فتحه من ممالك الكفار وجهاد اعداء الله
في تلك الارجا والامصار ولما بلغ في مسيره ذلك الى اقصى ديار بكر مصحوبًا بالسعاده والتاييد والظفر والنصر ضلت افيدة العاصين من باسه في حجب
ومن استيلا الذعر على افيدتهم ذاهبين من الفزع في الجاف والقرب والدلاج وتاويب ولاهل كل جهة منهم توقع لنزول العذاب وتلفت في اثنا الهرب الى السهول
والهضاب والاودية والشعاب خوفًا من طلايع الجنود السلطانيه حين ترسل اعنة مذاكيها للقتل والاستلاب وتلوح متون سيوفها كما تلوح الشمس من خلل
السحاب ولا سيما شاه طهماسب فان فزعه امتلك لفواده واضل لهداه ورشاده اذ قد استطارت نفسه قبل ذلك شعاعًا وتاه في البسيطه مهادًا وبقاعًا واصبح
عقله من الفزع وتوقع الهلاكه ذاهبًا مضاعًا فما عاده ذلك الفزع في هذه المره كان بعقله اضنك لفواده املك وبه في المهامه والهواجل اذهب واسلك فنعوذ بالله
من التمادي في الغرور واقتحام مهالك الفتون المغرور ثم ان سلطان المسلمين اخذ في الحث والتعقيب عن مستقر شاه طهماسب وابن قد ذهب وانجمح من تشريق وتغريب اذ كان
لتحقيق مقامه العيون في السهول والحزون والقلاع والحصون فادركه اثر ولا وقف منه على حقيقة خبر وكما احسبه يوحيد الاربع اليربوع في نافقاه
او جليف الغار في فراره اذ هما في حاله تدل وافقاه وفي خلال اقامة مولانا السلطان الاعظم باقصى ديار بكر بعث جيشًا
لهامًا وجعل عليهم ليعيشًا مقدامًا وزيرًا معظمًا هماما وسيفًا من سيوفه ماضيًا صمصاما احمد باشا وهو الوزير الثاني وامره بالتوجه الى ارض كرجستان
ذي ممالك بها اعيان ولهم الجانب شاه طهماسب ميل واطمينان واغترار بسراب خدعه في قيعة المكر والخذلان تخطى الوزير الاعظم بذلك الجيش الاعز من الهجوم
عن امر الخليفة المجاهد الولي الاكرم سلطان العرب والعجم في تاييد واقبال ونصر عزيز من ذي الكبريا والجلال يقطع المعالم والمجاهل وتجوز اجوازا
السباسب عالهواجل وبطوي الشاذه والمراحل وسعادة سلطان الاسلام وخليفه الانام ترافقه اينما كان وتحفه جنوده يحف الفتح من كل مكان الى
ان بلغ الى ارض فارس وكرجستان فانهدت لاهل دولته الاركان وتداعت للخراب من ملكهم اكيد البنيان ومادت تلك الممالك باهلها من وطاة جيوش
السلطان وخليفه الرحمن وعلموا ان لا قبل لهم بالدفاع ولا عاصم لهم من امر الله اذا طلبوا الاعتصام والامتناع وقابلوا ذلك الجيش السلطاني من قابل من كل
ذلك الصقع وحارب وقاتل وزعمهم بامانيه الكاذبه وظنونه الخاسره الخايبه انه سيقوم محاربًا ويثبت طاعنًا وضاربًا فلاقا اعصاره
نارًا وجد وله تبارًا وصالت عليه الجيوش فغادرته ومن جمع طعمه للسباع والوحوش وما زال وزير السلطان ومن قبله من الجنود المويده
مفرقه مبدده لكل من صافها وراكزها وناصبها وناجزها حتى استولى على تلك القلاع الارض الخراب وعملت في اهلها السيوف والحراب وغادرتها
الجيوش السلطانيه كالقفر اليباب وعاد الوزير احمد باشا بمن معه من العسكر المنصور والجند الجرار الموفور الى باب سلطان الاسلام بالغنايم الجزيله
محرزًا لكل شرف وفضيله وفي اثناء ذلك تقدم شاه طهماسب بالوسايل الى مولانا السلطان والتمس منه العفو والصفح والامان بلسان ضارع ووجه
خاشع وطرف من الهيبه مطرق خاضع فاعطاه مولانا السلطان الامان فمن عليه فضلا وجودًا بتسكين قلبه من الخفقان ورجع السلطان
الاعظم عن اقصى ديار بكر الى مقر عزه الاسنى وقاعدة خلافته الشريفة العظمى في سنة ست وخمسين وتسعمايه وقد قضى مرامه وانفذ في تلك الجهات
احكامه فاقام في مدينه القسطنطينيه مقامًا محمودًا وظل عدله على البريه مبسوطًا ممدودًا وطالع خلافته في افاق الوجود منيرًا اسعود يصوب في افق
المفاخر العليه ويصعد ويعود بمعادلته في الارض ويبدي ويغيث اهل المله بجهاده وينجد ويغرق بجموعه المويده احزاب الباطل ويبدد وينصر الدين الحنيف
ويدفع ضيم الشرك عن حوض الملة الحنيفيه ويشرد ويطمس كل بدعه في دين الله ابتدعها كل شقي ملحد ويزيل المنكر بامره الهادي المرشد وانظر الى ما امر
به من النكير على اهل الملاهي وارباب الالحان والنكير على من تعلق بها من اهل هذا الشان وخراب دساكر الخمر وهدم كل حان واهراق الصهبا وكسر الدنان
ونفي البغايا والمومسات جميعًا الى بعض جزاير المغرب وتزوجهن هنالك رجالا تزويجًا طيبًا حلالا واجرى هذا الحكم الشريف في كافه بلاد الاسلام
شرقًا وغربًا والزم بالاستقامه على صراطه المستقيم عجمًا وعربًا فجرى ذلك الحكم في حمى الاسلام مجرى الارواح في الاجسام وطابت به الملة النبوية نفسًا

وذكى الايمان في القلوب بذلك نماء وغرسا • واطلع من النفوس للاسلام بدرا وشمسا • وطهر القطر الاسلامية واكسبها صفا وقدسا • واستنارت البواطن حين اذهب الله عنها نجزا ورجسا • واصبح الحديد كحديقة كما بات وامسا • فاذا تراه ايها الناظر في ذلك وصل عمت بسلطان سلك بالبرية في سبيل النجاة اوضح المسالك كما سلك بهم السلطان سليمان خان اشفاقا عليهم من الوقوع في الاثام وشر المهالك كلا والله انه المنفرد بجمال ما هنالك • والقاعد بقيامه لله تعالى على اسرة الفضل والزين الارايك • وهذا معين بما فعله من جهاده المغازي المتدارك • مشفوع بما ابقاه من المآثر الدينية في سائر الامصار والممالك • فعليك به وسيلة الى الله عز وجل في جميع مطالبك وآمالك • تجاب فيما طلبته من الله بسلوكك • ولا تعد عيناك الى غيره حين تضرعك وابتهالك • فقد القيت اليك نصحا يرفعك عن حضيضك • ويأتيك الى اوج حظك وشرفك وكمالك • والله المسؤل في صلاح حالي وحالك • وكشف حجاب الغفلة وظلمة ليلها الحالك • وفي هذه السنة بعث مولانا سلطان المسلمين والاسلام وزيره الاعظم ومشيره الافخم احمد باشا بجيش كثيف الى فتح ممالك طمشوار • وقلعتها ذات الاشتهار بارتفاعها على الشعرى العبور وامتناعها عن كل فاتح في سالف الاعصار وماضي الدهور • وهي قلعة قد احاط بها نهر عميق فهو حول لها ابدا يدور كالحكم • ذلك على الهندسه فابدت بها من سرها الخفي المستور • ولهذه القلعة ممالك جليلة • وبلاد عريضة طويلة • وقلاع كثيرة مانعة • ومدن عديدة واسعة جامعة • ولهذه الارض ملك من النصارى انتهى سلمه بدير تلك الممالك • وبنقاد له من اهلها الملوك والمالك • ولديه الجنود وعليه تخفق الرايات والبنود • وطباع اهل تلك البلاد تميل الى السخا وكمال المروة والشجاعة والبسالة والفتوة • وصباحة الوجوه موقوفة عليهم • وحسن الاخلاق ولطف الشمائل منسوبا اليهم • وما توزع اهلها في ماضي من الزمان • ولا علتهم يد غريبة من غيرهم من ملك وسلطان مع خصب بلادهم • وطيب معاشهم • وحسن شاراتهم وزيهم ورياشهم • ولما بلغت الجنود السلطانية والجيوش الاسلامية الى ديارهم • وانتهت الى مساكنهم وقرارهم لم يملكوا لانفسهم عن عساكر السلطان نفعا • ولا استطاعوا لما نزل بساحتهم منهم صرفا ولا دفعا • وما زالوا هم وجارتهم لم يجتمع انصلا واخذوا نهبا وسبيا وقتلا واسرا • وتفرقوا بسيوف الاسلام سهلا ووعرا • حتى انتهى الوزير الاعظم احمد باشا مع قبله من جنود السلطان الى محاصرة قلعة طمشوار المذكورة • فاحدقت بها العساكر • وادارت على من بها من الكفرة دائرات الدوائر بحروب عظيمة • وخطوب جسيمة • واهوال رائعة مليمة تشيب لها النواصي • وتفرع بها لشعبات المعاقل وشامخات الصياصي • ودامت تلك المحاصرة عليها اياما تدير عليها كاسا في كل حين من الحين موتا زؤاما • وترشقهم عن قوس المصائب بسهام المنون • وتذودهم عن حوض السلامة بالحرب الزبون • حتى تفانت عدتهم • واستخرجت شدتهم • وانقضت مدتهم فتهافتوا الى المهالك تهافت الفراش المبثوث • ووثبت عليهم الجنود السلطانية وثبات الليوث • وافتتحوا القلعة عنوة وقهرا • واستولوا على من كان بها قتلا واسرا • واغتنموا هنالك مغنما جزيلا • وحازوا من فضل الجهاد شانا جليلا • واضحت قلعة طمشوار في قلادة الممالك الاسلامية • والمعاقل السلطانية كدرة القصار • ثم انثنت تلك الجيوش المؤيدة الى افتتاح سائر قلاع هذه الارض ذات المنعة والابنية العالية المشيدة • كقلعة بارقان وقلعة جند وقلعة لا توه • وقلعة مدوه • وغيرها من القلاع ما يقارب عشرين قلعة كلها ذوات شموخ وامتناع فتحت بتأييد الله تعالى لسلطان الاسلام • وصارت من جملة معاقل المسلمين في حفظ الايام وعن الاهتضام والانضام • وجاز المجاهدون منها من المغانم والاموال ما لا يحصى عد بيان ولا بمجال • ولم لا يكون بها الاموال واسعة • ولنفائس الذخائر وذخائر النفائس جامعة • وقد كانت ملوك ارض طمشوار من سالف الزمان وماضي الاعصار محلا للذخائر • وموضعا لحفظ الاموال ونفائس الجواهر مع ما ذكرناه من سلامة ملوكها من التنازع والتغاير وعدم قصدهم من كل محارب ومشاجر وكون الارض خصيبة المراتع لا يزال ساكنوها في عيش رغيد ولباس امن من الحوادث قشيب جديد • فيكون ذلك ادعى لاقتناء الذخائر واكتساب النفائس والجواهر من ملوكهم الاوائل والاواخر • وتضمينها تلك الصياصي العالية والقلاع المشيدة السامية حتى تكاثرت مع طول الزمان مما تعاقب الجديدان واختلف الملوان • وكان عاقبة امرها وخاتمة سرها غنيمة لجنود السلطان الاعظم بسيوفها وقهرها • وانفالا عظيمة لا غاية لحصرها • ولا نهاية لعد درها • وكان فتح هذه الارض ومنعاتها من خصائص الدولة العثمانية وباهر اياتها • وبعث كافة ارض طمشوار • وما فيها من المعاقل الظاهرة الاشتهار مشرقة الانوار بنحوها في الممالك الاسلامية بجهاد الدولة القاهرة العثمانية على مدى الاصيل والابكار • واستمرار الليل والنهار • وقد لبست من شعائر الملة النبوية موشى الثياب • وارتفعت في ساحاتها وارجائها للدين الله شاهقات القباب • واستقر بها الاسلام وطاب • والقى هنالك عصى الرحل الى يوم الحساب • وقرر بها سلطان الاسلام والمسلمين امير امرا • ولديه من الجنود والاعيان والامراء والكبراء من يقوم بضبط هذه الارض وحفظ ثغورها وحصونها وسهولها وحزونها • وفي سنة ستين وتسعمائة ظهر من شاه طهماسب الارتكاض في البغي والخوض في العدوان والبغي تبيد عائبه • وعن خابيه جانبه • ولعقود العهود ناقضة ناكثة • فاوجب ذلك تحامل مولانا السلطان عليه وتجهزه بنفسه وجيوشه اليه لاجتثاث جرثومته • وقطع فرعه واروسته وتشتيت جنوده وجحافله • فجمع عساكره الجرارة الحافلة • وعبا جيوشه العظيمة الهائلة • فخرج بها من مدينة القسطنطينية لقتال ملك الفرقة الرافضة الغوية • وعبر البحر الى اسكدار • وعسكر بها معسكرا كانه البحر الزخار تسارعنها • وارتحل بجنوده منها يفري اديم الارض ويركض في ادراك ذلك المعاند واخذه ايما ركض حتى نزل بظاهر مدينة اركلي من جهة

ارض

ارض اناطولي وقد انتهى اليه ان ولده السلطان مصطفى ماشاب الصفو • واظهر الجفا من ميله الى جانب مخالفة ابيه بالتمرد عليه وعدم الوفا • واستمال اليه خلقا واسعا من الجنود والعساكر • وشمر عن ساق عزمه تشمير الموتور على مبارزة الواتر • وبينا السلطان الاعظم في هذا المعسكر المذكور بظاهر اركلي اذ وافاه ولده السلطان مصطفى بمن مال معه من الجنود الى جانب الحيف وخلاف الوفا • فلما شاهد ذلك مولانا السلطان استعاذ بالله من الشيطان • وشر استيلائه على الانسان بيد البغي والعدوان • وعلم بنور فراسة الايمان ان ما شوهد من حال ولده الاعظم فتنة • ان لم يتدارك حسمها آل الخطب الى تفرق اهل السنة • وانشقت من المسلمين العصا • وتعين بين ذلك من انواع الشقاق ما لا يبعد ولا يحصى • ففزع الى ربه • وتوجه اليه بقلبه • واستجاره تعالى في اصلاح ذات البين ولو بقتل ولده ومفارقة فلذة كبده • فالقى الحق تعالى في خلده صواب ذلك وربط على قلبه بصبره وجلده • فاستدعاه اليه وادناه الى بين يديه • وامر بخنقه غير متاسف عليه قياما بما لله من حق الخلافة عنده ولديه • وانشد متمثلا بقول من قال شعر وكنا المعاند للرشاد ابيه • ولو انه ابني او شقيقي او ابي • ثم امر باظهاره ميتا ليرى المبطلون غاية امرهم • وينتهي المفسدون عن غيهم ومكرهم واهوائهم • فتسللوا لواذا • وغدوا اجذاذا • وتيمموا الاوبة معاذا وملاذا • وخمدت تلك الثائرة العظمى وتفرقت [illegible] وزالت الدنيا • ومضى مولانا السلطان عقيب ذلك بسبيله • والحق يظهره على الصواب في مسيره ومقيله • وبلغ الى حلب في ثاني ذي القعدة من هذه السنة • واقام بها مدة فصل الشتا • واصلح هنالك من احوال الانام امورا شتى • وبها توفي ولده السلطان جهانكير في اليوم العشرين من ذي الحجة الحرام من هذه السنة • ونال مولانا السلطان الاعظم بالصبر على ما ناله من الحزن والاكتئاب ما وفاه اجره وجزيل الثواب • وصبره واثنا بوعد الصادق حيث قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب • ومن مدينة حلب حمل في تابوت كريم الى المدينة القسطنطينية حماها الله عن كل آفة وبلية • ودفن بها رحمه الله وكافة ابائه الاكرمين • ولما اطل فصل الربيع بسنوده • وابتسم ثغر الوسيم بازاهيره ووروده • واعتدل ليله ونهاره • وتقابل شقيقه وبهاره • انتقل سلطان الاسلام من مدينة حلب المحمية بجيوش تملا البرية • وتخضع لهيبتها اعناق البرية • ترجف الارض بمسيرها • وتجفل نعام المعاندين خوف بطشها لزئيرها • فما برح يطوي البيد بذميل ووخيد • ويجوب البلاد • ويجوز الاغوار والانجاد الى ان بلغ بلاد فارس في نصر وتاييد واسعاد • واستقر منها بارض نخجوان في سنة احدى وستين وتسعمائة • وبث جنوده المنصورة في تلك البلاد بكل ناحية طلبا للشاه طهماسب ذي الاراء الواهية • فلم يوقف له على خبر ولا وجد له عين ولا اثر كانما غاص في الماء او عرج به في عنان السماء • وانما سلك في الاختفا مسلكا قد الفه • ودرج في مدارج الكمون مدرجا قد عهده وعرفه • اذ ليس له في مقابلة سلطان الاسلام بمعتصر فرقه • وانما الف في شده الهرب والفرار رجلا ذاهبة منصرفه • وما انفك عسكر سلطان المسلمين يجوسون خلال ديار فارس في طلبه • ويبحثون عن مقره ومذهبه • ويقتلون من اعوانه واحزابه • ويخربون ديار من غادروه موسوما بنسبه • ويقطعون ازومة من وجدوه متعلقا بسببه • ويمحون اثار من الغي على سنته ومذهبه • ومن تابعه وتولاه • ودخل الى الباطل من بابه • وبلغوا في ذلك مبلغا عجيبا • وصالوا على الرافضة تشريقا وتغريبا • واصلوهم من اليم النكال سعيرا ولهيبا • ولما رجع مولانا السلطان الاعظم عن بلاد فارس وبردها القارس • وسار الى مدينة اماسيه واقام بها مدة فصل الشتا بثلجه وبرده • وان نزول بجمعه ووفده • وفي خلال اقامته بها برز شاه طهماسب من كونه والحجازه • وطغى للفساد من جوف حجرته وغاره • وعاد الى ما الفه وكره • ويبلغ امره وعتوه واستكبارا بمن معه من اهل الرفض • واشار الى جانب من البلاد السلطانية • فبعث عليه السلطان الاعظم شواظا من ناره • وقطرة من عبابه وتياره • وطائفة من جنده • وعليهم الوزير الاكرم احمد باشا • فسار بذلك الجيش مجدا في سيره ناهضا بسعد السلطان الاعظم وعون طيره • يواصل الليلة في المسير بنهاره • ويوالي فيه اصيله بابكاره الى ان بلغ الى بلاد فارس وديارها • وتوغل في اقطارها وامصارها • يطلب ذلك المارد الخبيث الطالب المتربع الحثيث ليجعل هامته علما للسيف ويريح البرية عن مكره وحيفه • فما وجد له خبرا ولا القاه بسهل ولا شامخ ذرا • وفي اثناء ذلك يقحم اتباعه المعاطب والمهالك • ويبيدهم من سائر الممالك • ويعفي اثارهم بعزم فاتك • وغضب سافك • ولما بلغ ذلك الوزير تحا فعاله الى الغاية ثنا عنان رجوعه الى سلطان المسلمين مرفوع العلم منصور الراية الى اماسيه المحروسة بالله • ثم ان شاه طهماسب تيقن ان السلطان الاعظم سياتيه بجنود لا قبل له بها عند ارتفاع اثار فصل الشتا وذهابها • تسارع بارسال رسلت ... يلتمسون له من فضله الامان • ويتحكم عليه بما بينا من العهود والايمان • فلما بلغوا الى عتبات الرحال • وارباب الفضل والرجاحة والكمال الى مولانا السلطان • وقابلهم بلسان العدل والانصاف وقدمهم الى السلطان الاعظم • ومثلوا في سوحه المكرم • وتلطفوا في تبليغ الرسالة اليه على الوجه الاكمل الاتم اجابهم بالاسعاف • وما انطوى عليه من الاسلوب الحكيم الى الشاه طهماسب بذلك سجلا كريما • وابلاهم من زاهر احكامه فيه اسلوبا حكيما • وعادوا وكيل الرسل بكتاب السلطان الكريم • وانقطعت معاذيره منتظر لمايلهم • ويرجو ايابهم • واليأس قد غلب على رجايه • والكرب لذلك قد احاط بمن جوانبه وارجايه • حيث قد تكرر منه مواطن الاختلاف من قبله • فكيف وقد ابدا صفحة وكافة علله • وما علم بان حلم سلطان الاسلام اعظم • وشمائله الشريفة اجل واكرم • يرى الصفح عن الجاني واجبا • وان لم ياته ملتمسا ولا طالبا • وابلابه سوء الله • ومتت الى جوده وكرمه وصفحه بغاية امالة • ولما وقف شاه طهماسب على كتاب السلطان • وما اشتمل عليه من فصول الفضل والاحسان • ويقول هاؤم اقرؤا كتابيه • وطفق يعرضه على الخواص واحبابه وخلانه • ويرقص ابتهاجا ومرحا • ويكاد ان يطير فرحا • من وجوه السعادة الجميلة الحسان

ظننت ابن هلاك حسابيه • فاستطاروا فرحاً كما استطار • وجردوا من حلبة جمعه في ميدان واحد ومضمار • **ثم ان سلطان الاسلام** عقيب تقرير ما قرره لشاه طهماسب عاد الى منزل الخلافة العظمى وسرير السلطنة الارفع الاسمى مدينة القسطنطينية في جلالة سنية • وهيبة ملكية • وابهة عظيمة ملكية • فاقام بها ناشراً للعدل في كافة الارجاء يتضوع في الافاق نشره ذكيا ارجا • والى ابواب الاسلام محجوراً مبتهجا • وسبيله الاقوم للعباد منتهجا • **وفي سنة ست وستين وتسعمايه** غلب على السلطان بايزيد ابن السلطان الاعظم سليمان خان حسد لاخيه السلطان سليم حيث رأى من كماله وقربه من ابيه ما اوقعه في القعود المقيم • وحمله على مجاهرة والده بالخلاف والميل الى جانب الميل وعدم الانصاف • وكان اذ ذاك السلطان سليم بقونيه المحروسة المحمية فتجهز عليه اخوه السلطان بايزيد بقوم من الجنود وكل معتد مريد فلما علم سلطان الاسلام بذلك اشتد عليه ما هنالك • وبعث الى عايلاتي قونيه من المدن والممالك امر من بها من الامرا بالمسير الى قونيه بمن لديهم من الجنود لاعانة السلطان سليم من ذلك الحادث المليم • وتجهز مولانا السلطان الاعظم بنفسه • الى الجهاد ولده السلطان سليم ودفع ما نزغ الشيطان الرجيم • بينه وبين اخيه من الخطب الجسيم وكان خروجه من مدينه القسطنطينيه المحروسه المحمية **في اليوم الثامن والعشرين من شعبان** من السنة المذكورة • وعبر البحر بجنوده الهايلة وجيوشه الجامعة الحافلة الى اسكدار • وعسكر بها في جيش لهام وعسكر جرار • واقبل على ربه مخلصا له سراير قلبه صايما خاشعا متبتلا ساجدا راكعا متوسلا اليه بجهاده • وافضل اوليايه من عباده ان يسد باب هذه الفتنة العامة لاهل الكتاب والسنة • هلاك موقد نارها • ومثير شررها بمرحمة الامة وشرارها • ولم يجعل مده اقامته • وتوجهه الى مولاه بضراعته حايلا بينه وبين الحرص ليكون ذلك من موجبات اجابته • ولا شك ان الله تعالى قد رحم اقباله • واجاب دعوته وسواله اذ هو من اعظم الوسايل • واكرم مسوول به وسايل • وبعث من قبله جيشا كثيفا • وعليه الوزير الاعظم محمد باشا لاعانة السلطان سليم على حرب اخيه السلطان بايزيد رحمهما الله تعالى • ولما وافا السلطان بايزيد بمن معه من الجنود قونيه ظهر الحق فالله اخوه السلطان سليم بمن قبله من العساكر التي حشدها اليه مولانا السلطان الاعظم من ساير المدن والممالك ما خلا الوزير محمد باشا ومن معه • فانه تاخر وصوله عن يوم الواقعه • **والتقا الفريقين في اليوم الخامس والعشرين من شعبان** التقاء عظيما • وظل يومين الخطب بينهما جسيما • ودارت رحى الحرب الزبون فطحنت الاجال بمناها • وقصرت الاعمار عداها • وعملت العوامل بمقتضاها • واخذت الصوارم ماخذها وعضاها • واسعرت الوغا سعيرها ولظاها • وطبقت القساطل بوميض افقها وفضاها • واستمرت الهيجا في ذلك اليوم الى ان حال الليل ما بين الحرب والقوم وعاد كل من الفريقين الى مقره • واقام ليلته في معسكره • متاهبا لصباح الحرب وفجره • مستعدا لملاقاة خيره او شره • فلما انشر الصبح لاياته • وابدا طلايعه وراياته نشر كل من الفريقين اعلامه • وسل من غمده صارمه وحسامه • وتقابلت الصفوف • وتبارزت الالوف • وتبادرت الحتوف بالوشيج والسيوف • وكان ذلك اليوم اشد من امسه • واعظم في عسفه وعفسه • الى الوقت الظهير • وعود الظل من زيه الى عكسه • وكانت الدايرة حينئذ على جنود السلطان بايزيد ومن تابعه من كل شيطان مريد • وجبار عنيد • وهزموا انهزاما • اوردهم هلاكا وحماما • وقتل منهم يوميذ الوفا • وافنا السيف من اعيانهم صفا لا يحصى وصفا • وظهرت اجابة دعوة السلطان وبدا اثر اقباله على الله وبان • ونجا السلطان بايزيد بنفسه واولاده ومن بقي من عسكره واجناده • ومضى هاربا بهم الى بلاد فارس نحو شاه طهماسب • وكان يوميذ مقيما بقزوين فلما انتهى اليه اكرمه وشرفه وعظمه وفرح به لجعله سببا الى سوله وارتبه قد لقي الخير من ابن السلطان ما لقي وشقي في مناصبته وما دايم من شقي وعلم ان لا طاقة له بحربه ولا قدرة له على مقابلته ولقا حربه • ولما لاح له من السلطان بايزيد تخبطه • واستبان له وقوعه في حبايل الباطل وتورطه • اقبل عليه باحتياله وخدعه واختلابه • واضرم في قلبه على ابيه نار الحقد وشد التهابه • واغراه برجوعه اليه وانقلابه • واوحى اليه بشيطانه كيفية المكر بابيه لاخذ ملكه واستلابه • فمال السلطان بايزيد لخدعه وتسويله • وتخيل له صحة ما ابداه له بفاسد تخيله • واخذ شاه طهماسب في توطيه رجوع السلطان بايزيد الى ابيه وتمهيد قواعد المكر والخديع والتمويه • لينال بذلك ما يريده ويشتهيه • وهو لا يشك فيما يظنه ويدعيه • ان الدوله اذا افضت الى السلطان بايزيد واستقل بالملك من بعد والده السلطان الاعظم السعيد كان يتناول الدولة مزيده • وحل بهم الملك وعقد منقول وابين منال للموصل بما كان عليه السلطان بايزيد من عدم التايد والاضراب عن القول السديد • والمسارعة الى تناول الامر المستحيل البعيد • **ولما عاد السلطان الاعظم** من اسكدار الى مدينه القسطنطينيه • وقد ادرك بايزيد جنود السلطان بايزيد كل سول وامنيه • وردت رسايل شاه طهماسب اليه تمهد ما اخترع من المكر وقرره لديه • وجعل يعتذر للسلطان بايزيد بالتماس الصفح عنه والعفو عليه وارجاعه الى كفايته • والالتفات الى رعايته فحين وقف السلطان على تلك الرسايل • وتحرى تلك المقاصد والوسايل • انقدح بفراسته النورانيه حقيقة ما اسره شاه طهماسب من المقاصد الشيطانيه • وهنالك استبان صدق ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم بواضح البرهان • وصادق العيان • اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله فكفى بذلك شاهدا بنور الايمان • ودليلا واضحا على عظيم فضل السلطان • **وحينيذ اجاب** السلطان العظيم والولي الرحيم الابر على سوال شاه طهماسب المريد الرجيم بانه لا مندوحة له عن تسليم السلطان بايزيد واولاده الى من ارسلهم من قبله لما يراه فيهم ويريد • وانه ان فات من يده كان من الحرج الشديد في غاية ليس عليها من مزيد ولما وقف شاه طهماسب على الجواب السلطاني اضمحلت تلك الخيالات وكاذبات الاماني • واصبح بعده كانه في امر مريج • وكرب شديد وشر مهيج • متجاذب الخاطر بين امرين مذبذبا بين شرين • اما احدهما فانه لا يامن عطف السلطان على ولده • واعادته الى ولايته ومدده • فيكون له خصيما • وبه كابدة خبيرا عليما • اذ قد اطلعه على جلية

أمره وخفيه سره • وتسليمه على رسل أبيه احث لما يتقيه من شره • واما الاخر فغير بعيد انه اذا سار مع الرسل فلت من ايديهم واستمالهم بما يريد فيعطف السلطان عليه وعلى ممالكه بالاخذ الشديد • والانتقام المبيد • ولم يرجح ما لذلك الدا • ولا وجد اغلاقا لباب الخطر وسدا • سوا قتل السلطان بايزيد واولاده • وكانوا اذ ذاك خمسة قرة لعينه وافلاذ فواده • ودفعهم الى رسل السلطان الاعظم والزمهم من قتلهم بما الزم • فقتلوهم خنقا • ولم يولوهم عطفا ولا رفقا • ومضوا باجسامهم الى مدينه سيواس فدفنوهم هنالك رحمهم الله ونظر اليهم بالعطف والايناس • **وذلك في سنة سبع وستين وتسعمايه** • فانحسمت مادة تلك الفتنة الثايرة • وانطوت امال المعاندين في صفقة خاسرة • وكان الخير فيما دبره سلطان المسلمين من عمارة الدنيا والاخرة • واقام بمدينه القسطنطينيه ناشراً لاردية معدلته السنية • قايما بالقسط في تدبير البرية • قاعدا من شرف الفضل بذلك على ارفع ذروة عليه • يبحث عن احوال الولاة والعمال في ساير الممالك السلطانيه والاقطار الاسلاميه • ويناقشهم في حساب المظالم المناقشة الكليه • ويرفع اليه احوال المظلومين فكشف عنهم من الظلم كل بلية • واشتد التفاته الى ذلك في خواتم ايامه المشرقة المضية • وان كان شانه العدل في كل قضية • وكف المظالم عن الممالك الدانيه والقصيه • الا ان امره في هذه السنين كان شانه الاقبال على ذلك في كل بكرة وعشية وايثاره على غيره من ساير الاعمال الدنيويه • وتقديمه في الاعمال الدينية • فكان الناس بذلك في عيشة راضية مرضية • وجنة من العدل والامان ذات غرف عليه واضحى الباطل مغلول اليدين الى العنقه • مرموسا في غاره ونفقه • والحق مبسوط اليدين في افقه • ينتصر وكيف لا في مغربه ومشرقه • والناس على ذلك مهلون بالدعا في الارض لسلطان الاسلام والمسلمين • والملايكة في السما تجيبهم عليه بالتامين ليبوانه في عليين ارفع رتب الصديقين والشهدا والصالحين • واقام على ذلك الحال المرغله جنه الكرامه لدى رب العالمين **الى سنة ثلاث وسبعين وتسعمايه** واراد معاودة الغزو في سبيل الله • والنهوض الى اعلا كلمة الله • والخروج الى الاغارة عليهم بنفسه الكريمة على ما هو عادته السنيه العظيمة • وشيمته الطاهرة الزكية • التي هي افضل شيمة • اذ كان قد تعهده بذلك تقادم • فزاد اشتياقه اليه وتعاظم طلبا لما عند الله من الاجر العظيم • ورغبه الى ما لديه من كرامه في جنات النعيم • وخفف عليه الشوق الى الطاعه بالجهاد في سبيل ربه ما يقاسيه من الم النقرس ومبرح كربه • وما الزمه منذ اعوام • ولازمه تبريحه على مدى الايام • وراى الخروج الى افتتاح قلعة سكتوار بارض الانكروس الفجرة الكفار • وقد كان انتهى اليه امر هذه القلعة وما هي عليه من الحصانة والمنعة ومن بها من شجعان المشركين • وصناديد المفسدين • وفيضهم منها على ما داناهم من بلاد المسلمين بشدة العيث والفساد في كل حين • فكان التوجه الى فتحها لذلك احب الاشيا الى مولانا السلطان الاعظم • وتقديمه على ما عداه اوجب والزم • فتقدم الى الخواص بفتحها والى الجنود والعساكر فعباها ورتبها • وامر برفع الاعلام المنصورة • ونصب الرايات المنشورة • وكان خروجه من مدينه القسطنطينيه المحروسه المحمية **في تاسع شوال** من العام المذكور وعسكر في ظاهرها بجيش يملا العيون والصدور • وتختفي من مثار نقعه انوار الشموس والبدور • وترجف الارض من شدته وتزلزل الجبال وتمور وتشاهد بكثرته يوم البعث والنشور • ثم سار به سلطان الاسلام والمسلمين وفيضهم في الارض بحده يغور • ويغشى الخراب والمعمور • والسهول والوعور • ومواكب النصر والاقبال تجري منه الى ساير الاقطار والثغور • بعيون جاريه بسيف النصر المسلول المشهور • وصلوات لها في الظفر ورود وصدور • وما مر بمدينة ولا بلد الا اوصى اميرها بالعدل وسلوك سبيل الرشد • ومر على مدينه صوفيه فيما مر عليه من البلاد • وافاض عليه من بركاته فيض الامداد • فخرج كافة اهلها وازدحموا على مشاهدة غرته ونور فضلها • وكنت يوميذ فيمن خرج متيمنا بطلعته الوسيمة • متبركا بالنظر الى غرته الكريمة • متيمنا بطلعته الكوكبية فرايت وجها مشرقا بنور الخلافة • وخلقا منه ينبوع الرحمة والرافة • قد ملا العيون جمالا • والصدور تعظيما وجلالا • والناس يدعون له بالتاييد باصوات تعلو صوت الرعد الشديد • حتى علمت ان ذلك الوقت فيه الاجابة • وسريان سر النفحة الالهية المستطابة • ومضى على ذلك حتى بلغ وطاقه • والناس يلاحظون نوره واشراقه • وما كاد اهل صوفيه يبرحون عن مشاهدته • ولا يسمحون بمفارقته • ولا يتحولون عن معاينته وملاحظته • ولا ينفترون عن الدعا • ورفع الاكف الى الله رفعا • ولقد رايته راكبا على حصان ادهم • قد شرفه الله به واكرم • وهو واضع يده اليمين على خصره الشريف • وعنان فرسه بيده الشمال • والموفي مسير خفيف • ومشي لطيف • وادركت منه سر التوجه والاقدام على عدو الله بمعنى لا يحتمله العبارة • ولا تبلغه الاشارة • واحطت بما اشتملت عليه يوميذ افيدة اهل مدينه صوفيه • وتضمنته سرايرهم الخفية من افراط محبة سلطان المسلمين • والغرام بالدعا له في كل حين • ما يقتضي لهم بصلاح الحال في الدنيا والدين • ولقد اقاموا على التلاوة والدعا بالنصر عقيب غزوه الميمون في الجوامع والمساجد ابدا لا يفترون • وتواصوا على ذلك باقبال واستمروا عليه مدى الايام والليالي • **ثم ارتحل مولانا السلطان** بجنوده المويدة المنصورة عن ظاهر صوفية • وبلغ الى نهر دراوه وصادف امره بعمارة جسر عظيم على ذلك النهر ليمر عليه الجنود • وتعبر على ظهره الاثقال والمدافع العبور المعهود • فاقيم عليه جسر عظيم في غاية الاحكام في مدة قريبة نحو عشرة ايام • ووجد طول ذلك الجسر خمسة الاف وسبعمائة ذراع • وهذا امر بديع وشان مريع اقتضى غاية المبادرة ونهاية الاسراع • وكان ذلك واضعا للملك السليماني في القدم والامر النافذ المطاع • ولما تم ذلك الجسر وانتهى الى غايته • واستبان للناظر من ملك سليمان وسر آيته • عبر عليه سلطان الاسلام • وكانه جيشه اللهام وانتهى الى فضا هنالك عسكر به واقام • وما زال يتجبر حسبنا الله ونعم الوكيل • ومن يتوكل على الله فهو حسبه • ونحو ذلك من ايات التوكل والاحتساب

المؤذنة بصدق التوكل وخالص الالتجا الى رب الارباب ولما وصل بتأييد الله الى دار الحرب واستقل بجنوده في ذلك الجناب مارت تلك الارض بالكفر مورا واظلمت عليهم الافاق نجدا وغورا واستيقنت انفسهم الهلاك سرا وجهرا وعلموا انه قد احيط بهم قهرا وتقدم مولانا السلطان الى قرب من قلعة سكتوار فراها سامية على النجم السيار ولها سبعة اسوار جميعها مرفوع البنا باصلب الاحجار ملخلا سورا منها وهو الظاهر البادي للابصار فانه عمر بالطين كيلا تنفذ فيه حجار المدافع ولا يطمع في خرابه طامع وحول هذه القلعة جفر فيه تنصب اليها السيول العظيمة ويحتقن بها فلا تبرح المياه هناك مقيمة واتصلت تلك الجفر بعضها ببعض حتى صارت تخندقا حول تلك القلعة عظيم الطول والعرض فازدادت بذلك امتناعا في احصن معقل في الارض ومع ذلك ملك تلك الناحية قد اوى اليها واعتمد في النجاة عليها واختار لديه من جنوده قساورة الهياج واجناسوده ليزداد بهم حصانة وامتناعا وعلوا في النجاة وسموا وارتفاعا فاجتمعوا حوله وتحزبوا واستعدوا للدفاع وتاهبوا وتظاهروا هنالك كيلا يغلبوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فامر مولانا السلطان الاعظم جنوده وجيوشه المنصوره وعساكره المؤيده الموفوره الاحاطه بقلعة سكتوار ونصب المدافع العظيمة لخراب الاسوار وموالاة الحرب على ساكنيها من المشركين الفجار في الليل والنهار والعشي والابكار فاحاطوا بها غاية الاحاطه وداركوا على من هناك لهب الوغا واشتياطه وادارها عليهم الموت وحمامه واقاموا عليهم من هول الاقدام هول يوم القيمة وارسلت الى اسوارها صواعق المدافع بالعذاب الواقع والرمي المتواتر المتتابع حتى انهدت اسوارها بذلك الرمي الهائل الربيع على ما هي عليه تلك الاسوار من احكام المباني بالقوة وعظيم الاقتدار وايضا تعدى الرمي الى ما وراء اسوارها من البروج والقصور والصروح والدور وكانت ذاك عالية بها على ساير الاطواد تحكي ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد فهدم اركانها وهدم ارتفاعها وبنيانها وساق اليهم الحتف والمنون وخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون وشدت الجنود السلطانية عليهم بالسيوف وارشقت نحوهم السهام ورمتهم بالبنادق الحاصبة بالعطب الذي ليس عنه مصروف واستقبلوا بذلك من المكاره وجوها مسوده وصالت عليهم قساوره الجهاد بالسيوف الهنده ونلت عليهم ادلة النصر قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ولو كنتم في بروج مشيده وامتدت ايام محاصرتها فوق المعتاد لما ذكرناه من حصانتها ومنعتها التي نافت بها على ساير المعاقل والاطواد وكثر صبر من بها من مصالبة الجلاد وارباب العدد والاستعداد حتى حرك قلب سلطان المسلمين بالدعا والاستمداد ونظر اليها في بعض الايام وقد ابتلي المجاهدون حولها بلا جسيم بشدة الجهاد فقال اللهم احرق هذه القلعة بالنار وصير اهلها الى ما هلكت به باشد البطش بالجبار المنتقم القهار فما استتم ذلك الدعا حتى احترقت جملة ما لديهم من البارود وكان شيئا واسعا يزيد على كل محسوب ومعدود فذهب معظم ما في القلعة من القصور العاليه والبروج المشيدة السامية واستطارت في ساير الافاق القاصية واللامية ووجدنا وجد من احجارها على مسافة عشرة ايام متواليه وهلك بذلك من اهل قلعة سكتوار بشر كثير وجم واسع غفير وفي خلال هذه الواقعة والقيمة المهولة الرابعة والمجاهدون اخذون في الاقدام والوثوب والاقتحام وحين نزول ما نزل باهل القلعة من التهاب البارود بالنار الهابلة المفزعة اقروا الى الجانب الاخر منها لم تمسه النار باشتعالها ولم تقربه بروايع اهوالها فاتلوا اليه واعتمدوا في الامتناع من الهلاك عليه فدنت منهم الجنود السلطانية غير مكترثة بما يصدر من المشركين من السهام الراشقة والبنادق الخاطفة الرامية وشدت عليهم بالحملات من كل جهة وناحية حتى اخذتهم اخذة رابية وعصفت على المشركين سيوف المجاهدين من المنون ريح عاتيه فما ابقوا منهم باقيه واستولوا على قلعة سكتوار عنوة بالسيف وقهرا واحاطوا بجملتهم قتلا واسرا وجي بملكهم وطاغيتهم الى السلطان الاسلام اسيرا مبسلا ذليلا حقيرا واسمه زرنسوق فامر بشد كل رجل من رجليه الى رجل بعير شرود وطرد ابسوق حثيث حتى شق ذلك الكافر الخبيث والشيطان المارد الذي بنصفين وغادراه اثرا بعد عين واغتنم المسلمون بوميذ مغانم كثيره ونالوا انفالا واسعة خطيره وانثنوا بصدور منشرحة بالتمكين وعيون قريره واصبحت قلعة سكتوار المشهوره واعلام الاسلام بارجايها منشوره وفي سمط ممالك السلطان منظومه وبشرف الدين الحنيف موسومة معلومة وتسنم العز ذروتها واستوطن على مدى الزمان حصونها وفتحت قلعة سكتوار في شهر صفر سنة اربع وسبعين وتسعماية وفي خلال حصارها بعث مولانا السلطان الاعظم جيشا لهاما وعليه الوزير الجليل الخطير برتو باشا الى فتح قلعة كولة من ارض طمشوار فسار الى محاصرتها ذلك العسكر الجرار فلما انتهى اليها احاط بالجنود عليها وهي قلعة من الحصانة في اعلى منزله وارفع مكانه بمنعتها يضرب المثل ودون ذروتها ارتفاع السماك الاعزل وحولها اجتمعت المياه في حفاير هناك من السيول وقد غاض بقعة سكتوار من ذلك فاضحت في الامتناع كحصن السموال ولما نزلت حولها الجنود السلطانية واحاطت بجملتها بالتأييدات الربانية لتجنب عليها من العذاب وبيلا وادارت على من بها من المشركين قتالا جليلا وكررت عليهم كرات الوغا بكرة واصيلا وسقتهم من الهلاك مشربا وبيا وسلت لاستيصالهم من قراب النصر حساما مشرفيا وارسلت على اسوارها المشيدة ومبانيها الشديدة صواعق المدافع المهلكة المبيدة وصفقت في وجوههم البنادق الكثيرة العديدة واعتورها السيف والاحتيال وانالها المحاصرة والاغتيال الى ان طم الى سوحها الخندق وعكست منه في اهلها البيان ودنت منهم شعوب الحرب لعوان فسلبتهم الصبر والثبات وطلقوا الحيوة والسلامة البتات فحدث عليهم ليوث المجاهدين في زبير وثبات وتسوروا عليهم تلك القلعة وزالت عنها الحصانة والمنعة والرفعة ففضوها قهرا واستولوا على من بها قسرا واعملوا فيهم الحسام والوشيج واضرموا في ذراهم الشر لهيج واغتنموا من الغنائم كل زوج بهيج

واقفرت عراص هذه القلعة من المشركين واقوت وتمكن منها يد الحق واستغوت واشرقت ارجاوها بنور الاسلام وانتظمت في سلك الممالك السلطانية على الدوام واركان فتحها بالامان من وزير مولانا السلطان حين الجاهم الخطب الى ذلك وضيق دونهم طرق النجاه والمسالك فان عمل السيف فيهم اشد وهلاكهم بالصغار اكثر وازيد واغا ما الوا الى التماس الامان حين لداما هالهم من اقدام المجاهدين مشاهدا بالعيان وقد كان حسبوا الماء عليه من الكرة وشدة الطغيان في مبادي تمام ملاقاتهم لعساكر السلطان ان سيمنعوا المدينة دون القلعة بسيف وسنان فقاموا بها مجاهدين وثبتوا بها مناصبين فاثخنت معظم جنود السلطان وتسورت عليهم المدينة من كل مكان واوى من بقي منهم الى القلعة وقد استطيروا فرعا وملئوا رعبا وجزعا فلما حصروا واما شحناه وشاهدوا من الهول الانواع والالوان وعجزوا عن الطلا وكلت سيوفهم عن النزاله والمناصعه التمسوا الامان بتذلل وصغار وتجردوا من العتو والاستكبار فاسعف الوزير الاعظم الى ذلك ودفع عنهم المعاطب والمهالك وخرجوا عن القلعة سالمين وذهبوا في سبيل تسرحهم امنين ولم تطب لذلك نفوس عسكر السلطان لما قاسوه معهم من شدة المحاربة الذاهبة بكثير من الاعوان فاتبعوا الاخذ والانتقام من غير مشاورة الوزير ولا تفويضه في ذلك الاحكام فادركوهم على مسافة غير بعيده واخذوهم اخذة رابية شديدة وقتلوهم عن بكرة ابيهم بسيف الانتقام وفي خلال محاصرة هاتين القلعتين وغارات جنود مولانا السلطان واوردوهم في لحظة واحدة موارد الحمام وشفوا غليل نفوسهم بما اراقوا من دمايهم بسيوف الاسلام تشن على بلاد الكفر شرقا وغربا وتبعدا وقربا وتفتح القلاع والمداين والبلدان وتعمل الاسنة والصوارم وتهتك الاستار وتنتهك المحارم ويقدم على سرجهم من المجاهدين كل اسد ضيارم حتى افتتحوا قلاعا عديده ذوات صياصي شديده مشيده ومدنا واسعه واقطارا جامعه ولم يفرد لها بين ذكرا وتنويه لهما بالوصف فقدرا دون ساير القلاع المفتحه في هذه الايام الا لكونهما من اعظم مشاهير القلاع التي كانت معتمدة دار الحرب وولي الشرك والاصنام والي الواقع ورابي ومعاودة للحرب وراسي وانسلت كافة تلك المعاقل الحصينة وما ينتسب اليها من بلد ومدينة في الممالك السلطانية والمعاقل الاسلامية وتوسعت بها دايرة الدين الحنيف وذاعت بها مفاخر فتحها ابصار ذوي الزيغ والتحريف واشتدت وطاة سلطان الاسلام في غارته هذه على المشركين وزلزلت جبال ثباتهم الى يوم الدين وخضعت ببركتها اعناق الجبابرة المفسدين وانكسرت شوكتهم وانفثات شرتهم وحاذروا وقوع مثلها فاضربوا عن ربل المناصبة وطلها واقاموا في خوف من هولها الى وقتنا هذا ويدا منهم في سنة الف من الجرم بعض العدوان والاذا ولعل ذلك سبب عام استيصالهم وفتح ما بقي لديهم من القلاع وموجب بكالهم ونحن بذلك من الله واثقون ولنصر سلطان الاسلام من جوده لرجون فان مقتعالى في نصر الدولة العثمانية واهل الخلافة الاسلامية الاجابية عنايات ربانية وايات رحمانية بها قوام دينه القويم الى يوم الدين وذهاب مناصبيه من فرق الملحدين واصناف المعتدين واصناف المفسدين واما ما عرض من الحوادث في ارض اليمن في عوام خلافة مولانا السلطان الاعظم سليمن خان بوأه الله فراديس الجنان اعلم انا قد ذكرنا في اخر فصل مولانا السلطان سليم خان رحمه الله تعالى من كان قائما بارض اليمن مقيما الخطبة والسكة باسم السلطان سليم على اقوم منهاج واحمد سنن وذلك الامير اسكندر المحضرم ولما كان في السنة التي توفي بها السلطان الاعظم سليم خان تقررت ولاية اليمن من قبل امير الامرا بمصر خيربك للامير الحسين الرومي مع ولاية جدة ايضا وسار الى اليمن فلما وصل الى اليمن في سنة ست وعشرين وتسعماية صادف وصول خبر وفاة السلطان سليم خان رحمه الله عليه ورضوانه فلم يسعف الامير اسكندر المحضرم بولاية الامير حسين الرومي واظهر المباينه والمناصبه وابى وجه المنازلة والمحاربة فلما راى الامير حسين ذلك علم ان الفتنة سيتسع بابها ويشمل البرية جلبابها ويغري ظفرها ونابها ان جاذب الامير اسكندر ردا الولاية ونافسه فيها الى الغاية وكان ذا راي شديد وحلم رصين وعقل راجح وتدبير صالح فنحى الى سد هذا الباب وارخا دونه الحجاب وعاد الى جدة ولكل اجل كتاب ولما كان في سنة سبع وعشرين وتسعماية استولى على ولاية اليمن كمال بك وقتل الامير اسكندر المحضرم واحاط بخزاينه وامواله وقام بضبط زبيد واعمالها وخطب باسم السلطان سليمان خان واقام واليا بزبيد وتعز الى سنة ثلاثين وتسعماية وبنا مدرسة بمدينة زبيد سماها الكمالية وكان اذ ذاك طايفة من اللوند باليمن اهل شوكة وقوة ارادوا الاستبداد بالامر والاستيلا عليه فوثبوا على كمال بك بزبيد فقتلوه وولوا عليهم رجلا منهم يسمى اسكندر بك القرماني واقام الخطبة لمولانا السلطان سليمان ووقع في الامر خطب عظيم وقاسا اهل مدينة زبيد من المصادرات والجور الشديد ما لا غاية لديه ولا عليه مزيد وخافت السبل من كل مخيف مريد واقام الامير اسكندر القرماني على ذلك الى ان وصل سلمان الريس والامير حسين الرومي الى اليمن وارسل اليه سلمان الريس يدعوه الى الطاعة فحالت دون اجابته طايفة اللوند وارسل سلمان الى اهل يافع والمهرة يستعين بهم على اللوند بزبيد فاتوه وعسكر منهم خلقا وبعث الى صاحب جازان مستصرخا وكتب الى عامر بن عبد الوهاب فاتاه بخيل ورجل وتوجه سلمان الى حرب اسكندر بك القرماني واستبقى الامير حسين الرومي بالمخيط البوشات والاعربه بطايفة من العسكر والتقى الجمعان بظاهر زبيد واقتتلوا هنالك قتالا شديدا كانت الدايرة في اثنايه على الامير اسكندر القرماني ومن قبله من العسكر فانهزموا الى المدينة زبيد واوصدوا ابوابها وحفظوا اسوارها فاحاط سلمان بمدينة زبيد بمن معه من الجنود والعسكر المحشود وهم باحراق ابواب زبيد ودخولها عنوة بالسيف فالتمسوا منه الامان فاعطاهم ذلك الملتمس ففتحوا له باب زبيد فدخلها وقبض على الامير اسكندر القرماني وانشقت العصى ما بين سلمان والشريف الجازاني وكان بينهما وقعة قتل فيها من عسكر سلمان فوق مائة رومي وفيها قتل صاحب جازان واستولى سلمان على زبيد فصادر اهلها واذاقهم مرارات الجور الشديد واستدعى الامير حسين الرومي فجاء وانكر عليه جوره وظلمه ونشر في الناس عدله وفضله

وخطف الى اليه الناس وعظم امره وخاف سلمان على نفسه منه ففر الى مصر واستولى الامير حسين الرومي على البلاد في شهر رجب سنه ثلاثين وتسعمايه فاحسن السيره
في البريه واذهب المظالم بالكليه وفي سنه احدى وثلاثين عصت العربان التهاميه وعتت وقطعت الطريق واعتدت فتجهز الى حربهم ونازلهم في ديارهم
ومنازلهم ففرق جمعهم واوهن امرهم وخذلهم وقطع دابر الفساد وشتت شمل اهل البغي والعناد وكان بمدينه تعز يوميذ الامير الاشرفي فارسل الى الامير حسين يطلب منه
بعض ما يستعين بها على من عنده من العسكر فابى ان يرسل اليه بشي مما طلب فاحدث مكوسا زايده على الرعايا وعتيده بمصادرة الناس فلما بلغ الامير حسين ذلك لم يرض
بفعله فتوجه اليه وقاتله ثم قتله ومن عاضده على الفساد وعاونه على الجور والافساد واستقل بولايته مشكورا بعدله ورعايته وفي اثناء ذلك جاءت الاحكام
الشريفه السلطانيه بولاية الامير حسين ارض اليمن وان احمد باشا لما قتل مصحوبا الوزير الاعظم ابرهيم باشا بامر السلطان لاصلاح ما فسد من احوال مصر
وكان ممن وصل اليه من اليمن سلمان الريس واخبره باحوال اليمن وانها مملكه بغير سلطان يليها ولم يكن بها الا الامير حسين وهو لا يقوم بضبطها وجعل يضع من قدره
ما بينهما من المنافسه على ولاية اليمن فكان ذلك سببا لاخراجه من اليمن واستمد عسكرا ليستعين بهم على دفع الفرنج الذين يتطرقون الى سواحل بحر اليمن فوعده
بذلك الا انه ارسل الى الامير حسين حكما سلطانيا باستمراره على ولاية اليمن فلما وصل اليه ذلك الحكم قويت شوكته وازدادت مكانته ورفعته وتمكن من البلاد وسار
في الناس سيرة حسنه الى ان توفي فاستخلف بعده الامير مصطفى الرومي والخواجا محمود وزيرا ومشيرا ومعينا ونصيرا ثم ان ابرهيم باشا جهز ما وعد به سلمان الريس
وبعث معه من العسكر السلطاني اربعة الاف وجهزهم معه في عشرين سفينه الى جده وجعل على الجميع الامير خير الدين حمزه واقام سلمان الريس فسودانا لاصلاح
امر البحر وسد خللا من جهة الفرنج وبلغوا بندر جده في شهر رمضان سنه اثنتين وثلاثين وتسعمايه وعاث العسكر بجده وبمكه المشرفه وقاسى الناس هنالك
منهم شدة شديده فاستولى سلمان الريس على محصول جده وكان نصفه للسلطنه ونصفه من جملة صدقات مولانا السلطان الاعظم على الشريف امير مكه وتوجه الامير خير
الدين وسلمان الريس بمن قبلهما من العسكر السلطاني الى ارض اليمن فلما بلغ سلمان الريس الى اليمن بلغه موت الامير حسين واقامة الامير مصطفى مقامه بالنيابه السلطانيه
فتوجه الى زبيد بطايفه من العسكر السلطاني فاستمالهم اليه الامير مصطفى ومالوا اليه ولم يبق مع سلمان الريس غير القليل من ذلك العسكر فذهب الى جهة الصليف لقتاله
الامير مصطفى بمن معه من العسكر السلطاني فاقتتلوا بالصليف قتالا انهزم فيه الامير مصطفى الى كمران ودخل سلمان الريس عقيب ذلك الى مدينه زبيد واقام بها اياما
يصادر الناس باموال جزيله ثم سار الى مدينه تعز واستخلف في زبيد رجلا من امراء السلطان يسمى الامير يونس ولما دخل الى تعز نهبها وقتل اميرها وسار الى اب وجبله فنهب العسكر
منهما اموالا عظيمه ثم قصدوا الزيديه يدوبها ابن حمزه من اصحاب الامير مصطفى فقاتلوه فهرب منهم وتركوا الاجمه فظفر بها سلمان الريس ومن معه من الجنود السلطانيه
ومضى ابن حمزه هاربا الى ان بلغ الى امير بيت الفقيه وهو الامير علي القرماني فاز معا متوجهين الى زبيد ليستوليا عليها من الامير يونس المذكور فبمجرد وصولهما الى زبيد
واستيلايهما عليها وصل سلمان الريس بمن معه من العسكر فقاتلهم قتالا شديدا وهزمهم وحاصرهم في مدينه زبيد حتى دخلها عنوه واسر العسكر المخالفين ثم قتل بعضا
وسمل عيون الاخرين منهم وفر ابن حمزه بطايفه من العسكر الى الامير مصطفى وهو اذ ذاك في الحول عند ثم قصده سلمان الريس بالجنود والتفك التربيه في سلخ
سنه ثلاث وثلاثين وتسعمايه وكانت بينهما ملحمه مصاف كان النصر فيها لسلمان الريس وقتل في اثنايها الامير مصطفى وحز راسه واسر ابن حمزه وكانت عناه
وقتل غالب عسكر الامير مصطفى الا القليل وبعد ذلك قويت شوكه سلمان الريس وعلت كلمته فخالط الامير خير الدين من ذلك الحسد واصابته الغيره اذ هو المشار
اليه في الحقيقه وهو الذي بعثه الوزير الاعظم بالسنجق السلطاني والجند السليماني العثماني لولايه ارض اليمن ولم يكن الى سلمان الريس غير الولايه في البحر فهو
قنبود ان في الحواجز فسلط عليه جماعه من فاتكي العسكر فقتلوه وقام بالولايه بعده ابن اخيه الامير مصطفى بن بيرم فاجتمع اليه كافه اتباع سلمان
الريس ومن جملتهم الخواجا صفر وكان على السفن التي كانت بيد سلمان الريس وتقدم الى قتال الامير خير الدين لياخذ بثار خاله سلمان المذكور فلما اتصافا كانت
الدايره على الامير خير الدين وقتله الامير مصطفى واستولى على البلاد واصطفى ونال منها امرا خطيرا وافيا الا انه لم يقم العسكر السلطاني على الحماه والحكام
ودوبهم عليهم فتكا ابسر الحجج وافل الاجرام فلما خاف من ذلك الخوف حمله على الذهاب من بينهم والاعتماد على فرارهم وبينهم فتوجه الى جزيرة كمران مظهرا لبناء قلعه
للتحصن من الفرنج ارباب الكفر والطغيان واستناب على ولاية البلاد السلطانيه السيد علي الرومي اذ كان ممن يشار اليه بالكمال ومضى الى ارض الهند ومعه
خواجا صفر المذكور في سنه ست وثلاثين وتسعمايه واقام بارض الهند معززا مكرما هو وخواجا صفر الى ان مات هنالك في سنه خمس واربعين وتسعمايه
واستقر بعده صاحبه خواجا صفر ذا جاه شهير وولايه وامر كبير وقام بالولايه بعض امراء السلطان حيث لم يقو السيد علي الرومي على ضبط الثغور والقيام
باعباء الامور وهو الامير اسكندر بن سولي المشهور باسكندر موز ووازره رجل من اعيان الاروام وجنود سلطان الانام يسمى احمد الناخوذه كان صاحب
ثروة جزيله واراء صايبه جميله فاستولى الامير اسكندر المذكور على الممالك السلطانيه بارض اليمن وسار بالناس من العدل على اقوم سنن وكان شجاعا عاقلا مدبرا
عادلا ذا عقل راجح وراي سديد صالح احبه اهل اليمن وولايته واستطابوا عدله ورعايته واصبحوا بولايته في حرم من الجور امنين وكان في الاحسان مكبين
وبنوال فايض ومولي باليسير الغايض يعطي على النزر اليسير جزيلا ومكافاه العطا الكثير ويطلع عليمن المخلصين صفاه واوفاه كما روي ان امراة حقيرة عاجزه

فقيره اهدت له غصنا من الفاغيه طوله نحو ذراع وافيه ونادر ان يكون مثله في طوله من جنسه ونوعه وشكله وقالت له ايها الامير العادل الصدر النبيل الكامل
اني ربيت لك هذا الغصن المعتني المايل المتفرد في اعتداله وطوله عن امثاله واشكاله وتعاهدته بالسقي والعلاج وسلكت في حسن تربيته اقوم منهاج حتى انتهى
الى هذا المقدار وصار الى عجبا مرآه الابصار وما ذلك الا لغرسيه على اسمك وقصدي ان اهديه برسمك فنال مني لسعادة ما نال وكنتني برتجعه اذا انا اليمن في الرجال
فلما وعى الامير كلامها وعرف مرامها استحسن تلك الهديه والمقال وابتهج من حوله التعجب من ذلك الغصن المثال الذي ليس له في جنسه نظير ولا مثال ووهب
لتلك المراة مالا جزيلا وكتب لها سجلا جليلا باخراجها عن مطالب الرعيه ومراعاتها في ساير البريه فانصرفت عن مقامه وعمرها بالفضه مترعا وروض املها
محضلا ممرعا وغصن سعادتها مورقا ومرج ثروتها رويا غدقا ووفد عليه شاب من سدنه البيت الحرام قاصدا لبره ومنال الاكرام فبالغ في كرامته
وافاض عليه من بره وانعامه ودفع اليه الف دينار ذهبا وانصرف عنه فايزا بالكرامه والحبا فمع ذلك العطا الواسع والنوال الهني النافع اخذ في الاعتذار
عن التقصير في العطا المدار قلت وفيما بلغنا من وصف هذا الامير المذكور وانتهى الينا من مدح جاهه المعروف المشهور نفحه عنبريه وفوحه ذكيه مسكيه
من نفحات وصف مكارم مولانا الوزير الاعظم والمشير الاكرم مدبر مصالح العالم المشهور بالعدل والكرم التام الدليل الواضح على شرف دوله مولانا سلطان العرب والعجم
وايه باهره على ما هنالك من البر وما ثر حسن باشا اناله الله من خير الدنيا والاخره ما يشا واعلم ان كلما علمته وبلغ اليك وسمعته فصغر لديك من الثناء
على مكارم الامير السابق ذكره الرايق بمجده وفخره فانما هو قطره من بحر مكارم اخلاق مولانا الوزير حسن وذره من مثاقيل جبل الموازنه لمثاقيل جبال الشام
واليمن ولم لا يكون كذلك وهو الذي ملا ارض اليمن عدلا وافاض على متباعدات اقطاره كرما وفضلا وصير اهله قاطبة في طاعه سلطان الاسلام امه واحده
بعد التفرق والاختلاف والفتن المتوارده ولم يترك به موضعا في كافة نواحيه ومدنه وبواديه الا جذب اهله وذويه بمغناطيس الاحسان الى طاعه
مولانا السلطان وصير باكسير سعادته اهل العصيان والتمرد مطيعين ونادام بحسن التدبير فاتوا الى الطاعه مسرعين حتى اصبح اليمن باسره وكافه
سهله ووعره لسانا داعيا لمولانا سلطان الاسلام اذ اظهر من فيض سره فجواهر عظيم خبره من عز الديار اليمنيه بتدبيراته الموافقه واياديه احسانه المتدفقه
المتدافقه ومعادلته الكريمه العليه ولم يزل الامير اسكندر موز على ذلك حتى وصلت اليه الاحكام السلطانيه باقامته والنيابه في الديار اليمانيه فازداد بذلك
سنا ورفعه واقام على ولايته مظهرا للبريه خيره ونفعه وكانت مده ولايته ست سنين ونصف سنه حتى توفي في سنه ثلاث واربعين وتسعمايه واقام
مقامه ولدا له صغيرا مضافا الى احمد الناخوذه فقام بامر الولايه واجرى حكمه ونفوذه وفي ايامه كان الامام شرف الدين احد ايمه الزيديه مستوليا
على ممالك الجبال اليمنيه وملك مدينه صعده ونجران ومدينه صنعا وذمار وتعز وغيرها من ساير البلاد النجديه ومعترفا بفضل سلطان البريه وداعيا
له ولجنوده المجاهدين في كل بكرة وعشيه وان جهل بنوه ما علمه من ذلك الشان حتى صرفهم الجهل الى خبط عشوا في التمرد والعصيان وذهب مطهر ذلك الجهل
الى اقدامه بغروره على حرب جنود مولانا السلطان الاعظم فبيس ما ابرزه من عدوانه وزوره وطمع في الاستيلا على مدينه زبيد وحاول من امانيه كل مستحيل
بعيد وحشد من الجنود الوفا وازدلف بهم الى ظاهر مدينه زبيد ترادف وصفوفا فبرز له احمد الناخوذه في من معه بزبيد من جنود سلطان الاسلام اولي
القوه والباس الشديد فما كان باسرع من انهزام مطهر ومن معه من الجيش الاوفر وقتل منهم بشر كثير وجمع اكبر وبدا له سو تدبيره ووجهه لقبيلين من تدبيره
واستمرت ولاية احمد الناخوذه نايبا عن الولايه السلطانيه في الممالك التهاميه اليمانيه الى ان خرج سليمان باشا الخادم بالوزاره الى الهند لجهاد البرتقال
لعنهم الله اذ عجز اهل الهند عن مقاومتهم واشتد على من هناك من المسلمين اذاهم وال امرهم الى قتل ملك من ملوك السلطان بهادرشاه فلما انتهى خبر ذلك
الخطب الجسيم والشان العظيم الى حضرة مولانا السلطان سليمان خان تغمده الله بالعفو والرضوان اشتدت حميته على دين الله ونفذت اوامره العاليه
بتجهيز عسكر جرار وجيش كامواج البحار ومدافع عظيمه وعدد والات جمه مسكره جسيمه من مصر المحروسه المحميه وجعل على هذه الجيوش امير
الامرا بمصر وهو اذ ذاك سليمان باشا المذكور وولاه منصب الوزاره وعقد له بذلك اللوا المنشور وكان مع ذلك سقيم الراي مايلا الى سفك الدماء
لا يكاد يثبت على مقابلة الفتنه الدهما ولم يرفعه الى هذه المنزله العظمى والمقام الارفع الاسمى سوى كونه من خواص مماليك مولانا السلطان سليم خان رحمه الله
مثواه وطيب بالعفو ثراه نحو سبعين غرابا وثلاثين برشه وشحنها بالمدافع والضربزانات والبنادق وساير الالات وما يشتمل عليه الجبخانات
وجند الجنود الهايله والعساكر الحافله واستعد من الازواد عده وافيه كامله واستقر مقامه بمصر امير الامرا داود باشا الخادم وسار سليمان
باشا بتلك الجنود الى السويس ثم ركب البحر وسخرت له الريح بالسر السليماني والتاييد الرباني حتى بلغ الى بندر جده واتاه جماعه من شرفا مكه وطلبوا
نجدته فاحسن اليهم وامن روعهم ثم ركب من جده البحر وقصد عدن وصاحبها يوميذ عامر بن داود من بقية ملوك بني طاهر فلما بلغه وصول سليمان
باشا ابتهج بوصوله لعله ينصره على الامام شرف الدين وبنيه اذ كان منهم على خوف وانزعاج وترقب خروجه فخرج اليه مواجها له بالتسليم مقابلا له
بالترحيب والتكريم فاغراه ولعه بسفك الدما بصلبه ومن جامعه من اعيانه واعوانه واركانه واستولى على مدينه عدن ورتب فيها من يقوم بحفظها من جنود

السلطان وعليهم الامير بهرام سنجقا كبيرا ونايبا واميرا وترك بها عدة من المدافع والضربزانات وكتب بفتح عدن الى الابواب السلطانية واظهر
انه افتتحها قهرا وفي الحقيقة انه فتحها غدرا ومكرا واستطالت الانبا بغدره بصاحب عدن برا وبحرا فنفرت عنه النفوس وتوقعت منه كل لا يدم بوس
وتوجه بعد ذلك الى الهند وبلغ الى قرب الديو ونزل بموضع يقال له مظفراباد وكان بوبيد الخواجا صفر السابق ذكره بالهند فبعث الى سليمان باشا بانواع
الهدايا والتحف واراد الوصول اليه والمثول بين يديه فخوفه بعض الناصحين من الباشا المذكور وتلى عليه ايات مكره وخدعه لكان ابيه بالغرور فاحجم
الخواجا صفر عن المجي اليه وتعلل بمانعات عن الوفود عليه ثم ان سلطان الهند ارسل اليه احد اركان دولته ليقوم في خدمته ومعونته وكان معه نحو خمسين الف دار
فلما دخل على سليمان باشا ازدراه صورة وهيئة ولم يوفه ما يجب له من التعظيم ولم يقم له ولم يامره بالجلوس الى ان خرج من عنده ذاهبا الى عند سلطانه فلما
بلغ الى السلطان محمود وصف له ما قابله به الباشا من الاهانة ووضع المنزلة والمكانة فاسر ما ساءه من ذلك في نفسه وبدا لاهل الهند من سيء حاله وقبح افعاله واقواله
ما اوجب لهم الى نواله وذهابهم من ديارهم واتفق الافرنج احتالوا في خروجه من الهند بكتاب زوروه على السنة الفرنج وعملوا فيه ما لم يكن لديهم وانهم متهيون لقتاله
بما هاله والزمه الضيق والحرج واشاعوا انهم لزموا قاصد الافرنج واخذوا منه ذلك الكتاب المزور ربلسانهم وقلمهم فسقط في يديه واظلمت الافاق عليه حين
انتهى اليه ذلك الكتاب المزور وجنح الى الارتحال والمسير وترك من المدافع كل عظيم كبير لان الخواجا صفر ركب في سفاينه وعاد الى اليمن ووصل الى المخا وضرب طاقة
هنالك فارسل الى احمد الناخوذه خلعه سنيه واستدعاه ليصل اليه من زبيد بمن معه من العبيد فخوفه الناس من شره فحذروه من خدعه ومكره فما التفت الى
قول الناصح ولاحذر من المكر الكاشح بل توجه من زبيد بخمسمائة من العبيد ومعه ابنه وابن الامير اسكندر موز رحمه الله فلما وصل اليه وهو بين يديه امر بقتله في
الحال ونادى فيمن تشتت من العبيد من اراد من العبيد السود العلوفة السلطانية عند الوزير فليات فاجتمعوا باسرهم وربما دخل معهم من ليس منهم
طمعا في العلوفة وما علموا ابواب الحتوف واحضروا حوشا واسعا له باب واحد وجعلوا يخرجونهم منه اثنين اثنين والكاتب يكتب اسميهما لحضور الباشا
المذكور ويبرزهما الى خارج الباب فيرمي رؤسهما وما علم من داخل ذلك الحوش ما يصير اليه من خرج حتى اتى على جملتهم قتلا وافناهم فرعا واصلا وكان
لديه اذ ذاك الامير مصطفى نايب عدن فكتب له حكما سلطانيا بولاية زبيد وكانه اعمالها واستمر بزبيد يتبع اموال الناخوذه احمد والامير اسكندر موز
واخذ ولديهما لديه وعمل لهما الوفه وجهزهما الى مصر ونصب الامنا والكتاب وكتب الوفه لمن بقي من عسكر اليمن وامر عليهم الامير مصطفى المذكور وارسل
جاووشا بمكاتبات الى الامام شرف الدين بالجبال يداريه ويسكن الفتنة من قبله ويطيب خاطره ويراعيه وجات من الامام المذكور جوابات مهنية وبلسان الملاءمة ما دحه
مثنية ولما فرغ من الممالك التهامية واقام بها من اقام من العساكر السلطانية توجه الى الحج وجاء طريقه على جازان وكان بها يومئذ في بلاد الزيدية الى غير خارج نايبه
عنها وقبض قلعة جازان وقرر بها رتبة من الجنود السلطانية وجعل املاكها من مضافات صاحب زبيد وكانت من جملة ما افتتحه من البلاد ومضى حتى بلغ الجلب في
العشرين من ذي القعدة سنة خمس واربعين وتسعمائة وجهز ما لديه في البرشات والاغربة الى مصر وتوجه في فئة قليلة الى مكة فوصل اليها واظهر من كبريايه
وجلايبه ما اظهر وقضى حجه وعاد الى مصر ثم الى الابواب السلطانية وعرض امير الامرا بمصر داود باشا الى الابواب العاليه بولاية مصطفى النشار لارض اليمن فحصل
فوردت الاحكام السلطانية بولايته وتوجه نحو ارض اليمن ووصل الى مدينة زبيد في سنة سبع واربعين وتسعمائة فاقام مصطفى باشا النشار بمدينة زبيد قايما باصلاح
الامور ضابطا للعساكر والثغور الى ان وصل اويس باشا في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة في جنود عظيمة وجيوش كثيفة ومدافع كبار وضربزانات وبنادق والات
لبس لكثرتها انحصار وهذا الباشا المذكور كان من مماليك مولانا السلطان سليم خان رحمه الله ولم يزل يترقى في المناصب ويجتني المفاخر والمناقب حتى انتهت اليه ولاية
الاقطار اليمانية ورشحته لها الحضرة العالية السلطانية ولما استقر بمدينة زبيد توجه الى فتح ممالك الجبل واخذها من الامام شرف الدين وبنيه ونظمها في جملة
ما يشتمل عليه عقد الملك السلطاني وقد كان الامام شرف الدين استولى على ممالك الجبال واستقل بها في جيوش عدة الرمال وجبا خراجها وحصن قلاعها وابراجها
وسلمت عليه طوايف الزيدية بامير المومنين والقى الى يد تدبيره مقاليد امورها اجمعين وجعل ولي عهده من بعده في الامامة ولده عليا ونص عليه بالولاية على زعم
والزعامة وقدمه على كافة اولاده ونزله منزلة المجتهد وان لم يكن مجتهدا باجتهاده فوقع في نفس اخيه الاكبر المعروف باسم المطهر من ذلك التقديم ما اوجب عقوق
ابيه وايقاعه في الحيرة والتيه وافساد امره وتلاشيه وجعل يراسل اويس باشا ويحثه على التقدم الى ممالك الجبال ويعده بطاعته كما يريده ويشا ووعده
بمناصرته ومعاضدته ومعاونته فبادر اويس باشا منتهزا للفرصة وقد نال من الابتهاج بذلك فرحة وجند الجنود وعقد الالوية والبنود ووصل
الى مدينة تعز وكان فيها يومئذ رجل من جند الامام شرف الدين يسمى النصيري في جند واسع وعسكر نافع وعدة والات واهبة من الكمال في الغايات
ومع ذلك فمدينة تعز كانت قد حصنت بسور حصين واستعد للقتال من خلفها من مقاتلة الرجال الاقشين وكذلك قلعتها في غاية الحصانة والامتناع
والسمو والعلو والارتفاع ولما دنت منها الجنود السلطانية وشرعوا في القتال على من لديهم من الجنود الامامية وثبت من بتعز من الجنود ثباتا لم يعهد مثله
ولولا سعد مولانا السلطان وفضله لكان ذلك العقد لا يمكن حله فالله قذف في قلب ذلك الفقيه النصيري المذكور الذي جعله الامام شرف الدين يومئذ سردارا

لعسكره الذين بمدينة تعز من الرعب ما هو معلوم في التاريخ مشهور وتغشاه من الذل والاستكانة ما كان يلحقه باهل القبور وجعل يتطلب النجاة بنفسه
ويعوي من الخوف فيعوي ويتسال الواذا ويترك الى الجمهور فلم يعلم احد بما هو عليه من اعيان العساكر ورؤس القبايل وسراة العشاير ولو كانوا شاهدوه وجهه
وعليه من الذل غبرة ترهقها قترة او كانما يغشى عليه من الموت ويصير الى الفوت وانقطاع الصوت فيحسبون به الم القربة او دار تمكن من لحمه وعصبه اذ لبده
الخوف لا يصدر عنها بعض ذلك ولو سلم من يد رضوان لهالكه ولما استولى عليه الذل الشنيع وغلبه وقهره الرعب الفضيع نبذ لباس الرياسة
واستعان انواعه واجناسه واتوه باطمار الفقه واشمال رثة بالية مشققة فلا لقيت على المزابل مهمله مستقذرة ونبذت هنالك ايام محتقرة
فما داها واستنشق نشرها وريّاها اشتم من منشورها ارج السلامة وقال البسونيها فهذه ملابس الكرامة واخذ بيده عصى الايكاء عن الاقامة وظهر
من مكان خال عن الصولة والقيامة ومضى في البراري والخوف خلفه وامامه يقصد في الهرب خليفته وامامه ولم يعرفه احد من الناس لتنكر شخصه وما اعتراه
من بطالته ونقصه الى ان بلغ الى قايفه وتنهد الحارة والقايفه وامن فيما هنالك من مهالكه ومتالفه وقال اذهبوا بي الى سيدي واخلعوا ربقة الخوف عن عنقي
وجيدي وشرط لهم على سلامته مكافاة بلغوه مامنه واروه وطنه ومسكنه وسكنه ودخل على مولاه ولاطم خده ووجهه بيداه قايلا يا ويلاه ذهب امير الامام اقصاه
وادناه فقال له ما دهاك ويلك الويل واين ذو الرجل والخيل فقال يا مولاي لو رات عينك ما رايت لقضيت من الحيوة ما قضيت اني شاهدت امرا مهولا وجيشا
مطنابا وسيفا مسلولا اخرهم في البلاد الرومية واولهم في باب مدينة تعز المحروسة المحمية جاونا بامر لا يعصون ولا يخافون باسا ولا يخشونه فعليك ايها
الامام بالهرب الى البيت الحرام لعلك ان تنجو من الحمام وتخلص نفسك وانت من حبايل الانتقام فلما وعى الامام مقالته التفت الى من حوله وقال الرعب قلوبنا لا ام له ولا اباه
اصرفوه عني فقد كاد الحمام يدنو مني واذهبوا به المطهر لعله اجلد على سماع ما جاء به هذا الذعر ولي وادبر وترك الجيش والعسكر فذهبوا به اليه وقام
ماثلا بين يديه لاطما وجهه وخديه وعرض من امره وحاله ما جرى عليه فقال له تقدم عندي وكن من جملة عسكري وجندي فقال له انه ما ادي قد انقطع خوفا ولا
التي بعد ما رايت صعفا فقال له المطهر كن من جملة من يجبي الخراج لا ممن يقابل الوغا والهياج فاقام معه يجبي الخراج من الرعية الى ان فاجاته المنية وحالت
بينه وبين الامنية وما كان من اهل مدينة تعز ومن كان بها من جند الامام فان العساكر السلطانية والجنود الجرارة العثمانية الزمت منهم الخنادق والزمتهم
المهالك والمضايق وصالت عليهم بالسيوف والسهام والمدافع والبنادق فبيناهم كذلك ما بين مجروح وهالك اذ قيل لهم نبيكم قد ولى واصلى من نار الحرب ما تولى
وذهب طاير بين اطماره بسوقه الفرار في انجاده واغواره فلما تيقنوا افتضاحه بالهرب والخطا بفذره بين العجم والعرب انهزموا عن سور المدينة واوى
منهم من اوى الى تلك القلعة الحصينة واستولت الجنود المنصورة والعساكر الموفورة على مدينة تعز وقد هرب عنها سردار عسكر الزيدية في اطمار مدروزة
فقتلوا من جنودها خلقا كثيرا واوسعوا هنالك نهبا كبيرا وارتقى جماعة من جند الامام الى القلعة خوفا من جنود السلطان وعليهم رجل يسمى الفقيه
علي بن محمد ان وكان رابط الجاش ليس له بحرب ولا جبان فاقام بالقلعة اياما وادارت الجنود السلطانية عليهم الحرب حماما ورمتها المدافع فهدمت
بنيانها وزلزلت قواعدها واركانها فبادر ذلك الفقيه المذكور على ان الرجوع الى طاعة سلطان الاسلام لمن له من الامور فاسمع من حوله من عسكر السلطان قولا ابدى
وابان الاستغفار عن محاربة الجيش السلطاني والتمس الامان وان كان قد ضاق في الحرب ضلا لا بعيدا فاعطي الامان هو ومن معه ونزلوا جميعا عن ذروة القلعة
ومثلوا بين يدي اويس باشا فامنهم وصرف عنهم ما يخاف ويخشى وحينئذ تم الاستيلاء على مدينة تعز بفتح قلعتها ودنو حصانتها ومنعتها واصبحت
من ممالك السلطان الاعظم وعن مملكته وذلك في يوم عيد النحر من سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ولما تم فتح مدينة تعز وقلعتها على الحال المشروح
وكان ذلك الفتح من غرر الفتوح توجه الباشا اويس بجنود السلطان الى افتتاح صنعا وما هنالك من سائر الممالك والبلدان وما زال في مسيره ذلك يطوي
الممالك بالطاعة والامان الى ان خيم في وادي خبان في اواخر ربيع الاخر سنة اربع وخمسين وتسعمائة وقد كان اصلى قلوب اكابر العساكر من اخراط ضبطه
سعيرا وادار عليهم من جوره عذابا كبيرا حملهم ذلك الى ان تمالوا على قتله جماعة من وجوه العساكر السلطانية وشجعان الجنود الخاقانية ورئيسهم يومئذ الذي
عقد لهم نطاق العزم وسلك التي عدا الشيطانية نحلا من رؤس الجنود وليث هصور يقتحم عن اقدامه الاسود يسمى حسن بهلوان واراد القيام بعد قتل
اويس باشا بسرداريه عسكر السلطان والله غالب على امره فيما سيكون وما كان وهذا المذكور كان ذا دها شديد ورايه في الغالب صيب سديد وكان من الترك
الذين بزبيد الذين قرر هم سليمان باشا بعد قتل احمد الناخوذه ومن قبله من العبيد وكان ذا الحامل على الامام شرف الدين واولاده لما يلبس عليه من عنيد واستولى عليه
ذلك حتى سلك مسلك الغلاوية في اقتحام الاخطار والمهالك واوضح لاصحابه ما اعتراه من شهوده بقتل الامام او من امكن قتله من بنيه اهل التمرد والاقدام والله سبب
اليهم المطهر فرارة من مدينة زبيد ليقضي هنالك من سوله ما يستعيد ويريد فسار الى مدينة صنعا وبها الامام وبنوه واعوانه واركانه وذووه فاقام
بين ظهرانيهم اعواما يتربص الفرصة لمراده فيقدم اقداما ثم عاد الى اصحابه محجما عن قدامه غير ظافر بسوله ومرامه فقيل له اين من عندك الماضي وعزمك
القاضي اجبنت فاحجمت ام احسن ليك فما اقدمت فقال الله ما جبنت عن ملاقاة الحمام ولا اعتراني هول عن بلوغ المرام وانما صدني عن المطلوب فقضى

الحاجه التي في نفس يعقوب فلم اقتل الامام وقد امكن عنه بالكلام اذ قد احسن الي بتيسير كل مرام وصرف من العطا والبذل الى كفه ما يلي صرف الظلام وابلغني حنو الوالد الشفيق واسهمني في لذته مسامحة الصديق فعلي ايتكل اليه عني عن الفتك به احسانه وما طوقني به من الانعام جوده وامتنانه واما ولده مطهر فلطالما تعدد قصدي به بالقتل وتكرر فلم اجد سبيلا الى قتله لاحتذاره بجمعه وحفظه والحجب عن مشي لدين وازدلافه الى امكان القتل في كل حين ولو شئت قتله لكان سهلا علي قريبا لدي اقرب من يد لفم الي الا اني رايت حيوته اسعى الى خراب دولة الزيدية من سموم الحيات في الابدان البشرية فصدته عن الردى ودعوت له بان يزيده الله في تماديه على ما هو عليه مدى ولقد اصاب حسن بهلوان في رايه فان المذكور كان يحل ما عقده مطهر في عالم سلطانهم ويهدم ما رفعه من بنيانهم وشيده من اركانهم واصبح بذلك الحال كقول من قال **شعر** متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه واخر يهدم

ولنعد الحديث قتل اويس باشا رحمه الله ولما احكم حسن بهلوان رايه مع اولئك الجماعة في تلك الضلالة والغواية وثبوا عليه الى خيمته صباحا وسلوا عليه صوارم وصفاحا وقتلوه بغيا واذاقوه الحمام جهلا وغيا واضطربت المحطة لذلك اضطرابا وفتحوا الى قتله ابوابا ولم يجد احدا الى سد هذا الباب سبيلا وصار لا يعرف الجند شيعا واحزابا وكان يومئذ من جملة امرا السلطان في ذلك العسكر وذلك المكان ازدمر باشا رحمه الله وكان اذ ذاك قد بلغ الى محل امير الامرا فما كان من رقاه اليها سوى استند ذكره اللامر في هذه القضية الكبرى فابتنى في تلك المحطة مكانا ونصب عليه سنجقه ونادى في الجنود اعلاما وايذانا من كان يريد الطاعة السلطانية والانقياد للاوامر الخاقانية فليقف تحت هذا اللوا السلطاني وليأوي الى ربوة العز العثماني ومن ذهب عنه يمينا وشمالا فقد عصى وطغى وضل عن الطاعة ضلالا واستوجب نكالا ونكالا فانثال اليه العسكر جميعا واقبلوا نحوه سريعا ولما شاهد حسن بهلوان ومن تابعه على ذلك الضلالة والطغيان سقط في ايديهم اذ ضلوا وفرقوا عن السواد الاعظم وانسلوا فاستطاروا على خيولهم هربا وخبطوا في سيرهم اعتساف الوهاد والربا وبلغوا في فرارهم الى قبيلة تسمى بني عطين ولعله اقوا النصب والاين ورجعوا من امام خفي حين فوثبت عليهم تلك القبيلة وقتلتهم بسيوفها الكليلة وجزوا راس حسن بهلوان مع اوانه الى المطهر بن الامام شرف الدين الى مدينة ثلا وطيف به في البلدان وعلقت عليه المواكب هنالك في كل ميدان وهكذا حال من خان واعتدى اوامر السلطان فليس له ما الا الخسارة وخزي الدنيا وعذاب الاخرة اللهم اجعلنا ممن جاز بطاعة السلطان اشرف المناقب وفاز في الدنيا والاخرة بقصارى الامال وغاية المطالب واستمر ازدمر باشا مطاعا في الجنود السلطانية مدبرا لامورها بالسعادة السليمانية العثمانية وترتب امره من ذلك اليوم بالعناية الربانية الى الدرجة العلية الفوقانية وترامت به السعادة الى نيل المقصود وغاية الارادة في اسرع الاوقات واسعدها واوضح المناهج وارشدها ولم يرو جركسيا بلغ مبلغه في المناصحة للسلطنة العثمانية والقيام بواجب طاعتها على العوالم الانسانية اذ هو جركسي الاصل نشأ في خدم الحراكسة بمصر بالدولة العثمانية وتنقل في اطوار الترقي في خدمتها الى ادفع المحل ثم توجه مع توجه مع سليمان باشا الى اليمن واستمر فيه اميرا على الرجال واقوم سنن وكان فارسا شجاعا كالليث سما به في الجد علوا وارتفاعا صبورا على نوب الايام ثابتا عالما بتصاريف الغير من الاحكام **وسار** بعد هذه الوقعة مع اويس باشا بالجنود المؤيدة الى فتح مدينة صنعا وبها اذ ذاك مطهر في تدبير اهلها صنعا ولا يطيق على الحرب دفعا ولما احس بنهوض الجنود السلطانية العثمانية خرج من مدينة صنعا بخيله ورجاله الى سفح جبل من جبال قبلي صنعا واطامها العاليات واستقر بجنوده وجموعه في قرية بجبل في غربي صنعا تسمى السينا وترك بصنعا طايفة من جنده عليهم ابن اخيه بندير جا بمن عنده وحسب ان ذلك من خدعة في تدبيره ورشده فلما بلغت جنود السلطان الظاهر مدينة صنعا وتوالت الكتائب والسرايا اليه وترادفت واستحسن ازدمر ان يكون المعسكر ما بين مطهر والمدينة ليكون ذلك قطع المدد من مطهر الى ابن اخيه ادعا واحاطت الجنود بصنعا واقامت عليها من الحرب عثيرا ونقعا وكان الى القتال الى جهتين احدهما جهة مطهر والثانية الى جهة المدينة ومن كان بها من ذلك العسكر ودامت المنازلة اياما سبعا وانهزم مطهر في بعض المصاف بمن معه هزيمة شنعا وقتل من جنده يومئذ خلق كثير وفر بنفسه ممن بقي معه الى مدينة ثلا بعقل كسير ودمع غزير ولما تمت تلك الكسرة والهزيمة وفازت الجنود السلطانية بالجميل والغنيمة اقبلوا نحو قتال من بقي بصنعا بقوة وعزيمة ولم يلبثوا الا يوما او يومين وقد دنى منهم الاجل وحان الحين ودخلت الجنود السلطانية والجيوش العثمانية الى مدينة صنعا عنوة وقهرا **في اليوم السابع من رجب سنة اربع وخمسين وتسعمايه** وهلك يومئذ من اهل صنعا خلق كثير بالسيف وشاع فيهم السلب والاسر وحاصرهم من الميل والحيف وانهزم ابن اخي المطهر بطايفة من جنده الى قصر المدينة ناجيا بنفسه ومن معه من العصابة المهينة واقاموا به يوما وليلة وقد تقطعت بهم الاسباب عن العشيرة والقبيلة ثم التمسوا الامان من سردار العسكر السلطاني فاعطوه وعفوا عنهم مطهر وهو اذ ذاك بمدينة ثلا مقيم بعد انهزامه بمن معه من العسكر واستقرت البلاد السلطانية بمدينة صنعا وما حولها من البدو والحضر **وفي خلال** محاصرة مدينة صنعا وثب الامير جبيد من جماعة حسن بهلوان السابق ذكره فيما سلف ومر على الاستيلا على مدينة زبيد بجماعة ممن اجابه الى افساد الممالك المحمية وكان بها يومئذ طايفة من النوبختية فاطاعوه بمحاذرة لشره

وخوفا من خديعته ومكره ولما انتهى خبر الامير جبيد الى ازدمر باشا وهو اذ ذاك محاصر لمدينة صنعا جهز من قبله سرية نافعة من الفرسان الابطال وعليهم بعض الاعيان من اولي الشجاعة والكمال وحثهم على استنقاذ مدينة زبيد من يد ذلك الطاغي المريد فمضوا بهمة سامية وعزيمة ماضية ودافوا زبيد فتلقاهم النوبختية بالمعاونة على ذلك العاصي المريد واقدموا على الامير جبيد ومن معه بالقتال الشديد وانتصروا عليه ومن معه فقتلوه وابادوا واذاقوهم وبال امرهم وخلصت مدينة زبيد من شرهم وترتب بها حاكما امير تلك السرية المنصورة وهو الامير مصطفى فاحسن هنالك الحكم وما اشاد **وفي اثنا ذلك** طمع من حول مدينة عدن في الاستيلا عليها واستهوى شيخ بدوها علي بن سليمان الاعجاب بنفسه زهوا وتيها فسار الى فتحها بجمع من قبايله ودخلها على حين غفلة من اهلها وحافظها وغلبوا عليها واخرجوا من كان رابيا فيها واستولوا على جميع حصونها وابوابها وابى النفس وكل ذباب تطنونها واستقروا بها شادين في سهوهم خايضين في غيابيهم وزهوهم وسيأتي من حديث عاقبة امرهم وما لخدعهم ومكرهم ما يريك عاقبة الطاغين ومصارع الباغين **وفي خلال ذلك** والملك عز الدين بن الامام شرف الدين مقيم بمدينة صعدة في عدة وعدة وزهو واعجاب وفرط صلافة وسوء جواب فلما بلغه استيلا العساكر السلطانية على مدينة صنعا وانهزام الملك مطهر عنها وما حل باهلها من الداهية الشنعا غبا جنوده ورفع اعلامه وبنوده وخرج من مدينة صعدة يريد ملاقاة العساكر السلطانية اولي القوة والشدة ويستنقذ من ايديهم مدينة صنعا على زعمه فيما يبلغه اليه من الامال وما عنده ولما انتهى بجنوده الى بلاد الظاهر خيم بجبل صيح بجمع وافر وجيش متكاثر وتوجه الى قتال طايفة من عسكر مولانا السلطان ومعهم اعيان اشراف الجوف وملوكهم كالاكابر كالامير ناصر احمد واخيه عبد الله ابن احمد الذكا بن وقد مالوا الى موالاة سردار العساكر السلطانية فيما مضى وما لوا المحاربة الملك عز الدين بسيف منتضى ورهنوا ابن اولادهم في تمام ذلك من رهنوا واسروا ذلك قبل فتح مدينة صنعا ولما علموا انها ازدلف الملك عز الدين بجنوده الى الظاهر كما شرحنا تلقاه اولئك الاشراف بالقتال مع طايفة من الجنود السلطانية الذين ذكرنا ووقعت ما بينهم وبينه من القتال مواطن مشهورة ومواقف فعلوا به مذكورة وكاد خطب الملك عز الدين ان يعظم ويتجلى في فتح صدور جمع اشراف الجوف الى افساد قلوب قبايل الظاهر عليه واظهروا لهم المناصحة فيما يدعوهم اليه وانهم ما ارادوا لحربه وقتاله واشراع رماح الحرب وسل نصاله الا لينهبوا جوره عن البرية وظلمه ويزيلوا عن كافة اهل الظاهر دولته وحكمه فان رغبتم الى ذلك فكونوا معنا اليه ولا تتركونا وحدنا فيما دعوناكم اليه وان ابيتم ذلك واستحسنتم الاقامة على الاطاعة وموجبها لك فستندمون على ما قلنا اذ لم تقبلوا معنا ما جنحنا لنا فلما سمع ذلك اهل الظاهر وافق اغراضهم والقوة جلاجا يشغون به من الحروب امراضهم واستعدوا للوثوب عليه والاغارة على مخيمه من خلفه ومن بين يديه ثم ان الملك عز الدين ازدلف في بعض الايام بجموعه الوافرة وعساكره المتكاثرة الى قتال من ذكرنا من الجنود السلطانية فلما التقى الجمعان وتصاف الفريقان اغار القبايل من اهل الظاهر على مخيم الملك عز الدين واستولوا عليه في اقرب وقت واسرع حين فما شعر بما كان من ذلك بهت ودعى بالويل والثبور والبين المشتت وفر ناجيا بنفسه وبعض من لديه الى حصن ظفار وقد اذكره الفشل والوجل وسوء الاختيار واحيط به هنالك وسد من دونه باب النجاة وسبيلها السالك ولما بلغ ذلك الخبر ازدمر باشا وهو يومئذ بمدينة صنعا جهز لحصاره بمن معه من الجيش والعسكر واقبل بالعدد والالات والمدافع والضربزانات فاحاط بحصن ظفار حصارا والزمه الا يرتفع من الحاصره دون الاستيلا ولو لبث دهورا واعصارا فسقط اذ ذاك في يد الملك عز الدين وضج من اوجها الى ازدمر باشا بتوسط اشراف الجوف لعله ينجو مما يحاذره ويخشى فقبض عليه من وقته وحينه واهبط من درجات عزه الى الحضيض الاسفل وسجنه فلما اقتنصه سردار العساكر بتاييد الله وتمكينه عاد قافلا الى مدينة صنعا ناظرا بالظفر فرحا ودخل معه الملك عز الدين مقبوضا اسيرا وكان يوم دخوله في العالمين مشهودا شهيرا **ثم ان ازدمر باشا** بعث الى الابواب السلطانية وجهز عروضا الى العتبات الخاقانية يرفع اليها ما سنح من الاحوال ويخبر بما عرض من الحركة والارتحال وما عرض من الحوادث والقتال فيما تبعث الامور وما ال من بغي امير الامرا اويس باشا على يد حسن بهلوان وما كان عاقبة امره ومنتهى خدعه ومكره وما من الله تعالى به من فتح مدينة صنعا وانهزام الملك مطهر وقهره والاستيلا على اخيه الملك عز الدين وقبضه واسره ونحو ذلك مما ينبغي رفعه الى الحضرة السلطانية من نحو الاشارة الى من يضبط الثغور اليمانية ويكون سردارا على العساكر السلطانية فلما انفذ ازدمر باشا رسله بتلك العروض من قبله وبعث بالملك عز الدين مع جملة من اعيانه واعوانه وخوله مع ان الملك المذكور هلك في بعض الطريق كما قيل انه مات بينبع والله اعلم بالتحقيق وبلغت تلك العروض الى الابواب العالية نفذت الاوامر الشامخة بتقرير فرهاد باشا امير الامرا بالاقطار اليمانية فبلغ الى مدينة زبيد **في شهر ذي القعدة سنة اربع وخمسين وتسعمايه** فضبط الممالك التهامية واحكمها وقرر احوال اهلها بالعدل ونظمها واجرى كتحا زان الشريف المعروف بابن المهدي وعزابه من اهل صبيا واولى الجمعان المخيف وفي بعض مواطن حربه لطم قتل ابن المهدي وجماعة من اصحابه وابناء عمه الصادم الهندي **وفي خلال ما** ذكرناه من بلوغ فرهاد باشا الى زبيد جاءت طايفة من العساكر السلطانية من نحو داود باشا امير الامرا بمصر المحمية بالولى الحميد ولما انتهى الى هنالك خلافا على سليمان ... على مدينة عدن بخروج شيخ من البدوان على ما سلف بيانه فيما قبل هذا المكان وامرت تلك الطايفة باعانة فرهاد باشا على استنقاذ مدينة عدن من يد علي بن سليمان وفرقته المخالفة الجايفة فانوا الى فصد استعادة عدن من نحو البر واقبل فرهاد باشا بمن معه من العسكر من ناحية البحر ونصر الله جنود

السلطان على اولئك الباغين فقتلوا اجرا ودخلت عليهم عدن عنوة وقهرا وعادت المدينة الى ما كانت عليه من جملة املاك السلطان فلله الحمد سرا وجهرا واستمر
فرهاد باشا على امره كما شرحنا مصلحا لتهامة نجدا وغورا وفي اثناء ذلك ابدل ازدمر المذكور بروم الاستقلال بولاية ارض اليمن فتكرر
عروضه الى الابواب السلطانية وارباب سوحها الاسعد الايمن الى ان اسعف الى مطلوبه وجاءته الاوامر العالية قاضية بمرامه ومجيبة في ثامن
عشر جمادي الاولى سنة ست وخمسين وتسعمايه وانه امير الامرا باليمن طرا والية امره ولايته سهلا ووعرا وبعد يومين توجه فرهاد
باشا مصروفا عن ولاية اليمن الى الابواب العالية مصحوبا بالسلامة والكرامة والعافية ولما استقل ازدمر باشا بالولاية اليمنية وبلغ منها منتهى
السول والامنية توجه الى حرب الملك مطهر وقصد الى عقر داره ومحاصرته في حصن ثلا وقاعة قراره فزحف اليه بالجيوش والرايات وازدلف
الى محاصرته بالمدافع والالات وساق اليه المناجنيق المصايب والافات واجتمعت الجنود السلطانية والعساكر المويدة العثمانية بغرب حصن الناصرة
وهنالك كان المعسكر وفيه كان الحرب والكر واقام ازدمر باشا هنالك اياما ولم يشف غليلا ولا قضى مراما وانقطعت الازواد والاقوات
وتعطلت عن تحصيل الفايدة جميع تلك الاوقات فلما راى ازدمر باشا الامر كذلك وانسداد الطرق والمسالك جنح الى المسالمة والمصالحة والسلوك
من المهادنة والموادعة في السبيل الواضحة وليلتفت الجرا من خذله بكلا هيه جانبة وسار من معسكره قافلا بجيشه وعسكره الى المدينة صنعا
فاقام بها على ما كان عليه من الاغارات على من خالف وعادا واستمر في غيه وعادا ومطهر مع ذلك في اضراره وتماديه بالفساد واصراره حتى اوجب ابطاله
في الباطل استدعاء العساكر والجحافل وارسل ازدمر باشا بعروض الى الابواب السلطانية والاعتاب الشريفة العثمانية متضمنة لبيان حال عدو الله
مطهر وعظيم افساده للبدو والحضر وان امر محاربته نحتاج فيه الى كثرة الجيش والعسكر اذ الجنود السلطانية منفرقة بمحافظة الثغور اليمانية وحول ذلك
من الاقوال الباعثة للحمية السلطانية على بعث العساكر والجيش العظيم الزاخر فلما انتهت عروض ازدمر باشا بما ذكرناه الى حضرة سلطان
الاسلام برز امره الشريف عاضي الحكام الى داود باشا امير الامرا بمصر بتجهيز ثلاثة الاف من اهل البنادق والف من اهل الجياد السوابق وجعل
عليهم باشا ومن قبله من الجنود القايمة بدفع الفتن فامر داود باشا بتجهيز الف فارس وثلاثة الاف جندي والخيارات يكون عليهم مصطفى باشا النشار
واشار اليه بان يكون عليهم هو الرئيس والسردار ودفع اليه كتابا من مولانا السلطان الاعظم الى مطهر ليرجع الى التخيية والاستغفار من العتو والاستكبار
وانه الى ذلك واختار العمى على الهدى واقتحام المعاطب والمهالك فطول له البلا ما نوى لانه نجت شجرة عدوانه فرعا واصلا فخرج مصطفى باشا النشار من مصر
بذلك العسكر الجرار وبلغ الى مكة في ايام الحج فلما انقضى حجه مضى الى ارض اليمن وكان وصوله اليه في سنة ثمان وخمسين وتسعمايه ولما بلغ الحدود
تعين ارسل قاصدا من قبله الى المطهر ليوقفه على كتاب مولانا السلطان الاعظم الاكبر لعله يتذكر او يخشى ويكف عدوانه الذي ظهر في الناس وفشا ويرجع عن ما دية
في العصيان ونتيجة ويتنبه واضح الصواب وقويمه وكانت صورة المرسوم السلطاني ومثاله وما ابداه لمطهر بشرفه وجلاله هذا مثالنا
الشريف السامي السلطاني وخطابنا المنيف العالي الخاقاني لا زال نافذا بالعون الصمداني والبر الرباني الى الامير الكبير الهمامي الظهيري المعين
النصيري فرع الشجرة الزكية وطراز العصابة العلوية نسل السلالة الهاشمية السيد الشريف مطهر بن شرف الدين خصه بسلام اتم وثنا اعم وبعد
لعلمه ويوضح لفهمه انه لا يزال يتصل بمسامعنا الشريفة اخلاصه لاعتابنا وقيامه بقلبه وقالبه في مرضاة سلطاننا ويقتضي ذلك شكرناه على مناصحته
ورضينا عنه في خدمته ومحافظته ولما برزت اوامرنا الشريفة بتعيين وزيرنا الاعظم الى البلاد الهندية لافتتاح ممالكها من ايدي طغاة الرعية احياء
لسنة الجهاد وقطعا لدابر اهل الكفر والفساد استبشر بذلك كل مسلم وصار فرحا مسرورا وكان امر الله قدرا مقدورا فرجع وزيرنا المشار اليه فوجد طايفة
من الهنود العبيد يتصرفون في قطر زبيد زاد ظلمهم على الرعية واهل البلاد فعم ضررهم كل حاضر وباد وسعوا في الارض بالفساد فاستنقذ الرعايا
من ايديهم واوجف بخيله ورجله عليهم واضاف تلك الممالك الى ممالكنا المحروسة وادخلها في سلك امصارنا الواسعة الموفورة وعاد الى اعتابنا الشريفة
وبعث منكم ومن والدكم مكاتيب تتضمن اطاعته لسلطاننا والاخلاص في ابتغاء مرضاتنا وتعاقبت بعد ذلك مكاتبات والدكم باظهار الطاعة وبذل
الاخلاص والصدق والاستطاعة الى ان بلغنا بعد ذلك عكس ما ظهر من الخلاف وركوب جادة مادة البغي والاعتساف وصار يقع بينهم وبين امرائنا
الخلف الكبير والايضاع الذي يعم ضرره المامور والامير وهذا من الخطا الذي يترتب عليه رواح الارواح ويؤول الى الخسران بعد النجح والفلاح ولا يخفى
على من عقل وفهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان مقامنا الشريف السلطاني قد مكن بلطف الله وعونه الصمداني بساط البسيطة
شرقا وغربا وضبط الاقاليم الواسعة بعدا وقربا وصار لسلطاننا القاهر كالابريز المصفى وخلاصة العسجد المستصفى ورفرف سجل سعادتنا
بايات العز والنصر وعقد لنا لواء السلطنة على كافة اهل العصر وادام الله فخرنا على ساير الملوك باقامة فرض الجهاد في سبيل الله الى يوم العرض
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وعساكرنا المنصورة حيثما سكنت ملكت واينما حلت عقدت وفتكت وسفكت

لايعوهم

[illegible]
ولننت حيث لا ينفعك الندم وقد نجينا لجوا وتعطفا عليك والندر بالتلطف واحسانا اليك وخاطبنا في هذا الباب بالطف الخطاب واخترنا لك
ما تراه ومتركه لابد على صواب وعلامتنا الشريفة اعلاه حجة لاعتماد مضمونه بفحواه حرر ذلك في دار الاسلام قسطنطينية الكبرى في عاشر شهر شوال
سنة سبع وخمسين وتسعمايه فلما جاء على هذا الكتاب الكريم مطهر بن شرف الدين بما لفظه نور الله شموس الاسلام واطلعها
وانجح بهم عين الشريعة النبوية وانبعها وزاد كواكب الدين الحنيف واسطعها واعلا مراتب الملة البيضا ورفعها وازال الجموع الظلمة واهل العدوان وزعزعها
والف بين قلوب المسلمين وجمعها بدوام ايام مولانا السلطان العظيم ذي الملك الباهر القاهر العميم القاطع بسيوف عزمه عنق كل جبار اثيم الهادي
باوامره ونواهيه الى الصراط المستقيم بتقدير العزيز العليم المتشبث بالرسول وابنا فاطمة البتول وسلالة النبي الكريم الباسط عليهم ظل الجود ولا
ينالهم حر الجحيم راتعون في ظلال احسانه ظلا من النعيم له نبت ونسيم الذكر في الحكمة ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والله يوتي ملكه من يشا
من فضله العميم وشمس الخلافة وقمرها المضي في الليل البهيم ظل الله في ارضه القايم بسنته وفرضه ودينه القويم والحجة الواضحة للخلق على النعيم امين الله
على خلقه وخليفته القايم بحقه فهم راتعون في رياض امانه وكارعون في حياض امتنانه التي لا يشوب صفوها الدهر المليم ساني الفخار وزاكي الفرع والنجار
السابق في الحسب العميم التي لا تحصى صفاته بتعداد ولو كان الشجر اقلاما والبحر مداد واسال بذلك كل خبير عليم الحيدر الكبير والخاقان الشهير
السلطان الاعظم سليمان بن سليم واهدي الى مقامه الشريف وجانبه كرايم التحية والتسليم من الله الكريم ورحمته الطيبة وبركاته الصيبة الكافلة بنعيم دار النعيم
حرس الله جنابه العالي وحرمه المحترم من صروف الايام والليالي بما حفظ به الايات والذكر الحكيم وبعد فانه ورد من ملقايه اطال الله للمسلمين والاسلام
في بقايه مرسوم سطعت انواره وطلعت بالمسرات شموسه واقماره وتضاحكت في روضات المجد كمايمه وازهاره وجرت في جداول رياض السعد انهاره
وتحاسد على شرفه ليل الزمان ونهاره فوجدناه اشفى من الزيادة وابهى من الاثمد في دعج الاحداق يتبلج بالمسرات تبلج البرق وتحلب بالخيرات تحلب الودق بنوق
اللولو المنثور منثورا ويفضح شقايق النعمان نحورا فنجعل العدو دالثنا عليه مقصورا فتعطرت الاندية بنشره واعلنت الانفس بحمده وشكره وهبت
في الامصار نسيم ذكره ودخل الناس افواجا تحت لييه وامره شعر
حبذا مدرجا كريما جليلا ... زانه منشي كريم جليل
لفظه الدر في السموط وفحواه ... ومعناه سلسل سلسبيل
واذا المدرجات كانت ملوكا ... فهو فيها وبينها اكليل
مدرج فيه للعقول غدو ... ورواح ومسرح ومقيل
فلله انامل رصعته بجواهر البلاغة وضمنته ما يعجز عنه قدامه وابن المراغة
فلو راه الملك الضليل لطار خاضعا او لبيد البليغ لخر ساجدا وراكعا فعرفنا ما ذكره سلطاننا وسلطان الامم ومالك رقاب العرب والعجم
المختص بحماية الحرم المحترم من الاحاطة بطاعتنا لجلالة وجوابنا لحسن اقواله وافعاله والحمد لله الذي وفقنا الطاعة وذادنا عن السلوك في مخالفة
وانا لنا بذلك الحظ الاسنى والنصيب الاوفر الاهنى في الخيرات والحسنى ونرجو ان ننال الشرف الكامل والمارب ونبلغ الاماني والمطالب ومن يستمسك بعروتكم
الوثقى فاز بمطالبه وحاز قصارى امالة ومارابه ورفعت له الدرجات السامية العلية ونزل سول ومامول وامنية وخص بكل عيشة هنيه راضية مرضية

وهى طريقة معروفة ونسبة لما الوفا لا تميل عن الوفا وانكر عن ذلك المشرب ما صفى كيف وطاعتكم من طاعة الملك الخلاق ومعصيتكم تظلم منها
المغارب والمشارق ونحن من مودتكم على يقين ونرجوا انكم لا تصغوا اذنا للفاسقين ولا تهملوا رعاية الصالحين المتقين ولا تقطعوا حقا للذرية النبى
الامين وابناء على الانزع البطين كرم الله وجهه فى عليين قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى وذلك صدق الكتاب المبين وانتم اولى برعايته ما امر
الله به ان يوصل ويعز من يحمى النبى الكريم عينا وسمعا فكم مالكم من محامد مذكوره ومفاخر مشهوره ومعالى حميده منشوره نوسل ان تشفق لحسامها بوا
الوشاه وتقطعوا طرق الواصلين بالاكاذيب الوشاه وتردوا الحكايات لا يراقب الله ولا يخشاه والذى نقله اليكم ارباب الزور ذووا الافك من الناس والفجور
من تحولنا عن طاعة السلطان الاعظم ومخالفتنا لما سبق من تشرفنا بعودته وتقدم كذب يجمله الدانى والقاصى ومن المين الذى لنا به قلة الاختصاص ص
وحاشا الله وكلا ان نرضى بمخالفته او نميل عن الاحوال السالفة او ننكر تلك المعارف لعارفه نعوذ بالله من الحور بعد الكور او نكون ممن تعدى الحد بجهله
بعد الطور ان تقاعدنا عن طاعتكم يجب علينا السعى اليها بالفور وان تاخرنا عن اوامركم نكون كمن اشترى الضلالة بالهدى ونحول عن موافقة الاسلام الى
مخاوف الردى وال الرسول اعرف الناس بالصواب وادراهم بمعانى السنة والكتاب اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ومن نسب الينا
خلاف ما ذكرناه فهو خبث نبيث فنحن امنا بالموده الراسخة اطنابها والمحبة الشامخة قبابها والذى انتهى اليه فى سياق الخطاب ونطاقه
الكتاب فمخالفتنا لعساكركم المنصوره وكتائبكم الواسعه الموفوره ليس له صحة ولا اثبات وما كان منا الحرب بهم تعد ولا التفات بل قصدونا الى
هذه الاقطار والجهات وجلبوا علينا الوانا وهتكوا اصلاحا كان بيننا وبينهم وذماما وما رعوا للاوامر الشريفه فينا احكاما وضيقوا علينا
مسالك المعيشه خلفا واماما ورمونا بمدافع لا يرمى بها الا الذين يعبدون اوثانا واصناما ولا يعلمون انا مسلمون ممن اوجب الله لهم رعاية وحرمة
ومن الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما فلا دفعنا عن نفسنا واولادنا ما امكن من الدفاع ورددنا عن محارمنا وتركنا الردع عنها ما لا يستطاع ونحن
فى مهاجر يسير ومكان ياوى اليه الضعيف البائس الفقير لا ينافس من اعتصم به واعتقل على طاعة ربه ولو ان عساكركم المنصوره الابيه المسلمه
عن صرف الاقضيه وجموعهم العليه وعزايمهم الصلبه القويه الى الجهات الكفريه لنالوا من الخير نيلا عظيما وسلكوا الى طريق سبيل السعاده صراطا
مستقيما واصلوا افيدة الكفار نارا جحيما وادركوا من فضل الله جنة ونعيما بيد انهم تشاغلوا بحربنا عن جميع الحروب وفوتوا بذلك كل غرض
مطلوب واهملوا جهاد الكفار حتى سقط الجنوب وهبت من ديار الاسلام للشرك صبا وجنوب وحين وصل المرسوم الشريف والمثال الكريم والخطاب
الوسيم طبنا به نفوسا وسلكنا به محلا امنا لا من ما نوسا وخمدت نيران الحرب وكلت ايدى الطعن والضرب فغفر منا لكما اقترفتموه لنا كل قلب
فان امتثل من حوالينا من الامراء والاكابر لما صدر منكم من النواهى والاوامر وتثبتوا فيما ذكرتموه من الموارد والمصادر فذلك البغيه المقصوده
والضاله المنشوده والدرة اليتيمه الثمينه المفقوده والغنيمه العظيمه الشامله المحدوده وان خالفوا اوامركم الكريمه المطاعه وقابلوا
نواهيكم اللازمه بالاضاعه فحسبهم من عذابكم الوبيل ما تعدونه لمن خالفكم من التنكيل حسبنا الله ونعم الوكيل وكنا نود ان نرسل الى الابواب
الشريفه والاعتاب المنيفه الزليفه رسولا ينهى اليكم حقايق الامور ويروح الى مسامعكم الشريفه من غير المفقود ما تكن القلوب منا والصدور الا
ان هؤلاء الذين يلونا من جنودكم المنصوره حالوا بيننا ومنعونا وقطعوا منى التواصل اوصالا وقعدوا لرسلنا كل مرصد بواكر واصالا
وصدوهم عن السبيل الى ابوابكم العالية الابواب ومنعوهم عن مناهج الذهاب والاياب فلو كان منعهم منا لما نريد لما كان يروح الى ابوابكم الشريفه
فى كل حين بريد وحين وصل وكيلكم مصطفى باشا الى هذه الجهات اليمنيه والديار التى هى بسيوفكم محميه بسط عدله فى اهل اليمن واخمد
نيران الفتن واصلح الامور ما ظهر منها وما بطن واطلع على الحقايق وهو يعرفكم عن حالنا السابق وما نحن عليه بحمد الله من حسن المساعى والطرايق
وكرم الاصول والمعارق وقد ارسل الينا قاصدا منها بالظاهر والمستور ولعل الله سبحانه يهيى قدومه الحسن صنعا ويجى به دينا للاله وشرعا
ويقطع به دابر من خالفكم وخالف امركم قطعا ولعمرى انه لرجل عظيم وذو شان فخيم قد فاقت شمايله وراقت اوصافه ومخايله فهو بكل خير
يجود ويتحمل من طاعتكم ما يشوق على غيركم ويود فالله تعالى يجعل سعيه مشكورا ويشرح بالمحامد قلوبا وصدورا ويدفع بعنايته عن الانام
شرورا حرر ذلك فى شهر الله الاصب رجب المرجب سنه ثمان وخمسين وتسعمايه **ثم ان مصطفى باشا النشار** لما راى تمنع مطهر عن
المواجهه وبذل الطاعة وتكبره عن ان يطا بساط السلطان غايه الاستكبار وقد امره السلطان الاعظم فى كتابه الكريم بذلك واوضح له
سبيل النجاه بالطاعة عن المهالك فطلب منه ارسال بعض اولاده اليه ليدرا عنه من سوء العصيان الذى هو عليه فبالغ فى ذلك مصطفى باشا
اشد المبالغه ومطهر يراوغ عن مطلوبه اشد المراوغة ويحمله فى ذلك على المكر والمخادعه وابطان المحاربه والمشاجره والمنازعه فلما لم تجد الباشا
المذكور منه انقياد الى المساعده والمطاوعه واجابة سلطان الاسلام والمسلمين فيما امر به ورسمه بل اعتمد على الحيله وتوهم واتى به من الاعذار

التى هى غير مسلمة وتحسب انها ايدت بحكمة وآراء سديدة منعقدة مبرمة وينهى ولم يجب الاوامر السلطانية وقصر ادراكه لوجه الفوز بالطاعة العثمانية **ولقد**
كان مصطفى باشا لا يعرف من مطهر حقيقة حاله فى الالتواء والحرابة حيث ظهر له من العوج وعدم الاستواء بل كان يظن انه لا يجهل شان السلطان
العظيم ولا يخالف امر بعض جنوده فضلا عن امره فى كتابه الكريم كلا ان ذلك لعجب وامر مريب وحال معيب ولقد كان ازدمر باشا يعلم من احوال مطهر
المذكور ما هو محجوب عن مصطفى باشا مكتوم مستور ويشير اليه بانه لا يلتفت الى ما يلقيه الناصح ولا ينقاد للجليس المرشد الصالح واعماله اوهام فاسدة
وآراء باردة ويرغب فى اقتسام فرص الخيرات راكده ويخاره فى التكبر والغلو كاسده فلا تغرر بهذه الصفات دون غيره ونصبها معالم يهتدى بها
فى سيره واشتهر بها فى الناس وتبرج بلباسها الذى هو شين الاخلاق الانسانيه وشيمة اهل الريب والالباس ثم قبل مصطفى باشا نصح ازدمر باشا
حتى وقع فيما امله فيه من الانصاف على الياس فحينئذ اجمع امرهما وانعقد باطنهما وسرهما على المسير الى قتاله ومقابلته من المكروه بمقتضى حاله
اذ هو ابا الكرامه ونبذها ظهريا وجا لبعج انه المحال واتى من العصيان شيا فريا واراد خلاف ما اراده الله وكان امره مقضيا فتجهز
مصطفى باشا من ذمار وكذلك ازدمر باشا اذ كان اتفاقهما هنالك ودار بينهما من الكلام ما دار وساروا الى صنعا بالعسكر الجرار والجيش
العظيم الواسع الزخار ثم توجهوا منها بالمدافع الكبار والضربزانات والبنادق والخيل والرجل ما ليس لكثرته انحصار واستقرت هذه
العساكر المنصوره وثبت معسكر جيوشها الموفوره فى ظاهر مدينة ثلا من جانبها الشرقى فى موضع يسمى الضلع والعذبرين وهو معروف
مشهور وله سل مطهر جنده للقايهم وامرهم ان يحفروا فى الارض اخاديد ويختفوا بها ليتقوا هنالك من نزول احجار المدافع ودهم وجعل عليهم
ابن اخيه المنهزم من مدينة صنعا الذى سبق ذكره المتقدم وهو اقام بداخل المدينه عامدا فى بابها وقد لبس الفتنة جلبابها واجلب خيلها
وركابها وحمل نفسه ما لا يطيق فاهلكها واصابها وعرض للنكال واجبرهم على المخالفه لحبس النسا والاطفال ولم يكن لديه يومئذ من الجنود من يقوم
بحرب جنود السلطان الاعظم او يقابلهم فى القتال سوى خمسمايه بندق ونحو اربعين فارسا فما ترى فيمن جاء به هذا الحال وهل مثل ذلك الا محالا يعجز
على قياس الخيال فالمنقاد بارسانه الى حفر امال الكذاب الكاذبات الامال ولقد كانت يومئذ مدينة ثلا مملوه من النسا والاطفال وضعفا الرجال
ما لا يحيط بكثرتهم الا ذو الكبريا والجلال وما اكثر من اشار عليه من الناس وحذره من الاقدام على حرب اهل القوه والباس وعرفوه بامر دربه
صنعا وقصوره عن مدافعته عن اهلها وانقلابه بالخيبه والياس حتى جرى هنالك ما جرى من هتك الاستار وحكم السيف على اهلها بالهلاك والبوار
واجبرهم على الاقامه والحصار امر كان الذى جرت حكمة على اهل مدينة ثلا ونصبهم هدفا للمصايب والاخطار فلم يعرج على قول النصيح ولا تامل مواقع القول الصحيح
بل صمم على ما استحسنه من ذلك الفعل القبيح فاقامت شرذمته القليله على مكابدة الاهوال والمصابره على حلول الاوجال ورمى المدافع والبنادق
ووقعات النبال ثمانيه ايام حسوما وبيتت من ايام وليال وفى اخر تلك الايام توجهت طايفة من جند السلطان الى قبلى مدينة ثلا لياتى من تلك الجهات
من وراء ظهورهم بسيوف الحمام فارسل مطهر اليهم الفقيه بجماعة من جنده وندب الى قتال من هنالك من جند السلطان ودفعهم ورده الفقيه يحيى النصيرى
الذى تقدم حديث هربه من مدينة تعز من خوف السيف وماضى حده وتدرع مرقعات الدراويش وجاء الى عواليه وساعده بوجوه حتى فعلم الكافى
يومئذ ان ذلك الفقيه المشوم دليل وانه سيبتهم بالناس ولا يلبث غير قليل فتجهز لمشاصدته لاوايل الجنود السلطانيه ومشى لملاقاتها الموكلة
بالقدرة الربانية خولط فى عقله وتخبط فى قوله وفعله وكان اذ ذاك من خلف جدار محتجبا عن البنادق القاذفه بالرصاص والنار فاظهر وجهه لبلاد
الجرع على قلبه واستلاب عقله من الخوف ولبه فخدشت بندقة موخر عينه خدشة يحسبها قد خرقت راسه الى الجانب الاخر لما قد اصابه من الروعة
والدهشة فحمله بعض اصحابه على ظهره كالميت فى شناعة ووحشة وما ثم امر يوجب موته قبل الموت وذهاب العقل وانقطاع الصوت انما هى
جراحة لا يحس بها الانسان ولو اصابت طفلا لما بكى لها ثوبان ومن راه محمولا على تلك الحاله قطع انه اصيب ببندق وقتله بغير امهال ولقد كلف المسكين
تكليفا شديدا وضر لامر لم يكن من اهله فضل ضلالا بعيدا وحسب انه نعم من كان قبله من جند مطهر وغلب المقابل لهم من جند السلطان وقهر
واقبلوا على من بتلكم الاخاديد والحفر فنهضوا من حفايرهم يقولوا كل امره منهم اين المفر وخرجوا من تلك الحفر سراعا كانهم الى نصب يوفضون وانهزموا
الى المدينه ثلا فى الفزع الاكبر والخوف لا ظهر يركضون ووقعت يومئذ فى مدينة ثلا الواقعة وكانت هنالك الطامة والصاخة والقارعة والجا السيف
كافه من بالمدينه الى الدخول الى الحصن ثلا وكان بابه اذ ذاك مغلقا مقفلا فلم يتمكن الناس فى ظاهر بابه سقفا على سقف وتواردوا الى مكان واحد
القا بعد الف حتى هلك من الزحام ووقوع بعض الناس فوق بعض من خوف السيف وورود الحمام نحو مايه نفس من النسا والرجال والضعفا والاطفال
وحجبت جوامل النسا يومئذ ممن هلك تحت الاقدام ومات بالزحام من خرج جنينها من شقها الايمن او الايسر وهلك بالزحام ايضا ما هلك من الحمير
والبقر وفى خلال ذلك اراد مطهر الدخول الى الحصن المذكور فوجد الباب منسدا بالناس احيا وامواتا وشاهد هنالك الاحوال البعيده والشوق

تعذر عليه الدخول من باب ومن وراءه السيف المسلول المشهور فدعا بجسر بالحبال والبتور ونادى هل الى الحيوة من سبيل فقد جاز الجبن
بالنكال الوبيل فما وجد سبيلا الى الدخول الى القلعة دون ان يشد في وسطه حبل ويرفعه من اعلا السور من رفعه وراسه اذ ذاك مكشوف
ومن خلفه الخوف وقدامه الاسود بالسيوف وبادر بعض الفلاحين بجبر شاشه فدراسه مكشوفا الى ان اثره بوضع عمامته على راسه ليتقلد بذلك
امتنانا وصنيعا الحين فاجتلته العيون حسير في نوع من التعزير واعتلاه من الضراعة والصغار شان كبير وما ذلك بعجيب من ايام الطاعة
السلطانية وتاثيرها الغريب فان مخالفها يجتذبه الهون ويخالفها في شرف الكرامة وعز السعادة والسلامة عطا غير ممنون فانظر الى هذا
الحيل واتباعه الذين الفقيه انتصبوا الى ما اذا صاروا اليه من الخزي وانقلبوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
ولما استقل مطهر بنفسه في ذلك اليوم من خلف السور واستقال عثرته بشد وسطه بالحبل المفتول المعصور واطمانت ببعض السلامة نفسه
وعاد اليه بعد الدهشة والهيام ذهنه وحسه صعد الى ذروة قلعته ومستقر امنه ودعته بمن بقي لديه من جنده وحفدته واغلق دون سائر
الناس ابوابه وقطع في ايديهم من السلامة اسبابه واصبح الذين منعهم بالامس عن الخروج من المدينة والذهاب يمنعهم عن الدخول الى قلعته بظفر نابه
واتى بامر في ذلك البسه كل شنار وعاب واضحى ملازما به بين يدي رب الارباب ممنا قشا عليه بعسير الحساب يوم المآب فما يئس الناس من حسبه
بما ابداه لهم من حجبه وطبة تفرقوا حين غشيهم الليل بظلامه وذهبوا عن ذلك المكان في يمينه وشامه والجنود السلطانية مجتمعة في معسكر
واحد ولما تخطت تلك القلعة احاطة المحاصر بدا ابد وحسابه الى ثلاث ليال وبعدها ازمعوا الحصار والقتال واحاطوا بقلعة ثلا وقلعة
الناصرة بعساكر جرارة وجنود كرارة وجيوش واسعة وافرة وادار واحولها اثنى عشر معسكر الكل منهم قد على جيشا وعسكرا واحاطت بهما
المدافع والضربزانات اماما ووراء وولوا عليهما القتال وخصوصا الناصرة فان الخطب عليها عرض وطال ودكت اسوارها ودورها واخربت
بالمدافع بروجها وقصورها وكان بها معظم جند مطهر الذي استعمل بهم الحصار وعليهم ابن اخيه الذي خلفه في صنعا للهلكة والبوار وكان عضده
المشدود به ازره المجبور به جناح الهاك كسره واحاط بتينك القلعتين مع خاصة عسكر السلطان كافة اهل اليمن من العشائر والاعيان ولقد
كان الشيخ الدين بن شرف الدين في مناصرة جنود السلطان يوميذ شان واي شان وهو ممن نور الله بصيرته بنور الهداية فعلم وجوب الطاعة
السلطانية في البداية والنهاية وبذل ماله وولده ونفسه في مناصحة الدولة العثمانية بالحماية والرعاية حتى شمله من بركة الطاعة وسرى في عقبه
ذلك السر الى قيام الساعة وكان اعرف الناس بحال اخيه مطهر واشدهم مبالغة في نكايته بما استتر وظهر وبالجملة فكان ابيض الوجه في الخدم السلطا[نية]
مرفوع المراتب بالطاعات العثمانية مات وقلبه متوجها وقد عهد الى بنيه بموالاتها والاعتصام بسببها وكان ابتدى هذا الحصار في
شهر محرم الحرام سنه تسع وخمسين وتسعمايه ودام هذا الحصار المذكور باشد التضييق سبعة شهور ولولا منافسة جرت ومعاندة
صدرت فيما بين ازدمر باشا ومصطفى باشا ادت الى التقصير والقصور لقبضت قلعة ثلا والناصرة وجي بمطهر في غل ماسور واستراح الناس
من اضطرام الفتن وتوقد الشرور ولانسد باب الفتنه التي استدعاها فيما سياتيك بيانه في هذا الكتاب المسطور فمال مصطفى باشا الى رفع
الحصار وابا ازدمر باشا الا الثبات والقرار ومال الى راي مصطفى باشا معظم العسكر بما قد كان نالهم من مشقة الحصار لاصحاب مطهر ودفع
بهم مصطفى باشا الى مطهر سنجقا سلطانيا ونشر عليه من السلامة لواء عثمانيا وواجه الباشتين في اثنا قلعته على احتياط وحذر لعدم خلوص
طاعته وخلعا عليه خلعة سنية وعاهداه وعاهدهما على الوفا بما تقررت به القواعد المرضية وازاد من الممالك ما كان تحت يده من الجهات المغربية
بموجب السنجق الشريف وعليه البقا على المحافظة لشروط الطاعة عن التبديل والتحريف وسارت تلك الجنود السلطانية وصحبتها تلك المدافع
والالات الخاقانية الى مدينة صنعا ورفعت المحاصرة عن ثلا رفعا وعاد مصطفى باشا النشار المصري في اخر تلك السنة بعد قفوله من ارض اليمن
بعد تلك الحروب وتوارد الفتن وترك منها جماعة من الجنود في اليمن فقوي بهم ازدمر باشا واستعلى شانه وتمكن وافتتح عدة من البلاد ونشر بها الوية
العدل على العباد ورتب فيما فتحه من المعاقل رتبا من العسكر وضبط سائر طرقات البر وبنا في بعضها حصونا وقلاعا محكمة وعاهد العرب
وعاقدهم عقودا مبرمة واستمر سبعة اعوام ونصف باشا في ارض اليمن سالكا مع اهلها في السيرة المسلك الحسن مع الرضا التام من الرعايا
وميل الفقرا والمشايخ اليه وارباب الزوايا وكان مطرحا للتانق في ماكله وملبسه ملازما للتقشف في مقامه ومجلسه بحيث كان يلبس فروة من
جلد غنم عليها جوخ عتيق لا يبدله صيفا ولا شتا في تشريقه وتغريبه وياكل خبز الذرة من غير ادام ويكتفي به عن كل طعام وينام على الارض بلا حايل
[illegible] والاصايل ولا يكاد يفارق صهوة حصانه في اوقات خوفه واوقات امانه ونادرا ان ينام سقف بيت في
البراري ليستتر بذلك من حديث جاري او ليقف معه على سر ساري وفي اواخر سنوات ولايته باليمن سار الى فتح مدينة صعده وممالكها بالجيش الحافل

أرعن وكان اذ ذاك بها اشراف الجوف وامراوهم كناصر بن احمد وعبد الله بن احمد بحيى ذي مهرا ازدمر باشا اخرجوهم من صعده وقد تفرق
نظام امرهم وتبدد وامعنوا هربا في الجوف الاقصى الابعد واستولت اليد السلطانية على صعده وممالكها عن يد وفي خلال ذلك اتاه الخبر بولاية مصطفى
باشا النشار المذكور ارض اليمن فبادر بالتوجه الى الباب السلطاني وجاء طريقه الى مصر من سواكن ثم الى الباب العالي والتمس من مولانا السلطان الاعظم تجهيزه الى
ارض الحبشة ليجاهد هنالك الكفار ويحوز من الثواب كل مغنم فامر السلطان بتجهيزه من مصر بجيش عرموم الى ارض الحبشة ليجاهد من المشركين من ثم
وسار من مصر الى سواكن بنحو ثلاثة الاف من العساكر لفتح الممالك والمداين وكانت له غزوات مشهوره واغارات على مشركي الحبشة معروفه
مذكوره واقام هنالك مجاهدا في سبيل الله الى ان توفي في عام سبع وستين وتسعمايه في دواروه ودفنوها ثم نقلت بعد ايام الى موضع ورفعت على قبره
هنالك قبة رحمه الله ولما خرج عن ولاية اليمن ازدمر باشا باختياره والتماسه من مولانا السلطان الاعظم ولاية الحبشة للجهاد في سبيل الله التمس مصطفى باشا
النشار ولاية ارض اليمن فاعطي ما طلبه من ذلك ووصل الى مكه موسم في سنه اثنين وستين وتسعمايه وتوجه برا الى اليمن ودخل مدينه زبيد في
العشرين من صفر سنه ثلاث وستين وتسعمايه فاستقبله اهل اليمن بالابتهاج والبشر الحسن وكانت سيرته فيهم حميده وايامهم به مباركة سعيده
وهو اجل الكلاركية المشكورين عند اهل اليمن كافه بالخلال الدافعة الكافه وله في اليمن اثار جليله ومآثر في الصلحات جميله منها احداث المحمل
اليمني بمحمل كالمحمل المصري والشامي امير وقاضيه وافرد لذلك مالا يصرف عليه من الخزاين السلطانية التي تحصل من اليمن واستمر ذلك جاريا الى الان
وله ايضا مدارس ومساجد ولم تطل مدته هذه بل بلغ في مسيره من مدينه زبيد الى مدينه تعز فوافاه اجله وانقطع عن الدنيا امله في الجند وحملت الى مدينه
زبيد ودفن بها في مدرسته المعروفه في سنه اربع وستين وتسعمايه وكان اذ ذاك نايبا عنه مصطفى باشا شاهين [illegible]
ارض اليمن فانتقل عن تلك النيابة الى ان صار اميرا لمملكة اليمن وجاء طريقه من مصر في الجلبة اغربه ودخل مكه محرما بالعمره وطاف وسعى
وعاد الى جده وتوجه الى ارض اليمن ومعه ولده بهرام الذي صار فيما بعد باشا باليمن كما سياتي [illegible] الامير محمود واقام باليمن سالكا في الولاية طريقه
وسطا غير مايل الى الظلم لا يسفك الدما ولا يحب اراقة الدما وكان يحب الجمع الملايم القصد في البذل والنوال وعلى الجمله فهو خير من كثير من كلاركية الممالك اليمنية
وعزل عن اليمن في سنه سبع وستين وتسعمايه ووصل من اليمن الى مكه برا وقدمها الخادم صاحب مصر رحمه الله وكان اعدل من ولي مصر في سنه ثمان وستين وتسعمايه
وتولى ارض اليمن بعد ذلك محمود باشا وهو عتيق محمد باشا نايب الشام ثم نايب مرعش وكان داود باشا
وقام مقامه مصطفى باشا المذكور في ولاية مصر فلما بلغ في مسيره الى مصر الى الشام وجد محمود [illegible] في طريقه الى الشام وصار كتخداه فلما
خرج من [illegible] السلطان وهو خزينه دار باشي الى كلوكيه مصر وما زال يرقيه الى ان جعله اميرا للامرا باليمن عوضا عن قره
وصل علي باشا الى مصر رقاه الى مرتبة السنجق واقامه من الامرا المتقاعدين المحافظين بمصر وكان سفاكا للدما ينهب ويهب وتجلب الزينة واللباس الفاخر
شاهين مصطفى باشا فوصل الى جده في سنه ثمان وستين وتسعمايه في اوايل شهر المحرم
والالات الفضه والذهب كثير السخط والغضب وسار من جده الى مكه لاجل الطواف واقام بمكه يومين ورحل في اليوم الثالث وتوجه الى اليمن ونزل من بندر
جازان في شهر صفر من العام المذكور والتقاه جميع امرا اليمن وعساكره والعمال والامنا والكشاف وقدموا له التقدمات المكرمة من الذهب والفضه والخيل
المسومه وسار الى زبيد ثم الى تعز واقام بها وعمر فيها دارا وتجهز الى فتح حصن حب وبه يوميذ الفقيه علي بن عبد الرحمن النظاري وكان من جملة امرا
السلطان وجهت اليه ولاية حب وممالكها عنه بسنجق سلطاني وتقرير عثماني فلم ير محمود باشا صوابا غير التوجه لمحاصرته ومحاربته ومصادرته
فجمع الجنود من كل مدينه وجلبهم من كل قلعه حصينه واحاط بحصن حب بالجيوش من كل جهة ورماه بالمدافع من كل ناحية ووجهه وهذا الحصن
من اجل معاقل اليمن منعه واسماها علوا وارفعه يزاحم برج الجوزا بمنكبه ويعلو الفلك السابع ومنير كوكبه والعمارات الاكيدة والمباني الرفيعة
المشيده قد توالت عليه ايدي الولاة تخزن اموالهم فيه حتى صار محلا للكنوز العتيقة فاقام محمود باشا على حصاره ثمانية اشهر يدير رحى الحرب
على اهله في ليله ونهاره حتى انتهى المحصور والمحاصر الى نهاية التعب واستولى لكل منهما جملة الاين والنصب وارسل حينيذ محمود باشا
محمد بن عبد الله اليامي احد الدعاه الاسماعيلية الى صاحب حب يستدعيه ويعده ويمنيه ويضله ويغويه والى سبيل الهلاك
يهديه وان له الامان الكامل والاحترام الوافي الشامل ويختار من المعاقل ما اراد ليأوي اليه باموالة ومن يعز عليه من الاهل
والاولاد ويعطيه سنجقا شريفا ويعقد عليه للولاية التامة لوا عاليا منيفا ونحو ذلك من الامور التي ينخدع الانسان
بها وتصبو النفس الى الوقوع في المكاره بسببها ولا سيما مع حصول التعب وشمول النصب واللغب فان النفس حينيذ
اشد ميلا الى الانخداع واكثر تشوقا اليه باسراع واهراع فلما وهي ذلك الفقيه علي النظاري صبت نفسه الى تزيين الهلاك
ونزعت تشوقا الى الوقوع في حبايل التلف وممدود الشباك وظهر مواجها من حصنه ومستقر عزه وامنه وبين

في ثامن ذي الحجة من السنة المذكورة وحج وسار مع الحج المصري الى مصر المحمية وصادف وصوله الى مصر في سنه ثمان وستين وتسعمايه وفاة علي باشا صح

يديه من اعيان جنده نحو خمسمايه انسان مع ولده فلما حصلوا بين يدي محمود باشا واثقين بعهده طامعين في الوفا بوعده
وما علموا بما اسره من كيده فقابلهم في الديوان بالاكرام واجلس الفقيه وولده في مجالس اهل الجلاله والاعظام وخلع عليهما خلع التقريب
والانعام ولما انصرفا من ديوانه شاكرين لانعامه واحسانه امر بقتلهما وكافه جندهما قبل ان يقوم من مقامه ومكانه
ولم يرع حق عهده وايمانه وتسورت الجنود السلطانيه تلك القلعه فقتلت من بها وسبت ونهبت وعاثت بكل منكر وبدعه
وقبيحه شنيعه ووجد في هذه القلعه من الاموال والذخاير واللالي والجواهر وغير ذلك من كل نفيس فاخر ما عم كل باد وكل حاضر
وظن كل من ناى من البلاد اليمنيه من اهل الامصار الشاسعه القصيه مع ما انتهى اليهم من حديث هذه القلعه وما ظهر فيها من الاموال المكثره
المجتمعه ان كل قلعه في اليمن على ذلك المنهاج والسنن وليس الامر كما زعموا وذهبوا اليه وعليه حكموا فيما توهموا اذ هذه القلعه
المذكوره كانت مستودعا لبني النظاري يستودعون بها اموالهم العظيمه المشهوره منذ جدهم الاول الذي استوزره السلطان
عامر بن عبد الوهاب واعتمده وعليه عول فانه انتقل اليه باموال وخزاين العظيمه واثقاله واقام زمانا يجبي اموال اليمن
بعدلانه وما اليه من الممالك والبلدان ويقتني النفايس والذخاير ويجمع لديه كل شي منها فايق فاخر ويزيده على ما كان لديه
ويجمعه ويضيفه اليه ويقوم مقامه بعد موته ولده فيسلك في جمع المال والنفايس والذخاير مسلك ابيه ويعظم جمعه
ومدده وهلم جرا الى اخرهم صاحب هذه الوقعه المذكوره والحادثه الكارثه المشهوره فكان اذ ذاك اكثرهم ذخاير واجمعهم لاثار وجواهر
لمصير ما جمعه سلفه اليه واحرزوه واستيلايه على كافه ما ادخروه واكتنزوه مع ما زاده الى ذلك مما اجتباه من اموال تلك البلاد والممالك
وليس لاولهم ولا لاخرهم من الانفاق ما يعد ولا لديهم من الافضال والفواضل ما يستباح ويستمد بل ينفقون كفا ويدخرون الكا والفا
ومع ذلك جميعه فان خواجه اليمن وتاجرها الذي لا نظير له من مكه الى عدن صاحب الاموال الجليله والمتاجر العريضه الطويله عبد الله
الرياني اودع مع النظاري المذكور الى حصنه وساق جميع امواله وذخايره ونفايس تجارته من جميع البنادر التي في طرف ارض اليمن وكافه
مدنه الى هذه القلعه المذكوره فتضاعفت الاموال المدخوره ولقد حكى بعض من له اطلاع على حقيقه مال الرياني وارتفاع قدر متاجره الى
ان دفع مجل ساحي حين شاهد كثره فقرا اليمن حتى كاد ان يكون كافه اهله على سنن لو سمح الخواجا الرياني بزكاه تجارته لما بقي في ارض اليمن فقير
ولعمت صدقه ماله كل اهل اليمن صغير وكبير وهذا امر ظاهر معلوم من تجاره الرياني وما اشتمل عليه من غزير المال الفايض الطامي فلما
اضيف ماله الى مال النظاري الموصوف ارتفعت درجات حصنهم في الكثره الى الوف الوف الالوف فلا غرو ان طمع فيه محمود باشا وزخرف للنظاري
خادعات العهود بالزور والموشا حتى اختلس ماله فوق ما اراد وما شا وترك فضلته للجيوش العظيمه فعمهم ذلك البعض وفاض وفشا وفضل
عن خدمه الجيوش ما صارت به الرعيه اكثر الناس معاشا واثاثا ورياشا وفي خلال ذلك اي حصار حصن حب امر محمود باشا بضرب عنق الامير
اسكندر بن حسام الكردي في الديوان واظهر انه خان وكاتب النظاري بما اوجب كان والله تعالى اعلم بالسر والاعلان وليس من ظاهر حال الامير اسكندر
غير شاهد السلامه عن تلك الخيانه وما نسب اليه من شانها المنكر وانما ميل محمود باشا الى حب سفك الدما وولعه باخترام النفوس وان بان ذلك
دنيا فانما اوجب تصديق مقال الكاذب ومصارمه الخليل والصاحب وانزال المحسن البري منزله المسي المجرم المعادي المناصب وكيف يكون منه ذلك وهو
امير لوا السلطان وغذي فضله المتواتر المتدارك وله النفس الصالحه المحبه لافعال الخير الواضحه وماثره في اليمن الباقيه مترجمه لا تجحد
وانشراح صدره بالاسلام وسريرته بقا ماثره من بعده معموره بانتفاع المسلمين بها في نحو اليمن وبعده ويشهد بصلاح نيته
حيث قتل مظلوما مقهورا ولو اراد له يوميذ وليا غير ما قدمت يداه من افعال الخيرات وكفى بذلك سلطانا عليا الا ان الله تعالى اختار له ان يكون وليه منصورا وكانت هذه الحادثه المذكوره
من الحوادث المعروفه المشهوره عقيب رجوع محمود باشا من مدينه صنعا ومحاولته لاغتيال المطهر مكرا وخداعا فلم يجد في اخذه حيله ولا الى الانتقام مما تضمنته
ذريعه ولا وسيله فاندفع الى مكاشره الضعفا والوثوب على اهل الولا والصفا وهتك حرم من هو من اهل السنه خلفا وسلفا هكذا كان في
جرم مطهر وبدعته عند ذلك مندرجه ومصابرته على ملاقاته كما تكون صدور اهل السنه بذلك مشروحه كلا انه طغى واتخذ سبيل العدوان
في سيرته سبيلا فاعتدى وبغى ولما تعذر عليه الفتح الصحيح وحرم مشاهدته وجه الصواب الجميل الصبيح صار الى ما شرحناه
من ذلك العدوان القبيح وجعل ذلك ذريعه في العتبات السلطانيه ووسيله لدى اعيان الدوله السليمانيه العثمانيه
وتلى على مسامعها من الباطل سورا ملفقه والبسها اثواب التلبيس من زخرفه مزوقه واظهر انه فتح
حصنا لم يفتحه سواه وقتل ملكا كاد ملكه ان يعم الارض لولاه اباده ونفاه وطمس

رسمه

رسمه وعفاه واستولى على منشور ملكه وطواه وبعث بذلك من قبله رسلا برسايل وامرهم بها اصله المشير في البكر والاصايل وعرض الى الابواب
العاليه بما اراد وجعل ذلك الشان له ذريعه الى نيل المراد فلما بلغت رسله الى الابواب العاليه وتليت رسايله على الحضره الشاميه اجيب بالاسعاف
الى المطلوب واتحف بمرامه ومحبوبه ونال بهذه القضيه ما نال وترتب على منهاد قواعدها مراتبه في الكمال ولقد اسرف في القتل بغير حق
ولم يبال من اجل الامور التي بها استحق كقتله امير دار الضرب عند الملك اليمني وكان ذا ثروه عظيمه كبيره واموال واسعه جزيله كثيره فاستكثر
ما لديه عليه ما نقل اليه فامر بصلبه وكان اول من قدم في اليمن بالقتل عليه وجعل ذنبه الموجب لقتله واجتثاث فرعه واصله اختلال السكه
وزيف النقد وغلبه النحاس على الفضه خروجا عن الحد ولم يكن ذلك براي الامين وانما هو بمقتضى امر الدوله وارباب التمكين ميلا الى جمع المال
وتكاثره لديهم على اي صفه وحال فان الدينار الذهب السلطاني الذي وزنه درهم وقيراطان هو في الروم بستين عثمانيا وفي مصر بثمانين
عثمانيا وصار اذ ذاك في اليمن بثلاثمايه عثماني وما برح في الزياده حتى صار الدينار بالف عثماني وصار وفر ذلك ماكلا للعسكر بكليه
ثم تناهى في الزياده الى ان صار الدينار بالفي عثماني وادى ذلك الى افتقار العسكر وذهابهم في كل وجه ومفر فان علوفه العسكر
من عشره عثمانيه الى مايه عثمانيه فصار الذي له مايه عثماني في اليوم ياخذ في الشهر ثلاثه الاف عثماني فياخذ من الديوان عن الثلاثه الالاف
حرفا ونصف حرف وذلك لا يفي باسر حاجه وكان بذلك ظلم الرعايا وتغافل الحكام عن الانصاف حتى افتقرت الرعيه في ساير الاقطار
والاكناف ولم يبق لديهم ما يطمع فيه الجنود والعساكر فعطفت على بيع ما لديها من حلي السيوف والخناجر ولما افنوها عادوا الى بيع
الاسلحه والثياب وحيث الجامح الجاد الى الفرار والاغتراب ونال بذلك مطهر مرامه من خطي البلاد والعدوان على العباد ولما اجتمعت
لدى محمود باشا الاموال والذخاير وتوسعت دايره عزه بما ظفر به من اللالي والجواهر ولم يلتفت الى افتتاح قلعه غير قلعه حب لعلمه بانها اعلاها من
قلاع اليمن ليس بها شي من الفضه والذهب فان معظمها في سواها من الذخاير الذره ولطيف السلاح والسمن والعسل وما يضطر اليه عند الحاجه
فحينيذ تبرم من ولايه اليمن ونزعت نفسه الى ولايه ما هو افضل واحسن وطلب التوجه الى الباب العالي وعبا هدايا من الجواهر واللالي وغيرها من
كل نفيس ليس له نظير ولا عليه مقيس واستبعد ان ذهب عن اليمن عزله ووجه قصادا الى الابواب العاليه يلتمس رجوعه من اليمن وعودته فاجيب الى
سواله ومنح ما اشتهى من ذلك واماله فاتاه خبر عزله عن ولايه اليمن في جمادي الاخره سنه اثنين وسبعين وتسعمايه فخرج من مدينه تعز الى
مدينه زبيد ثم الى جازان ثم سار من جازان برا الى مكه ثم الى جده ثم الى ينبع ومنها توجه الى مصر وبها امير الامرا علي باشا ثم توجه
من مصر الى الباب العالي السلطاني فمر في طريقه على كوتاهيه وعلى حضره السلطان الاعظم سليم شاه وكان اذ ذاك بها شاه زاده فقدم اليه من الهدايا
ما لم يره من غيره وتوجه من عنده الى الباب الاعظم وكان الوزير يوميذ في الباب السلطاني محمد باشا فاعتنى بامر محمود باشا وولي مصر وسار اليها متوليا
لامرها فاتفق فيها ان احكامها المومن دابه وشانه وفتك حسامه ولم يلبثه عليه الحول حتى هلك اغتيالا ورمي ببندق لم يعلم راميه
الا الله تعالى وفي سنه ثلاث وسبعين وتسعمايه كان بلوغ رضوان باشا بن مصطفى باشا فرج لشاهين وكان سنجقا ووصل اليه الامر العالي
السلطاني بتوجهه الى ارض اليمن امير امرا عوضا عن محمود باشا وسار من غزه الى مصر في رجب سنه اثنين وسبعين وتسعمايه وسار من مصر الى بندر
السويس وركب البحر في غراب ووصل الى جده في اوايل ذي الحجه الحرام ودخل الى مكه محرما بالعمره فطاف وسعى وحلق ثم احرم بالحج ليله الصعود وصعد
الى عرفات وتوجه متجردا فمنعه ولده الامير احمد عن التجرد خوفا من الضرر فابى واستمر متجردا فلم يبلغ عرفه الا محموما فوقف في عرفه وكانت هذه الحجه
الثانيه له وتوجه عقيب حجته الى ارض اليمن وبلغ الى صنعا في ربيع الاخر من سنه ثلاث وسبعين وتسعمايه وفي ايامه مات الامير بهرام كوسه وكان
شجاعا فاتكا فخافه اهل الجبال ولما استقر رضوان باشا باليمن اخذ في تتبع مثالب محمود باشا ورفع عوراته الى الابواب السلطانيه وكشف عن تلبيساته
فلما فطن لذلك محمود باشا عرض الى الابواب العاليه والاعتاب الشاميه ان مملكه اليمن واسعه الاكناف متباعده الاطراف وانها تحتمل بكلربكين لضبط
ثغورها واصلاح شونها وامورها وما زال يحسن مثل ذلك ويفيضه الى اركان الدوله الى ان جعلوا نصف ولايه اليمن الى مراد باشا وهو يوميذ
امير بغزه وجعلوا اليه تهايم اليمن وصنعا وما اليها الى جانب رضوان باشا وهو محل الحرب والقتال وظلمه ليله اذا يغشى وكان هذا الراي سديدا
محمود باشا جزاء وفاقا لما بلغه عن رضوان باشا من تقبيح اموره وتهجين وروده وصدوره وكان بلوغه الى البقعه في المحرم سنه اربع وسبعين
وتسعمايه وتلقاه سناجق اليمن بالهدايا والتقادم ومما روي والله اعلم في صحته وخفي غيبه وحقيقته انه سقى اميرين من امرا سناجق اليمن
احدهما الامير محمد بن يحيى سنجق عدن والثاني الامير محمد سنجق جبله وكانا معروفين بكرم المال واستقر مراد باشا المذكور بمدينه تعز
ورضوان باشا بمدينه صنعا وبيد الضعفا ما بينهما تنزغ بسهمها عن قوس الافساد نزغا وحينيذ وجد مطهر المجال في فساد امر الكل

فالقى بينهما اصبع خدعه ومكره فاذا هي حيه تسعى واسعر نار محاله وخبله واجلب بخيله ورجله فاخذ في ترتيب مكره وشرع في تخبيه حربه ومكره وفي خلال ذلك بلغ خبر وفاة سلطان الاسلام ومويد دين الملك العلام مولانا السلطان الاعظم سليم خان تولى الله روحه الشريفه بالعفو والغفران وتلقاه بالروح والريحان في العشر الوسطى من شهر صفر سنة اربع وسبعين وتسعمايه بعد فتح قلعه سكتوار بيوم او يومين وهو اذ ذاك في معسكره على محاصرة القلعه بمن معه من المجاهدين وبعد فتح قلعه كلوعن بعث الى فتحها من السلطان وهو ابن اربع وسبعين سنه والمخبر عدد سنوات تاريخ وفاته في الفاظ فايقه ومعان رايقه تشير الى سعادته الابديه ودوام الملك في اعقابه من الذريه السليمان في نعمة وهنا فملك وحبور وسرور سنا فمدة عمره مدة خلافته ثمانيه واربعون سنه ويروى انه دعا ربه بدعاء مستجاب عقيب فتح قلعة سكتوار بنصر الله العزيز الوهاب فقال وهو اذ ذاك في مرضه الذي توفاه الله ونقله الى خير مآب ومآب اللهم اني اسالك باكرم الوسايل واشرف ما سالك به السايل فاجبت سواله وانلته من فضلك اماله ان تنقلني عن دار الدنيا في حيني اليك مجاهدا في رفع كلمتك العليا لتصل غربتي في طلبك بانس ما وجدته في سبيلك لنيل رحمتك يا ارحم الراحمين فلم يلبث بعد ذلك الا يوما او بعض يوم وتوفاه الله اليه كما سال واعطاه ما رجاه من فضله وامل اللهم قابل روحه الكريمه بالروح والريحان واجعل مقامه يا رب في اعلى غرفات الجنان ونظر وجه امله في فضلك يا ذا الجود والاحسان بالنظر الى وجهك الكريم يا حي يا قيوم يا رحيم يا رحمن واجعل الملك في عقبه ما تعاقب الملوان واما وزراه الاعيان واركان دولته ارباب العز وعلو الشان فمنهم الوزير الاعظم والدستور الافخم محمد باشا وهو الذي عزله السلطان الاعظم عن الوزاره بابرهيم باشا في سنة تسع وعشرين وتسعمايه ثم الوزير مصطفى باشا وكان وزيرا لجد السلطان الاعظم سليم خان فابقاه مولانا السلطان سليمان خان وزيرا الى ان مات رحمه الله وهو مقبور في كي بره ثم الوزير فرهاد باشا كذلك كان مستوزرا للسلطان سليم خان فابقاه السلطان سليمان خان وزيرا مده ثم عزله وولاه سنجق سمندره ثم عزله عنها وقتله في ادرنه ثم الوزير قاسم باشا وكان في ايام اماره مولانا السلطان الاعظم سليمان خان دفتردارا له رحمه الله فلما افضت الخلافه اليه استوزره ثم الوزير احمد باشا المقتول بمصر على ما تقدم بيان ذلك وشرحه ثم الوزير الاعظم ابراهيم باشا وكان قبل ذلك فيهما في بيت السلطان ثم نقله الى الوزاره العظمى عوضا عن محمد باشا كما ذكرنا فاقام بها مده حتى عثر على هفواته ومتواتر سقطاته ومكنون خبثه ومضمر خيانته وحنثه فامر السلطان الاعظم بقتله في سنة اثنين واربعين وتسعمايه وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم ثم الوزير الاعظم اياس باشا عوضا عن ابرهيم باشا ثم الوزير كورجي قاسم باشا وهو ممن يوصف بحسن الاخلاق ورقة الشمايل وطيب الفكاهه ثم الوزير سليمان باشا وارسله الى مدينه ندون وبلادها حافظا للثغور مدبرا للامور ثم الوزير الاعظم لطفي باشا عوضا عن اياس باشا بعد موته ثم عزله السلطان الاعظم وجعله متقاعدا واقام في الوزاره العظمى مقامه سليمان باشا المذكور ثم الوزير الحاج محمد باشا ثم عزله عن منصب الوزاره واقامه في ولايه ارض بدون عوضا عن سليمان باشا ثم الوزير الاعظم رستم باشا عوضا عن سليمان باشا وهو ممن ترقى في الخدم السلطانيه صبيا وتبوا من مراتب الكمال مكانا عليا وبدا من جلاله وشانه ما علي دست الوزاره العظمى في محلها الارفع الاسنى وكان ممن يشار اليه بالمكر والمحال والانحطاط بذلك عن درجات الجد وشرف الفعال ثم الوزير خسرو باشا واقام وزيرا مده ثم عزل عنها ثم الوزير ابرهيم باشا واقام في الوزاره اياما ثم عزل عنها واستمر متقاعدا الى ان مات بالقسطنطينيه ثم الوزير الاعظم احمد باشا عوضا عن رستم باشا بعد موته فاقام في الوزاره حتى بدا منه ما اوجب قتله فامر السلطان بخنقه فاستاصل فرعه واصله ثم الوزير الاعظم سليمان باشا الخادم السابق ذكره ثم عزل ومات معزولا في سنة سبع وستين وتسعمايه ثم الوزير حيدر باشا الخادم وهو ممن ترقى في الخدمه بالسنجق العاليه والعتبات السامية وتقلب في اطوار المناقب وتنقل في المنازل والمراتب حتى بلغ الى دست الوزاره فاقام بها مده ثم عزل عنها الى رتبة الاماره وبقي على ذلك الحال الى ان قضى الله عليه بموته واختاره ثم الوزير الاعظم علي باشا الملقب بالفيل وكان ذا روح خفيفه وصاحب فكاهه ظريفه ودعابه خفيفه لطيفه قد بنيت جبلاته بنصايح مفيده ومزج هزلها بصفا مكارم عديده ثم الوزير الاعظم محمد باشا عوضا عن علي باشا المذكور وكان ذا احوال صالحه ومكارم نشرها وطيب رياها في الانديه متضوعه فايحه ليس له في الجد والنزاهه نظير ولا شبيه وله اليد الطولى في كمال ما بيديه من التدبير وتخفيفه ومن اجل اراه الصايبه وانظاره الثاقبه كتمه لموت مولانا السلطان سليمان خان رحمه الله عن كل احد اذ واقع موته في ثغر وجد ومضى تلك الجيوش العظيمه فاقلاع عن فتح سكتوار طاويا لخبر موت سلطان الاسلام عن الظهور حتى وصل ولده سلطان الاسلام وخليفه ابيه في الحل والابرام من ارض كوتاهيه الى ارض سيرم وفيها اتفق نزول الوزير الاعظم فابدا له من موت ابيه ما حجبه وكتم ونفذ حكم تدبيره ونظم وثبت ما رامه وحزم وفي ذلك اليوم كانت بيعته بالخلافه للسلطان سليم خان على اوضح منهاج

واقوم

واقوم وامر بحمل ابيه على سريره الى المدينه دار الاسلام قسطنطينيه محل الفضل والكرم فدفن في قبلي جامعه الذي عمره لله فيما سلف وتقدم وسيا في موجدت مولانا السلطان سليم خان في ذلك ما يستحق وتعلم ثم الوزير بيرتو باشا والوزير فرهاد باشا ثم الوزير مصطفى باشا من اولاد اسفنديار فهولا وزراء مولانا السلطان الاعظم سليمان خان شرحنا ذكرهم سردا وجينا بهم ذكرا وعدا وكل منهم له في كمال المقام اسما ومرتبه في التدبير واحكام الامور ومنزله عظمى فيما اضافه الخطب قد اشرب في قلوبهم الجهاد والقيام بخدمة سلطانهم على اثبت قدم واتم استعداد ولهم من الماثر الدينيه والاثار الصالحه العليه السنيه من الجوامع الجامعه للمحاسن والمساجد الخاليه عن كل شايب وشاين والمشاهد الشاهده لهم بالفضايل الداله على شرف المناقب ولطف الشمايل والمدارس التي لا ينطمس رسم اياتها ولا يندرس بمدى البواكر والاصايل ودور الضيافات المعده لكل وافد ونازل المشتمله على اعذب المشارب والماكل وغير ذلك من صالحات الماثر ما يملأ ذكره عرصات الدفاتر ويدوم رسمه ولا يزول حكمه الى اليوم الاخر ومع ذلك فكل منهم له التفات الى ربه بقالبه وقلبه وانصراف عن سفساف الامور واقبال على خير العمل في الورود والصدور ومنهم من بالغ في التقشف والزهاده والصيام والقيام وافضل العباده الى محل علي ومقام احرى بان قد اقام به عمر بن عبد العزيز ومن ضاهاه وشابهه من عباد الله الابرار وسلك سبيله الماشيه فيه اقدام الاخيار ولم يكن ما ذكرنا من وصفهم وبيناه دلاله على فلاح غيرهم مقصورا عليهم دون من تقدم من وزرا الخلفا من ال عثمان فان كافتهم كانوا لا يخرجون عن هذا النطاق ولا يخلو احد منهم من تبدله في الصفات الحسنه بل بجملتهم في سلك المكارم قد انتظموا وبالصفات الحسنه في البريه قد علموا لله

شعر

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يسري بها الساري

وما تضوع من نشر ذكرهم وسرى على رياض الثنا من نسيم سرهم فمن فيض الحكم مكارم ملوك الاسلام ال عثمان تلك القطره التي اوجبت وصف الوزرا ممن تقدم او تاخر في الزمان وغير بديع ان من دخل جنات عدن ثم عاد الى الدنيا ان ادركت منه نفحات الجنان كذلك كل من استوزره السلطان الاعظم سليمان خان قابله الله بالعفو والرضوان فعدتهم ثمانيه كعدة ابواب الجنان او حمله عرش الرحمن وبهم تضاعفت لايامهم عند الله الحسنات ومحيت عنه الذنوب والسيات حيث بلي بموت من مات من ابرارهم والخروج من خرج عن طاعته الذين اضلهم شياطين الانس ومتمردو الاشرار حتى كان من امرهم وشانهم ما سلف من حديثهم واخبارهم ولم يبق منهم الا الحمد لله واسطه عقدهم الثمين وانسان عين مجدهم اليمين وهلال هاله التم الملاحظ لضبط شهور الخلافه والسنين ومن شيمته في افق شيمه الكريمه بروق الخيرات الماطره على اهل الارض بسعادة الدنيا والدين ومن نال من شرف المناقب ما قصر عن مناله كل من اخوته الكرما السلاطين فنازعه اخوه بايزيد جلبي شاهد ما خص به من التعيين وكانا كابني ادم اذ قربا قربانا في ذلك الرهن والحين فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين ولان قرب كلاهما على طاعه ابيه سلطان المسلمين فتقبل ما جابه السلطان سليم بقلب سليم من الطاعه وحسن الرضى والتسليم ولم يتقبل من اخيه بتقدير العزيز العليم ليقضي الله امرا كان مفعولا ويعقد من الخلافه لمن هو احق بها واهلها ما كان محلولا ولقد كان مولانا السلطان سليم خان رضوان الله عليه ومراحمه الكريمه لا زالت مسوقه اليه في ايام امارته طوعا لوالده ومتابعا لاوامره ونواهيه في مصادره وموارده لا يضل في طاعته ولا يغوى ولا يتزحزح عن مركز ثبوته عليها اختلاف الاهوا وسلك في مطابقه مراد سلطان الاسلام سلوك اهل البر والتقوى لذلك نال من السعاده الغايه القصوى واشرق عليه من سر عنايه ابيه ومطابقه مراده انوار الخلافه المودعه فيه بشرف ولادته واتاه الاقبال بزمامه وقياده وتعين للخلافه بسريان السر المتسلسل من ابايه واجداده واستقل بالسعاده بمكارم اخلاقه ونال من خير الدارين افضل منال لاهليته واستحقاقه ورسخه لحفظ ما في بلاده وصرف عنه صروف البغي وفساده وعصمه عن الميل الى زخرف قول الوشاه بالاستقامه على صراط رشاده فاصبح باعتصامه بذلك وثباته فيما هنالك الى مرجع العباد والممالك على ما سنوضحه في فصله بالتحقيق فنقول وبالله التوفيق

فصل في خلافة مولانا السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان

ولما افضت الولايه اليه وآلت وجنحت اليه الخلافه وولايته امر المسلمين والاسلام في ارض اليمن وغيرها من ساير الاقطار وامصار الانام وتواترت ايات فضلها لديه وتوالت وارتفعت باعبائها ومالت واستوت على مهد ملكه وقالت ونطقت بلسان حكمته بالصواب وقالت وما برحت بسوح الكريم ثاويه وما زالت درجاتها في العالمين بفضله وتعالت وجات اليه البركات من كل اوب وعلى ناديه عكفت وانثالت ومدت الخيرات بساحاته الشريفه رواقها وابدت البريه من مطالع شرفه الخلافه نورها واشراقها وعقدت السعاده بعتبته للخدمه نطاقها ونشرت في العالمين اياتها واحكامها وقضت واجرت من اسلات اقلام الاقبال على صحايف الفضل مهراقها ورفعت يد التوفيق في الانام اعلامها واعلنت المله الحنيفيه بظهور هلال سعادته في انتصابه في مرفوع الملك سولها ومرامها ووضعت على مفرق الاسلام اكاليلها وتاجها

السلطان لازم ان يخلى للبريه فيما قبله من كماله حتى يكون مشاهدا بالعيان
قاتا اولا
مولانا
صح

افاق الايمان حبورها وابتهاجها وادارت العنايه الربانيه على قطب ثباته سما الخلافه وابراجها وساقت من الخلايق اليه بطاعته
وفودها وافواجها وانزلت من معصرات الخير على المسلمين ثجاجها واوضحت بعدله للسالكين من الهدايه سبلها وفجاجها فاقامت
باقامته في الامامه من الاحوال ميلها واعوجاجها واظهرت على الباطل بجدله بلسانه برهان الحقيقه واحتجاجها ونوعت بهمته من فواضل
الفضل في العالمين افرادها وازواجها ومدت في اهل الارض ببركاته من ابحر الشريعه عبابها وامواجها واطفات بولايته نار الفتنه واهتياجها
وقطعت من فرق الالحاد بسيفه الصارم اعناقها واوداجها واصلت في المشركين من هيبته العظيمه خوفها وانزعاجها وفتحت بسعادته للمسلمين
من الخيرات والبركات رتاجها ولم تزل البريه بخلافته في امن وسعاده وعموم عدل يعين وبروز زياده يغضي عن المتمني ويصفي ويجود على العافي
الامل ويسخي ويسفك دما ايات من ويسفي ويرجع ايدي المشركين بشواظ نار هيبته ويلقح كما يسر قلوب المومنين بعظيم خلقه ويترح ويرفع درجات
المومنين ويخفض جناح عدله للمسلمين وينصب اعلام الجهاد في سبيل رب العالمين فيعرب الدين الحنيفي بجده وتذهب العنايه الالهيه بتصريفه في
احكام الله بالحق وما جا من عنده ونظم معاني الكتاب والسنه ببيان مواقع انتصار جيشه وجنده ويبدو العجب العجاب من بديع اقبال التاييد والسعاده
الربانيه ودوران فلك الظفر حول لوايه بطالع سعده حتى ابتسم ثغر الزمان بملكه واصبح زمانه درة نفيسه لعقد الدهر وواسطه منظوم سلكه
وانتهت مكارم ال عثمان اليه مجدا واحدا وافتخرت ملوك الارض الى ما لديه من الكمال افتخار الصله الى العايده واعلنت بالاعتراف بقصورهم
عن شاوه وسبقه السنه المعادين والموالين وتاخرهم عجزا عن عباره وشقه ولقد ابقى له لسان صدق في الاخرين واقام دليلا قاطعا على
فضله وذكرى للذاكرين بماثره الباقيات واثاره الصالحات في الديار الاسلاميه والممالك الايمانيه والمداين السلطانيه شرقا
وغربا وبعدا وقربا وسهلا وحزنا واقصى البسيط وادنى ليس لكثرتها عد يحصى ولا لمقدار كميتها حصر فيستقصى ولكم اياتها ناسخ ولا محول
للكمالات وصفها في البريه مبدل اذ ذهب الحاكي الى استيفا العباره فيها واراد ان يحيط بها وصفا ويستوفيها حاول في ذلك امرا محالا ووصا
به الوسع تصرفا ومجالا وانتهى بالعجز موصوفا وبالعي والحصر معلوما معروفا وان كان قد ملك من البيان زمامه واوتي بلاغة لبيد
وجرير وقدامه ونال من الفصاحه منال سحبان وعدنان وما حواه قس وجرول وسحبان فليس يلزم المريد ليعرف ذلك والمترشح لتبيين ما
هنالك سوى الاشاره الى بعض ما ابقاه من ماثره في ساير المدن والممالك ولبر عليهم الاحصا والحصر والاستقصا اذ هو خارج عن طاقة وداخل
في لومه انما حاوله بارادته لذلكم فات في بيان ذلك الاجمال سنح بيانه وساعدنا عرفانه وتبين لنا مكانه وامكانه فحسبك نابة بوصفه على مبلغ ما الدنيا
وما عرفناه عيانا او نقل الينا فالنزر القليل على الكثير دليل واليسير الحقير انموذج من العظيم الجليل فنلقي مما نرويه وانصت لما نصفه من ذلك
ويحكيه فمن ماثره الدينيه وصالحات اعماله السنيه الجامع الكبير الاعظم الشهير الذي امر بعمارته واشار الى رفع اركانه واشادته وابقاه
فيما هنالك من حسناته حسنة وتوج به في مدن الاسلام مصرا ومدينه اد دنه فليس له في الارض شبيه ولا لما اشتمل عليه من بديع الاحكام
نظير يصفه ويحكيه بل قد تفرد بصفاته الجميله وتميز عن سواه من الجوامع بمزيد الشرف والفضيله واضحى في عقد الجوامع كالواسطه المفرده
عن وصف كل الحسنه البريه متفقه متحده واختيار محله وتناسب شكله وتقدير عرضه من طوله وشمول الاحكام جمله فرعه واصله مما لا مزيد عليه
ولا يوجد في شبهه ومثله قد زين ببديع كل زينه وفاق كل جامع كل بلد ومدينه وبرز للعيون ايه في الكمال واضحى مبينه الى سوحه الشريف
ترد الامه الوفا وتقوم في ارجايه بين يدي ربهم للصلوات صفوفا ويستشعرون هنالك من التوجه الحسن الى الحق شعارا معروفا ويدركون
فيه من الخيرات نوالا ويفوزون في حرمه بالحسنات التامات منالا ويستنشقون في اكنافه المقدسه عبير الاجابه بواكر واصالا ويشيمون
ببركاته بوارق السعاده والكرامه من فضل الله تعالى ويروحون ويغدون في مسارح الفضل ارسالا ويرسل على قلوبهم مدرار سما الايمان
ارسالا وينمو غرس التقوى في قلوب داخليه حالا فالا حتى يلحقون من خالص الامه في نهج الرشاد اقطابا وابدالا ويستنيرون بصايرهم من مشكاه
مصابيحه فيعلمون مواقع الالا في البريه والالا وهنالك حسن تضارع في الفضل حرم البيت وسره ويدرك لديه عطر اليمن ونشره واذا رايت
ثم رايت نهاية الاحكام بيد القوم والقدره وضللت من بديع ما رايت في دهشه وحيره وتيقنت علو شان من نفذ في ذلك امره وطفقت تدعو له بالرحمه
والرضوان سره وجهره وتنسب كل مشاهد سواه من الجوامع اليه كما نسب من الى القطره وما كان ذلك عن امر عامره الا بتاييد الالهي وفضل من
جود الله غير منقطع ولا متناهي وما تسلسل اليه من سلفه الذي قبله بكمال الاستعداد فاستوعب جملته ونشره ووفاه ذلك عن نقص بما
وهبه المولى وخص فتضاعفت البركات وزادت وتوالت الخيرات لديه ففاضت فمن فيضها ابرز هذا الجامع في حلل الكمال وبدع الناظرين
في هاله الجوامع اذ كانت كالاهلال واستنارة شكله وما ترتب عليه من حسن الخلال انما هو عن يمن مولانا السلطان وما قام به من كمال

الاجلال فعن ذلك كان كمال هذا الجامع وتعاليه عن النقص والاخلال فما شرحناه من وجدان النفوس في سوحه كمال التوجه الى كبريا والجلال
وتشيم البصاير هناك لوميض الحقايق وانتشار نشر عبير الفلاح في رحابه لكل ناشق واشراق نور نعيم الصلاح في افيده الخاشعين لسوحه باقبال على
الله صادق فعن يمن نفس عامره المطمينه وعظيم مراعاته لحق الكتاب والسنه وما قابلته من فيض ذي الجود والمنه اذ كان له تحقق حال صح التوجه اليه
الى الانابه والرجوع اليه في الامر والخلق وشهدته كل عنه اهل الاطلاع على السراير بنور الايمان واشراقه على البصاير فاوحوا الى من يليهم ومن دونهم
في المراتب ومن هو ذاهب في السلوك اليه جاوزه من شرف المناقب بما قابلته نفوسهم من حقيقه حال مولانا السلطان ليتمو بذلك في الايمان عزمهم
وافاضوا على من دونهم كذلك في المنازل حتى استفاض ما استفاض مع كل ظاهر وخامل وطالع ونازل وتعلق ذلك السر بالجوامع والمساجد
والمدارس والمشاهد وعلقت النفوس منه بمقتضى استعدادها فشرفت بها ومعادها في حسب بواطنها وجهادها وبعدها وقربها من غيها ورشادها
وبالجمله فان شان هذا الجامع الخطير وامر كماله ووصف مبانيه وتفصيل علو حسنه ولاليه لمن اعجب العجب الكبير ومما برزته من وصفه بعبارة
ولو اطنبت فقد اطنبت في التقصير ومن اياته منارات اربع ناوحت الجهات الاربع في سمو ارتفع وتقدير واحكام لا يلحق ولا يتبع قد تمكن
على شرفاته تشوق لم يو مثلها ويمثل وصفها لم يسمع قد سبكت في قالب كمال الحسن ذلك الجامع الجامع لكل احكام ابدع وقام جماله وظهر تناسبه
واعتداله كما اعتدلت الاجسام البشريه وكاملت الاشباح بطبايعها الاربع معتدله سويه وكمل استعدادها لقبول التوحيد في كل بكره وعشيه
ومن ماثره الحسنه واثاره المستحسنه ما انشاه باموره المطاع واعلاه في علو وارتفاع واراد به وجه الله خالصا فعم المسلمين بذلك
منافع لا تحصى في مدينه قرم يكاد من ارض قرمان من عمارة جامع باشخ البنيان مرتفع الاركان متقن العماره تجلت تقصر عن وصفه العباره
اعتمرت به المدينه جمله واصبحت بجماله في الجمال المستقله وكانت قبل نسيا فاضحت بفضله من مراتب التقدم في الرتبه العليا فانتشرت في الافاق منه
ذكرا وزيا واشير اليها بالحسن وقد كان يرد ذكرها مطويا واقيمت به الجماعه والجمعه واستقر بها فضل الايمان الى قيام الساعه وتنزلت
بها ملايكة الرحمه وانبعث هنالك انمار الخيرات وكامل النعمه وشمل اهلها السكينه والوقار وارتفع عن سوحهم موجب الضلال والنقمه واضحوا
بشرفه في الامم خير امه ومن ذلك مدرسه مشرفه مكرمه مقدسه بنيانها على تقوى من الله ورضوانه موسسه بسوحها المحط لركاب من امتدح
ومنها منشا التقرير لقواعد الدين وفيها استمرار درس كتب الهدايه في كل حين فهي روضه علم اريضه وجنه عرفان طويله عريضه قد اعدت فيها منازل
عديده واجري اليها من سيب عامرها اقواتا رغيده وارزاقا عتيده لا يمس اهلها نصب الحاجه المفضيه بذويها الى اطراح العلم ومناهجه ومصابيحه
وسراجه والتلوث بالجهل واوضاره والجنوح الى مهابط اقذاره فلن ترى في ساكني هذه المدرسه احدا يد الافتقار اليه ممدوده ابدا انما اوقاتهم
معجله واوقاتهم غير محلله وعكوفهم على درس العلوم والبحث عن المنطوق والمفهوم ومعرفه الطريق الى الحي القيوم واستنباط المجهول من المعلوم وتحقيق
مسايل الفصل بين الخصوم والفرق بين الامام والماموم والعداله من الشهود والجروح المكلوم وغير ذلك من مسايل الفروع والاصول والحديث المرفوع
الى النبي الخاتم الرسول فماذا ترى فيمن اعان طالبا الرشاد من صالحي الامه وابرار العباد وصرف عنه عوايق الانقطاع ووصله بفوايد الخيرات
وعوايد الانتفاع فماذا يكون له من الجزا يوم المعاد وما يشتمل عليه في ذلك اليوم من ثواب الامداد كلا انه لفايز بغرفات الجنان موصول بحسنات
هنالك خيرات حسان وجود ود لدان وتقريب وتكريم واباريق وكاس من نعيم فالحق مولانا سلطان الاسلام بحسن الجزا في دار الدنيا ودار السلام
على ما اعده في هذه المدرسه من الخير والانعام لمن نزل بها من المتعلمين واقام بها من العلما المرشدين مده عمرها الى يوم الدين فالدعا له هنالك مسرود
وفضل الله عليه بعظيم الجزا على ذلك ممدود وله الى ذلك دار ضيافه قد نزل بسوحها فواضله والطافه وهيا بها للنازلين فيها كفايه كافيه
واجرى عليهم من صدقاته المقبوله حصه وافيه يستوطنها الغريب دارا ويقر عينه ان اراد بها قرارا ويعد عليه من نعام سلطان الاسلام بها الرواتب
ويكمله فضله بترحيب وحسن انفاق ويتلقاه خدامها بوجه بشر وانطلاق ويفيض على اهل تلك المدرسه منها فايض الارزاق وعلى سدنه
ذلك الجامع وخدامه وارباب الوضايف بما ينساق اليهم من تلك الدار ما يقوم بكفايتهم جميعا ويتاتي اليهم محلا سريعا ولها اوقاف سلطانيه
ويقوم بكفايتهم جميعا ويتاتي اليهم ومواهب عثمانيه لا تزال بها تلك الدار عامره ورياضها بتتابع المدد مخضله ناضره والادعيه لعامرها موفوره وكانت
الى اوليا النعم الاخره ومن ماثره الكريمه الدينيه اجراه نهر الى هذه المدينه المذكوره من مسافه بعيده بعنايه تامه وافيه شديده
قبل ذلك نزحه المورد على الوارد يقاسي اهلها من نزارة الما بها النصب والشدايد فلما امر مولانا السلطان باجرا النهر اليها واجلابه بعنايته
الكريمه حتى ورد عليها ففاض الما في تلك المدينه فيضا واضحت بعد المحل بذلك النهر روضا اريضا وعم الحيوان والنبات واحيى الله تلك الارض بعد ذلك
الهمات وكانت هذه الصدقه من انفع الصدقات والدعا الجاري بها في كافه الاوقات الى مولاه الخلق والامر والفوز يعني قوله في كل كبد حرا اجر وله من

المآثر العظيمة في جزيرة قبرس لما استولى عليها وفتحها للمسلمين وجعل لهم سبيلا اليها وكان بها من الكنايس العظيمة البنيان الشامخة
الاركان المودعة الاصنام والصلبان عددا كثيرا يجل عن حصره الحسبان فاستوى مولانا السلطان بامره العظيم الشان الى تحويل تلك الكنايس
على كثرتها جوامع ومساجد لعبادة الرحمن وتلاوة القران واعلان الاذان بالتوحيد الذي هو اجل اركان الاسلام واعظم قواعد الايمان فعادت تلك
الكنايس المظلمة بالشرك والطغيان مساجد بعد تحويلها وحبر قبلتها رياضا من الجنان فنال مولانا سلطان الاسلام بذلك من الحسنات الحسان
ما لم تره عينان ولا سمعت بمثله اذنان ولا خطر على قلب بشر ولا انسان وما برح ثوابه يتضاعف على مر الزمان واختلاف الملوان والدعا له بكل
لسان وله من المآثر الكريمة الصالحة المقتضية للفوز بمتاجر الثواب الرابحة عمارته للحرم الشريف وما ابداه من باهر ايات
الاحكام الغنية بالاشتهار عن الوصف والتعريف فهي في وجه اثاره كالغرة والمباسم الضاحكة المفترة اضحت قبابها شامخة وقواعد
بنيانها ثابتة راسخة واياتها المحكمة لكما تقدم من اثار من تاخر وتقدم ماحية ناسخة تمتعت فيها الزايرين والعاكفين وتمت من هنالك
الطايفين والعاكفين واصبح بها مسجد الحرم من الركع السجود في ظل من النعمة ممدود وخير مسرود وبركات البيت العتيق تدعو بلسان التحقيق
وتلزم من يطوف حوله من اهل الهداية والتوفيق بدوام الدعا لمنشي هذه المآثر بخيرات الدنيا واليوم الاخر ورفع الدرجات في فراديس الجنان
والزلفى بالكرامة عند الملك الديان والحاقه بالمقربين في منقلبهم الذين لهم ما يشاؤون عند ربهم ولقد اضحت اثاره في الحرم المحترم اية ظاهرة في
الامم دالة على قدم صدق له عند ربه ذي الازل والقدم وما هنالك من بنيان المحكم وما ارتفع من القباب الشامخة على اثبت اساس واقوم
وانتصب من عمدها المقومة بالاتقان الاتم معجب لاولي القوة والاتقان بشهادة ما هو ثابت العيان اللحي الزمان ربنا تقبل اعماله كما عملها خالصة
لوجهك الكريم يا ذا الكبريا والجلال فقد اظهرت لديك جلاله بما ابداه بتوفيقك للبرية من صالحات الاعمال التي ابرزت كماله ووسعت في الخيرات
مجاله واما بعوثه الجيوش الواسعة والجنود المتوالية المتتابعة والعساكر الجرارة والكتايب الكرارة المغيرة في سبيل
الله شرقا وغربا والاغارة على المشركين قتلا واسرا وسلبا وفتح الثغور المغلقة الابواب والقلاع الشاهقة الذرا والمعاقل المتلثمة بمرتفع
السحاب ونفي اعدا الله عن البلاد وطردهم عن مناكب الارض ذات المهاد واهراق دمايهم في الاغوار والانجاد بسيوف ماضية بايدي ليوث
اثبات الجاد يرون الموت تحت ظلال السيوف مغنما وطاعة سلطانهم سبيلا للنجاة اعظما قد نصبوا للجهاد علما وعدوا التقاعد
عنه مغرما ووفوا النزع عن جوس مرامهم به مراميا واسهما وابعدوا في رجا ثواب الله بذلك مرتما فما اكثر تواتر بعوثه في ذلك
واسرى سراياه للجهاد في الممالك والمسالك وتصريف المجاهدين بامره في الافاق لقتال ارباب الشرك والالحاد والنفاق تصريف الرياح السحاب الثقال
كذلك تساق يشرق بهم في الجهاد ويغرب ويوجه امره خيلهم وركابهم في الغارات ويقرب ويبدلهم في ارجا البسيطة لعمارتها بدين الله ويأوب
ويشن غاراته لله في كل اونة رعيلا اثر رعيل ويوالي بعوثه غزوا في الجهاد بكرة واصيلا حتى دوخ اقطار البسيطة ودانت لطاعته افاقها الواسعة
المحيطة وشمل عبدة الشرك بنار الوغا وشمل اهل الله الحنيفية بنيل كل مراد ومبتغا واقر عين الاسلام ينبغي من بعد او بغا وتقيض الدين
كل معوج وفتح في سبيل الله للمسلمين من ابواب السعادة كل مرتج وكمل بدره المنير عن النقصان بانوار الكمال وجلاه لاهل الارض ثابت الكمال مدى الايام والليالي واذن
شانه العظيم بمراد الله في العباد وان عنه ينبوع منه الفايضة على البرية بمعين العون والامداد ولو لم يكن اعماله مقبولة وعرى اسباب اماله بالنجاح
موصولة لم تكن حركاته وسكناته بمراد الله جارية واسرار كراماته في الافاق به سارية تيسر له من الامور اصعبها وعدا لديه ابعدها اقربها فانال الاوايل
من فضايل المناقب ومناقب الفضايل منبطا شديد وسعي ليس عليه من مزيد ومولانا سلطان الاسلام سليم خان اقام امره بما يريد مقام من يجهز بنفسه
في فتح الثغور من ولي مجاهد وصديق وشهيد وهو قاعد على سرير ملكه في جد سعيد وسعد جديد ومع ذلك فسهمه قاهر ونصره ظاهر وجيشه
مويد ظافر لم تنهزم له سرية قط ولم يقع بفتح في الامصار دني هنالك او شط وهذه كرامة جليلة بها اختص الله تعالى سلطان الاسلام وابان له
بها في البرية فضيلة واي فضيلة واشارت المقادير الالهية بها اليه واذنت بان هذه الفضيلة مقصورة عليه بما استحقه من مطابقة مراد الله وما صار
من سر لديه وسنشير الى ذكر ما فتحه الله للاسلام على يديه وما اتفق من المصاف بين جنوده والمشركين ولا ندعي الحصر لذلك فان غزواته وغاراته
بالبعوث من المتعذر حصرها على ممر الاعوام والسنين فمنها في سنة ست وسبعين وتسعمايه حين بلغه ان طايفة من الكفرين
مضوا في البحر الى ملتقى النيل باربع سفن قد مليت بقوم من المشركين اولي باس وقوة وتمكين وانتهوا الى محاذاة ارض رشيد فعاثوا فيها وبراقها
هنالك بافساد شديد فجهز مولانا السلطان الاعظم الى قتالهم جيشا كثيفا وهيا لهم السفن وامرهم امرا شريفا بالمسير الى جهاد تلك الطايفة الغوية
والفرقة الطاغية الكفرية وجعل على من بعثه من جنوده قبودان ثغر الاسكندرية وهو الامير المجاهد الصدر الاوحد المجاهد خلوق فلما التقت

الجنود

الجنود بالجنود وارتفعت هنالك الرايات وخفقت البنود ودارت رحى الحرب وصالت الاسود اضطربت امواج اليم بما اضطرب عليه من موج ذلك
الجيش الاعظم وقذف الما بالنار وترامت السفن بالشرر ذات الاستعار وسلت السيوف في الامواج وضلت الهيجا على البحر في زفرات واحتدام
وامتزج الما بالدم المهراق وعاد الى المنصب ما ابان عن الاجساد من الاعناق فما زالت القتلى دجج دماها بدجلة حتى ما دجلة
اشكلا وثبت الجيش السلطاني على جري الجلاد ثبات الشامخة الراسية من الاطواد فالعجب الجبال على الموج طافية ونار حرب في الماء غير خامدة
ولا طافية اربت بسر ابليم على الجنود الطاغية ولما بذل المشركون في ذلك الموطن ما لديهم من المصابرة الوافية وكانت لديهم مصابرة المجاهدين
ناقصة واهية تضعضعوا في سفنهم وما لوا الى الفرار والهزيمة خوفا منهم فاستولى المجاهدون اذ ذاك على سفينة من سفن الكفار وبادر
ما بقي من السفن وهي ثلاث في الهزيمة الى الفرار وقطعوا البحر خوفا بالادبار والتجوا الى سيح قلعة بساحل جزيرة قبروس فبيس الماوى وبيس
القرار وساقت السفن الاسلامية في اثرهم طمعا في قتلهم واسرهم باسرهم فامتنعوا بذلك المكان وحال اهل قبروس بين جنود السلطان وبينهم بسيف
وسنان ومن ذلك اليوم جلبوا على انفسهم الصغار والهوان وكان اهل قبروس قبل ذلك في ذمة وامان معاهدين على تسليم خراج الى الخزاين السلطانية
من قديم الزمان فخفت بذلك ما هم الى ان بلغ منهم الابوا والمقاتلة دون من اوى اليهم من اخوانهم الكفرين وبيس الاخوان فنهاهم قبودان السلطان
عما ارتكبوه من المخالفة والعصيان وان ذلك نقض لعقد ذمتهم ومبرم الامان فابوا الا الخلاف والتنكب عن جادة الانصاف بركوب متن الاعتساف
فانهى الامير خلوق قبودان الاسكندرية المذكور ما صدر عن اهل جزيرة قبروس الى سلطان الاسلام من تلك الامور فاذنهم بحرب زبون وفتح باب
المهالك والمنون والتفت الى تجهيز الجنود وتعبية الجيوش بالليوث والاسود وفتح ابواب الخزاين السلطانية لاظهار العدد والالات والاموال
ونشر الرايات ورفع الاعلام ووجه على الكفرين واهل الضلال سو العذاب وشر النكال وجعل على هذه الجيوش الموفورة والعساكر المويدة
المنصورة الوزير قره مصطفى باشا وانفذ جيشا عظيما سوا ذلك في سفن عديدة وعلى ذلك الجيش بياله باشا وامره ان يحول بين جزيرة قبروس
وموادهم من البحر لبغتهم من جند السلطان ما يغشى فرقه مصطفى باشا بتلك الجيوش ممر البحر في البر لا يخاف دركا ولا يخشى فلما برزت الجنود السلطانية
بجزيرة قبروس استولى على اهلها الطالع المنحوس ونزل بساحتهم المكروه والبوس فاعلنوا القتال عند تهم واجلبوا اللتزام لجموعهم وعددهم
وكانت هنالك المصاف ما بينهم وبين جيوش السلطان الاعظم والتقا الصفوف بذابل ومخذم وصارم ولهذم وجادت السيوف بوابل من دم وارتفع
القتام في الافق فانعكر الليل في ذلك النهار واظلم وصاحت المنون بالاجال فاجابت منادها وجات نحوها في تبغيل وارقال واختلطت الصفوف
بالصفوف وتطاردت فيما بينها خيل المنايا والحتوف وصلت الاجسام برقتها يومين دانية القطوف وظهرت في سماء القسطل ايات اليوم المخوف
فكم هنالك من مجزور وقتيل صريع في الفلاة منبوذ ما بين صغير وكبير وحقير وشهير فريق في الجنة وفريق في السعير وما زال الحرب
يوم المجاهدين نصرا عزيزا وتبواهم منازل السلامة مقتضيا حرزا حريزا وايام الحرب في دوارها ومواطن الهيجا في تعدادها وتكرارها وحرب الوغا غير
طحنها وتدوارها حتى اذن الله بنصر المسلمين فولى الكفرون الادبار منهزمين وساقت الجنود السلطانية في اعقابهم
بسيوف ماضية وحتوف قاضية تقتل من ادبر وطغى واستكبر وتسبي وتسلب وانتهت الجيوش بعد ذلك الى محاصرة
قلعة ماغوسة وهي من ممتنعات القلاع وساميات المعاقل ذات العلو والارتفاع فاحاطت بها الجنود من كل مكان والتف على اهلها الحزن
ورمتها بالمدافع الكبار القاذفة بالاحجار بشر النار وقاتل اهل تلك القلعة قتال الخاطر وقابلهم المجاهدون
بليوث واثبة وابطال طاعنة وضاربة امام المشركين بالسيوف ورد حياتهم سوح العذاب
بحجارة الهدم والخراب وعطلت قلوبهم من القوة والباس وقطع الرجا من السلامة بالياس وغادرتهم من الخوف في الهول خالية
افيدتهم عن الثبات فوحيث عليهم الجنود السلطانية بنصر عزيز وفتح من تلك
القلعة كل مسور حصين واطلقت فيهم السيوف [illegible] القلعة لسلطان الاسلام وصارت
دار الاسلام فتهانوا هنالك كثيرا وذلك في سنة سبع وسبعين وتسعمايه وقام في هذه الحركات وصلت
الى الناس من الجزر ومن الخروج برد والحيوان وسكن الحيوان جميعا وكل
واصبح الروض ناظرا مخضرا
وسرت النسمات في ساحات الرياض والحدائق
سلطان الاسلام جيوشه بجنود كرارة وعساكر جرارة

فلما اجتمعت الجنود السلطانية وتكاثرت وتوالت الى جزيرة قبرس العساكر الاسلامية وتواترت تقدموا الى حرب من بقي من اهل تلك الجزيرة
وكانت فيما بينهم وبينهم المصاف العظيمة والمواطن المذكورة الشهيرة وفي كل موطن منها ويد الاسلام على اهل الشرك غالبة قديرة حتى آل امر الكفرة
الى الهزيمة الكبرى واستيلاء المجاهدين عليهم قتلا واسرا والتجا طاغيتهم الملعون الى قلعة لفقوسه وهي اشهر قلاع تلك الجزيرة امرا واعلاها
سموا وعلوا وقدرا قد جرت ذوايبها في نهر المجرة جرا وتمنطقت بالهالة البدرية وعقدت على جيدها عقد الكواكب الدرية فلا ترام لعلوها
ولا يستطاع فتحها لمنعتها وسموها فلما احاطت بها الجنود السلطانية واحرقت وارعدت في حربها وابرقت وارسلت صواعق المدافع
اليها فاخربت واحرقت وان بالغ من بها من المشركين في القتال ودافعوا عن منعتها بما استعدوه فيها وادخروه في سالف الايام والليالي
وصاولوا المسلمين بما اعدوا واكتسبوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ولم يزل النكال بساحاتهم نازلا
والخطب بهم محيطا شاملا حتى استرخت شدتهم عن الامساك وسقطت قواهم عن الانتصاب والاستمساك فنادى سلطانهم بالامان الى وزير سلطان
الاسلام ومن قبله من الاعيان والاعوان فاجابه الى مطلوبه بشرط ترك ما اشتملت عليه القلعة من الالات والمدافع والبنادق واطلاق من
لديهم من اسارى المسلمين في امن ودعة وكان اذ ذاك لديهم من اسارى المسلمين خلق كثير وجم واسع غفير فلما ان فارقها وحان خروجه من القلعة
وانتقاله وقد انزح سفنا بالاموال وغيرها من الانعال ولم يبق الا انتقاله اى بقتل كافة من لديه من الاسارى المسلمين ودفنهم تحت الرجام وبين اطباق
الطين ولا علم لوزير السلطان بذلك ومن قبله من المجاهدين فانهى ذلك اليهم رجل من بعض الاسارى اسمه الله من عدوان اولئك الكفرة واخرج مختفيا
في بعض خفايا تلك القلعة الحصين فكتب حقيقة امر الاسارى المقتولين في رقعة وشدها في سهم ورمى به الى معسكر الموحدين فلما تبين وزير السلطان
ذلك العدوان المبين امر ملك القلعة وطاغيتهم وابناءه بعدوانه وبغيه وطغيانه ونكثه عهوده وميثاق ايمانه واقدامه على اسارى من المسلمين
بزوره وبهتانه فتكبر وطغى واجاب بجواب من لا يلام على ما اعتدى به وبغى فامر الوزير بقطع اذنيه وانفه وشفتيه واستعمله في حمل الحجارة
والتراب حين عمارة ما اعترى القلعة من الهدم والخراب ثم امر بسلخ جلده وهو ينظر اليه وعاد ما اسلفه من العدوان بسوء المعاد في الدنيا والاخرة
عليه وكان ما ملأ به من السفن من الاموال والذخاير وكل نفيس لدى الملوك من اللالي والجواهر مغنما لسلطان الاسلام وفيا مما افا الله به
على خليفة رسوله عليه السلام وكانوا اولاد ذلك الطاغية وبنيه واشياعه واتباعه وكان فتح هذه القلعة المذكورة في سنة ثمان
وسبعين وتسعمائة ثم افتتح من القلاع المانعة في هذه الجزيرة والمعاقل العاصمة السامية الشهيرة قلعة كبيرة وقلعة ماغوسة بعد حصار
اكيد وحروب عظيمة شديدة ثم آل امرها الى فتحها عنوة وقهرا واستيلاء المسلمين عليها وعلى من بها قتلا واسرا واقام الوزير قره مصطفى باشا
الذي جعله الله ولي فتح هذه الجزيرة بسعد سلطان الاسلام مزيده عند ربه من رايات النصر والفتح ما يشا يقيم من عمارات تلك القلاع ما هدمتها
ايدي الحرب والنزاع ويشيد مبانيها ويرفع قصورها ودورها ومغانيها وينشر في معابدها وبواديها اعلام الملة الحنيفية ويبث في ساحاتها
جواهرها وكايها ويقرر قواعد الاسلام فيها ويكشف عنها من ظلمات الضلال والبغي والاضلال تلبيسا وتمويها فاصبحت بنور الاسلام مشرقة
مضية ونفوس ساكنيها بشرف الايمان راضية مرضية ولسان الحق معلنا في رجابها ونواحيها في كل بكرة وعشية وسد بفتح هذه الجزيرة عن المسلمين
باب كل مخافة وبلية اذ هي جزيرة بغير اهلها برا وبحرا وطالما استحكم على السبل البرية والمسالك البحرية ضررا وسدها سالبة لباس من حولها
قهرا وقسرا فكان المسلمون مع قوة شوكة اهلها الكفار ومالكها المشركين الاشرار في امر مريج وخطب شديد وشر مهيج حتى اذهب الله عن المسلمين
ما كانوا يقاسونه من امرها وبعانونه من عظيم شرها بسعادة سلطان الانام وخليفة الاسلام فان الله تعالى جعل سبيل فتحه لها ميسرا
واختصه بفضيلة ذلك ورفع له به في البرية ذكرا وقد كان يحاول فتحها من الصدر الاول خلايف الاسلام واحلام الامرا فما بلغوا من مرامهم
في ذلك ما يبلغهم الفوز بالبشرى بقرب فتحها من الله كما جا في بعض الاثار وروي في الاخبار وابى الله الا ان يكون فتحها على يد مولانا السلطان الاعظم ذي
السعادة والاشتهار كما ابى الا ان يكون فاتح القسطنطينية غير جده السلطان الاعظم محمد خان في سالف الاعصار مع محاولي فتحها من الخلفا والصحابة
والمهاجرين والانصار واعلم ان هذه الجزيرة المذكورة من اعظم الممالك العظيمة المشهورة واوسعها قطرا وارفعها في البلاد حالا وقدرا واعمها
حاضرا وباديا وسهلا وحزنا وشعبا وواديا وبها المدن ذات القصور السامية والبروج الانيقة العالية والدور ذات المنازل المعدة
باحسن تقدير المزينة بابهج زينة باهية زاهية ولديها من كل اهل صناعة في الكمال متناهية وفي اكنافها من البساتين العامرة والقرى
المتوالية المتكاثرة والعشاير الوافرة والخراجات الواسعة المتكاثرة ما يقوم خراجها بعدة ممالك ويسلكهم من التمكن في جادة
السبيل المسلوكة وينتظم من اهلها ويأتلف من الجنود والعساكر جمع عظيم تخرج عن حصر الحاصر بكمال الالات وعلى احسن الهيات ومع

ما للذي اهلها من البسالة والشجاعة هم اشد الناس انقيادا للملوك وطاعة واتمهم خلقا وخلقا وبراعة وصناعة ولهم السيوف الماضية القاطعة
والفروسية المحكمة المذكورة الشايعة وفيها معادن الذهب الذي ليس له نظير ومعدن الماس الواسع الغزير ولهم صناعة الديباج الشهير وكل فايق
من حلل الحرير والى ما ذكرناه من الاوصاف الحسنة التي عمت من هذا القطر بلاده ومدنه الخصب العام الشامل المتواتر في كل عام وسنة فلا يبرح مروجها
بسندس الربيع مزينة وسحايب الخصب مجرية منهلة هتنة على ساحات رياضها الاريضة وحافات حدايقها الطويلة العريضة واشراق الشمس تسبك
ذهب زينتها في بوطقته ويد النسيم تفرغه في قالب صبغته حتى اذا قامت في تلك الحدايق قامات الغصون العبقرية رافلة في الحلل السندسية
ما يسم بنقد حدقيه متوجة بازهار ذهبية وفضية ولازوردية وتضوعت في الافاق نفحاتها الذكية واشتملت تلك الرياض على اوصاف
الثغور اللؤلؤية والعيون الساحرة البابلية والخدود الاسيلة الوردية الندية والفوحات المسكية والعنبرية والندية وهنالك تخفق
الانفس فضلت العجب حيث خلف صاحبي والمسك من ارجايها يتنفس
قول من قال شعر ٭ ولقد نزلت بروضة حزنية ٭ رتعت نواظرنا بها والانفس ٭
٭ ما الجو الا عنبر ما الدوح الا جوهر ما الروض الا سندس ٭ سفرت شقايقها فهم الاقحوان بلثمها فرنا اليه النرجس ٭
٭ فكان ذا اخذ ثغر وذا ابدا عيون تحرس ٭ واما تدفق الانهار في جداولها وتعرجها السندس حدايقها وخمايلها وخرير الماء
هنالك على مدى بواكر الايام واصايلها فهو الذي وجب نصب منابر الاغصان لترجيع الطيور بانواع الالحان وتمايلت الغصون طربا حين حركتها
راح الريح جنوبا وصبا ولقد كانت هذه الجزيرة في ايام تملكها الكفار واهل الاثم والجرائر محاسنها الموصوفة المذكورة مجلوة في ظلمات الكفر الحند
معشاه بغواشي قبايحه الرديه مستعدة لنزول العذاب من رب الارباب وبارى البرية فروحته قد حفت بالمكاره المخوفة المخشية ومستعذب ماء
قد شيب بشوايب لا يسيغه الشارب ولو اداه شدة الصدا الى احتساء كاس المنية فلما استولت عليها اليد الاسلامية بالقدرة الالهية والعناية
الربانية الظاهرة في الاوامر السلطانية الباطنة في العزمات الخاقانية المؤيدة بالسوابق الصمدانية انكشف عن محاسن هذه الجزيرة القناع
وزال ليل الكفر المقنع لقسمات وجه جمالها عن التجلي والاستمتاع وحينئذ طابت
وذهبت المكاره الحافة بجنتها التي هي نزهة الابصار والاسماع وقطع عنها
للشاربين مشاربها واشرقت بنور الاسلام مشارقها ومغاربها ورجع اليها من الكمالات الذاتية والعرضية شاسعها وغايبها ونضر
لسان الثم بيد الاسلام مزدريها وعايبها واسفرت للناظرين وقيد مفاخرها ومناقبها وامنت بعد الخوف والعدوان مسالكها ومذاهبها
بالتأييد الالهي مقانبها وكتايبها وارتفعت الى عرش العز ذرى قلاعها ومناكبها وحكت ابراجها المشيدة بروج السماء وكواكبها واصبحت في ممالك الاسلام
كالغرة الشادخة وفي ذروات الايمان الذروة العالية الشامخة واضحى فتحها في عقد الفتوحات الواسطة الثمينة التي زانت عقد جيد الدهر بكل زينة
وعلا اشراق جمالها ايامه وشهوره وكل حينه وتناعنان الثناء على فضل سلطان الاسلام ومناقبه الواضحة المبينة وكتب على صفحاته قلم العناية الالهية
بيدا لتأييد المكينة شعر ٭ هذا الذي افنا النضار مواهبا وعداه قتلا والزمان تجاربا ٭ فالنفي فتحه هذا المذكور واستيلاؤه على هذا القطر
المعروف المشهور سبقا الى اشرف الاحوال واعظم الشؤون والامور ولا ترك سبيلا في الجهاد الا سلكه بسعيه المشكور بتجهيز جيشه المنصور الجهاد
وقد الفتح الذي ما زال العلم الاسلام بهم مرفوعا الى يوم ينفخ في الصور ولما عاد الوزير قره مصطفى الى الابواب العالية والعتبات السلطانية السامية
احكم امر جزيرة قبرس المحمية غاية ونهاية وعمر قلاعها بكل قوة وكفاية ورتب فيها من الاعيان والجنود من يقوم بالحفظ والحماية وجعل بها امير امراء
بضبط ثغورها ويصلح شؤونها وينظم في سلك الصلاح عسجدها وشذورها ووضع على اهلها من الخراج على ما يقتضيه العدل والانصاف وتخالف
الجور والاعتساف ويتوافق المشروع بلا خلاف ويطابق المعقول بغير ميل وانحراف اكرم مولانا السلطان الاعظم مثواه واعلا في درجات التقرب
لديه محله ومرتقاه واعطاه من الخيرات فوق ما يتمناه وحين استقر قدم الاسلام وثبت في جزيرة قبرس لما صالت على اهلها اسود الجهاد وثبت
وزالت عنها شبهة الكفر ونبتت ونمى بها زرع الايمان ونبت فاستغلظ فاستوى على سوقه ليعجب الزراع ويغيظ به الكفار التهبت احشا المشركين غيظا
له شرارة واوارا واستيقنت انفسهم بعد ذلك حلول الباسا والبوار ونعق بينهم ناعق الكبر فاثار من حقايظهم ما اثار واستصرخ بعضهم بعضا
للاخذ بالثار وارتفع النداء الى التظاهر والمعاونة هنالك والاستظهار واجتمع بعضهم الى بعض حتى راى جيشهم على البحر الزخار وشحنوا السفن بالجيوش
والجنود والالات والمدافع الكبار وهيؤا سفنا مشحونة فوق ثلاثماية سفينة واجروها على البحر التيار وساروا على خرابيس لما اشتمل عليه من
الجنود عددا والانصار وفي خلال ذلك وسلطان الاسلام وقد بلغه خبر ذلك الحشد المحشود اولئكهم وقود النار وبيس الورد المورود فاخذ في
تعبيه جيوشه وجنوده وتنصيب راياته ورفع اعلامه وبنوده والتفت الى الحق باقبال قلبه على خالقه ومعبوده وشمر على ساق العزم للذب
عن ثغور الاسلام وحدوده ودفع كل معاند لدين الله قد بدا منابذته وظاهر جحوده فاجتمع لديه من المجاهدين جنود مجندة وجيوش عظيمة

منصوره مويده وعبا بهم سفنا كثيره متعدده وجعل عليهم قبودانا فى البحر على باشا المشهور بموذن زاده وجعل على الجميع الوزير برتاو باشا
والقى اليه زمام امرهم وقياده واجتمعت سفاين الاسلام يومئذ نحو اربعمايه سفينه قد اشتملت على جملة واسعه من الجنود والالات والاموال مما
لا مدينه وسارت السفن الاسلاميه على الوى ماخره محتويه على جيوش كالبحار الزاخره تزجيهم رياح النصر والتاييد وتعيذهم بالله من شر كل ذى
شر مريد ولما انتهى خبر هذه الجيوش السلطانيه والجنود الجراره العظيمه الخاقانيه الى طوايف الكفر وجموعهم الشيطانيه داخلهم من الرعب ما اقامهم
فى المواسى البحريه واقعدهم عن الاقدام على محاربة اهل السفن الاسلاميه وقد رسم لكبرا المجاهدين اذ ذاك حسبما رسم السلطان الاعظم فى موضع من
البحر هنالك بالقرب من لشاجل فاقاموا فى الانتظار لاقدام الكفرين ليكروا عليهم ان شا الله ظاهرين ويدفعوهم عن ثغور
الاسلام خاسرين ايما طال بها الانتظار وانذاك هجم فصل الشتا وانغلاق البحر عن الاسفار والكفرون قد نشبوا فى زعمهم يخوضون وبالجور
يعدلون عن الحق وبه يقضون والوزير ومن قبله من المجاهدين لا يشكون فى احجام سفن الكفار عن القتال وتاخرها الى حين فرخص الوزير للجنود
السلطانيه فى الرجوع واشار اليهم بما هو لديه غير مدفوع من تاخير الحرب الى انقضى فصل الشتا وزواله ومن اراد العود الى وطنه فليات اليه بما امكن من
ماله فاتاه الاعيان والجنود وجات اليه بالذهب النقود وتعطلت تلك السفن عن الرجال ولم يبق بها الا من عجز عن بذل المال او شرذمه من الشجعان
والابطال استبقاهم ذلك السردار لنظم الحال ولما انتهى ذلك الخبر الى الكفار ذهب عنهم الروع وداخلهم الفرح والاستبشار وساروا بسفنهم على
كثرتها الى نحو سفن المسلمين وفاجوهم على حين غفلة واغترار فثبت للقايهم تلك البقية اليسيره من المجاهدين بشده باس واصطبار وابلوا
يومئذ بلا حسنا واقاموا الجهاد فروضا وسننا حتى تكاثرت عليهم طوايف المشركين وتواترت الحرب بهم جنود ابليس اللعين فكان ممن استشهد
فى ذلك الحين على باشا قبودان المسلمين والحاج جعيد سردار الجنود السلطانيه الى اربعين ممن معه من المجاهدين الذين قاموا فى حرب المشركين
وقالوا ربنا الله ثم استقاموا فانهم ابدوا من الثبات والصبر على الجهاد ما نالوا به من الفوز عند الله فوق ما املوه وراموا وسلكوا سبيلا فى وجه الكفر
ماضيا وعزما كالفولاذ بنيل السعاده قاضيا ولم تغنهم صبرهم مع ترادف الكفار ولا استكانوا لقلة عددهم المفضى بسواهم الى الذلة والصغار
بل ملا الله قلوبهم شجاعه وبساله والبسهم خلع العزه الاسلاميه وتاج الجلاله فاصبح الواحد منهم يغلب الفا من اهل الشرك وارباب الضلاله واخلفت سيوفهم
تورد ما اعدا الله ورود الهيم ونجى عليهم عن ماتهم الماضيه من عذاب الله ونجى عليهم عن ماتهم الماضيه من عذاب الله كل خطب جسيم وما ارتقت روح واحد
منهم الى عليين بالشهاده وازلفت له الجنه حين ازلف لله جهاده الا عن كثر عدد من المشركين نبذ ارواحهم بسيفه الى سجين وعظم الخطب على
الكفرين لما اشتد الحرب وتلازم وطال امد البلا وامتد امده وتعاظم وهلك من المشركين الوف واشرف جمع الحال على الامر المخوف وكادوا ان يهزموا
وتداعا منهم الصفوف ويصبح فريقهم مكسورا وشيطانهم المريد مذموما مدحورا لولا ما قدره الله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا من اختيار الشهاده
لمعظم اوليك المجاهدين من حزب الله واهله ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ونجا
من المسلمين من نجا وقد نال من حسن الابتلا والمصابره ما بلغ به من خير الدنيا والاخره اشرف مطلوب ومرتجى وكان ملتقى الفريقين
وذلك فى اخر سنه ثمان وسبعين وتسعمايه ولما بلغ خبر هذه الواقعه الى العتبات السلطانيه والعقوه الساميه الخاقانيه التفت الى تجديد
سفن اخر عوضا عما سلف ومر وامر الصناع السفاين ان يسارعوا فى عمل ما امر ابلغ واكثر وكان اذ ذاك فصل الشتا قد هجم وعظم ثلجه وارتكم
فما انقضى الا من كمل مايتى سفينه او اكثر وصل هذا على عزم سلطان الاسلام يستعجل ويتعجل فلما دخل فصل الربيع وورد وانبسط سندسه
العبقرى على ظهر البسيطه وامتد عبا تلك السفاين جنودا واودعها من رجال الجهاد ليوثا واسودا وبعثهم الى حرب اوليك المشركين الذين
يصدون عن الله صدودا وقد كان الكفرون يحسبون ان اعادة مثل ما ذهب من سفن الجهاد لا يتهيا الا بعد اعوام كثيره الاعداد اذ مثل
ذلك مشهور ظاهر باد معروف عند كل حاضر وباد فاطمانت نفوسهم بهذه الامنيه وفرحوا بانغلاق باب العطب والمنيه فبيناهم بين ظهرانى
امانيهم يتقلبون وفى ضلالهم سامون وفى طغيانهم يعمهون اذ قيل لهم هذه سفن سلطان المسلمين جاتكم بجنود لا قبل لكم بها اجمعين تجرى باعينه
اليكم مرسله لهذه انزال الحرب وصواعق الهيجا عليكم فبهت الذى كفر اذ ذاك وقطع حبل الرجا بتوقع الهلاك وعلم ان هذا الخطب لا يندفع
ومده لا ينقض مدته ولا ينقطع فصل الكفرون يومين يموج بعضهم فى بعض ويتصرف بهم ايدى المخاوف عن رفع الى خفض وتنقلهم من
حال الى حال وتذهب بهم مطايا الروع فى بيدا الاهيام فى وجيف وارقال فلما ذاقوا مرارة الخوف والفزع وانقطع حبل الرجا فى ايديهم وما
اطمانوا اليه من خادع الامل والطمع عادوا الى التماس الهدنه وتضرعوا فى طلب الصلح وسد باب الفتنه من سلطان المسلمين وخليفة اهل الكتاب
والسنه والتزموا له من المال ما اراد وبذلوا اليه من الخراج ما عساه يصرف عنهم حر الجلاد فحكم عليهم من ذلك بما شا وصرفهم تحت

ارادته

ارادته كيفما يريد ويشا وفى سنه تسع وسبعين وتسعمايه جهز مولانا السلطان الاعظم جيشا كثيفا عليه امير امرا الروم حسن باشا لفتح قلعة
بار وقلعة اوركوه وهما فيما بين بلاد الفرنج وبلاد ارنود وكانتا من جملة قلاع مولانا سلطان الاسلام فتمالى على اخذهما الفرنج وارنود وغدروا بمن
بهما من الجنود واستولوا عليهما وعلى من ينسب اليهما من المدن والممالك وامتدت ايديهم المغلوله على ما هنالك ووجدت غياهب الشرك على تلك الجهات
وكبلها الحالك فسار الى فتحهما واعادتها الى الدوله الاسلاميه والممالك السلطانيه الخاقانيه امير امرا الروم المذكور بمن جهزه معه مولانا السلطان
الاعظم من الجيش المويد المنصور فتلقاه طوايف الفرنج وارنود وحالوا بينه وبين محاصرة القلعتين المذكورتين بعساكر وجنود وكانت ما بينه وبينهم
من الحرب العوان الوقايع التى هلك فيها من الفريقين الشجعان ولما تعذر عليه البلوغ الى المقصود وحال بينه وبين مراده من ذكرناه من الفرنج وارنود
انثنى الى قلعه بارقه فتعرض له المذكورون ايضا دونها وارادوا حمايتها عن الحصار وصونها فعجزوا عن مدافعته واشتد بهم البلا لمحاربته
ومصاولته ومضى بالجنود السلطانيه الى محاصرة تلك القلعه المذكوره وخلص له هنالك حروب عظيمه مشهوره ولا سيما حين بلوغه الى دربند
هنالك فان ارنود لزموا جانبى تلك الدربند وتعذر السلوك حسبما على السالك حتى شدت عليهم الجنود السلطانيه بالحرب المتواتر والفتك المتدارك
فانكشفوا عن جانبى الجبل بعد اقتحام المعاطب والمهالك واحاطوا بقلعه بارقه والجوا عليها من القتال والنزال كل جانحه وبايقه وواصلوا على اهلها
صادقات الحملات وقطعوا اسباب نجاتهم بالظبا وماضيات الاسلات واقاموا عليهم القيمه وبعثوا الى ساحاتهم الصاخه والطامه فجذبتهم ايدى المنون
بعنفها وتصرفت فيهم بغيرها وصرفها وتوقلت عليهم الجنود السلطانيه ذروتها وابدت فى كافتهم باسها وسطوتها ولم يبق لهم باقيه وتركتهم
بعراصها كانهم اعجاز نخل خاويه وتجلت تلك القلعه عقيب هلاك اوليك الكفرين فى حلل من العز منشوره واضحت بعد كرب الشرك بدخولها
فى ممالك مولانا سلطان الاسلام مسروره مجبوره وثبتت يد الاسلام عليها وعلى مدنها وممالكها وما ينسب اليها بتقرير ترتيب من المجاهدين فى اكنافها
يحفظه من الجنود السلطانيه فى ارجايها واطرافها وفى هذه السنه بعث مولانا السلطان الاعظم جيشا حافلا وعساكر جراره وجحافلا
عليهم الوزير احمد باشا لفتح قلعه بار وقلعة اوركوه حيث لم يكن نفوذ ذلك الجيش الذى بعثه السلطان الاعظم مع امير امرا الروم الى محاصرة
ما بين القلعتين على ما سبق بيانه لحيلولة الافرنج وارنود وامر امير امرا الروم المذكور ان يصير بمن قبله من الجنود المنصوره والعساكر
الموفوره الى الوزير المذكور ويتخلصوا الحصار القلعتين بسيف مشهور وعلم منصور فسار الوزير احمد باشا بمن قبله من الجنود وانضم اليه
امير امرا الروم بمن معه من الجمع المحشود فاجتمع اذ ذاك جحفل كبير وجيش واسع كثير وتوجهوا الى حيث امروا بعزايم ماضيه وسيوف
قاضبه قاضيه فالتقتهم جموع الفرنج وارنود وقابلت الجنود الجنود وكانت فيما بينهم المصاف العظيمه والمواطن المهوله المليمه والمواقف
العديده والحروب الجسيمه والخطوب المتواليه الشديده وذهب من الفريقين قتلا واسرا خلق لا يطاق لهم عد ولا احصا وانتهوا بعد ذلك
الحصار تلكما القلعتين بعد الشده واللاين فاحاطت بهما الجيوش من كل جانب واحدقت بارجايهما الجنود والكتايب وصال على من بهما
من حزب الشيطان حزب الله الغالب ودارت عليها الوغا بعذاب واصب وسيف قاضب اسود الجهاد وضيق عليهم المصانع والبلاد وضيقوا عليهم المسالك
وساقوا الى سوجهم واردات المهالك واتاهم الى حلها ما يديرون عليهم دايرة السو خلفا وامامها الى ان سقطت قواهم الجنوب وهبت فيهم ريح الفنا
من الشمال والجنوب ودخلت عليهم الجنود السلطانيه الى القلعتين عنوه واوسعتهم قتلا واسرا باشد باس واعظم سطوه واضحوا كان لم يغنوا بها
صباحا وغدوه وعادت القلعتان بحمد الله الى الاملاك السلطانيه بنصر وتاييد واصبح الكفرون فى غيظ شديد ونار تكاد تميز من الغيظ وما هم من الكفر من
بعيد وامتدت اليد القاهره على ما ينسب اليهما من الممالك والمدن بنصر قاهر وفتح ومزيد واستوت الاوامر السلطانيه على عمارتهما بالرجال والذخاير
وتقرير قواعد ممالكها ومدينتهما وما يتعلق بذلك من الرعايا والعشاير على ما يقتضيه العدل القويم وصراطه المستقيم وفى سنه احدى
وثمانين وتسعمايه وقعت حركه من طايفه النصارى الفرنج ابادهم الله تعالى تعاثا فى بحر الروم ما بين جزيرة رودس والاسكندريه وما حول
تلك المراسى بالسواحل البحريه وصاروا ياخذون كل مدينه سفينه غصبا ويوسعون اهلها قتلا واسرا ونهبا وسلبا حتى عم ضررهم اهل الاسلام
واشتد طغيان عبدة الصلبان على ضعفا الانام واخرج اصبانيا الملعون جيشا كثيفا من النصارى ليفسدوا فى الارض عتوا واستكبارا
فوالس معهم السلطان احمد بن حسن الحفصى صاحب تونس واستدعاهم لاخذ تونس من عساكر الاسلام ممن هنالك من مجاهدى الاروام فيالها
من خيانه توحش بها تونس فاخذها بالغلبه والعدوان وقتلوا من بها من الابطال والشجعان وسبوا النسا والاطفال فلبس ما كان وباء احمد بشر الاثام
وخلع عن عنقه ربقة الاسلام وعامل الله بما لا يرضيه فى ذلك الاقدام واصبح بذلك من الكفرين ومال الخاسرين وصاحب المشركين اذ قد استعان نهر
على المسلمين وتولاهم بضلال مبين ومن يتولهم منكم فانه منهم نص كلام رب العالمين فلما وصلت هذه الاخبار الموحشه والانبا المهمه

المدهشة الى الاعتاب السلطانية والسدة السامية الخاقانية واحاط مولانا سلطان الاسلام علما بما جرا من هذه المصايب العظام والحوادث
التي تخر لها هدا جبال رضوى وشمام استشاط لله غضبا وتاججت حفيظته تسعرا وتلهبا وقام لله وبه محتسبا وسل لذلك سيوفا
وقضبا وامر وزراه العظام واركان دولته الفخام بتجهيز العساكر لنصر الاسلام واخذ اعداء الله بسيف الانتقام وانقاذ من وقع في حبايل الشرك
من المسلمين اسيرا ولم يجد له اذ ذاك وليا ولا نصيرا فانتدب لذلك الوزير الاعظم والدستور الافخم سنان باشا وهو الذي جهزه مولانا السلطان
الاسلام سردار الجنود السلطانية الى استعادة ما ذهب من الممالك اليمانية وسياتي من خبره ما سيقف عليه في موضعه ان شا الله فشكره على ذلك
سلطان الاسلام وازداد لديه قربا وعلوا في مراتب الاكرام وجهز معه مولانا السلطان الاعظم جنودا مجندة موفورة وجيوشا مويدة منصورة
واضاف اليه قابودان الباب العالي ناشر رايات المفاخر والمعالي امير الامرا قلج علي باشا ليكون له عونا في ضبط العساكر البحرية واعمال المدافع
والمكاحل الحربية بيضا اية للناظرين وامر السلطان الاعظم بتجهيز مائتي غراب لحمل العدد والالات وساير الاسباب وعبيت بها الجنود
المنصورة بتايد رب الارباب وطارت بهم الاغربة على وجه الما وجرت بهم الريح الطيبة فضلا من الله وكرما وكان ركوبهم البحر
في اليوم الثامن والعشرين من شهر المحرم الحرام سنة اثنين وثمانين وتسعمايه وفي خلال ذلك تقدم امير امرا طرابلس العرب مع اولو
مصطفى باشا بمن قبله من جنود سلطان الاسلام وجيوشه المنصورة الالوية والاعلام نحو تونس حين بلغه ما جرى بها من ولىك القوم الطغام
وما تجاسر عليه احمد الحفصي من ذلك الاقدام فصادف في بر تونس احمد بن حسن الحفصي في زها اربعة الاف مقاتل وهم غازون امنون في صدور
الاندية والمحافل فاغار عليهم مصطفى باشا بمن معه من جيش الاسلام ومن قبله من كل ضيغم مقدام فحمل عليهم حملة ليث ضرغام وكر فيهم
كرة بعد كرة واوردهم سيوفه وعواليه مرة بعد مرة حتى قتل احمد الحفصي قتلة شنعا وضاقت الارض بجنوده ذرعا وقتل اكثرهم كما قتل
ونقلوا الى جهنم كما نقل وقدم الوزير الاعظم بجنود السلطان الى تونس فافتتحها برا وبحرا وسهلا ووعرا وقتل من لقي بها من النصارى واسر من اسر
منهم ولم يجدوا لهم من دون الله انصارا وضبط البلاد ضبطا محكما ونشر العدل متعددا ومنتظما وتوجه عقيب ذلك الفتح الاعز والنصر العزيز الاكبر
الى فتح حصن حصين للكفار بالقرب من تونس في البحر الزخار هو محل مجتمعهم ومامنهم واقوى القلاع التي اتخذتها الكفرة لتحصنهم في محل
يقال له حلق الواد منه يتسلط النصارى على ما حوله من المسلمين من البلاد يجتمع فيه عددهم وعددهم ويتواصل اليهم من جميع طوايف النصارى
ابادهم الله مددهم اتخذوه مقرا لجيوشهم الفجرة ومعقلا حصينا لطوايف النصارى الكفرة وكانوا شرعوا في بنا هذا الحصن منذ تسع وثلاثين
وتسعمايه وما زالوا يشيدونه في كل عام ويعلونه بالات الحرب العظام الى ان صار لهم ملجا وذخرا وموئلا ومعتصما يامنون فيه عند
خوفهم ومعقلا لهم لقربهم من المسلمين ياخذونهم سرا وجهرا ويواصلون جيوشهم المردة الى بلاد المسلمين برا وبحرا فتقدم الوزير الى
تدمير هذا المكان المكين وتخريب هذا الحصن المنيع الحصين وقلع هذه القلعة من تخومها ومحو اعلامها وطمس رسومها حتى لا يجد الكفرة
الى المسلمين سبيلا ولا يلقون محلا يجتمعون اليه من بلاد الشام سعة قليلا قليلا فتخف وطاتهم على اهل الاسلام ويامن من بتونس
وغيرها من خوفها ولىك الفجرة الطغام وهذا من احسن الراي مصيبة واحكم تدبير اخذ من السداد والرشاد اوفر حظ واوفى نصيب فحط
بالعساكر المنصورة على حلق الواد وبرز المجاهدون في سبيل الله بالات الجهاد ونصب على ابواب هذا الحصن المجانيق والمدافع ووجه اليه المكاحل
الكبار المستعدة لتخريب الاسوار والمصانع وبرز الوزير لخوض الاهوال بنفسه محتسبا لله معتمدا على نصره ونصر الله واقدمت العساكر المنصورة
السلطانية بصدق اعتقادها وفاتكة جلادها وثبت النصارى بغلظ اكبادها وشدة خبث احقادها وتراموا بالمدافع الكبار
التي هي اقوى من الصواعق واخطف للابصار والاسماع من لوامع البوارق تخطف ما صادفت من النفوس والارواح وتفرق اتصال ما
صادمت من الصخور والاشباح وتفكك اللحم عن العظام وتذيب الشحم وتريق الدم بما فاتها العظام ومع ذلك فجنود الاسلام يخوضون
هذه الاهوال ويقدمون على هذه النيران بثبات من دونه ثبات الجبال لا يسامون من مصادمة الجمر ولا يبالون على اي جنبيه وقع الامر
ما تاوه احدهم والنار تفرقه عضوا عضوا وما تحرج احد منهم وحسده يخاط ويرفا رفوا اذ هم واثقون بجنة الخلد وملك لا يبلى
متنافسون في درجة الشهادة لدى المليك الاعلى ثم اشتد الوغا والكفار من ورا السور متمنعون بحصنهم الشديد والمسلمون امامه
محيطون به احاطة القلادة بالجيد لا يلوذون بكنف الله الغني الحميد والارض تمور من وقع المدافع وتميد والجبال تسير لما هنالك من صوت عنيف
البوارق وتنهد والاطواد العالية تزلزل وتميد وعرصة المعركة كانها الحشر وطبول الحرب ومزاميرها كنفخ اذا اقبل وادبر
وعقد مثار القساطل على روس القنابل غمايم تمطر بالنيران بروقها لمع الصوارم ورعودها اصوات البنادق والمدافع الكبار وصلت

المدافع تتهادى كما تتهاوى ثواقب الشهب وتتراما كما يترامى بوارق السحب الى ان صبغت الشمس بساط البسيطة بلون مزعفر وبدا الاصيل في ثوب
ذهبي اصفر ومد الليل جرانه على الارض ومالت عيون الزهر والزهر الى الانفتاح عن الغمض ونثر النجم على البساط الازرق عقده
ووشاحه واخذت النفوس والارواح مذهبها عن النصب واللغوب الى الهدو والاستراحة ومد النوم في الاماق رواقه وهجع القوم
هجعة ناير خايف فلا يكاد ان تطبق احداقه فكانه كما قيل شعر ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى الاعادي فهو يقظان هاجع
الى ان صالح الليل صباحه وانشق الفجر وابدا مصباحه وانهزمت عساكر فوارس النجوم وجيش الليل ولى الى طرف الغرب بادبار
مهزوم فعاد الجيش السلطاني في سبكه يومهم في قتالهم واستبقوا الى عرصة الجهاد غير مبالين بحتفهم وواصلوا يومهم واستمر الحال
على هذا المنوال في الجلاد والنزال والمصاع والقتال والكفاح والنضال الى ثلاثة واربعين يوما على الوفا والكمال على عدة ما مضى
من السنين منذ عمر هذا المعقل الشامخ العالي الى هذه السنة وهذا من غريب الاتفاق في صروف الايام والليالي فتوجهت عساكر الاسلام
توجها خالصا لوجه الله بحملة واحدة في تيقظ وانتباه وما ابتاس احدهم بموت ولا مفارقة حياة وعلموا الا محيص ولا ملجا مما قدره الله
وقضاه فدخلوا القلعة عنوة بالسيوف الماضية وقتلوا من بها من المشركين واخذوهم اخذة رابية وافتتحوا ذلك الحصن الحصين وايد الله
المسلمين واصبحوا ظاهرين وكانت اليد الطولى في هذا الفتح المبين للعساكر المصريين الذين اجلب بهم الوزير العظيم المكين واستشهد
منهم ثلاثمايه مقاتل عند فتح القلعة بتشجيع الفنا وهدم الدوايل فيومئذ نصر الله المومنين وخذل حزب ابليس اللعين وقتل منهم
بغير حساب واغتنم المسلمون عددا وثيابا وسبوا النسا والاطفال وعملوا ما هنالك بالغربال وهدموا ذلك الحصن هدما ولم يتركوا له
اثرا ولا رسما واعملوا الخراب في رباسه حتى انتهوا الى قاعدته واساسه واصبح طللا ودمنة تلعب بها ايدي الجنوب والشمال واضحت خاوية كما قال
في مثله من قال ومقفر ليس به انيس الا اليعافير والا العيس وكان هذا الفتح الكبير عقيب فتح تونس لما سل هذا الوزير سيف العزم والتدبير
على حلق الواد فقطع منه المناكب والاعضاد وفري منه الاورده والاوداج واذهب بسلسال الاسلام ما الكفر الملح الاجاج وكشف الله عن
المسلمين ما يقاسونه من اذى المشركين وسد عنهم منه منفتح الرتاج وغدا المومنون يومئذ بهذا الفتح في حبور وابتهاج وامنت الارض
والفجاج والحمد لله كثيرا واما ما عرض من الحوادث وعن وحدث من العوارض اليمنية في ايام خلافة مولانا
السلطان الاعظم الامير المغفور سليم خان بل الله ثراه بوابل الرضوان وبوأه ارفع مبوا في فراديس الجنان فاعلم ان في ابتدا خلافة
مولانا السلطان سليم خان كان باليمن رضوان باشا اليه ولاية الجبال صنعا وصعده وما اليهما وبينهما من الممالك على التمام والكمال وهو متقلد
نصف ولاية اليمن وولاية النصف الاخر وهو كافة التهايم بارض اليمن الى مراد باشا على ما اشرنا اليه فيما تقدم وكان طلوع مراد باشا من زبيد
الى المدينة تعز في ثاني عشر من ربيع الاخر سنة اربع وسبعين وتسعمايه وفي اثنا ذلك وصل من الباب العالي جاووش باسم رضوان
باشا بتمرا سيم وسناجق وغيرها من جملتها سنجق جبلة لولده احمد بك بن رضوان واستخرج صورة دفتر الدروس بخط قاضي
العسكر بجهات اناطولي ان جبلة وذي السفال والقاعدة من اعمال صنعا وسبب ذلك ان البلاد كانت قسمت قبل تقرر الامر على هذه
الصورة ولما اطلع محمود باشا على ذلك لم يطابق قصده وقال الحريبو لباشه التهايم محصول وتضعف بلاد ولايته فجعلت القسمة على نظر محمود
باشا قسمة مستانفة وجعل سنجق جبلة وذي السفال وغيرها في حصة التهايم وجعل كل قسم اثنا عشر سنجقا ورسم بها دفتر
عليه مهر مولانا السلطان الاعظم ولما ارسل رضوان باشا الى مراد باشا بصورة دفتر الدروس اخرج له مراد باشا الدفتر الذي عليه مهر
مولانا السلطان الاعظم فبطلت حجة مراد باشا واظهر ذلك وارسل اليه العسكر مع الامير هلال محمد بك وارسل معه ما كان
بقي في القاهرة من الخزينة بعد استيعاب سالسانة وافتتح ما بينهما باب القال والقيل ونسج ابليس بينهما ثوب التحاسد والضغائن
العريض الطويل ولما تحقق مطهر دخيلة امرهما واستنبط خفايا سرهما نصب حبولة مكره ومد شباك ختله وختره
وتملق لمراد باشا باظهار الوداد وبعث اليه اخا له شاكيا من رضوان باشا بما مست به اليه من مخالفة المعتاد واظهر انه من اقل
مماليك السلطان الاعظم وانه من طاعته على اثبت قدم بازا القواعد التي قررها ازدمر باشا ووقع الاتفاق عليها فيما سلف وتقدم ولم
يزل عليها الى زمن محمود باشا وقد شرع رضوان باشا في حل ذلك العقد المبرم وانه كان في التزام اخينا علي شرف الدين وادي السريكسين
دومي وهو خمسون الف عثماني ولما وصل رضوان الى القطر اليماني جعل فيه كاشفا بثمانية اكياس رومية فشكي من ذلك اخونا علينا فارسلنا
الى الباشا المذكور يلتمس منه ترك ذلك بايدينا على مقتضى العادة وتقريره لدينا من غير نقصان ولا زيادة فلما انهينا اليه لم يجر جوابا

في ارض
يمن

ولا ايد كل خطا ولا صوابا فثار بعض الرعايا الى كاشفه فقتله لما نالهم من جوره الذي اطلقه وارسله ونسب ذلك الينا نسبة زورية
وافتراه كذبا علينا واي فريه وخشي ان يقتل مسلما او يتفرق ما تما ولسنا نعتاد من ذلك تسليم بني صعده من مولانا السلطان الاعظم
فضلا وكرما ثم انه ارسل علينا محطه لينهبك مناجرها وخفف حرمها فما استطعنا غير المدافعه حتى ينتهي امرنا الى ذي حصانه من امر السلطان
مولانا السلطان الاعظم فيبلغ ذلك الى الاعتاب العاليه بحسن ذاته وفضل امانته فلما اوصل رسول مطهر الى مراد باشا بهذه الرساله واطلع
على ما تضمنته من تلك الحكايه والمقاله اغتر بمثل هذا الكلام مع مطابقته هواه لما بينهما من المنافسه وعدم الرعايه والاحترام فراى ذلك فرصة
تنتهز في عرض تقصير رضوان باشا الى الابواب العاليه والسوح الاعز ليكون سببا للعزله وانشاد عقد ولايته وحله فعرض الى الحضرة
السلطانيه بطاعة مطهر في ارتجاله وحله وارسل بنفس رسالته بعد ان قرر القواعد ان تلك الرساله تخطيده وكذلك رضوان باشا
عرض بتقصير مراد باشا عن المعاونه ولم يمده مما عنده بشي لضغينه وحقده وطول كل واحد منهما في مثالب الاخر في عرضه وذهب كل منهما
في حل ما ابرمه الاخر ونقضه وسبقت عروض مراد باشا لمساعدة امير امرا مصر محمود باشا فكان ذلك سببا لعزل رضوان باشا قبل
انتهى عروضه الى الاعتاب الشاميه وحينئذ استفحل امر مطهر على رضوان باشا واضعفه عن مقاومته مراد باشا لميله الى مطهر
حيثما بدا له من امره امرا مهولا وعدلا من حبايل الخدع ما مدت ليقضي الله امرا كان مفعولا وايضا كان من جملة الامور التي انتشرت جناح
مطهر للنهوض الى المحاربه والمقاومه والمناصبه ميل الاسماعيليه الى مطهر وموالاته فيما ساوسر وتكفلوا له بالاقدام على طي البلاد والاستيلا
على الملك بالاضلال والافساد فامتلا صدر مطهر بذلك فرحا فازالوا عنه بموالاتهم اياه كربا وترحا فلا سيما آل ادريس الداعي فانهم كانوا
لديه من الخواص ومقامهم عنده مقام اهل الاخلاص واما من عداهم من الدعاه فليسوا في منازلهم لديه بل هم من المبعدين في درجة الانتقاص
ويشهد بصحة ذلك ما اوقعه في الدعاه المذكورين الذين اتوه معينين لامر عارض شجر فيما بينهم وبين محمد بن اسماعيل فان مطهر
في اخر الامر انزل بهم النكال وقلدهم السلاسل والاغلال لخلاف ابنا ادريس فانه عاملهم معاملة المناصر الموالي المعاون المظاهر وكانوا
اهل سره واكفا ذوات صدره وخلفاه واوليا عهوده والقايمين بنصره وحينئذ اخذ مطهر في بث كتبه الى الناس يمينا وشمالا وخلفا واماما
فلما طالت مدة الخلاف وراى رضوان باشا انه مغلوب من جميع الارجا والاكناف واضطربت البلاد وسلك الناس سبيل البغي
والاعتساف وقد كان قبل ذلك جهز رضوان باشا جنودا وافره وهيا جيوشه وعساكره الى حرب مطهر وقتاله في عقر داره والعزم
الى قتاله وحصاره وامر تلك الجنود بالاقامه في عمران بمن عليهم من الاركان والاعيان فسار وامن مدينه صنعا بقوه قويه واهبه كامله
كليه وهيبه عظيمه سنيه ليقصر عن مقابلتهم مطهر بجنده ولو افنا جده ونهايه جهده لكنه وقع التخاذل من الامرا الذي ذكرنا بين
قبل مراد باشا والاسماعيليه ليقضي الله ما يشا فلما بلغت تلك الجنود الى عمران قابلهم مطهر بمن حشده من اهل تلك البلدان وعاضده ابنا اخيه
شمس الدين محمد والحسين صاحبا كوكبان فارسل رضوان باشا بعضا من الجنود السلطانيه عليهم الامير قره جوز الى علا جبل حضور وامرهم ان
يعسكروا بجبل بيت خولان في ذروة الجبل المذكور ليشغلوا احمد بن شمس الدين ويستميلوه بمن معه عن مناصرة مطهر في ذلك الحين ومال آل
الحرب بين جند مطهر وبين جند السلطان الذين هم بعمران شهرا وما حوليه حتى جنح الباشا رضوان الى المصالحه والهدنه وقال الى سد باب
الحرب وحسم دا الفتنة لما ذهبت عليه صعده واستولى عليها السيد احمد بن الحسين بمن قبله من جنده الذين عنده واعانه على ذلك الامير محمد
بن ناصر صاحب الحوف لما استدعاه واستمده وكان بها الامير علي شاه بطايفه من جند السلطان اولي قوه وشده والات كامله وعده تحاصرهم
بمدينه صعده السيد احمد بن الحسين بن عز الدين بن المويد والامير محمد بن ناصر بن احمد بجنود حشوده من كافه من هناك من القبايل قد عقد
عليهم الويه العساكر واعلام الكتايب فالقبايل غوالوا عامين بصعده مواطن الحرب العوان وسدوا عنهم ابواب المعيشه من كل مكان وحالوا بينهم وبين
ماده صنعا وقطعوا سبيل مناصرتهم ومعاليهم قطعا وكان من بتلك المدينه من جند السلطان مصابره على تلك المحاصره وقتال من احاط
بهم من تلك الفيئه الباغيه الماكره ما علم به الناس جميعا وبوا لهم من الذكر الجميل منزلا رفيعا وفي خلال هذا الحصار المذكور جهز الباشا
رضوان من مدينه صنعا الى انجادهم بمدينه صعده من الجنود والاعيان جيشا كثيفا وفيه عدة من امرا السلطان واسود اجمات وليوث
غابات وجات طريقهم نقيل عجيب وهو نقيل في جبل سام مرتفع طويل وقد كان رتب فيه مطهر من جنوده جمعا كثيرا واعد به لمنع
من ياتيه من قبل صنعا من اصحابه عددا كثيرا وجعل على اوليك الرتب ابن اخيه السيد الحسين بن شمس الدين وكان شجاعا شهيرا
ولما جاءت الجيوش السلطانيه الى ذلك النقيل العجيب وبلغوا الى اسفله صادفتهم تلك الرتب فكان بينهم وبينهم من القتال يوميذ ما شانه عظيم

وامره غريب وثبتت جنود السلطان ثباتا اعطاهم النصر ولاح التايبد والقهر على من قابلهم هنالك من الزمر المطهريه والعصابه الباغيه من
الزيديه فتفرقوا هربا وقد ملاوا خوفا ورعبا وعملت فيهم السيوف والعوامل وصال في سرحهم كل ليث صايل وطلعت العساكر السلطانيه
ذلك النقيل عنوة بالصوارم والذوابل حتى انتهوا الى اعلاه وتوقلوا ذروته ومنتهاه ثم فاضوا فيما هنالك من البلاد وتفرقوا في الاغوار والانجاد
حرصا على ما نهبط الفوه من الاموال ولم يبق في راس النقيل من رجال القتال الا شرذمه قليله من الشجعان والابطال يحافظون الجمال والاثقال
وكان ابو محمد الحسين بن شمس الدين نازحا عن مكان ذلك الحرب فلما علم بابتدا القتال سارع مجدا وبادر منجدا مستقلا فما بلغ راس النقيل المذكور
الا بعد انهزام جند مطهر وطلوع الجيش السلطاني المنصور فصادفهم متفرقين في اتباع الاطماع بجهل وغرور فوثب بمن معه على تلك الشرذمه الحافظه
للاثقال وفاجاهم على حين غفله من الاحتراز لما شاهدوه من الظفر والاقبال فانهزمت تلك الشرذمه الى يمين وشمال وقتل معظمهم ونهبت تلك الخزاين
وعاد كل من تفرق في طلب النهب من الجنود السلطانيه في الانهزام الشاين ولم يجتمع منهم اثنان بل تفرقوا ما بين مقتول واسير ومسلوب ومهزوم كسير
فاستمرت شوكة مطهر يوميذ وتوثبه بالبغي الكبير وفي ذلك اليوم او ما هو قريب منه من الايام بعد هذه الوقعه التي سات ذوي العقول الراجحه
والاحلام وثب محمد بن شمس الدين على من بجبل حضور من الجنود السلطانيه التي عليهم الامير قره جوز المذكور فكانت بينهم واقعه عظيمه افضت
بالامير قره جوز ومن قبله الى الفرار والهزيمه وتركوا معسكرهم لاهل كوكبان فيا وغنيمه والتجا الامير قره جوز بمن بقي معه بعد تلك الوقعه
المليمه الى قريه هنالك حصينه امتنعوا بها عن العدو حتى ثاب اليهم الثبات والسكينه وبهاتين القضيتين انحلت معاقد امور رضوان باشا
وخان نصيره وجلده عاما يرهب ويخشى وعرض ذلك استيلا السيد احمد بن المويد ومحمد بن ناصر بن احمد على مدينه صعده وانحياز الامير علي شاه
بمن معه في المنصوره ومن معه في مدينه صعده تضاهي القلعه فاقاموا بها محصورين ثلاثه ايام وطلبوا الامان فاعطوه ومضوا في عافيه
وسلام فلما انتهوا الى صنعا ادرك رضوان باشا بذلك من الاسف والكمد ما لا غايه له ولا حد وتلفت في امره يمينا وشمالا فلم الا انصار فخذلوه
بغيا وضلالا وحينيذ فتح باب عرض الصلح على مطهر وهو اذ ذاك في سكرة من عتا واستكبار فلما قيل له في الصلح ما قيل فتح باب الاحتجاج
والتعليل ولم يجنح الى السلم الا بتسليم مدينه عمران وما ينتسب اليها من المخاليف والبلدان فلم يجد رضوان باشا بدا من ذلك حين خذله
الانصار والاعوان ولم يلتفت الى مناصرته مراد باشا حين هياج الهيجا والحرب العوان فاستولى مطهر على مدينه عمران وشخص عنها جنود
السلطان الى مدينه صنعا فالله المستعان وفي اثنا ذلك جا الخبر الى ارض اليمن في سابع عشر شهر رجب سنه اربع وسبعين وتسعمايه بانتقال
مولانا السلطان الاعظم المجاهد في سبيل الله بالسيف والعلم سلطان العرب والعجم ومالك ملوك ساير الطوايف والامم سليمان خان الى فراديس الجنان
وجوار الرحمن وجلوس ولده مولانا السلطان العظيم المويد بتقدير العزيز العليم سليم خان على سرير الملك خليفه اضات به البسيطه واستبشرت
بقيامه باعبا الخلافه كافه اهل الاقطار الواسعه المحيطه وكان ببلوغ موت مولانا السلطان سليمان خان رحمة الله عليه وافضل البركات والرضوان
انبساط امل مطهر في بيدا الغرور والخداعه بلامع سراب البغي والزور حتى بسط حبايل خلعه في ارض اليمن وجسر جهالة واغترارا ان تماديه
في البغي سيقوم في امانيه على سنن وفي العشر الوسطى من شوال من هذه السنه جا الخبر الى اليمن بعزل رضوان باشا عن ولايته بالامير اروس حسن
من امرا السناجق المحافظين بمصر وسبب ذلك ان مراد باشا ارسل الى الباب العالي بمكاتبات مطهر اليه المتضمنه لغايه التنصل عن العصيان وان الخلاف
انما وقع من قبل رضوان باشا الطمعه فيما اوجب العدوان ولم يزل مطهر بعد انفاذ هذه العروض للحضره مولانا السلطان محرشا برضوان
باشا ومخالفا على خلافه ومواظبا على نكايته وساعيا في هلاكه وتلافه حتى فتح عليه من الحرب بابا وارصد له من افاق الاهوال شهابا وجرى من ذلك ما
ذكرناه انفا فلما وصلت العروض الى الباب العالي وايدها محمود باشا بسعي حاسد وقالي وهو اذ ذاك بمصر فادى ذلك الى عزل رضوان باشا ووصل
مرسوم سلطاني الى الباشا مراد بحفظ جهات صنعا عن تخطف ايدي العناد حتى يصل اليها متوليها حسن باشا فارسل مراد باشا بمرسوم الى الامير
محمد قزل باش يامره بحفظ صنعا وكتب الى رضوان باشا يامره بالعزم الى الباب السلطاني وينحي عن الولايه فقد صارت الولايه لحسن باشا ولم يبق له فيها يد
وكتب على نفسه سجلا بقيامه بحفظ ما كان تحت رضوان باشا من البلاد حتى يبلغ اليها حسن باشا فكان بذلك فرج لرضوان باشا كشف غيابات ما يحاذر
ويخشى وكتب لنفسه سجلا اشهد عليه الامرا والاغوات بخروجه عن البلاد باذن مراد باشا وخرج من مدينه صنعا في العشر الوسطى من ذي
القعده من هذه السنه ومر على مدينه تعز ومراد باشا يوميذ مقيم في ظاهرها فما اجتمعا هنالك لتضاغن النفوس وتنافرها وبلغ الى زبيد ثم
ركب منها البحر في اواخر ذي الحجه من العام المذكور وصادف في البحر ريحا غير طيبه لا يخلو عنها الشده وتوقع المحذور وخرج من البحر الى القنفذه
ومنها توجه الى مكه وبلغها في المحرم سنه خمس وسبعين وتسعمايه ونزل بمدرسه قايتباي واقام اياما حتى استعد عدة السفر وسار برا الى

العقبة ولم يعرج بمصر وكان يوميذ محمود باشا نجيبا بها بل عرج الى غزة ومنها الى باب السلطانة وقوبل هنالك بغضب الحضرة السلطانية
اذ خرج عن البلاد اليمانية ولما يسكن اضطرابها وتخبو نار الفتنة والتهابها ولم يلتفت الى ما بيده من احكام العزل والاذن له بالخروج
عن اليمن وحبس في يدي قلة اعواما توالت عليه بتوالي المحن الى ان فرج الله كربته واقال عثرته ورحم عبرته بانكشاف حقيقة امره وتحقق
باطنه وجهره لدى الحضرة السلطانية العالية واركان دولتها القاهرة السامية فعادت عليه بمراحمها ورحمته باعادة جودها عليه ومكارمها
فاخرج من الحبس وازيل عنه ركال الشك واللبس وانعم عليه بسنجق غزه ثم اقيم امير الامرا بالحبشة في بندر عزه ولما خلت ارض اليمن من
رضوان باشا ومماليكه وخواصه وهم من شجعان العسكر السلطانية وليس لهم في البسالة والفراسة مقارب ولا مداني ولم يبق بمدينة صنعا
الا عسكر ضعيف وجيش مستعرك لفيف اقدم مطهر على مدينة صنعا ودب نحوها دبيب العقارب والحيات والافاعي واقام محطة في راس نقيل عصر
وارسل ابنه الهادي وابن اخيه الحسين بجند كثير ولفيف جند واسع غفير ليخيموا بنعظ من ثنا جبل كن سنحان ووجه اخاه عليا ابن شرف الدين والامير علي
ابن لشويع بجند ليقيموا ابريمه بلاد سنحان والامير محمد بن شمس الدين بجنوده كان معسكرا في اسفل نقيل عصر المذكور وحوصرت مدينة صنعا
حصارا ارنخى على حصارها كل محصور وقطعت عنها الميرة وسائر الامور واشتد الخطب على من بها من عسكر السلطان واجحف بهم الجوع وعدم الامان
وفي خلال ذلك توجه مراد باشا الى الجهاد من صنعا وخرج من مدينة تعز مجهدا يسعى واستخلف بها الامير قاسم الهلالي وذهب عنها منتجعا الظرف
الايام والليالي ويوميذ ظهر له مكر مطهر واستدراجه وبان له ميله واعوجاجه فندم على تقصيره بحيث لا ينفعه الندم واخذ يتثبت في الامور
وقد زلت بها القدم وبلغ الى ذمار ومعه من عساكر السلطان وحماة الذمار نحو سبعماية فارس ومن المشاة نحو الالف وكان رحيله الى مدينة
ذمار في اواخر ذي القعدة من العام المذكور ووقع مع مطهر حين بلوغ مراد باشا الى ذمار من الذعر وشدة الاحتياز ما كاد يجنح معه الى الادبار ويرود به
الى الهزيمة والفرار ومع ذلك فهو ممن في صنعا من جند السلطان في امر مريج وخوف شديد بهيج وما زالت الرسايل ممن في صنعا من الجنود تستحث
مراد باشا في الاقدام على اقتحام مشقة الجهاد لعل الله يسمح بالنصر ويجود ويستدعون منه الميرة ليستمسكوا من التهافت والوقوع في الكبرة
فجهز اليهم من الميرة نحو اربعماية جمل ووجه معها منفذا لها الامير احمد قزلباش في ماية فارس وسار بهم حتى انتهوا الى ذراع الكلب وهو
نقيل معروف ما بين صنعا وذمار فوجد هنالك من كان رصده مطهر من جنوده لقطع السبيل ومنع السفار وتوجه اليهم الحسين ابن
شمس الدين والامير علي بن لشويع واقاموا هنالك للوغا المقام الشديد فتقدم الامير احمد قزلباش الى الطلوع بمن معه من شجعان الفرسان
واهل الهيجا والحرب العوان فلما بلغوا الى بعض ذلك النقيل صاعدين فيه من غير خوف ولا تعويل متسربلين في الاقدام سرابيل الصبر الجميل متوكلين
على ربهم ونعم الوكيل اذ وقعت بندقة في الامير قزلباش هلك منها في الحال وشدت على اصحابه من جانبي النقيل اوليك الاوغاد والاوباش فقتلوا من
القوم من شجعان الفرسان واستولوا على تلك الميرة وكان ما كان واشتد امر مطهر بذلك وضاقت على من بصنعا المناهج والمسالك واما مراد باشا
فانه في اثنا ما وصفناه امر كاشف جبلة بقتل عبد الله اليافعي احد مشايخ العرب لتوهمه خلاف ما هو عليه فعامله بمجرد الوهم والخيال وعامله من
اجرم واذنب فوقف على المرسوم قبل ان يقف عليه الكاشف فنجا بنفسه مجدا في الهرب وبلغ الى عشيرته ورهطه في غضبه وسخطه ونشر رد ا
الخلاف وركب جادة العدوان ونفخ الاعناق وثار بقومه فيمن ثار واسعر نار الفتنة ذات التوقد والاستعار وفي اثنا ذلك وكتب مطهر الى الناس مبثوثة
وجيف الفتنة بها مثبوثة وكان ممن اجاب تلك الكتب العايثة بالفساد وعشى الى نار الحرب والافساد احمد العتلة من بعدان والقاضي احمد عيفره من الشوافي اهل
الاقدام في العدوان واليهم اهل الشعر والعربين وصهبان والتفوا الشوافي وحبيش وبعض اهل التعكر على الاقدام على من بمدينة اب من جند السلطان
فخرج منها ذلك العسكر الى جبلة خايفين واقاموا بها يوما في بعض دورها متحصنين فاجتمع عليهم من قبايل اليمن نحو عشرة الاف وانثالوا الى قتالهم
كافة اهل البغي والخلاف وحوصروا في تلك الدار وقطع عنهم الماء غيا وعدوانا حتى طلبوا الخروج والتمسوا من اوليك الباغين سلامة وامانا فاجابوهم
الى ما سالوا وشرطوا ان يتركوا ما لديهم من السلاح ففعلوا ما اشترطوه وما قالوا فلما برزوا من تلك الدار ثار عليهم القبايل بسيف الاشرار وقالوا انها
لواثر محمودية يشيرون الى ما فعله محمود باشا مع النظاري حيث نقض مبرم عهوده الوفية فقتلوهم عن بكرة ابيهم بذنب غيرهم فجميعهم في ذلك
باري البرية وجملة المقتولين رحمهم الله يوميذ ماية واثنان وسبعون رجلا كلهم مضوا الى ربهم شهدا ولاقوه جميعا سعدا واقتسموا اسلبهم بينهم
خيلا وعددا ولما كانت هذه القضية وانقضت هذه الوقعة الردية اشتد كلب اهل اليمن على الاروام طمعا في مثل ما ناله اهل اب وجبلة الاوغاد
الليام فثارت القبايل بالخلاف من كل مكان وابدوا وجه الخلاف والعصيان وقطعوا السبل وتخطفوا السفر والرسل وافضى الامر المجاربة
مراد باشا الى الوثوب على معسكره بما يخاف ويخشى بعلان سدوا دونه الطريق وادار واعليه موجبات الحيرة والتعويق واشتد خوفه وفرقه

وظهر انزعاجه وقلقه وشاهد الامر عظيما مهولا ليقضي الله امرا كان مفعولا واقتضى رايه الى تعز ليخلص من تلك الوقعة ويجترئ
فما استجاد رايه في ذلك عاقل مميز وقيل له ان التقدم الى صنعا ولو على الهلاك خير من الرجوع الى مدينة تعز للتمكن والاستمساك فابى الا
ما اراد وزين له ذلك بالاستقلال برايه والاستبداد وخرج من ذمار بجنوده الوافرة واعوانه المتظاهرة المتظافرة في اواخر العشر الاولى
من شهر المحرم الحرام سنة خمس وسبعين وتسعماية واظهر انه متوجه الى قصد صنعا وكان عزمه من ذمار في اول الليل فالجسن في ذلك صنعا
نجات طريقه نحوها تعمية ومغالطة وحسب ان ذلك سيجوز على الناس فاخطا ما داخله من الادبار وخالطه وسار على سنن طريق صنعا
الى ان مضى هزيع من الليل ثم رجع الى نحو نقيل الثلاثة بمن معه من المشاة واهل الخيل واتى نقيل السود فلما اواه الفاه مسدودا باعظم الصخور
فما امكنه الرجوع والعود وامر من معه بتقليب تلك الصخور بدحرجتها عن الطريق واراد زوال موجب التعويق بموجب التعويق فمضت تلك
الليلة في اصلاح طريقه ومجازه وهو اذ ذاك في افساد حذره واحترازه فلما انشر الصباح اعلامه وافنى الليل سره واكتامه تداعت العرب
باصوات الاغارة وتوالت الجولية غارة بعد غارة فما مضت ساعة من النهار وبعض ساعة الا وقد حشرت فيها جنود العرب كيوم الحشر وقيام
الساعة فنهبت الجمال باثقالها واستولت على الخزاين العظيمة على جملتها وكمالها وقتلوا من الجنود وجوه ابطالها ولما وصل مراد باشا بمن بقي معه
من العساكر من المشاة والفرسان وهم اذ ذاك في عدد وافر واراد الدخول الى وادي خبان وجد النهر قد جرى فيه فصارت طريقه شقا لا يتمكن من العبر
بها رجال ولا ركبان فكان ذلك هو السبب المبلغ الى الاستيلا على جنود السلطان واسر مراد باشا ومن معه من الاعيان والاركان وكان ذلك بتدبير الامير
احمد بن علي البعداني اذ كان يوميذ اميرا على طايفة من جنود مطهر وممن والاه على فاسد الراي وكاذبات الاماني فلا بورك له فيما به اشار فلقد ارتكب بذلك
في الدنيا والاخرة اعظم الاخطار واي ذنب لا يغفر بل بالتجاوز عن الاعتقاد ولما لم يجد مراد باشا ومن معه بدا من المسير في تلك الطريق توغلوا بخيلهم ورجلهم
في الوحل والثلوق فعاقهم ذلك عن التخلص غاية التعويق وهبطت عليهم العرب للقتل والسلب والتفريق واقام مراد باشا بجماعة من خواصه يرمون بالسهام من
اتاهم من اوليك الفريق الى ان نثلت كنانتهم من السهام واستوفوا من اجل الدفاع بالغاية من السهام واقبل عليهم الليل في جيش حام وكانوا حينيذ نحوا
من خمسين نفرا احدهم مراد باشا امير الامرا فلما اسبل عليهم الليل رداه واطلق اليهم الحين ورداه غشيتهم المردة المفسدين من يمين وشمال وخلف
وتجاه وانتهوا الى مراد باشا رحمه الله فسلبوا ما عليه من الثياب والقوه عاريا مكشوف الجسد فبيس ما اقدم عليه اوليك الاحزاب وامسى ومن معه في
ليلة نابغية واحزان يعقوبية فلما اصبح الصباح توجهوا في ذلك الوادي لا يهتدون سبيلا ولا يجدون ولا دليلا يبسطون غرثانه وابدان ضاحية
عريانه واكباد عطشانه حرانه قد كفر الله عنهم السيات ولقام صفحه وغفرانه فالقاهم ذلك الضبط في سيرهم لما قد اراده الله سبحانه الحسيني جبل مضرح
واووا هنالك الى ظل مسجد خراب مضطرين من امر الله لما يسوء ويبرح فجاتهم جماعة من البدو وعلى غير بيتي ايسالونهم عن حقيقة امرهم نعرا وطيا فاخذ وافي اجابتهم
بالتعمية والتلبيس مجاذرة في الوقوع في حبايل ابليس فما وافق ذلك مراد مراد واحب ايضاح الامر لاوليك النفر واراد فقال للاصحاب تحكم ابدوا
لهم المكتوم وانحوا المجهول بالمعلوم ماذا عسى ان يكون واي شان من الشون اعظم مما نزل بنا من عذاب الهون ثم التفت الى البدو بمقاله وابدا لهم حقيقة
امره وحقيقة حاله وقال انا مراد باشا وهذا دفتردار اليمن وهذا الامير علي وهذا الامير مصطفى وهذا الامير حسين وهذا الامير
سنان وهذا الامير محمد فان قدرتم على خفارتنا وتمكنتم من ابلاغنا حيث امننا وارادتنا بذلنا لكم الطارف والتليد وابدينا لكم من كل خير
ومزيد ما تقر به عيونكم وتصلح به في الدنيا والاخرة شؤونكم فتكفلوا بامانهم ونسرحهم الى رياض اطمينانهم فلما سمع بذلك صاحب مضرح بلادر
الى خدعهم مولاي ببلاغ النفر فافسد وما اصلح وادعى ان له تره قديمة ولديهم له حجة عظيمة وان جدة الاول ومعتمده الذي كان عليه المعول صلبه سليمن
باشا مع من صلب من اصحاب عامر بن عبد الوهاب اوده صاحب علي بغير ذنب ولا سبب في التارحجي بقتل من لديه وعندي ووثب الى مراد باشا
وثوب العنظب وحز راسه بيده فشلت يداه فلقد عدل عن الصواب وتنكب واسر اوليك الامرا عتوا وعدوانا وغرورا ولكن كان
ذلك في الكتاب مسطورا ثم ان صاحب مضرح لما فعل فعلته الكبرى وارتكب امرا اي امرا من قتل عين الاعيان وامير الامرا بعث براس مراد باشا
الى مطهر واوليك الامرا الكرام الذين تعرضوا باسرهم وفخر فحسب انما افتخر وما علم انه لم يطع الله ورسوله واولي الامر ففسق وظلم وكفر اما هو لكي
اظله الله الى الفوز الاكبر باكرام ركن من اركان دولة السلطان الاشهر وصاحب الحكم الاظهر والسعد الواضح الاغر وعصابه لديه
كرام غرر مفاخرهم كالصبح اذا اسفر فحصن الاجر الاوفر ويكتب الثنا الطيب اذا ينشر وينال من العز في الدنيا ما لا يعد ويحصر ويبقى في
العز والفخر الى يوم المحشر الا انه لشقي حيث تخلى عن السعادة وادبر وابقى الخزي لا يزول اذ يروى عنه ذلك ويوثر فسله ماذا
نال من مطهر بفعله ولينظر الى ما بين يديه من مكره وختله وما وراه من يوم ثقيل حسابه وما اعد له ثم من اليم عذابه ووبيل عقابه ولما

ولما وصل الى مطهر راس مراد باشا وهو محاصر لمدينة صنعا ومن بها من الامرا وجنود السلطان الذين ضاق بهم الحصار ذرعا بعث براس المرحوم الى من
بالمدينة من الامرا والجنود ليستيأسوا عن النجدة والمغيث ويقعوا في شرك امره المشوم فلما بلغهم ذلك الراس وقع في حقيقة امره الشك
والالتباس فاحضروا ترجمانه عثمان وكان يومئذ فيهم محصورا اجبارا فلما نظر اليه اجهش باكيا واعلن بالويل والثبور مناديا وقال هو
والله مراد باشا فحينئذ سقط في ايديهم حين ظهر ذلك وفشا فاجتمعوا بعد ذلك للمشورة يقلبون الامر بطنا وظهرا فمنهم من اشار بالثبات الى الممات
ومنهم من رجح لديه الميل الى سبيل الامن والنجاة الى غير ذلك من الاشارات وغلب ترجيح الامن والتماس الامان فراسلوا به مطهرا فسارع
الى ما طلبوه وارخى في ما املوه مقبوض العنان وخرجوا من صنعا جميعهم اليه فقابلهم بوجه ابدا فيه ظاهره ما اخفاه من مكره لديه
ودخل صنعا في موكبه وهو مسرور بنجح مطلبه ونيل اربه وغفل عن عاقبة امره وسوء منقلبه وبين يديه يومئذ سبعة عشر سنجقا من
سناجق السلطان واربعة وعشرون من الاطواخ لاعيان ونحو الف واربعمائة من ابطال الجنود والشجعان وكان دخوله صنعا يوم فتحه
لها الامير محمد قرا باش والامير محمود دفتردار ابن اخت فرهاد مصطفى باشا وذلك في يوم الاثنين التاسع عشر من صفر سنة خمس وسبعين
وتسعمائة واقام بصنعا يمضي بها احكامه على ما اراد وان لم يبلغ محل الاصابة والسداد وابدى للناس هنالك وجها شتيما واذاق البريه
من جوره وظلمه غساقا وحميما وتنوع لهم من النكال عذابا اليما ولقد كانت حبوسه مملوة من طبقات الناس تزاحم كالمبعوثين من الارماس
وهلك في حبسه مدة اقامته بصنعا فوق الالفين وذلك في نحو سنتين واذا تتبعت جرايم اولئك المحبوسين وجدتها لا توجب وعيدا فضلا عن
عن العذاب المهين فكم اقام هنالك باطلا واسقط حقوقا وظلم في البرية وعق عقوقا وحسب انه سيقيم على باطله وما علم ان الباطل كان زهوقا
وامر ان تخطب على المنابر باسمه ويذكر معادله بزعمه ومناقب سيرته وحكمه وهذا من العجب امر غفلته عن امر نفسه وما رتب من سوء عمله فراه حسنا
في زعمه ولبسه وكانه كان يحسب اعاظيق من المشروع مراده واقبل اليه واستجاده فذلك هو التحمق وهو الخليق بالاتباع والتحقيق وما خالف
هواه من ذلك فغير مقبول لديه ولا معول به ولا تعويل عليه وليس عنده من الحجة غير انه نهى ما اراد وكيف ذلك وهو القايم بامر الله في العباد
ونحو ذلك من الاعتبارات السخيفة وهي شايعة في جميع اعماله يتذكر بها اصحابه سرا على جلوة وخيفة ولسنا نحتاج الى اقامة برهان على صحة
ما حكيناه وتصحيح ما حدثنا به عنه ورويناه اعظم من مناصبته لسلطان الاسلام والمسلمين وخليفة الله في ارضه على العالمين والحامي لثغور الاسلام
برا وبحرا والذاب عن المشركين والكفرة ذي الدولة القاهرة والخلافة الواضحة بالايات الباهرة مولانا السلطان الاعظم سليمان خان رحمة الله

مولانا السلطان الاعظم سليم خان [unclear: نشم] والده

عليهما ورضوانه وهو كانت صادره في كل حين اليهما فانه ابدى لهما من العقوق وجها وقاحا وبارزهما بسوء العصيان مساء وصباحا ولم يستحي
من الله تعالى ولم يخف من اقدامه على حرم الخلافة عذابا ونكالا واعرض عن ذكرى ما هم بصدده من الجهاد ومجاماتهم بالسيوف والجيوش والاجناد
عن ثغور الاسلام ومواثبة طوايف الكفر على اختلاف اجناسها وانواعها في مشرق وغرب وشام ولو نامت عيون ايام العثمان عن الجهاد وحاشاها
ان تنام لطوى الكفر من البسيطة طيا ولسعوا في اكنافها بالفساد سعيا ولانطمس رسم الاسلام ويابى الله الا علو كلمته العليا بتأييد خلايف
الله في هذه الدنيا واقامة دينه بقايم منهم يثبت حقا وينفي باطلا وغيا فانه نازع يد الله العالية بضعفه حمقا وعيا ومن كان لديه ادنى تمييز
فانه لا يعلم على ما اقدم عليه هذا الانسان من مناجاة الكتاب العزيز ولقد شابه في اقدامه ذلك واقتحامه المتالف والمهالك الفراش حين يلقي نفسه الى نور المصباح
ظنا منه بالخروج الى ما يناسبه حين توقد له النور ولاح فوقع فيما ليس من شانه الاقدام عليه وذهب وجوده في مذهب التحجب اليه وصورة
خطبة خطيبه في الجمعة والعيدين ان ياتي بحمد الله تعالى والصلوة على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم يذكر مولانا علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويصلي عليه
ثم يذكر السيدة الجليلة فاطمة البتول رضي الله عنها بلفظ الصلوة عليها ايضا ثم يذكر والده شرف الدين بلفظ الصلوة عليه ثم يذكر من الخلفا الاربعة سيدنا
ابا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم بلفظ الترضي لا بالصلوة ثم يذكر حمزة والعباس رضي الله عنهما ويذكر بقية العشرة
رضي الله عنهم بلفظ الترضي ثم يترضى عن امهات المومنين اجمالا وعن بقية الصحابة والتابعين اجمالا ايضا فانظر الى تقديم والده في الخطبة واختصاصه بالصلوة
دون سيدنا ابي بكر وعمر وعثمان وساير الصحابة رضوان الله عليهم وما في ذلك من الجهل الشاين والحمق الواضح البايين المنافي للصواب المخالف المباين
ثم يذكر بعد ذلك مطهرا بالقاب الخلافة العظمى ويدعو له بدوام الخلود في هذا المقام لا سيما فحسبه في هذا المقام حرجا واثما ويكفيه يومئذ
حرجا وذما ثم انه عقيب استقراره بصنعا واستمراره يظهر فيها كل يوم من نكره بدعا ارسل حصرج لاخيه علي بن شرف الدين عوضا
عن حصن ذمرمر المحصين واعطا ولده الهادي حصن التعكر وجعل ولاية بعدان الى ابنه لطف الله ودفع خدد الى ابنه حفظ الله وبعث علي
ابن الشويع بعسكر الى فتح مدينة تعز وبها يومئذ الامير قاسم الهلالي والامير الفايق وكان اذ ذاك في مدينة زبيد الامير محمد المعروف بسهلا بكي

وكان في الاصل داود باشا قد ترقى في المراتب حتى انتهى الى المنصب السنجق وارسل الى اليمن في ايام مراد باشا رحمه الله فاعطاه زبيد وكان لا يخلو من كرم وبخل لم وصار
المحاربة في مدينة زبيد لما وصل اليها من بقي من عسكر الدولة من اهل الانهزام والتمزيق والتبديد فرأى ان يصدعهم ويحدد خيولهم وادرعهم ويكسوهم
ويواسيهم ويتعرض عيهم فصار مختبرا بذلك عند من بقي بمدينة زبيد من العساكر ساير اصنافهم فهم يسيرون المثل السائر وفي اثناء ذلك وصل
حسن باشا بولاية نصف ممالك اليمن صنعا وتوابعها عوضا عن رضوان باشا فوجد مطهرا قد استولى عليها ولم يبق الا مدينة زبيد بيد الامير محمد
سهلا بك المذكور المحاصر واستولى عليها فاستقل بامره فيها والتف العسكر متوجهين الى الامير محمد المذكور مقبلين نحوه بالتعويل في كل الامور
فادرك حسن باشا الحسد وجد ... دلايله الامير محمد ما وجد فاتقاه ... فاخبر من بشره وارد او صادر ولما بلغ من بمدينة تعز
من الامرا والجنود الذين هم محاصرون بابن الشويع ومن قبله من عسكر مطهر وحين شدة الحصار قويت قلوبهم واشتد باسهم وحسبوا ان الله سبحانه
بما عزمهم يرتفع به بنيان امرهم ويثبت اساسهم واخذ في مراسلته واستنجاده ... الاستغاثة بنصره وامداده وهو يجيبهم النصرة ويكرر لهم المواعد
التي ما انجزها مرة بعد مرة فذاكره في المبادرة بالانجاد من بمدينة تعز الامير محمد سهلا بك فاعرض عن اجابته وربما قال له احفظ مدينة زبيد واحترز
فكان عن تراخيه عن انجاد مدينة تعز ما كان من استيلاء علي بن الشويع ومن معه من جنود مطهر عليها واغار نهبوا اليها من كل مكان وذلك في ثالث
عشر شهر ربيع الاخر سنة خمس وسبعين وتسعماية ونهب تعز وقلعتها واستصفى ما وجده في دار السلطنة لنفسه وارسل بما القاه في
في القلعة الى مطهر كما كان عليه المواطاة فيما بينهما قبل ذلك مما ثبت وتقرر وبعث بالاميرين الجليلين الشهيرين قاسم هلالي وفايق مسلسلين
اسيرين الى مطهر بن شرف الدين الى مدينة صنعا ... الاميرين المذكورين تحت الاسر مات الامير قاسم الهلالي فجاة في الطريق وقد قيل انه
سقا نفسه سما والله اعلم بالتحقيق وتوجه علي بن الشويع بعد ذلك الى فتح عدن بجيش من قبل مطهر ... ومع ذلك فحسن باشا في مدينة زبيد خايفا
مترقبا لا يستطيع ... المال العتيد لا يجتمع النفق على من لديه من العسكر حتى افضى به ذلك الى مد يده بالظلم المنكر فصادر تجار زبيد وعمهم
بما ساوهم وضرهم واجلا اهل زبيد الى اطراف البلاد واضاعوا ما بايديهم من الطارف والتلاد وتوالت على اهل زبيد اوصابهم حتى ضعفوا واستكانوا لما
مسهم من البلا واصابهم وعظم مصابهم وما زالوا يتوصلون الى استلاب اموال الناس بتنسيبهم الى موالاة مطهر والايناس فاستولوا على اموال جزيلة
من اهل زبيد واذاقوهم نار الظلم والجور وعذابه الشديد واستهلكوا ابواب جامع الاموال ذلك هو الضلال البعيد وفي اخر شهر رمضان
من هذه السنة وصل من الباب العالي ريكبوجي حسين اغا بمراسيم سلطانية واحكام خاقانية باستمرار حسن باشا امير امرا في التهايم من اعمال
مدينة زبيد عوضا عن المرحوم مراد باشا وان يضبط العساكر السلطانية ويقوم بحفظ الممالك العثمانية الى ان تصل العساكر المنصورة
مع الوزير المعظم مصطفى باشا اللالا ففرح بذلك عساكر مدينة زبيد وانتظروا فرج الله تعالى ولما تيقن مطهر واتباعه ركنه من بزبيد
وان نار الخوف قد هوت بهم في مكان سحيق بعيد وظنوا ان مددهم سينقطع ويبيد ويابى الله الا علو الدولة القاهرة السلطانية في مراتب العلا
والمزيد صدقوا الاحلام الكاذبة واعتمدوا الاماني البعيدة الخاسرة الخايبة ومدوا ايديهم الى فتح عدن وتوجهوا نحوها بوجوه خاشعة عاملة ناصبة
وكان يومئذ بعدن دزدار مصطفى اغا ومعه من الجند نحو المائتين قد عدا عليهم الضعف وطغى بانقطاع العلوفات في ايام الفتن ونوايبها
حتى طحنهم الفقر بايامها ولياليها وانقطعت عنهم المواد برا وبحرا وتوالت عليهم البلية من جيوش مطهر عدوانا ومكرا واقام ابن الشويع في محاصرتهم
دهرا وافنا طول الحصار ما لديهم من الاقوات حتى انتهوا الى الاوتاد والجيف الميتات واستنجدوا باهل زبيد بالاغاثة ليستجدوا بهم حين صرف
الدهر اليهم صرفه واجلابه فقالوا نحن احوج الناس الى الانجاد من لنا بالاعانة والامداد فلما استيأسوا عن النصير وانقطع رجاوهم عن النجدة
والظهير جنحوا الى السلم بنحو عزيز وقليل كبير وطرف عن الاهل في المغيث خايب حسير وطلبوا الامان من علي بن الشويع فبذل لهم الامان
وركبوا البحر في جلبة وقد اضاعوا عددا في دنيا الضيع وتفرقوا في الجهات واجتمعوا في اجتماع الحسرات ودخل علي بن الشويع لعنه الله مدينة عدن
واقام بها ايام ما سكن وعمر بها مدرسة على اسم مطهر هي الان ليس لها عين ولا اثر وما احكم ابن الشويع امر عدن على زعمه ولم يكن من اهل الاحكام
ولا ممن يدريه سر تدبير الامر وصورة نظمه الا ان الدهر جار في حكمه وعدل عن جادة الصواب على كره العاقل اللبيب وزعمه ووضع الحجول في مواضع الغرر
وساوى في حلبة السبق ما بين عتاق الخيل المطهمة والهجان قرر اخاه قاسم بن الشويع بعدن وترك لديه جندا من جند مطهر من زبيد اهل اليمن
وعاد الى مدينة تعز وقد استقام امره وتمكن وادركه فيها من الاعجاب بنفسه ما كاد به ان ينتهي ... وازدهاه التيه والصلف والفرح
بما اوتيه وشره الكلف لغرابته في هذا الامر الذي تعنيه ... حتى فضحه ذلك الشاه وهتك ستره وكشف ووزنته ارباب العقول الراجحه
في موازينها فانتفخ وزنه وخف فاصبحت امه هاوية في نار البوار وجحيم التلف ولم تغير قدره في مراتب الكمال الجهابذة الانتقاد فاضحى لديهم

المنبوذ المريب ومن عجب امره وما ابداه شاهدا على خفي سره وركة عقله واستيلا غباوته وسو جهله حيث امر باطباق حيوانات تزف في
الاسواق ويعلن على اشتهارها بالطبول والابواق وانه يريد ان يضع ديباجا ليكسو بها الكعبة البيت الحرام واراد ان يضاهي بذلك التبابعة
العظام وسار بهم بما فوق هممهم من ساير الاوهام وان مقامه في اليمن مقام سيف بن ذي يزن حتى باح بمثل ذلك واعلن ووصف بين البرية بوصف
الاحمق الارعن ولقد اشتهرت هذه الولاية بجنونه وابدت للعالمين انواع ما لديه من الحمق وفنونه وكان الاولى به الموت قبل الموت لانه اكثر اثره
المصوغة وهناته المدفونة وما احسن قول القايل حين كان ادركه مما ادركه من جاهل ما وهب الله لامرى هبة احسن من عقله ومن ادبه
هما جمال الفتى فان فقدا ففقده للحياة اليق به **ولما اشتد** الغي بابن الشويع وعظم اهتياجه وانتفخ بالتيه والاعجاب اوداجه
جنب بكل بيضا شحمة وان القدر ... تتبع ربه وحكمه وحدثته امانيه الكاذبة وسولت له نفسه اما الخاسية خايبة ...
مدينة زبيد وما علم بان ذلك من المستحيل البعيد فسار بجنود معه محشودة وقد عقد عليهم من شومه الوية معقودة فبلغ الى موزع
فوجد اهلها وقتلوا الكاشف وابعدوا من الخلاف كل شويع واشنع فارسل حسن باشا الامير محمد بهلوان كتخدا في راس العسكر ومعه جماعة
من الامرا والاغوات فما ثبت بوجه بين من معه بل انهزم وفر وهرب الى ... هلك وتفرق بقية العسكر في كل مرج ومسلك واستولى ابن
الشويع على موزع في سابع شهر ذي الحجة سنة خمس وسبعين وتسعماية ثم قصد مدينة حيس فاستولى عليها في صفر **سنة ست وسبعين وتسعمائة**
وقتل من ظفر به هناك وابدا ظلم غشوم سفاك ولم يرع حرمة الاولياء ولا توقف عن نهب الرسل والانبيا بل اظهر ... مسجد ... فقتله
الا ان ذلك لفعل الاشقيا وسار بعد ذلك الى قصد اهل زبيد فخيم في ظاهرها بموضع يقال له التربية بجيش لا يحصر بكثرته عديد وقد تعطلت
زبيد يومئذ من الجنود السلطانية غير نفر قليلة مؤيدة بسر الخلافة السلطانية الجليلة فبعث ابن الشويع عند ذلك الى حسن باشا
يشير اليه بترك المدينة وينجو بنفسه ومن معه على ظهر كل سفينة فلما وقفت الجنود على فحوى ذلك المكتوب ثار بهم حفايظهم فثاروا والجنابرة
والبلوك وتواصوا بينهم على الثبات ولو اتى على جملتهم الهلاك والممات فاقتعدوا صهوات الجياد وسلوا سيوف الحمية في الجلاد وحملوا حملة واحدة
وكروا كرة ماضية غير خايبة ولا خاسرة وبركات سلطان الاسلام لهم ناصرة وملايكة التاييد المسومة لهم مظاهرة ... متواترة فانهزمت لتلك
الكرة المويدة كافة ما جمعه ابن الشويع وجنده وتفرقوا في الوهاد والنجاد وتولوا هاربين في الاغوار والانجاد وقتل من جنود الزيدية يومئذ
بشر كثير وبدا ذلك اليوم وجه سر الخلافة العثمانية كالبدر المنير وصان الله من اقدام الظالمين ذلك الحمى ورفع زبيد اهلها في مراتب حمايته
الى المقام الاسمى ونالت اسرار الاولياء من رجالها بالسنان الحقيقة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى **ثم ان هذه** الفتنة في ارض اليمن لما
طالت ايامها واعتدت في البرية احكامها ومضت في الانام سهامها وتفرقت في الاغوار والانجاد اقسامها وعلت في البدو والحضر اعلامها
وجسامها واستطاب مطهر في عروض عوارضها موارد العدوان واغتنم ذلك فرصة الامكان واستبعد نزول العذاب بساحته وعقاب
العصيان وحسب ان القضايا متمانعة والافاق ... شاسعة والحوايل عظيمة واسعة وان الدولة السلطانية متوجهة بكلية قدرتها الى الجهاد
في قيامها هنالك شاغرة مدافعة فلما تقرر لديه هذا الخيال واعتمد على ... بقيعة الاماني البعيدة ومستحيل الامال اقدم على ما اقدم
ولم يبل بما تاخر وتقدم وحشد الجنود ورفع الراية ونشر العلم ونفخ في صور الفتنة فبعث من ... الرجام ... في الفتنة وبايات الرجم
والجا الرعايا والعشاير الى عصيان الدولة القاهرة والوثوب على الامرا والعساكر بزور ملفق وزخرف قول مزوق لا يتفوه به موفق
ولا يخدع بمثله الا من مكر وتزندق **فلما نمت اخبار** هذه الفتنة الصما والداهية العظما الى الحضرة السلطانية والاعتاب العالية العثمانية
برز امرها المطاع المفترض الاتباع الى امير الامرا بدمشق والممالك الشامية وهو يومئذ مصطفى باشا لالا والمقام العالية
الشامية بالتوجه بمن اختاره من جنود الشام وكافة جنود مصر على الوفا والتمام الجمع ما تعلق بابواب ممالك اليمن واتلاف ما
هنالك من اثار الفتن وله مقام الوزارة الشامية الفخر فسار بحكم الاوامر العالية بمن قبله من جنود الشام بعزيمة ماضية
فلما بلغ الى مصر خيم بظاهرها وابرز الى امير الامرا بمصر ما القته اليه الحضرة السلطانية من مطاع اوامرها والزام صاحب مصر
وامير امرايها بما يحتاج اليه من الالات والجنود والاغوات وساير المهمات وكان يومئذ امير امرا مصر ... من الجراكسة والافات
سنان باشا السابق في مضمار المفاخر الى الغايات وبينه وبين مصطفى باشا لالا ضغاين سالفة وترات وذلك ان مصطفى
باشا هذا المذكور كان لالا مولانا السلطان الاعظم سليم خان وكان لديه يوم قصده اخوه السلطان بايزيد بسيف العدوان وجرى
ما جرى بينهما من الحرب الذي سبق به فيما سلف الايضاح والبيان فلما انهزم في ذلك الموطن السلطان بايزيد رحمه الله تعالى فنجا بنفسه

واولاده ومن بقي من خاصته واتباعه ... مضى في ولاية بعض اخوة سنان باشا المذكور واستمده الاعانة بما احتاج اليه فاعانه بما امكن من الامور
... مولانا السلطان سليم خان ... ومعه كان مصطفى باشا وساير الجيوش والعسكر ... ذلك بتلك المملكة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وساقها الى ما شرحناه القدر المقدور توجه سنان باشا ... على ... من عزم الامور فجعل
يعلل مصطفى باشا بالمواعيد ... قل
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الا كمال تاييد الدولة القاهرة الخاقانية ونحو ذلك من القول ... الخطب ...
العالية ما ينبيء عن تبرعه للقيام بما عضل عنه مصطفى باشا على احسن حال واتم قيام وراسل بنحو ذلك اركان الدولة القاهرة
واستمالهم الى قوله حتى صاروا معه اعوانا له ومظاهرة ومصطفى باشا لالا غافل عن ذلك مقبل في انتظاره لانجاز مواعيد الوزير سنان
باشا فلما ادرك **في خلال** اقامة الوزير مصطفى باشا لالا المذكور بظاهر مصر منتظرا لانجاز الوعد في اصلاح الامور لما شاهد من جند مصر
التواني والتثاقل من السفر الى القطر اليماني ارسل قصاده الى مطهر يلومه على ما اقدم عليه من العصيان الاكبر وينصحه على الرجوع والانابة
قبل ان ينشب به الخطب ظفره ونابه ويفتح عليه بالامر السلطاني من الغضب بابه فيجد بعد ذلك لا تقبل معاذيره ولا متابه فلوح لمطهر الى ما اشار به
عليه واستقام على سنن ما دعاه وندبه اليه لما مدت الاحوال ايديها الى ... وجاذبته المنية ردا سلامته لسلب روحه ولحق حمامه ... عليه
بذنبه وسلم البرية من دواهيه وخطبه الا انه ابى واستكبر وطغى وتجبر وصمم على بغيه وعدوانه واستمر وشد نطاقه للعصيان وعن ساق
عزمه شمر وعين الوزير مصطفى باشا برسالة مطهر من جاوشية مصر اثنين وبعثهما اليه لعلهما يكونان حيثي مفاجاة الحين واصحبهما كتابا ايضا الى
السيد الحسن ... يحيى ... رسول ... ورسالة ... صدع هذا الشان وعظيم خطبه ويبذل فيهما النصح لمطهر قبل حلول اجله
ويحذره عاقبة الاغترار بخطيبه وعدده وحوله ويخوفه باس السلطان الشديد وما لديه لمن ناواه من النكال المبيد وما اعده للطاغين
وكل معتد مريد من اهوال الافات وافات الاهوال وما هي من الظالمين ببعيد فامتثل الشريف ما امره به الوزير وبعث من قبله
... برسالة متضمنة للنصح الكبير لو تناولها مطهر بيد الحامد الشكور وخلع عن ذاته ردا الجهل والغرور لنامت الفتن والشرور
ولعمري لقد بلغ من النصح نورا على نور واسمع من لسان الناصح حقا وما انت بمسمع من في القبور وهذه صورة الشريف ابي يحيى بن الحسن
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله تعالى ... في الله ابو يحيى **اما بعد** هذا سلام يهدي الى السلامة والرشاد ودعا يدعو الى الطاعة والانقياد
مرفوع من بلد الله الامين الذي هو قبلة للعالمين ومعفر جباه الطايفين والعاكفين الى السيد الاجل النبيه الامثل مطهر بن شرف الدين
حاطه الله بالاعتصام عن مداحض الاقدام وصانه عن التهافت في الاثام بمهيض جناح الجراة والاقدام والترقي به لعلمه الكريم ونلقيه
المحل الجسيم انه لا يخفى على العاقل اللبيب والفطن المستيقظ الاريب الاتسام بسمة العصيان والخروج عن طاعة سلطان الزمان وخليفته
العصر والاوان مجلبة للهوان ... للشيطان لا يخدع بها الا مغرور ولا يخرج الى ظلماتها الا ظالم كفور ولا سيما مخالفة سلطان البسيطة
والملك النبيل وامره نافذة في الاقطار المحيطة صاحب العسكر الجرار كالبحر الفايض الزخار والجيوش التي تملا الامصار وتعم عموم الليل والنهار
ومثل هذه الوقايع في اليمن لا تصدر عن عاقل ولا تجري على مثلها ركونا الى الحصون والمعاقل ونحن ننهكم عن هذه الرذايل والموارد
التي لا يامنها الاكل غبي جاهل وقد تشملكم العناية السلطانية مرارا ودخلتم في باب طاعتها انابة واستغفارا وانعمت عليكم اليد الخاقانية
بالملك الشريف السلطاني اظهارا لطاعتكم واشهارا ... عليكم ... ما امر الله تعالى به المومنين عموما حيث قال واطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم وامر الشارع صلى الله عليه وسلم وامره ساطع باهر القرآن من اراد ان يفرق امر هذه الامة وهو جميع فاضربوه بالسيف

كليا ما كان • وحيث كان الامر كذلك فقد اتضحت المناهج والمسالك فالاولى لكم اذن التبري من هذه الفتن والتنصل عن هذه الشنايع
ما خفي منها وما علن • والظاهر ان هذه القبايح • والفواضح الفوادح • انما صدرت عن غوات الاشقيا وغوغا العربان ممن استغواهم الشيطان
واستخفهم البغي والطغيان • وانكم لما رايتم اختلال البلاد • وانحلال عقد الطاعه بايدي اهل الفساد • قصدتم حفظ الممالك السلطانيه
بالاستيلا عليها وصونها عمن يريد العيث بالفساد فيها بالتوجه اليها • وحراسة امرا سناجق السلطان • وحفظهم عن تخطف اعوان
الشيطان • ووضعتم اليد على العدد والالات والقلاع • نظاما لها في سلك الحفظ عن التبدد والضياع • وان لا يلتقط جواهرها ايدي الجهله
الرعاع • وصنتم جميع ذلك الى ان يرد من الحضرة الشريفه السلطانيه من يعتمد عليه في تسليمها اليه فبادروا الان سرعين • وسارعوا مبادرين
الى التنصل والاعتذار • والعذر مقبول عند الكرام الاخيار • واغتنموا الفرصه قبل نزول الضنك والاضرار • وقد برز الامر الشريف السلطاني
والحكم المنيف الخاقاني الى المقام الشريف العالي ناصب رايات الاترا الصايبه على معارك الايام والليالي الوزير المعظم والمشير المكرم المخصوص
من الله تعالى بخصوص المزيد جا الاوجلا الحضره مصطفى باشا لا زال حرمه امنا لكل خايف • وسبيله في الصلاح واضحا لكل سالك بان
يكون راس العساكر المويده • وسردار الجيوش العظيمه والجنود الجديده • وان ياخذ معه من خاصة عسكر الباب العالي خمسة الاف ينكجاري وخمسة
الاف اصباهي علوفاتي • وان يسير معه عسكر قرمان وديار بكر وحلب وما اليها من البلدان • وعسكر مصر الى غير ذلك على الكمال والوفا جنودا مجنده
لا تنحصر الوغا • ولا تناهاها زرادق وصفوفا • واثنى عشر سنجقا تخفق عليهم الويه العز معربا ومشرقا • وترد لفت قبله الى اليمن طليعه الجنود ومقدمة
للجيوش رافعا الاعلام والبنود عثمان باشا بن ازدمر باشا بجنود تحيد من اوراق الشجر عددا • والارض فراشا • وصحبتهم الوف من الجنود الصافنات واهل
الدروع السابغات • والمدافع والمكاحل والضربزانات • والبارود والرصاص والزرد خانات • وكل ما يحتاجون اليه من الحرب • وساير ما يلزم مع
من المون ما يقوم بكفايتهم اعواما كثيره • وان تتواصل العساكر السلطانيه بتواصل الايام من اقصى بلاد الروم الى اقصى حد اليمن من غير انفصال
ولا انفصام • ونحن ايضا عازمون ومصممون على تشمير ساعد الجد والاجتهاد والمبادره بالنفس والاولاد • والاموال والاجناد امدادا للعساكر
السلطانيه وقياما بما يجب من طاعة الاوامر العثمانيه • ولا يخفى عليكم ما يترتب على ذلك من خراب البلاد • وهلاك الضعفا من العباد • واتلاف النفوس والاموال
واختلاف الامور والاحوال • والله تعالى يقول في كتابه المصون • ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون •
فان تداركتم هذا الامر العظيم • وتلافيتم هذا الشان المتلف الجسيم • قبل ان تزل القدم • ويزل الاسف والندم • صنتم انفسكم واموالكم ورعيتم شوونكم
واحوالكم • وهذا داب العقلا الكاملين • وشان النبلا العارفين • فبادروا الى تسليم الحصون والقلاع • والجهات والبقاع • والاسلحه والالات والمدافع
والمكاحل والضربزانات • ونحن نبادر الى ارسال قصادنا الى الابواب العاليه المنيفه • والاعتاب السلطانيه الشريفه • معتذرين عما اسند اليكم من
هذه الشنايع • متنصلين عما صدر من غوغا الناس بغير اختيار كم من هذه الوقايع • فتفوزون بالحظ الاوفر • والحظ الشريف السلطاني الاكبر • وتشمل
السعادة اهل اليمن بالامان الانور • وان ابيتم ورايتم خلاف ذلك وعصيتم ظنا ان تحميكم الجبال • والاعتصام بالشرفات والقلال • فهذا ظن واهي
وغي في غاية التناهي • والامر جد عظيم • والشان جسيم • والخطب واقع مليم • وقد بلغنا النصيحه • ومحضنا كم الاراء الصحيحه • وحذرنا كم عن وقوع
الكاشفه والفضيحه • وانذرناكم بالايات الصريحه • فمن حذر فقد انذر • ومن انذر فقد اعذر • وليس الخبر كالعيان • ولا النايم كاليقظان • وسيظهر
لهذا الامر العظيم شان واي شان • ولما بلغ هذا الكتاب الناصح بالبيان الوافي والبلاغ الواضح الى المطهر بن شرف الدين اجاب بجواب صورته
الحمد لله على الهداية والرشاد • ونعوذ بالله من البغي والعناد • والصلوة والسلام على نبيه المصطفى واله واصحابه الذين اجتباهم واصطفى • والسلام
العاطر • والدعا المتواتر • يهدى الى السيد الكبير العظيم الجليل • زبدة السادة الاكرمين • وحامي حمى الله الامين • ومعينه خاتم النبيين بحر الدنيا
والدين • مولانا الشريف حسن اسبغ الله نعمه عليه على الوجه الحسن • والذي نعرفه لديه وننهي اليه وصول مثاله الكريم • المورى بالدر النظيم • وعلم مضمونه
وفهم مكنونه • وخبطه لوهمكم انا مذكنا لم نسع في الارض بالفساد • ولم يصدر منا شي من البغي والعناد • وهكذا جرت الاقدار وجرت اليه سوابق
المقدار • ولا بد في ذلك ولا نعيد عذرا • ولعل الله يحدث بعد ذلك امرا • وكتب جوابه الى الوزير مصطفى باشا لا لا بنحو هذه المقوله • فانظر
ايها الواقف على جواب هذا الرجل • وكيف قابل القول الفصل بما لا يتفوه به عاقل من سقط الكلام • وقبيح الزلل • وكانه ما علم بان المقام مقام جد وان
ادنى اشاره مما القاه اليه ابن ابي نمي نعيم وتعهد وتبرق وترعد اذ شان الخلافة العثمانيه معلوم • وقبض بحر اقتدارها بالامر بن ظاهر
غير خفي ولا مكتوم • وقد علم هو ما نزل بساحته قبل ذلك من شرذمة قليلة من جند السلطان حتى اشرف على التلف والهلاك • فكيف اقدم على ما اقدم
وهو غير متردد ولا شاك • انه غير معتمد عن المواخذه بالسيف السفاك • وانه لا يمتنع عن الوقوع في الاشراك • ومتى سيل عن موجب الهرعد وانه

كان جوابه كما رايت من عيه وخرس لسانه • ومتى قوبل بجنوده • وجحفل حشوده ولى مدبرا ذليلا • واضحى يتلو ايات الضراعه بكرة واصيلا • فلم
يبق لقايل فيه بالحقيقه والمجاز • الا الحكم عليه بفساد العقل وانه عن حيز العقلا متحاز • وعن تمييز المخاطبين بالتكليف ممتاز • فسبحان من
ابدا في ملكه ما يشبه الانسان • وجعل له عينين • ولسانا وشفتين • وهداه النجدين • وهو من هوام الحيوان • ولما اطلع الوزير مصطفى باشا
على مكتوب المطهر • وجوابه الذي بدا فيه سخف عقله واظهر • علم انه ممن يقاد بسلاسل المارستان • وانه لا يزيل جنونه وما وسوس به في صدره الشيطان • سوى
استيصاله بالسيف والسنان • وانه ممن لا يخاطب بمعقول • ولا يعامل بمعاملة ذوي التمييز وارباب العقول • وعدل عن المكاتبه بالرسايل الى تجهيز
الكتايب والجحافل • وتمثل بقول القايل • شعر • السيف اصدق انبا من الكتب • في حده الحد بين الجد واللعب • ونظر في تدبير من يجهز طليعة
للجنود السلطانيه الى اليمن • وترتب هذا الصدع الذي ظهر وتبين • فبادر عثمان باشا الى قبول تحمل هذه الاعبا • واشتاق الى فتح اليمن الذي كان لابيه
فيه الاخبار والانبا • وحثه على ذلك كون جده ابيه جعل لجده وعرفه بما هنالك من الاحوال والانبا • فتوجه من مصر الى السويس وركب البحر واستصحب
جيشا طاما وعسكرا يحمى انا سلكوا ملكوا • ومهما قوبلوا اهلكوا وفتكوا • وكان معه من امرا السناجق المشهورين • وارباب الالويه السلطانيه
المنسوبين في النجابه المذكورين • نورب اوعلي خير الدين بك • وامير الحاج الامير احمد • والامير سليمن • والامير علي السلوكات الاربعه • وطايفه من الجاوش
والمتفرقه ونحو ثلاثة الاف مقاتل من صناديد العساكر وكل ليث هصور صايل • وبلغ الجده في اربعة عشر غرابا وثلاث سفن حسماريه مشحونه
بخيله ورجله وما يحتاج اليه في اقامته ورحلته • ودخل جده المعموره في هيئة عظيمه واهبة مشهوره • ثم توجه الى مكه في جماعة من خاصته وعصابه
من بطانته نحو ماية رجل للطواف • ثم عاد الى جده وركب منها برا • وسار بالخيل والجمال ما بقى منها الى ان نزل البقعه والحديده من بنادر
اليمن • فانتظر الخيل والجمال حتى جات اليه على الجبال الامام الاحسن • ودخل مدينة زبيد • وما لبث بها غير يسير • ثم صعد الى نحو تعز بباس شديد وجاهو
من فيها من جند مطهر • وادار عليهم رحى الحرب باقدام فتلهب وتسعر • وافتتح مدينة تعز في اواخر رجب سنة ست وسبعين وتسعمايه والتجى
من كان بالمدينه الى قلعتها من اوليك الجنود المهزومه والطايفه المجدوده المذمومه • وعليهم يوميذ الفقيه علي بن هدان • وهو الذي تحصن بها في زمن
اديس باشا كما سبق به البيان • ومعه ايضا النقيب بلال النظاري • وهو من عبيد مطهر المعتبرين الاعيان • فاقاموا محصورين بقلعة تعز • وادير
عليهم رحى الحرب بالعوان • ورمتهم المدافع بالاحجار • فهدمت ايات دورها وساميات الاسوار • وتصلبوا في ذلك الحصار • واشتد اهراعهم بذلك
الجهنم وبيس القرار • ولم يزل عثمان باشا بمن قبله من الجنود السلطانيه والعساكر المويده الخاقانيه بكرهم وكرات الاقدام مسا وصباحا
ويبذلون الله مهجا وارواحا • فحرب طايفة الزيديه الذين يعقلون • وقد بعثهم مطهر علي من بمدينة تعز انجادا لاهل القلعه فاضحوا حول المدينه
من كل جانب ينسلون • والجنود السلطانيه تغير على سروحهم فتمزقهم تمزيقا • وتبدد جموعهم تغريبا وتشريقا • ومهما انكفوا عن تشريدهم وعادوا من
تغريبهم وتبديدهم عادوا الى ما كانوا عليه من التكالب • ورجعوا الى شدة التهافت والتواثب • واعادت عليهم الجنود المنصوره الكره بعد الكره
واعاد عليهم جمع الزيديه انهزامه ومفره • وكان المتولي لهذه الهزايم الفاضحه • والمولي دبره هربا غير مكترث بالمعايب الفادحه علي بن الشويع
فانه ال امره الى الذل الشنيع • وعاد بعد التاسد ثعلبا • واصبح عقيب التنمر ارنبا • وما ذاك الا ان مرارته انفطرت يوم انهزامه عن
زبيد • اذ شاهد هناك من جنود السلطان ما شاهد من الباس الشديد • وكان ذلك اليوم هو اول انكسار الزيديه ومبدا ايام العقاب على ما اسلفوه
من الاعمال الرديه • ومستهل شهور النصر للجنود السلطانيه بالعنايات الالهيه الربانيه • ويوميذ انقلب ابن الشويع وقلعته الخباله واحاط به
صغار من نزل به النكال والوبال • ورجع الى مطهر مسكوتا • واضحى من الهول الذي شاهده بباب زبيد حايرا مبهوتا • فلما اخذ في مقابلة عثمان
باشا • ومن معه من الليوث الهاصره • اصبح يروغ بمن قبله من الفيه الخادعه الماكره • روغان الثعلب كيلا يقع في الفاقره • ويلقى في الساهره • وما
برح هذا شانه مدة محاصرة القاهره • وانضم اليه من اعيان الزيديه عدة بجنود وافره • وجموع متكاثره • وكتايب متواليه • ومقانب متواتره •
فلما احس مطهر بفتور ابن الشويع • وايقن انه لا نصر بصايح • عول على ابن اخيه الامير محمد بن شمس الدين • وكان ذا راي سديد وعقل رصين في ذهابه
من صنعا وجهزه بجنود واسعه وافره • وجيوش عظيمه وعساكر متكاثره • واضاف اليه الهادي بن مطهر وابن الشويع وساير اعيان الزيديه من
كل اصغر واكبر • وكان نسرد انه لتلك الجنود • وصاحب لوايها المعقود • وراى ان يعسكر بجبل بالقرب من مدينة تعز يسمى الجبل الاغبر ليتحصن
بذلك من باس الجنود السلطانيه عند الحمله والكر • ويحتمي به حين لا ملاذ ولا مفر • وامر لطف الله بن مطهر ان يقيم تحت حصن التعكر فلما استوى
امره هناك وتحصن حسب الامكان عن موجب الهلاك • اقبل نحوه للقتال بسيف سفاك امير الامرا عثمان بن ازدمر باشا بمن معه من ابطال الجنود
وشجعان نفر من الفهود والاسود • فادار اوعلى جمع الزيديه رحا الحرب • وكروا عليهم بالطعن والضرب • ورموهم بالضربزانات والبنادق وارعدوا

وابرقوا عليهم بالجوانح والبوارق واشهدوهم من الباساء والضرا كالخطب الخارق ثم انثنوا عنهم وقد كلت السيوف من قتلهم الذريع وابدوا في جمعهم ذلك من
اعمال العوامل والصوارم كل امر بديع واخذوا ايضا في قتال من بالقاهرة وكروا عليهم الكرات المتوالية المتواترة فلم يجبهم من السيوف السلطانية سوى
التعاون في ذرى تلك القلعة العالية وكروا عليهم الكرات المتواترة وهكذا لم يبرح عثمان باشا بجنوده يدير على جموع الزيدية دايرات الاهوال
في صعوده وروده فتارة يقبل على قتال من بالجبل الاغبر ويذيقهم باسه من اراقة الموت الاحمر وطورا يتوجه الى محاربة من بالقلعة فيزلزل اركانهم
بباسه ويزيغ ثبوتهم عن مركزه ويزعزعه وحيثما يطرد من اتاه من غير من ذكرناه من سائر الجموع المتبددة وفي كل حين من تلك المواطن لا يزال بسيفه منصورا
وعدوه مخذولا مدحورا وطوايف العرب تترادف في تتوالى وجنود السلطان مع ذلك مويده بنصر الله تعالى ولنعد الى ما كنا بصدده من حديث مصطفى
باشا لالا والوزير سنان باشا فلما وصلت تلك العروض التي وجهها الوزير سنان باشا الى الباب العالي وقد ضمنها من انواع السعاية بالوزير مصطفى باشا
ما هدم ما ابتناه من المفاخر والمعالي واخذته الحضرة السلطانية مواخذة كادت تلحقه الرميم البالي واجيب من الحضرة العالية الوزير سنان باشا بعزل الوزير
مصطفى عن الامر الذي وليه لتقاعده عن القيام به وتوليته وقبل الامير بن الدين سعيا مراده وما برضيه ووجه الفهيز الى ارض اليمن بالجنود السلطانية
والجيوش الخاقانية الى الوزير سنان باشا بالوزارة وانه سردار تلك الجنود المجندة والعساكر الجرارة وارسل بتلك المراسيم العالية من الحضرة السلطانية والاعتاب
السامية جاوش باشي السلطان وفجيجه الابواب الخاقانية فلما بلغوا الى مصر كان لوصولهم يومئذ شان عظيم وخطب جسيم وتوقع الناس بذلك ورود الامر السلطاني
على الاكابر والاعيان اذ وصول مثل اولئك الرسل من الباب العالي انما يكون لاعظم شان وانتهوا الى حضرة الوزير سنان باشا بديوان مصر وبلغوه الاحكام العالية
والمراسيم السلطانية السامية فلجا بالامتثال والسمع والطاعة على كل حال وانه يبذل ما له ونفسه في مراضي السلطان وكتب ذلك من اعظم طاعات ذوي الكبرياء والجلالة
وطلب الامير مصطفى وبعثها وسلمها الى رسل السلطان فانفذوا فيهما الامر الذي لا يرد ابدا واخفقا بالوثوق في الحال وضبطت الديوان مخلفاتهما من المال وكما بلغ ذلك
الشان مصطفى باشا توقع نزول ما يحاذر ويخشى فتوصل الملاقاة ذلك الواصل من قبل السلطان وبذل له من اماني ما يشا فيها وافقه التمس منه تحقيق
الحال وما يراه في امره من الاقامة والارتحال فاشار اليه بلسان مبين ان الملايا غرور كيف لو كان خرج منها الى كعبة الناصحين واعلمه بانه سيطلب الى الديوان
ويظهر له هناك نبا عظيم الشان فلما وعى ذلك مصطفى باشا تار الى حاله وامتطا كاهل سفره وارتحاله وسار خايفا مترقبا يطلب سبيلا الى النجاة ومذهبا
يتنكب جادة الطريق ويلتجي الى كل سبيل مضيق ويستمسك بحبل الغريق ويغشى عليه من الكرب تارة ويغيق الى ان بلغ الى مدينة الاسلام وقاعدة نفوذ الاوامر
السلطانية وماضيات الاحكام اختفى شخصه هناك محاذرة الهلاك وجعل يقلب كفيه في كيفية التخلص من الوقوع في الشباك فلم يروجها لاح له في اساريره
الصلاح وبدا له من قسماته مبشر النجاح والفلاح غير الهجوم على حضرة السلطان وتذكيره بسالف الخدمه ووعده بالوزاره من سالف الزمان وذلك ان مصطفى باشا
هو اتابك مولانا السلطان الاعظم سليم خان على ما قد سبقت الاشارة به فيما مضى واحسن خدمة الحضرة السلطانية وقام بها بكل محبوب ومرتضى وكان حيثما حين
توجه السلطان بايزيد الى ما بدا منه امنية فان مصطفى باشا اذ ذاك بالغ في مطابقة مراد مولانا سلطان الاسلام سليم خان وطلب رضاه وتوخيه حتى كان له
يومئذ عند السلطان ما يوهله ويرجيه ووعده بالوزاره ان افضت الخلافة اليه ووضع له بذلك مرسوما الحفظه لديه فلما كانت هذه الواقعة التي ادير
عليه ودبر فيها الحيلة حتى سقط في يديه فزع الى ما لديه من شاهد ما وعد به من مولانا السلطان وطمع في العطف ان عرضت الذكرى عما سبق وكان فتوخى
يوم خروج السلطان الى الصحرا للتصيد ووقف مكان عن موضع بلوغ السلطان غير بعيد فلما راى السلطان هنالك اقبل مفاجيا حتى وقف بين يديه وقوف مستهات
غير متماسك وقبل حافر حصانه وارسل من اجفانه منهمر الدمع وهتانه وتبرا من الزور وبهتانه وذكر السلطان بوعده وامتنانه ولاذ بمراحمه العاطفة
وعدله واحسانه وابرز له شاهد وعده في سالف زمانه واذكره عن سهوه ونسيانه فثاب السلطان الاعظم الى عطفه وشمله فضل عواطفه ولطفه وانسه
وسكن روعه واعاد اليه لبه وروعه وقال له لك الوفا بالوعد والاكرام عن الصد والرد وكان اذ ذاك الوزير الاعظم حاضرا فاشار السلطان الاعظم اليه
امرا بتقرير مصطفى باشا في منصب الوزاره فامتثل الوزير لشريف تلك الاشاره واقام المذكور وزيرا واصبح صدره مشروحا وطرفه قريرا ثم ان الوزير سنان
باشا نهض عن ساعد العزم وتقلد سيف الاقدام والجزم وادرع سربال الاحتراز والحزم وبادرت عساكر مصر جميعا الى الطاعه والقبول لما شاهدت
طليعة الامر المهول واصبح كل من لا يتصور خروجه من مصر وذهابه عنها يسارع الى طلب السفر والخروج منها فكتب غالب عسكر مصر اهل اليسار ومن
يتمكن من النهوض الى الاسفار ولم يبق بمصر الا من عجز عن النهوض كشيخ هرم كبير او طفل ضعيف صغير وسار بهذه العساكر الجراره والجنود الواسعه
الكراره والجيوش الفايضة الزخاره من طريق البر بالخيل والجمال والبغال وشحن المراكب بسائر الالات والاحمال الثقال واستصحب من الزاد والمونة فوق
الكفاية بفضل ولي الهداية والمعونة وكان خروج الوزير سنان باشا من مدينة مصر في سابع عشر رجب سنة ست وسبعين وتسعمائة
وبلغ الينبع في ثاني عشر شهر شعبان من السنة المذكورة ودخل مكة ليلة الاربعاء ثالث وعشرين من شعبان وطاف وسعى ثم عاد العمرة ودخل بموكبه العظيم وجيشه الواسع

عددا
العرمرم وامر ان ينصب وطاقه في بركة ماجد وخرج كافة اهل مكة لينظر كل منهم ويشاهد من امر هذه الجنود السلطانية والجيوش العظيمة الخاقانية ما لم يشا
هد مثله في الاعداد ويضيق عن فيضه العظيم واسعات الاقطاد مع كمال الزينة التامة وتمام العدد والالات والاسلحة والدروع السابغة الغامة وكان عدد
الخيل المسومة اذ ذاك الوفا متعددة واما الجمال فلا يكاد يحصيها حاصر واجمع الناس يومئذ انه لم يدخل مكة من الجنود والعساكر فيما شوهد في الو
جاه ونقل عن سالف الدهر الغابر كمثل هذه الجنود المجندة والجيوش المنصورة المويدة التي افعمت الوهاد والنعت الربا والانجاد واستمر مخيمه
في ذلك المكان دون بركة ماجد وكان اكثر الامرا الاماجد يومئذ معه الامير حمزة ثم الامير مامي ثم امرا السناجق كالامير محمود والامير علي
والامير كرد والامير محمود ايضا ومن امرا العرب عرب مصر الامير سلامة بن جبر ومن معه من الاعوات والكشاف والجاوشية وكثير من المملوكات وبالجملة
فكان ديوان مصر بجميع عساكره انتقل يومئذ الى مكة مع ما اضيف الى ذلك من عسكر الشام وحلب وقرمان واماسيه ومرعش وغير ذلك من الممالك السلطانية والبلا
د المحمية الخاقانية بحيث لم يجتمع كذلك الجمع في زمن سابق ولا زمن حاضر ولا حق فسبحان مالك الملكوت وتعالى ذو العز والجبروت ثم ان الشريف حسن ابن ابي نمي
توجه الى جدة لنقل الاثقال الى حضرة الوزير مما وصل اليها من البحر وادا ساير الخدم الشريفة السلطانية ولم يعتمد على احد من كفاته دون نفسه اهتماما
بشان الوزير وامر ان يمد له سماطا بمكة عظيم الشان مما يليق بحضرة وزير السلطان فلما مد ذلك بين يديه وكان الوزير منتظر الوصول الشريف اليه
فلما تاخر عن المثول بحضرته واعتذر له عن عدم مشاهدة غرته انف الوزير عن ذلك السماط الممدود وامر برفعه بعنف وانهبه الناس وكان سماطا غير
مقبول ولا مسعود وارسل الشريف بعد ذلك بماية من الخيل والعبيد الى غير ذلك من الهدايا الفايقة والتحف الرايقة ثم ان الوزير امر بسماط سلطاني
فمد بين يديه واستصغر الناس معه ما مد له الشريف من سماطه المردود فلم يكن له نسبة لديه واقام الوزير بمكة ضابطا لتلك العساكر على
كثرتها وناظما لامرها لديه من الجنود على سعتها لا يظلم احد احدا منهم مثقال ذرة ولا يتعدى طوره ولا يبرح الا عن اجنده وتوجه من مكة في رابع عشر
رمضان بتلك الجنود الوافرة والجيوش الزاخرة فخاضوا في البراري كالبحر الطامي يقطعون اجواز الفلوات ويطوون المراحل والمسافات وقسا[ط]لهم
كالعلم ولسنا الاسنة فيه وميض وابتسام فلما دنى من جازان وجاز بلوغه اليها وامانيه ارض اليمن مورا وسار تحالها لمشي تلك الجيوش سيرا
وطار من كان بها من اصحاب مطهر في كل مطار وتركوها خاوية ليس بها منهم ساكن ولا دبار وكان بلوغ الوزير الى جازان في اخر شهر رمضان فنصب مخيمه بذلك
المكان ونادى في الناس بالامان فعاد الناس الى المحال والاوطان وكان فتح قلعة جازان يومئذ اول الفتح على يديه بلا ضرب ولا طعان واصبح ذلك الفتح مبشرا
بالنصر على اولي التمرد والعصيان وسار من جازان وارتحل قاصدا نحو تعز والجبل وفي خلال ذلك وصول الوزير الى جازان فقد كان ازعج حسن باشا
العزم من زبيد الى مصر لما ناله من قهر عثمان باشا حين بلوغه الى مدينة زبيد وشاهد افعال حسن باشا مع اهل زبيد وعدوانه عليهم العدوان الشديد
ومصادرته لهم واخذ اموالهم بيد العنف والاهانة والنكال المبيد فامر بالتفتيش عليه واستخلاص ما كان معه من اموال الناس ولديه وارجاع مال كل واحد
اليه حتى ضاق حسن باشا بذلك ذرعا وسقط في يديه فاراد التوجه الى مصر لذلك فلما بلغه وصول الوزير سنان باشا الى جازان اتاه متمسكا باذياله
راجيا صلاح حاله فقابله الوزير بالقبول وصفح عن سيئاته فيما يفعل ويقول ورشحه لامور مهمة ووكله بالخدمة ثم مضى الوزير في ارتحاله ذلك منجدا العثمان
باشا عما اصابه من انقطاع السبل والمسالك ولاقاه من اجتماع العرب عليه ومن قبله من جنود السلطان والاغارة عليه بالحرب العوان حتى انقطعت عليهم الميره
واتصلت بهم المشقة والحيرة فلما بلغهم خبر وصول الوزير سنان باشا بمن معه من الجيوش المويدة المجندة انتعشت قلوبهم وحييت هممهم وكشف ما غشيهم من
برح التلف واذهب الله عن صدورهم الحزن والاسف فلما وصل بجنوده وطلع به الاقبال وانوار سعوده وخيم بظاهر مدينة تعز بجيش ملا الاغوار والانجاد
ولفع اليفاع واعم الوهاد فاضطرب امر الزيدية وتزلزل بهم جبل الثبات وماد وايقنوا بالبوار والخسران وبيس المعاد وازورت عنهم اعين الاقبال
واغبر ارجا معتصمهم بالمحال سوء الحال ولما اراد الوزير الاقدام على حرب جيش مطهر والوثوب عليهم بالسيف الاحمر الى الجبل الاغبر عقد ناديا للاستشا
رة بعد التوكل والاستخارة عملا بقوله تعالى وشاورهم في الامر وما جاء في الاستشارة من الاقوال الفايقة والاشعار المستطابة الرايقة من ارباب الاراء الصا
لحة والعقول النيرة الراجحة كقول ابي الطيب المتنبي الراي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني فاذا هما اجتمعا لنفس حرة
بلغت من العلياء كل مكان ولربما طعن الفتى اقرانه بالراي قبل تطاعن الاقران لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان فجمع في ذلك النادي الامرا والاعوات ومن له في حسن الراي الاقبال والالتفات وعليه الاعتماد
في الامور المهمات فارتاوا جميعا في ذلك حتى استبان لهم اوضح المسالك واجمعوا على ثبوت الوزير في مخيمه هنالك وتقدم الى حرب اهل الجبل الاغبر
طايفة عظيمة من العسكر الامير حمزة الكاشف بمصر والامير محمود المعروف بكوله اذ هما من اشجع الناس واثبتهم عند ملاقاة الباس واشدهم مراسا في الحرب العوان
وادعاهم لخديع الفرسان وقمع الاقران فسارا في خوض همايه فارس كلهم ابطال لا تروعهم الاوجال ولا يزيغ اقدامهم عن الثبات صادمات الاهوال وجعل عثمان باشا
عليهم السردار اذ هو امير امرا اليمن وما جاوره من الامصار وقد سبق له مع اهل الجبل الاغبر قتال تعددت له فيهم مواطن النزال والنزال وماله مع ذلك

من الشجاعة والثبات والغرامة والصلابة والكمال • فشرع في المسير وسبق امامه الاميران المذكوران بمن معهما من الرعيل الكبير معتزين بالعاديات ضبحا فالمغيرات صبحا •
وقصدوا من الجبل الاغبر بالعدوان الخضر المسمى بالموت الاحمر • وكان سردار العساكر الزيدية الامير محمد بن شمس الدين [illegible] ذلك فيما من واليه الهادي بن محمد
وعلي بن الشويع وغيرهما من اعيان الزيدية من كل اروع شبط • ومعهم من الجنود والجحافل نحو ستين الف مقاتل ما بين فارس وراجل وبندقي ونابل فلما راوا اقبال
العساكر المنصورة اليهم وهجومهم بالموت الاحمر عليهم • نزلوا من الجبل الاغبر الى بقعة مستعدين للحرب وشدة لجة مشرعين لعوامل النزال فسلوا سيوف اهراق
الدم وسفكه • ومع كل فارس منهم جماعة من اهل البنادق مشاة يحمونه من امامه وقفاه • فلا يتقدم اليه احد منهم فارس سواه • الا رماه بالبنادق اولئك الرماه
فيتحصن بذلك الفارس عن خوله من رماه اصحابه على كل من اتاه • ولو كان قاصده من الفراسة والاقدام في غايته ومنتهاه • وهذا كان دابهم اولئك المبطلين في القتال
وشانهم عند لقاء ابطال الرجال • فلما راى عسكر السلطان نزولهم عن الجبل • امهلوهم كما يتم عليهم من حرب الحرب حايزات الحيل • فلما استكملوا نزولهم على
تمكن ومهل اطلقت فرسان الجند السلطاني اعنة خيولها نحو جنود الزيديين اطلاقا • واستبقوا الى اخذهم استباقا • بصواهل تعلن الاطراد على بنات
ويقذفن زبد الحمام من لهواتها • وتجلي ظلام النقع بواضح غرر جباهها • وبيعا تفتن بيض الصفاح بسود ذوايب صفحاتها • وطيور السهام تقصد من الحنايا
اوكارها • والاوتار تطلب من الفئة الباغية اوتارها • والحديد قد شد على الابدان النافذ • وكاثر وقع السهام فاضحت الدروع على الدارعين كانها
جلود قنافذ • وتصافحت الصفاح • واشتجر القنا عاسل الارواح • وطال ذلك اليوم نزعه وتباعد ما بين المساء والصباح • فلما اسبل الليل حجابه
وضرب في الافاق قبابه • وارخى لثامه • ومد غيهبه وظلامه • سرت جنود الزيديين هربا • وتفرقت جموعهم في مهب كل دبور وصبا • وادرعوا
من الخوف نصبا ووصبا • وظفر العسكر السلطاني باثقالهم • وغنموا كافة اثقالهم وخزاينهم واموالهم • وانتفعوا بما غنموا من اللباس والرياش • وتوسعوا بما
افاء الله عليهم بعد القحط وضيق المعاش • وعادوا الى الحضرة الوزيرية فايزين بالظفر والنصر الاغر • وملاوا الفضا بما غنموه من البارود والرصاص •
والمغافر وسابغات الدلاص • والبنادق والرماح • والقسي والصفاح • وعم الامير بالانعام كافة الجنود السلطانية في ذلك المقام • ورقى كل واحد من العسكر
على ما يقتضيه حاله فيما اوجبه اقدامه وقتاله • وخلع على عثمان باشا خلعتين فاخرتين لشهامته بالجلالة • وتنوبها برفعته وجلاله • واعلنت البشاير
واستنارت البواطن والظواهر • وكان هذا الفتح الاغر والنصر العزيز الاكبر في يوم السبت الثالث عشر من ذي القعده سنه سبع وسبعين
وتسعمايه • ولما راى اهل قاهره تعز ما نزل باهل الجبل الاغبر من مقاساة الكرب حتى ولى جمعهم وادبر وانهزم جيشهم وانكسر • سقط في ايديهم وراوا
انهم قد ضلوا ولات حين مناص ولا مفر • وقد احاطت بهم الجنود السلطانية من كل مكان • الجاوا لذلك الى التماس الامان من المعاطب والمهالك • فاعطاهم
الوزير الامان • وسكن بعفوه منهم خافق الجنان • ونزلوا عن معتصمهم الى الحضرة الوزيرية امنين • وبصفحه ومعاد له عن الاجترام لايذين • وكانوا اذ ذاك زهاء
ثمانمايه نفر فانعم على كافتهم باجمل الكسا • وعفا وصفح عن كل منهم ولم يواخذ احدا على ما اجترح واجترم واسا • وقررهم علوفات سلطانية • وجعلهم من جملة العساكر
العثمانية • والبس بعدهم علي بن عثمان ومن كان مشاركا له في الرياسة من الاعيان خلعا نفيسة اشعرهم بها عفوه وصفحه • وتانيسه • وتسلم القاهرة فوجد بها
من المدافع والضربزانات والعدد العظيمة وساير الالات ومن البارود والرصاص وانواع الحبوب واجناس المدخرات فوق ما كان يظن بها • وخلصت
مدينه تعز عن عوايبها وشوايبها • وعادت الى الممالك السلطانية زاهية بعودها الى الاملاك العثمانية • ولما تم ما ذكرناه من هذه الفتوحات ونشر
اعلام الظفر ومرفوع الرايات جهز الوزير جيشا زخارا • وعسكرا جرارا • لاعانة القبطان على فتح عدن اذ كان سبق ارسال الامير خير الدين
القبودان من البحر والامير حسين من البر لفتحها من ايدي الزيدية واستخلاصها من عوانيهم الغوية اذ كان فتحها هو الامر الاهم والشان المقدم
وعناية السلطان الاعظم بالتوجه الى فتحها اشد وانها خوفا من ان يستولي عليها الفرنج خذلهم الله فانها ثغر للمسلمين اعظم وبها من العدد والالات والمدافع
والمكاحل والضربزانات جملة مستكثرة وعدة للاسلام مدخرة • وعلى ذلك الجند الذي بعثه الوزير لفتح عدن اعانة للامير خير الدين القبودان المذكور الامير
ميمي • وكان نجل الفاتك [illegible] بسفك الدما وقد اشتهر بذلك واوضح له فيه مسلكا فسار عن معه من العساكر الى فتح عدن وتوجه نحوها براً بذلك
الجيش الاعز في العشرين من ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة • فلما وصل الى ظاهرها وجد بها البرجيد بساحلها الامير خير الدين القبودان منتظرا لمن
ياتيه معينا على حصارها من البر فحينئذ احاطت الجنود السلطانية بمدينه عدن برا وبحرا • واضرمت على من بها من نار الوغا شررا وجمرا • وجعلوا
يتوخون مكانا من اسوارها يمكن الجنود السلطانية ان يصعدوا اليه بالسلاليم تسورا فاذا باسوارها ابعد من العيوق منالا • وتسورها
اشد بعدا واعظم محالا • وكان ممن له فضل توجه ومزيد لفتح عدن باقبال شديد وراي سديد الريس سكو كخذا المرحوم الامير صفر قبودان اليمن في
سالف الزمن • فارشد في منامه وصادق روياه • واحلامه باشارة بعض الاوليا وارشاده الى الفرصة اللدنيه وتيسير امره وحل انعقاده • واراه طلب الفتح
ومن اين بابه • واعلم كيف يكون دخوله واسبابه • وان الفتح فتاح واستبان ان جعل التماسه من قلعة شمسان فهنالك ينبه من قدره واستيقظ من نومته •

علان

علي ان ذلك كان من سعد السلطان وظاهر بركته فقضى بتمام الفتح من حيث ارشد بجماعة من شجعان الرجال وارباب الحزم على اقتحام الاخطار والاهوال فلما
صعد الى ذلك المكان وساروا في الامكان وجدوا به ثلاثة نفر نياما فقتلوهم بالسيف حتفا وحتما • وتكامل الرجال فصعدوا الى ذروة شمسان الشامخ البنيان
ونصبوا صنجقا عاليا • واقبلت نحوه الجنود [illegible]
[illegible] واشتهر خبر هذا الفتح [illegible]
واما امر من كان بالجبل الاغبر من جنود الزيدية [illegible]
[illegible]
نزول من ينزل من قلل الجبال • لينالوا من الاستيلا عليهم كل منال • فما انتدب بعضهم بغرور الشيطان الى سفح الجبل ونزل الى بطن ذلك الوادي • ام من نزل
اطلقت فرسان الجنود السلطانية عليه اعنة الجياد • وسلت صوارم الجلاد الى من صار ببطن الوادي من اولئك الاوباش والاوغاد • فاختطفت رووسهم
بالصوارم حين وثب عليهم من فرسان العساكر كل اسد ضارم • وغادروهم صرعا بذلك الواد وقد بانت رووسهم عن الاجساد • ثم ارتحلوا عن ذلك المعسكر
وجات طلايعهم من طرايق ضيقة • وكان من عادة الوزير المعظم في مسيره التحفظ في الاماكن المخوفة • وارخا العنان في المواضع التي هي بالامان معروفه •
فيتقدم من شاء ان يتقدم • ويتاخر من اراد التاخر فلا يتحرك الا بنده • ويبقى بعض الاحمال في المنزل الاول حتى يعود الى نقلها اصحابها مرة اخرى فلما رحلوا
من هذا المنزل لعشر بقين من ذي الحجة من هذه السنة • نظر الوزير الى المنزل الذي رحلوا عنه فاذا فيه جمال كثيرة متروكة هناك من البارود والرصاص
والزرجخانة • ولديها نحو ماية فارس وماية راجل من عسكر السلطان قد تاخروا لحفظ تلك الاحمال والاثقال • وقد سار عنهم العسكر باسره • ولما راهم
الوزير وقف عندهم رفقا بمن تاخر وتخلف ولم يكن لديه من العسكر الا فرسان يسيرة • فبينما هم كذلك اذ هبط عليهم من الجبل قوم من العرب كالجراد •
فملاوا بطن ذلك الواد وقصدوا من تخلف بذلك المنزل من العساكر والاجناد • فتفرعوا الى ثلاثة ضربزانات كانت لديهم تخلفت عن المدافع الكبار فنجحت

بالبارود واذكيت فيها النار فرمي بها اوليك الاشرار فاصاب منهم من اصاب وصبر المخلفون من عسكر السلطان على قتال اوليك الاحزاب وكانت الدايره على اوليك المفسدين وهم حزب الله المجموع المعتدين وظهر معنى قوله تعالى كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ثم ارتحل الوزير مع العسكر المنصور من الجبل المذكور وساروا مرحلة ثم ضربوا طاقة بين حصن التعكر وجبلة وانقسمت العرب قسمين فقسم طلب الامان وجا برهينته ومؤكدا الايمان فقابله الوزير بالقبول وبلغه من امانيه كل مامول وسول والقسم الاخر عصى وتكبر وطغى ونفر ولاذوا الى حصن التعكر وهو حصن من امنع الجبال تنقطع دونه الامال وكان في ارجائه ثلاثة ابراج مهندمة على جبال شاهقة يتصل ان يكون معينا على حصن التعكر فانفذ الوزير اليها في الليل رجالا شجعانا ابطالا ومدافع كبارا ثقالا وامرهم بالرمي على اهل التعكر بواكرا واصالا فلما علموا بذلك ايقنوا بالوقوع في شرك المهالك فلاذوا بطلب الامان فاعطوا ما طلبوه واطلق لهم العنان وذهبوا حيث شاؤوا من البلاد في سلامة وطمان **وكان فتح حصن التعكر في اليوم السادس والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة المذكورة** ثم ان الوزير عين في قلعة التعكر دردارا ونوبجية وحصنها بالمدافع والسلاح والذخيرة وعاج الى فتح بلاد ادريس الاعور ليذهب عن تلك البلاد ويميط الاذى عن سبيلها بحد الصارم والهدم الوشيج الاسمر وقاعدة بلاد ادريس المذكور قلعة بخرانه وكان سبق من ادريس الاعور الى عسكر السلطان خيانة فان الوزير لما نزل القاعده في اول بروزه من تعز ارسل نحو مايه وخمسين تفكجيه لاخذ قلعة بخرانه فلما دنوا منها التجا الى لطف الله بن مطهر واجتلب من عنده عسكرا فصادفوا العسكر السلطانية ليلا وهم غازون امنون ببعض القرى فقتلوا منهم نحو خمسين رجلا فكانت هذه ضغينه اقترفها وجريمة اجترحها واسلفها فارسل الوزير جنودا الى فتح بخرانه وقتل من اغوى بها من ارباب الفساد وسالف الخيانة ففر ادريس عينه الى الفرار واستفز معه اتباعه واعوانه وتركوا بخرانه خاويه وخلوها مقفرة عن السكان خاليه ودخلها الجنود السلطانية في غرة المحرم **سنة سبع وسبعين وتسعمايه** ولما كانت هذه القلعة المذكوره قليلة الجدوى محطا لركايب الحكاره والاسوا امر الوزير بهدمها وطمس رسمها وازالة جمها فاصبحت بعد العمارة خرابا بلقعا واضحت بعد الانس محلا للوحشة وموقعا **ثم التفت** الى فتح خدد فارسل طايفة من الجنود السلطانية لاخذه ونفي كل مفسد وعلى هذه الطايفة عبد الله بن محمد الدابي وقابله لطف الله بن مطهر فلما التقى الجمعان انحاز من جند الدابي الى فية لطف الله بن مطهر نحو مايه مقاتل واقاموا على القتال الى ان انهزم لطف الله وضعف عن الكفاح والنزال ومن الله وله الحمد بفتح خدد على رغم كل معاند وجحد وامر الوزير بهدمها وتقويض بنيانها وخراب سورها ودورها وهد اركانها فاصبحت طللا دارسا واصبح رسمها عافيا طامسا **ثم عاد الوزير بامره والتفت بخيله وكره** الى الخضراب وهي بلدة ذات ابراج عالية ودور مرتفعة سامية في ذيل جبل بعدان ذي الذروة المشمخرة الجاري في مفرقها نهر المجرة فضرب مخيمه المنصور بفنا الشبكة ووجه منه الى الاعادي كل افناء وهلكه مدبر الفية الباغية والفرقة الضالة الطاغية ان يلزموا العسكر المنصور كل مضيق ويرسلوا عليهم من جبل بعدان جمالات الصخور الى الطريق ليكون ذلك موجبا للتعويق وكان على تلك الجنود المعكوسة والرايات المنكوسة الامير محمد بن شمس الدين واليه لطف الله والهادي بن مطهر وعلي بن الشويع وانضم اليهم من انهى بجنودهم وساير قبايل اليمن الاسفل بشر كثير واعلنوا في مدينة اب القريب قتال من اهل البنادق وصعد باقيهم الى اعلى جبل بعدان الشامخ الشاهق وسد بعضهم طريق الفرسان والرجالة وشرعوا في اسعار النيران والرمي بالبنادق والضربزان فلما شاهد الوزير جمعهم ووزن تدبيره رفعهم ووضعهم ازدلف بنفسه الى قتالهم ولم يبال باعتصامهم في جبالهم وتمسكهم بمرتبة خبالهم وذلك في اليوم العاشر من المحرم الحرام من السنة المذكوره وحين راى العسكر السلطانية توجه الوزير الى القتال بنفسه الى اوليك الضلال اشتد توجههم الى قتال المفسدين وعظم باسهم على القوم الملحدين واستمر الحرب من اول النهار الى اخره فلما ارخى الليل سود ستايره امسى كل من الفريقين على حذر مخوف ووجل من المهالك والحتوف الى ان نشر الصباح اعلامه وابدى ثغر الافق بنور فجره افتراره وابتسامه فاخذت الجنود في القتال ماخذها واطلقت المنية في الاعمار من سهام الاجال ماضيها ونافذها واستمرت نار الحرب تستعر وتضطرم وفوارس الهيجا تضطرب وتصتدم وامواج الهياج تقتحم وتلتطم وما زال بينهم حملات وركضات وضربات ونفضات وجند السلطان في كل حملة من العدو قلايع ولذوي البغي في كل كرة على الارض مصارع واستشهد جماعة من الشجعان ساقهم الجهاد الى الروح والريحان وقتل كثير من اهل الفساد بحيث عن حصرهم العاد وانهزم عن مدينة اب من كان حافظا لها الى جبل بعدان وتركوا مدينة اب لجند السلطان وتوجه الوزير عقيب ذلك الى الصعود جبل بعدان والتوغل بالجنود المنصورة الى ذروته لقتال اهل البغي والعدوان فرافقهم في ذلك الاقدام النصر والتاييد والاستيلا على كل جبار عنيد وشيطان مريد وانهزمت تلك الجموع الباطله امامهم في عدد شديد وذهب المنهزمون على الوجوه مدبرين واغتنمت الجنود السلطانية ما خلفوه واخذ لوا الامير محمد بن شمس الدين ونجا بنفسه في المنهزمين وضل لطف الله بن مطهر يوميذ اضحوكة للعالمين وفضيحة لاهله اجمعين فرمى درعه وخوذته وقوسه وجعبته ثم نزل

عن فرسه وعدا على رجليه عدو الارنب وفاح منه ضيان الايل وريح فساه الثعلب ثم نزع ثيابه ونضاها وخلع نعليه ضالا عن النجاه وهداها ثم القى سراويله ورفع صوته وعويله وكشف عن دبره القبيح وهو يصيح ويستغيث حتى وافاه غلامه بحصان فركبه بوته وارخى له العنان ونجا من حد السيف والسنان ولم ينج من العار والشنار حتى بقي في محله في الدرك الاسفل وادركت سراويله التي رماها مضرجه بسلاحه شاهده على نقصه وافتضاحه وكانت فضيحته المذكوره معروفه مشهوره فقبح من ريش ما اقبحه وما ابلاه في يوم الوغا لسحبه وكان هذا الفتح الاغر واستيلا الجنود على جبل بعدان بالمرهف الصارم والوشيج الاسمر في ثاني عشر شهر المحرم الحرام من السنة المذكوره **ولما استولت الجنود السلطانية القاهره** على مملكة بعدان وانجلى عنها اصحاب مطهر في صفقة خاسرة عين لمحاصرة حصن حب الامير الاوحد الخطير محمود الكردي وكان كاشفا في مصر شجاعا باسلا وليثا في الوغا مهيبا صايلا والامير الاوحد الصدر المعتمد برويز وهو ايضا من امرا اليمن المتقدمين ولهما المعروف في الشجاعة والتدبير واضح مبين واليهما طايفة من الجنود السلطانية والعساكر المنصورة العثمانية وكان يومئذ بحصن حب المذكور علي بن الامام شرف الدين في نحو سبعماية من المحافظين ودفع الوزير المعظم الى الاميرين المذكورين من المال ما يكفيهما ومن المدافع والضربزان ما لابد منه لاستعداده ومن البارود والرصاص والزرنجانات ما لا سبيل الى نفاده وامر بهدم قلعتين كانتا هنالك ليس فيهما كثير فايدة ولا يعود عنهما على الممالك البعدانية من النفع صلة ولا عايده فهدمتا الى الاساس وعادا الى الوحشة بعد الايناس **ثم توجه الوزير** الى نحو ذمار عقيب نصب الاميرين بمن معهما من الجنود على حصن حب للحصار في تاسع عشر شهر المحرم من هذه السنه ونزل مع الجيش والامرا وباقي الاعيان والاكرام بموضع يقال له ذو سهيل واقام به الى كمال اليوم العشرين ثم ارتحل عنه في الحادي والعشرين ونزلوا في ذيل نقيل سماره ثم ساروا عنه الى اعلا نقيل سماره وقرر في قلعة سماره محافظين ليحفظوا ايراده واصداره ونزل بعد ذلك في وادي يريم فاقام هنالك نحو ستة ايام بعد مقدمه وامر بهدم قلعة هنالك تسمى دروان فدكت بنيانها دكا ودكت بومين ربوعها دكا ولما اقامته بوادي يريم وصل اهل ذمار الى حضرة الوزير للتبرك والتسليم فقابلهم بحسن القبول وشملهم بالرعاية اتم شمول ثم انتقل الوزير بعسكره الى ظاهر ذمار وانتهى اليه ان مطهرا بمدينة صنعا في روعة واحتيار فاراد ان يخرج الى اخذه الوزير الفارس بالجمهور عليه في حال غفلة وانكسار فبينا هو يدبر ذلك وينصب لاقتناص مطهر اشراك التلف والمهالك اذ قيل له ان مطهرا قد اجفل من صنعا وذهب فقصد بقضيضه مدبرا يسعى **فنهض الوزير** بجنوده المجندة وجيوشه المنصورة المؤيدة ونزل بموضع يقال له ذراع الكلب في عرض صعب وهو درب بين جبلين شاهقين لا يرى الا ماوى للمفسدين فقطعته الجنود السلطانية في سلامة من العوارض ونصر ربيع يمن فايض وبلغ الى ظاهر مدينة صنعا في يوم الاثنين الحادي عشر من شهر صفر من سنة سبع وسبعين وتسعماية **وفي خلال ذلك** بعث الوزير طايفة من الجنود الى فتح منعة في بلاد دوان لرجل من اهل سخام يسمى قطران كان مواليا لمطهر على البغي والعدوان وقد شحن دارا له منيعة الاركان بالعدد والعدد من كل مريد شيطان فلما بلغت اليهم تلك الطايفة من جند السلطان هرب المحافظون بها من اوليك السرقان وتوقلوا ذرا الجبال كالقرود والوعال واستولى العسكر المنصور على ما في تلك الدار من الالات والذخاير والاموال وعطفوا الى خراب تلك الدار فهدموها الى الاساس والقرار **ثم توجه الوزير** طايفة من العسكر السلطاني عليهم حسن باشا للاغارة على وادي السر اذ فيه طايفة من الزيديين قد اقاموا فيه محافظين على الضلال المبين وهو من اعمال حصن خمر وكان به يوميذ لطف الله بن مطهر منتظرا لهلاكه موطنا لوقوع قدمه في اشراك الصعاد وعرا شباكه فلما بلغ حسن باشا بمن معه من الجنود الى وادي السر المذكور وفاض في ارجايه ونواحيه العسكر المنصور واستولوا على ما فيه من النساء والرجال والدواب والانعام والاموال ولم يقتل منهم الا من باشر القتال واخذ في اهبة الحرب وقاتل وصال وعاد الى حضرة الوزير مظفرا منصورا غانما سالما مسرورا وقد كان قبل ذلك حين اقبال الوزير الى صنعا تلقاه اهل مدينة صنعا الى الرحبة بلا كتمان مسلمين عليه ومستبشرين بمقدمه الكريم في عدل واحسان وكانوا جميعا اهل وفا وصبر مع جنود السلطان لم يصدر عنهم ما يشين ولم ياتوا بما يعيب حين فسد اهل المدن وساير البلدان فلما تشرفوا بين يدي حضرة الوزير بوجه من الصفا واضح منير قابلهم بوجه القبول الانور واثنا على صالحات اعمالهم في رعاية جانب السلطنة القاهرة وشكر وثبت اقدامهم بالرعاية وقرر وانثنوا الى الحضرة العالية مقبلين على الله تعالى بالدعا لها ولجنود السلطان بالنصر والظفر **وفي اليوم الرابع من ربيع الاول سنة سبع وسبعين وتسعماية** توجه الوزير بجنوده المنصورة واعلامه المرفوعة والويته المنشورة الى قصبة كوكبان محاربا اهل كوكبان وثبار والاستيلا عليهم بذابل وحسام فقوض للحرم وطاقه وحمل ضربه ورواقه واعد للسفر عدته واكمل الاسير اهبته وسار في جيش قد ستر بقتامه وجه النهار واخفا في قسطله سنا جديده بلامع الانوار تصادم مناكب الاطواد مواكبه ويملا البقاع والوهاد طوالعه وعواربه قد شحنت صدور كتايبه بجليل معنى نصر

قنابله ومقانبه • وصرفت فرسانه اعنة جيادها الى مناهج الظفر ومذاهبه • الى ان نزل بقاع المنقب • وضرب وطاقه هناك وطنب • واقام بهذا المعسكر ثلاثة
ثلاثة ايام • ليستكمل بلوغ المدافع الكبار على الوفاء والتمام • ولما تقرر وصولها • وكان بلوغها وحصولها ارتحل عن ذلك المخيم المنصور في تاسع ربيع الاول
المذكور • وسار بتأييد الله ونصره وفتحه وظفره ونافذ حكمه وامره • ونزل بوطاقه في ظاهر مدينة شبام • وضرب حوله القباب والخيام • وهي مدينة
تتحصن بجبال شامخة • واطواد سامية راسخة • لا يمكن الوصول اليها من كل جانب لامتناعها بما حولها من الجبال السامية الذوايب • وتحصنها بسورها عن
الكتايب والمقانب • وفي جانبها الشمالي حصن منيع عالي يسمى لباخة • وفي جانبها الجنوبي حصن العارضة • وفي جانبها الغربي حصن ظفران • وجانبها الشرقي مفتوح
الى الفضا له سور مانع من الزابور الشديد يكاد يلحق بصلابة الحديد طوله نحو خمسة الاف ذراع • وعرضه نحو ثمانية اذرع وارتفاعه نحو عشرين ذراعا •
وقلعة كوكبان مانعة للمدينة وما حولها من تلك الحصون المذكورة • وحصن كوكبان هذا حصن في نهاية العلو وغاية الارتفاع والسمو • وهي مقر الامير
محمد بن شمس الدين حافظة لمدينة شبام تحميه من خلف وامام • ثم ان الوزير توجه لحرب اهل شبام مع ما هذه المدينة عليه في المنعة والاحكام • واجلب عليهم
عساكر الجام ونشر الرايات ورفع الاعلام • وقصدت الجنود ذلك السور • ودنى منه كل بهيس هصور • ورمت المدافع والضربزانات من باعلى ذلك السور من جنود
الزيديين وكل منهم موم مدحور • فما لبثوا الى الحرب غير كثير حتى تسورت طايفة من جنود السلطان سور المدينة مما يلي قلعة لباخة فانهزم جنبن كافة اهل
السور الى قلعة كوكبان • وانهزم الحسين بن شمس الدين وكان نوميه بقلعة ظفران • وفاضت العساكر السلطانية نحو دخول شبام • فيض البحار الزاخر بصارم
وسنان • واستولوا عليها في ذلك اليوم وطردوا عنها اهل الزيغ والعصيان • ثم ان نجا الامير بشجعان الجنود • وابطال من فرسانهم الذين من ادنى فرايسهم
الفهود والاسود • لما دخلت مدينة شبام • توقلوا بخيلهم ورجلهم نقيل حصن كوكبان • ودخلوا قلعة العارضة بجراة واقدام • فعطفت عليهم جنود الزيدية
ووقع جال بينهم وبين معظم سواد الجنود السلطانية عاليات الاكام • فاستشهد هناك بعض الغزاة في العارضة • واداه الاقدام من غير تقديم الراي الى الرفع الخافضة
ومن الفرسان من لقى حصانه من ذروة الجبل فهوى المركوب بركابه من علا الى اسفل • وتزعزع لذلك من كان بمدينة شبام • وكاد عقدهم ان ينحل ولما راى
الوزير ذلك بادر بدخوله الى شبام • وثبت اقدام من بها عن المداحض والمهالك • واغتنم العساكر السلطانية من مدينة شبام المغانم الجزيلة • وفازوا
بالانفال العظيمة الجليلة • ولما راى الوزير العساكر ... لمدينة شبام فلاكتنفها جبل كوكبان بالرمي من خلف وامام لم يرو اقامة الجنود السلطانية
بها صوابا • وانما الصواب تركها خرابا • فامر بهدم بنيانها • ودك جدرانها وحيطانها • واصبحت قفرا يبابا • واحتطبوا اخشابها • واضحت الغيلان
والهام مواليد لها وما بها • وكان دخول مدينة شبام في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول من العام المذكور ثم ان الوزير لما اخذ مدينة شبام واستولى عليها
بالباس والاقدام • وكان اذ ذاك مخيما بشرقي مدينة شبام • بالجيش اللهام • فراى نقل ذلك المعسكر المنصور الجنوبي المدينة ليحول ما بين حبابر وبيت عز وتحصن
بذلك من غوايل المرده وتحرزه • وما زال هنالك يغير على حرث بلاد مطهر فيعتلفه • ويهلك من اتاه محاربا ويتلفه • وبعث طوايف الجنود للاغارة على
بلاد مطهر فيخرب ويقتل ويغنم ويظفر • وتارة يحاول الطلوع ضلع كوكبان من نقيل قلعة بيت عز • فيرتقي بالجنود السلطانية مرتقى يشهد بانه في الاقدام
السابق المبرز • وطورا يحاول الطلوع من نقيل كشر وبيت نخره • فيدنو من هنالك من المحافظين لذلك النقيل من الوبال كل مره • واوى بوجه القتال
نحو مطهر بعد بيته ثلا فيقيم عليه القيمة سلبا وقتلا • وقد كان حين انتقل الوزير بمخيمه الى حضاير شبام مما يلي جنوبي لباخة في تلك الاثنا عبد الله بن محمد
الى البلاد الاسماعيلية لحشد من هنالك من قبايل الجبل الطري والعلف بهمته عليه فاذن له الوزير بذلك وشكره على التوجه الى هنالك • فمضت لسبيلها وتكررت
مواطن القتال في صبحها واصيلها • ولما تايات من الداعي بنية لاقصى جعده ادبا او قطع منه سببا • وامتنع طلوع الضلع من جميع الطرقات لمقابله
لمخيم الوزير • ولم تجد الجنود السلطانية الى ذلك سبيلا ولا مذهبا • ومع ذلك فاهل كوكبان في غم من عبث من بلادهم مشرقا ومغربا • فادار الوزير فكره
في هذا الشان • وتيقن انه لا يمكن حصار كوكبان الا بعد الاستيلا على جبل الضلع الشامخ الاركان • وقد تعذر اخذه من قبالة وجنوبيه وشرقيه وظهر امتناع
الاستيلا عليه من هذه الجهات المذكوره واستبان • ولم يبق للامل في اخذه مجال الا من جهته الغربية اذ هنالك نقيل ايسر سبيلا من السبل التي في الجهات
المذكوره واستبان الحكمة المرعية • الا ان البلوغ الى هذا النقيل من خلفه ممالك تخبرو سمحمية • وتلك الممالك السبيل اليها متوعر المسالك • وهي المعروفة بجبل
تبس ممالك واسعة الاكناف متباعدة الارجا والاطراف • وافتتاحها ولا يحتاج الى قوة واستعداد • وتواتر جنود وامداد فرجح عند الوزير التجهيز الى فتح هذه
البلاد ليكون سببا مبلغا الى طلوع جبل الضلع من غربيه بالعساكر والاجناد • وانتخب من العساكر المنصوره الفا وخمسماية ما بين راجل وفارس وصنبق وقابس
وعليهم حسن باشا سردار جمعهم وولي ضرهم ونفعهم • ومعه الامير الخطير محمود صاحب اللوا الشريف الشهير • وارسل مع الجميع عبد الله بن محمد الداعي ليعرفهم
بالمسالك والمساعي • وكان نهوضهم بذلك الجند المنصور في خامس شهر ربيع الاخر من السنه المذكوره • وجاز طريقهم من بلاد الجهة • وبلغها في اليوم العاشر من
من الشهر المذكور • وافتتح هنالك اربع قلاع احدها قلعة مصنعة بني الشقاق والثانية قلعة ظفار الاجبوب والثالثة قلعة اشح بني سويد والرابعة قلعة عز بني الاعضب

وكانت

وكانت هذه القلاع المذكوره اولا من الممالك السلطانية • فلما استولى مطهر على تلك الجهات باقدامات الطاغية العصيانية استولى عليها فيما استولى
وزين له الشيطان اخذها واملا • فعادت بحمد الله الى الاملاك السلطانية على رغم الاحزاب الشيطانية • ثم ارتحل حسن باشا ومن معه في الخامس عشر من ربيع
الاخر المذكور • وما زال يطوي البلاد بتلك العساكر والاجناد • ويعبر الاغوار والانجاد • ويمارس القبايل تارة بالتحبب وطورا بالمحاربة والجلاد • وقاسوا
في تلك المسافة • وقطع لجوانب البلاد في اقتحام خطر ومخافة امورا عديدة • وخطوبا عظيمة شديدة • حتى خلصوا بعد النصب ومقاساة الاين والتعب الى محل
الرجم في اليوم الرابع والعشرين من هذا الشهر المذكور • وارتحلوا عنها الى سهل الباقر وصيعان • وكانت فيه مضاربهم • وخيمت به كتايبهم ومقانبهم وجنده
فلما امكن توجههم الى الطلوع الى جبل الضلع • وقد كان عمود فجر الفتح ان يبدو ويطلع • ولما بلغوا الى ذلك المكان • وتهيا لهم الطلوع من حرض جبل الضلع والامكان
توارد عصب الزيدية • وثارت بهم الحاسرة الغوية • ومعهم الامير محمد بن شمس الدين وعلي بن الشويع ومحمد بن ضو الى المعايد من بقاع صيعان من جنود السلطان
فدارت ما بينهم رحى الحرب دوارا • وما زالت لظاها هنالك هاجمة ليلا ونهارا • وانقطعت الطريق ما بين الوزير وحسن باشا • وبدا في من خلفه من القبايل العصيان
ونشا • واشتد الخطب وعظم شانه وطغى العدوان وظهر عدوانه • وفي خلال ذلك الوزير المعظم دايب في اغاراته على مطهر وفريقه • وفي كل موطن
ياخذ في قتل فريقه وتغريقه • ويتوارى منه ما له في تعريبه وتشريقه • ولما طالت ايام حسن باشا في اقامته بصيعان • وتكررت ما بينه وبين الزيديين
مواطن الحرب والطعان • واستشهد من استشهد من عسكر السلطان • وقتل خلق لا يحصرهم العدد ولا الحسبان من اصحاب مطهر صاحب البغي والعدوان • وكان
ممن قتل بسيف السلطان محمد بن رضى الدين بن شرف الدين في احد المواقف بصيعان • انقسمت الاعيان بمخيم حسن باشا الى الاراء ثلاث • فمنهم من اشار باحراق
الاثقال • وتخفيف الجمال • ثم الرجوع من حيث جاءوا والانقلاب الى حيث ارادوا وشاءوا • ومنهم من قال الاحزم في الرجوع بعد احراق الاثقال ونحر
الدواب والجمال • بل التقدم على العدو بالسيف اولى • ويقضي الله من احدى الحسنيين بما شاء • ومنهم من اشار بشد الاثقال على الجمال وجر المدافع
والضربزانات على العجل بالرجال • متوجهين الى قتال العدو قاصدين الارتفاع والسمو • واهل هذا الراي السديد هم اهل الراي المصيب واولو الثبات
والباس الشديد فعمدوا اليه • وعولوا في شانهم ذلك عليه • فاتفقوا وانفقوا • وتعاهدوا في جهدهم ان تصدقوا • وتواطوا على ان يحملوا على العدو
حملة واحدة • ويكروا على من قابلهم كرة غير خايبة ولا عايدة • فاذا حمي الوطيس وبلغت القلوب الحناجر ثبتوا وصبروا على جر السيوف والخناجر • ومن نكص
منهم على عقبه • واجحف عن وجهته ومذهبه • قتلوه بالسيوف البارزة • والحقوه بالفية الباغية الفاجرة • وباعوا نفوسهم من الله تعالى في نصر دينه
الحنيفي ومذهب السنة • ودخلوا في من اشار اليه الحق بقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة • وتعاقدوا على ذلك بالايمان • وتعاهدوا
عليه بالجنان واللسان • وتصادقوا بالبنان والبيان والاركان • وتركوا المدافع الكبار عند الامير محمود في مخيم الوطاق • وطاروا الى الحرب بجنحة الوفا
بالعهد والميثاق • وحملوا على العدو حملة رجل واحد صادق اللقا • وسارعوا الى موارد الفنا طمعا في دار الخلود وجنة البقا • واستقاموا
على سنن ما عقدوه في العموم والخصوص • وتظاهروا وتظافروا في سبيل الله كانهم بنيان مرصوص • وقصدوا العدو وهو ممتنع عن المهالك
بتوعر المناهج والمسالك • ومع ذلك فما اصطبر لمعاند على حملتهم • ولا قدر على دفع باسهم وصولتهم • بل انهزموا لحملتهم • وتشتتوا وتمزقوا •
وتبددوا وتفرقوا • وفي بحر الغرق غرقوا • وساقت الجنود المنصورة في اثرهم بسيوف لا تبقي ولا تذر تاخذ من اقبل وادبر • فلما اظلم الليل بظلامه
وذهب النهار باحكامه • عاد حسن باشا برفاقه الى معسكره ووطاقه • وباتوا امنين من الخوف واشفاقه • مسرورين بظهور النصر واشراقه
وذهاب الباطل والمحاقه • فلما انجلى الصباح بانواره • وطوى برد الليل بانتشاره • توجه حسن باشا بمن قبله من الجنود الجنية والعساكر
المنصورة المظفرة المؤيدة لتتبع بقية سيوف العدو المخذول • ويصليه بصولته العذاب المهول • وقد صار بنقيل ترياده في الادبار على جرف
هار • ومن الخذلان في هيام وانهيار • قد سد هذا النقيل بالصخور الكبار • وحسب ذلك تسبيب عند طريق عسكر السلطان وجيشه الجرار
وغفل عن سد طريق اخر كان بلوغ الجنود السلطانية الى الاستيلا على جبل الضلع منه • ولما وجد العسكر المنصور نقيل ترياده المذكور
مسدودا بالحجارة والصخور عدلوا عنه الى سبيل اخر • وهو الذي غفل الزيدي عن سده فكان ذلك من عزم الامور • ويسر الله طلوع الجنود
المؤيده منه فلما ارتقوا الى ذروته بسيف النصر المشهور • وعلم الظفر المرفوع المنشور • جنحت جنود الزيديين الى الفرار والانهزام والانكسار •
وتفرقوا ايدي سبا • وعملت فيهم العوامل ومرهفات الظبا • واوى الامير محمد ابن شمس الدين الى حصن كوكبان • وفر ابن الشويع الى مطهر بالفضيحة وسو
الخذلان • وقتل يومئذ خلق من الاعدا لا يحصون • وكانت الدايرة على اصحاب مطهر وهتك المصون • ولما وصل الخبر الى حضرة الوزير بهذا النصر الكبير
حمد الله تعالى واثنى عليه • وركب في الحال مسارعا الى طلوع جبل الضلع من جانبه الذي يليه • واحاط بقلعة بيت عز • ورميت اسوارها بالمدافع
ودخلت عنوة بالسيف القاطع • وكذلك حسن باشا ومن قبله من العساكر السلطانية لما فاضت في جبل الضلع توجه الى اخذ قلعة حجر الزكابين

ذي من اخص القلاع التي بجبل الضلع فافتتحها امانا • فاقر الله بنصره المؤمنين اعيانا • ولما بلغ الوزير الحمد استيلا الجنود السلطانية على جبل الضلع
وادى فيه بسعادة سلطان الاسلام ما عز وامتنع • التفت الوزير الى حصار قلعة كوكبان اذ قد امكن توجيه حصارها • والتضييق على اهلها الجنود
السلطانية • وهذه القلعة متمنعة النواحي والاركان شاهقة الارجا والمناكب تنتظم في سلكها دراري الكواكب • وليس يمكن مناجزة من بها الا من جانبها الغربي
من نحو جبل الضلع هذا اذ هو جبل اعلاه قاع مستمد مستو • وقد قطع من ذلك القاع بخندق يكون عرضه نحو من عشرين ذراعا وسمكه قريبا من ذلك ومن خلف ذلك
الخندق حصن كوكبان واسواره وعمارته وشامخ البنيان • وعلى الجملة فاحصانته وامتناعه من نحو قاع جبل الضلع لا بذلك الخندق لا بارتفاع يتميز عن قاع
الضلع وانما هو بضعة منه في الاستوا والبساطة • وعلى ذلك الخندق جسر ياتون من قاع جبل الضلع اليه فيعبرون عليه الى باب سور كوكبان • ولما استولت
الجنود السلطانية على جبل الضلع • وانهزم الامير محمد بن شمس الدين الى كوكبان امر بهدم ذلك الجسر فتعذر البلوغ اليه من كل مكان • تعين الوزير لمحاصرة هذه القلعة
جماعة من جنود السلطان • وطايفة من الليوث الشجعان • وجعل حسن باشا سردارا عليهم بالعدل والاحسان • واقام مكانا عظيما بالقرب من خندق كوكبان
وساق اليه المدافع العظام والضربزانات • ولما تحقق اهل قلعة كوكبان نزول البلا بساحتهم وشاهدوا ما راعهم من الجنود السلطانية والمدافع وساير
الالات سقط في ايديهم • وعلموا انهم سيصيرون بالسيف الى شر الممات • وفي خلال ذلك اشتد المرض بالحسين بن شمس الدين لانه كان مريضا قبل ذلك فعول على
اخيه محمد بن شمس الدين في اطلاق من بقلعة كوكبان ممن اسر من امرا سناجق السلطان • وذلك بامر مطهر وان لم يرضوا بفعله فتذكر ذلك مقتا عند الله
فلبيس ما امر • وكانت عدتهم ستة نفر • مصفدين بالحديد موسوسين في الجفر • الاول كهيه دفتردار الامير محمود بن لطف مصطفى باشا قره شاهين • الثاني الامير
شادي بك • الثالث الامير محمد قره باش • الرابع الامير ابو حسن • الخامس الامير قره مكور • السادس الامير حسين كان سابقا كتخدا مراد باشا رحمه الله تعالى
فبادر الامير محمد بن شمس الدين الى اخراجهم من الحفر وفك عنهم القيود وتاب الى الله مما كان منه واستغفر • وانعم عليهم بالعطا والكسا • واعتذر اليهم عما اجترح
واسا • وسيرهم لحضرة الوزير فافاض عليهم من ينبوع الخير فيضا كبيرا • وذلك في السابع عشر من شهر جمادي الاولى سنة سبع وسبعين وتسعمايه
وفي اثنا ذلك وقع محاربه شديده ما بين جنود السلطان المنصوره وطايفة مطهر الملعونه المدحوره • وسبب ذلك انه لما كثر افتتاح القلاع • وتوالى الاستيلا على
حصون كثيرة ذات سمو وارتفاع • ضاق صدر مطهر بذلك ذرعا • ولم يجد لما نزل به صرفا ولا دفعا • فاراد ان يلبس على العساكر السلطانية بتلبيسه ويلقي
اليهم سحره وكيد ابليسه • ويريهم انه ياتي بحركات يوهم بها ان في قدرته القتال • وجمع الرجال • والغارة على الابطال • وهيهات لما يدعيه من الخيال • ويخيل
اليه من الزور والمحال • وانما هي من ايحا المنامات الكاذبه • وقربت اليه هذه الاراء الفايله العازبه • سو مزاجه • وتنافي تركيب خلقه الظاهر في حيله
واعوجاجه • فعمد الى من لديه من اللصوص الرعاع • والاوغاد والاوباش وهمج الاتباع • وجهز منهم نحو ماتي فارس والف راجل • وامرهم ان يركضوا
الى قرب معسكر الوزير بركض مسارع معاجل • فمضوا في ليلهم • برجلهم وخيلهم • فلما انضى الليل ثيابه • واذهب خضابه • وسل الصباح سيفه على
جيش الظلام • وتقاذف الليل بجنوده الى الغرب في فرار وانهزام • حملوا على جانب من معسكر السلطان • وقد اعتراهم ظن موسوس بان الجنود السلطانية
عنهم غافلون • وانهم باثمد المنام مكتحلون • وما علموا انهم احذر من غراب • وايقظ من عقاب • واسرع من الايم المنساب • شعر
ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى الرزايا فهو يقظان نايم • فما كان باسرع من انقضاض شهب الجنود السلطانية الحاميه لحوزة الممالك
المحفوظه المنصوره العثمانيه • على تلك الطايفه المارده الشيطانيه • فاحرقتهم تلك الشهب السماويه • واركستهم في خسرانهم ناكصين على اعقابهم عن كرورهم
على قتلاهم ومصابهم • منكمشين الى جحافلهم الارضيه • وفي اليوم الثالث والعشرين من جمادي الاولى من هذه السنه وصل من اهل قلعة شبام [illegible]
من بلاد حراز • رجال يبتغون بالمواجهه لحضرة الوزير افضل المفاز • ويلتمسون منه الامان • وتسليم تلك القلعه الى وزير مولانا السلطان • فقابلهم
حضرة الوزير بالجود والاحسان • ودعوا بذلك السلامه ونيل السعاده والكرامه • وفي بقيه هذا الشهر انقاد عدة من اهل قلاع ساميات طلبا
للامان وتسليما لما في ايديهم من تلك المنعات • فقابلهم الوزير بالقبول • وشملهم من فضله الخير اتم شمول • وتلك القلاع احدها قلعة دعله • وقلعة
العمران • وقلعة معدعد • وقلعة التعبه • ثم تعقبهم وصول اهل قلاع اخر يلتمسون الامان من حضرة الوزير فاحسن اليهم بكل احسان كبير
وامرهم بهدم تلك القلاع والسكون في غيرها من البقاع • فانقلبوا في الاثر • وفعلوا بما رسم وامر • وتلك القلاع اثنى عشر قلعه • اولها قلعة بنيه كانت
من اعمال بعدان نحو لحجه • ثانيها حصن ظفران في ناحية اصاب • ثالثها حصن عثمان • ورابعها حصن رعان وكلاهما من ناحية يريم و
خامسها حصن قبله من اعمال الصهبان • سادسها حصن القفل من اعمال المصرح محل استشهاد مراد باشا رحمه الله تعالى • سابعها حصن نجب
العمار • ثامنها حصن المقرانه في ناحية رداع • وتاسعها قلعة دمت شرقي رداع • عاشرها حصن ساير في نواحي اصاب ايضا • حادي عشر
منها حصن واحد من بلاد اصاب ايضا • الثاني عشر حصن جعر من نواحي اصاب ايضا • الثالث عشر حصن ريشه اعشار • وفي شهر رجب

من

من هذه السنه مكن الله من قتل ابي داود المشوم • اللص الخبيث اللئيم الملوم • وذلك ان هذا المذكور كان رجلا فارسا من امرا قبايل ذي بغان • وكان في التلصص مطلق
العنان لا يتشبث بالضرب والطعان • وانما شانه التجسس والتلصص والروغان • وكان ناسب مطهرا في هذه القوم الشيطانيه • يتجسس على الحطه السلطانيه
وما زال يركض على فرس معه في قاع جوشان حتى يدنو من خيم الوزير ويتحقق مما اشكل على المشاهدين بعيد في العنان ثم يتغايب عاقبته • فان ركضت في اثره
خيل من جند السلطان • تولى راكضا في هربه • وتكررت منه المواقف وهو غير مبال ولا خايف • فامر حضرة الوزير بان ينصب لاقتناصه الاشراك • ويمهد لوقوعه
مصارع الهلاك • فاشار الى البنادقية مجيد من عسكر مولانا السلطان بان يختفوا في الارض حفايرا نحو القامه • ويكمنوا بها من اخر الليل وقد نفقوا بنادقهم
نحو ممره على عادته • وكان ذلك الكمين معترضا له عن يمينه حين ياخذ في التوجه امامه • فلما اصبح الصباح ونشر اعلامه • اقبل ابو داود ذلك الغاوي فلم ير
هنالك ما يروعه ويصرفه عن قيامه • فاخذ في حيله الى الموقف المكين من لديه لا لتمام مطلبه • فبينما هو في حيله وهمه • واهراعه المبلغ عادته • وقد عرض على ذلك
الكامن اذ اطلقت اليه البنادقيه بنادقها • وارسلت اليه رصاصها وصواعقها • فما اخطا الحين ابا داود وفرسه • فخر واقعا على الارض الوقد واوقع الله
في الدرك الاسفل من النار روحه ونفسه • وتبادرت اليه تلك البنادقيه والليوث المفترسه • فجزوا راسه الذي هو ذنب ابليس • واضحى صاحبه ومحزونا
يجر ذنب التخزي والتعبيس • وجي بذلك الراس اللعين • والوجه البايس الذميم المهين • الى الحضرة الوزيريه • فنثوا عليه بوجه ذنب الشيطان جي به في صورة انسان
ولما راى مطهر ما راعه من ممارسة الجنود السلطانيه واذهب عقله واضاعه • واعجزه وجوده وانتاجه واشياعه • استصرخ شياطينه مستغيثا
واستنجدهم الى نصرته استنجادا حثيثا • واعاض من فساد عقله قسطا • فسك به عقولهم واضاعها بدهين وخطا • فجا اليه السيد احمد بن الحسين المؤيدي
والامير محمد بن ناصر بن احمد مجيبين لصرخته • واخذا في لومه وتوبيخه • حيث حمل من الخطب ما لا يطيق عليه • وحرش بالملوك العثمانيين الاربا والضراغم • وهي تصنعهما
تحت ابصاره الديه • وقالوا له يا احمق الحمقا • ومن لا يحسن لنفسه ولرفيقه احسانا ورفقا • لقد اصبحت لنا عارا بكد يصل في هذه الدنيا ونشقى ونستنطل
وبكل ما ذا تلقاه في العاقبه ونلقا • وانا نخاف تقلب العرب عن مناصرتنا في العقبى • ورجوعهم الى طاعة السلطان شرقا وغربا • ولا نقيم على ودك وتحكيك
في ملكك ومن بعدك لامن كان شريفا من اهل البيت وذوي القربى • فاسلكنا في طريق الطاعه • وتنكب عن عوج العصيان والشناعه • فانا قد جيناك بجند من
بجند ضعيف • وجمع لفيف لا يثبتون على مقابلة جنود السلطان باد في رجاف تخويف كيف وهم سيلقون غدا رجالا اسدا • وخيولا جردا • وصوارم
ماضيه وذوابل ملدا • وغاية جهدنا صحبتك ونصحك عما سيكون في العواقب • فاعمل الواجب • وتجنب موارد المصايب • وتحر الراي الصايب
فلما وعى مقالتهم واستثقل كلامهم اجابهم بما تخشن منه الاعين • واحالهم على خيالاته الفاسده من قبيل ما به على الحمقا يمن • فطووا عنه
كشح الخطاب • وترموا في اتباعه في بيدا الغوايه هوج الركاب • وامرهم ان يحطوا الخيام دون مخيمه في مكان يسمى الصرم محل الصغار والشوم وهو
موضع وعر المسالك • لا تتمكن فيه الجياد ذات السنابك • ولا تبلغه المدافع الكبار اذ قد منعتهم عن وقعها الصخور والاحجار • وان امكن الطلوع اليهم
والوصول اليهم • وجدتهم خلف الصخور التي قد اتخذوها كالسور كامنين بالبنادق يتسللون بها هنالك تسلل السارق • ويتحفون بالاخفى خلفها اتحاف
المنافق • ثم ان حضرة الوزير حين بلغه وصول هذا الجيش الحقير الكثير عزم على قتالهم • وتوجه الى الخيم ونكالهم • وركب من مخيمه العالي وركب
جنوده صواهل الجياد بايديهم الصوارم والعوالي • ونشر بنوده • وجند جنوده • ورتب قساورته واسوده • وتقدم الخميس الجرار • وجيشه
العرمرم وجنده الكرار • الى معترك يمكن فيه جولان الفرسان • ويتمكن فيه الابطال من المصاع من السيوف والمداعسه بالذوابل والمران • فلما قامت
المصافه رسل حضرة الوزير الى اولئك الاجلاف ليبرزوا لملاقاة الحرصان والاسياف • ويركبوا لها صهوات الخيل صوافن • ودعاهم الى البراز ليتميز
الحقيقه عن المجاز • ويتبين من خسر ومن فاز • فما اجاب داعي الشجاعه منهم مجيب بل ضل كل امرء منهم خلف الصخور لقلبه من الرعب رجفان ووجيب وانما
كان حياتهم الفرار بلا فوق القتل والافعال • وادبارهم بلا اقبال الى الاحجام عن الوغا والقتال • واستمر حضرة الوزير بمن قبله من الجنود المنصوره وذلك
الخميس العظيم الكبير منتظرا لبروز اولئك الاوغاد للمبارزه والجلاد • فلم يات الخبر فرارهم عن مكرهم وفرارهم • وانوا اعرضهم لبيس بهم بجاتهم ومخرجهم
فاقام لديه فما عرفوا مخرجه ولا عرفهم سبيلهم ومنهجهم • وفي غرة شهر رمضان المعظم من هذه السنه جمع مطهر زخرفه واباطيله الزايله المنحرفه
ورتب جنده افواجا وفتح لهم الى الضلال رتاجا • واراهم منه الى المهالك منهاجا • فشرعوا في الدخول الى الميدان • وخيل لهم الشيطان بمن استنصر خوف
من اهل الجوق صعيده فجرا ان ما اصبحوا معه في خسران • ويكثر سوادهم في دراج من المخذلان • فلما شاهد الوزير اقبالهم على ابا المقدس ساق
اليهم جانبهم • فاراهم بعض التغافل والتواني ليكون ذلك سببا لبلوغ السؤل بالظفر ونيل الاماني • فلما امكنت المنازله • وثبت الرجال صفوف القتال
والمصافه • سار اليهم الوزير بكتيبته الكبرا • وعصابته الكريمه الغرا • ليسوق الى تلك الفرقه الضاله عذابا نكرا • ويذيقهم من عاقبة امرهم خسرا
فلما رت رحا الحرب الزبون • وتالقت في ارجاء قساطل الوغا لامعات المنون • وحمي الوطيس • واقتحم الخميس الخميس • واختلط حزب الله بحزب ابليس

ناستمر الحرب والقتال من قبل الفجر الى بعد الزوال ● وقتل يومئذ من الزيدية الوف ومئين ● ومن انصار الدين جماعة نظر الله وجوههم بالاستشهاد في سبيل رب العالمين
وكان ذلك اليوم شره مستطيرا على الظالمين ● مكن الله من عتيديهم في ذلك الحين ● وحصد وبيد منهم كثير ممن خرج لحربهم ● ومن بغى وظلم من الجن والانس اجمعين حتى سالت
المعركة بوميض دماء منهم ● واضحى القوم بها صرعا كانهم اعجاز نخل منقعر ● فلما حان وقت العصر هبت ريح الظفر والنصر ● فاذن الله لاهل السنة
بالاستيلا والقهر ● على ارباب البغي والعدوان والمكر ● فانهزم اصحاب مطهر ● ومناصروه من اهل صعده والجوف من هول الاقدام والكر ● واستمر دابر
فرارهم وروعهم والتسارع ● والرماح تنفذ من ظهورهم الى الصدور ● والصفاح تعمل في مناكبهم وظهورهم الى ان حال بينهم الظلام ● وارخى مرخ ونهوا الثام وضرب
الليل رواقه ● ويكحل باثمده عيون الافق واحداقه ● فانقلب العسكر المنصور الى خيامهم مسرورين بنصر الله وحسامهم ● واستقر حضرة الوزير في وطاقه
قرير العين كما عاد المخالف بخسرانه وخذلانه بخفي حنين ● وامست روس ذوي البغي مبثوثة في المخيم المنصور منثورة ● نضا عجل الحتوف فهي لكثرتها غير محسوبة
محصورة ● فلما اصبح الصباح ورفع اعلامه المنشورة ● نصبت تلك الروس الهالكة المنثورة ببرين اهل كوكبان ليروا امالهم ● ويطوون بيد الرجوع
الى كوامالهم ● ويلعنون من الجاهم الى العدوان واملاهم واستمالهم ● واقام حضرة الوزير في عزه وجلاله الكبير ● يبعث سراياه الى الاطراف ويجهز كتايبه
ومقانبه لضبط الثغور والاطراف ● ويهدي الى سبيل الامان من ضل عن سبيله وخاف ● ويجمع الناس على الاتفاق في الطاعة بعد التفرق والخلاف
وفي يوم الجمعة خامس شهر رمضان المذكور تجددت الحرب وزادها ● واشعرت الوغا سعيرها واوارها ● ونزل من كان بمعسكر مطهر من شيطان
شياطينه ● وجنود ابليس واعوانه ● يستبقون الجهد الصعاد والحزن ● ويسارعون الى مصارعهم كانهم الى النصب يوفضون ● واقدموا على [illegible] اقدام
في الحرب الزبون ● شعر ● لقد اقدموا لو صادفوا غير اخرق ● وقدهم لو صادفوا غير ذلك الحين ● فخرج اليهم حضرة الوزير بسيفه
وسنانه ● وسارع الى الخدم غير ثاني مرسل عنانه ● ولا عايج عن سنن ميدانه بخيله وفرسانه ● وكتايبه ومقانبه ● وقنابله ومواكبه يحرسها مصيدة
ومواض من الاسل والصوارم الحدود الدها صاديه طاميه ● فرتب ابطاله في اماكنها ● واعد ليوثه في اجامها ومكامنها ● وثبت اعضاده في ميامنها
ومياسرها ● وتظاهر حزب الله على مخالفي السنة ومباينها ● وخاذل الاسلام وخاينها ● وانتظروا نزول النصر من سما المصابرة ● وطلوع بدر الفتح التام
من افاق الموافقة المستقيمة ومطالع المظاهرة ● مقبلين على قبل الطعن بالذوابل والوشيج ● ومبتهجين في لقا ذلك اليوم وكان شره المهيج ليرتفع
دين الله على اثبت القواعد ● وينتشر اعلام السنة في البرية باشرف العقايد شعر ● اعلا الممالك ما يبنى على الاسل ● والطعن عند محبيهن كالقبل
● وما تقر سيوف في ممالكها ● حتى تقلقل دهرا قبل في القلل ● وجالت الخيل من الصبح الى الليل ● ومال اهل السنة
بالمثقفة على اهل العوج والميل ● فافنوا منهم بشرا كثيرا ● واذاقوا من دمائهم على الارض منهم [illegible] ● وجزوا من روسهم عدد ابناء
ابليسهم ● ولولا انهم تداركوا بقيتهم بالهرب ● لما انقلب على عقبيه ناكصا منهم من انقلب ● ولا فنتهم السيوف [illegible] عن اخرهم قبلا ● واجتثت
شجرة جملتهم فرعا واصلا ● واقام حضرة الوزير في ذلك الميدان ● حاضر الجنان منطلق العنان الى اخذ بقية اهل البغي والعدوان ● حتى ادنت
شمس النهار بالمغيب ● واصفر لونها كلون العاشق الكيب ● وتلفعت الغرابيب ● فعاد حضرة الوزير الى مخيمه المنصور ● وقد اصلى المعاند نار الحسرة
والثبور ● وحزب الله غانمين ● ومن نكاية العدو بعون الله سالمين وفي خامس عشر شهر رمضان المذكور من هذه السنة عادت الحرب العوان بشبابها
وبرزت الهيجا مهيجة بظفرها ونابها ● ونضت عن كالح وجهها حجاب برقعها ونقابها ● فتصادم الجيشان ● والتقى الجمعان ● وصاحت الغربان
صياح القرده والغربان ● فوردت عليهم اهل السنة ● واشرعت في نحورهم الاسل والهاذم والاسنة ● واحاطت بهم من امامهم وخلفهم ● وادارت عليهم
دايرات اخذهم وحتفهم ● وارتهم وجوه المنية في مرايا غرر الجياد ● ونزعت عنهم لباس الثبات ببأس الجلاد ● وفلقوا البيض بالبيض الحداد ●
واوردوا السمر في ماء الوريد الاحمر ● ولهاذم الصعاد ● وانقلبوا هنالك صاغرين بسوء المآب وشر المعاد ● وعاد جند السلطان في نصر
واسعاد ● واقبال وارشاد ● وبين يدي كل منهم اسير منقاد ● ومعهم من الروس المجزوزة ما لا تحويه الحصر ولا تحصيه العاد ولما تكررت
مواقف النصر ومواطن الظفر والفتح الاغر لعساكر السلطان المنصورة ● اقدامها الثابتة بتايد الله في الجهاد اقداما ● وتوالت الخطوب على
مطهر واحزابه ● واحاطت بهم السيآت خلفا واماما ● ووضعت في اعناقهم سيوف الحق للصغار زماما ● ولم يجد بعد ذلك محيدا
بجنده ولا دليلا يهديه الى الصواب ويرشده ● ففزع حينئذ الى خدعه ومكره ● اذ لم يغن عنه شيا سوى الخذلان ما جابه في حربه وكره ● فاصغى
بسمعه الى الملا ابليس ● واوحى اليه ما اوحى من سوء المكر وشر التلبيس ● وغير بديع ان يوحي اليه شيطانه بالفساد ● ويغريه بالخداع والمكر والعناد ● وهو
وليه مذ عرفه الناس ● ويتحير في حبل الغي وماس ● والى مثل ذلك اشار الحق في كتابه ● وقديم كلامه وعظيم خطابه حيث قال تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليايهم ● فليس مما اوحى اليه من لغو مقالا ● فبعث الى العربان اقواله ● وتضطرم من الاضلال في بيد البسيط الامال كل شرك من ازور وروجا

ووصل

وحظل الى افساد [illegible] ابليسه [illegible] اليه واستماله فاضل كثيرا من الناس في مفاوز الجهالة ● وهداهم الى سبيل الغواية وحب الضلالة
[illegible]
ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم ● فانخدع العرب بخدعه ومكره ● وما القاه اليهم من زوره وعظيم نكره ● ومالوا الى البغي والفساد
[illegible] ● فعادوا الى الامصار والبلاد ● وحصل منهم من ذلك الطغيان العام ● وقاموا في العصيان على قدم واحد
اشد قيام ● ورموا عن قوس العداوة بيد واحدة [illegible] بما رموه من السهام ● وشجعهم على الاقدام بالعصيان ملازمة الجنود السلطانية
لحصار كوكبان ● [illegible] ● وكان اذ ذاك [illegible]
[illegible] من جنود السلطان محيطين [illegible] الحرب ذات اللهيب فاغار عليهم اهل [illegible]
[illegible] البغي والعصيان ● [illegible] البطلان ● فاحاطوا بتلك المحطة السلطانية من كل مكان وشارع [illegible]
مطهر في الاغارة على الجند المنصور السلطاني [illegible]
الافساد ● قاعدين على [illegible] العدوان والعناد [illegible]
صنعا [illegible]
[illegible]
[illegible] ● طايفة من عسكر السلطانية ● وسرية
من فرسان الجنود العثمانية ● وعليهم الامير فرم كور ● وامره ان يتوجه بتلك السرية [illegible]
[illegible] في السعي بالفساد ● [illegible] في البغي والعناد [illegible] من مخيم الوزير المنصور
[illegible]
بالصوارم والمران ● [illegible] فقتلوا من تلك الفرقة الشيطانية خلقا كثيرا ● وكان
من جملة المقتولين [illegible] من الحضرة الوزير
فسر بذلك الناس سرورا وفي السابع والعشرين من شهر رمضان [illegible] لقتال من حوله من جند السلطان الذين
كانوا محاصرين له على ما تقدم به البيان [illegible] على الاثم والعدوان [illegible]
من الجنود المنصورة [illegible] وطال القتال ● وطارت سهام النصال [illegible]
[illegible]
الى غرفات الجنان ● احدهم الامير خضر ● والثاني الامير احمد ● والثالث الامير محمد الكردي ● واستشهد من العسكر الذين معهم نحو النصف
[illegible] ما بقي في الوطاق من السلاح والكراع ● والخيام والاثاث والفرش
والمتاع ● وما وجدوه من المدافع الكبار ● والزردخانات ● وساير البنادق والضربزانات [illegible]
[illegible] ولما وصل خبر هذه الوقعة الى الحضرة الوزير [illegible]
ولم ينهنهه ذلك عما هو فيه من الكفاح والجلاد ● وبعث طايفة من عسكر السلطان ● وعليهم الامير صفر المقدام المطعان ● وامره ان يتوجه
من طريق لحسان ثم البندر [illegible] ويركب الاغربه ويلحقوا الى عدن ليحفظها من اهل العدوان ● وكذلك بعث طايفة اخرى من الجنود المويده وجعل عليهم الامير
شاه علي وامره ان ياتي [illegible] طريق لحسان الى زبيد وتمضي بها من عسكر مصر المحروسة تعز ليحفظها وما اليها من الممالك [illegible] الفساد
قد فشا في تلك الاقطار وظهر ● ومال اكثر اهلها الى الخلاع مطهر ● فسار كل منهما الى جهته ● وتيمم سمت وجهته ● واقام الامير صفر بعدن حافظا الثغر حافظا
لشانها وامرها ● وانتهى الامير شاه علي الى مدينة تعز فاحسن ضبطها واعمالها ● واصلح فسادها واختلالها ● وبعث ايضا سرية من الجنود عليهم الامير برويز
والامير فرم كور ● واضاف اليهما احمد سو باشي [illegible] بحضرة الوزير ● وامر الامير احمد المامور بمحافظة رداع ● والامير عبدي المامور بمحافظة ذمار
وما اليهما من البلاد والاصقاع ان ينضما الى الامير برويز ومن معه من الجنود والاتباع ● ويكونوا جميعا يدا واحدة في اخذ من بنقيل سماره من الفرقة
الضالة المعاندة ● فمضوا على ذلك فاجتمعوا يدا واحدة كما امر به حضرة الوزير من هنالك فلما بلغوا الى بريم القوا هنالك جموعا من الزيدية قد
ظاهرتها اهل نقيل سماره من اتباع ابليس الرجيم ● فحملت عليهم العساكر المنصورة ● والجنود المويدة الموفورة ● ودنت الاساد الى الاساد ● وتقارعت

الابطال بصوارم الجلاد ۰ وماجت غدران الدروع ۰ وثارت حمائط الجموع ۰ واستمرت المداعسة بالرماح ۰ والمقارعة بالصفاح ۰ الى ان نصر الله حزبه وابدا فيهم نوره الوضاح ۰ فانهزمت تلك الجموع وتفرقت ۰ وغربت في مغاور المهالك وشرقت ۰ وارسل عليهم شواظ من نار الحفائظ فاحرقت ۰ وقتل كل جمع بوميد قتلا ذريعا ۰ وغادرتهم السيوف مهزوما وصريعا ۰ ولم ينج من بقي من سيوفهم من السيوف وخلصهم من اظفار المنية والحتوف ۰ سوا سواد الليل حين اسبل جلبابه ۰ وارخى اثوابه ۰ فكان بذلك عموم السلامة من الفتنة ۰ وعمها بينه كافة اهل السنة ۰ وطابت احوال اهل الجهات بدعاء وذمار ۰ وانقطعت نايرة المفسدين بالبوار ۰ وذهبت جموعهم بربحهم وشناره ۰ واعلى الله بذهابهم معالم النصر ورفع مناره ۰ ثم ان حضرة الوزير اراد تعجيل فتح قلعة كوكبان اذ قد طالت له ايام محاصرة مربعها من اهل العصيان ۰ واشتدت الشدايد على الحاصر والمحصور ۰ واجتنب كل من الفريقين الاخر اعظم الجوايح وتجمع الشرور ۰ وكان في ذلك من هيجان اهل اليمن بالخلاف والعصيان ومهيج الفتن ما هو ظاهر معروف مشهور ۰ فامر حضرة الوزير بتركيب جسر من الالواح والاخشاب يجري على عجل ودولاب ويدفع الى حصن كوكبان فمتى استقر هنالك صار جسرا يعبر عليه الجنود السلطانية امكن الاستيلا على القلعة عنوة وقسرا ۰ فاحضروا لذلك من الاخشاب بالغة جلا والالواح العظيمة قدرا وعدا ۰ واحكموا الجميع بالحديد جمعا وشدا ۰ ولما تم عمل ذلك الجسر على ما قدروه في العرض تخمينا وحدسا ۰ واجروه على ما تحته من العجل وتقدموا به الى شفير الخندق ۰ وقد كمن في قعره من اهل كوكبان رجال بكلاليب وخطاطيف فلما مر عليهم ذلك الجسر ۰ ولما بلغ طرفه الى الشفير الاخر اجتذبوه فتحرك واضطرب وقصر عن بلوغه الجانب الاخر ۰ ومال عن سمت الشفير الى اسفل المغاراة من تحته بالجذبة الى جهنم فتداعا لثقله واقعا الى الخندق ۰ فاسرع من بالخندق الى تكسيره ۰ ومالوا اجمعين الى افساده وتغييره ۰ ولو تم هذه الحكاية بحكمة الله وتقديره لحكمة بالغة في علم الله مطوية ۰ واصلاح سريرة الامير محمد بن شمس الدين وخلوص النية منه والطوية ۰ فانه ندم على ما فرط فيه من طاعة السلطان الاعظم حيث لجا الى الكمطهر في دخوله معه فيما هو عقوق وظلم ۰ واقسم قسما لئن كشف الله عنه هذه الطامة ليعودن للدولة العثمانية من شداد البرية لها مناصرة ۰ ولعمري لقد بر في ذلك القسم ۰ فانه شرع في طريق باب الصلح وقرع باب التوبة عما مضى من امره وتقدم ۰ وقال لخاصة واصحابه ۰ واعيان دولته واعوانه واحبابه ۰ اعلموا انا كنا في ايام دولتنا لملوك آل عثمان ۰ واخلاصنا طاعتنا لهم في السر والاعلان ۰ نتقلب بين ظهراني النعم والامان ۰ والعز الباذخ الاركان ۰ ولقد عمل لنا والدنا شمس الدين رحمه الله بطاعتهم بيتا في الجنة ۰ واصبح لنا من طوارق الحدثان امنع جنة ۰ فادرك مطهر من ذلك الحسد ۰ وكاد ان يهلكه الحقد والكمد ۰ اذ لم يوفق لما وفقنا له من نيل ذلك الخير وفيض المدد ۰ فلم يزل يسعى الينا بقدم الغواية عن سبيل الرشد ورمانا بانواع من المكايد لم يات بمثلها احد ۰ وكيف لا يكون كذلك وهو والدنا ضرب في محاصرته بتلاو طاقة ورماه بسهم المهالك ۰ وبذل نفسه وولده وماله ۰ محافظة للطاعة السلطانية وابدا ذلك نصحه ومقاله ۰ ومما انشدوه كتبه الى المطهر يوم حرض عليه الصلح فاباه ولا اباله ۰ وكان ذلك في زمن المرحوم ازدمر باشا ۰ تولاه الله من رضوانه بما يريد ويشا ۰ ووجه الكتاب الى وزيره يحيى بن الحج الموريكي ۰ وهي ابيات على صبغة ملحي العرب في الاشعار منها قوله ۞ شعر

۞ يا عماد الهدى والدين يا من شرف نصيحه لا بنكم ۰ قل للخو الهدى والدين من ذي نصيحه برى نصحه لزم ۞

۞ يقبل الصلح والتسكين فالدنيا لاحت الفرصة غنم ۞ قبل تاتي ملوك الروم تجتاح ارضه كما سيل العرم ۞

۞ هو اثار الفتن في ارضنا ۰ وثمنا ها فما منها سلم ۞

ونحو ذلك من هذا المعنى مع ان افعال ابينا معه اعظم من قواله ۞ وطول منابذته له في اقامته وارتحاله ۰ امر ظاهر معلوم ۰ وشان شايع في الناس غير مستور ولا مكتوم ۰ وقد مضى والدنا سالما من شره ۰ مسلما من حيله ومحاله وغلبه ۰ فاراد تنفيذ ضغينته فينا ۰ فاستعز ناجبا واجلب من خيل مكره ورجله علينا ۰ فاصبحنا فيما نحن فيه من هذه الطامة الكبرا والان نحن الى الله من عصيانه نتوب ونبرا ۰ ثم ان هذا الامر الذي ابداه الامير محمد بن شمس الدين لاعوانه ۰ على نحو ما شرحناه من بيانه ۰ انهى الى حسن باشا ومن لديه من الامرا ۰ فاراد كل منهم ان يعرضه على حضرة الوزير ۰ ولم يتجاسر احد ينهيه اليه سرا ولا جهرا ۰ وكان القاضي شمس الدين الموقع يعتمده الوزير اذ هو نصوح في التقديم والتاخير ۰ مع ما رزقه من الظرف الذي ليس له فيه شبيه ولا نظير ۰ فانهى اليه حسن باشا السابق ذكره ما بلغه من من قول الملك محمد بن شمس الدين لاصحابه وما اوضحه لهم من محبته للميل الى سلطان الاسلام وجنابه ۰ وانه يعرض الوزير بهذا الشان ۰ ليكون من معرفة حال صاحب كوكبان على بينة واضحة البرهان ۰ فاذا علم الوزير بذلك كان له ما يراه بعد من الراي الحسنا ۰ فرفع الموقع تلك المقالة الى الوزير ۰ فلما تحقق ما رفع اليه على اجمل وجه وابلغ تعبير ۰ اشار الى الموقع ان يكتب من قبله كتابا على صفة كتاب الناصح المشفق ۰ ويبلغه الى محمد شمس الدين ويرعد فيه ويبرق ۰ ويذكر في اثنايه ما يخاف عليه ۰ ومن معه ولديه ۰ من جايحة تصيب ۰ وبايقة تنزل بالمحب والحبيب ۰ وما شابه هذا القول من من التحذير والتوبيخ الذي يوجب من بعثه الاستقامة فلا يميل ولا يحيف ۰ فكتب القاضي الموقع بما معناه ۰ ان من فحوى قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى ۰ ما طاب له في هذه الدنيا مستطاب ولو اوتي ملك الدنيا باسرها بعدا وقربا ۰ دون ان تتخذ مودة القربى

وسيلة

ليثبت في دالثاليا

تسبيله الى منال الفوز في الاخرة والعقبى ۰ وانت ايها الملك الصالح من تلك العصابة العليه ۰ والذرية النبويه الزكيه ۰ وممن يجب حياطته ويلزم نصحه كل موفق من البرية ۰ وقد رايت ما نزل حولك من العساكر الجراره ۰ والجيوش الطامية الزخاره ۰ وكلهم لا يعلمون بواجب رعاية لاهل البيت اذا فتحت الابواب ۰ وتقطعت الاسباب ۰ وسلت السيوف واشرعت النصال المطردة الكعاب ۰ فذلك يوم تهتك فيه الاستار ۰ ويحول الاضطرار دون الاختيار ۰ فكيف بمن هناك من عقايل النبي المختار ۰ ومن معهم من الشيب الابرار والشبان الاخيار ۰ كلا انها عظيمة يلزمني التحذير ويجب علي الانذار ۰ قبل حلولها ونزول مهولها ۰ فتدارك ايها السيد الماجد ستر الحال من قبل ان ينصدع وينهار ۰ بالتماس المصالحة والمهادنة من حضرة مولانا الوزير ومولانا السلطان الخنكار ۰ وارسلوا من قبلكم لهذا الشان المختار ۰ وعلي السعي فيما يصلح به حالكم في الاظهار والاسرار ۰ وكما ترونه لانفسكم فانا به زعيم لحجوم حوم الذي عن حرمكم الكريم ۰ وابذل المجهود فيما يعتدل به حالكم وما به يستقيم ۰ لا كون ممن يبذل جهده في شرط المودة والاتباع بتسليم ۰ ونحو ذلك من القول المركب من ترهيب وترغيب ۰ وارسل بما سطر من ذلك رجلا لبيب ۰ على انه ما منت بهذا المسطور الصاحب كوكبان الا على وجه خفي مستور ۰ من غير شعور الوزير المليد الدستور ۰ فلما وقف الملك محمد بن شمس الدين على ما اشتملت عليه تلك السطور من فوايح النصايح ۰ من صديق صدوق ومحب ناصح ۰ قال لبشرى بهذه الاشارة من الرجل الصالح ۰ فقم يا ابن الحسن على بركة الله تعالى ومعك ياقوت نعرزان او فلان الفلاني من عبيد الاعيان الذين لهم معرفة بلسان اهل الروم واكرم بهم من نسان ۰ فسار السيد محمد بن الحسن العياني ۰ وذلك النقيب الفلاني ۰ ليخوضا في الصلح على ما يهييه الله عز وجل ۰ فاستوذن لهما الى الوزير المتول بين يديه ۰ فاذن لهما في التقدم اليه ۰ فلما صارا في ديوانه ۰ قابلهما باتيه واحسانه ۰ وقال لهما ان الملك محمد ان يخشع لهيبة السلطان ۰ والا فلا بد حي حرمه ان يستباح بالسيف والسنان ۰ ويتلافا امره قبل ان ينتدع بنيانه ۰ فليات طايعا متبريا من الحول والقوة وبالله الحول والقوة على اهل العصيان ۰ فقالا انا ارسلنا اليك لنسعى له في الامان ۰ ونبدع له هذه القلعة الحالفة من اهل البيت ۰ وما علا ذلك فلك الامر فيه ولا معقب لتقودها به امرت وعليه توليت ۰ فلما دار الكلام فيما بين الفريقين ادوارا ۰ وتناجى القوم فيما بينهم اعلانا واسرارا ۰ وحصل الاتفاق على تسليم رهينة من اخوة الملك محمد بن شمس الدين لينقطع العناد والشقاق ۰ ثم تسليم قلعة العروس الشامخة على المجرة وابراج النطاق ۰ ويرتفع الحصار وينتفس الخناق ويصير الى صاحب كوكبان ما كان تحت يده ممن التابع لما يعقد عليه من لوا خناق ۰ فقبضت الرهينة حسبما وقع عليه التراضي وهو السيد عبد القدوس بن شمس الدين ۰ ودخلت العبيد السلطانية الى قلعة العروس وهو المعقل السامي على الطباق ۰ ومع هذا فان الملك مطهر غير راض بهذه المصالحة ۰ والمراجعة فيما بينه وبين محمد بن شمس الدين لم تزل غادية ورايحة ۰ ولقد قال له فيما قال اي بني لا تعجل في الهدنة فقد مس القوم اللاين والكلال ۰ وايم الله ذي الكبريا والجلال ۰ لئن صبرت على مشقة الحصار شهرا وما دونه من ايام وليال ۰ فانا من وراء القوم اذ ودهم الى موارد الهلاك والنكال ۰ لاخذ واجميعا بالابيض الصارم والاسمر العسال ۰ فقال الابن لو كنت حاضرا ما قاسيناه من شدايد القتال ۰ ورايت من زحف الينا من الجيوش الزاخرة بكل ليث رئبال ۰ لما امرتنا بالصبر والثبات على تلك الاحوال ۰ فكيف تغرينا اليوم بدوام الحرب ومدارك القتال ۰ وقد نفعنا اركنا الله بما هو خير لنا ۰ وامدنا بالصلح الذي به ادركنا سولنا واملنا ۰ وهو الدخول في طاعة سلطان الاسلام وما فاتنا ما وعظنا بل اسبغ نعمه علينا وخولنا ۰ والاليق بمكارم اخلاقك ۰ والمناسب لعلك وطيب اعراقك ۰ ان تجنح للسلم اذا جنحوا لها ۰ وتتبع من الامور ايسرها واسهلها ۰ وترعى حق الله بن عايشة انصار السلطان ۰ ولا تتعرض لهم بما وشه الحرب العوان ۰ فيميلون عليك ميلة واحدة بيد يفوتك بها من مرارة المواطن المتداركة المتواردة ۰ ما ذقناه وفوق ما ذقناه تخطو بزايده واهوال وارده ۰ فبالله عليك الا ما سالمت جنود الاقبال كلها وامنت عين الفتنة الساهرة في شرق الارض وغربها ۰ فانك ان لم تجنح الى قولي ۰ ودارت عليك رحى الحرب ولا سبيل لي الى مناصرتك بخيلي ورجلي ۰ اذ قد انعقدت بيني وبين القوم ۰ عقود لا طريق الى حلها من اليوم ۰ فلا تلمني في الاحجام عن مظاهرتك فقد اعذر نفسه من انذر وبالله الثواب واللوم ۰ نعم وهذا القول من الملك محمد بن شمس الدين هو القول الصحيح ۰ ونصح لعمه لو قبل قول النصيح ۰ الا انه اعرض عن هذا المقال ۰ وشمر للحرب والقتال ۰ ولما ان ارتحل الوزير من قاع جوشان ۰ بمن قبله من عساكر السلطان ۰ وكان اذ ذاك قلعة الظفر فيها للملك مطهر انصار واعوان ۰ وهي قلعة من الامتناع في اعز مكان قاطعة لطريق الوزير عند مسيره الى نحو المنقب من بلاد همدان ۰ فالتفت الوزير الى قتال اهل تلك القلعة ۰ بمن معه من جميع الجنود التي صارت لديه مجتمعه ۰ فادار واعليها من الحرب الزبون ۰ ما لم تسمع بمثله الاذان ولا ترى مثله العيون ۰ ولم ينفعهم مطهر من تلك الكرة الاخذة ۰ والرمية الصايبة النافذة ۰ فحين نزل بمن في قلعة الظفر الباس الشديد ۰ واحاط بهم من كل مكان الحتف المبيد ۰ صاح صايحهم الامان الامان ۰ فهل قابل للتوبة يا انصار السلطان ۰ ولكم القلعة ونخرج نحن الى محلنا سالمين من السيوف والخرصان ۰ فنودي اليهم من تلقاء الوزير لكم الامان من شا منكم ان يكون من جملة العساكر السلطانية فله ذلك ۰ ومن رام الذهاب الى المسير الى محله فله الامن في الذهاب والمسير ۰ فبادروا

فبادروا اذ ذاك الى تسليم القلعة الى انصار السلطان وذهبوا منها الى الملك مطهر تخفي حزين وقلوب ذات كروب واحزان ● ولما فتحت قلعة الظفر على الحال
المذكور توجه الوزير بجيشه المويد المنصور الى جهة المنقب بعزم يزلزل الهيبة الاطواد وغور ● وخيم في تلك الناحية ● وطنب هناك قباب شامخة
سامية ● ومن هناك دار الكلام فيما بين الوزير وبين الملك مطهر في الصلح والهدنة ● واغماد سيف الحرب وانامة عين الفتنة ● وفي هذه الايام نال الوزير سنان
ما نال ● من مشقة الحرب فيما سلف وطول الحصار وبذل المال ● مع فساد الطرق وتخوف اهل البلاد ● وما اشراه الملك مطهر من الافساد الذي شمل
كافة اهل الاغوار والانجاد ● فاحتاج الوزير مع ذلك الى مهادنة الملك مطهر على ما احب واراد ● وكان فتح مدينة صعدة لدى الوزير من اعظم المقاصد ●
الا انه تعذر عليه ذلك الشان لما اشرنا اليه من طرق المفاسد ● فقنع من فتح تلك المدينة بما يقيم له السمعة ولو باد في سببه بارد ● فوقع الحواطاه
في ذلك على تعيين اغا من قبل الوزير ومعه من عسكر السلطان نحو ثلاثين جلا كالرتبة للسلطنة في مدينة صعدة ليسمع بذلك الخبر مع كل صغير وكبير وجا مكيتهم
من قبل صاحب صعدة الملك احمد بن الحسين بن المويد ● مع ما الى من الشاليان بموجب السنجق وليس عليه غير ذلك من المال المتوجه على مما لك صعدة عن يد ●
وما كان من مما لك مطهر وجميع قلاعه فلا اعتراض عليه من احد ● وما يتوجه منها من الاموال فله بموجب نجعة على كل حال ● وكل من هرب من اجل الفريقين
الى الاخر ● ارجع الى الفور سوا كان من الرعية او من العسكر ● وبالجملة فان الصلح انعقد على ما اراده الملك مطهر والملك احمد الحسين بن المويد ● دون ما
اراده الوزير سنان باشا ● لما ذكرناه من تشعث الامور بسبب افساد الملك مطهر الذي فشا منه ما فشا ● وتحكم في الامور كما شا ● وبما بلغ بالحال
الى ما بلغ ● تطاول على البرية زهوا وتوغل في ظلمه واولغ ● ثم تقررت القواعد على ذلك واودعت السجلات ● واشهد على ما تضمنته الرجال الاثبات
وجا من قبل مطهر السيد شمس الدين بن محمد بن شاف ليتعاهد الوزير الاعظم على الوفا بالعقود وعدم الاختلاف ● وكذلك ارسل الوزير من قبله الى مطهر
من ارتضاه من الاعيان ● لقبض العهد منه على ما تضمنه الرسم الوزيري العظيم الشان ● فتعوهد بالعهد الكبير على ما تضمنه من رسوم حضرة الوزير
ثم البس الخلعة الشريفة وحصل الوفاق ووقع الاتفاق وتم الخير والاصلاح ● فتوضحت حضرة الوزير وطاقه ● وطوى
رواقه وسار بجنوده واعلامه وبنوده الى مدينة صنعا ● وشرع في توجيه السرايا والكتايب الى الارجا والاكناف لاصلاح ما فسد منها ● ويومئذ
كان امير الامرا الذي ولاه السلطان الاعظم مملكة اليمن عوضا عن حسن باشا بزبيد بلغ اليها في اوايل ذي الحجة من هذه السنة ● وهو امير الامرا العظام
نافذ الاوامر والاحكام الباشا المعظم بهرام بن مصطفى باشا الشهير بقره شاهين ثم توجه الى مدينة تعز بمن وصل معه من عسكر مصر
واجتمع اليهم من كان بتعز من عسكر اليمن من خيل ورجل ● وسار بهرام باشا من تعز يريد البلوغ الى حضرة الوزير ● فلما انتهى الى النقيل الاحمر
اغارت عليه العربان ● وتوالت لصده عن السبيل ارباب البغي والعدوان ● فمنعته عن الصعود فخيم لذلك تحت النجد الاحمر بمن معه من الجنود وارسل
من قبله رسلا الى حضرة الوزير برسالة متضمنة لتحقيق ما عرض من صده عن السبيل بعدوان اولي الضلالة ● فحين بلغت رسالته بتحقيق
الحال ● بادر حضرة الوزير بالجاده في الحال بطايفة من عسكر السلطان عليهم الامير بوديز والامير احمد والامير عبدي فلما بلغوا الى قرب النقيل الاحمر
الفوا تلك الاماكن بالعاصين مملوة في جمع متظاهرين بشدة وقوة ● فانتهيا لهم النفوذ الى مخيم بهرام باشا لتلك الجموع المتظاهرة من الفرقة
الطاغية الفاجرة ● فاستنجدوا حضرة الوزير لما نابهم واستصرخوه يدفع عنهم غمهم واكتيابهم ● فوجه اليهم حيدر باشا بطايفة من العسكر المنصور
ليكشف عنهم عدوان كل معتد كفور ● فلما وصل اليهم واستقر بالنصر والتاييد لديهم حملوا جميعا على جمع المفسدين ● وصدقوا في حملهم على اوليك المعتدين
فهزموهم باذن الله تعالى ● وفرقوا فريقهم الطاغي جنوبا وشمالا ● واذاقوهم بالسيف عذابا ونكالا ● وكشفوا جمعهم الاكبر عن النقيل الاحمر وانتهوا الى
مخيم بهرام باشا في نصر اعز ● ويمن وتاييد وظفر ● واقبلت عقيب ذلك القبايل مواجهة من كل اوب وجهة ● فاخذ من كل قبيلة رهينة مختارة ليبلغ
الله بذلك الامر وانشاره ● وتوجه بهرام باشا بعد ذلك بمن اجتمع لديه من الجنود قاصدا لحصن حب وحصاره ● وبه اذ ذاك علي بن شرف الدين يركض
في بغيه ويسدر في ضلالته وغيه ● ويمد في تبعه الامال الفاسدة وتسويفه واغتراره ● فاناخ بهرام باشا بجنوده الجنديه وعساكره الجراره
وضرب مخيمه وطاقه ● وقابل حول الحصن حب ليصليه من سعير الحرب اواره والتهابه ● وارتحل حضرة الوزير من صنعا الى ذمار ● ليحول ما بين
اتصال الاشرار ● ويفصل ما بين تواصلهم بسيف كل معتال ختار ● واقام بهرام باشا محاصرا لحصن حب بواتر على حافتيه دايرات السو في العشي والابكار
ويصرف الحاجتهم صرف البوار والتبار ● ويصليهم من نار الحرب الزبون ما هو اشد حرا من النار ● وقد كان ادخر علي بن شرف الدين بحصن حب المذكور
من البارود شيا كثيرا ● مما استولى عليه من الخزاين السلطانية التي كانت مع من كان محاصرا له من الامرا الذين تعدى عليهم طغيانا وفجورا ●
واستشهد وا هنالك فيسوقهم الى الجنة زمرا ● وجمعه جملة واحدة وادعه مخزنا كبيرا ● وافرده في ناحية من الحصن محاذية لما صار
لما صار اليه وكان امر الله قدرا مقدورا ● ويسر الله لاحراقه رجلين من وجوه الاروام كانا ماسورين بتلك القلعة وهما من اهل الجراة والاقدام

فعمدوا الى فتيلة من فتايل البنادق المعروفة ● وربطاها الى ذنب هرة مالوفة ● والقياها في طاقة في ذلك المخزن نافذة الى احمال البارود المركومة بعضها على
بعض بذلك المكان ● فنفذت تلك الهرة من تلك الطاقة الى المخزن ● والذبالة المشدودة بذنبها تالق نارا ● وتزداد توقدا واوارا ● وما زالت تطوف بساحة
المخزن ● حتى وقعت على احمال البارود فاشتعل جملة واحدة في اسرع من لمع البرق واقرب وقت في زمن ● فكان بذلك هدة في الحصن عظيمة وزلزلة هنالك
شديدة مليمة ● وذهب جانب من القلعة نحو السما ● وتداعى من رجفان ذلك ما تداعى من البنيان خرابا وهدما ● وفلت بذلك شوكة علي بن شرف الدين
ودارت عليه سيئات اعماله بوميذ وبالا ونقما ● وقصرت خطا اماله وتوغل في ليل ادبار ضلالا وعمى ● وكان اذ ذاك على بن الشويع بجهات رداع ● ومعه
احمد بن حسين القايفي بمن معهما من مردة الاتباع ● واوغاد الاجناس واوباش الانواع ● قد تركهما مطهر هنالك واظهر انهما خارجان عن امره واخفى
اثره في المناهج والمسالك كيدا منه ومكرا وتلبيسا وتمويها وغدرا ● وجعلهما يدا معينة لاخيه شرف الدين على يديه خفية وسرا ● ايما يرجوا بحيثهم من حول الفساد
ويثيرون من تحت اطباق السكون نايرة بالافساد ● ومطهر يوحي اليهم سرا بالنهوض الى ايقاظ الفتنة ● وتنشيطهما بانواع من المكايد مفتنة ●
فجرد اليهما حضرة الوزير طايفة من ليوث العساكر من كل مذرب ذي درع متخير ● وعليهم من ممالكه علي سوباشي واحمد سوباشي وهما من شجعان الكماة المتيقظ
وعليهما الاعتماد عند كل روع ناشي ● وخطب قاسي ● فمضوا بعزم شديد ● وبا ترى عدلهم جبال الحديد حتى نزلوا بساحة ابن الشويع ورفيقه ● وطايفته واتباعه
وفريقه ● فاوقعوا بهم النكال ● ووضعوا فيهم الصارم والوشيج والنبال ● وهزموهم والسيف يعمل في ظهورهم عملا ● وكلا منهم بهرب من حر السيف فيوافي
حمامه عاجلا ● وذهبت بهم ريح الادبار العاتية ● وغادرت الافاق منهم خالية خاوية ● وانطمس كيد مطهر وابن الشويع ● فانجى بسهم ما دبره الاحمق
وبلقاه الرقيع ● ومن عجايب ما اهلك الله به المعتدين واباد به المفسدين ما اهلك الله به علي بن شرف الدين ● وذلك ان بعض خدمه ● وممن ينتظم في سلك
خوله وحشمه اتى الى بهرام باشا ● وتكفل له بمن قتل علي بن شرف الدين بما يريده شا ● فشرط له على ذلك مالا ● ووعده خيرا ورفعه لديه وجلالا ● فمضى
المخذول الى مخدومه وقد اعد له من سمومه سفرجلة فيها المنايا مجللة ● فدفعها اليه صفرا ● فاودعها المنية الحمرا ● فلما نالت احشاه نزل به من الكارثة
ما يحاذره وتخشاه ● وهلك من يومه ● وعظم الرزء على عشيرته وقومه ● وبادروا الى النداء بالامان ● وتسليم القلعة لعسكر السلطان ● فاعطاهم
بهرام باشا الامان فخرجوا جملة واحدة واطلقوا في الهرب التسرع والعنان ● وكان فتح قلعة حب في خامس عشر رجب سنة ثمان وسبعين وتسعمائة
ولما تم الامر وانقشاء الشر وخابت امل كل ذي بغي وغدر ● وبلغ الوزير بسعيه في الصلاح ● واجتهاده في الفتح والاصلاح الى غاية ما امكن ● وجرى في مجال
حسن الراي والتدبير على اقوم سنن ● وبذل في طاعة الله وسلطان الاسلام نهاية جهده ● وفاز بصالحات الاعمال في صدره ووروده ● اخذ في القفول الى الابواب
الى الابواب العالية ● والعتبات السلطانية السامية ● ليعفر جبهته بتربها ● وينال فضلا وشرفا وعزا بتشريف قربها ● فدفع ازمة ولاية اليمن من نجران
الى عدن ● وما بين ذلك من المشارق والمغارب ● وما يحويه من الممالك والجنود والكتايب والمغانب ● وشرع حضرة الوزير بشراعه ● واخذ في البحر بالمراكب
جريه واندفاعه ● وقد اعد سفنا بكمال اثقاله ● وسفره في البحر وارتحاله في رابع شهر شوال من السنة المذكورة ● ويسر الله له في البحر خاطبه
تحرك بسفنه ● وترجى مواكبه في اقوم سبيل من السلامة على منهج الامن وسننه ● وما زال على ظهر السلامة ● وعين الله راعية له خلفه وامامه ● الى ان رست
به السفينة بمرابي جدة في سعادة وكرامة ● ونزل عن سفينته الى البر في اليوم الثامن عشر من شوال ● ووصل معه ستة عشر غرابا فيها بقية العسا
التي جمعها من اليمن وجماعة من الامرا والاغوات ارباب الرياسة والسمت الحسن ● ومضى الى مكة محرما بالحج قارنا ● لانه افضل عند ابي حنيفة رضي الله عنه
واقام بمكة ببسط الصدقات ● ويفيض القربات ● ويتضرع حول تلك المشاعر بمستجاب الدعوات الى ان حان وقت الحج وموسم الفضل والبركات
فادى حجته على اكمل الوجوه ● وبلغ من كمال الاجر الى غاية ما يرجوه ● وسار الى مصر فوافقه في اثنا الطريق جاووش من الباب العالي بمراسيم
شريفة سلطانية ● وخلع فاخرة سنية خاقانية ● ومضمون تلك المراسيم العالية كمال الشكر ● وتوالي روايع الثنا على محامد حضرة الوزير الاغر
الغر ● والانعام عليه بايالة مصر ● وبلغ اليها بعز وفتح تايد ● واقام بها في عدل واحسان وخير ومزيد الى اوايل عام ثمانين وتسعماية ● وسافر
الى الباب العالي المنيف ● والسوح الخاقاني الاعظم الشريف ● حتى انتهى اليه مكرما ● وبلغه مبجلا معظما ● واقام في منصب الوزارة ● وجرت على يديه
فتوحات قد سبق ذكرها من نحو فتح تونس واسترجاعها الى الممالك السلطانية وحلق الوادي ● وفي تاريخ رقم هذا الكتاب هو في مقابلة
اهل انكروس وبمن والالمن من الكفار اهل العناد وبيس الماب ● ونرجوا الله تاييد جنود الاسلام ● ونصر عسكر سلطان الانام ولقد قاسا
حضرة الوزير سنان المذكور في ارض اليمن امرا عظيما ● وخطبا جسيما من الحروب وشدايد الفتن ● ورمته العرب عن قوس واحدة
من نجران الى عدن ● واستقبله مطهر بكيده وختله ● واجلب عليه بخيله ورجله ● وكانت بينهما المواقف المشهورة ● والمواطن المعروفة المعلومة
المذكورة مما يزيد على سبعين موطنا ● ولولا ان الله ثبت اقدام الوزير ومن كان معه من الجنود السلطانية ● والعساكر المنصورة الخاقانية التي

ما ورد مثلها الى ارض اليمن كثرة واستعداد فيما سلف من الزمن • مع كثرة ما لديه من الخزاين العظيمة الجامعة • والاموال الفايضة المستكثرة الواسعة • لا يحل والعياذ بالله النظام بايدي المبطلين • ولم تحل صحيح البنا بمعاول معاونة القوم المضلين • ومع ان مطهر لم ينتهب من بلاده التي تولاها بظلمه • وهتك ما برحها بجوره وغشمه • شي وانما ازداد اليها بلاد واسعة • كعمران والبون وجبل عيال يزيد وكافة الظاهر جملة جامعة • واستقل بولاية صعده مما لكها السيد احمد بن الحسين المويد • فاصدر فيها واورد • وجمع فيها وبدد • واقام واقعد • وتغلب على اموالها السلطانية التي بتت على تسليمها الى وكلا السلطنة عهد الصلح والتعقد • ولم يسلم منها الا ما اراد لثلاثين رجلا كانوا بمنصورة صعده من جند السلطان • وتقاوة الاجناد حتى بالهم الضر واجهدهم قصب العيش بمذاقه المر • ولم يكن لذلك التخمين الاعظم • وورود الجيش الهمام الاهجم • تاثير سوى استرجاع ما ذهب من الممالك التي جعلها المطهر ربحا الى بلاده واقتم عليها بسيف سافكه • وكيد خادع افكه • واستمر حينا بامدة عامر احدين • وانقلعت بابطن الخرج على اليدين • وتغلب على جميع العدد السلطانية من المدافع الكبار والضربزانات التي استغشا بها على اخذها بغاية الاصرار والعتو والاستكبار • ومثل تلك العدة السلطانية لا تهمل الا عن موجب يعذر عند فقد وجوده الاعوان والانصار • ولم يكن تركها بيد مطهر مع ما خادع عليه من الممالك والامصار حضرة الوزير عن تقصير واغترار • انما ذلك عن تدبير بحكم اقتضاه الحال والزمان فالهمه ايه اتخذ كل الوجه الجبار • وانما الفتح الاتم المحقق • والاستيلا الذي ظهر نوره واشرق • وثبت امره واستوسق • وانتظم جوهره كالدر في سلك النصر والظفر واتسق • ما تولاه باعانة الله وسعادة سلطان الاسلام • وخليفة الانام • حضرة مولانا الوزير الاعظم • والمشير الافخم • والدستور المكرم حسن باشا بلغه الله من مرتبات عالة الصالحة في الدارين ما يريد ويشا • فانه كما سيأتيك في اثنا سيرته من هذا الكتاب ما تقضي من اطلاعك عليه بالعجب العجاب • **واما امر بهرام باشا** الذي ولاه حضرة الوزير ارض اليمن كما شرحنا • واليه اشرنا • وبه نوهنا • ولوحنا • فانه اقام بظاهر مدينة ذمار • وضرب بطاقته هنالك في امان وقرار • وقد زالت اسباب الفتن الكبار • ولم يبق من المهمات لديه الا الانتقام ممن نسب اليه امر من سابق الاوتار • فاخذ يقتل من قيل هو فعل كذا • واد م لم تات البينة بمكان وصار حتى افنا من اهل اليمن خلقا ليس لحصرهم سبيل لتعذر الاحصار • واطال المقامة على ذلك بظاهر ذمار • حتى صار ذلك العسكر مدينة ذات دور • ودواوين وحمامات وجامع يصلي فيه الجمعة مدى الايام والشهور • وطويت الخيام • واستغنى عنها في غالب الاحوال بالمنازل والبيوت • واستطاب هنالك له المقام • وسمى تلك المحلة مليحا • ونقش اسمها على السكة السلطانية فيما سلف من الايام اقامته هنالك ومضى • واقام بمدينة صنعا الامير محمود اياما • ثم الامير خضر بن حمزة بعده عاما واعواما • وهو اخذ ايضا في الانتقام من قبايل مدينة صنعا • واهل ما اكتها على مسلك بهرام باشا • وسالح في ذلك المسعى • حتى قتل بشرا من اهل بواديها كثيرا • وربما اهلك بريا بذنب جري • وانا من ذلك امرا كبيرا • وشانا خطيرا • ونعوذ بالله من سو العقاب • وعمومه كبيرا وصغيرا • ولم يزل الامر مختبطا • والتحقيق باطل ملتبسا مختلطا • ومطهر اذ ذاك يتحفز الى اعادة الفتن • وينهض للتحريش بحل عقد الاصلاح والسلوك في غير سنن • ويتعرض لاثارة نايرة الاحن ما ظهر منها وما بطن • وجلب على البرية تهمة كادت تعم البدو والحضر • وتشمل اهل المدر والشعر • وتاتي على من بر وفجر • واقام بهرام باشا الى اخريات سنة اثنين وثمانين وتسعماية • وجاته الانبا مطلقة للاوسان • مستبقة اليه من كل مكان • بعزله عن ولاية ارض اليمن • وتقرير الولاية لمصطفى باشا عوضا عنه بامر مولانا السلطان • **وفي اثنا ذلك** طولب من العساكر السلطانية بما تاخر عليهم من الجوامك • ووثبوا عليه للتسليم ذلك وثوب فاتك سافك • فثقل عليه تحصيل مطلوبهم • وجعل يماطلهم ويعدهم الوعد بعد الوعد • ولما انعم الارتحال من ارض اليمن وهو مطالب بذلك المغرم الثقيل • ولما يدفع للعسكر شيا من متوفر ارزاقهم • وانما يلجيهم الى الاحالة على المستحيل ضيقوا عليه في المطالبة • وافضى بهم الامر الى القتال والمحاربة • وحصروه في داره • وحاولوا هلاكه واستباحة حرمه وهتك استاره • فتوسط بينهم وبينه بعض الامرا الاكابر • على ان يدفع لهم ما يستحقونه من حاصل كيسه دفعا لذلك الخطب المهيج الثاير • فرضي بذلك ورضوا بتسليم النقد الحاضر • فتقدم المال • وبادر بالمسير والارتحال • وتوجه من مدينة ذمار الى مدينة تعز بما معه من الاثقال • واستقر بمدينة تعز اياما الى ان اتاه الخبر بدنو مصطفى باشا من جزيرة اليمن فعقد العزم من تعز نطاقا • وشد حزاما • وسار الى زبيد • واخذ في المسارعة في المسير وقطع البيد • ولما افضى به السير الشديد الى ما بين مدينة تعز وزبيد • واتاه خبر موت مصطفى باشا في بندر الصليف • وكتعدير الحزين الجديد • فاطمانت حينيذ نفس بهرام باشا • وكانما استانف الولاية ورجع اليه من امره ما شا • وبعث من قبله رجالا لقبض مخلفه مصطفى باشا من الخزاين والذخاير • والعدد والالات والخيل والعبيد والمماليك والحلي والجواهر • واخذ في انتقام من عانده قبل ذلك من الاعيان والعساكر • وممن سعى في امر محاصرته • ووثوب الجند عليه بمدينة ذمار علما بسوابقها حديث ذلك الخطب الثاير الذي اذكى في قلبه جذوة الغيظ المتالقة • واذرى مدامعه على خديه منهمرة متدفقة • وحيل بينهم وبين الانتقام • ممن اورى زند تلك الفتنة الذي خطبها اقعد واقام • بما عرض من صرفه في تلك الايام • فلما عادت اليه احكام الولاية بموت مصطفى

باشا

باشا • ذهب ما كان يحاذره من الامور ويخشى • وزالت الموانع من الانتقام من احتشى زناد المعاندة التي نشا عنها من العدوان ما فشا • وقد كان تقرر لديه ان السبب في ثورة العساكر عليه • وتحريضهم على الوثوب عليه بالسيف البتار • انما هو الناظر جعفر دادار • ولما فعل الناظر هذه الفعلة • ازمع رحلته من مدينة ذمار • وقصد مدينة زبيد • مستقبلا وصول مصطفى باشا بالولاية العامة لكل قريب من ارض اليمن وبعيد • وما علم بان الله يحكم ما يشا • ويفعل ما يريد • فكان اول من قتله بهرام باشا من تلك الجماعة الذين اصلوا من العدوان نار الوعيد • هذا الناظر وجي براسه من مدينة زبيد والقي بين يدي الباشا بهرام وقال كالمخاطب له هذا ما لدي عتيد • فذهب مثل ذلك للناظر العنيد • كما ذهب دمه هدرا • ولا نثر ولا نفيد لاجرم ان من تعدى طوره • وارتكب عدوانه وجوره • تبادرت اليه عاديات الصروف • واستباح حمى عمره غارات معاطب الحتوف • ومدت اليه ايدي النوايب ايديها • فعفرته سدي المصايب في التسوي • هذا وما زال بهرام باشا يقتل من اعيان العساكر وصناديدهم الذين توجهوا اليه بما يحذر ويخشى • حتى افنا من كبارهم الروسا نحو ثمانين نفسا • وشفى بذلك غليله • وما عراه من جراح الاسا • ورجع الى مدينة تعز يامر وينهى • ويورد ويصدر بعز باذخ وفخر ابهى • واستمر الباشا المذكور على هذا الحال • اخذا في الانتقام ممن جارت نابذ وصال • وبسط يد الجود في اهل السهل واهل الجبال • فلما تحقق الملك مطهر ما صار عليه من الانتقام الذي افزع افيده البدو والحضر • القا يومين مجالا واسعا في خدع البشر • واظهر التعب والاسف على من انتقم منه بهرام باشا على ما سبق من الجرايم وسلف • واستدعا اليه للمشاورة اعوانه وانصاره واركانه • كالملك احمد بن الحسين بن المويد • ومحمد بن ناصر احمد والامير علي بن محمد بن الشويع وكافة اعيانه عن يد • ومن جملة من استدعاه للشورى الملك محمد بن شمس الدين صاحب حصن كوكبان • فافاض اليهم من مكنون سره ما افاض • وزعم انه ادركه على الناس الرقة مما نالهم من بطش بهرام باشا وانه لما نزل بهم منه لواجد مغتاظ فهلموا الى منابذة بهرام باشا • واستنقاذ اهل اليمن من عدوانه الذي عم وفشا • ونعيد الفتنة كما كانت عليه من قبل ولا نخاف في ذلك نكرا ولا نخشى • فقالوا له بلسان واحد الامر في يديك فمرنا بما تريد فما تجد منا من يخالفك فيما تشا • ثم ان الملك محمد بن شمس الدين لم ينفعل كما قاله الجماعة بل وعد بالاجابة وعدا مطلقا • ومضى الى حصنه من يومه وفي نفسه من ذلك ما غادره متلهبا متحرقا • فقيل للملك مطهر ان ابن اخيك قد ذهب مغضبا • مما افضيته اليه والى الجماعة من ذلك النبا • فلما كان الغد ركب اليه مطهر وسار الى كوكبان • وامسى عنده تلك الليلة • وجعل يتداراه بكل سبب وحيلة • وقال له يا ولدي ما صدك عن الدخول فيما ارتضاه فاما نقوم ونقعد ونعيد ونبدي • غضبا لله • وفرارا اليه من الجور والتعدي • فقال له يا عم صدقت في العهد المعهود • وما علمته من سالف العهود • المعتبرة بوصفي ابن اخي الذي هو ابن ابي • فهل نجد مع ذلك سبيلا الى مخالفة ما جرى في ذلك من احكام الاله القديم الغني • وقد علمت ما نزل بنا • وحل بسوحنا • وما عقلنا من الخراب المجحف • والحصار العظيم المتلف • لولا ان تداركنا الله بفرجه • واستدركنا من الغرق في لجج جيش السلطان وسراياه لجحه • لذهبت الاموال والارواح • وهتك الستر من هتك واستباح الحرم من استباح • فشكر هذه النعمة التي خولنا الملك الفتاح • هو الكف عن اثارة الفتنة • ومعاملة العساكر السلطانية برعاية الهدنة • فلا مخلص لي عند اهل الجماعة والسنة • الا الثبات على الوفا بحول ذي الطول والمنة • فقال له الملك مطهر • اما اذا شيت التخلص على الوجه المعتبر • فاطلب من بهرام باشا ما هو لك من السالف مقرر • فان اسعف بالمطلوب كان القول قولك في ملازمة الخوف والحذر • فان ثنى عن اجابتك واحجم عن مرامك وتاخر فماذا عليك في اجابتنا الى ما نجيناه • وماذا يلزمك من انتقاده • وما تحاماه من ارتكاب الغرر • فقال اما هذا فنفعله • مع انه قد جرى في القواعد وتقرر في ذلك ما لا نجهله من ان الممالك التي تحت ايدينا انما اطلقها لنا الا موجب اقرار لنا من السلاطين • فاي عذر يكون مع ذلك يكون لدينا • فقال اعرض بمثل هذا الى بهرام باشا فلعله قد يسهو عن ذلك ولم يكن لديه منه يقينا • فعرض الملك محمد بن شمس الدين الى بهرام باشا بما اخبره عليه عمه مطهر • وانفذ لذلك العرض مداراة لعمه المذكور وتجنبا لشر ذي الدخان والشرر • فلما انتهى العرض الى بهرام باشا اجاب بنحو ما قاله الملك محمد بن شمس الدين من حقيقة ما ثبت في القواعد وتقرر • فلما اطلع الملك مطهر شاهد الجواب • وجم له واظهر انه عذر الملك محمد بن شمس الدين من ركوب الخطر • وتيقن انه لا يحول عن الطاعة ولا يتغير • فرجع الملك مطهر عن الشقاق ابن اخيه اذ لم يكن طوع ارادته وتبعا لما يبتغيه • وما زال يحاول فتح باب الفتنة فيما اخفيه من امره ويبديه • الى ان حال بينه وبين مرامه الامر القدري • وادار عليه كاس حمامه **وكانت وفاته** في اول شهر رجب من سنة ثمانين وتسعماية • فانحسمت بموته ادوا الفتن • وانقطعت بوفاته موصولات الاضغان والاحن • وتجاذب من بعده اولاده ردا ملكه • واستقل كل امرء منهم بمعقل زعم انه له وبيده وفي ملكه • وادعى كل شخص منهم انه المخصوص بسر تدبير الملك دون الاخرين • وان من عداه منهم لا ينخرط في سلكه • فكانوا اذ ذاك اشد من ابيهم على الامة مكرا • واعظم اقداما في الامور واجرى • وحسبنا ان الملك مطهر قد ذهب لشانه ومر • فاذا نحن في جماعة من بنيه ادهى منه على البرية وامر • ولم يزل باسهم بينهم شديدا على مر الاصايل والبكر • واستيانس الناس من

انقطاع باسهم الذي شمل البدو والحضر لرسوخهم في المعاقل الشامخة الذرا • وكونهم اذا ذهبت منهم امة جاءت من عقابهم امة اخرى • وما علموا ان الله
سيأتيهم بالفرج • ويحسن اليهم بالخلاص من اولئك القوم بحسن المخرج • باقبال انوار حضرة الوزير الاعظم حسن باشا • اقام الله به عماد من اعوجّ
كل ذي اود وعوج • هذا ولم يزل بهرام باشا يدبر امر اليمن ويسلك في تدبيره من الصواب كل منهج • وفي خلال ذلك جاء النبأ العظيم والرزء
الفادح المهول الجسيم • بوفاة مولانا ومالكنا وخليفة عصرنا وانتقاله من دار الدنيا الى دار النعيم • سلطان الاسلام على التعميم • الخاقان
الاعظم مولانا السلطان سليم بن مولانا السلطان سليمان خان رحمة الله ورضوانه عليهما ما تعاقب الجديدان ونشر سعادتهما الباقي في اعقابهما على
مر الزمان وكانت وفاته في اخر شهر شعبان الكريم سنة اثنين وثمانين وتسعمائة • وكانت عدة سنوات تاريخ وفاته • عدد قول
بدلهجتناه على صفاته • ويشير الى موجب سعادته وفوزه بحسناته وهو سليم ملكنا اتى الله بقلب سليم وكان عمره
يوم وفاته ثلاث وخمسين سنة من جملتها مدة خلافته ثمان سنين وستة شهور • ودفن عند الجامع المشهور بايا صوفية في مدينة
القسطنطينية حماها الله من كل آفة وبلية • في اليوم الثامن من شهر رمضان رحمة الله عليه وركائب بركاته ورضوانه لا زالت مسوقة اليه •
واما وزراؤه الكرام الذين هم اهل النقض والابرام • وارباب الرعاية لمواقع المعادلة في الانام • فان اجلهم قدرا • واسماهم مجدا
وفخرا محمد باشا وهو صاحب الوزارة العظمى • والراقي فيها الى المقام الاسمى • ثم الوزير بيالة باشا وهو الوزير الثاني من
بعد الوزير الاعظم المذكور وهو في مقامه ثابت القواعد والمباني ثم الوزير احمد باشا ذو المحل الجليل والفخر الباذخ الاثيل •
ثم الوزير زال باشا الراسخ في الزعامة والرياسة • المنطوعة بكماله احكام التدبير والسياسة • ثم الوزير مصطفى باشا
الشهير بلالا • الارفع محلا ومجدا وكمالا • ثم الوزير سنان باشا الذي سبق ذكره وحديثه وخروجه الى ارض اليمن • وهو جليل
القدر سامي المحل صالح السر والعلن ثم الوزير حسن باشا ذو المكارم الجسيمة • والاخلاق العظيمة والوسيمة الكريمة •
واما اولاده سلاطين الاسلام وملوك الانام • وسادات الكرام • الذين فيهم معدن الخلافة • واليهم ينسب الكمال وبهم
تنزل الرحمة والرأفة • فانهم ستة بدور • لكل امرء منهم في الفخار مقام معلوم وعلم مرفوع ولواء منشور • فمنهم خمسة ماتوا في
اليوم الذي مات فيه ابوهم وصاروا معه في دار الكرامة وجوار العزيز الغفور • وبقي موفيهم الى الكمال • وجامع ما تفرق فيهم من اشرف
الصفات واكمل الخلال • الذي حفظ الله به الخلافة ونظم بوجوده عقدها • التي لا يعتريه تبديل ولا اختلال مولانا الخليفة
الاواه مراد خان فهو الذي القت اليه السلطنة الخاقانية زمامها وكان ولي عهد ابيه وخليفته في اهل الزمان • المرحوم بخلافته عالم
الانسان • حيث جعله الله في حدقة هذا العالم الانساني كنور الانسان • واصطفاه من آل عثمان امينا على الاسلام واهل الايمان • اذ به
نيطت الفضائل جميعا • ولاحظته العناية الالهية فقام في الخلافة مقاما ساميا رفيعا • وتنت اليه المفاخر اعنتها فاستوى على عرشها
بصيرا سميعا • وسيأتي من حديث خلافته في مستقبل فصوله • ما يشهد لك مكارمه ومحامده ويريك جمال وجه فضله
ولنعد الى حديث بهرام باشا واستقراره في الولاية في ارض اليمن الى ان صرف عنها بولاية مراد باشا في سنة اربع
وثمانين وتسعمائة • وكانت مدة ولايته نحو ست سنين اذ السنة التي نزل فيها ممالك اليمن هي سنة ثمان وسبعين
وتسعمائة لذلك سميت البقعة التي عسكر بها في ظاهر مدينة ذمار ملحظ حيث كان هذا الاسم
جامعا لعدد سنوات تاريخ ابتدا ولايته • ولما انصرف عن ارض اليمن بمراد باشا
وبلغ الى الابواب السلطانية • وجد شكايات قد رفعت منه الى السلطان الى سلام
وتظلمت منه قوم حيث يكون ايديهم الظلم هنا لك بمغلوله ويوخذ من الظالم بالنواصي
والاقدام • فاصلي من غضب السلطان نارا • ومسه من الشدائد ما هو
اشد من الجحيم دخانا وأوارا • وصودر باموال • وحمل منها الى بلاد احجات الاثقال • وكاد ان يهلك في ذلك في من هلك • ويقع في مراصد
الحمام مع من وقع وارتبك • لولا عواطف الله عليه باقالة العثار • وتراخي الاجل المحتوم لصرم الاعمار • فنعوذ بالله
من سخط المليك الجبار • ونسأله السلامة من سوء الاحكام الاقدار • والاستقامة
والثبوت على الهداية واقتفى صالحات الآثار • وصلى الله على سيدنا
محمد المختار • وعلى آله وصحبه •
البررة الاخيار

الحمد لله الذي اجرى قلم اقتداره تابعا لمراده في ابطان تقديره واظهاره رافعا لحسن الايات عن الفكر حجاب اللبس ومرخي استاره
وجعل تقلب الزمان وتحول اوقاته واطواره مراة يشاهد بها ذوو الاعتبار ما جرى به القلم في لوح القضا بصحيح اعتباره ولسانا ناطقا يعبر به
عن مكنون اسراره وينبي المستبني بتتبع الايات الجاريات في ليل الزمان ونهاره بمقامات السعدا ودركات الاشقيا فريق في جنته وفريق في سعير
ناره ومن عجب ذلك انه ان يسمعك بالعين ويريك بالسمع ما يراه البصر بابصاره فناب نوب السمع مناب البصر اذا التقت من ما جاك الاخبار وطورا
نوب البصر مناب السمع حين تصفح صحف الاخبار واستقرا كل حدث رقم في اسفاره واشهد ان لا اله الا الله شهادة ساطعة في افق اليقين ومشرق
انواره واشهد ان محمدا عبده ورسوله الصادق في اظهاره واضماره المرحوم به العالم من عواره وتباره صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وانصاره
فلما اقتضت الحكمة الالهيه والقدرة الربانيه في العوالم الملكيه والجنيه والانسانيه جعل الخلافة لنظم جمعيتها ومدار كل عالم على قطبيتها
وقيامه بقيوميتها وبحيوة ذاته بروحانيتها وكان اخرها ختامها ما هو الا حقيقة وحكما الخلافة الانسانية الكريمة الشريفة المشير الى شرفها قوله عز وجل
اني جاعل في الارض خليفة فتح رتاجها وسلك سبيلها ومنهاجها في العالم الانسانية مستودع السر الربانية وجامع متفرقات فضايل المعاني بصفي الله ابي
البشر ادم الذي خلقه الله على صورته بالتصوير الاتم ثم اورثها من بعده جملة الانبيا من ذريته وطورا خلفا اسرار رسالته وادلى بصفوته حتى
انتهت الخلافة العظمى وبانت جمعيته لحقيقة وحكما في خاتم الانبيا واسماهم شرفا واسرفهم سما ثم جعل الخلافة من بعده في امته نيابة عنه فيمن ارتضاه من
الانام فضلا وكرما الى ان يختم بروح القدس عليه السلام اختتاما ويحتمي به الخلافة في عقدها اتساقا ونظاما ولم يزل كل خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو المستناب قايما باعبا الخلافة على مقتضى السنة والكتاب مظهرا للاحوال النبويه مظهر المحجة بنتايج الرحمه الالهيه يامر بالمعروف وينهى عن
المنكر على وفق الشريعة النبويه عامرا لارض الله بيد الحق العلويه مستقضيا سيف الجهاد على الفرق الكفريه حتى طلعت بدور الخلفا من ال عثمان مشرقة مضية
في مطالع الاستقامة على اوامر الرحمن وتوالت دوايرها على العالمين بالعدل والاحسان وشملت البريه بكل خير واحسان الى ان بلغت الخلافة الى ولي
امرها ودافع شانها وقدرها وناظم عقد عسجدها ودرها من جمعت لديه فضايل ابايه الخلفا وعلت خلافته الملكيه المنيفه بجلاله شرفا وظهرت
ايات الخلافة به ظهورا ذهب بكل لبس وخفا واضحت موارده ذات خلوص وصفا وغدت اثار سيرته العادله في العالمين تتبع وتقتفى مولانا
السلطان الاعظم والخليفة الاكرم سلطان سلاطين الامم ومالك رقاب العرب والعجم وهاديهم الى السبيل الاقوم مراد خان
ايد الله بدوامه قواعد الاسلام وبدد بسيفه احزاب الشيطان وعبدة الاوثان والاصنام وادام خلافته في افق الارض مشرقة الانوار على العالمين
بالوجه المرتضى اضاءت بانوار خلافته الارضون والسموات وانتشت به ثغور الفضايل والمكرمات وتضوعت بركاته انفاس طيب العدل والاحسان
في ساير الازمان والاوقات وشمل البريه ما خص به من شرف الفضل ومزيد العنايات وبدت من لطايف جواهر الايات وتحقيق سر الخلافة ما وضح الدلالات
وارتفع ركن الاسلام الاسما واستظل الله على الخلايق بفيض نعمته العظمى ولما هدمت معالم الالحاد وانهدت وتفرقت فرق الباطل وتبددت
ولنشرع الان في بيان اوصافه الشريفه وذكر سيرته العادله المنيفه وفتوحاته العظيمه الواسعه في اقطار الارض وامصارها الدانية والشاسعة
ولاسيما في ارض اليمن بما فتحه هنالك واوضح وابين بيد حسامه الماضي ووزيره الاعظم ومنفذ اوامره ونواهيه على الوجه الاكمل والشان الاتم مظهر
نور سلطان الاسلام ودليل فخره الاعم صاحب السعادة وفيض المنن ميمون الطلعة في الشام واليمن مولانا الوزير حسن باشا انا له الله من يد
الايه ما يريد ويشا وادام مدته سالكا في المعاد لعلي سنن قايما بصلاح الامور في السر والعلن فنقول وبالله التوفيق وبه الوصول الى سوا الطريق

كتاب بيان خلافة مولانا السلطان الاعظم مراد خان ابن السلطان سليم خان

وولايته امور الاسلام والمسلمين في ساير الاقطار ومفترقات الامصار من اليمن وغيره ولما اشرقت شمس خلافته على البريه من افق المجد وشرفاته العليه
واتصلت بها انوار السعادة المضية والتفت اليها انوار اشعتها البهيه ودارت سماواتها المرفوعة العلية المبنيه على اقطاب الفضايل الطاهرة
الابديه اقتضت احكامها الماضية استقبال وجوه الصواب من كل جهه وناحيه وصلاح حال الزمان سالفه واتيه وانسجام غيث الاغاثة للبرية من
كل غاديه واستمرار وفود السعادة الى ساحات الاحوال الراجحة غاديه وقيام دين الله على الطريقة الواضحة الهاديه وارتفاع معالمه الشامخة الساميه وذهاب
المذاهب الباطلة الفاسدة الواهيه واتساع دايرة الاسلام ما لا يعهد في الايام السالفه والاعوام الخاليه لعموم الممالك السلطانيه اكثر المعمور واكناف القاصيه
والدانيه اذ الاسلام بلغ مبلغها في الارض وقوامها في البسط والقبض وانما انتهت انوارها كانها الى منتهى السنة والفرض ومن اداه ارفع
لما عن عوامل الكسر والخفض ودوام امورها في الابرام والنقض تصدر عنه الحق المطلق فيذهب الباطل ويدفعه واليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه ويده في فنون العلوم مبسوطة وعرفانه فيما هنالك بدعوى التحقيق منوطه ان خاض في بحر الفقه ولجه وسلك في مسايله ومحجه ادرت
سبق الفقها المبرزين دون سبيله واستمدوا من فرات بيانه ونيله واعتمدوا على حججه وتعليله وجنحوا اليه معرضين عن قول كل قايل وتطويله
ودرعوا الى الحصار والجازه القايم مقام التطويل وذلك من ابانته واعجازه وثبوته على مراعاة المذهب المختار وتاييده له بواضح الاعتبار وانتهاجه
لسبيله المطابق لما اداه الملك القهار وقيامه على الصراط المستقيم مدى العشي والابكار ببصيرة نقاده وفكر وقاده وقريحة مطاوعة منقاده لذلك
استخلص من العلوم تبرها ونظم من قلايد العقايد عقيانها ودرها واستخرج من خفايا المعارف كنزها وسرها حتى استثمر من جنى ثمارها المعدة على الاطلاق
فضلها وبركاتها زهد في الدنيا وذاهب لذاتها وميلا عن العاجله الى الاجله وما اعد له في الجنة من غرفاتها وعصمة كاملة عن الاغترار ثبت بها قدمه
عن الزلل والعثار وفاح نشر زهده في الاندية والابرار وتناقلت ذلك اهل الاقطار واشار الى مقامه بالتسليم من دنا ومن سكان
الامصار استغنى الا بالبركه والتماسا لليمن في الليل والنهار والبسه ذلك الزهد تاج الحلم والوقار والثبوت على قواعد الحق مع تقلب الاحوال
ما لحلول في ساير الدهور والاعصار واجراه ذلك في مضمار التوكل على الله وجد الكل من مضمار فلم يلذ به خشية حيث علم ان الله بالغ امره
وكل شي عنده بمقدار فهو اذ ذاك امام المتوكلين وعلى بهجته لايحاب للانوار وعنه نشا مقام العبادة وملتمس مزيد الفضل من الحسنى وزيادة
الى غاز فتراه لذلك من العباد عبادة واقربهم الى عالم الغيب والشهادة واتمهم لديه فضلا وسعادة ودون مقامه في العبادة وقف عباد العباد وتم
به في سلوكها اهل الهداية والرشاد وانقطعوا عن شق غبارها بفضيلة الجهاد والتمسوا منه الاستمداد واتخذوه دليلا على النجاه ولكل قوم
هاد وكان توجهه الى الله عند كل مليمه وحادثه جسيمه وشدة عظيمه منبعثا عن ثبوت قدمه في العبادة الكريمه حتى استغرقها التوجه الى
القادر على كل مقدور فافنى ذاك التوجه كل ملم من الامور وانشط الحق من عقال الخطب ويترجوا الى فسحة الانتهاج والسرور ببركة
توجهه الى خالقه العزيز الغفور فهل مثله سلطان ليس عليه سلطان للانخداع والغرور وفي يده سيفان كلاهما على عدو الله منصور سيف
التوجه الى الحق وسيف الجهاد المسلول المشهور وهذا قسم الحق نصيبه في كل مكان وصرف عنه كيد الشيطان بقوله تعالى ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان فلما عوده ربه من فضله العظيم وجوده الفايض الواسع العميم ما لا ينقضي له ولا تخلف لسرعته عنه متى استدعاه
واستنزله تايدت شجاعته واقدامه على مهولات الخطوب وبسالته فشجاعته اذن ربانية الهيه مويده ومواده من ذي الجلال والاكرام
لا تزال على الدوام اليه متصلة متجدده فهو المهيب عند الكفار المشتمل انسه ورافته على قلوب الاخيار لذلك اضحى محبا للفضلا والصالحين
والعلما محبوبا لديهم في العلانية والاضمار ومجالس انسه معمورة بهم في العشي والابكار ومجالسهم عامرة بفضله في الليل والنهار لا ينتاب نديتهم
صروف الاكدار ولا يمسهم بها نصب الانقباض والازورار ولا يعتري في عراص خواطرهم بارحات الكابة ولا يشوب شايبة الانزعاج مشارب
افراحهم المستعذبة المستطابه ولا تعلق باذهانهم صدا الملاله ولا يصدهم عن سبيل الله ما يوحشه بل اعنتهم مطلقة في مضمار
صلاح الضماير باستمرار مد الخيرات الى الظواهر ببركات سلطان الاسلام وخليفة الله على كافة الانام الصادر عن البرية بيد سعادة
صروف الايام فالناس امنون في حرم سيرته العادله بتمهيد الامن في المشرق والمغرب واليمن والشام مشموله عنهم عيون الحدثان ولا يعوق
تزودهم عن تعسف غير الزمان ولا ينالهم نصب ولا اضمار ولا مخمصة في خلافته المويدة بعناية الديان واما ماثره الدينيه واثاره الصادره لله تعالى
بخالص النيه الشامل نفعها عاجلا واجلا لكافة البريه الراقية بموثرها الذي ربه اسما مرتبة عليه فان شانها العظيم في العالمين ومركزها شامله

للمصلين • وكثرتها تربو على عدد النجوم الزاهرة بالوف ومئين • ولا يفي الواصف لما هي عليه من احكام البنيان الثابت على مر السنين • مع مطابقة الصفات
وكونها على موافقة السنة والكتاب • واذا كانت الاحاطة بوصفها على التعيين في حكم المتعذر لما ذكرناه من كثرتها وتضاعف عدتها في كثير من الاماكن
فلا بد مما يمكن ذكره منها على سبيل الاشارة المرشدة الى الايضاح والتبيين • فمنها ما اقامه فيه من المساجد والجوامع وانشاه محررا من المحارب
القائم بها كل ساجد وراكع • بالامصار التي فتحها بسيوف العثمان • وطهرها عن رجس كل اثيم شيطان • ورحضها عن درن الرفض وما
احدثه بها من البدع رافضة الزمان • اذ الرافضة لما استشاط طغيانها في البلاد • واستفتحوا كثيرا من الاغوار والانجاد • وافضوا الى امصار
اهل السنة الامجاد • وعلت ايديهم على من هنالك من حاضر وباد • وكان بها من المساجد الواسعة • والجوامع العظيمة الجامعة • والمنابر العالية • والمنارات
الرفيعة السامية • جملة مستكثرة • وعدة متوفرة • لا يسكت ذكر الله تعالى عنها وتلاوة اي كتابه هنالك مرددة مكررة • ووجوه المفلحين بمحاريبها مسفرة
بمناجاته مسفوة • والسن الخطباء الراقين على منابرها لا تزال مفصحة بشتى فضائل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاكرة • شارحة لصدور اهل السنة
بالثنا على مكارمهم الفاخرة • ثم ان تلك المساجد والجوامع المذكورة • التي كانت قائمة بالاذكار حسبما اشرنا اليه وشرحناه من الايات المشهورة • انشاها هنالك
بايدي رجال من اهل السنة صالحين • واسست مآثرها على تقوى من الله ورضوان منذ حين • فلما تغلبت الرافضة على امصارها • وطوت بيد عدوانها ما هنالك من
اقطارها • ازدلفت الى تلك المساجد والجوامع • والمنابر والصوامع • التي هي من آثار صالحي اهل السنة وارباب الفضل الجامع • فاخربتها اخرابا عظيما • وحطمت
رسومها حطما اليما • وما ابقته من الخراب سليما • جعلت رحبها للاهانة واثرا لاهل السنة مضيما • واتخذته مقرا للدواب • ومأوى لمطارد الكلاب
ومطرحا للمزابل والاقذار • ومحلا للنجاسة فنعوذ بالله من بدع اهل الالحاد • حتى جاءت الدولة العثمانية ذات الاشراق والانوار • واستعادت بسيوفها ما
ذهب عن ايدي اهل السنة من تلك الامصار • وافنت من كان بها من الرافضة ارباب العناد والالحاد • وقامت السنة فيها مقام الابرار • وافضت الخلافة الى مولانا
السلطان الاعظم الخنكار • مراد خان • واستفتح من بها الكل الرافضة واسعا • وامضى لتغيير رسومهم سيفا من عزمه ماضيا قاطعا • واضاف ذلك الى ما فتحه ابوه من
تلك الاقطار دانيا وشاسعا • والتفت الى عمارة ما هدمته الرافضة من تلك المساجد والجوامع • واظهر ما طمسته من آثارها بالبنان المؤيد الرائع • واعادها الى ما
كانت عليه قبل الخراب بل اجل حالا واسمى بناء • لا ينمحي رسمه مدى الاعوام والاحقاب • وامتدت عنايته الراسخة الاطناب • في اعادة ما ذهب رسمه من العبادات
في كافة بلاد الشرق باتم العنايات • حتى عاد ما اوضح رسمه واقام لله تعالى بحكمه فوق سبعمائة جامع • على منصوب منابرها مرفوع عناية ذكر الله ورسوله وخلفائه
لا ينفك شيء منها كل ذكي دثر ضائع • وممسى ورائقه المؤمنين بذلك متبلجة الانوار في اشرف المطالع • ومحاريبها قائمة بكل ساجد وراكع • فانظر الى ما خص به
هذا السلطان العادل الطائع • من الاقتدار على احياء موات تلك المساجد والجوامع • ورفعها عن هضم الرافضة المتناول المعظم ذات النور الساطع • على كثرتها
وتعددها في المواضع • فلو رأت عيناك ما البسها الله لادرت من البهجة والسناء • وجمعت ذلك كما اطلق الحق بذكره من الحمد والثناء • بالتسمية الذاكر هنالك بكل
ذكر اسنى • لعلمت انه قد البسها من مطارفها الطف كل معنى • ولرايتها لوجه السنة مشرقة في افاقها مثل كل تمام ومنى • واستبنت هنالك واضح الدلالة محققا
مبرهنا • على ان مقيمها هو السابق في دار الكرامة • المعقود عليه في الدارين لواء الخلافة والامامة • ولا وجب على تعلك زمان صحيحة المتوسم مستجيرا به من كل مخافة
واضامه • منصب ما لديه من نال النجاة والسلامة • فلعمري انه الخليفة العاصم من كل حادثة طامة • المتوسل به الى الله عز وجل في ادراك المطالب عامة • ومن آثاره العظيمة
الشاهدة على علو مقاماته الكريمة • الجامع الذي امر بعمارته في مدينة معنيا • فكان كما اراده جامعا معظما متقبلا • الحسن ببيانه انتهت المحاسن قاطبة • واقعد
من كل ذلك العائق سناء الانافة وعلاه • وشيد اركانه على اوسع سوح [illegible] • [illegible] وفعلا
حسنه الفائق بكل صنف من [illegible] واقيم به من المنارات ما [illegible] الرحيبة ونشر من انواع الفرش [illegible]
ولا تحصر • ومن آثاره العظيمة الشان • الناطقة بعظيم شانه [illegible] الجامع [illegible] القسطنطينية
[illegible] هذه المدينة المحروسة المحمية • وكان اصل هذا الجامع كنيسة للنصارى عظيمة الشان [illegible]
عليها [illegible] سلطان الاسلام فاتح القسطنطينية محمد خان [illegible]
[illegible]
[illegible] الكنيسة العظمى جامعا للمسلمين [illegible]
القسيسين والرهبان [illegible]
[illegible] ذلك الجامع من المنارات [illegible]
اعظم جوامع المسلمين [illegible] ومن مآثره الكريمة ما امر بانشائه من الحرم

الشريف بمكة من ابنية لوضوح بالاثار النبوية على احسن الهيئات واكمل الصفات • فاسبغ الله به ذلك انتفاعا ادام الله دوام صالحات الدعوات لمنشيها
لم يعرض المواهب الجودية وسائر النفحات • ومن مآثره الشريفة دار الضيافة التي امر بعمارتها في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم • فانها دار مالها النفع
كاملة الخير ليس لها نظير من امثالها فيما يعلم • وهي في مآثره الصالحة كالغرة الواضحة في وجه الدهر الادهم • قد جمع بها من انواع الخيرات • وصنوف البركات ما
شمل وعم • وظهر شانها في المدينة النبوية بكثرة قاصديها • وازدحم عليها طالبوها ورائدوها • حتى صار اشتهارها كالنار على علم • يأتيها اهالي المدينة من يمين
وشمال وخلف وامام • واحيى شانها المذكور وظهور نفعها المشهور السنة البدو والحضر بصالح الدعاء لمن امر بعمارتها في سائر • فابواب الاجابة لذلك لا
لا تبرح مفتوحة مدى الاصائل والبكر • ونفحات القبول لمصنوعها لا ترح ظاهرة • ومن آثاره الزليفة المنبر العظيم الذي لم يكن مثله في زمن سلطان
ولا زمن خليفة • واقيم في محل المنبر الذي كان يخطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة الشريفة • وكان ذلك عن توجه اتم • واهتمام اعظم من مولانا
سلطان الاسلام وخليفة الله على الامم • اذ كان المنبر الذي بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اتى عليه ما اتى من القدم • ومد اليه ما مد بتمند ايامه
وتعاقب شهوره واعوامه ايدي الغير • وصرفت عنه حسن النظام ورائق المنظر • فلما قيل لسلطان الاسلام بما صار عليه ذلك المنبر • وما شانه من
تعاقب الايام وتوالي الاصائل والبكر • امر بنحت نجارة محاسن المرمر • بايدي رجال اولي صناعة فائقة واحكام ونظر • بانتقى من مجموعها الحسن البديع
منبر عظيم الشان جليل الخطر • فما زالت ايدي صانعيه اخذة في اتقان التكوين وكمال التصوير وعجيب التناسب والتزيين • والمبالغة البالغة في التحسين بانواع
الاصباغ الرائقة واصناف فائقة التلوين • حتى اذا كملت ادواته بما يزين • وانجمع مفرداته وضم بعضها الى بعض ليكون منبرا اية للناظرين • امر مولانا
مولانا سلطان الاسلام والمسلمين • بان ينصب حيث يراه • ويتصفح بنظره الكريم اعلاه وادناه • فاقيم هنالك منبرا يروق نظر من راه • واقام بذلك
المكان اياما متوالية • ومقله سلطان الاسلام بلحظه ويرعاه • ومهما ادرك بنظره الشريف شيئا من اعمال صانعيه وقصورا عن تمام كماله • الزمهم التكميل
وارادهم من قبله الوجه الجميل • ولم يزل كذلك يعيد فيه ويبدي • ويهدي المصلحة بالغ ما يهدي • حتى انتهى من الكمال الخارق والجمال الفائق الى غاية لم تبلغها
اهل المغارب والمشارق • وحيث امر بان يفصل تفصيلا ليحمل كل من جزء كله • ولو كان حملا ثقيلا • فنقلت مفرداته من مدينة القسطنطينية المحروسة
المحمية الى مدينة خير البرية • صلى الله عليه وسلم مدى كل بكرة وعشية • وسارت تلك المفردات المنبرية • الا في من الجمال • تطوى المراحل من المروم الى ان
بلغت به الى المحط المرموم • من المدينة النبوية باعانة ذي الكبرياء والجلال • فجمعت تلك المفردات في محل المنبر النبوي وقام منبرا هنالك في اكمل الهيئات • واتم
الصفات • لا تنالها ايدي الغير بمرور الايام وكرور الاوقات • فاذا نرى انها الى اقفى على ما حكيناه • حسبما بلغ به التوفيق الالهي الى ما اشرنا اليه مما رويناه
طمعا في اقتناص الاجر حرصا على الفوز بما علا لوابد الله واجله واسناه • ولقدنا لمولانا السلطان الخليفة الاواه • فوق ما يرومه من حسنات لا يبلغ بها
منتهاه • ومن مآثره الصالحة اقامة الجامع الشهير بمدينة بوسنه • وهو جامع اسس بنيانه والد سلطان الاسلام محمد خان فاتح مدينة القسطنطينية
نور الله ضريحه بالرضوان • وعطر مضجعه بنفحات الجنان • لان بالخراب والانهدام استولت على مشيد ذلك البنيان • فالتفت مولانا السلطان مراد خان
الى اقامته على ما كان عليه في بنائه الفارس • فرفع اركانه • وشيد بنيانه • وعظم شانه • واضحى بالمدينة المذكورة جامعا للفضائل المشهورة • تتلى بمحاريبه
المقدسة لله كل اية وسورة • وكذلك من آثاره الكريمة ما وقفه من الضياع والمزارع • والانهار الجارية في البساتين بكثير من الاماكن والمواضع • والمشتملات
العظيمة من كل ثمر واسع نافع • ووقفها الله تعالى على جاري المصالح والمنافع • لما انشاه من المساجد والجوامع • ولدار الضيافة المنشاة بامره في حرم النبي صلى الله
عليه وسلم لاطعام المعتر والقانع • فاما اذا اطلعت على ما حرره من اوقاف المذكور علمت انه جعل الله منها اجلها شيئا وانفس ما هو حتى لا تزال تلك الساحات
المقدسة مدى الدهر حسنة من النعام معمورة • واما شانه في اعلاء كلمة الدين والقيام بنصر الموحدين • والاغراء بالمجاهدين في الله حق جهاده وكل جيش
فانه لن يكاد يوجد من اوقاته • ولا يمر ساعة من ساعاته • غير مشحونة بالنظر في الجهاد • وما ادفع به تدعاه من الاستعداد • وتنفيذ السرايا الغازية في سبيل الله
السارية في الاغوار والانجاد • حتى اضحى يجاهد في الله حق جهاده قائما وقاعدا وراكعا وساجدا وغازيا وشاهدا • ولمكان المنورة لا تزال تلحق بسيفها في مجرى
النظر في شان الجهاد • فتاتيه بلا ريب من الصواب مقلدة بمجيد الفتح والنصر على ارباب الضلال واهل الشرك والالحاد • فهو اذ ذاك بالغ من المجاهدة اقصى
المرام والمراد • فائز بمعلى السهام • وفائز من الكرامة لدى رب العباد يوم يقوم الاشهاد • واذا نظرت ما فتحه الله له من الفتوحات التي لا يكاد الخلق يعد
منها انتصاري لارادات وغايتها الى امات • وتمكنه من مفاتحها الفتح للمغلقات • رايت تم بواهر الايات • وتحققت لمبانيه في الحركات والسكنات • وعلمت
مبلغ العنايات الالهيات • فيما الشرق وواسع جهته • وما تضمنه من امصار واقطار مع فتنه وشرقه • وما اشتمل عليه من بروج وحصون • ومدن من شرقه تاولي
في فتحه سلطان الاسلام من الغرب • وما اشتمل عليه من السهول والاعلام • والمدن والقلاع • والرساتيق ذات العقار والضياع • ولا احتمل [illegible]
وغوره • وسهوله ووعوره • وقراه وبلدانه على اختلافها • وتنوعها الى تفاوت وعدم ائتلافها • مما لم يختص به السام من شائع الفتح المبين • وما اولاه

الحق فيها هالك من التأييد والتمكين • بل كانت فتوحاته على العموم • وعلو فتحه فيها ظاهر معلوم • فما قطر قد خلى عن آيات فتحه • ولا قطر لسان عن تلاوة
ذكره في أصيله وصبحه • كم مدينة فتحها وقد أعيا فتحها الأولين • وقلعة سامية دون طيجان وكانت متمنعة على مر السنين • تخوض بذوائبها نهر المجرة
وتدفع طالبيها بالله رؤيتها المانعة وأرجائها المشمخرة • وتعقد النجوم عقد الجيد عليها • وتشمخ بسموها على الملوك وجيشها وجندها • أمست خاضعة لدى
عز مولانا الخليفة • خاشعة بين يدي أوامره النافذة الشريفة • شامخة بالإسلام على ما عداها سامية منيفة • متعالية بعلو كلمة مالكها على ملوك الأرض مفتخرة على
كل القلاع وإن فخر بعضها على بعض • قد أضحت فتوحاته ظاهرة الأنوار عالية المنار • باهرة لأولي العقول والأبصار • مرسومة بقلم الأقدار على صفحات صحف
الليل والنهار • منظومة في سلك الزمان • مفاخر جواهرها عقد أبيات مفاخر آل عثمان • كما لها في الأرض مغرب ومشرق • ولأنبائها رسوخ لدى كل جيل
وفريق • وقد انتشرت بشائرها في الآفاق وتجلى للأبصار بكل وجه أنيق • لذلك تصعد أيام الإسلام في زمنه • وأشرق نور الإيمان من مشرق الوجود شامة في مسنه
وتمثل البرية بيمنه • وتضوع في الدنيا وأهلها أرج فضله وكرمه • واتضح نجوم بلاد الإسعاد • وملأت سيرته بطون الأسفار • وتناقل حديثها أهل الأمصار والأقطار
ولقد لحق تنفي جنب فتوحاته سائر الفتوحات الكبار • ودخل أحكامها تحت ما له من الفتوحات بغير جحد ولا إنكار • وطويت بسائط أحاديثها الملبوطة بيد
فتح خليفة وقتنا وسلطان الأقطار الجامعة المحيطة • وسنذكر منها طرفًا نستدل بقليله على كثير مما لم نحط به علمًا أو وصفًا • ونقرر من حديثه ما انتهى إلينا على
كل بر ووفا • ولا ندعي الإحاطة بما أثبتناه • ولا ندع شيئًا من التحقيق فيما أتيناه وشرحناه • ونحيل ما لم نحط به علمًا على سعادة سلطان وقتنا وخليفة دهرنا
وعصرنا • إذ في سعتها ما يعجز العاجز عن حصر ساير مفاخره • ولو أفنى الزمان بما أوله إلى آخره • ليس له شغل سوى حصرها وتتبع حديثها وذكرها • وكيف يمكن
أحد في وصفها • وذهب إلى نضدها ونصفها في أيام قليلة يسيرة • قد ملئت أهوالا وأوجالا أعظمه كثيرة • بلسان قد أخرسته الهموم • وتوالت عليه نوائب الغموم
وصدّ عن الإفصاح عدم وجود ما يسكن فيه • وعاقه عن الإسهاب في البيان والإيضاح نزارة ما يقوم به من العيش ويكفيه • لعمري إن له مندوحة
في التقصير • وغير ملوم إن بلد منه القصور عن وصف الأمر الكبير الخطير • فلن يقنع بالشرح اليسير • في تحقق الشأن العظيم الكبير • سوى من وقف على القول المجمل
واستدل به على الشرح المفصل • وتيقن أن ما يعلم دون ما يجهل • وقد أتيناه بما له كافيه • وحقيقته وافيه شافيه • نشير إلى ما خص الله ولده خليفة الزمان ومدير
فلك الإيمان على قطب الثبات والدوام • ومدبر الإسلام • على مقتضى الكمال والإحكام • فإن لناظريه بهذه الجملة لا تفوته شرف الإشراف على طرف مما خص الله به مولانا
سلطان الإسلام وخليفة العدل والإنصاف • من شرف المجد الأصيل الذي سما على شرف النيرين وارتفع وأناف • وما استبد به دون غيره من الأسلاف من آيات
في المجد باهرة قد أيدها الاتفاق وعدم الخلاف • وصارت موصوفة نعتصر دون الواصفين لها وتحجر جهدهم عن قطع آفاقها هاما وقولها حيث جاوز الإحاطة
بما ليس له غاية ولا منتهى • وليس يخاف على العالمين ما ألحق على نواحي بلاد فارس من كل الخطوب المهوله • وما ذا ساق إلى ملك أذربيجان من الأهوال التي يجري بذلك
منوطه موصوله • وكم أغار على بلاده بجيوش تملأ الفضا • وسابقها النصر والظفر بسيوف القضا • وتجلي أمامها ويرعبها وما لا أرى فيها أرضا حتى هدم ساسانه
بعد القواعد وأركانه • وأشهر في البرية ذلك الشأن • وألحق على القاص والدان بسائر البعوث وتواليها • وحشد الجنود الجرارة من أقاصي الممالك وأدانيها • المرة بعد
المرة والكرة بعد الكرة • والأمر في ذلك أظهر من أن يوصف ويذكر • وما أقامه مولانا سلطان الإسلام وخليفة الله على كافة الأنام على ملك أذربيجان وأتباعه من أهل الكفر
أتباع الشيطان • من الحروب المتواترة والغارات المتعددة المتكاثرة • حتى انتهت في الاشتهار إلى ما هو أظهر من كثير النهار • لا ابتغاء وجه الله إذ كانت تلك الفرقة من
فرق أهل النار • لما هم عليه من ارتكاب الكبائر والعار • وسب أصحاب النبي المرسل المختار • وما شرعوا على ذلك من العقائد المختلة • والقواعد التي بها المختلة المفضية بهم إلى الكفر
على التحقيق المقتضية لما هو شر من الفسق • وكانوا أبدا كالضر على الإسلام • من المجوس والنصارى واليهود القردة اللئام • إذ كانوا قد تظاهروا بشعائر الإسلام
نفاقًا وأبطنوا عداوة الله ورسوله بعدوانًا وشقاقًا • وأضمروا لأهل الطهر المسلمين لعداوة الاغتيال • أشد عداوة من أهل دار الحرب والقتال • فما كانوا على هذه الطريقة
المعوجة • وليس لهم في سلوكها دليل ولا حجة • إلا الغرام بعداوة الحق • والغرور بالمبس من الخلق لضغائن شيطانية توارثوها من أسلافهم الكفرين • وقد أنزل الله
بهم من المسلمين • النقمة بحواجتائهم شرتهم الجيشة سلطان الإسلام وخليفة المؤمنين • وعلم أنه في زماننا قوام الدين • وقد كان الخلفاء من أسلافه معهم من المعارك
ما ابن حقيقته في فصل السلطان سليم خان • وفصل السلطان سليمان خان • بلغ الله بهما أشرف المراتب من الرضوان • وما بلغا في حرب هذه الفرقة الضالة إلى غاية
الإمكان • ولم يبلغ جهدها فيما يجب عليهما للملك البيان • ولما أفضت الخلافة إلى خليفتنا وحيد الزمان • كانت حركته إلى مقاتلهم عظيمة الشأن • وغضب الله تعالى من مناصبتهم
للمؤمنين بفاحش الإثم والعدوان • وسل سيف الجهاد عليهم • وشن غاراته إليهم • وتابع فيهم الكر بسيف وسنان • وجرعهم كؤوس المنية وأدار عليهم دائرة الصغار
والهوان • وطوى بما لكهم بنشر رايات جنوده الجرارة • وعساكره الجرارة • وجيوشه المؤيدة • واستفتح قلاعهم السامية • وحصونهم المانعة • وصياصيهم العالية
وأباد نفوسهم الماضية • جابرتهم الطاغية العاتية • وأصلاهم من صولته سعير الداهية • وما أدراك ما هيه نار حامية • وانظمست بسعيه المشكور آثار الرفض
ورسم البهتان والإلحاد • وأبدى معالم أهل البغي والجحود • وطابت الأنفاس ببدءها بأنفاق عموسهم الخبيثة منشى اعتقاد أهل السنة الذي هو نور على نور • وكان

ذلك من غرر فضائل مولانا السلطان الخليفة • ومن أجل مساعيه المشكورة الشريفة • ومن أعظم ما شاد به أركان الملة الحنيفية الرافعة المنيفة • ومن أنا لي ما تقدمه
إلى أبنا الكرام من أشرف وسائله إلى الزلفى بدار المقامة • ولقد كان لعمرهم أعيا فيما سلف • وأدى خطبهم إلى عقد الصلح مع السلف • بمعنى من سلفهم من الخلفاء
آل عثمان • وعقد المهادنة غير مخلود على ما اقتضاه حكم ذلك الزمان • ولم يرد مولانا السلطان خليفة الأوان إلا أخذهم بالحرب العوان • تقربا إلى الله تعالى بالصلح
به من الحسنى ما لا وأما لا • وعقد الصلح عنه من المنزل ساحاتهم حدلا وبكالا • تجعل يتضرع إلى الدربة ما شكات ذلك العقد بأنه هم لا لا لا يحيى بهم كلمة الحق
أقوالا وأفعالا • فأجاب الله دعوته فيما سأل به سؤالا • وظهر بعد ذلك تمردهم وعيثهم في العباد والبلاد جنونا وشمالا • وركضوا في التعب والبغي فسادا وضلالا
وعدوا على أهل السنة • وأتوا على القائم المتواصل والأسنه • وقابلوا الحق بالباطل حيث كانت قلوبهم في غشية وأكنة • وأغاروا على بلاد الأكراد • بتشجيع من يحمد
جلاد • مع أن طوائف الأكراد أولوا قوة وأولوا بأس شديد • ولو لم يبق على شجاعتهم وإقدامهم من مزيد • وبلادهم واسعة الأكناف • متباعدة الأرجاء والأطراف محمية
بالصوارم الجداد • ومن أكل الصافنات الجياد عن أهل العيث والفساد • مناصرون لمولانا السلطان في أمر الجهاد • منخرطون في سلك طاعته كسائر الأمراء والأجناد
ولهم اليد الطولى في متابعة آل عثمان من قديم الزمان ظاهر ذلك مع كل حاضر وباد • وكان لوامع ذلك الحاجز ما بين ممالك مولانا السلطان • وممالك ملوك أذربيجان • فلما بدا
طغيان ملك الرافضة • ومد يد بغيه الكثة الناقضة • إلى بلاد الأكراد المذكورين فزعوا إلى دفع ذلك الشأن • إلى أمير أمراء أرضروم • وأعلموه بما ألم من الحادث • من
ملك الرافضة الناقض الناكث • وما صار من خطبه الجلل وما كان أن استعطفوا أنك العهد ومبرم الأيمان • إذ شيمتهم الوفاء بالعهود • ويحبهم الثبات على مبرم العقود
وكان إذ ذاك أمير الأمراء بأرضروم خسرو باشا من نعم أمراء مولانا السلطان • وهو من معتبري الأمراء في الحل والإبرام • والإقدام والإحجام • وممن يشار إليه في صواب
الرأي ومعرفة مكايد الحروب بالثقاب والإحكام • فلما بلغه إقدام الرافضة اللئام • رفع الخبر بحضرة مولانا سلطان الإسلام • فجاءته الأوامر بتدبير الفتح من قبله • وأطلق
له العنان في سل سيوفه واشراع أسلته • ومقابلة الرافضة ومكرهم بسوء عمله • فلما دعى ذلك الأمير العالي أمراء الأكراد بالإغارة على ما قابلهم من الممالك أذربيجان • إعانة من
الدين لما القبول لما الاشتياق • لغرامهم بالإغارات إلى سائر الآفاق • وبهم سيوف ماضية إذا أدار دلاف الحميس والنفت الساق بالساق • فغاروا بلاد فارس بكماتهم وخاملهم
وأمعنوا في سبل الرافضة وأسرهم وقتلهم • وأذاقوهم من أن عقبى ما ارتكبوه • وبدا لهم من الله ما لم يحتسبوه • وبعد ذلك جمع أمير أمراء البلاد وأيّ من جند الجنود السلطانية والأمراء
والروم والأعيان • وسار بجمع كثير • وجيش لهام كبير • يؤم قاصدا نحو الأكراد • وانتهى من بلادهم إلى أقرب مكان من ممالك الرافضة أهل الجحود والإلحاد • يقال لذلك المكان
الوادي الأسود • ولما بلغ سلطانهم ما أدانوه إليه أمر الأكراد • وتعاضدهم بالإعانة والإمداد • وقد تغلغلوا في أغاراتهم ممالك أرض قلعة خوافصاد فيما أقرب من قلعة
ملكها وهو ممن تخلخلت طاعته ملك أذربيجان • منتزها في جملة من خاصته • وثبوا عليهم وقاتلوهم مقدار رفقة • فقتلوهم • وفر ذلك الملك على رأسه • وأتى مختفيا إلى دربه غنم
حتى أمن السيف وبأسه • وكان هذا الملك ممن يعرف الحرب وكيفية دواسه • ولم يمنعه ذلك الحصن عن تناوله يد المنية • بل عثرت عليه من طائفة الأكراد سريه • فالفوه كامنا
بين أنعام الغنم وأبوالها جاثيا من الجزع على أذبالها • فتناولوه بيد الاستقام • وحزوا رأسه ولحقوا أنعامه • وأسلموه إلى قبضة الموت الزؤام • وطفوا بالرأس ملحقين
أحدهما بأنيه وأسرى الزراري • وعادوا بأنعام من تلك البلاد واسعة • وما أحاطوا به من الأسرى ورؤوس القتلى في تلك الإغارة النافعة • إلى الوادي الأسود حيث الجيوش
المؤيدة المنصورة والجند المحند • فاجتمع الجيشان هنالك • وعظم سواد أهل السنة يومئذ بذلك • وسار بهم خسرو باشا في نصر الحق • وفتح أكبر بحوبهم ممالك
ممالك الرافضة • وسفينة عزمه بالجيش المنصور ماخرة في أبحر الظفر الزاخرة الفايضة • حتى بلغ إلى أرض قلعة سلماس • والى تواضعه من لديه من الجنود أرباب البقوم
والباس • متفقد الأمر من أن يخلف من الناس • فوجدهم حيث يد من الحصون • والتوقوا الموقد المنصور • وبعث معظمهم إلى ناحية قلعة رومية • وهي من أعظم
قلاع شاه ملك أذربيجان وأمنع ما فيها من الحصون الحكيمة • وجعل على مقدمته من الجيش كتخدا أمير يوسف وهو من أولي النجدة والبأس له • وأرباب الرأي والمجد والأصالة
فمضى إلى تلك الأرض يركض في الإغارة عليها أي ركض • ويجوب أجوازها مما اكتسح أهل الإلحاد والرفض • فلما بلغ إلى أرض رومية • وانتهى إلى قرب من قلعتها الموصوفة
المحكمة • وكانت من قبل ملك أذربيجان أمير أمراء الملك أو لإبنه حسين جان خان • فلما شاهد جنود مولانا السلطان • وما أحاط به من رجل وفرسان • وأكراد وأتراك
من الأنصار والأعيان • سقط في يده • وأدرك اليأس من ناصره ومنجده • فالتمس الأمان • وسلم القلعة ومدينتها لجنود مولانا السلطان • فأعطوه الأمان وتسلم
القلعة والمدينة عن يد وهو صاغر مهان • وتولاها من المحافظين من يقوم بكفاتها • ولا يغفل من حفظها ورعاتها • ورجعوا إلى أميرهم خسرو باشا ومعهم أمير أمراء
قلعة رومية وولده • فلما بلغوا في أيامهم ذلك إلى الوادي قطر جام رسولهم خسرو باشا بكتاب يأمرهم بقتل حسين جان خان • وحبس ولده بقلعة وان • ففعلوا ما أمروا
به من قتل المذكور وحبس ولده • جمعًا لأسباب البغي ومدده • ثم انحنى خسرو باشا تاريخ قائما في المطالب بجوار ممالك فارس • وموالياته ماحاذر وتحشى • ومذكيا للعيون
في كافة ممالكه • وراصدا في كل وقت أغراض الفرصة لوثبه في ممالكه • وفي خلال ذلك بلغه خبر ما يشاق في كل عام من خراج ممالك بلاد فارس من المال والحرائر العظام • إلى خزائنه
ملك الرافضة اللئام • وأرسل ملك الحرائر المعبودها في معبر نهر عرض • وصحبتها رجال حفظة أهل قوة وأيد وأيام ونقض • وجنود واسعة • وسيوف قاطعة
فأراد خسرو باشا الاستيلاء على تلك الحرائر الجامعة • بسوحه صادق وعزيمة ماضية وهمة رافعة • فبعث لقبضها عساكر وافيه • وجعل عليهم سردار كتخدا أصلح الأحكام

والاتقان • واودعه مايعتمد عليه لادراك ذلك الشان • وان يقف عرصد بمن قبله بالقرب من معبر نهر عرض الى ان يمر به ملك الاموال فيثور على
حماتها وحافظيها بمن معه ويتنقض • فذهب السردار بمن قبله • مغيرا الى اخذ تلك الخزاين بسيوفه واسله • وقعد راصدا للمرور والاحمال • ومن معها
من الشجعان الابطال • بحيث لا تفوته الاستيلا على المال والرجال • فانبث رجال الجمال • وفيه الظهور بالخزاين والاموال • تريد معبر نهر عرض على
سبيل العاده ونحوها الكماه بكل صارم وعسال • فانقض عليهم ذلك السردار بمن معه وكر • انقضاض الاجدل على سرب القطا في المعبر • فلم يك
الا كلمح البصر او النهاب البرق اذا لمع واستعر • وقد خرت الاقوام على اذقانها صرعى • واستاصلهم السيوف المراديه اصلا وفرعا • ومن فر من حماه
ملك الخزاين الى الهرب والمفر ضاقت به الارض ذرعا • ولم يجد من الهلاك منجى بان استعد صارما ودرعا • وتماثل حيفه من اعد لقتال العساكر العثما
واني من مانه قطعا • واحيط تلك الخزاين التي جمع جمعا • واستولى على احمالها • واخذت برمتها ولم تملك حماتها الا بعضهم من الهلاك ضرا ولا نفعا •
ملهلكوا بالسيف قهرا • والحنوا بالقسر اسرا • وكان اذ ذاك ملك حوى يدعو بذي ملكه • ودناه معاندوه الى حتفه وهلاكه • فاستصرخ بالخلخل
بسوحه من بلوغ اعدايه الى اخذ ماله وروحه بملك فارس فاصرخه بجنود وافره • وامده بجيوش متواتره • وجعل عليهم من انصاره واعوانه ومعاونيه
واعيانه ومظاهريه وحماه ممالكه ودياره • سردارا متقدما وديتا فيهم مطاعا معظما • يقال له شرفخان • قد قدم بمن معه من الجنود والعساكر
الى ارض بجخوان بريد التوجه بهم الى انجاد ملك حوى واستدراكه من بد الهلاك كالحرب العوان • فلما بلغ شرفخان المذكور ماكان من خطب الاستيلا
على تلك الاموال بمعبر نهر عرض بسيف مولانا السلطان المويد المنصور • علم ان ملكيه داله على تاييد الدوله العثمانيه واصحه الاشتهار والظهور •
والقي في روعه حقيقه مال من عاند الخلافه المراديه ولا يعقبني مصيره الى التبار والثبور • فاجرى اقلام المراسله • واطلق ارسال التودد والمواصله
الى البكلاخر وباشا عقيب استيلاته على الخزاين المذكوره • وماكان من تلك الغنيمة العظيمه المشهوره • قايلا ابذ احب الانفصال عن ملك فارس ومن قبلي
بنجوان من الجنود وابطال المشاه والفوارس • الى الوجهه المرضيه • والاستمساك بالعروه المتينه القويه • والميل الى جانب الخلافه المراديه • والاعتصام
بذروه عزها الشامخه العليه • التي هي ملاذ البريه • ومنها شهب الحمايه لا تبرح لاخذ معاندها منقضه مدى كل بكرة وعشيه • داحرة لكل فرقة غويه •
وقد فكل طايفه رديه وفرقه بدعيه • فلن سعد عن جانبها الا المارد الطريد • والشيطان العاصي المريد • فابت نفسي ان تكون عن ذلك بما المقدس طريدا مع
القصي البعيد • واشرب في قلبي مقام من هو في ظلها الظليل من ذي جيم ونصير سعيد • فلقد مت بين يدي قدومي الا باحر اليكم مكتوبي • ورفعه اليكم حقيقه
مقامي في مناصح الدوله الخاقانيه في عقيدتي ومعربي • وها انا بارض بجخوان بعشيرتي وقومي • ومن قبلي من العساكر الداخلين تحت لوايي على قدم الطاعه لمولانا
سلطان الاسلام والعود على مقتضى ارادته لما نويه في كل قرب ونايي • فلما بلغ سردار العساكر السلطانيه ذلك الشان • وعرف حقيقه امر شرفخان عرض
الحمولاه خسرو باشا بما صار من ذلك وما كان • من الاستيلا على الخزاين • وقتل من ذبعها من كل معاند وخاين • مع ما ابداه شرفخان من ارض بجخوان من محبته
مع من قبله من جنود فارس الميل الى طاعة مولانا السلطان • والدخول في ظل سلطانه العظيم الشان • فعاد اليه الجواب من القاضي وباشا امرا لهان يحث كل الركبان
التي اعتمرها ويصحبها بجاتوس من قبله حفاظا • وامتثالا شدد ايقاضا • ولتوجه بمن قبله من العساكر السلطانيه الى بجخوان • لتستخرج منها شرفخان • ففعل كيما ما
اراده في دامرم • واقتفي اثر ارادته في موارده ومصادره • بعث اليه ما لما • وما اخذه من الغنايم والانفال • ومضى بجنوده الى بجخوان • ووافي هناك شرفخان
وعاد به وداره الى خسرو باشا وهو يومئذ بارض وان • فقابله بالتكريم • والاجلال والتعظيم • ووصله من الانعام الجسيم • ما الى من جانب الطود الكليم • وعرض
بماكان من امره الى الحضره مولانا السلطان ايده الله بعزه ونصره • ورجعت الاوامر السلطانيه الى خسرو باشا • مشتمله على حسن قبول شرفخان ودفع محله وتقديمه
والكون من جمله من شمله سلطان الاسلام بعطفه وبره • واوكل الى ظل عدله • واعتصم باحساله وفضله • وانعم عليه بقلعه سلماس مع ما انضاف اليها • ومن عليه تبني
ولاية مثلها حوده القلعه داملاكها من مخار بلاد فارس التي فتحتها الدوله القاهره • والدوله العثمانيه الماعرى عن حفظها اربابها وملاكها • فعمرها شرفخان وكان
له فيما سلف بها سلطان • فلما جاته البشرى بعادته الى ولايتها • واتته العواصل السلطانيه بالانعام عليه بايالتها • تداولته ايدي الابتهاج والافراح • تداول
الندامى لاقداح السلاف والراح • وفاز من اماتيه بالمعالي والمعالي بالسهام والقداح • وكان مما انعم عليه • وسيق من بركات الاحسان اليه • ولاية وان ارض موش
بطريق السنجق الحاقا له بمابيه في سبيل الانعام وتوقا له بماهو احق • فلما كان ذلك من الدوله الخاقانيه في حق المذكور انشلم من ملك فارس عليه بركات لاجلها الممالك
والثغور • ولاسيما وقد عززت باغنام ما اجتمع من اموال الفارسي • وخراج واغتصابها من يد كل حافظ وحارس • بالاقدام من هول وقتهم بحث الفرح ولا وصول لذلك
اصطرب قواعد الرافضه • واضحت اركان ملكهم متداعيه متناقضه • فلما رصدهم سلطان الانام من سما سلطانه الذي لا يستقيم ولا انضام شهابا ثاقبا •
تقدعلهم من باسه علابا واصبا • ونصبه لحفرايهم بارض وان خسرو باشا نوابا الى علوهم بحرحم عظام الخسران • وبرسل الى ثغورهم صالوحم سهام الرزايا
نافذه في كل ان • فان توجب في مغارم عليهم • وطرا شرف حفت مطايا النكال وسوقها اليهم • وحينا يسند سراياه في ثغورهم • فيرع بالرعب قلوبهم من صدورهم

لم يرجع في اغاره خايبا • ولم يعصم من اقدامه جانب ان رام جانبا • ولقد بعث كيخداه في السابق وصفه بعساكر منصوره • ماعلام مرفوعه ورايات
منشوره • لفتح ماظهر امره • وارتفع فيما هنالك شانه وذكره • من القلاع المنيعه • والمعاقل الشامخه الرفيعه • من على بلاد فارس بالجنود • ما فداني
اكنافها بيوم غير ممنوع ولا مردود • الى ان احاط بما استقبله من القلاع • ذات السمو والعلو والارتفاع • بقلعتين لهما تلك النواحي استهار • ولعظم محلها
في اهلها رسن انبا واخبار • احدهما قلعه مكو والاخرى تسمى قلعة اورنك • وحاصرهما بقوم وايد شديد • وداد في على اهلهما وحافظيهما من هول النزال
وعظم القتال كل خطب مبيد • الى ان استولى عليهما اقتهرا • واوسع حافظيهما ملا واسرا • وصيرهما الى الممالك الخاقانيه • ونظمهما في عقد الممالك السلطانيه
والحقهما بامثالهما من القلاع المحروسه • والمعاقل المعموره بعز الدوله المويده المنصوره • في كمال العمار الباهر المشهور • فالحمدلله الحق لهما الى اليد الغالبة
معاقدها كل الرافضه الخايبه • وطالت مدى عوالي الدوله العثمانيه في دلك القطر انما قصدت مشارقه ومغاربه • **ولما اشتدت وطاة العساكر**
السلطانيه على ملك الرافضه • وتكررت في ارجا ممالكها الوقايع التي لو تعتها اراعه خافضه • وتبين ذلك بما اثر خسرو باشا وابتزاده بالتقدم على من
خالفه وعارضه • وبحق وتدابير مولانا سلطان المسلمين ان دوام ذلك يفضي بهم الى الشان الكبير • والامر العظيم الخطير • واقتحام كل امر عسير • من تمهيد
سلطان الاسلام لفتح ممالك فارس عيوش عظيمه • ووزير بطل عزيز • وهم قد علموا ان الوزرا الخاقانيه • وان ليس لها غايه على من الاوقات الزمانيه • وان ملك
فارس في حب ما انام الله من سعة الممالك بالتاييدات الربانيه • ليس له نسبه معدوده • ولا حقيقه موجوده • فجنحوا الى الهدو والسكون • والدعه والراحه
وخفض العيش في الهراد والقطون • عن اقتحام الشدايد • وخوض لحج قتال المعاند • وطلبا اذا ادرك لو تجد اديه الدوله العثمانيه تفتدا على ماهي عليه
من الجلال الاعظم والسعاده الكبرى • وان تخاتما ادراكه على نصيرها مافاتها منه سرا وجهرا • فاخذوا في يهوين شاه خسرو باشا • ويهوين العظم من احواله في
كل عامه ومنتهى وابتدا وانشا • ليتوصلوا بذلك الى صرفه عن توليه حرب اهل فارس كما تولى غيره ذلك الامر • فيا منوا معه مشقه التكليف بالغزو ومعره
الحرب والكر • وما يجرحوا في تحاول له عن خسرو باشا ما ظهر رجلا ماهو عليه • وما ارادوا لو ان تقرروا عدم احسانه فيما وكل به وندب اليه • عند مولانا سلطان
الاسلام وابديه • حتى وردت الاوامر السلطانيه بعزل خسرو باشا عن ولايه ارضروم • وصرفه عن سرداريه العساكر القايمه بحرب فارس ومن قبله
من الانصار والاعوان • بملاحته الوزرا من عزله بما ذكرناه من الوجه الذي كان • وخاصه لما انفتح بابه بها في اركان ملك فارس واعوانها الى جانب
السلطنه رهبا ورغبا • وتوالى الوزرا امثال ذلك صدق حديث واغرب نبا • كحديث شرفخان • وتحوله في طاعه مولانا السلطان • وما ناله من حسن
باشا من القبول والاحسان • ثم تحقق ذلك دخول منصور في الطاعه السلطانيه • وهو من اجل اعيان ملك فارس واركان دولته وولاه ممالكه القاصيه
والدانيه • فعرض له خسرو باشا الى حضره سلطان الاسلام كما عرض لشرفخان • فوردت الاوامر من لقا مولانا السلطان • بتقريره منصورا المذكور على
انت مواعد الاحسان • وتخليده في ولايه ماهو الجا اليه من الممالك والبلدان • المستفتحه من بلاد فارس بسيف السلطان • فاخذت المتون مما اخله منصور من
الولايه الدايمه مدى الزمان • بمجامع قلبه حين اجتمعت لديه سعاده الولايه مشفوعه بالامان • ولما اتصل ذلك الصنع بمن خلفه وراءهم من جملة اركان
دوله فارس وكل ذي شان عظيم • ومقام رفيع • حمل كل امير منهم على اللحاق بمنصور في طاعه سلطان الاسلام • والدخول فيمن دخل من كل موال مطيع وداعي
على المسارعه في اغتنام التملي في روض الاحسان المريع المرتع • والاعتصام بعز السلطان العاصم المنيع • عن كل حادث مليم • وكارث مروع • لولا ما عن من عزل خسرو باشا
لما عرض لدى الوزرا من ذلك الشان المشار اليه • من تضييع امر خسرو باشا ايما تضييع • **وتقرير رضوان باشا في ارضروان** • وايالتها عوضا عن خسرو
المذكور • معقودا عليه لوا السرداريه على من تملكه وعرض من العسكر المنصور • لحفظ الثغور • ويقوم بحرب ملك فارس وجنوده كما كان عليه خسرو
باشا من المحاربه وتقرير الامور • وهذا الباشا رضوان بن مصطفى باشا هو معلوم ومشهور • فقد تكررت ولايته في كثير من الممالك الخاقانيه • من الجهات الشاميه
والشامية • وقد سلف من حديث ولايته لارض اليمن في هذا التاريخ الكريم • وما عرض معه هنالك وبعده • من الخطوب وعظايم المحن • وما دهي به من كيد الملك
مطهر المجهول الارعن • ما اذا الحقته المطالع استغرقها العجب • وعلم ان رضوان باشا قد سلك سبيل من عرفلحوا البرته من العجم والعرب • ودهيه
القضايا في كل مذهب • ويتمسك من الاحتيال بكل سبب • لذلك اقيم مقام خسرو باشا في ارضروان • والتفت اليه معاند الشيعي لجنودها وحرب اهل الرفض
واحوان الشيطان • اذ لا يقوم بحربهم الا اكابر الاعيان • وصناديد العون من الاركان • **واعلم ان ملك فارس** الذي اسلفنا حديثه فيما شجر بينه وبين
خسرو باشا هو **شاه طهماسب** طاغيه الرافضه الغويه • وعظيم الفرقه الهالكه البدعيه • قد تقادمت ايام دولته • وتكرر بمواطن سطوته • منذ
رمى مولانا سلطان الاسلام سليمان خان • قدس الله روحه بفواتح الروح والريحان • فانه زحف الى حال له بريح الجهاد • وسل عليهم سيف الكفاح والجلاد
وشرده في الاغوار والانجاد • وهدم من قواعد ملكه ما عمره وشاد • واتكى عن بلاده سلطان الاسلام بالغا من تشريده اقصى مرام ومراد • واذا الحس
سقشع سحاب جود مولانا السلطان • واقلاعها من ارجا بلاده • ظهر من مخفي مشرحه ودخل الى ممالكه وبلاده • معاودا المكان عليه من العناد والفساد • ولم

يدل على ذلك ما سنورده وانطراد حسبما قررنا من حديثه في فصل مولانا السلطان سليمان خان ما اغنى عن ذكره ها هنا وانفق
موته في اخريات ايام ولاية خسرو باشا وقام بالملك من بعده ولده شاه اسمعيل وكان امضى عزما واشد بطشا وقد اعتقل اخاه خدابنده
بمدينة شيراز لما يحاذره من المخافة منه ويخشى وان يغشاه من الخطوب ما يعشى وكان مذهب شاه اسمعيل يخالف مذهب ابيه واخوانه
ومن تقدمه من ابائه واسلافه يكره الرفض وياباه ويتحامى داءه ووباه ويذهب مذهب اهل السنة ومن اختار من الحق واجتباه ولكن
حكم السيف فيمن تلكى عن الاجابة الى ما دعاه وما ياباه حتى قتل من اعيان الرافضة الذين لم يستجيبوا نداءه نحو عشرين الفا كل امرئ منهم
اختار دون الرفض موتا وحتفا وما زال على سنن السنة الغراء والورود الى مشربها الاصفى مقيما الجمعة والجماعة يحق وفي يعلن
شرف الصحابة على كل شرف ويعترف باسبقيتهم بلسان من اقر بالحق واذعن واعترف ولقد كان شانه كذلك في ايام ابيه طهماسب فيما
سلف وشق عليه ما اتاه من مخالفة مذهب الرفض واستعفاه عن الخلاف فما كف وحبس في على خلاف ابيه ولعمري لقد وافق الصواب
بذلك الخلاف فاحسن وانصف اعتقله بمدينة شيراز كيلا يغشو في الرافضة ما يبديه من خلاف مذهبهم في الحقيقة والمجاز ولبث مسجونا
مسجونا هنالك الى ان وافى اباه الحمام فبعدا له من هالك فلما قام بعده وامن اهل فارس وانعقد له من تمكنه عليهم في الاندية والمجالس
باح بمكتومه ومكنونه وصال على من خالف حسن اعتقاده في السنة ومسنونه واقام في العالمين الطريقة المشروعة المسنونة ونعطم (?)
خطبه في فريق الرافضة الخبيثة الملعونة واخاف الى مملكته خلوة من اهل السنة المقدسة المصونة وقويت شوكته وتمكنت بسطته
وخيفت بطشته وسطوته والتفت مولانا سلطان الاسلام اذ ذاك الى سد الثغور وضبط الحدود وتجهيز الجيش المؤيد المنصور كيلا
يجد شاه اسمعيل مدخلا الى اطراف الممالك المحروسة مما صار اليه من اصناف الورى وانواع الملا وفي خلال ذلك ارمت الرافضة الحيلة
ونصبوا شراك الاخذ بالغيلة لملكهم شاه اسمعيل لما ابرمهم بفادح الخطب الجليل ليتخلصوا من جاره ويستريحوا من لفح ناره وشرار اواره
ويطلقوا من اساره وعقاله ويجولوا في محظور الرفض وواسع مجاله وكان ممن انكر عليه هجر الرفض وما احدثه في مذهبهم من حل ونقض عمته (?)
الاوبون (?) واهله واخوته وفرعه واصله ولا سيما اخته فانها اشد نكيرا عليه وتحرجا مما لديه مع ميلها الى اخيها خدابنده المعتقل بشيراز
في اضيق ضيق واشد شده فراسلت جماعة من الرافضة سرا وادرتهم وجه الحيلة في قتل اخيها شاه اسمعيل حيلة ومكرا وكل منهم يرى ان الاقدام عليه
بالقتل دينا ادخرهم الكاذب ما اتاه افكا مبينا فقالوا الحيلة في ذلك فرتبت ما شئت فلا تولي (?) فقالت ادخلوا الى داري التي يلم بها شاه اسمعيل
وحولوا هيأتكم ايما تحويل وادخلوا الدار في هيئة النساء وكونوا مع الداخلين من نساء المدينة فهي يطوفون بالمراسي (?) فخلعوا زي الرجال ولبسوا
لباس ربات الحجال وباطنوا الحاجي (?) المرهفة الشبا الماضية حدا وضبا ودخلوا الدار من غير تعويق ولا انكار اذ كان مقامها مقصودا
للنساء ومأتاها مطروقا لهن في صباح ومسا فلما صاروا ويك الرجال في الدار حيثما عدت لهم من غرفها واسبلت عليهم الاستار وبجن الليل وتدلى
شاه اسمعيل الى فراشه ايضا مما تقاعد له من اوليل دخلت عليه اخته ومن خلفها الرجال الحام فاطلقت عليه في المقال فقالت اني لاجد اليك من تحول الحال
ما اوجب الريبة وهيج المصيبة فانصرف عني فتجليت عن ما انكرهم مني فصاحت بالرجال الابطال دونكم اشقى الغاشم والانذال والعربد
ذي الكبريا والجلال فقد امكنتكم من قتله فاقتلوه على فراشه وبين اهله فوثبوا عليه وثوب الاشبال واورد كل منهم في وريده الخناجر والنصال
وبعثت الى اخيها خدابنده وهو اذ ذاك في الوثاق والعقال والى من هو تابع لها من اهل شيراز ويرى ما راته صوابا على كل حال ان اقبلوا اليكم الى دار
الخلافة ليبايعه الناس كافة فلم يكن ما شرع من اقبال خدابنده من مدينة شيراز طاويا لكل سبيل ومجاز فلما حل دار شاه اسمعيل وجلس وبلا انتساب (?) القتيل
وتقلد من خطبه ما كان واطرح الاوامر واعلنه واباه وقعد على سرير ملكه واشاد اليه الرافضة عن يده وتحدثت حنه بما دبرته حرا من اصلح (?) والتفت الى
احيا سنة الرفض ورفع منار من ضل وجحد وقتل خلقا كثيرا من اهل السنة ونفى اخرين وشرد وسعى في اهانة السنة وجد واظهر من فاحش الرفض ما ليس له
غاية ولا احد حتى اسخط الحق بما اصدر من الباطل واورد ونجحت عليكما العرش الواحد الاحد بتعجيل نصر السنة ولاتنا به فالمدد فالتي في الروع في قلب
خليفته المؤتمن المعتمد الغيور على السنة والغضب لله على من طغى وتمرد وراه في منامه حضرة النبي المصطفى محمد صلى الله عليه واله وصحبه صلوة لا تبيد ولا
ينفد وحوله الخلفاء من اصحابه ارباب الهداية والرشد فقال له اتعرف من حولي انهم الخلفاء لا يجد انهم لا اصحابه نجوم الهدى ورجوم العدى والعصمة الامة (?)
لمن لاذ بها والنجد فهما انه يكهم مرحبين وحبيهم فليكن اخذك ببغضهم بالصارم المهند ولما استيقظ مولانا السلطان ادام الله سلطانه وخلده وقد
اشهده الله من حضرة رسوله ونبيه ما اشهده انتفض من مرقد الجهر عساكر الحق وتعبئتها لقتال من انكر فضل الصحابة وجحد وامر بفتح خزائن المال
والعدد وافاضها على عساكر الجزاره (?) وحذره المحتد (?) ولما تم من يمكنونها ما انتصر عن حصرها الحساب والعدد وبعث لحشر الجنود من كل قطر اوب واحد

واستفزهم للجهاد خفافا وثقالا ومجاريه من الجد واقصد بنائي بجانبه عن سبيل الله تعالى فانه العساكر افواجا كانها المواج الزاخر لا
مل اشد باشا واعظم امواجا واقام عليها سردارا من اركانه وعظما عرف محله في التدبير وعلو مكانه مدبر المعظم في اهل مملكته وارباب سلطانه
مصطفى باشا الاسهر (?) حالا ونجدا وجلالا الشهير هنالك مصطفى لالا وهو المشار اليه فيما مضى من هذا التاريخ الكريم في فصل مولانا
السلطان سليم حين التفت بتجهيز العساكر الى ارض اليمن منجدا لمن هنالك من اهل السنة من عظائم الفتن التي اج نارها وهيج اشرارها الملك مطهر
من شرف الدين وطوائف الزيدية ومن اليهم من المعتدين وجرى ما بين الوزير مصطفى باشا المذكور وبين الوزير سنان من المنافسة في كثير من الامور
اذ كانت الاوامر السلطانية نفذت بتوجيه مصطفى باشا بالجنود الى ارض اليمن فعاقه عن النفوذ من الاسباب ما سبق بيانه وصده عن ذلك
الشين ودارت الالسنة بوصفه بخلاف الظن الحسن وتعاورته ذوو الشر والسن بمطاعن التهمة وسوء الظن حتى اشتد خوفه من
سطش سلطان الانام وخليفة الزمن خائفا من الاخطار متهما بعصا الهلاك ذي النار وكان يتقي في شرك الهلاك وبهدد الشاك لولا
ان تداركه بنعمه منه ترجمها القاها في قلب مولانا السلطان سليم خان واودعها سليم قلبه فعفى عنه وقبل عذره وصفح عنه واصلح امره
واقال الله عثرته ببركه صادق نيته لانه للدولة الخاقانية شيء وجهرة (?) وذكر من اعظم شؤون الدولة العثمانية ادهى لاماجد مدبر بالحزم ولا ينقل قوله من
مشي بالوشاية بالنميمة وانما الاحتياط فيما التبس من الامر ما القته في قلوبهم المقدسة ما سدات ذي العزم والقدرة فنفذ احكامها اذ ذاك على سنن الصواب
ويشتملي انقضى الاجال من كتابها اذ لكل اجل كتاب لذلك بلغ مصطفى لالا الى ما بلغ وبزغ من شمس كماله في مطالع الخدم السلطانية ما بزغ
حتى ولي سردار الجنود السائرة الى قتال من تمرد ونزغ وصرف اليه عنان التصرف في هذا الشان الاكبر الذي حظ عليه سيد البشر وامر به
سلطان الاسلام وخليفته المنور وتوجه مصطفى باشا بمن جهز معه من الجيوش والعسكر والعدد والالات والمدافع والضرب زانات ومما
تحويه حصر من الخزائن والجبخانات ومعه من الامراء والانصار والاعيان الكبراء ما تقوم كل امرئ منهم باتباعه بقبائل اهل فارس طرا وذلك في سنه
سبع وثمانين وتسعمايه وخرج من مدينة القسطنطينية المحروسة المحمية بجانعوه (?) قلحقيها البارح حين فاضت في واسع الفضا وضاق بكاتبها
ارجا الصحرا انحا (?) بحر من البحر الاعظم وفاضت في تلك المجرا وسرت امواجها العظم في كل منيا وهيل العظم فارس وشاه رقعتها الحوبرا افق
من شكر ملك فان بحر القسطنطينية قد اقبل عليك طوفانه بكل كتيبة غرا فاي جبل ماوي اليه معتصما منه ما يدفع الذي كلا والله لا عاصم اليوم من امر الله الا من
رحم من لو رانعام خدابنده بما الخطب ودين لخصوصه بطشا وقهرا فاخذ من جوف احده بالتم العدائب وحشد جيوشه وجنوده من كل وجهه وباب
وفتح من اموالة وعدده وافاضها على جموعه ما لا يحصى بحساب واستعد للقتال بما قوي عليه واكثر عدد من الاحزاب واحار من اركان مملكه عظيما
مكوبس دارا على جيشه الى اخر العباب وكان ذلك توقماق خان صاحب رصدا وان وهو من اساطين طواغيت الرافضة الكلاب وممن سار له في
ما حكام التدبير واصابة الصواب ونفرعون لنابه له الطراحون والاضطراب وناداه اذ ذاك خدابنده قد عقلة توقع ماسبق لنموجه من اسد كل
انها العمد في الاعوان والرئيس المعتمد عليه اذا حار الزمان وخان والركن السديد اذا مال الاركان ونقوض البنيان واصعقت معاقد الظنون في كل
شان انه قد التقت معاقد البصر فاليك وتوجهت معتمدا عليك في القيام بدفع ما اقبل الينا وادفق بحرم علينا من جيوش سلطان اهل السنة بيض
الصوارم وزرق الاسنة ما ندب حادم الرجال اذا انقلصت الشفاه حين الاوجال لا يدعهم ما يلقاه من العساكر ولو بلغوا عدد الرمال وثبات
الجبال مع انهم على ذلك الحال لا يحصون عددا ولا امدانهم البحر الاعظم فيضا ومددا ولا يستطيع اهل الارض كثرتهم دفعا ولا ردا فسر الحاكم من
حشرت من الجنود قربا وبعدا وتكفل القائم وصف شانه لك وصفا فاحذر وتوقي اذا جاءتك الجيوش العمال صفا صفا ويكفينا في النيه نيك (?) ما
العناه ايك وحسبنا الله وكفى ثم ان الجيوش الخاقانية والعساكر الجرارة العثمانية لم تزل سائرة في البيدا ملقعه بحرها الزاخر وجه الارض غورا وجبالا
معسكرا
حفهاد ناسلطان الاسلام بايات النصر والظفر والرشاد والهدى ويتحقق راياتها واعلامها بريح التأييد والظهور على كافة العدا ويرجع الارض باسها الى
في الاقطار قربا وبعدا وتحور مورا من سطوتها ساكن الاعداء الى ان نزلت بارض قرص فاتخذها سردار الجنود المؤيدة اذ ذاك متباعدا لاكناف عوصا وطوها (?)
بحسبه الانسان بحرا عظيما مهولا فقاخذ في عمارة قرص فراسخ واميالا وكان ما بين طرفيه مسافة يوم للمجد في سيره احقافا واعنافا اطلافا وارسالا ولما
سين قلعة الارض سردار الجنود ومالها واحاط بها على احسن دخلها البقاها صالحة لانشا قلعة سامية منيعة ما صلح الجوامع الحق (?) تطرا وحكم على كسر من
من الماء الكسحال معوزا قام بوضع الاساس وتعزير قواعد البناء وحصل تمام تلك العمارة من جوانبها بعد يسار بمن معه من الجيوش التي لا تحصى بحصر ولا تحيط
بها عد متوجها لشانه في اين وقت وابركه واسعده حتى قطع من ارض قرص نحو مرحلتين واتاه وجاه الخبر ما جفالا اهل مدينة تفليس ومن حولها من البدو
والحضر وفرارهم من الخوف والحذر لما بلغهم مسير الجنود السلطانية الى بلاد فارس وقتل من رفض وكفر فاستخفهم الفزع الاكبر واطارهم الجلاع (?)

من الجد والغور ❊ فجهز سردار العساكر المنصوره ❊ الجنود المويده الموفوره لحفظ مدينه تفليس ومبانيها ❊ وضبط حواضيها وبواديها عسكرا جرارا ❊
وكتيبة غلبا ❊ وعليها سردار يقودها ونعيم مدبرها ويسودها محمد باشا بن فرهاد باشا ❊ واودعه من الامور ما اودع ❊ ونفذ من معه في حفظ خير مستودع ❊
وبلغ الى مدينه تفليس فالفاها كالقفر البلقع ❊ ليس بها من السكان احد ❊ ولا ماحي لها من كل نكاية وبلد ❊ فقام بها حافظا اخذا في استرجاع من ذهب منها
وانطرح ❊ وسايق حديث الحصار بها وما قاساه من الشدايد الى لا تنتهي الى غايه وحد ❊ ثم ان سردار العساكر مصطفى باشا لما انفذ الى تفليس محمد باشا على
هكذا ❊ ورجف من قبله من الجيوش الحافله ❊ بالجنود لو استقبلته النافعه الطايله ❊ الخيال الرافضه الغافله الجاهله ❊ وكان اذ ذاك قد برز لقتاله توقماق خان
في سواد اعظم ❊ وجيش ادهم ❊ واستعد الوقايم ❊ وتداوعه سلطانه ذو الخطا والشطط ❊ ماسبق بيانه من القول المتلو عليه في كل معسكر ومحط ❊ ولما ان
التقى الجمعان ❊ والتقى الصفان ❊ كانت مصاف الحرب الملتهب المستعر ❊ بموضع في بلاد قارص يقال له صحرا جلدر ❊ هنالك اصطدم الجيشان ❊ والتطم البحران
واعتنقت الاقران ❊ وسلت السيوف ❊ وسرت الحتوف ❊ في اقطار الصفوف ❊ وحجبت الاسود تحت خفوق الرايات والبنود ❊ وخفقت القلوب ❊ من هول
اقدام شعوب ❊ وصلت الرافضه فيما بينها هذا يومكم الموعود فويل لكل فوادٍ بيديه عوب ❊ وصالت ضراغم العساكر السلطانيه على اقرانها من الرفضه
ما وعدتهم الرافعه الخافضه ❊ واعتورت السيوف الرقاب ❊ وتقطعت بوسد الجنود البديعه والرفض الاسباب ❊ ودهم السيف من الفريقين خلوقا
يحصي عددها حساب ❊ فريق في الجنه وفريق في السعير ❊ وهذا في نعيم الجنه وذاك في العذاب الكبير ❊ ولقد كان لابطال الدوله العثمانيه في ذلك الموطن
من البلا الحسن ❊ والثبات الاعظم على قتال الخالفي اشرف السنن ❊ والسالكين طلالا في رفضهم على غير سنن ❊ ما رفعت مثله اساطين السنه على مر الزمن
وتناقلت به الامثال في شام ويمن ❊ وكيف لا يصدق مثل ذلك الموقف عن الباطل ❊ وعلو الحق يدمغه سيف كل مجاهد وخطي ذابل ❊ وقد ابادت يومئذ
سيوف مولانا السلطان من جنود الرافضه خوارج تقتير ايمانا ما بين فارس وراجل ❊ من امير مذكور ❊ وسيف مصلت صارم مشهور ❊ وليث هصور ❊ مع
من استشهد من صف الجنود الخاقانيه وذهب الى رضوان ربه الغفور ❊ من جملتهم احدى عشر اميرا لكل امرئ منهم في المجد والاصاله شان مشهور ❊ وله
في جهاد الكفرين والمارقين سعي جميل مشكور ❊ واستمرت الحرب بوبيل دار لظى في ورود وصدور ❊ الى ان بدلت صفوف الرافضه ❊ وبوضحت
مبانيها الى حضيض الادبار ❊ وهاويه الخذلان الهابطه الخافضه ❊ فتولوا على اعقابهم مدبرين ❊ وسيوف السنه ماحقهم من شمال ويمين ❊ ثبات
وعزين ❊ وابليس الطريد اللعين يؤزهم اجمعين ❊ الى الفرار والضلال المبين ❊ ودواعي العطب تخطفهم من كل مرصد وكمين ❊ فما نجا منهم من
حتى احدا السيف منهم الوفا والوف مائين ❊ ومن بقي منهم بعد العفر ❊ ممن ادركه الشوم فنجا من الظفر ❊ اوى الى ملجيتهم الاخشى ❊ وسردارهم
المايل الازور ❊ توقماق خان الضال من فسق وفجر ❊ فعل لهم معسكرا الحق يرده به اقاله عثرته ❊ واستينا فكرته ❊ ولم يدر ان الله دلا خزاه ❊ واوهن
قواه ❊ بحوله وقوته ❊ فجهز عليه الوزير مصطفى باشا طايفه ❊ من العساكر السلطانيه ليهجموا على ذلك المعسكر المستانف على حين غفله ❊ للاخذ هم
اخذ رابيه من غير تراخي ولا مهله ❊ فسارت تلك الطايفه المنصوره ❊ وسرت السرايا المويده لما هي به من ذلك الشان مامورة ❊ فلما وافوا
ذلك المحطه الماخوذه المخسوره ❊ حكمت فيهم الاسياف ❊ وقوضت منهم بنيان المصاف ❊ وهزموهم باذن الله هزيمه شنعا ❊ والقوا هم
على كل جانب من الارض صرعا ❊ واغتنموا ما كان جمعوه في ذلك المعسكر جمعا ❊ وذهب سردارهم توقماق خان ومن اساره السيف الخاطف
وسعى ❊ لم تتوقلهم السيوف السلطانيه ملاذا ولا ماءلا ❊ ولم يجد الخوفها ماوى ولا مجالا ❊ ولما قضى سردار العساكر السلطانيه من
طهوره على من ظهر عليه من جنود الرافضه وطرا ❊ وكان الشان في قتالهم وطردهم ما كان وطرا ❊ عطف الى ارض شروان ❊ من غير تراخ ولا
توان ❊ بمن قبله من عساكر مولانا السلطان ❊ وقد ادركتهم الرافضه تارا ❊ واسعروا في تفريقهم الملعونه من المفرق نارا ❊ واستقر ركابه
بشروان ❊ وادار على معاندي الرافضه فيها كووسا من الردا ❊ لا يجدون منه سكرتها بدا ولا ملتحدا ❊ وكانت يد الله معه عليهم ابدا ❊ ووضع الجبار عليهم
قدمه ❊ بقدومه الى ديارهم المبخله والمتهمه ❊ وذهب في تدبير الامور هنالك الى خير مذهب في الاصابه واقوم المناهج والمسالك ❊ فنحى وهدم ❊ واقدم واحجم
وقرب وبعد ❊ واخلق وجدد ❊ وزاد ونقص ❊ وبحث وفحص ❊ وعم وخص ❊ كل ذلك بميزان الاعتدال والاستوا ❊ وبمقتضى الاستقامه وعدم الالتوا
على ما استفاده من نور مصباح سلطانه الاعظم الاقوا ❊ وما ظل يوما فيما اتاه ولا غوا ❊ ولا زيغ يوما عن منهج العدل بدواعي الاهوا ❊ واضحى بعد ذلك
ملك الرافضه في قضيه غايظه ❊ وعيون عن المدد والاعانه ناقصه غايضه ❊ تداخل ما لقوا ❊ الى ان طرح موجب المجد والفخر ❊ فقصر عن الجهاد
ارض شروان ❊ وانا له بان يترك في قاعدة ملكه في سلامه وامان ❊ اذ قد راى من اقدام جنود السلطان ❊ على ملتقى جمعه العظيم مع توقماق خان ❊
ما ابقاه خايفا مدى الزمان ❊ وحل عن جموح حلمه اطناب الاناه في كل ان ❊ ولم يزل مصطفى باشا بشروان مقيما ❊ منشيا من المعاقد السلطانيه بشروان
هنالك شانا عظيما ❊ ويتي الى الرافضه من باسه الشديد لظى وجحيما ❊ ويولي الموالين لجانب السلطنه العظمى من كرمه جنه ونعيما ❊ الى ان فصل

الستا ❊ وتواترت اياب قبالة من جهات شتى ❊ ان مع الاريكال الحافله ❊ لا استقلال عن ارض شروان بمقاتبه وقنابله ❊ وابقى بها من
عساكر مولانا السلطان من اختار البقا ❊ واختار من كل ندب باسل متقى ❊ وجعل عليهم سردارا اروعا ❊ وربينا ساميا ارفعا ❊ عثمان باشا
بن ازدمر باشا ❊ اذ هو من الاصاله في الزعامه بالمحل الاعلى ❊ وبما استودع من حفظ الثغور ارعى واولى ❊ بما نعم عليه بالوزاره جود ا
وفضلا ❊ واصطفاه لها من العالمين اهلا ❊ وقرره بقاعده مملكه ارض شروان عرضا وطولا ❊ مدينه شماخه دار العز ومحط ركاب الفخر والعلا
والقى لديه هنالك من الخزاين السلطانيه ما هو اجل وصفا ونبلا ❊ واستوصاه في التيقظ على الاحوال ليلا ونهارا ❊ وعشيا وابكارا ❊ وان لا
يجنح الى استضعاف العدو ووهنه ولاشي امره ❊ فيورثه التهاون به الامن من غايله خدعه ومكره ❊ والغفله عن الاستعداد لمحو سمه
ومخوف كره ❊ وكذلك اقر في مدينه ارش وهي من بعض مداين ارض شروان ❊ جنودا من عرمرم من جنود مولانا السلطان ❊ وجعل عليهم سردارا
امير الامرا قيتاس باشا ❊ وانه يكون بحيث يامره عثمان باشا ❊ غير مخالف له فيما اراده ومشا ❊ معاضدا مظاهرا بلا تفاوت ولا خلاف ❊ قايما على صراط العدل
والانصاف ❊ اخذ الحذر من العدو متناهيا على امره واطلاع واشراف ❊ واودع لديه من الخزاين السلطانيه ما يقوم بالكفايه من غير تقتير ولا اسراف
ثم نهض من ارض شروان سردار العساكر الخاقانيه المويده المنصوره ❊ عقيبما قرره من القواعد بارض قارص على الصفه المذكوره ❊ وقفل الى الممالك السلطانيه
منصور الالويه والاعلام ❊ ظافرا بغايه السول وقصارى المرام ❊ واستقر ركابه بارزروم نافذ الاوامر والاحكام ❊ واستقر بها شاتيا في اجل حال وارفع
مقام ❊ وحين بلغ خبر قفول مصطفى باشا بمن معه من الجنود المويده المنصوره ❊ وعوده بهم الى الممالك السلطانيه المحروسه المعموره ❊ الخدابنده ملك الرفضه
المخذول المقهوره ❊ وانتهى اليه شان من استخلفه مصطفى باشا بارض شروان ❊ وقرره بمدينه شماخى ومدينه ارش من عسكر السلطان ❊ ومن هو عليهم من الامرا
الكبرا الاعيان ❊ استخفه الفرح ❊ وطرحته الاماني الطايحه من وبالها كل مطرح ❊ وذهب عنه ما كان لم تقلبه ❊ واعتراه من بوسه وعظيم كربه ❊
ولم يعبا بمن هو حافظ لشروان ❊ من اركان الدوله الخاقانيه وانصارها الاعيان ❊ وانا كانوا من القوه والايد وشده الباس في ارفع مكان ❊ اذ ما تحت ذلك
ملك فارس من المقاتله المشاه والفوارس ❊ لا نسبه لمن بشروان من العساكر المويده ❊ والجنود السلطانيه المخذوله ❊ الى جنود الرافضه الضاله الملحده ❊
ويوم ما قيل حال سده الى المشاورين اشراره ❊ ومشاورتهم خيالاته وافكاره ❊ وقال لهم قد علمتم ما حل بنا بالامس ❊ ونزل بساحتنا من الويل والبوس من هلاك
جنودنا وذهابها قتلا وتشريدا ❊ وزوال ما كان بايدينا من الخزاين نهبا وتبديدا ❊ حتى وقعنا وقوع الحالمه المليمه بحالنا قريبا وبعيدا ❊ فانتهى الحال بنا
وبمن اظهره الله علينا ❊ الى ما عرفتم من الامر الذي هو فينا ولدينا ❊ واستقرت طايفه من جنود سلطان اهل السنه في قاعده ارض شروان ❊ واقامت هنالك
كالطليعه لمن بعدهم من عساكر السلطان ❊ وما اسرع رجوعهم الى مثل ما سلف وكان ❊ وليس احد لي امرنا الان ❊ من معاجله تلك الطايفه بالحرب العوان ❊ فلينهض لها
من الاعمان ❊ المحافظ المدينه شماخى منا رجال اعيان ❊ وليات لقتال من بمدينه ارش قوم اخرون من الانصار والاعوان ❊ فلما انتهى قوله الى هذا المكان ❊ قالوا انها الهمام
لتجدنا غير مطاوع لعلي قلدك ❊ فامر بما شيت من امرك ❊ فامر اذ ذاك بحشر جنوده ❊ ورفع اعلامه وبنوده ❊ واتاه من ادنى بلاده واقصى حوش له تعداده
تحصى ❊ وجعلهم فريقين لقصد الجهتين ❊ اما الفريق الذي بعثه لقصد عثمان باشا ❊ ومن قبله بمدينه شماخى من العساكر ❊ وهو جحفل واسع ❊ وجيش لهام جامع
جعل عليهم سردارا من قبله ❊ يدبرهم عند كل خطب وحادث جلله ❊ ويتقدم امرهم لدى كيده وحيله ❊ اعظم من لديه من الوزرا ❊ وامامهم عنده مكانا وقدرا
واجلهم عند الموالب عده وذخرا ❊ والساعين في مجال الرفض قدما واجرا ❊ المشهور بحمزه خان ❊ وافضى اليه بما افضى من التصرف على من قبله من جنود
الرافضه ابراما ونقضا ❊ وصرف اليه ما ندعو الحاجه اليه من الخزاين والاموال ❊ والقى اليه مقاليد الزعامه على سائر الرجال ❊ واما الفريق الجرار
المتوجه الى قصد مدينه ارش وحرب امير الامرا قيتاس باشا ❊ فعسكر جرار ❊ وجيش واسع زخار ❊ جعل عليه وزيرا اخر من وزرايه الكبار ❊ يسمى
امير خان ❊ ممن يشار اليه في روس الرافضه بالبنان ❊ ويفزعون اليه لدى طارق الحدثان ❊ قد مكانه الله الى مثله وذلك من المشتغلين بالخذلان ❊ ولقايكي
فطوا انه الى قصد ما مرى الزمان ❊ او هو تبديد الوجدان ❊ كلا والله ما هو الا كسوى غلف القلوب ومن ايدتهم في اكته من العصيان ❊ ثم انه سار كل سردار
بجيشه الى قصد الجهه التي وجهه اليها ❊ وامره باشعار الحرب التي يوقن عليها ❊ فلما بلغ قاصدوا قيتاس باشا الى ارش ❊ واناخ حولها امير خان بمن معه من الحشد
الاجش ❊ ونظر به قيتاس باشا وكان ذا اقدام مهول ❊ اذا اقدم وبطش ❊ اذ اشهد اعظم جيش حف اليه انتهج بقتاله وفرح وهش ❊ واستولت الحماقه
على رايه ❊ واستخف الاقدام بمن معه من العسكر لشجاعته وابايه ❊ فلم يصده كثرة جيش امير خان وتقايه ❊ بل وثب على جيوش الرافضه بسيفه وسنانه
واراد ان يبيد بجملته في الساله ورفيع مكانه ❊ وشرق وغرب في جموعهم بعصفهم بريح كانت عصفا ❊ ويخطف بعضهم الماضي رؤس بعضهم خطفا
وتكاثرت عليه جنود الرافضه من كل ناحيه ❊ وصاح بعضهم ببعض لما اصابهم من جلل الداهيه ❊ فاستشهد امير الامرا قيتاس باشا في جماعه من فرقته الكبار
واشتد كلب الرافضه واقدامهم على من بقي فلم يستوا منهم بومندايقه ❊ ولم ينج منهم الا القليل ويسلم من ذلك الاخذ الرابيه ❊ وهكذا شان من لم يستمع

للهدى ويرتقب الغوره • فان العزم في شرف الراي مرفوع • كان الاقدام بغير تدبير في حضيض الصغار مرموس موضوع • وما احسن ما قاله المتنبي في مدح الراي وتقديمه على الشجاعه في شعره المشهور المسموع حيث قال شعر الراي قبل شجاعة الشجعان • هو اول وهي المحل الثاني • فاذا هما اجتمعا لنفس مرة • بلغت من العلياء كل مكان ثم ان ميرخان سردار جنود الرافضه اصل البغي والطغيان • استولى على مدينه ارش وما يليها من الممالك والبلدان • ثم ان مكان من الطايفه الاخرى الذي سار بهم عرضخان • الى جهه مدينه شماخي نهاه عثمان باشا ومن معه من جنود مولانا السلطان • فانه لما بلغ بجنوده الى قرب المدينه المذكوره • حاول المكر والخداع العساكر المويده المنصوره • وجعل معظم جنوده في كمين • واظهر قليلا من عسكره لجنود السلطان كيما يطمعوا في الخروج الى قتالهم فيثوروا عليهم كمين ذلك اللعين • فيبلغوا منهم المرام كما فعل بستاش ملنا اذ لم يلزم المحاذره لما يخاف ويخشى • وما علموا ان لدى عثمان باشا من حسن التدبير واصابه الصواب بالراي الثاقب والمنير • ما يعصمه باذن الله من الغيله • ويدفعه عن مواقع مهدوده شباك المكر وسو الحيله • وكان قد اذكى العيون لراصده حركات جنود الرافضه الصادره والوارده • حتى لم يلتبس عليه من حقايق احوالهم حال • ولم تشتبه عليه امور من امورهم في الاقامه والارتحال • فافاده ذلك العصمه من مكر ذلك الشرير الختار • فلزم حصنه شرفا وحلالا • ووقف بموقف النجاة من نكايه العدو تدبيرا وكمالا • ونادى في جنود السلطان بان يلزموا المدينه ويلزموا ها من كل مكان • فخاب بهذا التدبير امل عرضخان • وفاته المرام بما دبره من تلك الحيله بالشقا وسو الحرمان • فالتفتا الى محاصره المدينه • ليحيط بها من كل جهه ممن قبله من جموع الرافضه اللعينه المهينه • وليدير على جنود السنه وانصارها رحى القتال والله مويدهم بالنصر والسكينه • ولم تزل سيف المدافعه مسلولا وحبل الاعتصام بالله مدى الاصايل والبكر موصولا • وخطب لاستعدادها لكائن امر عظيما مهولا • وابت حميه عثمان باشا وبساله المويده بالراي السديد • وحملته الصادره على الاصابه والتاييد • الا الظهور بمن معه من كل ذي باس شديد • لقتال طاغيه الرافضه وجبارها العنيد • ومن قبله من كل شيطان مريد • وقد التى على انصار السنه من اعضاده • جوامع ايات النصر والظفر النابعه لارشاده • كقوله عند تاهبه واستعداده • الى ظاهر تكم الى مصاف المدينه لقتال من اقبل قبلنا من طوايف الرافضه المهينه • لتريهم من باس الله بايدينا ما ستروه ظاهر ايات واضحه مبينه • فكونوا حيث امركم اتباعا • واقبلوا نحو ما اندبكم له عزما وثباتا • ولا تتفرق جمعكم اشتاتا • بل كونوا في السطاهر كالبنان المرصوص • واحذروا العدو على العموم والخصوص فليس لنكايته مدخل من غير باب التفرق ما علقوا في جموعهم ذلك باب لتعودوا عنكم صفقته مغبونا بجنود منقوص • ولتكن كرتكم عليهم كرة واحده • ولا تنزعوا اعلامكم عن رجال المدافعه والمجالده • ولا يروعنكم كثره الرافضه المارده • فانهم كالخشب المسنده وانتم كالشهب الثاقبه الراصده • ومهما شدوا نحوكم ما لكر • فتوقعوا الظفر بهم ودنو النصر • وان ادبروا عنكم فخذوهم بالباس والقهر • ثم انه تعالى حث الجوا كمل تعبيه واوفى • وظهر بهم الى قتال ذلك العدو صفا صفا • وزحف الى المصاف رعيلا بعد رعيل • وتوجه نحو المعركه بعزم ليس لثباته من تحويل • ولم يروع شامخ حلمه وراسخ ثباته ما راى من به وما قيل • بل وعى ما قاله الملك الجليل عن خير قبيل واشرف جيل • الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل • فلذلك لجنود الرافضه تقاعدت في مصافها بكل ماخذ وسبيل • واثبتم حيشها المدبر بتدبير ادهم المدبر الطغيل • المحشو ومعه من الفرسان والمشاه واهل الرمي بالنبال والبنادق جمع عظيم وسواد عريض طويل • فازدلف كل من الفريقين الى المعركه • وطلت الرماح هناك مظله مشتبكه • وصلت الرافضه المخذوله المونفكه • ان القوم قليل ولا يخافون من الهلكه • وتنادت جنود الحق ان الله امدنا بما انزل من السكينه وشامل البركه • وابان لنا مناهج النصر العزيز واوضح مسالكه • والحمد لله انهم الغالبون • وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون • وحينئذ كرت الكتايب على الكتايب • وشدت المعانب على المعانب • وارسلت الرماه نبل • بكل سهم صايب • وارتمت البنادق بكل شواظ محرق من كل جانب • وارتفعت القساطل كالسحايب • وانقضت في خلالها ذوات الاذناب والذوايب • وغار بوسعد نور الشمس وشمله ظلام الغياهب • واعتنقت الابطال • وصال كل ريال • واتسع المجال • واشتد الروع وعظمت الاوجال • وتقاضت المنيه الاعمار بما تقتضي الاجال • فلم تر في شفق العتام • الواقع على اشتعال النار ذات الالتهاب والاضطرام • كما رات في ذلك اليوم وذلك الصدام • من كثره ما استشن من الاوعيه والهام • وما سال من الدم المهراق وساح • وما غدا هنالك من الخطب المهول وراح • ولم تزل الحرب قايمه على ساق في ذلك اليوم الى ان جنحت للغروب ايادي براح • ولم تتصبر كل من الفريقين على الطعان والكفاح • ما لم يكن مثله فيمن صبر على سلب النفوس ونهب الارواح • فلما ادبر النهار ما تواره • واقبل الليل بحجابه واستاره • اكتفى كل فريق المساواه • ودفع كل صدمه من قرنه ما يروم من الظفر وما يهواه • فجعلت الرافضه ساحي بعضهم بعضا • بما قاسوه من شده باس اهل السنه الغراء والملة الحنيفيه البيضاء • وحيرتهم الناس ما اهم من سو فهم الشريعة الغراء • على ما هم عليه من قله العدد • بالنسبه الى مقابليهم من جيش الرافضه وواسع جندها الحشد • واما عسكر السلطان ففي زياده من القوه والجلد • وشوق الى قتال عدوهم في غد • وسيوفهم ظماء الى مواردها في رقاب من رفض وعلى حد • فباتوا يرتقبوا الصباح في ليلهم الاسود • شوقا الى مصادمه ذلك العدو والمواثب • المخالف للحق من كل جهه وجانب • فحين طوى الصباح بمنشور نوره • على الافاق من اذيال الظلام وستوره • نشرت الرايات من مطاويها • ورفعت الاعلام

بايدي حامليها • وزحفت الفيام الى القيام بمنشور الرايات ومرفوع الاعلام • واخذت المصاف ماخذها • واطلقت المنايا في الاجال نوافذها • وتسبك ذلك اليوم في تفاك منه • واخذ كل امرئ في اظهار شجاعته واقدامه على الموت سنه • وتنافس الرجال في مراتب الاقدام • وضرب الهام بالصارم الحسام • وطعن ثغور النحور بمشرعات الاسنه تحت ظل القتام • واستبقت الفوارس في مضمار الحمام • الى الاخذ والانتقام • وعضب كل فريق بجانبه • واخذ كل امرئ منهم يومئذ بناصيه صاحبه • واستطار شرار الشر شمالا ويمينا • واثارت الصدور من احقادها خفيا واثارت من الضغاين دفينا • وابتلي المومنون هنالك ابتلاء مبينا • واستحرت من المعارك كحيال القساطل سموا • وارتفعت على ذروات الجبال الشامخه مكانا رفيعا ما فاقت عليها علوا • وصافحت الصفاح سوالف الاعناق فابانتها عن اجسامها بانفاذ الطلاق • واعجمت اللهاذم نعوامها صدور الكتايب فاهملت بذلك اعجام الارواح اجسادها وعملت في العدو بلا افتراق وشرعت الذوابل بقويم اعتدالها صدورا جارتا نه من الدم المسفوح المهراق • وجرت الصوارم اجفانها مواصله للاعناق • واتخذتها ما لفا كما الفا قادا حمانا الاحداق • وتقنعت الشمس بنار العثير فاحتجبت عن الظهور والاشراق • وخضبت الارض ادمها الاغبر بقاني الدم الاحمر • المسفوح بزرق الاسنه وبيض الصوارم والذابل الاسمر • واخذت الجياد سبحا بالتوقي لا لاعناق • وماجت بما الهيجا شواقها وانقض من ارجايها كل شهاب نور • وصارت جبال الكتايب الراسخه كالخطب المهول الاكبر • وجرى في هذا اليوم الاخير من هول الحرب وشطله النار • ما هو اشد حرا من الموقف الاول والموطن الماضي الغابر • ويومئذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر • وهلك من الفريقين ما لا يحصى حسابهم حاصي وفي ذلك الحال العظيم والخطب الشديد الانزال الطاهر • وجنود السلطان وسرداره ومن معه من الاكابر • يرتقون في مراتب الزياده • ويلوح على وجوههم انوار الظفر ومخايل اليمن والسعاده • وبشرهم ما اوتوه من الثبات • بدنو الاستيلا والظفر في اقرب الاوقات • كما بشر بهم من استشهد منهم برحمه منه ورضوان في روضات الجنات • ولسان الانذار معلن لجنود الرافضه الكلاب • بين ولها الاسقام وحلول العذاب • ومنا فصحا اليهم في الاقدام موذن فيهم بالفشل والانهزام • وهذا الحال من خواص سلطان الاسلام وغايه من الانام • لا يبرح ساينه احق في الانهدام • وعمود جنوده متصله النظام • وان طالت المده وامتدت ايام المهله العام بعد العام • فان عاقبه امر ذلك المعاند الى الزوال • وغايه منتهى غايه عنه الى الذهاب والاضمحلال بذلك انبانا الخبر وجلا مشاهده ما مضى فيه من الاحكام • واراناه خبرا وعيانا بما اجراه في الانام • حتى علم بمزيد سعاده المتاخرين من ملوك ال عثمان على من تقدم من ابايه الملوك الكرام • وتوسع دايره ملكه في الممالك العظام • فمن لازم هذه الزياده بلا امترى • تلاشي معاندهم من الورى • ورجوعه من امره الى الوري وذهاب دولته في كل مدعي من الزوال ومشري • ومن اعجب النوادر مما اتينا به من هذا التاريخ من بعض ماسيم الكبرى • تحقق ما قلناه والقاه ما تابا محققا مقررا • ومما كان الشان فيما حكيناه في وصف ما هاج بين الجمعين من الهياج • في اليوم الاول وفي اليوم الثاني مما بعث القلق والانزعاج • وصبر الفريقين في الموقفين معا • صبرا لم يقرع احد بمثله سمعا • واستكملت ساعات ذلك اليوم الذي تلوه حوبا • واستطارت اناه في الارض بعدا وقربا • عاد كل فريق الى محله المثبت • واستانف الاستعداد والتثبيت • واما سردار جنود مولانا سلطان الاسلام • ومن قبله من التاييد وظهور امارات الظفر على ما اشرنا اليه فيما سبق لنا من الكلام • اخذ كل فريق في التاهب والاستعداد • للموقف الثالث المجمع مجرى الجيش ومحشر الاجناد • فلما ان الصباح باسعاده وتبلج النوم ما نواره • ثارت الفوارس الى افراسها • واخذت الشهبا العظيم باسها • وتجدت الجياد المشاه سيوفها واستقلت محاينا واتراسها • وانتشرت الرايات • وضجت الطبول والبوقات • وزحفت الجحافل كانها الامواج الزاخرات • وحفت الكماه بامرايها كالحف لا هله ما لها الانث • والتقى الجمعان بملتقاهما فيما سلف ومات • ونصبت المراكز اعلامها • وازدلفت منها ليوث الوغا بمهول اقدامها • واستجرت الوشيج واشتبكت القنا • واخذ الرجال في القتال ضربا وطعنا • واستذب الابطال • وازدلف كل قرم لمبارزه قرنه وصال • ودبت في الفريقين بسوره الكفاح • وعملت في الصفوف عوامل الردينيه وماضيات الصفاح • وتجرت الدماء عيونا • وما التقت السيوف حتوفا ومنونا • وسل لاخترام الاعمار من اغماد الاقدام صارما مرهفا مسنونا • وهتك من حجاب الامن والسلامه سترا مصونا • وهوت الهام الى محال الاقدام • وظلت طافيه على لجج من الدم تدفع عنه لا لهام وحسام • وظهرت ايات النصر والتاييد والظفر ما لا فصح الطغام • وقامت براهين التمكين واضحه بمنشور ايات السنه ومرفوع الاعلام • من دون بلوغ المرام • وكان يومئذ بين الفريقين من شده الهياج • وهول اضطراب الجمعين بموج من الشر متلاطم • اشد حالا واعظم اهوالا مما سلف لها وجاح • فعطلت جنود الرافضه من قوتها اذ ذاك • واخلت عراها عن مناط الاستمساك • وتداعت صفوفها • وتقوضت عن المراكز مبانيها والوفها وعدت من كل جهه ورجاء نوبها وحتوفها • فمحوا جنود السلطان لا كتافها اماما • وكرت اعقابهم السيوف السلطانيه ما خلدهم خلفا واماما • وتدفقهم من نكال الهزيمه بالا دعاما • وما زال النصر يتبعهم الاعقاب • ويأخذ منهم الارواح والاسلاب • حتى قتل بالسيف منهم خلق لا يحصيهم حساب • ولم يبق منهم الا

القليل اللبن من البحر العباب . واسر واعظم ذلك الجيش اللهام المطناب . وسيدار هلالي الرافضة الكلاب . عرضخان وجي به اسيرا حقيرا الى بين يدي
عثمان باشا سردار جنود مولانا السلطان . فامر به مسلا الى محل الصغار والهوان . واقام اياما في ذلك الحبس فراى عثمان باشا تعجيل قتله من الاولى
المقرب من الرحمن . فامر بضرب عنقه فضرب كما امر وتعجل بروحه الى النيران . وحازت جنود السلطان بمغانم ما احاطا غانم بمثالها في الزمان . واما الله قواعد
الدولة الخاقانية بارض شروان . بعد هذه الملحمة العظيمة الشان . وهلاك من هلك فيها بالسيف من ارباب البغي والطغيان . وتثبت الوزير الخطير عثمان باشا بمن معه من
جنود السلطان في مدينة شماخي . على رفع رايات العز والتأييد واسمى المراقي . خاضعة له الرقاب . جانحة الى طاعته النفوس الطاغية حيثما توجه واصاب .
ولما وقف ملك فارس شاه خدابنده على حقيقة ما اصاب ورجع وحده من الاستيلاء والقتل الذي ما استطاع دفعه ورده . اصبح والحاضرون تابا
ذاهلا . انكو بالمكبوتا . داخرا مدهشا . متمايلا لعقل ما به من خوف ووحشة . في روعه مما لم يجدوه سد بها وتخفيها . وندامة على ما فرط منه
من تحريض عرضخان وجيوشه للوقعة التي بها وقعوا بقلب كفيه على ما انفق فيها . واستغرقه الحيرة في ذلك الخطب ظالما وتيها . وساورته الظنون
والاوهام تخيلا وتشبها . وتوقع اختلال نظام ملكه وانفلات رباطه . وتحقق انعكاس امالة فيمن بعثه من امرايه وجنوده وجماعات نحاطة . فلما ذهب
روعه . وعاد اليه عقله وروعه . جعل يقلب الامر بطنا وظهرا . ويفكر فيما هو شانه اولى واحرى . فعلم اذ ذاك . ان موجب ما ادى الى ذلك من
الهلاك . واجرى في عساكره احكام السيف السفاك . لم يكن غيرتها ونه بامر من بارض شروان . من جنود سلطان الاسلام من ادخان . فانه لم يستعد
لحربهم بعضي حالهم العظيم الشان . بل توجه المقاتلهم من الجنود والاعيان . الا انوقها سحقونه برحمه . وانه قد بعث اليهم من يقابلهم من اتباعه الماكثين
تحالي وتحكمه . فاستبان له حقيقة امرهم . واتضح لديه شديد قهرهم بكرهم . الا عدما فتكوا . واذهبوا واهلكوا . فعبر عن شانهم السيوف الماضيه .
وما كان من كرتهم الاخذ العاطيه . التي حصت احمد بكثير من الرافضة الخاطيه . وقصت ريشه فوقع خوفا ورعبا في الهاويه . فهو مدا ما افاق من الغشيه
واستقال عثرته من الضراعه والخشيه . واستانف تجهيز جنود اضعاف تلك الجنود الذاهبه . ونادى مشارق سلطانه ومغاربه . وحشر منها جنودا لا
يحصى عددا . ولا يستطيع من قابلها رحمه لها دفعا ولا ردا . وعزرها بجيش عظيمه . تقوم بها كيلا يتم في حاضمه من التقصير مليمه . ولا يجنح معها
الى فرار ولا الى هزيمه . يحصل هذا الاستعداد قايما بقتال عثمان باشا ومن معه من العساكر السلطانيه وانصار السنة القويمه . حيث حل من قلبه هيبه
في رفع منزله . وعرف علو شانه وسطوته كل حقيقة بمجمله ومفصله . وشاور وزراه فيمن يجعله سردارا على جنوده وبعوثه المرسله .
فقال لهم ايها الملا ان شان السلطنة العثمانيه . والمملكة العظيمة الخاقانيه . لمن اعظم الشؤون . وانفيها الشر ظاهر عند من اعتبره وتامله . حيث قابل الشرذمة
القليله من عسكرها لحرب ملء ارض شروان من جنودنا المشهوره مادلها وكرها . واستولت على جملتها ما يسيرها . وتحكمت في قتلها واسرها . وكان ما علمتم من شانها
وامرها . وانه لابعث الى قتالهم بشروان جنودا لا غاية يحصيها . ويمدنا لي اجمع الى ذلك من انواع الخزاين ما يملا البلدان وواسع المداين . واما مع ذلك
على تخوف من سورة ذلك الخصم المعاند المباين . فانه اذا لم تظفر بمنا المخالب والبراثن . حلت معاقل الملك من اهل فارس قاطبه . وخلت الخطوب مشارق
قطرنا ومغاربه . وامست بيد البطش باهله ضاربة ناشبه . فماذا ترونه من مقدم ذي حزم محروس واقدم . الى حرب تلك الليوث الضواري والاسود
العاليه الخادره . بمن معهم من الجنود الوافره . والعساكر الواسعة المتكاثره . لتكون مسيرته بهم اشد تثبيتا للنفوس المطايشة الطايره . واكثر تاليفا للقلوب
المستوحشة النافره . وان كان صغيرا كما علمتم فان الخطب لاكبر من كل قضيه وارده وصادره . ثم اعرضوا بما كمل اعوانه الناصحين . واعضده ناهدي اكابر
الناصحين . سلمان خان ليستبد امر الملك . ويريه وجه الصواب ونهج الرشد . فلما القى اليهم من مقالته . ما كشف لهم من خفيه حاله . استجادوا رايه
ودخلوا من طاعة امره في الانقياد لما دبر من محكم رايه . وجهز وله جموعا من الجيوش الحافله . والعساكر الجرارة الصايله . وعقد السرداريه لسلمان خان
على ذلك الجمع المحشود من كل مكان . وجعله صاحب السدم والتدبير في كل شان . ووصى له ليه عنان التصرف . وحكمه فيما اودعه من الخزاين من غير تلبث
ولا توقف . وسارت تلك العساكر قاصدا لمدينة شماخي وتحاربهم هناك من جنود مولانا السلطان ذوي العز الباهر والملك العلوي . فملأت السهول والتلاع
الاكام والهضاب . بعيضة كالجسر الطامي العباب . واخذت في قطع المسافات . واجتياز اجواز الفلوات . الى ان بلغ سلك الجنود التي قطعت البلاد اجوازا
وجازت في الامصار كالبحر فيضا ومجازا . الى موضع هناك بقال له الجواز . ساحل النهر المعروف بكر . فاراد العبور عليه لينفذ الى ارض شروان بمن معه
من العساكر العظيمة الشان . فلم تتهيأ له العبور . فان النهر المذكور حتى امر بان يعقد عليه جسرا يعبر عليه الجمهور . فعقد الجسر على نهر كر كما امر . وحينئذ
عبر عليه الجيش الاكثر . وابقى جموع من ملك فارس وامه بجوازا . في طايفة من الجنود لا يرومون منه جوازا . رعاية لامن ملكهم وامنه . وحفظا عليهما من دائرات
الحرب وحيفه في حكمه . اذ كان قصدهم رجالا نالى نفوسهم الكريمة الضيم وسوهضيمه . وقد سبق من اقدامهم على جنود عرضخان . ما ارى ملك فارس واركانه
من شدة فتكهم ما ارى . واعاد تدبيرهم خائبا الى الورى . وهم لذلك عسر وانقص بالطفر هذه الكره . واذ ربت جنودهم على الرمال عددا واكثر . فلهذا اخذ سلمان

الى البقاء بلد ملكهم جموع وامده في ذلك المكان . كيلا يسقط من ايديهم من خوف جنود مولانا السلطان . فلما نفذ جيش سلمان خان من نهر كر
المذكور . وسلكوا في ارض شروان كما نفض البحور . وتقدموا جميعا الى قصد مدينة شماخي ليطرحوا منها من عسكر السلطان وجند المنصور
فلما تحققوا وصولهم الوزير عثمان باشا . ورأى سوادهم كالليل اذا يغشى . اخذ حذره منهم وتأهب لجانبه عما خاف وما يخشى . وامر باغلاق ابواب
المدينة . وتحصين اسوارها بالرجال من كل ناحيه فاصبح اذ ذاك مانعة حصينه . وقر كل من الجنود المؤيدة بالنصر والسكينه . في مكان
يخصه من جوانب مدينة شماخي . والتزمه حفظ محله والله الحافظ الولي . فاخذ كل من جند الحق حذره من العدو . ورفضوا الغفلة والهدو . واما
على السعض والنباهة ولحي من مدى لا صائل الغدو . وتوجهوا الى المحافظة بحول الجهاد فاعمين . وما لوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين . ولما راى سلمان خان وجنوده الملاعين . احترازا لوزير عثمان باشا ومن قبله من المجاهدين . عن صدام ما اقبلوا به من
الكثرة الواسعه . والجموع الحافلة الجامعه . وامتناعهم بحرز من الحرز امين . واحاط بمدينة شماخي حصارا . وجعل جنوده حول الرجال اسوارا .
وصال الرافضة من كل ناحيه . لقتال من بالمدينة من الفرقة الناجيه . يريدون تسور السور . ودخول المدينة عنوة بسيف مسلول مشهور . واستبدلوا
الظهور الى الظهور . وتقدموا نحو المدينة بالوجوه والصدور . فاخذتهم نبال اهل المدينة اخذا . والقوا اليهم من سهام الموت توأما وفذا .
فابوا الا ان يركب بعضهم ظهر بعض للارتقاء الى السور ليعتل من خلفه فيذهب وينغص . فابت النفوس المطمئنة بالحق . الا الثبات والمصابرة على
شق . فاولت ذلك العدو الازرق . ما هو به اولى واجدر واحق . من السيف القاطع والرمي المصيب الواقع . من البنادق والضربزانات الدافعة
للدافع . حتى هلك عامة الرافضة على التراب . وارتكم قتلاهم حول سور المدينة كالاكام والهضاب . وعلت قساطل الحرب ودخان البنادق والضربزانات
كركوم السحاب . واستشهد من عسكر مولانا السلطان نحو ستة نفر بمقام الله بالرحمة والرضوان وحسن مآب . واستمر القتال في ذلك
اليوم مهولا عظيما . يدير على النفوس من كاس الحمام غساقا وحميما . الى ان توارت الشمس بالحجاب . واذن دخول الليل بالسكون واغلاق الابواب . فقاما
كل فريق الى هدوه وسكونه . وجنح كل باسل الى امنه وقطونه . حتى ذهب الليل الحالك . واستبان بنور الفجر للسالك المسالك . فعاد الفريقان الى ملاحم
المعاطب والمهالك . وانتضى الداخل والخارج للكفاح السيف الباتك . وجرى في هذا اليوم الثاني . من شدة خطب القتال ذو مهول الحرب ما لم يكن الاول له
ما سلف من قواعد وشامخ البنايه . واقدمت الرافضة حايضة لامواج التلف . وبلغتهم سيوف الجنود السلطانية باشد مما مضى بالامس وسلف . وانقضت
ساعات ذلك النهار عن شاب من هيج النزال تقصر عن وصفه كل موصف . حتى اغمد النهار في قراب الليل وسواد اظلامه . فاغمد كل باسل همام سيف الحرب ودرع
حسامه . وذهب الخائف بحفظه والنائم في منامه . ولما جا اليوم الثالث معززا لما الخطوب بالسوالف والجوائح الكوارث . مما اشرنا اليه من القتال المنصرم
لعظيم الازل وتحيفات الاجال . تسلل رسولان الى المدينة من قبل ملك التتار ارض قرم . ومعهما منه كتاب الى الوزير عثمان باشا ومن قبله من الاعيان والى الملقب
والعرم . والملوك التتار من الاباء تامه . للملوك وخلائف الاسلام عامه . ال عثمان خلد الله ملكهم مدى الزمان . منذ دولة مولانا السلطان ابي الفتوح محمد
خان . فاتح مدينة القسطنطينية لاهل الايمان . وهو المنوه لحقد لغوا الاتهم بالايادي الحسان . فما برح ما اعتقده منا لو في الحمير منقوض . وما اقوم
من الموالاة بالرعاية مصون محفوظ . ولما بلغ مولانا السلطان مراد خان . اغارة الرافضة بجمعهم على من استخلفه مصطفى باشا بارض شروان .
من الجنود السلطانيه عثمان باشا وقيتاش باشا على ما سبق به البيان . كتب الى ملك التتار بارض قرم . امرا له بالنهوض بجنوده من قبله وجيش اعظم
لنجده من بارض شروان من العساكر السلطانية المؤيدة . والجنود المجنده . الذين ساورتهم الرافضة المخذوله . فلما بلغ اليه امر مولانا السلطان . بعث
من بلقائه جنودا عظيمة الشان . من رجال ارض تاتار قرم . ارباب النجدة والشهامة والكرم . واهل الشجاعة وسمو الهمم . والوفا بعقود العهود
والذمم . نحو ثمانين الفا قائدهم اخوه الرئيس الاعظم . عادل كراي وامرهم بالجهاد من بارض شروان . وقتال جنود الرافضة اهل الالحاد والعدوان .
وقدم من بين يدي مسيره ذلك الرسولين الواصلين الى مدينة شماخي بكتاب الى عثمان باشا ومن قبله من الانصار والاعوان ليبشرهم بذهابه بما كاف ويخشى
وانه سيأتيهم بجند ثمانين الفا من الرجال الانجاد . ارباب سيوف ماضيه وهادم ماضيه لدى الطعان والجلاد . فلما وقف عثمان باشا على ما اتى به الرسولان
المذكوران ومن قبله من ارباب الجهاد . سري عنهم ما يجدونه من مضيق الحاصر . وشدة كر جنود الرافضة وجموعها المتكاثره . وانعلى بهذا الانجاد
فيمن بمدينة شماخي من عساكر الذين لهم المؤيدة القاهره . فعم الابتهاج والسرور افيدة الفئة القايمة بجاهدة الفئة الباغية الفاجره . وبالغ الوزير عثمان
باشا في الانعام على الرسولين المذكورين الواصلين باشراقها وجميل المباره . وامرهما بالرجوع الى ملك تاتار . واصحبهما من قبله كتابا الى الملك المذكور
يتضمن الحض على الاسراع والبدار . والاستدراك من وقعة القتال وبلاء الانحصار . فخرج الرسولان من مدينة شماخي يحترقان الصفوف ويجوسان
خلال الاخطار . فساهما على ذلك الاقتحام اذ وقعا في ايدي طائفة من عسكر الرافضة اللئام . فشدوا وثاقهما واتوا بهما اميرهم سلمان خان ذا الوبال

والخمار ● فنظر الى ما في الكتاب الذي جاء من الوزير عثمان باشا وما تضمنه من استنجاد تاتار ● وسالهما عن حقيقة الامر فكشفا له عن مكنون ما لديهما
بجانب الاستتار ● واعلماه بمسير عادل كراي الى انجاد من بشماخي باشد الباس واعظم الانتصار ● ثم بايتما من لوشا اوغلي واسود المغار ● فبهت لذلك لسيما العظيم
من دار جيش الرافضه ووجم والخمار ● واستيقنت نفسه حلول الداهيه الدهيا وسلب السكون والقرار ● وجمع من لديه من الاعيان الكبار ● وصلحوا
الاعوان ورؤس الانصار ● واخبرهم بذلك الامر وما كان وما صار ● واوضح لهم سبيل النجاة العالي المنار ● بالانصراف عن محاصرة مدينة شماخي
والمسير لحرب جنود تاتار ارض قرم ● وبلغهم الحيث والقيهم في سائر الامصار ● فان رقبا النصر عليهم فنحن في فسحه من العود الى محاصرة من بمدينة
واخذهم بالف الاوتار ● وان لم نقو على قتالهم فاهو من كوننا بينهم وبين من في المدينه من جنود السلطان الجبار ● فقالوا جميعا بلسان واحد بلا امرا
ولا اختلاف معاند ● ان الصواب في مقالك فجدنا في مسيرك وارتحالك ● فتقشعت سحاب المحاصرة عن مدينة شماخي وسار جنود الرافضه لمحاربة جنود التتار
وملاقته ● وكان قد سار عادل كراي بمن معه من جنود تاتار متوجها للانجاد والاعصار ● وسلك ما بين بلاد دمرقابو وبلاد تاتار نوي مجدا في قطع
مراحل الاقطار ● حتى دنى من مدينة شماخي ● وبعث ذلك الرسولين الى من بالمدينه فكان من خطبهما ما سبق التماس الاخبار ● وما برح سلطان خان من قبله
من جيوش الرافضه اهل البوار والتبار ● سائرا الى قصد عادل كراي خان ومحاربته حيث صابه من الديار ● فوافي الفريقان بارض ملاصا وكانت جنود
تاتار قد تفرقت هنالك ● لنهب القوى وسائر المسالك ● غير ملتفتين الى النظر واحد الحزم والحذر ● من هجوم الازرق والاخشن ● وحسبوا لا يزول عن مراكز
المحاصر ● ولا يلتفت الى ما النفت اليه من المناورة ● فهجم عليهم على حين غفله ● وهجم على ما اشرنا اليه من المتفرق في كل قرية ومحله ● وتشاغل عادل كراي خان
ومن لديه بالارتياح ولا مهله ● فبادروا الى افراسهم ● وفزعوا الى سيوفهم واقواسهم ● وتعلبوا الى وجه العدو ظهور نجائبهم واتراسهم ● وحملت الابطال على
اقرانها بسطوتهم وشديد باسهم ● واعتورت السيوف رقاب الصفوف ● واختلطت الالوف بالالوف ● وتواترت غارات الباس الشديد من كل باب مخوف
ووردت البيض والسمر ثغور الصدور ● فصدرت قانيه ترعف بالدم ● وتقطر بلون العندم ● معلمة ملابسها المعلم ● عن صدور كل مجروح ● وجالت فرسان
تاتار ما بين صفوف الرافضه بسيف مسلول لشهور ● وعلم مرفوع واقدام مرفوع منشور ● واعتورت الرافضه سهام قسي عسكر عادل كراي فاقامت عليهم
القيمة ويوم النشور ● وتوقدت يومئذ جذوة الحرب ● بهبوب ريح الطعن والضرب ● فسرى لهيبها في جمال تلك المعركة وجنوبها ● وصيرت ثمار المغافر
من المفرقين ما اذا هبوبها ● واعترى الجميع يومئذ من هول القتال خطب عظم شانه هالك فاركد وما ابقى ● وسارت الامثال بسلك الملحمة غربا وشرقا حتى
انست حديث ايام صفين ووقعة يوم الجمل ● وما وقع فيها من الخطب الجلل ● وجرى بها من وقع السيوف والاسل ● ما اجرى الضحى ادمها ● وسالت جداولها
بسيله كسيل ما السما ● واستمر الحرب يومئذ على ما هو عليه من الحال الموصوف ● والخطب المشهور المعلوم المعروف ● الى وقت العصر فانهزم وحينئذ تكاثفت
صفوف الناد باتهام محوف ● لكاثر جيوش الرافضه وترادفها الوفا بعد الوف ● وتفاوت جنود عادل كراي بالتفرق في تلك الديار لنهب القوى وعشها
في ماها الكمين للامصار ● فانهزموا بعد البلا الحسن ● واطلاق السيوف في اعناق الصفوف في شام ويمن ● وساقت بعدهم جنود الرافضه فاستشهدت
منهم خلقا ● وحوت بهم في مضمار الاخذ ولا تتي طلقا ● واسر اذ ذاك عادل كراي وجيء به مبسلا اسيرا الى ملك الرافضه خدابنده ● وهو يقاسي من كمد بما
لما يهجم عليه من حال الرخا الى الشده ● فلما اتاه البشير باسر ملك تاتار عادل كراي وما كان من خطبه وما صار ● تهلل وجهه بالسرور ● وسري عن قلبه دياجير بوقع
المساه والمغرم وبزوغ المضوم ● وحين احضر الى محلسه عادل كراي اسفر له وجهه بالتانيس ● وخاطبه بمخاطبة الجليس الانيس ● حيث راقه بهيج منطق مع
ما بلغه اولا من عظم خبره ● وجليل خطره ● فقال له لا باس عليك ولا حرج ● فليكن فؤادك من هذا الامر المزعج ● فانه سياتيك الفرج ● واصطفيك لمجلس
انسي ● وتحوهذا من المقال ● المنجي عن الاسير ما حل بقلبه من الاوجال ● وخلال ذلك للقول المونس والتقريب في ذلك المجلس ● لم يفه عادل كراي بكلمه ولم ينبس
بل قد اتحمه الحال ● والجمه عن الجواب ما ادري بحلاله من الانقياد في الاغلال ● وراي من والاه الموت الزوام ● وملاقاة المنيه وسوء الحمام ● خيرا من ابي الدليل وهدر
الكلام ● وانشد لسان حاله في ذلك المجلس والمقام ● قول من قال بما نطق حاله ما فصح النظام شعر الا موت يباع فاشتريه ● فهذا العيش ما لا خير فيه ٤٠
وكم لاح ملك حارس في التقريب والانس ● اشتط عادل كراي في التقطيب والعبوس ● وجاش صدره من الغيظ وفاض ● وتحامل من ذلك القول اللين واغتاظ ●
وهو سطوا امكانه فرصا لو شبه الى قتل خدا بنده ملك فارس ولا سلاح يمكن تناوله ممن حوله من قيام وجالس ● وكان قد بلغ خدا بنده اجادة تاتار قرم في الرمي العن
الرمي المصيب المحكم ● ولا سيما من لقا الحشر ومشهور الرايه ومرفوع العلم ● فاستحضر عادل كراي لما واقام سلطانه خانه ثم وافاه ● ونصاف القوم سلطانه والوفا ترتهم
جنودا ما رايتهم لا يخطى راميها ● ولا يخطى ما نحاه راميها مراميها ● حتى شاع عنها العجب ● وبلغت من احكام الرمي وقوته مبلغا قصرت عنه العجم والعرب ● فقال لملك
تاتار عادل كراي قد استهر لدينا احكام رميك في الرمي المصيب ● ومزيد فضلك عليهم فيه الامر عجيب ● فاريد ميلغ قوتك واصابتك ● لاعجب من رميتك في الرمي وبراعتك
وعلو سانك فيه وطرب اتيك ● فاعطوه قوسا شديدا ● لا يفرق في نزع سهمها الاذو قوه ولا يبلغ به مسافة بعيدة ● فلما اثبت عادل كراي سهم القوس في وترها ● قال

ما بشرا اي ساشفي نفسي ممن وترها واخذ بوترها ● ثم سدد ذلك السهم نحو ملك فارس ثم اطلقه اليه ● فراغ عنها ذلك الملك فزعا مما وجه نحوه
واطلق عليه ● واخطاه السهم ووقع في بعض من لديه ● ونفذ منه الى آخر خلفه فهلكا عند الملك وبين يديه ● وتراخى اجل خدابنده الى اجل
ووقع قصد الرامي في غير محل ● فارتج الديوان وتزلزل ● وسلت السيوف ولشرعت الاسل ● واستبق القوم الى قتل عادل كراي لسوء ما فعل ●
فاخذ في قتالهم باعظم باخذ ● وجعل يرميهم من تلك القوس بتوئم وفذ ● ولم يصلوا اليه بسيوفهم الكليله ● وافنيتهم المرعشة الدليله ● الا بعد ان
قتل منهم ثمانيه ● وقوض جمع ذلك الديوان وهدم مبانيه ● وفرحا بنده طالبا للنجاة والخلاص ● ونادى على وجهه وجلا ولاة خصاص ● قد
احدث في سراويله حين حدث به ما لم يحيى منه مناص ● وقتل اذ ذاك عادل كراي وذهب الى الجنه شهيدا ● وابتعثه الكريم كرامه عليه فمات
كريما حميدا ● ولما جا خبر ما وقع من تلك الحادثة الكبرى ● الى الوزير عثمان باشا واقبلت طلايعه من نهى البشارة اليه ترى ● اشتد كربه لما بلغ ● وبلغ به
الاسف والكمد لسوء ما وقع كل مبلغ ● واستعاذ بسعادة سلطان الاسلام من شر ما وقع ● فثبته الحق وايده بروابط الجاش فربط على قلبه ووفقه
الى ما هو انفع ● وجمع من جملة من الامرا والكبرا وكل باسل اروع ● وارتا واجميعا فيما يكون به النجاه والسلامه معه ● فالهموا انه كان مولانا سلطان
الاسلام الخروج من دار الصيوان الى فضا الامن والسعه ● وقال بعضهم لبعض لا خير في الاقامه في هذه المدينه مع استظهار الرافضه المتدعه ●
فانهم ان عادوا الى محاصرتنا فيها بقلوب غير خائفه ولا نزعه ● وايد منحل بجمعه ● بلغوا منا ما اماهم بسيوف صارمه وعوال مشرعه ● وقد علمتم بعلنا
من الممالك الخاقانيه وان طوايف العصم ● وعواطف الانجاد والنصر ● مبتعده عنا منصرمه منقطعه ● فهلموا الى الارتحال ● والمسير بما معنا من
الخزاين والاثقال ● قبل هجوم العدو فيحول بيننا وبين مذهب النجاه والسلامه من النكال ● ثم نقصد قلعة ارض باب الحديد ● فانها ارض من دار الرافضه
في نأي بعيد ● وتتحصن بقلعتها مامنا لذا عرطارق كل حادث وذي بطش شديد ● ولا سبيل الحصارها او ارامه مناصب عنيد ● او حاوله شيطان
مريد ● اذ احد جانبيها الى البحر والاخر الى ارض داغستان ● فليس لقاصدها بالحصار من كلا الجانبين سبيل ولا لحصارها امكان ● وان قصدها
العدو من غير ذلك الجانبين كان ناقي قتاله النصر بحدة الملك ● وليس بمنقطع عنا المدد من البحر والبر ● اذ هي بارض داغستان والبلد
الحاكمة على من بها من البدو والحضر ● فمواددها منها غير منقطعه ولا ممنوعه عنها ● وليس للرافضه سبيل في البحر التي هي على ساحله ● ولا طاقة لها في
الركوب على ظهره والاستقلال على كاهله ● فازمعوا الارتحال انها من مدينة شماخي ● وتوجهوا بحملتهم راحلين عنها ● واثقين بالحي الباقي ● واهل المدينه
من فراقهم في كرب ليس له من دافع ولا راقي ● اذهم من اهل السنه الغراء اعلى المراتب وارفع المراقي ● وكان في جملة الراحلين من المدينه صحبة الوزير
عثمان باشا ملك من ملوك ارض باب الحديد يقال له شمخال ● وقد اسماه الوزير المذكور ● واتخذه من جملة الانصار وعيون الصناديد ● فهو دق حرض
بالسبل المبلغ الى تلك الديار على الوجه الجميل ● وقد ساد لهم بالارشاد الى طريق لا يصيبهم فيها نصب ولا ظمأ ولا مخمصه ولا مضيق
فقفوا اثره مرشدا ● ومضى بهم على الامن والسلامه مغولا منجدا ● فبادوا من الارض المقصوده ● ووطئت معالمها مسطوره مشهوده
وحق للملك شمخال الثنا على مساعيه المشكوره المحموده ● اشتد غيظ حاسديه ● وورث بالصغار صدور معانديه ● سعوا به وشايه الى الوزير
عثمان باشا ● كيما يوقعه فيما يحذر ويخشى ● ويغشاه من لفح عصبه ما يغشى ● فقالوا ان الملك شمخال ● لم يكن منه ما كان من الارشاد عن الضلال ● والعنا
في ارجا الجنود السلطانيه وما لديها من الاثقال ● في سبيل الامن عن الاضلال ● والسلامه من المخاوف والاوجال ● الا ليحصلوا في بلاده ● ويتوغلوا
في اغوار بلاده ونجاده ● فيثور عليكم بعساكره واجناده ● ويغل نحوكم ظهر المجن بكيده وجلاده ● ويغتنم ما بايديكم من طارف المال وتلاده ● ويقل
ابرم في ذلك المعتقد ● واستمسك من عرى الاقدام بما هو اقوى واشد ● فكونوا منه على توق وحذر ● ولا يغرنكم منه ما يبدي وما يظهر ● فتحتبا لبداه ما هو
من المكر ادهى وادهى ● فلما وعى ذلك الحديث الوزير عثمان باشا ● وتحقق قول من سعى بالملك شمخال اليه وشا ● احاطه المنقول المقول ● وكاد ان يحرج حرض
المحقود ● واراد ان يبطش به بطشا ● فنطق اغراه بها المغري ● وما وقعه في نفس الوزير ذلك الناقل المفتري ● الملك شمخال وهو عن التهمه بري ● فظن
لنفسه بالاولى ● وعلم ان السلامه من لفح غيظ عثمان باشا والنجاه من تبعه ما نقلها اليه الواشي وما املاه ● مفارقه الوزير ومن معه من العساكر قبل ان يسل عليه
سيف الانتقام سلاه ● فاشار الى اصحابه واتباعه ● وامرهم بالذهاب معه واتباعه ● والمسير الى بلاده واملاكه ● ليتخلص من عطبه وهلاكه ● فانسل من قبله
وطفر طفرة على حين غفله ● ومضى نحو بلاده مسرعا ● وذهب الى املاكه خائفا فزعا ● حتى استقر في قاعدة ملكه ● ناجيا من غوايل المغتال ومن سعى في ورطة هلكه
وكتب من هنالك الى الوزير عثمان ● ابن لم اذهب عنك ناقضا العهد ● ولا خوفا من شي لديك وعندي ● وانما الواشون اغروك بما اغروا ● وتقولوا الي وافتروا
واوغروا صدرك علي ● وحملوك على ان تبدي غضبك الي ● والقوا اليك من دره شيا لم يكن عندي ● حتى تخرج ثقتك بعهدي ● واذهب حسنات ما بذلته في مرضاتك
بعالم جهدي ● فقالوا اما نيهم باطل ادي عنك وبعدي ● وجالوا النجعو الطنه لديك من بعدي ● واستراحوا من ذي حسدي على سعادة جدك حيث علوا

مبلغ ما به سعيت في دلاله الجنود السلطانيه مبلغا يعقبون عن مثله • ويدلون بحسن جلاله • ومدحتها الى السلامه • وبرايكم من التعنف والملامه
فانه لو اقمت لديك • بعد ان افضى الواشون ما افضوه اليك • لحملك الحط على العدوان • والوقوع برجل ما خان ولا مان • فتمسك بالدم حين ينفع الطنه
وتحقق الاكك وتعلم • وما خذك لا تبرا للائمه من يمين وشمال وتعلف وائم • وها انا مقيم على وفي العهود والدم • اخذ بحوامع المطاهر والمعاضده
على وضح سبيل من الرعايه والقوم • ثم ان الوزير عثمان باشا مضى بمن معه من العساكر المنصوره • والجنود المويده الموفوره • نحو قلعه باب الحديد
بعد ان فارقه شمخال الملك على تلك الصفه • ونأى عنه المكان بعيد • ولما بلغ الى تلك القلعه المنيعه • اتاه اهلها سامعين مطيعه • وبدلوا جهدهم في مناصرته
ومعاصلته ما جانوا الى الطلعه اجابه سريعه • فاحسن اليهم للانقياد وحسن الاجابه • وانعم عليهم بجزيل او افضل الاثابه • وعرفهم على الاحوال المستظ
وعاتبهم على ما هم عليه من الخطا او الاصابه • اذ من بدى منه خطا • او رام مراقي شططا • اعاده الى الحكم السيف فتكه وسطا • مع انه لم يعرض من
اهل القلعه المذكوره من عاق الى ام • وتوجب الاخذ والانتقام • واما عامل بالكاينين اهل الممالك والبلاد • الذين حول القلعه • اذ منهم من تلكا عن الطا
ومنهم من اجاب بسرعه • فما احطا مواقع الاحسان في سيرته وسياسته • واعطتها الاحوال معتصبا بها من كمال وعراقه رياسته • واستطبت له امور تلك
الجهات بما انتظام • وظهر امر هنالك واستقام • وعز جانبا من المعاندين فلن يستهم ولن يضام • وما زال حسن عواده حاريه له على الدوام • من تقاة مولانا
سلطان الاسلام • وحلفه الله على الامام • واشدت وطاته على مناوئيه في ذا عزم • وتناولهم سفعا له من لا محل امنه وحوزه • واسمى في محرمها الرافضه
من ان اقدامه وفتكه • وبما دار نصارمدا احلا في سطوه وسعكه • لما عرض من الطلعه وفناء بجانبه الجانب الرفض واكده • وكان تلك الجهات قبله عظم
الطغيان • في جميع الازمان وكان هولا الاتفات • يسمى قبطاتها • متجوا الى العتو والعدوان • وصعب انقيادهم لكل ذي دوله وسلطان • وامدت غاراتهم الى كثير
من الممالك والبلدان • واستقادوا مالازمه للشيطان • فاصبح في مصرنهم حشا من الفساد • واجرام في مصار ارادتهم اتي اراد • ولما استقر الوزير عثمان بمن معه
من العساكر والاحناد • بقلعه باب الحديد صار ملاذا على اهل الغي واهل العناد • هلجت حنايط تلك القبيله المذكوره • وابدت من المعاسد افتح كل صوره • وا غاروا
على كل دان وشاسع • وتكررت منهم الاغارات والوقايع • وامدت غاراتهم في بعض الايام • الى نواحي قلعه باب الحديد فاستولوا على ما الغوم هنالك من جيل
عسكر سلطان الاسلام • ما شد ان اكا عصب الوزير عثمان وتوقد • وامر جنوده بالتحهز للقتالهم باكمل الاستعداد واوفر العدد • وتوجه بنفسه مع ذلك الجند
المجند • فاصدا لقتال تلك القبيله الطاغيه في محالها ومقارانها بكل لهذم ومهند • فسار بعزم نافذ لا يدفع ولا يرد • وتغلغل في بلادهم • وتوغل في اعوارهم وانجادهم
وخلهم معمور ديارهم • ودلل قواعد سكونهم وقرارهم • وعمد الى مدينتهم المشهوره • وقاعده ملكهم المعموره • المعروفه سابركوي فاصبح حرابا ساكنه المستقى
وانتهى حليتها حدها وكان عساكرها لا تحصر ولا تحصى • فما فصل الوزير عن هدم مبانيهم • ونشر بها رياب سيوفهم وعواليهم • انثنى راجعا الى مستقره • وانا ساله
بعصوه • وبلغ في طريقه هذه الى النهر المشهور بالرفق ليعبر فيها هنا لك من المسالك • فالفى مسلكه مسدود ادى دونها • فقد اجمعت على سد تلك العقبه • واحدث في
قطعه بكل قوه وحيله • فاقتحمت الجنود السلطانيه الوزير في تلك الطريق المتوعره • ومن خلفها خلق لا تحصى من تلك القبيله • فكرت على العساكر المويده كره مهوله هايله
وعطفت جنود السلطان على قتالها ما لمرهفه الصقيله • واشتد الحرب • وامتد الطعن والضرب • وارتفع القتام والدخان • واكفهر وجه الحرب العوان •
ونفد ما لدى العساكر السلطانيه من البارود والرصاص • فاشتدت حربا تلك القبيله ولبسوا فصاصه الدلاص • حاسوا وقع البنادق • ونالهم من قبلها
من رمي الصواعق • فكاد صف الجنود السلطانيه ان يكل سلاحه • وبدهت فوارسه في الانحاس اعاه • فما احس الوزير عثمان منهم ذلك حضهم على الثبات والمصابره
وحرضهم من لهم امام الهالك • وحمل بنفسه على القوم • وحمل معه العساكر حمله ميراه عن الشين والوم • فانكشفت تلك القبيله عنهم • وحاولت ان تدنوا منهم فجادوا
تلك الطريق • وبدا دهم الله عنهم بالتعويق • بعد القتال الشديد • ومدافعه كل شيطان مريد • من اول النهار الى حد العصر من زمان مديد • فلما خلصوا من تلك
الطريق • التي هي ما بين الجبلين اعظم مضيق • صادفوا امامهم قوما من تلك القبايل اشد باسا واكثر عددا ممن هاجم خلفها تلك الطريق • ولا قوا حلوقا كالنسل الجاير
فحمل كل فريق على الاخر • وقام كل امري بعمال قرنه قيام من باع وصابر • واستمرت الحرب الزبون بقيه ذلك اليوم في خطب طاهر وشان باهر • الى ان رحل الليل وارخى
الظلام عليهم الذيل • فاقام كل من العساكر المنصوره ملازما للحذر • ايديهم تقوم سيوفهم المسلوله المشهوره • قائمون على صهوات الخيل بايديهم الاعنه
ومشرعات الاسنه • قد اكتنفهم الخوف امام وخلفا • وحاذاهم العدو صفا صفا • ولم يجد الا الفرار سبيلا الى الانصراف • واما النجيه من المخاف • والوزير
عثمان في تلك الليله المخيفه • حاله حال من لو حط ما ناسد وحص بلا لطاف • فانه ما برح يمقاله • ويحرضه رجاله • شد ازر من كاد ان يخل الدرع • ويشجع كل
من الفاه قد ادوى من الخوف مرعى • حتى يرى في من لديه روحا لاوال • ووثق جميعهم بنيل المغانم والانفال • ولولاه لاستسلم الرجال لايدي الاعدا
ولامسوا في شدائد لا تعي لاحد عن من دونه بدا • ولسعاده مولانا سلطان الاسلام اطهر شانا واعظم جلاله • فاتى على اغار من تلك الجنود • الى الحصن الحاكي
واتبع الحديد • وتوغلهم في ديار قومهم الاسود • ومن الهم اسد حراس بار الوقود • لا مدينو سلكك واحتف بطشه • وارتفع في الملوك كرسيه وعرشه

ولا يرهبون حيا من الاحيا وان كبر لدعه وبطشه • هذا مع ما قد اصاب جنود السلطان من توالي مصاف الرافضه • وملاقاه حيوشهم
الزاحفه الفايضه • ونكايا المحاصره • وشديد المدافعه والمساوره • وامدهم الله تعالى من الثبات والمصابره • بما اذن بسعاده سلطانهم في الدنيا
والاخره • ولقد اقام الوزير عثمان • في تلك الليله الموصوفه بذلك الشان • مقاتلا لم يومن معه الادبار والخذلان • لولا ما اشرنا اليه من سعاده
مولانا السلطان • ولما اصبح الصباح • وزهر جبين الفجر الوضاح • تقدم كل فريق الى الاخر بسيف الاقدام • وسلت سيوف الاخذ والانتقام • وكما
سل سيف الفلق من غمد الظلام • وانعلت في طلا الابطال والهام • وحملت قساطل الهيجا تحكي السحاب • وبثور نقعها يتموج امواج الحتف الواكف
الغباب • وتعصف بحمسين ريح الوغا من شمال وجنوب • وتهيج نار الهياج زعزعها من مهابها باعنف هبوب • الى ان دام القتال والتنازع
والتجاذب • وسارهم التطاعن والتضارب • وزحف بهم الاقدام والعزم • وتقدمهم بحرهم الى ساحل خوارزم • وقد تكاثرت قبايل قبطا وا
وتضاعف • من توالت غاراتها على الجنود السلطانيه وترادفت • حتى كاد جيل ثباتهم ان تصعضعي • وبلغ منهم العدو من الظهور عليهم
ما يرومه ويشتهي • فبلغ الخبر الى من بقلعه باب الحديد • ممن هنالك من انصار الدولة القاهره من كل ذي باس شديد • اذ كان الوزير عثمان باشا قد
استحلف بها حافظا من الامرا • وابقى معه من مختاري الجنود عسكرا • الى ان يعود من ذلك المغار مويدا مظفرا • فلما قيل لذلك الامير المستتاب • ان
ما بين قبطا وقد احاطت بالوزير عثمان ومن قبله جموعهم من كل جانب • وسابهم بحر الطعان والضراب • حتى بلغوا جميعا الى الجهه بحر خوارزم الراجه
العباب • وقد تهافت عليهم تلك القبيله من اعوانها الكلاب • فان ادركوا بالانجاد والعصيه • وامدوا ما انجاد الاسد والنصره • انكشف ما حل
بهم من خطوب الكراب • وبدا لهم من نجوم السعاده في مطالع الظفر ما افل وغاب • فما قبل ذلك الامير الاكمل من غير تراخ ولا امهال • ولا خوف ولا وجل
على نجيه سفن باخرم • بعدد والات وخزاين واسعه وافره • وشحنها رجالا كالاسود الهاصره • والليوث الخادره • وامرهم ان سفلوا من بحر خوارزم
الجهه ساحله حيث مصاف الحرب • وتصادم كتايبه وقبايله • نفوذ جازم مقدام • ومضي صارم في كف اروع همام • فاذا بلغوا هنالك قاموا بحرب قطا و
سيف سالك وعزم فاتك • وتوجهت تلك السفائن المشحونه بالرجال الغلاظ • ماخوذه في البحر للانجاد والمدد • فما زالت الفلك حاريه بهم بريح
طيبه • ولسان الحال ينادي يا ايات الظفر ويتلوها محكمه معربه • الى ان احتلت سيوف المصاف في متون بحر الجيوش المهيجه المضطربه • والفوا الفلك
بحو عنها المشرقه والمغربه • فاضطرت الوزير عثمان باشا • ومن معه من الجنود الا اليوا والالتجا الى ساحل بحر خوارزم لعله بحو عما يخاف ويخشى • اذ
فحيل بينه وبين ما الكه في التي الى جهه بريد ونشا • وهم مع ذلك كالعدو قطعه من الحرب ليحق لواليه وبين ما يرجيه من المدد من هنا لك وما
يومله من النصر • وهو اخذ في صدهم عن صدده بالقوه والقهر • وهم توثب الى الحيلوله • مدوا بالشرع وصوارم مسلوله • فلما بصرت الطابعه
المنجده البحريه • بصفوف تلك القبايل الباغيه البريه • ارسلت نحوها صواعق الضربزانات والمدافع • وارعدت وابرقت عليها من البنادق المصيب
الواقع • فتزلزلت لواقع الرمي صفوف قبيله قبطا • واضطربت امواج جموعها بتلك المواضع • وقويت قلوب جنود سلطان الاسلام واستقام
لها جيش من النصر لديها مرافع • ونادى الوزير في عسكره الان قد ان حصاد العدى بالسيف القاطع • وكان انقطب الحاه من شرهم بلا النجا الى عاصم
مانع • وهل الحق لان يستحق الاستيلا على عدونا وجيشه الجامع • فلا تفوتنكم سرعه انتهاز امر احلنا عليه لتديقه من امره هلاكه وحمامه • فلما وعوا
ذلك المقال • وعدا اشتطوا من عقال الانجاد • واستبق جوادهم للظفر عن انجادهم من الحرب ونزد لقتالهم ونظرهم • وقد ولما اتت العدو حمم من
الاضطراب والاحتلاج • فاستيقنت نفسهم انه سيرد عن سراكز الهياج • فركضوا نحوهم الخيل ركضا • وحملوا عليه حمله امضى من القضا وعند
ما كر تلك الطايفه المنجده تحامى جميع العدو طولا وعرضا • واعملوا في صفوفهم العوامل المشرعه والحسام المنتضى • فلم يتوجهوا قبطا وعلى تلك الكره
الصادقه • والحمله النادره الخارقه • فتولت عنهم مهزومه • وانكشفت كتايبهم عن تلك المعركه مدحوره مهضومه • وساق العساكر السلطانيه في اثارهم
وساوشتهم الهاكه في قرهم • وبلقاهم العطب من فرضهم • وايد الله الوزير عثمان ومن معه بتاييد واظهار • ونصرهم على العدو وجعل لهم الكره عليهم
وشتت جمعهم وعسكرهم • ولقد استحر السيف في قبيله قبطا والميشومه المدبره • حتى قتل منهم بقيه حلق لا نطيق حصرهم من اراد ان يحصيهم • واحصت
الروس المجروده من دروسهم وكانتهم انبعاث النجوم • فكانت عدتها نحو اربعه الاف راس • واسر وامر صناديدهم كل رييس وراس • وقد توالى الاعصار
وحصرت الاساري من ننى اثنهم الانجاد • فكانوا اماير انسان • كل امري منهم يدور عليه رحي الحرب العوان • وهو بها كالقطب الثابت لا يعدلون من كر الضراب
والطعان • وعاد الوزير عثمان باشا مرعى به بالغانم المنصور والطفر مائسا • انس الكماه احياقبايل قبطا وطلا • فايذا السراتهم وصناديدهم في
الانحلال قتلا • فاستكانت تلك القبايل الطاغيه • بصوله يديم مولانا السلطان وحنحا الى الدخول في طاعته من جملتهم كل فيه باغيه • وحاولوا مفاداه
اسرايهم بكل نفيس • وتوسلوا وفاقتهم باسر كل رئيس • وبذلوا ما لديهم من الخيل المسومه • والدخائر المكنونه المكرمه • الى الوزير عثمان مع ابرام

عقود الطاعة الثابتة المحكمة • والتزموا بتحصيل الميرة والعلف من حاصلهم لجنود السلطان على اتم حاله وانتظمه • ومهما طلبهم للاغارة اتوه طايعين بالرجال
ويعدونه بما شاء من الاقوات والاموال • ويكونوا في صف انصاره مدى الايام والليالي • فلما تقرر لدى الوزير عثمان حقيقة حالهم وما افادوا اليه من
الانقياد والاذعان بالطاعة بعد خذلانهم ونكالهم • راى الاجابة الى ما دعوا صوابا • وعلم ان من دعا الى الانقياد كما دعوا وجب ان يكون نداه مستجابا •
فخرج الى الخادم انصارا • واطلاق من لديه من الاسارا • وخلع على اكابرهم وسراتهم • واحسن الى امرايهم وزعاتهم • ومن عليهم باطلاق سراتهم • وعقد الالوية
على كبرايهم • وانعم عليهم بالسناجق الخاقانية • وناط بهم الولاية من قبله على تلك الممالك من المداين والبلاد وما يليها من السبل والمسالك • وصوب لهم طرقا في
الخدم السلطانية مامونين بسلوكه من المكاره والمهالك • وادام بوجه اكتساب المفاخر والفضايل • واجتناب القبايح والرذايل • بما وصلهم من الانعام الشامل
وناطه بهم من الخدم السلطانية • وارشدهم الى موجب الانعامات الخاقانية • فتادبوا بآداب الملوك ومن لهم من اهل السمو والارتفاع • وعارقوا ما كانوا عليه من
خبث الشيم وسوء الطباع • وكانوا ابدا وبعده في موالاة الدولة القاهرة لا تقطع بحرور التخاذل والتناجي والنزاع • واضحت بهذا الانقياد والاتباع
سبلهم آمنة بعد الخوف والانقطاع • ونزع ما في صدورهم من الغل وشر الخداع • فصاروا امة واحدة وكانوا فيما سلف شيعا واحزابا • بصول العصم على
نعض سيف العدوان ذهابا وايابا • ويفيض تعديهم على من دانام من القبايل • ويجاوزهم من الناس مدى البواكي والاصايل • ويغيرون على الاحياء والعمالك
كل ناحية اغارة عايث صايل • وقد علمت مما اضرموه من نار بغيهم المهول واثاروه من خطبهم الهايل • وما نصبوه من اشراك البغي ومدوه من الحبايل • واظهروه من
مكامن الغوايل • فما حولت تلعة بالحديد • ولم يرعهم خطر عثمان باشا ومن قبله من ذي الباس الشديد • كما قد سلف ذكره حتى صاروا الى الحال الذي وصفناه بعد
خوض امواج الاخطار واقتحام المهالك • ولولا سعادة سلطان الاسلام وما له من المدد الالهي المتواتر المتدارك • لما اصبحوا في وضح السبل ولقوم المسالك ولدلم
لطعامهم السهم الحالك • فانظروا بعين المعتبر الى مواقع ايات الاسرار السلطانية تظهر لك منها عجايب كل شي • وفي اثنا ما ذكرناه من حديث فتح بلاد قسطاو وانقياد اهلها
الى الطاعة السلطانية وهاو رغاكا روناه • وصل الى قلعة باب الحديد من تلقاء حضرة السلطان سالم الامير محمد متولي سنجق ارتق ميخائيل الوزير عثمان باشا بما يلي
تليه من مزيد من العساكر والخزاين والاسلحة والبارود والرصاص ونحو ذلك مما تدعو الحاجة اليه عند لقا العدو ومصادمة الشديد • فابتهج الوزير عثمان بذلك من
قبله بهذا الامداد المعلن بالظفر والتأييد • واستدعى هذا الامداد ما كان يليه من المحاربة والمناصبة • واستطاعه على الانصار والاعوان كافة • فانجد من لقا
الابواب السلطانية المؤيدة مالآرا الصايبة والانظار الثاقبة • بمن كرناه وما اتى به اليه من الخزاين بما شرحناه • وانشرح صدر الوزير بما اتاه • وقرعنا
بما اعانه به سلطانه وآتاه • واعلن بالاستبشار • ورفع اعلام المسرة بذلك في الاعلان والاظهار • وامر بضرب المدافع والضربزنات والبنادق في الاصيل
والابكار • ليعلم بما لديه من جميل المسار • من كان بعيدا عنه من اهل الامصار • فشاع خبر الامداد والامداد • وسرى … في ساير الممالك والبلاد • وعلم
به كل حاضر من البرية وباد • فزاد عبث اعصار المعاندين وبلغ العلو الى الحناجر • لعظيم ما الم بهم من الغيظ الظاهر • وبدل سرورهم بالخوف الذي يشتت المرائر
واستعد الرافضة لرد البلا الموارد المتواتر • وكافة من والاهم من عدو مماكر • وخصيم فاجر • ادهم مجتمع شرذمة باس الوزير عثمان باشا وهو … الآن
بعظيم الجنود والعساكر • وتوالى غاراته الى كل بعيد شاسع • واستيلاه على المنعات والمصانع • على ما اعطاه من الامداد • وبعده عن سلطان الاسلام في اقصى
الاقطار والبلاد • فكيف الحال ودوم على التقوى والازدياد • وحصول المدد والانجاد • والتوسع في الخزاين والاجناد • لاجرم انهم يا تونا على كل حاضر وباد •
ويغيرون على ما اعد من الاعواد والاجناد • لذلك جلبهم اهل تلك الاقطار • وسارعوا الى المطاوعة في الاعلان والاسرار • وساقوا اليه الاموال وانابوا
نحوه طايعين • واتوه من كل اوب ثباه وعزين • بالخيل وبالركب والبضايع والرجال • وانتشر صيته في ساير الامصار حتى سار في الافاق سير المثل في الاقطار
حتى نسبوا اليه الاستقلال بالملك والاستيثار • وانه ضرب باسمه الدرهم والدينار • وخطب له على ذرى المنابر في الجوامع الكبار • وليس هو في شي مما
نسب اليه • وانما ذلك معاديه وحاسدوه وشانيه باعظم الاشرار • ولتغرر به جاجات الاخطار حسدا وبغيا • وعدوانا وبغيا • لما له من العليا من تبه سامية
عليا • واشتهر في الاندية والمشاهد من طيب الثنا نشرا وطيا • فلما عظم سودده وانتشر عظم سواد حسده في البرية وطي • وحق له ان يتمثل فيه بقول من حكى
وغبر حيث قال شعر حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه • فالناس اعدا له وخصوم • وضيا بوجه الحسنا قلن لوجهها • بغيا وظلما انه لذميم • وساير …
امره ما يرد كيانا في رفع ذكره • وتصوع نشره • ثم ان بعض اهل تلك البلاد • من سكان الامصار • بدا منهم تمرد وتغلب • وخروج عن الطاعة وتوثب •
اعتمادا على ما لديهم من الثبات والجلادة والتصلب • والركون الى تمنعهم بالقرار • وساير القلاع الساميات الذرا • ولا سيما قلعتهم المشهورة • وذاع …
المشيدة المعمورة • المعروفة بكون … النصبة المعلومة هناك المذكورة • فان ركونهم اليها • واعتمادهم عليها • كان داعي نكالهم • واسعى الى زوالهم • فلما علم
منهم الوزير عثمان باشا ما صدر • من الخروج عن الطاعة والدخول في البغي وسوء الغرر • خبر حالهم • وانبعث الى خذلهم واستيصالهم • وقصدهم …
وحل اسنهم وقرارهم • فطاف بهم طائف من بطشه الشديد • اصبحوا به ما بين قتيل وطريد • واشرع الى حلوقهم الاسنة • وارخى الخيل عليهم الاعنة •

وقتل من ابطالهم وكماتهم • ودوسا بهم وبدماتهم • من كان سببا لنشو الخلاف • ولجي ما يجب فيهم من الطاعة والانصاف • وقدم الى ديارهم
يد الخراب فبسطها في ساير ما هنالك من الارجا والاكناف • ولم يترك لهم بها ماوى ولا التي لحدوانهم فيها من تبع ولا مصطاف •
واتى على قصبتهم المذكوره • وما اشتملت عليه من انصاب تردوهم المنصوبه • فطوى بيد الخراب • وتركها خاوية كالقفر الخالي اليباب •
ثم رجع الى مقر رياسته • ومقام مدة ملكه ورعاسته • طاهرا امره • نافذه في البرية نافذات احكامه • تقاد بين يديه صفوف الاسرى
بايديهم رؤس رؤسهم المحزوزه بالصوارم فتكا وقهرا • ودخل باب الحديد في هيئة جميله • وابهه فايقة رايقة نبيله جليله •
وعواطف السعادة • ولطايف اتم المقاصد وابلغ الاراده • ثم تهلل في حجور العز ميسته ومقيله • وفي اثنا ذلك الحال الجميله • وطلوع
كوكب منال الاراده • الانوار السعيد • اتاه من قبل سلطان الاسلام • وخليفة الله على الانام • رسول امين كريم • بمسطور سرور وحي
ودليل عظيم • يتضمن اشارات البشارات من الله حكيم عليم • ويتضوع من اعطافه عواطف البر مشرا ريح • ويلوح من سطوره انوار
وجه الاقبال بمرا وسيم ومنظر بهيج • وفي اثنا تلقي اعطافه بالثنا الخاقاني • على ساعيه وحامل السوح الرفيع السلطاني • ما معناه بالطف
الالفاظ واشرف المعاني • انا قد وجهنا المظاهرتك • وانفذنا المعاضدتك ومناصرتك • باوامرنا المطاعة • الماضية احكامها في العالمين الى
قيام الساعة • ملكنا ماد المكرم • وعظيم الاجل الاكرم • محمد خان • في مائة الف من المقاتلة الشجعان • ما بين ماش وفارس • وبندق وتايس •
لتقصد بهم مع من لديك من جنودنا المنصوره • وعساكرنا المويدة الموفوره • معاندي السنة واهلها • وتجوس خلال ديار الرافضة حزنها وسهلها •
وتطوى بايد باسهم مبسوط ملكهم • وتسوقهم بالسيوف الى موارد هلكهم • فقد دفع الينا من نبا حالك • وشانك كذلك • وثباتك في مواطن لقا العدو
ما كنت معه اهلا للانجاد كما ذكرنا • وتميز الى مظاهرتك من بعثنا ومن امرنا • ونحن بعد ذلك نمدك بالمال والرجال • ونبعث اليك الحيوش والخزاين بلا توخ
ولا امهال • ولا توان ولا اهمال • فكن عاملا بما امرنا حيث صدر امرك • وخذ في طي لجاج المعادين كما امرناك • ثم جاه عقيب ذلك رسول ملك ماد العظيم
ومعه اليه من قبله كتاب كريم • يتضمن اجارة بما اتاه من سلطان الاسلام • من الاوامر بالمسير لقتال العدو واستيصاله بتشديد الانتقام • ومعاضدته
ومناصرتك بالجيش اللهام • فقابلنا تلك الاوامر السامية بالجلالة والاحترام • وارد لفنا من مستقر ملكنا تبنى احما • برايات واعلام طوعا وابتاعا • لسلطان
الانام واجل سلاطين الاسلام في الخلافة سمتا وارتفاعا • وها نحن قد بلغنا الارض الغلانية بجيش يملا الارض • ويصغر في جنبه الجراد تموج بعضه
في بعض • فاما ان نفيض به على ممالك العدو • ونقض بايدينا ما شاده من بنيان الطغيان والعتو • ونلقيه في حضيض الصغار ومهابط الدنو • واما ان ناتي
اليك لنشريفك بقدومنا عليك • ولاظهار ما عندك لديك • من الشان الذي من اجله ازدلفنا الى المعترك • وخصك الينا بعلو امرك وسمو قدرك • ثم نفيض
نحن وانت بعد المفاوضة • فيما يصلح بها الشان بالبحر من الجنود الزاخر فايضه • فنغرق المعادين عن يد • ونأخذهم باعنف اخذ واشد • ونجتث اصطالهم
ونعري حبال امالهم بماضي الحسام الصارم المهند • فدونك ما تريد من الحالين • والخيرة لك في احدى الامرين • ونعلم حدا لك في ذلك مطلق اليدين • وحصلت
بما اشرح الصدر من الرفعة وتقر العين • فلما وقف الوزير عثمان باشا على فحوى كتاب الملك المكرم • وما لك مما لك رض … وقطرها الاعظم • محمد خان …
بلسان الاعتراف بعلو قدره العظيم الشان • واثنى على الله تعالى بعد الله الى … السلطان • واعرب بشكر ما خصه به من شرف الخصايص الحسان • وكتب
الى المقدم اليه باعذب عبارة والطف بيان • من مخلص ما احسن غايته من اداب تخاطب بها الملوك ذوي التيجان • وقال ان الحق ايها الملك في تواضع كل ذي
جلال عن كل اشاع الاركان • وانه لا يرى المسير الى … حيث شرفنا داخلا في حالم الانسان • ولقد عرف على الكرامة حيال ردت لتشريفي بقدومك
والتنويه بذكري في الخاصة والعامة • فكل اسعد الناس بمثل ذلك الاختصاص واغبطهم بهذه السعادة التامة • والملك ايده الله ارفع يدا • واوسع نوالا
وندا • في تحمل السرور عند منه السرور • ونحن حيث يريده من قصد العدو نحن على ذلك طاعة من غير تعليل ولا تسويف • ومواد النصر والتايد شاملة من جود
الخبير اللطيف • الجارية على يد سلطان الاسلام • وخليفة الله على كافة الانام • المخصوص من العنايات الربانية بالكمال التخصيص واتم تعريف • ولما انتهى الى محمد خان
ملك ماد العظيم الشان • ما اشار به الوزير عثمان باشا في ما عرض به اليه من الجواب • تقدومه نحو قلعة باب الحديد الثابتة الاركان • سار نحو قبله من الجيش …
وعصب وطائفة السامي الجناب • نحو باب الحديد • ونزل فيه في عز وباس • والتقاه الوزير عثمان باشا بما يليق من الجنود في يوم مبارك سعيد • وقبل الارض
بين يديه تعظيما لشانه • وادعانا لمجده وسمو مكانه • ومكانه بحضرة اللقاه في زي يملأ العين • وشرح صدر ولا دما ابتهاجا وسرورا • وقد ترتب العساكر
السلطانية مراتب • وعليهم لامة الحرب تلوح كما الثواقب • والتقى العسكران • ولجتمع البحران • وغصت بكثرتهم الارجا والجوانب • ونقلوا الى سماط
اعد لهم الوزير لجليل الامور واعظم العجايب • قد مد في اوسع الارض عرضا وطولا • ونوعت به اصناف القرى والوانها مشروبا ومأكولا • ولا جرى حوله من …
السكرانات وبحلاب البطن • والشهد المصفى معقودا ومحلولا • ما ضاهى الانهار الجارية وارخى عليها عذوبة وشمولا • وادير هنالك … اكراما ما كان …

بدت للعاطين قطوف الثرى غير مقطوعه ولا ممنوعه • ولم يزل ذلك السماط ممدودا • وما اشتمل عليه من الاصناف المستطابه منضودا ومبسوطا • الى انحدار
النهار • ثم خلع ذلك الملك اعني محمد خان ملكا طويلا فاخرا • عقب فراغ الناس من ذلك السماط الذي قام بكفاية من هناك من جملة الجيش وكافة المحاط • على الوزير عثمان باشا
خلعتين سريتين مما انعم بهما على الملك من انعامات سلطان الاسلام • حين اورده من صحبه من كمال الطعام • وانعم ايضا الملك محمد خان على من قبل الوزير عثمان باشا من امرا
الاعيان • والكبرا من الانصار والاعوان • بما انعم من الايادي ذات الفيض الخيرات الحسان • فشكر صنعه الوزير واثنى بجميل ما له وضح بيان • ثم قال الملك محمد خان للوزير
عثمان باشا • اني قاصد بعد هذا اليوم عدو سلطان الاسلام والمسلمين بالسيف والسنان • واسير بمن قبلي من الجنود العظيمه لاختلاجه في عقر داره والاستيلا على اعوانه
وانصاره • لاقضي حقا من الحقوق الواجبه اللازمه • في طاعه سلطان الانام ذي الدوله القاهره والخلافه الباهره واليد الباسطه الحاكمه • ولاتلافي ما بي من كثير عوايده
الفايضه بالآلا والاستجابه • والخيرات الواسعه الدايمه المستطابه • واورد واصدر نحور اعادي السنه من الرافضه عوامل سيوفي • واسير بين يدي لوامع المطامع
نحو شي وصفوفي • كيما اسعد من الجهاد بالمقام الاعلى • وافوز من سهامه القاسم بالقايد والقدح المعلى • ولاجتث شجر الباطل فرعا واصلا • فقال له الوزير عثمان لقد
احلك الله ايها الملك العظيم الشان • بمجلس التوفيق وبواك مقاما عليا من الاصابه والتحقيق • حيث اسعدك باجابه سلطان الاسلام وطلعك الله على خير فروح • اذ نبذك
ما هو اولى بشانك العظيم ومليك الاصيل العريق • من قتال طايفه الرافضه وجهاد طاغيتهم الزنديق • فقمت في اجابه من دعاك الى ما انت به جدير وخليق •
مقاما لا يناله الا من هو ولي صديق • وستبلغ من امالك في فضل الجهاد وبفتح بسيفك مغلق ابواب الممالك والبلاد • وينصدع باقدامك من العسكر المناصب ساحات
الاطواد • ويحكك من سعاده سلطان الاسلام ومليك العباد • ما تقضي به السوك وعليا المرام والمراد • ثم توجه محمد خان بمن قبله من العساكر والاجناد وسار
معه الوزير عثمان باشا بالعساكر السلطانيه • والرايات المنصوره العثمانيه • لقصد بلاد فارس والاستيلا على ما بها من المداين والممالك • فحين سيرهم رايات تحاكي
الجيوش عشي المهاد • وطبق موج المهول الاغوار والانجاد • ونفذوا في بلاد فارس وجاسوا خلال ديارها • وخاضوا في لججها واغوارها • وسطوا للخراب المحيط في
مدنها وامصارها • وصعدوا السفن في متردي اهلها ومثارها • واذكوا نار الفتك في باديها وحاضرها • وكان لذلك الرافضه ايام دارت بخسارها وبوارها ما حلت
معاقد قوام • ولم يخدم الشيطان بغير ما اضلهم واغواهم • بل القاهم بتمزيقهم في مهراق الدما • وعضوا انامله غيظا وندما • وارسل [illegible] اهل السنه ما زالت
عليهم بالاخذ والاسقام مجدلا ومتهما • وتعلو بانصار الحق واتباعه اذ ذاك قد شفيت صدورهم من الغل والظما • ولما استمرت جنود الحق في همتها ماضيه في قطع
اسباب الباطل وبتها حتى بلغوا الى نهر كور • فعقدوا عليه جسرا للمرور عليه والعبور • وعبروا عليه بما معهم من الاثقال والخزاين والالات • الى ارض قره باغ
وكنجه وشماخي وغيرها من الجهات • التي تركها الجنود السلطانيه بعد الخراب • واداروا على ساكنيها من الرافضه كووسا من الخطوب لشدتها من امر الصاب • اضعافا
لذنوبهم التي بها يتوصلون الى سخط رب الارباب • واعادة لهم الى ما جانبوه وتركوه وبطرهم من الصواب • لتكون الدين كله لله قايما على مر الاحقاب • فمن
وافق هنالك على الاصرار بلبا • والعوم ماشيا في ظلاله على وجهه مكبا • مجوه بالسيف سحبا • ولحقوهم بادا الاقدام وشواط الاحداث الاسقام لها • واستولوا على
ما بايديهم من السلاح والكراع • واغتنموا ما لديهم من الاثاث والرياش والمتاع • واسروا طلقا من الرافضه لا تحصى عديدهم • ولا ينادى وليدهم • في ما هنالك من
الاقطار والاصقاع • ولما انتهت جنود ملك التتار • ومن معهم من جنود سلطان الاسلام وساير الاعوان والانصار • الى ايقاع الجلجله بارض الرافضه واهلها
الفجايب • وصاروا الى [illegible] من انواع ما انزلوه بساحاتهم من البتار • رجعوا بانفسهم ومن هو في اسرهم • وما حازوه من المغانم الجياد • الى ارض شروان النها
من ساير الامصار • فلما اراد الملك محمد خان القفول بمن قبله من جنود التتار • وساير الكبرا والاعيان • والرجوع الى مقر ملكه • عقيب [illegible] على الرافضه وفتكه • ولخاطبهم
وسفكه • قال للوزير عثمان باشا • قد علمت ما حل بسوح الرافضه من قبلنا من الاخذ والاسقام • والقطع والاصطلام • وما ادرناه عليهم وعلى ديارهم من الخطب الاكبر
حتى [illegible] اقواس الجلا ما هو ادهى وامر • ومن كان منهم كهشيم المحتظر • واصبحوا في العالمين عبرة لمن اعتبر • يروي حديث ما اصابهم في الاصايل والبكر • ولقد تركناهم من
القوم عطلا • وانتزعنا ما بايديهم من مواد الثبات فرعا واصلا • فلا يطيقون النهوض الى المحاربه • ولا يعودون الى المنابذه والمناصبه • وقد قضينا بذلك ما
وجب من طاعه سلطان ملوك العجم والعرب • وراينا ان نتقهم بما كان من جنود مولانا السلطان • في تقلد ارض شروان ليقيم بها من اليه المستعصي والمال
واصطبر • ثم بدا لنا الى منزلنا [illegible] ما لتايد الظفر بكل سبب • وصرت مطاهر [illegible] الى ما اردت • فاستجاد الوزير عثمان
رايه • واظهر من ذلك ابتهاجا منه بما رضيه شروان كل علامه وكل ايه • ولما علم بذلك القوم من العساكر السلطانيه قد [illegible] جبوهم • طول ملاقاه الرافضه وحروبهم
صيهم • فقالوا للوزير عثمان • قد علمت ما اسلفه من كان منا في الرافضه علينا من كل مكان حتى مضى سبيله من مضى شهيدا • وطايفه ذهب في الارض
شريدا • وبني لنا الى باشا ومن معه من القتل المحيط بنا لا نطيق عليه العدد بدا • ولولا شاقنا القدر بخروجنا الى قلعه ما لحديد مع اركاننا لفارق الخطر
لاحيط بنا • ولذهبنا بسيوف الرافضه فلا عين ولا اثر • فان اقمنا بعد مسير ملك التتار بجنوده الجرار • وجيوشه العظيمه الزخار • فما اسرع اقبال
جموع الرافضه علينا • وزحفهم بالجحافل والقبايل الينا • فعلي من شرع باسهم ما قاسيناه بالامس • ونعود بعد الاستقامه في النكس • ونعد العلو [illegible]

في الرمس • وسالم قتلنا ساسا حسبنا اسعيد • فالوجه الى الخروج من ارض شروان قبل نزول الامر المريح وحلول الباس الشديد • ثم عجوا بالاصوات •
وتحووا بانسكاب العبرات • فقال لهم الوزير عثمان باشا • اني لا اوثر السلامه مما اخاف وبخشى • على جرح وجاس هذه الارض التي وشيتها من الخطوب ما افشى
وقد عدنا كما علمتم الى فتحها بجيوش كالمراد اذ تغشى • حتى اذا صارت مقاليد امورها بايدينا • القيناها صفوا عفوا الى ايدي اعادينا • فتضيع ثواب ما
به من الجهاد علينا • ونترك من اهل السنه في هذه البلاد من يلينا • فتنوشهم ضباع الرافضه شمالا ويمينا • ونبو بسخط سلطان الاسلام فمن ذا بعده
من عذاب الله يقينا • فاثبتوا معي على الجلاد والجمال لمن اراد والى لبات النصر يقينا • ونفتح لكم الثبات لنيل السعاده فتحا مبينا • ولا تكونوا الى حب
الوطن • وتميلوا الى المعاقره الساكن • فمع الهدو والدعه • احوال من عجبه مهوله مزعزعه • ونكايات موله موجعه • فلا تبيعوا العز بالخسر العظيم
وتعوضوا الى زوال النعم وحلول النقم • فانصرفوا عنه غير راضين • واظهروا له الطاعه متغاضين • ولما عزم محمد خان بجيوشه واجناده
وذهب عنهم نحو ما لكه وبلاده • وسار منهم نحو من حلتين انسلخ من العساكر السلطانيه الذين مع عثمان باشا نحو العين • ومضوا نحو بلاد الروم نحلد
والات • ومدافع وصي [illegible] • غير ملتفتين الى عود ما لو [illegible] الله من القواد والثبات • فانزعج لذهابهم عنه قلب الوزير عثمان • واكثر لملمهم مساله
جانب البغي والعصيان • وعلم انه اذا انفرد عنهم في ارض شروان • مع كونهم الطايفه المختاره من ابطال الشجعان • ومن دور عليهم رحى الحرب العوادي
حل به ومن بقي معه ما لا قبل له به من غارات الرافضه واحزاب الشيطان • فبادر الى عرض ما عرض منهم على الملك محمد خان • واستنجده لاعادتهم اليه
من اي مكان • فلما وقف على عرضه محمد خان بعث من عسكره نحو ثلاثين الفا لارجاعهم الحسي وارهم الوزير عثمان • وترك لما فعلوه منزله الفرار من الزحف
وسوء الخذلان • فلما ادركوهم في اثناء طريقهم الى الروم ارجعوهم عن وجهتهم ملومين بما اتوه من رايهم المشوم • ولم ينفلت منهم الا شرذمه قليله تبيع
قبل بلوغ من بلغ اليهم لارجاعهم من عسكر محمد خان الذي بعثهم من جنوده الواسعه الكثيره • فانهم ساروا نحو باب الابواب • فلما بلغوا الى ارض وكان
ملكها مخالفا للطاعه مولانا السلطان بادروا الى فتراسهم بطفر من العداوه وناب • فقتلهم جميعا تكا يوادد ذلك نحو سبعمايه فارس من كماه الفرسان • ومحارب
لبوث الطعان والضراب • ولم ينج من جملتهم غير رجل كان رهنا قابلنا الى اهل الابواب • فاتخذ في التخلص مما اصاب • ونحو لحياته وبكر صورته حتى انسل
من ارضهم وانساب • ووافى الوزير عثمان باشا ومن معه في اشد الاضطراب • ومن ارجعه محمد خان اليه من اوليك العسكر المتميز عنه بلا انصراف الذهاب
فلخبرهم بما الزمهم يتقدم من اصحابهم الى باب الابواب • من القتل المحصي وانهم ملك تلك الارض وعظيمهم الخصيم العصي • بكل لقتالهم باسهم السيوف • واذاقهم
جميعا مرارة العطب وعلقم الحتوف • فلما تحققوا ذلك • علموا انها سدت عنهم دونهم المسالك • ولا سبيل لهم الى المخالفه سرداره من وجه من الوجوه • ولبى
لهم غير الثبات على ما يرى • والبعد عما يضر ويشين • من مخالفته فيما يريده ويرجوه • فكان بذلك استقامه الحال • وظهور الباس الشديد على من حاول عليهم القتال
مع ما كان الملك محمد خان قد ابقاه لدى الوزير عثمان من جنوده الواسعه • وكتايبه العظيمه النافعه • وجعل عليهم سردارا من قبله اخاه غازي خان • وطايفه
من عسكر ماتار وجراكس فيهم كل مضراب ومطعان • وفي خلال سير الملك محمد خان الى بلاده • بعساكره واجناده • وجوان في ارض شروان • ولحيازه فيما هنالك
من الممالك والبلدان • لم يدع بلادا الا اخذ ما فيها من الاموال • وساق من لقاه بها من مقاتله الرجال • واودعهم سلاسل الحديد واطواق الاغلال • ولم يبق في تلك البلاد
على من وجده من الرافضه اهل الضلال • دون من لقاه هنالك من اهل السنه • من عم [illegible] لاهل السنه ومن عداهم من الناس باسرهم • ممن استفاض عليه جنود التتار و[illegible] عليه
سعوتهم وقهرهم • فالحرب بالجيازه ذلك • كثيرا من المداين والمسالك • وعظم الخطب على من نزل بمن توجه من قبله بما نزل • وشمل ذلك القطر من وطاته ما شمل
واحصى من قيد في اغلال الاسر من هنالك فكانوا مايه الف وخمسين الفا • واما ما ساقه من الاموال والامتعه والاسلحه والذخاير فما لا يحاط به وصفا • وبعد كان
الوزير عثمان باشا احد في عماره مدينه شماخه وتحصينها ما شا • قبل انفصال محمد خان ملك التتار عنه واعانته على ذلك الاعانه العظمى • وبلغه من مرامه في الكمال
والتمام العدد تمي • ولما كملت العماره على ما يرام • وانتظم شان [illegible] من الصلاح في عجب نظام • قرر ببلاد شروان من قبله • ولاه وعمالا وامرا كلا منهم في
ولايته وعمله • وصلح احوال ذلك القطر وقام باصلاحه وسد خلله • واستقرت القواعد في جبايه الاموال • وامتدت يد الاصلاح على مر الايام
والليال • ولما علم ملك فارس ما كان من هذه الاحوال • وما ذهب من يده من الممالك والبلاد • وما صارت عليه ارض شروان من استيلا اهلها على طاعه مولانا
السلطان • وارتحال ملك التتار عنها بجنوده العظيمه الثقال • ولم يبق بها الا من ابقاه مع الوزير عثمان باشا لحفظ ممالكها وضبط مسالكها ودفع ما يحادد
ويخشى • استشاط غضبا • وعظم احتراقه سعرا ولهبا • وتوجه اذ ذاك تبعا للغيظه وسرحا ومذهبا • حيث كان قبل ذلك يكظم بالجنود ملك التتار [illegible]
في ما له مشرقا ومغربا • فجهز الى استفتاحها جيوشا ذات اعلام ورايات • وساق نحوها سيوفا ورماحا وشيا • وحشر فنادى يا اهل الحنيفيه والا باث
دون حكم ارض شروان فان ملكها الثارات لنا [illegible] • فسيروا الى استرجاعها مشرعات للاسل ومرهفات الظبا • واحدثوا بهم من نار الحدثان ما اندم له في الزمان حدث
ما بنا • وامرهم ان يكونوا القصاص [illegible] • فقال له محمد خان ادخل الرافضه في ارض شروان • والعز له [illegible] • وحده لك جنود الزاحم بحار ارض

شروان بتغيها ببغيه طلبا . ولما بلغ الوزير عثمان باشا اقبال ذلك الجيش لقتاله . نظر في امر تعيين كماله . واحال فكره الثاقب في مجاله . اذا الى توجيه
الى القوم بسبل واوضح طريق . وسدد تدبيرا لالطاف لاخيه سهما ماضيا نحوه ومن قبله من عسكر السنه وانصار الحق الذين هم خير طائفه وافضل فريق
آمنين لقصد التحصن بقلعه باب الحديد آمنين من كل ضيق وتعويق . فقال لمن حوله من الانصار والاعوان قد آن ارتحالنا عن هذه الارض لحين تحسن
استظهارنا المالية بما لله من مواد النصر والانتصار . فعما قريب قد تقشعت سحايب مكر الرافضه واسفر وجه النصر لنا وانار . سعادة مولانا السلطان الجنكار
اذ دولته القاهره ذات لا اصل ثابت للقرار . وما عداها فعارض عن قليل يعود ويتهدم ويتهار . فسار من ارض شروان بكتايبه . وتكتب عنها تقنا الله ونعمه
وبلغ الى باب الحديد من يلي واستقر بها الى ان يفعل ما يريد . وفاضت جنود الرافضه بعد خروجه من ارض شروان بها . فعاثت بعدوانها وبغيها كالدم شرقها
وغربها . وكان بها الكبير عظيم فتكها ويجل خطبها . ما لم يجر مثله في الاعصار . ولم يروا مثله رواه الاخبار . فانهم عمدوا الى من القوم هناك من اهل السنة والجماعه
وغيرهم من اهل تلك الامصار . فاصلتوا فيهم سيف العدوان . وصبوا منهم كل بنان . واخذوهم من حلف وامام . وما كان لهم من ذنب عليهم يوجب الانتقام
الا انهم لوارثنا الله وهو دينا ورسوله وصحبه الخلفا الكرام . ثم امامه حوحسطان الاسلام فيما يسطر اليهم مظهر من الاعلان الاحكام . فذلك سبب
النقم التي ثارت مكامنها من صدور ملك الرفضه اللئام . وتاججت نارها في من كان هناك من اهل السنة الاعلام . الذين ولغوا فيهم مدى الادرام . فكم اهلكوا من
قلوم منهم صبرا بالصارم الحسام . من اشعب العمايم شاب وغلام . وكهل ماجد همام . وشيخ قد اخلقت محاسن جدته الايام . ومحنك صعدته وامضى عمره
في ركوع وسجود وقيام . هذا مع ما كان بسطه فيهم ملك التتار محمد خان عند اجتيازه ببلادهم وقرام من الاسر والنهب والاخذ والاصطلام . حتى بلغت
عدد الاسراء ما يزيد على الف وجيش الفاحش ما تقدم ذكره كاشفا على الوفا والتمام . ولعمري في ذلك الملك محمد خان عظيم طوايلة التتار . وما انصف بفعله الذي هتك
الاستار . واحبط حسناته لدى مولانا السلطان الاعظم الجنكار . فغضب عليه الله الواحد القهار . وآل امره الى الوبال والخسار . وسيأتي من حديثه ما
يوجب الاعتبار . ويعلم المعتبر ان مصير المسرف في النار . ثم ان الرافضه بعد تمكنهم باهل ارض شروان والحكم كما ذكرنا بيد العنف والعدوان . استقر حكمهم
فيما هنالك من البلاد والبلدان . واما مواتها على التحوف من الوزير عثمان باشا ومن معه من جنود مولانا السلطان . اذ لم تزل منذ اوى الى قلعه باب الحديد يغير الى تلك
الرافضه تلوح وباس شديد . فهو يبحر الى غزو يلازم سفيه ومن لجانه من العساكر السلطانيه فيا قدم من مكان بعيد . وطورا سعى بيابه وكتايبه وخيله
ومقانه . ويشب عليهم سرادق اطعام ما ... فيركسهم في الاغاره ركضا . ويمضي بشام في الغزاه ما احد العدو بما هو اشد وامضى . وما برح
شان الوزير عثمان في منازلة الرافضه على ذلك حتى احتى عليهم من الخوف ما هو اشد ظلمه من الليل الحالك . وانقطعت بهيبة سطوته وادلام الهلك ما لهم
من المناهج والمسالك . واطرد للخوف المتوالي المتدارك . الى ان توقل بهم في ارض شروان من جنود الرافضه وسراتها . الحروب الجبال الشامخه واعتصموا بربي
ولاذوا بالمداين والقلاع ذات الاسوار السامية الارتفاع . ومهما تنالهم شبح سانح . او نظروا في البيد المعارض اسلاح . ظنوا ذلك طلايع جنود عثمان باشا
قد اقبلت عليهم بطوي الارض بكل جواد سابح . واغزام الجرح الفاصح . وهو الندا والاعلال الصالح . ايها الناس كونوا على حذر . فقد اتاكم الجند والعسكر من
تلقاء ارض باب الحديد . وقد وبكم العلاء فاتطوا الهاما القصر الحديد . من وميض عوارق الحرب الشديد . ما يبعث لو عيد . ويتركم سيول البدر عن قرب
غير بعيد . فاذا اخلا الناس التحاقوا الى لوامع السراب . لاحا كما يلوح المشرفيه والحراب . وزالت لشمس عن ذلك السمت الموذي اللمع الذي في نفر الباب سوى
ذلك اللمعان من السراب الخادع . لا من السيف اللاح اللامع . فعاثت اليهم الحلوم المائع . ورجعت اليهم العقول الطايع . وعادوا البدا في نادمهم الخاضع
ان لا باس عليكم من لقا الجنود الوافع . والغارات المتجدده والغايع . فانا لم نشهد منذ اليوم الا لمعان الال . كما يلمع الماء الزلال . وكحسباه لمعان اسنه جنود
السلطان تلوح على الكماه الشجعان . فاستطار بالعوسي حي عام . واستبول ثنايل الى المنعات فوعا . هذا وكان بحند الرافضه قد احدوا في العرف عن حاكم
فسائر ارض شروان . وتفادوا من سلك الاجتماع فيما هنالك من البلدان . فاراد الوزير عثمان باشا حين بلغه تفرق جنود الرافضه في كل مكان . ان يسوغ لجح
في الاغاره على من هنالك اللحيه . للخندسيذار جنود ارض شروان . ومن بقي معه من عسكر احمد رايه . وكان قد بلغ الوزير المذكور ما اعتزام من جهته
وما نزل بهم من روع اقدامه وشده بطشته . ما اوقعه بهم سيلا عليهم طوار شده باسه وعظم كرته . واني ما قيل قديما في الحرب صفة . ليس للحرب عاد
ولا يبقى لها حال ولحد بتمير معتاد . فيه انه خارج عن راي الاعتاد . والاعتماد على مقياس سبيله الرغاد . يقضي الى الاضطراب والاحلاج . ويقضي الا ثبات
في الاحتجاج . عند الجدال لذوي اللجاج . والقتال لذي الهياج . ولما ازمع الوزير عثمان باشا التجهيز للغزو بارض شروان . جهلتشاه النجع واد هله الطمع
عليان السلطر المنكوس لديه . بلسان ما اودع من الاسرار السلطانيه وما انتهى منها اليه . اختار من الجنود السلطانيه رجالا لا يدعو منهم في المصاف . ووصفوا
في الشجاعه باحسن الاوصاف . فكانوا اعظم الناس في الحرب مجالا . واجدهم في سعير الوغا اقبالا واقبالا . وبعثهم الى الاغاره على ارض شروان يخوضوا الهيجا
رجالا . وجعل عليهم من قبله سي دار استبلبا . شق تدبيره وشجاعته ورايه ممن هو عليهم ذهابا وايابا . واسطه عقد اللالي الامجاد . واستقام رياسته

لدى الاصدار والايراد . الامير الاجل السامي المحل فرهاد . فانه كان ممن يشار اليه من امرا العساكر والاجناد . الذين عند عثمان باشا بكمال الكفايه
والتدبير وصحه مواقع التقدم والتاخير لا مري فيه ذلك بحت ولا ذو عناد . واستوصاه الوزير في الكون على الامر المخصوص . بحصول الظفر
بالوصف المنصوص . كما وصف الحق تعالى بقوله كانهم بنيان مرصوص . وجهز معهم من العدد والالات . وما يحتاجون اليه من الامتعه والاقوات
ما لا يحتاجون معها الى المدد من ساير الجهات . فانذلقت تلك الطايفه المذكوره . انذلاق العضب الصارم من قرابه في اكمل هيئة واجمل صوره . وسار
من باب الحديد . بطالع سعيد . ووقت ميمون حميد . وعزمهم الماضي يبشرهم بالظفر والتاييد . ويدعوهم الى الكلمه الاتفاق والاتحاد . والاتباع
لسدد قول سي دارهم الامير فرهاد . وان لا يخرجوا من دايره احاطته المحيطه بالصواب والرشاد . وعلى مثل ذلك وصاهم الوزير عثمان باشا من غير
انتقاص ولا ازدياد . فما برحوا يقطعون الاغوار والانجاد . ويعبرون بكل حاضر وباد . والالسن تعوذهم بالمعوذات من شر عيون الحساد . اذ كانوا
في احمل هيئه واكمل لامه وامضى عزم بربك الاطواد . حتى نزلوا بارض شروان وظنهم النافذ في تلك الاقطار استعال وانقاد . ولما دنوا من مدينه
شماخي اضطربت احوال من بها من عسكر ملك فارس وساير الاجناد . اضطرابا افضى بهم الى خروجهم مع سي دارهم من المدينه خروج اهل الانداد وانفرا
حوفا من ملاقاه السيوف وخز الجلاد . وتركوا المدينه ومن فيها اخذين في الفرار والشراد . يحو من اليه ولايه تلك الاقطار . وبيده مقاليد الاصدار
والايراد . ممن نوصه ملك فارس في البلاد . والزمه المحافظه والحمايه . وهو ممن معه من جنود الرافضه اولي الزيغ وارباب الغوايه . فتلك في اسفل
نهي كردمان بكل علم ورايه . ثم ان الامير فرهاد بمن معه من الجنود المويده . لما بلغ الى الظاهر مدينه شماخي . لم يجد بها من جنود الرافضه من يلاقيه
فدخل المدينه والعدو منطرد عنها . قد ذهب وولى خايفا من السيوف السلطانيه وجلا منها . ولم يبق بها من جنود الرافضه الا من اقعده الجبن عن الهرب
والفرار . والجاه الرعب والفزع الى التخفي والاستتار . فاستخرج من خوف مغاربهم هربا من حر سيوف العساكر الجراره . ومنهم من اظهر الاختفى فا[illegible]
المواضي من خوفه حماما وحتفا . ومنهم من اسر . فاخذ يبحي وقتل . وحين استيلا العساكر السلطانيه على المدينه كما وصفنا . ودخلوها بعد
انطراد حافظها كما شرحنا . قال لهم الامير فرهاد الذي هو سي دارهم الارفع الاسنا . ان الراي انا نقصد من على ظهر كردمان . من عسكر الرافضه اهل البغي
والطغيان . الذين اعتصموا بحهلهم طايفه الرافضه بذلك المكان . ونهجم عليهم على حين غفله . وناخذهم جميعا من غير ابطا ولا امهال . ثم نعود بعد ذلك الى
ما نريد . امنين من عار قريب وبعيد . اذ قد انشا صلحا جي قومه من بين الارض باس قوي شديد . فقالوا له ليس من الحزم اصابه ما بايدينا من النصر
والتاييد . وتركنا من بايدينا من جند الرافضه ما هو بهم دم شديد . ومروع طريد . انما الراي السديد . ان نسوق بعدهم كما احدم بسيوفنا بعيد . فقال
لهم الامير فرهاد يا قوم اين احاط علمكم ان تعلمتم ذلك . من الوقوع في تلك المعاطب والمهالك . اذ لا نامن ان نهم احاطوا بنا الى حيث دار الحمام . ثم تعطفون
علينا بهم رصد من كان منهم الخادعه ما حد واستقام . فانظروا في هذا الامر كما نظرت . واتقوا الغيله من حيث وصفت . فما مالوا الى حيث . وما عرفوا
على ما حذر منه وخوف من مكر العدو والخداع . ولم ابقوا اخلف فيه من جند الرافضه قد ظهر والعام ابهام . ومنهم ما عنهم باظهار الفرار . وتوليه الادبار
مكامن الحبش اللهام . فسنا العساكر السلطانيه في سياقها ذلك . اخذت في فالس بين ايديهم ما قدام فانك . اذ نارت عليهم الكمين . وانبعث من جوانب المكان
والدماني . وانبثت عليهم جنود الرافضه من الميلس والميامن . فحال الناس من واصل العساكر السلطانيه . جنود الرافضه الملعونه الشيطانيه . وكانوا اذ
ذاك . غير مستعدين لما انعدلهم العدو والمغار المرافاك . ولا ملتفتين الى تحذير سي دارهم الامير فرهاد وتحويفهم من الهلاك . حتى تنا وشتهم سيوف الرافضه
واسنتها . واطلقت احدهم حمله رواحد اعنتها . وتوبيد ملك الاعيان . وذهبوا شهدا الجوار الرحمن . واستشهد كماه الفرسان . وكل مضراب مطعان
ولم ينج من تلك الجنود العازمه مع الامير فرهاد الا النزر اليسير . بل هلكت في هذه الواقعه سهم الجم الغفير . وكان فيمن استشهد من سي دارهم الامير فرهاد ونعم
الامير . واستولت جند الرافضه على ما خلفوه من سلاح وكراع . واثاث ومتاع . والات وحواني تشابه العلو والارتفاع . ولما بلغ الوزير عثمان باشا
ذلك البلا الذي شاع في البريه وذاع . وشمل خطبه كل من لديه من الانصار والاتباع . ادركه الحزن والكمد . واشتعل غيظه واتقد . اذ لم يكن مثل ذلك
فيما قبل ولا يكون مثله فيما بعد . وشمر للاغاره سفنه ومن قبله من العساكر السلطانيه الى ارض شروان . للاخذ بثار من استشهد هناك من عسكر السلطان
فتقدمت ليصده عن ذلك الى جنود الباب . واعيانهم المعدودين من ذوي الالباب . وقالوا كيف تترك معتمدنا ومعتصمنا اذا حاق الخطب وصال الحدثان بالطف
ونات . فتقدم الى حرب قوم في ارضهم . متطو متعليا لهم وامعي رفضهم . وصولهم على طايفه من الجنود السلطانيه ما فتح طهر المناصي . وقوي بها العدو والحاقح
العاجي . ونزلت غارات الرافضه من كل محتد وغار . وعاد الناس مع ذلك شاسعه . والمغاوز حايله ما بيننا وبين مددنا بامور قاطعه . فان نخرج جامع هذا
من حوزتنا . وانفصلنا عن موئلنا ومعتصمنا . للاخذ بثار من مضى لسبيله من اصحابنا . واستقل شهيدا الجوار الله ربنا . عظم خطب مصابنا . واتخذ من
ما حسبناه محتقا من حسابنا . ونيل من جانبنا . وربما لحظتنا العايل . واذلت علينا الام مجارب مصاولد . حيث قد ذهبت نظاره النصح واستضعف

القوم والقدره • مما طوا من اقدام جنود الرافضه على فرهاد ومن معه من عسكر السلطان اعز الله نصره • فلا دلوا الاخلق بالاناه والثبات • حتى يذهب ريح
العدو ويكون لنا عليهم ما دل الله الكريم • وما اسرع مجي النصر واقبال الظفر وشمول السعاده وعموم المسره • فلما قيل للوزير عثمان باشا ما قيل له من ذلك وقد
كشف عنه ما اصابه من كرب الغيوم وتحامل الغموم • فآل الى الثبات • وصبر على مضض فراق من ذهب وفات • وكشف عن وجه القوم على الغي والبليات • ثم
الاقدام واقتحام المخافات • وجعل يتوسم وجه الصواب • ويتامل بعين البصيره ما ذا المفتحه من الابواب • المفضيه بما الى التاييد والتمكن من النصر باتي
الاسباب • مع مراعاه جانب السلطنه الخاقانيه فيبين من جناب • ولا تنسب اليه في جملته ما يشين من سوء التدبير وما يعاب • واستبان له لاح الاصابه
في حلال لقرعه باب الاستجابه • ولذا راه التوجه الحربه • والامال له بجوارحه وقلبه • الى ان بعث من جمله رجال الشجعان • والانصار والاعوان • وذوي
الاعيان • الى ولايه ارض قلعه دوله لطري وامرها كل على العدو من باسهم شانا • ويصلوه منها ان امكنهم امكانا • نارا من المصاول ترميهم من ارجائها سيفا
وسنانا • واخار من الجنود الذي لديه بباب الحديد • منقبا واسعا • وانتقى من فرسانهم وابطالهم منسرا نافعا • وجعل عليهم سردارا يكون لهم جامعا • وركنا
يعتصمون به لدى العظايم مانعا • دفتردار ركابه الماكي هاديا وشاسعا • وعرو كالامير الشهير يعني دكان سيفا من السيوف ماضيا قاطعا • فاردف
بهم ذلك السردار الحلعه قبله واملاكها بادرا مسارعا • واتصلتوا من باب الحديد مطهرين من باسهم الشديد صاتي الافاق ذايعا • وبلغوا الى قلعه دوله
بلوغا اصبح لافئده المعادين صادعا • واستقر وابها استقرارا حافظا مانعا • ولما بلغ خبر بلوغهم الى اهل شروان • واستفاض في الناس حديث استعدادهم
بقلعه قبله الشامخه الاركان • دبت حمية الجميه في دوس الرافضه ارباب الاثم والعدوان • وكانوا اذ ذاك ثما انتاعشر الف من عسكرهم من كوه الحجاب بما صنعوا
من كيد كل اثيم افاك • وحسبوا انهم كالجنود السلطانيه والعساكر المويده الخاقانيه • لا تخافون الحديد عقيب واقعه الامير فرهاد ومن معه من السيوف
القاطعه • فضلا عن قصد سائر البلاد النازحه الشاسعه • فاستغنى سردار جنود الرافضه الذين بمدينه شماخي العتو والاستكبار • واستحث اعدائه بموقع
ندائه الى من حوله من الامصار • ليجهز من قبله من عساكر الرافضه الاشرار • وعلهم بابليس اللعين جمع من معه من الفجار • فتوجه من مدينه شماخي كانه
البحر التيار • واجتاز بهم اجواز الامصار طولا وعرضا • وطوى بمسيرهم البلاد ارضا فارضا • حتى بلغوا الى الارض المقصوده • وصارت قلعه قبله امامهم
مطوعه مشهوده • فلما انهم سردار جنود السلطان • ومن لديه من الابطال الشجعان • دانوا بمدد من كثره من اقبل اليهم من جنود الرافضه واتباع الشيطان
منظرا منهولا • دعاهم الى اخذ حذرهم وان يعدوا للدفاعه سيفا مسلولا • فرموا ثغور تلك القلعه وضموا اليهم فيها ما كانوا يحتاجون اليه من الاسلحه والامتعه •
وتقدمت جيوش الرافضه المولفه المجتمعه • الى محاصره قلعه قبله من العساكر المويده • والجنود المنصوره المجنده • واجلبت على قتالهم بادره مسرعه •
واحاطوا بذلك المعقل من يمين وشمال • احاطه الهاله بالهلال • وادار واعليهم دائرات الحرب وعظيم القتال • وشبوا حولهم نار البغي وسعر الضلال •
وثبت المجاهدون على صهوات المدافعه • وصبروا على جر الجلاد والمقارعه • بسيوف ماضيه قاطعه • ورماح هائلكه تطاول الهيجا سامية رافعه • ما جا
صفحات الصفاح لامعه • حتى مضت على ذلك الايام متواليه متتابعه • ولحق من بتلك القلعه السامية المانعه • من المشقه ما لحق • حتى كاد حماتهم ان يصعق
ويرق لنفاد ما لديهم من الاقوات • وفراغ ما معهم من البارود والرصاص وذلك من اعظم الافات وشر المحيفات فلما انتهى خبر ما هم عليه من الاقلال وشده
الحصار والقتال وسوء الحال • الى حضره الوزير عثمان باشا التفت الى الخادم واستدراكهم بما خاف وخشي • واخذ في تعبيه الجنود النافعه • وما يحتاجون اليه
من الحوائج الواسعه • وتجهيز المدافع والضربزانات والبنادق وما يتبعها من السيوف القاطعه • وحين علم بهذا التجهيز سردار جنود الرافضه المحاصر لقلعه
قبله السامية المانعه • اضطرب حاله • وضاق عليه مجاله • واحتوشته افواعه واوجاله • وفال لا عيان حضرته انا انا قد جهز الوزير عثمان الجنود بمجرد
بما سيده القلعه من عنده • وكان قبل ذلك بحر الطغي • والان يخوف شده من توقع ردها باسا وشمول الضرب • حيث اصبحنا ما بين اهل القلعه وبين من
سياتينا من قبل باب الحديد من العسكر • ولا طاقه لنا بقتال الفيلين على ما نخن عليه من الاشراف على الخطر • والراي ان نكتب لاهل هذه القلعه كتابا • وبعدهم
الى السلامه ما لو عدنا بابا • ونمنيهم ونعدهم اجلابا وانحلابا • ويقطع فيه لهم من الجاده الورود اسبابا • ونبسط لهم القول في ذلك وعدا ووعيدا • ونوبهم من كيدنا تونجا
ودماشا شديدا • فانهم الى مثل ما ذكرناه يميلون • ويجنحون الى المسالمه ويفرحون • بتقدم بينهم وبين ما ياتيهم من الاجناد • مما احيط بهم من الحصار الذي تعذر معه
بلوغ نبا الامداد • فاستجاد اصحاب سردار الرافضه رايه • واثنوا على ما راه بثناء مستجاد • فكتب لمن بالقلعه من العساكر السلطانيه بمثل ذلك كتابه • وتمقه بما
شاء من اباطيله وما اراد • وقال في اثنا كتابه انكم تحبون التخلص من الاشراك • وترغبون في النجاه من العطب ومواقع الهلاك • فدعوا القلعه لنا وارجعوا
الى ما منكم سالمين • ناجين من مغار وكمين • ولكم ما بها من الالات والذخاير • وسائر الاسلحه من سيوف وحجف ودروع ومغافر • وهذا خير لكم من الاقامه
على شده الحصار ونحو اقدام المحاصر • وليس لكم بويد من قوه ولا ناصر • فانكم لو تعيون ما نزل بالوزير عثمان من باب الحديد من صوله القاتل ويحالفه العشاير
لعلمتم يقينا بالانقطاع عن امداده • وانه اشد حاجه الى الاستنصار منكم اليه ولا الى نصرته وامداده • فانظروا لانفسكم ما لا صلح • فقد اعذر من انذر واعذر من انذر ...

فلما بلغ ذلك الكتاب اهل القلعه العاليه الجناب • وتصفحوا معناه سردارهم هنالك من العسكر الواضح العباب • محمد دفتردار • قال لمن حوله من
الاعيان والانصار • ماذا ترون في هذا القول وماذا يكون الجواب • فقالوا قد علمت بما نحن عليه من الشده • وتطاول الحصار بالايام الممتده •
حتى مضى علينا اربعون يوما فما ابقت لنا من عده • وماذا نرى في الاقامه على الخسران والانتقاص • والاعراض عن طلب النجاه والخلاص • وقد نفد
ما ما معنا من البارود والرصاص • وليس بدافع العدو مثلها اذا اشتد اقدامه • وتكاثر زحامه وحسامه • فاجنح الى ما قالوا • ولا تامنهم ان يغتالوا لواه
ما دعوهم الى اخذ العهود • وما كدا المواثيق والعقود • لتكون الحجه تعالى شاهدا على ما وضعوا • مطلعا عليهم فيما وصلوا من العهد وما قطعوا فلجا اليهم
الامير محمد دفتردار الى المطلوب • وارجع الى سردار عساكر الرافضه جواب ذلك المكتوب • مضمنا التماس الايمان وعقد العهود • على الوفا بذلك الكلام من
الموعود • فاسعفه الرافضي الى المقصود • وقال له طب نفسا وقر عينا ما صدق الوعود • فما دخل الكر فارسل بعض رجاله من خواصه ليكونوا على العهد
من جمله الشهود • فاطمان لقوله دفتردار ومن معه من الجنود • وحسبوا قوله حقا وهو في الحقيقه قول خصيم حسود ولربه كنود • فاعد لهم في القلعه
طعاما • وهيا لهم لديه متكا ومقاما • ودخل الى القلعه سردار الرافضه ومعه من خواصه وثقاته اربعون رجلا • وكلهم قد ملا غدر لهم صدره بالمحاد
مترعه فايضه • فلما جمعهم بمجلس الاتفاق • واخذا ولئك الرافضه في تلاوه سوره النفاق • سال الامير محمد دفتردار المصحف الكريم لاخذ العهد
تاكيدا الميثاق • وعاهد عليه سردار الرافضه • بايمان مكرره مردده مغلظه • وعقود عهود عند المومنين غير منتكثه ولا منتقضه • على الوفاء
بالشروط • وتمام ذلك من المشروط • فاخذ الرافضي فكر ارجمنه • وجعل يعاهد شماله يمينه • وهو مستتر في نفسه الخبثه لوردها ومينه • واتبعه اصحابه
في تاكيد الايمان وتكرار العهد من خلف ويمان • وعلى وجوههم سمات الغدر لايحه • وامارات الكذب وسو الاخلاق عليها كما يبديه فاضحه • وكان قد فطن بعض
ما اخفوه في صدورهم • وكتموه من غدرهم وغرورهم • الامير الاوحد • الصدر المعتمد • الشهير بيعني • فاوحى الى الامير محمد الدفتردار • بما لاح له من الرافضه
الاشرار • من خبث الطويه وشر الاصرار • وقال ان القوم ليمكرون بنا مكر خادع ختار • وقد مدوا حبايل حيلهم حين مدوا ايمانهم لايمانهم فحذار من
مكرهم حذار • بل ابعثوا الرافضي لعاقبه قاطعه بالصارم البتار • ثم لنبعث رووسهم الى اصحابهم الفجار • ونقول لهم بلغوا ما صنعته سيوف الحق بروس اهل
الباطل وارباب البوار • وما ذلك بعيد منكم فاعتبروا واما اولي الابصار • ثم نرجع الى ما نحن عليه من ثاقب الاراء وصائب الانظار • فان قدرنا على الاقامه وتكرار
الاطتفا على احتمال مشاق الحصار • فذلك ما نحب ادعى الى حصول الفرج وبلوغ الاوطار • وما خاب من فزع الى الحاله والاصطبار • ونوقع حصول
التاييد ونزول النصر يحسن الانتظار • وان الجانا المضيق • وانقطع مواد الامداد من كل طريق • واضطرنا نفاد القوت والبارود والرصاص • الى الخروج من القلعه
الى الوقوع في حبايل الموت الذي ليس منه محيص ولا مناص • فحينئذ يكون لنا مندوحه في الاقدام • واقتحام شدايد الحمام • وخوض امواج الاخطار وسحاب القتام
ولله القايل فيما اشار اليه ببديع النظام سحرا • اذا لم يكن الا الاسنه مركب • فلا وجه للمضطر الا ركوبها • ولقد اتى ابا ما الصم وارباب النفوس الابيه • الارتقا الى الرتب العليه
والولوع اليها بكل امنيه • واقتحام المنيه • فان اصاب سولا • فاز في العالمين من السعاده بالقدح المعلا • وان اصطلمه السيف اصطلاما • واخترمته المنون اختراما •
فقد ترك له في الرتبه صيتا • ولم يعد من اهلها الكوتا • وكلا الحالتين جميل • وشيمه موقوفه على ذوي الاخطار النفيسه والنفوس المرموقه السعيد فقال الدفتردار
اعلم ان الاختلاف عند ذوي الاخطار • اقبح شين واشنع شنار • هدامع قيام الحجه • وقبول العذر لدى الاعتذار • فكيف عند عدم البرهان • وانقطاع الحجه والبيان
والاعتماد على ما عرض دون من وهم ملتبس او خادع ظن • فان لنا عند ذلك الى احدهم من مجان • ولا نجد في قتلهم كما ذكرت سبيلا الى الاباحه والجواز • فدعوهم بعد هبوا
بما عقدناه • ونحن نقوم بوفا ما تقلدناه • والله قائم على كل نفس بحكمه • وله لا تكن ما نبتدع به • فان يخلوا سبيلنا • وتركوا طريقنا • فاحكام الوفا مصونه من الخلاف
منا ومنهم • وبحقنوا بغير بقيهم • وحقنا تغريفنا وان ابوا الا الخلاف • والاعتماد على الاختلاف دون الوفا والانصاف • فما ذلك مما نعجز عن الموت تحت ظلال الاسياف
ولا بضادنا عن التقدم لاحدى الحسنيين ما تم استعداد وانشف زدلاف • فاستقلوا العدو بالاستعداد والحذر • ولا تكونوا ممن ادرع الوفا بالعهود وحلع
وتكوه ثم ان الامير الرافضه وسردارهم ومن معه من خواصه وثقاته خرج من القلعه المذكوره بعد استيفا العهود • له وعليه وتاكيدها باعظم الايمان واشد العقود
وهو مسر في نفسه الاخلاف • ومصر على مفارقه الامام بمفارقه العدل والانصاف • فلما صار الى معسكره • واستقر في حد عسكره • فاجاءهم سلي وبعث
عقلا على ايهم من اهله سحرا • وامرهم ان يكونوا على الاهبه • والاستعداد للطعن والوثبه • متى خرج من القلعه من اهل السلطان وعسكرهم • وظهر ولسهامهم
فاذا استقلوا في العراء • وتميزوا من القلعه الى جانب الصحراء • فكروا عليهم كرا • واقدموا على حملتهم قهرا • وتقدموا الى الخدم قتلا واسرا • فلما خرج سردار
العساكر السلطانيه بمن قبله من الجنود من قلعه قبله • بيدا لوجهه الى دمر باب الحديد • بانيا على ذلك الاساس والتمهيد • غافلا عن مكر الشيطان الرجيم المريد
وجد جنود الرافضه صفوفا متراصه كالجبال • واوقفا بقضا هي كالقدر في التحرج وما لا يحصر من الرجال • فقد اطمانوا ان ذلك التصفيف • والتعبيه والترصيف
لو جا بالمصالحه والتاليف • لاميلا الى الكر المخوف وتمهيد المكر المخيف • فلما توسط الجنود السلطانيه بين تلك الصفوف • امن من كل محيف ومخوف

كرت عليهم فرسان الرافضه من كل مكان • وانقضت الى قتالهم الوف الصفوف انقضاض العقبان • فلم يكن بعد ساعة من استشهادهم جميعا • وترك كل امرا منهم
على الارض صريعا • وكان ممن استشهد ... لامر الخطير • الاوحد الكبير • الشهير بعلي بعد ان قاتل وصاول وبلغ من المدافعه مكانا ... • واستولى
الرافضه على ما خلفه المجاهدون من سلاح وكراع • والات وازواد ومتاع • **واما الامير** محمد دلقودار • فانه استسلم للاسر فسلكوه في سلاسل الاساره
وساقوه اسيرا الى ملك فارس • وهو غير قانط من حصول الفرج ولا آيس • ولم ينج من العساكر السلطانيه • حين كرت بهم جنود الرافضه الشيطانيه • الا جماعه
عشر رجاله • فان الله تعالى سلمهم ... • فساروا ... الارض ... الى ان بلغوا معسكر الوزير عثمان
فاخبروه بما كان وما صار من غدر الرافضه الذين لا يرقبون في مؤمن عهدا ولا الا • وكيف صالوا على الجنود السلطانيه حتى افنوهم قتلا • واستولوا على جملتهم حلا
وخلا • وقبضوا القلعه وتسنموا ... الارفع الاعلى • وبسطوا ايديهم على ما يليها من الممالك • وعادوا مع سردارهم الى المحل ... • ...
فتوقد لذلك النبا الوزير عثمان حين انباه من انبا • بما استشاط معه غضبا • وازداد التهب ... حين ... الغضب • ... ذلك الخطب الذي شعل والتهب
ما في ... سعه للاغاره على العدو من ... الهلاك والعطب • مع فوت كل متصد ومطلب • فحال بينه وبين ذلك جنود الباس • ... من ... الاخطار
وسوا الارتكاب • فلما آل اليه حلمه وثاب • وسكن روعه ... والاضطراب • علم انما قالوه حق وصواب • فعدل عن ذلك الى تجهيز جنود واسعه
وعساكر جرار نافعه • اضعافا مضاعفه ممن كان وجههم الى القلعه قبله وارضها الذين استشهدوا في تلك الواقعه • واصحبهم من الخزاين الجامعه • ما يقوم بكفايتهم الوافيه
المانعه • وجعل عليهم سردارا ... • غازي خان • اخا الملك محمد خان ... • وهو الذي ابقاه محمد خان ... الوزير عثمان باشا
... مع عسكر من التتار موفود • واضاف اليه من الامرا واعيان الجنود السلطانيه قوما لهم في الشجاعه والبسالة شان مشهور • واوصاهم بالحزم والتيقظ والحذر من
مكايد العدو المخذول المثبور • ... استشهد من العساكر السلطانيه ... في الامور • وساروا من باب الحديد مشيعا لهم الوزير
عثمان الى مسافه ... • ومضوا على ... • يطوون المناهج والمسالك • ويعسفون بساط البسيطه ... السنابك
قاصدين ... سردار جنود فارس • المستشهد على يديه من تقدم ذكرهم من الجنود السلطانيه الذين كانوا بالقلعه قبله لما بسط لهم حبايل المكايد السلطانيه
فلما انتهى غازي كراي بمن معه من الجنود العثمانيه • والاعيان الخاقانيه • الى قرب من معسكر سردار الرافضه ... • وكان ... في احد النهار ... من اقبال
الليل وادباره • نزل بهم هنالك • منتظرا لذهاب الليل الحالك • فاذا جا السحر • وآن طلوع الفجر الانور • سار ذلك العسكر والتقى • وهجموا على سردار الرافضه ومن معه
من العسكر • وفيما حول معسكر الرافضه مزارع للارز عظيمه • وعيون من المياه الجاريه عميمه • وبها زرع من الارز ... • لا ... الا ... مقيمه
وهذا ما يختص به نبات الارز دون غيره من النبات • ويتميز به عما عداه من المزروعات • فان الما اذا لم يصل اليه في جميع الاوقات • لم يثمر زرعه • ولا تركو اصله
وفرعه • وكانت الاماكن المزدرعات المذكوره لذلك • ما يعسر سلوكها للسالك • لتعذر المرور فيها • ولو كان من زارعيها واهليها • فانما من اهل تلك البقعه مسالك ... مزارع
الارز يهتدون اليها • لا يعرفها الا ذو الوطن الخبير • ويجهلها الغريب ... • ولو كان ... النهار مبصرا ومدركا • لا ... تلك المسالك ولم يجد لها مسلكا • فلما ...
السحر الى غازي كراي طايفه من الفوارس • نحو مايه فارس • واوصاهم بالدنو من معسكر اهل فارس • ليكونوا ... • فمضوا الى ... في خلال
ذلك الى سردار الرافضه طليعه ... • واعيانا ممن عنده • ليصيروا الى القرب من عسكر كراي غازي • ويرقبوا وجهته • ويعرفوا مقره ووجهته • فسار كل من ...
الى مقصده • وانتهى ... الذي هو بصدده • ما ... الفريقان في اثنا الطريق • وجمعتهما القضيه ... في ظلمه ومضيق • فاقتتلا ... • ونال كل منهما ...
الحرب ... • وقويت مقدمه السلطنه المويده • على مقدمه الرافضه الباغيه المخذوله • فانهزمت طليعه الرافضه وتولت ... • ورجعت ...
طالبه منتصره • واتوا غازي كراي بقوم من الاسرى • ... من مقدمه الرافضه قهرا وقسرا • فجعل ... جنود السلطان غازي كراي يسال الاسرى
عن حال من خلفهم من جند الرافضه • ويستنبئ من صدورهم اخبارا • ويستخبر مما هنالك من العدد والعدد استخبارا • فيجيبونه بمقتضى سواله ولا يكتمونه
حديثا ولا اخبارا • بل رفعوا له عن وجه الحقيقه حجابا واستارا • **ومما كان من مقدمة الرافضه** ... اهل السنه التي علت فيهم الصوارم والاسنه
ما قفلوا الى سردارهم مسرعين • وانهوا اليه ... فزعين • فقال لهم ما شانكم • ... الطايفه كانها ... فوارس كالعقبان الخاطفه • فوصفوا له من خطبهم ما وقع
وحدثوه بما حدث عليهم من الروع والفزع • وذهاب من ذهب من شجعانهم قتلا واسرا • ومصادمتهم لمقدمه عسكر السلطان تحت اذيال الليل ...
... من هجوم جنود السنه على معسكرهم • ... في جيشه وعسكره • فاجتمعوا اليه في جنح الليل وحالك سحره • وسار بهم ... الجهه ملتقى العدو ... حتى بلغ
الى ... من معسكر غازي كراي • فلما راى ذلك العسكر صاح ... القوم ... عليهم ... • ... • وانقوا ذلك الجنود السلطانيه
على غير اهبه • وكانوا غافلين عن خطبها ... • فلما احسوا ... الجنود الغاشيه • ومفاجاه الداهيه • في جوف تلك الليله المظلمه الدجيه • ... اسلحتهم
... • ... • فحال بينهم العدو وبين الاستعداد • واحاط كل من جنود غازي كراي حينيد في الانفلات والانطلاق • وحل

بينهم وبين سردارهم غازي كراي ... • ونفروا في كل ناحيه وقبيل • واستبوا السيوف للرافضه بما بين اسير وقتيل • **واما غازي كراي**
فانه لما احس بهجوم القوم • وثب الى صهوه جواده • ومعه من اصحابه نحو خمسه عشر رجلا من شجعان اجناده • واخذ بهم في القتال • وصاول بسيوفهم
الشجعان والابطال • ودار ... عسكر الرافضه باشد القتال • والسيف يذهب من معه من اولئك الرجال • حتى استشهدوا جميعا • بعد ان قتلوا
من الرافضه قتلا ذريعا • وابلى في تلك الليله غازي كراي خان بلاء حسنا • وظهر من بسالته وشده باسه وثبات قدمه في ذلك الموقف الرايع ما تقضي له في
العالمين بكل رفعه وسنا • ... • ... • ادا ... الحال • الى ان ... في مزارع الارز ذات
الاوحال • فكلما طلب التخلص والمخرج • ازداد توغلا في الضيق وشده الحرج • فعلم انه هالك لا محاله • مقتول بالسيف على تلك الهيئه والحاله
وحول تلك المزارع في السبل المعروفه بين اهل تلك المواضع جنود الرافضه ... • ... جنود الحق ... • ومعظم من هلك
منهم المورطون في اثنا تلك المزارع • الغارقون في اوحالها ... المواضع • وحينيد ايس غازي كراي من السلامه • ... من الاهتضام
والاضامه • فرفع صوته معرفا بنفسه • ونادى الرافضه مسمعا لهم بصوته وجرسه • ... غازي كراي فها هو واقع ... في رمسه
فلما علم بذلك سردار الرافضه • صاح في جنده ونادى • من اراد رفعه وازديادا • فليات بغازي كراي فقد امسى في ... الاوحال ...
فتبادر الناس الى انتزاعه من تلك المغاص • وامسوا في اشد محاوله لتخليصه والاستخلاص • فما بلغوا الى استدراكه وتخليصه من حبايل التلف ...
الا بعد الاين والتعب • ومقاساه ما هو اشد من العنا والنصب • فلما استخرجوه من ... • واقالوه من وقعته وعثرته • وادركوه من غرقه ...
من اوحاله ولثقه • وجاوا به الى سردارهم الباغي • وقايدهم المارد الطاغي • فقال يا بشراي هذا غايه الامل • وقصارى المرام ومنتهى المومل • واكرم
مثواه • وخلع عليه ... لديه بما جازه وحواه • وبعث به الى ملك ... • فسر باسره سرورا عظيما • ... منزلا كريما ...
عن ... الهلاك لما هو عليه من الصفات المحموده • وعظيم البسالة في المواقف المشهوده • وزوجه باخته • واقعده لديه على ...
... ملكه واعز مقامه بحضرته • **ولما ورد خبر** هذه الواقعه • والكاينه المهوله الرايعه • الى حضره الوزير عثمان باشا • تغشاه من الكرب ما
تغشى • وتسعرت نار غيظه في الجوانح والحشا • وساءه ما نزل لغازي كراي من الاهوال • وما احاط به من محنه الاسر والقياده في السلاسل والاغلال
وقال ان هلاك ... كهلاك اخيه عادل كراي على ما كان ... من ذلك الحال • انقطعت العلاقه ما بيننا وبين ملك التاتار ... والاتصال • ثم اقبل على ربه متضرعا
متوجها اليه بالاستعانه بالدعا • متوسلا اليه بسلطان الاسلام وخليفته ... • ليمده باعظم الاسباب الواصله به الى ... النصر ...
... • ... البشر • ... من الطاف مولانا السلطان صاحب العز الباهر الخطر • فبان له ... الفرج • واستنشق ... الدعا
الطيب الارج • فلما ... الرسول ... كتابا كريما من ... سلطان الاسلام ... • ثم فض ختمه • وتصفح رقمه ... • فاذا هو
... سلطاني ... • ... • ...
العالي ... هو مستقر العز ... المعالي • جنود ... • ... • والات ...
... العدا ... الماضيه ... • ... • ... اهل المكر والخيانه
... • فاستكثر ... العساكر • ...
... سبيل الجهاد المتوالي المتواتر • ... المحامد والمفاخر • ... في هذه الدنيا وفي
اليوم الاخر • **فلما وقف عثمان باشا** على هذه الاوامر الكريمه • انشرح صدره بما جاه من البشاره العظيمه • وذهب عنه ما كان الم به من
الكروب العظيمه • والاحزان الملمه • وعلم ان السعاده قد انهلت عليه من الطاف الاقبال ... ديمه • ثم وصل له عقيب ذلك الكتاب الكريم تلك الجنود
المرسله من الطاف مولانا السلطان الخاقان الاعظم • وفيهم من الامرا • واعيان الصلحا والكبرا كل همام ... • ووصل معهم من الخزاين الواسعه
والمدافع والضربزانات • وساير العدد وصنوف الالات • ما لا يحيط به حساب • ولا يسع وصفه كتاب • **وحينيد** توجه الوزير عثمان
باشا الى استيناف تجهيز عسكر جرار • للاغاره الى ملك فارس • ومحاربه سرداره ... البايس • وبعث عسكرا ... وجعل
لهم من قبله سردارا عظيما • وقايدا ... • امير الامرا ابراهيم باشا • وانفذ معه مدافع وضربزانات • وخزاين وجبخانات • ذات قدر
عظيم • وشان جسيم • وامرهم ان يقصدوا ارض شيروان • ليدمغ باسهم اهل العدوان • ويعسكر بجملتهم عند مدينه شيروان • وهي من مدان
ارض شيروان المعروفات • واحدى قواعدها المعلومات الموصوفات • وان يقيموا فيما هنالك موضعا • ويرتادوا محلا مانعا لتبنى به
قلعه • ذات سمو ورفعه • تكون ماوى للعساكر المويده • ومعتصما لهم عند كل ضايقه وشده • ... الى ساير الجهات ممتنعه

فمضى على ذلك الامير ابرهيم باشا من قبله من الاجناد متوجها الى ارض شروان لطوي مراحل الاغوار والنجاد الى ان عسكر بظاهر مدينه سيران
وارياد موضعا حول طامليق عنا قلعه سامحه الاركان فاصاب بكا ما لرايتا ما العرض مناسبا للمقصد انفق على استحسانه من لديه من الاعيان واهل
الراي الاسد فلما ارمع ابرهيم باشا الالتفات الى العماره واظهر بذلك ثباته وقراره نمى خبره الى سردار الرافضه بارض شروان وهو رجل يسمى
خليفه انصار استنابه هنالك من سبق ذكره وحديث شانه الذى ظهر به خدعه وغدره وهو سكرجان فانه لما اسى على يديه من اسر من جند السلطان
كالامير محمد دفتردار ثم غازي كراي وكان من امر ما كان عظم قدره لدى ملك فارس وادناه اليه وقربه وميزه باخص المقاعد والمجالس وولاه ارضا
من ممالك بلاد فارس ارضاه بولايتها وقلده امر رعاياه اهلها وحماتها وجعل ولايه بلاد شروان من عهده الى رجل من انصاره السابق ذكرهم انفا وهو
خليفه انصار والرفض الوبيل المفضى بصاحبه الى غضب الملك الجليل فحين علم بما توجه اليه ابرهيم باشا من عماره قلعه حول مدينه سيران
عظم عليه ذلك الشان وجمع من لديه من جنود الرافضه اولى العدوان واختار منهم الابطال وشجعان الفرسان وحضهم على الحرب بارض
سيران من عساكر مولانا السلطان ثم توجه بهم الى قصد ابرهيم باشا ومن معه بمدينه سيران وارجف على ابرهيم باشا المذكور باقدام جنود الرافضه
وتقدمهم لمقاتلته ومن معه من العسكر المنصور وقيل له ان خليفه انصار مقبل نحوك تحت علم الالحاد والاغوار فاحلى جيد في صدد
ابرهيم باشا الظنون الفاسده وخطرت عليه الاوهام الخاطره الوارده والخيالات الواهيه البارده فانتحت له نصوص الانصراف عن مدينه
سيران والخروج عن ارض شروان وكره لقا العدو ومدافعته بالحرب العوان وسار بمن معه من العساكر السلطانيه وما لديه من الخزاين والالات
قافلا الى ارض باب الحديد لا تثنيه تاخير ولا تعقيب ولا يلوي عنه كلال اى عسف ولا تانيب بل جعل يطوي المراحل بالجاف وتقريب ويحرق الطاقات
من لاج وتاوب حتى بلغ باب الحديد ووافى الوزير عثمان باشا في غيظ من رجوعه حايبا عظيم سديد وقال له ما حملك على الادبار واغراك بجانبه سبيل
اهل العز والفخار حتى وليت بمن معك من العسكر الجرار من غير مضاربه لها وخوض بحر الحسين بكل صارم ورد ابل خطان فاجابه باعدار غير مخلصه
لدى الاعتذار فاعرض عنه الوزير عثمان باشا وقال له قبحك من نحوك ثم ان خليفه انصار ذو الغى والاصرار قدم الى مدينه سيران بجنوده
ومنشور راياته ومرفوع اعلامه وبنوده فالفاها صفرا عاطله الارجا من ابرهيم باشا ومن معه من اسود الهيجا فقال يا للعجب ثم انصرف
وذهب وقد ابعنا ما جابه من عسكر لجب وبحر من الكش لهم متلاطم بالقنا والصوارم موجه بالموت ملتهب ان في ذلك لعبر على الاسد حين
يحجب ثم انه عمد الى ما شيده ابرهيم باشا من القلعة السامية المربعه فدكها دكا واصلت سيف عدوانه في من علم ميله عن طاعته
ملحد به بغيا وافكا وفاضت جنود خليفه انصار في ساير ارض شروان وفاحوا خلال الامصار فاورد واصدر في اهلها كل قبيح من الايراد
والاصدار وسد الثغور التى بحوزه الرافضه عليها من اقدام الوزير عثمان باشا ومد سطوته اليها بعد العساكر المحيطه وضبطها واتقانها
وشد عقدها وربطها حتى لم يبق في محيطها مع ذلك طمع طامع ولا يحل عقدها سيف صارم ولا سنان شارع فلما انتهى ذلك الشان الى الوزير
عثمان باشا ومن قبله من انصار مولانا السلطان استدار نوجه الحيله وتحاول الدخول الى ممالك فارس والاغاره على الرافضه الوبيله الى الحاد في
تحريه ونعبتها الالات والعدد القويه وشحنها برجال شجعان كماه ابطال معدودين للمصاع والثبات في الحرب العوان واحاز منهم نحو
الف وستماية بطل بايديهم قوايم المشرفيه المناصل ولما استوسقت له من السفاين عشر مشحونه بالرجال والاموال والعدد والالات وما
يحتاج اليه المقاتله براً وبحراً وكانت تلك السفاين قد اعدت في بعض سواحل البحر هنالك فقيل لسردار الرافضه ان السفن قد اعدت لتحريك من جانب
البحر مشحونه بكل سيف سافك ومقدام فاتك فارتعدت فرايص الرافضه عليها وحي في الساحل العلانيه فادر بالغاره اليها فنادى ذلك السردار
المعروف بخليفه انصار فيمن لديه من الاعوان والانصار والجنود المجنده والعسكر الجرار وعاد المغار المغار والحذار الحذار من التراخي قبل
بلوغ الدير الامدار فجا السردار بجنود الرافضه مغيرا الى تلك السفن ليحرقها ويستولي على ما اشتملت عليه ان ساعدته الاقدار فلما دنى من ذلك
الساحل بجيش كالبحر الزخار ادركهم حبل الحق فعمدوا الى السفاين فاحرقوها في النار ثم التاب ونجى عن الرافضه الاشرار ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال وعادت جنود فارس خاسئه الامال خاسر في المناب والمال ثم ان تلك السفن المحروسه بعين الكبير الجلال ما زالت
تلخر في البحر الى ان بلغت الى ساحل قلعه ماكو وهي قلعه مانعه ولها مدينه جامعه واسعه واما مواهبها فلا كلاء فى ولها قام امرها الوزير عثمان باشا ان يقيموا في
تلك القلعه ويلاحظوها الى ان يرد اليهم امره بما شاء ولما سار جنود فارس فانه لما رجع من غارته على السفن المذكوره فصفقته بخسرها وبلغ الى موضع
يسمى بلاصه عسكر هنالك واخذ في الاغاره على اهل تلك الاقطار والممالك فيقتل ويسلب ويهدم ويخرب ويجول بسعيه في كل مشرق ومغرب فلما
عظم الخطب على اهل بلاصه واستعد كل منهم نجاته من الرافضه وخلاصه استنجدوا عثمان باشا لعصمتهم واستصرخوا لنجاتهم ونصرتهم

لجهر الى ارضهم مقبله حيشا كثيفا داخرا سيوفه واسله وعلى ذلك الجيش الامير الخطير بهرام وامره ان يسير بذلك الجيش الهمام
حتى ينتهي الى القريه بديار بلاصه معروفه ويجعل بها اقامته ووقوفه فمضى الامير بهرام لذلك الشان مامورا وجعل يطوي بمن معه من
العساكر السلطانيه سهولا ووعورا حتى بلغ القريه التى امر بالاستقرار بها فحط هنالك رحاله وقر بارجايها فرسانه ورجاله وامرهم بعمارة
المتاريس والمحاجي ليمتنعوا بها من اثر المفاجي والعدو المداجي وكان اذ ذاك خليفه انصار سردار جنود الرافضه وقايد عسكرهم الجرار
ما لقرب من القريه التى اوى اليها الامير بهرام بمن معه من جنود مولانا سلطان الاسلام فلما انتهى اليه وصول جنود الحق الى تلك القريه زحف بجنوده
بجنود الرافضه اهل الفريه والمريه فوجدوا العساكر السلطانيه متمنعة بالمتاريس متحصنة بها عن طروق شر كل راجل وفارس فاحاطوا
بالقريه من يمين وشمال وجنوب وشمال واشتد يوميذ القتال وعرض خطبه وطال واعلت التمر وبيض النصال واصدرت حمرا عن موارد
الهام وتعود صدور الرجال وتكررت مواطن الحرب الزبون ما بين عسكر سلطان الاسلام وعسكر انصار الملحد الملعون وكان بها من الخطر وعظيم الشان
ما انسا بما لحدث من سلف من ملوك القرون وما شجر بينهم من مواطن الحرب ذات المنون وما زالت تكاثر جموع جنود الحق جيوش الرافضه من السهول والحزون
حتى راعت الانصار وبلغت القلوب الحناجر وساءت في حصول السلامه الظنون وضعفت العساكر السلطانيه لانقطاعها عن المدد والانقلاب ممن كان
يليهم من اهل تلك الديار ممن كان من التمس منهم الانتصار واجابه من استغاث واستنجد على اعقابهم ناكصين عن موالاة عسكر السلطان وعادوا الى موالاه
احزاب الشيطان فبعدا لهم من احزاب وتحقق المومنون الاهم بيس ما يعملون وفي اثنا هذه الاحوال وما عرض مع جند الحق من دلائل الضعف
والاختلال جهز الوزير عثمان باشا من قبله جنودا واسعه وحزائن جامعه نافعه وبعث لاستدراك المذكورين من تلك الواقعه كتيبة من داره الى تلك
العساكر الجرار لنجدتهم جنود سلطان الاسلام وانصاره ويفتح لهم من ابواب المدد والفرج كل مغلق مرتج ويقيم باقدام قدومهم كل مايل معوج فلما
بلغت تلك الجنود المنجده اليهم وحط الكتخدا المذكور اثقاله لديهم اشتد باسهم على العدو الازرق وخلصوا عما هو اشد واضيق وافرج عنهم
الحرج واستبان لهم وجه الاقبال الابلج وما زالت الكتايب اليهم تترى والمقانب تاتيهم من قبل الوزير عثمان شفعا ووترا حتى قويت شوكتهم جدا
ووالت اغاراتهم على الرافضه بما لا يستطيعون له دفعا ولا ردا وانقلبت جنود الرافضه على اعقابهم ناكصه وذهبت عن مناصبه العساكر السلطانيه
ناجيه بانفسهم عن حد السيوف العثمانيه زايله عن مراكزها بتاتها خاسيه ناقصه وفي خلال ذلك بعث مولانا سلطان الاسلام من جنود بابه الشريف نحو بلاد
الاعاجم وكل منهم ليث نزال صايل وكمي باسل الجاذا اللي الوزير عثمان باشا وعصبه له مما كان قد حشى اذ كان قد اشتهى شان شاطرته للرافضه وفشى
وما القاه من الرعب في قلوبهم وحشاه في الحشا ولما وصلت عساكر الباب السلطانيه اليه وتثلثت بين يديه بشوقه من النصر بوعد تبرز له لديه ورش
بهم سهمه ونفذ بلوغهم اليه في عين الصواب حكمه ونهض حينيذ بسيوفهم الى استقام قوم من القبايل المتخلفين عن الطاعه بالسلوك في سبيل المخالفه الجاين المايل
وتولوا عن قبله الحق الى انصاب المناصبه ومن عدن ذو الباطل فولاهم ما تولى عنه باقدام ليث صايل ويصليهم من جحيم استقامه كل بلا وهائل ويكرب
عليهم من هول الكرمدي البواكي والصايل حتى اذاقهم من باسه مرارة الباس واوقام في معاملته مبلغ ما بلغوه من الاساءه فاحسن في ذلك وما اسا واستاصل
مقاتلتهم قتلا واسرا واغتنم اموالهم واسلحتهم وامتعتهم طرا وقادى في اغلال الاسر من ملوكهم وكبرائهم وكل زعيم فيهم اجلا واسرا ووضع على من بقى منهم مالا
واسعا يسوقونه اليه في كل عام ويوتونه عن يد وهم صاغرون بيدا لا اخلوا الانتقام ودانته كل منهم بذلك الخرج خاضعا وما زال ما قرره عليهم من المال
من قوله الى الخزاين السلطانيه في كل سنه على الوفا والكمال من سنه الواقعه المذكوره وقتنا هذا وهو سنه الف واربع ليس لهم عن تسليمه مناص ولا محالة لهم
عنه ولا ملاذ ولا مفزع ومقدار المال المذكور بالحساب المحصور مايه الف دينار ذهبا مسلما في كل عام لا يتخلف عن هذه الجمله قطميرا ولا ينقص على مر الاعوام ذرة
وما برحت ادله الظفر واضحه وانوار النصر طالعه لايحه وجنود سلطان الاسلام في رياض الاقبال ناعمه وثغور التاييد بسيوفهم انا توجهوا ضاحكه باسمه
وفي خلال هذه الاحوال وما اشتملت عليه من تصرفات الايام والليال حدث بسردار الرافضه ومن اليه ولاية ارض شروان وما اشتملت عليه من الممالك والبلدان
وهو خليفه انصار ذو الرفض الفاحش والالحاد والاصرار مرض فتح به عذابه واصلاه جاحم النار وانتبه داء اعيا الاسا علاجه وكلما عولج من مرضه
عظم خطبه وزاد اهتياجه واقام على ذلك البلاء والعذاب اياما عديده يقاسي من الوصب والسقام كل شده شديده حتى استبان للناظرين ولاح للمعتبرين
ما نزل به من البلاء العضال انه اشقى الاشقيا من اهل الضلال واقصام عن الرجعه وادنام الى مهاوي الشقا وحضيض الظلمه ولقد كانت اوصاله تنقطع وتباعد
جثته من حميم وضبه تشتق وتتقطع وهو بنظر انها نظر المغشي عليه من الموت وما اقصر عن غيه ولا ارتدع وكلما ارشد الى كلمه التوحيد او قيل له عد عن مذهب
الرفض واسلك مذهب اهل السنه الحميده تعللت ما حل بك من الوصب الشديد حتى اصبح لغيره عبره وما استطاع معالجوه دواء لما ذلك من الصرعه والعثره
فاسلوك الى المله العقده فلا اخر قبل اللاف والالام والحسره فاذا سمع مثل هذا القول الواضح ووعاه من مشفقه الناصح ازداد الى غيه غيا وعتى

بالرفض عدوانا وبغيا ٭ وقال دعوية امومه على الرفض والخيا ٭ فانظروا بها المعتبر الى ما احاط بهذا الشقي المدبر ٭ من شوم الاصرار ٭ وملازمة بغض
الصحابة الخلفا الابرار ٭ وهو على ما وصفناه به من سو الحال ٭ وتبرح المرض الذي برح به وقطع منه الاوصال ٭ ولحقه بنمو ودفي الاضرار والعظيم
من الاستكبار ٭ حتى لحقه ما لم به من وجع الراس المانع عن القرار والاصطبار ٭ اذ اصاب خليفة انصار المذكور فيما اصابه من الالام المهيجة بكل نحوف
ومحذور ٭ ووجع الراس المبرح بصداع شديد حتى بلغت به شدة الوجع الى ان لا يستشفي بضرب راسه بمطارق الحديد ٭ وكان يامر غلمانه بذلك واشداء جبابرتهم
منهم فيضربه ما اشتد من يد ٭ فما زالوا يضربون راسه بالمرازب كما تضرب الحديد البارد ٭ حتى فرقوا شون راسه ٭ فهمدت حينئذ حرارة انفاسه ٭ وذهب روحه
الى حجيم العذاب وبئس رماسه ٭ فنعوذ بالله من الخذلان ٭ ونسال التوفيق بعز من الشيطان ٭ ثم انه بلغ من لدن مولانا سلطان الاسلام مراد خان ٭ اوامر نافذة
الى الدستور عثمان باشا بتجهيز باله باشا بمن معه من الجنود السلطانية ٭ وما لديه من المدافع العثمانية ٭ والضربزانات ٭ والبنادق واصناف العدد وانواع الالات
الى محاربة طوائف الرافضة ومنازلتهم في جميع الاوقات ٭ من بلغا لما لكا الملك العادل عبد الله خان ٭ وهو ملك ما وراء النهر من ارض بخارا وما والاها من ساير المدن
والبلدان ٭ وهذا الملك المذكور ملك فاضل مويد كامل ماجد عادل عظيم العناية برفع عماد الدين ٭ والاغارة على الملحدين ٭ ناصح للدولة العثمانية محب للجهاد
والمجاهدين ٭ وانه من بلغا سلطان الاسلام والمسلمين كتاب كريم ٭ ونشر حلل عظيم ٭ بيد باله باشا يشتمل على ارشاده الى المنهج القويم ٭ وحضه على
ما فيه له الفوز العظيم ٭ من النهوض الى حرب اهل فارس وجنود الرافضة ارباب لوبال الرجيم ٭ اذ هم اشد عداوة لله ولرسوله واصحابه ٭ واصلى المضلين
لعظم عذابه وسو عقابه ٭ وقد قويت شوكتهم بالضلال واسساط رفضهم بنا العدوان في كل مجال ٭ وامتدت ايديهم الى اخذ كثير من اهل السنة وسوقهم
الى سوق النكال ٭ واجاروهم على الرفض الموجب للخسار والوبال ٭ فتعين بذلك الوجوب على الدولة القاهرة بالتمام الى طي ما انتشر من ضلالهم والحذر بسيوف
الجهاد واستيصالهم حتى يستقر الحق في الفقه ٭ ويذهب باطل ما طالت به وعمقه ٭ ويامن الخايف من ذعره وفرقه ٭ وتتبدد نظم الرفض ومتسقه ٭ بتبدد طوايفه
وتنديد فرقه ٭ ولما كان الملك المذكور مصاقبا لبلاد فارس متصل الممالك بما لهم من الثغور ٭ دعاه سلطان الاسلام الى الاغارة عليهم من حيث ينسف
سلوك مشهور ٭ وعزم بنيابة له باسا لجيش على العراق ٭ وبرز لباسه سابحات البراق ٭ وامده بمدافع تهدا الراسيات صواعقها ٭ ويكشف عاسق الليل بوارقها
وضربزانات لا تمهل سوابقها ولواحقها ٭ وبنادق تعكف بالموت الى العدو سقاسقها ٭ فلما جاءت الاوامر السلطانية عثمان باشا شمر ساعده ٭ ملوما لما
تماذكر ٭ صرف همته العالية ٭ وتوجه بعزمته الماضية السامية ٭ الى تجهيز باله باشا ومن معه وما لديه من الجنود العظيمة ٭ والمدافع والضربزانات والعرابات
الحسنة ٭ باحسن تجهيز ٭ واعد لهم من السفن العديدة ما يعطون بها في البحر ابعد مسافة وميدانه ٭ وارداف الى تلك السفن المعدة فشحنوها بالرجال
والالات والالوان والعدة ٭ وحاز والى البحر بالسفن المواخر ٭ المشحونة بالعدة والذخاير ٭ وافضى بهم المسير الى ساحل بحر جارزم بعد ثلاثة ايام سائرين
في البحر بج طيبة الانفاس ٭ امنوا من الضلال والالتباس ٭ فظهروا من البر الى الساحل المذكور بما يلي جارا وحملوا اثقالهم على الكمال ٭ وجروا المدافع الثقال
وساروا والى الملك عبد الله خان فلما بلغوا اليه ملقاهم بالاكرام ٭ والحقهم بالامادي الجسام ٭ وعاملهم بما تم الانعام ٭ ودفع اليه باله باشا الاوامر السلطانية
فتناولها بيديه ٭ ورفعها على راسه وعينيه ٭ وتصفح معاني ما حوا من الكريمة الواردة عليه ٭ فلبا دعوة سلطان الاسلام فيما ندبه اليه ٭ وحشد من ممالكه جنوده ٭
ونشر راياته وبنوده ٭ واذن بحي على الجهاد ٭ والاستعداد للحرب والجلاد ٭ وسار بجيش كمنتشر الجراد ٭ سايقا بقدم الطاعة والاذعان والانقياد ٭ الى ما امر به
من محاربة الرافضة ارباب البغي والعناد ٭ ففتح عليهم من جهته بابا من الحرب لا انغلاق له ولا انسداد ٭ وزحف الى خراسان بمعظم الصلاح وسدد النزال والجلاد
وزحفت اليه جنود فارس ما بين حامل حاسر وجاد ٭ والتف الصفوف ٭ وسلت السيوف ٭ وسارت الالوف الى الالوف ٭ واضطربت امواج الوغا وتحرك
عليه وجهت قساطلها بكل مهول مخوف ٭ وتعاقبت مواطن اللقا ٭ وترادفت المعارك في كر من الافاق غرباوشرقا ٭ وعرقت مدى الحرب الزبون عظام الابطال عرقا
وقامت عساكر السلطان وجنود عبد الله خان في ارجا ارض فارس فغادر بحرها الرافضة في المهالك غرقا ٭ واناخت عليهم من نواحي الدولة القاهرة وبما
علوها صواعق القهر المحرقة فما تركت بها ولا ابقا ٭ واستولى عبد الله خان على عدة مداين من ممالك فارس وما يليها من البلدان ٭ فاخرب منها ما اراد وعمر ما
شانها وحصن وشاد ٭ وبث عساكره فيما هنالك من البلاد ٭ واوطنهم معظم بلاد فارس بامر يمهد له راسخات الاطواد ٭ كبلخ وهراة وجميع مدن خراسان وما
حولها من الاغوار والانجاد ٭ وسار الى فتح مدينة خراسان وقلعتها بالكها عويد ٭ وهي المدينة المشهورة بالمشهد ٭ فوجد بها جنود من الرافضة لا تحصر بعدة ٭ فارو
بحرب نارها تستعر وتوقد ٭ ولجام باسها الاشد ٭ ومن معه من الجند المنصور المويد ٭ والجيش الهام الارمد ٭ الى الانحصار بتلك المدينة ذات السور السامي المشيد
فاحاطهم بها احاطة الدايرة ٭ واغرى بهم الاسود الكاسرة ٭ واعتورتها المدافع السلطانية من كل جانب فدكت سوارها واو لجها دكا ٭ ورمتها الضربزانات
والبنادق عاصوا اشد حزوم اسواره وادكا ٭ وكانت الصولة المهولة على اهل تلك المدينة ٭ من قبل سلطان الاسلام وعساكرها المويدة المكينة ٭ وما ادير على الرافضة
من مدافع الدولة العثمانية التي دحت من المعاندين بكل عار وسكنه ٭ حتى فتحت المدينة عنوة بالسيف والقهر ٭ واستوصل اهلها بالقتل والاسر ٭ واغتنمت

الاموال التي ليس لها حصر ٭ واحيط بما اشتملت عليه تلك المدينة العظيمة القدر ٭ من الذخاير الكريمة ٭ والجواهر النفيسة العظيمة ٭ ووضع
السيف في من بها من الرافضة طرا ٭ واستاصلهم منها جملة واحدة فابادهم قتلا واسرا ٭ وكانت واقعة يومئذ على الملحدين بتلك المدينة المذكورة من هول
مشهور ٭ قلمت بها اظفار الرفض وكسر نابه ٭ وتجهمت ادواوه وتقضت عراه وقطعت اسبابه ٭ وظهر بذلك الاستيلا على بلاد خراسان ٭ بتلك
الملاحم العظيمة الشان ٭ للملك عبد الله خان ٭ لدى ملوك فارس شان باهر ٭ وعز قاهر ٭ وبعد صيت في كل منجد وغاير ٭ وكان من قبل ذلك خالفا
الى مداراة ملك الرافضة ٭ مهاديا له مهادنا ٭ يتملق اليهم بالمقال ٭ ويتودد اليهم بالاقوال والاعمال ٭ حتى اضحى قدره لديهم نازلا ٭ وسعده في افاق
دولتهم افلا ٭ فلما اراد الله ان يرفع قدره ٭ ويظهر شانه وامره ٭ توجه اليه مولانا سلطان الاسلام ادام الله عزه ونصره ٭ بما قدمنا شرحه وذكره
فجعله بذا قادره ٭ طوى بها ممالك ملك فارس منجده وغايره ٭ والتي اليه بايم سيف النصر وبعث اليه جنوده وعساكره ٭ وذلك اليه امداد حواسه
وذخايره ٭ واعانه بالمدافع المهولة ٭ والسيوف الماضية المسلولة ٭ التي كان بمثلها فتح القلاع المانعة ٭ وتبديد جيوش الرافضة وعساكرهم الجرارة
الواسعة ٭ فنال بالملاحظة السلطانية اشرف منال ٭ وصال على جبابرة ملوك فارس بجسر العوالي وبيض النصال ٭ حتى قطع منهم الاوصال
وبتك من عرى اسباب ملكهم مبسوط الامال ٭ وجال في فتح مدنهم ومعاقلهم بما جال ٭ فعلى اذ ذاك ٭ انه الملك الهمام المقدام الفتاك ٭ القابل لتوارد
سعادات الاقبال ٭ من افاق الدولة العثمانية ذات العلو والجلال ٭ فانظر الى اثر سعد هذه الدولة الساري في الشون والاحوال ٭ وكيف نفخ روح النصر
والتاييد في الملك عبد الله خان ٭ حتى كان من امره ما كان ٭ فتبارك من اعلا شان ال عثمان على كل شان ٭ وجعل ايات فضلهم ظاهرة للعيان ٭ مشهودة بالابصار
والانصار في عالم الانسان ٭ ثم ان الوزير عثمان باشا لما جهز باله باشا ومن قبله من العساكر السلطانية الى نحو عبد الله خان ٭ كتب لمن استبقاه في من بقي
معه من الجنود المجهزة الى هنالك مائتي سبيو والى قصد ساحل بحر جارزم بما يلي مدينة ملكركاره ٭ ثم ينفذوا الى فتح هذه المدينة العظيمة للاستشهاد
لتعظم الرتبة بذلك على الرافضة ٭ وتنكسر شوكتهم عن مقابلة من بارض شيروان ٭ من عساكر مولانا السلطان ٭ ويضعفوا عن قتال عبد الله خان ٭ فسادوا الى قصد
تلك المدينة من بعض مراسي قلعة باكو متخيرين كل عدة واوفى ما شحنت به سفينة ٭ فما برحت تلك السفن بهم ماخرة في البحر ما حتى بلغوا بعض الجزاير الواسعة
تلك الديار النازحة الشاسعة ٭ فصادفوا بها مراكب مشحونة ٭ لتجار الرافضة الملعونة ٭ بحوار بعه وشي من كل ما قد شحنت بانواع النفايس النفيسة واصناف
الدخاير السرية النفيسة ٭ بالجواهر الرفيعة ٭ واللالي الثمينة السنية البديعة ٭ كالياقوت والزبرجد والزمرد الاخضر والماس وكبار اللولو وحلل النضار
والعبيد ٭ فاغتنموا ما تضمنته تلك المراكب من عديد ٭ واستوصل اهلها بالصارم المهند ٭ وتقاسموا تلك الاموال ٭ وافتحموا الركايس من فايض المغانم والاثال
وابقوا ما انتقوا منها سهما للوزير عثمان من المغنم ٭ وكان ذلك السهم له مبلغ عظيم في القيم ٭ ما يساوي قيمته عشرين الفا او ما هو اكثر واعظم ٭ وبعثوا بذلك
اليه ٭ فلما احضر بين يديه قسمه بين من حضر عنده من الاعيان ٭ وقادات من لديه من جنود مولانا السلطان ٭ وفرقه فيمن هو نازح منهم ودان ٭ ليقووا على
ساعه اهل الرفض بالعدوان ٭ ونهضوا بما ريشوا به الى فتح المداين والبلدان ٭ فما اجل هذه الغنيمة واعظم موقعها في قلوب الانصار ٭ واقطعها المناط
افئدة الرافضة ارباب الوبال والخسار ٭ ولما اجوزت تلك الجنود السائرة الى فتح مدينة ملكركاره ٭ ما افاء الله عليهم من تلك التجار الساعين في امداد اخوانهم
الفجار ٭ الداسين في رهاد امطوايف الرافضة بكل نفس بخار ٭ اخذت في سيرها نحو المدينة طاوية للمسافات ٭ ناشرة لاعلام التاييد عالطف بما لديها من تلك البنود
الرايات ٭ الى ان بلغت ساحل المدينة المقصودة ٭ واصبحت اعلامهم هنالك لمن بالمدينة من حافظها معلومة مشهودة ٭ وكان يومئذ بها جنود واسعة من الرافضة
اقاموا فيها للمحافظة ٭ فانه يوم بلغ سردار الرافضة نحو جنود السلطان من ساحل قلعة باكو وسيرهم بالسفن نحو مدينة ملكركاره سارع سعث
بالايتين الف مقاتل من قبله لحفظ المدينة المذكورة واودعهم ما اودع من بعض حيله ٭ وبلغوا النهاية في سرعة ومبادرة ٭ واقاموا بها في محافظة ومحاذرة ٭
فلما انصى واسلك السفن المشحونة بجنود السلطان بازلة بالساحل لقصد المدينة وفتحها بكل كمي باسل ٭ وكان ممن التقى اليهم سردار الرافضة من خشلة
للخادع وحدثته الخاتل ما اغرام بعده الحايل ٭ وبسط ساكا العلة ٭ ونصب شراك الخدع والمكر ٭ فاظهروا انه ليس بالمدينة منهم احد ٭ واستتروا في ارجاها
وجبايبها وانصتها لكونها بالغدو وكثرة العدة ٭ وحسبوا ان العساكر السلطانية ٭ سيدخلها على غفلة من تلك المكامن الشيطانية ٭ فاذا تفرقت في ارجاها
ونواحيها ٭ امنة من كل ما يفاجيها ٭ ثارت عليهم تلك الجنود الكامنة ٭ واغتالتهم تلك السيوف الخافية الباطنة ٭ وما علموا انهم الويل بان الله يدافع عن الذين امنوا
ويحرسهم عن الغوايل في النهار والليل ٭ وينشيهم بالعصمة عن الزيغ والميل ٭ فانه سردار العسكر السلطانية لما دنى الى الساحل القى الله في قلبه ما القى من الحذر
والحزم وتوقي الغوايل ٭ فنادى في اصحابه ايها الجند الموبد خذوا حذركم ولا تامنوا العدو ٭ وما اظهره في المدينة من السكون والهدوء ٭ فانما تشهد عنه في
هذه المدينة ٭ وما تحسبونه من الهدو والسكنة ٭ وعدم اضطراب اهلها وقد قصدناهم من كل سفينة ٭ الا مكر مستور ٭ وخداع خفي وهو عندي ظاهر
مشهور ٭ وقد علمتم حال المدينة وامرها ٭ وعلو شانها وقدرها ٭ وان الرافضة لا يخلوها من الجنود الحافظة ٭ وسأريكم برهان المقال ٭ واكشف لكم عن حقيقة

الحال ثم امر بان ينصف المدافع نحو المدينه وترمي باحجارها الى ارجايها من كل مركب وسفينه ففعلوا ذلك الشان وارسلوا الحجاره المسوميه الى المدينه
من كل مدفع مهول وصي وان فاضطرب حال اهلها وماج بعضهم في بعض لنار الحدثان واصيب رجال من اهل المكامن بشي من تلك الاحجار ووقع عليهم
من الحجاب والعباد ما ابردهم من حجرات المكامن واطردهم من مستور الاماكن واجتمع بعضهم الى بعض فبصر بهم من السفن من بها من شاهد موكبهم
فازدلفوا الى ساحل البحر صفوفا وبرزوا للمحاربه اهل السفاين جابنا والوفا واحدقوا في رمي تلك السفن بسهام القسي رياما من لاضوفا وجعلوا
حيهم جنود من امنا السلطان لسيوف ما تقع وليوث باسله هاجع وسادق حاطفه وصي زانات منهل دخانها نويل من الى باد في رهج من الردى
عاصفه ومدافع برعوده مهوله قاصفه فما زال الفريقان يومئذ في مناضله ومحاربه ومقاتله حتى لحظها البحران وتحجب نور الشمس من كثره الرهج
والملوان ومن تنفع القسطل والدخان الى ان دجا الليل حجابه وارسا في لجج البحر السكون جلاببه فتسلل جند الرافضه تحت ذيله وتداعم ذلك اللوم بعاله
دافعهم باس العساكر السلطانيه وملاقاه اهواله واستخفهم الخوف ثم هلك من جيشهم من شجعانه وابطاله وكثرت عدة القتلى بالسادس الخوارق والمراكب
والمدافع ذات الرعود والصواعق حتى قتل منهم يومئذ نحو عشره الاف منافق وسلم الله جند السلطان عن صادمات الخوابع والبوايق ولم ينل منهم سوى
الرافضه سوى عشرة انفار اختارهم الله الشهاده فنعم ما اختار فاذنوا لاهل المدينه المذكوره للخروج عنها والفرار منها الى ساير الاقطار وشاسع
الامصار وقالوا لا طاقه لنا بلقا جنود السلطان الاعظم الجبار فانا اذا عدنا الى حربهم مره اخرى احصينا باسهم الشديد قتلا واسرا ولا قبل لنا
بجيش يحله الناد ونقلنا الى صدورنا خارقات الاحجار ويخسف حجا فلنا ويكوب سوتنا ومعاقلنا فشي ذلك الجيش الحافظ للمدينه ذيله للفرار وسار لينا
من دار كيشي لا داره وجاوه من لقا العسكر الخفي حنين وقالوا لا حيل بيننا وبين حفظها بيوم راشد من يوم حنين وطار اهل المدينه المذكوره عنها فرقا
في كل قطار وتركوها خاويه كبار القفار فلما تبلج الصباح باسفاره وانجلى الجو بانواره قيل لسردار عسكر السلطان ومن معه من اعوانه وانصاره
ان جنود الرافضه قد حضت لما اصابها من حر النار وجنحت لحلها المهيض الى الادبار والفرار وانكشف عن المدينه اهلها ولم يبق بها من ديار فامن
اذ ذاك ما حي اثارها وخرابها وطمس رسمها وادعابها فاصبحت كان لم يغنوا بها اهلها فبعدا للقوم الظالمين ثم زاغت ابصار تلك الجنود الرافضه والعساكر الباغيه في
تلك المدينه الحافظه وبلغت منهم القلوب الحناجر وذهبوا عن حفظ المدينه دهشات العلج الخاسر الا عن من شهدوه وحطب ادركوه ووجدوه امامهم من
قبل جنود سلطان الاسلام وغادرهم بلا قوه ولا ناصر مع انهم لم يبقوا وجها من الحيله الا جالوه ولا اخطبا من المكايد الا تلوه فلما لم ينل ذلك بكم اما ولا
سمعوا به غللا واوثاما واخذا قتلا واسرا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا فانه حل ما حاولوه من المكايد واثابه من خللهم الفاسد ان انهم
اروا جنود الحق يوم للحرب حصانا ادهم وقالوا ان هذا حصان الوزير عثمان الذي حملناه على صهوته وادرنا عن ذروته واستولينا عليه ومن قبله
من الجيش بكليته فكلام تقاتلون ومما اصابكم تنتظرون فاطر والنفوسكم ملاجي والتمسوا النجاه قبل الا تجد فلا واسيا فلما نظر للحصان المذكور
اعيان العسكر المنصور وجدوه حصان الامير محمد الدفتردار المامور بايديهم يوم واقعه قلعه قتله وما كان به من جامع سردار الرافضه ذي الوبال
والخسار فقالوا لهم انما لا نبالي بقتل الوزير عثمان ومن معه من الاعيان والانصار ولا نجنح للسلم والنجح ما زعمتم بل نصل بسيوفنا حرب ذات شواظ
ونار اذ في شيعه ملكه سلطان الاسلام الوف من امثال الوزير عثمان واعظم منه شانا فيما اشهدكم سيفه البتار فلا ضيرنا ان كان ذلك بل هذه سيوفنا
مسلوله لاخذكم بانتقامكم وقتلكم واسركم وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار واما الحصان الذي اريتمونا للتلبيس والارجاف الذي هو من قواعد حكم ابليس
فانما هو حصان دفتردار المامور بايديكم خدعا ومكرا يوم خروجه من الحصار فدونكم وما تدعونه من سيوف بتاره وعواسل خطاره وعساكر جراره
وبنادق تصيب الموت عليكم واكفه مطاره وصي زانات ومدافع لا تترك لكم عماره وستعلمون حقيقه هذه العباره وصدق الاشاره اذا اعتورتكم الغاره
بعد الغاره ودكت دياركم بخارقات الحجاره فالاولى لكم السلم لسيوفنا ان رمتم السلامه قبل نزول الطامه وحصول الندامه فقد رميتم والله عن قوس
القضا بسهم واقع الاصابه والمضا فان ابيتم السلامه فقد اتاكم اجل الحتف منقضا فلما ابوا ذلك وقعوا في المعاطب والمهالك والزمهم الى ما آل وصار
اهل المدينه الى الجلا وتحول الحال فلما فرغت ايدي الجنود المؤيده من خراب مدينه ملكركرد واحراقها بالنار الموقده احدوا في قصد كل مدينه ساحليه
من مدن ملك الرافضيه فمنها ما فتحوه عنوه واستولوا على ما فيها من الاموال واحاطوا بما اشتملت عليه من المغانم والاثقال ومنها ما رحل عنها اهلها
بالانهاب والزوال واجلوهم عنها بالتحول والانتقال فاستد ذلك الخطب على اهل المدن الساحليه واحاط بهم من الاضطراب والخوف نحو كل افه وبليه
وامتد عليهم ايدي الجلا على ممر كل بكره وعشيه ومما لتلك العساكر السلطانيه المقيمه في السفن حتى في التردد الى السواحل المذكوره لتنفي من القرنه
من اهل ممالك الرافضه المشهوره وعائد الى ما اخلي عنها من البلدان المعروفه هنالك المشهوره فان وافت الحاحا عرجلابه وبدسول له طول الاضطراد العود
الى وطنه واملا اعادته من الجلا المحاوله ونكسه من مرابيه امله الى الحضيض حسرته وبدت وافرته فلما سواعن السلامه والامان وسلبوا ثوب السلو

مطي بساط القرار والاطمينان جاذوا ما استصراخ سردار ارض شروان وحافظ ما بها من الثغور والمدن والبلدان وقالوا
ان جنود سلطان الاسلام وطايفه من جيشه الاعظم اللهام مارت المسهطيه لظهور السفن تنحي على ما بنواحي سواحل البحر من القرى
والمدن صواعق المدافع وترسل على ساكنيها من الضربزانات والبنادق كل عذاب واقع وكنت قد اجلت اهل مدينه ملكركرد من ابطال
من الجنود والاعوان والانصار فما ازددنا بالجادهم الا بلا وما استفدنا من اصراخهم سوى الاغتراب والجلا اذ ولوا ادبارهم
عن المقابله واحجموا عن المدافعه والمقاتله واندفعوا ليقيدا الانظار ذهبوا لما بهم الفزع من تلك المدافع ذات الابراق والارعاد
واغروا بنا تلك العساكر والاجناد المشحون بهم السفن الماخره المضروب باسهم السد للامثال السايره فاجلونا عن المداين واقصونا
عن المنازل والمساكن واستولوا على ما كان بايدينا من الاثاث والمعاش والرياش والفراش والاموال الوافره والذخاير السنيه الفاخره
ومهما اردنا الرجوع الى الاوطان ورمنا مجعه السكون والامان عادوا علينا باشد ما كان وبالغوا في الغار الى ابعد موضع واقصى مكان وها
نحن على ذلك حتى الان ومضت منهم جماعه نحو ملك فارس يرفعون اليه ما مسهم من البلوى ويجارون اليه باشد ضراعه من تلك الشكوى فاشتد
غضبه لما انتهت اليه من الشكوى لاهل المداين الساحليه لما نالهم من المكاره والاسوى فكتب الى من اليه ولايه ارض شروان وسردار من هنالك من الجنود
المارده على الاثم والعدوان أمرًا له بالمسير بمن قبله من العساكر هنالك لانجاد اهل المدن الساحليه وادراكهم من المعاطب والمهالك ولا يتعلق الحلص الخمر
بغير ذلك فامتثل ذلك السردار امر ملك فارس وحشر من بارض شروان من عساكر الرافضه بخيلها لكل راجل وفارس وتوجه بهم جملة وافره وجموعا
واسعه متكاثره الى جهه تلك السواحل ومدنها الواسعه وقراها الظاهره ليصدعن اهلها ما اصابهم من باس اهل تلك السفن الجاريه الماخره فلما بلغ
النها واستقر بعض مدن نواحيها فرق عساكره في ساير ما هنالك من المداين الساحليه لحفظ كل طايفه ما يليها واقام في بعض المدن بقيه من العسكر
واناخ بها رحاله وحط بها اثقاله واستقر فاشتاق الى تلك المدن اهلها من مطارح الجلا ومقاذف النوى بمراتب اثرهم وخلت ارض شروان قاطبة
عن جنود الرافضه الخاسره لاشتياطها الى جهه السواحل المذكوره لمدافعه ما الم باهلها من باس من في السفن من السيوف الماضيه الباتره والعساكر الجراره
الغالبه القاهره ووافق الصواب ما رآه الوزير عثمان باشا من تجهيز تلك السفن وتعبيتها بمن اختاره من اسود الوغا وليوثها الحادره حتى انصاع الى
جهتها جيش الرافضه بشروان من كل ناحيه واضحى ارجاوها من الجنود فارغه خاليه مقبله الى تقبيل اليد السلطانيه ذات الفضايل الوافيه منقاده بزمام
الطاعه والانحراف عن الرافضه الطاغيه وحينيذ آن للوزير الاكرم عثمان باشا ان يبسط يده على كافه ممالك ارض شروان منا ما يخاف ويخشى وجعلها
من يريد من الجنود ومن يشا ويشي بها من احكام الدوله العثمانيه ما يوافق العدل اتم انشا وما براح عن بث الولاه في ارجايها وتعمير الكعاه في اكنافها وانحايها
وبسط احكام الدوله القاهره في ممالكها وسد ثغورها وضبط مناهجها ومسالكها فجرى امره في الصواب على سنن واحسن السيره في اهلها على الوجه المرضي الحسن
واستمر عامه ذلك في النصر فيما يقتضيه مطاوي الزمن وانتشر من صيته ما دوى في الافاق متضوع الثنا على ماجد وجميل سيرته بما طاب وراق وهابه ملك فارس
ومن قبله من ملوك الرافضه ارباب الزيغ والنفاق حيث قام مقاما لم يقم به سواه على الاطلاق ولا فل شبا عزمه ما اجلب به عظيم فارس ومن لديه من كل قانط
وايس من بوايق الغارات وتواليها وتراد في الجنود نحو دنوها وعواليها ولا راعه ما حشد اليه من ادانى الممالك واقاصيها بل كلما عظمت الخطوب وعصف
زعزع الاراجيف من شمال وجنوب توقدت جذوه باسه والتهبت وتالقت بارقه عزمه فشرقت وغربت واحال الجادب ملك الرافضه وسارعه من حال
بد الملك عبد الله خان ومن معه من جنود مولانا السلطان بما دهمه من جانب باس شديد وسيف قاضب حتى اصبح ملك فارس في العظيمه من الحوادث والنوا
قد افنا ما لديه من القنابل والمقانب واستنفد جنوده ذات الكتايب ومهما رام تسويه امر من الامور العظام او تعديل منحرف من احواله فما اعتدل ولا
استقام اضطرت عليه من تلك الارجا وغشيه من المكاره ما هو اشد ظلمه من الليل اذا سجى ومادا كان لا لنوط بهتا العوجا وشوم رفضه الذي املاه به
ابليس حتى ملاه كربا وحرجا ومن هنالك ايدت عليه الدوله العثمانيه القاهره التي هي يد الله المبسوطه القادره ورمته بسهم سدد بحوم من الحضره
السامية العاليه فما اخطاته تلك اليد الراميه اما ترى ما اوتيه الوزير عثمان من الثبات على حربه ومقاتلته بنواحي ارض شروان على ما اسرنا اليه بما سلف
من البيان مع ما كان عليه من انقطاع المدد بالنأي عن ممالك مولانا السلطان وترادف الجيوش الرافضه من كل مكان فما اغنام ذلك او فى الجامع والجمع الوا
الواسع عن الوقوع في رمس الصغار والهوان ولاسيما حين عززه مولانا السلطان بامرايه وقواده وعساكره واجناده في حلال استلانه على ارض
شروان وذهاب سردار جنود الرافضه عنها وانطراده الى ما ذكرناه من انجاد اهل الساحل وبلاده وجا الوزير عثمان البشير بانه سيقدم اليه من تلقا
مولانا السلطان السلام من امارات المداد الكبرى وبانه من جنود الباب العالي ما هو اجل اثرا واعظم قدرا وان معها ويجعل عليها فايد الامير جعفر باشا وجلد
ما سا نقودان جيشا لهاما وعسكرا جرارا ومعهم من الخزاين والالات وانواع العدد ما لا استطاع لحاصر ليتقوى بهم على محاربه الرافضه ويا يتهم بكرا ورواحا

فاسيم بذلك لنا السادا لوزير عثمان وقر عيناً وصدراً • ونادى للقيام ما هبة الكرامة • ونصب في ظاهر باب الحديد مضاربه وخيامه • وامر بزين
المدينة وتحصينه • واظهر الاستبشار بذلك كل قرية ومدينة • فانتشر خبر هذا المدد السلطاني في الاقطار كافة • وبلغ صيته الى اقصى مصر ولقد اسافه
وبهت لشايع هذا الخبر ملك الحارس وادركه الوجل والمخافة • واضطربت ملوك تلك الجهات • وادركهم الفزع وشامل المخافات • وعلموا ان لا طاقة لهم بعثمان
باشا ومن قبله من العساكر ذات الاعلام المرفوعة ومنشور الرايات • ولا سيما وقد عزم من الجاد • ما لا مزيد للاجناد • ومن اليهم من العساكر والاجناد • مما انتشر
في الاغوار والانجاد • فان الخطب شديد • والمكروه مع ذلك لا يدفع ولا يرد • فقادهم الوجل الى ان اسلموا لوزير عثمان سرعه وعجل • واستنبعوا الامان من بطشه
ودخولهم في الطاعة من كل مدخل • والانقياد للاوامر السلطانية عن كمل • وبعثوا اليه بانفس ما لديهم من الجواهر • وارفع ما يجدونه ويستعدونه من مصونات
الذخاير • واستعلت الدولة السلطانية اذ ذاك فيما هنالك من الاقطار • وبلغت اوامرها في جميع تلك المصار • واضاء جانب السنة في ارجائها بمشرق الانوار
ووضع السيف فيمن بها من الرفضة اهل الالحاد والبوار • والتقمتهم بالسنة الجحيم الهون والصغار • وطهرت الارض من اراقة دماءهم تطهيرا •
وافنت حملتهم البواقم • واحصت عليهم المنكاثرة • سيوف الحق ولم يجدوا لهم من دون الله وليا ولا نصيرا • فانمحت لذلك رسوم الرفض وانطمست وولت
معالمها وحدلت اعلامها وانتكست • ولما تقرر ذلك الشان وثبت استشاطت لوعة في قلب ملك فارس حدود الغيظ والبهت • ووثبت به سورة الباطل
الى ما وثبت • وجمع انصاره واعوانه • وملوكه واعيانه • وتقدم بعض صبره من قبل ما هاجت بالحمية وثارت • واصلى من عدوانه وسل • وقال لقد نزل ساحتكم الصغار
وهتك من دوننا مصون الاستار • وسفك من دمائنا بما يلي الاخاد • ما اضطربت به جذوة الاحزان • واضطرمت لوعة الاوجال في صدر الزمان • اما ترون
جنود السلطان لا مواج ابحرها اضطرابا في ارض شروان • ولعساكره المبعوثة الى عبد الله خان • اصطدام في حدائق وخراسان • وهاتكنا واظلم ساريه
فيما الكامن يمين وشمال • وريح نصرهم خافقة في جنوب وشمال • وما اسرع مع تراخينا • ملوعها الى اقصى جهاتنا ونواحينا • ولئن لاحد منكم ريح الاسف سار به في
صدري كاشفة لسري • من عزمه لرسوخ حلمي بذهاب صبري • اذكم عافلين عن هذه العظيمة • فانمين عما نزل لكم من جسيم الخطب وفادحة الملمة • حاجبين سالكي
الدعة وناسي الاحوال المضيئة • فاستيقظوا من المنام • وحاسوا اضغاث الاحلام • وكونوا حيث يرده منكم لكم في ارفع مكان واسما مقام • فقالوا اذ ذاك ايها
الملك الهمام • الداعي الى السعادة ودار السلام • انا واعون لقولك الصواب في الاقدام والاحجام • وراعون لجلال ملكك الذي لا يهتضم ولا يضام • ونحن الذين ملكتك
ثمرنا ما شئت مما لديك • فما عدلنا عن سموح سفسه ما اقرنا اليك • وليس يصدنا عن مرامي مرامك صاد • ولم تجاوزت بنا حد الابعاد • ونحن اولى قوة واولو باس شديد
والامر اليك فمرنا بما تريد • فانت لنا المولى ونحن لك العبيد • ومهما رمت من فتح مغلق • او تعقد ساره مطلق • او ارجاع ما ذهب من الامور والحق • وركب طبقا عن طبق فذلك
ذلك بيدك القادرة • باشداعوا لملك النامي • واحلص جلسائك في الباطنة والظاهرة • واعدى الاعادي لاهل السنة الطاهرة • قد حكم على محل التعجب عجلة • وطعن في عقل
انصارك يا قوة ورتحله • فراق الانصار حسن عرض للاختبار • واستار بالصلوات المعرض على النار • فنطق به ما شئت من الاعمال • والو على كاهل اصطبار ما لم نقو
على احتماله سواه في الرجال • فقال لهم ملكم من كل مرحل الموصوف بما قلتم • المشار اليه فيما اشرتم • فانه ان كان كما زعمتم لهن الكفو للعمل • ونجوم الاقبال الزاهر
السعيد • فاقضوا لي حقيقة ما التبيان • واسيروا الله ما لعيني • لاقيمه بمقامه المكين • واتصره في حد الحين • فان الحاجة الى مثله الان لداعيه • اذ عقار الحدثان
فيما من اظهرنا منذ اليوم ساعيه • فقالوا هو امام تولخان • ذو الجيش الظاهر والبغي والطغيان • احد اعضاء الشيطان • واخص جوارحه المقصية له من الرحمان • فقال لهم
الملك بالله لقد علمتم صوابا • والهتم من الاصابة عجبا عجابا • وقالهم الحق بوجه من النصح بهي • فاستقبلكم التوفيق بيد من التأييد لا تضعف ولا تنتهي • فان هذا الرجل
الذي نوهتم بذكره • ونبهتم الى عظيم شانه وسمو قدره • هو كما ذكرتم بلا مرية في التنويه • وشانه على ما وصفتم في التنبيه • ولست بجاهل لشانه • ولا مهمل لمحله ومكانه
اذ هو من خالص اهل النصح • بل هو فيهم كالعلامة الراهم وفي وجه سابقيهم كشادخ الغرم • ولعمري تجم العلى قرم واعظم • وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وبما
اسقي السان ملكا انتم له اسم • وليده في الامام بسطه وتقدم • فعلي بها الان • لا تالو العهد في هذا البيان • فاقبل الى حضرته • تتهادى من رفعته • ومثل لديه وسلم
عليه • فاعظم الملك شانه • ورفع في ناديه قدره ومكانه • وخلع عليه حلة الاختصاص • وسماه بابا السعريب واملاه في ابواب الخواص • ولقبه بكاه الحاجات • والشاه
من العظيم بافصح الاشارات • وقال له اما اليوم لدينا مكين امين • وان كنت لدينا من قبل ذا ارفع منازل المكين • الا انما نطناه بجيدك كالاكسير قلادة التقليد • واوجب لك لدينا
من الرفعة والاختصاص كل مزيد • وليس خاف عليك ما الم بارضنا من قبل سلطان الاسلام من الباس الشديد • وغادر اهل ما لكنا من قتيل وسبي وجاوي وشريد • وما
سد بذلك وعظيم ملكه من كان للاستيلاء على كافة ما لكنا وواسع ملكها سعيد • ونحن لذلك يصطلحكم اهل الثبات والتأييد • والذين منهم كل ندب شهير عقوم كمي
وماجد حميد • ولا غنا بهم دونك عامة كفاية الكفاة فيهم لسط عقدهم البديد • وليس في الامور بما يدني من الصواب ويبعد • ولن يقوم بما هذا المنصب في بعض
بهذا الشان المحقق المنصب • فمن لدينا من الخواص • وحواريين الاخلاص • المخصوصين على ملك البحر ينفهم ح لدى اعتبارهم التبر الخالص • شهوا كابها الناصح كلي
الطاهر الحاقة عند ما حدا المرء العلي • وقيامه بهذا الشان بالبرهان الجلي • مكن حيث تولاك • وانهض عما امرناك • وبحق الدار لك الحزائن المعظمة • بحكم ملكك المصر

بالذخائر المصونة الكريمة • فلم تجد لدينا من واسعها مضيقا • ولتفتح لك نفيضها الكيس لتأسيد بابا بالغضى بك الى فضا الظفر والانتصار وبرمك في
الاقبال منهجا وطريقا • فقال ايها الملك ان الشان كله في امرك • والسعادة مقلدة من سرك • فلو وليت صحوا السادة • ولو توليت عن البلد لاعتراه الاظلام
والسواد • وساكون حيث يريد مني في الاصدار والايراد • وامد حبايل جدعي في بيدا الاقتناص وصحرا الاصطياد • واتيك وفي اي شي كالليوث الاساد
عمان ملك فارس جهز المذكور في لحان العسكر الابس • بالجنود الواسعة • والخزاين العظيمة الجامعة • واضاف اليه من اركان دولته • واعيان وزرائه
وصدور مملكته • عشرة انفار لكل منهم شان عظيم • ومجد باذخ وعلو وفخار • واتباع وانصار • وجنود وافر العدد والاشتهار • وكان مبلغ الجيش
المجهز مع المذكور • ما يناهز مائة الف مقاتل ما بين فارس كمي • وراجل مقدام مشهور • وذي قوس بالرمي مشهود • ومن اهل البنادق جم موفور • وفي جملة ذلك الجيش اللهام
جنود معلومة الاقدام من ارض كرجستان نحو الفي بندق معروفين هناك بجوده الرمي وشدة الاحكام • وكل اولئك الملوك من الوزرا العظام • وصدور
الاعيان الفخام • ومن تبعهم من الجنود المنشورة فيهم الرايات • ومرفوع الاعلام والبنود • داخلون تحت دراية تولخان • ولوايه المعقود • منابعون له في الصدور
والورود • وامر ملك فارس ان يتوجه بتلك الجيوش المجندة له • ومن بها من السيوف النابية المغلولة • الى ارض شروان • لتقاتل من هنالك من اهل السنة
وجنود مولانا السلطان • وتدافعهم عن استيطان رقاب الرافضة اولي الضلالة والخسران • وتدفع بيد الله التي هي فوق ايديهم مكائد الشيطان • وتعيد المناصب للحق
نضاله • وتحقا لادباره واقباله • وضعفا للمحاولة وحالة • فذهب ذلك السردار المغوص من عند ملك فارس نحو تلك الارض بجيش عظيم الطول
والعرض • وحشد كانه حشر يوم الحشر والعرض • فما برح يخترق الاقطار بسيره • ويطوي المسافات بادلاجه وتهجيره • ويلحق تنقص ما ابرمه وعقده
والعدد الالهية تخيب ما اراده واعتده • وتصرفه الى الخسار فيما قصده واعتمده • الى ان بلغ الى ارض شروان • واستفاض جيشه فيما هناك من الماكن والبلدان
فتوقد في ارجائها قبس طغيانه • واصلى من هنالك من اهل السنة حر سيفه وسنانه • ونصب فيها لكما طاغي ميزانه • وعامل اهلها بما لا التقصير حتى الله وداد
عباد الله من ارم جوره وطم صابه • واصيب المسلمون بانواع من سوء لائمة وشر انتصابه • ودبت عقارب طلمة وظلماته ما يوده ويصدره من حكمه الحرم
الاسس بصالحات الاعمال • فاسرت ما اسرت فيهم من مهلك سمه • واظهرت تلك الاقطار من جور ما جنت نشره • واستطار في اهلها شره • واذن بدنو انتقامه
وجنونه رد الله وانصرامه • اذ الجور دليل الزوال • والحيف عن سبل الله والميل الى العدوان والضلال • لقاض بانقضى دولة كل جائر حائد • وطي لمعمار بالانقطاع
والانقراض والبوار • فالسوق الحثيث الى جهنم وبئس القرار • كما ان العدل يحمي الاعمار • ويرفع ابنيته عن مهابط الانهار • ويشهد على اتباع التواعد الى تعمرها اهل
لا انهيار • وبرهان ذلك ما هو معلوم من معادل الدولة العثمانية • والمملكة القاهرة الخاقانية السلطانية • ادام الله نصرها مدى الليل والنهار • فان شانها في المدد
والعلو الدائم الاستمرار • وكلما دعت منهم سلطان • اقام في الانام منهم خليفة له شان وذو شان • ودام ملكها واسع قدرا • واطول قطرا • وكل متاخر اولى باتباع الملك
واجرى • وهلم جرا • الى ان يرث الله الاولى بالاخرى • فتوارد لك لشاره وغماده مقام كل منهم في السير العادلة على انهج الاداء • والاعداء مشارع من الجور والحيف لدى انحائه ملوك
الوراء • لذلك دات دولتهم الغرا • وانبسطت يد دولتهم على الاقطار طرا • وانطوت اجال معانديهم قهرا وقسرا • ولما استقرت جنود الرافضة بارض شروان سعى
قدم الطغيان والعدوان • حصل بين دارهم الطاغي تولخان • سعلت في ساليب الخداع • ويحاول بحيله الى من يقبل الانخداع • من انصار الدولة الخاقانية ومن اليهم من
الاتباع • فاسرى برسوله برسالة منه الى الوزير عثمان باشا • تتضمن ارغبه بحجه الميل الى جانب الدولة والانقياد اليها في بادي واسراع • وما صدع عن ذلك السنن وعادة
من ينقلب لجنود الرافضة طوي الجن • وسطع المصطفا اهل السنة عن الرافضة مخلع الرسن • ويعشى الاذي يان من باعه وما لعملهم الى مثل هذا الرأي الحسن • الا بعض
اركان الدولة القاهرة العثمانية اذ ابا حه ذلك المرام • واطهر له ما لديه ومنى • وجعل منه مكيدة ظاهرة بدت الانها في حال الحق وانصاره غير ماضية ولاجانية • ولو النعد
في احق حتى من لبسه وتلبيسه • واسى اعامع وسواس الصلعد وشيطانه وابليسه • لما احتجب عن نصار الحق دقيق مكره • ولا ادركوا بنورالصدق ما استجن من
خادعه وغدره • فلما لم يتم غرض خلقه ولم يتيسر له ما عليه من جهله • عدل عن الحيلة الى المحاربة والمقاتلة • وتوجه الى قصد عثمان باشا بالمناصبة والمقابلة
واضرم نار تاهبه • واخذ في يوعده وتاهبه • ونفخ في بوق ارجافه • وارعد برق تعواليه واسيافه • وبث مواجبه في جوده • واوسعهم فخارا في اظهار المهابة
وجوده • وانزعج للارتحال من ارض شروان • لمحاربة وزير مولانا السلطان • ومن لديه من الاجناد والاعيان • واستطارت الامنا بحمهم ذلك في كافة المدائن والبلدان
وجاء لهم حقون بدو الكمل فيما عن الاخبار الشايعة وما يحولها بالارجاف مقلوا • وفي اثنا ذلك طلع الى الوزير عثمان باشا من قبل ما احدث وصول البشرى بصوائم
اليه الحادة الدين بعامه مولانا السلطان ادام الله سلطانه بختمه عليه • وذلك الامير الامرا جعفر باشا • وحيدر باشا جنود من جنود الباب السلطانية كالبحر عطا وحطا
ينقص عن عللها وباسها الليوث الشرا • واصحبهم من الخزائن والاموال • والعدة والمدافع والضربزانات مما لا يحاط بها حصرا • وكان قدا علم الوزير عثمان باشا في
ظاهر باب الحديد نحو عشر الاف خيمه من اولئك الضيافة والقرى • واستقاصوا كالبحر الملتطم ما هنالك من المدن والقرى • وطلع على جعفر باشا وحيدر باشا من
اسنا الخلع وانعمها واسرا • وتوعد اشد ازر انصار الدولة العاهر طرا • وجهه عنهم ما الم بهم من اباطيل الارجاف واعترا • ومن من قد تم غين الاوهام تبركها

وما اسداه اليهم من نحلته العظمى وعصبته الكبرى • ونصرته الى احرم الغول • وثاب اليهم من الوقار والسكينه • بعد ان كادت الظنون والاوهام تستخفهم
بمن الله الى اكرام الناسه المكينه • ما وثبوا به الى كافه املاك الرافضه وما اشتمل عليه من معظم كل مدينه • حتى تمهدوا ملوكها واربابها • واستولوا على كل ذي
عدوان وصعنه • فاجلوهم من بلاده • ونفوهم من اهله وولده • ما دام لعدوانه وتمرده • وتزلزلت بذلك البلاد • بما عاد من شروان • وجاهم من لجان
وانقشاأت سورة باسه وحيل ما من الخيرو الزوال • وبدا في المتاركه اذ ذاك افضل ما كان • فلم يدسا ان العساكر السلطانيه التي بابتلائها استمر الى العظم
شان • الى ان جاء الستاير ده وثلجه وان • فاتكفى كل من الانصار والاعوان • بمن معه من الجنود الى ما عين له الوزير عثمان من محل ومكان • ليشتوا به حتى تنقضى
ذلك الفصل من الزمان • فلبثوا ثابتين بدعه وامان • الى ان ذهب الشتا ببرده وثلجه • واقبل فصل الربيع بزهره ووروده • فاتت العساكر من كتها التسويه
والتصاعد لجهه باب الحديد وساحته البهيه • ولجمعوا بساط الوزير عثمان في لحبه عظيمه واتهه سنيه • مستعدين لما يامرهم به من الانصلات عن غفل
السكون الى مهيع الهيجا ولجوب الزبون • فاصبحى لتسرحهم الى اخرها الكاحصان • برعيح راسيات الشم ويذهل كل قاص ودان • وبعث الى القطار الرافضه
اشتحال الاسجان • ويقذف في قلوبهم من الرعب ما يصدع شامخ البنيان • ولما اجتمعت هاتيك الخيل العساكر السلطانيه في محله واقع • وبعد انقضاء الشتاء اجتمع مع
ذلك الحشر بجها الى الخلا • لترعى ما هنالك من العشب والكلأ • وتعتلف ما تلقاه من اصناف النبات وريف الفلا • على ما جرت به العاده في بلاد الروم واطم تسوق الخيل
الى الصحارى وبربطونها هنالك تسارحاتات من العشب والكلا • ويلطف على ذلك الحوشى بن تسعه وتستمريه اكلا • وخرج مع هاتيك الخيل الراعيه من باب الحديد نحو عشرة
الاف مقاتل لحفظها من كل عدو عنيد • ولما صارت الخيل بمراعيها ومعها من المقاتله من يحفظها ويحميها • بلغ خبرها الى عين خان • راس الخارج واساس الطغيان •
فبادر الى انتهاز الفرصه بالاغاره على تلك الخيل الراتعه • منحوبا لشيس الغاسر بحاري من لديه من الجنود الناقعه • وساق مع كل واحد منهم حصانا على ما جرت به عادة
الاغاره الى الديار النازحه الشاسعه • وتوجهوا من شروان بالغاره المبادره المسارعه • يتطفون الجواز الفلوات القاطعه • ويحدودن الى الكسو ماضيه ورماح
شارعه • ويصلون في سيرهم الادوب بالادلاج • ويواصلون سيرهم الحثيث بلا كاف وبترب حتى انطوت لهم مسافة جمعه عشر مرحله في نحو سته ايام او ما اسكاغ من
المعجله • وهجموا الى تلك الصحارى ذات المرعى الوادفه • وبها ما ذكرناه من الخيل على رعيها عاكفه • وبحافظوها يومئذ امنه غير خائفه • اذ ليس لديهم في ذلك لارجا
يبها نافعه صارفه • وقد كان تسقل بعضهم من المكان الاول الذى هجمت عليه الغاره • وطوت لديهم مسافات طى الطيور الطياره • الى مكان اخر للاتيان الماهي
من البراري واوروف مرعى عادوا • وكان من بقى في الموضع الاول المذكور • واستقبلوا من غارة الرافضه كل امر محظور • طائفه من عسكر عثمان باشا الذين هم معه اقدم
ملازمه له في باب الحديد من المستقلين الى المكان الاخر • فانهم كانوا من الديوم ادق سعه الا الوصول له من العسكر • فلما احد بعضهم في التحاوز من استقل الى المكان الثاني ووصلوا
بعض خيامهم للارتحال في اثر من بالارواح والاتوانى • وكان ممن عادهم يومئذ الامير الهمام البطل الضرغام • كيوان المشهور بالثبات وشده الباس لدى الاقدام • كان مع داود
الطائفه الذين استقلوا الى المكان الاخر • الامير الماجد داود مستولي تبجو • فلما راى الامير كيوان غارة الرافضه من جهة اليها اعنة العرسان من كفو خيامهم في تلك
الدور كفتا وارسان الغارات بردف بعضها بعضا • حتى امتلا من فرسان الرافضه ذلك الفضا • بعث رسولا الى الامير داود مع داريك السلطانيه • السابقة الى الموضع
الاخر لطلب الحى الى الوادفه • فمضى ذلك الرسول يركض جواده مسرعا • لستحل الامير داود ويستدعيه ممن يستدعا • فلما اقبل نحوهم معا • قال له الامير المذكور ما
وراك ادحيث وجلا فزعا • فقال ايها الامير ان الفضا قد ضاق وسعا • بغارات الرافضه ذات العقارب والافاعي • فادرك الامير كيوان ومن معه من عساكر السلطان
قبل ان يحيط بهم فرسان الرافضه ما يجتث • وما داروا القتال لديه نفعا • فجند وثب الامير داود على صهوة حصانه • وتقلد سيفه واعتقل خطار سنانه
ونادى فيمن لديه من عسكر سلطانه • البدار البدار • الى انجاد الامير كيوان ومن قبله من العسكر الجرار • فثار كل الى جواده • وتاهب للحرب وجلاده • فما تحت
الحميه الامير داود واسرع في الاغاره بمن حضر من العسكر • ولم يكتمع معه كافة اصحابه حمو من الخطر • وبادر الى الامير كيوان ومن معه من لوقع في
الحذر • وساقه المعاد من معه الى جانب غير جانب الامير كيوان • وقصد قتال الرافضه من جانب اخر • وكانت تلك اليوم اول الواقعه منه وبين عساكر الرافضه فلم يكن
له تشاغل جموع بعيدة الاحتراز من مكرهم • والتنبه على ختالهم وغدرهم • فانهم قوم ارباب بصيره بالحرب • واهل معرفه بمداخل الطعن والضرب • على ان اليوم هناك
مطبوعة على التعطف والخلاف • فادام لكل شاهد لقتالهم بجز ما تعوده الحرهم ونوالهم • كان ممن يعود وقع في مكرهم • غير فاج في مجال حملتهم ومكرهم • الا ان
لومن الله مصرع • وبقيه من كيد العدو ومكره • فلما رات جنود الرافضه الامير داود وجماعته الناجيه • وتكبيرا وعلى الامير كيوان واصحابه الوجهه والحميه •
بادرت نحوه فرسان الفرقه الطاغيه • وانتقضت الى قتاله ابطالها الباغيه • انقضاض العقبان الكواسر الضاريه • واعلوا في فرسان لنه مدى مكرهم الغاطره
الماضيه • واحوشت فوارسهم الامير داود واعتورته سيوفهم ورماحهم المتواتره المتواليه • فذهب الى ربه شهيدا • ومضى يومئذ مجاهدا حميدا • ثم عطفوا
على اصحابه واعوانه • ورجاله وفرسانه • فتناولوهم باطراف الرماح • وساوسهم كلاب الرافضه بشبا المرهفه الصفاح • فاتوا على جملتهم • واستهدوهم
برمتهم • وما ان من بقى من الجنود الماحي عن اتباع الامير داود مجمعا على الاقدام • مرعوبا غير تيم بوارق الحمام • مولبا الادبار على عقبه • معلنا في اهله

وهربه • واخذوا في التفرق والشتات • وذهبوا في الانحا والجهات • فحين راى الامير كيوان احجامهم عن القتال • واعراضهم عن اللقا
والنزال • وكان ذا باس شديد • وخبره بقتال الرافضه وذا حس في بابدى ونعيد • بعث من قبله بعض اكرا ارضى شي ولد • وهو الامير الاجل
الا محد توران • وقال له امض بمنشود لوايك الى ذلك المكان • واستجلب اليك من استفزهم التفرق والتبلد حتى لعلهم الحرب العوان • وصيرهم
التخالف عن حوادهم الى حوم الحداتع الادبار • ووسمهم من سمات الاحجام بسمات الصغار • وهم مع ذلك رجال المصاع • واسود الهيجا لدى الطعان
والقراع • وما لمن شهدوه من جنود الرافضه مع احتمالهم ثبات على باسهم ولا امتناع • فاذا اجتمعوا اليه • وحضوا باسهم لديه • فقد
بهم الى قتال عدو الله فستقر ما التايد عينا • ونفوز بالسعاده دنيا ودينا • فسار الامير توران ناشي العلم • ذاهب الجمع ذلك العسكر وما
بدد من ستطه • فجاء بهم لفيفا • وقد وسعهم تانيبا وتعنيفا • وضم جملتهم الى الامير كيوان ومن معه من الوالديه من لارلقا • ولما ذهب عنهم
روع التفرق والتشتيت • واستقروا في مركز التاسد والتثبيت • ثار تحفا يضهم القويه • واشتعلت قواهم الغضبيه • وحملوا الى جنود الرافضه
الغويه • فخاضوا اخارجيتهم طولا وعرضا • واردفهم من خلفهم من سائر العساكر السلطانيه ما هو اشد وامضى • فاختلفت القواضب ما اخذها ابرا
ونقضا • ودنت الشجعان الى ان اغا عنق بعضها بعضا • ولا يسمع حسد غير زئير الاسود • ولا ينظر غير سحاب القتام وخفوق البنود • وظلت
القساطل كان عارضها انهل بمهراق الدم وبجود • حتى سالت الصحار دما • واخترب لو غاء الامر بعضهم الما • وكست الجو من اثار النقع ظلما • والبست
الارض من الدم ردا معلما • ومضى النهار على ذلك الخطب المهول • ومما اشتمل عليه من محيفات اللقا ما يكثر وصفه ويطول • فانهزمت جنود الرافضه
لما غاصت اقدام الجنود السلطانيه ثابته راسخه • واعلام تايدها سامية شامخه • وولوا الادبار ناكصين على الاعقاب • احلين في عظم الفراد
والرهاب • مسافه ملائه فراسخ مسطعه منهم فى لسلامه عن الاشتباب • فتحمت ما رجهم باقدام جند الحق بسيوف وحراب • ولولا ما صدد
من التجاذل عما من هنالك من عسكر من لا ما سلطان الاسلام • لما التفت منهم من الرافضه الى معاوده الحرب بجيش مطناب • وما نال شان اتارع في كل
زمن • مذهبا الرجح النصر من شام ويمن • داعيا للفشل • باعثا للزيغ والزلل • والذكر عنه الحق عز وجل • بقوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم • ولقد
كانت الجنود السلطانيه يومئذ فرقتين احدهما الفريق الاول • من العساكر السلطانيه الشاهدين مع عثمان باشا مواطن حرب الرافضه بعدا وقربا • المستفيض
شان حديثهم في الاقطار شرقا وغربا • المتصل مراسهم لقتال تلك الفيه الباغيه • نحو سبعه اعوام متتابعه متواليه • واستفاد بذلك الامد الممتد كل امرئ منهم
بياطائله في الممارسه والمصادله لكل مستقف ومهند • تطاولها على من قدم الجند المنصور المويد • مع جيد ما شاو باشا وهم العسكر الذين قدموا من
العسكر الذي تجر منهم من المنافسه ما تجر • حتى ادتهم ذلك التخاذل الفشل • واهب فيما بينهم ريح الخطل والزلل • اذ كانت الفرقه الاولى تقول للفرقه
الثانيه نحن اجدر منكم بالاستهار بالنجابه والاقدام واولى • واعرف منهم ما اهل قتال الرافضه ومخارجه قولا وفعلا • واثبت اقداما عند بلوغ القلوب الحناجر • واكثر
مكانا في الوغا والرماح شواجر • ولولا باسنا المعروف • واقدامنا المرهوب المخوف • لما ولكم ايدي الرافضه من مكان بعيد • ولاصحتم بين يدي جيشها
ما بين قتيل واسير وسليب وطريد • ونسا اكم غداه عند اللقا تعتصم البلاد منكم بواحد منادى • وتقول الفرقه الثانيه للاولى اخلطوا من تراقيكم • فلولا
اتيانا منجدين لكم لهلك سابقكم وتاليكم • فنحن المستدركون لما فيكم • بسيوف ماضيه الشبا • مرهوبه الاسل والظبا • سارت بها الامثال شرقا ومغربا • ولولا
بلوغنا اليكم بسيال المعاقل • واصبح نطايع طلاينا كل نحس من اقدام الرافضه عليكم ما سى عاب وافل • فنحن احييناكم بعد الممات • وعقدنا اليكم احكم الثبات •
وما زال هذا التخاصم دابهم • والى حضيض التخاذل به انصبابهم • ولقد كان في قضيه الامير داود لما استدعاه الامير كيوان بانجاده شاهد ظهر به تخاذلهم
وانصرافهم • لذلك تمكن الرافضه بعد ذلك من اهم الى مسافه بعيده • فاقبل بعضهم على بعض بالملامه الشديده • فقالوا ويحكم لقد جر منكم شرذمه قليله • وحكمتم بتفضيه
مستحيله • فالقى باسهم الضعف والثانيه • وعادوا جميعا بقلب واحد من قريب • وكروا كره واحده • ورجعوا الى الوغا ونهضوا رجعه واحده متظاهرين متعاضدين • دعوا
جنود السلطان اذ ذاك • ومعهم بالالقاب • والشارع وطارمى الموجب للفشل وسوء الهلاك • فصلا عن تلكم • واداروا عليهم كاسات الردا مذاقتها مر • فلما
طوايف الرافضه ابو مر عليكم بالقوم • فانه قد القيت بينهم العداوه من قبل هذا اليوم • فتداعت صفوف اهل السنه الى الانهزام • وانثالت عليهم جنود ابليس
بالسيوف البتاره • والعوالي الخطاره • وماضيات السهام • وتواترت نجوم كتائب الرفض بالحمام • واستشهد من جنود الحق يومئذ بعضهم بالسيف الصقيل المبيد • والتوى
من بقي منهم من هرب وما ال بالجديد • واستولت الرافضه على ما ادركوه من الخيل والخيام • والالات والاسلحه وعدد عنيد • وشيطان رجيم مريد • وكان الامر الموصوف من هذه
الواقعه ناحيا للعساكر السلطانيه عن نيل الاعقاب وخذلان المنازعه • واشتد ارجاس الحق تعالى للفرقه الرافضه ومن قاطها الى الطامه والقارعه • ولما علم
الوزير عثمان باشا بهذه الواقعه الصما • وما اثارها كل من عشير الداهيه الدهما • اذ جاه المنهزمون بخبر من عرف اليه بمن اسارته سيوف الرافضه • وسيرت به جيوشها الى
العارضه • حتى مثلوا بين يديه • ورفعوا اليه من انبا تلك الحادثه كلما اطلعوا عليه • وقالوا ان قومنا لن يوثقوا الا من جهة نفوسهم حيث جنحوا الى التخاذل التحدهم

عن سرايل لبوسهم • واسلمهم الى سيوف الرافضه فحكمت فيهم كيف شاءت • وفارس من الطعن بما فارت • واستشهد من جنود الحق رجال لهم الرجال حسن
عموم الخطب وشمول الاوجال • وذهب ما معهم من العدد والالات والخيل المسومه والاموال • ولقد اعاذك الله ايها الوزير العظيم • ملاذا ما نعا
وكاعاصما من كل خطب مليم • وبذ اداعا لكل ردى حسيم ونوب ساهل عميم • اذ كنت من اشعه الظاهره الفايضه عن شمس الحضره السلطانيه
ومن شهبها الثاقبه لما بها من كل شيطان رجيم • فانظر سامحك الله من العسكر المويد بما اراك الله من صواب التدبير والتقدم • فسدد مم الى غرض احتك
سهاما ما فرع في كل عدو وخصيم • فقال لهم الوزير عثمان لذهب ما راعكم من ذلك الشان • فان في وسع سعاده مولانا سلطان الاسلام ما شرح صدور
الصدور ويقر اعيان الاعيان • من النصر الواضح البرهان • والظفر الذي لا يفوت مرامي ام صلحيه وان حاولت مم كيوان ثم انه امر بالنداء في الجنود السلطانيه
الى اماكن جهم بالذي بدء جارح طلعه باب الحديد • والاجاع هنالك لتحصر عددهم • ولمعرض حملتهم • فوردوا جميعا في قوم وبماس شديد • وعرضوا بو ميد
نعلم الاحصى فكان جملتهم عشرين الفا على الاستقصى • وكانوا اذ ذاك اشود اهاصوم • وليوثا غابه قاسوم • اذ كلهم من ابحار جنود الدوله العادله القاهره
فمن مارس الوغا واصطلى اوار الهيجا وتقلب به المعارك منجدا وغايرا • فافاض فيهم العطا والنوال وفرق ما بينهم الاموال • واما لكل منهم ما يبغيه من قصارى الامال • ولهذا
احول يوسد فيها اعطا • وادلتهم بالرقيات العاده • وعدم نيل الامنيات الساميه • حتى ارضاهم بما هو اعظم قدرا واوفى قسطا • وادهشوا له الشدد ما تجربه الرقيق من جنده
وتبين لهم نصوابه الصواب من الخطا • وحضهم على المصابره في المنازله • وحذرهم عن التسارع والمجادله • وقال لهم انكم ستلقون طوادا اخبث وخداع • فليحذ كل امرى
منكم للغاده ما استطاع • ولا تمد بكم يد التقاعس عن عقد الايتام وسمط الاجتماع • وتخونوا اخاه صبركم ما لاهمال والضياع • فيلقون غدا
منه ما لقيه من قبلكم حين استهواهم الشيطان بتسول الجدال ونسى النزاع • فنال منهم العدو ما نال • وما ان تعلم من اهانه بما نال • ولم يغنهم ما كانوا عليه من نصائح
في القتال وبلاد القوه من سوء النكال • ولدوم من عظيم الكرم والاقدام ما راعه عن المناصحه وازال • فلما اخذ منهم ربح التدارع الهائل ذات منهم حبتو من حوف وشمال
اشتق منها نفس الظفر والنصر والاقبال • واغراه ما الحمد عليهم بالكر والقراع والنضال • وامرهم سهاما سهاما من طلوع من نوس الاحاد والتظاهر يبد
انتهاز الفرصه من غير توان وامهال • فانتام في كرم كاح • وعلاه احرار من نوايل الهياج • نقتح بعضهم على بعض ما يبرأ الصدع ولا يبتم الاعوجاج • بل
تصل عن سوا الطريق والمنهاج • فعاث ذيب اغارته في سرح تلاحمهم وفعل بهم ما شا ارهاق وازعاج • فكونوا على حذر من ذلك الحال • فالسعيد من وعظ بغيره ممجانب
مسالك الزوال • وتحامى مواقع اللوم ومواطن الضلال • فما ذهب من اخواننا بالامس ما كان باقيا اليوم من عظه وذكرى لاولي الالباب عنكم ايها الرجال • فضموا احرم
ناموس السلطنه العثمانيه من طروق ما لا ينبغي لها من الاهتضام بيد الرافضه للضله السلطانيه • فان رعايه ذلك للناموس الكريم لشان عظيم • وخطب جليل حسيم
به تعلو المراتب • وتقتنص المارب • وتكتسب المفاخر والمناقب • وبا هماله • وعدم القيام بحاله • تختل النظام • وتتعطل الاحكام • ويلحق الهمل الجنايه شامات الاتهام
ويخرج عن دوائر الانام • ويشغل فيه حمله ذيب الحشرات والهوام • فاكرموا انفسكم عن مضمضا الاضاعه • ولا تتوادوا بكم حلع الرياسه وخلع لباس الخلافه • واعلموا انه
فاد فيكم غلاحود الرافضه وتحالي الالسنه والكاه • كما يتدفع الحق على الباطل فيدمغه • فصبح مدى نصركم في جسم احيامهم موغلة مولغه • وسوف تحف بكم
المحيشم مصابره عليكم من ربكم مفرغه • واقدمكم لما قالهم • واقلكم في حرمهم ونزالهم • لتفوزوا باحدى الحسنيين ادبارهم واقبالهم • فان نزقنا الله تعالى عليهم
النصر • واهب لنا من روح التاييد ريح الظفر في الاقدام والكر • فذلك هو الفوز العظيم • والمحر الشامخ الواسع للظل العميم • به تدهب احزان السنه عن صدور
سواد طرا • وسطر عنها احوال الرفض بددا وعورا • وسهلا ووعرا • وتحمل لهم السيف ولا ابرا • وتسعرهم حود للحق بهرا وقسرا • وتنكشف عن وجه الحق ما
حجبه الرفض فلوح ما السنه الباهره الغرا • وتعلى الى دار الروم بعد اختبات تحوم الرافضه الخبيثه من هذه الارض الواسعه الفورا • وبدا لكل ان تولينا هم
فلنا من شينا • ونقرر بها من الاعياد من تقوم بصلاح اهلها دنيا ودينا • فيعود كل منكم الى اهله مسرورا • وتميده هذا الكتاب من التعرالحاليه يلقاه منشورا
ونوسد بكم الحكم في الزمان واهله • وبروى عنكم حديث المفاخر وسند الكم من اثار الحمد صحيح نقله • وان اصطر بكم عند اللقاء اصطرابه هو اصل واسق
وذاعت منكم الابصار وبلغ القلوب الحناجر وعا وفرقا • فعكس الحال • وخيب الامال • ويكون العياذ بالله الانهزام الى غير فيئه مرجى بها اقاله العثره واستدراك
الحمله والكره كما كان من قبلكم فيؤل ذلك بكم الى ما اصم من المعاطب والمهالك • ويستقبله بالنصح • فاما الصرعه والعثره واما اذا كنتم في القتال
فانكم خايضا بحر الزوال • فالى من تفزعون • وبما ذا انتم تصنعون • اذا اخترمتني المنون • بالحرب الزبون • فكونوا حشيرا لكم الحق من الجهاد • بوجوم مسنه
ملوح سنا نورها في الاشهاد • ولا تعدوا مقامي في بذل النفس مما ارتضى رب الارباب • ومراده الواسع برحمته للعباد • فلبذ قد ايت الية لا اخشنها • ولا اخلن
بعشها وبعزتها • لا امدلى بغني في قتال طايفه الرافضه وماديها قد اعيا • ومتى دارت جنودهم في ارض شروان ونواحيها • الموسوم بامام قولخان المتناهي
زهوهم واعجابه • المظهر للناس دعواه خطابه حيث احتال للمعاش • وابدى كليته ومعاشه عجز المقابل له عن بلوغ درجته • وانحام الخاصم بقاطع حجته • بملازمته
من ايات سعاده سلطان الاسلام • ما اداه موسى سحره فرعون ما تلقفه عصاه ما سحر وايه امين الامام • ولا اخرض صفوفهم با سدانيا واثبت قدم

ولا اجم عن اقتحام اخطار ما اعدوه من كل خطار وحسام • ولا انثني من محالدتهم فيبقى مر بكا لصروف الحمام • ولو قطعت اربا اربا في هذا الشان
لكان لي ذلك دأب ودوام • فالله الله في الثبات والمصابره سيدي والحكام فلما وعوا قوله الفصل • وتحققوا انه ابداه لم يرد به الا الهزل • قالوا ايها الوزير
العظيم • والدستور الفخيم • انا ان شا الله لما تريد • وبما امرتنا قايمون فيه بباس شديد • لا تقصر بنا الهمم السنيه • والعزايم الماضيه العليه عن بلوغ
المرجو من النصر وكامل المزيد • فنحن طوع ارادتك في كل ما رمت من قريب وبعيد • وجميعنا يد واحده في المعاضده والمناصره والمعاونه والمظاهره • لا
تعترينا بعون الله التفرقه والشتات • مادام بنا عن قوس الاراده • لنبلغ اقصى المرام وننال السعاده • فطب نفسا بنا وقر عينا • فنحن سوف نشهر بايدي
التاييد السلطانيه عوامل مواضينا • ونصدر بها صدور الكتائب علينا كتب نافحات حماسنا • ونواصل الظفر برسوم بايدينا • واسعه النصر لاحه
من سوحنا وعوالينا • ولاسيما وانت قايدنا فنحن بك اعظم شانا واشد تمكينا فلما انس من طور حالاتهم الثبات واستبان له من ثباتهم بطور ثباتهم الشامخ
ما انس فواده • والقى اليه زمام النصر وقياده • عبا جيشه المنصور كاكمل تعبيه • ونشر طوائفهم منصور الرايات والالويه • ورتب جميعه ترتيبا
احكم بقدير تقدما وتعقيبا • وجعل على الميمنه جعفر باشا والي رحا من العساكر • اهل اقدام وشجاعه وعوائد بواتر • وعلى الميسره من الخميس المويد
حيدر باشا ومن اليه من كل باسل اصيد • وعين لاردهم باشا مع طايفه من العساكر السلطانيه مكانا معلوما في ذلك الخميس بما علمه العلو بكل ذابل ومهند
والى نحو المدافع العظيمه والضربزانات وتجهيز الخزاين وسائر الالات والعدد • وسار من باب الحديد بذلك الخميس الفايض بحر موجه كل باسل اسد • ثابت
على صهوه كل سابح اجرد • ولم تترك بباب الحديد من العسكر المنصور لاحاطة بمن تحفظ ذلك الثغر وما اليه من مدينه وبلد • قاصدا الموضع الذي عين للقا
الجنود ومصاف الحرب الزبون حين تقع المراسله ما بين الوزير عثمان باشا وبين قولخان الطاغي الملعون • فلما كانوا بقرب المذكورين قبل ذلك بمخاطبه خطوبها ترعد
وتبرق بالمعاطب والمهالك • وتؤذن بعظيم الارزا وشمولها للدان والمالك • بليل الفتنه ودجورها الاسود الحالك • فقادا امام قولخان من ازاد الرافضه وقايدهم
المغرور الافاك • انه سايد لجنود تملأ الفضا • تشرق بها الفلا اذا قاد بعضها بعضا • للاحاطه بكل من بها الوزير • ومن حوله من الجيش الكبير • فاستعد للقا الليوث
ففدا ضمت الرافضه بنود وسوابغ وبغوش من قادتهم المنصوبه في محاربه الرفض العديد وحيا كلها ذات الدار الجاحمه المشبوبه • فقال الوزير عثمان باشا
انا بتاييد الله لاجل جاع • اينا الاحقر اني والاعظم ضلالا • من ان نقصدنا الى عقر دارنا • فيا نذ الله ذلك ويسوغنا عواسنا وانصارنا • ولنا يتبك جيوشا وابطالا
وتتقصد كه بما صيات سهامنا • ونبهض الى حربك • وقال لحد كوحى بك • لعزم لا يرد • وباس لا يدفع ولا يصد • فاستعد الحرب الزبون • وتوقع ما سيلقى جلك
من حاجات المنون • وبيننا وبينك بلاصه لترى هنالك من اقدامنا ما لم ترشده العيون • ويتضح لك باسنا ما استطعته من الشكوك والظنون • وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون • وما زال الوزير عثمان باشا احدا في سيره بذلك الخميس • الجامع لكل ليث غابه وهزبر غيل وريبال خيس • يطوي المراحل بالجاد وبالتقريب
والادلاج والتاويب • وعين الحق ترعاه بعقله التاييد في كل تشريق وتغريب • ويد الله معه ولسان الظفر يتلو لديه نصر من الله وفتح قريب • ومن قبله من العساكر المويده
والجنود المجنده • التي قام بها ذلك الخميس على ساق التاييد • ثابتا على قدم نصر العزيز الحميد • امواجه من حديد • وشهبه تقذف ما باس الشديد كل شيطان رجيم
مريد • وانوار السعادة لائحة عليهم من شمس التوحيد التي اضات ارجا الوجود وشملت كل قريب وبعيد • وتعوذ ذلك اللمع من تحدانه صفحات صفاحهم واسنته
خرصانهم اللامع فرندها في ايدي القساوره الصيد • وقد اطل ذلك الخميس الهاجد في بغامه • حتى تكل عين الشمس وخالط نورها واتصل عن بعث شعاعه • ولم تر
ارجا الجو بمنبسط قتامه • واظلمت الامصار بمثاره ذلك العثير والغبار • فلولا ملمعت الانارع سنابك الجياد • الماخره سفاينها في بحر العساكر وعباب الاجناد
لما سلك سالك في الانجاد والاغوار • ولولا لمع الاسنه والصوارم • ونور حرمها الكرم كل كمي باسل ضارم • لكان ذلك الليل بسد المدى لاعصار
وما يحدو ذلك الخميس الهام والجيش الجرار كل اروع همام بحومها بسهولها والوعور • وتقطع اجواز الفلاه والمعمور • ويجوبها المداين والبلدان
والثغور • حتى انطوت تمسيه ذلك من مسافات الاقطار والممالك نحو مسافه سته عشر يوما من المسير المتواتر المتدارك • الى ان بلغ الى المعركه عند
النهر المسمى وهو خليج بلاد ملاصه وسابيه تمام الحدث • عند البحر المحيط والحت • واما امام قولخان سيد ازاد الرافضه
بارض شروان • فانه لما بلغه التوجه مسير عثمان باشا ومن قبله من جنود مولانا السلطان • وخروجه من باب الحديد • باستعداد عظيم وتعبيه جيش
ما عليه من مزيد • وكانه كان يحسب ان ذلك الزحف اليه لا يكون من الوزير • وانما القا اليه من الوعيد • انما هو قول لا يتبعه فعل وهزل لا يعقبه جد
لعلمه بزاره حيث لحق بالنسبه المحفود الرافضه • وتلاطم امواج ابحرها الزاخره العايضه • فما قيل له على لسان النذير • ان الوزير قد زحف اليك بجيش
عظيم كبير • قاصدا حربك • وسايرا الى منازلتك وحربك • وحاذر قدما يعهم على الموت نصر السلطان الاعظم • ولقامه ناموس ملكه الجليل
الفخيم • بعد ان سقاهم من ملاقاتهم الحرب كاسا دهاقا • وافاض فيهم من العطا ما ينا من تسنيم • فانه دلفوا اليك خشابا من حيوا الحميه • لايبالون بخوض
المنيه • ولا يرونه كريه وحوض الامنيه • ويلتمس في الاموال بالنار لبوسا • وكان شعارهم الاقدام معلوما محسوسا • وتقادم الشوق الى القراع •

والحنين الى مواطن النضال والمصاع • فهم الى ذلك في مبادرة واسراع • فكلما بها الخان على نصيبه من املوك • واتعاظم ما استطعت من قولك واملي
فقام امام قولي خان وقعد • وبرق ورعد • اذ قيل له بما قيل • واوضح له التدبير ما اوضح من غير تحويل ولا استبدال • وعاد بالتعجيل لو درى • اقدم
بجيش يسير • وقد علم مقامي لدى الملك الكبير • بما اوجبته مراقبة النظر وكمال التدبير • مع الشجاعة والاقدام على كل مهول خطير • وبين يدي من الجنود من
لو امرته بقتل نفسه • لسارع مطيعا الى ما يخالفه رسمه • فبعموم ملكي وعلو تاجه • ونور مصباحه وضياء سراجه • لاتينه ومن قبله من سواده ومن
وعن شماله لاصل كلا منهم عن طاعته ومنهاجه • ثم لا ازحف اليه قراعه وقتاله • بجيش يقصر الواصف عن وصف شانه وحاله • وحينئذ امر بالكتاب
الامصار • والاعلان في المداين والاقطار • ليجتمع العساكر اليه • ويحشر الجنود من كافة الاقطار الى التخوضي في بابه وبين يديه • فاتته الجنود
من كل ناحيه • موفضه الى نصبه مسرعه ساعيه • فلما استكمل ديبه من حشر اليه من حشرات باطله واستغر عقاربه وافاعيه • حصرهم بقلم حسابه
جمله واحده وافيه • فكانت جملتهم خمسمايه الف مقاتل من جنود الرافضه الباغيه الطاغيه • ثم اختار من هذه الجمله المحشوره • ومن هذه المحتويه المحصوره
مايه الف مقاتل • اولي الجد والخطاره • وسيوف مسلوله مشهوره • وارماح في حمله موفوره • وفيهم فرسان شجعان • اهل فراسه واحكام واتقان • قد امتطوا
صهوه كل سابح وطمر طياره • تسابق عينيها اليدان • فهي كما وصفها الشاعر ملء ماثام الاحسان • بقوله شعر تسابق عينيها يداها فلم يكن • تطاد رفاقي اتوه
والفتا الخواي بما له • وما لديه من جنبات نزواته وتكاله • وما اشتمل عليه من اصناف آله الحرب • والات الطعن والضرب • كالدروع السابريه
والسرابيل الداوديه • والبيض الصافيه النقيه • والبيض المرهفه المشرفيه • والسمر العواسل السمهريه • وانواع الزرد المحكمه القويه • على اختلاف الحانها
وتباينها في باسها • مابه تصير الفارس بحملته كميا بلامته • لا يرى منه سوى حدقيه تالقا في سواد الحديد • ويتوسم بهما في تكميه اقرانه ببعض الحديد • وتجي
ذلك من سائر العدد والالات • المفاضه في الجيش على اختلاف الهيات وتفاوت الصفات • على انا لو اتينا بوصف ما كان منها لاخرجنا ذلك الوصف الى حد
الاطناب والاسهاب • فخرج بتطويله عن المقصود في هذا الكتاب • ولما اكمل الاستعداد • ووفق الاموال والعدد فيمن لديه من الاجناد • اخذ في تعبيه
خميسه العظيم • وجيشه ذي اليم المليم • فجعل على مقدمته الكبرا • اجل اركانه واشهرهم اسما واسرا • واضاف اليه من جنوده عسكر اجرا • وقال له
قد جعلتك راسا لهذا الخميس • وحافظا لزمامه اذ احمي الوطيس • فعلى مثلك الاعتماد والتقديم على كل امير ورييس • ثم جعل على الميمنه مقدما من اركانه قد
شهد له في مواطن الحرب بالبسالة وعلو مكانه • واضاف اليه من العساكر الوفا يعجز عن حسابها الحاصر • وقال له خذ صارم الاقدام بيمينك • وامض على قدم
تمكينك • ومهما رايته من العدو طايعة قد اشتد كرها • والتهب في الجيش شرها • فشد بعض صفك من صف من الخميس • ووازر الكتايب الى الجادم برس بجدوس
ولا تغفل عن مقابله ميمنه العدو • وان حسبتها ذات سكون وهدو • فانه الصف الذي يوازي صفك • ومنه يرى المقاتل اليك حتفك • ثم ازدلف الى
الميسره • فعبا صفها بجنود واسعه مستكثره • وجعل عليها من انصاره المعتبره • وعيون اركانه المبصره • عظيما ماجدا • وقرما باسلا بجلادا ذا بات في
الحطوب صادرا وواردا • وقال له ايها الرجل الثبيت • عليك بالمصابره والتثبيت • وادارة رحى الدلا والمدافعه حين يهيج الهاج • واضطرابكل جهت
وتحصو بدخل المواثب بالتفريق والتشتيت • ومن انبعث سركل فريق منها والى اي ناحيه ينفصل عنها حتى يلم نصف حميا القتال • فانهض اليه فجعه
قبل الاتصال • بذلك الصف الذي انضاع اليه للنزال • فانك متى غفلت في جمله حتى توغل • ويدخل في القوم ويتغلغل • لم يوثر نهوضك له بحلك بحل
المدخل وحيد لا ينوح لما نزل • تعيي انتقاص الاحدل • من قلب الجيش الذي به الاعتصام وعليه المعول • ثم اقبل الى تعبيه موجي ذلك الجيش اللهام
وحصه بكل باسل ضرغام • واعتام لصفه من الجنود الكتايب العظام • وساق اليه من المقانب كل مطناب لهام • وجعل عليها من اعوان دوله الرافضه اللياء
من هو موثوق بثباته • عند نزول الخطب وعظم وثباته • واوصاه بالكون هناك على رأى ذي عينين • وتدبير ذي وجهين • بصرفه في الجهتين وبميزه ما
ثاب صفوف المعلوم من امر الحرب بما لا يعلمه من كان بدا الفريقين • ومكان منه فانه تتواسد الجيش قلبه • وتوسط ما بين مراكز وعقوده • ونشرها الكر الله
وخافقا سوده • ليبحث من حوله من الصفوف من استبان ضعفه وتحقق غلبه • وجمع لديه معظم العساكر واعيان الصدور من قومه وصدور الاكابر • ممن يعتمد
عليه في الموارد والمصادر • وحينئذ حف بذلك الجيش الاجش • والخميس الذي حير من راه وادهش • واقيم بمواقع رفضه الاشنع الافحش • ليغلب من اليه رجع
تمكيسه • وسار الجيش به تاويبه وتعريسه • واستمد عليه الاعانه من ابليسه • فعل ذلك الجيش يموج بعضه في بعض • ويقلقه امواج الكثره من رفع الخفض
ويلوح اسعه شمسه ويموج في افاق الارض • ويعلو عثيره وقتامه على متن السحاب • وينشى من رهجه ما احجب والشمس ويور حاسب الحجاب • حتى خيل الناظر
بومئذ البحر وقد اضحى في تلك الاقطار يموج بسيوف ورماح وحراب • تخطف سناها الابصار حين يموج في ذلك العباب • فما زال يسير • وبرحف بخطب
حمار ولا يسير • الى ان بلغ الى الموضع المشهور بكليج بلاد بلاصه وما اليها من الثغور • فما بلغ امام قولي خان في ذلك المكان بجيوشه المهوله • وسيوفه المشهوره
المسلوله • بعض ساعه من ذلك النهار • حتى لاح اعلام جنود سلطان الاسلام والمسلمين باقوار الظفر وعلو الانتصار • مقبله من جهه باب الحديد تحتها

بدور واقمار • من امراء مولانا السلطان الاعظم الحنكار • وجنود معقوده العقود بقوم القوي التهار • فحين شهدها الرافضه اتيه بما لم يحتسبوه من
دلايل قتال • اضطرب بحار جيوشهم ومارت سهار الصيات الجبال • وقالوا والله لقد اكثبتنا العيون في المقال • ولقد شهدنا العيان زود الاوزاع والاوجال
فعطف بعضهم على بعض باكد عقود حالسات والمصابره والتحريض والحض • وقال قايل يومئذ من طايفه الرفض • ومن هو بينهم ذو ابرام ونقض • ما عاينا طليعه
جيش اشد من هذه الطليعه في اهل الارض • واني لاري كل امرى منهم متشمرا عن ساق عزيمته • الى مجالده جميع جيشنا والكر على حملنا في ذعمه • فلا تاخذنكم المهابه
مما لديكم من الكثره • ويسوقكم بعض الهوان والصغار الى موارد البوار ومهابط الحسره • فارجعوا الى تاسد قواعد الحمله والكره • واعلموا ان من رجع الحرب كم هو
اليوم لاسد منكم باسا واعظم قدره • ولا يماحدكم بما اتم عليه من الغفله عن شانه • وما يكم بما لا تحتسبوه من جهته ومكانه • فما انتم الا صفوف تموج موجا • وجاد
الخميسين سيرا سيرا • وكل خميس يرحمان الاخر حتى دنى الخميس من الخميس وصار كل فريق يتراى من الاخر وينظر • وحينئذ اجلت شهب المصاف في انقضاضها القراع
وماج بعضها في بعض بعظيم الجلاد وشديد المصاع • وكرت الابطال على اقرانها في معترك الاخطار • ومجال الصارم البتار • وبحر كل ذابل خطار • بايدي وحماسي
وايد تحلى بادماها الاعمار • ومن يخ يتسابق سيوفها الابصار • وزحف كل صف الى اخيه • بمرهفات مواضيه • ومشرعات عواليه • ووثب كل جيش على من يليه
واشتد الهياج • وتلاطمت الامواج • وارتفع العثير والعجاج • الى السماء ذات الابراج • واستد طعن الثعور وضرب الرقاب وقطع الاوداج • وغاض العرض
من اراقه الدما بواسيد مد البحر التيار وفيض موج العجاج • واعتنقت الفوارس الابطال • وتصافحت الصفاح بايدي الرجال • تحت ظل القنا والوشيج العال
فانطوى ذلك الموطن على منشور الخطوب • وطوي مدود الايام الى يد الروع المخوف المرهوب • حتى اضحى البرى على قليبه بساط الدم منشورة بيرا • متبدده في رحا
المعركه عن نظم عقود الصفوف التي لا يحاط بها حصرا • وعادت كل هضبه عنها بوينا حمرا • وجرى من ايات القتاد في شاهد ذلك اليوم كل امه كبرى • فما مواطن حرب
قيصر وكسرى • بالنسبه اليها الا كنسبه الادنى الى الاخرا • وما طرق سمعك من مبالغه الواصفين لما سلف من الحروب • وما كان وطرا • فما جاريه دون هذا المجرى اذ
المبالغه في المدح الى حد الاطرا • ليست كتقصير الواصف في وصف موصوفه نظما ونثرا • واما المبالغه في وصف ملحمه كانت على ساحل جلله بالاشاره الى كثرة
قتلاها • والمضايق بها اوسع فضاها • وعظيم هولها حيث قال فماذا السنا العلي مج دماها • بمحله حتى مادجله اشكلا • تجاوز نحو المبالغه • ويكن الملحمه الحبيبه
عن هذه الصفه خاليه فارغه • وما حيا به في وصف هذه الهيجا • الى ينهل ذا اللب ويدهش ذا الوقار والحجى • فمن دون ما سعى لها من الوصف قصرنا ادرعا
ودرجا • وكيف لا يكون هذا الموطن عظيم الوصف • عميم العطب والحتف • مهيج الصف • بما هي اهل شاناس ملحمه الجمل وصفين • يوم قيل الطف • وقد بلغ عدد
قتلى هذا الموطن نحو ثلثين الفا فاوفى في ذلك من مايه والف • وطاد ذلك النهار بخطبه واشتد • وعرض شانه بما استعربه من هيج القتاد وتوقد • حتى ضاها يوم
الحشر والعرض • وما اشتمل عليه من هول الروع الذي يرجف له الارض • ولم يغمد القتاد سيفه المسلول • الى حين اغتال النهار ضياه في قراب الليل واخفاه
تحت حجابه المسبل المسدول • وقد اض كل جيش لمبيته من معقله وحيوفه من القراع فلول • وعاد كل فريق الى معسكره • وقد تنادر مع واضح النهار شامه
بكرم المهول • وامسى كل من الطايفتين متمنعا بحدسه ثابتا على صهو جوده منذ كالعيون تيقتضه في شانه ولومه • الى ان سل الصباح مشرفه من غمد الظلام • وانض
الافق عنه ما انتشى من اهاب الضيا ومن نوح الاعلام • وتبوا ما افاضا اليه نور الشمس من مطلعها الذي به تتمرا الايام • فحينئذ سار الخميس الى الخميس • وزحف
كل فريق الى الاخر ليدركها الوطيس • فلما استقر كل منهما بمحله • وثبت في موضع عقده وحله • ومكر كل جيله ورجله • عادوا الى نشر المطوي من الكفاح • وطي ممتد
الاعمار بحافات الصفاح • واطراف الرماح • وتتابع الحادثه فالبس الذي ذهب وراح • فتراءت الهيجا شررها المحرق • واظل القتام سحابا بالمنيه مبرق
وماض الجيش • وغاض الدهش والطيش • وارعدت المدافع وابرقت • واضومت الضربات والبنادق نارا اسعرت وتالقت • وكرت الفوارس يمينا
وشمالا • وهبت الحرب الضروس بحجاجها جنوبا وشمالا • وبعثت الصفاين من مكانها اهوالا • فارفضت الى نصب المراكز كفا واثرت عليها خوضا قاف
نحوها نصالا • وما زالت رحى الحرب دايرة وبحالها تقاتل • الى بعد الزوال من ذلك اليوم ثم كرت طايفه من شجعان الرافضه فرسانا ورجالا • على بعض جنود مولانا
سلطان الاسلام • وصاحب ذلك الجناح حدعا ساوي معه من الرايات والاعلام • فاختلط حالا مليا • ونال من باسها صليا • فتكاثرت على صفه فرسان الرافضه
فالحوه مركزه • وتزحزح عن مقره وحيزه • وكشفته عن الميسره وسدته عنها مكانا قصيا • واستولت على ما كان لديه من المدافع والضربزانات • واستشهد
جنبه من ابطال الاثبات • واسود الغابات • فحسبه الا يقاتل من رماه الصوارم والذوابل • وكان حميد تلك الرافضه التي خاضت ذلك الجناح من
السلطان مراد وهو من ابيح وسابق اهل النفاق • واحد اساطين ارباب العناد والشقاق • ذو مكر وخداع • وشوم اصل وفرع • له خبرة بمكايد الوغا وتبرز
في مضمار من طغى وتعدى وبغى • فلما وقع ذلك الامر من الرافضه في بعض جنود اهل الحق • وجرى بحرى المخادعه • ادشاءك الفريقان المكر والخادعه • في تمام الحرب
وتحالف الله ارباب الطعن والضرب • باصناف الحيل • ومعرفه وجوه المكر ومداخل الغيل • شان الميل للعين • اوانشدته في الاستدراج والتربين • اشتد غيظ
جميل الحق وتوقد • ومارت بهم الحفايظ عوند • وسرى ذلك في قلب جيشهم • وسرد احلتهم وريشهم • الوزير عثمان باشا • اذ كان قلب ذلك الفلق الجامع

ونور ذلك الجيش عن ضياء وجهه الساطع • فلمح ما للرايات والاعلام • وقام حوله من انصار الدولة السلطانية من قالوا ربنا الله ثم استقام • والبس من سابغات
التوكل على الله في الاقدام والاحجام • ما يقيه ومن قبله من الاعيان والانصار • من سو كيد الخلق واغيا لكل ختار • وخاذل ومكار • فكر بمن قبله من جنود
قلب الخميس المؤيد بالواحد القهار • على تلك الفيه من الرافضه الاشرار • الذين حملوا على حيدر باشا دار الوغى من كل الميسره • بمن معه من الجنود المستكثره • فلما
حمل الوزير عليهم • وتوجه بنفسه من القلب اليهم • لم يتمالك ولاكثر الرافضه الجرام • ان يثبتوا ... هزيمه فاضحه منكره • فعملت في منهزميهم اسود الجنود والسنة
ما تعمله السيوف في الطايفه المدبره • وازالتهم عن ميسرة الجيش المنصور • واسترجعت ما كان بايديهم مما اخذوه من المدافع والضربزانات التي اتوا
عليها هنالك • حين تولى عنها حيدر باشا ومن قبله خوفا من المعاطب والمهالك • وانكشفت عن الميسره تلك الجمله الرافضه • حين الحق بهم تلك الكرة التي ليس لها
كاذبه خافضه • فلما عادت الميسرة الى ثباتها • واستقرت باماكنها من فوعه اعلامها ومنشور راياتها • التفت الوزير عثمان باشا الى مواخذه حيدر باشا حيث زال
عن محله من الميسره خوفا مما خافه وخشي • وترك ما لديه من العدد السلطانية غنيما للعدو • وتولى عنها بانهزام وسلو • اذ كان اللائق بمن اقيم في ذلك المقام المشهود
وحقق على ... هنالك الاعلام والبنود • وقلد السوداريه على القساوره الاسود • الثبات على كره العدو وشدة الصدام • وان فاته النصر عليه فالقتال
دون تلك المدافع العظام • حتى يقتل مقبلا مدافعا عنها بحد الصارم الحسام • وحيث قد جنح عن دايرة الملام • وعد في جملة من روعي ناموس السلطنه كالا ...
ولا يضام • فهم الوزير عثمان بضرب عنق حيدر باشا لارتكابه ما عظم من الاجرام • وتهاونه بما اتاه من قبيح الانهزام • فشفعت له اعيان العساكر العثمانيه
والتمست له منه الصفح عما ابداه من هذه الزله • والعفو عما اقترفه من هذه الفعله • فاطلقه من حبايل الهلاك • واعتقه من رق المواخذه بالسيف السفاك •
وكانت هذه العصبيه الصادره من حيدر باشا خدشا في جبين كماله • وكلفا في وجه بدر جلاله • وعقدة في لسان مقاله • حتى لا افتخار بما اوتيه من المناقب • وما
سنمه من المحامد والمراتب • ولا يمكن للانسان • تحمل الخطا وطروق النسيان • ولا تجد عند الناس المعصوم في العرض عن الرضا والنقصان • خالا مما يشين في كل شان
ومن الذي يعطي الكمال فيكمل كلا • ان عيوب الانسان لكثيره • لا تحصى كثيره • الا انها مرتبه الاصناف • متنوعه التفاوت والاختلاف • فمنها ما العنف ويحجب
وحشي • ومنها ايضا المغفور • الا انه غير محجوب ولا مستور • فلا بد للصلح بادئها • وفواده يندى لحسن جيحا كليما • والندم على ما فرط منه وفرط فيه ندما
ولما علم الوزير عثمان بوقوع التايب لحيدر باشا • وانه رجع به الى فضل احوال الثبات والمصابره • اعاده الى ما داريه حدود الميسره بجنود ثابته صابره • وزاده
تثبيتا بتحريضه على قتال الفيه الرافضه الخاسره • ثم دارت رحى الحرب باهوالها • واشتركت الاسود شاخره بانيابها في المصاف حايله بمجالها • واشتد الكر بينها
بتمالا • وعصفت ريح الحرب ... لا • ... ارتدت المنايا وارتدت • وعرفت باهلها اهوالها وسبقت • وقدت ماددها واطلقت • وجمعت ناسها طوايف بما
فرقت • وسالت البطاح دما مما اسالته اسلها واهرقت • وزادت جنود الرافضه • وملات ... الى حومة الخايضه • وملا لفاها • وارتفع قسطلها وقتامها
اذ كان مبلغها عظيما • وخطبها مهولا جسيما • وتلك حين الحق يتويد في كثرة العدد • بعض مبلغ ما الحشر من جيش الرافضه والحشد • فادرك الوزير عثمان
... الخاصه الى مزيد العسكر وموصول المدد • وكثير سوادهم ... من الجند المنصور المويد • ليبدا بهم في صدمة من فحول الجلد • فارشده الله تعالى بما ارشد •
والهمه الى العمل الصالح والقول المرشد • وامر ان يجمع ما كان في معسكره من الخيل والبغال والحمير والجمال • ويلبس اصنافه ملابس القتال • وتهيا بهياه يحسبها رائيها
من بعيد • انها جيش يريد الزحف الى مصاف الحرب بقوم وباس شديد • لكونه ادعى لكسر قلوب الرافضه واشد ارهابا لكل شيطان مريد • ووكل بهذا الشان بعض ثقاته فجمع
ما ذكرناه مما امكن جمعه واقبل به ماشيا الى الرايات • واري واسمع ان ذلك مدد جا به من تقاة الحديد • وكان الملاحه يوميذ من تلك البهايم المجلله بملابس القتال الذي يلبس
معها حقيقه الحال • من كثرة العدد ما تقذف به الرعب في قلوب الاعدا ويذيقهم الوبال • واظهر التوجه بهم الى ناحية الميسره من جيش الحق ومن به من القساوره الابطال
فلما بصر بذلك التلبيس جنود الرافضه • ادركهم الوجل بيد الهاضمه الهايضه • ومال بعضهم لبعض باهوال البحار الغايضه • فقال لهم انها جنود ذات من باس الحديد
محددة لكم مرابطها فلينج عنا من يريد • وفي خلال ذلك جلت اسود العساكر السلطانية في كرها • وابدت ما ابدت من ايدها وامرها • فتقاصرت بذلك
خطا الرافضه عن الاقدام • وجنحت عن الكر الى النكوص والاحجام • واخلفت عقود ما كان لديها من تاكيد الابرام • ولما رات تلك الجنود المؤيده بادية الاضطراب • طار مع الشك
والارتياب • فادركهم من منظوما نثرهم من الحتف الى اخر العاب • ما ازاغ ابصارهم ... من الوجل عن ادراك الصواب • قويت صفوف الحق • وخف على اهل السنه ما ثقل
من اهل الباطل وشق • فولت جنود الرافضه عن المكان الذي بلغته بالكر والاقدام • وعادت الى مراكزها خاسيه خايبه تجر ذيل الانهزام • ولم تزل الحرب يوميذ بين فريقي
الخميسين مستعرة الالتهاب • واهو المصاف يرى بكل ما نفس شهاب • والجو قد لبس بالقتام ظلمة الحجاب • ولمع الصوارم والاسنه يخطف الابصار • من خلال النقع المثار
وسفاين الوغا ماخره بفرسانها في بحر زخار • فابدى الافزاع والاخطار • تناول النفوس بكل صارم تبار • والاخطار • وتصمم كل صمه في ذلك المجال • ... ودمي ونقص
ونقص • ... الاسنه • ... الدار • ولقد تصادمت الاسود • لمخالب البيض والسمر مخضوبه بقاني الدم المسفوح تحت سمر القنا حول الوجوه
حتى حطمت العوامل • وثلمت المناصل • واستطارت الجماجم • وصلت الصوارم • وارسلت صواعق المدافع والضربزانات الى الصفوف • فاختلط غيبها الوف الالوف

وجرى في ذلك اليوم من خطط الروع وشانه المخوف • ما جنى دون مداه كل ما نقه من الصروف • والحق سالفات المواطن ومهولات المواقف • وما لذي للناس منها
حال موصوف ما قل موصوف • وامتدت ساعات ذلك النهار بذلك القتال • وانطوت عليه انها حتى الغروب وما انتهى الى الغاية والكمال • فلما راى الفريقان اقبال الليل
راى الذي في حالك حلله الغيهبيه • مكللا بلالي الكوكبيه • مسبلا على الارجا ستور الغايضه الوفيه • حايلا بين الخميسين بسواده • موذنا بكف السيف والجلاده • فالى
الفريقان عن القتال • و... الكر ... بينهما الليل من ظلام ... • فعهدا الى اضاه الجو بالنار ذات اللهب والاستعال • واذكوها في كل
... حتى ذهب ظلام الليل ... وراح جلاه • ... الافق واعلاه • واستمرت ... ذاكيه من اسبابها وخرصانها • ...
من اقباها • والارض لجنه بكتايبها ومقانبها • وسحاب العجاج والدخان ... المواطن من بروق المدافع والضربزانات ما يفزع الانسان ويخطف بارقه بصر المعاين
ويتصل ساعات الليل ... رعود واصفه • وبروق لامعه خاطفه • لا يمع سمعها وقع القواضب في المفارق • ... سمعه اهل المغارب والمشارق • ولقد برحت
الحشرات والهوام • وفرقت السباع واسود الاجام • فاختفت في مغاراتها والجحرت • وخبت الحشرات كان جنبه بحادث يوم القيام • ولا غرو ان رحلت
الاساد عن اشبالها ... وقاربت في اجامها من الحيوانات ما لم يكن من انواعها واجناسها • فلم ... الخايف المخوف • ولم تشعر بحيث ما حوله بما شانه الخوف منه
الى العدم شعور الكل وذهاب احسابها • وقد مارت بها الارض موطا وقذفها الاهوال اطوادا وغورا • وادارت عليها ما ادار رحى الحرب ... الصروف ما ادهل
الخاين عن المخوف • ويعشى البصر الصفوف من بعضها اصناف المعاطب والحتوف • وما اظن يوما كان كذلك اليوم الموصوف • فالسيوف واللهاذم • ما ...
في النحور والجماجم • لها في الرقاب والنحور • ورود وصدور • ولنوافذ ... في القسطل تصويب وتصعيد ليس لمتواليه من تراخ ولا فتور • وما عسى
ان اقول في وصف هذا اليوم المعلوم المشهور • وقد تعانقت الابطال في حومة قتاله • ... المنيه وثار الكماه ونزاله • بايدي من البطش الشديد • حتى ذهب هنالك
من النفوس ما بين شقي وسعيد • وهالك وشهيد • جمع وافر • وجيش واسع متكاثر • لو فاض موج بحر الدما لطغى طوفانه على الهياج • وطبق الاغوار
والانجاد والسبل والفجاج • ومار الحرب ... مضى من الليل نحو نصفه مع حمله ... الهياد • في توقد واستعار • ولكن اشتد من لهب النار • فانكفى كل حين الى
معسكره • وانقلب كل فريق الى محط جيشه وعسكره • والسيوف تقطر دما • وعاد الانهار ادما • واسى جند الحق وانصار السنة • وارباب السيوف والاسنه
يقلبون بوجوه ... النصر والتاييد يحثونهم ويدعونهم الى الحق بصادق العزايم • ليولهم من النصر قبله رضيه • تقضي معاونه لتلك البريه • بجموعهم ونصالهم
فلما انبثق الصباح وابتسم • وانحسر الجو برداء الضياء مطرف الظلم • امر الوزير الاكرم • بالزحف الى المعركه بكل رايه وعلم • فلما اجتمع الجيش اليه • وتمثل الامر
وركب ... ما بين يديه • استدعى حصانه الادهم ليستوي على ظهره • وكان ... الركوب عليه اذا حان لتنبيه ما صعب من امره • فجي به اليه • ليستوي على ظهره وركب
عليه • فاضطرب ذلك الحصان وتحرك يمينا وشمالا ولا استقر على صهوته انسان • ولم يكن ذلك شانه فيما سلف من الزمان • فلما تعذر ركوبه حينيذ تطير الوزير بذلك
الشان • وتجنب القتال في ذلك النهار • ... الى الغد ليحدث ما ... ما شا وما اختار • فنودي في العساكر المويده بتاخير الحرب الى اليوم الثاني • فعاد كل منهم الى مستقره
منتظر الحصول الظفر ونيل الامانيه • وبعث الوزير من قبله عيونا الى ... جنود الرافضه الملاحده • ليحصر بما اذكاه من العيون من مكايدهم الصادره والوارده • اذا العدو
حيث كان غير مامون في وثبه واغتنام الفرصه بيد الاغتيال وسو المعانده • وفي اثنا ذلك اليوم المذكور • بلغ ... الوزير عثمان من رجل يعلم بالصلاح مشهود • قد
علم صلاحه وفلاحه المحمود • تلوح على حاله الكريم انوار السعاده • ويعلى شانه العظيم بعلو شانه لذلك عالم الغيب والشهاده • وتتضوع ... الذكي • ونشر فضله
المسكي في انديه الصلاح • ومشاهد اليمن والخير والفلاح • فتعرف عرفها الفايح • وتستنشق ارجها كل عبد صالح • تضمنت تلك البشاره تاخير الحرب في ذلك اليوم
والاعراض عن المسير الى قتال تلك القوم • وانه سيانيه الى مقام الوزير جماعه من اهل الكشف والنور • ليطلعه ... نصيب من جهاد الرافضه • وكل ...
... ومكرهم بيمن التاييد ما قضيه • فسر بتلك الاشاره الوارده من المقاصد الرجل الصالح ... الوزير • وعلم ان هذه سيوتيه من فضله النصر وهو على ما شا قدير
وكان في ترك هذه الاشاره من هذا الفاضل الشهير • والقطب العظم الكبير • دليل واضح على كرامه من ... السلطان ... • وسعاده من يحتلوا عزمه من وزير واسير
وعضد ونصير • اذا الاولى ... يتولون بالمعاونه الا السعدا • كما يتولون عن مناصحه الا الاشقيا البعدا • فلما مضى ذلك اليوم بليله • وانقضى باكره
واصيله • تجابا الفريقان العدو فيه برهان الوفق وواضح دليله • واستقبل غده تتلقى ... الاقبال • بفتح ابواب المحاربه والقتال • ... الصلاح
وانتشر في الجو نور براح • احضر الوزير عثمان باشا الى ... الاعيان وكبرا مناصحيه ومعاضديه • ووجوه العساكر السلطانيه • وجماه الجنود ...
الخاقانيه • وقال ايها الملا ... انتم تحوبا الرافضه وجمعها • وجوشها على العساكر السلطانيه وتجمعها • وما اشتمل عليه ... من الاعجاب • مما لديهم
الجيش المطناب • وذلك من ... وسو المآب • وبايديهم سيف باطل يرومون قصم عرا الحق به • وقطع الاسباب • ولقد طمعوا في الاستيلا على اهل
السنه طمع العطشان في لامع السراب • وما صارت عليه هذه الفرقه الرافضه من الصفات المذكوره لشدة خطبه على اولي الالباب • ولا سيما وانتم جنود سلطان
الاسلام وخليفه رب الارباب • وانصار السنه وليوث الغاب • بايديكم قايم سيف الحق الذي لا يفل شباه على طول الزمان ومرور الاحقاب • وعلى المستكملين

ابها الحكمة والصواب • ونواصي جيوشكم معقوده بالتاييد في الذهاب والانقلاب • وصياصي حصونكم وقد بنيكم لممتنعه الجناب • فكيف تضامون
مع ذلك بالتردد الى مصافقه الرافضه الكلاب • وسارتكم ضباعهم من كل ناحيه وباب • حتى طمعوا اسكم فيما لم يكونوا قبل طامعين • واقبلوا الى
داعي الهام الخايب مسارعين • وحسبوا انكم في قبضه الاستيلا قد اصبحتم من الواقعين • ومعاذ الله ان نكون كذلك ونحن بين ظهراني سعاده سلطان
الاسلام والحايطه لنا عن المعاطب والمهالك • الفاتحه لنا من ابواب النصر المتواتر المتدارك • ممد خلافتنا الى ادراك الظفر والاستيلا على العدو وما لديه
من الممالك • وقد تلخص المعاده السلطانيه بلسان صدق وقول حق انا ان وفينا بالعهد وصبرنا من حمايه حق الدوله الخاقانيه • ولو نتطابق
الاجهاد وفراق كل محبوب لدينا • افتنا على جنود الرافضه • وتوجهنا الى الخصم بواقعه ليس لوقعتها كاذبه خافضه • من غير التفات الى معارضه
الكر • وتكون ادوا طول الطعن والضرب والقتل والاسر • لنفوز من احدى الحسنيين بالاسنا • وننقلب بضد عدو شرحه وجنود ترد باداك السوى
وتصار المنا • وها انا اليوم مردفكم الى قتال جنود الرافضه الخاسره • ومقدم يسبوفكم القاضيه الباتره • ومشد ساسكم الشديده ما من حسم
وبياسره • وسوف اري بتقويض خيام معسكرنا حتى لتلتقي الجمعين وبلاطم امواج ابحرها الى اخره • لتكون ذلك اية لكم تحرضكم على الثبات والمصابره
وتبعدكم عن ايد المستوليه الطايره • فكونوا عند ذلك اشد بأسا • واشد تثبيتا ومراسا • واثبت قاعدة واساسا • فقالوا اليك امرنا • وعلى الله اعتمدنا
ونصرنا • فما نجد منا غير سموح نفسه • ويومه في الطاعه لسلطانه خير من امسه • فخطب نفسنا وقر عينا • فلم يفوتنا من الظفر ما نومل بسعاده
سلطان الاسلام والمخدم الخلفاء دنيا ودينا • ثم ان الوزير عثمان باشا عبا جيشه تعبيه حسنه • وجعله خميسا ذا ميسره وميمنه • واخذ علمه من كل
لكان والنصر والتاييد • فسرى عنه سرايا الظفر الى كل قريب وبعيد • ولبس من لبوس الحرب كل فضفاض سابغ • وملا بالتحريض على القتال كل فارغ
ودفع سيف النصر الى حيدر الميمنه • وترنم طلبي مرابخي للميسره كلا يعتري من هنا كاس الغفله نوم ولا سنه • والقى زمام الظفر بيد ذي المقدمه من الجيش
كاخص موحي سردار رئيس • فبوق الجيش بزمام النصر اذ حمى الوطيس • لمنحهم الفتح المبين • وناحيا الظفر ومنشا التمكين • وبدت انوار السعاده من مطالع
واضحه الجبين • مشرقه البدور من مطالع جنود الحق • معلنه تهلل وجوه اهل السنه الذي اضا واشرق • وبرزوا في اهبه تزين جناب الاسلام • وابهة تقر
عين الايمان • ويطلق لسانه ينفي البدعه فاجله اذ ذاك ان نطق او نطق • وليس حال كل الجنود السلطانيه فيما ظهر على جملتهم من طلاوه التاييد وجمال
الرونق • وامتيازهم عن صفه ما سلف من الاحوال ثم ادخل تعلو كلمه الحق بذهاب الباطل الازهق • وتصميم كماتهم على اقتحام امواج الاخطار من غير وجل ولا
فرق • ونجعل حركاتهم لاخذ اخبث الطوايف واعتى الفرق • فلما تصاف الفريقان • وترآى الجمعان • وتبارت الفرسان • في ميدان الضراب والطعان • ولاح نقع
القتام وثار الدخان • امر حضرت الوزير عثمان بتقويض خيام معسكره وطي اطنابها • ليعلم خلف القوم عيب انهي امرها وانقطاع اسبابها • فحين راى الرافضه تقويض
الخيام • في وقت التقي الصفوف واعمال الاسل والحسام • استبشروا بذلك • وحسبوا ان الهزيمه قد ان ذهاب بها الى المهالك • وكانوا اذ ذاك كما استبشر قوم هود
لما راوا عارض العذاب • فحسبوه عارضا ممطرا يحمل من عنهم طيب التكاب • فلما رأوه عارض ممطرنا • وما علموا انه صيب هلاكهم هو الذي له نصاب • ثم ان الرافضه
استخفهم الفرح بتقويض الخيام ذات القباب • فنادى بعضهم بعضا • عليكم بتواتر الكر رفعا وخفضا • فعقدوا هو القوم • لما اصابهم منذ اليوم • وتعالى من احد
فارس • يا معشر الرافضه من كل حاسر ولابس • ومن راجل وفارس • لا يفوتنكم المغنم • ولا تقعدنكم فترات الهمم • عن بلوغ الامال • فقد اشرف عدوكم على الاجفال •
فاوسعوا المصاع • وافرعوا القوم بشديد الجلاد والقراع • لتسعد لكم من مغانم السدايد • ونرجح ايكم من المطالب كل ذاهب وشارد • وتفوزوا من الملكم
بارفع المراتب • بعقد لكم من ابوسه اهل المعاقد • فجالت جنود الرافضه في حومه القتال • برجال ابطال • وفرسان كالهضاب والتلال • واستمالهم الطمع حتى كاد
المقال • وانخدعوا للامع الال • بقيعه الظن فغلبه الخيال • حتى اركبوا من عظيم الحرب كل كميع • وقد حوا من زند اقدامهم كل قادح مستطير • وتلقاهم من الجنود
السلطانيه رجال قد اصبحوا من الحق على بصيره • فطال الكفاح • وامتدت مدة المصالحه بالصفاح • والمداعسه بخطار الرماح • وحطم ما بين الصفوف
خطار المهالك • وماضي السيوف كل وابل سفاح • ونادى بالنفوس الى الارواح • منادي المنون • من ينتهي الى صرير الحرب الزبون • فاجابته داهيه عن اجسادها
ملقيه لها في ارجا المعركه وجوه جلادها • واشبه في بحر الدما • واقعه في ليله من العجاج ظلما • وكم بها من جنود السنه هناك • فقد عرج بروحه الى واسع الرحمه واكرم
المسالك • وكم شقي من الرافضه وبعيد في الجحيم هالك • قد دفعته السيوف الى مالك • والقته في الدرك الاسفل من النار مقرن كل صاحب امك • وكاد واسع المعركه ان يضيق
عن الثنى الغالب الصدام • لكثرة ما انثنى في ساحاتها من الروس والهام • وارتكم في ارجايها من هالكات الاجسام • وكان ذلك اليوم باهوا له الجسام • كيوم الحشر والقيام • يوم
تاتي السماء بدخان مبين • وياتي الله في ظلل من الغمام • ولم تحن جنود السلطان اعنه الانثنا عن موارد الحمام • دون الاستيلا على جيش الرافضه اللئام • وسوقهم بعصي الرماح
الى الانتقام • الى سوق المنيه بعنف سوق وارهاق واقتحام • فكان عسكرهم يوميذ كعدد الحصى • واجل عن الحصر والاحصا • فمارت السيوف السلطانيه تلثم بفعل
في جيش الكفر فعل النار في الثمام • وتلقيهم من ارواح الحتوف الى الحضيض الاعدام • فوام حوله النار الى جثيا • ومصيرهم الى جهنم التي هي اشد عذابا واعظم صليا • وكم

تلك المصابيح العظيمه • ذهب من عسكر مولانا السلطان لعرفات الجنات ومقاماتها الكريمه • بيد الاستشهاد في هذه الملحمه الجسيمه • جمله مستكثره • وطايفه
واسعه متوفره • بشجاعتهم تضرب الامثال • وبعظيم اقدامهم وحديث بسالتهم تتوشح داره المقال • وكل باسم معدود الاوجال • ولمعتقد على كل منهم الحماسه
اذا عد رجال الكمال • وقارع القتال • ومعاقل الاعتصام • وثواقب الظلام • ولله هذه العصابه ما اوفاها بعقود الذمام • واشفاها للصدور عند
تلهبها بالغيظ ذي العطش والاوام • وادفعها لما الم بالاسلام • من دا الرفض ذي المرض والسقام • ولما اطلع الحق تعالى على ضمائر الجنود السلطانيه • في حركة
نقيه عن الحوادث الشيطانيه • مشرقة الارجا بالعنايات الربانيه • مقبله على قبله الدوله الخاقانيه • بعظيم الطاعات • وشدايد المصابره والثبات • على قتال معاند
وجميع الانحا والجهات • قذف الله في قلوب اعاديهم الرعب فارتبهم جبال الثبات حين اعتورتهم سيوف رجال الاثبات • وانحل عقدهم المنظوم • وولت
كانهم باد بادي محذ ملهي وم • وتداعت صفوفهم ذات البنيان المرصوص • وركبوا غارب الفرار الذي هو حظ كل خاسر منقوص • فانقضت جيوشهم كالبحر هربا
واستلامهم الجهات شرقا وغربا • وتبارت في اعقابهم جنود مولانا السلطان تصرعهم بالسيوف ضربا • وتوردهم ماضيات الشبا • وضاريات الظبا • حتى
غادرت قتلاهم كالهضاب والربى • وجرت دماهم بالرمل والحصبا • فقال من شهد ذلك قد بلغ السيل الزبا • وهلك بالسيف من شجعانهم وابطالهم يوميذ
نحو سبعين الفا • واحاط بهم من الهلاك المحق ما لا استطاع مليهم دفعا ولا صرفا • واستولت جنود سلطان الاسلام على ما كان بايديهم من الخيل والسلاح والعدد
والالات • واسر من الرافضه عشرون الفا • وحاووا بهم في الاغلال صفاصفا • وساقت العساكر السلطانيه في اثار الرافضه مسافه ثلاثه ايام • حتى الجاتهم قتلا
في السهول والاكام • وتركتهم صرعى في بطون الاوديه والشعاب والقنن والاجام • وسدت بهم الفجاج • وسالت بمراق دمايهم البطاح كالسيل الثجاج
ووجدت مصافهم لحربه نحو ستين الف جمل • وقيمة الظهور وكل نفيس اجل • من الالات والذخاير • والحلي والالى والجواهر • وما انتظم في سلكه الناس كل
فاخر • فاغتنمت جميع هذه الاحمال المذكوره جنود السلطان ومن هناك من العساكر • واستولوا مع تلك الجمال الوقيره • على جمله من الخيل والبغال والحمر
كثيره • ما لو استغنت تلك الجمله في موضع • لكانت كاعظم معسكر واوسع • ثم انعطفت جنود الحق • على معسكر الرافضه ارباب البغي واهل الباطل الازهق
وكان اذ ذاك فسيح العرض عالي الطول • متباعد الارجا والاكناف يوصف مهول • مشتمل على الوف مضاعفه • ولوكرم اذ نه من الخيام الرافعه القباب
الراسخه الاوتاد والاطناب • معظمها وهذه من الحرائر العظيمه • والذخاير المصونه الكريمه • واصناف من الاسلحه والامتعه • واجناس من الفراش النفيس
وما عليه من الاسره والارايك • والمساند والمدائك • ما يعجز الحاصي عن حصرها ان راد ذلك • فكل ما كان بهذا المعسكر استولت عليه اعوان الدوله العامره
ومن اليهم من العسكر • واحتوت عليه برمته • واغتنمته باسره وجملته • واصاب كل امري منهم مغنما فوق امله وبغيته • وادرك بوسيده ذلك المغنم كل منهم
وفق سوله ومنيته • وشمل اهل السنه وجنود الحق من الابتهاج والسرور • والفرح والحبور • بهذا النصر العزيز المجل • والظفر البالغ المحل • ما شرح الصدور
واقر العيون • واطلق الالسن بحمد من عطاه غير محصور ولا ممنون • وحاميه سردار تلك الجنود المجنده • وقايد تلك الجيوش المنصوره المويده • الوزير
الخطير • الصدر الشهير • عثمان باشا • فانه كان في ابرز فرحا • واحول ما حصل له ثنا على ربه منحا • واوفرهم بذلك لنصر عينا • واوفرهم حظا في السعاده دنيا
على ما اورد مرفضله
ودينا • ولم يسلغ من الثنا على ربه • والحمد له بلسانه وقلبه • المبلغ الاقصى • وقد افاض عليه من سابغ الالا وجزيل النعم ما لا يحصر ولا يحصى • واسعفه القدر
كرامه • وانقاد له المطلوب بزمامه • ووافقه الاماني على وفق الاراده • والتالي لديه الاداه مقاليد الافاده والسعاده • وما ذلك الا بخلوص نيته وحسن الحسبه
طوارق الحدثان • وقرعت مرؤته باسها الرهان • مما صب به اعدا الله واوليا الشيطان • من طوايف الرافضه اهل الفساد والخسران • ومن يحي معهم من اهل السنه
عالم الانسان • اذ كان احتشادهم مع امام قولي خان • وانتدابهم الى مظاهرته ومناصبته على جنود مولانا السلطان • الذين هم جنود الرحمن • وحماه حوزه الايمان
خطبا اعظم امره • وتعقد عسره • وتوقد شره • وتخلج اصره • وراحت به الرافضه طي منشور السنه • ونشر مطوي البدعه والفتنه • وحدث حيث الايمان
بسبه الرفض الذي هو غايه الشقي ومنتهى الخذلان • فابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون • بعث منه تعالى بايد القاه في فواد الوزير عثمان باشا فاضحى به
في العالمين سعيدا • وقال الحق وجهه من جنود الحق قولا سديدا • والقى اليهم من جوامع كلم التحريض • وحكم كانت جلا القلوب برعي الحضيض • ما سدد هم في وجوه
النصى سهاما نافذه الى الاغراض • وصيرهم كانفيض الطرف في كل مغاض • وافرغ به عليهم من الله تعالى صبرا لا تريع معه الابصار اذ تنهمل النفوس تهجا
وادامهم في العاقبه الى ما يرين • من النصر العزيز والفتح المبين • والفوز بحوز قوله تعالى والعاقبه للمتقين • فانظر الى بها المعتبر نجرات • وما ورد في الجملة ليا
الى من يحيى الله تعالى من اقلام سلطان الاسلام الى وعده ما ذكر النفحات • المضوع بها ارجا معسكر الجنود السلطانيه نصرا • المأخوذ بها جيش الرافضه قتلا واسرا
وعلى ما ذا ترتب ذلك الرأي • فمن استحلاقات الاحوال ما ظهر للعيان • فيحني عن الانسان • ما ليكذا حقيقه المنظر • واجدت البحث عن اسلام المعتبر • عثر على كنز
السعاده المصون • المستودع في الحضره السلطانيه ذات السر المكنون • فاجعلها اذا من سبل تلك العظمى • المخاطر الارض والسما • ولكن هتك من قويه
على خدمتها الناصحه • لتكون السعاده موقوفه على خدمتك ما انوارها الواضحه • وحسبك بها لايضاح والارشاد • الى فضايل الخلافه المراديه والدوله العثمانيه

خلد الله ملكها وادامها الى يوم المعاد • ما سنح من النصر والتاييد في هذه الملحمة • وما نشاناه من بعد الاشارة الى ما منح الله به فيها جنود الاسلام ومطارحها
المعلمه • مع ما احتشم ملك فارس من اقطار بلاده • وحشده من ساير اغوار ممالكه وانجاده • من الجنود الواسعه • والخزاين العظيمه الجامعه • وجعل
قايدها طاغيه اعوانه • ولهذم قناه سلطانه • وبيده الممدوده في طغيانه • امام قولي خان • فان الله قذف توميدا في قلبه الرعب • فقذفه في
حضيض الصغار • والقاه في مهاوي العار • وغل يده مكرها الى عنقه • وافرغ عليه قطعة من ليل الادبار وحالك الغسقه • فجعل يخبطه متن
جرعه وفرقه • وذهب في جماعه يسيره من بعض طوايفه وفرقه • ناجيا بنفسه من حد السيف • ذاهلا عن جنته لا يفرق من عجله ما بين الاين
والكيف • وبلغ الى ملك فارس ما تم عليه بحوانى امه • خاسيا في خيبة مسعاه • وصغار احتضاره • فلما مثل بين يدي سلطانه • جاثيا في صغاره
وهوانه • فقال له ماذا صنعت يا رقيع • وهل علمت بما اضعت من شان رفيع • لقد نفذت حاينا • واقمت لحي ابنا • وهدمت من ملكنا ركنا رفيع
لمبنا • وعرضتنا لحربك وارعاك وتلقاك • لسيف لا تفل مضاربه • ولا تنبو اجوانبه • ولا تندفع كتايبه • ولا تقلع سحايبه • اذهب فانك
لشقي • فلن تهان منا ولكل حظا ما تقنا وبقي • فقال امام قولي خان • تالله يا ايها الملك ما انا لدى راي ركيك • ولا ذي تدبير مهمل تركيك
ولا عاجز عن اغتنام الفرصه • ولا بذي خور عند اعتراض الغصه • بل قابلت عصابه من انصار السنه • على جياد الكرم والجود في مضمار البساله
متباريه مستنه • عليهم دلاص من الراي فايضه • وبايديهم صوارم ماضيه • ولوج الاخطار خايضه • فهم ان بثت امرا حلوا • واذا ارتحلت
اقاموا في الثبات وحلوا • واينما توجهت الى وجههم النضي سبقونا اليها باتوا هنالك وظلوا • ولم اكن في يسير من الجنود • وما حيلتي من الصفوف
والعقود • بل لدي اضعاف ما لديهم من الالويه ذات الاعلام والبنود • الخافقة على رجال اعلام ثبات اذا تداعت النزال وابناء السود • الا ان الواحد
من تلك الطايفه يقوم مقام العشر رجال • صبرا منا يوم المصافه والمسابقه • وشاهد صحه قولي ما صرنا اليه من الهلاك • مع ما انا عليه في مناصحتك
وعلمك [illegible] • فانت لذلك مطيع حكم الحق المحتم
فوجه ملك الرافضه [illegible]
[illegible] • واقبل الوزير عثمان باشا على
من لديه من الامرا والاعيان • [illegible] من جنود مولانا السلطان • بالتحيات الوافيه • والمواهب الواسعه الكافيه
على مقادير احوالهم • ومفاوت مراتبهم • ومواقع مخارجهم ومناقبهم • فلم يغادر منهم احدا الا على التفضيل • [illegible]
فشملت السعاده [illegible] سلطان الاسلام ذي الشرف والسياده • [illegible]
[illegible] • واستقر بها قدم الدوله
العثمانيه العادله القاهره • فتوجه الوزير عثمان باشا بعد ذلك مع من معه من الجنود المويده الى ارض شروان لضبط الثغور والممالك وتوجيهها
على الطاعه وصراطها المستقيم • وارشادهم الى سبيلها الواضح ومنهجها القويم • وسار بمن جمله من العساكر والجيش العظيم • ولكل منهم لسان عليه
باشا منفصح بالشكر العميم • اذ ارضا كل امرء منهم بمرامه • وافاض عليه من احسانه وانعامه • فلما بلغ الى مدينه شماخي قاعده ملك شروان والقى
بها عصى الترحال • ووضع هناك الاحمال والاثقال • جعل يورد ويصدر منها اوامره ونواهيه • الى ساير قطر شروان وكافه ارجايه ونواحيه • وولى
من قبله كفاه وولاه وحكاما • وقضاه يجرون على مقتضى السنه احكاما • الى جميع ممالك شروان بما هنالك من القرى والبلاد • وجعل في مدينه شماخي ميرميرانا
مصطفى باشا مع ساير ارض شروان حاكما عليها ما يولاه على ما تقتضيه العدل والاحسان • وكان هذا الباشا مصطفى ممن يشار اليه بالكمال • ويوصف بالمجد وشرف الخلال
قد تولى قبل ذلك طايفه بحكم سنجقه • فحمدت سيرته هناك وسلوكه في مناهج العدل وطرقه • واضاف اليه الوزير عثمان باشا اعيانا وصدورا • [illegible]
والافوات • وارباب الراى والتدبير والثبات • جمله جليله وجماعه لهم فضل على الكماءات • ومن جنود الباب السلطاني ليوث حاصره • ومن غيرهم جمله وافره وطايفه
كثيره • وابنى بها قلعه في مدينه شماخي • منيعه النواحي ساميه المراقي • يكون فيها استناد اهل المدينه • ويقى بها العساكر السلطانيه في عصمه امنه حصينه •
فاستراحت بها البلاد والعماره دايبه • في ارجايها النفوس اهله عامره • حتى ارتفعت اركانها وعلت على الجوزاء ونطاقها • وظهرت نورها وعظم اشراقها • فكانت ارجا
ارض شروان وجميع افاقها • وشحنها بانواع الذخاير من العدد والالات • والمدافع والضربزانات • ما ايد قواعدها تاييدا • وزادها في الغزو تركا وتشييدا
واقيم فيها من المحافظين رجال اولو حزم وثبات • وقرر بها من الامور القايمه بهم في جميع الازمنه والاوقات • ما يروم من ساير الكفايات • وعلى الجمله فانه
احكم ارض شروان • ما احكام الاتقان • واتقان الاحكام الجاريه على سنن العدل والاحسان • واجتث من اقطارها شجره الاثم والعدوان • النابيه وفروعها
بالجاح والالاه الى الرافضه اهل الناد والخسران • ولم يبق لهم في اكنافها عينا ولا اثرا • ومهما اخرج من بقيه فما هم سيانزرا • او علم تعرفنا نفس من اشرارهم

في اي ناحيه من ارض شروان نجدا او غورا • اسرع في قطعه • وبادر الى اجتثاثه وقلعه • ولم يهن اجتهاده في ازاله اصله وفرعه • حتى صفت جميع تلك الارض من
شايبه اهل البدعه والرفض • وخضوع من بها من اهل السنه والفرض • في اقطارها الواسعه الطول والعرض • وتبرا الرافضه من ارض شروان الى يوم العرض
وصارت لا ترى الا بمحط ركاب السنه • ومناخ المطايا فضايلهم عن ذي العوم والحول والطول ذي الجود والمنه • ولما استوسقت امور الصلاح
في ارض شروان • للوزير العظيم الشان عثمان • ونظمها في سلك ممالك مولانا السلطان مراد خان • نظما لا يبيد نظمه على مر الزمان • ثنا عنان التوجه الى باب الحديد
الذي هو باب النصر ومدخل البلاد • وامر بمسير العساكر السلطانيه • وتجهيز العدد والخزاين العظيمه الخاقانيه • مع المقربين العظيمين • السامين الكريمين • امير الامرا
جعفر باشا وحيدر باشا • وتوجه بجماعه من خواصه الى نحو قلعه [illegible] المستقر فيه سيف مولانا السلطان • الحامي لبيضه الاسلام وروضه الايمان
بابا الرجل هنا كان من اهل الفضل وارباب البرهان • له قدم صدق في الطاعه مدى الزمان • مشتمل ببركاته غيث الاعانه من الملك الديان • وتستفيد مستجاب دعواته
ما يعود به الله على الانسان • ويحل به معقود الكرب • وتنال بامه المبارك ما شط من الارب والمطلب • فاتى طايعا يحب بالنجاح ونيل الارب
فلما وصل الى مسلحته ودير السلطان متبركا بتوجهه • مستجلبا بركاته من الله تعالى عظيم فضله وجميل توجهه • قابله ذلك الشيخ الكريم • والغوث العظيم
بوجه رضي • ونور اقبال مشرق مضي • وقال له في معرض الاشاره • وبلوغ البشاره • لقد اصبحت مع ورنح فجر الفلاح • وبارقت صنوف الصلاح الذي
هو من طلايع يمن السعاده الايام شناها بمدى الاصيل والصباح • اذا التي بليل كف تدبير سلطان الانام • امام سيف الجهاد في الله بالجلاد والكفاح • والكنه
مصطفاه طاويا المنشور للجهاد • وما ذاك الا ان الرافضه في الاغوار والانجاد • من عادى عداوتهم • وجاحم بغيهم وطغيانهم • فبلغت في ساعه من اراد الله شقي
بعيدا • وبدلت عصى اوامر رب العباد • وقلت من لا يستديلا • فستاتيك من مليك عاجل التقريب • وسائل في فصله المرام على زعم عجيب • ويحيي الحق
تعالى اذا دعاك تلبيه المجيب • فقال له الوزير عثمان • يا سيدي شاه ما مضى من ثليه وما سليته • انا معهما محتاج الى ارفادكم في صلاح الدنيا وصلاح احوالي
وطيب اوقاتي • فقال الشيخ الفاضل المجيد • اللهم اجعله يدا مبسوطه في جهاد اعاديك • واقبضها اليك بعد رد ما بين الصدفين بزبر حديد باس الدوله
الشديد • وافرغ عليه قطرا يعود ما الصلاب الشديد • فلا يستطيع ياجوج وماجوج الرافضه على نقبه ذلك الردم الاكيد • ثم استودعه الوزير بعد ختم الدعا
فودعه مسرعا بما له الحق تعالى من ثنا • ومضى بشانه • وخواصه واركانه • متوجها الى باب الحديد المحروس • قاصدا الربعه المعمور بالمانوس • حتى اذا دنى من اعماله
وافى هناك جعفر باشا وحيدر باشا • ومن تبعهما من الجنود السلطانيه • معسكرين في مخيم قد غص بخيله ورجاله • فنادا بهم جميعا حتى دخلوا باب الحديد • فانتهبه
نقرتها ابصار الاوليا • وترتع بها ابصار الاعدا كان نظم بها نفوس الارزال الاصفيا • ورجع لها عنا اقيد الاشرار الاشقيا • فالقى الوزير هناك عصى
الترحال • وامر بحط الرحال • ووضع الاثقال • واستقر بباب الحديد • الذي هو مدخل السعاده والتايد • بمن قبله من العساكر السلطانيه • وانصار الدوله العاليه
الخاقانيه • تجبى اليه خراج البلاد المستفتحه من اقصى بلاد شروان وادناها • وياتيه من الملوك اجل الهدايا واسناها • وتنقاد لطاعه سلطان الاسلام بيده
عظما الاقطار بنواصيها • ويدعو لديه بجلال الخلافه العثمانيه ادام الله سلطانها وابادها مخالفيها وعاصيها • وقد اضحى الرافضه عن النصر في فوضه ومعاقل
ملكهم بيد القهر والاقتدار يحلو له منقوضه • ومن فوق عروشهم لدى البريه • ورايات [illegible] مكسوره مخفوضه • وانصارهم عن شاهدها بيدا لا يقال يعشى لاحبار
مكسوفه مخفوضه • واكفهم بسواحد الندم والغيظ لا تبرح ابدا معضوضه • ومدامعهم حزنا وكمدا على فايت ملكهم لا يسكن مفضوضه • مخاصمهم لدى عظم
عظيم المزيد • ومولهم لا يحصى المديد • قد قدت اليكم بالوعيد • يعلمه فهم يرفير وشهيق ونحيب وعويل شديد • وكلما دعاهم الى الاصابه ازدادوا
صما عن الاستجابه • مع انه قد ارتج موعده باب الصواب • وصم سمعه وعمي بصره بما دهمه من الداهيه والمصاب • فلا يلهيهم اعرضوا عن اجابته بالجواب
وكيف يكون المتاب • ودونا غلقت الابواب • وجاتهم الساعه باشراطها • وقد بلغ الامر بها الرافضه الى غايه تفريطها وافراطها • اولئك الذين حقت عليهم كلمة العذاب
ويوميذ يفرح المومنون بنصر الله • وحاقت بتحته المستعذب المستطاب • وما برح الوزير عثمان باشا ومن قبله من العساكر المويده بباب الحديد • يدخل اليهم
منه كل يوم من الملس وفد جليد • وما تهم من ساير الانبا كل شارح مفيد • حتى جات الاوامر السلطانيه • برساله عاليه خاقانيه • الى الوزير المجد الشهير
المجاهد حتف المعاند • وثاقب سما الدوله الماهر • وشهابها الى اصد عثمان باشا • تشتمل تلك الرساله والكتاب الكريم • على نشر الثنا • وتضوع ارجه العميم
على حضره الوزير العظيم • وحمد حقيق مصابرته في حرب الرافضه والثبات على مدافعه كيدهم المتعدد المقيم • حتى ادال العز لسلطنه من فضله • واعاد شارد
الخير الى اهله • واذهب بقوته وحوله • ما اعتري السنه في الاقطار التي فتحها • والامصار التي اقامها واصلحها • من فساد الرافضه واهضامها • وبغيها
وسو اقدامها • وبغيها وعظيم اجترامها • فلا نعرف هناك ولا نحصي • ولا نو هوب بعون الله بفيض ويقتي • فحينيذ وجب للوزير من تلقا الحضره السلطانيه
على سابقات الوزير • برفعه لدى الحضره العاليه الى اسمى رتبه تنيف على منازل البدر السعد المنير • فاستقدمه سلطان الاسلام الى عتبانه الساميه
واستدناه الى سدتها الكريمه العاليه • وامره ان يختار ممن لديه من امرا الدوله القاهره • من يقوم بمحافظه باب الحديد وما اليه من الممالك [illegible]

وضم اليه من الجنود المؤيده ثلث الفا فعا • وبعوره مما امكن من الخزاين وبذل لديه منها شيا واسعا • فلما وقف الوزير عثمان باشا على هذه الاوامر الكريمه
والرسالة الجليلة العظيمه • قام لورودها عليه اجلالا وتعظيما • وان لم تبلغها اليه من منادل الحكام من لاكرها • وقرت عينه بما اتاه من خليفه الله
من دواعي الكرامه • وشرح صدره بما القى اليه من مقاليد الرياسه وكمال الزعامه • واحتز شوقا الى تعفير خده في الساحات السلطانيه • وتقبيل …
بين يدي الحضره المراديه الخنكاريه • وعلم ان غرض اماميه ولاعزه • وان دانيات قطوف السعاده قد آن له ان يجتنيها اذ جاهد وثاغر • ورابط وصابر
في سبيل الله مع من ثبت وصبر • وترك بباب الحديد معظم من قبله من العسكر • واقام عليهم امير الامرا ابا باشا جعفر • وعقد عليه لوا الولايه
والقى اليه مقاليد الحكم والجنود والممالك واستوصاه في العدل والرعايه • ولم يلتفت الى ما كان للاجيد باشا من الماني القيام بهذه الولايه اذ كان …
حكم بها وتمكن من الحضره السلطانيه فانتهج ذلك الحكم وما اشتمل من كل ايه • سلك الهجوم السابقه من حيث باسلحه مصاف الحرب والتهاب … الطعن
والضرب وانكشافه عن الغنيمه • وابهى امه بين ايدي الرافضه الفجره • وابادهم بما اذاقه من المدافع والضربزانات حتى استولى على جملتها …
والكرم • حسبما اشرنا اليه ذلك فيما سلف من الحدث فكان نصه هجوم غير مختفوم • بها فتح تلك الاحكام المقرره • ومسح وجه احسانه الحسن الخالق صور
مصور • وما اصل الوزير عثمان باشا وما غوى حين طاف لايه باب الحديد وما اليه من الممالك الدانيه والقصوى • امير الامرا • وارحل …
اعوان الدولة الكبرى • جعفر باشا فانه اهل التقليد • ومحل الفعل الحميد والقول السديد • قد علم شانه فيما يبدي ويعيد • وانه الرجل الذي لا ياخذه في
الله لومة لايم ولا يميل عن الاستقامه بحيف وتعنيد • لذا اكد وعي بحسن الجلاله • والقى اليه الوزير من وصاياه ما يغني كل مقاله • ونبهه الى التيقظ من
الغفله عن مكايد الرافضه ارباب الضلاله • وان كان المذكور من النباهه في مكان مكين • فغير بدع ان يزداد فان الذكرى تنفع المومنين • ولقد
صادف تلك الوصايا محلا • كان من مثله منشادها لولوا فذا • فلم يسعها الا المكنون بمحل حين لم يدع عنه صدد صدا • فلما استوسق امر انتقال الوزير
عثمان باشا من باب الحديد • وتهيا مسيره الى الباب السلطاني في اليوم الحميد والطالع السعيد • انتقى من الجيش اللهام نحو احدى عشر الف ضرغام
تحملهم الخيول العاليه • وسارت محلتهم الوافيه • وتبعتهم الماضيه • يطوي الى اجل بعزمهم • وتفسح الارض على المجاهدين نظمهم • وطلع بهم
في تلك الوجهه • وقصد الجهه • الى ساحل نهر يسمى العم وهو نهر يصعب العبور عليه جدا ولا سيما مع كثرة الجنود وما يتبعها من الاثقال • فانه
قطعه اشد صعوبه على ذلك الحاد • فعبر عليه الوزير عثمان بعض من قبله من العسكر من خيل ورجال • بعد ما قاساه التعب • وملاقاه الاين والنصب
وبقدا الى ساحل جانبه الاخر وسار في صحاري وبراري بمن معه من الجند والعسكر • تحوزهم اجواز الفلا • وتقطع بسيرهم المنى حتى نامر بهم …
فبينا هو في مضاه وعزمه بعسكره الجرار • اذ اغارت عليه امم من قبل طوايف الروس الكفار • بجيوش كالبحار • اذ كانت مجاوره لعساكر المنصور
في ما يلي بلاد الروس من الهواجل والقفار • وهذه الطايفه المغيره عليه من اخبث طوايف الكفار • واشدهم ممارسه للحرب • واثبتهم لملاقاه الطعن
والضرب • ولديهم من البنادق ما يضاهي الضربزانات في العظم ويبلغ الرمي الخارق • مع قوه حاملها • وعظم اجسامهم وما لديها من سيوفها وعواليها
تحجم عن قصد ما عداها من ساير السيوف والرماح المعروفه عند حاضر البسيطه وباديها • فلما راهم جند الحق مغيرين عليهم من كل ناحيه • بسيوف
ماضيه • وسهام صايبه غير خاطيه • وبنادق كالصواعق المترادفه المتواليه • وعوادم الجياد • وجحافل ذات ابراق وارعاد • اووا الى الوزير
عثمان باشا عند مجي هذه الداهيه • واعتصموا به لدى ما نالهم من هذه الطايفه الطاغيه • فقال لمن قبله من الامرا • وصدور الاعيان الكبرا • ومن
اليهم من الجنود والعساكر • من كل باسل حاضر • وغضنفر للشر حاذر • عليكم بالثبات والمصابره • في قتال هذه الطايفه المشركه الكافره • وقاتلوهم
بباس شديد • وثبات راسخ لا يميل ولا يميد • فانهم اذا آنسوا منكم ادنى ميل • مالوا عليكم ميله واحده بالرجل والخيل • واعملوا فيكم السيوف …
وما لكم عليهم من ولي ولا ناصر في هذا القفر اليباب • فاديموا سيوفكم عن الهلاك • بل الوقوع في الحبايل والاشراك • ثم دارت الحرب • وتمادى اشتد خطبها
وترامت بالشرر حجارها وشهبها • واستطار سعرها • وارتفع دخانها وعثيرها • وتوقدت جمرتها • وامتدت سدتها • وصالت طوايف الروس بالذوابل
والقواضب • والنبل والبنادق ذات الحاصب • وتعادت جيادها على المسلمين من كل جانب • فتزلزلت صفوف المجاهدين • وحملت عليهم الروس حملة واحده
فانهزم المجاهدون بين ايدي الكفار • وعلا نقع الهزيمه وصعد الغبار • وتجاوز المنهزمون ذلك النهر بالغين في الفرار • فلما راى الوزير عثمان ما نزل
باصحابه من الخطب العظيم الشان • وما حل بهم من باس اولئك المشركين • تضرع الى ربه القوي المعين • وقال ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على
القوم الكافرين • ثم كر بمن بقي معه من جنود المسلمين • على جمع الروس الملاعين • كرة باسل باذل نفسه في الله رب العالمين • فحمي الوطيس فيما بين الفريقين واشتد
الحرب الضروس الى اشد ما كانت عليه بما ثار دخانها من الوغى … • وسالت الارض دما • ودنى الهيجا ما هالها من الشده حتى … • ووصل العجاج
الثاير الارض الى السما • وبادر الابطال الى اختطاف الروس عن اجسامها • وطعن نحور الكماه وضرب هامها • فما انفك الفريقين من … الموضع …

بهم • واقتحم شره • وبلغ من غايته ما استطاع • بشده الباس والجلاد والمصاع • حتى ضج مما وقع بينهم من رهج الهيجا المثار في ساير المواضع وعامه البقاع •
ولما راى المنهزمون من جند الحق ثبات الوزير عثمان بمن بقي معه من العساكر والانصار والاعوان • وصبرهم على قتال طوايف الروس اهل الشرك والطغيان
عادوا الى الفية الصابره • وفاوا الى الثبات والمصابره • وعبروا النهر ثانيا وعزموا ورجعوا بقلوب واسوده حاصره • فثبات الوزير المويد المقدام • ومن
ثبت معه من جنود سلطان الاسلام • وما زال القتال تستعر اللظى • بما صوابه احر من جمر الغضا • يتعدى رحاه على ابطال الدما • في ليل من القتام اشد من غيهب
الليله الظلما • الى وقت غروب شمس ذلك النهار • ولقد كادت طايفه الروس الكفار • ان تستولي بويلها على جميع جنود الحق ومن هنالك من الانصار • لولا
ان ثبت الله اقدام المجاهدين • وافرغ عليهم من لدنه صبرا على قتال اوليك المشركين • حتى استشهد في هذا الموطن الذي هو اشد باسا من يوم بدر وحنين • نحو
ثلاثه الاف مقاتل ومن جميع الروس نحو الفين • فانظر الى شهيدنا كيف جعلت هذه الواقعه بيان ابلغ من راى العين • وما ذا عرض للوزير عثمان • في طايفته من فئة
الروس اهل البغي والعدوان • ولم يزل يسمى ذلك النهار • وتوارت بالحجاب • الا عن سته الاف مقتول من كل مطعان ومضراب • وما كان ذلك الخطب بخاطر
الوزير • ومن قبله من امير وكبير • وريس خطير • فيستعظمون نزوله • قبل وقوعه وحصوله • بل هاجم على حين غفله • ونزل لهم من غير تراخ ولا مهله
حتى كان ما كان • منذ كان الحرب العوان • فهل اشد من الوزير المذكور تقدما • وارفع منه قدرا في المصابره واسما • لاجرم انه المويد من ربه الارض والسما • ببركات
اعظم الخلفا عند الله شانا وكرما • واطهر سلاطين الاسلام شيما • حتى صدر من الوزير الاعظم ما صدر من مدافعه الدهما • ما اذهب الغما وكشف الغما • وما …
رميت ولكن الله رمى • ولما الفح الظلام الافق بكاره • وتولى النهار باشراقه وانواره • اغمد الحرب سيفه المسلول • وفات لبوث الهيجا الى اجامها حين حل
الاظلام الجو بجانبه المسدول • وبات الوزير عثمان باشا على صهوه حصانه • وحوله الجنود كل منهم على سرج جواده مسلول سيفه ومشرع سنانه • وكلاب الروس
من حولهم تنبح • وما برحوا على ذلك حتى الصباح • فلما اسفر الحق واضا • ورفع عن وجهه برقع الظلام ونضا • زحف الجيش للجيش • وازدلف كل فريق لـ
الاخر باسر بعث الدهشه والطيش • فلم يسمع حينئذ الا صلصل الصوارم • وزئير كل ليث ضبارم • ورعود اصوات البنادق اشد ارعادا من رعد
السحاب الناتم • ولم ير في ظلمه القساطل • غير لمع الاسنه والمناصل • وهنالك انحصرت اهوال القيامه • وغلب ياس الرحى لزوال الطامه • واصبح الناس
ما بين ماموم بالنبوه ولوامه • حين انثالت الفوارس على اشباهها • واتكات الرجال على اقرانها بسيوفها ونصالها • وقذفت البنادق بنارها • واضطربت الهيجا بتيارها
وتنفست الحرب باوارها • وصعدت الارض بعجاجها وغبارها • حتى حجبت الشمس وطار اوارها • وخرجت عظمة الواقعه على روس الكفار • ولاخذتهم بنادق المسلمين …
من يمين ويسار • عدلوا عن المنازله بالصارم البتار • الى المحاربه من وراء العجلات للاحتجاب والاستتار • فجروا اليهم في تلك المعركه متاريس من الخشب والاحجار •
وعدوا العجلات فشحنوها بالرمل والتراب • واضافوا بعضها الى بعض بغير حصر ولا احتساب • وعمروا بها من المتاريس والملاجي ما يضارع التلال والهضاب •
واحدقوا في رمي المسلمين من خلفها بالبنادق • واضطر المسلمون لما نالهم من ذلك الرمي الخارق • واستشهد يوميذ من العسكر السلطاني خلق كثير • وهلك من الروس الفجار
بسيوف الحق جم واسع غفير • واستمرت الحرب الضروس بخطبها الخطير • حتى اقبل الليل بجحفله • وجاء الظلام رافلا في حلله • وتولى النهار بادباره • واحتجب
سلطان انواره بحجابه • فذهب كل فريق الى جانب • متطول الاكناف الاظلام مسدل الغياهب • وبات كل امري منهم على صهوه جواده • مستعدا للاستيناف
الروع وتجديد جلاده • الى ان ابتسم ثغر الصباح بنوره • وكشف الاصباح عن خفي الليل ومستوره • فبادرت الاسود الى المعركه • وتبادرت الابطال الى
حومه مواقع الحتف ومواطن الهلكه • وذهب القوم في القتال • والمصاوله بالقراع والنصال • واشتجر القنا العسال • وكرت الابطال على الابطال •
وتنازعت الكماه فيما بينهم الارواح • بعد ان عرض خطبه وطال • واستشهد يوميذ من جنود الحق جماعه من الرجال • وقتل من فريق الروس بالسيف …
وانتزع منهم بها المنيه نواجذ وضروس • ولما صحبت الشمس للغيب • وحان اقبال الليل بجيوشه دون عيب او ريب • انصرف كل فريق الى بيته • وعاد الى جمعه
من شيعته • وفي هذه الليله امر الوزير عثمان باشا كافه من قبله • من الجنود وارباب سيوف عسكره واسله • ان يتخذ كل منهم جوالق من التراب ويجمع كل طايفه ما لديها
من ذلك • ويرفع بعضها على بعض لمتاريس الحاجبه من المعاطب والمهالك • ويقام من خلفها اهل البنادق والسهام • ليرمي من اعترض لهم هناك من الروس الطغام
وليزحفوا بتلك المتاريس نحو العدو بالباس والاقدام • فبادرت الجنود السلطانيه الى عمل تلك الجوالق في غسق الظلام • واتخذت كل طايفه من العساكر المنصوره
متاريس من تلك الجوالق المشحونه بالتراب • لتمتنع بها من اضرار بنادق المشركين الراسمه من كل جهه وجانب • ولم يسفر الصباح عن تلك الليله • الا وكانت تلك المتاريس
الواقيه من كل سهم وبليله • فاردلف المجاهدون الى حرب الروس • امنين بما اعدوه من المتاريس والملاجي من كل باس وبوس • ودب الوزير بمن معه من جنود
الحق من استعر وقعه • وجعل بعضها حاميا لبعض عن نكايه العدو وكرته المخوفه • وفرق جنود الباب العالي • مع رؤسا ارباب المفاخر والمعالي • في ناحيه من
مصاف الحرب ومجال الابطال بالصوارم والعوالي • وقد علم الناس قاطبه بشان ثبات عسكر ابواب السلطانيه في كل حادثه نايبه • وانهم الرجال الاثبات
الذين لا يروعهم يوم الروع رايعه البيات • وعين الامير … من العساكر السلطانيه موضعا في المعركه يتقدم منه الى العدو …

المرهفات • وامام الوزير عثمان في قلب خميس المصاف • بجنود الوغا ولد البسالة والثبات يوم الروع والقراع بالاسياف • وعلى الجمله فانه رتب العساكر المنصوره يوميذ ترتيبا حسنا • وايد صفوفه على قاعده لا تنهار دعايمها • ثم اخليت الصفوف بعد احكام ترتيبها • وتشييد مباني مقدمها وتعقيبها • في حوض عباب الهيجا • واشعال لهيب الحرب ذات الوقود في جميع المخافات لا رجا • وجعل رجال الجهاد يزحفون سلك المحاجي الى نحو العدو كانها السفاين حين تجري في اليم وترجا • وبادرت العساكر السلطانيه راميه من خلفها الى نحو الروس وما نفخوه من ترتيب وبجا • فضل الوغا يوميذ ذات وجه عبوس • تنفث في عقد الخطوب بحرب ضروس • وتدير على الارواح والنفوس من صرف المكاره مترعات الكوس • واقدمت جنود الباب العالي بمن عى كرها على من قابلها من طايفة الروس • اقدام الاسود • بباس غير مدفوع ولا مردود • واعملت فيهم العوامل • واشرعت لنحورهم العوامل • واصطرهم حر السيوف المناصل • وكر الكتايب والقنابل • الى طلب المخرج • والتخلص مما اصابهم من المضيق والحرج • فعطفوا بجملتهم • واشتدوا في حملتهم وكرتهم • على من كر الوزير عثمان • ومن قبله من جند الروم اهل السيف والسنان • افتلقام كرجندا باب • والتوم بكرم المنصور في جاحم لا يشتعل الا التهاب • حتى الجاهم طلب التخلص الى ركاب السيوف والحراب • فازالوا شده اضطرارهم الحامل لهم الى الحمله • جنود الروم عن مراكزهم وهزموهم بالجمله • واعترد الوزير عثمان باشا في مركزه بجماعه من خواصه • ونفر من معدله ثبات وجوهر خلاصه • تقاتل شجعان الروس وابطالهم • وتدافع مرانهم ونصالهم • واحاطت به ومن معه في مقام المصابره • جنود الروس وجموعهم المتكاثره واصيب الوزير عثمان حينيذ ... فيه • فاوهى بما اصابه شدة باسه وعظيم تجلده • ولما راى المنهزمون من جنود الروم ثبات الوزير في اوليك النفر من اصحابه • ومصابرته العظيمه على قتال الروس ومصادمه ... وكلابه • تناهوا فيما بينهم عن منكر الهزيمه • ولام بعضهم بعضا على قبول الدناه وشناعتها الذميمه • فثابت اليهم الحلوم وعادوا الى احسابهم الكريمه • واقبلوا على قتال العدو من كرهم على حالة ماتنه قويمه • وطال اليوم بمطاولة القتال واستطارت شرر الحرب يمينا وشمالا • وضل سيرانه في التهاب واشتعال • واستلى يوميذ الوزير الاجل المفضال • بلا محسنا في الله ذي الكبرياء والجلال ولم يزل فيما بعد ذلك ذاكرا لما عن له فيه من عظايم الاهوال • قايلا كم لاقيت من كربه عظيمه • وصادمت من ... حسيمه • وقاسيت من خطوب في الحرب شديده مليمه • فما عظم لدي منها اعظم • ولا رعرع ساحة ... العقيم • كما انتابني من الارتياب يوم واقعة الروس • يوم انقضت فيه من حولي صفوف الاعوان والاعيان والروس • وكنت معتمدا على شدة باسهم • واتقا ثباتهم في معترك الخميس وعظيم مراسهم • فما اعتدوا لما ايتهم الى فاضح الادبار • والجاهم عن مكرهم شتوا الهزيمه والانكسار • والقوني في نفر يسير من الخواص • تمضغني الحرب الضروس بنواجذ اضراسها لا اجد منها ادنى خلاص ولا مناص • لحدت سفينتي في اليم • واحتسبت ذلك في رضى الحق تعالى وخليفته الاواه • قلت ولله الوزير عثمان حيث ثبت وقد نبت المراكز باشا المرجال • وسدتهم الاوراع والاوجال • الى يمين وشمال • وجنوب وشمال • واحاطت به ومن ثبت ثباته من خواصه الكرام اسود مشى كل الروس منتقب حسام • فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الحق ولا هانوا • ولا غفلوا عن ذكر ربهم اذ قالوا ربنا الله ثم استقاموا • ولقد كانوا منذ نجمه لو دخلوا • وحلقوا يوميذ بالسيف وابسلوا • اذ قد احاط بهم من جنود الروس عشق والوف • واسود حياض مهجه يوم تلاقي الصفوف الآن آباه الضيم ابوان يالهم الملام • ويروى عنهم ما نابه الكرام • بلسان المقال او السنة الاقلام • فالى مثل رياسه ذلك الوزير فلتستمر ورياسه كل رئيس همام • وانظر الى منزله هذه الرياسة الموصوفه من الحضره العاليه السلطانيه تثبيت واحكام • بل لعمري يصير تك نور العرفان • تنزيل ايات البايد من الواحد الديان • الى الحضره مراده مولانا السلطان • وتعلم عما احاط به من سلطانه الاعظم الشان • من عجايب من عالم الانسان • وما خرج منه من اللولو والمرجان فيطلق لسان حقيقتك او ذاك ... من فاض من ملكوته الى تمام ملكه ما شاء ما لا يحيط به وصف لسان • ولا يشار الى عظيم فيضه بكنايه ولا تصريح بيان

ولنعد الى سياق الحديث وقصص ما كان • في ذلك اليوم الذي ظهر بالخطبه الذي نبا بكل ذي شان • فان الحرب ما برحت دايرة الحدوم متالقة وقسطال المنون من عدد مبرقه حتى ادنت الشمس بالغروب • وبوقدت نار الافيده بالنصب واللغوب • وبرد هبت العريقين حلو بالسعب • واستشهد من عسكر مولانا السلطان نحو الفين ونيف • وكان ممن استشهد في ذلك اليوم المخوف • وذهب الى ربه شهيد تحت ظلال السيوف • الاعمام جل رئيس الوزير الاكرم الاجل • وهو ممن شاء الله في الحل والعقد • ويتميز عن سواه بما يلوح عليه من لايحات البخت والمجد • فلما شمل الجو بالغلس • واحال النهار نوره على الجذوه والقبس • انكفى كل من الفريقين ... • واخذ كل منهم في جمع متفرقه ونظم شتيته • وقد اوقع في القلوب ما اوقع من هول الفزاع • وعظم البلاد والمصاع • وشديد النزاع والدفاع • فبات الوزير ومن معه من جنود السلطان • في حذر شديد من سطوة الروس اهل العتو والطغيان على صهوات خيلهم ما كفهم الاعنه والارسان • وما كان من طايفة الروس اهل الشرك والطغيان • فانهم لما عادوا الى مستقرهم وقد ذاقوا النكال والعذاب • وذاقوا من عاقبه وما لاقوهم ما هو اشد من قراع الصاب • فمهدوا من ثبات المجاهدين ما لو علموه من قبل • لما املوا في مخادعهم ...

الاسر والقتل • وتصممت اذانهم عن سماع صوت المنادي الذي حثهم على الاسراع • وجففهم بلسان الاطماع • على ركاب الاوجال والافزاع • ونظروا مما بين ايديهم من القتلى من شوشهم الخاصع • واسودهم المنادي • فقالوا ان عدنا الى قتال المسلمين غدا بعد هذه الداهيه الفاقره • اخذونا عن يد وحكموا في جملتنا الذابل العسال والصارم المهند • ونجوا عن سبيلهم وسلطتهم الى اقطارنا • واستولوا الى فتح بلادنا ودمارنا • وتداركنا بهم سلطانهم المويد • وخليفتهم الامجد • بسراياه وكتايبه • وقنابله ومقانبه • فغشى ارض الروس من بحره ما يغشي • وحكم في اقطارهم سلطانهم بما يشاء فعالي الاتفقون الى بلادنا • والرجوع الى ديارنا بمن بقي من عساكرنا واجنادنا • تحت ذيال الليل الداجي • وفي ما سكونه الهادي الساجي • فما لوا جميعا الى الكلام واثنا لو اطروا الى القفول والاياب • واتخذوا الليل رفيقا • وخفروا اخبيات السيوف السلطانيه التي ارهقتهم في الدار حصينا • واصلتهم من حرها حريقا وسعيرا • وساروا في جنح الليل سرا • وذهبوا عن مراكزهم طرا • وتركوا ما اعتنوه للاتباع • ودفعوه منارا في حوما القتال ومجال الجلاد والقراع وما فيها من البارود والرصاص والمتاع • ولما انشر الفجر راياته المبيضه الاعلام • وابتسم لاجيال الصباح جيش حام • تحركت الجنود السلطانيه من مكانها وادركت طلايعها وجواسيسها ... لسطوها اذا اصبح عليه طايفه الروس من الاحوال • فاذا القوم قد اجفلوا بروستهم وتجاوا الى الذهاب والارتحال • وصاروا اثر بعد عين • ورجعوا الى ديارهم بخفي حنين • فقيل للوزير بما كان من امرهم • فسجد لله على انصرافهم وهزمهم • واقبل عسكر السلطان لاخذ ما خلفته الروس في متاريسهم من البارود والرصاص • وما ثقل عليهم نقله من الالات والعدد وتركوه حرصا على سرعة الذهاب والخلاص • ووجدوا خلقا من الموكل وما حولها من غلام ما ينيف على سبعة الاف • واقام الوزير ذلك اليوم بجنوده في ذلك المكان مستحود الله من كل ذي شقاق وخلاف • فايزا بما فرغ الله عليه من الصبر وتثبيت القدم في المصاف • وارتحل من الغد • وسار على يمنه فيمد مسعود وطالع اسعد • حتى بلغ ساحل النهر المشهور فوجد امير الملك للناحيه ... قد عقدوا جسرا على ذلك النهر اذ قدم الوزير عثمان فيما مضى بعقد ذلك الجسر • فعبر على هذا الجسر بجنوده وقطع مسافة النهر المذكور باعلامه وبنوده • وجاز ما بين يديه من الفلوات والقفار • بمن معه من الجيش اللهام والعسكر الجرار • الى ان بلغ الصحراء الصحيات التي بها قبه سامية الاركان عالية الشرفات • ويروى ان بها قبر سلطان المشهور المدفون ... اهل تلك الجهات • ووافى الوزير عثمان باشا تلك الصحرا كتخداه بهرام الذي امر بالاقامه في الابواب السلطانيه السامية العتبات • لكون له هناك اذنا واعيه لما يلقى اليه من تلقا الحضره العاليه من الاوامر النافذات • وليمضي منها ما يمضي على يديه • ويتلقى ما يرد من الوزير عثمان اليه • من العروض الى رفع الى الحضره العاليه ويرفعها الى هناك على ما يجب من الرعايه عليه • فلما بلغ الوزير عثمان من العليا بلغا اكثر حاسديه • وبعث من قبل المنافسه اضداده ومعانديه • واستعلت علوت الوزرا • بما اوتيه من الحظ لدى الحضره العاليه الكبرى واستمالوا كتخداه المذكور الى مناصبه سولاه • ونصبوه قايما في معانده الوزير ومخالفته فيما امر به ان يتولاه • وسعوا في اقامته ... بارض ... التي تحت عنايه الوزير عثمان • نقضا لما ابرم على يديه من الولايات • وابرموا ما لاراه صوابا ... من غير رعايه لمراده ولا نظر الى ... فبرت الاوامر السلطانيه بمقتضى ما راه الوزرا • بولايه بهرام الكتخدا لما اكتشى ولد انتظار • وخرج من الابواب العاليه بجنود موفوره • وسار يوم قبله حتى نزل بصحرا الصحيات المذكوره • فصادف ورود الوزير عثمان باشا هناك ومن معه من الجنود المنصوره • فالفاه قد تعدا طوره • وخلع ما كان عليه من معهود الصوره • فتى اغضب الوزير عليه في يوم وجهه • وبادر الى بحن ذلك الكتخدا وجبنه وقهره • وقبض ما كان معه من الخزاين والاموال • وكتب بحق التي اغرته بالمعانده والاستقلال • ولم تغثه • واحتاث شجره فرعه واصله • لولا كثره الشفعا ... عند الوزير من ذوي شفاعته من اهل وده • وكان الجبهه فمنعه ورده • وما برح الوزير يسوم ذلك • مقتحما للاخطار والمهالك • مقاسيا للاصناف الشدايد • مكابدا في المراحل والمنازل لعدم المناهل والموارد وانقطاع الازواد • لبعدها عن الممالك ومعمور البلاد • حتى هلك طايفه ممن الذي معه من الاجناد • والخيل والبغال والجمال لما امسهم على النفاد او كاد • ولولا طايفه ممن بارض ... كانوا ... مع عساكر السلطانيه ذا القفار الخاويه الاغوار والانجاد • بغنم واسعه • وانعام سايمه راتعه • فيبتعون منهم ما يحتاجون نحوهم انتاعاتهم • لوقعوا في الانقطاع عن الازواد • في اعظم خطر وشر ما اوعاد • هذا مع ما جرى له في طريقه ذلك من اعتراض طوايف الروس واصناف المعاطب والمهالك • على ما مر ذكره • ومضى حديثه المهول الخطب العجيب الامر • فانها قضيه لم يبح منها بمن معه من العسكر الجرار • الا بركات مولانا السلطان الاعظم الخنكار • وخالص دعوات الوزير عثمان باشا له في الاظهار والاسرار • ويروى فيما روى صحته من الاخبار • ان اعتراض جنود الروس له كان عن مكيده كادها بعض الوزرا • ونصب له بها احبوله الهلاك حسدا وبغيا • وظلما وبغيا • حيث لم من حاله الارتقا في درجات الحضره السلطانيه الكبرى • وما مثل ما وقع وجرى ببديع ولا غريب • اذ نتيجة الحسد مقدمة المعدمات والجبله الاساسيه • ثابته الاصول في المنابت البشريه كامنه الشر في حسد النفوس الابيه • فاذا قرعتها موع الحميه الشيطانيه • انقدحت نار الفساد • وقل ما يصلح ما لك الزناد • وطالما اودى زند الحسد ما ارى بهلك العباد • وتخرب البلاد • وتستطير شررها في الاغوار والانجاد • ولعد كان الحسد شاملا لكل قلب وفؤاد • ولم يختص به نوع الانسان على الانفراد

دون غيره من ساير مخلوقات رب العباد ● بل ضل به ابليس كما علمت عن سبيل الرشاد ● وصار الى ما صار من البعد والانطراد ● عن رحمه
الله وجوار الملك الحق الجواد ● خايضا في الاضلال والافساد ● الى يوم تقوم الاشهاد ● فاين النفوس النقيه عن اوضار الحسد ودرنه ام اي مكان
ملقاه خاليا عن الحساد والاضداد ● كلا والله لن تخلو منه دار النزاع والعناد ● ولن تجد من دونه مصليا ما لنا رسوبيا واتباكاد ● لاجرم
ان نزاعه من الصدور لمن اعظم ما انعم الله به على اهل الجنه الذين هم على متقابلين اخوان ● اذ لم يجعل ها كاليهم مدخلا للشيطان ● ولا تجد
معصوما منه في هذه الدنيا ● الا من رحم الله من عباده من اهل السعاده العظمى والدرجه العليا ● **واذا تاملت** ما شاء الكبرا من الحسد للوزير
الاوحد الامجد عثمان باشا ● الذي اغراهم بالعدوان الذي يصدر عن الحسد ونشا ● فانهم بالغوا في اطلاق سهام الرد الله عن قوس الحسد ● لما
صار اليه من الجاه الذي رزقه من فضل الواسع الصمد ● وجعلوه هدفا لسهامهم عن نبل ● وهذا من معهود حال الحسد والحقد ● اذ
الموموقون بالحساد ● وصفو العيش مشوب بقذى اهل العناد ● فما يوجد المجد خاليا عن مناحس هذا القران ● وما علم منه خاليا عنه فليس من
المجد والعرف في شي مدى الزمان ● وما احسن قول من اشار الى ذلك من اهل البلاغه والبيان **شعر** واذا املكت المجد لم تملك مودات الاقارب
فالمجد والحساد مقرونان ان ذهبا فذاهب ● لمثل ذلك نتصب كبرا الورى لمكيده الوزير عثمان ● ودبت عقارب مكرهم في ليل من البغي
والعدوان ● ولما علموا بقدومه على مولانا السلطان ● وارتحاله من بلد الحديد مقبلا الى الاعتاب العظيمه الشان ● ولاسيما وقد استدعته
من هناك الاوامر الساميه واستدعته للاكرام وعلو المنزله والمكان ● توقعوا بذلك الاستدعا ● دفعته على كل ذي منصب جليل واسما رفعا ● فاغواهم
الحسد بما افسد حاله ● وتضييع صالح اعماله ● وايقاعه في مخوف الردا ● واغتياله بايدي الاعدا ● فراسلوا ملك التتار محمد خان سرا ● واوهموه ان الوزير
عثمان يريد به شرا ● وانه متى بلغ الى الحضره السلطانيه زادها الله عزا ونصرا ● رفع اليها ما تحصل عنده من قبايح الملك المذكور سرا وجهرا ● واستوحش
الملك محمد خان من قدوم الوزير عثمان الى الحضره العظيمه الكبرى ● بنا على صحه قول الواشين طرا ● فاقبل الى مكيده الوزير حلا وتكرارا ووداد
طايفه الروس الذين هم اشد طايفه كفرا ● بان يعوقوه في طريقه ويعترضوه في سبيله بقومه وفرقته ● واطمعهم فيه بقوله كان ما عثا المقادير الروس
عليه كما سبق بيانه وتقرر بحقيقته ● وهذه مكيده صدرت عن حسد ● اذكى ناره ابليس في فواد من هو في الانتصار حليل معتمد ● كما صدر وادد ●
وابرم وعقد ● ولولا سعاده سلطان الاسلام ادركته لاعانه والمدد ● فماذا ترى في مثل هذه الاحوال ● ومنافسه الرجال ● في اسباب الرفعه والجلال
وهل اعظم خطرا من ارتكاب هذه الاهوال **شعر** واحر قلباه من قوم رأوا املى مناجح البغي فاغتالوا به املي واعرضوا عن سبيل الصدق واعتقدوا ان الخلاص من بلاءه
ولما من الله على الوزير عثمان ● بالنصر العزيز والفتح المبين ● وخلصه في طريقه من طايفه الروس اهل الشرك والطغيان ● ورد الله الذين كفروا الم ينالوا خيرا
من مولانا السلطان ● اسف محمد خان ملك التتار ● على صلود زنده مكيدته ● وخبو ما اذكاه من النار ● التفت الى جانب اخر من جوانب المكر واشتد ارتجاعه
جنودا من التتار عظيمه ● وجيوشا واسعه عميمه ● وجعل عليهم ولده من نبيه ● واصاف لهم صدورا وعيونا من بطانته ● واوهم انه مسير الى الوزير عثمان
الى بعض المواضع التي يرى لها من معه من جنود من مولانا السلطان ● فاذا وافوه فليخادعوه من خلفه بيد باطشه ● ويصولوا عليه صوله سباع مفترسه
ناهشه ● فلما وجههم الى ذلك ● اظهر للناس خلاف ما اراده باطنا فيهم من المعاطب والمهالك ● واشاع ان ذلك الجيش الذي جهزهم ● والعسكر الذي
اظهره وابرزه ● انما هو لقصد طايفه الروس العادين ● ومرادهم في قطاعهم والاغاره عليهم من شمال ويمين ● اذ مقصدهم من الاغاره على عثمان باشا
ما صدر ● فسيجزيهم بما صدر اشد نكالا واكبر ● فسارت لا تتابد لك في البدو والحضر ● وصدق الناس ما ابداه الملك محمد خان واظهر ● واخفى عنهم ما اسر
من المكر وستر ● والله عليم بما يصدر ● ودافع ما يتقدر ● ما لا يعلمه الا هو من شر كل مغتال ختور ● وكان ذا ذاك اتابك محمد خان ملك التتار ● ومعتمد
عليه في الاقوال والاسرار ● ومحل حصونه ● ومستودع ما لديه من الاسرار ● ما يلائم الباطن لما والاه مولانا سلطان الاسلام ● ويحلنا بها العلي بعاده ذي
الجلال والاكرام ● ويخبر غافلا عن حيله سرا ● بما يراه لايقا من النيه بما يسنح من الامور طرا ● وما زال يصلاه السلطان ومواهبه الى المذكور متواتره تترى
حتى احدث الخضوع للسلطنه بجوانح قلبه ● وصار عينا واذنا في حضره ملك التتار لسلطان الاسلام يلقي اليه ما يلقاه في مراسلته وقربه ● فلما اطلع على
ما رامه ملك التتار من الكيد للوزير عثمان بتجهيز اولاده مدركا لخيس الغدار ● وتلبيسه باظهار قصده الروس الفجار ● بادر اتابك المسمى مصلي الى ارسال
من يائسه على الاسرار ● برساله الى الوزير عثمان باشا تشتمل على كشف استر محمد خان من اضمار للوزير ما يخاف ويخشى ● وان تلك الجنود المجهزه مع ولده
ليس على ما ظهره ملك التتار وبدا ● وانما الحقيقه الاحاطه بكم من كل جانب والحذر من التلبيس والتمويه ● ثم ان محمد خان بعث ذلك الى اتابك المذكور من قبله
الى الوزير عثمان باشا ليحكم عقود ختله وحيله ● وتمهد قواعد موارد غيله ● وسطر ما لديه من سوفه وتسلسله ● وخلى يقوم بلقايهم من ارسله مع اولاده ●
من عساكره واجناده ● ام صدم على ذلك بعونه وامداده ● وبعث معه ما عظم هديه واسناها ● واجلها واعلاها ● وهو لا يعلم حقيقه حال الاتابك ● وما هو عليه

من السعي في ايقاعه في حفر معاطبه ومهالكه ● مع ان الملك المذكور قد اجتهد في ستر هذه القضيه ● وكتم المكيده الخفيه ● فظهرت من وراء
الحجاب ومن موضع السر ومستودع الخبيه ● وهكذا حال من اراد الله ان يكون منه اطفا المنيه ● فكلما فرغ من الامور المخوفه المخشيه ● كان فرارا
اليها بالحكمه الالهيه ● والاحكام الربانيه **سجع** اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجني عليه اجتهاده ● فلما بلغ الاتابك الى حضره
الوزير عثمان ● وجابا ونا والهدايا من تلقا الملك محمد خان ● واكمل تحاوبه من كل انسان ● قال له ايها الوزير انني قد حملت اليك ما ادى من
الاشاره قبل بلوغي اليك حرصا على نجاتك مما سيرد عليك ● مما بالغ الملك محمد خان في اضماره وحاذر اظهاره ● فليس ما بعثه من الجنود مع بنيه
قصد غير الوثوب عليك ● ولما اشاع في الناس من الاغاره على الروس انما هو تلبيس وتمويه ● فقال له الوزير قد عرفت ما القيته الي من النصح الكثير
وتيقنت صحه ما كشفت من الانذار والتحذير ● ولقد زادني نصحك مني لا ليس بالسير ● وعدا رسعه الحذر ● من سوء ستريا اليه حلاح الملك محمد
خان وقلبت له ظهر المجن ومحاربه ما اخفاه من المكر والسر ● والله تعالى يعز المومنين ويكفيهم من خدع ومكر **فقال له الاتابك** لقد احسنت
الاستعداد لدفع المخادع والمداجي بخيل بكرم الداجي الحالك ● وساكفيك ما ناب ● واغلق من دونك باب الارتياب ● واما المقدم باتابك في ما كان الاضر
ما به يسكن الاضطراب ● وتقدم معه فنات لتاييد ابتغا الاطناب ● فاكتب مني الى الملك محمد خان كتابا ● يسد عنك من شره ابوابا ● ويلين من مكره صعابا
وضمنه خطابا لينا مستطابا ● واصفا ما لديك من الاشتياق ● الى المثول بحضرته الساميه الرواق ● واطلق لسان تعظيمه وتبجيله ● في اوسع مجال
خاطب باطلاقه وتقبيله ● فاذا قرع سمعه ذلك المقال ● فسوف اجد لديه من طرق اوسع المجال ● وابلغ من التمكين منه اعز محل واسنى منال ● فامر الوزير
كاتب انشاء ديوانه وموقعه ان يكتب ذلك القول باتم عباره واوفى تحرير ● فكتب الى الملك محمد خان كتابا ضمنه من البيان فصولا وابوابا ● واودعه من لطيف
العباره وحسن الالتماس خطابا مستعذبا مستطابا ● وعرضه على الاتابك فاصبح لدولته العثمانيه فطابق مرامه ● وسدد سهامه ● وقال سافتح بذلك
من المطلوب اقفالا وابوابا ● واذلل به من الامور صعابا ● واقطع باحكامه من المكايد العظيمه عرى واسبابا ● واعود ماكاده ومكره عليهم دثى
معاده رجوعا وانقلابا ● وسار بهذا الكتاب الاتابك من تلقا الوزير عثمان ● وبلغه محله وما الملك محمد خان ● ودفعه اليه ● وقراه عليه ● وشرح له مضمونه
وكشف له مكنونه ومصونه ● فقال الملك لاتابكه ● كيف رايت حال من بعثناك اليه وما الوجه في ايقاعه في شرك معاطبه ومهالكه ● فاني قد احترت كيف
الاعيان عينا انظر بها ما احتجب عني ● واتوسم منور بها اسرار من اسراره لك الوزير وابعد مني ● وجعلتك يدا ابلغ بها الى منالنا المقصود ● وقيدها
من الاماني لكل شارد ● فقال له الاتابك ● ايد الله الملك وادامه من الملك على ارفع الاسم وارين الاراء ايك ● ما برحا يوسم وجه ● واشرح اثر كل مكيده وغيله
وارصد اقتناص المرام في كل يوم وكل ليله ● مد تعشى الملك قبله الوزير ● واقامني في امر مقام الناصح المشير ● ولما بلغت اليه ● ورمت من يديه ● وتاملت
من عنده وما لديه ● الفيته رجلا حازما ● يقظا ضابطا ما يحفونه الجنود جحا ● اخذا احذره من امور جمه متعدده ● ومعه من المدافع والضرب زانات
والبنادق ● وساير العدد والالات ما لا تبلغ اليه معها الهم الطارق ● ولو هجم عليه من بحشمه او لا دك من العساكر ● لما امنا ان يكون له عليهم الكره
بالسيف القاطع البتار ● ولعاد المامول علينا بما نكره النفوس ● ولساورنا الندم بالباس والبوس ● والمراوات كانه ● الجاري قلمه بسعاده الملك باوضح
البيان والكتابه ● فثبت به برفق التاييد لا محه لدى الملك من بعيد في التوفيق وسلف حجابه ● وكفى بالله مدركا بالتوفيق والاصابه ● وسدد الى معلومك سهام الرتقان
والاصابه ● فلينحج الملك الى ما يجيء به المقادير من تدبيره وارساده الى اوضح سبيل من الظفر وارشد مسلك ● وسيبقى معانده وحاسده الى مورد الردى والمحق
المهلك ● ولستدعيه بما اراه من التحيل والاملا احسنا ● ولنمنيه ونعده بكل مطلوب سنا ● فانه متى صار لديك ● واتساق اليك ● بما من الله تعالى به من عظيم
السعاده عليك ● على هذا المساق العجيب ● فقد جانا نصر من الله وفتح قريب ● وحينيذ نجعله كما تريد ● والق اليه ما شيت من الوعد والوعيد ● والقه حيث تشا
من الهلاك ولا تعنف ولا تفند ● وقد كفت مونه القتال وحطت عنا فادحات الاثقال ● وحصل المروم باليسر الامور ● واشتهى شان الملك الذي المجهود
محسن الدهي ● وصواب الراي الثاقب المنير ● حيث طفى بذلك الوزير الخطير ● واتاه في حكم البسل الاسير ● حتى يحكم فيه بما يشتهيه وليس له من على الا نصير ●
فلما سمع محمد خان قول الاتابك ● ارجحاه الفرح ● ومال الى قوله وجنح ● وما علم بانه قد اذاق له ما اذاق ● في حلاوه ظاهر النصح من السم النقاف ● فاجاب
على الوزير عثمان بجواب ملق ● ولسان ذلق ● وابدا في ثنايه ● من ابتسام ثغر الود عن مدحه وثنايه ● ما خاله خالبا اللب الوزير ● منجحا له المسير الحياله كيده
والوقوع في خدعه الكبير ● وامده بما يحمل اثقاله من المطايا ● وجمله من الخيل ● التي تروما ثقل الاثقال في سرعه وعجل ● لتعطل الوزير عما كان معه من الخيل والبغال
متخرج من بلد الحديد ● الى ان صار بالمكان المشار اليه ● واستقر به في نصر وعا بيد ● وكذلك اهلك اكثر من الرجال الذين سار واحه وذهب منهم جمع وافر العديد
فلما استعجل محمد خان وصوله اليه ● طمعا في الغدر به والقبض عليه ● بعث اليه ما ذكرناه من الخيل ● لتاتيه بما يتعاله في السرعه والعجل ● والله عز وجل من
ورايه محيط بحلقه تدبير اجل ● لا تستقدم ولا تتاخر له اجل ● فتوجه الوزير عثمان الى المسير بمن معه ● اخذا سبيله ومهيعه ● نحو قلعه طمان محل ملك

سلطان الاسلام وقلاعه المرتفعه • وبلغ اليها في اقبال فصل الشتا • وترادف ثلجه وبرده وهناك امام وشتا نحو اربعين يوما • يدبر فيها اسوفواله
امور خصوصا وعموما • وينقض ابرمه محمد خان من عقود كيده • وبلد من سلكها منطويا • ومع ذلك فالملك محمد خان مساق الى اقطاف عارسته
يتكم اذ حسب انها اثمرت له من السعاده مروما • فهو له اكتنشا الرسل • وبستطلع الاخبار من سالكي السبل • ويحوض منها الامل بحر لا ساحل
له • ويستدني من الحال ما رامه واسله • فهو كمن يحبط بلا ابتياق من الامل مشمعله • ويعتمد في شفا ما لديه من الغله • على سراب قيعه ملابه دالله ضحاه
واذ داك فالوزير عثمان على تصميم مرامه • ويمينه من نام مي وجهم • بها بلغ الاولا • ويكفل لكف المكاره والاسوا • حيث قيض له ما ضي امر حث كاف
وصون عنه حتى كيد العدو وذكر من السعاده وخفي الالطاف • لله هذه الدوله العثمانيه • التي اشرق بها مراد الله في الخلافه الخاقانيه • فمنحت العظام سره
والحتر بها الزمن على سالف اعوامه وشهوره • اذ من رام سعادتها مرامها عدونا له • واستحال ليس السعاف حاله • ونند عن الادراك شارده • ويرجع خايبا
عن الاقتناص صايده • دان له ابيها • ودنى اليه بعيدها وقصيها • وانقاد لمرامه صعبها ذليلا • ولتاه المروم طايعا وان كان من قبل مستحيلا • وما اشتى
معاندها في الانام • واشد انطلاقا الى موارد الحمام • بحسبانه يسعى لادراك المرام • وهو متوليعنها الى اقبال الحرمان • وسوا الاحد والانتقام • وتسليط
اعوانه ومظاهريه عليه • بامارة كانما انالشر من خلفه وبين يديه • فانونه متوسلا بمراده • وطاويا ابعد مسافات الاملا رشاده واسعاده • خادما الدوله
العثمانيه بحسن اعتقاده • وجميل سعيه واجتهاده • ويلخسار معانديها في الماضيه وخيبه عناده • ودونك ايها السامع لحديثي واسناده • قراة صحفني كم
العادله في رضى الله وعباده • واستعراض فضايلهم تتبع المحسن في تتبعه واستقاده • لتشير لك الحق باقلة فطوى لمن وعى ذلك الحق واستقر بفواده • ولما كان
ايام اقامة الوزير عثمان بقلعه طان • وانحيازه تمامه موصله بيد الامان والاطمينان • توجه بمن معه من عساكر مولانا السلطان • وما قبله من المدافع والضربزانات
والعدد وسائر الخزاين والاوات • على اختلاف الاصناف وتفاوت الانواع والالوان • نحو قلعه كرس من ممالك سلطان الاسلام وما اكرمه الرحمن • وبلغ في حركته
تلك الى خليج متصل بالبحر ويمازجه من الما العذب • مما مازجه من التسيل الدافع المنصب • وكان يوميد الماء قد جمد ذلك الخليج • لشده فصل الشتا وافراط برده المهيج • وقد
احد ذلك الجامد في الاخلال • لهبوط الريح عليه من جنوب وشمال • واذ ذاك يتحامى الناس المسير على ماجمد من ذلك الخليج الواسع الكبير • خوفا من الخلال ذلك الجمد الكثير
مع طول مسافه قطع عرضه الطويل • اذ هو مسافه ثمانيه اميال دون تفصيل • فاقتضى الحال • ان يقطعه الوزير عثمان بمن معه من الجنود وما لديه من الكلال والمعال • مما
على ظهور هامن الاثقال • ولما بلغ الى نصف مسافه ذلك الخليج سال من جامد الما ما سال • وانخسف لها الما الجامد بمعظم الناس والخيل وسائر الدواب وما عليها من الاحمال
واحوام الغرق • واحاط بمن بقي من الناس عظيم الفزع وشدة الغرق • فما زال الوزير سايرا بمن بقي معه في بقيه المسافه • وهو يشهد ذوبان الما وانخسافه
بمن بين يديه من الرجال ودون الاثقال • يستعيذ بالله من شر كل آفه • واقتحام كل مخافه • حتى انتهى بالمسير على هذا الحال المخوف • الى ساحل ذلك الخليج المشهور المعروف
وقد ذهب غرقا الحال البغال • بالاحمال والاثقال • وكثير من الرجال • ولم ينج معه يومئذ من الغرق • الا نحو سبعين جملا من اعيانه من شهد وتحقق • ومنا الله
تعالى بنجاه الوزير عثمان • ومن بقي معه من عسكر السلطان • والامرا والكبرا والاعيان • بعد مقاساه الاين والنصب • وملاقاه شدايد التعب • وادراكا
غارب الخطر ومواقع العطب • ولما استقر بقلعه كرس المحروسه • من الممالك السلطانيه المعموره المانوسه • كتب الى الملك محمد خان كتابا من قبله • تعالى السلوع
امله • ويغل من ياسه وشبا سيوفه واسله • ويصل بها مناه • ويشد من تلونه ما اخي باد له • ليمهد قواعد السلامه من شره • ودفع ما القاه من سهام
حلقه وما رقات غيله • وقال في اثنا ذلك الكتاب • انه ما نبغ الى الباب الملكي الا من الجنود • من الطرق الفلانيه على وجه سعد محمود • وقد دلاه تدبر ك
ازدلافي الى بابه الذي هو قصاري كل امل محبوب مقصود • ساير ما لدي من الخزاين والاثقال • وسوف اتبعها فورا من غير تراخي ولا اهمال • فيمم كرس للخروج
ممن بقي بعدا لارسال ممن كان لدينا الى مدينه كنجه • من الطرق التي هي على ما كتب وكيف من الاسم والصفه • ثم انه بعث ما عنده من العدد السلطانيه • وما بقي معه من الخزائن
الخاقانيه • الى قاعده ما لكي فتح المعلومه الموصفه الاسم • وهي مدينه المه سراي • وبها يوميذ الملك محمد خان • ولما بلغ الى تلك المدينه العدد والخزائن سكنت
عند ذلك نفس الملك محمد خان • وتيقن صحه وصول الوزير عثمان بامنا في اقرب الاوقات • ولعل اصابت الوزير فما دبره من تقديم العدد الى ذلك الموضع اذ بذلك احل كل معقل
من اكيد ومنبرم • فان الوزير عثمان كان مستر الخوف من ارك لعساكر المبعوثه من محمد خان مع اولاده • وعسكروا في ارض قوم بنحو ما يه الف او يزيدون من اعيان اجناده
دفعه تتبعون المقصود من اجتماعهم هناك • من خالص نصح ذلك الملك • حيث نبهه الى اجتناب مسالك المعاطب والمهالك • وذاده بالتحذير عن موارد الحمام
واراه صوره التخلص من كيد التاتار • وكشف له عن وجه الحقيقه التام • فاعتمد ما قاله • واعتقد صحه نصحه لما هو عليه في موالاه الدوله القاهره من العراقه
والاصاله • ولقد اتم غرض الوزير بعيدا لما نقل انتقاله • الى مدينه ارض قوم • فان الملك وثق بعد ذلك بقدوم الوزير عثمان اليه • وما شك في ذلك ولم
فامر اولاده ان ياتوا اليه بمن معهم من جنود التاتار • لينظروا ماذا يصنع بحكم عند بلوغ الوزير عثمان اليه بعساكره الجرار • فلما بلغوا اليه فرقهم في البلاد الاقاصى
وبدد جمعهم فاتنى من وذا الى التاتار • حرصا على مجي الوزير اليه • وتصفيه خاطره من خاطر الشك والاوهام • والتمهيد له على الوصول الى تلك الديار والبلوغ الى ذلك المرام

ثم ان الوزير عثمان ما شا الله ارسل بانتقال جميع ما لديه من العدد الى مدينه المه سراي التي بها الملك محمد خان • على ما سبق به البيان • سار بمن معه من
عسكر السلطان • في طريق يودي سالكها الى مدينه قلعه كفه • سيرا حثيثا • من غير شعور محمد خان كيلا يظهر من دفاين خدعته مكرا خبيثا • وكان الملك
المذكور قد امر اهل الممالك التي بين مدينه المه سراي ان يحتفوا بالوزير عثمان • اذا بلغ اليهم من اصناف الضيافات كل معجب انيق • ومن لجاك
القرى ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين • فما زال الوزير يطوي المراحل والاخاوتاويا • وسفي الى واحل اجاقا ونترسا نحو اربعه امام • غير معرج فيها
على النزول في مقام • حتى بلغ بها السير الى اقصى البلاد • التي ما يرح في قطع مسافاتها مدوهما مسير فيها الى نحو الملك محمد خان لسابق الميعاد • فانتهى
الطريق هنالك • تتشعب عنها طريقان للذاهب السالك • احدهما الى مدينه ملك التاتار وما اليها من الممالك • والاخرى الى نحو مدينه كفه وما اليها من
الممالك والمسالك • وحينئذ يحتاج الى براعه المخلص من هناك • اذ لا شك احد في توجه الوزير الى مدينه المه سراي قاعده الاملاك • ولا يرتاب في ما اطوى
ويكنه فيما قرره • فلما تقدم اليه والي تلك الارض التي اعد له بها القرا • لنزوله بها وما فيها من المدن والقرى • مستقبلا له الى ما اعده من انواع الضيافات
وهياه من النزل واسنى الكرامات • ولا علم لذلك الوالي بمقصود الوزير • وما لديه وحقيقته الا من خفى الضمير • فقال له ذلك الوالي المذكور ما ارى ما
اعدت لنا ومن قبلنا من العسكر المنصور • واقل ما احضرته لنزولنا انا زله • واضيق ما استعددتنا اليه من المنازل • انما انت رجل جاهل • اما ترى
من حولنا من العساكر والجحافل • التي تضيق بها الموارد والمناهل • تالله لو علم شانك الملك الهمام الفاضل • لما امهلك ساعه عن اهلاكك العاجل • ثم التفت
بعض خواصه سايلا له سوال المتجاهل • اقريب هذا المنزل من مدينه كفه ام بعيد حايل • فقال لا بل هو قريب للراحل • متدان المنال لعله المراحل • فاذا سار من
هنا ساير راكب او راجل • لبلغ الى كفه في بعض يوم بلا نصب حاصل • فقال الوزير اذا مسيرنا الى مدينه كفه ايسر من النزول ههنا • واوفى كفايه لمن معنا
فسيروا بنا الى هنالك • وامضوا بنا في اقرب المسالك • فسار من حينه ذلك • باسرع سوابق مداركه • فما وبت ركابه • ولا جنح للاستراحه في منزل مقامه
وكابه • وقطع تلك المسافه • وطوى تلك المخافه • بعزم امضى من القواضب • وهمه قعسا تسمو على النيرين والكواكب • وبلغ الى الموضع بالقرب من مدينه كفه
في اثنا الليل وظلمه الغياهب • فنزل هنالك بمن معه من العساكر والكتايب • وارسل الى من بالمدينه رسولا • يعلمهم بوصوله بالجنود والعساكر بالغا من السلامه
امالا وسولا • ويامرهم بالتاهب للقياه في وجه النهار • والخروج اليه في زي مختار • واشرق في الافاق نور صباح • سار الوزير بجنوده وحفها
اعلامه وبنوده • نحو مدينه كفه • فحل ابهه واجمل هياه وصفه • وظهر من اهل المدينه • في اكمل ركايب زينه • من الامرا • وساير الاعيان والكبرا
ومن بها من حافظها من الجنود طرا • لتلقي صدر الوزرا • وانسان عين اعيان الدوله العظيمه الكبرى • ومن معه من قواد ابطال الابصار • ومن اقبل با بال
من العسكر الجرار • فوافوه مقبلا نحو المدينه • وساروا بين يديه بوقار وسكينه • وكان مجتمع الجيشين يوميذ في مقام البشرى مكانه مكينه • وجلال
باهر • وجمال منونق زاهر • يحلو للخواطر • ويقر النواظر • ويفوح من ارجايه اريج النصر العاطر • ودخل مدينه كفه في ذلك اليوم في عز طاهر • وزي فاخر
وبات لحمى تلك المفاخر • وتحقق بنوره ما ادركه المغتال الماكر • ولخفاه من غدر خاسي • وخب خاسر غادر • وادرك الوزير لدى ادراك مرامه وذهابا
يوم مدعي امرادخ • ومحل شامخ • وهياه جليله وابهه جميله • وحسن شاره • وانفذ اعوانه وانصاره • ومن كان معه من الجنود المجندة والعساكر المؤيده
في اجمل المنازل المختاره • وعيونهم اذ ذاك قريره • وصدورهم بالسكون والطمانينه منشرحه مستنيره • جارين بالدعا لسلطان الاسلام • ولجهم
بالتضرع والابتهال الى الملك العلام • متوسلين اليه بكل وسيله لدوام ملكه مدى الشهور والاعوام • اذ نجاهم بكرامته • وطاهر امانته • لنجام الحق تعالى
من مكر الماكرين وغدر الغادرين خدعا واغتيالا • وصرف عنهم ما دبره من الظنون في الغير نكالا ووبالا • واعاد معاديهم لحاقوا الندم
وساهم الاسف • يخبط في ظلمات الضلال وحالك السدف • على هوجا الخطل وهيما الهيل ولا يهتدي الى مخرج ولا الى منصرف • وكيف لا يعترفون الله
تعالى ولسلطان الاسلام اعتراف محقق وعرف • وقد خلصهم جميعا من حبايل مكايد ملك التاتار الذي كان ذلك من كيده ما لو ساعده به القدر لا عصف
لا فناهم بالسيف • وسلك بهم سبيل من تعدى وجار وعسف • وتنكب منهج الصواب وتجانف عنه وصدف • ولقد كان الملك محمد خان منتهجا بوصول الوزير
عثمان اليه على ما قدم من الوعد والسلف • قابضا عليه • ومن قبله ولديه • بكف الامل • وانتقا حصوله في قبضته من امره المومل • فاضحى كباسط كفيه الى الما ليبلغ فاه وما
هو ببالغه • لتطفى ما به من اوام وظما ما بالغ في حبط الخيل ومد حبايل الخدع بمكر اطوله • فان الله عز وجل • ان ينيله المرام ويديه الى ما عدو انه وعدو سلطان الانام
وخليفه الاسلام • بل قيض للوزير الهمام • بناصيه امر خاصه ذلك الملك المعتدي الظلام • يدله على الصواب • ويكشف له الحجاب • المسبل دون مكر الملك محمد خان
الذي اغراه بارصاده هنالك حاسدوه من الكبرا والاعيان • واملوه من صحايف عدوهم الى ودهم عن جاده العدل والاحسان • انقيادا لامرهم لكف الحسد
الذي هو شي ملازم للحلا يرق شعار من طغى وتمرد • وبما اشرنا به فيما سبق من الحديث ما اغنى عن اعادته هنا كيلا نكرر الحديث
ونسوده • ولما خاب الخبر الى الملك محمد خان بدخول الوزير عثمان باشا الى مدينه كفه • واستواه بها على احسن حال واجمل صفه • علم انه قد خلص من كيده

نجيا • وانتبذ عنه مكانا قصيا • فاستشاط غضبا وندما • وتململ من الاسف احراقا والما • ودعا بالويل والثبور • وجعل يعض على يديه سوء المحروج
مغرور • وقال اللهم انا اطلع على الامر المحجوب المستور • وكيف علم بذات الصدور • تالله لقد اوحى اليه سطيح الكهانة بما اوحى من خفيات الامور • واخذ
يقلب نفسه ويليها • ويعدها ويمنيها • بقوله سيعلم اهل الاقطار قاصيها ودانيها • وقاطنو سفوح البسيطة وصياصيها • بما ارتحل اليه من جنود وافيه • وانه
بما لا قبل له من الجيوش المتكاثره • حتى قبض عليه ما ليد القاهره • ولو كان بما بين لهوات المنية وانياب اسودها الضاريه • ونحو ذلك من القول الذي يبرز السخط
وفاه به من وقع في شراك الندم وسقط • فان محمد خان لما مد حبالة الاقتناص • ونصب شبكة القناص • وارخى دونها سترا غير حصيف • تحجبها بحجاب رقيق
سخيف • فرمقته من خلال ذلك الحجاب • عيون باصره وابصار رامقه المختفية تحت البرقع والنقاب • ومدت له في مكامنها شراك اصطياده • فصار صيد المرجح
حدعه وارصاده • ووقع في الحبولة غيه وعناده • وحاق به ما اقترف بامرائه وطغيانه بعساكره واجناده • حين صال على اهل السنه وافضل خلق الله وعباده
اذ قتل من ارض شروان حول اصراخه الوزير عثمان بالجاده • ولم يرد الله عز وجل قبول سعيه واجتهاده • يوم اباد الله الحابه سلطان الاسلام وانعياده • بل
حبط عمله بما جناه من عيثه وافساده • ومد يد بغيه وغيه وعناده • في قطر شروان وما جاوره من اغوار ونجاده • فانه اتى اذ ذاك امرا فريا • ولقد قدم اقداما
جايرا كفورا • وبطش بطش من هو اشد على الرحمن عتيا • وساق من اهل السنه في سلاسل الاسر • واغلال البطش والقهر خلقا واسعا • خلت بلجتهم ثم امثلا
واضحت منهم قفرا سباسب دور وتمالا قعا • وقد سلف ذكر ذلك في محله • وجيناها بعضه اذ عن ذكر تلك الواقعه ليعلم ان الملك المذكور من ارباب البغي واهله
وان الله تعالى غيور على عباده من جوره وجور مثله • وسنايتك من حدث ماله وعاقبة امره • ومصيره في ساير حدعه ومكره • ما يكون عبرة للاعتبار • والنهي
به عن موارد الاسرار • فان السعيد من وعظ بغيره فاتعظ • ونبه بالعبر عن نوم الغفلة فانتبه واستيقظ • فتلافى من امره • ما فرط به في جنب الله من امره
ونكره • وقطع الموجبات بيد التوفيق • ورافقته السعادة من افقه خير رفيق • ولاحظته عين العناية الربانية بالرعاية • وقاده الحق عن الورود في
موارد الغي والغواية • وهداه الى سبيل النجاة في البداية والنهاية • والويل لمن ضل سعيه في الحياة الدنيا وفي الاخره • ووكله الى نفسه فنزعت عنه يد اعانته
القادرة الناصره • وزين له الشيطان سوء عمله فرآه حسنا • فظل يتبات على مهاد الزين لواقع به هاويا في الحضيض الادنى • ومهما دبر امرا كان عقبى بانى واحلى
من اقبال السوء بلوغ المنا • لذلك ما زال محمد خان في مثل هذه المحنه تخونه الامال بفساد الاعمال • وسوء العاقبة وبئس المال • ويعود ما يامله صلاحا الى فساد
الاحوال • كما فعله بحبس اخوته المساطنة بهم حين بات منه الافعال • تجنح الى عداوة احبابه واذاقهم مرارة العقوق والجفا بالحبس والاعتقال • وكان كما
وصف ابو الطيب المتنبي حادثه في وصف المقال **شعر** اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه • وصدق ما يعتاده من توهم • وعادى محبيه بقول عداته واصبح في ليل من الشك مظلم
وذلك ان الملك محمد خان المذكور لما علم انه سيرتكب من الامور قبحا • ونكايه بها بكل شنيع تصريحا وتلويحا • واخوته اذ ذاك من طرايفه لا يستطيعون منعه • ولا يطيقون
صده عنها وصرفه وردعه • ولا يقدرون على الصبر ومقاساة الصغار والضعه • فيستفزعون مع ذلك الى سلطان الاسلام • ويستغيثونه لدفع ما لديهم من
الخطوب المزعجه • فيصرخهم عند ذلك • ويعصمهم لدى المعاطب والمهالك • ويجعل لهم اليد العليا على اخيهم محمد خان • ويوليهم ما تولاه من الاقطار والممالك
لذلك اعتقلهم في قلعة اوزى من بعض قلاعه • وساقهم اليها باهليهم ومن يليهم • ووكل حفظهم رجالا لامر انايه واتباعه • ولما وصل الوزير عثمان الى مدينة كفه
علم بما اوضحنا بيانه ووصفه • ودبر برايه الثاقب • واعمل الحيلة بفكره الصايب • في استخراج من بقلعة اوزى من اخوة الملك محمد خان • ومصيرهم اليه لنكايه
اخيهم ووقوعه فيما كان يحاذره من شرهم في كل زمان • فبعث من قبله رسولا يثق بحزمه ورايه • واحكامه وسرعة مضايه • ومعه رجال يعينونه في حصول المرام
ويمد بهم يده الى تناول المقصود بمبادرة واحكام • وامرهم ان يتهيأوا بهيئة اعوان الملك محمد خان ويخلعوا عنهم لباس الاروام • ويظهروا انهم رسل ملك
التتار المذكور لتسليم اخوته اليه ومصيرهم لديه لامر تما من الامور • ولما بلغ الموصول الى مدينة من قبل الوزير عثمان الى قلعة اوزى في زي اصحاب محمد خان
قالوا للرئيس حافظ القلعه ان الملك بعثنا الى اخوته لنأتيه بهم في مبادرة وسرعه • واظهروا ما معهم مما استمالوا اهل القلعه معه • صحيح الارسال وعظم
الاستعجال • فدفعوا اليهم اخوة الملك ولم يشكوا فيما ادعوه ولا اعترضوا لهم دون ذلك وكنهم بلجيهم الى البحث عن حقيقة الحال • فمضى اولئك الرسل باخوة
الملك وكافة اهلهم وحملوهم على الخيل • وسابقوا بحملتهم في اسراع وعجل • فلما جدوا في مسيرهم • وبلغوا من عزمهم وسيرهم • مسافة فرسخ عن حافظ القلعه و
وهم اداه الى تخيله وسقط • فلما رأى ان ذلك الرسل ادلوا باتوه من الملك والمسطور بكونها لعجله منها استدرك المستدرك • فارسل من قبله رسولا
الى محمد خان يرفع اليه ذلك الشان • ونياته من هناك لما حسنه وبرهان • فلما بلغ اليه المعامة ورفع اليه امر اخوته ومسيرهم مع من ارسله من خدامه • فعلم حينئذ
انه قد خدع في امرهم • ولا محيص له عن ضرهم وعزهم • اذ لم يرسل في اثرهم • ويستدرك الامر قبل فوتهم في مفرهم • وخلاصهم من اعتقالهم واسرهم • فاصطرخ
وصاح • وابدا الندم وبين الاحتراج • وارسل من بين يديه من اجناده • ووعد الاعظم لمن يلحقهم عظيم اعتماده • وامرهم ان يركضوا في اثر اخوته • وايما ادركوهم فليقتلوهم
ومن معهم ويبيدوا وانهم السنان والصارم ويرهف شفرته • فبادرت الى امره فتيان • واستاقوا من عنده فرسان • واستكرمهم الخيل وارخى العنان • ولما بلغ بهم

عدو الجياد • الى بعض براري البلاد • في ليلة فاحمة الجلباب • غدافية الاهاب • فوجدوا هنالك اخوة الملك في حماه منكرم اذ قدحوا لواما بعادي
من الباس • ولم يفزعهم ما هجم به الفوارس من الباس • فما ارتابت تلك الشرذمة المرسلة في ردها اخوة الملك في سرعه وعجله • وارتمن وافوه هنالك كيدهم
فرجعوا على الحافر • في صفقة خاسر • ووجوه خايبة باسر • فقدحا ليتهم وبين ادراك المرام • محلولك الغسق ودجى الظلام • ومضى
رسل الوزير عثمان باخوة الملك واهليهم في امان وسلام • فلما بلغوا بهم الى الوزير الهمام • امر بانزالهم في منازل الاكرام • وحماهم عن كافة
الانام • ونيل ما حيث رام • واقاموا في الاختفا والانكتام • **واما السريه** التي بعثها الملك محمد خان لاحتجاز اخوته عن الطريق • ومن معهم
من عبد وولد ورقيق • فانهم لما عادوا الى الملك بخيبة المسعى • والحقائق التي وبيس الرجعى • قالوا له ايها الملك انا اطلقنا الاعنه • في اثر اخوتك
بالجياد المستنه • وفتشنا الاخبيه والاكنه • وخضنا البوادي • وسالنا الحواضر والبوادي • فلم نجد لهم اثرا • ولا الفينا معلما اثر انهم
ولا مخبرا • فانظر في امرهم بما ترى • ومرنا بما شيت عدلا او جورا • فقال لهم محمد خان • لقد اضعنا واضعتم امر الحزم والاتقان • واحررسا لكم في
مضمار الشقى والحرمان • كما جرنا فيه قبلكم قصرنا على ما نحن عليه الان • من عظم الاسا وشديد الاحزان • فلو سلكت سبيل الحزم والجند وتنكبت
طريق الضعف والخور • لما اهملت اخوتي ساعة من ضرب الرقاب • ولا تركتهم يفوقون الي سهام الحتف من خلف الحجاب • ولقد ذهبوا الى الوزير عثمان
بما عندهم هنالك لنا من العداوه واسحاك الاطناب • وسوف اكتب اليه كتابا اضمنه تسليم اخوتي الى من ارسله بالكتاب • وانظر ما ياتينا من قبله من
الجواب • فان اسعفنا الى المطلوب فذاك وان ابى فتحنا عليه من باسنا مغلق الابواب • **واختار** من قومه رسولا يحمل كتابه الى ذلك الجناب • وهو خرم
اغا • رجل من ارباب الراي والبساله في الهياج والوغا • وممن لا يعزب عنه الصواب حين يوجه لامر سنح • **وكان** من معنى ما كتبه الملك محمد خان الى الوزير
عثمان باشا • لقد اراغت في حبائلك اخوتي • وسالوا بهم بالحيله من عارب قلعتي • ولم تأس على ما فاتك من رعاية حضرتي • ولم تخف من بطشي ومهيب
سطوتي • وها انا قد بعثت اليك رسولي لتدفعهم اليه بيده • وتخلص من هذا الامر وخطر تقلده • فان جنحت الى المسالمة فسلمهم اليه • واذا ابيت الا حلول
العظايم لديك من قبلنا فستعلم اذا نزلت بك الخطب بما انت عليه • وانا ناظر ما تجيب • ومنتظر المخطي او تصيب • فافعل ما شيت لا من ولى بعدك
ما وعدناك به ولا دونه ما تراه العين • **ثم دفع كتابه** الى خرم اغا وامره ان يسير به الى الوزير الاعظم • فتوجه من تلقاه بالكتاب تلقاه اولى العزم
وارباب الهمم • وبلغ الى مدينة كفه • بان بشاشة الانفه • دفع الكتاب الى الوزير عثمان • فلما اطلع على فحوى الكتاب المذكور وما تضمنه من ذلك الشان
اجابه من حينه بلسان واضح البيان • وقال ان اخوة الملك اسلمو الى بابهم • ولا ارى وضعهم مواضعات ركابهم • فعدا على الملك معلما الى ذلك الملك في
تطلابهم • وفتح مغلق ابوابهم • فلما سمع هذا القول ذلك الرسول • توقدت جذوة غضبه • واطلقه الغيظ من قيود ادبه • وقال ان الملك
ليس خايفا عليه ما وراء حجابك المنهتك • وعده بعوادية اليه بمثل هذا الجواب • فليتك ارحته بما قلته من حوامك الواهي الاسباب • جاءك من
قبله ما لا تطيق له دفعا • ولا يملك معه لنفسك ضرا ولا نفعا • فقال له الوزير الهمام • ابلغ بك الامر الى اطراح الادب ونبذ الاحتشام • حتى تحاشى على
بسقط الكلام • ولولا انك رسول لاذقتك الحمام • وامر بحبسه ومن معه في مواضع الصغار والاهتضام • **فلما بلغ الملك محمد خان** حبس رسوله وما صار من
امره وما كان • زلزل الغيظ اركانه • وازال الغضب وقاره واطمانه • وحشر من ساعده للقتال ارادنه • واطلق في سبيل الاغارة عنانه • وحشد
جنوده وانصاره واعوانه • وبعث بين يدي زحفه الى قتال الوزير عثمان اولاده • في خمسين الف مقاتل من شجعان التتار فما فوق ذلك من زياده • وامرهم ان يحتالوا
على ما خارج مدينة كفه من سور • بهجوم ليث باسل هصور • وحينما اطلع اتابك الملك محمد خان على مثل هذه الامور • ارسل سرا الى الوزير عثمان • لينبهه على ما
هو غافل عنه من غارة اولاد الملك • ووثوبهم على ذلك السور على حين غفلة وامان • وانهم سيعدون عليه في يوم الجمعه والناس في حال صلاتها للملحد
لو يبتدئ باعداد جنود السلطان • فلما انتهى الى الوزير ما اشار به الاتابك اليه من ذلك الشان • امر من حينه الى تنحي المدافع والضربزانات وصفها
مسدده الى جهة من اقبل من جنود التتار ما جاء احذها وحنقها • وامر من قبله من العساكر السلطانيه من كل ليث رئبال • بالاستعداد للقاء الشجعان
والابطال • فكانوا على السور سورا مانعا السوء الوغا وصدمة الاجال • واخرج اليهم من المدينة من الخبازين والقصابين وساير اهل الصناعات والاعمال
ليقوموا بكفاية من يلي السور من العساكر المنصوره • فلا يحتاجون الى تناول ما يريدونه من بعيد • بل ما طلبوه فهو لديهم قريب عتيد • وحان وقت صلاة الجمعه
على حين كمال الاستعداد كما يحب الوزير ويريد • فخرج من المدينة حسب لصلاة الجمعه في جماعة من خواصه في وقت حميد وطالع سعيد • الجامع فيما بين السور
فدخله في جماعه تشرح الصدور وتنعش النفس • وساير الجنود المجنده • ثابتين في مجالسهم ومتاريسهم بانية قدم واكمل عده • اخذين حذرهم من وثبة العدو ونقو
وتدمره • وكان السور الخارج عن المدينة الذي اراد التتار قصده سورا عظيما من الطين اللازب • لا تحرقه احجار المدافع الصوادب • ودوام الساب
ملكه من دون المدينه • لكونه لهم من يحاصر اهلها كالقلعة الحصينه • اذ هو ذو ابراج عاليه • ومرام ساحته ساميه • فلو سبقوا اليه العساكر السلطانيه

على حين غفلة • كما دبروا في ذلك من الامر الذي اراد الله نقضه وحله • لاشتد الخطب على اهل المدينة بالجملة • ولكان الناس من الحرج والضيق في فتنة
مضلة • فلله الاماثل لقد شفى بتنبيهه كل علة • وقام في الذب عن حرم الدولة القاهرة باوضح البراهين واقطع الادلة • فبينا الوزير عثمان ومن معه من
خواص الانصار في صلاة الجمعة صفا • اذ اقبلت جنود التتار كالسحابة الوطفا • قد لفعت السدا كانها • وسدت المسالك قبالها ومقابلها • ورجفت
طلايعها نحو السور متبارية للجياد • سوابق العساكر والاجناد • فقيل للوزير اذ ذاك اقبل اليها الاستعداد العظيم للجهاد • وادفع بعزمك ما اقبل
من حيش التتار وانتشر كانتشار الجراد • فانثنى بمن معه الى القتال • وتقلد الحصن لنزال • واستقبل عساكر التتار وساور الابطال • بباس تميد
له راسيات الجبال • وزحف العدو الى نحو السور • وتقدم اليه بجيش يشتمل على كل بطل امنع وباسل جسور • واورد الهيجا بوميض براع الكتايب قادحا
الشرور • واستطار شرر الوغا في الافاق • وارتفع القساطل نحو الطباق • وسالت النفوس على اطراف الاسل كما سالت البطاح بجداول المهارق •
وارسلت صواعق المدافع من تلقا سور المدينة الى صدور كماة التتار • وعززت بالضربزانات والبنادق ذات الايواد والنار • وركبت الجنود السلطانية
في خلال ذلك على العدو من يمين ويسار • حتى ازالوا تلك الصفوف المضاعفة عن مراكزها ودحرجوهم عن الثبات والقرار • وهلك من شجعان التتار اذ ذاك كومى
المدافع ذات النار القاذفة بالاحجار • حتى كان يهلكهم احجام القوم عن قتال الوزير ومن معه من عسكر جرار • واستشهد من الجنود السلطانية المويدة
بنصر الواحد القهار • عصابة صابرة اذ اسلفوا القلوب للخناجر وذراعا للابصار • ولما شاهدت هذه الواقعة اولاد الملك محمد كراي خان • وراوا ثبات جنود مولانا
السلطان • وما اعترى جنودهم عن القتال • وعدم المصابرة والثبات على قراع الابطال • وما قذفوا به من ارجا المدينة • وبواجها السامية الحصينة •
باحجار المدافع المهولة الرايعة • والضربزانات والبنادق الخارقة الصادعة • حتى انثنوا عن المومل والمروم من الاستيلا على التوب بالجري والويل والثبور •
وعلموا انهم ان عادوا الى معاودة الكر • تناولتهم الحرب بيد الهلاك المهول الاكبر • واستوصلوا عن يد ولا ملجا لهم ولا وزر • فانقلبوا الى ابيهم نكوصا على
الابصار خاسية حسيرة • وقالوا انا ذهبنا نستبق الى احد سور مدينة كفة • على حين غفلة من اهلها بسبب تحصنه مختطفه • فاذا القوم قد سبقونا في ضمار الحزم
والحذر • وناجاهم الاحتراز عن الوقوع في الخطر • بما حاولناه من قصدهم بالجيش الحافل واقدام العسكر • فهم قيام ينظرون اقبالنا اليهم • وينتظرون
هجومنا عليهم • كانهم قد وقفوا على حقيقة الخبر • ونحن عما هم عليه غافلون • وعن استعدادهم بكمال الحذر في الغفلة ذاهلون • فلما حاولنا تسور ذلك السور
تمالحن عليه من الغفلة والغرور • اغمرتنا المدافع باحجارها • ورمتنا الضربزانات والبنادق بلهبها ونارها • وتهافت نحو جنودنا منهم شهب ذات لهب •
ميض نار وسمومها الخطارة فاخذنا اذ ذاك الجلا والجلا • ورجعنا الى الملك لنرفع اليه من حديثنا ما كان • ونعلمه بانه لا يقوم لقتال اولئك القوم سوى
الملك محمد كراي خان • واما من عداه فمتعرض للشقا والحرمان • فلما سمع ذلك الملك عظم خطبه • واشتد حزنه وكربه • وطال فكره • وجاش صدره • فقال لمن حوله
من الاعوان والانصار • ومن الوزرا العظام الكبار • وصدور التتار • تالله لقد استشار الوزير عثمان عليه من الشر استشار • ولا بد به كبد يحك كالبحر الزخار •
في يوم شيء مستطير بحرب ذات اقواد ونار • فاتوا بنا الى الملا لجنود التتار • وابعثوها الى باية من كافة الاقطار • لنزحف بهم الى مدينة كفة • ونستولي عليها
وما بها ومن فيها من حكم ومعونة • ثم نتقدم الى فتح ما عداها من الممالك • ونعيد تلك الممالك على ربع الاسم وازين الارايك • فان ملك شعا العدد الجوهري من سالف
الاعصار • وكل ملك في غير ما المستعار • وما بلغ عزما من ملك اسد ما بعد افتخار • الى درجة عالية • ومرتبة سامية • ومزية عالية المنار • الا لنصر ناظم بجنود التتار
تصرف عنهم صروف الحوادث • وتمنع عنهم طارقات الكوارث • حتى اصبحوا اسيوفنا الماضية في حمى من الصروف • واصبحت رعايانا لهم اكف الغير مكفوفة وذلك
امر معلوم معروف • ولم يبرحوا يلوذون بجنابنا وياوون الى غرنا اذا طرقهم طارق من الحدثان لا يجلهم ولا يامن طارقة الخوف • فلو قبضنا يد الاعانة
عنهم لجروا على الاستبداد والاستقلال • ولاصبح عقد عزمنا في غاية الانحلال • فاكثفوا انجاب الحدثة • وتسربلوا سرابيل الباس • وسلوا السيوف واشرعوا
الاسنة • واقدموا على الوزير عثمان بقوم وقوته • وسيروا ابنيه الى قتاله بحول ذي الحول والجود والمنة • فقالوا نحن سوف نجعلها بين يديك ونصرها
سمعك بيمن سعادتك • وننور دالسه الاعناق • ونصدرها من ادم المهارق • ونعيد السمرقانية حين صدورها عن صدور الابطال ريانة كما وردتها
صادية ضامية • فذهب الملك ... الى التجهيز بنفسه الى منازلة الوزير عثمان ومن معه من جنود مولانا السلطان الجنكار • وحشد جنودا لا من الد
وجيوشا موج بحرها من سيوفها دعواليها • وسار بهم الى نحو مدينة كفة كعظيم البحار • واستوى من جنود التتار واختار كل باسل كمي وبطل مختار • نحو اربعماية الف
مقاتل • واجلبهم على الوزير التهيم الباسل • وزحف اليه بموج من الفرسان والقبائل • يموج بالصواهل والعواسل والمناصل • وكل بميدع صايل •
وبلغ بذلك الجيش اللهام • الى ظاهر مدينة كفة معسكرها كالالوف من الخيام • وامر جنوده ان يتقدموا نحو السور ساير واقدام • فتقاصوا نحو كسيل
العرم • وعموا من بدي سور المدينة من المنازل والملاجي ما بعث الخطب الملم • وصفت المدافع والضربزانات نحو المدينة ومنها صفوفا • وزحف التتار نحو
سور المدينة مئينا والوفا • وصال بجنوده يوميذ صولة مهولة • ولم تهب من العساكر السلطانية عواليا وسيوفا • بل كلما ناظم من السيف ردادوا تغيظا

وارتبوا • فصلت لذلك يوميذ مسفوحة • وابواب الهيجا من كل ناحية مفتوحة • ودعا الوغا بهولات المدافع كل قدم نبت صبه وحلة صمابة
البنادق والضربزانات الى نفتق الاعمار بهيبة مليحة • فما يوم كان يوم مستطير اكد كالسوم المحوف • يوم تقابلت فيه الصفوف • وتثلمت
بالسنة السيوف • وتحطمت به ذوابل الصعاد • وضل القوم صرعا تحت ظلال الوشيج وصوارم الجلاد • ولم يزل ملك التتار يوميذ يحض جنوده
على الاقدام • ويحرضهم على تسور السور واقتحام الحمام • ويلقي اليهم من القول • ما يحملهم على ركاب الخطب والهول • من نحو ما زعمه من انه
الاحق بالملك والاولى • وانه اعز نجدا واسماحا بابا واعلا • ولما سمعه اغمار التتار بقوله ذلك اغترارا وجهلا • القوا بايديهم الى التهلكة • واقتحموا
الاخطار المهلكة • وثارت حفايظهم من كان منها خوفه والمشارد كل مخافة ومهلكه • وما برح الوزير عثمان باشا ومن قبله من العساكر المنصورة
مع هذه الاحوال المذكورة • ومقابلة جنود التتار وجيوشهم المحشورة • في مصابرة عظيمة • واقدام ثابتة لمصادمة تلك الجيوش المليمة • واستشهد
من العساكر السلطانية يوميذ جموع واعيان يكثر عددهم ولا يحصى فنضر الله وجوههم بالغفران • وذهب ايضا من جنود الملك محمد كراي خان بالسيف الوف
لا تحصر بحسبان • ولما عظم ... جنود التتار • واحاطوا بمدينة كفة من يمين ويسار • واطالوا الحرب ذات الالتهاب والاستعار • واقاموا
على تسور الاسوار • وضيقوا على اهل المدينة بمحيط الحصار • حتى كادت تبلغ القلوب الحناجر وترتفع الابصار • ومع ذلك فان اهل المدينة المذكورة
غير مامونين على من بين ظهرانيهم من العساكر المويدة المنصورة • اذ قد فاح من قبلهم نشر طي الاخبار الوزير • ومن معه من العسكر الجرار • ولاح منهم الميل
الى ملك التتار • ولا سيما وقد برح بهم الحصار • واعتورتهم ايدي الخوف وتوقع الاشرار • فهم لذلك اسرع ميلا • واضل سبيلا • فحسب المصابر
على مقاساة المدافع الجارات مصابر على ماصبته في كبد الدار • ولقد كان الوزير عثمان باشا في امر مريج من المحاذرة لما كان يخشى • والغشاوة
العدو من مكرهم ما يخشى • فما اشد هذه الشدة التي الت بالوزير ومن لديه • من احاطة التتار من خلفه ومن بين يديه • وما اعظم ما ... من بجح الحرب عليه
حتى كاد الناس ان يقطعوا الرجا كانسداد سبل السلامة والنجاة من كل رجا • الا ما شاء الله تعالى فهو نعم المومل المرتجا • فالتفت الوزير اذ ذاك الى استصراخ
سلطانه لياخذ بيده اعانة له من الهلاك • فكتب لحضرة سلطان الاسلام • وملاذ الانام • وذروة النجاة السامية الاعتصام • عرضا من قبله بلسان
المستغيث • ومنادى المصرخ المغيث • وضمن ذلك العرض ما معناه • انا جنود مولانا سلطان الاسلام • انا توجهت نصرته سفلا بذي الجلال
والاكرام • وما غمز قناة صبرها ثامن فلانت • ولا حصحصت يوما ما المت بها ولا استكانت • فهي في شان • ولكل فرقة منهما فخر وشان • اما منصور على
العدو • مستعل على من قابله من اهل البغي والعتو • بسيف لا تنبو مضاربه • ولا تفل جوانبه • ولا تهزم كتايبه • ولا تعي مثانبه • ولا تنجو منه هاربه
واما فرقة قام وقعد • وانهم وانجد • مصابرا اشاعل الجلاد جهده • قد اذاع عدوه بلقايه • وثبت صابرا على ما هو عليه من حسن بلايه • واما ما علمنا
لا قبل لنا من الجنود المتكاثرة • والغارات المترادفة المتواترة • حتى احاطت بنا احاطة الدايرة • فلم نجد يوميذ مهربا ... الفرقة الناجية قلوبا واجفة
وابصارا خاشعة عند نزول الداهية • بل نذهب الى جنة عالية • تحت ظلال السيوف الماضية • لا يرهقهم قتر ولا ذلة • ولا يروعهم بارق الحمام وله
باخلاص في الله لومة لايم ملام • او تكتهم خير مقاما واحسن نديا • واجدر ان ينالوا الشهادة عند الله مكانا عليا • ولقد اجلب علينا الملك محمد كراي خان
بخيله ورجله • وحشد للاغارة علينا من جنود التتار ما لا طاقة لنا بحمله • واحاط بمدينة كفة حصارا باقطاره وسوجهله • واداره علينا من رحى حرب
سلطان الاسلام رحى الحرب الزبون • وسدد الينا سهام الحتف والمنون • واستمال من بين ظهرانينا من اهل المدينة فعاد مناصحنا منهم عين المخادع الخوون
وانقطعت عنا وعنا اسباب الخوض الحصار • وضربنا في وفار من الثبات والقرار • واضحى دعاونا الى الله اثنا الليل واطراف النهار • ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
اقدامنا بعارضة شعوا من العامل مولانا السلطان الاعظم الجنكار • فكشف عنا ما حل بساحتنا من عقد الاوا • ونزل بنا من الحرج والبلوا • واحاط بجمعنا من الكرب والك...
فقد علمت يا رب انا طايفة من جنود خليفتك لا نصطبر على الصغار ولا نقوى • وانا نحب الموت تحت ظلال السيوف دنيا ... كراما عن عدو حياض الضيم
ذي الاذلال واسلوا • ولما رفع ما في معنى هذا التعريف • الى الحضرة السلطانية والسوح العالي الشريف • قال خليفة الله في ارضه • وولي ابرامه ونقضه
لقد اشتط محمد كراي خان في عدوانه • وما وقف عند اساقدره ومكانه • واعتدى في الخصيمة على نفسه • واستدعى بفعله هلاكه ونكسه في رمسه • فما اوجاهلك
وبحو رسمه بيد طمسه • ولسوف يلقى الله غبا تجره داحضه • وعهود ما نكثه ناقضه • ثم امر بتجهيز العساكر الواسعة • والخزاين النافعة الجامعة • والامرا القادة
والكبرا السادة • وكان معظم من جهزهم من الجيش الحافل • وبعثهم لامداد الوزير عثمان من العساكر والجحافل • اتمام من جنود مولانا العالي • ارباب السيوف الصارمة وشارعة
العوالي • وهم العسكر الذي لا تقوى على لقايهم مقاتل • ولا تثبت على محاربتهم قدم صاحب معاقل • بل هم الرجال الذين لا يصدهم اقتحام الحمام • ولا احتسا
كاس الموت الزوام • عن بلوغ المرام • واخذ العدو باليم الاسقام • وضرب الرقاب وفلق الهام • يسبقون الاقدام • غير صادي بلا كهام • فهم السهام الموجعة
كانه الله ولا تخطي عن اسها اذا اخطا السهام • ثم جهز لهذه الجنود المبعوثة • الى جموع التتار اهل العقود والمحاولة المنكوثة • نحو جسر وعشرين سفينة

كل سفينة منها كقطعة المدينة • وشحنت بانواع العُدد والالات • والاجناس لحرب الجاهات • وكل موصوف منها باعظم الصفات • وليوث من رجال القتال • وليوث النزال • ومن لا لو وجهه يوم الروع مشاورة الاهوال • واقتحام الاخطار وارتكاب الاوجال • وكشف ما غاب من عظائم الكروب وتذلل الخطوب • وتتزلزل عند ثبات اقدامهم راسيات الاطواد • وبهم من كرم الجمع العظيم من العساكر والاجناد • وجعل على جملة العساكر المومى والجنود العظيمة المجندة • سرداراً • يزحف بهم الى كسر جيوش التتار • وحرب الملك محمد كراي خان ومن قبله من العسكر الجرار • عين الاعيان • وعنوان صحيفة الانصار والاعوان • علي باشا القبودان • اذ هو من مشاهير العظماء • ومصابيح اعوان الدولة القاهرة محل الكرماء • وسيف من سيوفها المسلولة • وعروة من عرى نصرها غير مفصومة ولا محلولة • وامر سلطان الاسلام ان تتوجه تلك السفن المشحونة • المعبأة بالجواري وجملة السيوف المسنونة • والاموال العظيمة • والعدد الجسيمة الفخيمة • نحو مدينة كفه المحمية • لاجل من بها من العساكر السلطانية • وكشف من احاط بهم من جنود التتار ومن لديهم من الاحزاب الشيطانية • ولورودهم لهادم الدولة القاهرة العثمانية • ويرى محمد كراي خان من باس العساكر المنصورة ما اضحى شهبها شياطين جنوده مطرودة مدحورة • وينصح جيوشه باقدامها بحدوده مقهورة • ويقال له في جملة الامر الكريمة • اياك ان يفوت محمد كراي خان اذا اتت له جنوده الهزيمة • فان الله عز وجل قد امكن منه وجعله نافياً وغنيمة • ويتيسر لنا اثر كجنود اعظمه • ويرد ملك الجواري والسفن جسيمة • ونصلك ممهد لا يستطيع كابته • ولا ينتصر دون النصر قابله ومقابله • وكان نوميله اخو محمد كراي المسمى كراي خان في يد الدولة القاهرة رهنا مقبوضا من قبل اخيه المذكور • فلما خلع محمد كراي خان ربقة العهد عن رقبته • وهبط بعصيانه عن عالي محله ورتبته • واختار العمى على الهدى ضلالة وشقوة وولت به القدم لوقوعه في جبرته • وحاول حمامه واشى اكمنيته • فمن مولانا سلطان الاسلام على كراي خان باسباغ نعمته • وفاض احسانه ورتبته • وولاه الملك على ارض قرم • وعزل عنه اخيه محمد كراي خان لما اتاه من العصيان وتاه في بيداء الضلال والاثم • وابى طاعة المنعم • واقدم على ما ليس له بحق اقدام متعاظم مجرم • ولقد اعلم الله تعالى من ولاه سلطان الاسلام واختاره • كما اذل من عزله من ملك الولاية فاخزاه وابادره • ولقد شهد بعض ثقات الرواة ممن شهد ذلك اوضح علامة واثنى امارة • حيث قال لقد كنت في اليوم الذي انعم فيه مولانا السلطان بالولاية والامارة وعقد في اثناء ذلك النهار • تاج الملك على اسلام كراي خان اخي محمد كراي خان ملك التتار • في مدينة القسطنطينية المحروسة المحمية • فاذا الوزير الاعظم سنان باشا قد اقبل بالملك اسلام كراي خان • ليدخل به الى الحضرة السلطانية ذات العز والشان • ليعقد له بها تاج الملك ويرفع عن درجة الصغار والهوان وثمة ملك ذلك الملك المذكور قبل دخوله الى الحضرة السامية ادام الله سلطانها مدى الزمان • فاذا هو ذو صورة دميمة • وهيئة تحقرها ذميمة • وسمت غير دال على الولاية العظيمة • وعلامات تدل على احوال لديه غير مستقيمة • فازدرته عيون الانام • واشار الناس اليه بسقط الكلام • وقالوا اهذا الذي يستقام في اعلى مقام محمد كراي خان • ويرفع دونه على سرير الملك ويعقد عليه التيجان • ويقلد زمام ارض قرم وما تضمنته من المدن والبلدان • ان كان ذلك الكذا ذو شان • وكل مجمعهم يتقولون بذلك ويحتجون الى قولهم بدليل ما شهدته من صورته وراته من شاهد العيان • فلما توارى عن عيون الرائين بالدخول الى ستار العتبات العلية • والمثول في الساحات السامية السنية • التي انه سلطان الانام فوز امن سلطانه • وامر الحوم ساحة من عظيم شانه • وقال الله قد ودلنا كاخرجت ثم فكرنا لما ابى ذلك واستتم • ولا تقدم عن غير انابة ولا [illegible] • فلحق بمن احاط به كفر النعمة وعدم شكر المنعم • ثم خلع عليه بالولاية • ووسم من الجلال بكل علامة ورايه • وسرى فيه سر السلطان وما لوحظ به وخصت من العناية • واستحال بجانبه ادحا كا امرؤ • وارتفع في الرتبة مكانا عليا ونال مقاما عزيزا ونفخ فيه روح من الامر السلطانية بعثا حيا • واستمر يتحير جاه الحول للكاسوبا • ثم برز من الحضرة السلطانية وظهر جلاله من تحت اراد شمس الله العما فلما راه الناس بنظرها الى جماله • وقد سرت اسرار البركات السلطانية في جميع هيكله • قالوا من هذا الملك الهمام • الذي اشرق باقباله الظلام • فما احقه بمعقود الالوية ومرفوع الاعلام • فقيل لهم ان الذي تتالون عن شانه • وتسرون الى علو منزلته ومكانه • وملأ صدوركم واعينكم جلالا وجمالا • هو الملك اسلام كراي خان قد البسه الله تعالى ما ترونه من الجلال الحسنا • وما تشهدون من الكمال لا تتقى ولا اجتنا • قال الراوي ولما حققت النظر اليه مع من نظر • فاذا اسرار العناية السلطانية قد لاح عليه وظهر • واستحال المنظر عند دخوله الى الحضرة العالية الى منظر اخر حين خروجه منها • فهلل كل من الناظرين اليه وكبر • ولقد كان مما شهدته من ذلك اية لا تحول ولا تنكر • ولا تنبئ العبارة بما شاهدناه من هذا الامر الذي يقصر عن بيانه كل حديث وخبر • فان فضل حضرة مولانا السلطان الاعظم الاكبر • لما شمل الملك المذكور حين حضر لديه من حضر • وخرج به الى الناس وظهر • نقل النفوس عن الازدراء به • والاحتقار لامره في تقلبه • والطعن في حسبه • والثلب في اصله ونسبه • الى المقام الكريم عن رؤية طلعته • والاستهلال لغرته • حتى بلغ موقعه في النفوس عظاما • واستقر لديها اجلالا وجلالا واكراما • مما اقسم له كثير من شاهديه بالله قسما • لو خرج هذا الرجل بعد اقباله لما لاقا من الحضرة السامية والمقام الارفع الاسمى • بما اكتسبه هناك من جلال سرها • ونور شمسها وبدرها • وما اشتمله من علي قدرها • وعقدت عليه من الوية مجدها وفخرها • على جيوش التتار باسرها • ومناصب الدولة العثمانية

وثالب قهرها منفرداً عن الاعوان • خالياً من المناصر بسيف وسنان • لسابقهم بالعصيان • ولما لم يرد عليه منهم احد ولا عصى • فانظر ايدك الله الى سر مراد الله • وما افاض الحق من امره به الى الخلق من الايات التي لا تحصر ولا تحصى • من صحائف ملك محل اشبه عيانه • ويجيئك منه من نبأ ذلك الملك السلطان ولم اهل الجدير به ملائت القلائد • ولا جابه بحديثه ولا انباء • فاعجب ما سبك ان نجيب من امر الملك اسلام كراي خان • وما البسه من حلل نعمة السلطان التي هي من احسن حلل الجنان • فارتقى بها الى اعلى مكان • وانتعش بها من مصرعه الصغار والهوان • وقيل في امره ما قيل • وانطلقت الالسن بوصفه في الحالين بكثير وتطويل • فاين الغافلون عن الانتباه • والذاهبون في مذاهب الغي والاشتباه • بمقابل الكاشح • والمعرضين عن نصح الناصح • هلا اصغى الى ما نحدثك بالاذان • ليستيقظوا عن سنة المنام • ويهتدوا الى سبل السلام • ويتقلدوا ما نوار مولانا سلطان الاسلام • ويعلموا ما لم يعلموه من قبل فتنجاب عن قلوبهم غاسق الشك وسدف الظلام • ويرتقوا في مراتب العلم بفضائل سلطان الانام • وخليفة الحق في الخلق الى اعلا محل وارفع مقام ويكونوا من طاعة الله بطاعته على بينة واضحة المنار دافعة الاظلام • وعن اجتناب مخالفته في ارفع ذروة واسما ملاذ وموئل للاعتصام • فما انفع ما اوردناه في هذه السيرة الكريمة من ذلك الشان • واشرنا اليه بنوع لائح من البيان • وقررناه على قدم الثبات بلسان صدق في الاخرين من اهل الزمان • وجعلناه تبصرة وذكرى لاولي الايمان والعرفان • ثم ان تلك السفن الموجهة الى امداد الوزير عثمان باشا • المدد كله ومن قبله من الجنود ما خاف وخشي • زجت بها ريح التاييد والظفر • وجرت في ريح طيبة بحر الخزر • وكان بتلك السفن المشحونة بالعدد السلطانية والالات والميرت الجنود وضراغمة العسكر • الملك اسلام كراي خان السابق ذكره فيما سلف من الخبر • مبعوثاً من قبل سلطان الاسلام لولاية ارض قرم • عوضاً عن اخيه الملك محمد كراي خان وصغاراً له لما اتى به من المخالفة وارتكبه من الاثم • فلما بلغت السفن المذكورة • المشحونة بالعساكر المؤيدة المنصورة • قريبا من الساحل الذي به مدينة كفه من تلك المحصورة • امر قبودان البحر علي باشا بان يرمي معسكر الملك محمد كراي خان ومن معه من جنود التتار • باعظم ما في تلك السفن من المدافع الكبار ليعلموا بذلك ما فاجاهم من البوار وجاءهم من التبار • وتزعموا عن مدينة كفه بالاجتهاد والاعصار • ويتفتحوا من صرعه الحصار • وهذا كوادر الاقبال والظفر والانتصار • فانهم يومئذ كانوا في اشد شدة • ونفاد الذخائر المعدة • ولم يبق لديهم من البارود والرصاص ما يقوم بمدافعة جنود التتار • وتنزح عنهم مسافة في سور المدينة من عسكرهم الجرار • مع ما صار عليه محمد كراي خان من التحامل على الوزير عثمان والمبادرة الى اخذه • والطمع في قطعه عن المدد وجذه وانتهاز الفرصة في الاستيلاء عليه • قبل ورود ما يرد من الامداد اليه • من قبل سلطان الاسلام فيسقط في يديه • لذلك كان يدير رحى الحرب على من بالمدينة بكرة واصيلا • ويواتر عليهم من الكر خطبا مهولا • ولا سيما قبل بلوغ المدد السلطاني بيوم او يومين • فان الخطب كان اشد نكالا • ولكن سفن الجهاد المقبلة من مدينة القسطنطينية تحت بسعد كل ايه • وحمي عن طارق الحادثة • وصار نجاحا عن وارد كل محنة وبلية • الى ساحل بحر الخزر مما يلي مدينة الكفة المحروسة المحمية • على وفاسبعه ولا بين نوبنا في مقاساة الحصار • وشدائد الكبار • ومدا وكرر ابتار في كل يوم وعشية • فلما رمي اعظم المدافع من تلك السفن باعظم الاحجار • الى معسكر محمد كراي خان ملك التتار • اصاب من خيام ذلك المعسكر ورجاله ودوابه خلقا كثيرا • واقام عليهم من قيامه هولا من وقعه يوما عبوسا قمطريرا ونسف من عزائمهم النامية • وبنيانهم العالية • ما قدرو بيد الاحكام تقديرا • وارتعدت من وقع فرائص القوم ارتعادا • وتخلوا بطاقة نلكم الى البعد مكان قرار من وقعات الجبار المدافع وانطوادا • ونزل الملك محمد كراي خان مقابل تلك السفن المنجدة لاهل المدينة من غرق الطوفان • وقابل حتى تاه على قوة الظفر بالوزير عثمان • وبادر القبودان البحر المذكور بتواتر الى معسكر التتار • الرمي بما لديه من المدافع الكبار • فمارت لوقائع تلك الحادثة محطة التتار واضحى علو بلها ما من الفزع مستطارا • وسرت سرايا التردد في فئة اهل المدينة بما اتاهم من الامداد • واقبل لجاتهم من ساحات الحصار • وما تاها من شدة نفاد الامتعة والازواد • وسرى في الوزير عثمان ومن قبله من الاجناد • ما الم بهم من ملمات المخاصم وشدة الكر وبهود الابراق والارعاد • وخرج من السفن من العساكر • كل باسل حاضر وصلد مناصر • الى مدينة كفه بالعدد والالات والذخائر • فليث المدينة بهم من بعد مجبورا • واصبح من ولهم هناك الوزير عثمان ومن لديه من الجيش لوا نصرهم منشورا منصورا • ومعاديهم في الوبال محسورا • وحينئذ امر الوزير بتقديم المدافع والضربزانات الى التتار من جنود السلطان • وبما حيهم المقابلة لعساكر الملك محمد كراي خان ونصبها هناك على مقتضى الاحكام والاتقان • وكان هناك لطراح العدو الد العدو مكان • وبري بالحجارة جنود التتار • وارسلت صواعقها الى محلهم ومنازلهم من غير عيار • فذكت النار تحوم من النار • وحدث ما ابتلوا من بلايا الاركان • وازاحوا بها من دنى الى سور المدينة للتضييق • ومن لجا العساكر السلطانية الى الخروج لمضيق • وافرجا بدفع تلك المدافع ما حاربها عن سده الحصار • واتبع العساكر المنصورة بذلك الجالبة قتال التتار • وحملوا في حرمهم والكرّ عليهم من خالات البهو وحداث البلاد • وتقدم الملك محمد كراي خان اداكا الى طوابع جنوده • واربابالويته وبنوده • يحضهم على الكر والاقدام • ويحرضهم على القتال وثبات الاقدام ويخوفهم من الادبار والانهزام • ويعنفهم باعظم العسف والملام • لتزحزحهم عن تداينهم الدانية الى السور • والعادم عنها الخنار مطرودة مدحورة فلم ترت لمرتعه جنود التتار • ويحتمي بحكم خوالاسواد • فبرز لقتالهم من الجنود السلطانية ليوث حاصمة • وسيوف ماضية باترة • فاشتد ما

من الفريقين القتال • واضطرمت نار الهياج بمقارعة الابطال • واصطدمت امواج الوغا في ذات اليمين وذات الشمال • وارسلت صواعق المدافع والقربانات
احجارا لوبال والنكال • التي اكل النار وما نصبوه من المتاريس والمحاجي فتزلزلت لوقعها اساسات الجبال • ومادت الارض من ذلك الهول الزلزال • وعرض
دون الابصار • الرهج والدخان كالعارض المطار • وصبر كل من الفريقين طلبا للظفر والانتصار • فتحادبت بذلك الذي المنية حبال الاعمار • فقطعتها
تقطيعا بمدى الثبات والاصطبار • فكم هالك تحت ركام العجاج • ومصروع بدائس سنابك الوغا والهياج • وملق نفسه الى الحمام • ومحب لداعيه
الموت الزؤام • ومعرض عن الجنوح الى هاويه الاخذ والاستقام • ومقابل لوجه الطامه بانطلاق وابتسام • حتى ذهب عاضي السيف الحسام • من القوم
ثبات وعزم وقيام • واستشهد من جنود مولانا سلطان الانام • وخليفة اهل الايمان والاسلام • جملة جامعه • وطايفه واسعه • ولما بدا لهم حرب
التتار • الاشد اقدام وعظيم ثبات واصطبار • تحير راسهم جند الملك محمد كراي خان على قدم الثبات • وليس لهم الى غير المصابرة اقبال ولا التفات • ولا سيما
حين امر الوزير عثمان مناديا ينادي جنود التتار • ليسمعهم ما لم يسمعوه من الاخبار • فقال لهم ان مولانا السلطان العظيم الخنكار • قد عزل الملك محمد
خان عن ولايه ارض قرم • وما اشتمل عليه من المدن والبلدان • وولى اخاه اسلام كراي خان • ملك الارض • والقى اليه مقاليد البسط والقبض • والرفع والخفض
فانا تبع التتار مع ولاه • وتناظر يخلا بحذويه • وتعرض عن جهة الاتباع والمناصره اخذ عاقلي • ولد في بيت نعمه سلطان الاسلام وطاعته اليد الطولى
فلما سمع هذا الداعي جنود محمد خان ومن لديه من طوايف العسكر • وقلنا لهم من مشقة القتال انا لنا بالهلاك والضرر • واعتراهم ما اعتري من كراهه معاوده
الحرب وتكرار الكر • وخافوا ان يحاط بهم طرايد النصر والظفر • لعلمهم بان سلطان الاسلام قد فتح لقتالهم ابوابا • ونعالى لستيصالهم بالسيف سبابا • ولا
تبرح سراياه اليهم بالهلاك ساريه • وجيوشه بحر تاره عليهم متواده متواليه • حتى يستاصلهم جملة واحده • وما خدم احدا دليه • فرجع بعضهم الى بعض الا ليوم
العنيف • وعادوا في ملام الصادفين لحوض صدع العنيف • وقالوا لا طاقه لنا اليوم بجنود سلطان الاسلام • وقتال جيشه الكثيف • وما لنا لا نجنح الى جانب التحنين
ونضع عن ظهورنا اثقال الخطب المحيف • ونذهب عن منجب لو عدلا التحريف • وندخل في طاعة السلطان • وناوي الى كنف سلطانه الشامخ المنيف • ونعرض عن
الملك محمد خان • وما هو عليه من عازب الراي وسوء التصريف • فاجمع التتار على خذلان محمد خان • ولم يتخلف في مخالفته منهم اثنان • وتسلل من وجوههم وصناديدهم رجال
ابطال شجعان • عليهم مدار رحى الحرب العوان • وكانهم لهيب الهياج اطواد شامخة الاركان • وجاءوا الى الوزير عثمان بما اعتقدوه من الطاعه والاذعان • والدخول
في طاعه مولانا السلطان • وانهم سينتصرون عن محمد خان • وبذهبون عن مناصرته الى ابعد مكان • فاستمالهم الوزير باحسانه • وشكرهم في الانقياد لسلطانه • فلما
تعلم الملك محمد خان • الى معاوده حرب جنود السلطان • في اليوم الثاني من وصول المدد السلطاني الى كنفه المحروسه بعنايه الملك السر والاعلان • وهو في غفله عما
ابرمت جنوده وقادات عساكره • وعقدته من الانسلاخ عن طاعته ومتابعته في موارده ومصادره • فصال له سود الوفا وحاضرات قساوره • ثم رقب يوم حضور جنود
جنود التتار عن الملك محمد خان • وتخلف عنه كل من معاصريه ومظاهريه • ولم يبق حوله غير شرذمة يسيره من جنده • وذهب من كان من كانه جيشه من عنده • وحاق به ما
ابداه من ضعفه وحقده • وانقضت له ايات سلطان الاسلام وكرامات قرمه وبجنده • ولكن حين قد فاته تدارك التفريط • في جنب ما لعلي المحيط • ولم ينفعه التوبه
والانابه والاوبه • وقد نفذت سهام الاحداث والاستقام والتسليط • وما لقلوب التتار لو بدا الى الطاعه والاذعان • لسلطان الاسلام لشراود عنه الحق مراده فمن ذا
يحاول لحو لرد مراد الديان • ولما راس محمد خان انحسار جنود التتار من حوله • علم ان الله قد وكله الى نفسه واحاله على قوته وحوله • فسقط في يده • وحيل بينه وبين
اعانته ومدده • ولم يبق لديه من اسباب الحيل • ووجوه التخلص من حبا لها الهلاك بشر الغيل • سوى الامعان في الهرب • واعمال الحيلات الفرار ماسر ذيل وخب
ونجيه نفسه مما انجاه من الهلاك والعطب • بالالتجاء الى قلعه اوذي لتمسك من السلامه بحصانتها بمتين سبب • اذ هي القلعه المشهوره في ما لها من العلو والارتفاع
والسمو الشامخ والعز والامتناع • فاستند في اشداد واسه قوم وسبقا • لعله ان ينجو به ويبلغ بعنقها الى ايما دروع من القلعه وارفع مرتقا • فلما استقل
صهوه جواده المختار المنتقى • لم يطق له حالا فضلا عن ان يطوي بركضه افقا فافقا • اذ كان المذكور عظيم الجثه مع ما اعتراه من السمن الذي كاد ان يذوب به جسمه
اوسقفا • فعدل عن صهوه حصانه اذ لم يطقه حملا • الى ركوب ظهر العجله لتنجو به في البيدا وتقطع بها الى امانه حزنا وسهلا • فوجت بذاته العظيمه تلك العجله
المجرودة • وتوجه عليها نحو قلعه المذكوره • بمن بقي معه من جنوده الحشودة المحشوره • وهي طايفه يسيره وجماعه مدحوره • وقيل للوزير عثمان باشا ان الملك
محمد خان قد تكاع عن القتال • واحجم عن الحرب والنزال • وراغ عن مراكز الثبات فلله وذلك • وذهب عنك وذلك القتال • مريدا للامتناع عن الاسر والسوق في
السلاسل والاغلال • بقلعه اوذي ذات الذروه الساميه والغارب العال • فلما سمع الوزير هذا المقال • لم يجنح الى التواني والاهمال • ولم يعرج على التراخي والاهمال
مل بعث في الحال • عشرة الاف مقاتل من الشجعان الابطال • مع اخي الملك محمد خان من اوى الى افيا ظل نعمه سلطان الاسلام وقابل بالوفا الى ما لاه بهام من سابغ الظلال • وهو
المسمى باسلام كراي خان • في اثر الملك محمد خان ليدركوه في شانه فيدا لاخذه والاستقام والنكال • فساقوا خلفه سوقا حثيثا • الى ان وافوه وليس في قلعه اوذي ولم يجد له
هنالك ناصرا ولا مغيثا • فاحاطوا به من كل ناحيه • واحدقوا بعجلته بذوابل شرع وصوارم ماضيه • فتحقق من كان معه من جنوده الى المقاتله دونه والذب عن ذاته

وارتكم حوله مماليكه ومواليه • فقال لهم مهلا دونكم عن مغالبه اليد الغالبه الربانيه • ودعوني استسلم للقدر • فانه اولى بي واجدر • اذ لا محاله
النجاه ولات حين مناص • لتوغل في لجه الهلاك وذهاب في بيد الخطر • وما عسيتم ان تردوا ما سلف من الحرب والكر • وقد طوى الله من
ملكي منشورا • ووجه نحوي من امره سيفا مسلولا مشهورا • تشباه نقطع عرى الاعمار • فالثبات والقرار • اولى لنا من الهرب والفرار
واغماد سيف المعانده والاعتراف والاقرار • او في جنه من حوبى الدنيا ونقلاب الدار • والرجوع الى ما اختاره الملك الجبار • من طلعات دي
المشيه والاقتدار • وربك يخلق ما يشاء ويختار • ثم استدعى اخاه السلام كراي خان فودعه واوصاه • وكان من جمله ما اوصاه • ونطق
به فوه وفاه • ابلغ السلطان عني تحيه وسلاما • وقل له فليكن على حذر من الاقدام • والاحتراز من خداع ارباب السياسه والاجرام • فاني ما ملت
الى سوء الهم • وعدلت على نحو بابهم وتبديلهم • واغتررت بزور تمويههم • واعتمدت على تصديقهم • زلت بي القدم • وحلت ساحتي ما ادنس
المكاره والنقم • وندمت حيث لا ينفعني الندم • ووقعت فيما اعلم من المكاره وفيما لا اعلم • وجاهرت بالعصيان سلطان الامم • فجوهرت
بالمواخذه بسلب النعم • وزوال الملك لا دوم • ورماني المقادر بعمى البصيره وسوء الصمم • وشملني الحادث المعمم • واحاطت بي من يمين وشمال ومن خلف
وامام • ومددت اليوم ايديها الى الحدي بمحل الامن والمحل المؤتمن • فحسبك طاعة سلطان الزمن • وخليفة الله ونعم الخليفه • عاصما من كل طارق
مخوف وجايحه مجحفه • فكن من الاعتصام بطاعته على وثيقه • لتدوم في ظل من السلامه ورياض من السعاده ناضره انيقه • ولا تركن لبغي الله تعالى
وطلبه في الخليقه • ولا تبرح ملاحظا لما اراده الله لخلافه مولاه الخلافه والاستقامه في طاعته على الحقيقه • لتخلص بتوطيعك من غار الصعاب
واعوجاج الطريقه • وكفى بي لك موعظه وذكرى بموكب الاعتبار منهجه وطريقه • ثم نزل عن ظهر العجله • في تترعه وعجله • وتوضى وصلى ركعتين
واستغفر ربه لذنبه • وسال الله ان يغفر خطاه وذنبه • وتعفو عن تنكب طاعته بما اقترفه من مخالفه الامر سلطان الاسلام بما زين له الشيطان وسوله
ثم مال الى من حوله من اصحابه دونكم عنقي بهذا الحزام • وتجرعته به كاس الحمام • فاذا قضيت نحبي • وفارقت بعد الموت ربي • فاعملوا مني الى ظهر
العجله • وجدوها به مرحله فمرحله • الى المدينه المسماه باغجه سراي مدفن ابائي واجدادي • لاقيم هنالك حتى يوم البعث ويوم التنادي • فتقدم اثنان الى خنقه • وعقد ذلك الحزام في عنقه • وجذب كل منهما ما
بيده من الحزام جذبا عنيفا • حتى فاضت نفس الملك محمد خان وفارقت روحه الطيفا • واخوته ومن حوله من الجنود نظروا اليه • ويترحمون عليه • اذ
شهدوا اصدق التوبه • وحسن الرجعه والاوبه • وعظم الندامه على ما فرط في حق الله وحق سلطان الاسلام ذي الخلافه والامامه • ولما مات الملك
المذكور • سار به اصحابه الى مدينه باغجه سراي وهو على العجل مسجا • فدفنوه هنالك كما اوصاهم وصار الى ربه بتوبه وحسن رجا • وما كان من اولاده
الذين كانوا معه في المعركه • وشهدوا ما كان من تلك المواطن المهلكه • فانهم لما عاينوا الهزيمه • وتفرق جيوش التتار وجنودهم العظيمه • تولوا مدبرين
واستطاروا من الفزع منهزمين • ومضوا نحو تاتار بورى لما مسهم من تجهم النشء لى من السنين • ولحقوا بهم مطرودين • ويستنشى اليها الا الله
امرهم بعد ذلك • والى ما انتهوا اليه من السبل والمسالك • واما الملك اسلام كراي خان الذي انعم عليه مولانا السلطان بالولايه • وتوجه بتاج الملك
ومن عليه بالرعايه وعز العنايه • واشتملت الى ما سيخ من امره كل ايه • فانه توجه الى مدينه باغجه سراي التي هي قاعده مملكه ارض قرم • وقد مهدت له القواعد
تمهيدا • ونبذ عنه كل نذ تنديدا • واطلعت له الدوله العثمانيه سرحا من افاق عزها كوكبا من المجد نيرا سعيدا • ومكنته بيد ايدها من اعنه السعاده ما
نال به من الامال منالا بعيدا • كما سلب اخاه محمد خان رداء الملك وكان به عظيما ودركا شديدا • ملوح على من يروم محجه الملك ويرى من الاقبال فيه مزيدا • ويعول له
وجوه الامال ويشي اليه من الخيرات لينا وجيلا • ومهما فعل صلاحا او قال قولا سديدا • فعن شرطه سلطان الاسلام اذ كان توبيله بها مبلغا ومعيدا • ولما عرف
بوجه ابا له عن قبلتها • وتوجها الى اوثان العدوان عليها • وانصاب مناصبها صار للسنا رجما وشيطانا مريدا • فاصبح بعد الى بين عواطفها العليه في حصص
النعل عنها طريدا • وتعطعت به الاسباب • واوصدت منه دونه الابواب • وتاه بازل الخطب في بيدا الزوال وقفر الذهاب • وسلب ما اوتيه من الملك وفضل
الخطاب • وعصته جنوده وعاداه حتى جوارحه • وانطمست عيناه عن نهج الصواب • الى انضاره لما صار به عبره لاولي الالباب • وذلك احوج ما كان الحبل حث
لم يكن بعده سلطان المسلمين • واضحى لسان الحال يتلو بلسان مبين • فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين • ولقد قام الملك اسلام كراي خان بمدينه
باغجه سراي على سرير ملك شامخ الاركان • شاكرا لانعم مولانا السلطان • ساحبا لاذيال النعمه واللعر على المجره ويحيى كيوان • مقلدا من المنن الى اديه بحبر من قلايد
اللدن والعقيان • زاهيا على ارباب الحي بما ناله بسرادق له القاهره • سموا الى ما استمر علو السان • وتشرعها حظوت ملك اخيه محمد خان • لله هدى الدال العظمه
الشان • ما اعظم ما تناله من الطي والنشر والقبض والبسط في عالم الانسان • وهي على الحقيقه بيد القادر المنان • المتصرف في الخلق بما لا يحصى من النعمه
والامتنان • ولم يزل هذا الملك في ملكه فرحا بالاعيان • مشروح الصدر بما لديه من الخيرات الحسان • الى ان توفاه الله مقابلا بالعفو والرضوان تحت لواء العز

وخصّت اليد القاهرة بتقليد الولاية ذات الجواهر الفاخرة عوضاً عن الملك سلام كراي خان عقيب انتقاله من دار الدنيا الى دار الآخرة اخاه الملك
غازي كراي خان الذي كان له في هواه مولانا سلطان الاسلام اعظم شان وابتلى بالاخذ والاسر الى اخصه اهل البغي والطغيان وانا بايديهم كما
ذكرنا ذلك وحديث قتالهم بارض شروان وخلصه الله من ذلك لاجل بركة سلطان الاسلام وخليفة اهل الايمان وهو الان ملك ارض قرم العامرة بها
على سنن الطاعة الخاقانية على حال مستقيم وامر منتظم ولما انتهى الكلام الى ما وصفنا واستقر الملك كراي خان بارض قرم واتى الى مدينتها المحروسة
الوزير عثمان باشا في عسكر جرار وجند واسع كبير التفت الى علي باشا قبودان العساكر السلطانية في البحر الزخار فخلع عليه اكراماً واعاض عليه من احسانه
فضلاً وانعاماً ثم تجهز للسفر وسار بطائفة من العسكر وفي اثناء ذلك تشاجر بعض اصحاب علي باشا واصحاب الوزير عثمان باشا من الخصام ما شجر وادى ذلك
الى المجادلة والقراع والمدافعة والمصاع وقهر اولئك اصحاب علي باشا القبودان بيد الخصام والنزاع وقتل منهم جماعة واشار اليهم بالخروج
والضراعة فلما بلغ حد شعلة الاختصام الى علي باشا القبودان وما اعترى اصحابه من الصغار والهوان وما اصابهم من قبل اصحاب الوزير عثمان
غضب لذلك غضباً شديداً واستخفه الطيش فتنكب عن سبيل ما كان يراه من الوقار جميلاً حميداً وامر بتجهيز كافة العساكر السلطانية الذين جاء بهم من
مدينة القسطنطينية منجداً للوزير عثمان باشا وسرعهم في السفر السريع ليغيظ بذلك الوزير عثمان ويتجانب عنه جانباً قصياً ويخلي مدينته كفه منهم ويميلهم
عنها ميلاً كلياً فقيل للوزير المذكور ان علي باشا قبودان البحر قد استدعى اليه من المدينة من الجنود الذين جاء بهم الكل متحاملاً فيما سلف من غضباً لهم مما وقع وتحزّم
من المشاجرة بينهم وبين من قبلك من العسكر فشق ذلك على الوزير عثمان واستشاط غضباً وتوقد وتسعر وسار من حينه الى ساحل البحر ووقف فيه
بالمكان الذي عرج اليه من البحر اهل السفن من مراسيها ونادى من هناك القبودان علي باشا في سفينته وقد معه ما من اصحابه بالركوب معه فيها ومحضهم على
الانفصال اليه من دون الوزير اعلاناً وتنويهاً فقال له الوزير ما حملك على ذلك الامر الكبير ونبذك عن صدد التقدم الى صنف الخير فقال الحامل عليه
تجاوزك عن خطيئة اصحابك حين اقدموا على اصحابه بطيشك وشبابك ولم تفزع الى الانصاف ولم تلتفت الى رأب الشعب ولم شعث الرتق والخلاف
فقال له الوزير وما انت وذاك حتى تمنع العساكر السلطانية جانباً وتركب من الهاته والمناصبة كاهلاً وغارباً ولم يكن الجنود السلطانية الذين لك الا اليد الواحدة
دون ان اتخذ منهم بعضاً ويأبى بعضاً مناصباً ولقد سلكت بهم جميعاً فيما شجر بينهم من الخصام مذهباً من الصلاح صائباً لا تهتدي اليه ولا تقوم عليك
من الحجى بايدك وعقله وما احسبك الا مائلاً الى قول من لا تجد عنده ولا ديانة الاصغاء الى الحسد ودفائن الكيد والكمد الصادر عنهما من الفساد ما لا ينكر شأنه ولقد
وقد علمت ما نشأ عنه اكثر من الخطب الذي تسعر وتوقد وهلك به من العساكر السلطانية خلق لا يحصرهم العدد ولعلك تريد اشعار ما كاد ان ينطق من العنته
والله عالم على امر ويحيط بكل من عمل بغله ومكره فقال القبودان لست في شيء مما ذكرت وانا عنه في جانب منقطع منبت ولا التفت الى غير طاعة
مولانا السلطان حيث ما كنت وانا التفت ولا اعول على سوى ذلك اذا اعولت فقصر عما طولت فلست الين لقولك الذي رعدت به وابرقت كما
كنت عليه في باب الحديد كلا ان بينك وبين ما تريد لبون بعيد وامد ليس على طوله من مزيد فعدل عن الوعيد وعدا الى القول الشديد فلما سمع الوزير ذلك عثمان باشا
غشيه من الغضب شديد ما يغشى وقال لمن حوله من الاعوان والخول ليصلب هذا الطاغي في سفينته على رأس الدقل لننظر اينا اشد عذاباً وابقى واضل سعياً
واشقى فبادر الى احد الخوف والحشم وعلوه من مقامه غير محترم ولا محتشم وجروا به ليصلب على ارفع الخشب فلما رأى القبودان ما بين يديه من سوء
العاقبة وبين المنقلب وعلم ان امره سيؤول الى الهلاك والعطب ادركه الخوف وعظم الرعب واخرج الى الشفعاء من يدركونه عن سورة الغضب
وسنقذونه من مخالب الطفر المنية وحديد المخالب فقام الشفعاء من الامراء وارباب الجاه من الاعيان الكبراء بين يدي الوزير يقبلون الارض هنالك تمهيداً
لتشفيعهم في ذلك الخاضع الحقير فسبق حد الغضب ما حاذر من الهلاك والعطب وقبل الشفاعة ونجّى القبودان من الحتف لتراخي اجله وتأخيره الى
ساعة الا انه سبح الى الوزير في صورة المبتل الاسير وقد غشي وجهه قترة الذلة ولاحت ناصيته بياض الغشي ثم ان الوزير امر بجمع ما كان في السفن
جميعاً من العدد والآلات وما يتعلق بالسفن منها حاصراً بعد ذلك وحمل ما احتمع من ذلك في القلعة السلطانية حتى يعرض الحاجة اليها وتنهض ركائب الطلب يوماً مما
لديها ولما ازف توجه الوزير عثمان وحان سيره الى باب مولانا السلطان امر بتسليم تلك العدد والآلات المجموعة من السفن الى القبودان علي باشا
ليعيد كلاً منها الى محله ومقر فوعه واصله وتحمّل من السفن ما اراد وعبّاها بالاثقال والاجناد وركب بهم ظهر البحر العباب وجرت بهم ريح طيبة من غير
اضطراب ولا اهتياج ومازالت بهم السفن مواخر في ذلك اليم الخضم الزاخر اربعة ايام متوالية في سلامة وامن وصحة وعافية وبلغت بهم الريح الى معسكر
الخير ما يلي مدينة القسطنطينية حماها الله من الصروف والغير وادناها بدوام مالكيها محط الركاب النائل ويد النصر العزيز ومقر الجود والفتح والظفر وبعث
الوزير عثمان باشا من هنالك عرضاً من قبله مرفوعاً الى السدة الاعظم والجناب الارفع الاكرم مخبراً بوصوله مشيراً الى بلوغه هنالك ونزوله معتمداً على ما اتاه
من الاوامر السلطانية فهامة وندب وسقدم وتأخر فجاءته الاوامر العالية ما يسرّ في قرب حجه وتقيم هنالك حتى تعدّ له في دار نزل الكرام وهيّأ

لديها من البساط العظيم ما اشتمل على كل فن من انواع القرى وصنف انيق وسيم وان تتصل بالحضرة السامية السلطانية في ليالي اقامته وتوطيد
مهاد كرامته فعقد جده في سوح تلك الحضرة الشريفة وشملته السعادة بمثوله في العتبة السامية المنيفة وجعل مولانا سلطان الاسلام وملاذ
كل امام وخليفة يستطلع منه انباء ارض شروان ويستنشي منه اخبار ما هنالك من اهل المداين والبلدان فاحسن الوزير عثمان في الاجابة عن السؤال
ودفع ذلك الى الاستقامة على صراط الادب بما راع مدعيه ولا زال واخذ بيدي في حسن الاجابة وتعيد ويهدي الى المسامع السلطانية من نادر
الانباء ما ليس على حسنه من مزيد حتى كان له ذلك لاحسان السديد والمثول في الحضرة السلطانية برقة الارقاء وخضوع العبيد مع لائح الكمال عليه
وشاهد الحال بما عنده من المجد والمدية ذريعة بلغته في العليا مناله ووسيلة البسته من التقرب جمالاً وجلالاً ولما انتهت له دار الرحل بانواع الكرم
ومدت في ساحاتها موائد القرى وبساط العظم امر سلطان الاسلام اهل بابه الكريم بتلقي الوزير عثمان باشا ومقابلته بالتبجيل والتعظيم وبعث لوامعه في
تلك الدار المشتملة على كل خير عميم فاذدلف الوزراء والامراء وسائر من هنالك من الاعيان الكبراء الى تلقيا الوزير المذكور واستقبلوه باجمل الاحوال واجل
الامور ولم يبق من اركان الدولة ومن هو فيهم عميد مشهور ما تخلف عما ازدلف اليه الجمهور غير الوزير الاعظم سنان باشا وكان ذلك مولانا سلطان
الاسلام في دار السعادة التي هي دار الكرامة والسلام الموعود فيها يا كس سطوح بعض غرفها المنيفة ومناظرها الكريمة الشريفة الى مجيء الوزير عثمان
باشا مع ملقاه من الصدور والاعيان وبلوغه الى دار نزله السامية البنيان وكفى بذلك شرفاً ويحمله سكن بوره ولا تخفى حيثما دلك الوزير الاخلص
الاصفى بمرأى سلطان الاسلام وتاج الامراء الخلفاء لاجرم انه حاز من خير الدنيا والاخرة ما لا يحاط به وصفاً ونال من السعادة كلما هوام وافاً
واقبل الوزير يحفوفاً بالاقبال مخصوصاً من الدولة القاهرة باجمل الاحوال واسما مقام واسنا جلال يسحب على مجرى المجد اشرف الاذيال ويحوي في
ذلك المرء الملاحظ بعين انسان عالم الانسان وسلطانه الاكبر حتى حل الكرامة ومقر الرياسة والزعامة وتقاعد الوزير له هناك ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين ووقع من القرب الملكي على ارفع الاسم وازين الارايك واثنى عليه سلطان الاسلام بافضل ما يرفع الملوك من ثنا المالك واشار اليه بقوله هذا
عميد اركانه وسيف ملكي وسلطانه وواسطة عقد انصاري واعواني ولعمري ان هذا القول السلطاني لثناء عظيم المبالغ كريم الالفاظ والمعاني
يرفع به الاحوال الى فوق النطاق وتملأ بانواره القلوب والاحداق لذلك راق وصف الوزير عثمان وفاق وبلغ من الفخر شأواً بعيداً لا يشق غباره فيه جواد
سباق وازلفه سلطان الاسلام وخليفة الخلائق بالمرتبة الثانية من الوزارة العظمى ذات البهاء والاشراق واستمر في هذه المرتبة ارتعى برهة الخضوع
لعزم الرؤوس والاعناق وازداد بذلك المقام الارفع شجى حاسده وشجنه تقلب خفاق وكثر حاسدوه فيما ناله بالاستحقاق ولا سيما الوزير الاعظم سنان باشا
فانه كان شديد الحسد له على الاطلاق لتوقع العزل به عن الوزارة الكبرى والحطاطه عن رقيه الى ارفع شاهق العلو وساميات الذرى فلم يزل يتعاطى ان يحط منه ويزيله
ويضع منه لدى الرتبة منزلة وقدراً ويرى انه لديها هو امر وكثر انجح الوانعالما الواضحة الغرا ويتعاطى اهانته عند اركان الدولة واعيانها طرا ويحرمه
في غير مسئلة ويصدع عن الى ايقاعه في اهانة ويطمس مناقبه الماثورة ويكتم مكارمه المعلومة المشهورة يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره
ولما كثرت منه هذه الاحوال الشائنة وتوالت فيما ذكرناه منه نتائج الحسد التي هي بالنقيصة صفاته مبانية ومع ذلك الوزير عثمان باشا مغض عن ذلك محتمل
حلمه صابر على ما ناله من اذى الاهانة صبر من ضرب في الحلم بقاطع سهمه علم بهذا الشأن مولانا سلطان الاسلام فاحفظه ما اجترى عليه الوزير الاعظم
فعزله عن دست الوزارة العظمى واذراه عن ذروتها العالية وكاهلها الارفع الاسمى واقام مقامه بها الوزير عثمان باشا وانال له بذلك المقام ما رام من الباذخ
وما شا وقلده من امورها ما لم يقلد سواه وخصه من الكرامة هنالك باجل ما يوليه واجل ما يهواه واسما قدره لديه باياك الاختصاص وزاده علواً وسمواً على
سائر الاركان ومشاهير الخواص فقام باعباء الوزارة العظمى قياماً لم تمه سواه برساً ونظاماً حتى راق لدى الحضرة السلطانية ما ابداه من جميل قيامه وظهر به
فرداً في عقد الوزارة وبدع نظامه وشملته العواطف السلطانية بما اطرى به في البريه شانه من علو مقامه واجرض حاسدوه للوعة قصاري املهم ومنتهى مرامه
ونفاذ مراسمه واحكامه ولعمري كاد له في هذه المرتبة العظمى منسكاً تنتهي امارة العظما وستورد من جلست الى الامم وبلغ شانه وقدره ما تورد فيه
موضعه ان شاء الله وإذ قد اتينا من حديث الوزير عثمان باشا مما اتينا به من المقال فلنعد الى الوزير مصطفى باشا الشهير بلالا في مدينة شماخي من ارض شروان كما
سلف شرح تلك الاحوال وما جنا به من انباء مواطن حروبه المشهورة ومواقف مناجزته ومصافاته المذكورة مع ملك فارس ومن بعثه من جنوده وانصاره من
الرافضة الضالة المحصورة على ما بلغنا من حديثه واحطنا منه باصح الاقوال المنقولة عن ثقات نقلة الرجال الذين شهدوا تلك المواطن وكانوا فيمن
حضر ذلك القتال وقد آن لنا الرجوع والانثنا الى حديث الوزير مصطفى باشا ذي الرفعة والسناء وما كان من امره بعد رجوعه من قتال جنود فارس
وانهزامهم بين يدي اقدامه وادبارهم من معالمه ورايته واعلامه ليشتو في ارض الروم المحروسة بعناية الحي القيوم وما اتى عقيب قفوله من ارض
شروان من تعدي ان ملك فارس وبعثه جنوده الى حرب ابقاه الوزير مصطفى من عساكر السلطان والامراء الاعيان حافظاً لما فتحه من المدن والبلاد

كالوزير عثمان باشا بمدينة شماخي • وامير الامراء قيتاس باشا بمدينة فانه ساق اليهم من الخطوب ما نبهنا عليه فيما تقدم • واشرنا الى ما كان من امره
وتم • ولما امتد به البغي الى قضية الى من حوله من الطوائف والامم • وبعث ملك فارس الى اهل باب الابواب • وهم من طوائف الكفر من تتابع الارباب • ليغريهم بمن في
قلعة تفليس من جند سلطان الاسلام وناصر السنة والكتاب • ويحضهم على محاصرتهم والزحف الى قتالهم ومن قبلهم من المسلمين في ذلك الجناب • وكفى بذلك بغيا
وتوغلا في مناصبة الحق من ملك فارس حيث اغرى الكفرة بقتال المسلمين • والاغارة على طائفة من المومنين • يقولون بالحق وبه يعدلون • ويعملون بما امر الله في حقه
به المرسلون • فكيف ساوى من هو كذلك من اهل القبلة النبوية • ومقيمي شعائر الله وما امر به من الاوامر الحنيفية • وهل يجوز من عباد الله وتسليط كلابه ومخاذيه
وبليه • من ناصب الحق وناوا اهله • وحاول ان يجتث فرع هذا الدين واصله • ورمى ثغر الاسلام عن قوس الكفار • وما الذي يهم للمسلمين والمومنين من الاحتقاد
والاوتار • واعانهم برجله وماله • وخيله ورجاله • وزادهم ضلالا الى ضلاله • فما ذا ترى عليه مع ذلك من اثار الاسلام • وهل بقي شيء منه في الانام
كلا انه بري من الله ودينه • محلول عن الاسلام والايمان عقود يقينه • لا اقرار لقدمه على راسخ الايقان • ولا شيم بارقة الاسلام والايمان • ولا شم
رائحة روح الرحمن • بل غشيه غسق الضلال والخسران • وركب غارب هواه فهوى به في مهاوي الاثم والعدوان • لا يهتدي سبيل النجاة • ولا يعلم بما يعتريه
هنالك من الطوارق وما نجاه • ولا ارادة فيه لا نجاة حتى يلقى ربه بوجه مسود • ويسحق بين يدي عدله من العقاب ما لا يدفع ولا يرد • ولعله كان اكثر
من الحاده ورفضه • وتركه نفله وفرضه • في حضيض اسفل • والحطاط عن رفعة الايمان ومقامه الاكرم الاسنا • لو انكشف قبح ما هو عليه للنصاير
ورفعت عن شينه الحجب والستاير • لاوحش الناس ما بدا • ولكان الجن والانس على حربه يدا واحدة ما بقي ابدا • ومع ذلك فلم يقنع بما هو عليه • ولم يقف عند
انتهى قدره لديه • بل ازداد بليته الى بليته • واستدعى رزيته الى رزيته • من مناصبة اهل باب الابواب الذين هم احشا عدا الله وشر بريته • ومظاهرتهم
على اولياء الله وخيرته • فبذلك استحق من خزي الدنيا وعذاب الاخرة ما استحقه من كفر بالله ودينه وملته • وصار عليه ما عليهم من العذاب بجملته •
فنعوذ بالله وسابق رحمته • من سابق الذنوب الجوالب لسخطه وموجب نقمته • ومما ضاهى السنة شيا ما كاده لهم المشركون بفضل الله وكرمه
وثبت اقدام المجاهدين وافرغ عليهم صبرا حين غشيهم من زحف الكفرة • وكان ثباتهم في نصر الدين الواضح المبين • شانا يرفعهم عند الله ورسوله الى
عليين • فان قلعة تفليس المحمية كان بها من انصار مولانا سلطان المسلمين • امير الامراء محمد باشا وطائفة معه من المومنين • اولي باس شديد • وتمكن وتاييد
وهذه القلعة وبلدتها من اعظم قواعد تلك الارضين • ومحاسنها وفتحها انبا تسلسلت في مواضع الحاجة الى بيان ذلك بالكتاب المبين • تشهد لها كلها من الخلفاء ال
عثمانية الاسد والمكين • وعلوا الشان في هذه الدنيا وفي يوم الدين • ولم تزل مطامع ملوك باب الابواب الى هذه القلعة طامحه • واما لهم في استرجاعها اليهم غادية رائحة
وكونها في ايدي المسلمين اعظم نكبة عليهم واشد جائحة • وكلما حاولوا امرا في الاقدام عليها • والزحف بالحرب بين يدي عساكر الدولة وحافظيها • رجعهم بايس
من هنالك سيوفها وعواليها • وقهرتهم على المرام • واجمعوا على الكر والاقدام • حتى اهلكهم الشيطان بالغلا • واقامهم من الاياس بالاستيلاء • من تلقاء ملك فارس وعظيم
الرافضة الجنية فرعا واصلا • فاستفتحوا من ارض الكفور • فانبعثوا من اجداثها اسراعا كانهم الى نصب يوفضون • واصحوا الاغارة عليها من كل حدب ينسلون •
وتظافروا على عقبها ملوك باب الابواب اجمعون • واجلبوا الخيل ورجلهم بين يدي وادي الحرب الزبون • وحض بعضهم بعضا على اقتحام المنون • وعاصرهم حطب الشويل
على منبر الخسران والتضليل • فقادوا الى محاصرة هذه القلعة بحشد عرمرم طويل • واحاطوا بامير الامراء محمد باشا ومن معه من المجاهدين الى قلعة تفليس • واعتصموا
منعتها عن جنود ابليس • وثبت اقدامهم على الدفاع • وافرغ عليهم صبرا عند ما تالهوع وشدائد الافزاع • واحاطه مشركي اهل باب الابواب بهم من كل ناحيه •
واذاقتهم الحرب واسعار الاهبار من الروع حاميه • وعين الله مع ذلك راعيه لجنوده كاليه • فلم تزل الكرب متواترة النوب • وريح الهياج مهيجة في كل مهب • ونار
الوغى نار شديدة اللهب • اياما عديدة • وشهورا طويت على المكاره المهولة الشديدة • حتى مس المجاهدين من الحصار النصب • وشملهم من كربه المبرح ما كاد ان يودي بهم
ونهب • ونيلهم الى منتهى العطب • ونفد ما لديهم من المناع • واضطرهم الحصار الى الانقطاع • الى اكل السنانير واوتار القسي والجلود وما شابه ذلك من الانواع • ولما
بلغ حديث هذا الخطب الملم • ونبا ما نابا باهل القلعة المذكورة من البلا المكاره وطلاسه المدلهم • الحضرة الوزير مصطفى باشا وهو يومئذ بالروم قد شتا • وجاءته
الاخبار بذلك من جهات شتى • تحرك للانجاد بجيشه • واستدرك من معه ما يخاف ويخشى • وثارت حفيظته حين غشيهم من ثم المكاره اعظم ما يغشى • وانف
من استيلاء اهل باب الابواب • على تلك القلعة التي فتحها بتدبير وصواب • وان ينقضوا ما ابرمه • ويتحولوا الى افساد ما احكمه ونظمه • وهم لكوا ما يحتفظها
من انصار الدولة القاهرة • وبقي وابعدوا لهم من بها من ارباب الثبات والمصابر • ونجحف ارض الروم بجنود فايضه زاخره • وقد ذهب الشتا ببرده • واخذ
ردعه على السفر وقصده • واقبل الربيع ووصل نوروزه • وما زال يطوي البيد بعد قبله في عز وتاييد • الى ان بلغ ارض قرص فاناخ بها ركابه • واوطنها قبابه وكتابه
وبعث من هنالك • الى اهل قلعة تفليس بالمدد المتواتر المتدارك • ما نفس عنهم شدة الضيق • وافرج عنهم ما الم بهم من الكرب والضيق • ولما كان جموع اهل
باب الابواب لما تقلع عن المحاصرة • بل كلما افرجوا عنها عادوا اليها في الحاضر • ثم ان الوزير مصطفى باشا لما استقر بارض قرص المذكورة • راى ان يعمر بها قلعة منيعة

ومنعة سامية رفيعة • يستدفع بها معرة العدو • وتغنيها عن الاحتياج في الاستيصال الى الغلاف • ونادى اليها من استنصار من فيها ورد
وهده • وكان ولد اشتاء من ذلك القلعة • منذ بلغها متوجها الى الحرب جنود ملك فارس • بزحف يشتمل على كل باسل من المشاة والفوارس
على ما سلف بيان ذلك في موضعه • فامر برفع اركان تلك القلعة على ذلك الاساس الراسخ • وتكميل بنيانها السامي الشامخ • واضاف اليها مدينة •
ذات سور منيع وابراج حصينة • ولم يبرح قائما على اقامة البنيان • دائبا في رفع ما هنالك من الاركان • حتى بلغت تلك القلعة الى الارتفاع
المشيد • وانتهت الى غاية من الاحكام ليس عليها من مزيد • واضحت هنالك منارا واضحا للاقبال والتاييد • ومرصدا لكل شيطان مريد • يرمي
من ارجائها شهب النصر كل ذي ضلال بعيد • ولما تم على ذلك شانه الله الولي الحميد • شحنها بالالات والعدد • وافعم مخازنها بكل الذخر والعدد •
وملا ساحاتها بالرجال • وجعلها اهلة بالشجعان والابطال • ووكل بحفظها ومدينتها امير امرا • وعززه بجنود تجاره وزاده عسكرا جرارا
وما انفك عن ذلك الموضع يبذل الامور • ويسد الثغور • ويصلح الجمهور • حتى جا الشتا مايسا في برد برده • ماضيا في حله وعقده • فعاد الى
مشتاه بارض الروم بعسكره وجنده • ولما استقر هنالك في كنه • والشتا اذ ذاك ظاهر برده ودجنه • واتاه رسول من قبل مولانا سلطان
الاسلام باوامر عالية تستدعيه الى اشرف حضره واعز مقام • ليقوم في مرتبته المعينة له بخدمة العتبات السلطانية على اثبت الاقدام • وانه قد اقام
مقامه في السردارية على من لديه من العسكر الجرار والجيش اللهام • الوزير الامجد الهمام • سنان باشا البادي حديث خروجه الى ارض اليمن • وما كان وما
صار من امره وما قاساه هنالك من معضلات الفتن • ولما بلغت الاوامر العالية • الى سردار الجنود السلطانية • وهو يومئذ شاتيا بارض الروم على ما
حكيناه • وامر مولانا سلطان الاسلام بالوصول الى بابه الشريف كما رويناه • سار من فوره ممتثلا • وجعل يطوي المعمور والفلا • يمموا الى الباب
العالي والسوح السامي الرفيع الاعلا • وبلغ الى هنالك معظما بجلالة • وقام من الوزارة في المقام الاسنى متسربلا للفضايل والعلا • يصدر ويورد هنالك
بقضايا كلا • ويتولى من الامور ما هو بولايتها احق واولى • وتوجه عقيب بلوغه الى الابواب السلطانية الوزير سنان باشا الى ارض الروم سردارا
على العساكر التي صرف عن سردارتها مصطفى باشا • وحين بلغها اخذ في جمع الجنود وحشرها • وحشد العساكر من نجادها وغورها • فاتاه من العساكر
السلطانية جنود وافرة • واحتشد اليه منها جحافل واسعة متكاثرة • واجتمع لديه من الجنود • وازدهاه الفرح بما اجتمع عنده من كثرة عقود الرايات
والبنود • وقال لقد قصدت بهذه الكتايب الجامعة • والمقانب العظيمة الواسعة • مدينة تبريز • لا فوز بفتحها واحوز من المغانم كل مال فخر عزيز
ولم يزل هذا الراي نصب عينيه • كلما راى عباب ذلك الجيش يموج بين يديه • حتى تجهز بتلك العساكر والجنود • ينحو ما راه صوابا من مرامه المقصود ليكون
بهم السعود • ويبلغ من اعدايهم كل مامول • وسار بتلك الاجناد • قاطعا للاحواز والبلاد • طاويا المسافات للاغوار والانجاد • مطلقا في الاغارة على بريد اعنه
الجياد • وفي اثنا ذلك • وافاه بعض الجواسيس التي بعثها بين يديه عزمها الى تبريز ونواحي تلك الممالك • واخبره ان ملك فارس • لما بلغه زحف العساكر السلطا
نحو مدينة تبريز وما لوفي من المشاة والفوارس • بعث من قبله جيشا عظيم الكتايب والقبايل • يشتمل على نحو مائة الف مقاتل • ليحول بين مدينة تبريز وبين من جرى
اليها بمصلتات السيوف وشرع الذوابل • فلما سمع الوزير سنان باشا ما القي اليه ذلك الجاسوس من القول الثقيل • رجع عن ذلك المرام البعيد والامل الطويل
واضرب عنه صفحا • وطوى عنه دونه كشحا • وعلم انه يدخل بينه وبين مرامه مستحيل • فعاد عن تلك السبيل • بمن معه من الجيش ذي الباس والكر
الى قصد قلعة ارض قرص ليجد بها مستقرا ومقاما • ويلقي بها عصى الرحيل • فسار نحوها من حفا بخيله وركابه • وبلغها بحشده الى اخر فيض عبابه • فاناخ
بنوجها بجماله • وحط هنالك اثقاله • وفاض في تلك الارض فيض جنوده المويده • وارباب العوالي العاسلة والسيوف المهندة • وما لديهم من السادق والاكر
والمدافع المبرقة المرعدة • حتى شيمت بروقها سهم من اقصى البلاد الشاسعة المتحدة • وظلت فرايص الاعدا من خوفها نابضة مرتعدة • وفي خلال ذلك جاءت الانبا
المتكررة المتعددة • الى سردار هذه الجنود المنصورة المويدة • بما صار عليه من بقلعة تفليس • من العساكر السلطانية من جهد وبوس • من شدة الحصار
وما احاط بهم من جنود ابليس • وما برح بهم من نهله السفر والتنفيس • فقال لا كشفن ما نابهم من الباسا والبوس • ولا دخلن الى انجادهم بجيش حافل وحرب
ضروس • ولا بد لهم من ان يعلجوهم امنا • ولا ريثهم بحيا السعادة وجمال الاسنا • ببركة سلطان الاسلام ومولاهم امنا وغنا • ثم انه جهز لانجاد من بقلعة
تفليس المحمية • جيشا عرمرما يشتمل على اعظم كتيبة • وامضى سرية • وجعل على ذلك العسكر الجرار • محمد باشا متولي ارض الروم وعززه بمحمد باشا متولي ديار بكر
ومن اليهما من الامصار • واودعهما خزاين واموالا • واتبعه واسلحة يكثر عدها تفصيلا واجمالا • وقال لهما جدا في سيركما جدا • فاحسن ما اسرع مغيثا منجدا
فاذا بلغتما تفليس • فنفسا عن اهلها ايما تنفيس • وفرقا من احاط بقلعتها من جنود ابليس • باقدام ذكي • ودفع لمن عصى وكفر • ولا تياسا عن الظفر
وصابرا اما خاب من ثبت وصبر • ولا ارتابا في النصر كما هو اداه الله ملاذه • ولا جاش بهم الخطب ودخر • فقالوا ايها الوزير الاكبر • لقد امرت اثابك الله تعصي
الله فيما امر • ولا نخشى عنهم من ولا الخطر اذا عن لهم لاح النصر وظهر • فقر عينا وطب نفسا • فستكشف باسل الله وعسكر سلطاننا عن احوال قلعة تفليس

الضرا والباسا • وتذهب عنهم الكرب والاسا • بعون الله وحوله • ومنه وفضله وطوله • ثم ان تلك الجنود المجنّده ومن معهما من الاعوان المصرحه
المنجده • مضوا نحو تفليس لاستدراكهم من الحصار • والتنفيس عنهم من كرب الاخطار • وتحيط الاضرار • فاسرعوا في سيرهم مجدين • ومتوجهين الى
نصر هذا الدين حتى بلغ بهم ذلك المسير ما خاف وتقرب • وانتهى بهم طي المراحل باد لاج وتاويب • الى معبر نهر كور • فوافوا هناك اعظم جيش
محشود • قد اعدوا هناك لمراد العبور • على ذلك المنهى المذكور • وبعثهم ملك فارس من اعيانه واعوانه طاغيه الرافضه المشهور • وسردارهم المشهور
امام قولي خان • وعرض ما حوى من جنسه شيطان • يقال له توقتامش خان • واليهما من يسمون الملك صاحب باب الابواب • وكلهم موكلون بسد داربه من
لديهم من العسكر الوافي الغياب • فحين نصر وامداد العبور نهر كور • من جند سلطان الاسلام وعسكر المويد المنصور • فاضوا عليهم بالقتال فيض البحر
التيار • وثبت للقايهم جند الحق واستقاموا على صراط الاصطبار • وهاجت الهيجا بالتهاب واستعار • واطلقت الاعنه في مضمار بطلبوا الاعمار
واذهل يوميذ باس الوغا لب اللبيب • وسكت المسامع صدوح المعركه فلا يسمع الداعي المجيب • واغمدت الصوارم في الهام والطلا • وعملت عوامل الرماح
في اجسام الرجال كل طعنه نجلا • واظلم الجو بنقع المعركه فما انحسر عنه القتام وما انجلى • ونخوت المقاتله عن صهوات الجياد قتلا • واستعذب ورود المنيه
يومذ كل باسل هصور • واتى الحمام راد احياضه مستنكفا عن الصدور • فما اكثر النفوس الوارده هناك عدد الهيم • وما اشد جري الدم السايل العميم
حتى ذهب من عسكر السلطان العظيم • في ذلك الموقف الرايع الاقدام • المحلول بهوله عقود الصبر وحد الحسام • نحو نصف ذلك الجيش المبعوث للانجاد
واستشهد منهم يوميذ في حومه الجلاد • رجال عليهم مدور رحى الحرب وبهم الانتصار لدى الطعن والضرب • فما اضعف صف الحق من دهمه بلا • وساورع
من جنود الرافضه الذين اضلهم الله ضلالا بعيدا • حتى من بقي من العسكر السلطانيه الى الانهزام • وتركوا ما كان معهم من العدد والالات والازواد • فاستولى عليها
حملتها جيش ملك فارس ومن فيه من طوايف الالحاد • وبلغ من بقي من جنود الحق ورجال الجهاد • مع ذينك السردارين الى قلعه تفليس في اقبح هزيمه واضل بعاد
فضاق باهل القلعه واسع الفضا لما اتاهم من سوء الانجاد • وقالوا انا لله لقد اضلكم الفرو عن سبيل الرشاد • حتى اضعتم العدد ومابه من الخزاين عظم الامداد
فهلا اتقيتم دون ما فاز باغتنامه العدو • وبلغ به من قصارى الامل نهايه السول وغايه المراد • فلسنا بعاذريكم على اغترام ما ذهب منكم من امدادنا
وانقلبتم حاربا بالعداوه وشق العناد • فالتزم السرداران تسليم ما ذهب عليهم بيد العدو من الالات والعدد واصناف المواد • وتجردا عما كان مالديهما من
المال والخيل المسومه الجياد • وما عليها من الحليه النفيسه مع السيوف المثمنه والعبيد المماليك • ولم يتم ذلك بما فات فطولبا باقي مطالبه رجال غلاظ شداد
فلما راى امير الامرا بولايه تفليس وما اليها من الممالك والبلاد • وهو فرهاد باشا اخو المكارم وصدر الصدور ابن الامجاد • ما نزل بالسردارين من عنف المطالبه
بما بقي عليهما من الالزام حتى كاد ان يقعا في سوء المحاسبه وشر المعاقبه • قال للمطالبيهما من محافظي قلعه تفليس اعفوهما من المطالبه • حتى يحصل المحال ويتهيا
وسعالكما ما بقي كهما جمله واحده • وانا بذلك عليهما كفيل اذ هما معترفان بذلك المقدار الضامنان للمعايد • فوثقوا بكفالته • واعتمدوا على صدقه وعدالته
واعفوا السردارين من المطالبه بالاغترام • والملازمه بما بقي عليهما من الالزام • فلما خلصا من حذو العضيه • وانفضت احكام ما امرهما من سوا الاصرار ولي
الرزيه • خرجا من قلعه تفليس المحروسه المحميه • مع من لهما من الجنود السلطانيه • يريدان القفول الى ارض الروم بهمه عليه • فلما وصلوا في السير داسي
الى ان بلغوا طريقا يودي السالك الى ارض الروم • ويسلك منه السالك الى العصا الملوم • وهو طريق ضيق المدخل والمخرج • شديد التوعر والحرج • في اطراف
ممالك الملك يسمون صاحب باب الابواب • وسلوك السالك في هذا الطريق من شداد الصعاب • اذ لا يمكن ان يسير فيه اثنان بل لا يمر فيه الا واحد بعد واحد
لضيق ذلك المكان • واذا اراد الجيش سلوكه لم يلحق اخرهم باوايلهم الا بعد انقضا ساعات كثيره من الزمان • ولا يجوزه المجتاز الا على طاعه من اهل تلك الارض وسلوكه
وامان • وان جازه احد على غير ذلك • فقد القى بنفسه الى الهلاك • واودى لا محاله هناك • فلما ذهب السرداران في سلوك هذا المجاز الوعر • تمنى قبلهما من العسكر
وجعلوا يجوزونه واحدا بعد واحد على خوف وشده حذر • اذ بقوم من نصارى باب الابواب قد اغاروا عليهم من الاوديه والشعاب • وكروا عليهم بطعن
من العقبان وحد كل قاب • فعظمت الرهبه بذلك المقام على السردارين المذكورين ومن معهما من العسكر الجرار • وقامت الحرب يومئذ بين الفريقين على ساق
واذنت سما المصابح والثبات اذ ذاك بالانفطار والانشقاق • ولزم المشركون جانبي الطريق من شمال ويمين • وصالوا على جنود الحق من كل ناحيه وفاضوا من
كل كمين • وحال ذلك المضيق • ومنع عرض ذلك الطريق • ما بين من جاز من جند الحق وبين من لم يجز منهم واشتد لذلك الخطب وعظم التعويق • وصابر عسكر
السلطان مصابره خير فريق • وثبتوا على ما اصابهم من التشتيت والتفريق • حتى استشهد معظمهم على التحقيق • شاكل الطنم وحد كل صارم وبريق جمعه
الالف مقاتل مضيرهم الى دار الكرامه وقايدهم التوفيق • ولم يبق من طايفه الكفر يومئذ الاخو ثمانيه رجل الى ساحه الطريق • وما ذلك الا لكبهم بالعضو عن
سهام المجاهدين ومواقع بنادقهم واسعادهم على الاخذ بالسيف المشهور • فانهم ارتقوا الى حافتي ذلك السبيل المذكور • وجعلوا الجدعوا امتيه وهم من العسكر المنصور
ويرمونهم بالنبل والبنادق من خلف الجدران وما عظم من الصخر • وقتلوا بهم حتى استشهد من المجاهدين كل باسل هصور • ودهى

من المشركين ما هو بين محتوف • وهذه واقعه عظيمه • ووقى الله جنود مولانا سلطان الاسلام من ان ينالهم يد الكفر بالاستيلا عليهم بالجمله العميمه •
ولحفظ من بقي منهم بكرامات مولانا السلطان وايات براهينه الكريمه • ولما خلص الله السردارين ومن بقي معهما من هذه الغاشيه المليمه • ونجا
جميعا من اجتياح النفوس وقد وقعوا في مواصل الخطوب العظيمه • سار الى الجهه الملك الشهير بان وارد • وهو الذي اسلم فيما سلف • وذهب عن
الباطل الى الحق وانصرف • ووفق الى طاعه الله عز وجل وطاعه سلطان الانام وخليفتهم الاكرم الاشرف • وابقاه مولانا السلطان دام الله سلطانه
وخلد ملكه واعلا شانه ما تملكه الملك خلف عن سلف • واليا في ارضه • مطلق التصرف بها في بسطه وقبضه • فاحسن ذلك الملك في سيرته طايعا وقام
في مقام الاعتراف بجلال سلطان الاسلام خاضعا متواضعا • فادرك من امه في الدارين ونال من امانيه مطامعا • وذلك الملك يشتمل على بلدان واسعه وامصار
رايقه فايقه نافعه • توارث ملكها اباوه واجداده وافضت اليه ممالكها الدانيه والشاسعه • وفي بعض ارجا تلك المملكه العظيمه الجامعه • نزل سردارا
تلك الجنود المذكوره • ومن بقي منهم من طايفه مويده منصوره • في واد يا راحته • ومدار جامعه وقرى محصنه • وانهار جاريه • وبنا ما مشيد عاليه •
فراق السردارين منظر تلك الممالك • وتمنيا ملك ممالكها اليهما من غير منازع ولا مشارك • واغرقا في التعجب مما ادهشهما هناك • واغراهما بالطمع فيما لم ينالاه
وجداهما الى ودوده ما لا يصيغاه من غير احتشام ولا مبالاه • ما انا لهما من الافلاس الموجع • واعوزهما من الفقر المدقع • بما التزماه لاهل قلعه تفليس
من اغترام ما فات • وتسليم ما استولى عليه الرافضه يوم كور من الخزاين والالات والامتعه والاقوات • فاتبعوا مشوم الافلاس • وتطعوا من غير دهك
ولا اياس • وذهلوا عن معنى قول القايل اياكم ومشوم الافلاس فانه لا يشير بخير على الناس • فحينما بلغ ذلك الملك خبر نزول السردارين ومن قبلهما من
العساكر السلطانيه في بعض ممالكه • ونجاتهم جميعا من شر ذلك الطريق ومشوم مسالكه • بادر بالارسال اليهم بكل ما يحتاجون اليه • وافاض عليهم من الاحسان
والامتنان بما امكنه وقدر عليه • وجبر ما هاضهم من تلك الواقعه بكلتا يديه • وسار للقايهم من قاعده ملكه ليونسهم من وحشه ما اصابهم من حر السيف
ودهشه فتكه • ووافاهما في الفين من مختاري جنده • وقابلهما بوجه طلق • ومحيا ذي خلق رايق ولسان منطلق • يوذن بكرمه وبجرم وحسم لديهم
بوطاقه • واقام بين ظهرانيهم في بشر وانطلاقه • فلما حل لديهم انيسا • واضحى لهم هناك سميرا وجليسا • استولى على قلبيهما الطمع • واتبعا راي الاولا
فيما اتبع • وكان لديهما من قبل ذلك ضغن متواري الشرر • وحقد في صدورهما له متوقد وتسعر • ومنشا ذلك واصله • واوله واخره وحوامه
وكله • ان سرداري العساكر السلطانيه الوزير سنان باشا لما بعثهما لانجاد اهل قلعه تفليس وامدادهم • واستدراكهم من انقطاع ذخايرهم وازوادهم
امر ابن وارد المذكور بالمسير معهما بنفسه ومن يثق به من جنوده الى قلعه تفليس ومن بها من العسكر المنصور • ليبلغوا بما معهم من الخزاين والعدد والالات
وما جهزوا به من المدد باصناف الاقوات • فتعرض دون مسير نفسه من الامور المانعه ما تمهد له قبول الاعتذار • وراه الوزير سنان باشا عين
الصواب وجه الاختيار • فاما السرداران فاصدعن الازدلاف معهما الى قلعه تفليس • وما وجه تاخره عن المضي للتعريج والتنفيس
بلا عذر اذ ذاك • واسف الى تجهيزهما ما عظم مابه الانجاد والاستدراك • فلما اعترضت لهم جنود فارس • واستولوا على ما كان معهما من الذخاير النفايس
وكان ما كان مما سبق به البيان • من شرح تلك الواقعه التي هلك بسيفها كثير من المشاه والفوارس • وانطلق عنها السرداران الى قلعه تفليس انطلاق كل
بايس • وقوبلا بالاغترام ما ذهب عليهما • حتى صار الى ما صار اليه مع اهل تفليس من الاساه اليهما • عادا الى احيا الموات • من الضغاين والترات • وذهبا
ان تاخر ذلك الملك عن المسير معهما عن علم ما صار اليه من الوقوع في تلك الامور المخيفات • وان لم يبد في تلك الواقعه ونحو ذلك سوى الاوهام والامور المظنونات
فجعلا ذلك سلما الى المرام المطلوب • وسببا الى التوصل المرام المحبوب • وعزما على قبض هذا الملك من غير تجانب للاثم والحوب • واعدا الحيله على قبضه
وذهبا في حيث ذلك وخوصه • فابحت لهم مقدمات النظر • ونجلات الفكر • ان يامرا رجلا بجود هياته • ويبدل زيه وصفته • الى هياه من يكون من حجاب
مولانا السلطان من الحجاب • ويظهر انه ارسل اليهما من الابواب • بكتاب فيه ما كان من عندهما زورا • وايتا في ذلك سبيلا مايلا عن الصواب وطريقه زورا
وضمناه امر ابن سلطان الاسلام انهما اذا بلغا ما بلغا كتاب فليقبضا ما امرنا • وياسانه الى بابنا • لنرى فيه ما نرى برأينا • وامرا ذلك الرجل الذي اجاره
لذلك • ان يدخل عليهم حتى يجمعهم مجلس الاجتماع هناك • وهو في زي حجاب السلطان الخليفه المالك • ويظهر صفات الوافدين من الابواب العاليه • ويدفع
اليه ما زوراه من الاوامر الساميه • ثم يسعدهم الى قبض الملك وتقييده • ولا يروعه ما يظهر من لومه وتفنيده • فلما جلس معهما ذلك الملك في مجلس الاحتفال
وخلياه دون سائر الاعيان والخواص • استوذن لذلك الرجل على انه من قبل سلطان الاسلام قد ارسل اليهما بما ارسل به لاجل الارسال • فاذن له في الدخول عليهم
ودخل في صوره المرسل اليهم • ودفع اليهم ذلك الكتاب الكريم • فقاموا له بالتكريم والتعظيم • واداروا بينهم تصفحه حرفا حرفا • واحاطوا بما اشتمل عليه من كل معنى
ظاهر وخفي • وقالوا لذلك الرسول • ان الملك الذي امر السلطان ان يوتى به الى بابه بجيد مغلول • هو هذا واشاروا الى الملك المذكور • فاردف بنحو الحاجب المرسل
الماموران يجعل في عنقه الغل بمقتضى الامر المطاع في الورود والصدور • فوثقه الملك وشد قيوده • وانصى من عنده حصره • وقد ذلك العسكر قدرا

وجعل جرمه اشلاه قرابا وغدا مخرمشا لجينه • وقاده ذلك لنزل الحتفه ولحينه • وابتدا ذلك ان كتخدا محمد باشا امير امرا الروم لمسك الملك اذ لم
يستطع ذلك الرسول قبضه لباسه الشديد المهلك • فاجاه نوم الغا بحل المدرك • فوارى ذلك الخنجر ايضا في بحره • وانفذه من ظهره فخر الكتخدا الحالا
على وجهه وفمه • وغدا هنالك مضرجا بمهراق دمه • ثم اقبل خدام الخزانه نحوه ليقبضوه قبضا • فكر عليهم بالخنجر منقضا • فمنهم من جاس فتكه
ولا سلم من اهراق دمه وسفكه • ولما رام امير الامرا ادبار بكر قد عجزوا عن امساكه • وانحموا عنه خوفا من الحمام وهلاكه • اراد ان يفوز بادراكه فعدا
اليه ليتشبه في حبايله واشراكه • فكر عليه الملك بذلك الخنجر فهابه محمد باشا وتقهقر عنه وادبر • فاستلو الملك لضربه اراد بها فلق هامته فقصرت
عنه لسلامته • واصاب دونه شبا الخنجر فجدعها جدعا • واستاصلها استيصالا وقرعا • وذهب بلا اذني اذن وسمع • وخرج الملك الى وطاقه
وقد ترك وراه القوم ما بين قتيل وجريح • فاتاه اصحابه بفرسه ليركب • وينجو بمهجته من الخوف والرهب • وعدوا بسيوفهم الحاطنا خيمه السردارين
يجذوها جذا • ووقع على من بها مما ارتفع منها وانتصب • وصالت عساكر السلطان على من كان لديهم من جنود الملك الذين باخروا عن مذهبه حسب
فقتلوهم عن بكرة ابيهم • وذهب الملك راكضا في مهزم • فرغا من قبله واسرع • قاصدا البعض قلاعه • لينجو من لجاجه وافزاعه • فاعترضه في طريقه
يوسف باشا الحافظ لقلعه (?) فانه وافق بعنايه الله وتوفيقه • تقلقه للقا السردارين حين بلغه اقبالهما اليه • وقدومهما عليه • فلما ابصره راكضا
ونزعه • طاش من خوفه وجزعه • اغار عليه بخيله ورجله • طامعا في اخذه وقتله • فلم يمكن من نفسه ابدا لمبالغته في الفرار جدا • وان كان قد اصابه
من امير الامرا يوسف باشا ملا جراحات عدا • سلم معها من الهلاك والردا • ونجى بنفسه الى القلعه التي راها معتصما له وملتجدا • ودخلها امنا من
غوائل تلك الواقعه التي كاد ان يهلك بها ويتردى • ثم ان السردارين المذكورين لما فاتهما القبض على ذلك الملك • وكادا بما كادا له ان يقعا في الخطر الموبق
المهلك • قوضا خيام معسكرهما • وارتحلا بمن قبلهما من العساكر من فورهما • وتوجها نحو ارض الروم • وفي نفسيهما ما فيهما من اخفاق المسعى وفوت
ذلك المطلب المروم • مع ما نال العساكر السلطانيه الذين معهما من مشاق العلو ما هو ظاهر معلوم • ولولا فضل الله وسلطان الاسلام وعظيم شانه
عند الملك القيوم • لما برحا في برحا النصب وادبار ميشوم • وما زالا في طي المراحل • وقطع الفلوات واجواز الهواجل • بمن معهما من الجنود ذات المناقب
والقبائل حتى بلغا ارض الروم وانافا بها الرواحل • والقيا فيها عصى المسافر المراحل • وهناك (?) دار العساكر السلطانيه الوزير سنان باشا من قبله
من الجنود • وارباب الالويه والرايات والبنود • فقصا عليه القصص فيما قاسياه في الصدور والورود • وما اعتورهما من المكاره والاسوا • وما
منيا به من فادحات الخطوب التي هي اشد ثقلا من جبلي ثهلان ورضوى • فقال لهما الوزير سنان باشا ان الحكمه الالهيه لا تطابق الاهوا • ولو وافقت الهوى
لنال كل امر ما يروم وما يهوى • الا ان باذل نفسه لله تعالى ولطاعه سلطان الاسلام ولو نالته المكاره بما لا يستطيع له حملا ولا يقوى • لا شك
عند ما حلاوه من الحلوا • والذ لديه من طعم المن والسلوى • اذ مرارة تلك المكاره تثمر حلاوة السعاده الابديه وما وراها تمناه الانسان من غايه قصوى
والسعي في نيل ذلك كاين بين معجل وموجل • وكل ميسر للمخلوق له كما ان كل يجري الى اجل • ولما رفعت تلك الانبا الى الحضره السلطانيه عن كل • فلم يكن من
حركه الوزير سنان باشا وسرداريته على من بعث معه من الجنود المخلده • والعساكر المنصوره المويده • بعض ما جهز لاجله • وبعث لتحصيله بخيله
ورجله • نسب ذلك الى سو التدبير • وعدم الاصابه في التقدم والتاخير • وكان كبو زنده • وخبو مصباح عزمه وجده • وعدم تضوع رنده
لسر من مثله بالسر • ولاسيما وقد بعد صوت تجهيزه وعلم به كل صغير وكبير • وان تعدت لذلك الصيت الشهير • فرايض الرافضه ومن اليهم من (?)
الواسع الجم الغفير • وتوقع عظم فارس ورود الخطوب اليهم بتجهيز ذلك الوزير العظيم الخطير • فلما توغلت البلاد • وزحف بالعساكر الزاخره
وكاتب الاحتاد • الى فتح مدينه تبريز باعظم الجمع واعظم الاستعداد • ثناه عن ذلك المرام الذايع في الاغوار والانجاد • خبر بعض الجواسيس الذي جاه
على غير سعاده • وتنكب بخبره طريق الهدايه والرشاده • وما برح هنالك مترددا • متحيرا متلددا • ومهما انعكس بيد الامر مما فاته ادراك المرام والمراد
فحاقت له الاوامر السلطانيه بالوصول الى ابوابها والقدوم الى سوحها منبع صلاح العباد • فسارع الى الابواب السلطانيه • وبادر (?) الاوامر العليه
فلما بلغ اليها • عزل عن سرداريه العساكر والويه عليها • واقيم مقامه فيها الوزير فرهاد باشا ورفع شانه بها في البريه تعظيما وتنويها • وتوجه
من مدينه القسطنطينيه المحروسه المحميه • نحو ارض الروم • واستقر بها اماما في شان عظيم وامر منظوم • وشتا هنالك بالغا من السعاده كل
مروم • حتى ذهب الشتا برده • واقبل الربيع بورده وفاح رنده • ساحبا الحلل زهوه واختياله • مايسا في مطارف سندسيه واعتداله • متنسما لتلك
نسيمه وصحيح اعتلاله • وحينيذ انبعث الوزير فرهاد باشا الى جمع العساكر والاجناد • وحشدهم من المدن والامصار والبلاد • حتى اجتمع لديه منهم
جمع لا يحصى • واتاه من العساكر ما لا يحيط به الاحصا • ولا يكمل حسدهم • ودخل لديه فيضهم ومددهم • واراد حصرهم مما قدر على الاحاطه فاستفتح
وسار بذلك الجيش العرمرم • والعسكر الذي جاش كغيض اليم • المحيط بكل باسل غشمشم • يعززهم اديم الفلاه وكل فلاتهم • الى ان بلغ بهم ارض …

وهي ارض واسعه الممالك والمداين والبلدان • ذات ديار متصله • ومسالك مذلله • وصحاري بالريف مقنعه بجلله • وانهار جاريه • تحت اشجار
قطوفها دانيه • ورياض لا تبرح مطارفها غدقه مخضله • وعيون السحاب لا تنفك مدامعها على مبتسم حدايقها منسجمه منهله • وغصون نباتها
لا تزال رافله في اثواب كالحله • ليس لها في الارض شبيه • ولا نظير الا ارض مصر فانها تضارعها في الريف والخصب والروض المونق النضير • وتحكيها
فيما وصفناه ارض شروان • وما اشتملت عليه من الممالك والبلدان • وعلى الجمله فان (?) المذكوره • وارض شروان المعلومه المشهوره • تعدلان في ذلك
بلاد فارس كالعينين في الوجه الوسيم • وبهما يضرب المثل في الخصب العميم • والخير الواسع العظيم • وخصوصا لما استولت على اقطارهما الدوله السلطانيه
وثبتت في جملتها قدم الدوله المويده المخلده العثمانيه • ازدادت خيرا الى خيرها • وفاقت ما عداها من الممالك سعادتها وطيرها • واضحت
ارجاوها بالمعادل معموره • واقيال اهلها مشروحه مسروره • ورياض امنها بغيث السعاده مخضله ممطوره • وحدايق نعمها بانواع الثمار ناظره
منظوره • قد برزت جنانها في حلل من الكمال منشوره • تحكي البنا بالحسن منظرا واجمل صوره • ومهما دارت لسما مداراتها • واستدارت حول ابراجها
وسوارها • انت على حدايقها وما على غصونها من مغردها وشاديها • بلسان صادق الاخبار • وحديث صحيح الانبا والاخبار • وحين راى فرهاد
باشا هذه الارض الشريفه • ذات الساحات الخصيبه المريفه • وقد تضمنت من الاحوال السنيه • واشتملت على ما مر بذكره من الخيرات الواسعه الهنيه • الفاهم
هذه الصفات الجامعه الوفيه • متخذا الى ممالك ملك فارس • ومنهجا الى طي بلاده وفتح امصاره بالمشاه والفوارس • ومقاصا لسير الجنود السلطانيه
الى الحجاف طوايف الفرقه الرافضه الشيطانيه • الا انها تفتقر الى معقل ارفع • وقلعه ذات حجاب عاصم امنع • تاوي اليها الجنود المويده • وتبرك في
معاطن عزها ركائب استقرارهم حين ياتي اليها مغورهم ومنجدهم • وتستل منها سيوف العساكر السلطانيه كما تستل السيوف من (?) • الى بيات ال قصنه
الخاسره الملحده • وقناد شياطينهم الطاغيه المتمرده • فاختار فيها موضعا يليق العماره • ويحوي في ذلك قصده واختياره • فاداه النظر الثاقب
وما رواه الحازم الناظر في العواقب • الى بنا قلعه هنالك ساميه الاركان على النجم الثاقب • فشرع في تقرير الاساس وتبيينه على اشد القواعد • وامر من لديه
من الجنود المنصوره وكل من قبله من الامرا والاماجد • بالقيام بتلك العماره بالعمل المتواتر والنظر المتوارد • وعين لكل امير امرا ناحيه من القلعه يختص بعمارتها • و(?)
بتوجهه تلك الناحيه من بدايتها الى نهايتها • فتطاولوا الى حسن العماره • وتظافروا على اتمامها بايدي لا تكل واعتقدوه • ولا تنهدم مما رفعوه وشيدوه • ذكر كسلطان
الاسلام اعز الله سلطانه وانقذه • تمدهم بالتاييد • ورفع لهم ذلك البنا المشيد • حتى ارتفع ذلك البنا • وشيد ما رفعوه من شامخ كل مبنا • في (?) بعيد يوما
محصوره العدد • معلومه الامد • وقامت هنالك قلعه شامخه الاركان • راسخه القواعد مدى الزمان • تهدي ايتها من ضل عن سبيل الهدايه ومنهج العرفان
الموضح باعظم دليل واوضح برهان • ما خص الله عز وجل به طايفه الامه العثمانيه • من التاييد العظيم الشان • الذي لا لهم (?) ما صعب من الامور بذيلا وكان
لهم من حبايل التفصيل على من عاداهم مبينا ومقيلا • ولم يرد اقدامهم هنالك نابيه على ممر الزمان بكره واصيلا • ولقد غدت هذه القلعه بذكر علا ابنايها ونشر
في جيش الجهاد واثار اعلامها ورايتها • حتى (?) الكمال الى غايه • واستمد من المجاهد على معين كل ايه • وصارت مثلا لا تنثني (?) من اهل الايمان (?)
في اقرب مده واسرع وقت (?) من قبل الحق سبحانه وتعالى • ولما فرغت الايدي من العماره • وكملت القلعه على قواعد غير منهاره • امر من دار العساكر الجرار بان
تشحن ساحاتها بانواع الالات المختاره • وتملا ارجاوها من المدافع والضربزانات و(?) نحو الجبخانات • وما يليق بها من البارود والرصاص وسائر الاسلحه
على اختلاف انواعها وتفاوت الصفات • وحصنها برجال من الجنود (?) شريف • ملوح عليهم انوار النصر والظفر والتاييد • نحو عشرين الفا ما بين فارس وباسل
وراجل كالليث الغالب الصايل • وجعل عليهم (?) رئيسا مختارا • وهو امير الامرا مصطفى باشا وانعم عليه بمنصب الوزاره • ورقاه الى سماء ذروه العلو ونيل
والمجد منارة • ولما انتهى المرام من هذه القلعه • السامي اركانها على اشد دعامه واصل دفعه • البالغه الغايه في الحصانه ونهايه المنعه • حتى اضحت في تلك (?)
قلعه راسخه ساحة ساميه • سكن بها ما اضطرب من تلك الارض لما دارت بها رحى الفتن العاتيه • وتسعرت في ارجايها نار من الحرب حاميه • ثنى الوزير فرهاد باشا عنان
عزمه الى (?) بهمه عاليه وعزيمه نافذه ماضيه • ومن معه من الجيش الذي يفوت الحصر والوصف • وسار بهم في عز مكين • وتاييد وتمكين • حتى بلغ الى
مكان يسمى (?) … على رحابه • وتامل اكنافه وكافه انحايه • فاتضح له عن ذلك تامل شهاب صواب ثاقب • اراه بحسن التوفيق واهتدى
(?) الى نهج الصلاح ونجح المطالب • فراى ان ذلك … هنالك قلعه مانعه الجوانب • ينطح بهامتها النطح ومجرى النجوم وذوات الذوايب • ويضحي بذلك المكان
ركنا شامخا • ومعقلا راسيا راسخا • تعتصم به لدى الحوادث • ويلوذ به اللاييذ عند كل خطب كارث • ويكون من احد الراسيات • المانعه لتلك الارض من ان تميد عن
مهود الواقعات • فامر بحفر الاساس • على اكمل تقدير واتم قياس • ثم (?) الاحجار رصا • بالاحكام في (?) الاقصى • وعين لكل امير من الامرا جانبا يتقوم بنظام
القلعه و(?) • ويجري عليه احكامه من العنايه وجهها شديدا • وكل واحد منهم يحرك من قبله رجالا اعوانا • ويكفا في الامر الذي توجه عليه واعيانا • فنظام
(?) تلك العماره • وصاروا في رفع مبانيها بذلك … محكم … • ومن دار الجنود الواسعه (?) • بحضهم في خلال ذلك تحضيضا • ويحرصهم على تكميل

ذلك البنا تحريضا • ويريهم من مدخل الكمال لما لم يروه تصريحا وتعريضا • فما زال العمل ثابتا على قواعد الاحكام • مستمرا في الصلاح حتى الكمال والتمام
وحينئذ قامت تلك القلعة في احسن ما تصورته الافكار وتقرر في الافهام • ذات اسوار رفيعة • وابراج سامية شامخة منيعة • وساحات فسيحة وسيعة
ومخازن عريضة طويلة • ومساكن نبيلة جميلة • ثم ان ذلك السردار لما فرغ من القلعة بالعمارة • واستكمل المروم فيها من مساكن للحافظين بها دار الامارة
امر بان ياتوا اليها من انواع الذخاير • ويشحن مخازنها بكل ما يحتاج اليه من الاستعداد الوافر • وجلب من العدد والالات • والمدافع والضربزانات • ما لم يكاد
يحصى حاصر • وعين بها من الجنود والعساكر • من يوثق به ويعتمد عليه في الموارد والمصادر • من كل ليث باسل وبطل هاصر • فيلقا عظيما • واقام عليهم رئيسا
زعيما • لان اليه عقدهم تنظيما • يدلهم الى الصواب • ويرشدهم الى الموجب السديد والطريق في البداية والماب • ويفيض بهم اذا نشا فيض البحر الزاخر العباب
ويحمي بسيوفهم الماضية ما لديه من الاكناف • ويغير بصوابقهم على من اراد من اهل الشقاق والخلاف • ولا تعوقهم الطوارق • ولا تثني عزمهم المعاقل لا ختيل خاتل
ولما تمت المقاصد • وتقررت القواعد • بانشاء هذه القلعة سامية على الشرين والفراقد • واضحت هنالك راسخة ثابتة سوحها كل مايد • توجه ذلك
السردار المؤيد الماجد • بمن معه من العساكر المنصورة على كل مخالف معاند • نحو مشتاه قرير العين والفواد • ظافرا بالبغية والمراد • بما ابتناه هنالك وشاد • واذن
لمن لديه من الاجناد • بان يشتو كل احد منهم حيث اراد • من الممالك السلطانية وعامر البلاد • فاخذ كل منهم لمشتاه ناحية • وتفرقوا في ما حوله من الممالك
القاصية والدانية • والسردار اذ ذاك شات بارض روم في ظل النعم السلطانية • يدبر الامور • ويتامل بعين البصيرة مسالك الورود والصدور
الى ان طابت اللوح • واخضرت المروج • وانخلع فصل الشتاء • وجاء فصل الربيع واتى • متبخترا في برده العشيبة • ماشيا في غصونه الرطيبة
ضاحكا بمباسمه الشنيبة • ناشرا الاعلام الروضية • متنفسا عن نشر ازهار ذات نفحات ارجة ذكية • جاليا الصدا عن النفوس • العارض من الشتا ومنظره
العبوس • ورافعا الطاعن الدع برده • بما نفثه من طل زهره ووردة • فاستدعى الجنود • وامر ان ياتوا اليه بجمعهم المحشود • فاتته العساكر من كل مكان
وتواترت الى بابه عصب الكتائب منطلقة العنان • وامر ايضا بنشر الرايات ورفع الاعلام ذات الاشتهار والاعلان • وعسكر بتلك الجنود في بعض صحارى
ارض روم • وخيم بجملتهم في فضاها الى صفوف معلوم • فكانت تلك العساكر كالبحر الزاخر • ذي السفاين الجواري المواخر • مضطرب الامواج • مهيج لجبا
مسود اللونا وقتام الهياج • تعجز عن حصر ما تضمنه من جيش وعلم • وزاد على فيض البحر بمدده فيضه ومده • وكيف لا يكون الامر كذلك وهو مشتمل
على ستماية الف مقاتل • ما بين فارس وراجل • وليث غشمشم باسل • مغلق للهم البحر • ومشتق لاقدامهم الصخر • اذا شاهم انصار الاعدا في الوغى
والنصر • اختطفت ببارقة البطش والقهر • فقهروا من خوف صواعقها • واحجموا رعبا من تحف بوايقها • وتفرقوا فرقا في معارك الارض ومشارقها
فلما جبا السردار • ذلك الجيش الجرار • وآن الزحف بهم لفتح الاقطار • وتذليل ما صعب من المارب والاوطار • امرهم بالارتحال ورفع الاثقال على
الاكوار • وتقويض الخيام • وحملها على كل ذي قتب وسنام • وتركيب المدافع على العجل • لتعجيل المسير بها في السهل والجبل • وفاضت الركايب وترع
الظهور بالاحمال • كفيض البحر الطامي على ذرى الجبال • وعرت بهم الكاسات • وبحر القنابل والمقانب • فهناك البحر يعبض في بحر عباب • قد تلاطم
اودية الربا والهضاب • واقتحم زاخر بطون الاودية ومتشعب الشعاب • وما زال ذلك الجيش الطامي • يطوي المراحل ويغيض في المعهود والقفار
والموامي • حتى نزل بارض كوري من ممالك بلاد فارس المعمورة • ونواحيها المعروفة المشهورة • وهي ارض واسعة الاكناف • متباعدة الارجا والاطراف
ذات قرى ظاهرة • وامم متحالف وعامرة • ومدن جامعة • وامصار انيقة واسعة • وضياع ومزارع • وديار ومصانع • فاجال السردار العسكر طرف
طرفه في تلك الارجا • وجعل يتامل بعين البصيرة تامل ارباب النهى والحجى • ما هنالك من السهول والحزون • واينما يكون صالحا لانشا المعاقل
والحصون • فاداه حسن النظر • الى اختيار موضع معتبر • ليقيم به قلعة حصينة • ويعمرها انشا مدينة • ليكونا ماوى للجنود المنصورة •
ومقر السيوف المصلتة المشهورة • تكون بعلها اسود القتال • الى جانب اليمين وجانب الشمال • لاخذ من اشرع فيها المناصبة • وانتضى سيف القتال
والمحاربة • ويكونوا اعتنى هنالك • شانه كشان ما تحميه من القلاع وغيرها من الممالك • فامر ارباب المهارة • والتبريز في صنعة العمارة • ان ينشوا حيث
يريهم قلعة • سامية شامخة مرتفعة • على قواعد محكمة موسسة • على ما تقتضيه احكام الهندسة • فاحكموا في الاساس التوكيد • القابل لعظيم البنيان والتشييد
المشيد • وجعلوا اساسها تحت الارض • مربوطا بالاساس والعرض • له نسبة الى ما يرتفع عليه معلومة • على قاعدة محكمة منظومة • اذا ارتفع عليها البنيان
تام بشاهد العيان • متناسب الاركان • متفاوتا لوازم الصناعة ذات الفروع والافنان • سعد ما وله عن طول الزمان • الهادم كرور الملوان • قنن الجبال الشامخة
ومزلزل قواعدها الاتصال الراسخة • والخاذل تحادد دونها اصحاب المدافع • رجع عنها طرف الله خاسئا لحصينها المطامع • ثم اذا اتمت العمارة داخلية فيها
وشواهد الاتقان ظاهرة على مبانيها • حتى انتهت من الكمال الى ما تحت النجوم وحضيضها • وتعلو ارثام الفلك وحصانه • وتوذن بنقصانه • وبزوال دوسه
واحزانه • ثم ان زودها ما شانه تشحن به هذه القلعة السامية الفنن • من انواع الشحن • واعدها لحافظها كل فن • وملا ابراجها من المدافع وللضربزانات بمدافع

بها عن درجاتها العاصي • وتقصي عنها مناصبها بالجيوش والعساكر • وامر اذ ذاك ان ينادي بالامان لاهل تلك الارض المذكورة • وان يرجع كل من فر
منهم خوفا من سطوة العساكر المنصورة • الى وطنه امنا في مسكنه • ساكنا في مامنه • فلما علم الذين اختفوا في امصارها • وفاضت الاخبار بذلك في بعدها وقربها
ان الناس ارجعوا الى اوطانهم او لجا من كل مفر • وسكن كل خايف في مامنه وقطن واستقر • وامتدت يد العمارة في تلك الارض • وفاضت المعادن السلطانية
على كافة اهلها جميعا فاصبحوا من السعادة في عيش اخضر ويوم ابيض • وهي لا كاعمر البلاد خطرا • واسعدها قطرا • واحسنها بهجة وغورا • وارتحل عنها
ذلك السردار بعد تقرير القواعد على اثبت اساس وقرار • الى ارض ... وما اليها من الانجاد والاغوار • فعسكر هنالك وحط اثقاله • وادار فكره فيما هنالك
واجاله • فوجدها تفتقر الى ابتنا قلعة حصينة • وما يليها من خطط مدينة • فانشا فيها احارة من بقاعها • قلعة فايقة في حصانتها وامتناعها • وتوجه الى
عمارتها ورفع اركانها • كما توجه الى ما سلفه من القلاع التي امر ببنائها • بهمة قد علم الناس بعظيم شانها • وسمو قدرها وعلو مكانها • وشحنها بكل مطلوب
وحصنها بالعمارة والذخاير والعدد والجنود عن كل طارق ينوب • وجعل بها من المدافع والضربزانات • وسائر العدد والالات • ما يقوم بحفظها على ممر الازمنة
والاوقات • وقرر فيها رئيسا حافظا للنظام من اهم الجنود • ناظرا لاحوالهم في الصدور والورود • ولما علم اهل تلك الارض • ثبات يد الدولة العثمانية عليهم الى
يوم العرض • بما شهدوه من امر هذه القلعة عظيمة الطول والعرض • وما اشتملت عليه من العساكر • والعدد والالات والذخاير • التمسوا الامان من تلقا ذلك
العساكر السلطانية المويدة • والعفو عن طوايفهم المفرقة المشردة • ليعودوا الى اوطانهم • ويستحقوا تقرارهم وامانهم • فاعطاهم المسول • وبلغهم المامول • واذن
لهم بالرجوع الى بلادهم • امنين في مهادهم • اوين الى مامنهم بعد خوفهم وانطرادهم • فاتوها من كل فج عميق • وغاض داجيهم في واسع كل منهج وطريق • وسكنوها
بعد التشريد الى مكان سحيق • وترى العيون نهالهم الخروج من كل حرج وضيق • مشروحي الصدور بالانتظام وعدم التشتيت والتفريق • داعين لسلطان الاسلام بلسان
طليق • اذا واجم الدروس معاهد الخصب المونق • وصرفهم صروف الخير ونيل التوفيق • وصاروا بالرضا فما الى ملكه الاصيل العريق • خيرا به في الناس وافضل طاير
وفريق • ومن هذه الممالك اتصلت غارات جنود السلطان المنصورة • الى باب الابواب ومحاربة اهلها من اهل الشرك وطوايفها المبثورة • ثم ارتحل السردار عن
هذه الارض المذكورة • بعد ان قضى الوطر من فتحها وتقرير احوال اهلها على القاعدة الحسنى المشكورة • وعزم بعد تلك القلعة وانشاها واحكام بناه وطوده • نحو ارض حصنه
بمن معه من العساكر الجرارة • والجنود الغالبة بالصوارم البادرة • والعوامل المثقفة الخطارة • فبلغها في طالع سعود • واختار كاينة بها ساعي مشكور محمود •
وارتاد فيها مكانا لابتنا قلعة تسمو على الشرين اركانها • وتعلو على الفرقدين بنيانها • وتصير كاشديدا المناصر للدولة العثمانية ادام الله على العالمين مجدها وسلطانها • ومن
حولها الحريسة • الى ما حواليها من تلك الارض من مدن وطوايف جنود الرافضة المحسورة المركوسة • لان الجنود السلطان الاعظم معمور نحوها نسيوف بتارة • وقوال
خطارة • تعشا منها في كل حين غارة في اثر غارة • فالفى هنالك موضعا مناسبا للمراد • موافقا للطلب والارتياد • لا نبتا بانشا عمارة سامية البنيان • عالية الاركان
فامر بسبر الاساس على اثبت القواعد • وثبته على خير ما ترتفع عليه مباني العالي الشايد • فما زالت يد العمارة فيها هنالك عاملة • وايدي الاعوان في رفعها متطاولة
حتى انتهت من الكمال الى ما يروم • وقامت اسوارها وابراجها • ودورها وقصورها • وما يتعلق بها من المخازن ومساكن الجنود الحافظين بالدولة على كيد الدولة
القاهرة • وان يدا لله لهم عاضدة ناصرة • وسيق الى هذه القلعة من انواع الشحن باصناف الذخاير الوافرة • من العدد والمدافع والضربزانات وغير ذلك مما لا يحويه
تكثر حمله خاصرة • وقرر بها جنودا واسعة سكانها • واقام فيهم زعيما كريما • ورئيسا ماجدا الحيما • ناظرا في امورهم ومدبرا لهم بكرمه • ولما تم امر هذه القلعة
على ما وصفنا • وبلغت من الكمال الى محل ارفع اسنا • سار ذلك السردار • وارتحل عنها بمن معه من العسكر الجرار • يطوي المراحل طيا • ويثني عنه بشرها ثانية في
الافاق نشرا من الفتح وريا • وترفع بالعلانية حديث المفاخر العليا • المروية من مجد سلطان الانام وخليفة وجه الدنيا • حتى بلغ الى ارض كوجر • فاستقر ركابه
هنالك • وتوالت معه من العساكر المنصورة في بعض تلك الممالك • ودراها ارض متاخمة لممالك اذربيجان • وما اليها من المدائن والبلدان • ومفاصلة العساكر جنود
السلطان • تغشى العدو منها الا تحيطه ما تغشى • ويريه يد الدولة القاهرة من ارجايها ما يخافه ويخشى • لذلك امر السردار بابتنا قلعة هنالك • سامية على النجم ومجرى
السماك • تتطاول بهامتها ارفع الافلاك • وتحرز قاعدة اركانها • وتشيد بنيانها • مجرى ما سبق له من انشا القلاع • ذات السمو والعلو والسور المناع • حيث ابزاله
اليه من البقاع • ووصفنا بحسن الانشا والابداع • واستعنت بهمته العلية في هذه القلعة الشامخة • ذات الاركان العالية والقواعد الراسخة • معقلا سليلا الجليلة
اتخذ الكليل المسماة كاملا • واستوطنها للظفر والنصر ميتا ومقيلا • وعاودته روايح نفحات الاقبال بكرة واصيلا • واقيمت بخزائنه من الذخاير
والشحن ما تقصر الوصف عن وصفه موديا وتكيلا • وادرسا تباحاته من المدافع عظيما مهولا • وقرر هنالك جنودا امرهم اصبح بها ذلك الفتوح عاطرا هيلا •
وعقد فيهم لواء زعيم • وقلده في امرهم اللخير والتقدم • ودعا الوزير السردار اهل تلك الارض الى الامان • وامر بالاعلان بذلك في المدن والبلدان • وان من
استعمر الفزع حين اقبل اليهم عسكر السلطان • فانطوى عن بلاده • واستطار في الاقطار باهله وولده • فليسكن طيشه • وليطب في بيته عيشه • مشمولا بالامان
السلطان في مستقره • ناجيا من السيف وشديد حره • فعاد كل طريد الى وكره • ورجع الى امنه عن خوفه في فوره • وشمل الكل هنالك ظل عدل السلطان بامر الجيش

واصبح الناس جميعا سامين في موج انعامه وبحر الوافر وورد فضه الوارف • يدعون بهم بتخليد دولته • ويبتهلون الى ربهم بتعمير رحمانية
مهجته • ما عمرت اياديه ارجا الارض • وغمرت فواضله اهل البسيطة باحسانه المحض • و لما استتم ذلك المشهد بما اراده • في تلك الارض
سبيل اليمن والسعاده • توجه بمن قبله من العساكر المنصوره • وما لديه من الاعلام المرفوعه والرايات المنشوره • نحو ارض سبطان • وما هنالك
من المداين والبلدان • ليزيل ما فيها من ملك فارس • ومن لديه من ملوك باب الابواب وانصار الشيطان • وينحي الى نواحيهم كلكل الخطوب •
ويرميهم من هنالك بكل نايبه تنوب • فما برح يطوي البيدا • ويجتاب كل شجراء من الارض ومردا • ويقطع اجواز البلاد قربا وبعدا • الى ان انتهى ركابه
وحطت قنابله ومقانبه • بتلك الارض المذكوره • وما جاء الاقبال • بلسان صادع المقال • ارشده بذلك لخير الاعمال • وحضه على انشا قلعه
هنالك ذات ركن شامخ عال • تثبت براسيات اركانها ما مار من الممالك واضطرب ومال • ويغير من يلقاها الى باب الابواب كل باسل رئبال • ويدار
من قبلها دايرات النكال • فبادر السردار الى ما حث له من هذا الراي ونجح • وما فتح له الحق من ابواب الرشاد منه ما فتح • من وضع اساس ثابت • ورفع قواعد
الثوابت • ثم احكم اركان القلعه • وساميات ذرواتها المرتفعه • واستمر المعمار في احكامه • وترتيبه وحسن نظامه • والبانيه في قعوده
وقيامه • ومن خلفه وامامه • حتى بلغ من عماره القلعه الى كماله وتمامه • وجات هنالك القلعه تجر على النجوم اذيال الفخر بالسمو والرفعه • وتعطس عن
انف شما تعلو على دراري السما • ثم ابتنى الشيخي الجامعه بكليها • وعززت بالحافظين من العساكر السلطانيه ما زينت به علوا وشمما • وقرر بها رتبا معظما
مكرما ينفذ سياسته حيث شا حلفا وانعما • وقامت تلك القلعه الموصوفه في ارض سبطان معقلا معظما • ودخل اهل امصارها في طاعه سلطان
الاسلام افواجا • وتمل الامن منها يوميذ سبلا وفجاجا • وان اذ ذاك السردار المشير بمن معه من الجيش العظيم الكبير • عقيب احكامه من التثبيت والتقرير في
الممالك المذكوره • على اكمل حال واجمل صوره • نحو قلعه تفليس ومدينتها المعروفه المشهوره • ليذهب عن اهلها ما اصابهم من حرج الحصار • وتقر بقدومه
اليهم القلوب والابصار • ويقرب اقدامهم نصرا وتاييدا على الاستقرار • ففاض بمن معه من العسكر الجرار • فيض النيل العظيم الزخار • وجعل يجوز بهم اجواز البلاد
ويقطع باصحابهم الجحافلين متون القفار • ويجوب بمتراكم الهام الانجاد والاغوار • الى ان بلغ الى تفليس في عز وعلو واقتدار • فمارت ارض ما بالابواب
باهلها سرورا • واعترى ملوكهم من باسه ما اعترى خوفا وذعرا • وبلا رحا تفليس بجود السلطان دام الله سلطانه للاسلام عزا وفخرا • وسارت قلعه
تفليس المحروسه بما فيه من كل مدخور ما لا يحاط به حصرا • وسد ثغورها بما لا سبيل للعدو اليه ولو اجتمع الى فتحه اهل ما بالابواب طرا • وقرر هنالك من ذلك
امرا امرا • ودبر امور تلك الممالك بمعاد لها الواضحه الغرا • وعززه بجنود واسعه • وعساكر بخناده نافعه • واصاف الله اليهم سوقا باتم • وحمله في
تلك البلاد بيد اقادوه قاهره • ولما احكم مهماها تلك الامور • احكاما تقر العيون وتشرح الصدور • وثبت قلعه تفليس • وما اليها على قواعد اكيده التاسيس • وقطع
مدونها اما بعاديها • باصلاحها وما ليها بما هي منها ودواعيها • تقفل الى مستاه من ارض اروم • وسار اليها فاز بانجح المطالب والغرض المروم • ولما بلغ اليها
واستقر ركابه فيها • فرق من معه من الجنود والانصار في الممالك والديار • ليشتو كل منهم حيث اراد واختار • فاتخذ لديه منهم من انتقى • ليكونوا في خدمته
انا اراد نعدا وتقربا غارما وشرفا • وفي خلال اقامه فرهاد باشا هنالك • واستقراره شتا في تلك الممالك • اتاه رسول امين • باوامر شريفه من تلقا مولانا
سلطان الاسلام والمسلمين • يتضمن صرفه عن سرداريته • والامر بمسيره الى باب سلطانه وشريف حضرته • وذلك لمقتضى الشتا وحلته • وتفويض امر السرداريه
الى الوزير الاعظم عثمان باشا الموجب سنذكره فيما بعد هذا • فسار الوزير فرهاد نحو باب سلطان الاسلام جعله الله للانام ملجا وملاذا • كما جاته الاوامر السلطانيه
فبلغ الى العتبات العاليه الخاقانيه • وعفر خده في سدتها • وشنف نطاقه قطرات مدتها • واقام هنالك خاضعا لجلال عزتها • واما الامر الذي اوجب اعاده الوزير
عثمان باشا الى سرداريه العساكر • وتقليده ما كان مقلدا به فرهاد باشا من تلك الامور في جميع الموارد والمصادر • فان اولاد الملك محمد خان ملك تتار • لما كان من
ابيهم ما كان من الانهزام والانكسار • وما آل مع ذلك الى الهلاك والبوار • كما اشرنا الى القضيه فيما سلف من الاخبار • ذهبوا الى نحو ملك مادرنواى لاجين خوفا من الردا
والبوار • وادلوا اليه بما بينهم وبينه من صله القرابه ومواصله الاصهار • فرق لما نزل بهم من الهوان والصغار • وساءه ما صار اليه ابوهم على تلك الحاله • وبما
اعتراه من الانكسار والانهضام بعد الجلاله والنباله • ثم انهم شكوا اليه حزنهم وبثهم • وذكروا اليه حديث ما اصابهم واحتثهم • ولا سيما ما نالهم من
الاسا وطب لاجله في افئدتهم عظيم الحزن وارتشا • حين اقام مولانا سلطان الاسلام • مقام ابيهم في تلك ارض قرم ملكا ولي رفيع مقام • اخا ابيهم الذي هو
اسلام كراي خان فانه عمهم بدلا عن الحيف ما الفعل الفادم • فلما سمع ملك مادرنواى وعلم روعتهم بما نالهم من الانهزام • وقتل ابيهم الملك الهمام • وطاب
له صدق التجايهم اليه مع ما بينهم من صله الارحام • قال لا يرعكم ما نزل • ولا يهولنكم ما وقع وحل • فشان الدهر يخرق ويرتق • ويضع ويرفع • ويصل
ويقطع • ويعطي ويمنع • ولعل يقطع منكم ما انقطع • بسد سلطان مطاع متبع • لا يانسوا ما جرحه آبي • ولا شك على سد سلطانه وبطشه اعظم جبل راسي
فلستم من قهرهم مذمومين • وان اصبحتم بين يدي زحفه من اليهم ومن • فما اسمع ذلك الكلام مني • وسوى اليوم سعركم على مر الاعوام • وادفعكم عن مواقع

واتموكم الى محل من العز لا ينهضم ولا يضام • ثم ان ملك مادرنواى شد نطاق عزمه للاخذ بثار من اتاه من اولي الارحام • وحشر جنوده • ونشر راياته
ورفع اعلامه وبنوده • وجهز منهم نحوا من عشرين الف مقاتل • وفيهم طايفه من اولى الاقدام والشجاعه لدى الحرب الضروس • وهم اهل البنادق العظيمه
التي تشابه الضربزانات في دفع كل مليمه • وامرهم بقصد قلعه ازدري وما اليها من ممالك ارض قرم • وطي بلادها بالبأس الملم • وحرب الملك سلام كراي خان • ومنازلته
في كل مكان • بمريج الحرب العوان • ولما علم الملك سلام كراي خان بمجرى ذلك القصد • مع ابنا اخيه من جيشه وجنده • تيقظ على ثغوره • واخذ بالحزم في جميع احواله
وامره • واستعد اللقا بعدده وقوته • وبعث جنوده • وسيرها لحفظ ثغوره الدانيه والقصيه • واستمسك بالحزم ما لا توعر وصعب • وتجارى في مجال المراقبه وشرق في
افاق المحافظه وغرب • ثم ان اولاد الملك محمد خان • ساروا بمن معهم من جيش ملك مادرنواى نحو ارض قرم • وما اليها من المدن والبلدان • وهم ما طمعوا بحصول الظفر
وادراك السوم ونيل الوطر • اذ قادوا جنودا كانها البحر اذا امد • وهاج عبابه وازبد • ومكنهم ذلك الملك الذي لاذوا اليه • واستصرخوا باصرخهم لديه • من زمام
ذلك الجيش الارعن • يسوقونه الى اي جهه شاووا من اي طرق شاووا • فساروا السائرين بتلك الجنود سيل عرمرم • وشقوا بها غمارهم • حتى بلغوا الى قرب مكان
من قلعه ازدري ذات العز وسمو البنيان • والفوا بها اكناف الثغور مشحونه بالعساكر • مملوه بكل شجاع باسل وكل ساهر • وهم مهما تقدموا الى جهه عن ذلك المكان تبادرت
سا التعليم البراري بحيث يضطرب بوجه بلا منه الحرب الزبون • فما استطاعوا نفوذا ولا اصطبارا • وخافوا ان يلحقوا الاولى بالاخرى • فقالوا لا طاقه لنا اليوم
بسلام كراي خان وجنوده • وما اعد لنار الحرب وحر وقوده • ولا اولى لنا والاحرى ان نعود في الحافره قبل الوقوع في الماتم • فانصاعوا الى
ملكهم بجيش مهزوم • وجيل مجوس ميشوم • وانثنوا نحوه بالاعنه مطلقه في مضمار الفرار • ... فلما حاذوه في
ذلك الحال • وقد حاطت بهم الاوجاع والاوجال • قالوا ايها الملك ان الحرب سجال • ولسنا ممن يصدق عليه في الحرب سجال • وكان يحسب ملك ارض قرم عن اتياننا
اليه في تراخي واهمال • وبنينا على الهجوم عليه في حين غفله • واخذه في سرعه من غير مهله • فوجدناه قد ملا الثغور وبلاده جنودا واسعه • وسيوفا ماضيه قاطعه
فاشرعوا الى الشجيع في كل مشرع • وارصدوا لنا الصوارم في كل منهج ومهيع • واضطررنا ما لنا قدام الى الهليل عن قتالهم والاقدام والاحجام • فلما وجد ذلك مليكهم
الماجد الهمام • استشاط غضبا وغيظا • وجعل يوبخ اولاد الملك محمد خان تصريحا وتعريضا • ويقول اما بعث معكم جيشا لهاما • وامكنكم منه عنانا وزماما • وهلا احتميتم
التدبير اقداما واحجاما • وصبرتم على اللقا ولو سقتكم من كاسها حماما • هذا وجيشكم ليس بالقليل • واستعددتم معه موده الهليل • واعتصمتم باكليل الكليل
اترك الدليل واي دليل • على تخاذلكم المعهود • وخيبه الرجا في ادراك المامول المقصود • ثم انه توجه الى استيناف حشر الجيوش والجنود • وايجاب الجمع
العظيم المحشود • وحشد جيشا اكثف من الجيش الاول • وعززه بالمرابطين للعدد والالات ... كل محمل ومفصل • وانفذ ذلك الجيش نحو الملك سلام كراي
خان • وكان من جمله الجيش المبعوث طايفه من الروس • وشجعانهم الموت • فمضى الجيش العرمرم • مايضا كالبحر الخضم • يعشى كل سهل وعلم • وفي اثنا ذلك بلغ الملك
الملك سلام كراي خان الى القلعه ازدري بجيش الخصوم • ليدفع عن ممالكه ما ياتيه من قبل ملك مادرنواى ... ويحارم • فلما وصل جيش مادرنواى الى ادنى من قلعه ازدرى
مقام الملك سلام كراي خان وجيشه الاعظم • والتقى الجمعان هنالك • وهاجت العساكر مقتحمه المهالك • وازدلفت الاسود الى الاسود • وخفقت الرايات والبنود
وهاج القتال • وتذمرت الابطال • وهمست الحرب بين جنوب وشمال • وارتفع النقع • واشتد الضيق والحرج • وطال المراس • وعظم الباس • وضاقت
الانفاس • واكفهر الجو بما اعتراه من القتام • ودارت في الصفوف كوس الحمام • وكثر القتلا • واختلطت الرؤس والاشلا • ومنح الله جنود الملك سلام كراي
خان النصر والظفر • فانهزمت جنود ملك مادرنواي وذهبت في كل مفر • وولوا الادبار جميعا الا من كان من ابطالهم من طايفه الروس • فانهم صبروا على
الحرب الضروس • ودارت عليهم رحى الحرب في ذلك اليوم القمطرير العبوس • وابدوا من باسهم ما يقصر عنه البيان • ويحصر ... ذا اللسن والتبيان
ولما كاثرتهم عليهم جنود ديار ارض قرم • ولوا الادبار • وقد عازوا بالثبات والاصطبار • وهلك ... منهم حلول البوار • واهلكوا اشباه صوارمهم كل
شهم • وخاضوا سفن ... من الاخطار كل يم • ويوميذ فاز الملك سلام كراي خان بالنصر والظفر • وارتفعت اعلامه ... في ذلك اليوم المحجل الاغر
وعلت كلمته على ملك مادرنواي حين انهزم جيشه وانكسر • وتوجه حصه وادبر • ولما بلغ اولاد الملك محمد خان من هذه الهزيمه الاخرى الى ملك مادرنواي بصلد
حرجهم وعوز عبرا • تدارت بهم عيونهم الورا • لرجوعهم عن موارد النصر الى الورا • وقيل هولا اشام طايرا • واضعف ناصرا • واحقر قدرا • فقالوا ايها الملك
انا فوضنا امرنا اليك • والقينا امرنا الى يديك • واعتصمنا بك عن شي ما نالنا من الصغار • وسلب ارث الملك والمناحه العار • ولعل جاهك ينجينا من القرار
واصلانا ما لامر اب ... ونحن نعلم الناس بحال الملك وعظم شانه • وانه لا يحل معتصم لوى به الدهر كلتا نونه • اذا توجه الى تلك الناحيه • ولجا الى استغاثه
كشف البلوى • واذهب المكاره والاسوا • واعاد المجد العاثر • واحد لمن تورد ... وليدوم نصرنا بما يعتد عليه المال • ولا نعدد ... ما عقد مساله
على عمو واستحال • بل بعثنا الى قتال الملك سلام كراي خان جنودا اكثر العدد • فلم تجد نجاحا • وساحاتها تلك اماكن ... النصر والظفر قفر
نذقد • روعهم الخيال الطارق • ونزعهم الغراب الناعق • وسلوا ... المدى البوارق • فهم على المستبصر شرد • وللعدو عون ومدد • ولقد

رمنا احدثنا بهم • ومددنا بايديهم ايدينا الى القتل علاينا وسلبهم • فملنا بالاستنصار بكلمتهم • والافتخار بكرتهم وحملتهم • الاضافة وبذلة
واحوالا لاضيه مذله • والفي العدو منهم الغنيمه • والفي الى الانفال الواسعه العميمه • ويجع عنهم بصيت بعيد • وشاو سابق في مضمار النصر شديد •
وعدنا بهم الكم في نقصان من الاعادي ما عليه مزيد • فان كان الملك اثنا في نصرتنا • ذاهبا الى اذهاب ما نالهم من الصغار بساحتنا • فلنصرنا باجدر كاينه •
ويدخا بمن شانه من شانه • وبدلنا جيشا نيرد الجيش الذي غمرت فتانه فلانت للغامي حين الهابناته • وينطوي في منا متوجها الى اقتنابهم والله
لا نرى في مكارم الملك احسانه • عن جميل فضله وجليل امتنانه • فهاجت جنيد حمية الملك وتوقدت • وظهرت ايات بجامله وبدت • وقال لا تنه لا على
قلد كافي مراتب الولا • ولاجعلن بقاكما في النصر على عدوكما المقام الاعلا • ولاديرن على الملك سلام خان من دوائر الصغار ما هو به اجدر واولى • ثم انه اعطى
وزرابه واعوانه • وكفاته وانصاره • وصدور ملكه واعيانه • وامرهم بحشد الجنود النافعه • وحشر الجيوش الواسعه • وفتح مقفلات الخزاين العظيمه الجامعه
وتعبيه الخميس بكل باسل غشمشم • وليث لا يصده الحمام عن الاقدام ولا يرتد عن ثابت القدم • وقال لوزرابه اياكم وحشد الجنود المتكاثره التي هي غير ثابته ولا صابره
ولو ملات ما بين لابتيها كثره فهي مع ذلك اخور عودا • واسرع رجوعا في صفقة خاسر واقرب عودا • بل يكون اهتمامكم باعتيام المسود من شجعان العساكر والجنود
واحياد كم لمن دارت عليه رحى الحرب الضروس • وبارز الابطال في اليوم العبوس • ولم استعلده • وشاور الغارات وساورته متهمه ومنجده • فذلك الحري ان
يحشد لنصرنا • واقوم الناس بطاعه نهينا وامرنا • فنزهوا اجمعنا عن الاشابه والاخلاط • وازيلوا عن مراكزنا اوباش الانباط • ومن لا ناتفع عن معاقره الدناه
وضعه الاختلاط • فان الشجعان من الرجال • لهم نغوس ترفعهم عند الارجال • عن صغار الهرب اذا ولى الرعديد الفذال • واعترى الهيبة الجبال •
ولم يجد من التثبت على ثبات • فذهب اعوان الملك واعيانه • وكفاته وانصاره واركانه • الى حشد الجنود المنتقاه المختاره • وحشر الجيوش الكاثره الكثيره
الجراره • من كل جهة وناحيه • ومدينه وباديه • وجهم في ذلك لتوجه الاتم • والقيام تمامي وابه على ثبت قدم • يتحامون شوب الجيش العرمرم • بر عديد جبان
مرعوب الفواد والجنان • اذا اشتجرت المران • واعتنقت الفرسان • وطارت حمى الخوف والجزع به الى ابعد مكان • وينسبون اليهم من اخلصته
نار الحرب العوان • واصلى من حرها سعيرا • وتكرر عليه من ايامها كل يوم كان شره مستطيرا • فاجتمع من هذه الجنود المختاره • عساكر جراره • وجيوش كالامحر
الزخاره • وجعل عليهم ولديه • اللذين هما ثمره فواده وقره عينه واحب من عنده ولديه • وكانا اذ ذاك • اشد الناس ميلا الى مناصحه اولاد الملك بمحمد خان
واطولهم يدا في استدراكهما من يد الهلاك • مع ما لديهما من حسن التدبير • وجوده التمييز ما بين القبيل والدبير • ورجاحة الراي الثاقب • وبساله الليث الهصور
الغالب • وتدبير امر العساكر والكتايب • عند التقا الصفوف • وتفاقم الخطب المهول المخوف • واصحبهم خزاين جامعه • وعددا والات عظيمه واسعه • واضاف اليهم
من وزرابه كل حليم وقور • وعضنفر باسل هصور • لا تزال له عظايم الامور • ولا تحركه الخطوب ان سارت لمهولها الجبال واضحت لواقعها الارض تمور •
ومع ما ذكرناه من هذا الامر الخطير • والشان العظيم الشهير • فان الملك سلام كراي خان • صاحب ارض قرم وما اليها من المدن والبلدان • المتوجه اليهم خطاب
هذا الخطب العظيم الشان • والناجيه نحوه سفاين الفرسان • في بحر الجنود الراجحه اليه بالحرب العوان • ذاهل في غفلته • غافل في لذته • مسترسل الحد واعي
سهوته • مخدوع بما ساعده من النصر حين حربه وكرته • في الموطنين الهازمين بجنود ما مارنواي حين اجترى على ملكهم بحيش رعيته • وظن سلام كراي خان ان
ملك ما مارنواي المشهور ببأسه وشدة جراته • لا ينثني لحربه العنان • ولا يبشر بما انطوى من قتاله الحدثان • فنام مع الاتكال على ذلك الخيال الخادع • واغفل
محاذير الامر الواقع • فلم ما حل به من عدوه • ولم يبرح سادرا في لهوه وسلوه • وهل فعاله من جاء لا ادبار لامحه • وقضيه ارغمت ساها الملك من الملوك
ثالبه قادحه • ثم ان جنود ملك ما مارنواي المذكوره • وحوشه المحشوده المحشوره • سارت نحو ارض قرم وقصد مدينتها المعلومه المشهوره • وفاضت اليها
كفايض البحار • في الديار المعموره • وحاربات العقار • وهمهم تحدوهم الى الظفر والانتصار • ومعقود الويتهم بشرا لحل ما عقده سلام كراي خان من التار
وتراخيه عن بعقدامر يدعوهم الى الاخذ وطي ما لديه من الاعصار • ولنيل الثام كالمستيقظ في سبعات القفار ومواقع الاخطار • فابرحوا في سيرهم مصممين وما
نالوا في عقد الاقدام واثبات مستطمين • حتى بلغوا ارض قرم • فتزلزلت لمورود ذلك الجيش جبال الممالك • واعترى اهلها من مع الجزع والطيش • واحد والخى على اهل
من البلاد والامصار وساير الممالك • ومن حاد لمنا صبتهم بسيف فانك حملوا هاته لذعلا • ومدوا اليه من الهلاك ميلا • وانى لو اتاحته من جاحم النزال ما لا استطيع له
دفعا ولا ارداد • ووضعوا السيف في اهل المالك عنوه ونحله • واقضى بهم السير على هذا الحال حتى بلغوا قاعده مملكة ارض قرم • ومدينة الملك المعروفه بالمدسراي ببطش واتم
منتقم • وبها الملك سلام كراي خان في سكره الغفله • وتناهي الامل والمهله • فهرع اذ ذاك الى من لديه من اعوانه • وقال النظر الى رحاب الجند ودوانه • فقيل ايها الملك
ان حلم الجبال قد جف • وشغل الناظر بمن احاط بالمدينه ورجف • وان العدو قد هجم باعظم صف • فتخير جنده في امره • ولا محيص ولا ملجا من عدوه وكره • ودخل الكل
عسكر ملك ما مارنواي • واستولى جيشه على المدسراي • واخذوها عنوه وقهرا • واوسعوا اهلها قتلا واسرا • واحاطوا بدار المملكه وما حوته من الذخاير • وغنموه من
الاموال والحلي والجواهر • وما بها من الحرابي المشحونه بكل نفيس من الاشيا المكنونه المصونه • وهلك بالسيف من كان فيها من اصحاب ملكها واركانه • وخواص ملكه واعيانه •

وانصاره واعوانه • وكانت هنالك واقعه صادعه • وطامه وقارعه • ارق الدما • وهتكت الحما • وادلفت بها عشيرا لداهيه الدهيا • والخطو لوقعها كل ذي مكارم عليا
وبادت لها اركان الاكارم هنالك وقد مات العليا • وبطش جنود ماما رنواي بطشه كبرى • ولما دارت على من بالمدينه من دايرات الباس طيا وجرا • وادركوا
اولاد الملك محمد خان بنت الملك من عمهم وترا • وحكمت ايديهم فيما تركه في دياره واعده للزمان ذخرا • وذهب عنها اكبر جبا • وعين عبرا • وراه الدهر ما اخفى عنه
باستار الاقبال صوره الادبار • فذهب عقله اذ ذاك وزال • ولقد شهد انوا عامن المكاره حين الاحاطه بالمدن عن يمين وشمال • وضاقوا الحي لها عليه ومن معه فيها
من بقيه عسكره مالشدما يكون من القتال • وما اتولها واوثت الدخول نار له للاخذ والاستيصال • وهو اخذ في المدافعه عن ذلك • والذب عن نفسه وارداه المهالك
فلما جنه الليل والخفاه • وقد اشرف على شفاه • وذهبت قوته وثباته • وتقلصت من الوجل شفاته • وتواترت كرات ما مار • وحملتهم من يمين ويسار • دخلوا دار
الملك عنوه وقهرا • والملك سلام كراي خان اذ شدحيدا الى سبيل النجاه لما طلب لنفسه مهربا ومفرا • وخرج من تلك الدار متنكرا في هيأته • تحولا زيه ولحيته
في بعض خواص دولته • وخاض ما مارنواي في داره • وتغلوا من القوم بها من اعوانه وانصاره • وكان ممن استشهد هنالك • واختلسته ايدي المعاطب والمهالك
رجل من فضلا الامام • وصالحي العلماء الاعلام • وهو من شيا من الملك سلام كراي خان في تلك الليله التي اسوت في اثناها جنود ما مار • على دار الملك والدار واعلى من بها دار
الحمام والهوان • وحين راوه في تلك الدار تحسبوه الملك فبادروا اليه بالصارم البتار • وما علموا بان مطلوبهم قد انسل من داره • وذهب في دجى الليل وغاسق سحابه
واستقر جيش ملك ما مارنواي بمدينه المدسراي • وما يليها من ممالك ارض قرم من سهل ووعر • يحرون ما بين يديها يعيثون في ارجايها بالقتل والاسر • ويذيقون اهلها الوانا
من الضر والقهر • وشبعون اثار من كان بها من اركان الملك سلام كراي خان فيمحون بها الفتك والعقر • وما كان من الملك سلام كراي خان فانه لما انسل من داره في
جوف الليل • داعيا على نفسه بالثبور والويل • حولا لهاته • منكر الزيه وصفته • ذاهلا من حر السيف وفتكه • ذاهبا نحو ممالك سلطان الاسلام وتاهم
عزيته • وبلغ مدينه كوزلي • وركب منها السفينه • في بعض من بقي معه حتى خرج من المدينه • لتقطع بها مسافه متن البحر • فاصدا مدينه كفه وبحر الملح والمفرح فمار الك
به تلك السفينه ما خرجه • وفي لجي اليم ذي الامواج الواخره حتى بلغ مدينه كفه • واطمانت نفسه هناك وامن من كل جانحه مجحفه • وعرض من هنالك عرضا الى ملاذ
الخايف اللهيف • وينبوع المدد • ومستقر الحادثات • المنيف حضرة مولانا السلطان الاعظم ذي العدل الذي لا يميل ولا يحيف • يستمد منه المدد اللائق في دفع
معاهر سلطانه ما لا تقدر على دفعه ولا ينوي • ويستصرخه الكشف ما حل بساحته من المكاره والاسوى • بما مضمونه • الملاذ في الزمان الجانح عن مقر ملكي ومعلمي
سلطاني في مرامي بسهم من حوادثه فقرطس اذ رماني • ومكن نفلا من رماني وعناني • مرحبتا لعنيفه وبغيه • والقياليه من رواحل الوعيد وقوارع التهديد
ما لا تجد معه سبيلا الى الاعتذار عن ما جاه من ضروب عدوانه وبغيه • حيث تملك لعد بمقادر ثانيها الزمان • حتى الغايه في العدوان • اذا اجلت بخيله ورجاله على
مل اصطلحته يد مولانا السلطان • ومن صيانه رعايته في حرم الامن والاحسان • وبواه بجوده الشامل من اليفعه اعز جانب واعلا مكان • فما كان الا من يلي
سدم ما علي من شانه هذا الشان • وتناولني بطشها • ونعنا الي من افعالها ما لا يبقى من اللذات ناشها • كانما كان غافلا عن خدمته الاولى كالذايع • وجرت
بمراده الجواري الخنس طالعه وغايب • ففتك من عظيم شانه • وما هو ملكه وسلطانه • تعنى كان اديان الامتلاق ضائعا بجلاله عند انتظامه في المجلد العادم • وقد
ملك الى حرم السعاده العاصم بحرما بليا • مبحرا عن ملكي مستنصرا مستدعيا • ويبقا هذا الاحرام المنيع عليه نيل المرام • مدينه كفه • ادكنت بها سر كل حادثه
مخيفه متلفه • وكيف هو لانا سلطان الاسلام من هنالك • ملاعوا اللمان مستجير من طارقات المعاطب والمهالك • واستصراخ صارخ الكشف المهم من الداهيه
الدهيا • فانغرتعالى من جعله الله معزعا لذى كل ما اشكل واعيا • وقد تولى ملك ما مار نيزوان الغير برحف ملابه المسالك والاحيا • مقبلا على ممالكي
التي ولانيها مولانا سلطان الانام ادام الله ظل معاده لاهل الدنيا • فطواها بيد عدوانه طيا • وتقدم من غير خوف ولا استحيا • فقتل انصاري واعواني عتيا
وبغيا • واستباح ما حوته ملكي في ارض قرم فاصلح تفلا وفيا • وحجني عن قاله حيي اضعيفا • اوي الى الخان الذى له
ينتضم المعتصم به مدى الزمان شتا ومصيفا • ونادته من بعض ارجابه سلطانا عظيما • وملاذا شاملا منيفا • بما عرضت بما لي مصاما الا عن نشرها
وتعريفا • ودعت بمحل الندا • منتظرا ما هو من قبله اقرب من رجع الطرف ومصر ما خامجلا • من الاغاثه المرادبه المستدرك به مستغشها من بين ساب النوايب
وغاليات نحالب الرداء • ولما رفع هذا العرض • المستغيث الى السوح المنجد المغيث • وبلغ حضرت مولانا سلطان الاسلام • اقبل الى الصراخ ذلك الملك
الهمام • وامر بتجهيز جنود الحرب لما مارنواي • وتجديد سيوف ماضيه في الاعناق والهام • وجعل عليهم سردارا ماضيا في النقض والابرام • امير الامرا
الكرام • فرهاد باشا • فاضاف اليه من الامرا ارباب الالويه والاعلام • رجالا لا يعجبه عليهم اذا دارت رحى الحرب والظلم اللجي بالقتام • وعزرهم بعساكر ماضيه
الاقدام • وسار هذا الجيش اللهام • لانجاد سلام كراي خان • وكشف ما نزل من الصغار والهوان • ورفعه من حضيض السقوط وصرعه الخذلان • فبلغوا
الله بأعلام وبنود • وجيوش وجنود • وجياد سابحه تحت لوث واسود • وتقدم بهم الى ارض قرم • بإقدام ذي باس منتقم • واستقبله من كان هنالك من جنود
ما مارنواي فانقضه في تلك الاكناف كسيل العرم • وانادماس الفرسان تبع القتال • واستطال عليهم شرر الطعن والضرب والنضال • وكرر مواطن الحرب ينخني

بالافزاع والاهوال • واشتد الخطب في ارض قرم بالحرب المهيج • واضحى كل من الفريقين عن المعركة لا يميل ولا يعيج • واصبح هنالك العارض
الغثه نبا ارفع بالسنة الصوارم والاسنه • وفاض جرائق حلبته وقذعه ما اصم المسامع • وخضب بما اديق بالحسام الابريق اطراف الاماكن والمواضع
وما برحت جنود تمار نواى متصلفه عن فقودها • وشد بالحرب طيبها وعقودها • وعساكر مولانا سلطان الاسلام لا تزم عن المصاف • ولا تبرح على
صهوات الجياد للقتال ما بينه صواف • ولما طال تمدى الحرب متصلة لمداها وشعارها • قايمه على ساق شدتها حرها واوارها • توجه سلطان الاسلام
نعم نعلو الصحى • وجود نفيض نقيضه مد البحر • وتعديد مويد يحول من المطلوق والامر • الخصهم حيث ليس لها من حصر • وحوايز لا تعد ولا تحصى
بقدر • توجه ذلك مع ندب من لكل نعدو في العز والفخر • ليحث من في ارض قرم من جنود تمار نواى ارباب الخداع والمكر • وبغسلهم عن الكلها بقوم ولا
ويذهبهم عنها بقتل واسر • فاجاب النطق الكريم فيمن هو احق بالتقدم • نعقد لواء سردار به الجيش عليه من ارباب الدولة ثم هو ثبت حليم • طب حكيم • ومن
نذر ايه ادلى الباس الشديد • والقول السديد • بالتدبير المستقيم • فلم يلف فيهم غير بحر عن هذا الامر العظيم • او مثبت عن اجابه ما ندب له من موجب زيادة الكرم
والنعطم • ولا تستغرق به النظر عاقبة ما ندب اليه من سردار به الجيش وقود العسكر • الى حرب جنود تمار نواى والاصطلا بنارا لوغا في كل اصباح ومسا
ونهار وسحر • اذ كان بعضهم نصرت شدته المثيره البدو الحضر • ومقدمهم في معرفة خلع القتال ومكره على كل من خلع في الحرب ومكر • فلما لاح لمولانا
السلطان الاعظم • تعقيب ذريه ارباب الفخر والكرم • عما اراده من ذلك الامر الاكبر • اجتفنه ذلك واسخطه • فسل عليهم سيف تعنيفه ولحرطه • وكاد
انه يبطش بهم بطشا • ويصليهم من لو انتحطه ما يخاف منه ويخشى • فاذن لان سلطان الاسلام • الوزير الاعظم الهمام • عثمان باشا شافعا لهم ومعتذرا
عن ذلك التعقيب والاحجام • وقال انا لها ايها الخليفة العادل لحى الانام • وانا عزيقتها المرجب وجديلها المحكك ببركة سلطان البريه وخليفة الملك العلام • اذ
قد تعودت قتال طايفه التاريخ في سالف الاعوام • فلو تهاجم عليه من عظم الكرب الالام • ووصرفني سعادة سلطان الاسلام في قتالهم تصريفا • وصرفت
عنا من مكرهم في الحرب نحوا محيفا • فان اعرب في الخروج الى قتالهم خليفة الله • كتب سعادته حيث من لامى الى دم وبهواه • وليصفح جودا وكرما عن عبيده الذي
تحوا عدالتي قدرهم • تحاصيني لسرهم وحهرهم في طاعه خليفه عصرهم • وما كان يعتهم وضرهم • فانما احجموا عن الاقدام اعظاما لجلال سلطان الاسلام من جوهم
في باب وقفت من دونه هممهم وتقاصرت عنه • فلتحا من خطاء الاقدام • لعدم ممارستهم الحرب لتثار قتالهم في يوم من الايام • وقد فاض عليهم من جود سلطانهم كل انعام
فانامهم من عطفه ولطفه في احسن مقيل وخير مقام • وشفعهم به عن المواخذه والاخذ بالانتقام • وجعلهم هالكا الكل فضيلة وسعادة • وبحلال ولد الخير
وكمال الزياده • ومن ايات ذلك الاغضا من مولانا السلطان عن تخلفهم عن القصد والاراده • فلما سمع هذا القول سلطان الاسلام ذو المكارم والمعادل • وخليفة
الله الماجد الفاضل • تجلى بدرعه عن عارض الغضب • وزال ما كان لديه من التحامل وذهب • وعفى عن كل من اجرم واذنب • والتفت لعبده المعظم المقرب • عماد لبا
معطل الخنا به مزيل الريبة وسمو الرتب • وقال الله لعد غدت في الخواب • وقلت السداد والصواب • ووطئت في حجر الاتباع من اوسع الابواب • وارتقيت من التقرب
لدينا بطونه وحسن باب • ثم امر مولانا سلطان الاسلام • بعقد عليه لوا التقدم على كل من الوزرا الكرام • ودفع اليه راية السردارية على الجيش الى لخرا الهمام • وحصه
مالم يخص به سواه من ايات الاختصاص • فقلده بكرمه بعظيما انا فيه بحلا وشرفا على ساير الخواص • بجعل بيده الكريمه على عمامته وتديه المذكور ريشة وكسوة
يتميز بها في المشاهد العظيمه • عن من عداه من ساير الوزرا • وشيرا الى توسطه وتقدمه دي الجواهر المعسه النظيمه • وانه خلق لاعالي العليا • وبيض ريش
قوادم الثلامه وخوافيه الى المرتبه الساميه العليا • عقا بالا معقب قدامه معقب • ولا تثنيه عن وجهته مشرق ولا مغرب • بما نظم على عمامته من ريش
لسنده بذلك في السعاده وبريش • واضافه له مولانا اللذ لها القاهره • واعوانها الناصره • وجنودها الواسعه الوافره • وعرى به كرا يجامعه مكارم
ما تقصر عن ساير الالسن الواصفه والاقلام الحاصره • وقال له حيث بعثه بالدولة العادره • قد وجهناك مصرحا للملك اسلام كراي خان فكن له بدلا ماضيا
وترد بحب ملكه قرة العين • وادل عنه رغام الرغام ودفعا النصب والاين • لتقوم في ارض قرم بالدينا • قرما ماجلا بن عزيز الدينا • فشانا الجهاد
من غارب بالجهات واجابة من ينادينا • فقال الوزير عثمان سمعا وطاعة لمن اوجب الله طاعته دنيا ودينا • ونحن لنا نتواصله من السعادة ما شينا
ونصرتنا على من يناصبنا ويعادينا • ما رسيا وماشيا • ثم ظهر هذا الوزير الهمام • من مدينة مولانا سلطان الاسلام • براياته واعلامه • وجيش حافل الهام
وعليه خلعة التفويض • وبيرق الكرم الطويل العريض • وحوله من اعيان الصدور • نجوم وبدور • ومن وراه سرايا العساكر الموبدة • وكالما الجبيل المنصور
كل باسل اروع هصور • بالوية واعلام • خافقة بريح النصر والظفر ونيل المرام • وخاض ذلك الجيش اللهام في الهضاب والاكام • والسهول والا علام • وعلا من جهة
المنلاطم • بروق الاسنه وسيف الصوارم • وساريهم الوزير الاعظم عثمان باشا ذو المحامد والمكارم • نحو مدينة كعنه لانجاد اسلام كراي خان • وامداد من قبله من العساكر
السلطانية المبعوثين لانجاد المذكور القايمين بحرب تمار نواي وحصر مكرهم المحتوى • ومن سروبدى عمر • حشا الحاما • والوية واعلاما • وعين عليهم ما لدا امرا الله
تشابهما • الى ناحيه كعنه • ليكونوا كالطليعه لجيش الغاره المحيطه المحففه • اد الجيش الاعظم • والجحفل الواسع الخم • السايرين بدي الوزير الاجل الكريم • مسن بطي

بالماشي والمنتطي • لما فيه من الانتقال • وبما اشتمل عليه من العدد والالات الثقال • فتجردت تمام بالجنود الى مدينه كفه مسرعه
في وخيد وارقال • ولما بلغت الى هنالك • تبادرت في الاغاره الى ارض قرم بعزم فاتك وسيف سافك • واحدثت الحرب والقتال • وقوى ام
من كان مضافا لجنود تمار نواي من جنود الحق بكل ذابل عسال • وما رحوا هنالك في حرب شديد الاشتعال • والوزير عثمان باشا ومن معه من الجيش لذلك الحين في السير
والارحال • فلما استيقن جنود تمار نواي زحف الوزير عثمان لحقاله برجيف ملا السهول والجبال • وقد وهنوا لما اصابهم من باس من يحب دالهم بالنزال • من بعض
ذلك الجيش الذي هو طليعه جيش الوزير المحدا البسال • مع من كان دابنا في قتالهم من جيش الوزير المويد المفضال • فرحادبا شا ضعفت نفوسهم عن المعامله
وسقطت قواهم عن لقاء السيوف القاصله والعوالي العاسله • ومن هوا خذت قتالهم من الجنود المنصوره • والسيوف الصارمه المسلوله الشهوره
في مريد قوته • وعظيم شانه وماضي كرته • فانقضت اذ الصفوف تمار نواي نحو الهزيمه والفرار • وانكشف لانتقاصهم جنود السلطان كمو الطفى
والانتصار • ولج عسكر هلك تمار نواي في لا نهي امروا الادبار • والسيوف تعتورهم من يمين ويسار • وتردفهم والقنا اللينه كل الانحطار • وحح
هلك بالسيف الصارم والنار • وذهب من شجعانهم جملة لا احصيها واصف وان بالغ في وصفه والاكثار • وغسل من ارض قرم جنود تمار نواي
بسيف السلطان الاعظم الجبار • واستقر الملك اسلام كراي خان في قاعده ملكه على استقرار • ورجع اليه من ملكه ما دهم واستطار
فانظر الى اثار سعاده سلطان الاسلام التي هي نعم الاثار • وما سلبه واعته من هلاك فما اسعد من اتبعه له واشقى من سلبه عنه من الاشرار • فلك ايه
اوضح من شمس النهار • تهدي المعتبر لاهدى سبيل من الاعتبار • ولقد دهلنا الملك بهادر خان في مذهب من المراد عظيم الخسران • وضاقت عليهما الارض بما
رحبت ولا برح في مضيقه معاند السلطان • وتوجها في مفرهما الى جهة ملك الروس • مغذ وفي عن احتساء الحرب الضروس • وصار في شقاوة بلاد بوس
وحد مدبر منكوس • فلحكمت عليهما الا فدار بحكم الطالع المنحوس • حيث امر من ملك الروس بقرار • واستصرخاه لما الم بهما وما اعترى • ولم يلتفت الى
حالهما • ولم يصغ لمقالهما • حتى قاس سعف سلطان الاسلام المسلول ليد سلطان الانام طولا • وفر خاسرا قدامه المهول وبطشته الكبرى • ولقد كان له نمرا فاه
مسمى خاتبصرة وذكرى • ولشانا بها دهان سابه سقين في الاولى والاخرى • ومات احدهما هالكا ومضى • وقضى نحبه مع من
قضى • وذهب بحسرته بحوضا • وانفرد الاخر بعد موت اخيه كثيبا مكمدا • مستوحشا لما اصابه من عدم الالفات وعلم احابه اليه • ولعقل
المحرم وهناك انا ما علي عن رشاد وهدى • ثم فلت من اعتقاله • وحلص من حبسه وعقاله • وفر من ارض الروس وابعد في مفره وارتحاله • فما علم احد بحاله
ولا اخبر عن عاقبة بحبر بصدق مقاله • فلا هوت به ريح الخوف في مكان سحيق • والقته يد الاغتراب في بحر كيتها العميق • وهكذا حال من ينبذ عهد السلطان ورا
ظهره وخالف الموفق • فانه يهدا دام امرا وحاول كاله وعاد تمامه • حيل منه وبين مرامه • وعاكسته المقادير على تعبه وارغامه • وقد علمت ما حاوله انا الملك
بهادر خان في امر الملك كراي خان • وما رامه من الاستيلاء على ما خوله من التعديل السلطان • بكل حيله • دقيقه وجليله • فما رجعا بعد النصب والاين • ولعاكل
وخيبة • تعبير خفى حنين • ولما كان الملك اسلام كراي خان على خلاف ما كانا عليه • قايما بطاعه سلطان الاسلام وانقيا معتمدا اليه • لوحظ
باسعاف المرام • وانقادت له الرعاية بالزمام • واصبح معطا في سلطانه • بالغا في رفعته وعلي شانه • الى محل الجهه الاعلى السماك مبانه • لم تزل فيه
عن الدعا لسلطان الاسلام طليق لسانه • ولم يزل على ذلك الى ان ذهب الى رحمه الله وغفرانه • وقام بالملك من بعد موته اخوه غادي كراي خان • فثبت
على ما كان عليه اخوه من الطاعة والاعتراف والاذعان • مستمسكا بالعروه الوثقى من طاعه السلطان • امنا في جميع ارض قرم بالعدل والاحسان
محفوفا بالحمايه عن طارق الحدثان • بما اقام على قدم الطاعه • واضفى اثر خليفه العصر وولاه وانصاره واتباعه • وجعل الاسلام عاق على ذلك ثبات
اليه على ارض قرم وما اشتملت عليه من الممالك • ولما انكشف حيش تمار نواي عن ارض قرم قاطبه • وغسل السيف من اوضارهم مشارق
ذلك القطر ومغاربه • وانطردوا عنه بوجوه عامله ناصبه • ولما تقدم الى قتالهم الوزير عثمان باشا وقدم بين يديه سراياه وكتايبه • ووافاه حين
الاسلام عليهم وهو في بعض المراحل • سار الى اخذ هدية من معه من العساكر والجحافل • متوجها الى استيصالهم بالمشرفيه والعوامل • وقيل له اذذاك ان الله
قد قذف في قلوب تمار نواي الرعب وذلك من اعظم موجبات البوار والهلاك • فولوا الادبار • وتولاهم الخذلان والادبار • ولجوا في الهزيمه وسوء
الانكسار • واجلاهم السيف من تلك الاقطار • ولم يبق منهم في تلك الديار ديار • فحمد الله الوزير عثمان على ما من به ربنا من عظيم الظفر وعميم
الانتصار • وعاد براى ان يفتح بمن معه من العسكر الجرار • ما كان منغلق الابواب من ساير الامصار • اذ كان قد جهزه سلطان الاسلام بجيوش
واعلام • وعدد والات • وجنود واسعات جامعات • لفتح المعلقات • ويدني المتغلبات • باذن بارى البريه وعالم الخفيات • وعرض منه
الى الحضرة السلطانيه عرضا • مستدعيا لما يومي به من التوجه الى ما هو افضل وارضا • وضمنه ما معناه • حلال الحضره الخاقانيه اجل من الوصف
واعلا قدرا وارفع ذكرا • وما بلغ وصفا الى اصف المبليغ نظما ونثرا • لظرف بما هنالك ولو كانت الثريا من نثره ومن شعره الشعرى • وكيف ومن بعض اياتها

اسلام

ذهاب طوايف تاتار نواي طرا وحصولهم في قبضة الاخذ قتلا واسرا ولما ماتهم طائف من طوايف عسكرهم وجنده الذين جهدهم تحت لوا وزيره
وعبده الذي امده بسر من عنده وانما احذوا من حيث تعاليهم على من قابلهم من متقدمي جند الحق بسيوفهم وعواليهم فنكسوا على روسهم وتهددهم
في هاويه وبالهم وبوسهم وانطوت جالهم وحالت عن الثبات احوالهم ونزل بهم عذابهم ونكالهم ودخلت الكآبة فيمن خلى وتولت الهمم الى الانصال الاعلا
من اعرض وتولى واصبح سوى فمن قبلها من الجنود دو عواليها ساقطين اربابها وحامليها ... التخوف وبجيد كل باسل هصور لتصدعن مواردها فالتحمة
للثغور واجلد من يوخذ بنابها ويصطلي حرجرها ولظى راسها ممالك فارس وبعواس هذه الامه وخناسها واذا توجه سلطان الاسلام عن فوق
ارادته سهاما لكي اصيبها المرام وامرنا الموارد لان لا الى فتح مدينة بربر الجيش اللهام ويقوض ممالك فارس على الكمال والتمام على ما لخص عليه من كمال التجهيز
فما فتح مدينة بربر وما الهام الملهم الشعلى الله بعزيز وسعد سلطان الاسلام وفضله الكبير كفيل بالتاييد والنصر وكفى به مويدا وناصرا ان عدوا ابى الى النصير
وكيف انطوى ملك الممالك وله من سعده جيش من الملايك والعذولي ان سدد به سهما في قوس امره ليطلقني الى فتح ممالك ملك فارس وطي قطره
وملتئل المرام بعيد ممن اطلع الحق على خالصه سره فوجده خشي رضاه من طاعة سلطان الاسلام والقيام بنصره ولما رفع نحو هذا العرض الحقير
سلطان زمانه وخليفة عصره رجح لديه ذلك الترجيح وعلم به كمال الوزير عثمان ووفور عقله الرجيح وما هو عليه من اصابة الصواب والراي
الصريح فانفذ اليه الاوامر تقاضيه بالاسعاف الى مرامه منفذة له فيما يبتغيه جميع احكامه رافعة له الى معالي الفخر وذروة سنامه واطلق له اوامرا
على من عداه وقلده الامر في حله وابرامه وفوض اليه ما تقتضيه رايه المصيب وعلي محله ومقامه وامره بالاعتماد على امير الامرا فرهاد باشا في اقدامه
واحجامه وتنزيله في منزلة المظاهر المعاضد اذ هو النقد الاوحد في ثباته واحكامه والمختار من الاركان اذا دجى الخطب وعم بليله
وظلامه فهو الجدير بتفضيله واجلاله واعظامه وبلغ اليه الامر السلطاني بالمسير الى ارض الروم لمعاضدة الوزير عثمان باشا ومعاونته في
كل امر ظاهر ومكتوم لما هو عليه من احكام التدبير الذي هو به بين الناس مشهور معلوم فسارع فرهاد باشا بمسيره ووصل الى ... عثمان باشا
فلبى به فرحا وعلم ان الله تعالى قد اراده خيرا بوصول مظاهره ونصيره ولم يلبث الا قليلا حتى جاءت الاوامر السلطانية الى الوزير عثمان باشا مضمونها
ان بابنا العالي وسوحنا المعمور بالمفاخر والمعالي لا ينبغي ان يخلو من وزير ولكن عظيم خطير ينوب منابك في الوزارة العظما ويستحق
مقامها الارفع الاسما ولن يقوم بهذه الرتبة سوى فرهاد باشا وينظم عقد فخرها في جيد سلطاننا نظما وقد اذن لقاه الينا وقربناه الينا
وعقدنا عليه تاج الوزارة وجعلنا مكانه فيها مكينا ورفعنا محله على من لديه من الوزرا وجعلنا له عليهم سلطانا مبينا وقد كان سلفنا
الك من اوامرنا ما اسلفنا من اقامته عندك ناصرا لك ومعينا اذ قد عرفنا من شانه العظيم ما عرفنا وبدا لنا الان ما شرحناه في شانه من تقرره
في منصب الوزارة ومزيد رفعته ومكانه والله تعالى يتصل له منك ناصر من رعايتنا وكاف كافل من ملاحظتك بعين حمايتنا فتقوم بما
يقوم لديك مقامه من عراسا وحماسا وكفاية وليا تنا في عزمشيد وحظ سعيد وسعد جديد ثم جاءت اوامر سلطانية الى الوزير العظيم
فرهاد باشا تستقدمه الى حضرة السلطنة وسوحها الكريم فما رحي تهيه عظيمة من عند الوزير عثمان باشا وعز دايم مقيم وبلغ
الى المدينة القسطنطينية وتلقاه جميع الوزرا والعظما بالتجليل والتعظيم وكان لقدومه شان من الانس في صدر كل ولي حميم وفاضت
مراجل الحسد بنار الغيظ في قلب الحاسد الاثيم ففاض لغيظها دمع حاسديه كغلي الحميم ولا سيما الوزير سنان باشا فانه تشتت لهتك
نعظيم ما لديه من الحسد المولد المليم واخذ اجابه في تسليه قلبه الكليم الكظيم ... ما اختبت نار حسده ثم شهد بما اوتيه الوزير فرهاد باشا
من الكمال وموجبات الثنا عليه في مغيبه ومشهده عاد الغيظ الى صدره تلهبه وتوقده ولعد عامرا الوزير فرهاد باشا المذكور في منصب الوزارة
مقاما تقر العيون ويسرح الصدور وسياسة من حديثه كل محمود ومشكور **ثم ان الوزير عثمان باشا** ارتحل من ارض بوقاد بمن قبله من العساكر
والاجناد وجعل يطوي بهم الاغوار والانجاد حتى استقر بارض ... لتكميل الاستعداد وبعث من قبله من يستدعي امرا الامصار وولاة
الثغور والاقطار لياتي كل منهم بعسكر جرار فما زالت الجنود تاتي اليه من كل ناحيه وقبل وطوايف العساكر يتزايد بالسيوف والاسل وتراه الحماة
تنثال نحوه من كل موضع ومحل حتى اذا استكمل وفدهم واستوفى حصرهم وعدهم وما هم لديه جملة لا تحصر بالتفصيل نشر فيهم راية الرحيل
ففاض الجيش امامه وارتفعت راياته واعلامه ولقح بحره الطامي وجوه الهواجل والموامي وارتفع فايض غبار به على ذروة كل علم شامخ سامي
لله من جيش يموج بعواليه وسيوفه ويحف بكتائبه والوفه ولم يزل يطوي بهم كل مرحلة ويجوب بهم كل صعب من المناهج ومدلله وهو يرعاهم
ويصونهم الانيق ويصد عنهم موجب الصد العويق ويسلك بهم سبل السلامة كل طريق ويسلطهم في ... عقبة الاحزن لايدله النمرق
الى ان بلغ بهم ارض جلدان فخط هناك الانقال ووضع على الطهور فادحات الاحمال وجعل هناك معسكرا ملا ارجا الصحرا وامر من لديه من ارباب

الاقلام والمالي الدفاتر الخاصين لذلك الجيش اللهام تفقد من حضر في ذلك المعسكر ومن تعقب عن الحضور وتاخر فاستقصوا احصرهم حمله وتفصيلا
واحصوهم عددا لم يغادر من جملتهم نقيرا ولا فتيلا وكانوا اذ ذاك ثمانية مايه الف مقاتل وليث مهيج باسل وهزبر اروع لدى كل روع هايل
والتفت الى جملتهم بالاحسان الشامل وشملهم بالترقيات على مقتضى المراتب والمنازل وزادهم انعاما مقنعا لكل امل واعلمهم بذلك طوعا
لامره وراشهم سهاما نافذه في العدا اذا اسضى حسام اقدامه وكره وهناك اتاه امير الامرا ... محمد باشا ابن فرهاد باشا بمن قبله من ... ال...
ومن حشده معه من العسكر الجرار وصار بهم في ذلك المعسكر مع من صار **وهنالك** جعل على مدينة دمشق وما اليها من بلاد الشام امير الامرا
الكرام خسرو باشا السابق ذكره وولاه امر تلك الممالك وقلده اعمالها على الكمال والتمام ولما قضى هنالك من اوطاره ما قضى واحكم من
الامور ما وافق الصواب ابرامًا ونقضا توجه نحو مدينة تبريز بعزم امضى من المنتضى وجيش يملا الموج نحو واسع الفضا وقطع بهم
المسافات ارصافا ارضا حتى بلغ الى نهر في بعض طريقه يعرف بالنهر الاسود وتلقاه هناك الامير الاوحد سنان باشا المشهور بابن جغاله بجيش
اوسع يتضمن كل باسل اروع وليث هصور اغلب امنع نحو خمسة عشر الف مقاتل سميدع وفيهم من امرا الولايات السلطانية ثمانيه وثلاثون امرا
كل امير يقود رعيلا من اسود الوغا ومنسر اعظميا ومقنبا كبيرا فقابلهم من ارضروان وحشدهم من تلك الممالك وساير البلدان وعز كلمتهم
ما اجتمع من الجيش الاعظم لدى الوزير الاكرم عثمان باشا فعظم سواد الجيش وبلغ مبلغا لا تحصره الاقلام ولا تحيط بوصفه البيان واستمر
سايرا بتلك العجاج قاطعا للسبل والفجاج مواصلا بادلجه التاوب بالادلاج حتى يصل الى صوحان في اهدى سبيل واقوم منهاج فاناخ
هناك خيامه واناخ به بجيشه معسكرا واعتامه فما رات العين الطارفة كسعة ذلك المعسكر وما حوى من كل فرقة وطايفه وما خيم بارجايه من
الجنود التي ما اجتمع مثلها في الاعصار الماضيه والاحقاب السالفه ولقد تباعدت اكناف ذلك المعسكر حتى صار ما بينهما من الاميال ما ينصح بمثلها المسافر
صلوه السفر ومن هناك قدم الوزير الاعظم الاكبر سراياه وكتايبه وقنابله ومقانبه الى مصاف جنود ملك فارس الذين برزوا للقتال دون
مدينة تبريز بلوث الرجال وكماة الفوارس وارسل امامهم ارسال الغارات ما بين حاسر ولابس وكانا ولمن وجه الزهم بالصوارم البتاره
والذوابل العساله الوزير الاكرم الشهير بالشجاعة والبساله سنان باشا المعروف بابن جغاله بمن قبله من جيش ارضروان من اخمار الشاه واثبات
الفرسان مع من عززهم به الوزير عثمان باشا من محاربي من لديه من الكماة الشجعان وامره بالمسير بذلك العسكر الجرار الى حرب جنود الرافضة الكفار
فشمر عن ساق عزمه وسار بجنوده الداخلين تحت حكمه واردفه الوزير السردار بجيش اخر عظيم الشان جليل الخطر وعليهم امير الامرا محمد باشا صاحب
ولاية ديار بكر وما اليها من البدو والحضر فمضى حلمف الوزير سنان باشا ابن جغاله على الاثر ولم يزل ابن جغاله مغذا في سيره مدار كا عزمه ...
مسقل الى ياسه حساما مشرفيا معتقلا امر قدامه خطارا سمهريا بحفوفا من النصر برايات منشوره واعلام من الظفر مرفوعه منصوره ...
ان بلغ به السير الى مكان يسمى بهر الحمر بمن معه من الجنود العظيمة الموفوره فوجد هنالك ابن ملك فارس مستعدا للقتال متاهبا للحرب والنزال بجيش
لهام ورايات واعلام وخيل مسومه وجياد منظمه ورجال من دون قتلها اقدام اسود كل معركه وملحمه فما التقى الجمعان وتراتت الصفان
وثبت كماة الفرسان الى ميادين القتال بالصوارم والخرصان واقدم الشجعان على الشجعان بضرب الروس وطعن الجيوب باقدام ينقلون لسه الصدور
ودارت رحى الحرب باشد ما تدور فكانت تغلي لها بحر الكر المشهور وخوتها كل كمي باسل هصور وما زالت جنود ملك فارس ملارك الغارات باعلام
ورايات وجنود السلطان اذ ذاك متوغله في بحارها صابيه نحرها وا وارها قد استشهد منهم نحو عشرة الاف وهلك من فوقهم من جنود الرافضه
نوق ذلك بمضاعفة الاضعاف واشتد كلب جنود فارس ولم يرعها ما نالها من عظيم القتل في المصاف وما انفك فوادهم في تكرار الكر العنيف وتواتر
المدد المخيف حتى كادت اقدام اهل المراكز السلطانية ان تعدل عن مراسيها وتزلزل لصولة الرافضه اعلامها ورواسيها فبيناهم على ذلك الحال والاشراف على
الذهاب والزوال اذ اقبل امير الامرا محمد باشا صاحب ديار بكر بمن تحت لواييه ورايته من العساكر ذات الباس وعظيم الاسى والتاييد والنصر وكان بلوغهم حينئذ
يدا واقعه لمن العدو رافعه لجنود الحق الى عرش التاييد ذي العلو والسمو فتظاهرت العساكر السلطانية على جنود ملك فارس وانصاره من الفرقة الرافضه
الشيطانيه وطال سودهم اذ ذاك بالكر والاقدام وادارو على جنود الباطل كاسات المنيه مترعه بلعاب صاب الحمام وراعت بصار العساكر الفارسيه هجوم ذكر
الحسن اللهام وراوا من هول المطلع على عظيم بابه وملوا عن مقابلته ومراسه ومالوا الى عروج الادبار وشى انتكاسه واستمسكوا بعرى الفرار ومرتقى اماله
وانهزم كل امري منهم ذاهبا من حر السيف على راسه وساق خلفهم جند الحق باخذهم سحابا بالسوق والاعناق وتسوقهم الى داير البوبا عنفا ساق بالقتل
والاسر والوثاق حتى جرت الصحرا عيونا بدم مهراق وهلك منهم ثويد بالسيف نحو ما لا يبين الف وحاز الجنود السلطانيه منهم مغنما لا يستطاع حصره
وصفا **وورد الانبا** بذلك الموطن المهول وما منح الله به انصار الحق من النصر على العدو المخذول الى حضرة العساكر المويدة عثمان باشا وهو مارض

صوفيان فسار من معسكره هناك مجدا وقدم امامه عسكرا وجندا فبادرهم الغارة الى من اوى الى المنهزمين من جنود فارس او اسعة الجرايم فانهم اووا
الى طايفة عظيمة وانحازوا الى فية من الرافضة ذات شوكة وشكيمة وارتجت جاليوشهم بعد تلك الكسرة والهزيمة بمكان يعرف بالمالمى لما من هناك من الحقول
الخشبية والاهوال الاليمة وما زال الوزير الاعظم سايرا بالجيش الحافل ومن معه من العساكر الجحافل يحفو فابحل همام اروع فلكي ابطل … وصمما
سلفع حتى بلغ مصاف القوم وقتالهم … وعد عقبة الخليس فاعدهم لمصاف الحرب ذات الوطيس وحمل على مقدمته اجل همام رئيس وعززه بصاحب الميمنة
ومن قبله من الجنود ومنشورا الرايات ذات الاعلام والبنود واقام على اهل الميسرة باسلا من الاسود وايدقوا بعهد الخميس عاساق الى ساقته ومنعته فيه من جموع
العنقود وحمل على من هناك من شانيها وبرغمها ارفع قدرا وابعد صيتا وتبوا الوزير عثمان منه قلبا ليسري من تلقايه بين المددا الى ارجا الخميس شرقا وغربا وكذلك
جنود ملك فارس انتظم جيشهم على مثل هذا الترتيب وعبى تعبية محكمة التقديم والتعقيب وازدلف الكماة والابطال الى حومة القتال ومعترك المنية
وانقضى الاجال فاعتوروا الطعن والضرب الرجال وشرق الجو بمقرطس النبال وجاجا صاح السادق والضربزانات من يمين وشمال وارسلت صواعق
المدافع الى مراكز النزال وغطا وجه الافق عثير المعركة ودخان ذات اللهب والاشتعال فاظلمت الافاق من جنوب وشمال وغشي الابصار ظلمة الاهوال
لولا استصباحها بلامع بروق المدافع وسنا الاسنة والنصال وحوت البسيطة دما وتفجرت به انهارا واستشاطت الشمس وبارا وانقضى ذلك
اليوم العبوس وما دارت فيه من دوائر الحرب الضروس التي ادارت على الارواح والنفوس من المنية دهاقا من الكوس اذ تشبه بيوم الحشر وعلى حرب
البسوس وذهب يومئذ من الفريقين بالسيف جيش لهام وغدا من تكم القتلا كالهضاب والتلال والاكام وعظم الخطب على جنود فارس وتقطعت بهم الاسباب
وذاقوا من مرارة المراس ويد ما هو اشد مرارة من الصاب وما زالت الحرب قايما على ساق من وقت الزوال الى ذلك اليوم الى احتجاب الشمس في مغارب الافاق
فلما اسبل الليل استاره على الارجا واشتملت الافاق بارديه الدجا سرت في سرى ايا ملك فارس نحو المفر والملتجا وحمو عن ساق الحرب والليل قد سجى وراى
كل منهم ان الفرار مغنما ومنجا فذهبوا في ليلتهم وانقطاع حيلتهم وتركوا مدينة تبريز ومن فيها واسلموها قسرا وقهرا الى ايدي طالبها ولما الصباح
باش الاعلامه ومحى الليل من ثامه خرج اهل مدينة تبريز مستسلمين بحكم الوزير عثمان ذي المقام العالي العريض لاينين يعفو من سطوة العساكر السلطا
… عامل الكسر في محل نصابها كالمتميز فجاد عليهم بالخفض والتكس ومن عليهم بالرفع عن محل الاسر والسبي المهين واحسن اليهم بسلامة الاموال
والبنات والبنين وعدهم بالزيادة … ومهما نوا عن مذهب الرفض وقطعوا مواده ووصفت … العاده فابدوا من الجواب جميلا وانسى وانفى
انفسهم خلاقا وبيلا وفاضت العساكر المنصورة في مدينة تبريز وتمتعوا ساعة مقيلا والقوا فيها من جنود الرافضة كبيرا ومن اشياعهم واتباعهم جما غفيرا فاتوا
بهم الى الوزير الاعظم وسردار الجنود المؤيدة وقايدهم الاكرم في اغلال الاسر والوثاق فمن عليهم بالعفو والاطلاق وعدتهم اعدادا كثيرا … فما اجل
هذا العفو المؤيد بالعدل والاحسان وما تاريخ الله فتح هذه المدينة العظيمة الشان للدولة القاهرة وارباب الخلافة الطاهرة من ال عثمان على يد الوزير
عثمان باشا ومن قبله من الانصار والاعوان بشر الخلافة المرادية فتح الله اقفالها ودخلت في حماية الممالك العثمانية تجر على المجرم اذيالها وتعلن بالادعا لجلالة
مولانا سلطان الاسلام اقوالها ولقد شطا ما دنا من فتحها على من سلف وداسه منزلها فما اسعد ولا اسعف حتى دعاها سلطان الاسلام مراد الحق المركي
الاشرف فلبته تلبية من اذعن لسلطانه واعترف وسارع الى طاعته وما مال ولا انحرف وكان لفتحها في اهل السنة شانا اذ هبا شانا من طلبه
الرفض فاسق السدف وهدم به من سلطان الرافضة وعمر مشيد الاركان ومرفوع الغرف اذ هي المدينة المشهورة اعظم قواعد الرافضة
المشهورة لا تبرح نجوم الاقبال بدور علمهم بافلاكها من افاقها وما يليها من سائر املاكها ولم تحتفظها توجه لا برحت السعادة من دونه والله ومنه
منشا الخير بعظم شونه ولا تحسبن ادبارهم عن القتال دونها الا من غير عظيم مع ما هم عليه من الملك الجسيم فانما اوتوا من شادهم من اعظم الشوك به نبذوا الى
هاوية الصغار والهون وانما لهم ريب المنون وعلموا بانابة … بجلال الخلافة المرادية كل ظاهر ومكنون وكانت المدينة المذكورة على ما هي عليه
من الحال الموصوف والحمية لانواع من المحاسن وصنوف لا تستند الى قلعة مانعة عن كل طارق ومخوف ولا برح اهلها الى معقل يعصم الخايف
الملهوف وراى سردار العساكر السلطانية وعميد الوزراء في الخلافة العثمانية انشا قلعة تستند لها المدينة وتشييد منعة سامية حصينة حتى
… اثار الدولة القاهرة ويجمع على ثباته بعد الاجتماع للمشاورة وكان المكان بصالح البلد بارحه التي تعرف … جنود ملك فارس بروعة
فاضحة امر الوزير عثمان باشا بنقل المعسكر من الموضع المعروف بالماء الى الموضع الاخر … وعسكر وجمع اليه هناك كبرى انصار
الدولة المؤيدة من اهل التدبير والنظر وارتاوا جميعا فاختار موضع تبنى فيه القلعة وتحمى … الطارق
الى هوا الطريق الى انشا قلعة بمكان … السلطان بالقرب من الجامع المشهور بالفضل وعجيب البنيان مما ابتناه السلطان حسن فيما سلف من الزمان
وكان بالموضع الذي وقع عليه التعيين … الاعيان سور يحيط بحدايق وبساتين ذات انواع والوان … النواظر … اشجاره الحسان اقصى

وحسنها البهيج وسميتها بالجنان الثمان فالتفت الوزير عثمان باشا بهمة تسمو على نطاق كيوان الى بنا قلعة سامية الاركان بمحل الجنان الثمان تسمك
السبع الشداد وتسمو على شامخات الاطواد واخرج لاجلها من الاموال التي لا تكون لبنا المحكم بدونها انواعا واجناسا ودعا بمهندس البناة ارباب الاحكام
وامر ما يحفر في الارض لاساس القلعة الى اعماق الارض حفر الابد … اساسه ما ارتفع قلعه ولا انتقض وتظاهر على وضع الاساس والحفار من
هناك من العساكر السلطانية وكان الابتدا في افضل وقت واسعد الخيارة فلاشارتها الفلك الى ثبات ما ارتفع على ذلك الاساس المبدى به في ذلك الوقت مدى
الزمان وتداوره وبعد من … تعاضده فما زال الناس متظاهرين في حفر موضع الاساس حتى جعل مقدار عمقه في الارض كمقدار ما يرتفع عليها
من القلعة في احسن تقدير واكمل قياس فلما تم المرسوم من موضع اساس البنا ادلي اليه من الاحجار المعدة للتاسيس الاكيد ما ينبغي ان يرتفع عليها البنيان المشيد
فرصت هناك رصا وايدت باحكام مستوفى مستقصى وافرغ على حديد قوتها قطر التثبيت كيلا يمسه يد الدهر بتفريق وتشتيت ومع ذلك فان الوزير
الاعظم قد حد لكل رييس وامير اكرم ومن تبعه من العسكر المؤيد حدا معلوما من القلعة يبنيه ويرفعه ويعليه وكل امير منهم اليه في القلعة جانب …
… احسن في جانبه عرف باحسانه ومن اسا وقصر فيما اليه فعليه الاساءة والتقصير في اتقانه فكان ذلك التعيين المحدود سببا لكمال تشييد القلعة تلك
المدة لتنافس امرا العساكر والجنود في ارتفاع جانب كل امير منهم على الامر المرسوم المقصود وما يبنيه في جانبه من البروج والنوب المعدودة لصرف
الصروف ودفع النوب وما زالوا في عمل تلك العمارة المحكمة مواصلين بين الايام … حتى بلغوا منه … والاجتهاد الى نصف العمارة فاتى الخبر
اذ ذاك الى سردار العساكر الجرارة باغارة جنود ملك فارس على من اتى الى المعسكر السلطاني من القافلة السيارة واستيلايهم على جمال الميرة وغيرها … تاره
فبعث السردار الاعظم امير امرا ديار بكر وامير امرا ارض روم مع جنود واسعة لدفع ذلك الخطب المليم وامرهم بالاغارة على تبريز الصغرى ليستولوا على ما
فيها من الميرة والعلف قهرا فمضوا الى مقصدها جيشا كثيفا وعسكرا مجرا فلما دنوا من تلك المدينة صادفوا في احوالها من الصحراء جنودا كثيرة من جنود الرافضة
… كبة في اثر اخرى فدنى كل من الفريقين الى الاخر واقتتلوا قتالا … وما برحت مقانب الرافضة ملاة سمعا وترا وجنود السلطان
اشد ثباتا وصبرا وتومد عظم المراس واشتد وطال وقت القتال وامتد وكاد صف المجاهدين ان ينحل لولا ما يسر الله لهم من المدد حيث اقبل اليهم بعض امرا
سلطان الاسلام من اكابر الاكراد في خمسين الفا على صهوات الصافنات الجياد فتوغلوا في الصفوف وتجولوا في تيار بحار الحروف يخوضون الحتوف ويقابلون
الالوف فعلت بوجودهم كلمة الحق وفعلت اسيافهم فعلا اذهب الباطل وازهق وتطاير بجنود الجنود السلطانية على جموع اشد الطوائف واخبث الفرق
واندفع بحول الله وقوته شر ما ارعد به العدو وابرق وخلص بعضهم بعضا من امواج الغرق ونجوا من تلك الواقعة ذات التلف والخطر التي كادت ان تحيط
بهم لولا ما على طائفة العسكر وما بقي على حالهم فلا اسى ولا لدد وان كان قد استشهد منهم جمع اكبر كما ذهب من جنود الرافضة … لا يعد ولا يحصى فجاءوا
الى الوزير الاعظم … على مدينة تبريز الصغرى وما راموه من الميرة واغتنام ما بها من المغانم طرا ولما استقرت جنود
الرجعة عن جهتها … في معسكر الوزير الكبير والسردار الاشهر وباتوا هنالك في … المعاطب والمهالك وجاب طلائع الفجر ناشرا … لوا
الصباح تطوي من ظلال الظلام ما انتشر اذ باعلام جنود ملك فارس نحو المدينة تبريز ورايتها ما بين مرفوع ومنشور وتحت عقبانها من جمعهم كل … عصفور
وعلى جمعهم المخذول ابن ملكهم الخاسر المثبور فاستبدلوا ناحية القرب من معسكر جند الحق والخيم المنصور منجردين على الاقتال متعرضين لقتال جنود مو…
السلطان المؤيد ذي الكبرياء والجلال … فلما بصرتهم عسكر سلطان الاسلام … ما تغنيه الغيوب واغرقهم
ذلك الحال بعدم التوقف على امر السردار الاعظم فيما يراه من الامور بل اخذوا في التسلل الى قتال من … منهم من جنود الرافضة ومن ظهر لهم من عسكرهم الجرار
الفايضة وخرج اليهم من العسكر المنصور رسالا وما توهم من كل ناحية فرسانا ورجالا وهم غافلون عما اسر العدو من المكر خداعا واغتيالا فلما راهم
السردار الاكبر قد انفضوا الى القتال والكر ولم يستطع السردار ردهم الى مصاف الحرب على حذر من الغدر وسوء المكر امر حينئذ الوزير سنان باشا بن
جغاله ان يرحل الى العدو متوليا … وقتاله وخلع عليه خلعة السردارية ذات الرفعة والجلالة وارشده الى ما به يجمع شمل العسكر الشتيت وتقيهم على قدم
التاييد والتثبيت وعززه بصلحا الاعيان واولي اعظام انصار الدولة وعظم الاعوان وانفذ تحت لوايه من جنود مولانا السلطان جيشا كثيفا مشتملا
على كل مضراب ومطعان بنحو مائة الف من الكماة الفرسان ومضاربي الهام اذا التقى الصفان ومبلغ … سادة الشجعان واذ ذاك السردار المذكور
بلوايه المؤيد المنصور بمن معه من العسكر الجامع لكل ليث هصور لمقاتل جنود البغي وارباب الضلال والغي فلما راى عسكر الرافضة اقبال الوزير سنان باشا مع
معه من الجيش الفايضة اظهروا الانهزام بين يدي جنود مولانا سلطان الاسلام وارخوا اعنة الخيل للفرار وبالغوا في الحرب … وجاوزوا
في الهزيمة معسكرهم ولم يجعلوه معتصمهم ومفرهم وعساكر الحق المنصورة تسوق خلفهم سوق حريص على اخذ طايفة العدو المهزومة المكسورة …
جنود السلطان في رحا معسكر الرافضة المشيودة لاغتنام الخيام وما حوته من المطاعم الموفورة … من كمين العدو لاهية بما … لهم

من المغانم عن مكر الرافضه بما يكرم ويبيو • غير جاهلين عما يظهر من خدعهم و بلده • فبيناهم على ذلك الحال • اذ كرت عليهم جنود الرافضه من يمين وشمال وجنوب
وشمال • واقبلوا الهجوم بعدما لانهزام • بكمين عظيم من الجيش الهام • فما استطاع جند الحق دفع ما داهمهم من جيش الوبال • اذا ضاعوا الحزم ولم يأخذوا حذرهم من
العدو الطامح للقتال • فانصاعوا الى الهزيمه • وساقت في اثرهم جنود فارس بواقعه اليمه • وانصرف الوزير سنان باشا ومن معه • واتى الى المعسكر الجامع في دوعه
وهيعه • وفرسان الرافضه يركضون في اعقابهم مغذة مسرعه • ولم نعصمهم من الهلاك الا معسكر السردار الاكبر • ونحوهم حول المدافع السلطانيه وما اليها من
الضربزانات الدافعه عنهم الخوف والشر • وهكذا حال من لم تتفحص نهي السردار والامير • واستقل برايه دون اتباع امير فيما حاول ومر • وتاويهي فليحذر المخالفون
عن امره ان يصيبهم فتنة مكر واذلال ومغر • ولقد استقبلهم الوزير الاعظم عثمان باشا من لديه من العسكر • واستقالهم عند انهزامهم اليه من غاشيه الوقوع
في الخطر • وتداركهم من بأسا وحيف الحذر • وعنفهم على ما فرطوا في انفسهم • واتبعهم على اقدامهم على موجب عكسهم • ولو انهم استقاموا على طريقة الامتثال
لسقوا من النصر غدقا ومن معين الظفر مستعذب الزلال • واصحوا سالمين من حيل العدو عليهم بالخدع وسوء الاحتيال • لاجرم ان القوم استصعبوا راي الوزير
الاعظم المفضال • لما غلب عليه ما الم به من الداء العضال • وانه كان يومئذ شديد الالم عظيم السقم • اذ سقي السم بيد بعض اصحابه بسعي حاسد قالي
وكاشح مغتال • وكان من قبل ذلك سقاه من سقاه من السم الذعاف شيا فشفاه الله منه ووقاه • وخلصه بتناول الباذزهر والترياق الاكبر • ونجاه الله بذلك
من شر ما خاف من هلكته وحذر • ولما عاوده المغتال • وسقى السم في المره الثالثه تراخى عن تناول الادويه الباذزهريه لفرط ما هو عليه من الاستغراق بما دفعه عظم كل
حادثه • وربما علت قوى السم قوه الباذزهر العامه مدفع ما الم من تمادي السم ذي الخطر وعظيم الشر • فسقطت لذلك لديه قوة الوزير الاكبر • وبدى في ذاته
من افعال السم كل اثر • واختلف الناس في من دس له السم الذعاف • برواياات كثيره الاختلاف • وعلى الجمله فان حاسديه على كماله • ومنافسيه في علو مراقيه وعز
جلاله • لا يكونون عدا من مناقبه • واشد حسدا اشلقى كالطي سيوفا ومقابه وكتابه • وقل ما سلم محسود من شر حاسديه ومناصبه • وقد علمت مبلغ شر الحاسدين
من الطوايف والفرق • اذا تلوت خاتمه الفلق • فان الله تعالى امر نبيه الصادق المصدق • ان يتعوذ من شرهم كما امر ان يتعوذ به من شر ما خلق • ولقد
وصف البليغ بعض المحسودين على ما اتاه الله بالحسن وصدق • حيث قال حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه • فالناس اعداء له وخصوم • فما طلع ذلك
في منحال الوزاره العظمى • وتعد فيه صدرها على رفع الاسمى واذين الارايك • وفدفعه سلطان الاسلام بتقديمه على من علاه من الاركان العظام وادناه
المعرش بجلاله • ووضع الريش على عمامته بيده • مريدا اكرامه من عنده • وتخصيصا له بذلك بالسعاده وعلو جده • فعبر بدنا عظم سواد حاسديه من الناس
واتوه من الحضيض وابعثوا له من الارماس • وداجوه في الاوج مناكب الحسد واصناف من المكر وانواع واحاس • ولما بيتقل الوزير المذكور تمكن الداء من جسد
وبلوغ الحاسد منه بغيته ببغيه وحسده • وكون العدو يومئذ مصافا العساكر السلطانيه في يومه وغده • والامر منوط به في غيبته ومشهده • واذا عز
على ما به من الداء الذي في ذلك العدو • عظم خطبه واضحى في تمرد وعتو • وخيف اذ ذاك على من هو في قتاله من عوادي الهلاك • اظهر ذلك الوزير العظيم
والسردار الوقور الحليم • خلاف ما هو عليه من مقاساة الداء العقيم • واري من نفسه تجلد الصابر الحكيم • وثبات ذي الطبع المعتدل المستقيم • وقعد على صهوة جواده
وسار بجيوشه واجناده • واعلى لامراء ذلك الجيش وقواده • يحكم قوله في اصداره وايراده • ووعده وايعاده • كان لم يكن لديه من السقم ما يلاحظه الكاشح من حساده
ويرقبه الحاسد في بلوغ مرامه ومراده • وان كان قد شعر بما هو عليه من انحراف المزاج بعض معانديه واضداده • فتجلد وصبر فيكذب بهم الامل • ويبرهم حال فه
المومل • ومثل هذه القوه التي منحها هذا الوزير الاجل • حتى اعطته من عزم الامور الصبر الاجمل • ما عز نيله عن كل ارفع واسفل • وارتفع به مجد الدهر الى كل افق
داود • وهو على ما وصفناه من الحال • لمنحة من ذي الكبرياء والجلال • تختص بها من يشاء من افراد الرجال • وترتج موازينهم لديه بالاعتماد عليه وعظم الاتكال •
ثم انه امر الوزير سنان باشا ابن جغاله • في صدر نهار اليوم التالي من يوم الهزيمه • حسيم الحرب الرافضه ارباب البغي والضلاله • وخلع عليه للسردارية في
من جمعه من العساكر السلطانيه ارباب المشرفيه البتاره والذوابل العساله • واراه وجه الرشاد وسبيل الظفر باوضح بيان واهدى دلاله • وارسل اليه تسليما
المذكور من العسكر المويد المنصور • بحيث كان البحر العظيم من بعض خلجانه • ونور الشمس مقتبس من سنا سيفه وسنانه • الى قتال من اهلك الحرث والنسل
بغيه وعدوانه • وبعد من بين ممالك بلاد فارس وبين مدينة تبريز • بحيث ملا الفضا بكماته ورماته ومشاته وفرسانه • من جنود ملك فارس وانصاره واعوانه •
وقدمه امام معسكره الاعظم • وجعله من دونه بحيث انه يستتر بحر جبال لمن اتاه من جنود الحق بابي باسل صيغم • وامر والده الجهة الاخرى • من ملك الرافضيه
وعطف معه من معهم على جنود السنه وحوش المسلمين • حتى اذا انهزم انصاره واحزابه وساق خلفهم ليوث الشرا طهر من ذلك الكمين
الحمم وسوء العذاب المهين • ومع ذلك لمن تحكبن جنود السلطان شعور • بما ارصده ملك فارس وعظيم الرافضه الخادع الختور • وسطه من جبال اشراكه
في السهول والوعور • وارشق سهام بغيه في قوس ضلاله وغيه • الى ذخر اهل السنه وحيش الاسلام وحماة الثغور • ومن على الصدر الضرغام فرذ الاعيان اثو كو

من النصر

260

الضدي ومن اقدم كل ظالم كفور • فلما بلغ جند الحق المويد المنصور • الى مصاف جند ملك فارس الذي حعلهم برزخا ما بين معسكر السلطان
وبين معسكرهم ويحط جيشه المثبور • قامت الحرب ما بين الفريقين على ساق • وسلت المشرفيه من احماها لشق الروس وضرب الاعناق • واشرعت
الخطيه وصعدت الصعاد • لطعن صدور الكماه وليوث القراع والجلاد • ونزعت الرماة عن قسيها بسهام الحمام • واشتعلت الارجا نارا بين الجنود
من يمين وشمال وخلف وامام • وثار العجاج وارتفع القسطل وثار القتام • وتكرر الكر والاقدام • وثارت حفيظة كل باسل همام • واقترع الحسام
فادحض جند الرافضه اليام • وفاز جند الحق اذ ذاك بالقدح المعلى من السهام • وغلب جيش فارس وباؤوا بالخسر وسوء الانهزام • وتولوا
مدبرين وفي اعقابهم سيوف اهل السنه تضرب منهم الرقاب والهام • وفاضت السيوف لسوقهم في ثياب الرافضيه • وقتلهم في الشعاب وحنايا الاودية
فبيناهم كذلك في تتبع منهزمي الرافضه بالتفريق • وطردهم بكل مطرد الكعوب وكل عضب بريق • اذ ثار بهم ملك فارس من مكمنه العميق • بحيش ملا الدهنا
من خبث طايفه واضل فريق • وصالوا على جنود السلطان الذين ساقوا خلف منهزمي الرافضه في كل مكان • وما استطاعوا الثبات والمصابره للقا من كر
عليهم من مكمن ملك الفيه الخاسره • اذ قد استنفد واطرد الخيل طرا • وارخوا اعنتها خلف منهزمي الرافضه نجدا وغورا • لذلك سطت سيوف الرافضه
دمن المقدم الزهو بصر دينه حتى • وسط احزاب السلطان ذهبا لاستشهاد حرباه فتحقق الحرب الغي ويغد • وتجيى عسكر السلطان الى الفيه الناصيه
ومركز جند الحق واسوده الغالبه الطايفه • الخايف عليهم لوا الوزير سنان باشا • اذ كان يومئذ في ناحيه من المعركه بفرسان كاه • وليوث رماه من شجعان الاكراد
وغيرهم من سائر الاجناد • فرجف اليه جيش الرافضه ارباب البغي والعناد • ورامو ابسط ايديهم عليه ومن معه من رجال القراع والجلاد • فاخذ في المصابره وثبات
رجال الجهاد • واقدم بنفسه الى قراع الكتايب • ومصاع القنابل والمقانب • ومهما هلك تحته من جواد سابق • بطعن الاسنه ورمي كل راشق • ادني له
جواد اسبق • واعلا صهوته وحقق به صف العدو وشق • وعرب في المعركه وشرق • واتلى بلا احسنا في هذا الموطن الذي ارعد وابرق • حتى هلك تحته
من الخيل بلا مين الجياد السبق • وهذا الوزير المذكور جمع من جوده الفراسه ومن كمال الشجاعه • وهو المشار اليه بالثبات والمصابره اذا احمر اليوم العبوس
لشانه وقناعه • واندى الجبان وحله وارتياعه • وجادمع الوزير المذكور حمد لشانه • المضارعه ليوم الحشر وقيام الساعه • من كان لديه من جنود الاكراد
وليوث الجلاد • وغيرهم من سائر العساكر والاجناد • في مساوره شجعان جنود فارس ومن قبل ابن ملك الرافضه اللعين • الذين ثاروا معه من الكمين • وصالوا على جنود
سلطان المسلمين • ولم يبرح ابصارهم اذ جاءتهم جنود الحق باقدام مهود • وسلوا عليهم من العزم والتصميم صمصامه غير كهام ولا مفلول • اذ قد تمالوا امانهم من
منهزمي العساكر السلطانيه • وراموا استحباب الحكم على ساير الجنود الخاقانيه • فكان لهم اذ ذاك سطو عليهم خادر • وبطش ذي بطش سد بذلك متقاهر • وما اقل من ثبت معه
ولم سكن الهزيمه لواهمه وعلمه • من وافاه ذلك الحشد الثاير • والعدو الخادع الماكر • كامل الوزير سنان بن جغاله • ومن معه من طايفه الاكراد اهل الشجاعه والبساله • وصبروا
على لقا المشرفيه والذوابل العساله • ولم يرعهم كثرة من ذهب منهم من الرافضه الخادعه المغتاله • فانه استشهد من الاكراد المذكورين نحو عشرة الاف • ومن غيرهم من العساكر
السلطانيه اكثر من ذلك باضعاف • وما سيف السلطان مع ذلك من حصاد الرافضه ببعيد • فان عوامل الاجناد المنصوره عملت في كسر كل مريد عنيد • واستاصلت
من جنود الرافضه كل سلطان مريد • حتى ولقاعده من جملتهم اشقاهم عدد من ذهب من جنود الحق الى ربه ذهابا حميدا شهيدا • ولم تزل الرافضه مع هذا الثبات والمصابره
الموصوف من الوزير سنان باشا ومن معه من جنود الشجاعه الصابره • ملازمين للقتال في شدة المساوره • طامعين في الظفر والاستيلاء على الجنود المويده الطافره • طالبين
للحيلوله ما بين الوزير سنان باشا وبين معسكر الوزير الاعظم بالداهيه الفاقره • فلم يجدوا الى ذلك سبيلا • لا حال الوزير سنان المذكور في التخلص من العدو متحيلا
الى المعسكر الاعظم دائبا في المسير اليه قليلا قليلا • منقبضا عن الابته جنود فارس قبضا يسيرا • حتى بلغ الى المعسكر السلطاني ورجع عنه العدو اذ ذاك خائبا حسيرا
واندفع الرافضه عن لازمه عسكر السلطان • بالمدافع والضربزانات المنصوبه في معسكر الوزير عثمان • وكانت ذا ذاك كثرة العدو تسعة على اربعه الاف مدفع وضعفها
ضربزانات لو ارسلت صواعقها على جبل لانهدم وانهد • لذلك احجم جيش الرافضه عن الاقدام على المعسكر وهللوا عنه بهلا • واندفع باسها عن المسلمين ويدا ما هو اشد نكالا
ولقد اشتغل الرافضه يومئذ على اهل السنه وقد تراءى الرفض مبتدا وميلا • واشتغل اهل السنه من التحويل ولن تجد لسنة الله تحويلا • ولن تجد لسنة الله تبديلا •
وضاقت الارض على المجاهدين ولن يجدوا الى الكشف ما نزل بهم من الكرب سبيلا • وما نالهم ذلك الا من حيث ظهر ما كان الوزير الاعظم مبالغا في نكوصهم واستصلا • فتجلد
على اظهار خلاف ذلك كيلا تتحدث العدو برهانا ودليلا • من ذلك الالم الذي الم به وصيره سقيما عليلا • كما سبق ذكره وسابق ببابه • وما برح الوزير عثمان باشا صابرا على كتم
ما به مسبلا وعبر بحجه عظيم حجابه • متكلفا على الظهور للناس • حاضرا في صدر الديوان السلطاني وربما غاب في بعض الساعات عن ادراك الحواس • نحو ساعه فما
فوق ذلك حتى اذا عاد اليه الادراك عاد الى ما كان عليه من اظهار التجلد وقوة الباس • وهذه قوه صبر منحها الوزير • وايه تدل على المداده من قبل العلي الكبير • اذ من بلغ به سعد
الالم وبرحايه مما هو سواه الى حد الغايه • لم يرده التجلد الا كشفا المستور دايه في البدايه والنهايه • ولقد ظهر من وطاقه حين اقبل الوزير سنان بن جغاله
من معه من العساكر السلطانيه متخلصا من كر الرافضه بارعاده وابراقه • وكان تدافع جند الرافضه بارسال صواعق المدافع والضربزانات كما اشرنا اليه في

اخر النهار . وحينونه غروب الشمس ذات الاضواء والانوار . فقعد في الديوان . واجتمع اليه الامرا والكبرا من الانصار والاعوان .
وفيهم الوزير سنان باشا بن جغاله ذو العز والمجد وعلو الشان . فقال لهم الوزير الاعظم عثمان . اعلموا ان يد الله تعالى عاصمة لكم عن الادبار والخذلان
ما دمتم على المظافره والمعاضده . وتوليتم عن المخالفه والمعانده . وكنتم في قتال العدو امة واحدة . بما ارشدكم اليه . واحضكم عليه . وان ندمتم
امري وراطودكم . فقد جيتم الى سو غرودكم . وملتم الى الضلاله ما احب ان تخنطوا من امودكم . فكونوا حياتي كهم اثباتا . ولا تلتفتوا الى اعادي
الادا المخالفه كيلا تصبح جمعكم المنظوم اشتاتا . وليتم كل طايفة منكم بعايد حاجو لخيامها فيا ثما وثباتا . مصلتين لصوارم حتى يهوم من اغاد
الغفلة اصلاتا . حذرا من هجوم العدو بياتا . وخذوا حذركم على ذلك جميعا . وان سمعتم هيعة في الليل فلا تفرقوا لها ولا تاتوا امامها تعلمون
منها فتضلون لذلك ضلالا شنيعا . واذا جاكم العدو بسواده . ودام حربكم بعناكم واجادة . فادفعوه بالمدافع والضربزانات . المحفوف بها هذا
المعسكر المحمي برب الارض والسموات . ليكون في ظلمة الليل عرضة لاحجارها . وهدفا مرموضا لمخرق نارها . وانتم من ورايها ابتاله لا يضركم كيد
العدو . ولا ينالكم ما ارصده من خدعه وحسه من مكره تحت خيال الظلام دليل السكون والهدو . واياكم الشيطان يغرو وره . واستمالكم عن الثبات
خادع زوره . واذكم بترينه وتدليسه . خلاف ما اشرت اليه . واي تكم به ونهيتكم عليه . فخرجتم الى قتال العدو بركضون . سرا عالكم الى نصب يوفضون
في ظلمة الليل وسدفته . وموقع الشر وواقع آفته . يحيد بلبع العدو منكم المرام . ويردي فيكم المثقف والحسام . ويودي في جمعكم زند الاحد والالد
ويغري بكم عابث التبديد وتشتيت النظام . فقالوا ايها الوزير الهمام . ستجدنا ان شا الله حيث تريد من الثبات والاحكام . ولن تجد شيئا الا الخالفكم
في جميع الاحكام . ثم انه قرر الامرا والاحاد على كرتهم في معسكرهم . ووزعهم في جوانبه على مقتضى ترتيب نظرهم . وجعل الكل منهم مقاما ومحلا لا يتعداه شيئا
ويتاخر . واكد عقيب ذلك سردار العساكر الى وطايفه . وابقاها القاما الى الانصار والاعوان من القول الصحيح في نقيله واطلاقه . فلما اقبل الليل
بظلمه اقباله . ساحبا على الافاق ما حمل اذياله . جاءت طلايع جيوش الرافضه ركضه عن يمين المعسكر وشماله . ما بين وقت المغرب والعشا . فمارت العساكر
السلطانيه في معسكرهم مورا . واتبع كل منهم في يومه ما يريد ويشا . ولم يتفوا بعد ذلك الخط الذي طهر ونشا . جبا اليهم السردار عثمان باشا . وانذرهم
السيوف السلطانيه الى مطارده الفرسان . وبداعي الكماه الى حومه القتال باقدام مضراب مطعان . واتسعت دايرة القتال والخوف والرهب في جنح
الظلام الداجي وغاسق ليل قد وقب . وعمد احد الحق الى اشعال النيران للاستضاه بما اشتعل والتهب . وازدلف الوزير سنان بن جغاله . وكل امير امرا
ذو باله وجلاله . ومن اليهم من العساكر اهل الشجاعه والبساله . مسرعين الى قتال ارباب الخسار والضلاله . وانتبدوا الحربهم مكانا قصيا . ونبذوا ما
وصاهم به السردار الاعظم ظهريا . واستشغلهم العدو بما اشتعل من النار . ودام بهم حيث لا يرونه بلا ابصار . وقيل للوزير الاعظم اذ ذاك ان الجنود
السلطانيه قد جاوزوا المعسكر . وخرجوا منه للاغاره والكر . وكشفوا حجاب الظلام باشعال النار ذات الالتهاب والشرر . فبعث اليهم لاطفا النار رسالا
وقال لقد ضلوا بما اهتدوا به ضلالة وجهالا . واطلعوا على سور اليهم ابراما محالا . وكشفوا عن انفسهم الحجاب ليطلوا اليهم من قسيه سهاما ونبالا . فما اغنت الكرسل
المبعوثه . واست اليهم عقود اوامره الصالحه منقوضة منكوثه . وصار القوم يضرب بعضهم بعضا بالسيوف . وهبج موج بحر الملاحم بطوفانه المخوف
ولا يسمع اذ ذاك غير دوي اسود القتال . وصليل الصوارم في مفارق الابطال . وركض الخيل من يمين وشمال . وارعاد البنادق وابراقها في تواتر واتصال . ولما هكمت
جنود الرافضه الى مواقع باثر الحرب عن الضلاله . بما اشعله عسكر السلطان من المشاعل . وابرزوا ما ضوايها المقاتل للعدو المحارب المقاتل . وطنوها نارا جمعه
ما دام منها في حطب يحرق . وشي مهلك يصعق . لما قد قضاه الله تعالى من مقتضى الاجال . وقدره من جمع وتفريق وانفصال واتصال . رحيل بذلك القضا والقدر
ما بين الصواب وبين رباب الراي وصايب النظر . حتى عجبوا اشتعال النار ذات اللهب والشرر . وعجوا في ذلك الاعجاب من الضرب حين بروا ما ذكاها في بحبوحة
المعركه ورحاها . وارخى من دونهم في هذه القضيه حجاب الالتباس . ليسلمهم الله بالحسنى في السرا والضرا وعند زوال الباس . مع انهم غير مقصرين في اداء الحقيقه
ولا قاصرين في الاستقامه على سنن الطريقه . كامير الامرا الامجاد امير امرا ديار بكر محمد باشا ابن الوزير فرهاد . وامير الامرا واوحد الاعيان الكبرا مراد باشا الذي
تولى ارض اليمن قبل بلوغ حضرة مولانا الوزير الاعظم ذي الصيت الحسن من رسم هذا التاريخ برسمه . ويشرف بحوايته وبداديه بذكر اسمه . حسن باشا لا زال النقد
نافذ الحكم الى الديار اليمانيه . واشرقت افاقها بانوار سعوده المستفاد من نور السعاده السلطانيه . فان امير الامرا المذكورين حين اشاد باذكا نار المشاعل . ولم
يعلم بما فيه من الضر الشامل . ولقد توجهت جنود الرافضه في تلك الليله في اسد اكرها . وبجادلة خدعها ومكرها . بدلالة تلك النار العظيم . الى محاله على امير امرا
ارضروم الحسن باشا ذي المجاهد الشهير . ومن جمله من العساكر السلطانيه والسيوف الخطيره . فصابركوا انهم مصابره الاثبات . وقابلهم من معه من ارباب
الاعلام والرايات . وقتل منهم جمله وافره . واستشهد من جماعته طايفة صابره . ودارت رحى القتال داير . وفي مصاف الحرب ذاهبا وايبا . حتى افنا السيف كتايب
من لديه . وكاد الحصان يمد لقبضه كلتا يديه . والحرب عند قيامهم متحيرا الى جيه امير الامرا مراد باشا . معتصما بحركه ومحبت لواه مما خاف وخشي . فاتصل حسن

الرافضه اذ ذاك بحسن مراد باشا بكلكلها . وكرت الى صفه بصارمها وابلها . وادارت عليه رحى الحرب الضروس . واصلته من شبوبها كل بوس . فلم يرعه
اقبالها عليه بسيوفها القاطعه . ولا يكبر لديه كرها اليه بالاسنه الشارعه . بل ثابرهم ثابت الجاش . والدام من الاقدام والباس سيفا مسلولا . واعوى بهم من قبله
من سيوف العساكر السلطانيه فكر راعلهم يعوضهم لكي عقد صعيفا ان لا يحلولا . وتقارعا الكتايب بالمشرفيه والمناصل . وتداعت المقانب بالعسالة الذوابل
وهاجت الهيجا بكل ذي لحث ضارم . واهرقت الدما وتزت الرؤوس والجماجم . وتسعرت الوغا نحو الجاحم . وتجاذب الكماه ما ذابها اطراف الرماح . وتصافحت حين اللقا
بالصفاح . واعتورت النزاه المشق بالصعاد . والمارقه بالظبا فيما الجياد . الحالبات للنفوس والحالات الارواح . ووهب من الفريقين جنيد السيف خلق وافر
وجمع متكاثر . واشتد كر الرافضه على مراد باشا ومن قبله . وتضاعف عددهم ومددهم المتواتر . مع كثره المستشهدين من حزبه . واطاله قتاله وحربه . فالجا من
تبعه الى فيه امير امرا ديار بكر محمد باشا . وانضم اليه . وقاتل فيمن معه وبين يديه . فلما راى بهم باشا المذكور . اقبال جنود الرافضه الى قتاله بنيف مشهور . وقد
ازال اوامره كرامة رايات الاعلام المرفوعه عن مراكزهم وايقام ليث هصور . تقدم الى جموعهم بليس رابط لحث . واقدام باسل يقتصر عن اقدامه كل غضنفر شبث . وكشر
عن نسالة حينيد وابداها واعاد . واظهر من لما تها ما لم ينده كم في كل مشهد وناد . وسرق وعرف فيمن قتال جنود الرافضه . ثم من معه من الجنود الواسعه الفايضه
واستصوارمه القاطعه في هامات الاعدا طالعه وغاربه . وباجت له صفوف الالوف . باموج الاسنه وصارمات السيوف . وانعصا الكماه الى الكماه
في حشا الهجاج . واحشت زناد الحرب واذكت نار الهياج . واوردت السمر والبيض مواردها . واصدرتها حمرا من دم معاديها ومعاندها . واستجرت الرماح
الشارعه . وتصافحت الصفاح الماضيه القاطعه . فكم صريع تحت ظلها من سعيد شهيد . وشقي من الرافضه ذي شقاق شديد . سبح في بحار الدم بحرم او تبرا
منه في عيون تعم . وما انفك امير الامرا محمد باشا مصاف لهم الاسود . ومنازلا العساكر والجنود . تضرب الصفوف بالصفوف . ويخوض بحر اوحانه . وبما ضي
سيفه وسنانه بحار المهالك ودم الحتوف . حتى استشهد معظم من لديه من جند الحق . وهلك من الرافضه خلق بشبا الاسنه والسيوف . ثم مدت المنيه اليه
يدها . فما استطاع دفعها وردها . وانشبت به مخالبها . وسددت اليه من سهامها صايبها . وخر صريعا من سيوف الرافضه من القتلا . وذهب لحربه شهيدا
وتوفي . وانهى ملة ذلك جنود السلطان متحيره الى فيه اخرى . ممن هو اقرب لهم من كل الامرا . فان جنود الحق قد كانت متعدده المراكز . مشتمله على
كل ضيغم صنديد وباسل مبارز . لو ذهبنا الى وصف ما هنالك من اعلام كتايبها . ورايات قبايلها ومقانبها . والجاز كل مركز منها . بعد مصابره جنوده في قتال من عجز
عنها . من جنود الرافضه الجاسر . ذكاه فرسانها وابطال جنودها المتكاثره . اذ لم يزل يحمل على كل مركز حملة واحده . ويقاتله متجرده حتى يطرح عنها الى مركز اخر
ينعطف بالمطارده . فعامله مليا الى ان يذهب حينه عنها منطرده . وهكذا حتى انتهت المراكز السلطانيه الى مركز الوزير سنان بن جغاله . وقد طوت هاجنود الرافضه
اثنا ما الى هنا كنصوار مرتادة وذا بلا عساله . لطال الكلام وتجاوز حد الاطاله . فجعلنا هذه المراكز الثلاثه ما وصفنا مما اهتدانا الى سايرالمراكز ودليلا عليها
واضح الدلاله . ولما استشهد امير امرا ديار بكر محمد باشا رحمه الله كما ذكرنا . وذهب من بقي من الجنود المنصوره . متحيرا الى من عليهم من المراكز المويده الموفوره .
وفيهم امير الامرا وعين الانصار الكبرا مراد باشا . فبيناهو راكضا في ذهابه . في جنح الليل وقاتم جلبابه . اذ وقع في حفير . وهوى في مطموره كالبير . وبها نالم الظ
من جيش الرافضه وجمعهم الجم الغفير . ثم تورطه هنالك . لشمول الظلام البهيم الحالك . فثوى في ذلك الحفير في ظلمات الليل والحوف حطام ميضه كسيره . بالجنود الا
الكبير . ثم حولوا موقعه افواجا . وملا ما هنالك من البقاع كفيض البحر واعظم امواجا . وهو اذ ذاك مناجي ربه فيمن ناجاه . ويقول يا رب انا اسير في هذا الحفير . وما اسلمني
اليه غير سعي في دفع الاذى عن اهل السنه وطاعة سلطان الاسلام ذي المجد العظيم والشرف الكبير . فكيف اصبر في علي عن النجاه مع ذلك . الجانب ياس من السلامه والتقطع
في المهالك . سبحانك ما اوصل لطفك المنقطع اليك . والمتوكل في الامور عليك . وسنورد من حديثه ومآل امره . فيما يستقبل من الحديث ما يعجب من ذكره . ولما افضت
جنود ملك فارس بعد طرح المراكز المنصوره من الاجناد الى الذين . ومن ثاليه الى التالي حتى ساقتها الى اعظم المراكز وارفع المباني . المنشور فيه لوا الوزير سنان باشا . وهنالك الذي
الذي من العسكر المويد السلطاني . سواد عظيم كانه الحي اداليم المليم . فاقبلت نحوه الرافضه بالجياد راكضه . متوفر العدد . متواتر المدد . يرى بهم الصافنات المقربه ما بايديهم
العساله المثقفه والصوارم الحرهفه المشطبه . فكشف ظلام الليل ما ادرى سنابك الخيل من كل شاهب وشاهبه . فاستعبلهم الوزير سنان باشا بباس شديد . واردل معه
الى قتالهم من انصار الحق كل صنديد صنديد . وكبى من السراه الصيد . وحيندا قدم الحمس في الخميس . وثبت حزب الله على حرب حزب ابليس . واشتجر القنا وحمي الوطيس وانتدب
للحرب ابونه من كل يتطيب وتعيس . وارسلت الغوا رواعنة خيلها في حومه الهيجا يمينا وشمالا . وتوالت كاتها الى موارد الحمام ارسالا . وجنح الى قتال الجنود شمالا .
واظهر حيندا لوزير سنان باشا بن جغاله شبا باس بساله . وكان لا يجعل يخوض موج الرافضه سفينه شجاعته جهادا في الله تعالى . ويورد فيهم من رايه مستقيما عسالا . ويصدر
البيض عن هاماتهم حمرا . ويصليهم من باسه نيرا وجمرا . ويكر في صفوفهم كرا . بليوث اشدا قداما من اسد الشرا . وامضى من القدر هادم وبتار . فيبجم من دم الاعدا انهارا . ويبني
سيفه من الرافضه اشلاا . واطراف اسله تقول رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا . فكم اهلك من اهلكها كثيرا من سراتهم . وكم اقتطفت صوارمه من رووس كماتهم . على ان تلك الجنود
الباغيه لم يبغ عن الموت موردا . ولم يوجب سيوفا من جنود الحق في خافاتها الموت والردا . ويصدر سيوفها حمرا من صدور العدا . بل كان في حرب شديد بحوا من النار ووقودا .

لذلك اشتد المصاع في تلك الليلة الليلاء • واستعلت المعركة رجلا وخيلا • وطالت مدة المداعسة بالرماح • والمصاقعة بماضيات الصفاح • حتى
ذهب من الفريقين ما لا يحصى • وسالت بالاطراف سيل نفوس رجال اكثر عددا من الرمل والحصى • وكانت جنود ملحمة لا يحيط بوصفها واصف وان
بالغ واستقصى • واي واقعة اجل منها موقعا • ومعركة هي اشد منها مصرعا واوسع للابطال مصرعا • وقد سلت في مصافها معظم السيوف الحمر
وصغر ابراكها ما لا يحصى من العساكر الخاقانية • فلو مثل فيضها الواصف • بفيض البحر وموجه المترادف • لمثل في مقام التمثيل حقيرا •
ورجع طرفه عن تمام التشبيه خاسئا حسيرا • مع ما اجتمع هناك من جنود فارس • ومن حشده ملكهم من المشاة والفوارس • حتى صار جمعهم المبدد
لا يبقى به وصف لواصف ولا يحصيه العدد • فكيف لا يكثر الغرقا في مجمع البحرين • ولا سيما وقد اضطربت امواجه المهوله بريح الحتف والحين • فان
فاض مد بحر مهارق الدماء وساح في البيداء والمفازة انهارا • فما ذلك ببعيد من اقتحام الجيش الحشي بسيوف بتاره • وعوامل خطاره • وقسي راشقه • وسهام
مارقه • وبنادق صائبه صاعقه • ولم تزل سيوف الحتوف وعوامل جنده • عامله في جيش الرافضه ما دام لا يفل شباه وماضي حده • حتى شاهدتهم عن المعركة
الى موضع بالقرب من ابن ملك فارس في تلك الليلة المظلمة المحلولكة • وهو اذ ذاك في ما يالف من مخاناتي الجنود • وارباب الاعلام وخافقات البنود • قد
ارصد نفسه هنالك • لمدرك قوما من بين انياب المعاطب والمهالك • فلما دنت منه الحرب الزبون • ورأى جنود السلطان قد ادارت على الرافضه
مواقع المنون • حمل بمن معه نحو عساكر سلطان الاسلام • ونادى في جيوش الرافضة اللئام • اثبتوا الطعن النحور وضرب الرقاب والهام • وقال الوزير
المجد الهمام • سنان باشا المرحوله من كل باسل ضرغام • لا يروعنكم كلاب فارس • وانتم اسود الوغا وصدور المحافل والمجالس • فتوغلوا في صفوفهم ولا
تجفلوا لجموعهم ومصاف الوفهم • واشتدت الحرب اذ ذاك اشد مما كانت عليه • وجعل بين دار الجنود السلطانيه ينكر من لديه • على من خلفه من جنود فارس
ومن بين يديه • فعظم القتال • واستلحب في التهاب واشتعال • وطارت القحوف من ضرب السيوف ذات اليمين وذات الشمال • وسالت الشعاب
والهضاب • بما انبجس من عيون الدم بغرب الحراب • وللسهام حفيف • وللخذ مسرع نحيف • وقد عرت برق البنادق خاطفه • ورعود من الصرامات
قاصفه • حتى كشف ظلام الليل فيضها اللامع • وحسر الهبها عن وجه الافق من الغسق مرخى البراقع • وما زالت الجنود السلطانيه صابرة على القتال
وجنود فارس يرادفونها من يمين وشمال • وتتهافت على عساكرها كل مهند وعسال • وبرشقها بنصال باقات النبال • حتى كادت بعينها سيوف اهل الضلال
والوزير سنان مع ذلك متوغل في جنود الرافضه بصبح الزال • فلما راى تضاعف جيش العدو الخادع المختال • وما بالجنود الحق من القتل الذي
كاد ان يفضي بهم الى الفناء والزوال • اشفق على المعسكر الاعظم ومن به وما فيه من العدد والرجال • وخاف عليه من سطوة العدو • وان يغشاه باس وعتو
وما هنالك من يقوم بدفعه • ولا من يتوجه الى صده وردعه • اذ الوزير الاعظم عثمان باشا قد ثقل من المرض • وعظم ما الم به وعرض • فجعل اعظم همه التخلص
من طبقات الاهوال • ومما احاط به من سيوف اهل البدعه والضلال • والنفوذ من صفوف احزاب الباطل ومن الاحزاب • وحرق بما نهم ونحوهم ليلحق
جيشهم الزاحر العباب • ليقوم بعد التخلص بدفعهم عن المعسكر الاعظم ويقدم على الاعقاب • فما زال ملتجا بحرمهم • احاطي التخلص من شرهم حتى بلغ
المعسكر الاعظم بمن امكن تخلصه معه من العسكر في تلك الليلة الفاحمة الظلم • والى بضرب المدافع والضربزانات الى وجه العدو وداهيته الجاري حين
اقبل نحو المعسكر طامعا في الاستيلاء • ومبادرا الى الظفر والاستعلاء • وما علم ان الله ولي جنود السلطان في الاخرة والاولى • فاحرقت لا تعد اسكته
المدافع باحجارها • ولفحتهم باستعال لهبها وشرر نارها • واهلكت بحو عهم المتكاثره • وحسودهم العانفه الى الجو • خلقا كثيرا • فارجعت طرفا لهم عن
المعسكر خاسئا حسيرا • وانقلبوا على اعقابهم الى المعركه ليحهروا على من القوم بها جرحا • ووجدوه من نهاصر بعاطر بها من العساكر السلطانيه • فانصار اليه ذو الهمم
الحماسه • وبينا هم عند تطوافهم في تلك المعارك • وتفحصهم فيما هنالك من المسالح والمسالك • اذ عثروا على الجفير الذي وقع به امير الامرا مراد باشا • فالفوه هنالك فاويا
وجدوه في قوم ضاويا • فرفعوه الى شفير ذلك الحفير • وتوسموه فاذا هو ذو شان خطير • وباشا جليل شهير • فساقوه اسيرا الى ملكهم • مصونا عن هلكهم وسكهم
مع شرمن الامراء ودس العساكر • ممن خبط في تلك الليلة وحيل بينه وبين اللحوق الى المعسكر الوزير الاعظم للخوف وانقطاع الحيلة • حتى وقع في ايدي جنود فارس اسيرا • ولم يجد
سبيلا الى التخلص ولا نصيرا • واجتمع من الاسراء على هذه الصفة جملة جامعة • وجماعة عظيمة واسعة • فلما جيء بهم الى ملك فارس • وعظمهم اثبات في لجة المتاعب
والمغارس • امر بضرب اعناقهم • ولم يقنع باسرهم ووثاقهم • ليختار الله لهم درك الشهادة • وفاز لاقهم بالسعادة والكرامة لدى عالم الغيب والشهادة • وعرابا بهم ذلك
الطاغيه • وحبسه ما جاه في هذه الدار الذاهبه الفانيه • وابقى من جملتهم امير الامرا مراد باشا اسيرا مبتلا • وحبسه وداويه بايس من بلوغ مغنما جليلا او سوء لا
واملا • وانه متى خلد محله في بصائر الدولة العثمانيه • ونقد ثلم باعتقاله لديه سيف الدولة السلطانيه • وانه سيرجع الى مداناته بالاطلاق المذكور • وحكمه لذلك
دما يرده من الامور • تحيد مجال المجال • وتحكم الاقوال والافعال • وربما طمحت به الامال • الى استرجاع ما ذهب عليه من الممالك والبلاد • ليفتدى به ذلك الباشا من
الاسر والاعتقال • وما علم بنحيف تلك الخيال • وما حوته دائرة السلطنه الخاقانيه المحميه عن الحادثات والزوال • من رجال الكمال • وكماة الرجال • ومن كل

الانصار • والملاك والاقطار والامصار • فلو نسب ملك فارس الحداثه لما شاو الى نه طرفه • ولكان ممن يدخل تحت نواهيه واوامره • ولو نسبا امير الامرا
مراد باشا على ما هو عليه من الكمال الاوفى • والمجد الطاهر الذي لا تعتريه الكلام ولا الخفا • الى ما تعقد حنطر آبيه واشاله • واشباهه واشكاله • ومن حاله في
الكمال كحاله • من انصار الدوله القاهره • لساوي نسبة النقطة الواحدة من لجة الابحار الزاخرة • وكيف يخضع من مثله كما وصفنا • وسعة انصاره واعوانه كما
اشرنا اليه ولوحنا • الى التماس اطلاق ذلك الباشا الاسير • وافتدائه بالممالك والملك الكبير • كيما انشعب صدع سلطانه • ويحتوي مثلم سيفه وسنانه
الا ان في ذلك لدليلا على غفلة ملك فارس عن اعظم الامور • وعدم ادراكه للامر الظاهر المشهور • ومن ايات تغفيله • وعلامات جهله وتضليله
انتصابه لحرب سلطان الاسلام وحامي حمى الايمان عن تحويله وتبديله • وانصرافه عن قائد الرشاد ودليله • وسوف يصبح نادما في بيته ومقيله
ويصبح صارعا للسو تخبطه في سبيله • اذا احيط به وبعشيرته واهل جيله • **ولما يئست جنود فارس** عن الاستيلاء على المعسكر الاعظم •
وعلمت ان العدو عنه اجل مغنم • لما اصابهم من رمي المدافع والضربزانات من الهلاك والالم • تميزوا عنه باسرهم • وابتدوا عنه مكانا قصيا لخيمهم ومعسكرهم
وحينئذ نادى الوزير الاعظم باشا على من لديه من الانصار والاعوان • بالتعنيف والتانيب على ما سلف وكان • من تخاذلهم الجد الذي هو شيم الوطن
وعدم استقامتهم على الاوامر • والتوقف على ما يراه صوابا في موارده ومصادره • وقال لهم اذا انتهيتم عن اطلاق رسان الاهوا • القاذفة بذويها الى
المكاره والاسوا • وكان فيما وقع من الامتحان والبلوى • غاية الاعتبار ونهاية الاخبار • فقد بلغتم من الاعتبار الى الغاية القصوى • واعلموا
ان يد الدولة السلطانية قادره • وقدرتها بتاييد الله غالبة قاهرة • وما نالكم من مس الحرب وقتال الفئة الباغية الخاسره • فان الكسر منه لمجبور • والدين
محفوظ مغفور • والعدو يخذل لا شيء مغلوب مقهور • ويد الله مع سلطانه • ونصره ملازم لسيفه وسنانه • فكونوا اعوانا في طاعته فانكم
العون في انصاره واعوانه • لتقووا عينا بالنصر المعجل • والغنم الاغر المحجل • والزموا الوقار • والثبات والاستقرار • ولا يستخفنكم الذين لا يوقنون
من جنود الرافضه الاشرار • ولا سيما انهم ولوا الادبار • واظهروا الانهزام والانكسار • فمن ورا ذلك ما لا تعلمون من كيد المكار • وخداع اهل النار • فاذا جاوكم
الى عقر هذه الدار • فادفعوهم عنها بالمدافع الكبار • فانكم منها تبيرا القليل • فلو ارسلت صواعقها على جبل لصيرته كالكثيب المهيل • فبها دفع جنود ملك فارس
وصرفهم الى يد الحسار والادبار والصغار والويل • **ثم انه امرهم بعد ذلك** بتمام عمارة تلك القلعه • والمطافر على رفع مبانيها السامخة المنيعة • لتصبح هنالك
اعظم معقل واتم منعه • فتوجهوا الى اتمام ما بقي بادرة وحكمة مبصرة مسمعة • **وفي خلال ذلك** تحدث الناس بخبث اهل مدينة تبريز • وتحققتهم من
اهل السنة وخلفا الكتاب العزيز • وتلهفهم من استيلاء اهل الحق • وتاسفهم على مفارقة اهل الضلال والباطل الازهق • واعتيالهم لكثير من العساكر السلطانيه بالقتل
سرا • واعدامهم حيفا ومكرا • وحمايتهم اظهرهم من جند ملك فارس جملة واسعة • وسيوف قاطعه • قد اخفوهم في المطامير • واسرّوهم في السراديب • واعدّوهم في
الانفاق • وامدّوهم بالانفاق • وبهم كانوا يقتلون من وقع في شباكهم • وتورط في حبائلهم واشراكهم • من جنود الحق مع ان ذلك ليس بطاعة على وفاق • وليس لديهم
من الاعتراف والثبات وعدم الخلاف لا حقيقة ولا مجاز • ملازم مترصون لذو جنود ملك الرافضه من اهل المدينه ذوو ايمانهم معه عند اظهار الاديانه • واعلان الضغينه
تبدوا الكامن • ويخفوا الامن • ويثيروا الكامن • وهذه قضية ان ثبت لديها • وضح عليها • تبعث الفتنه • وتوهي المنة • بحالة طريق شاكري الاحسان والمنة
فاما تدعلمت فيما سبق من الحديث احسان الوزير عثمان باشا الى اهل مدينة تبريز حين ذهب عنهم ملكهم خوفا من سطوة سيف السلطان ورهبة المنازعة حابا الكرم العزيز
بما من به عليهم من السلامة • وصانهم من الاهتضام والاستضامه • ودرا عنهم تسورع العساكر السلطانيه حين رادت امامه القيامه عليهم وحلول الصاخة والطامة وبلغهم
من طوفان العطب • وقام شرار الاخذ وشواظ الغضب • مما ابتغا به وجه الله ورضوانه في الماب والمنقلب • لا لما ابتغوه من غوايل البغي والتعصب لاهل سبيل
ومذهب • وما علم ان الله مع من احب • فاين يذهب ذو الحق والضب • فانظر الى اثر رحمة الله في المحسنين • وانتظر ما يحل بسوح المجرمين • من العذاب الاليم النكال
المهين • وكل الامور الى الكاشف لسرائر المتقدمه • فانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور • **فلما نمى ذلك الحديث** الى الوزير الاعظم عثمان باشا اظهر التوجع مما نم به
حال اهل المدينه وخشي ابتغاء من مكرهم ما يغشى • ولم تقم البينة على صحة ما ظهر من الحديث وفشا • والمقام متقارب • والنفوس تسارع الى اعتقاد الحيف • ولا تلتفت
الى اللوم والتعنيف • عند انكشاف الحقائق • وزوال الموانع والعوائق • وفي جانب النفس عنده دواعيها • والانقياد للاهواء ودواعيها • وعدم الوقوف عند اوامر الشرع
ونواهيها • شر عظيم • وخطب جسيم • نصفي زعيم • وحيث اراد الله عز وجل شر البلاء باهل مدينة تبريز وحدوث الحادث الجلل • اجرى على لسان الوزير الاعظم عثمان
باشا قولا صدر عن حق لا عن باطل بدال • وعمل بعمل لتقضي الله امرا كان مفعولا بسابق القضاء في الازل • وهو قوله لو نمى هذا الحدث الغيري • وكان له اليد
القادره على اهل هذه المدينه لا جري فيهم حكم السيف بغلبة جري • فشاع هذا القول في العسكر وذاع • بصيغة الامر المحقق حرف الاشاع • ووافق ذلك هوى كثير
من العساكر السلطانيه ممن هو موتور من جنود الرافضة بقتل اخيه او قريبه او صديقه • وفي المدينة ابو الواتر واخو ادنى مدعي بزعمه • فتناضت العساكر السلطانيه
في ارجاء مدينة تبريز ونواحيها • وبعقدت سيف الاقدام الى سفك قاصيها ودانيها • وعصفت بهم ريح الحصاد • وعم القتل الاباء والاحفاد • والاعمام والاخوال

ونهبت الاموال الواسعه • وتفرقت الذخاير النفيسه النافعه
والاولاد • وسبيت النسا والبنات والغلمان بايدى العساكر والاجناد • وتشاركت السيوف السلطانيه في قتل اهل المدينه قاطبه ومن ثم
وذهب ما بها من الاثاث والفراش • وتبدد ما هنالك من المعاش وانواع الرياش • وحل يوميذ بسوح مدينه تبريز كل داهيه حاميه
عن قوس واحد سهام من الهلاك صايبه • حتى افنتهم فوق ما ينبغى بسيوف قاصيه قاضيه • وقد حصدت اهلها صوادم العساكر باسرها • واكثرت على قتلها واسرها
دواقعه نابه • وقيل الوزير الاعظم اذ ذاك • ان المدينه لفي قبضه الهلاك • والنائر رفع السيف عن اهل تلك المدينه الواسعه
فقال الوزير ومن امرهم بذلك الشان • وما حملهم على ما جرى منه وكان • فامر بالكف عن تلك الواقعه • والنائر برفع السيف عن اهل تلك المدينه الواسعه
ولكن بعد هلاك الارواح • وبلا المشكاه والمصباح • وغرق السفينه والملاح • واجتياح اهل تبريز باعظم اجتياح • وحاب العساكر بخلو من
السبى ضاقت بكثرته الفجاج • واتسلا لحملته كل مسلك ومنهاج • فمن الوزير الاعظم على معظمهم بالاطلاق • وشرح سهم كثير املا حسا دوحل
الوثاق • وصلعليهم بالاعتاق • وخلصهم من ربقه الاسترقاق • وكانت هذه الواقعه المهوله ما هل تبريز على دوفوس ساكنيها وجمع ما اودعوا في
شي من مدنك الافاق • وسعه اموال وكل مدخور نفيس من الجواهر واللالي والالات الملوكيه وما لا يحصى من المعايش والارزاق • واعجب من ذلك ما اوردها
بغته • واهاج عليهم الشرهم العساكر السلطانيه في اسرع من لمح البصر • خ ابصار الاحداق • وما سمع من الوزير عثمان باشا من القول الذي يعجب ذلك
الانقطاع والانشقاق • مع كونه مفيدا عن احتمال الاطلاق • فانسانه مدينه تبريز دنا فما اوسع ذلك الدم المهراق • ثم اشار الحسن بسلك الواقعه اذا
رات عيناه من كرم صرنا تلك المدينه من اهل الرفض وارباب النفاق • بحيث تم لم تسمع بمثله الاذان ولا ابصرت مثله مبصرات الاحداق • فانه لم يبق بها
مكان غير خال من القتلى يحتوى بهم على نحو ما تلاق • حتى اذا طاف الطايف بما هنالك من السكك والاسواق • والطرقات والمسارب والدروب وما بها من المنازل والبيوت
والغرف والحجرات والسطوح الفاها مشحونه بالطايفين من القتلى على الدم المراق • لطايف طاف بهم من ربك وهم نايمون بالغفله فاخذهم العذاب بالاستحقاق • فانظر
الى الطايف العليم الخلاق • وما ساقته يد الحكمه في بعد المساق • لتنبير الدوله العثمانيه وما بلغوا علاها المرفوعه على السبع الطباق • ومن معاندها الحالو والشقا
واخذ مناصبها منحيا بالتوق والاعناق • لذلك نزل باهل مدينه تبريز ما نزل • لميلهم عن الصراط السوى الى اضل المذاهب واتباع كل مضل • فهدمت دورها • وهدمت
غرفها وقصورها • واضحت كمن قوم هود • ونادى القضا برجالها الا بعدا للمدين كما بعدت ثمود • **ومع ذلك الخراب المذكور** • ولا اخذنا السيف المسلول المشهور
ما برح انصار الدوله القاهره وجندها الغالب المنصور • دابين في عماره تلك القلعه • واحكام بانيها السامية المرتفعه • يظهرون في كل يوم من عجايب بنيانها كل حكمه
بديعه مخترعه • حتى انتهت تلك العماره الى غايتها • وقامت الاحكام من بداتها الى نهايتها • ببروج مشيده • وصروح ممرده • ودور منسوقه منضده • وقصور جامعه
لانواع الاتقان متعدده • واسوار محيطه بما يقر العيون ويسر الافيده • قد ايدت بمخازن لا تستغنى عنها • وتحت ساحاتها انواع من الذخاير لا تحصر مكنونها
وهنالك دار للاماره قد شيدت اركانها • وسما على العمائم بنيانها • يترجم عن وصفها لسان كمالها • ويريك وصفها كل عجيب من الدوله العثمانيه وباهر جلالها مع ما
حف بها من وراء بان الحافظين • وتعدد حولها من مساكن القاطنين المحافظين • ما يعجز الواصف بديع احكامها • ويحير العاقل ما راه من سعه سوحها وعجيب
نظامها • وما احتف بقلعه في الدنيا تضاهيها حسنا • وتصارعها سعه واحكاما وبهاء وسنا • وناهيك بقلعه يحافظوها حولها من المغاني يجولون في خلال جوانبها وسكانها
كما يجولون في اوسع مدينه واكمل البلاد في وصفا • وربما تطارد تلك الفرسان في ساحاتها المتباعده الاطراف • واستنت الجياد في ميادينها فانقطع شوطها فيما بين تلك الارجا الا
وما كان من القلاع شانه ذلك الشان فهو من السعه في غايه الاوصاف • ولا سيما مع سمو الذروه • وارتفاع القواعد على اثبات والقوه • واحكام المبانى التي لا تزول وان صوحها
طول الاحقاب • ولا تضعضع قواعدها منهمر السحاب • بدوام جود العظيم التكاب • كما اشرنا اليه من وصف هذه القلعه السلطانيه بمدينه تبريز ذات العجب
العجاب • التي اضحت هنالك اية باهره • ودلاله واضحه ظاهره • على اقتدار سلطان الاسلام وتاييده ما بين القادر القاهر • وشلائه الاوخين من دينه الاسلام الطاهر
هدمت عمارتها الاكيده بنيته ملك الرفضه الخاسيه الخاسر • وضيقت عليهم المجال • وسعت فيهم دارات النكال والوبال • ووصلتهم بالانقطاع عن نيل الامال
وقطعتهم عن الاتصال بالاسعاد والاقبال • ويسوا بعد انتصابها هنا لك عن خفض العيش ورفع العز والجلال • وعلموا حين شيدها الوزير المفضال • بما يعجز
الملوك عن مثله من الذخاير والاموال • والعدد والالات والوف مضاعفه من اسود القتال • وليوث النزال • ومهول المدافع التى تزلزل الجبال • بانه قد حيل بينهم
وبين ما يشتهون • وطول في طغيانهم يعمهون • وسقط في ايديهم • وحقت كلمه الادبار عليهم • وبها صنعوه بعد ذلك فباطل ما كانوا يعملون • وبذلك عشت ابصارهم
وانخفضت اقدارهم • لما لاحت من مطالع هذه القلعه انوار الدوله العثمانيه • وطلعت من ارجايها شموس الاقبال بدوام الخلافه المراديه بالعنايه الربانيه • ولما كانت هذه
القلعه في منتهى العظم من كل وجه ومن نعوت الكمال • جامعه لما تفرق من صفات الكمال والجلال • راى حضره الوزير عثمان باشا ان يزين حماها العاليه بمصابيح الرجال
ورجوم ما نيه وشهب راصده تقذف بها مرده الضلال • ويحمى بسطوتهم ارجاوها على مدى الغدو والاصال • فاختار من عساكر مولانا سلطان الاسلام نحو لينين الفا
لكل منهم في الشجاعه والثبات والراى والتدبير ما هو جدير بان يكمل وصفا • وجعل عليهم من نسا ما امر وعقايد لايضاها نجدا ولا بادى في مضمار الكماه ولا يدانى بجلاله بنيانها

لديار من تلك الجنود المنتقاه جلا وابا انا • ومن عام ما سان حومه الا تخلفا وانما • ويعدم لغير يحوط لعدا صوادم واسنه وسهاما • وهو امير الامرا جعفر
باشا الخادم المشهور شانا ورايا وبدنا • وتجلدا واقداما • ودفع اليه من الالات والعدد • ما تقصر عن وصفها الواصف وبه لا يحصى العدد • وانعم على جميع
من معه من الجند المويد • من المواهب الجزيله • والعطايا الواسعه الجليله • والرتب الجليله • والاسلحه الماضيه النفيسه • الالايقه بارباب الشجاعه والحلل والتشاريف
الرييسه • ما تقتضي العجب • ويعلو بمثله الرتب • **واما ما اودعت** مخازن هذه القلعه من انواع الذخيره وفنونها • ووجوه الذخاير وعيونها • فكما امرنا اليه
انفا بالتجميل • ولو رمنا التفصيل لعجزنا عن بعض ذلك التفصيل • الا انا نقول هنا قولا لا نزيد ما سلف بيانا • ونريك ما هو اجل حالا وشانا • اذا الوزير المذكور
ساق لهذه القلعه من كل ما يحتاج اليه اهلها في زمن الحرب والسلم والدعه • من انواع الحبوب واجناسها المتنوعه • ما تقوم به الجنود على كثرتها سنوات عديده
ويكفيهم مدد مديده • ثم من البارود والرصاص والقنابل واحجار المدافع والضربزانات على انه اعطيها من المدافع بجوار جانه مدفع • ومن الضربزانات ضعف
ذلك ومن البنادق ما هو اكثر واوسع • فلو استمر الدفع بما اعطيها لكثر من الاحجار والرصاص لعوا ما لم تنفد ما اعدى فيها من البارود والرصاص واحجار المدافع
الفاتنه صاعه واحكاما • وفي كل جنس من الذخيره كذلك بحيث دلكم انه لم يبق مطلوب لطالب • مما لا يكاد يوجد في المدن فضلا عن القلاع الا القليه مصلحا لها
في ذخاير هذه القلعه لا تحصى حسابه حاسب • **ولما اراد الوزير الارتحال عن تبريز** بمن قبله من العساكر السلطانيه وكل جليل من الاعيان والاركان
كبيرهم عزيز • اذ قد بلغ من فتح تلك المدارس الى الغايه • ووافقته النصر والتاييد في الخاتمه والبدايه • وحبتنا السعاده من نوع كل علم لديه ومنشور كل رايه
وعمرت البلاد السلطانيه في قاعده ملك الرفضه ارباب الضلاله والغوايه • وقامت بها تلك القلعه الناطقه بفخر الدوله الخاقانيه وبحر كل ايه • دعا الامير
الامير جعفر باشا الخادم • لما كان اهلا للمفاخر والمكارم • جامعا لما لكل ثابت حازم • لا تروعه الاهوال • ولا تغيره حوادث الايام والليال
ولا يفتضحه كل ما كره مختال • ولا يجعله ثباته نطوك مواقع الامور العاقبه والمال • حصلت ولايه هذه القلعه السلطانيه اليك • ودفعت زمام النصر
فيما حولها من الممالك الى يديك • واودعتك من بها من الجنود السلطانيه الباقين لديك • وسايرا لرعيه واهل الممالك المستعضه في هذه الاقطار التي كانت
تتناولها الحرب وبها مصارع الاسود ومعارك الاخطار • ولم يكن فتحها كما علمت بيسير • ولم يبلغ ما بلغناه من الاستيلا الدم ولا الخير • بسعاده مولانا
السلطان وما اولاه العلي القدير • فلما كان الشان خطيرا • ونال هذا الاستيلا انتصرت عنه الناس ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا • وحسبك يستر على لصوته عن
الاضاعه اننا فيما سميعا بصيرا • تدعو منك حفظ ناموس الدوله فقد جعلتك لحضره السلطانيه وزيرا • والملك من يرهاجا الاوملكا كبيرا • وقد راى رجالي
من هذه البلاد • واهمك مما يهاق في قتال الاعدا ومدافعه الاشرار • ولربما اقبل عليك جيوش الرفضه • وارخت الى قتالك اعنتها في الخيل الكثيفه • فلا تحفل بامرهم
ولا يجدنك لامع سيوفهم • ولا تستبعد المغارات عنك • ولا تحوك دبارهم انك من جنود مهما كان من غير يامنون سو انقلابهم • ومرامك في شانهم • واتق تقوى
الله جادح مكرهم وعظيم طغيانهم • ولن نرى جمعا ما نسوى بركه مولانا سلطان الاسلام • ومن قيامه في الله بالله ذى الجلال والاكرام • وستدرك حس
اتباعه • وخالص طاعته في الدارين اشرف محل واسنى مقام • **فقال الوزير جعفر باشا** ومن قبله من الاعيان العظام • والاعوان الكرام • لقد اخبرتنا ايها الوزير
الاعظم الهمام • بما يشفى السقام ويروى الاوام • واورثتنا نورا من اصطفائك نكشف الظلام • ونثبت الاقدام • ولن نعدل الى كلام يشذ لها بهج السلامه
والسلام • وسكون حتى نريه في النقض والابرام • ويما انشا الهامات القلم • منصور الرايه والعلم • ما شاع الى كل المحكم • وانتهى الى كل في التسيل الاكرم • فمن
كان طايعا للوزير سلطان الامم • المحفوظ بالسعاده في الازل والقدم • فانا يضل من بعده مصباح الطاعه • الموقد من الشجره المباركه التي هي الدوله العثمانيه
ادام الله ثبات اصلها وسامي فرعها الى قيام الساعه • وحينيذ استقرت قدم الوزير جعفر باشا في قلعه مدينه تبريز بالولايه • ونشرت عليه رايات النصر والعنايه على من
لديه من العساكر السلطانيه وكل ذي علم ورايه • ونيطت به احكام التصرف الى القلعه من الممالك الواسعه • وبلدانها الدانيه والشاسعه • **واشتد سقم** مولانا
مير الوزير الاعظم عثمان باشا ولد كان من قبل ترحله من الجنود المنصوره وسيوف الدوله الماضيه القاطعه • وقد اشتد به مرضه وبرح به المه • وانهكه
سقمه • وصعقت نوته سقوطا اذن بموته • وانتقاله من دار الدنيا وانقطاع صوته • فجمع الديوانه • اركان الدوله وانصار السلطان وصدور اعيانه
وقدم الوزير سنان باشا ابن جغاله • ذو الرياسه والجلاله • والشجاعه والبساله • واماثل الهم حقيقه امره • وباح بمضمون سره • **وقال يا قوم** تدارك بقايا
عنكم الى دار البقا • وان وقت دعاني الى ما هو خير وابقى • ومن سامح كلكم الى يستقيني فيمن استقى • وما يا من يرجو الله ممن يلقى ربه مطيعا لسلطانه مصلحا لسعيه
قال اهل الجنه شارعا لسانه • بعين يحوز نعم الله وعظم غفرانه • وكحله ورضوانه • وعطفه وحنانه • وسوف يوجل من هذه الممالك • وسيتوجه بكم الى بين
الطرق واسعد المسالك • ولكن الوزير سنان باشا ابن جغاله من سادكم من بعدي • فبها اجلكم حائز وارفعكم شانا فيما اراه عندي • فبهاد ذلك والى كم • وانا لكم عليكم ما امركم
فتولوه بالطاعه وحسن الاتباع • والى من لواه الطالعين من الاشياع • ولا تولوا من امره بالتشارع فتفشلوا • وتذهب ريحكم وتهتوا وتخذلوا • فانتصر يوم قطعوا
امرهم • وابدوا لا منحرجه كم ولكم • ولانا محيش بالطف والتاييد • عتوا عن طاعه قاسمهم الرشيد • وباسهم بينهم شديد • فكونوا اليد واحده • لتنجوا من

كي لا تفضحه الملاحم • وتسلموا عن كل حادثة واردة • وتنتصروا على كل طايفة معادية معاندة • واذا قبض الله روحي اليه في بعض المراحل •
وتقلني الى دار الاخرة ببعض المنازل • فاستروا خبر موتي عن كل مقيم وراحل • كيلا تضطرب الامور • ويطمع فيكم العدو المخذول المثبور •
حتى اذا امنتم مكر كل ماكر • وتسترتم بالجنود والعساكر • في بعض الممالك السلطانية • والامصار المحروسة بالعناية الربانية • فادفنوني حينئذ ثم
منها ولا ضير حينئذ ان تبدوا المكتوم من موتي • وكشفتم المستودع من رحلتي من الدنيا وانقطاع صوتي • فقد ذهب عنكم ما تحاذرونه من اختيال العدو
لدى الانكشاف • لاستقراركم في الممالك السلطانية المحمية الارجاء والاكناف • والله يتولاكم بعد رحلتي الى دار البقاء • بما هو خير وابقى • ويمنحكم فتحه المبين
ويوفقكم الى الاتفاق في طاعة سلطان المسلمين • فاجابه اولئك العيون والصدور • بما يقر العيون ويشرح الصدور • واذعنوا له الامر بالطاعة
وقالوا الحق لا نميل عما اوصيتنا به في هذه الامور • فقد صدعت بالحق ايها الوزير العظيم الدستور • وقلت قولا سديدا • صدر عن صدر شرح بنور طاعة
سلطان الاسلام ايده الله تاييدا • لا يزال به ثوب الثواب قشيبا جديدا • فوعته اذان واعية • واهتدت بنور صوابه نفوس فاضلة زاكية • وانا لنرجو
الله ان يلبسك رداء السلامة والعافية • ويصرف عنك وارد الردى بحمايته الكافية • ولعلك تمت فينا سيرا عظيما • وعقدت له علينا لواء الولاية عقدا كريما
نعم من رئيت • وحبذا ما انعمت به واوليت • فلن تجدنا ان شاء الله سوى حافظين للوداد • وعظيم الاتباع والانقياد • ولا نقف لاحد راية الهادي الى سبيل
الرشاد • فتقوى بطاعتنا لامرك غايبا او شاهدا • وصادرا او واردا • وحاضرا او باديا • وقاصيا ودانيا • ولنا من سعادة مولانا سلطان الاسلام ما يكفينا لما
نفرق من امرنا ونتبدد من الاتساق والانتظام • وعز من سلطانه رفعنا من مواقع الاهتضام • فما اعز من اعتزى الى عبوديته من الانام • وما اجل من
اخلص في طاعته من ان يسقم او يضام • خلد الله سلطانه على الدوام • وادام الخلافة فيه وعقبه الى يوم القيام • ثم ان الوزير الاعظم عثمان باشا
امر بان ينادى في المعسكر المنصور بالارتحال • والايذان بالمسير والانتقال • وقد تقررت الامور واستتبت الاحوال • وانتقضت الاوطار وتيسرت المطالب
والامال • فعمد الناس الى تقويض الخيام ورفع الاثقال • وحملوا الاثقال على الجمال لتجري بها العوامل على ثبات • وتحملها الرجال دون ونيات • وكذلك الضربات على كثيرها
مثلها في المسير • وتجاذبتها الاسباب الى القوم والايدي للتيسير • ثم علا النفير بصهوات الجياد • وامتطت العساكر الاجياد • اشتار الجراح • في الاغوار والنجاد
ورفعت الاعلام • وخفقت الالوية الخافقة على كل اروع همام • وضربت الكوسات • ونفخ في النفير وعلت الاصوات • وارتفع القتام وصعد صعيده
الى السموات • وسارت الكراديس جون وثبات • وفاضت الكتايب • فترادفت امواج القنابل والمقانب • وتوالت السرايا والمناسر • واشتغلت الجنود والعساكر
وانتظم الخميس بالمياسر والميامن • وساروا في المسير • تحت سحاب الرهج ولفح الهجير • حتى استوفوا تلك المرحلة في لواعج اطهر الهواجر • وخيموا في بعض البراري
وحطوا الاثقال • ورفعوا قباب الخيام • ونصبوا وطاق كل ماجد همام • وفي خلال ذلك والوزير الاعظم عثمان باشا يجود بنفسه • ذاهلا عن عقله وحسه • في
معظم الغمرات الغاشية • قد ادهشه هجوم الحمام عن السلطنة والحاشية • وقبض الله روحه بيد الرحمة والرضى • ومضى لسبيله فيمن ذهب ومضى • في المرحلة الثانية
والمنزلة الثانية • فكتم الوزير سنان باشا ومن قبله من الاركان حديث موته عن كل قاص وكل دان • تحاذرا لمهيج الخطوب • وتخوفا من تقلب الابصار والقلوب • وعملا
بالرؤية الناصحة • ورعاية لنفوس العساكر السلطانية عن الانكسار بهذه الرزية الفادحة • واحتراق الافئدة بنار هذه النايبة القادحة • ولما دعا الوزير الى
ربه كما وصفنا • وقضى نحبه ماضيا الى المقام الوجيه الاسنى • فر غلامان من خدام خزانته • وخواص امنائه واهل بطانته • من بعض المراحل على حين غفلة من
من الناس • فاتيا ملك فارس واعلماه بموت سردار العساكر السلطانية ذي القوة والباس • وانه مدرج في اكفانه • واخفي موته من لديه من اعيان السلطان
واعوانه • ففرح بالخبر بها الغلامان ملك فارس • وبث ذلك الخبر في المشاهد والمجالس • وبعث من جمله جيشا كثيفا • وامرهم ان يكبوا العساكر السلطانية
حيث ما هو لا يحيفا • ويمنعوهم عن سلوكهم بانواع العوايق • ويصدوهم عن سنن الطريق بالحوايل والبوايق • فانفصلت تلك الجيوش الخبث من تلقاء ملك
الرافضة بسير سريع حثيث • وارسلوا الانهار الى مجاز عساكر مولانا سلطان الاسلام وما حولهم من المزارع والضياع بارض ... فبينا الجنود
المنصورة • والعساكر المؤيدة الواسعة الموفورة • سايرة في تلك الارض المذكورة • وفي جانبيها تلك الضياع والمزارع • قد غمرها ما ارسل اليها من
الماء الواسع • واذا ما ... العساكر • واضطرها الى وقوعها ذلك العدو الخادع الماكر • وغاصت في طينها اللازب • اقدام الرجال وسنابك الخيل
السلاهب • لم تتمكنوا من قتال العدو • ومدافعة من فاجاهم من مردي الضلال والعتو • حين تعطفت عليهم ... النبال • وصوب النصال • وتنتهز الفرصة منهم
على كل حال • فدبر الرافضة ما دبروه من ذلك • والله تعالى ولي حزب الحق ومنجيهم من مواقع الردى والمهالك • حتى اذا بلغوا موضعا هنالك • اذ لاحت لهم
اعلام الرافضة • وجنودهم الواسعة الفايضة • قد اقبلت نحوهم للقتال • واستنت بهم الجياد للقراع والنزال • حاولوا الجاء العساكر المؤيدة بنصر ذي الكبريا
والجلال • الى ما حولها من ذات اليمين وذات الشمال • من تلك المزارع والضياع • ومن سيل الماء فيما هنالك من البقاع • ليتم لهم التدبير السابق • ويبلغوا الموضع ما
ارصدوه من الحوايل والبوايق • فاشرعت نحوهم العساكر السلطانية لهاذمها • وسلت عليهم من الاغماد مخاذمها • والتقى الجيشان هنالك بهول القراع •

وحرب تخطف الابصار سناه اللماع • واقدام كل مقدام هصور • بضرب الاعناق وفري النحور • فمارت المعركة باهلها مورا • وسارت الجبال
لهول الروع سيرا • ودارت رحى الحرب العوان • فكان ثفالها رؤوس الفرسان • واجسام ليوث الضراب والطعان • وانشقت لها غمام القتام •
وصلت فوارس الحمام لها اطواد تحت ظل السيوف • وشجر القنا وماضيات السهام • وعلا البنادق والضرب زانات المرسلة صواعقها من يمين وشمال
وخلف وامام • مواقعها صدور الرجال • ومهج اسد الهياج وليوث القتال • وما زالت ليوث الرافضة تنادي جنود سلطان الاسلام بما رفع المرتضى
المسامع ما عاينته من البسالة والثبات • ولعلمنا بانه لا تنتصف جنود الحق الى موقع مكرها • ولا تثني سيوفها عن قتالها في كرها • ... العدو ولكن ...
على من انذلهم من تلك الطايفة باسرها • وتقول لجنود السلطان اما ان لكم ان تكفوا عن الحرب العوان • وترجعوا الى ما هو ادنى للسلامة • واسلم من حدة القنا
والقيامة • فتركوا ما هو معكم من العدد والاثقال • والخزاين والاموال • لتذهبوا ناجين بالارواح • سالمين من شارعات الرماح • وماضيات الصفاح •
فان سرداركم العظيم قد قضى نحبه ومضى • وقضى من نحبه ما قضى • وهو بين اظهركم ميت مكتوم • وما علمتم بان ذلك لدينا ظاهر معلوم • فاين انتم من بلاد
الروم • ودون سبيلكم اليها من جنود فارس ما علمتم وما لم تعلموا • فعودوا على انفسكم بالتسليم لتنجوا وتسلموا • ولو دريتم ما نزل بمن تركتم في قلعة تبريز من الحصار
ممن خشي عليهم ملكنا من الجيش اللهام والعسكر الجرار • لما اقمتم في هذه المعركة تجالدون جنود ملك ذي عزم واقتدار • فاجابهم من العساكر السلطانية من اجاب
بلسان الحقيقة والصواب • يا معاشر الرافضة الاشرار • وانصار البدعة الذين لهم اللعنة ولهم سوء الدار • سترون من الحق سيفا قاطعا للسان الباطل واعناق اهل
البهتان • والحق في ذلك ما تراه العيون لا ما تسمعه الاذان • ثم كروا على جنود الرافضة كرة واحدة • وانقضوا عليهم انقضاض النسور والعقبان • حتى الجؤوهم
الى اقتحام ما بين المزارع الغدقة • والدخول الى ما هنالك من المواضع الثقة • فانقلب عليهم المكر بسوء الانقلاب • وعملت فيهم المشرفية وعوامل الخطية ذات الاسنة
والحراب • وفاضت عليهم الجنود السلطانية كسيل العرم فاستولوا على الارواح والاسلاب • ووقعوا في الاوحال الى ان ... ورمتهم
سهام القضى والقدر من الباب الذي فتحوه بالتبار والتباب • واغتنمت العساكر المنصورة اذ ذاك مغانم كثيرة • وقتل من يومئذ خلق واسع من الرافضة اهل البغي وسوء الجريرة •
واسر منهم طايفة من اعيانهم ارباب الفسوق وارتكاب كل كبيرة • وشفى الله بهذه الملحمة • صدور المومنين واذهب بالظفر والتاييد غيظ قلوبهم المكرمة • ومحا ذلك ما كان للرافضة
ما كسبوه في الايام الخالية المتقدمة • التي اجلبوا فيها الخيام ودخلوا على عساكر الحق في خلال عمارة قلعة تبريز السامية بالبلية المحكمة • فما اتسع من صوارم السنة منهم في تلك
المواطن اتاه الله في هذا الموقف • فما ابقت منهم السيوف السلطانية من سمع وطرف • فتكل ... المتحمة وسيوف ارباب الحق وعواليهم الاخلا المستقيمة • وحينئذ
اذهب الله الى جهنم والحطمة • من صد عن سبيل جنود سلطان الاسلام نصر الله سيفه وعلمه • وانفرجت الطريق وزال المانع وذهب التعويق • ورجع من بقي من جيش
الرافضة اهل الشين والمين • الى ملكهم الخاسر بخفي حنين • وسارت جنود الحق بعد ذلك في امن وسلامة • وعز ونصر وكرامة • حتى بلغوا الى قلعة زنبل في اليوم الثاني
عشر من يوم ارتحالهم من معسكر مدينة تبريز • ومعهم الوزير الاعظم الاجل • مسجى كانه يمشي به العجل • مكتوم الوفاة مصون الجثة تدبيرا للصدور والكفاة
وكان الناس في امر الوزير عثمان باشا في خلاف واشتباه • فمنهم من علم بموته • ومنهم من هو في شك من نحبه وفوته • ومنهم من ايقن هلاكه وانقطاع صوته •
فلما بلغ سردار العساكر السلطانية الى هذا المكان المذكور • راى ان يكشف فيه للناس عن الامر المستور • فامر بان ينادي في ذلك المعسكر المنصور • بان يحضر الناس
صلاة جنازة الوزير الاعظم المشير الدستور • صاحب الملاحم الجسيمة • والمكارم العميمة • والمناقب الفاخرة • والاحوال السنية الزاهرة • عثمان باشا فاظله الله
ولقى روحه بروحه وريحانه • فحضر بذلك لصلوة كافة الجنود • وترحموا عليه ودعوا له بالمغفرة من الخالق المعبود • وحينئذ قد امن مكر العدو وتخوف
الاحلاف • بلوغ العساكر السلطانية الى البلاد المحروسة عن عارض الشقاق والخلاف • وانطرد العدو مقهورا بسيف النصر والتاييد • وهوت به ريح
الادبار الى مكان سحيق بعيد • وتوجه الوزير سنان باشا بجفاله • بمن معه من العساكر السلطانية في عزه وجلاله • من معسكر بلاد قلعة زنبل
نحو مدينة وان • ليشتو هنالك بمن زاد من عسكر مولانا السلطان • فاجدى في طي المراحل بالاقدام والسنابك • وكل ذي حافر وخف من ... اولئك •
الى ان استقر ركابه بمدينة ارضروم • ومنها ارسل جنازة المرحوم عظيم وزرا السلطان • عثمان باشا تولاه مولاه بالصفح والغفران • الى ديار بكر المحروسة
ومدينتها المعمورة المانوسة • فدفن هنالك واضحى قبره بها مزورا • ومضجعه فيها معلوما مشهورا • فلله فتى اصبح تحت طباق الثرى بتلك الارض مودعا • فكم له من
مسعى مشكور في حرب الرافضة فاق به على كل من سعى • ما قعد عن امر دعاه اليه سلطان الاسلام فيما رعى • وان تعظم شانه وثقل حمله وتثاقل عن حمله
الاخاير الذين تقاصرت عنه فسيحات الخطا قدر ذلك المسعى • ولقد ترحم عليه مولانا السلطان الاعظم ودعا له بمغفرة الله • حين جاء اليه خبر موته من قبل
الوزير سنان باشا حين اجابه • فانه بعث خاتم الوزارة المستودع لدى الحاج المرحوم عثمان باشا • وعرض بخبر وفاته الى الحضرة السلطانية العظمى • والسدة الخاقانية
الارفع الاسمى • مع ابن الوزير الاعظم احمد باشا ... كتخدا باب الوزير عثمان باشا • وانفذ جماعة ... ارض وال المحمية والثغور والممالك •
فاولى روح ذلك الوزير بما ابلغه الله من رضوان العلي الكبير • المرجوع الى السميع البصير • وترحم سلطان الاسلام عليه • حين انتهى نبا وفاته اليه • فهو المعيل

بذلك والناجي به في الدنيا والاخرة من تتو المعاطب وشر المهالك وكانت وفاته في شهر من سنه وتسعين وتسعمائة ثم ان ملك فارس وعظيم الرافضه وطاغيتهم القانط اليائس لما تحقق امر وفاة الوزير عثمان باشا رحمه الله ومسير العساكر السلطانية من المعسكر الاعظم بظاهر مدينة تبريز وبقا الوزير جعفر باشا الخادم بقلعة المدينة المذكورة حافظا لها مع من لديه من السيوف السلطانية المملو له المشهورة اراد ان يتبع ما العساكر السلطانية ومن معها من اركان الدولة العثمانيه بنفسه وانصاره وجميع جنوده المحشورة من امصار اقطاره ليصدهم عن السبيل ويدير عليهم رحى الحرب الزبون في المبيت والمقيل والغداة والاصيل وحسب ان امرهم سيضطرب وصدعهم لا يلتام وينشعب فقدم بين يديه جمعه جيشا واسعا وامرهم ان يفعلوا ما ذكرناه انفا وانه سيغير بجنوده في اثرهم مبادرا ولما جاء الخبر الى الوزير جعفر باشا المذكور بما تجهز من جنود سلطان الاسلام وبين من بعثه ملك فارس من الجيش اللهام ليقطع عليهم الطريق ويصدهم عن السبيل بما امكن من المنع والتعويق وان ملك فارس سيقفوا اثرهم بجيوشه وجنوده واعوانه وانصاره وراياته وبنوده ليغتنم امكان الفرصة على قفول العساكر السلطانية وارتحالها عن بلاد فارس الى الممالك العثمانيه مع ما عرض من وفاة السردار الهمام وما عساه ان يعرض بين العساكر السلطانية بعد موته من التشاجر والخصام راى اذ ذاك جعفر باشا ان يعوق ملك فارس عن بلوغ المرام ويصده عن الاغارة بالجيش اللهام ويحول بينه وبين ما نواه من الاستيلا على عسكر سلطان الانام فشد نطاق القيام بغزو ما لملك بلاد فارس ماطيه وشمر عن ساعد عزمه لقطع امال الرافضه واعادتها خاسرة خائبه كيلا يجد سبيلا مع ذلك الى تعويق جنود السلطان السائرة الذاهبه وجمع من لديه من السيوف القاطعة القاضبه وما لهم بلسان خاطبه واوصاهم بوصايا لازمة لازبه وحرضهم على قتال الرافضة المعاندة المناصبه والاغارة على ديارهم واخذهم باليد القاهرة الغالبه فما اصبتم من ذلك من المغانم والانفال وما فتنه سيوفكم من نفوس الابطال وما اصبتم به من نبال الحسن لذا القتال ويشكم هنالك من الفتح ما سر ونالكم من المقبل ما نال فانتم الاعلون في الدارين عند من له الكبريا والجلال وبكم يهتدى في ظلم الضلال ونحن كم الصادر عن فخر سلطانكم نضرب الامثال فابتغوا اهدكم سبيل الرشاد ولتقتدي باقدامي اليوم منكم كل طويل النجاد لننجي الرجل والمقيم من غوائل الاشهاد ويرجع الرافضه بكيدها في صفقته خاسر وتباب وبوار

فوافقه على ذلك كل ذي سيف بتار وذابل مثقف خطار من السيوف السلطانية ارباب الاخطار السامية وثاقب الانظار وما برح يجول بهم في ديار فارس شرقا وغربا ويوسع بصوارمهم البتارة وعواليهم الخطارة في اعدا السنة طعنا وضربا حتى بهت لذلك ملك فارس وحال ما بينه وبين الاغارة على جنود السلطان ما املاه صاحب قلعة تبريز من الاغارات شارعات الاسل وماضيات المنصل حتى شاع ذلك الخطب في سائر البلاد وغاية المهاد ورافع النجاد فالذين بادروا جند السلطان من جيش الرافضه اهل البغي وارباب العناد وساورهم بالمذاكي الجياد من لو حملهما اوردهم المهالك والجاهم الى الوقوع في شر المتالف ووبي المهالك كما سلف بيان ذلك ما كان به لجعفر باشا ومن قبله من العساكر الحافظة لقلعة تبريز في هذه الملحمة التي بها انفرج السبيل السالك اليد البيضا والكلمة العليا وجميل الذكر ودائم المدح والفوز بالسعادة دينا ودنيا وبما اطنب بحسنا في مديحهم من ارباب المكارم واهل العليا بلغ ما بلغه ذلك الوزير بقلعة تبريز من احسانه الذي فات به في مضمار السباق كل ذي سبق وتبريز فانه لو لم يثبت ثبات ليث هصور ويقدم اقدام باسل فاتك جسور على ممالك الرافضه وما هنالك من الثغور لزحف ملك فارس وطاغيتهم المثبور بزحف كالبحر المسجور وادرك العساكر السلطانية في شاطئ نهر لكان الخطب جسيما والخوف منه اليما الا ان الله يصرف الصروف عن انصار الدولة العثمانيه ودهاها كل من هو يخيفه بذا من اركان الخلافه ووزرائها ارباب السمو والشرف والانافه يتوجه كل زمن سنح بحيفات الفتن بتمزيق بها الياطي الحمائق عصبها العثمان وصون سلطانهم العظيم الشان عن طارق الحدثان وتوالي المدد من الملك المنان لدوام ملكهم وتخليده الى اخر الزمان

ولما استبان لملك فارس من ذلك ما استبان وراى ان حافظ قلعة تبريز جعفر باشا مما صادر وكان وصد بابه الشديد عن نيل مرامه وشتت ما شتت من مستحق اسنته وصوارمه ومادرات سهامه اقبل على حصاره في قلعة تبريز المحميه والاحاطة به ومن معه من الجنود في اكنافها العليه وحشد لذلك جنوده من ممالكه الدانيه والقصيه ودهمهم الى ما حول تلك القلعة المحروسه بالعنايه الالهيه ونصب هنالك خيامه ونشر راياته وبنوده واعلامه وقرب ما جا به من المدافع بحيث تهيا بها دفع احجار خرابة لاماكن والمواضع وجعل لكل رئيس من انصاره محلا لاستعلاه في اقباله وادباره ولا يزول عنه في ليله ونهاره واطاف بذلك المعقل وما انوا اسوار من جنود الرافضه خلق لا تحاط بعده والحصار

وما كان من الوزير المكرم جعفر باشا ومن معه من السيوف القاطعه والعساكر الواسعة النافعه وكانت عدتهم بلا مين الفا كل امرئ منهم قد دارت عليه رحى الحرب ادوارا وجرى باحوالها اقبالا وادبارا ما منهم الا من هو عليم بالحرب الزبون ولظى اوارها خبير باثارتها واستعارها قد حكمه صرف الكرم ادوارا وعرف بحمله في حومة القتال وطئ شانه هنالك خطوا واشتهارا فانهم ما بتوا حيث ثبتهم سردارهم الجليل الهمام وجعل لكل طائفة منهم في ارجا القلعه مكانا معلوما الزمه عند الكر والاقدام وفتح لهم مجاز القلعة ليتفق عليهم من معه ويد الله معهم مدافعه وسيوفهم بالحق ماضيه قاطعه وسهامهم منصلته وباسمه شارعه فدارت الحرب الزبون ما بين الفريقين وقامت على ساقها وصحات الحرب داعي سقيا بها واطلاقها ودما المقاتلة اخذ في سيلانها واهراقها والمدافع والضربزانات والبنادق صادحة بارعادها وابراقها وحصون الحق قد حقت ما ماكها ثابتة الاقدام لا يروعها مهول الاقدام ولا يزعجها عن اكتابتها ما ارسل اليها من احجار المدافع العظام ولا يهدم لحرفها

وساميات الاسوار وعاليات الاطام ومهما انهدم عليهم من الاسوار وانصدع ما اليهم برمي المدافع الكبار في اثناء النهار اقاموه في غسق الليل وجنح الاسحار بقوة واقتدار وظلوا لحته عكوفا لدفع الرافضه اهل الضلال والبوار فاسمين بحرابهم كل صارم بتار وصائبات البنادق القاذفة بالنار والمدافع والضربزانات ذات الالتهاب والاستعار وجنود الرافضه مع ذلك اقدام على ارتكاب المهالك وزحف نحو القلعة الساميه بزحف كالامواج الفايضة الطاميه يرومون فتحها عنوة ويد الله لهم ناصيه وعينه لها حافظة كاليه ومهما لجوا في الاقدام ولجوا في طغيانهم للاخذ والانتقام وازدحمت جنود سور القلعة منهم الاقدام ثارت حفايظ حافظي تلك القلعة العاصمه فاوردوا فوق ضبهم الماضيه نجادهم الماضية الصارمه حامات من حولهم من ابطال الرافضه اللئام ومن حاول تسور السور باقدام واقتحام فغادروا القتلى هنالك كالسور حول السور قد نظمهم السيف المسلول المشهور وذهبت انفسهم الظالمه المظلمه الى جهنم ونار الحطمه كما ذهبت ارواح الشهدا وانفسهم الزكية المكرمه الى عليين ومقام امين مطلعتهم ملكية المغفرة والرحمه وما زال الكر متكررا على ذلك المنوال ودايرات الدوائر متواليات الادوار بالقتال على ممر الغدو والاصال حتى دهش المفرسين خلو الاستقصى ولا يحصى بالعد والاحصى وعادت الرافضه الى المكر والاغتيال حتى ادركها العجز بالكر وشديد النزال فحفروا في الارض حفيرا واسعا وتحولوا من سفله بالنقوب تحت الارض تدب فيه العساكر الى نحو القلعه المحميه ويكون منتهى ذلك النفق ومخرجه في بعض ساحاتها المحروسه بالعناية الربانيه ليظهروا منه على جنود السلطان على حين غفله ويغشوهم بالسيف من خلفهم من غير تراخ ولا مهله وقد اوقدوا بين ايديهم نار الحرب الزبون ليتولوا عن موضع خروجهم من ذلك النفق بالجمله ويلهوا عن شان القوم من ورائهم بما يشغلهم من عظيم الكر والحمله فما برح الرافضه المنافقون في عمل ذلك النفق وانقاب السرداب مرخين دون ذلك الستر ومرسل الحجاب كيلا يعلم بتلك المكيدة اهل القلعه فلما وصل العدد في نحو الباب فلما دنى منتهى النفق المذكور من اساس القلعه ومسامته السور الهم الله تعالى بعض العسكر المؤيد المنصور الى ادراك حركات من في النفق لدنوهم من المخرج واسماعهم في الخرق والشق فرفع ذلك النبا الى الوزير جعفر باشا على ما ادركه المدرك بالوجه المحقق فراى اذ ذاك ان يظهر في جوف الليل الديجور من القلعه المحروسة بالله تعالى من معه من العسكر المنصور ويغير بهم الى مدخل ذلك النقب المحجوب المستور ليقضي امر تلك المكيدة ما يكافى لا مود فاستعد لذلك الكر والوثبة بكل باسل هصور فلما ارخى الليل حجابه وابدا بظلامه للناظرين كوكبه وشهابه كر الوزير جعفر باشا بمن اعده من الليوث الغابه والكماة القاضيه القاضبه بعزم لا تثنيه وجل وثبات لا يزلزله خوف المنية وحلول الاجل فلحق بهم في معسكر الرافضه شرقا وغربا واخذهم باطراف الاسل وحد الصوارم طعنا وضربا وهم اذ ذاك لاهون عن هجوم تلك النائبه نائمون عما طاف بهم من طايف العذاب بالسيوف القاضبه وصولة الجنود الخادرة الغالبه فما استيقظوا من نومهم وانتبهوا عن احلامهم الا بعد ذهاب الرجال واخذ الارواح والاموال واسر طائفة منهم وسوقهم في السلاسل والاغلال وحين دوسهم ورؤوسهم وعيونهم وصدورهم شبا الصوارم والنصال والاستيلا على عدة واسعه من العدد العظيمة النافعه وعطفوا على باب ذلك النفق ومدخل السرداب فقتلوا من القوم في مخاطفه ومعاريجه من الرافضه الكلاب واستولوا على ما للقوم هنالك من الالات والاثقال وما يحتاجون اليه من شتى الالواح والاخشاب وردموا بابه ردما لا يمكن فتحه على مر الاحقاب وافاضوا اليه من تلقا القلعة المحمية الحباب ما كفيض المجرى ذي العباب ورجع الوزير جعفر باشا ومن معه من اسود الكفاح والجلاد وليوث الكر وارباب الاجاد والانجاد في اثناء تلك الليلة التي حلت بالرافضه سواد على سواد وانقلبوا الى القلعة المحروسه ظافرين بالسول والمراد فائزين بالمغانم الكثيره ناجين بعون الله من مكر العدو ذي الدب والخديعه قاطعين بخلاصهم حبايل حيله وعرى مكره الموصوله وحسبنا ظن تلك الرافضه لنفاق ساقهم وذهب ما اتفقوه في نفقهم هدرا وانعكس عليهم الرجا بخوفهم واشفاقهم وامتدت مدة المحاصره واهل القلعة السلطانيه في ثبات ومصابره لا يروعهم هجوم المكايد ومضيق الشدايد وشدة تكاثر العدو المعاند ماتوا على تكرر الكر وما نالهم من الاستشهاد وفنا معظم رجال الجهاد واسود الكفاح ليوث الجلاد حتى لم يبق من ثلثين الفا الا نحو تسعمائة مقاتل مع اشراف ما لديهم من الارزاق والرصاص على الفراغ والنفاد لعظم ما دافعوا به جنود الرافضه المحيطة بهم وداموا على حفظ اسوار القلعة بكرم وحزام باحجار المدافع والضربزانات في الليل والنهار والاصيل والابكار ودوام ارسال صواعق بنادق الى وجوه الرافضه الفجار فاشفق من بقي من العساكر السلطانيه من استيلا اهل الضلال واستيصال هذه البقية من الحرب ومواصلة القتال مع وفور جنود ملك فارس وتواتر مددهم من يمين وشمال وتقلبهم في قوالب مكر ودلائله المحال فدعوا الله ربهم ذي الكبريا والجلال وقالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين واكشف عنا ما نزل بنا من الافزاع والاوجال فما خاب رجاؤهم لديه ولا رد تعالى الاجابة بتضرعهم اليه فجاد عليهم ربهم بالاغاثه والمدد والجاهم من غائلة الكرب والكمد بسعادة سلطان الاسلام والخليفة الموفق الارشد مراد خان لا زال الكون حول اعتابه مدى الزمان فانه لما رفع الى الحضرة الكريمه وعتبته السامية الرفيعة العظيمه خبر وفاة وزيره الاعظم عثمان باشا رحمه الله ومسير العساكر المنصورة من تبريز الى الاستانة السامية العالية العزيز وبقا الوزير جعفر باشا بقلعة تبريز العاليه بمن معه من الجنود السلطانيه والسيوف الماضيه سعى

ومما اودعه الحق من خالصة سره ومقتضى فضله
ماذكرناه فيما سبق • وحيناه في محله على نسق • علم مولانا السلطان الاسلام بنور ايمانه •
وعلو شانه • ان ملك فارس لرديه حاكم شيطانه • وخبث اظهاره وابطانه • واسراره واعلانه • من التحكم في حصار قلعة تبريز والكرة
على من بقي فيها من العساكر المنصوره • والسيوف المسلوله المشهوره • ومساورتهم بالحرب العوان • وعدوانا لاهل البغي والطغيان • فاثبت
الشيم السلطانيه • والسجايا الكريمه العثمانيه • والمكارم الفاضله الخنكاريه • والمفاخر المراديه • المطابقه للعنايه الوهابيه • اهما ابوالها
وامهاتها مناصبها ومناديها • فخرج سلطان الاسلام من لقايه تختا ناما مشرقا • ووزيرا عظيما ومقاما عليا • لا ابرح ماسه عمر كان للرحمن عصيا •
وهو الوزير الاعظم • والمشير الاكرم • در اكليل ارباب الوزارة الساميه • وواسطة عقد لاليهم النفيسه العاليه • فرهاد باشا • وهو اذ ذاك
ناظور الوزرا قاطبه • والمستعد لدفع كل ملمة نائبه • ونديه لانجاد اهل قلعة تبريز المحميه • وكشف عدوان ملك فارس عن اهل السنة النبويه •
وامده بالجرار التي لا تنفد • والجنود التي لا يحيط بجملتها حاصر بعد • وانفذ اوامره الى الممالك المحميه • والمداين الدانيه والقصيه • لحشر من كان بها من باشاتها
من العساكر الجراره • والجنود المحيطة الواسعة الكراره • ليأتوا الممرد الحمام الاكبر • ويدخلوا تحت لوايه المعقود عليه بالنصر والظفر • فاتاه العسكر
ما يأتيه في كل غدو واصيل • وافواج الجنود تتوالى نحوه رعيلا بعد رعيل • حتى تلالات بها المدينه ونواحيها • بجنود لا تحصر بسيوفها وعواليها • ولما
استوسقت الامور • واجتمع الجيش اللهام والعسكر المنصور • واعدت العدد والخزاين • كما يجب وينبغي من الاستعداد • وتقيض النصر والاستيلا
على اهل الشقاق والعناد • توجه سردار الجنود وقايد العساكر ودين الانصار والانجاد • حميا الدولة الخاقانيه • ووزير الحضرة السلطانيه آباشا
فرهاد • مما اعتقد له سلطان الانام والخليفه على العباد • عليهم لوا السرداريه من الانصار والاعوان والاعضاد • وسائر الجيوش والعساكر والاجناد
من مدينة القسطنطينية المحميه • ومستقر تخت الخلافة السنيه • سايرا لغزو بلاد فارس • وحرب ملكهم الباغي وطاغيتهم العانط اليايس • وكشف
جنوده المحاصره لقلعة تبريز المحميه • والحادمين حوصرتها من العساكر السلطانيه وانصار الدولة العليه • وشواهد النصر والظفر ظاهرات الاعلام • ورايات
التايد مويد واضحات بين الانام • لا يمترى في صحته ساد تعليه اهل العقول وارباب الافهام • وما زال تقطع بهم المراحل • وتجوب بهم اجواز العلا واسطوا[؟]
وتحوز خطتهم الديار في سير سريع متواتر متواصل • غير متراخ في ادلاجه وتاويبه • ولا متوان في ايجافه وتعريسه • الى ان طلع ركابه • وارتفعت خيامه وقبابه
بارض روم المعموره • وهنالك كان معسكر من معه من العساكر المنصوره • كما امر بذلك سلطان الاسلام فاقام بتلك الارض المذكوره • مدبرا احواله واموره
ويستنهض من تاخر سعيه اليه من العسكر الجرار • ويراعي نهوضه اليه من اقصى الديار وشاسع الامصار • فابرح السرايا اليه سايره • والكتايب الى جانبه وامره
متداركه متواتره • وبثواه الانصار الى سوحه وافده • وولاة الامصار والجنود الى معسكره وارده • وهو اذ ذاك لا طرف الامور بعين الاصابه • اخلقي بالى
امر كل طايفه وعصابه • وفي مدة اقامته بهذا المعسكر لم تزل الاخبار متواتره • والانباء متوالية اليه متكاثره • الى ان ملك فارس وعظيم الرافضة الخاسيه
الخاسر • وهو اذ ذاك بجنوده قد اشتد محاربه لاهل قلعة تبريز واعظم محاصره • وقد بلغ من اهل القلعة الجهد والشده • وفنا اكثرهم قلاع طول المده • الى ما
سبق ذكره من تحويلات الاحوال • المشرفه بموصوفها على الهلاك والزوال • وتناهت بهم مدة المحاصره وطول الحرب والقتال • الى تسعة اشهر بحصوره الايام والليالي
بالقاسم الوزير فرهاد باشا في ارض روم بمعسكر شانه بالظفر والنصر مشهور معلوم • بعسكر يفيض في السهل والجبل • ببيض الصوارم وسمر الاسل • ليزحزحهم
الى الخلاص من القلعه تبريز من محاصري الرافضه ارباب البغي والخطا والخطل • فظل ملك فارس من هذه الانباء في صلال الانكاد • وبات من خوفه ووجله على غير
ثبات وقرار • واستيقنت نفسه حلول العذاب بساحته ونزول النكال والبوار • ولم يزل لما توقعه من نازل الباس في اقامته على شفا جرف هار • ولما استوثقت
امور الوزير فرهاد باشا في معسكره بارض روم • على اتم ما يهواه من كمال الاحوال ويروم • توجه عنها سايرا بزحفه • والنصر من بين يديه ومن خلفه • تلقا تبريز
متجها الى قلعتها من الانصار • ومن بقي فيها من العسكر ارباب الثبات والوقار • راكضا في مغاره على محاصريها من الرفضه الاشرار • مطلقا العنان عزمه الماضي
الى تخليص من هنالك من حبايل الحصار • وسار بجيش واسع • يشتمل على كل باسل اروع • وكمي سميدع • وجري مقدام سلفع • وجرد جياد • على صهواتها كل طويل
النجاد • لا تثنيه عن اقتحام الاخطار • دايل خطار • ولا صارم بتار • ورايات النصر منشوره على الكتايب • واعلام الظفر مرفوعه في القنابل على المقانب • ولسان
التاييد يقرع اسماع الامال بالتداني لانجاز الجوانب • حتى اذا ما دنا ذلك الجيش اللهام • من قلعة تبريز ولاحت لاهلها تباشير الاعلام • شد ملك فارس حينيذ نطاق
الانهزام • وقوض خيام الحصار لخوف الاخذ والاصطلام • وطلب كيس الادبار • واخبا في الادبار والفرار • قد عصفت به وبجنوده ريح الاوجال • ولحقه شواظ
النكال من يمين وشمال وجنوب وشمال • وولى معسكره في صفقة خاسر • ونجح بصرامه خايبا حسيرا من فتح القلعة باهلها العامر • وانشرحت صدور اهل
قلعة تبريز وقرت منهم العيون • بما اقبل اليهم من سعادة سلطان الاسلام من العصمة والانجاد من ريب المنون • وما لاقوه [illegible] تسعه اشهر من مقاساة شدايد الحصار
مانالهم من الحرب والحصار • فنعم اجر العاملين بطاعة الله ورسوله وطليعته لامير المومنين المحامد • ولما انكشف جنود الرافضة باسرها • واقلعت عن الاحاطة بالقلعة وعظم

حصرها • عسكر الوزير فرهاد باشا ومن قبله من العساكر • ومن اقبل به منجدا من الجيش العباب الزاخر • بالقرب من قلعة تبريز في غير باهر • ونحن
نقصر عنه فخر كل مفاخر • والتقاه هناك الوزير جعفر باشا ومن بقي معه من سيوف الجلاد • وارباب الثبات والمصابره في الجهاد • فقابله الوزير
فرهاد • بما تقر العين ويشرح الفواد • من التعظيم والتبجيل • والتمجيد والتكريم النبيل الجليل • وهناه بنيل المراد • والفوز بثواب بلا الحسن في
الجهاد • وما اقرع عليه من المصاير • والثبات في المحاصره • على قدم لم تتزلزل للشاعر • ومحاربه الفيه الباغيه الخاسره • ومادهى ومن قبله من الفيه
الصابره • من نصار الدوله المويده القاهره • وسيوفها القاطعه الباتره • وجنودها المنصوره الظافره • من موجب الفوز بخير الدنيا ونعيم
الاخره • ثم خلع عليه خلعة سنية فاخره • وشرف كل من معه من الاعيان الناصره • والعيون الباصره • بخلع سريه • وحلل انيقه سنيه • واعطى
كل امرى منهم ما يستحقه من الولاية العليه • ومن بدلخرات الواسعه الوفيه • ثم دخل قلعة تبريز المحميه • ليتفقد احوالها الجزئيه والكليه • فالفى
اسوارها شامله • وبروجها مهدمه • ودورها المرتفعه المشيده • باحجار مدافع الرافضة المبتدعه خاويه منهدمه • وحولها مصارع المجاهدين ومحاتم
المقاتلين في سبيل الله ومجاهده المستشهدين • شاهدة لهم بالسعاده • والفوز لدى عالم الغيب والشهاده • بما للحسنى وزياده • فلما راى تلك القلعه الماثله
خاويه على عروشها بما نالها من المدافع الخارقه الصادعه • في ايام حصارها لجنود فارس الجامعه • وما نجوم من فيها من اعيان الدوله القاهره وسيوفها
الباتكه القاطعه • فامر الوزير فرهاد برأب صدعها • وتشييد منهدم ربعها • واعاده ما دهى من بنيانها الى ما كانت عليه من علوها ورفعها • وسد خللها
واحكام مبانيه بروجها ومن فوع قللها • ونقل اليها من مدينة تبريز مختار الواحها والحشابها • وما يقيم به هنالك صروحها ومجادلها وشامخات قبابها •
من الاحجار المهندمه المتقنه • والواح المرمر الحسنه • على اختلاف انواعها وتفاوت اجناسها المغتنه • وما لا يوصف احكاما واتقانا • ولا يحصى عددا وحسبانا
ما تقوم به القلاع • وترتفع شانها واركانها وبنيانها • حتى غادر مدينة تبريز بما نقل منها من تلك الامور الشتات • قفرا بلقعا وقاعا صفصفا لا ترى بها عوجا ولا
امتى • ورفع تلك الانبيا المنقوله • من المدينة الى قلعتها المانوسه المامولة • مباني مشيده • وشددا وافنانا وغرفا كثيره عديده • مع زيادات على ما كانت عليه
تلك القلعه او لا صاحبه مقيله • ثم استوى الى الاحتياط في تحصينها عن كل محيط حاصر • وصون سورها من تسور العلوج المواثب المتاوب • فامر بحفر خندق
حولها الى ادنى حضيض • واستدارته عليها كفي طول وعرض • قد تباعد ما بين جانبيه في كل مكان تباعدا بعجز العدو المغال • عن دفنه بالاحجار والرمال
وكبته بالانجاد والاحشاب لطواد • ليكن جوازه عليها الى الاصل السور حين الكر والقتال • وطوى حواسي عمقه بمرصوص الاحجار • طيا اكد احكامه
بحول الشيطول الزمان والايام • ونصب بين يدي باب القلعة جسرا على ذلك الخندق المذكور • وبني سبيله للمسير عليه والعبور • فاذا اراد من بالقلعه
دوقت تامين الاوقات تقطع مرحلة الخندق عن البلوغ اليها هدم ذلك الجسر المعهود • فلا يقتدر احد ان يصل اليها ابدا • ولا حد بها ملك ولو كان اكثر ناصر او اكثر
عددا • ولقد كانت هذه القلعة من قبل ذلك الالزام سواه • ولاسيما رفعه وعلوا • وفيها من اعمال الحكمه القاريه على قواعد الهندسه المتسقه المنتظمه ما البدع
من حوش ملك فارس قاطبه • وقد تحشر على قتالهم بها شارقه ومغاربه • واطلق اليها بمدافعه مدة تسعة شهور متواليه متتابعه • ما لو اطلق الى حصن اما
بعض ذلك بيتا ومقيلا • لغودر ساحته كثيبا مهيلا • ولنزل باهله من الاستيلا ما هو اشد وبالا واشد تنكيلا • فكيف وقد زيدت علوا وتشييدا • وسمت على
النسرين بما اعطاها الوزير فرهاد نشانا مشيدا • وعززها بهذا الخندق ودايرته المحيطه التي تحير بها مثله اهل الامصار وملوك البسيطه • وشحنها من كل ذي حين
اسرما الجحر الحاصي • وعزز الناصر • من مصنوعات الذخاير • ومتعددات العدد ما عظم عدده وتكاثر • وشحنها من الجنود والعساكر • وكل ليث باسل حادر
حشا كالسيل العابس الباخر • وجعل عليهم رئيسا فاتكا • وسردارا هماما باسلا • قد جرب الامور تجريبا • وعضت عود الخطوب فالفته صميما صليبا • فرهو
اذ ذاك المجيد المنجد • الاوحد المفرد الذي كان له الفذ • الوزير العظيم الحازم • السيف الماضي الصارم • بل الليث الهصور الضارم • جعفر باشا الشهير الخادم
فانه هنالك همام فيمن حوصر من اعيان الدولة المويده • وسائر العساكر الجرارة والانجاد المجتده • الذين اشهم سيوف الرافضة الملحده • ولحقها طول الحصار
ونوائبه المتعدده • نعم الحافظ لنظام الاحوال بالاراء المرشده • والمقيم من لدنيس المحاهد على القدم الثابته المويده • والمستمر على نسق من الثبات
لا يزال ملابس مصابرته قشيبه • وسعادته بها محموده • حتى انتهت به الاوصاف الحسنه • والمفاخر المتنوعه المنقنه • الى ان عقد عليها الوزير الاكرم فرهاد
باشا لوا السرداريه • على كل ذي رتبة سامية عليه • ومناقب بهيه سنيه • من اعيان الدولة المنصوره • واعوانها المنسوبة المذكوره • وسيوفها الماضيه في
سبيل الله بمشرفيه مسلوله مشهوره • واطلق له الولايه على ما هنالك من الممالك الدانيه والقصيه • اطلاقا لا يستثنى اسماعنه الا مستثنى في كل حادثه وقضيه
واقامه بهذه القلعه المحروسه المحميه • سيفا صارما ينبو عن مبلغ ضرابه المناصل المشرفيه • ويقصر عن اقدامه لفتح العدو طوال الاسل الخطيه •
ومشرعات المثقفات السمهريه • وقد ايده بما ايد • وشيد من شانه ما شيد • على امده بنفايس المدد • ووصل جاح بوصفا لى عدد العدد وبكاله مملكه
على ما ملك الرافضه بخلعات حربيه ونواله • مما لا انفصام لعروته الوثقى من سعاده مولانا سلطان الاسلام وعظم فواضله ونواله • ولما فرغ الوزير من عمارة القلعه

وسكنت القلوب الواجفة الخافقة بما قرره الوزير فرهاد باشا من الاحوال الرايقه واعاده وابداه من الاراء الفايقه والانظار الثاقبه
المنيره الشارقه على ما شرحناه بالاقوال الصادقه سار من معسكره بجيشه وعسكره ورايانه واعلامه وسيوفه واقلامه لتطواف
ما هنالك من الممالك والمسالك والنظر في البلاد ومصالح العباد ومن اي ناحيه يصرف العدو المواثب المقاتل المحارب ويرمى بارده بشهاب
ثاقب وعذاب واصب فلما بلغ في مسيره ذلك الى موضع يسمى جوسى دلما ابعد عن قلعه تبريز اي خطا انتقال هالك ونصب خيام النيرين بدا
له برايه المصيب وتدبيره العجيب ان تبتني في ذلك المكان المذكور قلعة تسمو مناكبها على النسرين والشعرى العبور لتفتح منها من الممالك موصدا
الابواب وتستدني تسيو فيها ما بعد من اقطار السلطانيه الثابت ولا ارتياب ويحكم عليه حاكم الخطا حتى انطوى عن الحق والصواب ولكون هذه
القلعة حاجزا ما بين قلعه تبريز والحي وسبر من الارباب وبين مدخل العدو الى محاصرتها الذي الجزاهره الاضطراب فانها متى ارتفعت القلعه المذكوره في
هذا المكان سامية الاركان شامخة القباب عزت بها قلعه تبريز عن حاطة الحاصر بدنوه منها على مر الاعوام والاحقاب وعز كل واحده من القلعتين
بالاخرى ما هز ذو طرف بناب فابتدا بعمارتها في وقت طالعه ثابت الاوتاد وسعوده بادية الصلاح والرشاد وبواديه حاضرة الاسعاد واسست
قواعدها على خير نيه يحررها في رضى رب العباد موصوله بسعاده سلطان الاسلام وخليفة الله ذي الهدايه والارشاد وتظاهرت في رفع ذلك الاساس
وتلك القواعد الاعوان والاعضاد وقام باقامتها العساكر والاجناد وجرت بيد الحكمه البالغه في بنيانها بما قد الله وسمت اركانها بقوة واقتدار
وعلت اسوارها المحيطة على الفلك المحيط الدوار ووسعت ساحاتها ومحازنها وتعددت بيوتها ومساكنها وسميت ابراجها وتدورها واسحرت
بها دها وقصورها وسيق اليها من الشحن الكافيه والذخاير المغنيه الكاملة الوافيه والعدد السلطانيه والالات الخطيرة الخاقانيه المنسوقه في
اسوارها تسعا المعدّه لدفع العدو الاشقى وضاهت هذه القلعه السامية المرقاه اليفاع قلاع الارض غرما وشرقا قلعه تبريز في سعة السوح
وعلو المرتقى وما سيق اليها من الشحنه والانواع المدخرات الواسعه المغتنه وجعل فيها عسكرا حرارا واقام عليهم سردارا هماما كرارا يحمي الارجاء والاكناف
ويدرا عنها اهل الشقاق والخلاف وفي خلال عمارة هذه القلعه الشامخه ودفع قواعد بنيانها الموطده الراسخه اطلق الوزير جعفر باشا من قلعه
تبريز المحميه الانحاء والاكناف ارسال الاغاره على ممالك الرافضه اهل الشقاق والخلاف وجرد اليهم سيوف اشاره واشرع المحوفي وهم من خطاطه
وجحفل بقتالهم بعساكر جراره وجنود واسعة كراره واستولى على كثير من ممالك فارس ومن سكن بممالكه وامصاره واستوطن دياره وقتل بهم ابطال
الرجال وشجعان الابطال واغتنم الاموال وساق من الاسارى الى بلاد الاوفنسان في السلاسل والاغلال حاملين رؤوس القتلى من احبابهم ارباب الضلال
قد الفي اراس حرت بصوارم اهل السنه وماضيات النصال وعاد وابدا من باسه واقدامه في ارض فارس ما انزل بالرافضه النكال والوبال وما ترتكم
الارض المحيطات الاوجال وسالت بحر اراق دمايهم السهول والجبال وشهد من بقي من القتل وبحا الهرب والفرار والبوغلة المفاوز والقفار والمختفي
في المطامير والاستار بكل غار اهوالا تضارع اهوال القيامه ويوم الانشقاق والانفطار ورجع جعفر باشا من ذلك المغار بمن معه من الجيش
الطامي الزخار نحو قلعه تبريز قرير العين بالظفر والانتصار شامخ العز والافتخار وكل من قبله من الاعوان والانصار كل منهم قد شاد له من
المجد والفخر ربعا لا ينهدم ولا ينهار وبعث الى حضرة الوزير الاعظم فرهاد باشا ذي العز والاقتدار من عيون ما افاء الله عليه ما يروق العيون والابصار
ورفع اليه من انباء الظفر شارحات الاخبار وما اتاحه الله تعالى له ومن قبله من عساكر مولانا السلطان الحكام ويسره من النصر على الرافضه واستيلاد
على ما بايديهم من الممالك والامصار وما نزل لهم من النهب والبوار وما وقع بهم من الاذلال العظام الكبار على مقتضى ما كان هنالك من الخطوب وصار
ولما رفع ما شرحناه الى الوزير فرهاد باشا وهو اذ ذاك قايم بعمارة تلك القلعه التي انشاها فيما انشا حمد مسعى جعفر باشا واثنى عليه باحسن ما يثنى وكرر
مدحه وشكره وردد حمده فرادا ومثنى واقسم بعز سلطان الاسلام ومعز دين الله دنيا ودينا ليرفعن له لدى سلطان الاسلام مقاما اسنى وليبلغنه من اسمى
المراتب فوق ما يتمنى ثم ان الوزير جعفر باشا دام متابعة الاغاره على ممالك الرافضه المرة بعد المرة والكرة بعد الكرة ليهدم مساكنهم المشيد ويزلزل ركنهم
الشديد وبدار كاغاراته على كل قريب من بلادهم وبعيد فاطا وحه على امنا التنديد من قبله من الاعوان والاعيان وكل رس عنيد اذ لم يلتفت الى ما
صنعته سيوفهم وعوالیهم في تلك الغارة العظيمه الصادر فيها ما شرح الصدر من الظفر والغنيمه وكان عليه ان يقبل اليهم بترقية الاعيان وينظر
في المشاة والفرسان وارباب البنادق والفتى الشجعان ويرفع كل امرئ منهم الى محله بيد الفضل والاحسان ويعطي كل ذي حق حقه من الزياده او
النقصان فعاد عليهم بالاسعاف وجاد على جملتهم بجود العطا ومدد الاكاف وافاض عليهم من الترقيات السلطانيه على ما تقتضيه العدل والانصاف
ما اطلق عنهم ان اجابته وارسل ارسالهم مسرعين الى اتباعه في غزوه واغارته فطفق يعيثهم الى ممالك فارس مرة بعد اخرى ويفيض بحرهم على رصد الرا
بحال وغور ولا يوسعهم ولا اسواه ويضم الاموال ويكثر الاجال ويهدم الاسوار ويأخذ بالاوتار ويذهب بكثير من البلدان كما ذهب سيل الروم بحال ضخ

ذات الحدائق ودانيات الثمار ولم يزل من بلاد اهل العناد من لم يتوا عدا الرافضه اهل البدعه والالحاد منضيا الحاتهم الى شر مصير ومعاد
حتى صفت مشارع تلك الممالك والبلاد عن شوايب ارباب البغي والفساد واستياس ما انطرد عن وطنه وشرده الخوف عن مسكنه وسكنه وانقطع
رجاؤه عن ايجاد ملك فارس واعصاره للطريق الشريد البايس فالجاه القهر واضطره طول الطرح والقهر الى طلب الامن وطيب المستقر فدخل
في الطاعه لسلطان الاسلام من الباب الاوسع الاكبر وسلم مقاده للباشا المعين وانا ذلك النوع ريعانه اثر دين واشا الى مواجهته من بلاد فارس
وبلادها خلق لا تحصى وانضاع المعانب للدوله انا هم كثير من ساكني البدو والحضر وامر طوايف سكان الممالك السلطانيه وقرر كل منهم على ما تقتضيه
العاده فما سلف ومتى وما برح الاموال تساق اليه من هذه الممالك المستفتحه مدى الاصال والبكر وجباة الخراج يا تونه بما احتوى من الخراج الاوفر
وبيد العدل المحسنه عامله هنا لكيمن الجد واغور فاستانست نفوس اهل تلك الممالك بما انسوه من العدل الذي اشتهى والانصاف الذي وضح امر وظهر وداوا
من وفا من لديهم من الجنود السلطانيه وسوء العسكر شانا علاقدره في البريه واشتهى فاعمرت بذلك الانصاف لاظهر كافه الممالك التي اتقى اهلها السيف
ذا اثار وبورك لهم في زرع الثمر وذكى لديهم نبات الشجر وكثرت الغلات بورود المطر على قدر وتضاعفت هنالك النعام وعمت منافعها اهل المدر
والشعر وبنى لتعلى جملتهم البركات تنزيلا ونامت عنهم عيون الحوادث فطاب لهم المقام مبيتا ومقيلا وهكذا حال من اسارة السيف وابقاه وامدته الارض
دون من احنه واشقاه يعطف الله عليه بسعة الارزاق ويوسع عليه منها ما فاق وراق ويرسل السما عليهم مدرارا ويزيدهم من فضله ثروة ويسارا اجبرا
لكسيرهم وتسهيلا لعسيرهم ورحمة لمن بقي من قليلهم بعد كثيرهم وانقطعت عنهم يد ملك فارس بالكليه وتقاصرت عنه نسيجات خطاه وقدامه عليهم بالطغيان
حتى القام ممنوعين عنه بايد القاهره العاديه القويه فطوي عن رجوعهم اليه بسوط الامل واعرض عنهم جانبا حين اعتم الجبل فتراه الان في ابن من
جلل ما يتهم الحير من كل رجا وقبل بلادهم معموره وطاعتهم لسلطان الاسلام محموده مشكوره وقد هجم بهم رجال الرافضه المثبوره والمفيض عليهم
سجال معادلة الدولة العثمانيه فاضحت صلعرهم مشروحه مسروره وذنوبهم مغفوره ولما تمت عمارة قلعة جوسى على ما ينبغي وسيق اليها من الشحنه
كلما يريد الطالب ويبتغي ورتب بها من الجنود والعساكر من يدرا عنها كل من يعتدي ويبغي واصبحت قلعه مانعة الارجاء عاصمة من طارق الحدثان بما اعتصم وتحا
قوض الوزير الاعظم فرهاد باشا من حولها خيام الاقامه وسار على سنته ناشرا راياته واعلامه والنصر والظفر خلف جيشه وامامه والقضا والقدر
يحسبان مراده ومرامه ومنفذان بالسعاده احكامه ومليان اليه عنان الصواب وزمامه حتى نزل بارض ترصو وهي ارض مرضية الاحوال اريضة الارجا
والاكناف من يمين وشمال لا تبرح معاطف الصبا سنول ريح رياضها في الغدو والاصال وتنم نسيمها باطيب الانفاس فيخلا لحدايقها ذات الرند والاس
قد وسمتها يد الخيرات باحسن سمه واضحت اردية مروجها المغوفه ومطارف رياضها المعلمه تغني ناظرها ما صدق نبا من وصافها وابى لسان عن حسنها
مترجمه فاستطاب الوزير فرهاد باشا تلك الارض العجيبه ورافقه رياضها الرايقه الخصيبه ومروجها المريفه الرحيبه والفاها مع ذلك الوصف العجيب
وحسن منظر بردها الرايق القشيب عاطلة السالفه والجيد مفتقرة الى تقليدها بقلعه يزينها عقد التقليد ويكون لها عوذة من كل شيطان مريد بلتتم
ثغرها الرايق الدليد بعز مولانا السلطان الاعظم صاحب النصر والتاييد وشمخ انفها بباسها الشديد فاختار لانشاء هذه القلعه المرومه مكانا عليا واختار
اساس بنيانها هنالك ودفع قواعدها عليه يوم اسرع من القدر مضيا فتناوبت عمارة ارجايها الذي الحكمه والاقتدار بكرة وعشيا ولاحظتها عيون الاتقان
الرامقه بسعادة مولانا السلطان الذي جعله الله للمسلمين خليفة ووليا فاستقامت اركانها قويمه واسوارها مانعة محيطة عظيمه ودورها عاليه
ساميه وسيمه وبروجها شامخة منسوقة نظيمه ينطح بهامتها هامة الاسد الابتي النطاق ويشرف عالي ذروتها على كل شاهق ودانيه الافاق
وبطرف من سموها الطارق حجلا من العلو والاشراق ولما كملت محاسنها الرايقه للنواظر والاحداق واستقليت احكامها وارتفعت راياتها حولها وتمامها اعد
بها من العدد والذخاير وساق اليها من الشحنه كل نفيس فايق فاخر ورتب حلعاتها من الجنود والعساكر وحفظ نظامهم بسردار همام مدوم لذلك الادام ونصر فهم
بيد الاحكام اقبل الاستدعا من تقدم من جولها من اهل الممالك والقرا وانظر دحرها من اقدام اسود العساكر ولیوث الشرا والمع اليهم بالمعاد والرجعى ولكا
الى طويلهم بكف من عنى واصلح وتعدد ورعا فانتقلوا الى اوطانهم سالمين واستعمر وارضهم بالمعادل السلطانيه على مر السنين واتصل البلاد المعموره من تبريز والى
جوسى وارض ترصو فامتلاتها لسان العدل سيرا واصبها الى الهدايا باتا انبين وعلت في ارجايها ونواحيها ايات السنه سلطانا مبين وانحسرت عن اكنافها المحيطة
وممالكها الوسيطه ميوف المحترات حاربه نهرا ومعين واضحت السعاده هناك واضحة الغرة والجبين متصلة القرى فكملت بكثرة المال والبنين منعطعة
الطلوع والقرين من قوعة الحانيه على استيلاء الرافضه وتكبهم اللعين محروسه القلاع لاهل السنه وصالحي المومنين وعنها ارتحل الوزير فرهاد باشا
وقد اودعها من الصلاح وسووس اليمن والفلاح فوق ما يروم الطالب ويشا منقبا في البلاد سائرا بمن قبله من العساكر والاجناد لترتاد
من الاصلاح ما يرتاد وينظر فيما استعمله من الكام رضخا انه ليرمم لذا الاطواح حاثا تعنو اتحصينه بمعقل منبع افتقارا الى وصل الحال الى المطر العهاد

فيوده من يع بروع ارباب البغي والعناد ● ويصنع به مصانع ينصاع بها عنه اهل الغي والالحاد ● وما برح موجفاً بالخيل والركاب ●
قا بضاً بما لديه من الجيش المطناب ● يقطع المراحل بما من ايضاع وتقريب ● ويصل بمسير الادلاج مالتأويب ● حتى اناخت ركابه ● وعسكرت
عساكره وكتايبه ● بارض مسد وهي ارض واسعة الاكناف ● حسنة الاوصاف ● وبها مدينة رايقة الصفات ● كانت عامرة فيما سلف من الازمان
وانقضى من الاوقات ● تجبى اليها ثمرات كل شيء من سائر الارجاء والجهات ● فقوضت مبانيها ايدي الزمان ● وانعقضت اعاليها على اسافلها بكرّ الملوان
وغادرتها عادة السنوات ● كخاويات الفلوات ● لا ينطق بها الناظر غير الاثار الدارسة ● والمعالم الطامسة ● والطلول الخالية ● والرسوم الذاهبة
الماضية ● فلما نظر اليها الوزير فرهاد وهي بتلك الحالة كما هي ● نا لجته الاراء الصايبة ● والمعتنى التوفيقات الالهية بما لاح لا لمعيته من الارافة
بان يستعمر تلك المدينة الدائرة ● جابراً ما لها العامر ● ويعمرها بقلعة رافعة ● ذات سوار سامية مانعة ● واختار من هذه المدينة اعزها مكاناً ● وارفعها
قدراً وشاناً ● مما لم يسله يد الخراب ● ولم ينتقص ما نيه مر الاعوام والاحقاب ● فانه كان بعض المدينة المذكورة من المعمورة على احسن هيأة واجمل صورة ●
الا ان الزمان قد هدم دربه وسوره ● فالتفت الوزير المذكور الى انشاء سور يحيط بذلك البعض المعهود ● فاسس بانه الاكيد بأيد شديد ● وتظاهر في
رفعه الاعوان ● بالاحكام والاتقان ● وتمت استدارته بمعمور المدينة ذات البنيان ● في اقرب مدة وزمان ● وانتصب هنالك سوراً مانعاً ● ومحيطاً عظيماً
واقعاً ذا دروب واسعة ● وبروج سامية مانعة ● ولما تم هذا السور المذكور ● وكمل شارحاً للصدور ● واضحى لحائطه المعهود مدينة بادية السنا واضحة
البهجة والنور ● اقبل ذلك الوزير الخطير ● بعزم عظيم شهير ● وراي محكم وتدبير ● الى انشاء قلعة حصينة ● تكون بها عز تلك المدينة ● ودخولها جو لها من اهل
الممالك قاطبة ● الطاعة اللازمة اللازبة ● بما تستودع من السيوف الباتكة القاضبة ● والاسود الحاصرة الغالبة ● وامر بان يوضع اساسها في طالع سعيد
المعز بالثبات والتأييد ● ودوام العز الشامخ المشيد ● فاشار الى ذلك ارباب الصناعة ● ومن له اليد الطولى في احكام البنيان وفايق البراعة ● وقد احضر لتلك شيئاً
التي بها تقوم العمارة بكمالها ● واعدت هنالك على تفاوت اجناسها واختلاف احوالها ● واستمر العاملون في العمارة باحكام واتقان ● حتى ارتفع البنيان ● وتمت
البروج والاركان ● واقيمت الاسوار وما احاطت به من الدور ● وشامخات القصور ● وسوت الحافظين ● ومنازل القاطنين ● ومخازن الشحنة مما تقوم بكفاية
من بها الحين ● فكانت هنالك قلعة سامية الذرى ● مانعة الغارب والصهوة ● يزاحم منكباها الفرقدين ● ويفصل عقد جيدها النيرين ● قد اودعت من العدد
كل عظيم ● وشحنت مخازنها بكل ذخر نفيس مكين كريم ● ورتب بساحاتها من العساكر السلطانية كل لشضرغام ● وناط امرهم الى بطل مقدام همام ● يدبرهم بالنول
الشديد ● ويكر بسيوفهم كر ذي باس شديد ● ولما كمل شان هذه القلعة ذات الوصف الحسن ● وعلو البروج وسمو القنن ● احتلب الوزير الى هذه المدينة التي
وما لكها النجيع والقريبة ● من شطن عن اوطانه ● ونبا به الخوف عن قطونه واستيطانه ● واستدناه بعدله واحسانه ● فاتاه اذ ذاك الخايف مسروراً
ما مانه ● واقبل يحيوا معاداً له فواجاً من كل اوب ● وتواتر وفد الامان من كل ناحية وصوب ● واستقرت الاوطان باهلها بعد النبو ● وانقدحت الحيوة
بتلك الديار بعد الصلود والخبو ● ودخل من تلك الارض من بريه في طاعة سلطان المسلمين وخليفة اهل الملة الحنيفية ● بتدبير الله ذي الارادة والمشية
الجاري على يد الوزير الاعظم ذي المناقب السنية ● والمراتب السامية العلية ● فرهاد باشا ● واتصلت هذه الممالك بما استجمع بعدله من البلاد الدانية والقصية ●
وشده من الثغور بالقلاع المحصنة ● والبروج المشيدة الى انفة الحسنة ● ذات العدد الوافرة ● والجنود الواسعة المتكاثرة ● اتصالاً اتسعت به دائرة الفتح
المبين ● وضاقت بواسعها صدور الرافضة المجرمين ● كما انتهجت به صدور قوم مومنين ● وحُجِّص بها ريش جناح ملك فارس وطاغيتهم المهين حتى وهت
يد عدوانه ● وفُلَّ شبا سيفه وسنانه ● وانقبع عن عتوه وطغيانه ● ولما اتسقت جواهر الفتح في احسن نظام ● بيد ذلك الوزير المجاهد الهمام ● وبلغ بسعيه
غاية المطلوب والمرام ● وقام بما والى سلطان الاسلام اتم القيام ● حيث بعثه عصوه لما حاط به حيش الرافضة اللهام ● ونصره لمن حصر في قلعة تبريز حصاراً
لا يحصر وصفه بهوله حساب الاقلام ● فاكشف ما غارته عمن حصر من بقع القتام ● واحجم عن لقايه ملك فارس خوفاً من الباس والاقدام ● وطوى بسيف سلطان الاسلام
من الممالك ما طوى ● وبلغ من سد الثغور وصلاح الامور الى الغاية القصوى ● رأى اذ ذاك القفول الى الاياب ● الى الباب العالي السلطاني والسوح السامي العثماني فتبع
ذلك السوح والباب ● من الحق التوفيق مطابقاً للصواب ● فقوض للسير سامخات القباب ● وتوجه بمن معه من الجيش المطناب ● نحو ارض روم المحروسة ● وممالكها
المعمورة المانوسة ● فطفق يطوي الديار ● ويجوب البيد واجواز القفار ● وتدجف ما يجم واقمار ● من الصدور والعيون والوحوش والانصار
وليوث الهياج واسود المغار ● على صهوات الجياد بكل للاخطار ● وصارم بتار ● يلوح سناها باشعة الظفر والانتصار ● تحت اعلام التأييد
ورايات الاقبال وبنود العز والفخار ● الى ان بلغ ارض روم ● بالغاً المعاهد لكل مطلوب في دهر ● فاناخت ركايبه هنالك ● واذن لمن معه من العساكر
سفرهم في تلك البلاد وساير الممالك ● لتتوكل امرى منهم حيث يريد فاخذ تلك الخشن في التفرق في المناهج والمسالك ● واقام الوزير الاعظم بمستقره ذلك
بمن يلوذ بجنابه ● ويقيم بسوحه وبابه ● ومن لم يرم عن ظل قبابه ● ولا يفصم عن عروته واسبابه ● من انصار الدولة واعوانها ● وصناديد العساكر

راعيا لها الى غير له نيل المراتب ● واكتساب المفاخر والمناقب ● لدى سلطان الاسلام ومنتهى امل كل طالب ● بفضل جاه ذلك الوزير المكرم في اعز مقام
وارفع جانب ● وما برح في ذلك المشتا في معسكره ● وعزمه ● موقفة اليه بجانب الاقبال من جهات شتا ● حتى ذهب الشتا بثلجه وبرده ● واقبل الربيع
ما يشا في برده ● زاهياً بزهره وورده ● فابتهجت الافاق بارج آسه ورنده ● رام الوزير فرهاد باشا ان يتوجه بجيشه وجنده ● ومخيمه وبنده ● نحو مواد سعده
ومراتب علوه ومجده ● ساحات السعادة الشاملة ● وابواب الخيرات الواسعة الفاضلة ● فاتته اليه الاوامر الكريمة ● من تلقا الحضرة العالية السامية العظيمة ● بالمسير
بمن قبله من العساكر السلطانية ● وانصار الدولة القاهرة العثمانية ● الى ارض كنجة ● وفتح ابوابها المقفلة الموصدة المرتجة ● والاستيلا على ارجايها المشرقة
والمغربية ● والاغارة على من هنالك من الرافضة المجرمة المذنبة ● بالعوالي المثقفة والسيوف المشطبة ● والجياد المقربة ● والاسود الغالبة المتوثبة ● فتلقى
الوزير الاكبر ملكه الامر الموبّد ● والاشارات الهادية المرشدة ● بالتعظيم والاجلال ● والطاعة والامتثال ● فاستدعى الجنود المجندة ● وحشرهم اليه من كل
جهة مغورة ومنجدة ● فجاءت العساكر باتية رمله ● والكتايب تقبل اليه كتيبة في اثر اخرى ● فما اسرع اجتماعهم لديه ● واشد ازدحامهم اليه ● واعظم جمعهم بين
يديه ● فلما استوسق الامر للوزير الاعظم ● واتسق له الجند وانتظم ● رحل بجيش يخيض لقيضه اليم ● يملأ سرايا السهول ويعلو كل شاهق علم ● وتترقرق سنا
كتايبه غياهب الظلم ● كانت بعطلها الافاق ● ويغيب شمس النهار بغشيه عن ناظر الاحداق ● قد تضمن ذلك الجيش صناديد ● جاش بهم صدره ووضاق
من اعيان الامصار ● وارباب الايادي والاقتدار ● وكل روع باسل كرار ● لا تثنيه يوم المغار ● اقتحام الاخطار ● ولقاء كل باسل خطار ● وصارم بتار ● سيد كل سلمع
جري ● وذمر اروع سري ● وسارت تحملها الركايب ● عدد لا يحصى بحساب حاسب ● وقبيح الطبول والخزاين الواسعة ● والذخاير العظيمة الجامعة ● وما
الى ذلك من الخيام وساير الاحمال الثقال ● وما تعلو السفر والارتحال ● وتتلوه المدافع على اختلافها ● وتفاوت نعوتها واوصافها ● والضربزانات على كثير ما بينها
واسرابها ● جار به الجمل ● مابين رث وعجل ● تمور لسيرها الارض فتودا ● وتثير البسيطة مواقع سيرها بجدا وغورا ● وما برح ذلك الوزير العظيم في المسير
دائباً برحي بين يديه من جيش السلطان متابعاً وكتابه ● سوحها الى ارض كنجة ما طعا اليها المفاوز والسباسب ● مواصلاً نحو جاسير بخطا الركايب ● مرسلاً الطلي الرواحل
الى ارضها ارسال الشرب السلاهب ● حتى بلغ تلك الديار ● وخيم فيها بين هاتيك الامصار ● وطلعت في افاقها طلايع جيشه اللهام ● وعسكره الجرار ● وكان اذ ذاك في تلك
ارض كنجة وقاعدة تلك الاقطار ● بعض انصار ملك فارس موضعاً الى المدينة وما يليها من الاتجاد والاغوار ● حافظاً النظام ملكها من التبدد والانتثار ● ومعه من الجنود
الواسعة ● والسيوف القاطعة ● من يقوم بحفظ الارجاء والاكناف ● ويتقدم الى المعارك والمصاف ● فبعث لقتاله الوزير مقدمة من جيشه المنصور ● بسيف قاطع
مشهور ● وبرز اليه من المدينة من دار حوده الرافضة ● تعاكره رسوته ● ومانيه والوفه ● والتقى الجمعان ● واختلف بين الجمعان شبا الصوارم والخرصان ● وطلت
الاعمار ● وانطلقت عنه سراة الادمار ● الى حومة القتال ● وتحركت المنية وانصرام الاجال ● لضرب الرؤس ● واختطاف النفوس ● واسعار الحرب الضروس ●
فاستدلت الوفاء وشواطه ● وعظم شهاب الباس وانقضاضه ● وكثرت اهراق الدم واتسع مغاضه ● وخضبت اطراف السمر والبيض ● بقاني الدم
المراق في ذلك اليوم ذي الخطب الطويل العريض ● وهلك يومئذ بالسيف من كل فريق ● خلق لا يحصرهم حساب التحقيق ● وطالت رماح العساكر
السلطانية ● بموصول نصر الله العزيز ● ونيطت اعلامهم بالعناية الربانية ● وهبت جنود ابليس ● واحوا بالرفض اهل الزيغ والتلبيس ● ودارت
عليهم دوائر السوء فنالتهم شبا الاسنة ● وطيا الصوارم ادحى الوطيس ● فانتقض بنيانهم المرصوص ● وفر كل امرئ منهم تقدم عن ابنايه محيص
وانهزموا عن المعركة ● ووقعوا في هوة الردى وسوء الهلكة ● واخذتهم السيوف اخذاً وبيلا ● وتناوشهم كل نيش من جنود الحق فقتلوا تقتيلا ● ونجى من سرداره بالياس
نفسه واطلاله بحوفه تطليلا ● وذهب على وجهه بحضاً ذيل الاضلال ● واستولى عسكر السلطان على المدينة ● بعد قتلهم مقاتلة الرافضة شر قتلة مهينة ●
وحاز وامن المغانم الواسعة ● والعدد والالات والخزاين الجامعة ● ما اقر العيون وشرح الصدور ● وانصدع به قلب العدو المثبور ● واستبت يد الدولة العلية
على جميع ارض كنجة بالعنايات الرباضيه ● وارتفعت بها قواعد السنة على من التسنين ● وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ● ثم ابتنى دار العساكر
السلطانية ● ومايد سراة الانصار ومدبر امر السيوف العثمانية ● توجهت همته العالية ● الى انشاء قلعة مانعة سامية ● تكون اية للدولة القاهرة في ارض كنجة
دائمة باقية ● دالة على عظيم شان سلطان المسلمين ونصله على كل من الملوك السالفة الماضية ● يعتصم بها اهل السنة قاطبة ● من كل داهية ونايبة ● منيعة بهيها
على ذات البروج وكواكبها الثاقبة ● بجلال الدجا وارتفاع واتساع ● وحصانة وامتناع ● تظل من دون ذروتها النجوم مطالعه ومغاربه ● وحق لهذه القلعة ان تحوز
مما تشاكلها حسنا ● ويرفع به من قواعد البلد كل بنا ● اذ ارض كنجة ● ارض ذات سنا وبهجة ● وتربة خيرة طيبة ● وارجاء واضحة عن شوائب الاختلاف
والشهبة ● ذات انهار مستطابة مستعذبة ● ورياض مخضلة ● ومروج ماضية بالامطار الدائمة المنهلة ● زاهية ما بين كل حلة ● وما فيها من القرى العامرة
والمساكن البادية والحاضرة ● المفصلة عقودها بالحدائق الانيقة والرياض الناضرة ● فكأنها رائقة الاتصال ● فايقة الاوصاف والاحوال ● معاش اهلها من جمعه
دام الصناعات المبتدعة ● والبراعة في صنوفها المتقنة المتنوعة ● وزيدت حسنا على حسنها ● وخيرا وامنا على خيرها وامنها ● حيث اصبحت من جملة الممالك السلطانية ●

بهذه الارض

ومستوطنا لاهل السنة وانصارا للدولة القاهرة العثمانية • قد خفض من بردها العشب العجيب • ودرن الرفض وشينة القبح المعيب • وطهرت
ارجاؤها من الرافضة تطهيرا • ولم يجد لهم هنالك من دون الله وليا ولا نصيرا • وانفصمت عرى امال الاشرار عن هذه الارض ما سيحا • وما اشتملت عليه من
نجدها وغورها وسهلها ووعرها • حيث يتقرر لدى الدولة القاهرة السلطانية اعلى الله شانها وادام عز نصرها ان يرفع موضوعها الرفيع • ولا يضع من فروعها على
مر الزمان واضع • ولا يطمع في اخذها استولت عليه طامع • ولا يستباح من ارتياد الوزير فرهاد باشا موضعا من المواضع • واختاره لبناء معقل منيف مانع
فاذ ام نظم الثاقب ورايه الصائب الساطع • الى ان رفع اركانه • وشيد بنيانه • بمدينة كنجة المشهورة • وهامة ارضها المانوسة المعمورة • فامر بوضع
الاكيد • في الوقت المبارك والطالع السعيد • واحضر اذ ذاك ما لا مزيد عليه • من الاشيا التي بها قوام عمارة القلعة من كل ما يحتاج اليه • اذ كان الوزير المذكور
يد توجه الى بناء هذه القلعة اكبر من غيرها من القلاع التي اتى بها في ساير الثغور • لما اشير اليه من تريد فصل ارض كنجة على سواها من البلاد • المستفتحة من بلاد
فارس ومما لك الرافضة ارباب الغي والعناد • ولشدة غيظ ملك فارس من استيلا عليها من سيوف الجهاد • وما عرض لجنوده وانصاره بها من القتل والسبي والاسر
والانطراد • فلا يومن مكرهم وكرهم على من بقي هنالك من العساكر السلطانية ولبوث الاجناد • فاوجب ذلك احتياط الوزير فرهاد • بصرف العناية الى بنا القلعة بها
حتى يكون امنع حانا واسما ذروة واثبت اساسا من قلعة تبريز ذات الاسوار والجلال الاوّابة • فما زالت عليته الى ما ادتها المصروفة • وما انفككت دقاته على تفقد
اعمالها موقوفة • وملاحظته لرفع قواعدها معلومة معروفة • وحض الجنود والاعيان على المطاهر في بنايها وسطوته على من يبدي منه التقصير رائعة مخوفة
ولما علم الناس ما اراده من رفع القلعة المذكورة على الاساس الراسخ • وسمو روحها واركانها بيد القوة والاحكام الى المنتهى العلو الشامخ • تحرى كل منهم قصد
واخذ كل فريق منهم في العمل نقوة وشدة • فاستقامت مداك اركانها في اقرب مدة • وانطوت اعمالها تحرير واتقان • وتمت مبانيها على مقتضى الاحكام وعلو
الشان حسبما ارتضاه وزير مولانا السلطان • لا يجد الناظر اليها كمالها من فطور • ولا يرى المتامل في احكام مبانيها من تفاوت ابروه متوزا وقصور
فما هنالك من الصروح والقصور • وشامخات البروج والدور • وما يرى الطايف بساحاتها الواسعة الرحبة • ما يعجز عن وصف اياتها العجيبة • وما تضمنت
من المساكن • واشتملت عليه من المخازن • وعددت صعابها تقديرا • لا تغادر صغيرا من قواعد الهندسة ولا كبيرا • وانفردت بالصفات الفايقة • واستحقت السن
مدحها المقال الصادقة • وقامت في تلك الارض اية باهرة ومعجزة خارقة • يويد الحق بحجة بالغة • ويصمي بها النصر من اجابها فامعة لاهل الغي دامغة • ثم اسجلت
اصبحت مشحونة • بالذخاير النفيسة المكنونة • لا يعتريها النقص سبيلا الى كمالها • ولا يحصي العد لها ما اعد بها من العدد والالات • والحبوب وما تعلق بالاقوات
على تفاوت وصنافها وتكثرها • ولا ينالها تطرق شي من وهم الوحدة هناك بحضرة على الايام • ونعاقب كرها واصالها • وقرر بها الوزير الاعظم من العساكر السلطانية
كل بهيس ضيغم • ومقدام باسل غشمشم • يحفظونها من كل سلطان مارد وناصب • ويحمونها كافها بالاهادم والقواضب • ويتخذون من ابراجها مقاعد ومراصد وجعل
على جملتهم الكبيرة • وعدتهم الواسعة الكثيرة • امير الامرا حسن باشا بن الوزير الاعظم محمد باشا • ذو الاحوال الشهيرة • والامور العظيمة الخطيرة • ناظرا على حمرهم
حاميا لعقد دهم • بديرهم مدبرا • ويكون لهم لدى الخطوب وليا وظهيرا • وجعله يويد لسلطان الاسلام وزيرا • واصبح من شار اليه بالوزارة • وان لم يتم له بذلك عقد
وسالك بها امانية واوطاره • لامور حالت دون ذلك لمكن • واوجبت تاخير ذلك الى ما را الى حين • ثم ان الوزير فرهاد باشا سور هذه المدينة سورا حصينا وحصنه
بالبروج المشيدة • والاركان الشامخة الشديدة تحصينا • وجعل في انحايه دروبا • موسعة للداخلين والخارجين شمالا وجنوبا • فاضحت المدينة بذلك السور
وقلعتها ذات البروج المانوس المعمور • في ارض كنجة لدى من حضرها لك وبدا • ينادي بلسان الحال بعلمها المفرد المرفوع بالنداء • وعاد اليها من سكانها من طرده
الخوف عنها واصبح منها مبددا مشردا • فاعجب لسيوف الدولة العثمانية كيف تبدي من تصريفها في الامور عكسا وطردا • ويريك النصر العزيز ما تفعلها ادا ما عاد
وابدا • اذ ما دعت معاد الوزير في نواحيها • واسمع بحسن سيرته حاضرها وباديها • وتحمل فلاحه بالمعدلين من اقاصيها وادانيها • فلبا دعوته الاقربون والابعدون
واتوه سراعا كانهم الى نصب يوفضون • على مطايا الامان يوقضون • فازدادت تلك الارض عمارة وزكا وريعا • وارتفعت للاسلام اعلام رفعت من اعرضها الكفر حقلا
وربعا • ودبّ بعمورها العدو وقلق في قلبه بها من الرعب حطبا ريعا • وما استطاع ملك فارس مع ذلك صبرا • ولما تركه الطمع في استعادتها الى ملكه قهرا وقسرا
اذ هي ارض من ممالكه طرا كان لقومها التاخذة الى اصحه • ثم توجه ادهم المذاكي لساحبه • بل حشر جنوده • وادكى ناره ووقوده • ودفع اثاله وبنوده • واظهر في الاوان
بردته وبروده • وعبا جيشه وخميسه • وجاد على انصاره وقواد جنوده بالذخاير النفيسه • وحضهم على حوض المنون • وحرضهم على الحرب الزبون • والصادم
بالاقدام • والمصابرة وثبات الاقدام • وما الفها العلى الممن يحمله لقومه القوم الطغام • ان دونه متعد لهم اهوال • وتجادم الرجال • اذا دعيت نزال • وتداعت سراة
الابطال • الى البراز والقتال • وما تقاتلون دونه • ويرومون حمايته وصونه • ويرجعون الى ارتجاع ما فات • ويرجعون في القلوات • ويترقى الارض بسطة
وتموج الارض بكر جحافله • ليس بيسير يحتقر • بل هو عظيم الشان والخطر • ويحق لما له اركان الخطر • وان تقاتلوا من دونه الجيش وان يعادوا التسيف كهشيم المحتضر
فان وقائل ارض كنجة من بلدنا ادهى من ذلك وامر • ورجوعها الينا فايدة الظفر • وعنوان الفتح المبين الاكبر • فان عدلتم عنها نصفقة مغبون • وبذلكم عن نجحها

للحرب الزبون • فاستعدوا للحلول الصّغار والهون • واعلموا انه قد جاكم بوبلة ما تكرهون • ومحكم تلك الصفقة الخاسرة بريب المنون • فاذهبوا الى اللقا
فسوف تدوبون قوسا حقا • فذهبوا نحو ارض كنجة • بجيش كانه البحر ذو الموج واللجة • فلما دنوا منها بعض نواحيها • وطلعت اعلام طلايعهم في صحاريها
ومبانيها • قيل الوزير السلطان الاعظم • وهو معسكر في جيش طامي العباب متلاطم • اتحوا الى اقضية جاءت لمحامها • باسم لوايتها واعلامها
قد اظلها عظيم قتامها • ونضالها الشيطان تقايدنا ما بها • فامر الوزير فرهاد باشا اذ ذاك باحضار الجنود • ونشر الالوية ذات الاعلام والبنود • فلم يك الا
كلمح البصر • وقد حضر لديه من لا يحصى • فسار بجيش اعظم واكبر • وعسكر لا يعد كثرة ولا يحصر • كانما البحر اذا فاض عبابه وزخر • يموج بجياد شزّب
على صهواتها الليوث وثّب • بعوال اشارعه • ومواض صارمة قاطعة • وسابرية فضفاضة • وخوذ ملوح شعاعها سالكة في المغاضة • فلما تراءا الجمعان
واتصل من الحرب الطعان • تلاطمت امواج • بريح العتاد ودم سيح العجاج • وسلت المشرفية من جفانها • واشرعت لغواربها وفي انها • وارسل الحرب
الزبون تمسك عنانها • وزعقت لسانها كاصعيد المعركة قسطلا الى السما وبحر نوع شانها • فظلت الصوارم في الهام هاويه • وشارعات الاسل الى شارع النحور
مداركه متواليه • وكل كمي بكر على قرنه ما اخذ رايه • وسحاب القتام كانما تفيض الدم صابه هامية • وماضيات السهام في النحو صايبة غير خاطية • والوى
ولا شلايع مهارق الدما ما بين راسبة وطافية • وافواه البنادق بالحمام نافثة • ويد المنية بالكر والاقدام عابثة عايثة • وقامت الحرب يوميذ على ساق شديد • كان
شهيد كذلك الموطن وكثير من حصده السيف من شقي وسعيد • وهالك عنيد • وقتيل شهيد • وانزل الله على عساكر السلطان النصر والتاييد • كما انزل على عسكر
الرافضة عذابه المبيد • وقذف في قلوبهم الرعب المدني المعيد • فتداعت صفوفهم • وانفضت بالهزيمة عن المراكز اعلامهم وسيوفهم • وولت الادبار الوفهم
وحاق بهم مكرهم وتخوفهم • ونتاقب في اثرهم حد السلطان وجيشه المويد • تغشاهم نشب الخطية وضبا الصارم المهند • وامتدت بهم سافة الحرب الى الليل
وطالت بهم شوط نعام الويل • حتى بلغوا الى ارض اردبيل • من ممالك الرافضة وطاحتهم الطويل • وبلغ بهم جهد البلا • واحاطت بهم جنود السلطان
اسرى وقتلى • فكان مبلغ القتلى منهم خمسين الف قتيل • والماسورين بلا ثني الفا • تقادوا في السلاسل والاغلال اصفاصفا • وجيد نسفت بسطه امال الرافضة نسفا
وعصفت بهم عواصف الذل والعصفا • وعاد من بقي من جنود فارس وقادتها الى الملك الاستى • وتدرق فرقهم الفرق عراما وشتى قا • وانطلقت في اعقابهم المنية طلقا
فطلقا • وكان من امرهم مكان فعلم ان الصعاد نزل بهم حقا • وان الله قد سلبه الملك فما ترك ومما ابقى • وانقطع رجاوه من رجوع ما فات من ممالكه • واخذ ذيل الرزايا
مستلا في ايدي معاطبه ومهالكه • ومكان من الوزير الهمام • فرهاد باشا فانه رجع عن تلك المعركة بمن معه من الجيش اللهام • الى معسكره فازوا بالظفر وقصاري المارب والمرام
منصور الالوية والاعلام • حايز الغنايم الجزيلة • والمناقب الفاخرة الجليلة • داعيا السلطان السلمين والاسلام بالتخلد وطول الدوام • شاكر السعادة تمالى منح بها الامر مجمليا
حيلا • واخذ بها الاشقيا اخذا وبيلا • ولم يزل ذلك الوزير العظيم • والدستور الكريم • متفقدا الاحوال الممالك المستفتحة من بلاد فارس في التنظيم • ناظرا في امورها بما تشفي
السقيم • وتنظمها في سلك الصلاح • وتنسيق عقد النظم • فراه ذاك قلعة باب الحديد وما اليها من ارض شروان معترم الحافظ ذي مانش ربية • وراى سعي وقول
شديد • يد ذلك الثغر الذي كان محل الحفظة • وتغير ما اليه من الممالك باركانه ونقضه • وبسطه وقبضه • امير الامرا • وسرى السراة الصادر المكرم جعفر باشا رحمه الله تعالى
فانه بما مات هناك • وتعطلت من ولايته تلك البلاد والممالك • وخدت ولاتها الى الوزير المذكور • الى من اهل السلطنة احمالك من الثغور • واما اهما ما انسكت بها من معالقه الامور
امير الامرا • اجل الاركان محرا • واسام قدرا • حسن باشا اكرم اعيان الدولة الخاقانية الكبرى • واعز صدور الوزرا • وقلع تقرير تلك الارض طرا • وناطبه ولاية ما بها
جدا وغورا • وارسله نطالقه من الجنود السلطانية واصحبه من اسود عسكر البحرا • فساد نحو باب الحديد وما اكمه سالك الى ذلك الغوصا ومن قبله من الجنود الفايضة حتى
منطيا ظهر السعادة جارية من التاييد والاعانة في اوسع بحرا • حتى دار ما بلغ قلعة باب الحديد في عز شديد • وسعد قشيب جديد • فدبر هنالك الامور • ونظم صالح
الجمهور • فتدبيرا اتسقت به الاحوال فسلك بالصلاح • ونظرا به اصاب به سبل الرشاد ومنهج الفلاح • فلما انقضت الاوطار • واستقرت اليد السلطانية
ارض كنجة وغيرها من بلاد فارس ذات المداين والواسعات الامصار • وصار ما فتحه من هذه الاقطار • وايده منها القلاع • التي لا تنال الحصانة والامتناع • متحقق به
بالدحار من العدد والالات • والعساكر اربابا البسالة والثبات • وعليهم من الصناديد والعيون ملوك اثبات • اولي العزم ودايات • ودابى شديد التلك الخطوب للنزاعات
كل منهم قد قام بما قلده من حفظ المالك والجهات • واتصلت تلك البلاد القاهرة بما اتاح لباب العلق انما اخنتف الخلفة من ابناء الملك السلطانية حرسها الله للاسلام
دكا انجلبا • واتصلت الاقطار المستفتحة بالتاييد • اتصالا لا تقطعه يد المعاند العنيد • ولا تجد سبيلا المعرفة رجم مريد • واتسعت بها الانصار العثمانية لبوثا
حادرة • وايديا متباصرة متظاهرة • من ارض شروان الى بحر القلزم • وتمد وحو وسحر ورصد ما بين ذلك من المدن العامرة • والقرى الطاهرة • ومهما تسلق الى الرافضة
الى احدها شوكة كانه ودا مواحا نبا منها يد الضلالة والغواية • كرت الى الحدم حماه سابرا الاقطار المتقدمة بها المتالفة • ودنتهم عن قوس واحدة • فاضلته عن امه • ولدا
مرارع اجرة فاستقامه • وعاد على عقبه وصفقته خاسره • وخطا اشقاص • فكان دلائه هذه الثغور المذكورة • ومحافظ ابا دنها من القلاع المانوسة المعمورة
دائما بيدعي من ارجاعها من الممالك السلطانية على مثل هذه الصورة • فماشيا ابي ذلك الكادر عن الظفر • ومرتع هوى عطا ما ارتاه واتسع • واصلي من الحرم نارا

ذات لهب وشرر • وعرفت لو رجا سيف السلطان الاعظم الاكبر • وان لوزير الاكرم الاشهر • الشغول الى ارض روم • والعود الى مشتاه المعلوم • اذ فقد
احرز من السعاده والظفر والنصر كل ما مول المروم • فالى ما لا رجالا عن ارض كنجه • والاستقلال عن ارجائها واكنافها ذات النضاره والبهجه • وسار كليش مطاب ... خيل
وركاب • وما لديه من المدافع والضربزانات والخزاين الواسعه والالات الجامعة التي لا تحصى حساب • ولا يغني بوصفها لسان خطاب • والوية نصلحه
قسر وبراعه عبد الحميد ابن داب • ولم يزل يمتشور الاعلام والرايات • مطوي المغلوبات • ومحجوب الطرقات • تخفق عليه بنود العز جدا ثابته في جميع الاوقات
ويقربه عن المخرج كما تشيم به ثغور المكرمات • فلما وصل الى ارض روم المحميه • موصوما باداركه كل بنود ولوح كل امنيه • التي بها عاصى المرجان • وحط عشاه فيها
اثقال الرجال • وبذانا ما ذكرناه من هذه الاحوال • انشقت العصى فيما بين الرافضه • واضحت ادوهم متناقضه متباغضه • واصبح نظامهم محلولا
وسيف اقدامهم كليلا مفلولا • واحتكل ركن من اركانهم سد شيطانه المريد • لهديها الى سوء الجحيم والضلال البعيد • وسار عوا امرهم بينهم سابس شلابه
وانفق رايهم على نحو ما اتفقوا عليه اولا • في عزل ملكهم خدابنده خدا لانا معلا • حين اشتد موجم لنهود ابلا وسوء الابتلاء • واخذوا السيف اسى اوقلا ...
انما حل بهم لسوء تدبير خدابنده • ونقص كاله • وانتكاث عقده والحلاله • عند كل باسه وشده • فاداروه عن تحته ملكه وسريره • وابدوا اليه ما علوم كثيرهم من قصوره وتقصيره
واهانوه بالمقال • ورموه بالفحش الاقوال • ونبذوه الى زاويه الاهمال • وعاقوه عن الجهاد • بالحبس والاعتقال • وفزعوا الى ولده حمزه وحسبوه خيرا لهم مما لديه
وما ابعد الخير من اهل البغي والضلال • فبايعوه على الطاعه ودفعوه على عرش التعظيم بالجلال • فسار بهم ما استطاع وحث الجنود وجوب لاحباب القتال • وجرت
بينه من مواطن لهيب العوان • ومصافه جنود سلطان السلطان لاعظم ما دخان • ما سبق به البيان • مما صار وكان • فما مانعهم جهلا بلا الى ما ذكرناه الان • وانطوت
ما لكهم بيد الوزير فرهاد باشا ومن قبله من الاركان • وما لو الاطاعه الى اليوم بالملك حمزه وشوره • وما هو عليه من عز بطشه ولو ... • فانه شرهم اليه على معشره وقومه • فتمالوا على
اغتياله • وتوالوا على نكاله وزواله • وصرفه عن الملك بولايه اخيه عباس حد ابنده لعله اشد طريقه • وانضر في الملك روضه وحديقه • وهيهات مما لك ظنوه ...
ما احوا على انتهم ملكه تحكيه • اضلتهم عن سبيل اهل اليمنه وهديهم الى المشامه • حتى قالوا وفعلوا • وخرجوا ودخلوا • وقطعوا ووصلوا • ولو تعلموا الحقيقه
وهدوا الى سوء الطريقه • لدخلوا اعطاعه سلطان المسلمين والخليفه على الخليقه • وبنوا على اساس لاصبها بنيان ذلك الاساس • واستغنوا به عن عباس حمزه و
العباس • لكنها الشقوه غلبت على اعلى القلوب • فاختارها دون نصاوحهم وكيف يهدي الله المحجوب • وما دار الاركان دولة الرافضه واساطينها وبنوها وسلاطينها
نحو من حول اغتيال الملك حمزه بعد اسنه • ورموا تدليه لسنا وا ... بالنصر عليهم • وما كان نسب الى ذلك ولاله • فقتلوه في الحمام • واذاقوه ما ... وباده
من الطعام • فذهب روحه الى الجحيم • وقبض منها د حميم • دفن عوضه على بن الملك اخوه واقيم • وانفتل الرافضه على طاعته بالرضا والتسليم • والعوا
از ... الى بيعه نصر بهم في التاخير والتقديم • فلما استوسق الملك لعباس حد ابنده • واستمر له على ما طاق من امره وقصده • ...
[illegible]

ممن وشمال • الا رغبة عنهم الى تملك ابن اخيه حمزه عليهم وميلا عن طاعته الى طاعته اذ قد نالهم من قبله من المكروه ما نال • وكان نويد ابن اخيه
المذكور في مدينه ارض رديل لوضاحه ولانه يملك لا ارض بعض صناديد اهل فارس واركان دولتهم واعيان اهل الرفض الوبيل • وله هناك عون
وانصار • فاليهم يتابعه • يحطونه في ممالك طاعته • متعمون فيما لديه من المال والامصار • ولقائدهم المذكور يد محسنه في تربيه ابن الملك
حمزه وتاديبه • وتثقيفه وتقويمه وتهذيبه • فلما بلغه الى الملك عباس من بعد قتل ابن اخيه المشار اليه • لما عرض له من ذلك الظن الذي سنح له وتقرر لديه •
اشتغل مهدي قولي خان على الذين عدو لما دعوه • وطغيانه وظلمه • ومهاجات الرسل من قبل الملك عباس ليقبض على الملك حمزه ومسيرهم به الى عز الطوع
منعهم مهدي قولي خان عن ذلك لان المودحوه • وصدهم عنه جدا وردا • وكلما جاءه من يهود لذلك صرفه خايبا مردودا • ولم يزل الملك عباس مداركا
لرسله الى مهدي قولي ليسلم اليهم ابن اخيه • كيما ينجبه عن الحيوه وينفيه • وهو يتصرف في صرفه عن الاجابه بانواع الموانع • ويدفعهم بما امكنه من كل
دافع • حتى خافه طول الرد • فتكرر المنع والصد • وتوقع اغاره الملك عباس عليه بالعساكر والمهند • واستيصال الولد المذكور ومن معه عن يد • ففزع
اذ ذاك الى طلب النجاه من الهلاك • وعلم ان لا عاصم له من لو قوع في حبايل الشباك • الا استمساكه بالعروه الوثقى • واعتصامه بالملاذ الشامخ المرقا
جناب سلطان الاسلام ومالك ملوك الانام قطارا غربا وشرقا • فبعث رسولا من قبله بكتاب • الى ارفع مقام واعز جناب • الوزير جعفر باشا متولي ... وما
الهاهن ما لك سلطان الانام مصلحا الفتح المبين والنصر العزيز • يتضمن تعريفه بانه متوليا ارض اردبيل لما دعت السعاده من امر كاد ... فحاب جليل • اجابها
مهديا الى عزيز سلطان الاسلام فرهاد باشا وانبسطه متى لا يملك فارس يحل بانتصاب طاعته دار النظام • ويكون بيد اهل السنه يطوي بها ممالك بلاد فارس
على الكمال والتمام • وذلك بان يمكن من البيت العظام • لما لاحت عليها انوار النجابه • واشير اليها بالاحكام والاصابه • والتبري على سائر العصابه • فاحتريج غضب
الملك عباس لاطفاء مصابيحه • واظلام اصباحه • واخذه من دمنه وملولا ارساده والنحه • فانه لا اسعاده ملا اعتصام • بجناب لا ينصم اللائذ به ولا
يضام • جناب سلطان المسلمين وموئل الانام • مقدما شاعر احتضان ارباب الايتام • ومرعا خادما لينا وبين هذه الامنيه • حتى يسير نا بها ليكم جنود الملك عباس
الحاوطين ليعوز ... بالكه التوحيد والغوريه • فا نهضوا اليكم بالادلة العادية القوية • وبلغوا الجنود الى مو شدد • ليخلص بهم الحمى العلي المشيد • ومستقر العلاء
والمائده • ناجيين من كيد كل شيطان مريد • فلما وقف الوزير جعفر باشا على فحوى هذا الكتاب الوارد اليه من قولي خان • علم ان الله تعالى على كلمه مولانا السلطان
ويخذل معانديه • وهتهي قواعد سلطان معاديه من اخل لاركان • واستحلفه الانام • فلسير تحرير الرافضه سعر ... الذي لا يرجى بعده اتصاله الى التام
فبادر بعرضها وركد البه من صاحب اردبيل المذكور • وما تضمنه كتابه من الاستدعاء في ... المرموق • الى سردار العساكر السلطانيه وفاتح الامصار والحرون • الوزير الاعظم
فرهاد باشا وهو اذ ذاك بارض روم في مشتاه من تحت نحل العساكر المنصوره • على ما اشرنا اليه فيما سبق • واتبابه في موضعه على ترتيب ونسق • فلما وقف الوزير فرهاد
على فحوى ذلك العرض اماد جوابه في الحال • مضمنا تحضيض الوزير جعفر باشا على بذل ... صاحب اردبيل وابن الملك حمزه الذي في الملك السلطانيه المتاخمه لذلك الجيل
جنوده مجازم • بسيوفه ابتارهم • وتوالي الود المتصل كتبه وتركيبه وعيالاته اثر عيل • وتعينه ذلك الشان • امكان الفرصه فاكل زمان تسمح بالامكان
مع استعجال الحضور وتوقي مواقع الحرمان • وفي خلال ذلك • بلغ الملك عباس تغلب الخان صاحب مهدي قولي على ما لديه من الملك • وميله الى جناب سلطان الاسلام • وحراسته
لولد الملك حمزه الوزير المجلل الهمام • وانه قد ارتمع المسير بابن الملك حمزه الى سردار العساكر السلطانيه ذي الحل والابرام • مع ما لديه من الوحشه من عظماء فارس من اهل البغي
كثير منهم على ما امكن من المهم من سعر ... • فتقطعت به اذ ذاك • ووقع واقعه البوار والهلاك • وتناوحت الافكار الحنيفيه • وتناوحت سمهات
الحطوب المهيبه • ما ملاقه رعبا ودهنه • وجعل يقلب كفيه على ما انفق ... • وفرط في اشرافه واقدامه • ويفكر في استدراك ما فرط • ولا يجد سبيلا الى تلافيه
قط • الا ان اتى الباب • الذي اتاه من قبله العالي • ويدخله ضارعا ويعوض عما عداه من سائر الابواب • ويظهر الولاء الذي اظهره مهدي قولي خان من التوجه بابن الملك حمزه
الى حضره السلطان • لكي يلوح على ارادته واضلاله • وارادته ذلك في اعلانه واسراره • فلما تقرر ذلك لديه • وتجدد في خلده رجاء الانس قبالته قبل اليه • ما دبر ... ذلك
الامر الذي سنح عنده • واستبان له منه وجه النجاه • والنكاف الشده • وعرضه على بساط الخضره السلطانيه • وعذره الخضره الخاقانيه • فجاد بالباب قصده وسالله
واوضح بيانه دلالته • وكان مما اودعه تلك الرساله • وابانه من واضح الدلاله • ما معناه على مقتضى ... الحاله • لقد وعد الله من قام ما لى ... واستحق المدد
شكر نعم الحسنى من عزيز نصيره • والادم على عدوه بقهره • كما هو معلوم من عظم سلطان الاسلام وخليفه اهل عصره • وبلغ كل جيشه المبثوث في بر كل قطر وواسع
بحره جهاد في الله واستقامة الى ان الحق بشركه وكفره • حتى اضحى بها الاسلام ساطع نوره • انتا من الباطل وشره • متوقدا المصابيح بزيت سره • فما ذا عه في ذلك
ذاك له منازع • وتجلد مقامه عند الله تعالى بواضح الحق دافع • وما ضيه بالعدوان ليس له يوم العرض من دين ولا شافع • والراحل لدى به تايبا مما اقترفه نعم الباب
الراحم • وقد تطاول ملوك ... في خلافه عن سبيل المحسنين • ولعل اعترافنا بشانها العلي عند رب العالمين • مفضينا الى مناهج المتقين • وقد التقي ... ربي من انوا ...
البر فوق ما التقى • باستدراك ما فرط من التفريط بالاحسان فيما بقي • واقبل له بهاديه سلطان الاسلام وامام كل تقي • واملي ... تعلو قدمه ...

لواجب نهيه وامره • بامر لا يتقدم احد على كلمة وسنته • ويكون ذريعة لنا عند سلطان المسلمين ادام الله عزه وعز ونصره • حيث بعث من اخلص
بابه • وازلفه بالدخول تحت عواطف معادله والاعتصام بجنابه • وبعث معه من انصاري اشدهم ركانة • واسماهم لدي مقاما واسناه • متوليا
مدينه اردبيل وما اليها من البلدان • مهدي قولي خان • وعسى ان تحظا بالسعاده والقبول • ويعود من قبله الينا بما يسعدنا من ادراك المروم
ومنال الوطر والسول • الملتمس ادراكهما من العواطف السلطانيه • والمراحم الخاقانيه • فقد مددنا يد المنا لادراك مدلها • وقصدنا مقر الخلافه
ومستودع فضلها • بفلذة الاكباد • وواسطة عقد الاولاد • وجعلناه بابوابها رهانا مقبوضه • وعقد عهد غير محلوله ولا منقوضه
تقوم علينا بها الشهاده في الوفا • ونصافح بها يد المبايعة والمتابعة بكمال الصفا • وكما اجارته ايد السلطانيه من الممالك المستفتحه • فلا رافع لما الله
تعالى بها ادهى علم بالمصلحه • واما جانحون الى الطريقه السنيه • مرتقون الى مراتبها العاليه السنيه • معتصمون بما حاد كانها عن الضلال البدعيه
رافضون للعقايد الرفضيه • معرضون عن عوايدها الوخيمه ومثاربها الوبيه • معادون لفرق الغلاه ومذاهبهم الجهليه • قايمون بالحق واركانه الشرعيه
على سنن السنه وما اقتضته من كل قضيه • ولن نزال بعون الله تعالى لا نحول في هذا الباب • خارجين عنه الى يوم الحساب • والله يشهد الثقلان ثبوتنا على …
الدولة العثمانيه من غير انحراف • ومتابعتنا لها في الدنيا والدين بنية خالصة عن شايب الشقاق والخلاف • ثم كتب ايضا كتابا الى مهدي قولي خان
امر له بالمسير مع ابن اخيه الى … مولانا السلطان • ليكون في الابواب السلطانيه رهنا مقبوضا بايد القاهره منتجا للموالاة على مر الزمان • وارسل …
من معنى الكتاب الى الوزير فرهاد باشا مع ثقاته • وامرهم ان يذهبوا اليه سراعا بكتابه • ويعودوا من قبله سريعا بجوابه • فما اسرع ذهابهم • واوحى رجوعهم اليه
واقبالهم بجواب شفى العليل • وروى الصدا والغليل • من القايد الوزير الى حل الخليل • خلاصة قوله باختصار يسير خرج عن التطويل • اذا وافينا الى …
ما قيل • فانه بالمروم من سعاده سلطان الاسلام الكفيل • وبما منته النفس المطمئنه بالطاعه لدى سلطان المسلمين عتيد • كما ابعد المعاندية ومنابذيه …
وباس شديد • مطرودين عن سلطانه الى مكان من النكال سحيق بعيد • فتوا ايها الملك الرشيد • بادراك المطلوب • ونيل المرام المحبوب • والفوز بالسعاده وكمال
القصد والاراده • ونيل الحسنى وزياده • بمقتضى ما لديك من الحقيقه • وما انت عليه من الاستقامه على الطريقه • ثم ان مهدي قولي خان لما وقف على كتاب الملك
عباس متضمنا الامر بالمسير بابن الملك حمزه الى وزير السلطان • علم ان ذلك الامر لشان • ارخى من … استار الكتمان • ويحرى به احد امرين • اما التمهيد لقبض
… يقضى بذلك … العين • واما ان … الطريقه • ولم يتمكن منه … وتخلبه • لو تعقبا لطفر … فادراك سطله • لدى الحضره السلطانيه
بما ادعه من … الخطاب … ووسايله … لذلك كان مهدي قولي خان اشد حذرا من مكره • واعظم … خلة … فاستولى على …
فاعلا … العوم • رجع انصاره واعوانه • وادى … الجهات والسبل … وسعى للدفع عنه وعلى … سيفه وسنانه • وعبا …
[illegible]

وهابك يا ابن حجي ملكا الى الخاقان الامنع • والباب الاعظم الاوسع • فان تعدوت به هذا المكان • طاربه عقاب الجو الى رفيع الافاق • واوسع الشداد
الطباق • وحملنا بذلك من الخطوب ما لا يطاق • واذ فعلنا التعجيل الى ما به • ورجعنا الى ملكنا لنعود بكل ما نطالبه • ونخليك وسبيلك
وتداعك ومتعبك وحيلك • فقالت تالله لقد رمتم محالا • واستدنيتم لغايكم مراحا ونضالا • واردتم منا ما لا يكون • وسنريكم ما
نكره هو من ريب المنون • ولو تبرح الارض حتى نصليكم نارا • ونذهب من اسارئكم السيف لسلطان في الاغلال اسارا • ثم كر عليهم باسوده •
وشد عليهم باعلامه وبنوده • وهتفت الشجعان بالشجعان • واصطفت المواكب وتبارزت الفرسان • وهاجت الاذمار • وماج بعض الجيش في
بعض كموج اليم الطامي الزخار • واشتد المصاع • واشتد ذرع الروع بالنضال والقراع • وكثرت مصارع الشجعان • لخصلان السيوف
وسنو الجيران • وسال الشفا الى ترجح الحرب العوان • مهراق الدما في كل مجرى • فكانت الصحرا • بذلك لمهراق الجحرا • وكشفت عن ساقها بوبيل الحي
الوبون • وقاتل قتال … مظفر وبصر الجنود سلطان الاسلام وما … لا قطار … وكلما حل الرافضه في جربها بادتهم … السيوف السلطانيه …
وغيظا … تشعها … مهابها • وانقضت على بغاث الرافضه وخيشان فرسانها بزاه فرسان العساكر السلطانيه • وتحلقت عقبانها • واشتد الكرعقود الكر
… الى بين الصوارم ايمانه • وتصافح الصفاح بحكم ذلك لعقد • وتقوم خطيب الخطب ما بين هز الحسام … • فظل بلواق نوبه مقنعه
بالقتام • واشتغل حينئذ سما المعركه بالغمام • ونزلت المشرفيه … الاعناق والهام • وادبرت على النفوس كاسات الحمام • فترى الناس سكارا وما هم
بسكارا ولكن هدات الروع شديدة الاخذ والانتقام • وطال على ذلك الحوم المراس • وتدرع البطش … لكر واليأس • الى ان توارت الشمس بالحجاب • وحال
الليل ما بين الفريقين بحيل بينهم وبين اعمال السيوف وعوامل الحراب • فذهب كل فريق نحو مذهبه • واستتر كل جيش ومعسكره • نظلام الليل وسواد غيهبه
ثم لما وضعت الحرب اوزارها • واخمد الله اشتعالها واسعارها • بذهب الرافضه بالخسوء السعي • وعادت على اعقابها اخيب معاد واقبح رجعى • اقبل مهدي قولي
خان بمن لديه ومن قبله من الانصار والاعوان • موضحا لهم ما سنح له من الراي … من الصواب بساطع البرهان • وقال ما ذا ترون في مسيرنا هذه الساعه
بابن الملك حمزه من غير توقف • ولا … بمن معنا … حتى ارض روم بلا براح ولا لبث • من قبل ان يستصرخ الرافضه بعضهم بعضا • ويكثر جموعهم علينا …
الخطب بيننا … واصعب نقضا • فقد علمتم ما لديهم من الغيظ … الظهر … • ورجوعهم عنا قد الاسباب …
… الى … البث وعرض … ذلك … • فرت قصار … الامال • فنعم الحزم والصواب •
المبادره بالمسير والاسراع بالذهاب • والاجلاء الحل والركاب • حتى يبلغ الى حد … فاستجاد القوم مقاله • وما خاص من السداد … له
وقالوا انا لله لقد … وقد رأيت بما فهت صوابا وصدقا • فانطلق من معك من سيوف قاضيه • ولبوث هاصره خادره غالبه • ويوم الطف … والنصر
معقود بنواصينا • والعدو … صوارمنا وعوالينا • وحينئذ نهض مهدي قولي خان بابن الملك حمزه يحوطه الكرامه والعز • وحوله انصاره الجلاد
واخوانه كرام اعزه • وفرسان كماه • ورجال حماه رماه • وذهبوا يحثون الى المحروسه • سايرين الى ارض روم المحموده المانوسه • واستمر … سير رفيق ومبهج
امين من مصادمات المعوق • وتخلفوا الرافضه من الغيظ يعضوا الانامل • ومن الحيرة والتيه في مهلات … للهواجل • … قولي خان ومن معه
في مناهج الرشاد • واجتنب … سعادة … حتى … السعاده من افاق ارض روم … الاسعاد • فلما علم الوزير
الاعظم الاكبر فرهاد باشا • بدنو المذكور … واقباله بابن ملك فارس … • امر من لديه من … وكبير من العطا
جليل شهوده • وسايرا العساكر المنصوره المؤيده • على تفاوت طبقاتهم واختلاف صفاتهم المتنوعة المتعدده • لتلقي ابن ملك فارس • ومن له دوله قولي خان ومن قبلهما
من المشاة والفوارس • واستقبالهم … • … ودامت … اعلام • خافقه على كل … • … الجيش … انوار … كبدر التمام • ونجوم من
جنود مولانا السلطان عقود … النظام • ما بين منفصل بالعقيان ونحاس العسجد • ومتصل النظم والنضد • كل عساد ومهند • فوافوا ابن ملك فارس …
العظمه • واستقبلوه بالاخلاق الكريمه • … المدينه في اشرف حال … الى ان نزل بديوان سلطان الاسلام • وبصدر … الوزرا الكرام • وحين … العساكر
السلطانيه المتوليه فيهم النقض والابرام • وهاد … فرفع قدره • واقر عينه • وشرح صدره • وخلع عليه في الديوان السلطاني خلعة ملكيه • وعلى مهدي قولي خان كذلك خلعه
سريه سنيه • وكل من وصل بوصولهما من عيون … • وليوث … • اعطوا من الفواضل السلطانيه • … من المواهب العثمانيه • … حقيقه …
واستشعروا … في غرفات الجنان • … الى الديوان السامي … من اكرم مثوا • … ومعهم الى الملك حمزه … عليه
رهوا • وما … الى الغايه القصوى • التي … فاز بالانعام في نضر النعيم • … الكريم
… السعاده والتكليم • … العود العميم • … ان هذا الا ملك كريم • وتركنا …
في دار الكرامه • … العين … السعاده والسلامه • وحين … الوزير فرهاد باشا ان يرفع خبر وصول ابن الملك حمزه ومهدي قولي خان اليه • ويعرض حقيقه مصير …

عنداء ولديه • ان حضر من لاما سلطان الاسلام ادام الله سلطانه بحتمه عليه • فان يحتج ذلك وقد حصحص • وتمحض السعي من شوب الشك وتخلص
وذهب موجب اخبر ذلك العرض وهاب القياس مع وجود النص • ولم يعتمد الوزير فرهاد على مجرد ما تضمنه كتاب الملك عباس من التماس
المصالحه والاتحاد • وانه يبعث بابن اخيه الملك حمزه رهينا في الوفا • وقياما بالصلح الصفا • دون ان تكون لمن الحقيقه على جليه • اذ شان الرفضه
الضاله العصيه • وملوكهم اهل الالسنه الخادعه الفريه • الملبس على البريه • وابراز الباطل في صورة الحق بتلبيسات ابليسيه • يظهرون ما ليس
لديهم تعرفون • يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون • فحاشى الوزير المذكور لذلك • رفع ما هو في شك منه الى الحضره سلطان
الانام والعرض بما هنالك • اذ هي حضره مقدسه عن الاخلاق • وسوح لا ياتيه الباطل بلبس اهل النفاق • وسما مرفوعه على السبع الطباق
محروسه الارجا بشهب العنايه من شياطين الاستراق • لا ترتفع اليها من القول غير سديد المقال • ولا يتبل بتوجهها الا من هو صادق
المقال • ولا تدلك في سوتها المرفوعه شايبه ذي الكبريا والجلال • سوا امات العدل والاحسان على مر الغدو والاصال • فحق لها بل لحضرتها ان تصان
عن ذر وما ليس لها لحق • اذ هي ينبوع الفضايل الفايضه على اهل الغرب والشرق • فلما كان من امر ابن الملك حمزه ما كان • من بلوغه مع مهدي قولي خان
الى ارضروم واستقرارهما هناك لدى وزير السلطان • امر الوزير المذكور ارباب البراعه • وفرسان اليراعه • ومن لديه من ذوي البلاغه الرايقه
والفصاحه الفايقه • ومن شاء الله من الخطبا المناقبه • برفع خبر يحيى ابن ملك فارس الى ارضروم • وما تضمنه كتاب الملك عباس من ذلك التماس ولي
على ابيه قاعده واثبت اساس • برهان اخيه معللا في الناس • بالاذعان بالطاعه • والاستقامه على صراطها السوي الى قيام الساعه • والتخلي في سلك
اهل السنه والجماعه • وارتفاعه عن حضيض الرافضه • ورجوعه عن اقوالهم المتناقضه • وذهابه عن مذاهبهم المتقابله المتعارضه • الى حضره مولانا
سلطان الانام قاطبه • ومراد الحق الذي اظهره في الزمان شمسا في سما الخلافه غير ابله ولا غاربه • فجرت بذلك اقلام الفصحا • ودبجوا ذلك الحديث الموشح
في صحف العرض بالبلاغه ... • وفصلوا عقودها الثمينه • وجروا ينابيعها ذات المشارب المعينه • بالدعا لسلطان الانام • ومرطد قواعد الاسلام
ومبدي كل فضيله ظاهره • ومعدا انصار الرافضه الخاسره • عن تمام السنه حاشيه خاسره • حتى هبت لسلطانه ريح الجبابره • وحملت ... وارده
... صادره • وبعث عباس الرافضه في وجه سلطانه الرجيم • بذهابه عن المذهب الوخيم • واقلاعه عما كان عليه من داعي الطبع ... • ونادى حين
ادركه ... بالغرق المليم • انه لا اله الا الذي امنت به اهل السنه وانا في حمله عقد اعتقادهم الرايق النظيم • وسيق حلت الملك عباس وما كتبه
الى الوزير العظيم • وما التمسه من سلطان المسلمين ومن فضله الشامل العميم • من تقريره على ما يليق به عينه وينشرح به صدره الكثيب الكظيم من قواعد
المساله اذ تجنح للسلم وبادر بالسلم • وبعث ابن اخيه رهنا مفوضا لدى الدوله القاهره وسوحها الكريم • ورفع ذلك الموكد الحضره مولانا السلطان في عزه
الوزير • وما كان من وصول ابن الملك حمزه على سبيل الرهن المقبوض • وبلوغه الى ارضروم • ووصوله من ...ي الوزير في ديوان سلطان الاسلام وخليفة الله على العموم • مع
عميده و... فارس ... الجليل • ... ملكهم في ارض اردبيل • مهدي قولي خان • ... من اهل بلاده • واشفق ... طاعه مولانا السلطان
... بلوغ ... الى مكنهم • ... عن حوزتهم ومستقر ملكهم • لا يدين بالعواطف السلطانيه عن ... ملكهم • ... الخاقانيه عن غرر ... اطالهم
وتبديد ملكهم • مستعفرين لذنبهم وجريرة ... • لا يه تشتو سيانها • ... الى ... الدوله المراد به وعلوا ركانها • وان الله تعالى مع انصارها والقوانها
فليهن هذه الدوله العادله هلا ... • وما امت به من النصر العزيز والفتح المبين • ولما انتهت العروض التي عرض بها الوزير فرهاد باشا الى الانشا العظيمه والحضره
الشريفه الكريمه • عادم تلقيها نور الارشاد • وطلع من افقها بدر الهدايه والرشاد • باوامر ذات اقدار شارقه • والسنه بالحق ناطقه • بحبه عما عرض به ذلك الكتاب
العظيم • هاديه له الى الصراط المستقيم • تحو معنى هذا القول العظيم • ان الله قد عصم بنا المومنين • وجعل طاعتنا طريقا الى الجنان للسالكين • فمن خلع طاعته فقد ربقه الطاعه
ماضل عن سبيل الطاعه ولا غوا • ولا تنكب نحجها المصل والاغوا • وحيل بينه وبين مخالفات الاهوا • ورای بحجه الحق في مراة الصدق واصحا • ونور السعاده
جاه ... لا يحجبه ضلال في ابوادي الاهوا • ومن سلك غير سبيل المومنين تردا • فسيوليه الله من عذابه ونكاله ما تولى وعصى واعتدى • ولما كان ادخالنا
وقرع بالظفر واسع بابنا • مانع عن قبول الانابه • ومحجب عن الاناثه والاجابه • وما رامه ملك فارس من عواطفنا عليه • واستدعاه من فواضلنا اليه
باستعانته على الطريقه السويه • ودخوله في الطاعه الالهيه • باجتناب مذهب الرافضه الشقيه • واسلامه مع اهل السنه السنيه • والادعان لسلطاننا الذي
هو يد الله القاهره القادره القويه • والثبات على اقتفا اثارنا الصالحه • وطريقتنا المستقيمه الهاديه الواضحه • من غير زيغ ولا اختلاف • ولا نكوص عن وجهه
الصواب ولا انحراف • فله لدينا من الانعام ما اقترحه • وما رامه من بلادنا الشامله وسعادتنا • فلن يغوته اصلا ولن يعا • فدونك تقريره على ما به • ونثبته في
ممالكه وتشيد احكامه • ومعاهدته على الثبات في الطاعه لنا ومعتقد نامه • والاسعد نجد لمن جوده الكا باقدامه • فلكن على ذلك بنيان الصلاح وثبات اسه
ومعقود العهد ومن نكث فانما ينكث على نفسه • ولما جات الاوامر العاليه كما شرحناه الى الوزير فرهاد باشا والمعاني اليه واشياه • وانبهت انوارها الظاهره السنا

الى ملك فارس ذي المجد الاسنا • وجاته البشرى بورودها عليه • والقى قميص صدقها على وجه يعقوب امله فعاد بصيرا اليه • وما زال الكرب
لتم ذلك الموسوم • ونحن عوذه من طارقات الهموم • ويقول يا لهامن سعاده نجوبها الشقي المحروم • واقبل القبل الي من ارضروم • وجود سيت
من صيبه معينا من السلامه • ونتجلا من ثمرات السعاده والكرامه • جاد به علي سلطان الاسلام • فانت نعيضه عن الواقعه والطامه • وطهر
به عن الرفض تطهيرا • ونلت بفضله من الاماني نعيما وملكا كبيرا • وظل وبات الملك عباس حين ورد عليه ذلك الخطاب • واتاه ما اتاه
من سلطان الاسلام من الاسعاد والاسعاف • ما يناني في حله السرور • متوجا بتاج البهاء والابتهاج والحبور • قد عاد اليه شارد الانس متمما
بشكر مولانا سلطان الاسلام • جاهدا لحوده بافصح لسان • قايما بطاعته مدى الزمان • داعيا الى سبيل اتباعه الموجب للنجاه والامان • بحو فنا
من باسه والبم اخذه من كثب وبان • وتوبيذ جات وفود فارس الى الملك المذكور • واقبلت اليه منهم العيون والصدور • من ساير الممالك والثغور
تقول كل منهم لبيك ايها الملك العظيم بما يقر الابصار ويشرح الصدور • وسالته من السعاده الدايمه مدى الاعوام والشهور • اذ حباك سلطان الاسلام
بما حبا • واباك من فراتٍ جوده موردا ومشربا • وذاد عنك بعواطفه واردات الردا • وصد عنك موجبات الالام ومهلك الضلا • فقال يا اهل فارس
قد وقفت حياتنا ما بقيت ابدا • على طاعه الله وسلطان الاسلام وهادي المسلمين رشدا • فاشهدوا على ذلك ايها الشهدا • وكونوا لما كتب عليه وقفا
وكفى بالله شهيدا بيني وبينكم وكفى به عالما بما ظهر واختفى • واقيموا شعاير السنه ركعا وسجدا • ولا تكونوا الا حربا على من خالف واعتدا • واعلنوا بفضل
الصحابه مصابيح الرشاد والهدى • واقتدوا بالاوامرهم فيما اقتدى • وكونوا مع اهل السنه ابدا • ولازموا الدعا لسلطان المسلمين تلحقوا بالسعدا • فاجابوه
بلسان صادق • وجواب موافق • واستقاموا على ذلك • وامنوا طارقات الرايعات والمهالك • ثم انتشرت ارايات العساكر السلطانيه • ووزير الحضره الخاقانيه
وهاد باشا لما بلغت الاحوال الى ما شرحناه • واستقرت الامور على ابتنا اس وبنا • سار عن ارضروم الى الباب الارفع الاسنا • وسده الخلافه ومستودع سرها
ومستقر صافها الحسنى • ومعه ابن الملك حمزه ومهدي قولي خان • وامتهم كعبه الخلافه • والحرم الامن من كل مخافه • فلما بلغوا اليها • وحطوا النجايب لديها
والامال لديها • وازدلفتم الحما العاليه • بالمثول في العتبه السانيه • اطلع عليهم مولانا السلطان من مطالع انواره • وتوسمهم بجميل نظره ووسيم اعتباره • وادرك
ابن الملك وصاحبه قولي خان • تحيى واحياء حضره مولانا سلطان الاسلام وخليفه الرحمن • من المراحم الملكيه • والعواطف الملكيه • نفحات الجنان • ونسيم نشر
الروح والريحان • وشهدا من طلعته بحيا الكريم • وسمعا من منطقه الحكيم • ما انساهما بطلعته البدر لا تيه في الليل البهيم • وآنسا منه ما انس موسى الكليم عند
المناجاه والتكليم • وتحققا اذ ذاك ان الملك الحقيقي • والفضل الواسع العظيم • موقوف على هذه الحضره بالتخصيص والتعميم • وما عدا الملك الحقيقيه فمجاز للتعريف
والتفهيم • فانطبعت لديها رسوم سمت الملك وعلو الشان • وتلاشت اذ ذاك عظمه كل ذي سلطان • وقال لسان حاليهما ما صدق مقال وافصح لسان •

شعر
تفرد سلطان الانام بملكه • وتوحيده الرحمن في السر والعلن •• فكل بلاد الله في ظل عدله • مشارقها والغرب والشام واليمن ••
فمن يدعي الخليفه غيره • فقد ظل يسعى في الضلال الارسى •• وحسا الذي يبغي سوى الحق بغيه • خسارا ما يلقاه من صفقة الغبن ••

ثم انعم مولانا السلطان الاعظم • افاض عليهما من جوده الشامل الاعم • ما نالا به غايه المقاصد • وارتعا بكل كافح ومعاهد • ونال ابن الملك بمصاحبه في ارفع غرف التعظيم
ونيا بما اراد به من انواع الكريم • ما الف الوطن • والحنين الى الاهل والسكن • بغير تلع ابتهاج مجاور الشعر • وارتفع من ملابسه اهل الشعر والمدر • وانس من السعاده
ما ينسيه الود والوطن • ومن المعرف في ذرة بحيم قد تشرح واشتهر • ومن سرادقه في مقارنه سعدها واستطار • وكذلك مهدي قولي خان لما وقع عليه نظر مولانا
سلطان الاسلام فالقاه مهذبا نجيبا • بدى من الكمال المعنى عجيبا • قابلا لما يرد عليه من انوار الحضره السلطانيه بحسن الاستعداد • مجيبا بالصواب عند الحضره السلطانيه
عوملت من القا الحضره العاليه بالامداد والارشاد • ورقي في مراتب القرب السلطاني الى ما هو ارفع من الشداد • ونظم في سلك الوزرا الكبرا الامجاد • وعلى كلمته
بذلك على النظرا والانداد • واقام على ذلك الحال معظما • ومانال الى السلطانه الخاقانيه مترنما مكرما • الى ان عرف منه من التفريط ما فرط • وصدر من جبله ما صدر من سو
الادب الذي هوا به في الكمال الى ادنى حضيض وهبط • والعزل الاجله من مرقا الوزاره والحط • ولما ابن الملك حمزه • فانه استمر على حالته في الجلاله والعز معظما
من تلك الحضره • بما يزعجه ويشرح صدره • ويصلح امره ويرفع ذكره • وثبتت قواعد عمه الملك عباس • على ما قرره سلطان الاسلام من بنا الصلح الذي وقع على انيت
اساس • وانعقدت معاقد السلم بينهم باحكام في الناس • وانهدت مناهج الضلال والالباس • وظلت حاله فارس لسلطان المسلمين خاضعه الاعناق • دايمه
الخشوع والاطراق • الى ان بلغ الموت بعلكهم الملك عباس • وتواريه في الاجداث والارماس • في سنه الف واربع من تاريخ الهجره النبويه • على صاحبها افضل الصلاه
واكمل التحيه • فاختلف اهل فارس من بعده • فيمن يملكونه عليهم بدبير امور رعيته وحنده • فمنهم من اختار ابن الملك حمزه المذكور نايب مولانا السلطان • ومنهم من
قال بملك اخيه الذي من ظهرانيهم وراه صالحا لذا الشان • واشتد اللدد فيما بينهم واتسعت دايرة الخصام • وتنازعوا الامر بالظنون والاوهام • فقال العظيم لبعض
علام هذا الخبط في الظلام • والاستصباح في حالك الغياهب • ولنا سلطان الانام وما لك اهل المشارق والمغارب • فارفعوا اليه حال القضيه

بيديكم بانوار خلافته الشمسيه ٭ ويبدد عنكم هذه الحالة الحندسيه ٭ وينجيكم من طوفان الخطيه ٭ ويتولاكم بمن يولي عليكم من البريه ٭ فاتفق
لرفع ذلك جماعة من اعيان فارس وصدورها ٭ وعصابه من سراتهم الذين يفزع اليهم عند الخطوب وروايع ظهورها ٭ وتجادوا الى باب سلطان الاسلام
وخليفة الزمان ٭ مولانا السلطان الاعظم مراد خان ٭ ادام الله علو شانه على كل ذي شان ٭ وخلد دولته وسلطانه باهره لكل ذي دوله وسلطان ٭
واتوا سوحه الكريم خاضعين ٭ وقرعوا باب ارشاده لهم بكف الاسترشاد ضارعين ٭ وقالوا لما قرعت مروة احتمالنا عصى الخلاف والشقاق ٭
وصح فينا امرنا ما بين تقييد واطلاق ٭ وتجاذبت ارسانها ايدي الاهوا ٭ وذهب كل فريق الى ما احب وهوى ٭ بعد موت مليكنا وذهابه ٭
والعلاق نابه ٭ وحلوله بين اطباق ترابه ٭ ونزوله عن شاهقات قبابه ٭ فما استبان لنا وجه الصواب فيمن يولى امرنا من الاخوين ولم تدل الى
من نتولى اليه بالولايه من الاثنين ٭ واذا كان سلطان الاسلام هو الذي اقام اسبابا ٭ ونيطت به الاعبا ٭ وتفردت بسعده الاحوال ٭ بعد الاضطراب
المؤذن بطول الزوال ٭ فاقيلت عواجه عثرات الرجال ٭ وسدت بمكارمه ابواب الافزاع والاوجال ٭ فهو على مبير الابنا ابن الابنا ٭ وشانه في كشف ما
حل بنا من الاختلاف اجل واكبر ٭ ومنداه صالحا للولايه منا لولدين فله فينا ما امر ٭ ونحن راضون بمن ملك علينا وامر ٭ فاقتضت الاراء السلطانية
والانظار المؤيدة بالعنايه الربانيه ٭ ولانه ابن الملك الذي ببلاد فارس على اهلها قاطبه ٭ وتمليكه مشارق ذلك القطر ومغاربه ٭ وبرز بعقد هذا الراي
من الحضرة الخنكاريه الامر المطاع ٭ والزام صدور فارس واعيانها الانقياد والاتباع ٭ ومن زاغ عن الطاعه هوت به ريح الاخذ والانتقام الى مكان
سحيق ٭ وتبدد نظامه بيد التشتيت والتمزيق ٭ ما دام في موالاة سلطان الاسلام ثابتا على قدم العدل وسالكا من جميل السعي في اوضح طريق غير متعد
لحد ومراد الله ذي الهدايه والتوفيق ٭ بمحادّ لمن حاد الله ورسوله وناصب اهل السنه الذين هم خير فريق ورفيق ٭ مقتفيا المجتهد والجماعه ٭ وتابعا الى قيام
الساعه ٭ فعلى ذلك يكون اساس البنيان ٭ وارتفاع الاركان ٭ ومن زال عن ذلك الاعتبار ٭ فهو على جرف هار ٭ ولن يتولى الله من تولى عن طاعة سلطان الاسلام
بعير الخذلان والادبار ٭ فلما بلغت هذه الاوامر السلطانيه الى بلاد فارس انقطع عنهم الخلاف والشقاق ٭ وصاروا على اكمل حال في اجتماع الكلمه
وحسن الاتفاق ٭ وانقادوا لمن ملكه عليهم سلطان الانام على الاطلاق ٭ ورضوا جميعا بما ارتضاه لهم خليفة الملك الخلاق ٭ فاضحوا في سكون ودعه
وامن وسكون وارزاق موسعه ٭ بسعد مولانا السلطان الاعظم نصر الله راياته واعلامه ٭ وامضى في البسيطه باسرها احكامه ٭ وايد سيوفه واقلامه
بالعنايه الكافيه الوافيه التامه ٭ وما زالت اياته لسنه في اهل فارس تتلو ٭ وغرتها الواضحه على منصة الحقيقه مرموقه مجلوه ٭ قد فتح لهم بذلك سلطان
الاسلام مراد خان بلغ الله روحه تحية وسلاما ٭ واحله دار المقامه حسنت مستقرا ومقاما ٭ بابا الى السعاده ٭ وارشدهم الى طاعه عالم الغيب والشهاده ٭
وكشف عنهم ضلال الرفض وافساده ٭ وقادهم الى الوفا بشرط العباده ٭ ودركا نيل الرفض مطبقا اعواده ٭ على القطر والجاده ٭ وكادت تسري عقارب
وصرونه ونوائبه ٭ وتعدى جيوشه وكتائبه ٭ وعساكره ومقانبه ٭ الى ما علا بخطط رجاله ٭ ومناخ ادغاله ٭ ومحل مقرم واستقلاله ٭ فقام لكشف عدوانه
واراد طغيان طوفانه ٭ مراد الحق بسيفه وسنانه ٭ والقلوب وبيد وجله من قوة الرافضه وتظاهرهم ٭ وتوالبهم على الباطل وتظاهرهم ٭ فاحجم عن حزامهم اذ
ذاك من دعي الى قتالهم ٭ وكع الانبعاث لحربهم ونزالهم ٭ وتثبط عن لقا كرهم ٭ وتحير في امرهم ٭ خوفا من نفخ شرهم ٭ ولما توجه مولانا السلطان مراد خان
بلقا الخذم باسرهم ٭ وعزم على قتالهم واسرهم ٭ واسرا سراياه لفتح ارضهم والاستيلا على قطرهم ٭ قال الناس ما هذا الا امر مهول ٭ ويعتقد الى مصادمه
حطر شانه يذهل ارباب العقول ٭ واما نرجى الظفر بقوم تلاجنودهم الحزون والسهول ٭ قد تعاهدوا على الموت وتعاقدوا انه حبل منهم موصول ٭ هذا
ولم يعلم القائلون بهذا القول وامثاله ٭ ممن عظم عليه خطب الرافضه وشديد محاله ٭ بما بين الحق ومراده ٭ من سرهان التاييد في سراياه وأجناده
وان الله قد اطلعه على اسرار تدبير عباده ٭ وصرف من سواه عن مطالعه ٭ ليتميز المخصوص بنور قلبه وبصره وسمعه ٭ وليعلم المفضول
بقصوره عن درجة الفاضل ٭ وان تنزيل رب العالمين من شانه اشاس المنازل ٭ امر تفرد به ذو الكبريا والجلال ٭ ويخص بفضله من يشا من
الرجال ٭ وقد اظهر تعالى اثار هذا الاختصاص في اشرف مواقع الافعال ٭ فمن شهدت له عواقب الامور ٭ وحمدت موارده عند الصدور ٭ واثنى
عليه حين لا اثنى بادراك المطالب ٭ والفوز باجرا الامانى والمآرب ٭ فهو المشار اليه بفضل الاختصاص ٭ المعدود في الطراز الاول من خلاصه
الخواص ٭ يرى بعين البصيره المنوره بالتوحيد وخالص الاخلاص ٭ ما لم ير بالعيون الرامقه من خفيات العواقب الغايبه ٭ ومكنونات الاحوال
المستقبله بالظنون الرجمه والاوهام العازبه ٭ فهو الاحق بقول من قال في الاحقاب الساليه والايام الخاليه الذاهبه ٭ شعر
بصير باعقاب الامور كانما يرى بصواب الراي ماهو واقع ٭ ثم ان الاوان من مالك هذا الاختصاص وحازه ٭ وادرك جملته وتفصيله وحقيقته
ومجازه ٭ هو مولانا سلطان الاسلام مراد خان حيث شهدت له العواقب باصدق الشهاده ٭ واشهرت الوبه ما له من الحسنى وزياده لدى عالم
الغيب والشهاده ٭ فان ما صارت اليه الرافضه من الطاعه ٭ والانقياد لاهل السنه والجماعه ٭ والخضوع لجلال الله الملك القاهر والخضوع والضراعه ٭

بعد استعصائها وتمردها ٭ وتسعّر نار حربها وتوقدها ٭ لايه كبرى على ما اشرنا اليه من فضل الاختصاص لمن هو به اولى واحرى ٭ لان ذلك
نظر الناس الى مواقع افعاله ٭ وسديد مقاله ٭ ومرامي انظاره ٭ وحسن ايراده واصداره ٭ لما انجلت الحرب الضروس ٭ عن ختام الباسا وغيب
البوس ٭ ووضعت اوزارها ٭ واخمدت نارها ٭ وانقادت الامور الابيه الانقياد بازمتها ٭ للخليفه المؤيد وسلطانها ٭ وامكن الله منها ما لم يكن يخفى
من امكانها ٭ فراوا من جلال العزائم الله وجماله ٭ ما كشف عن بصائرهم الغطا ٭ ودلهم على مورد الصواب وذادهم عن الخطا ٭ فعقدوا خليفتهم حق قدره
والبوا على حمده وشكره ٭ والظوا بالدعاء حول ضريحه وشريف قبره ٭ فيا ذا هنالك لعمري انه اهل الاجابه ٭ ولا توسل متوسل الى الله تعالى بسر ذلك الخليفه
الا اسرعت له الاجابه ٭ ولا عفر جبينه خده بتلك التربه المستطابه ٭ الا امن بالاعانه والاعانه والاثابه ٭ لا جرم ان ذلك الخليفه المؤتمن مراد الله
القائم بالحق في اهل كل زمن ٭ هو موتمن لانه في حياته ٭ وعماد هم الاوثق بعد مماته ٭ والسر المقيم لسر سلفه ٭ والصله العائده بالسعاده على من ولي الخلافه من
عقبه وخلفه ٭ خلد الله الخلافه في عقبه ٭ واصطفاهم لوده وصفي مشربه ٭ وادامهم حماة الاسلام ورعاته عجمه وعربه ٭ ما طلع نجم بمشرقه وافل بمغربه ٭
ولنعد الان الى حديث الوزير سنان باشا بن جغاله ٭ وما كان من امره بعد استقراره بارض وان ٭ عقيب قفوله من ارض تبريز بمن معه من عساكر مولانا
السلطان ٭ ودفنه للوزير الاعظم عثمان باشا رحمه الله بديار بكر على ما سلف من الحديث وسبق ٭ ومضى من الخبر واتسق في اعجب سياق واغرب نسق ٭ ولنذكر
ما عرض له بعد ذلك من الاخبار سرا ٭ ومشر من طيب اثاره عنبرا وندا ٭ ونشير الى جواهر كماله ٭ ونانية ملائه صفات احواله ٭ ودقائق افعاله واقواله
توا ما وفردا ٭ فانه لما استقر ركابه بارض وان المحروسه ٭ وشاد ربوعها المحموده المانوسه ٭ بعد القفول المذكور ٭ وما سنح له من تلك الامور ٭ وهذه الارض من
ولاياتها ٭ واليه حمايتها ورعايتها ٭ جاد الواشون في مجالهم ٭ واخذوا في قيلهم وقالهم ٭ بما نسبوا اليه من انه ادار رحى احتياله ٭ وبسط حبائل اغتياله ٭ فادار على الوزير
عثمان باشا كاس الردا ٭ واورده بالسم الزعاف موارد الحمام فاودى به فيمن اودى ٭ حتى فقد بمحله المنيف ٭ وكان ما كان من اقدام العدو المخيف ٭ فلما انهى هذا
الحديث المظنون ٭ وارتفع هذا الشر الذي تراحمت عليه الظنون ٭ الى حضرة مولانا سلطان الاسلام ٭ عزل عن ولايه ارض وان ٭ وكفت كف تصرفه عنها باكرام
مولانا السلطان ٭ وصرف عنها الى ولايه بغداد ٭ وما اليها من الممالك العظيمه الشان ٭ واعباد ولايتها العظيمه ٭ وتكاليف امورها الجسيمه ٭ اذ هي من اعظم الثغور
المسلوبه ٭ بيد الدولة السلطانيه من ايدي الرافضه المقهوره المغلوبه ٭ ومما يكتنفها ويلاحمها من ممالك فارس من جهات شتى ٭ ولما بلغ اليها الوزير سنان بن جغاله
واناخ بربوعها ركابه ٭ وحط اثقاله ٭ ولاح في ارجائها بولايتها العادله نور السعاده والجلاله ٭ اذ كان اجل الوزرا ٭ واوحد النبلا الكبرا ٭ وهكذا احال ارباب الوزاره
السلطانيه ٭ ما زال اخذهم بارض لا ارفع بها منار المعاقد العثمانيه ٭ وعمر معالمها ٭ واذهب مظالمها ٭ واهد مراسم الدولة الخاقانيه ٭ وارح نشرها على ساكني ابد وها
وحضرها وبخدها وغورها ٭ وعرّفهم متضوع عرفها ٭ وادام شمول خيرها وعموم عرفها ٭ واستغرقهم كدها وشكرها ونعتها ووصفها ٭ واذكى العيون فيما
يليه من ممالك بلاد فارس غورا ونجدا ٭ واستطلع طلائع اخبارها وحقائق احوالها سرا وجهرا ٭ وبحث عن وجوه فتحها طرا ٭ واخذ في استكشاف امورها
بالبحث والاستقرا ٭ ومراى مدخل الجيوش السلطانيه الى همذان ونهاوند وما اليهما من الرستاق والقرى ٭ حتى تحقق له الحقيقه ٭ وتبينت له الطريقه ٭ بان المجاز
الحقيقي الى فتح تلك الممالك ٭ وسلوك من اراد ذلك في انهج المناهج والمسالك ٭ من نحو ارض دسود والدخول الى تلك البلاد من هنالك ٭ فلما استقر لديه التحقيق وتبين
له المدخل من تلك الطريق ٭ بتامله كامل الوزاره العظيمه ٭ ونظره الى اسمه العاليه الكريمه ٭ رفع ذلك الشان الى الحضرة السلطانيه والسده العليه الفخيمه ٭ ليستمد من
ملتقيا المدد ٭ مما يرد منها من الخزائن والالات والعدد ٭ والجيش العائض اللدد ٭ ليتاد ذلك فتح ما يضاف من الممالك بعد ذلك ٭ من بلاد فارس بقوه وسرعه مصاوره ونفاذه ٭ ويعرض
ذلك الى مولانا السلطان ٭ ولما رفعت تلك العروض على معارجها الى الحضرة ذات العز والشان ٭ قوبلت بحسن القبول والاجابه ٭ وتلقت من قبلها الاوامر المطاعه
المجابه ٭ الى ولاة الامصار ٭ وحافظي الثغور والاقطار ٭ بالمسير اليه بالعساكر الجراره ٭ والليوث الغابيه الكراره ٭ والدخول تحت لوا اشره وادارته ٭ واقتفى اثر علمه
ورايته ٭ ليزحف بزحفه المطاب ٭ وجيشه الى اخر الغاب ٭ الى بلاد فارس ليفتح منها مغلقات الابواب ٭ وكان ممن بلغت اليه الاوامر العاليه ٭ امير الامرا
بارض الموصل ومن له ولايه امصارها الدانيه والقاصيه ٭ وامير الامرا بارض شهرزور ٭ العام بولايه ما هنالك من الممالك وحفظ الثغور ٭ فنهض كل امير امرا
منها الى مدينة بغداد ٭ واقبل اليها بمن قبله في سرعه واغذاذ ٭ بالامرا الاكابر ٭ والجنود الجرره واسود العساكر ٭ وقادات المعاشر ٭ وارباب الالويه والاعلام
وكل امير خاطر ٭ وكذلك من بعثه مولانا السلطان من جنود بابه العالي ٭ من ارباب البيض المشرفه والسمر العوالي ٭ الى مدينة بغداد دار الخلافه الجامعه ٭
والعدد والالات العظيمه الواسعه ٭ ولما انتهت الاوامر السلطانيه الى الوزير سنان باشا ٭ مشتمله على سعيه من المدد الخاقانيه وما يرومه من الامور وما يشا ٭ ومحققه له
من التفويض العام والولايه المطلقه ٭ على من لديه من العساكر المغربيه في تلك الاقطار والمشرقه ٭ من كل امير امرا ٭ ومن تبعه من القادات الكبرا ٭ والتفويض العام في كل ما فتح من الامصار
هنالك نجدا وغورا ٭ برز بمن معه الى ظاهر مدينة بغداد المحميه ٭ وجعل معسكرهم هناك باهبه جامعه واهبه سنيه ٭ ليستقر لديه من اقبل اليه من العساكر المنصوره في
تلك البريه ٭ اذ لا يمنع من ياتيه من كل جهه قريبه او قصيه ٭ ممن بعث اليه امداده بمقتضى الاوامر السلطانيه العليه ٭ من الجنود الوافره ٭ والعساكر المتكاثره ٭ والكتائب

المتواليه المتواتره وآلمقانب ذات الاسود الغالبه الخادره الا الفضا الواسع لك البحر الزاخر وما زالت الجنود منثاله الى معسكره من كل
ناحيه وتنصاع الى مخيمه ذلك افواج الكتايب المتواليه حتى ضاقت بواسع جمعهم وانبعاث الافضيه واشتد بجملتهم ذلك العسكر
وما اشتمل عليه من الاعلام والالويه كمد اليم الفايض على السهول والحزون والشعاب والاوديه واستقر مع ذلك فيما هنالك من الخزاين
والعدد والالات المتكاثره مالا تحويه جمله حاصره ولا يضاهيه ما جمع في معسكر سلف في الازمنه الماضيه الغابره فلو اطلع العدو
على البحر الزاخر وما اعد في اثنا ذلك المعسكر ما لديه القادره القاهره من المدافع المهوله والسيوف الماضيه المسلوله والضربزانات الخارقه
وما لا يحصره العدد من البنادق الخاطفه الصاعقه والقسي ذات السهام النافذه المارقه والنبال الراشقه لانفطرت منه المراير ولاضله الرعب
عن مزعم ضلال الخاسر البايره وحين استوسقت الامور وحان النهوض بذلك الجيش المويد المنصور امر الوزير سنان باشا المذكور ان ينفخ في
صور النفير المؤذن بالارتحال والمسير فنفخ في ذلك الصور فاجتمعت العساكر لايلانه واستوى كل كمي بالسلاح على صهوه حصانه وتقلد كل كمي
بتاره واعتقل كل بسديع رمحه وخطاره وافاض ذلك المعسكر غاره الزخاره واثار عثيره وغباره ورحف الوزير بعساكره الجراره ملتقا بلاد فارس
من الجهه التي بحاجا القصد فتح ذلك الجانب بالغزو والاغاره فابرح سايرا في مناهجه واصلا انا وبه باد لاجه طاويا للاغوار والانجاد بمن معه من
العساكر والاجناد حتى نزل بهم في ارض سجاد وعسكر هناك بجمع من دونه منتشر الجراد وفي تلك الارض المذكوره من العرب قبايل متعدده وشعوب
منجده ومغوره مشهورون بالنجده والباس مذكورون بالثبات وشده المراس قد تمنعوا عن حوادث الغوايل وتغلبوا على كثير من الشعوب والقبايل
وتمردوا عن طاعه الملوك الاواخر والاوايل باقدام اشد من اقدام الليث الهصور الصايل وكبيرهم لذلك متواصل يجمع امرهم ويدبرهم وكبيرهم ملك
همام غضنفر مقدام قد استقر بمعقل لا يرام وترسخت به اصول ملكه رسوخ ثبير وشمام فلما انتهى الى الوزير سنان رحاله انهى ذلك الملك وما هو
عليه من العزم والجلاله استدعاه باوضح رساله الى طاعه سلطان الاسلام وخليفه الله المؤتمن في الانام ونصح له الوزير المذكور باشا وبالغ في نصحه
وبلغه ما يجب ان يذكره لعله يتذكر او يخشى فحينما وقف ذلك الملك على ما جاه من التبليغ وعرض عليه ما عرض من النصح البليغ اعرض ونأى بجانبه
واغراه الامهال على كتايبه ومن لديه من سراه قبايله واسود مقانبه واذهاه الاعجاب فيما اعتاده من دفاع معانديه ومحاربيه عن مصادمه كثيرا
مهيضا بانيابه ومخالبه مانشره وتحذوته وتعلو من الغيظ زفرته وبنوا جوابه وتالت بالتمرد والعتو شهابه وقال لقد دام من قبل منا تعدي للملوك الغطارف
وتقدم الى منازعتي المنابذ المخالف نعادوا بصفقه وجل خايف واذهبهم باسي كما ذهب امس الماضي التالف فان رمت خضوعي لديك وتسليم امري اليك فهات
سعيد من امر اقتناص الغزاله بهذ الشباك والحباله وكفى بهذا المرام ظلاله وبعدا عن الامكان واستحاله وسترى صدق هذه المقاله اذا اسلت السيوف وتقابلت
الصفوف وانبعث للحرب الزبون كل مهول مخوف فلما وقف الوزير العظم على فحوى هذا المقال الذي ارجف به قايله على من لا تحركه مرجفات الاقوال
كتب اليه جوابا وقال الحق ما تراه الاعين لا ما تصفه الالسن ثم زحف بعساكر السلطان المنصوره وجنوده الواسعه الموفوره فلما تحقق ذلك الملك
المجهول ليريه ما لم يحتسبه من سطوه السيف المنتضى المسلول وكيف عاقبه من نكب عن سبيل الطاعه وكشف عن وجه المخالفه برقعه وقناعه فلما دنت العساكر
السلطانيه من تلك القلعه السامية وزحفت الجنود المجنده الى منعه ذلك المخالف الشامخه العاليه ارسلت من ارجايها صواعق المدافع الى سواد من اتاها
للاحاطه بها من سواد الجيش الكثيف الواسع فاضطربت لوقعها امواج الصفوف وماز ذلك الجيش المنصور لذلك الخطب المهول المخوف وبعد ذلك عقد
ذلك الملك من معقله وتوثب بخيله ورجله وسيوفه واسله سعي الحرب الزبون وقراع الكتايب بالصارم المسنون فاصطفت الجنود المويده مصافها ميمنه
وميسره ومقدمه وموخره وازدلف الملك المذكور باحزابه واشياع قومه واعرابه الى المعركه مكشرا عن نابه بارزا من اجمته وغابه وحين سلت السيوف
من اغمادها وتسعرت المعركه بنارها وايقادها وانقضت الفرسان على الفرسان انقضاض البزاه والعقبان وتصاولت الاقران تحت سحب الوشيج والرصاص
وهاج كل مضراب ومطعان عند هيج الهيجا وسلب مهج الشجعان واعملت السمر والبيض في النحور ومفارق الهام فتفجرت عيون الدم بحرا سايلا …
كسيل فيض الغمام وكرت فرسان الاعراب كرا مهول الاقدام فلقيتها ليوث عساكر مولانا السلطان الاعظم الهمام اشد باسا واثبت اقداما واعظم صبرا
وامضى حساما ومازال … شرها مستطيرا وحطبها في الفريقين عظيما كبيرا ومصابره جنود الحق وثباتهم في هذا الموطن الذي عظم شانه
ومضى فيه صارمه وسنانه لشي عظيم لا يوصف امره ولا ينقضي ذكره اذ كان ملك سجاد وعسكره في هذه المعركه كعظيم مهول وحرب له ما لا …
الباله حبل موصول وتظافر مبرمه غير منقوض ولا محلول وللتحير العقول شديد باسهم وكادت المنايا تنشق من عظيم باسهم وكان ما ظهر من
باسهم يومئذ تقاتل كل باسل وليث صايل وغشمشم نازل مما سلف من المواطن المشهوده المعروفه والمعارك المهوله المخوفه المنهل عارضها بصيب
المصايب الراعي عابها بسيوف الكتايب واسنه المقانب في مصاف حرب الرافضه وفا اهم من كل جانب وحينما بدا للوزير سنان باشا من كر …

جنود سجاد ما بدا وشهدوا من خطبهم ما لم يشهدوا مثله ابدا وعاين من كثره القتلى من الفريقين ما لا يكاد يحصر عددا حمل من قلب الجيش
حين حمي الوطيس على صف ملك سجاد ومن معه من جنود ابليس وحرض شجعان العسكر السلطاني على الكره الماضيه والحمله الصادقه
العاضيه وركض الفرسان وحملت الشجعان نحو صفوف ملك سجاد وفرسانه واسوده وشجعانه فتقدم كل منهم بسيفه وسنانه
الى مدافعه من اقبل الى احدهم بمطلق عنانه فلم يكونوا الا قدر لمع برق خاطف او نعبه طير خايف حتى انزل الله النصر والتاييد لجنود الحق
واولي الباس الشديد فانفضت جنود سجاد انهزاما وتقوض بنيانهم المرصوص خرابا وانهداما واعمل عسكر سلطان الاسلام في مدبريهم
هذما وحساما وتخطفتهم ايدي المنون خلفا وامامًا وساق حلقهم حد الحق وجيش الجهاد يحصدهم في اوان الحصاد ويتناولهم في الاغوار
والانجاد حتى امتلات بعظامهم بطون الشعاب وحنايا الاوديه وظهور الهضاب وفر ملكهم لقلعته الحصينه ومقر حياته وامنه فبين
فر بقايا من الاعراب فاوصدوا خوفا على نفوسهم في تلك القلعه الابواب ونادى بعضهم على بعض بالتعنيف واللوم وقالوا ما خيبة
سعينا منذ اليوم وما شهدنا اقداما كاقدام هولاء القوم كلا ان قدما ما شهدناه بالعيون لسر مصون وشان خفي مكنون ينبي عن سلطان
مبين وصاحب مقام رفيع مكين ثم ان تلك الواقعه لما وضعت اوزارها وجلت عجاجها وغبارها في ذلك الموطن الموصوف والموقف المهول
المخوف الا عن خمسه الاف شهيد من جنود مولانا سلطان الاسلام وخليفه المبدي المعيد ومثليهم من معشر ذلك الملك المناصب العنيد
وكان من جمله من هلك بالسيف الجراز واخترمته المنون حين اللقا والبراز ابن ملك ارض سجاد وكان عليه الاعتماد وهو في اخوته كواسطه
العقد الثمين ولوالده به قره العين اليمين فلله در المنيه ما انتقت وسيوف الحق ما اخذت حين سطت ولما انحاز ملك سجاد في قلعته
واعتصم ومن معه بذروه منعته امر سردار العساكر السلطانيه من معه من الانصار والاعوان وقادات جنود مولانا السلطان وكل
ضيغم من اسود الجلاد وكماه الجهاد بمحاصره قلعه ارض سجاد والاحاطه العظيمه الكبرى بارجايها من يمين وشمال وامام ووراء فاتت الجيش
المويد باسره الى الاحاطه بذلك الحصن لاخذه وحصره فاحدقت به الكتايب واحاطت به المقانب من كل جانب وادنيت اليه المدافع لهدم سوره
وخرق بجادله ومنيفات قصوره وتوالت على اهله كرات الكر المهول ودارت عليهم دايره السوء بالصارم المسلول ورمتهم المدافع بالحجاره
خارقه وارسلت على … كل صاعقه واستمر الحال فيهم على هذه الصفه المرعبه ومصلاه النار المحرقه والسيوف القاطعه عشره ايام متواليه
متتابعه حتى اذا كابدوا … الارفع وذل عاصمهم الامنع وذهب من رجالهم كل باسل اروع ومقدام سلفع وظل ملك سجاد من خوف الاباق
والارتياد في ارتعاش وارتعاد يعض نداما على يديه ويقول يا ليتني اتخذت مع الوزير سبيلا الى السلامه والخير وجعلته دليلا عليه فهل الى رد من
سبيل وهل من تعويل على من رفع العويل فنادوا يا قوم ندا الذليل وزير سلطان الانام الجليل لعله يخلصنا من هذه الورطه ويرفعنا
عن حضيضها … من الصغار والحطه وما عطفه علينا بالامان ببعيد اذ شان كل عدو عنيد الصفح عند الاقتدار والعفو عن مقترف الاوزار
والرجوع المقبول الاعتذار فتهافت نحو الوزير سنان باشا رسل ذلك الملك العنود من ذلك المعقل المانع الحريز التماسا للامان وقبول الطاعه بعد التمرد
والعصيان فاعطاه ذلك السردار الكبير الامان من حر السيف الماضي واسبل عليه ستر العفو والتغاضي فظهر الى حضرته مسلما عليه مستصحبا … من
لديه من بقيه اعوانه وعيون ملكه واركانه فذهبت عنهم غلظه الحيف بمرهف السيف وتقاصرت حطام الخطه بصروف الذوابل الخطيه فلما اسلم
الوزير حكم ملك تلك الحاله الفاهم اجد ما لاقاه وتبرئه في حالهم بعد النجاه من الهلاك والخلاص من الحبايل والشباك وكشفت له الفراسه الايمانيه عن ثباتهم
على الطاعه السلطانيه فاحسن الى ملك سجاد احسان القادر الجواد وخلع عليه من خلع السلطانيه كل شي مستجاد وانعم على اركانه بما فاق وراق
واعطى كل امر منهم ما يستحقه من غير تقصير في واجب الاستحقاق ثم استولوا الى القلعه فتبضها وما مل معمورها ومنتقضها ونظر الى ما حف
بها من الشعوب والقبايل وما طرق حماها من طارقات الغوايل فوجدها وارضها غير قابله لغير اهلها وحكمه حزنها وسهلها ولا يستطاع استصلاح
حكمها المذكور وتقبولها لدوام الطاعه على مر الاعوام وتوالي الشهور والحاقه في سلك حفاظ الثغور من انصار الدوله المراديه والخلافه العثمانيه
القامعين تعايم سيفها المسلول المشهور فالقي اذ ذاك مقاليد ولايه ارض سجاد وما فيها من الاغوار والانجاد الى ذلك الملك الذي خلص جوهره من خبث
العصيان وغش الفساد بما اصلته نار الحرب من حر الجلاد واعادته خطوبها التي سلكته في الطاعه وسلاسه القياد وقادته الى الخير عاقبته ومعاده
وعاهده على دوام الطاعه لمن اوجب الله على البريه طاعته واتباعه ثم ارجعه الى معقله طايعا وابقاه هنالك سيفا قاطعا من حمله السيوف
السلطانيه القامعين بنصر الله في الاقطار الشاسعه والدانيه فثبت في الطاعه هنالك قدمه واستمر في مناصره الدوله العثمانيه سيفه وقلمه
حين لا الى ما يبرح عما قرره عليه الوزير في ذلك الرهان ولما كان من امر ما كان نهض سردار عساكر مولانا السلطان بمن معه من الجيش … الكاتل

بكل مطعان ومضراب، على سننه قاصدا لارض فارس ليفتح منها منغلقات الابواب، فما زال في السير معملا للخيل والركاب، حتى افضى
افضى به المسير الى ارض دسبول، دائما لو عود والسهول، فنزل في بعض اكنافها من قبله، وتفرد هنالك سيوفه واسله، وتامل بلاد تلك الارض
وسبلها المذللة، ومما لكها العامرة الآهلة، وما بها من المصانع والقرى والضياع والمزارع، فوجدها بغية الطالب، واسعة المشارق والمغارب
تجبى ثمراتها الى ملك قلعتها الشامية المناكب، المنيفة على الكواكب، مندوة وغارب، قد تمنع نصهوتها، وترتع في ذروتها، الملك دنبود لاسحن، ومد
يده على ما يليها من بلاد الارض عن يد، وحماها من يليه، من معشره وبني ابيه، وحماها بصوارمه وعواليه، حتى نال من طيباتها ما يبتغيه، فبعث
اليه الوزير رسلا يدعونه الى الطاعة الواجبة، ويحذرونه من سوء العاقبة، ويامرونه بتسليم القلعة الى الدولة القاهرة الغالبة، لتسلم من شر
العصيان والخلاف، ويرجو طاعة سلطان العدل ذو الانصاف، ويعلمونه ان ملك ارض سجاد، ما زال لصاحبه من المبادلة ذات الرماح
والارعاد، ولم تعصمه من سيف سلطان الاسلام عاصم حين جنح الى القتال والجلاد، وانحجب من قبله من العساكر والاجناد، فذهب ولده قتيلا، وافنى البيد
معه من معشره جلا قليلا، ثم عاد الى ملكه هفوته ضارعا ذليلا، فلولا عواطف الدولة الخاقانية حين اطاعها لم تجد لعثرته مقيلا، واياك ان تذهب بالتمرد
قتيلا، فلن يغني عنك ربك من رابع الاحد ومهول الاستسلام نقيرا ولا فتيلا، فلما تليت عليه هذه الايات الواضحة، وقرعت سمعه قوارع الامثال الصحيحة
ابى الا الميل عن الاستقامة، والاختيار للعوج المفضي الى غير سبل النجاة والسلامة، واثار طعن النحر وفلق الهامة، على الاذعان والانقياد الموجبين
للعز والكرامة، فزحف اليه سردار العساكر السلطانية بزحفه، واحاط بمعقله حصارا من بين يديه ومن خلفه، وادنى الى ما فيه من الابراج والاسوار
المدافع العظيمة الكبار، الدافعة الى شد بنيانه الاحجار بالنار، وهو اذ ذاك قد انتخب من قومه الحيار، واعدهم لديه للثبات والاصطبار، ولم يستقدم
بهم الى لقاء جنود مولانا السلطان ولم يتعرض لعباب ذلك البحر الزخار، حرصا على عسكره من الهلاك كيد البوار، كما برز لهم جنود ملك ارض سجاد، فاستحصد والبيد
وعاد ملكهم المحصنة في بقية يسيرة من الاجناد، لم يغنوا عنه شيئا من دون الاذعان والانقياد، فكان اذ ذاك صاحب قلعة دنبود، اشد حذرا وجماما من الوقوع
في الهلاك، وادهى وامر في الحرب الزبون، وابعد منالا عن فتح حصنه الفائق على المعاقل والحصون، ولما احيط بتلك القلعة حصارا، وادير حولها
العساكر السلطانية ادوارا، ورمت اليها المدافع شررا واحجارا، وذهبت لقصفها من الجيش الاعظم بحر اعظم من البحر موجا وتيارا، نشب حول الحصار
المانعة اسود صولتها مهولة رائعة، وسيوفها ماضية قاطعة، ورماحها شاجرة شارعة، ولم تزل المحاربة والمدافعة، والمجادلة والمنازعة، دائمة في
الاولى والضحى، تابع النقع، دائمة الخفض والرفع، تضع لهولها ذوات الاحمال احمالها، وتتحول كل مرضعة عما ارضعت ان شابت روقها من خلال قتالها ونطق
بها وقالها، حتى انقضت من ايام الحصار عشرون ليلة تودي بها نيران القتال في الليل والنهار، وتستطير بها الشرر في كل مستطار، ووقع من الخطوب الخارقة
والمواطن الباعثة كل حايجة ترابيه، فما زالت اقدام حافظي القلعة عن مراكز الثبات، وما برحت قبابهم في كر وشدة وثبات، حتى ثارت لذلك حفايظ الكتوف
وحاجت عندها فحول الكر بمواصلة الهيجا وبهيج الحرب الضروس، وحرض سردار العساكر المنصورة اسودها على مدارك مواطن القتال، ومواصلة مواقف
النزال، وتواتر ادوار رحى الكر من غير انفصال، فتبادر عسكر السلطان الى اقتحام الاسوار، وتسورها من يمين ويسار، وخوض امواج الاخطار، وارسلت
صواعق المدافع الى سور القلعة من كل ناحية خارقات الاحجار، وللسردار الوزير سنان باشا في اضرام نار الحرب اشد الاضرام، وحض على اضرامها كل اروع ضرغام
وزادها وقودا اشد من سالف الايام، وباشر بنفسه المدافع، وجعل يرمي باحجارها الى سور القلعة المانع، حتى انثلم من ذلك السور ثلم واسع، وبدت منه عورة
الحصن السامي الرائع، ورامت الجنود المؤيدة دخول القلعة من هنالك عنوة بالسيف القاطع، فابت نفوس حافظيها اصغارا لادبار وذلا لمن يزدم الضارع، وقامت
دون تلك الثلمة والفرجة، وبذلت في حفظ ذلك الثغر كل مهجة، ونهضت من فتحاته العساكر المنصورة، وخاضت نحو حوله امواجهم بالصوارم المسلولة المشهورة
اشتد باس اهل تلك القلعة المذكورة، واستبقوا الى سد ما انفتح عليهم من سلام اسوارها المعمورة، ولو نالهم من الهلاك والخطر ما لا يبقي ولا يذر، فعظم اذ ذاك الخطب
الجليل، وسالت النفوس بحد المشرفية والاسل، ومضى من الفريقين ماضيات الصوارم، وشرع العواسل ذات اللهاذم، خلق لا يحصى، وجمع لا يحصر بالعد
والاحصاء، ولم يبرح القتال بعد ذلك اليوم العبوس، والمخاصمة الضائقة بها الصدور والنفوس، ايامها مظلمة بقتام الحرب الضروس، الى كمال اربعين يوما
لم ترق بها عيون الدم عن الانصباب، ودوام الانجاد والانسكاب، وشمل المشقة المغلوب والغالب، ووهت قوى المطلوب والطالب، ونفد للاعداد
ونقص كمال الاستعداد، وخيف هجوم العدو من تلقاء فارس بعسكرهم الجرار على هذا المكان الذي اوهنه الحصار، ووافت ايامه حاصل اهل القلعة مقصورة السعاد
عنهم واقبالا لادبار، فتجنح اذ ذاك الوزير الهمام، الى الاعراض عن محاصرة تلك القلعة المنيفة على ثبير وشمام، والتقفول الى ارض سجاد ثم الى
مدينة بغداد، ليستانف هناك ما يحتاجه من الاستعداد، فتقوض خيام الحصار، واعرض عن فتح معقل الملك المذكور حتى ياذن الله بالظفر والانتصار
ورحل عن سننه بحشمه الزخار، وبلغ في قفوله ذلك الى ارض سجاد، ونزل هنالك لستريح العساكر من لغب السفر ونصب الجلاد، ما دام بهم في تلك الارض

حتى انقضى الوطر وبلغ من المرام اقصى المراد، ثم توجه نحو بغداد المحمية بمن معه من العساكر والاجناد، فاخذ في طي الاغوار والانجاد، ويقطع اجواز
الفلوات بنجايب الركاب وساحات الجياد، حتى اذا بلغ بعض الطريق، ادرك بصره جيشا مقبلا نحوه من مكان سحيق، قد اطلع قتامه وقسطله
واشرعت للاغارة خرصانه واسله، فسأل الوزير عن ذلك الجيش اللهام، الذي اقبل سواده كالليل المظلم، فقيل انهم جموع بني لام قاطبة
قد جاؤوا للمنازلة والمحاربة، واستعدوا للمطاعنة والمضاربة، فاوجفوا الخيل والركاب ليصدوا عن السبل بايديهم الغالبة، وهم قوم اولوا
شجاعة رايعة، وسيوف مسلولة قاطعة، ورماح شاجرة شارعة، احرجهم بالقتال، وتهافت على اخذ النفوس وسلب الاموال، يغني منهم الرجال
على سواد قوم في بيت او منزل، فلا يستطاع قتالهم، ولا يطاق جبالهم ونزالهم، فكيف اذا كانوا جيشا مطنابا، يقذف اوديه
سيوفا وحرابا، لا جرم ان خطبهم يخاف ويختشى، ويغشى النفوس من هول اقدامهم ما يغشى، وقد كانت فرسانهم عشرة الاف من غير
رجال المشاة والاسياف، ولما دنت فرسانهم للقتال، وتداعى القوم للنزال، اشرعت اليهم خطية العساكر السلطانية من كل ناحية، وسلت
عليهم السيوف الباترة الماضية، وظلت الخيل راكضة في ميادينها، بصوارم الكر ومرا زنها، وليوث الوغا مهيجة بابارها، وارحا المعركة
تلتظي بسعير الحرب وحرايقها، ومبارزة الاقران، ومساورة الشجعان، ومجالدة الكماة، ومناضلة الرماة، ومقارعة الرجال، ومنازلة
الابطال، شي القتام، وتصعد العثير الى صاعد الغمام، وينثر من تحته الهام، وتنفجر عيون الدم من خلف وامام، حتى بلغ وجه الارض بالقتلى
وسالت الصحراء دما بالرؤوس والاشلاء، وطهر من ساله بني لام بوميد ما يندرس حديثه ويبلى، ولا يندرس قديمه ولا يبلى، حتى قدموا الى
قتال سلطان الانام طرا، وما ملك اهل البسيطة بحرا وبرا، في ابعد قفر واوسع صحرا، وليس هنالك معقل يرجعون اليه ويتحذونه ملاذا ومفرا
حين تلجيهم الجنود المؤيدة اليه قهرا وقسرا، وقد علموا باس العساكر السلطانية ولا قدامهم لا يستطاع له ثباتا وصبرا، بل انما هم ما يجدونه عندا
لديهم من الشجاعة تلك الاية الكبرى، فاعرضوا عن المعاقل، واتخذوا من دونها عاصما صهوات الصواهل، واعتمدوا بنقل الصوارم واعتقال الذوابل
واقدموا على حرب الجيوش والجحافل، وبلغوا من المصابرة مبلغا قصر عنه الاواخر والاوائل، وانطوى حديث هذا الموطن المذكور ما سلف من
حديث حروب ملك سجاد ومصابرة جنود دنبود، وفي اثناء هذه الحرب الضروس، وفي هيج الروع في ذلك اليوم العبوس، قتل ملك ذلك الجيش المغير
وذهب شقيا الى جهنم وبئس المصير، واخترم بالسيف السلطاني معه من اولاده ثلاثة، واضحوا جميعا ليس لهم من دون الله من ولي ولا نصير
مع من هلك بوميذ من سراة قومهم، ورؤوس معشرهم، وقادات جنودهم واسود عسكرهم، فلما تبينوا هلاك ملكهم وبنيه، وقام سيوف السلطان دولته
ظل سعيهم في القتال، وتقاصرت عنهم فسحات الخطا ودركات المجال، وتداعت صفوفهم، وانتقضت الوفهم، وحلت فيهم صدمة الادبار والانهزام
بمن غلبهم عسكر مولانا سلطان الاسلام، يقتلونهم بالسيف البتار، ويولونهم طعن الادبار، ما لقاتل الخطار، وكاد السيف ياتي على جملتهم
لولا شدة استطارتهم بالجنحة الفرار، فانه نجى منهم من اطاره الروع في ابعد مطار، وذهب به الانهزام والانكسار، آخذا في طي البيد وخاويات القفار
بكل سابح محضار، وانكسرت بهذه الملحمة شوكة بني لام، والم بهم بعد ذلك الموطن ما الم من الانكسار والانهزام، وسار الوزير سنان باشا بجيشه اللهام
عقب الواقعة بادئ القوم الطغام، ومضى على رسله نحو مدينة بغداد منصورا بالالوية والاعلام، وبين يديه من رؤوس القتلى المحزوزة من بني لام، ومن اليهم
من نابذي سلطان الاسلام، نحو عشرة الاف راس كل رئيس ضرغام، ومن الخيل المسومة نحو الفي حصان، ومن الاسارى نحو الف اسير مقرنين في اصفاد الصغار
والهوان، واما الاسلحة على انواعها المختلفة، واجناسها المنتقة من كل صنف، فجملة جامعة، وعدة مستكثرة واسعة، ووافى بغداد بهذه الغنايم، ودخلها بابات
الظفر ورايات الظافر الغانم في ابهى حلة، وجنود واسعة عريضة طويلة، وامر بسلك الرؤوس، فطوقت بها ابراج مدينة بغداد وسورها المحروس، واعلن
بذلك البشائر في الاقطار، وزينت له المداين والامصار، وارتفعت لاشاعة هذه الانفال وحاصل الظفر والانتصار، فرايض المعاندين من البادين والحضار
وانقمع بها كل عصي جبار، ورفع الوزير المذكور الى الحضرة السلطانية اخبار ذهابه الى بلاد فارس وارتياد فتحها وما عرض له من الموانع عن الامور وقتال
ملوكها واما نال الجنود السلطانية ومن دراك المرام، وحاولوا اماما بلغوه من الاستيلاء على الالوية والاعلام، فاذن له الحضرة بحرب اهل الغالب، فلم يزل الوزير بسيف
السلطان وعاد من بقي منهم بصفقة مغبون خاسر خايب، فاحدقت بهم قاقم بعذاب واصب، واستصلح منهم من رجع عن عصيانه، الى طاعة خليفة الزمان ولاذ من
لعظم سلطانه، ومن ابى الا الاصرار على بغيه وطغيانه، عومل بمعاملة من اصر، وعتا واستكبر، وتولى عن الحق وادبر، وغودر في دياره كهشيم المحتضر، لا ما يتاتي ان
ينهض لقتال، ولا يستطيع ان يستقل بحال من الاحوال، ثم عرض لنا الحضرة العالية، ما استانف العود الى فتح نهاوند وممالكها الشاسعة والدانية، وما دان
بها اليها من البلدان، فقد آن فتحها وحان، وتيسر السبيل الى الاستيلاء عليها بما سبق من التمهيد والامكان، فلما بلغت تلك العروض الى حضرة مولانا السلطان راى
ان يبعث الى الوزير سنان باشا من عسكر الباب العظيم السلطاني، عسكرا جرارا اشتمل على كل مضراب ومطعان، لينهض بهم الوزير المذكور الى فتح نهاوند وما اليه

من الامصار والثغور • وبلغ الى بغداد ذلك البعث المنصور • نحو الفي مقاتل ليث هصور • فعسكر بهم سردار الجنود السلطانيه • في ظاهر مدينه بغداد
مع سائر من لديه من العساكر العثمانيه • فكان له بتلك السرايا المرسله اليه من الابواب • ما اشتد به المسير والذهاب نحو نهاوند من قبله من الجيش المطلوب •
فلما اتسقت له امور الارتحال في اعجب نظام • واستوسقت لديه شئون المسير على وفق الاراده والمرام • امر بان ينادي بالرحيل الى نحو بلاد فارس
و ذلك الجيل • فشدت الرحال • ورفعت الاثقال على ظهور الجمال • واستوت الفرسان على صهوات الجياد • وتوجه للروم كل طويل النجاد • وخاض
الجيش في الفجاج • وعموا التسفر مدارك السبل وميمون المنهاج • وقادم ذلك السردار الاعظم • بزمام اللطف والنصر الاتم • ممتطيا ظهر
التوكل • ماضيا في ابسر المسالك واتمّ السبل • منتضيا السيف من عزمه • شارعا الى نحو العدو لصعاد حكمه وسياسته • فما انفكّ بهم في السير دائبا
الى ان بلغ من بلاد فارس جانبا • ونزل ببعض اكنافها وعسكر بها لما كان معه من العساكر ونصبت البنود لدى تيك البلاد وانتشفها • ووافاه الخبر بان جيشا عظيما من جنود
الرافضه تبعثه مكث خاربش لحفظ نهاوند وما اليه من الثغور • وقتال من زحف اليها من جيش مولانا السلطان وعسكره المنصور • وجعل على ذلك
الجيش الكثيف قاده من نصاره واعوانه • واساطين دولته وعمد ملكه واركانه • منهم قورمار خان ثم السلطان نهار • وشاه وردي خان
و مهدي خان • وغيرهم من شياطين صولتهم • واساطين ملكهم ودولتهم • يدبرون امر الف مقاتل او يزيدون • ويدبرون بهم رحى الحرب الزبون • وكذلك
علمتهم في مصاف المقارعه ويغدون • وكان التقاء الجمعين بالقرب من ارض نهاوند • ومصاف الجنود العظيمه لاستعداد وكثره العدد • ولما تراي الجمعان
هنالك • حرض سردار العساكر السلطانيه من معه من اسود المعارك • على قتال جنود ملك فارس ومن بعثه للمدافعه عن ارض نهاوند وما اليها من الممالك
ثم ان كلا من الفريقين عبا جيشه الكثيف • وجعله جميعا ذا مراكز محكمه الترصيف والتصفيف • تخفق فيها الالويه والبنود • وتموج الارض بموج من
من اسود الجنود • فتبادرت الرجال الى القتال • وتداعى الشجعان الى القراع والنزال • وتبادرت الكماة • وتباعدت الرماه • وتواصلت الصفوف
بقاطعات السيوف • واشتجر السنان • لمورد اقدام كل مصراب ومطعان • سطر فما اري ماكان في ذلك الوغا امر وادهى منه في كل موطن
ولقد حمى الهيجا شرها • وتلاطمت امواجها بعظيم كرها • وصالت الاسود بمواضيها • بين صفوفها وسلخت عواليها • واصطرمت احشاؤها ونارها
وسفت بالمنون معاطنها واحرق لاحاطها وقادها • وحاسر جاد لابسها • وارتفع قتامها ودخانها • ولمع من خلاله سيفها وسنانها • فتيم من برقها
اللامع • مهراق الدم السايل بالسيف القاطع • وعسعس ظلامها • حين تنقل قسطلها وقتامها • فكم من يوميه من باسل لدقته • وكم غشيتم اظله السيف
عن واضح سننه • وكم نايم عن حدود القتال وعظم بلائه ومحنه • تيقظ حينئذ من نومه ووسنه • وعلم ان ذلك الموطن مستودع الروع ومخوف وطئه • فلما
مدت الحرب اسبابها • واعلنت بالطعن والضرب اوتادها واطنابها • واستطال ظلها ودام جلالها ووبلها • استكانا لوزير سنان باشا لحفايظ الجنود السلطانيه
رحى • وحرضهم على اقتحام جيش الرافضه وخوض لجه • فثارت منهم الحفايظ وهاجت • وجالت الفرسان اذ ذاك وماجت • واطلقت الاعنه الى تطليق اعمار الرافضه
وكرت فرسان الحق نحوهم راكضه • وحملت صفوف الجنود المنصوره عليهم حملة واحده • وانقضت النجوم انقضاض الشهب الراصده • حتى ازالوهم عن مراكزهم
والظلوم عن سبيل المصابر المبارز • وعملت فيهم السيوف السلطانيه رفعا وخفضا • واذكت في صفوفهم من الكر نارا تتلظى • واخذ في هذه الكرة الكبرى
حين كرت على جيش الرافضه جنود الحق كرة • منقادا اتم الكبراء • ورؤسهم نجبا و فخرا • وسبقوا في الاغلال اسرا • جملة واسعه • وعصابه عظيمه وافره
منهم المقدم المقلّم • المشار اليه ما بين الرافضه بالبساله والاقدام • قور قمار خان ونظيره في الرفعه والرياسه • والشجاعه والتدبير والسياسه • والانتظام
في سلك اركان الملوك الشاسه • السلطان نهار خان • فهما ان زعيمان قبضا واسرا • وابتلا وقهرا • مع غيرهما من صدور الرافضه واعيانهم الكبراء • واما من
اصطلم بالسيف وهلك • وذهبت به المنون من نداه الشقاوه اظلم سبيل ومسلك • فنحو عشرة الاف انسان • كلهم هلكوا بالصوارم والمران • واستشهد
من جنود مولانا السلطان خلق كثير • غفار ولجهم الى عليين وازلفوا الجنه وحرير • جزاهم بما صبروا وفي طاعة الملك القدير • ثم ان القراع بالسيوف المشرفيه
والصوارم الهنديه • والمداعسة بالمثقفه الخطيه • والخطار السمهريه • بعد هذه الكرة العظيمه • والواقعه الملميه الجسيمه • لم يزل في ذلك اليوم ينطق بالرغم
وحطوبها حافضه رافعه • الى ان توارت الشمس بالحجاب • واقبل الليل في حله حالكه الجلباب • فانصرف كل من الفريقين الى معسكره • واسي كل منهما لان نما
لحزم • وبينهم ملك المعركه مترعه بالقتلى ملفعه بالرؤس والاشلاء • مدبو الجمعين اليها الكفاح • ويتنظر لعودهم الى ما تقرر طلوع الصباح • فلما انقضى الليل
وذهب اظلامه • واقبل الصباح ولاحت اعلامه • برز الوزير من معسكره بجنود سلطان المسلمين وعسكره • وامامه رايات النصر المنشوره • واعلام الظفر
المؤيده المنصوره • وكتايب الحق الموفوره • ومقانب الجهاد ذات السيوف المسلوله المشهوره • وارد لفها الى المعركه • ليذيق الرافضه المخذوله المشركه
عذاب الهون وسوء الهلكه • فلما اصطف بها الصفوف • وثبت هنالك المراكب • وحماها كل اشد خادر وباسل مبارز • وجاءت جنود ملك فارس فاقامت
بها الجمع • واستعدت للقاء الصوارم وحر الوطيس • ووثبت اسود الغاب الى اقرانها • واستمرت في هامها السيوف ومرانها • وقامت الحرب على ساق و

الوغا في ارعاد وابراق • وابرزت من دمعها كل مخوف • حتى ماجت الصفوف • وترامت بالحتوف • وجالدت بالسيوف • وطلقت الاعمار والتحت
الاحطاب • ولفع الجو بمنتشر العجاج والغبار والنقع المثار • ودخان البنادق والصرنانات ذات اللهب والنار • ولم تزل الحرب الضروس
تخترم الاجساد وتخلس النفوس • باشد مما كان في اليوم الماضي • منصوله الاسود بكل لدن مثقف وصارم ماضي • الى وقت العصر حتى
ايد الله عسكر السلطان باللطف والنصر • وانهزم جيش ملك فارس • وادبر منهم كل راجل وفارس • وتناولتهم السيوف السلطانيه قتلا واسرا
وامتلات بقتلاهم فرجا الصحرا • وجرت دماؤهم في كل مجرى • وقتل في ذلك اليوم اجل رؤسايهم طرا • وانهدم بنيانها واسرا • ووردي خان • وقتل معه
من صناديدهم واعيانهم كل ذي مجد وشان • ومن سائر جنودهم ما لا يحيط به حسبان • واستشهد من عسكر مولانا السلطان رجال اثبات • واسود مشهور
بالمصابره والثبات • اكرمهم الله بالشهاده • وانالهم لديه منازل اهل السعاده • ولما حقت كلمة الادبار • على جنود ابليس الرافضه الاشرار • ودخل
معظمهم تحت حكم الصارم البتار • وسبق منهم قوم في اغلال الاسر والصغار • واغتنمت منهم المغانم الكثيرة من انواع الاسلحه والعدد والالات وما لديهم
من كل ذخيره • ولم ينج منهم الا طايفه يسيره • ممن ند وشرد • واطار به الخوف الى المنفسف الفدفد • زحف سردار العساكر السلطانيه بحشده المطناب وعسكره
الطامي العباب • لقصد مدينة نهاوند ومن بها من بقية الاحزاب • من الرافضه اهل الخسار والتباب • حتى اذا دنا من المدينه المذكوره • بمن قبله من
العساكر المؤيده والجنود المنصوره • استقبلهم جيش من الرافضه للقتال • ليصدوا الجنود المنصوره عن مدينه نهاوند ويمنعوا ايد الله ذي الكبرياء والجلال •
وليس لما اراده تعالى من مانع • ولا لجنوده صارف ولا صادف ولا دافع • فاخذت الجيوش في مصافها • منتضيه للمنازله ما ترات اسيافها • منشوره الرايات
والاعلام • ذاهبه الى الكر والاقدام • وتطاردت الفرسان يمينا وشمالا • وهب ريح الهياج جنوبا وشمالا • لتهيج اسود الهياج • وهملا مستطير شرها
ذات الفجاج • فاشرعت الصعاد نحو النحور • وظلت هنالك ما بين ورود وصدور • ومفارق الهام للسيوف اغماد من دون الاغماد • وصلاهم عشيه
القنا في حومه الجلاد • حيث تلتهب الافيده وتشتعل الاكباد • وتصدى البيض والسمر حولها • وتذهب بطبا المشرفيه • وثبا العاسله السمهريه • زمر متراخي
ولقد كان في هذا الموطن من عظيم القتال • وشديد النزال • ومعانقه الاعناق • للصفحات الرقاق • فوق ما سبق وصفه من الحرب الزبون • في الموطنين
الاولين واشد مما كان في ذلك المساق • وقد علم تويد انصار الرافضه ومن الهم من اهل العناد والشقاق • ماذا يلحقهم من الهلاك والبوار • ان هم وافى هذا
الموقف وولوا الادبار • فتواصوا بالثبات والاصطبار • فكان لذلك ما اليه اشير من عظيم الحرب الزبون الذي طهر شره واستطار • وللمجالدين • وتواتر
الاقدام والكر • نادى سردار العساكر المؤيده سراه الجنود المجنده • وارباب السيوف المهنده • محرضا على القتال • وحضا على اقتحام الاهوال • فقال هماما
كونوا انصار الله حيث بواكم من نصره • والقى اليكم زمام الظفر محله واسعه • واغتنموا فرصه الامكان • فقد لاحت ايات النصر ظاهره للعيان • فانما ترون من
مصابره القوم على قتالكم لبيرا لا مصابره • وبقيه ما يرهم المشوم المرادي • المحلوا المعاقد • فانتهزوا الفرصه الان • فحض المامورون بعضهم بعضا على الاقدام بالكر
على صفوف الرافضه اهل الغي والخسران • وتنادوا فيما بينهم بلسان اهل الايمان • ودعا بعضهم لبعض • هلموا الى الكر والحمله على اهل البدعه والرفض لنغادرهم
من وجه الارض • ويفرح المومنون بنصر الله اهل السنه والفرض • ويفوز جميعا بالسعاده في هذه الدنيا وفي يوم العرض • ثم حملت العساكر السلطانيه عقب هذا
التحريض والحض • حمله واحده • على الصفوف المناصبه المعانده • فما استطاعت جنود الرافضه المارقه • رد تلك الحمله المويده الصادقه • بل رجوا في بلاء انهزام
اعنه الجياد السابقه • وظلت كالسهم في الادبار ما بين لاحقه وسابقه • وصالت عليهم الجنود السلطانيه بكل جائحه وبايقه • وارسلت عليهم من عارض الخطب
والانتقام كل مصيبه صاعقه • وتولوا عن مدينه نهاوند مدبرين • والكشفوا عنها صاغرين • واتى الله الان تكون بيد الدوله العثمانيه هي الغالبه القاهره • وجنود
سلطان الاسلام والمسلمين هي القادره الظافره • ثم ملكت العساكر السلطانيه في تلك المدينه كالاكرام الاخره • واستولت عليها الدوله المنصوره الناصره • وبالها
من الممالك الواسعه • والامصار الجامعه • واهل كل باديه وحاضره • والقى الله في روع وزير السلطان • وسردار الجيش الحافل لكل مضراب ومطعان • واداه حجم
الصواب • بناء قلعه بمدينه همدان منيعه الجناب • تثبت الله رسوخها هناك قدم الدوله الى يوم الحساب • وتدوم ثابته بها من الخلافه العثمانيه في تلك الاقطار
ما دامت الخلافه ساريه في الاعقاب • فعمد الى انسب مكان • يكون به القلعه المرومه لا تمام سعه على ممر الزمان • وامر فخطت الاساس الذي يوضع عليه البنيان
واسس بناء القلعه هنالك في اسعد الاوقات • وايمن الساعات • وتويد كان هنالك مجمع لاهل الصناعات الفايقه • وارباب الحكمه في عقود العماره الوثيقه
الرايقه • على مقتضى الهندسه المحكمه • ومقاديرها الجزئيه والكليه • وعين سردار العساكر السلطانيه لكل قايد وامير • ورئيس وخطير • وزعيم كبير • جانبا منه في
الاساس الذي تقوم عليه البناء • مع ما يرتب عليه حق الغايه من الاركان • من قبله من الجنود والصدود والاعيان • فدهش كل منهم في عمارة جانبه بيد الاحكام
والاتقان • من غير مانع في ادنى ما يكون من المنافسه القايمه بصلاح ذلك الشان • فلم يكن لكل منهم دابا • يعرض بتلك القلعه الميمونه جانبا • وسعى كل يوم في رفع البنيان
شان منيعا لا يدنو الاقدار ما صدق لابناء المان بالغواص بتلك العماره الى نفس البروج الساميه • وعقد الاسوار العاليه • وفي خلال ذلك حال الحر الى ان عاد

العساكر المؤيدة والبنا المتواتر المتدارك • بطهور جيش من تلقاء ملك فارس وجم وجح عسكر جرار من قبله بكل راجل وفارس • وحامي ولابس • من محاربي جنوده
وشجعان عسكره واسوده • وعلمهم من سراة اعوانه • واساطين ملكه واركانه • من يعتمد عليه في حل كل مشكله حادثه • وتصديه لصرف كل نائبه كارثه •
كان دوقاق خان • المعلوم لديهم بعلو الشان • المشار اليه بالبنان • في الاقدام وحل الجنان • والتبريز في حومة القتال ومعركة الحرب العوان • على كل مضارب
ومطعان • ثم امام قولخان • البهمي المحصور • العيد المشهور • لدى الرافضة اهل الافك والزور • المعروف بالمواطن المذكورة الرابعة • والمواقف ذات السيوف
المسلولة والرماح الشارعة • حين مصافة الوزير الاعظم عثمان باشا رحمه الله برحمته الواسعة • حسبما سلف من حديثهما في هذا الكتاب • وما سلف من بلاحطهما
العظيم المنصص للعجب العجاب • وبعث معهما ملك الرافضة من ارباب الالوية والاعلام • كل سري همام • يقودون حشا مطنابا • وعسكرا جرارا يتلف بجابه سيوفا
وحرابا • وحرضهم على قتال الوزير سنان باشا ومن قبله من الجنود المنصورة لعلهم يظفرون بمدينة همدان • ويرجع اليهم ما فات من ممالكها بالسيوف المشهوره
وحضهم على المصابرة • والثبات على قدم المعاركة الصابره • وتخذم عن الانقلاب اليه في صفقة خاسره • واعلمهم بان ملك الرافضة ما بين قيام وسقوط • وصعود
وهبوط • وشان دولتهم معلق منوط • وامرهم معقود مربوط • بغالب الامرين • فاما الفوز بالنجاة واما الهلاك وحلول الحين • فاذا ظفرتم بالمنا • وبلغتم من النصر
العزيز الاسنا • في هذه الكرة من هذا الحرب الحسنى • فقد نجوتم من الطوفان وحزتم من السعادة مغنما • وبلغتم من ادراك المطالب ابعد مرتقى • وان عدتم على المصا
البنا نتوا • واحلطوا بيمكم اليّ بالانهزام ننوى • فلا ترجوا لدولتكم بعدها نصرا • وسيليكم من هو اعظم شانا واجل قدرا • فقالوا ايها الملك صرفا كاشيته نهيا
وامرا • واصرفنا الى اي ناحية شيت بحا وبرا • ورجعوا انفاهم ارب وحقهم • واستصبوا للمناصبة في ارضها بصفهم • فاقبل الى قتالهم من دار الجنود السلطانية •
مالرايات المنصورة الخاقانية • والاعلام التي نوعة بيد العناية الربانية • يقود جيشا لهاما • قد جعله الله للنصر صارما حساما • واضم الحق به فتحا • ليذهب به
من الرافضة اماما • ويجعلهم له نفلا ومغنما • واصطفت العساكر المنصورة صفوفا • وسلت من اغمادها للحرب سيوفا • من معاركه جهادي الميمنة والميسرة والقلب
والجناح • ويقلبه نور النصر بان فتحي الوزير • كالشائق من صفحات اسياف من حوله من ويل ونضير • وما بين الجمعين • ورتب المعركة لقتال الفريقين •
تراءت الهما الغوارس من ملتقا الصفين • واسترسلت نحوها الشجعان تبتغي النجاة بالهلاك والحين • وقامت الحرب اذ ذاك على ساق كما قامت يوم بدر وحنين •
وحملوا الاقدام تموج بعض القوم في بعض • وعظم الكر بصرفهم من خفض الى رفع ومن رفع الى خفض • فثبتت توسيد جبال الصبر ثباتا • ودكمن اطواد
المعركة كل شامخ ارسا • وصال الاسود من كل ناحية • باسياف صارمة قاطعة ماضية • وانتشلت لها توعد فهي بوهد واهيه • وطلت الجنود والجيوش
تقارعها القراع كالعهن المنفوش • والبيض وسمر القنا فانية الاطراف • لتحيرها الدم عيونا من ذلك المصاف • وقتام الوغا وعثير المثار • مشوب بدخان
البنادق الصاعقة بالنار • وما زالت المراكز تموذ باهلها • وترتمي المعركة بسوفها وعوالها • وتضطرم الهيجا اسنة • ورماحا • وتصالا وصفاحا • وتبتسم
عابسها لمع الجاذم • ولاح اللهاذم • وصاحت الرافضة في مراكزها • التي من بينها في المعركة من محاربها ومبارزها • عليكم انفسكم لا يضركم من هلك بالحسام
وجوعة شرع الاسنة حميم الحمام • وظل صرعا في ظلمات القتام • تدوسه السنابك والاقدام • فذلك يدعوكم الى المصابرة • ويحضكم على مقارعة الاسود
الكادره • وينادي جند الحق واعوانه الناصرة • بعضهم بعضا • تحرضا على القتال وحضا • سارعوا الى اعدا الرافضة الخاسرة • بالرماح الشارعة والسيوف
الباترة • فقد دنت منهم القاضية • واسمعهم الحمام منادية • واقسم ان لا يسقي منهم باقية • بالسيوف القاطعة الماضية • فبعد المنى ذهب منهم الى الهاويه
ودخل الى جحيم الحجة عاليه • ثم انه اشتد الكر • وتوقد الهياج وشعر • واشتبكت الخطية • واستمرت المطاعنة بالمران والمقارعة بالعسالة
السمهرية • والمقارعة بالهندية • حتى مضى من الفريقين قتلا بالسيوف • ما لا يحصر بالالوف • وخرج جيش من جنود الرافضة وسرداريهم
المذكور المعروف • فوهت لذلك ايديهم • وقويت جنود السلطنة وايدت صوادمهم وعواليهم • على صفوف الرافضة • وجميلهم ذي الاكوام الدحوم
الفايضة • فانقضت عساكرهم عن المعركة انهزاما • وانتقضت بالية صفوفهم فنفروا يمينا وشمالا • وحكمت في قتلهم السيوف السلطانية كاشا • وغشيهم
غاشية الادبار كالليل اذا يغشى • وغودروا صرعا في كل منهاج • قد مليت بتقصيهم الفجاج • وكثرت منهم الاشلاء والهام • في السهول والاعلام • والتحفت
الصحاري مادربه من دماهم المهراقة بالذابل والحسام • وسبق من يد من اسارهم حلق لا تحصيهم العادة • متربين في الاصفاد • سالكين في السلاسل يقادون
الى حضيض الصغار الاسفل الاذل • وفاز جيش السلطان بالنصر الشامل الكامل • وحازوا من المغانم والانفال عظيما • ونالوا من الظفر ما
حسيما • وتبوأوا من الفخر مقاما كريما • وبه تبلغت انوار الفتوحات الربانية في الاقطار • وبدت ايات السعادة السلطانية واضحة للابصار •
وفل شبا الدولة الرافضية • وذهب اطلام مذاهبهم الرديه • بانوار السنة السنية • واقمارها الطالعة المضية • واقبل المهزمون من جنود
ملك فارس اليه بالادبار افواجا • قد ادخلهم السيف ارعاجا • وشاوا بين يديه افرادا وازواجا • فقال لقد اضل سعيكم الصارم السفاح •
وادهبكم ادراج الرياح • وسد من دونكم المدارج • واقعدكم عن النهوض بقطع الدوارج • فاين الانتصار • الذي رجونا بهم الانتصار • وبغتهم

لفتح الباب • بالجيش المطناب • ايها الخائف ردوا • ام الى الساهرة وردوا • واردوا • كلا ستعلمون ثم كلا • من هو احق بالملك واولى • ولا
ندوحة لنا عن الاعتراف بجلال من هو اعظم شانا وفضلا • فلا سبيل لمن هو اضعف ناصرا واقل عددا • كسبيل الاذنان يكلا كتف فرعا
واصلا • مع ان الحق واضح البرهان • صادق اللسان • منصور بالسيف والسنان • فاذهبوا لشانكم لا نطرب في شانه • وارغم بالصلاح كاسد
كل حاسد وشانيه • فلست احتاج الى احابكم في الاعتذار فلسان الحال اصدق من لسان المقال • عند ارباب النهى وذوي الاعتبار • ثم ان
الوزير سنان باشا من جهة سردار الجنود السلطانية ووزير السلطان خلد الله عزه وجلاله • رجع بمن معه من العسكر المؤيد • الى مدينة
همدان في اسعد جد • ومعه من المغانم وكل عظيم من الالات والعدد • مما افاء الله عليه وجند الجند • شي لا يحيط به الوصف ولا يحصره الحد
ومن الاسارى والرؤس المجتزة جملة واسعة مستكثرة • وصفوف غير محسوبة كثيرة ولا متحصرة • فاستقر بها مظفرا • واقام بنوحها
اجل قلق • واتم بدرا • والتفت بهمته السامية • الى تكميل بناء القلعة المنيفة العالية • فامر كلا من الاعوان • بتمام ما اليه من الاركان • والبنا
بما لما اليه من البنيان • فاستمر كل منهم في العمل على شاقة • ولا لاخذ في مساقة • حتى بلغت الاعمال الى غاياتها • وقامت هناك قلعة محكمة البنيان
من بدايتها الى نهايتها • متضمنة للمخازن الرحيبة • والمجادل الانيقة العجيبة • والقصور الشامخة المشيدة • والمساكن العديدة • والاسوار الرفيعة
والدروب العظيمة الوسيعة • والبروج المنيفة المنيعة • والحمل الكافية • فان هذه القلعة السامية • قامت بمدينة همدان • كما قامت تبرز
قلعتها المنيفة الاركان • جامعة لشرائط الحصانة باسرها • مانعة لقاصد مدينتها بالشر وقطرها • صارفة لمنابذها ومحاربها • ومعاديها
ومحاربها • فهي اذ ذاك المعقل الجامع المانع • والحصن الحصين لوجيب الوابع • وذخر بها من كل ردع وحين ثمين • وشحنها من الذخائر ما شرح الصدر
وقر العين • ومما لا غنى لها من العرض والعين • وما يحتاج اليه محافظوها في وقت المحاصرة والمحاربة • في زمان المنابذة والمناصبة • من الاشيا اللازمة
اللازبة • من اقوات الناس • وما يدفع به العدو لدى الباسا والباس • كالبارود وغيره من سائر الانواع والاجناس • والضربانات العديدة • والبنادق وغيرها
ما تضمنته الجبخانات السعيدة • من انواع الاسلحة على انواعها الشهيرة • كالسيوف الماضية • والمجان الواقية • والدروع السابغة المحصنة • والخوذ والمغافر
وبلقت السرد المحكمة المتقنة • فلما استوسقت بها الشحن الواسعة • واستودعت كل ذخيرة جامعة مانعة • اختار لحفظ ذروتها • وتاكيد حصانتها ومعقلها من
عسكر سلطان الاسلام • نحو عشرة الاف باسل ضرغام • وجعل عليهم رئيسا مقداما • وقائدا ماجدا هماما • يدعى برجم طال • ويقوم بصلاح شانهم نيابة عنه
محمد باشا وكان اجل من لديه قدرا • وهو ممن جمع ما بين الشجاعة والتدبير • واضحى بها ليس له مشبه ولا نظير • امر ان ينادي في مدينة همدان • بامان كل
خائف من اهل الممالك والبلدان • ورجوع من انطرد عنها الى ابعد مكان • ومن اقصاه الخوف من بعد مصاف الحرب عن الاوطان • فلما شاع ما نودي
به • عاد كل طريد من شرده ومهربه • الى محط رحله • ومامنه في وطنه واهله • فعمرت ارض همدان • بحسن السيرة ونشر الامان • عقيب تلك الملاحم
وسكنت رجالها بعد الاضطراب بتموج الحرب المهيج المتلاطم • وامتلأت بلدانها بالعمران • وامنت مسالكها بعموم الامان • واستطابت اهلها عدل
مولانا السلطان • واعتصموا بالدولة العثمانية عن تبعات دولة الرافضة ذات الجور والطغيان • واصبحوا بعد سعير الظلم في روض من العدل
والاحسان • ولقد ابدى فيهم الوزير بينات من سيرته الوجوه الحسان • ورفع لديهم منارا في الصلاح لا تندرس به مدى الزمان • ولا تسح اوابد
المعادل السلطانية سارية منه على كافة البلدان • قد بذل جهده في نظم امور ما هناك • وسد ثغورها تلك المسالك والممالك • حتى اصبحت الممالك
السلطانية عينا ناصعة • بها يدرك تفاصيل الدولة العثمانية الواضحة الظاهرة • وشيم بها العيون بروق سحايب جودها الواكفة الماطرة • فاكرم
بهذا السعي المشكور • لهذا الوزير الاعظم الدستور • الذي نال به من السعادة اعظم نيل • ورقي به الى درجة لدى سلطان الاسلام الى ما ثبت الجلال • ولما
استوسقت له الامور • على ما يجب • واتسق له نظامها كما يريد ويحب • ارتحل عن ارض همدان قافلا الى مدينة تبريز بمن قبله من الانصار والاعوان
ومن معه من العسكر الجرار • الحائل لكل باسل كرار • بلا انخطار • وجواد سابق بحضار • فطفق يسير بهم في اهدى مسير • وهم يطوون المراحل
ونواهيه انابتهم وسير • الى ان بلغوا مدينة بعد اللحوق في عز كبير • وشان في الفخر الطائل خطير شهير • وكان الدخول الى المدينة المحمية • ابهج حلية
سنية • وقرت بها عيون الاولياء • وانزوت لها عيون من بالزور من الاشقياء • وبعد تمهيد سلامة من جملة تعروض الى حضرة سلطان الاسلام • يرفع اليها
من الانبا السارة • والاخبار بحقائق الاحوال الصالحة • وما من الله تعالى على جنوده من الظفر والنصر بسعادته النيرة الواضحة • ونحو ذلك من
القول الواجب رفعه الى الحضرة العظيمة • والمواطن المقدسة الكريمة • فلما بلغت تلك العروض الى السدة العالية • سرت من لقايها ايامي شريفة الى الوزير
المذكور • حامدة لسعيه المشكور • مثنية عليه في فتح الثغور • ومصابرة قتال العدو المثبور • وكان في كمالها واياها الكريمة بان حال الملك فارس ورد
في الطلبة السلطانية • وارساله بما يرتجيه الى الابواب العالية الخاقانية • لكونه بها رهنا في ذخائره • ويدربعه في صلاح شانه • ووسيلة الى السلطان

زمانه • وان المصلحة قد تقررت على قواعد • والحمد لله قد صفت مشاربها للوارد • بعطف سلطان الاسلام • على ملك فارس وعظمهم الهمام
ما ثبتت في مملكته • ونما فيه من عظم سطوته • مهما اقام مطاعه • وتقي مهاديها مواعدنا • فله ما ملكت يده من بلاد فارس في التاريخ الذي تقررت فيه
القواعد • وما صار منها تحت يد السلطنة القاهرة العثمانية ادام نصرها على كل مناصب معاند • فقد صارت في جملة الممالك السلطانية لا تتحول لها
عن ملك السلطنة الثابتة الطائل • وكانت هذه الاوامر العالية كافة • للوزير سنان بعد ما جعله عوض حرب ملك فارس واستفتاح ممالكه كافة • ومثل
ذلك الامر السلطاني صدر لمن كان تابعا لبلاد ملك فارس من ارباب الالوية السلطانية • وولاية الممالك العثمانية • كمثل في باب الحديد وارض
شروان وممالك تبريز وسواها من الامصار والبلدان • فان كل امر منهم اسرى سرايا لطي بلاد الرافضة حتى نهبت لذلك الشان • الملك عامر
واضحى من امره تحت تحييره والبلاس • فلولا انه ادرك امره • بالدخول في طاعة سلطان الاسلام ادام الله عزه ونصره • لسلب الملك الى يوم
الدين • ولاخذ وقومه بايدي المومنين • ولذهب ظلالهم بسيوف اهل السنة المهتدين • فلما جاء الامر السلطاني الى الوزير سنان باشا بما
ذكرناه • اغمد سيف الحرب طاعة لسلطانه ومولاه • واعفى بلاد فارس عن فتحها • واستمر ملك فارس على طاعة الدولة العثمانية وتحت ظلها
لتجاوز مولانا سلطان الاسلام عنه الى جهاد النصارى • وهجوم على الارض اعيانا وآثارا • فان في المقابلة عن قتال اهل الشرق الى حرب اهل
الشمال اعظم معتبر لمن اراد بصيرة واعتبارا • وما سلف من حديث فتحه لبلاد فارس • وما انفذه من قوى رادية الحرب الى الرافضة من
الجيوش والعدد والملوك ما يجل عن وصف الواصف وقياس المقايس • ولم يكن لذلك الا تحري تاييد قوته • او منعهم عن الجهاد عند نيته
حتى يقول من يقول لقد ذهب في منازعة ملك فارس في الاعوام المتوالية من الذخاير العثمانية معظم المحصول • وجرى من الخطوب ما بينه
وبين اهل الشرق ما يضعضع الفروع والاصول • ونودي المجبر ما فات • بالمهادنة على مر السنوات • والاغماض عن الجلد على ما
سنح من الآفات • وهيهات ثم هيهات • ما ابعد هذه المقالات • عن الحقيقة ذات البرهان وواضح البينات • فانه سلك من الظن سبيلا افضى
به الى اعتقاد ان الغايات هي البدايات • ولعمري لقد كذب ظنه الذي بنا عليه مقالات الجهالات • نهوض سلطان الاسلام عقيب ذلك الى قتال
وفتحه باب حرب النصارى اية من الآيات • لا تمتري فيها من ذكا عقله • وصدق حديثه ونقله • فان مولانا السلطان دام ملكه وجعل الله ابلغ
الالتفات الى منابذة المشركين في ناحية الشمال • عقيب ما كان من حرب اهل الرفض والضلال • وبادر الى غزو الكفار من غير تراخ ولا امهال • ومن
الى ساحاتهم من الاهوال ما تزول له الجبال • ونشر عليهم سيوفه الماضيه من يمين وشمال • وهم اشد باسا واكثر عددا • واقطع سيفا من ملك فارس
واطول في العداوة يدا • فلم يتربص وقام في النهوض لحربهم فقال ما عدا مما بدا • اذ كل شيء لديه من فضل الله عتيد لا يستعد ما خوله ربه من الملك
ابدا • وسنذكر من حديث فتحه باب الحرب العوان • على طوايف النصارى اهل العتو والطغيان • ما يشهد بعلو سلطانه وسمو شانه على كل ذي
سلطان وكل ذي شان • ولنعد الى سياق حديث الوزير سنان رجاله • فانه لما استقر على لينه بغداد وجاءه من مولانا السلطان ما سبق
من تلك الرسالة • فلما ذهب فصل الشتا وانفصل • واستمر فصل الربيع واتصل • توجه من مدينه بغداد بالنهوض وسمو الاسل • تلقا ارض
نهاوند • ادنى مما فتحها من بلاد فارس واستلبها من يد من ناصب وعاند • ليتفقد امورها • ويتعهد ثغورها • واستصحب من الالات والعدد
كل نفيس مما يدخر ويستعد • فلما بلغ اليها من بعد من الجند المجند • في عزائم مشيد • افاض من معادل الدولة المراديه وفضل سلطانها المويد
ما عمر كل مصر وبلد • وتفقد شئون تلك الممالك عن يد • وثقف بتاييد رايه من اهلها كل ذي عوج وأود • وهداهم الى مناهج الخير والرشد • وسدد ما
هنالك من الثغور • واحسن الى محافظيها من العسكر المنصور • وافاض اليهم من الارزاق • ما يقوم بكفايتهم ويكف عنهم كف العيلة والاملاق • وشحن
مخازن القلاع التي هنالك بكل فاق ودقاق • وملاها بانواع الامتعة والاسلحة وما يعد لدفاع العدو ذي الخلاف والشقاق • ومنع عنهم غوايل الحصار
ولو حوصروا اعواما كثيرة لما مسهم الحصار باضرار • ولما قضى هنالك الاوطار • وقرر ما اراده من الاصلاح على اثبت قرار • واستوسقت امور العالم في تلك
الديار • على اعجب نظام من الطاعه لمولانا السلطان العظيم المكار • ثنى الوزير سنان باشا عنان قفوله • الى محل ولايته ومستقر عزه واصوله
مدينة بغداد ذات الفضائل المعقوله والمنقوله • واكنافها المانوسة المامولة • المشار اليها بغرائب الاوصاف • ومن على محاسنها العديدة عقد الخناصر بلا
خلاف • فطوى المراحل مناطيا • وبلغها قرير العين بما ناله العليا • مشروح الصدر بما ناله من المرتبة الرفيعة العليا • لدى سلطان الاسلام ووليه
في الدين والدنيا • ولم يزل مقيما بها يشرب من المعادل السلطانية نشرا وريا • ويصدر ويورد هنالك من احكام الشرع على سنن الصواب امرا ونهيا
ايام منطوية في سلك السعادة • متقلدة الاعناق من احسانه ما يحب قلاده • ثم دعاه الاقبال بلسانه الصادق • ودنا اليه لطف الموافق
فاستدعاه مولانا السلطان الى حضرته الكريم • لينيله من فضله كل خير عميم • وفضل عظيم • فانصرف من مدينة بغداد نحو الابواب العالية السلطانية • واكسى

الارفع الخاقاني • وانزله مولانا السلطان لديه منزلا كريما • وانا له من السعادة منالا عظيما • وعين له في مقام الوزارة محلا اسنيا • واقامه
في محل علوها شهابا ثاقبا وكوكبا دريا • واستمر هنالك وزيرا هماما • يشار اليه المعظم في القائمين بخدمة السدة العلية الدائمين في طاعتها سجدا وقياما
وهو الان على اشرف الاحوال في ذلك المقام • لدى خليفة الزمان وسلطان المسلمين والاسلام • مولانا السلطان الاعظم • وبدر الخلافة الاتم
محمد خان • خلد الله دولته تخليدا • ولا برح سعده جديدا وجده سعيدا • وقد زينت مراقيه بلوا البيع • وفاز بمزيد السعاده من اقبال السلطان
عليه • وحمدت اقواله وافعاله • وبدت فضله وكماله • خصوصا بعد ذهاب الوزير فرهاد باشا الى ربه • ووقوفه بين يديه للجزاء على حسناته او ما اقترفه
من ذنبه • وسيأتي من حديث الوزير فرهاد باشا وما اوجب مواخذته ما يستقف عليه في باب ذكر مولانا السلطان الاعظم ادام الله نصره وتاييده
بحقيقة عليه • وقد انتهى بنا من اخبار الملاحم المعظمة • ومبلغ الناس من انبائها الجسيمة • وحديث خطوبها المليمة • الحادثة ما بين جنود
سلطان الاسلام • وما بين احزاب الرافضة اهل الآثام • من مشاهير الوقعات العظام • ومهمات المواطن الجسام • دون ما عرض هنالك من الغزو
والاغارة مما بلغنا او لم يبلغنا حديثه من رواة الانام • مما هو اقل شانا • واعظم خطرا مما سردنا حديثه • فان الاستقصاء في حصر تلك المواطن على كثرتها
وتواليها وطول مدتها ما لا سبيل الى حصره • ولو وقف على حصرها طويل عمره • ولا امانة على ذلك من اعان • من اهل الفصاحة وارباب البيان • لما
بلغوا الغايه • ولقصروا دون النهايه • ولملوا مما املوه الافاق • وانضبوا في بعض ما راموا حصره المحابر • فوقفنا اذ ذاك عند الامكان • وسردنا
ما تحرر من الفريقين في المواطن العظيمة الشان • ولم نقيد تلك الحوادث بتواريخها اذ لم ننقلها عن كتاب • سطرت فيه اخبار تلك الوقائع المذكورة
وقررت فيه تواريخها على عادة المورخين المعروفة المشهورة • لعدم وجود ذلك الكتاب في حال تاليفنا هذا التاريخ الى اخر الغياب • وانما اخذنا هذه
الاخبار المرويه من افواه الرجال • ونقلناها عن حفاظ الرواة وارباب الدرايه والكمال • ممن شهد بعض تلك المواطن • فكان ما كتبناه منه حديث
المشاهد المعاين • مع صحة نقله • ومن يوثق في دينه وفضله • وهذا من اعلى الدرجات في النقل من الرواة الثقات • ومنها ما كتبناه عن نقل ثقة
عن ثقة • يشهد ما شهد من المواطن في كل ما رآه برؤيه محققه • ورواية مصدقه • فعلى هذا الاسناد كان الاعتماد • فيما انبأناه من اخبار تلك المصاف
المشهورة عند كل حاضر وباد • والفتوحات والملاحم الشائع ذكرها في الافواه والاجياد • دون ضبط تواريخها بالايام والشهور والسنوات • فان
ذلك مما يعسر حفظه على الرواة الثقات • ما لم يجر به اقلام الاثبات • وتقرره في الصحف • وما عدا ذلك فقد ذهب وفات • ولا ضير فيها فانا من تاريخ
الحادثات • فان القصد الاعظم • والمهم المقدم • من اخبار تلك المواقف الشهيرة • وانباء خطوبها العظيمة الخطيرة • قد جئنا به في احسن سياق
وتحققناه في سلك حديث فاق جمعه وراق • واتينا ما بلغنا ما بلغ مطالع ذات سنا واشراق • واوفر حصر لما لقيناه من روايه بالاجماع والاتفاق
فما رويناه من الاشاره الى عز سلطان الاسلام على الاطلاق • من سطوة الملك ونفوذ الامر • اذا دل على قدرة الحق تعالى اوضح
دليل واعظم مصداق • فلم نعاد من هنا شيئا الاجتنابه • الا انا للثلث المناق • ظاهر الآية ساطع الاشراق • يهدي المسترشد له الى سبيل الرشاد من
فضايل سلطان الانام وخليفة الله في العباد • ولما اراد الله تعالى ان يجعل سلطان الاسلام اوفر حظ من الجهاد • ويدينه من فضله بما ناله سالف
الآباء والاجداد • ويتوجه تاج السعادة بمجاهدة اهل الشرك والالحاد • ويلبسه من حلل العبادة المقربة الى رب العباد • ما ازدان باجتبايه • واظهر
واسطه في عقد اوليايه • وفتح له بابا الى السعاده • وابدى لهم من غيبه في عالم الشهاده • ما اعد هنالك له من الحسنى
وزياده • يسر له سببا بالغا به • الى ادراك قصاري امله في ربه • فالقى في روعه وصدق كريم قلبه • القارة وولاية بوسنه والتصرف في مشرق
قطرها وغربه • الى نصيره الامين • وعونه المكين • وطائع مراده الكريم في كل حين • المخصوص لديه بالتقرب الخالص • المشار اليه بالرئاسة على كل صايد
قانص • تيمنا به في الظفر وادراك المرام • واراغة سلامة طبعه وحسه • واصابة فراسته وحدسه • ما يشرد من المآرب • ويقتنص المقاصد والمطالب
صدر الكرام • وعين اركان الدولة من ارباب الحل والابرام • حسن باشا • بواه الله من رضوانه ما احب وشاء • وما ناط به من ولاية تلك الممالك المحروسة
ما ناطه • الا لكونه من ارباب العدل والاحسان والتيقظ والاحتياط • والتوسط في الامور من غير تفريط ولا افراط • والاحتراس من مكايد الاعادي
والاهتدا الى حقيق مدارك المطالب والمقاصد • وسد ما هنالك من الثغور • والقيام بحرب كل مشرك كفور • ودفع من رام تلك الممالك من اعدا
الله ببغي طاغ • وطغيان باغ خادع ختور • اذ تلك الارض المعمورة بالمعادل • المشحونة باهل الفضل وارباب الفواضل • المنزهة باهلها من الفواحش
والرذايل • متاخمة لارض الكفار • مدانية الثغور والبلاد لما لهم من الثغور والديار • ومع ذلك فهي لا تخلو من بادٍ من جيل مولانا السلطان العظيم
الجبار • ثبيت الاقدام • في حمايه ما هنالك من ديار الاسلام • بقيام العدل والاحسان • وسعى في منع اهلها من المسلمين السيرة الحسنة القاضية بعمارة
البلدان • ودوام الامان • ولقد كان الباشا المذكور • من تولى بوسنة وما كلها من الاعيان والصدور • كالواسطة في العقد الثمين • ادكل الانسان

المبصر في العين اليمين • ولما دعاه مولانا سلطان الاسلام لملك ولايتها • وندبه لاصلاح شانها والقيام برعايتها • لباه محببا • وتبادر في حاتم
هماما اريبا • ولاح بيد سلطانه حساما ماضيا قضيبا • ووافق نظرا من انصار الدولة القاهرة اذ فوق في قوس الجهاد سهما مصيبا • نجاز
سهما وافيا من الخير ونصيبا • حيث سبق بيد العناية الالهية لفتح اعظم باب • من عباده رب الارباب • واصبح سببا من الاسباب • التي كان بها فوز
مراد الله في العاجلة وفي دار الماب • وبيد امدت الى اجتنا ثمرات الثواب • من شجرة المجاهدة في الله العزيز الوهاب • وحين حصر سلطان
الاسلام المجهة ولايته • وتولاه بحسن رعايته • ظهر من مدينة القسطنطينية حماها الله بعنايته • وحرسها تاييده ومانع حمايته • مظهرا
لاحت به دلايل التاييد • وباحت نشانه اسرار سعادة سلطان البرية والخليفة المويد السعيد • وبرز منها ملكا متوجا بتاج الجلال • سايرة بين يديه
جنود تقصر عن وصفها لسان المقال • ويترجم عن شانها لسان الظفر والفتح والاقبال • وترى البصاير المبصرة في مراة ظهورها في احسن الاحوال
حسن العاقبة وخير المال • وادراك المومل من السعادة في الدارين غاية السول ونهاية الامال • ولم لا تكون تلك الجنود المجندة • والعساكر المنصورة المويدة
حسنة الورود والصدور • خافقة فيها رايات النصر المعلوم المشهور • وتعاليها حسنها ذو الوصف المحمود • وسار نحو ارض بوسنه في الطالع
المسعود • بعزم ماض في ارتفاع وصعود • ولم يزل يبرز باياته الخافقة • وجموعه الوافرة الواسعة • يجوب الارض تهوما ونجدا • ويطوي المراحل
قربا وبعدا • حتى اناخ ركابه بارض بوسنه • وبلغها بحول ذي الطول والمنه • فقام بها نادلا مجتهدا • وسلك باهلها من الرعاية سبيلا احسنا • وبث
سراياه وكتايبه لغزو الكفار شاما ويمنا • وجعل يكر بكراته في صفوف الجهاد ببيض الصوارم وسمر القنا • ويغير الى ديار النصارى من هنالك في كل
حين • ويهجم عليهم من باسه في كل يوم كمين بعد كمين • ويذيقهم من النكال العذاب المهين • ويختطف باسياف المومنين • رووس المشركين • ويورد
بحورهم التراب • ويا اخذهم بالجلا وسو الخراب • ويغنم منهم الاموال • ويسوقهم مقرنين في الاصفاد والاغلال • ويقصدهم بسهام من بلاد البلد
نزع عن قوس الاصابة والتاييد • ويريهم من باهرات جلاد سلطان الاسلام كل ايه • ويخوف بماضيهم عواصي سيف الاسلام من بقي منهم مضي الغواية
ولم يزل هذا السردار الكبير شانه في حرب الكفار عظيما • واقدامه تصليهم من الوبال والنكال لظا وجحيما • ويد الله معه ومن قبله من الجنود المنصورة
نصرا ناصرا لعواليه الشارعة ومواضيه المسلولة المشهورة • والعناية الالهية دافعة لاعلامه المويدة ورايته المنشورة • حتى قضت بالعناية الحشد
العساكر الجرارة وجمع الجنود المحشورة • والاستعداد لقصد القلعة المعروفة المشهورة • المعلومة اسمها بقلعة بسقه وهي من امنع قلاع الكفار واشمخ
ما لديهم من معاقل تلك الديار • والى ساعتها يفزعون اذا هجمت عليهم الخطوب الكبار • ويفرون اليها من ... الى الفرار • ولما استوسق
الامور • للسردار المذكور • زحف بمن معه من الجيش المويد المنصور • نحو قلعة بسقه لحصرها حصارا • يديها الى قبضة الاستيلاء ويمكن منها قهرا واقتدارا
قاصدا ان لا احاطة بها احد • ولا ثناه عن حصرها وقطع حافظيها عن الاعانة والمدد • فادار عليهم رحى الحرب الزبون • واذاقهم من سطوة
السيوف السلطانية عذاب الهون • وتناوشت ارجا تلك القلعة • احجار المدافع المهولة المفزعة • من يمين وشمال • ومن جنوب وشمال • واشتعلت ...
وكان الابطال من كلا الفريقين صياح وتفاد • بريغ الاضداد • وسلب الوقور باس الوقار • واشتد البلا • وتضاعف لرخ الرجال والقتلى • وارتفع
الجنة لارواح الشهدا الاوليا • وبرزت الجحيم لمن هلك من المشركين الاشقيا • ومع هذه الحرب المهيبة • والخطوب المرعبة • لم ينكل المشركون عن
القتال دون قلعة بسقه • ولم يحلهم عن حفظها ضعف ولا دقة • وقد رجعت الى قتالهم جنود سلطان الاسلام قوم اولو امر شديد واولو باس
اقدام وفداء سديد • لوجاد بهم البرق من خلل السحاب • وتوجهوا نحو كنانه الجيش المطناب • لسرق سحابه • وظهر فوقه وذهابه • واثبت
المشركون على المصابرة • واقاموا في حرب الاسود الخادرة • وتقدموا الى الاخذ بالسيوف البارة • حرصا على حفظ قلعتهم المذكورة • وتخوفا من
ان تستولي عليها جنود السلطان • وعساكره المويدة المنصورة • فيناهم لذلك اهتضام لا يرتفع مهضومه • ولا تبرا مجروحه ومكلومه • فادّاهم
ذلك الثبات والمصابرة على متوالي الافات • الى الاشراف على الاخذ المجحف • والذهاب جملة بالسيف المهلك المتلف • وحينيذ راموا نجاة من بقي من فيتهم
الهالكة • اذ علموا ان نجاه المرجو من هلاك الكل بالسيوف الصارمة الباتكة • ومع ما مر عليه من الخطب الكارث • وما اصطلوه من عذاب الحوادث
طلبوا خلا قلعة بسقه • التي من دونها شما النفوس كهول الحرب منطوي منشقه • ترديهم بلعطفه • وتلقيهم من رفعه الى الحفيضة • وبعدم الفراق
ويتوعدهم بنافذ الطلاق • ويقول بصريح المقال • وفصيح صادق الحال • ما شيمة السامية المناكب • المشتمة في عقد سلطها الدراري الثواقب
يا اهل الخير سلطان الاسلام ذي المفاخر والمناقب • بعد الممدوده لحامس ... من يخاطب • فاجابها لسان حال سلطان المسلمين من جانب طور سلطانه
قدس من حاتب • قد خطبناك بالسنة الاسل التواضب • ونثرنا العقد الملكي على بساط التمهيد حولك رووس النصارا علانا لواجب • وخلعنا عليك
من دمايهم حلة قانية المساحب • فجلوناك عروسا للحسني لاقدام وقائد المقانب والكتايب • فان في ذلك تجلو عاحوادي الكواكب تم امر اساره

سيف الله المسلول • سيدي حسن باشا ومن قبله من جيش الحق ذي القنابل والمقانب • من حافظي تلك القلعة من النصارى العاصين بحرب حزب الله الغالب
تسللوا عن بسقه المذكورة فرارا وهربا • وتفرقوا عنها مشرقا ومغربا • وتركوا ما بها وما فيها مغنما للسيوف العثمانية ذات المضا والشبا • واستولت
يد الدولة القاهرة عليها • وفاضت العساكر المنصورة فيما حولها من اماكن البلدان المنسوبة اليها • فاغتنمت منها المغانم • وسبت الدراري وقتلت
المقاتلة بالمهند الصارم • وبلغ السبي منهم نحو اربعة الاف ما بين ذكر وانثى من طفل وطفلة • وكهل وكهلة • واغنموا من الانعام جمعا وافرا لا
تحيط بحملته العادة ان امرا يكون لما هنالك الحاصرا • واما ما خلفه النصارى في القلعة المذكورة • وتركوه نفلا للجنود المويدة المنصورة • من الاسلحة
والعدة • والالات والدروع والزرد • والمدافع فشي لا يكاد يحصره العدد • ولما استولت اليد السلطانية دام الى الاسنا • على هذه
القلعة كما وصفنا • اقبل سردار الجنود المويدة الى تامل منعتها وما فيها من المباني المشيدة • وحكمها على كثير من بلاد ارضها ومدنها المتعددة •
فوجدها من اجل ما فتحه الله على المسلمين • ومنح به المومنين • من المنح الجارية على يد خليفة المومنين الامين حتى كبت الله بذلك التماليح واعوانه • وادام به شجوه
واشجانه • والفاها حسن باشا ومن معه من الاعيان خليقة بان يحجر منعتها بما راق وزان • وحوت من الدخاير النفيسة كل كريم من الاجناس
ومتنوع الافنان • وتضاعف بحارتها من خيرات الحيكان • ما نعوم بكفاية حافظيها احيانا من الزمان • ويرفعهم عن مساقط الاحتياج وسوء الحدثان •
ويدفع عنهم داوا لها المحاصر في يوم ما والله المستعان • فجعل في حقوق الهمام النجية شيا كثيرا • واودع مخازنها من اجناسها المتنوعه امرا كثيرا • وقرب بها من خنطر
الرجال الايقاظ • ارباب الحمية والباس والحفاظ • وثبتهم هنالك على قدم لا يزل ولا يزول عنها سحاب الطلال • ما ارتحل في المدد ... • ذا قام من على
ما النهاس البلاد الواسعة • والقرى الدانية والشاسعة • والكنايس والبيع • وريثما دمر ابعض عنهم سد سوره من المطالم والبغي اصرهم •
واعلم ان هذه الارض التي فتح بها قلعة بسقه • هي ارض ذات خيرات واسعة متسقة • ذات اشجار باسقة • وانهار جارية دافقة • معمورة الارجا •
مقصودة من كل ملجية ورجا • ولقد خص حسن باشا • من مزيد العناية بفتحها تماما وما شا • ونال به من الجهاد في سبيل الله اجرا كاملا • وخيرا واسعا شاملا •
نسر مراد الله والاستقامة على صراط طاعته • والقادر منه الامور الكهف لا دولته • فهو ارفع مقام المستفاد لاميره • فاجل جال من استمسك بعروة جلاله
وعز بره وجدّه • وكان فتح قلعة بسقه المذكورة • في سنة الف من سني الهجرة • وهي السنة الثانية من ولاية حسن باشا لبوسنة ادام الله ملك مالكها
داعي بصرة • ولما كان من فتحها ما كان • وجرى مع حافظيها من النصارى ما جرى من الادبار والخذلان • وهلك من طواغيتهم امم لا تحصر بعدد وحسبان
مع ما فتح سعي الباشا المذكور • من قلاع وممالك وثغور • وارض جروات • التي هي من اجل ممالك ملك ... وما احتوى عليه من سائر الاقطار والجهات
شق هذا الفتح على ملك النصارى • وعظم الذي ستادون الاعداء اراد اصداره • وبقد صدره لذلك من الغيظ ما دا • وثارت لاجل ما حدث حفايظ
اهل الملة النصرانية عتوا واستكبارا • واستصرخ بعضهم بعضا • وحرض كل ملك منهم اعوانه وانصاره وحضّ • على دفع ما المّ بهم ويرد عنهم
من باس سلطان المسلمين وخليفة الله في الارض • وتوازروا بالمعاضدة • وتظاهروا في الابرام والنقض • كيلا يتبعوا فيها ويهلكهم • وتتخلل
معاقل ملكهم • وتنهار معالم دينهم • وتتزلزل قواعد شركهم • واوحى بعضهم الى بعض زخرفا من القول وغرورا • وقالوا امرا شدّ مناقوه واكثر
عيونا وصلدوا • مالم نزل يدا واحدة • وامة سطاها متعاضدة • فان تفرقت سطاها هوا منيا وشمالا • ذهبت بحالحنونا وشمالا • واضحى
دين الملة النصرانية • فوحى الملة الاسلامية • جفا ذاهبا • واصبح بعد الطلوع نجمها افلا غاربا • فبيروا قبل ان يسير الى قتالكم في عقر داركم •
ويزحف الى احدكم واموالكم ودياركم جنود سلطان الاسلام • الذي لا تقوى على قتالها احد من الانام • ولا تثبت لكرجشها الحافل الليها م
جلالاسر وشمام • ولقد علمتم ما نزل بحافظي ارض جروات ذات السهول والاكام • من الخطب الذي اقعد واقام • وزلزل ثابتات الاعلام • وما صدر
ذلك الهول الملم • والخسف الحيم • الا عن بعض اعوانه • ومماليك مملكته • وعبيد عزّ سلطانه • فكيف بنا ان توجه الى طي ما بايدينا من الممالك • وانعكس
حربنا ماضيات السيوف • وقادحات السنابك • وادرك الى غزونا سراياه وكتايبه • وازحف لاحتياف ارضنا قبايله ومقانبه • فماذا تصنعون اذا فاض
ما رمكم البحر الطامي • وضاق بقيضه واسعات الفلوات والموامي • وانتم في غفلة عن شانه • وسهوة عن سطوة سلطانه • لاجرم انه يعمكم جحافه ويحصدكم
بالاسياف • ويهلككم بباسه عند اللقا وهول المصاف • واعلم ان نداء الاستصراخ • وصلح الاستغاثة والاصراخ • كان من ... • ومن قبله الفتح
ما لكرب الذي استطار شررها وتوهج • وجرى ما به وبين جنود مولانا السلطان مراد خان • قدس الله روحه في رياض الجنان • ما سياتي من شرح مواطن
الجلاد • ومواقف الجهاد • القاضي للمجاهدين بالفوز برضوان رب العباد • وآل امر ملاعنها الى ما صار به الملوك ملته خاطبة • وما كان وما صار معه ومنه من الخطوب
النابه • في زمن مولانا السلطان محمد خان • وفي وابل جلاله وابن السلطان محمد خان • تولاهما بواسع الرحمة وعظيم الغفران • الى مسح
سعته الكريمة • وحوشه الواسعة العظيمة • لمناجزة ملكها • وقتاله في دياره • والاحاطة به في معقله العظيم وبطور حصاره • وهذا المعقل الشامخ

والقلعة المنيعة • التي هي قلعة بج مكن الله منها هد الحق في اقرب مدة سريعة • هي القلعة التي حاصرها قديما • مولانا سلطان المسلمين والاسلام سليمان خان
برّاه الله مرحامه مبوا كريما • في ايام سطواته لاطرافه الممالك ملوك النصارى • واقام الحصار لها نحو خمسة عشر نهارا • ثم هجم على جنود السلطان
اوان برد فصل الشتا وثلجه فعاق عن فتحها واخذها من اهلها اهل الكفر والاشراك • كما قدمنا شرح ذلك في بابه • المشتمل على ذكر
مولانا السلطان الاعظم سليمان خان قابل الله برحمته ورضوانه وجه مآله ومآبه • ونرجو بفضل نبيه وبركاته • ان يورث سلطان عصرنا
وخليفة دهرنا • المؤيد بالقوة والباس • المخصوص بمزيد البسطة في العلم والجسم على ساير الناس • السلطان الاعظم الخاقان الاكرم
الخليفة الارأف الارحم • محمد خان ايد الله جنوده واعلامه • ونصر سنانه وحسامه • فتح هذه القلعة واخذها • وان يوليه قطع
اسباب طوايف الكفر وجذّها • فانه بلغنا على السنة الرسل الواصلين من ابوابه العالية • الى الحضرة الدريه المنيفة السامية • بان نواجع الاوامر
المطاعة الماضية • النازله من قلوب الانضاد • منازل الايمان من قلوب عباد الله الصالحين الابرار • بان مولانا السلطان الاعظم
الخاقان • خليفة الزمان واوحد اهل الاعصار • محمد خان يوجه نحو قلعة بج سنة وعشرين الفا من جنود الاسلام • وعادات الانام
تمود بانهم راسخات الاعلام • ويستنير سنا سيوفهم ديا جير الظلام • ويذهل المهول اقدامهم اولوا النهى وارباب الاحلام • ويحف
بهم سلطان الاسلام واسراهم بين يديه • لنصر دين الله متوكلا عليه • واستنزالا ماعند الله من النصر الذي وعد به من قام بالحق ودعا اليه • لما بلغه
من طغيان المشركين • وتظاهر طوايفهم على قتال المسلمين • والاستيلاء على كثير من قلاع المؤمنين • واستشهاد جمع مستكثر من انصار الدين
في مصافحة القوم الكافرين • وطي عدة من الممالك الاسلامية بيد ابليسهم اللعين • واعوانه من كل لئيم مهين • حتى استولوا في جهة واحدة على اربعة
وعشرين مدينة من مداين الموحدين • واذا كان مثل ذلك في بعض الجهات فكيف بما عداها من شمال ويمين • لاجرم ان اراد الالاف
سلطان المسلمين اعز الله انصاره • ورجحه بجيوش زخاره • وجنود عظيمة جراره • من جانب سلكه لشان عظيم • وخطب على الكفر جسيم • مثله يكون عز
الاسلام واهله • واذلال الكفر بفرعه واصله • وانما سطت سيوف النصارى بما سطت • وبسطت ايديها على ما بسطت • لتغيير نية الوزير سنان باشا
وفساد راييه في كل ما ابدع وانشا • وتحامله على الوزير الاعظم فرهاد باشا • وشدة عداوته له بما هي اشد اظلاما من الليل اذا يغشى • فانه
كان بذلك اشد وزرا • واسعى في مضمار السعاية به واجرا • ولعمري انه كان له بذلك وازرا • فانحط عن عرش مجده • واستوجب لومه وافول
سعده • وكيف لا يكون نظيره وقيا باوزاره • وقد ذهب به الحسد والعداوة لفرهاد باشا الى محل بواره • وحط صغاره • وتوجه الى عداوة رجل
فتجعله الله لسلطان الاسلام عيبا على اعوانه وانصاره • حتى ضاعت بما صنع الفتوح • وكادت بذا الشرك ان تمتد الى ما هو مفتوح
لولا سعادة حضرة سلطان الاسلام المؤيد المنصور • وبركة سعيه المحمود المشكور • ويمن عمله الصالح المبرور • اذ به يذهب الحرج
ويقوم من امور الاسلام ما اعتراه الاود والعوج • وبسيفه المجاهد في سبيل الله يكون الفتح الاغر • والنصر الاعظم الاكبر • وتتعلق غايله
اعداء الله واعداء رسوله • وتجتث شجرة الضلال من فوق الارض بماضي سيف الاسلام ومسلوله • ويرتفع ابصار معاندي الملة المحمدية بما
يشهدونه من نصر الله وتاييده لحزبه وجيله • ويعود ما استولى عليه النصارى الطغام • وحازوه من ممالك الاسلام الى ممالكه
الكريم • وممالك مُلكه العظيم • مشرقة بعد الاظلام • مشرقة الارجاء بنور الاسلام • حامدة لربها ذي الجلال والاكرام • شاكرة
له اذ اخرجها من الظلمات الى النور • وشرفها بالرجوع الى ما كانت عليه من البهاء والسنا وصلاح الامور • ونحن الان في باب الرجا
للجواد الكريم • بلوغ اخبار شارحة للصدور • مبشرة بصلاح امر الجمهور • من نصر الله لولي دينه القويم • سلطان المسلمين في التعميم
وارتكاس اعداء الله في نار الجحيم • فانظر الى ايها المتصفح لاحوال الزمن • وما جرت به الايام باهلها في عالم الانصار
على غير سنن • وما اولعت به نايبات المحن • وبايبا ما الفتن • من احالة اهل الولا الى احوال ذوي الملاحاة المذمومة • وشوب صفوهم بعلل الاحقاد
المدفونة المكتومة • وميل الاشات عن مواقع الصواب • وتعاميهم عن مناهجه المشهورة المعلومة • ليقضي الله امرا كان مفعولا • ويهلك من
كان في ماضي دين الله سيفا مسلولا • ويُبيل بقضاييه وقدره صارما من ارادته يصل به مقطوعا • ويقطع موصولا • ثم تامّل الى ما الوحي الحكيم والواعظ
الكريم • ما اشرنا اليه من ضلال الوزير سنان باشا في عداوة حضرة الوزير فرهاد باشا رحمه الله • ومنافسته له في علو مرتبته التي اولاه مولاه
وسعيه به الى السلطان الاعظم الاذاه • حتى ذهب اليه شهيدا فايزا في اخراه • ونقلنا الوزير سنان ذنبه الذي اخزاه • وباء باثمه في اخراه واولاه
واعلم انه نظير مثل ذلك قد كان قديما • ولا يكاد يخلو منه على مر الزمان وغالبه تخصيصا وتعميما • كما صدر على الوزير الاعظم
محمد باشا ودو مولانا السلطان الخليفة الاكرم • سلطان سليمان خان رحمه الله ما صدر من سلطانه السلطان الاعظم الاكرم عن قصد قلعة بج حصارها

280

والزحف للاستيلاء عليها وسائر امصارها • فان السلطان سليمان خان قدس الله روحه • لما حاصرها قبل ذلك قدر خمسة عشر يوما وعاقه
عن فتحها ما حدث من هجوم البرد وتراكم الثلج حتى اقلع عن المحاصرة • ورجع الى مدينة القسطنطينية بجنوده الفايضة الى الحرم •
ولم تزل همته العالية متعلقة بمعاودة حصار قلعة بج واخذها من اهلها احذا رايه • فلما ابكر خرج نحو المحصرها • وسار من القسطنطينية بجنود لا
تسل الى عددها وحصرها • بحوايته لغزو قلعة بج والاحاطة بها ومن فيها من الفئة المشركة باسرها • وهذه اخر غزواته في سبيل الله وفيها انتقل
الى رحمة الله الواسعة • وتوفاه الله مجاهدا شاهرا سيوف الحق الماضية القاطعة • ودعوا اليه الشارعة • وفي خلال مسير سلطان الاسلام
لقصد قلعة بج • اعترض دون سلوكه في هذا النهج • وزيره الاعظم محمد باشا برجحه تاخير حصار القلعة المذكورة • والتقدم لحصار قلعة
سكتوار المعلومة المشهورة • ولم يزل الوزير المذكور يلوح لسلطان الاسلام بان التقدم الاهم • فالمهم المقدم • بمحاصرة قلعة سكتوار • والاحاطة
بما يحويها بالحصار • حتى يفتح عنوة بالعسكر الجرار • ويكون فتحها تمهيدا لمحاصرة قلعة بج • وسبيلا الى فتحها واخذها من ايدي النصارى الكفار • فجنح
مولانا السلطان رحمه الله الى ترجيح ذلك الوزير حملا له على صحة التدبير • وانه اجل ولي واكبر نصير • ولم يكن حث طنه سلطان الاسلام الظن
الحسن • وحسبه جاريا من صحيح المناصحة على سنن • وانه ممن لا تطرق اليه الاوهام السيئة والضغن • وما علم بان سلوك قلعة بج لما الحق
سائر سلطان الاسلام • وانه سيلتفت الى حصار قلعته بالجيش اللهام • سقط في يده اذ راى ان ذلك باس لا طاقة له بدفعه ورده • ورأى
الوزير الاعظم محمد باشا سوءا • ليثبط سلطان الاسلام عن حصار قلعة بج • وشرط له على ذلك ملولا لا استطاع بحمله حصرا • فمال الوزير الى
ما اشترط له من المال • وادهشه بما اسعده من العين عن النظر في العاقبة والمآل • فاطلق لسانه في الاشارة على السلطان بما اشار حتى عاج
به عن سنن مرامه الى محاصرة قلعة سكتوار • فاقام على حصارها اياما • والبت على الاحاطة بها خلفا وامام • الى ان فتح مغلقها • وحوى المحارم
التدبير رتقها • ووهب وقته بما له فتحها • فانتدبها بفتح قلعة بج • واضيعت فرصة الاستيلاء عليها بسلوك الاشارة ذات الميل والعوج • ثم
ان مولانا السلطان سليمان خان قدس الله روحه في قرارة من الجنان • تنبه لتلك القضية التي صدرت عن محمد باشا اتباعا لهوى النفس الامارة بالسوء
والخطيئة • فاراد ان يتناوله بيد البطش الشديد • ويحل به ما كتب للخونة الالم الشديد • فسبق قضاء الله وقدره لما اراده • بانتقال مولانا السلطان
الى جوار عالم الغيب والشهادة • ومصيره الى نعيم دار الكرامة والسعادة • فلما افضت الخلافة بعد وفاة السلطان سليمان خان عليه رحمة الله تعالى
بالرحمة والرافة • الى ولي عهده مولانا السلطان سليم خان • قابله الله بالغفران والرضوان • رام ان يحيي بجنوده • ورايته واعلامه وبنوده
لحصار قلعة بج • ويفتح بفتحها كل مغلق ومرتج • وعرض على وزيره الاعظم محمد باشا في ذلك الاستشارة • واخذ في صده عن هذا المرام اتباعا للنفس
الامارة • واباه في ذلك خلاف النصح الجميل • وزعم ان والد السلطان سلطان الاسلام عقد بينه وبين ملك قلعة بج ومن يليه من اهل ذلك الجيل صلحا
وهدنة • فلا طريق الى حل ما عقده ولا سبيل • فاعتمد السلطان سليم خان على صحة رواته • وبصدق مقاله • واعرض عن قصد قلعة بج وبلادها
عليها بعظيم بالته • الى ان نقله الله الى جواره في دار كرامته • وقعد على تخت الخلافة من بعده ولده سلطان الاسلام • وخليفة الله في ارضه على الانام
مولانا السلطان مراد خان • وهو اذ ذاك عارف بالخلاف الذي من محمد باشا عن طريق النصح بما صدر منه في ذلك الشان • فاستقر في نفسه الكريمة هلاك
المذكور بموجب الخيانة • والبطش به من اجل ما اجترحه واقترفه • الى ان هلك ذلك الوزير • بيد جاهل درويش فقير • كما حكينا قصته فيما
سبق • وبسوء ناصيته على خرق • فانظر الى حال الدنيا • واستقلالها باهلها من الحياة الى الممات ومن الممات الى الحياة • وتقلبها بهم في الحالين بشرور طال
ما تاثب بها صفوها من الكدر • واستمالة عليه في اثنا معاطفها من حب الصروف ومنكرات الغير • سيدولك اذا حققت النظر • وتاملت العبر
ان مستقيمها معوج • ومفتوحها مغلق مرتج • وثابتها زايل اهوج • ومطلقها مقيد بالضيق والحرج • ومهما اراد الانسان فيها امر المقتضيا
اتخذته تطبيعا على المروم تكالا تقصيا • فلا عجب اذ ذاك لما يعرض مع اهل الدنيا من الاختلاف • وما يتعاملون به من قلة الانصاف • وما يدعوهم
عادة طبعها الى الميل الى الانحراف • ونحو ذلك مما لا تحصى من الاوصاف • ولقد كان الوزير المرحوم المظهر جليا • فيمن نال في هذه الدنيا مقاما عليا
كالملوك وكفاتهم • ومن صفته في سادة الدنيا كصفاتهم • وليس لدى الملوك اخص من الوزرا • والخالص للاستشارة والمعاونة في دفع ما اهم وعرا
من الخطوب الواقعة • والحادثات الصادعة • فلذلك لا يتولى منصب الوزارة • الا افراد الرجال • واجتهم قد تباعد حلول الاوجال • واتقنهم نظرا
واطولهم في المفاخر باعا • واجلهم في العلم قدرا وخطرا • واعرفهم بمكايد العدو • واعرقهم في الحزم الذي لا يشوبه نوم الغفلة والركون الى الهدو • وكاد
هذه الصفات • المخصوص بها من رفعت له الدرجات • وحق له منصب الوزارة بهذه الايات • صحة المناصحة للسلطانة • وصدقه في تقالب
والاتيان في الراي على شانه • والاستقامة العظمى من مدارك عراسه • دون التوقي بما يجب عليه في مقامه من القيام بحق السلطان في حالتي نقضه

وقيامه • وتنفيذ احكامه • على ما يقتضيه الحال من عمارة ملكه وحفظ نظامه • ولا يتخذ مرام يحل به لغرض يخصصه وبعد ذلك
تظهر قصوره ونقصه • واكثر مصارع اوليك الخواص • وسقوطهم من مقام الارتفاع الى حضيض الانتقاص • عند مصيرهم الى تجاوزهم
ما لا يجوز من الحدود • واستبدالهم العدم بعد الوجود • وما اكثر ذهاب الملك من ايدي اربابه • وانصداع ركنه المشيد وعظيم انهدامه بجرايم
عند تغلب الكفاة والوزرا • وانقلاب صفوهم كدرا • فكم ما تواتيهم هلك ملك عظيم • وانخلع بانخلاعهم عن الطاعة ملك عقيم • وفي اخر خلفا
بني العباس معتبر يكفي الحلم • حين تخرف عن طاعته وزيره ابن العلقمي الطاغية الرجيم • **واذا التفت الى ما خول الله آل عثمان من نعمة**
بخصهم به من فايض جوده وكرمه • والله ملكهم الذي لا يزال معمورا • وبتدجيج معاديهم بسيف النصر الذي لم يزل بينا لطفه مشهورا
مشهورا لم تجد اسعد منهم جدا • واثبت سلطانا واظهر سعدا • ما ذهب منهم سلطان ذو شان • بمخالفة وزير او تغلب ركن من الاركان • او تخاله
كافي عيد من طيب الموالاة المحبب المعاند وسي العصيان • وانما لهم البصيرة النقادة • والالمعية الثاقبة الوقادة • في اختيار الوزرا
واستخلاصهم من الورا • فلا يكون لديهم مخصوص بالوزاره • الا من علا الله في البريه مناره • واظهر علوه وفخاره • بجد لاحل معاقد • وفضل
يقر له بو حاسده ومعانده • وثبات محامد لا تزول ابدا • ومكارم اخلاق لا تحصى عددا • والملكات الصفات المحموده فيمن استوزروه
وحبيه • وفيمن عداهم من وزرا الملوك بجبلة كسبيه • لم تنطرق اليهم النقايص بحال • ولم يعتر احد منهم زيغ ولا اخلال مع طول
المده وتعاقب الايام • ان في ذلك لايه ظاهرة الاحكام • ناشيه الالويه رافعة الاعلام • وما عرض مع احد منهم على الشذوذ فما هو في عرى الورى
من الصفات الحميدة بمنبوذ • وانما هو طارق يحتمل الاعتذار • ويكون لصاحبه مندوحه عن الاصرار وسبيلا للاستنكار • فهو كالعدم بالنسبة
الى ما علم من المكارم والاوطار • الا ان الدولة العثمانيه لا تحتمل شكا في الوزير ولا شبهة • فاذا استشعر انهم ما يشبه الانحراف او يشتم منه ادنى
رايحه من الميل والاختلاف • نحوا تلك الشبهه بضرب الاعناق بالاسياف • وصيروا صاحبها بذلك مثلا لمعتبر وبالقطع اسباب الشقاق والخلاف
وتنزه مقام الوزاره اذ ذاك عما لا يليق من الاوصاف • فهكذا حال اهل الوزاره في الخلفا آل عثمان • لا تقصير عن استحقاقها وزيرا لهم على مر الزمان
ولا يرتفع لمقامها احد بالهوى دون التجربه والامتحان • فاذا كان لديهم مرضيا لذلك الشان • فتخلص خوض من كل شائب وشان • ويحق
الرفعه وعلو المكان • وما طرا مع بعضهم من حال • اداه الى المؤاخذه وسرعة الاخذ من غير امهال • كما هلك بالمؤاخذه منهم وزير مولانا سلطان الاسلام
محمد خان • فاتح مدينة قسطنطينية قدس الله روحه في روضات الجنان • واكثر من استوصل الوزرا بالمؤاخذه • واخذهم بالسطوة الماضيه النافذه
مولانا السلطان الاسلام • فاتح بلاد العرب والشام • سليم خان • فانه قد قتل سبعه من الوزرا الكبرا الاعيان • في المؤاخذه سطا • واقدم على الحذر بالسيف
وسطا • والحرى بهم من تحمله ما اخذ واعطا • ما اقتضاه شانه • وحكم به سلطانه • وما حصل اذ ذاك وما اخطا • **وكان مولانا** خليفة الزمان
وسلطان المسلمين واهل الايمان • مولانا السلطان سليمان خان • ما كان من قتل وزيره العظيم الشان • ابراهيم باشا على ما كان عليه من الصفات
الحميده • والمناقب الكثيرة العديده • **وكذلك** ما جرى على الوزير الاعظم • الصدر المشير الافخم • فرهاد باشا رحمه الله من الاخذ والانتقام
والبطش والاصطلام • سيف خليفة زماننا سلطان الاسلام محمد خان نصره الله نصرا عزيزا • وخلده للاسلام والمسلمين ملاذا وحرزا
وما كان ذلك الاقدام ممن ذكرنا من الخلفا العثمانيين الاعلام • الا عن تحفظ واحتياط • لا عن عدوان في الحكم واشتطاط • رعايه للاصلح فيجري الحق
الا اخذ • وتسديدا لهم للامر الماضي النافذ • وتحريا على ما اشرنا اليه من رعاية الواجب • اذ انه لما عرض في نفوسهم من ادنى شبهه يكون
في الوزير او نسب اليه في الغايب • وتداركا للامر الاصغر • من قبل ان يصير عظيم الخطر • وتشيع ضرره في الممالك في كل ناحيه وجانب • **ولعلنا**
من وزرا العثمانيين رايناه • وشهدنا من صعدهم من شاهدناه اتانا وعيانا • فالقيام في ذلك لا يستوفيه اقلام وحجا • ووجدنا منهم في المصالح العليه ارفع
البريه مراقيا واسماهم درجا • **ولا سيما** من نحن ماثولون في خدمته بلسان القلم • ونابشون من صفاته الكريمة كل رايه ومرفوع علم • ومشيرون
الى بعض ما اتاه الله من اجزل المواهب واوفر القسم • مما لا تشوبه الاطرا • ووصف لا يشين حليه الغلو وقبح الافترا • والفضايل المشرقه
والشمايل المونقه • فايض البر • وفاتح ارض اليمن • فتحا مطلوبا لزمن • لا تنفلق على تعاقب الايام ومرور الازمن • مولانا حضرة الباشا حسن • فانه
همام اصبح في عقد الوزرا واسطة ثمينه • ونسخه يحكم الامر ايه واضحه مبينه • وفي وجه محامد غرة شادخه • وعلى علم عزمهم ذروه ساميه
شامخه • فما انسى احد من معترفات محامدهم ما كان شتيتا • فدخل كل منهم حتى كان لم يكن كل جلاله • فاصبح اعظمهم شانا واعلاهم صيتا • فمن اراد
ان يطالع اوصاف الوزاره كامله • ويتصفح صفحات مناقبها الفاضله • ويحيط بجميع حقايقها ويفوز بالاطلاع على فايقها ورايقها • فليتامل
اثاره • ويستنشي من الرواه اخباره • ويتسمع مواقع افعاله • ويستمع ما يلقيه عليه عرفانه من درر مقاله • ليجدها كلها الى اعطاها • وشانا من شؤون الوزاره

جميعا الجميما • وقد علمت ما تقدم من شرح احوال الوزرا مطلقا • ثم ما اوردناه في وصف وزرآء آل عثمان • وما خصوا به من شيم المعالي وسمو
المرتقى • حتى اضحوا في حلبة الفخر للسابقين سُبّقا • فاعلم انهم اذا لا يشقون غبار حضرة مولانا الوزير ان راموا سبقا • ويتخلفون عن
شاوه ان حاولوا الغباره شقا • فهم جميعا دون ما بلغه من ارتفاع الارتفاع وعلو الارتقا • وان كانوا بالنسبه الى من سواهم من وزرا الملوك
في المعالي ارفع محلا وافقا • فانظر الى عظيم اثار الخلافة المراديه • وفيض حضرتها بالفضايل السنيه • كيف صدر عنها ما المعنا اليه من وصف
الحضرة الوزيريه • وما حكيناه من مكارمها الحسنيه • ثم ان الله تعالى زادها علا وعلوا وبهجه بما عززها به من جود الخلافة المحمديه • فلا غرو ان طلع
مولانا الوزير من البحر شاوا بعيدا • واضحى فعله بالمعاند حميدا • وقوله سديدا • وقد صار يجمع بحوي سريري الخلافة سابقا ولاحقا • وبدا
كالنجوم بها الزاهر غاربا وشارقا • فهذا النجار على التحقيق • بما عداه تقريب وتلفيق • وضلال عن سوا الطريق • **واذ قد عن من حديث**
الوزرا ما عن في سياق حديث امير امرا ارض بوسنه • حماها الله مع سائر ديار المسلمين من واردات الفتن وطارق كل محنه • فلنعد حينئذ الى
ذلك السياق • ونسوق الحديث في ذلك المساق • ثم ان امير الامرا حسن باشا لما استولى على قلعة حشقه • وما اليها من ارض خروات • وانطرح عنها
من كان حافظا لثغورها من انصار ملكبج وارباب الالويه والرايات • بعد ما كان هنالك من مصاف الحرب • ومواطن الطعن والضرب • ما بين جنود
سلطان المسلمين • وبين من هناك من جنود ابليس اللعين • ما استطار شرره • وعظم شانه وخطره • والجى ملكبج الى حشد الجنود الى ما له
وسل سيوفه المفلوله • وتجهيز طوايف المشركين من اصرحه حتى جاز ما استصرخ المستكين • فتفاضوا لاجابته مصرخين • وقصدوا من ارض
خروات من عساكر مولانا السلطان ثبات وعزم • فعلم اذ ذاك حسن باشا ومن قبله من انصار الحق اجمعين • بان ملكبج الملعون • قد استثار من
الفتنه كل ذي كمون • واورا من الحقايظ في النصرانيه ما توقدت به جذوة المنون • واتوه منجدين من كل حدب ينسلون • فوض شانهم
وشانه الى حضرة مولانا سلطان الاسلام • واستصرخه لدفع زحف الكفرة الطغاة الطغام • ودفع كيد الاسد واتهم بحماه سلطانه مستدعيا
من عريش ملكه وعلي بنايه • ارسال الانجاد • والتوجه له للجهاد • ومناجزة اهل الشرك والالحاد • فقد انفتح باب المجاهده في الله رب العباد
والقراع بسيوف الحق دون ثغور الاسلام فيما هنالك من البلاد • فلما وقف سلطان الاسلام على ما رفع اليه انفذ من لعاليه الاوامر الشريفه
والمراسيم العاليه المنيفه • الى امير امرا ارض روم • وهو اذ ذاك حسن باشا ابن الوزير الاعظم محمد باشا ذي المجد المشهور المعلوم • ليسير بمن قبله من
العساكر الجرارة • والجيوش الطامية الزخاره • لمظاهرة امير امرا ارض بوسنه حسن باشا ومناصرته على حرب من زحف اليه من زحف الكفار • ويكاثر
من تحشد عليه من جموع الاشرار • ولا يالو الجهد في المبادرة والانجاد • والامداد بالاجناد وليوث الجلاد • فتجهز امير الامرا المذكور • بجيش من بعسكر
وسار من ارض روم • بعلم من جموع وتواشيون • وجمع بالتاييد محشود محشور • في ابهة تملا الجهات وجلالة العيون والصدور • ملتقيا بوسنه لامداد
امير امرايها على حسب الاوامر السلطانيه ادام الله نفاذ حكمها وسرعه مضايها • فلما صار في اثنا الطريق بلغته اوامر سلطانيه تشتمل على عزل له
من ولاية ارض روم • وصرفه عن ولايه كافه ممالكها القاصيه والدانيه • وتوجيه ولايتها الى امير الامرا احمد باشا ابن الوزير الاعظم سنان باشا • فلم
يعقد تلك التجهيز اذ ذاك • وكان في عدم نفوذه ما كان من فرح طوايف الكفره الاتراك • فان صد وهم من قبل قد كانت مملوه رعبا • واستطار خوفهم
من مسير امير امرا ارض روم شرقا وغربا • وتواترت عظيم زحفه اليهم بالجيش الذي لا يحاد ولا يابا • فلذلك انزعجت قلوبهم شاخصا عن الزحف اليهم ابتهاجا
نجاتهم الا فراح بعدم نفوذه الحاجا • وبما اصاب الوزير سنان باشا الذي رجح عند سلطان الاسلام من العزل والولايه عند مجادرة ما يخاف ويخشى
فالخروج في ان يكون السبق لجلاله • دك التجهيز • لينا به عند سلطان الاسلام المقام الحريز • ولما علم بان مغاجاة العدو العنيد ما بلى السديد • بالمجد
الراخي عن سرعة التجهيز والتحريز • وكيف وملكبج الجبار العنيد • قد عظم عليه ما كان من قدوم حسن باشا واستيلايه على خروات وسعة ذات الدل
المشيد • وملكه لارض من امنع الممالك لديه • لذلك تحمل والتجا الى احب انصاره اليه • وهو بروسق المعتمد عليه • الموقف لدى النصارى المعروف
بالبسالة والثبات والباس • والعراقة في الرياسه اذ هو ابن ملك قلعه سكتوار • السابق حديث حصارها بالجيش لطاب والعسكر الجرار • فالتزم
اذ ذاك ان ينال من معاقل ايالة ما شا باحكام وادراك • والبها التي ملك قلعه بج معالى حرب امير امرا ارض بوسنه • ومن قبله من جنود اهل السنه
وولاه تجهيز الزحف اليهم بالصوارم والاسنه • لتستولي على ما استولوا عليه من ممالك ملكبج من قطر خروات وما اليه • واجد في تعبية العساكر
المجدد له • وتجريد سيوف الباطل المتلومه المفلوله • ليقصد جنود الاسلام وانصاره • ويحمي سوداد العساكر السلطانية في عقر دارها
ولما بلغهم بان زحف جنود ارض روم المحميه • امدادا لامير الامرا حسن باشا ومن معه من العساكر الاسلاميه • على ما تقدم بيانه هابت ذلك الزحف جبابرة
النصارى • وسوغهم الدليلين لهم سيد دون انصارهم • ويئسوا من الاستيلا على ما حازته سيوف الحق من ارض خروات وبلادها اخذا واغوارا مع ما قد

كان يعلق بهم من الطمع في الاستيلاء على جنود الحق الذين قبل السردار الباسل الاروع حسن باشا اتكالا على ما لديهم من كثرة العساكر وسعة المدد المتواتر واستقلالا لما مع سردار الجنود المؤيدة وبعدهم عن امداد الناصر وما علموا ان الله ولي المؤمنين في هذه الدنيا وفي اليوم الاخر ومن كان الله وليه فهو الغالب الظافر فجعلت جاءت الاخبار متواترة الى اعداء الله المشركة الجبابرة مما كان من الخبر من بعث من ارضهم وهم من جنود السلطنة المؤيدة الظافرة مع حسن باشا ابن لودر محمد باشا صاحب المناقب الفاخرة وصرفه من السردارية [illegible] ولاية ارضروم وما لكها المحمية وتقليد محمد باشا ابن لودر عثمان باشا امورها الحربية والكلية على ما سلف به البيان ثاب لذلك الخبر ما ذهب من طمع اهل الباطل واجاب الشيطان وعاد اليهم النشاط وانشطوا من عقال القبض بعدم الانبساط وعلموا ان استيناف ما بطل من تجهيز الجنود السلطانية للمدد سيتراخى به الامد على انه ان تواسع الاستيناف وتبادر ذلك المدد فالمراح والخاف مع تحويل سردارية المهيب وتقليد السردارية الى من هو دون في محله في الرتب فان امر الامر محمد باشا ابن لودر لقاصر عن مدى حسن باشا ابن لودر محمد باشا في كثير من الامور وتعتريه عند مساجلته مناقب الشجاعة والتدبير ما به القصور فليس له من الحالة التي في الصدور ما لحسن باشا امير امراء ارضروم وما اليها من الثغور ولقد كان من دواعي الاستيناف المذكور ما حسبه النصارى من طول تولية الايام والشهور [illegible] في كثير من الامور فانه لم تتهيأ لمحمد باشا التجهيز الا بعد مضي مدة مما فوقها وفي طول تلك المدة كان ما كان من ورود وصدور فرار النصارى لطرق التخيير الذي وصفنا انتهاز الفرصة لقصد حسن باشا امير امرا بوسنه او من قبله والاغارة عليهم في حال غفلة في المبادرة الى ذلك من غير تراخ ومهلة فلما احس بذلك سردار جنود السلطان الذي هنالك اسعفى حسام عزمه الماضي وجرد لغزو المشركين في ديارهم ما لاح له في المشرقية المواضي ليحصل ما من العدو وما لك الاسلام المحمية صونا لها عن البلوغ اليها وغيره وفرطجيه واقداما على الاخطار جهادا في الله الواحد القهار ولقد كان السردار المذكور سيفا من سيوف الله المسلولة مليئا من ليوث الاقدام في المواطن المخوفة والمواقف المهولة وشهابا ثاقبا في سما انصار الدولة العثمانية تمثله تقذف على رجالها الطوائف النصرانية والفرق الشيطانية سالة نصب للرشاد وعن شجاعته تعضي الاشباه والامثال ودونك ما سيأتيه من حديث قتاله مع اهل الشرك وارباب الضلال وخوضه لموج الابطال بين يمين منه وشمال ثم انه ندب الى الاغارة من بين يديه كل ندب همام وانتقى من جيش الحق الذين معه كل صارم وحسام وسار في تلك الارض يجتاز المعاقل ضرغام [illegible] ويجعل تطوى بهم الفلوات ويقطع بماضي عزمهم اجواز [illegible] وغيرها من بلاد الارضين والجهات التي [illegible] الى ممالك [illegible] تنقطع المسافات ثم ابرح باعوان الحق وانصاره سايرا في ليله ونهاره وآصاله وابكاره حتى بلغ راياته واعلامه ووصل سنانه وحسامه الى عقر [illegible] وبلاد الله ومحا الله ملته واسلامه فوجد كر متقدمة من جيش النصارى الاشرار تشتمل على ثمانين الف مقاتل من الكفار تداعوا للقاء ما اشتد [illegible] الى المعركة شيطانا مريدا واخذت الحرب ماخذها واطلقت يد الباس عن وتاد الاخذ بالاوتار من سهام المنون نافذها وكرت الصفوف على الصفوف وتعانقت الابطال وتصافحت صفاح السيوف وقامت الحرب الزبون على ساق بحتوف والتحف الجو بقتام الحتوف واستطيرت الهام بوقع الصوارم وتفجرت النحور عيونا باسل اللهاذم والتفع وجه الارض بقناع من قاني الدم الفائض في الوهاد والبقاع وظل يوم لجنود السلطان ثبات ومصابرة ووثبات ومثابرة لا يخطر خاطر احد في حومة القراع وشديد المجالدة والمصاع غير هلاك العدو بعضب وخطار واستيصاله باقتحام المهول من الاخطار ومع ذلك الخطب المليم ومهيج الروع الجسيم بيد المنون للنفوس حاصدة وسهام الحتف للارواح ما اهلاك قاصدة جنود في سوا الجحيم ومن نوع في غرفات النعيم وفي نوبة الجنة وفي نوبة السعير على ذلك ذهب بالسيف من الفريقين خلق كثير وعدد وافر كثير وكان اذ ذلك صف النصارى اكثر من صف المجاهدين وكان المدد اليهم متداركا في كل حين وصف المجاهدين يزيد اقلية العدد الا ان رجاله اثبت واشد مصابرة وامضى كرة لا تزدى وما برحت الوغا بحرها الحالب متسعر الارجا والجوانب الى ان استشهد معظم رجال الجهاد وكاد سيف اهل الشرك اتيانا على جملتهم بالحصاد ولم يبق منهم الا صبابة يسيرة التعداد فلما راى سردار الجنود السلطانية وقايد المجاهدين من العساكر العثمانية احاطة الكفرة بمن بقي معه والكر عليهم بسيوف مسلولة ورماح مشرعة وقد اطبق ذلك السردار بعد كثرة من كان لديه من العسكر الجرار في قدر الف مقاتل كرار يحتوشهم من جنود النصارى الكفار نحو مائة الف وعشرين الفا ما الصارم البتار والعامل الخطار فحمل بكر على جملهم كر الليث الضرغام ويردي منهم صدى اللهذم والحسام ويودي في تمام جمعهم [illegible] ويخوض صفوفهم ذات اليمين وذات الشمال وتقدم على شجعانهم اقدام الرئبال فكلما راموا اخذه وحاموا حوم ابطالهم [illegible] للقاء [illegible] فمنهم من اخذه سطوته [illegible] ومنهم من ادهشه شديد باسه في غاية [illegible] وما نال بجولة ميدانه وفرق جمعهم شبا حسامه وحد سنانه حتى اوهمهم ما شاهدوه من باسه وراعهم ما كان منه فيهم من اقدامه وشدة مراسه فكادى

بعضهم بعضا تحريضا على قتاله [illegible] وقالوا لئن لم تاخذوه سريعا ليحل عليكم الحمام تجريعا وتطاسا بكم الدهر بالقدد كما وطئها من ديارهم السهول والوعور فجردوا ما للنفوس في قتله ولو ذهب سوادكم تحت [illegible] لتطيب العيش ونغص العسكر والجيش فثارت اذ ذاك [illegible] الكفار واعتورته ومن بقي معه من الاعوان والانصار سيوف الاشرار فاستشهد مع تلك الفئة الاخيار ولم يبق منهم الا [illegible] على الفرار مطار واسعده الله بالشهادة ومن معه كما اشقى بهم الفجار بعد ان بلغ في الجهاد ما لم يبلغه احد في سائر الاعصار وكيف لا يكون احد المجاهدين كذلك واكرم من قتل في سبيل الله تعالى وقد [illegible] في هذا الموطن المذكور [illegible] كانت له في مشهد الوغى [illegible] الهلكة في الرجاحة معترك في شان هذا السردار وما قاساه من شدايد الابطال [illegible] مصادمة هولا الاشرار لتعلم ان لله تعالى رجالا يرام بنصر دينه واظهار [illegible] وملابسهم الشدة قاتل كل جبار عنيد وقد سلم من ملكوت بطشه وعن جبروته [illegible] جنودنا [illegible] وبحر ما في ملك الجهاد طالعه وغاربه لطرد المارقين ونفي المعاندين عن ارجا الممالك العثمانية وانهاء عز الدولة الخاقانية التي هي قواعد الاسلام ومطالع الانوار التامة فكم في سعة الخلافة المرادية من سيوف الله المسلولة المضاهية لهذا التي دار عليها هذه الواقعة المهولة تنبئ الناظر في سير حديث مواطن الجهاد وذكر مواقف المقارعة والجلاد لاخبات وصفهم ونافحات ارجهم وعرفهم فاستقر الاخبار وتتبع الاثار كما لا مر فوق ما ذكرنا فارفع مما اليه اشرنا وكان ممن شهد الموطن المذكور وانتظم في سلك شهداء ذلك اليوم المعلوم المشهود من الانصار والاعيان وارباب المصابرة والثبات اذا اشتجر الوشيج واشتبكت المران الامير الكبير الخطير الشهير [illegible] ابن الوزير الاعظم احمد باشا وبه كان نصرت المملكة السالفة [illegible] ومع ما كان عليه من الثبات والرجاحة [illegible] ادنى نصيب من الصباحة والملاحة حتى [illegible] رجال الثبات [illegible] في هوى ذلك [illegible] وثبات وكان يصول بسيف الالحاظ على النفوس كما يصول بسيف القتال وصارم الحرب الضروس ويرمي بسهم المنون عن قوس حاجب مقرون كما يرمي عن قوس النضال في حومة القتال بسهم يصمي الابطال ويردي الاسود والاشبال وهو ابن الوزير عثمان باشا [illegible] وكاد يغشاه من العوام [illegible] وربما كان شهد حبه واسير لحظه وسلبه ومثل ذلك الجد وصدوده لا يستبعد [illegible] وقارنه [illegible] لا يبقى ولا يذر ولا بدع لصلحه في العالمين ادنى عين ولا اثر

شعر

فالبحر اهون يحطر من خطوه والموت من بعض حدة وشكيم

فالبحر اهون من ركوب [illegible] من الهوى لو دراه الحاذق الفطن

ثم ان ملك [illegible] اعوانه وانصاره واعيانه قويت شوكتهم واشتدت [illegible] واطلق لهم السلطان في مجاله عنانه وامتدت ايديهم ما البغي وانبسطت وجالت سيوفهم [illegible] وشاع من [illegible] ذلك الخطب الباهر وذاع من حديثه في كل نادٍ وحاضر [illegible] مافت الاكباد [illegible] وفطر المرائر [illegible] الى السدة العلية الكبرى التي [illegible] ومنها يصدر الرشاد والهداية [illegible] ويذهب كل [illegible] ما حدث وعزواه الى حضرة سلطان اهل الارض برا وبحرا غضب لدينه عضبا [illegible] وخنعت له ارباب التيجان عجما وعربا والنعم لا يعد وباس لا يدفع عن العدو ولا يصد [illegible] الله الواحد الاحد [illegible] واشرك وكفر بالله [illegible] جحوده المؤيدة المنصورة وجيوشه العظيمة الموفورة وانفذ الى ممالكه المحمية المعمورة باستدعا ارباب الالوية المشهورة فاقبل كل منهم ملبيا لما [illegible] مدعا العزم وعظم شانه ما فواج من العساكر الجرارة وامواج من الجنود الجمة الجبارة فمنهم من اقبل من شرق الاقطار برايات وبنود واعلام وجنود [illegible] بها المسالك وسارت لها الراسيات الشواهق وطوايد اخر من الجيش والعسكر اقبلت من الغرب كتايبها واتصلت بالنصر والظفر سراياها ومقانبها وجحافل من [illegible] الشمال اتت [illegible] وسيف من سيوف الله مسلول مصلت [illegible] بلا نقيضها [illegible] واتسعت هذه الجيوش [illegible] والالوف المتضاعفة المتعددة في مدينة السلام وبلدة سلطان المسلمين والاسلام [illegible] اهل الاقطار [illegible] المدد والامصار نجوم طالعة وسيوف ماضية قاطعة بعوامل شارعة [illegible] وهم [illegible] من الاقطار الدانية والشاسعة بالسرايا الحافلة الواسعة والكتائب المتداركة المتتابعة حتى غصت مدينة قسطنطينية المحروسة واكنافها الاهلة المعمورة المانوسة كالبحر الطامي العباب [illegible] بالسيوف والحراب وموجه العسكر الجرار والجيش [illegible] وفيهم افيض جزيل النوال وجادت عليهم سما الايادي [illegible] وفتحت ابواب الخزائن السلطانية المذخورة لمثل هذا الحال [illegible] لارباب الجهاد في الله ذي الكبرياء والجلال [illegible] ويقصر دون وصفه المقال من نفائس الخزائن وخفايا المدد وما لا ينفد من المال كما افاض على تلك الجيوش الزاخرة ما افاض من بركاته وسعادته الطامي الفائض حتى ملئت الصدور [illegible] شديدا [illegible] من الاسلام سيفا بيدا ولما استوسق امر التجهيز وحان وقت الظهور والتبريز [illegible] الوزير الاعظم

ذوي المكانة العلية والمقام التحرير • سنان باشا ملتمسا من حضرة مولانا سلطان الاسلام • تشريفه بعقد لواء سردارية له على الجيش اللهام
لتعود بعض الاختصاص • على كل من الاركان والاعيان وصدور الخواص • ويحوز فضيلة الجهاد ويقتضي فرضه من الوجه الخاص
ويكفر عنه سيئات الاوزار المقترفة بمباشرة اشاره • من تاخير بعث ذلك العسكر الجرار • من ارضروم المحروسة الممالك والامصار •
وتجهيزهم الى امداد حسن باشا حين استمدهم لدفع باس الكفار • على ما سبق بيانه من الاخبار • حتى كان بذلك التاخير ما كان • من
قتل امير الامراء حسن باشا ومن قبله مجاهدا في سبيل الملك الديان • ومن كان معه من العساكر السلطانية قاطبة فالله المستعان • فمن عليه
مولانا السلطان بمقتضى المرام • وعقد له السردارية على ذلك الجيش ومن فيه من ارباب الالوية والاعلام • والقى اليه مقاليد النصر في امر الجهاد
وصرف اليه تدبير العساكر والاجناد • وانتضاه من قراب تقربه سيفا ماضيا • وارتضاه من عدد ايه واركان دولته في سبيل الله غازيا •
وكان تاريخ عقد سرداريته في اليوم الثاني والعشرين من شهر شوال سنة الف واحدى من الهجرة النبوية • على صاحبها افضل الصلاة واكمل
التحية • فاخذ في تكميل الاستعداد • والتاهب لمسير الجهاد • فلما تم مرامه • واتسق له نظامه • برز في اهبة عظيمة • وابهة جليلة جميلة
فخيمة • بظاهر مدينة قسطنطينية المحروسة المحمية • واتخذ هناك معسكرا • ملا الفضا وغصت به اكناف الصحرا • واقام به لتكميل
الاستعداد • قاصدا بتفقد العساكر والاجناد • من يوم تبرزه في **اليوم الرابع** من شهر ذي القعدة الحرام • الى اليوم الثاني عشر من هذا الشهر في هذا
العام • ثم انه في هذا اليوم من معسكره • وبمن معه من جيشه وعسكره • وسار اليهم من الاجناد والابطال • والجرارات العظيمة والفرق الكبار
والمدافع الثقال • ما جل عن الحصر بتفصيل واجمال • متوجها للجهاد في سبيل ذي الكبرياء والجلال • فما زال سائرا بذلك الجيش الطامي العباب •
[illegible] والجياد • ويقرب الخيل والركاب • يجاذب بهم المفاوز والبيد • ويقطع بعزمهم كل سبسب [illegible] • والظفر يسايره •
ويد الله تعاضده وتساعده • الى ان نزل بارض [illegible] التي فتحها مولانا سلطان الاسلام [illegible]
واستقر ركاب ذلك السردار في الارض المذكورة بذلك الجيش الطامي **في اليوم السابع من شهر ذي الحجة الحرام** من هذه السنة
المذكورة • متفقدا احوال الممالك المحروسة [illegible]
الكفار [illegible]
سلك الديار [illegible]
الطامي العباب [illegible] **وكان سيره من** [illegible] في اليوم الثالث من شهر المحرم الحرام [illegible]
[illegible]
يحوفا باسعادته ويمن طيعمه • الى ان وطيت سنابك الخيل اراضي المشركين • ولاحت هناك غرر خيل الجهاد في شمال ويمين • وارتفعت اعلام جنود
سلطان الاسلام والمسلمين • محفوفة بآية شارعة الى نحور المعتدين • ومشرفيات اشرفت عليهم من كل كمين • وجاس خلال ديار اهل الكفر
ودلل بغارته هنالك اهل الشرق والغرب • وزحف بكتائبه المنصورة • وراياته المنشورة • بلقا قلعة سن [illegible] التي هي معروفة بالمنعة
وبالحصانة مشهورة • لا بسا ما علوا ورفعة • ولا تنفا حصانة ومنعة • ولا ساكنها ما عدا اهامن شامخ معقل وقلعة • فعسكر حولها بعساكر
وجنوده • واحاط بارجائها باعلامه وبنوده • وجعل حولها العساكر السلطانية بحصارها كالسوار • وادار عليها رحى الحرب بالليل والنهار • وحرض على
قتال اهلها المجاهدين تحريضا • وحضهم على مداركة الكر حضيضا • وارسل الى ارجائها صواعق المدافع حتى غادر شامخها هضيما مهيضا •
وتوالى متوالي الكر المزلزل للرواسي الشامخة • المضعضع لقواعد الاطواد الثابتة الراسخة • فاذا كان جنود الاسلام الجامعة الواسعة •
توثب الى اخذها عنوة بالسيوف القاطعة • والرماح الشارعة • والمدافع الصاعقة • والضربزانات الخارقة • والبنادق الخاصبة المارقة • والسهام
الصائبة الراشقة • ما لو شهد هولها عنتر المشهور بالشجاعة • لادهشه ذلك وراعه • او لو عاين ما هنالك الاحنف بن قيس لطاش فرقا
واستحال لحمه حقة وخلاعه • ولو كان في تلك المواطن عمرو بن معدي كرب • لانثنى عن عزمه وغاب بفؤاد خفق ووجب • وما زالت الجنود
السلطانية منشرة على تلك القلعة هو ديوم النشور • وتجيس رجالها السامية كل مشيد معمور • حتى انطوت من ايام الحصار سبع ليال طالع
ساعاتها بالنكال • وسحت عليهم فيها سحب الاهوال • نفيت المصائب ووابل الوبال • وزلت في اعقابها اقدامهم عن الثبات • فاخذوا عنوة بطيالعني
وتهافتوا الى حضيض الصغار عن وثبات • واوسعتهم السيوف الماضيات قتلا واسرا • واستولى المسلمون على القلعة وما فيها ومن بها طرا
واضحى المجاهدون بذلك في غنيمة كبرى • واقر الله بهذا الفتح للاسلام عينا وصدرا • واضحت القلعة المذكورة بعد اظلامها بالكفر واضحة بالاسلام

عمرا • ولسان حالها يعلن لله حمدا وشكرا • اذ رقيها بذلك الى فلك الثريا عن مهابط الثرا • وعظمها في سلك ممالك سلطان الورا • واعظم الخلفاء شانا
واسمام قدرا • ويومئذ توجه سلطان العساكر السلطانية الى عمارة ما انهدم من سوار هذه القلعة والخرق من بعد وجهها السامية المرتفعة حين اعتورتها
احجار المدافع • ورمتها بعذاب واقع • وسهلت من ممتنع تخطيها كل صعب مانع • فما زالت يد الصلاح بذلك التوجه الوزيري فيما هنالك مبسوطة •
واسباب الاحكام والاتقان بعمارتها منوطة • حتى لم شعثها ورأب صدعها • واعادها الى ما كانت عليه واعلى سورها • اذ اتقن صنعها واحكم فرعها •
ثم عزز ذلك الاتقان • وايد ما هي عليه من شامخ البنيان • ورسوخ الاركان • بنصب المدافع السلطانية في ارجائها • ورصف الضربزانات في جوانبها وكمالها
وزادها عزا ومنعة • وبلوغ امن ينالها العدو بكيده وخدعه • وتبني حافظها الى الصغار والضعة • حيث جعلها متحصنة بالمنافع • مملوءة بكل شيء نافع •
لا يضطر حافظها عند الانقطاع من المدد • الى غير ما اشتملت عليه من كل عتيد معد • وقرر بها جماعة محافظين كثيري العدد • وعليهم رئيس من كل نجد
وعميد متبع معتمد • يثقفهم عند العوج والاود • ويصلح امرهم بالقول والسداد • **ثم التفت** الى جانب الجهة القلعة العظيمة من مدينة وبلاد •
فامر بطمس رسوم الكفر عنها • ودحض درن النصرانية منها • فكسرت الصلبان • وازيلت الاصنام والاوثان • واعيدت بها من البيع والكنائس مساجد
لاهل الملة الحنيفة وارباب الايمان • يذكر فيها اسم الله كثيرا • ويكبر جلاله هنالك تكبيرا • فاضحت تلك الارض وما فيها من مدن مدينة للاسلام ومثوى
لكل مؤمن وموحد • ومن بقي فيها من النصارى اقاطنا ضرب عليه خراجا معلوما يؤديه كل سنة • **ولما طوى ذلك السردار** الكبير • الوزير الاعظم الخطير • هذه
القلعة المذكورة بابادي مدينة • اقبل الى طي قلعة بولانة بالدالاحوى وبحاصرتها بمن معه من الجنود السلطانية وقبله دلاديه • **وهذه القلعة** المكو
من معاقل النصارى المعروفة المذكورة المشهورة • بحرت الجوز اذيال العلو • وشيف على كيوان برفعه وسموه • وفيها من شجعان الكفار كل ذي باس
وعتو • فاقتم ذلك الوزير الاعظم • بجلال السلطان الاعظم • وحلفه بارئ النسم • ليفتحن هذا المعقل الشامخ الاشم • وليدنين عز من به لاذ واعتصم
وحوج عن عزم الاسلام وجوبه المحرم • الى تحت اخمص القدم • فزحف نحو القلعة بالجيش والعلم • واحاط بها من خلف وامام • بكل باسل ضيغم • ولادار
على حافظيها دوائر النقم • ورحى الحرب المنهل قطرها بوابل الدم • فما ورث شجعان الجنود السلطانية تغاس حافظيها ليلا ونهارا • ورشقتهم باحجار
المدافع اصيلا وابكارا • حتى غادرت مشيدهم منهارا • وبعثت اليهم انواع الضربزانات شواظا ونارا • واغتمت الاكاف بدخانها المبين • ودهشت ظلماتها
ارواح المشركين الى سجين • كما صارت ارواح الشهداء من المجاهدين في عليين • وما زال اهل القلعة من باس المحاصر في امر مريج • وشدة عظيمة وخطب
مهيج • وما نزل بهم من البلاء الشديد • وحل بساحتهم من القتل المبيد • في اهتياج ومزيد • وبدا النقص يحوزهم ما لا خذ والتبديد • وما لهم عن مورد الهلاك
من خلاص ولا محيد • فرحت لذلك قوتهم • واستحوذ الشديد ما حل بهم شدتهم • واحميت بالسيف بعد الكرة عدتهم • فتهافتوا في اشتعال الصوارم
واللهاذم • تهافت الفراش في اشتعال الاتون المتوقد الجاحم • واخذوا عنوة بالصوارم • وكان بذلك الفتح المبين النصر العزيز وعظيم المغانم • فارتفعت به منار
الظفر لدين الله المعالم • وهبت في تلك النواحي ريح الاسلام العطرة المناسم • **ولما ثبتت اقدام هذه الممالك المستفتحة** على ابت القواعد • واذهب الله عنها
نسيت لانتقام كل مشرك معاند • وقرر بها الوزير الهمام الماجد • من السيوف السلطانية من يقوم بحمايتها • ويصلح لولايتها • كما ذكرنا ذلك انفا • رام خوض لجج
ملك بحر عظيم الاشتراك • والجولان فيما هنالك من الاقطار • بمن معه من العسكر الجرار • ليقيم القيامة على الكفار • ويريهم من باس الله ماضيات الاقدار •
المقترنة بمواضي حرب الله الغالب • والاسنة الشارعة لاخذ عدو الله الناصب • فحال دونه وبين هذه الامنية السنة هجوم الشتاء بلوازمه العميمة • وعوائق
الملمة من البرد والثلج • العائقين عن السلوك في كل نهج • والمسير في كل فج • القاضيين بملازمة الاوكار • والاكباب على الدخن والاصطلاء بالنار • فعاج لحلل
الثاني الوزير الاعظم عن جولانه في ذلك الميدان • وانثنى راجعا بمن معه من الجيوش والاجناد • تلقاء ارض بلغراد من الممالك السلطانية حرست
عن الاعداء والاضداد • ليشتوا هنالك بعسكره وجنده • ويسكن فيها من اذى الشتاء وحر برده • واختار هذه الارض دون غيرها • لسعة قطرها وكثيرها
لاحتمالها الخلال التي بها يطيب الاقامة صيفا وشتا • ويتيسر بها من المطالب من شي • **ولما اناخ ركابه هنالك** • ووضع اكوار الاسفار في
تلك الممالك • عين لكل طائفة من الجنود المنصورة مع قائدها جهة من الارض المذكورة • ليشتوا بها سالمين من اذى الشتاء ونكايته المحذورة
ولا سيما في هذا الشتاء من هذه السنة فان برده كان اشد نكاية • وبلغ اذاه وتبدد في الغاية والنهاية • ولقد جمد هنالك من الانهار الكبار ما
يضاهي عظمه البحر الثيار • مما لم يعهد جموده فيما سلف من سالف الاعصار • واشتد تراكم الثلج فعلا بعضه بعضا • حتى سد الفجاج وملا السهل والارض طولا
وعرضا • ولبث الوزير الاعظم في حاشيته وبطانته • ومن لا يستغني عنه من العسكر في تلك الجهات رحلته واقامته • ومعظم العساكر يفرق في الجهات •
وتبدد في الممالك عن ثبات • على ما امرهم به سردارهم المطاع • وعين لكل طائفة من البلاد والبقاع • فكل هنالك في مشتاه اخذ في تقاناه •
ما ترك منه من البرد واذاه • **وحينما احتبس** ذلك الجناب بمارامه ذلك السردار • وقامت جنود مولانا السلطان الاعظم الحكام • وعم [illegible]

بالعسكر الجرار • وخوض ممالك النصارا الكفار • مع ما قد احاط به علما من شدة باسه • وعظيم قتاله ومهول مراسه • حتى فتح من قلاعه ما فتح
وسنح من مدامه ما سنح • فطوى من ممالكه ما اشرنا اليه • ونبهنا عليه • عظمت الرزية بذلك على ملك النمج • وضاق قلبه مما حاوله من المخلص والمخرج
واحرضه الغصه بريقه • والتبس عليه الامر وجه تحقيقه • ففزع الى شيطانه • وغضب لاصنامه واوثانه • وراغ الى آلهته
وصلبانه • واستدعا علما اهل وقته وزمانه • كافه شيوخه وكهوله دون احداثه وشبانه • ليعرض عليهم ما مني به من الحدثان • ويستمع
مما قاله ذو الراي المصيب ما اصابه من الخذلان • وهذه قاعده كليه لملوك النصارا متى عزب عنهم الصواب وضربت من دونهم ابواب تحيرا
واستارا • فيجمعون الذي من خص من ملك بالجماعات التي علت في العمر سنا • وسنتها الحوادث في مسن التجارب متنا • رجا ان يهديهم الى المخرج
ويفرج عنهم ضائقه الحرج • ويفتح لهم باب الصواب المغلق المرتج • فلما اجتمع نادى ملك النمج • من استدعاه من الشيوخ الذي حنكتهم التجارب
وصيرتهم في الاصابه ارباب ثبات ورسوخ • عرض عليهم ما نابه • وقرع من المكاره مروته وبابه • من اقدام العساكر السلطانيه • والجيوش
المويده العثمانيه • على طي ممالكه • والسعي بسيف الانتقام لتجريعه كوس مهالكه • مخصوصا عقيب فتحهم لقلعه نولانه • ذات المنعه التي
لا ترام والحصانه • وشحنها بانواع العدد • من المدافع والضربزانات وسائر الاسلحه وفنون الزرد • وحمايتها برجال حافظين لوفا كثير
العدد • فان الخطب اذ ذاك كان اعظم واشد • فما ترون في هذا الشان • وهل نزحف اليهم كما رجعوا ونجمع لهم الصفوف بمصافحه الصفاح
وتشاجر المران • امر نراوغهم بالمخادعه • دون المناضله والمقارعه • وان كان ذلك هو الاولى فكيف السبيل اليه • وما الدليل عليه • فاني لم احظ بشي
الى الصواب • وسفينه نجينا من طوفان البحر الزاخر العباب • بعد التضرع للثلاثه الارباب • غير جمعكم في هذا المشهد • ولا رايتكم في فتح ما اغلق ولا بد
فالمحضو في النصح الاصفا • واكشفوا لي عن الصواب ما عزب واختفى • لنذود عن ديننا العيسوي • ونذهب ما نزل بنا من هذا الامر المعضل الملتوي
ونصرب لابا الاوثان القوي • ونرفع معالم ما ابرزه طهرها من لاهوته • المتنزل من جبروته الى ناسوته • التي تبرها اعتنق الالف بالالف • فظهر من ظهرنا
الصليب الذي لا يختلف • فاغضبوا ايها الملا لغضب الثلاثه • لننفا عنا هذه الامور المزعجه المتتابعه • فقد حل بها عقد صبري • وباح بمكنون ما
اجد من لوعتها سري • واشتفت لها سما ملكي فهي يوميذ واهيه • ونادت من رجاها لتعيها اذن واعيه • ما اغنى عني ماليه • هلك عني سلطانيه • فلما
الداهبون سيوف الدوله القاهره العثمانيه • من رجال المله النصرانيه • ما بين رئيس مطاع • صاحب خول واتباع • بالالون بسبو فهم ابتغا
مرضاه وده ومواع • وراهب راهد في الاطماع • يجول بمسوح السياحه في الاقطار والاصقاع • قد فارق حبيبه • وعلق في جيده صليبه • وقسيس
قد تقلد نطاق خدمته • لاصنامه والهته • واسقف متوشح لانجيله • يضل بها خلقا من اهل ملته وجيله • وبهيم باحكامها في سعته • ويسجد للصور
من ديه من دميته • اخرجوا لا الدين عليهم الاعتماد • وانهم تبعطع المراحل وسعي الرواحل بالادلاج والتاويب والاسناد • واليهم جمع لا يحصر الا
من النسا والاولاد • اخلصوا ابدا الامر الغاصبه • وسيقوا بالسرعه في سلاسل الاسر واغلالها الواصبه • واهرقت دماوهم بعوامل شارعه وسيوف
للاسلام ماضيه ماضيه • فلما وعت الاشياخ كلامه • وتبينت ما به من الغيظ واضطرامه • اجابه من بينهم انسان • ذو فصاحه وبيان
قد جنا الدهر صعدته القويمه • واخلق طول الزمان بردته الوسيمه • واشهده مر الاحقاب • وذهاب الابا واقبال الاعقاب • صور الحقائق في مراه
التجارب • وما صنعته ايدي الصروف من العجائب • وكيف انقلب الزمان باهله من جانب الى جانب • وصير الغارب في محل الخف ورفع محل الخف الى الكاهل
والغارب • ايها الملك المليك • انتاب ملكه على اثبت القواعد • قد سمعنا قولك باذان واعيه • وساءنا ما نالك من نار الغيظ الحاميه • اذ ما نالك من ملمه
واعتراك من خطوب مدلهمه • فمن تقصير كان في عباده الاوثان • وتقصان قيامك بخدمه الصلبان • فلو سجدا لمكدوا الى عباده هياكل الاصنام • ومحارب
الدما المستقبله في القعود والقيام • والبيع التي تعشاها قومك قيام بعد قيام • ورمرم ساحاتها الرهبان في غدو وقيام وهيام وغرام • وتعفر الملك
خده في تلك الساحات • مستعثا بغوث وبعوق ونسك العبرات • وتوصل الى رضاها بانواع القربانات • ليرضى عن اهل ملتها ويدفع الافات • ثم لم يعلم
الملك انما دهاه من الخطوب الواقعه • وفجاه من النوايب الصادعه • من جحود سلطان الاسلام مراد خان • لا من شانه اعظم شان • لا تقوى عليه
ذو قوه وسلطان • ولا تنكل سيوفه عن القراع في معركه تشيب لهولها الولدان • ولا نطمع في الانتصار عليهم بحال • الا اذا ورد فصل الشتا بالحجارا
فانه يكف عنا من صولتهم تسهم الرماح بيض النصال • فينجمر سواد هم الى مشتاه • ويتفرق جنوده في مشات شتى من يمين وشمال وجنوب وشمال • ما دا الحال
من قبلنا من ما جاء من جهات شتى ولقا وارجا • وهو على ابن من المناجي فيما بقاوم لديه من شكم • فانه اذ ذاك لا ينهض للاغاره حذرا من غيله المتلجي بالحرا
من حطوه • وحينيذ يجحود النصارا الى الظفر سبيلا • ويحرزون من يومها شيا جليلا • وتنطوي ايام الشتا فهل الدنيا من الفتوحات امورا شتى • فيكون مما يرج
الملك من مضيقه • ادمل لقا الامر من وجهه وطريقه • بحليق بالطوي بمرامه • ونفوذ احكامه • وانتصار راياته واعلامه • عند ذلك بمطالعه صحيفه

التجارب • وتصفحنا احوال الزمان وما تضمنه من العجايب • مع ما تلقيناه من اسلافنا الاوله • واعتمدنا من حديثهم على ما عليه المعول • وتقفينا من خبرهم
المسلسل • على ما يرجوا به بلوغ الامل • وصحناه ملكا الموتل • لنفتح به من الممالك ما كان مغلقا • ويرفع بشانه شان ملتنا الى العرحاب والرفع مرتقى • ذلك
ايها الملك بعد هذا الايضاح • وما حملناه لكم من عرايس النصائح الصحاح • بدطايله في الاستيلا والاستفتاح • وعين بصيره لا يرمدها ولا يعشى الا
على حين لا استفاده من املص ومن غش • فلما وعى ما قيل • ذلك الملك الغبي الضليل • واستبان له صحه ما استفاده ذلك الشيخ من طول التجارب في جيل
بعد جيل • بالمعيم لا يغادر شيا من الصواب فليس له شبيه في الاصابه ولا مثيل • ووافقه على ذلك المشيخه الباقيه من ارباب الجهاله واهل الباطل • وقالوا
بلسان واحد • ان الشيخ لصادق فيما اداه الملك من المقاصد • فحينيذ سرى عن الملك ما عوم المتنعق • وسري عنه ما كان لديه من الغيظ المحرق • والخطب المزعج المقلق
وكاقام على بث النصائح بجميله • ودوعدهم على ذلك بتتميم الاحسان وتكميله • وابجعلهم عن شادخه في وجه جيله • واقسم بعيسى وانا جيله • لنشرن عليهم من
مطارف احتصاصه قربا لا يبلي الجتوبه • ثم التفت الى اركان دولته • وحمل شياطين اهل ملته • واساطين دولته ومملكته • وخلصان مودته
فحرضهم على اغتنام الفرصه • اذ قد عن نزعه اغتنامها • وحضهم على المناضله بقوس الظفر فقد رشت سهامها • ووجههم الى حشد الجنود المخذوله من كل جهه
وناحيه • وجمعهم اليه افواجا متواتره متواليه • فانطلق كل منهم في طاعه ملكهم الطاغيه • وبثوا رسلهم برسايلهم الى ما لكهم الدانيه والقاصيه • لاستدعا
العساكر • واستحضر خيلهم من كل منجد وغاير • فلم يحن من ايامهم مايه باب ملكهم رسالا • وكتايبهم تغشاه خيلا ورجالا • ولا تعوقهم عن اختيار
الشاسعه شده برد الشتا وتراكم ثلوجه العايقه المانعه • حتى اذا ما حصلوا لديه قاطبه • واستنفد منهم مشارقه ومغاربه • وداموا ببابه المستباح كل جانب
ونابيه • اقام فيهم خطيب التحريض • واعمل في نفوسهم الشيطانيه عامل التحضيض • على دوام المصابره والسلامه في مواطن الحرب ومازقه الطويل العريض
لينجي من ملكهم الكبير المهيمن • بلسان الوسواس الخناس • المنقاد لداعيه الحجاب لديهم كافه الانواع والاجناس • وجعل على تلك الجيوش المدبره من انصاره
واعوانه طاغيه ذا شجاعه وبابي • ومدبر قد اشترطه من بطرانيه واقرانه • والقى اليه تدبيرهم جميعا • وان كل امرئ منهم ان يكون له سامعا مطيعا • واشار
اليهم بالسير نحو قلعه ارض نيلك من الممالك السلطانيه • والثغور الاسلاميه الايمانيه • لمضايقتها سريعا • وتقحموا شدايد البرد والثلج حتى بلغوا المرمى
بغير ذلك الاقتحام • ولو جرعتهم الشدايد علقها بجرعها • فارسلوا ارسانهم في ميدان طاعته افواجا • واسترسلوا الى اجابه ابليسهم اذ ناجاهم بما ناجاه • ودحف
من دارهم اللعين بجيشهم المهول • وجمع بدهش الالباب ويذهل العقول • واطلهم في شق الشاق • واقحمهم ما صدر عن من قطع بعد الشقه • وخوض امواج
البرد الشديد الاحراق • وتلقى قطع الثلج الواقعه في الافاق • كانما قطع السحاب المهراق بجوده الغيداق • ولا يبالون بما نالهم من ذلك من عظم المشقه
وملمات المهالك • ولا يعبون بمن بين ايديهم من صريع منهم متلف وهالك • وما برحوا في خوضهم يعمهون • وفي موج خطرهم يسبحون • الى ان قدم كبيرهم
المتلفه • وترامت بهم الاحوال المخوفه • وجوب التنايف المختلفه • في ارض قلعه نيلك من ممالك سلطان الاسلام • ويعوره المحروسه بعنايه ذي الجلال والاكرام
وبادروا الى محاصره القلعه المنسوبه اليها ملك الارض الرحبه المتسعه • وهي قلعه حصينه ممتنعه • من مستفتحات مولانا سلطان الاسلام سليمان خان نور
الله بالرحمه مضجعه • التي استلبها من ايدي النصارا العوته • وفتحها بباسه وعظيم سطوته • وعمرها برجال ابطال • وشحنها بانواع الذخاير والاموال
وذخرها ملك الارض بلادنا للاسلام • ومعقلا للانام منيعه ومصونه حائمه ولا يضام • ولم يزل محميا في كل زمان • بارباب الطلايه من ال عثمان • حتى حاط به
المشركون كما وصفنا في زمن مولانا سلطان الاسلام مراد خان • واحدقوا به حصارا لجمع لا يحصى • واقدام مهول الباس والخطر • وكان يوميذ بتلك القلعه
من جنود السلطان جم او فرقه • حافظين لابراجها من مفاجاه العلوج • قايمين بحمايتها على العلا والاصيل والغلس • وبين ادرهم الامير احمد • وهو ما يا سل امجد دوي
كامل الجد • يتداول الامر على من اعيان امرا مولانا السلطان • ودون الاكابر وسراه الاعيان • وما دا دمن قبله من الجنود المويده • يدافع الجنود الكافره
المشركه الملعونه • حيث يدورون عليه رحى القتال بنار موقده • ويرمون تلك القلعه واسوارها الشامخه المشيده • بانجاد المدافع من جهات شتى ولكل تعدده
جنود السلطان مع تلك الاحاطه الشامله • وتحمل الخطوب الواقعه النازله • على اثبت قدم • وان كانت الخطوب تناولهم من خلف وامام • وفي كل يوم
منهم شهد الخلق واسع جم • حتى اشرفوا على النفاد • ونفد ما لديهم من الاستعداد • وانقطع عنهم المدد بالحصار المحيط • وتواتر الكر المتعب المستنشيط
واجمعوا اذ ذاك على الدخول بالامان من الهلاك • وما اسله من دار النصارا بذلك • ولما استيقن الامير علي قايد العسكر الحافظين لقلعه نيلك بما عزم عليه
من قبله من طلب الامان • من تمرد اهل الشرك والطغيان • لما اصابهم من شدايد المحاصره • واحاط بهم من دواهي المكروه بالحرب العوان المتواليه المتواتره • وندم
بليتهم الغادره • فرام التمعه من دونهم امرا • وحاول من بينهم خلاصا ومفرا • وتسلل من القلعه تجاسفه • من مضيق الحصار وطلمه رمسه • وتحامى من
الشدايد خبر ام الحرج • واستل من المضيق والحرج • خطوبا ملميه • وملات مفرغه جسيمه • وخلص بعد الاين • وكابد ما كاد ان يصير معه لا اثر
ولا عين • وما علم احد بمصيره • وهل الجد في سيره ام اخذ في تقويره • ثم ان درد ارهذه القلعه المذكوره • ومن معه من بقيه الجنود المنصوره • ارسل يسرداد

جنود النصارا من قايد عساكرهم المخذول المدحوره • على ان يسلم اليه ذلك المعقل الحصين • وتعطيه الامان ومن لديه من عسكر سلطان المسلمين
ويسفدهم جميعا سالمين • من يخطف ايدي الكفرين • الى مامنهم في ثغور المومنين • فلما وقف سردار النصارا على ما التمسه دزدار قلعه فيلك ومن
معه من المحافظين • وبقيه الجنود الرابطين • انبجح بذلك الملتمس • وبادر الى مقتضى ما طلبوه في اسرع من رجع النفس • وبرزوا جميعا
من تلك القلعه على مقتضى ما وضع لهم من الامان • وارسل معهم قوما من نصاره ليحفظوهم من تخطف ايدي الشيطان • حتى ابلغوهم الى بعض
ثغور الاسلام وحلفه اهل الايمان • واستولى سردار العساكر النصرانيه على قلعه فيلك واجتهد في عمارتها وشحنها بالذخاير والعدد • وما لها من الحافظين
ورتب بها من جنده كل ذي باس شديد • واضحت ارجاوها معطله • ومعالم سعادتها متهاده مهدمه • لما اعتراها من غسق استيلا يد الكفر وجندكس
ليله • ونزع عنها تاج سنا الاسلام وبهجه اكليله • ونرجو من فضل الله اعادتها الى يد سلطان المسلمين الحاكمه في اليمان وجيله • وانتزاعها
من اهل الشرك وتضليله • وليس الذي فتحها للاسلام بقادر على ادراك المروم وتحصيله • ثم ان سردار طايفه جنود الكفار • لما انتج له ذلك الحصار
مرامه من الفتح والانتصار • شمخ بانفه تجبرا وتحدى ادبال عجبه زهوا وكبرا • وقال للملايه الذين هم اسد طغيانا وكفرا • ما خاب من استغاث منا بغوث
ويعوق ونسرا • فقد انتم ما اتاحت لنا الالهه الكبرا من الفتح فاوسعوها على ذلك حمدا وشكرا • وانا السوف نثني عنتنا الى فتح قلعه اخرى • ونغير بها
بجيش العوا • فشمروا للمسير الى فتحها ديلاه • وانبعوني في احدكم سبيلا • ولا يجي منكم شدة برد الشتا وواقع ثلجه • فلن تنالوا المروم من جح الحصم وفلجه • بدون
المصابره التي تقصر بها من عداكم والثبات على شدايد الشتا المجحفه بعداكم • فقالوا اليك مقاليد الامور فلن تجد منا غير ثابت صبور • فسار بهم بكر
المنتهز للفرصه • او المتجلد المستنجد لاساغه الغصه • قاصدا لمحاصره قلعه سهجن وهي من احد القلاع الاسلاميه واسنا المعاقل في الممالك العثمانيه
المستفتحه بسيف سلطان الاسلام مولانا السلطان سليمان خان اقره الله تمقار عظمته في دار السلام • ودونها كانت المناضله • وعليها دارت رحى
الحرب بين الفريقين بسيوف فاصله ورماح ذابله • في سالف الايام الخاليه • والاعوام المتقدمه الماضيه • كما قد اشرنا الى ذلك في سياق حديث الفتوحات
السليمانيه • وما سلف من اخبارها القاصيه والدانيه • ولما انلخت حولها ركايب الكفار • ووضعت اكوار الاسفار • ادارت عليها دايرات الحصار
واحاط بها جيش الضلال من خلف وامام ويمين ويسار • ورمت اسوارها المدافع بالاحجار • فهدمت الابراج وخرقت الاسوار • وكان هناك من الحرس
الزبون ما ترتع لهوله الابصار • وتعدم معه الثبات والاصطبار • ومع هذه الامور المزعجه • والشدايد المتوقده المتوهجه • فان حافظي تلك القلعه
من الجنود المنصوره • والسيوف الماضيه المشهوره • مصابره وثبات • ومساورات ودثبات • ترفعهم في مراتب الجهاد الى اعلا الدرجات • وسردارهم
يومئذ بعض امرا الالويه السلطانيه • واحدهم في المجاهده سرا وعلانيه • اعظم من اثبات قصدا وانيا • داويه من فضل المصابره حظا كافيا • ينادهم
حض المجاهدين على الجهاد • ويحرضهم على القتال والجلاد • اشتهارا كان به ذلك الامير الجليل يدعو ويستجاش بها داجاش بحر الخطب وابلد • ولقد اكثر
جند النصارا بسيوف البغي المسلوله • وعزمات ارباب الضلال المعكوسه المخذوله • في محاربه حافظي تلك القلعه بتكرار الكرات المهوله • فكم استشهد من الحافظين
ذهب في تلك المواطن الى جوار رب العالمين • وما منهم من احد الا من قتل جماعه من الكفرين • لذلك ذهب من الفريقين ما بين مقتول بسيف المجاهدين
والمدافعه • واخر بسيف البغي وعدوان الفيه الكافره المخادعه • خلق لا سبيل الى حصرهم عددا • فريق في الجنه وفريق في السعير خلدا • ولما
بلغ الحصار باهل القلعه مبلغا اشتدت عليهم الشده جدا • ورأوا اذ ذاك انه لا مناص من التسليم ولا ابدا • فنادى الامير احمد المذكور ومن معه
من العسكر المنصور • بطلب الامان • ليخرجوا من القلعه سالمين الى ما منهم من ممالك السلطان • فادر سردار جنود ابليس وقايد احزاب الشيطان
الى اجابتهم واسعافهم • فان لهم الامن والنجاه من تلافهم • فظهروا من قلعه سهجن على حكم الامان • ولم يمسهم من ذلك الطاغيه سو
ولا عدوان • وبلغوا سالمين الى بعض ممالك مولانا السلطان • ومضى سردارهم الامير احمد بحاله سيوم ملقا الوزير الاعظم الامجد • وهو يومئذ
في بلغراد كما اشرنا اليه • فلما مثل بين يديه • واخذ في سرد حديثه عليه • وما مني به من مشقه الحصار • وما شاهده من جاهر من الكفار • المفضي به الى
تسليم قلعه سهجن الى ايدي النصارا الفجار • فاستشاط الوزير عليه غضبا • حين رفع اليه ما رفع من ذلك الحديث وذلك النبا • وقال له قبحت من امير
حافظ • لقد اضعت ثغرا من ثغور المسلمين ومن قبلك من شلفز بحافظ • لتنجو بنفسك من الهلاك • المكاهو شي من ذلك • ولو حديت الى ما هو اولى • وفرت من
السعاده بالقدح المعلى • الطالب لك الموت تحت ظلال السيوف مجاهدا • فالموت هنالك هو حيوه الشهدا وكفى بقوله تعالى في ذلك شاهدا • ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله • فاين انت من شرف ما كرهته وسمو محله • وهلا تهاك نهاك عن حب الحيوه
في درك الشقا وصغاره وذله • ثم امر بشنق المذكور فشنق جزا لما اقترف من فعله • وردعا لغيره من حافظي الثغور كيلا يتوا من امر مثله • تعالى الله تعالى
بفضله هدايه عاصمه عن سو العاقبه والخاتمه • ولما كان من امر جنود النصارا ما كان • من الاستيلا على القلعتين المذكورتين الحصار المحيط وبيع الحرب

العوان • وقال سردارهم الملعون في ذلك مراما • وساعده صواب التدبير فيما اتاه نقضا وابراما • استدرجا من الحق وامهالا • ليطلع
على دهديه الى جهنم وسات مستقرا ثما لا • استفاض الاعجاب المرديه في فرق النصارا قاطبه • مما حسبوا انهم نالوه باليد الغالبه •
وما علموا انهم اتوا من حيث ظنوا نهم الطالبه • وان الله ولي نصر المومنين بتاييده • واعلا دينه الحنيفي بسلطان الاسلام اعزه الله نصره ودوام
خليده • وذهبت انبا ما استدرج به اهل الكفر من الفتح والاستيلا • ومنح به المجاهدين من الشهاده وحسن الابتلا • في فرق النصارا وامصارهم •
وهابا وديا في عتوهم واصرارهم • واشاعوا اذ ذاك ما لا يكون من اباطيلهم • وتحدث بمثله رهبانهم وحمله اناجيلهم • وتوسعوا في مجال اضاليلهم
توسعا صاق به صدق قيلهم • وقالوا لقد نطوت الالهه الى عبدتها نطرا جيدا • فاورثتهم بذلك في النصر صوتا بعيدا • والبستهم به اباطل من
ارديه رداه قشيبا جديدا • ومدت الصلبان لمددهم يدا ناصرا • واقامت من ملتهم المعوجه جدودا عاثره • وخيل لهم الشيطان بخدعه الخالب وزينه
للحايره • بان دينهم المعوج • ومذهبهم الظاهر العوج • سيعلو مناره • ويرتفع مقداره • ونحو ذلك من القول الكاذب • الصادر عن كل افاك ... ولكل
خاسر خايب • المنبوع بسحف عقولهم • الصادع بتكذيب نقولهم • وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار • ولا سيما اذا انسطت فيهم السيوف السلطانيه واورث
في نحورهم اسل القنا الخطار • وسيكون ذلك انشا ان شاء الله القوي القهار • ثم ان سردار تلك الجنود النصرانيه وقايدهم الشقي الجبار • ذهب به الطمع في
فتح نابوى القلعتين المذكورتين مذهبا داديا • وحادثته امانيه الحرص على الاستيلا على ما بعد وقرب من الممالك الاسلاميه والاغاره على اهلها بكرة وعشيا •
وبسطت له الامال حبايلها حصر صلحين لعت اليه الرهبان واساعيهم من نتايج عقولهم ونصوص نقولهم قولا زورا • فانطمعه اذ ذاك اتى اشد
وما المّ به من تصديقهم نامن لا يحد • كالمتبا فيده من العوا اليه ذلك الزعم من احزابهم من النصارا • القاطنين في الاقطار الاسلاميه بحكم تسليم الخراج
لسلطان الاسلام ادام الله لسلطانه عزا واقتدارا • فان طويانهم الخبيثه انطوت على تصديق ما القي اليهم وصار واسعيه في اصد العقد انثى الاسرار
ابرارا واصدارا • كفى الله المسلمين شرهم • وكف بقوته غيلتهم وضرهم • فاخذ سردار جند النصارا المذكور في تعبيه جيوشه لفتح الممالك والثغور •
وقسمهم الى فريقين كل فريق له في الكثره شان يملأ العيون والصدور • ووجه احد الفريقين نحو ارض حيوان من الممالك السلطانيه • والاقطار الاسلاميه
العثمانيه • وبلغوا القلعه بتلك الارض • وهي قلعه عظيمه الطول والعرض • من مستفتحات سلطان الاسلام مولانا السلطان سليمان خان اوله
الله برحمته • ولجله دار المقامه من فسيح جنته • انتزعها قديما من ايدي الكفار • وادار عليها دايرات الحصار • حتى استخلصها للمسلمين معقلا • وملاذا حصينا
وسيفا واسلا • وهذه القلعه شاعره لقلعه اخرى من قلاع النصارا • تسمى قلعه اغره لايام حصانه وعلو استحزان • ولقد حاصرها
مولانا السلطان سليمان خان حصارا شديدا • واسعى لقتال حافظها من قراب تدمره حساما ماضيا وصار ما بيدا • وحاول فتحها والاستيلا عليها
زمانا مديدا • فاتيسر مع ذلك فتحها في زمنه الماضي وما بعده حتى الان • ونرجو من الله تعالى اخذها ومن بها من اهل الشرك والطغيان • بسيف سلطان
عصرنا • وولي امرنا • ادام الله سلطانه على مر الزمان • ثم ان جنود النصارا المخذوله • وسيوفهم الكليله المفلوله • احاطوا بقلعه حيوان حصارا •
واوقدوا من حربهم الزبون على من بها من المرابطين لحفظها نارا • وبها يومئذ من جنود السلطان كل بهمه ضرغام • وباسل مقدام • وريس سري همام
ما يروعه مازل الخطب ومفزع الحام • في نصره دين الله الملك العلام • وحفظ ما قلده من عهد القيام • بطاعه سلطان الانام • لذلك لما تحرك ما بينهم
وبين محاصريهم من عوتوحش النصارا ما لم يحدث مثله في سالف الاعوام • ودام المشركون في سعيه فتح هذه القلعه التي لم تتم • بشره الحرب ذات الالتهاب
والاصطرام • وتكرار الكر ذي الاخذ والاصطلام • ورميها باحجار المدافع الخارقه • والضربزانات الخاطفه الصاعقه • والبنادق الحاصبه بوبال الرصاص
ولا معانه البارقه • وتطاف ليوثهم وبطارقتهم على اقتحام الاحطاب المانعه العايقه • وتسلقوا الاسوار الشاهقه • فابت سيوف المجاهدين
وكراتهم الصادقه • الا دفع المشركين وما اجلبوا به من كل جاحه وبايقه • وردهم خاسين في صفقته خاسره • واخذهم دون مرامهم بالسيوف الباتره • والقنا
الشارعه الشاجره • فايدي رجال اثبات ادلى نفوس زاكيه صابره • فما ذالك الخطب ما بين الفريقين مهولا • وسيف الحمام هناك يخترط مسلولا • ومجال الاقدام
بمنا الاقدام متطوعه • وساحه الاحجام بايدي الاصطلام مسبعه مصدوعه • ونثار العجاج والرهج • كانما اخذ ثاره من النفوس والمهج • فتلك الها
اطراف الارسال مبينه وميسره • ومد عليها من ظلمات المعكره • ليلا يا ديه في حندسها ضيق الحتوف القاصبه • ويروع نحت اذيالها الصنائع الخادعه بحلل
الارواح سيد بحلته خالبه • فكم هالك من قتيل الكفار • وقتيل يساق الى النار • وشهيد من فريق المجاهدين الاخيار • عرج بروحه الى دار النعيم وتمشى كابرار
واما القسم الاخر من جند النصارا • اذا قدم الله من بايه وبالا وتبارا • فوجهه سردارهم الملعون نحو قلعه اسرعون من الممالك السلطانيه زادالله
ممالكها بسطه واقتدارا • فاناخ عسكرهم في تلك الارض • واقدم بهم اقدام غليظ فظ • وقصد حصار هذه القلعه التي هي احدى قلاع الدنيا واجلها حصانه ورفعه
ولقد روى بعضهم حسنهدى من راها عجبا • وعاين من حصانتها ما لم ير مثله في معاقل الارض شرقا ومغربا • من صفاتها ما يقصر عنه البيان • ومن تعدا د

غربها ما لا يحصى حسبان • وهي ايضا مما استفتحها سلطان الاسلام سليمان خان • قدس الله روحه في فراديس الجنان • وانتزعها
من ايدي المشركين بسيفه وخطاره ولقد جامعا للمسلمين • وملاذا لهم عند هجوم الخطب بروعه واخطاره • واعدّ بها من الذخائر العظيمة
والعدد والالات ما يدفع بها كل نائبة مليمة • وقرر لحفظها جنودا تجاره • وجعل عليهم امير من اهل الرياسة والسياده • وفي هذه
المدة التي فيها زحف الى حصارها النصارا بقوة وشدة • بها من جنود مولانا سلطان الاسلام رجال مستعدون بكل عدة • وعليهم سردار الامير
عثمان من ابناء الانصار والاعيان • واشدهم رايا واشجعهم قلبا لدى الحرب العوان • لا يباريه في حلبة الاقدام • باسل مقدام • ولما احاط جيش
النصارا بهذه القلعة التي لا ترام • واحاطوا بجملتها من يمين وشمال وخلف وامام • ونشبوا على من بها من المحافظين نار القتال • وادار وا هنالك رحى الحرب
من يمين وشمال وجنوب وشمال • وكان لهم في الكر عليها شان واي شان • اشد من الكر على قلعة حوان • ورموها بالمدافع باشد ما رموا به تلك القلعة حتى هدموا
ما بها من الاركان • وهدموا ما كان مشيدا فيها من البنيان • واي خطب اعظم مما صار هنالك وكان • فان احجار المدافع الكبار التي دفعت بارجائها
من مدافع الكفار • نحو سبعين الف حجر وثمانيه وملا بن حجرا على ما انتهى الينا من رواة الاخبار • وهذا امر مهول • وخطب يحير العقول • استشهد للمجاهدين
هنالك ما لمصابرة والثبات • وكونهم من اللاء الحسنى في ارفع الدرجات • ولقد كان للامير عثمان المذكور مع هذه الافات المهيجة • والمخيفات المزعجة •
فانه كان يخرج من باب القلعة في جماعة من المجاهدين • على من حوله من جنود الكفرين • فيصليهم نارا من الحرب موقدة • ويغادر تلك الكرات المكررة المعدة
صفوفهم من الفرق متفرقة متبدده • ويلقي في اجواف مدافعهم الاحجار والاخشاب • وربما يغيرها عليهم في تلك الغارات كالسهم المنتاب • فلم
يدخر الجهد الا بلا من كل جهة وباب • وحملهم ما جدوه من باس المجاهدين بقلعة اسورغون • وعدم ما اثر الحصار مع الحرب الزبون • الى ان استدعا لجيش
اخر من ملكهم الخبيث الملعون • وقال نِدَّ دارهم ان عقد هذه القلعة لمُعضِلة • فما منا الا من نكث في روعه افحي الغنا وضله • فليمدّنا الملك بقوم
اخرين لم يمسهم النصب • ولم يلحقهم ما قاسيناه من ذات الشواظ واللهب • فلعلهم يجدون ما عدمناه • ويبلغ بهم من الفتح ما تمنيناه • فلما بلغ الى
ملكهم ذلك النذا من مكان بعيد • بعث اليهم من جيوشه بكل شيطان مريد • وامدهم بما حسبه كافيا من المدد • وبعث اليهم بما يحتاجون اليه من الالات والعدد
فجيئا توفر وقوم • اشتد حربهم وكرهم • وعظم خداعهم ومكرهم • وقاتلوا من اشد مناقوة • واعظم اقداما وبطشا وسطوة • وابدوا من تقدامهم على اهل
القلعة امرا عظيما • وثبت المجاهدون ثباتا لم تشهد مثله حديثا وقديما • وتمادى بهم الحصار الى انسلاخ اربعة اشهر في كل يوم منها يأتيها للحرب ثم لا مشهود
وسيف مسلول مشهور • بجد الاعمار ويحصد كل ليث هصور • واستشهد في خلال ايام الحصار • قدر اربعة الاف مجاهد في سبيل الواحد القهار • وهلك
من النصارا الفجار نحو عشرين الف مقاتل اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار • ولما كان من امر النصارا ما كان • من الاستيلاء على ما ذكرناه من القلاع وما بها من
البلدان • وحصارهم لهاتين القلعتين باشد ما يكون من الحرب العوان • وحرصهم على فتحهما ليبلغوا به من المرام ما يعدهم ويمنيهم الشيطان • اذ هما
في قلاع السلطنة وتعوق المسلمين باهل الايمان • عينا وجه الاقبال • ويداه التي بهما تتصرف في ذات اليمين وذات الشمال • التفت سردار العساكر
السلطانيه • ووزير الحضرة الكريمة المويدة بالعناية الربانية • سنان باشا برايه الثاقب المضي • وعزمه الكالقدر في النفاذ والمضي • الى انجاد محافظي
قلعة حوان • وقلعة اسورغون من شدة الحصار • وصد جيوش ملك النصارا عن مساورتهما بالحرب العوان • وذبهم عن ارجائهما وحل
ما ابرموه بيد الشيطان • فبعث من كان لديه شاتيا في ارض بلغراد • من اعيان العساكر السلطانية وصناديد الاجناد • ملقا ارض بدن ليسيروا
من هنالك مع ولده امير الامرا محمد باشا في من قبله من العساكر المويدة • والجنود الواسعة المجندة • الذين ابقاهم هنالك معه للمحافظة • وكانوا نحو
عشرين الفا من عسكر ارضروم ذات الجنود العظيمة الغايضة • وعزم بامرهم الى ارض بدن ومتوليها ملكها حسن باشا بن الوزير الاعظم محمد باشا
السابق ذكره • وما كان من حدث بهوضه لانجاد امير امرا ارض بوسنه • ورجوعه من اثناء الطريق • وما عرض له من العوارض عن ذلك ارض دوحر
الموجب للتعويق • وكان بوبيذي في قلعة ارض بدن فايضا نحو بلشي الفا من محافظي تلك القلعة الى امير الامرا محمد باشا المذكور • ومن معه من
العسكر المويد المنصور • ومن بعث اليه ابوه من وجوه من لديه من الجند والعيون والصدور • فاجتمع اذ ذاك بارض بدن جيش لهام • وعسكر
جرار • ورايات واعلام • ومن هنالك كان زحف ذلك الزحف العظيم • الى انجاد من بقلعة حوان وكشف ما احاط بهم من الحصار الملم •
وكان تقديم اصراخهم على اصراخ من بقلعة اسورغون على بعد المسافه • تداركا لهم عن الوقوع في قبضة التلف وشدة المخافه • لان اهل
القلعه دون قلعة اسورغون في الحصانه والامتناع • ولم يكن بها من المحافظين ارباب النجدة والدفاع • كمن بقلعة اسورغون من كماة الرجال
الصابرين على صلي الحرب الزبون • لذلك كان الاهتمام بانجادهم بذلك الجيش الكثيف • اشد من انجاد من بقلعة اسورغون مما الم بهم من الحصار
المخيف • فما ارتقم الاعصار والاخاد • ولو اء خافقا في تلك العساكر الجراره في الاغوار والانجاد • وسيرهم منوطا بالاقباد والاسعاد •

وارتحالهم مويدا بالتاييد والارشاد • مابرحوا يطوون المراحل مسرعين في الاشاد • ماضين الى قصد العدو بالصوارم والاسل الحداد • فما كان باسرع من
بلوغهم الى ارض حوان وما هنالك من البلاد • في اليوم الرابع من يوم مسيرهم من ارض بدن اذ كان مسيرهم منها في اليوم التاسع عشر من شهر جمادى الاخرى
سنه اسبعي بعد الالف بجد واجتهاد • وسارعوا في الاغاثة والامداد • وبلغوا تلك الارض في اليوم الخامس عشر من الشهر المذكور • بقصد حميد
وسعي مشكور • فلما لاحت اعلامهم المنصوره • ولمعت سيوفهم المسلولة المشهورة • وفاض بحر خيولهم بتلك القلعة المحصوره • انقض من
حولها جنود النصارا وعساكرهم المخذولة المدحوره • لتصدمهم تام سعد الحق واحزابه • ومدافعة ما الم بهم من عسكر السلطان وطاي عبابه
فالتقى الصفان بحوان • وتصاف فيها دون القلعة الجمعان • وثبت الشجعان الخقان الشجعان • واشتجرت المران • وجالت في حومة الهيجا مضمار
الفرسان • واشتد الجلاد والطعان • وامتد نضال الفريقين بسهام مارقه • وبنادق وضربانات ذات رعود صاعقة • ظل الجو لذلك ملفعا بردا
القتام وظلمة ليل حالك • والابطال تحت قاعه ما بين صريع وهالك • وشهيد رفع الجنه ذات سرر وارايك • وشقي دفعته المعارك الى بئس
المالك • وجرت المعركة دماء سايلا كانما صبغته المنون من تلقايها جودا وابلا • وزاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر • وغيض بالحلوم وقضي على
بالمران الشواجر • والصوارم الماضية البواتر • وقتيل بعد الكل سقى كافر • وعنيد مشاجر • واستوت سفينة فوز المجاهدين على
جودي الثبات • وسجع قدم المصابر • ولم يزل الخطب يومين ليغا • وسيف الروع في الفريقين قاطعا • وعساله بالمنون نحو الصفوف شارعا •
وفي اخر ذلك اليوم المخوف • الذي هو موسم الشهداء وربح تجارتهم لدى الرحيم الروف • وبحسرة الكافرين ويوم وعيدهم بالسن الاسل وقضاء السيوف
نوار جيش النصارا الاشرار • وتوالت مواد هم المخذوله من يمين ويسار • وتدارك جنود السلطان من النصب ما ادرك • واستشهد منهم هنالك
شهدا بهم اعظم مهلك • فكادت تداعا اذ ذاك صفوفهم المرصوصة البنيان • وينتقض جمعهم الشديد الاركان • وحينيذ جال امير امرا بدن
حسن باشا بن الوزير الاعظم محمد باشا في ميدان البسالة كليث الشرا • وخاض امواج الصفوف • القاذفة بكل مهول مخوف • بباس اشد واقدام
لا يدفع ولا يرد • ومصادمة يعجز عنها كل باسل اسد • وابدا فيه من باسه ما لم يات مثله احد • وجرح جراحا شتى • وهو مع ذلك لا يبرح في
الكر ولا ينفتي • ومهما كلم له جواد • امتطى صهوة اخر في حومة الجلاد • حتى عقر تحته عدة افراس جياد • وهو لا يحجم عن اقتحام الخطر • وخوض الوغا
ذات اللهب والشرر • وشهد النصارا من باسه امرا هون كثيرا من سورة اقدامهم المخوف • وردا عن منتهى جنود السلطان شبا الاسل
والسيوف • وجعل يخلص الخالص من بين الصفوف • ثبات راسخ • وجهاد منيف شامخ • حتى استلحق من معه من المجاهدين مكانا عودا به عن
جنود ابليس • وابتعدوا هنالك عن معترك الخميس • ونجى بالباقين من سيوف الاسلام • وسار الجيش اللهام • واثنى راجعا هو وامير الامرا
الكرام محمد باشا بن الوزير الاعظم سنان باشا الى ارض بدن • فبلغوها بعد الابلاء الحسن في سبيل ذي الجلال والاكرام • وقد ذهب من
الجنود التي معهم جمع كثير • وخلق جم واسع غفير • ما بين قتيل واسير • ونال منهم اخذ في الانجاد والتعوير • ورجع جيش النصارا من تلك
المعركه الى التشديد بحاصرة قلعة حوان وادارة رحى الحرب العوان • ومدارد هام الاعجاب • وقادم لما صادع السو وشوالماب • والبوا
على طغيان وعتو ممدود الاطناب • ورفعوا من موضع شركهم على كاهل الباطل المنقطع الاسباب • ما اذن بهلاكهم ولم يخلدهم سوء العقاب
ولما طاولهم ذلك الطلاد • وقالوا حيث بحرية الملعونه في اخبث ضلاله • وناموا على فراش الغفلة امنين بما سولهم الشيطان ومنهم من بعيد
الامال • توجه سردار العساكر السلطانية لحشد الجنود السلطانية من ساير الارجا والاكناف • وجمعهم اليه من الاداني والاقاصي والاطراف •
واستنفرهم في الجهاد من كل مشتا • واشتد عزم للتوجه اليهم ما هو اقوم سبيلا وسمتا • اذ قد آن ذهاب الشتا • واذهاب اعلا الله نفيا وزفنا
وقنام بالمشرفيه والصعاد جذا وحتا • ودالت العايقات عن زحف لقتال المشركين من البرد والثلج • وسلبهم من ممالك الاسلام سلبا • ودفعهم
عن الثغور طردا ومقتا • فمالت العساكر باقيا الى بابه من كل ناحيه • وتغيض اليه من الجهات القاصية والدانية • وتبادر الى اجابته الانصار
والاعوان • وتحدد لطاعته سيوف الجنود السلطانيه من كل مكان • وسارع اليه منهم كل مغوار مطعان • وانفذ من قبله اوامر سلطانيه الى ملك
ارض قرم وسلطان التتار غازي كراي خان ذي النجده والبساله وعميد الاعوان والانصار • بان يزحف من قطره ملقا ما يلي ممالكه من جهات الكفار
لقتالهم من ناحيته بجيش كثيف وعسكر جرار • اذ هو من ثمرات شجرة ايادي مولانا السلطان الاعظم الحكام • الدانية قطوفها بعين السعادة
الخاقانيه وعيث مددها الوابل المدرار • فلما بلغته هذه الاوامر السلطانيه حمه بنفسه من ارض قرم بجيش زخار • وعدد واسعه • وجراريه
جامعه • وسار بلقا قلعه يانق ععتصى الاوامر البحاه من الوزير الاعظم • بان يتوجه الى ملتقى جنود مولانا السلطان نصره ايانق وحي
صحرا واسعه الارجا تقرب القلعه المذكوره • وسياتي من حديث الالتقا هنالك ما ستقف عليه • ثم انه سردار العساكر المنصوره • لما تكاملت لديه

الجنود المجنده المصوده • باعلام مرفوعه ورايات منشوره • ورماح شارعه وسيوف مسلوله مشهوده • سار بهم بعد عيد الفطر من السنه المذكوره • قاصدا غزو الكفار الى اعز ممالكهم • وسوقهم منها الى مواضع اخذهم وهلاكهم • والاحاطه بقلعتهم ذات العلو الشامخ والسمو الشاهق • المشهوره لديهم بقلعه يانق • وسميت بذلك لصليها نار الحرب ذات المدافع والبنادق • وشده ادارو رحى الحرب عليها بالجوارح والبوايق • وتكرر الكر على اهلها في الزمان السابق • بحاوله لفتحها من كل اذن ولاحق • فابت منعتها اسعاف طالبها • وتمنع عن اجابه خاطبها • وان نال الهاصل لاحراق ما اوجب تسميتها بانق • وهو اسم اذا عُرّب كان معناه الحصن المحرق او المحرق • وكلاهما للحقيقه موافق • اذ هي حصن منزاها كما احترقت بطول الحصار وبمرسلات الصواعق • واضحت دون قلعه كالسور المانع العايق • ولا سبيل لما فتحها ما دامت اكيده المغالق • لذلك قيل هي مفتاح قلعه بج بالقول الصحيح الصادق • وغير بدع ما اعترى ملك قلعه بج وعظيم النصارا • وما الم بقلبه من الكرب ليلا ونهارا • حين جاءه النبا العظيم من تقاسر دار العساكر السلطانيه بانه سيقود الخنا لجيشا زخارا • وعسكرا جرارا • ويحيط بقلعه يانق حربا وحصارا • فعلم اذ ذاك انه قد مُني بالتبار وشر الهلاك • ودفع الى مهود الحبايل والشباك • وهجم عليه خطب لا تخلص له عنه ولا ذكاك • ولا قبل له بمدافعه ما اتاه به وزير سلطان الاسلام من الجيش المطاعي • ذي المدد المتدارك الدافي • فاستشاط الفرط ما نزل به • وباح بمكتوم كربه • متنمرا وتاهبه • ووضع تاجه على الارض • وعض على يديه ايما عض • وحلا بوزرايه واركان دولته بديع منهم منقض • لتستشيرهم في امره • ويبوح اليهم بذات صدره • وينبههم من الغفله عن هذا الخطب الجامع لهم باسرهم في اسره • وينبئهم بان سلطان الاسلام ايده الله بعزيز نصره • ما بعث وزراه من وزرايه الى حرب قوم الا اصطلمو ابغيرهم وقهرهم • ولا فاض جيشه في ارض الا اعرق معانديه فيها بفيض بحره • ثم اخذ في تحريضهم على القتال • وحضهم على المصابره بما يقلد عليه من التحصن بالمعاقل • فراعهم بما اشهدهم من حاله • وابداه لهم من ارتياعه ومدهش وجاله • وراغوا الى الصلبان • وفزعوا الى القسيسين والرهبان • فتضرعوا بين ايدي تلك الاصنام والاوثان • وقالوا لملكهم عتب الضراعه والتقرب للشيطان • ايها الملك العيد • نحن اولوا قوه واولوا باس شديد • والامر اليك فمرنا بما تريد • فما نحن الا مطيع سامع • بسيف قاطع • وعامل شارع • فقال لهم اني سابعث جنودا واسعه • وجيوشا متداركه متتابعه • لتحفظوا قلعه انق السامية المانعه • فانها ما دامت بايدينا لم يمسه سيوفنا وعوالينا • فلا باس علينا • والامر بايدينا • وان اضعناها تولينا • ووضعناها في سبيل الاضاعه تولجينا • ذهبت منا الى معادينا • دخلت علينا الممالك من اقطارنا ونواحينا • وفتحها سلطان الاسلام فتحامينا • ثم انه بث رسله بركايبه الى ممالكه قاطبه بجمع مقاتليه وقبايله • واستصرخ كثيرا من ملوك النصارا المتاخمين لارضه • التابعين له في عقده ونقضه • فاقبلوا اليه من كل حدب ينسلون • واتوه سراعا كانهم الى نصب يوفضون • واختار من قومه اربعين الف مقاتل • كل منهم صبور على النوازع والزلازل • ودفع اليهم ازواقهم مضاعفه العدد • غير مشوبه بالوعد وطول الامد • وجعل طاغيه من وراءه • وندبهم لاتباعه والدخول تحت لوايه • وامرهم بالمسير الى ارض قلعه انق • والمصير اليها لتحفظونها من كل طارق • واتقلوا اليها من العدد والالات وانواع الشحنه كل عظيم فايق • وودعهم وداع الشيطان • وادعهم اسرار الصلبان • واضلال الرهبان • وبتهلوا لهم حين التوديع • ودعوا لهم بضلالهم الشنيع • الا انكم الغالبون • وانا بافعالنا في نصركم لراهبون • فقال اذهبوا في حفظ الصليب • وامشوا في طاعته ما خاف وترتيب • ونادوه اذا ضللتم فسيهديكم لسواء الجحيم بضلال المجيب • فانطلق ذلك الوزر بجيشه الرغاء • وعسكره الواسع الجراد • يجوب القفار • ويقطع التنايف والانجاد والاغوار • حتى بلغ قلعه انق • واستقر بها من غير مانع ولا عايق • وسيدحض قدم ثباته في اعظم المزالق • ووقع في خضعه المضايق والمضايق • ولما استقر هنالك • واقام في دايره المعاطب والمهالك • ابداس انواع الارجاف • ما حسبه دافعا عنه باس المصاف • مراشعا للنار الملهبه والرمي بالمدافع مشرقه في ابراج القلعه ومغربه • وعقدوا على حفظها الخناصر • وناديها منعه على اتساعها عن المحارب والمحاصر • وصيروها كمصير جلهم في النار وبيس مصير الكافر • مشحونه بذات اللهب والشرر • مطوقه اسوارها بالراميات بالشرر • مملوءه بكلاب النار محفوظه بتطافر الاشرار • قد ازدحام الانجاب • بكرم الاعوان والانصار • وظنوا انهم حصونهم مانعتهم من ذي القوه والاقتدار • وهيهات ما للمشرك من خلود ولا قرار • وانما العاقبه للمتقين وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار • ولما اجتمعت جنود النصارا المحشوره من كل ناحيه • وتوالت كتايبها من كل مدينه وباديه • لدا ملكهم الطاغيه • واقبل لما اجابته منه ملوك من اقطاره الدانيه والقاصيه • تبع كل منهم الوف من الجنود وتقتفيهم من العساكر عقود في اثر عقود • قد عقد فيهم الشيطان الويه اتباعه الجيش الورد المودود • واجلبهم لما محاربه ذي الكرم والجود • واضحى ذلك الجمع كوم غير محصود ولا معدود • امضى راي ملكهم الخاطي • وطاغيتهم المتعاطي • ان يوزعهم صفوفا • ويميز بعضهم عن بعض

الوانا وصنوفا • املاه بذلك شيطانه • واوحى اليه به اولياوه واخوانه • من الشياطين بتزيين الاوثان • وواسطه الاصنام والصلبان • حتى ابرزهم في صفات مختلفه • وميزهم بالوان تخرجهم من النكره الى المعرفه • وجعلهم تسعه اقسام لكل قسم هياه وصفه • فمنهم نحو مايه الف وبردون جعلهم بلون السواد لباسا وخيلا • فهم من تلك الاقسام بذلك اللون مخصوصون • وجعل عليهم سودا مدبرهم في السلم وفي الحرب الزبون • وكانت ميمنه الاصنام لكل قسم قايد ملعون • وقسم ميزهم بلون الخضره النضره • تحسبهم الناظر روضه انبتته المطر • وعدتهم ثمانون الفا • مدا امتادوا سلك اليمنه من غيرهم وصفوا صفا • وقسم ميزهم بلون الحمره القانيه في الالوان • كانما البسوا شقايق النعمان • او افرغ عليهم صبغ الارجوان • ويبلغ عددهم خمسون الفا • ما بين ذي سيف وسنان • ومقدام شيطان • اعد للحرب العوان • وارصد لحبايل الشيطان • وقسم حصن الصبغ الفاقعه • ويلذ لك اللون منهم ارباب السيوف القاطعه • والرماح الذابله الشارعه • وكان عداد ذلك الفريق بهما لعسكر • حين لبس السلاح الاصفر الصبغ المرعفي • اللون النضار الابهج الانضر • انتبذ ناحيه من المعسكر • عشرين الف مقاتل بدرع ومغفر • وصادم وخنجر • وقسم على النهم اللون الازرق كانما نشر عليهم زهر البنفسج اذا راق ورق • قد اعدوا للروع والفرق • عدد الاف مقاتل الحاذق في السبق • وقسم الزمهم اذواع الوان مختلفه • لتتميز عن غيرهم بهذه الصفه • وهم اهل دها وخداع وارباب مرابيه في القتال ومعرفه • وكانوا اذ ذاك نحو ثمانيه الاف مقاتل بالمخادم المرهفه • والحصان الذابله المثقفه • وقسم علوا لا النص اليقق • ولاح صنعهم في تلك الاقسام بالفرق • كالقمر اذا اتسق • وهم جمله الاف مقاتل بالحصر المحقق • بالمشرفيه والدرق • والاسنه والزرق • شانهم في خفه الحركات لا يدرك ولا يلحق • وغبار سبقهم في ادراك الغايات لا يشق • وقسم ميزهم بلون ناري • مشوب بسواد دخاني ولون غباري • والخاندهم الفي شجاع هاصر ضاري • بحسام قاطع ولهذم فاري • وقسم البسهم شفوف اللباس • وخصهم بذلك في الناس • ليعرفوا به يوم الروع دى الباس • وجعل عددهم الفا ماسها بالانواع والاجناس • ولما وزع جيشه بهذا التوزيع • وخص كل قسم منهم بلون بديع • جعل على كل منها الموصوفه • والجنود الواسعه المصفوفه • سردارا من ساطين دولته • وساطي صولته • والقى اليه مقاليد امرهم • وناطهم بتدبيره كلهم واسرهم • وامر ذلك السردار الرييس • والطاغيه اللعين لابليس • ان يتوجه بهم تلقا يانق • ليحول بهم ما بين قاصديها من الجيوش والفيالق • وكان ليوم الجهد القاتم • والرصاده لمحاربه معانده • باعظم • وشان حسم • ليحار الواصف ان رام وصفه بيانه • ويحاول ايضاح حاله وشانه • ولو كان قس زمانه • او سحبان عصره واوانه • لاشي موصوفا بالبلاده والفهاهه • معلوما بالبلاهه وعدم النباهه • وكيف لا يكون الامر عظيما • والخطب جسيما • وقد اجتمع في ماصرح ذلك الكافر الطاغي • واحتشد اليه كل ذي عتو ومكر ملحد باغي • واجاب دعوته نحو سبعه عشر ملكا من ملوك النصارا • كل منهم تبعه من الجنود ما يحكيه البحر عبابا زخارا • والجراد كثره وانتشارا • مع ما هو عليه ذلك الطاغيه على انفراده عن الاعوان • من كثره العساكر والعدد • وتوفر الهمه التي اقتبسها من مارج نار الشيطان • ولو انفرد بجموعه دون من استجاشه من ملوك النصارا وابناء الطغيان • لما كلاجمعه عن العجب العجاب • يحكى دون وصفه الواصف بالاسهاب والاطناب • ولقد انذرهاه التيه بالعجاب حين اشهدها كرناه من ذلك الجمع القاذف بكل حيش مطناب • الذي جعله اقبالها جبرا لاياب • واستمسك في تجهيزها • بادهى المعرى ومرتشف انصبا واصحبها من الرهبان والقسيسين والاساقفه الكلاب • نحو الفي او يزيدون على هذا الحساب • كل امرى منهم يحمل صليبه • ويابي من كفر وعمته بنكت غريبه • حشتهم محموله • ليبلغ ذلك الملك غايه ما هو له وسوله • ويطوي البلاد اليه قاطبه • وبعد خيل امانيه المامول اتيه وذا ومعاذ الله ان يكون ملك الامانيه الكاذبه • وانا يصدق قول ذي عناد • او يكون ما تمناه من جهاد • كلا والله لن يكون ذلك ابدا الى يوم المعاد • فانظر ماذا اعلته طوابع الكفر والالحاد • من شرا الاعتماد وسوء الاعتقاد • وما اضلهم عن سبيل الهدايه والرشاد لتنتهي الى شرف الاسلام ومن خص به من العباد • ويطهر الحقه طهور البدا لاتم في جنح الليل ذي الظلمه ونحلو لك السواد • وكون على بينه من ربك صادق المعاد • ويقين لا تضعضع اصوله اجاف الحساد وتخويف الاضداد • وسيأتيك من نبا غائه سردار الحصن الكهاد وبالاه في العاقبه ما نشرح الفواد • فانه لما سار بجيشه المتهود طالبا للاعوان والاجناد • مغذا بمحو قلعه يانق ليحميها ويغايا بها من الهلاك والبلاد • من تاذا للظفر ونيل المراد • ببين الامل وبيس الارتياد • حتى افضى به المسير • وسار به سوء القصد وسيئ التدبير • الى قريب من قلعه يانق التي لبس لها في القلاع شبيه ولا نظير • فعسكر هو ومن معه من الجيش الكبير • على شاطي نهر طونه ذي المدد الكثير • واصبح هنالك معسكرا حطيرا • ومحطه سار يوصفها كل ذي الجهاد وتغوير • وتحدث الناس باحكام ترتيبها • والتقارب نقدمها وتعقيبها • واستاعها عن منقلبه الى الخطب الوارد • حيث نضدت المدافع العظام حولها تنضيدا • وادرت صفوف العجل الاكافها صفوفا لا تحصر لها تعدادا • حتى صارت سورا

بالمدافع والضربزانات والنجل تتوى اكيدا • ونحو ذلك من الامور • المانعه من طارق المخوف المحتذر • فلو رام ذلك المعسكر المحلل على الطهور
نمرود الجبار • لعاد عنه كسيرا عن مجبور • او حاول ان يغشاه افراسياب الجبار لرجع عنه بصفقته مغبون محسور • او قصده قيصر
بعسكره الجرار • لطال دونه مرامه المقصود • او ناصبه خوه تبع ذو المنار • لانفض عنه بكرة موتور • ولو تممه جم بهمة الوخاد • لكاص فرفع
وانثنى عنه نعيظ بالا الصدود • او زحف اليه ذو القرنين بسيفه المشهور • ورمحه الخطار • لاضحى صفر الكف منه غير منصور • ولو اتاه فرعون
ذو الاوتاد والابار • لانقلب عنه انقلاب مثبور • ولو اقبل نحو الاستيلا عليه داخل الدار • بطليموس ذو الملك والحكمة لظل عنه سعي غير مشكور •
وبالجملة فقد استنفد الكفار طاقتهم وجهدهم في تحصين هذا المعسكر المشهور • ولم يدعوا شيا من عمل القوه والاستعداد • الا ابتنوه هنالك بجمع غير
ولا محصور • قد حشيت احشاوه وحواشيه بليوث النزال • وازدحمت في ارجايها الى موارد المنيه الشجعان الابطال • وتنافست به نفوس لا تحصى
كرة الى دواع الكتايب وسار لكل باسل رياد • كل منهم قد علم شان سلطان الاسلام وعظيم باسه المزلزل لراسيات الجبال • وانه ما بعث وزيرا
من وزرايه بعسكر جلب الى حرب قوم الا تركت ساحاتهم امحال الحوالج (?) وجاجات الاوجال • فتراهم لما علموه مستعدين لقا وزيره الاعظم المفضال •
ومن قبله من المجاهدين في سبل ذي الاكرام والجلال • بما اشرنا اليه من عظيم الاستعداد ووصفناه بالمقال • اذ العظيم لا يتقابل في اللقا الا بمثله في
جميع الاحوال • وفي اثنا ما ذكرناه من اهتمام معسكر النصارا واستمرارهم على الاستعداد للقا جنود سلطان الاسلام ادام الله في البسيطة عزه واقتداره
لو برد الوزير الاعظم سنان باشا سائر الجنود ليلا ونهارا • قاصدا لارض قلعه يانق من جهته • وهنالك ... الجيوشه نحوها من ناحيته • في زهايه
الف مقاتل ماشين تحت لوا النصر ومنشوراته • حتى اذا ما اطلت جنود السلطان على ارض يانق • وشاهدت ابصار النصارا من كان بهم ... وباقي
اصحت قلوب المشركين يوميذ واجفه • وامست بهم الاوجال مابين راجفه • ولولا تعللهم بالسوف • والدفاع بعضهم الى بعض حسكين الاضطراب
ودفع الحرين (?) • لاسقطت بهم مال الوجل • وزهقت انفسهم من قبل لقاء الصارم والاسل • وخيمت الجنود السلطانيه بارض يانق بعون
نصر الله عز وجل • واستقر بها سردار المجاهدين مويدا منصورا • ووافاه هنالك ملك تاتار بجيش لم يزل عليه بعهد ... مقصورا • ويلقاه
الوزير الاعظم سنان باشا بغايه الاكرام • وقابله بنهايه الاجلال والاعظام • وخلع عليه من الخلع السلطانيه ما يليق بمثله من عظما انصار سلطان
الاسلام • وجمعه مع وجوه الاعيان وصدور الاعوان الكرام • ليريا ... فيمن باراهم من النصارا الكفره الطغام • واتفقوا ... فيما يكون به امر الفتح
بنصر الله الملك العلام • فاجمعوا امرهم على محاصره قلعه يانق • وارهاق اهلها شدايد المضانك والمضايق • الى ان يجنحوا للتسليم • وينالهم العذاب (?)
بالغدات الاليم • ويفيوا الى الطاعه او يدهموا عتوهم الى نار الجحيم • فزحف سردار العساكر السلطانيه بزحفه العظيم • الى حول القلعه يانق ولحظ
بها حصارا اشنى من كل حصار حديث وقديم • واتى في احكام الاحاطه بهذه القلعه بكل امر عجيب واسلوب حكيم • من نضد المدافع العظيمه حولها لترمي
اسوارها العاليه • وتهدم ابراجها المنيفه الساميه • وتهد اركانها الشاهقه • بما ترسله عليهم من حاصب صاعقه • وكذا تصفيف المتاريس الحاميه وتوصيف
المحامي المتاريس الواقيه • تصفيفا وتوصيفا في كل جهه وناحيه • على مقتضى الحكمه الوافيه • والزم كل قايد عظيم • ورئيس جليل ولي زعيم ضبط
جانب من القلعه وحصه • غير آمن من خدع العدو وخفي مكره • والزم كل مقدم مقدام • ورئيس ملجد همام • بما امره به السردار العظيم من
محاصره القلعه من الجانب الملتزم بحصاره دون غيره من عسكر سلطان الاسلام • واصبحت قلعه يانق يحيط بها الرايات والاعلام • مستدير حولها
داير الجيش اللهام • مستمده نحوها المدافع العظام • محصوره بصوارم وعوامل • واسود وصواهل • غير محصوره بالارقام • وادير ت
اذ ذاك رحى الحرب الزبون على اهلها من يمين وشمال • وتناولتهم ايدي الهيجا بمسح القتال • وتنافست النفوس في بذلها باقتحام الاخطار
والاوجال • واندفعت المدافع من جنوب وشمال • ترمي باحجارها الحادثه • لدك اسوارها الساميه وابراجها الشاهقه • مع ما يعز من الضربزانات
الصاعقه • والبنادق الحاصبه الراشقه • والسهام الماضيه المارقه • التي حالت بدخانها ما بين الابصار وشمسها الشارقه • وتوقعها تحت الواقعة
على اعدا سلطاننا • واشتدت بمناصبه المخلفه الباتقه (?) • ولم يزل الكر عليها متداركا للادوات • ومسفوح الدما حولها لم يخرج لحرب الانهار • ولسورها
ومعمورها في كل يوم شان من الانهدام والانهيار • تكاد قطعها المشوار ازدياد في النقص وخرم الاحجار • حتى اشرف معظم على الانتكاث
واذن جل حيوتهم بالارتثاث • فلما احس تمام الكفر بهم سردار جنود الكفار • علم ان لا مندوحه له عن خوض البحار • واقتحام لجج الاكدار
تعشى عليه جيشا ينعم الانجاد والاغوار • وامر قايده بان يحمل بهم على من حول قلعه يانق من عسكر مولانا السلطان المنكار • لتخف
سطاه المحاصرين على اهل الحصار • فلما لاحت تلك الجنود المخذوله • تسوقها الكليه المغلوله • الى قريب من قلعه يانق بسطوه عظيمه مهوله • توجهت
الى قتالهم جنود سلطان الاسلام بسيوف مسلوله • وكره شديد بنفوس في سبيل الله مبذوله • ووقيد كانت وقعه بين الفريقين جليله عظيمه

وطامه جسيمه مليمه • انست الذاكرين لايام صفين • وحرست لوصفها الخطبا المبين الشيق لواصفين • وضاع عند ذكرها
قضيه يوم الجمل • وما كان به من الخطب الجلل • ولا اشبه ليوم به قبل دارا الى هذا اليوم الذي فيه ثلمت السيوف وتحطمت الاسل
فانه يوم بوصفه اصبح مفردا علما • لا يضاهيه سواه من ايام المصاف المعهود فيه للحرب رايه وعلما • وما سلف من مواطن الجلاد
ومواقف الكفاح التي افنت من الناس امما • حتى كان يوم القيمه من صفاته • وكفى بذلك وصفا بكلما • ولولا انه حال ما بينهم نهر
طونه لكان الخطب المجحف اشد عظما • ولقد اضحى للسفن تزاحم على ظهره بالهيجا • يذهل لهوله ذو اللب والحجا • واشتد القتال
واشتد قراع الابطال • وثبت كل فريق في كره • وتكافا كل من القوم في ثباته وصبره • واذن ذلك بامتداد مده الكفاح • وذهاب النفوس
والارواح • وحصادها بالمشرفيه واسلات الرماح • ففزع اذ ذاك سردار الجنود • وقايد تلك الاعلام والبنود • الخافقه في العساكر
السلطانيه المنصوره بتايد ذي الكرم والجود • واقبل على ربه مستمدا منه النصر على اهل الكفر والجحود • وجعل يضرع اليه بضرع المهموم
المكروب • ويبتهل اليه في حل عقد هذه الخطوب • ويحتفي خده على رغام الضراعه لعلام الغيوب • تحت رايه النبي صلى الله عليه وسلم وعلمها المرفوع
المنصوب • المتوارثان في الخلفا • المتداولان بايدي الكرام الحنفا • حتى صارا بتلك الوراثه الى ولي • الى مستقر الخلافه ومستودع الامانه
سموا وشرفا • آل عثمان خلفا الله في كل زمان سلفا وخلفا • فما زال لكل خليفه منهم يرفعهما امام جيشه الغازي به في سبيل الواسع خلقه
عطفا ولطفا • ويفتح ببركتهما ابواب النصر ويشر فضلها ورايات التايد بالطفا اماما وخلفا • ولا سيما اذا تفاقم الامر • وتمادى الحرب والكر
وخيف تزلزل الخطب المخشي • وتوقع وقوعه مدى الابكار والعشي • فان الله عز وجل جعل العلم النبوي ورايته اعظم باثر • وفي تضرع ذلك السردار
هنالك وسواله النصر من العلي الكبير • ما لا يحيط احد • من سرعه الاجابه بالاغاثه والمدد • ولقد دفع تلك الرايه والعلم • مولانا السلطان الاعظم
مراد خان الى وزيره الاكرم • سنان باشا ليدفع كل ما الم حين يرفع المحصنه ... يهيج شر القوم الكفره • وخصهم الحجب المسلمين في الهيجا
ثبات وعزم • فتلقاها ذلك السردار باليمين • وقال رب انصرنا واستخير الناصرين • وما برح ضارعا الى ربه بالدعا تحتها في كل حين • مهما
اشتدت شده الحرب • وهبت زعزعها من كل مهب • فبجله من برد الاجابه وذهاب الكرب • ما يقضي بالعجب • حتى اذا كان ذات يوم من ايام القتال
انبعث خيل السلطان لحرب النصارا انبعاثا يزيل الجبال • تقابلهم من صفوف المشركين عدد الرمال • والتطم البحران • وسلت السيوف
اليمان • وكرت الفرسان • ودارت الهيجا بكل مهيج من الاسود الحصان • واشتد بهم القتال الشديد والحرب العوان • الى وقت عصر ذلك اليوم
العبوس • المستطير شره بالحرب الضروس • وحيند نصب المشركون ... عظيما ساحل نهر طونه ... وتحت ... الى الايه النبويه
من هنالك • باشاره بعض المرتدين الضالين في ليل الكفر البهيم الحالك • ومن ارام اجتماع انصار الاسلام في ظل سرها متكين من الاعتماد على فضلها
على احسن الارايك • فاطلقوا النها نحو ذلك الضربزان العظيم • يريدون ان يطفيوا نور الله بنار ذات الجحيم • والله متم نوره بسر نبيه الكريم • ولو كره
كل كافر لئيم • وشيطان رجيم • فاصابت تلك الحجر الزانيه • وسط عود الرايه النبويه الساميه • حتى قطعته قطعا • وحطته في الارض حطا • وعزرته يد
الكرامه النبويه في الارض نحو ذراع • في الحين لاستقامه واقوم سمت واعلى ارتفاع • ولم يؤبه وقع الحجر • وسطا هوى المنتصب من سائر الاعواد
الاعلام اذ اقصفه فاصبح حين سطا • وحيند قطع راسه تلك الحجر انه اخطا • ومن لديه من المشركين اهل الزيغ وارباب الخطا • اذ لو يشهدوا
تلك الرايه ولعلموا ... الاستقامه مما انوه من امرهم فرطا • وسلم الله جميع من تحت الرايه من مصيبه الحجر • ولم ينلهم ببركه النبي صلى الله عليه وسلم
سوء ولا ضرر • وكان في هذه القضيه اعظم معتبر زاد الله به المومنين ايمانا • ورفع به للسر النبوي عند المسلمين شانا • واوحى الله بذلك الى
اوليايه ليبدلنهم من بعد خوفهم امنا من اعدايه • ولقد علل المسلمون اذ ذاك بالتكبير • واستيقنت انفسهم النصر على من لم يكن له من دون الله من ولي
ولا نصير • فانظر الى حسن الايه الكبرى • التي اشرق نورها في الارض ... • ونفع الله بظهورها من عباده فاجرا وبرا • واعاد ما رامه الكفره بزعمهم
ذلك العلم المرفوع عليهم سوا وضرا • ونشر بظاهره ذلك السر الارجح • ما طوته ايدي الجحد من بعد ورد الخلافه ومطرفها العلم البهيج • المقصور على
الخلافه المراديه واسلافها واعقابها المنسوب الى شيخها وشامخ قبابها • المخيم وصفه لاهل الدلاله ودار بابها • اوليك ابدال الخلافه وافراد
اقطابها • الذين تلقوا الكرامه الصادره عن المحرم بكمال نصابها • واستقرت لديهم الى الايه النبويه ذات العلم المرفوع المدفوع بهما من كيد العدو ما يهي
ويروع • وكان من حيث سرها المعجز ... بمود ... ولا مدفوع • ولقد بدا من ذلك اليوم الذي ابدا الله فيه هذه الايه للقوم وهن
للقوم الكفرين واخلال بمعاقد نصرهم ووقوعهم في مصارع غدرهم ومكرهم • وتايد المسلمين بنصر خير الناصرين • والهم سردار الجنود السلطان
وقايد العساكر المنصوره الخاقانيه • الى الصواب المنير • والقى في روعه بعنايه الملك القدير • ان يزحف بعسكره تلقا معسكر النصارا الخاذل ايديهم

وبينه بهرطونه وان كان تحاتيارا • ويسعي بعض الجنود الاسلام عليه وينقل به الى قتال اعدا الله في معسكرهم عسكرا جرارا • وذلك بعد
مشاوره من لديه من اعيان الدوله القاهره زادها الله نصرا واقتدارا • وجمعهم للارتيا في ذلك ليزداد باجماعهم على الصواب تحققا
واستبصارا • فما منهم من ادبر عن تدبيره وارشاده • بل انعقد اجماعهم على مطابقة مراده • اذ بدا لهم وجه الصواب في قوله السديد الصحيح
ايراده • فامر بنقل السفن • التي هي بمراسي قلعه بدن • على كثرتها وتعدد اصنافها • وكثره انواعها وتفاوتها واختلافها •
الى بعض مداخل بهرطونه لترصف ما بين حافتيه رصفا يمكن العبور عليها ويرحف الجنود بمصاحبة الافها • فما اسرع من اقبال
الاعوان تلك السفن المذكوره من نحو بدن يجرى بها الريح مواخرة في البحر عند اقبالها وانصرافها • وجعل ولاه يحمل
باشا قيما على من يعمل هذه السفن جسرا • واختاره لهذا الشان من لا ينصار طرا • لينال بذلك من الله عز وجل ثوابا واجرا • فشمر لعمله من
الى عماره الجسر واقامته ورصفه ونظمه • وجي بالسفن فصفت هناك صفا محكما • ونظمت على الماء نظما • وشد بعضها الى بعض بالحبال
شدا وثيقا • وبسطت عليها الاخشاب والالواح الثابته عليها بالدسر والمسامير فلا يخاف جمعها بذلك تبديدا ولا تفريقا • وصارت السفن
بهذا الاحكام كالجزء الواحد الممدود في النهر من احد حافتيه الى الجانب الاخر يمر عليه الصادر والوارد • وفي خلال عمل الجسر واتقانه
والدوب في تثبيته واصلاح شانه • راى سردار العسكر المنصور ان يبعث طايفه من عسكره الكماة للاغاره على العدو المثبور • ليطعنوا لهم
سحا على ظهور السلحات بسيف مسلول مشهور • اذهم اسرع الناس في السباحه وقطع الانهار والبحور • فتراهم يقتحمون بافواههم الامواج ولا
يعوقهم اضطرابها عن العبور • فالقى السردار امره بذلك الى ملك التاتار • فبادر ذلك الملك الى امتثال امر السردار • وبعث من عسكره الجرار
كماة الفرسان وكل كمي كرار • وجعل عليهم بعض اخوته سردارا يدبر امرهم في الايراد والاصدار • وعززهم السردار من قبله بجماعه
ما فعه من طايفه الكرجيه وغيرهم من سيوف النصر واسله • واخذوا النهر سيلا بالسباحه • وشقوا منه بالسلحفات كل ذي موج ولجه
حتى انتهوا منه الى ساحله الاخر برماح شارعه وسيوف سفاكه مسلحه • ولما اضات افاق ذلك الساحل بلمع صوارمهم • واشتعال لهاذمهم
واظلته ارجاوه بعثير مقامهم • فزع سردار النصارا من مفاجاتهم اياه • ومجيهم عليه باعلامهم ورايتهم من اقصى ساحل ذلك النهر
وادناه • واخذ في تعبيه جيشه العظيم • وزحف بذلك الخميس تلقا المجاهدين كالليل المليم • ولما ترا الجمعان • زحف الجيش والتقا
البحران • باموج من السيوف والخرصان • تقذف تيارها بامواج الحمام • وتضطرب امواجها بريح عاصفه من الموت الزوام • واقتتل الفرسان
هنالك مليا • واستجرت الرماح وتصافحت الصفاح بالاسطر اذ ذاك الاذيال الخطيا • ... متركا الابطال تحت لجهم الوغا
حتيا • وتضاعفت يوميذ جنود النصارا على المجاهدين في سبيل الله واقت من سوا ايام ماكان سريا • وسرى السيف ... الله المومنين الحسنا
ماليهم وادا قوم من المسلمين مكانا قصيا • وقتل يوميذ في سبيل الله من المجاهدين نحو ... بوا هم الله من الشهاده مكانا عليا • ولم ينج من المجاهدين
الا من اقتحم النهر سابحا بفرسه خوفا من الفتنه الكافره • او من عبرت به سفينه ماخره • واسلى المومنين يوميذ بالحسنا لتوفيهم الله اجورهم في الاخره
كما استدرج الكفرين بما حسبوه نصرا وهو في الحقيقه ملقيهم في الساهره • ولن يضي الله تعالى بذلك للدوله العادله القاهره • ولما بلغ خبر هذه
الواقعه الى سردار الجنود السلطانيه وقايد السيوف الماضيه القاطعه • اراه الله تعالى من الصواب وجها وضيا • والقى في خاطره المبارك
من موجب الثبات نورا مضيا • فاختار من العساكر السلطانيه رجالا اثباتا • وندبهم للاغاره في سبيل الله فيا ما وثباتا • ولا سيما من
طايفه الكرجيه الذين هم اشد باسا واعظم ثباتا • فانما انتقى منهم للاغاره نحو الفي ليث باسل • وغضنفر ... صايل • وهيا لهم سفنا يقطعون
بها النهر ويستعدون فيها الى الجانب الاخر من البر • وحرضهم على القتال بحرضا لهم على اقتحام ما هو ادهى وامر • وقدم عليهم الحماة ليوردوا
منهل الجسر الذي امر بعمله كما سبق ذكره ومر • كلا سيبق اليه من حشد النصارا سابق • فيكون لمريدي النفود من الجسر من قبل المجاهدين اعظم
مانع وعايق • فمضت تلك العساكر السلطانيه من قبل السردار في سفنها المواخر • نحو من يجاهد في الله تعالى واقدام ثابت مصابر • وطمس
الله انصار الكفرين عن ادراك هذه السفن واعمى منهم البصاير • لما عرض في ذلك الحين ... الذي قطعوا فيه عرض النهر مسرعين • من
ضباب وسحاب لفع الجو ظلامه • وادجى على وجه الماء تامه وشمله اطلامه • وعد ذلك الحال من العنايه الالهيه • والامداد ... الربانيه
والرعايه الرحمانيه • المصاحبه للجنود السلطانيه • حتى نفذوا الى الساحل ولا شعور للكفرين بما اقبل اليهم من ليث باسل • وشجاع
منازل • وكان الكفار قبل ذلك قد دللوا من معسكرهم الاعظم جنودا ذات سيوف وسنابك • ومدافع وضربزانات وجواشن ذات اسنه و...
والات • وحصونهم كالرابيه المانعه • والطليعه الناصره السامعه • تحميهم من ملتقا النهر من سيوف الاسلام الماضيه ورماح الشارعه

فعسكروا ما بين ساحل النهر ومعسكرهم الاكبر • واتخذوا هنالك معسكرا بذلوا جهدهم في تحصينه بالطين والحجر • وصفوا في جوانبه وارجايه
المدافع الراميه الى النهر والبر • وعقدوا هنالك عقودهم • ونشروا راياتهم ورفعوا اعلامهم وبنودهم • وقالوا من اشد منا قوه • ومن اعظم من سيوفنا
اقداما وسطوه • وما علموا بان الله اشد قوه وبطشا • وانه لمن اقع نصره حيث يشا • فلما صار من اشرنا اليه من جنود مولانا السلطان بساحل النهر
عزموا بتايد الله وتوكلهم عليه تلقا معسكر الكفار • مغدين الى منازلتهم بصبر ... ذي القوه والاقتدار • فبينما اوليك الكفار في معسكرهم امنين •
ادهمت عليهم جنود المسلمين • وسيوف المومنين • فاخذوا في القتال ... عليهم في ذلك الحين • فمارت بامر الله الارض لثبات من هجم عليهم
من اهل السنه والفرض • فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون • وتولوا الى طلب النجاه يهرعون • فرارا من شبا الهنديه • وفرارا من شرع الذابله
الخطيه • فما زادهم الذهاب عن الحمام • الا دها ما اليه بسعي الاقدام • فقتلوا يوميذ قتلا ذريعا • ونصر الله جند الحق نصره وبوار من
الطغى مكانا عليا رفيعا • واستولوا على معسكر اوليك الكفرين جميعا • واخذوا ما فيه ومن فيه وان كان حصينا منيعا • ونبت جند السلطان
في المعسكر المذكور • بعلم النصر المرفوع ولوايه المويد المنصور • وفي خلال ذلك فالامداد من تلقا السردار اليهم ممدد • وارسل الجيوش نحوهم
منه متواتر الصكوك والورود • من جمله ذلك الممد عسكر جرار • وجنه ... الظفر والانتصار • قايدهم امير الامرا القادات الكبار
حسن باشا القايم بولايه ارض بدن وما فيها من المدن والامصار • فاقام قريبا من معسكر العساكر السلطانيه الذين ابتدوا بالاستيلا على معسكر الكفار •
وعسكر بمن معه من طايفه الكرجيه ومن اليهم من جنود مولانا السلطان الاعظم الجنكار • ووجد هنالك مكانا اعده المشركون لمقاتلتهم عند الحاجه
الى القتال • والاعتصام به اذا ضاقت بهم واسع المجال • ولم يكن فيه منهم احد اذ ذاك • فاحسن حسن باشا بمن معه النزول هنالك • وزاده حصانه
وامتناعا • وانقطع منه العدو وانتزاعا • وجاز من بحال المشركين واسعا رحبا • وعزز بالتايد والظفر من كان منه من الكفره دانيا قريبا • وصار
الجيشان هنالك بذلك ... بهما مدفع الحق عن المجاهدين من كيد الشيطان واتباعه مفرغا نهيا • ولما تمكنت طايفتا المجاهدين من الموضعين
والجانب على انقاذ ذلك الزمن من طلبه الجو للطلب لمعاينه العين • وعاين سردار جنود النصارا ومن معه من الجمع المهول • وكان اذ ذاك لما ملكهم
الاعظم الذي يحوم حوله يسعل ويقول • وبه نيطت السرداريه على من بمعسكره • من عظما المشركين وروسا الكفر وشرارهم • استشاط غضبا
واشتعل صدره نار الغيظ تبعا والتهابا • واكذب الله ظنه واصبح ما القى الشيطان في امنيته مختلقا مكذبا • فانه كان يعدل عن الحقيقه •
ومسلكه من الامر في احب طريقه • يرى ان العساكر المويده • ومن رجف اليه مقاتلا من جنود الحق الحنده • لا يقدرون عليه ولا يطيقون
مصادمه صفوفه المتعدده • ولقد بلغ به ومن قبله من نصاره كاذب الامل اقصاه وابعده • حتى قسم البلاد الاسلاميه والاموال بكاذب ما زين له من الامال
واعتقده من صحه خادع الخيال • ورأى له بعين المحال • ان لا مع الآل • عين الماء الزلال • فسار بجنوده • وصفوفه وعقوده • نحو الوقتين من العساكر
السلطانيه • والجنود المويده الخاقانيه • ليحيط بهم بسيل عارضه • وموج جيشه وسيل فايضه • وهو اذ ذاك في جحافل عدد الرمال • تداعوا للقتال ...
بنيات مختلفات لعرف بها في النزال • من ادهم وصما ... من الرجال • والى تنوع للاسهم اشرنا انفا • واطلقنا ما سبق من احلاف صفاتهم لسانا واصفا
وتقدم الى اركان دولته • وسيوف اقدامه وصولته • بلسان التحريض • ومقال التحضيض • وعد من اقدم كما اوعد من كاع واحجم • وحرض ...
الفيه المجاهده • ونظرت زحف عسكره بتحقيق المشاهده • مال قاسيا البكره • ومن اليه من اهل البساله وكما الحميه • دونكم المغانم الهنيه • وعليكم بالثبات
لنا لي المراتب العليه • ولا تخافون من كثره من بين ايديكم من الطوائف الكفريه • فسعاده سلطان الاسلام ستريكم من النصر عجبا • وستعلم من الطغى
سببا • ونادى امير امرا ارض بدن فيمن لديه من الجنود ومن معه من انصار الدوله القاهره تحت لوا النصر المعقود • ايها المجاهدون ملتقوا ايها العدو
والاقبال باليمين • وصافحوا الظفر بمصافحه الصفاح لاعناق المشركين • وكونوا من المصابره والثبات من الفائزين • فاجابه كافه من هنالك من المجاهدين
لقد العيي بسيوفنا • ويشرح الصدر ثبات صفوفنا • فما منا غير هيبات مصابر • من اسد حاضر • وليث صايل خادر • نتلوا السنه سيوف
الوالغه في دما اعناق المشركين • وعوامل الوالغه في نحور اعدا سلطان المسلمين • ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكفرين
وفي خلال ذلك الخطب المهول • وزحف جيش الكفار الذي يذهل العقول • توجه سردار العساكر السلطانيه • وقايد الجيوش العظيمه الخاقانيه
سنان باشا • الى تحريض من معه من الجنود • وتنفيذ امداد الامداد من تحت نحوهم من عساكر النصارا عقود بعد عقود • وكانت من تاخر ...
عليه اغاثه الملهوف المجهود • فما احاط به منهم احد • على ما هم عليه من كثره العدد • حين شهدوا زحف العدو براياته وبنوده • وعاينوا ما عاينوا
من خاطفات بروقه وقاصفات رعوده • وتلى لسان حالهم لا طاقه لنا اليوم بجالوت وجنوده • وما كان تاخرهم اذ ذاك عن الاقدام • خوفا من
الحمام • ولا رغبه في البقا والدوام • ولا ذلك من عاداتهم المالوفه • وشيمهم المعلومه المعروفه • الحلابيه عظما • سيشهد بها الارض والسما

يكون بظهور رهاصد في قول رب العالمين • كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين • وتقدم الى حرب المجاهدين
نحو مايه الف او يزيدون • وكرت الابطال على الابطال بالحرب الزبون • واورت الهيجا منذ ندها شرر المنون • وجادت سما المعركه بصيب
المصيبه الهتون • دجت الافاق بغيوم الدخان • واظلم بالقسطل كل مكان • وحرت يوميذ من الدما المهراقه عيون تخرج وصفها عن حد
الامكان • وسالت الارض دما بغير ما اهريق من دما اعدا الرحمان واعوان الشيطان • وصان الله جنود السلطان عن اراقه الدما
بسيوف الكفار في الحرب العوان • وكان لهذا الصون عند الله تدبير له اعظم شان • فلقد كان من تقدم من النصارا على جنود
السلطان من طايفه الكرج ومن يليهم من الابطال والشجعان • ما لا يقوم بوصفه لسان انسان • فان الصف الاول من صفوف المشركين الموسومه
بتنوع الالوان • وهم مايه الف فما فوق ذلك المشار الى اقدامهم على الكرجيه اسود النزال وليوث المعارك • حين زحف صفهم العظيم واردف
نحو الكرجيه بهم من المقاتله مليم • تدا ذ دهام اسل عجاب • نحو جيشهما اخي العباب • بما بايديهم من البنادق المنيفه عددا على الحصى والتراب
وما عززت به من الضربانات والمدافع ذات الاشتعال والالتهاب • تحيروا صف الكرجيه ما برزا بكل مقدام محراب • اطلقوا اليهم تلك البنادق
والضربانات والمدافع جمله واحده تقصر عن تفصيلها الحساب • رامية بالرصاص من البنادق • والاحجار من الضربانات والمدافع ذات البوارق
والصواعق • حتى اظلم الجو بدخانها فكانه متراكم السحاب • وحال ما بين الفريقين اذ ذاك ظلمة الحجاب • مع ما اطلقه صف الكرجيه من البنادق والضربانات
الى وجه العدو وجيشه المطناب • وكذلك كان لا من مع صف حسن باشا ومن قبله من العساكر المويده برب الارباب • من الكر والرمي واختلاف
بنادق الرصاص واحجار الضربانات والمدافع ما يدهش لهوله الالباب • واستقبلوهم بالثبات بايطه • واما يد الله بالنصر والطف
غير ابايته ولا قانطه • واطلقوا الى وجوه اعدا الله ما لديهم من المرامي • ورموا ما بايديهم من صف الكفار وجيشهم الطامي • ولقد حسب المشركون
لما اطلقوه من البنادق والمدافع والضربانات الى جيوش الكرجيه • وصف حسن باشا ومن قبله من عساكر الدوله العثمانيه العليه • انه لم يبق فيهم من لم تصب
بالكليه • فلما انقشع الدخان • وانجاب عن جو سحابه المركوم وامكن العيان • تبين للنصارا خلاف ما حسبوه • وكسر ما زعموه وتنصبوه • واذا
المعركه قد مليت من جثثهم بالقتلى • وسالت البطاح دما بالرؤوس والاشلا • وما احاط بال الكرجيه وجنود حسن باشا • احسام الكفار فرقها ما بين
طاير بالرؤس وخارقه للاحشا • ووقا الله جنود السلطان عن رميات حزب الشيطان • ودفع عن جميعهم ما يخاف وما يخشى • وكان ذلك الشان
العظيم ما اراده الله من اظهار امارات التاييد لمن شا • ويعلم الجامع والاباعد • بان ما جمعه عين التفريق وجميعه التبديد • والراي والتسديد من قبل
الولي الحميد • بانه المصاب لا المصيب • وان ليس لهم في الاصابه خلاق ولا نصيب • واستشهد يوميذ من العسكر جماعه استخفهم استدنا النصر
الاغر • واستفزهم الى الشهاده داعي الظفر • وذلك ان طايفه من العساكر المنصوره من صف حسن باشا ومن معه من اربابات الاعلام والالويه
المرفوعه المنشوره • يحوطها فارس من الحماه الابطال • واسود النزال • وليوث القتال • استشعروا اقرار العدو من المصاف • حين اظلمت
الافاق بالدخان وزلزلت الاوساط والاطراف • وكانهم سمعوا من قال ان العدو قد ولاكم بالهزيمه الاكتاف • فركضوا في سدفه الظلام ركضا
باسنه في حشا العجاج اشد من البرق الخاطف ومضا • وسيوف كالقدد وامضى • حتى توغلوا في صفوف المشركين وجاسوها طولا وعرضا • وزج
بهم القدر لما هنالك ليقضي من امرهم ما يقضي • فتعاورتهم ايدي الكفار طعنا وضربا • ونالتهم الشهاده بشبا الاسنه وبرهفه الظبا • وذهب
منهم من ذهب الى اشرف محل وبقا • وانتقل عن الدنيا الفانيه الى ما هو خير وابقا • ونجا منهم من نجا • وتخلصوا من شرك المنيه ومهالك الهيجا • ولما
تجلى القتام وانجاب عن الجو الظلام • واستبان للناظرين من علامات النصر مرفوعات الاعلام • تبادر من معسكر السردار الاعظم • من كل هزبر
باسل ضيغم • حين دعا هم النصر لسانه • ورام الظفر وجه ما له وعجيب شانه • واطلعوا على ما منح الله طايفه الكرجيه • وجنود ارضروم المحميه
من الثبات والمصابره • وحسن المعاضده والمظاهره • وقد غشيهم من الكفار جيش امواجه زاخره • فاذا غت بهم واقدامهم الابصار • ولما
بلغت منهم القلوب الحناجر لعظم الاخطار • ما ادركهم الاسعا حين ادركوا الظفر والانتصار • ورجعوا على انفسهم بالاييمه اذ احجموا عن اجابه السردار
حين دعاهم الى قتال جنود الكفار • حيث طوى الكلام مقاوم لما زحف اليه جيش المشركين من الكرجيه ومن قبل حسن باشا من الاعوان والانصار • فبان
لهم من التاييد ما بان • وعلموا صدق قوله تعالى في محكم القران • كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين • فاستوسلوا في الجهاد اذ ذاك
ارسالا • وتراموا في النهر الى قتال المشركين واغتنامهم فرسانا ورجالا • فمنهم من عبر على السفن مسرعا الى نيل الظفر • ومنهم من خاض بفرسه ذلك النهر
كانها اسد لا اذ الوطر • اذ لحوق الوقوع في الخطر • اذ شانهم قطع الانهار • وخوض البحار • وهم على صهوات الجياد • بكمال الحد واجمل الاستعداد
ولما راى سردار الكفار وقايدهم الى عذاب النار • ما اصاب جنوده من المصيبات الفادحه • وما شملتهم به المنون من صروفها الباطشه الاخذه •

وما مني به من خداع الامل • وسو العمل • ونفوذ سهام الاجل • في كثير من متقدمي جيشه في الشجاعه والاقدام • من خطار ماته عساكر
المعروفين بالاتقان والاحكام • فكان مما راموا به من رميهم للمجاهدين عاد عليهم سوا الاخذ وشر الانتقام • مع ما راوا من امامهم من جنود سلطان
الاسلام • ما نظر الى كثره جيشه اللهام • فرجع اذ ذاك الى تدبيره • واخذ في استعداده لمعاوده الكر وتكريره • وغاظه انما الجنود سلطان
المسلمين بعضها ببعض • وتظاهرهم في البسط والقبض • واذا كان من خطبه ما كان • قبل تراك العساكر السلطانيه من المعسكر الاعظم
فكيف بهم وقد تراحمت على قتاله من انصار الاسلام الاعضاد والاعوان • وغصت البقاع منهم بكل مصراب ومطعان • وتمرت للبغي
في الخدع والتقايه حماة الاسلام وحماه حوزة الايمان • لا جرم انه استحجم لذلك امره • واستانف التاهب للكر بعد الكره • وعلم انه
اذا عجز عن زحزحه من اقبل الى قتاله من الجنود السلطانيه • واستقر تلك المنعات من هو بها من الكرجيه وجنود ارضروم ومن قبلهم
من معسكر الوزير الاعظم ومن دار العساكر الخاقانيه • فقد اسلم من بقلعه ياني الى قبضه الحصار الاضيق • وصيرهم من الاسر والقتل الى
ما هو اشد واوثق • ولقد كان لهم هذا الموضع الذي فتحته طايفه الكرجيه • والمنعه التي سبقهم اليها حسن باشا ومن اليه من جنود الدوله
العثمانيه العليه • منجا عن مضيق المحاصره • ومتسعا عند شده الكر والمساوره • ياتيهم منها لقاها الامداد • ويتصل بهم عند الانقطاع ما
يحتاجونه من الامتعه والازواد • ويتموه بما يرد منها الذخاير فلا ينالها غايله النقص والنفاد • فلما احاطت بها العساكر السلطانيه • وضبطت
بارجائها اطفال الظفر بالتاييدات الربانيه • حيل بين الجنود الشيطانيه • والطوايف الملعونه النصرانيه • وبين ما يشتهون من امداد من
بقلعه ياني • وجبن ان وقع في المضايق والمضايق • واستيقنت انفس المشركين شده الحصار اذ ذاك • والسقوط في الحضيض واسفل الدرك
وبجوا من درك الهلاك • وترجح ثباتهم لسطوه السيف السفاك • ورجع بعضهم الى بعض للراي والاستدراك • وجمعهم سردارهم اللعين
الافاك • للتحريض على القتال باقدام فتاك • ليرجحوا جانب الحق عن مراكز ثباتهم • وبريلوهم عن ظلل اعلامهم وراياتهم • ليطردوا من تلك المواضع لفيا لهم
وثباتهم • يايسوا غايله الحصار • ويشيموا بارقه الانتصار • ويشموا روايح العافيه • ويردوا حياض النجاه المستعذبه الصافيه • واخذ في تعبيه
العساكر الجراره • وابرام عقود الجيوش الطاميه الزخاره • ما كذا لما زينه من العقود • وتهويلا للمحتشد من الجنود • اذ ما وقع في نفسه من الخطب
العظيم • والتخاذل المتعدد المقيم • اراه القليل من الجنود الاسلاميه • واليسير من الطوايف السلطانيه • كثيرا لا غايه له اليها منتهى • تعيدل منا لها واركب
اللامس من النيرين والسها • كما اراه العظيم من جيشه حقيرا • والجمع الواسع ممن لديه نزرا يسيرا • لذلك جمع النسا والبنات • والبسهن لباس رجال
القتال والمنازلات • من الدلاص السابريه والمغافر • وما يتبع ذلك من لامه الحرب على اختلاف انواعها من سيف باتر وعامل خاطر • وجعلهن
بهذه الهياه صفوفا • وابرزهن خلف المراكب لكوكا والوفا • تهويلا حيث كان لديه الخطب مهولا مخوفا • ويكون صفه بالكثره موصوفا • وناهيك بتوليه
اذ ابدى منه تخيفا ضعيفا • حيث استنصر ربات الحجال على قتال الابطال • ولكن بهن تهويلا وتخويفا • ولقد وام بهذا التلبيس الشنيع • والتدليس
المدهش الفظيع • ازديادا هو حقيقه الانتقاص • وتخلصا الى مطلوبه لن يغني عنه شيا اذ قيل ولات حين مناص • ثم انه زحف بصفوفه
نحو المجاهدين صفا صفا • وسار بجيوشه الى حالهم زحفا زحفا • فكانما هي بحار زخرت او جبال شامخه تابعه ما يرد • حتى اسفروا في مقر المتانيه
واقاموا فيه مهب ريح الحرب العاصفه • وجنود الاسلام باته في مراكزها التي لا تزال منعه • خافقه بنودها بعز لا تساوى بعلو ورفعه • لن يهولهم ما
بين ايديهم من حصب جهنم • ولو تبرج امامهم مسوطه نيل كل تاييد ومغنم • ما دبروا الا من امورهم الا ما فيهم التوفيق الاتم • فلما كانت حركاتهم وسكناتهم
هنالك بغير الله فيما تاخر وتقدم • وما رموا اذ رموا بغير مصيب ثم • ولقد تمكن اميرهم بعض المدافع السلطانيه صف الكفار • فما اخطا
موقع الرميه ما قرال الذي ذاع خبر النجاد • ورئيسهم المقدم السردار • فطارت به ثالث ثلاثه من اكابر دولته الى ابعد مطار • وصيرتهم بعد
العين اثرا من الاثار • وذهبت بهم في اسرع من لمح البصر الى النار وبيس القرار • وصاروا اذ حلوا الهاويه وحصب جهنم ذات الاوار وماوى الاشرار
فبادت لهلاك ذلك الطاغيه صفوف المشركين • ودارت بهم الدوايه ذات الشمال وذات اليمين • واستهل المسلمون بذلك هلال النصر في افق التاييد
المبين • وزحفت الابطال الى الابطال ما بين ثبات وعرين • ودارت رحى الحرب على ثفالها • واخذت الشجعان في نزالها • واشتدت الهيجا
بمناصلها ونضالها • واستجرت الرماح على ابطالها • واشتد الصفاح بالمصافحه بشده اتصالها • وتطاردت الفرسان بالمعوديه ادبارها
واقبالها • وجد الحمام بالنفوس لاخذها بها واذلالها • باصوات المدافع والضربانات والبنادق بين المعركه وشمالها • ولم تزل الحرب الضروس على
ذلك النسق احدق في اهوالها • من اول النهار الى العصر • وحينذ انزل الله على المجاهدين منه عزيز نصره • وعلت عواملهم في اعدا الله فانتثرت منهم
على ذلك السبيل الى احصايه وحصره • حتى سالت الارض دما بكيل المسلمين فيض النحر والنحره • وحين قاربت الشمس الغروب • والمساح النهار الى غايته

كل الحروب • ورأى الكفرون النار من سيوف المجاهدين لها زفير وشهيق • فظنوا انهم مواقعوها ولن يجدوا عنها محيصا على التحقيق •
رجعوا الى انفسهم لما اصابهم من شرر الموت ذات السموم والحريق • وقالوا انكم انتم الضالون لدى كل طايفة وفريق • واجدوا بالقتل والتبديد
والتفريق • ان لم تكونوا في الكر الواحد امضى من الفند • واسرع من لمح البصر • فتعاهدوا بالتحريض كاسري حمية الحميه • وتعاقدوا على اقتحام المنيه •
وحملوا على صف جنود سلطان البريه • المعقود عليهم لوا امير امرا بدن المحروسه المحميه • فما زاغ المجاهدون لاقدام الكفار بالصوارم الهنديه
والخطارة الخطيه • وما اثارته منهم حميه الجاهليه • بل ثبتوا على الصدمه المهوله الكفريه • وقالوا ربنا الله ثم استقاموا على الطريقه السويه •
وصابروا بسيوف مشرفيه • وذوابل سمهريه • ومدافع برلد الراسيات العليه • وضربزانات تفرق صفوف الفرق الغويه • وبنادق لا
تذر لمصابها من الحوه بقيه • وحينئذ كان من قتال الفريقين كل حكاية مرويه • ومن النصاف ثم تبوت غرايب تحكيه • كما جرت عيون من الدما
سيوفهم المسقيه العديه • ومشبا الهم ذمم التي ليست بكليله ولا صديه • وكان ما كان من الخطوب تلك العشيه • واستمر الحال على هذه النفيه
من حين غروب الشمس الى مضي نصف تلك الظلمه الدجيه • وحال الليل بادهمه بين الصفوف • وانكفى كل فريق الى مبيته المالوف • ولما انتقض كل منهم من محل
مرامه • وشنف من المقارعه والمصافحه صداه وادامه • بناجي بالوعيد منهم كل مصاب ومصيب • ونادى بعضهم بعضا ان موعدكم الصبح
اليس الصبح بقريب • فبات الفريقان ويد الله مع الجنود السلطانيه والفرقه الاسلاميه • نفوسهم مطمينه • بما اراهم ذو الطول والمنه من الايات
الباهره • والدلالات المتداركه المتواتره • المقتضيه لكرامه سلطان الاسلام الذي اجتباه مولاه وجعله معز دينه وناصره • فانه منها الظاهر الباهر
الذي اعترف به المعاصي والمشاجر • ولم يحجبه حجاب ساتر • وشوهد بالابصار ونور البصاير • كعدم اشتعال البارود عند ملاقاه النار • وان بلاد
الكفار • وكثير من مواطن الحرب وملتقى العسكر الجرار • اخذ الله نار المشركين الفجار • واذهب منها الاشتعال والاوار • وصار حكم البارود عند مماسه
الجمر وسفع الشرر الى ما صار • من عدم الاشتعال والالتهاب وهذا من خوارق العادات الكبار • ومنها ما سبق به البيان من عدم اصابه رمي
المشركين لجنود مولانا السلطان المظفر • مع بروز المجاهدين لصفوفهم من غير احتجاب ولا استتار • وكثرة رميهم المتجاوز حد الاكثار • ومنها
عدم خطا رمي المجاهدين في الله الواحد القهار • ومواترة اصابه مراميهم في الليل والنهار • ولقد كان في المدفعين الذين نصبهما المشركون الاشرار
على شاطي نهر طونه لرمي الداسين في عمل الجسر الذي امر باقامته السردار الاعظم سنان باشا ايه لذوي الاعتبار • فان النصارى حرصوا على افساد
عمله • وطمعوا في اظهار خلله • لعظيم ما نالهم من النكال والاضرار • عند الفراغ من اقامته وعبور العساكر السلطانيه لقتالهم بكل مهند وخطار
باختاروا لرمي الجسر من بين مدافعهم مدفعين مطابقين على ايهم الراي المختار • ونصبوهما على السمت المقتضي للاصابه عند اندفاع الاحجار • ودعوا
الماهرين منهم لا غايه لصناعته في الرمي بالمدافع ولا يشق له في الاتقان غبار • فاخذ في الرمي بهما كثيرا بالتوالي والتكرار • وما برحوا دايبين
في الرمي في كل يوم نحو ستين او سبعين رميه مدة لا قليل ولا اكثار • فما اصابوا انسانا ولا هدموا به بنيانا مع كونه معروضا على الحسن من القناع
والعيان • ومن عندهم من الاعوان والانصار والنظار • ولما كثر خطاهم • وتعاصت عن بلوغ المرام خطاهم • امر سردار الجنود السلطانيه ان
تقابلا بمدفعين من المدافع الخاقانيه ليريهم الله فضل الصواب على الخطا وفضل الاقبال على الادبار • فما ادري بالاول من المدفعين السلطانيين مخو
المدفعين الانكليسين فلم يخطي احدهما وصير معلوما بالانثلام والانكسار • وعزز الثاني الاسلامي برميه اخرى فما اخطا موقع جرم الثاني
من مدفعي الكفار • فصارا معا الى قبضه التلف والغبار • فانظروا يا اولي الاعتبار ولا تتركوا الابصار • الى جمال البراهين الساطعات الانوار
العاليات المنار • الظاهرات الاسرار • الصادرات من ينبوع الكرامات سلطان الاسلام المويد بالعز والاقتدار • ومن بركاته حل عقد
الشدايد الكبار • وحالت امور الكفرين سعادته عن الاقبال الى الادبار • وصارت سيوفه المسلوله • سيوفهم كليله مغلوله • فعموا وصموا عن التخلص
من الخطوب المهوله • واذاقهم باسه من الجوائح كل شدايد كاس بالنار موصوله • حتى حصروا الى التمهيد قواعد الفرار والانسلال • وما لوا الى المخادعه باظهار
بالجمع الاول • وارعدوا وابرقوا عنه الانفصال من مصاف القتال • وصدرت سماتي تخوفهم بما لا يبلغونه من الاحوال • واظهروا انه الوعيد بمعاوده
الكر والنزال • خلاف ما هم عليه من حقيقه الحال • يدعوا على انفسهم الهلاك بكل الوادي لاجفال • وما اولاسمتعملوا كوكب يحطف الارواح سنابرقه وسيل
البقاع دما بهمي وبله وودقه • ورجف ايكم تحت طرايق الرهبان والقسيسين بايديهم الاناجيل العيسويه • وما عليهم من التصاوير الهيكليه • والتماثيل
المرميه • تقدمهم ابليس بعكازه • الى سوء الجحيم • وتصدهم عن مذهب الحق ومجازه • وتعينه الاساقفه متقلدون الصلبان طايفه بعد طايفه فقال
المسلمون اخسا ايها الناكث من الاحرار • فتتراون جميعا ما كرهوه من سيوفنا اتعبا لا دون اقوال واخبار • وبات المسلمون في تسبيح وتحميد وتوحيد
وتمجيد • وتقديس وتوحيد • كما بات الكفرون في اعمال تعلات البوق والتدبيد • وانقيس تمادوا مع من بدى سفرهم من المواطيه والتمهيد • يعبون الحاز

والاموال عجلا على العجل • ونسطالعون بها من معسكرهم على الصواحاب ورجل • يريدون الفرار ولا مفر • ولما ادركه ما احاط به القلند • وغير بعيد ان الله تعالى
استجاب ما دعا به السردار الاكبر • في تلك الليله حين تجلى ظلامها واعتكر • اذ نظر في الامر وتفكر • واشفق على من الجرحى من العسكر • ولما من شده
الخوف عليهم وعظم الجلد • من تكاثر النصارى على جملتهم القليله • وهم على لغوب من المساوره وتكرار الكر وقتال الجيوش الوبيضه الطويله • فادعى ربه
بتوجه صادق • واقبل على الله اقبال من هو بحبل الله واثق • سايلا منه النصر وسلامه المجاهدين من الجوايح والبوايق • وتاييد جنود الحق في كل معترك
وسابق • فلم تحل دون ما دعا به حجاب • بل اجاب الله سواله فيمن اجاب • ولم يتم امر عمل ذلك الجسر • وهو من ابلغ موجبات النصر واعظم الاسباب • فان
المشركين قد علموا بالاشراف على تمام اعمال هذا الجسر لعبور عليه الى قتالهم الجيش المطناب • فتانيهم ذلك سوقلتهم الى ارتكاب غارب الارتحال وتيس
الاركاب • ولما شعر المسلمون باجفال المشركين عن معسكرهم واخذهم في الارتحال منه والذهاب • تبادرت من نصارى السلطان جنود التتار
لتغتنموا المغانم الكبار • فعبروا النهر بكل سابح محضار • وانتهوا الى معسكر النصارى الاشرار • فالقوهم قد ارتحلوا عنه ليلا • وشمروا للهزيمة ذيلا
وانقضوا اسراعا به للذهاب رجلا وخيلا • ووجدوا في وراء المعسكر منهم بقيه كثيره العدد • وخلفوا لديهم جمله مستكثره من الاموال واصناف العدد
فعدلوا الى بقيه الرجال لتغلوهم بالسيف غلا • واستولوا على ما لديهم من الغنايم فرعا واصلا وجا وكلا • والفتوا لحو المدبرين من الكفار
الذاهبين بانفسهم واثقالهم في مذاهب الفرار • فالفوهم متعثرين في اذيال الخوف والفرق • يتورطون في عوايق الطين والثلج • وكلما
حاولوا التخلص من تلك الاوحال • ازدادوا في غلاسه مداحض الاقدام ووقوعا في قاطعات الاجال • حيث جعل الله سبيلا الى اخذهم
بايدي المجاهدين مطرا عظيما لانسجام عميم الانهلال • قبل واقعتهم بثلاث ليال • جادت السما بجود غمر سيله الاكام والتلال • وغادر
تلك الارض كانما غشيها الدأما وادي الما • وكان في تلك السنكاب • وصيبه الذي اصيب به اعدا الله حين صابه • من فرمهم
بما ذكرناه من الثلج ووحل الطين والتراب • فعاقهم ذلك عن الانصراف والذهاب • ولولاه لفاتوا عن دراك السيف الماضي الغرضا
ولما مكن الله انصار الحق وشجعان النار • من جنود النصارى وادركوهم في اسواء تورط وعثار • اجتمع المشركون في مكان واحد
حين عجزوا عن الحرب والفرار • وحصنوا بعجلاتهم المجله تسوقهم الى النار • واخذ ولي الذين خلفها عن نفوسهم واموالهم بقيه ذلك
النهار • وادركهم الليل فباتوا على غير ثبات وقرار • يكابدون الاهوال وشدايد الاخطار • حتى خلق جلباب الليل • واجلب الصباح بالرجل
والخيل • وتبين لجموع النصارى ان المجاهدين ليسوا تاركيهم وراءهم الاموال والارواح • ولا بحجبهم عن الاقدام عليهم بيض الصفاح وسمر
الرماح • فولوا اذ ذاك • ان لا معاذ في الفرار لغير الاصابه والادراك • وان انجاهم الارواح من مدارك الهلاك • والتوقي في الحبايل والشباك
والذهاب من دواعي الاحاطه ودعوا الاموال على عظم المغانم واحوال الاثقال • فمضوا فرارا وهربا • وتولوا باجمعهم ركضا من خوف الاسر والرهبة الضبا
واكتشفوا من تلك العجل المعباه فضه وذهبا • المشحونه من انواع الحلي والذخاير ونفيس الاسلحه مما نقضي عجبا • وغنمها يوميذ مايتا الف عجله
كلها الحصاب والانبا • وساق التتار خلف المنهزمين الدوم نحو رامه من الثار ما بين حيا وميتا • فجدلتهم اجادل شجعان انصار الحق مشرقا ومغربا •
واوردت دماهم طايات اللهادم وماضيات الشبا • وغادرتهم صرعا في الحنايا والالويه • وفي الكهوف والغيران وبطون الاوديه • تغتدي ماهم
الحربين والوعور • كما تقدفنا الشهول المشحونه منهم بكل قتيل مثبور • وكانت يوميذ ملحمه ما خضبت المنيه كفها بمثالها في سالف الدهور • وحكمت ايدي
التتار ومن معهم من كل اشم صور • في تلك العجل بما اقلت ظهورها مما هو غير قليل ولا محتقر • وسلبت عنها كل نفيس وخطير • واستقل كل امرء منهم
من النفل بما تقر العيون وتشرح الصدور • من اصناف الالات وانواع الخزاين من الذهب والفضه نقدا ومصوغا على السلاح والمناطق حمله مستكثره
ما استطاعوا لها حصرا ولا عدا • حتى اتبعهم ذلك المغنم جدا • واشتروا ما فضلوه لمن اراده من اهل الامصار قريبا وبعيدا • وتواترت الى اغتنام ما فضل عن
ايدي التتار تنباد العساكر السلطانيه افواجا افواجا • واقبلوا من معسكر السردار قاطعين النهر افرادا وازواجا • اذ قد اصلح الله لهم هناك معبرا ومنهاجا •
فلما رفع المشركون من الحرب والفرار • وانقطعت عنهم اسباب الرجا • وتقطعت بهم الاسباب عن المعتصم والملتجا • لاحت اشعه التكميل امام الجسر وكمال
اعماله • وحينونه فيض العساكر السلطانيه عليهم من قبله بالحشر واهواله • تطاشت عقولهم لخوف المطلع المهول • وذهلوا لمستقبل الداهيه الادله قبل
النزول • وعقدت عليهم الامال الخذلان عقدا غير محلول • وصرتهم الدهشه اشباحا بلا عقول • واستوردوا صاديات الاسنه وكل صارم مسلول •
وسابقوا الاموال والخزاين المحضه السلب والنهب بحقل حل بيلكل مايل من انصار السلطنه همام وصول • فغاضت العساكر السلطانيه الى اغتنام ما تقى
الغنايم الذي تشرح وصفها بطول • وساقوا من السبي صنوفا • واقادوا من الخيل المسومه اعنتا ما بينا قالوفا • وقع بهم الذين الرحمن بلغا لم يكن في الزمان
ما لوفا ولا معروفا • واحتشى من فوق العجله بحرم المشركين احيانا • واسكثروا ما لم عن مداركها اسكانا • واستقرت بها قدم الاسلام ثابته القرار وامد

الى القلاع السلطانية على ما فيها من القرى والمداين والامصار • لاينازعها في ملكها منازع عناد • ولا يزول ثباتها الى ما شاء الملك الاعمار
وحينئذ حق حصار قلعة يانق واحاط باهلها المشركين سور الانحصار • وتقطعت بهم اسباب النجاة والخلاص من خلف وامام ويمين
ويسار • وقام خطيب التأييد على منبر السعادة مبشرا بخلود الدولة العثمانية في مزيد فتح وانتصار • والتفت الوزير الاعظم وسردار
كل لواء وعلم • سنان باشا سقى الله جدثه من صيب الرحمة كل منهمر منسجم • الى الاحاطة بقلعة يانق حصارا من كل جانب والتضييق
على اهلها بمرادف المقانب وتواتر الكتايب • اذ قد حصل الامكان برفع الموانع عن كمال الحصار بالنصر الغالب حتى سدت عليهم الارجا
التي كانوا يرجون منها الخلاص فرجا • فان السردار ومن معه من العساكر ما كان حصارهم لهذه القلعة الا من جانب واحد • وسائر الجوانب مما يلي
الانهار والبروج التي من الله بفتحها على رغم العدو المناصب المعاند • ليس لتلك الحصار اليها من سبيل • وكان مع انسدادها على المجاهدين انصار
الدولة القاهرة في عناء طويل • وحربهم يانق من ذلك الجانب الواحد لا يؤثر بكثير ولا قليل • فلما اتى الله من الفتح بكل امر جليل • واتى المجاهدين من
النصر والظفر ما يقصر الواصف عن وصفه ولو جاوز حد الاكثار والتطويل • وساق اليهم من المغانم كل واسع جزيل • من حيث يحتسبوا ومن حيث
لا يحتسبوا تنويها بالتكريم والتفضيل • وقد اشرنا الى قليل من كثير مما حول الله به اعوان مولانا السلطان وجنوده من النصر العزيز والظفر الكبير •
ما يستدل بمثله اللبيب على ان الله قد ايد هذه الدولة الاسلامية والخلافة العثمانية بسر ظاهر عجيب • ومن عجب ما ساقه المقرب الرقيب من المغانم
العظيمة في اعظم مساق وتقريب • ما جهزه ملك قلعة نج وطاغيه كل جبار عنيد • انجادا لمن بقلعة يانق من كل شيطان مريد • وبما حواه من نحو ثلثه
المبثوثه في المعسكر من الحشد المعد لمحاربة اهل النصر والتأييد • وامدادا لجملتهم بما يزدادون به قوة الى ما هم عليه من القوة والباس الشديد • من الاموال
الواسعة • والخزاين الجامعة النافعة • والاقوات المتكاثرة • وساير المنافع العديدة الوافرة • واصناف الاسلحة المختلفة • بانواعها المتقنة بكل هيا وصفه
وصفه • مما تحمل جملتها الا من سفينة • وجعل عليها من ثقاته كل ذي منزلة ومن حكمه امينة • وانفذهم بها ماخرين بهم في الما • والله سوقهم للمسلمين نفلا
ومغنما • فبينما السردار ومن معه من المجاهدين الانصار • معملين للهمم العلية في تعبية العساكر وتجنيد الجنود لمحاصرة القلعة من جانب ثابت قدم
واصل بنيه • ما يدهم رايات الظفر منشورة • وعليهم سمات الاقبال وسيما السعادة مرموقة منظورة • اذ تراات لهم تلك السفن المذكورة ظاهرة
على ظهر نهر طونه بادقالخافقه وبشارات فايقة رايقة • يسوقهم الجحل والاسراع • وتذهب بهم تلك السفن في شدة سير واندفاع • وهم لا يعلمون بما
صار اليه الحربيه من جنود ابليس وشر الاتباع • ومن اتوه باصناف الامداد من الاحاسيد الانواع • من سلاب المجاهدين على جللهم ماخذا الارواح والحال
ومصير الحرب ما يرها طايعه لسلطان الاسلام على ابت حال • فلما نزلوا الى الجزيره • ونظروا منازل اصحابهم ومحاط اثقالهم الواسعة الكبيرة • الغوطاق
خالية مقفرة ارجاها القاصية والدانية • فعلموا اذ ذاك غاية ما صار اليه احوانهم من الهلاك • وانهم سيصيرون الى ما صاروا اليه ان لو وقع في مهاوي
الادراك • فنجوا بانفسهم فرارا وهربا • وانطردوا من هنالك مشرقا ومغربا • وتركوا تلك السفن المشحونة لمن غنم وسبا • والجاهم خوف السيف عن
الالتفات الى غريق السفن بما فيها وصيرهم الله من ذلك لمصير للمسلمين نهبا وسلبا • بل شغلوا بانفسهم عن ذلك المطلب واتخذوا الفرار من دونه اربا ومطلبا •
وبادرت من لقا الوزير الاعظم طايفة • لاخذ تلك السفن بما حوته من انواع المغانم واصنافها المتنوعة المختلفة • فتشوا من مطويها مغنما يقصر عن
وصفه الالسن الواصفة • ولقد كانت هذه السفن مشحونة بالات الحرب وجميع ما يحتاج اليه المحاصر من البنادق والضربزانات والمدافع ذوات البروق الارعاد
الخاطفة • فكان في كل سفينة منها خمسة وعشرين مدفعا • واما البنادق والضربزانات فاكثر عددا واعظم جمعا • والى ذلك من البارود والرصاص واحجار المدافع
المفرغة في قوالب الاحكام • وغير ذلك من الاسلحة والامتعة وما يبتغيه الطالب من انواعها جملة وافيا لكل ما عن التمام • وبهذه الغنيمة اللاحقة عززت
تلك المغانم السابقة السابقة • فضلا من الله ونعمة • واخذ الكفر من يد البطش والنقمة • فقويت بهذه المنة الفايضة منة المسلمين • وايده اعلى عدوهم فاصبحوا
ظاهرين • وباتت العساكر السلطانية فيما حول قلعة يانق • كنيص البحر الطامي الدافق • فوجدوا ما هنالك من التربة الرباتق • قد اجفل اهلها عنها وادحمهم
الخوف منها الى المغارب والمشارق • وانطردوا منها انطراد خايف من محين لاحق • وتركوا ما فيها من الامواد والمعاش والمواشي للعساكر السلطانية مغنما ودهبوا
الكل منها ضايق • وحققت كلمة الحصار على من بقلعة يانق من كل فاج ومنافق • وتقدم الوزير المكرم وسردار العسكر الجرار • الى عمارة المتارس والمجاحي من امام القلعة
وخلفها وبمين ويسار • ورتب فيها الجنود المنصورة وحث بها كل ليث كرار • وقرر كبرا العساكر وقادات الجنود ومن يليهم في تلك الاماكن لحاصرة على استقرار
ورفعت اعلام المجاهدين في ارجا يانق بحصار جامعة بالظفر والانتصار • واحاطت باسوارها المانعة اسوار من المجاهدين بعد اسوار • وتضاعفت جيوش البلى
للاحاطة بها كتضاعف امواج البحار • وظلت القلعة المذكورة بالضالين غارقة في لجي من جنود مولانا السلطان الجنكار • مسددة مطالع اسهما المدافع الكبار • اذا
اندفعت منها مهولات الاحجار • وثار من دخانها سحاب يكاد سنا برقه يذهب بالابصار • رجت الارض لها رجا • والبرالمنهار لدخانها طبقا طباقا • وتقطعت بالمشركين

اسباب الرجا • واتصلت بهم يد الياس عن المدد من كل جهة ورجا • ودعوا ما لويل والثبور وعدم النجا • وهنالك لاذوا بالتقيين
والرهبان دعا ونداوالتجا • فزادهم الله مضيقا بذلك وحرجا • وما برحت غاديه المكاره تغدو عليهم وتروح • وساديه الحمام
يدار عليهم كاسها في الغبوق والصبوح • وتكرر كرات المجاهدين عليهم متضاعف العدد • وسهام المنون ترشقهم من كل مرصد • ودانيات
اجالهم مقطوفة بكل يد • ومع هذا المضيق • وما يصلونه من نار الحرب ذات الحريق • فان لهم كرات معروفة • وفلتات من وثاق الحصار
مخوفة • وخدعة في المحاربة بالخبث موصوفة • ولطالما وثبوا في جوف الليل على اهل المتارس • على حين غفلة من المتيقظ النبيه الحارس •
فيقتلون من يقتلون اختلاسا • ويجرحون من المجاهدين اناسا • وينتهزون الفرصة فيلقون في اجواف المدافع اخشابا واعوادا • بالغوا
هنالك اوتادا • لتنسد بجاريها بذلك انسدادا • فاذا اراد المجاهدون ان يرموا بما سدوه من المدافع • لم يجدوا سبيلا الى الرمي النافع • بدون
ازالة تلك الاوتاد الموانع • فتطول لهم المجاولة لنزعها • ويستريح المشركون للخروج بها ودفعها • ولا يزالون في ارتقاب الاوقات لهذه
الفلتات حتى اذا امكنت الفرصة انتهزوها • وعادوا الى حجرهم وقد نالوا من عجمهم الاماني واحرزوها • ومما تعودوا فعلهم من ذلك في جوف
الليل الداجي • وتكرار هجومهم على اهل المتارس والمجاحي • بل تطاولوا بايدي الطمع والبوادر • الى الخروج لمساورة المجاهدين في رابعة النهار ظاهرا
من القلعة بالخفية والاستتار • من يجادي شجعانهم الاشرار جملة عظيمة المقدار • وسلوهم في جوف الليل عن الاسماع والابصار •
وجعلوهم كمينا ما بين مجاحي المجاهدين وما بين بعض الاسوار • فمكثوا هنالك حتى جا النهار بالانوار • وحان وقت الضحى وسار من سار من
حافظي المتارس الى معسكر السردار • على ما جرت به العادة في قضاء الاوطار • وما علموا بان تلك العادة اغرت الكفار • بارصاد ذلك الكمين
المثار • فلما تحققوا امكان الفرصة ثاروا من كمينهم • وهجموا على من بيسارهم من اهل المتارس ومن بيمينهم • فاستشهدوا هنالك من المجاهدين
جماعة • وفر آخرون الى معسكر السردار • وتركوا متارسهم خالية لعدم القدرة والاستطاعة • وطمع المشركون اذ ذاك وساقوا خلف
المنهزمين الى المعسكر السلطاني باقدام مقدام سفاك • وابتعدوا عن القلعة بعدا ادناهم الى واقعة الهلاك • ثم كرت عليهم العساكر السلطانية
من كل مكان • وانقضت لاخذهم بزاة الشجعان • واجادوا الحرب العوان • فقتلوهم قتل الطال • واذهبوهم بالسيف الجين العدم والزوال • ورضوا
بقلائم المواضع رضا • واضحوا تحت الاقدام يداسون كما يداس الزمام والحصى • وشفى الله بذلك صدور قوم مومنين مما نالهم من مساورة الكفرين
من التهجم والاذى • واورثهم هذه الحمية العظمى • فلله الحمد رب الارض والسما • ثم لم يبرح جنود مولانا السلطان • عاملة في محاصرة القلعة
بالعوامل الماضية في اهل الطغيان • بما كفنه على دمي اسوارها المدافع الكبار • لتدك بروج القلعة ومحيطات الاسوار • وتعذر على المجاهدين
كما دمين المدافع الدافعة بالاحجار • وعلموا انها لا تؤثر ولا تاثر عنها الاسوار الا بمدى متطاول الاصيل والابكار • اذ سور هذه القلعة
لا يضاهى في تاكيد العمارة وعظم المنعة • ولا يناسبه في السمو والشموخ والرفعة • وكيف لا يكون موصوفا بفوق ما اشرنا اليه من الاوصاف
غير قابل للخرق والميل والانحراف • وقد بلغ عرضه عما بين دراعا حقيقتا بلا خلاف • فانما يحترق احجار المدافع هذا المبلغ البالغ في مده لا ينيف سنوانها
على المين والالاف • لذلك لم يجنح السردار العظيم الى هدم هذا السور وخرقه بالمدافع المحشو خندق السور بالتراب والاحجار • ليمكن عبور العساكر
الجرار • عند الحملة على من بالقلعة من الكفار • وتهيا الفتح بكر والكرة وتدارك بالاصيل والابكار • كما هو داب الدائبين في الحصار • فانهم لا يزالون
يردفون الحملة بالحملة • ويلحقون بتفصيل الحرب العوان بالجملة • لكشف لهم في اثنا الكر ومعاودته من ضعف الكفار عورة • او تنفتح لهم سورة
يثورون عليهم اذ ذاك ثورة • يفتح بها المقفل • ويبلغ من الظفر المتمادي الامل • ويظهر ببهجة امداد العوامل والاسل • فاخذ المجاهدون في اجتلاب
الطين المهال • ورميه في الخنادق حتى صار لكثرته يضاهي الاكام والتلال • ويزيد على ربوات البيد وكثبان الرمال • وجد المسلمون في ذلك وكثر عاملوه
بالتوليه والاقبال • وبلغ عدد باشويه اربعمائة الف لا يعوقهم عنه تقصير ولا اخلال • وكانما هالوه من التراب • وصبوه في الخندق من كل جانب •
وان كان على ما وصفناه من الكثرة ذهب في الما وغاب • وتلاشى هالكه منه مهول الانهيال وعظيم الانصباب • ولما لم يخرج ذلك من المطلوب
شيا • وقد ابلى المجاهدون عدوهم لديه الارباب • اضرب سردار العساكر المنصوره عما ذكرناه صفحا • والتفت الى تدبير يبلغ به ظفرا وفتحا • فامر
المجاهدين بحفر مغارات غايرة • واتخاذ انفاق وسرداب تحت الارض غايبة عن ظاهره • يبلغ اقصاها الى ما عليه السور المرفوع المعهود • ويملا وزنها
هالك من نار بخور • شيا من البارود دليل لكثرته حساب محصور • ثم يتباعدون عنه ويحتالون في رمي النار اليه على وجه خفي بحكم مستور • فتعلو
ذلك على كاله • واخذ البارود في التهابه واشتعاله • ويذهب بجانب من السور عند ارتفاعه واحتماله • ولكن لا تقدر لما اذهبه من السور بالطول
عظمه وامتداده عرضا ورسوخ قواعد ارتفاعه المعهود • فانما هو قطعة من جانب الطود • ذهب من جانبها حرم • او فقد عن عظمها مدره •

ثم تجد هذا التدبير كل الجدا • ولا شفى لطالب الفتح اواما وصدا • بل تمادى على فاعله بالردا • حث عثر عليه اهل القلعه وجالوا في
ذلك المجال • ووثبوا على مباشرته وثوب الضيغم الريبال • ان لم تتدارك ذلك الفتح حتم اكيد • وسد محكم شديد • فكم ذهب هنالك من
شهيد • وكم ظفر به من متعد ومريد • لاجرم ان الله قد وفا الصابرين اجرهم بغير حساب • ورزق من حصله المجاهدين جزيل الثواب •
وكتب في صحايف سلطانهم وانصاره واعوانه ما يسرهم عند نشر الصحف في يوم الماب • وكان ممن فرع سيد الاستشهاد الى مراتب
الرحمه ورضوان رب العباد • في خلال هذه المواطن الواصفه ليوم الحشر والمعاد • وعند مضيق مجال الشجعان وازدحام الاساد •
واتساع دايرة الطعن والضرب والمناضله ومهول الجلاد • ودوام الكر والكرار وترداد • امير امرا قرمان خليل باشا وجماعه معه من اكابر
والاعيان • في اليوم الثاني من شهر المحرم سنه ثلاث من بعد الالف بوا هم الله جميعا روضات الجنان • ولقد استشهد هذا الباشا في
مترسه • متوجها الى الله سيذل نفسه • نار الامن الجهاد منزلا رفيعا • جايزا من الاجر وحسن الانابي جنابا منيعا • ولما امتدت ايام المحاصره
مشحونه بمواطن المحاربه والمناوره • مع كثره العساكر المحاصره • وانقطاع اهل القلعه عن المواد قاطبه • وشده مكرهم بالمواثبه والمحاربه •
وتواتر معاناتهم بالنوايب النايبه • هذا مع الاحاطه العظيمه • وما توجه اليهم من الخطوب المقعد المقيمه • وقيام سردار الجنود الموجه
باحكام تدبير الحرب وايرا نارها المتوقد الملتهبه • بانواع من التدبيرات المتعدده • وما قعد عن لديه وقبله من الاجناد المجنده • تقصيرا في
مهيج الكفار • بمارس الحرب ذات شواظ واوار • وثباتهم على الفرار • بل لما اعتصموا ببروج القلعه عن طوفان البحر الزخار • وما لمعمهم
هذا نظيره في الاقطار • اذ امتنع بما حوله من جاريات الانهار • وعز امتناعه بسور له شان ينبي عن القوه والاقتدار • وتحصنت تلك القلعه
بجوار بعض الغاص شجعان النصارا الفجار • زعيم الشيطان الثبات والقرار • وعلمهم ما بانقشاع سحاب الحصار • ومصيرهم ما دام في الله
الواحد القهار • الى ما لم يكونوا من الادبار والانكسار • وذلك وعد كل به الله توجه السردار سنان باشا ومن قبله من المجاهدين الانصار • لـ
معاوده حرب اعدا الله باشد مما سلف من ادارة رحى الحرب العوان • والاقدام على اقتحام سور القلعه بكل مضراب مطعان • ولو ادى ذلك الاقتحام
الى التعاضد بيد الحمام • والقى الله مثل ذلك الامر في قلوب انصار الحق واعوانه وساير العساكر السلطانيه على الكمال والتمام • واصبح الامير والمامور في
هذا الشان على عقد واحد لا يحله ابرام • ونادى السردار في جنود الحق ان من يرى السلامه منشوده في اثنا الحمام والموت الزوام • ونفروا طرا الفحى
بالاقدام على عابدي الصلبان والاصنام • فما لحو عن اجابته منهم انسان • وبرزوا معه الى القتال صنوانا وغير صنوان • يستبقون بتمام واحد من نوع
تحريضه على القتال والحرب العوان • وتقدمهم شاكي السلاح ملبسا لنصر يديه • متسربلا لفضفاض سابري • معتقلا لعامل سمهري • ماضيا بعزم
همام سري • واقدام قسوري • يلوح صباح الفلاح من تحت البيضا • ويفوح من عنبر طويته الخالصه لله ما يعطر الفضا • ويودع اصداف الوداد
من تحريضه المومنين على القتال لولو الاعضا • ويترجم عن شانه منظر السعاده ورونق الرضا • ولا غرو ان فاز بفضل الاسعاد • وزين بحلى العباد
وهو كما وصفنا في القيام بامر الجهاد • وملابسه شدايد مصاف اهل الغي والعناد • وحمل اعبا التكاليف بتدبير امر العساكر والاجناد • وقد بلغ من
الشيخوخه اوفى نصيبا • وقال لسان حاله رب اني قد وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا • وكان عمره يوميذ نحو ثلاث وثمانين سنه • فاذا رى
من يصحبه الامداد برفع المقدار • وصيتي عماشي بما يرى من صوره حسنه وبهجه مستحسنه • الا وان الشان في ذلك كله • سعاده سلطان
الاسلام وشامل فضله • فعن حضرته تعرض الخيرات • وتنزل البركات • بمعين تزكو به ثمرات الاعمال • وتدنو منه مستعديه قطوف الامال • ثم ان السردار
المذكور • تقدم الى حرب عدو الله المثبور • تعلم في فوع ذلوا منشور • تقدم به الاعلام والالويه علم رسول الله صلى الله عليه وسلم تبركا به واستظهارا
بفضله على العدو الكفور • ويوميذ ايمت القيمه على اهل القلعه بلظى الحرب الزبون • وطاف بهم من عذاب الله طايف يكابر المنون • وسابق المتقون
من المجاهدين في الاقدام على طايفه النصارا الطغام • رجا الفضل الله وعطايه الذي هو غير ممنوع ولا ممنون • وطال ترامي الفريقين بالشرار
واستطارت تحوف الاعطال من وقع الحسام الابتر • واختلط دخان المدافع والضربزانات بالقتام والعثير • والتحف الجو بظلام العجاج • وتقنعت به الاودية
والفجاج • واشتدت الحاله بافراطها • واخذت السيوف في ارتفاعها وانحطاطها • وظن ان الساعه قد جات باشراطها • ولما راى المشركون من هول
اقدام الجنود السلطانيه سوء ترويع سلها واختراطها • واقتحام المغافات العليه • وازدحامهم على حياض المنيه • نادى فيهم منادي الفشل • امنكم معشر
الاسلام من يا اذن سردار كم الهمام الاجل • لو صول رجل منا بلغه فوق ابلغ الامل • ودفع عوامل الاسل • فرفع قول ذلك المنادي الى حضره الوزير
ذي المجد الطاهر البادي • فامر حينيذ متنادر سيف الكر لينظر في قول رسول المناصب المعادي • واكتفى الى ما طاقه • واستوى على عرش قراره بدر كالكمل
بدر السما ما ظهور واشراقه • ثم اذن لرسول اهل القلعه بالدخول عليه • وامر ان يبدي من القول ما لديه • فقال ايده الله السردار • وصاعقه الاوداد •

ان الوفا بالعهد لم شيم الاحرار • ورعايه الذمم على عقودها لانه تدل على كرم النجار • وما قام بها احد من بروفجي • كما قام برعايتها سلطان الاسلام الاعظم
الاكبر • ولقد كان بيننا وبينه عقد مبرم • وعهد في الذمه اكيد محكم • ما رامت الضرور حله بحلولها • ولا امتدت ايدي النوايب الى نقضه
عند نزولها • وما برح يزيد الهدنه والصلح جديدا • ويدع المواصله والموادعه معمورا مشيدا • تتدارك من اسلافه ملكا وتواتر رسله بانواع الهدايا وتوفر
الخراج زمانا مديدا • مذ عهد السلطان الاعظم سليمان خان • الى ان تناول حل تلك العقود ابن رزين بيد التمرد والعصيان • وجرى ما بينه وبين حسن
باشا امير امرا بوسنه من التشاجر ما كان • ورمى ملكا ابن رزين عما اتاه • وانتهى له من جليه الامر ما كان من حقيقته في التباس واشتباه • فما انتهى عن جنحه
ولا وقف عند انتهى قدره • وتبين لملكنا عصيانه وقبح خدعه ومكره • ورفع ما اعرض من ابن رزين من التمرد • والالتواء عن الطاعه والعناد • الى
سلطان الاسلام كيلا يجد عليه • ويتوجه اللايمه منه اليه • وليس بعد ذلك لملكنا بالبرا من ابن رزين وفعله ما يوجب نقض العهد ويوذن بكله
مع التخليه ما بينه وبين سيوف السلطنه الساعيه الى اخذه وقتله • بل وبعث جنود من ملكنا ملكا لطرده نتهو به جهله • لتري عن قوس واحد
حتى تقع من الهلاك في موضعه ومحله • فهل يلزمنا عقوبه الذنب الذي اجترحه ذلك اللعين • ونحن البرا منه الى يوم الدين • ولا تزر وازره وزر
اخرى كما جا في الكتاب المبين • فانهض لها الوزير • والسردار الكبير • الى امهالنا عرصه الخطب بتعريف سلطان المسلمين • بما رفعته اليه حضرتك
الناصحه لسلطانك فانت على نصحه تطلبين • وعلينا اعاده ما فتحناه من الممالك السلطانيه • وفك اغلال من ما بدينا من الاسرا من الجنود الخاقانيه
وسياقه الخراج على ما جرت به العاده • من غير نقصان في ذلك ولا زياده • ورد يكم مثير هذه الفتنه وشارها ابن رزين • وعليكم ما اخذه بكل بارز
وكمين • ونستخليه لكم من كل ناصر ومعين • فلما وعى السردار ما اتى به ذلك الرسول • وقرره في تلك الفصول • من القول الذي لا طائل تحته ولا
محصول • احتفظه ذلك المقول • واجابه بلسان صدق وقول زاكي الفروع والاصول • فقال لقد جيت ايها ذا الرسول لخطاب غير مستطاب • مرث
الاسباب • واهي الاوتاد والاطناب • اقمته على غير عمود قويم • وعدلت به عن الصراط المستقيم • وهديت به الى سوا الجحيم • وضممته غدا
اقبح من فعل طاغيتك الرجيم • والزمت ذا الحق باطلا لا يلزم منه تسليم • معاذ الله ان ياذن سلطان المسلمين • بحرب من الله ورسوله والمومنين •
من غير نظر في ما يصلح به امور الدنيا والدين • وهو القايم برعايه اهل الارض على ركاب ما تبين • وتقليدهم من جواهر الاسلام المنظومه في سلك مراعاه
المعقول والمنقول كل عقد ثمين • فانه الوفا بالعقود يتبين في كل وقت وحين • وبما تولد من افعاله الاقتدا والاهتدا الى سبيل متبين • ولقد جهلت
ما سلكه قضيه ابن رزين • فما كان حيث وصفت من تحالفه ملكك المهين • وما هو والاستبداد بامر حتى يقوم بمناصبه سلطاننا القوي الامين • ودعوى
عليه بما كان من امرك انه لعين ضلا مبين • هل سلطانك ومن اليه من انصاره اجمعين • بالنظر الى سلطان الاسلام وعموم المومنين • واتباع دولته القاهره • ومن تحت
لواء سعادته الباهره • الا كقطره من ناديه ماطره • او بحبه من لجه زاخره • فاين مبلغ ابن رزين في هذا المقدار • وهل هو الا ريشه من خوافي ملكك • وسلطانك الذي لا
قدر له لدى قدر السلطان مالك الامصار والاقطار • لا جرم ان ما في سلطانك لما مدت له اشراكها • وبسطت له في بيدا الغرور شباكها • اغرى ابن رزين
بما اغوى • وامر عماصبه امير امرا بوسنه من او جهها حتى ادرى زنادا شر من الفتنه ما اورى • فلما زحفت العساكر السلطانيه عليه من كل مكان • ودارت رحى ابا
سلطان الاسلام في ارجا ممالكه بحرب الشجعان • ارتثت اسباب تلك الامانه المنصوبه اركانها • ونقضت اماله غزلها من بعد قوه انكاثا • اجالت قضيته
العوجا • وحطته الهوجا • على ان ابن رزين لعله يسلم مما دهي به وينجو مما جاء • وهيهات ان يستقيل عثرته ما غوى او يسلم من السطوه الكبرى • فان كان
من بقلعه ياتو يطمعون في الخلاص من الكرب الضايق • فليا تونا طايعين • ويخرجون من القلعه مسرعين • ويسلموها الى من هو اولى بها ربا ومولى فلا سبيل
لهم بدون ذلك فرعا واصلا • ولا تحسبن سيف السلطان سيغمد دون فتح ياتيكم كلا • او يحول بينها وبينه الاحاطه وطول الكر على من بها نهارا وليلا • او
يعصمهم انصار الذي له الحاقانيه عند فتحها ولا راحم الى فتح رح جميع اقطارها عرضا وطولا • لا بل اسر ملوكم من هنالك من طوايف النصارا وقود النارهم
واركانهم في السلاسل والاغلال صاغرين خوفا وذلا • اتر بلدها من يد لغ زادها الله من رحلاله ما هي به احق واولى • فان كنتم تطمعون في النجاه والسلامه
وتداوون عن انفسكم الواقعه والطامه وهول القيمه • فسلموا الى ايدينا قلعه يانق بلعمة وما الهاكم من الحكم القوي والرسائق دعوا ذلك تسليم
خراج سبع سنين • وما صرفه من الخزاين السلطانيه مدة ابتدا الفتنه الى هذا الحين • فان دعتكم السلامه ما جاءتنا الجاه ومناه • ولاحظكم النجاه سليم ما رسمناه •
رفعنا امركم الى السلطان سلطان الاسلام • وعرضنا الى حضرته الساميه على كل حضره ومقام • انقيادكم لما رسمناه طلبا للامان وهربا من مصارع الحمام • نعم ان الله
يسعفنا بهذا المرام • فرجع الرسول الى القلعه بما وعاه من السردار • وما اسمعه • واعاده على قايد بها اكبر جنود الكفار • واسلطهم المشار
فرجع لذلك • واستفتوا معه حلول المعاطب والمهالك • وارتاوا اسره الخطب سرا وجهرا • وتقلبوا الامور بطنا وظهرا • واتوا بين المحاربه والمسالمه •
دون المصالحه والمساعه • وجاب سردار اهل القلعه وقايدهم هنالك من كل طايفه • ممن في سردار الجنود السلطانيه بالمعاكسه والمخالفه • وان سيف الحرب ما

بين القريتين مسلوك غير معهود • ودون ذلك المرام والمقصد • نار من الحرب وسعير تتوقد • فعاد سردار عساكر مولانا السلطان الحنكاد • الى المكان بصدده من الحرب وتأكد عقود الحصار • وانعطف على اهل القلعة مانوق اشد حرا من النار • واذاقهم من حرها علقما وصابا • وفتح لهم الخادم بالسيف ابوابا • وامر من لديه من المجاهدين ان يعودوا الى ما كانوا عليه من تهاون لهدم اسوار القلعة وتركها بلقعا خرابا • ما بالغوا في اعمال المعتركين بابداع الحفاير من تحت السور بارودا يعظم حطبه هناك اشتعالا والتهابا • فدأبوا في الحفر من تحت الماصي بلغوا به الى اساس السور • وجعلوا فيها هنالك بيوتا سقفها السور المعمور وشحنوها من البارود بما لا يحيط به الحساب المحصور • ثم اشعلوا نارا • فذهب ذلك الاشتعال بجانب من السور وغادره منهدما منهارا • وطرحت فاريع الحفاير في هذه الكرة دون ما سلف ليذوق اهل الكفر من باسه وبالا واثارا • واشتد بذلك الطرق الحطب على من بالقلعة مانوق من شجعان النصارا • وانهار عليهم الفتق بما استطاعوا له سدا • ودخل عليهم من الدهشة شي لا يطيقون له دفعا ولا ردا • مع تواتر كر العساكر السلطانية ليلا ونهارا • ودبيبها الى الصدع من السور بالمدافع السلطانية مساء وابكارا • وفي اثنا ما نال اهل القلعة من الضراعة الباسا • وما نزل بساحتهم من تدارك النزال صباحا ومساء واشتد مرارهم لاستغاثة من القلعة حزنا وأسا • أشجعو والامان منها لما لنار اثار تعسكر حرابه على من سواحي مانوق وما بدا بها من الامصاد • فطلبوا اهلها وغنائم الطار النار • وسبا ذراريهم واغنم منهم المغانم الكبار • وفتح من القلاع المنيعة كثيرا بما نطق فطرها عنها خوفا من داهية الحصار • وكان فيما نقله الاثار من عدة الامارات • كالقلاع لحاصري قلعة مانوق من العساكر السلطانية وسهموا لا لوقعا الى امات • وامتد بذلك السبل والمسافات • واجتلب لهم من الازواد والاقوات وانواع العلف من سائر الجهات • مما ازداد به اهل القلعة انقطاعا وحوفا • وقابلوا منه تلاكا وشرا محوفا • وطمع بهم تواتر الكر وزحف المجاهدين عليهم صفوفا • الى العجز عن السدا كما انصدع من السور وتلافيه بالسد وان كانوا الوفا • فبعثوا الى الملكهم من وضح له جليته امرهم • وان كان الحكام قد دعى لمصالحته اعناقهم الى الصفاح كلهم وامرهم • ولا سلمهم باخر الاجناد بذلا بالذخ السخي • فقد آن لحبل قوتهم ان يهن ويسترخي • فما زادهم اصرارا على ما لا نمالا انفسهم من العذاب وما انتم بمصرخي • فما علموا ملميا عن الخادم • عاموا عن اصرارهم وادادهم • مشغولا عنهم بنفسه • مدحو لابثه بنجده ولبه وحسه • ليعوم ابا واما • وابو سعوهم بحاف دماء • وخلعوا اربقه عهده • وزينوا حاصل نفسه • وتادم لسان الصدق الناصح • بالسان التبع الواضح • يا طايفة الاشرار • وحصب النار • قد آن بوادكم • وحان تبادكم • وخمدت ناركم • ولا تغترنكم اعصار السيوف • وتموم الحتوف • فاجنحوا الى السلم والمصالحة • ودعوا المحادثة والمكافحة • فلن تستطيعوا لعسكر سلطان الاسلام قتالا • ومتى نال المدبر اد ادبر طوارد اقبالا • فان سعدتم بسلامة الادواح • فاسعدكم سردار جنود السلطان بالانزاح • اطلق لكم من هذه القلعة اغتنه الذهاب والرواح • وصفح عنكم من مصالحة الصفاح • وطعن الرماح • وان اشتغلكم القدر • فالقاكم من انياب النوب وفي مغارات الغيو • اعرض عن سلامكم سردار جنود السلطان • والتفت الى اخذكم بصارم وسنان • ولكنه طرق احابتكم الى الامان • فقالوا انما لله لنقرع باب التماس الامن والنجاه • من رب الرياسة وصاحب السعادة والجاه • وحلوا اعاده الكريم حسن اغاه • وسيلة الى نيل المرام والمبتغاه • وسالوا التماس الامان بكلمتهم من حضرة الوزير سنان باشا • والاحسان اليهم بالتسريح السالم منهم امنين مما خاف وخشي • ودونه القلعة المانعة وما حوته يتصرف فيها بحكمه كيف يشا • فلما بلغ التماسهم حسن اغا المذكور • ورفع ما بلغه منهم الحضرة سردار العسكر المنصور • ووقعا ما بح النصح له ولرسوله وللمسلمين وبرغم العدو الكفور • فاجابه الى ذلك بعد استخارة العزيز الغفور • ان يسلمهم عهد الامان • ليذهبوا عن القلعة بزحزحة الشيطان • وتخلص من اشراكه كيفهم الى فسحة السعادة • ونوداخل الايمان • ثم لا يدلهم من قبل سرحهم من تلك القلعة الشاهقة البنيان • من ان ما تقا بزحاله منهم اعيان • ليكونوا في ايدي المجاهدين كمقبوضة الرهان • ليومن بذلك شر افتتانهم • وسوانقلابهم وودانه مكرهم وبحالهم • فبلغوا محصرة الوزير مقالته • واستهالهم عنه بذلك معالي حسن اغا • ملقوها بالفرح والاستبشار • وقابلوها بالطاعة ليتخلصوا من مخالب المنيه وشباك البوار • وسارعوا بما رسالة رجال من اعيانهم واساطينهم الكبار • الى معسكر سردار العساكر وودبير مولانا السلطان الحنكاد • ليكونوا لديه بحكم الرهان المقبوضة • وليبقى بهم عقود العهود مربوطة محفوظة • وكذلك التمس اهل القلعة • من الوزير السردار • لايناس لعقلوهم اولجلها الفزعه • بان يدخل اليهم رجالا من المجاهدين في رحب وسعه • ليذهب بهم عن اهل القلعة ما اعتراهم من المخاوف المقرونة • ويغشاهم بمحالهم ما يغشى من الامن والدعة • فبعث السردار اليهم جماعة من صناديد المجاهدين • ليكونوا هنالك يدا قادفة للقوم المعتدين • ناشرة لانبعاثهم عنها مطرودين • الى مطادي قومهم المبعدين • وكان اول قدم دخلها من المؤمنين • فيرقدها الى القلعة من اعيان المسلمين • صدد الاعيان وعين الصدود والاعوان • ابرهيم جاووش من لاما سلطان • وهو الوسول من قبل مولانا سلطان الزمان بتهخان • الى الديار المميه • والحضرة السامية العلية الوزيرية • فلع سوابقه سنيه • وادام يعضى العدل سنه كل قضية • في اثنا سنة الف واربع من الجرم النبويه • وحينئذ امن اهل القلعة بانوق عن الخوف المتوقع • ورفع عنهم السردار الاعظم الاروع • ما نزل ما بهم من ملم الباسا والبلم الموجع • حتى نادا مناديه في المعسكر الاكبر الاوسع • بان لا يتعرض لاهل قلعة مانوق احد من الجيش الجمع • فقد سرحتهم الدولة السلطانية الى مسارح الامان • وحلوا عن وثاق الحصار اذ دخلوا امانا وسرحوا القلعة السامية الاركان • وكان التماسهم

للامان في اثنا الليلة المسفر عن صباح اليوم التاسع من شهر المحرم الحرام سنة ثلاث بعد الالف • وما زال اهل القلعة في نقل امتعتهم واخراج من يتعلق بهم من الخدام والاعوان • ذاهبين منها الى ابعد مكان • منذ التمسوا الامان المصحوب يوم الخميس الحادي والعشرين من شهر المحرم من السنة المذكورة • وفي تلك الساعة كان كمال فتح قلعة يانوق المعروفة المشهورة • وقد دهت بها الجنود الباغية المخذولة المقهورة • ونزلوا بخوالحرية • وانسلوا عنها الى ناحية بنفوس مهزومة مكسورة • وكانت عدتهم اذذاك ملايين الفا من غير من اخرجته المنون بسيوف العساكر المويدة المنصورة • واستقرت اليد القاهرة السلطانية في يانوق على احسن هيئة واجمل صورة • ترادفت لي اردافها واكنافها الجحافل من كل ناحية افواجا • وخفقت في مناكبها للاسلام الوية تملا الارض جلالا وابتهاجا • ورفعت يد الله عليها سجلا للدولة العثمانية اكليلا وتاجا • وناجاها لسان التعظيم والتكريم فيما ناجا • لقد اصبحت بنور الاسلام في القلاع سراجا وهاجا • وغدت بعد الحضيض لاهل الله مرتقا ومعراجا • ثم انحضر الوزير دخلها بمن معه من المؤمنين بسلام امنين • بادريهم من الفرح محله بالتقين • واعلام من الظفر مرفوعة بايدي المتقين • وشعت بهم انف الاسلام • كما رغمت بسيوفهم انوف عبدة الاوثان والصلبان والاصنام • وطلت الملائكة تحول عرش الرحمن • يدعون بدوام تخليد دولة مولانا السلطان • وما برح لسان الحق في ارجاء هذه القلعة ناطقا بالتكبير والاذان • معلنا بالتسبيح والتهليل لملك الديان • وبده اخذة بايدي المجاهدين في تكسير ما اليوم هنالك منصوبا من الاصنام والصلبان • ذاهبين في نقل مازينه الشيطان • وتحويلهم الضلال والطغيان • وتبديل معالم الغواية والعصيان • وتثبيت قواعد الاسلام والايمان • ونودي في يوم الجمعة لصلاتها المفروضة وهو اول نداء نودي به المؤمنون لصلاة الجمعة في ذلك المكان • وسار السردار بمن معه من الاركان • الى هذه الصلاة العظيمة الشان • واقيمت في الجامع الذي كان فيما تقدم من الزمان • كنيسة للقسيسين والرهبان • من اعظم الكنائس المعلومة بالاحكام والاتقان • الموصوفة برحب السوح وعلو البنيان • فاخرجت من ظلمات الكفر والضلال • الى نور علا ذي الكبرياء والجلال • واقيمت جامعا للذاكرين الله في الغدو والاصال • حتى تمت بحسن العاقبة وشرف المال • على اكليل البنا وارتفعت تحي بها عن النقص الى غاية الكمال • وخطب يومئذ فيها خطيب المؤمنين • بابلغ لسان حامدا لرب العالمين • مبدي الحكمة والموعظة الحسنة بالبيان المبين • منوها بالثنا على فضل الله العظيم الذي اتاه سلطان الاسلام والمسلمين • وفتح له من ابواب النصر والتمكين كل موصد دونه من السابقين واللاحقين • ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم والمن الجسيم • والعطا الواسع العميم • ثم حض السامعين على الدعا لسلطان الاسلام في كل وقت كريم • والتضرع الى السميع العليم • بمزيد النصر العزيز والفتح المبين • له وللاعلام المرفوعة في مصاف الجهاد • وبايد عزله جنوده في سبيل رب العباد • وذكرهم بما صاروا اليه من اللوم بالظفر والتاييد على اهل الكفر والالحاد • وما امدهم القدير من الثبات في معارك الجلاد • من رضهم ودمارهم التي عرضتها على كل حاضر وباد • وما بلغوا المحل الغاية الحائز ذكرها اليوم النادر • بغير سعادة سلطان الانام • وميمون طالع الشامل يمنه العباد والبلاد • فامنوا للدعا كما امنت له الملايكة من السبع الشداد • وهكذا الى اخر نعت عوائده وابتهاله • وما تابعه في خاتمة خطبته من دعائه • ومستجاب سؤاله • وشواهد الاجابة مرفوعة الاعلام • بما نطهر من حاضري هذه الجمعة من فيض الاعين وخشوع الاجسام • ثم اذ دلف الخطيب الى المحراب الصلاة • وقام كل من المسلمين للمناجاة خالقه ومولاه • وتمت الجمعة في يومها ذلك موصى له الاسباب • بفتوح الملك التواب • مفتحة فيها ابواب الاجابة بلا شك هنالك ولا ارتياب • ثم اقبل السردار الى طواف هذه القلعة • وتردد النظر في ارجائها وساحاتها الرحيبة الموسعة • حامدا الله على ما انعم به على المسلمين من نصر سيوفهم الماضية ورماحهم المشرعة • ببركات سلطان الاسلام واسعادته المبصر المبهجة • وامر بعمارة ما انهدم من ابراجها واسوارها السامية المرتفعة • واعادة ما انهدم من اركانها بالجريرة الممتنعة • حين رمتها المدافع السلطانية في اثنا الحصار • وحصبتها قاذفات اللهب بمهولات الاحجار • الى ما كانت عليه من الثبات والرسوخ • وتشييد البنيان ذي العلو والشموخ • وانتقادها بانواع العمارة واحسانها • ليقوم هنالك ملاذ المسلمين بحصنه لهم من باسها • ويحفل على هذا التعمير صدور امن انصار الدولة العامرة واعيانها • يتقدمهم في لوايه امير امرا ارض روم • ذو المجد المشهور المعلوم • حسن باشا ابن الوزير الاعظم محمد باشا • وامير امرا قرامان • ومن اليهما من اعيان واعوان • وكل باسل من الشجعان • وليث هصور من عسكر السلطان • وخص بالولاية على بلاد يانوق وما اليها من الامصار وسايرا الرساتيق • الامير الهمام • السيف الصارم الصمصام • عثمان بك الذي حوصر في قلعة استوزغون • واحاطت به جنود النصارا الطغاة الطغام • ورمته المها ومن معه من جنود الاسلام • مدافع المشركين من خلف وامام • ربما ما عهد مثله في سالف الاعوام • ولقد احصى ما رمي به قلعة استوزغون من قطع الحديد • التي هي اجناد المدافع التي ليس على عظمها من مزيد • فكانت زهاء سبعين الف حجر وثلاثة الوف • زنة كل حجر منها مائة الف قفلة بلا مرا ولا اخلاف • وقد ذكرنا فيما سلف هذا الحصار • واشرنا هنالك الى ما ابتلي به الامير عثمان المذكور من بلاد الحسن ومن معه من العسكر الجرار • ما اقتضى سبقه في حلبة الفخار • وبديعه على كل سابق في تلك الحلبة وذلك المضمار • ولقد رجح طرف الكفر عن منال تلك القلعة خاسيا وهو حسير • شاهدا لهذا الامير المقدام الكرار • حتى سوى حكم باته على من لديه من جنود مولانا السلطان الاعظم الحنكار • فكانوا به يدا مانعة

لسورة الكفار • وكان لهم سورا واقيا عن سطوة الاشرار • فارتكست بمصابرته امال طايفة المشركين • وانثنوا عن محاصرته خايبين •
فلما بان ثباته لاولي الابصار • وظهر للصحابة عند الانتقاد والاعتبار • انجوهر اعلامي خالص النضار • خص باقبال الوزير عليه وتعطفه
وتكريمه لديه • فخلع عليه خلعة سنية • ودفع اليه منشورا من الحضرة العلية • تشتمل على ذكر موجب تكريمه • وتنبي عن وصفه وتعظيمه •
وتقضي بصدوره للولاية وتقديمه • وان له اليد الحاكمة على بلاد • وما اليها من المغارب والمشارق • تقدم في امورها ويؤخر • ويورد
ويصدر • ويطلق ويقيد • وينظم ويبدد • على موجب المعادل السلطانية • ومطابقة موارديها العامة بالقسطية العوالم الحسنانية •
وبيان برايه السديد الثاقب • صالحا من الامور في العواقب • اذ قد لاح عليه من نور الكمال ما لاح • واضاء له تصدق عزمه وخلوص نيته
في الخدم السلطانية من التوفيق الى الصواب نور المصباح • وجدير من نال مناله في اليمن والفلاح • بان يتقلد من عقود الولاية درا وعقيانا
ويرفع له بين العالمين مبنى له ومكانا • ويعطى من العدل سلطانا وميزانا • ليتمايز به عن سواه امتيازا • وليعلم ان كل عامل بما عمله موفى لجزاه •
وان الله تعالى يقبض ويبسط ويعطي ويمنع بمقتضى الحكمة البالغة حقيقة ومجازا • ثم اضيف الى المذكور • من الجند المؤيد والعسكر المنصور •
من يليق بتدبيره وباسه • ويثبت معه لدى مصابرته وشديد مراسه • ويقوم جوهرهم الكامن على حر الحرب اذا سالت النفوس • واشتد لظى
الهيجاء بحرب ضروس • وليس كطايفة الكريمية في المصابرة لدى الباسا والبوس • والثبات على قلة لا يزول عن المصابرة في اليوم العبوس • لذلك
عزز منهم بستة الاف مقاتل • لا يراعون من مهوى مرحطب نازل • ولا ترتاع ابصارهم عند العظائم والزلازل • ثم اردفهم بالقلشاسل • من
طايفه فوى قزداشي وهم اقرب انواع العساكر السلطانية شبها بالكريمية • في الزي والهيئة والشجاعة والاقدام اذا اشتجرت السمهرية • واسرعت
العوامل الخطية • وسلت الصوارم الهندية • وصاحت الهيجا بليوث الحمية • فاشتملت هذه الجملة الكلية • على سبعة الاف مقاتل من كلا النوعين المخصوص
في شجعان البرية • بما لم يحصر به سواهم من الهمم العلية • والشجاعة الحربية • والاقدام لخارق معارك المنية • اولئك هم اشد الناس باسا • واعظمهم للحرب
باشتم ومراسا • وعزز الكل بمن ذكرنا • والية ما الوصف اشرنا • من امير بلاد قستوي وامير بلاد اخ • وكذلك امير بلاد منتشه • وامير ممالك نورسه •
تبع كل امير اصيد • وصنديد همام امجد جنديجد • وعسكر كالبحر اذا زخر ومد • ونفي قلعة يافق المحروسة عشرين الف مقاتل • ما بين فارس وراجل
ومبندق كالاسد الصايل • وقرن بها دزدارا حفاظا • واعوانا منعه ايقاظا • فاصبحت القلعة بمن حوكربا محروسه • وسلحاتها اذ ذاك
بالعز والكمالة اهلة مانوسه • امال المشركين عنها لها مقطوعة ممنوعة • وبروجها سعادة سلطان الاسلام مشيدة مرفوعة • فالوية النصر
والظفر واعلامها لدى حماتها معلومة مشهورة • وسيوف التقوى والاستيلاء بأكفهم مسلولة مشهورة • ولما انتسق شان هذه القلعة في تنسيق المصالح
واستقام امرها في عقد كمال المرام والنجاح • ونسجت بها قدم الدولة الخاقانية على ممر المساء والصباح • راى الوزير الاعظم • والسردار المؤيد الاكرم
اذ ذاك • التوجه الى محاصرة قوان والقبض على اهلها بيد البطش والهلاك • وهي قلعة مانعة تسمو على النسرين والسماك • وتبذهبها الشموخ والسمو
الى الانافة على الافلاك • اتخذها النصارى لهم وكرا • وجعلوها لدى اهتياج المكاره لطالبيها ملاذا وامانا • وعزوها العارضين اذا اعوز
بهم كهفا وكنانا • فابت الدولة الخاقانية والسلطنة العثمانية • الا فتحها بالسيوف المهندة • واخذها من ايدي الفرقة المشركة الملحدة •
وتصييرها في جملة القلاع السلطانية المعمورة المشيدة • ولابد من قطع نهر طونه وعبور العساكر السلطانية عليه لحصارها • والبلوغ الى احاطة
بها ودك بروجها واسوارها • فتقدم سردار العساكر المنصورة بين يدي عزمه • اعظم انصار الدولة القاهرة حالا واجلهم في رايه وحزمه • امير امرا
ارض بدن محمد باشا بن الوزير سنان باشا • بعسكر جرار • وجحفل يملا الانجاد والاغوار • لتمهيد قواعد الحصار • ولتصنيع جسر على نهر
طونه لعبور العساكر السلطانية عليه وما اليها من الاثقال والمدافع الكبار • وتيسير النفوذ الى محاصرة قران ومن به من طايفة الكفار •
وكان مسير محمد باشا المذكور في اليوم السادس والعشرين من المحرم الحرام من السنة المذكورة اعني سنة ثلاث بعد الالف • بمن معه من جنود
منصورة • ليصنع ما امر به من نصب الجسر على نهر طونه • ولاجل تمهيد ما يتعلق بمحاصرة قلعة قران ومن بها من الفئة المخذولة المقهورة •
وجد في عمل الجسر مهتديا بهدي وقت سعيد • وسعد جد وشيب جديد • ورافدته عناية المبدي المعيد • ورافقته التوفيق والهداية
والتسديد • فمكث غير بعيد • واقام ذلك الجسر الاكيد الشديد • في نحو اربعة ايام لبس عليها مزيد • يحتاج الى تمامه • وكماله وحسن ختامه
نهض السردار الكبير الوزير الاعظم الشهير • بمن قبله من الجنود • وما لديه من الالوية والرايات والاعلام والبنود • من انواع الجيوش بعناية
الصمد المعبود • متوجها نحو قلعة قران لحصار العدو الكنود الجحود • فسار نحوها بجد ايمن مسير • فايزا بسعادة سلطان الاسلام وملاحظه
يمن طيره • والعناية الالهية ترفعه وتعليه • والتوفيقات الربانية ترشده الى الصواب وتهديه • وعبر ذلك الجسر المذكور بالجيش المؤيد والعسكر

المنصور • وجاوز نهر طونه • وبلغ الى ما حول قران في اليوم السادس والعشرين من المحرم من هذه السنة • ورتب هناك الاعيان والامرا
وساير الجيش الهمام والعسكر الجرار • في مراتب معلومة الاحكام للاحاطة بالقلعة ومن بها من الاشرار • ونصب لرميها المدافع الكبار • من خلف وامام
ويمين ويسار • فاصبحت قلعة قران بحاطة بحش كالبحر المحيط الزخار • تصول على اهلها اسود الجهاد • وتناود اسوارها قوارع الجلاد • وبعدها المدافع
والضربزانات والبنادق بهادمات الاطواد • حتى غشيها من دخان الحرب وقتامه ظلمة وسواد • لا يتقلع به الماي بالكلا والاكباد • ولا يسفر ليله
بغير بروق الاسنة وتقلع المشرفية الحداد • قد البس حولها الجو من ثار العجاج باس الحداد • واكل الكرب بكرارة امهات الاولاد • ونودي الكفر من شتات الاجل
وحافات الصوارم المسلولة من الاغماد • لقد ازفت الازفة وحاكم الساعة ويوم التناد • ولستم بمعجزي الله والمجاهدين وان تراخت المنية فسيريكم الله من
هولها ما اراه قوم ثمود وعاد • وما برحت طوايف العساكر السلطانية تموج حول قران • وتحطم بالكر عليها المهند والمران • وما برح المجاهدون في
الاقدام على حائطيها من كل مكان • فكم دم اريق هناك في سبيل الملك الديان • وكم هاوي في الهاوية لديها من احزاب الشيطان • حتى اضحت اسوارها
المهدومة المحصوبة • بدماء الابطال مخضوبة • تشهد للمجاهدين بحسن البلى وعظم المثوبة • والفوز عند ربهم بالبغية المطلوبة • كما تشهد على معاندهم
من الفئة المقهورة المسلوبة المغلوبة • ما لبغي والعدوان • الهاوي بهم الى الدرك الاسفل من النيران • ولما انفكت حلقة الحصار المبهمة • وتارجحها الموقعة
المضرمة • شديدة الابهام • عظيمة الالتهاب والاضطرام • لا يعتق عذابها • ولا يخف استعالها والتهابها • ولا يصلد زندها • ولا يفل شباها
وحدها • اربعة ايام وانيه الحساب • كاملة النصاب • حتى قضى الله للعساكر السلطانية من الخير بما لم يعلموا • وافاض عليهم من خفي لطفه اصعاف
المغانم التي اغتنموا • وعجل لهم من السعادة بتعجيل فتح قلعة قران • واخذ اهلها الذين كفروا وظلموا • وادرجهم الى اجل تبلغ المجاهدين ما يرجونه فيما حكموا •
وتفضل بما من الفرج من فضل النهار وقد خوله • ووقوع البرد وحصوله • وعموم الثلج بسقوطه ونزوله • فشق ذلك على العساكر المنصورة •
واوذي كافة الجنود المؤيدة الموفورة • ومع ما نال المجاهدين من ذلك • وما خيف بسببه حصول المعاطب والمهالك • فاحرص من دام
فتح هذه القلعة الشديد • ويحرض المؤمنين على القتال والمصابرة الاكيد • ولو نالهم من المشقة ما نال • ومسهم من الضرهاث وذ منه الجبال • وما
وجد الاعيان والانصار سبيلا الى مساعدته فيما دعاهم اليه من الصبر على ذلك الحال • بل قالوا انا لو دعانا الاعظم الهمام • والسردار المدبر المحتشم
الهمام • لتقدم عونا الى المصابرة في سبيل ذي الجلال والاكرام • وقد تمت حسن انقيادنا للجهاد • واشتياقنا الى حومة القتال ومواقع الجلاد
لا نثني اعنتنا عنه حطب نازل • ولا نثني ثباتنا في المصافة مترامن الجنود والجحافل • شاق الطعن وضرب الاعناق • كما نشتاق العاشق من
معشوقه لذة الرشف وطيب العناق • والطعن عند محبيهن كالقبل • ولما نزل البرد العميم • ووقع الثلج العظيم • ذلك تقدير العزيز العليم •
حيل بيننا وبين عدونا بما لا حيلة لبشر في دفعه • ولا طاقة لاحد دون الله في ازالة ورفعه • وكان ذلك لنا دليلا على ان الله دونا يلحسن تدبيره
وتلطف بنا اللطيف الخبير • وعصمنا من الزلل والخطا والخطل في التقدم والتاخر • فكيف نجمع ذلك طرفنا الى ما تريد • وقد اراد المولى
ما لا يريد العبيد • فارحلنا للشتاء في ايام البرد الشديد • ثم شتتنا سيفا قاطعا من غمد السكون بيد عزمك نجلنا كما تريد • وان ابيت الا المقام
دون الارتحال • واخرت تكليفنا ما لا طاقة لنا به من عدم الاستقلال • فانا سنرتحل لنشتو بما معنا من الخيل والرجال • وننهي الى العتبة السلطانية
من المدافع والضربزانات وساير الاحمال والاثقال • فنعنا مار بحالها على التمام والكمال • وقد استمعنا ما يجب علينا نعله وفي سعة حلمك دينا
رايك ووراء حكمك ما نامن معه من الحالة والاخلال • فلما راى السردار مقالهم بالاجماع • وان لا حيلة لهم الا بالاختلاف ولا نزاع • ازمع المسير والرحيل
وتوجه من قبله ناطفة على احسن حال • للقا ارض ... المحمية بالكبريا والجلال • وبلغ اليها مصحوبا بالسعادة والاقبال • لسبع بقين من شهر
صفر سنة ثلاث بعد الالف • فاقام بها املا ما لديه الامور • ويتفقد الثغور • ويحسن الورود والصدور • فرتب في قلعة استو رعون
المحمية • رتبة شديدة قوية • من رتبة الابواب السامية العلية • والزمهم المستحفظين على مر كل بكرة وعشية • وبعث امير امرا اناطولي
قبله من الامرا الانجاد • ومن اليهم من العساكر والاجناد • لحفظ قلعة اسحول الغراد • ووجه امير امرا قرامان محمد باشا بمن معه من عساكر منصورة •
والويه منشورة • لمحافظة قلعة سدواد • وضبط ما يليها من الانجاد والاغوار • وانعقد امير امرا حلب • وما معه من العجم والعرب • نحو ارض ...
ليشتو هناك • متيقظا على المناهج والمسالك • وعين ملك مادغاري كراي خان مشتاه في ارض طمشواد • وسار اليها بمن معه من عسكر جرار •
ولما استوسقت هناك الامور للسردار • وتشتت في مشاتيها الاعوان والانصار • وتفقدت له بذلك المدارب والاوطار • توجه بمن بقي معه
من الامرا والاجناد • وساير العساكر ومن عليهم من القادات الامجاد • الى ارض بلدة المحمية مرب العباد • فلما تحروسه بلغراد • في اليوم السادس
والعشرين من شهر صفر من هذه السنة • وما برح السعد في وجهته لايحا • وطاير اليمن والاقبال اتى توجه لديه سانحا • بما انطوت عليه سريرة

من مناصحه الخلافه العثمانيه • تبشر ببلوغ الامال وادراك المرام سرا وعلانيه • الى ان بلغ الى بلغراد في الحادي عشر من شهر ربيع الاول
من هذه السنه • وبها كان مشتاه • حامدا لربه على ما تفضل به واناه • واستقر في بلغراد ركابه بعد وصوله من ارض ... • وقد قدم لها
محافظا الوزير حسن باشا من الوزرا الاعظم محمد باشا • ومعه من جماعه الينكجريه سته الاف • اهل بنادق واسياف • وكذلك ما دنظره • فيمن بلغ
مع ركابه الى بلغراد من السيوف المشتهره • وارباب المراتب المصلده • فعين لكل منهم ارضا شتويه بها في نعمه نضره • وخيرات متوسعه متوفره
وصرف اغاه الينكجريه بطايفه منهم الى الابواب الساميه العليه • واقام شتاية في بلغراد المحروسه المحميه • ومعه من العسكر بالوجوه والاعيان
كل ذي همه سنيه • ونفس زكيه وانف حميه • يتلقون المواهب الجوديه • ويترقون في المراتب المجيده • وفي اثنا ما ذكرناه بلغ ملك النصارا وطايفتهم
اللعين • الخبر برحله سردار جنود سلطان المسلمين • واستقراره في بلغراد وتفريقه للعساكر في شمال وفي يمين • وانهم قد اغمدوا اسيف الحرب وشتا
كل منهم في كن كين • فطمع ذلك الطاغيه في الاغاره على الثغور المحروسه برب العالمين • وشاور في هذا الامر اركانه • ومن كان له في الراي منزله
ومكانه • واعتمد في تحقيق الاصابه • على جماعه وعصابه • من عبده الاوثان • والعلما باحكام الشيطان • والعاكفين في محاريب الضلال والطغيان
ترجحها الى غير الملك الديان • وشركا مخالفا لعباده الرحمن • وقيامًا بعباده الاصنام والصلبان • من الاساقفه والقسيسين والرهبان • ولا
سيما اهل الاسنان العاليه • ومن اخلقت جدته الاعوام المتواليه • وحنكته التجارب في ايامها الخاليه • وادبه الزمان بكل خطب وكل داهيه • حتى اصبح
مطلعا على خفايا كيد الزمان • معطيا لعا لصحف الاعتبار على مر الملوان • عليما بتقلب الاحوال • خبيرا بعواقب الايام والليال • فمن بلغ هذه المرتبه •
فقد استيقظ من نوم الغفله وانتبه • عما غفل عنه الاحداث • وظلوا عن خصفه في حيص والتياث • فلهم المشيخه لديهم التقديم في مجالس الارتياد
واليهم الالتفات فيما استبهم من الامور واشكل من الاشيا • ولهم التعظيم مندهم ومنهم الاستحيا • فلما عرض عليهم ملك النصارا ارتياده • والتمس منهم
هدايته وارشاده • وما الوجه في ادراك المرام والاراده • فقام منهم شيخ قد حنت السنوات قامته • ونصب دليل الفنا والذهاب عليه رايته •
وقال ايها الملك لقد حضر ناديك للارتيا من حضر • ومامنهم غير كامل معتبر • او من شهد مصاف تقلب الدهر وصروف الغير • بل كل منهم
قد حلب الدهر شطريه • واختبر حالتيه • وساقه الاسعاد المسوح الملك ليودي ما عنده من النصح وما لديه • اذ قد قرعت باب الاستشاره •
واستوضحت من اولي الالباب وجه الصواب وانواره • وها انا قد قمت لهم لسانا • غير متطاول عليهم ولا مدع في التحقيق شانا • وقد علمت
ايها الملك ان اهل هذه المله النصرانيه • والنحله الرهبانيه • قد منوا ابتلوا بما شد العالمين منه • وامصام سيوفنا واسنته • اوليك اهل المله الاسلاميه
وارباب القلوب الواسعه الايمانيه • ولا سيما حين برزهم الزمان • بالخلفا من ال عثمان • وصرفوا الى اكف تصرفهم الاوسان • كان الخطب النازل
بمعشر النصارا اشد ما كان • وتجالت الافكار في كل ميدان • واطيل التامل في وجه التخلص من خطبهم العظيم الشان • فما وجد المتفكر الى التخلص
من باسهم سبيلا مدى الزمان • الا انا وجدناهم عند حلول الشتا • يتفرقون في جهات شتى • ويأوي كل فوج منهم الى مشتا • ويتحصنون من نزول الثلج
وشدة البرد الى الاكنه والاوكار • ويغمدون سيفا لاغاره والبتار • ويغيبون في نماياتهم عن شهود الحرب ذات الاستعال والاستعار • فاليس الاغاره
عليهم اذا كانوا على هذه الحال • اذ قومنا اجلد على المجالده والقتال • واصبر على خوض الجليد والثلج مما لدينا لدفع مضرتهما من وجوه الاحتيال • وكما
علمت تمام علمه الان • من تشتت في المشاتي والتفرق في كل مكان • فان ازمعت ايها الملك تناول اطراف ممالكهم ولا يناك منهم كبير تعب فوقته ذلك الان
ولكن اولى المقصود منهم ملك تاتار • ومن معه من عسكر جرار • فاذا اطرقتم به عند الهجوم عليه في مشتاه • على حين غفله مما دهمه واتاه • كان ...
من هوشات في غفله وعدم انتباه • اسهل اخذا وايسر ابغير لبس واشتباه • اذ هوا اشد من هالك باسا • واطولهم في الحرب انفاسا • واسرعهم غاره
شعوا • واقلهم ميلا الى الاقامه وطول المثوا • فاسعوا الفرصه • واصيغوا بالمصابره والمبادره كل غصه • وليكن الكتم شعاركم • والاقدام دثاركم
والصلبان وسيلتكم • والاوثان في هذا الشان ذريعتكم • واذا فعلتم كما قلت في هذا الكلام ملكتم الطعن ونلتم النصره • فقد اوصلت بذلك عن مريم مسيحنا
ابو مريم • فلما اتى هذا الشيخ النصراني على ما فاه • قام اليه ذلك الملك فقبل يديه وفاه • وقال لقد قمت ناصحا حين استنصحت • وفتحت بابا من الصواب لما استفتحت
ثم بعث من ساعته • قواد اسحاله خواصه وبطانته • ومعهم جنود وافره • وعساكر واسعه متكاثره • وعودهم بالصليب والصنم • وذكرهم بعهد المسيح
ابن مريم • وامرهم بالمسير الى بحروس طمشوار • والهجوم على ملك تتار • ومن معه من عسكر جرار • وحضهم على طي المراحل في الليل والنهار • ومسابقه
الانبا والاخبار • فاخذت ملك الحدود الكفريه في سيرها الحثيث • طايعين لامر طاغيتهم اللعين الخبيث • حتى اذا كانوا في اثنا ذلك لارتحال • ومادنت ركاب
عزمهم في تواترا الذميل وتدارك الارقال • نبيتهم الخبر الى ملك تاتار • وقرب لديه حديث هجومهم عليه في طمشوار • فثار من ساعته كالاسد المثار • واشد
من فيه من العسكر الجرار • وحضهم على قتال من اتاهم من طوايف الكفار • وحضهم على المثابره الى اكتساب فضل الجهاد • واسمعهم ما وعد الله به المجاهدين من فضل

الجزل وهو صادق الميعاد • ثم بذل لهم من الاموال ما ارضاهم • وصادوا به حيث وجههم وامطاهم • راكبين ظهر المشقه الصادره
عن شدايد البرد والثلج • خاضين لجنا لقهما التي شملت كل مسلك ونهج • واحاطت بكل واد وفج • وسار ملك تاتار في مايه الف
من شجعان جنده • وعيون اعوانه القايمين بسعيه في جوده ومدده • كل منهم قد سل سيف عزيمه من غمده • حتى اذا انتهى به مسلكهم الليث
الريبال • الى اوديه جبال • وشعاب ما بين اكام وتلال • بحيث تمر بها مغيرو النصارا ارباب الغي والضلال • وتجاه ماجوازها جنود هم
المخذوله • وراياتهم المقرونه بالوبال والنكال • بث من معه من المجاهدين كمينا هناك في اليمين والشمال • واخفى سراياه ومقانبه في الشعوب
والحنايا والكهوف • وبطون الاوديه ومنعرجاتها بالذوابل والسيوف • ومع ذلك التغفل لاتم • والاستعداد للقا بالحزم الاعظم لم يشعر
به النصارا ولا اعترا هم شك ولا وهم • في قصور سعي المخبر بخبرهم قبل بلوغهم الى تم • فبيناهم في اعمال المسير • ومسابقة النذير • اذ توسطت
عساكرهم بين تلك المكامن • فثارت عليهم جنود ملك تاتار من المكامن والمياسر والميامن • ثوره يقظ حازم على غافل امن • فبهت الذي كفر بربه
واخذ الفزع بزمام قلبه • وعلم باخفاق مسعاه • وتعذر اقدامه ورجعاه • فثاب الى المجالده من نفسه • ورام النهوض من صرعته في حادية
رمسه • فابت المقادير الا مقابله امله بعكسه • وظل الفريقان تحت ظلال الصوارم والوشيج • في حرب بهيج دايم مريج • يتنازعون من ايدي المنيه
كاسا دهاقا • ويتجرعون من المكاره حميما وغساقا • ويشتاق الى شهود ذلك اليوم اشتياقا • تحت الابطال للاذقان • لو قع الصادم والسنان
وتحرمون الدم المهراق في ارجا المعركه المغرمه بالضراب والطعان • ونشر في ساحاتها دوس الابطال وهامات الشجعان • وكلما مرت ساعه من ساعات
الزمان • اشتدت الهيجا وطغى الميزان • وازدادت تلهبا واستعارا منه تستعار اصطلام الحجيم وتلهب النيران • وتقتضي ذهاب الارواح وتلاف الابدان
ولكل من الفريقين في المصابره مرام • فمرام النصارا الطغام • الفرار من الحمام • والنفوس من احتسا كاس الموت الزوام • فاطالوا الجلاد والمصاع
واستعذبوا مراره العذاب بالثبات والصبر طلبا للامتناع • واخذا في الذب عن النفوس والدفاع • وكان يوسد عليه مرام ملك تاتار • ومن قبله من
العسكر الجرار • ودواعيهم الى الثبات والاصطبار • ما يعلمونه من فضل المصابره في ساعه اللقا • وما اعد للصابرين في سبيل الله من جزيل الاجر وحسن العقبى
الدار • وشرع غضبهم للواحد القهار • وما اشربت به قلوبهم من حب مولانا السلطان الاعظم الجنكار • وما ثبت في الوابه من انتابه عليهم في المصاف
وترفع فيها من ذلك طيبات الاجناد • لينال ملكهم بهذا الموجب من الرقبات السلطانيه • والفتوحات الربانيه • ما يبلغ به من الكمال الى غايه التوله
الاوطار • ولما علم الله ما عليه من نيه ملك تاتار • واطلع على ما لديه في ذلك من خفيات الاسرار • وان تحامله على طوايف ولبكا الكفار • خالصا لوجه
الله العزيز الغفار • وقياما بما يلزم من طاعه الله ورسوله وخليفته القايم بحمايه ثغور الاسلام في كافه الاقطار • انزل عليه نصرا عزيزا وامده بروح التاييد
والانتصار • كما انزل على جنود النصارا ويد حاصبا من البتار والبوار • اذهب بحكمهم في مهاب دبور الادبار • وصال عليهم من المجاهدين كل ليث كرار
وشتا وشتتهم المنيه بكل مهند وخطار • فغودروا صرعى في كل ناحيه • كانهم اعجاز نخل خاويه • وكانت تو ييد بحجمه ما شاهدتها الملحمه • سارت بانباها الركبان
منجده متهمه • وانتشر بها الملك تاتار في ابناء كل بحره ومكرمه • وحمد على اقبالها في هذا الموطن الذي عم المشركين بالوبال والغمه • وما اعظم ما ما اليه
من الفي وما غنمه • وما اقتسمه جنوده من الاموال والعدد والالات المتقنه المحكمه • واما ما استاصلته سيوفه • واستولت عليه صفوفه من الاسما د
المسلسله المخزمه • والادواح الكفره الاثمه • فثمانون الفا ابيت ودسهم من الاحساد • وحملت على دوس الاعواد • واسر منهم ستون الفا • فيدوا في السلاسل
والاغلال صنافا صنافا • وبعث ملك تاتار • بشير بهذه الغنيمه الباردة • الصادره من نوقد الحرب واضطرامها في الليله الكافره الجاحده • وبعث محتبيتها الى حضره
الوزير السردار • ويقص عليه الحادث بحكم المعاينه والمشاهده • وانفذ معه من الاساري خلقا كثيرا • وممن دعوته النصارا المحروسه جما وانتخاعنفيرا • فكر السردار
اقامه • وهناه ما منحه مولاه من النصر وثبت اقدامه • وافاض عليه السردار من الانعام السلطانيه وحباه بموجب السعاده واكرامه • ما دامت لاجله
صدور الصدور حمدا ما ضحى له في الايام ملهجا بوقدا • فالقوا في طي رسم هذه الفضيله • وتجهيزها الملابس السنيه الجليله • واجراها في مجرى
الانعام الكاملي الجزيله • فتواترت رسايل الاعيان • وكتبهم الى السردار سنان باشا من جهات شتى • وتواردت اليه منهم الرسل من كل شتا • بتحقيق ملك
من امر ملك تاتار • وما صنعه في دولك الغداد • وان ملك لاغاره اعتنيا بالغاره على ممالك الاسلام بعد ما ان اغار على الكفار • حتى جرى فيهم منه من
السبي والقتل ونهب الاموال وخراب الديار • ولا جرم لم توجب ما اناه من هذه العظيمه الموجبه لسخط الملك الجبار • ولما رفع هذا الثنا الحضره الوزير
السردار • ساه ذلك الخطب الذي للت بعد الاقدام بعد ثبوتها • تشكر قمع بمعادلهم من ملك تاتار • وتحولت لذلك جميله صفاتها ونعوتها • وجنيد
السردار الى جمع المكاتب المانيه عن اسماء بعده حنده ملك تاتار عدد او اما وبغيا • من ممالك السلطانيه والاستيلا مغنما وفيا • ممن شاع منهم شان من
الاسيا • فقد تعدى على من جد وداب • ولكي ملك صلالا وغيا • وتبادر بعده المظالم الى اهلها • ولم يحذر من اسامة ما لا كل معدى العصيه دون محلها

ولما علم ولاة زبيد هذه القضية الشنيعة وما علق بهم لاجلها من الملامة والشناعة غضبوا لذلك غضبا عن حد الاختيار واجتمعوا
بصلة ودهم واعيانهم لئلا يذهبوا بملكهم عن الممالك السلطانية الى ديارهم ويحملوه على الارتحال منها ولو بالاكراه والاجبار فاتوه جميعا وقالوا
لا مقام لنا ولك في هذه الديار فان اجسامنا قد تبدلت سواها وما ابتنيناه بسيوفنا من المجد والفخار اصبح مهددا بايدي الحرب وهكذا
كلما شيدناه عاد بايديهم الى الانهدام والانهيار فانهض بنا عن قوم هذا شانهم فلا طاقة لنا مع ذلك على الاقامة بين ظهرانيهم ما تعاقب
الليل والنهار. ولما رأى منهم كشف اللبس عن هذا الشان وايضاح ما التبس في السرداب بتحقيق وبيان فما وجد بدا من الميل مع
قومه حيث ما لوا واجابهم الى ما قالوا. وبنهض ملك تاتار بجنوده من مشتاه بمحروسة طمشوار ذاهبا الى بلاده بعساكر الجراد
معضبا هو واركانه واعوانه مما قيل ونسب اليهم من الاقدام على الجرائم واقبح الاوزار. وجعل في مسيره ومروره على الممالك والبلدان
يخرب الديار وينهب الاموال ويسبي الرجال والنساء والولدان غير مكترث ولا مبال بسخط الملك الديان ولا الانحراف عن مولانا السلطان
وكفى بذلك خسرانا وبلاء تعدى الى ما ن. وحين بلغ الوزير السردار ازماع ملك تاتار المسير الى دياره منسلخا عن مظاهرة المجاهدين
معرضا عن الحق وانصاره رام اعادته الى ايالته من وحشته ونفاره فما التفت الى قوله بل ركب غارب المخالفة والاعتساف والتقاسر
وحرض له وسعى في تغيير المخالفة وما ل الى الاعتساف والمجانفة فمن حل ربقة عهد سلطان الاسلام فقد اودت به الايام واسلمته المخالفة
الى مخالب الحمام ودارت عليه دائرات الانتقام واوردته غيل الاثام عن ذروة عزه الى حضيض الانهضام نسال الله السلامة من تبعات
العصيان والاخذ بايدينا الى سبيل الطاعة وموجب الرضوان. وليكن هذا اخر ما انتهى الينا من الاشارة الى احوال مولانا السلطان الاعظم
مراد خان وبلغنا من صفاته الحسان ومناقبه السامية على فلك كيوان وما شاده من الماثر الاسلامية الباقية على مر الزمان واظلم بسعيه الحميد
من اطناب الرعاية للاعيان واهل الايمان وادام الى قبابها الشامخة الاركان فلن يأتيهم ابد الدهر العدوان ولا تقصيهم عن ظلها الظليل ضلال
اهل الطغيان ولا يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الملك الديان فكم جهز جيشا لهاما وبعث عسكرا تضمن رايات للنصر اعلاما
وعبا خميسا للجهاد في الله شرقا وغربا ويمنا وشاما وادار رباسه على فرق الكفرين والمارقين من كمام كاسا وملا سطوته من ممالكهم بسيفه فقار امن
الارض وارماما حتى اتاه اليقين ووافاه الحق عافا في به عباده المتقين ولقي ربه ويده في قائم سيف الجهاد وسنانه شارعا الى نحور اعداء الله
في الاغوار والانجاد. واعلم ان ما اتينا به في هذا الفصل من سيرته العادلة واشرنا به الى فضائله الواسعة الكاملة ومفاخره الفاخرة الفاضلة
فانما هو بالنسبة الى جملتها الجامعة ودائرتها العظيمة الواسعة كنسبة قطرة من الماء الى اللجة العظمى علمنا العجز عن الاحاطة بسيرته جملة
وتفصيلا ولم نجد الى حصر ما هنالك سبيلا واقتصرنا على ما حبانا به على ما لم نحط به من سائر سيرته دليلا وحاصل ما اوردناه من سيرته بحسب
الامكان وتحريناه بالحقيقة من افواه صادقي الرجال وسطور الكتب المحررة في هذا الشان فانما هو واقع في سائر الاقطار السلطانية من دول الدولة
المباركة العالية وممالكها الشرقية والغربية والجنوبية والشمالية وسيأتي عقيب هذا شرح السير المرادية في ممالك اليمن المحروسة المحمية وورود
اعيان الدولة القادمين اليها بالدوائر المعادل السلطانية عليها وما جرى هنالك فيما بينهم وبين ملوك هذا القطر من التنازع والتقاتل وطرق تحرير الاحوال
وقد ان شرح ذلك باوضح بيان واوجز مقال فنقول

واما امر قطر اليمن فما عرض به من الاحوال وعن

في الدولة المرادية بالخلافة السامية العالية الخاقانية فان قدم الجود والحيف به لم تجد مستقرا لها الا في ذهابه ومنقلبه اذ تبادرت اليه اعلام
المعادلة من قوعد بيد كل همام ماجد فاضل ومارت الدنيا اذ ذاك بكل والجاد في حكمه وتمادى في غيه وظلمه واستوت الدولة الخاقانية المرادية
على عرش ولايتها وظهرت في الافاق للعالمين باهرات اسرارها ومعجزاتها واستولى اذ ذاك باليمن المتعزز الكرم الاسماء ذو المناقب العديدة والرياسة
العالية العظمى بهرام باشا منذ استنابه عن المقام العلية الوزير الاعظم سنان باشا خليفة له في الولاية دافعا ما يتوقع من النائبات والحشي فاقام منه على ما سلف
به الشان في باب السلطان سليم خان الى اخر سنة اثنين وثمانين وتسعمائة وانفصلت الاوامر السلطانية بصرفه عن ولاية الاقطار اليمنية وولاية
امير الامراء مصطفى باشا الملقب بعزب فانات امر بهرام باشا بذلك وانتهب له وثب المتقاضية لعوامل العسكر بخط وغضب وهموا ان يقتلوه لولا
انه تحصن بداره ثم انهم احتفوا به في حصاره وكان بذلك الخطب صيحة عظيمة في ذمار وبلادها بل في كافة ممالك اليمن واقطاره الى ان توسط ما بينهم
بعض امراء السلطان واعيان انصاره بان يدفع لهم ما تاخر عنهم من ارزاقهم وجوامكهم جملة واحدة وينصرفوا عن اخافته واضراره فلما سلم لهم ذلك
المال من حاصل كيسه وما استثمره من عرضه افرجوا عنه وداعوا عن حصاره في داره وحبسه فارتحل عقيب ذلك الى مدينة تعز ولما نال له وجد
في مسيره من خدامه وارتحاله واقام في مدينة تعز الى ان ما سيوم ثم ارتحل الحالة الى زبيد وبلغ الى ابيعه مدينة نور وديد ووافاه الخبر بموت مصطفى باشا

بندر الصليف واستقاله الحجاز للخير اللطيف وبعث بهرام باشا عند بلوغ ذلك الخبر اعوانا من قبله لقبض ما خلفه ذلك الباشا
المرحوم من خيله ومماليكه وحليه وحلله واطمأنت نفسه اذ ذاك بما غنم وآن له ان يريد ان يشتفي غليله من كل من ظلم وامكنه ان
يتم على من نعم ويتم ممن نقم وقد كان في نفسه من اقدام امير العسكر بقلعة في ذمار واحاطتهم حول داره بالحصار ما هو اشد حرا
من النار وهو يعلم ان المدبر رحمه الله تعالى عليه الناظر دفتردار وهو يومئذ بمدينة زبيد قد تقدم اللقاء ذلك الباشا انتهاج واستبشار
فارسل جماعة من اعوانه ليعلموه مجيئه وفاقا لبغيه وعدوانه فادركوه بزبيد غافلا عن خطبه وشانه فحزوا راسه واخذوا النفاسة
وحملوا راسه الى بهرام باشا من مكان غير بعيد فقال مخاطبا لذلك الراس هذا ما الذي عتيد ثم التفت الى من بالغ في عناده وذهب في سعاد
معانديه واضداده من اعيان عساكر مولانا السلطان واجناده فاذاقهم وبال الجزاء وجرعهم علقم الرداء ولم يبق منهم احدا وعدتهم
بما بين نكال ادهبوا ضياعا وشذدا ثم عاد الى المدينة تعز نافذا الاحكام ماضي السيوف والاقلام واقام بها الى ان توجهت ولاية ارض
اليمن الى امير الامراء مراد باشا في عام سنة اربع وثمانين وتسعمائة فارتحل بهرام باشا اذ ذاك من الاقطار اليمانية الى الابواب العالية السلطانية
ولما بلغ الى الابواب الخنكارية صادف هناك بها الاعداء رفعوا عنه الحضرة مولانا السلطان انواع مشكوة فنقلوا منه اقوالا متلوة وكان اشدهم
تطلبا واعظمهم تلهفا وتحرقا اقارب دفتردار الذي حز راسه بمدينة زبيد بما اجترحه من تلك الجرائم والاوغاد وزعموا انه اعتدى عليه عدوانا
واخذه بذنب غيره افتراء وبهتانا فاتته من مقام الحضرة السلطانية مواخذة القت في حشاه سهام الاسف والاسى خارقة نافذة وصدور الاجل
ذلك مصادرة بحقه وكاد ان يصاب في الحمام بما ناله من المكاره ومقاساة الشدائد المتلفة وحبس فاطيل حبسه وسجنه وتمادى عنه جانبا سكونه
وامنه وعوقب بما اجترح واقترف وتوفي على ما قدم واسلف ولعل الله يقيل عثرته اذ ادعن واعترف ولم ان الحضرة السلطانية
المرادية محل المعادل ومعهد الشرف وانما مظهر الحق الذي لا ينتفي به الا عن جميعه ولا يسلك هداه بالعالمين الا في اوضح منهج واقوم طريقه
وهو صاحب الله الخليقة ومن تنكب عنه واخفاء جهه وبمضيقه.

واما امير الامراء مراد باشا فانه لما التفت اليه مقاليد الولاية
ونيطت به مواثيق العدل والرعاية وتقلدته الاوامر السلطانية والايالة اليمانية ازدلف الى ارض اليمن كما ازلف ماضيا بالمعادل غير قاصر
عنها ولا متخلف وبلغ الى بندر الصليف لاربع عشر خلت من شهر ربيع الاول سنة اربع وثمانين وتسعمائة ووصل امداده مناديا مناديا يشعل
لاهل المداين واهل البوادي باقامة العدل والاحسان والاخذ للمظلوم من الظالم ذي البغي والعدوان وان العفو طاس لمن هم الذنوب والجرائم
السالفة الزمان وان ليس للانسان الا ما ابتدعه الان فسيجري عليه حق من غير اسراف ولا خسران فلما شاع ذلك النداء وانتشر نشر احبه
في الافاق عنبرا وندا سكنت النفوس الخائفة من الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق من اولي ومنهم شهيد واطلق الحابسون من قيود خوفهم وضيق
التقييد واقام ببندر الصليف الباشا المذكور ممهدا لقواعد الامور ثلاثة عشر يوما وارتحل منه الى بيت الفقيه الجديد ناشرا المراسيم من اعلام
المعادل ومن فرع الالوية فاستقر ركابه هنالك واقام عشرين يوما متشوفا في احوال المالك مبديا للانصاف مشعلا لاهل الايجاف
والاكناف باس كل من فزع وخاف واوى في ايامه طالبي الولاية والنواب والكشاف وكل من زاغ عن الصواب وتحيف دخلا من اراد الى عيلهم
وعذاب التهديد فاز ولكل من ظلم ويخاف منه بحكم الانتصاف مطلوبه واستعطفا فتحرد حقه ومكاوسه كلا رفع منه الشكوى فيحل بومئذ
العقوبة ما لا يقدر على واقعه ولا يقوى وسار الباشا المذكور من بيت الفقيه المحروسة بالضحى من قتله ومن بليه ثم منها الى الغانمية المحروسة
ثم الى المنصورية المعروفة المشهورة واقام بها يرتبها برجل وخيل حتى وردت بيت الفقيه ابن عجيل فاقام بها وسار منه غدوة حتى نزل باعوانه ولكا
قرية البدوم ثم ارتحل منها في الوقت السعيد وتوجه مجدا انفسه حتى دخل مدينة زبيد وقد شاع بها عدله واستبشر بها لها لمقدمه وفضله وابتهج
بتقدمه اهلوها وصلت انوار العدل لها مشتملا وتعلوها وكان دخوله مدينة زبيد في يوم السبت الحادي والعشرين من شهر ربيع الاخر من هذه السنة
فاستقر بها متفقدا للاحوال مطلعا على امور الولاة والعمال متوجها الى انصاف المظلوم من الظالم المغتال سالكا في جميع ذلك سبيل الكبير المتعال
طامسا لرسوم بدع السياسة الزائلة عن درجة العدل ورتبة الرياسة كما انه صوماشي مدينة زبيد امراغو زبيد واجرى حكمه على الفلاحين
واراد ان يمتد به ذلك الابداع الى اطول مدة وابعد حين وسمى ذلك لاحد وثلاث مجانية وهي في الحقيقة جاينة كاسرة وصودرتها انه متى عقد الاخلاس
وبطلت منه الاكياس لسوء سيرته في الناس عطف على الرعية بهذه القضية الشنيعة الرديئة ولم تجد مدخلا عليهم في تقريرها ولا وجها سوغا
لتسيمها وتصويرها غير تسميتها بجابرة وارسالها فيهم ارسال الامثلة السائرة فلما رفعت حكاية هذه الدعة لخاسرة الى مراد باشا ذي المعادل الكاملة هرع
بنفي ثابتها نفيا وطوى منشورها في الرعية طيا وقال لسان حاله بعد المنى ابعدها وغيا ولبث بزبيد يلبس يوما يبدي فيها كل يوم ما يعيد شانا من الفعل

المصيب بالقول السديد. ثم سار عنها في اليوم الحادي عشر من جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وتسعمايه مستقيما في سيره
متوجها في سبيل الاقبال ويمن طيره. الى معموره جيس فلما استقر بها ركابه. وامتدت هنالك به للعدل اطنابه. ابدى بها من معالمه كل
امر عجيب. ونشر فيها من جلال الانصاف كل انيق قشيب. واستغاث به اهلها من جور عاملها وعدوانه الغريب. وهو اذ ذاك رجل
يسمى احمد عقد ليس له في الخير خلاق ولا نصيب. فامر بشنقه يوم مقدمه. وحين دخوله مدينة جيس براياته وعلمه. واستراح اهل
تلك البلد من جور احمد عقد. وانحل عنهم من شومه كل ما ابرم وانعقد. ثم ارتحل من جيس المعموره. وسار عنها بجنوده وجرايره وجيوشه
من فوره. قاصدا معسكر الحراز. مكانا يسمى جنداره. بالقرب من مدينة تعز ذات البروج المشيده وشامخات الاسوار. وحط هنالك
الرحال. ووضعت فيها الاحمال والاثقال. واتى في ذلك اليوم رجل من الاتراك الشجعان الابطال. يدعى بدالي بخق. مشهور بالشجاعة
والثبات في يوم الروع وعموم الفرق. وهو ممن اقدم على بهرام باشا وخاض على تلك الفتنه الذي سلف حديثها وسبق. بل هو مضرم نارها
ومهيج شرارها. وباعث شرارها. وناظم عقدها الذي جمع ما بدى الاسرار واتسق. وعلى يده كان ما كان من ذلك الخطب على نسق. ولم
يظفر به بهرام باشا مع ما في قلبه عليه من الغيظ وشديد الحنق. لتراخي اجله حتى بلغ الكتاب اجله على ما جرى به قلم القضا المقدم الاسبق.
فلما اراد الله هلاك ذلك الدالي المذكور. ساقه قدر الله المقدور. الى ديوان مراد باشا فشكاه حينئذ رجل من العسكر المنصور. فلما بصر به دالي
بخق. وهو واقع في الديوان الشكايه منه بلسان لهيب محرق. اخذته الغيرة في ذلك المحال. واغراه حينونه اجله باطلاق لسانه على شاكيه باقبح
مقال. ولم يراقب ما يجب مراقبته في ذلك المجلس العال. فلما سمع مراد باشا ما فاه به ذلك الدالي. من فحش المقال وعدم الاحترام غير مكترث ولا
مبالي. حرك المنية من ذنوبه واجرامه. وفتح بابا الى اخذه وانتقامه. فامر بشنقه من حينه واذيق مرارة حينه وحمامه. ثم سار ذلك الباشا
وارتحل من جنداره. وقوض عنه خيام الاقامة والقرار. وما برح في سيره حتى اناخت ركابه بحوض الاشرف في سعادته وكرم طبعه. وهذا المكان
معروف بظاهر مدينة تعز. وكان يومئذ امير المدينه شاه علي بك صاحب المحمود سلعن(?). فخرج من المدينه بمن معه من الاعيان والصدور في ابهة عظيمه
وكمال زينه. مسلما على الباشا ذي الرياسة العليه والمنزلة السامية المكينه. فشاهدوا منه شواهد الرجاحه. واطمانت نفوسهم حين علموا يمنه
وفلاحه. وتقدم اهل جبل صبر يومئذ الى الديوان. معلنين الشكوى من المتولي عليهم في ذلك الزمان. وهو الشيخ الاحول في النجاح. فالداء
الشكوى من سوء العقاب ما شاع وذاع. وصدور ما لا يعاد ونزل به من البلا ما لا استطاع. واشرف على الموت من سوء ما ناله والفوت والانقطاع.
ولبث الباشا المذكور بتعز احدى وعشرين يوما قايما بصلاح الامور. آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر. يجر جاهلي من يشرب الخمر ويسكر. متوعدا من عاد
الى شيء بما اثر العقاب وضرب الرقاب. فتنزهت بذلك مدينة تعز. وعذب مورد الزاهد بها اذ ذاك وطاب. وارتحل عنها بحشمه وجنده. ماشيا
لرايات عزم وبجد. مخيما بالعماقي. واقام به يوما على اسما مراتب السعاده وابلغ المراقي. ثم تقدم منه الى ذي اشرق في عز وفلاح اتا سوره
واشرق. ثم منه الى شبان من اعمال جبل التعكر. وهنالك خيم وعسكر. واتاه ... من كان خايفا فعفى عنه وغفر. كاحمد ... علي
البعداني فانه ممن عظمت منه الجرايم الى الدوله العثمانيه فيما سلف ومر. وهو الذي اغار على حي المرحوم مراد باشا من قبل الامير مطهر بحرب وعسكر
فكان بالغارته ما كان من قتل ذلك الباشا وذلك من اعظم المنكر. مع قتل طايفه من العساكر السلطانيه وجمع اوفر. فلم يلتفت الباشا الى مواخذته
بل تغاضى عن زلته واسبل عليه ذيل سترته. ومثل القاضي احمد بن محمد عيتم(?) فانه ايضا صفح عن ذنبه وغرمه. وكذلك اولاد النقيب
عمر البحيري من اهل بعدان. ومن شابههم من اولي سا الاعيان. كالنقيب علي بن محمد الدعيس والنقيب علي بن قاسم. وكل من اولئك كان له من الذنوب
والجرايم ما يوجب الخوف الدايم والفزع الملازم. فتجاوز عن سياتهم وصفح عن زلاتهم وعفى عن تبعاتهم. واقرهم على عاداتهم. امنين في ديارهم
قاطنين في دورهم وعقارهم. ثم سار من مخيم شبان. واستقر ركابه بظاهر مدينة اب ما طاب احوال اهلها بما الهاهم الاماكن والبلدان. ووافاه
في هذا المعسكر الامير المجاهد كتخدا علي متولي مدينة ذمار. وما اليها من الاجناد والاعوان. فاقام بهذا المخيم اربعة ايام حتى قضى من الاقامه الاوطار.
وارتحل منه بمن معه من الجند المحتشد والالات والعدد. الى الموضع المعروف بالمخلد(?). وهو ما بين الخادر وجبل ارياب. فلبث به يوما وسار منه يخترق
طامي العباب. وعسكر بجبل ارياب وادنى به شامخات القباب. وسار منه الى يريم. ثم الى مدينة ذمار في عز دايم وسعد باب متمم. وبها ادار تسعه
ايام. ينتقد الامور وينظر في صلاح الجمهور. وارتحل منها الى مدينة بلاد سنحان. ومن ثمه كان بلوغه الى مدينة صنعا في عز وعلو شان. وكان
دخوله في اليوم السابع والعشرين من شهر جمادى الاخرة من هذه السنة اعني سنة اربع وثمانين وتسعمايه. فكان يوم دخوله يوما مشهودا في البريه
معلوما بمرفوع الاعلام ومنشور الالويه السامية العليه. ولما استقر ركابه بمدينة صنعا. اقام بها من المعادل ما احسن به الى الانام صنعا. وفيها

قبض على الامير كتخدا علي. واستولى على امواله وما جمعه جمعا. واورده الحمام. واذاقه الموت الزوام. لما سبق من قبيح
عمله في ما سلف من الايام. اذ كان احد الرؤوس المعدوده لاثارة فتنة العسكر على بهرام باشا عقود الجماعات. حتى كان ما كان
من تلك المعاصي والمصافات. ولما توجه بهرام باشا الى الابواب السلطانيه مصروفا عن ولاية الممالك اليمانيه. تقدم هنا
الامير المذكور الى اخذ الاموال واخترام النفوس. باقدام الظلوم الغشوم ذي الوجه العبوس. وكان قد عرض بهرام باشا الى الحضره
السلطانيه. بما جرى من الامير كتخدا علي من الافعال الشيطانيه. فجات الاوامر السلطانيه اعلاها الله بقتل الامير المذكور. ولما
... بهرام الى الابواب العاليه. تولى مراد باشا امضى الحكم والامر السلطانيه بقتل الامير كتخدا علي جزاء لما اجترحه من تلك الامور. ثم
ان مراد باشا لما استقر بمدينة صنعا انشا بها من المعادل ما انشا. وازاح عن اهلها من احكام الجور كلما خاف وخشى. واضحى الناس
... في عيشه راضيه. وجنة من الامن عاليه. قطوفها بالعدل والاحسان دانيه. وربح لصنعا لباس شبابها القشيب. وصارت
متبخترة في مطارف الصبا بعد الهرم والمشيب. ومن ماثر معادله ... الداله على صلاح نيته وعلانيته. رفع كثير من القبال
الموضوع بها. وهو مما كان مكدرا لصفو معيشتها. في مثل الخبز والسمن والسليط. واشيا سوى ذلك مما لكن عدها لا ماحصر المحيط. واشد الناس
استاذيه القبالات الغربا. الواصلين من ساير الجهات شرقا وغربا. ولا سيما اذا كان احدهم على جناح السفر. واراد اخذ شي مما عليه القبال
مما لا يبرح عليه ازدحام الرمى. فانه لا يمكنه تناول مطلوبه منها الا بعد فوت وقت ارتحاله. وذلك موجب لانقطاعه وتخلفه عن رفقته الموجب لضلاله
فلما ارتفعت تلك الاحكام الموسومه. وطمست تلك الرسوم الموسومه. زالت عن الناس بزوالها الاسباب العايقه. واضحت المدينه بنجاب الباشا ...
اسواقها نافقه رايقه. ومثل ذلك من ماثره الحسنه. ومآثره الصالحه المستحسنه. حط النصف من الجبايه المقرره. تخفيفا على المترددين الى
المدينه ومنها من اهل البيع والشرا بالاسعار المتعدده المكرره. فانها قد بلغت قبل ذلك الى غاية مجحفه بخسوه. حتى ان من جلب راس غنم فلا يملك
مرورها على ثلاثه مكاسين من الجبايه. فياخذون بموجب الجبا معظم ثمن الراس الغنم فماذا تؤدى ذلك ما ذا التبقط والانتباه. فلا ان انتهى الامر الى ...
الباشا الى رفع معظم هذه القضيه ذات الالتباس والاشتباه. ولقد احسن في تقرير هذه المحنه كما احسن اليه مولاه. ومن ماثره ايضا
عمارة مسجد جامع في قصر مدينة صنعا ذي بنيان شامخ رافع. وعليه قبة عليه. واسعه رافعه بهيه سنيه. واتخذ له منبر بنوع من
خشب الجوز ليس له نظير في حسن الصنعه. واقيم في صدر هذا الجامع ذي الفسحه والسعه. وانى لذلك الجامع مناره عاليه مشرفه. من فوقه على
ابنيه ... واحسن صنعه. ... ذلك لوجه الله ... من ثواب ربه اعز منال واشرفه. واعتنى بمن تولى المدينه واقام بعضها على الصلوه
في هذا الجامع الواسع ... فما ذاترا عامى يتلقى من حسنات الله حين يتلقى كل عامل ما قدمه واسلفه. الا دان في ذلك من السعادة الدايمه
ما لا يحيط به صفه ولا معرفه. ومن ماثره المنشاة عن حزم واحتياط. استنباط ثلاثة مخازن بالحكم اشاد اكمل استنباط. جعل لكل
منها قيا واسعا يحيط من القمح وانواع الحبوب بجمله واسعه تقوم بالكفايه للعساكر والحاط. ووقف على مصالح جامع القصر المذكور. من المقادير والضياع
ما يقوم بكفايته في جميع الامور. ومن ماثره استخراج غيل حده من اعمال مدينة صنعا كان منذ دهر لا اثر. منطمس لم يهتد ... عليه من البناء
وعبر. حتى لا علم لاحد بعينه ولا خبر. الى ... وعيينه. واستخرج كنزه الدفين. وشيد مهدومه. واظهر مستوره ومكتومه. ...
نفعه. حتى استمر جريه ونبعه. وقام دليلا على توفيق من استخرجه. وارتقابه الى اعلا مرتبه في الاجر وارفع درجه. وكذلك انبع عينا من الما
جاريه. في سفح جبل نقم. وساق ... السامية العاليه. وقد كان مر الزمان طمس رسمها. وانسا الانسان ذكرها واسمها. فاجرى مدها
واد في نعدها. واطلق مسجونها. وشقق احداقها وعيونها. واجراها الى ما ابتناه من جامع القصر وشيد هنالك في احسن المجاري واوفى
المسالك. فهو يوميذ معتمد الوارد. والمشرب المستعذب الهني البارد. ومن آيات معادله وبينات مكارمه وفضايله. ما اصابه
سالكا الصواب. ونظمه واسطة في قلادة التقليد. ما تولايه لجاريه في رضى رب الارباب. حين رفعت اليه رعايا بلاد حبيش والشوافي والعكر
شكوى ما نالهم من الجور والضرر. من سوء سيرة واليهم الامير محمد ... وما احذه من اموالهم بغير حق ليستكثر به اكتساب المعاش. فصادره
الباشا المذكور باعنف المصادره. والزمه المسير من هنالك بولايته الى مدينة صنعا بحكم المسارعه والمبادره. فلما بلغ اليها الجي الى المحاكمه مع الرعيه
في مجلس الشرع والمناظره. فغلج في مجلس المنازعه والمشاجره. وثبت بموجب الشرع عليه للرعايا اموال واسعه وافره. والجي على تسليم ما
لزمه شرعا في صفقته خاسره. فانظر الحكم هذا الباشا باليد العادله القادره. كيف لم يشتبه عليه الامر في ذلك. مع كثرة ما عرض له منها في طرق
الاحكام وضيق المسالك. اذ انابع اليد العليا. من هذه الحيوة الدنيا. ولا كلام بوسقوط الرعيه. عند محاكمه واليها بالكليه. ولذلك يعوض

الالتباس • فيما ارتفع عنهم الى اولى الامر وكثيرا ما يؤل مع ذلك الحق الى الانعكاس • وليس كذلك مع هذا الباشا المحمود القضيه اذ ثاقب نظره خرق
حجاب اللبس • فاضحى من امره على جليه • وكفى بما ذكرناه شاهدا على وضوح ما وصفناه به من النقابه والالمعيه • واشرنا اليه من قضية الامير
محمد قرباش مع الرعيه • وفي شهر ربيع الاول سنه خمس وثمانين وتسعمايه استشهد الامير الهمام الليث الخادر الضرغام • شاه علي بن مدينة
تعز وهو اذ ذاك واليها • والحاكم على حواضرها وبواديها • اغتاله رجل فرماه • واصابه فاصماه • وذلك ان متولي كشوفية بلاد الحجريه لما ازدهاه
دار وبلوغ العليا ثمرات الاسباب • ما فوق الامير في ولايته • ودام مسابقته في مضمار المجد وبلوغ غايته • وطلب الاستبداد دونه ما لولايه
مع علمه ان ذلك لا يكون مع وجود الامير المذكور اذ هو من الكمال في الغايه • فالتفت الى اغتياله • وبسط له من المكر موبقات شباكه وحباله
رجلا من اهل جبل اذياب بان يتقدم على قتل الامير علي اغتيالا بما امكن من الاسباب • واعطاه معجلا اما اعطا • ووعده ان تم المروم له بسنى ونعم كشف
غطا • ايغرم بجزيل النوال وواسع العطا • فذهب ذلك الرجل الماكر الخادع • وتعدى في بحارا الامير المذكور بابنه تعز يرصد خلى من بعض الاوقات والشوارع
وقد اعد بندقا مشحونا • وصار رامس المنيه مرهفا مسنونا • فلما اجتاز به امير المدينه امنا • وقد اضحى الخادع الماكر بمرصده كامنا • رماه بذلك البندق المحشو
فاذاقه بذلك المنون • حتى خر من صهوة فرسه الى الارض • وفر ذلك الماكر من كمونه وانقض • ولم يعلم به احد من الناس • وهلك الامير من يومه وخرجت منه
الانفاس • ولما بلغ ذلك الشان مراد باشا لم يزل يبحث ويتفحص • ويتوصل الى كشف الملبس بما عم وخص • ليتبين له المغتال • وما حمله على ذلك الفعال • فما كان
باسرع من سقوط الفاعل في يديه • ومثول ذلك المغتال لديه • فسأله عن شانه • وموجب انطلاق عنانه • في مطاوي مكره وميدانه • فقال ما فعلت ذلك
عن امري • وانما امرني بجعفر اغا كاشف ولايه الحجريه فتعديت طوري • ولما علم الباشا من اقرار الفاعل بما كان • بعث رسلا لجعفر اغا الكاشف
فوصل المحصيه • وبوقت من فعلته • وما كان من زلته • فسبق على لسانه الاقرار • واخرجه حسن البحث والتلطف في السوال عن حد الاختيار
بما اوجب قتله وقتل ذلك الخادع المكار • وهلكا معا بحكم القصاص • وما وجدا من الهلاك سبيلا الى النجاه والخلاص • وفي شهر المحرم الحرام
سنه ست وثمانين وتسعمايه انزعج مراد باشا الارتحال من مدينه صنعا • والاستقالة عنها بمن معه ومالديه اصلا وفرعا • وكان مبتدا في رحلته بذات
شهرين • وتوجه منها الى مدينه تعز قرير القلب والعين • وكان دخوله مدينه تعز في اليوم الخامس عشر من شهر ربيع الاخر من هذه السنه فاقام
بها شهرا واياما • وقضى هنالك وطرا ومراما • وخرج منها في اليوم الثامن عشر من جماد الاول من السنه المذكوره قاصد المخا • وفي اليه واستقر
به في سعاده ورشد • وفي هذه المده كانت دعوة الامام الحسن المويدي بجبل الاهنوم • وابرم شكائم الدعوى من افساد الرعايا والعشاير ما هو
غير خفي ولا مكتوم • وفتح للمفسدين بدعوته الى الخلاف كل باب مشوم • واضحى اليمن به مفتونا • واصبح قطره بحاله واحتياله مملوا مشحونا كما قد
سبق شرح امره فيما سلف مستوفا • وما كان وما صار من خطبه الذي ما زج مهولا مخوفا • وما جرى بينه وبين العساكر السلطانيه الكاينين بمدينه صنعا
من المجاذبه والاغاره على اتباعه وجنده الى رجوعهم مغيا البيرح ما كان معلوما معروفا • ولما عظم خطبه في اليمن عرض الباشا مراد بما عرض من قبله من العرض
الى الحضره المنيفه السلطانيه • واستصرخ جنودا من الابواب العاليه الخاقانيه • فوجه اليه الاقطار اليمانيه حضرة مولانا الوزير حسن باشا حين جلب
اخماس الكمال لذلك الباشا • لتمهيد ما ادكاه ذلك المدعي من نار الفتنه الحطمي • واثاره من قسطل الدواهي الصما • وعقدت الى الوزير ذا ذلك
صورة وحكما • وفي سنه ثمان وثمانين وتسعمايه وفي هذه السنه توجه مراد باشا من ارض اليمن الى الابواب السلطانيه • متخلصا من مهاوي وعقود
الفتن اليمانيه • ووصل الى الديار الروميه حضرة مولانا الوزير مويدا بالعنايه الربانيه • وشيئا في بيان امر دولته وما عرض لاهلها من الاحوال
وما عن في ايامها من الامور على الوفا والكمال • واعلم ايها الناظر ان اقليم اليمن مخصوص بعظيم الاختلاف وعميم الفتن • ولا تنفك عنه ايدي التنازع
في كل زمن • ولا يبرح اهله ينوعون باقطاره من الاحن كل فن • ومن تولى امره من الملوك لم يصف له مشرب ولا استقر له به وطن • وقد سلف
من حديث ولاته في الفصول السابقه من ذلك ما عرفته من نوائب الشدايد وتدارك المحن • حتى صار هذا القطر معلوما بهذه الصفات • موصوفا بكثرة
التنازع والخلافات • وابا ما اعتوره منها مطولة بسيطه • وحطوبها باقطاره في ساير الاعصار محيطه • وغير خاف ما يشتمل عليه الفتن من
الفساد • وما يا له العباد من المكروه وجلا الديار والبلاد • وما يتضعضع من القواعد بها وان كانت ثابتة الاطواد • لذلك كاد اليمن ان يشرف على الخراب
وتصير ديار الاطلال وما لكه كالقفر البلقع اليباب • فلما رحم الله عباده في كافة الاقطار اخبت ثم روض صوابه في المداين ولا مقاصد • هلالة من امانا
السلطان المعظم الخنكار • ضلع السعاده الباهره الانوار • والمعادل الذي عمت البدو واهل القرار • والفضل العظيم الظاهر الاشتهار مراد خان
ادام الله ايام خلافته ما تعاقب الليل والنهار • وجرى القمر في منازله باستتار وابدار • وانتهى الى ارض اليمن من بركاته اعظم قسط واوفاه
واورد اهله من حياض فضله اعذبه واصفاه • لو زير الذي اشرق نور كماله • وظهر بحد جماله وجلاله في منازل السعاده كاشفا لحنادس الفتن شرف

احواله وصدق اقواله • وتوفيقه في اقواله وافعاله • وقيامه بالعدل والاحسان في حالتي اقامته وارتحاله • وثبات قدمه عند الزلازل
المهوله بحسن تقلبه في الامور وواسع مجاله • وصدق توجهه الى الحق بحوله مرت مراده • والقيام بما يرضيه في اصداره وايراده
والمراقبه لعباد الله وعموم بلاده • والانقطاع الى الحق • ما يصال العدل الى الخلق • ونظم البريه في عقد الخير وجمع اهل الغرب والشرق
على طاعة خليفة الرحمن • سيد الرفق العام لاهل كل مكان • المنزه من الخرق والجود الموكلين بالحدثان والحرمان • صدر صدور الاعيان
وعين وجه الشرف والفخر في عالم الانسان • ومن له في المكارم الميدان • جامع الفضايل الحسان • في عقد النحر المفصل بجواهر العدل والاحسان
مولانا المعتمد في كل شان • الموصوف بكل لسان • من حسنت سيرته العادله وجوع الخيرات في اهل الايمان • وتضوعت الافاق بنشر
الامان • لطيب ولايته القويمه الاركان • حسن باشا لازالت الوزاره بمجده قريره الاعيان • وثغر العلا والفضل مبتسم بحسن
طاعته لمولانا السلطان • فان اقليم اليمن لما تولاه • وفاح طيب معادله في اقصاه وادناه • سرى في ارجايه روح السعاده شرقا وغربا
واستحش من السعوط اهله بعدا وقربا • وانقطعت اسباب الفتن المخيفه عن قطاره • وتبلج صبح الامان في افاق القلوب ساطع انواره
ودامت ديمه السعاده منهلة بغيث الخير وجوده ومدراره • وعمرت ارجاوه واكنافه • وتوالت الآء الله على عامريه والطافه • وصار لنا
بحسن سيرته في الطاعه السلطانيه امة واحده • واعوانا وانصارا لدولة سلطان الاسلام متظاهرة متعاضده • لا سبيل لمخالف السلطنه
الى قطر اليمن من كل طايفه مارده • بل سماه محروسه الجوانب بشهب اراية المحرقه للذي المناصبه والمعانده • فلا يستوطنها الا ذو طاعه
ولا يقيم بها الا صاحب سنه وجماعه • ولما كان شان سيرته في اليمن ما اعظمها • ومدخل ولايته في اقطاره مدخلا كريما • اردنا ان نتيله ما انتخ
من لطايف سيرته لكتب المقوس سطرها ابتهاجا وسرورا عميما • على ما سلف من ذكر الحوادث في قطر اليمن حديثا وقديما • وان كان قد مر ما ناه منها ما له
من شرف المزيد • بابواب وفصول قيدنا بها ما عرض من سيرته العادله احسن تقييد • ونظمنا في سلكها درر احواله الكريمه كنظم العقد النظم النضيد
والثناء من رايق العبارات كل حله فايقه • وان كان ذكر نكسو العبارات كل صنعه بايقه • فقد جاء حسن على حسن وذلك من عجيب الموافقه
وسنسرد ابوابه سردا • وناتي بعدتها عدا • وهي الباب الاول في صفات مولانا الوزير وسفله في مراتب الكمال • ومنازل السعاده والاقبال
وصورة اتصاله بالعتبات السلطانيه • والمقامات السليميه • والساحات المراديه الى ان تولى ارض اليمن وفيه فصول الباب الثاني
في ذكر ولايته ارض اليمن وخروجه من الابواب السلطانيه نحو بلاد اليمن وما عرض له في طريقه من الاحوال الى ابتدا تجهيز العساكر لفتح حصن
طناد وما اليه من جهات الطاهر وما يتعلق بذلك من الحوادث وفيه فصول الباب الثالث في ذكر تجهيز العساكر السلطانيه لفتح الحصون
التي في الطاهر طناد وغيره ووصف كيفيه فتحها وما اليها من البلاد الطاهريه وما آل اليه امر مالكها والمتغلب عليها محمد بن ناصر بن احمد وما
يتعلق بذلك من ذكر الحوادث وفيه فصول الباب الرابع في ذكر سبب عماره مدينه عمران وموجب خرابها قبل ذلك وما يتعلق به من الحادثات
وفيه فصول • الباب الخامس في ذكر محاصره حصن ذمرمر وما الى ذلك من الامور الباب السادس في ذكر حصار حصن مدع وفتحه وموجب محاصرته
وسبب حصاره وحديث فتحه ووصف منعته وحصانته وما يتعلق بذلك من الانبا والاخبار وفيه فصول الباب السابع في حديث فتح مدينه
صعده وجهاتها وذكر قتل ملكها وما يتعلق بذلك من الاخبار وفيه فصول الباب الثامن في وصف حصار حصن ثلا وكيفيه فتحه وما يتعلق
بذلك من الحوادث وفيه فصول الباب التاسع في ذكر حصار حصن سور المتاب وقلاعه وذكر فتحها وما يضاف الى ذلك وفيه فصول •
الباب العاشر في ذكر حصار قلاع جبل الاهنوم وحديث الداعي بها وصفه فتحها واسترداعها وما يتعلق بذلك من الاخبار وفيه فصول •
الباب الحادي عشر في حديث حصار حصن عفار وفتحه واسر مالكها غوث الدين بن مطهر وما الى ذلك من انبا واخبار وفيه فصول •
الباب الثاني عشر في ذكر تجهيز العساكر السلطانيه لفتح الممالك الاصابيه بعد خلافهم وتقلبهم لولاتها وما الى ذلك من الاخبار وفيه فصول •
الباب الثالث عشر في ذكر قبض ولاد مطهر الذين ظهر منهم ما ظهر من الخيانه والغدر والتخليط وعدم الاستقامه في كل امر وفيه فصول •
الباب الرابع عشر في ذكر وصول الفرنج الى ساحل بحر اليمن وانهزامهم وقتل شجعانهم واسر ملوكهم وما الى ذلك من انبا واخبار وفيه فصول •
الباب الخامس عشر في حديث تجهيز العساكر السلطانيه الى فتح بلاد برهه وكيفيه فتحها وما يتعلق بذلك من الحديث وفيه فصول •
الباب السادس عشر في حديث تجهيز الجنود السلطانيه على اهل بلاد الحجريه عند تمردهم عن الطاعه وما ينضاف الى ذلك من الاخبار وفيه فصول •
الباب السابع عشر في ذكر الارتحال بالامام الى الاهنوم وما اليه من اولاد مطهر وغيرهم من المسلمين الملوك الفرنج الى الابواب السلطانيه وما الى ذلك من الاخبار وفيه فصول •
الباب الثامن عشر في تجهيز العساكر المنصوره الى فتح جبل ثمر من بلاد الحجريه واستيلائها على المقاطره واستكمال فتح الحجريه وما يتعلق بذلك من الانبا وفيه فصول •

الباب التاسع عشر في ذكر تجهيز العساكر السلطانية لحصار شهادة الاخونوم وكيفية فتحها وما يتعلق به من الانباء والاخبار وفيه فصول

الباب العشرون في ذكر توجيه حضرة الوزير للامير الشهير سنان بك الى جهات الاخونوم لاستنقاذها وقلاعها وتعمير قواعدها ثم التوجه الى بلاد صعدة لتفقد احوالها ثم رجوعه الى الحرب قبايل عبس المخاضي وما تجرى منه وتسهم من الحرب والقتال والرايع والنزال وفيه فصول

الباب الحادي والعشرون في ذكر فتح قلاع بلاد حراز وبلاد الجيمة واستيطان رعايا متغلبي اهلها من القبائل وما في ذلك من الاخبار وفيه ايضا فصول

الباب الثاني والعشرون في ذكر فتح جبل راح وجبل الوجبل صورس بلاد حيدان وما حوى بلاد خولان من الحوادث والقتال والقيل والقال وفيه فصول

الباب الثالث والعشرون في ذكر تجهيز العساكر السلطانية والجنود الموبدة العثمانية لفتح بلاد يافع وما هنالك من القلاع والمعاقل وما حوت تلك الجهات من الحروب الثائرة والحظوظ المدارك المتواترة وما يتعلق بذلك من الاخبار الصادرة عن فتح بلاد اجور وجهات خنفر وبلاد قبائل الشعيب ومتشعب شعوبها وحدث ما امتد من

الباب الرابع والعشرون فتح بلاد رداع الى اقصى بلاد الشرق وما آل اليه امر اهل تلك البلاد وساكنوا تلك الاغوار والانجاد وفيه فصول في ذكر امور عرضت بعد فتح بلاد يافع وساير ما هنالك من الاقطار من ايراد واصدار وامانة وانشار وما يستح من امور يجب ذكرها ويليق اظهارها ونشرها ويحسن بيانها لعاية دينية وفوايد عاجلة دنيايه سنيه وما ينضاف الى ذلك ويتعلق به الى حين تمام هذا التاريخ الكريم والكتاب العظيم في سنة ثلاث من بعد الالف

واعلم انا رتبنا هذا التاريخ على احسن ترتيب وجلوناه لاهل البصاير المنيرة في زي عجيب وجعلناه مبوبا كما علمت ابوابا للتسهيل والتقريب ولم نجعله مسرودا على تواليه السنين من غير وضع الابواب كيلا تتفاوت الاخبار وتتنافى الانباء بل احترنا الذكر كل حادثة عظمى بابا ننسبه اليها واستوفينا حديثها في ذلك الباب من اول الحادثة الى اخرها وان تجاوز اخرها الى ما بعد بابها من الابواب فالاعتبار بالبداية في ترتيب الابواب لكون هذا ادنى لكمال الحكاية وتمام الحديث والرواية وانسب في الاسماع من الحديث المتقطع بعروض حكاية اخرى تقدم تاريخها في حين باب فاطرح حكم ذلك في ساير الابواب وكان هذا انسب للافهام والالباب واقرب الى الصواب ولنشرع الان في ذكر ما وعدنا به في الفهرسة من الابواب ونشر ما طويناه بعون رب الارباب ومسهل الصعاب ومسبب الاسباب وكاشف الحجاب والهادي الى حسن المئاب

الباب الاول في وصف حضرة مولانا الوزير وتنقله في مراتب الكمال ومنازل

السعادة والعروج الاقبال وكيفية اتصاله بالعتاب السلطانية ثم اللمحات السليمية ثم المقامات السامية المرادية الى ان تولى الممالك اليمانية وفي هذا الباب فصول لؤلؤية مشتمل على اخبار شريفة سنية ذات شذور عسجدية وعقود جوهرية اعلم ان حضرة مولانا الوزير الدستور الاعظم الخطير ينتمي بنجاره الى ارومة طيبة زكية وينتسب الى محل في المجد له مرتبة عليه فيكت تعتصر لدى الاواصر الابراهيمية ويرتقي به درجات الانتساب الى محتد في الملة الاسلامية الحنيفية اذ هو من بيت جليله ومعشر لهم في المجد العريق منابت اصيله وقوم لباسهم الباس عند كل ملمة مليمة ومابة عريضة طويلة ورجال ثبات في الازل العظيمة وفي الحوادث المهولة الملمة شانهم حماية الدمار وبحاماة العار ولا انفة من موجب الهون والصغار لا يميلون ارسانهم لعاذل ولا جبار ولا يخضعون لذوي التيجان الكبار ولا يرجون في ارفع درجات الرفعة سابل الاعصار وطمح اليه القادة في سلب من عانده من اهل الامصار بالمنعة المانعة الجار ولهم الكرم الواسع المدار ولا سيما اذا اقشعرت ترب الاقطار وظنت الانواء الامطار تجود القوم اذ ذاك كالبحر الزخار ووجوههم تهلل بشرا عند لقا الضيوف الواردين من الافاق والى ذلك ما لا يجود ولا يحصى من مكارم الاخلاق الواضحة الاشراق والمتضوع من معاطفها ارج النجار الزكي وذكا الاعراق اذ كان انتساب هولاء القوم الكرام واعتزاوهم الى الروم بن العيص بن اسحق بن ابرهيم عليه السلام فغير بديع ما تجلى من جمال مكارمهم في الانام وما بدا من خصايلهم السنية وفواضلهم الوضية البهية اذ كانوا من فرع سمو ما ذكر شريته لا شرقية ولا غربية ومع ذلك فان حضرة مولانا الوزير من اعظم الدلالات على فضل هذا الاصل العظيم الخطير وذكى نجاره الفايق العريق المشرق المنير وسل اخلاقه العظيمة عن حقيقة ذلك ولا ينبيك مثل خبير ثم اعلم ان هذه القبيلة التي مولانا الوزير فرع من فروعها وجدول من معين ينبوعها من اولاد ارنود المنتمي الى الروم المعروف المشهور المشهود كما ذكرنا وهو سبط اسحق بن الخليل نبي الملك الواحد المعبود واختار من ارض الله في بلاد الروم مغانيها مسكنا وتبوا منها بلاد ارنود واجبالها سهلا ومستوطنا وهي ارض ذات جبال شامخة واعلام سامية راسخة ومسالك متوعرة على السالك ليس في الدنيا مسالك متوعرة كما هنالك واهلها مع هذه المنعة اولوا باس وشدة واقدام على المخاوف والمهالك لذلك امتنعت عن الارض عن وطأة الملوك وخشعت لديهم وعزت ارجاؤها واكنافها سيوف سكانها وشدة حربهم وقتالهم وكل من جاور لا تحوز ارضهم بقتالهم ونزالهم مالا يحق لا ذيالها

والاتهام من شدة باسهم واقدامهم وابائهم ونفاسة همم فتميزوا عن ساير الناس بصولتهم على الملوك اولي القوة والباس وانفردوا بذلك الورع في علو عن الاذلال وما يلازمه ويتعلق به من صفات اهل الدناءة والادناس وكانوا يدينون بدين من دانا هم من الاحيا وصاقبهم ويميلون في النحلة مع من جاورهم وصاحبهم كما كانت عليه قريش في الجاهلية الاولى في مخالفة رسل الله تعالى وما برح على ذلك اهل ارض ارنود في عزم عن ملوك العباد وذلهم في دين الملك المعبود الى ان جاءت الدولة العثمانية بالانوار الاسلامية واياتها الباهرة الايمانية ودوخت الاقطار تعاضد ولتهاني العوالم الانسانية منقذة للامم من الضلالات الشيطانية منشطة لهم من عقود العقايد الخالفة للعقايد الرحمانية وكان ممن تداركه الله بهم من طوفان الالحاد والجحود معظم طوايف ارض ارنود فحسن اسلامهم ووجب عند الله نجاتهم واكرامهم وازداد والاسلام عزا نرفع به في الدارين مقامهم وكان من تخلص منهم من حبايل الشرك وتركي عن رذايل البهتان والافك ظهر في المسلمين اشاقه واتحا اتحاقه وتقيد بالحق اطلاقه واطلق من اسر الباطل قيده ووثاقه وقام من دين الله على متن صراطه وتجانب الكفر وتفريطه وافراطه واستمسك منه بالعروة الوثقى وحافظ على ملازمة طريق من اطاع واتقى وما علم ان احدا منهم ارتد على عقبه بعد استقامته في الاسلام وعلو رتبته وذلك من شرف الاصالة ودليل العراقة في المجد والنبالة وعود الفضل الراجحي على ذويه من اهل الفضل ومن ينسب اليه ممن يحويه ولما دارت ساحة هذه القبيلة على اقطابها واشتملت على شمسها وقمرها وشهابها طلع من افاقها العليه وتلالا في مطالع انوارها السنية قمرها الانور وشمسها المضية بوجود حضرة الوزير وولادته السعيدة البهية ووربته في حجر الدهر ذي الرحمة والرضاعة والحمية واحسن تاييد الله تربيته في الفضايل البشرية وصدق عزايمه وامده بما يرفعه ويعليه ويزينه في كل حالة وفي كل قضية وكان مولده الكريم في سنة بضع واربعين وتسعماية من الهجرة النبوية فما زال نشر المجد يتضوع من خلاقه الزكية ويتحوى في منازل السعادة هلالا كاملا في كل بكرة وعشية وتلوح مخايل النجابة من حاله ويرافقه التوفيق في اقواله وافعاله الى ان استوفا كمال الاستعداد لقبول السعادة العثمانية والسلوك في خدام المقامات السلطانية السليمانية فقيض الله له من جوده سببا ويسر له القادر المختار من فضله مراما ومطلبا وذلك لما سبق السر المقدر من الخبير اللطيف ان الخلفاء العثمانية ملوك هذه الملة الاسلامية الاتي والامر للحق تعالى على شرق الوجود وغربه وملك رواق فخامتهم على فلك الوجود وشمسه وقمره وشهبه وحماهم القسط في الاسلام فهو خلافهم كله باق في عقبه جرت عادتهم من قديم الزمان وسلكت اقدام شبوتهم في مسالك الوفق والتايد على ممر الملوان ان يختاروا الخدمة ساحاتهم الشريفة وعتباتهم السامية المنيفة المحمي ما ورها حمى الاسلام والجاري بطاعتها القضا في النقض والابرام رجالا كملت انسانيتهم جبرا واعتبارا ومضت عزايمهم في الاخطار بينا وجهارا واخذوا افاق المفاخر والمعالي بهممهم العظيمة مطارا واستوطنوا المكارم بيتا واوكارا ودارت بنجوم مجدهم افلاك السعادة ادوارا فيبحثون من قبلهم اعيانا ارباب فراسة صادقة باحوال الرجال ومعرفة بمن ثبت على شرف الخدمة السلطانية ويصلح لها ومن لا شغلها ولا يصلح لها حال ويطوفون البلاد ويلتمسون هذا المطلوب في الممالك والامصار فمن الفوا الديه صفة دالة على صلاحيته لنوع من انواع خدمة السلطان وطنوه اهلا للترشح في ذلك الشان اضافوه اليهم وصيروه معهم ولدنهم ثم يعودون الى باب السلطان وقد اجتمع معهم من ذلك الرجال والولدان جماعة فيوزعون على مختلفات الاعمال ويلزمون كل امرئ منهم ما يليق به من الامور والاحوال فكان ممن وصل مع بعض من وصفنا من الجماعات ووقع عليه حسن الاختيارات بصحيح الاختيارات في بعض السنوات حضرة مولانا الوزير وذلك في ايام دولة مولانا السلطان الاعظم الكبير سليمان خان تغمده الله بالرحمة وواسع الرضوان فعين له من الاعمال العمل مع من يعمل في البساتين والحدايق ذات الافنان والازهار الحسان ويروح ويغدو في الرياض المشاكلة لاخلاقه المتنسم نسيمها مما يحكي طيب اصوله واعراقه فتفاق في ذلك امثاله واقرانه والقدر الالهي ينقله في درجات السعادة من مكانة الى مكانة ويفضل الله تعالى يتم هنالك امره وشانه واستمر في ذلك ما شاء الله تعالى وله في كل يوم من مزيد السعادة ما يروق حلالا وجمالا اذ ذلك البستان الملكاني والروض الاريض الجامع للعاصد والاماني والمشتمل على انواع الانوار وكل انيق من بهيج الازهار انما القصد الاول والسر الذي عليه المعول في احيا بهجة الاشتم وتاود مستقيم اغصانه الرشيقة سوى تربية الرجال ونشوهم من موت الخمود الى حياة المجد والكمال وذلك بمقتضى الاحكام المطابقة لموازين الاحكام وسقيهم بسيل الحكمة الذي يذهب زبده جفا ممن ليس له في الرجال والانعام ويمكث في الارض من به ينفع الله الانام لذلك فضل الله رجاله بعضهم على بعض فاما الزبد فيذهب جفا واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض

فصل اعلم ان مولانا السلطان الاعظم سليم خان قدس الله روحه الشريفة واسكنه غرفات جنته العالية المنيفة كان اذ ذاك بمدينة كاجيه واليه ولايتها مالكا قاصيها ودانيها وهي اقرب المداين لدار السلام ومنبوع الاسلام مدينة القسطنطينية حيث طهرت عليه انوار السعادة الزاهرة المضية وبدت للبصاير والابصار شمس خلافته السامية العلية حتى جعله

ابوه ذي العهد من بعده على البريه • وكان مع ذلك يحب عماره الارض وحياتها • ويولع بانشا البساتين واحيا مواتها فاراد انشا روض بديع
وابداع بستان انيق بهيج مربع • بمدينه كافيه ذات العز الباذخ الرفيع • ولم يكن لديه يوميذ من له خبره بانشا الحدايق الانيقه • وترصيف
درجات روضاتها الناضره العدقه • فعرض ذلك لدى والده سلطان الاسلام بابا خان ليهي ذلك المطلوب • والتمس منه رجلا من اهل الخبره بانشا الرياض
واتقان شانها على ما يطابق الامل ويوافق المحبوب • ليقوم بما يقاضم مرامه • ويتسق بمراعاتهم في ذلك الشان عقد سوله وفي نظامه • فبادر والده مولانا
سلطان الاسلام الى قضى سوله • واحسن في الاحسان اليه باسعافه وقضى مامول • وامر العام على رجال البساتين السلطانيه • وارباب
ذات الحدايق البهيه السنيه • ان يختار منهم رجالا ارباب احكام وصناعه كليه • ويختبر مما يناسب المرامات الملكيه • في اعمال الحدايق
الورديه • واهل ملكه في هذه الصناعه التي توارثت الى ودوده حاضها العوى العقليه والقابليه • وتنافست الارواح في متنزهاتها البهيه
يوجههم الى السلطان سليم خان لانشا حدائقه العليه • وروضاته السندسيه • فاجاد ذلك الهمام الرئيس • فراح احتاره على من تولى امر من
ارباب ذلك الشان النفيس • فوقع فارس هامه • على جماعه هم الخيره من هنالك لكل واحد منهم درع بقصار جماعته وواسطه عقد نظامه • وفيهم حضور
من لامنا الوزير مل اسا معلمتهم • وواسطه عقد جماعتهم وجملتهم • وحلال ما لنثرهم • وسرهم المكنون في ارقابهم واماتهم • ليتلقى من الانوار السليميه ما
يتلقى • ويترقى بسعادتهم في مراتب الزياده الى ما يترقى • ويفوز بسعاده القران بين السليمانيه والسليميه بلا انفصل بعد ذلك ولا شقى • فلما بلغوا الى
العتبات السليميه • اطلقوا ارسان انظارهم الحكميه • واجالوا افكارهم النيره المشرقه المضيه • في ذلك المطلوب وما يناسبه من المرام والامنيه •
وانشاوا حيث اراد السلطان رياضا كانها جنات عدن حسن ولطف • ونظموا لها كحدائق كالعقود العسجديه والسموط اللولويه حين نضدت
والفت • وزينت بها سواف مدينه كافيه • وزهت بعطارفها السندسيه • وما زالوا هنالك على اقامتها عاكفين باذلين في الاتقان قويهم • يروحون لصالحها
ويغدون في كل صباح وكل عشيه • والانوار السليميه تربيهم في حجور المكارم الملكيه • كما يربون ما لديهم من النفحات الورديه • في حدائقها ذات الاكمام
والازهار الذكيه النديه • حتى استووا اعلامهم القويه • وختموا بالخواتم الحكميه • وتفيست فيهم من البركات السليميه • وتضوعت عنهم فوايح الرياسه
السامية العليه • ما انشد بذلك شانهم في البريه • ثم عادوا بعد ذلك الى العتبات السليمانيه • بصدد مشروحه • واحوال صالحه واخلاق موصوفه
ممدوحه • واستقروا في مقاماتهم المعهوده • وبز لوا في اعلامهم المحظوظه المسعوده • يترقون في المراتب • ويعرجون على درجات الكمال الى اسما المناصب

فصل ثم اعلم انه كان يوميذ مولانا خليفه زماننا • وسلطان دهرنا واواننا • ذو الفضايل الجمة • والمعادل التي براها الله للبريه نعمه واي
نعمه **مراد خان** اعاد الله من بركاته على هذه الامه • وكشف بدولته عن الاسلام والمسلمين كل غمه • ودام على الانام بركاته منهل كل سعاده
ورحمه • بمدينه معنسه المحروسه المحميه • في ايام امارته الصغرى التي هي فاتحه خلافته العظمى الكبرى • تتوالى اليه العنايات الالهيه من الاسرار المكتتمه
ثم السليميه سفعا وتترا • ويتلقى من مقامات ابيه وجده • انوار الخلافه لمزيد ما عنده من اسرارها الطاهره بكمال بعده • حتى فاض منهما عليه • ما
اقتضى ميل النفوس وانجذابها اليه • وتوجه القلوب الى ما عنده من السعاده ولديه • ولم يزل انجاد الرجال تتهافتون في سلك مقامه • تهافت اللآلى
في سلكه وعقد نظامه • حتى صار مقامها العلي فتحيد زمانه طوقا يتحرجه على كل زمن واوانه • **وكان من الذي** الى ذلك المقام الاسنى • واستنار
بنوره المشرق البدري • حضور مولانا الوزير • اذ حركه ما لديه من الكمال وشاقته المعالي • الى الحضره المراديه • ليسرى اليه عنها ما سرى من
الاسرار الالهيه • لتكميل ما اتاه الله من السعاده الدينيه والدنيويه • وتنتسق في عقد سعادته جواهر البركات السليمانيه والسليميه والمراديه
فيظهر في افاق الكمال للبريه • بدرا كاملا لما لانوار الشمسيه السلطانيه • فلما بلغ حرم العتبات المراديه • وقد لحقته العنايه الربانيه • اقيم انضا في
الحدائق السلطانيه • وينظم في سلك القايمين بالروضات السنيه • فما زال يتدرج من احكاميه ذلك المقام كل نزهه • ويتفوق ارباب الكمال لديه فوت
مجاراه سبقا من رمات الاعمال حتى مضى من الزمان برهه • فلما انس منه مولانا السلطان مراد خان • التبرز على المنطق والاقران • وعلم ان له في
ذلك الشان اليد الطولى على ذلك الصنوف والاعيان • القى اليه زمام الولايه على رجال البستان • واحصه بالرياسه عليهم ادشهد ببراعته
حقنوا لمشاهده والعيان • فاحسن في ملك الرياسه عملا • وظهر اشراق بدر كماله واضا واجلى • واكتست الرياض التي تولى احكامها من ملابس
الزياده حللا • وصارت بمباشرته ورياسته على رجالها احسن حالا مما كانت عليه اولا • وازدادت ازهارها ونوارها • واطلع نطالعها النضيل
في افانها البهيجه من انوارها اهله واقمارا • وما برح بنشر مطوى ما لديه من الفضايل معقولا ومنقولا • ويلتمس بما هو عليه من محمد الخلال
وصفات الكمال • المقام هو احق به واولى معقولا ومنقولا • **ومع ذلك** ما رعايته المراديه ترعاه • وتعقد له من الولاية ما لم يزل لحمل
كماله موصولا • ولبث في هذه الرتبه كعده الشهور عند الله اعواما • ومكث على ذلك الحال المدى تلك السنوات ويرفع شانه لدى سلطانه مقاما فمقاما

حتى تجاوز ذلك المحل الاسمى اعلا • وتولى من المناصب ما هو به يوميذ اولى • ودنى من المقامات السلطانيه الى ما هو اليها اقرب وادنى •
وولي منصب كتخدا الحجاب • والرياسه على اهل ذلك الباب • وهي مرتبه عليه • ومنزله سامية سنيه • لا يبرح صاحبها متشرفا بروية غره مولانا
سلطان الاسلام في كل بكره وعشيه • فاكرم بذلك مقاما وحضورا منها اشراق انوار الاسرار الربانيه • والخيرات الفايضه على العوالم الانسانيه •
ومن سحاب فضلها ينهل البركات الرحمانيه • وتلوح بروق السعاده من ساريها • وترى الاملاك خادمه لعرشها ومن يرقاها • وهنالك تتضع الملوك
سجاناها • وتضمحل وتحتلا لها جلاله قياصرها وخاقانها • تفاخر بها الارض السما • ولا ترى في سوحها الكريم الا ملكا معظما او ملكا مكرما

شعر لو لم تكن جنه الجنان خدمته • لما دارت عليها عقد منتطق • **ومابرح** مولانا الوزير مستمرا في ذلك • سالكا من الخدم المراديه
في انهج السبل وابهج المسالك • يتجدد له كل يوم من السعاده حلل قشيبه • ويتضوع نشر فضايله في المشاهد البعيده والقريبه • ويعلو شانه
في البريه • ويبدو للمشاهد في تلك المشاهد دلايل مجده وعلو شانه انوار واضحه سنيه • تدل على تناهيه في المكارم الى ابعد غايه • وتتلو على مسامع
الدهر الس احواله الفائقه معجز كل ايه • الى ان آن بزوغ شمس الخلافه المراديه من افاقها • ودنى ظهور انوارها وعظيم اشراقها

فصل اعلم ان الله تعالى لما اراد افاضه رحمته على العباد • ونشر مطوي خيره على كافه ساكني الاغوار والانجاد • والنظر اليهم بعين الرعايه القاضيه بمراده •
والاغاثه التامه باسعاده والمجاده • ورد الامانه الى اهلها • وتقرير قدم الحق في مقرها ومحلها • **افضت** الخلافه باعبايها • واعلنت باسرار
اخبارها وانبايها • وانقادت بازمتها وارسانها • وجاءت رافله في اردية فخرها ومطارف عزها وعلو شانها • الى من هو احق بها واهلها • ومن به
ثبت فرع السعاده واصلها • ومن اليه معاد امرها • وبه كان ارتفاع شانها وقدرها • واليه ينسب فضلها وجليل فخرها • **شعر**

ملك مكارمه غيث وبخدمته • غوث وايامه امن وايمان • سيف من الله لو سيفه غمدت • كادت الدهر اصنام واوثان
مستحسنات صفات الناس قد جمعت • فيه فدع عصر فاهل الارض انسان • هو الخليفه من في عصره امنت • من عصر هن عقايد وقنوات
وطهر الله ارضا صار مالكها • من ان يكون بها كفر وعصيان • لا زال في الدهر يعلو ملكه ابدا • ولا خلت منه اوقات واحيان

الا وان ذلك مولانا سلطان الاسلام والمسلمين • وخليفه الله في ارضه على العالمين • امير المومنين • ويد الله الباسطه بخير الدنيا والدين •
حامي حمى الاسلام بسيوفه واقلامه • ومفرق فرق الكفر واهل الشرك بصولته واقدامه • وممهد قواعد الدين الحنيفي على اثبت قواعد احكامه •
سلطان سلاطين الامم • ومالك ملوك العرب والعجم • الحقيقه الجامعه لفضل من سلف من ابايه وتقدم • **مراد خان** ابن الحق المكرم في الازل الاقدم
لا زال منصورا بالسيف والعلم • طاهر الفضل والكرم • حاميا لبيت الله العتيق المحرم • ودفاعا بكل ما من واسلم • سيفا سد الحق بيد المولى وتجاوز
وتعالى وطلع • وبقى وطغى فيما اخر وقدم • مفيضا على الاسلام واهله كل خير اعم وفضل اتم • فدعته الخلافه بلسانها • والتفت اليه بشرها وبشر
شانها • من مقرها ومستودع سرها • ومستقر نهيها وامرها • قاعده الخلافه العظمى • وحرمها المنيع الاحمى • مدينه القسطنطينيه المحروسه
المحميه • وهو بمدينه مغنسا المشرقه من افقها شمس الخلافه المضيه • فلبى دعوتها مجيبا • وسار منها يطوي المراحل والاكاد تاويبا • وذلك في
اوايل شهر رمضان **سنه اثنين وثمانين وتسعمايه** • وجعل يقطع المنازل بانوار سعادته العظيمه • ويفيض على الافاق من بركاته الكريمه بعصابه
من خواص اعيانه • وجماعه من انصاره واعوانه • كانهم نجوم حفت ببدرها • وهو فيهم كواسطه عقد بين ثمين درها • وكان من جمله تلك العصابه
الخاصه المخصوصه بالتوفيق والهدايه والاصابه • حضور مولانا الوزير • وهو في تلك الايام الزاهره السعد المنير • ومن عليه الاعتماد في التقديم
والخير • وحفت بهم مطايا الفخر • وسلكت بهم في الارض كل سهل ووعر • وفيهم مستودع الخلافه ذو الفضل والشرف وصاحب العرف والنهي
يعنوا لوجوم • وتخضع له رقاب الجبابره • ويضحى به الاسلام من العز في فخمه كما يوملـه المسلم ويرجوه • والسعاده توممه وتقدمه • ويحف به التايد ويخدمه •
ويعطل المشاهد والانديه • والمسالك والفجاج • ويطوى الاكاد وبطون الاوديه • بمرور فيها • ونزوله عليها • الى ان دخل مدينه الخلافه • ويحد ركاب
الفخر وشرف الاقامه • مدينه القسطنطينيه • مستقر خلايف الملة الحنيفيه • ودار السلطنه العثمانيه • فاشرقت شمس الخلافه من افاقها • وانارت
الارضون من نور اشراقها • فلما استقر في تختها العلي • واستقر هنالك اسعاد البدر الاتم الانور المنجلي • وهو الجدير بقول من قال فاحسن في المقال **شعر**

اتته الخلافه منقاده • تجر على اليه اذيالها • فلم تك تصلح الا له • ولم يك يصلح الا لها • فلو رامها احد غيرها • لزلزلت الارض زلزالها

وجا الناس الى مبايعته افواجا • ودخلوا في طاعته فرادا وازواجا • وسلكوا في ارض الثبات على متابعته سبلا فجاجا • وشمل البريه يوميذ بركاته
حين كان لواء امنا وحبورا وابتهاجا • واشترك الكون في المسرة بهذه الخلافه التي فتح الله تعالى بها ابواب السعاده للعالمين رتاجا • **شعر**

فالناس في فرح وفي مرح وفي • عز وفي خير وفي الطاف • والدوح يرقص في غلايل سندس • والجو منشر لولو القطراف

والروض معتم الساب بنرجس • وشقايق وردي بكل نبات • والطير ذا شاد وهذا زامر • فوق الغصون بافصح المصلات
والكل يدعو باختلاف لغاتهم • في كل وقت من الاوقات • يا رب مهد للخليفه ملكه • وانصره واحرسه من الافات
وافتح له فتحا مبينا واكفه • صرف الردى وتغير الحالات • في وجهه نور الخلافه ظاهر • متكشف عن واضح الايات
تغزو وتغزو الطير فوق جيوشه • والوحش معه تسير في الخبات • ذو فطنه تنبيك قبل تليهما • سيكون نعل غد مما هو ات
وسماحه وفصاحه وصباحه • وشجاعه ورجاحه واناه • ومواقف مشهوره ومشاهد مذكوره • ومكارم وصلات
واصابه داناته وبراعه • وسياسه وفراسه وثبات • وسعاده اغنته يوم نزاله • عن سل صمصام وهز قناه

ونفذت اوامره في الاقطار غربا وشرقا • وبدا وجه الرشاد تاييد للبصاير والابصار حقا • وانطلق لسان الخلافه في الانام صدقا • وتضوع في انديه المومنين نشرها عنبرا وندا • وفاض معين ينبوعها في الارض فورا وبخلا • واطلعت سرادقاتها على المسلمين نيرا اسعدا • ورفعت شانها الملة الحنيفيه شانا ومجدا • ولما استوسق له امرها • وانقاد اليه زمامها وجهرها • ذهب الى تقرير قواعدها باحسن المذاهب • واخذ في تثبيت الاعيان وتقريرهم في المراتب • وتاييد ارباب الدوله بالمناصب • وكان ممن جمله من ثبت في المراتب العاليه من خواص مولانا السلطان الاعظم • وممن صحبه في مسيره من مغنسا الى دار الخلافه ومقرها الاكرم • حضره مولانا الوزير فانه قرر في طايفه المتفرقه • ونظم في سلك مراده طايفه في سلوك طرق الكمال للاراده انه المجموعه متفقه • ولم يلبث الراسخ في حياطه حرم الخلافه • والرعايه لجانبها عن طارق كل سوء واده • وتعلمهم مدار ملك الحمايه من المكروه والمخافه رجال جمعوا من الكمال وصافه • وسعوا واشد الباس وكرم اللطافه • شعر قوم اذا سولموا كانوا ملايكه • وان حوربوا كانوا عفاريتا • فما زال مولانا الوزير بمقامهم • الواسطه في عقد نظامهم • يتردد الى ديوان الوزير الاعظم والمشير الافخم • والدستور الاكرم محمد باشا مظهر ايات سلطان الاسلام • ويد القابضه الباسطه في النقض والابرام • المقلد بمقاليد الاحكام • منذ زمان ومدى تمادي الشهور والاعوام لنائل مرتبه • ويحوز فضيله ومنقبه • فلما تكرر الماما بديوان وزير السلطان • سمع عن ذلك الوزير الاعظم قولا انباه عن جاهل ذي عرفان • وتنزيل اهل النباهه منازل اهل الخمول تعاميا عما ظهر واستبان • فانفت نفس حضره مولانا الوزير عن التوجه الى غير حضره الرحمن • واقبل بقلبه الى الله في نيل مرامه واتخذ سلطانه ذريعه مما يبتغيه وتحاد له من كل شان • وانقطع عن كل مخلوق فما يرجيه الى الواسع الديان • ودام على هذا الانقطاع الموصول بالسعاده والرضوان • باتيان وخشوع • وصلاه وذكر وانابه وخضوع • ملازم لله ذا قيام وقعود • واقبال على الله بركوع وسجود والتهاء بعشر دايم الذكر والاستغفار • والتسبيح والتقديس لملك الغفار • فتم ميقات السوال اربعين ليله • وفي كلها اتخذ سلطان الاسلام الى الله ذريعه ووسيله • فلما استتم هذه الاربعه الجليله • اجيبت دعوته بواسطه تلك الذريعه والوسيله • واقامه مولانا السلطان الاعظم بالمرتبه الساميه النبيله • وهي الرياسه على الحجاب • والولايه عليهم ببركه الانقطاع عن غير الملك التواب • وقرع باب الرجاء بالسجود والاقتراب • واصبح ما حاصله محمد باشا نعي قايله الى به بغير شك وارتياب • وعاد ما توهمه محمد باشا من اسقاط حق الوزير بالوهن وعلله وضعف الاسباب • وخولف فيما زعمه من الاعتداء وفعل غير الصواب • حتى لقد عمر الله ما حاول معاندته حضره الوزير ودامه بالهدم والخراب • ولله القايل ما اوفى معنا قوله في وصف ما نحن بصدد ذكره في هذا الباب شعر واذا اراد الله نشر فضيله • طويت اتاح لها لسان حسود • واستقر مولانا الوزير في هذا المنصب الذي هو كتخدا الحجاب • وهو منصب عالي القباب راسخ الاطناب • اذ صاحبه المؤتمن على حرم الخلافه الكريمه • والاول من ارباب ومسمع من الحضره السلطانيه الساميه العظيمه • وما برح بهذا المقام • يبدي ويعيد من مكارم الاكارم ما هو معلوم في الانام • ويودي ما يجب من الخدمه العوليه الاركان • على احسن ما يكون من وجوه الاحسان • ويات في ذلك بما لم يات به غيره • ويسلك في سبيل الرياسه منهجا لم تقتفي فيه اثره وسيره • مده ثلاثه اعوام • وفيها صحبه الرعايه السلطانيه والعنايه الربانيه على مر الشهور وتعاقب الايام • وتمم من التكميل بغيض المدد • وتهديه الى الخير والرشد • وتوتيه في حجور المكرمات • وتسيره في طرق السعاده المبلغه الى الخيرات • فلما استوفى في هذا المقام الحظ الاوفر • وحان نهوضه الى ما هو اجل واكبر • جعله مولانا السلطان امير اخور صغير • وولاه منصبه وهو باعتبار ما سبق منصب كبير • فبرز في هذا المنصب على من عداه • وشرح الصدور بما اعاده من الصواب هنالك وابداه • وثبت قدمه في هذا المقام واشير اليه بالاتقان والاحكام • ووقاه الله كل مكروه فيما تولاه • ودفع عنه في كل مقام ما حاذره وخشاه • ورافقته السعاده في اولاه واخراه • وبلغ فاير الخيرات الى غايه كل منصب ومنتهاه • ولم تنله بذلك سيء ولا مكروه ولا اكراه • بل كانت موارده مستطابه • واعماله واقواله في غايه الصلاح والاصابه • شعر واذا السعاده لاحظتك عيونها • نم فالمخاوف كلهن امان • واصطد بها العنقاء فهي حباله • واقتد بها الجوزاء فهي عنان

ولم يزل المتقلب في نعماء هذا المقام • وهو مقبل وجه كماله هنالك تبلج بدر التمام • الى ان كانت له فيه ايات التبريز • وارتقى في رواقيه الى ارفع مقام عزيز • ثم رقاه سلطان الاسلام الى مرتبه جاشنكير باشي • وخصه بذلك دون كل راكب وماشي • واذاقه من مستطاب القرب كل مستعذب • وادناه من الحضره السلطانيه الى ما هو اخص واقرب • وبقي هنالك كما بدا انسه • وارتقى ليس في عزم انكتام ولا اختفاء • فاحسن القيام بالخدمه في هذا المقام كل الاحسان • واصبح فيه كالانسان في عين الانسان • وبلغ من الحضره السلطانيه الى الرياسه الخاقانيه • وانوار الكمالات العثمانيه • واجرى الله تعالى اليه بذلك منحي العنايه الربانيه • الذي احيا الله به موات الاشيا • وانمى به شجرات ثمرات صلاح احوال الاخره والدنيا • فولاه مع ذلك مولانا السلطان الاعظم القيام على عماره مجرى ما يجري الى مدينه القسطنطينيه فيما سلف وتقدم • وكان من مجموع الحسنات • وافضل القربات الباقيات الصالحات • وعليه مدار الورود في ماضي السنوات • فلما تكرر عليه كر الليل والنهار • تشعثت مجاريه وتصدعت مبانيه • فاراد مولانا سلطان الاسلام اعادته كما كان في سالف الاعوام • لينال بذلك من الله تعالى افضل الحسنات الباقيات على الدوام فلما قام على عمارته حضره مولانا الوزير باسم مولانا السلطان العظيم الكبير • عادت بعد الدثور محاسنه كما كانت وفوق ما كانت عليه • واضحى ماؤه على احسن الاحوال واعظم مورد يرد الناس اليه • وكان له بحسنات ذلك ما اعظم الفوز عند الله من الجزاء بما لديه • وشهد قيامه على اصلاحه بصلاح اموره • ونجاته من حوادث الزمان وتحوله ومحذوره • فاقام سلك المرتبه منتظما طي الجد الخالص اللباب • وبدا من كمال الخدمه ما نقص المحب والحجاب • وهو في محل تاج الملك في فرحه • وبقيم الملحوظ بهم من سابق العز على صهوته وسرجه • اذ هو مقام كان للسعاده والولايه مرادا وللاسعاف بالمقاصد حدا ما وامجادا • وللوصول الى المقاصد الشريفه اسبابا واوتادا • ولبث على ذلك اياما كانت جميعا للموالين جمعا واعيادا • مما سمح الزمان لاحد بمثلها • ولا وقف الوقت على جدها وفضلها • ضاهت عدتها الايام التي خلقت السموات والارض فيها • وجات بمعنى جهات يبلغ بينها وتنويها • واعلم انها الطريقه الحقيقيه المعتبره لكل سبيل في الامور وطريقه • ان المراتب التي اشرنا اليها • والمراتب التي مرقى الملوك من ساووا عليها • هي موازين الاعتبار • وعليها يحك الاحوال عند الاختبار • ويظهر بها خفايا الاسرار • ويعتبر في اثنا المجاز على صراطها ارباب الاستقامه او العثار • فكم جايز هنالك زلت به القدم • وكم من قدم ثبتها الله على الصراط الاقوم • وانتهى السالك بها في كل مقام الى ما هو اكمل واتم • فلذلك ما بلغ احد من اركان الدوله العاليه واعيانها الا بعد الترقي في هذه المراتب الفاضله • الى اعلا المقامات • وارفع الدرجات • حتى يحكم له الحرب من البدايات الى كمال النهايات • وسلك في بواطن الامتحان • وانفرد عن قوالب الاختبارات • فليس على فضلهم من مزيد • وبهم الاقتدا في الاطلاق والتقييد • وهم الناجون من عوائق البعد والتبعيد • والمرجون من كل باب • والواردون من حياض السعاده كل مستعذب مستطاب • والقايمون على اقوم سبل الشريعه ومناهجها • والمرتقون سلوكهم في ذلك على درجات الفضايل ومعارجها • اذ كانت هذه الاعتبارات السلطانيه • والموازين الاعتباريه العثمانيه • جاريه على سنن الشريعه الربانيه الاسلاميه • لا تغادر منها شيا • ولا تعدوها نشرا وطيا • حتى دانت مدتها • وامتدت في البسيطه بسطتها • وظهرت في الافاق كلمتها • واتسع المسلمون بها في اصلاح شؤونهم • وانشراح صدورهم وقرة عيونهم • وهذه نعمة من الله عظيمه • ومنه على عباده شامله عميمه • قرت بها العينان • وافضت بالعاملين عليها من السعاده الدايمه الى المرتبه العليا • ولاسيما وقد حوى ذلك الاسلوب الحكيم في ترتيب العلما الابرار الاتقيا • فان مشاهير كان منه وتراقيهم في مراتب العليا • وتوجه الطالبين الى اكتسابه • والدخول من بابه حتى بلغوا في ادراك العلوم الى المامول المحبوب • ونالوا ببركه ذلك التدبير الكريم اشرف من دم مطلوب • وعظم نور العلم وكثر سواد اهله في العالمين • واضات مصابيح حقايقه في كافه افاق الارض وممالك المسلمين • وبالجمله فان سلوك تلك القواعد الشريفه • والاساليب العاليه الساميه المنيفه • قد جمع خير الدنيا والاخره • والنعمه الباطنه والظاهره • الشان العظيم الموجب لدوام النعمه المتداركه المتواتره • وارتضاع من ملوك الخلافه العثمانيه اخلاف السنه الى اهم • وصونهم عن التلوث بالاعتقادات البدعيه المنافيه المنافره • فلا تجد احدا منهم خارجا عن سنن السنه والكتاب • بل على مقتضى الحق المقتضي لامتثال الاسباب • لا يعرف غير وجه الحق والصواب • متوجها الى رب الارباب • فما اعظم وسايل الخلفاء من ال عثمان • وملوك المسلمين من اهل الايمان • الى الله الملك الديان • واتم توجههم الى اقامه الحق في كل مكان • لذلك وجب الدعا لجملتهم على كل انسان • اللهم نور مضاجعهم بالرحمه والرضوان • وتوّم بفضلك وجودك غرفات الجنان • واجرهم بما سعى كافه المسلمين من لدنك افضل الخيرات الحسان • واعد علينا من بركاتهم في الدارين ما تقربه الصدور والاعيان • وايد دينك الحنيفي باذا الجود والاحسان • بدوام دوله خليفه عصرنا • وامام زماننا ودهرنا • جامع فضايل من تقدمه من خلفا الزمان • المفيض على اهل الارض شرقا وغربا من عظيم بركاته منهمرات الاحسان • العامل لدين الله تعالى شامخ الاركان • الرافع لاوليا الله الى اعلى مكان • الخافض لاعداء الله الى حضيض الصغار والهوان • الناصب لله رايات الجهاد ما نصع الايمان • الحازم بسيف الحق اعناق ارباب النفاق والبغي والطغيان • سلطان سلاطين الاسلام

ومالك ممالك ملوك العرب والعجم • وحامي حمى البيت والحرم • مولانا السلطان الاعظم • الخاقان المكرم • مراد خان خلد الله دوام ايام
دولته • وجدد بأس الاسلام بحماية ذاته وكريم مهجته • ما تعاقب الجديدان • واختلف الملوان • واتفق الناس على حسن سيرته • ومدح سريرته •
وادام اللهم ملك هذه الحنيفية فيه وفي عقبه وذريته • والى هنا انتهى الباب الاول بكماله • وآن لنا الشروع في الباب الثاني بعون الله وحوله وقوته

الباب الثاني في ذكر ولاية حضرة الوزير اعظم اليمن وخروجه بتجهيزه من الابواب العالية السلطانية

وما عرض له في سفره الميمون الى الديار اليمانية من الاحوال • ووصوله الى ارض اليمن وتقرره بها الى ان ... وتجهيز العساكر السلطانية لفتح ... طغاة وما آل اليه
من بلاد الطاهرية وما يتعلق بذلك من الحوادث وفيه فصول • فصل ١ اعلم ان الباعث الاهم • والموجب المقدم • لولاية حضرة مولانا الوزير
قطر اليمن • هو ما كان هذا القطر شديد الفتن • متنوع الحوادث المخيفة من كل فن • لا يزال متألقا في افاقه بروق الاختلاف • منقضية ما بين اهله اسباب
الموافقة والائتلاف • منتضية في ساكنيه جذوة المنازعة والارجاف • مغلولة فيما بينهم يد العدل والانصاف • عنان ولاته متجاذب بين الخلل
والاعتساف • حتى عاثت في اقطاره ونواحيه الشاغلة الاطراف • سباع الاهوا • وايدي المكاره والاسوا • وساحت فيه موجات الفساد الى
الغاية القصوى • وانطوت ضمائر اهله على عقارب الاحقاد • وانتشرت بنعيها في الصدور بنات البغي والعناد • وتدثر بتنوع هذه الافات
وافتنان ما ذكرناه من اشجان الفتن في هذا القطر المشحون بالمخوفات • مولانا سلطان الاسلام مراد خان • ادام الله دولته على مر الازمان •
منذ زمان ابيه وجده • رضوان الله عليهما ورحمته الواكفة الاردان • وما زال هذا الشان مركوزا في خاطره • مستقرا في سرائره • مترقبا للوقت الذي يمكن
فيه دفع هذه الحوادث الراسخة في ارض اليمن المخالفة للعدل في موارده ومصادره • ويجري على يده قطع مادة هاتك من اسباب الفتن • وتمهيد اقطاره
عن اضطرام المحن • وصيانة حرمه عن ورود الاختلاف الموجب لتهدم اركان ... شرفه الشامخ القنن • اذ هو القطر الذي ينسب اليه النبي الكريم
الامين المؤتمن • ويعزى اليه بيت الله الحرام • فتنزيه اقطاره من وضر الخلاف والشقاق من اعظم ما يعتني به الاسلام • فلما افضت الخلافة اليه
والقت الامور مقاليدها الى يديه • ابت همته الشريفة • وعزمته الصادقة الماضية العالية المنيفة • ان تكون حال اليمن صفصفا ركيكا • وجانبه
عن الاهتمام بصلاح شانه مهملا متروكا • بل صرف عنايته الكريمة • وتصريف تدبيره بالاحكام العظيمة • الى رحض درن الفتن ... الملمة
من ارض اليمن وما شاب صفو فضائه من الشوائب العميمة • واطلق عنان همته في مضمار اضمار الصلاح بتدبيراته الحكيمة • وهمته العظيمة
الكبيرة • التي علت ابراج السما وسفلت ثوابتها تحت اخمص قدمها خاسئة حسيرة • شعر له همم لو ان بعض شرارها اصاب ...
او كما قال بعض من فاه بالتحقيق • واشار الى وصفها له وجه التوفيق • شعر له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر
فاجال نظره الثاقب في سما مملكته ذات البروج والنطاق • ومن ذا يصلح من اركان دولته وارباب المراتب والمناصب • لسد هذا الثغر العظيم
وتثقيف معوج امر اهل هذا القطر بحد بدايته المستقيم • واقامة ما وقع صرعا على جنبه من احكام العدل والاحسان الذي امر بهما العزيز الرحيم
فوقع اختياره المؤيد بتوفيق العليم الحكيم • على قمر سمائه • وسعد انصاره واوليائه • ومعنى خبر اعتباره المفيد ثبوتا على طاعته وولائه
المطابق على اراده في احكامه • الواقف تحت راية رايه ومرفوع اعلامه • الماضي في مناهج الصواب في حله وابرامه • ورحلته ومقامه • حضرة مولانا
الوزير • الدستور العظيم المشير • ذي الوفور الرياسة • والتأييد الالهي الرحماني • والمجد الفائض بالمدد الجودي الصمداني • من ظهرت ايات فضله
في صحف الاعتبارات المرادية المتلوة ما سرى على لسان الانسانية • حسن باشا ادام الله تعالى مبلغا غايات المقاصد ونهايات الاماني
اذ هو المعتبر في تلك المقامات السلطانية • المؤيد بالاختيارات الصالحة المرادية • المشار اليه بالاجتبا والاعتبار في العتبات العثمانية •
فرآه اهلا لهذا الشان • وموقعا للاختيار الصادر عن تأييد الرحمن • وندبا ثبتا اذا ندبت لصلاح عالم الانسان • وبدا عارفا لما انهدم من
المجد الشامخ الاركان • فصرف اليه عنان التفويض • والقى اليه هذا الشان الطويل العريض • وولاه الولاية التي صحبت السعد في ...
الاقبال من بشرات الامال ثمرها • ولحيا الزمان بروحها للعادل الاسلامية ابكرها وعمرها • وطلعت بدور تمامها التي لا تعتريها انتقاص
الادوار ومرور الليل والنهار • والاصيل والابكار • فما احق ذلك الطلوع بمقال من قال في سالف الاعصار • شعر
طلعت بدور كمالها وسقلت منها ولم يلم بها انتقاص • ولاية قرت بها الاسماع والابصار • وقام بنصرها العزيز من اهل الملة الحنيفية من
مقامه مقام المهاجرين والانصار • وملئت منشور صحفها ايات الفتح والنصر ... لحادث فضايلها بالاسناد الموصول من زمن البعثة
الى هذا الزمان والعصر • شعر تروى احاديث العلى في طرفها موصولة الاسناد بالاسناد • وتحفظ اقلام السعادة اسطر ... فيها بالميل طويل وايادي
ومن هذه الولاية هو المستطرح في الازمان • وهو السر الذي كان خافيا بالحمل في بطون الامهات والاحيان • وضعته امه بالعناية السماوية لتمام حمله

ورتبة الامداد الالهية بعد فراغ قلبها فقرت به عيون اربابه واهله • واتى على فترة في الاعصار • وقديم قدوم الغيث بعد
الاحتراق والاعصار • والقى عصى رحلته من ساحات مرادها • وحط رحله في اكناف هذه الممالك التي ما كتبت صحايف فتحها الابد اعداها
وامدادها شعر ولم تزل قدم الامداد مشرقة • سطورها بين مشرق ومغرب • لله ايامها ما كان اعظمها • وما حوته من الافضال الطيب
وهي الايام التي شغفت من اوقات الدهر مرضاه • وهي الغرة في وجوه الاعوام والشهور المتحلية بكل فضيلة ومرضاه • التي تتلو لسان حالها ايات
السعادة على اهل هذا القطر اقصاه وادناه • فلما القى سلطان الاسلام اليه مقاليد ولاية ارض اليمن • وامره بالتجهز اليها لاقامة الفرايض
والسنن • اخذ في القاء معاذيره • والوقوف عند انتهى مقاديره • فزجره سلطان الاسلام عن ذلك • وزبره عن طلب العذر واظهار قصوره
عن السلوك في تلك المسالك • وقال له لا تحرك بغيرنا امر ما كتب لسانك وتمسك بحبل الطاعة فهي اقوم سبيل السالك • اذهب ولا تخف انك من الامنين
وامض حيث تؤمر فانك بمراد الله من الفائزين • فتوقف عند مراد مراده • واخذ في اهبته واستعداده • واستعان بالحق في اصداره وايراده •
واستمد منه تعالى لطايف عونه وامداده • وهدايته وارشاده • شعر اذا كان عون الله للمرء ناصرا • تأتى له في كل شيء مراده •
فصل ولما كان مولانا السلطان الاعظم قد علم باستغراق حضرة الوزير الاكرم • في خدمته الكريمة وانه يرى ذلك من اتم النعم •
وليس له مطلوب اهم • ولا مرغوب على كل شيء هو المقدم • سوى استجلاب دعوات سلطان الامم • بعباداته في الخدم السلطانية على اتم نظام حتى
اضعف ذلك الاهتمام جانب اكتساب المال • اذ الدين والدنيا لا يجتمعان في غالب الاحوال • فافاض عليه سلطانه من خزائنه شيئا لا تدركه من الحصر
كلنا نال • واشار الى كل من ارباب دولته واركان سلطنته • بامداد كل منهم له بشي من المال • فوصله المذكورون بسابغ العطا وفايض النوال •
ونهض بذلك للسفر والارتحال • واستعد عليه الاستعداد • وتجهز بتجهيز الملوك العظما الكبار • وامر ان تمضي الى سفره تعين الحضرة السلطانية
ومرادي ومنظور منها ايما له بذلك ... الاسفار • ويشتمل سفره ذلك على بلوغ الاماني وقضاء المآرب والاوطار • وكان مما لاحظه به مولانا السلطان
من افاضة ما افاض عليه من الخزائن السلطانية • وما اشار به الى اركان الدولة الخاقانية • من اعانته بالاموال والسلاح • وما تقوم به حاله على سنن السداد
والفلاح • ان خص به حضرة الوزير على عموم • وكبر به شرفا واختصاصا ... • واذن ذلك على المام الحضرة العالية السلطانية
عليه بالبر والشفقة • وان شمس العناية الالهية قد اضحت عليه من مطالع السعادة مشرقة • وكان من جملة ملاحظة مولانا السلطان الاعظم له ان صحبه
رجالا اكملا • اربابا شجاعة كاملة • واوصاف حسنة فاضلة • وسجايا كريمة • واخلاق رضية وسيمة • ليقوموا بخدمته • ويتشرفوا بملازمة حضرته
ولهم اليد الطولى في كل مجد واعلاء • وسهمهم الصائب من سهام النحر والفاقة والعلاء • وجمهورهم من العساكر السلطانية • والجنود المنصورة العثمانية •
كل امير غضنفر • وباسل غشمشم ... • لا تلويه في مضاربه واقدامه في الهيجا والنزال • ولا تثني عنانه اقتحام الاخطار والاهوال •
وكان تجهيزهم بما ذكر من المال والرجال • وابتدا عزمه المبارك واخذه في السير والارتحال • وخروجه من مدينة القسطنطينية المحروسة المحمية
في اليوم السابع من شهر جمادى الاخرى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة ولم تتأخر سفرته عقيب كتب سجل الولاية اليمنية الا نحو شهر
واحد • فانه خلع عليه بالولاية وعقد له لواؤها في اليوم الرابع من جمادى الاولى • وكان خروجه من تخت السلطنة ... في ابهة عظيمة ...
... الخطوب • لما اجله جلالا • واكمله جمالا • واحيين ركب على ظهر جواده • ومكنه الاقبال من زمامه وقياده • وركب لظهوره من اركان
السلطنة واعيان الدولة القاهرة والجنود المنصورة لتعظيم شانه • وعلو قدره ومكانه • وتكثير خدمه وحشمه • وتعظيم سواده • وكان يوما
... ومنظر من مولانا سلطان البرية وخليفة الله في ارضه وبلاده • اذ قدم بذلك ليلقى عليه خيرا من سير مراده • ويقتبسه من مشكاة نوره
من بعث الله به جميع عباده • ويعم به اقطار ارضه وبلاده • وهذا ايضا مما خص به حضرة مولانا الوزير من الطاف سلطانه زيادة في تشريفه
واسعاده • واعانته وامداده • وتبليغه ما هو له من السعادة في صلاح عماره واعتقاده ودنياه ومعاده • وخفقت به اسود عساكره واجناده • وهو فيهم كالبدر التام المحفوف
بنجومه الكاشفة لغواسق الظلم • وقد خفق عليه لوا المجد والكرم • ولاذت اليه ... الفخر الاعظم • وحدقت الجدا في جماله ودانت له احداق الامم •
وفخرت بابهته الجليلة ملوك العرب والعجم • لم يزل الزمان ما زين به حتى زها زمنه على كل زمن مضى وتقدم • وظهر لعيون الناظرين نور سعاده
... وعلم الناس بظواهر الدلائل انه ولي اقامة الامر ... ليقومه من اوده وعوجه • وانه الفاتح لمنغلق باب الطغى ومرتجه • وشهد ...
... للعالمين امر عظيم • فكان يوما مشهودا بالسعادة الشاملة العميمة • ومضى في هيأته تلك التي ما رات ابهى من منظرها العيون • ولا سمعت بمثلها
الايام والشهور والسنون • الى ان بلغ الى ساحل البحر باب مدينة القسطنطينية • حماها الله من كل مخافة وكل بلية • وقد اعدت له سفن مشحونة بالوان
التحف العتيدة • والالات العظيمة الواسعة العديدة • والجبخانات السعيدة • واستظهر بتلك السفن بخواصه واعيانه • واركان دولته واعوانه •

تجرت بهم بعون الله على ظهر البحر في كنف الله وامانه ۞ راكبا متون الاخطار الى اخي ۞ قاطعا مسافات سيره بسفاينه المواخر ۞ نوحي سفنه الامواج
ويعوج به الهم العليه التي لم يدع معراج ۞ ويتبهج بغرته الكريمه البحر العجاج ۞ ويتمن بطلعته الوسيمه كل مسالك من السبل والفجاج ۞ ولما
جاذى بسفينه جزيره رودس استمد منها زياده الازواد ۞ وماكيد ما لديه من الاستعداد ۞ واخذ يسير في سمته على الهدايه والرشاد ۞ الى
ان بلغ الى مصر المحروسه ۞ وانتهى به المسير الى ديارها المعموره المانوسه ۞ وكان دخوله مدينه مصر في مستهل رجب الحرام من هذه السنه
اعني سنه ثماني وثمانين وتسعمايه في هياه جميله ۞ وابهه عظيمه جليله ۞ تستوقف احداق الناظرين حسنا ۞ وتشتمل من السنا والبها
على جميل كل معنى ۞ فامتلات مدينه مصر بمقدمه بهجه وابتهاجا ۞ وجات اليه يوميذ العلما والحكام وصالحو الامه وساير من بمصر فوجا بعد فوج
افواجا ۞ يتنافسون في التشرف بمقابله ۞ ويزدحمون على باب افضاله واكرامه ۞ ويحلون بدرر المكارم المنجلي في غرته بكماله وتمامه ۞
والفوا هنالك ملكا كريما ۞ وهماما ماجدا عظيما ۞ قد حوى من صفات الكمال وكمال الصفات شانا جسيما ۞ واوى من اهو الخيما ۞ وافاض على
طالبي المعروف من معروفه نيلا عميما ۞ واري ناظريه من باهرات كماله ما لم يروه حديثا وقديما ۞ وبقي حضره الوزير في وطاقه ۞ الذي في
مانواره واشراقه ۞ افاق مصر حتى فاقت افاق السما نورا ۞ وضاهت البدر الاتم بهجه وظهورا ۞ والناس كاشرحنا واردين لمقابله ۞ مزدحمين
على تقبيل كفه واستلامه ۞ مده شهرين كانت ايامها هنالك للرعيه اعيادا ۞ ووفودهم اليه مدتها من كل ناحيه اتوا اجاوفرادا ۞ الى ان قضى
من الاقامه بمصر وطرا ۞ وابقى بها من حميد فواضله وجميل افعاله كل واضحه غرا ۞ ثم سار منها في سعاده جد ۞ وجد يسعد ۞ واكف اهلها
له بالدعا مبسوطه ۞ وقلوبهم مالانس به متعلقه منوطه ۞ فجعل يطوي المراحل بنجابيه ۞ وينشر في المنازل نشر سعادته الى ان نزل اياكحل
في مسالكه ومذاهبه ۞ حتى نزل بندر الطور المعمور ۞ واكتسبه من نور مقدمه اليه نورا على نور ۞ في اليوم الثالث عشر من رمضان
ومن ذلك البندر وساحله كان ركوبه في سفن اعدت لركوبه عليها ومسيره في ذلك البحر العظيم ۞ متوجها الى بندر جده بعون الله العزيز الرحيم
فسارت به ومن معه وما لديهم جاريه في بحر السعاده والتكريم ۞ مسخره له الريح تجري بامر سعادته رخا حيث اصاب في رخا اعنه الاقبال والخير
العميم ۞ الى ان بلغت به تلك المراكب الى ساحل جده سالما من كل مكروه مليم ۞ في اليوم السابع من شهر شوال من هذا العام المذكور ۞ فارسى في
ساحله سفنه في عز وتاييد وابتهاج وسرور ۞ ومضى من هناك الى بيت الله الحرام محرما بالعمره ۞ مشتاقا للالمام بتلك المشاعر الشريفه
والمواقف المقدسه الولته حرم الله الذي جعله الله قياما للناس وامنا من كل مضر ومعره ۞ فاستقبله علما مكه وفضلاوها بالتسليم ۞
والفوز من مكارم اخلاقه بسطوع النعيم ۞ فقابلهم بمكارم اخلاقه الرضيه ۞ وانسهم بانوار شمايله المضيه الرضيه ۞ ولاخذ ما شوهد
من حاله بجوامع القلوب بالكليه ۞ وتعلقوا باذيال الاتصال بمقامه في كل بكره وعشيه ۞ ولما بلغ الى البيت الحرام ۞ وقام في الملتزم موجها
وجهه وقلبه ۞ مدعا الخالقه وربه ۞ بدعوات مستجابه ۞ وتضرعات فاضله مستطابه ۞ كافله بنيل المرام وحصول الاجابه ۞
وكان لازم من دعايه ۞ والامر المقدم في تضرعه وندايه ۞ الدعا لسلطانه سلطان الاسلام والمسلمين ۞ والتماس نصره وتخليد دولته على
مدى الزمان ودايم دوره ۞ ويقا سعادته العامره للعالم باسره ۞ الشامله للوجود واهل بره وبحره ۞ ثم عاهد الله في ذلك المقام الكريم
وفي تلك الساعه التي هبت فيها نفحات المواهب الجوديه من ذي الفضل العظيم ۞ لين اتاه الله النصر والظفر ۞ ومنحه الفوز بالفتح المبين
الاوضح الاغر ۞ ومكنه من رقاب اهل العدوان والضرر ۞ وقضى له بذلك التمكين غايه السول ونهايه الوطر ۞ ليعدلن في كل قضيه
وليقومن على صراط المعادل المرضيه ۞ وعقد على ذلك لامر صالح النيه ۞ وجعله عقدا نسج المرام موصولا ۞ وعاهد بعد الوفا على ذلك ان العهد
كان مسولا ۞ ثم سعى بين الصفا والمروه سعيا مقبولا ۞ تقبل الله منه حسناته وبلغه في رضاه مراما وسولا ۞ وفي اثنا سعيه ذلك عاد الى بعض
الصدقات على من حوله من قاصدي الصدقات وزواره ۞ ويبدي من فواضله في جنب الله غيث نواله وعميم مدراره ۞ واليه الاشاره بقول القايل
في سالف الزمان وماضي اعصاره ۞ سعد يا كعبه الاسلام هذا الذي ۞ جاك يسعى كعبه الجود ۞ قصدت في العام وهذا الذي لم يخل يوما غير مقصود
ثم انه تمم اعمال العمره ۞ واتى منها بما يشرح قلبه وصدره ۞ والتفت الى طبقات اهل مكه المشرفه ۞ ومن بها من المجاورين والعلما
والفضلا وارباب الصلاح على مراتبهم المختلفه ۞ فاسنى لهم من صدقاته واحسانه جزيلا ۞ وانزلهم لديه على مقتضى مراتبهم ومقاد
منازلهم منزلا لم يغادر من لوفا الحقوق نقيرا ولا فتيلا ۞ واستجلب منهم الدعا للسلطان لاسلام ۞ واطلق السنتهم بالابتهال الى الله ذي
الجلال والاكرام ۞ بدوام الادعيه لسلطانه مدى الشهور والاعوام ۞ فصل اعلم ان الله تعالى قد وضع اعمال الخير باسره
في الخلفا من ال عثمان ۞ واوزعهم شكر ما انعم عليهم من الالا والاحسان ۞ وكان الغايه من سهامها القدح المعلى لمولانا السلطان سليمان خان ۞

والمهدي الى سبيلها بنور الايمان ۞ ولاسيما فيما افاضه من الماء المعين ۞ الى حول بيت الله الحرام وبلده الامين ۞ فان في ذلك من الاجر الجزيل
العميم ۞ والثواب الجزيل العظيم ۞ ما لا يحيط به علما الا السميع العليم ۞ حيث قد علم ما كان عليه اهل مكه في الزمن الحديث والقديم ۞ من شده
الحاجه الى الما وخصوصا في ايام الحج فان الحاجه الى الما اشد هنالك لكل راحل ومقيم ۞ لكثره الوافدين وكثره الوارد ۞ فلبس يعرف في
زمن الجاهليه والاسلام بمكه من حال الما غير اوشال قد كثر عليها الزحام ۞ ولهبت من حولها الافيده لحرالاوام ۞ حتى صارت الخلافه
الى مولانا سلطان المسلمين ۞ وامام المومنين وهادي المتقين ۞ سليمان خان توفي الله رحمه بفضله امين ۞ فعطف بما لديه من عين
التوفيق الذي خص به من بين ساير الملوك اجمعين ۞ الى ما لحق اهل البلد الامين ۞ من المشقه الماسه من نزاره الما والعذب المعين ۞ ومما
يقاسونه في ذلك من الجهد والبلا المبين الدايم على مر السنين ۞ واذ ذاك عثر على كنز الفوز العظيم ۞ والاجر العميم والثواب الكريم ۞
فانفذ اوامره المطاعه لدى كل راحل ومقيم ۞ في اجلاب الما الواسع العذب المعين ۞ الى البلد الحرام الامين ۞ ولو من بعد مكان عن مكه
بمراحل عديده ۞ واقصى المواضع عنها من الجهات النازحه البعيده ۞ مما يستحيل الناس بلوغه لعظم المشقه الشديده ۞ وما ينفق على بلوغه
الى مكه من الاموال الواسعه العديده ۞ ودل على اصلاحه واجلابه ۞ والقيام بعماره مداخله وابوابه ومجاريه ومشاربه ۞ رجالا اخيارا
كملا ابرارا ۞ اثباتا على الاوامر السلطانيه ايرادا واصدارا ۞ وجعل احالتهم على ذلك الوليه معقوده بولايات يرفع لهم في الرتبه منارا ولاعلا
فقاموا بذلك احسن ما تم قيام ۞ ورافدنا لديهم من علو الهمه بركات سلطان الاسلام ۞ واجروا ما قرحا فراتا سايغا من بعد مسافه الى البيت
الحرام ۞ وخرقوا المجاري فيه مسافه شاهقات الاعلام وشامخات الاطام ۞ وتوصلوا الى ذلك باعظم الاعمال ۞ وبذل الاموال التي لا حصر
لها تفصيلا واجمالا ۞ مع دوام ذلك العمل والانفاق على مر البكر والاصال ۞ المعضي برهه من الزمان وانقضى عده من السنين والشهور والايام
والليال ۞ فلما بلغ الما الى مكه على ما يرام من الكمال ۞ وساح في ساحاتها المعين السلسبيل الزلال ۞ ذهب اذ ذاك عن اهلها الامحال ۞ وعاد
المحل خصبا واستحال ۞ وجرى الما في كل مكان ۞ على ما قد تبدى بالفضل والاحسان ۞ وكان من ذلك ما كان من الخير الذي ما كان سلف في زمان
وقد ذكرنا من ذلك ما يحتاج الى بيانه وايضاحه في فصله على اتم ايضاح واكمل بيان ۞ وما زال الانتفاع بذلك الما في مكه شتا وخريفا ۞ وربيعا
وصيفا ۞ وسقط عن اهل مكه تكليف الورود والصدود واذهب الله عنهم من حر الاوام واوار الغليل تخفيفا ۞ الى زمن خلافه مولانا السلطان
سليم خان ۞ تغمده الله برحمته في روضات الجنان ۞ وسع شرفا مكه واراد امراوها من يحسن ۞ في تفريق ذلك الما في ساتينهم وجنانهم ميلا لاصلاح
الدنيا وبقايغا عما هو افضل واحسن ۞ ولم يزل امر نقصان الما يسرع فيه التناقص زايدا مع مر الزمن ۞ الى زمن خلافه مولانا سلطان سلاطين الاسلام
الاسنى الموتمن ۞ خليفه الله على اهل الشرق والغرب والشام واليمن مراد خان ۞ ادام الله بدوام دولته قواعد الاسلام والايمان ۞ فصار وسل الناقص مجحفا
واتضح امر سعيه بحكام ولا اختفى ۞ ومع ذلك فكلما اجرى ولاه مصر ان ينهوا حقيقه ذلك الامر الى حضره مولانا السلطان ضدهم عن ذلك بذل
ما رضيهم من الاموال او لكلا الامر من ملوك مكه الشرفا ۞ فاستدامت الحقوق من هناك وحصل الالتباس في ذلك لشان الخفا ۞ وما علم مولانا السلطان
بما هنالك ۞ فلما توجه حضره الوزير الى ولايه اليمن وما اشتمل عليه من الممالك ۞ امره بافتقاد امر الما المذكور بمكه والاطلاع على حقيقه امره
وظاهر شانه وسره ۞ والقيام بصلاح ما فسد ۞ وايصال ما انقطع الى البلد ۞ باتم صلاح واكمل مدد ۞ اذ كان الحنان لصلاح الامور عن يد ذلك
ذات الشان بصلاح الما وافتقاده من لوازم مصالح المسلمين ۞ فلما دخل حضره الوزير ذلك البلد الامين ۞ تصفح ذلك الما الجاري المعين ۞ فوجده ناقصا
عما كان عليه في سالف السنين ۞ نقصانا موديا الى الانقطاع ديانه الله الان تم اجر المحسنين ۞ فبادر الى استدراك ما فات بعزم ذي قوه امين ۞
حيث علم ان الله قد ساق اليه فضل المشاركه في تلك الحسنه ۞ وخصه منها بما هو به حلي وقمين ۞ واعلم من عاق ذلك الما عن سننه القويم
وصرفه الى فايه متاع الدنيا الصارف عن الفوز العظيم ۞ بما امر به سلطان المسلمين من افتقاد ذلك ۞ وانه ينهي حقيقه ما صار عليه الى الحضره
وانه لا سبيل لقاطعه عما وضع له غير رده على ما هو جار عليه في المجاري والمسالك ۞ ومن تلكا عن امر الله ورسوله فهو الخاسر الهالك
فلما استبان لهم من حضره الوزير ما لم يدع من غيره ۞ وعلموا من ثباته على قدم طاعته لله ورسوله وولي امره ۞ ما لا يقبل الرشا في ذلك بما يوارن
جاله بمكه ما لا ۞ ولا يلوم نفس الحق مقالا ۞ ولا يعتمد على ما سوى العدل فعالا ۞ عظم الامر عليهم ۞ وسقط في ايديهم ۞ وسقوا ان
جنانهم تلك التي كانت داعيه للوباء اليهم ۞ ايله الى الخراب ۞ صاير الى الزوال والذهاب ۞ فبادروا الى الطاعه مسرعين ۞ وعلموا ما جار به من الادب للخاقان
ودين سلطان المسلمين ۞ والتمسوا من حضره الوزير شفاعته تصد بهم في ذلك التفريط ۞ وان يقصد بذلك التماس حلمهم الجاد ورضى الملك المحيط ۞
فاولاهم سترا جميلا ۞ واستعفاهم من العود الى ما نهوا عنه ولو قليلا ۞ ثم انه امر بسد ما عرض في جانب ذلك الما وقطعه من عمر ما احدث لذلك

الناس سلالا • اشتد الانجاد احد الى فتحه طرقا كثيرا ولا سبلا • فعاد الما الى حالته المعهوده قديما • واصبح بعد النزاره والاشراف على الانقطاع واسعا عميما • وعادت به مكه روضه حديقه مرتفعه • وحدايق ساكنها انيقه وريعه • وانقطعت عن هنالك اسباب العطش والظما المهلكه المخيفه • واصبحت الالسن في البلد الحرام معلنه بالدعا لسلطان الاسلام وحضرته الكريمه الشريفه • مسكه لحضرة مولانا الوزير في الدعا • اذ له اليد الطولى والقدم الساعيه في ذلك المسعا • فما اعظم ذلك السعي عند الله تعالى • واكمله واتمه وارفعه لديه حالا • واستمر ذلك الحال في تواتر واتصال • وما دل المآ فايضا هنالك في يمين وشمال • والدعا غير منقطع منه بالبكر والاصال • ويكفي بذلك عند الله كرما وشرفا • ويكفي به في الدنيا والاخره بعض عند الله وصفا • اذ كان هذا الاثر الصالح في افضل بقاع الارض • ومجمع مفترقات الاقاليم الى اسعه الطول والعرض • لا يعرفه ويتوليه وعامله لكل منهم في السعاده قسط او في اوفاه • فما ثمن ساعه هنالك الا وكل من مكه بسط بالدعا اليه يديه كفا • ويا له حسن لحضرة السلطان الانام والوزير الولي الاصفا • فانظر الى ماذا منح الله به حضرة مولانا الوزير دايما من لدنه فضلا ولطفا • حيث صدر ولايته اليمنيه بعمارة بيته الرفيع الاسنا • ليدوم له بذلك الدعا من كافة اهل عرفات ومنا • ومن اضحى ساعيا ما بين المروه والصفا • واحباه مولانا السلطان على سواه لمعرفته بهذه الحسنه العظمى ويجوز من خير الاخره والاولى المحل الارفع والمكانه الزلفى • لترى في ذلك مصحح حديثه الله لهدايته ظاهرا ليس فيه انكام ولا اختفى • واعلم انه لو يكن مثل هذه الحسنه المستمره بركة سلطان الاسلام على مرور الازمنه • فيما مضى من الزمان وسلف • منذ زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ومن قبله لمن تامل وعرف • واضحت ديمه الينبوع وان تماخر الدهر واختلف • وانظر الى معنى قوله في كل كبد حرا اجر • لتبين لك في درجات مكاسب الحسنات المقام الاسنا والمحل الاشرف • وذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم • ولما اكمل حضرة الوزير ما له عمله المشرفه • مستوفيا من الثواب اجرها واشرفه • ومن الاجر اجزله دار لفه • سار الى مخوجاده مجدا في السير لم يكن ساحلها الى اليمن وقد اقام الله شانه ورفع جاهه • وودعه الناس بقلوبهم لديه مودعه • وجميع اهل الواسع ماموم متزعه • وقد شهدوا ما اتاه الله واودعه • من سنى فضله وكمال جلاله ونبله • وسعة صدره وارتفاع قدره • وعلو شانه وامره وعظم خلقه • واستقامته على الصواب في مناهجه وطرقه • ولطفه ورفقه • فلم يبرحوا في مواقفه للاجابه لدعا لدعايه قايمين • ولذلك لا ينتهى الى دين الاجابه بجماعته ورعايته اينما توجه ساطين • فلما ركب سفينة سعوده من ساحل جده ذاهبا الى اليمن رافقه في سعوده ذلك لقا الكل السعاده في واسع المنن • وجعل يخوض البحر براه • ويرفع مسيره ذلك البحر سايرا لا يحرك قدمه فخرا • ويجعل تحويه اقطار ذلك الاقليم كيفما يرى • ويحاول بطلب اخلاقه من لجاج لجته ما يرى • حتى يرد محروسه كمران • في اليوم التاسع من ذي القعده الحرام سنة ثمان وثمانين وتسعمايه • وانضمت نحوه افاق تلك الجزيره عز ووثوقا واستبشر اهلها بمقدمه اليهم حين راوا انه توجه مع الله صدقا • وكانوا منتظرين يومئذ قد ضمنت عليهم السحايب بمايها وانشابهم طول المحل رعدا وبرقا • واشرف بهم الجدب واتعامهم على مواطن التلف والعطب • فما ترك في الرق • فلما ادى حضرة الوزير في تلك السنه الشريفه تولى لهم تمام فيه من تلك الازمه الاخذه المبيده • فدعا ربه ان يغيثهم من رحمته بغيث شامل • وودق وابل • وجود منهمر سايل • يكون به كالرجل الراجي المتضرع السايل • فارسلت السما عليهم مدرارا • وساق الله الحي اليهم سحابا ماطرا • واحي بها تلك الارض من بعد موته • ويمن مقدمه اليهم وسعادته دولته وحسن نيته وصلاح طويته وعلانيته • وكان له بذلك الشان عند اهل الكتاب من فضل ظاهر البرهان • ثم سار من كمران فاصل البلد الصليف فبلغه في اليوم الثاني عشر من ذي القعده المذكور من السنه المذكوره • واضحت تلك الارض بمقدمه محبوره مسروره • واسبغ على اهل ذلك البلد شمس مكارمه المعلومه المشهوره • وحصل هنالك من الخلق باهل اليمن حسن شمايله • واهدى الى القلوب اسرار صفاته وعظم فضايله • فاتاه اهل اليمن ارسالا • واتوا ليجتلوا من مكارم اخلاقه فرحا وجلالا • فقضى في طاقه الكرم هنالك • وعمت السبل الناس السايرين اليه وملت بهم المناهج والمسالك • فالقوا بمقابلة حضرته الكريمه ما لم يعهدوه في من عداه شيا ولا كلا • وادركوا لديه من الفضايل ما بهرهم جلالا واجلالا • شعر

روت عنه اخبار المعالي محاسنا كفت بلسان الحال عن لسن الحمد
فوجهك عن حتي وكفك عن عطا وخلقك عن سهل وحلمك عن رعد

وقد كانت اخباره الحميده نمت الى اهل اليمن • فاستبشروا لاستهلال وجهه الحسن • واقبلوا بنفوسهم الى منظره البهج وما حوت صفاته الكريمه من سنى كل فن • شعر

وتستعظم الاخبار قبل لقايه فلما التقينا صغر الخبر الخبر

وما برحت اخلاق حضرته الوزيريه يزداد حد ابقها ازهارا • ومكارمه تجري من غايه الاحسان انهارا • فكل من راه من الناس حقق فراسه وصدق اختبارا • وانشد لسان الحال الراوي في طرق البلاغه من مكارم اخلاقه استحسانا واستعبارا • ومن حف به من انصاره واعوانه الذين غدوا بصحبته لسما المجد اهله واقمارا • وجوده المسفر بهم محا المقحم اسفارا • شعر

اعاكرا اسوبتها وجودا انه امراكما اطلعته سعودا
انه امرا كانت ناصيه العوالم حتى ما اذا ايمكم حرم تربه دلالا ام مكه الاالالا وبحص وهب علك لواها المعقودا

تشهوت تطوي البيد متشقاها حتى لكادت ان تبيد البيدا
ونهضت في الصعب لمرامه صعبا ولا المرمى البعيد بعيدا
واقدتها قب المباطل غادرت متن الفلاه بركضها معقودا
شعثا يطيرها المراح كانها العقبان تحمل في الحديد اسودا
ماضت على البر الفضا ممدودها كالبحر فاض عوارفا ممدودا
وشيدت منفتح الفضا بنقعها وفتحت بابا فتوحها المسدودا
وشهرت نصر العوالم فانتظمت منها البلاد دنانبا وقوودا
سيوف نصره لا تفل مضاربا وجياد ركض ما تخف لبودا
وجرت بها من روعها فما ارتضت الا ربا يمن الحسن غمودا
لا كتك باستعدادها وعديدها فراتك اقوى عده وعديدا
وفتحتها باللحظ حين لحتها قبل ارتدادك لحظها المردودا
نصر بما الاسلام منه بناصر مستغرقا في نصره المجهودا
فلتهن الارض من ابناته ما تشعر الارض منه خلودا
ومددت فيها امن ظل لم يزل بك في البريه ضافيا ممدودا
واعدت ريعان الشباب لعصرها فالبس شاب له الزمان وليدا
وطلعت شمسا اذ طلعت فكشفت انوار طلعتك الليالي السودا
ملات النواظر والخواطر هيبه وعزايما وصوارما وجنودا
متردد اكالشمس في افلاكها والشمس ما ان تسام الترديدا
يا اوحد الدنيا وواحدها الذي نص الهدى والدين والتاييدا
يا من تفرد في الوجود مكارما وندى نفيض على الانام وجودا
هزت بك السيف الرقاق معاطفا ونشرت سعيك في الزمان مكارما
كما تماسقيتها التقنيدا نظمت على جيد الفخار عقودا
وحصرتها نقيام بامر نادر الاذلالها في ذلك الخضوع قعودا
فاستفتح الدنيا بحكمك انه حكم القضا مسددا تسديدا
فلقد تطاولت البلاد وتمهدت للعز منك دسوتها تمهيدا
وتنافست فيك البلاد مشارقا ومغاربا وتهايما ونجودا
وتلا مداحك الزمان وغردت ورق الحمام بوصفها تغريدا
فبنيت منصوب القواطع فيا وغدا الزمان لما اردت مريدا

ولما استقر وطابه • واستقر بيد الصليف نوره واشراقه • بسط للرعيه انواع النعم • ونشر عليهم مطارف الجود والكرم • وقدم لهم من نفايس المطاعم ما راق للعين وحلا للفم • ولم يزد الناس هنالك متنعمين في افيا نعمته • متقلبين في فنون حدايق رياض احسانه ومنته • فمنهم من ذهلته شمايل حضرته الروضيه • ومكارم صفاته الجميله المرضيه • عاين لديه من تلك الانواع السنيه • والمطاعم اللذيذه الشهيه • والنغمات الذكيه المسكيه • ومنهم من شغل بها عن غيرها بالكليه • ووقف به قلده عن ملاحظة الحضرة السامية العليه • ومع ذلك فان حضرة الوزير منح العيون بغرته البدريه • والاسماع بما يبديه من الفاظه الدريه • وميز من بين يديه • ومن عن يمينه وشماله من كرم اخلاقه وشمايله ما يليق بكل منهم وما يستحقه ما لديه من الاسانيه • وجعل يشرق على اهل حضرته ومن الى خدمته من الاعيان من اكابر القبايل ومشايخ البلدان • خلعا سنيه • ويلبس كلا منهم على ما تقتضيه حاله من لو رفعه وما له من المرتبه • من غير حاد عن الاحوال الحكميه الملكيه • ومن لم لديه لا على التسويه • واتما كلا في ذلك منهم مرتبه من لما سلك لساحات العليه • وفي اثنا ذلك الحال • ما اقتضاه موالى تبيلها عن رفعه وجلاله • وصلت رسل ورسايل • وصحبتهم هدايا ووسايل • الحضرة الوزيريه من ارباب المتصرفين ولاية الاقطار اليمانيه • بولاية حضرة وزير الحضرة السلطانيه • يلتمسون بها عوضا ودويه • الى الابواب السلطانيه والسده العليه • بما يروم هدا • وينجيه من تبعات المناقشه غدا • وورفع الالقاب الساميه بحقوق تسليم الولايه الى صلحها حسب الاداى المطاعه النافذه الماضيه • ففعل حضرة الوزير ما التمسه منه ذلك الباشا الجليل الخطير • وبلغه من مطلوبه ذلك قصارى المراد • وافاده بفضل جلاله من السعاده ما افاد • بما يكون له ذريعه في الابواب ويبلغها الى النجاح والرشاد • ووصل اذ ذاك كاتب الامير الاجمد محمد بن شمس الدين الى الحضرة الوزيريه للتهنيه بمقدم مولانا الوزير الى القطر اليماني • ويحقق ماناله من المسرة والابتهاج بذلك المقدم الكريم منتهى السول وقصارى الاماني • وبيان ما هو عليه من الطاعات السلطانيه والاستمرار على البقا والثبات على مناصحة انصار الدوله القاهره العثمانيه في السر والعلانيه • ونحو ذلك من الاعتراف والاذعان بالحق مما هو داب العقلا • وشان اهل الرعايه والوفا وارباب المجد وبواذخ العلا • فاستدل حضرة الوزير بذلك الكتاب • وما تضمنه من فحوى ذلك الخطاب المستطاب • على حلم الامير الاوحد محمد بن شمس الدين ووفور عقله • ومعرفته لموقع الصواب ومنشا فرعه واصله • وصونه لنفسه مما يشين ومحسن اليها • وعمل بمقتضى قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها • فقابل حضرة الوزير محوا منه وشكره على ما ادعيه واعترف • وقرره على بسيط انته ذي الفضل والشرف • ووعده بالمزيد الذي اقتضاه الشكر • وبشره بتواتر الاثار السلطانيه اليه وتدارك ما ديها الغمر • ثم التفت الى اعمال الصليف ذات المسالكها • وما يترتب عليه احوال اهاليها من مصالحها ومسالكها • فما وجده مطابقا للعدل موافقا للشرع ذي الشرف والفصل • ابقاه على حاله • واثنى على فاعليه من اهل الخير ورجاله • وما القاه زايلا عن الصواب وشنيه • منحطا عن شرف مرتبات العدل وتاخر عند له تبع حوله وان اله • وازال بفاعله عقابه ونكاله • وسار من بندر الصليف • وقد غادر تحته مبهجة مايه عن الجود والربع والنخريب • المرتفع وعلو شانه الرفيع المنيف • وتوجه الحضرة الفقيه • والمنصور ابو طه والسعاده تتبعه وتقتفيه • وبلغ اليه في اليوم العشرين من ذي القعده الحرام

من السنه المذكوره • ونصب وطاقه الكريم هنالك • فاهتزت وربت بمعدلته الكريم تلك البلاد وما اليها من الممالك • وابتهت بقلوب اهلها من ابتهاج
كل زوج بهيج • وكشف عنهم بفضله الواسع وعدله الجامع النافع كل امر مريج • واقام هنالك يبثي معادله • ويبدي للعالمين مكارمه
وفضايله • ويقيم وطاقه على الحوز اعلوا ودفعه • بما ارى البريه من انه كل جود وحيف وبدعه • والناس ياتون الى عرفات معروفه
ويستمطرون الاقطار بقطر عيشه وجود كفوفه • ويتمتحون بانسه وبره • ويتمنحون باسه وتدبيره عن الحدثان وطارق شره
ويغشون سوحه الكريم قياما • كانه البيت الذي جعله الله للناس قياما • وهو على شرف حاله • وكمال فضله وفضل كماله • كل يوم في مزيد
وطور معنى من مكارم الاخلاق بديع جديد • يستمد الكرام من شمائله مدداه • ويفيض من بحر فضله الواسع وجمله الجامع ما يملا القلوب
نورا وهدا • ثم سار من بيت الفقيه سير البدر لا تم في منازل السعاده • تقارنه الاقبال والتاييد وكمال الاراده • قاصدا مدينه زبيد
المعموره بالعدل المشيد • ونصب وطاقه بظاهرها في اليوم الثامن من شهر ذي الحجه الحرام • فلقاه اهل مدينه زبيد • فرحين
بما اتاهم الولي الحميد • بركات مقدمه اليهم كل حين وفضل ومزيد • وبرزوا لاستهلال غرته الكريمه من اجلا وطلعته الوسيمه اكبر ودهم الى صلوه
العيد • وجا العلما والصالحون وساير الناس على مراتبهم وطبقاتهم • فشاهدوا ما يريد منه منطقا وسيما • ادام الحق به ملكا كريما
برا رحيما • وكان بلوغه اليهم على اشتياق اليه اكيد شديد • لما اهدى الى اسماعهم قبل بلوغه اليهم من وصفه الحميد • ما ازعج قلوبهم اليه
بالشوق الذي ليس عليه من مزيد • فلما شهدوا طلعته الوسيمه ذات البها والسنا انشدوا بلسان الحال قول الشاعر المجيد • شعر
وتستكبر الاخبار قبل لقايه • فلما التقينا صغر الخبر الخبر • وتوجه اعاض على برته من نواله سجالا • واشهدهم من صفاته
الحسنه جمالا وجلالا • واطل عيد النحر وحان اوانه • واشرف بوروده موسم الخير والبركه وجا ابانه • فادرك الناس هنالك عيدين
واضحى البريه اذ ذاك في ايام سعدين • وصلى صلوه عيد الاضاحي هنالك • واجتمع لتلك الصلوه عدد لا يحصى من اهل المدينه وساير
الممالك • ووسعت العباد بوميد صدقاته • واستمرك الحضاده واهل الباديه بره الشامل واتضحت للعالمين فضايله وادياته • وبادا اهل
زبيد يرفعون اليه مطالبهم [illegible] فواضله وفضايله • [illegible]
لديهم الامور السلطانيه على وفق الفرايض والسنن • ولكنه دفع عنهم من الجور حملا ثقيلا • واذهب عنهم من المظالم ما كان لديهم مقيما طويلا
من مثل المظالم الموضوعه على نخيل اهل زبيد • ما لحق بالملاك من الحيف الشديد • حيث كان الموضوع على اهل النخل ما هو موضوع [illegible]
من المال لدا ايام سلبيه في كل عام على كل حال • [illegible]
[illegible]
وبقي ما قرر على صاحب النخل ابدا [illegible]
[illegible]
ويتوارث تعلقهم ما قرر عليها من المال وان انقرض الوارث وافتقر • واستمر الحال على اهل النخل والبقر بزبيد ونال الناس من ذلك من المشقه والضرر
الشديد • ما ساقهم بعضهم لاكراه الى الخروج من الديار وشملهم ما لجاله المبيد • واقفرت لذلك بلاد تهامه وتخلت كثير من مالكها الا التفرق في الارض
والتشتت والتبديد • ولقد كانت هذه القضيه من اعظم رزايا اليمن • قد عجز عن التعرض في امرها كثير من الولاه وما اهتدى الى كشفها احد من طول الزمن
سوى ملكين من ملوك غسان جرليه العدل على شى • وقد سبق ذكرهما فيما سلف من هذا التاريخ ما وضح بيانه • ومع ذلك فما استمر ما كشفاه عن الرعايا بل عاد
الامر بعدهما فيه الى ما كان • ولما تحقق حضره الوزير هذه القضيه • ونظر اليها بعين العدل والسيره المرضيه • امر بازالتها وسعى بعد ان شنع في لحصلها
تشنيعا • وانكرت معاداته ذلك • وابت مكارمه تثبيتها ماهنالك • واذهب عن الناس من جورها حملا دغناقا • واشرقت انوار معادله
على تلك الممالك واهلها اشراقا • واهلكت اليه بالدعا لسلطان الاسلام ودنيه • اذ ذهب عنهم من الظلم والجور ما لا طاقه لهم ماحمل القليله فضلا
عن احتمال العظيم وكثره • وفي اثنا ذلك اتاه اهل بندر المخا لايذين بمعادله • ضارعين اليه من جور من ظلمهم من الولاه والعمال الذي هو
عمولات الظلم ومتواصله • مستنصرين بفضله عن ظلم الظالمين وعدوان المعتدين • وبغي ارباب البغي واهله • فاستعظم حضره الوزير ما احرجه
اولئك الولاه • واكبر اقدامهم واصرارهم على ما حرم الله • فارتحل بنفسه الى بندر المخا • مغيثا المستغيثين على اهل الجور ومضى غاديا في جماعه من
خواصه وعصبه من ارباب النصح والاخلاصه • فلما وصل الى هنالك • تجلت بغرته الكريمه ظلمات الظلم وليله الحالك • واذهب المظالم كلها • وازال
المنكرات عقلا ونقلا دقها وجلها • وقرر القواعد على مقتضى العدل والانصاف • وشيد قدم الحق هنالك على قاعده لا يرجى جهاتها [illegible] وسلم
الجانب وعن ولاه الجور فلا اعتساف • وعاقبهم على ما اجترحوا بيد الاخذ والاتلاف • وولى على بندر المخا من ارتضى سيرته العادله • واثنى

من اخلاقه الصفات الفاضله • ثم قفل الى المحطه المنصوبه بظاهر مدينه زبيد • وقد عم بندر المخا بمعادله وازاح عن اهله وطاه
الجور الملف المبيد • وامست عيون المظلوم هنالك قريره بنواله يد كل معتد مريد وجبار عنيد • وانطلقت الالسن داعيه لمولانا
سلطان الاسلام وناصر ركنه العاصم الشديد • آخذة في حمد ما صنعته يداه حضره وزيره من العدل والاحسان الذي ليس عليهما
من مزيد • ثم توجه مصحوبا بالسعاده والتاييد • من معسكره بظاهر زبيد • بعد ان قضى وطره هنالك • من نشر مطارف
العدل في كافه اهل تلك البلدان والممالك • وادا ماضيه على جميعهم من بحر نواله المتواتر المتدارك • ما ذهب به ضرهم • وصلح به
شانهم وامرهم • وسار الى مدينه تعز ذات المجد والعز • بجيش لهام • وعسكر منصور الالويه والاعلام • فاضت بعبابه كم
تهامه على نجد • وطلعت بطلايعه نجوم الاقبال الموسومه بكمال السعد • وابتهجت الممالك والمدارك بموروده ابتهاجا ليس لغايته من حد
وما برح في سيره ذلك يبدي من معادله للبدو والحضر • كل فضل واضح اغر • ويبثي من احسانه ما يفوق فايح نشر المسك والعنبر
ويعم الاقطار • ويذهب عن صفوها شايب الكدر • حتى بلغ الى بلاد الجريب • واضات اقطارها بانوار غرته الزاهره المضيه • وعاج
الى حمى شيخ شيوخ ارباب الولايه الصوفيه • وامام اهل القلوب الواسعه للتجليات الرحمانيه • وغوث الزمان المشار اليه بالغوثيه
والقطبيه • ذي الفضل العظيم الشان • والبرهان الباهر لدى كل انسان • صفي الدين احمد بن علوان • الشهير بقطب اليمن في اهل كل عصر وان
فاحسن حضره الوزير في زيارته كل الاحسان • ونال بنور ولديه في ذلك السوح من الاسرار الالهيه ما يشرح الصدور ويقر الاعيان • واقتنص
بمدد جلالاته وفايض صدقاته في اهل ذلك المكان • ما اصبح به عند الله فايزا • ولقصبات السبق في مضمار السعاده حايزا • ولما
قضى من هذه الزياره وطرا • واصلح الله تعالى به لكافه اهل ذلك القطر امرا • سار بجنوده وجحافله • وكتايبه وقنابله • يطوي المراحل
ويسير المعادل • ويوضح مناهج المكارم والفضايل • ويعم الممالك بعدله الشامل • ونواله الكامل • حتى بلغ الى ظاهر مدينه تعز في اليوم
العاشر من شهر المحرم الحرام سنه تسع وثمانين وتسعمايه • فنصب هنالك وطاقه • وخيم بحوض الاشرف • وابدى للعالمين منه نور
فضله واشراقه • واستنارت الافاق بسعاده نواصيه • واصبحت هالكه بمعادله في البريه غاديه رايحه • وصلحت احوال الامه بمقدمه الميمون
مباركه صالحه • وجعل يعيد في الناس انظار معادله ويبديها • ويرشد البريه الى مناهج صلاحها ويهديها • وبعث من لقاي توفيقه جيوش التاييد
الى اقاصي البلاد وادانيها • ويعم بصواب تدبيره حاضر البسيطه وباديها • واليه الوفود من كل ناحيه تترى • وافواج البريه تقصد سوحه الكريم
طايفه في اثر اخرى • حتى اشتد الزحام ببابه • وتوالت قيام المستمسكين بحبل عدله وعرى اسبابه • ولم تزل الا الله للخلق به ممدوده • وابواب فوا
عليهم متداركه مسروده • وله في كل يوم من الاحسان حلل منشوره • واياد اخبارها لا تبرح في العالمين مدى الزمان ماثوره • يبدي من انوار الراي
الثاقبه • ومواقع اصابته اغراض الصواب للبريه امورا طاهره غير خافيه ولا غاربه • فكم رفع هنالك للعدل من بنيان • وكم وضع في العالمين له من
قسطاس مستقيم وميزان • وكم نصر مظلوما واقال عثرته • واعانه بيد عدله الشامل ودفع معرته • واقام خاملا من الناس بتواتر نعمايه ووالى منته
وقابلها للنوب العاديه على العباد • واذهب بصولته ومنته • ما ادركت بصايا اولي الالباب • من احواله الصادقه مع رب الارباب • ما ظهر منه الحجب
الحجاب • وازال البنورع الالباس والارتياب • وبدى لكل منهم على مقتضى حاله • ومقدار نقصانه او كماله • وكان ممن شرف عليه انوار سعاده حضره
الوزير • وادركه ما ادرك من امرها الخطير • وشانها العظيم الكبير • الشيخ سيد الاحيوني وهو ذو قبيله عظيمه عزيزه • وصاحب قلعه مانعه حصينه
حريزه • ما نالها يد مغتنم مستجل • ولا عرض لعقله عزتها من خلل • ولما الم هذا الشيخ المذكور بالحضره الوزيريه فيمن التزم • وجا مسلما الواجب الخدمه
مع من سلم • وبهرته ايات حضره الوزير الاعظم • وعلاه من جلال ذلك السوح الاعز الاكرم • ما بادر معه الى تسليم حصنه الاعز الامنع • ومعقله الاكما
الارفع • ولم يراه ذلك سبيلا الى تركه كما كان عليه اولا • ونزع من قلبه تلك جهات ما كان عليه من حرصه بذلك المعقل معتمدا معولا • وذلك المعقل من
معاقل تلك الممالك الساميه الذرا • المشهوره منعه وحصانه هنالك بين الورا • وهو الحصن المعروف ببني اخ فيما هنالك • المشار اليه بمنع الارجا وتوعر المسالك
ودفع ازمه ذلك المعقل الى حضره الوزير الاعظم • ونجى دعن ذلك الطود الشامخ الاشم • فشكر منه الحضره الوزيريه فعله • ورفع فيما هنالك مقامه
ومحله • وعلم اذ ذاك انه من لاحسان اليه ما اعطى • ولا انبته في ادا ما وجب عليه بطريق الخطى • وارسل لقبض ذلك المعقل الحصين • جماعه يحافظين
ورتبوا هنالك له حافظين • وسبق اليه من انواع الشحنه ما يكفيه على مر السنين • وكان فتح هذه القلعه اول فتح فتحه حضره الوزير من قلاع اليمن
على ايمن الاحوال واجمل وجه وسيم حسن • واضحى ذلك الفتح مفتاحا لما سيفتح الله به من سابق الفتوحات الواصله المتواليه للوزير على الذي
الاحسان والمنن • وما برح حضره الوزير بحث مرحله من قريب وشطن • ويتصفح امور الولاه ويدبر الامور بتدبير محكم متقن • ويلتمس

ارآيه النيره في مصادر الامور ومواردها ما يهتدي به اهل الزمن • وينغلق به ابواب الفتن ومداخل المحن • وفي خلال ذلك طاف قلعه
تعز المحروسة بالقاهره • وتصفح امورها واحوالها الباطنه والظاهره • واورد واصدر فيما بدا له من تلك الاحوال • بما تقتضيه اداه المطابقه
للصواب والكمال • وكان مما راه هنالك رجالا لا يحسنوا اسداد ثغورها • وجبنوا بمنيع حصانتها وعمق خنادقها • فمنهم من يحن على خربه واقترافه • ويكره
وعدم استقامته في انقلابه وانصرافه • ومنهم من حبس على ذنب عظيم • وان كان ستشيما في سمته وسيره • ومنهم من كان موجب حبسه
وجبسه • وتخليده في قبوه ورمسه • رفع التظلم الى ولاه الامر بالتكرار • المودي الى الاشتهار • بالظلم المودن بالخسران والبوار • فاطلق
حضره الوزير من اهل السجن من الفاه مظلوما • وبوحصه في امان وسعه • وصير حبل حيوته بالسلامه من الظالمين والنجاه من الظلم موصولا
ومن وجده ذا ذنب مقترف • وجنايه فيما سبق من الزمان وسلف • ابقاه في حبسه غير مضيق عليه • وساق من صلاتها المتقنة خناق
الحبس ما ساق اليه • وكان ذلك شانه في جميع قلاع اليمن على الاطلاق • من افتقاد المحبوسين بالتسريح والاطلاق • او حسن التقييد
والوثاق • والى معاقله فرع اهل مدينه تعز • حين عاينوا من ادابه ونواهيه نجح المعاقل طالعاسن افق الجهد العز • رفع مظالمهم اليه • والقاء
ضارعات الشكوى من نواب النواب والولاه لديه • وعرضوا عليه شواهد قديمه بايديهم • وتمسكات تشهد لهم وعليهم • فتنحت احكامها الولاه
بموجب الاهوا • وبلغوا بتحويلها من الجهد والشرع الى الغايه القصوى • فكشف عنهم من الاذى الوزير ما نابهم • ودفع منهم بعدله وحسانه
ما اعتراهم من ذلك واصابهم • وفرد هم على الاحوال الصالحه واذهب عنهم ببركه حضره الوزير بوسهم واكتيابهم • واضاء عليهم من شامل عدله
وعمم فضله • وافاض عليهم من سجال انعامه واسعافه ما هو من ذويه واهله • وفي خلال مقامه بمدينه تعز تواترت اليه رسايل ملوك
اليمن • وتواصلت الحضره رسلهم معلنين بالطاعه له والاستقامه على اقوم سبيل وسنن • كالملك الاغر واسطه عقد الدين • وانسان
عين المطهر بن شمس الدين • وساير بنيه من ملوك الزيدين • فكذلك ملك مدينه صعده ونجران • وما اليها من المالك والبلدان • احمد بن
الحسين بن عز الدين المويدي • وملوك الجوف الاكابر • وملاك براقش ومعين والزاهر • كالغز من الغرا • والامجاد من الجوده المعظمين
الكبرا • والمجات كتبهم اليه • وتقررت معانيها لديه • ظهر له من فحواها ما هم عليه من الصفات • وتفاوت الاحوال المختلفات • وان
تستروا بالاقوال • وتطهروا اوان تحلوا بما هم عليه من الاحوال • فقد احرز معانيهم على الحقيقه حضره الوزير المويد المفضال • واستبان لهم مما
رقمته اقلامهم حقيقه الحال والمال • وعرف بنور فراسته الايمانيه مبلغ عقول اوليك الرجال • وكان مطهر كاتب الملك محمد بن شمس الدين بن
تابعه في خلوص الطاعه كمطهر بن الشويع • ذي الراي الاسد والجناب المنيع • خلوص النصح وكمال الانقياد • والانسلاخ الى جناب الدوله
السلطانيه في الابتدا والمعاد • ومما اشتملت عليه كتب الملوك الاخرين • كالملك الشريف الجوده الامجاد • محمد بن ناصر بن احمد صاحب الجوف
في الاصدار والايراد • والملك علي بن يحيى بن المطهر صاحب القلاع الحصينه • والمالك المكينه • والجنود الواسعه • والسيوف اللامعه • وصنوه
الملك لطف الله بن مطهر • صاحب قلعه ذمرمر • الذي عرف بسموه واشتهر • وظهر شان امتناعه وعم في البدو والحضر • ويغلب على شارق
ما حوله من البلاد • كبلاد مرهبه ونهم وخولان وما اليهم من اهل المشرق ارباب النجده والثبات يوم الوقع وشديد الجلاد • وكصنوه الملك غوث الدين
بن مطهر صاحب حصن عفار وشبعان • وما لكي قلعه وثجه ومدوم وكحلان • وما اليها من مالك ارض الشرفين والحب والديو وحيان •
والملك الاوحد الاغر عبد الرحمن بن مطهر • صاحب حصن بني وكوكبان وجحه ودروان • وما اليها من مالك ارض حجه • وما اشتملت عليه من
البلدان • ثم الملك احمد بن الحسين المذكور انفا وهو صاحب قلعه ام ليلا الشامخه الذرى والبنان • وقلاع جبل رازح وبلاد خولان • ومدينه صعده ونجران
والملوك الكرام ابنا صفي الدين بن الامام شرف الدين ملوك قلعه جرع الشامخه على الاطواد والاعلام • والملك المجاهد الهمام • الموفق ما بين التقوى بن الامام
الحسن بن شمس الدين بن الامام • صاحب قلعه كحلان تاج الدين وما اليه من المالك المنسوبه اليه على مر الشهور والسنين • فكل هو لا ظهر في عبارات كتبهم
وتبين من فلتات السن اقلامهم ما دل على فساد نياتهم وضلالهم المبين • وانهم سيركبون من غارب التخلف عن الطاعه ما يذيقهم العذاب المهين • ويسوقهم
الى عرصات الزوال • ويعوقهم عن منازل السعاده ومعارج الكمال • وهم مع ذلك اهل قوه وباس شديد • وبايديهم فيما لديهم من البلاد والمالك
ازمه الاطلاق والتقييد • قد خدعوا من الامال بسراب لامع • وحسبوا انما لديهم من القلاع والجنود ملاذ عاصم مانع • اذ قد اغيا ملاقيهم المحارب
الزبون • من سلف من اعيان مولانا السلطان ممن ولي ارض اليمن وقطره الميمون • حتى جنحوا الى مداراتهم بالصلح وعقد على ما يشتهون • عجزا
عن معاودتهم وجهرا عن بلوغهم الحصون • وعدولا عن صرف الاموال وانفاقها الى جمعها وتاليفها • ولم يحاوهم ما راوه من عصيان من عصى العصب
الله ولرسوله وخليفه العصر فلو هو خير مما يجمعون • ولما اطلع حضره الوزير على مختلفات معاني كتب اوليك الملوك اجاب عن كتاب كل منهم

بمقتضى كتابه وما ابتلي واحابه الانذار والتحذير • ولا ترك ذكر الوعد والتبشير • على اكمل عاده واوضح بيان وافخر تقرير • ثم لما اكمل تدبير تلك المالك
اليمانيه • والاقطار الجرميه والبحريه • وافاض فيها كانها المعادل السلطانيه الراديه • والفواضل العثمانيه • واجمعت اهل تلك الاقطار على ابتغا الباري
البريه • لمولانا سلطان الاسلام وصاحب الخلافه العادله المرضيه • والوزير رب الشيم السويه • والفضايل السنيه والمفاخر العليه • توجه سايرا
الى البلاد الجبليه • والاقطار اليمنيه • وما اشتملت عليه من المالك الشرقيه والغربيه • في اوايل شهر جمادى الاولى سنه تسع وثمانين وتسعمايه
فجعل يطوي المراحل • وينشر المعادل • بجنود كالبحر الزخار • وجيوش يضطرب امواجها بكل ليث كرار • يصاحبها السعد في كل معسكر ومخيم
ويلاحظه السعاده والتاييد في حركاته منها وتاخر وتقدم • ويسير في مراحله ومسافاته مسير البدر الكامل التم • ويجنح فانجم مما الى الامم • والويته الغالبه
الناصره تموج حوله العساكر السلطانيه كامواج البحر حديد • واسود غاباتها الوشيج باسنه ظاميه الى موارد الوريد • وتعود نحو الصناديد الصيد
شعر قوم اذا سوبلوا كانوا ملايكه • وان هم جردوا كانوا عفاريتا • من العتقان لم تترك مدافعهم للرعد البرق ولا ذكرا ولا صيتا
وما فتي حضره الوزير في منازل سفله • وفي ابراج اقمار مطالع ترحله • حتى بلغ الى النجد الاحمر في سعاده عرا وكمال زهو • فضرب مخيمه هنالك وطاقه
ونصب فيه معسكرا جامعا للسيوف لا قبل لمناصبها ولا طاقه • وجا الناس اليه ارسالا • واقبلوا اليه بالطاعه ركبانا ورجالا • متيمين
ويتوسمون وسيم عونه التي عارت البدد اشكالا وجمالا وكمالا • فقابل اتيته بر وبشرهم فتحا وعزا وسعاده واقبالا • وافاض عليهم من نيل
نوالهم المستطاب سجالا • وخلع على اعيان الناس الوافدين خلعا سنيه • واسبل عليهم من لايه ونعمايه مطارف وسيعه بهيه • ودخل الى حصن
النعكر • فازداد ذلك المعقل بمقدمه عزا وعلا به على غايات البنا والتحير • وتفقد الاحوال هنالك وثبت القواعد وقرر • واطلق من كان به مسجونا
والنال كافه بما فطي ذلك الحصن خيرا عظيما واسدى اليهم من احسانه ابكارا وعونا • ثم ارتحل من معسكر النجد الاحمر • مصحوبا بالسعاده والفتح
والنصر والظفر • وسار بجنوده المحروسه • وعساكره المنصوره المويده • حتى بلغ الى ظاهر مدينه اب وهنالك انتصب وطاقه • وارتفع نوره واشراقه
واشتاق الناس الى التبرك بوجهه • والتماس السعاده من مقامه الذي هو مقام فضل الله ومحل فتوحه • وتواردت قبايل الصهبان والعرش وحبش
والشويفي وغيرهم واتوه ثبات وعزين • واجتمع لديه منهم خلق كثير • واناخ بمعسكره المنصور منهم جمع كبير • فانعم على اكابر الناس واعيانهم بالخلع
والجوايز • واسهمهم بنوالهم من السعاده والانس والجميل بالسهم الفايز • ثم نهض عن معسكره من ظاهر مدينه اب وسار بعساكره الجرارة • وفرقه
ادم الفلا وقطع اجاده واغواره • ومازال سايرا حتى نزل سفيل تماره • وهنالك كان معسكره يجلي على الابصار سناه وانواره • فاضحى اهل المكان
ومن حوله من بدو وحضار • في سعاده وكمن بشاره • وكان مقدمه المبارك من مطارف المسرة والحبور لكل ذوا • وحسن شارة • واستبق
اهل تلك الافاق الى العود سفيل تماره لتوجهه ذي السنا والاشراق • وانوه من كل فج افواجا • وانتحوا اليه من طامحات الامال سبلا فجاجا • وانتحوا
بيمن مقدمه من مداحل الحسرات رتاجا • فانالهم من بره الواسع ما قضوا به وطرا وحاجا • وافتخر اعيانهم وكبراوهم بما خلع عليهم وانالهم من العز الشامخ
قصورا وابراجا • وتضاعفت لديه الجموع الواجيه الطالبه • وتواردت الى مخيمه المنصور قبايل تلك الجهات قاطبه • واسمعت فواضله وفضايله من
هنالك مشارق اليمن ومغاربه • وسار من هذا المعسكر المذكور بعد قضي اوطاره من جميع الامور • وانعم على كثير من الجنود بترقيات نافعه • والاء
سابله كافله واسعه • وتقدم بسعاده ملازمه • وبايات دايمه غير زايله • وقد القت الفتوحات مقاليدها اليه • ومضى القلعه حيث مضى
جارّا في سبيل عونه ومدده • وصعد ذلك النقيل الحاجز ما بين غود ونجد • وارقا اعلامه في عز موبد • وسعد وعلو جد • فاضات افاق البلاد بمطالع
انواره • وابتهجت المالك والمسالك باسفاره • واستبشرت الدنيا باقباله • واقبلت السعاده الى جد باجاده بانوار جماله • وسارت الجحافل
اثار توجه ركابه • واقامت حيث اقام بخيمته وارتفعت قبابه • ومازال في سيره الميمون يجتاب السهول والحزون • الى ان بلغ الى ظاهر مدينه ذمار
واقام هنالك وطاقه ذا الجد والفخار • واذكى جانب السر الايد والظفر • حي على السعاده والنصر الاكبر • واقامت هنالك صلات العوايد
بالفوايد وشمل الوطن • ولما استقر ركابه بهذا المكان • وجرت اليه من سابغ العنايه الربانيه عيان بغلطان • اتته وفود قبايل الرياسه ومرهم
صوان وعرصوان • تسعى بمامده الهادي اليه من الكرم الواسع المنان • واجتمع بمعسكره من الكبرا والاعيان • وارباب الرياسه ومن عداهم
من اهل المالك والبلدان • من اهل ذمار وما يليها كقبايل عنس وزبيد ورعين ويحصب وبلاد رداع وقايفه وردمان • ومن كف لقيفها وانضاف
اليها من ساير الوديان • فرتعوا في رياض المكارم الوزيريه • وافيض عليهم من مدايحه ما نالوا به كل بغيه وامنيه • ومد لهم من بساط انسه ما تلم معه
كل امانيهم يومه خير من امسه • واتاه الامير سنان القايم بولايه مدينه صنعا وما اليها من المالك والبلدان • مودبا لما يلزمه من وجوب الخدمه واسرار
ممتثله فيه ذلك الموج العظيم الشان • مهديا المقامات الوزيريه ما يليق بها من الجيل الحسان • فقوبل بالرعايه والاحترام • ونزل من الرعايه في ارفع محل ومقام

وخلع عليه • واحسن اليه • وامر بالرجوع الى المدينه صنعا • لتهيئ بها ما تحتاج اليه لعقد الحضره الوزيريه مما ناسب ذلك المقدم
الجامع السعاده اصلا وفرعا • ولما قضى وطرا من الاقامه بذمار • وشمل اهلها بالخير الواسع المدرار • واصلح شؤونهم على ما ينبغي من الصلاح
واوضح لهم سبيل اليمن وطريق النجاح • وقدم على اثبت قرار في السعاده والفلاح • عن قوض منها خيامه • وازمع الرحيل من معسكرها وسار
سايدا الله على السلامه والكرامه • قاصدا مدينه صنعا • تخت الرياسه والزعامه • وقاعده ممالك ارض اليمن شرقا وغربا ونجدا وتهامه • ومستقر
الفضل ومستودع الصلاح التي لم تزل للصالحين دار اقامه • فهي المدينه التي سطرت محاسنها في الصحف الاولى • وانعقد الاجماع على وصفها بكل صفه
رائقه هي بها احق واولى • تحتوي مساكن سني البدر في منازل سعادته • وامراح كماله وتمامه وزيادته • والاقبال يطرح شعاعه اليه يمينا وشمالا
ويفيض على مقامه الاسمى من بحر السعاده جمالا واجلالا • ويعين الله تعالى يميل القلوب اليه واستقامه النفوس على طاعته كما استقام على طاعه ربه
تعالى • حتى ادام الله ومنحه فضلا ونوالا • فما دل على سيره ذلك تبتهج به السبل والمسالك • وتسعد بسعادته البلاد والممالك • فالله ايام
كان بها تثليث السعاده لسيره غرته • وميمون طلعته وبحته • وبها انفتح للدهر نور ابتهاجه • واستقرار الفتح بثابت ابراجه • حتى نزل بركبه بلاد
سنحان • ونصب هنالك وطاقه • ومد بمقامه الكريم العزيز رواقه • واقبلت الى سوحه اهل صنعا الصدور والعيون • والعلما ارباب الفنون
وغيرهم من سائر الطبقات • فمنهم من هو اهل بعدم الخدمه ومنهم من هو اليهم كالاضافات • ومنهم من لا غرض له ولا قصد سوى التملي بغره الود • والتمتع بكمال
خلقه الساطع النير • ولم من قبل انيشاهدوه فراسات • وامارات وعلامات • يسمطون بها حجاب تاملها الغيب • وتلمحون فيه سنى ما يعرفون منه من ذلك
الامر المحتوم المغيب • ويتوسمون في خلقه وخلقه • ودلائل صفاته ما تقدم لهم به من العلم المستفاد من الجفر وغرايب طرقه • ولما راوه تجلى في سوحه
طالعه بمنازل سعادته وشرف برجه • قالوا هذا الذي وعدنا من قبل ذاتا واسما • وهو الذي تنتهي اليه الفخر حدا ورسما • ونعيم للبلاد واهلها سوقا • وينمي
دوحات اثمار ارباب الفصاحه والسان بمآء نهله ويزيدها سموا وسموقا • ويعلم من احسانه ونواله عقد امنطوما منسوقا • فما بل بربيع اخلاقه • وبدا
للعيون المصوح تهلله واشراقه • وتفتح زهور فتوحاته • وتمارج نشر حدايق حماته • ومنشور رايات امانه • ودل لسان الحال عليه بوضحا
وواضح امارات انه يعني علاماته • شعر • وافى الربيع يزف في الوانه • ماين وشي رياضه فجانه •
وسرى بحر فيه مطارف زهوه • اذيال تخضل الندا ريانه • متوشحا بالحصى من اوراقه • متحليا بالهيف من اغصانه •
اهدى الغراب من بدايع حسنه • غرس تبسم عنه قبل اوانه • غرس تناهى في الثنا وبحاوذا • اقصى مداه ومنتهى امكانه •
مد النعيم عليه فضل رداية • مستكنفا واليمن امانه • واحاطت الديانه فكانما • تاه الشباب به المرتعانه •
بهرت محاسنه العقول وصيرت • اوصافها وقفا على استحسانه • وتارجت مسكا لطائم جوده • فكانما داربن في اردانه •
عم البسيطه وصفه فكانما • قام السماع بها مقام عيانه • وسما بعز خزم الزمان تعاظما • لما استحط به عظيم زمانه •
وكانما اشراق سلطان الضحى • متوقد الاشراق من سلطانه • وانتصب على مرفع الاسمى للمساعده انصارهم وبصايرهم • حرم اصافيا
واصغا لما ادته فراسه ضمايرهم • وتوهم ما خصه به من فضايله • ورفع تفضل الله الى اعلى مراتب الفضل واسما منازله • فهو الانصار ما امت بحاره • وتود
النصار ما اشراق نور سعده • وعطر الانديه بمضوع كرم خلقه وذكي نده • وانس القلوب ببشره • واقتنص شوارد المفاخر بكل احسانه وفيض بره
وادع صدور البريه توسيدا ما اودع من لطيف سره • وامر بتقدم الاثقال • والاحمال • في اثنا تلك الليله الزاهره في سائر الليال • وتقرير ها بمبنيه صنعا
المشهوره ما زال • فمضت المطايا تشق الخنادس وتبري الظهور ما لحزائن الجامعه ذات العدد والمال • مسرودة في القاع وسفوح الجبال • والعنايه بوجهها
بالنمو والاقبال • حتى لقت الرواحل الرحال • بمعصر مدينه صنعا على احسن الاحوال • ولما نشر الصباح راياته ورفع اعلامه • وانتضى النجم
من غرا الظلام حسامه • وشهدت العيون ادبار الليل وانهزامه • وانطلقت الحشن الزاهر في بحر الضيا • وطوى الصباح اردية الظلام طيا • وتواتر
طلايع جيوش سلطان النهار وتوالت • وارتفعت رايات الضيايه في الارجا وتعالت • وطلعت شمس النهار على الافاق • وابتهجت الدنيا بما فاض عليها من
بحر ذلك الاشراق • وحكت نورها الفايض على البسيطه وما علاها من الطباق • سعاده سلطان الاسلام وخليفه الله على الاطلاق • ومن بدولته
استقامت المعادل بمراد المليك الخلاق • وما افاد الوجود من الابتهاج • وسلكت بالبريه في مسالك الهدايه على اهدى سبيل واقوم منهاج • ونهض
الى مدينه صنعا وقد اهترت وربت بما طال الاشتياق • الى استقرار الحضره الوزيريه بسوحها لتزهو به على ساير امصار الافاق • واخذت زخرفها وازينت
وجرت اذيال علوها على النجوم وزهت • وانتشت شعرات الاقبال بالسعاده • وفاحت انفاس مشاهدها بعبير النفح الفايح • والفتح المبين الاغر
الواضح • الشامل لكل قريب وشاسع نازح • بنيل الفلاح والصلاح • وعمرا الافاده • واستبشرت ما قبالها استسارا من وطئ الحسنى

وزياده • وازدهاها الفرح والسرور • والانشراح • فرقصت طربا وشملها شمول الابتهاج والافراح • وعاد اليها شبابها بعد الهرم
والمشيب لطول كر المساء والصباح • وابدت يوميذ محاسنها وبديع جمالها الوضاح • واعتبلها الزمان واعتذر بعدما سلف من سوء الامر
والاجتراح • شعر • زمانك يحيي ميتات الخواطر • وعصرك اودى جايرات الدواير • شاووت الكرام السابقين الى العلى فاصبح فيهم اولا غير آخر
وتنادت بلسان ابتهاجها • اهل البسيطه وسبلها وفجاجها • هلموا لا شهدكم في سما المجد وسراج ابراجها • فتواردت البريه اليها
بافواجها • وتبادرت سراعا الى استهلال غره رب التخت وشرف الوزاره وبدر اكليلها وتاجها • ومليت اكناف صنعا وسبلها وتلاعها
بابنا ابنايها وبناتها • من القرى والبلدان وما ينتسب اليها من الممالك وسائر جهاتها • واصبحوا يزدحمون على ابواب مشاهدة حضرة الوزير وما
يلوح من اياتها • فكان لذلك اجتماع البريه بها • ووقوفهم انتظارا لمقدمه وموكبه بحجبها وعربها • كوقوف الناس بعرفات • وانتظارهم
لنزول البركات من بادي النفحات • ولما طلعت ابراج السعاده من مطالعها • ولاحت نجوم الفتح والنصر في مواقعها • واذن الاقبال بحينونه
افضل الاوقات • وحلول السعد في شرفه من بروج الخيرات • وتقدمتها جنوده • ونشرت راياته وبنوده • وهيا خميسه ذا ميمنه وميسره
واحكم ترتيب ذلك الشان وقدره • والبس عساكره الات النزال • ونوعهم في زي وهياه لم يرملها الراوون حال • واظهر يوميذ من
جماله وجلاله ما راع وراق • وملا الاسماع والابصار والافاق • وارغب انفه ذوي النفاق والشقاق • وسر قلوب الاوليا واهل
الصفا والوفاق • ودكت هيبه ذلك الخميس شامخات الاطواد • واجلت ديار المعاندين المخالفين لحضرته الوزيريه لعموم سلكهم تيه المدهشه
لكل ذي لب وفواد • وسار بذلك الجيش اللهام • والعسكر الجرار الغايص بكل ليث يهس وضرغام • من وجوه الاروام • وامرايهم القادات
الكرام • وصدور من العرب انا شامر • واسود سراه الادحام • وهو يتقلب بذلك الخميس كالروح في قلوب الاجسام • او بالبدر التام الحيوف بنجوم
الهدايه في الظلام • قد نشرت لديه الرايات ذات البنود والاعلام • وانتشرت بين يديه الجنود كالبحار الطاميه والاطام والاعلام • شعر •
جيش كانك في ارض تطاوله • فالجيش لا امم والارض لا امم • اذا مضى علم منه بدا علم • وان مضى علم منه بدا علم • وللارض يوميذ من الحج
رجه • واشراق وبهجه • وملكة الفتح تقتفيه في كل منهج ومحجه • وتباشير الاقبال تقدمه • ومعادن الحق تويده وتخدمه • والعنايات
الالهيه تلاحظه بعيونها • وهدايا الهدايات تتحفه بانواعها وفنونها • وبركات سلطان الاسلام وخليفته العظمى لديه تعرب بشانه عن شؤونها
وتوبيع اثنا سائر البسيطه وقطع ما ماس سهولها وحزونها • وانوار بيته الطاهره تلبس الافاق اشراقا • والسن البريه معلنه بمدحه وحمده
اتفاقا • ودخل بلده صنعا ضحى يوم الخميس سابع وعشرين من شهر جمادى الاولى من سنه تسع وثمانين وتسعمائه
ويوميذ شهد محفله الكريم امم لا تحصر لعدها • ولا وصف يحيط بحصرها ومدحها • وكلهم يحدقون الى غرته • مستهلون هلال سعادته ورفيع مجده وعزته
ولوجهه تهلل بالبشر واشراق يوضح عن علو شانه ورفعته • وجعل لا يمر على صف من تلك الصفوف • بما احتوته تلك الجموع من المايين والالوف
الا وقابل جموعهم بالسلام • واشار اليهم بالتحيه الممنونه على وقاره وكمال الاحتشام • وما اجلد توبيه نقول من قال • في وصف من شابهه من ارباب الفخر والكمال •
شعر • دنوت تواضعا وعلوت مجدا • فشاناك انخفاض وارتفاع • كذاك الشمس تبعد ان تساما • ويدنو الضو منها والشعاع • واستقر
بعصر مدينه صنعا اليمن • وتربه على تخت السعاده والكرامه وفيض المنن • وبدا يد هنالك سماطا ممدودا جامعا لكل نفس من الماكل الجامعه لكل
نوع وفن • قد اشتمل على ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين من الطيبات • واحتوى من فضل التوسع ووسع الخيرات • على منتهى البركات وفيض الزاد
فاحاط به من صدور الامرا واعيان الاغوات • قيام وقيات وجماعات وثبات • ثم من بعدهم من العساكر السلطانيه على المراتب والدرجات • ومن
يليهم من سائر الناس على اختلاف الطبقات • وفاض فضله على من بالمدينه من اهلها وسائر اهل البدو وسكان الفلوات • ولو سبق من تلك الجموع الحاضره
للالوف والمئات • غير منقوص ومهدود • ذلك السماط السلطاني الجامع لاطراف المحاسن وافضل الحسنات • واعلن واردوه بلسان الدعا للسلطان كلاهم
وحصر ودعو لبمول السعاده وعموم الزيادات • ومن فات ادله المجد والفخار على حضرته باوضح البراهين والدلالات البات البراة • شعر •
من له الفخر الذي ما ناله • احد ممن ما ادا اوقر با • حاز المجد حميد العمل من • سعده اذ هبجنا الكركبا • طود حلم باسط الجاه اذا • ما دياح الروع طارت بالجبا •
صايب الراي جميل عزا • مبهج اهل الارض اعجبا • واسع الصدر لا ضيق به • اي صدر شاء قد رحبا • حسن الله للخلق كما • حسن الخلق به واصطحبا •
فحياه وسامي اسمه • بابي افعاله وابتسا • حسنه حسبه حسن • فضل الحمد بها والعربا • ارتجى ما اتاه سايل • قط الا نادى فحم الجبا •
فيداه بنداه واضحا • ينضح البحر او كسحب سكبا • عز ان السحب تعطي المال اذ • بذله سال لها ابا ذهبا • واذا جادت قليلا اقلعت • والعطا من كفه ما ذهبا •
جوده كالودق لكن بلا • باسه كالبرق لكن بلا خبا • سهم الحرب مكم من سهم • عنده ما تاه ذات العطبا • ونسبة • اشرق نور بدر كامل في اسعد المنازل

وطلع سعده من مطالع قصر صنعا وبرج ثبوتها الذي هو عن دايره السعاده غير زايل ولا افل • ولشرفه في الافاق الخافقه مطارف المعادل المراد مدى البواكر والاصايل • وتزلزلت لثباته هنالك قواعد اهل العناد بالزور والباطل • وسقط في ايديهم حين راوا انهم دخلوا في مدارج العصيان برايهم القايل • وارعت افيده ملوك اليمن ومضمري العناد • وباحت في بيد الخيره وهواجل الايجاد ارباب البغي وطغام العباد • وتخبطتهم الانكار في الاغوار والانجاد • وايقنت انفسهم ببئس المآب وبيس المهاد • وانهم سوف يجتنون من ثمار ما غرسته ايدي الفساد • وحصاد ما زرعوه من البغي وبيس الحصاد شعر فصار معانده في نحوس • ونجم مساعديه في سعود • وقد بحالفيه في هبوط • ومن والاه في مدارج الصعود • وما زالت يد معاديه مبسوطه • وتجري احكام اوامره ونواهيه باسباب الصواب منوطه • ومقتدا ولايته تقتدي الحق شامله محيطه • والى رفع درجاته في شرف المفاخر قد عنت وجوه البريه من اهل البسيطه • واضحت امور اهل السنه برعايته محروسه محيطه • قد جليت عنهم من عقود المكر والمكروه كل احبوله وانشوطه • وتجلت عن افيدتهم غيابات الكروب • وتجلت لبصايرهم ندود ادراك الامال ونيل المحبوب • وعلموا ان حاكمهم بيد القهر مغلوب واي مغلوب •

فصل اعلم ايها الناظر اللبيب • ان حضره الوزير لما دخل اقطار اليمن • وحاز اجناد ما الهالها سعد نوار اليمن • ومن قبل ذلك الدخول بعدته ابناسانه • واحاد علو منزلته ورفعه مكانه • واستطارت من يدي مقدمه من ارض الروم • وسهلت بلاد اليمن في العموم • وكان طلوعه الى اول سادة اليمن بعظم الاثر • ووضح فجر الحق الاغر • فارتعدت فرايص المعاندين • وارباب افيده العاصين والمعادين • وتطلعت نفوس ملوك اليمن باسرهم الى تحقيق شان حضره الوزير وعلو قدره • وما هو عليه من الاحوال التي ملات صداها القلوب والاسماع وبلي بها اخذ اليمن وغوره • وسهله ووعره وبره وبحره • فاذكوا الاستشراف العيون في مراحله • وبعثوا للتحقيق الحرس ابناعته في محاطه ومنازله • وتواترت الى مضاربه وخيماته • مسترقوا السمع من نحو حضرته ومعاماته • وكلما جا فوج منهم لتعقيد مقصد الاستراق • انقض عليه شهاب من ملك الحضره السامه على السبع الطباق • قد ارصد له من الصفات الكريمه • وسدد الى طرده سهم من تلقا حلال شوونها العظيمه • فبار بالطرد والاحتراق • وانقلب الى مرسليه ذا اهلا امحادا • اذ وافا من افاق الساحات الوزيريه شهابا ونارا • وانبا من بان الساس اعظم من ان يصطحل او اثارا • فتوالت بذلك جواسيسهم • وطابقوا ما انباهم به اجفارهم ومقاييسهم • وعلموا ان احكامهم قد تعطلت من الاحكام • ومعاقد امورهم قد انحلت عن العقد والابرام • واما امام الزيديه وداعيه الخطا عن يد • الشريف الحسن علي من ال المويد • وهو الذي رفع منار الخلاف على انصار سلطان الاسلام واسعر نار الحرب واوقد • واجاب ناعق ضلاله كافه روسا اليمن ومن اليهم ممن جانف عن الحق وتمادي في بيدا الضلال وندّ • وانتهم في عصيان الدوله القاهره العثمانيه والجد • واتبع هذا الداعي الذي اقام بعظيم مكره وجسيم غدره واقعد • وابرق على البريه وارعد • وحشد لفتنه اهل السنه من باطله وزوره ما حشد • واذل ثابت الاقدام بزخرف مقاله • وبخيف بحاله وعظيم امره ومحاله • وموه على الامه ما قاله الى موجب عطبه وادباره • واعتقاده على كاذب خيالاته وافكاره • فانه لما انتهى اليه بعض جواسيسه • ومن يعتمد عليه من مرده ابالسته ما هي من صفات حضره الوزير المفضال • وما لديه من شواهد السعاده ومقتضيات الفتح والاقبال • ابلس في دعوته الكاذبه • وعلم خطا امانيه الخايبه • وفراسته العازبه • وانه سيسلب ذلك الرداء المستعار • واصبح من جحيم ما ادركه من الفتنه في لهيب واستعار • وليس بنجيه الفرار • ولا طاقه له على الاقامه والقرار • وان كيده ومحاله عن جاير على صراط التدبير لو دري بل هار الى الدرك الاسفل من البلاد وما ابرزه للبريه من الكيد والمحال • وبشع متابعيه ومشايعيه من المكر الخالب لالباب الرجال • وان كان مكرهم لتزول منه الجبال المطمورين لديهم والاثر مما جاء به حضره الوزير من الحق الواضح الاظهر • فسقط في يده • واظلمت عليه مسالك هدايته ورشده • واوصدت في وجوه اماله ابواب نجحه ومدده • وبوله ساحته الباس • واضحى من سلامته في ياس وابلاس • وطل على ذلك ومن اضله من الناس شعر

حار يهدي الى الرشاد رجالا • فاستفادوا العمى وظلوا ضلالا •

واما الملك محمد بن شمس الدين فهو الملك الامجد • والسيد الاروع المنجد الذي يتفيا ظلال دوحه المعادل السلطانيه حديثا وقديما • واصبح مقامه من الولاه الدوله العثمانيه مقاما كريما • فانه لما اطلع على حقيقه الحال • وشهد فجر السعاده طالعا من قبل الحضره الوزيريه دامله وللاقبال • ازداد في الطاعه نورا واشراقا • وملي قلبه بذلك ابتهاجا وفرحا وانشراحا • واسعد لتقدم نحو النصح لارباب الدوله المويديه الخاقانيه سدادا وصلاحا • واما الملك علي بن يحيى بن مطهر السابق وصف حاله • وكثره عدد خيله ورجاله • واتساع حصونه وقلاعه • وتعدد اشياعه واتباعه • وتهافته في غيه وضلاله • وعدم ثبوته على الوفا في جميع احواله • فانه لما فاجاه على غفلته • امر حضره الوزير وعم محنته • وما هو عليه من عظم شانه وقوته • ختم على قلبه وسمعه • وضل عن طريق التقي بما هو ضره ونفعه • وذهبت به الحيره والتيه في كل مذهب • وجعل يستمطر من امانيه كل برق خلب • ويخوض غمرات الغرور

ومن طرهى انها يتقلب • الى ان قضى امه في شانه بما اقتضته الحكمه • وعومل بمعامله من ارخى عنان الغفله عن شكر النعمه • وكذلك الملك لطف الله بن مطهر • وهو صاحب حصن [illegible] • السامي المنيع الارفع الاشهر • معقل است نجوم الجود امن درر طوقه • وفلك الحرم دون سمو وارتفاع ذوقه • واليه من الممالك والبلاد ما سلف ذكره • ويسبق وصفه وانصح امره • وهو رجل كان في القياده ذا انف شامخه • وانفه عاليه باذخه • ما زال يستعد بتسويفه لطي الامصار • وربما سمت به الاماني الى فتح ممالك ما وارتها البحور الزخار • وما برح منتصبا للناس بهذه الاماني الذاهبه بهم في كل مطار • ولما استبان له طلعه حضره الوزير ذات الانوار • وشهد بزوغ شمسها في مطالع الجلال والفخار • عميت عيناه كما عميت عيون الخفافيش حين ظهور شمس النهار • وظل حايرا في امره • متخبطا في سهله ووعره • واما الملك غوث الدين بن مطهر صاحب حصن عفار ذي الذروه العاليه • والقمه الشامخه الساميه • فان اطلاعه على حقايق الاحوال الوزيريه • كان داعيا له الى التجاهل والدخول من ابواب المنابذه والمعانده الرديه • واصبح ممن اضله الله على علم وختم على قلبه بانكار الحق وسو العصبيه • فما زال في خيفه يحرص الامواج • ويستعد للنزال والهياج • وينقاد بزمامه لراي كل ذي ازورار واعوجاج • واذا نظرت الى الملك عبد الرحمن بن مطهر صاحب قلعه بيين • وممالك ارض حجه المشار اليه فيما سلف ومر • وجدته ممن خلي بطاعه الملك محمد بن شمس الدين وحذا حذوه واقتفى اثره فيما حلا ومر • والخذ انه طاعه السلطان حين ادرك من الصفات الوزيريه ما ظهر وبهر • واما الملك محمد بن ناصر بن احمد صاحب قلعه ظفار • وما اليها من الممالك ذات الانجاد والاغوار • فانه لما وقف على شان حضره الوزير ذهب في مذاهب الميل عن سبيل الطاعه واخذ في العوج والازورار • وجنح الى موالاه الملك علي بن يحيى بن مطهر ساجا معه في غياب الاخطار • وظن السراب ما قد ذهب اليه واستطار • واعتمد في امره على شفا جرف هار • فبلغ الغايه الى ما سنذكره في مستقبل الاخبار • واما الملك اسحاق بن احمد بن الحسين بن عز الدين المويد صاحب حصن ام ليلا ومدينه صعده وما اليها من البلدان • كبلاد جبل رازح وبلاد خولان ونجران • فانه كان لذلك الراي احزم • ومسلك متقن محكم • الا انه خلج في رايه لذو نجيته فما اتقى ولا احكم • حيث بلغه خبر حضره الوزير الاعظم • فصم سمعه وعمي عن القوا نصح لنفسه اما كان يعهد لاسد الازد والقدم • وليس ذلك كان منه الا لسو الجليس وحضور من لا نعتمد عليه فما حقق وعم • فشيب بهم صفو مشربه وصد نظالهم عن نهج الصواب الواضح اللقم • وعدل الى الملك علي بن يحيى المذكور اغترارا بما كان معه من سعه الجنود • وما لديه من القلاع المانعه والحصون الشامخه • وما يخفق عليه من الالويه والبنود • فرجا امره وال شانه الى ما اراده واحب الوجود • وسياتي شرح حديثه الجم العجاب فيما هو مستقبل من الابواب • واما الملك الافضل الحسن بن شرف الدين صاحب حصن كحلان تاج الدين • وما ينسب اليه من الممالك حوله من شمال اليمين • فانه كان لفضله الواضح المبين • ممن جنح الى ابواب الملك محمد بن شمس الدين • وسلك مسلكه في الاستقامه على الطاعه المرضيه • ووفق الى مناهج السعاده لموالاه الدوله السلطانيه • وعظم جلال الحضره الوزيريه • فنال ما يبتغيه من السول والامان وسيجي من حديثه ما تنقشعه على صوره الحقيقه • وبالجمله فكل من ذكرنا من هولا الملوك ارباب الرتب العليه • بعدما تحقق من الوزير وعلو درجاته في الامور الدنيويه والدينيه • واتضح لهم الامر [illegible] • سيما وقد استقر بتخت صنعا اليمن المحروسه المحميه • واسفرت عواتق الظلم بغرته السنيه وطلعته البدريه • وسيرته العادله المرضيه • وبلغت عنه الاخبار الى كل جهه دانيه او قصيه حينيذ انقطعت اطماعهم فيما عساه ان يبدو لهم من ما لا ثبت لدى الحضره الوزيريه • وكفوا عن الحث على الامور الواهيه الخليه • واستغنوا من التجسس بما استغنى المشاهد لنور الشمس عن السوال عن الانوار الشمسيه • فتوالت كتبهم الى الحضره الوزيريه بالتهنيه بمقدمه الى مدينه صنعا واعلانا بحمد على ذلك وشكر بادي البريه • واثبت كل منهم في اثنا كتابه دلاله على ما اخفيه في ضمايره • ونكته في مطوي سرايره • طويت تلك الخفايا لحضره الوزير حين تصفح تلك المراسلات ما فوايح الاخمايه • وحقايق امانته الوجدانيه • وهم في الحقيقه على خلاف ما ابدوه من الكلام السلطانيه • واتمام احدوثه الاستعدادات القتاليه • والمنابذات العصيانيه • وتمالوا على ما سيعود عليهم ضرره • وبلغ جهد العقل شواظه وشرره • وتستر به بما يكشف اسرارهم الخفيه • وصلهم اردية الجلاله ومطارف النعم السنيه • فلما وقف حضره الوزير على مختلفات معانيه كتبهم الواقيه • في احوالهم الخلافيه • اغضى عما بدا له منهم اغضا ندب حليم • واجابهم على ظاهر الفاظهم باعذب عباره واجمل معنى وسيم • وانعم على كل واحد منهم بما يليق به من الخلع السلطانيه • والتشريفات الجليله الخاقانيه • ليقوم للحجه عليهم ويقوم فيهم ذلك مقام الانذار • ويتخلص بتقديم الاحسان اليهم من عهده الانكار • فاما ما بلغ الحضره الوزيريه من الملك محمد بن شمس الدين من المكاتبه والتهنيه الهنيه • فهي خالصه عن كل شايب بالكليه • متميزه عن كتب من عداه من ساير الملوك المتخبطين في ظلمات الغرور والخلافيه

شرقه بانوار الطاعة الظاهرة والخفية • بريئة عن عيوب الريبة • من الخبث والخداع وخبث الطوية • وكذلك الملك الاجل مطهر
بن محمد بن الشويع • فانه كان على شاكلة الملك محمد بن شمس الدين في حال الطاعة والاستقامة في الطريقة السوية • وقد كان ارسل ولده بكتاب
الى الحضرة الوزيرية • الى مدينة تعز حين توارت الكتب من اوليك الملوك • كما سبق ذكر ذلك وضمن كتابه الادعان بالطاعة والاعتراف بجلال
الدولة العثمانية بما اذن ببراءته عن موهومات الاوهام والشكوك • وانبا انه من اهل الطاعة وسبيلها المسلوك • فاوفى حق جوابه • وابدى
له الثنا على مستطاب خطابه • وخلع على ولده علي بن مطهر بن الشويع يوم بلوغه بكتاب ابيه الى مدينة تعز • وقوبل بالاحترام ونزل منازل
اهل المجد والعز • وحين بلغ كتاب الملك محمد بن شمس الدين ومطهر بن الشويع المشتمل على التهنئة بقدوم حضرة الوزير الى صنعاء • وبخضوع
حين بشرهما انشى المولا لاه الخالصة ورعايه ما حبا ان برعا • احسن اليهما من ملتقا الحضرة الوزيرية بما تشفى عليلا ويروي صدا وينقعا • واشاد
اليهما بما هو اكمل فضلا واعود عليهما نفعا • وزادهما تشريفا بخلع سلطانية تسمو بهما الى افق الفخر وترفعهما لدى العالمين رفعا • وجهز واحدهما
الجواب الشريف • معززا بالخلع السنية التي بها يكون كمال التكريم والتشريف • وحمدهما مولانا الوزير على ما عرضا به اليه من الاستقامة
على صراط الطاعة وابناهما احسن ما ابنا لدى الدولة القاهرة ولا ينبيك مثل خبير • انشرحت صدورهما • واستمرتا على الطاعة الاكيدة
امورهما • وعلما ان هنالك ناقد الصرف الاحوال • لا يفوته من تحقيق الشؤون وزن المقال • فازدادا سعيا في سبيل الطاعة وسلوكا
على ممر الايام والليال • وتبادرا سعيا باقدام الاجابة والامتثال • وتسنما الجوب سبل المناصحة في الاقامة والارتحال • وصارا ومن سلك
سبيلهما من الشرف الدين في اسر ما تحل من الرعاية واسنى حال •

فصل

وفي اثنا ما ذكرناه من عروض اوليك الملوك
الى الحضرة الوزيرية • واحاطة علمهم بما اجاب به لادرابي العلية • والتشريفات السنية • طلعه ظهور مراكب في ساحة البحر الهندي • مشحونة
بطوايف من الفرنج خذلهم الله ليتخطفوا ما وجدوه من المراكب الاسلامية بايدي البغي والتعدي • فاقبل حضرة الوزير الى دفعهم ونفي ضررهم
وتصفية المسالك البحرية عن اقذارهم ودنسهم • وبعث بمقابلتهم عسكرا مؤيدا منصورا • وعقد فيهم للنصر والظفر المنوط بسلطان الاسلام
لوا منشورا • وجعل لهم سردارا جمع امرهم ويدبر شانهم • ويشد بهم عزمهم ويشارع سنانهم • عبدي اغا • وكان خروجهم من مدينة صنعا
في اليوم الخامس من شهر ربيع الاخر من سنة • واقام على السفن البحرية علي قبودان • وسار ذلك الجيش المجهز لقتال
اولئك فرنج اهل الكفر وحمو العدوان • وركبوا في ثلاث سفن قد اعدت لهم اعدادا • وملئت رجالا مجاهدين في سبيل الله ابطالا وازوادا
وكان مركبهم من ساحل بحر المخا في غرة شهر رجب الحرام من السنة المذكورة • ونجت بهم تلك السفائن الماخرة • واعلام النصر والتأييد ورايات الظفر
لديهم منشورة ظاهرة • حتى بلغوا الى الجهة ما ساعدهم الريح الى الجهة المقصودة فتوجهوا نحو احدى وعشرين يوما بحكمة من الله بالغة وآية باهرة •
دونهم الحق بذلك العوق بالعناية الالهية في الامر الاخير • وخافوا الله من العطب • اذ كل من بلغ الى هذا المكان لا يكاد يسلم بل يذهب في [illegible] •
ولما خلصهم الحق تعالى من ذلك المحل المخوف • وصرف عنهم ما كانوا يحذرونه من شر النوب والصروف • واطلقت اعنتهم في المسير بيد الله ذي اللطف
بحكم التدبير • وما زجوا في سيرهم شاطئ البحر • منطلقة بهم السفن في عباب زاخر موجه • والعناية الربانية تسوقهم هنالك وترجى • الى ان
بلغوا الى ساحل ارض مسكت من ممالك البرتقال • اهل الجحود والكبريا والضلال • واقتسم جيش الاسلام هنالك قسمين فقسم بقي في السفن لحرب من البحر من
الكفار • وقسم دخل الى بر تلك الجزيرة لحرب من تلك الديار • وكان هجومهم على حين غفلة • وهجومهم على الكفرة من البحر والبر بغتة من غير
مهلة • وقت طلوع الفجر يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر رجب المذكور • وكان الداخل الى البر عبدي اغا بطايفة من المجاهدين عظيمة
كريمة • ومن بقي من العساكر السلطانية في السفن القبودان علي اغا • وثبوا على سفن الكفار • كما وثب سردار الجنود الاسلامية على اهل الساحل ومن هنالك
من الاشرار • وشد كل منهم على اهل الشرك بالسنان الشارع والصارم البتار • وتوقدت بينهم نيران الحرب ذات الاوار
كانت الدائرة في ذلك القتال على اعدا الله الفجار • ومنح الله عسكر مولانا السلطان الاعظم الخنكار • الفتح الاعز والنصر العزيز الاكبر • واخذوا
من المغانم كل واسع اوفر • واسر من الافرنج من اسر وفر منهم من فر • والتجوا الى القلعة لهم هنالك وتعلقوا في ذراها بما ارتفع واستمر
وعاث المسلمون في ديارهم • واحرقوا سفن الفرنج واخربوا ما امكن من بنيانهم ومنازلهم ومواضع قرارهم • وانثنت العساكر السلطانية بعد ذلك الى
الاغارة على قلعة الكفار في ذلك الساحل تسمى ماطراه • فاداروا عليها دايرات القتال • وشنوا عليهم غارات الحرب من يمين وشمال • واستولى
المسلمون على تلك القلعة • وفرغنها من كان لحافظها من خوف ما احاط بهم من سيوف مسلولة ورماح مشرعة • واستجالوا في ملون القلعة
واخربوا بنيان القلعة المذكورة وما امكن من بنيان مدينتها • وخربوا ما بقي اثره على مر الزمان • وغنمت الجنود السلطانية المغانم الجليلة • وفازوا بالنصر والظفر

والفتوحات الواسعة الجليلة • وكان الذي اظفرهم الله به من السفن الكبار • المشحونة في البحر لطايفة الكفار • سبع سفاين
احاط بجميعها عسكر السلطان • وغنموا ما فيها من الاثاث والسلاح والاموال • وغنمت بذلك السفن الاسلامية ذات النصر والاقبال
ولما استكملوا ما حوته تلك السفائن من الاحمال والاثقال • عمدوا الى احراقها بالنار ذات الوقود والاشتعال • ورجع العسكر المنصور وسفنهم
طافحون فائزين بتأييد ذي الكبرياء والجلال • فايزين بالاجر والمغانم من الكبير المتعال • وذهبوا بما منحهم الله به ولارض البرتقال
بالام عساكر السلطان وما صنعوه في البحر والبر من سيح القتال • والقتل والسبي واحتياف الروح والمال • وزلزلة لانت لها شامخات
الجبال • واسطارت في افاقها عقبان الافزاع والاوجال • وهبت في ارجايها ونواحيها رياح الرعب العاصفة من جنوب وشمال •
وارتفع بهذه الغزوة ركن الاسلام وطال • وبلغ هذا الجيش الغازي قافلا الى بندر المخا في اليوم السادس عشر من شهر شوال •
واقاموا هنالك عدة ايام وليال • حتى جاءت الاوامر الوزيرية الى عبدي اغا الذي هو سردار ذلك العسكر المنصور • بمسيره بمن معه من خيل ورجال
الى بلاد الجريه امدادا لمن هنالك من الجنود المؤيدة السلطانية • اذ كان حضرة الوزير قد بعث اليها عسكرا جرارا سردارهم الامير المعتمد الخطير الشهير •
لفتح ما انغلق من ممالكها • واغلاق ما انفتح من خوف سبلها ومسالكها • وقبض الاموال السلطانية من متمردي اهلها عن الطاعة
واعادتهم الى الاذعان والدخول تحت الاحكام السلطانية العادلة المطاعة • واستمرارهم على سلوك سبيل النجاة بمجانبة التمرد والخلاعة •
ولما بلغ الامير بمن معه العسكر الى تلك البلاد • الفا اهلها في ضلال وخلاف وانداد • معظمهم قد خلع ربقة الطاعة واضحوا من التغير
والافساد البعيد وقفار • فجد في محاربتهم • وفتح ما امكن من منعاتهم • وقبض ما استطاع من رهاينهم • واجرا حكم السيف على من
طغى بهم من كهولهم وشبابهم • ثم ان عبدي اغا لما بلغت اليه الاوامر كما ذكرنا سار بمن معه من العسكر المؤيد في غزو وسنا • وبلغ الى بلاد الجريه • وانضم
بمن معه الى الامير واشتدت وطاة الجنود السلطانية في تلك البلاد على من بها من القبايل العصية • ومازالوا بها الى ان تعيدوا الى سبيل الطاعة
من تنكب عن مناهجها السوية • حتى جاءتهم الاوامر من حضرة الوزير بالوصول الى مدينة صنعا كما سياتي ذكر ذلك في بابه •

فصل

اعلم ايها اللبيب الراشد • المتطلع الى سيرة اهل العدل والارشاد • ان كل من ولي امر اليمن ممن تقدم او تاخر • وثبت له الامر في اقطاره وتورد
من سائر الامم • واصناف العرب والعجم • لم يزح مبتدعات المظالم منه بشتى انواعها واجناسها • ولم تنفك سباع الظلم تسطو بعدوانها وافتراسها
حتى آل امر اليمن وما فيه من الضعف الى ما آل • وكاد ان يشرف على الخراب والزوال • حتى تداركه الله باهل العطايا بولاية حضرة الوزير الاعظم
المفضال • فاعاد لهم عهد الشهير العال • ودفع عنهم بشريف ولايته مخيفات الاوجال • وانساهم ما قاسوه قدما من نوايب النواب وصروف
تصرف من مضى من الولاة والعمال • فلقد كان لهم من انواع التصرف في هذا القطر وفنون الاحتيال • ما يعجب السامع من حديثه وما تواطوا عليه اولئك
الرجال • فكان من جملة موضوعاتهم وما قرروه في حق الانام • من انواع الجور والحيف وموبقات الذنوب والاثام • تقريرهم مالا على اهل الجيوب
ومن بها من رعايا البلاد • وتقاضيهم لذلك المال بيد العنف المباين لطريق اهل العدل والاحسان والارشاد • فينال المحابيس من ذلك الام
من الاجحاف • وما اكثر من افضى به التقاضي الى الهلاك والتلاف • والجوب يسمون هذا المال رسامه • ويدفعونه الى الفيوج ويولونه حراس
السجن وخدامه • ومازال ذلك الامر جاريا الى عقب تجهيز عبدي اغا الى غزو الافرنج الى ساحل مسكت كما اشرنا الى ذلك قبل هذا الفصل • ووجد
بعض خدام دزدار قصر صنعا • يتقاضى بعض المساجين بعنف على ما جرت به العادة القبيحة الشنعا • وافضى تقاضي ذلك المسجون الى
ضربه وايلامه • والاشراف به على موته وحمامه • فجعل يضج لما نزل به من اليم ضربه وشديد تعذيبه • فانهي امر هذا المسجون الاسير الى
الحضرة مولانا الوزير • وعرف بما عليه الامر من المظالم والتقرير • فانكر هذا المجوب تمام نكير • واستعظم هذه القضية
واستعاذ بالله من ظلم الرعية • وامر باطلاق اهل الجيوب اذ ذاك جميعا • فمن كان ذا ذنب وجرم وبعضه ابقاه من غير تصدق حتى
يعود تايبا مطيعا • فما تعدا ذلك اطلق من الحبس سريعا • واسقط ما لم يرسامه ومحى رسمه • وازال من الدفاتر اسمه واذهب حكمه •
واحيى برفع هذه المظلمة جميع الممالك والبلدان • واستراح اهل الجيوب من مشاق تكليفهم ما لا يطاق من هذا الشان • وغنت هل الحيه
في غرر معادل حضرة الوزير واياديه الحسان • وما برحت الالسن رطبة بالدعا لمولانا السلطان • حيث ساق الى اهل اليمن من يرحمه
العجمه من يبشر عليهم من معادله لهم بوفاق الى الله والرحمة والامتنان • ولما استقرت مواقع المعادل الوزيرية في مراكز القلوب • وكشفت بها
عن البرية ظلمات الظلم وجلل الخطوب • وكفت بها اكف الظالمين • ووكف عنها سحاب الفضل بما طوى من الانس على العالمين • فزع الناس الى
رفع الشكوى بما عراهم من العدوان • الى حضرة الوزير ومقامها المشيد بالعدل والاحسان • لينصفهم في الشكوى • ويدفع عنهم عادية قاربات

الجود وما يترتب عليه من المكاره والاسوى • ويريهم سوء عاقبه من بغى وظلم • ومدّ يد عدوانه واذنب واجرم • وكان ممن عظم اقترافه
للسيات ولجترا حه • وغلت يداه في افعال الخير فذهب صلاحه وفلاحه • الامير سنان كتخدا حضرة باشا • وهو المتولي للمدينه صنعا وعمالها •
ونوه دخول حضرة الوزير الى صنعا والمذكور واليها والية اي عمالها ومسالكها • وقد سبق ذكره فيما مر من الحديث • ولقد كان له في اهل المدينه عمل غير
صالح وخبر شايع بكل وصف خبث • ماذا لاله ولاية يدي من جوره فنونا • ويهتك من الاعراض والمحارم مستورا مصونا • حتى عرف اكال الله
والحضى • ونال الكوال التي منه المكروه والضرر • ومدّ بساط الخنا • وطوى منشور الحيا وهدم من شيد كل بنا • وصادر الرعيه والتجار بالاموال •
وطل وامسى في رداء ما يدعو الى الردى في العاقبه والمال • ورفعت التجار الشكوى لحضرة الوزير من المذكور • فيها اجترى من اعمالهم بيد الغضب
والجور من غير مبالاه ولا نظر في عاقبة الامور • واقلت العساكر شاكيه منه في نقص ارزاقها • واعلت الرعيه شكواها من ظلمه المودي الى
فقرها واملاقها • وضرع ابا الصبيان • بالشكايه الى مستودع العدل والاحسان • من المذكور باستباحته لافساد اولادهم • وقتل
من قتل منهم بالخفيه والكتمان • وغير ذلك من انواع المفاسد مما يكل عن حصره قلم الحساب ولسان البيان • فلما وعى حضرة الوزير من تلك الشكايات
ما وعى • علم ان ذلك الامير من اشد الناس عدوانا وابينهم في الفساد قدما واسعى • وانه ممن لا يرعوي ولا يرعا • ولا يبعد عن سعيه في ذلك
المسعى • فالتفت حضرة الوزير الى التحقيق قضيه هذا المذكور • والبحث عما دق وجل مما نسب اليه من هذه الامور • فالفاه شيطانا مريدا وجبارا
عنيدا • سفاكا للدما بغير حق • سلابا للاموال بغيا من ايدي الخلق • قد فتن من المعادن السلطانية نقيا • واصبح بغيه ليس له من دون الله وليا •
واتضح لدى حضرة الوزير كاثر جرمه • وما اجترحه في ايامه ولايته من شنيع احكامه وسوء حكمه • واي حيف كيفه وظلمه • مع التجار والمسببين
اذ كان يقبض من تجاراتهم ما يريد بحكم التسلط • ثم لا يدفع لهم من اثمانها شيا فيصبح لديه غصبا وقهرا • فربما الح عليه في المطالبه منهم من يجد عن الصبر
فاغتاله بالقتل او الخنق خفيه وسرا • والعامه في مطامير وحفاير يقذاعدها لذلك واجترا • وكذا قتل من قتل من صبيان اهل المدينه من اراد عاه
الى فساده ولم يجبه الى مرامه ومراده • والقاه في بعض تلك الحفاير قبيلا وذهب خبره عن اهله وانقطع عنهم انقطاعا لم يرجون منه رجوعا لا العود
بمعاده • ولقد حكي من تماديه على اخترام النفوس • وعدم خوفه من الملك القدوس • ان رجلا اتاه من بعض البلاد • وكانت له فرس من الخيل الجياد •
فاراد الامير مصير تلك الفرس اليه • وعلم ان ذلك الرجل لا يسمح بتلك الفرس التي لديه • دون قتله • واجتثاث شجرة فرعه واصله • فدعاه في بعض الليالي
الى ناديه • واستدناه ليسارره • وقد اوعز الى بعض اصحابه من قبل ليشاوره • الق حبلا في رقبته وحلقه • واسرع في قتله وخنقه • فكان ما اراد
من قتل ذلك الرجل بين يديه • ولا ذنب له لذلك المسكين ولا جرم لديه • الا انه قصده من بلاد بعيده • وقطع اليه مسافة شديده وشقة
شاسعه بعيده • فما حصل من امنيته الا على منيته • ونحو هذا من الحق امثال الافعال • والاقدام على قبيح الظلم الذي لا يرضى به الكبير المتعال •
ولقد بلغ به حال العدوان • الى ايثار الباطل على الحق والعمل بموجب الفسوق والعصيان • وتعطيش تلك القبايح بعطش الصدى الظمان •
حتى اذا لم يجد ما يشفي اوامه • وسلعه ذلك وطره ومرامه • بعث من نادى المساكين هلموا للصدقه الى باب الامير • فاتته منهم جمع كثير
فامر بادخالهم واحدا بعد واحد من بعض الابواب • واخراجهم من باب اخر • ومن خرج من ذلك الباب حووا راسه حتى يا تي على جميعهم بالعين
مالعوم في الحساب • فضاقت بحوره وقبح افعاله صدور العجم والعرب • ونال الرعيه من ظلمه نهايه النصب والتعب • وبلغ المسطر حدود
من جوره المحيف • الى حضرة الوزير عند دخوله سدة الصليف • فاغضى عما اشرفه ذلك الخبيث العتريف • الى ان بلغ مدينه صنعا
وانكشف له الامر بالتفتيش والبحث والتكشيف • وامر باظهار ولد بتلك القتلى صبيانا وغيرهم من كل خفيه وكيف • وقامت على عدوانه
البينه من كل جهه تحققه الفتش وصحيح التعريف • وجب ادراك القصاص منه بمقتضى الشرع الشريف • وحينيذ انفذ حضرة الوزير
احكام الله بمقتضاها من غير ريث ولا تربث • وامر بقبضه وحبسه في حبس قصر صنعا • ولبث في الحبس اياما سبعا • ثم نقل منه حكم الله
كل بعض ما شرع • لسبع بقين من شهر جمادى الاخر سنه تسع وثمانين وتسعمايه • فاراح الله من ظلمه العباد • وازاح بقتله جور البغي
عن كل فواد • وبلغت الالسن بدعابه مبلغ طلبه في كل حاضر وباد • وكان ذلك في الصحايف السلطانيه دخر اليوم المعاد • وانتشى بالاحل المطلوب
من المذكور بعد حضرة الوزير في الاعوار والانجاد • وانست النفوس بما اداه من نجح عدله ومشرق انواره • واذهب الله بحسن سيرته على الفكر
كرب العدوان ولغ سمومه وشواظ ناره • وانبسطت الرعيه بعد القبض وذهاب كل منهم في قراره • وكذلك قبض على اعوان ذلك الجاير ومن راه
مستحقا للقتل منهم اخذ منكالة وتباره • بالحجه الظاهره • وهكذا احكم حضرة الوزير في الدوله ايراده واصداره • لا يحل في امضى الحق فيه دون التحقق
واتباع الحق في كل سبيل وطريق • حتى ملت الصدور محبه • ودانت له اقطار سبق اليمن وغربه •
فصل
اعلم ايها الحل الى ماتح
فيهم عدل الوزير الاعظم • وظهرت ايات مكارمه في الامم • ظهورا به استبان لهم سبيل الرشاد الاقوم • وعلموا به فضله على من تقدمه • وحكموا
بسبقه في مضمار الكمال وجرى بمذاكية المعربة المطهمه • اتاتوا اليه افواجا • وسلكوا الى قصده للفوز بطاعته والانقياد لامره سبلا فجاجا •
واتوه من كل فج فرادى وازواجا • وبغيوا اطلال عدله عزينا وثباتا • واستقر واي طاعة سلطانه اثباتا • وكل من بلغ اليه حديث فضله • وخبر كرمه
وشامل عدله • اهتز سوقا الى رويته محياه • واشتاق اريج فواضله وعاطر رياه • وان كانت داره شاسعه قاصيه • وديار نازحه
نائيه • قطع المسافات القاصيه والدانيه • وواصل السرى ادلاجا وتاويبا الى ابوابه السامية العاليه • فاذا بلغ الهاه واناخ مطيته
لديها • شاهد شانا فوق كل شان • واندرج تحت حكم المعاينه احكام الاخبار والانبا الذايعه في جميع البلدان • واضحى بعد الاين والتعب
والاعيا والنصب في نعيم اهل الخلد وروضات الجنان • وكان ممن دعته المكارم الوزيريه • وحفته على الثاتيه في الطاعه السلطانيه
وانتدحت في مراه انوارها الشارحه المضيه • الملك الاجل مطهر بن محمد بن الشويع السابق ذكره • ووصف استقامته على الاحوال المرضيه •
وسلوكه في سبيل الملك المعظم محمد بن شمس الدين واقتفى اثره في الطاعات السنيه • وتوالت كتبه الى الحضرة الوزيريه • معلنه بانقياده بارسان
الطاعه والاعتراف للدوله العليه • والشرف بالانخراط في سلوك عقود خدمتها اللولويه • والاخذ باب بمغناطيس سعادتها الابديه • فاتى الى
حضرة الوزير • متشرفا بالمثول في ناديها الكريم • وسوحها الخطير • ومعه جماعة من قرابته وذويه • وعصابة رايقه من جماعته ومتبعيه كالا
الهمام • الماجد المقام • ذي الراي الثاقب • وصاحب المحامد والمناقب • حميضه بن فارع • والامير المكين • ذي العقل الرصين • صالح بن حسين
وغيرهما من الامرا الغر • من كل ماجد ليث شرا • وفارس كمي رويع اقدامها وكرا • فقوبلوا من تلقا الحضرة الوزيريه باحسن مقابله • والفاض عليهم
سيبا من الايه الفايض الشامله • وخلع عليه وعليهم خلعا سلطانيه • واسبغ عليهم جملا من التشريفات الخاقانيه • ودفع مدرهم بطالب به • واضحت
درجاتهم بذلك عاليه سنيه • واتم لهم المادد الكريمه • واجرى اليهم الكفايه العميمه • وكان بلوغ المذكور الى مقام حضرة الوزير في اليوم العشرين
من شهر رجب سنه تسع وثمانين وتسعمايه • واعلم ان الملك مطهر بن الشويع هو القايم بعد الخيمي علي بن الشويع بحفظ المناصب • واقامه المراتب •
فيهما في المحامد والمناقب • وارادا لجنود والكتايب • وكان في مبادي امره معاضدا للملك الاجل علي بن يحيى بن المطهر قايما بنصره • على ما كان عليه
اخوه الملك علي بن الشويع من قبل الاتيه بعد موت الملك مطهر • فانه كان سالكا معه في سبيل الوفا • معاضدا له على ما يقتضيه حال
الوداد والصفا • الى ان جنح الملك علي يحيى المذكور الى جانب الامام الحسن الخادع الختور • فجنح معه كما جنح • واستصلح في ذلك ما رى
كما استصلح • ولما التقى الملك علي بن يحيى من مولاه ذلك الداعي • اتباعا للملك الاوحد محمد بن شمس الدين في مبايعة الداعي المذكور السالك من الفساد
في اضل المسالك والمساعي • وتعاقد الملوك على مخالفته • ومتابعة الملك محمد بن شمس الدين وانقيادا لاشارته • حتى قرر فيما بينهم معاقد الايمان
وكان في جملتهم مطهر بن الشويع في ذلك المقام • وقرر لهم من البلاد التي تحت يد علي بن يحيى بن المطهر • بلاد الظاهر وما له • وانبت بذلك القرر مرسوم
مسطور • على ان له ملك المالك • وعليه المعاونه والمعاضده للملك علي بن يحيى الكون على رايه فيما اورده واصدره • والمتابعه للداعي الميشوم الذي اذاع الفتنه
ونشرها • وجرى الملك مطهر بن الشويع على ما تقررت عليه القواعد في ذلك المحضر • وكشف القناع مع من كشف في مبايعة الامام الحسن واحسن وما
قصر • حتى قصر سخطا ذلك الداعي • وخابت اماله وانغلقت في وجهه ابواب المطالب والمساعي • والخاذ ذجل الاهنوم بحلول الوا سلك
الملك وما بيده كان تغلب عليه من البلاد والقرا • فخيل ابن شويع الملك علي بن يحيى • وبلغ ما سوله من رجوع ما طوى عليه من بلاده طيا • ورجع عما كان قرره لمطهر
بن الشويع من غير مبالاه ولا استحيا • وصدع من بلاد الظاهر عدوانا وبغيا • فاستشاط لذلك مطهر بن الشويع غيظا وغضبا • وقام من سوء الخلاف
ونبذ الوفا وعدم الانصاف تعبا ونصبا • وراجعه في ذلك فلم يزدد الا تخلفا وتغلبا • فذهب عنه الملك مطهر بن الشويع مكروبا مكمدا • لا يجد منصفا له
منجدا • ولا معينا ولا مرشدا • وقصد الملك الاجل محمد بن شمس الدين واماما متابعا • وشرح له ما اصابه من علي بن يحيى من التخلف وعدم الوفا • ونقض ما ابرم
من العهود وحصر نيته • واخلافه من تقرير القواعد خبطا وعسفا • فاغتاظ لما ناله مطهر بن الشويع الملك محمد بن شمس الدين • واعظم هذا الاختلاف ونقض
العهد واليمين • وقال معاذ الله ان يكون ذلك من صفات المومنين • واراه وجه الصواب وسدده تسديد المغيث المعين • وقال له عليك بالتوا
الحرم لسلطنه الامين • وملاذ الملهوف الخايف المستكين • جناب السلطان الذي لا ينال اللايذ به حر المكاره على مر السنين • فدونكه
ايها المستضام • لتعز باعتصامك به عن الضيم والاهتضام • فقال له ابن الشويع المذكور • ايها الملك الصالح • الذي اوضحت به سبل الصواب وطرق
المصالح • لقد هديت من الضلال • وصدقت في المقال • وارشدت الى انفع معتصم عن الاهانه والاذلال • الا ان ذلك الجناب لاعزنا لا امكن الوصول منه
ومن ابن الوصول الى ذلك الجناب الشامخ البنيان • ومن اين يبلغ ذلك الباب العظيم الشان • فقال له عليك بمظهر الايات المراد به • ومظهر بركاتها الرحما

وباب مدينتها الجامعه ويد تصريفها الخافضه الرافعه حضرة وزير السلطان الخليفه المؤتمن القايم بالمعادل المواديه في اراضي اليمن ذي الفضل الباهر وفيض اليمين الوزير الاعظم مولانا الحسن وسوف رفع الى حضرته من وصف حالك ما تقتضيه نصحي للدوله العثمانيه من تقيم اليمن فابتهج بهذا القول الملك مطهر بن الشويع وملي صدره فرحا وسرورا وتوجه نحو الحضره الوزيريه وذلك المقام العالي الرفيع وقد استخفه الفرح والابتهاج وعلم ان الله قد فتح عليه من الخير بابا ووفقه الى السلوك في سبيل السعاده لمواصله المنهاج فلما بلغ الحضره الوزيريه الفاها بابا للخير الواسع الكبير ومنهاجا للكسير وفلكا للخير المنير ووجد من تلك المقامات الوزيريه ما لا يحيط به الواصف من انواع الفواضل والفضايل الجامعه للخير الوافر الوارف وما زال يبث الثنا على ما ادركه من جلال الحضره الوزيريه بلسان المشاهد العارف وبث نصحه من بعد ودنا ويرسم بلسان التمثيل والتشبيه وجه الامل والمنا فاسال الى اجابه ما نصح به من سبقت له من ربه الحسنى وخلف عن الذي من فاته شرف الكرامه والرفعه والسنا ولما تبين لحضرة الوزير ما عليه مطهر بن الشويع من الثبات والاستقامه على صراط النصح ومقام رجال الاثبات ووجد في الخدمه حسن الحركات وتحقق منه في ذلك كمال الصفات راه اهلا لرفع الدرجات ومحلا لمواقع الحسنات فعقد عليه لوا سلطانيا وولاه سنجقا خاقانيا واضافه الى من ينتسب الى جنابه العالي والحقه في جملة المتشرفين بخدمته على مر الايام والليالي فانتهض من صرعته الى ارفع درجه في العز والمعالي وارغم انف كل حاسد وقالي وبلغ من اماله غايه الاماني وثبت قدمه من المناصحه على قاعده رفيعه المباني وارتفع من اعلام الطاعات المواديه كل ذي بر السعاده صايغ حليه

فصل وفي اثنا ما ذكرناه رفع الى حضرة الوزير امر اهل الجهات الزيديه ذات الممالك الواسعه والمعاقل الشامخه العليه من التمرد عن تسليم الاموال السلطانيه والعدوان على سالكي سبل الرعيه البريه فجهز لاصلاح ما فسد من حال تلك الجهات جيشا منصورا وجعل من دارهم لياثا منقذا ما حضورا الامير الاوحد الهمام المحتل في الحل والابرام امير السنجق الشريف المنيف السلطاني واللوا الارفع السامي الخاقاني سنان بك وهو من صحب حضرة الوزير حين توجه من مدينة القسطنطينيه وعامر بالكتخدائيه للحضره الوزيريه العليه وهو من شجعان عساكر الابواب العاليه السلطانيه ومن ذوي الاعمال المعدوده في السطوات ... ومع ذلك فله الادا الباقيه المضيه وما زالت رعايه حضرة الوزير له ملحوظه في كل بكره وكل عشيه لما هو عليه مما ذكرناه من المحامد العظيمه السنيه لذلك انجذب الى الحضره الوزيريه لما بينهما من المناسبه في الخلال الفايقه والصفات الرايقه الافضليه وجعل حضرة الوزير وسيله له الى الحضره السلطانيه ليبلغ من السعاده كل مرام وامنيه وقاه من انا الوزير هنالك مرتبه الجاوشيه السلطانيه عقيب عقد الولايه لحضرة الوزير بالولايه اليمنيه وكان ذلك من جمله متنوعات الالا المواديه على الحضره الوزيريه العليه السنيه فهو اذا ممن سبقت له العنايات ورفعته السعاده في حجر المكرمات ونقلته في اطوار المفاخر رقيا الى اشرف المقامات حتى اصبح ببركه حضرة الوزير ورعايته له في البدايات والنهايات ميمون الحركات والسكنات مبارك التوجه الى سائر الاعمال والجهات منجح الامال والمرامات اذ لا تزال الحضره الوزيريه يصل عراه بالمدد ويهديه الى سبيل الفلاح وطريق الرشد ويرقيه في اسعد الحالات الى ان ولاه السنجق المنيف بموجب الحق من الاستحقاقات كما سياتي ذكر ذلك عقب فتح الجهات الصعديه وبما التهامي المسمى وكان خروج الحضره الوزيريه من الابواب السلطانيه الشريفه والساحات السامات العاليه المنيفه وقد الحقه الامير المذكور بجلاله والبسه من نجواه وفوض اليه ولايه هذا المقام فاحسن القيام بما تولاه وحمله منها الكفايه عزمه اذا اطلقه عن قوس ارادته درايه الا قبل صايبا للغرض وما اخطاه وكان خروج الامير الهمام سنان بك لفتح البلاد الزيديه في اليوم الثاني عشر من شهر رجب سنة سبع وثمانين وتسعمايه بالجنود الجراره والعساكر المنصوره المويده وتمهيد قواعد تلك الممالك الزيديه وبلادها المتعدده ولاستيصال من الفاه هنالك من شياطينها المرده ثنايه التاييد حول جنوده والظفر والاقبال تابع راياته وبنوده وبركه حضرة الوزير تمده في هبوطه وصعوده ولما بلغ الى تلك الجهات استقبله مشايخها بنو جحيش ونصر اليهم من اعيان تلك البلاد والصدور والفرسان الاقبال على الطاعه في كلما امر به وامر وقبض من جماعه مشايخ البلاد ما شا من راه الصواب قبض ذلك منه دفعا لما تحذر وتخشى واستمر في تلك البلاد يدوخ اقطارها ويمهد انجادها واغوارها ويوطد قواعدها ويثبت احكامه منطوقها ومايدها ويصلح ما قابله حسن النظر فاسدها ويبدد شيعه وشيابه مائقها ومعاندها وقبض مما بايدي الرعيه من السلاح ليمكنوا من الطاعه والاستقامه على الصلاح ويقطع عنهم بذلك القبض مسقط الفتنه وما يترتب على تمكنهم من السلاح من متنوعات البلايا وشدايد المحنه ويكون ذلك جنه واقيه لهم من ارتكاب التمرد والعصيان واي جنه فلما تمهدت هنالك محاسم الفساد وكمدها

للتمرد والعناد لا تشذ بابه وبناه عماه واشبابه واحسن بسياسته ذلك الصقع وسياقه الاموال السلطانيه الى الديوان على افضل الحالات واحكم الاصابه وامتدت يد تصرفه في البلاد اليمنيه ثم الى ما عداها من البلاد الوصابيه والممالك التهاميه وساق منها الاموال الكثيرات الى الخزاين السلطانيه على ما اقتضاه رايه الثاقب ببركه الحضره المواديه وبما يتصل بها من العنايه الالهيه والهمه الوزيريه الساميه العليه

فصل اعلم ان حضرة الوزير لما كان طبعه الشريف وشانه العظيم السامي المنيف مجبولا على محبه ثبات الامور والاستقامه وعدم الميل والتحريف وابت اخلاقه العظيمه وشمايله الكريمه الوسيمه ان يرتفع بنيان شان من الشوون السلطانيه على اساس ضعيف وما برح منذ طلع ركابه العالي واستقر في بندر الصليف وهلم جرا الى ان استقر بمدينه صنعا وفي قصرها السامي الرفيع يبحث عن احوال هذا القطر اليمني وحقايق اهله ويتفحص عن حقيقه فرعه واصله ويتامل كل امر من مورده وكيفيه استقراره في محله وما موجب ازدياد ما هو من نقصان ممالك اليمن حتى كاد ان يشرف على الخراب ويمحو معموره بالقفر الخالي اليباب فاستبان له موجب الفساد ومنشا البغي والعناد والخطب المزلزل لقواعد الممالك في الاغوار والانجاد انما صدر من كثره المتغلبين والمدعين في البلاد واستعلا كل منهم بناحيه من النواحي وتجاذب الامر فيما بينهم بالتشاحن والتلاحي واعانه بعضهم على بعض بجنود العدوان والخيل والرجل التي اجلب بها الشيطان واهلكوا النفوس والاموال واجلوا الاوطان عن ساكنيها وصارت محلا للزلزال وجهانا للامر الازل ومن بقي في سايرها من اركان الرعيه اصبح هنالك ما بين خوف ووحشه واذلال متذبذبا ما بين الاقامه والارتحال والله لا يرضى بغير العدل ولا يثبت ولايه الا بحسن السيره والعدل والقيام في البريه بالعمل الصالح والقول الفصل والقا مقاليد الامور الى من له الامر من بعد ومن قبل بطانه خليفه الزمان والعصر ومن هو اهل بان يطاع ذو الاهل وتجريد الامر له عن لباس المعاند وشعار من ضل واضل ففي النفوس بالحق ما ظهر شانه بالعقل والنقل وشهد به قوله تعالى لو كان فيهما الهه الا الله لفسدتا فتعالى الواحد الاحد عن الشريك وعن النظير والمثل ثم وجد الناس مجمعين على تقبيح حال المنازعه باستقلال كل منهم من ملوك اليمن بناحيه ودعوى الملك فيه وفي اعقابه وان معاضده وناصره على ما رومه لمن الفرقه الناجيه ومعانده ومناصبه من الفيه الباغيه الغاويه ومع اجماعهم في قبح ذلك غلت ايديهم عن حل عقده العقده التي عمت المسالك والممالك وانبعث عن مبنى كل بلا امير مدعوا الى المعاطب والمهالك وكذلك من تقدم من اهل الولايات السلطانيه من كل امير امام بالديار اليمانيه فان هذا الشان ما برح في عينه قذا وفي حلقه شجا وما استطاع دفعا لما بين يديه وما خلفه من ذلك واطفا لما وجده من سعير متوقد امتاجها للقصور عن مدارك الامل وحصاري الرجا وعدم انقياد السعاده بحبالها فيما امل ورجا ولهم في ذلك مندوحه عن اللوم والعنيف اذ الامور مرهونه باوقاتها ليس لها ما لك سه ملوك تحرير وان لغر رجال الا اجتماعهم لفتح منغلق الابواب وذلك لم من الامور الحاجات الصعاب واستعارت قلوبهم لنصر سلطان الاسلام ما شرق منها بحر الصواب واذا نظرت الى ما حاوله الوزير الاعظم سنان باشا في ما سلف من الاعوام والاحقاب بما تقدم ذكره في فصله من هذا الكتاب من التوجه العظيم لقطع اروعه الملوك المتغلبين في ارض اليمن بكل سبب من الاسباب وما جهز به من تلقا الحضره السلطانيه السليميه من جيوش عظيمه كالبحر الزاخر العباب تملت بفيضها السهول والحزون وخاضت على الرغد والهضاب مع الاموال والالات والجبخانات التي لا يحصرها حساب وما هو عليه من تحري الصواب والحرص على سد مكامن ابواب فيما تاتى له فيما حاوله المرام ولا اعتدل ما تقفه بايده ولا استقام بل ربما ازداد الامر عوجا فيما رام وذهب ما ذهب من الرجال والمال والعده السلطانيه وكاد يختل النظام وتزلزل قدم بعد ثبوتها ما ثبات والاقدام وما حاق اولئك الملوك من شين ما هم عليه سوى اكتساب المال واثار الزينه بالذهب والفضه واقتنا الخيل المذاكي وغزو البغال قصر فهم العكوف على مثل هذا عن رقي مراتب الكمال وصدهم عن اقتناص شوارد الفضايل وشرف الاحوال المغرور ذلك من الصفات الصادره عن القصور في الاعمال ولما استقر بنا هذا الشان لدى حضرة الوزير وشهده بالمعاينه وشهود العيان لم يصرف عنه صفحا ولم يقعده عن النهوض الى سد بابه واقتناص عقابه ميل الى ما حاج اليه من سلف من الولاه والحكام من اكتساب المال وادخاره لمستقبل الاعوام ولا عاقه عن شي من ذلك ما جمعه ملوك اليمن من الجنود وعقدوه من الالويه والبنود واعتصموا به من الحصون الشامخه الذرا المنيفه على الثريا رتوكا من الثرا فهي التي لا تطمع في فتحها ملك فاضت جنوده في البر بحرا وجادت امداده عليهم جحرا ودرا وفاتت سائله عساكره بوث الثرا ودمه اصطباره ونباته في المهمات اعظم الملوك ثباتا وصبرا وكيف يكون الادبار في ما وصفناه من هذه القلاع المانعه والمعاقل الساميه الرافعه وفيها ملوك اثبات لهم في الحروب الزبون ثبات واليه وثبات ولهم الحمر الكر والاقدام المعاف يرون الموت في حفظ معاقلهم عزا وشرفا والاحجام عن موارد المنيه لفشلهم سقوطا وتلفا

وحرصهم على استقامه امرهم امرٌ لا تعتريه لبث ولا اختفا • بل اقبل على طي ملكهم طيًّا • ولو بلغ ما بين الافقين • وامتد ما امتد
المغربين والمشرقين • ولو سكنوا السحاب امتناعا واعتصاما • وبلغوا مبلغا لا تعلو الطايره جيشا لهاما • وكانوا في الثبات اطوادا واعلاما •

شعر فيلفيهم ولو سكنوا السحابا • ويدركهم وان كانوا سرابا • ويغنيهم وان كانوا لجابا • ويدعهم وان كانوا حجى ابابا •

وقدم بين يدي بطشه الشديد • انذار الصادق المفيد • وتخويفا لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد • فمن فا منهم الى راى سديد •
وفرع المهدى بغيه عن التريث والتعنيد • وهدي الى صراط الله الغني الحميد • علم صدق ذلك الوعد وجانب الوعيد • وسلم القياد الى من
له التقليد • ومن جنح الى الضلال البعيد • واوى الى الاعتصام بنار الوقد • وسلك سبيل كل شيطان مريد • فسوف يصلى من عقابه عذابا
ليس عليه من مزيد • فمن عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها وما ربك بظلام للعبيد • بعث من قبله رسلا كراما • واودعهم رسايل حوت من بليغ
البليغ احكاما • الى كل من الملوك الاشرف لدن وال الموبد واشراف الجوف ممن علا في المجد محلا ومقاما • ودعاهم الى اجتماع الكلمه
في طاعه الله ورسوله وطاعه من اصبح للامه في عصرنا خليفة واماما • وان يدفعوا الى كنف خلافته من امورهم عنانا وزماما • ويسعوا اليها ابى الله
حيث قال تعالى • واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر ومن اصدق من الله مقالا • وحذرهم عن شق عصى الاسلام عدوانا وضلالا • وامرهم
ان ينفروا الى طاعه سلطان الزمان خفافا وثقالا • وان يشمروا للسعي في اجابه مراد الله اردانا واذيالا • ويستقيموا على الوفا بعهوده اللازمه
اقوالا وافعالا • ويدخلوا في متابعته افواجا • كما دخل الناس افرادا وازواجا • واجمعوا على اتباعه اتباعا للحق وقصدا لاوضح السبل الظاهره
لاولي البصاير سبلا فجاجا • ويعرضوا عن اجابه دعوى كل داع سواه الى الرشاد • وناعق مما لا يعلم من دعاه الغي والفساد • والملكين في العناد
الناشرين للبغي والعناد • ومن حرب دعواه وما افاد • فعليهم باجابه دعوه الحق بالاذعان والانقياد • لخلافه سلطان المسلمين من هو مالك
امرنا السلطان مراد • فهو احق بالاجابه في الاصدار والايراد • ولسان حال دعوته الصادقه قايلا باصدق مقال تهدي به كل حاضر وباد •

شعر ودع كل صوت غير صوتي فانني • انا الصايح المحكي والاخر الصدى • فمن اهتدى بهديه • واتبع طريقه المرشد الى

امره ونهيه • نال الفوز في الاخره والاولى • وفاز من السعاده بالغايه والمعلا • وحق له ان ينال في الدنيا والاخره كل مقام بفخر اعلا • ومن اعرض
وتولى • واستكبر واستعلى • فسيوليه ربه ما تولى • نكال الاخره والاولى • ويوخذ بناصيته في الساهره • جامعا الخزي في الدنيا وعذاب الاخره •
ونحو ذلك من القول الناصح • والبيان المرشد الصحيح الواضح • الداعي الى اجتماع الكلمه في طاعه خليفه العصر • ومن هو معرض الطاعه في اهل الدهر
والتحذير من الميل الى الشرك والكفر • الموجب لسلب التوفيق والانخلاع من صفات المومنين الغر • كما فعل الشريف الادريسي صاحب مدينه تونس
لما استولى عليه الحكم الاندلسي • وناوا وعرض جانبه عن سلطان الاسلام • وخليفه الزمان • وسيد المومنين وقايدهم سوى الايمان • فساقه ذلك
الحكم الشيطاني الى سوق الكفر • ومهابط الفسوق والتمرد والعصيان • واداه الانتصار على اقاربه الى سخط المليك الديان • فاستصرخ الفرنج
لنصرته • واجالهم الى مظاهرته على قتال المسلمين فاتوا الوفا الى دار سلطنته وتحت مملكته • واوطاهم ديار الاسلام حتى طمعوا فيها عن نصرته
حتى كان ما كان من استيلا الكفار على ارض المغرب • وقتل المسلمين وسبيهم بذلك الموجب • ولولا بركه سلطان الاسلام وسعده الشامل المخلا لاهل
المشرق والمغرب • لسد ذلك اهل تلك الديار • واستنقذهم من عدوان الكفار • واباد طوايف المشركين ومحا الاهم من الاثار • كما سبق شرح ذلك
وبيانه في فصل من ولا السلطان سليم خان فاذا كان شر ذلك من اعظم الحوادث الكبار في الاسلام والمسلمين بعد تلك الديار • وتعالى هالك الامصار عن بيت الله
الحرام • ومدينه النبي عليه الصلوه والسلام • فما تقول في قطر اليمن الذي فيه قطر السد العتيق • ولاهله الفضيله بذلك القرب على بعد امام من كل ذي فج عميق
وهو كالحجر من البيت الداخله حمله • اذا كان صحى في ساير الامالم كالعين وبيت الله الانسان مقلته • وما اعمى اهله وملوكه من التنازع ادوا الى مثل فتنه صاحب
تونس لاهل الشر من فتنته • وما وقع في ارض اليمن من الاختلاف • فهو فتح لباب الفتنه المحرمه بلا امترا ولا اختلاف • ولا تزال طايفه الفرنج من النصارى خذلهم الله
يستشرفون الاخبار عن احوال اهل هذه الديار • ويستبشرون بما بلغهم من التنازع من ملوك اليمن غايه الاستبشار • ليصيبوا بذلك فرصه فيغتنموا بها فرص
الاوطار • ويجعلوها سبيلا الى استيطان اليمن حماه الله ببركه مولانا السلطان الجكار • ويسري بافسادهم الى بيت الله الحرام • وياخذ ما اهل الايمان
والاسلام • ويهدم من منار المله المحمديه والعياذ بالله ما ارتفع واستقام • لذلك كان توجه سلطان المسلمين • وخليفه الله في الارضين • الى صلاح ارض
اليمن الامن الامر • والتصدي لاود المقدم • وقطع مواد اماني الكفره المستنيره من ساير ملوكه • وعدم انقيادهم الى من يجمعهم في سلك الصلاح الشامل
فاستيقظوا عن هذه الغفله التي حكت نتاجها مرحلا من الام • والتجوا سبل الرشاد وواضح اللقم • تسليم القياد الى من هو رءوف بالامم • والله
حفظ الثغور وارشاد الحلول الى الصراط الاقوم • هو الله الدايم • وان يرفعوا اليه مثل العاتي وحلول النقم • ومحو المحسن بالندم • ولقد ابنا لكم من النصح

ما لا اخفا بها عند من علم وحكم • وجعلناها موصوله الرحم بالذي لا كمل الاتم • فاياكم ان تقطعوا ما امر الله به ان يوصل فتحيقوا
من هلك ولم يرجع فلما بلغت رسايله اليهم بما ذكر ما معناه • مشحونه من النصايح بنحو ما شرحناه • فمنهم من وعى تلك النصايح • واستبان له
بها نهج الرشاد الواضح • واستشرق عرفها الذكي الفايح • فانقاد الى الطاعه الواجبه • وتجانف عن التمرد شوايب الاراء الخايبه • ومنهم
من ختم على قلبه وسمعه وتصامم بالاراء العازبه • والاهوا الهاويه باهلها في مكان سحيق • ونبذتهم عن الاستقامه على صراط التحقيق • الى
نحو الضلال البعيد بالتعنت • الذي لا تجتمع له الاجتماعات • فقالوا ان كان لكم امام وخليفه تعتصمون باتباعه عن ضلال الطريق
فلنا امام نتوقف على طاعته توفيقنا الى الهدايه والتوفيق • ونحن ندعوا الى انه سيملك البسيطه • ويمد يده على اقطارها الواسعه المحيطه •
وقد تمكن لرجال منا ولايه مصر والعراقين • وبلاد الشام واليمن والمشرقين • فاتا بذلك لو انتعوني • دمارا وبيانا عنه لصادقون • فتبا لهم كيف يتعاموا
قليلا باما يتكوا بها الغافلون • وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون • وكان اول رواع لذلك الخطاب • ومثبع لهدى ذلك الكتاب •
ومسرع الى اجابته • ومبصر بنور هدايته • ولايذ بالعصم السلطانيه في بدايته ونهايته • وعايذ بالطاعه من خذلان التردد وسوء نكايته •
الملك الامجد محمد بن شمس الدين • فان الله شرح بها صدره الوزير صدره • وتوثق بطاعته لسلطان الاسلام سريرته وجهره • وطالما ادرك من مكنون
الطاعه الحديثه والقديمه • الموروثه عن ابيه ذي المتابعه للاوامر السلطانيه والرايه المستقيمه • وحينئذ انبعث ما انطوت عليه ضمايره من
الموالاه الكريمه • وتجنبه السلوك في المناهج الذميمه • وتجافيه عن مضاجع الغفله الوبيه الوخيمه • واجاب حضره الوزير بما طيب نحله وخيمه
وتبرا من الحول والقوه وساير الصفات الرديه الذميمه • والقى زمام امره الى حكم السلطنه ومعادلها الحكيمه • ودفع مفاتيح قلاعه جميعا
الحضره الوزير واضحى بذلك التقليد سامعا مطيعا • فلما القاه الوزير بما طليا • ووجده على صراط الوفا المستقيم ثابتا مستقيما • بما هو اظهر من البدر
نورا • واكمل وضوحا وظهورا • راه اهلا للرعايه فابقاه على ما بيده من القلاع والبلاد • وجعله حافظا لها بمن معه من العساكر والاجناد • واتخذه
سيفا من السيوف السلطانيه الماضيه الحداد • وارصده شهابا ثاقبا لمن تمرد من الملوك اهل التنازع والعناد • وسدده في قوس الاراده سهما
نصيب به الغرض متى اراد • واستقر باقيا على الطاعه الى المراد • وظهر حسن قيامه في مناصره الدوله العثمانيه على رووس الاشهاد • وبذل في ذلك
الروح والمال بجد واجتهاد • وما زال جوده في كل موقف وموطن من مواطن الجلاد • لها الويه منشوره • ومساع مشكوره مشهوره مع كل حاضر وباد • واقام
على هذا القدم الثابت حتى توفاه الله مرحوما ببركه طاعته لله ولرسوله وسلطانه الخليفه على العباد • ومشيا الى ما ابداه من وجه النصح للسلطنه في نحله
وما قضى له مطيب فرعه واصله • وما زال مذ كان يحض الملوك من بني عمه وغيرهم النصح • ويدعوهم الى اجابه دعوه الحق في كل عشيه وصبح • ويحذرهم من حلول
في تلبيس داعي الجهل الانحوم وما اعتزى اليه من الشناعه والقبح • ويخوفهم من الوقوع في مخالفه مولانا السلطان وخليفته الرحمان • ويهديهم الى لوايح الصالح
التي هديهم اليها دونهم نفايس الاثمان • ويرغبهم في وجهه الحرام ان لم يستقيموا على الطريقه • ويستمسكوا بالعروه الوثيقه • من طاعه اوامر سلطان
الاسلام والخليفه على الخليقه • وامير المومنين على الحقيقه • ثم انه سلك في طاعه السلطنه • ودعوه الناس الى الاستقامه على اوامره • مسلك الصديق الاكبر
في دعوته الى الله • فصادع بمواعظه وزواجره • ولما انتهى اليهم مقاله • وظهر فيما بينهم شانه وحاله • استعظموا بزعمهم خطيته • واستوهنوا سريرته
وطويته • وتواعن مكالمته بما تبينوا امره • وما ابداه من نصايحه المتداركه المتكرره • كانهم حمر مستنفره فرت من قسوره • بل يريد كل امرئ منهم ان
يوتى صحفا منشره • ومنهم من هدي الى سبيل الطاعه على يده • وابصر بنور رشده مقتفيا اثره • فسعى بشانه وامره • فنجا من المهالك • وتخلص من ظلمات
العناد وليله الحالك • وامن من الضلال في مختلفات المناهج والمسالك • وسياتي فيما نستقبله من الفصول ما يابى من تحديث ذلك • **فصل**
ولما كان شان الملك الاجل محمد بن شمس الدين على ما وصفناه من حال المتابعه للاوامر السلطانيه • والمناصحه بالجود الموديه لها قانيه • ارتاب المبطلون
من الفرق الباغيه الشيطانيه • واعشى نور الحق اعينهم الخفاشيه • فلما دخل حضره الوزير نفي الارتياب والشكوك • واتضح منهاج الرشاد وسبيله المسلوك
باتى منه تدعو به الصواب • لرفع قناع الشك والارتياب • فارسل من قبله اعيانا • ممن لا يسح لديه لمعنى عيونه انسانا • الى الملك الاجل محمد بن شمس الدين
المحصن كوكبان • المعدود من جمله قلاع مولانا السلطان • ليبايعوه لمولانا سلطان الزمان • كما ظهر بالمبايعه وشنى الارتياب في طاعته من ابي
عليها كل شان • ويقوم له ساعد الاستقامه بدليلي درس الاشهاد • ويجرد قصبات السبق في مضمار الانقياد • باحيا المطيعين اهل الفوز والارشاد •
وكان ممن ارسله حضره الوزير • من قبله العالم الكامل الخطير • الملك الاجل مطهر بن محمد الشرعي • وعين الاعيان حسين ترجمان • والسيد الاجل على
بن شاس من صالح بلا دخولان • وحين بلغ المذكورون المقام الملك محمد بن شمس الدين ابتهج بهم ابتهاجا • وازداد ابتهاجا وابتهاجا سلوكا
في الصواب وانتهاجا • وانزلهم لديه منزلا كريما • وخولهم من جنه الكرامه خيرا عميما • ورفعهم على عرش التعظيم مقاما عظيما • واشهدهم على عقد مبايعته لسلطان

الاسلام من الاعيان خلقا عظيما ● وجمع الى الشهد المبايعه من يزيد من الوجوه والصدور ما تقصر عنه دونه الاحصى ● واشهد على نفسه بوجوب الطاعة لسلطان
من سائر الناس جمعا لا يكاد يحصر ولا يحصى ● وفاضت شمس تلك البيعه في العالمين قربا وبعدا ● وعوذا وبجدا ● ومالت انوارها الساطعه فخرا
وتضوعت فوائحها العطرة ارجا ونشرا ● ورفعت للملك المذكور بسببها في الدنيا مقاما وذكرا ● وقصمت للمعاند والمرتاب تماصي امرها
ظهرا ● ونادت في العالمين بالبراءة من كل سوء لمن قلدها عنقا وجهرا ● وصل المكذبون بالامات في ظلمات الحيرة واغلال القطيعة
مبلسه اسرا ● وفاتت الحجه لدى الطاعة السلطانيه والبيعه العليه تدرا ● واتضحت انجم الهدايه للمبصرين منيرة زهرا ● وكانت مويده في الانام
ايه كبرى ● واضحت بها ايات السعادة في مناهج الاقبال متواترة تترا ● وما زالت انوار المعاندين والمتمردين بمعقودها محلولة العرا ● وسرت
نسمات النادي والفتح عنها في الافاق نثرا ● وعنبر الخير يضوع عند المشاهد عطرا ● وتمشي نسيم الالطاف المودعه في الطاعة ومتابعة الايات
السلطانيه لمن الامور ميسرة والي مسرى ● والمخالفي الطاعة في تيه الضلال ومفاوز الوبال وهواجل الاجال وتهامه الونا للقلوب ظامية
حرا ● ونزح وبكت الرسل بعد عقد البيعه من مقام الملك محمد بن شمس الدين الى المخدوم الوزيريه يرفعون عنه ثناء وشكرا ● وارسل
معهم من قبله وزيره السيد محمد بن الحسن العيانى ليتوب منابه في تادية الخدمة للحضرة الوزيريه ذات كل فضيلة غراء ● ويتلو لديه ويبين يديه محكمات ايات
الدعا لخليفة العصر ● وسلطان البحر والبر ● ثم لوزيره الذي سرح الله صدره للاسلام وشرح ● واودعه من سر السعادة المراديه كل شان اكبر ● ونظم بيد
تدبيره في سلك الصلاح امر اهل اليمن الذي تبدد وانتثر ● فاجاد السيد المذكور في الاستنابه ● واحسن التبليغ ما عنده عبارة واوفيه مستطابه ●
فثبت بذلك الاصول والفروع ● واستقرت القواعد على مقتضى الصلاح والاصابه ● وخلع على السيد محمد المشار اليه خلعه سنيه ● تؤذن بتعظيمه
وتنوه بتكريمه ● وترفع ذكره في البريه ● ولجمعت الالسن بالدعا لسلطان الاسلام وخليفة الزمان ● اذ بعثت من بلغ به وزيرا اصلح الله به حال اهل اليمن
وجمعهم على كلمة الطاعة البريه عن شوائب العصيان ● وصانهم عن الوقوع بالمخالفة في مهاوي الخذلان ● وقادهم الى سبيل النجاة والامان ● ووصى فهم
بما دله من كل ما شان ● ووصى فهم في الامور الصالحة باحسن تصريف ● وذادهم عن موارد الغي وسوء التحريف ● وجلى لهم بما له بذله المعادل المراديه ●
ونشر عليهم من فائح بركات الحضرة السلطانيه كل نشر عطر المشاهد واريج بندّ الانديه ● واطوت بنشره الحادثات المدلهمة العاديه ● وانهدمت
بسوح اركان البدع الخافيه والباديه ● وارتفعت بحفض جناحه لاهل السنة معالم الرشاد الواضحه الهاديه ● واصبحت برعايته اهل الاقطار
الحاضرة والباديه على عقد واحد في الطاعة السلطانيه ويد قويه غير واهيه ● ولكم حبب الجناب السلطاني كانحو لافيما سلف ● وكان
حقهم ان تطهر ويعرف ● فاستطاع طهورها الان في الولايه الوزيريه العاليه الساميه ● وكم محو من الطاعة اعاده حسن تدبيره مستقيما على
صراط الاتباع والاعتراف ثابتا الى قيام الساعه ● اللهم خلد ملك من صدرت عن سعادة سلطانه هذه المعادل ● واشرفت نتائج بركاته
في الانديه والمحافل ● ارج المحامد والفضائل ● وارشدت الى الصواب اسي ارحلا منه الشعوب والقبائل ● من لاما وما لك امرنا وخليفه عصرنا
وسلطان زماننا ووقتنا ● الخليفة الاعظم ● والسلطان الاكرم ● مالك ملوك الامم ● وسلطان سلاطين العرب والعجم ● وحامي حمى بيت الله
المحرم ● ودافع منار دين الله على كل منار وعلم ● مولانا جمال الملة والدين والاسلام ولا ينصرم ● مراد خان ● وايد دولته العادله يا ذا الفضل
والاحسان ● وابق من الخلافه فيه وفي اعقابه ● وانصر على اعدائه في ايابه وذهابه ● انك مجيب الدعاء ● واكرم من يطلب واسمع من يدعا ●

الباب الثاني في ذكر تجهيز العساكر السلطانيه لفتح الحصون الظفاريه وكيفية فتحها

وما اليها من الممالك الظاهريه ● وما آل اليه امر ملكها محمد بن ناصر ● وما تعلق بذلك من الحوادث وفيه فصول ● اعلم انا قد اشرنا فيما تقدم الى كثير من
الملوك في ارض اليمن ● وما تصدر منهم من التنازع والفتن ● واستقلال كل امير منهم بما له مخصوصه ● وتنوعهم في الاختلاف الى كل فن ● واشتد هذا
الشان ● وعظم خطبه لدى كل قاص ودان ● بعد موت الملك مطهر بن شرف الدين ● المشهور امر تغلبه واستعصابه فيما سلف من السنين ● وانفراده
بالتغلب على البلاد ● ودخول ملوك اليمن تحت حكمه ● وتوفر ما لديه من الالات والعدد ● وسائر ما شحن به القلاع مع كثرة العساكر والاجناد ● وكان قد ترك
جماعة من اولاده وغيرهم في قلاع وممالك واسعه الاغوار والانجاد ● ولا لكل واحد منهم الامر في ذلك لا على الاطلاق ● بل على ما بر نصيبه من سيرته
وما يناسبه من المذاهب والاخلاق ● فجعل لولده الملك علي يحيى حصن ثلا وحضور وكوكبان وقلعة مدع وما يلي هذه القلاع ● من القرى
والبلدان وسائر البقاع ● ومع هذا فولاه امر معظم الجند والوجوه والاعيان ومن اليهم من الاشياع والاتباع ● وهذه القلاع التي نيطت به
هي اجل حصون اليمن في السمو والامتناع ● ولهذا كان يفزع الملك مطهر عند هجوم الاوجال والافزاع ● ولا يبرح حايما حولها تشوفا لكمايه
وصوارم النزاع ● وقد اودعها من العدد السلطانيه كالمدافع الكبار والضربزانات والبنادق وسائر الحصانات ما هو مشهور لارتياح ● وجعل

الى ولده الملك لطف الله حصن ذمرمر ● السامي المنيع الاشهر ● وما اليه من القلاع الاخر ● كقلعه قهران وعوان ● وما يضاف لهذه القلاع من
الممالك والبلدان ● وكانت هذه القلاع جميعا من اشد الممالك ضررا على مدينة صنعا ● ومنها كان يسري الفساد الى ممالك صنعا من الملك مطهر
وتنوع من هنالك الافساد تنويعا ● وتقذف من رحابها الى ما حولها من الممالك السلطانيه من مضادة امرا شنيعا ● وجعل الى ولده غوث الدين
حصن عقاد وشبعان ● وحصن ملحم بلاد الشرف ودهمه بحكلان توسان ● وما ينسب الى هذه القلاع من القبايل والممالك الواسعه البلدان ●
وهذه الممالك مخصوصه بكثرة الريف وحسن الزرع وكثرة الحبوب لاسيما الذره ● فان مخازن هذه القلاع كانت مملوة منها مشحونه مدخره ● وقلد ولده
الملك عبد الرحمن امر حصن بيين وكوكبان حجه وحصن دروان ● وما الى ذلك من العشاير والبلدان من ممالك حجه وما بها من القلاع كظفر عبس
وبعان ● وكان الى صنوه الملك الحسين بن شرف الدين حصن كحلان تاج الدين وعران في اعشب وما اليهما من الممالك ● وما ينسب اليهما من المناهج
والمسالك ● وقلد ابن اخيه الملك رضي الدين بن شرف الدين حصن حرج وما يضاف اليه من البلاد ● وينخرط في سلكه من الاغوار والانجاد ● وكان
بيده صعده وما اليها من الرساتيق والبلدان سهلا ووعرا ● وما يضاف اليها من القلاع الشامخة الذرى ● وما بين ذلك من الضياع والاوديه والقرى
من جلحبوان الى اقصى نجران مما اشتملت عليه من الممالك ● الملك الامجد الاوحد احمد بن الحسين بن الحميد ● واستقر ببعض ممالك الجوف وبعض قلاعه
وبعض ممالك الظاهر ● الملك الاروع الاغر الشميدع علي بن محمد الشويع ● وتوجه بعضا من بلاد الجوف وبعضا من قلاعها وشيا غير بلاد الجوف الى
الملك الامجد محمد بن ناصر بن احمد ● وما زال الكل من هولا الملوك في زمن الملك مطهر في سكون وسلوك مقبلة في البلاد المضافة اليه ● فانغا منها ما صاد
لديه ● فلما مات الملك مطهر بن شرف الدين واستوى اطله الحين ● وهدات الفتنه التي كان لها وتنحيته توثبت اثار السنين ● وكانت وفاته في اول
يوم من رجب سنة ثمانين وتسعمايه ● اراد الملك علي يحيى بن مطهر ان يستولي على كافة ما كان اليه من القلاع والبلاد ● وزعم ان اباه عهد بها اليه بعد موته وخصه
بالانتهاد دون من ذكرنا من اخوته الملوك الامجاد ● فاخذ كل منهم ان يسلم له القياد فيما اراد ● وكان بسبب ذلك هيج العداوة وثوره العناد ● واستب فلما بينهم العصي
وتنازعوا في الاعواد والانجاد ● وقاسا الناس من تنازعهم ذلك اعظم الشدايد ● وتصرفت فيهم صروف الخدع والمكر ومكاره المكايد ● وعشاهم في تلك
الاعوام الماضيه عقيب موت الملك مطهر ايدي الخطوب الاوابد ● ولم يزل سيف الفتنه فيما بينهم مسلولا ● وجرح المسلمين بما صنعوه مطلولا ● وعقد
احكام العدل الانصاف بما اجترحوه محلولا ● ودامت تلك الفتنه الضمانيه التي اعوا بما طال امدها ليقضي الله امرا كان مفعولا ● وما دانه الخطوب
المشهورة ● والسيات المجترحة واللواحات المطلوله الموتوره ● واميرالامرا الكرام ● ذو المفاخر العظام ● والمناقب الجسام ● بهرام باشا
متم نظام مدينه زبيد ● واليه ولاية سائر اقطار اليمن وما اشتملت عليه من الامصار ● لم يبرح يصعد ويصوب ● ويتامل امر هذه الطائفه بامل
المحتول المجرب ● ويتوخى وقتا ينتهز فيه الفرصه ويثب الى الظفر بما يحب ● وينظر اي اولئك الملوك اسرع ميلا الى الاستماله ● واشد قيادا لما ترجم
ولكن من اهل الحماسه منهم والجلالة ● فلم يجد من يصلح لهذه الحالة ● سوى الملك الامجد محمد بن ناصر بن احمد ● لما هو عليه من سرعة الانقلاب ● وحصوصا
حيث لم يرض من الملك علي يحيى لما بينهما تعاهد عليه وتعاقد ● ادى المعاضده القويه الاسباب ● فوجه اليه اسباب الاستمالة ● وارخى له امل الاطماع في كل
حالة ● وبسط له على بساط الطمع الشرك والحباله ● فاقبل يسعى الى الحكيم الباشا مظاهرا بما ده ● وابدى للاطماع بقلبه شغلا الليل والنهار ● وعقارب
الخداع والمكر مطويه بين طويه خادع مكار ● فحين بلغ الى مقام بهرام باشا ● قوبل في الدولة السلطانيه من التكريم والتعظيم بما يحب ويشا ●
وخلع عليه خلعه سلطانيه ● وولاه ولاية خاقانيه ● واعطاه سنجقا شريفا ● وعقد عليه لوا ريا منيفا ● وانعم عليه بولايه بلاد رداع ● ومدينتها وما
اليها من البلاد والقلاع ● واطلقه سهما هو ممن ذكرنا من سائر الملوك حين الخلاف والنزاع ● وجعله سببا في ذلك ● وارصده بمدينة رداع ذات المسالك
حتى شد به الله تلك الثنان ● وبعثه حين ريديع ويحد الامكان ● فبينا هو يجول في هذا المجال ● ويتهيا للنزال والقتال ● اذ جاءت الاخبار بصرف بهرام باشا
عن ولاية اليمن طرا ● وتقويض الولايه لامير الامرا ● واجل انصار السلطان مجدا وفخرا مراد باشا ● لما دعي بهرام باشا بعزمه الى الابواب السلطانيه ● ومضى
لتجديد السعي في العتبات الساميه الخاقانيه ● في اوايل سنة اربع وثمانين وتسعمايه ● ولما تقوض وطوى سماله ● ولا استتب له المرور بتدبير وعمله
من الملك محمد بن ناصر بن احمد ● وانطوى ما شرع من ذلك المومل فيه بقضاء الله تعالى امرا بقضائه لا يندفع ولا يرد ● ولما استوى مستقلا مراد باشا ● واستقر
في ولاية ارض اليمن امتثالا لما يخاف ويخشى ● اطلع على حقيقه حال الملك محمد بن ناصر ● واحتوى امره احتيال الخاذل ● الفاه ملكا غشوما ● ووجده في احكامه
جايرا ظلوما ● وراه في عهوده وذمامه ختارا ميشوما ● فال المجانب الخدمه دون جانب الرجا ● واعياه امره وشانه فنبذه من بدا الاعراض
في جانب ورجا ● وانقاه على الحال الذي خرج عليه بهرام باشا تاليفا وتحسينا ● ومداراة له وتقريبا وتسكينا ● وتحاذر لاستيحاشه كلا يبدي
من سوء مضمر كمينا ● واقام على هذا التحفظ منه تلفت من الحذر شمالا ويمينا ● وبلغه من انواع الانعام مستطابا وحقيقه من البر ما دامعينا ●

وذلك يزيد في عتوه . وشوغل في لج اخطاره . وسوقه في غارب كبره وغلوه . الى ان نجم الحسن بن علي المويدي مدعيا للامامه داعيا الى بدعه
لطلب الرياسه والزعامه . وذلك في شهر رمضان من سنه خمس وثمانين وتسعمايه . وبث رسله ورسايله . ومد اشراك مكره وحبايله .
في كافه اقطار اليمن . داعيا الى بليه شعوبه وقبايله . فمالت الى جدته القلوب . وانصبوا الى اجابته كالماء المنحدر المنصب . وجا اليه منهم من
شرق وغرب . واوفض الى انتصابه من سعد واقترب . وتداعى نياف ملوك اليمن بارعاده وابراقه . وغلوه في مدح نفسه واغراقه . حتى خيل
للغر والاسيما طايفه الزيديه ان طاعته مفترضه . وعقود امره مبرمه غير منحله ولا منتقضه . وان منابذه لمحط غير مصيب . والمقلد
على متابعته مقدم على ما يشين ويعيب . فعظمت لذلك فتنه في ارض اليمن قاطبه . وزلزلت مكايده مشارق هذا القطر ومغاربه . ولم يبق
من اهله الا من اجاب دعوته الخاطيه الكاذبه . ما خلا الملك محمد بن شمس الدين فانه تاخر جانبه . واعرض عن اجابته وما اجلب به من كتايبه ونقايبه
وبايع وقاتله وحاربه . وعانده وقابله وناصبه . وشن عليه الغارات افواجا . وجلب الى قتاله والجم بالعساكر السلطانيه سبيلا لحاجا . واد
عن قلب مراد باشا ما اعتراه من التشويش عن امر الذي دهم وفاجا . وظاهره مظاهره النصح . وعاضده بالرعايه والود الصحيح . وكان له مع مراد
باشا اليد الطولى في نفوره واراله ما جل خاطره من الانزعاج والتبريح . وكان اول من يجيب لدعوه الامام المذكور من ملوك اليمن . واسرع بلبيه لداعيه
المكاره والفتن . الملك محمد بن ناصر بن احمد . اجاب تلك الدعوه الكاذبه من مدينه رداع . وهلم الى الهاشمي معه من قرنا السو واشيا الاتباع .
مستمسكا من مواعيده بحبال رثه العرى في المطالب والاطماع . حيث قد وعده بولايه مدينه صنعا وما اليها من البلاد والبقاع . واشار اليه ان لا يو
على الملك احمد بن الحسن بن المويد . وهو يومئذ مالك صعده ونجران وصاحب امرها تلك المساعده . اذ قد دعاه الى مساعدته فلم يكافي عن اجابته . وما ارتضى
دعوته الى كاذب امانه . فسلط عليه المذكور . وكان شانه في جميع الامور . وما حاوله من فتح سهول وحزون . ضرب بعض الملوك في بعض فتمكن من
فساده في الارض . واستمر له بذلك الابرام والنقض . وسار الملك محمد بن ناصر من مدينه رداع . الى مدينة صنعا واظهر لمراد باشا انه يسعى الى هنالك لمصالح
تلك الممالك السلطانيه مقيدا لذلك لاظهار حبايل الخداع . وبلغ الى الجوف وجد منه حدا . وزحف به نحو صعده ففتحها وطرد عنها الملك احمد بن الحسين
طردا . وادى الى بعض البلاد خلا ان صعده خايفا مترقبا . وشو اظ امره ذلك المدعي في تلك الاقطار لم يزل مشتعلا ملتهبا . واستقر محمد بن ناصر
في مدينه صعده مذكى نار عدوانه مشرقا ومغربا . وهو مع ذلك يراسل مراد باشا وهو بمدينه تعز . ويموه بانه ما راغ عن جانب السلطنه وما طغى
ولا اعتدى في امره ولا بغى . كيلا يفوته ما قرر له من الجوامك السلطانيه في كل سنه . ولا ينقطع منه تلك الصدقه والحسنه . ومع ذلك
فهو مصر على مكاتبه امامه . ملق اليه قياده ومقاليد زمامه . ما كل بكلتي اليدين . ويتوجه الوجهين . ويعمل عمل المنافق ذي الوجهين
ولما لم يجد الملك احمد بن الحسين بدا من موالاه الامام الحسن . شار اليه مضطرا الى مواجهته بحاضره ملتجيا الى كنفه الوسن . فلما بلغ اليه ابقاه
في حكم المرتهن . الى ان جمع الملك محمد بن شمس الدين اليه بعض ملوك اليمن . ووعظهم في سلوك الاتحاد على خلاف ذلك الامام . وجمعهم بدا واحدا عليه
في الاقدام والاحجام والنقض والابرام . فكانوا في ذلك الشان كانما تعقد واحكام . وراسلوا الملك احمد بن الحسين من امل ذلك وهو كما ذكرنا
بالاهنوم في حال اضطهاد واهتضام . فلما بلغه ذلك اخذ في تخلصه من شباكه . وساعده المقدور في تخلصه وفكاكه . ومضى نحو بلاد حولان
ليجمع من كان بها من امكن من اهل تلك الجهات ليجول لهم في ميدان الخلاف على داعي البغي والعدوان . فلما صار الى تلك البلاد . اجابه من اهلها من اجاب من البغي
من الاجناد . وزحف بكله من معه الى صعده . قاصدا حرب محمد بن ناصر واخراجه وطرده . فلم يقو محمد المذكور على مدافعه من اقبل مع السيد احمد من العساكر
ارباب القوه والشده . فانطرد من المدينه بعد قتال ونزال . وطعان وضراب وصفاح وعوال . وتوجه في طرده نحو الجوف . ولاكضا اليه ركض الرجل
الخوف . واستولى الملك احمد بن الحسين على مدينته صعده . واخذ في تتبع من كان بها من انصار الداعي المخذول بيد العنف والشده . وكان ذلك من الفعل الاسد
والشوم . الساري الى ذلك الداعي المسموم . وعاد الملك محمد بن ناصر بعد انطرادهم وانهزامه . والاشراف على عطبه وحمامه . الى اطراف البلاد الظاهر
واستصحب امامه من هنالك . واعلمه بما قاساه من المشاق الموديه الى المهالك . وما صنعه معه الملك احمد بن الحسين . من الوجل الذي حل به حتى خرج
منها طريدا الى الجوف راجعا الى الظاهر بخفي حنين . واصبح بعد هذا في خوفين . احدهما خوف غاره الملك محمد بن شمس الدين عليه . والاخر خوف الملك احمد
بن الحسين وان سارع برجعه اليه . وقد كان تقرر الملك محمد بن شمس الدين بحر جودا واسعه . من درها الملك مطهر بن الشويع . ومارك شعاد ملحه . آثار
الشديده والمناقب الخاسعه . عمت سما الله لنعمه . ودخولهم للظاهر تحت حكمه . فلما بلغ الداعي الماكر . رسالة الملك محمد بن ناصر . وجه كابا
الى جميع قبايل الظاهر مصحوبها من كاد ومن ناهو والهوم . فلما تحيرا ما ارناه به من مناصره محمد بن ناصر . ومعاضدته ومناصرته على كل معاند
مشاجر . وحثهم على انهم معضون الرساله . ودعوا من تحواها ما وشاه وزخرفه من المقاله . بلغ بهم غرضهم . ان احسهم حتا قضهم بقضيضهم

واقبلوا الى قتال من كان نجم من جند الملك محمد بن شمس الدين بجو مرشم . ووجه هياج عبو بن مكفهر . واحر بوم حر ما كرب البنوس . وداروا عليهم
دايرات الباسا والبوس . ولما علم عظيمهم محمد بن شمس الدين وهو داك المحصن كوكبان . منتظر لما يبدو من جنوده الذين نجم من بيه وشان . استشعر الخوف من ان
تحاط بهم جميعا . فنهض بنفسه بجنوده الى اغاثتهم سريعا . حتى اذا ما بلغ اليهم لجنوده . وشهدوا اعلامه وخفق بنوده . انضم الجيش الى الجيش وهزموا
جمع القبايل . كحرب ذي بون حايل . وتفرق من معهم من جند الامام شمالا ويمينا . وتخلف عن نصرتهم الشيطان وساء نصيرا وقرينا . وشرى من كان نجم
من عسكر الملك محمد بن شمس الدين ذهب عنهم ذلك الخطب العظيم . وخاصه الملك مطهر بن الشويع فانه كانا شدحوفا وزعبا من ذلك الخطب المليم . حين كان
قرب العهد بالتخلص من اسر ذلك الداعي الرجيم . فخاف الرجوع الى ما كان فيه من الاسى والبلاء العظيم . والعود لملك مصلجعه لجدله . وحمل ثقل القيد والعنا
الاليم . ولولا ان تداركه الحق بالفرج . واغيث بما اغيث بالتخلص وحسن المخرج . ببركه سلطان الاسلام . الباعثه للملك محمد بن شمس الدين
على الزحف بجيشه اللهام . حتى ايده الله بنصره على اوليك البغاه الطغام . وبلغ من قتلهم وتشريدهم وخراب ديارهم وهدم معاقلهم وقطع اشجارهم شيئا
الضد او نقع الغله والاوام . ثم رجع الملك محمد بن شمس الدين وحمل الى انجاد المحصورين من اهل بيت اخيه الملك عبد الله بن مطهر بحصن حقل الذي احاط به
حصار اجناد الامام . واستمد الاعانه على كشفهم عن محاصره الحصن من مراد باشا طايفه من عسكر مولانا سلطان المسلمين . فامده بجند نافع واتبع معين .
وانتهى الى جهات السود وبلاد الرحبين . وجرت منه وبين جند المدعي حروب عظيمه . ومواطن هياج متعدده مقيمه . ولم تزل احوال ذلك المدعي الاثيم
مضطربه . وسعير الفتن باضرابه متوقده ملتهبه . وامور العامه والخاصه مما عليه المكاره متفرقه متشعبه . وبايدي الفساد على قواعد دعوته قايمه
مترتبه . حتى اطلع الله صباح المدد للعالمين . من افق حضره سلطان الاسلام والمسلمين . بوزيره المويد بالنصر والفتح المبين . حضره مولانا الوزير حسن باشا
دامت ايامه مشرقه الانوار على مر السنين . فانفرجت تلك المضايق . وذهبت بسعده تلك الدواهي والبوايق . واجتمعت في طاعه سلطان الاسلام
تدبيره واحكامه اهل المغارب والمشارق . واقبل بامداد النصر والغنم . ونال الحق بيمنه وتجلى الكرب والغم . وشمل الخير وفاضت النعم . ولو سبق من معاملته
القاهره امام ولا موتم . واما الملك محمد بن ناصر بن احمد فانه حل انابته النوايب . واعتورته ايدي المكاره والمصايب . وتعددت مواطن انهزامه
في كل جانب . فر من بلاد الظاهر لما اقبل محمد بن شمس الدين لانجاد من بمدينه حمر واصطاحهم بالمقانب والكتايب . ولم يجد في مفره معتصما ولا ملاذا . ولاما يكن
ولا وزرا ولا معاذا . اخذ في شكواه على امامه . وما لاقاه من النصب في حالتي رحلته ومقامه . وانه مضطر الى معقل ياوي اليه عند الملمات .
ويعتصم به اذا دهمته الافات . فلما وقف امامه على شكواه . واطلع على حقيقه مرامه ونجواه . كتب الى حافظي حصن ظفار وما اليه من القلاع .
كالعطيمه والميقاع . بان يسلموها الى محمد بن ناصر . لياوي اليها باهله . ويتخذها محط رحله . ويعتصم بها عن كل خطب ثاير . ففعلوا ما به امر دا
وسلموا القلاع الى المذكور . فناصروه وبه انتصروا . واقبل الى تعبيه تلك القلاع بالتحصين بما قدر عليه من الحبوب والجبخانات . وبذل في اصلاح فاسدها
جهده ونهايه الغايات . وعد ايضا من حصون ظفار حصن لعوه الذي هدمه اخوه صالح بن ناصر حين قصد اباه الى مدينه صعده ازدمر باشا بالجنود
السلطانيه واسود العساكر . اذ كان ناصر بن احمد يومئذ متغلبا على مدينه صعده وممالكها وما ينسب اليها من القبايل والعشاير . كما قد اشرنا فيما سلف
من هذا الكتاب . الى طرف من ذلك بحديث مستطاب . ثم ان محمد بن ناصر اعتمد على حصن ظفار . واتكل على حصانته لدفع الحوادث الكبار . وظن
ان يدي الخطوب تقصر عن تناوله من دونه على ممر الاعصار . وما علم انه في ذلك كما قال الشاعر شعر تراه كدود القز ينسج دايما . ويهلك غما وسط ما هو ناسجه
ولما استقر ترابه بظفار . واستوسق له الامر به وبلغ الاماني والاوطار . عظمت جرأته وظهر في البريه عدوانه واستطار . وراقبه كثير من الناس اذ
البس عليهم شانه الباس مخادع ختار . واوهمهم انه من اتباع الدوله السلطانيه في الايراد والاصدار . فارعد عليهم وعد ذلك وابرق . وتناول منهم ما تصرف فيه وارتزق
من الاموال وما اضاعه على من لديه من المرتزقه وانفق . واوهم اخرين ممن يراقب امام البغي بانه المقرب لديه في التقييد والاطلاق . فحاجاهم في منافعه بما ازاح من
دونه وبلبس او الى النفاق . وذهب في نادي الاموال بغير وجهها بنفاق من لا حظ له في الاخره ولا خلاق . وخلع بذلك كثيرا من الملوك بالرعاع . ولبس على
كافتهم تما ابداه من ذلك النفاق والخداع . واشتد ذلك على مراد باشا . حين فتق الله منه ما فتق . وما زال الوالي اليه ما يستحقه من الجوامك كما يريد ويشا .
ولا يطيق صرفا ولا عدلا لما ثوره مخافه ان يوجه اليه ما عنده من كان له وتحشى . وطوى على السلطان ابا ما بتواليه . نشت عليه من مطاوها نارا من الغيظ حاميه .
وما برحت له بذلك عين باكيه . حتى اقلت نجوم ولايته ارض اليمن وشمس ولايه حضره الوزير . وطلوع سعده الانور الازهر . فمضى مراد باشا الى الابواب السلطانيه
شاكرا له على تخلصه من حبايل البلاد اشراك الفتن . ولما استقر حضره الوزير في مدينه صنعا . وقطع الله بذلك متواصلات الفتن قطعا . وتقرر الامر على ما
شرحناه . وأوضحناه وبيناه . وكاتب ملوك اليمن بما كاتب . ووعد من اطاع واوعد من عصى ونابذ وناصب . مما سبق ذكره وذكرنا في هذا الكتاب المسطور . فكان
محمد بن ناصر المذكور . احد اوليك الملوك الذين بعث اليهم الرسايل الوديه الداعيه الى الطاعه الموجبه لصلاح الامور . ولما بلغت اليه صادمات مطلق الوزير

اخذ في الجواب على ما يقتضيه احوال المداهنة • وجرى في ما يدعيه من الجوابات الاقناعيه • والمخاطبة الخطابيه • والخيالات السوفسطائيه • وما علم انه
من ذا الخاطب • ولا استيقظ عن غفلته من لا امر الواجب • ولا درى انه في الحقيقة يخاطب سلطان الاسلام ويكاتب • من عمي صوابه • وعظم مصابه • وارتج دون
وجهته في سبل السعاده بابه • وحسب ان كلامه هذا [illegible] شعر وكنا حسبنا كل بيضا شحمه • ليالي لاقينا جذاما وحميرا
ولقد اوضح لحضرة الوزير من ابيات التبليغ ما اوضح • واهدى اليه كل نفيس من النصائح فما ارعوى ولا استنصح • وابان من الامور له ما شاء ان تشكل عليه •
وميز الفهم من مختلفات الاحوال ما خفي لديه • وتمثل بقول الشاعر شعر لا تبكيا ان لم يكن فيكما [illegible]
وارسل اليه حضرة الوزير من قبله رسلا اعيانا • يكشفوا له من الحقيقة ما شاهدوه عيانا • ويبلغوه من حضرة الوزير ما هو اجل قدرا واعظم شانا • ويطلقوا في نصحه للحق لسانا •
ويرخوا لديه في مضمار التحذير والانذار عنانا • فان قبل النصائح سلم • ورفع واكرم • ونال الحظيه وغنم • وان ابى واستكبر • وفر عن الحق ونفر •
وتولى وادبر • فسيلقى العذاب الاكبر • والعقاب المعد للعاصي وما استغفر • ودام على الغوايه والضلال البعيد واستمر • شعر
[illegible] • ولما افاضوا اليه من القول فصاحا • وجلوا له من حقيقته الحال وجها صباحا • لم يفارق
مالوف طبعه • ولا انتهى عن مكروه صنعه • فعادوا الى حضرة الوزير بتحقيق حاله • وما هو عليه في حدعه ومحاله • ومداهنته في مساقط مكره ولمعي احتياله •
حينئذ علم حضرة الوزير توسعه في البغي ومجاله • وتصميمه في الباطل في ادباره واقباله • وكان حريصا على اوبته • ورجوعه وتوبته • وماذا الح بيا
لديانه على الوفا والكمال • مسديا اليه عوارف المواهب والنوال • عير ساع في المعامله بما تقتضيه حاله من الاخذ والنكال • اذ كان من الشجعان الابطال
ومشهوري فرسان النزال والقتال • ومن الملقى نفسه في ثغر الوغا عند شمول المخاوف والاوجال • ولا يردعه يوم الروع اقتحام الردى تحت ظل الوشيج والنصال
فمن كان موصوفا بهذه الصفات جدير ما لصون عن الالغا والابتذال • وقمين بالسلوك في مسالك انصار الدوله العثمانيه ارباب السعاده والاقبال • فما
ساعدته السعاده • ولا صرفته من سبيل الشقا مالوفات العاده • بل خلع عذاره مخالفا لحال اهل المجد والسياده • ولقد تواردت اليه النصائح
من كل ذي راي سديد • واهدى اليه الجابه من هاديات الانذار عن الوقوع في الضلال البعيد • ما لو تمثل بها اي شيطان مريد وجبار عنيد •
لتاب عن غيه • وانكفى عن ذهابه في مذاهب عدوانه وبغيه • ومن جملة من ادلى اليه بحبل النصح الوثيق • وامده بحسن الراي لعله ان يجو من تلف
الغريق • مطهر بن محمد الشويع • اذ كان يومئذ في ذمته هدنه او صد بعقودها باب الحرب الوسيع • لما بلغ فيه قول نصيح • ولا استبان له الفرق
بين الباطل والحق الصريح • لذلك ما سله حضرة الوزير بعد الوقوف على جليه امره • والاطلاع على خداعه ومكره • عاملته بما له من المعامله • وناسب
طباعه المايله به الى قطع المراسله والمواصله • وقبض عنان الاحسان اليه • وطى منشور المخاطبات اوحد ذلك ما هو عليه • هو الحال الموصوف بحق
ما قاله المتنبي شعر اذا انت اكرمت الكريم ملكته • وان انت اكرمت اللئيم تمردا • ووضع الندا في موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف في موضع الندا
فعوله من لابد بلا ادراع • وادنه كحرب من الله ورسوله وذي الامر النافذ المطاع • ليرى سيات مكره • ووخامة وبال عاقبة امره • ويحرمه في مضمار الحتا
ما اكتسبه من شره • ويرسل عليه صواعق احده وقهره • لتتبين له تفاوت الاحوال • ويتيقن حينا انه في ما اضاعه من صادق المقال • واسد له من نصائح
الرجال • فصل لما انتهى الى محمد بن ناصر اعراض حضرة الوزير عن معاملته بالتغاضي • واقباله على مواخذته بسيف الانتقام الصارم الماضي •
وعلم ان كيده ومحاله مما لا يحوز على ضبط الاحوال الوزيريه ذات الكمال والجلاله • اضطرب اضطراب الارشيه في الطوى البعيد • وثارت منه كوامن
المفاسد وما اضمر من مكر وتكيد • واسعر نار الحرب من حجوم كثيره عديد • واتى بحادثات مفاسد في الافاق القريبة والبعيد • وبث في اياد مكاره ...
واقواله العائده عليه بسو المعاد عند شدته وضيق مجاله • فمال الى مناصرته ومعاضدته من مال • ممن سبقت له الشقاوه وكتب في صحيفته مستحق العذاب
والنكال • كالسيد احمد بن الحسن بن المويد وعلي بن علي بن المطهر وغيرهما ممن جنح الى هوا لا انه في الادبار والاقبال • وتخيل كل منهم لامع سرابه بقيعه اللماع ماء
زلالا • لعله يشفي لهم من الغله نفعا ويجد له في حجيمه بردا وضلالا • ويتحزوا تنادي احوال المنهاد ركبانا ورجالا • وهو المقدم له ملاذا ومعاذا
وموئلا ومآلا • تفزع اليهم عند الخطوب المفاجيه • وتقع ما بين الاستعانه بهم على دفع المكاره الملمه السارية الساعيه • وتواصوا جميعا على الفساد •
وتواطوا على منابذه الحق بغي العناد • وعقدوا على ارادة دفاع الغثي الخاص وان رمت دالي صاد • وكان الساعي بما بينهم كذلك • والمتولي لعقد
عهود الاستمرار في سلوك معضلات المسالك • السيد المقام الماجد محمد بن عبد الله الحوثي • فانه اطال لسانه في تلك المحاضي • واجاد فيه في تشييد
سوار ذلك المشاهد نحو لحاضر • وتوغل في لجه هذا الشان توغل الخاطر • وكان يزيد خادما لا انشا بالملك احمد بن الحسين بن المويد فبعثه اذ ذاك
الى الملك محمد بن ناصر الى حصن طفار • لما ذكرناه من عقد ذلك الامر المنهاد • ثم سار من طفار الى مدينة ثلا لتقرير الامر مع الملك علي بن علي بن المطهر ...
وارسعوا جميعا على المناصره • والمعاونه والمعاضده والمظافره والمظاهره • وعلى كل امر منهم صاحبه ما تمناه وفوق ما وثله من الطغيان المفضي بعد الى نحو سنه وثلاث
واشار محمد بن ناصر الى الملك احمد بن الحسن بن المويد الكه الاحقاف ولا الحرب • ولا بد اخذك من تواتر الغارات وتوالي الفتن • اي بحشاه ويحاذر
وتوقاه • اذ انا حامل فيما بينك وبين جنود السلطان ومنهما فوق حوله سهم فتنه اصبحت منه وبك الملقاه • وقد علمت ان مقصود حضرة الوزير
انما هو فتح مدينة صنعا • وقد زعم الناس ان ذلك الباب لا يمكن اغلاقه بعدد ولا عدد • وها انا قد انتدبت لسد رتاجه واغلاقه • وعزمت على تغوير سهم الحرب
واطلاقه • ومدينة صنعا ان يفتح مغلقها • اذ ان تقيد المحاصره مطلقها • وليس لدي من ادجب فتح باب الحرب سوى ذلك • حتى اضعت له نفيسي
من الدوله السلطانيه اضاعه محاطرها ك • فاسلك في رعايتي بالمناصره كما سلكت في رعايتك • وناصرتك احظى المسالك • ثم الفت المخداع الملاك على
حتى توجه خلفه • واجاب اليه جلب برقه ولامع سراب مكره • وقال له اني قد علمت ما منيت به من ان عمك • وما اراده من فتور عزمك ونقض
مبرم حكمك • وتبديد نظامك وطمس رسمك • ليسلبك ملكك • ويقرعند احاله الفداح سهمك • فغاضني ذلك الصنيع • ونا اذ ما اتاه من ذلك لا مبرر
البديع • وتوجهت اليه الا انك الجهد المستطيع • وخلع من عنقي ربقة الطاعه السلطانيه • وتنكب طريق السامع المطيع • لا انصرك على ابن عمك محمد بن شمس الدين
ومستقص ما انشاه من بنايه مجده الرفيع • فكن حيث اطلبك فاجدك • قائما بشان الحرب • مقبلا على تعبيه الجنود والجيوش وجمع اهل الشرق والغرب • واعمل على
مناصرتي على من طلب الحرب • واياك والتراخي من الاغاره غورا ونجدا • وبذل ما لديك من الاستطاعه جدا • فان عساكر السلطان قد زحفت الي نحو وعدّت
القبايل وذوا الشان بذي تغنيها لا تحذي ويلي • ثم اياك ان تنسا ما تحته من ابواب المحاربه • ونصبته من رايات المقابله والمناصبه • قياما بامرك ووجها
الى نفعك ونصرك • وحرصا على دوام عزك وعلو قدرك • وكذلك فانه توجه الى امام الاهنوم • وداعي الضلال الدعي المشوم • بلسانه الساري ووجهه
المنافق • وكتب اليه ما معناه • انك مع الدوله العثمانيه ذا مقام سامي • ونوال بفيض عليك منها كفيض البحر الطامي • فلما رايت حضرة الوزير متقبلا على امرك
بتوجهه الى حذرك وقهرك • غير راجع عن حربك • وقائلا بعشيرتك وحزبك • تحققت ما حسبت بذلك • اقتحمت لمناصرتك المعاطب والمهالك • ونبذت عهد السلطنه
ظهريا • اذ كان شيء كانما كانت شيئا فريا • وقمت بالحرب دونك قبل النهوض لك بسوحك وبابك • وارصدت نفسي بجنابك وقايا لخلافك • فلا ترام ترى بهم
الاقدام في بدايتك ونهايتك • ثم ان حضرة الوزير لما علم ذلك مني • وبلغ اليه تحقق هذا الشان عني • اقبل الي بحرب مهول • وسيف صارم مسلول • واقدام مطلق
الصبح • وجيش يغيض بصفه البحر • وتدبير تصيد به العنقاء مطارها • وتقاد الجوزاء بنجوم انوارها • وانظر بها الامام الحكم وقصدي • والنفت بامداد كيدها
حصني وحدي • فانت بذلك من العاجزين • وها انا منها لا تكن من الغاوين • ولا تحسبن ان حضرة الوزير كغيره ممن سلف • وحضر للنواب وتخيفات السلف • فما
هو من ذلك القبيل • وانما شانه هو الشان الجليل • ولتعلم انه متى اتى الى مدينة صنعا • ورفع اعلام معاقد سريرته من هناك رفعا • طوت من لدنه امات لم تحظر على قلب سواه
وبهر العقول بما ابداه من احكام بدايع ما اشتمل عليه من الكمال واحتواه • هذا ما وجهه الملك محمد بن ناصر من القول الى من ذكرناه • والى من لزمات مذكرهم من الاعيان
ورجوه القبايل من اقصى القطر وادناه • ليوهمهم بذلك • ويوهم الحقيقة على خلاف ما هنالك • وانما جذبهم بكرم الحاب وصرفهم بمحاله في سراه وغناه • وحب ان سنال
منالك ما تمناه • وبلغ باحتياله واغتياله اماله وشتاه • ووصل به الى مراجيه ومطالبه متاه • فما افلح في توجهه بذلك • ولا نجح فيما امله هنالك • ولا سيما الاحرث اماه • ثم انه
جد في افساده • ومدعيه في نشر بغيه وعناده • واخذ في ردم المناهل • واخراب كل عامر من الديار والمحل • واخاف السبل على اهالكين • وبث شياطينه في نهب
الافاق واتلاف الهالكين • وذلك بعد ان استوسق امره • وشاهد اثار ما صنعه حدعه ومكره • واحتج الملك علي بن علي في دقاق من جبل عيال يزيد • وكان يحاجم اهل تلك
ابرام عقد المكر والخداع الشديد • وجع كل امر بغيته ملوث من العيب والضلال البعيد • واستقر في مغافاتها دابر في تعبيه الجنود • ومن اسعار نار الحرب ذات الوقود
ثم ارسل الملك محمد بن ناصر راحه من معه من العساكر ومن استوفدهم من الوفود • الى جبل الكليين وشرفيه الرايات والبنود • وعبا حسبه الحرب الزبون • واعتقد به
للاقدام الحمام والمنون • وكان اذ ذاك لطف الله بن مطهر في حلان من سائر بلاد الشرف • فلما بلغه انعقاد الامر ما بين محمد بن ناصر وعلي بن علي على ما سبق بيانه ورسليف
خاف انقطاع طريقته الى حصن ذمرمران ما خر وتوقف • حتى يضيق العساكر السلطانيه الحوايل الحايله ما بينه وبين حصنه فان ما خر ادركه الاسف • وان تقدم ادركه التلف
بادر في عزمه في خفيه خافيه • وخيفه وافيه • وسار من حصن حلان الشرف بذارا • واعمل الحملات البيض الادهار • وواصل ارقاله بها ووخدها اصيلا وابكارا •
يطوي التنايف • ويقطع التنايف والمراحل والمعاطب والمتالف • فبلغ الحصن ذمرمر بعد النصب والاين • وتوقع الى فرح في حبايل الهلاك والحين • اذ كان خوفه
الاشد • ولهب نار الحزن معه والكمد • من وقوعه في يد الدولة القاهرة السلطانيه • وهو ملحث الطويه منطو فيما ملك من الداري بعيدا عن الملاحظه الرحمانيه •
فحانه ذلك الموقف • واهمل الاجل المتاخر بعد ما لا تخلف • وما بلغ الذروه عنتا واستكبر • واعد للحرب عدته • وتاهب للتوثب الى المناصبه اهبته • ونجاته
في انداده من الملك محمد بن ناصر كيف ادعه • ودعاه الى ورود شراب بقيعه بسرابها اللامعه • فانفتح لشرابه • وسارع في شعابه • وبادر اذ دعاه في جوابه • ولما علم الملك
الامجد محمد بن شمس الدين ما اعتقد به اوليك الملوك من معادن البغي والضلال عن سبل الهدايه والرشد • والمخالفه في المخالفه للصواب والسداد • والمظاهره على
العدوان والعناد • والخروج من طاعه سلطان الزمان وخليفه الله على العباد • وتنكب طريق السعاده الموصل لسوم المعاد • اخذ في تحذيرهم وتعنيفهم واسهب في الطب

في تحذيرهم وتخويفهم • مما لو وقع في مكايد الملك محمد بن ناصر • والانخداع بمقالة الكاذب الخاتر • وما نمقه لهم من زخرف دني عجي ماكر •
اذ قد عرفتم من حاله في ذلك ما هو معلوم ظاهر • وكيف برز من خدعه ومكره • وقد علم حاله مع الملك مطهر وامره • وما كان يكابده من تقلبه •
ومخافه من عناده وشديد عداوته وتغلبه • فقد كان لهم بذلك عبره كافيه • وموعظه وافيه شافيه • فارعووا عن ماصيتم في مخالفة الدوله
القاهره العثمانيه الساميه • مع علمكم بنبذه لنعمها الشامله • وكفرانه لما لديه من اصنافها الكامله • وانه قابل احسانها بالاساءة والعصيان •
وضل بتمرده عن سبيل خيراتها الحسان • ونبذ عهد طاعتها المفترضه على كل انسان • ثم قال لهم فعليكم بلزوم السلوك في طاعة مولانا السلطان •
ومناصرة جنوده وانصاره في كل زمان • لتنزجروا عن وصمة العدوان • وتامنوا عن تبعات الجرائم والذنوب • وترتفعوا عن مهابط الدناه وفاضح العيوب
فان تقبلتم نصحي بالرجوع عن مناصرة المذكور • واويتم الى حوزة مناصري سلطان الاسلام ودخلتم تحت لوا فضله المنشور • وقطعتم اسباب الاتصال بذلك
الغوي المثبور • فذلكم السعي المحمود المشكور • والشان الذي هو من عزم الامور • وان ابيتم الا اتباع الضلال • والاغترار بلامع الآل • والتصميم
على العناد • والسعي في الارض بالفساد • فستعلمون عاقبة الامر • اذا استحال ما حلي لكم من الاصرار الى ما هو ادهى وامر • ونزلت بساحاتكم من نوبات الصروف
والغير • واحاطتكم الجنود السلطانيه بآفات لا تبقي منها ولا تذر • وانا انصح ذلك الى حريكم اسبق قدما واولى … سيفا ويريق دما • … الخلق الله
في مظاهر الدولة الخاقانيه جهدا • وامضاهم في مناصبة اعدائها ومناصبيها جدا • واطولهم باعا في نكاية مخالفيها بعزم لا يطاق له ردا • فاستيقظوا
من غفلتكم بما نصحتكم قبل ان تزل بكم قدم بعد ثبوتها وتخرجا لجدكم هذا • ثم اعلموا ان مواجهة حضرة الوزير للملك محمد بن ناصر • ليس عن عجزه في الامر
الذي اوجب توجيه المصيبات نحوه ودواعيات الدوائر • ولا استقره ما شاهده من فعله وقوله الخادع الماكر • ولا رضي له غاية المهله • لعله يتنبه من سنة الغفله
ويرجع اليه حلمه اذا تحقق فرع الامر واصله • فانهى اليه من الانذار وفتح اليه … وجهله • ما لا يسعه حلم حليم سواه ممن بعده وقبله • وانشا الامور التي دعت
الى انتقامه • وراشت له من الخطب ماضيات سهامه • الاعلاء من الطاعة السلطانيه سعيه واقدامه • … منها شرفات عاليه المناصب ورفع
في تجديد آلائها الى ارفع المراتب • فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث • وما اشبه حاله بالكلب والخنزير • فانهما … في حال
النجاسة الشي والخبث • وكيف يمكن تركه من هو كذلك من العقاب • وهل في ذهابه وزواله عن الامة الحنيفيه الا افضل الحسنات واجزل الثواب • وما اكثر
من اراد انتقامه من كل جهة وباب • واطول مدى غيه على مر الشهور والاحقاب • فانه لو لم يزل سالفي الالا السلطانيه منه … وهو منطو
على الغدد القاتد … المسرع العاقبه وشيء الماب • فغير معدود في القواعد العاليه السلطانيه • التي اشرق من غرفات … المكارم كرم بها من قواعد
عثمانيه • عن ارسال العذاب اليه ارسالا سرا وعلانيه • وتبديه الى الحطمة والهاويه • وانزال ما استحقه من النكال بموجب ذنوبه في … الخاليه •
فاستقيموا على صراط الطاعة الهاديه • واجتنبوا سبل الضلال ومسالك الفرق الباغيه • وفيما انهيت اليكم من النصائح كفاية كافيه • فلما سمعوا
ذلك القول الناصح • والبيان الشافي الكافي الواضح • ما زادهم الا نفارا وضلالا عن السبيل • ولم يجنح الى هذا القول الامثل من … وما آمن معه الا قليل • ليجزي الله
الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين • ويضل المخالفين للطاعة السلطانيه كما يهدي … ويوفق الموافقين

فصل

للمختفي حصون الوزير الى محمد بن ناصر وما هو عليه من الاصرار على الذنب الكبير • والاقامه على اقتراف الجرائم • وعدم الاقلاع عن اجتراح الذنوب والمآثم • وان شيطانه
المريد لا يقبل النصيحه • وانه لا يفعل الا ما يريد • علم … على ذلك … • وانه … من غيه لمن الراي السديد • وكف … عدوانه الشديد
وسد ابواب العناد المطروقه لكل جبار عنيد • بازاحته عن مناصب السعي في الارض بالفساد المبيد • والتفت الى المواخذه بذنبه • وجمع الجنود السلطانيه
من شرق اليمن وغربه • واذن بمنابذته وحربه • والتوجه الى اخذه وسلبه • واحاطته بالغضب السلطانيه ورميه بشواظ شهبه • فاقبلت العساكر الخاقانيه من سائر
الافاق • صحبة … سلطانهم للخلفه على الاطلاق • وجاءت افواج الامراء والاكابر … باطلاق • وانعقدت العزائم الماضيه
على … امر ذلك الناكث العهد والميثاق • واجتمعت … المنصور • وحدث … الجنود … بالنصر على العدو المثبور • وحيث … انفع
الكبار • المعلمي لحرب الادبار وحرق الاسوار • واقبلت … لدى كل معاند ختار • واستعدت … والرواحب … والاردخانات •
استعدادا لذي قوه وباس شديد • ومن هو ملحوظ باعين النصر والتاييد • والاختصاص من ذي العرش المجيد بفضل المزيد • فاشهد ذلك … • لقد
ولا غافل … الا ان يد الله مع جماعة الجنود • وعاقد ما فيها من الوية وبنود • … شهبها الثاقبه • واخذ بيد سطوتها الغاصبه • صح
من الخاسر بل بدا مطرودا عن السلامة وسبل النجاة بيد الثبور والردا • واستبشر بذلك الجمهور العظيم • والاستعداد الكامل العميم • المقتضي للاستيلا
على ذلك العدو الخصيم • خلق كثير ممن … من ظلمه وعدوانه في الجحيم • وانطلقت الالسن في الدعا لحضرة الوزير الكريم • حيث وجه على ذلك الظالم الاثيم
… واشياعه من المعتدين • وقطع مناط … اسباب المتمردين • واستبان لهم بذلك انه المهدي للامين • والهادي الى طاعة سلطان المسلمين • ومزيل

العوايق العايقة عن ذلك السبيل الواضح المبين • وكفاه شرفا وفضلا بمثل ذلك يدوم على مر السنين • اذ كشف الضر عن المومنين • وفرج عنهم
الكرب المنوط بذلك الباغي • واذهب عن قلوبهم ظلمات ظلم كل معتد وطاغي • ولما تم لحضرة الوزير • ذلك الجمع الواسع الكبير • امر بان يضرب
معسكره حول مسجد فروة بن مسيك المرادي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم تيمنا بتلك البقعه • وتشرفا بعث الجنود المنصوره
وجمهورهم من ذلك المكان العلي على كل ذي سمو ورفعه • واقبالا على الله في طلب الهدايه بتلك الوسيلة التي هي اعظم وسيله في نيل المرام
واكرم مدرعة جليله • ومن هنالك كانت التعبيه للحلله الجميله • واحكام الصفوف ونظمها • وسوددها لاضدادها … شانها وحكمها •
وبقي على مر الزمان رسمها • وتلي في اختلاف الملوان اسمها • وضربت بها الامثال عرب الامه وعجمها • وجعل في … الجنود الواسعه • والعساكر
الحوازه الجامعه • … اذا جمع نظمها • ونظهر حكمها • ويطلق الى العدو سهمها • الامير الامجد • المختص الاجد • حيدر بك • ومعه في ذلك الخميس
من امراء السلطان • واسود الهيجا وليوث الضراب والطعان • كل سري اروع • وكمي باسل سميدع • ومضراب ومطعان • لا يرى وقد يوم
الروع كرام الفرسان • واقدام الاقران

شعر

اذا هم دجوا جهم وسيوفهم • في الحادثات اذا دجون نجوم • منها معالم للهدى ومصابيح • تجلو الدجى والاخريات رجوم
بالذا المهد تمور الارض • وما … الامور من خفض الى رفع ومن رفع الى خفض • وعن المهد … معاقد العناد • … ثباتهم … المكان
ومكايد الاضداد

شعر

فوارس … الخيل اقدي • وليس على غير الدوس يحال حيادهم • سمر العوالي كانما • تشب على اطرافهن … بال …
لكل امرئ منهم في الرياسه مقام معلوم • وفي يوم النزاله حالة الاقدام ظاهر غير خفي ولا مكتوم • فقد اوتي كل الرياسه من لدن سعاده سلطان
الاسلام وحظي من دفع سيد الوزرا الملوك السامي • صاحب العز الباذخ • والمجد المؤثل الشامخ • والفخر الاطول الثابت الراسخ

شعر

قوم اذا التحموا العجاج رايتهم • شمسا وخلت وجوههم اقمارا • … واذا الصريخ دعاهم … بذلوا النفوس وعانقوا الاخطارا • ومنهم الامير الكبير
الخطر الشهير • ناظر الديار اليمنيه مصطفى بك طاهر • ومعه تحت لوايه من العساكر • ما بين فارس … كالاسد الخاصي • ومنهم الملك الاجل المكرم المعتمد
المهتدي لطاعة سلطان الاسلام ما زال الاسد مطهر … الشجاع • ولد … تدبير ذلك الجيش المقام السامي الرفيع • وعلى رايه توسيد الاعتماد في محاربة خصمه
محمد بن ناصر ذي المناصبه والعناد • والمه من الجنود ليوث واسود • وجمع واسع حشود • قد البسوا من سعاده السلطان شعار العز المهيب • ولو لحظوا العيون
النصر والفتح القريب • ومنهم الامير المعتمد الماجد الارشد • امير السنجق الشريف عبد الله بن محمد الداعي • ومن له من جنود منصوره • وجموع واسعة موفوره • بك
عقد عليهم لوا الاقدام • وتحققوا المصابره وثبات الاقدام • ومنهم الامير الاكرم • السامي اللوى والعلم • من له في الخدم السلطانيه المقامات العلا
الامير حيدر • ومن اليه من كل حزب … • … • ومنهم الامير الكبير • الاوحد الخطير • الماجد الانبه • علي … • ومعه من عسكر السلطان جمع كثير
الحبشي • واسود غابات لما هي حارس وماشي • ومنهم الامير … المعتمد النفيس • ومن لا يشار اليه … ولا تلبيس • عبد الله … • ومن قبله من الجنود
الكماه • والقبايل والمعاشر ما بين ماش ودارع • وباسل مقدام وبطل شاجع • ثم الامير الاروع • الفارس البطل السميدع • امير اللوى السلطاني
عبد الرحمن القرمانيه • ومعه من جنود السلطان عسكر جرار • ورجال ابطال شجعان اشداء • ثم الامير الاوحد • الامجد المعتمد • الليث الغضنفر
امير اللوى السلطانيه … • ومن اليه من عساكر جراره • وسيوف بتاره • … الخطاره • ثم الامير الفندي • ذو الباس الشديد • الامير داود
واليه جملة من الجنود المجنده • من العساكر المنصورة المويده • اذا ما سيوف ماضيه يوم الجلاد • معروفه بالثبات والمصابره عند … • ومنهم
… الامجاد • … الاجناد • امير السنجق السلطاني الامير مراد • ومن قبله من الاجناد • ليوث الهياج وسيوف الجهاد • ومنهم
الامير الاتقى • والجناب الاورع الاحوذي • ذو الهمه العاليه • والعزيمه الماضيه • الامير مصطفى • ومن اليه من الجنود … • والليوث الهاصره • والرماح
… • والسيوف الماضيه القاطعه • ومنهم الامير الكبير • الماجد الشهير • الامير … • ومعه … • وعصابه ارباب باس وقوه وحميه
ثم اغوات اكابر • لكل منهم اليد الطولى في المناقب والمفاخر • قد استظهر … كل امر كتيبة من الجنود • و… غالب الاسود • هو الذي …
اللقا الشاق • وتوارد الى مورد النزال واستباق • … كل منهم بصارم لا ينبو … الغوارب والاعناق • كما … عند
… يوم الروع جزع ولا اشفاق • كل قد علم … الدم المهراق • … عند ما تقعه اهل العناد … الشقاق •
… • وكذلك اشتمل هذا الجيش اللهام • على جماعه من رؤساء العرب …

شعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتايب
… جنود السلطان اتم قيام • من كل اروع همام • وسميدع صمصام • ماضي العزم في طاعة سلطان الاسلام • كالشيخ الاوحد • محمد بن حميد • والشيخ
الاجل … علي … • والشيخ الاكمل المحترم • عبد الله … شيخ اهل … • والشيخ عبد الله … • والشيخ … • وغيرهم من
سادات العرب • وارباب المجد والحسب • ولكل امير منهم طايفه من الجنود • ارباب اعلام وبنود • وسيوف ورماح • وعوال وصفاح • وثبات ومصابره

لدى الجلاد والكفاح • واتسقت هذه الجنود المجنده • والجيوش المنصوره المؤيده • على كثرتها واختلاف انواعها • المتفقه على طاعه سلطان
الاسلام وخشوا اتباعها • بذلك المعسكر المذكور حول مسجد وده رضي الله عنه • وتواتر ارسل الملك الامجد محمد بن شمس الدين من قبله جندا
واسعا • وعسكرا جرارا نافعا • قد استقام طوعه من خالف انصار سلطان الاسلام • وخلع عن عنقه ربقه العهود والذمام • وسلك بعد ذلك
عن نجاد بما استقام • تجاوزا الى ان حضره الوزير برايات واعلام • وتعبيه وافيه على الكمال والتمام • فلما نظر حضره الوزير على تلك الحال •
شكر واثنا على مكارم اخلاق ذلك الملك الهمام • وعلم ما بعث به من حال حسنه قيامه بالمناصحه بالاقوال والافعال • وافاض عليهم من العطا
والنوال • ودعاهم تعين الاحترام في الاقامه والارتحال • حتى اصبحوا بملاحظته في اعلا المراتب • معلومين بمزيد الرعايه ما بين الجيوش
ذات الكتائب والمقانب • فنالوا بتلك الرعايه الوزيريه نباله وجلاله • وتضاعف بها ما لديهم من الشجاعه والبساله • وامرهم بالكون في المعسكر
الاعظم • بالقرب من مسجد فروه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم • ثم انه اقبل حضره الوزير على نشر انعامه على الجنود السلطانيه والعساكر
المؤيده الخاقانيه • موفيا كل امرء منهم حقه بما يقتضيه حاله • فايضا عليهم احسانه ونواله • وترد ترقيات للاعيان والاكابر • انشرحت بها منهم
الصدور وقرت النواظر • وفرق فيهم الالات السلطانيه • من الخزانات الجامعه العثمانيه • اعدادا لقصم عرى العدو عن اسباب العناد •
وقصم ظهورهم باليأس عن نيل المرام والمراد • وحين انتهى القصد بذلك المعسكر الى غايته • وآن اظهار برهانه ونشر رايته • امر اولئك الامرا والاكابر
ومتابعيهم من الجنود والعساكر • بالانتشار والزحف الى طي اسل ذلك الخادع الماكر • واصابته بدايرات الدواير • وايقاعه في العظيمه من سوء الحوال التي
تخزي الدنيا وعذاب اليوم الاخر • فنشرت الرايات في تلك الجيوش والجحافل • ورفعت الاعلام المنصوره في ما هنالك من المقانب والقنابل • ونفخ في
النفير لحث العساكر والقبايل • وصوتت الطبول لايقاظ الغافل • وزمرت المزامير بالمعنى الكامل • المغري لكل ليث صايل وشجاع باسل • الى اقتحام
الاهوال • وتخفيف الاثقال • والازدلاف الى مواطن النزال ومواقف الحرب والقتال • بقلوب مسروره • ومساعي محموده مشكوره • وكان زحف
الجيش المذكور في اليوم السابع والعشرين من شهر شعبان من سنه تسع وثمانين وتسعماية • وقد اتى حضره الوزير الى كل من الاعيان
والصدور والاعوان • من التحريض على القتال باقوال منيره • والحكم الشهيره • ما معنى بعد البسوع • وصلاح الشريعه • كقوله اياكم والاقدام على موارد
ظلم البدعه • والمواخذه بجرايم المجرمين اهل الاحوال السالفه البريه • واقتحام ما اشكل من الامور من غير مشاوره [illegible] القضيه • واوفوا بالعهد اذا عاهدتم
ولا تولوا الموت الادبار [illegible] • ولا تجهزوا على جريح • ولا تقتلوا مدبرا كما ورد في الصحيح • واستميلوا القلوب بالاحسان • وزكوا النفوس بالوفا وصدق اللسان
واقبلوا عذر من اتاكم معتذرا • وابعثوا التحريض على القتال [illegible] في القتال مقتصرا • ثم سار ذلك الجيش الاعظم • والعسكر الجرار العرمرم • كانه البحر
الفايض الخضم • سحابه فرسانه وادقاله عواليه واعلامه • برحه النصر والاقبال • والتأييد ارتحاله ومقامه • وفي شماله السعاده والفتح امامه ونظامه •

شعر

• اسرى الى جمع العلاج بشهب • خطوا نهاجوا المواج سراع • والشمس من لمع الحديد كليله • والجو من نقع البراح بقاع
• فيالق سالت هوادي خيلها • سيل الاتيه تداولته تلاع • تسري كمي زرق الاسنه فوقها • نادوه اسل الوشيج شماع
• عسلت مياه سيوفها ما اللكى • فشابه الاصباح والاهواع • ليس العظيمه بالعظيمه عندهم • لسيوفهم يتقاعسها مقاع

وكان تلاده بمن انزلوه ملك الجنود • واتحدت به الوشيج لها اجاما كاجام الاسود • وما تواجه ليله او تحسبه ايله العادين • وزلزلت منه حال المعادين
وانقضت من سماء عزته شهب الحتميه على عزايم المارقين • فعادرتهم صرعى • في مراعي بغيهم وغيهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا • ثم ساروا [illegible]
[illegible] • وبالنصر والاقبال يزحفون ويتشطرون • الى ان نزلوا ما قرب من بلاد جهلان • واقاموا معسكرهم المنصور هناك [illegible]
اهل ذلك رقت عزايم الباغي • واستخرج وقذف الرغبه قلوب الطاغين • وادخل بعضهم البعض بان لا طاقه لنا اليوم بمن نزل بالقرب من جنود سلطان الاسلام
والخليفه في الارض • ولهذا ما دام طغاه [illegible] محمد بن ناصر [illegible] ما بين سحاب واطناب • ثم زحفت العساكر السلطانيه من الرقه • وقد
اصبح عرى المعاندين متحلله والعصى فيما بينهم منشقه • وتوجهوا الى وجهتهم المرضيه • واستقاموا في سيرتهم السويه • والنصر يقدمهم • والاقبال يخدمهم في
كل آونه وبكره وعشيه • الى ان نزلوا [illegible] • ونصر لا الكافره ولا الحشي • وعسكروا حول مورده الاصفى • وادرك العاصون [illegible]
واسفا • وذلك [illegible] فاصبح قاعا صفصفا • وارمل الباغون من نجح الامال والمنى • واضطروا [illegible] الارامل والايتام
ولجوا الملك [illegible] الى الوعور والاستعصام • وحل [illegible] محمد بن ناصر عرى النصر فانزعج وما استقام • حيث شاهد وقع المدافع الخاطفه للابصار من كل
وشامر • وانقطعت اماله من جبل عال [illegible] من الاسناد والاتيام • ونزلت بهم نازله الخوف وعدم الثبات • واسوا [illegible]
من ابيات • واما السيد لطف الله بن مطهر فانه لما علم بما ذكرناه • واراه القدر من هيبه تلك العساكر السلطانيه كل طلل من الخطب جانبه • وسمعنا انه [illegible]

وتمناه • انزعج من الخوف المبرح قلبه • ودهش من شده الروع لبه • وجنح الى المهادنه والمصالحه • ومال الى المسالمه بنيه مليه • وبعث من قبله رسولا الى
الحضره الوزيريه • يلتمس منه قبول الصلح والسلامه من الامر العظيم الخطر • فتفضل الوزير باسعافه الى سواله • وانعم عليه باجابته الى ما تقتضي من امنه ونواله
وامانه • وارسل اليه الامير عبد الله بن محمد الداعي والاغا حسين جاووش ليعقدا منه عهوده وايمانه • وتعاهداه على الاستقامه في الطاعه والامانه
في السلوك كما ينبغي الى غايه في الصيانه • وخلع عذار الخلاعه • وتنكيب الضلاله وشين الخيانه • فاعطاهم على ذلك موثقا • وجعل ما عوهد به حايلا بينه
وبين المخالفه وعريقا • وارسل من [illegible] الى المعسكر السلطاني • اعانه من قبله على مخالفي الامر السلطاني العثماني • وتجاوز حضره الوزير
من موجبات عزله وعتبه • وما بلغ عنه من اعتداء القبايل بمراسلته وكتبه • التي اطلع عليها الوزير فاستدل بها على فساد لبه وخبث قلبه • فرحلت
العساكر السلطانيه من معسكرها [illegible] • وفتح [illegible] • في اليوم السابع عشر من شهر رمضان من السنه المذكوره • اعني سنه تسع
وثمانين وتسعماية • نحو جبل الكليبين ببلاد الظاهر • اذ كان هنالك الجنود محمد بن ناصر • مشعله الحرب ومشطله الثاير • فلما بلغت الجنود المنصوره الى التصادم [illegible]
الجحافل السلطانيه [illegible] • وقد جمعوا الصفوف • واستعدوا بالملابس والالوف • وتميزوا [illegible] في اليوم المخوف • فلدستهم مقدمه الجيش
السلطاني • وطحنتهم فوارس طليعه الجيش الخاقاني • وانتقضت صفوفهم هزما • واجلت فيهم العساكر السلطانيه عوامل وقضبا • فانجلت [illegible]
احتفال العامين • وتفرقوا اشد تبدد من سطوه السيف وملاقاه الحمام • فمنهم من اوى منهزما الى حصن طفار • والجاه الخوف والفرق الى الاحتباس والانحصار •
ومنهم من ذهب نحو [illegible] محمد بن ناصر وهو يوميذ في [illegible] من بلاد الظاهر • فقال لهم ما شانكم والادبار • وانتم ارباب قوه واولو باس شديد [illegible]
رايت المغلوب والانصار • ونكم البساله المشهوره في كل معار • تعالوا ايها [illegible] بنفسك الى حصن طفار • تالله لقد [illegible]
بها مع ما قد علمه من شاننا وخبرتنا لدى الشده ايها الكانب • وما منا من وجد سبيلا عند مقابلتها سوى الهزيمه والانكسار • فهالهم مقالهم • وهاله
ما حالهم • وتوجه من جهته الى حصن طفار • وهو مصر على العتو والاستكبار • متمرن الحرب العوان والمصابره للحصار • واستقرت العساكر
السلطانيه بجبل الكليبين بعدما انهزم الباغين • وقتل كثير من شجعانهم الطاغين • فلما عرف اهل بلاد الظاهر بهذا الشان الباهر الظاهر • وانهى امر محمد بن
ناصر الى حصن طفار [illegible] الجنود والعساكر • اقبلوا الى طاعه سلطان الاسلام ارسالا • واستبسلوا الى مواجهه سردار العساكر المويد
بالطاعه استرسالا • فاقبل على قبول طاعتهم • وعمل بمقتضى امان حضره الوزير لرعاياتهم • وقبض منهم الرهاين على العاده • وبعث بهم الى الابواب الوزيريه
العاليه الفاضله • لتعرض بما منح الله جنود السلطان من النصر العزيز على الفيه الباغيه الجائره الخاذله • وما ال اليه امرهم من السيوف السلطانيه وليوث العساكر
الغالبه الصايله • حتى اصبحوا بعدما [illegible] والمقابله • في ذل واكتياب • وخضوع وصغار • وفر الاشقى محمد بن ناصر الى حصن طفار • متاهبا للقتال متحصنا بالحصار

شعر

• واصبح القوم صرعى في مصارعهم • كانما [illegible] تحت النقا • والموت بالسيف [illegible] لهم • اعلا واشرف [illegible]
• [illegible] والطعن يتلعه • والحزن فيحصبه [illegible] • والدهر يشوع في عكس مطلبه • تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
• وعاد بالذل [illegible] مقهورا • [illegible] • [illegible] • [illegible]
• فاليوم صار يعض الكف من ندم • ابتاع بالحين [illegible] •

ولما اطلع حضره الوزير على ما عرضه من ذلك [illegible] • وما وقع
من [illegible] ما من الله تعالى من الظفر والانتصار • ومن قذفه في قلوب الباغين الرعب فولوا الادبار • وما صار عليه محمد بن ناصر من الخزي والبوار • ولا انحيازه الى حصن طفار
[illegible] حمد الله على ما اولاه من النصر • حمدا يفوت العد والحصر • وامر [illegible]
ما قبض من قبايل الظاهر من الرهاين ليثبتوا على قدم الطاعه [illegible]
[illegible] ثم امر [illegible] في النهوض من قبله من العساكر والانصار • الى المحافظه بالملك محمد بن ناصر بحصن طفار • ليدق [illegible]
[illegible] • وحرضه على القتال لمحافظه الحصار • وكتب اليه بما معناه في ديوان الاشعار

شعر

• [illegible] ان [illegible] الكفر [illegible] • [illegible] • [illegible] ينقضون اكيد العهد ان امنوا
• ما [illegible] الحرب اقوام [illegible] • ما في الوفا فرض ولا سنن • [illegible] يكذبون اذا خانوا عهودهم
• [illegible] • لا يسكن الحيوه ارض بها سكنوا • [illegible] • [illegible] فما فطنوا
• [illegible] • [illegible] • [illegible] • [illegible]

[illegible] فلما انتهى هذا الامر الوزيري • الى الامير [illegible] الجيش [illegible] العسكر
[illegible] جبل الكليبين [illegible] للاحاطه بحصن طفار [illegible]
[illegible] حضره الوزير لحفظ البلاد • ولما بلغت العساكر المنصوره الى [illegible]
العظيمه [illegible] الوزيري [illegible] المطاع • [illegible]

مارسل السردار من قبله رسالة الى المحلم نكال . واهل سياسة وصدق مقال . ليبلغوا ما امروا به من التحذير والانذار الى حافظي القلعتين ويدعوهم الى الطاعة والامتثال . ويعدوهم بحسن الجزا ونيل السعادة ان جنحوا الى خير الاعمال . فلما بلغوا اليهم الموعد فلق وانزعاج . وجوبهم بالقنا وسعير الحجاج . فلما نزلت بهم ضايقة الحصار قبل حلوله . اذ رأوا احاطتهم من العساكر السلطانية ما لا طاقة لهم بحوله . من كتايب بكتايب موصوله . وسيوف ماضية مسلوله . ومدافع كادت تهدم الديار . وترميهم بالحجارة والنار . وضربزانات ذات دخان ما ولات . وبنادق ليس لكثرتها عدد ولا حسبان . ومع ذلك فالمدد الى الكماة العساكر المنصورة والحشود متواصل اثر فوجه . موصولة من بلاد الفخيمة الى ضربة بالمدد . من انواع العدد ومكشوع(?) الكدح . فخير مع ان سقطت في ايدي اهل القلعتين والبقاع . ومارتهم غوارب المعاقل ذات العلو والارتفاع . خوفا من ان تقع في خطوب العظيمة . والسقوط في حبائل المهالك المليمة . والخطوب الجلى الجسيمة . لمثل ذلك لبّوا الى ما دعوا اليه . واجابوا بتسليم القلعتين اجابة ممنون بالسلامة عليه . وبادروا الى التسليم والطاعة . ولم يتاخروا عن اجابة ما دعوا اليه بعض ساعة . فنزلوا واخذوا ابناء القلعتين الى العسكر المنصور . مستسلمين للقضا عما قدر من الامور . فقابلهم السردار بما عادلهم وترحم تغير الحجوب(?) وشرح الصدور(?) . وخلع عليهم على قدر منازلهم . ومما تقتضيه حال سلفهم وقاضيهم . وصارت القلعتان من جملة قلاع السلطان . وفوّض امرها رتبة حفظها من العساكر وعليهم دزدار من الاعيان . **وكان دخول الرتبة السلطانية الى قلعتي العطيمة والبقاع في اليوم الثاني عشر من شوال من هذه السنة** التي هي سنة تسع وثمانين وتسعمائة . وهاتان القلعتان ذاتا سمو وارتفاع . وحصانة ومنعة وامتناع . يقومان للقلعة مقام الجناحين للطاير في الارتفاع . فاذ افتتاحهما وقع الى المجاهدين البقاع(?) . ولا يتفق للملك مجهز ماضي ذهاب قلعتي العطيمة والبقاع من يديه . تيقن انه لا كنتوده في يومه او غده . واضطرب لذلك احواله . وبدا اماثله واشتغاله . وخابت مساعيه وآماله . ثم ان السردار بعث من وجوههم من رتبة القلعتين المذكورتين الى الخادم(?) اليه على حكم الامان . وتسليمهم الحصن من لاما تحت السلطان . مع عرض يشتمل على ذكر فتح القلعتين على حكم الامان والانقياد والاذعان . واشار الى الخادم(?) بعته اهل القلعتين الى تسليم النياه(?) . والمسارعة الى الطاعة والانقياد لمن نهب سطوة العساكر السلطانية وما ذاقوا من هول الطعن والجلاد . وقول من قال ملغاد(?) . **شعر**

وحتى اذا ما السيف بالخطوه . ثم بهم بحصته(?) السابق واوجعا . ودخرت سيول من دم لو انها . تنالكان بعضهم والصيفا .
وروا من النيران حولا تلاحهم . عد الصوم الاحراق وتيقنا . فتخايلوا ان الطول ولا ارسا . كادت بهم ونجوم ان يكسفا .
طرحوا نفوسهم الينا تواضعا . وبكيما لنا ان تعظم من عنفنا . طرحوا الاكتاف وتبك حافوا سطوة . ولكم راجي من الردى تحتوفا .

ولما وقف حضرة الوزير على ما رفع اليه ذلك السردار . وحققه تحدث العرض من الفتح والظفر والانتصار . شكر الله تعالى على جميل . واثنا عليه الثنا الطيب فيما خوله من نعم وتولاه . وارسل الى الملك محمد من حافظي القلعتين خبر كثيرا . واستعلمهم انما لا قابه من البين محنة وحزنا . ثم ثنا الالى الملكين(?) بانا بحثه على ان يحذو من قبله من العساكر المنصورة الى تخوم القلعة طائعا للاحاطة به بالحرب والحصار . وليبادر بحصن تعرضانا في المحاصرة . ويسوق اليه ومن فيه من خوج الى بالد الانكال لكل داهية وفاقرة . ويدعو الملك محمد بن ناصر الى ما فيه نجاته من طاعة الدولة المويدة القاهرة . ويحذر بذل الوقوع في عدا الساهرة . لعله يتذكر ويخشى . ويرجع الى ما هو اولى قبل ان يغشاه من يوم الحكاره ما يغشى . ويعلمه ان الندم قبل حلول النقم توبة مقبولة . وابواب سماح العفو موصولة . وان الايمان حين تردنا بالنا غير نافع ولا مجدي . والرجوع الى الحق ولات حين رجوع غير دافع المهالك والردى . فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا . فعليه بالرجوع قبل ان تحل المنية دون المنى . وتغلق ابواب التوبة وتسد . ويبتلغ من يرد دخول فلك المسالك المنسد .

شعر فقل لمهر المحوي قد نجا . اذا قابلته نوبا وبادي . انوين قبل ان يغشاك ليلي . وان يلقى ثمود وقوم عاد .
… فانذر بالصحة لك من قريب . اليك بعاديات الخيل عادي . ونار لحم(?) المثقفة الغوالي . وبيض المشرفيات الحداد .
… واعطال الوعد الموت غضا . جلالا سهاوات … الكبث الحثو وكل قرم . طوال الباع سمح بالنجاد(?) .
… وما زال الالة لا معينا . لو هادينا الى سبل الرشاد .

ولما وقف السردار على الاوامر الوزيرية ذات العز والنفاذ انفذ ذلك الامر على مقتضاها . واظهر ما امر به طوعا للشرع واشرافها . فما اغوى ذلك الباغي المريد . ولا نظر في عاقبة الوعد والوعيد . بل نزع الصوا وابق . وركب حال العداوة طبقا عن طبق . وضل في مضمار الضلال بالسبق . ومن قد حقت عليه كلمة العذاب . ويسقا الى اخذ ركاب العواقر من كل جانب . وسيقت العساكر والجنود . ونشرت لعالها الرايات وخافقات البنود . وفي خلال نشر الرايات توجها العساكر السلطانية الى الكرعلة(?) من جميع الاطراف والجهات . بعد ما الملك الجبار المشوم لا نشبهم بعدما احاط بحصن من اهله كل لئيم مليوم . واستصرخ كل متهم ومتجلد . واستنجد كل سلطان مريد معتد . ويعدونه بعونه كذبا وزورا . وذهبوا في مخادعته بالامانيه والسلطان معدم ونعيمهم ربما يعدم السلطان الا غرورا . وتحيل سعيهم في ما نشبوه من اعاده بالحيل . من هول الاحاطة بقلعته طغيان دوام للجنود المحاصرة كيفية تعاكسه وزعيا لا بعد مرحيل حتى طاول الاجل(?)

على حافظيه . وحفت كلها الاستيلا على من فيه بما فيه . وصالت اسود الهيجا على تلك القلعة يمينا وشمالا . فتوالت الكر والاقدام عليها بواكر واصالا . واصلتهم برائعات الروع ما لا يستغل اشتعالا . ورمتهم المدافع باحجار تهدم من المعاقل ذرا وتلالا . ورشقتهم سهام المنية بالبنادق امطارا وابالا . تخلت عقود معاقلهم(?) وثباتهم ترمى الضربزانات حالا لحالا . واشرعت اليهم عوامل الاقدام تتري بحور دم فريا . وسلت لاخذهم صوارم بيض … وتطوبها طيا . تجري في انهار متونها تعابين المنون جريا . وتروى صاديها من الدم ريا . وتقسم السنتها لا التقت من المعادين حيا . ولا غادرت لهم شبحا ولا فيا . ملوح سناها بايدي اسود لا تنقب لهم البسالة في اللقا سعيا . وتمطر حافات المعارك وابلا من الدم تنضحي به سايلة الارجا . وتشرق جواهر المشرفيه في ندها بما حكه من قاسيه . فتحسب اليانع موقد الجمر في صفوف الهيجا . ولمصابيح الاسنة صعود وهبوط في سما العجاج . وقسطل الوغا والهياج . وتوقد في ثغور النحور . فطورا ترتفع واونة تغور . وللعقود لو شيخ بوميد بالمنون اثمار . وللمنية سحاب جرى ماؤه على متن كل مهند بتار . **شعر**

لما التقينا وقد اثمرت . بالموت اطراف عصون الرماح . وللمنايا سحب ساوجا . تجري على حد متون الصفاح .
سالت نفوس بين حد الظبا . كالماء يجري بين حفر البطاح .

ولم تزل الجنود السلطانية تواصل الحرب على قلعة تعز المذكوره . وتدارك على اهلها وحافظيها نائبات الكرب في الاصيل والبكور . وتوالي على ابطال من بها غارات النوائب ونائبات الغارات من كل رجا وكل جانب . مشغولة عنه بواقعات المدافع وماضيات الضربزانات وخارقات البنادق توبل من الوبال الحاصب . الى ان وهت (وهي) اهل ذلك المعقل السامي في المعاقل . وهلك من مقاتلتهم كل بطل باسل . وتثبت عليهم العساكر السلطانية من خلف وامام . واذا قرابقية من هنالك من جانبها مرارات كؤوس الحمام . فدخلوا تلك القلعة بالسيف عنوة واستوصل من بها سوا الاخذ وسبي الانعام . **وكان فتحها في اواخر ذي القعدة الحرام من هذه السنة** اعني سنة تسع وثمانين وتسعمائة . وتوميد اشرقت بدور الفتح والعز . وابتسم ثغر الاقبال بفتح حصن تعز . ووجمت عساكر الكرب على المعاند المشاحح . الملك محمد بن ناصر . ولم يدع له سو تدبيره . وعدم تحتسب قتلة من هديه من ولي ولا ناصر . واستولت الدولة السلطانية تلك القلعة غاية الاستقرار . وقرر بها من الحافظين عسكر جرار . وعليهم رئيس ماجد دزدار . وشحنت بما تحتاج اليه من الحبوب والجبخانات وعمر فيها ما انهدم من البروج والاسوار . **وعرض** سردار العساكر المحصورة الوزير الاعظم الاشهر بما منّ الله به من الفتح المبين الاعز . ومنحه الجنود السلطانية من النصر العزيز الاكبر . وتمكن اعضاد الحق من هلاك الطاغين . في ايتام المردة الباغين . بسعد سلطان المسلمين . وبركة حضرة وزير صاحب السعادة والتمكين . وان كافة انصار السلطنة لم تزل ما رعة سهم الناسعي(?) من النصر كل حين .

شعر ترى العدا منه اطل لشقة . فيه بلعج الابغاه منتقف . فهناك ما نتت لي حاله . الا سيف الحق اصبحت تتطف

ولما رفع الحصور الوزير ذلك الكتاب . وما تضمنه من حديث الفتح الذي فتح به الى الخير والنصر والتايد اوسع باب . اولى لربه حمدا وشكرا لكافة نعمه وبوالغ مزيده تعز حسابه . وعز حرمه بالدعا للسلطان الاسلام الذي هو صاحب السعادة ومن بتقوم وعن طاعته تسرت الامور الصعاب . ثم افاض من حاله الايام التكاب . شكر الله ذلك السردار . ومن قبله من الاعوان والانصار . على اقدامهم وثبات اقدامهم في قتال الاشرار . واستصالهم لشافاتهم بالصارم البتار . حتى اصبحوا كان لم يغنوا تلك الديار . ولو رجع اولئك المعاندون الى الطاعة . وصانوا نفوسهم التي سالت على الاسل بتجنب التمرد والخلافة . لنجوا من خزي الدنيا وعذاب الاخرة . ولمحوا في عزم مما اصبحوا فيه من الوقوع في الهاوية والساهرة . الا انهم استحقوا الحائب الذي قارنت حالهم الحاسر . **شعر**

ولو نظروا اعقبى الامور لقابلوا . اوايلها بالحزم واطرحوا التعاجا . ولكنها المقدار يلوي بذي الحجى . فيسلبه انجع آراء منباه(?)

ثم امر ذلك السردار . ومن قبله من عسكر جرار . بالزحف الى قلعته تقلا طقار . فيحيطوا بجانبيه احاطة حصار . ويديروا على من به من التي الاشرار . رحى الحرب والكر في الاصيل والابكار . ليلجئوا من مضى من اهل قلعة تعز الى جهتهم وبيس القرار . وهكذا احاله من تعرض من الجانية(?) وضم من اجابة داعيه الى طاعة مولانا السلطان العظيم الخنكار . الغاني بمطيعه بالسلامة والنجاة من الهلاك والبوار . والخسران والتبار .

شعر فكم زجرتهم من شبا ناناصح . فما نفع النصح المنبه والزجر . اذا ما الله الا ان يموت اذلة . وذو فرار من المنية والفقر

فلما بلغت هذه الاوامر الوزيرية الى سردار الجنود السلطانية . وتايد ذلك العسكر الجرار . اداروا رحى الحرب الزبون على قلعة ثقلا في الليل والنهار . وداركوا رميها بالمدافع الكبار . واخربوا ما عليها من البنيان والاسوار . وسلطوا ما لك المتواتر على حافظيها الصارم البتار . وما صلوا المحاصرة له اخافهم فتوهم في العشي والابكار . وشنوا عليهم غارات المصاولة . واشرعوا لاستيصالهم اسنة المحاربة وحراب المناجزة والمنازلة . واداموا عليهم عشي الوغا وقساطله . وما زالوا على ذلك الى ان الخ باهل حصن ثقلا من الحصار والقتال . والعساكر السلطانية من قبل حضرة الوزير اليهم تترى تتواتر واتصال . الى ان تلج بهم الحال الى ما سنذكره من الاقوال .

فصل اعلم ايها المطالع لهذه السير الوزيرية . وما اشتملت عليه من محاسن الدولات الصالحة الملكية . ان العساكر السلطانية لما توجهت لفتح بلاد الطاهر وما هنالك من القلاع المنيعة العلية . وبلغت الى ما ذكرنا من حصار طقار

من جهود الوزير • بيد بدر ايه الناقب المنير • ان جهز عسكرا جرارا • وتوجه اعوانا وانصارا • الى ما يلي تماثك على حين من جهات القلاع لحولها منه ومن محمد بن ماضي • وليامن السالك من صنعا الى المعسكر الخاص لطفاد وقلاعه من التطيعه والاضرار • ولقد حاز في ذلك من الصلاح ما هو معلوم ظاهر • فاني تبرز العساكر المنصوره والجنود المؤيده الموفوره • حول مسجد فروه رضي الله عنه • وجعل عليهم سردارا الامير كيوان بك • ومعه الامير ارسلان بك • اقاموا بذلك المعسكر اياما • حتى استوسقت لهم الامور كما لا وتماما • وسار دا من ذلك المعسكر والنصر لهم عام خلفا واماما • والتايد برافقهم رحلة ومقاما • الى ان نزلوا نعيا لسرح مما مدانه ملادا الملك على حين • وعسكروا هنالك معسكرا به طويت امال المعاندين طيا • وغلت به ايديهم عن التخلف والافساد بغيا وغيا • ولم يجد مع ذلك مجالا في العباد • ولا سبيلا يسلكوه من مسالك البغي والعناد • واستقرت هنالك سورا مانعا • وسيفا قاطعا • امنت به المسالك • وتقررت به مصطرب الممالك • وخابت به مساعي كل باغ افاك • وتمكنت يد الاستيلاء والفتح مع ذلك • **وفي خلال ذلك** حضور الوزير الى الامير الصيد الشهير سنان بك • وهو يومئذ ببلاد زعمه الذي تمهد قواعدها • وتولف شواردها • ويصلح فاسدها • حسبما تقدم ذكره • فكما مضى رأى بالنهوض من تلك البلاد • اذ قد تم صلاحها على يديه وعلى وفق المراد • وبات بمن معه من العساكر والاجناد • ليوجه الفتح بلاد الملوك اذ لا يتوم لاحد سواه فخص لاصدار ولا ايراد • بقى الامير المذكور من تلك الجهات المذكوره • بمن قبله من الجنود الواسعه الموفوره • وفيهم من صدور الشجعان • وكماه الفرسان رب اصيد سلطان • وقد استقام الامير المذكور اذ شانه انتخاب العساكر • وتنقيه الجيش من كل عديد جبان • فلا ترى لديه من رجال القتال الا الصناديد الابطال ادمن هو ثبت الجنان • مع ابن سلطان •

شعر

الحايض الغمرات في رهج الوغا ◌ والحرب كاسره بغير قناع ◌
مطعمهم نهد كان طراده ◌ سيل تقدم من متون تلاع ◌
ومهند يبدو على صفحاته ◌ نمل ترفرف فوق رسل ساعي ◌
ومثقف ان ام مهجة فارس ◌ لو كحها مسروده الادراع ◌
يحوز منه الغراد بن امية ◌ في الحرب غير الكامل الصعصاع ◌
فكانما الخالي غمرات بها ◌ والنقع قد ستر الضحى بقناع ◌
ليث الثرى في متن لحد كاسي ◌ تسطو بصولة ثابت شجاع ◌

لا جرم ان هذا الامير المذكور • الليث الهصور المنصور • استنار باضوا الحضره الوزيريه فاشرقت منها الانوار • وواصب اليه بالمدد بحورها الزخاره • وتحلى بصفاتها الرائقه • وحلى للابصار الى امته في حللها الفائقه • الذي اكسبها اسعاده ابديه التقا • ورفعها رتبا عليه المرتقى • حضره سلطان الاسلام • وظل الصانع المعادل على الانام • ادام الله ظل عدله سرمدا • وخلد ملكه على ممر الزمان ابدا • وكان بلوغه الى مدينه صعا المحميه • ووصوله الى الساحات الوزيريه السامية العليه • **في اليوم الثاني والعشرين من ذي القعدة الحرام** من سنه سبع وتسعين وتسعمائه وامر تلك الجنود الواسعه • والعساكر الجراره النافعه • بان يعسكروا بالقرب من مسجد فروه رضي الله عنه على ما جرت به العاده • المقتضيه لكمال اليمن وتمام السعاده • حتى يتقدم الامر الوزيري الى الجهه الفلاح • ويوجههم الى قبلة الرشاد والصلاح • ثم قابل الاميرسنان تلك الحضره العظيمه • واستانس الشامل الكريم • وجعل يفتح له ابواب الامور • بحكم ارائه الساطعه الطلوع • ويهديه سبل الهدايه التي هي نور على نور • ويشير اليه بما تعين في الورود والصدور • وما يعامل به الناس على تفاوت صفاتهم • واختلاف مذاهبهم وتنوع مراتبهم وطبقاتهم • اذ منهم من يكفيه الاشاره • ومنهم من يحتاج الى الصريح بصريح العباره • وفيهم البعيد الفهم القريب الطبع من الحديد والحجاره • المصروف عنانه المقتصي للنفس الاماره

شعر

يكفي اللبيب اشاره مرموزه ◌ وسواه يدعا بالنداء العالي ◌
وسواهما بالزجر والتحصي ◌ ثم العصا هي رابع الاحوال ◌
ثم الحسام يهز نحو رقابه ◌ والفتك اخر حيلة المحتال ◌

وكذلك انباه بمعامله المعادي • وما يبنى عليه قواعد المعامله في البواتر والمبادي • وكيفيه التوصل الى حمله • ومن ابن الدخول لاخذه وسلبه • ومتى يفتح باب حربه • وما يوجه اليه من سلم او حرب او كيد يورده في المعارك

شعر

فللمعادي رتب في الجدال ◌ بالكيد ثم الصلح ثم الكفاح ◌
وقد تغلب الموت تدبيره ◌ الفا وما يغلبهم بالسلاح ◌

فاراه بحورها من الراي وطيبه رضيه • واودعه وصايا يعتمدها في امره ويرجع اليها عند كل حادثه وقضيه • وصرف اليه من الات الحربيات وما لا يستغني عنه من المال وانواع الملابس في جميع الاوقات • وعقد له الوزير دار به على الجنود السلطانيه دار مات الاعلام والرايات • وفوض اليه امر الحرب والحصار وامره بالرحيل بمن معه من عسكر السلطان • لتقويه المحاصرين لحصون طفار ومناجزه اهل البغي والعدوان • وكان اليوم الذي سار فيه بالمدد والعسكر هو **اليوم الخامس والعشرون من ذي القعده الحرام** من هذه السنه • فمضى بوميذ بتلك الجيوش المنصوره الرايات والاعلام • الحافله بكل سلب ضرغام • فباضت في الفضا فيض البحر الزخار • وعمت جحافلها الوهاد والانجاد • ولفع غبارها وجه شمس النهار • واشرقت في غياهب قتامها لامعات الاسنه وصقيل الشفار • وزلزلت ناسها شم الجبال • وغشيت ابصار المعادين حتى شامت بروق بارقها لامعه على كل غصن ذابل • وبادر الولاه من

في عزه الجلال • قاطعين للعابرات والاطلال • يصلون تسييرهم البكر بالاصال • حتى وافوا من المحاط من احاط بحصون طفار • من جنود مولانا السلطان الاعظم الجبار • وكانوا يومئذ في اعظم بحار بو لاهل قلعه الثقل واشد حصار • ولما شاهد الملك بمهلان ناصر بلوغ الامير سنان بمن معه من عسكر جرار • وكان من قبل ذلك يحسب ان ما احاط به من العساكر السلطانيه هي الغايه الخارقه للعقول والابصار • هاله ذلك الخطب النازل اليه واشتغل خوفا ليس لوجه من دافع • وايقن بتدفق اجله • ولقاء سيابته وسوء عمله • وافتده لسان الحال لما انشد • يدع صوته بصادق المقال ويغرد •

شعر

اتاك من قاد الجياد خيولا ◌ واناط من لمع السيوف سيولا ◌
واباح كراس دلاص سابغ ◌ جوت اسود الغاب منه ذبولا ◌
وتراجت بمرالقنا سعا نقت ◌ اقربا كما يلقى الخليل خليلا ◌
ما العيب الا ملتقى الطريق الماثرث ◌ والترح لانه لا يطيق دخولا ◌
سحب سرت فيها السيوف بوارقا ◌ وتعاويت فيها الرعود صهيلا ◌
طلعت اسنتها نجوما في السما ◌ فتبادرت منها النجوم افولا ◌
تركت دماء الملحدين طلولا ◌ مما تبيح بها دماء مطلولا ◌
والارض جنحته من افكل ◌ والجو يجب ثلوه ما كولا ◌
حطمت جماجمها الجماجم حطمه ◌ يدع الجماجم مع العتيل قتيلا ◌
طلبوا الغرار فما استطاعوا الغنا ◌ فاعاد مقتلهم به معقولا ◌
عرفوا الذي جهلوا وكل عضنفر ◌ في الباس عاد نعامه اجفيلا ◌
اين الفرار ولا فرار بعد هم ◌ من ليس يترك للفرار سبيلا ◌

حسن اذا هاجت لوائح باسه ◌ ترك العوير من الملوك ذليلا ◌

ولما استقر الامير سنان بمن تحت لوايه من جنود السلطان • بمن ذكرناه من المشاه والفرسان • واشرنا الى وصف ذلك الجيش بواضح البيان • محاصر القلعه طفار • انضاف الى من كافه الامرا وساير الاعوان والانصار • وتشتتهم للحماه على قلعه الثقل والكرت على من به من العصاه الاشرار • وفرقهم في انحاء حسبته ليسد ما عليهم سبل النجاة والفرار • ثم تقدم الى حربهم ما قد ام بصياق الصخور • وحمل عليهم من كل ناحيه بفيلق يغيض معه فيض البحور • واقام عليهم القيمه ويوم النشور • وسلك في رجم هجوم السيوف السلطانيه • التي لا تبقى ولا تذر على ذوي الجرائم العصيانيه والاثام الشيطانيه • ودفعتهم المدافع الكبار • المواقع الردى وبئس القرار • وشغلتهم البنادق والنبال • وثارت عليهم دفاين الخطوب بمثار عثير القتال • واظلمت عليهم الدنيا بالعجاج والدخان • واذن لاصطلام والاعدام لاحاطه من قرد وجان • وصلحتهم البنادق من كل مكان • وتبادرت لا قطاف رؤسهم جنود السلطان • وتسورت عليهم تلك القلعه قسورة الجلاد • وعملتهم بالصوارم الحداد • ولم تزدد فيهم من ادوات • الاستهلاك جميع من كان هناك من ذوي الزيغ والعدوان • واستولت ايدي القاهره السلطانيه على قلعه الثقل بسيف وسنان • وممن كان يحاصر اطفار وساير حصونه • شاهد ما نزل باهل قلعه الثقل من الهلاك • وهو مع ذلك مطيق على الحاصر من الاشراك • حبايل الشباك • فعلموا انه سينزل بساحتهم ما نزل باولئك ولا محيص لهم ولا انفكاك • فضلوا في فنتهم حيارى وداهيه عمياء من حوف سنان مشرع وصارم سفاك • ومن ادهى داهيه دهوا بها تصميمهم على العصيان والشقاق • واصرارهم على اعتاد الخلاف وعدم الوفاق • مع ما شاهدوه من هلاك اهل الثقل وهم اشد باسا واطول جنابا واقدر على الامساك والوثاق • فما ادري بما الطائفه من ايات الشقاق وعلامات النفاق • وجلية العالمين حيث سهم ان نسبت اليهم ضلال سائر اهل الامصار والافاق • كلا انهم الشر خلا بو الخلاق واضلهم عن سبل الهدايه واصمهم عن ندا النجاه على الاطلاق • **ولما تم الاستيلاء** على قلعه الثقل ومكن الله سيوف الحق من اهل الشقاق والعناد • واذهب بالصوارم العثمانيه عدوانهم وازال وباد • التفت الامير سنان بالجمله على قلعه المفتاح • ليطوي اعمارهم عنها بالصارم المساح • كما طوى اعمار اهل الثقل واذهبهم عن الدنيا واباد واباح • فرتب الجنود السلطانيه عزاتها • وقرب الامرا والاعيان في ارجائها وجهاتها • وسلط المدافع والضربزانات والبنادق الى تتار سنها فتكاتها • وامر الجنود المنصوره ما كر على مناصب الدوله الفانيه وبذاجها • مائه لتسوير العساكر من كل جانب • والحت على اهل قلعه المفتاح من كل ناحيه الغوايات والمصايب • وسلت عليهم السيف القاضيه • ورجعت في كل جهه لاهدم الكتايب المتانيه • ورمتهم المدافع والبنادق • ورشقت عليهم غمامات الصواعق والبوايق • فاجتحت جموعهم • واجليت مغانيهم وربوعهم • واشرفت القلعه منوع سيوف تناوله • وعوايم ماضيه في الامور العظيمه المهوله • فلم يبق بهم ولم تذر • واصبحوا كهشيم المحتضر • واصبحوا اثرا بعد عين لمن نظر واعتبر • وصار وابو عظه لمن اتعظ وازدجر • ولم تغنهم الحماعه والبساله • وما اعدوه لكل حاله • بل اوردهم شديد العذاب ونكاله • وفتح الله المفتاح كما فتح قبله • ما زهق الباطل وابان اهله • **وكان فتحه** في اليوم الثاني من فتح قلعه الثقل من غير تراخ ولا مهله • واصبح الملك محمد بن ماضي ومن معه في قلعه طفار من اهل الحق والانكار • في ياس من النجاه وايلاس من مخافه النكال والدمار • قد تحقق ما عاينوه من لقا المنيه بحيث لا براح • **ثم ان الامير سنان** سرداد العساكر السلطانيه عزم على حصار الموئل الاعظم الثابت • بعد فتح الثقل والمفتاح • واستيقن بعضهم المصير الى عاقبه اهل الثقل والمفتاح الكفاح • وقتل بهما من المعاندين ارباب البغي والطغيان • بسيف السلطان •

ولتقرر من قربهما من الحافظين ● وتعاديه بما انهد من بنيانهما وتحصين ذروتيهما كل المتحصنين ● وبنيا قبة المنجنيق اليهما من كل نوح
اشجى من كل ما يدوم نفعه على مر السنين ● وما زال الملك محمد بن ناصي ومن قبله من كل خاين خاتر من الخوف والفزع في كل حين شعر
ترى دعهم لاحلام في ساعة القرار ● وتفرعهم خوفا اذا استشعروا الخير ○ طووا مكرهم تحت الضلوع خيانة ● فعاقبهم خبث الطوية والمكر ○
يبيت بهم اوطانهم وتذكروا ● وحق لاوطان بغى اهلها التنكر ○ لقد ركضت خيل المنايا فاصبحت ● بهم وهم فيمن بقى منهم ذكر ○
وضمن ما عرض به بعد حمد الملك العلام ● والدعا لسلطانه الله والاسلام ● وذرع الندب الهمام ● اثنا ثنايه على عسكر سلطان الانام
ثم رفع اليه امر طغاد ● واحاطة العساكر السلطانية بحوابيه من خلف وامام ويمين ويسار ● ولم يبق الا التوجه الى حرب صاحبه الملك محمد بن ناصي
ليذوق وبال امره ومن معه من البغاة الاشرار ● بما فعلوا وقد وقع في مهاوي الوبال فيها بطل الصغار ● وخلع عنه برد العتو والاكبار
والبس باس البوس والهلاك والبوار ● وصار الى بئس المصير وصير عقبى الكافرين النار ● فلما وقف حضرة الوزير على عرض كتب سلطان
وما ضمنه من البشرى بفتح قلعة القفل والمفتاح الذي جعله الله لمستقبل الفتوحات كالعنوان ● وما ادير على من كان بهما من اهل البغي
والعدوان ● من دايرات الهلاك وبدا ارحى الحرب العوان ● حتى استوصلوا فرعا واصلا ● واخلدوا اسرا وقتلا ● حمد الله على ما فتحه ذا اولى
حمدا دايما في الاخرة والاولى ● وايقن بان الله تعالى سيواصل فتوحاته ● ويتدارك الاده لدولته السلطانية بشاراته ● فليتوسد التي من فضل الله عز
وجل ● وسابقه انواع الظفر والفتح عزوجل ● فليتم على تقدم انتظار لعموم الفتوحات الكاملة ● وليتلق بحسن القبول ما عن الله به من الاية
الشاملة ● ولناخذ في جميع موارده ومصادره بالاستشارة ● فانها ابلغ لبلوغ المرام ولا سيما اذا انعقدت باستخارة ● فالسلوك في طريق
المشاورة امان من الضلال ● والاستقامة على صراطها منجاة من الزيغ والاختلال ● وسبيل بالغ بسالكه الى نيل المرام بانه وادراك الامال شعر
اقرن برايك راى غيرك واستشر ● فالحق لا يخفى على اثنين ○ المرء مراة تريه وجهه ● ويرى قفاه بجمع مراتين ○
ثم قال وما ذكرت ما نزل لمحمد بن ناصر وتوابعه ● حين شاهد اليوم من سيف السلطان مواقعه ● وعلم انه استقع عليه في بلده الواقعه ● ويحل بساحته
الخافضة الرافعة ● ولم يهتد الى نهج السلامة ومسالكها الواضحة الواسعة ● بل حاول ان يملكنا ما هو من بلده مطالعه ● ودام صعود طوده بجبل لا قرار له
في دولته وشاخ مصانعه ● ولا ذهاب له في شاهقه ذراعه ● شعر ● قل للذي دام البهايم جاهلا ● وسعى فضل عن الطريق وضلا ○
ما انت والملك الذي لا بشرته ● ما ان تملكك ولست فيه مؤهلا ○ ارح الى حمط الغلا ودع العلا ● للمعلمين الراسيات هام الطلا ○
ولصلصلة الجيش الذي سد الفضا ● وفلاة حد السيف ناطقه العلا ○ واعاد ذلك حين وجب زكيا ○ ولكبا يزجه منه حيث تحملا ○
ثم امر بالزحف الى حرب محمد بن ناصي ● ولمزيد التضييق عليه بالحصار الحاصر ● ومداركه الكر عليه في الاصايل والبواكر ● وادار دايرة البوغ عليه ليسوق
ليس له من دونه من ولي ولا ناصر ● فالتفت لاوامر الوزيريه ● الى سوداد العساكر ● وقايدها الامير الماجد الليث الحاذر ● توجهت كراتب الجنود
وتشر الى ايات ذات الاعلام والبنود ● واقامة كل امير عليه ● فريقين ذي باس شديد ● لكل اربع منهم مكان معلوم من قبله من سود العساكر
وركب المدافع والضربزانات لرمي قلعه طغاد ● ومن بها من كل عنيد عاد ومعاند مشاجر ● واسعرت نار الوغا عليهم ذات اللهب والدخان بالكور
المتدارك المتواتر ● وادهبت عليهم الغتمه ● وحيل بينهم وبين ما يرومونه من النجاة والسلامه ● وقد اشتغلوا عن المقابرة والثبات ● وطلعوا
في المصانع الحدق ولسكونى تطليق البنات ● وعلموا ان الله قد اسلمهم للسيف المسلول المشهور ● فيلقوا من السلامة كامين الكفار من اصحاب القبور
فابتوا جهدا في الود المدافعه ● والمجالده والمدافعه والمصاعه ● الا ان ثبات مقابلهم من الجنود السلطانية في الاقدام على مبارزة الكماة
والمسارعة الى ضرب الطلا والهام ● شان تنقص معه فسيحات بحظا كل ليث ضرغام ● ويتكل معه كل مقدام همام ● ولا يطمع معاتهم في
البقاء والنجاة ● ويحول عزماتهم بين العدو وامله في السلامة بمرتجاه ● وتابرحت الحرب العوان على تحصين طغاد ● متواصلة الامداد متعاقبة
تعاقب الليل والنهار ● لا تميل ولا تكاد ● في كل يوم ولهاثات ● مستهم الخطب المهول بمطالقه الحثات ● فهنالك تجلى من خطوبها الفاجعة بما لم
ترى مثلها عينان ● ولا سمعت بمثلها اذنان ● وما برحت النبل والبنادق بوقعها ● والمدافع والضربزانات بصوتها ومقعها ● كوقع حالي من
البرد بعظيم وبلها ودفقها ● واستنارت الافاق من لامع برقها ● وشكت المسامع لصوت رعدها في المعركة وافقها ● واذا انظرت الى ثار
النقع في تلك الايام ● اراك النهار ما استعاره من اردية الظلام ● مطرزة بلمع القنا فبرق كل ابرق حسام ● وسال بادية تلك المعارك
سيل الدما ● وشنت غارات الخطوب لتقطع الاجال فقضى من الاعمار ما ضى ما ● ورشقت بسهام المنية اغراض النفوس من كل مرما ● ومارست لهول الكفاح
بمصافحه الصفاح تلك القلعة الشامخة الشما ● وحطت في ملابس الخطوط كل داهية دهما ● ولم يبرح الحال على ذلك اياما متوالية متعاقبة ● وكرت له

شهب الحرب الزبون وركبها الناقبه ● ما بين طالعه وغاربه ومحاطيه ودمايه ● الى ان بهت الملك محمد بن ناصي لما حل بدوحه ● ونزل ما اجتاحه
وتواجيه وسفوحه ● ونبلت قواده وكلت سيوفه ● وسلي له نصوره وتقصيره حين مدت ايديها الى تنقصه حتوفه ● فنادى تطلب الامان ●
والتمس خروج اخيه عبد القادر الى باب الامير سنان ● ليطلعه على ما لديه ● وما هو من الاعتصام برايه ما اعتمد عليه ● فبذل له الامان ● وارخى له
في مطلبه العنان ● فبرز عبد القادر بن ناصي ● ومثل بين يدى سوداد العساكر ● ابدى سر المكتوب ● واظهر ما صنعت بهم ايدى الحرب الزبون ●
وانهم بعد ذلك قد ثابت اليهم الحلوم ● وتبين لبصايرهم وابصارهم ما جهلوه واولاه سير المجهول من المعلوم ● وعادوا الى القاء مقاليد امرهم ونايه
بهم وتجهيزهم الى حضرة الوزير ● وولى التقديم والتاخير ● وادلى اليه بصواب الراي وحسن التدبير ● اذ قد بلغوا من خيبة الامال والخذلان المنتهى
الى ما ادى الاتابه والرجعى ● وكتب اليه الملك محمد بن ناصي من مثل ذلك ما علم به صدق الحال ونطقا ● ما عنده من خطيته وبغيه ● ومن تماديه في عصيانه وبغيه
والحيا من مقابلة حضرة الوزير بوجه طالما انصرف عن قبلة الطاعة ● وتوجه الى ارتكاب البغي والشناعة ● واذ كان الخير في لقا الحضرة الوزيرية الكل
الطلعات والمولاه البينه ● والرحلة عفوه وتصفحه عن كل ذي جريمة وخطيه ● ومن شان اهل المراتب العليه ● والمنازل السنيه شعر
وكل من كان مطيعا لهم ● اصبح منينا بالقبا ميرهم ○ فعلى اذ نسلمها ليتي ● فاي بحبه اتلقاهم ○ قالوا البس العفو مظاهم ● لاسيما عمن ترجاهم ○
فالحقوق السديد ● ابت تبارك الملك محمد بن ناصي ● وجاخاه عبد القادر ● الحضرة الوزيريه المكارم والمفاخر ● فدفع من حقيقة الحال ما دفع ●
ونصح بين يدى الجواب ما عرض ووقع ● واعتمد في التقديم والتاخير ● على ما يراه حضرة الوزير ● فليس لمثله في صواب الراى قليل ولا كثير شعر
ولاح عونا صحا باللحق اعرضوا ● ثم لم يجمعوا الا من وقع الصوارم ○ يجل بهم ما لم يكن من حسابهم ● فحجيهم من المستصعبات العظايم ○
ولما طالت من طرقات هتكت وقتهم ● فلا توجه الطاغي على كل عاصم ○ وهدها طاغيهم بحيى بذلهم ● وما هو في الاضلال الا لدا عمرو ○
فلم يبق الامل حائلا به الا دينه ● ولو اصبح في محض الحصار الملازم ○ فقام قريب ينعد الحزم فيهم ● يحوز قوى البطش ماحى المطالم ○
ثم [illegible] الى حضرة مولانا الوزير ● بعوضه ونكاياته ● وما احتوى عليه ما انتهى اليه من خطابه ● وعبد القادر اخي الملك محمد بن ناصر ● وارسل
معه محمد بن حميد وجماعة من مجارى العساكر ● فلما بلغوا الى مقام الوزير ● ودفعوا اليه ما عرض به الامير ● ومثل بها عبد القادر بن ناصر مثول الخايف المستجير ●
فلما كتب لساله حاله ● وانه كان قد اعجز بجلال الحضرة الوزيريه لسان مقاله ● وادركه الخجل لما وجل ما اسلفه من سو فعاله شعر
جنا ما على البلد الذي في قواده هنا ● فعاهد قوم لا يدوم لهم عهد ○ اناخوا علينا بالبين فبهم ● طوا الى الفادي المشرفيه والجرد ○
ليوث لشي الحامين الريا دي لذي الورى ● فقادتها فارتاح منهم فهدو ○ رعوا مطلع الشمس الضبابة الاتعس ● اما تنها موت على العدا وحمد ○
ولما دنا طغاد من يحافه بابيهم ● وشمل اهلوه القباد وماصدقوا ○ ومحادوا الجناب الوزير بطاعه ● اقاموا عليهما ما لاخ جاحد ○
فان يعفو عنهم فهو اخذ بالذي ● نجحوا فما امضاه ليبشه له ردوا ○ ثم اقبل اليه حضرة الوزير بمكارم انسه ● ونظر اليه بعين راحمة جلت
عن جالم مكبوب بعبيه ● وانافرين عليه بجائل احسانه ● وسابغ طوله وامتنانه ● وما هو وعظيم امتنانه ● وسكن روعه بما ادى حقعانه وفتح
بالامن صدره واقر عينه ● وكشف عنه ما يعنيه ● فلله ما هو شانه ● من اتيان المستوحشين ● وازاله روعة المرتاعين والمدهشين ● وخلع عليه
ما احسن كل الاحسان اليه ● وعفى عن سابق ذنوبه ● واغضى عن حالك شايبات عيوبه ● واجاب على الامين الامجد ● سوداد العساكر المنصورة
[illegible] الحمد المويد ● بان الى مقتضى قبول رجوع الملك محمد بن ناصي الى الطاعة والانابة ● حالما كان يكشف عنه ما داخله وخابه ● وتعلمه بان حضرة الوزير
وعفى من سوابق جرايمه لما الجريح بسعادت كبير ● ولم يبرم عنه صاية الحصار ● ويتسلم منه قلعة طغاد ● ما فيه من العدد والالات ● ويخرج من
القلعة من عليه من اخوانه وبنيه الفارين الحاقات ● وبعد يتبعث الى الجراحي تربيته عليه ● ويحتسب ركايب العواطف لعاليه اليه ● وابرزت السلامه والنجاه
وانيل من الصفح ما يومله ويرتجاه ● ودين عادات المكارم السلطانيه ● والمراحم الخاقانية العثمانية ● التابعة الصفات الربانيه ● اقالة العثرة وقبول
توبة ذي الخشوع والخضوع ● وتبديل سياته حسنات لا كرمها ● عملا بقوله تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات وكان الله غفورا
رحيما ● ان كان على ان الذي المكروه ● واتخذ عن حربه سيف الحصار المسلول المشهور ● فان ثبت على الانابه والاستقام ● وطوى بالرجوع المحق منشور الذنوب
والاثام ● وادرك المنى والمرام ● وان تنبئ موقع الذي الناس ● وايضاح واجب العمل الذي لا تضيع معه الكرام ● وعاد الى ما كان عليه من اقتراف الاثام [illegible]
ثم نكثه فانما ينكث على نفسه ● ومن عاد ينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ● وما احسن ما قيل في مثل هذا المقام شعر
واى بغى باع علياك وجرمه ● فلتقبله بالمعروف لا بالمنكر ○ واذا انتكر وعيه بايتيه مي ● فتبا له الا ولجا ادمه في المحشر ○
فلما رجعت الى حضرة الوزير الى الامير لحيطة المشتري ● سوداد الجنود المحيطه بقلعه طغاد ● وعاد معه اخو محمد بن ناصر من الحضرة الوزيريه

شيا عليها بما يدوم نشره على ممر الاعصار • واضيفا له بلطف الشمايل التي حكتها اهاسيم الاسحار • وبالجود الغامر لساكني البدو والمتقاد •
ودخل الى قلعة طفار • ومعه جماعة من ثقات الاعيان • كالشيخ محمد بن محمد صاحب بلاد سنحان • وغيره من الانصار والاعوان • وبلغوه ذلك الجواب
الشريف • واطلعوه على فحوى ذلك الخطاب العلي المنيف • فلما صدر الملك محمد بن ناصر فرحا وسرورا • واستطير ابتهاجا وحبورا • ووجدت نفسه من
الفرح شفاعا • وعلت درجاته في الابتهاج والمسرة سموا وارتفاعا • وكانما وافته بهجة الحيوة بعد الموت • وتبلغ فيه روح الانس والوجود بعد
العدم ووحشة الفوت • وبادر بالخروج من قلعة طفار الى المعسكر المنصور • وتلقاه الامير سنان كما يرومه ويهواه في جميع الامور • وقابله
بتشريف العيون وتشريح الصدور • وحكى ان واد حضره الوزير الاعظم الدستور • وخلع عليه • وبالغ في اكرامه والاحسان اليه • ثم عرض الحضرة
الوزيرية • والسدة السامية العلية • بما كان من فتح قلعة طفار • ووصول الملك محمد بن ناصر الى المعسكر المنصور مولجها مطيعا في الاعلان والاسرار •
فتلك تمت الفتوحات الظاهرية بمالكها • وتلاعها على ما يحتمل من سوابق الفتح وعاين الاستشهاد • وقال لنا الفقير لمملاح ابو الاسعاد شعر

بلغنا ما تشامن المراد • وجزنا ما برندس البلاد • وتلقينا ودنا باصيات • باشياف تهنه حدادي
وصلنا صولة في كل هيجا • فذلت عند صوتنا لبادي • ايناهد بنكل اقبح ذل • شديد البأس سليل الجلاد •
وفرسان كاسد الغاب باسا • وكادت ان تطير من البلاد • وقد طلت اسود القوم صرعى • فاطرافها التواضب والصعاد •
وكل معقوم لم يعص امرا • تشق اذا انحنى قلب الفؤاد • طعونا بسعود اذا اقتفينا • كتب الله من حجب النشاد •
فاصحت دورهم منهم خلاء • بلاقع لا يحب ولا ينادي • احنا اختصانا ثم جلنا • عليهم جرنا الطريق والتلاد •

وقال في جملة ما عرض به في كتابه • بعد استيفا العبارة في تحقيق شان الفتح والنصر وفتح ابوابه • ويحكي على قدم الانتظار لما ذاتا مرور بمحمد بد
الراي وصوابه • ولما طلع الى حضرة الوزير ما عرض به ذلك الامر الخطير • ودفعه من حيث دلاله الشان الكبير • صادف يوم بلوغه في وصول
اخي الملك محمد بن ناصر احمد وهو الامير وجاس بن راجح من بلاد الجوف الى مقام حضرة الوزير ذي المجد الباهر • ووجاس المذكور ناسب اخيه محمد ولا الجوف •
وولي الامر هناك في زمن الامن وزمن الخوف • فتوصل الامن والاحسان • وافيض عليه سجال البر والامتنان • وكان يجب رضى اللطف والطمع
اذ قد علم حال اخيه محمد بن ناصر وما التزمه من حوف الاطاعة والاخذ والاستيلا عليه وانه لا تترد ولا تندفع • فاراد ان يكون له يد ابتداء وخدمه فارادت
المنيه • وتصدعن حياض حياته ترهيم المكاره وشر كل بليه • وقاده زمامه الى الابواب الوزيريه • ما شاع في البرايه • واستظار في الارجا الغوريه
والنجديه • من الثنا على حضرة الوزير • وبلا وجدها في كل بكره وعشيه • فادليد لوم قيم الدلى • فاستماح من موارد الكرم فسعد بالاكرام وقال متمثلا

يا مانح الماء دوني … ونكا • اني سمعت الناس يهوون نكا • شوق نحسن وانجح ونكا • ارجوك للحسنى كما ترجو نكا

فاجاب من لانا الوزير • على ما عرض به السودار الشهير • بحمد الله على ما وهب • من النصر والفتح والظفر بغاية السؤل ونهاية المطلب • وشكره على
ما مكن به ايدي السلطانية من امتى عرى التمكين من ممالك العجم والعرب • وقاد الى طاعتها طوعا وكرها من شرق وغرب • وجعل حرمها
امنا فمن اوى اليه فاز بالمرام والارب • ومن حاد عنه تخطفته ايدي المكاره وصروف النوب • وبذلته الى قعر المجاوف وتحتايات العطب
وقد جمعنا الحق تعالى من جاد به ذلك الحرم المنيف السلطانية مامن الخائف • واقامها الاولى المايل الخائف • وهلاك المتجافيه عن الطاعه المتجانف
وانا صه المعروف على المواقح المجالف • وتقليص ظل الحيوه عن المنافق المخالف • ولقد نادى لسان الجاه السلطانة من قبلنا بالحق الصادع
والبيان الذي اشرقت به المغارب والمطالع • يدعو الى حرمه الشريف كل جان من ابيه وشاسع • وحذر من العقاب وسو المنقلب كل عاصي معاند
وباغ معاند • وشقي جاحد • ولئيم حاسد • وجاير عن الرشاد حايد • يرى الغي رشادا • وقول الوعد ذلك شدادا • شعر

تولا الاولى دعوا بان عنادهم • لما كان حق كل غوا وتكلفوا • ليعدلا المحبوب كل مكلف • فلم ملك بالوصى متعطف •
ادمليق ان يلج في طغيانه • نعقاب يوم ليس فيه منصف • هذا ملاذ الخايفين وحصنهم • من الحيوة ومن المحب بعرف •
حرم الخلافه ما عداه مخايف • من حل له يتخطف المتخطف • سبق الوفا فيما السول قبله • في الصيت الا انحو متعاطف •
وتالفت فيه قلوب لم يكن • الا بسيع عدله يتالف • ودعا منادية الانام فلم يكن • للخلق عند ندائه متوقف •
يعشون باب متوج ما ان هدى • عنه وعن عتباته متصرف • وتر تعهم ظل الجناب بمالك • يمضي ويحكم ما يقول ويعطف •
سهل لمن والاه عدل منصف • وعز لمن ناواه حتف متلف • عفت يداه وطهر عقابه • فهو النسيم يهب فيه الرخرف •

ثم انشا اتاه كتابه • وتشرف خطابه • وشيم جوابه • الى وصول الامير السردار الخطيه الوزيريه وصحبته الملك محمد بن ناصر ومن معه من اصحابه

واخلائه واحبابه • ومن يتعلق به ويلوذ بجنابه • وبقا العسكر السلطانية • والجند المؤيد المظفر الخاقانية • على حاله في ذلك المعسكر حتى يعود
اليها السودار المكرم • من حضرة الوزير الاعظم • بما تقتضيه الاوامر الكريمه • فلما وقف الامير السودار على اوامر حضرة الوزير الى قلعة
طفار • فطبع على محاربيه لمتابعه الالات • والتحق بساير الحصانات • واشار الى من حوله من الامرا والاعيان • والكبرا والجنود وساير عسكر السلطان
بالاقامه في معسكرهم حتى يعود من حضرة الوزير وسموه منبع الجود والاحسان • وسار بطايفه من العساكر • ومعه الملك محمد بن ناصر • الى مدينه صنعا
لقصد الابواب الوزيريه ذات المحامد والمفاخر • وحين رفع الى حضرة الوزير خبر توجههم من مدينه صنعا امر بخروج الامرا والكبرا وساير الجنود
جميعا • للقيا الامير سنان ومحمد بن ناصر ومن تبعهما من القصد والاعيان • فظهر الناس من مدينه صنعا وبرزت الجنود والامرا والاغوات ومواليهم
باتهم لم تكن مثلها في ساير الاوقات • وكان دخولهم بالملك محمد بن ناصر الى المدينه المحروسه باصحاح جميع الالات • في يوم عيد الاضحى من سنة تسع وثمان
وتسعمائه وهذه سنه نطق تاريخها الصواب • على ما يقتضيه الجمع ما بين اماده الخطاب • ومطابقته صحيح الصواب • عام فتح اسنانا وانس عدل
اهنا وكان في دخولهم نويد امارات للنصر ظاهره • ودلالات على الظفر متظاهره • شهد بذلك اهل البادية والحاضره • لا يجحد ذلك الا معاند وما
ينكره الا شيطان مارد • وكان هذا اول ملك دخل مدينة صنعا من ملوك اليمن الكرام الاماجد • خاشعة ابصارهم لجلال الدوله العثمانيه المؤيده القواعد
قد وضعوا تيجان علومهم لعزها المقيم الخالد • وقاموا في محاريب الطاعة سجدا لعلوها مع كل خاشع وساجد • وتالوا حمده بلسان المذعن المعترف لا المنكر
الجاحد • ولما بلغوا ابواب الديوان السلطانيه • ومحط ركاب امال الاملين ومنتهى الامانيه • وفي صدده سدد المحافل • ومحل الفواضل والنوافل • وقبلة
في مطالع ذلك البخت • المحفوفة بالسعاده من يمين وشمال وخلف وامام وفوق وتحت • وعليه انوار سعاده سلطان الاسلام لائحه • وعرف معروف
الدوله الخاقانيه من نشر اقواله وافعاله شارحه فايحه • ومعالم ارائه الثاقبه الافغال الامور المغلقه فاتحه • فلما مثل ذلك الملك المذكور بين يديه ودا
بما معه من الخرام وما لديه • التجى الى حضرة الوزير من صادح الحق عتابا • والقى اليه من الملام على ما فرط به في جنب طاعه سلطان الاسلام خطابا • واتبعه
على اغتراره الامال الكاذبه • واعراضه عن ايات السلطنه الناطقه • واعتماده على الاحوال الواهيه • وترتبه على ما استدنا من الخطوب الفادحه واستيلا
من الدواهي الجليه • والبوائق القادحه حتى عم الضرر • اهل البدو والحضر • اذ احسن ظنه بالايام • وجهل العاقبه وكرميه سلطان الانام شعر

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت • ولم تخف سو ما ياتيه بالقدر • وسالمتك الليالي فاغتررت بها • وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ولولا ما سوسنا الكتب • واستزمن قبلنا لديك • من ملقي اسباب العفو اليديك • لنصوص العرق التلف • وما تلوناه عليك من قوله عفا الله عما سلف
لعوملت بمقتضى فعلك • واوقعت في ظلمات غيك وجهلك • فلما وعى ذلك الملك من عظم التانيب والتثريب ما وعى • كادت مرارته ان تنشق حتى فا
من غايله ما عوتب لاجله • ولو عجاله ذلك لنفسه ضرا ولا نفعا • واستيقنت نفسه الموت الزوام حسبه قطعا • وقال ايها الوزير الاعظم والمشير
الاكرم الاحم • اني قد قدمت اليك بذنوب جمه • لا تحويهم الا رجا عفوك ان اخر العتاب • وان كان من الكثره يخطى لاتحصيه حساب فالذي
من بدائك بدنا اليه بها • الا الاتكال على ما اصبحت به في الانام مذعما • ولست اجد الا النجاة من سعات الحلم سلما • غير اعتراف بالخطا • والتعلق باذيال
الحلم والوجل مما سلف من التمادي في مجال العدوان بصحبات الخطا • ولقد جهلت واضح الامر واتيت منه فرطا • وعميت عن ظاهر قهر الدوله العثمانيه
المؤيد بسيف لا يرد باسه اذا سطا • وليس جهلي يقدح في علوها الاسما • ولا قدله في حب اياتها العظما • الا كقدر قطع مع سعه الارض والسما •
وما داينا البدر الظلما • ونثر الفتي اذا لم يرو دها مقله الاعمى شعر ما ضر شمس الضحى والشمس شارقه • ان لا يرى ضوها من ليس ذا بصر
ولما سمع حضرة الوزير مقالته • قبل اعتذاره واعترافه ومن عليه بالاقاله • وقال له قد عفونا عن اجترامك • وابقيناك في محل عزك واحترامك • ولك
ما دوام الرعايه التامه ما بقيت على طاعتك واستسلامك • وحذار من العدوان • والادبار عن شكر المنعم بالاقبال على التمرد والعصيان • ثم خلع عليه في ديوان
السلطان • وانصرف الى داره قد اعدت لنزوله • وملئت بانواع من الاحسان فوق مرامه ووفق سوله • ورتب له قاعه عظيمه • وهيات سنيه وسيمه • ولكل
الابصار شخصه قبل ذلك • الى ابواب ما نهى لعليه منها من الانعام وسو المهالك • لما سبق من سو اجترامه وتطلعه لربقه الطاعه وقبح انفتاحه •
فلما شهد الناس من حلم حضرة الوزير بما لم يحتسبوه من الاحسان اليه بالفضل الكبير • وما اولاه من العفو والامتنان ولم يواخذه بمناصته وعناده • علموا ان
الله تعالى خص حضرة الوزير بما لم يختص به سواه من عباده • ولعمري لقد فتح بذلك ما با من الانس الف به القلوب المستوحشه وادنى اليه كل من لج في نفوره
واستبعاده • ولم يزل الملك محمد بن ناصر متقلبا في النعماء • قايلا في روض من السلامه لا يجوع ولا يعرى ولا يضحى ولا يظما • ومع هذه النعمه التامه
والمنة الوافيه الكاملة • فانه ما اقلع عن سو عمله • ولا رجع عما اعتاده من ارتكاب غيه وزلله • بل اخفى افساده • ومكر ابليسه من قياده • واسرى
عقارب حقده الطالع على لسانه من فواده • وما زال يتمو ذلك ويفيض حتى رفع خبره الى حضرة الوزير وما هو عليه من اللداجاه وظهور العداوة بصحيح وتعريض

وحين ادرك حضرة الوزير من ذلك ما ادرك • واحس برجوع ذلك الرجل الى اخبث منهج واضل مسلك • امر بان ينقل من داره الى
مكان يقصر صنعا لتحفظ وتمسك • وما اجرى عليه من الانعام فباق على حاله • جار اليه على تمامه وكماله • يروح ويغدو الى السلحات الوزيريه منظور
بعين الرعاية في ادباره واقباله • وتغاضى حضرة الوزير عن امره حتى يستكمل الاطلاع على حقيقة سره • وقيل له انما اوجب استبعادك من دار الحداده
الا الخوف عليك من اقدام بعض العساكر السلطانية بالسيف البتار • اذ قد ظهر بسببه في ايام محاصرة طغاه • ما ظهر من شرور الاضرار • فاطمانت
لذلك نفس الملك محمد بن ناصر • وحسب ان مداجاته غير مكشوفة الحجب والستاير • فازداد ذهابا في مذاهب الفساد • ولم يراع ما يجب رعايته في الاصدار
والايراد • ولما تكررت منه مواقف الغي واستمر ما له في موجبات البغي والعناد • مع كثرة اختلافه الى ديوان حضرة الوزير • وهو مفضي على الجمر التشنيع والكذب
الكبير • فقيل لحضرة الوزير يوما قيل في ذلك • واشير عليه بالاحتراز من شر ذلك الباغي الافاك • فاجاب الوزير عن قول من قال بالاحتراز • واشار بالتحفظ
عن شر ذلك اللئيم الغماز • اني توكلت على الله ربي وربكم فهو الغالب على امره • والواقي لمن توكل عليه من كل مخوف وخاين كل خاين وسو مكره • فكم له لدينا من مساو جميله
وكم له علينا من ايادي واسعة جميله • سندفع بها شره لا بشي دون توكل عليه • وانا لا ازيغ عن صراط الوفا • ولا اذهب في غير مذهب الرعاية والصفا
ومن نكث فانما ينكث على نفسه • ولا يحيق المكر السيء الا باهله • ولا ينفع ذو اللبس الا في مواقع لبسه • ونحن فنقول ولا شك فيما قاله حضرة الوزير في امر توكله على
الملك الديان • فانه في توكله على الله سبحانه اعظم مكان • ومن شان التوكل على خالقه سبحانه اعظم شان • ولقد بلغنا عن بعض الثقات • ومن نعول على صحة نقله ونعتمد عليه
في الروايات • ان حضرة الوزير لما بلغ في محبته الى ارض اليمن الى زبيد • وقد اجتمع عنده من الامرا والاعيان والصدور وساير الجنود التي ليس لكثرتها من مزيد
رفع اليه ان بعض من لديه من الاعيان رجل ذو نفس شديد التمرد والتوثب الى المراتب العاليه • والمراتب الرفيعة الساميه • والله لا يرعى في مطلوبه عاقبه • ولا يبالي
بما يرمي به من جانبيه ان صابه • وقد كان بلغه في التفريط الى حد الغايه فلا يومن ان تنوب الحضرة الوزيريه من قبله نايبه • فليحترز من تغير نيته وافراطه
وتحذر من تمادي سيف البغي والاشتطاط • فقال حضرة الوزير يا قوم ما اخشى مع الله ما اخشى • ولا ارهب مع التوكل على ربي ما يذم من الخطوب ويخشى • فاني مع
ذلك التوكل في حماية السميع العليم • وكفايته من كل ما يخشى العظيم • اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم
ثم اتفق ان ذلك الرجل المشار اليه نال الانعام والتعظيم • وخلع عليه خلع الولايات • واتى بشرع الاحسان وشامل الانعامات • وخرج من ديوانه • مسرورا بما حواه لانه
ومعه جماعة وافرة من مشاته وفرسانه • فتعرض له حضرة الوزير وهو على ذلك الحال • فراى عليه سيما الشجعان المقدمين الابطال • فقال اللهم انك
قد علمت شرايع شر هذا الانسان • واطلعت على سوء اضمره للحق ولاه من لانا السلطان • خليفة الله في ارضه على اهل الايمان • فرد كيده ما رمى في نحره
وادفعه بما شيت يا من لا يضام سلطانه ولا يرد ماضي امره • فلما بلغ ذلك الشخص المحل دولاته وسلطانه • واستقر ركابه في محط اثاثه وامانه
لم يلبث سوى ثلاثة ايام • ثم فاجاه الحمام • وتجرع كاس الموت الزوام • ومات فجاءة من غير علة ولا اسقام • فظهرت بذلك اجابة دعا حضرة الوزير سريعا
وكفى الله شر ذلك الشخص وكان الله كافيا عليما سميعا • وروى ايضا ذلك الراوي المذكور • انه وشي به واشي برجلين من جملة العسكر لحضرة الوزير
وانهما يريدان الانتقام • نحو حضرته والعياذ بالله على كل ذا من المسلمين وقاص • وكانا في مقام من الشجاعة رفيع • ولهما في الاقدام والقهر الثابت
والمجال الرحيب الوسيع • وعليهما من سمات الشجاعة كل معنى بديع • ولما توجه حضرة الوزير من زبيد الى مدينة تعز وكانا ممن يتبعه من جملة الجنود السلطانية
والعساكر المنصورة العثمانية • استدعى احدهما اليه • وساله عن كمية جامكيته وما لديه • فاعلمه بحقيقة ما هو عليه • فزاده من الجامكية مثلها وزاده
مرتبة لم يكن ظنها • واعطاه في الحال نقدا • ومضى ذلك اليوم وقد استفاد ذلك الرجل من حضرة الوزير خيرا وسعدا • وفي المرحلة الثانيه فعل بالرجل
الثاني كما فعل بصاحبه الاول واهدى اليه من انعامه ما اهدى • وسيل حضرة الوزير عن صنيعه مع الرجلين وما خصهما به من التقريب والتقريب • فقال
ذلك مقال طبيب حكيم • وابان من العلم بيان بصير عليم • وان ما خصهما به سيظهر حقيقة حالهما فورا • ويكشف ما هما عليه ان خيرا وان شرا
فلما نزل حضرة الوزير بتعز المحروسه • وتقررت العساكر السلطانية في رحابها المعهودة المانوسه • اراد الله ان يكشف لهما المستور ويظهر
ما استتر من الخفيا من الامور • فاجتمعا يوما على شرب السلاف • فنزغ بينهما الشيطان عن قوس العناد والخلاف • فوثب احدهما على الاخر فقتله
وقيد القاتل الى حضرة الوزير فقتله بحق وما امهله • فذهبا بما انطويا عليه من عداوتهما • واخذا من حيث امنا • وظهر صدق نور حضرة الوزير في امرهما
وشانهما • فانظر ما منحه حضرة الوزير من الحكمة الالهاميه • والاراء الصائبة والانوار الربانيه • التي ما نالها الا السعدا • وخص بنورها ارباب الرشاد
والهدا • حتى شهد بصدق الفراسة في اليوم ما يكون في غدا • شعر • بصير باعقاب الامور كانما • يرى بصواب الراي ما هو واقع
فهكذا لم نزل ساحضرة الوزير وتوكله على ربه • وتفويضه امره اليه بلسانه وقلبه • مع الملك محمد بن ناصر حين طغى • وتعدى وبغى • وتخادع
ودلس وما رعى ولا ارعوى • وضل عن سبل الرشاد والهدى وغوى • فاذاقه الله نكال الاخرة والاولى • وولاه من سوء عمله ما هو جدير به من الوبال

وادركه • فانه لم يزل راغبا الى رياض احسانه • مفيضا عليه من بحر نواله وطوله وامتنانه • غير مسارع الى مواخذته بسيانه من غير [illegible]
واصحه على ما صدر من يده ولسانه • وهو مع ذلك سادر في غيه • متوغل في خداعه وبغيه • الى ان اطلع حضرة الوزير منه على رسايل كتبها ارسلها
في الليل ولا يخاف حسابا ولا يخشى من الخوف ولا عقابا • وكل ذلك الكتب الى اعدا الدولة القاهرة • ومعانديها في مشارق البلاد ومغاربها من كل فية
هالكة خاسرة • يحثهم الى الفساد حثا • ويلقي اليهم من اقواله ونتايج اضغانه مكرا وخبثا • ويحرضهم على قتال العساكر السلطانية تحريضا [illegible]
بغتا • ويحرك [illegible] من التحريضات الصادرة [illegible] على اقدامهم • [illegible] الاحسان المتوالي • والنوال البالغ
اليه من حضرة [illegible] المعالي [illegible] ما يلقاه [illegible] كتابه • [illegible] الى حضرة
الوزير • اصحب شاهد على [illegible] في العدوان على العلي الكبير • وكانت جميعها مكتوبة بخط يده • وعليها رسم اسمه [illegible] ثم امر بها الى
[illegible] فلما وقف عليها [illegible] • [illegible]
وخطله • [illegible] • وان الله قد هتك [illegible] ما كتم وستر • ولما اتضح الامر لحضرة الوزير • واستبان له [illegible]
من سو [illegible] • [illegible] • وان الحلم [illegible] • والعفو عن الجرم
من الحرام [illegible] • شعر • ولا خير في حلم اذا لم يكن له • بوادر تحمي صفوه ان يكدرا • ولا خير في جهل اذا لم يكن له • حليم اذا ما اورد الامر اصدرا
فامر بقبضه وسوقه الى الدار [illegible] التي هي مستقر اهل الجرايم [illegible] • [illegible]
ووكل بحفظه [illegible] • [illegible] الامال • [illegible] ما ظهر من فساده [illegible]
[illegible] حضرة الوزير على [illegible] • [illegible] العناد • فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين • ولم يزل [illegible]
الملك مقبوضا [illegible] • [illegible] • في شهر شعبان من سنة احدى وتسعين وتسعمايه
ولقد [illegible] حضرة الوزير [illegible] المذكور • ولم [illegible] الصدور • [illegible]
[illegible] الكبير • [illegible] • وفي اليوم الذي هلك فيه محمد بن ناصر
كان حضرة الوزير [illegible] المنصور [illegible] • [illegible] في بيان ذلك في موضعه ان شا الله تعالى
[illegible] • [illegible] حضرة الوزير [illegible] • [illegible]
كتاب الله [illegible] • [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] • [illegible] حضرة الوزير المفضال • [illegible] الله ذي
[illegible] • [illegible] • لعل الله ان [illegible]
الكبير [illegible] • [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] حضرة الوزير [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] الملك محمد بن ناصر • [illegible] • فلقد احسن الله [illegible]
[illegible] • [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] • [illegible]
لاهل الشرق والغرب والجنوب والشمال • [illegible] • [illegible]

فصل

[illegible] • [illegible] • [illegible] العساكر
محمد بن ناصر [illegible] • [illegible] • [illegible]
الامير الكبير • [illegible] • [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] السلطانية • [illegible] العساكر العثمانية • [illegible]
[illegible] • [illegible] • [illegible] العليه • [illegible]

وفيهم من قد عرف حاله في البسالة • وعلم الناس صولته وقتاله • محمد بن ناصر المذكور • البطل الباسل المشهور • المخطر على خاطر
فتحها البدا • ولدامت ابوابها مغلقة على طول الزمان ومر المدى • فلكم جرت هنالك من حروب تشيب لهولها الوليد • وتصغر في جنبها
كل خطب عظيم وجهد شديد • ذهب من كلا الفريقين اسود غالبة • وليوث هاصرة واثبة • ورجال اثبات • زالوا عن مركز الحياة الى اللذات
والممات • وطحنتهم رحى الحرب نشبا الصوارم والاسلات • وكم اهرق من دم سالت به الشعاب • وفاضت منه سفوح الصفوح والهضاب
وعلا موجه الربا • وسارت انباؤه في مهاب الشمال والصبا • والنعامي والدبور وكل نكبا • كل قد علم ذلك العالم من عجما وعربا
فكم امرد خط العذار خده • وكم خدا اشيب سوده الدما خضابه • وقد تشرق رونق الاسنة بالكتائب • وانكر حد المشرفي قراه
لنصرة سلطان بالدين قد علا • وفي طاعة الله الكريم احتسابه • ولقد انقطعت اسباب محمد بن ناصر عن نوع عدته وثناه • وقصر
بحالفوه عن الوفا بما امله وتمناه • وان كان قد ادرع الملك على نحو مما امله • وورد من تلقا الملك احمد بن الحسين بن المؤيد من الاعانة ما ورد
فلم تشف غليله ما وصلوه به من الاسباب • ولم تطيقوا كشف ما نزل بساحته من العذاب • وصادف ذلك ضنا في صدورهم عليه • وترة
لهم منه كانت لديه • وتتابع مقدمات اخلاف صدرت منه اليهم • وبوائق فيما مضى اناخ بها عليهم • فجعلوا ذلك عذرا لهم اذ قيل في شأنه ما قيل
وابدوا اماهنا لك اذا طولبوا في التعليل • ولسن الامر في الحقيقة على ذلك • وانما صدهم عن اعانته والظاهر على اغاثته خوف المهالك والمهالك
حتى احجموا عن مناصرته • ونكلوا عن معاضدته ومظاهرته • ومن بركات مولانا السلطان تصلحت شأن الموالين • وتفرق فرق المعاندين
في بيدا المخاوف • وتايف المكابدة وسوء المهالك والمتالف • وتدبير حصون الوزير بيد كل عجب من النصر يعيد • وثبت اقدام المجاهدين
في المواطن المخوفة بكل تثبيت وتأييد • ولقد مكن الله من هذه القلاع مكينا • وفتحها بنصر فتحا مبينا • وهي كما وصفها بالحصانة والامتناع
والعلو والارتفاع • قد تسنمت دراتها ملوك سابقة • وتداولتها ايدي ارباب مجد ورياسة • واوت اليها عند هجوم الخطوب • واعتصمت بها
سموها من كل ناسه تنوب • وهدمها الاناس والناس في زمن الجاهلية وفي زمن الاسلام ذي الفتيا والسنا • قد وجد في احجارها من الرسوم الحميرية
ما ابان لعظم شأنها في الطوايف السالفة والقرون الخالية وانها من المعاقل العظيمة العلية • ومع هذا فان المدافع السلطانية قد هدمت سوادها
حتى وجه الوزير تلك المدافع فازاد حصارها • وتسعرها اليد السلطانية بعمارة لا تزول ثباتها ما دارت الافلاك ادوارها • واظهر سر العلى
الالهية من سعادة الدولة العثمانية انوارها • ومما اتفق لامير الحصر الوزير المذكور من الاتيان • وكثير من مطوي اخبار ما عرض هنالك مما
انظم وابان وان كان الوزير قد احاط بما نزل احوال الممالك والجهات شرقا وغربا • ولا يعزب عن علمه الراجح حال من احوال الناس عجما وعربا
انما ذلك ترشيح لهذا الامير الكبير الى مراتب الكمال • وما كيدا لما انتهى اليه في ذلك من الاحوال • وهذا شأن اهل الرياسة مع من ارادوا الحاقه بهم في
شرف الاحوال • سكون الامير سنان بك على احواله • تحمد في فعاله ومقاله • وعلم انه السابق في مضمار الكمال التقديم لاقرانه واشكاله • وامر بالرجوع
للتفقد لقلعة ظفار وسائر قلاعه • والاطلاع على محاريبه من الحبوب وما اشتملت عليه من الحاصلات من كل مدخر من حاصله والواته • ثم لتعمير ما
هنالك من المخارج والتحصين • وتشييد ما انهدم من مبانيه السامية الغنى • وخراب ما كان الصلاح في خرابه • فتقدم ما يرى هدمه من اتقان
وما كلمه فانه فوض اليه الامر في ذلك • اذ وجد سالكا من الصواب في واضح المسالك • والقاه اهلا للتقوى في البلد ومن تدبير المعارك • فمضى
سنان في شأنه • وارتحى في طاعة الامام الوزير معقود حباله • ولما بلغ الى حصن ظفار [illegible] ما انهدم فاصلحها كيس الابراج والاسوار
وعرض ما كان سالكا للقلعة من التحصين والالات • ومن ادخاله ضعفا مضاعفة من الحبوب والحبحانات • ورتب بها الحافظين • وترك بكل
قلعة ودار المدينة حافظين • واحكم امور تلك القلاع احكاما لا يخل اسه على مر السنين • فالله من الجهات المطاهرة فاما السلطانية
كافة رجالها • ونحوه اهلها منقادين الى الطاعة السلطانية وعظيم جلالها • وطاع الملك الطاهر [illegible] في سائر البلاد كرجالها • ورحم [illegible] العرض ولاتم
نشر العرب بالنجم ونصرت بهم سائر اشائها • فابرحوا بانوتى الى الامير سنان الجليل • والدخول في باب الطاعة كالا فكان رجالها • وهم يتضرعون
حالا فالا • وتغيض من وجوههم حر الرهان • وهيمن بين اهل الصفا وارباب الطغيان • فيعطي كلا منهم ما يستحقه الفعال والاقوال
حتى صفت الممالك الظفارية بتدبيره • وما هو عليه في تقديره وتحريره • ولسعادة سلطان الاسلام بن بشر لا الوزير دمشق ووزيره
واستقامت احوال تلك القلاع • وما اليها من الممالك من عوج الشقاق والنزاع • فتغيبه لقناة امرهم • والاطلاع على حقيقة شأنهم باشي جهه
وسلوكه بهم في منهج التحسين والتحصين • ومعاملتهم بالعطايا والنوال وطوارق المكان والوقت المرضيين • فحاصل ذلك الامر في افعاله
غوايه ولا يتكلف بقدرته سبيل الانصاف فيمن اطاع وارعوى • وبعث من اخباره من رهائن اهل تلك الجهات الى محضر الوزير ما بينه

صنعا المحمية • والقائم في القصر من جملة من هنالك من رهاين اهل الممالك الغربية والشرقية • ولما اتسقت الامور في سلك الانتظام • وكسف
احوال من ذكرناه وما مناه من القلاع وما اليها من الممالك واهلها الساكنين في الوهاد وفي اليفاع • واضمحل امر الملك محمد بن ناصر وهو الملك الهمام
ورجع امره الى الارتكاس والانهزام • وعادت اسباب محاله ومعاندته الى الاختلال والانفصام • وكانت عيون من جرى مجراه في المعاندة
واضمر ما اضمر من المنابذة والمجاذبة والمجالدة • راقبه لحال محمد بن ناصر ومناصبته • والى ماذا يكون عقبى منابذته ومحاربته • فلما بدا لهم
من امره ما بدا • وآل الى الوبال وسوء الردى • ثم شاهدوا ما صنعته اليد السلطانية من احكام امور البلاد • وضبط ما يجب ضبطه في المبدأ
والمعاد • وتقرير العشاير على قواعد الصلاح والرشاد • وابرام امورها على الاتقان وعدم الاضاعة والاهمال لما على مر الزمان انعقاد • ابلسوا وحاروا
في ضلالهم عن الارشاد • وعلموا ان الله خاذلهم في العاقبة والمعاد • وجعل بعضهم يوحي الى البعض بالغي والفساد • ويتلجون مما لا ينجيهم من صولة العساكر
السلطانية ومبادرة اسود الجلاد • ومن اعجب شأن هذه الطائفة في الضلال • واشتد توغلها في البوار والنكال • حيث قد تيقنوا الامر وسلط
ما ذا اصاب من هو اشد مكرا واحيل • فلم يعتبروا بامثاله • وذهبوا في الغي والاضلال • بذهب من لم يعرف الاحوال • ولم يبنح لهم نور اليقين حين استطارته
الاعتبارات بما كان خفيا الى افاق الظهور والواضح الجلال • لا جرم ان الله قد ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة التمادي والوبال • ليقضي الله
امرا كان مفعولا حين موافاة الاجال • فان منهم من ذكرناه من المعاندين وهم الشرفا السادة • كعلي بن احمد بن الحسين بن المؤيد ولطف الله ومن تقدم ممن
اتخذ على عنادة • ولم تحفظ اليد السلطانية على [illegible] منه غباوة وقيادة • حتى ابصارهم [illegible] المثل من حال محمد بن ناصر الذي اعتصم من دون الله بالقلاع
الشامخة الذرا بالقتال • وما فتحته اليد السلطانية من بلاد الظاهر عن كمل • ولم تبق [illegible] ذلك في سرعة وفي عجل • وكيف قررت احوال هذه البلاد على
[illegible] واهون واسهل • واحكم حكم لا ينقض مبرمه من الجليل • وذلك على سعتها • وتباعد اقطارها وكثرتها • كالبون الكبير • والبون الصغير
وبلاد القيد • وبلاد في جبر • وبلاد العيلتين [illegible] • وبلاد بني علي • وبني اسد • وبلاد درجه • وبلاد بني عبد • وبلاد بني قيس • وبلاد بني عثيم • وبلاد
[illegible] بني هيس • وبلاد حجر • وبلاد المحين • وبلاد بني صريم • وبلاد خيوان • وبلاد عيان • وبلاد الميقاع • وبلاد وادعة الغربية • وبلاد وادعة الشرقية • واما ما
هنالك من القلاع • فقلعة الميقاع • وقلعة العظيمة • وقلعة ظفار • وقلعة الجره • وقلعة القاهر • وقلعة القفل • وقلعة المفتاح • وقلعة تعز • وقلعة
عيان • وقلعة كواكب المحين • وقلعة في اسد • وقلعة حجر • وقلعة حصبة عصيم • وقلعة بني عمران • وقلعة يناعة • وقلعة محم الكليين • فهذه البلاد المذكورة
وما اليها من القلاع المشهورة • وما اشتملت عليه من الرعايا والعشاير • ومن القبايل من اهل بلاد الظاهر • ليس باليسير شأنهم • ولا بالحقير [illegible] وحصنا
مما ظهر هم ملك من الملوك الاكابر • بجلب الجيوش والعساكر • ولم يعتصم بذرى الصياصي • ويقود القبائل بالنواصي • فجال الاعتبار بذلك واسع [illegible]
الذين لم يسبق لهم سابقة الاعداد • سوى السعادة ورفع المقدار • الا ان سعادة سلطان الاسلام والمسلمين • وخليفة الله في ارضه امير المؤمنين • استعدت قوما
اطاعوا الله ورسوله وخليفته في الارضين • واشقت قوما عصوا واستكبروا عن الدخول في طاعة رب العالمين • فمقام الخلافة المرادية يومئذ هو المعتبر
ومقتضى الطاعة هو السبيل الاوضح الاشهر السالك بسالكه الى السلامة والنجاة في هذه الدنيا وفي يوم المحشر • ربنا خلد ملكه ابدا • واوضح للانام بطاعته
الى طاعتك رشدا • وثبت الاقدام حين تنامت اعداؤه عن عنادهم الى ما هي داعية الهلاك والردى • وادم التوفيق منك بطاعتنا له يا ولي التوفيق والهدى

الباب الرابع في ذكر سبب عمارة مدينة عمران وتوجه خرابها قبل ذلك وما يتعلق به من الحوادث وفيه فصول

اعلم ايها الطالب للوقوف على حقايق الاداب • وما تعلق بها من الانباء والاخبار • ان ارض اليمن ما زالت في سالف الاحقاب وقديم الزمن • منشأ الملوك السادة
ومحل المآثر السامية الرافعة • وافق النجوم ملوكهم الزاهرة الطالعة • ومنها كان فيض بحر جيوشهم العظيمة الواسعة • ومنها كانت تسل سيوفهم الماضية
القاطعة • على سائر الامم الدانية والشاسعة • ولقد كان من اخبارهم ما هو مسطور في كتب التواريخ المحيطة الجامعة • كما ندا منها فيما سلف من هذا
التاريخ المطرف من اخبارهم • والمغنى المنكت من سيرهم وعجيب آثارهم • ما يغني مطالعه عن التعب والعناء • ويكشف عن بصيرته مرسل الحجاب
وما بقيت مآثرهم تهدم مدنهم • ويخفى مظهرها على مر الزمان • واختلاف الملوان • الى ان بلغ الحيث الى اقطار اليمانية • وحي اهله وتشتت بالاماد الحميرية • فعفوا
تلك الاماكن الكلية • وطمسوا معالمها العلية • وتنكروا معارفها السنية • واخفوا محاسنها البهية • واستترت محاسنها الواضحة الجلية • ولم يبق منها الا
طلول ورسوم خاوية خليه • ومع ذلك فيدا الدهر اخذت في طمس تلك البقية • حتى صارت في مسافة غاية الانطماس • ونهاية من ذهاب القواعد والاساس
ومع هذا الكل فانه لا انطوت هذه البقية في دقتها • وقد بلغت من الاضمحلال الى الغاية المتناهية • وقد غادرتها الدهور قفارا خاوية خالية • وجدتها فيما لدينا اعظم
ابنية باقية • وقصبة الاعلها اولي الحزم واولي الباس الشديد • وارباب تملك ما عليه مزيد • والى الآثار الاثار منهم تحكي بالشأن العظيم مزيد الكمال على ما كان
هنالك من ملك عظيم • وتسامت حال اهلها [illegible] الزمن العظيم • وشعر ان آثارنا تدل علينا • فانظروا بعدنا الى الآثار • وهذه الآثار المذكورة • ولو يا

العظيمه المشهوره • وان كانت بطول الزمان بهد ومنه غير معموره • وباعتبار ما كانت عليه اولا مرموقه مقبوره • فهي مبثوثه في رحاب
منثوره • واعلامها في اماكن شتى منها واخبارها منشوره • ومواضعها هنالك كثيره غير محصوره ولا محصوره • فمن جملة ملك السلاطين العظيمه
والمقامات التبعيه الكريمه • مدينة عمران البون وقصرها المشيد • وما اشتملت عليه من بنيان بالغ اكيد • وسور شامخ رفيع • وما حفت به من جنات
واسعه • ذات انهار جاريه وعيون نابعه • وثمار دانيه القطوف اليانعه • تداولها من البوبه ام جامعه • حتى كانت فيما سلف من الاحقاب مدينه
جامعة لما لذ وطاب • تسوطنها الملوك التابعه • وتحط بها ركاب مفاخرهم السامية الرافعه • ومنها سفى سيوفهم البواتر القاطعه •
ومنها تظهر نجوم سعادتهم النيره الساطعه • كانت مستودع حواسهم الملكيه • ومستقر تجلياتهم الملكيه • مازالت مقاما للملوك اليمنيه في زمن الاسلام وقبل
الجاهليه • وكل من ملك من اليمن اصطفاها في كل حادثة وقضيه • واوى اليها غير ملتفت على سواها من البلدان اليمنيه • لما فيها من الغايات الاوليه • وما تضمنته
من الايات القديمه الاوليه • وقد قيل انما سميت عمران لما في عمارتها من الاسرار المقتضيه لعمران غيرها من مدن اليمن الغوريه والنجديه • وما برح حكام الملوك الى
يراعونها في السر والعلن • ويحوطونها عن ورود الفتن • الصادره عن خراب القصور ومشيدات المغنى • حرصا على بقاء عمارة اليمن بعمارتها • وصيانة قواعد ملكها
برعايتها وصيانتها • ثم ان من استقل بملكها من الملوك دون الاخر كان له الظفر والنصر الاعز الاكبر • وهو الغالب لمناصبه في الغالب الاكثر • ولم يسمح شانها
كذلك الى ان رادها الله سعادة ونما • والبسها عزا ومجدا وسنا • بدخولها في الممالك السلطانيه • وانتظامها في سلك ما حوته اليد العثمانيه • وذلك في زمن
ازدمر باشا امير امرا الممالك اليمانيه • بما ناله من جنود السلطان من كل ليث هاصر • وغضنفر غالب قاهر • وامير شهير • ورئيس كبير خطير • برفق النصر
تاتي من قبله • وانف المعاندين واجفه من سطوع صوارمه واسله • تغادرت الظفر منها على العدو متواتره على مر الزمان واصله • ومنها فيها الكافطى
بشرف الدين ولحق سعاه واصبح وامسى مخيبه سوله واملا • وغلت يده الى عنقه • واستبان جرعه من اقدام جنود السلطانيه وظهر عظيم خوفه
وشديد فرقه • وابتهج بها السلطنه بلاد الطاهر وقلاعها لما تادى ذلك الى صعده ونجران وما اليهما وامتدت منها الجنود الخاقانيه واستد على معاقلها
جلادها وقواعها • وخشعت الفيه الباغيه وخضعها واستداعها • وتمزقت خزقها وادناعها • ولم يبق ملك من مغلي ملوك اليمن الا تحطمه ايدى الملاح
من نواحيها • واستدنت منها اليد السلطانيه الى طلعتها من بلاد اخر ارض اليمن واقاصيها • ودانت لها من هنالك باتعات ملاقعها وصياصيها • وصحت
غايا للاسود اولياته • وللبيوث الماصيه الغالبه • من جنود سلطان الاسلام • وملك الشرق والغرب واليمن والشام • ولما اللكت اطلالها
الخارقه • سفرع عليها من النصر والظفر فنون باسقه • وما برحت مطلعا لانوار ثابته وسعود الكهين الشارقه • ومهبا للنسيم
الانتصار ولسارية الخافقه • وشاد الحوام اوليا ويومات الماضيه الصادقه • يتنام في ساحاتها بسايد كل لاحه بارقه • ويتيمن للاقامه
في سوحها لنفرح كل طايفه • لا جرم ان تلك المدينه هي قائم سيف النصر لكل ضارب • ومنبع الظفر لكل رايد وطالب • وما انفك شانها
على ذلك • وما فتى منها المواتر المتدارك • الى ان حرب سوحها الملك مطهر بن الامام شرف الدين • ونزل حلها واسوارها ورفع بنيانها
سويل خرنه وبين المقربت • كما سنذكره في موضعه • ونشير اليه في محله ومستقره ومستودعه •

فصل

ولما انحلت
معاقد الملك مطهر بمدينة عمران • وساوره من اسوارها بلا قصر معه من عزمه الداني • ويلقى من ملقاها سهام الحدثان • وذلك من شدة ما اتاه منها
بعض المدامع العيان • وسدت دونه المسالك والمذاهب • وسنت الحربه من ارجايها الغارات بالمقانب والكتايب • ورمته يد المقادر من نهايتها
صايب • حتى اشرف ومن لديه من الجنود الطاغيه • والعصابة العاصيه الباغيه • على التلف المجحف • ولم يبق لديه نصير سوى الامل المتوقف
من ارتاد الحوف • وارات المرجف • وكادت عمران ان يهدم عرمه هدما • ورمته في المهالك في كل مرمى • لحصنا لاقبال عليه اعوانه • وانصاره واركانه
وخواصه واخدانه • واحبابه وخلانه • حين لا قوا من تلك المدينه عرق القربه • وحاقهم افواه اهوالها نعته مصيبه • والمهم بما حل بهم من البلاء
وما نزل اللاوا • ووتدحهم في بيد الحيره ومفاوزها لاسوا • واحاط بهم فصوص الفتن ذات البدايد والبلوى • وانهم لا يطيقون على ما نزل بهم مما لا يطيق عليه
احد ولا يقوى • وقالوا انه اهلكنا الكل عظيمه • واصدم بجملتنا ايكربه ومليمه • فانا نرى الموت دون ما قاسيناه من هذه المدينه بشيمه واي عشيمه • فلما راى
ما نزل باصحابه من الروعه • وما اصابهم من الجزع وعظيم الروعه • وان كان قبل ذلك مما ذكره في امر مريج • وفتنة شديده وشر مهيج • الا ان الباذهم
لما انطوت عليه ضمايرهم في ذلك الشان • نادرت نار غيظه ذات زفير واجيج • واقبل بكيل الشديد وراية الذي هو فيه مصيب • وا... ليله
على قدح زند مكره • بحركات حتله وختره • فاورى نار الفتنه ذات الاصطرام • وثبت سعيرها المتوقد الضرام • وبث عقارب خدعه في ...
دكبه الى كثير من الانام • واستمال التقرب اليه • وارعد وابرق على البريه بما عنده وما لديه • واوحش قلوب اهل اليمن عن الانقياد لامرا الممالك
الخاقانيه • وهو تويد رضوان باشا المحتوى لاعوان السلطانيه • كان مقيما بمدينة صنعا مع وليه من الجنود المؤيده العثمانيه • فادار على مطهر الملك دوايره

كيده • وتحول له حبايل صيده • حتى افسد اهل البلاد • والخدع لمكره ساكنوا الاغوار والانجاد • واستمال الى عصيانه عن طاعة السلطنه وخروج اهل اليمن جميع
من به من رجال الرخاء • وحركتها بينه وبين العساكر السلطانيه حروب عظيمه • ومنازلات مهوله مليمه • قد سبق ذكرها فيما تقدم من هذا التاريخ وسلف • واشرنا
الى تفصيل شانها • واعمال سيوفها وسنانها • وما ارخى تويد لسوابق الفتنه مضمار الخداع من عنانها • وآل الامر فيما بين الملك مطهر ورضوان باشا الى المصالحه والمهادنه
والموادعه والمساكنه • ولم يسعف بذلك الملك مطهر دون تسليم مدينة عمران اليه • ودفع مقاليد امرها الفديه • ولم يجد تويد رضوان باشا سبيلا الى الامتناع • لما قد علمه
من ميل اهل اليمن الى ذلك الخداع • لعموم مكر الملك مطهر وطمسه على الابصار والاسماع • ومن اخذه مكره امر وحرسه من الانقياد والاتباع • قد سلف حقيقته انه طلب
للوقوف عليها من اراد الاطلاع • فسلمت مدينة عمران الى الملك مطهر • واخليت له ممن كان بها من الجنود السلطانيه وليوث العسكر • فلما انشب بها مخالبه
وساق اليها قبايله ومقانبه • استيقنت نفسه الظفر • وابتهج بذلك اشد الابتهاج • وعلاه الحبور والظهر • وامن من الاستيلا وغوايل الضرر • وطمع في
فتح مدينة صنعا • وما اليها من الممالك • ووثق بمصيرها اليه اصلا وفرعا • لما قد حكاه من ان من استقل بملكها • وانه يتعدى ملكها الى سواها من الممالك وينتج
له من البلاد ما ينهض لفتحه ويسعى • ومن هنالك مد حبايله وشراكه • وسعى بقدم اقدام وسل من اغماد مكره سيوف افتتاكه • وابدى للعالمين من غدره قواضب
مرهفه فاتكه • حتى بلغ به الامر الى ان استولى على الممالك اليمانيه قاطبه • وطوى بتدمراته ونغيه مشارق اليمن ومغاربه • بما خيل للناس من حبائل مكره
المديده • وتلى على اسماعهم ما افتراه من احاديث زوره المسروده • حتى حبب سامعوه • وطمس مشايعوه وتابعوه • ان قدم ملكه في ارض اليمن على ثبات
ولا زوال • وان الايام ثابته على مسالمته مليس لها من مرامه ميل ولا حوال • وتركوا ادوام توما قليلا فيه جنود السلطان تورد تصول • بمدافع وبنادق
وسيوف وذوابل ومناصل ونصول • قد علموا كان شره مستطيرا • وان الدوله العثمانيه تناول الملك تويد الحق الرجيم وكان تويد على الكفرين عسيرا •
ولقد اصابهم ذلك ضلالا لما وي لغوته فمادوا باطله من الحق صوابا • وفرعوا بعضا عصيانه لابليس بابا • فخلع عليهم ما به خلعوا ربقة الطاعات وذهبوا
في التيه ذهابا • ونسوا يوم الجزا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه • ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا • فما السلطان رده صابيه • ودبه بالعناد عايثه • واهواه مضلاله
لاعبه عابثه • مقدار عامين • لا تكترث بما صنعه من شين او مين • حتى هبت ايام المهله بنار فتنته • وانطوت مدة دائرة جماعه الفكر في شامه ويمنه
وحان انحطاط موافاة اجله • وزادت بالنقص دولته في اليمن وارتاخت اسباب امله • وما قابل الجنود السلطان • ومن لا قبل له بمعاملتها السري الاملاح
وعلم انه سيسلب ما انشاه فيه دولته مليك اهله سليبا • ويكسر ما نصبه من رايات مكايده البريه نصبا • وما به الا من قبل حمل الخلافه العثمانيه صبا •
ويرسل عليه من افاقها العليه صواعق الاخذ بعقوبه شرقا وغربا • صادرا الى تخريب مدينة عمران وهدمها • وطمس رسومها ومحكمها • اذ قد تم الالا
طاقة له بحفظها من الجنود السلطانيه اذا غشيته بسيوفها • وزحفت بجموع ملوكها والوفها • وقد ذاق من ارهاها ما لاقى • واصطلى من سعير
حكمها اشرا وجمرا • لذلك بالغ في خرابها • واخذ في ازالة ذخابها • وهدم منيف بنيانها وشامخ قبابها • ورد مرانهارها • ودفن طواها وابارها
وخراب مباهاتها المورده • وطمس اثارها • واستصح لتخرب هذه المدينه اهل الاغوار والانجاد • وكل حاضر من الناس وباد • فاتوه من كل حدب
ينسلون • وعملوا اما امرهم به من الخراب وليس لها كانوا يصنعون • وحملوا يجرون الصخور الجلاد • وبلغوا بها في مجاري الماء وجاريات الانهار • ويشقون
احجارها بالهشيم حتى يلتحق ما ارسل تلك الاحجار حقيقه وحكما • وبالجمله فانه اخرب تلك المدينه حولا لم يتوطلعه اثر وغادرها وما دانا بها معاره ربما •
واذهب جنانها وازالها • ولم يغادر لها طللا ولا رسما • ولم يكن لا يغير حالها بعد ذلك عالم • ما صدر وارد • ويعد صادر • واستقامت الامور ودارت الدوائر •
ولقد دبر بذلك امرا لما احاطه تدبيره • وقدر ما سيكون برايه فما قصر تقديره • فان الوزير سنان باشا لما وردها بالجيوش السلطانيه الى البلاد اليمانيه •
لاستيصال شافات الباغين • وقطع مواد البغاة الطاغين • لم يجد ما انتحل عليه الحظ على مالك الملك مطهر • اذ قد سد دونه ابواب الفتح بخراب مدينة عمران
ذي الخراب الاكبر • وما اليها من القرى والبلاد • والاغوار والانجاد • حتى صارت كما وصفنا • وتمادت بعد العماره من سوء الخراب الى ما اليه اشرنا • فاحار
لذلك الشان • الوزير سنان باشا • ولم تنل مراما • ولا اسنى غليلا ولا اواما • حيث حاول دخول باب الفتح من غير بابه • كمن حاول الارتقا الى الافق بغير
عتابه • ولو حصل اعتماده على اعادة ملك المدينه على هوادتها • لا استمسك من الصواب باوثق عراه واسبابه • ولو علم ما رد التردد ثاب شهابه • الا انه استصعب
من استحصال المو... • واذا قيل لديه ذلك فما قيل احاب عنى ذلك متى • وبلغ من عظم العنا الى ما بلغ • وخفي ما افرغ عليه من الصبر وفرغ • وما زالت مدينه
عمران مكتومه بالخراب • مطموسه بيد الزوال والذهاب • مغلوسه بالقفر الخالي اليباب • بعوى باحاتها من شدة الظما عادية الذياب • ويلمع في ساحاتها لوامع السراب
كانها في الخراب تحكي خراب الطوفان • وما من عليه من تعاقب السنوات وتقادم الزمان • الى ان اراد الله تعالى طي ممالك اليمن بالسيف بسيد الدوله الخاقانيه وعظم
اسوارها • وتحمي برها وبحرها • والاستيلا على خندها وبحرها • حتى لقيت الما فيه فتح ابوابها المغلقه • وبذلك قيودها المبهمه الموثقه • واكثير صالحها
وفاتحا لها ودلالاتها • وبالطب ضعاطها بمورها ودهانها في حجها • المولى الاعظم • والمشير الاكرم • والدستور الاجل الافخم • ماضي السيف والقلم

منصوبا للورى والعلم • الاية الكبرى في سياسة الامم • من لالا الوزير حسن باشا • دام فخره وفضله واقبال الدهر عليه [illegible] • فانه بعض المحامد ثنائها
واحق مواتها • ونشر محاسنها • نعم ومد بالتوفيق • وباي عزامه منوطة بالاصابة والتحقيق • ومن ايات ما حدث ذلك ما اعلم به سداده ورشاده الى
سوا الطريق • وانه باشا واجد من كل لسان الحمد ويطلق •

فصل

اعلم ان الله تعالى لما اراد اثبات الحق بمحله •
وارجاع ما شرد من امر عن عقال الطاعة الى عطنه • ومستقر موطنه واهله • ونفي الباطل جرثومه وكله • وتشييد ما انهدم من بنيان الشريعة بارض اليمن واعادة
كل فرع الى اصله • استبق ركاب حضرة الوزير الكبير • ذي الشان العظيم الشهير • والقرم الجليل الخطير • انسان مقلة اركان الدولة الخاقانية • ودوحة ذات
افنان الخلافة السلطانية المرادية • حسن باشا • رفع الله له في المكرمات كرسيا وعرشا • بمدينة صنعاء اليمن التي اطلع الله بها كواكب السعد لمبدا نشاها •
وارخ عماد له الشاملة اندية الاسلام ونشر بها من نشر فضائله حبورا وانسا • وطمس بنور احكامه العادلة ظلمات الجور والعدوان طمسا • [illegible]
الرأي ما هدى بها السالكون لها ابدا • وارشدهم الى سبيل النجاة وما هو ادل واحرى • واسرى في افاق اليمن من اسرار الحزم ما اسرى • واطلق من قيود الباطل
ما اسراك الضلال واغلال الغل [illegible] واسرا • وكان من مراقب انظاره • ولوازم اسراره • [illegible] • وما اصابه به شاكلة الصواب في ايراده واصداره •
الالتفات الى عمارة مدينة عمران • واظهارها للناظرين من العمارة في اعظم شان • واعادتها بعد ان كانت خرابا الى ما كانت عليه في سالف الزمان • وذلك لما عرف من
عظيم نفعها لانصار السلطان • وشدة ضررها لارباب العناد والعصيان • وكونها بابا الى ولوج [illegible] المطلوب • وسلما الى منال ما امتنع من كل مرام محبوب •
وكونها [illegible] اسهم الارادة • فلا يخطي بالاصابة بها غرضه وما اراده • [illegible] شاهد بنور بصيرته من [illegible] المدينة ما شاهد • [illegible] التوفيق الى تدارك ما تدارك
وتوارد • [illegible] الكريمة • في جنود ما لله عظيمة • لينظر من نفعها وموضعها وقد كانت [illegible] في الاعصار القديمة • فلما بلغ الى حواليها القاها قفرا • وموضعا لم
يمر عليه ساكن البرية والصحراء • وتامل ما حولها من القلاع المعادين • [illegible] من جهات الشمال وذات اليمين • فاذا هي مصنع الماردين
ومقتنص المناصبين والمعادين • ثم عاد من توجهه الى مدينة صنعاء وقد احرز تحقيق شان تلك المدينة • واحاط شانها علما فاضحى منها على بصيرة واضحة مبينة • وامر بحشر
النجار والبناء من جميع البلاد • وجمع اهل الصناعات التي هي من لوازم العمارة كالنجارين والحدادين من اهل الاغوار والانجاد • فلما استوثقت الامور الملازمة للبنيان •
وانتظمت على ما ينبغي ويليق بذلك الشان • امر الامير الاوحد الصدر الامجد المعتمد سنان • سردار العساكر السلطانية الذين فتح بهم قلعة ظفار • وما اليها
من القلاع السابق ذكرها وساير الممالك الظاهرية • وتلك الاقطار • بالانتقال بمعسكره وذلك الجحفل لموضع مدينة عمران • ليتمكن العامل من عمارتها ورفع شامخ البنيان • اذ
كان المكان [illegible] مستعليا على موضع تلك المدينة بقلاع شامخة الاركان • وحصون [illegible] جامعة مشاة وفرسان • وحيث لا يرضي عمارة تلك المدينة المذكورة لما يعلم من
غاية عمارتها وخراب ما تملكه الى اخر الزمان • فلما بلغ الامير سنان الى هنالك ومن قبله من الامراء وارباب الاعيان • وكافة من معه من جنود مولانا السلطان • وحل
المعسكر محيطا بتلك البقعة المباركة من كل مكان • ارسل حضرة الوزير من مدينة صنعاء من تداعى له من المعاشرة ومشيدي البنيان • ومن تعلق بهم من اهل الصناعات
وارباب الاتقان • واجتمع منهم في المعسكر خلق عظيم الكثرة • فاخذوا في حفر الاساس بعزم وقدرة • [illegible] الاساس والنزول في الارض حتى بلغوا
الى الماء وكادوا [illegible] • ثم ابتدوا في وضع الاساس في تلك الاعماق • وادلوا اليها من الصخور العظيمة [illegible] احكاما لا تنقد
على تحصيل مثله ولا يطاق • [illegible] لوضع الاساس [illegible] الثبات • فكل سعادة ويمن ونصر على الاطلاق • وكان ذلك الابتدا بعمارة السور المبارك
في اليوم الاول من شهر صفر سنة تسعين وتسعمائة وهذا العام الميمون [illegible] في كلمات تشير بعددها ومعنى كلامها الى كمال الفتح وعموم
النعمة وتمامها • وهي بما هذا اللفظ الجامع لنظامها • سنا فتح المنعم عميم • ثم ان حضرة الوزير فوض امر تلك العمارة الى الامير سنان • فجعل مبتدا
[illegible] باحكام البنيان • من الاوامر العالية الشان • ما [illegible] يقوم مقام المشاهدة والعيان • وهو يجري اليه المدد بالامداد الواسعة • [illegible] اهل الصناعات
وارباب الاتقان • وهذا كله مع صعوبة امر العمارة في ارض اليمن فيما هو دون ذلك لان الخارج عظما من حد الامكان • ولولا سعادة سلطان الاسلام وعلو همة
[illegible] ما ثبت مثل ذلك شي ولا كان • ولقد اقبل الناس على العمارة • [illegible] • لما علم من صدق [illegible] حضرة الوزير [illegible]
اليها • وعظيم لعونه عليها حتى اضحى الناس لذلك كاليد الواحدة • بالقوى والحسد المتعاونة المتعاضدة • ولقد كان الامير سنان [illegible] المباركة ما يتناوله
فلما راه الناس يفعل ذلك لم يبق احد الا تحرك بمثل فعله وتطاول • وتبادر [illegible] الى مباشرة رفع الاحجار والاخشاب • وما يلزم للعمارة من الماء والتراب •
كما بادر الاخيار الى افعال موجب الفوز بالثواب • وما زال الامير في تشييد سور تلك المدينة • جاريا على هذه الطريقة القويمة المستبينة • وهو يرتفع في كل يوم [illegible]
فيه ايات الاحكام الثابتة المكينة • ويبدو لعيون الناظرين • ما جمع بين القوة والتزيين • ولم تكن عمارته اذ ذاك كما هي المعتادة في رفع اسوار مدائن اليمن بالمدر
والطين • بل كانت عمارته بحجارة منحوتة بايدي الاحكام • مقدرة بالقانون الهندسي على اتم نظام • قد وضع بين كل حجرتين من الكلس الجيد ما [illegible]
ويمضي عليه [illegible] السنوات والاعوام • [illegible] والتصالح [illegible] • ولا يمد الانهدام اليه يده [illegible] • وارتفع بذلك المبنى

بروج مشيدة • ونوب كثيرة متعددة • على ما هو شان اسوار القلاع الحصينة • فما ارتفع منها على سور كل مدينة • على ما ارتفع عليه ذلك السور
من هندسة الاحجار على قواعد الهندسة المحكمة الرصينة • فقام سور المدينة المذكورة قياما اعجز الواصف وصفه بكل لسان • واخرس كل ذي فصاحة
وبيان • ثم جعل لهذه المدينة بابان احدهما شرقي والاخر غربي على موجب الاحكام والاتقان • وركب فيهما من الالواح الخشبية [illegible]
[illegible] الانسان [illegible] في قالب السبك والذوبان • ومع كمال ما شرحناه من صفات هذا السور • وما ارتفع به من كمال
الاتقان وغاية الاحكام الثابت على مر الاعصار والدهور • وسائر الهيئات [illegible] الحكمة في اقامته ورفعه • [illegible] على القواعد الثابتة وترتيبه في وضعه
المستدعي لمدة مديدة • وتوالي سنوات كثيرة عديدة • حتى يقوم سورا حصينا نافعا • ويستدير على مدينة واسعة محيطا جامعا • تمت اعماله على كمالها
وظهرت ايات اتمامه [illegible] احوالها في اربعين يوما قد حصرت عدا • ما شهرت في الزمان سعدا • فانظر الى ما يسره الله لحضرة الوزير من هذا
الامر العسير • وما ادناه له من البعيد بل المتعذر على غيره ان في ذلك لاية لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد • ثم لما فرغ من تلك السور على ما شرحناه •
وادمجناه [illegible] • امر حضرة الوزير بانشاء جامع في المدينة • [illegible] من الاموال اللازمة لكل جامع جامع لكل فضيلة واية بينة • فدعوا في
عمارته بمقتضى الامر الوزيري • واقبل الامير الماجد سنان بك على رفعه بهمة عليه ونية صالحة سنية • وقام في الحض على عمارته مقاما كريما • بذلك التوجه وحسن
الاتقان [illegible] الحضرة الوزيرية [illegible] المدد من الحضرة السلطانية السامية العلية • ثم ذلك الجامع تشريفا عظيما • ونصب فيه منبر [illegible] قويما •
[illegible] من مستجلب الما واسعا [illegible] • وكل ما كان [illegible] لتلك المدينة • [illegible] فيه اسم الله كثيرا • [illegible] اليه من البركات ويرفع منه الى الحق تعالى اشرف
الدعوات • [illegible] من عباده فضلا كبيرا • ثم ورد الامر الوزيري بعمارة قصر الامارة ورفع مبانيه السنية • والتفت الامير سنان بعزمه وعظم
توجهه الى انفاذ الاوامر الوزيرية والعمل بما رسمه من حكمه • فجمع العماد لعمارة ذلك القصر المشيد • واقام في العمل الثابت الاكيد • وحثهم بالمواهب السنية
والعطايا الواسعة الوزيرية الهنية • ولم يزل الواردين في العمارة [illegible] • واحكام ما عليه من مزيد • الى ان شادوا اركانه • ورفعوا [illegible] وبنيانه
على اثبت القواعد واقومها • واتم العمارات واحكمها • ولما تم ذلك القصر على [illegible] الاكيدة • وارتفعت مبانيه على عمد رفيعة مشيدة • التفت الى عمارة
دور [illegible] ذلك القصر السعيد • [illegible] هذه المدينة من عسكر السلطان اولي القوة والباس الشديد • فكانت هنالك دور رفيعة • ذات افنية حسنة
وسيعة • [illegible] • قد تناسبت وتشابهت في جمع المحاسن [illegible] وادانيها • ما افرغت في قوالب الحسن مغانيها • وشيدت بيد السعادة
اركانها ومبانيها • واصبح ليس لها شبيه في [illegible] • ولا في الحسن وضعها وترتيبها • ولا نظير لها في ساير الابنية يضاهيها او يساويها • وحين فرغت
الايدي عن تكميل كمالها • وافرغت في قوالب حسنها وجمالها • وابتهج بها ثغر المدينة سرورا • وابتسم [illegible] فرحا وحبورا • ولاحت في ساحاتها نجوم سنا
[illegible] • امر حضرة الوزير بعمارة مساكن لاهلها الذين فرقهم الخوف
وشردهم [illegible] • وودوا في سائر المدينة ونواحيها • فجمع [illegible]
[illegible] • وسعادة حضرة الوزير [illegible] الخيرات [illegible] • وكل مروم ومطلوب من [illegible]
[illegible] • واقيمت هنالك اسواق وخانات • ترد بها السفر بانواع التجارات • [illegible]
البضاعات • لا يضطرون الى غيرها [illegible] • ثم [illegible] في ساحاتها [illegible] والموارد المستعذبة
المستطابة النافعة • واجري اليها [illegible] العيون النابعة • ما يقوم باهل المدينة ويكفي • ويزيد على الكفاية [illegible] • واستوفت مدينته
[illegible] العمارة [illegible]
[illegible] العدم • [illegible] اكليل العز وتاج المجد والكرم • واصبحت في الارض كمدينة ارم • لا بل هي اشرف وافضل واتم • [illegible]
بحضرة الوزير [illegible] هذه المدينة • [illegible] من الاسوار ذات الابراج السامية الحصينة • [illegible] اوضح عبارة واتم اشارة كافية مبينة • [illegible]
[illegible] مسجد [illegible] • [illegible] الله [illegible] • [illegible] الامن واليمن للمقيم بها • [illegible] والعز والافراح والنعم
من الحدائق والجنات قد انتشرت • [illegible] • واظهر الله [illegible]
ثم اسكن بها من العساكر السلطانية • والجنود المؤيدة المنصورة الخاقانية • ليوث نزال • وشجعان ابطال • [illegible]
[illegible] بايديهم صوارم الظفر والسعادة [illegible] الشامخة العلية • [illegible] الشهب الثاقبة [illegible]
[illegible] على كل معاند قذفا ورجما • [illegible] من المدافع [illegible] من رجال المدينة [illegible]
واهل العداوات • [illegible] كل نوع [illegible]

وذخاير عدده • واستودعها كل عظيم من العدد • من بكر الحجانات الطامعة • وما يشتمل عليه من الالات والامتعة • ولم يبق ما يحتاج اليه التحصين
المداين والقلاع الا سبق اليها حتى مليه من كل ما يحتاج في الادخار عليها • حتى اضحت في تداني ارض اليمن كواسطة النقصان • او كانسان العين
ذات الابصار • ما ضرب الامثال في سائر الاقطار • والى ثبوتها اشد الاكوار • ورحل الى نحو جهها من جميع الممالك اشد الامصار • فصـــل
مدينة ليس في الاقطار شبهها • الا عمى ان رمي سالف القول من [illegible] • ومع ذلك فان بانيها المشيد • فمن فرع قواعدها الثابتة الاكيد • كانت مكان
على عموم العدل والاحسان • وايفا العاملين حق الاستحقاق • حتى اضحوا بعد الاقتار والاملاق • في ثروة وسعة ارزاق • وكان هذا من موجب دوام حق
العادة وسحايتها من الانصداع والانشقاق • وانتظام ساكنيها في عقد السعادة ذي الانتظام والاتساق • لا يمتهد بنوى ولا مكروه ولا تنالهم
يد البغي بسوم ولا ارهاق • لان كان ببلغ ما فات به من الانفاق • ما لا يحصى حسابه لا نقدي على العصابة ولا يطاق • وانما كان ذلك لبذل العظيم الصادر من حضرة
الوزير الجليل الفخيم • لرفع اساطين الدولة المؤيدة في الاقطار اليمانية • وتشييد القواعد منها من واقع الخطب المليم • حيث كانت القواعد في ارض اليمن لم تزل مضطربة
لكثر ما نوتن بها من المنازعة والمحاربة من ملوكها المتغلبة • فاحكم تشييد ما بيدها • واعادها الى الاستقامة [illegible] • وقرر على ثابت النصر والتأييد قواعدها •
بعمارة هذه المدينة • ورفعها الى مراتب العز ذروة الحصينة • فما احسن موقع الاحكام والاصابة • وما اجتناه الامر في ذلك عظيم الاجر وجزيل الاثابة • فارتاح لـ
المدينة المذكورة عقب اهلها وبين حسنها في الارض شرقا وغربا • واجتلبهم لمعاهدها واجابة اليها من مطارح التنابي فرقهم ومزقهم ايدي سبا • لعلقتا في اقل
مدة من الاغتراب شديد • ومكابدة الافات ومخافات [illegible] • وفي ذلك ظاهر المخالف فيهم مشيدا • ووطعنا لم [illegible]
[illegible] • ايا نكبة الدهر التي طرحت بنا • الى ذي سبا [illegible] • [illegible] التي الهاناحت لاجعات المتصابي [illegible]
فاصبح بعد ذلك التفرق والشتت • [illegible] • فلما استعملوا قرع اعيانهم بسكوتهم [illegible]
واصبح [illegible] • وقد كانوا [illegible] والفراغة في الاثام • ولبث [illegible] في غبطة وهنا • [illegible]
والسنتهم رطبة بالثنا السلطان الحليمي وحضرة وزيره ذي الرفعة والسنا • وما برحت تلك المدينة [illegible] • [illegible] من كل مكان [illegible]
بها الشتى من سائر الافاق • ونساق الى اسواقها من المتاجر والبضايع كل [illegible] • [illegible] على الاطلاق • [illegible] الاجتماع الامن في
ساحاتها وذهاب الخوف والاشفاق • [illegible] • [illegible] الملك [illegible]
[illegible] عظمة سلطان الاسلام طاهرة • وما صنعته [illegible] الناصرة • [illegible] الزاهرة • [illegible]
[illegible] وذلك • [illegible] • [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] • [illegible] • [illegible]
وانما الاحكام والاتقان شاده واي شاده • فانها [illegible] • [illegible] العبارة • [illegible]
الكثر • وحفظه من الاستواق [illegible] • [illegible] • الى ان تكالس [illegible] • لعيون الناظر
[illegible] • [illegible] • [illegible] • [illegible]
والبلدان • [illegible] • [illegible] • [illegible]
ما عظم [illegible] • [illegible] • [illegible] في كل بكرة وعشية • حتى [illegible]
[illegible] • [illegible] • [illegible]
والشامخة • حتى اصبح البون [illegible] • [illegible] • [illegible] • [illegible]
الحلية • فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك على الله يسير • ثم انظر الى [illegible] • [illegible] معادل
[illegible] • [illegible] • [illegible] • حتى صارت من الحصون
[illegible] • [illegible] • [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] • [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] العثمانية • ومن جملة اعمال مدينة عمران [illegible] • [illegible] البون [illegible]
[illegible] • [illegible] • [illegible] • [illegible]

المقام الاعلا • وبها من الاثار الازلية • والرسوم الحكمية البعيه • ما يدل على اعتماد من سلف من الملوك على تشييد ربعها • واقبال التابعة الاولى على تاسيد
مبانيها ورفعها • وبها بير قديمة • منحوتة في الصفا ذي الحجر الصلبة الصميمة • سلع طولها وعمقها من العجايب العظيمة • وقد قيل ان ارشيتها معتدل
وفي تعيين ما فوق ذلك • وهذه الجملة مدخل الى بلاد ثلا واطرافها الى سرح حتى ان صاحبها لا يزال حاكما على ما يليها من المسالك والممالك • ولما كانت
شانها كما شرحنا • واليه اشرنا ولوحنا • اخر حضرة الوزير بعمارة هذه البلدة وتحصينها وتشييدها • ورفع بنيانها باثبت العمارة وتاكيدها • فانتدب الامير
الاوحد الصدر الشهير المعتمد سنان بك الى عمارتها • ورفع اركانها ومنعتها وحصانتها • واعمل همته العالية في ذلك ليلا ونهارا • واصيلا وابكارا
حتى علت اسوارها وانافت • وبلغت سموا وعلو المجرى النجوم الطايفات • وشيد ما يليق بها من الابراج العالية • والدور الرفيعة السامية • واودعها
من التحصين لوافيه الكافية • ما يقوم باهلها ويحافظها مدة من الزمان • ولا يخلجها الى سواه على اختلاف الالوان • واصلح بيرها المذكورة بكمال الاتقان
وجعل فيها ملعنها دزدار ومعه طايفة من عسكر السلطان • فعادت تلك القلعة عامرة بعد الخراب مشيدة الاركان • واقبل من جمهورها من اهل
البلاد الى عمارة اوطانهم امنين من بوايق الشقاق والخلاف • واتصلت عمارة ما لكها بعمارة ما لك مدينة عمران وساير قرى البون وصار الكل قايما
بالعدل والانصاف • وكان عامر في قلعة بحر الموصوفة • وساحتها المنيعة المعلومة المعروفة • مسجد عظيم • وجامع فاضل كريم • يذكر فيه اسم الله في الغدو
والاصال • ويجتمع بمحرابه كل متبتل المدي الكبريا والجلال • مع ما عمر فيها من مساكن سامية • ومنازل رافعة عالية • ملئ بها من الرتبة الحافظة • والجماعة
الى ابنه الحافظة • وما يحتاج اليه من مخازن الجبحانات • والحبوب وساير الامتعة والاكسية والعدد والالات • وقامت تلك القلعة النجمية على ما هي
الكمال ذو التمام • منسوقة في سلك جواهر الاحكام • منظومة في عقد السعادة الايق النظام • لما بذلك الكمال افتخار وازدهاء • وسنا بهجة وبها • ترو في
فصل
الاولياء • وتروع اهل الشقاق الاشقيا • وتشهد لصاحبها بالفخر والعليا • والفوز بالسعادة دينا ودنيا • واحرز كل فضيلة سامية عليا •
ولما كملت بعناية الله واعانته • وامداده وارشاده وجميل رعايته • بما امر حضرة الوزير من عمارة مدينة عمران • وبلغت من الحصون بعد الدثور والدمار
الى ما شرح الصدور واقر الاعيان • وقامت حجة واضحة البرهان • بعلو درجات حضرة الوزير في مراتب الكمال المؤيد بالعدل والاحسان بسعادة
سلطان العصر وخليفة الزمان • وكذلك ما حول تلك المدينة المذكورة من ساير القرى والبلدان • وانتهى الجميع الى غاية الكمال على قواعد الاحكام
والاتقان • سقطت في ايدي اهل البغي والعدوان • وعلموا انهم قد احيط بهم من كل جهة ومكان • واخذوا الكرب وشر الاحزان • واستيقظوا من
غفلتهم وقد ارسلت الاخذ من الاعنة والارسان • وكانوا قبل ذلك لا يحسبون انه سيكون ما كان • وحاصة الملك علي يحيى بن مطهر فانه كان اشد استبعادا
لهذا الشان • وادبشل ماكان من عمارتها لا يكون الا بالوف من سنوات الزمان • فلما انتهت الى ما ذكرناه من العمران • ملك المدينة وما اليها من البلدان • في
اقرب مدة واسرع اوان • بهت لما فاجاه من ذلك الامر ووجم • واضحى سادرا في حيرة وندم • ونساوحته المكاره من شمال ويمين • واورثت له المعاديه
من بخادعها كل مستور كمين • وانابته النوب في كل حين • وبدته يد الرعاية الى دركاظهرها • وتوجهت الى منابذته ومنازعته المكاره باسرها • فلجاه
اخوه لطف الله بما اراد • فانه بلا قد نزل بك وما قدرت • ولقد كان في غفلة من هذا الشان الذي ما كان مثله ولا سيكون • ولا خطر على الخواطر ولا تجنى
في حلبات الظنون • ولم يبق لنا وكسير الاستعداد للحرب الزبون • وتلقى ما ملقيه من تتابع صروفها ذات الابكار والعون • ولقد استنصرت ما طال
في تمدد وم ذرمر • حتى خيل لي انما دونه من القاع الصفصف قد ارتفع عليه واشمخر • واذا كان الامر كذلك فاين النجاة واين المفر • ثم ان غوث الدين
وهو شريكهما في المناجاة • افضى اليهما ما طرقه من الروع وفاجاه • واشار اليهما بان القضية قد استهمت • والوزيه قد مكنت واستحكمت • والسن الصواب
قد خرست وعجمت • وانصار بصابرا الى الراي قد عجبت • حين رات مدينة عمران بعد موتها • ونشرت من رماس دهابها وفوتها • وما ارى ذلك الا قيامة حيتا
وبعثا على حقيقته ونشرا • ولن نحو ذلك سبيلا للخلاص ومفرا • ولقد بالغ ابو نامد كان اشد المبالغة في خراب عمران • واستصرح الحدها وعورها بها
الانس والجان • وبلغ من طمس ربعها وتعفيه اثرها مبلغا عظيم الشان • حتى نزح ودرس ولاتنا السلطان • وصوروا لافتدار فلحي من ربهم تلك المدينة ما غالة
حيات الاحن وعقارب الاضغان • وها انا اليوم من هذا الامر في امر مريج • فتبرح خوف وعج مهيج • وما ارى من لقا بعد ذلك الا رجاع من حصوته المنون •
ونصرفت في مادة ايدى الصروف كادمات الامانة ومى جات الظنون • وجرى الملك احمد بن الحسين صاحب صعدة ونجران • ومدير امر ملك الممالك في
السرو الاعلان • مجرى الحاضر في المناجاة وبث الاحزان • وكان من قوله ان الله لو اراد بنا لطفا • ويسر لنا من توفيقاته ما هو اعذب واصفا • لكفانا المؤنة
بالملك محمد بن ناصر • صاحب الجنود والعساكر • ذي القلاع السامية • والمعاقل الساحة العالية • فان في مصيره الى ما صار • لعبرة لاولي الابصار • وذكرى لمن
رام الاستدراك • وعزز ذلك بعمارة مدينة عمران • في مدة يسيرة من الزمان • وقد بلغ بها خراب مطهر مبلغا كاد يخرج عن حد الامكان • وكان بعد ذلك من
عمارتها واعادتها كما كانت في امان • الى ان فاجاه من قيامها على ساق الحصون ما ادهش العقول • واذن بان عمتكم ... من نامس سلطان الاسلام محلول لداي محلول •

فهلموا الى ما يزاب القدح ومل البحث بعزم ماضي يسحي احث . فلقد نفث اليناصل الزمان وثعبانه جاثمث . فان باب الصواب قد ارتج علي ودركاب
الحيرة والدهشة قد اناخ بدواهيه الي . فهل لديكم ما اراه يما يشفي العليل . ويداوي العليل . ويومي من طارق هذا الخطب الجليل . ولو بادنى
اشارة وايسر تعليل . وما كان من الامام الداعي يحيى بن الامام المعتمد لو ادعوته على راسه بيد الوباد والشوم . فانه اسس في نفسه الفرح
بعمارة مدينة عمران . لا بل واظهر بها الابتهاج والجذل والبان . والتي في امنيته دعا الملوك اليمن ودنه ليستاثر بالمقام
الرفيع النفيس . ويعلو شان دعوته المشوبة بالتدليس والتلبيس . اذ يزعم ان كل من عداه خارج عن دعوة الحق . وليس غيره على الصواب ومشايعوه
ومن به التحق . وهذا اعتقاد كل ارعن احمق . ومن لبس على البرية بزور وتخرق . فاستشعر الفتنة بالفتنة . وتوقع الاستيلاء بدعوته على اهل
السنة . وحسب ان الملوك سيجالدون بالسيوف . ويتقابلون بالصفوف . ويتفانون بالامر المخوف . ثم يتقدم الى الممالك . ويقلد تلك عن
الملوك والمالك . فتصير اليه صفوا . ويأتيه الرعية نقية من المكاره والاسوا . فما زال ذلك الاهوج . يرتقب لحصول الفرج . ويترقب المخالف والمخرج
بتطاول الحرب العوان . وشمول الفتنة اهل الممالك والبلدان . وما علم بانه مستطول زواله . ومستمطر لعارض عذابه وديل وباله . وان الخلافة العثمانية
لها في الظفر مجال لغير مجاله . وحال مع الحق ليس من حاله وشانه . وان الله لا يرضى لعباده الكفر فقبول دعوة من خالف الدعوة المرضية ما قبله على الباره
ومع انتظاره ذلك وارتقابه لم يبرح مرسلا لارسال الفتانة في ذهابه وايابه . مغريا للكل باتباعه . والانتظام في سلك اشياعه واتباعه . ويراسلهم
ما هو له كالبه . ويعدهم ويمنيهم بزخارفه الباطلة الكاذبة . ويدعوهم الى مناصرته . ويحضهم على مظاهرته ومطاوعته . قبل ان يبلغهم جيوش
السلطنة الخاقانية انتقاما . ويذيل الكل من غد الخلافة العثمانية مرصفا جسما . فاجيبوا داعيا لكم واماما . لما والماتياتها الغودالحة حصنت
مستقرا ومقاما . ويهديكم من التفريط والافراط ويريكم سبيلا كان بين ذلك قواما . فيحى ذلك من الدعاوي المجردة . والاقوال المكررة المرددة . التي لا
تشهد لها كاف منزل . ولا تعضدها قول في مرسل . وانما هي اقوال ملفقة . واشارات غير مسلمة ولا مصدقة . نطق بها لسان الطمع في الرياسة والزعامة
واطلقها في دعوى الخلافة والامامة . كيما يحوزوا الاموال . ويقتنوا المغانم والانفال . ويغيروا على الممالك والبلدان . ويتخذوا المهاجرين من اتباعهم
والانصار والاعوان . ومع ذلك فلا يسدون ثغرا من ثغور الاسلام . ولا يدفعون حادثا من حادثات الايام . ولا يصدون طارقا يطرق البلد
الحرام . من المشركين وعابدي الاوثان والاصنام . وانما غايتهم في الامامة ما انا لذاتهم الجسمانية . وشهواتهم النفسانية . ووقف رياستهم على ارثهم
دون من يعدادهم ممن عاداهم او يناويهم . حتى افسدوا الارض . وبغى بعض الناس على بعض . ولو علم الله في نيتهم صلاحا . وفي اماناتهم للبرية تجاحا
لا تقاموا في مقام الاصلاح . ولانهم تعادلهم سيف الفئة الشفاك السفاح . ولعنت لم ترجع اهل البسيطة . واستقاموا على طاعتهم ساكنوا الاقطار المحيطة
كما هو شان الله مع خلفاية آل عثمان . وانه اهل الايمان . ومن حمى خلافتهم الثغور الاسلامية في كل زمان . وحرس بسلطانهم القاهر الحرمين
الشريفين عن يد الكفر الموصوله باشطان الشيطان . وادام دولتهم على سبيل الرشاد . واوصل اليهم فيض العناية وعظيم الامداد . وطوى لهم
بيد قدرته ممالك البلاد . ومكن ايديهم القادرة من مقاليد العباد . وما شوهد احد منهم في مقام المخالفة لشرائط الخلافة فيما ابداه واعاد . فمالعظم اولى
الحق في خلافتهم بالخلاف . واشرف منازلهم في مقام العدل والانصاف . وابت اقدامهم على صراط الوفا والاستقامة . واخلفهم بحقيقة الخلافة
وشرف الامامة . فمن ذا تراه احق بخلافة الله منهم في ارضه . واولاه بامره وابرامه ونقضه . مع ما شهد الله به لهم بالامامة الكبرى والخلافة العظمى
التي يجب لها عقد الطاعة سرا وجهرا . كلا انهم اهل لله على التحقيق . واولياؤه المرشدون الى اقوم سبيل وطريق . ومن ناصب مقامهم العلي الذي
الكبير . وتطاول الى تناول رداء الخلافة من دونهم فقد ذهب به الضلال لشقا الجهنم وبئس المصير . واحدي منازعة الحق شيطانه . واتكل
من دون الله تعالى على اباليسه وملاعين اعوانه . واراد حل عرى الاسلام بدعواه . واضلال الخلق عن سبيل الله تعالى بكاذب دعواه . فان كان هم
الضالون بغير شك واشباه . والعاملون على غير اساس فما اضعف ذلك العمل واوهى مبناه . وليس مع الله لهم عهد ولا ميثاق . فما امرهم الى
على الاطلاق . اذ كانوا قد قام امرهم على ساق . واسرع بنيانهم الى الانتقاض والانشقاق . وكانوا احق بما قيل . واجدر بتحقيق ما تضمنه
هذا القول من تاويل . شعر . نقضوا العهود وخوّنا سعي على دسل اللوى سيد الهوى ان ينقضا . فعليك ايها الاخ الحفي . والولي الحميم
البر الصفي . بالاعراض عن دعوة المبطلين . والفرار من عقد صفا المعطلين . وردع الحق فادا . وقد ذا التوجه الى الخلاف قبله الارتداد . ولا ندع
بك اقوال الجاهلين يعمي بصائرهم عن الصواب ما هو اشد ظهورا من شمس النهار . واثبت على قدم الطاعة السلطانية . والخلافة السامية العثمانية
في هذه العوالم الانسانية . فقد اراك الله من ايات دولتها اعلاما منارة . ونصب لك من دلائل اختياره لها اشرف الاختيار . ما ينفي عنك الشك ويزيل
الاحتيار . ويحميك عن الهلاك والبوار . والاقتدا باهل الاهوا والاغترار . اللهم ثبتنا على نهج الطاعة التي بها نجا ما الفارس لكل عن العصيان والحذر . صل

ولا يقضا عن معادل الخلافة العثمانية . ولا يلتفت الى جور كل متمرد بعصيانه على الملك الجبار . وابق على الامة الاسلامية والفرقة الناجية
السنية الايمانية . دولة ذوي الخلافة العظما . واحكامها الجارية في عباد الله شرعا وحكما . من رفع الله لهم في مراتب الخلافة مقاما اسما . وعظم سعادة
دولته جواهر العدل والاحسان في عقد الخلافة نظما . وافاض بولاته الكريمة مراده على الانام قاطبة . واسعدنا بما افاضه من عوارف خيراته شابيب
الجود ومخاوفه . ورعى البرية في رياض معادلته الوارفة . وصب على قلوبهم من اوزان بركاته الواكفة . ولم يخل ايديهم من درن العصيان
واوصاب المخالفة . وادم يا رب خلافته القائمة بالقسط في عبادك . الهادية للبرية الى اتباع مرادك . العاصمة عن الضلال ومخالفة اضدادك
وايادك . وانا لا نبرح للخلق مستبشرين بحلول العائد فيهم من عائد هداياتك وارشادك . المعيذ لهم عن محل الخطا بغيث امدادك . الى يوم
يقوم الاشهاد . ويحشر الناس في يوم الماب والمعاد . ويفصل ما بين العباد . انك مجيب الدعا وملح العطا كريم وهاب جواد . وعلى الله تعالى ولاته الاستناد

الباب الخامس في ذكر حصار حصن بدع وفتحه وموجب محاصرته وما يتعلق بذلك

من الامور والحوادث وفيه فصول . اعلم ايها المشوق الى مطالعة مطالع الفتوح . وما ظهر من اياتها الباهرة ويلوح . وما يلي منها من الملاحم
ذات الدما المراق المسفوح . وكيف يويد الله من يشا بالملائكة والروح . انه قد سبق شرح فتح الحصون الظفارية . وما اليها من الممالك الطاهرية
واتى الملك محمد بن ناصر وكف اكف اعماله العصيانية . ونزوات الابليسية ونزغاته الشيطانية . وكان الغرض الاول والقصد المقدم عقب ذلك
الاستيلا الى فتح البلاد الصعدية . وما اليها من المملكة النجرانية . واستنقاذها من يد الملك احمد بن الحسين بن المويد واعادتها الى الممالك الشريفة . وبلادها
العادية المنيعة بالعزم الماضي المويد بالرأي الاسد . اذ كانت اولا للدولة القاهرة فغرضها عدوان من طغى وتمرد . وتمالى على استيلائها من ضل عن سبل الله
ونكب عن الهدى والرشد . ممن نزع عن قوس العدوان وابعد . وطمع الى ما لا يقدر عليه احد . وقد سبق ذكر وثوب احمد بن الحسين بن المويد والملك محمد بن ناصر على
مدينة صعدة واعانة الملك مطهر لهما على ذلك بغاية الحد . حتى استولوا عليها وكان في ذلك ما كان من فعل من بغى وتمرد . ولما علم الملك علي يحيى بن مطهر
بارادة حضرة الوزير الاعظم الاشهى . لفتح صعدة واخذها من يد الملك احمد بن الحسين واعادتها الى الاملاك السلطانية كما كانت عليه فيما مضى من الزمان
ومن شق عليه ذلك فاصر واستكبر . وشمر عن ساق العزم للحرب العوان والصد عما اراد حضرة الوزير الاعظم الشان . والتقدم بالتعرض الى السبيل له
اليه بالصد عن سبيله . والاجلاب باعانة ومعه من رجله وخيله . واستصحب في ذلك اعوانه ومخالفيه على الخلافة من اهل التمرد وجيله . واستحكم
للحرب والمصاف وتوسيع مجال المعامع وتطويله . فكان ممن بادر الى انجاده . وسارع الى اعانته وامداده . الملك احمد بن الحسين المتغلب نوسل
على مدينة صعدة فبعث اليه بولديه محمد وعلي ابني احمد ومعهما طايفة من عساكره واجناده . ورجال منسوبون الى الشجاعة يوم الروع ونضاله وجلاده
وكذلك اجاب الملك علي يحيى من اجاب سوى من ذكرنا للاعانة على الحرب والفتنة ذات الاشتعال والالتهاب . وكان يويد له بسبب الجنود الواسعة
والسيوف الماضية القاطعة . خلق كثير . وجمع واسع غفير . الى من ذكرنا من جنود صعدة ومن هو له معين وظهير . وحينئذ تضاعفت العساكر
عند الملك علي يحيى وتكاثرت . وانثالت اليه الامواج لاثارة عصائب الفتنة وتوازنت . ووجه الجنود لو اصلة اليه من الملك احمد بن الحسين بن المويد الى قرية ملح وبعث
طايفة من خلف الجبل عيال يزيد وهجر في تطيل ليمنعهم عن بلاده ما امنع والمهذب بحشودهم وحشدهم الحروب الفتنة . ويوسع بايديهم واصدارهم
في شعاب الخلاف شعوب الفساد وبوائقه المعتنة . وفتح خزائنه المكنونة . وسل سيوفه المشحوذة المسنونة . وكان اذ ذاك لديه من منتقي العساكر المعلومين
بالاستبسال في مواطن الهيجا ومواقف الوغا ومساورة كل ليث خادر . فكانوا عند الاختبار والامتحان اسود هياج وليوث ضراب وطعان . يحجم عن الاقدام
الاقران . ويقصر عن منازلتهم كل من له في مهيع الهيجا بيان . ولقد حسب كثير ممن راهم لدى الملك علي يحيى حين التجمع والتالب والاستعداد والتحزب
بانهم لا يناولون ولا يغلبون . ولا يطاق على دفعهم حين يحربون . ولما راى ورود العساكر السلطانية بمدينة عمران اقبل الملك علي يحيى على التاييد
وتقوية سهام المارقة النافذة . ونصب رايات المناصبة . والتصميم على المساورة والمواثبة . والميل الى الامال الكاذبة . والاعتماد على ما سنح
من الاراء العازبة . كتب الى حضرة الوزير يقتضي ذلك والتمس انفاذ الجواب بما يهديه الى اوضح المسالك . فوجه اليه جواب حضرة الوزير مشتملا على التقوى
على كل واضح منير . آمرا بتوجيه العساكر الى حربه . والاذان بالجنود السلطانية على مناصريه وحزبه . واضعاف مصالحه . وكشف شروره ونقض
دقايقه . ليعود مرغما الى حداثته ونشاطه . اوالى بواره وتباره . وطي ملاكه وخراب دياره . ان ابى ولج . وبغى واستكبر . وتمادى على بغيه
واستمر . بدا له الصلاح فسادا والفساد صلاحا فما اورد ولا صدر . وحق يقوم قيل فيهم ما قيل فيما سلف من الزمان وعبر .
شعر . ان قوما ترى الصلاح فسادا . وترى الغي في الامور رشادا . لقريب من الهلاك كما اهلك سابور في السواد ايادا .
وقد كان ابا الملك علي يحيى مع الوزير متورطا في محنته . ودلائل الاطلاع على ما عليه المذكور لدى الحضرة الوزيرية مشهورة متسقة . وكان ما انهى

الیه الامیر سنان من ذلک خاتمة مصلقة . واشار حضرة الوزیر الی صدم من جبل عیال یزید من عسکر الملک علی الحق الذین تقررهو هناک
لضبط تلک الجهات وما اشتمل علیه من الاحیا . فسارع سردار العساکر الامیر سنان . الی النهوض بمقتضی الاوامر الوزیریه الی قصد من جبل
عیال یزید من تلک الجنود المثبته بالبغی والعصیان . ونفیهم باثبات السیف لقواعد الحق وواضح البرهان . وقطع واصلهم لاستئصال الشیطان
واحاطهم بید حضرة الوزیر صاحب السعاده المستفاد نوره من شمس سعاده مولانا السلطان . فتسنمت العساکر السلطانیه علیهم ذلک
الجبل . واما المعاند حینئذ ما لا طاقه له من الفزع والوجل حین شاهد جمیعا معتا ملیوث القتال . واسود الهیاج والنزال قد نصبت فیه
رایات النصر والفتح والاقبال . ورفعت فی ارجایه اعلام التایید من امام وعدا ویمین وشمال . وتقابلت الجنود والعساکر . وتصاولت الاسود
بکل صارم وباتر . وتصادمت الکتائب بالکتائب . واستعرت لظی الحرب الزبون من کل ناحیه وجانب . ودارت رحی الحرب بهم الی الله وحمت
الابطال حتی حمی الوطیس وحیا لاجالک کل ربی . وسرت سورة الحفائظ فی الروس . کما سرت حمیا صهبا الکوس . فلحزت النفوس
حتی علی الروع وجه عبوس . وطلقت الروس عن اجسامها . وانتثرت فی المصاف عن سلک نظامها . وزجت النفوس کما مها . وانفلت الهیجا
عن احکامها . وحطوا کل خطار فی القلوب . واضحی المعاند فی دم مسکوب . ویلزدا من الخطوب . یستشهر الانتقام من مغاربة الدنو
شعر
لما تمکنت الاسنة فیهم . جارت وحق تجوز فی الاحکام . فترکتهم خلل الغبار کانما . غضبت جماجمهم علی الاجسام
حتی ترامت فوق ارض من دم . ونجوم بیض فی سما قتام . ودلاع کل اینه والانکیه . جالت فصاحبها ابو الایتام
وکان فی ذلک الیوم من ربیعات الروع ما تعد واقام . وارعد وابرق من سحاب القتام . وامطر عن بروق البنادق صب الدما المصبوبه عن الاجسام
وفی خلال ذلک الشان المهول . اذن الحق بنصر الجنود السلطانیه وتبلیغهم من الظفر لمنتهی الامل وقصاری السول . واهتز ریح النصر من افاق السعاده
السلطانیه . وانهزمت طوایف البغی وارباب الشقاق من الطایفه الشیطانیه . وانقض بنیان خمیسهم . وانکشف بنود الطغی لیل تلبیسهم . واستطار وفی
الارجاء فرارا . ولم یجدوا من سیوف النصر منجا ولا مستطارا . ولا ملاذا ولا قرارا . شعر وضاقت الارض حتی کان هاربهم اذا رای غیر شی ظنه رجلا
وما زالت سیوف السلطان فی مقبلهم ومدبرهم واخذه . وسهام الحتوف فی رحالهم وخیالهم ماضیه نافذه . ویدالهلاک فی منثور جمعهم عابثه
وراش المنیه فی اجالهم ناشبه ضابثه . حتی هلک منهم بالسیف خلق کثیر . واسر من جمعهم من لم یدرکه القتل الکبیر . واغتنمت العساکر السلطانیه
خیولهم واسلحتهم وما اعدوه للنازله والمناصبه . والمقاتله والمقابله والمحاربه . ودخلت رایات الغضبان من جبل عیال یزید . واستقرت به
الجنود العثمانیه فی نصر عزیز وعز مرفوع مشید . وجعلوا به معسکرا منصورا . شاع ذکره فی الارض غدا وغورا . وکان هذا اول فتح فتحه
الله بلاد الملک علی حمی . واصحی به ومن لیه مذموما مدحورا . وارتفعت البشارة بالنصر فی تلک اللیله بالمعسکر السلطانی وعلت به انوار انار اتهاجا
وسرورا . وضربت به المدافع الجاره والضربزانات والبنادق اشعارا بالنصر لاهل تلک الدیار . ومن قصی ودنی من اهل الامصار . وخاب ظن من
حسب ان جند علی حمی لا تغلب . لما علیه من الکثرة التی لا توصف بلسان المقال . وکان فی ذلک الیوم اول حل المعاقد من تلک المذکوره وبراعة استهلال
الاختلال . وجات القبایل عقب ذلک افواجا باذله لطاعه مولانا السلطان . وتستعیذ مما دله عن شیطانه الخذلان . وقبض منهم الامیر
سنان بک الرهاین لضبط الرجال . ولیبرم فی الطاعه علی قدم لا تعتریه زیغ ولا زوال . وانقاد له من اهل جبل عیال یزید ومن حوله کاهل الشرق
والجبین وما یل حقل ومن الیهم من سایر اهل السهول والجبال . واما استوسق للامیر الرئیس الصندید امر جبل عیال یزید وحمی فیه
من النصر ما جری علی ذلک المنوال . وعنت وجوه القبایل بالاقبال . واسرعت فی طاعه سلطان الاسلام بالاجابه والامتثال . عرض بتحقیق
ذلک الی الحضرة الوزیریه . وما اولاه باری البریه . من نصر جنود سلطان الاسلام والخلیفه فی المله الحنیفیه . بسعاده الدوله المرادیه . وانوار الاله
الوزیریه المشرقه المضیه . وکیف کان الاهتدا بنجومها الزاهره حتی کان النصر حظ قبله من الجنود الغانمه الطائفه . ووصف الحرب مع تلک الطایفه
وما انتهب من برق وقحو بهم الحرقه الخاطفه . شعر فقد اقدموا لو صادفوا غیر آخذ . وقد هربوا لو صادفوا غیر لاحق
الا انهم صادفوا ابطالا لا ای رجال . غیر اغمار ولا اکفال . اشرعوا الجود کل ذابل وعسال . وسلوا القطع اوصافهم صوارم لا تنوا مضاربها لاحال
ولا تعطو لامعات روقتها الا عرنا الابطال . شعر مضوا متشابهی الاعضا فیه . لا رجلهم بها رؤسهم عثار
اذا اصرف النهار الضو عنهم . دجی لیلان لیل والغبار
واذا اقوا الرماح تناولتهم . بارماح من العطش القفار . یرون الموت قدما لا خلفا . فیختارون والموت اضطرار
وبالملتمع من حضرة الوزیر ذلک الکتاب . وما تضمنه من حدیث النصر وحدیثه المستطاب . حمد الله علی فضله العظیم . وشکره علی ما ساق الله من جوده
الواسع العمیم . ودعا لمولانا سلطان الاسلام ذی الملک العقیم . والسعد الاکبر العظیم . بدوام النصر والتایید . وتوالی الالا والنعما والبقا
الذی لا ینفد ولا یبید . واثنا علی رب الولی الحمید . بما قرب بعدو السلطان من لاحد الالیم الشدید . واستقامه بالضلال البعید . واصابته برجوم
سما الملک الاعظم الارفع المشید . کل شیطان مرید وجبار عنید . لا یرجع عن غیه بزجر ولا وعید . ولا یرعوی عن بغیه وعدوانه وعصیانه بلوم وتفنید
شعر
قل لعدو الملیک یا غرض الدهر . ومن تخف نفسه بروده . مداحض الموت کیف تغلبه . وفضله الشمس کیف تجحده
سیوفه تعشق الرقاب فما . یحجز حتی اللقا موعدها . یکاد من قبل ان یجردها . تعتنق الدارعین مغمدها
یروی الصبا والرماح ناهله . منصلی فی الوغا تاودها . کانها بجمعه بها نزمع . اوذات حوف فالحیرون عندها
وفی اثنا جواب حضرة الوزیر علی ما عرض به الامیر السردار تحریض علی متابعه حرب اولیک القوم الطاغین . ومداركه بنار لحرب الباغین
حتی تلحق الاخرین بالاولین . وتتبع الادلین بالاطلین . ولا یغفل عن ملاحظة جانب الحزم فی کل حین . لیامن غایله العدو وحفی مکر الکمین
ولا یبعد لعز میثاوره اهل المولاه الصادقه . وارباب الاراء الثاقبه الفایقه . لتکون من امره علی بینة ویقین . فما الکیاس مهیع الصواب وسبیله
المبین . وامره بالاقدام علی من یقویه الماحد من جنود علی حمی . بهمم قعسا وعزمه سامیه علیا . وان کانوا فی کثره واسعه . وبلاد حصینه مانعه
فانهم بسعاده سلطان الاسلام لمغلوبون . وعن قریب بحول الله وقوته من الماخذ الماخوذون ومسلوبون . وفی ظلمات الرعب تایهون . وبنصر الله
لجنود الحق واقعون . عذاب الهون . وما زلون فی مقاوم الطاعه وان کان اکثرهم لکارهون . ولکن شانه فی تعبیه جنود سلطان المسلمین وفیما
یاعبا الحرب سنان القوی الامین . فلما وقف الامیر سنان علی اوامر ودر حضرة مولانا السلطان علی مقتضی الکحه والریه السریه الا لی
واستنار باطنه بنور ما هدی به من البیان . وشرح صدره بما فیض الیه فی ذلک الکتاب . من بحر العرفان وقلم الصواب . واهدی الیه
من جالص فضل حضرة الوزیر الدیا ماه رب الارباب . ونهض الی حرب علی حمی ومن معه من جنود الباغین . وداعوا بها الطاغین بحل العقاب
ومن اوی الیه من کل باغ ومفتری . فعبا جنود السلطان بایدی وعلو شان . وزحف بجیش یعلو غباره بالمعود ضراب وطعان . ورجت
رعوده بنادق عودت بکل طیران . الی جنود علی حمی ومن الیه من احزاب الباطل والفتنه . ونصبوا رایات المناصبه . ورفعوا اعلام
المنابذه سلاح الشدنه . واستعدوا للوغی والنزال بقوه ومنه . وملئ الخمیس الخمیس . واستعرت نار الحرب وحمی الوطیس . ودارت رحی الهیجا
وابدل النهار من القتام بلیل اظلم ودجا . ولاحت اشعه السیوف وبوارقها . وتواترت رعود البنادق وصواعقها . وتجالدت السحاب بسوقها
وتوالت کتایب المنون بالوفها . وقامت الحرب علی ساقها . واطلقت الدهماء من حبسها ووثاقها . فیومئذ دحت الارواح . وفاضت الدما علی الجراح
والبطاح . وهلک من الفریقین خلق کثیر . وذهب منهما فریق فی الجنه وفریق فی السعیر . ولقد کان ذلک الیوم علی الملک علی حمی وجنوده ذا شر
مستطیر . لما شهدوه من شدید باس جنود السلطان . واقدام السیوف والانصار والاعوان . وثبات اقدامهم فی جوف ذلک المکان . حتی کاد ان
ینهزم الملک علی حمی فی ذلک الموطن حین دهاه داهیة المت به دهیا . لولا اقبال محمد بن الملک احمد بن الحسین بن المویدمن قریه مدع بمن معه من جنود صعده
فاستنقذه من ید الهلاک وانتشله من وحل الحیا . واشتد باس الحرب واحتد شباها . وعلت رعود بنادقها وتوقد سناها . وازداد ثبات اقدام الجنود
السلطانیه . وتوقدت حفایظ السیوف الخاقانیه . فاجروا من قابلها من تلک الجموع العصیانیه . واعملت جیدها من امل الصوارم والذوابل
وهاج فی ذلک الصباح کل بحر صایل . وغاصت المعرکه بدم سایل . ومارت بحطب مهول هایل . وضاقت لعظیم الوغی واسعات الهواجل
شعر
واذا الارض وهی غبرا صارت . من دم الطعن ورده کالدهان . وما زال ذلک الیوم یتزاید شبابه . ویحتد ملابسه
واتوابه . الی ان هرم النهار . واشفی شبابه علی حرف هار . فانکفات الجنود السلطانیه الی معسکرها . وقد عادت بحیل ... الله کالو باسترها
ولدیهم من الروس المحزوزه من زوس المعاندین جمله مستکثره . فاضحت تلک اللیله بنور النصر مقمره مبلجه . وللمعاندین بحوفه مبلدنه . وامست
بنار بالغنایم مبشره . وفی افیده المناصبین متوقده متسعره . وید الحق تعالی مع انصار السلطان مثبته مقرره . وولاه الامام ذوا الطغی فیهم واضحه
مشتهره . ورجع الملک علی حمی وجنوده الی مدینه ثلا بجناح مهیض . وقلب منکسر ومنقض . وقد آذنه القدر باسکان سبل الحضیض . وارملده سیطع
ویغیض . وامسی فی لیله نابغیه . واحال بعتوبه . بعلبکیه احبابه . ویعلقله الخوف اضطرابا . وتدعو بالویل والثبور مرارا . وعرض سردار
العساکر السلطانیه الحضره الوزیریه عقیب هذه الملحمه ذات الاوار الظاهر . والنقع المرتفع الثایر . ووصف استقامته علی مقتضی تلک الاوامر
الهادیه الی طریق النصر والفتح والاقبال . المدنیه الماشط وبعد من الامال . وانه لاحد ممن قبله من جنود السلطان . محلفه الرمان . ومن کل بطل باسل
وضارم حادر مصاول . یمحق الاهوال . ویحرق مصاف اخزام الاجال . غیر مکترث بما ل ذی الخال . مقدم علیها غیر مبال بالحماره وسلوره

الوغا اقبال المشتاق الى وطنه بعد الاغتراب وبعد الدار وبعدون عن الشأن وسوا الذماد ويابون مع المنية السكون وذل القرار
ويأتون مشاف الهياج بانطلاق واستبشار لهم ذوق الظفر وعادة الانتصار وسلامة جرم تعيد سناها بهم الليل كمشرق النهار وحين
ابتدارهم الى الاخذ بالثار في التوسط في قلب الخميس ذي القسطل المثار وخوض امواج الهياج ذات الاوار والشرار بحدّ كما قيل في ذاك لاشعار

شعر

اقبلوا حاملي الجدا وليث الاغماد مستلئمين بالغدران ۞ يضربون الاقران ضربا يعيد السعد بحتا في حكم كل قران ۞
وجلا غمرة الوغا من وجوه حسب فهي معدن الاحسان ۞ ولما التقى الفريقان في باس شديد وجمع واسع عديد وقد اشتمل
جمعهم على اسود غالبه وليوث شجعان طاعنة ضاربة وقد ادى كل فريق لعدوه الى جبل صعب المسالك وسيف سافك وثبات مقدام فاتك
فزحفت عليهم جنود السلطان مسلولكل صارم وشارع كل سنان مستمسكه بعصم الرحمن معتصمه بالله تعالى منشدا لسان

شعر

لما لاقيناه وقد اثمرت ۞ من الموت اطراف غصون الرماح ۞ والمنايا سحب ما بعد تجري على حد متون الصفاح ۞ سال النفوس [illegible]
ومضمرات الخيل كانها كرات صب مبتلى بالمسلاح ۞ فايده الله بالنصر والاقبال وعظيم الظفر ونيل الامال للجنود السلطانية المنصورة بكبرياء
الكبريا والجلال واخذ فريق العدو النكال والوبال وعملت فيهم عوامل العساكر ومرهفات النصال وفتك بالسيف منهم على حين جملة مستكثرة من
الشجعان الابطال واستشهد من العساكر السلطانية جماعة ذهبوا الى خير مآب ومآل ولقد اتى ابا غوث ابا بالبغي والعناد في جيش ظاهر خميس واسع الحجاج
ولولا سعادة سلطان المسلمين الكافلة ما تاييد في البداية والمعاد وانوار اراء حضرة الوزير الهادية الى كل نجاح ورشاد واستقامة الكل على صراط امره
والثبات على اشاراته المشتملة على الخير باسره لما بلغنا الى ذلك الظفر ولكان الامر على خطر فالحمد لله الذي منح اولياءه النصر العزيز والفوز
الباطل وان كان قواعد الحصر ففتحنا نصر الله والفتح ما هو اوسع واكثر ۞ ولما بلغ كتاب الامير الشرداد الى حضرة مولانا السلطان الاعظم الحكار
اجاب عنه بحمد الله على ما منح وايد ونصر وفتح وادال بصادم العز والظفر دما المعادين وسفح وارشد الى سبيل النصر الاين الاوضح ثم عقب ذلك بشكر
همة الامير الشرداد ومن قبله من اعوان الدولة واعيان الاجناد واثنا عليهم بالاستقامة على ما امر به واليه اشار حتى نالوا من النصر غاية المرام ونهاية
الاوطار واوصاهم بالثبات والاصطبار وانكانوا منهما في مقام عالي المنار وحضهم جميعا على الاستمرار والدوام على مناصحة خليفة الزمان وسلطان
الاسلام بسيف ماضي الشبا والغرار فمضي السيف سبيل الى اقتضاء الاوطار ومفتاح لما انغلق من الابواب الكبار والى ذلك اشار بقوله من اشار

شعر

بالسيف يفتح كل باب مغلق ۞ ويحل عقد كل خطب مشكل ۞ [illegible]
واذا بدت لك حاجة فاستقضها ۞ بالمشرفية والرماح الذبل ۞ فالسيف اكرم مجتدا ملتمسه ۞ واذا اعتصمت به فامنع معقل ۞
واجعل رسولك ان بعثت الى العدا ۞ زرق الاسنة فهي اصدق مرسل ۞ واعلم هديت ولا اخالك جاهلا ۞ ان الرسول لسان عقل المرسل ۞
واقعد وارضك ظهر اجرد سابح ۞ مما ترك الدنيا غاية قسطل ۞ وفي اثنا هذا الجواب الوزيري وعد العساكر السلطانية والانصار المنصورة
بالعناية الربانية والترقيات السنية والمواهب الشاملة الكافية الوفية وتلا ذلك الترحم على الشهداء الماضين في سبيل السعداء وتلى فيه من كتاب الله تعالى
ما اتى له من قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ثم امرهم بالزحف [illegible]
ومن به من ناصب ومحارب ومقاتل ونابذ [illegible] فمن سعادة سلطان الاسلام تيسير ما توعر وتقريب ما تعد [illegible] على الانسان
وان يداركوا الحرب العوان على اهل البغي والمعاندة والعدوان حتى لا يستحشوا امرهم [illegible] وليتهزوا فرصة الامكان

شعر

واذا اطلعت من العدو بغرة ۞ فافتك فتكك اليوم منجاة غدا ۞ والحلم في بعض المواطن ذلة ۞ فاصفح وعاقب [illegible] ۞
ما كل حلم مصلح بل طالما ۞ غر السفيه الحلم فيه فافسدا ۞ فلما وصلت هذه الاوامر الوزيرية الى سعيد العساكر وتصفح ما انطوت عليه من ايات
الصواب وسحر الحلم الباهر تلاه على العساكر والجنود ونشر مطويه في ذلك الجيش المؤيد بالملك المعبود وغامرهم حين سمعوا ايات المتلو وتاملوا [illegible]
عرائس سرائر المجلو [illegible] الى الطاعة [illegible] حين ترنح القلوب والابصار
ثم ان الامير المجاهد الشرداد توجه بهم [illegible] الى تعبية الجنود والعساكر وتصفيف مصاف الحرب بجيش كالبحر الزاخر للاقدام بهم
على اخذ الملك [illegible] وللاحاطة بمن فيه من عدو وخاتر غادر وكان [illegible] وخميس [illegible] شانه ووصف حاله
مطول نشرت في [illegible] رايات اليمن والاقبال كما رفعت [illegible] اعلام [illegible] الظفر وبلوغ الامال وثبت كل [illegible] ذلك الخميس ثبات الراسيات
من شم الجبال وحرض الشرداد رجال القتال وليوث الوغا في النزال على الثبات وعدم [illegible] والزوال وما يكون [illegible] ما هم عليه من البسالة والشجاعة
والاقدام على الاوجال [illegible] مداخل الحرب ومقارعة الابطال ليتم لهم المامول من فضل ذي الكبريا والجلال ولما راى الملك على بحى

ذلك الحال ثارت حفيظته وتوقدت شكيمته وقام وقعد وسال وجهد وبرق ورعد وتهيا واستعد وبرز من منكره بنفس متمنع [illegible]
وجمع جنده وعسكره وفتح خزائن البر والشعير والذرة وعبا جيشه ميمنة وميسرة واثبت مقدمه وموخره ورفع لواء هنالك [illegible]

شعر

[illegible] فهلت منكم [illegible] والتف [illegible] فاقاموا [illegible] فوقفوا كوقفة العير من الورد والصدر [illegible] بايديهم فقطعهم بالسمهرية
فزحفت العساكر الى العساكر كانها فيض الاتي الزاخر والتقت الميامن بالمياسر والاوايل بالاواخر [illegible] والضربات التي
يهولها تضرب المثل السائر وسلت من اغمادها السيوف البواتر وجالت الابطال في الموارد والمصادر وكرت الكرا المتداولة المتواتر [illegible]
المنية ايديها لقطع الاعمار وانتشبت الوغا حكم السيف واستطار وتوجت في ليل العثير ضوء النهار ولمعت في جنح ظلام القسطل بروق الاسنة
والصارم البتار وسالت الارض دماء وتوقدت اللهاذم والصوارم صدا وظما واستبقت الابطال الى اختطاف الارواح يمينا وشمالا وخلفا وامامًا
واستجرت الرماح ومضى حكم المهند السفاح واعتورت الابطال اقداح المنية بالجلاد والكفاح وغدا اعصار الهيجاء في المعركة برجالها فداح
وكان في ذلك الموقف ما يبقى ذكره مدى المساء والصباح وذهب يوميذ من الفريقين بالسيف جمع كبير فريق في الجنة وفريق في السعير وما زالت الحرب قائمة
على ساق حكمها ومنية الابطال بقيد واطلاق الى ان تجمد الليل بردائه الاسود واذن اقباله باعلام الهجوع والهجود وطوى رايات النهار طيا واختفى
خافية العدا فيه جنود الملك على حى واستتر بحجابه وتراجعت العساكر السلطانية [illegible] وانصرف كل من الطائفتين الى مقره وقد بلغ القتال
من جملته [illegible] وانثنى كل من الفريقين بمن معه من الرجا الى مخيمه ومعسكره واقاموا في هدو من القتال ثلاثة ايام ودعة من كلا [illegible] ولما كان اليوم الرابع
توجهت العساكر السلطانية الى معاودة طلب الحرب العوان واستمرار المقارعة بالسيوف ومداعبة المران فعبا جيشه الجرار ونشر فيه الاعلام والرايات
المنوطة بعرى الظفر والانتصار وزحف به لاخذ ماخذ الاشراف والاستيلاء على ما فيه ومن فيه من ذوي البغي والعدوان والشقاق والخلاف
واذ ذاك [illegible] الملك على حى اخذ في اهبته واستعداده وقد حشر عساكره وجميع اجناده [illegible] وجد في جمع طارفه وتلاده
ثم زحف الجيش المشار [illegible] وجاد سحاب القتام بوابله وطله وصلت شهب اللهاذم وصفاح المشرفية ومرهفات الصوارم [illegible] القسطل
تذري عن بروج السروج [illegible] ودب اعزل وتحمل عوامل الوشيج كل مهمل [illegible] وما زال العسكر السلطاني
[illegible] المؤيد بالنصر الرباني [illegible] صددا ومثلا

شعر

تكاد قسيه من غير رام ۞ تمكن في قلوبهم النبالا ۞ تكاد سيوفه من غير سل ۞ تجدّ الى رقابهم انسلالا ۞
تكاد جياده [illegible] ۞ عن الاقدار صونا واستلالا ۞ [illegible] مع النعام بكل ذي [illegible] ۞ [illegible] بالا ۞
[illegible] ۞ من الحيوان [illegible] الطلالا ۞ ترى اعطافها ترمي [illegible] ۞ [illegible] ۞
وقد [illegible] الحقد [illegible] ۞ شكائمها [illegible] ۞ [illegible] ۞ [illegible] الجاذر والنجالا ۞
فما يرمين بالاجال [illegible] ۞ ويرمين المقانب والرعالا ۞ يغادرن الكواعب حاسرات ۞ [illegible] ۞
ومع ذلك الباس الشديد والاقدام الذي ليس عليه من مزيد فان جنود علي حى ثابتة في القتال جاثية للنضال لا تنهنهها الاهوال ولا تروعها
كر الابطال [illegible] وان كان [illegible] الهلاك [illegible] توعر حصنهم وتمنع [illegible] الماخذ المذكور [illegible] المنعة
معلوم مشهور [illegible] الا ان سعادة سلطان المسلمين
[illegible] التهابه
[illegible]
[illegible] شهد الداهيه
الدهيا [illegible] وذات الشمال [illegible]
[illegible] جيوشه [illegible] عساكر السلطان
[illegible] وانقلبت [illegible]
[illegible] واقتحمت العساكر السلطانية [illegible] الجبل [illegible]
[illegible] الاشراف [illegible] المنصورة [illegible]
لا حصر له [illegible] في هذا اليوم [illegible] بطل [illegible] البقاع

وذهب الملك علي يحيى بمن معه الى المدينة ثلا في احتراق والتياع • متوقعا ما قد احل بساحته من العذاب • بما اتاه به الخطب من وعيد الخطاب • وثبتت اليد
القاهرة على المأخذ • واصبح اخذ المأخذ عبرة لمن ناصب ونابذ • وعادت العساكر السلطانية الى معسكرها ظافرة • منصورة الالوية بالايدي العالية القادرة •
تقسم الغنائم الكبيرة الوافرة • ويتعاطون سلاف ما اسلفوه من الثبات والمصابرة • ويجتنون ما غرسوه من دوحات المناقب الفاخرة • ويحمدون ولي النعم الباطنة
والظاهرة • ويتضرعون الى وليه الدنيا والاخرة • بالدعاء للسلطان الاسلام بتخليد دولته القاهرة • وللوزير ذي السعادة الزاهرة • والايات الباهرات
والمكارم الكريمة والشيم الطاهرة • ثم ان سردار الجنود المنصورة المؤيدة • الى ارباب الاقلام • بما خلعته الكلام • عروض وذريعة تشتمل على تحقيق ما من الله به
من التأييدات السنية • فجرت الاقلام في تلك العروض على سنن السنن • وتفجرت انهارها بتحقيق ذلك الشان • واطالت ملئ الحمد لله على سعادة السلطان
والثناء على حضرة الوزير وهمته البالغة من المجد الى ارفع محل واعز مكان • الصادر عنها كل خير اعم • ونصر اعز وفتح اتم • تسرها هزم العدا الذي اجلب
بخيله ورجله • وناصبه بجيشه في وعر الفضا وسهله • واقبل بخميس جرار • وجيش كالبحر الزخار • فرجفت اليه الجيوش السلطانية بليجا من رجال يعلو البحار
ويطبق الانجاد والاغوار • وهي جيشه ميمنة وميسرة • للجحفل بالظفر والانتصار • وله مقدمة تكاد سنابكها تخطف الابصار • ومرحم
مقدمه الاقدام على كل عسكر جرار • وقلب ذلك الخميس بخطر كتائب الاسوار • ومدد سار الى ما تقدم وتاخر وامام من يمين ويسار • فتعلت راياته
المنشورة معلنة • وارتفعت علامة معلمة بالاقبال … • ولاحت في خلاله الاسنة والمناصل • واشتمل على الالوف عثير القتام وعجاج القساطل
واذن اقباله بادبار المعاند المصاول • شعر • اذا اشتقت البتار الارض بجحفل • سقاها من صوارمه بجحفل
ونضحى والحديد عليه شاكر • وتكفيه مهابته النواصل • بيت مشهدا والليل يدعو • بضوء الصبح حالقة ابتهالا
اناد المرهفات ضياء عزم • فصار على حواجره صقيلا • وايقظ بالصهيل الركب حتى • طب صهيله قيلا وقالا
فلما التقى الجمعان • وتقاف الفريقان • ارسلت شهب الاسنة في افاق القلوب • ولاح سنا الصوارم في شمال وجنوب • وطلعت نجومها في الهام
في طلوع وغروب • وسمت الوغا من نحوها بدم مسكوب • وكانت المصافة بسفح جبل المليان المأخوذ • وسهام المنية في الرجال هنالك لها اصابة ونفوذ
شعر • وتصادم الجيشان في ارجائه • نا هيك من هول هناك اهول • دارت رحى الحرب العوان واضرمت • وغلت هنالك ولا غلي المراجل
وغدا به جيش الهدى وكماته • ابطال حزب الله او لمصطلى • ما زال يرحف في تساوة الورى • دارك النهار على اتب ميكل
لا يرهبون الموت عند نزوله • ثقة لهم بوقوعه كل مؤجل • ويرون تقبيل الظبا احلى لهم • والدمع تقبل ثغر متقبل
ودخان نفط بالقتام تمازجا • اذكى واطيب من دخان المندل • وعناق بيض الهند عندهم يفوق عناق كل موشح ومخلخل
شعر • هنالك صرع حتى هالك • وصرع تحت السنابك • منهم مدفوع الى مالك • ومنهم من تلقاه رضوان حارث السور والارائك • وانقضى ذلك
اليوم عن صبر من الفريقين عظم شانه • وتعذر كون مثله وامكانه • وعاد كل الى مستقره • واستمر بخيمه ومعسكره • لستنجح كل عدوه من طول النهار
وعظم كربه • ثم عادت الجنود السلطانية بعد ثلاثة ايام الزحف على اهل البغي والعدوان • والاقدام عليهم بالحرب العوان • واضرب عليهم الوغا من كل
ناحية ومكان • فكان في الموطن الاخر من عظم الهيجا ما كان • وظهر نصر الله وفتحه لجنود السلطان • وبانا يومئذ على العدا تذليل الخذلان •
ولم يرجعوا الحق في كل آن • لهم ما مرقدا الى التعصي شان واي شان • وعكر البغي والطغيان في مزيد الانتكاس وسوء النقصان • واقتضاص من حصون حبائله
من البنيان • الى ان انهزم ذلك الجمع باسره • وساق حلقه حين الحق بقوته واسره • واخذ المأخذ عنوة بحول الله وقوته وقهره • وجنح الى الارتداد
العاتية • في تلك الجنود العاصية الباغية • وغادرتهم السيوف الماضية • في ساحات الملحق كانهم اعجاز نخل خاوية • فجرت منهم الدماء العاصية • ولحقت تلك
اسلحتهم واموالهم فما بقيت لجنود السلطانية باقية • وفر الملك علي يحيى ومن معه الى مدينته ثلا … مسلوبا … سادرا …
ولبسه • مدفنا على حقيقته ورمسه • مطيلا لصمته وهمس حرسه • متخولا لوعقله وحسه • لما نزل بقومه في يومه وامسه • شعر •
ترى القوم صرعى في الشعاب لغيهم • وقد حيرتهم بالسيوف العلاصم • ومن حثث القتلى بكل عشية • وصبح لوحش القفر منها ولائم
وما هم للمرهفات مباحة • واموالهم فيها لنا غنائم • ولما بلغ ما عرض به السردار الحضرة الوزيرية من شارح الانتصار
ومسار الاخبار • اجاب على ذلك بالكتاب المشتمل على ذاتقات المسار • بجواب صدره بحمد الله على ما اولى من الظفر والانتصار • بلا حول ولا قوة
اقتدار • والاعتراف بفضل العظيم وفيض جوده المدرار • ثم الصلاة على النبي المختار • وآله الامجاد وصحبه الابرار • ثم حلي جيد خطابه •
بما تفضل به مولانا السلطان الاسلام • والخليفة في الارض على الخاص والعام • والابتهال الى ذي الجلال والاكرام • بدوام ملكه الحافظ لنظام
الملة الحنيفية والرافع لجنابها عن السقوط والانهضام • وبعث ذلك مكرمه الامير السردار • ومن قبله من الامراء والاعوان والانصار • وامر

بالثبات على ما هو عليه في حرمه من قتله العلق ونقض في الاصل والاركان • حتى يأتيه الامر الوزيري بما يلهمهم الله اليه من موجب الظفر والانتصار
وكان بعد الهجرة … اتصلت بالبدو والحضر • وتزينت لها المدائن والامصار • وحينئذ ظهرت للبرية عنوان النصر والفتح الواضح المبين • فان الله قد
القى مقاليد الممالك الى الحضرة الوزيرية • وعلم كافة اهل اليمن بان ما لديهم من حساب السير المشير الى حلول تطوى الممالك اليمانية • وفتحها للسلطنة العثمانية
انما هو حضرة الوزير المؤيد بالعنايات الربانية • وكذلك كان علم المتغلبين المتمردين عن الطاعة السلطانية • بانهم سيلحقون من تبعات النزوات الشيطانية •
ما لا يجدون الى دفعه يدا • ولا سبيلا الى خلاصهم منه ولا وزرا ولا عضدا • الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا
رحيما • ويدخلهم في جنات الكرامة والسلامة مدخلا كريما • واعلم انا ذكرناه من هذه المواطن والملاحم • واعمال الاسنة واللهاذم • والصوارم والمخاذم • في كل ليث
باسل وهمام له اقدام الرئبال الضبارم • انما كانت في شهر ربيع الاول من سنة تسعين وتسعمائة •

فصل

اعلم ايها المطالع الفطن
الوزيرية • وما نصبته من جواهر الحكم السنية • ومواقع انوار الاراء الثاقبة المضيئة • ان هذه المواطن المذكورة • والملاحم المعلومة المشهورة • التي تقدم ذكرها •
وسلف وصفها ونشرها • ما بلغت الى ما بلغت • وانالت من مدى مدتها في العدا ما انالت • عظم الخطب على الملوك من آل شرف الدين • ومن والاهم من الملوك
والاعيان الذين لم يبرحوا في نصرهم مجتهدين • ومارت بهم الارض مورا • واضطربت عليهم الممالك نجدا وغورا • واصرخوا الملك علي يحيى • حين طرقته الحادثات
وطويت ممالكه طيا • وكل امرئ منهم بعث لانجاده عسكرا جرارا • وجندا ماضيا كرارا • كالملك احمد بن الحسين المتغلب على مدينة صعدة • فانه ما نال
مددا له بكل عدده وعدده • وما يلي في نصرته عند كل ضائقة وشدة • ومع ذلك فما اغناه ما دهاه • ولا استطاع له دفعا ولا ردا بل تدلت به الهلاك قبل اخذ
يحيى وبلوغه الى غايته ومنتهاه • كما سنذكر حديث اخذه ونكاله • وخبر حربه وقتاله • وصفة دخوله من باب زواله • وكذلك لطف الله بن مطهر المتغلب على حصن
ذي مرمر اقامه ذلك الخطب واقعده • ونثر نظام صبره وبدده • فعنى عن مقلته الوسن وشرده • حتى امد اخاه علي يحيى بما امده • على الصفة التي سنورد من شرحها
في بابها ما نورده • واما الملك غوث الدين بن مطهر صاحب حصن عفار • فانه قام وثار • واراد اقالة اخيه علي يحيى من الصرعة والعثار • ونادى الى انجاده بعسكر
جرار • وما زالت عساكر الانجاد • واردة الى مدينة ثلا التي هي محل ملكه علي يحيى … كافة اهل الاغوار والانجاد • حتى تكاثرت هنالك الجيوش
وترادفت • وتوالت كتائبها من كل ناحية وتواترت • وغصت بها مدينة ثلا وما يليها من البلاد • وضاقت بكثرتها اليفاع والوهاد • ولما انتهى خبر هذا
الجمع المعد للمناصبة والعناد • الى الحضرة الوزيرية ابي بتحشيد العساكر والاجناد • وجمعهم لتفريق جمع الاعداء والاضداد • فما كان اسرع من اجتماع العساكر
السلطانية بصنعاء • واجابتهم للاوامر الوزيرية طاعة وسمعا • وعقد عليهم سردارا • ناظر الابواب العلية مصطفى بن طاهر • واليه جماعة من الامراء الاعيان الاكابر •
والاغوات ارباب المحامد والمفاخر • وافاض على جميعهم حضرة الوزير من نواله الوافر • ما شرح الصدور واقر النواظر • واعطاهم ما يستحقونه من العوائد السلطانية
من النقد الخاص • وامرهم ان يعسكروا بالروضة فوق بئر سبيلك المرادي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم • اذ كانت عادة تيمن بها حضرة الوزير حين
تجهيز العساكر الى الجهة الشمالية • فلا بد من معسكر في هذا المكان لكونه للظفر والفتح والاقبال • فاقام دفترداره في ذلك المعسكر اياما يعدهم • ولما امدادكم
مسير … • وانتقلوا من ذلك المعسكر الى منكث • وهو من بلاد مدينة ثلا • فخيموا هنالك في غرة كل • ومعسكر حرب الله عز وجل يحمي بالصوارم والاسل
ليصد الجموع … من جنود السلطانية ذات الالوية والعلم • كما ثبت ما دبر حضرة الوزير من الامر المحكم • ويقوي ما عقده من رايه وابرم • كما شاء
شاء ان شاء الله • وكان استقبال تلك الحطة المنصورة واهل ذلك المعسكر الذي بالقرب من مسجد … في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة الى الجراف
ثم الى منكث فحلوا هنالك معسكرهم ممتثلين لاوامر الوزيرية • ولما استقرت العساكر السلطانية هنالك • نهت لنزولها الملك علي يحيى وضاقت به المذاهب والمسالك
واصبح خاطره مشتتا في المعاطب والمهالك • ومادت العساكر … • والجنود من الحضرة الوزيرية تتدارك وتتضاعف • فجعل معسكرا يتلو ما سبق في
الجراف شمالا على بيوت هيجا واسود مصاف • وعقبه بمعسكر اخر بالقرب من بئر الحداد افرغ به ايدي اهل العناد والخلاف • واتصلت تلك المعسكرات
المنصورة من مدينة صنعاء الى منكث ومن به من ارباب الاعلام المرفوعة والرايات المنشورة • وحينئذ خابت امال المناصب العنيد • وحيل بينه وبين ما يريد •
سار في شدة • وسور مانع من الحزم مرفوع مشيد • وقال لسان حضرة الوزير الاكرم الحميد • هذا ما الذي عتيد لاهل الشقاق والضلال البعيد • ومن تمرد من
الطاعة السلطانية وجنح الى شيطانه المريد •

فصل

ولما تقرر الامر على اثبت القواعد • وشغل بتجهيز العساكر المناصب المعاند
ارسل حضرة الوزير الفاضل الماجد • الى الامير … بك وهو يومئذ من قبله من العساكر المنصورة … من بلاد حصن …
المؤيد بالنصر والعون • باوامر بمضمونه الحرب الملك علي يحيى ومن تبعه من الخروج المناصبة للسلطنة عدوانا وبغيا • وليزحف من قبله من الجنود المؤيدة
جهات … وليفتح من ها كتائب للحرب والقتال بكل باسل اروع • ليحول ما بين علي يحيى … بلاد الغرب وقطرها الاوسع • ويسلب منها اعوانه
وانصاره ومن يقوم بمعاضدته بسعته وحطاره • كصاحب حصن كحلان وصاحب حصن حجر • وغوث الدين صاحب حصن عفار المشيد المنيع • فتوجه

الامير سنان سردار عسكر السلطان من مدينة عمران نحو جهات مدع وما والاها من القرى والبلدان . وسار صحبة الامام المؤيد في جيش عظيم
وابهة جليلة فخيمة . وجنود واسعة . وجيوش متوالية متتابعة . تمور لهم الجبال وتسيل . ويضيق بحمولها الارض عرضا وطولا . وعسكرهم في احوال
الاحطوبه واقيمت هناك محطة استطار شاهيتها شمالا وجنوبا . وبلغوا ذلك المكان في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الاول من سنه
تسعين وتسعمايه وجاءت قبائل تلك الجهات منقادة . الى سردار العساكر السلطانية ومن هو في انصار الدولة كواسطة القلادة . فانعم عليهم بانواع
الانعام وبعض من روسهم وشيوخهم الرهان على الكمال والتمام . واقام في هذا المعسكر نحو عشرة ايام . يستوضح الامور ويقرر من القواعد المرتب
عليه صالح العادة ويكون بلوغ المرام . وسار من ذلك الموضع في اواخر شهر ربيع الاول المذكور من قبله من ذلك العسكر المؤيد والجند
المنصور . الى ان وافاهم في قطيل . فضرب هناك وطاقه وعسكر فيه من غير تعب ولا ميل . واشتهر هذا المخيم في تلك البلاد . حيث طبق الاغوار
والنجاد . فالتجأ الى قرب معهد المعسكر طايفة من جند الملك غوث الدين بن مطهر . بعثهم الى القراع في قطيل . لاخذ الاخيه علي يحيى وحفظ تلك المسالك
برغمه من الخلاف والميل . وحسب ان تلك الطايفة ستمتنع بالقراع . ويشتهر ذكرها فيما حولها من البقاع . ويذهب بذلك عن فتح البلاد الاطماع . فابى الله
ما اراده . ولا جرى ما دبره من ذلك الامر على رشاد . بل وجه الى اخذ تلك الطايفة سردار الجنود طايفة من رجال القتال واسود الجلاد . وعهد بدفع طغيانهم
المعهود الاكيد . وحيثما ارتفع من البنيان الشامخ المشيد . فاحاطت الجنود المؤيدة بقلعة القراع المنيعة المشيدة . وداروا على من بها من عشيرة غوث الدين
كاسراب الكواكب متكررة متعددة . ورموهم بالمدفع فدك احصنهم . ودفع سكونهم وامنهم . واستولت السيوف القاطعة على هذه المنعة باقدام مهول . واخذتهم
عنوة بعذاب الهلاك موصول . وصار واسمه الاخذ اليه عبرة واي عبرة . ولغوث الدين حسرة في الزمان واي حسرة . ويومئذ اشتدت الوطاة السلطانية
على المعاندين . ودامت النقمة على الجاحدين . وسدت مسالك الطلب رصاصة والحربية في وجوه المارقين . والى هذا المعسكر تجاهل بلاد سهل الطاعة . واقبلوا
مهرعين نحو وجهة الامير سنان متنافسين في سرعة الانقياد واثبات القيام بالطاعة . ومن هنا كتبت رهاين المحادة من اعيان المواجهين وروسهم ضبطا
عن الركض في مجال الخلاف والعناد . ولما استقر في هذا المعسكر المنصور . سار منه من قبله من العسكر بعلم من الظفر مرفوع ولوا منشور
ذو حميد سعد واقبال وحجد وسرور . في اليوم السابع من ربيع الاخر من العام المذكور . ونزل بعسكره فيما حول حرم الاشمور . وخيم هنالك
وعسكر بساحة العز والعفور . واستقبل في هذا المكان وجه المامول ببني شكور . ومنه اسفر وجه فتح مدع . وذهب نجا المانع الثبات وانقطع . وانشق بذلك
ايوان مملكة على يحيى وانصدع . وسارع الى حشد جنوده . ورفع اعلامه وخافقات بنوده . وسار بجنود واسعة . وسيوف ماضية قاطعة . لحول ما بين حصن
مدع وبين جنود السلطان . وجمعهم على الاحاطة به من كل مكان . واختار راس نقيل جبل احصاض لجند معسكره . وهو جبل قاطع ما بين بلاد الاشمور وبلاد
المصانع وما فيها من القرى . وعلم انه ان لم يتم دفع العساكر السلطانية من طلوعها هذا النقيل . فقد اسلم حصن مدع وما فيه وحوله الى النكال والاخذ
الاليم الوبيل . فتعبا جيشه للنزال . وامر بعمارة المتاريس والمحاجي في النقيل من يمين وشمال . وثبت فيها من جنوده كل مشهور بالباس والشجاعة والثبات في الكر
القتال . وامدهم بما يحتاجون اليه من اباد وعدد ورصاص . وجعل عليهم سردارا من الاعيان الخواص . وهو السيد [illegible] احمد بن المؤيد السابق ذكره واضاف اليه
السيد على بن احمد بن يحيى بن صلاح وهو ختنه وصهره . واقاموا في راس نقيل احصاض في جيش واسع فياض . وشدوا المازر لشديد القتال . وتهيئوا لنزال
الرجال الابطال . واعتمدوا على المصانع الجلاد وطعن كل شقيق عسال . اعتقادا لا استغاضة [illegible] وكل الخلال . وما علموا ان جندهم بان الله هازم جند
البغي والضلال . والله ولي جنود طاعته وناصر دينه بالظفر والفتح والاقبال . وايضا فان على يحيى كان انشا من جهة قارن اذ بلادهم [illegible] يكون منه
الوقف على النقيل اذا عجز اهله عن الدفاع اذا اشتبكت الكتايب . وثارت الكتايب . فعند اهل قارن بطائفة من عسكره لحفظ البلد [illegible] ماساوى [illegible] الحدة
والمدد . وايضا فان لاهل قارن متوسطة ما بين مخيم السلطان ومدينة عمران . فلا بد للسائر من عمران الى المخيم سبيل الامان . الا انه ما بين [illegible]
[illegible] قطيل على بعد الشقة . وعظم المشقة وقطع اجواز كثير من البلدان . واهل قارن الحافظون لبلادهم دون غيرهم ممن اطاع جنود السلطان [illegible]
مع على يحيى على قدم المصابرة واثبات [illegible] الطاعة السلطانية عدوانا وبغيا . غرهم ما نسب اليهم من البسالة . [illegible] بالميل [illegible] سمعوا من هذه الحكاية
والقالة . يعدوهم [illegible] شجاعة كما قيل . واولوا باس شديد عند لقاء الشريد والرعيل . واما اذا قابلوا العساكر السلطانية فلا حكم لشجاعتهم المحكية . ولا قول
على بسالتهم الاسدية . وقل ما شيتهم من حول [illegible] التحصن اذا قابلوا جنود السلطانية وانصار الدولة القاهرة المطاعة . كما كانوا مع الامام شرف الدين في حصار
حصن مدع في سالف الزمان وماضي السنين . فانهم اذاقوا جنود محمد باشا البلا المبين . وابادوا من خيلهم [illegible] وصعقهم [illegible]
ما قاساه في فتح مدع واعادات القبايل عليه من كل كمين . محمد باشا . وما قارن الا قدر الله [illegible] ثم ان الجنود المنصورة [illegible]
والعساكر المنصورة بالعناية الربانية . تحققت من معسكرها نحو نقيل احصاض المذكور . لتقحمه على جنود على يحيى [illegible] المشهور . وتقدم جنود المعاند

ما ذكرنا وصارت له سورا على سور . واصبحت لهم منيعة الى بلاد اهل قارن كمد البحور . فما زحفت اليهم الجنود المجندة . والعساكر السلطانية المنصورة
المؤيدة . بسيوف قاطعة ماضية . وعزايم بالنصر والظفر قاضية . ثبت كل من الفريقين ثبات الجبال الراسية . والاطواد السامية الشامخة المنيفة
العالية . فارسلت الضربات والبنادق . الى وجوه المعاندين واهل المناصب ارسال الصواعق . وسلت الصوارم البواتر [illegible] برق صادق
واشرعت الاسنة فرسان [illegible] لكل خطب ضايق . لا يروعهم الاهوال ولا يزلزلهم الجوائح والبوائق . واصبحت تلك السفوح لمسفوح الدما سايلة
المهارق . وكان هنالك من لظى الهيجا ما بلغ اوجه واستطار شرره في المغارب والمشارق . واصبح نادية الشديد كل قلب خافق . ولم تزل
تلك المنازلة . ما بين الفريقين متداركة متواصلة . لم يتخللها ادوار قاطعة ولا فاصلة . بل ظل رحيتها اسود الوغا الصائلة . فتجمعا نحو منهم
ايام الهياج قائمة وقاطلة . [illegible] اشرقت لياليها بسنا الحروب . وما ان تنجاب غيهبها [illegible] القلوب . ولما تمادت ايام الحرب العوان
وخيف من طول اهتياج الهيجاء في ذلك الميدان . لم يزل الامام المؤيد وارده الى الامير السردار . ومن قبله من الاعوان والانصار . ما يحض على الاقدام على العدا
ودوام الثبات والاصطبار . ولا يروعهم تطاول ايام الروع فقد آن بلوغ الامر الى الثار والبوار . وامرهم بالاقدام على اهل قارن بالحرب ذات الشواظ والشرار .
وهدم منعاتهم بالمدافع الكبار . فامتثل سردار العساكر الامر الكبير . [illegible] به تلك الاوامر من تلقا حضرة الوزير . وزحف بجيش لهام . وعسكر [illegible] الحرب
واسود الاروام . الى حرب اهل قارن ومن معهم من المعاندين الطغام . فما بلغوا بلاد قارن التي اشتهرت حصون رجالها المشهورين بثبات الاقدام . مستعدين
للحرب بسهام راشقة . وبنادق مهولة صاعقة . فصالت عليهم العساكر المؤيدة . وانتضت لاخذهم السيوف الصارمة المهندة . وقامت الحرب على ساق . وشدت الوغا [illegible]
محكم النطاق . ودهمت البنادق في الارعاد والابراق . وغدت سما الهيجا ذات انفطار وانشقاق . وبادت المنون النفوس [illegible] التلاق . وكان بذلك الموطن من منتشر
الاهوال . ما كادت ان تزول لمطلبها الجبال . وما زال شان الحرب يزيد على ذلك وما حال . الى ان حال سواد الليل دون الصفوف . وانطوى به منتشر الروع المخوف
فذهب كل فريق ما شنه . واوى كل منهم الى مناخه وعطنه . الى ان نشر الصبح اعلامه . وحسر الليل لثامه . [illegible] عقده ونظامه . نشر ذلك [illegible] من الجنود
المنصورة . رايات معاودة الاقدام والكر على اهل قارن ومن اليهم من الفئة الباغية الملحدة . وازجى معها المدفع لخراب ديارهم . [illegible] وقرارهم . وقتل شجعانهم
وشرارهم . وتعفية رسومهم واثارهم . وكان ذلك المسير الى قتالهم . والزحف لاخذهم واستيصالهم . في اليوم الثالث والعشرين من شهر جمادى
الاولى من سنه تسعين وتسعمايه . وكان يوما [illegible] من القتال . اشد مما كان في الموطن الاول اضعافا من الافزاع والاوجال . فانثنى المعاندين سوء
[illegible] . وصب عليهم من شعاب شعوب المنيه طوفان الوبال والنكال . واستولت كرات الابطال . وعظم جولة الخطب في ذلك المجال . وانطوت بايدي [illegible]
الاجال . وكثرت الجرحى والقتلى من يمين وشمال . واستطار من ذلك اليوم [illegible] استطال . وتمادت الحرب فوادح الادبار والاقبال . وقطبت الوغا وجه
عبوس . واضرمت سعيرها الحرب الضروس . وجرعت الابطال من [illegible] منونها مترعات الكوس . وسال البطاح دما في يوم حصاد الروس
وحومت الطير [illegible] حواطفا . وندى العدى بالموت [illegible] عقابه . [illegible] الاسنة بالقنا . وانتكس حد المشرفي رقابه
فكم [illegible] العدا [illegible] . وكم [illegible] سودا [illegible] خضابه . جهادا ما في الله في نصر دينه . وفي طاعة الله الكريم احتسابه .
وارسلت صواعق المدافع . الى ديارهم [illegible] بهم الموانع . فهدمتها عليهم . وساقت ما اصابه ركايب المصايب اليهم . وسايرت سعادة سلطان الاسلام . وهمة وزير
الليث الهمام . فثبت من العساكر المنصورة الاقدام . [illegible] بالكر والاقدام . وتلقي الى [illegible] اعاديهم مارقة السهام . وتقذف قلوبهم الرعب [illegible]
الاكباد والابهام . حتى [illegible] اهل قارن الادبار . وجنحوا بعد الثبوت والقرار الى الهزيمة والفرار . فاوغلت في اعقابهم سيوف السلطان [illegible]
فهم ظاميات الاسنة في كل مطعان . [illegible] منهم [illegible] . ومن بقي منهم [illegible] مدهشا عقله
[illegible] . واقبل حيرته وذهاب حسه . وسلبت [illegible] وكشف [illegible] . [illegible] من بلادهم قبل [illegible]
ذات اليمين وذات الشمال من البلاد القاصية الشاسعة . وحينئذ خابت امالهم واخطوا فيما حسبوا . فعلوا واسروا وشردوا وسلبوا . وظنوا انهم مانعتهم
حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا . واغنمت الجنود اموالهم . كما [illegible] ابطالهم واحرقت [illegible] وخربت ديارهم . وعفيت رسومهم واثارهم
وخمدت نارهم . ونالت بالسيف شرارهم . واصبح قارن [illegible] وعاد [illegible] . **فصل** ولما تحقق
الملك على يحيى هذه الامور . وكان اذ ذاك [illegible] والثبور . راى ثبات المعسكر المنصور . والمخيم المؤيد السلطاني الذي حول حرم الاشمور .
[illegible] الفرج باغتنام الفرصة . لعله [illegible] الغصة . واختار من جنوده رجالا [illegible] من اهل البسالة . مشهورين بالثبات
في كل حالة . [illegible] الاقدام [illegible] . واستناب [illegible] اخاه [illegible] بن مطهر . والفقيه عبد الله بن يحيى بن عروة في جيش وعسكر . وبادر بقومه الى
في سيرهم [illegible] . [illegible] الحصون [illegible] ولا تطيع [illegible]

الى الملك محمد بن شمس الدين بحشه على العوم بحش كيف • واقدام عزم سامى مسف • مع من بالمعسكر السلطانية في منكل من الجنود المويد المنصوره • والعساكر
الجراره الموفوده • الى حوس مدينة ثلا ومن استخلف فيها من الجنود الماخوذه المقهورين • لكون ذلك فاتصا الماملة على يحيى من عدوانه • وباسطا السيف لتنصر
الى مدينته ومحل سلطنته ومكانه • فلما بلغ هذا الامر المذكور الى محمد بن شمس الدين انتبه الى ذلك واعتمد على ما اتاه من الارشاد الى ابين الطرق واوضح المسالك
وبعث من قبله عسكرا جرارا • وحشا عظيما زخارا • وعليهم من رسا اياه وكابه • وسردار حوده وقايد قنابله ومقانبه • مبارك شعبان • وامره ان يتصل
مدينه ثلا من جوانبها • والذي بمنكل من العساكر السلطانيه ياتونها من شرقيها ويسعون ما حوى بها • فزحف الجيشان من جهه منكل ومدينه شبام
واقبل كل من الجيشين مدينه ثلا من جهته عيش لهام • ورد المقاسم من اتباعه على يحيى بالمدينه المذكوره واحدقت الجنود السلطانيه في قبال من اتاهم مقابلا اشد
باس واعظم اقدام • حتى انتهوا الى قرب المدينه بحرب لها تاهب واضطرام • فرجفت الارض بقيه على يحيى رجفانا • واشرفوا على الفوارد وكادوا ان يرحلوا
لخيل الحرب اعنه وارسانا • حيث شهدنا اقدام العساكر السلطانيه على ما بين ايديهم من العظام • وحطمهم ما اتوا عليه بماضيات اللهاذم والصوارم
وصدم المقانب والقنابل • واصطلام المواجه والمقابل • وقتل المناصب والمقاتل • وتسديد سهام المنون الى المنحور والمقاتل • فلا تنبو سيوفهم
الماضيه • ولا تخطى سهامهم الراميه • ويومئذ خرست الالسن المتلجلجه • واستقت النفس من بدنه ما لا اتاها غير تالمه ولا متلجلجه • واضحى كل منهم الى كل عجل قتله
طلبا للمفر في كل جهه وملجيه • ساهدون لما شهدوه من الاشيا على غير ناحيه • وضلت يومئذ سماحاتهم ناحيه • ومصائبهم غير محصوره ولا متناهيه • فقطع فيهم
الداهيه • واضلتهم عن النجاه والعافيه • شعر قد زلزل الرعب ايديهم وارجلهم حتى السماء رادها غير ما عهد وله • ولقد ضل يومئذ ابو هم عن رشده
وانسا لدموع الفرق على اسيرافه • وكاد ينصدع قلب الفقيه فخر الدين عبد الله بن يحيى فرقا حين عاين ما لا قبل له بدفعه برده • وجعل يلتجي على الملك على يحيى ان اسلاده
بالاستنابه في مدينته وجنده • وما زال الباس والبوس نازلا بمدينة ثلا من حصار الجنود المويده بالله المنصوره به وما النصر الا من عنده • الى ان اقبل على يحيى من مغاره
مدعورا حزينا واذا مخبر الحصار على مدينته قبل ان يبلغ الى تمام ما دبره تدبيرا مستورا • فنظل ماكان حسبه صوابا وانقلب صوابه آلا وتبابا • ورضى من الغنيمه من رجابه
رجوعا وايابا • وراى يومئذ توثب الجنود السلطانيه حول مدينته • واتقى جيد حلول ذلك والزوال نعمته • واخلال معاقد امنه وبعثه • وانشقاق مقاعد مملكته
وعزته • فاخذ في حرب الجنود السلطانيه بحنوده • وذهب لحل ما ابرمه على نفسه من اللاد وشديد عقوده • فاعيا ما حل • وعظم ما نزل به من الخطب وجل وطال
الوغا يومئذ وجل • وحمل من الفريقين حملى كبر • وكان ذلك موطن لديه البريه نبا عظيم وشان خطير • فلما آذن ذلك اليوم بالمغيب • ودنت قرون الغزاله للمغيب
عادت الاسود المنصوره الى اجامها خافقه برح النصر والظفر راياتها ومن فوق اعلامها • وانقلب الملك على يحيى في صفقه خاسره • وكم عطفت عليه بعقبان
العقاب الكاسره • والقته من اجنحه في الساهره • تدخص جاح بوضه بتثل ابطال لحده • وبلاشا شنا بعظم بسقوط صاحب سعده • واذن نجم طالعه
بذهاب سلطانه وزوال جوزه ورده • وكان ذلك الموقف الموصوف في اليوم الثالث والعشرين من شهر جمادى الاولى سنه تسعين وتسعمايه
وهو اليوم الذي فتحت فيه قارن • وذهب عنه اهله من بين مقتول مشرد في كثير من المواضع والاماكن • ومن اضاف اليهم على يحيى من جنده • لتقويهم على دفع العسكر
السلطانيه ورده • وفي هذا اليوم تدارك كتب البشاير الى الحضره المحروسه من سردار الجنود السلطانيه الامير سنان • ومن جهه دعى دار مصطفى بن طاهر • ومن الملك
محمد بن شمس الدين صاحب الحامد والمفاخر • وكتاب الامير سنان تضمن الحمد والثنا المتوالي المتواتر • على فتح الجنود سلطان الاسلام ابواب النصر الاتم • واعلام
الفتح والظفر • بسعاده مولانا السلطان وفضله الاكبر • وعلو همه حضره الدنيا الذي ببركته صدر من الظفر ما صدر • وخبر ايضا ثاقب لا نور ظهر من الفتح
ما ظهر • وان الجنود المنصوره توجهت الى حرب اهل قارن على وفق الاوامر الوزيريه العاليه الشان • فتوقلوا ونبين قالا لاطهر شانه في البريه واكد
والتهب سناه واستعر • وبنت المعاندون من اهل قارن على لقا اسود العسكر • ثباتا لم يكن مثله من اهل البدو واهل الحضر • وانكشف الموطن لاول
ولما تمكنت العساكر السلطانيه من الاستيلاء على المعاندين لامتناعهم في الدروب • واعتصامهم بشامخ البنيان عن كمال المطلوب • فعاودناهم القتال في اليوم
الاخر بما هو ادهى وامر • وقدمنا الى حواب منعاتهم المدافع المعده لكسر سور من تعدى وفجر • فعملت في ديارهم عمل عاد في ديار عاد • الى ان اتاهم الصرصر
وعوتبنا العساكر ما قدام وكر • فلم يبق منهم احد اولم تبد • واضحت بلاد قارن بعد ذلك لا عين ولا اثر • قد افنت ابطالهم السيوف • وبذت تيتهم في كهف
المهول المخوف • وصار وابن مصيبه التشريد في ما هو من الموت اعظم واشر • ثم عصر اعصار الحق اسيف منعاتهم فاتى بنيانه على ما عنا المكر من البنيان • ونادت القلاع
بعد العلو والارتفاع لا اثم ولا خبر • ولقد سائتنا بركه الاراء الوزيريه ما لا لطائف العظيمه الخفيه • المهوده الظفر وادراك المرام والامنيه • وهدينا الى حسم
الوزير ومناقب نطلع حج المشكلات وعجائبها المهندسيه • وثبت اقدام الانصار في المواطن المهوله على اشد قرار منه عليه ورفعت اعلام النصر ومعالمه العليه
وهلك واقتلون حتى ما بينا من تلك الحصون الوزيريه ما نعتمد عليه ونفعله من الامور الحربيه والكليه • وبلغ الى الحضره الوزيريه كتاب سردار العساكر المحميه بمنكل
لمقابله مدينه ثلا ومن فيها من صاحب ماكر ومعاند حاذق • وكتاب من قبل الملك محمد بن شمس الدين • وكلا الكتابين يتضمن تحقيق ما كان من فتح الجنود السلطانيه لاهل حرب

من بمدينه ثلا على مقتضى ذلك لاداى • الصادره عن التوفيقات الالهيه بالصواب المنير الباهر • وما من الله به من الانال والنصر والظفر
الذي سرح الصدور واقر الناظر • وارتفاع السيوف السلطانيه الى قلاعهات مدينه ثلا بكل سيف مهند ماتق • وارهاق من ها من جنود
قلاعقبات العقاب الثاني • ثم لما كان من وصول على يحيى طاويا ما فتش من املة • مدبرا ما مدبرا وسوء عمله خائبا في رجواه • مايسا من نلالته وتخوله • يانبا
من طلبه • محر زما في ورده وصدده • واستقبل ما تمناه من الجنود السلطانيه القاهره الغاضبه • والاسود الضاريه الوائبه • حين وافاهم قد دنوا من داره
واشرفوا على هلاك صونه وكشف استاده • فاقبل يلوم نفسه • وتتهم ظنه وحدسه • ويودع بذلك صونه بحرسه • وطويا ساحه دار ما لملام وتحنى جمسه
فاحذ تعاتل ما لا يغلوب • ونناوه من الفزع تاده محزونا مكروب • ولولا ان الليل حال ما بينه وبين الجنود المنصوره بظلامه • لقضى عليه الله ما قضى على معاند
الدوله القاهره ملن اخذه واصطلامه • فرجعت السيوف المنصوره الى مخيمها ظافره • واستقرت هنالك بعيد ما دره ماهره • وامسى الملك على يحيى في
صفقه خاسره • وكرب متدارك متواتره • عارفا المقصوده • غادتا فيه تلله وسوغروده • وانصار السلطنه متواليه نهج السعاده تماما ظافرين بالفتح
والظهور على عدوهم بكليا • ما اختلفوا الاستقامه على الاداء الوزيريه معراجا الى نيل الظفر وسلما • وما لوا بما يسعونه من الاستيلاء على الباقين نقلا ومغنما •
وكيف لا يكون ما ذكرناه من الاستيلاء والفتوحات المتواليه • وقد اضحى المعاندون لسيوف السلطنه حول مدينه ثلا كانهم اعجاز نخل خاويه • فلبثتهم البرارى الخاليه
وامسوا قرى للسباع العاديه والذئاب العاويه • واضحوا اضاحي للعقبان والنسور • قرى عليهم جانيه • وافواجها ما بين ذاهبه واتيه • شعر
وديوا بالسنابك الكاسات • وعدوا بالالوف دع المايتينا ۞ وقد سالت نفوسهم لكل منهم • على سمر العوامل والضبينا ۞
وقوم طردوا في كل وجه • وقوم في الحديد مكبلينا ۞ وقوم راعهم دون الحق • وقوم كلفوه راغمينا ۞
ولما تفحصوا الوزير على ذلك العروض الواصله اليه بالبشير • اجاب عنها بجواب زاهر منير • براعة استهلاله الحمد لله حمد على كمال الفتح ندر • والثنا
على مولينا النصر والظفر فهو بالثنا ملى حدير • وصلى الله على البشير النذير • وعلى اله واصحابه المهتدين بهم الى واضح السبل المنير • وشفع ذلك بالدعا للسلطان
الاسلام • وناصر دين الملك العلام • واخذ في شكر همه انصار السلطان • والثنا على ثباتهم وكونهم في المطاهر كمرصوص البنان • وامر سردار الجيش المنصور
سنان بك ومن قبله من الانصار والاعوان • بالاقدام على جبل احصاض والكر على من فيه من جنود على يحيى واخذهم بالسيف والسنان • وليكن ذلك على الفور
والسرعه • من قبل ان يهتموا من الحصون والصرفه • ولما بلغت تلك الاوامر الى الامير السردار • شمر عن ساق عزمه بقوة واقتدار • وعبا جمعه ذا اللجب
الجرار • وفرقه على مواعدة من مقدمه ومؤخره وميمنه وميسره باحسن تدبير واستقرار • وحمل العساكر السلطانيه على الاقدام على مناصب مولانا السلطان
الاعظم الجنكار • وحرضهم على الثبات ودوام الاصطبار • ونشرت على ذلك الرايات ذات الاعلام • ونجفل الجيش لما قابه في ثبات واقدام • نحو جبل احصاض
ومن فيه من المناصبين الطغام • فلما راى المعاندون زحف ذلك الجيش اللهام • وفيضه عليهم بالقضاء الحكام • بيد كل باسل اروع مقدام • لا يحجم عن موارد الحمام
ولا اسكل عن نزال كل ليث ضرغام • علموا انهم صاير الى البوار • فنازلوا في حقن الاهوار والاكثار • واستعدوا بعد الثبات والقرار • واحكموا المتاريس والاسوار
ودواصوا على المصابره وعدم الفرار • وكانوا اذ ذاك في فاعدين • وحوزوا واسعه اهل باس وقوه شديده • فدفنا الغوامرجها تقربه وبعيده • وتظاهروا وتظاهروا
مظاهره بحكمه اكيده • شعر كاسه شرق وغرب بالفته • وادى اما الموت وعوادوا الاتوام • عراب دره همة تم ضيعت • وقد ضم سلك شملها ونظام ۞
سوم كان الشمس فيه حزينه • عليها من النقع الاحم لثام ۞ ولقد بالغ الملك على يحيى في جمع عساكره • وحشد بواديه وحواضره • وحشر مواليه وناصره
واستصراخ من دونه تعطيس قبايله وعشايره • حتى جمع شته بجبل احصاض • وصده بحفظه تقدير اهل الشكيمه الحفاظ • وهم جمع اوفر • وحشد لا يكاد
يُعد ولا يحصى • وانفق على هذا الجمع جميع طارفه وتالده • وانفد في حلتهم جمله ما ملقاه من خزائنه والده • مع ما استمداه من اخوته ومن سواهم من مناصره
ومعاضده • وما علموا ان الادبار قد اقبل اليه مرسلا انحوه ودواهيه داوابده • ثم زحف الجيش السلطانيه على اهل احصاض • وقاتلوا لاخذهم كالبحر الزاخر الغياض •
وصال الاسود على الاسود • وعلت اصوات المدافع والضربانات والبنادق ذات الصواعق والرعود • وساق السردار ذلك الجيش اللجب من بين لواء النصر معقود • شعر
وقاد الينهم كل اروع باسل • يرى الموت دون الحق اشرف مغنم ۞ فليس لهم الا الاسنه مشارب • وغير نفوس ما لهم من مطاعم ۞
كذى اسد شاكى السلاح معانف • له لبد اطفاره لم تقلم ۞ عطف ارواحا ما ولى عزمه • ومزق اسباحا ما دل مقدم ۞
ولا سطوى الارماح غير بصايل • ولا يرجع الابطال عن بعض معزم ۞ لذا به خود الله منها رجومه • فمن بها زج نار وكيف مضرم ۞
ويلا لجعا من صواعق رجعت • ويلا عينا من بروق ضو ادم ۞ ويومئذ اضرمت الهيجا نارها • وملات الافاق دخانها ولهبها وشديد
اوارها • وارسل جحاب القتام دون وجه نهارها • وتقدم كل ليث الى قرنه • وافضى له بضربه وطعنه • وارسلت صواعق المدافع والبنادق • واغدقت السنوف
المسلوله الاعناق والمفارق • وزلزلت الجبال الشواهق • وامتلات دخانا وقتاما افاق المغارب والمشارق • وانهمرت سحاب لقسطل من هواطل الدم سحابا

منهم دافق • وصل الخميس لدمائهم ايات طلحارف • ولسان ما مر سابق الحديث والقديم صادق وابي صادقه • ومع هذا فهو في لجج القتام وعباب القسطل
غارق • وليس له من الجلي لان عارات الوشيج في تعر ذلك اليم الخطير مانع ولا عايق • مادامت اعنة المنايا ما بين جوانحه مرسله • ومقبوضات الارواح بمبسوط
ايدي السيوف في سلسله عقدها متصله • وظاميات اللهاذم في ثغور النحور منعله ومنهله • حتى باعت ابصار اهل جبل احضاض وبلغت منهم الحناجر ما بين
بسط وانقباض • وتلفتوا للانفلات والفرار عيانا وشمالا وارادوا مفاصا في المفر ولات حين مفاص • ودارت عليهم رحى الحرب • واشتدت بهم مكاره الطعن
والضرب • وضاق بهم واسع الشرق والغرب • شعر طحنتهم رحى الحرب بثفالها • او لحرب طحنت هذا رضا من بغى • وتوبيد ما رهنالك
حطب النصر والظفر • معلنا فيما ابداه الله واظهره • من تاييد عسكر سلطان المسلمين قايلا بما بشر وبشر • يا ابشرى طبق الارض نورها وعم [illegible]
ولما دامت اعلام الجنود السلطانيه في [illegible] لاقبال • ورايات ما صهليه متصلات [illegible] افواج وابطال • وجاءت العساكر المنصوره براياتها مقدمه من جهات تعد
وسيوف ماضيه وبنادق وصرايات مبرقه مرعده • فاضحى ذلك اليوم كيوم الصاخه وكل منهم [illegible] • وساورت المنيه كل امري من الفريقين فصل لكل احد
منهم يومئذ شان يغنيه • ونشب الله اقدام جنوده حلقته والكل امري منهم فيما بيديه ويكفيه • وامضى نامله وصارمه من بدو حيث يرديه وتشتهيه • واتا السان
حال كل منهم صادقا فيما يشيع ويحكيه • شعر داود بعيني والمهند في يدي • موارد من يصدرن من لاجال الله
لسل ذلك ظنه جنود جبل احضاض • بانهم سيصيرون الى فنا وانقراض • وانهم عير باحين ماشرهم من بحر جيش فياض • فكان ذلك موجبا لثباتهم • وانتصاب
اعلامهم وراياتهم • حتى كان من الخطب المهول ما كان • وصار من حوادث الهيجا ما لم يكن مثله في الحسبان • واصبح ثلاثا في الثاني • واستضعفه
عظيم البلا والباس • واستملى الشعرا من صدور كتايبه • وكم مقانبه من التوليف معنى كماسه احاس الانواع والاجناس • ونجت سعير ما تقدم من
نار الوغا لا سلب سعير ذلك الورى [illegible] اطفاه سعير وذلك من خلاف القياس • فلا ملا من ما ناصبوا فيه عساكر السلطان ارصلوا الحيا في صوره اهل الرماح
شعر عدموا الحدق فلا ترى الا [illegible] • لهود لا ونذر ولا احلام • طاشت توطهر ... الوغا بالجماجم عتها
وجادت ايدي المنايا بالضبا • ادواحهم قلائل الاجسام • وبارحت الجنود المنصوره بكر الكر التي بدوا به ساحات القتال • ونزع لهم اوله
ابصار الاثبات لدى الباسا وحين الباس والقتال حتى تقطعت من صبر العدا الاوصال • وهبت فيهم الادبار من جنوب وشمال • فطاروا عن متارسهم في كل مطار
وتولوا منهزمين ما تحين في الحرب والفرار • وطلعت عليهم الجنود السلطانيه بقلل جبل احضاض عنوة بالسيف البتار • ونهلت فيهم الصوارم الخاقانيه
علا يدوم حديثه في البريه مدى الاصيل والابكار • وغادرتهم في اعطاف ذلك لعل واثنايه عبره لاولى الابصار • وموعظه لاهل الاعتبار شعر
كانهم سكرى اديرت عليهم • بقايا كوس ملوهن مدام • فما صحا احدهم كالذي ناموا • فسبحان من يقظه وما نم
فتحل مصارع القوم نطق اهله • ولكنهم عما تقول نيام • وقد تنطق الاشيا وهي صوامت • وما كل نطق المخبرين كلام
لكن بخطاب المشرفيه محسرا • بانه دونا قد سقيتم وتمام • ولذا نظام جند الملاعين قتلا واسرا • واتى اما في كل وجهه
من الارض نهبا وبرا وسهلا ووعرا • واصبح سوادا العساكر المعانده • من قوم قايدهم الى سبيل كل فتنه ضاله وعصابه مارده • الشريف علي احمد ورتاي يحيى
في حطب من الذعر والخوف طواحيا • والبسه في العالمين من الافتضاح رداء ردنا • وصار رعدتا ما اصابه من الحرج والفزع في سابل الاحيا حكيا مرويا • وكاد
ان تخسر روحه من الوجل انسلاسا • وظن توبيد الناس جو حوصرع وساءت به تلك الواقعه افعالا واقوالا • حتى انه لو نقل نفسه فوق بوده احتمالا • فلما
اربع وقع فثلاع اصحابه على طريق وبه ملجبال • وفر وابه شدوده اي سفوح الجبال • وطوا احجموا بالقابه للضباع • حين داوه في مقاساه النزاع • واذاقهم
من بجبل الحجه ماوره الموت الزوام • وكاد ان يلقيهم معانا مجيفه الى ايدي الحمام • فبعد الهم من سواد على ذلك الجيش الهام • ولقد سولت له النفس مرمى
جنه الى منازل الانعام وطيش انعام • وذهب به توبيد المدينه بالا وهو بلى اسواها له واقبح صفه كتب وتملا • وما كان من الشريف احمد بن الاشراف احمد الحوبد
فجا بنفسه الى الجبل منصور • فوقا من الرد او هو له اكبر • وهو يقول اين المفر فحجبه الامداد كلا لا وزر • الى طاعه سلطان الاسلام توبيد المستقر • وذهب
بقيه العساكر الباغيه شغر بغر • وزهق الباطل بما ابداه الحق بالنصر والظفر • ونقلت اعلام العساكر السلطانيه في اعلى جبل احضاض منصوره
تحمل واستقر • وقد هلك بالسيف القاطع الاحتى من البغاة عن حلق وفي • وعدد لا يحكى ولا يحصر • واستولوا على ما تركوه من امتعه ما لا تحصى والالات
في العدد ماله قيمه عظيمه الشان والخطر • وانتشرت عساكر السلطان في بلاد المصانع كالبحر اذا امتد وزخر • وخيم الامير سنان في اداني ذلك الجبل
واستنار • وقد وضح وجه النصر للعيون الرامقه واسفر • وعلم الناس من سبق في مضمار النصر ومن تاخر • ومن ثبت في الجنه وهلك في سقر • ثم جمع بما
اغنم من معسكر الباغي بما اعده من خيل مسومه • ورماح مثقفه مقومه • وسيوف مرهفه مهنده • وخيام ومحافات واسعه متعدده • وكذلك ياخذ
من رووس اهل البغي وشياطينهم المتمرده • ومن اسر من ابطالهم • ومعه كاه فرسانهم وشجعانهم [illegible] حصن الوزير ومعهم طايفه

من العسكر يحفظونهم في ذلك المسير • واصحبهم عرضا يشتمل على تحقيق ما فتح الله به من النصر الكبير • بعد حمد الله والصلاة على رسوله واله وصحبه ارباب
الفضل اللوامع المنير • الذين اظهر بهم الحق ونفى بسعيهم فنعم الظهير ونعم النصير • وقال بلسان الحال شعر
بشرى فقد حصل الاقبال والظفر • وانقاد طوعا الك البدو والحضر • وطاب سعيك فيما كنت مطلبا • وتم كل الذي قد كنت منتظر
حكمت سمر العوالي في العدا فغدت • تماثيد وامضى حكمها القدر • وقدت جردا بالخيل حامله • اسد الكريهه والهيجا تستعر
من كل اغلب مشهود مناقبه • ماضي حاض المنايا وهو مبتدر • حتى اذا ما التقى الجمعان واصطدمت • اسد الشرى والقنا الخطي يشتجر
جردت من عزمك الميمون صاعقه • من بلاس لا تبقي ولا تذر • وصلت صولة اذ العرين سطا لم عدا فانهزم الاعدا وانكسروا
وبددت شملهم في كل ناحيه • فتفرقوا في فجاج الارض وانتشروا • لو يعلموا ان من عادوه ويكرههم • حتف لحافل ان قتلوا وان كثروا
جاوا بقوم رعاديد زعانفه • وغرهم سهم الاسات والصور • وقابلوا بهم الابطال من سفه • فلم ينالوا الذي راموا وما ظفروا
ولو تولوا يعون الله مكرهم • شيئا وعاد عليهم سوء ما مكروا • وجعل بعد ذلك يصف تلك المصاف في احضاض واقدام الجنود السلطا
على الفيه الباغيه • والفرقه العاصيه الطاغيه • مقتفيا لاولايا لوزيريه اقدامها • وبسعاده سلطان الاسلام علت راياتها واعلامها • وبعلو همه وزيره وثاقب
رايه ومحكم تدبيره كان اتساق الاحوال منه فسبك للصلاح والفلاح واستطاعها • لذلك اضحت جنود على حين بعد الاجتماع بدده • وبفحلي الادبار بملابس
عليهم نادمون مده • بداحدوا اقلالا واسوا وطردا • وجذت اطوادثباتهم بكر الجنود السلطانيه هذا • واحيط بما معهم من الخيل والذوابل • والبنادق والصراتا
والمشرفيه المناصل • وتناوشتهم العساكر السلطانيه تحت ظل القساطل • فغادرتهم ما بين هاو لوجهه وقيمه • وملق نفسه من ذروه جبل وشاهق قمته • واوى الى غار
وقامس الموت ومن مقتحمه • وذاهب في الارض ناج بنفسه • قد جوده الخوف والذعر بارحته • فهو لما نزل به لا يميز خلفه من امامه • ومن ملتق من ادحال الكلا علي
حتى بعد هذه الملحمه التي اصل الله بها الباغين سعيها • تنفرقوا فيها احجاب الفزع فرقا • وتبددوا في الارجا خيفه وفرقا • لا يجتمعون بعدها ابدا • ولا يزال امرهم
سايف الوجل والفرق منفرقا بددا • قد اخذ ملكهم باغلال الحيره والضلال عن الهدا • وسيصير الى الوقوع في ايدينا غدا • ويول الى سوعاقبه من تمرد واعتدا
وقد صارت العساكر السلطانيه في على جبل احضاض مخيمه • وفي سلك التاييد والنصر بما تانه الله وحوله وقوته متسقه منتظمه • وما امر به حضره الوزير بعد ذلك
تعله الاعتماد وبه الاهتدى الى سبيل السعاده وطريق الرشاد • ولما بلغ ما عرض به السردار • الى الحضره الوزيريه من مسار الانبا وبشارات الاخبار
اجاب عنه بكتاب افتتحه بحمد الله ولي الفتح ومانح الظفر والانتصار • والصلوه على نبيه المرسل المختار • واله وصحبه الاخيار • وعقب ذلك بالدعا للسلطان الامام
مالك الاقطار • واثنى على همه الوزير السردار • ومن قبله من الاعوان والانصار • وعدم بكمال الاستيلا وتمام الانتصار على العدو والحتاره • واذلفهم بالمرقيات
السلطانيه التي يشرح بها الصدور وتقر الابصار • ثم ان الوزير امر بالاسعاف بهذه البشرى في كافه المدن ومتفرقات القرى • ارغاما لاولي العدوان وتشرا
لما منّ به الملك المنان • وشرعا للاوليا والاعوان • فقرت بذلك الاعيان والصدور • وشملوا السلطنه جيل الابتهاج والسرور • وكان من جمله الاوامر
الوزيريه ما اشار به الى السردار • من استعمال الحزم والاحتراس في الليل والنهار • وان لا يتهاونوا بالعدو وان قد اثبت فيه المنيه الاظفار • ولكن في جمع امور
ما لا الخلد والاحتراس تشدد حوم ويباس • داعيا للعساكر السلطانيه بدل الاحسان والايناس • وابا في حضهم على الاقدام حين الكر بصدق نيه • ومعرفا لهم بما
في ذلك من نيل المراتب السامي العليه • وان لا يفارقوا السلطان في كل بكره وعشيه • وليستدينوا الاقرب منه خوف العقاب • ومن يونس منه الرجوع الى الطاعه وسلوك
وسبيل الصواب • شعر وامدهم مكان الخوف امنا • والفهم كاليف النظام
وداوى كل ذى قلب مريض • مداواه الطبيب من السقام
وذلل بالسياسه كل صعب • جموح ليس يضبط باللجام
وليحذر من غفل عن تلافي امره • واصلاح باطنه وظاهره وسره وجهره • فان للدهر باهله عثرات • وللايام بذويها تحولات وتقلبات بعبر وايات
شعر فقل لذوي الغفلات مهلا فانها • ليالي ومانة تعدهن ليالي
فان رقدت عين فنبه نفسه • فكم يقظته منه اتت بزوال
فلا تطمع الاوباش فينا فانما • رحا حاوما الاوباش غير ثفال
ومن اعرض عن الطاعه مستكبرا واتاه عدوانا
ممن انقاد الى الطاعه برمته • وخاف مقام ربه ونهى نفسه عن موجب احنه ومقامه • فليلق في امانه واكرامه • فمن عمل صالحا فلنفسه ومن اسا
فاصمه ماصح لا يسمع ولا يرا • فوالله ما تولى سوء الباس والضرا • ورجاله فقل بالنصيحه ونادبا لطاعته وادع اليها • حتى تاكيد امرنا ما نعمه عليه في الوجه والصلاح
فعليها • دائم حث اسعى ملك المحيم المنصور • مقررا لاحوال الخاصه والعامه على ما ينبغي ويحسن من الامور

ولما وقف الامير السردار الخطير على جناب حضرة الوزير المتصف بالهداية والرشاد الى سبيل الصواب المنير عمل بمقتضى حكمه في التقدم وانا حث
وبنا على قواعد ما بنا من حسن التدبير ونامل الناس بما اعطا له حضرة الوزير الاعظم المشير فجات الى مواجهته القبايل بالطاعة افواجا وسلكت
من الانقياد والاستمرار على الطاعة سبلا فجاجا وانطوت اكثر ما لك علي يحيى بذلك التدبير الاتم وانصاع الناس الى تلقا المواجهه بطاعة السلطان
الاعظم والتجى كل منهم الى جنابه مما خاف واعتصم واستبقوا الى باب سعادته ومدخل يمنه من السبيل الاقوم وما زال ذلك السردار الاجل الاكرم
مقيما على هذا الحال منتظرا ما ياتيه به الاوامر الوزيريه المقتضيه للحرب والتقدم والاقبال مدخيم براس نقيل جبل احضاض وانهر منه جود على يحيى
اذ فاض عليهم من بحر جيش السلطان وغابه الفياض ما فاض. في اليوم السادس والعشرين من شهر جمادى الاولى سنه تسعين وتسعمايه

فصل

اعلم ايها المعتبر بالاحوال السنيه والمطالع لمطالع انوار تهني وعز واقبال وسعادات دايمة الاتصال
الارا الصادره عن الحضره الوزيريه وكيفيه عود اواخرها الى مباديها الاوليه واستناد اوايلها الى اواخرها منبه حكميه وتوفيقات ربانيه
اناقد منا شرح ما اراده حضرة الوزير من فتح مدينه صعده وما يليها من البلاد النجرانيه والمالك الخولانيه والرازحيه ولما اعرض المكا على يحيى
دون هذه البغيه والامنيه شقاوة منه عصيانيه وخيالات شيطانيه عدل حضرة الوزير عن ذلك القصد حتى اعترض دونه ما ذكرناه
ومنع قصد الى عمار مدينه عمران واعادتها الى ما كانت عليه من العمران توصلا الى قطع اسباب من صدعن السبيل بغي وعدوان ولخلال
ما التي هي احسن في دفع من تمرد عن الحق ونكب عن الطريق الاوضح الابين ولما تمت العماره على ما اراد ورافقه التاييد والتوفيق والارشاد
في البدايه وفي المعاد ومع ذلك فعلي يحيى غير مقلع عن غيه بل اخذ في عدوانه وبغيه وحوى ما سمه وسلي العساكر السلطانيه من القتال ما تحققت
شانه وعظم ما استحق من القتال وانتهى الامر الى المصافه ما حضاض وكان ما كان من انهزام عساكر علي يحيى وصار امرهم الى الانقطاع والانقراض ولما
استقر السردار بمن معه في راس الجبل المذكور وخيم هنالك بالعسكر المويد المنصور حمل حضرة الوزير تامل بنور رايه الثاقب من اي ناحيه تطوى ممالك
علي يحيى ومن اي جهه تجانب ويرميه بسهام مدمره بعذاب واصب ويقطع مواده ويذهب اركانه فيما بغى وافساده فارشد بالتاييد الرباني
والسعد المنير الطايف الى محاصرة حصن مدع والاحاطه به من كل ناحيه وصرف العنايه الى فتحه بالعنايه الالهيه والقدرة الربانيه اذ الاهتمام
بفتحه اولى من غيره من ساير الحصون لانه المنعه والحكم على الممالك شانا من اعظم الشون وقد كان حضرة الوزير المعظم الشان راى هذا الحصن حين توجه
الى عمران هل عمارة المدينه وبعد كان منا فيها من البنيان فوجد راسا لتراث الممالك وهو لها راس كالعمان وحصل التعجب من عقله محارسه المكان علي من بصاد
من لاما السلطان كاردم باشا والي دوستان باشا عن قصد هذا المعقل بالمحاصره والاحاطه به من كل مكان وذهابهم الى ما لا يفيد من مواقف الحرب وكر
مواطن الضراب والطعان حتى لم ينالوا بعلوه الكفاح والنزال من العدو ما شفى له عطشان فقال لرجال ممن تمم معا لحضرة الوزير ممن احاطه ما بالتدبير
ان هذا الحصن لم يبرح معاقلا مانعه وفي سنن الممالك والبلدان وعليه اعتماد من استفتح بابا من ابواب الفتح في سابق الزمان لما لم يجد في العالي حضاري
المطلب ويغلب به من ناصبه وتابع وتغلب وتمتلك من النصر ما تحت ببب وارجح الى فتح ما عداه فانه ما طلب واقل سعد طلع وغاب وغرب
وحاف المالايبلغه سوابق اللحوق وتداركه النصب فهو في بلاده بمثابه روح الجسد ومنه الى ساير الاطراف والانحا حكم البسط والقبض والمد
والشد وعليه في الدخول والخروج المعتمد فهو مبدا الاعتبار عند الحصون وملكها المتوج وبفتحه يرتقى فاتحه من النصر الى العز العولى وارفع الدرج
ما داحرته اليد السلطانيه القادره القويه وقحته ما لقيتها الزمانه والهمه العاليه الوزيريه انحلت معاقد ملوك الزيديه وذهب ملكه على يحيى وسواه
بالكليه وحيل بينه وبين ما يلقيه على التمرد والتخلف عن الطاعه التي اوجبها ماريكا البريه كاخيه غوث الدين وصنوه عبد الرحمن ومشايعه مما ان العوميه
وسد سبيله الى بلاده والحصر عن الحركه في انلاله واصفاده لا لجما وي ملونه وعتقصم ولا تمسك من ونه سبب من اسباب الاعتصام الا
القاه بروث ويتعصم وتاثه تدق الى مهده الشالك ويسلب الملك وما حازه من سابر الاملاك ونفع ها ويليه الحصص من ذو قبلها مالك
من ها كف وتح الباب وتذليل الصعاب وتقويا القواعد على انبت اساس لا تميل الهدم والخراب. ولما ارتشا حصن مدع لدى حضرة الوزير
وحقق من امره بالمشاهده وخبر من هو مطلع جلي ما اوجب صرف العنايه الى فتحه بعون العلي الكبير تجهز من قبله كل عظيم مما حاج اليه المحاصر من الجنطانات
والعدد والالات التي بها تهلك المناصب وتملك المناصره وبعث بذلك الى سردار الجنود وقايد العساكر وامر بالزحف عن قبله من العساكر السلطانيه
الى حصار حصن مدع وفتحه بالسيف الباتر فتلقى السردار ما جاه من الاوامر بالطاعه فثار الجما ابريه ثوره اسد خادر ورعب الجنود ورفع فيها
الاعلام والبنود وهيا الجيش الحافل والجحفل ذا الكتايب والقنابل وحمل نوا المنازل على جبهه الزحف الجرار ورجعه الى الحصار حصن مدع
ادركه عظيم الخوف واشتد بها الفزع وقام دلهد وبرق ورعد وصوب وصعد واتهم في رحله وانخل وجمع اعوانه وانصاره واحتفر حوله

للاستشار وقال ان ملكنا قد ازف زواله وحان وفرد بنا من الصغار والذل والهوان ما لم يكن يجوح احد في الزمان وقد علم من حوصر
عسكر السلطان الاعظم الارفع وذهبوهم من راس جبل احضاض الى الاحاطه بحصن مدع فهل فيكم من بصر وسمع ونشير بما يدفع
ويدفع فلما سمعوا مقالته وعرفوا شانه وحاله وما لحق تلك دار الملك وما قيل ادرنا اجمعنا في مديك وما تماشت نماليا من عصيك وكلنا
في المكارم فديك فقالت وان ما امرنا موضع البيان مشيد الاركان ان الحصن مدع الذي يكون بيد ايدينا ملكوتيه في منع ومن الحادثات في
امان ما ينكسر بقوم تحفظه عن صولة عسكر السلطان ويثبت على ذروته مطابر الصواعق الدافع والضربزانات والاكر بالصادم والسنان
فلما تحققوا ذلك اجتمعوا اجميعا على اجابته الى ما هاموا اليه من ارتكاب المعاطب والمهالك فعينا بيني له منهم دلك اهل الجراءة فزع الى جماعه من حرب
ارباب شجاعه واقدام وكان لاعري فاقهم على كل حال بل تستعدهم لديه لما يطرقه من حادثات الايام والليال ويعتصم بهم لدى الباسا والباس
ويحوم الافراع والابتال ففيهم لذلك الشان الذي تكل عنه كل بني الانطال وزها الاعوان وامرهم بالمسير من بابه الى الحصن مدع الشامخ
البنيان الاركان فساروا كان امرهم يختلط ذلك المعقل من غير ترتيب ولا اتقان يجعل عليهم شيا من من مكنهم منه ايد في الابطال الحفاظ
لدى مفتاح من صلاح ابو حناش خطو ربات والمصابره اذا التقى الفريقان وكل من عصابته نحيه اليسالة وله من لبنى غايه الاحكام والاتقان
تعودوا من كان بمدع من رتبة المحافظين ما سلف من الزمان واستقر جميعا في مدع متوجهين الى الحرب والقتال ولزم كل فرقه منهم ناحيه برايه منشوره
وعلم مرفوع وتواصوا بالثبات والمطابره حتى يطل فيهم من الكر ما يغرع ويروع ولديهم من الجنانات الطايعه ونسايل الشجعى من كل ما ينحي من انواع الحبوب
الواسعه ما يكفيهم سنوات متواليه متتابعه ومع هذا كان الكان مظهر حصنه واحكم شانه واتقنه ونحت فيه المنازل من الجرال صله كالابوة فيه
الماء الماء الكاد الى الانقع الجارها الواقعه بالاتقاد ومصرف همته في ذلك حينا من الزمان الطويل المتماد حتى صار في المنعه والحصانه في غايه يتيم اثارها
على طول الامد وانما يعول ذلك مظهر من سيف الدين لعله يحكم هذا الحصن ونفوذ اشرافه وانه فيه على سائر الحصون بما خص به من كمالها وصافه
وانه راس المعاقل الشامخه ذروته الباسله منوطه بالمنتوجات الراسخه فهو المعقل الاول والمعتمد الذي عليه المعول. ثم ان الجنود السلطانيه
المنصوره والعساكر الجرار الموفوره انحدرت من معسكرها براس جبل احضاض بجحافل كانها البحر الزاخر الفياض الى محاصره حصن مدع فكل
ليث باسل وكل همام اروع واحيطت حوله للمحاصره وعسكرت في الجابه بانزل شديد وبيد قاهره في اليوم السابع من شهر جمادى الاخره سنه
تسعين وتسعمايه واحكمت الاحاطه بذلك المعقل من كل جانب وتحاشت حوله الجيوش والكتايب والمقانب ونصبت لرميه الضربزانات والمدافع وحالت
دونه لدروعها نحن بالسيوف القواضب وارسلت لهم حاصبات البنادق ومن بعثات الضرباك والمدافع ذات الرعود والصواعق وجالت حول اسوار
بكل حسام قاطع واصبحت نكمد لقاتعه كالعروس الخاطبه خاطب فيلها بصوت رعد المدافع من كل ناحيه وجانب ونحيها بوابل من رصاص البنادق
صب حاصب وجلت ملك العروس من مراق الدما امشاج احمر وعقرت برعاتي حاجب لها هاصرو اسد خادر وهو من اسل عضنفر وكان شاد
عنقاء كلحها الروس سلبوه الحسام الماضي الابتر ويقارعها الكماه والجيش اللهام ويلا عن قرع الدفوف بالبنام واهتزت بالعروش ونحو يع
الحطابه والنيت بتفريع صوت البنادق ورنا السيوف والحراب وبضوح دخان صندلها بالدخان المدافع واضاءت شعاعها بالتهاب البنادق
ساطع وخطرت الى ذروته الحطارة من اهله باحطار القتال كما ترفل ربات الخلاخل والحجال ومالت النمر الخطار والبيض الماضيه البتار
ما بين شارعه وشرعت بهذا لاصاق كانزعه بحضوره الاطراف وابانه طاه يوما من عقود المصاف فلما لفت في معانيها الا تصاف وهي في
الحلقه متوافقه مع الملاذ لم يكن هالك من شهيد ومتقدم الى الروح في العذاب الشديد وما اعظم مصابر العساكر السلطانيه وثباتها
واشد اقدامها وتوثباتها على تحوده الله الموبود المنيع وارتقايها الى ذلك المعقل السامي الرفيع مع ثبات حافظيه من جند علي يحيى ويقدمهم
على الجدران طعنا وضربا ورميا مقلوبه ثم باليه والقدم بين النصال لم يصرخا وبيد وجاليه لو مالهم سوى الجنود العثمانيه لا انثني مغلوبا
تلو ما اغنى عنها ما ليه هلك عنى سلطانيه الا ان اقدام جنود السلطان اثبت واسود ها اشد افتراسا ان اوذيت ووثبت فاحد لا يبتل له شيا
ومصابها لا ننبوا بكل حسام وبنا شهد بذلك لوقف المصاف الوفا واشتهر ذلك لسان الروم فصار معلوما معروفا واصبح في العدو
شهورا ما لوفا وسئل عنه حصار مدع فنيك شان لا يجد ولا يدفع فهنالك كان العجب العجاب وفيه كانت مقدمه فتح الباب وحصل الخطاب
ونحاليق يعن المنازعه والمدافعه وما اضاقته الاوفاق من بروق المدافع المهوله الرابحه كما اطلقت بالقساطل الرابعه فحال من شهم الحاد عن امرها
وحالها بانها سمعت الواقعه قد رجت الارض رجا ودخلت الجبال بالماء المحاج والدخان فيها وتلوح الارحب امام الحاضرين امات
العسه متحيرونه ويسايل بابها ايد الروع مستدد مرضوضه وتشوقها على صحو الثابته شحوده مسنونه الى اليوم الرابع من شهر رمضان

من الشتة المذكوره . وسار سردار جنود السلطان بطايفة من العساكر الابطال الشجعان . فرسان ورجال كماه . مطاعين ومضارب واولي قوه من الرماه . نحو قلعه عران المصانع . وهي من قلاع بلاد مدع ذات عالي ومانع . وبها رتبه حافظون من قبل الملك علي خان . قد اعتمد عليهم في حفظها واختارهم لذلك من بين سائر العشاير والاحياء . ولما دنت العساكر السلطانيه اليها . واقبلت نحوها اقبال المخيم بالحاضرة عليها . وهي جنود يكاد تخطف الابصار سناها . ويمور بحلالة [illegible] الملاك اقصاها وادناها . وتزلزل لهيبة ابطالها الاطواد . وتهمز لويتها الكتايب قبل القراع والجلاد

شعر

ما راها مكذب الرسل الا . صدق القول في صفات البراق ۞ بعثوا الرعب في قلوب الاعادي . فكان القتال قبل التلاق ۞

وتكاد الظبا لما عودوها . تنتضي نفسها الى الاعناق ۞ واذا اشفق الفوارس من وقع القنا اشفقوا من الاشفاق ۞

كل ذي [illegible] في بديه الموت حسنا . [illegible] تمامها في المحاق ۞ حامل درعه [illegible] ان لم . يكن دونها من الموت واقي ۞

كرم خشن الجوانب منهم . فهو كالماء في الشفار الرقاق ۞ ومعال اذا ادعاها سواهم . لزمته جناية السراق ۞

ونظر بالمحل المذكور من قلعه عران المصانع . عشيهم الذعر واخترام الخوف من الاحاطه بالحصار المانع . فانسلوا عن القلعه هربا . ولم يجدوا [illegible] بابي [illegible] العساكر السلطانيه غير الفرار مذهبا . وتفرقوا عن تلك القلعه مشرقا ومغربا . وتركوها خاليه خوفا من رهف الظبا . ودخلها السرداد وتخلت عن المنازع . وصارت صفرا من المحارب والمدافع . فاستفتح بحرم السعاده والاقبال [illegible] الساطع . فلما صارت تلك القلعه في يد السلطانيه ذات [illegible] . رتب فيها حافظين من اثبات الرجال . وخرج ذلك الحصن الحصين [illegible] . وانتظم في سلك القلاع السلطانيه على احسن حال وعاد السرداد الى المخيم المنصور . [illegible] العيون ويشرح الصدور . فعرض بذلك الحضره الوزيريه الاكرم [illegible] . ورفع خبر ما كان من [illegible] الى فتح قلعه عران . بكتايب الابطال ومقانب الشجعان . على حسب الاوامر الوزيريه المقرونه بالتوفيق . المرشد الى مناجح الطلب الى انجح السبيل والطريق . وكان فيما امر به من رايات الفلاح . ومقتضيات اليمن والنجاح . ما به انفتحت للناظرين ايات سعاده الحضره الوزيريه [illegible] في الصلاح ولما فتحت العساكر تلك القلعه . استطار من كان بها من رتبه وجله فرعه . وفتحت قلعه عران بسعاده السلطان وجمهور الوزير العظم الشان

شعر

ولقد تطاولت البلاد وتمهدت . للعز منه بوثبها تمهيدا ۞ وتنافست فيه البقاع مشارقا ومغاربا [illegible] ۞

وتلى مداحه الزمان وعودت . ورق الحمام بوصفها تغريدا ۞ واقام منصور اللوى مظفرا . وغدا الزمان لما اراد مريدا ۞

ورتب بها حافظون . [illegible] رجال يحافظون . ووجدناها قلعه منيعه . سامية حصينه رفيعه . مشرفه على ما يليها [illegible] حاكمه على المسالك . مانعه للسائر والسالك . والان [illegible] بفعال سعد السلطان ووزيره العظم [illegible] . [illegible] من جهة هذه القلعه من القبايل [illegible] . وانقادوا بازمتهم الى الطاعه مسارعين . [illegible] صدرت الى الابواب الوزيريه السامية الرافعه . ولما وقف حضره الوزير على ما عرض به الامير [illegible] . شكر على ذلك الشكر المتوالي [illegible] . وحضه على حصار مدع وان لا يترك الجهد في الثبات والمصابره على محاصره من به [illegible] . والمبالغه في التضييق على من فيه . [illegible] على الحزم والحذر من المعاندين [illegible] في تصرفه وتقلبه . [illegible] من القبايل من [illegible] وامنا . [illegible] على ما نعرفه منا . [illegible] على ذلك لنا . [illegible] الظفر بعون الله وسعادة السلطان [illegible] . [illegible] من جوده الواسع [illegible] . وتبادر [illegible] الطاعه كل من [illegible] وكل من دنا [illegible] بالتدبير يدرك [illegible] والمنا [illegible] ما لا يبلغ بالسيف والقنا . [illegible] مثل هذا المعنى

شعر

ومن لم [illegible] ذو بصيره . شقي بكيد [illegible] ۞ وكم [illegible] ۞

[illegible] العقله ولسانه [illegible] وايام السرداد [illegible] العساكر [illegible] المنصوره . المحاصين لمدع [illegible] محصوره . [illegible] من نكاية البرد والمطر . [illegible] من الخيل والبغال [illegible] مع ما في ذلك [illegible] في نفوس المعاندين [illegible] النجاه والخلاص [illegible] الاوامر الوزيريه [illegible] في المعسكر المنصور [illegible] وجعل هنالك الدواوين والمقاصير . والغرف والمنازل . والاصطبلات الواسعه لكل ذي خف وحافر . وعلت [illegible] الثبات وقرار المحاصر . فتعطلت بسببه [illegible] الاحاطه من المناصب [illegible] . [illegible] عن المنجد والناصر . واستشعر [illegible] حصول الهلاك [illegible] السيف القاطع الباتر . [illegible] السرداد الاجل الارفع . عمل بمقتضى الاوامر الوزيريه من تضييق الحصار على اهل مدع . [illegible] عليهم بالسيوف المسلوله والرماح الشرع . [illegible] صواعق [illegible] من كل [illegible] ومن كل مدفع . [illegible] النوايب عليهم بكل ليث اروع . مواصلا [illegible] الحرب [illegible] ومطلع [illegible] على من تغلب وتمرد على السلطنه وتمنع حتى [illegible] اهل ذلك المعقل الامنع . ارض الثبات وضاقت [illegible] الفسح ر وكت بنيانه المشيد . واستوصلت خرابا وبكل خراب اشنع .

فصل

ثم ان الحرب مازالت سجالا ما بين الملك علي خان وبين عسكر منكل من جنود مولانا السلطان نصره الله تعالى . وتدارك مواطن القتال وتعددت [illegible] مواقف الوغى والنزال . وكان الملك محمد بن شمس الدين [illegible] يبعث جنوده في كل موطن ارداف الجنود المنصوره بالكبير المتعال . ومظاهر لهم على قتال علي خان ومن قبله من رجال العصيان والمباينه [illegible] والضلال . ويسيرهم الى الحرب العوان . من مدينه شبام كوكبان . [illegible] سردارهم النقيب الاجل [illegible] الشجعان . فلما تطاول [illegible] هذا الشان . امر حضره الوزير باسعاف سردار العساكر التي بمنكل [illegible] الامير مصطفى دفتردار الى قرب مدينه شبام لمدد العساكر التي من قبل الملك محمد بن شمس الدين الى جنود السلطان الاعظم الخنكار . ليكونوا [illegible] في ذلك المكان . على حرب الملك علي خان [illegible] من قبله عقيب عزم العساكر السلطانيه وزحفهم الى محاصره حصن مدع . [illegible] الامير [illegible] لذلك [illegible] . ولاسيما [illegible] من مدع [illegible] اهله [illegible] من جنود السلطان [illegible] مواطن القتال [illegible] العسكر المنصور من منكل الى ما حول مدينه شبام [illegible] . وما برحت الحرب ما بين علي خان وبين جنود السلطان ومن معهم من جند محمد بن شمس الدين [illegible] . وخصوصا في شهر الله المعظم رمضان سنه سبعين وتسعمايه فانه حصل في بعض ايامه موطن حرب شد استعارا لهبه واصطلى [illegible] الموطن الملك علي خان جنوده [illegible] ومرفوع اعلامه . وبذل جهده ونفيسه واشرع فيه رمحه وسل مرهف حسامه . وزحف الى قتاله جنود السلطان ومن لديهم من قبل الملك محمد بن شمس الدين من جنود واعيان . [illegible] مشهوره . واعلام [illegible] ورايات منشوره . وعساكر بالله عز وجل مويده منصوره . وجيوش حافله موفوره . والتقى الفريقان في [illegible] . [illegible] القواضب . [illegible] الجلاد كل ليث باسل ومقدام ضبادم [illegible] صواعق البنادق [illegible] . [illegible] واطراف السمر والبيض [illegible] لاجال [illegible] مبسوطه ومنصوبه . ورحا الحرب [illegible] دائر . [illegible] الى الحياض [illegible] وصادره . [illegible] سيوف قاطعه [illegible] . وجنود الفريقين على [illegible] الجلاد [illegible] صابره . [illegible] بحار الاخطار [illegible] وامواج [illegible] . ولقد كان لكل من [illegible] الثبات [illegible] صابره . ولقد كان لكل من [illegible] الاعمار [illegible] الاجال [illegible]

شعر

تظل المنايا في السيوف شوارعا . اذا [illegible] من تحت السنابك [illegible] ۞ [illegible] ۞

[illegible] . [illegible] وطال ذلك اليوم [illegible] . الى [illegible] . [illegible] . ثم ان [illegible] العساكر [illegible] . [illegible] السلطان [illegible] . [illegible] . [illegible] معسكرا من عساكر [illegible] السلطان [illegible] . [illegible] . [illegible] العساكر السلطانيه [illegible] فتح الحرب [illegible] . [illegible] ابوابه وذهب [illegible] . واعترض دون امانيه عارض وباله . [illegible] . [illegible] وتلي الادبار ينظرون ضيا [illegible] . واستشهد من الجنود المنصوره جماعه [illegible] . [illegible] وما اجدر الماضي [illegible] من انصار السلطان بالنعيم والفخر العظيم . [illegible] حضره الوزير [illegible] والنصر على كل مناصب لئيم . وادام [illegible] به العز والرحم

شعر

عليك من المجد الرفيع سرادق . ورايات نصر بالسعود خوافق ۞

سيوفك [illegible] . [illegible] مفارق ۞

وقد خصك الله [illegible] . تدل لها الشم الطوال الشواهق ۞

وانك لو رمت النجوم ونيلها . اتاك ولم يدفع مرادك عائق ۞

لقد تمت في نصر المعالي شموسه . وسيفك مسلول صحوا المسا ه قد احمت رسم الفخر بعد انطماسه . وعاد له عصر الشباب الغرانق ه
وسرت كما سار الغمام مطبقا . وفيه غيوث للورى وصواعق ه فمنهم سعيد فاز منك بسوله . ومنهم شقي دوحة منك طالق ه
ولما بلغ هذا العرض المحضره الوزيريه . اجاب عنه مثنيا على الامير السردار . ومن قبله من الاعوان والانصار . وشكر هممهم المقتضيه للظفر وكمال
الانتصار . وامرهم بمداومة الهمم . والكون على ما حسن الاحراز والحزم . وتجريد همهم من اغمادها . لمنابذة الاعدا وجلادها . لينال الانتصار من لطف
غايه سيولها ومرادها . ويجتهدوا في عقبى الامور ان شاء الله مبلغ اجتهادها . ولا تضيعوا اغتنام الفرصه ان حق اغتنامها . ويمضوا احكام السيوف فان عزمت
احكامها . فالتدبير الارشد ليمضي على الصواب اقدامها سعر وتدبر الحرب مدبر امي وفطن ه وليس للحرب الا العالم الفطن ه
ناموا فما تنظهم من نوم غفلتهم . فما ينام فتى امسى له شجن ه فاندهور تلقاه من بعد قد تم . تحت التراب ولكن فرشها الكفن ه
فلما وقف الامير السردار . وهو مصطفى دفتردار . فالجنود السلطانيه المعسكر بحوثان على الاوامر الوزيريه الهاديه الى سبيل الظفر والانتصار .
رادتهم عزما واحترازا . وتاقوا بالعمل بمقتضاها من البدا مغازا . وما برحوا في مزيد من النصر العزيز حقيقه ومجازا . ومهما حاول الملك علي يحيى جرهم نكص
عقبيه . وعاد خايبا نقوب اصدريه . وما زالت مواطن الحرب على ذلك مترادفه . ورحى الهيجاء دايره غير ساكنه ولا واقفه . وشوّبها ما الدم المهراق منهله
واكفه . وطيور المنون على جثثها عاكفه . وايدي الاهوال الى جوبتها لاعنه الا رحال صارفه . حتى تعطلت قرى بدنه ثلا . وتناهبها الدثور والخراب والجلا
وبدا الله مع حزب السلطان اخذا وقلا . وايدي البغي مغلوله لمنا اعناقها . مقيده في اطلاقها . دايمه في جيرتها واطراقها . كلما دنت بلوداقبالها من محاقها
اشتطت في بغيها وشقاقها . وما انفكت على ذلك بحوم حول احتراقها . وتذهب باحتماعها في افتراقها . ومع ذلك فللملك محمد بن شمس الدين في مناصحه جانب
السلطنه اليد الطولى . والغوز من سهام الخير بذلك بالقدح المعلا حتى وجب بذلك لدى حضرة الوزير المكرمه . واستحق المناصح احترامه وتعظيمه . ودوام

فصل

اعلم ايها المطالع لقصده الاعتياد . وما حواه
ذلك في عقبه . ما دام مواظبا على الطاعه مستمسكين من الولا بامتن سببه . ان انصار الملك علي يحيى من حوله وغير
الله فيها بالام الانداد . وكيف ساق الحرب في مساق الاحياد . ونجمه الخصمة لو كشف عنهم لعطايه عن الاصطراد . اصطرخوا حيسه الاسرا
ممن تولاه بالمناصحه بتحاذا الاقبال والادبار . لما احاطت العساكر بمدع لعظم الحصار . واشرفت اقطوه ومن فيه على الهلاك والتبار .
الارشيه في الاباد . وعلموا انهم سقاطهم اذا كان لا سبيل الا على حصن مدع بيد القوم والاقتدار . واخذ عنوة بعد الانحصار . وذهب ملكهم جميعا
وسداعي مناد بحدم وعزم من بعا . وكان اشدهم اصطرابا واكثرهم اكابا . فالملك غوث الدين صاحب حصن عفار . وعبد الرحمن صاحب حصن مبين
ووجه ومالهما من الانصار . فازمعا على الخادم بحصن مدع بحكم الحصار . وتداركهم من ريب المنون وراثي الهلاك والبوار . واجتمعا للارشاد في ذلك
الخطب العظيم . والتطوع بمداواه ما نزل بهم من الكرب الاليم . في بلد متوسطه ما بين الكرهما اوهى لي حصن عفار اقرب . وسمي تلك البلد المشعب فبعدا لما
نصب لهما هنالك من امانيه الكاذبه اشعب . وابرما في تلك البلد الميثاق ما بينهما على ان يكونا يدا واحده على دفع ما نابهم من النايبات وهجم من الكروب والوصايا
بالثبات والمصابره . وتعاقدا على المعاونه والمعاضده والمظاهره . حتى تنكشف الجنود السلطانيه عن حصن مدع وتذهب عن اهله احاطة المحاصره
وقام كل منهما الى مستقره . وتحمل عزه وسلطانه وبعود نهيه وامره . وفي خلال ذلك سنح في خاطر الملك عبد الرحمن استمالة الملك محمد بن شمس الدين اليهما
السخيف . وتسيرهما الواهي الضعيف . وان يخلع يده من العروة الوثقى . ليتصل بهما ويشقى . ويطل بطلب ما لا يجده ولا يلقى . فابدى خاطره له
وبادر الى اطلاقه ما سنح بخاطره وارساله . وروعه الى الملك محمد بن شمس الدين المنزه عن قبوله غيه وضلاله . فلما عثر على خطاب الملك عبد الرحمن
في حبالات خياله . وما دعاه اليه من الخطا عن منار الجلاله . اسرع في اجابته بما مقاله على ما ابداه من مقاله . واخرا له عن غيه . محذرا له عن الوقوع
في مهاوي الجهل وعظيم بغيه . واعلمه بما جهله من ثبات قدمه على طاعة السلطان التي لا تزال لها ثابات . ولا يحول لها نعته للدولة العثمانيه مدى
الزمان نعت ولا صفات . ومعاذ الله ان يبيع الجزم والاحتياط . بما ثلك الحبوط وسوء الاخلاط . كلا والله لا ابرح على الطاعه حتى يلج الجمل في سم
الخياط . وانا ادعوك الى سبيل النجاه . ومجانبة التفريط والافراط . فهلم الى الطاعه من اوجب الله له الطاعه لتسلم من الهبوط والاختلاط .
ولما تقرر ما قاله الملك محمد بن شمس الدين من نصح ابن عمه . ورجع من غيه ودليل حكمه . واستيقظ من نومه . وعلم انما هداه اليه الملك محمد بن شمس الدين
لسبيل قويم . ومنهج الصواب أمم . وارشاد الى السلامه والكرامه واضح اللقم . فالتمس منه ان يجعل له الى الحضره الوزيريه مدخلا الى السعاده
ويعرفه بانه قد بذل في طاعة سلطان الاسلام قياده . لينال بعطف حضرة الوزير عليه مرامه ومراده . ولما سمع الملك محمد بن شمس الدين اوبه
ابن عمه عن الخطا . واقلاعه عن السعي في البغي بعد سحابات الخطا . عرض بذلك الى حضرة الوزير فاسعفه الى مرامه وجاه من الانس بالخير الكثير . وكان
من جملة ما التمسه ان يسمع له حضرة الوزير في اعصيه عليه احوم على يحيى . من المالك التي كانت تحت يده في زمن الملك مطهر واله امرها نشرا وطيا . فانم

عليه حضرة الوزير بما مول . وبلغه من ذلك فوق مرامه وسوله . وبعث اليه من اعيان دولته رجلين معتبرين لقبض عهده وبيعته . وتعاهداه على دوام
الاستقامه على الطاعه في اقامته وفي رحلته . فسارع الى المبايعه . ومد يد الطايعه معاهدا على دوام المبايعه . ومولاه الدولة العثمانيه السامية
الرفيعه . فانتظم اوذاك في عقد الانصار . فانما الحول في طاعة السلطان الجنكار . وامر الوزير بالفتح على اخيه غوث الدين بالحرب ذات الالتهاب
والاستعار . وان يهجم على الماكن التي اغتصبها عليه الملك علي يحيى وتصيرالى ولايته على الدوام والاستمرار . وسد لتائرة جهلها في حرب من نار عليه بسد
قاطع ثار . وبعده يستنجي سلطانه . ولكنه منيف حامانه ينشر عليه لتضوع لديه نشر مولاه السلطان ويوزن شانه من الطاعه على اثبت العواعد
واوثق المباني . فامتثل الملك عبد الرحمن الاوامر الوزيريه وتحمل بها وجرد لطاعتها همه سابيه عليه . وجمع جنوده . ونشر اعلامه ورفع الاعلام وبنوده
وجعل بهم نحو ماقى عيس بجه . مويدا من الطاعه ما طار ابه واعظم نجه . واسمى سيف الحرب في مالك علي يحيى وغوث الدين وزحف الى احد بلادهما وتوجه
ولما علم بذلك الملك علي يحيى بن مطهر . شاه اقدام اخيه على مالكه بزحف وعسكر . وتيقن انه دهي بما دهي ودامي . فاقبل بحادته . وتوجه الى منابذته
ومناصبته . واستصرخ عليه اخاه غوث الدين واستنجد بشكايته واستدعاه لكشف بوسه وغياثه . وجهز الحربه من قبله ابن اخيه محمد بن الهادي بن مطهر
والسيد محمد بن احمد الحسين بن المويد . وكانا يومئذ بالرئيل من حصن مسور . واصحبهما من الجنود حمله واسعه . وكتايب عظيمه جامعه . وتحفا بتلك العساكر
الى قتال الملك عبد الرحمن . وعززهما الملك غوث الدين بجند من قبله . وامدهما بسيوفه واسله . وحضهما على البغي والعدوان . فكثر بذلك سواد المخالف من اهل
التمرد والعصيان . وزحفوا الى الملك عبد الرحمن ووافوه بمعسكره المذكور والتوم سنعجا الحرب العوان . فاذهلنا الحرب . وثبت على مصابرة طعنهم وضربهم
واشتدت الهيجا . وثار عثيرالوغا حتى غشت ظلمته الانحا والارجا . ودارت رحى الحرب الزبون . وابدت بوميد عبوسها المنون . وهلك من الفريقين جمع مستكثر
وصالت الميمنه على الميسره . والمقدمه على المؤخره . فداعت صفوف الملك عبد الرحمن . وانتقضت على جنوده جموع اهل الخلاف والعصيان . فانهزموا في ذلك الموطن
الى ابعد مكان . وانتهى خبر هذه الواقعه الى الحضره الوزيريه . فانتدب الاغا جاوعبد الرحمن وجبر عظمه المهيض الكسير . وبعث اليه طايفه من العساكر السلطانيه
وسريه من الجنود المويده بالعنايه الربانيه . وامر الملك محمد بن شمس الدين بالاغاره على ما للملك علي يحيى من الجهات مسور بعد مركين . وكان بعثه بالسريه والامر للملك محمد بن
شمس الدين في وقت واحد اهتبالا للفرصه في ذلك الحين . فمضى كل لسبيله واعتنى بالطعن والتمكين . ولما جات الاوامر الوزيريه الى الملك محمد بن شمس الدين بذلك شاده
الى الانجاد . معينا لمن استغاث وطلب الامداد . جهز من جهته جندا مصورا وعليهم النقيب ياقوت بعد ان مدرا امرهم في الاصعاد والايراد . وسار بهم بجلل
من حصن كوكبان يقطع بهم الاعوار والانجاد . وبلغ الى بلاد الجدد من بعض اعمال حصن مسور . وهجم هنالك وعسكر . وظهر امرهم هنالك واشتهر . وارادفه
الملك محمد بن شمس الدين باخيه مطهر بن صلاح بن شمس الدين في جند وعسكر . وامرها الامامه حسب عسكر النقيب ياقوت القرزان . وتقدم النقيب المذكور الى الاعاره
على بلاد مسور ولاعه وما اليهما من البلدان . فرحف النقيب ياقوت بمن معه الى بعض جهات لاعه . وبلغ الى موضع يسمى ثومه فواجهه اليها من واحد من القبايل
الباذلين للطاعه . ولما بلغ خبر ذلك الى من ببلاد حجه من اعيان علي يحيى وهو محمد بن الهادي ومحمد بن احمد بن المويد فعملا على ان يوجه محمد بن احمد الى قتال ياقوت نعوذ ان
بطايفه من الجند المجند . وسعى محمد بن الهادي في قتال الملك عبد الرحمن بمن قبله من رجال وارباب شوت عوادي . و لما بلغ محمد بن احمد بن المويد الى لاعه مال بحد
من كان يحاصره النقيب المذكور من القبايل المظهرين للطاعه . فانحاز بمن معه من العساكر في بلد ثومه . واوى اليها معتصما ممتنعا بها ومن معه من جنوده المهزومه
فاحيط بهم من يمين وشمال . وتظاهرت على حربهم القبايل من السهول والجبال . وحصروا في ثومه حصارا اشرفهم على الاخذ والزوال . فاستخدم الملك محمد بن
شمس الدين بجند عظيم الخطر . وعليهم النقيب لا بعدا لا انتهى بمارد الشعبان . وامره ان يأتي الى خلاصهم من جهات الطويله بمن عمله من العسكر . وفي اثنا ذلك بعث
الامير سنان من المعسكر المحاصر لمدع عسكرا الى النجاد ياقوت المذكور بسيوف صارمه ورماح شرع . فلما جات تلك الجنود المنجده . تفرقت القبايل المحاصره للنقيب
ياقوت مغروره ومنجده . وذهبوا من خوف العساكر السلطانيه متشتته متبدده . وحصل فيهم القتل والاسر والنهب والسلب بايدي السيوف السلطانيه المسلوله
المجرده . واقبل النقيب بارك شعبان من جهة الطويله فبلغ الى ثومه وقد تخلص من بها من المحاصره الوبيله . والتقى العساكر السلطانيه المحصوره من قبل الامير سنان
قد سبقته الى احراز الفضيله . والفوز بالجميله . وكان تفرق القبايل وانهزامهم في شهر رمضان سنه تسعين وتسعمايه وسار بعد الخلاص النقيب
ياقوت الى بيت عذاقه . وبها اقام بجنده وطاقه . وهي بلد بالقرب من ملحق العرو الكلابي . جامعه لكثير من الجبل حصن مسور الشامخ العالي . وذهب النقيب بارك
شعبان في استفتاح البلاد . وادخلها في طاعة السلطانيه طوعا وكرها بمن معه من الاجناد . وفي خلال ذلك عود الامير سنان بطايفه من عسكر
السلطان . من معسكر الحاصر لمدع وبلغ الى بيت عذاقه بادعلم من النقيب ياقوت القرزان القصود . وعدم النهوض بالامور وسار بها على تدبير فتح الثغور
من الثغور . ولما استقر الامير سنان في بيت عذاقه بمن معه من اسود العسكر المنصور هابته القبايل وانقادت بالطاعه اليه واعتدل منها ما تقادمه وبلسه كل
معوج وكل مايل . ونزل اليه محافظو قلعه العرو قلعة الكلابي من رتبة الملك علي يحيى وسلموا له القلعتين فقر بهما رتبة من السلطانه من ارباب السيوف والعوالي .

وكان اقبال القبايل الى المواجهه بعد ذلك اشد ۔ ومسارعتهم الى الطاعه مستبقين الى سبيل النجاه والرشد ۔ ليناولوا بذلك من السلامه
نصيبا ويلفهم بالامن والمدد ۔ مثل اهل بلاد عزان لاعه وبلاد وراضه ۔ واهل المسوح ۔ وسواهم من اهل البلاد وساير البلدان ۔ ماذالوا واردين الى
حوض الطاعه السلطانيه بالانقياد والاذعان ۔ صارمن الى يد الامير المذكور منهم كل رمام وعنان ۔ ولما استكمل فتح تلك القلاع والبلدان ۔
ودنت له في اقرب وقت واسرع زمان ۔ بسعاده سلطان الاسلام وصاحب القران ۔ وعلو همه حضره الوزير وماضي عزمه وتحكم تدبيره في كل شان ۔
واناه الامر الوزيري بان يلقي ازمه ولايه تلك القلاع والبلدان ۔ الى الملك محمد بن شمس الدين سعى فيها على ما تقتضيه العدل والاحسان ۔ ويجري فيها
الاحكام السلطانيه باحكام واتقان ۔ وانعم على المذكور بهذه البلاد لكونه من جمله انصار مولانا السلطان ۔ وممن ظهر صدق موالاته
للدوله العثمانيه واتضح واستبان ۔ ففعل الامير السردار بمقتضى الاوامر الوزيريه ۔ ورجع الى المخيم المنصور وحاصر اهل حصن مدع
ومن التجا منهم به من الطايفه الغويه ۔ وقد ذلل صعب البلاد جيد ليلا ۔ ومهد لولايه الملك محمد بن شمس الدين فيها بيتا ومقيلا ۔ وانتضى عليهم من عزمه
سيفا صقيلا ۔ وثبتهم على الطاعه فلا يبغون لها تحويلا ولا تبديلا ۔ ولما كان من هذه الاحوال ما كان ۔ وجرى في مضمار اقبال من النصر والطف الله
الكافيه ما ظهر شانه فوق كل شان ۔ واهتدى بنور ذلك البرهان كل قاص من البريه ودان ۔ استيقظ من منام غفلته الملك الحسن بن الامام شرف الدين صاحب
كحلان وتاج الدين ۔ وتاب اليه حلمه ما عرشان سعاده السلطان ۔ وتيقن ان الله قد دفع الى يده تمكينه لواء الملك والسلطان ۔ وان المحروم من البريه من نكص عن سبيل
طاعته بل الشقي بيدي الزمان ۔ ومن اسعده الله طايره ۔ وشرح صدره واقر ناظره ۔ اقبل الى الجمله الانه منعنا بالطاعه متوجها اليها بالاركان والجنان ۔ فكتب الى
ابن اخيه الملك محمد بن شمس الدين يرفع شان اقباله الى الطاعه السلطانيه الى حضره الوزير ۔ التي هي مفتاح باب السعاده المراد بها الوامح الكبيره ۔ فعل ما طولبه عليه
وابدى للحضره الوزيريه ما انهاه من ذلك لا مراليه ۔ فاسعفه حضره الوزير الى ما طلب ۔ وامامه من موارد الصفا اعذب مشرب ۔ وابان له ما يليني رياض المنن
السلطانيه للعجم والعرب ۔ من قرع الاعين ومشتهى كل من لو مطلب ۔ وان فيئ دولتها القايم من عاتها بكل انجب ۔ لعلي سور من العز مرفوعه ۔ واليه قطوف
الاحسان دانيه غير مقطوعه ولا ممنوعه ۔ فجنابها الارفع لا يبرح مثيبا بالاولياء والانصار ۔ داعا لهم الى غرف العز وبروج المجد والفخار ۔ ثم ارسل
اليه من احسانه مشاهد اداره ۔ وافاض عليه من سجال امتنانه ما شرح صدور او اقر ابصارا ۔ ووزره بما الله وحصنه ۔ ولو عنه ما امته على فراش امنه ۔
واضافه الى من لحق في عقد الطاعه ۔ وعد من رجال الفوز الانتصار الى قيام الساعه ۔ وكان ما ذكرناه من امر دخول الحسن بن شرف الدين في ايام محاصره
حصن مدع والاحاطه بمن به من المتمردين ۔ ولما ضاق الامر بالملك عوث الدين درعاه ۔ ووضح له بما لقيه للصواب عقلا وشرعا ۔ وراى ما نزل
بمن ناصب الدوله القاهره ۔ وحل به ما حل من الداهيه والفاقره ۔ واحاط به كل خطب مهول من خزي الدنيا وعذاب الاخره ۔ والى ما اذا صار من اليها من
الاحوال السنيه الفاخره ۔ من النعم المتواليه المتداركه المتواتره ۔ والسلامه من كل مخوف ۔ والامن والسلامه من الحادث الجلل المخوف من ملمات الصروف ۔
اضطره ذلك الى طلب الامان ۔ من حضره وزير مولانا السلطان ۔ بتوسط الملك محمد بن شمس الدين ۔ والالتجا في سلك اللايذين بعفو سلطان المسلمين ۔
فعرض ذلك محمد بن شمس الدين الى الحضره الوزيريه ۔ موضحا ما التمسه الحسن بن شرف الدين من محبته للالتحاق بمن نسب الى جناب السلطنه من وليه ونصير ۔
فلجاء الى ذلك ۔ وتخلص به من حبايل التلف واشراك المهالك ۔ وارتقى من السلامه الى اعز مرتقى ۔ وسقي من العنايه والكرامه غدقا ۔ وبعث اليه حضره الوزير لتقرير
القواعد ۔ وتثبيته على ما ينبغي من جميل العوايد ۔ ثقاتا كلا امنا ۔ اهل حلوم راجحه ورفعه وسنا ۔ ويعاهدوه على عقد الوفا ۔ ويعتقدوا عليه الوثيه الموالاه
وكمال الصفا ۔ فاخذت منه المواثيق الاكيده ۔ وابرمت في عقد سعته العقود الشديده ۔ وتخلى وما لك ولايته في عيشه راضيه واحوال صالحه سعيده ۔ واتى
الى الملك عبد الرحمن بن مطهر حالة وشانه ۔ ليكف عن منابذته لئلا تدور الى جناب سلطان الاسلام دام عزه وسلطانه ۔ وتنشر من حلم حوفه وزمته
بروح الطاعه والامان وسوابقه وامنه ۔ وازدلف الى المعاهده بالوفا عبر ناكث للعقود ومن نكث فانما ينكث على نفسه ۔ ومن هدي الى سبيل
الطاعه ۔ ودفع بالاستقامه عليها من رغام الارغام وحضيض الضراعه ۔ في امام محاصره حصن مدع ۔ وادار رحى الحرب على ما يحيط به من تحور عن جانب
الحق وامتنع ۔ الامير عبد الله بن مطهر ۔ الذي سبق بيان ما سلك عن جبل الاخسوم الذي بكرة الانه رحلع ۔ وانه لما تخلص من اسره ۔ وخلص من حبايل عدوه وشره
اتى بعد ذلك الى الملك محمد بن شمس الدين ما امسه من وحشته ۔ وتداركه من حيرته ودهشته ۔ وعرض له الى الحضره الوزيريه بما اقتضاه حاله من اثبات قدم
على ما اقر عليه في الطريقه السويه ۔ وانه جا لا بدا ما حباب السلطانيه ۔ واجا من العواطف الوزيريه بلوغ السول ونيل الامانيه ۔ متلقيا الصدقات المقبوله
والتوجه الى القبله الصلاه الى هي خير الدارين موصله موصوله ۔ فاجاب حضره الوزير عن ذلك الامر المروم ۔ بان في سعه السعاده السلطانيه التي لا ذكرها
من الفوز بطالبه ونيل امانيه وما اربه ما هو ظاهر مشهود ومعلوم ۔ فمن اتاها خالص القصد ۔ امن من المنع والصواد ۔ ومن قصدها بضمير عقد على المكر والخدع ۔
استوجب الحرمان وبنوا المنع ۔ ولما بلغ جواب حضره الوزير الى الملك محمد بن شمس الدين الامير عبد الله بن مطهر المشير الى الاوامر الوزيريه ۔ تنال من سعدها الكامل

غايه الامنيه ۔ فاوديا في ذلك واسرع ۔ واوجف رواجل ارتحاله واوضع ۔ وكان عزمه الى باب الوزير من حصن كوكبان في يوم السبت الثاني
والعشرين من شهر المحرم الحرام سنه احدى وتسعين وتسعمايه فامر حضره الوزير بان تلقيه الامرا الكبار ۔ والاغوات ارباب المجد
والفخار ۔ والصدور والاعيان ۔ والاكابر والاركان ۔ ومن بابا الوزير العظم الشان ۔ من عسكر مولانا السلطان ۔ ودخل في ذلك اليوم المذكور
مدينه صنعا في بهجه جليله وموكب مشهود ومشهور ۔ ولما بلغ الى ديوان سلطان الاسلام ۔ ومثل لدى حضره الوزير الماجد الهمام ۔ قوبل بالايناس
والاحترام ۔ والرعايه والاكرام ۔ وخلع عليه خلعه تشرف بها الانام ۔ ووسم بهايه البر بسمه الانعام ۔ وصير الى دار سامية البنيان ۔ شامخه
العوف بالاركان ۔ وافيض عليه من فيض النعم ۔ ما اجمل الديم ۔ وغامر به المغيضه شاهد الجود والكرم ۔ واشار الى الامرا والصدور والاكابر بان
يمدوه بالمال ويصلوه بالرفد والنوال ۔ فاعطاه كل منهم ما اعطا ۔ ووصله كل امر منهم بفيض النوال والعطا ۔ حتى ذهب اتاده ۔ وزال بوسه وافتقاده ۔
وانعم عليه بسحور ونف ۔ وعقد له لواء السلطانيه ۔ سام منيف ۔ فازداد بذلك انشراحا ۔ وانتشى له في الناس بما وصل به من الانعامات نشوا من المجد
متضوعا فواحا ۔ وعاد الى اهله وبنيه ۔ واخوته وبني ابيه ۔ الى حصن كوكبان ۔ ولواء اللوايه يخفق عليه بحو وعلو شان ۔ وله شاره الثروه والغنا
وعليه جلال المجد والسنا ۔ وقد كان عرض مع الناس على اختلاف طبقاتهم ۔ وتنوع احوالهم وصفاتهم حين عزم عبد الله بن مطهر من كوكبان الى صنعا
من احسن المجلس الوزير ارجاف بانه سيقبض عليه قطعا ۔ ويطارح على الصفه المذكوره ۔ والهيا والجليله النبيله المشهوره ۔ ذهبت تلك الظنون المرجمه ۔
وزالت تلك الاحاد المتوهمه ۔ وعلم الناس ان حضره الوزير ۔ لشان في الوفا جليل خطير ۔ وكان عبد الله بن مطهر هذا اول مواجه لوسالنا الوزير من الملوك الشرف

فصل

الذين ۔ ولما نال من الحضره الوزيريه كل خير مسول ۔ وبلغ من الماليه هنالك غايه كل مامول ۔ كان في ذلك نهايه الامن با بقيهم ۔ وغايه الاستجلاب لعاصيهم ودانيهم ۔
وفي خلال ما ذكرناه من الصعود والورود ۔ والكمون والظهور ۔ والعطا والاخذ ۔ والوصل والفصل والقطع والجذ ۔
ودايره الحصار على حصن مدع محيطه بنواحيه بهول كل صرمان ومدفع ۔ وايدي المكاده تمن فيه عايثه ۔ وسباع الفزع بافيده ساكنيه عابثه ۔ ورحى
الحرب العوان دايره عليهم بافاعيها اليهم بالمنون نافثه ۔ فلذلك المانع كما كان هالا من معول ۔ ولو بقي بذلك الحصن مبيت ولا سوى حتى انحا نطيه
لوجدوا ماكنا باوين اليه غير ما تحوب ۔ او نفق في الارض جاور مسكانا لقبوب ۔ ومع ذلك فانه نزل بهم من الافات الساويه ۔ والعاهات الرمانيه ۔ ما القحت به
عيونهم على خدودهم سايله ۔ وصارت معه افواههم عن مواضعها مايله ۔ واندلعت السنتهم الى صدورهم ۔ جزا من باري البريه لعتوهم ونفورهم ۔ واخذ ذلك
مان الله فكان بهم مع حرب الحق ۔ وانام من حيث لم يحتسبوا اذ ظنوا ان حصونهم مانعتهم من الامر والخلق ۔ فكفى بذلك برهانا على هلاك المتمردين على طاعه سلطان
الاسلام ادام الله له خلافته وسلطانا مع من هلك منهم قتلا ۔ واجتثه السيف فرعا واصلا ۔ حتى لم يبق منهم الا اليسير ۔ والشاذ النزر الحقير ۔ وتواصت جموع
البقيه على اطاله الصمت والسكوت ۔ والتعود بالايما والاشاره وهمس الصوت والخفوت ۔ الزمهم بذلك رعبهم النقيب مفتاح اوحشا من المشهور بالمصابيح
والثبوت ۔ فما برحوا على صمتهم ذلك ينشاد لو ابه من طمع ما لدونهم من المعاطب والمهالك ۔ وما لم عسكر السلطان بحقيقه امرهم ۔ وخفي بهم ومكرهم ۔ حتى
خرج من القلعه رجل في الليل ۔ قد احاط به ما احاط من الثبور والويل ۔ ونالت اصداقه على خديه ۔ واستولى الكرب على رجليه ويديه ۔ فاعلم امرا السلطان بما صار
اليه اهل مدع من سو الحال ۔ وما اصابهم من النكال والوبال ۔ وانهم قد ذهبوا بالمرض والقتل حين الكر والقتال ۔ فقال لو ادهب لتملكت على حتى نا علم بحال
اهل مدع ومصيرهم الى سو العاقبه والمال ۔ فلم يحقق لعلي جني ما كان حاصلا من حال اهل مدع ۔ سقط في يده ووجم من الكرب والفزع ۔ واستيأس من الحصن
ونجاه اهله من الطاعه ۔ وظل من الكرب في شده وحيره وندامه ۔ يقلب كفيه على ما انفق من حواته حين ابا ۔ ويضرب من دهشته فمو يدير اخماسا في اسداس بما وجد
لخبيثه موحيا ۔ ولا التي بلاذ المادحاه ولا ملجا ۔ ملكما اقبل على شانه ۔ ادبر عنه الصواب وذهب برخيا العنانه ۔ فمها تداعى الخلل من امره وثيقات العرى ۔
وهذا حال من ناصب سلطان الاسلام والخليفه الكبرى ۔ واخلع من طاعته ونأى بجانبه من سلطان الورى ۔ لاجرم ان من كان كذلك فقد ضل وغوا ۔ وهوت به
فكان بحق ريح المكاده والاسوا ۔ وحمل من فادح الخطب ما لا يطيق على حمله ولا يقوى ۔ ربنا اصرف فتنا موجب الختم على القلوب وجنبنا اتباع الاهوا ۔
ولم على الحي ان امكن البقيه من رتبه مدع سطوه عادم سيفه لا محد طيا ۔ او ينزلون على حكم سردار العساكر ۔ ويسلمون اليه القلعه وليس لهم من يدومنه
من ولي ولا ناصر ۔ فانهمه الاضطراب ۔ دلجاه ما عشيه من حر النار وموج البحر الزخار ۔ الى والاه من عمه الملك محمد بن شمس الدين ليشفع اليه من حسم ما يفيض
وبعث اليه من احزانه وشكواه ۔ ورفع اليه من شرح حاله ما يرفعه الطبيب المريض ۔ وبعثه اليه من يحتج عليه في سره ونجواه ۔ ومن يعفو اثمه ويطابق بما
ترومه ويهواه ۔ لياخذ منه ميثاقا عليظا يامن به حين يوافيه ويلقاه ۔ فاسعفه الى رامه ومراده ۔ وحرج الى موافقته واسعاده ۔ وسار الملك محمد بن شمس الدين
وعسكر دار مصطفى طاهر الى المكان الذي تواطوا على الاحتجاج به لسلتهم مامشه من حفيات السرايد ۔ وهو في اسفل عقبات مدينه ثلايه طرف قاع
حوبان ۔ فلما اجتمعوا بذلك المكان ۔ عهدوا على الحسن بعد عرفته الكروب والاحزان ۔ وانجلت همومه ۔ وذهبت عنه سعلوفاته ما ربع وبدومه ۔

وبين حال الملك محمد بن شمس الدين ٠ وادى ما نزل به من البلا المبين ٠ فجعل يلوم على عصيانه لسلطان الاسلام والمسلمين ٠ وهو لا يجيبه بغير الزفير
والشهيق ٠ يعني الاعتراف والتصديق ٠ وسار واجميعا من حيث التقوا الى حصن كوكبان ٠ وذلك بعد وصول عبد الله بن مطهر على تلك الصفة التي سلف ذكرها
من ٠ وعليه شاره من الانعام السلطانية لعامة وتبهج وبرهو ٠ فحصلت المفاوضة ما بين الملك محمد بن شمس الدين وابن عمه علي يحيى في طلب الامان لمن بقي
في حصن مدع من حافظيه ٠ والتماس سلامتهم من حضرة الوزير فضلا منه وكرما من عنده ٠ وخلاصهم من يد الهلاك بعفوه وحلمه وسعادة جده ٠
وتسريحهم الى تلا سالمين من الردى وماضي حده ٠ وقد علم الله ان حصن مدع صار الى من هو به اولى ٠ واجل قدرا في البريه وارفع واعلا ٠ فليلحقه من حل
بالعصي والطغى ٠ والبعد الاسن الاطهر والبر الاغر ٠ فعرض بذلك الملك محمد بن شمس الدين الى الحضرة الوزيريه ٠ وحقق بها التمسه الملك علي يحيى من المعادل
الشامله للبريه ٠ من الله بامر من كان بمدع من جند ٠ تسليمها الى اليد السلطانيه ولهم الامان فضلا من لدنه وكرما من عنده ٠ فلما وقف حضرة الوزير على ما عرض
به اليه ٠ اجاب بما هو من اهله وبما هو لديه ٠ من الاسعاف الى الحسنى الذي دفق له وطبع عليه ٠ وامر بالامان لاهل مدع ٠ وتسريحهم الى الملك علي يحيى امنين من
موجب الخوف والفزع ٠ وليلى لا حرج عليهم منه دون ما بهم من الاموات ٠ وما يوالى من التحف والخطايات ٠ ثم يسلم الى الدوله القاهره المويده بعنايه رب الارضين
والسموات ٠ ففرح بذلك لامر الوزيرى علي يحيى فرحا شديدا ٠ وعلم ان الله قد خص حضرة الوزير من افعال الخير ما هو اهله وجعله في العدل والاحسان مبتديا
معيدا ٠ ووجه حضرة الوزير لقبض مدع الامير عبد الله بن دريك اللاتي والشيخ محمد بن حميد السنجاني ٠ ومعهما طايفه من العسكر السلطاني ٠ فلما بلغوا
المدع فتحت لهم ابوابه المغلقه ٠ وخلت لهم الى دخولها العقود الشديده الموثقه ٠ فالغوا من به من جند علي يحيى ٠ قد صير هم طول الحصار اموات في صور
الاحيا ٠ معقدين عن القيام ٠ متشنجه اعصابهم لطول المكث والمقام ٠ قد حل بهم من العلل المزمنه ويدي الادوا ٠ ما لم يحل مثله باحد ممن حلت بساحته
المكاره والاسوا ٠ صار واعبرة لمن اعتبر ٠ وموعظه لمن ادكر ٠ ليعلم من شهدهم على هذه الحاله ٠ بان الله انزل بهم ما انزل غضبا وتخطا على من ناصب الدوله
العثمانيه لا محاله ٠ ومنهم ات منهم قبل ذلك ٠ وافترسته المعاطب والمهالك ٠ بدا غريب ٠ ومرض قبيح سديد صعب ٠ وجمله من وجد هنالك حيا في حكم
الميت خمسه وعشرون انسانا ٠ جعلهم الله عبره بمحنتها المعتبر مشاهده وعيانا ٠ وان الله ولي الدوله العثمانيه فضلا واحسانا ٠ وناصرها سيفا وسنانا ٠
وما دمع من حادعها سرا واعلانا ٠ ثم ان اوليك الرجال المنحولهم بهذا القادر الخالق ٠ شدوا على ظهور الدواب كما تشد الجوالق ٠ وسير بهم عبرة لاهل
المغارب والمشارق ٠ يلتفت مشاهدتهم المعاند ٠ ويتحقق فيد النعمه حاطهم الى المناصي المعاضد ٠ ومضوا في جاهم الى مالكهم المعاند المشاقق ٠ فراى
من امرهم ما تركه ذا دمع دافق ٠ وقلب خافق حافق ٠ واستولت الدوله العثمانيه مدع وتمكنت منه تمكينا ٠ وفتحه الله تعالى لها فتحا مبينا ٠ وعرض
ما وجد به من بقيه الشحن والسلاح والالات هنالك ٠ واحيط علما بجميع ذلك ٠ وقرد به محافظين ٠ ورتب فيه الكفايه من الرجال الحافظين ٠ واصبح حصن
مدع بعد اطلاعه لخالك ٠ مشرق الارجا والمسالك ٠ متبلج الانوار طاهر الخلا على سائر القلاع والممالك ٠ اذ صار في نظام املاك سلطان الاسلام
وحق له الافتخار بذلك الانتظام ٠ فلما استولت عليه يد الحق كي حله من الحدود انقه ٠ فاضحت عين العنايه الالهيه له من كل جهه لاحظه رامقه ٠
وحمد ما برح لسان حاله حامدا الله على اعادته بعد الغلبه ٠ ومضيف في جمله قلاع سلطان الاسلام الاكرم الاعظم ٠ امنا وما حوله من البلاد
من طارق الفتن ٠ وواقع البلا وسو المحن ٠ معتصما بدوره مما وى اليه في كل زمن ٠ وكان فتحه في العشر الاول من شهر صفر سنه احدى وتسعين
وتسعمايه ٠ وبعد فتحه جميع بلاده ٠ ودخلت في يد السلطنه من اعواده قطع والخاده ٠ كبني عطيل وبلاد السود ٠ والرجبين ٠ وبني هتان ٠ وبلاد
الطرف ٠ وبلاد عقار ٠ وبلاد قارن ٠ واهل الاشقاق ٠ وبلاد بني الشراعي ٠ وبلاد بني العباس ٠ وبيت الابنذ ٠ وبني العلي ٠ وبلاد الادافي ٠
وبيت عثمان ٠ وقريه حضران ٠ وقفل زاخنه ٠ وبلاد العشم ٠ وما اليه من الممالك ٠ وما انخرط في سلكه من البلاد والمسالك ٠ كل اهل الممالك
اتوا طايعين ٠ ودخلوا باب الطاعه امنين ٠ واقبلوا الى منادي معادل السلطنه مسرعين ٠ وانطوت يد الدوله الجاهليه اكثر مما لك
الملك علي يحيى ٠ ولا سيما مع ما فتحه الملك عبد الرحمن مما امده حضرة الوزير من عسكر السلطان ٠ فانه صالههم على محمد بن الهادي وطرد من معه
من جند عوث الدين الى ناحيه عفار ٠ وفر من بقي معهم بكسوتهم وبنا الى مسور المناب ٠ وفاهنالك السيد محمد بن احمد بن الجويد مهيوما في اكياب
واكتراب ٠ تقدم من تسرعه من عسكر السلطان نحو دار القتال من العساكر الخاصه ولا قادوا عليه بكل باسل مجاب ٠ وقد سلف ذكر ذلك لعا
عند ذكر المتيبا قوت بقرنان والعابل علا الى ترسه بحش واسع مطناب ٠ فانهزم السيد المذكور الى جبل مسور ٠ واقام به ايا ما حتى
اتى اليه محمد بن الهادي منهزما نهزاما ٠ فتركه في مسور وتوجه الى عفار ٠ فوجد الملك غوث الدين في حالتها ٠ لا تقوى لضيق صدره على ابواب
احد مما ناه موالياله مريدا الاعانته ونصره ٠ فلقاه على حاله موحشه ٠ وحيره منهله مدهشه ٠ فارقه مفارقا لطلل الخالي ٠ وذهب عنه
ثم لما معه من السيوف والعوالي ٠ واقام بسوده شطب اياما معدوده ٠ الى ان بلغه فتح مدع فخرج من مدينة السوده ٠ ولحق باينا الملك احمد بن الحسين

ابن المويد الى مدينه صعده ٠ وانتهى بما قاساه من كل مليمه وشده ٠ وما القى نصلحه على يحيى من الخطوب المتراده ٠ وان الجنود السلطانيه لا تغالب لسيوفها ٠
ولا يطيق احد على مقابله صفوفها ٠ فلما سمع ابوه حديثه المسرود ٠ اضحى فواده من كربه في نار ذات استعار ووقود ٠ وما كان من محمد بن الهادي بن مطهر ٠ فانه
اقام بمن معه من العسكر في حصن مسور ٠ ينظر ما حوله من البلاد تطوى وهو لا يستطيع ان يتقدم او يتاخر ٠ وبعد فالملك عبد الرحمن احد فتح بلاد حجه لا برح
معين الظفر والفتح اثارا وتوجه ٠ وظهر شانه على طاعة السلطان بدليل الجلالة لمعاندته من ناصبه من اهل العدوان ٠ وتسنى الفتح له من كل جهه في كل مكان ٠
وكان ذلك سببا لعقد السخي السلطانيه عليه ٠ ورتبه له الحضرة الوزيريه بفيض احسانه اليه ٠ وبقي الملك علي يحيى في انقطاعه ٠ وانكا مطيا التخليط
خابطا في يد المخيم بتقريبه وايضانه ٠ وما استقر على حاله حيث حال انحطاطه وحال ارتفاعه ٠ بل كلما لاح له الصواب ٠ اعترض دونه الشك
والارتياب ٠ ولو شاعه القدر ٠ وصرفته السعاده عن موارد الخطر ٠ لجنح الى قول ابن عمه محمد بن شمس الدين وطاوعه فيما به امره ٠ فانه بالغ في نصحه
حيث نهاه عن معانده حضرة الوزير الاعظم الاكبر ٠ وامره بالانقياد الى طاعه سلطان الاسلام صاحب العز والفتح والظفر ٠ ولقد تقبل النصح في مجلس المخاطبه
وابدى الرجوع عن المعانده والمناصبه ٠ واستعفى ذنبه فيما وقع منه وصدر ٠ ووجد الملك محمد بن شمس الدين على نصحه ٠ واثنا عليه في ترسه ولومه على سو عمله
وقبحه ٠ وبذل له في مقابل هدايته حصن بكر وسلمه اليه ٠ وهو معتقل في محل من المنعه لا مزيد عليه ٠ ولما عاد الملك علي يحيى من مجلس المخاطبه والمناصحه ولا
مستقره ٠ نسي ما كان منه ومن محمد بن شمس الدين من تلك المذاكره الصالحه ٠ وانقلب على عقبيه جهالة وغرورا ٠ كان لم يكن ما تقدم من التقول والايجاب
شيا مذكورا ٠ ليقضي الله امرا كان مفعولا ٠ وكل قلادته مرينا وبرم نشته محلولا ٠ ولقد احسن الملك محمد بن شمس الدين بما عرض به الى حضرة الوزير
من امر الملك علي يحيى من الانفتاح والبيان ٠ والتماس الصفح عن جرايمه ٠ والعفو عن ذنوبه وماتمه ٠ وادخاله في جمله مطيعي السلطان ٠ فتقبل الوزير
ذلك الشفاعه ٠ وعمل على ما اظهر له من حال الطاعه ٠ وارسل اليه بعض خواصه لقبض عهده ٠ وابرام ميثاقه على الاستقامه في صدره ووروده
وشفقه خلع سلطانه من عنده ٠ فاقام على ذلك العهد حولين او ما شا ٠ وتردد بين ندامه واحجامه ٠ وتعبث به ايدي الخيال في ارتحاله ومقامه
والمقادير تجري بما اراده الحق من احكامه ٠

فصل

اعلم ايها المشاهد بنور بصيرته ٠ وصفا باطنه وسريرته ٠
مواقع الاء الله في بريته ٠ ومواضع الشاكرين له على مواهبه ومنحته ٠ ومواضعهم جلال المنعم حين فيض احسانه ومزيد نعمته ٠ ان حضرة
الوزير حين بلغه فتح حصن مدع على ما سبق حديثه ٠ وبان قضيته ٠ ادى الحق تعالى شكره ٠ وخر ساجدا له على ما اهداه اليه من موجب
الابتهاج والمسرة ٠ وقام في مقام التواضع له معاما رفع محله وقدره ٠ وامر باظهار المسرة بذلك الفتح في مدينه صنعا ٠ تحدثا بنعمه الله عز وجل التي هي
فتح هذه القلعه المتداركه بها الفتوحات وتتوالى شفعا ٠ وتوالت ايام الزينه بالمدينه المحروسه سبعا ٠ ثم ان حضرة الوزير احب الاطلاع على ما فتح الله للسلطان
على يديه ٠ ويسر له سبل التاييد والنصر من عنده ٠ ليتم جهاد ذلك الفتح ويتزهق في مسعده ٠ ولتقوم بطيابقه ما انهدم من القلاع والبلاد ٠ ويتعاهد العامر
للاغوار والانجاد ٠ وامر بتقديم وطاقه المرفوع على النطاق ٠ الى مدينه عمران المحروسه بالملك الخلاق ٠ وكان خروجه الميمون لهذه الطاعه التي ح
الله بها الصدور واقر الابصار ٠ في اليوم السابع من شهر صفر من هذه السنه ٠ ومعه جنود منصوره ٠ وعساكر واسعه موفوره ٠ واعلام الجحف
والعرب ٠ وكل صدر متمسك من المجد والفخر باوثق عروه وسبب ٠ وجيش ملا الارض سنا ابوابه ٠ ولقع لجو دخطله وقنابه وعباده ٠ له مقدمه
تعنو بحافظه ٠ وموخر بمذ ابحرها بجنود وافره وافنه ٠ وميمنه بالنصر والظفر ساره ٠ وميسره ذات اعلام مرفوعه بجنود موقع طايره ٠ وقلب
اشرف الدنيا ما بواده الاهرم ٠ وتلت من مركز اشعه شمس غره حضرة الوزير صاحب السعاده الطاهره والفضايل الفاخره ٠ قد حفت نجوم من اركان الدوله
دريه زاهره ٠ وسار بذلك الخميس سير الافلاك الداره ٠ ولسانه بالحمد والثنا لله تعالى ذاكره ٠ ولسان الحال ينشد بين يديه ٠ ويشير بهذا القول اليه ٠

شعر

لك الحمد اعززت اهل الوفا ٠ واذللت اهل الشقاق والثام ٠ واحللت اهل الوفا الحمى ٠ واهل الخداع الى غاشم

لك الحمد حمدا كثيرا على ٠ سبيل البقاء والدوام ٠ لك الحمد ما لاح بين الثرا ٠ وبين السما نعير انصرام

وحمدا يوازن صخر الجبال ٠ ورب الرمال وقطر الغمام ٠ وما لاح في سمع ذلك ٠ شرق سور معادله المراح والمسالك

ويسعى بهمته المدائن والممالك ٠ ولمدينه صنعا واهلها عمارته بوس وعبوس ٠ واشفاق من فراق بره المالوف وجوده المانوس ٠ ولسان حالهم خاطبه
اذا لك خطا بس موتان لا يفارق ركابه العالي على الافلاك ٠ ويبعد تحدثه معامه البهج بهنيه السعاده ولا زينته بالابراج ولا الافلاك ٠

شعر

اين ازمعت بهذا الهمام ٠ يحن من نت الرى واسد الغمام ٠ عن صايق الزمان له فيالك وحاسه فرنك الايام

في سبيل العلى قتالك والسلم ٠ وهذا العام والاحلام ٠ بكذا نا اذا رحلت الخيل ٠ وانا اذا نزلت الخيام

كل يوم لك احتمال جديد ٠ ومسير للمجد فيه مقام ٠ واذا كانت النفوس كبارا ٠ تعبت في مرادها الاجسام

وكذا انطلع البدور علينا وكذا تعلوا البحار العظام
كل عيش ما لم يرطبه حمام كل شمس ما لم تكنها ظلام
ازل الوحشة التي عندنا يا من به ما انس الهمام
والذي نشهد ساكن القلب كان الفؤاد فيها ذمام
والذي يضرب الكتايب حتى سلاح الصهاو والاقدام
داخل ساحة مكان فاذا على الزمان حرام
والذي يبت اللاوي ود والذي يمطر السحاب مدام
كلما قيل قد تناهى ا نا كرما ما اهتدى اليه الكرام
وكفاها تكرم عنه الاعادي وارتياحا لخلافة وانعام
فكثير من السماح التوقى وكثير من المليح السلام
ولم يزل يطوي المراحل ويشرف المكارم والفواصل ويعطي المسالك والمنازل ويفيض على البريه من نواله ويحاجون كم اواله ويقرعون بهم شامر جماله ويشرح صدورهم بايات جلاله حتى دنا من مدينة عمران وهما البرر للقياه من الاكابر والاعيان ليشرحوا الصدور ويقروا الاعيان بمقدمه الذي ملا الارجا من طيب خلاقه الكريمه نشرا وارجا واصبح به كل قلب يحبو وابتهجا وظهر الى استهلال بدر السعاده من طالع مدغوبته والتمس عباد طلعته ووسيم بحته جميع من سكن المدينه المحروسه ومن اقام بساحاتها المعموره المانوسه ليسموا انظارهم في غياب جبين حصوع الوري الذي انا من قلبه بدر وجهه المنير فشهدوا من كمال صفاته ما بهر العقول وصغر معه كل عظيم من الوصف المنقول ودخل مدينة عمران مدخلا كريما وادرك الناس من جلاله تهنئه وعن جوده امرا عظيما وشهدوا ونويد من احوال المسرة وكرم العساكر وعساكر الحشات وكان الصفات ما لم يشهد مثله حديثا وقديما وانشد لسان الحال عند دخوله مهنيا بالفتح والسعادة والاقبال ما قيل من فصيح المقال
شعر
حمدا لربك ذي الاحسان والجود فانه خير مشكور ومحمود
على ايادٍ عليك الله اسبلها فشكرها غير محصور ومحدود
اعطاك ربك سامي الرتبة تى هدنا شبيهه في الصياصي غير موجود
كانه بالنجوم الزهر متشح اطياره الشي في سجع وتغريد
له جناحان مثل النسر قد حما على لواء من الاقبال معقود
اوانه سعد كمثل النجم طالعه وحوفتح منيع الركن كالعيد
انت الوزير الذي قد عم نايله وظاهر العدل منه غير مجحود
فشوائب وللاحسان وجدى ترى الندي فيه حوين المافي العود
يرى عفوا ويقسوا انه وسطا ومن ترجاه يعطى كل مقصود
عنده صايغ دلو مسكنه لانه صارم عز وتمجيد
لا تعرف النوم من ناداه من قلق ويكرم من تصويب وتصعيد
اراوه وسجاياه مباركه وجوده صار مثل الطوق في الجيد
وبحر شانيه نحس غارب ابدا وسعده من اقبال وتجديد
وروض علياه مخضر جوانبه اوراق اغصانه رشت بتوريد
ذو همة شيد الملك العظيم بها وما وسليمان بن داود
كانه العيث ما ان حل في بلد الا وافدجد فيه كل منقود
واستقر في مرح سعده ومقام علوه وعظيم حله استقرار البدر في شرفه وسار لسعادته وكمال نوره الكاشف لغسق الليل وظلمه سدفه وبسط بين يديه سماط ممدود مبسوط يد الكرم والسماح والجود قد اشتمل على ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وازدحمت بسط سماطه المقصود واطاف به اولا اكابر الدوله واعيانها وامراوها واغواتها وادكانها ومن انتظم في سلكهم من مشايخ العرب واسرافها وقواعد بيانها وفي خلال ذلك حضر الوزير هو واسطة عقد درها وعقيانها سلخ بدرانيته في مطالع القلوب وبديع الرها من الحمود والابتهاج من شمال وجنوب وسدى من بشر ولطف شمايله ما سعد الى النفوس كل محبوب وبسط بانسه الكريم كل مقبوض ورفع باشراق جلاله كل ملبس كربه مرموس مخفوض ثم جات طايفه اخرى بعد فراغ من تقدمها بترتيب في سلك رعايته محفوظ ثم من بعدها من الناس على طبقاتهم واختلاف منازلهم ودرجاتهم حتى لم يبق صغير ولا كبير ولا مامور ولا امير الا مالا نصيبه الى سماط العظيم في ذلك المقام الشريف الكريم وفاض بعد استغنا الجمع المذكور ما قام بكفايه سواهم من ساير الجمهور ولو يمكن مثل ذلك في سالف الدهور اجمع على وصفه المخالف والمحالف واتفق على مدحه المنافي والموالف وصار الناس في الثنا عليه امة واحده وكفى بالامه لذلك مادحه شاهده واجتمعت الالسن ومدت الايادي للسلطان الاسلام بطول البقا وخلود الملك على طول الزمان ودوام الاعوام ثم حضر بين يديه ذي المن والاحسان المالك لازمه المكرمات والفضايل الحسان ثم اقبل ما حكانه الى الناس بنوعه فيهم وخلع عليهم وبالبرقات رقيهم حتى استوفى الناس من تنوعات الايه غايه كل سول وقصارى كل امنيه ثم لم يبق لهم دون الدعا بدوام الوليه مع امصار الزمان نعمه ووجه بعد ان اسعد اهل مدينة عمران وواديها بما افاضه من الجود الغامر على اهل قاصيها ودانيها واصبح بسعده كالحديقه الناضره اوكالسا للحدقه الناصع الناظره الى طيبا حصن مدع لمقيد بلوغه ذلك المعقل الشامي علوا سما على ساير القلاع وارتفع وسار في تلك الابهه العظيمه والجنود الواسعه العميمه من مدينة عمران وكانها تعيد جلاله جلال الملك الديان وما زال في مسيره ذاك يجمع بعاده الهوى والبلدان ويصلح به من احوال كل شان ولما دنى من حصن مدع الشامخ الاركان ارد لقياه والتبرك به من كان بالعسكر من جنود السلطان ولسان حالهم ينشد بافصح لسان واوضح فصاحه وبيان

شعر
حمدا من اذل لك النواصي وملكك المداين والصياصي
وسهل كل ممتنع عسير بلا نصب وقرب كل قاصي
واصلح ما ودى بك الرعايا فزال الظلم عنهم والمعاصي
وصار الكل منهم في نعيم وكانوا قبل كالطير الحاصي
فيا حصن العلا الاولى ابا بكم السلام يحمي العواص
ولازالت سعودك في صعود وضد لك في هبوط واسعاص
وبلغك المهيمن كل سول وزادك مرهبات واختصاص
ثم دخل حصن مدع محفوفا بالسعادة والاقبال وتوقل دروته العاليه على كل شامخ عال وازداد بذلك مدع علوا وفخرا على راسيات الجبال وشامخات الذرا وجر اذيال الخيلا على المجرم زهوا وكبرا وتجلت ما رجايه بدر السعاده والاقبال واذن داك بدوام عزه وبحده على مر الايام والليال وبعاقب الملوان والبواكر والاصال ولما راى حصن الوزير ما راى من منعه ذلك المعقل وحصانته التي مثلها تضرب الامثال قال تحدثا من فضل رب ذي الكبريا والجلال وسعاده سلطان الاسلام وحافظ بطانه عن الاخلال وحمل بدعوله بدوام البقا وخلود الملك بلا انقطاع ولا زوال وثبات العز الذي ليس له تحول ولا انتقال وعند ذلك لسان الحال
شعر
بحد السعاده في برج العلا طلعا لمن غدا في سما المجد مرتفعا
ولاح برق اشارات البشاير من جو العلى وبدا بالمنا لمعا
وانشات سحب النعما فاهمرت بالغيث حتى سقت رض القلوب معا
واثمرت شجر الاقبال وابتسمت وطار السعد في دوحاتها سجعا
وفاح عطر نسيم الفتح فانتشرت كمام النصر حيث له همعا
واشرق النور في الافاق فاحمها حتى جلى داجي الاوهام فانقشعا
وناداته الارض اذ نادت وقد لست تاج الكمال وبات تسحب الخلعا
انا العروس الكفو فتحصنه فكيف مثلي لا يرجو بذي شيعا
ام كيف لي والناس ملكني من كنت ارجو ومن يشملي به جمعا
اختاره في دار وصاية بطاعته والانتياد له في كل ما صنعا
من اسمه اشتق من احسانه فغدا وفعاله حسنا في كل ما وضعا
والحسن المحسن المحمود سيرته يحيى الشرايع معنا الرب والبدعا
واكرم الخلق اخلاقا ومعدله واشرف الناس احسانا ومصطنعا
ذو سطوة ما لها ما سفيه بها ملوك تعاظم الصرح ان فضلا
امارات صاصي الارض مد عنه من بعض جيشه اذ سله مدعا
فطله انه استطونا بعد ما عطفت ملك عظيمه من لا انا فسعا
اوشت كرها فيحيك الاسرات ولا يرجى لمن يأتي من سكان اشباعا
وما لطوع ولا لوم على فقد دم تلا بعده ما لكان من يسعا
كاتبي ثلاثمايه عن كثب سد له بعد ما قد عز واستنعا
ماجد وفد بيد ماجهدي انابيه لعرم كل حصن شامخ خضعا
اذ في اسان اتا طاعا فغدا يقطع القلب في كرابه قطعا
اذا انتقى سكرات الموت من بيد وحازه حوزه ماشاها شمعا
احاطه عسكر ان لو بعضهم على سواي ولو بانه اصرعا
وكم صواعق من عد عها من كل جانب حتى عجى تعا
لو اطعم النوم ما حطوا على ولا عرفت من ذاك ميلا اي اجعا
لنيت في كل يوم الف جانحه وكنت انداك لولا الفتح قد دفعا
والان اذ صرت من املاكه امنت جوانبي الخوف والاوجال والفزعا
كاني اليوم مخلوق وحدث فيا نشري فقد كنت اروح بعطني حعا
ووبعدم قبلي طوع طفت اطفاره بطغاد ابكر وافترعا
وظاهرا الارض ادناها وواقتها ما سحصن مقاح اودفعا
وعيت في عيان العيانات مراد اهل بزيد خوفه حسنا
دعمرت عمران البون وارتفعت وقارن ثار لارحال الا انقطعا
وعفرلها عفار وقد لحلت عنوى بكلان الماحر حرنا
وبدلتجاه اليوم الفعل معتنج وصاح شبعان حوفا ان لا شبعا
فالحمد لله كل تحت طاعته وفي امان ومن جيط الوابتعا
فكل قلب قرير مطمين حسه وكل لسن بسوطا لداعا دعا
وما بقي العصاة الاية ذي ر والعصي ها وقرب سوف يخلعا
ومنتكه من سنان الكسر جاوبه ما فتحواه العدو طروا ما جمعا
ثم ان حصن الوزير استقر بذروة حصن مدع وذلك اليوم الذي علا نور الغرته وسطع وتدآ عد به سماط اعاظم ما تحويه سله من معاني الانواع وجمع وفاق على كل ما بسطه الملوك من المواييد العامه بكفايته للجيوش العظيمه المصادر والموارد واذن بسعه جوده باسطه المحمود بلسان كل حامد وفيض نواله العايض على الاقارب والاباعد به كل رايق من المطاعم ونفايق فداثني على بدايع ما فيه بلسان حاله الصادق ما حاط بمحطات لطايف من الاعيان الدوله وصدور اهل المغارب والمشارق وتناول منه من دونهم على الترتيب اللايق حتى لم يبق من الجنود والعساكر على كثرتها وساير من تعلق بهم اسم بواسع علتها من لم يرد ذلك السماط العظيم السلطاني والفضل المديد للقاصي والداني ولما فرغ الناس من ذلك السماط الاكبر الذي اقنع بعضه ذلك الجيش وعظم العسكر واستفاض على البدو والحضر انطلقت الالسنه بالادعيه مكرره معلنه لسلطان الاسلام والمسلمين بدوام ملكه وخلوده في نصر وتمكين ثم لحضرة مدبر عظيم الدوله وعمادها وفلك ملكها الدايي باسعادها من صلحت بهمته العالم الاقطار وعمرت بسعادته المداين والامصار دعا يدوم بالتزداد والتكرار ثم ان حضرة الوزير تلقى قضى الاوطار واعطى كل

ذي حق حقه من الامرا والاعيان • وساير العساكر المباشرين لذلك الحصار • واجرى لكل من سجال احسانه وفيض طوله وامتنانه ما شرح
الصدور واقر الابصار • وشملهم بالمنح مما منحهم به من الترقيات وساير المنح الكبار • ثم اخذ في النظر في احوال البلاد المستفتحة وما كان عليه
اهلها من اختلاف الاحوال المستحسنة والمستقبحة • فميز الخبيث من الطيب على سنن الصواب وما تقتضيه المصلحة • وقرر الامور هنالك
على ما يطابق المعادل السلطانية • ويوافق القوانين المحكمة العثمانية • من غير خروج عن الصواب وبمقتضاه الشرع العلانية • ووجهت
الى مواجهته قبايل جبال الاك ما لطاعته مذعنين • والى حضرته العالية مسلمين • ولو سامح احد عن المواجهة وبذل الطاعة من نائبه اجمعين •
ثم انه طاف جميع حصن ملع واحاط منه بكل ناحية • فراى ما راى في ذروته العالية • من ضعاف المعاقل اثاثها السامية • ووجد الخراب قد انت على
فيه من بنان • وذكته المدافع ايام الحصار والحرب العوان • وكيف لا بلغ في الخراب شانا مهولا • وقد رمي بنحو ثلاثة الاف حجر من احجار المدافع الكبار
وبيانه ذلك موصولا • حتى صار كل معمورها هنالك نظامه بيد الخراب مجلوبا • فامر حضرة الوزير باعادة ما ذهب من المعمور • واعادة ما ذلك من بروج وسور
وجمع كل معماريا • ومن يتعلق بهم من اعوان العمارة والبنا • واعداد ما يقوم بها للعمارة مشيد المبنى • واقام بهذه القلعة امير من امرا السلطان
اهل الرفعة والسنا • للنظر في امر العمارة والبنيان • وانهاض عمالها وجمعهم من كل مكان • وتقرير القواعد على الثبات والاتقان • واحد الامير المعتمد
السامي الباسل المشهور الامير جيده • والاجل الامير عبد الله بن ادريس الداعي • وامرا باشا دار الامارة • وما اليها من بيوت الرابعين والحافظين بام العمال
وما يحتاج اليه من الحادث الواسعة • الحافظة لما يحتاج اليه من انواع المنجي الجامعة • وكلما يجب استعداده في القلاع السامية المانعة • وقرر فيه دزدارا
ومحافظين اعوانا وانصارا • واقام هنالك اميرا من الامرا الكرام • من ولد الولاية واتقانا لسياسته وتدبير احكام • واما على جبل القلعة … وسياقة ما يليها
للدولة القاهرة من اعمالها • واليه امر رعاياها وعشايرها • وتنفذ الحكم على باديها وحاضرها • قائما في ذلك بالعدل والانصاف • كما لفا السبيل من خاف عن
العدل وجاف • وانقطع عنهم اليد الجايرة • باطرافه كافة شوونهم بالرعايا بالمعادلة الناظرة • ومعه من الجنود السلطانية من يقوم بنظامها • وسدنعه
وسعيد احكاما سيه طيه ونشره • وامر حضرة الوزير بسياقة المنجي اليه • وارتاع بحارته بانواع الحبوب والحيوانات باضعاف مصلحته مما كانت
عليه • ولما تم لحضرة الوزير ما اراده من الطاعة لحصن ملع على احسن حال واحسن تقرير • وانه قواعده ما انه للمدبر • وارد كما رحاله في احسن الصور
واتم التقدير • وعم اهله ومن فيه من صغير وكبير • بالخير الواسع العام الكثير • ثنى عنان الارتحال والمسير • قافلا الى تحت سلطانه في حفظ العلي القدير
مستعمانه سرور بجهده • عليه الاقبال ويلوح نور سعده • معلنا بارتفاع اعلام الظفر في جيشه وجنده • مخصوصا بمنشور رايات النصر التي منحه
مولاه من عنده • وجعل يؤم المؤيد بالعناية الربانية • على بلاد الظاهر ليحط بما فتحه الله له من القلاع الظاهرية • وتتقدمها سطوة الثاقب وبحرها
تدبيره المؤيد ورايه الصايب • وعجاجة عزمه تعبية الخميس • ورفع اعلامه ونشر رايات السعادة والاقبال سد كل … واستوى على
صهوة جواده العاتق • وطلع بدرا كاملا من فلك سرج ذلك الضامر السابق • الجامع لصفات الجياد • المشتمل من نعوتها وشياتها الحسنة على ما يقصر
من دونه التعداد • فهو كما قال امرؤ القيس في وصف جواده الذي ابدع في وصفه واجاد • او كما استعار كل الاوصاف لجواده من فضل هذا الجواد •
مكر مفر مقبل مدبر معا • كجلمود صخر حطه السيل من عل ۵ كميت يزل اللبد عن حال متنه • كما زلت الصفواء بالمتنزل ۵
على الذبل جياش كان اهتزامه • اذا جاش فيه حميه غلي مرجل ۵ يزل الغلام الخف عن صهواته • ويلوي باثواب العنيف المثقل ۵
درير كخذروف الوليد امره • تتابع كفيه بخيط موصل ۵ له ايطلا ظبي وساقا نعامة • وارخاء سرحان وتقريب تتفل ۵
مسح اذا ما السابحات على الونى • اثرن الغبار بالكديد المركل ۵ ضليع اذا استدبرته سد فرجه • بضاف فويق الارض ليس باعزل ۵
كان دما الهاديات بنحره • عصارة حناء بشيب مرجل ۵ ثم سار حضرة الوزير وهو يقلب ذلك الجيش الهامر •
كانه الموج الباحر يموج الاجسام • وغرته البدرية تضي في ليل النقع والقتام • ورايات الاسد ورايات السعادة تحفه من يمين وشمال وخلف
وامام • وما حوله من بنود واعلام • تشير الى ما بين يديه وما خلفه من سعادة الايام • وسمط ذلك الخميس وما حواه من رايق نظام • المشتمل على جواهر
من بنيه من ارباب الشجاعة والاقدام • حتى وافا قلعتي العظيمة والميقاع • فراها سموا مكانة في الجو مرتديا قبالا بد شرف العز والارتفاع • ودخلها اللطيف
وامر بعمارة ما كان يحتاج للعمارة • وغير ذلك من ساير الاعمال التي امر بها على مقتضى رايه حسن جال فكره وكر انظاره • وكذلك امر بسياقة المنجي اليهما
وتقرير كلما يجب وينبغي ان يقرر فيهما • ثم افاض على من بهما من الرتبة الحافظين فيض نواله • وشامل فواضله وكامل افضاله • وسار بعد ذلك
طالعا المانع منها الى الظاهر • بتلك الجنود وزاجرات العساكر • فاتى على اكثر ما هنالك من البلاد طايعا • فكم اغنى واقنى بتطوافه ذلك فقيرا
وامن خايفا • واحسن الى محتاج بفضله • وعفى وصفح عن مذنبهم بحلمه وعدله • ووضع عنهم من اعباء التكليف • اثقالا كانت عليهم من جهة

ساير ما عليهم من الاموال السلطانية بيد الاخذ العنيف • ولم يترك للجور اليهم مدخلا • وصير لهم من عدله ما كان لهم في الزمان ملاذا وموئلا
… كل طوايفه الذي عمر البلاد الظاهرية بمعادله • وقدوم على تدام الطاعة بنواله وفواضله • وعرفهم مناسك الطاعات الواجبة الاداء
وصرفهم ببركاته عن مسالك البغي ومذاهب الردى • سار نحو حصن ظفار وقلاعه المانعة • بمن معه من العساكر الجراره والجنود الواسعه •
وكان لكل مكان اراد دخوله من بلاد القلاع انوار واضحة ساطعة • والامن في مسالك الامان … بها سعود طالعه • وبلغ الحصن ظفار
فاستطال بذلك لبلوغ على كل المعاقل • واناف على ساير الانجاد والاغوار • وجرت عليه المجرة اذيال الزهو والافتخار • وجعل حضرة الوزير يتصفح احوال
هذا الحصن ثاقب الانظار • ويردد فيه ويصعد مرارا لادراك القايمة بعمارته التي لا تنهدم ولا تنهار • وسيق اليه من المنجي المتنوعه • ما تريده عمارة
العمارة ونصيره من الحصانة في غاية متمنعة • وتصدق هنالك بما استقبل الله منه على كل من استحق الصدقة حتى اضحى البرية مبتهلة بالدعا له متضرعه
وكذلك صنع في طيابه لساير قلاع ظفار • من تشييد اداوره بعمارتها وسياقة المنجي اليها والاحسان الحافظيها بكل خير واسع مدرار • واصبحت
هذه القلاع سديرة شامخة الذوات • بخضوعها للسلطان الاسلام وتجاوب الطاعات • وكانت من قبل ابية القياد • متمنعة عن الاذعان والانقياد
بالغة في النفور والشراد • بثبات رجال كانوا بها اشد ثباتا من الاطواد • حتى قاتلها بحوم عزايم حضرة الوزير • فرت بجلاله على الاذعان حال تيسير الله
شعر
كم من حصون منيفات لاحصين • ودع عصى غيره في بابه الحصن ۵ وكم وكم قريه كانت محصنه • صما لو تسمع الداعي ولم تجب ۵
اصغت اليه وفاءت وهي خاضعة • يا كيثيا يسمى بالعسكر اللجب ۵ لحكم السيف في العاصي فيملكه • وبالكتايب تستغني عن الكتب ۵
فهي النصر والفتح التي خضعت • له جميع رقاب العجم والعرب ۵ ولما تقضى وطرا من طيابه تلك القلاع والممالك • واحاط
علما بتحقيق احوال ما هنالك • توجه الى طيابه ما فتح من البلدان • التي كانت من الممالك لطف الله بالتمرد والعصيان • كما سيجي بانه وجب استرجاعها من يد
ما يحم سان • كبلاد الفيد وبلاد دسان • وما الى ذلك من البلاد • من ذات اغوار وذات انجاد • وانتهيا الجنود زخاره • وعساكر واسعه جراره • وما
نال شرف ارجايها بسير الهداة ذي الانوار • ومشى بعادلة العظيمة في البادين والحضار • وتصفح المسالك والممالك واهلها من البدو والقرار
وتفيض عليهم انواعا من الاحسان • وشرع ببركاته ما في صدورهم من الغل الموجب للخذلان • حتى استكمل بطاعته تلك الممالك عرضا وطولا • واتى عليها
حزونا وسهولا • ونفذ بوجهته الى المعسكر المنصور • المحاصر لقلعة ذمرمر وكان لما يدبره الملك لطف الله في احوال محصور • كما سيلي
سياق حديثه فيه مفصلا • وما كان به ما صار من تلك الاحوال والامور • وكان لبلوغ حضرة الوزير بجنوده • ووصوله الى هنالك براياته
وبنوده • موقع به وقعة على اهل ذمرمر الواقعة • وتزلزلت منه قواعد ثباتهم واركانهم الشامخة الرافعة • كما ايد الله به الجنود السلطانية ايما تاييد
واصبحت به العساكر المنصورة من الظفر والنصر في مزيد • واستقبلته الامراء والاعيان • استقبالا من طلب السعادة وتم الصدور والاعيان •
واستقر بذلك المعسكر • في عز شامخ • وبحر مؤثل باذخ • فنعم وطنى • وادى بساطها له كأنه مشهور الحافل الحظوة • لا تقوى الشمس الملوك على مثله
ولا يبلغ مبلغه سطوة سماط من بعد ومن قبله • ولما انقضى من ذلك • واستوفى بطوايفه ويقيد لما ذكرناه من الممالك • سار الى مدينة
صنعا في هاه عظيمه • واثبه جليلة حسنة فخيمة • ودخلها مدخلا كريما • واضات بانوار بلوغه اليها القلوب سرورا وحبورا ونعيما • واستحقت قول
شعر
مرقلل وانشر التعر ابيطيما • فتحكت فرحه مدينه سام ۵ وتباهى بها على كل سام • خلته من قصور دار السلام ۵
وتثنت فيها الغصون اختيالا • وبدا زهرها من الاكمام ۵ وتغنت اطيارها من سرور • بقدوم الوزير ذي الالهام ۵
الفتى الماجد الهمام الذي فاق • على كل ماجد وهمام ۵ الوزير العظيم ذو الشرف الباذخ • والجد والمعالي الجسام ۵
الجواد الكريم ذات المشهور في باسه عداه الصدام ۵ الذي استطال وانجاد • في غيث على البرية هامي ۵
سطوه يترك العريد دليلا • وهبات تغني ذوي الاعدام ۵ هذه دولة المكارم والفخر • وكسب العلا وانس الانام ۵
هذه دولة المحامد والحمد • ونشر التاسع وطي المظالم ۵ هذه دولة السعادة والاقبال والفتح واحتجاج الطغام ۵
من له دولة التواصل والبر • ورفع الكرام فوق اللئام ۵ من له دولة الخلافة والعز • مراد الله خاقان الاعلام ۵
طلعت شمسها فاشرقت الارض • وكنا من قبلها في ظلام ۵ خلد الله ملكه مستمرا • شامل جليد بدمل وتمام ۵
وكان يوم دخوله مدينة صنعا يوما مشهودا • وعيدا لجلى … على البرية وجوه الافراح وموتا للحسرات شهيدا • اعيد المصنعا … حضرة
الوزير اليها نووح انسها • واضحى بسهام السعادة فتنيا حد … وسحب مطارف النعمة على طرف المنازل لتربية رهوتها
واستقر بقصرها عليه مدينة السعادة منصور • والى يديه دفعت المقادير الالهية مقاليد الامور • واعلم ان حضرة الوزير بعد فتح حصن ملع
وطى بها اليمن الممالك • واستقرار الامن ذهاهالك • الى بوادر العساكر السلطانية المحيطة بقلاع حوشان • وصولها الى باب العالي بعده صنعا

المحميه • ليلازم ركابه الشامي وسدته العليه • وينتظر هناك ما يرد عليه من الاوامر السنيه • ثم ان حضره الوزير اراد رفع ما من الله
به من الفتوحات المشرقه المضيه • فالعرض بها الى العتبات السلطانيه والسده الخاقانيه • منبوع السعادات الشامله • والتاييدات الوافيه الكامله •
فمنها مدد الملوك الى ساير الارض • وبيد بسطتها كل اوامره البسيطه وبتضن ورفع وخفض • عرضا ما يدب عباده • واتم اشاره واكمل بشاره •
وبعث بهذا العرض الكريم • من يعتمد عليه في التاخير والتقديم • وهو المقر السامي حسن كاتب الديوان • وايضا امنا الاقلام السلطانيه من الصدور
واعيان الاعوان • فتوجها الى الابواب السلطانيه بتلك العروض مصحوبا بالسعاده والسلامه • وفي كنف الرعايه والكفاله مصون ونعم الكرامه

الباب السادس في ذكر حصار حصن ذي مرمر وموجب حصاره وحديث فتحه

وتقصه واحاده • ووصف منعته • وسموه وشموخ ذروته • وما يتعلق بذلك من الانبا والاخبار • وفيه فصول • اعلم ايها المطلع على
تالي هذا الكتاب • وما اشتمل عليه من حديث عجب عجاب • وما اشرنا اليه في اثنايه من فضل الله المخصوص بعومه جناب السلطنه المراديه اعز الله سلطانها
دائم الجناب • وكيف ذللت له الامور الصعاب • وانقادت لطاعته بزمامها وطاوعته في جميع الاسباب • وان كان انقيادها لغيره هذه المده لا يمكن
ممتنع وفتح الابواب • فذلك نظير اختصاص رب الارباب • وبعلم المقبول المردود لدى الملك الوهاب • وقد شهدت المعادن الالهيه • واجريت العنايه
الربانيه • عن علو شان الحضره المراديه السلطانيه • بنحو ما اشرنا اليه من جره الايات • الواضحه البراهين وقاطع الدلالات • الذي لا يسكن عظم شانها • ولا
يجحد بيانها وعلى تمكانها • من هو قايم باداء واجب الطاعات • ولا من هو ناصب لانتصاب المناصبه والعداوات • وليس اعظم ما خصت به من فضل رب الارض
والسموات • حاصر محيط • ولا واصف محصر من الوصف ولا بسيط • ومن غرد تلك الخصايص وعيونها • وبديع انواعها ورايق فنونها • فتح حصن
ذو مرمر شامخ الذرا • الشهير بالمنعه والحصانه بين الانام طرا • ولا سيما وقد تغلب عليه واعتصم بسمو المنع على استحكام قوم ادلوا اموه وادلوا
باس شديد • من عطاريف ملوك اليمن وارباب المجد والصوت البعيد • وعززوا حصانته واستناعه بعدد وعدد • ودوام ثبات وعزم لا يرد • مع
انتصابه في رفع الاتباع • الذي جري به ادماد الخلاج على الجرح والنداح • وتقلد بنجوم الجوزا • وارتفع سمكا على السماكين حيث تمرا وتجوزا • فليس
بسامية حصن في الارض شرقا وغربا • ولا يدانيه في العلو والمنعه معقل في البلاد بعدا وقربا • لذلك قيل ان معاقل الارض • على اختلاف احوالها وتفضل
بعضها على بعض • انما هي مشبهه بحصن ذمرمر عديم النظير والشبه • تمثل به عند المبالغه والتشبيه • ولقد اكثر الواصفون في وصفه بابلغ المقال
حين شهدوا علوه وسموه وامتناعه على ساير المعاقل وشامخات الجبال • واتقنت بدايع صفاته مع بلغا الرجال • من مثل قول من قال

سعر لعمرك ما بيض الانوق كبيضه • ولا مرتقى العيوق منه باوعر • ولا عجب ان اغرق الكون واصفا • في حصو ادارض مثل ذمرمر

ونحو ذلك من الاقوال التي تعدلت وصف غيره مبالغه • وفي حقه وصف مطابق لاحواله وصفاته الرايقه البالغه • ولذا اشار الموصفه الحسن
بعض من بلغ من الحكما الى ارض اليمن • واطلع على عجايب قطرها من مكه الى عدن • حيث قال ومحتي في ارض اليمن اربعه اشيا لها عند الحكما نشر يفوح اذكا
ودنيا • وهي حصن ومدينه وبستان • وبيت من الشعر اطاعه بعظم الخطر والشان • اما الحصن فذو مرمر الشامخ الذروه • المشار اليه بطلابه لصعب
الفايق وسموا الغارب والصهوه • واما المدينه فصنعا ذات المجادل الفايقه • والقصور السامية الشاهقه • والمسرحات البهجه الرايقه
واما البستان فتوا الناضره الارجا • العطره نشر الارجا • واما البيت الشعر فهو سعر سعك الدما باجارة تحتقل الدما بالقتل يحو كل نفس من الذل
فانظروا لما اشار اليه هذا الحكيم • وما حواه بتطوانه في هذا الاقليم • من ارتحه بها تفضيل عقد الحكمه النظيم • وبها الاشاده الى حال العالمين في
هذه الدنيا • وما يطلبون به يحوتهم شي او طيا • اذ لا يرجون من حاله ساميه • ومرتبه عاليه • من الاصطبار الى المعاونه في الاعمال • والمراقي في
الاحوال • وبين لله ممنعه للاسماع والابصار • تسرح بها النفوس من كدها في قضي الاوطار • ومن سيف يحمي الديار • وينهب الاشرار • ويشفي
غيظ القلوب بالمغار • فاشار الى ذلك بما اشار • من الاربعه الاشيا التي لغاها في ارض اليمن لما حواه من الامصار • وقدم فيها مقر العز الشامخ • ومحل
المجد المؤثل الباذخ • وهو الحصن الحصين المانع • والمعقل السامي الشامخ الرافع • وخص بذلك ذمرمر • لما هو فيه من الوصف اللام الاشهر • وجعل بازا
المعاونه في الاعمال • والمراقي في الاحوال • التي لا تقوم بغير التمدن بحال • مدينه صنعا • اذ هي اجل مداين الدنيا واكثرها نفعا • وافضلها عقلا ومجمعا •
وجعل الاشاره الى ما تفطرا اليه الناس من راحه الابدان عن كدها • ونصبها في هزلها وجدها • وجورها ومدها • وصدها ورددها • تعز الروضه الغنا •
المشتمله من العجايب على ما يربا النفس وتمنا • وتشبيه من الدينا كل معنا • كما جعل الاشاره ببيت الشعر المذكور • الى مانع السيف المسلول المشهور • وكان ذلك
ختما • اذ لا يستقيم المراد المطلوب بغيره حتما • وقدم في الذكر علو الشان • وسمو المنزله وعلو المكان • المخصوص بسيف البريه كل ذي رفعه وعلو شان •
اهمها ما بذلك الامر الذي لا قوام للبريه بدونه في كل زمان • فكانت الاشاره اليه بحصن ذمرمر • لما هو عليه من السمو الذي علا به على كل معقل وارتفع واشتهر
ولما كان الابلق الفرد موصوفا في اسعاد العرب • مشهورا بالمنعه الى الا رام مع من شرق وغرب • كان له من الوصف الجاز ولا من الحقيقه بما وصف ونسب

فقيل فيه ما قيل من ادنا والاشعار • والى دروته الساميه الايما والاشعار • وكيف لا يكون ادلى القلاع بالوصف الحسن اسهابا واطنابا • وقد اخل
المنطاق البرج اردفانا وذهابا • ويفرد بجمال المدح وتحقيقه • وتمد مادحه من الصدق بمتينه ووثيقه • وهو حصن براه الله في صعيد مستو لاعوج فيه ولا امتا
كالوح من حجر نحت بيد الحكمه نحتا • وظهرت فيه ايات العنايه الربانيه من وجوه شتا • مربع متقن • كانه على قواعد الهندسه وقوانينها محكم متقن
له مراق الى اعلاه • للرايه الى غايه علوه ومنتهاه • وفي ابتدا طريقه حجر اذا هدم فلا سبيل الى صعوده وارتقاه • ولا يطمع طامع في فتحه بسيف مسلول
ولا بكر جيش ذي تباب وزاخر مهول • ولذلك لم يكن بالكره على مر الاحقاب • ولم يطمع الى فتحه الملوك كما نطمع في فتح غيره من الاسباب
فقد روي انه لم يملكه في زمن الاسلام غير خمسه ملوك بطول الشراهن صعبا الاعقاب • وما زالت هذه القلعه كانها وكانها نصب من عدم الاكفا
ذات ظما الى الموارد الصفاء • والدهر لا يسمح بالمراد الاوفا • ولا يدوم على عقد الوفا • وما برحت هذه القلعه ذات غرام • واشتياق وهيام • المالك ولها الكفا
العثمانيه حلدها الله الى مر الشهور والاعوام • ولسان حالها ينشد حنين بحيي بها الاوام • ويحركها الشوق الى دخولها في حوزه مالك سلطان الاسلام

سعر
انا الذي يشتاق الفراق قلبه • نسيمه وصوله شيق • انا الذي اصبح في بحر الهوى • ودمعه في خده طليق
انا الذي فارقه طيف الكرا • تجنبا مذ فارق الفريق • انا الذي يحمل من غرامه ووجده حوف الذي نطيق
انا الذي حشو حشاه لوعه • يذوب منها قلبه المشوق • لا يشتكي البين بما اسره • كم ذاق من تامله يذوق
وجدا عصر الوصال انه • المحبوب اهله طروق • من بني سلطان الزمان مالكا من في الملوك ملكه عريق
عشق مالك الرقاب ما اتي • وليس في عبيده عتيق • انا الغريق في بحار حبه • والى اي ان تستقد الغريق
سلطاننا وما الشرف الساى الذي مملكه على الورى حقوق • دره تقصار الملوك كلهم • وركن الملة الوثيق
مراد بن سليم خان ومن بسيفه تستخرج الحقوق • ولما طالت مده تغير هذه القلعه الساميه الارجا • وهي مع
ذلك في اطول امل ورجا • اذ هيا الله اسباب المطلوب • ويسر سبيل الامل المحبوب • بولايه حضره الوزير مالك اليمن • وفيض معادله الشامله في اهله
كاملا صفهم حوبل النوال وبيض المنن • وما خص به من الصفات الكريمه • والشون الجليله السنيه العظيمه • التي بها وافق مراد سلطانه • وقام بخدمته واسطة
في عقد اركانه • فيا لم يقم به سواه من اهل عصره وزمانه • فقرب البعيد منالا • وادنى للطالب سولا واملا • ووسع الاك الحاكم في اقطار اليمن
مدارا ومجالا • ووجه الى طي بساط الشر من البغي يد تدبيره المحكم افعالا واقوالا • وبالغ في ازاله رسوم الباغين وطمس اثار ذم جاهلا وفالا • وكان من

فصل

اعظم مساعيه المشكوره وارفعها جلالا • فتح حصن ذمرمر وما ترتب عليه من الفتوحات التي يسرها الله تعالى
اعلم انا قد ذكرنا فيما تقدم موجب احد العهد على لطف الله بن المطهر • وسنعيد ذكر ذلك هنا لمزيد البيان • وذلك ان حضره الوزير حسن بعث
الجنود السلطانيه الى فتح طفاد • وبلوغه مسيرها الى قرب من حصن ذمرمر • احس من الملك لطف الله المذكور الى حلع وبكر • واضمار قطع
الطريق ما بين صنعا ومن وجه لفتح طفاد من العسكر • اذا استوسق لهم الامر حصار طفاد وثبت واستمر • فارسل حضره الوزير اليه من عرفه
بانكشاف ما حجبه من ذلك الشر وستره • وبالغ في تحذيره وتخويفه من الاقدام على مواقع الاقدام واستجلاب ما هو ادهى وامر • فلما بلغه ذلك تخوف
من قدام العساكر السلطانيه بلبه بالصادم الابتر • وان يتعجلوا الى حصاره قبل حصار طفاد فبادر الى سد باب الشر • وبادر وتعدى في تلافي ستر
ما بدا منه وظهر • وبعث يعرض الى الحضره الوزيريه يتضمن التبري مما قيل ونقل عنه من ذلك الخبر • وانه لا يخالف لاوامر الوزير • ولا يخرج عن
الطاعه السلطانيه • ونحو ذلك من القول الذي لا يصدق معه ولا يصحبه لسقيمه وعليله • ولا تثقه بكثيره وقليله • ولا تعويل على تعلله • فبعث حضره الوزير
اليه من عاهده على صحة مقاله ما وثق العهود • وبذل في ذلك عهده المعقود • وبعث من قبله طايفه من الجنود • مع من زحف لحصار طفاد من العساكر
السلطانيه المؤيده بالملك المعبود • وما زالوا على ذلك الحال مده محاصره طفاد وحصونه • ولطف الله باق على سلوكه وسكونه • الى ان بلغت الجنود
السلطانيه الى ان تمكنوا مستيلا على طفاد واسر محمد بن ناصر على ما سبق به البيان • واستمروا في حالهم ذلك الى منتهى تاريخ عمران • وانفتاح باب الحرب
العدوان • ما بين العساكر المنصوره وبين علي يحيى بسيف وسنان • وتمالى على المحاربه والمناصبه من اهل الشر والطغيان • كالملك احمد بن الحسين • وعوث الدين
وصنوه عبد الرحمن بن مطهر ويوام معه من دونه لدى جانب العدوان • ولما راى لطف الله احتماع المذكورين في مناصره علي يحيى • اظهر ما اخفاه من المكر وما طواه
في احشايه من المكروه طيا • ونقض مبرم العقد بغيا وغيا • طمعا في ان يكون له في محالفه الصواب اليد الطولى • ومشاركة الى ما هو به اولى • من متابعه هوى النفس
غيا وجهلا • وامال من بالمعسكر السلطاني من جند الى المصير الى علي يحيى وميلوا اليه ميلا • فصاروا اليه في بعض المواطن كل العتري • ديونهم
علم ان لطف الله الناكث المجتري • وتحققوا انه اظهر خلاف ما هو عليه في الباطن من وده ولبسه • ونكث بعد وانه رهان العهود والمواثيق وبذ بعهده وتراه

ظهر وما علم بان من نكث فانما ينكث على نفسه • وحسب ان اعتصامه بحصنه سينجيه من طوفان الانتقام منه الذي اوجبه نقض عهده ونقض عقده
ملاجيا من الله ودين سلطان الانام • ودخل في الذين ظنوا ان حصونهم مانعتهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا • وما ذلك الا لاعجابه بمنعته وحصانته
ومن معه من جنوده ولو علموا بشؤم عاقبة الاعجاب لما اعجبوا • ولو انه حمل ذلك وعاجله بملاطفة له من اصحاب الدولة السلطانية لسيوفه وحرابه
وبث رسله الى فساد القبائل بكل رسالة • وحاول نصف عقله مغالبة يد الله القوية لا ابا له • وكان من جملة محاولته ارساله للشيخ علي بن قطوان السحامي
يشير به من حيث • الى بلاد حولان ليحركهم للحرب واستثارة دفائن الفتنة التي عادت عليه غوائلها عاقبة امره وغاية مرده • ولقد كان شغله لطف الله ظاعنا
في الافساد • ولا سيما اعتماده على قطع الطرق وسد ابواب الامداد • فانه كان يرى ان اقتصاده سيكون من هذا الباب • وانه سيحصر مدينة صنعا في قطع
عنها المواد والاسباب • ولقد كان اللوم يحوفا مع نفاحصته دم من يديه • مع توسعة في امانيه وما لديه من عدده وكثرة عدده • ولو اثبات حصره
الوزير بما خصه الله من تاييده وفيض مدده • بلغ العدو المناصب بتغلبه وتمرده • ما لم ينل من امله ومقصده • ولما بلغ الى حصره الوزير ما ارتكبه
الملك لطف الله من نقض عهده • وما اجترا عليه من العدوان الذي آذن بطرده عن حرم النجاه وبعده • وانه بذلك ارسل علي بن قطوان بجماعة من عسكره جنده
ليفتح باب الفتنه من بلاد حولان وما اليهم من المشارق • ويدعوا اهلها الى الفساد واجابه ناعق البغي فعدا له من ناعق • حتى هاجت قبائل الشرق وتحرك للشر
وهاجت • واضطربت اكنافها بامواج الخلاف وماجت • وساحت الناس بالارجاف • وبدى من ذلك ما ارعب واخاف • فعث من قبله لكسر عادية هذه
الفتنة الثائرة جنودا منصوره وسيوفا قاطعه باتره • ومعهم عين الاعيان صلاح بن سالم والشيخ علي بن مناش الحجاي من وجوه حولان • وامدهم
ما يحتاجون اليه من الخزاين السلطانيه ليستميلوا بها من امكن استمالته بالاحسان • ويستقصوا اما وعدهم به لطف الله وعلقوا ما انتقل الحاصل • ثم اتت الى ذلك القبايل
وانقادوا الى الطاعة السلطانيه بالارسان • وسار واقع عسكر السلطان اخوانا • والتضوا الى لطف الله سيفا واشرعوا له سنانا • وعاثوا في بلاده
عيثا نقض الله به من البغي معاقده • وكت به مناصب لمناب السلطان ومعاده ومعاقله • وتقوضت مباني من نكث عهده وهدم قواعده • وبادروا لوا
في صولتهم في بلاد لطف الله بعد انطراد علي بن قطوان ومن معه في ذيل وصغار • ونعلت العساكر المنصوره الى القمعه فاخربوها واغاروا على ما حولها من
الاغياد والاغوار • وبدى اذ ذاك للملك لطف الله عقرب عقابه • وتبين له سوء رايه واختياره وهو طمعه في عقابه • وابتدا وضع كل شي في محله • ورجع
الى اصله • وظهر سر معنى قوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله • وقد كان فقدا الملك لطف الله في القمعه حاميته من جنده • فلما اغارت قبايل حولان من
معهم من عسكر السلطان احاطوا بالقمعه المذكوره وحصروا فيها تلك الطائفه الباغيه المحدوده • واذا موا عليهم القتل بالحرب الزبون • وادار واعليهم دائر
السوء وريب المنون • حتى التمسوا الامان بذلهم ذلك • وخرجوا امنين من حر السيف لما فات • وسار بهم الشيخ علي بن مناش ومعه اعيان قبايل حولان الى
ان ابلغهم الى حضره الوزير ومستقر الفضل ومنبع الخير الكبير • فاقبل الى من اتاه من تلك القبايل ما احوجها ما لا من العظيم والبشر الكبير • والبسهم
حللا تشرف بها يانهم • واحسن اليهم احسانا فتح به الى الطاعه ابواب مذاهبهم • وقررهم في مناصبهم • ورفعهم على درجات منازلهم • والتوسل في الاسراء
الذي حوى بهم من القمعه من جند لطف الله من مظهر • منفصل عليهم بالصفح الاكبر • واعطاهم وقرر من خواطرهم وكسا هم وانطاهم • وجعل الاختيار لهم
في البقاء في بلاد السلطان • او العود الى بلاد الاوطان • فمنهم من احب البقاء ومنهم من احب العود الى حيث كان • ومن ذلك اليوم انفتح باب الحرب العوان
ما بين لطف الله وعسكر السلطان • وقدحت الوغا زنادها • وشرت عن ساعد كفاحها جلادها • واضرمت نارها • واظهرت لجحيمها اوارها • وكشفت
استارها • ولاحت ما بها مكنونها واسرارها • وافرغت القلوب بحسن ايوث في الريبه اباها واخبارها • وامدت الصحف بواخذها • وفوقت من سهام المنيه
الى اغراض الاعمار نوافذها • وحاشت الحتوف بكتائبها • ودفقت امواج الهيجاء المهيجه بقبايلها ومقانبها • ونحت الدماء لورودها • ونشرت رايتها
ورفعت اعلامها على لبونها داسودها • واخذت الحرب ماخذها • وعضت بنابها وماخذها • وتحرت الى ما يستدركم من حالها وتبديه من سان اي جهة ابدانها
وختامها وباديها •

فصل

اعلم انا قد اشرنا في ما سلف من حلف حصار ملح • الى الموقع راي حصرة الوزير في مركز الصواب
وتدخله في الاحصاص لا لمن يسور البصيرة وصفا الطويه والشريعه من اكرم مدخل واوسع باب • واستعداده للمبادلة من الامور المستعمله
كانه يطلع لها من وراء ستر ولا حجاب • وما اجدره بما قيل فيما الاحداث

شعر

بصير بعواقب الامور كانما يرى بصواب الراي ما هو واقع
وكان من عجيب ارايه السديده • واهدى انظاره الثاقبه المفيده • ما بثه من المعسكرات العديده • وعززه من المحاط الواسعه المحيطه القويه الاكيده •
في حلال نواحي حصن ملح ومناحيه من به من جنود الكر واتباع الضلال والمكيده • فمما هو في سبل مدينة صنعا منها معسكر عظيم الشان حافل باسود
صراب وطعان • ما بين مشاة وفرسان • قرره حول المسجد فروة الصحابه رضي الله عنه • ومنها محطة اخرى تحسبها الناظر عجا • اشتملت على رجال الثبات
من جنود السلطان لا يردعهم اقحام موج الحصا ولا ركاب السيف والسنان • اقامت خيامها المضروبه بموضع السر عيدا لبير الحدادين في صنعا • ومنها

حيم بقاع الحراف • تشتمل على ما بين من الشجعان والاف • وغير هذه المحاط المذكوره • ذات الاحوال العظيمه المشهوره • اعدّ فيها من اسود الوغا
قياما وثباتا • واحيى بصوادمها من المعادي اموانا • والناس عن شان ذلك غافلون • وفي تحقيق سر ذلك متحيرون • غير عالمين بما عليه حضرة
الوزير ولكن اكثر الناس لا يعلمون • وانما احاط حضرة الوزير بما احاط • بما شرحناه ووصفناه من لزوم المعسكرات والمحاط • حين ادرك
حال الملك لطف الله وعلم ما هو عليه من التخبط والاختلاط • وتراوحه الحق في القبض والانبساط • وتقديمه القاصي الى طي البساط • وتماديه في الغي
والتفريط والافراط • فاعدت الخيمات شبوقا لها الى مكره اسفي والاختراط • فما زالت المحاط المذكوره حائلة بينه وبين ما حاوله بسيوفها المسلوله
المشهوره • لا يطيق ان يمد الى ما يريد من الافساد • ولا يجد سبيلا شعها يفضي به من بغيته الى ما اراد • وما ذم بها شر لطف الله في ايام حرب
حصن حصار حصن ملح بمحيط العساكر والاجناد • ولما آن التوجه الى حصار حصن ملح • وحان اوان الطما للسلطانيه بالادبار على لطف الله
بمظهر • بما استدعاه المفضه من البغي والعدوان • واستدناه الى ما يوجبه نكث العقود والايمان • توجه حضرة الوزير الى تقويه تلك المحاط
وتعبيتها بالعدد والالات • وعمارتها بالحصامات والمدافع والضربزانات • حتى استكملت ما كان يكون عليه من عظيم الهيات • ثم اتى بها جميعا
الى محاصرة ملح • وكان المسير بها في اليوم السابع عشر من شهر جمادي الاولى سنه احدى وتسعين وتسعمايه • وجعل لهناك
كالبحر الزخار • فانفضه تعبا بها على الاجناد والاغوار • وظل قتامها متنفعا لوجه النهار • ثم اسمل حشها على صناديد الاعوان والانصار • ووجوه اركان
الدوله واعيانها الكبار • وارتحلوا من معسكرهم وقد ادرعوا من الباس والطغي من الاسوار • وساروا في عزو لاح طي واستصار • حتى خيموا بقاع الرحبه
وجعلوا اهل المعسكر اسارت بحدثه الركبان مشرقه ومغربه • ثم ارتحلوا منه الى بير الديدي في بلاد الرحبه ايضا • وهنالك خيموا وبايديهم سيف الدولة
مسلولا منتضى • واستقلوا عن هذا المعسكر الى قوس بير الاقيمه • وهنالك ظلت العساكر السلطانيه محيطه مقيمه • ورفعت به القباب • ومدت به لمحاصره
ذوي البغي الاطناب • والتفوا الى المحاط من حالها حول دمرمر لتنقطع بالمعاندين الاسباب • وقد عين حضرة الوزير لكل طايفه من الجنود معسكرا منصوبا •
قد رفع الله به للنصر والسعد اعلاما وللوا منشورا • واخذ كل قايد مكانه • وسل للحصار سيفه واشرع سنانه • واحكم الاحاطه بذمرمر احكاما اذن
نقضه • وابان للملك لطف الله فساد رايه وقبحه • وانه عايد في عاقبة امره الى المقابه • داخل في الشقا والهون والصغار من ابوابه • وليس له محيص بعد ذلك
ولا مخلص من تبعات شكه وارتيابه • وكذلك حال من ناصب الحق بعيبه • وتمادى في سبيل عدوانه وبغيه • وخالف من طاعة خليفة عصره وسلطان
وقته واهل زمانه ودهره • لا يبرح محاذولا في امره ومهزوما في حربه وكره • وفي خلال تلك الاحاطه لم تزل الحرب قايمه على ساق • ولم تزل رحاها في الليل
والنهار اتصال واتساق • وسماء بحثها ذات تكور وانشقاق • وسحاب عثيرها ذات رعاد وابراق • وانسكاب ما للدم المراق • ولا سيما في ايام اهل الحصار
فان كلب جند لطف الله بالحرب الضروس الذي يرتاع بها القلوب والابصار • اشتعلوا وانقذ سهاما ونبالا • واوسع دايرة وبحالا • الا انهم الفوا امامهم
من العساكر السلطانيه رجالا • شجعانا ابطالا • اصدق امرا لا وافعالا • وامضى عواليا ونصالا • كلما اراد معاندهم فك حلقة الاحاطه في الحصار زادوا
ابهاما يتداركه وتوالى بهيج انا ما جهم العدو من حماطهم نارا • وتوقدها الباس والجلاده كلما خبت ازداد وابها تغيظا واستعارا • ولسان حالهم
لا يبرح منشدا من ديوان التطحل شعارا • ويتلوه بما هو عليه من حال الاقدام والثبات فاستجاله باس الوقوع باسهم ولا وصغارا • وابى اما والكما

شعر

وان تورد الرايات بيضا — ونصدرهن حمرا قد روينا
ترى الخيل فاكفة عليهم — مقارعة اعنتها صعونا
وقد هوت كلاب الحي منا — وشذبنا قتادة من يلينا
نطاعن ما تراخى الناس عنا — ونطعن بالرماح اذا غشينا
بشمر من قنا الخطي لدن — ذوابل او ببيض يختلينا
نشق بها رؤوس القوم شقا — ونخليها الرقاب فتختلينا
تخال جماجم الابطال فيهم — وسوقا بالاماعز يرتمينا
كان ثيابنا منا ومنهم — خضبن بارجوان او طلينا
اذا ما عي بالاسناف حي — من الهول المشبه ان يكونا
نجذ رؤوسهم في غير بر — فلا يدرون ماذا يتقونا
كان سيوفنا فينا وفيهم — مخاريق بايدي لاعبينا
نصبنا مثل رهوة ذات حد — محافظة وكنا السابقينا
بفتيان يرون القتل مجدا — وشيب في الحروب مجربينا
حدا الناس كلهم جميعا — مقارعة بنيهم عن بنينا
نعود الخيل دامية كلاها — الى الاعدا لاحقة بطونا
علينا البيض واليلب اليماني — واسياف يقمن وينحنينا
علينا كل سابغة دلاص — ترى تحت النجاد لها غضونا
اذا وضعت عن الابطال يوما — رايت لها جلود القوم جونا

ومع ذلك فالمدد الرباني سار اليهم بالتاييد المرادي السلطانيه • وريح السعاده الخاقانيه يهب عليهم المغرق للمناصب الشيطانيه • واعلم انما
كان من هذه الحرب التي شرحنا امرها • واوضحنا ذكرها في ابتدا المحاصره • واحاطة الجنود السلطانيه المويده القاهره • احاطة ليث بالمضيقة الحاصره •

لذلك كان تصدد من خذله الله ما تصدد من ابتداء الحرب ذات الوقود والتسعير • فرجح لاجل هذا حضرة الوزير الى تصنيع حصار حصن ذمرمر
وجمع الامرا والكبرا وارباب الراي وثاقب النظر • وشاورهم في هذا المرام وفاوضهم فيما بطن وظهر • اقتداء بما امر به سيد البشر • من مشاورة
اصحابه السادة الغرر • حيث نزل عليه قوله وشاورهم في الامر • فالمشاورة اذ ذاك واجبة او مسنونة في البدو والحضر • وكان توجيه اهل المشاورة على
قولان منهم من راى تقديم استفتاح البلاد ارجح • وبعد كمال الفتح يكون تخاصيم هذه القلعة اصلح • وقال الاخرون لا بل تقديم الحصار اولى • واثبات
على المحاصرة قبل فتح البلاد اجل جاها وارفع محلا • اذ فتح الممالك فرع على فتح القلعة • ولا اهتمام بالفرع قبل الاصل او لم تحول اهتمامه من حل عقود هذه المتقنة المترفعة •
تحسن ما اجابه حضرة الوزير بما احلقت فيه اراء تلك العصابة المنتخبة • وعلم مبلغ كل فريق منهم فيما صححه وصوّبه • عمل بالرايين معا • واتخذهما سلكا الى الظفر
وسبيلا ومهيعا • فجعل الجنود السلطانية المحاصرة لذلك الحصن لا سبيل الى حلها وانتقالها • بل تدوم على جرى المعاندين وتشديد قتالها • ووجه
الى فتح ما لك لطف الله طايفة اخرى • وجيشا هاينا وعسكرا جرا • لفتح البلاد قهرا • وتوسع من خالف وعصى قتلا واسرا • وعلى هذا العزم المستفتح
نه الما اتحدا وغورا • الامير مطهر بن محمد بن الشويع • يدبر امرهم بما يراه نافذا • وتورده وتصددهم سهلا ووطا • وهو يوميذ ببلاد الجوف منذ حصار
مدع بعثه حضرة الوزير لدفع ما ظهر في تلك البلاد من الفتنة وطرا • فبعث اليه باوامر وزيرية تستدعيه النهوض بمن قبله من اصحابه ومن حشده من اهل
تلك البلاد اطرا • فاقبل من تلقا الجوف بجموعه يطوي البيد طيا • ويفري المفاوز والفلوات بالهاذم عزمة فريا • وتوجه يمتثل الاوامر العالية لطي بلاد لطف
الله القاصية والدانية • حتى بلغ منها الى الرجو فبلغ لطف الله سريان بن الشويع لطي بلاده • وجريه في ذلك للاوامر الوزيرية وانقياده • فتحرك في سلسلة حوش
وفاض من الحزن والاسا مدامع عيونه • وقام وقعد • وبرق ورعد • وهاج وازبد • والتفت الى من لديه ممن جمع وحشد • من القبايل ممن قرب
وابتعد • اذ كان قد الف وجمع واستعد حين بلغه توجه حضرة الوزير الى محاصرته • ورجوع جنوده الى قتاله ومحاربته • فاستنفر اليه منهم رجالا
واستعد منهم شجعانا ابطالا • وحملهم للقتال الوية واعلاما • واطلق لهم اعنة الاقدام خلفا واماما • وامرهم بان يسعوا في الارض بالفساد يمينا وشمالا
وكانوا يوميذ نحو ثلاثة الاف سياف • قد تواصوا على المصابرة في المصاف • وفيهم طايفة يحسنون الرمي بالبنادق • ولهم في ذلك الاحكام الحاذق
والاتقان الفايق • فهو لا يحاذ الغايل • ومن خلفهم مدد من حمى الحرب والنزال • واما من جمع في حصنه من سائر البلاد • وحبسهم لديه كالرهاين من النسا
والبنات وصغار الاولاد فجملة واسعة مستكملة نحو خمسة الاف • وجمع في هذه القلعة من الحصنة ما لا يدعى دخاره من جميع الانواع والاصناف •
وهذا كله مع حصانة هذه القلعة وما اشرنا اليه فيما سلف من صفتها بما يفوق الاوصاف • فكيف يرام فتح معقل هذا حاله وشانه • لولا سعادة سلطان العصر
وصاحب الخلافة الذي اشرق نور سعادته وزمانه • ووزيره الذي هو في الاسد الرابض محله ومكانه • لما امكن فتح ذمرمر • ولا تهيا دنوه ولا تصوّر • ولكن
كان الملك لطف الله استولى عليه الطمع في فتح البلاد • والاستيلا على سائر الاغوار والانجاد • واستولى الفرح بما لديه من التجمع والاحتشاد • ووثق بحصول
ما تصوره • لذلك استفرغ ما لديه من الحملة المستكثرة • واصبحت جوانبه صفرا من البيضا والصفرا • ولعمري لقد كان فيه صفات اشعبية • بحيث
بوادي الاماني وملقيه في العدم ما به الى القصية • وما علم وجه ما سيحاطه له في حصنه • ويقتبض من عيشه ونكده • ويستعظم على حطامه • عقاب
الدولة السلطانية وشهب بواتره • فتخطف في واسع امله • وتقع في حفار دغله وسوء عمله • ثم ان شامله على مطهر بن الشويع • اذ طوى بلاده ما بين امر
صدر به عن الامر الوزيري فلا خاف من اللوم والتقريع • حمله على التحول الى قتاله من حضر عسكره اجراه • فيهم الغضنفر والارقم • بالزحف عليها الى الرجو وقتاله
ليلا ونهارا • مع من تغنى بما غادتهم من اهل تلك البلاد • اذ كان يحسن الظن فيهم خيانة واغترارا • وجعل على هذه الطايفة عبد المغني النصري قايدا
وسردارا • فجعل يتجلد على الاقدام • ويحضه على القتال بالصارم الحسام • وذلك القايد المسكين يظهر قبول ما التي اليه من الكلام • وهو في الحقيقة
شاهد بباطنه الاحجام • حتى ظهر الباطن بازورار مقلتيه • وذبول شفتيه • واسترخاء يديه • واضطراب رجليه • اذ قد علم انه يستقدم على همام اروع • وفارس
بطل سميدع • مؤيد بسعادة ودولة مكرم ارفع • فمضى ذلك السردار العقيه • والوجل يشتمه ويطويه • يكر بنفس الصعدا ويقاوم وقفا • ويقول ياليتني
مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا لا ايخ ولا اوني • وبين يديه رجالا ابطالا • واسود طعن وضرب ونزال • من احياء حاشد وبكيل وما يليهم من رجال
من كل اتلع واري الزند حوم ندا مشمر عنه يوم الحرب مصطلي • عماد وتلمس الرجو • ولاحت اعلامهم في الدق • ولمعت سيوفهم
كشاملا الحجى • اذ دلف الى مقام الملك مطهر بن الشويع بجنوده • وزحف الى الرجو باعلامه وبنوده • وكان في ذلك اليوم للفريقين قتال مشهود
وحروب ذات وقود • حتى كرت الميمنة على الميسرة • وانقضت المقدمة على الموخرة • وطحنت الوغا اهلها طحنا • وجالت المنايا بها يسرى ويمنى • وبداعي
صفوف الملك مطهر بن الشويع بالاهوام • وساقه جلدها حتوا لبغي بسنان وحسام • وسلم الله مطهر بن الشويع وجماعته من امضى ابطالها الكرام • والجاتوا في بعض
منعات الرجو فتحوا ابعض مواد الكلام • واحاط بهم في تلك البقعة جنود لطف الله من يمين وشمال ومن خلف وامام • ولما رفع خبر هذه الواقعة الى حضرة الوزير

سار بنفسه الكريمة الى المعسكر حول ذمرمر • ليكشف عن مطهر بن الشويع ومن معه من العسكر • ما احاط بهم من سوء الحصار والقتال والكر • فاختار من عسكر
السلطان رجالا شجعانا ابطالا • ارباب مقام ماضية • وسيوف قاضبة قاضية • ما انقدم الى انجاد مطهر بن الشويع وادراكه من تلك الناحية • فارسلوا
اعنة جيادهم العادية الى حول الرجو • كانهم شهب منقضة في الافق والجو • يستبقون الى احاط العدو سيوف صمانه • ورماح لدنه ريانه • فما كان باسرع
من بلوغهم الى الرجو للانجاد • وطيرانهم على اجنحة الاغوار والانجاد • فلما نصرت بهم جنود لطف الله المحيطة بابن الشويع حصارا • ما لي اطاقة لنا اليوم بهذا الرعيل
وولوا هربا وفرارا • وتفرقوا ايدي سبا • وبددوا شرقا ومغربا • وكشفوا عن الملك مطهر بن الشويع تلك الغمة • واصبح في فرج وسلامة بعد اشتداد المظلمة •
المدلهمه • فجعل يدعو لسلطان الاسلام • ووزيره الاعظم الندب الهمام • وانكفات جنود لطف الله اليه من دمه • مذعوره مكثوره مكلومه • وقالوا لو خلينا
والملك مطهر بن الشويع ومن لديه • لاخذناه ومن اليه • واتيناك به اسيرا مغلولا • ورويا من دما اصحابه سيفا في ايدينا مشهورا مسلولا • الا انها انجدته
جنود سلطانية • وعساكر مويدة بالعناية الربانية • بسيوف امضى من القضا • وجمع غص بكثرته واسع الفضا • فتفرقنا من بأسه بددا • وذهبنا في كل وجهة
فرارا من الهلاك والردا • واما ان شرحنا عن حقيقته لطال • فقد ادركنا من الخطب فوق ما ادركنا • ونال اضعافا من الانزاع والاوجال • فقال لهم اطارك عن
مركز القتال • واي خطب اسقط قواكم عن الثبات ومصابرة النزال • فقال لا والله ايها الملك لو شاهدت عيناك ما شاهدنا عيانه • لعذرتنا في امرنا وشانه •
ولقد هجموا من امامك حيث كنا سالمين من الهلاك • فلو تراهم لخيام الغرار والهرب لو قعنا باشراك من المنية معقودا لاشتراك • فالشان في العساكر السلطانية لا
يكيف • ولا الواصف بأسهم وان بالغ المقتضى فيما وصف • ثم ان الملك مطهر بن الشويع لما خلصه الله من هذه الوقعة • ونعشه من عظيم العثرة والصرعة •
توجه حضرة الوزير الى انجاده في ما دره وسيرهم • جماعة قبله من العسكر • مع من انضاف من الجنود السلطانية • وبلغ الى المخيم الخاص لدى ذمرمر • وذلك هنالك
على ما اشار به الوزير واحب • وانقضت قضية الرجو • وما كان من الحرب والانجاد • والقتال والجلاد • في العشر الاخير من جمادى الاخرى سنة احدى وتسعين
وتسعمايه • ثم ان حضرة الوزير امر بوصول الامير فيروز الى بابه العالي • وكان يوميذ ببلاد الجرميه • بجنود واسعه • وسيوف ماضيه قاطعه • لضبط
تلك الممالك وما بها من الرعيه • على ما تقدم بيان ذلك في الباب الثاني • فلما جاءته الاوامر الوزيريه • اقبل بمن معه من العسكر الجرار الى مدينة صنعا • وكان دخوله
المدينة المحروسة بالله في اليوم السابع والعشرين من جمادى الاخرى من السنة المذكورة • وامر حضرة الوزير بان يجعل معسكره بمن معه من خارج
منصوره • بالقرب من مسجد فروه رضي الله عنه • ثم برزت الاوامر الوزيريه بمسير الامير فيروز بجميع من معه من العساكر • الى المعسكر الخاص حصن ذمرمر
واشتد مضيق الحصار ببلوغ الامير فيروز وتقوى به الجند الخاص • ثم ان حضرة الوزير اراد الخروج من صنعا لتفقد العساكر المحيطة بذمرمر وتقرير قواعد
الجيش الخاص • وامر باعداد سماط هنالك واسع فاخر • جامع لكل نوع عجيب • واجناس من الطعام المتقنة من كل بديع غريب • وكان خروج حضرة الوزير في
اليوم الثاني عشر من شهر رجب من هذه السنة المذكوره • بقدر اعده له ما ذكرناه من ذلك السماط • ومما اشرنا اليه من كماله الذي اشتمل عليه واحاط • فتولى هنالك
وابتهجت بوصوله العساكر المذكوره • وحضر حوله من الامرا والصدور والاعيان • رجال هم صدور اهل الزمان • ونجوم زينت المشاهد والمحافل • واعترف بفضلهم
كل عالم من الرعيه وداني • فيهم حضرة الوزير كالقمر المحفوف بنجوم السعادة من كل مكان • تتهلل بالبشر وجهه الذي قرت به الاعيان • ومدت العوايد الملوك
السماط العظيم الشان • فوج بعد فوج وطايفه بعد اخرى • وكلهم يغترفون من ذلك السماط الذي هو بحر لا يحل قدرا • ولما انتهى العرض المطلوب من
ذلك السماط على اشرف ما يرام • ورفعت هاتيك موايده بعد الوفا والكمال والتمام • التفت حضرة الوزير الى الوجوه واعيان العساكر • فافاض عليهم سحب نواله
الواسع الغامر • انواعا من المواهب • وصنوفا من اللطايف والرغايب • فمنهم من رقاه في مراقي الزيادة • ومنهم من خلع عليه خلع المجد والسيادة •
ومنهم من اعطاه نقدا • ومنهم من وهبه جوادا سابحا نهدا • ومنهم من دفع اليه سلاحا امضى في العدو شبا وحدا • وامر في خلال ذلك للامير
مطهر بن محمد بن الشويع • وعزمه بالامير بروي بالمسير بجنده • وعسكر منصور مؤيد لفتح ممالك ذمرمر وخراب منعات من عصى وتمرد • ممن خرج من ملوك
السلطانية • واوصاهم بالشيم العادلة فيمن استقام في الطاعة والاذعان للدولة القاهرة العثمانية • فمضوا على ذلك حسب الامر الوزيريه •
ملحوظين بعين الرعاية الربانية • ثم ثنى العنان بركابه الانور • وتدبيره المويد المظفر • الى احكام حصار ذمرمر • وتثبيت العساكر المنصورة محيطة
باحاطة الهالة بالقمر • حتى لا يتهيا خروج احد منه • ولا دخول داخل اليه • اذ كان قبل ذلك يمكن الدخول والخروج لبعد المعسكرات المحيطة به والمحاط الذي
عليه • فاراد حضرة الوزير التشديد في الحصار والتضييق • وارهاق من به من العاصين بكل عسر ومضيق • وسد ابواب الداخل والخارج بكل سداد
محكم وثيق • ففرق لكل امير من الامرا • وكل رئيس يقود عسكرا جرا • محلا يقوم بحفظه وسده • بمن معه من عسكره وجنده • ثم امر بعد ذلك بمتاريس ومحاجي
بعضها متصل ببعض يقطع بها امل المتاعب المعادي والمخادع المداجي • واوضح لكل منهم مخالا من مكانه على العدو يحوي ليحصنه ومن ما بتغيه من الامتداد المراجي
فتواصلت بذلك المحاط على ما اقتضيه الاحكام • التي بها يتعذر معها الوصول الى المحصور والخروج من عند اوليك الطغاه الطغام • فكان الامير مصطفى

من قبله من الجنود . والرايات والاعلام والبنود . بموضع عيّن له . واشرع منه الى قتال العدو رماحه واسله . والمقر العالي الشامي .
الامير حضر بمكان اخر . بمن معه جند وعسكر . وكذلك المقام السامي . والليث المانع الحامي . الامير داود . بموضع قام بسد ثغره . ومنه
كان الى المعاند منكر حملته وكره . ثم الجناب الكريم . والمحل السامي المعظم . الاسد الضرغام . الاغا صلاح بن سالم . بمن لديه من العسكر وارباب
الشجاعه والاقدام والكر . بموضع نصب فيه خيامه . وتدارك منه الى العدو كره واقدامه . ثم طايفه من عسكر الملك الهمام محمد بن شمس الدين
كانوا في محل مخصوص بهم يذيقون منه على اهل القلعه داي الكلام . وكذلك الامير الناظر جامع المحامد والمفاخر . مصطفى بن طاهر . بمن قبله من
العساكر . له مخيم معلوم بكل ليث خادر . وغير هولا من اغوات واعيان . ووجوه العرب ومشايخ البلدان . فان لكل امرء منهم مخيما ولاتباعه
واصحابه . وموضعا قد عسكر فيه بمن فوق خيامه وقبابه . فحصل بهذه المحاط المذكوره غايه التضييق على حصن ذمرمر ومن به من الفئه
الباغيه المدحوره . واجتمع للاحاطه بهذه القلعه جيش لهام . وعسكر لجب عظيم العثير والقتام . اصحواحول ذمرمر كالبحر الزخار . لا يزال طرو مرع
الحرب ذات الالتهاب والاستعار . واخذت الحرب اداء لها ماخذها في الليل والنهار . وما زالت صواعق المدافع الكبار . مرسله الى بنيان القلعه
مهولات الانجاد . ورعد الضربانات والبنادق . دايما الصواعق جمه البوارق . لا يفتر وقعها مقدار لحظه . ولا تبرح شهب رجومها الى من
احاطت به منقضه . وكل معسكر توجه من فيه . بسيوفه القاطعه وعواليه . أقدم اقدام الاسود الضاريه . فمن معسكر الامير مصطفى سددت
مرامي الباس بقوم تدرعوا الحديد ويغلق الصفا . وكان له بمن لديه من ليوث الكر والاقدام اهدام دكر تجاوز الحد وصفا . ويحيي على نواحي العاصين من
من تلقايه ما لا يستطيعون له دفعا ولا صرفا . ومن جانب محطه الامير حضر . اتا المعاندين ما يكرهونه من ليل الخطب وظلامه المعتكر . ولقد
اتاهم من تلقاء معسكر الامير داود من المخاوف ما اتى . وشتت عقولهم انتظام من لديه من ليوث العساكر في الجاه من المكاره شتا . وكذلك
لاحت صواعق تواليق البوارق على اهل ذمرمر . من رجا مخيم الاغا صلاح بن سالم الليث الغضنفر . وكل من سائر الاغوات والاعيان . سدد
من تلقايه الى اهل القلعه سهام الحرب العوان . وشمر لقتالهم بسيف وسنان . ولقد حارت افكار المحصورين فيما احاط بهم من تلك المحاط ومواقعها
من الاحكام والاتقان . واعتورتهم منها ايدي المصايب . واستريلت عليهم صواعق المدافع من كل جانب . وتناوشتهم بايد شديده لا سيما عظيم القتل
والاسر . كانما يصدرها ويهددها عن اب واحد ولحد . وكانما هي في تعاضدها وتظاهرها كالعضد والساعد . فعالوا الملتقط واحد وقول واحد
من احكم هذا التقدير . وتلتدي دهذه المحاط ما تقان وحسن تدبير . حتى اصبحنا معه من العناء والبلا في ضلال كبير . فهتفت بهم هاتف الحال
واسمعهم هذا المقال . شعر . ذاك الذي لم تعل رايه سودد . مد حتى لا ولت ما الصلال . ذاك الذي لاحى البلاد وقبله كانت وما فيها لداع ادلال
معدا من تستعدي عليه وسم من اعتدا . وهدى من استهدى وعيث للحلال . مردى حروب جيشكان معاودا . للكرمحنى القناه اذا ... دلال
لو قسمت في الاسد نجدته لما . رضيت لاشبالها العرينه موردا . لوان للعضب المهند حوهر . من عزمه لعرى الحاجم مخملا
جاوركل كتيبه رحراجه . بجلوا لسمائك غبارها والفرقدا . فلما وعوا ما املاهم لسان الحال الصادق . استيقنت انفسهم حلول
الحوائج والبوائق . وانه لاخلاص لهم من داير المحاط . الا بالشمات على سيوف لها في الرقاب اغماد وسل ولخراط . واصبح بعضهم يود لو يموج في بعض .
وابدى الذي مضرفيهم بسط وقبض . وهم مع ذلك وثوب الى الحرب العوان . ونزوع الى ترويح النفوس بخطوب الخطوب بمشرع المرهان .
وسامعه الكرو المصارع والجلاد . وظنونا الى من منه من السور بسيوف حداد . والقا بنفوسهم الى مكاره الحرب الضروس ذات الاشتغال والاتقاد .
شعر . وكم اصحوا من فارح اصبحو اخطبا لها تمشيه الرجال . لم يرعوا الاخطاره النفس . ودخاير ومعاقل وجنان
ولكل قوم منهم يوم قال تستعد الكل ما هو داني . وفي كل موطن يعلو سيف السلطان روسهم . ويكبر اسوده وشجعانه اجالهم
وياخذ ارواحهم ونفوسهم . والهم الله تعالى جنود سلطان الاسلام . الى الاحتراز من مكايد الخلق بحد الصارم الحسام . اذ هذه الحصون الحصون
حصن ذمرمر مكن وضع في الحرب يشيف على مكن من ضرع ومكر . ولما احكم حضرة الوزير ما يريده من ترتيب المحاط . وثبت قرار العساكر المنصوره
في كل معسكر بالعناية الربانيه محاط . ثبتا لا تحاف معه زيغ وانعكاس وانحطاط . وفوق سهام مرامية الى ذمرمر ومن فيه . برجال لضوارمهم
المصرمة الاجال انطلاق واستباق . وللمشرعات عواليهم في دما العوم اصطباح واغتباق . وعوقهم مسالكهم في الاخذ والوثاق . واشاد
الى كل من لامي والكرار الذي يصدم الحاصر وتضييق الخناق . بسوى يديه الطاهرة لانارة وباهر الاشراق . ليحتمع في كلمايات يديه ويحل
بوفي الورد والصدر . عاد الى برج سعده . وتخت سلطانه وواسطه عقده . تعز مدينه صنعا المحميه . للنظر في احوال الرعيه . ونشر معادله
الشامله السنيه . بعد استيفا تقرير قواعد الحصار كما شرحنا ذلك واشرنا اليه بالعبارة الكامله الوفيه . وذلك في اليوم السادس عشر من رجب

سنه احدى وتسعين وتسعمايه . وهذا هو تاريخ الحصار بالتضييق الاشد . والدنو الى ذلك المعقل بالعدد والعدد . العاطع عن اهله الامداد والمدد .
واما التاريخ الذي نصب فيه الخيام حوله . واحيط به احاطه امكن معها الخروج منه والدخول اليه لمن احب اهله . ففي اليوم الحادي والعشرين من شهر
جمادى الاخر . وكان ذلك من تمهيد قواعد الحصار المحقق . الذي به عد التضييق به على المعاندين وبرق . وآذن بطهور الحق الابلج على الباطل الارهق . وقفل
حضرة الوزير كما ذكرنا الى مدينه صنعا بقلب مشروح . ووجه امل في الاستيلا والفتوح . له في عالم النجح تبلج ووضوح . وقد كان لصنعا واهلها سائر
الحضره الوزيريه تروح واشتياق . فلما استقر ركابه العالي بها اضاءت بحضرته البديه من صنعا تلك الافاق . وانشد لسان حالها بما طاب ولذ من الاشعار ورق وراق
شعر . تدومك للكابه قد ازالا . واضحا بعد تعبيس ازالا . واشرقت الثغور بك بتهلا . ورحت القصور بك اختيالا
بكت شوقا اليك ومذ تجلى . جبينك طالعا امست تلالا . وكادت ان تلاحك المعاينه . لفرط سرورها لما تولا
وكان الناس بعدك في ظلام . فاطلعك الاله لهم هلالا . وعاد الى المنيف بكا دشوقا . يسير اليك لو قدر ارتحالا
فهنته النجوم الزهر لما . رجعت اليه حيث سما وطالا . واضحى ضاحكا بك من سرور . وكاد يعانق الشهب اختيالا
ولم ذا الانتيه وفيه بدر . هدى بسناه من خاف الضلالا . ولو نطق الغمدان المسمى . انعوف كالوزير فقال لالا
وظهر واسعي وجه حضرة الوزير بصنعا . فرح لها بذلك الاسعار قره عين ورقت به نصرا وسمعا . واصبحت منادها بانواره مسعوده . وان كان سعاده
البدور بمنازلها موجوده . فشان حضرة الوزير في اليمن وسعاده ثمه مشهوره مشهوده . ولو لم يرد بمنه ازال راعيا البريه في رياض عدله ونرمو . ويفيض من
جوده على اهل بلاد اليمن واهل بر . ومهد الحصون اليمانيه بعطفه ونصحه . ويعيد ويبدي من احكام نهيه وامره . ما تقر به عيون الاسلام وحجج به من الاسلام صرح
صلده . وتشيد من بنيان الدوله واحكام اليمن بحملته واسمه . وكل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في سر تنكره . ويسطر في احوال البريه بهداه ونوره . ما تلقيه
راه العيون الخارجه عند توقد فطنته واضاه مصباح فكره . وتصعد ويصوب في تحقيق الامور . ويعم بلحظه من تدبيره فوق ما يعم سواه بطول
المده وتوالي الاعوام والشهور . ونصب سهام ارايه اغراض الصواب بلا تراخ ولا فتور . لا جرم ان السعاده السلطانيه قد لاحظته في الورود والصدور
وفي خلال ذلك بلغ الى الحضره الوزيريه خبر قتل الملك جعفر بن الملك عبد الله بن الملك بدر . ملك بندر الشحر وبلاد حضرموت وما لكها . المستطيل نطاعه
مولانا السلطان اللابد لحتابه عن مكاره الزمان وسوء مهالكها . وهو ان الباه عبد الله بن بدر الكثيري تغلب على ابيه بدر وخلعه من الملك واعتقله . واستبد بالملك
وسلبه وخذله . وزعم انه لم يقم بامر الملك على مقتضى العدل . بل عدل عن سبيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى غير سبيل اهل المجد والفضل . واعتقل ايضا اخاه
عمر بن بدر حوفا من منازعته في الامر . واستوسق له امر الملك مده من الزمان . واستمر في طريق العدل والاحسان . الى ان مات في سنه ست وثمانين وتسعمايه وقام
مقامه في الملك ولده جعفر بن عبد الله المذكور . واراد القبض على عمه جعفر بن بدر ليتم له الامر على ما يروم من الامور . فلما احس بذلك جعفر بن بدر نجا بنفسه
هاربا الى الحضره الوزيريه . لا يتاخر عن سوحه الناصر ولبس له ولي ولا نصير . فامنه واحسن نزله . واقام بابه العالي في عز وعلو منزله . ثم ان الملك جعفر
بن عبد الله ساءت سيرته . وتغيرت طويته وسريرته . وثقلت دولته على بني عمه . فوثب عليه منهم عبد العزيز بن راصه الكثيري فقتله . واخرج من الاعتقال
عمر بن بدر واقيم في الملك عوضه وبدله . وكان ذلك في شهر رجب من سنه احدى وتسعين وتسعمايه . ووصل الى الحضره الوزيريه من الملك عمر رساله برفع
بها خبر موجب قتل الملك جعفر بن عبد الله وقيامه هو بعده في الملك باجماع قرابته وعشيرته من اهل الرياسه والجلاله . وانه قايم في طاعه سلطان المسلمين في كل صفه
وحاله . كما كان عليه من تقدمه في الطاعه والاستقامه الواجبه على اهل المجد اباء عن اصاله . ولما بلغ ذلك الوصول لحضرة الوزير . ووقع على نحو امر جعفر بن بدر
المذكور . الثناء بالحرم المعادل ورباب الفضل الجزيل . التمس الاذن من حضرة الوزيريه بالارتحال والمسير . وان يشرفه بالاوامر الى اخيه الملك عمر بتوصيه برعايه الكل
من قرابته والستر العادل في اهل البدو والحضر . فاسعفه حضرة الوزير المسؤاله . وقضى برامه ما التمسه وبلغه قصارى سوله وامله . وكاتب
الملك عمر بمقتضى كتابه . وامره بالاستقامه على صراط المعادل والتمسك من لوى بامتن اسبابه . وان يحسن الى اخيه جعفر بن بدر ويبذل له ايناسا بعد وحشته
واكرامه . ويعمل على تعظيمه واحترامه . اذ له حق الاعتصام بالسوح الوزيري والتمسك بعهده وذمامه . فلا يضاع ما يجب له لذلك ويرعى حق اعظامه واكرامه . فلما بلغت الى الملك
وارشد في اوامره العليه ذلك الملك واراه الصواب في ائتلافه واجتماعه . ونادته بتشبثه في الطاعه السلطانيه لا يزول عنها مدى الدهر واعوامه . فلما بلغت الى الملك
المذكور اوامر الوزير . قامت له صلاح شانه وادامه امره مقام الخبر الكثير . واثمر من طاعته نور الهدايه ومصالحها الكثير . وجعل بمحكم اوامر هاديه له الى
سبيل السعاده والخير الكبير . فانه تبركها ما لم ينله من سواه . وادرك باتباع هداها ما يرومه وما يهواه . وهكذا حال من لاحظه حضرة الوزير بالعين الجبار
كما يريد . ويصبح من السعاده في كل يوم يزيد . ولاسيما اذا استمر اللاحظ على الاستقامه . وطعن نشرها او تيه في الابعاد وفي الاقامه . ولم يقل اعمال
اوتيه على علم مني . وطعن لعجبه لما اراد من عقد الزعامه كان اهدى في الخيرات سبيلا . وابقى في ظل الرعايه مبيتا ومقيلا .

فصل

اعلم ان ذلك العسكر الذي بعثه حضرة الوزير لفتح بلاد ذمرمر وكافة اهلها من صغير وكبير ٭ وحصل عليه الملك مطهر بن الشويع مدبر في التقدم والتاخير
مع المقر السامي العزيز ٭ الامير بروير حسبما اشرنا الى ذلك فيما سبق بلفظ وجيز ٭ كان سيرهم اولا على مقتضى الاوامر الوزيريه الى بلاد ذيبان ٭ وهي بلاد
عظيمة الشان ٭ وممالك متصلة العمران ٭ واهلها رجال حرب وضراب وطعان ٭ اولو قوة وباس شديد ٭ وفيهم اهل النطق والراي السديد ٭ وقد علم بالقول
المستفيض ٭ انهم كالقوم الشاذ في هذا العريض ٭ فلما دنت منهم الجنود السلطانيه ٭ وحققت في اكناف بلادهم بنود العساكر العثمانيه ٭ سقط في
ايديهم ٭ ونادى فيهم مناديهم ٭ انكم تحبون الله ورسوله ٭ وتوثرون البقاء في خيرات بالسعادات موصوله ٭ على الفنا بذله وصغار وارتكاب خطوب تخوفهم هوله
فعززوا طاعة الله ورسوله بطاعة سلطان الاسلام ٭ وادخلوا تحت لواء اوامر وزيره الصدر الهمام ٭ وان ابى منكم الا شرار ٭ الا العتو والاستكبار ٭ والتهاون
في ادراك الثار ٭ بمناصبة العساكر الخاقانيه واخترام سيوف التمرد الى اقبالها في كل مغار ٭ فستلقون من مناصبتها نصبا ٭ وبحر قوت سيوفهم ايدي سبا
وتخسرون في المال والعقبى ٭ فسارعوا الى اجابة منادي الصواب ٭ وما جهلوا الى العاقبه والماب ٭ واستبقوا الى مواجهة مطهر بن الشويع وبرويز
بروير باستباق المذاكي العتاق في مضمار السباق ٭ واحسنوا المواجهه وانقادوا الى الطاعه بحسن الانطلاق ٭ وسلموا الرهاين الى قايد الجنود المنصوره
وفازوا بذل الواجب من اداء الطاعه على اكمل صوره ٭ واستقروا على عوايدهم المعلومه المشهوره ٭ ثم زحفت العساكر المويده عقيب فتح بلاد ذيبان نحو فتح بلاد
الرحو وقراها المتعدده ٭ فحين شهدوا ذلك الزحف مقبلا اليهم بجنوده ٭ لبوا دعوة الحق بطاعة السلطان ٭ وسلكوا الاعتراف والاذعان ٭ مسلك قبايل
بلاد ذيبان فحقنت بذلك دماهم عن الاهراق ٭ وصينت اموالهم عن السلب والنهب وبيوتهم عن الخراب وذراريهم عن السبي والاسترقاق ٭ وقبضت منهم الرهاين
بالشد والوثاق ٭ ثم سارت العساكر الى بلاد عيال عبد الله لتفتح منها الانغلاق ٭ ويجاهد من عصى وخلع عن الطاعه وجاذ وشاق ٭ وهي بلاد وسيعه
الاكناف ٭ متباعدة الارجا والاطراف ٭ وسبيل اهلها سبيل اهل بلاد ذيبان في كثير من النعوت والاوصاف ٭ لذلك كانت هامات السلاطين من اهل فروع همدان
العريض وشعوب بكيل الوجوه والاعيان ٭ وهم اهل احساب منيفه ٭ وانساب كريمه شريفه ٭ وعليهم اعتماد الملوك في حفظ المعاقل الحريزه ٭ والذب عن صاحب
الملك والمراتب العاليه العزيزه ٭ لذلك سارعوا في الدخول في الطاعه السلطانيه افواجا ٭ وجاوا الى قايد العساكر المويده افرادا وازواجا ٭ ودفعوا الى يد السلطنه
رهاينهم ليسلموا من وصمة من ياتي وجاجا ٭ واقيموا على عوايدهم المعروفه ٭ وقرروا على معهودها لانهم المالوفه ٭ ولما تم فتح بلاد عيال عبد الله كما وصفنا
من دخولها في الطاعه على ما رويناه ٭ اقبلت الجنود المنصوره الى فتح بلاد الانط ٭ وهي بلاد حصينة من بكيل عزيزة لا تساقط ٭ بلاد عزيزه ٭ وديار صالحه حريزه
وصياع كريمه ٭ وجنات روضيه وسيمه ٭ بها رجال انجاد كرام امجاد هم قوم الكريهه صبر وجلاد ٭ وشهدتهم ما شهد على دروب الاشهاد ٭ مما ذكرناه من الوصف
الحسن المبادره الى المواجهه وكمال الانقياد ٭ وساقوا رهاينهم الى يد الدوله القاهره ٭ وتحلوا بذلك التسليم والاذعان من الداهيه الفاقره ٭ وفتح
بلاد الانط عنيد ٭ وحدوا الى السبيل الوثيق والرشد ٭ ثم تيممت الجنود بلاد ... على الفتح مغلقها ٭ واخضعوا غربها وشرقها ٭ وهذه البلاد من جملة بلاد
بكيل ٭ وفرع من فروع شجرتها ذات المجد الباذخ الاثيل ٭ بلاد جليله ٭ ومالك عريضه طويله ٭ ذات سهول وحزون ٭ ومصانع وديار مانعه الحصون
واهلها اهل شجاعه وبساله ٭ وثبات لا تشوبه سامه ولا ملاله ٭ فحين راوا ما اتاهم من جند السلطان ٭ وزحف اليهم مثل زبان سيوف ومران صانوا
انفسهم عن ملابسة العصيان ٭ ودانوا باجمعهم لسلطان الزمان ٭ واتوا الى اعيان الدوله والانصار والاعوان ٭ ناشرين لوا الطاعه وطلب الامان
فنالوا السلامه ٭ وسلموا من الاهتضام والاستضامه ٭ واستقروا بتسليم الرهاين على الحال المحمود ٭ وصاروا من جملة اهل الممالك السلطانيه
في الصدور والورود ٭ وزحفت الجنود السلطانيه عقيب فتح تلك الجهات ٭ الى فتح بلاد الحشب وما فيها من القرى والمعاقل والمنعات ٭ وهذه
البلاد من بلاد بكيل ايضا ٭ ولهم اثاث في الامور بسطا وقبضا ٭ وبلادهم مشهوره بحسن الغلات ٭ وجودة الغنم وساير البهايم السايمات ٭ ولقد
اقبلوا الى من اقبل اليهم من العساكر المويده برب الارباب ٭ معلنين بالطاعه والاعتراف لقايد ذلك الجيش المطناب ٭ مسلمين الرهاين كما سلم غيرهم نفيا
للشك والارتياب ٭ وانطووا في الممالك العثمانيه مستمسكين منها باوثق الاسباب ٭ وفاضت العساكر الجراره عقيب فتح بلاد الحشب الى فتح
شوابه وحوران ٭ وما اليهما من الرساتيق والبلدان ٭ وهما واديان مشتملان على انهار وجنان ٭ وسكانها بنو اسد وهم من اجناب بكيل حتى صار يضرب بشجاعتهم
المثل وبعا انهم عند لقا الرجيل ٭ انقادوا واسرعوا لطاعة سلطان الاسلام وصاحب الملك الاصيل ٭ ورهنوا كما رهن سواهم ٭ وقرروا على عوايدهم
من غير تحويل ولا تبديل ٭ وعوملوا بالمعادلة الوزيريه ٭ وادركوا من اليد السلطانيه القاهره العليه ٭ انواعا من المعادل وانحاشا ٭ لا يعرفونها مع لطف الله
رياشا ٭ ولو امتدت عليهم دولة ايام الدهب بلادهم خرابا وانهدامها ٭ فتداركهم الله بدخولهم في الممالك السلطانيه وادا تهم من حادثها بردا وسلاما
توان الامير بروير ومطهر بن الشويع ٭ ومن معهما من العساكر السلطانيه توجهوا الى فتح قلعة ظفر وعران ما تاسل بانيه ٭ وهما قلعتان في ... الالطف الله
سايتا الذرى رفيعتا المباني ٭ ورجاحه من قبل لطف الله حافظون لها عن كل قاص ودانيه ٭ فعمدت الجنود المنصوره الى الاحاطه بظفر من كل ناحيه
ومكان ٭ وادبرت رحى الحرب الضروس العوان ٭ وارسلت اليها صواعق المدافع لهدم ما بها من بنيان ٭ وارتفع منها وحولها قتام الحرب وسحب الدخان ٭
ووالى الحرب عليها العساكر السلطانيه وكرات الكر بالضرب والطعان ٭ حتى نفدت قوام ٭ واستولى عليهم الصغار والهون ٭ من عظيم ما نزل بهم وعرام ٭
وانقطعت اسباب السلامه عنهم وانحلت عزايمهم ٭ ووافق ذلك نفاذ ما لديهم من التخبيه ٭ فلاشت احوالهم وذهب ما كانوا عليه من القوه والمنه فجنحوا الى
التسليم ٭ والتمسوا العفو من الوزير العظيم ٭ فمن عليهم بالنجاه من الاخذ الشديد الاليم ٭ وسلموا القلعه ظفر ... وحاصل لي بيد السلطنه وجنابها الكريم ٭ وتقرر بها
من قبل السلطنه حافظون من الجنود المنصوره ٭ وسيق اليها من التخبيه جملة جامعة موفوره ٭ ثم انثنت العساكر السلطانيه الى محاصرة قلعة عران ٭ والاحاطه
بها من كل مكان ٭ واحدقوا بها من كل جهه ٭ واداروا عليهم بها رحى الحرب من كل ناحيه ووجهه ٭ وسلوا لاخذها سيوفا ماضيه ٭ ووجهوا الى حافظيها خطوبا
قاضيه ٭ ورميت اسوارها وبروجها بمدافع لا تعد ولا تبقي باقيه حتى حلت بتلك القلعه وساكنيها الضراعه والاستكانه ٭ ونزلت بهم مذلة الصغار والاهانه
ونادوا الامان الامان لوجه الله سبحانه ٭ فعرض الامير بروير ومطهر بن الشويع الى حضرة الوزير اعز الله شانه ٭ مما كان من اهل قلعة عران ٭ وما اصابهم من شدة
الحرب العوان ٭ وحل بهم من البوس والباس من خوف سيوف الشجعان ٭ وانهم طلبوا النجاه والامان ٭ كما طلبه اهل قلعة ظفر بشرط التسليم والنزول على حكم حضرة
وزير السلطان ٭ فجاءت الاوامر الوزيريه بالصفح والغفران ٭ قاضيه بالعدل والاحسان ٭ وخرج حافظو القلعه من عسكر لطف الله ومن لديهم من النسا والولدان
واستلمت القلعه الى الاملاك السلطانيه ٭ واستقر بها رتبه من العساكر العثمانيه ٭ وسيق اليها تخبيه كامله وافيه من كل نوع وزوجان ٭ واعيد ما كان مهدوما من بروجها
واسوارها الى خير ما كانت عليه من البنيان ٭ وانتظمت القلعتان المذكورتان يومئذ في جملة قلاع مولانا السلطان ٭ وجميع ما فتح من القلاع والبلدان المذكوره
سلك السريه من العساكر المويده المنصوره ٭ في شهر رجب الفرد الحرام من سنة تسعين وتسعمايه ٭ وما زالت تلك الجنود المويده عقب فتح ما ذكرناه من
البلاد والقلاع الساميه المشيده ٭ دايبه في طي الممالك وفتح ابوابها الموصده ٭ بنزد ... من ناصبها عدوانا وعصيانا ٭ من انواع الاخذ الاليم والانتقام الشديد
اجناسا والوانا ٭ ومن تاها طوعا وانقيادا واذعانا ٭ نال سلامه ونجاه وامانا ٭ كما سنذكره مفصلا ونكسوه ايضاحا وبيانا ٭ فمنها بلاد بني جحكم ... فانها
قالت اهلها لما جاتهم الجنود السلطانيه لفتح بلادهم ٭ وعلموا انهم لا يثبتون على قتالها ونضالها وجلادها ٭ بادروا الى المواجهه بالطاعه افواجا ٭ وانقادوا مذعنين
اليها افرادا وازواجا ٭ وقاموا بما قبل اليهم من العساكر السلطانيه بالترحاب ٭ واستمسكوا من السلامه بالمسالمه باوثق العرى واحكم الاسباب ٭ وهذه القبيله
من فروع بكيل ومن همدان العريض ٭ ومن شجرة المجد والفخر الطويل العريض ٭ وبلادهم على شاطي نهر هنالك ينصب الى سد ... الجوف وما يتصل بها من قرى وممالك
وسمي نهر الخارد ٭ ينبع من عين ماوها شديد البرودة المورد ٭ والاغتسال بذلك الماء يشفي العلل المزمنه ٭ وماتيه الناس من مواضع من كثير من الامكنه ٭ فمن غسل مريضه
من ذلك الماء وحلبته نفعا لا يقوم به شي من الادويه المجربه المستحسنه ٭ ثم ان اهل هذه الجهات صاروا من جملة الممالك السلطانيه بطاعتهم المستحسنه ٭ واحتموا
بذلك فيما من القتل والاسر وهدم البيوت المحكمه المتقنه ٭ وساقوا رهاينهم الى يد السلطنه ٭ كما ساقها من جرمهم من اهل البلاد بيسره وميمنه ٭ ومنها
جبل يرجوز ٭ وهو جبل رحيب يشتمل على قرى كثيره وضياع ٭ ومساكن ذات رفعه واتساع ٭ واهل هذا الجبل من جملة قبايل بكيل وشعبة من شعوبها الساميه في
كل قبيل ٭ وهم ممن اطاع واذعن ٭ واستسلم دواجه وركن ٭ ومنها بلاد السر الاعلى والاسفل ٭ وهي بلاد عظيمه ٭ ذات زروع عميمه ٭ وكروم كريمه ٭ وبها معاقل رفيعه
ومصانع حصينه منيعه ٭ واهلها من شعوب وقبايل متفرقة الاصول والفروع ٭ اختاروا النجاه على الهلاك بسعيهم الى الطاعه والانقياد لجانب السلطنه
ذي العز المعمور المرفوع ٭ وسلموا رهاينهم كغيرهم من القبايل ٭ فنجت انفسهم بذلك من الردى وصولة كل ليث صايل ٭ ومنها بلاد الشرفه المعروفه بشرفة الازارق
وهي مما انفتح من ممالك السر من بلاد جهة المشارق ٭ ما خانتهم الامانيه ٭ بخلافه الامر العال السلطانيه ٭ حين زحفت الى فتح بلادهم العساكر المويده بالتاييد الرباني
بل اطلقوا اليهم بالترحيب ٭ وفازوا بما فرحوا من السلامه والامن بنصيب ٭ وقبضت منهم الرهاين على الوجه الجميل ٭ وانطووا في جملة الرعايا السلطانيه احسن جميل واعز قبيل
ولما انتهت العساكر المنصوره الى ما ذكرناه من استفتاح بلاد الملك لطف الله على احسن حال واجمل صوره ٭ التمس الملك مطهر بن محمد بن الشويع من حضرة الوزير
ذي الجناب العالي الرفيع ٭ الاذن له بالمسير الى بلاد الجوف التي بها مسقط راسه ٭ ومستقر اصله واساسه ٭ لامر اوجب ما ذكرناه من التماسه ٭ واذن له في المسير الى هنالك
ليذهب بتوابعه وقرابته الى الجوف وبلاد الملك ٭ وسار الامير بروير بمن معه من العسكر الجرار لفتح بلاد نهم ومرهبه وما هنالك من الاقطار ٭ وهاتان البلدتان من
اكرم فروع بكيل الزاكيه الفرع والنجار ٭ وكان الملك لطف الله عليهم اعتماد ٭ واليهم يفزع حين الانقطاع من الامداد والفزع الى الاعضاد والانجاد ٭ ادهم
حث يعلم كل حاضر وباد ٭ من الشجاعه والثبات على نصر من والوه وظاهروه في الامداد والارواد ٭ وبلادهم محفوفه بجبال واطواد ٭ قد اطمانت قلوبهم بتلك البقاع فتمردوا
في بسيطة المذاكي الجياد ٭ وبها دروب عاليه البنيان ٭ شامخة الاركان ٭ ولما زحفت الى فتح بلادهم الجنود المجنده ٭ واقبلت نحوهم العساكر المنصوره المويده ٭ لم يكن لهم
بالطاعه كما ادعى من سواهم من القبايل المتعدده ٭ بل جنحوا الى الحرب الضروس ٭ وتراموا الى المنابذه واخترام النفوس ٭ فلما راتهم العساكر السلطانيه في منهج التمرد
والعصيان ٭ سلت لاخذهم السيوف واشرعت الذوابل والخرصان ٭ وادارت رحى الحرب العوان ٭ وتكررت مواطن القتال في ايام بلغ نهارها بسطل ودخان

ولم يزل حضرة الوزير يمد الجنود بالجنود المجندة • ويردف العساكر بالعساكر المنصورة المؤيدة • وفي كل موطن من مواطن القتال • يذهب منهم [illegible] والام بالسيوف
المؤيد بذي الكبريا والجلال • خلق واسع من الشجعان الابطال • ومع ذلك فهم غير معتدين لسيف الفتنة القتال • بل دائبون في الهيجا • مضرمون نار الحرب فيها هنا لك
من الاحيا والارجا • يا كفوني في الغي والبغي كفا • سوغلون في الضلال عن الهدى • ولو افضى بهم من الهلاك الى ما افضى • وما اضلهم عن الطاعة المنجية [illegible]
وسكبهم عن نهج الرشاد والهدى • سوى [illegible] امرائهم وبين الملك لطف الله من العهود • والتنزه عن نكث الايمان ونقض ما ابرم من المواثيق والعقود • وهم
يحسبون انهم يحسنون بذلك صنعا • وما علموا وتحققوا بان منابذة العساكر السلطانية اكبر مقتا عند الله • واشد صغارا ووضعا • وما برحوا في الفتنة الصما
والشقاق في مواطن الداهية الدهما • من شهر رجب الى شهر رمضان من سنة سبعين وتسعمائة • وسنشير الى تمام حديثهم في محله

فصل

اعلم ايها الناظر في مواقع الاثار الوزيرية من الصواب • وما اوتيه من السعادة التي خصه بها رب الارباب • وذلت له بها الامور الصعاب • كما رام فتح حصن ذمرمر
بالحرب والقتال والكر • فنال من فتحه الغنيمة والظفر • ولو رام سواه هذا المرام لاخفق مسعاه [illegible] والفرد • ولقد احاط بهذا المعقل الامنع الاشهر • وحصر
بالجيش والعسكر • مما يحيط به من [illegible] باصناف المدد • من [illegible] الاسد • وفايض العدد وكثرة العدد • [illegible] من السيوف
السلطانية واسود العساكر المؤيدة [illegible] ارباب [illegible] الماضية والرماح المشرعة • على هذا [illegible] الحرب الضروس • واداروا رحا الباس والبوس [illegible] حتى
يعلموا ان وعد الله حق وانه غالب على امره وان الحق اظهر والباطل ازهق • ولا يهولنهم [illegible] وعلو غاربها [illegible] فان سعادة الاسلام [illegible]
ما عند الله [illegible] ذي الجلال والاكرام • ويبعث هممهم بالتحريض • ويقوي عزائمهم بالحث والتحضيض • فادركوا الكر من كل مكان • واداروا رحى الحرب الزبون
الزبون المعوان • ولا سيما في اليوم السادس من شهر شعبان سنة سبعين وتسعمائة • فان الامير مصطفى اشرع اسنة الهيجا من [illegible] معسكره
الى كوكبان • وهو موضع منيع في سفح ذمرمر [illegible] رجال الشجعان الابطال • لا يزالون يسعون في [illegible] الموضع نار القتال • [illegible] منهم من العساكر السلطانية
[illegible] • فتوجهت العساكر المنصورة الى حربهم من معسكر الامير مصطفى المذكور بكل مهند وعسال • وراموا اخذ ذلك الموضع عنوة • والاقدام عليه
[illegible] وسطوه • فتشاغل [illegible] على عظم الكر والاقدام كل [illegible] • وما ونت عزائم العساكر المنصورة بذي الكبريا والجلال • وكلما [illegible] ازداد
[illegible] في الجرأة على اقتحام المعاطب والمهالك • يجري في ذلك اليوم من شديد القتال • ما [illegible] الجبال • [illegible] الاجال • [illegible]
[illegible] مدى الزمان والاحاديث روت • ورجع كل فريق الى [illegible] • صادر عن قتاله وموارد حمامه • وله شوق الى اعادة اللقا • وغرام [illegible] ذلك الموطن
والملتقا • وحنين الى ذلك الموقف الذي يسقي النفوس من كاس حمامه ما سقى • ولسان حاله ينشد [illegible] الطيب ويغرد بمقاله • شعر

ضروب الناس عشاق ضروبا • [illegible] حبيبا • وما سكني سوى قتل الاعادي • فهل من زورة تشفي القلوبا
تظل الطير منها في حديث • ترد به الصراصر والنعيبا • وقد لبست دماهم عليهم • حدادا لم تشق له الجيوبا
ادمنا الضرب والطعن [illegible] • خلطنا في عظامهم الكعوبا • كأن خيولنا كانت قديما • تسقى في قحوفهم الحليبا
فمرت غير نافرة عليهم • تدوس بنا الجماجم والتريبا • يقدمها وقد خضبت شواها • فتى ترمي الحروب به الحروبا
شديد الخنزوانة لا يبالي • اصاب اذا تنمر ام اصيبا •

وفي اليوم التاسع عشر من رمضان من هذه السنة المذكورة
اغار الاغا صلاح بن سالم • بطائفة من العسكر المنصور اغارة ليث [illegible] صارم • على قوم من بلاد لطف الله فقتل منهم جماعة ورجع بالظفر والمغانم • وبعث
هذه الاغارة في قلوب المعاندين رعبا • وصبت عليهم المصائب صبا صبا • وفي اثنا ذلك رفع الى حضرته خبر الحرب الواقع ما بين الامير [illegible] ومن معه
من الجنود • وبين قبايلهم ومن [illegible] من القبايل المغرورة والمنجدة السابق ذكرهم في الحديث المسرود • وتطاول ذلك القتال • وكر الكر [illegible]
فامر بتعبية العساكر • ورجحهم بفيض زاخر • الى الامير [illegible] ليشتد بهم على قتالهم [illegible] من المعاشر • وكر اليه المدد ثبات [illegible] والكتايب [illegible]
اليه اعلام القبايل والمقانب • [illegible] الجنود الواصلة من مدينة صنعا الى المعسكر ببلادهم [illegible] من كل رجا وجانب • [illegible]
والى المعركة [illegible] • فمنهم [illegible] • [illegible] الاقدام بالجلالة • اذ هم مقتبسون من حضرة الوزير [illegible]
وجلالة • [illegible] بوصف سيفه بما به وصف [illegible]
[illegible] • حيث قال • [illegible] فرند سيفي الجراز • [illegible] • ادق الخطوط في الاحراز
كلما رمت لونه منع [illegible] • [illegible] • ودقيق [illegible] الانيق • [illegible]
ورد الما [illegible] • شربت [illegible] • حملته [illegible] • [illegible] الاحراز
وهو لا يحتاج الما [illegible] • ولا عرض منتضيه [illegible] • [illegible] الظلام [illegible] • يوم [illegible]

والبماية الذي لو استطعت كانت • معلقة [illegible] من لا اعراز • ان رية اذا رقت تعالى • وصلى اذا اصلت [illegible]
ثم ان العساكر المنصورة لما رادفها امدادها • وتوالت ليوثها واسادها • الى معسكر الامير [illegible] ببلادهم [illegible] • حيث صارت [illegible] بمناصبه [illegible]
[illegible] • في بلادهم [illegible] • حامت العساكر المؤيدة من كل ناحية • وكشفت عنهم جهل العظيم فشردوا [illegible] كل داهية • [illegible]
واصطلوا بها من الحرب نارا حامية • فطلت الانجاد بالافندة [illegible] • واستعت [illegible] والعزايم [illegible] • ودارت رحى الحرب العوان [illegible]
الماضية • حتى كلت سيوف المعاندين [illegible] • [illegible] من الجموع سيوف [illegible] بايدي كرام [illegible] • فرضوا بالطاعة بدلا • واعادوا الى [illegible]
ذلا حين اسفر عليهم حضرة الوزير [illegible] • [illegible] • [illegible] • فقد [illegible] • [illegible]
شعر
نفذ ساعد [illegible] القدر • لا ترى حتى ترى [illegible] • على [illegible] العقبان كالشفق • امام كل خيل [illegible]
كانما الال [illegible] • [illegible] النهار [illegible] كانها في [illegible]
[illegible] • [illegible] غير [illegible] • [illegible]
وطلبوا الامان بتوسط الملك مطهر بن الشويع [illegible] من قديم الزمان • فرفع التماسهم ذلك لحضرة الوزير العظيم الشان • واستمد من [illegible] العطف على كافة
[illegible] بالفضل والاحسان • والعفو عن اطهرهم من عسكر الملك لطف الله فقد رجعوا عما كانوا عليه من البغي والعدوان • ولاذوا بالجناب السلطاني عن
[illegible] العصيان • فتفضل عليهم حضرة الوزير بالعفو واماض عليهم من حلمه ما غسل ذنوبهم • واسبل عليهم من عطفه ما ستر عيوبهم • وهذه شيمة
من جملة شيمه • وصفة من صفات احسانه وجوده وكرمه • مع ما اليها من الصفات اللايقة بكمال [illegible] • وجات الاوامر الوزيرية الى مطهر بن الشويع [illegible]
من [illegible] • وتخلصهم من [illegible] • وكان المذكور [illegible] • [illegible] الى بلادهم واعلم الامير [illegible]
من العساكر السلطانية • [illegible] الطاعة واستعادتهم من كل خطيه • فغمدت سيوف الفتنة المسلوله • وعادت معاقد الحرب والقتال [illegible]
[illegible] الجنود المنصورة في بلادهم [illegible] • [illegible] العاصية • [illegible] الى الملك مطهر بن الشويع والامير [illegible] الطاعة
والانقياد • [illegible] • الى حضرة الوزير [illegible] الامير [illegible] ومطهر بن الشويع • [illegible]
الرفيع • ولما وصلوا الى [illegible] • [illegible] العليه • فنطق [illegible] حضرة الوزير [illegible]
شعر
رايت مقاما ما رقته الاكارم • فمن دون [illegible] • [illegible] • [illegible] الكرائم
وسعت [illegible] • [illegible] • [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] • [illegible] • [illegible]
وانت [illegible] • [illegible] • [illegible] • اذا ما [illegible] العظائم
فلولا [illegible] • [illegible] • قضى الله [illegible] • وليس لهم [illegible] عاصم
[illegible] • [illegible] • [illegible] • [illegible] الجماجم
[illegible] • [illegible] • [illegible] ارض الشرق [illegible] • [illegible]
[illegible] • من [illegible] • [illegible] • [illegible]
اذا [illegible] • [illegible] • [illegible] • [illegible] بالسيوف [illegible]
[illegible] • [illegible] • [illegible] النصر [illegible] • من الله والتمكين والفتح [illegible]
ولا زلت [illegible] من الله دائم • [illegible] • [illegible] • [illegible]
[illegible] حضرة الوزير [illegible] سعد السعود • [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] الطاعة [illegible] • وكان [illegible] من بلاد لطف الله بلادهم [illegible]
الفتح الكامل • وحمله الى [illegible] من بلاد لطف الله ستة وعشرون [illegible] • [illegible] الطاعة [illegible] • [illegible] لطف الله
ان [illegible] • وان [illegible] • وكان [illegible] حضرة الوزير [illegible]

فصل

[illegible] • [illegible] من بلاد لطف الله [illegible]
شهر رمضان سنة سبعين وتسعمائة
[illegible] الى [illegible] الجنود المنصورة الى [illegible] بلادهم المذكورة • [illegible] • [illegible] المشهورة •

فلما احاطوا بدمرمن غير احاط • دافاموا معسكرهم في جمله تلك المعسكرات والمحاط • اشتد خناق الحصار على اهل دمرمي • واستقصى القتال سيفه هنالك واستهى • ودام الكر واستمر • وملت الوعا حالتها لاتناص الاعماد فاضات منها ذات طول وفضى • وبحث من طوا تا اسم الاقم المنيه في المعجم وارعدت وابرقت على اهلها بصواعق الهلاك من سحب القتام وعارض الرهج • وارشقت سهامها الى اغراض النفوس بسيوف ماضيه • ودوابل شارعه وبنا دغير خاطيه • وادارت رحاها بالكر المهول مبادكه وبماسيه • وثقلها بجمان على الاسل واثبه عاديه • واوده حياض المنون غير مكترثه بحبائه وكان شد مواطن الكرحالا • واعظمها التهابا واستعالا • يوم اديرت رحى الحرب • وتكررت به كرات الطعن والضرب • واثار نقعه حفا ئط العساكر المنصوره الما سبق من الوثوب على قتهال • الذى سبق ذكره بما وصفنا من اهوال الاحوال • فانه يوم طالت به مصاولة الابطال • وقصرت فيه خطا الاجال واصلت نحواه قاطعات الامال • وذهب بالسيف حادم الرجال • من جنود السلطان حتى تقدم بهم الاقدام الى عرين المنيه وغيل الاغتيال • وكان من خرج في ذلك الموطن لامير الشهيد • الاروحا لاصحا الحميد • مصطفى بديه في جراحه افضت به الى المصير التقي السعيد • وانتقل بها الى الجنه عند • ومحل كل شهيد بدار السعاده والامن • وعرض من قنع استشهاد ذلك الامير المرحوم مع حضرة الوزير كافه من جا كان من عسكر السلطان • فنوقدت حفايظهم لذلك • واستطابوا ورود حاضل الحمام والمهالك • يا خذوا بثار ذلك الامير ومن سواه ممن استشهد بالسيف الفاتك • فاستانفوا الحرب على قتهال • واستعد الكر عليهم بشديد القتال واجمع امرهم على الوثوب بسيف الاقدام على من بقتهال من انصار الضلال • وانتشرت رايات الامرا الكرام • وارتفعت لهم في حمس النصر بنود واعلام • وتقرر كل امير بمن معه في محل من الخميس ومقام • كالامير بروبرو والامير صالح بن سالم • ومن عداهما من امرا الامرا والاعوات وكل ليث ضرغام • واخذوا في الحرب بروين فاكر على من بقتهال دلو باحتسا كاس المنون في اليوم السابع عشر من شوال سنه تسعين وسبعمايه باقدام لا يرد عه رادع • ولا يحول بينه وبين ما يريد حايل ولا مانع • وقد صفت البنادق • واطلقت المدافع والضربزانات برعود وصواعق • وسلت الصوارم • واشرعت الذوابل واللهاذم • بيد كل غضنفر صبادم • ومن كان بقتهال على منعته • بنحوه ودفعته من عسكر لطف الله • فانهم تداخلوا في حومهم بحذرهم • حتى لحقوا اقبال العساكر المنصوره الى خدم كلتهم واسى حرم واستعدوا اعدتهم • واعدوا الكرة باسهم ونجدتهم • فكانت الابطال صوبه الاسود حول اجامها • وادارت رحى الحرب حول رايات الخميس واعلامها • واطلقت المنون من كواس لكنايط ماضيات سهامها • ولاحت الصوارم واللهاذم في الرجال مطلقات احكامها • ووجت الافاق بوميذ بعثير الوغا وصاعد قتامها • وحادث الاحسام بوبل الدما • حتى احمر اخضرها ماحادث به السما • من منهمر الما • ومارت الارض مورا • ودهشت باس الناس غدوا وغورا • وازدحمت ليوث العساكر السلطانيه في مراقي قتهال بسيوف تسلوه برماح مشرعه عوال • ودعت جراكهم الى محل احال المعادن داحدهم بالنم الاسماع • حمه حصوم الوديد الهمام • وعتبا لقتالهم ذلك الكلمس الهمام فارسل عليهم افات حسام • واقام عليهم يوميذ من النكال ما اقام • وحشد لمعض ارواحهم سوفا شتى تسلوها الفضا • واظلم نعشيهم الجو كاشرفي يلمع سيوفهم والنار واضا • وصمت الاسماع حين ضجت الاصوات لها علو وارتفاع • وكان ذلك اليوم شان شاع خطبه في السهول والحزون والمهاد والبقاع

شعر

هو حين سمع من ظنبا واسود • لا يسمع الداعي المجيب به ولى
نودي ليسمع سامع ما نودى • الا حسيس جهنم فكانها
ام ضرب طبل ام صهيل التودد • من بعضه نادى لها ليمسك
ارعن غاب ام دبيرشا ود • في ممارج لا يمر بعضه
على اهل لوجوه السود • ما هل ما صاح الاصحه تولت
ام رنه الاملاك بالتسبيح والتقديس بالتهليل والتوحيد
طوا كصيحه صالح بثمود • حانت احتاج العباد واهله
من سود الملك الجليل وجرمهم • ما لبغي منهم اقرب للتسويد
جهلا لحق الواحد المحمود • الا كثير عتودهم وجحودهم
حانت للمولج الطاعي بالمناضين في التشريد والتطريد
من اهم البغي في تجنيد • ولقد قضى الجيش الكبير جاطهم
العاصين بسكهم من بعدله • حاضوا الخض وغايه الجحود
دلها ما المدافع والضرب لها سالات • اثروهل بتواسى الجحود
البغد حصوم وتهتك بالادهم • ولم تزل الحرب قايمه على ساق

وابراق • وخطوبها تردد كل آن • وتهيج هياجها ويح العلوب والاعيان • الى ان حال بينهم الليل بعتس ظلام العسطل والدخان • ولم يتمرالمقبل من الملاحم ولا المصرح من مصرحه ولا الناصر من المستنصر • بجنيد وصعب الحرب اوارها • واحمدت الحكما نارها ولهبها واستعارها • وقات الابطال الى اجامها • صادرة من موارد حمامها • وانكشف ليل النقع عن جمله من القتلى • لمهراق دمايهم سيل في الارض مشتمل وعرا وسهلا • وكانت الملحمه على اصحاب لطف الله يوميذ ادما تخلبا • واشد توقدا وتلهبا • وحملة قتلاهم الذين حطم الله بهم حطبا • الشيخ صلاح بن مطر ابن علي الحماي لصايرا الى الدار ونات مصيرا ومنقلبا • مع جمله مستكثره من جند لطف الله واعوانه طوحتهم المنون في ارجايها مشرقا ومغربا • وفي خلال ذلك جات وفود بلاد الملك لطف الله وممالكه المعونه كصنايع الحف والدو ونحوه • ومنهم الشيخ المنصي الغيا في الحضوه الوديعه لا مدين بمعاد له السالمه السنه • بإذلين انفسهم للطاعه والانقياد للدوله العامره العليه • حين شهدوا نور الفتح واضحا قد ظهر • ومعاند الدوله في الدرك الاسفل من الادبار للاسنقي ولا يذر

بادروا لاغتنام الفوز بطاعه سلطان الاسلام والمثول في سوح حضره الوزير الاعظم الاكبر • فخلع عليهم وانشم ذو عدم من الخيرات بما هوا وسع واكثر • ثم ان طائفه عظيمه من عسكر لطف الله كان بجبل الطليه يحفظ بواحبها • بابته في اسافلها واعاليها • معتمدين على حفظ ذلك من الاصابه • حارسين من الغيله بسهوم واريقانه • اذ ما دامونا له مالكين • ومنها الى ذي موسالكين فهم عن مضيق الحصار في امان • وعن المجوف من المدافع الهادمه المليه التلفه من ثابت البنيان وهذا الجبل المذكور جبل عال مستشرف على حصن دمرمر • حاكم على ما فيه من العماره التي هي ارفع واظهر • ومنه يكن حراب دوره وبروجه بالمدافع الخراب العظيم الاكبر • ولذلك كان لطف الله حريصا على حفظه بالجند والعسكر • ويجعل معهم اعيانا مديت قلوبهم من الخوف والحذر • ولما كان هذا الجبل مدخل في حصار دمرمر والتضييق على اهله واي مدخل امر حضره الوزير بارتحاله الحرب العوان • ومداركه الكر على حافظيه في كل اوان ومن كل مكان • فارالت العساكر السلطانيه دائبه في الحرب على الطليه • باسود سيقيه وسيوف مصطليه • مع ان ذلك الجبل صعب المرتقا • ولس لمن حشاه بالسيف من اعانيه مصرف ولا متقا • الا من سبقت له السعاده وايده الله بالنصر وامده من اللطف بما هو خير وابقى • لكان العساكر المنصوره الذين تقدموا الى الحرب بامر الوزير الاعظم الهمام المنتقا • فان الله ايدهم بنصره العزيز ودفع عنهم الخذلان والشقا • وانا امرهم في الظفر بالامالي حليه بينا محققا • ولقد قام حافظوه في القتال والذب عن رجابه مقام الاسود • مهما نادوا في ثبات والمصابره زادهم حضرة الوزير الحذا واستقاما بتعبيه الجيوش وتحريض الجنود حتى قامت العيبه على اهل الطليه • وتوالت عليهم مكاده الكر في كل صباح وعتمه • ولقد كان في شهر شوال من هذه السنه موطن اجتمعت فيه اهوال الساحق واعان الجنود ورجوع العساكر طهر بهم من باس فوق ما يكن • وكان ما تصاف به الثقلان الانس والجن • فالتي وصفه بما تقدم من الملاحم وصفا • ولا تزال شا نا السراه من المواقف لمن اصبح عليها الاحوال وقفا • فما امام الكل وامام افريز يصفين لديه الاكالثي اليسير العاجز لا يحتفى • وما هيك بموقف اضاف بروق صواعقه من قادغرما • وذللت غوده راسيات الجبال وذاقت به القلوب والابصار حوفا وعتبا • اذا دار رحى الحرب الروع بوميذ وهالهم الرجال الحقيقه • ومن بقدام فهو كالمجادس سابر الخليقه • سوهم واطعه الاعناق وان كان عزيزا • وعزايمهم ماضيه للانواب المرتجه الموصله تكيف بها وهم مصلون له ما لديهم من شعله متوقده •

شعر

قوم اذا امطرت موتا سيوفهم • حسبتها سحبا جادت على بلد
وبوميذ استشهد من حومه الرجال • الذين وصفناهم بما وصفنا مع تبصير في القتال • جمله مستكثره • وجماعه متوفره من الجنود السلطانيه • والعساكر المويده الخاقانيه • نضر الله وجوههم بانوار الشهاده والمقامات الرحمانيه • وجرح منهم قوم كان سهم ملك الحمام من اعظم السمات الايمانيه • وهلك من اهل الطليه ومخافيها خلق كثير • تبذت ارواحهم الى جهنم وبيس المصير • والتيه في الدرك الاسفل من عذاب التعيير • فذلكم لهذا الموقف من حال الشهيد • وشانه مع الحطر • ولقد نال كل فريق بعد استعداد جهده الكبير الى محله ومقر امنه • وقد اخمد غضب نزاله في ترابه وحفنه • وعلم الملك لطف الله عن معاينه بما اليه عظم كربه ومبرح حزنه • كيف حرب جرب الحق وسلوكها مراماتهم في الغايه التي لا تلحق • وحرصهم على نصر مذهب اهل السنه وعلوه على الباطل الارهق • وكيف تمايبهم في طلب الغرية عن المنون من حرج ولا فرق • فبعض للسداد العايات من الجبال • وقد ثبت بحفاظ من الشجعان الابطال • فتردد بهم عن غدواتها ويرمون اثباتهم عن منعاتها • حتى تساوى لدى باسهم الشديد اعلا الذروات الساحات وصفصف البيد • فلا ملام على معاديها اذا ايس من النجاه وان كان من لبنا لتيه في مقام ليس عليه من مزيد • وما اصل الملك لطف الله في عدوانه البعيد • حتى شهد بما اذكره ولم يعطف بغيه • ولم تتبين له صوابه من غيه • والتبست عليه واضحات الامور • وارتجت دون بصيرته ابواب السعاده في الورود والصدور • وعميت عليه انبا نجاته بعمى بصيرته • وان كانت عيناه مبصرتان فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور • لاجرم ان سابق السعاده والشقاوه سابق • وما علم في الازل كان بما لمعلوم مطابقا غير مخالف ولا مفارق • لذلك ضل من ضل عند وضوح البينات • واهتدى من اهتدى حين تراكم سحب المظلات والمشبهات • ولقد بان الحق عن وجه اتحه موسل نقابها • واوضح مناهج النجاه لكل امه في كتابها • واشار بقوله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه • ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يعقلون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها • وما زال الحرب على اهل دمرمر • ومن جوح منهم وطهر • الى فتها لو وجبل الطليه لها ما دتعر • وشواظ تلفح وجوه البشر • وحجم صرام لا تبقي ولا تذر • ومواطن متعدده الاقدام والكر • الى العشر الاخرى من صفر سنه احدى وتسعين وتسعماية • ثم بعد ذلك ابتدا باسهم في الانحطاط • واذنت احوالهم ودنا ذكرناه من الايام السابقه لهذا التاريخ كان المعاندين في زياده من التمرد • وجذوتهم في تسعر وتوقد

فصل

اعلم ان حضره المعقوده بالخلال وقوام بالكسل وعدم النشاط • وتوالت اليهم واردات الافات والمخافات بالتفريط والافراط • وجى الوزير لما ترجه الحصار دمرمر نحو مه الماضي الخطير • فارسل لحرب اهله من رجال من العساكر المنصوره والاحاطه به بما راه من صواب التدبير • من المواطن المهوله • والملاحم ذات السيوف المشهوره المسلوله • ما سبق بيانه • واوضح شرحه وشانه • حتى استشهد من العساكر المويده عدد • تتكرر الكر وطول المدة وعظم الاقدام نفوع وشدد • اراد ان يقوى عقد حصار دمرمر ويزيد من حوله من الجند والعسكر • برجال اشد مراسا للحرب وادهى واقوى • اذ هو يخشى من كان يحيط بالحصن دمرمر من جنود السلطان نات الحرب العوان • ومدت الى البطالم وشجاعهم يد الملك بسيوف وحرصان • فانتقيت منهم المشاه والفرسان • واسعى من حلتهم صدور واعيان • ولقد ذهب من صنا ديدهم يوم حرب الطليه رجال قدمهم الى الموت اقدامهم في معارك الملحمه • واستوجبوا عند الله الشهاده والزلفى ومحل المرحمه

ووافق اذ ذاك فتح قلعه مدع • بعد محاصرته بجنود مقدمه وسيوف مسلوله ورماح شرّع • ولما فرغت ايديهم من فتح مدع وتعورت الامور فيه وسائر ما لكه
على ما سبق به البيان • امرهم حضره الوزير الاعظم الثاني ما يكونوا من جمله محاصري حصن ذمرمر لتزداد بهم قوة الى قوه من هنا لك من العسكر • وليبدوا ما اشتملم
من الشجاعة • ما دلّ الشهداء الذين سبق ذكرهم ونتر • وجعل عليهم سردارا ايدبر امرهم الامير الامجد الاكبر سنان بك فزحف بهم زحفا ماضيا كالبحر اذا زخر •
وسار بجلمهم بجلا • يقطع البلاد غورا او نجدا • والارض ترجف من سطوتهم وتمور مورا • والنصر والظفر بين ايديهم بسيف التأييد مسلولا مشهورا •
سعر
• والنقع باخذ في الافاق صاعده • والشمس تسعى احيانا وتلتثم ○ حتى تطاول في الافاق جحفله • فالارض لا ام والجيش لا ام ○
• اذا مضى علم منها بدى علم • وان مضى علم منهله بدى علم ○ وشزب احدث الشعرى سكانها • وسمتها على انا فيها الحكم ○
• وفي اكفهم النار التي عبدت • قبل المجوس الى ذا اليوم تضطرم ○ هندية ان تصغر معشرا صغروا • بحدها او تعظم معشرا عظموا ○
• ودم فوارسها ركاب ابطنها • مكدوده وبقوم ما بها الم ○ من الجياد التي كيدا العدو بها • وما لها خلق منها ولا سيم ○
• يحفل الموج عن لبّات خيلهم • كما تجفل تحت الغاره النعم ○ جماعه كن نحو خلدا له نصر • تحت التراب ولا ابا له قدم ○
• ولا هزبر له من درعه لبد • ولا مها تا لها من شبهها حشم ○ ترى على شعرات ابا ترابهم • مكامن الارض والغيطان والاكم ○
• نواطق مخبرات في جماجمهم • عن الوزير عجم باواسه وما تلم ○ الراح الخيل يحفاه مقوده • من كل مثل وبارا هلها ارم ○
ونزلوا الجبل عال برمد في اليوم السابع والعشرين من شهر صفر سنه احدى وتسعين وتسعمايه وعسكروا هنا لك معسكرا عظيما • اضرم نار الحرب
في المعاند سعيرا وجحيما • واقام به في سرحهم من الروع والوجل مقعدا مقيما • وسار دامره الى المعسكر في اليوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور في نصر
اكبر وفتح اغر • حتى نزلوا ظاهر مدينه عمران • وشانهم في الظفر والاقبال اعظم شان • ثم ارتحلوا عن ذلك المكان • والتأييد يصحبهم في السر والاعلان • وجعلوا
يقابل سرح معسكر الصدو ثغر بوا الاعيان • ثم ساروا منه باعلام خافقه البنود • وجيوش وجنود • ذات ليوث واسود • حتى خيموا ببلاد حمير اليمن بلاد
النجده والكرم • واستقروا من ذلك المعسكر بجمهم الايات لوا الفتح والظفر • ونزلوا ببقاع الرحبة واقام مقامهم هنا لك الخير ودفع مضرته • ونشر علم التأييد
ونصبه • ثم ساروا من هذا المخيم المنصور حتى بلغوا الى المعسكر الاعظم المشهود • المحيط بحصن ذمرمر وانضموا الى من كان هنا لك من العسكر • وعظم بهم شان الخطب
على المحصورين واستبان النصر لهم وظهر • وتظافرت الحماط المحيطه مطافره لنيل الظفر • وتظاهرت الشجعان في الحرب الزبون والكر • وتاد هزم الحصار الى شبابه
وطغى بطغوهم وتنابه • الى احد دمرمر وفتح بابه • ثم احضره الوزير حصل الامير سنان سردار على كافه الجنود المحاصره • وامره على جملتهم المتكاثره • وافرد له
الولايه في الشدو وغيره من الامرا الذين هنا لك • وامره بان يستانف الحرب على جبل الطلمه • ويجتمع في الكر على من به من العصاه الظلمه • وتصدقوا الحمله عليهم
ويسوقوا ركايب المكاره اليهم • الى ان يطفئا نارهم • ويبيد حرهم وادوارهم • فلما كان اليوم الثاني من شهر ربيع الاول من السنه المذكوره عمد الامير سنان
الى تنفيذ الاوامر الوزيريه • وما ادت اليه انظاره الثاقبه المضيه • من الحمله الصادقه على جبل الطلمه ومن به من الفرقه الغويه • وكان به قوم من مرده جند السلطان الله
وعفاريت عسكره واعيانه ولمه من كل بطل اروع • وصلب سطوه وحميه • وقايدهم الفقيه عبد المغني بن النصيري قايم في حرب الجنود السلطانيه ومناصبتهم بكل
انه وبليه • فتبادروا الى العساكر السلطانيه الجنود • ونشر حمله المنصور الرايات ورفع الاعلام والبنود • وسل سيف النصره من يمينه ذلك الخميس ودفع بجواليه
الى المبسوع لدفع مكان الحرب اذا حمي الوطيس • ودفع بيمنه النجده والباس • على مقدمته القايمه لحمس معامع الزلزال • وساق الى ساقه الموخره ركاب الثبات • القايمه
شجعان بطال ورجال الثبات • وقرر بقلبه امان النصر بمرفوع الرايات ومنصوب الاعلام السايره بسرايد الى الفايات الى النهايات • وزحف بذلك الجيش اللهام
الى المكر على اهل جبل الطلمه الاوباش الطغام • وخاض به اليهم كبحر غابه بما ادات اشتعال واضطرام • له موج ينقذف بابا من الشد • ويركب من النهار حاربه في ذلك
من حديد • وقد اطله فتطل بلا اسنا صوارمه وخاذمه لظل الناس منه في ضلال بعيد • فبهت الذين كفروا بالتمرد والعصيان حين شهد لمع المخاذم وخادم الخرصان
مقبله اليهم شعبانا لمنيه ذي السيف والسنان • فنادى قوم الطلمه بالجهر والاعلان • قد فاض عليكم البحر فكونوا في مدافعته كرصوص البنيان • وامروا بينهم ما لثبات
للحرب العوان • وتعاهدوا على المصابره كمعاطات الايمان • واستعدوا للقاء بكل مضارب ومطعان • استعدادا من اشتيه بسيح الوباعان • وبيام في ذلك الاستعداد
سعر
• واللاهو والمصاع والجلاد • نظروا الى ذي الحديد كانما • نصعدت سماكا لعقبان ○ وفوارس يحمى الحمام نفوسها • فكانها ليست من الحيوان ○
• فرموا بما يرمون عنه وادبروا • يطوون كل جنيه مرنان ○ يغشاهم مطر الرصاص مفصلا • بمهند ومثقف وسنان ○
• حرموا الذي املوا وادرك منهم • اما المهوس عاد ما الحرمان ○ واذا الرماح شغلن مهجه ثابر • شغلته مهجته عن الاخوان ○
يغشيهم موج ذلك الجيش بطوفان الردا • وثار عليهم سحابه بيرقا المكاره ورعدا • وشنت عليهم غارات الانتقام من كل مكان • وارسلت الحطافهم من هنالك
ذلك الجبل صقور الشجعان • وسهم البنادق والصرامات بصواعقها مواري الجمس • واشتدت الوغا وبسيج الهياج وحمي الوطيس • وشملة الابطال النزال بشاكل
ساعات

من الجبال • وثار النقع وارتفع القتام • وثبت الاسود الى اقرانها بثوره واقدام • وعملت الصوارم والعوامل في النحور والهام • واشتمل هذا الموطن على شان من
الخطب شهير • وامر من الخطر عظيم خطير • وكيف لا يكون شان ذلك اليوم عظيما • وخطبه في البريه مهولا جسيما • وقد زحفت الى جبل الطلمه واهله بجيش فاض حتى
ملا وعرا الارض وجمع سهله • من الكتاب السلطانيه • والمقانب العثمانيه • بسيوف ماضيه الشبا • واسود غابه عجما وعربا • يركض الى اخذ العدو جيادا اشزبا •
• وانتهم خوارق الارض مما • يحمل الحديد ولا يبطا لا ○ جاءت الالوان مد نسج النقع عليها وانقاد جلالا ○
• حالفته صدورها والعوالي • لتخوضن دونه الا هوالا ○ ولتمضين حيث لا يجد الرمح • مدارا ولا الحصان مجالا ○
دما صبحهم يوم ضلال • قد تعاهدوا على الثبات وعدم الروع والزوال • وتظاهروا بالغي والبغي والضلال • وتطافروا على المصابره والثبات • ولو افضى بهم ذلك الى
النار والنكال • واعتصموا بهذا الجبل المنيف على الجبال • وما زالت الحرب الزبون دائبه في نوطها واقراطها • اخذه في عقدها وحلها وقبضها وانبساطها حتى نفذت
في اهل الطلمه ومناهت في خططها • فعصفت بهم عاصفات الانهزام • واسمعتهم اصوات الحمام • وارتهم عاديات الاخذ والانتقام • فتلقتهم الملحمه
مهروميين وولوا ثم كل غشمشم ضرغام • يسوقونهم سوق الانعام • الى حوض الموت الزؤام • ويضربون منهم الاعناق والهام • ويبدونهم عن الشواهق ويحوزونهم الى المحاصر
والمزالق
• من يتسبوا فهم معج الاعادي • وكل دم اراقته جلاد ○ فكانوا الاسد ليس لها مصال • على طير وليس لها مطار ○
• اذا فاتوا الرماح تناولتهم • بارماح من العطش القفار ○ يرون الموت قداما وخلفا • فيختارون والموت اضطرار ○
• فلو جمع العتاق الى طراد • احذّ بلاحقهم الفرار ○ مضوا متسابقي الاعضا فيه • لاذرعهم بارجلهم عثار ○
• اذا صرف النهار الضوء عنهم • دجى ليلان ليل والغبار ○ وان جنح الظلام انجاب عنهم • اضا المشرفيه والنهار ○
• يبكي خلفهم دثر بكاه • رغاء او ثواج او يعار ○ وحيش كلما حاروا بارض • واقبل اقبلت فيه يحار ○
وجدّ ما في ادبارهم • والتفوا مهمهم والكادم • والسيف يغشاهم شملا • والمنيه تقذفهم وعرا وسهلا • واستولى يد عسكر السلطان على جبل الطلمه فرعا واصلا •
وقتل من جند الطلمه جمله مستكثره • واستشهد جماعه من عسكر سلطان الاسلام ايده الله ونصره • وبادت الطلمه بعد ذلك حضوره • واضحت بالنصر والظفر حديقه
انيقه نضره • وسهل سيف النصر على غر مرمر • واحاط بهم الحصار بويل نار رماح وشعل • وبلاء موج النعم والكابه والكمد • وعرض بهذا الفتح الاغر والنصر الاكبر
السردار الامجد الاسنى الامير سنان بك • الى حضره الوزير الاعظم • واوضح وعرض امر هذه الملحمه • من الاستيلا على جبل الطلمه • وانهزام من كان بها من الشماتا الظلمه •
وكيف تناوشتهم السيوف الفاتكه المصطلمه • وما حصل الله به من بلوغ من التأييد الذي ركس به الباطل واهله والقاهم في الهاويه ونار الحطمه •
• واهل السف منهم حين نادهم • والله ولا اعمار لهم بترا ○ صالت عليهم جنود الله فانهزموا • هزيمه صيرتهم للورى عبرا ○
• اباد هم بهجه الدنيا وصيرهم • لكل سبع على وجه الثرى جزرا ○ سقى البقاع بوادي من دما بهم • واللحم للنسر والعقبان منه قرا ○
• وظالما ركبوا متن الضلال عما • قد صوروا في انظمار الهدى صورا ○ وانخفض في اشاكانه • ويحكي حدثه وخطابه في الدعا السلطان
المسلمين • ثم يخضع ويدعو المنصور بتدبير كل علم من اعلام الموسنين • ومن سعادته نيل الظفر والفتح المبين • ولما وقف حضره الوزير على ما عرض به السردار
من انبا الشارح والخبر السار • حمد الله على ما منح • وايد ونصر ومكّن وفتح • وعلم ان سعد سلطان الاسلام هو السر الاطهر الاوضح • وامر باظهار هذا البشا
الباهر في المدن وساير الاقطار • وزينت المداين له وشاع خبرها في البدو والقرار • وادام التزيين سبع ليال • وشمل السرور والانتهاج بذلك القلوب الادنيا والحضرمي
لجنى ذلك المال • ولما كان حصار ذمرمر بعد ما خذ الطلمه من الجبال • ولما مكن الله من فتحها امكن حصار ذمرمر والتضييق عليه وحسم مادده مما سيد نال • ثم ان
حضره الوزير سار الى نحو المعسكر المحاصر لذمرمر لسطوه الى الحصار بما اراده الله • واعطاهم ما قالوا لنعل عتيب فتح جبل الطلمه ادموجل بنتقل الى النظر الوزيري
وبضبط • وكان ذلك التوجه المقرون باليمن والظفر في اخر ليله الاثنين الخامس عشر من ربيع الاول سنه احدى وتسعين وتسعمايه • وبلغ الى هنا لك وطلوع
الشمس من يوم الاثنين المذكور • وهاك المسرب تمسان في المعسكر المنصور • تمس النهار • وحضره الوزير صاحب السعاده والعز والفخار • وله فاضات انوار عزته •
واشرقت بشايره الجيه • حتى وافته العساكر السلطانيه وهو مستو على ظهر جواده وعبر صهوته • متمنطق بسيف السلطان الذي عنا لوجه هيبته وسطا
ذلك السيف بشده في صقله • سلوا عن الحاجم والرقاب • اذا طلب من دم ها خضابا ○ يخبركم غداه الروع انه • اطلقها وان كانت صلابا ○
• السيف الصادم المشهور قدما • مع السلطان امضاها ضرابا ○ وصرت الى الوزير الى جسين • فعلا في ذروه الشبابا ○
• اذا ما النقع اظلم يوم حرب • باملي فكنت له شهابا ○ وان نودي الرجال الكلم بجيبوا • دعوت النصر صوتا فاستجابا ○
ويوميد بارت الارض بذمرمر ومن به مورا • ونادتهم البلاد نجدا وغورا • ما اصبحتم في يد الوزير فاين تذهبون • وليس لكم من دونه مهرب فاين تهربون •
وهو الذي اشارت اليه الاحكام الالهيه بانه الغالب وحزبه الغالبون • وسارت باتباع سيرته الرفاق فما سيكون من سيرته ومعاده قبل ان يكون •

شعر

هذا الذي فيه الملاحم اخبرت . وحديثه في كل قطر سيرا
هذا الذي ما قال لا في حاجة . الا الآجي في الندا قد اكثرا

وازدادت ووده الى السلطان وجوده المصوبه نحو من
انشرحا وملغوا به مراماتهم وغايه سولهم نجاحا وفلاحا . واستقبلوا ايام اقبالهم بوجه مكارمه من كافه الاموديمنا واقبالا وصلاحا . واتصل بهم امن السعاده والافاده
مسا وصباحا . وانطلق لسان حال كل منهم بما نالوا افصاحا .

شعر

انت الذي نبئ الغرب باهله . فيقيم اعواما لذلك ولم يزل
انت الذي ملك الوجود مرجا بيرهم بجها نير استغزلا

ثم ابل المحل الظلمه التي عاد بهذا الاقبال
روضه حضره نضره . فتامل ارجاها ونواحيها . واحاط علما بقاصيها ودانيها . مالبسها بتدبير خلعه . خلعت بها الباطل ذمر من واقامت فيهم روعه
وايد وعه . وتوفي ذروتها معتكرا . جامعا لاسود من العساكر السلطانيه وليوث شرا . والى سقل المدافع الكبار التي جات بها العساكر المنصوره من معسكر
حصار مع الحد العسكر الخاصر لدي من الى الظلمه المذكوره . لتري منها بنيان حصينه من موما به من ذوي قصور شامخه معموره . اذ قد آن خرابها هنالك
وتناول اهل تلك القلعه بيد الاخذ وسوء الهلاك . ورفعت المدافع على عجلها . وسيرها الى ذروه الظلمه فلما استقرت في موضعها ومحلها . وارسلت من هنالك
صواعقها بالاحجار الى اهل دبرمر تاخذهم نصوا عقر برعاد . وسددت ابطامير الخيل الضربانات الى القلعه الواكنه على اهلها بالوبال والنكاد . واقيمت القيمه
على اهل القلعه بتدارك رمي المدافع والضربانات الصغار والكبار . وتداعى الخراب شامخ البنيان . واظلمت سما الظلمه افاق دمر من عثار الدخان . وشرعت
المتاريس حلفها وامامها . واحكم حضور الوزير الحصار نظامها . وادار من هنالك على الباغين حمامها . فاعلم بذلك المحكم في الحصار . وضيق على اهل القلعه مدارك
واعجزهم عن الفرار . كما اعجزهم عن الاصطبار والقرار . ومن جبل الظلمه ادبرت المدافع نحو ولعق قهران وعراني ايضا . فنسفت ما عليها من البنيان طولا وعرضا
ونقض لهم حتم المكروه فضا . وتولت ايدي السوء منهما رفعا وخفضا . وصارت المدافع مادة تدفع احجارها الخراب دمرمن وطوت اراضي النفس
محرقات الشرر . ومن تمن هنالك من المعاندين نازلتهم المكاده لا تبقي ولا تذر . وما انت الامير واستوسق بحبل الظلمه على مقتضى المطالب دون الابقه
الكريمه . من ترتيب الجنود والعساكر . ونصب المدافع والمتاريس واصلاح الموارد والمصادر . وكا جميع ذلك على سنن الصواب . ومقتضى حسن التدبير الكافل لنيل
الظفر وفتح مغلقات الابواب . جعل على من فرقه بجبل الظلمه سردارا . وفوض امرهم اليه ايرادا واصدارا . وهو الامير المعتمد قلوحص . وانزل الى كافه جنود
السلطان . بشامل العطا وفائض الانعام والاحسان . واوسع ارزاقهم بالمواد وسائغ الامتنان . وفرغ نفوسهم لقتال اهل البغي والعدوان . عن الاهتمام
بغير ما جزه العدد . واعلم بكل جابر استحسان . ثم توجه الى المعسكر المحاصر لدمر من بعدان احكم امر جبل الظلمه على ما بيناه فنامر . وامر بان تدنى المتاريس
الى سور القلعه . وتوبت قربا شديدا لمقتضى التضييق على المحصورين وعدم السعه . وعين لكل طايفه تتحصنها وا وضح مواضعها وبين فرضها . وليس لاحد
ان يتقدم او يتاخر عن رتبه . ولا يرتع عما ابتغه مقرره ونظمه . وتعاين مبلغ رمي كل مترس . وتحقق اثر كل محل تثبت قواعده واسس . ولم تعاد مترسا من محكما
الاستقرار . واتقن وضعه محكما مدبرا . وكان على تمنه من امر ذلك الحصار . ولم ترض همته العاليه تقليد سواه وان كان من اهل الابصار . اذ كان له قدم صدق
مع ربه بلغ به الى ما ابتغيه من الظفر والانتصار . وقصرت عن مبلغ ارايه الثاقبه دواعي الانظار . وحدد الحض لجنود الموحدين على الحرب العوان وادار
رحاها في كل وقت واوان . وحكى له اخذهم قاتلهم بيد القوه والباس الشديد . واستعادتها لوغادات اللهب والوقيد . وكان معظم القتال وجومه النزال
ومعترك الشجعان والابطال . على اهل قهران . وجعل على العسكر المقابل لهم سردار جنود السلطان الباشا المصور الرشاد . الامير سنان بك رجال من لحق
الموبدين من الرجال . ما منهم غير بصير بمكايد الحرب . وصبور في مواطن الطعن والضرب . ونجوب كالما . وعالم بادبارها واقبالها . فاقبلوا قبالة قهران لقتال من به
من ارباب البغي والضلال . وحين استتم حضور الوزير ما دبره برايه الثاقب . وحرره بنور فهمه المعضي لشرف المناصب . وفوز المفاخر والمناقب . ثنى عنان فقوله
الى مدينه صنعا المحميه . واستوى على جواده قرير العين بالعنايه الربانيه والمواهب الالهيه السنيه . ومرت بين يديه كتائب الظفر واعلام مرفوعه ورايات منشوره
بيد النصر الاعز . وقد اقر الله بها قرة عينا وصدرا . وجعله مكنه من السعاده احق واحرا . انشد لسان الحال . وغرد ما افصح مقال . فاوضح بيانا من الاقوال

شعر

ايده الله من سمح الايمان . وعلا وركبه على الاركان . واد ام الفتوح والعز والنصر . لامير الخليقه العثماني
من تدبيره حوى المقطوطا . واباد العدا الجدا بيمانى . ملأ القطر عدله وهو امن . وامان الانام كل ارض اليماني
ما له السعد كلما اشتهيه . باختصاص المهيمن المنان . ملأ الناس سيفه وعطاه . وغدا كل خايف في امان
عمر الارض عدله فلها . سره وهو ساري بكل مكان . حاطه الله من وغى لاه . وحماه من اي المشاني
حصنا المقام مولى المعالي . حسن الخلق منبع الاحسان . صاحب العز والسعاده والجود . وغيث لكل قاصي ودانى
منبع الحلم حسانا الاول للا . حاتم الوقت في اهل الزمان . كم له من مكارم وهبات . فاق في جوده بني الغسان

كم سمعنا عجايبا في عجيب . ونجاح الجيوش مثل الدخان . وهو من الفنا ليث هزبر . لا يهاب الالوف عند الطعان
ذنوه قد دنت اليه ودانت . ومن كانت قدم في عصيان . عسفتهم طوايف الجند قهرا . سلموا امرهم بغير توان
وتضوا بسولهم وتمادوا واشرفوا . لكونها المحطيه في فيشان . جمع الجند والعساكر فيه . ضاق بالجيش واسع الميدان
وبلاد الطاهر الجميع حواها . ودراها وسائر العمران . واحاطت جيوشه بطغاة . وهو في الجولات بالعيان
وحراه من الذي فيه قد كان . بلا في الجيوش بالفرسان . وعدا طاغي بجيش طغاة . نشر باسيفه وحد السنان
فكذاك ابن ناصر قد اتاه . حاضعا لابسا لثوب الهوان . سله عن حاله وما هو فيه . هل لقي الربح ام قام بالخسران
بالهامن وتابع قاصمات . كان سيقاعها من الامكان . بل لمن عاصد واعيال من يلي . فغدا في المرديه النقصان
ايها الناس والقبايل طرا . هل سمعتم بمثل هذا القران . فكان يكفيكم العيان لما . عرت في حيا بكم عمران
عمروها في اربعين نهارا . فاقت بنيانها على البنيان . صدق الجلب الذي قال قدما . تبرا يشم حسابه بالعيان
وحسبتم فتوح من يجي . وبنا نكون في الحسبان . لو عقلتم ولو عرفتم بهذا . لدخلتم في طاعة السلطان
ما رايتم عسكر جيش بن عثمان . وجميع الكماه والفرسان . والكماة الجنود ابطال حصان . يقدم القوم سيد الاقران
مدفع قد احاط به الجيش . وعشعشوا في ذراه كالعقبان . فاذا اتوا الوبال من كان فيه . منعتهم عن غزوه العصيان
اهلكتهم مدافع صائبات . غربتها صواعق الضربان . فاطاعوا وسلموا الامر لما . ان راوا امرهم للخذلان
ودعته ولو اماركي عاليه . سعدوا بالنجاه بعد الامانه . كم حصون لكم بلاد اطاعت . ثم صارت في حوزة الخاقان
كم مليك لنا وما نال هذا . ما سقاه السهام مع النيران . وبلا قد دنى وكان عزيزا . طاطا الراس خاضعا من ايمان
قل لمن في ذمرمر حيك الله . الى كم ذا العتو والطغيان . فيكم النقص كل وقت وحين . كي يكون الزاد من حولان
تحسبون الحصار يبقى كما كان . سعلوا الحصار والحصن الى من . قلا تغير ما هو فيه . فصحته شواهد الامتحان
ضاق بالوقت وبعكم ليشعري . كيف تبقون بعد هذا الهوان . اين حصر اكم ومكانيها . واين مالكم مع النظران
تدركتم بها من الناس طرا . نحو تو طريقها الماسي في . ماحوها الكنهم قد ربوها . بيد وها كيهم من الطعان
وكذا القهر جاكم من قهران . فاصحتم له رهبة مرذبان . وعدمتم من الغرائب حيوه . وحرمتم دوايح الريحان
اين ابن الرجال قلوا وذلوا . صعقت دونهم على العيدان . عظم الله اجركم بعد هذا . دعانا الهنا في قهران

ثم ان صنعا لما وافاها انشرقت بحضره الوزير سعده واقباله . وارخ ما سره بساحاتها من معاد له وافضاله . سليت ابتهاجا وسروره . وملاها من النعم
كل بهجه ونضره . ودخل بيد خولها النصر الاكبر . واليمن والنور والخير الذي سطح نجوم واسفر . واستقر بقصر صنعا ونعم المستقر . امنا بالمعروف ناهيا عن
المنكر .

فصل

ولما ضاق الحصار باهل ذمرمر . واشتدت عليهم الشدة في الاصايل والبكر . نزح الملك لطف الله
الى وايد لا يدبر . وتدبيره الذي لا يبرح عايدا عليه بالمكروه والضرر . فاخرج من كان معه محصورا من النسا والاطفال ومن اصابه المرض وذهب عنه السمع والبصر
واورهم الجارح القلعه طردا لحكم العنا والمكر . ومن حمله مستكوا ويدونه الى الالف . في ركبه وضعف بحيح من حد الوصف . وما حمل لطف الله على ذلك الا عدم
حرمته تعالى . وعدم المعرفه لمن حل برعي له حالا . وسو التدبير . ورديء النظر في التقدم والتاخير . حتى انه استحسن العواقب . الحبس من طرده في اخر الامر الذي لحله
عن الفعل الواجب . ثم لنفاد ما لديه من الطعام . اذ من سوء رايه ان يحصر خلقا لا يقوى على كفايه بعضهم بالاطعام . ولما ابرز الملك لطف الله من ذكرناه الجارح سور
القلعه . واوقعهم الضعفا والنسا والاطفال الهالك بسيرهم منقطعه . ولم يأذن لهم سردار العساكر السلطانيه بالخلاص من حيرتهم . والنجاه من هلكتهم . حتى يسادف
حضور الوزير في قضيتهم . ويعرض به الى الوزير . وهل يرجعوا الى القلعه ام يمسكوا . او على هذا السبيل ابنا ذهبوا يسلكوا . وفي خلال استيذان الامير السردار
في ذلك الشان . اكثر الناس القول في تقدير الجواب فمنهم من وافق الصواب . واكثرهم قضى بحكم الشك والارتياب . فلما جاءت الاوامر الوزيريه بالاحسان اليهم . وانسيرحهم الى
بابه العالي ومعاملتهم . فبعثهم الامير السردار الى مدينه صنعا المحروسه . للالمام بالابواب العاليه المانوسه . فوجدهم لا يقدرون على النهوض لما اصابهم من الجوف
والجوع ومقاساة الضعف حتى كانهم لا يتمكنون على وضع ولا رفع ولا خفض ولا دب . فلما راهم الامير سنان على تلك الحاله . وقد اشتد الاوامر لو زيريه برعايتهم ودعيه
الرساله . حملهم على الركاب . واسرحهم من دون ذلك الباب . وخلصهم من طغاه المنيه وشباك الناب . ودخلوا مدينه صنعا وهم اد ذاك على الابواب
فالناس بين متيقن من القول بالانواع والاضراب . فلما وصلوا الى باب القصر السعيد . امر بهم حضور الوزير الى مجلسه سترا وجمعهم هناك في صعيد . وامر لهم

بالطعام ، وسقى غلتهم من الصدات لاوام ، وامن لكل نفس بكفايتها من المصروف ، وكفى كلاً منهم بما يسره من فضله العظيم ، وبره الغامر وستره المالوف ، واشرف عليهم من نحض القصود ، وقد نعتهم بالحنانه والشانه كعساكر الجنود ، وامر من نادام ما نظم الخيرم في الاقامه اذ بروال اذا لبقي على الكفاية والاتقان مع الامن الشامل وسلامة الحال ، فاطلقوا بالدعاء له الى ذى الكبرياء والجلال ، بدوام العز والنصر والفتح والاقبال ، كما دعا على الكفار لطف الله العيا الظالم الجبير بالملائم لعوادى الانتقام ، والاخذ لا لاصطلام ، وان يتبعه من رحمته بيد الطرد والابعاد ، وحرمه ما يبتغيه من كل سول ومرام ، وانشد لسان حال ام ما محاله حضرة الوزير الهمام

شعر

رعاك الذي يسترعاك الخلق راعيا ، وكان لك الرحمن عونا وكاليا
ولا زال نصر الله والفتح قاصدا ، اليك مقيما حيث اكنت ثاويا
ولا برح التوفيق مصحابك الذي ، سدد للاعداء منك المراميا
وحاطك من كيد البغاة ومكرهم ، ولا حاط من اضحى لامرك عاصيا
وصب عليهم نكسهم لشقائه ، وذلل منهم في يديك النواصيا
واصبح في اقطار ارضك بائد ، وسيفك يمحو خالف الحق ماضيا
وهيئت فتحا سوف ما ياك بعده ، فتوح لها تذري تعفي النواحيا
ويرغم اناف المعاند عن يد ، ويحمي على الاكباد منهم مكاويا
فقد اصبحوا فيحيم من ابوارهم ، ويلغت الحلقوم التراقيا
فكل شير رشه متيقن ، ولو يرى بالنجم اصبح دانيا

لاجرم ان الله جعل حضرة الوزير الموتمن في ارض اليمن ، ستلحا نائب الدعا لمولانا السلطان المسلمين في السر والعلن ، بتخليد الملك وبدوام الدولة الى اخر الزمن ، حيث استنقذ به مثل هولا الضعفا من حبائل التلف ، وتلافاهم برحمته التي اودعها صدر حضرة مولانا الوزير المحسن ، لكونهم من جنود الدعا للدولة المعادل ذات الفواضل والمنن ، ومذ برح حضرة الوزير بحث مردار العساكر المحاصرة للدرمين على اشعار الحرب وادارتها على اهل قهال في الاصائل والبكر ، ويحضه من قبله من الجنود المنصورة على الحمله والكر ، ويحثهم على طلب الفتح المبين لاغرو ، سفوس بحوده عن حواشي التمام والملاله ، ويبقي الى ان رفع محل من النحو ومستقر ، في العشر الاوسط من شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وتسعمايه كان قتال عظيم ما بين العساكر السلطانية واهل قهال والغراس وخذلهم لطف الله وانصاره المتمردة السيطانية ، وكرات عظم شانها ، وعمل سيفها وسنانها ، علا ما فاق الدما ، ومع ما بدا الداهية الدهما ، وانطبقت على الارض بالقتام وبيد السما ، واعتنق الاعناق غواشي الصلبان ، واشتدع ورود الاسنة الظما ، وما زالت الحرب سجالاً ما بين الفريقين يتعاطون كاس الحمام ، وحيا المنون ، ويضربون بصوارمه الماضيه جماجم الاعمار ضرما ، ويرودون حياض المنيه كثيرا لهم ، ويحكون شبا الاسنة ونضبا المهند في الابطال الذي يحكيم ، فجارية حكمه وما عدل الحكم الخطب المليم ، وطالت الحرب الزبون ، ودارت رحاها بالهلاك والمنون ، واستمرت صواعق المدافع والضربزانات والبنادق حتى صمت المسامع وذاعت الابصار والعيون ، وحال بين الفريقين ليل النقع وظلمة القتام ، وتقنع وجه النهار ببقاع من القسطل شديد الاظلام ، وقد تعانقت الابطال بالابطال ، وتحطمت السيوف وانقصف الذابل العسال ، وكاد مهراق الدما يذهب بالقوم غرقا حين انهمر وسال ، وظل الفريقان في غمرة دم ، تحتدام من القسطل الذي تضاعف وارتكم ، وكان ذلك سبيل الاصرار كل فريق داج من الظلام ، وبايقا لهم عن التمادي في الجلاد في بحر الدم حتى اذا انكشف ذلك الاظلام الداجي ، وتجلى ليل القتام لجالك ساجي ، ورات ما لم تر ما العيون من مصارع الاسود وكونه من حرمته المنون ، من كلا الفريقين ما بين شهيد لحد حوام ، وصريع موجع مطعون ، ولما اشتدت محاربة اهل قهال ، وتعددت سائتهم الى قتل الابطال ، وتمادوا في البغي والضلال ، توجه سرد الجنود السلطانية الى استيصال الكفر عليهم بعزم انتضاه لا ترد مهندو لاملال ، وحرض كافة العساكر على افادة الكره ، فصدق الاقدام من بعد ما عرمه ، فانعقدت سرادق النصر على رايهم ، وثارت لهم حمالتهم وسكاكينهم واستعدوا للحمله عدتهم ، وعنوا للكر الصادق بحملتهم وعدتهم ، واستاقت نفوسهم الى كتاب المناقب من قبله ، وفخر السعادة بتباشير وفخر واطراف اسله ، فاخذ السرداد الكليل الصارم في تعبيه ارباب المشرفيه واللهاذم ، ونشر الرايات ورفع الاعلام ، وترتب الخيس على انواع واقسام ، ودرجعت به الكمس الجراد ، وهو كالليم العاتص والمح الهيجان ، الى خوقها الاقتال بين به من المتمرده ، والفرقه التي طلت في غيها وضلالها متردده ، وكانوا بويسد قد استعدوا للحرب والقتال ، وتمرد للطعن والضرب والنضال ، فلما غشيهم موج الجيش الطامي ، وهلام بعبابه العالي السامي ، فاشتبكت الوشيج بالوشيج ، وتفاقم الامر بخطب بهيج ، فارسلت صواعق البنادق من كل جانب ، ومرت الضربزانات الى القوم بانواع المصايب ، وعلت الاصوات واستطار شرر الباس في المعركة بالايات ، وركدت ريح الارواح ، بعج نفوس البحور بطعن الرماح ، ورسمت بحر الفجاء رجال ، مما حملت من ادوار الحرب ذات الاتقال

شعر

نزلوا في مصارع عن نفوسها ، يندبون الاعمار والاحوال
لعمل البح منهم سعر الصاسر ، وتقدي عليهم الاوصال
سددوا الحيمان تقيم اذها ، او ترويه منكل عصوبا بالي
ابصروا الطعن في البحور دركا ، قبل ان سعى بالرماح حمال
سقطوا يوسفه اليمين يمينا ، فتولوا وفي الشمال شمالا
تنعص الروع الدنيا اليوم كرى ، استوفا محل اعز اغلال

مكذا الحل قهال ، لما نزل بهم ما نزل من عظيم الفرع وعمم الاوجال ، ولعد لكررت على هذا الموقف الكرات ، وتوقدت مواطن الحرب الزبون ذات الحملات ، بالمعتقع مكهلوا طول السانات ، على تعدد ما به وكثير من الاوقات ، كسايع هذا الموطن بطول الكرات والحملات ، فهو موطن عظم شانه ، وعمل فيه سيفه وسنانه

حتى ذهب من الفريقين خلق كثير

شعر

سقى الدم كل نصل غير ناب ، وروى كل رمح غير راش
كان على الكماة منه نارا ، واتيك القوم اجنحة الفراش
كان جواري الهجلات مشا ، تغادرها المهند من عطاش
فولوا بين ذى روح نفات ، وذي رمق وذي عقل طاش
يشغ لنصل السيف فيه ، تؤادي الضبع اخوان الخراش
يشي بعض اعدى الحيل بعضا ، وما بعجايه اثار تهاش

وشدت العساكر المويده على الطائفة الطاغية المتمردة ، بسيوف صارمة مهنده ، فعصفت بهم ريح الهزيمة ، وحكم السيف فيهم بكل احدى مليه ، واستولت الجنود المنصورة على جهال الويد عنوه ، وذهب اهل قهال منه ما بين قتيل وجريح ، ومن يوم تعتلق مدبرا خوفا من سود ذات اقدام وسطوه ، واوى بعكامهم الى دمر مر فتحكم من هول الاقدام والكر ، وتداركهم من شجعانهم من قبله المخول ، ومن خوفهم كالطرائد الاول ، وانكشف ليل مدلهمه ، وتجلت قساطلها المظلمه ، من جمله مسك ابرز من القتلى من كلا الفريقين في تلك بعطانه ، وفي توجه الخطه ، وتوتر دمع الملك لطف الله يد الحق ، واستيقنت نفسه الضلاله ما الباطل ازهق ، وكاد يزهق ان ينقض بما هو من الكرب وبرحق ، واذن سعتته بالغرق ، وحاق به من شيعه العدوانهم من الخوف يشنع الغرق ، وتمكنت اليد السلطانيه من الغراس وقهال ، وساير الاماكن التي كانت منها تصول العدو بالحرب والقتال ، وعرض الامير سنان هذه الملحمه الى الحضره الوزيريه والساحات العاليه الكريمه ، وما كان من خذلان العدو وما طوائفه مدبرة منهزمه ، وكيف قتل الجنود السلطانيه المحرم بجمع موهول ، وجيش زلزل الراسيات لما ادلهم ، وماض بجزم على الوعور والسهول ، ولمع السيف المسلول

شعر

واذا نظرت الى الجبال رايتها ، فوق السهول عواسلا وقواضبا
واذا نظرت الى السهول رايتها ، تحت الجبال فوارسا وجنائبا
وعجاجة ترك الحديد سوادها ، زنجا تبسم او قذالا شايبا
فكانما كسي النهار بها دجى ، ليل واطلعت الرماح كواكبا
قد عسكرت معها الرزايا عسكرا ، وتكتبت فيها الرجال كتائبا
ان ثقفها الملوك لا تحتج فلا ، او تقسط الا انطاعنا او ضاربا
هذا الذي ابصرت منها حاضرا ، مثل الذي ابصرت منها غايبا
كالبدر من حيث التفت رايته ، يهدي الى عينيك نورا ثاقبا

وما برحت جنود قهال وحملة العساكر المويده ، توجهوا الى القتال بالاحسام والافئده ، واحدوا في الرمي بالسهام والبنادق المرعده ، وارسلوا الحصون قبالتها مدافعه الجنود السلطانيه وحموا من سيوفها وعواليها ، فبانت اسود الوغا ، ولا كاعت عن الكر بما القته اليهم اهل الطاغية المغويه ، من الحصن بوبال ، فارتجت بهم ابراق من البنادق داله لا لنهاب والاستعال ، مما لحقتهم من الرجال لثقالها ، ودمدمت عليهم شكائمها وبالها ، واشتدت الحرب الزبون ، وعرضت المصاف فوتبدوا طي الكام الريب المنون ، واستحل القوم حرمانهم ازدياد العشير ، واولجوا من الباس الشديد والبطش الاكبر ، الى حصن دمر مر ، وتمنت السيوف السلطانيه قهال بعون ذي الكبريا والجلال ، وحاق الضيق باهل ذي مر وجام الكرب من يمين وشمال ، وكانت هذه الملحمه العظيمه ، والغنيمة التي ما ساها غنيمه ، بعدما ذكرناه من المواطن المتقدمه بثلاثة ايام ، وكانها الكمال الحصون الحصار ختم النظام ، وسيسرع عليها من الفتح اثنان ، دانيه ثمار شرح الصدور ، وقر الاعيان ، ولما وقف حضرة الوزير على ما عرضه الامير سنان ، احابه حامدا لله على ما فتح به من النصر العزيز ومن ، وتفضل من اللطف العظيم الشان ، وتومان ذلك صدرعن سعاده سلطان الاسلام حضرته اهل الاعيان ، ويسكر جميعه الامير السرداد ، بما حل بتدبيره في الايراد والاصدار ، وكلاه من قبله من الاعوان والانصار ، وبما دام من الموقفات العاليه ما سرحه الصدر وقرت به الابصار ، وحض الامير السرداد على قتال العدو ، ومتابعة الكر على اهل البغي والعتو ، وان يكون مواظبا على تصيرهم في الاصائل والعدو ، وتمثل بقول من قال

شعر

يتم ما ركبه لاهل الجد فطالما ، افاد الغنى بالركض الصعب اكده
ولا تقعدن لما يدرك مكاسهم ، فقد غلب اوما لبك بحملها ساديه
فمات الغنى حربا وعرما ولم تعق ، ممتشق في كل النواحي مذاهبه
فما قطع الصمصام الا اذا انتحى ، من الغمد لو كانت حلدا مضاربه
وما دام لث الغاب في الغاب كامنا ، فما نحوها ان سدى مخالبه

فلما بلغ السرداد الخطير جواب حضرة مولانا الوزير ، ولمحضه على الاقدام على العدو بما بين جديد والاقدام كرة بادة الله بذلك التخصيص تاسدا ، وانا له من ذلك التحريض عزما ماضيا وباسا سديدا ، وامليه معاينته الاهوال الكبرى والصدور والاعيان ، وادام الله به توع دنيانا اضحى به بنيانهم مشيدا ، وجدوا في طلب الطفر بالاقدام والكر ، واخذوا في حرب اهل حصن ذي مر ، وادارهم كاس الردى عليهم بما حواه من حاسر ، ورميهم بالمدافع المهوله ، ومداركه الحملات عليهم بسيوف مسلوله ، وقطعهم عن سائر الاحيا ، ويومهم الى الحله الموتد عن سعة الاحيا ، واتصلت شدائد الحرب والنزال ، اتصالا بغير انقطاع وانفصال ، بكانه حصر دمرمر من الشرق والغرب والجنوب والشمال ، واعتوره صواعق المدافع والضربزانات والبنادق في البكر والاصال ، وورد الامر الوزيريه بمضيق الحصار على قلعتي قهراد وعران لتحاط بهما من اجل الشيطان ، ببعث لمحاصرتهما سردارا لعساكر المنصورة رجالا من اهل الاعيان ، واسوه اميرعساكر من امرا السلطان ، فاحاطوا بهما رتقا بعد زودق من المشاة والفرسان ، وادبوا قتال من بهما ومن عليهما من الطغيان ، بالمدافع من جبل الظلمه حتى لم تبق فيهما من العماره ما ياوي اليه انسان ، والتجا من القلعتين المذكورتين الى السكون في الحروف والكهوف والغيران ، وما زالت المدافع تدوس المتارس نقال شي في نواحي الدمار ، ولقد فصل ما بحصن دمرمر عود باهله من صواعق المدافع التي اصعدت بدفع اليه من جبل الظلمه وتدك منه جادلا وقصورا ، مع ما عروه ذلك من البنادق والضربزانات ونيز

من احاط به من العساكر وبراد والحملات وتكرر الكرات حتى اظلم النهار بالقتام كما اضات بلامع الرغا حنادس الظلام فكم ذاهب هنالك من المغوين سبيل
الحمام وفي تلك المعارك مدت المنون شباكها وبسطت حبايلها واشراكها وطحن رحى الحرب ابطالها طحنا واوسعت الكماة بمجالها طعنا وضربا ولما
من انواع المكاره فنا وفنا وجد لطف الله مالم يحتسبه من ذل المحنة فانما استحلى مرعى الفتنة ولا وطن فيها طنا حتى ذاق الامرين من اوبتها والانا
على خلاف ما تمنا وما علم بحال الحرب وما يول اليه امرها والى اي غاية يرتفع شررها فكانه مما يتمثل من الانشاد فيها ولا مر تخاطر معنى ما اشير اليها

شعر
الحرب اول ما تكون فتية • تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها • ولت عجوزا غير ذات حليل
شمطا تنكر لونها وتغيرت • مكروهة للشم والتقبيل

ولقد عامله الله بمقتضى نيته وما عليه باطنه وحسن
سريرته فارسل عليه ومن معه انواعا من العذاب واجتاحهم من الالام والاسقام والاوصاب اتاه الله بذلك من حيث لم يحتسب على اخس سببها وتذكر من قلد من اجرا
الباطل في عقبات العقاب طريقا صعبا وانفد ما لديه من التجربة نفاذا واضحا سريعا وما كان ذلك في حسابه بل ظن انما اعده [illegible] فيه منع من الزمان
وبرهة من احقابه فنقص من حيث تحقق الزيادة واتاه الخسران من حيث ما ظن [illegible] الافادة وتنوعت الاسقام في احوابه وافنت الالام في [illegible]
واصحابه كما نوعت في اهل مدع يوم حصارهم كما اشرنا الى ذلك في بابه ومن عجيب الافات التى احاطتهم سوادقها وشملتهم [illegible] انتشار الفراش
[illegible] كانتشار الجراد واعظم واكثر حتى لم يترك لهم طعاما ولا شرابا الا وقعت فيه وكان ذلك سببا لكل وصب وسقم وداء اكبر ولقد كان يسمع لوقع [illegible] الفراش
على الارض كما يسمع لوقع المطر ولم يعهد [illegible] هذه الفراش حصن [illegible] مع سلامته عنها [illegible] ولما [illegible] اهل قلعتي قهران [illegible] الباس والبوس
[illegible] المنون [illegible] النفوس وكلحت المكاره اليهم بوجه عبوس [illegible] ان السيف [illegible] وسطوة
واشفق على ولده شمس الدين [illegible] بقلعة قهران [illegible] مع ما [illegible] في نفسه من [illegible] ومما احاط به من [illegible]
من الافات والمكاره ذات الانواع والالوان [illegible] بطلب الامان [illegible] مولانا السلطان [illegible]
عبد الله بن احمد الملقب [illegible] الاعظم الشهير [illegible] الوزير [illegible] عن البغي
والعدوان [illegible] في اليوم التاسع عشر من شهر ربيع الاخر سنة احدى وتسعين وتسعماية
[illegible] الى الساحات الوزيرية [illegible] الحضرة [illegible] فلما بلغا الحضرة الوزيرية ابلغاه عن
الملك لطف الله ما التمسه من الامان وما اعتراه من الندم والاسف على ما فرط به من البغي والعدوان والتمرد والعصيان وانه سلم قلعتي قهران [illegible]
[illegible] مع الدولة القاهرة ويكون من جملة [illegible] مولانا السلطان ويبقى بحصن [illegible] معترفا بالطاعة على طول الزمان [illegible]
حضرة مولانا الوزير كما كان [illegible] الملك محمد بن شمس الدين مع الوزير سنان وشتان ما بين الحالتين شتان فلما وعى حضرة الوزير ذلك [illegible]
الى الامان [illegible] وتسليم حصن [illegible] وقهران [illegible] الامكان [illegible] مولانا السلطان فارجعا الى صاحبهما وبلغاه [illegible]
لا محيص له عنه [illegible] فاستاذنا حضرة الوزير [illegible] الملك محمد بن شمس الدين [illegible] فلما بلغا الى محمد بن
شمس الدين [illegible] لطف الله من حضرة الوزير [illegible] الجواب القاطع للمعاذر [illegible] الملك محمد بن شمس الدين من النصح كل واضح منير
[illegible] كلام حضرة الوزير [illegible] لطف الله [illegible] من الضلالة [illegible] مع الحضرة الوزيرية [illegible]
وعلى اهله واتباعه بالسلامة والنجاة من تبعات العصيان فليقبل السلامة الان ويبيع القلعة [illegible] ثم رجع الرسولان
الى الحضرة الوزيرية ورفعا ما قال الملك محمد بن شمس الدين لهما [illegible] واستاذنا حضرة الوزير [illegible] من القول الساطع البرهان
فاذن لهما في الذهاب وخلع عليهما واحسن اليهما بكل خير [illegible] فانتهيا الى الملك لطف الله [illegible] حضرة الوزير [illegible] العتاب
واعلماه بما شاهداه [illegible] المشكلات [illegible] الصواب [illegible] الحكمة وفصل الخطاب [illegible]
من النصح [illegible] فلما سمع الملك لطف الله [illegible]
[illegible] حضرة الوزير وشديد سطوته [illegible] ان باسه لا يدفع [illegible] واحسانه لا ينقطع ولا يمنع [illegible]

شعر
[illegible]
[illegible]
[illegible]

دائما في حيرة مترددا [illegible] ولن

[illegible] الحرب [illegible] ايام [illegible] وما زال الحرب قايمة على ساق [illegible]
[illegible] المدافع والضربات [illegible] حضرة الوزير [illegible] لقلعه [illegible]
عن الحق [illegible] يدعوا الله ان يعطيه النصر والظفر [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] الله [illegible]
الشيخ [illegible] وغيره من ساير العلما الاخيار والعلما والصلحا الابرار على اختلاف [illegible] تتفاوت مناصبهم [illegible]
الوزير [illegible] اناء الليل واطراف النهار [illegible] الاحوال [illegible]
[illegible] بعين [illegible] ونصيرة [illegible] الذي [illegible] في ارادة واصداره [illegible]
كلمة [illegible] واستبصاره [illegible] مبلغه من الاعتقاد الحسن [illegible] على اقوم سنن [illegible]
على فضايله [illegible] الى [illegible] احتصاصهم [illegible] لشاهد له عند الله
بالفضل الخاص [illegible] في مراتب اهل الاخلاص وانظر ماذا صنعه يوم مات الشيخ [illegible] في ليلة الاحد التاسع من شهر جمادى الاولى سنه
احدى وتسعين وتسعماية [illegible] الصدقات للتقرب الى رب الارض والسموات [illegible] والاجتماع في اندية اجابة
الدعوات [illegible] الصلوات [illegible] على قبر [illegible] المذكور [illegible] ما هو معلوم
مشهور [illegible] هذه القبة المذكوره [illegible] مشكوره [illegible]

كما قيل فيها
هذه القبة في صنعا اليمن • اسست من فضل [illegible] الحسن
[illegible] الذى • اذهب الله به عنا الحزن
[illegible] الذى • هو من ملاك سلطان الزمن
[illegible] المراد [illegible] • [illegible]
ابتغاء لرضى معبوده • [illegible] الذى [illegible]
[illegible] • غوث اهل الارض [illegible]
ذا جناح الفضل [illegible] • في انتظار الفرايض والسنن
[illegible] تاريخها • شاهد [illegible]

فصل

اعلم ايها المطالع [illegible] الوزيرية [illegible] الملاحظ [illegible] معالم الفضايل السنيه [illegible]
الحكم العليه الملكيه انه لما طال [illegible] واشتد [illegible] البأس [illegible] اراد حضرة الوزير
ان يتوصل الى [illegible] العدو [illegible] الى الخلق [illegible] الفقرا والمساكين وادى الحاجات [illegible] الاجلاب [illegible]
سلطان الاسلام [illegible] في البحر والبر [illegible] الله [illegible] المجد والفخر [illegible] الاعظم الاكبر [illegible]
[illegible] مولانا سلطان الاسلام [illegible] خان ادام الله
[illegible] الابواب [illegible] الاقطار [illegible]
سلطانه وخلد ملكه [illegible] البسيطه [illegible] الضلال [illegible] الكريمه [illegible]
[illegible] الشامله العميمه [illegible] الحاضر والبادي [illegible] في كل مشهد [illegible] الحقى [illegible]
[illegible] من العرب والعجم [illegible] واهل الكرم [illegible] الفقرا والمساكين [illegible]
[illegible] في سماط فاق [illegible] الانواع والالوان [illegible]
الخافقين [illegible] الاخر سنة احدى وتسعين وتسعماية [illegible]
[illegible] من الخير المسرود
[illegible] في كل امر عجب [illegible] واصبح الناس [illegible]
[illegible] الفضايل [illegible] خير مستطاب [illegible]
[illegible] النشاط [illegible]
[illegible] ولم يمنع منها احد [illegible]
[illegible] الناس [illegible] ومنهم من [illegible]
[illegible] حضرة الوزير [illegible] واسعد طالع واليمن [illegible] المحمود [illegible]
[illegible] للمساكين والايتام [illegible] السعادة والسلامة [illegible] فايزا [illegible] حضرة الوزير
[illegible] مولانا السلطان لسلطان الاسلام [illegible] دواما [illegible]
ادام الله ايامه [illegible] الصالحات [illegible] في البسيطه
وانتقاما [illegible] الحسن [illegible]

سوقا وقلاما . ويدعون بقبله من العساكر السلطانية بالنصر العزيز ويرفع لهم بالظفر رايات واعلاما . فكان بهذا الدعا المستجاب ما كان من النصر والظفر وفتح ما اغلق من الابواب . الذي ارغم الله به الاضداد . وخذل به اهل البغي والبلي والعناد . وكان صدعه حضرة الوليه . بالمادبة الجامعة العميمة . في حال مصاف الحرب واشتعال نارها بالطعن والضرب . شارحا للصدور الموالين . جارحا لافئدة المعاندين والمعادين . فاصبحا الظهور واهل ذمرمر ومن به من المردة الملاعين . فاصبحا لعزوتهم عن اسباب الكبر قاطعا لدابرهم والحمد لله رب العالمين . وحاز الناس انواع النهاية في نظام ونثرا . ودونه المهنون بذلك من الامصار بشتغلا ووترا . وساس الشعرا والبلغا في نظم القصايد واستبقوا في مضمار الثنا على مكارم حضرة الوزير التي عطر ذكرها المحافل والمشاهد . وقيل في وصف ذلك اليوم الذي عم البرية نوره . وتم لهم ابتهاجه وسروره . وعرفهم بالسعادة وروده وصدوره . كمثل قول الشاعر الواصف لهذا الحال . المشير الى ما اشتمل عليه بابلغ مقال .

شعر

ويوم شفا فيه النفوس وسرها . واظهر فيه الصبح في كل شهد ۝ فاشرقت الدنيا ولذ هوت الربا . وانعم غيظا ما لا كل معتد ۝
فهني مولانا الوزير بوده . ولا زال في سعد وسمن بحده ۝ حلف بمن سواه فيما بان العطا . معيد المنا لا مبيد الجل اصيد ۝
لطلعته في قصر غمدان الكا . رمان لورى بالعدل والفضل يمكن ۝ اتى شامخا يا الشمس في الضحى . تعطى سنا مكمل بدر وفرقد ۝
هو الكعبة العظمى التي من اتى بها . بغرنا الغمام فضلها المعتد ۝ اما ورا حيمر الوزير وفضله . وفرض ولاه ذا الوداد المؤكد ۝
لتحل في العليا صحا مرد ا . علا دركه عن كل صرح ممرد ۝ الا ايها العافي لمح بغنايه . على مورد تغنيك عن كل مورد ۝
وقف منشدا اعني شاد مسبحا . اذا انصف وافا كابحار المبادر ۝ بدا ابحه والحمد لله واجب . تبتلى وبين في المكارم يحمد ۝
وزير العلا اخذا في التوافي منوفا . كروض بهيج جاد مصوب عارض ۝ فانت احق الناس بالمدح والثنا . بقيت وفي دار السعادة مخلد ۝

ثم ان حضرة الوزير اراد ان يعيض على الجنود السلطانية . والعساكر المنصورة بالعناية الربانية . المحاصرين لقلعة ذمرمر . نصيبا من هذه الوليمة والاعذار الاكبر . الشامل جميع اهل البدو والحضر . وليتحقق المحاصرون عن الله بذمرمر . كنه ما بلغهم خبره وليس الخبر كالعيان والنظر . الكاذب امانيهم انسلم المحال . واذنت اليهم السعد ببرود الخيال . واذنوا الى باطل الاقوال . حيث بلغهم من كاذب المقال . ان الخزاين السلطانية افرغها الجهر ونقص المال . بتواتر العتق وتجهيز الجيوش للحصار والقتال . وانه حصل بذلك للسان في الهمم العالية سام وملال . وما علموا انهم الويل مما يصفون . ان الخزاين السلطانية لا يوصف بالاقلال . ولا يتطرق اليها النقص بحال . وان شانها المزيد مع الانفاق الواسع على مر الايام والليال . فحجبوا عن حقيقته انشراح صدر حضرة الوزير الاعظم المفضال . بالقيام بحرب اعدا السلطنة ومضايقتهم بالحصار والنزال . وانفساح خاطره بما جلبه عليهم من رابع الوبال ووبيل النكال . فامر ان ينشا في المعسكر المحاصر لذمرمر ما انشي في مدينة صنعا لذلك الاعذار من نزهة الاسماع والابصار . واظهار العجايب بملاعب النار . وما صور فيه من القلاع التي يرى بعضها بعضا ما لتشهب ذات الالتهاب والاستعار . وغير ذلك من غرايب الاحوال . والتصويتات الصادرة عن انقداح النار وعظم الاشتعال . فابدى هنالك من الاسرار ما راق وفاق . واضات به الافاق واستوقف سليم منظره حركات الاحداق . واتى في تكوينه وابداعه من الامور بما لا يقدر على حصره ولا يطاق . واتخذ هنا السماط كما كان في مدينة صنعا . بل فوق ذلك واكثر حسنا ونوعا . وكان خروج حضرة الوزير الى معسكر حصار ذمرمر ليفيض على من به من الجند والعسكر . من انعامه الشامل وبره الكامل . وجوده المتدارك المتواصل . ما يليق به من ذلك الاعذار والمادبة العظيمة نصبا . ويقضون من بهجة مسرته اربا ولابتهاجا عجبا .

في اليوم الرابع والعشرين من شهر جمادى الاخرة سنة احدى وتسعين وتسعماية . فاشرقت البلاد بمروره كالبدر فيها . وتطاولت على غيرها من الامصار بوطيه ثراها وهواديها . وجرت على البحر من الفخر ذيلا . وتركت المسامنوا لا فراح بمعسكر ذمرمر السلطنة ما قابله اليهم ذيلا . وكان ذلك اليوم على العاصين ثقيلا . حين ادركوا من حقيقته ما خالف ما ظنهم وحي تخيلا . وانعكست بهم الامال الى ما سمعوه ابهاتات مبينا ومقيلا . واستقر حضرة الوزير لدى ما اعد للعساكر السلطانية ماتوه افواجا . فملئت صدورهم بانشراح صدره سرورا وابتهاجا . واخذوا مجالسهم حول ذلك السماط على مراتبهم . ولحالات اجوالهم ومناصبهم . وفي دايرة ملكهم حضرة الوزير كالبدر المنير . يستمد من سعادته نور كل منير ومستنير . ولم تزل العساكر الواردة تردد الى نادية الرحيب ولاجا شعلته . حتى قضوا وطرا من ذلك السماط . ونالوا باسرهم ما شادوا من ذلك لانواع والانماط . واستوى عقب ذلك باقباله مفيضا جوده الذي عم واحاط . فخلع على قوم منهم حلل غالية . واعطى اخرين شرذات من المواهب الهنية الوفية . وبذل في طائفة من ابتلية . وزاد في ارزاق فريق منهم وحرامهم المكية . على مقتضى الصواب الموافق للعناية الربانية . ولما علم بهذا الشان اهل ذمرمر . وتيقنوا حقيقته بالمعاينة والنظر . سقط في ايديهم واحاط بهم المكروه والضرر . وكادت ترامهم من الجوع والياس من السلامة ان تتفطر . وانقلب ما املوه خايبة والبغي والحصر . وتلكأوا قبل ذلك متبعين للجياد فاصبح مطموس العين والاثر . وانحلت معاقد عزايمهم وسقنوا الا انقطعا . وحمل بعضهم يلعن بعضا لما ذلك الخلائع عنهم ضرا

ولا عاد لهم سعا . وتحققوا بتخاصمهم ذلك بخاص اهل النار . وعلموا ان الخزاين السلطانية لا يعتري مددها الخارج . ولا يعيض فراتها السايغ مدى الاعمار . وان حضرة الوزير مديد مدى العزم والاقتدار . فاضحى ودينهم التلاوم . وغدا هجيراهم التلاعن والتخاصم . وتكرار نعي من انام مالمجال وادنام باطله ودوده من البغي والضلال . وكان في ذلك دليل على ان امورهم كانت مبنية على غير اساس . وتدبير احوالهم على غير اعتبار وقياس . وكذا حال من سلب التوفيق . وصرف بالغي عن واضح الطريق . لذلك حال القوا الاوامر السلطانية وعصوها . وجهلوا اشانها وتبدوا طاعتها واقصوها . فلم يهتدوا الى الصواب لا تخذوا دليله . ولا سلكوا نهجه وسبيله . ولما وقعوا فيما وقعوا فيه من انقطاع الحيلة . وعدم الذريعة والوسيلة . ولا سيما من بقلعتي قهران وعران لما فطنوا لما مع شمس الدين لطف الله ومن معه الكبس اهل البغي والعدوان . فانهم اشتغلوا الى الهلاك بالنار . واشرفوا على التلاف والبوار . لعظم ما مسهم من حر الحرب وسو الحصار . وهدم الدور والقصور والابراج والاسوار . فلما اخذ الوزير في تطوافه عليهم وعلى ما بالمعسكر المحاصر لذمرمر من كل جيش لهام وعسكر جرار . رفعوا اصواتهم بطلب الامان . كما رفع الاصوات بالتكبير والاذان . وجعلوا اجادون بالطاعة والاذعان . فلما سمعهم حضرة الوزير الاعظم الشان . قالوا ذاكرين لا تقاد وا عن البغي والعدوان . ورجعوا الى الحق بعد التمرد والعصيان . فلهم منا الامان والعفو والاحسان . وبعث اليهم من لا يعلمهم بقبول التوبة . وان لا خوف عليهم مع الرجعة والاوبة . فلما خرجوا عن القلعة وبطوا اساط السلطان في امن وسعة . بادروا الخروج عن القلعتين الى بين يدي حضرة الوزير جيدهم ودعه . واقبل شمس الدين لطف الله ومن قبله ومعه . مسلمين على حضرة الوزير ويسلمون جله فزعه .

في اليوم الخامس والعشرين من شهر جمادى الاخرة من السنة المذكورة اعني سنة احدى وتسعين وتسعماية . فاحسن معاملته . وانس روعته ودهشته . وعفر ذنبه وضلاله . وخلع عليه وكساه . واعطاه وواساه . ومن جاء معه من اعيانه واصحابه واعوانه . واركبه جوادا محليا . وابو له من الانس والتقريب مكانا عليا . وقرر بقلعة قهران محافظين . ورتب بها الشرجالا حافظين . واصبحت تلك القلعة اذ صارت الى الممالك السلطانية ذات انوار وسعد واضح مبين . ومضى حضرة الوزير نحو المعسكر الحاصر لذمرمر . ومعه شمس الدين لطف الله ومن قبله من العسكر . ونمى خبر فتح قهران ومولحهم من فيه الى المطهر لطف الله فلهب وتسعر . واسى ووصل بعد تحيران . وطروسهران . وتقلب كفيه على ما انفق من ايامه . وايقن بحاطيات سهامه . وتقاصر حظوه في اقدامه واحجامه . واستكانت عقد احكامه وتبدد نظامه . وتحالف القدر لسوله ومرامه . وما اعد لدفع الردا اصبح داعيا لحمامه . اذ راى من قلعة عران وقهران عقيب مصيرها الى البلاد العامرة السلطانية ذات العزو السنان . ودخول الجنود المنصورة اليه دفعة بها . واستعلائهم بقلعتهما ما الجانبة من البلاد كلها . وقادره في مكرم وغلدم مروعا وجلا . حيث صارت المدافع ترميه من ذراها دنانته منهما الموت قبلا . وما كان ذلك في حسابه المعكوس . ولا اشار بعض كهنته المستقلة المنكوس . ثم ان حضرة الوزير . ازمع الرجوع الى المدينة صنعا . والقفول الى تخت دولته على احسن عود وافضل رجعا . وقد انال من فواضله ما اغنا واقنا . ومن باسه وسطوته ما ابادوا فنا . وبفتح حصن قهران فضلا من الله وجودا ومنا . فسار من المعسكر المنصور الحاصر لذمرمر بكل ليث هصور . ومن بديه شجعان ابطال . واسود هيجا وليوث طعن وضرب ونزال . ومع ركابه العالي شمس الدين الملك لطف الله والملك معه من عسكر قهران الذين استنزلهم حضرة الوزير من تلك القلعة بالسعد والاقبال . ودخل المدينة في اليوم السابع والعشرين من جمادى الاخرة من السنة المذكورة دخولا مشهودا في يوم كان من جملة الاعياد محسوبا معدودا . وعاين الناس تحت ركابه ابن الملك لطف الله وجنده . فقد اتاها حضرة الوزير ورفعه مكان لذلك العلو بموقعا . دعت الناس الى اجابة حضرة الوزير متى استدعا . ولما استقر حضرة الوزير بقصر مدينة صنعا . انزل شمس الدين لطف الله في احسن المنازل . واجرى له من بحر نواله ما اجل فيض كل جود وابل . وجعل له الخيرة في الاقامة على الجزل الكامل . او المسير الى الملك محمد بن شمس الدين الملك اللطف . فاختار المسير على الاقامة . فامر حضرة الوزير بمسيره الى الحصن كما كان على السلامة والكرامة . بعد ان خلع عليه حللا عديدة . واعطا افراسا واموالا ولفاض عليه من نعامه سجالا . وامر الامرا والكبار والاعيان بتشيعه في عز واكرام . وتجليل وتبجيل عرفه الخاص والعام . ولما وصل الى الحصن كما كان التقاه اهله واخوانه وعليه ما عليه من نضارة الاخرة والاحسان . ثم سلم على عمه الملك بمجلس شمس الدين ومثل بين يديه ونشر انعام حضرة الوزير وذا كسبه جماله وجلا لا يسرح الصدور ويقر الاعيان . وقال لسان حاله واصفا لحضرة الوزير وما انعم به عليه من جوده ونواله . وعفوه وصفحه عن سيات افعاله .

ملك تحير الناس فيما وبحتنا . له كرم سر الانام اصيل ۝ ومن ورد البحر الفرات فعنده . كيثير الذي ياتيه منه قليل ۝
تكيف احال الفقرا واحرم الغا . ودوي ووزير الملك في تجميل ۝ الى محسن كل المكارم تنتهي . له خطر بين الملوك جليل ۝
هو البدر الا انه غير افل . والبدر بعد الطلوع افول ۝ هو الغيث احيانا هو الليث سطوة . هو السيف لكن ليس فيه فلول ۝
مكارمه في الناس اصبحت شهدا . لها غرر وضاحه وحجول ۝ اذا ما لوا اعطى والدنو اعطى . وان وتروا والنعفي ليس ذحول ۝
وان ادبت ما لحرب تعده . لها سطو تعضي به ويزول ۝ بجمع الرحمن لا سيد ابدا . لاهل العلا والمجد كاد يحول ۝

وواصل ارحامها واودني قرابة . واظهر صنا كان فيه خمول . ندام ودر الملك للعرف والثنا . وللفخر يعلي سمكه ويطيل
قدما الملك محمد بن شمس الدين وبن الله من الاكرمين لحضرة الوزير . وابتهلوا الى العلي الكبير بان يمتع بحيوته اهل هذا القطر . ويديم فيهم معادله
وجوده الشامل الغزير . ثم ان قلوب ريننا العرب مالت الى حضرة الوزير ميلا كان به استقامتها . وارشادها الى الخيرات وهدايتها . وملك ذمة
القلوب باحسانه . وطوق اعناق الرجال بطوله وامتنانه . ومن بغى واستكبر . وظلم وكفر . ذاق مراره حسامه وسنانه . ولما كان صاحب شمس
الدين لطف الله ما كان . وانتهى الى حصن كوكبان . على ما سبق به الايضاح والبيان . انطلق لسان الملك محمد بن شمس الدين اذ ذاك . بالشفاعة لمن بحصن
ذمرمر من الهلاك . والتماس الصدقة على من هنالك من الضعفا والمساكين بتخليصهم من الحبايل والشباك . ورفعت هذه الشفاعة الى الحضرة الوزيرية . فلما
انتهى اليه هذا الغرض النافع اسعف بقبول الشفاعة كرما وطولا . وجدد اوامرنا وفضلا . وانفذ بذلك اوامره العالية الى الامير الماجد مدار العساكر السلطانية سنان
بك بان يخلي سبيل من خرج من ذمرمر من ضعفا الشرفا والارامل والايتام . ويدفعهم الى اصحاب الملك محمد بن شمس الدين صدقة تكون في صحايف سلطان
الاسلام . ما دام ثم بما يحملون عليه من البغال والجمال . وحمله الذين خرجوا من ذمرمر وخلصوا من الحصار . من المذكورين تلك
الشفاعة الملحق بها نوال الرب الغفار . نحو مائة نفس من اطفال الشرفا وغيرهم من الضعفا الصغار والكبار . فوجهوا الى كوكبان جميعا في سعة وامان
وخفض وسكون واطمينان . ببركات حضرة الوزير وميل نفسه الكريمة الى البر والاحسان . ورعاية لجناب الملك محمد بن شمس الدين لما هو عليه من التمسك ع
طاعة مولانا السلطان . ولما بلغت تلك القوافل . سالمة من المهالك والمتالف . الى حصن كوكبان . ذهب الملك محمد بن شمس الدين في الثنا على مكارم حضرة الوزير
وفضايله الحسان . والدعا له بالدوام والخلود في سعادة مدى الزمان . وكذلك الممنون عليهم بالخلاص على اختلافهم لم تر منهم غير ذي لسان داعيه . وجار بعبره
ملازمه وعين باكيه لحضرة الوزير ذي الشيم العاليه . يقلبون وجوههم في سما الاجابه . شكرا لادعية المستجابه . فذاك دعا مقبول لا محاله . ودليل واضح نور
حضرة الوزير بخير الدنيا والاخرة وسعادته على كل حاله . فلله مولانا الوزير ما اعظم احاطته بصفات النباله والجلاله . وما احقه واولاه بما وصف به من كل مقاله

صفات لو حصرنا العشر منها . لاعجزت البليغ الالمعيا ○ حوى حسن الفخار اجل شان . عظيم وانتمى لعلى عليا ○
له خلق كزهر الروض اضحى . عقيب المزن مبتسما نديا ○ بباه الهنا ان اصفيا . ولو جعله جبالا لعصيا ○
يرى سر الوزاره فيه حتى . حكى من ملكه خلقا سنيا ○ تنازروا وزندي بالحلم كهلا . واوتي حكم خالقه صبيا ○
وجود ليس يبلغه جواد . لمن طلب النوال الحاتميا ○ فخذ من فضله واطلب نداه . لترجع فاضلا منه غنيا ○
ولذ بجنابه ان رمت عزا . يدوم وموردا عذبا هنيا ○ وكن بوداده رطب اللسان . ولا تك بالعناد له شقيا ○
وقل يا قرم الوزرا عينا . واحسنهم اذا ذكروا نديا ○ ومن دنت الملوك له وذلت . وخرت من مهابته جثيا ○
بفضلك نتقي نوب الليالي . فكن في النايبات بنا حفيا ○ فان الدهر مثلك مطيع . لامرك مضي ود اخفيا ○
اطاعك اذ اطعت الله فيه . ودل وكان قبلك عاجزيا ○ وكم من طيبة لك وفتوح . سينشرها فتطوي الارض طيا ○

وفي خلال ذلك وصل الى الحضرة الوزيرية السيد لقمان بن احمد بن شمس الدين . وهو ابن عم الملك مطهر والملك شمس الدين سليل الامام شرف الدين
وكان قد وصل نظير محمد . ومعه مشايخ حصن الظفير وجماعة من وجوه اهله كالشيخ الحسن بن ابي الرجال بن علي الدين وغيرهم للسعي في الصلح ما بين حضرة
الوزير والملك لطف الله لعلمهم بما اصابه ومن معه من شدة الحصار . وما مستهم به من البأسا والاضرار . وما لحقهم من المولى الذي اشرفوا على
البوار والتبار . وتوالت عليهم الافات الكبار . وتنزلت عليهم المكاره من ليالي الايام . الى الحضرة الوزيرية التماس فصله اليف المملكة
لصلحه وعفوه عن الملك لطف الله وملجاه من الجرايم الموجبة للاستعفاد . وان يرفع عن حصن ذمرمر ما احاط به من الحصار . وعليه ان يدفع بعض
اولاده واولاد اكابره . رهنا الى اليد القاهرة السلطانية . ويلقي لاوامرها اليد قياده . ويكون مستقيما على طاعتها في اصداره وايراده . وما شابه هذه
العولة اقترابه واستعاده . كنحو ما سبق من القول الذي جابه السيد عبد الله بن احمد والشيخ بلال الطاري . وانما كثر طالح من سايلهم ايجاب مزيد تكراره
وترداده . فاجابهم حضرة الوزير كما اجاب على سعاد بمثل قولهم مما ذكرناه بتحقيق وتقرير . وانه لا سبيل الى خلاص لطف الله من ضيق الحصار الشديد الكبير
الا بتسليم حصن ذمرمر الى الدولة القاهرة . من قبل ان تنزل به الفاقرة . وتخطفه ايدي المنية الى الساهرة . فقد تمادى في غيه . واحال الى الطغيان وبغيه
ولولا المعاذل المراديه . ارضعنا من مكارمها ثديا حاملا . وخلعت علينا من مطارف صفاتها تشريفا شاملا . لا اغلقنا باب توبته بالمواخذه . ولاستولى
واتباعه سيوف الحق وشتته سهام من قبله ماضيه نافذه . فلما وعى السيد لقمان ومشايخ الظفير . ما صدع به حضرة الوزير من القول الفصل الذي
لا يعتريه تبديل ولا ينتويه تغيير . استاذنوا في الدخول الى حصن ذمرمر . ليبلغوا الملك لطف الله ما وعوه من كلام حضرة الوزير الاعظم الاشهر

ويشكو ونصح الحكيم الرفيق البر . ويعلمه بما هو عليه من الحال . ثم تعودوا بحقيقة ما يصير اليه من موجب السلامة او موجب الزوال . فاذن لهم في ذلك وافجوا صحبوا
اماني الى مدار العساكر المنصوره المحاصره هنالك . بان يخلي سبيل المذكورين دخولا الى الحصن ذمرمر وخروجا . ويكفوا عنهم العوايق فلا يرون حرجا . فساروا من
مدينه صنعا حثيثا . وحسبوا ان ذلك سيكون مدركا لصاحب ذمرمر ومنقذا ومغيثا . فلما بلغوا الى ذمرمر . وسعوا الى زردتا بعد ان رقوا من ليوث العساكر .
وراوا من عظيم ما بهم ما اذهل وحير . ثم نظروا من بذلك المعقل من المعتقلين بانواع الالام . وفنون الاوصاب والاسقام . فمنهم من اضحى جسمه
ملقيا للدود مرتعا . ومحلا للوصب ومربعا . ومنهم من تقطعت اوصاله قطعا . ولما يموت فهو في حالة اشر من الموت قطعا . ومنهم من مات فلم
يدفن جثته . ولم توارى سواته وجيفته . ومنهم من دفن منه بعض بدنه . وبعضه ظاهر بكفنه . حتى صار هذا الحصن بنتنه يميت الاحيا . ومضوع ارجاؤه
بحيف الموتى واذى المرضى نشرا وريا . مع ما اليه الكلالا المضوع . والنتن الملون المتنوع . والسقم المجحف . والوصب المزمن المتلف . من صنوف المعاش وايتان
الذباب والفراش . وشمول الضعف والارتعاش . وشدة المخمصة التي الغوتهم باكل الكلاب . واستطابوا لحومها هنالك بئس المستطاب . وعز ذلك بحث
الماء وفنادة الباعث لهم الاسقام والاوصاب . فلما ادا السيد لقمان واصحابه هذا الحال المهول . وما نزل باهل ذمرمر من البلا الذي بهم غير منقوص كل هول
اذهلهم ما راوا من ذلك وندموا حيث الى الدخول . ووصلوا الى الملك لطف الله فوجدوه طامعا فيما اقترح . واطماعا بحضرة الوزير فيه قبلنا للمحضر لابد منه ورحب
حتى اذا استنام الخبر . وسالهم عما جادوا به من نيل المرام وكشف الضر . فقصوا عليه ما جرى من الخطاب في المقامات العالية الوزيرية وما عرض من الموالد الجواب
وعرفوه ما حجب عنه من الصواب . ونصحوه بما يجب عليهم من قبل رب الارباب . فجبن اباطيل تهم علما . وعلم انهم لم يزد غير ما اراه حضرة الوزير صوابا وحكما . استشاط
غضبا . وتوقد التهابا وكربا . ومامه يسلم حصن ذمرمر . ونزل ذلك لديه كاحدى الكبر . واستحب الموت الاحمر . دون تسلم هذا المعقل الارفع الاشهر . وقال
ان دون ذلك خرط القتاد . وسفك الدما . واقتحام المنون المسلولين لا الاغماد . فما عادوا النصح عليه . وعرفوه بما تنكره من معرفة الصواب لديه . كيف لم ان هذا
المعقل المتحرز الطايل . كالسلطان في سابر القلاع والمعاقل . فكيف يستقل به دون سلطان الاواخر والاوايل . وهذا ذروه يعطي كل ذي حق حقه
بعدل غير منصرف عن الصواب ولا مايل . فليس لك دون اتباع الحق من سبيل . ولا تجد ناصحا الشفيق لك بما وضح دليل . وهذا ذلك مما هديناك به فهذا القبيل
ولا تقول الا غير الحق يا الله على ما نقول وكيل . فانه فتبوا الحق ويؤيد . ونأى بجانبه واعرض عنه وصد . فلما اعياهم امره . ونصح لهم عدوانه وشره . انقلبوا من
عنده حردين . واستعاذوا بالله من شر المتمردين . ورجعوا الى حضرة الوزير من حيث . ارفعوا اليه ما دار بينهم وبين لطف الله من الحديث . وما سمع هنالك
من طيب من القول وخبيث . فلما شافه المقامات الوزيرية العالية الاركان . رفعوا الى الحضرة الوزيرية حديثهم ما كان . فقال لهم لا تثريب عليكم اليوم وكل الغيظ
ولا لوم . فقد قضيتم من الحق واجبا . ولم تقولوا صوابا . وقد علمنا من صاحب ذمرمر ما علمنا . وانه بعدوانه وبغيه يريد ان يبلغ ما تمنى . وانه هواه قد ران على قلبه فاعماه
عن الصواب لا تراه لامر الدين . فستردون صراعه ورجوعه الى ما به حكمنا . وقد توقع خاشعا لديه ما اقلنا ورسمنا . ثم استاذنوا في العود الى اهاليهم . فاذن لهم وبالغ في
الاحسان اليهم . ثم انصرفوا راضين من تصميم لطف الله على انه سيكون ما قال حتما . وهو من الحين والانقطاع في مدلهم ظلما . وحوجليها بهما . وتصير ذلك الطمع

فصل

ثم ان الحرم على ذمرمر اشتدت شدته . وتالقت بالمنيه حدته . واندفعت المدافع الكبار . الى الخراب ما بدا لها من ذمرمر والقصور
والاسوار . ولاسيما قلعه عراز فان دايرة البلا احاطت بهم ضيقا ، ومنعهم الهدوء والقرار . وذكر انهم فصوا عن المدافع . المرسلة عليهم من تفاصيل الظلمة
بالعذاب الواقع . فما اتقت منهم بالموت تقيه ما وقعوا بها . ويسكنون مع عتده الهجير . وانسجام الوابل عليها . فاداهم خوف الهلاك وضيق الحصار . الى دفع الذل
لطلب الامان من فضل حضرة الوزير ذي المجد والفخار . واستطلق عليهم بالسلامة من الهلاك والبتار . فعرض منهم ذلك . واصطلحوهم من شدة ما بدا
المعاطب والمهالك . الى المجد المقام . سار بك سردار جنود سلطان الاسلام . الى الحضرة الوزيرية والسدة السامية على شمس النهار وقمر الظلام . فعادت
الاوامر الوزيرية ببذل العفو لاهل عراز . وقبض القلعة من ايديهم لمولانا السلطان . ويقرر المحافظين فيها من العساكر المؤيدة بنصرتها واصلاح ما انهدم فيها
من البنيان . فنقل الامير الكبير بمقتضى الاوامر الوزيرية . فقبض القلعة وخلع على من خرج منها من الوجوه والاعيان . وقرر بها جماعة المحافظين . وساق اليها
ما زال يحتاجونها . وتمكن القدم السلطانيه ما ثابت في النصر والظفر . واقترن فتح قلعه عراز فتح قلعه تهران بنيل المطمح وظهر . وسيق الكراتين الثقيلتين الى النحو والالات
العدد ما انشرح الصدر وقر النظر . وتقاتلت الامور وذلك على اهل ذمرمر . وتقاعست عليهم المكاره وحملات الضرر . وما تاخر فتح قلعه عراز عن فتح قلعه
تهران . اتراك الشدم ثبات قايدين به وهو الفقيه علي بن عطان . السابق ذكر حديثه في حصار قاهرة تعز في زمن الباشا ومن معه من جنود السلطان . فانه هذا الفقيه
المذكور شديد المصابرة على شدايد المحاصرة مع النباهة والاطلاع على الامور . فلا بلغ من الصبر الغاية يكون بها معذورا عند الجمهور . كان ما كان من خروجه من قلعه
عراز ومن معه بامان من حضرة الوزير على ما سبق به البيان . وكان فتح قلعه عراز في اليوم الثلاثين من شهر رجب سنه احدى وتسعين وتسعمايه
وفي اليوم السابع من هذا الشهر المذكور . امر حضرة الوزير الامير الماجد المشهور . سنان بك بالمسير الى حصن مدع لبطوفنا عاله . ويتفقد اموره واحواله

اذ قد قدمنا ذكر الاهتمام بعمارته ورفع بنيانه ۰ وتشييد ما انهدم من اركانه ۰ وجمع اهل الصناعات في احكام اعماله ۰ ومداركة العمل في اصلاح
شانه مدى تواكر الزمان واصاله ۰ فوجه السردار الى ما الى به واخذ في عزمه وارتحاله ۰ وبلغ الى حصن مدح المحروس ۰ ووصل الى شاطئ حاجه
المانوس ۰ واحاط بامور غلما ۰ واحكم تدبير شؤونه نظاما ۰ ومهما اشكل امر من الامور فيما هنالك جل من تلقا الحضرة الوزيريه بتوجيهها
الارفع الاسما ۰ وابتدا بما استمد ۰ وسبق الله ما ينبغي ان يكون هنالك من كل ذخيره وعتاد ۰ ثم رجع السردار الى ما كان عليه ۰ بعد ان قضى وطرا
مما امر به وندب اليه ۰ وفي اليوم السابع من شهر شعبان الكريم من السنه المذكوره وصل من الابواب الشريفه ۰ والعتبات العليه
المنيفه ۰ والساحات السلطانيه ۰ والمقامات المكرمه الخاقانيه ۰ الى الحضرة الوزيريه ۰ والعقوه السامية العليه ۰ مواد كمال تشريفات سنيه ۰ وخلع
سلطانيه سرعه سنيه ۰ ورسائل كريمه ۰ واوامر مطاعه جليله عظيمه ۰ وعبارات شارح بها نشر الاختصاص للحضرة الوزيريه ۰ والثنا على همة الوزير
بلسان سلطان الاسلام والخليفة في البريه ۰ والحض على فتح الحصون المنغلقه ۰ والقلاع الشامخه العليه ۰ فكان بذلك سرور ۰ فتح كمائم ازهار الابتهاج
ودقائق السرور ۰ وزين به جيد المجد سوالفه ۰ وزهى به الدهر فخرا ومالت اعطافه طربا وود وادفه ۰ وارغم به معاند الملك الحاقدة ومناصبه
ومخالفه ۰ ودامت ادلة اختصاص حضرة الوزير لدى الحضرة المراديه الاختصاص الذي عجز عن وصفه واصفه ۰ ولبس حضرة الوزير تومئذ
ملك الخلع الشريفه ۰ الفائح من اعطافها نشر العواطف السلطانيه العاليه المنيفه ۰ واتاه من قبلها نفس العنايه الصادره عن سلطان السلاطين واجل
كل خليفه ۰ وبلت بها الاوامر السلطانيه في الدولة جهرا ۰ ورفع الله للحضرة الوزيريه ذكرا ۰ وشرح بمضمونها له صدرا ۰ وما للانام انسانا لسماعها
طربا كانهم من الراح سكرا ۰ شعر ۰ وللمعالي اناس يطربون لها ۰ ما حلا طرب العليا من طرب ۰ وانشد لسان الحال ۰ باصدق مقال ۰

شعر

نيل المنا وارتفاع الشان والرتب ۰ في الجد والجد لا في اللهو واللعب
لله در وزير قد حوى شرفا ۰ احيى الهدى بظبا الهندية القضب
قد ايد الله دين المسلمين به ۰ وقد ادرك اهل الشرك والريب
واصبح المجد مقصورا لروادته ۰ والحرب سيتمها عن ثغرها الشنب
واصبحت مله المختار لابسة ۰ من المفاخر ثوب العز والحجب
والعدل قد نشرت في الارض رايته ۰ والظلم في عدم والشرك في حرب
مد له مدد الله السعود لها ۰ وزادها شرفا يعلو على الشهب
سعد سلطاننا مولى الملوك معا ۰ امامنا ومليك العجم والعرب
امام في اليمن الميمون ناصره ۰ وزير حسنا في الشرق والغرب
مذ سل سيفا به للحرب منتقما ۰ من البغاة دانيا كاشف الكرب
كم صوله لوزير الملك قد شرحت ۰ صدور اهل التقى والجود والحسب
وكم له في العدى من فتكة تركت ۰ قلب المعادي له يدعى ابا لهب
واقام جيوشا لا كفاله لها ۰ اذا العدو رآها مات من رعب
فما افاد ولا اغنى تحزبهم ۰ عن العساكر من قتل ومن سلب
اذا رايت ديار القوم خاويه ۰ على العروش فقد قيد الذي كتب
ومن عجائب صنع الله ان فتحت ۰ حصونهم كلها من غير ما تعب
ومن اعين نصر الله نال به ۰ اقصى الاماني واقصى البغي والارب
كم جاد بالعفو عن جاه كرما ۰ ما دينق عن سبل العليا والحسب
جاد بالصفح عن لا ثم بكدا ۰ عفو العظيم عظيم قيل مقتضب
وليس ذاك ببدع من مكارمه ۰ لمن يضم جناح الذل والرهب
لا سيما في الدنيا والحسب ۰ من هو مقتدر في ساعة الغضب
لمن صنعا فاهل القطر قاطبه ۰ حمائل ذكرها وافى مدى الحقب

ومازالت الحرب بها متسعره ۰ وبيد المنون بها موارده مصادره ۰ على اهل قلعه دمر ومن به من العصاه الفجره ۰ لا يبرد اوارها ۰ ولا يخبا لهيبها
وشرارها ۰ بل كل حين وخطبها في مزيد ۰ ولجايف الاهياج لباس جديد ۰ حتى كادت لذلك ان تذوب الصخور ويلين الحديد ۰ والمطال امد الحصار
وتمادي به الكرب والعيش ولا انكاد ۰ ومع ذلك فتدبير حضرة الوزير دائر بالكل على اقطاب الصواب في اوسع مدار ۰ يلاحظ العدو بعين الحزم والحذر
ويرعى الانصار والاعيان بالحماية عن موارد التلف والخطر ۰ ويصدم عن السامه والملاله ۰ ويرعاهم بالحياطه والكفاية في كل حاله ۰ ويتفاهم من الضيق
والحرج ۰ الحاصل من شدة الكرب والقتال لدى العشيه والبلج ۰ الى الراحه والسعه ۰ والامن والسكون والدعه ۰ ويبدلهم بنوم احرب ۰ فترى العساكر
تتبرم الحسن بها بين بوادر الى الهيجا وطارد ۰ لذلك لم تبرح الحرب في شبابها ۰ لابسة لعشت ثيابها ۰ لا تعتري الجنود السلطانيه بها سام ولا
ملال في رواجها ونقابها ۰ ولعلت كرت مواطن الكر على حصن دمر ۰ ومنازله من فيه من اهل الخداع والمكر ۰ نحو ما اتى موطن بحقيقته
العد والحصر ۰ لم يكن منها موطن الا عن امره وارشاده لم يصل عن الطعن والنصر ۰ ويقدمه في الحزم والاطلاع على ما كان له في المكر والغدر
فتثبت الجنود المنصوره على ما لاح له من نور التوفيق ۰ ووضح لبصيرته من التدبير الهادي الى الصواب في اسلم طريق ۰ فاذا كر العدو على جنود
السلطان وجدهم قد اخذوا حذرهم من مكايده الخفيه ۰ استعدادا من هو من امره على بصيره وحقيقته جليه ۰ فيقتل العدو خاسيا حسيرا ۰ ويصبح
بذلك الاستعداد مدمى الوجه مكسورا ۰ فازداد الاشتدا في الحرب ۰ واتقا دنار الوغا ذات الطعن والضرب ۰ عنا هو صوره تنبيه اولى الالباب

وزحف بهم لفتح ما شاء من الابواب ۰ من غير تقدم ولا تاخير ۰ ولا تجاوز لذلك المقادير ۰ مابه الظفر مع ذلك موجب لا يحتسب الناس وزنما
تضرب بعقولهم عن سبي ذلك التدبير لخالطهم الياس ۰ وفي اليوم السادس من شهر شوال سنه احدى وتسعين وتسعمايه هجريه
وصل الامير الهادي بن ناصر بن احمد ۰ اخو الملك محمد بن ناصر المذكور ۰ وهو اشبه الناس به صفة في غالب الاحوال والامور ۰ وجا الى الحضرة الوزيريه
مواجها مستسلما ۰ مذعنا بالطاعه مشرفا معظما ۰ لينال الفوز بالنجاه ۰ ويحظى بالتقرب والرفعه والجاه ۰ لما علم من حال من جا الى المقام الوزيري
منقادا الى امامه ۰ انه نال من الرعاية والاحترام فوق محله ومقامه ۰ ومن خالف الانقياد ۰ وجانب الشقاق والعناد ۰ اخذ بارغامه ۰ وسيق الى حتفه
وحمامه ۰ وكشف على راسه في خصيص استقامه ۰ فقابله حضرة الوزير بالقبول ۰ وادناه من منال الامل والسول ۰ وخلع عليه خلعه سنيه ۰ وافاض عليه
من جانبه من اصحابه بحلايه بالمواهب الوفية الهنيه ۰ واصلح ما بينه وبين اخيه حفيظ بن ناصر بن احمد ۰ اذ كان بينهما من الحقد وسوء الحسد ۰ ما لا يكن
مثله مع احد ۰ فزالت تلك الضغائن ببركة حضرة الوزير ورايه الاسد ۰ وتدبيره المويد بالهدايه والرشد ۰ واقامهما بهيئة صنعا في مقام زوجين في
حسد ۰ وقرر الامير الهادي المذكور ۰ كما قرر اخاه حفيظ في جميع الامور ۰ وعقد عليه لوا سلطانيا ۰ ونشر عليه سنجقا شريفا خاقانيا ۰ واستمر
حاله في الصلاح ۰ والاستقامه على الطاعة الموجبة للنمو والنجاح والفلاح ۰ وكان المذكور شجاعا مقداما ۰ ورئيسا ماجدا همام ۰ وفارسا كميا ۰ وفاتكا جريا ۰
لكنه مثله واشد منه باسا واقداما ۰ وامضى في الهيجا ذا بلا وحساما ۰ دان للحضرة الوزيريه وخضع لجلالها واستقام على طاعتها انقيادا واحكاما ۰ وفي اليوم
العاشر من شهر شوال من السنه المذكوره وصل للحضرة الوزيريه من الابواب السلطانيه ۰ والساحات العاليه الخاقانيه ۰ والعتبات المراديه العثمانيه
لخاتم الاسامي خادم الحضرة السلطانيه المراديه محمد اغا بخلعه سلطانيه سريه ۰ ورساله متوجهه بشرح حال الحضرة الوزيريه ۰ واوامر ملكيه ۰ وتفويضات
مؤبديه في كل حادثه وقضيه ۰ وكان لوصول هذا الاغا المذكور ۰ شان قر العيون وشرح الصدور ۰ بما اهداه من التشريفات السلطانيه التي بها صلاح
حال الجمهور ۰ وهذا الاغا من خواص الحضرة السلطانيه ۰ وارسال مثله دليل على عظم الحضرة الوزيريه وعلو شانها في العتبات الخاقانيه ۰ ولقد شهد لهذا
الاغا المشار اليه بانه من اعيان العتبات المراديه ۰ ما هو عليه من الصفات الحميده التي لديه ۰ وما شارح من عنبر كماله ۰ ويلوح من سنا جلاله ۰ وله يد في فنون
الادب طائله ۰ وتقدم في المعارف العقليه والنقليه راسخه غير زائله ۰ ومن صفاته العجيبه سرعة الجواب على مطابقة الصواب ۰ والتسبق الى غاية العجب
العجاب ۰ ولما راى حضرة الوزير عجايب العرب وعلمها من فطنة هذا الاغا وتوقد ذكايه المنير ۰ قال الهم لا غرو ان يكون مثل هذا الاغا كما رايتم سابقا في
مضمار الادب لكل صغير وكبير ۰ وهو خادم حضرة السلطان مالك البلاد المنبع المستنير ۰ من ثمرات الكمالات العثمانيه التي بها اشرق القلوب للعليم الخبير ۰
ما اعظم ال عثمان بن ارطغرل الخلفا ۰ كرام حنفا ۰ ارباب فضل وكال وصفا ۰ لا يحيط المادحون لهم بوصف وان تجاوز واحد المبالغه نعتا ووصفا ۰

شعر

فهم شموس لنا تافل دايما ۰ وهم بدور وما طمس سواد
وهم نجوم الهدى اذا دجى ۰ وسيوفهم شهب لها استعار
لهم المناقب والكتايب والندا ۰ والمجد والايراد والاصدار
رجوا المنار عند ذكرهم كما ۰ طابت بها الاسماع والابصار
ويرحمان اعواد المنابر بهم ۰ وتذكرت قلبا بها التذكار
وحليتهم كتفهم في لتشهم ۰ ذكر يثاب عليه واستغفار
هذا حديث حديثهم وقديمهم ۰ شهدت بها الاثار والاثار
سر من الرحمن خصهم به ۰ ان الاله بهم رحيم بار
من مثل مولانا مراد فانه ۰ اضحى به الاجلال والاقدار
ملك الورى قطب الوجود وكم لكن ۰ فلك المعالي عليه يدار
ما زال مذ عقدت يداه ازاره ۰ تسمو عليه للفخار شعار
فهو المجلي لا يشق غباره ۰ ان ضمه ومفاخر مضمار
ان تلقه لا تلق منه ضيما ۰ واذا اشككت فصارم بتار
اضحى فريدا في المفاخر اوحدا ۰ وعليه يثنى وبحمد الحمار
واضات الدنيا بنور نجاره ۰ فالليل منه بذا الفخار نهار
قد قلت في مدحه شعرا رايقا ۰ لم يستطع مثلا له الشعار
كادت تريشفه المسامع رقه ۰ تغشى العقول لسحره اسكار
رقصت له الاسماع عند سماعها ۰ وبدا من البلغا له اقرار
ذابت لرقته ولطف حديثه ۰ ان الذوائب خيرها الاشعار
علما تجلت بدر صفاته ۰ كم قد تمنت حسنها الابكار

فلما سمع ما قاله حضرة الوزير في وصف موالينا السلطان الاعظم الكبير ۰ من لديه من الوجوه والاعيان ۰ رفعوا الكفهم بالدعا له والترحم على سلفه الخلفا
من ال عثمان ۰ ولا شك مما اشار حضرة الوزير اليه في وصف موالينا السلطان نظما ونثرا ۰ من غير مبالغه ولا اطرا ۰ ولا تجاوز في مدحه حدا ولا قدرا ۰
بل انه مما هو لحق به واعدل واجرا ۰ وان كان في الحقيقه لا يحيط المادحون بمدحه طرا ۰ فهو الجدير والخليق بما قاله ابو الطيب واشد شعرا ۰
تغني الكلام ولا يحيط بوصفكم ۰ ايحيط ما يفنى بما لا ينفد ۰ وفي اثنا ما ذكرناه داي حضرة الوزير برايه الثاقب ونظره الصايب المنير
الطيانه على المعسكر المحاصر لقلعه دمر ۰ لينفقدا الامور ۰ ونظر في الاحوال وشد عضد محاصرة دمر ليخلص به من كل حادع خوف ۰ ويمادره من مكر

صنعا المحروسة في اول الليل، وكان بلوغها الى المعسكر المنصور ليلا مع من معه من رجل وخيل، فاورد واورد، واقام واقعد، واحرق واشعل، وعظم
الخطب على العدو واشتد، واهاج الهياج، فاضطرمت نار الحروب على اهل ذمرمر ترادف الامواج، واضطرمت الوقايع عليهم نارا من كل مكان،
ومارت بهم القلعة من هول الكر، وما دار حوله وعليه من عجاج ودخان، ولما راى من بذمرمر من الخطب الذي ما هولا، وعاينوا من عظيم الامر ما اربح
معقل ثباتهم تحولا، علموا ان ذلك لنزول حضرة الوزير حولهم، فنزل بهم من باسه ما اذهب البابهم، واطاش عقولهم، مع ما لديهم من ضيق عوارض
الحصار، وما التزمهم من علماته الجار، وما اصابهم من قوة الاوام، وما ادير عليهم من دوايرات الحمام، واستياسوا من النجاة والخلاص، وعلموا
الملاذ والمعاذ ولات حين مناص، وخاصه لما راوا فيما حولهم من المعسكرات، دلايل القرار والثبات، ظاهرة للعيان بواضح الايات، كعمارة البيوت
والاصطبلات، ونحو ذلك مما يدل على اطالة مدة المحاصرة متوالي الايام والشهور والسنوات، كما خطبهم ادهى وامر، وخوفهم من الهلاك اعظم
واكبر، ولما استد لوا على وصول حضرة الوزير الى المعسكر، مما اصابهم من شدة لفح سموم الحرب ذات الاوار والشعر والالتهاب والشرر، نادى
مناديهم الامان الامان، لرجل يخرج منا الى الحضرة ودرس السلطان، ليرفع اليه من الملك لطف الله امرا لعل الله يقرب به للمسلمين عيونا ويسر به للاسلام
صدرا، فاستوذن الوزير في ذلك، فامر بان يخرج ذلك الرجل للناس هنالك، فخرج اليهم السيد صلاح بن احمد الملقب بابن الوزير من اشراف مكية صنعا
وشُلة العتبات الوزيرية، ورفع الى الحضرة الوزيرية ما اودعه لطف الله من التماس الامان له ولمن يتعلق به من صغير وكبير، وما راه الوزير في شانه من الامور
فهو المعتمد وعليه الثبات والتقرير، فاجابه بانه لا سبيل الى نجاة لطف الله واهليه، وسلامته ومن يلوذ به ويواليه، دون تسليم قلعة ذمرمر وما فيه، فرجع السيد
المذكور الى صاحبه، واعلمه بجواب حضرة الوزير ادامه الله ونصره على معانديه ومناصبيه، فلم يجد لطف الله بدا من الدخول في الطاعة لانقطاعه وانسداد مذاهبه
فعاد السيد صلاح بانه الى الحضرة الوزيرية، ورفع اليه طاعة لطف الله وادعانه للاوامر الوزيرية في كل حال وعلى كل تقدير، الا ان ذلك يكون بعد مفاوضته
الملك محمد بن شمس الدين وتسيير السيد المذكور اليه للمفاوضة في ذلك الامر الخطير، فلم يرض حضرة الوزير تلك المفاوضة، اذ ربما يودي ذلك الى المعارضة
والمخالفة والمناقضة، فرجع السيد صلاح في خافرته، واكد لطف الله بما راه الوزير من عدم مسيره الى كوكبان لمشاورة المحجل بن شمس الدين في ذلك الشان
ومعاوضته، فاعاد السيد المذكور مع ما له الحضرة الوزيرية ليستاذنه في انفاذ كتاب من لطف الله الى محمد بن شمس الدين يستدعي به من يحسن
توسطه ما بين حضرة الوزير ولطف الله في جوهره من ذمرمر، ويكون ذلك على يد الملك محمد بن شمس الدين لتطمين نفس لطف الله من سورة الخوف والملاذ، اذ قد
صدر منه ما صدر من التمرد والمعاندة ما لا يعفى عنه ولا يغتفر، فاذن حضرة الوزير بانفاذ الكتاب الى محمد بن شمس الدين وبلغه الى صاحب الاغا صلاح بن سالم
فلما وقف الملك محمد بن شمس الدين على مضمون ذلك الكتاب، ارسل من قبله السيد الولي بن عبد الله والسيد محمد بن الحسن العلية لينظروا في امره وما يتمسك
به من الاسباب، فلما بلغا الى حصن ذمرمر، وشهدا من مكارده احوال من به كل قبح منكر، بهتا لما التزم اهل تلك القلعة من الاوصاب، وبما صنع بمثل
شانه من المدافع بيد الخراب، ومن احاط به من العساكر السلطانية بكل مثقف خطار، ومهند قرضاب، ومهولات المدافع الكبار، والضرب بالبنادق
ذات اللهب والنار، احاطة من امام ووراء ويمين ويسار، ما فوا في بيانهم اليه من مهارق الذما المسفوح، ما ملا النواحي وما حوله من مهارق وسفوح
حتى اصبح من ثوما من الارجوان، وصير لون صخوره واحجاره كلون المرجان، وبدا لهم من مدمس هول الخطب ما كان يخفى منهم وغاب عن العيان
وادركهم لهول ما نابهم من الحيرة والابلاس، والدهشة والوحشة، وعظيم الكرب وضيق الانفاس، ما كاد ان يلحقوا معه اهل الاجداث
والارماس، لولا ما حل بايديهم من القرار والاستيناس، الذي القوم لدى الحضرة الوزيرية لما القوا بها عصابهم حولهم صنعا اذ كان يدعوهم
الى الحضرة الوزيرية قبل دخولهم ذمرمر، انما دخلوا على امر قطعا، فاتهم وجدوا من شمايله الكريمة، واخلاقه العظيمة، ما صار لهم عوضا من المكاتبة
واعظم تميمة، فلما اشتبوا على مشاهدة ما ذكرناه من مصايب اهل ذمرمر، وما نالهم من المكروه والضرر، وصلوا الى لطف الله بن مطهر، فوجدوه متحيرا
في غاره، قد غارت عيناه، وقصمت اذناه، وتقلصت شفتاه، واخذت بتلابيبه ملكية الانقطاع في كل شانه، وهو يلوم نفسه ويبوء بالحسرات
لما اضلته الآمال الكاذب، ودفعته عن سبيل النجاة الى اقصى جهة وجانب، فقالا له ما ذا تريد، وهل عندنا لك من حضرة الوزير من الاراد
والتحذير من مزيد، فما افاد الا من الرجوع الى قول مفيد، وها هو قد تفضل عليك بالسلامة من الردا المبيد، واطلاقك لوجه الله واهلك وما لك من
طارف وتليد، فقال اجل لقد عفى واصلح، وتعطف كرما وجودا وعفى وصفح، وقد عظمت مني الجريمة، وهاضني سوء الخطية والكبيرة، وان
ما قدمت يداي من العصيان، حتى حجبت عني نور السكون والاطمنان، وجنبني ذلك وحشا، وصفقا به دهشا، ومع ذلك فلا نفس ما اخاف وما اخشى
فلا آمن مع سوء ما اجترحت ان يعشاه من الخطر ما يعشى، اذ قد تحكمت لسعة ذمي، وعمّه الحرب، وحكول لدى تلود البقى، فان رايت الذمة في الا لتوا
على والاخلاف، بما تقلدته من معاقد العصيان والخلاف، فلا حرج على الحذر بيد العطف والائتلاف، فان كانت السلامة سبيل، ففي النجاة من المكان

برهان ودليل، او لنا في مكارم حضرة الوزير سبيت ومقيل، فليبق في حصن ذمرمر قراري، وليتصدق عليّ بتثوية فيه ما على واعواني والنصاري
ويجعل معي فيه عينه من العساكر السلطانية، والعصابة الاسدية المؤيدة الخاقانية، كما كان في مدينة صعدة من قبل الوزير سنان من كان، او ابقيت بغير المحضر
الوزيرية واكون من جملة الى من لها السلطان، ويبقى هذه القلعة في ولاية الدولة الطاهرة مطلق العنان، ونحو ذلك من الاقوال البارده، والمحاولات الفاسدة
والمقاصد الدالة على ثبوت المعاندة، فلما سمع السيدان المذكوران مقالة، وتبينا جهله وضلالة، وعلما انه وامره في غاية الاستحالة، قالا له دع هذه الامال
وعني سيات الاعمال، ولا يطمعك ان كل مضا شحمة كما قال في سالف الامثال، فما شان الوزير سنان كشان حضرة الوزير حسن ذي النصر والاقبال
ولا يقاس الزمان على الزمان ولا الرجال على الرجال، وليس لك خير اليوم في شي من الاحوال، وقد اوعد عامر لقا الحضرة الوزيرية بان السلامة مشروطة
لك ولمن قبلك بتسليم حصن ذمرمر، ولا خيرة بعد ذلك من قيل وقال، فان كنت تريد النجاة فليس سوى ما يريد حضرة الوزير من تفصيل واجمال، فلما سمع مقالتهما
في مثوبته، ورادا بالهما على عنيفه وتانيبه، ولو يجد من مصيره بدا الى ذلك، والتلو الى ما اريد به حضرة الوزير في تلك المسالك، التي انهوا امرها اليه
رفوو شانها لديه، ودما بلغ منه طول الحصار الجهد البلا، وسلبه الحرب والتمرد ما لديه من القوة فرعا واصلا، واصلاه رب العزة من نار الغيظ ما اصلا، وهلك
من جنده واعوانه الحاملين له على سوء العصيان وشر التمرد موتا وقتلا، جملة مستكثرة، وطايفة واسعة متوفرة، حتى لم يبق من جنده الا ان انسان سوى ما يرى نفس فما
حولها زيادة ونقصان، وتعطل حصنه من الشحنة، ونفدت ذخاير بطول الحصار، وبداك الفتنة، ونفضت عراه في السر والعلن، وتقصمت ظهور
مظاهريه في ما ظهر من الفتنة وبطن، انقاد الى ما رسمه حضرة الوزير ذليلا، ولم يجد الى مخالفته امره سبيلا، والتمس من حضرة الوزير بفضله عليه ان
يسكن روعته، وما عنده من الخوف وما لديه، بارسال والده حصن الوزير، الامر الخطير، الماجد الشهير حسين بيك الى حصن كوكبان، ومقام الملك محمد بن شمس
الدين الذي هو الفرع الواضحه في اعوان السلطان، كيما تسكن نفس الملك لطف الله ويفوز بالامان، فقال السيدان حين سمعا اقتراحه على مكارم حضرة الوزير
العظيم الشان، اما هذا ففي حين الامكان، فابعث من قبلك من يرفع هذا الالتماس الى الحضرة الوزيرية لعله يسعف بالمطلوب من باب الفضل والاحسان
فبعث السيد صلاح بن احمد المعروف بابن الوزير، والنقيب بلال النظاري ليرفعا ذلك الى الحضرة الوزيرية ما راه من تقديم وتاخير، فبلغ المذكوران الى المقامات
الوزيرية، ورفعا الى صاحب السعادة ما امر برفعه من تلك القضية، واستمدا للطف الله عواطف حضرة الوزير ومراحمه السنية، فتفضل بالاسعاف
بذلك المروم، وجنح الى الصلح والعفو عن جرايم المذنب الظلوم، واذن للرسولين المذكورين بالمسير الى حصن كوكبان، لعلها الملك محمد بن شمس الدين بما اسعف به
من مسير والده الى كوكبان لتسكين نفس لطف الله، ويذهب ما اعتراه من الخوف المزعج وصعب الجنان، فلما اليه، وبلغاه ما اشار الامر عليه، وما عطف به حضرة الوزير
طلبا لوجه الله وما لديه، فحفل الملك محمد بن شمس الدين بدعو للوزير بدوامه في عز ما يتمكين، ورجع الرسولان الى حضرة الوزير، ورفعا اليه عظيم
شامرح محمد بن شمس الدين على الوزير وابتهاله الى العلي الكبير، ثم اعادهما الى لطف الله ليعرفاه باسعاف الوزير بمرامه، والصدقة عليه بما التمسه من حضور
المقام الوزيري، وعظم احسانه واكرامه، فاعلما لطف الله بذلك الاسعاف، فامن بذلك مما كان خاف، ومضى السيدان الولي ومحمد بن الحسن بعد تمام المطلق
الى حضرة الوزير لترحم التواند على ما يرام من اكمال المحبوب، وسار والد الوزير الامير حسين بك الى حصن كوكبان، ومعه جماعة من الاعيان وكرام الاعوان
ارباب حلوم راجحة، ومفاخر سنية شامخة، وهم الامنا بجاه خدام الحضرة السلطانية المشار اليه فيما مضى بصفات الكمال والمجد، وكان مسير الامير
حسين والد مولانا الوزير الاعظم الى حصن كوكبان لما سبق شرحه وتقدم، في اواخر شهر شوال سنة احدى وسبعين وتسعمايه
ولما بلغ الى حرب مدينة شبام خرج للسلم عليه الملك محمد بن شمس الدين بخيول ورايات واعلام، وسار بين يديه من اصطفى لجلالته، راعيا لواجب احترامه
واعظامه واجلاله، حتى استقر في تخت سلطانه، مفتخرا بلوغ الامير حسين اليه متطاولا بذلك على نظرايه واقرانه، واحتفى بنوع الحفاوة واكرامه
وتكريمه وانعامه، واظهار السرور في جميع بلاده وبلدانه، وترس البنادق والمكاحل اظهار المحبوب وعظم شانه، ولم يستخف الفرح اهل

فصل

كوكبان، وقد تواضع لكوكبان البيان والفرقدان، اذ علا ذروته ابو وزير السلطان، وزين بلوغه اليه رتبة لا تعلو تشبيها مرانة ان
اعلم ان هذا الفصل يلوح لمطالعه، من افاقه ومطالعه، انوار الكمالات الوزيرية، متجلية من اثنائه بعد السعادة الا من شاذ لها التقديرية، ويحيط
علما بما فازت به حضرة الوزير من صالح العمل وحالص النيه، وكم قطع مسافات الامال على ركايب السعادة وصلاح النية وطهارة السريرة والطوية، حتى
بلغ قصادى المرام بحاته طايعه مدعنه وان كانت على سواه مستصعبة عصية، اذا انه من مكارم الاخلاق على ما لم يهتد الى مثله سواه من البرية، ومالم
سبيلا من الفضل اضحى في الزمان متفرد منيه، قد ذهب سالكوها بالكلية، ولم يبق منهم من له عهد بما لكها الا انضليه، الا افراد من اهل الزمان
رماسيح بوجودهم العدد النادر، واقام بهم من الفضايل جلالة اثر، واطلع ماحيا بهم سعدا زاهرا، طال ما احتجب عن البرية افلا غاربا، وفقد بنا طلعته
اهل الدنيا سالكوها مشارقا ومغاربا، ولقد طال لنعله غيبوبته عن الناس، وتراخت مدة وجوده حتى كاد يغلب على الرجا الياس، الى ان طلع نوره من

العتبات السلطانيه والمقامات العاليه المراديه الخاقانيه واشرق سعده من تخت دارتها العثمانيه بوجه حسن وسعد تام اكمل ايمن اضات به اقطار ممالك اليمن وارتجت بيمنه ابواب الفتن وجرى جواد الفضل والجود من مضمار الخيرات على سنن فهو الذي اليه توجيه اشارتنا وتعيين وصفنا وعبارتنا حضره مولانا الوزير حسن من سبقت المذكوره ذو صفه ابوابه في هذا الكتاب وفصول قد نحسبها الكاهل مبالغه او نكرا واملا وتطويل وهيهات قد حسب محالا اذ علم في الانصاف مجالا ومجالا فانما خاله مبالغه فهي في الحقيقه تقصير وقصور عن البلوغ الى ما استحقه من الوصف الكثير توجبا لتمام النصح عن من جاءنه من ارباب البصاير والشان الخطير وعدم المواخذه له فيما ابداه من عيبه واتى به ركضا في مضمار محاسن الخلف فيه عن السبق ابواب البلاغه ويجتنب فيه سوء العار سقاط خطاه في سعيه وليس ما سلف من وصفه بمتكرر وانما قصور الانام بذلك اوجب الحاق نشر بطيه • حيث لم يسمح لمن ذلك سبيل الارشاد • ولا يعرف المدخل من المخرج ولا المبدا من المعاد • فمن كان كذلك • اكد بعرض السلوك في هذه المسالك من تعرف الملتبسات من مواضع الموبقات ونتقدم الى محافل التعليم بالالتماس اللطيف لعل الله ان يفتح عليه موصد الابواب وييسر له ما تعسر بالطف في الاسباب فاذا استفاد ملكة يقتدر بها على مطالعه هذا الكتاب فيستجده منزها عن كل شين وعاب جامعا لما التمس العبارات وطاب [illegible] من ارتيابه ودانى ابوابه وكاشف حجابه وعاديه [illegible] يترجم عن اسواده [illegible] تصاريح انواعه ويعكف عليه في ليله ونهاره ويتحف به اهل حضرته واسماره ويعتمد في افاته واسعاده ويقلب وجهه في تامل سما ما احصره هذا الوزير وعظيم شانه واشتهاده بما ناله من مخوفه لاحوال التي لو ينل مثلها سواه على مدى الاصيل والابكاده ومن اجل ما ناله واعظم ما تما به على الملوك علوا واستطاله فتح حصن ذي مرمر ذي المنعه والجلاله والرياسه المطلقه على ساير القلاع في كل حاله كما اشرنا اليه وصفه من ابو كل صعبه وما يوكل مقاله ولقد كان اهل اليمن قبل فتحه في قلق وانزعاج وفتنه ذات [illegible] ولاسيما مدينه صنعا [illegible] من اهلها وسكانها فان خطب هذا الحصن اشد عليهم حالا واعظم وبالا ونكالا مع كون مدينه صنعا كانت [illegible] الاقطار اليمانيه ومحط ركاب الاوامر السلطانيه ومستقر كل امير [illegible] الدوله القاهره العثمانيه [illegible] الخاقانيه تصفيه موردا منها عن شوايب هذا الحصن [illegible] وهيهات ما [illegible] على كل من مضى من امير امرا تولى ممالك اليمن واشده بعدا واستحاله • [illegible] الاستعداد وموات المدد [illegible] من الارا والحكام [illegible] المعقل عوق القربه ويصلون من قبله كل شده ونكبه • فيطاطون رؤسهم لما اصابهم من الاهتضام ويغضون احفانهم على قذا الاخذ والاستقام ويعضون اصابعهم ندما على تقدمهم الى ولايه ممالك لا يرا [illegible] القلعه الاسامر وطالما خرجوا من مدينه صنعا الى ساير الممالك فاذا عادوا الى المدينه سالمين من عوادي هذا الحصن حمدوا الله على السلامه والنجاه من المهالك وفي اكثر الاوقات لا يذهب عن [illegible] الى نجات السعاده بانوارها وكشفت ظلمات الخوف [illegible] حين تولى حضره الوزير ارض اليمن وطوى [illegible] الشامله ما شمل البريه من المكاره بعميم انتشارها وافضى شانه العظيم الى فتح هذا المعقل الذي [illegible] فصدر عن ذلك من صلاح [illegible] ما ياتيك مستقبل حدثه [illegible] ولنرجع الى الحديث [illegible] جرى مسير حضره الوزير الى حصن كوكبان [illegible] ومعانه في لوا المقام العظيم الشهير [illegible] المذكور من بالمسير الى حضره الوزير [illegible] سلطانا وطايفه من العساكر [illegible] لسلم اليهم حصن ذي مرمر المحروس [illegible] الى سعاده حضره الوزير وجعله معقلا سلطانيا ببركه سعيه الموسوم بعنايه اللطيف الخبير وان يتصدق عليه بما يحمل اثقاله [illegible] فلما بلغ الى الحضره الوزيريه ذات العز والجلال ودفعا الحضره الوزيريه [illegible] من الخضوع والاذعان والاستحيا من الله فيما سبق منه من البغي والضلال • فامر حضره الوزير علي باشا [illegible] من العساكر المويده [illegible] لتسليم تلك القلعه [illegible] محمد بن شمس الدين [illegible] الى القلعه مع من معها من العساكر السلطانيه [illegible] واجتمعت [illegible] منعته واستوطنوا قلته وتمكنت منه اليد السلطانيه واستقرت به قدم الدوله القاهره الخاقانيه • في اليوم الرابع من شهر ذي القعده الحرام من سنه احدى وتسعين وتسعمايه فاعظم به من يوم فتح به اغلقت ابواب الفتن واغمدت [illegible] السيف [illegible] المحن

وحدانيه بمنه عيون اهل اليمن • ودر باستقرار ذلك المعقل العظيم في داير الممالك الخاقانيه خفقان القلوب من الخوف وسكن • واجتمعت البريه على مدح حضره الوزير واثنا على رايه الحسن • واعلى في الشام واليمن • ما للسلطان الاسلام يخلده في الملك على مدى الزمن حيث بعث اليهم من تلقايه روح سعادته ونشر المنن لينعشهم بروح معروفه ويريحهم سبيل الخير ونهج الامن • ولما استقر بعد كرمه من قبل الدوله القاهره بحصن ذي مرمر ما كان ممنعته فاير بجود دولته وشامخ دروته تعاور رسولا منهم يعرضوا الى الحضره الوزيريه اعلا الله مقامه ويعرضون بحضرته ويرفعون اليه دخولهم الحصن ذي مرمر [illegible] مع عسكر وتمكنهم منه بحول الله وقدرته فلما وقف حضره الوزير على ذلك النبا الشارح للصدور خر شاكرا لربه العزيز الغفور وقال الحمد لله الذي ولايته من حصله متحاميا ومكنني من ازمه النصر والظفر محكما وما [illegible] تحولي ولا تبوقي الا بذي القوه المتين لما عليه تعالى من صدق توجهي الى خدمه سلطان الاسلام والمسلمين ونظر عين مديه في كل حين بمراد الحق لديه ان يتحقق ما اتوسل به الى الخواطر السلطانيه من المقربات اليه الجاليه بالمطلوب وقضى الحاجه التي في نفس يعقوب وامر باظهار السرور بهذا الفتح على رؤس الاشهاد واشعار الناس به في المدن وساير البلاد وزين المداين باجمل زينه ولاسيما مدينه صنعا التي هي اجل قواعد اليمن وافضل كل مدينه فان نور البشرى فيها اضاءت منه الافاق وابتسم ثغرها به فملئت الصدور بذلك الابتسام فرحا وانتهلها وانشرحت به القلوب وقرت الاماق وزين اهلها مساكنهم بكل زينه وبسمه وابدا كل منهم [illegible] واصبحت ايام [illegible] البشرى في وجه الدهر غره ولعينه قره ولصدره مسره واي مسره في كل يوم منها يشرق مطارف الافراح ويضوع عنها نشر السعاده وعنبرها النفاح ويتلج بها بدر السعاده والفلاح ويتالق من طلعها نور الابتهاج والانشراح ويسري في القلوب منها روح الارتياح ويتوالى الهنا والاستبشار بتوالي المسا والصباح ويشمل البريه من شمول سرورها ما يشمل [illegible] ويغدو الزمان ينشد طربا بلسان الفصاح

شعر

بروق النصر لاح لها ابتسام • اضاء لنورها يمن وشام •
وشمس السعد للاقبال لاحت • فزال الشك وانكشف الظلام •
وركن العز طال له ارتفاع • فلا يخشى بهد له انهدام •
بعون الله نلنا كل سول • وتم لنا بقدرته المرام •
وذال الضد عنا والمعادي • وحل به من الله انتقام •

وما برحت رياض التهاني في [illegible] ناضره ومشاهد العز والمجد بها ذكيه عاطره • وحدايق الابتهاج بازاهير السعاده زاهره • وعيون الاقبال بنور الظفر مصحوه ناظره • وسعود اليمن من بروج الفلاح والصلاح مناظره • ورشايا النصر متداركه متواتره • وافلاك المعادين من غيظها في الساهره • وطوايف الميل عن موالاه السلطنه القاهره تطويهم يد الفاقره • وتبلغهم بعد دايره السو الى اقتحم دايره • والتفت حضره الوزير عقيب ذلك الفتح الجهير الى تلطف الله بنقلها من حصن ذي مرمر وبنى السبل والمسالك وامر اليه نجله من الجبال والتلال كحمل ما لديه من الاثقال واعانه برجال يظاهرونه في الانتقال والسير الى مدينه بلا اذى [illegible] تروله هناك [illegible] به الجلال وامر حضره الوزير بان يعوض ما كان في ذي مرمر من بقيه الشحن وما كان به من الالات والعدد ثم يقوم ثمن ذلك المعوض ويدفع القيمه الى لطف الله جبرا له واعانه من الحضره الوزيريه ووفا بالعهد الذي هو غير محلول ولا منقوض وما بعد ذلك فاذن لهم في نقله من قليل وكثير وامر باحسان الوزير الى الملك لطف الله كل كثير وتسهيل [illegible] من مشقه الانتقال كل امر عسير واستمر على نقل حرايمه واثقاله وعياله من نسايه واطفاله وملازميه ومن يتعلق باذياله [illegible] الى ان فرغ حصن ذي مرمر من جميع [illegible] وتخلا عن متاعه ولاحقه ولم يبق فيه سوى لطف الله المذكور [illegible] ثم ان حضره الوزير ازمع المسير الى قلعه ذي مرمر لطيافته والتطول [illegible] من فتحه الاكبر • وقد كان امر باعداد سماط عظيم اوسع اشهره في الغوابي القرب من الحصن المذكور وتولى في هناك الملك لطف الله ليتصدق عليه بالعطف والانس [illegible] • وكان مسير حضره الوزير الى ذي مرمر في الليله التاسعه من شهر ذي القعده الحرام سنه احدى وتسعين وتسعمايه في احيات الليله المذكوره بحيش [illegible] وعساكر جراره موفوره يشتمل ذلك الجيش على جماهير الرجال شجعان ابطال من كل ليث [illegible] تسطل لكل النجوم [illegible] موج تياره [illegible] وسمي المليكه [illegible] وعميد اركان سلطان الاسلام وخليفه الورى [illegible] النجوم شهب كتائبه [illegible] الوزير في البهيم الحالك [illegible] ودولته [illegible] الانفتاح بما اطلعه [illegible] عليه من نور السعاده والفلاح

خفقت اذ ذاك له الجباه واذعنت لسنا بهجته لدى الرحاب والمراح وازورت عينها من ما هو اك السنا وما قابلها من انوار الوجه الوزيري وصفاته الرايقه الحسنى واضحت معه في المقام الاسنى واصبح تشهد بحضرة الوزير عسى به وسده حيث الحافل الكبير ليل الزمان ونهاره ونجومه الزاهره وشموسه واقماره ما انه الا بحر جود انجل والا سما على كل ذي رفعه محلا وقدرا. ولما بلغ حضرة الوزير الى الغراس في عز لا تناهي ولا يحكى بشبيه ولا قاس وتقدم امره بان نصب خيمه عظيمه قد اشتملت على كل نفيس ليس له من قيمه وانزل فيها الملك لطف الله وخلع عليه بها من اعظم الخلع الشريفه الوسيمه ما لم يره من قبل حليته ولا تقدمه وامر ما المصير لحضرته العاليه الفخيمه وقد احضر لديه ذلك السماط الحاوي لجميع الانواع والانماط يفوق ما تقدم لانوا كسرى او نوشروان من انواع المطاعم ومبسوط الالوان ومما لم يكن مثله في مايده ملك ولا سلطان ما يشهد لمن صدر عنه بفيض الاحسان والطول والامتنان وقد حضر يومئذ ذلك جمع عظيم الشان من الامرا والكبرا والاعيان وسائر العساكر والاجناد ومن عداهم من الحاضر والباد فلما تكامل جمع الديوان بحضور الامرا والكبرا وكافه الاركان سلم الملك لطف الله على حضرة الوزير الاعظم فاتخذه ما استحقه من السلم وحيّاه وبش وانسه بالتكريم فأتى الملك لطف الله من مكارم اخلاق حضرة الوزير اثنا ادهش عقله الكظيم فادحال به وزحزح عنه كربه البهيم واجلسه لديه بمحل المعظم واحاط معهما بذلك السماط الامرا والكبرا والاعيان وكل ذي مقام فخيم وتناولوا من انواعه المستطابه والوانه المتفاوته فيما خالف وتناسب وتشابه وما زالت ترد الى حوله منهم عصابه بعد عصابه من رجال اعيانه وصالح صنوان وغير صنوان ولما انقضى وقدم على الترتيب والاتقان وقامت اليه العساكر السلطانيه على حسبهم ايضا وما يفضل بعضهم بعضا حتى فرغ جمعهم وانقضى ثم انتهبه سائر الناس واتوه افواجا على حالات الانواع والاجناس واخذوا عقيب الفراغ من ذلك السماط في الدعا لسلطان الاسلام ومن به المله تحمى وتحاط بخلوده في الملك دايما ودوامه لعقد الاسلام ناظما يرفع شان المله ويعليها ويزيل معانديها بسيف الانتقام ويفنيها ثم لحضرة الوزير الاعظم وكذلك لدولته المستقيم من به رفعت اساطين الدوله ومعالمها واظهر في العالمين محامدها ومكارمها وحينئذ انشد مادحه وقال

شعر

اتت بك الافراح من كل جانب ۝ وفزت على رغم العدى بالمآرب ۝ وانت الكرام وشي قد ومفخرا ۝ واطرقت اعناق اطراف الكواكب

واشرقت الدنيا بنورك ليلة ۝ جلى نورها ظلام الغياهب ۝ وسعدك أسرى ادنيت للعلا ۝ اليه بها ليس كاذب

لتحنوا لك الدنيا جميعا بأسرها ۝ ومن فوقها من عجمها والاعارب ۝ فانت الذي لا زلت توصف بالعلا ۝ وغيرك موصوف بجل المراتب

وانت الذي شيدت ملكا مؤثلا ۝ ومادت ثلاثا لكل مغالب ۝ وانت لدى اقصى في الدهر اية ۝ وحزت من العليا اعلى المراتب

وانت الذي خاض صعلك الورى ۝ وصارت بها تحمد وتحل النجايب ۝ وانت الذي شيدت للجود كعبة ۝ فزوارها ما بين ماش وراكب

وانت الذي يستمطر المعتفي به ۝ فيمطر من الغيوم السواكب ۝ وانت الذي تعطي الخلائق عن يد ۝ وطوقت اعناق الورى بالمواهب

ثم ان الوزير اقبل باحسانه الكبير الى الملك لطف الله لتجبر منه المهيض الكسير ويرفعه عن حال المبتل الخائف الاسير فعقد عليه في ذلك المقام المعظم والديوان الشهير لوا سلطانيا وسنجقا مسوبغا خاقانيا لتشريح صدره وتمكين بذلك التشريف قدره وذكره وخلع خلعا سنية واعطاه خيلا مسومه عربية ووهب له الخيمة التي نزل فيها لا كرامه ونصبها لاجلاله واعطاه جميع ما اشتملت عليه من اثاث ورياش والات نفيسه ومن موضوعه وما فيها من مساند وفراش وكراسي ملكيه وتمكات سلطانيه واوانيك مزينه وذاك مقننه ملونه ونحوت مشحونه بانواع القماش الفاخر ونفايسه المثمنه واموال نقديه تكل تخفه عن عده وتعيه وافاض الى اصحابه واخوانه وصدوره واعيانه ومن يتعلق بجنابه ومن امانا ادبع ركابه بجالا امن النوال مترته وارزاقا واية كافيه موسعه وبالجمله فان حضرة الوزير وسع نواله الفايض الغزير على لطف الله حتى صيره ملكا على الحقيقه بعد المجاز ومن بعقب المقربه والاعزاز واذن له بالمسير الى اهله مكرما محلا يحيى بما وامر كافه الامرا والاعيان بتشييعه الى اول منزل من منازل البلدان فاستودعه حامدا لما اولاه من المواهب الحسان وانعم عليه بفوق ما يؤمله من الجود والاحسان وسار في هيئة ملكيه وابهه جليله سلطانيه يخفق على راسه الالويه والاعلام وتحف به كل من حام والناس تشهد بذلك من يمين وشمال وخلف وامام ويذكرون حضرة الوزير ذكرا كبيرا اما اماض في المذكور من الانعام واول منزل نزل فيه ذلك اليوم المذكور اعني يوم الخميس تاسع ذي القعده الحرام سنه احدى وتسعين وتسعمائة من هجرة النبي عليه الصلوة والسلام بقرية القابل في الحارث العطاره الكرام ومكان حضرة الوزير اعدها لسماطه عظيما للوزير لطف الله في تلك القريه يقوم بكافة الخاص والعام فاقام الملك لطف الله بقرية القابل يوما كاملا ولديه من انعام الوزير ما هو اوسع فضلا واجل تنويلا. وارتحل من قرية القابل في عاشر ذي القعده من السنه المذكوره نحو حصن كوكبان ليسلم على حضرة الوزير وابن عمه الملك محمد شمس الدين ويريهم ما اشتمل عليه من فنون الاحسان والتعامه المكهد من الديوع الحضرة الوزير الاعظم الشان وحيّته

من ابيات المذكور فاستقبلها الى الوزير الاعظم بالتقاه ونشوله من عبير الانس ما هو اذكى من تضوع المسك ونشر ريّاه والبسه خلعه سلطانيه سريه سنيه جاد بها واحتفا ببره وزاده اشياط المشروح صدره واتبعه في الاحسان اليه سبيل ابيه توفاء بحق قدره وحمل الملك لطف الله بدعو له ولي الامه نسوه وجهوهم الوجيا من الانعامات الواسعه النافعه التي ما عرف مثلها ولا امتد انتهاها في سالف عمره ودا الى عمه محمد شمس الدين ودفع اليه كتاب حضرة الوزير فتلقاه باليدين ووضعه على الراس والعين وقام له اجلالا على القدمين واثنى على الحضرة الوزيريه في الانعام على المذكور وان كان ما بلغ معشار ما اوتيه من لفاحضرة الوزير وما لهم من جوده وجود المنكب المحتور الا انه ما قصر في الاكرام امتثالا للاوامر الوزيريه فيما الشائبه من كدر الغيام ثم انهم عقدوا بحصن كوكبان عند محمد بن شمس الدين مشهدا جمع كبرا الصدور والاعيان وسادات الزمان العلما الاعيان من قحطان وعدنان فجالوا في حديث مكارم حضرة الوزير وما خصه ما ربي من فضايل الاحسان وجوامع البر والاحسان وسعه الصدر والعفو عن المذنب والجاني حتى كثر مدد ذلك منهم سوادا انصار الملك السلطانيه واجال كثير باحسانه الى المولاه الصادقه عن حال الكاشح الثاني وصير اهل القطر اليماني لسانا داعيا بدوام الملك المرادي والعز العثماني واطالوا فيه الخطاب وتكلم كل امرء منهم فيه بكل مستعذب مستطاب وانطلقت السنتهم بصدقه لشا ما سهاب واطناب وبعد ما ذلك مالدعا المتقبل المستجاب لسلطان الاسلام ووزيره الرفيع الجناب ثم ان الملك محمد بن شمس الدين خلع على ابنه الملك لطف الله الى الصواب وتقرير فضايل الدوله العثمانيه في قلبه وما يجب عليه من عقد ولايها المنزه عن كل دنس وعاب وتحذيره من ناشها المويد باس من سلك اللباب وغير ذلك من النصح اللازم المفضي بمن وعاه وعمل به الى الخير مصيرا ومآب وهذه الوصيه كانت عند توديع الملك محمد بن شمس الدين لابن عمه لطف الله حين مسيره من كوكبان الى مدينة ثلا حيث يحط رحله ومستقر احبابه واهله وهنالك اقام اياما ثم ارتحل من مدينة ثلا الى ولاية سحقه وتحول المعبر به من صرقه وبلغ الى الشرف واستقر بحصن كحلان توسان في اعلى المنازل واسنا الغرف. ثم ان الامير محمد بن شمس الدين عرض جوابا الى الحضرة الوزيريه من الادا المطاعه العليه افصح بحضرة الوزير وشكر مواهبه السابله الوفيه وهناه بفتح حصن ذمرمر وما حازه من المفاخر السنيه وقال في ذلك

ثم فتح الفتوح بالله اكبر ۝ فتح حصن الحصون اعني ذمرمر ۝ هزم الله وحده كل حزب ۝ وكفى عبده الوزير المظفر

الحمد لله وعده لله الحمد ۝ ولك الشكر والثنا المكرر ۝ فتح الله فتح نصر ونصر ۝ وسرور ودوله لا تغير

احسن الفتوح فتح ذمرمر ۝ قد سما فخره على كل مفخر ۝ ضاعف الله للوزير العنايات ۝ وهنا له الرشاد ويسر

وعليه من لت بركات ۝ وسقى سوحها السلام وبشر ۝ وصلوة الاله تغشى دواما ۝ حضرة المصطفى الشفيع المنور

ثم ان حضرة الوزير امر بتنزيه حصن ذمرمر من وضا بالحصان وما اعتراه من شوايب الاكدار واماطه ما الزمه من الاوساخ والاقذار بان نصب بجامعه منبر يدعا عليه بمولانا السلطان الاعظم الخنكار وكان بروز الاوامر بذلك يوم مواجهه لطف الله لحضرة الوزير يوم الخميس المذكور وطلع مولانا الوزير الى ذمرمر وقت طلوع الشمس يوم الجمعه عاشر ذي القعده الحرام سنه احدى وتسعين وتسعمائه لينظر ما به من عجيب الاثار ويحيط بها علما ويحقق ما قيل فيه من رواة الاخبار فلما توقل ذروته السامية المرتقا وتوسم ارجاه المنيفه غربا وشرقا راى من منعه هذا المعقل امرا عجيبا وشهد من سموه وعلوه شانا غريبا ودعى الناس بها الى سماط عظيم مشتمل على كل فن رائق وسيم لحضر من طلع معه من الصناديد وجميع العسكر المويد المنصور والمواكب السماط الممدود ونال كل منهم ما اراد من الوانه وفنونه غير ممنوع ولا مردود حتى اذا ما فرغ الناس منه باسرهم داعين في حرم وشكرهم لسلطان الاسلام ووزيره بخلوده ودوامه في العز وتعميره نودي للصلوة من يوم الجمعه ووجد النبي المذكور له وبركته تمثل لاسلام اذ ذاك البدا وتضوع من ارجاء ذمرمر ارج الرشاد والهدى وتبجحت الملائكة اذ ذاك تسبيحا اذ كان السعال اذ كان لا سبيل هنالك الى صلوة يوم الجمعه منذ اعوام لا تحصى عددا فلما استولت عليه الدوله السلطانيه ظهر يومئذ نور السنه ندا وعاد دين الله تعالى مويدا ونظام البدعه منتقضا مبددا ثم ركب حضرة الوزير لصلوة الجمعه في جامع ذمرمر وسعى معه اليها من فضلا السنه وعلمائها كل متدبر ودخل في الجامع المقدس المنور منطرقا صدقه شرح الله به صدر كل مومن وسر وقد غص بوجه جمع اوسع اكثر وتوجهوا فيه الى الصلوة ما تال موجب الرحمه ويدفع كل مكروه وضرر وصعد الخطيب بسكينه ووقار على درجات المنبر فحمد الله عز وجل واثنا عليه وشكر وصلى على رسوله ونبيه سيد البشر الشفيع المشفع في المحشر ثم وعظ وذكر ونهى عن الركون الى دار الغرور وزجر واتى من الوعظ الخارق بما فيه لاولي الالباب مزدجر وتذكير لمن هو لمن اعتبر وادكر وتشوق الى دار النعيم ومحل الفوز الاكبر ونبه النفوس الغافله بما فيه معتبر ويحدد لها حسن التوجه في مساقط الغرر ومواقع الثلاثه يوم يحكى كل امرء بما قدم واخر وجال في هذا المجال بما جلى به النفوس عن رين الغفله والكدر واستقبلت به من وجوه التوبه والرضا لحلي عرايسها وانفتحت الغرر وانهلت للعبرات عيون المدامع كنهل المطر ثم جا بكر سلطان الحلبي ودعا له في العالمين واثنا على الخليفه المومنين وانا بشرف سماعه المكين

ويمدح الدنيا وفي يوم الدين وما اعد الله لمن والاه في الدنيا والاخره من نعم متواليه متواتره كما اعد لمناويه من البليه الفاجعه والنوقعه الضاله
لكاسره انواعا من عذاب الساهره والوقوع في الداهيه والفاقره فلعل الذين يعدلون النوع عن امره ويجهلون شان علوه وسمو قدره ان يصيبهم
الله بعذاب من قبله لا قبل لهم به وان تغشاهم غواشي السوء وهلاك المكروه وعطبه ولينظروا الى ما خصه الله به من كرم الفتوح وما ساقه
اليه من ركايب الفضل العظيم ما لم يحص به سواه في الانام ممنوح حتى اصبحت فتوحاته لسان الفتوحات كالروح وغدت كلمة نصره وظفره برهان
ثلث درجاته في الاشراق والوضوح وتعالى ان يحاط بوصفه كلام مبسوط مشروح او يحصى قدره في بسايط الشروح فانه من اجلها قدرا
واعظمها شانا واعلى واكملها بدرا واظهرها سناء واكرمها ملابسه وجهرا واذكاها عطرا ونشرا واوسعها في العالمين نشرا واعظمها طيبا
لا بحارا لا تعيرطوا لتح حصين من اشاح الدنيا الساعي بحلايه القلاع وقدرا كسمو السلطان الاعظم والملك الهمام الاكرم في البريه والورا وما دان
لملك قبله في الزمان الخالي ولا خضع لسواه على مر الايام والليالي واما كان تصادى بمقام زاهر فتحه احلاما ومنا لمريدي احله طيفا ومناما فاذا
استقطعوا القوه اعدى اماما واشد في العقد والاعلال احكاما فيعودون في خيبه سعي وسوء انقلاب ورجعا وما انفتح لاحد قط الا الحصين
الوديرو فانه حين دعاه اجاب طوعا وسمعا وان كان حافظ في الثبات والمصابره ادهى وامر فان ثباته وباسه اجل امداد وفرعا سلبهم نبا وعليا
وبصرا وسمعا والتي من دنى سلعره عصى الوكل فاذا هي حيه تسعى فلقف ما يافكون من عهود وحبال امانيهم واما الهدي في الثبات والمصابره
فاصبح القوم لا انتهابا ولا التوا الرم الى من هو اولى به عقلا وشرعا فادلاهم صلحا وعفوا واناطهم من احسانه ما نالوا به من امانيهم كل غايه
قصوا ودام هذه العاده على العفو والاستسلام واختاره لشرف العفو عن عرض نفسه للاخذ والاصطلام فعاد شرقي الطرف والعفو ونال
منهما ما رام وما امر من الفرض والسنه بهذا المعقل ما اقام وها اتم اليوم في جمعه منشوره الطي على مر الايام وصلوه فاتحه النشر والختام فاحتوى
الدعا عقبها لسلطان الاسلام واخلصوا التضرع الى الملك العلام بحراسه مهجه الوزير الاعظم الهمام حسن الايادي والاصادر للاوامر والاحكام
وما ارع من خطبه الخطيب. وتقدم في الافيده من سرها كل امر عجب توجه الى الصلوه مخلص للرب القريب وكل مصل خلفه له في الخشوع والخضوع
تشرق وتغرب حتى قضيت الصلوه وفاز المصلون بافضل الحسنات ابتهل المصلون الى ناوي الخفيات بالدعا لسلطان الاسلام ولامام المتقين الكرام
واسى كاتي الدنيا ووزير الاعظم الهمام. وانتشر الناس بعد ان قضيت الصلاه فائزين بالاجر الكبير وكان لهذه الصلوه الجامعه شان ليس باليسير
ارتفع بها للسنه منار عرف به السبيل واشرق من طلعاته هدى الدليل واستمر تضوع نشره في كل صبح واصيل وثبت الدين على قواعد السنه
من غير تحريف ولا ابتداع ولا تبديل وحمل حضره الوزير يطوف ساحات هذا المعقل الجليل طواف المتامل للطايف ما انعم الله به عليه من فضله
العظيم الواسع الجزيل وبهما بدا له من اي عجيب في ذلك الحصن المنيع وظهر له من كمال شانه سامي بديع قابله بشكر الحامد المطيع وحمد الشاكر لباريه
الحسيب السميع وارجاه المحل وما حوله من البقاع نصي بنود وجهه وتوجهه الى منبر الموعد وشوا الامصار والاسماع ولسان الحال ينشد ويكرر ويردد

شعر

على قدر اهل العصر ياتي التفضيل … وسمو تقلد السالين المنازل ☉ ويحايقاع الارض سوركلها … فلولا الحيا ما احتوى في الارض وايل
اما نظرت عيناك الحصن ذي رذ … وكيف علته بالابتهاج قنادل ☉ سروا واعو لانا الوزير بربه … وفضايل الحصين وتجد دلايل
ودير مليك الخلق لا زال دايما … اليه المعالي تنتمي والفضايل ☉ تحف به الرايات والنصر ولفنا … فاسد الشي يعد المتوكل الصوائل
بمولى الكمي الذي تحت لوايه … فستفتح الروح عنه المعاقل ☉ ومن حصنه الارض وهو حامه … فمن كل قطر من سطاه زلازل
ومن حاته رلجات اهل ولايه … ومنها الى الاعدا تسعى قوايل ☉ اذا ما هو في مناه ذابله القنا … يعود الى الاعدا ممتحد وايل
فهذا هو المجد الموثل الذي … به صرحت قدما تمم وايل ☉ فما الناس الا انت اخير ساجد … لك السعد تاج والصلاح غلايل

وفي خلال ما امر حضره الوزير وتطوافه واشاعلته وطوافه امر بعماره ما انهدم من البنيان واقامه ما انتقض من شامخ الاركان وتشييد البروج والمدر
ورفع الاسوار ومشيد العصود اذ لم يبق هناك المدافع الكبار معمورا ادركته في ايام الحصار الا دكته دكا وغادرت ساكنيه امواتا هلكى فاعادتها
حيا وابقاه بالعماره ماثا قويا نظر الوزير دامت ماثره في المكارم والعليا واقيمت المساكن كما كانت واعمرت ارجاوه واستقامت وابقى لحافظي
القلعه ساكني مسد ودور احامعه تعديه دام رحبا قنا للحق اليها من كل نوع من الانواع ومضاعفه الذخاير بها من الات الحرب والجنايات
وما يحتاج اليه من حبوب ومتاع وقرر بدروته حافظين من العساكر السلطانيه ارباب شجاعه وباس وتمكن. ونحوله هذا المعقل المنيع والحصن السامي
الرفيع ان يلاحظ بالرعايه والعنايه وتمد بالحمايه والكفايه ويصرف اليه وجه الاقبال عليه بالعماره الكافله والتحصنه العامه الشامله ادعى
ملك القلاع وسلطانها بلا نزاع ولا دفاع ما خيل لو ندد امل الاعدا كالاسد للاعتبا ليه كل ساى وحصل على ممالكه بلاده والبا مطاني اصل ادم

وايراده. ببنى باهلها في سنن المعادل المطابقه لرضى الحق ومراده. وايضا اي بعماره مدينه في سعته تجمع الناس. وتشتمل على انواع من البريه والجاني
ويحتوي على ما احتوت ساير المداين. من المساجد والمشاهد والاسواق والبيوت والمساكن. لتكون صفته من صفات دير يا به الناس من جميع المواضع
والاماكن. ولما انقضى وطرا حضره الوزير من هذه الطايفه التي مردي للنعما العظيمه والفوز الخطير. قفل الى المدينه ضنعا صدره مشروح وطرف
قرير وحين استوى على ظهر جواده ونزل في سوحه نزول البدر في منازل كماله واسعاده وسارت بين يديه ليوث العساكر وفنا ودهم الجلاد
وابناده وابطال الوغا وشجعان جلاده واشتد اذ ذاك لسان الحال معربا بانشاده وشاهد الحال لتحقق صدق المقال وصحيح اصداره وايراده

هذا الذي نزل السماك بنعله … تعلا وسمى من راه وكبرا ☉ هذا الذي عم الانام بجوده … فلتقل من يلتقي لديه مكبرا
هذا الذي لحيا المكارم كلها … واعاد عارمه ثلا لا نه الورا ☉ لله در ابي الحسين لقد علا … بكماله في الناس حتى اطهرا
صدق المخبر عنه فيما قاله … بل كان فيه معنى اذا اخبره عوا ☉ ودر الملك ابي لم ازل … في وصف فضايله دايما تحيرا
ماذا اقول لوصف مثلك منعم … ما خير من حسب لديا دا الضمراه ☉ انت الوزير فكيف يذكر اسعد … او كيف نذكر عند ذلك الاسكندرا
انت الجواد فكيف يذكر حاتما … انت الكمي فكيف يذكر عنترا ☉ انت الحليم فكيف يذكر احنفا … في الحلم ادبا اذا ما استعبرا
انت الوفي فكيف يذكر حاجبا … عند الوفا ومثله لن يذكرا ☉ انت المصيب فكيف يذكر ان عنا … راي مصرا وهو عندك قصرا
انت الذي نفى الغيب باهله … فيقيم اعوانا لذيالك واسهرا ☉ انت الذي يلقى الوفود محبا … ويريهم وجها منيرا مسفرا
وسوالك للعام نوحه كالح … ان قابل الوفاد نوبا اعفرا ☉ انت الذي حويت كل فضيله … ولذاك الالباب وصفك حيرا
انت الذي اصبحت بدرا في الورا … ورم النجوم وحف بدرا ازهرا ☉ صحا ونور الملك يذكر اجلك … درا نضيدا من ثنايك جوهرا
لا زال بند النصر فوقك خافقا … ويقيك رب العالمين معموا ☉ عش عمر نوح في لوا ده ما بلا … اقصى مرام تبتغيه مطهرا

ولما استقر تعلينه صنعا اليمن مبلغا قصارى الامال وفحص المنى ما نايه المعادل المراديه ما لوجه الجميل الحسن. وفي خلال ذلك كان وصول مولانا
الامير الكبير الصدر العظيم الخطير الشهير حسين بك من مولانا الوزير من حصن كوكبان اذ كان هنالك على ما سبق به البيان فتبارك بحضره
والده شارحا لصدد مواليه وجاجا لغلب مشاحو ومعانده واثنا على حسن طالعه الملك بحر شمس الدين باستقامته في مصادره وموارده

الباب السابع في ذكر فتح الجهات الصعديه وقتل ملكها وكيفيه فتحها وما يتعلق بذلك

من الاخبار وفيه فصول. اعلم ان الجهات الصعديه والممالك الشاميه من الاقطار اليمانيه ممالك طويله عريضه وبلاد واسعه مستفيضه
وبها انهار جاريه في رياض انيقه اريضه وبها رجال اهل قوه وباس وارباب شجاعه واقدام ومراس ولهم الانفراد من بين الناس بالكرم وقرى الضيف
ومقابله المشرو البياس ومعظم سلاحهم الخناجر الشاميه والرماح المرتشه الذابله السمهريه والجحف العامره للرجال الواقيه من الضرب
والطعن ووقع اسهم النضال ولهم الاحتكام لمشايخهم وكبرايهم والانقياد لهم ما لا يتاتى لغالب الاعمال فاموه بذلك منزهه عن تفريط الجهل
وافراط الجهال وفي بلادهم اسواق معروفه بالنفاق يجلب اليها من انواع التجاره وساير الارزاق وبها انواع البقر الجيده والغنم والجمال ما لا يوجد
مثله في ساير الافاق وساير الصعد المالك معموره في زمن الجاهليه والاسلام كما هو معلوم عند ارباب الاطلاع على الاخبار الماثوره وفي نسايهم
حسن الصوره ولديهم من الانعام كثير موفوره لكرم مراعيها وخصب صحاريها وبواديها وريف قاصيها ودانيها وخاصه مغارها فانها اعم ريفا
واوسع ربيعا ومصيفا كما ان بلادها الشرقيه اشجع رجالا واكثرها ابطالا وفيهم بيوت معلومه بالرياسه السنيه والعلوم الادبيه والمعارف
الفروعيه والاصوليه وبها من القلاع الممتنعه والمعاقل الباسقه المرتفعه ما يكثر عددها ويطول شرحها وسردها وفيها جبال عظيمه رايعه
تشتمل على بلاد وقرى متعدده واسعه وبهذه الجبال اوديه عميقه زارعه لا تبرح السحاب با اولها واكفه هامعه وقاعده هذه الاقطار غوثا الجبال
وقربا وبعدا مدينه صعده ذات المحاسن التي لا يستطاع لها انكارا ولا جحدا وليس هنالك مدينه كمثلها ولا اكثر عماره منها واهلها واليها تنسب تلك الممالك
فرعها واصلها ومن ملكها كانت كافه ممالكها اليه تصرف امورها كما لو يوجد في نقضها وحلها مما اشتملت على دور عاليه وقصور شاهقه ساميه وبها الجوامع
والمساجد ومواضع العباده ومحل كل فاضل زاهد وبها الفنادق المتعدده والمدارس الواسعه المشيده والاسواق الحافله الجامعه والمتجر
الى الحكم النافعه واهلها لا يتخذ منهم غير ذي حرفه ومهنه وصاحب صناعه محكمه متقنه وغالب اهلها الاخرون الموزه والسلفي ومقطعون في
التجاره مسافات البحر والبر ويداومون في ذلك من الصغر الى الكبر لذلك هم اكثر من عدام ثروه واشد الناس في التنافه صبوه واطلقهم عنانا اللسان
الخصوم وما ذاك الا لطول اسفارهم وكثره دوامهم في عبرا وكارهم وتطوفهم البلاد وسماعهم من الاحوار والانجاد وقبولهم لما لثه الاخلاق من ساير

اهل الآفاق فاكسبهم طول الاستقلال وتعاقب الدول لها لا ارتحال اخلاقا مختلفه وشمايل متنافيه غير متوافقه ولا موتلفه طبع عليها فيهم
النخوه والسفه والجراه بها في كل حياه وصفه ومع ذلك ففيهم رجال تحصنوا بكمال العلم والمعرفه والتبسوا لديها بالتحقيق كل معلم وجهله
معرفه وحجوا من فنون العلم بذكا ونفاد وعباره متصرفه ما برزوا به في مضمار المعارف وشهد لهم بالتبريز المحالف والمخالف وفي شمال
مدينه صنعا من الجوامع والمساجد والمدارس والمشاهد واندية العلما الفضلا الاماجد ما يدل على اقبال اهلها على اكتساب الفضايل
والمحامد واعلم ان هذه المدينه لا يبرح التنازع عليها وتواطن المنازله فيها وما حولها وايدي الملوك اليها ممدوده وصوادي هممهم لحدودها
غير ممنوعه ولا مردوده واخبار ملاحم المتقدمين من الملوك حولها في الكتب محققه موجوده ولا سيما ملوك الاشراف الزيديين ومن ملك هنالك من بني
الحسن فان مقرهم فيها فيما تقدم وتاخر من الزمن وهم يتخذونها لهم مكانا لا يبرح مبوا لمهمات الفتن مذ نشا الامام الهادي بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم
الرسي الى عصرنا هذا لم يزل تتداولها نوب ما بين محسن ومسي ويعتقدون بها الامامه ويتعبدون برياستها على غير ركي ويدعون الى مذهب
الزيديه واعتقاداتهم الدينيه اذ كان هذا المذهب قواعد فروعه واصوله على ما يراه الامام الهادي المذكور من تقرير معقوله ومنقوله واستمر هذا المذهب
منذ خرج الهادي من الشام الى اليمن في سنه نيف وثمانين ومايتين من الهجره وتنازعهم في ملك صنعا ومخاليفها ملوك بني غسان بحرب رابع عوان
كما تقدم ذكر ذلك في بعض مقدمات هذا التاريخ العظيم الشان وكذلك نازع بني الهادي قوم من بني المنصور وسيف وسنان وجرت ما بينهم ملاحم
يشيب لهولها الولدان ويهدد بها شامخات البنيان واجلب فيها على البريه بخيله ورجله الشيطان وسار الخطب هنالك واردا وصادرا وفريق
في اسعار التنازع متبادرا الى ان غلب على مدينه صنعا الشريف ناصر بن احمد بن الحسين من بني المنصور بالله واقام على تملكها مده تقاسي اهلها من جوره
كل بلاء وشده وترجو في ايامه زوال دولته ايامًا مسوده حتى سفر صبح الفرج واذن ليل المكاره بالبلج بتمكن الدوله العثمانيه من صنعا اليمن
وسريان سراياها الى من ارتحل وقطن وانتشر امرها في كثير من الانجاد والاغوار فقامت القيمه على مخالفيها في سائر الاقطار وذلك في ايام كوليه
ازدمر باشا الذي سبق حديثه فيما تقدم من الاخبار وتوجه في احوسى ولايته الى فتح مدينه صنعا والمتغلب عليها يوميذ الشريف ناصر بن احمد المذكور وكانه
من ال المنصور اولي باس وشده ولما احرز حصار ازدمر باشا عساكر السلطان ليه علم انه لا يطيق على مصافتهم ولا قدره له على ذلك ولا قبيه فاضرب عن
الضراب والطعان وفر من منازلة الابطال والشجعان الى محل الادبار والانهزام قبل عقد المصاف بالجيش اللهام واجفل عن مدينه صنعا
اجفال النعام وتجاسفه واصحابه عن التحصن وشق الحام ووافت العساكر السلطانيه مدينه صنعا خاليه الارجا والكنان الشوارف فقد استطار منهم
الفزع في اجوا الفلوات فغلت بهم مطايا الجزع كل يد ابتغا الهرب والنجاه واستقبل الجنود العثمانيه اهل صنعا بالطاعه والاذعان وعدم الخلاف فاستقرت
بالمدينه القدم السلطانيه واقامت بها العساكر الخاقانيه ودامت ولاتها لصنعا ومخاليفها اعواما متواليه الى ان ثار في اليمن مطهر بن شرف الدين واسعر
من الفتنه نارا حاميه وكان اذ ذاك امير امرا اليمن رضوان باشا فغشيه من ليل الفتنه ما غشي واغار مطهر المذكور على مدينه صنعا واسر احمد بن الحسن
بن المويد وكان بها من امرا السلطان شاه علي بيك بطائفه من العسكر المنصور والجند المجند وظاهر الملك احمد بن الحسين في لاناره الملك [illegible] بن احمد
فالوا ما بين صعده وصنعا ويعذر على من بصنعا من الاجناد من مدينه صنعا والمدد ثم اثار الملك مطهر نار الحرب العوان قسطلا ونقعا وصدع به اوان
الطاعه صدعا وهدم بتدبيره محلا للصواب وربعا واتى من مضلات الفتن بما نهى عنه عقلا وشرعا حتى ضاق الحصار بمن في صنعا من العساكر السلطانيه
ذرعا فاستولى عليها الملك احمد بن الحسين بن الحميد واستقل بملكها واستبد وكفر النعمه السلطانيه وجحد ونسي ما ناله من فضلها الواسع المدد
فانه كان قديما قد اوى الى ظل سرحتها حين ادركه حرور المكايده وسمومه واضلاه فتاقا وجحيما فكشف عنه الايوا الى الجناب الارفع السلطاني علنا واجبا
من الصغار وسعيرا وجحيما فرفض الرعايه لحقها وجحد من فضلها جذا عميما ودكن في البغي والتي مصمما تصميما واقام مالكا لصنعا متغلبا
عليها وعلى ممالكها بقوه وشده الى ان جا الى الديار اليمانيه من ملقا الدوله المويده العثمانيه الوزير الاعظم سنان باشا مجلي لارض اليمن مما اصابها من
الفتن التي هي اشد ظلاما من الليل اذا يغشى مستدركا لما استولى عليه مطهر بن شرف الدين واصبح في يده اسيرا من امرا السلطان واعيان الاعوان ودامت
بما خاف منه ويخشى على ما سبق بيان ذلك فيما تقدم وكان مما الزم به الوزير الاعظم استرجاع مدينه صنعا وممالكها الى اليد السلطانيه وبني من تغلب عليها
وتعدى حدود الطاعه وعصى وظلم فما سمح القدر بنفوذ الاوامر السلطانيه على يد سنان باشا وتعلق فتحها عليه وصعب وتعسر وبقي من فتحها
ما يحاذر ونحققه وسلك مع الامكان في ذلك في اصوب مسالك وطريقه حتى جعل رجالا من الاغوات في ملابس رجال من عسكر السلطان في مدينه صنعا
تحت حكم الملك احمد بن الحسين بن المويد ليقال انها قد فتحت تلك المدينه ويقرر بها من نفوذ من اهل نصائح الاعوان ليجد بذلك سبيلا الى المقضي لوطاره وتطلو الالسن
بحث نجاحه وفخاره وتخلص من لاوي السلطنه وعظم اخطاره وهذا تخلص عن تخلص له لا دخل اذ ادام ان يرفع لدى العالمين ذكرا اذ لم يكن حالا

من ابتاه بصعده الاكمل لخدمتوا وصفدوا بالحديد اسرا فاضحوا مستضعفين هنالك متوعدين بالاتلاف والهلاك ماخوذين بالفتنى
والمسكنه في اسفل الادراك محبوسه عنهم الارزاق مغلوله ايديهم على التقييد والاطلاق تدمع رقه لما اصابهم من البوس والاملاق مدامع العيون
والاحداق ثم ما استقام بذلك الصنع للوزير حسان باشا عدم تقدم ولا ساق بل اصبح عدده افتح من فعله فحسبنا الكريم الخلاق واصبح ما احاط
بعقله الوزير حسان باشا من ذلك سببا لتمكن الملك احمد بن الحسين من مدينه صعده وما اليها من الممالك وموجبا لعلوه في ذلك الديار بالفساد وسلوكه
من البغي في اقبح المسالك حتى استولى على ممالك صعده باسرها وقهر اهل نجدها وغورها وبلغت دولته الى ارض خولان وجبا الخراج منها واذاق اهلها
الصغار والهوان على ما هم عليه من عسر الانقياد والاذعان ولم يبق من بلاد صعده قريبا وبعيدا وغورا ونجدا غير محضع له ودان ولما تم له ذلك
الامر كما شا وانفتح له باب الاستعلا سدا الوزير حسان باشا على الصفه التي شرحناها والحال الذي نشا عنه من الفساد ما فشا اشتدت سوره سكرته
وتوقدت جذوه اقدامه وسطوته واستطار في البلاد شرر شرته وهانت لديه مراتب وجوه العرب حتى نالهم معاملته من اذى لديه [illegible]
من شلل طلق كلا رجال والتعريض بهم على دسيسه سبب وصادر الناس باموال عظيمه ونالهم من بطشه بغضيه صدده خطوب مليمه وافضى به الحال الى الميل مع الهوى
الى حيثمال وحب الغلمان ومعاشره الاحداث والصبيان الى اغتصاب بنات الناس حلالا ثاه وغير بعيد ان يكون بسبب ما انتزاه من الحد ثان كفر نعمه مولانا
السلطان فان كفر النعمه موجب لعذاب الرحمن واعيا لكل على يد النقصان ولما اراد الله مواخذته المذكور على ما اجترحه من كفر النعمه وحل حلول العقاب
الا الكفور قيض له قرنين من شياطين الانس يعتمد عليهما في كثير من الامور ويجنح الى مشاورتهما في الورود والصدور فاشتملت حاولهما على انواع من
المكر والوان وحاصراتهما بالبداه والسوء وفتح العصيان واصبح احدهما متقلا والاخر من حيث الخبث صار اقبح محلا فلا دنيا الملك احمد بن الحسن وصار
لمقامه دون صالحي لانه اهلا يوددان ونصد ليه في صلده من قبح ابيحاتها وجهلا وتحتان له قبايح الافعال المنكره عقلا ونقلا فجري قلم احدهما في
نساد حاله كما جري لسان الاخر بكذبه وزوره وضلاله فاضحى لاحمق فيا لهما اضحوكه بدنيا من ملاكه وذهاله ولعل الله اعلم في هتكه
وتظاهرا على تحصيل موجب اراقه دمه وسفكه حتى تاه بضلالهما وضاق عليه الامر بواسع خبثهما وجهالهما ومع ذلك فقد تلم ما حرمهما واطلع على
خفيه سرهما وجليه خدعهما ومكرهما ولم يلزم الحزم منهما ولم ياخذ بحذره بل اضله الله على علم وختم على سمعه وبصره فما له الا حتفه بيده على اجله والسعي في
افساد [illegible] وعمله الى ان وقع في الاحبوله متورطا وتعين انه اصيب من حيث اصابته لعي الخطا وسطا عليه سيف الاخذ والانتقام من سطا
وسالك من حيث ونبا مصرعه بتقديم عدوانه وحديثه ما يقضي به عجبا ويعلم ان الله قد جعل لكل شي سببا وان حال الجناب الاعظم السلطاني والشان
الارفع الخاقاني لا عجبا بلغ عنا الله ولعلا رتبا ومن عامل الخلافه العثمانيه بمخالفته وصافح جنودها المنصوره بمحاله ومسابقه انبعث عليه من كلم العدم
كل جارحه ونابته واحاطت به كل حاصره ضايقته وسلط عليه ما لا يستطيع دفع شي ولا يجد مجالا اذا اصيب ببوسه وصحوه ونعاقل نفسه
سفه ووقع في مساقط عكسه ونكسه فعليك ايها الانسان بموالاه الدوله العثمانيه بالبر والاحسان ولاجتناب ما لا يحسن تحققا وجلا
السعاده والخيرات من عيشها ووقتها تال قصارى امانيك وتسلم من غايله من يحسدك ويعاديك فهذا اسني جمعته كل شتى ووفق اليه كل ولي تقي
جعلنا الله ممن تفيا ظلال اتباع رضوانها ووجبت له الجنه بطاعه سلطانها واعلم ان الملك احمد بن الحسين المذكور لما افرط عدوانه في ما وصفناه
من تلك الامور غير ملتفت الى النظر في العواقب ولا متوقع لنزول العقاب ولا مراقب بل زيد عدوانه وسطا [illegible] بغيه وطغيانه تجاوز
الحد في تمرده وسو عصيانه فارسل سريه من جند وبعث كتيبه من عنده الى ممالك جازان وهي من جمله بلاد السلطان وبها امير سنجق من [illegible]
الاعيان فاثارها الكعجاج الحرب واوقد في تلك الممالك نار القتال ثم تدارك الطعن والضرب وتوغل في خلع الطاعه بالقتل والسلب حتى استولى
على تلك الممالك واسر امراءها وسجنه وذهب [illegible] العدوان في كل مذهب واتبع ملجيه المضل ومن نصب الجيش الغي وسلبه الغيهب وحين وقعت اسراء [illegible]
على [illegible] وتقاصر عنه صحات الخطا لم يستطيع الصرعه بعثا ولا الضرب [illegible] بل ابتعاه جهرا في القول ونسب اليه كل فاحشه شنعا واصبح اليه كمثل
الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك فعدل المجا به مكرا وخدعا وايضا فانه اغار على جنود السلطان من يخشع ولديه من عساكر بلاد
للملك علو حي ومظاهر له في البغي والعدوان كان من حين سمع [illegible] فصل في مدمع مواضع البيان وفيه وضوح الدلاله على ارتكابه لكبائر العصيان وجراته
على حرب عسكر السلطان واقدامه على ما يوجب اليم الاخذ وشديد الانتقام مع ما قدم اليه حضره الوزير عند وصوله الى مدينه صنعا من الارسال
[illegible] الطاعه والتحذير من المخالفه والندب الى الاستقامه ونهايه ما يؤمها ومدد له النصح في ذلك كما بذل لسواه من الملوك الذين هم الى ما اليه دعا منهم
من امن واجاب النداء سرعا ومنهم من اخره الحرمان واستولى عليه الشقا وختم الله على قلبه وطمس منه بصرا وسمعا فلم يكن في احاته [illegible] عن
المهدانه [illegible] عن مصلحا الطاعه فضاق بسو الصغار والاستكانه والضراعه واقام في حسرته وعظم رفوته الى قيام الساعه [illegible]

من قبح السمعة والشناعة ما هو شر من العذاب وكفى بالمنكر اشاعة في العالمين واذاعة • ولما علم حضرة الوزير بان المذكور لا يقلع عن غيه ولا يرجع
عن عدوانه وبغيه وتصميمه على الباطل الذي اصم سمعه عن اجابة الحق الذي دعاه اليه من قبل المنازل توجه الى توجيه العساكر لحربه وقتاله وتعبية الجيوش
لاخذه ونكاله فجمعت العساكر والجنود ونشرت الرايات ورفعت الاعلام والبنود حتى اجتمع جيش طام [illegible] جموع الوهاد والاكام ويجاري جيشه
ما ملأ البقاع الفاض على الغور واليفاع وقد كان حضرة الوزير امر قبل ذلك في خلال الحصار حصن [illegible] باحاق اهله المعاطب والمهالك بجمع [illegible]
نجاح العساكر السلطانية اليه عند قتال الملك احمد بن الحسين ومناجزة من قبله من اصحاب التمرد ومن لديه واعداد [illegible] اماكن شتى في طرق من يستوجه من
الجنود ما العداد الواجب عليه فحصل من الاستعداد ما يقوم بالمطلوب ويكون به نيل [illegible] المراد وتسببت الاسباب فيما الى استدنا الامير الاوحد
الاسمى الى حضرة الوزير الاعظم الاكبر ليكون سردارا على الجنود الموجهة الى فتح مدينة صعدة لعنايته ولحب الوجه • ولما استوى الامر وثبت [illegible]
ووجهت ملوك اليمن بما معها من رايات وبنود فمن توجه من العساكر السلطانية مع الامير سنان بك سردار الشجعان وكل كمي من الاسود كعسكر المقصد بن
شمس الدين وامير الملوك كمطهر بن الشويع [illegible] بن الملك ناصر بن احمد وصنو الامير الهادي كل منهم اتى بعدد وعدد ورجل وخيل ودروع وخوذ وزرد
وفي خلال ذلك انعم حضرة الوزير على حفيظ بن ناصر بن احمد بسنجق شرف ولواء سامي القدر رفيع منيف حيث كان لذلك اهلا فزاده ذلك اللواء علوا في
العالمين ورفع له قدرا ومحلا واما من عدا هؤلاء من ملوك العرب من سائر امراء السلطان ممن ندب الى ذلك الجمع فانتدب بهمة تسمو الى اعلا المنازل وافضل الرتب
وتحف من قبله من كل ليث باسل اغلب بجمع يكثر تعداده ويطول شرحهم وايرادهم الا انهم بالذكر الجميل [illegible] اثبات اذا اعظم الخطب وجل [illegible]
الامر هول الجلا وصعب الوجل نزع اليه وعلى مثله يعول • ولما اجتمع الجيش كما وصفنا [illegible] فتح حضرة الوزير الخزاين السلطانية
وجهز منها ما جهز مع سردار العساكر الموعد بالعناية الربانية واودع الامير الاجل ما اودع من الامور التي تحتمها عليها وتفرج [illegible] كل مفزع • وارشده
الى صواب التدبير والاحتراز من العدى اذا مكر وخدع وأراه كيفية فتح باب النصر والظفر بانواع من التدبير وحكم النظر مع ان الامير سنان المذكور له
شان في الكمال معلوم مشهود الا ان حضرة الوزير زاده من ادبه كمالا واكسبه من فضله نورا على نور فلما وعى السردار ما القى اليه حضرة الوزير من ايات
الدين [illegible] واعتمد [illegible] في كل ما يفعل ويقول • ودعه مقبلا الارض بين يديه • ومضى لشانه متوكلا على من التوكل عليه • وكان مسيره بالعساكر المنصورة
في اليوم السابع والعشرين من شهر شوال سنة احدى وسبعين وتسعمائة فسار [illegible] بتلك الجيوش الحافلة واسرى بين يديه [illegible]
[illegible] بالارض باسهم ارتجاج وبكثرتهم غصت السبل والفجاج واظلم الافق بالقسطل والعجاج حتى [illegible] شمس النهار دليله [illegible] ذيله
واستقر قراره [illegible] بقاع دهبان وهناك اول منزل نزله ذلك السردار العظيم الشان [illegible] اهل البغي والعدوان وسارت بصيته
الركبان وتناقلت اخباره وعظم شانه اهل الاقطار والامصار والبلدان واقام هنالك بقية ذلك اليوم وليلته معسكرا لجنود مولانا السلطان الى انفلاق
الصباح وانتشار انواره • فانتشى بالبشارة ذلك الجيش الزاخر عباب تياره • وفاض سيره في الفضا [illegible] واغواره • وطوى الى المحل [illegible] نهاره
الى ان نزل المنزل الذي [illegible] دهمان • وعسكر بهم الامير هنالك معسكرا له شان واي شان • رجت لشدة باسه قلوب العدا [illegible]
[illegible] سطوته [illegible] الاركان وسارت الارض [illegible] باهل المناصبة وارباب العدوان ثم ارتحل عن ذلك المخيم ففاض منه الى المحل [illegible]
وعسكر [illegible] معسكرا اسرى من صيته في الافاق ما اسرى وغادر قلوب الاعادي في قبض الخوف والوجل [illegible] • واقاموا هنالك نحو عشرين
يوما وفي كل يوم منها تقضي لهم الحوائج من التأييد [illegible] • وانتقلوا منه في اليوم السابع عشر من ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة الى المحل
[illegible] وخيموا هنالك في سعد وقت [illegible] عن راي مصيب وضربت مضاربهم [illegible] من النصر والفتح وافر نصيب [illegible] ذلك المعسكر لها
في قلوب العادين [illegible] السردار العظيم المهيب الى [illegible] والاستعداد للقا العدو اذا حمي الوطيس [illegible]
[illegible] الرايات والاعلام في مطالعها وسار من هنالك سيرا يقضي على المعاند بالمعاطب والمهالك • في اليوم الثامن عشر من الشهر المذكور
حتى نزل بكوكبان الحسن • وخيم بالعسكر مخيما انشرح له الصدر وقرت العين • [illegible] الطرفين • وارتفعت اعلام النصر والفتح [illegible] • ثم ارتحلوا من ذلك
المعسكر في اليوم التاسع عشر ونزلوا في ذلك اليوم بخيوان واقاموا به بقية يومهم في تأييد وعز مشيد الاركان [illegible] منه في اليوم
العشرين كمنتشر الجراد [illegible] ارباب العناد والفساد [illegible] المدافع • ويحملونه [illegible] بكل
مطلع وسنان شارع الى ان نصبوا قبابهم بعيان وعاين منهم العدو ما [illegible] النيران • وفي هذا اليوم المذكور [illegible] حضرة الوزير
الى الابواب العالية والاعتاب السامية الامير الاوحد مصطفى [illegible] الحجاب وبيده مقاليد [illegible] في الحجابة والنظر فيها [illegible]
[illegible] حصن [illegible] وما من الله تعالى به من كمال التأييد والظفر [illegible] ذلك المعقل الشامخ المشتهر [illegible]

لمستحقيها ممن تاخر ورابط [illegible] • ثم ان سردار العساكر المنصورة سار بمن معه من الجنود الموفورة من معسكر عيان في اليوم الحادي
والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام [illegible] • [illegible] في مطالعه شارق • [illegible] وخيم بها [illegible]
ولا عائق • واقام هنالك يومه وليلته في عز مشيد وباس [illegible] المغارب والمشارق • ثم ارتحل منه في اليوم التاسع والعشرين
[illegible] واسعد طالع [illegible] • فنزل في ذلك اليوم عند بركة [illegible] • [illegible] ماسل من راجل وفارس
واقام بقية ذلك اليوم وارتحل منه في اليوم الثالث والعشرين من الشهر المذكور وخيم في ذلك النهار بمن معه من العسكر الجرار
في موضع يعرف بالعيون وهنالك شرح الله الصدور واقر العيون [illegible] ذلك المخيم اياما [illegible] من الاثقال والمدافع الكبار حتى [illegible]
المخيم [illegible] السردار [illegible] ارباب المعاند والاستكبار [illegible] البلاد ووجوه اهل تلك [illegible]
[illegible] في الطاعة [illegible] سردار العسكر الجرار وكان [illegible] الامير حميضة [illegible]
احمد بن الحسين [illegible] برايه عند الاستعانة والاستخارة اذ المذكور كان [illegible] الصواب في كثير من الامور ويعرف الخلق والدهاء
ويحسن [illegible] الامور [illegible] الملك احمد بن الحسين وخطاه في ارائه [illegible] عن مصلحته ومرافقته خوفا من مشاركته في [illegible]
وواجهه الامير سنان [illegible] • ولما بلغ الجنود [illegible] العيون على الصفة الميمونة والوجه المحمود [illegible]
الملك احمد بن الحسين نشر الرايات وخفق البنود اما السردار [illegible] تعبية الجيش الجامع لكل اغلب من الاسود [illegible] العدو [illegible] العقود

فصل

[illegible] ذات الوقود [illegible] ما احتاج اليه في الصدور والورود
اعلم ان الملك احمد بن الحسين بن المويد الذي تغلب على مدينة صعدة [illegible] حضرة الوزير الاعظم الامجد [illegible] العساكر السلطانية
والالات والعدد لحرب المذكور [illegible] المدد [illegible] الاستعداد [illegible] وحشد اليه من العساكر كل اقرب وابعد [illegible]
من قبايل صعدة واقصى بلاد [illegible] ثم انه [illegible]
قلوبهم على [illegible]
عظام [illegible]
[illegible] العاقبة والمال [illegible] ثم انه تقدم بمن معه من جنود
[illegible] المكان [illegible] بالقرب من مدينة صعدة [illegible]
[illegible] الطريق [illegible] المنع والتعوق [illegible] ثم نادى [illegible] مدينة صعدة [illegible] للحرب
[illegible] الطعن والضرب [illegible] الشرق والغرب [illegible] العساكر السلطانية [illegible]
[illegible] عن التمادي في الغي [illegible]
الى النصح [illegible] ولا اصدق ولا اصلب [illegible]
من [illegible] الشاهد والغايب [illegible] • ان النصيحة [illegible]
[illegible] النواب [illegible]
الايمان [illegible] من شيم النفاق والخسران [illegible] على كل انسان [illegible]
في طاعة مولانا السلطان [illegible]
وان ابيت قبول الحق [illegible]
عن الطاعة السلطانية [illegible] الشيطان [illegible]
وكان منك ما كان [illegible] من العساكر السلطانية [illegible]
[illegible] العساكر السلطانية [illegible]
على [illegible]
[illegible]
[illegible]

بليه من النعوتا والارغاع وصمى نك في ترابه واجوالمخا احكامه فلعت الى ما بلغت والدنت الى ما الدنت ونعلت فعلك التي فعلت واستهواك اغراك
بما لتوت وما استعقت وانساك الشيطان ذكر ان نعزلك بالسيوف السلطانيه وما اعتبرت وحبت انكل بمصطحبه وليس ما حببت ورعمت هدا
دان اليوم في ربح اعظم اذا ارت تلافي تفريطك وبعيد شارد النعم وكف الحزن والنقم بالانقياد لاوامر حضرة سلطان الاسلام وخليفة الله على كافة العرب
والعجم لتجد لديه كل كريمه غواص فواصل الكرم وحدار من مناصبته ومنابذته ومحاربته ثم حدار ان عذلك نفسك ان اليوم كامس وان النور كظلمة الرمس وتقع
في عظيم الشانئ بمهول اللبس وتذهب الخطوب منك بالمال والنفس ولتعلم انك لم تقو على قتال شرذمه يسيره من عساكر السلطان حين توليت بلاد وحيدان ولانت
لمصادمهم بعض ناسو من الهوان ولا تقدر ان تدرك منهم ما نابك واطارك الى الافاق وعاودك بحدك ما بين ذي دم مراق ومدمع رقاق وفواد خفاق ولانهم
الى من عند الوزير من الجنود وبما امده حضرة الوزير من العما ما سال امره اليه من الحالي المجود فوما الديه من الكا د المستفاد من حضرة سلطان الاسلام وبركة الوجود
ولم يات الى الدار الحاليه من بداية كالد او يضارع فضله وجلالة او يضاهيه في ما خص به من الشرف والنبالة فكيف تناصبه ام كيف تعاديه وتحاربه فهلم الى
الطاعه سريعا واجتنب معاندته وانقلب تارك طائعا سميعا لتفوز بالنجاه وتحرز فوادك مما رامه وارتجاه واياك ان تلحا به نصحي تجيبي ما القيته اليك من النصح
وحسن مغبه انجالله ما ستلقاه فلما بلغ ذلك الملك احمد بن الحسين لم يلتفت الى العذر نصحه ولم ينظره بعين بل شمخ بانفه وذكر ان ما سمع من ذلك كفه دكر
للنضال وتسويل النايره وتهيج القتال وعبا جيوشه وجنوده ونشر راياته وبنوده فبلغه سير العساكر السلطانيه من عيم دنان ونحجهم اليه بما الا العضاين
رجال وفرسان ثم انه رتب البنادق وفرسان الشجعان على مرات في جبل الشرفه الذي هو طريقه على ما تيسر له الامكان وبث عساكره هناك في كل مكان ملتجا في تحصين
موضع قتاله بما قدر عليه من تدبيره واحتياله حتى قطع كل من شهده المحتاط بانه لا يطاق عليه ولا يظفر به ولا يحاط مع ما قلته من بعض ما امكن لعسير في تيار ب
الطرق الى الحدود بها جنود السلطان ويتعذرها اسير العسكر بمروره وردم الانهار ودفن الابار وعبوا البرك الشاحه الا ما التي البرك منها والعين ونسفه البحار طعا

فصل

في اصابه العساكر المنصوره مع العطش ادت الحق طريقهم غاويات القفار فلم يغن عنه تدبيره من الهلاك والبوار وما الى الي لنا
سنان سردار جنود السلطان ما صار عليه الملك احمد بن الحسين المويد من التاهب للحرب بالعدد وكثرة العدد والثبات بجبل الشرفه تعذر عبر طريقه وسد
مسالكه باقوى سد وسد كهوف اعلا الجبل بما لا يحصر ولا يعد وعاينتم وتظافرهم على الحرب الزبون والقتال الاشد التند ساوده الى السلطان ردحى
الاتراك والاروام ومن بهدام من الانصار والاعوان ما لا يبتولهم وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر ورجعا الى ما ادعاه حضرة الوزير الاعظم لاكثر
دعوض عليهم المنوده اذ قد بلغ الى ما له والمحر ركايب سارتينا الذيها ومادار ودفين الى حرب الملك احمد المويد وعلى اي حاله تعتمد عليها فاجمعوا على ان يقع عليه
القتال من بين ولن نصادره الهجام من جهتين لتسطر النفوس لديه شعاعا ويتكبر شرورشتهم اذا رفعت على ذلك لوتا قسطها ابدت من حطوبها ارحالا والرا
دلت طايفه من العساكر المويده شرقي جبل الشرفه في حالك الليل وظلمه اجلا ولبقانا وسير سردار العساكر معظم الجنود الى التاد المدعو بحيس في الموضع الذي هو حرص
على حفظه من جبل الشرفه المذكور بحرب كربي ومحبى واقدم الطايفه الاخرى الموجهه الى شرقي الجبل الابعد ملازمه للحرب من الفريقين وكل منهم في ذلك اشاره
معروفه وامارة موصوفه متى ادركها كر والى شرقي الجبل كي يكون بها ع العدو عظيم الوجل والفشل فلما انعقدت الشوكه على ذلك واستبانها ابصار من اوضح مسالح
الطرق واقوم المسالك يخبر سردار العساكر السلطانيه انيس الخلوه كالامير الهادي بن ماجد احد وصنوه حيط بمصر ومن اليهما من شجعان الاتراك ومن غيرهم من كل ماجد
اصيد مع اسود من صناديد الاروام ومن لدكره لا يدفع ولا يرتد الى شرقي جبل الشرفه لتصعد وادامرها الملك الجبين فعلم من العدق عدم موقعه حين يحتوا بالزراع تعيل
ما تواطوا عليه من الاشاره المعروفه واسرام الى الهالك في بعض الليله المسفر عن صباح اليوم الثلاثي من ذي القعده الحرام سنه احدى وتسعين وتسع
تجعل سردار العساكر المنصوره يحرض تلك الطايفه على القتال ويحضهم على اكتساب الجلاله والمصاعب في القتال ويندبهم بقول الشاعر ويشدهم للسان الحال

ينال العلا من لم يرهفات القواضب وسمر العوالي والعتاق الشوازب
وطعن اذا ما الحرب ثارت تارها واقبلت بنو الحرب امثال الجبال المصاعب
وضرب يزيل الهام من كل ملحد على الهول مقدام كريم المناسب
وليس ينال المجد من كان همه طروق الاغاني وارتقاء الحبائب
ولا يبلغ العليا الا ان نحوه قليل ادكار في وقوع العواقب
جرى على الاعداء امر مدامة بعيد المدى جم العطايا والمواهب
حليف سرى جواب ارض تجاوزت به العيس اجواز القفار السباسب
وصاحب الليل البهيم وحطمت عواليه قسرا في صدور الكتائب
تعلم من فعل الوزير مكارما فاصبح يحوي في اجل المراتب
فيثلم في كل يوم جياده تعمر امواله الغلا والمحارب
تشن بها الغارات اروع ماجد سريع الى الجلى بعيد المطالب
شجاع اذا ما اصبح الحي لم يكن اصبحهم الا رقاص المقارب
اراح الرعايا ان حماها وحازه فاصبحت له اسادها كالثعالب
ولم يبق ارض لم تحمها جياده وقد حطمت كانها المناكب

فاهتز القوم لما له طربا الى القتال واختاروا الفناء على لحرص على البقا وساروا في ليلهم ذلك وسلكوا النجد ساد فيهم كمسوام في تلك المناهج والمسالك

وحادي البلاد يسوقهم بتشويقه الى المعارك وريهم النجاه في اقتحام المعاطب والمهالك وتوجه الامير الماجد النفيس الى جبه الخميس واعداد العده
للقاء العدو اذا حمي الوطيس وثبت من اكر الحرب بليوث من الشجعان ليس لهم غير العواسل من غيل ولا خيس ونشر في ذلك الجيش اللهام الرايات المنصوره
ذات البنود والاعلام وضربت الطبول والنوابين ونفخ في النفير ورفعت الاصوات بالاعلان المبير وحكى ذلك الجمع صفه المحشر الطامح الكبير وتوسط سردار
العساكر في قلب الخميس وحوله من الشجعان دب كمي صنديد وباسل رئيس ورجف بهم نحو جبل الشرفه لقتال من به من احزاب ابليس كسير البحر الطامي من غير خلاف
في التياس والمقيس وبلغوا فيضهم الطامي العباب الزاخر بالسيوف والحراب المحل الشرفه فلقام الملك احمد بن الحسين بمن معه من الوف العساكر المولفه وقامت
الحرب بوبيد على ساق ولقعت بسحاب ما طلة الافاق وفي خلال ذلك بلغ الملك احمد المويد ان طائفه من الشراف الحوف جاوا من شرقي جبل الشرفه لقتاله بكل مثقف
ومهند فلم يرعه ذلك لتهاونه بامر الخوف ولم يداخله منهم فزع ولا خوف اذ كان شجاعا مقداما وملكا مكرما ماما ثم انه توجه الى جانب الشرقه متهاونا بامرهم القا ما
واحجاما واستخلف في معسكره ولده ديمه اذ كان نائيا عنه في كل امر وسار بمسريه الى قتال من اتاه من شرقي جبل الشرفه غير حافل بهم ولا بائن بجمهم
وبشرهم فلما بلغ الى المكان بقا دله البجله وحدث جماعه من سراة القوم مع حماته من فرسان الترك وشجعانهم تدغشوا ذلك الجبل من شرقته وهدا عدوا القتال بسيوفه
واسله بمقتضى ما امرهم به الامير السردار فاشتدت ما بينهم سله الحرب ذات الالتهاب والاستعار وارتفعت قتارها ودخانها وعلى في رهج
الهيجا سيفها وسنانها وثارت الوقائع بها ادهش الحجا وتنادى المنيه سد الاقدام ارواحه بهجا دوجدها الملك احمد بن الحسين من باسه صدا فاه بالكامن الحنى
ما لم يسمع بمثله اذن ولم ير شله عين فما زالت الحرب هنالك متسعره وسبلها متوعره والاجال باسن متقدمه فيها ومتاخره الى ان اصاب
الملك احمد بن الحسين ما اصاب من بنادق العساكر السلطانيه ما اذيق بها مرارة صاب المنيه والحين فوقع من ظهر جواده الى الارض وجعل
دمه يسيل على الحصا والتراب وينهل ويرفض واستبق الرجال الى حز راسه لنال السابق من المرام او فرحظ وقبل ان الامير الهادي بن
ناصر بن احمد او لمن وافاه وبه بقيه رمق فانهل لهذمه في وريده وسقاه الحمام من نهر حسامه المهند وحز راسه في اسرع من لمح البصر
واقرب فهلك الملك احمد بن الحسين ورال وذهب وعزر قتله بقتل ابن عمه عز الدين بن المهدي اذ اطف في ماله توقد واسهب وابدا من
بسالته وشجاعته ما هو اعجب من العجب وحز راسه اتصالا كاحز راس ابن عمه وصار حكمه في التحبب والعطب كحكمه وذهب دمه مطلولا
وقضى ربك بذلك وكان قضاوه حتما وامره مفعولا فتفرق من كان معهما من الجنود فرقا وذهبوا في الاقطار والتايف طوايف وفرقا
واما سردار العساكر السلطانيه فانه لم يعد لمو يبرح مشغولا بالحرب من قبله مشرفا الى من قابله في جبل الشرفه اطراف اسله مقبلا الى
اقحام العساكر الخاقانيه ذلك الجبل وما توعر من طرقه وسبله واوليك القوم اخذوا في المنازله دايبون في المحاربه والمقاتله لجنود
السلطان سباق الى اخذ القوم وان اعتصموا بالجبل وما وعر من مسالكه خوفا من سطوة اسود الرجال الغادره الصايله ومما الحطب لقتال الكر
وجل الوغا نصرها لا يجار موصولا الى ان جاء الخبر الى من بجبل الشرفه بما يليكهم الكرم قد اضحى مقتولا فسقط اذ ذاك في ايديهم وطوى
الفشل والوجل عليهم ولما استبان ما نزل بهم سردار الجنود رحف الى اخذهم بالعسكر اخذ رابيه لا تبقى ولا تذر وشد في الحمله والكر ودام
على ذلك واستمر الى ان محو الاكناف انهزاما وتفرقوا يمنا وشاما وتبددوا بالسيوف المنصوره عقد جمعهم المنتظم انتظاما واقتحمت
العساكر السلطانيه الى اخذهم من المسالك المتوعره فاستولوا على معسكرهم واعتموا اما فيه واذاقوا من لم ينجيه الهرب من الباس حماما وكان
لمشيري الملك احمد بن الحسين ووزيره من قبح الادبار بوميد ما اصلاهم من عذاب الهون والصغار دغرانا وفي خلال انهزامهم واسرهم واستقامهم
والاستيلا على محتهم وخيامهم جي براس الملك احمد بن الحسين بحر ونازع راس ابن عمه الى بين يدي سردار العساكر المنصوره وناظم امر ذلك الجحفل وصاحب
حكمه فاشرق بوميد بحمد الله انوار التاييد واظهر الله الجنود العثمانيه على المناصب العنيد وانفلق اصباح الاقبال واسفر وذهب المعاند وتدميره
الى الهاويه وسقر واحيط بما حطفه الملك احمد في ذلك المعسكر من الخيام والخيمات وجميع ما اعد هنالك للمناصبه وطول المحاربه وفساد البشر
مع ما القوم من الخيل والبغال والجمال وسائر ما تركوه من احمال واثقال ونجا السيد صالح بن الملك احمد المذكور بنفسه ممعنا في الهرب وعمه السيد
المهدي ومن لجا السيف الى الاستظلام معهما في الفرار وسوا الارتحال وقصدوا جميعا حصنهم الموسوم بام ليلا المعد لديهم للاعتصام من حادثات
الافزاع والاوجال وما اللغوم الا بشق الانفس والاشراف على الهلاك والزوال ولقد كان لعم الملك احمد بن المويد السيد المهدي بن عز الدين
يوميذ مفرع وادباره وقبح انفلاته وامعانه في مطار فراره ما يبعث لمن شهده عجبا اذ استحال بعد الاسد والنمر ثعلبا وارنبا فنراه مرفي شده
يقول يا اهل الاحباب وطيب الفروع والاصول ارى الرعيل قد قطع علينا المنهج والسبيل ومن وراينا من علمتم من جنود السلطان الاعظم
الجليل فهل فيكم من يرى وجه النجاه ويهديني الى الناحيه المخلص ورجاه فقيل له اذ ذاك لا باس عليك من العطب والهلاك وارح الى ما

كت تدعيه من شدة البأس وحسن التخلص في المواطن المخوفة فقد كان نعم مناك مثل ذلك ونعيه فيلعثم لسانه لخوف المردي ويعتريه
من سوء الفرق ما يعتريه وانما اصابه من الوجل ما لم يصب غيره من اخوته وبنيه الا لسوء اضماره عظيم العداوة لجانب السلطنه ومعاداة
انصارها في الخفيه وبديه وما يزعمه ويتخيله في نفسه من الشجاعه والثبات فيكرر زعمه بذلك تمعاليه دى زور وتمويه ما يكشف في حومة الحرب
مستوره واخذته الالسن بالتثريب والتسفيه ولقد لج بسبته ما لاخذ في لعنه وثلبه صاحبه وخدينه وشبيهه في الحال ومن سنه السد
الاحل محمد بن عبد الله الحوثي ولقد اتى ما اتاه المهدي من الحرج وتصرف به ما تصرف بصاحبه من شدة الوجل والفزع ولقد افضى به الحال
الى ما افضى واستولى عليه الجبن والفرق حتى ذهب بطوله في التائف يقطعها طولا وعرضا والقد ذهاب العقل وشيلة بنجيه من
السلب والقتل فبيس ما حكم به وقضا فنفضح بوبيد بدعواه وظهر من سوء حاله اكثر مما ظهر على سواه لا جرم ان ما ذهب عقله وقبح قوله
وفعله سوى تعرضه لشنان الدولة الخاقانيه وسعيه في مناصرة معاندها حتى كساه الافتضاح اقبح حله وغير بعيد انه اضمر في نفسه تناول
منصب الامامه ولعبت به الاماني وحدثته نفسه بانه ممن يعقد عليه في ذلك لوا الرياسه والزعامه ولما عنت له هذه الفاضحة عقوبة لما عقد عليه
الضمير فيما تقدم وسلف رجع عن امانيه واعتبر بالتلطف وقال بالنيه لو اوصف ولست بكم لا نعرف وما انا وما كنت ارومه وانا مضاف
الى قطاع السبيل في العشيه والهم انسب بهم في الناس اعرف ولست من ارباب المهند والمثقف وكيف وقد حل لطا عقلي من هول ذلك الصف
الا فاشهدوا عليّ بالتخلف عن مقام الدعوه فيمن خلف وخصوصا وانا من اهل الاختصاص بالخصاصه ومن لا وجد في بيته مصاصه والملك
فيبني عليّ الناس بالفقر المدقع احصاصه ما ارى من لم تطرقه فاره كيف يطلب الرياسه ويرود الاماره فافهموا مني هذه الاشاره واستملوا
من حديثي ما سمعتم لنظروا من السلامه ما ربح تجاره وتسلوا من هلاك من تعدى طوره ومقداره وجنح الى المنازله والمغاره

ثم ان الامير سنان لما استولى على معسكر الملك احمد بن المويد واقتطف راسه بالصادم المهند وهزم جنده المجند واستولى في
ما حوته يداه عن يد وطرد بنيه واعمامه واخوته وشرد امر براس ذلك الملك الهمام الاوحد وراس ابن عمه عز الدين بن الحسن المهدي عند
حامد من انصارهما ممن عاند وافند الى ما حضره الوزير الاعظم المبجل وكتب اليه رساله مشتمله مما كان من النصر والظفر وما من الله
به وله الحمد من الفتح الاكبر واخذ في حمد الله وشكره باحسن لسان حمد مولاه على ما اولاه وشكر وما اهدي اليه من موجب التاييد ببركات
الثبات على متابعة ما امر والعمل بما اوصاه حين الاسد في السفر وكان من معنى ما اودعه كتابه وضمنه خطابه انا وجدنا الملك
احمد بن الحسين بن المويد تدصد عن السبيل اياما واخذ في تغيير المشارب والمسالك وارصاد المعاطب والمهالك وتغوير المياه والآبار
المسالك عدوانا وظلما وحشد الجنود ورفع الاعلام والبنود وحسب ان لا غالب له وان الدنيا خوه متبله فاردهاه العجب المردي
بصاحبه وقاده الاتكال على ما لديه الى مهالكه ومعاطبه ورحفت لقتاله العساكر المنصوره من العيون ووافته في جبل الشرفه عصابه
من انصار الدولة الخاقانيه باسنه مشرعه للحرب الزبون يرتاحون الى اللقا ويحرضون لطلب نصر الدولة العثمانيه الى الاخطار معرقا
ومشرقا فاذا واقى معتركا او بلغوا مازقا اصات وجوههم في غاسق القتام فرحا وشوقا فقال لسان حالهم وصفا لحالهم تحققا وقولا وافقا

شعر
عناق العوالي للعدود النواعم ۔ ومص المواضي لا ابتسام المباسم ۔ وحضر دلاص لا احضار خميله ۔ ودهم المرايا لا الزهور المواسم
وسرج سبوح لا ارابه منطق ۔ وفرش لبود لا الحميل المنعم ۔ وبيض الظبا والبيض لا الكواكب ۔ ورشف دم لا رشف كاسات عندام
دعابط راد لا دعابه مسمر ۔ وسمع صرير لا غنا مترنم ۔ آثاره نقع لا آثاره مجمر ۔ ولبس نجاد لا الند المرسم
ونثر رؤس لا نثار لكاعب ۔ ونظم الكلا لا نظم عقد منمم ۔ صفات كماة لم تجمعن جملة ۔ بخص مولانا الوزير المكرم
فتى يلتقي حمى الحروب بنفسه ۔ ما عظم به من ماحط بطل كمي ۔ اذا ما مضى في لج حرب ملاطما ۔ رايت هنالك البغي غير ملائم
اذا سار تحت النقع حلى ظلامه ۔ ولو سار منه تحار بدا اقتم ۔ فما كل حسن انحز اه بملجم ۔ ولا كل ليل ان سراه بمظلم
وكم عرمه حلى عمى ظلماتها ۔ نعم يطا فوق السما عنيم ۔ يدافع من عادا من دون طاه ۔ اشد على اعدائه من يلملم
اذا دحا لاحداث قال الها لحلى ۔ وان تعد الاسلام فالله قيم ۔ ورحف لحرب المعاندين جيوش هو بين وعساكر جراره وجنود سلطانيه

محدده لا يهولهم الاهوال ولا يرد عنهم ما نزل من خطب النزال ولا يعصمهم طوفان اقدامهم ممرات الجبال يفرقون الصفوف بكرهم ولا تقوم
للقايهم من قبضهم سيف لحرب من الناس ما سبرهم وكيف يضاهي اقدامهم اقدام الاسود الخاصمه ولم لا يضرب بشجاعتهم الامثال السايره وقد فرق
الملك احمد بن المويد وفرق احوده ادى سبا وعساكره مع كثرتهم وعظم عدتهم ووفر جمعهم وعدتهم . شعر

وقد جمعوا من كل شرق ومغرب الوفا تراها من كمي ومعلم ۔ يريدون هدم الملك فعدنا به وما ذنبا ما الله لم يتهدم ۔ فساد اليهم كل اروع باسل ۔ يرى الموت دون العز افضل مغنم
والتقت العساكر السلطانيه لقتال العادي وعمهم للفوز واسهم سهام النصر والظفر بينهم فعظم الجيش المنصور قصد معظم سواد القوم تسعة
ساوي المشهور وطايفه اخرى سرت بيلاد لهم تليهم من شوقهم ما لوبال والبنود وكان اللقا في احد يوم من ذي القعده من هذا العام المذكور واضرب
للحرب حجمها وادارت على النفوس شراقها وجحيمها وجاشت هيجا وحدت شقاشقها ولمع الافق بهم القاطل وغاسقها وتعانقت الاقران
عناق الطعان والضراب وذللت الجبال لاشد الحرب وصاعقها ووردت السيوف الهام ورد الهيم ذات العطش وحر الاوام وصال كل بهسر بنار
على العدو بعامل وحسام بمر قهم الاشلا وادسع المعاند اسرا وقتلا وملىء الفلا الاوديه والشعاب واسيلت الدما كسيل اجود السحاب

مدسودت سحل الجبال شعورهم ۔ فكانه مسه الغزلان ۔ وجرى على الورق النجيع من الدما ۔ فكانه انا ربح في الاغصان
ان السيوف مع الذين قلوبهم ۔ كقلوبهن اذا التقى الجمعان ۔ ملقى الحسام على جراه حده ۔ مثل الجبان بكف كل جبان

وطل بوبيد الحرب لشان ملاصيته الامصار والبلدان ثم ان الملك احمد بن الحسين قادة العطب واستنزله الحين الى المسير بطايفه من جنده
حتى بلغه خبر وحف من اماه من شريف الجبل من العسكر الذي لا طاقة له بدفعه ورده ولم يمش من تخيمه سوى القليل ولم يسعد منه الا قدر سبيل
حتى التقا طايفه من اشراف الجوف مع سريه من الجنود العثمانيه ورعيل قد دوكلوا باسفاك دمه وسلطوا على اخترامه وتبدد منتظمه بسيوف
مسلوله لغمد في روس من عاند وخالف وشكب سل طاعة السلطان ونعد اوتخانف ورماح مشرعه بايدي رجال يحجبن عد لعابهم كل بهس
ربال عليا الجمعان والتقى الفريقان ورحف الجنود الجنود ووثبت الى مصادلة الاسود الاسود وعانقت الابطال اقرانها وعمل في الفرس
سيف الحرب وعامل سنانها بجري ها اكثر من حدث الوعى فقدمه ما قضى بالعجب واجرى الدم من اقاة كل مستو من الارض وجلب ومما
خطب المليم ولا كتب حتى اصاب الملك احمد بن الحسين بندق اصابه بلهب وعطب وابتدر لحز راسه الابطال استباقا واسرعوه رماحا
وسيوفا من جمعه رفاقا لحز وانتهب واخذوا انفاسه وحوز بحز راس زعيمه سريعا وقتل من جنده بوبيد حمله واسعه قلا دريعا وقد حفنا
على من كان مقابلا له من جنده ومن استخلفه في معسكره من بعده من اعيان دولته واركان مملكته كولده السيد صلاح بن احمد وعمه
المهدي عز الدين بن المويد فانهما من يعتمد عليه وبلغت في الحادث الجلل اليه حين احسا منهم الاضطراب لما بلغهم ما راب وناب تشتم
كرتقصم الظهور والاصلاب وتنقصم منهم العرى وموطات الاسباب ما قتحمنا عليهم الاسوار وفتحنا عليهم من الاخذ والاستقار كل باب
فاخذوا في الانهزام والفرار فالذهاب وساق العساكر المويده رب الارباب في آثارهم تضرب منهم الرقاب وتجمعهم في الادبار اسلاك لنيم
المطرده الكعاب وحكم الروس وحز الاصلاب وبدى من انسابه كل عجب عجاب وكان الاستيلاء الكلي على معسكرهم وما تضمنه مما كان من نفايس
القباب وما اشتملت عليه من الخزاين والجبخانات والعدد والات المختلفات الانواع والاضراب مال ذلك ما يحوي من الكراع وساير الانعام
والدواب وفي خلال هذه الغنيمه واثنا الواقعه الجسيمه الملمه بالفرقه المعانده الخصيمه جيء براس الملك احمد بن الحسين وبراس ابن عمه ومن ذكره
الكهام من انصارهما من الطايفه الوخيمه فشرح الله صدور انصار السلطان بهذه الغنيمه والاثار العظيمه وتفرق احزاب الضلال واصيبوا بالفزع
والفرق والنكال ودهمهم الفتنه في مساقط الزوال وامسوا في فرارهم ام بيلا اذ قد اعدوها للحادثات وارصدوها في النايبات معتصما ومويلا
وما علموا انها موقع اقدامهم في شرك الابلا وعمل احتفالات بتحرم فشادهم فرغا واصلا فلله من حضرة الوزير ما خصه الله من الفتح والنصر فهذا جعله الله كل حر

فهذا من الله انعام يغم به ۔ كل البرايا له فيكم اثر ۔ كفى ما ل العدو الموسنين بلى ۔ جهد ودون جهاد اي خطر
وجرع الضد من كاسات نقمته ۔ شراب حتم وغم ورده كدر ۔ ورده خاب بالغيظ ممتليا ۔ فقد احرج الصدر منه دا المصطلر
لو اسعد الله مولانا الوزير بما ۔ اولاه من نصره جارت فالفكر ۔ لا شك ان الامر منه مويد ۔ به على كل من عاداه منتصر
لله عليه اتكال في سريرته ۔ من اجله تنتسي نحو الوطر ۔ فقيل لاعدائه حيثما حلوا بكم ۔ ما كرهون وادناكم له القدر
اما ترون التبان كيف تتبعه ۔ فيما تروه وما يابسه وما يدر

ثم ان سردار العساكر السلطانيه بعث براس الملك احمد بن الحسين وراس
ابن عمه وعدة من روس انصارهما الى باب حضرة الوزير وكبرها احاطة من غنيمته فلما بلغ عزمن الامير سنان وتلك الروس وما تضمنته من العرض من البشرى
المغرم المصدود ولاعيان الى الحضره الوزيريه ذي العز وعلو الشان حمد الله تعالى على ما اولاه من الظفر الساطع البرهان وامر باظهار هذا الشان واعلانه
في كل مكان فزينت المدن باجمل زينه واوقدت النيران اشعارا بها في كل بلده ومدينه اعلاما متوليه بالابتهاج والسرور لهذا النصر الواضح الغرم الذي جعله
الله لاولياء السلطنه عنوانا لكل ظفر ونصر . فاجاب حضرة الوزير عن ما عرض به الامير الاوحد الشهير بجواب افتتحه بحمد الله العلي الكبير
والثنا على جوده الواسع العميم وما يسره من الفتح والنصر العظيم وعوز ذلك بحمد والثنا بافضل صلوة واكمل تسليم على سيدنا محمد الذي هو بالمومنين رووف
رحيم وآله وصحبه القائمين بنصر دينه القويم ثم دبج هذا الكتاب الكريم ما امدنا السلطان بالاسلام وحامي حماه عن كل سلطان رجيم ودوق ما ذكر شانه

وعظم دولة وتمام سلطانه وسعاده جده ودوام طلوع سعده فان كل نصر وظفر وفتح فانما صدوره عن سعادته بحر وكانز وفيض
مدده اذ هو خليفه الله في ارضه وولي امر المومنين في قبضه وبسطه ومده ومتولي نصرة دين النصر من عنده ثم استرسل في شكر سردار العساكر
السلطانيه ومن قبله من انصار الدوله واعيان السلطان وسائر عسكره وجنده ووعدهم بما يقر به اعيانهم من سعاده سلطان الاسلام ودوام
رفده واسهب واطنب في التحريض على استيصال شافه من بقي من انصار العدو الذي قطع الله دابره واوقعه في مراصد خدعه وكيده ولقد شفى الله صدور
المومنين ونقع غليلها واطاب لاهل السنه ذهابها في مسارح الخيرات ومراحها ومستها ومقيلها بهلاك الملك احمد بن الحسن الذي اسعر نار الحرب واذاقها
وسل من الفتنه مغمدها حتى رد الله كيده في نحره واصلاه ما شب من نار الوغا واوقعه في مهاوي شره ولقد طابت مشارب المسلمين بزواله وانشرحت
الصدور بما صار اليه من وباله ونكاله ومد الله على اهل السنه بالاكثر من السعاده رواقا ممتدا وتضوع المشاهد والانديه بحسب هذا الظفر عنبرا وندا

كانه ذكر مولانا ومالكنا ○ جم المعادل مولى كل سلطان ○ حامي حمى الدين محيي المجد سيد المفتدين عظيم القدر والشان ○
سلطاننا الاعظم الخاقان من شرفت به الخلافه في سر واعلان ○ احيا به الله ما قد مات من كرم ومن وفاء ومن عدل واحسان ○
وحاط سنة خير المرسلين به ورد ما فات من اس واركان ○ كانه كوكب يهدي السراة الى طرق الرشاد ويردي كل شيطان ○
مبارك الوجه مسقى الغمام به كانه ملك في خلق انسان ○ من اراد غنا الدارين دام له على النصح في سر وكتمان ○
فانه سابغ علاه فتى والاه اصبح في عز وامكان ○ ومن اراد به سوا وعانده دارت عليه رحى ذل وحرمان ○

ثم امر ذلك السردار بالنهوض الى مدينه صعده ولينشر هنالك من المعادل السلطانيه كل حله قشيبه مستجده ويكشف عن الناس ما اصابهم
من الكرب والشده ويحل عنهم من الجور والظلم كل عقده ونحو ذلك من الاوامر التي لا بد للحضره الوزيريه حث عليها ويحض كل ذي حظ لها
فنهض السردار ومن قبله من عسكر السلطان ومن اليه من الانصار والاعيان ○ بعد احراز فضل المغنم وفاز بالارتقا الى الكمال الاتم وكان بلوغه
الى مدينه صعده في غره ذي الحجه الحرام سنه احدى وتسعين وتسعمايه وعسكر بظاهر المدينه المحميه بموضع يعرف بالجبانه وخيم هنالك كل
كتيبه وسريه واتاه الناس من المدينه للتسليم فقابلهم بما انست به القلوب الوحشيه وسار فيهم السيره العادله المرضيه وما برحت قبايل صعده
واهل ممالكها الشرقيه والغربيه تفد الى الامير ذي المكارم السنيه ملقين ازمه الطاعه الى يديه متنادين بالرغبه الى مواجهته والمصير اليه
فاحسن اليهم وقر الانس لديهم وما برح ماخذا من كل قبيله رهينه لينضبط بها اهل كل بلد ومدينه حتى كمل ما رامه من ضبط تلك البلاد واحكم امر المواد
والحضار وما زالت التهاني بفتح مدينه صعده وارده الى الحضره الوزيريه من كل شاسع ودانيه وفاضت الاوامر الوزيريه بالشاره … بهذا الفتح الكبير
وعادت نحوها الاجوبه بكل ما يصدر من البلاغه نضير ○ وكان مما ورد الى الحضره الوزيريه جواب بعض ملوك اليمن ومن في الطاعه وحسن التلاحم سبيل
اوضح ابين بعد … فانها لما وردت المطالعه الغرا والرساله الزهرا من مقام الحضره العاليه الثانيه الكبرى حضره مولانا الوزير الاعظم
الدستور الاكرم والمشير المويد المكرم اجل وزرا مولانا السلطان الزمن واكرم اركانه المويد في شام ويمن حضره مولانا وملاذنا الباشا حسن من
احسن الله سيرته واحمد علانيته وسريرته فنضحت … صفاتها واستنشقنا حين مطالعتها من تضاعيف سطورها طيب نفحاتها فلاحت للابصار
والنظار خريده … من سائر السوا وفاحت من اعطافها حين اشارها نفحات البشرا ولا غرو فانها نفحات منطويه من الثرا على الحلل نشاده
وورود من البشرا … واحسن شاده متضمنه لذكر الملحمه العظيمه والمعركه الكبيره الجسيمه التي انجلت عن كسر واصد واعظم هزيمه
من ارباب العناد لمولانا سلطان هذا العالم ومولانا من صحيفه ربقه طاعه مالك التصرف في املاك ولد ادم معلنه بما فتح الله من نصر الحسن المويد
موضحه لكيفيه الحرب الذي انجلى عشيره على الاجهاز على الملك احمد بن المويد شارحه بمن قتل معه من ذويه واجناده محدثه بفتح كرسي مملكته وبعض ممالكه
فالحمد لله اهل الحمد والمنه والنعمه وولي الكرم والرحمه حمدا على ما منح مولانا السلطان الاكبر … سيد … من النصر والظفر والشكر وهو المديم
نعمه من حمده وشكر وما هو الا ان طالع … ما تضمنه ذلك المسطور واستوضح ما استودعته سطور تلك السطور رفع كفا الابتهال وبعد
يدا ناد الشكر وجميل الثنا وكرر الحمد والثنا على من منح ما لنصر والظفر مولانا الوزير الباشا واتاه من الفتوح ما شا وردد ذلك … وثنا وضاعفه
اضعافا كثيره على ما اسبله عليه من نعمه والبسه … والحله واعطاه من نحله التوام التي من اعظمها واجلها الطاعه لمولانا سلطان الاسلام
ومالك ملوك الانام فطاعته من اجل النعم على من يتحلى بحليه الاسلام فالحمد لله على التوفيق وله الشكر على ان هدانا الى سوا الطريق حمدا ندوم
ابدا وشكرا لا نحصي له عددا ولا زال الحضره مولانا الوزير … الاكناف وشرف شامخ على كل شرف سما واناف … عظم ما …
… شاسع الاطراف ما تتابعت الدهور والازمان وكرت الكرور ومرت الاحيان ○ ثم ان سردار العساكر لم يزل معملا النظر في احوال مدينه
صعده وقواعدها المتمكنه ودابا في اصلاح ما … فيها من الامور واحكام شان الجمهور منعما على كل من اتاه من اهلها مسهلا قياد امره
الى … له طاقه في الورود والصدور محرضا القبايل على عاداتهم الحادثه سالف الدهور على كثرتهم و… كقبايل … ونحو …

وقبايل رحوان وقبايل القداي وقبايل الطويله وقبايل الروع وقبايل العصوب وقبايل بني عوير وقبايل الارقول وقبايل العماد
وقبايل جبل برط وقبايل العمالسه بوادي الملح وقبايل همدان وقبايل سفيان وقبايل جاشه البحح وقبايل رهم وقبايل صباره وقبايل العصمات وقبايل
بني جماعه وقبايل بني بحر وقبايل بلاد جبل رازح كالاد عمر وبلاد ولد عامر وبلاد بني جماعه وبلاد بني منبه وبلاد بني عقارب وقبايل بلاد كرار وقبايل الملح
وقبايل وايله وقبايل الجمعه وبلاد حيدان ومدينه ساقين وما اليها كالاد سعد حي وقبايل الجهور وقبايل جبل براد وقبايل غربه حولان وهي قبيله مشهوره
بالسماحه والكرم والباله وعلو الهمم والوفا بعقود الذمم وبلاد ولد زار وبلاد رشيد وقبايل بلاد ولد عياش وقبايل جراد بني عوش وقبايل بني ذوب
وقبايل عامر وقبايل المعديه وقبايل بلاد العقارب من حقارات تهامه وقبايل بلاد ابار واهل قلعه وما بها واهل الطف وبلاد السلب وما اليها من بلاد
الحقارات وجميع اهل هذه الممالك المذكوره على كثرتهم العظيمه الموفوره واتساع اقطارهم الاهله المعموره اولو اقتدار وباس وارباب خبره بالحرب ومعاوده
ومراس وعدد واسلحه ماضيه الشبا مرهفه الاسل والظبا وبلادهم مريعه خصبه لا تبرح فصولها في غلوا الشبيبه وهي اهله برجال الكرم والباله
واهل وفاء وصدق قتال يكرمون الضيف ويقومون باعبايه في كل رس وعلى كل حاله وبعيد ان يدنوا لذي ملك وجلاله من هو راع وقال لو الون تواتر
واتصاله وطال ما ملتوون على رعاتهم التواء لا يطاق على استقامته ان اراد مريد تقويمه واعتداله ولولا ما ابداه حضره الوزير من السعاده والتاييد
وخصه به الولي الحميد من التوفيق في الفعل والقول السديد واصابه عين الصواب فيما يبدي ويعيد لما بلغت هذه القبايل العاصيه والشعوب العاتيه
الى ما بلغت اليه من سرعه الانقياد والاهراع الى الطاعه بالاسعاف والاسعاد وما ذلك الا لما سبق لهم من احكام تدبير الحضره الوزيريه بما وجدوه مخالفا
لمن سلف من الملوك والوزرا والامرا وقادات الاجناد في مزيد كمال لا يسبق عاده فيه سابق من الامجاد وجمع … اهل الحرب ومحاربه على الخلاف مواطن الكر
والطراد فلما كفوا انحازوا الى سردار العساكر السلطانيه افرادا وازواجا بعد ازدواج وازدياد يطوون لمواجهته مراحل البلاد ويقطعون الى موافاته احواز
الفلوات من اغوار وانجاد ويستبقون الى تسليم قيادهم للطاعه استباق المذاكي الجياد لاحرزان ذلك من الاسعاده سلطان المسلمين وخليفه الله على العباد
وفي خلال هذه الممالك الموصوفه والديار المشهوره المعروفه قلاع ماسه للزوات ساميه الغوارب والمناكب كقلعه المفتاح الشامخه الذروه المنيفه منكبا
وغاربا وصهوه وقلعه سدا الساميه الارجا التي لا يرام اذا ناب خطب ملجا وقلعه لحان المنيفه المانعه من كل حادثه مخيفه وقلعه خوم ذات السمق
والارتفاع والحصانه والامتناع وقلعه المرتبه الشماء ذات الاناقه والشموخ الاسما وقلعه السعيد العاليه الاركان المنيفه على النسر ومجاز كيوان
وكانت هذه القلاع واهليها ومن اعتصم بها واتاها ملاذا جادوا الى سردار العساكر بمفاتيح اقفالها طايعين للدوله العثمانيه وتعظيم جلالها فاوسعهم
السردار ايناسا وافاض من الانعام عليهم سوما لا وبلا فقرت بذلك القلاع حفظه وحراسا وساق اليها من الذخاير والتحف انواعا واجناسا وانتظمت بجملتها
في سلك الممالك السلطانيه دررا منضوده واتسقت في عقدها جواهر منظومه مسروده زين بها سالفه الدهر … وافصحت بها موارد الاحوال ومشربها
عذبا صافيا وفي اثنا ذلك وصل الامير الاجل السيد الماجد المعتمد الاكمل احمد بن عيسى الحسني القطبي رئيس اهل جازان ومقدمهم الشهم … موالجها
لسردار العساكر باذلا للطاعه ومنقادا لها كغيره من الاعيان والاكابر فاحسن نزله لديه وضاعف منته عليه وتقلد منه رهينه كما قبض من سائر كل بلد رهينه
وعرض له الى الحضره الوزيريه عرضا يقتضي نيل ما يرومه وينال به من الخير سعاده وحظا وهذا الشريف المذكور له حاله شهيره وهو صاحب قوم وانصار
وعشيره لهم كال من الشجاعه والباله العظيمه الخطيره … من يليهم من سائر الممالك … والمغيره ويرهب سطوتهم واقدام فوارسهم المقدمه
المغيره فانظر في ذلك … ما تقدم من ذلك الى سر حضره الوزير وبركات تدبيره وحسن السيره وكيف انقاد مثل هذا لطاعه سلطان الاسلام وسارع اليها
اقباله ومسيره من غير اقدام زحف ومقابله صف لصف واثاره نقع باس شديد ان في ذلك لايه لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ○ ولما انتهى … دار
الجنود المويده قواعد الدوله العثمانيه بمدينه صعده ببركات ما هداه حضره الوزير وارشده وامده المبعث اليه من الحضره الوزيريه اوامر موفقه
منديه … الجهات … والمسير اليها لافتقاد احوالها ومشاهده ممالكها ومسالكها الشرقيه والغربيه فسارع بمسيره نحوها مويدا بحول ذي القدره
والمنيه ومعسكر هناك فيما بين الحجابين اذ هو موضع اخذ بمجامع البلاد الشاميه واليمنيه وجبل رازح هذا جبل واسع الاكناف متباعد ما بين الارجا والاطراف
يشتمل على قرى ورساتيق عديده اهله تقاطنها من القبايل المختلفه الاخياف ومن خلق لا تحصر بالمئين والالاف ومع ذلك فلهم صوله وتمرد وخلاف
شد انقيادهم للطاعه وسلوكهم في سبل الاذعان والاعتراف ومن واتاه القدر بجمع هذا الجبل فقد اسس … وتمكن من سائر الممالك الصعديه شمالا
ويمينا ومما تمه الى فتح ما … له من الفتوحات … على سائر الجهات ما ابداه اثار القبايل من … بعض الملوك في سالف الزمان وما قيل في
بقوله شعر لم تبق بعد فتوح ذروه رازح من … ما يمض على اسم العدو افتح بعده ام القرى … ملك فاتح
وحتى استقر سردار العساكر المويده وتايد الجنود المجنده بذلك المكان المذكور وخيم به بمن معه من جيش مويد منصور … المواجهته

القبايل واقبلت الى استقبالة بالطاعة الاقبال المتدارك المتواصل وانامة معتذرا من تاخرهم عن المواجهة قبل ذلك بعذر مانع حايل فقبل الاعتذار
وانالهم الاحسان والخير الشامل وقبض الرهاين من مشايخ تلك الاقطار ليستقر احوالهم على الطاعة وتثبت على القرار ولحوامي العوايد على ما اسعم
به الحال ويومن معه الكبوة وسوء العثار وجعل لهم من الاموال السلطانية ما يكتفون به من غير اسراف ولا اقتار ثم نهض من ذلك المكان بعد تقضي
الاوطار وسار بمن قبله من جيش النواصر المايد وعلم من نوع الى مكان متوسط فيما بين ما هنالك من القلاع يعرف ذلك المكان بسوق الربوع متصل
بجملة القلاع اتصالا غير ممنوع ولا منقطع فخيم هنالك في سعد وعز دايم الارتفاع والطلوع وجعله عرينا للابطال وعرينا للاسود الى غا
دقادره النزال ولخدمة طايفة ما حوله من القلاع السامية والمعاقل السامية الراسية الراسخة واستعاد ما هنالك من الصياصي المانعة والمصانع الشا
الرابعة وما اشتملت عليه من شحنة جامعة وردها الى ما بها من التجار النافعة جملة مستكرة واسعة وشيد فيها بنيانا واعلى اسوارها وبوجها اركانا
واظهر طليه البرية شانا ولم لا وطريقها الشان الكلي وتعلو على السماكين منزلا وسنا وقد لاحظها حضرة الوزير ذي الفخر السني والسعد الواضح الجلي . تتدبير
تولاه اجل كفاته وسر يسراته . وفي اليوم التاسع من شهر صفر سنة اثنين وتسعين وتسعماية وصلت طايفة من العساكر المويدة بالعناية الالهية
من تلقاء الابواب العالية السلطانية زيادة في تقوية من بالاقطار اليمانية من انصار الدولة العثمانية امدادا لهم بالملاحظة المرادية المستدعية لحضرة
الوزير القايم ما في اليمن بحسن التدبير ثم اضيف اليهم رجال من العساكر المنصورة وعززوا بطايفة عظيمة موفورة فاستقلت حشايا عرمرما وصارت
عسكرا جرارا عقد عليه النصر لواء ورفع له الظفر علما فجعل قايدهم الامير الاغر المهر الغضنفر حيدر وبعثهم الى السردار الاعظم الاشهر ليكونوا له
عونا في الامور ما اشتد وزر وبالقوة كما اشار حضرة الوزير وبه امر ووجههم الى فتح بلاد نجران وما هنالك من الممالك والبلدان وكان في جملة اعيانهم
المجهزين من الحضرة الوزيرية محمد اغا السابق ذكره فيما تقدم ومضى ووصفه بالنباهة والفطنة والذكاء الذي وافى حضرة الوزير من قبل الابواب
السلطانية باوامر عالية وتشريفات خاقانية وراى تقدمه في الجيش المذكور ليطلع على البلاد المستفتحة اعني مدينة صعدة وساير الممالك
والثغور ويحيط علما بما تقر العيون وتشرح الصدور من طلعة يجتلي الاقبال الباعث لكل ابتهاج وسرور وجود لينهي ما شاهده من ذلك
ويحققه بالخبر والعيان ونحوه هنالك ما وضح تحقيق وبيان ويرفع البراهين تلك الى حضرة الوزير كل امر عظيم الشان وبلغ المذكور الى بلاد
نجران مع بعثه سردار العساكر الامير سنان ووجهه الى فتحها من الامرا وقادات الاعيان فاستفتحوا تلك البلاد ومهدوا فيها القواعد
الدولة على مقتضى الصلاح والرشاد واجلوا منها اهل البغي وارباب الفساد وتلك الممالك البراسخ لا تخلو من ذوي البغي والعناد ولعلها في
الغالب ابعد الناس من الطاعة والانقياد وهي بلاد واسعة الاكناف شاسعة الارجاء والاطراف متسعة القرى والرساتيق العامرة ذات
خصب وريف وخيرات وافرة ومنها الوادي المعروف بوادي نجران ذو القرى البادية الطاهرة قد تحلى جنابه بباسقات النخل حملها لا يحصر كله
حاصر حتى عمت ثمراتها اهل البادية والحاضر وصنع ذلك مشهور بما لوبا لا تشبهه في ذلك غيره من ساير الارض مشرقا ومغربا ولا تنشد اده
من مهب الصبا وكم من مستنبعات الماء في جوفه الصاعد عنها من الاحجار الرديه ما كان للوباء علة وسببا وفي هذه الممالك الواسعة من الماثر القديمة ما يعرب
عن اغرب حديث ونبا وكيف لا يكون محط ركاب الغرايب والعجايب الهدهد سليمن بن داود عليهما السلام بنبا يقين من سبا وكان من حديثه ما سطع
به اصدق قيل ونبا كما قد سلف من حديثه في الجز الاول من هذا الكتاب ما نقضي من الحديث عجبا وفيه قضية اهل الاخدود واليه نسب فتى
نجران المشار اليه بالحكمة في الصدور والورود وبالجملة فامر نجران وحديثه المتلو المسرود معروف مشهور غير منكور ولا مجحود وما كان عليه
في سالف الاحقاب الماضية والقرون السابقة الخالية ومن غني مغانيه ورفع مباني مبانيه وحصن مصانعه وسور قلاعه
السامية المانعة والتي منها اية للناظرين ولسان صدق في الاخرين من التابعة السالفين وممن من تقدم ممن مضى لوفه من السنين
ما يبرح به لسان الحال فالاحد كل حين شعر ان اثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الاثار وكفى بالاخبار خبرا بالمقين وليس
يكون كافيه بالتبليغ وافيه بما تضمنه البيان الفصيح البليغ وقد علمنا بها وجود واجب الوجود علما لا يصل به المستدل عن الرشاد ولا
يزيغ وما لك نجران ملوح بوهم الانام الواضحة المشيرة الى الصفات التابعة ومن ضاهاهم ومن دام مسيه شارحة وفي عراص قاطنيها وطلولهم
ما تشهد بانهم شعبة من شجرة الحامرة السالفين ومنهم ما فيهم من الاخلاق والاحة وشابهة الاحوال كما تشابهه الليلة بالبارحة وفي شراسة
اخلاقهم وبرارة مذاقهم وعدم سلاسة انقيادهم وانطلاقهم وما يحصل من قصر في فتح بلادهم وطوى كشحا واصر صفحا عن بلاده طاعتهم وانقيادهم
ولقد كان السالفون من ملوك اليمن ومتولي اقطاره من حكام انسا عدن في فتح ممالكه واصلاح طرقه ومسالكه مواطن في القتال مهولة ومعاقل
بلا غير مشوطة ولا محلولة ولزامعا بما اسباب الهلاك منوطة موصولة فكم ردع عن فتحها من همام وقد اطلب بالكتب الالهام وتقاد الى فتحها

كل سميدع اروع وباسل ضرغام وجري لها كل سبوح اجرد ومثقف وحسام فما افاد هنالك الاهمام ما صلح عن مرامه واحجمه
حاسيا وما اعلاه من السبايك والسنابك ولطال ما حالت بايديهم من الملوك هنالك واذا انظرت الى ما قاساه في ايامهم الملك احمد بن الحسين
بن المؤيد وما ماه من يحاول له الاستيلاء على بعض بلادهم لاكافيا عن يد وما ذا لقي منهم من عرق القربة المقتضي للكلاح والكد ولم يعض وطرا
من الكسع وسوء الرد علمت بذلك سعادة الدولة العثمانية وما لديها من التاييد والمدد الذي صدر عنه توجيه حضرة الوزير ورشحه ولايته
اليمن والنظر في امر من انتهم والحد فاصدر واورد وجد في استفتاح مغلقها واجتهد بحسن تدبير وعلومه ومضا عزم سعادته وعلو
جد بها انطوت ممالك البلاد وانتشرت بها المعادلة الخاقانية التي شملت العباد واقبلت لامره القبايل نابذة بيد الطاعة احكام البغي والعناد
ودخلت في طاعته رهبا ورغبا طوايف الجبابرة ملقية اليه مقادها باذعان وحسن انقياد يصرف فيها في الامور كما اراد ومن جملتها الممالك
النجرانية المذكورة فان فتحها جاء موانيا له على قرب واسعاد ولم تغن بعضها حين اجلب عليهم بالجيوش والاجناد كلما غيي بحاولة فتحها
من ساير الملوك السالفين العظما الامجاد فاعتبر ذلك الشان الذي خط حديثه كل مشهد وناد

فصل

اعلم
ان اعلام شرف ولاية حضرة الوزير للاقطار اليمانية ودلاياتها خفقت بريح الاقبال في بدايتها ونهاياتها وظهرت للعالمين عجايب ايا تها
طويل استبان به فلاح اهل السنة وارتفاع شانها ومقاماتها وشهد بوضوح ذلك كل انسان ونشر حديثه كل ذي لسان وطوى محد
كل ذي قلا وشانى ولم تزل تلك الايات تترى ويظهر للناس شيئا فشيئا وترفع بها الزمان للاسلام ذكرا فمن ذلك تجهيز محمل الحج من مخو
مدينة صعدة المدينة صنعا على احسن حال واقوم سبيل ومنهج لانه لما بلغ به امير الحج وهو يومئذ الامير علا الدين وصل المحاذان
جائته الاوامر الوزيرية بان يأتي به الى المدينة صنعا من خصوص صعدة ليشمل برورة تلك الممالك بالبركة ويشهده من لم يره في الزمان وكانت عادته
الانتهى والاقامة بمدينة زبيد ولا يتعدى غير تلك المدينة على مر الزمان المديد وما عداها محروم اهالي الفضل وبركة المريد فابث مكارم حضرة
الوزير الا عموم فضل برورة وسمو لجرم الكبير في ما لم يعرفه اصلا ليشترك في نيل البركة اهل الممالك اليمانية غورا ونجدا ووعرا وسهلا ويكثر المستهلون
بالدعا لمولانا سلطان الاسلام اعز الله سلطانه وزاده شرفا هو به احق واولى ولتتحدث بهذه النعمة في الملاء الاعلى ولرفع لمراد الله في مقام
العز شان اعز مقاما ومحلا وهذا شيمة وشيمة لحضرة الوزير ما بحثت اياتها في محارب الفضل تدرس وتتلا اعني توسيع داير الداعين
للحضرة السلطانية مد الله على البرية بدوام دولته وتخليد سلطانه من المعاند ظلا ولما وردت الاوامر الوزيرية على امير الحاج المذكور بما شرحناه
من الايراد لمحمل الحج ومشعر النبوة والنور المدينة صعدة ليلتمس بركاته من يلتمس من اهل تلك الاقطار حسن المورد ثم اعتاد مسير المحمل الى راح
من بلد جازان وجاب اليه اجواز الفلا حتى بلغه واستمر في مسيره يقطع الممالك والبلدان واخترق باموال المحمل الشريف ما الى لجهات الصعدة
معرفا لاهلها بذلك السعار الولف مفيضا عليهم من بركاته عوارف لطيف اللطيف ودخل مدينة صعدة فاستقبله من بها من جنود السلطان
وكافة اهلها من قاص ودان استقبلا بما ليق به من البركة وذكرهم الله وفيه الفخار ما سرح هو الصعيد وارتفعوا من الاعيان ورفعوا الاصوات
عند رويته بالتسبيح والتكبير والدعا لمولانا السلطان ولحضرة الوزير حواعن هذا الاحسان ثم سار الامير علا الدين من مدينة صعدة بمحمل
الحج فاصدا به مدينة صنعا ومقام حضرة الوزير ذات النور والبها والبلج . ولما دنى من المدينة المحروسة بالله تعالى تلقاه من بها من الامرا الاكابر
والجنود وساير الناس ارسالا . وكان دخول ذلك المحمل الى مدينة صنعا في اليوم الثاني والعشرين من صفر سنة اثنتين وتسعين وتسعماية
دخولا اشرقت بانواره سدد الايمان وطلعت في مشارق القلوب الواسعة للاكوان المتجلي من افاقها انوار وجمال الرحمن فاجل ذلك الحمد
الخارج عن حد الوصف باللسان وحي به توسيد الى ديوان السلطان ليفيد به عزا ومحلا على كيوان ذلك الديوان وامسى هنالك حوله
نفس نور من نورها القران وجار في سرحها طارق الحدثان واقترن فيها من انجم السعادة كوكبان اذن ذلك القران فقام اليه حضرة
الوزير متيمنا كما اقباله مستمسكا اشرف اذياله واستلمه وقبله واخذ في دنايته واتهاله بدوام سلطان الاسلام وخلود دولته على مر الزمان وتعاقب
الدهور والايام وازدحم الناس في عجيجهم بالاصوات بتوحيد تقربا الى الله وتعظيم جلاله بنصر سلطان الامام الذي اتاهم بحجة مكية
وبركة نبوية ادرك بها نور اليمن وطلعة هلاله وقيل توحيد ما قيل في مدح حضرة الوزير ومعاملته الجليل وتهنيته بما خصه من فضل الله ونواله

كقول بعضهم
. يا ايها الملك الاعز الافضل . بك شرف المنعم المتفضل . سبحان من اعطاك فخرا شامخا . واجل قدرك فوق فرع منزل .
. وبراكفك للنوال سحايبا . وحمى وجهك قبلة المتجلي . وامالك الشرف الرفيع فخرته . بالمشرفيه والرماح الذبل .
. تعدت صفاتك لاحاطو صفها . وصف البليغ مفصل ومجمل . او مارى القطر الذي تحسبه . من فيض فضلك نزهة المتامل .

انشات فيه سحاب جود امطرت جوداً امار كل قطر ممحل ◦ وغرست فيه انما اثمرت انواع افنان النعيم المكمل

وعمرت منه لما رام اخربوا ما الظلم قدماً في الزمان الاول ◦ فلهم اهليها لدى اولتهم من طيب عيش في نعيم مقبل

امنتهم من كل خوف متلف وجلوت عنهم كل خطب مكل ◦ وازحت عنهم كل ظلم مظلم وازحتهم من كل حمل مثقل

شرفتهم بفواضل وفضايل من بعضها تشريفهم بالمحمل ◦ فكانما البيت العتيق اتاهم

ماصدقوا بوصوله من مكة وبروده سبل الشام الاحول ◦ وطلوعه ابار المحجة راجح وبلاد صعدة في لباس افضل

ماكان هذا في الحساب بلوغه من اكثر الطرقات يسر وكل ◦ ومضى عيانا فالظواهر كلها مستقلة في السراي تتغلل

ومضى بقتل عجيب في العجوبه يمشي به في البوكم البزل ◦ حتى لصنعا عمران يحفونا به في حسن ملبوس باعظم محفل

مشوقا لحق المدينة فاصل سوح الوزير مجاملا منزل ◦ فلقيته متادبا في حقه وسعيت في لقياه سعي مهرول

وله غديت مقابلا ومقبلا وشددت بالمحمول والمتحمل ◦ فجعلت مثل العيد يوم لقايه من زينة اوملبس ومأكل

عظمته تعظيم عرفان به وبقدره لاصوره المتجاهل ◦ فجزاك عنا الله افضل ما جزا برا وحصلت بالبقا الاطول

ونحو ذلك من المدايح اللائقة والاسعاد الفائقة الرايقة ما راقت بذكره وفاقت بحمده وشكره • **وفي اليوم الثامن من شهر ربيع الاول من هذه السنة** وصل الى سوح حضرة الوزير حضرانا غا وهو الذي ارسله بعروض الى الابواب السلطانية والساحات العالية الخاقانية فاتى بجواب تلك العروض بمقتضى لاتمام لو بدي واى امه الذي هو غير محاول ولا مستوض وكان من جملتها ما وصل به ومعه طائفة من العساكر السلطانية زيادة الى من بارض اليمن من الجنود المنصورة العثمانية وكان دخولهم يوم بمدينة صنعا اشتهاد ومشهد البادية والحضار وبرز لهم حضرة الوزير الى الديوان وقابلهم باحسن المقابلة واتم الاحسان وقرئت عليه تلك الاوامر العالية الشان وكلها في غاية الاسعاف بالمطلوب والمسارعة الى مقتضى الخلعة التي في نفس يعقوب معززة بالثناء السلطاني والحمد الخاقاني لحضرة الوزير وسعيه في رفع قواعد الدولة الخاقانية في القطر اليماني فكان لذلك لدى الحضرة الوزيرية موقع شريف المباني لطيف المعاني ولا سيما حسن راسه الطائفة المتوجهة اليه من الابواب العالية خلاصة من العساكر السلطانية ونخبة من الجنود المنصورة العثمانية باسلحة فائقة وعدد لائقة رائقة تسوقف حسن زيهم وعجب اصبتهم حركات العيون الى امعته واعد لوصولهم يوم مد سماط عظيم جامع لكل شهي لذيذ راق وسم اكراما لوصولهم وتعظيما للاوامر اذ كانوا رجالا لا ابطالا ومن العساكر السلطانية جلالا ويومئذ انشدت بين يدي حضرة الوزير هذه الابيات لصادقة في ذلك

هكذا همة الكرام تكون جبروت عال وفتح مبين ◦ وسعود تحكي لنصرته الاملاك الا الملوك والاعلام معرفون

وجلال ملا قلوب الاعادي كاد من هوله يضج الصين ◦ اي ندب غدا به اليمن الميمون من اقباله سعده تستبين

حسن الاسم والسيادة والتدبير والغير رايه مامون ◦ هو احسان من الاله المولى مراد منه المكين الامين

مهد الارض والبلاد وكاد الصخر من باسه الشديد يلين ◦ ساد بالخلق بين حسن الحال بها الورى عطاب السكون

مرغما انف كل طود اشم هو عند الشعرى العبور مكين ◦ وحصون لودامها الملك والقرنين اعيته عن لقاها القرون

ادعت طاعة والقت معاليد غلا هاند نوله وتدين ◦ كل حصن بذيله حاد الشهب علاه وهو للبروج ركين

وكذلك ما به ورمته بالدواهي العظام وهو امون ◦ فتوالت غر الفتوحات للوزير وعدلت قلاعها والحصون

وبنت دار حول حماه ماسوى الدرع تحتوي عرين ◦ ما الاسياف اذا اصلت في الحرب سوما الاله وحصون

عطلت من دم من كل حال وسقته الكؤس وهي منون ◦ ما زوت اليه من سلامة حدثته المنا والظنون

اعرض الدهر يئس عنه وقايا وثنا الفتة اليه اليمين ◦ صابرت حوله حدود الحق ملكته وهو المنيع الحصين

استغثت نحو المحاسن المرافع والهول في حشاه كمين ◦ ودوا كل مارد شهب السيف سلوة والعذاب المهين

ووان تغذيه ما لاهل لطف الله ابالاو لا دكل يوم ◦ ذا اجمال سيف عزمات يحميه عنه تراثه والوهون

حاش لله ما تصغر بابا الله ما رامه وعقل رصين ◦ فلقد جا جامعا علم الارض عليه مدله وسكون

ارخ الفتح **ان حفظ كجهد** وجهاد في المارقين متين ◦ بسطت صعدة اليك كفا تشتكي وقلبها محزون

واستغاث من الوعيد والظلم له عارض علها دجون ◦ هذه المضة الجليلة خذ باحسن الفعل فتجلا اليقين

سر الى المعتدين يا عين الدهر داس من حركة الصحون ◦ مد فتحت البلاد شرقا وغربا ومدت منك بكرها والعون •

كل من لو يدن لسيفك باسنة راغما وهو موثق مسطون ◦ كم صلات بذلتها اخلت بالجود عاشر الربع وهو هتون •

نال كل من البرية حسناك ونعماك والحدث بحون ◦ هاك نظما حكى سموط اللآلى وسواه مجازف موزون •

طل من الحيف بحده الوافي لنا بدا منه نون ◦ هاكها ذات غادة ماسوى ملحك تغلي لقدرها وتزين •

وفي اليوم العاشر من شهر ربيع الاول من هذه السنه كان خروج حضرة الوزير من مدينة صنعا لطيابه مدينة عمران وقلعه عروس مدع السابع الاركان بجنود لا نطاق حصرها • ولا يوصف قدرها وشانها وخطرها • تدحف بركابه العالي • ارباب المكارم والمعالي • فاستحى الدنيا بمسيرهم ملها • وسافت البقاع بوطى سنابك خيله وزهت بذلك نجادها وتهائمها • واكتحلت بمن الغزالة ذات الانوار • بصاعد عثير حسه الي سمع الرحاب ونزلت الى لامع حديده باشعة تكاد نورها تخطف الابصار • ومازال تطوى المراحل • وينشر الفضايل والفواضل • ويجوب اجواز البيدا • وتقطع المنازل كما تقطع منازله البدر السعيد • الى ان طلع الى ظاهر مدينة عمران • فوجد من كاد بها من الاكابر الاعيان • قد برزوا للقياه • واستهلال بدر محياه • لابسين من المسرة بقدومه الميمون • من اسنى الملابس كل فائق رائق مصون • ودخل تلك المدينة المحروسة بالله تعالى • مدخلا كريما اشرقت به الارجاء جلالا وجمالا • وازدادت به المدينة تحلا وسناء وجمالا • ونزل بقصرها المعهود مبلغا من به سولا وامالا • وهنالك سماط قدمه لي وله يمم صحب ركابه العالي من الامراء • وساير الاغوات وقادات الوراء • ومن لهم من العساكر المنصورة لبوث الشرا • اذ كان قدام باعداد ذلك قبل بلوغه الى هنالك • فاتى على وفق المراد • ووجد من الكمال على ما اراد • واتى بوميد الى الحضرة العالية الملك لطف الله بمن معه العساكر الجاد مستمطرا لجوده • متيمنا بطالع يمنه واقبال سعوده • وبعث الملك محمد بن شمس الدين نورمع • وعونه وعضده وظهيره • السيد محمد بن الحسن الحبابي وكذلك الملك علي بن حيلى رسل وديرع السيد علي بن راجح • لتعم كل منهما لصاحبه العدة في الاخرين الوصول الحضرة الوزير وسوحه الاغر الاسعد • فنزلوا جميعا بمن برد على ذلك السماط الممدود • المشتمل على الخير المسرود • المبسوط بيد الكرم والجود • فيفيض اليهم حضرة الوزير من مكارم خلائقه ما يخجل زهر الربيع ومنظوم العقود • ولما رفع ذلك السماط • وقد استغنى المحتاط عن الحاط • واعلن بالدعاء لسلطان الاسلام • وحمدت نعمه الله نعمه الخليفة وسلطان الانام • وشاركه في التطحن ودرية الاعظم الهمام • اقبل حضرة الوزير الى الملك لطف الله ومن معه من الاعيان • بالاحسان اليهم بكل حرات حسان • وخلع عليه وعليهم رائقات الخلع • وكذلك خلع على السيدين الاسعدين • ودريع الملكين الاكرمين • وافاض على الجميع من سجال معروفه الذي لا يغيض بكرم الواردين • ثم سار في اليوم الحادي عشر من الشهر المذكور الى نحو حصن مدع بجنوده الجرارة • وعساكره الواسعة الزخارة • ومن صحب ركابه العالي من اعيان المشايخ وصدور الامارة • وضل في تلك الخمس يكشف بانوار كماله دلهم الظلم • ونشرقت محياه تحت ظلال الرايات ومن فوق كل لواء وعلم • اشراق البدر الاتم • ومارحب البلاد • ويحازه في الاغوار والانجاد • يستلم قدمه ونقدمه افانم المناكب حواده عليها من اعظم اليمن والاسعاد • وهو ينشر في مسرح المعادل • ويفيض على البدو والحضارة متنوعات الفواضل • ولم يبلغ من يومه ذلك الى القلعة مدع في اعشاره • وارتفع بمشيد الاركان • وقد سبقت اوامره باعداد سماط هنالك جامع لغرايب الالوان • مستمل من انس الطاع على ما يروق ناظر الانسان • لحضرته ومن معه من الكبرا والامرا والاعيان • وفي جملتهم الملك لطف الله والسيدان • ومن معهم من محمد الخطار والعلوان الملازمين لركابه العالي مذ كان بمدينة عمران • فلما استوفى الانس عرضهم من متاد ذلك السماط الجسيم • واتى عليه جمعهم بترتيب واتقان • واحدوا في الدعا للسلطان الاسلام بدوام ملكه الثابت الاركان • وحمايه مزية وزيره العظيم الشان • طفق حضرة الوزير يطوف القلعة المحروسة • ويتطوف ما شيدتها من البنيان • ويتصدو يورد خلال تطوافه • ويكل ويعقدنا واتم العاصم لارجايه واكنافه • فما استاذروه مدع يوم طوافه • واعلاه على البسر بجموع واشرافه • ولعقد حر على الحرم اذيال خيلائه • وكاد تعدد ثوره وفنائه • الى شرح شبابه وغلوايه يتسنم حضرة الوزير ذروة سنامه • وتعطو بتراب اثر اقدامه • واحاله نظره الكريم في اصلاح شانه واحكامه • ولما انقضى وطرا من ذلك الطواف • والقى مواقع اوامره بعمارته على سنن الانصاف • ومن وكله بالقيام على ما شانه • وصلاح امره وشانه • غير متجانف عن سلم الاستقامة وعدم الخلاف • وافاد القائمين بمعرضهم • ما عزب عنهم واظهر لهم حسن تدبيره وتونقكيرهم • من زيادات فايقة يحسن احكامه • ويحكم تقديره • ثم استاذنه الملك لطف الله في العود الى مدينة ثلا • اذ كان له بها موطن مقاما ومنزلا • فاذن له بذلك • وانطلق من سنده شاكرا لانعمه • مثنيا على جوده وفايض كرمه • وامر السيد علي بن راجح صاحب الملك علي بن حسين • بالذهاب الى صاحبه المذكور برسالة ينفح لنا في الاندية ارجها وريا • يتضمن التعويل عليه باطلاق من في سجونه ومعاقله وحصونه • من اهل مدينة عمران • ليسكنوا في ما عمرته ايدا الوزير

من اوطانهم وبيوتهم التي قد كان استولى عليها الخراب في سالف الزمان ٭ ووجه معه بهذه الرسالة علي باشا وهو اذ ذاك الخواجا لو بلغ مقام الباشويه التي استحقها فيما بعد بموجب احسان لو ذراليه ونقربه في المرابط العليه ٭ فسارا بما امرا به مجدين في السير ٭ ساعين فيما وجها لاجله من الصلاح والخير ٭ وذهب حضرة الوزير قاصدا مدينة عمران سابر الجيشه اللهام ٭ ومن استمل عليه من اكابر واعيان ٭ منشور الرايات ذات الاعلام ٭ محفوفا بالسعد من يمين وشمال وورا وامام ٭ تزهو الثنا بما يرتفع الها من عجاج وعشير وقتام ٭ وللاجداد والاسخاد منضل دايه تبرك واستسلام ٭ ولم حاز به من ساكني البلاد ٭ واهل الاغوار والانجاد ٭ ملاذ مانع عن الجور وعاصم من العيث والفساد ٭ وبليغ امل ونجح مرام ومراد ٭ فلم شيد بمروره ذلك من احوال العباد ٭ وخفض ما الفاه منصوبا من نصاب الباطل والمناصبه وسو العناد ٭ ورفع ما وجده موضوعا من احكام العدل في مهاد الاهمال ووضيع الوهاد ٭ وقرر اقدام المعادل السلطانيه في ابت قرار واعلا ذروه من عراثبات الشامخ الاطواد ٭ ودخل من يومه ذلك مدينة عمران ٭ واستقر بعضها المشيد الاركان ٭ استقرار انسان العين الناصح من الانسان ٭ فطالت المدينه المذكوره بنزوله بها يدا اعلى نطاق كيوان ٭ وحمدها على تشريفها باقامته القران ٭ ونالت بسعاده مقامه بها من السعاده ما لم ينله السعدان ٭ واطلقت عنان الافتخار على سائر المدن والبلدان ٭ وفي خلال اقامته بالمدينه المذكوره ٭ جات الى بابه العالي الرسل من اهل قلعه جحقل ومن به من رئيس ووالي ٭ يلتمسون منه الفوز بالجرا على تسليم قلعتهم اليه ٭ ويطلبون من مكارمه مسكات ترفع مقاديرهم لديه ٭ فاجابهم الى ما طلبوه باضعاف مضاعفه ٭ وانالهم من جوده خيرات متداركه مترادفه ٭ ووعدهم بمزيد من فواضله بجل الايراق الواكفه ٭ فلما وعوا ما وعدهم به حضرة الوزير وقد علموا صدق وعده او وعيده ٭ وثبت عندهم ما فاه به من الوعد والانعام ٭ جاء صاحب جحقل وهو شيخ ماجد همام ٭ من بني البهيله السلاله الكرام الذين لهم عراقه في الرياسه على هذه القلعه من قدم الزمان وسالف الحقب والاعوام ٭ وبلغ الى العتبات الوزيريه فاحسن اليه ٭ واكرم مثواه لديه ٭ وشرف قدره بما خلع عليه ٭ وبعث حضرة الوزير عينه من عسكر السلطان ٭ لقبض تلك القلعه الشامخه البنيان ٭ وكان دخول تلك العينه الى قلعه جحقل في اليوم الرابع عشر من ربيع الاول سنه اثنين وتسعين وتسعمايه ٭ وصارت اذ ذاك من القلاع السلطانيه كواكب الاسلام المتوع على السالك ٭ التقصاد ٭ وانسان على النظر والابصاد ٭ وهذه القلعه لا ترام امتناعا ٭ ولا تسامى علوا وارتفاعا ٭ ليس لها من المسالك ٭ لا نعقر الى كرم من حفظ اهلها من طارقات المعاطب والمهالك ٭ ويحوطها بلدان وقرى وممالك ٭ ولها قبايل يقومون بمناصرة من هو بها من اهلها حافظ ما لك ٭ وهي متوسطه ما بين القلاع والبلاد ٭ ولم الكها صوله تقرى بها ما حولها من الاغوار والانجاد ٭ وليد صاحبها امتداد وايدي امتداد ٭ واشراف على غايات القلاع واتصال ما لا غاره والامداد ٭ ويقطع كثيرا من مسالكها عند منابذه اهلها سد القتال والجلاد ٭ وموادها سارية الجهات شطب وبلاد عفار والاهنوم وبلاد الظاهر وغيرها من سائر البلاد ٭ ولقد كان لاهلها في زمن الملك مطهر واستيلائه على ما حولها من الممالك وتمكنه من كافة المسالك ٭ عز شامخ عن اذلاله ٭ ومجد باذخ عن مراعاه شوونه في ادباره واقباله ٭ ولهم سكه معروفه ٭ ظاهره في ذلك الزمان معهوده مالوفه ٭ اموره وعامر غير مالايملك ولا سلطان ٭ واستبدوا بضرب الدراهم في شهرهم والاعلان ٭ وعملت لهم ابنيتهم البنادق المصنوعه ما لاحكام والاتقان ٭ والبها اوى المطرود بعدنا عن كل ذليل مهان ٭ واسند اليها اهلها كل متمرد شيطان ٭ وداموا على ذلك معتصمين بحصانة هذا المعقل العظيم الشان ٭ عن مكر من تقاصر من البريه ودان ٭ ولما اراد الله تعالى فتحها المنيع لمولانا سلطان الاسلام ٭ الهم حضرة الوزير الى اسباب فتحها بافضل الهام ٭ ودبر تاييد كامل في الحل والابرام ٭ ويسر متعسر فتحها وسهل سبيله ٭ بلا حرب ولا قوه ولا حيله ٭ ولا تسبب الى الاستيلا عليها بالمحاربه والمحاصره بالمده الطويله ٭ بل كان في طيات حضرة الوزير لما ذكرناه من الملك جذب لقلوب اهلها واستمالتهم لما الطاعه السلطانيه العاصمه عن المعاطب والمهالك ٭ حتى اتوه مطيعين ٭ واقبلوا نحوه ما اجابه ما دعوا اليه مسرعين ٭ وقبض من شمخ هذه القلعه رهينه ٭ لتصح له في اثبات على الطاعه مكانه مكينه ٭ ولقد تعجب الناس من فتح قلعه جحقل ودنو منعتها التي لا ترام وذروتها العاليه الحصينه بمجرد مرور حضرة الوزير طايفا لما داناها من الممالك ان في ذلك لايه مبصره ابدت للبصاير باسده وتمكينه ٭ وما علموا ان ذلك ما كان الا عن شديد تدبيره ودرايه ٭ وشديد اقباله على مناصح سلطانه وعظيم ولايه ٭ وعلو همته وفتوته واباته ٭ وعموم جوده ونذله المعروف الملوك الاعزه وسائر روسايه ٭ واستهار شان صدقته في العالمين ودرايته وكرمه وعطايه ٭ مع شده باسه واقدامه وبطشه وسطايه ٭ واخذ لمناويه ومناصيه من اضداده واعداده ٭ المفيد ذلك من انواع صفاته الموجبه لرفعته وعزه وعلايه ٭ مما لا يحيط بكنهه واصف على مر مصيحه ومسايه ٭ ثم ان الملك علي يحيى بن مطهر ٭ لما جات رسالة حضرة الوزير الاعظم الاكبر ٭ بما سبق ذكره من التماس اطلاق من قبله من اهل مدينه عمران المعتقلين لديه من رهاين ٭ لم يجد بدا عن الاسعاف بالمطلوب والاجابه الى المروم وان كان لديه غير مروم ولا محبوب ٭ فاطلق جميع من كان لديه من اهل عمران ٭ وبعثهم الى الحضرة الوزيريه مع غيرهم من اهل البلاد المستقيمه بسيف السلطان ٭ ووصلوا صحبه الجناب السامي علي خواجا ٭ ووافوا باب الوزير افواجا ٭ فقررهم في اوطانهم ساكنه وحضهم على العدل والاحسان لا خافوا اضطرابا واعوجاجا ٭ وفي اليوم السابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنه اثنين وتسعين وتسعمايه قدم الجناب المحترم والمقام العالي المكرم خضر اغا الى الحضره الوزيريه من الابواب العاليه السلطانيه والاعتاب المنيفه الخاقانيه باجوبه عروض كان اوردها حضرة الوزير صحبه المذكور الى الباب الاعظم السلطاني يلتمس من هنالك الانعام بثلاثه سناجق احدها للامير الاجل الصدر السامي الارفع المعتمد سنان كخيا اذ كان اهلا لذلك واجل من رفع على اسره المجد وزين الارايك وكان قد سبق من الحضره الوزيريه وعد المذكور بذلك الشان حين جهزه الى فتح البلاد الاصابيه وانقياده لاحوال الممالك الزبيديه وما هنالك من الاقطار العوديه والتهاميه كما سبق بيان ذلك في بابه ما وضح عباره وجيزه جليه والاشاره الى توجه حضرة الوزير واقباله الى رفع الامير المذكور في مراتب الرياسه وتدريجه في مراقيها العليه بمقتضى ما استدعاه كماله وما هو عليه من الصفات السنيه حتى انتهى من حسن عنايته الى الاولويه بعقد الالويه السنجقيه وجاء صحبه خضر اغا المذكور من الابواب السلطانيه سنجقه المنشور بعطيها له في البريه والسنجق الاخر برسم الامير احمد بن يحيى القطبي صاحب جازان الساحل شرح حاله وصفه مواجهته للامير الاجل سنان في خلال استفتاحه الممالك الصعديه وما هنالك من البلدان تعرض له الامير سنان المحضرة الوزيريه في طور سنجق له من باب مولانا السلطان وحج معه طائفه من الجنود السلطانيه زياده الى عساكر الاقطار اليمانيه فخصه الوزير بالسنجقين المذكورين والجند المنصور الى الامير سنان وهو مويد بمصعده مدبرا الفتح ما هنالك من الممالك والنجود صحبه خضر اغا وكان لقدومه بما ذكرناه المذكور مشهد عظيم مشهود مشهود والتقاه سردار العساكر بكافه من معه من جيش مويد موفود وخفق بموكب لوا السلطان على تاج كالامير سنان واعظم من امير بهيج محمود وكذلك انعقد لكل اللوى على امير جازان المذكور وموكبه وزيد انطلق لسان سردار العساكر السلطانيه باد اسكرنعم السلطان سرا وعلانيه وافضال حضرة الوزير البالغ به الى نيل كل مرام وامنيه انطلاقا فاشرح من امره خلوص المولاه وصلاح النيه وكذا امير جازان جدد عقيق الطاعه والمسارعه الى مواردها الصافيه ورياضها ذات الافنان وارتفع ذكره في المدائن والبلدان وكان له مع العدو شانا واي شان قوض من امره رفيع البنيان وهد من قدره شامخ البنيان ووضع حظه لدى البريه في اسفل محل وادنى مكان وتركه يتقلب بين ظهرانيه الاتباع والخذلان وطوى بعدوه امله بكف الادبار والخذلان اد شهد من كمال الحضرة الوزيريه وحسن تدبير امور البريه والتوفيق الى مواقف النصر والتاييد في كل حادثه وقضيه ومطاوعه المقادير للارادات المراديه وانقيادها الى مطالبها الدانيه والقصيه ما لا قبل للمعاند في منابذتها ولا طاقه له عليها بالكليه ومع ذلك فما برحت السعاده مقارنه لمنابذها بالخسران اخذه بعنانه في بيد الادبار ومداهب العصيان متوليه بعينه في مهامه التيه خائبه السعي وتصيح في كل بذره وماتيه الا من سبقت له العنايه فادركته من موبقات ادباره وتوليه ورجع من اصراره باستغفاره لذنبه وتلافيه سالك طاعه مولانا سلطان الاسلام سالكا اثر حضرة الوزير تبعه وتقفيه ويمده من اسباب الخير بما يرشده ويهديه فعسى ذلك ان يكون راس المومنين ذلك فضل الله يمن به على من يشاء من عباده وتوبته فانا راينا كثيرا من عظماء الزمن والاكابر من اهل جزيرة اليمن عطفت عليهم عواطف المنن وصرفتهم يد العنايه الالهيه عن مسالك عصيان الدوله القاهره العثمانيه الى نهج طاعتها على اثبت قدم واقوم سنن فرجعوا بعد الاغراق في البغي الى السمت الحسن واحات احوالهم الى الحسنات مكارم حضرة الوزير العظم المؤتمن ودعتهم الطاعه سلطان الاسلام في السر والعلن وادام تدبيره الاسد ورايه الصائب الارشد من الامور العظيمه الشاكل ذي عوج وميل وادد فانفتح بذلك التدبير للسلطنه الخاقانيه ما انغلق من ابواب الفتوحات وما نشاء وجرت احكام النصر والظفر لها بما هو معلوم لا ينكر ولا يجحد فاي ايه ظهر برهانها في اظهار علو شان الدوله العثمانيه واتضح بيانها كاطراد حضرة الوزير وعسكره وسعيه في خدمه الدوله المراديه القاهره العليه بما لا يسبقه اليه من قبله احد فلعرف المطالع لسيرته الحسنه والمتبع لماثره الفاضله المستحسنه قدر شانه وعلو مكانه في القيام برفع بنيان قواعد السلطنه ولتقدم قدره الذي اخرس وصفه الالسنه وادام في معالم التقصير وعدم الوفا بالايضاح واصفه ولو تلى على المسامع من سحر البيان ابلغه وافصحه وامنه ولنقس شانه شان من تولى الاقطار اليمانيه من اعيان الدوله القاهره الخاقانيه لتنزله الحور من الكور وتبين له العدل من الجور وتظهر له من وقف على حد الاحكام ومن تعدى في احكامه الطور وتضرب من شهم الاحاطه بالتحقيق لكل جدي وغور

فصل

ولما تمت الفتوحات الصعديه واستوسقت احكام الدوله السلطانيه الساميه العليه في ممالكها الشرقيه والغربيه وبلادها الغوريه والنجديه وقراها الخولانيه والرازحيه ودانت القلاع فيها هنالك بعون الله وحسن السيرات الوزيريه واجابه على لعبا طا بامته الاعانه بتيسير كل ما بعد منالا امير سردار الجنود المنصوره والعساكر للطراده الواسعه الموفوده تبليغا لا انذارا الى اولاد الملك احمد بن الحسين بن المويد وعمهم السيد المهدي بن عز الدين وكانه من ورى الى القلعه ام ليلا وبها اعتصم واليها استند اذ قد فروا اليها جميعا بعد قتل الملك احمد وتفرق جمعه الذي حشد واما اولادهم واهليهم ومن يعولهم من اتصارهم وبقيه جذم الجند الى هذه القلعه التي اتخذوها للعاقبه والولد وعددوا

بعقولهم الناقصة • وارتادوا ما رايهم الخاسر الناكصه • ان لايقدر عليهم فيها احد • فاضلهم الشيطان بذلك عن الرشد • وحملهم الاعتماد على حصانة تلك
القلعه على التصميم في العصيان والذهاب في معاوز الغي وهواجل الضلال الى غير حد • وانه يوضح لهم سبل النجاه ويحها انما انت لنصح والقول السديد •
قبل انقطاع المدد • وحلول الندم والياس وسو الكمد • **فامتثل السردار** لما امره حضرة الوزير من التبليغ واخذ في نصحهم وانذارهم بالقول البليغ
وتقدم اليهم من التحذير الذي لا ارى لمعه قدم صدعاه ولا اروع وكتب اليهم ما معناه اننا بانذار لكم النصح بالمقال قبل وقوعكم في عقاب سيئات الانفعال ولذلك
لكم فيما نزل بملككم من سو النكال وشر الوبال عبرة كافيه وعادة في الحذر عن العصيان وافيه شافيه مع كما لديه سار رجاله وعلو شانه في الملك لو تدلى عن العناد
وسونكاله وقوته في الاستعداد دسيره ونصاله واستصراخه لطوايف العرب كافة متقاله ومد لتنظم ما ادخره من ماله وحرنه لعقباه ومآله
لم تغن عنه ذلك من سطوه السيوف الخاقانيه في ادباره واقباله وصار الى ما صار واضحى عبرة لكم في حاله واراكم تدعولم على ام ليلا وشمرتم للفرار اليها ذيلا
وحسبتم انها تنجيكم اذا زحفت لماخذكم العساكر السلطانيه رجلا وخيلا فلاورنيه ما تغني عنكم نقيرا ولا فتيلا ولا تجدون بها من برد الاثم نسيما عليلا
وانما تلوتم ساكنها لهب فيكم ريح سطوه جنود السلطان وماخذكم شهب بواخذته بما هو اشد عذابا واشد تنكيلا وما اراكم الا خاطبين لام ليلا بعلا من الخطوب علم تهتا
بكره واصيلا وللحجها من جرسيعره جلا بعيلا سدفعون منه من حشاها المقابله تصريف الصروف فلا تلفون بلغات التلاف ولا تلفون عنها محيصا ولا تجدون
من شرها سبيلا ورضعون من بانها غارا بهتك به المحارم ونصحى لكم به في قتح الشيمه وسو العار مبيتا ومقيلا فاغتنموا النجاه قبل اللقاح واستدركوا شانكم
من قبل الانهتاك والافتضاح بالرجوع الى الطاعه وسلوك سبيل الصلاح والتمسوا اقالة العثرة من بعدك لعدل ومقر الفلاح تجدوا لديه ما تسعون من الله
الامور الدعاه الارواح ويرتجون بطاعته حارة من السعاده فايته الارباح ولقد رايتم ما لمن اعترف بذنبه ورجع الى الاستغفار ربه من الابتهاج والمسرة
والانشراح ولم يدرك من الموت سوى شاربه الذم على ما مضى زمانه وما فات من عمره وذهب وراح مفرطا في جنب الدولة العثمانيه بعصيانه وما قوبل منه بوجه
من التردد في قبح دقاح فاغتنموا فرصه الامكان لقبول الانابة والتوبه من العصيان من قبل ان تحطكم الجنود من كل مكان وتغشاكم من طلائعها ما غشى
قوم نوح من الطوفان من ابطال الرجال دكاه الفرسان رجال لا يرجعون رايع الموت ولا ماح الحدثان بكل ايام منهم سيد الملقا قرنه بقلب منتهج جذلان

متهاون بالموت يعلم انه   سيموت ما لا ما من لم يقتل ۝
نهد على نهد المواكل سابح   رحب اللبان محجل الارجل ۝
متطريا في الليل مقاتل   بين العامه والحزن وزول ۝
كالاجدل العادي الا انه   يجري ويستقصي انقضاض الاجدل ۝
طرف تعوده الادب بجلا   من شر نظرته وغير محجل ۝
وبكفه ماض فخاطر عتيقه   لمعت بصفحه عارض متهلل ۝
ابدا تقول المشفيه في العلا   اعلو الطلا بالهام في توكل ۝
كم هامة سقت به ودمانه   دقت فخرت للحصيص الاسفل ۝
وعليه محكمة القتير تخالها   بعض الاضا تصفحها الجنل ۝
لو رد يحتوم القضا لعابلت   ما رد في يحتوم القضا المنزل ۝

وينزل بساحكم من العذاب ما نزل بقوم ثمود وما قوم لوط ببعيد منكم في الخسف والعذاب يدور عليكم دايره السو من كل باب وتتقطع دونكم من النجاه
الاسباب ويدبر اخذكم بسيوف وحراب ويدمر جانبكم بما هو ادهى وامر كل عنيد صنديد وريبال كبير من اعيان العساكر وبكل ابيض واسمر

امضى اذا ما هم من دي رونق   صاف في الحد منه دي فرند متصل ۝
بدار العلا طفلا وبرز يافعا   وبنا العلا وعداره لم يبقل ۝

فاذا ما ذا لكم الندم بين ايدي ثباتهم في كل خطب جليل وروع اعظم لا يعلون لكم عثرة ولا يرحمون منكم اسكاب عبره وان سال ما يعدامعكم بدم ملتقدمون
على استباحه الارواح والاموال ويستقدمون لانتهاك المحارم والعيال ويحسبون ذلك عند الله من اطيب مغتنم ويكفروا الكل ما اثم فما لرى لمكم الطاعه
قبل القيامه وازوف الساعه وتداركوا امركم قبل حلول البوس والباسا والضراء والوقوع في مصارع الندم وها انا قد قدمت اليكم الانذار من يدي الحرب
الزبون فاذا فتنكم من غشيتكم واستعصم من قديم بما رفعته لكم من النصح المصون حقنتم الدماء ودفنتم بايره الدهما وصحفكم ريب المنون واصبح جانبكم
من الغوايل في كن من السلامه مكنون وان اسم الا الاقامه على الشكوك والظنون والميل الى الحقيقه بالموهوم المظنون فستعلمون اي حزب تحول له ما ترون
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون • **ثم بعث اليهم السردار** بهذه الرساله الواضحه الدلاله كالامر به من الحضرة الوزير وانار سلاح الانذار
والتحذير فلما وصلوا اليهم هذه الرساله بصادق المقاله اخذتهم العزه بالاثم والضلاله وتمادوا على الغي والجهاله وعموا وصموا عن النجاه ومن حلاوة ولاه
ولم يقبلوا السعاده وسقادوا لاولي الشرف والسياده بل ضلوا ضلالا بعيدا واطاعوا من الهوى شيطانا مريدا فلما استقر بذلك التمادي منهم في الضلال
والميل المخادع الامال ولا مع الال سردار العساكر السلطانيه وعلم عما اي بمرامهم الالتلبسيه الشيطانيه رفع ما انتهى اليه من امرهم واطلع عليه من غوايل
خدعهم ومكرهم ونبا شانهم وحديث بغضهم للحق وشنانهم وعرض ذلك الى الحضره الوزيريه لتري في امرهم ما يرى ادهي ادهي دادنا واجل قتدنا وارفع ذكرا
من لدن نفوته الصواب سرا وجهرا فانتدب الامام الوزير بما لى سعد بمن قبله من العساكر السلطانيه والجنود الموبده الخاقانيه وحشر من لدنكم حشرا من اهل الممالك

الصعدية وحشد جنودها الغورتيه والنجديه الى حصار قلعه ام ليلا وطي المراحل لقتال من بها وادار دايره الحرب عليهم نهارا وليلا وجر المدافع
لرميها وخراب بنيانها وتنكيل اهلها واصلاهم عذابا وبيلا فحينيذ توجه سردار العساكر المنصوره والجنود المويده الموفوره المجهير الجيوش
لحصار تلك القلعه ومنابذه اهلها المرده المبتدعه والاقدام عليهم بكل صولة رايعه مفزعه والتقدم الى اخذهم بالطامة الواقعه والزحف
اليهم وادارتهم بالسيوف الماضيه القاطعه فشد اوزار الحرب وشمر للعزم الى مواطن الطعن والضرب وحمل الاثقال وهيا الخزاين والحملات
والمدافع الثقال وزاد في حشد الجنود من كل ناحيه وحشرها من كل حاضره وباديه زيادة على ما لديه من العساكر الموجوده للجنود لقاطنها الواسعه
الحدود ولما استكمل في الجمع مراده واحرز لديه من الجنود ما يقوم بحصار تلك القلعه وزياده اخذ في تعبيه الجيش جيشا مهولا ولحكم اركانه فروعا
واصولا وعين لكل امير من الامرا مكانا معلوما وجعله فيه مشهورا موسوما لا يتخلى عنه تلك الهمه حتى الزوال ولا ينكثه ما يأتيه من صادق الكرد وعظم
القتال وثبت كل طايفه من الجنود والشجعان الابطال في منازل مقدوده لديه على ما ينتسبه لحوال الرجال ونشر ذلك الجمع العظيم رايات النصر والظفر
والاقبال ورفع في الجانبه اعلام التاييد من يمين وشمال وهيا من ميمنته جيشا جامع يروع بباسه الشديد كل ناظر وسامع وتموج سيره الارض موردا
وتهديهيبته الاطام والمصانع • **وكان خروج السردار بذلك الجيش العرمرم الرغاب من مدينه صنعا في اوايل شهر جمادى الاولى سنه اثنين وتسعين
وسبعمايه** ويوم ندات الحجا الحجاب وطهورايات يوم الحشر والماب اذ نفخ في صور النفير اتباعا لكل صغير وكبير وضربت الطبول والمزامير
وعجت الاصوات حين الذهاب في المسير حتى ارتفع القتام وسع في سحابه اللجج ما سمع من رعد السحاب المطير وماجت حار العساكر في الارض فيضا بموج
كالجبال سرا وبيضا وعلم من شهده من الرويه حين فيضه في البريه بانه سياذام ليلا اذا احاط بها وعليها طمى ما اصاب ابن نوح من الغرق اذ قال ساوي الى
جبل يعصمني من الما فذهب ذلك الخميس في سيره متسطل الخوتماعنان السما واعلام النصر خافقه بريح التاييد وقلوب العدا محترقه بنار الوعيد وجاد
البسيطه لباس ذلك الجيش تضطرب وتميد وللخيول لامع اسنته وسيوفه تعشي والنهاب ولمواكب ثبات الاطواد المتوجه بالحجاب فاتحه شامخ رابح
تيران في ذلك لغايه العجب العجاب فكم قرت عيون بمسير ذلك الزاحم المبارك وانفطرت مرايرقوم ضلوا في عتو واستكبار وحيل منهم بوميد
وبين السكون والقرار ونسفت به جبال ثباتهم وذرته ريح الخوف في يمين ويسار واصبح بقلبه مرض من اهل الاعاد والاعوار له فواد من الوجل
والفزع مستطار واي مستطار يعرفون سيماهم في وجوه علاها قتره واغبرار والهم الاشاره بقوله اولئك هم وقود النار واستمر العساكر
في مسيرها ذلك في ايسر السبل وايمن المسالك الى ان خيمت بالقرب من قلعه ام ليلا على مسافه منها الى العسكر نحو ثلاثه اميال وهي الثلثه
لم يبتا ومقيلا وهذه القلعه المذكوره في فلاه من الارض واسعه عرضا وطولا وبينها وبين حيا البلاد مسافه بعيده وشقه نازحه ومسقه شديده
وخيف تلك الفلاه الخاليه ذات المسافه البارحه النايه قوم من الاعراب اجلاف جفاه عراه حفاه شانهم التخطف في البلاد ولغاره اهل
الاغوار والانجاد وكان قد تقدم اهل قلعه ام ليلا الى الاعراب اليهم بالاغاره على المعسكر السلطاني نهارا وليلا وهم كذلك يوالون الاغاره من تلقا
القلعه رجلا وخيلا ولما استقرت الجنود السلطانيه في ذلك المعسكر المذكور وخيم بهم سردار العسكر المويد المنصور وارسل الليل سحابه واعلق كل
ذي باب بابه هرت كلاب القبايل من كل ناحيه واسترسلت دبابها العاديه من كل شعب وحانيه واردفهم اهل ام ليلا بكل عزيب وجري صيت
حول المحطه المنصوره في تلك ابيدا الى ان فصل فيها الحرب ها نوا عامه ليلهم في هرج وصياح واصوات وصياح وجنود السلطان ثابته الاقدام لا يدعهم
نباح تلك الكلاب وفحيح الظلام فاذا الواهي ذلك في الشدة ارعاد وابراق الى ان سل الصباح مشرفيه من غمد الليل واستنارت بنوره الافاق فغابت تلك
الغربان واستطارت مع الليل حيث كان ولم يحفل سردار العساكر بما صنعوه في البارحه وما انست عليه كلابهم النابحه ووجه في صبح ذلك النهار
رعيلا من العسكر الجرار الى بلاد عمران لتقبض ما عليهم من الاموال وانقاد احوال تلك البلاد وما عليه من الصلاح او الاخلال ويحي بهاء اوليك المفسدون
الذين حسبوا انهم نالوا بابا رعادهم واباتهم في ماضي ليلتهم ما لا يكون وتداوا من تلك لا امير السردار ما لم يرمثله الراوون وعلموا انه يبعثه لمن بعث من الجنود
الى بلاد عمران لتحليل الا على تهاونه بما هو لديهم من اعظم الشؤون وانه غير مبال بما اجلبوا به في ليلهم وغير متاثر لما صنعوه من مكرهم وحيلتهم سقط
في ايديهم وسقوا انهم غير مستغنين عما لديهم وكان في ذلك الرجاف مساعيهم واكذاب ظنهم ودعوة داعيهم ما قصرت به خطاهم في مضمار الامال
واستولى عليهم حطام من الافعال والاقوال وما استكثروه من الاعمال وكرر لديهم من الاحوال الى نهايه من الاذلال والحقاره في كل حال ثم رحلت العساكر
الموبده وتقدمت الجنود المحدقه الحصار ام ليلا • واحاطت بارجايها واكنافها رجالا وخيلا حتى ضاق بذلك على المعاندين واسع الفضا • وآذن بنزول العذاب في
سوحهم شر العقاب وسو القضا وعاينوا من الهلاك سيفا منتضى • وكانت الاحاطه بالقلعه **في يوم الاثنين لعشر مضت من جمادى الاولى سنه
اثنين وتسعين وسبعمايه** ونويد قرب سردار العساكر السلطانيه اسود النزال وليوث الوغا والقتال في مواقع الطعن الحصاد وارصدهم في اماكن

اخذ الباغي من امام ومن خلف ويمين وشمال ونصب المدافع المهولة الكبار والضربزانات الرامية في العشي والابكار ودبر شان المحاصرة بتدبير اولي
الظفر والانتصار وتغافل الجنود ومن لديهم في مضيق واحتيار وبهم حقيقة ما كانوا اعنه في ضنك والباس وما زال يبوحهم من حصار
الجنود الذي دفعوا به في ظلمات الارماس وجعلت المدافع ترميهم بلهيبها والضربزانات بعمودهم خاطفات بلهيبها والبنادق تخطفهم بوارقها وتصعق
الارواح من مغاربها ومشارقها والسيوف المصلتة بايدي الابطال تعمد لضرب هاماتها وعواتقها ولما استوسقت المحاطة حول ام ليلا ورتب الجنود لهم
ما لاحاطة مبيتا ومقيلا واخذ حذره مما اشتملت عليه من جنود المويد ومن اقامه الحصار لديهم مقاما وسبيلا اذ كان لديهم من شجعان الرجال ونخانيب الاوغاد
والابطال عصابة لا يالون في ابر الجهلا ولا يقصرون في المبارزة خطبا ان اسعها القرن مدا واجري في مضمار الكفاح للحنيطة جهادا نهدا وادهى
للبلاد في مكر الابطال لجدا مع حصانة القلعة المذكورة وامتناع ذروتها جدا وصعوبة مرقاها وبعد ارتقائها على من ارتقاها احدقت العساكر المنصورة
في مدار كرة الحرب ليلا ونهارا واصلاها ابكارا وادارة نوب النوايب ورحى الوغا المهيجة من كل ناحية وجانب وارسلت الى ارجائها صواعق المدافع بما اشتد
من صواعق الافاق المرسلة بالعذاب الواقع تهدم البنيان الرافع وتهد منيفات الاطام والمصانع وتدك عاليات الاركان وتترك اهلات المواضع كالسباسب
البلاقع وعدت الضربزانات تخطف الابصار ببرقها اللامع وتصم رعدها القاصف مسامع السامع وفي خلال جحفانها ما لو لا ذل والزعازع شهب الثاقب
الدايمة اصابة المواقع ثاقبة لحجب الموانع لا تفتر برهانا في كل حين ولا يزال ينبعث من ثوها على المعاندين كمين بعد كمين وتذهبهم في مذاهب المكاره من
جهات الشمال ومن شمال اليمين وما يخدم رجا وتعطيهم من لمع نارها سموما وشما وتسقيهم من كوسها علقما وتلقي اليهم من رواسها المهولة سقما ونقما فاشتد ما
لقوا ما القته اليهم من ذلك وما افضع ما يجري ما اجرته اليهم من المعاطب والمهالك ولقد كان لليوث العساكر السلطانية معارك على تلك القلعة اعظم بها من معارك
لا سارك بهم في وصف اقدامهم وثباتهم مشارك ولا يزحزحهم عن مراكز الثبات تحام الاهوال لو عن السالك ولا يصدهم عن استعار الحرب وتوالي هولها
المتواتر المتدارك ما يدورون عليه رحى الهيجا ويعدقه في كل دجا من صريع تالف وقتيل هالك فلطالما حرثت الارض دما وطل سحب القتام ندحا من يكف كمهراق
الدم كما كف السحاب اذا جادوهما وتواصلت نوب الوغا فالى فتقطعت اوصالهم دارت عليه سيفها الماتر السافك واسفرت طلعة تلك المواطن لليلها
الحالك عن وصف اهلها عالم بوصف بسوام من ارباب الشجاعة والبسالة اقصام وادنام وتاخر في مضمار التقدم والسبق في الاقدام وثبات الاقدام عن
شوطهم وبحرانم واستعلت المعارك وصفهم لقصير السنة البلاغة على مقتضى اصطلاحهم وعرفهم فمن سلول سيوفهم عن مواردها وما صنعته
في اوردة مواصيرها ومعاندها سيلك عن حدث ذي الفقار ومواردة في هام المشركين واعناق الكفار وما اراقته من دما وجلاه من الحلوم ثار الداهية
وتجوم الدهما واستطارة الفتنة الصما وفي خلال ذلك وبعد حصوع الوعد متواتر متدارك بالجنود والخزاين وكل همام اروع وسيف باتك وفيهما
است من جملة ذلك المدد الخبر الكسر وجا النصر وخلد ومراسلة الى السردار المعتمد بكتابات وايد لا يبرح بها منشرح الصدر مسرور الخلد حتى استلا
بذلك فوزا واصل الى الرشد ووفق الى الاعمال الصالحة والقول السديد فالخطا سهم لديه غرض الصواب وارا عزق في مرماه فابعد ولقد كان في معسكره على ام
يلامس الامان وكثرة الارزاق والمعايش والعلف المجلوب من كل مكان الموعد الى اجناس وافان ما يعرب عن توفيقه وبركة حضرة الوزير وشهد مع ان
هذا المعسكر كما وصفناه من سعة جوده وخيله وجماله وبغاله وكثرة سلاحه وبنوده مالا يكاد يحصرهم حساب ولا يحيط بعددهم لسان ولا قلم ولا
كاتب في قفر من الارض اليهم يباب لا يتصل به الاحيا ولا يبرح مالفا لغاوات الذياب ليس حول ذلك المعسكر شي من موارد الشراب ما تقوم بعض
الكفاية اذا توالى لمعان السراب وطنت الامواه بالسحاب وحوله قوم من الاعراب لا يفهمون الخطاب ولا يميزون الخطا من الصواب لا تمتد من
عن الاغارة على ابن السبيل ولا التفات لهم الى النظر في العاقبة ولا تعويل فاذا كان ذلك الموضع الذي اناخت به ركاب الجنود السلطانية في وقت السلم حرما
نالهم الا الانفار المضل لكل خريت دليل فكيف وقد نزلت به جنود لا يحصر لعددها ولا فيض كفيضها وذلك نبعا عيوب وانعام مملا الوهاد وتعلو
الاطام في حال حرب مهيج وهياج له وقد والتهاب واجيج وتحاضع ملوك ما اعتصموا بقلعة اعد ابها ما اكمهم ستة اعوام او سبعة قد
افسدوا ما حولهم وما ورا منهم من الاعراب وزادوهم فسادا الى فسادهم ذي الانواع والاضراب حتى اشتد كلبهم في الاطماع وسرى شرهم في الوهاد
واليفاع وحاف عادي ضرهم اهل البلاد والبقاع لا جرم ان استقر سوى جنود مولانا السلطان مع ذلك لا انطاق ولا استطاع ولقد كانت هذه
الخطة المونه على خلاف ما يظن من الاستقامة على الحال الحسن حتى الهاجرات الدنيا وما اتيها الارزاق من كل البلاد والاحيا ولدى ساكنها الاتي
في اجمع مدينة ريا ودنيا وبهاء وجمالا وجيبة ودريا حتى لقد كان اهل الاقطار تمتارون من سوقها اذا اشتد الخطوب في البلاد ونجحت الانوا
نعيها وودقها وسالم يجدوا من البضايع في غيرها وجدوه فيها انا طلبه طالب من مغرب الارض وشرقها فاصحت تلك القعاد اذ ذاك رياض مخصبة
ذي وج عذبه معشبة وجنان ناطرة ومحاوز زاهرة للاطاف الناظرة ومس للوافد والراحل وتستقر طاسة للواصل والنازل فهل على ذلك

من مزيد في الاستدلال على سعادة سلطان الانام وخليفتهم الكريم المجيد وشاهد عدل على معاد لحضرة الوزير وتوفيقه ما بدى وما يعيد وفيض جود كلا
على سردار هذه العساكر المنصورة حتى ظهرت الهمة بالعمل الصالح والقول السديد وجاد في الامور براي اعشوشبت به القفار واخصبت برى رايه ايد
وصارت كما حكيناه ملتقطا للارزاق ومورد المعاش ما تهاوى القبايل من كل قريب وبعيد ان في ذلك لاية لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وفي
خلال هذا الحصار المذكور وما وصفناه من الاحوال والامور نجم رجل من اطراف بلاد ارح وثار هنالك بفساد واضح ودعى الناس الى امامة
الحسين بن علي المويدي ذي الكذب الصريح والافك الصريح والزور الفاضح الذي وسائر من اتباعه مما يه ما اشتفى الصدي من حديث الظفر به ونفوذ ونصر
وحربه وهذا الرجل الثائر ببلاد ارح هو ممن ينتمي الى ذلك الدعي اللئيم ويمت اليه بنسب وطبع وخيم يقال له السيد الصلاح بن علي المويدي والمعري انه من
اهل الحماقة والراي القايل الذي زعم انه مستحق امامة وتحت امامه وتبوء الرياسة والزعامة وتشعبذ بردده على ضعفا العامة وستر فرصة الامكان
منتصب الامامة ومع ذلك فهو ممن يعرفه اهل تلك الجهات ويسمعون كلامه ويشهدون بذله واطعامه ما خدع لقوله خلق كثير ومال الى زخرف باطله
وتدليسه من عزب عنه الحق ومال الى التلبيس والتزوير ما ظهر بهم الخلاف الكبير واطارت في الافاق شرر شرورة به القبايل فلبس الحول وليس العشير
وحسبها فرصة تغتنم على حين اشتغال سردار العساكر من قبله بحصار ام ليلا ومقابلة من ثم وما علموا ان الله مع الحق وانصاره بالتايد والنصر الاعم
ثم انه استصرخ امامه واستعانه لفتح باب الخلاف والمعاندة التامة فبعث اليه من جبل الاهنوم بطائفة جيشه اصرخ بها مستنجده ومستغيثه
وقايد تلك الطايفة وسيفها المهند السيد مجد بن الملك احمد بن الحسين بن المويد اذ كان يومئذ لدى الامام الحسين منذ اطرد ووعى يوما يوم قتل ابيه
وشرد اصحابه وابيد كل مشرد فانه لم يتوجه مع اخيه صلاح وعمه المهدي الى خمر ام ليلا بل عد الى ملجيه جبل الاهنوم في منزع المهالك المويدي لعله
رعمه يعيد في الحادم ويبدي وعز بعيدا ان يكون هو المهيج لتابع هذا السيد وما بعث له على حمل هذا الخطب الفادح ولجوى الفاضح الذي تشمر في ناحيه
جبل ارح وصدر عن ذلك ما صدر من الامور فاقبل اليه منجدا له ممن قبله من اصحاب امام الاهنوم صاحب المكر والزور والامام المحرور فلما رجع اليه ذلك السيد
الذي بالفتنة وقام بحرب اهل الجماعة والسنة فان تقدم بحده الى بلاد خولان صعدة ما شاخ بلاد حيدان ليبلغ في افساد اهل تلك الممالك مرامه وتعطله
فسار محمد بن احمد بجنوده بين واجنبا نحو بلاد خولان لعله يبلغ من انجاد اهله المحصورين بقلعة ام ليلا سلما مغيثا وخيم بمن معه بالقرب من قلعة المفتاح
واستمال الكثير من اهل تلك البلاد بالخدع والافك الصراح ولما بلغ حديث هذه القضية الى سردار العساكر المنصورة وقائد الجيوش المويدة المحمية
ما هاله ذلك ولا زحزحه عن ثبات ما هنالك بل زاده ما بلغ ثباتا على ثباته واظهر من ايات البسالة اعظم معجزاته وجاءت اليه الامداد الوزيرية بما
يعتمد عليه في مباديه وغاياته وانه يعد الى ضبط القلاع والثغور ولا زحزحه عن شانه ما ارجف به اهل التمويه والزور فليس لهم من سبيل غير
سبيل المكر والغرور ومن كانت هذه السبيل مدرجه فلن يحصل له رابه ولا يرفع له درجه وليس له صولة على عدو سواه وانما هو هايم في حب نفسه بما
تصدق ونواه وسوف يضل فيها زوره وسواه ويقع في حبايل ما افكه وافتراه فجعل السردار عند تصدى واملى الوزير واقبل على احكام اموره انقال من ثبته
الله بحسن تدبيره وضبط الاطراف وسد الحدود لا كاف وامد اهل القلاع السلطانية بما منع امداد اهل العناد والخلاف وانتقى بعون من فع
الثبات على مقتضى العدل والانصاف وبدا منه توطيد وبرمات الحد ما فاق به على كل ملحد واناف ولا سيما حين عظم امر السيد صلاح بن علي المابوح ارح
وآل شانه وشوم بخته الى الاستقلال بالامامة والدعوة لنفسه والادعا بغير حق انه من اهل الوفا على وفا الكيل ولجته وانتصب في محل الخلافة
وحل مدسه فان الفتنة كانت بذلك اشد عموما واصبح في الافاق رجعا صمويا واسرى بحش الله داوا وسموما وان سردار العساكر المنصورة كان اشد
باسا وطود ثابته توطيدا واسادا ساسا بما اتاه من بلغ وحصو الوزير من الامداد المطالب والاموال والعساكر والاجناد والتثبيت بانوار الهداية واقبال الرشاد
ولقد هنت العامة باجابة دعوة هذا الامام بلاد ارح اجابة لمن رغبه من جنود السلطان الى الاخيار بعض المواضع في حصان فادح الى تحاشا المواد
من بلغ حصو الوزير الجنود والعساكر والخزاين والذخاير الى سردار الجنود السلطانية ليقوى بذلك على الداعي الاثير وحسد جهر السردار المذكور
سرية عظيمة من العسكر المويد المنصور الى الجاد من جبل ارح من جنود السلطان وارهم بالاقدام على من دعاهم الثعيسى سنان فسارت تلك السرية
المنحرف وحصر سائد الله ونصره منتهجة ونجاح والظفر ومعها وعلمها والنصر يلوح في صدورها وعواليها والفتح يتم بسعادة سلطان الاسلام
لتصيب سهامها ومراميها ولينصرن الله الجنود العثمانية في ادانة السطوة وامضيها فلما بلغ الجنود المويدة الى جبل ارح واشرف طلايع اجنادها
بصوارم كرت على تلك القبايل ومن بين اظهرهم من اخوان الباطل سيوف ماضية وهمم سامية فاتصل ما بينهم وبين حزب ابليس الملعون قتال مهول
وحرب ضروس بيدون وهياج موج به استطارت في الادواح بالمنون وجاء به الحق وظهر امر الله وهم كارهون ومنح الله جنود الخلافة العثمانية نصرا
شرح الصدور واقر العيون واذاقت تلك الفرق الباغية فرق ومنون واخذ منهم السيف ما شا واسحر فيهم القتل ونثا وذهب المدعو دالاني على لحفا

ويخشى ويفرقوا ايدي سبا وضلوا في مناهج الهلاك مسلكا ومذهبا واغنمت الجنود الخاقانيه اسلحتهم واسمعتهم اغنا ما الهادم الاسنه والمرهفه الظبا . واضحوا احديثا للعالمين واغرب نبا تضرب باخذهم الامثال شرقا وغربا وكانت واقعتهم في اخريات جمادى الاولى سنه اثنين وسبعين وتسعمايه ولما كان ذلك التمكين والظفر والاستيلا على المعتدين ونفي المعاندين ما ناطل الى الهاويه ونجيب وظهر جبل رازح عن اوضار المفسدين وعودت الجهات الرازحيه في طاعه الدوله القاهره العليه منتقطعه عنها يد الخذلان بالكليه التفت سردار العساكر بعد ذلك الى نفي السيد محمد بن احمد المويد وقتاله ومن معه من جند المدعي الحسن من خيله ورجاله وهو اذ ذاك مقيم ببلاد خولان كما سبق ذكر ذلك واوضح بيان وقد فشا افساده وعم اهل تلك الناحيه وتعاظم بازمه الغرور الى مواقع الخطر والهلاك وفوات السلامه والعافيه وتمكنت الاطماع من قلبه وتلعبت ما طيل الهوا بعقله ولبه فحسب جهلا وغرورا انه سيكون من امانيه ما لا يكون وغلبت على فواده كاذبات الامال وفاسدات الظنون وجادل الخاذا اهلام ليلا بالمناصبه والحرب الزبون فبعث لطرده وقتاله السردار المذكور كاسر الحد المويد وسرايا من العسكر المنصور رجالا وفرسانا وبندقين ابطالا شجعانا فرحفوا من المعسكر الخاص لاصرام ليلا يطوون المراحل الى مقاتله بها وديلا ويستنون استنان الجياد الى المحلاكره واخذه اخذا وبيلا وتواصلوا قطع المطافات سيا ومقيلا الى ان دنوا من عسكر العاصي واطلوا الحرب السيد محمد بن احمد ومن قبله وسار قبيلا ووجدوه قد اعد عدة اللقا واهرع اليه ارباب العناد مغربا وشرقا فصافا الشجعان صارما وذابلا وسهما وبندقا وزحفت الابطال الى الابطال وصال الشجعان بالجلاد والنضال ولازمت الادمار طمعا في الظفر وحوفا من العار واستطار الحرب بشره ونبذ له ملهب واستعار ووردت الاورده والهام ظاميات الشفار وارتفع القسطل سحاب جاهم بالحام كانه سحاب مطار واظلم الافق بصاعد صعيد القتام ودخان النار تكم هالات من حليف العثار تحت عارض العجاج والغبار ومهراق الدما لدخره لخزر عيون الاثار فيا له من يوم مهول ستر عشيره وجه النهار واشرق في ليله لامعات السيوف وسنا نيسان كل بمهري خطار ما نقشع سحابه وانقلعت سماوه الا عن خطب مهول الاخطار وكانت العاقبه بالظفر والانتصار لجنود مولانا السلطان الاعظم الجبار ودارت دابر السوء لحنكاد والانكسار على محمد بن احمد ومن معه من حوبه واتباعه وجمعه من ساطين البريه وكل اهوج اتبعه فاوشتهم السيوف السلطانيه ميمنة وميسرة واعويهم الاسنه المشرعه موردة ومصدره وانهزم الباقون بعد القتل والاسر هزيمة فاضحه منكره وفر السيد محمد بن احمد على وجهه كاهمه من اصحابه فرار الحمر المستنفره فاذا له مويد ولحقه واطرح في الفضيحه وانتهز بعض على مدينه مويد ندما على اتباع ملحيله وتصوده والمعيل الى ما وعد به امامه وخدعه وخنق فلاد جدس وعده غرسه الذم وست من غرره والمستطار بها الفرار المخجل المهزوم وعاد الى ابتداه طالع محوس مشوم واقبل على امام الكذب واللوم تعنيفا وملوما ويقول له اين وعدك يا كذوب عن ان المروم والمطلوب وما وسحت به اماطيلك من ايمان علام الغيوب ما اسبه مواعيدك لهمو اعيد عرقوب تالله لقد اضللت كثيرا من الناس بوعدك المكذوب فاين انت من معرك الحروب وما اصطليناه من نار المسعر وجمره المشبوب لورايت عنا ذلك المشهد لبت عن كاذب المخادعه بسراب الوعد او لوقت الوفيق وتحالك المنيد واطلعت على طلايع جنود السلطان الخليفه المويد واقدام سيوفه وعواليه حين تصدر وتورد لنجيت عن وجه الامامه ولجبت سنتك وبايعك منهى النجاه والسلامه وتركت ما نصبته من اشراك الزيا والزعامه لمن هو بها اولى وارفع فيها شانا واجل واعلا وصارت حواشك الذي اقام ملك القيامه . ثم ان سردار الجنود المنصوده وسرى سواه العساكر الجراده الموفوره حين اظهره الله على دامي جبل رازح . ثم على محمد بن احمد من اصحاب السلطنه معه ببلاد خولان من اهل الخذلان الواضح والخزى الفاضح وكانت الملحمه ببلاد خولان في اوايل جمادى الاخره من العام المذكور جمع ما جرى من الوقعه المحتاني وما غنمته العساكر السلطانيه فيهما من المغانم الى امضى لاهل الله من قلب وعين وبعث بذلك الى الباب حضرة الوزير وانفذ له عرضا بهذا الفتح الكبير ورساله تشتمل على الحمد والواقعه والقضيه كقوله فيها ان شا الرحيم واسقى لامه المهديه واكدها الفرقه الذهبيه السرمصلاح القطابرى المتستر بزعمه بالكلام سرى اراد بغيه ما لم يرده الله من سلبها الحق رداءا الاسد ومن بغيه في المعانده سي كل شيطان مريد ولم يقنع بما دعى اليه الحسن من ضلال البعد بل عز ما طلبه يدعوه ابا ها جبل رازح يدعو بها كل فيا ويشهد وسدنهم من زينه وبعيد ما اسات به اليه الاوباش والاوغاد واهرعت الى دعوته اهل الاعواد والاحقاد وعكفت على ناديه كما عكفت على اصنامها قوم ثمود وقوم عاد واعظمت الاعراب دعوته المشوبه بالابتداع والالحاد حتى حلا هاهم معناه بحواشي الغش ولا تحين جهبذي نقاد عير نقده ما شهم الاتبت لديه الاسقاد بل اطلق دعواه على ما انتماه هواه حين لقي الوقت قابلا لما ادعاه . شعر

واذا خلا الجبان بارض . طلب الطعن وحده والنزالا

ثم وث اد ذاك الاعمال جبل رازح وطوحت بهم دعوه المذكور في شوا الطوايح وعرضهم بذلك لجلايل النواب ومنها الفارح ثم ان الامام الاهنوم احتفالفرح بدعوه ذلك اليه وما حسب وظنه بان دعوته له هي دعوه عليه فعشر قبله السيد محمد بن احمد بعسكر لجب وحديحد واغراه بالتوغل في بلاد حولان وسار ببلاد حدان فسارع به الى العسكر المنابع والحماديه والكر وحسبها وصه تعم غيا وجهلا وكرّ سعنس بها حاق الحصاد لطلعه ام ليلا وجم تقرب

تلعة المفتاح وغدا في افساد اهل تلك البلاد وراح واقبل اليه من معتدي البريه ومعاندي اهل الصلاح قوم لا يكادون يفقهون قولا عند البيان والايضاح ثم انه استند الخطب على من بجبل رازح من المفسدين على من العتي والصلاح وآل امرهم الى التضييق على من هناك من عسكر مولانا السلطان وحصارهم وتكرر الحرب والخاب الهويه في كل اوان فجردت اليهم طايفه من العساكر المنصوره والجنود المويده الموفوره بما فاض الناس بمددكم وفضل عزايمكم المسلوله المشهوره فسارت نجوم معه منحاع وطوت المراحل معورة منجاع الى ان المتسلك الطوايف العايثه المفسده فكرت عليهم السيوف المسلوله المجرده وانقضت شهبهم على تلك العوالم الطاغيه المتمرده فادبر داعيهم منهزما وتفرقت جموعه بددا في كل مفازه يهما وتخلى بوبيد دام القتال من جلاء اهل الزيغ والضلال واسر من اسر وقيد في السلاسل والاغلال وقتل منهم خلق كثير بالصوارم بكل عال ودهدا عمهم دارا على وجهه ورأسه قد اخذ الذعر والفرق بانفاسه حتى خفي مكانه وجاره ولم يعلم اي الجهاد فاره وعن قرب قيد بناصيته واودع في كلاح درهمه وحاويه عكسه ونكسه وغنمت العساكر السلطانيه ما اعد اهل الفساد وادخروه للمناصبه وسوء العناد وجمعوه من الاغوار والانجاد ولما انقشعت تلك الشايبه عن جبل رازح وعودت اليد القاهره بما لكها على خالد متمكن صالح ودهمنا طراهنا الحسن اوضار القبايح ثنينا اعنه الاغاره الى بلاد خولان بسيوف مسلوله ومشرعه العواليه والمران وجردنا الحريهم من قتلنا ابطالا من الرجال والفرسان مردفين ببنادق وضربات تحكي لهوطا مشيد اليسان وشتتنا لهم في معسكرهم اسود الضرب والطعن في الحرب العوان وقامت الوغا على ساق وصل الوا النصر على العساكر السلطانيه الوا الحقاق وافيده المعاندين ذات انعطار واشتقاق ومنح الله حزب الحق على اوليك البغاه الفساق فتولوا مدبرين لم في الفرار من الرجف تشمير وانطلاق واخذتهم عساكر السلطنه قتلا واسرا واستولى عليهم الجنود المنصوره اخذا وقهرا وصار ما خلفوه في معسكرهم نفلا لله الحمد سرا وجهرا وانطرح قايدهم الميشوم المجلا لا هنوم اسيرا للكروب والهموم حليفا للاسا وفادحات الغموم بلوم امامه على تدبيره وسوء تقديره فيمن يلوم ويندى من بديه دموعا كمنهل الغيوم واضحت ملايكه النصر لا تبات حول عرش عز السلطنه تهني مالكه بافضل مقال والسنه التايد تنشد من يمين وشمال وجنوب وشمال كل رايق من النظم الذي يحلي به عقود العيد منظوم اللآل ويتمثل في هذا الحال بقول من قال شعر

بروق الصوارم لها اسام . انا دلنو رحا من وشام . وشمس السعد والامال لاحت . فزال الثات وانجاب الظلام
بعون الله نلنا كل سولب . وتم لنا بنصرته المرام . اذ لنا المارقين بكل باغ . وحل بهم من الله انتقام
واوقدنا لهم نيران حرب . لها في كل اونه ضرام . وسقناهم حيثا لها ما . لموج الموت حوليه التطام
وملنا صولة فيهم فصاروا . حصيدا خامدين بلا كلام . واهلكنا مساكرهم وحزنا . جموع القوم وانقطع الخصام
وما خلينا منهم مسكن ارض . كان القوم فيها ما اقاموا . وتلك مسرح للخاج طرا . بها للدين فتح واغتنام

واما سردار العساكر في كابه المذكور وما عرض به الى حضره الوزير من الانبا الشارحه للصدور من جهه حصار ام ليلا والاحاطه بها فتالت العساكر السلطانيه في الكر على اهلها من شمالها وجنوبها وشرقها وغربها حتى سدت عليهم المسالك تشدا وادارت عليهم من دايرات السوء ما لا يستطيعون له دفعا ولا ردا وما قرب من سردار الحصره السامية حديث اخذها قهرا والاستيلا على اهلها قتلا واسرا . فلما رفع هذا العرض الى الحضره السامية الكبرا مشتملا على كل بشرا وحي بروس المعاندين بجروزه ترا وما افاء الله به على انصار السلطنه زادها الله مجدا وشرفا وفخرا . اجاب حضره الوزير عن ذلك الكتاب بحمد الله والثنا عليه بالغ حمدوثنا تستوجب يد النعم من رب الارباب وشكر سعى ذلك السردار لا رفع الحجاب ومن قبله من الانصار والاعوان وسائر اسود الطعان والضراب وتمم اليهم من الترقيات السلطانيه ما ينفع لهم الى الخير كل باب وبعث بانواع من الخزاين المتعدده وطائفه من العساكر المنصوره والجنود المجنده صحبه المتراساي الهمام احمد اغا اذ كان كثير الترداد من الحضره الوزيريه الى سردار العساكر وقايد الجيوش والاجناد بالرسايل والخزاين ومتصل الامداد وكان من جمله ما كتبه الله حضرة الوزير الاعظم الي ان الارسال بالقاضي العلامه عبد العزيز بن محمد بن بهران وهو من اجل فقها مدينه صعده واركانها علما واكابر رؤسا وارفعهم في مراتب الفضلا ولما دخل الامير السردار الى مدينه صعده وشا به الى المقام الامير من وشا ونسب اليه انه افتى بقتل من كان بصعده من العساكر السلطانيه يوم استولى عليها الملك احمد بن الحسين في ذلك الزمان وما كان فيه من الخطوب ما فشا فاعقب الامر ما نقل عليه واحتفظه ما انتسب من ذلك اليه فاعتقله في السجن وتوعده بالهلاك وان ليس له من يد المنيه مخلص ولا فكاك فتيقن القاضي المذكور من ذلك الوعيد ما ضره او ما لم يصبر وهدم ركن ثباته الشديد ورفع الى الحضره الوزيريه ما صار عليه القاضي من الجزع المبيد والفزع الذي ما عليه مزيد فجات الاوامر الوزيريه الى الامير السردار بالعفو عن المذكور واطراح قول الواشي المغرور اذ من اذى الى الواشين سلب من الوقار ما من وتدرع من المواخذه ما يشين وما برح معاقبا مواخذا وسهم استماعه حاديا نافذا هذا مع كون المنقول صحيحا وبرهانه واضحا صريحا واما اذ كان المنقول كذبا فذاك اشد شينا لقابل ذلك الحديث والبا وقد علمت بمثل الاتيل الصلاح وحوجنا الى العفو

والاصلاح طلبا للاجر والمثوبه وتنكبا عن طرق المواخذه والعقوبه فسر بذلك من الفتح ما عم الصدور والابتهاج والانشراح وقد عودنا به
من الخيرات على من العشي والصباح ما يقنا على ذلك فاكفنا وحول كعبته اذا طافنين وقد بلغنا حديث اعتقال القاضي عبد العزيز بن بهران
لو شابه وشابه ايات انسان وسعى به من سعى بما شاب وشان. وقد عفونا عنه وادنيناه الصفح والاحسان فاعمل على اطلاقه واحسن اليه وارسل
به صحبه للجناب العالي احمد اغا من فوقها عليه. فحمل التردار للجليل بمقتضى الاوامر الوزيريه وبادر الى سفينة كرب القاضي وما حل به من البليه
وارسل به صحبة احمد اغا مكرما وواف حضرة الوزير معززا مكرما محترما فقابله بما يستحقه العلا وخلع عليه وانا له من فواضله انعما والزمه بالتردد الى
مقامه الشريف وتوجه الارفع الاسما وخلصه الله من حبائل الردا ونمى اليه من تلقا الحضرة الوزيريه ما تلامه يدا وكان اعظم موجب لسلامة
القاضي المذكور واستنقاذه من ايدي المكاره والشرور تعظيمه لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنزيهه لهم عما تقوله الرافضه من البهتان والزور
وله في الذب عن شانهم للجليل الخطير مصنف جامع ليس له في ذلك شبه ولا نظير يشهد له على سلامة صدره وبراءته عما تعتقده الرافضه وبراءته شرع
وجههم لذلك فاز بالسلامه وعطف عليه حضرة الوزير بمزيد التقرب ونال الكرامه اذ كان له التفات تام الى رعاية اهل الصلاح وصيانتهم عن الامتهان
والاهانه حتى اضحى الصالحون له بالدعا جنودا يمدونه في الرحل والاقامه. وفي خلال ذلك وصل الى مقام الوزير الاعظم الشريف الصالح الاكرم ابو الغيث
بن عبد الرحمن صاحب الحشا وله كالابيه من الصلاح ما شهدته في الناس منضوع نفاح وقابله حضرة الوزير حق الاحترام وانزله حيث يليق له من الاعزاز
والاكرام وقضى جميع حوائجه على الكمال والتمام واقام بمدينة صنعا اياما يعلن بالدعا للحضرة الوزيريه ويعتقد الشيخ بمجالس الذكر نظاما ثم رجع الى وطنه
وقد بلغ من امانيه سولا ومراما. وفي اليوم السابع من شهر رجب سنة تسع وسبعين وتسعمائه توجه حضرة الوزير لطيا الى حصن ذي مرمر وافتقاد احواله
وطهر من مدينة صنعا يوما في عسكر جرار وجحفل كالبحر الزخار يحف به من خواص دولته واعيان سلطنته نحو رد اقرار لا خطا لي اليهم سبيلا اما تعلقت اعناقهم
سيوف ذات اطهاد وعقدت على كاهل الخناصر مكاديم ازهار دون حاده سحاب مداد وسادهم سبل العطاك الوداد وجوه هالاتهم كالهلال ذي الانوار
حتى انتهوا الى ساحات ذلك المعقل العظيم للاستشهاد وتامل مواطن الكر ومعارك الوغا في ايام الاحاطه والحصار وما ذكر من ناصبه في ذلك المحل من النكال والبوار
فانشد لسان الحال

لقد كان ما لاعدا اعانك غباوه . فجدتهم بالمرهفات الصوارم ۝ وعرفتهم مقدارهم بالسنه . مقدمه قد يقتضت كل نايم ۝
وصعتهم في دارهم غير مره . باسد ضوار فوق جرد صلادم ۝ فاصباح المتدين وجرعوا . كووس المنايا من كووس الهازم ۝
ولو لم تجد بالعفو لم تبق منهم . سوى حشب مطروحه للقشاعم ۝ واحسن عفوا ما تقدم قبله . عقاب شديد فيه جر العلاقم ۝
وقد عرفوا لاتراف نفسك واتقوا . مكايد في ذا الصلح منهم حاكم ۝ وانت لم لولا البرق للخنفر . لجهالهم ما اسلفوا من جرائم ۝

وفي خلال تطوافه وتفقده لجهات الحصن واكنافه جاء الى الحضرة الوزيريه الشريف عز الدين بن الحسن صاحب كحلان تاج الدين ارسله والده مع وجوه من اهل
كحلان موديا للخدمه لمقام حضرة الوزير ونائبا عن ابيه في ذلك اذ عاقه عن التشرف بالمقام الكبير مرض اقعده عن الركوب والمسير فاحسن حضرة الوزير اليه
وقابله بالانس وخلع عليه وانا له واصحابه ونزلهم على قدر منازلهم لديه فاقاموا بالمدرس لكت حضرة الوزير في عيش شامل وخير واسع كبير فلما قضى وطره من تطوافه
واحاط علما بما رجاه واكنافه وازداد بذلك شانه تعبيرا وغدا به في القلاع المنيفه عظيما شهيرا رجع الى مدينة صنعا وقد احسن في طوافه ذلك احكاما وصنعا
وفي اثنا ذلك القفول الكريم وبلوغه الى الروضه ذات المنظر البهيج البهي الوسيم وهو نازل بسوحها ذي النبات الشامل العمم ورد ازداد اشراق انواره
بمكارم حضرة الوزير ومن الم بتوجهه من خواصه نجوم المجد واقماره فتضاعفت الانوار يوميذ بالروضه وانبجست سما المسره والحبور بودق السعاده وعمم
انسكابه وانهماره واتى الحضرة الوزيريه الشيخ قاسم عمر بجماعه من بنيه وبني عمه ومن اليهم من قبيله ومعشر وهذا الشيخ المذكور من سفيان وهو واصحابه
اهل شعر يستقلون في طلب الكلا سائر الصحارى وظواهر البلدان وهم رجال ابطال شجعان وكان الشيخ قاسم المذكور واصحابه من اعوان المطهر وولده
علي يحيى وانصاره في الامور فلما بلغ الى حضرة الوزير اكرم نزله وقرب لديه مقامه ومنزله وخلع عليه وعلى اولاده وانا له من فواضله وواسع امداده
وانعم عليهم بخوامك سلطانيه من جملة عساكر السلطان واجناده ودخل المذكور وجماعته تحت ركاب حضرة الوزير الى مدينة صنعا واسمروا في روض
الرعايه واحسن مرعى. وفي هذا الشهر المذكور اعني شهر رجب من هذه السنه رفع الى الحضرة الوزيريه خبر موت الملك عبد الرحمن بن مطهر صاحب
ملحه ثبين وبلاد نجمه وقد اسلفنا من حديثه ما اسلفنا من وضح سبيل وابين واشرنا اليه في الاتباع والاتفق في الطاعه للملك محمد بن شمس الدين المبتجح الحسن
ووصل بعد الخبر رسول بكتاب من الملك محمد بن شمس الدين واشار الى انه اصبح قتيلا في مضجعه مضرجا بدمه في مصرعه فاحسن حضرة الوزير الى خلفه وخبر
كبيرهم بحسن العزاء في هلاك ابيهم وتلفه وحمل لاسمحقه لولاه عبد الرحمن. واقامه بمقام والده في حصن ... وقرره على ما كان تحت يده من الملك اذا
ما حمد تقدم. وفي اليوم السابع من شهر شعبان من هذه السنه قدم من الابواب العاليه والعتبات الساميه الخاقانيه ادام الله عزها للخلافه ومعاليه

الى الحضرة الوزيريه بعض جاوشيه بأمر السلطان في اهل خدمته العليه. بدبوس وسيف وخلع سريه سنيه. فتشرف لحضرة الوزير. وتنوهت بعلو مقامه ثكل
الخطير. مع اوامر سلطانيه بعهد عليها في كل تقدم وتاخير. فكان المبلغ لدى حضرة الوزير سرور وابتهاج. ملأ مورده السبعه ذات الرابيات والفجاج. وبعد
ذلك وصول خزانه من الابواب السلطانيه. جامعه لانواع من ذخاير الجبخانات. وما تعلق بها من الات الحرب واحجار المدافع والضربزانات. وفي الشهر المذكور
وصل الى الحضرة الوزيريه جاوشيه من حضرة امير الامرا الكرام بالمعتنيه الوزرا العظام ابراهيم باشا صاحب ولاية مصر المحميه بالملك العلام ومعهم هدايا سنيه
ومعاهدات كريمه ودفيه وتهانيه بما فتح الله على يد الحضرة الوزيريه من الفتوحات السنيه القاطع نشر حديثها في الاقطار الشرقيه والغربيه فقابلهم حضرة
الوزير بالاكرام. واسرى اليهم من نفحات نواله كل خير وانعام وأراهم من وجوه خزائنه الحسان ما لا يعتريهم معه نايب الزمان وصرف الحدثان وكان
وصول المذكورين في اليوم التاسع عشر من شعبان المذكور واراد حضرة الوزير اعادة الطيانه لمحروسة ذمرمر ممن تقدم اليه من الابواب السلطانيه من الاعيان ومن
بلغ ليابه من اصحاب ابراهيم باشا ليشهدوا ما بلغهم من وصف تلك القلعه الساميه الاركان فاز شعبيه سماطا يشتمل على انواع والوان. ولليوم الذي سلف فيه
الى ذروة تلك القلعه بمن معه من الاعيان والاعوان وكان ركوبه للمسير لاجل ابادة الطيانه العليا ما الثان في يوم الخميس السابع عشر من شهر شعبان المذكور
يسار موكب ركابه العالي موسار بين وجوه الاعيان والصدور وارباب المجد والفخار كل ذي نجد باذخ في حرب جلب وعسكر جرار وسيوف عظيمه الايراد
والاصدار فلما بلغ بهم المحصن دمرمر واشرق بذلك البلوغ كل ركن من تلك المعقل واستنار وجمع اليه ذلك السماط العظيم من وصل صحبة ركابه من الاعيان
والانصار فلما فرغوا منه اقبل حضرة الوزير على اعادة تطواف ذلك الحصن الشهير فشهدوا في ذلك العز العون الى الحضرة الوزيريه من الحصن دمرمر ما
استحضرها معه عظم ما بلغهم من اوصاف الذي سلف ذكر وتحيروا من كيفية فتحه بالحرب العوان فما والكر وعلموا ان ذلك شان يعجز عنه البشر وامر
حضرة الوزير ذلك اليوم وليلته في عز ومعز واستقبل من الفصاح يوم الجمعه ما شرح وسر ودعا بتوسيد صلوة الجمعه مع عظم اكبر وخطب على منبر جامعه
لمولانا سلطان السلاطين الاسلام وللخليفه المويد المظفر ونوه بذكره ودعي له بدوام سلطانه وخلود عزه ونصره فقام ملكه في عالم ذروه واي خطر كمثل هذا الذي
قام به من صلوة الجمعه في هذا المعقل الذي لم يوم الجمعه اهل السنه في سالف الدهر وما اعظم ثواب ذلك عند من له الخلق والامر ولقد فاز حضرة الوزير فيما
ابتنى ما لقا ومنها من الثواب والاجر وادى في المكمن مع طاء التمكين واللطف فاستبدا ما قنا صه الذي به طاب خراده وجلا على كل ذي تحاطرهم ومثله بع لغز
ولما انقضى من نطوافه غايه الوطر عاد الى مربع سعده ومستقر سعادته وبلوج قصر بدر صنعا للجامع لفضائل الاوصاف جمعا وبه نجحت وفود العرب
ورؤس القبايل ووجوههم من كل من شرق وغرب ياتيه من كل جهه مسلمه لسادها الى طايعه مواجهه اذ قد علموا فاز هو بطاعته نجاتهم في سلامتهم
وحسن متابعته وان العطب في مخالفته والهلاك في محاربته ومناصبته ولو اجمعوا امرهم على منابذته وتعاقدوا على مقاطعته ومصارمته لما ادركوا
غير الخسران ولا استوا طالبات بعضها فوق بعض من الخذلان حيث كان سيف عزمه مسلولا للاعز عن حرم الايمان وسنانه شارعا الى نحور اعدا اهل
السنه وارباب البغي والطغيان ولي السلطان الاسلام وخليفه الانام خفق عليه النما توجه من ريح النصر المايد على ممر الايام وكان ممن اتاه مواجها من
المشايخ الكرام في اليوم السادس والعشرين من شهر شعبان سنة تسع وسبعين وتسعمايه اهل جبل غربان وارباب قلاعه الساميه الاركان وهو
جبل عظيم الشان ذو علو وسمو على كثير من الممالك والبلدان واذا استوت بذاهله دار قبايل الطاهر وبلاد شطب وما الى ذلك القبيل من منجد وغاير
ومن اهلها الشريف الليث الخادر الوارث عبد الله بن حاجب والشريف الامجد الاجل المحتد صلاح بن محمد والشيخ الاكرم الاصفا عماد الدين سنان المعافا
ومع كل واحد من هولا جماعه من اصحابه وعشيرته واصهاره وانسابه ولما مثلوا في السوح العلي الساميه في الجدبات ثابت قابه تولوا ما حصل للتنبول وبلغوا
ما هو وسه من نيل كل مامول وابدوا موجبا لانقياد والمسارعه الى المواجهه وسلاسة القياد لما انتهى اليهم من لطف الحسن الذي ملا عملاه كل سمع وفؤاد
فنزلهم حضرة الوزير من البانس والتقريب على ما اقتضته مراتبهم ووجبت مناقبهم وخلع عليهم انسا الخلع وانالهم من كرمه كل خير اوسع وقضى ما ربهم
ويسر الى امالهم مرامهم ومطالبهم وقدم على سالف قواعدهم بالمعتاد في مصادرهم ومواردهم واقاموا بمدينة صنعا اياما وفي كل يوم يبلغون
بسعادة حضرة الوزير من مطالبهم سولا ومراما والزمهم تسليم الرهائن فسارعوا الى تسليمها وجادوا برهاينهم على ما الزموا به الزاما وسلموا ما بايديهم
من قلاع جبل غربان الى اليد السلطانيه جلد الله ملكها على مر الزمان خلودا ودواما ومن تلك القلاع المشار اليها منها قلعه نعمان الشامخه الاركان المنيفه
البنيان وقلعة عران المانعه الجناب الموشحه بمزن السحاب وقلعة براش الساميه المناكب المرتفعه المدوه والغارب وقلعة الصابه المنيعه
ذات الاهل المنيف والسور الرفيعه فهذه القلاع الموصوفه هي قلاع جبل غربان المشهوره المعروفه المعموره من قديم الزمان المشيده برجال
من عدنان وسادات من قحطان غير جامعه لماثر الزمان كانت لمولانا السلطان من احسان بهمه ودين العظيم الشان وحيد امر حضرة الوزير
ما تقادم من القلاع وعمارتها وشد مبانيها ذات السمو والارتفاع ونصبها بالرتب والولاه والمحافظين لا يتيح بها ما ينقص والانتقام والجبخانات

الواسعه والحبوب لوازم النافعه والطوارف الطامعه فاضحت اذ ذاك من اجل المعاقل السلطانيه ومعتمد القلاع الخاقانيه حاكمه على كثير من اهل الممالك مالكه
لجوامع المناهج والمسالك لما قدم في التمكن على ما حولها من البلدان في سبيل اثبات سالك ولقد كان اهلها في زمن الملك المطهر بما يلقى اليه معتمدين في كفاياتهم ومن
ملوذ بهم عليه يعطيهم من الكفايه ما يريدون ولا يجد بدا من الاسعاف بما يقترحون عليه ويسومون خوفا من ميلهم الى من يصطلح من انصار السلطان
فيدخلون عليه من قبلهم الى البلاد وممالكه من شاؤوا فلا يقدر على دفعهم عن تلك الممالك والبلدان اذ هم كالباب الموصد دون ممالكه الجامعه لازمه طرق ممالكه
هنالك ومسالكه

فصل

ولما دام حصار قلعه ام ليلا ودارت على اهلها دايرة السوء نهارا وليلا واحاطت بها من جميع جوانبها
العساكر السلطانيه رجلا وخيلا ورمتها المدافع المهوله بما هو اشد عذابا واعظم تنكيلا واناخت حولها عساكر لا تستطيع وصف قوتها وباس من
باس الجنود الموفوره فعلا وقولا وشهد اهلها ثبات تلك الجنود واستيقنت انفسهم دوام الحصار والرباط والشد بدليل ما عمروه حولهم في البيوت والمنازل
واصطبلات الخيل والجمال ومساكن الكتايب ومبارك القنابل مما استشعروا به دوام الحصار على مر البواكر والاصايل مع ما نزل بهم من تنوع الامراض واجناس
العلل بكل داء باتل كالزحير وحصر في حصن مدع ومحص در من الزمانات والادواء والغوايل وعز ذلك نفاد ما لديهم من الاقوات والحبوب وماير
الثمن وفساد الماء مع قلته في كل بركه وغدير وماجل ومع ذلك كله انضاف اليه ما احاط بهم من جنود السلطان ومن زحف اليه الخدم من كل بطل كمي وشجاع
باسل لا تقرهم بهم قرار ولا يجدون مع منازلتهم سبيلا الى الثبات والاصطبار ولا تنطبق لهم باسهم الجفون حتى ينام ولا يطيب لهم مع اعتيهم عيش ولا لهم طيب
العيش بالقرار والمقام وقد دخلت حولهم من المال والحصانات والطعام واستشارهم فلا يغنيهم ذووها عن دفع الغله وتوقد الضيا في الاحشا نارا لا دوام
بل ربما اودم ورووها ما اصل الحكام وهيج ما بدا لهم كامنات الاسقام وذادهم عن حوض الصحه والعافيه نغص الاخذ والاستقام وسلبهم ساب اللذه من الالام
وكلما استمسكوا به من اسباب الانجاد والاستغاثه صادفوا الخذلان واسكاته ووجدوا الانقطاعه وارتابته من اي جهه جاؤوا الامداد حيل منهم بينهم
يستقبلون بسيوف وعوال وحوش وحاد قد اوطنوا ما بهم كل قلب وفواد وهام بهم كل فرح من ادي البغي والعناد من مغاور الفرق ومواجل الوزع ونتايف
الجزع عند كل شعب وواد وقد كان الامام في التخلص من حبايل الحصار تعلق ملتجا له السيد محمد بن احمد من خادم ما سبق ذكره من توغله في بلاد حولان صعده عن جانب
من جبال الاهنوم من جند المدعي الامامه حسن رحمه الله ووحده الجند فلما قضى به الامر الى الانهزام والطرد مع انطراده من محل برازح واجب هناك الوافد على ما تقدم
شرح ذلك وبيانه عظم عليه الخطب واشتد وسقط في ايديهم وصلوا الحيره والانقطاع عما كان قد تعود لديهم ومنعوا به من الامل المسوق بدواعي الحوا الذي
اضلهم عن الرشاد واغوا وقادم ملازمه الصعاد والهون الى مواقع المكاره وما تقدا الامر وذهبوا في طلب الشفيع لهم الى الحضره الوزيريه ما يكشف عنهم ما نزل البلوا
من امكن ان يبلغه منهم النجوا ويفيضون اليه فايض العبرات بالشكوى فاختاروا بث شكواهم الى الملك لطف الله بواسطه السيد محمد بن الملك احمد اذ كان يمد بصلاته
الى البلاد الشرف وما فيه حوى ادرك من امام الاهنوم العجز عن انجاده فما سلف توفره من حقيقه حال المحصورين في قلعه ام ليلا ما عرف واهم قد اشرفوا على الهلاك
والتلف والتمس منه رفع الشفاعه لهم الى الحضره الوزيريه لعله ان يرحم او يعطف ويقبل انابه من جاد او سوف ويقيل عثره من باء بجرمه واقر واعترف وله مما
اراد في امرهم بما دبره وصرف. نكتب الملك لطف الله الى حضرة الوزير وعرض مثل ذلك والتمس منه ادراك اهل ام ليلا بعفوه وصفحه عن المعاطب والمهالك وان
يرفع عنهم قدم الغضب ووطاه الحظ التي ادعتهم في داقعه التباب والعطب ويحال بينهم وبين النجاه والسلامه بالصلحه والقارعه والطامه وما ادي الى
دخان القمه لنعوذ بالاجر والكرامه والزلفى عند الله بذلك في دار الدنيا ودار المقامه واحالنا الى من ينتسبون اليه عليه الله صلاته وسلامه. ورجع
جواب حضرة الوزير على لطف الله المذكور بما تقر العيون وشرح الصدور حيث قال اما لا نعرض عن اجابه من رجع عن بغيه بالانابه ولو تمادى في عناده
وغيه وخالف الحق وجانب صوابه الا ان ذلك مشروط بتسليم القلعه وما فيها من الالات والحصانات وما ابقى لهم الحصار بها من الاسلحه وما يتعلق بها من
العدد والالات ولهم ما عداه من الاثاث ورياش ولا متعه ولا حاجه لسيف السلطان بعد توبتهم ورجوعهم فان تبتهم تصادق الاوبه والرجعه الا استيصالهم
بحد السيف وطباه وامانه تنوسهم على حده وشباه ومن عاد منهم بعد ذلك الى غيه وهواه فسنوليه من عدوانه ما تولاه ويحيط به الخزي في دنياه ولعذاب
في اخراه. ولما وقف الملك لطف الله على جواب حضرة الوزير اوقف السيد محمد بن الملك احمد على ذلك الجواب الكريم الخطير فكادوا من فرحهم بالسلامه وقبول
التوبه والندامه ان يطير فاحال في سلخ ذلك الى القلعه داخيه ومن بقلعه ام ليلا من رواته وساير اهليه فلما بلغ اليهم ما اجاب به حضرة الوزير وجدوا به الى السلام
سبيلا واستنشقوا من ايناسه عرف الحيوه فطاب لهم عرف الحيوه وسيد مبيتا ومقيلا وسارعوا في خروج السيد الحسين بن شرف الدين وهو خيل الملك احمد الحسني
والمتقدم لديهم تعظيما وتجليلا الى سردار العساكر السلطانيه ليبعى في خلاصهم من اشراك الحصار الذي به وقعوا في البلا موقعا وبيلا فاما تمثل ذلك الشريف المذكور بين
يدي سردار عسكر سلطان الاسلام وقايد جيشه المنصور وابدا له من الاحوال كل خفي مستور امره السردار بالحضرة الوزيريه وعرض له عرضا تضمن جملته
ما جا به لحظه ذلك الشريف من الامور ولمولانا الوزير النظر في هذه القضيه واليه امر العفو عنهما لتنحيتهم وافراد كل خطيه او المواخذه لهم بالعقاب

وذوال المصيبه بهم وشمولها اليه فسار على ذلك السيد شرفا لدي يطوي الى الراحل المعتز المعادل دوي عين العضل ومستودع الفواضل لعرض على حضرة الوزير
ما اصابهم من حال المدارك المتواتر المتواصل فلما وصل حسين بن شرف الدين الى العتبات الوزيريه قوبل بالايناس والانعامات السنيه والتمس الشريف المذكور
العفو عن اولاد الملك احمد الحسن والسيد المهدي وكافه من بام ليلا من صغير وكبير واقاله عثرتهم والتجاوز عن عصيانهم البعيد المبير فاجابه حضرة الوزير الى ما لهم الصفح
والامان بتسليم القلعه والخروج منها بما فيها من العدد والالات المتنوعه وجعل لهم مراسيم وزيريه تضمن الامن والسلامه والهدو والدعه فرجع ذلك السيد
من تلقاء الحضره الوزيريه فايزا بالسعاده واليمن والسعه فلما بلغ الى حضره السردار وجد السيد صالح بن احمد والسيد المهدي بن عز الدين قد اقلقهم الحصار وبرح
بهم طول مقاساه النصب والانقطاع وعدم الانصار فنزلوا عن القلعه مستسلمين لحكم سردار جنود السلطان العظيم الخنكار واقام هنالك مذمومين خاسعين
ضارعين في ذل وصغار فتسلموا رد الكبر والانفه والاستكبار والتجوا اردا من ازيد به واستعفوا عن العتو والاستكبار. ولنذكر في هذا المكان طرفا
من صفات سردار الجنود ذي المجد والفخار وعجيب تدبيره في الايراد والاصدار ووقوفه على حيل المدعي للامامه الحسن رحمه الله على كتاب اهل قلعه ام ليلا فدبر فيه ما دبر
بحسن راي وتثبت في الامور واستبصار فنقول لقد كان لهذا السردار الموفق في مقام العنايه الربانيه غبار لا يلحق وقع اليه استمدادها من الحضره الوزيريه
حتى ادرك من الامور البعيده المنال على من سلف وسبق ما تقصر الوصف عن بعضه ولو غرب الواصف في افاق البيان والبلاغه وشرق ولقد احسن في تحويل كتاب
الامام الحسن على حين عثر عليه وصاغه وصيغه استنزل بها اهل قلعه ام ليلا حتى صاروا من بدمه. وذلك انه ارسله من كان في تلك القلعه لم يزل الى صاحب جمعهم
امام الجهاله ومبدا اهل البدعه والضلاله تترى قلقا منهم للانجاد والاغاثه المسرعه. على يد رجل مارق ذي جراه على اقتحام الاخطار المهوله المفزعه فوقع
ذلك الرسول في بعض الشعاب التي قصد بها الدخول الى ام ليلا بجواب من الامام الحسن في بعض العسكر المنصور في بعث سردار العسكر ومقامه العالي. فاطلع على ما
لديه من الكتب وتصفح ما اشتمل عليه من المعاني وتحقق ما تضمنه من القواعد والمباني ما كشف له المستور من الاحوال وسقى به من اراد اهل القلعه
وامر امامهم حقيقه الحال فرا السردار تنويرا تدبير الماق ورايه السديد الصايب استماله ذلك الرسول وسلفه بالعطا فوق المامول فبذل له من
المال ما امال له اليه واشترط عليه بان ياتيه بجماعه من الكتب الداخله والخارجه الى لديه ليطلع الامير السردار على ما تضمنته كتب القوم من مضمون الاسرار
ثم يمضي بها بعد الاطلاع عليها في سننه وشانه ويذهب بها اليهم مما لكانه في رشاده وامانه فانطلق ذلك الرسول بكتبه من مقام السردار وقد اخذ الاحسان
بمجامع قلبه واغراه بنقض كتب الاسرار وبث حقيقته الاخبار وعرضها على نظر الامير بما اقام الحصار فلم يرد على هذا مهدي الى السردار من اسرار القوم
ما عن فيما منهم وداد ومهما فض ختام مسطورها اعيد على طيه وختمه في خفيه واسرار فاستفاد الامير من الاطلاع على تلك الكتب الدايره بين القوم ما
زاده حزما واستغناء من سنه الغفله والنوم وكاد من امره على بصيره وبينه واضحه كبيره وترتب على ذلك من احكام قواعد المحاصره ما اوصله العيد
الممتنع من الاموال الصعبه لا جرم انه قد احق لما للسوار الدوله العامره وامداد سمح به الفقد لقطع دابر من عصى واستكبر وتولى طاعه سلطان الاسلام
وادبر صدر ذلك الشرالاذهر عن حسن التفات حضرة الوزير وصلاح نيته فما استطاهر واقام على ذلك اياما حتى ادت طول الحصار الى اهل ام
ليلا وبالا واستقاما واحاطتهم الشدائد خلفا واماما وشهدوا في حصارهم عذابا جهيم ان عذابها كان غراما فكتبوا الى امامهم المذكور بوصف ما هم
عليه من سيات الامور والضايقه التي حرجت لها الصدور وما نالهم من الم الكرب والزحيم واقدم بدايه واقامهم نبوه ولاوايه فيهم ما بين مقعد ومقيم ولقد
اصيب بدايه العقم معظم اهل القلعه الا اليسير وسيلحق من تقرب بالكبير ومن هذا القبيل حشوا كتابهم مع تكثير منه به دلوه على عدم اصراخهم ونصا
عن ندايهم بالاستغاثه وصراخهم وطلبهم منه المدد بالمال والرجال قبل ان يوخذوا بسيوف وعوال ونحو ذلك من الاقوال الداله على الهلاك والوبال
والانفاض والانحلال وعدم الثبات والاستقلال ودفعوا هذا الكتاب الى ذلك الرسول المعين للارسال فمر به على السردار كما جرت به العاده فلما
وقف عليه الامير طابق مرامه ووافق مراده وانفذه مع الرسول المذكور الى امام الاهنوم لينظر ما حل بتلك الساده وما ذا يعود به جوابه عليهم
اذا ارجعه واعاده فانطلق ذلك الرسول بكتابه فوقف عليه الحسن المدعي وعرضه على اعوانه واصحابه واعاد اليهم جوابا قاطعا لاسباب الحفاد
ومغلقا لابوابه واعتذر اليهم عن تعذر الامداد بما صار عليه من تقاصر اسبابه وميل الناس عنه وشده نفورهم وعظيم اجتنابه لعطل رعي الال
الذي به تجني ثمرات الامال فهو معاطس طلوب الرجال وليس لهم ادب في من صرفت كفاه منه ولا تفرج لهم عليه حال وانا الان مرد قالوا وق وعيد الدبار
الا انه امركم بتسليم القلعه والخروج على حكم الوزير دون الامير السردار فانكم ان وقعتم في يديه لم يسلم احد من الديار ويعتل المقاتله ويهتك الحرم
ويكشف الاستار فاياكم والوقوع في حكمه فعوا ذلك الانذار ودونكم الاستسلام لايد الوزير فان له في رعايه الامور شان خطير وقد علمت
ما نزل على عاصريكم من داء الكربل وليس لجميع فما نول من بد ولا مدي واما الارج ذلك الى اللطف الخبير ثم دفع هذا الجواب الى الرسول الذي جا بالكتاب
فاتى به الى السردار وبثه من سار ذلك المدعي الحتار ما انتفى بكينونه زواله وضيق مجاله وارتشاش حبل مدته وبتقض مرم عقده والخلال له

ونفض السردار ختم ذلك الكتاب وعرف مضمونه وقاس ما حضر منه على ما غاب من الاموردات العجب العجاب ولم يستحسن انفاذه الى المحصورين بذلك
الخطاب بل جعل عوضه من قبله كتابا مشبها له بحيث لا تعتريهم اذا وقفوا عليه شك ولا ارتياب انه صدر من ذلك المدعي الكذاب وما احسن خدع
اولئك القوم بمثل هذا والاحول لعلمهم من هذا الباب اذ الحرب خدعة عند اولي الالباب وصورة الجواب المذكور اطنابه والاسهاب في نقاص خطا
امامهم عن الخادم وميل الناس عن جانبه وعظم اشعادهم ونفاد ما كان لديه من المال بالكلية وما خبر من بعدما له ولم يرج له فوائد عطيه ومما الفيه
ولا ارى وجها للصواب لكشف ما نزل بكم من هذه الرزيه سوى خروجكم على حكم سردار العساكر وتسليم الامر اليه في هذه القضيه فانه لا يتاتكم منه الا كل خير
وبلوغ كل مرام وامنيه وليس حاصل لعقد ما صبكم الهاشميه ولا عز لكم في غير جنابكم السامية العليه ولقد عجزنا عن مناصرتكم وادراككم من هذه البليه
ولا سيما وقد اصابكم ما اصاب من العلل الدويه وترادف بكم ما نزل من الاهوال الهايله حتى اضعفت قواكم الدينيه والنفسيه فختام الاقامه على الاحوال
الرديه وقد علم شان هذه الدولة العثمانيه وانحوزها ما حاصرت قط حصنا دون اخذه ولو امات في محاصرته دهرا مع الكر الشديد في كل بكرة وعشيه
واثاره الاهوال من مكامن الخزن والجمال وتوسعهم في هذا المجال فبادروا الحل عقلكم وسارعوا المنفس خلاق شدتكم بالتقدم الى مواجهة سردار العساكر
قبل حلول النقم وعمى البصاير ومتى خلصتم من هذه الورطة ونفستم من شدة الضغطه وانقطعتم لاحاطة بكم عظيم نكم المحطه وقضاء الله الحماع بكم
في سلامة ونجاه ونبلغ مدتكم الامل سوله ومرتجاه فنحن واياكم في فسحه من امكان اسعار نار الحرب واعادة الفتنه جذعه في طعن وضرب والطاب
الحرب في الشرق والغرب حتى نعود القايت الينا ويرجع من ملكنا ما خرج من ايدينا فلا تاسوا على ذهاب ام ياللى بعوت المرشيء ما دام عرضه مصونا وحرمه
امينا والرجوع الى المسالمه حقنا للدما وصكيا لنايرة الدهما وصونا للمحارم من ان تضام هضما افضل الاعمال دنيا ودينا • ثم انه انفذ هذا الكتاب السردار
مع ذلك الرسول الدام يلا في حيز الكتمان محتفيا عن الابصار فلما وقف عليه الشرفا اهل ام بلا وعرفوا فحواه وما تضمنه فرقا واصلا سقط في ايديهم واستشعرت
انفسهم الهلاك امرا وقالوا ان لم نسارع الى المواجهه ونتهجها النجاه سبلا حينئذ ارسلوا من قبلهم رجالا امينا نقادا الى اسكندر السردار العساكر السلطانيه
وتابد كل ك امل عضنفر ملتمسا لهم منه الامان ويرفع اليه منهم الرجوع الى الطاعه مولانا السلطان فوصل ذلك الرسول المذكور الى الامير المنجد
الليث الهصور وبلغه منهم الرساله وما التمسوه من العفو والصفح والاقاله فاجاب الامير بان لهم الامان مبذول وثوب الرعاية والاحسان عليهم
مسبل الذيول فعاد اليهم بجواب السردار بعد ان خلع عليه وانزله في المقاد ووطا له اكافه لان ذا العنه موجب التبصر والازدياد فبعد ذلك ارتاع
السيد صلاح بن احمد والسيد المهدي بن عز الدين للخروج من القلعه لمواجهة حضرة السردار ذي السنا والرفعه • وانجهم الامر حراسة طا ما لسيد حسن بن عز
الدين بجواب حضرة الوزير على ما سبق بيان ذلك وكان خروجهم لمواجهة الامير في يوم الاحد رابع شهر رمضان سنة اثنين وتسعين وتسعمايه
فبلغ المقامه ونشر على نفوذ اوامره واحكامه احسن في ايناسه وبالغ في اعزازه واكرامه وخلع عليه اسنى الخلع وبلغه من البلغه بالنجاه غايه سوله
ومرامه وتلطف في ادخال عسكر من عسكر السلطان الى القلعه بالطف حال في تأدره وشرعه حيث اشار الى تحصيل غايه الظفر واشدهم لديه موده وصفا
بان عرض للسيد صلاح المذكور على سبيل النصح توددا وتلطفا في انه يلتمس من الامير السردار خمسة عشر رجلا من عسكر السلطان لتكون معه في القلعه حين يريد
من حضرته منصرفا فنفعل ذلك الامين ما امر به على اتم وصف واخفا وانه عاجز عن طروق الوهم الموحش واخفا فلما اراد الانصراف لانصراف السيد المذكور من حضرة الامير
والرجوع الى ام بيلا فاذن له ذلك الامين بخمس الجماعه كافه يطلعون معه الى القلعه اشعارا بالتسليم والتمكين فاراه السردار عدم التعويل على مثل ذلك كلا سيو حتى يعنه
وسيتك انه ويمسه من الخوف نامته فبعث معه ذلك القدر من ثبات الرجال • واشار الى من هو اقرب من المام بيلا من امرا العسكر وكبرا اهل الكمال • بان يدبع اولئك
الجماعه الذين خلوا مع السيد صلاح ما امكن من الجند على صفة غاربه عن الفتح والشناعه باللطف حتا وابلغ صناعه ففعل ذلك الامير ما اشار به السردار
واوردها في ضمن تلك الجماعه جماعه يوثق بسلوكهم الى ذروة القلعه ما يبلغ الى كل ذا الفتح والانتصار على حاد جيلا الايراد والاصدار تحقق به الدما وصان به الاحوال
من هتك الاستار فبلغوا الى ذروتها وعشروا ما البنادق من غاربها وصهوتها ويويد بمكنت الدولة القاهره من قلعة ام بيلا تمكنا اذهب الله به من الفتنه ليلا
ولما كان في اليوم الثاني بعث السردار رجالا واجلالا لينقل اتقاذ اولئك الساده ومكانهم ومن يلوذ بهم نساء واطفالا في لطف وسلامه ورعايه وستر وكرامه
ونصب في ملجيه من الوزير خياما رفعت لهم بمحل لبرهه بالرعايه بحلا ومقاما واشتملت على اثقالهم واثاثهم ودوابهم ومعاشهم وواسعوابها اكرام العاما
وساق اليهم ما يكفيهم شرابا وطعاما ودخل عقيب سلامهم من القلعه سردار العساكر المويده اليها ليطوفها ويتامل قاصيها ودانيها ونعيد ما انهدم من جانبها
الى ما كانت عليه من ثبات مبانيها فعادت بهمته المقتبسه من مشكاه انوار السعادة الوديه تلك القلعه المحروسه واسطه في عقد الممالك السلطانيه ونحلي
لاليها • ولما تقررت احوال قلعة ام بيلا ما النجي والاموال والعدد والذخائر ولوث الرجال وتمت المعامله السنيه بدلائلها على التمام والكمال تجهز السردار
اليمني الربال للقفول الى مدينة صعده وشمر للعزم والارتحال فسار على بركة ذي الكبرياء والجلال وسير معه ملوك ام بيلا ومن اليهم من اعيانهم وكافه

من البلاد ومن يتعلق بهم ورغبا وامالا وعقد الحشر السلطانية حبا ما ملا السيطه حزنا وسهلا ومضى فايزا من سهام الظفر والنصر بالفايز والسهم المعلا
واضحت دماء المتمردين منهم قفرا يبابا قد اطلق القهر من وعن امامها ابوابا وطردوا الى جهنم انهاسات مستقرا ومصيرا بهابا • وكان دخول السردار الى المدينه صعده في يوم الثلاثا العشرين من شهر رمضان سنة اثنين وتسعين وتسعمايه بجمع ملا الفضا وطبق الارض طولا وعرضا قد نشرت
في انحائه اعلام النايد ورفعت في اقطاره رايات نصر الله العزيز الحميد وارتفعت منه اصوات المرامي والكوسات كالرعد الشديد وكان يوما مشهودا
وطالعه في السعاده مقبولا مسعودا واستقر سردار العساكر المنصوره منصورا مشكورا محمودا واسكن الى المويد في مساكنهم بمدينة صعده
واجرى عليهم من الارزاق واسعا وافاض اليهم من النوال فايضا ممدودا • وعرض عقيب قراره بصعده الى الحضرة الوزيريه عرضا وكتابا رفع به الى تلك الحضرة
انبا الفتح واخباره مستعذبا مستطابا واعلم بما من الله على العساكر المويده من النصر والظفر والاستيلا على الذين كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بايات
النصر كذابا واستغواهم ماله آكام وسرابا واسلم الركون الى الخادع الامل مالا ومابا وانتصبت لظلالهم ايمه تهديهم الى النار وتصليهم حرها
عذابا عمل فيهم خافض الصغار وجز فيه من اعناقهم اسبابا وضاهوا ايضا فيما اصابهم من تبع وثانا وانصابا فلم يغن عنهم ما لهم وما كسبوه اكتسابا حين
واقام من جوفهم ما قوم لا يهتدون ولا يخشى شكا ولا ارتيابا واداروا عليهم من سحائب النكال والوبال سيلا واشحابا وارسلوا الاعدا والسنتهم من سحاحلا
لا الا الحلال المرويه سهابا فاردى منهم كل مارد وعقب به الى العدم ذهابا ولو لم تتدارك المعادن السلطانية من بقي منهم حتى اظهرتابا تقبول التوبه لم يبق منهم
على الارض ديار ولم تذر السيوف لكافة من جيلهم حيث لا حيا كاستان الحيار والحمد لله الذي اورث اهل السنه ديارهم وولاهم ونفى عن المومنين والمومنات
اهل البدعه واشياعهم وقد عادت الجنود السلطانية عقب فتح قلعة ام بيلا الى مدينة صعده تجر على المجرم ما النصر والظفر ذيلا والكل مستظن
لما ماتى من الاوامر الوزيريه وتعتبر فوق لا وقعلا ويرجى به من ملوك ام بيلا وانباعهم رجالا وخيلا صادوا ما سرم في مدينه صعده ومادامه حصن الوكر
في شانهم فلن يجد غير طاعته الى السعاده طريقا وسبيلا • ولما بلغ هذا العرض الحضرة الوزيريه اجابهم بتوجيه بالحمد لله على ما دنى من النصر والظفر
وطوى بهم من الفتنه ما نشر الغي ونشر وطلع به فجر النجح في ذات السعاده واسفر ونشر على قواعده واستقر تقدم المطالعة فيه كانه البد
والحضر استقرار الامر بعد ثبوته نصا من حمد وكفر وادنى الى نفس من جحد وبكر ثم الصلاة على خير البشر واله وصحبه السادات الغرر
وسال الله حماية الملة الحنيفيه ودوامها الى يوم المحشر بدوام دولة مولانا السلطان الاعظم الاكبر خلد الله في الارض ظله من بني دار مراد الحق طالت
معادله في كل امانيه ويدر وفي اثنا هذا الجواب الكريم الثاني على السردار ثنا من حمد وشكر ومن قبله من الامرا والكبرا وسائر العسكر واولاهم من الرغاب
السلطانيه ما نالوا به من الحرز كل سول ومرام وامر السردار بالاقامه في مدينة صعده لانتقاد احوال ما لكها وعقابه من تعدى من اهلها طوره وحده ولم
شعث تلك الجهات واصلاح فاسدها وضبط امورها وتقييد شاردها ومتى بلغ من صلاحها الى ما يرتضى وانتهى من تشييدها الى ما لا يستطيع له
المعاند نقضا انتقل بمن معه من ملوك ال المويد ومن اليهم الى الابواب الوزيريه ليقضى فيهم هنالك ما تقتضي تحسين التوجه للسردار هذه الاوامر ذلك
الجواب المقتضيه للرشاد والصلاح والصواب اخذ في تسديد بلاد صعده والنظر في امور اهلها وجمهور اهلها من الاعيان والعسكر من عموم باصلاح
وعرضاته سبلها واورد واصدر في نقض ما ابرمته يد الفساد واجتهد في حلها وتتبع اهل التبعات بالاخذ والانتقام ونفى المفسدين في يمن وشام
وقرر قواعد السلطنه المويده تقريرا لا تلحقه التصدع والانهدام وقبض رهاين القبايل بيد الانقاد والاحكام وتثقيف معوج الامور وهما الى
حد يد نظر حتى اعتدل واستقام • وفي اثنا ذلك بلغ الحضرة الوزيريه خبر وفاة المشتهد بن شمس الدين بن الامام من مقاعد المجل الحال
لست عشر ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنين وتسعين وتسعمايه فاجابه حضرة الوزير معربا
احمد بن محمد ومن قبله من الاعيان الكرام
وانسه مما اورده اليه من حقوق له التابيد للقلوب معيدا ومبديا حتى خلع شعار الحزن بما خلع عليه من حلل الولايه والبيت الحسن وادامه في الرتبه
مقام ابيه وهذا ما لطف فوايه في الطاعه وارشد وعقد له لوا والده وسحقته واقر على ما كان عليه ابوه من الاستقامه للصحبه
والرتبه الحقيقه وزاده احسانا وغره حمدا وامتنانا وزاده من اختصاصه الادنى واوردات الثواب وثبات الصفا ولعمرى لقد اندرج حضرة
الوزير الموفق الملك احمد بن محمد مقاما هو به احق واخلق ورفع عليه من الرعايه لوا ما رفع مثله على سواه ولا خفق اذ المذكور تبوا صدر
الرياسه متعدا حيث جعل اتباع الدولة الى الخير دليلا ومرشدا وتلقى راية المجد بيمينه لو افا عهدا وموثقا فقاد الى الفتنه لحاما نيه فغلا جدا واماد
سعدا وسيقت اليه من لطف اصل السلطانيه سعاده الوديه ما لا نحصر حسابا وعدا وبعث اليه من لعات دولته بن اقام امره • ونشر صدره واراد
ورفع ذكره وشرح صدره حتى استقام على قدم ثابت لا يبرح لسان حاله ثنايا حمد العواطف الوزيريه وشكره • وفي اليوم السابع عشر من
رمضان المذكور حل بحضرة الوزير المقر العالي حليف المحامد والمعالي الخواجا عليا امير على الحاج اليماني وقانا امير الحج المتقبل الحث الى

مهب النفس الرحماني واستودعه المحمل الشريف وسار به من مدينة صنعا على حال على سنى منيف وشيعه الامرا والاعيان الكبرا وساير الجنود السلطانيه طرا في ابهة جليلة كبرا وجلبه جي له مرفوعه باصوات الذاكرين والقرا ومن يريد البلوغ معها الى ام القرا وكان بذلك لحضرة الوزير عند الله فخر لا يتناهى فخرا ومزيد اختصاص لديه دنيا واخرا وكان من جملة الحاج معه الى بيت الله الحرام السيد الفاضل الهمام الولي عبد الله باهله ومكا لفه واحماله واثقاله وما يتعلق به من ما له وطارفه وقد كان التمس الاعانه على ذلك من حضرة الوزير فانا له من فواضله واعطاه وحمله على كاهل الكفايه ومطاه وبالغ في رعايته وتبليغه الى ما رامه وتمناه وملا بنواله العميم يسراه ويمناه ويسر له سبيل الحج وقرب مستبعده وادناه • والزمه عظيم الاحسان الانتظام في جند الدعا لسلطان الاسلام خلد الله ملكه وابقاه • وفي اليوم السابع والعشرين من شهر شوال سنه اثنين وسبعين وتسعمايه وصل لحضرة الوزير خبر فتح قلعة الغراب سلمها اهلها رغبة في الدخول الى طاعة السلطان وميلاً الى جنابه الاكرم من جناب وطمعا في الخير وشوقا للاكتساب وتعلقا بمتين اسباب السعاده المنوطه به وبحبه من اسباب وهذه القلعه لها الى سفح جيش اعتزاز وانتساب ولم يد دونها اعتصام من صرف الدهر اذا اغتال اهله وناب وعقهم عظم اذ له نصر من ناب وهي من منيعاتها واعلى ذرى المقتعة بالسحاب وهي من المصانع التي لا ترام والمعاقل التي ما دامت قط للابي ما سلف من الاعوام ولها حكم على كثير من المعاقل العظام كقلعه حقل وعتار وما اليهما من الماك والصياع والعقاد وسيما وادي قطا بمعالم لزمامه اهل سايرا الانجاد والاغوار ولقد كان اهلها في زمن الامام شرف الدين وولده المطهر اشد تمنعا من اهل قلعه حقل واعز جانب دلو لا سعادة الامام الخليفه الاكبر سلطان الانام ومالك البحر والبر وهمة وزيره الفاضل البر لما غلقت بدونها اطفار الظفر ولما دخل اهلها في الطاعه واندرجوا تحت احكامها احسن اليهم حضرة الوزير بما شرح الصدر واقر النظر وبعث اليها ذرارا وحافظين من ليوث العسكر وتعزز ها بالتحصين وانواع ما ذخر حتى اضحت من القلاع العاليه والمعاقل المنيفه الساميه التي فتحت بهمة حضرة الوزير وسعده الاكبر • وفي خلال ذلك وصل من الملك على بن عمر رسول بعرض للحضرة الوزيريه بما لا يغنيه من الحق شيا ويظهر من الطاعه ما لم يكن لديه صلا لا وعيا ويلتمس من المقام الوزيري به مشوبا في المودة صفيا فاجابه حضرة الوزير بما تقتضيه السوابق شرا وطيا واعلمه ان لا دفا لمن تمنع عن وطي بساط السلطاني ولا رعى له حقا ولا يعده وفيا فان كان رغب في موالاة الجناب العظم الشان ويكون من جملة مطيعي مولانا السلطان فادفع زمام امرك في السر والاعلان الى يد سلطان الانام ومالك اهل الايمان بتسليم ما عندك من القلاع والعدد والالات لتحقق الصادقين فيما ادعيته من المودة وحسن الموالات فلما وصل اليه هذا الجواب لم يبد ولم يعد • فبان بعدم اجابته واسعاده فيمن يسعد انه مخالف للصواب وفي غيه متردد وسيانيه من حيث اقوم وما اوجاله في بابه ما سقف عليمان شاء الله • وفي اثنا ذلك اراد حضرة الوزير ان يعرض لى المقامات السلطانيه والعتبات العاليه الخاقانيه ما سنح من الفتوحات جملة وتفصيلا واشتهر في الانديه فشر بذكرها بكره واصيلا صحبة المقر العالي محمد اغا الطواشي السابق حدث وروده من الباب السلطاني الى حضرة الوزير بما ورد من التشريفات اذ قد طاف الممالك اليمانيه وشهد القلاع المستفتحة القاصيه والدانيه فيكون ما رفعه من ذلك الى المسامع الخاقانيه عن مشاهده وعيان وعبارة وافيه بالبيان وكان من جملة ما طافه من بلاد واحاط به من الاغوار والانجاد بلاد حضرموت ووافى بها السيد القطب للعالم ناشر علم الولايه واسم المعالم الشريف ابو بكر بن سالم صاحب الكرامات الظاهرة والايات الباهره فاستسقى من مزنه غيثا والفاه في مقام قدسه منجدا ابيثا واستوصاه صالح الدعا لسلطان الاسلام ومنحه من الصدقات السلطانيه كل حين وعام وكان مسير الاغا المذكور من الابواب الوزيريه الى الابواب الخاقانيه السلطانيه العليه في اليوم الثاني من شوال من العام المذكور وقد اسلفنا من حديث محمد اغا وذكر ساحته وتوقد ذكايه وفطانته وقربه من الحضرة السلطانيه في اصيله وابكاره وليله ونهاره فعرض معه حضرة الوزير الى مولانا سلطان الاسلام وما المطلوب والبغيه ما حقق وعم من الفتوحات التي اشرق بدرها الاتم وشهدها محمد اغا المطلق من تحقيقها الى المقام الاعظم ما يوضح شان حضرة الوزير الاكرم ويبين له في الاعتنا بالخاقانيه من الفضل كل سبيل اقوم ولقد احدث الامير سنان سردار جنود السلطان ثم انه لما استوسقت له الامور بمدينه صعده وبلادها وصلحت احوال اهل اغوارها وانجادها ودام معطربها ودوخ شرقها ومغربها خطر نحو مدينه صنعا المحروسه يدوعها الاهل بالسعادة المانوسه المعهوده بالمعادل السلطانيه والسير الحميد الخاقانيه بهمة حضرة الوزير صاحب العنايات الربانيه واستصحب معه سادات ام ليلا من بني المويد وما يتبعهم من الملا وهو السيد صلاح بن الملك احمد الحسني والسيد المهدي بن عز الدين والسيد الحسين بن شرف الدين وسار بجمع عظيم من العساكر المنصوره بعد ان استخلف بعض الامرا بمدينه صعده في طايفه من الجنود الموفوره يجعل بفرى العلاه بهذه الجنود ويستقريهم في ذلك السفر بسفر الرشاد والبخت المسعود ويوم قبله الموصوف وكعبه الجود الى ان بلغ مدينه صنعا مستقر الفضل ومطلع انوار السعود في اليوم العاشر من شهر شوال سنه اثنين وسبعين وتسعمايه فاحر حضرة الوزير

من بمدينه صنعا من الامرا والاعيان وصدور الاغوات وساير العساكر السلطانيه ان يلقوا سردار الجنود المنصوره الامير سنان ومن معه من ملوك ال المويد وكافه العسكر الجرار والجند المجند فالتقى الجمعان في ظاهر مدينه صنعا التفاخير وبشر رفعت به مويد للاقبال اعلام السعاده رفعا وكان لهم ما ازال الصعيد الارض فسطاطا وبقعا تعطرت به الافاق واكتحلت به مقل الفراقه فازدادت ضيا وسنا وروعه وجلاله ولم ير اعظم في ذلك اليوم لحسن جمعا وورود امكنة صنعا ووددنا البنها جمالا وزادها روعه وعلوا وجلالا لا جرت به على المجرة اذيالا وما برح في اثيرهم يتصدون معالما عمرت به الانظار بمنا وشاما وحل في نسيم ناسم الخيرات ومعينها الذي شفي به للاسلام صدا واداما حتى نزل ذلك السردار بديوان حضرة الوزير ذي المجد وعظيم الفخار ومن معه من ال المويد وجميع من معه من الصدور والكبرا من بعد فقبل الارض بين يدي الوزير الاعظم المعتمد وتلك الجماعه شمله عليه مستمله لا فضل كف ويد فقابل الكل بما شمل الفضل من مكارم اخلاقه التي لا سكون مثلها لاحد وسال السردار عن حاله ومقامه وارتحاله وشكره في افعاله واقواله والتفت الى من بلغ الحضرة من ال المويد فاتمهم بالتفاته وشرح صدورهم بما القاه اليهم من كلماته واذهب عن قلوبهم ريب الغش وظلمه سياته وخلع على الامير السردار خلعه سنيه عليه المقدار عظيمه الاستبشار تؤذن بعلو قدره في مراتب المجد والفخار فتقدم المتنبي قدمه الكرم من اصحاب شانه العظيم معاد لسانحا له منشدا بدين العول الانظم

صفت بطلعتك الدنيا من الكدر ... وقرت بالمجد في وعد وفي صدر
وصلت افاكف لسعدي امم ... ولاحظتك عيون النصر والظفر
وخصك الله بالتاييد منه ... اهل العناد واهل البغي والضرر
وصلت صولة ليث لا تنهنهه ... حول الجلاد ولا تثنيه عن وطر
له دروك من صمصامه ذكر ... بل انت امضى من الصمصامه الذكر
يلقى العدو بقلب غير ذي فشل ... عند الحروب وراي غير ذي خور
وما الصلادم والاساد الضراغم ... والانصل الصوارم والخطيه السمر
وما بنادق ترمي الصواعق في ... قلب العدا لن ترد كل ذي اشر
فلو رميت على طود لتقلعه ... لما عصاك لسمع السير والنظر
فهل يقاويك ما تحصيه ... الا اشقى جهول غير ذي نظر
اما درا من بعدك طوره سفها ... ان الزجاجه لا تقوى على الحجر
متى رات اسود الغاب خائفة ... من عدوه الذيب او من سطوة النمر
لبس المحارب جهلا عز مكترث ... مثل المحارب سرا عن الحذر
عجب من معشر سولت لهم ... نفوسهم ان ينالوا المنى بالحمر
كانما حلموا في نومهم وراوا ... عيانا سوف ياتيهم بلا غير
فنبهتهم جنود الحق فانتهوا ... لما ما قد نجى يا لدمع كالمطر
تمزقوا بعد جمع الشمل حين راوا ... بما التقى راح منهم غير منكسر
طارد ما نع النسر خوفا من بواترها ... لكنهم اصبحوا للنسر كالجزر
كم من الى مدح علاك انهمدنا ... سراهله وكل من بعده الورد
حتى تخاصمه من كل ضايقه ... فصار يعلو على النسرين والقمر

ثم انطلق من الحضرة الوزيريه الى منزله مرفلا في اسابغ الفخر واسنا حلله يحفونا بالامرا والاعيان منظورا بعين الجلاله وعلو الشان محمود الموارد والمصادر بسعد السلطان ورعاية وزيره الذي رقاه الى ما يستحقه من المنزله ورفعه المحل والمكان ودعته المكارم الحسان حتى استوى على عرش المجد موصوفا بكل لسان فلله حضرة الوزير لقد اخذ بجلاله على الاقران وفاق من عظايم الامور بما لا يقوم به سواه من عظما الزمان ولبس ذلك الاختيار من حضرة الوزير فله في اختيار الامور اليدان وما صح بسعادته مرعيا فلن يخاف صروف الحدثان وساله رعاية السعد امد كان ومن اعرض عنه صحا فقد رمى بالبوار والخذلان ومني بالشقا وسو الحرمان ولو عرض الاعشى ثنا وخان ورجم بمرد دمان وتمادى في البغي والطغيان اللهم احعلنا ممن اسعدته بعطفه واوليته المرموم احسانه ولطفه اذ قد جعلته مظهرا للصفات المراديه فجدا حوص مظهر شان وصفه وكذلك خلع في ذلك الساده النجبا خلعا سنيه وبعث لهم في القرب محلا ورتبا وصرفهم الى منازل كرمه وساكن طيبه رايقه ومسمه فدام لم فيها ما اربع قددا وقيمه واجرى اليهم ادرارا شامله عميمه واسرى في قلوبهم من نسيم الانس الذي اذهب ارتيابها من الاحزان المليه فيتنى ابا حسانه ما ترك من حنات بعيون واجناوا ما جلاه عليهم محل من اصلد الابكار والعون وجه المشرق بعطايه الذي هو غير ممنوع ولا ممنون • وفي هذا اليوم كان قدوم الخاب السامي جلالا وتحفا الامير مصطفى وهو مويد الجاه من ديار محاب ما بحضرة الوزير ذي المجد الارفع الاوفا وتوصوله من الابواب العاليه والعتبات السلطانيه الخاقانيه ما حرره سرعته وتشريفات عاليه منيفه من عروض مرض بها حضرة الوزير صحبه المذكور تشتمل على تحقيق حص ذرور ورفع الشاحه للصدور كان لورودها الى السوح السلطانيه محل عزو ولامثالها في القرب والاختصاص جناب مانع حرز لذلك كان ما اتى به الاغا من التشريفات الخاقانيه معظمه للحضرة الوزيريه دافعه لمراتبها السنيه الى اعلى مقام اناف على الكواكب الدريه ومن دلك الخلعه شريفه كريمه سوريه ساميه عليه وسيف ساب تلك الخلعه الرفيعه بحسن صفات رايقه فايقه منيفه ودبوس لايق له لدى الملوك العظما مقام فايق ولما لبس حضرة الوزير تلك الخلعه السنيه وتقلد ذلك السيف لواصفة لحمته العليه تلالا نورا وفاق البدر تمام سنا وظهورا ولاحت عليه الاسرار السلطانيه وزهرت من غصونه سعود الايات الخاقانيه واشرقت على ساير العالمين من جلاله وجماله نجم ريانه وتضوعت في الانديه نفحات الهبات الملكيه وقرت بذلك العوامات السلطانيه والايام السامية العثمانيه

بالصلوات الجهرية فاذا هي مشتملة على اطيب الثنا على الهمة الودودية واجل المدح لشيمة الفاخرة السنية والدعا المستجاب بخليفة الله في هذه الملة الحنيفية والاسعاف بتقضي مرامه والاجابة الى ما عرض به على كماله وتمامه من مثل ترقيات استحقها رجال من انصار السلطان وعقد لوا عظيمة الشان وغير ذلك من المطالب السامية المنال والمآرب المقتضية للرفعة والجلال التي قوبلت بالنجح وحسن اجابة السوال فكان مما كتب وهو لكل عين من الاعوان والانصار وينجي حقوق اهل العناد والعتو والاستكبار ويؤيد قواعد السلطنة في اليمن وما اشتمل عليه من الممالك والامصار وعلو شان اهل السنة والجماعة في الاسراد والاظهار. ربنا ادم عز هذه الخلافة ما توالت الاعقاب وتتابع الاعوام والاحقاب وارفع للاسلام منارا ويحمي حماه ابادا واصدارا ويدوم لشجرته اثاثة اصلا وقرارا وواصل على المومنين صلات جودك الفايض اصيلا وابكارا وخلود دولة خليفة عصرنا اجل الخلفا شانا واسام في الخلافة محلا ومكانا واصدقهم في مناجاتك لسانا وانجحهم فيما يرضيك كفا وبنانا وانجحهم في الجهاد بنيانا وارفعهم في العز ذروة واركانا وابركهم مدة وزمانا وامضاهم في الجهاد سيفا وسنانا مراد ذلك الشام تصلاح المسلمين سرا واعلانا ومحيية لعلو كلمة الخلافة عماد للعالمين مرادا ورفعت خلافته من سماوات الامان سبعا شدادا وبسطت بمعادلة الشاملة من امنها للبرية مهادا وايدت شامخ حلمه من الامور مصطرما متيادا وقطعت باتصال سعادته من الشرك امدادا وبنت ببركاته الشاملة للدنيا اطوادا واجادا فاصبحت جواهرها ترين منها سوالف واجيادا مولانا ومالك امرنا وخليفة وقتنا وعصرنا ومعتمدنا في الامور مبدا ومعادا وكافيا من المهالك وهاديا الى اسنى المسالك واكمل رشادا سلطانا سلمته على الاطلاق ومالك ممالك الافاق ومذل رقاب الرقاب والاعناق ورافع الدين الحنيفي الى محل من دونه ذات النطاق مراد خان خلد الله ملكه مدى الزمان وحد سعادته في كل وقت واوان وشرح بحديث حرمه الصدور وقرا الاعيان ما تحلفا الملوان وتعاقب الجديدان

الباب الثامن في ذكر محاصرة حصن ثلا وذكر منعته ووصفه وحديث فتحه

وما تعلق بذلك من الانبا والاخبار وفيه فصول اعلم ايها المرتاد لغرايب الانبا المتعرض لذكي نشر الاخبار ستهبوبها شمال وصبا ان حصن ثلا الذي العلو والامتناع الفايق الشهير حديثه ونباه ومنافسة الملوك في ملكه من قديم الدهر وحديثه امر ظاهر معلوم شرح خبره وحديثه مدون وصفه في صحف الاخبار في زمن الجاهلية وبدو الاسلام بما هو عليه من الامانة والحصانة الفايق بما عداه من المعاقل والاطام حتى ابلغ من اسمه الذي هو عزيز بغايبا الامتناع الذي لا يرام علم انه مما ابتناه الجن المسخرين لسليمان بن داود عليهما السلام المستعملين في خدمة بلقيس ملكة سبا ذات العرش ذي العظم والاحكام على ما سبق ذكر ذلك وحدثه في بابه على انه والتمام ادى منعة جوانبه وحصانة اكنافه وسمو منا كبه وتوعر الارتقا الى ذروته وقاربه دليل على ذلك وشاهد لتحقيق ما هنالك ولم تزل تهوي اليه الرجال والنفوس الطامعة والمال مشيد البنيان مرفوع القواعد وشامخات الاركان مشارا اليه في الامتناع بالبنان به يوقف غيره من المصانع عند الالتباس والاشكال ويضرب عظيم امتناعه الذي لا يرام الامثال ويعدم عند القياس له النظرا والاشكال وتعرق ما كبه مرور العيون ويتاه دون هامته مدى الغروب والشروق ويتكلل بردته عن التواله حتى ترثت المعيين الرفعة نظلاله واو مثل السحاب بردته دون كاهله لا محاله لذلك قد اتت المورخون من حديثه بحي كل معاله وورد واتحد مع عنوان صحيفة سرد الانساب والرواية والاصالة واوضحوا استطالته على ما عداه من الحصون بابين برهان واوضح دلالة وقد خص بطول مدة ما لكيه لسعة خطه على من فيه فسوارثه من الاسلاف الاعقاب ويقيمون به على مدى السنوات ومرور الاحقاب ولصحة هواه واعتداله وعدم تغير كنهه واستحالة حاله طالت اعمار قاطنيه واعتدل مزاج ساكنيه وقويت حواسهم الظاهرة والباطنة لاستنشاقهم نفس الاعتدال في كل آونة ولم تزل في ايدي اهله من سالف الزمن وهو آخر طويلا ولم يقدر وثبة العالية عز لم يبرح لحوزه مثنا ومقيلا ومن رامه من الملوك عطف خسف او رامه بسهم عطب وحتف ناد على عقبيه خاسيا ذليلا لا يجد الى فتحه سبيلا ولا يلقى اليه هاديا ولا دليلا ولقد حاول فتحه الملك المظفر الغساني الرسولي وهو ممن رفع سلطانه في قطر اليمن على من عاداه وعولي واوتي من اسباب الملك ما لم يؤته غيره من الملوك واعطي من السطوة ما لم يعط سواه حتى انه وضع الملك شباعي برتق ولا معصوم وعرجانيه غير مضام ولا مهضوم واستبهار سلطانه ورفعة شانه غير مستور ولا مكتوم فحاصره بما يوفق وبائد اهله طاعة بالخضوعه ودنوه وابتل الفتحة بسوف واغيار او لياس وشدة ودنو فاقام يحاصره كما قيل سبع سنين دابا ثم فتح الله له لما وعادى حصونه بذي نحو فاد النهايا ومهر غيظا واكربابا وكان اذ ذاك صاحبه تحلاسي قاسم بن منصور ذا كمال وتدبير وشجاعة اسد هصور منعة من في ابنية انصار كاليعسوب واعوان كالعقبان والصقور لا تخاف الموت في الورود والصدور ويرون له في الجد معاناة ودونه الشعري العبور فقد دارو به ثم الشدة على محاصريهم كما من لو غالبهم الموعود وبهت المستور وقهرهم على منازلهم الملك المظفر وقد ذات له الامصار والثغور وتزح عنهم خاسيا في انكسار وخيبة وقصور ولما طالت مدة المحاصرة وسئم الحصار ذلك الدولة القاهرة بعث الملك المظفر بكتاب الله فيه ارعاد وابراق ووعيد عليه وكان مستهل ذلك الكتاب وفاتحة العام الله من الخطاب سعى من المحنى الملحون ادهو مما سعدته حوام العرب ويلعون به من المقاصد التي ما يعون

وهو قوله قل لقاسم ولد منصور يا جاهل الطرين يرجع من قريب وسلم ثلا من قبل ما يرد دمع الذاني المحيب ۞ سوف افقد وادي وداحار حبه على جبل الغيب ۞ تابلغ وهذا الى قاسم بن منصور ما كتبه الله الملك المظفر في ذلك المسطور ثم باعث شا واجاب عن معقل سماع اسما وقال شعرا ونظما فانزل به ذاك ورنات كما ما تلا من ثلا الى الملك الا وان دعاك المظفر للحب ۞ كيف نسلم ثلا العاصم ولحصون الشوامخ التصيب ۞ واطال في جوابه بما تشبه براعة الحال بكتابه من خشونة خطابه وبما دعاه علمه وما به وسده خلله وعدم المبالاة بما ابداه الملك المظفر من وعيد وتهديده ما قطع معه حبال الرجا في فتح ثلا الاكناف والارجا وقوله كيف نسلم ثلا التعبير مشيرا الى نكتة عظيمة كانت تحل التعبير من قبل الملك المظفر حصونها ثلا من حضر ادكات توبد جلاله من دون واما عرف في الزمن الاخر وسميت العاصم وحصنت بالبروج والسور وقد سبق من حديث حصارها في زمن ازدمر باشا ومحاصرة الملك مطهر بما هو في بابه مذكور ودور كحي قاسم بن منصور حدث دل على لطف احتياله وبراعته في التخلص من اشراك حصار الملك المظفر والخروج من شباكه وحباله وانه حول قلب له محادعا السراب للعطشان ولمع البرق الخلب وذلك انه لما استشعر بمحاصرته استطالة مدة الحصار وتحاثهم عن الاقامة والقرار ودوام المحاربة في الليل والنهار وان كان صعاقته هو ومن قبله في اشد شدة ونصب واضطرار ارسل الى بعض اصادقيه من اهل مدينة ثلا في خفية واستتار من بعث اليه بما امكن الغنم والدجاج والخرفان واجناس من البقول الطرية والفواكه المقتطفة الجنية ما لا يمكن وجود مثلها الا في اوسع روضة واجمع بستان وكذلك الورد والبند والريحان وساير الازهار والانوار كالنعنع والسوسن والبرجس الغض وما شابهه من النوادر المدركة النشر وكاملة شميمه الاشيان فنعل ذلك الرجل ما التمسه قاسم بن منصور من تحصيل هذه الاشيا على ما سمح بما الامكان واحتال في ايصاله اليه بحيلة مستورة من نفق يجري فيه الماء من عين ما بعد في اصل جبل ثلا وبلغ الى بعض سوحيات جامع المدينة المذكورة التي بها بعض محاط الملك المظفر على هذه القلعة المحصورة فلما انتهت تلك المطالب على احسن حال واجمل صورة وصارت عند صاحب حصن ثلا من حديقة على ما يريد وتمنا فهيا سماطا عجيبا حسنا جامعا لكل نفيس من المطاعم يروق حسنا فيه من اللحوم الطرية والطباخ المحكمة الشهية وحوله البقول المنوعة الذكية ما هو اجل نوعا واحسن فنا وعزز ذلك بمعزفات انواع الفواكه كالاترج والتفاح والعنب والرمان والسفرجل والخوخ وغيرها مما امكن حصوله في ذلك الاوان واضاف الى ذلك ما امكن حصوله من الورد والبرجس والسوسن وزهر الياسمين والنعنع والمنثور الازرق والاصفر وسوا ما ذكرنا ما له ريح اريج ولون انيق المنظر وبعث بذلك جميعا الى الملك المظفر ولم يكن له وبيد ما به برى منه الفتح والظفر سوى انقطاع اهل ثلا من طيب العيش وما يلقونه من شقاء فقد اللحم والبقول المعدمة عند كل من الجاذ المحصر فلما استوفى تلك الملك المذكور وان ملحه ثلا قاسم بن منصور التمس قبول الطعام اعده لبعض خدام الملك واذن باحضاره في مشهد بحضر فلما قدم بين يديه وشهد ما اشتمل من الانواع ولحتوى عليه سماطه من كثير جوده اللحم والفواكه والازهار مع الاحاطة لعظمه وشدة الحصار وقد ادعم قاسم بن منصور ان يحكوا في تلك الثمار ذلك السوال ويقول ايها الملك ان لينابيع ذروة هذا الحصن بساتين واسعة الجاد وما كانه مراع مريعة للغنم تسقى بمعين من الماء العذب الزلال فلسنا نحتاج الغير ما حواه هذا المعقل من الماكل والفواكه على مر الايام والليال فلما سمع الملك ذلك المقال بشهادة ما احضر بين يديه جنح الى تصديق ما قيل وماد للخدع وسد حيلة المحال وعلم ما تخيل اليه من يجي الجبال ان هذا المعقل لا يوثر فيه الحصار ولا يضر اهله ما هم عليه من شديد الاغلاق والاقفال. فصالح صاحبه على بقايه في محله امنا من الارواع والاوجاد وانكفا الملك بجنوده وعاد. ودخل قاسم بن منصور دار الحصار واقلع. وما زال ثلا ممتنعا على كل من قبل وادبر حتى انقضت ملكه الى الملك عامر بن عبد الوهاب الطاهري وبعث ادرع اشهر فنقضه بعتماد ما اسراه وقدر وحصل منه ولاة وحافظين وقرر به من قرر الى ان هلك بسيوف الجراكسة كما سبق حديثه وما حدث منه ويسهم من الحرب والشجر وبلغ في اثنا قتله الامام شرف الدين والد الملك المطهر فاستمال من قرر فيه ذلك المعقل بدعوى الخلافة ووعده واداله اليه بنعيم الاخرة والسلامة من كل نحانه فمال الى قوله وآثر ما دعا به من السلامة يوم الحشر وتولى هو له على عاجل العطا وواسع احسانه وطوله فتسنم ذروته واقعد بها على سرير الملك واخذ ذروة ولحته وبلغ منه مدينة صنعا وساير اليمن وبلغت كتابه وبعوثه الى نجد واليمن وكانت حديث اقامته في الاقطار اليمانية ما هو واضح وابين من بركة حصن ثلا وحسن فتحه الامين ولعل كانت له في الاعتقاد عليه ركون واعتمادا واعرض عارض الفتن وطمع في دوام سلطانه فيه وان الامر من لم يخرج منه ولا بينه ولا شيما حين جاء بعضهم بحديث وقوله صحيح ولا يحقق فقال يدكر بن النبي صلى الله عليه وسلم او عن بعض اهل البيت انه من قبل ان حصن ثلا لا يزال لاهل البيت الى قيام الساعة ووروده للحوض والسفاعة فزاده هذا المقال فرحا واذهب عنه حزنا وترحا واعتقد على صحة هذا المقال الموضوع وعلى وجه ذلك من شيع المعقول والمسموع ومما زاد ذلك الاعظم من وقع هذا المعقل عند الامام المذكور وكونه وما السابق التلاع تقاد له به ونحمه سغ النحور ولما ملكت يد الامام شرف الدين ممالك اليمانية واستولى على قطارة القاصية والدانية وزع القلاع بين بنيه واعطا كل امرء منهم ما يرضيه من الممالك ويشتهيه ورسما لجلال ما بينهم في ذلك القداح والسهام وودفع الكل واحد منهم ما اصابه من الاقسام ولم يرض المطهر سوى حصن ثلا اد هم ممه في ذلك السهم المعلا حتى كان كبرهم سنا وامامهم محلا

واطولهم يدا في الحرب واسبقهم في ميدانها حصلا وانشبهم الى عظيم الفتنة فرعا واصلا فلما قويت شكيمته وغلب على سائر اخوته
حمطته احلس اليه حصن الخلا اشيا واتخاذه فرعا واساسا وصار اليه بالقراع لا بالمقارعة والمساهمة الخارس عن غير مطالعة
الهوى وحرص الاطماع فاخذ في تحصينه وعمارته ورفع اسواره وزوجه واشادته واوى اليه خواصه وبطانته وجعله معقل لعقد
بطشه وسطوته واشعل منه لهب الفتنة وادار منه على ابيه واخوته وسائر اهله دائرة السوء وعظم المحنة واستبد بما وراه من الممالك وكم
تماضيات الصوارم وشارع عامل الاسنة وما استطاعوا حيلة على دفع فتنته اذ كان معتمدا على هذا الحصن وسامي منعته ومزق ملكهم
من ايدي سبا وتحكم في سلبهم الممالك مشرقا ومغربا وكان لحديث صولته عليهم في العالمين اعجب حديث واغرب نبا فلما اجتث شجرة مملكة
اهله واحلب على احدهم واستيصالهم حوذ مكره وختله وجموع خيله ورجله انتصب هنالك مناصبا للدولة العثمانية وسل سيوف الشقاق
في وجوه العساكر الخاقانية وجرى منه اليهم خطوب عظم شانها في الاقطار اليمانية وتكررت ماتيه ومنهم الملاحم العظيمة المهولة واضحى بعناده
في ارض اليمن مغلولة ونهض الى فتح مدينة صنعا وسائر ممالك اليمن بصولة موصولة بالفساد واي موصولة وانتهى حده وانصاره الى لحج وبلاد ابين
وفتحوا مدينة عدن واسروا امرا السلطان وقتل امرا الامرا اداد باشا وكثيرا من جنوده في وادي ضبان وكان له معهم نبا عظيم الشان قد اسلفنا
من حديثه في هذا التاريخ ما فيه كفاية من الايضاح والبيان ثم انه اقتفى ثرايه في توزيع القلاع وتفريقها على بنيه واختار منهم مالكا لحصن ثلا
ولده علي يحيى اذ كان يميل اليه بمحبته من دون اولاده ويصطفيه ولا موجب لتمليكه على ذلك المعقل الذي ليس له في المعاقل اليمانية نظير ولا شبيه
سوى حنو الوالد على ولده من غير نظر يعم الناس نفعه وينالهم ما نالا يحيره وهدده فاشتد خبط المطهر على يحيى بعد موت ابيه واستدرك في
الغي واجتلاب ما يضعف امره ويوهنه ويوهيه وتحصيل من عواقب ندامته في الطاعة لسلطان الاسلام وتخذيله فيما مدده وماتيه ومداومته بما يليق
بما يعيده ويبديه وتمرمت في نفسه حميا الاستيلا على حصن ثلا فغرد من سوره الحميا غيا وجهلا وتصرفت له ماشا ان تصرفت من فساده
ذلك الاستيلا تطوح به سكره وعوامل الغي وهرلا اذ شان هذا المعقل الذي ماتى الامتناع تيذا وبلا ان تصنع ما كيد ما تصنعه السلاطين الاكا
او اشد صنعا وفعلا فان كان من ادبا ثبات والتقاد واهل العقل الراجح وحسن النظر والاستبصار ازداد وقارا وثباتا وجمع من كرم الخلال الحميدة
متفرقا شتاتا وان كان من ارباب الجهالة وسالكي طرق الغي والبطالة وقل ما ملك عليه من هو على هذه الحالة وانطر اشر ذلك فما اسرع ذهابه وزواله
ورجوع ذلك المعقل الى من هو احق به واولى له فتبارك الله حتى لا يمس عباده بجود ولا ضلالة فلا يجد انا لهذه القلعة الا من هو امين ومتمكن من الملوك الكبار
بالجلالة والنعمة طولا من الله ونعمة ولطفا باهل اليمن ورحمة والله تعالى تدبر حسن في توفيق من اراد ان ينحه له من اهل الخير والسعادة والحكمة
والهداية الى امور ترتبت عليها قواعد الفتح للبلاد وصلاح الامة كما فعله حضرة الوزير في تجهيز محطة حافلة بالجنود حافة الاعلام والرايات والبنود
تشتمل على ليوث من الشجعان ضراغمة اسود وعليهم الامير الماجد الجامع لخلال المحامد باطل الاقطار اليمانية ورئيس ارباب الدفاتر السلطانية مصطفى
بن طاهر السابق ذكره في ترجمة حصار صنعا ومعه سردار الجنود التي قابل بها الملك علي يحيى في قاع منكث وما جرى هنالك وقع وتحته دارية
جماعة من امرا السلطان واكابر الاغوات والمشايخ الاعيان واحرم ما تبرز قربا من مسجد سيد الاوليا والاخيار وذلك المصاحبة الجاري من
الفضل على مقدار فروة بن مسيك المرادي رضي الله عنه وعن سائر الصحابة الابرار اذ كان توسيد ما خبا داعي جيل ارزاح المتقدم حديثه
في بابه ما طهرت في الافاق واستطار وسارت به الركبان في البدو والقرار حطب افساده وشان منابذته وسامته وعناده ولولا
فضل الله عز وجل على عباده ما بطل ما جابه من سحر الدعوى واطفا ما اسعره من سعير الاضلال والاغوا بنصر من تجرد لطرده من الجنود
السلطانية المحيطة بقلعة ثلا حتى دفعت ما جمعه من المكايدة والاسوا على ما سبق بيانه مستوفى لكان في ذلك من عموم الفتنة ما ليس به خفا
في خلال ذلك العرض تجهيز حضرة الوزير لمن ذكرناه واعداده المحطة على ما اقتضاه تدبيره المؤيد توفيقا ولطفا اذ له في تجهيز العساكر وتقرير
معسكرها في المواضع المعروفة لديه سر ماهر وشان نطوي حكمه عند الحاجة اليه مما يعجب منه اهل البصاير ويتناقل حديثه العجيب كل باد وكل حاضر
ويبقى ذكره خالدا على مر الاحقاب ويروي غريبه عن الاسلاف للخلف والاعقاب ويعتني باثره الملوك والولاة والنواب ويدون حديثه في كل كتاب
ويتركه المورخون بفصول وابواب وكان برز من ذكرناه حول مسجد فروة ذلك الفنا المستطاب في اليوم السابع من شهر رجب الفرد سنة
استى وسبعين وتسعماية فرفعت هنالك الخيام ذات عمد وقباب وادى اليها من العساكر السلطانية كل صارم قرضاب وقام هنالك معسكر يتعهد
المعاند ويقمعه ويقصمه عظم شانه ويخيفه اصبح نبا في ضمير الدهر له مستقر سيتلى حديثه في كل مشهد ومحضر ويظهر ما في البرية ما ينظر

فصل

واعلم انا قد اشرنا الى شان حصن ثلا مما اشرنا وذكرنا من وصفه ما ذكرنا وتنقله في املاك الملوك الكل ذي قرابنا

حتى افضت به النوبة الى ان اتا به الملك علي يحيى بن الملك مطهر ومن زمانه فما احسن في السيرة والنظر وصار من الاحوال التي هي غير مرضية
على طريقة عوجا وسيرة غير قويمة ولا سوية كما اشرنا اليه انفا فاصبح بذلك حرم الامن مذعورا خايفا وحبل العدوان والظلم متضاعفا
وميزان المعادلة ناقصا ودليل الخير على اعقابه ناكصا وقدم الملك في ارض اليمن قلقا وستر رياسته متخرقا اذ من حده الامصار منوطا بقلعة
ثلا بعزمها مشرقا واسباب الولاية متعلقة بعرى عز مالكه مطلقا فاذا صلح حال سلطانه اصبح عقد صلاح اهل اليمن منتظما متسقا
وان فسد سرى في جميعهم الجور وفشا فيما اظهرهم الخلاف والشقا انظر الى ما كان عليه الناس في زمن الملك مطهر مدة كان في يده حتى انتقل
الى دار الخلود والبقا من عظم الفتنة وشدة الشدة وتوار ايام الحرب وهيج الهيجا وفساد الارض سهلا ووعرا وكانت البوايق والجوايح في زمنه العالمين
اشد طرقا فكم هلك بسيف عدوانه وشمول اقدامه واغتياله وعموم عناده وخفي سريانه من البشر طرا ما لا يستطيع احد لذلك حصرا وكم
من العساكر السلطانية فانه كان بهم اشد ضررا واعظم اغتيالا ومكرا وذهب بسببه وعلى يده العاشه بمشرق اليمن ومغربه من الى رحمه الله الوف
مضاعفة وفني من وجوههم واعيانهم طائفة بعد طائفة ومن طالع كتب التواريخ لقي من حديثه عجبا ووجد من اخبار تعديه ما يوجب
حرقا ونصبا وقد سلف في هذا التاريخ من ذلك اغرب حديث واعجب نبا وما كان من جميع ما انتسب اليه من الاستيلا والتشارله ويعرف
به من الانتصار والاستعلا انما صدر مما كان عنه حيث كان واليا القلعة ثلا ولو لم يملكه لم يغن عنه ما كان لديه من الدها والحزم والنظر في العواقب
شيا اصلا ولطوته العساكر السلطانية طي السجل واهلا ولنثرت في اجناده واعوانه رايات الاخذ والاستيلا اسرا وقتلا الا ان اعتصامه
بذروته ورفعته قد زاد في مراتب الاستطالة واعلت له فيهما مكانا ومحلا ولم يجد سبيلا الى فتحه من انصار الدولة العثمانية اليه طريقا ولا سبيلا مع
تكرارهم الكر ومواطن الرسيس في المدة الطويلة من اعيام امره ولتجهيم شره حتى انقلبوا من مناصبته في نصب من حصره لا يستطاع حصره فلله
الحمد فلقد كانت ايامه تحشو من لقاء الفتنة وتعاقب المحنة خالية من الامن والسكون حتى شمل البرية غدره ومكره ولما توفي ملقا رايه نكره
ولو اهيج الهيجا ما قدامه ذكره ولده الملك علي يحيى واورثه حصن ثلا وجنوده وعساكره وعدده وبلاده فكان اشد ضلالا وغيا
وانعقدت بولايته على اهل اليمن داهية دهيا وسل من بعده وتر سيف الفتنة على سائر القبايل والاحيا ودعي في ايامه من جبل الاهنوم
الحسن بن علي من ال المؤيد فايده واعانه وناصره وعضده وكان له ركنا شديدا اقام به وانعقد وابرق وارعد وسرت دعوته التي دعا بها الغي
وخلاف الرشد سريان النار التي تلتهب وتتوقد في من غور وانجد وقرب وابتعد حتى ملا قطر اليمن بجيش من الفتنة لهام ايد فلولا ان الله تدارك
اهل القطر اليماني من طغيان فتنته الصما وما اثاره من الداهية الدهيا وعثير الملمة الدهما بولاية حضرة الوزير وقيامه في دفع هذا الخطب الذي عم
طوايفه البرية وطما لعاد الناس الى ما هو شر من فتنة الملك مطهر واشد كربا وغما واصبحوا في ليل من المكايد داجية ظلما واستقبلوا من سو التدبير
عدوانا وحيفا وظلما فاخذ في حل عقود هذه الخطوب بانامل تدبيره وطمس رسومها اثرا ورسما وما برح ماضيا في سبيل ازالتها شيا فشيا وتناقصا
لما نبها حتى لم يبق لها طلا ولا فيا وسيابيك من انبا سوجاته وحدث نشر ارايه واعلامه ما تعلم به انه سابق لا يشق غباره مسابق ولا يبلغ مبلغه
في السعادة والتاييد ما راى ذلك المتبسر العابق اطيب الخلايق. عدنا الى الحديث ثم ان تلك المحطة الحمية حول مسجد فروة بن مسيك رضي الله عنه ما برحت
هنالك معدة مقيمة ما كل حيا واعظم عله ايا ما بالها ويزيد قطا المعاندين بما لو بيحق غمتا بهادي الفوم والشر تعيون الحزن من سطوته وانقضاضه
الذي لا يستطيع دفعه ورده الى ان بدل الخصم اللند تقلد بذلك العسكر الواسع الجم الغفير وتوجهه نحو الي توفيق وصواب التدبير الملحوظ شمالي
مدينة صنعا ودفع قباب المعسكر هنالك الارجاء ليقضي بذلك من سوله وطرا ويدفع به من المكايد ما عرا البرية وعلى الامة طرا في اليوم السابع
والعشرين من شهر شعبان سنة اسنى وسبعين وتسعماية وقام هنالك معسكر عظيم الشان يشير الى الفتح والظفر بتمام الاقبال اللايح
في غرة الزمان وساد له في السعادة مرحلة وكانه الموت وقابله طالع رتب الفوز بمقاصده الامالي التي انست ماله وازد فيها بان شاهد الى اليمن
سبل التاييد وايسرها الكمال ان واستقر ذلك الجيش المنصور بالمرابط المذكور اياما يطلع بها من الابطال الى فرقيه اهله ومدود وفي خلال ذلك
امر حضرة الوزير تاهيب سماط عظيم واعداده هنالك على البلاد الفخيم والوجه الوسيم فامتد هنالك كما اراده جاويا للكمال والفضل والزيادة
وكان تقدم حضرة الوزير الى المعسكر المذكور في اليوم التاسع عشر من رمضان من السنة المذكورة فاستنارت بنور غرته الكريمة وبعد صدوره الصلادد
وترت مطلعه البهية عيون العيون وكل سري من سودد واستقبلته الجيوش المنصورة بالسليم وتيمنت بوجه الجلالة ووجهه الوسيم واستقر
ركابه العالي بها كاسان العين وحل فودها وعلت بوروده انها وتقدمه تلك المحطة على السما وتبلج بدورها ودعا الباشا لذلك السماط العميم واكرمهم فيه
اكرا بجواد كريم ولم يتخلف منه احد ولم يشذ عنه صغير ولا كبير ممن شهد ذلك المعسكر العظيم ولما قضى الناس منه وطرا وكانت الامي اذ ذاك الثنا

لمولانا السلطان سرا وجهرا ۔ استمد حضرة الوزير سردار الجنود واجابهم نبلا وقدرا ۔ وامر بالمسير بمن قبله من الجنود المنصوره مع المدافع
وما انضم من العدد والالات والخزاين العظيمه الموفوره ۔ والتوجه الى فتح حصن ثلا وما دون من البغيه المحدود له المقروره ولعموم الخاتم بمهمه
ماضيه وسيوف مسلوله مشهوره وتوضيح نفسه الموجب للاهتمام بفتح قلعة ثلا اذ هو قاعدة الفتوح وبناؤا اصلا وبهما لم يكن في الاملاك السلطانيه
وسطر في عقد الفتوحات اليمانيه غيرهما من ان تحل ذلك العقد بمخالفته ويعود الى الشقاق والعناد الى حافرته وتستعيد الامور مناصبه وعظيم نكايته
فالنهوض الى فتحه قد وجب والمسير لحصاره بشجعان الرجال وفرسان الخيل العوادي الشزب فرض لا عذر لمن له راية بكل وجه وسبب فليكن في
ذلك عقد نطاق قيامك وتشمير عزمك واهتمامك وكن في جميع امورك متوكلا في اقدامك واقدامك معاملا لله وطامعا فيه تعالى بتثبيت اقدامك
على صراط هدايتك والهامك ومفوضا اليه الامور بالهامك وايامك شعر

ونفض اليه كل امر وثق به ۝ فاده منه ملجا لامنه مذهب ۝
فالنصر الآتيه لا من نحيده ۝ وان حشدوا من كل وجه واجلبوا ۝
عوائد ملكي من النصر انه ۝ كنيل عامر حول ما ستر تب ۝
واوصيك بالاصلاح ما استطعته ۝ سبيل الخيرات ادحا وقوب ۝
وفي الرفق سر شامل انت عالم ۝ وكل لجاج فهو للشوم مركب ۝
وبالصبر والاحسان ينقص العلا ۝ وبالحلم تستدني البعيد تقرب ۝
وان جهلوا فالحلم وان قطعوا فصل ۝ وان ظلموا فاعدل لعلك تحجب ۝
ومشرف من بعد اذا ان جاهل ۝ وتصفح عن ذنب امرا حين نبه ۝
فالخير لا تمرح سوى حرمهم ۝ فمنها حطوا سهم من شعب ۝
وخذ من كيد الود تصا منتها ۝ المشكله نصر الحلم بطرب ۝
ولا تحمل التوري على غصامته ۝ كما قاله من قبل نذب مجرب ۝

فلما وعى ذلك السردار ما افاضه اليه حضرة الوزير من حكمها الخار وما فتحه له من الابواب وادراه منها مدخل الخير والصواب وكشف عنه ما لك من الغفله
مرسل الحجاب وجلى له نعظم ما ابداه من نوره وبديع جلاله وجه التدبير وكيفيه معامله الناس بالصواب وتسديد مقاله اضات نفسه مما القي اليه ولسان
سريرته ثمانيه عليه واشرح بذلك الكلمات صدره واشتد بها في كل الخاول من الامور ازره واعتصم بها من لو قوع في مهاوي الهوى جهده ودعو واشد عاساد
اليه القايل وانشد حيث قال شعرا

دعاك الذي استرعاك للحلم انما ۝ وكان السلام حيوناد كايا ۝
ولا زال نصر الله والفتح قاصدا ۝ اليك مقيما حيث ما كنت ثاويا ۝
ولا برح الموفق صاحب الذي ۝ يشد للاعداء منك المراميا ۝
وصارم ضرب الزمان وصرفه ۝ ولا صار من صحح لامرك عاصيا ۝
وصب عليهم من شاهص اسهامه ۝ وذل من اهل العناد النواصيا ۝
وصيره في الاقطار امرك نافذا ۝ وسيفك فيهم خالع الحي اضيا ۝
ولا زلت تهدينا الى الخير مقصدا ۝ لندرك مما نرجو ونلقى الامانيا ۝
وترغم اناف المعادين عن يد ۝ وتحمي بنا الحشاسم مكانيا ۝
ولست للاعراء عن خطبتها ۝ واوفيتها حظا من المهر تاليا ۝
فما ان لها كفوا سواك من الورا ۝ وانت ولي ما نص كاتبا ۝
فكل عسير دمته متيسر ۝ ولو دمت نيل النجم اصبح دانيا ۝

ثم ارمع المسير ۔ واستودع حضرة الوزير ۔ ودخل مولانا الوزير بعد ذلك الى قصره بمدينة صنعاء في عز شهير ۔ ومجد باذخ كبير ۔ وصدر مشروح وطرف
قرير ۔ وفي اثنا ذلك بعث الامير احمد بن الملك محمد بن شمس الدين عسكرا جرارا من قبله الى باب حضرة الوزير وعليهم من انصاره رئيس كبير لكونوا مع الجنود
المتوجهين الى فتح حصن ثلا وتعززوا من المناصح للدوله القاهره بالسهم المعلا فانعم عليهم حضرة الوزير بالنوال الغامر وافاض اليهم كل خير من بحر
جوده الزاخر وخلع على رئيسهم خلعه ارباب المكارم والمفاخر واضافهم لجمله العساكر السائرين صحبه دفتر دار الناظر فساروا اليه وانتظموا
في سلك من عنده ومن لديه وكان مسير تلك العساكر والجنود الواسعه الموفوره من معسكرهم بالخراز في يوم الخميس السابع والعشرين من
شهر رمضان المذكور اعني في سنه اثنين وسبعين وتسعمايه وقاضوا في الاجاد والاغوار فيض البحر الطامي الزخار ونقلوا ما كان بمعسكرهم من المدافع
الكبار وما البها من الضربزانات وساير العدد ۔ وما اشتملت عليه الجبخانات ذات الوفر والعدد ۔ وعسكروا في يومهم بقاع دهبان ورفعوا هناك القبابا
ذات تيوبيوشان واعدوا هنالك معسكرا ادهى الله بهيبته عقول اهل البغي والعدوان كما ذهب به عن صدور انصار السلطنه صدا الكابه
ورين الاحزان وكان المعسكر من بعد هدايه في قاع الى قه من بلاد همدان رقت لمهابته قلوب المعادين وارتعت منهم الاجفان ورقت منه عيون اعوان
مولانا السلطان واضحى نادر امداد ايه نبا عظيما في سائر الامصار والبلدان ثم ارتحلوا عنه ارتحالا وقوضوا منه الخيام مسيرا واستقلالا وساروا منه
يزجون احمالا واثقالا ونزلوا بالقرب من بلاد عيال سريح وعسكروا هناك لاصوفق الله تعالى وانتصبت خيامه المنيفه للناظرين من اهل قلعه ثلا فادركهم
من الفزع ما البسهم ذهولا وخبالا واستقر بها هذا المعسكر المنصور حتى ياتيهم الاوامر الوزيريه الهاديه الى الرشاد في الورود والصدور وفي
خلال اقامتهم بذلك المخيم المعهود جات الرسل بالرسايل من المطهر علي بن يحيى الحضرة الوزيريه ومقامه الشامخ العليا تشتمل على التماس العطف
عليه ومن قبله من الفلال والاحيا باقوال واهيه الفوى مضمنه للدلس والتمويه طيا ونشرا لا تجد تقدم الجند على قواعدها ثباتا ولا استقرا

بما هاب حضرة الوزير على تلك المقالات بما هو اولى واحرى واصدق قولا واوضح امرا من بيان حقيقة الامور سرا وجهرا وما يوافق الحق
اولى واحرى والله لا طريق له الى النجاه والسلامه ولا وسيله له يبلغ بها مراتب اهل الصفا ومستحقي النعم والكرامه من دون تسليم قلعه ثلا الى
يد دولة ذي الخلافه والامامه سلطان الاسلام والمسلمين امضى الله في اكناف البسيطه احكامه وخلد دولته القاهره الى يوم القيمه
فان الله وسوف الدوله العثمانيه وبحر الخلافه المراديه والسلطنه الخاقانيه ان تعنوا من اليوم معه حصنا لا لعمرها سوا وعلانيه فانما
صاحب امرها ومالك عرها ونحرها مولانا سلطان الاسلام وملك بحر البسيطه وبرها ومن عاند في ذلك وخالف سبيل الحق الذي اشرنا
اليه بخالفه الباغي الهالك فسوف يجد من المخاوف والمهالك حايلا يحول بينه وبين النجاه وسيف صارم بالهلك فانك يسلبه رداء الحيوه بيد الردى
ونصول عليه صولة سفاح سافك فان كنت صادق اللهجه فيما ادعيت من الاستقامه على الوفا وسلوك واضح المحجه فاقبل على نصحنا اتم اقبال
من طلب الارشاد بعد الضلال واعمل بما دعوناك اليه من واجب الاعمال ولا تغرنك ماسوى ذلك بادنا ودا واقبال فماذا بعد الحق الا الضلال
فلما وقف الملك المذكور على هذه المقالة الناصحه والرساله الى الامر الواضحه علم انه تتحيل بسه وبين ما يريد بسلطان قاهر ووزير ذي قوه
وباس شديد لا يروح عما يريد ولا ينثنيه عن شي مراده اعتراض سلطان عنيد فحينئذ اقبل على اصلاح شانه وشمر للحرب عن سيفه وشارع
سنانه وبعث الى حصن ثلا من يعتمده من انصاره واعوانه وبحار جنوده واعوانه وعليهم اخوه الامير ابرهيم بن المطهر وفوض اليه
امر قلعه ثلا كلما اورد واصدر وعززه بالنقيب الباسل الغضنفر المشهور بالنجده والاقدام يوم اللقاء والكر مفتاح بن صلاح الملقب
بابي حشاش وقد سبق شرح حاله وصفه ثباته في اقواله وافعاله في باب ذكر فتح حصن مدع وما ظهر من بسالته وكماله حيث جعله
هنالك الملك علي بن يحيى سردارا على حافظي حصن مدع ومدبرا لامور الحرب نشرا وطيا فبدا من حاله وشانه ما اوجب ترقيه الى الدرجه العليا
وسارت الركبان بحكاياته في اقطار الدنيا فلما التجى الملك علي بن يحيى الى من يقوم مقامه في حفظ حصن ثلا ويتولى اموره فرعا واصلا ممن هو من
فضلتي الراي والشجاعه وما اعز مثل ذلك في الملا فلم يجد اذ ذاك غير المذكور اهلا لما يريده ومحلا فبعثه مع اخيه ابرهيم مدبرا للحرب اذ هو
بذلك احق واولى ومؤازرا للامير ابرهيم ومعاضدا له ومظاهرا وردا له في المهمات واردا وصادرا فاستقرت هذه العينه من العساكر
مع من ذكرنا في حصن ثلا مشمرين للقتال والكر وصاعف الملك علي بن يحيى بتحصينه قلعه ثلا بجهده في ذلك بما قوي عليه وقدر وعهد الى اخيه
والى حشاش بالثبات والمصابره لكونا خير من ثبت وصبر فاجاباه عهده ۔ واستوصيا ه ان لا تغفل عنهما ما التي اخى اذا مسهم الكرب والتهم
الشده ۔ فوعدهما بسرعه الانجاد ولم يعلم بما سيحول بينه وبين النجده ۔ وكان يوم ذاك حصن مسور المنتاب معتصما بمنعته عما طرق
من الخطوب وانتاب لانه لم يتحقق توجه حضرة الوزير الى فتح حصن ثلا بتجهيز العساكر والمدافع وحشد الجنود لحصاره من كل باب
وما افاده عليه في ذلك الجواب علم يقينا بلا شك ولا ارتياب بانه سيحاط به حصار في حصن ثلا وسعى الى ما له من العساكر السلطانيه قوما
لا يتفقهون في غير الاقدام حديثا ولا قولا فلم ير يومئذ سبيلا للنجاه ولا ارفع مقاما ومحلا سوى حصن مسور المنتاب للاعتصام بغاربه الاوسع الاعلا
فسار اليه بأولاده ومكالفه ونقل معه ما يعز لديه من تليده وطارفه واستوطنه امنا لخايفه واطمانت نفسه هنالك عن موجبات مهالكه
واسباب متالفه ونامت عين تيقظه عن مراد الله وان لا عاصم من طوفان سخطه وطايفه ۔ وجهل معلوم ما اراده الله من طاعه سلطان
الاسلام فاخلد الى جواديه ومعاذنه وذهب باضل حوب الله الغالب في مواطنه ومواقفه ۔ ولما اعرض الملك علي بن يحيى عن الحق صفحا
ولم يلتفت المعادي اليه من الخير فغيا له وقبحا واثر اتباع هوى النفس بالحذاء الاحا فاضله الله على علم واعلق دونه من السعاده فتحا وددت
الاوامر الوزيريه على سردار العساكر المخيمه بروى من بلاد عيال سريح ومن قبله من انصار الدوله القاهره العليه وساير الجنود المجنده والعساكر
المنصوره المؤيده بالزحف الى محاصره قلعه ثلا وقتال من بها من اهل التمرد والعصيان اثما وقبلا اذ قد بلغت بهم الاناه الوزيريه الى الغايه حلما وفضلا
فانشوت بهم الجنود المنصوره وعرا وسهلا وتقدمت امامها من المدافع والخزان والالات والجبخانات وما تضمنته خفا وثقلا ۔ في يوم الخميس
السابع من شهر شوال سنه اثنتين وسبعين وتسعمايه وخيموا في يومهم ذلك بالبلاد في حجاج من اعمال ثلا فجاءت لمقابلة الجيش
قبايل في حجاج طرا ومن ذا تاهم من بلاد ثلا نجدا وغورا وسهلا ووعرا منقادين الى الطاعه السلطانيه سرا وجهرا وملقين الى يد الدوله القاهره
قيادهم وخافضين اجنحتهم اذعانا واعترافا اذ اداهم الله الى السلامه والنجاه ارشادهم فاحسن السردار الى من اتاه منهم وجبهها بانواع الاحسان وخلع
على وجوه مشايخ تلك البلدان ۔ ومن جاه منهم من جهه الجند السلطان ۔ بالسلم والطاعه منخرفا عن التمرد والعصيان ۔ واقام في ذلك اليوم متلقيا للوجهيه
بالحرمات الحسان ۔ وفي يوم الجمعه الثامن من شهر شوال المذكور جمع قايد العسكر من قبله من الامرا والاغوات وساير الجيش المنصور وعقد ذلك

الجيش اللهام خميسا يرجف منه الجلاد والنجود وسارت تلك الجيوش الى نحو مدينة ثلا ولشمس الضحى يومئذ من قسطلها شحوب وقد ملأت جادها
الطاميه من تلك الجهات السهول والوعور واستقرت بريد بمعسكره ظاهر مدينة ثلا ما بلّ الناس الى سرداب الجنود الى المواجهة قبلاً وكان
ممن واجه الناظر مايد بتلك الجنود والعساكر اهل مدينة قلعة ثلا ما سالكين سبل الطاعة ذللا فاسدت العساكر السلطانية الى المدينة واغلق اهل حصن
ثلا ابواب قلعتهم المانعة الحصينة واستعدوا للحصار بمراصد المرامي والبنادق من دون كل جدار **وفي خلال ذلك** شغلته ايدي اهل قلعة الناصر
حتى زحفت الجنود السلطانية الى حصن ثلا بمحاربة محاصرة وضاقت عليهم الارض بما رحبت فالتمسوا الامان من الناظر المرداد والصنع
عن التمرد اهل الخروج من الطاعة والعفو عما جنت وادنبت فاعطاهم الامان ونزلوا على حكم طاعة السلطان واستولت ايدي السلطانية على
قلعة الناصر واضحت بذلك الفتح طائفة من قلعة ثلا في صفقة خاسرة وحسرة خفية وظاهرة وقلق وانزعاج مخصا من
وشجاد ولجاج تلاومون فيما بينهم ما فتح ملام واحتجاج واستيقنت انفسهم بمدة الحصار وانسدادكل وجه ومنهاج اذكان ظهر
قلعة الناصر بما يسترجون من قبله فرجة وانفساحا ويرجون به من مغالق الحصار انفتاحا ولما ذهبت من ايديهم واصبحت بعد ان كانت
عونا لهم عونا عليهم مع علوها على حصن ثلا واشرافها على من بذروته مدبرا ومقبلا فعمل المدافع والضربات في بنيانهم اشد عملا اشتد بهم
الكرب وعظم عليهم الخطب وادام العذاب قبلا ثم ان تابدا العساكر السلطانية اخذت في ترتيب المحاط حول ثلا وتقرير المتاريس والمحاجي حيث اتخذ لكل طائفة
المنازلة هناك مكانا ومنزلا ورفع المناكب الناصرة من المدافع ما هو اعظم اثرا واشد ثقلا فرمي منها الى احجار تلك المدافع الى الهامة ثلا حتى اشتد
على العاصين عظم الخراب عظم ابلا وقرب من السلطان مريضة بمدينة ثلا امام باب الحديد بنادق ودخلا وتسوى ذلك من الاماكن التي تحت حفظ
مسالكها كلا نجا المحصورون الى الفرج مخرجا ولا مدخلا ولما استوسقت امور المحاصرة لهذه القلعة من كل مكان واتسقت في سلك التاييد
والظفر حولها جنود مولانا السلطان ولم يجد المحصورون بها الى الخلاص طريقا ولا سبيلا ولا دعه الكرب والخروج المبرح بكرة واصالا وسلواً وقيلا
عرض ناظر التمرداد الى الحضرة الوزيرية بفتح قلعة الناصر ثم بما لاح به من تباشير الفتح والانتصار ما معناه انا لم نزل قائمين بهداية الله وتاييده
ونصره ملحوظين بعين رعاية سعادة سلطان الاسلام وحلمه وقته وعصمة مذ فارقنا الحضرة الوزيرية متابعين لنهيه وامره نطوي
المراحل ونحث المطايا والرواحل وبحيث رجعنا الى قتال المعاندين سيرا الى ثلا في الاقطار ولم تقلوب الباغين والمتمردين احجح النار
ولا قبالنا الى الخدم والاستيلاء عليهم ادل من الانتصار ظاهر الانوار واعلاء شأن الاقتدار ما هم سيولون الادبار ومتطوون من الخذلان
مطايا الادبار اذ كانت دعوات مولانا الوزير جعلتنا نخيم من الفتح ويدل على ما نريد الخيف والكرب وخراب الديار وكانت مراحلنا من قوى كما
الى المطاف ومنازلنا وسائر البلاد والبقاع لا تنزل الراعي تخريب ولا الحنانة وامن في النطواء والاسراع فكان بذلك لنا مساعد القدر
ونزول النصر والظفر ومقارنة السعادة في البدء والحضر ولما زحفنا بالعساكر المنصورة من ثلا محاح وملأت طايعها السبل والفجاج
ولحرنا مدينة ثلا ما لوف مولنه وصوارم هندية وصعاد مثقفة ومدافع صاعقة مرجفة وخيل مسرجة موجفة وجنود موصوفة بأكمل
نعت واتم صفة كاع العدو عن المنازلة واحجم عن المصافة والمقابلة ولم يحذره معها ما التفعها المانعة الذوات واستعد للقتال بسور
الجدرات وجات وفود المواجهين الينا من اهل مدينة ثلا وسائر الجهات افواجا بعد افواج وفيهم اشرفها وثبات يلتمسون من المراحم السلطانية
اقالة العثرات وقبول التوبة والصفح عن السيئات فقابلنا بالاذعان والاعتراف بما لديهم من الامن والسلامة من المخيفات وقمنا في ذلك
الشان الخطير حيث اقامنا حضرة الوزير وعملنا بمقتضى ما امرنا به في النقض والابرام باحكام ومعير فوافينا الاستقامة على سنن ارادة لحم
العون ونعم النصير وقذف الله في قلوب حافظي قلعة الناصر الرعب الذي نصر الله به رسول اللطيف الخبير فالتمسوا الامان على حكم وسلم
الناصر ولعمري ان شانها عظيم شهير ما عطيناهم الذمام والقوا الينا الرسن والزمام وكان الاستيلاء على الناصر بالتقاب والحكام وكذلك
مدينة حصن ثلا فتحت تسليما وطوعا على الارغام وحيد قد استوسقت امور حصار ثلا واستقرت حوله الجنود محيطة بها كافة وعلا
وسهلا ورتبت العساكر المنصورة في مراتبها على ما هو اولى وسدت المسالك على المتمردين وحلت الضايقة بسوح المعتدين ولم يجدوا
مع ذلك من البأس ملاذا ولا مويلا وسعادة مولانا سلطان الاسلام كافلة بما لنا الفتح وتمام الظفر سريعا عاجلا وهمة حضرة الوزير تهدينا
الى سبل الصواب وتسوق الينا من ايادية حيا انا ملاه **ولما رفع هذا العرض** من ناظر التمرداد الى الحضرة الوزيرية وقام العروض التجاره
بما تضمنه من جميل الانباء وجليل المراد حمد الله على ما فتح به وابده ووفق اليه وهدى وارشد وامر باظهار الحسن السري في كل ناد ومشهد
واشاعتها في كل مدينة وبلد وتعلن بالزينة في الاسواق والفنادق في كل قطر اتهم وانجد **واجيب من تلقاء** حضرة الوزير على ذلك العرض الذي ورده

بجواب متوج بحمد الله العزيز الغفار ثم الصلوة على رسوله النبي المختار ثم الدعاء لمولانا سلطان الاسلام ومالك الاقطار بخلود خلافته الشاملة بالمعادلة اهل
البدو والقرار ودوام سلطانه القاهر ما تلا الليل النهار والتي في جوابه الكريم اوامر تقتضي النجاح وتستدعي الاسعاد واليمن والفلاح من الارشاد
الى احكام امور الحصار والالهام الى ما به النجاح من جدع المعاند ومن استئصال الاشرار واراه وجه الصواب في الاقدام والاحجام والايراد والاصدار ولم
يرل بعث اليه كتيبة اثر كتيبة معززة بما دام صادرة عن تدبير فائق وآراء ثاقبة مصيبة وخزاين عظيمة من الصحانات والمال وما تقوم بصلاح الحال
ومرتبت عليه من قوائد الفتح والاقبال **وفي هذه الايام** جاءت كتيبة نافعة وسرية جامعة من بلغاء الامير عبد الرحيم بن عبد الرحمن المطهر
اردافا للجنود المحيطة بقلعة ثلا وقتال من تمنع به عن الطاعة والخضوع وعرضوا على حضرة الوزير في الديوان السلطاني السامي الاشهر وغمرتهم الايادي
الوزيرية بنوال لا يجحد ولا يكفر وامروا بان يلحقوا بسردار العساكر في ثلا ويكونوا حيث ما امر فانطلقوا اليه وصادفوا من جملة من صارعه ولديه
ما حضرة الوزير بعث الامير الهمام البهرس الضرغام السيف الماضي الصمصام سنان بك الى المعسكر الخاص بحصن ثلا لينظر حال الحصار ويرتبه
ويرى ذلك السردار من الصواب ما يهتدي به في تشريقه وتغريبه وكان مقدمه الميمون الى ذلك المعسكر **في اليوم الخامس عشر من شهر شوال**
سنة احدى وتسعين وتسعماية مانع النظر متاملا لترتيب ذلك الحصار واجال الفكرة في ذلك الامر وادار وقدم واخر واحكم ودبر واورد واصدر
وقوم وثقف وحل وعقد واحسن فيما تصرف والزم من حطب الحصار على من اخرج عن الطاعة وخالف ما اشتدت به الشدة على من بقلعة ثلا والم بهم
من العطب والتلف وقرب المدافع الحرام دانا المناصب ونصبها حيث عرف من حصن الناصر وكوبات الحديد فادارت عاملة في التي تهدم كل بناء
شامخ مشيد وتهد من دكان ثلا واسواره وبروجه كل ركن شديد وتقيم ساحة اهل البغي وكل معتد عنيد من المكاره وسوء الاستقام ما ليس مثله مزيد
ورجع الامير الموفق الرشيد صاحب الاقدام وذو الراي الصايب والقول السديد بعد تدبير الامور على ما اقتضاه تدبيره الحكيم في الورود والصدور
وعاد الى الحضرة الوزيرية ليلتقي من اوامرها الكريمة كل فوز **ثم ما برحت** العساكر السلطانية على حصار ثلا في حرب شديد وكر ليس عليه من مزيد ما ثم في حد
الحصار ساد كمن في مقاعد الرمي عن بنادق بقذف الدخان والنار يمنعونهم عن الدخول والخروج والنزول والعروج بسيوف ماضية الشبا مرهفة الظبا
وبنادق تقذف بالنار والرصاص وترعد وتبرق على من حصرته بعدم النجاة والخلاص وضربات لبيهم عن وقعها بلاده الاخلاص ومدافع مهولة الارعاد
والابراق تذر الجبال في ارتعاد وارتعاص وافيدة العدا اشد احتقانا من الريشة في مهب الرياح واذا كانوا اهل مراس للقراع والكفاح قد اعدوا نفوسهم
للقاء الصوارم ومشرعة الرماح يعرضونها في سوق بيع الارواح ويعودونها احتمالا من المكاره لا احتمالا من الراح وكيف لا يكونوا كذلك
وهم الليث الباسل مفتاح مصلاح الساري شرح حاله ووصف ثباته في الوغا ودون نحره ونواله ولم يرض بحمته الا من هو اشد من شامخ الجبال
واشد اقداما من الاسد الرئبال ومن رماه البنادق من لا يخطي برميته المرمى ولا يعتبس كرة الفارس البطل الكمي ولا يكترث باقدام المقدام المتسبب
المتين لذلك نجلت محاصرة قلعة ثلا بالجنود الخاقانية من ان تكون لها شبيه او نظير او سمي وتعذر حصر مواطن الكرهات وتعداد من وفد فيها من
ابطال الفريقين موارد الهلكات ومن احاطت بتلك القلعة من الرجال واهل البنادق والبيارق والسنابك وما انفق على كافتهم من الخزاين والملابس
الرهم من المجابات ما ضاق به حاملات اثقالها المناح والمبالك **نعم** نحسب ذلك بالامن قد اتاكا ومد ذلك الجليل والشباكا ومن دانت له تم الرواية تشكيكا
ولما سارت الركبان بحديث هذا الحصار وسرت انباؤه وخطبه في سائر الاقطار مع ما هدا المعقل من الاشتهار وما دون في وصفه من الانباء والاخبار
تزلزلت ممالك المغارب وما حلفه من الممالك الكبار وانزعج اهلها الخوف ولجام الى الجلا وعدم القرار فاتوا افواجا الى المواجهة للسردار واقبلوا افرادا وافواجا
للدخول في طاعة سلطان الاسلام وامام المتقين الاخيار فقوبل الداخل في هذا الباب بالاحسان والانعام وبلغوا من مراحم سعادة السلطان وبركة
ودرس المعظم الهمام ما انشرحت به صدورهم سبيل المقاصد وبلوغ المرام وتبين لهم قصور المشتكي عن المدافعة وقعوده عن المناضبة والمكر
وكان ممن جاء مواجها من الوجوه الكرام وصدور اهل بلاد السودة وشظب سائيا عن السقوط والاهتمام ومستمسكا بالعروة الوثقى التي ليس
لها انفصام ولا انفصال الفقيه الماجد الصدر الهمام عبد الله بن يحيى بن محمد بن عروة عز المعافا وهو صاحب سودة شظب وعظيمها اخلاقا واسلافا
وكانت اليه ولاية تلك البلاد في زمن المعلى يحيى ومرسوم الله المطهر ولما تغلب الامام الحسن المؤيدي على بلاد شظب ابقى الفقيه المذكور على
ولايته وقرر وتزوج ابنته وصاهره واتخذه بذلك له في المعاضدة والمظاهرة وحين احاط بقلعة ثلا ما ذكرناه من المحاصرة انتهز الفرصة قبل
نزول الفاقرة وحث مطايا عزمه في مشاركته وبادرة للمواجهة الوزيرية العظيمة الخاقانية المؤيدة القاهرة فجاء مواجها معه الشيخ الاوحد
والاشد بعلا صاحب حصن مدرخ الادرع الاعلا وهو من وجوه اهل بلاده واعرقهم في المجد اصلا دعاه الى المواجهة ما دعا ابن المعافا من اشفاق من
متابعة السلطنة والحرص على متابعة انصادها ومفارقة من خالفها حيا وخولا وصحبهما من اهل بلادهما جماعة في ذمام الخطر واتانا الماهو احسن عملا

وكان ورود والد حضرة الوزير في اليوم الثامن عشر من شوال سنة اثنتين وتسعين وتسعمايه وتبصبصت منهم الرهاين المختاره وقررت في
قصر مدينة صنعا من حمله من هناك من الرهاين بمقتضى امر حضرة الوزير ادام الله عزه واقتداره وسيما رهينة الفقيه عبد الله بن المعافا فان لاهمية
شانها اكثر وافا لمكانه في قبايل بلاد شطب وكونه لديهم في اسما المنازل وارفع الرتب وله في مدينة السوده قلعة لا ترام ولا تغالب
وهي القلعة التي حوى عليها من المحاربة والمحاصرة ايام تجهيز الملك محمد بن شمس الدين ومحاربته للامام الحسن وما تجرى من الفريقين من الفتنة الثايره
وبلغ الخطب الى دخول الملك محمد بن شمس الدين الى مدينة السوده وبها يوميذ الفقيه عبد الله بن المعافا المذكور فاوى الى قلعته هذه قايما في معاضدة الامام
الحسن بالمناصرة واحاطت به جنود الملك محمد بن شمس الدين ومعاونوه من انصار السلطنة وعساكر الدولة المويدة القاهره واستمروا في محاربته
ومحاصرته ومناصبته ومنابذته اياما عديده ومع طولة مدتها استطار حديثه وذاع في الممالك القريبة والبعيده وهلك بها من المقاتلة
خلق كثير واشتملت على مواطن حرب ذات شهيق وزفير وانثنوا عنها خاسرين ليس لهم الى فتحها من ولي ولا نصير فحق لصاحب هذا
الشان الخطير ان يلاحظ بعين الرعاية ويصرف الى احكام شانه وجه التدبير ولبث المذكور بباب حضرة الوزير مدة وسياتي حديثه وما آل
اليه امره فيما بعد ان شا الله الملك القدير. ووصل في يوم الخميس العشرين من شهر شوال في هذه السنة الملك لطف الله الى مدينة صنعا متشرفا
بخدمة الحضرة الوزيرية راجيا من سعادة تلك المقامات السنية الفوز ببلوغ كل امنيه والاعتصام من كل مخيفة وبليه ولما انتهى الى حضرة الوزير
خبر قدوم المذكور امر بلقياه في جمع حافل وعسكر منصور فبرزوا للقياه بمقتضى الاوامر الشريفه ودخلوا معه في موكب عظيم واتهجه زليفه
وكان لدخوله يوميذ مشهد عظيم اشتمل على خلق كثير وجم واسع غفير ولما انتهى الى الحضرة العاليه تمثل في السدة المنيفة الساميه قوبل بالتسهيل والترحيب
وادنى بالانس والتقريب ونال من مكارم الحضرة الوزيرية بالاوفر الاحظى ووفر نصيب وخلع عليه اسنى خلعه والبس من التشريفات السلطانيه
ما زاده في الناس سنا ورفعه واعد لنزوله بمدينة صنعا دار رفيعة البنا قد اشتملت منازلها من الفراش والرياش على كل دقيق اسنى وسيق اليها من
الخيرات الواسعة والكفاية الجامعة النافعة كل ذوجين اثنين وكل ما يشرح الصدر وتقر العين فدخلها المذكور مكرما وتبوا غرفها العاليه منزلا
معظما ولم يزل يلم بالحضرة الوزيرية بكرة واصيلا وينال من سعادتها برا ونايلا عريضا طويلا ويتفيا من سرحات انسها الشامل ظلا ظليلا
وينقلب منها الى داره فرحا مسرورا مبتهجا محبورا وينادي من قرابته واحبابه واخوانه واصفيايه واصحابه ومن يحوز لديه من اهل زمانه وتلاد
مفاكهته من خلانه واخدانه يتغلبون لديه فيما انعم به حضرة الوزير عليه ويشهدون ما اتاه وحوذاكرا وسايقه من الاحسان اليه ويقلبون
وجوه افكارهم في سما المفاخر الوزيريه فيجعلونها قبلة امالهم في كل بكرة وعشيه ويتذاكرون فيما بينهم شرف سلطان هذه الدولة العليه ويشهدون كمال
ذلك الشرف بمكارم الحضرة الوزيريه الذي لم يبلغ ببلاغته في الفوايد من البريه ويعلمون ان ذلك الفرع طاب اصله وطاب وشاهد عدل دل على ما تعدد ثاب
فيوسعون الابتهال الى رب الارباب بدوام هذه الشجرة المباركة العظما التي اصلها ثابت وفرعها في السما واستظلال البرية بظلها ذات الفرع
الاسما ولقد كانت تلك العصابة المذكورة ادبية المشرب تتضوع من ناديها اريج الظرف ونشر الند ويعقد على وصفها بمحاسن الاوصاف الخناصر ويعقد
وما منهم الا من هو مدح لزمانه ومورد وكل منهم قد حلا وصف حضرة الوزير وجود بنظم يفوق منظوم الياقوت والزبرجد ونثر ابهى من العقد المخلد
المورد والجوهر المنضد ومع ذلك فالمغوا معتاد وصفه والله يعلم ويشهد ولم يبرح باديا في حضرة الوزير شاملة للملك لطف الله مدة اقامته بصنعا عوايد
لا تحصى ولا تعد ولا يعي حريها ولا تنفد ووافت من حضرة الوزير الى كل احد وعم بها كل اوب وانعد ومن ذلك اعانة على السيد الامجد صلاح بن
الملك احمد بن الحسن بن المويد بعقد لوا سلطنية انجازا لما وعد في يوم الخميس السابع والعشرين من شوال المذكور وعقد عليه ذلك اللوا المرفرف
في الديوان السلطاني العالي المنيف بمشهد من الامرا والوجوه والصدور والاعيان والكبرا وسار معه اولئك الاعيان في موكب عظيم الشان ولما
بلغوا الى بيته حضروا سماطا هناك قد علم الناس شانه وتحدثوا به فجاهله ومن سار معه ولديه ونال منه احسانا لكل من يرد عليه وتحمل عنه
حضرة الوزير اعبا التكلف وصرف عنه بجوده عوايد السخي وقام باعنه على اجل حال واجمل تصرف واستظم بوجد ذلك السيد المذكور
في نظام امرا السلطان بذلك اللوا الارفع المنشور. وفي خلال ذلك الشهر حضر من حضرة الوزير الى الابواب السلطانية والعتبات السامية العاليه
الخاقانيه ادام الله سعادتها على اهل البسيطه وخلد خلافتها في اقطار الارض وامصارها الواسعة المحيطه المقر الكريم العالي قريع المفاخر
ورضيع لبان المحامد والمعالي غاندي اغا يعرض كريمه بعض بشارات جليلة جمله ومسمه بفتح قلعة ام ليلا وخضوع املاكها ومن بها لاهم معشرا
وجيلا ودخول ملوك ال المويد تحت الدولة السلطانيه واذعانهم للطاعة وقد كانوا يرونه قبل ذلك من المستحيلا فمهد واسرات الخلافة المراد به ملوك
تحدث معه الخلاف خلافتها طريقا ولا سبيلا ويتوانى عن انعامها لا يسعون عنها حولا ولا تبديلا وقد كان سبق قبل ذلك المقر العالي مهردار ...

الاعتاب العظيمة العثمانيه مبشرا من لقا حضرة الوزير بفتح مدينة صعده وما اليها من الممالك والامصار لتعاقب وصولها بانواع البشاير وشارحات لاسنا
والاحاد لحضرة مولانا سلطان الاسلام ومنبوع الفضل والجود وكان يوم عيدنا هنا وسبي الى عتاب السلطان الحكار. في يوم الاثنين ثاني
شهر ذي القعدة الحرام سنة اثنين وتسعين وتسعمايه وعقب ذلك بايام قليله عزم المقر الكريم طود العلم الشامخ الراسخ العظيم الامير سنان ملك الامرا
الوزيري الى مدينة صعده لاستفادا احوالها واحوال ممالكها وقلاعها وقبض اموالها السلطانية باذلا في ذلك اجتهاده ووافق في يوم مسيره مسير
الملك لطف الله قافلا من الحضرة الوزيرية الى ولاية سجنيه جهات الشرف وغيره مثنيا على حضرة الوزير وحامدا لنواله وبره وصاحب الامير سنان ملك
ومعه في وجهته ومسيره الى ساحته ووجهته الامير مصطفى الوارد من الابواب السلطانيه ومعه بلابه سنجق سامية المقدار عالية المحل والنجار
امر حضرة الوزير ان يعقد على رجال اولي شجاعة واهل راي وتدبير ممن استنابهم الامير سنان بك بمدينة صعده حين ارتحاله منها الى مدينة صنعا مال المويد
وكانوا اشياعهم واتباعهم عن يد احد اولئك الثلاثة الامير علي والثاني الامير حسين والثالث الامير ابراهيم وكان خروج من ذكرنا من مدينة صنعا
في يوم الخميس خامس شهر ذي القعده من هذا العام المذكور وساروا جميعا الى مدينة عمران وبلغوها في ذلك اليوم على ما سمح به الامكان وقدم
الملك لطف الله سايرا الى جهته الوزيريه وارتحلوا من مدينة عمران ملتقا بجهتهم الصعديه ولما بلغ الامير سنان بك الى مدينة صعده وتلقاه من بها من الاكابر
والاعيان وساير العساكر المويده تحققت تلك الالوية على ذويها وارتفعت بها لهم عند البرية شانا نبيها واستمر الامير سنان بصعده يحكم الشوون
في حاضرها وباديها وتعمر قلاع ممالكها وافتقاد مسيرها ومانيها ولما برح حضرة الوزير يلاحظ العساكر السلطانية المحاصرين لقلعة ثلا ويمدهم بالرجال
ويجري اليهم كل مدد واسع ويديم حوزا ومدفيها اليهم من الطعم كل بعيد شاسع فمن ذلك تجهيز المقر الامجد الصدر المعتمد علي اغا سلطان من
العسكر المويد واموال عظيمة المدد وجوايز ذات الات وعدد في يوم الاثنين تاسع ذي القعده اعني هذا الشهر المذكور وبلغوا الى المعسكر بما
معه ومن معه من جند منصور فاستدت بهم على المعاندين الشده ووجدوا من باسهم ما لا يستطيعون دفعه ورده وزحف منهم يوم ... حصين
واحاطوا به حصارا احاطة المسور بالسور واداروا على حافظيه دايرة الويل والثبور واصبحت تلك القلعة بمن فيها من مهول الكرب تميد وتمور
ولبث الحصار المحيط بهذه القلعة وقلعة ثلا في حرب مهيج وكرب شديد شوه منها لدهما عثيرا وقسطلا وسير به الركان ... مسامع اهل الارض
وعرا وسهلا. وفي هذه الايام امر حضرة الوزير بنقل المدفع العظيم الذي تحرر من حصن ذمرمر الى مدينة ثلا ليحرب به بنيان حصن ثلا اذ هو اشد
اثرا من غيره واعظم نكالا تجي به الى هنالك ويرمى به اهل القلعة رميا ويدمر ما لديهم من البنيان نشر المهالك ولما علم الامير الامجد احمد بن الملك
محمد بن شمس الدين بما بلغه حضرة الوزير في خراب قلعة ثلا ليصليهم بذلك من حر الحصار عذاب السعير عرض لحضرة الوزير بالتعريف له بان لديه
من المدافع السلطانية في حصن كوكبان مدفع عظيم كبير وانه يحب نقله الى ما حول قلعة ثلا ليتوصل به الى خراب ما بها من البنيان مع ما هنالك
من مدافع السلطان فاستحسن هذا منه حضرة الوزير ورعاية الاستحسان واستجاد رايه بما اشار به وعلم منه خلوص الولا في السر والاعلان
واجابه بان يفعل ذلك سالكا من سبل الوفا والرعاية انهج المسالك فتوجه احمد بن المطهر بن شمس الدين الى نقل ذلك المدفع السعيد المنصور
من ذروة قلعة كوكبان الى حول قلعة ثلا باجتهاد محمود وسعي مشكور حتى صار ذلك المدفع بحيث يكل ادري منه بيان ثبات تلك القلعة في قرب
واسرع كان له في الخراب اسد فعل وامضى اثر واقطع اذ هو من اعظم المدافع السلطانية التي تغلب عليها الملك مطهر فيما سلف من الزمان وكر
وفرقها في حصونه كلا ومعاده ودمرمر ودفع هذا المدفع الى الملك محمد بن شمس الدين فنقله الى حصن كوكبان واستعده هنالك وادخر
فقضى الله برجوعه الى الدولة العامرة السلطانيه على هذا الوجه الجميل بسعادة حضرة الوزير وما منحه الله من النصر والظفر وسر بركته المستمدة من بركة
الحضرة السلطانيه وسعدها الاعظم الاكبر هذا على ما شرحناه من الحال ويعرف في الممالك الخاقانيه بعون ذي الكبريا والجلال كان نظر انها اليب
الى مواقع السعادة كيف تكون والى سريان سرها الخفي المصون كانتظار ظهورها واشتهارها وارتفاع سناها في انجاد البسيطة واغوارها
مستقادة لحضرة الوزير يصرفها انا اراد وسيصرفها في خدمة مولانا السلطان مراد على مقتضى معاد له المطابقة لمراد رب العباد فانك اذا كررت
في ذلك النظر واعملت فكرتك فيما هنالك البصير والبصر لاح لك الحق واستبان وظهر وعثرت على كنز السعادة السلطانيه بدليل قاطع اكبر
يومئذ الوقوف على ذلك شر الصروف وحوادث الغير. ومع ما شرحنا من توجه حضرة الوزير الى حصار ثلا وقلعة حضور وما استوعبه
القلعتان المذكورتان من العسكر المنصور وما حدث لاجل حصارهما من الخطوب المهولة الظهور لم يعقه ذلك عن توسيع دايرة الفتح الجزيل
والبكور ولما اقام الفقيه عبد الله بن المعافا صاحب السوده ومالكها في الباب الوزيري على ما قدمنا ذكره وتداولته انعاما والطافا سرح حضرة الوزير
عزم الفقيه المذكور الى السوده ليفتح من بلادها وممالكها كل طريقة ممنوعة بالعصيان مسدوده اذ له في تلك الجهات بطول وله عندها

المحل الارفع والمقام الاعلا ويطوي من تلك الممالك حزنا وسهلا ويبلغ في ذلك نهاية ما يقدر عليه ويستطيعه قولا وفعلا وان كانت السعادة
السلطانية في غاية الاقتدار والاستعلا ولا سيما وهي سارية في البرية لا تخفى على احد اصلا فرتب الاسباب من الاصعب الى
الاشد الاقوى عن خاف فيه ظهور الحكمة الالهية واثباتها من الكمال الى الغاية القصوى فامتثل الفقيه المذكور لامر حضرة الوزير
وشمر عن ساق عزمه للتوجه والمسير ومعه المقر العالي الامير حسين وهو ويد كاتب الديوان السلطاني وطايفة من العسكر المنصور
وسيوف ماضية الورود والصدور واودع من الخزاين الواسعة والكسحانات الجامعة ما تمكن به التمكن من مناهضة المعاندين وتصيير
وجوههم خاشعة ضارعة فكان ابتدا سيرهم من مدينة صنعا في اليوم السابع من شهر ذي القعدة سنة اثنين وتسعين وتسعماية فانطلقوا
بتاييد الله وعونه ونصره آمنين فتح منغلق تلك الممالك بقوة الله وحوله وقهره وسعادة سلطان الاسلام تؤمهم غرر الاقبال وتهديهم الى فتح
الاقفال ويوفقهم الى خير الاعمال وتسددهم الى ارشد الاقوال وسيأتي من تمام حالتهم في موضعه ما يأتي ما عاناه ذو الكبريا والجلال • وفي اليوم
التاسع عشر من شهر ذي القعدة الحرام وصل الى حضرة الوزير الشيخ الصالح التقي البر المبارك المتقي الشريف عقيل با علوي وهو من بيت
اصيل وعرق في الفضل طويل ومعه جماعة من المريدين وعصابة من الفقرا السالكين قاصد كعبة الاحسان وعرفات المعروف ومنا
الامتنان يحدوهم حادي الامل بطويل من بحر الكرم وكامل وافر ووافي وثمل ولما استهلوا غرة الحضرة الوزيرية شهد عيد بلوغ المرام
والامنية وقبلوا اعتاب مكارم الاخلاق السنية ورياض الشمايل المرضية وافيض على الشيخ المذكور ومن قبله من الفقرا اهنا مواهبه
وعطيه واقاموا بمدينة صنعا اياما غير منقطعة عنهم صدقات حضرة الوزير ورايق صلاته اكراما وانعاما • وهم دايبون في الدعا له ليلا ونهارا •
واصيلا وابكارا • الى ان عادوا الى اوطانهم في قرة اعين وبلوغ المقاصد اماما لا اداوطانا • وفي اليوم السابع والعشرين من ذي القعدة
سنة اثنين وتسعين وتسعماية وصل من الديار المصرية رجل يدعي العلم والعرفان ويتعاطى التبريز في حلبة الاتقان وان عادة لا تنشق في
هذا الميدان ولا يدانيه فيما يدعيه انسان واقام بالمدينة المحروسة اياما يسدي من اقواله غير سديد يدل على قصوره فيما يدعيه احكاما ويلزمه التقصير
الزاما ويدنيه الى الصغار سيقرادو مقاما فلما انتشر ذكره بذلك واشير اليه بالسلوك في فتح المسالك امر حضرة الوزير باحضاره لديه لينظر
شانه الذي هو عليه فلما احضر تحرى الاعتبار وارخيت له اعنة الاختبار فاذا هو في ما يدعيه قصير الخطا وفيما يتعاطاه طويل العثار والخطا
لا يلتفت اليه ولا يعول عليه مل عملا بما حلع لجاهل وتوقع الغافل ولا ما يعول لديه سوى امثال الجهال ما قوله تنزيه عن تعلق الرجال فراى
حضرة الوزير برايه الثاقب المنير نفي ذلك الانسان من ارض اليمن واخراجه عن اقطارها لطلوع الزمن وبعث مع جماعة يسيرون به الى بندر المخا ويودعونه
بعض السفن لتذهب به ريح الطرد زعزعا ورخا وتصدق عليه بماية دينار واعظم بما فعله حضرة الوزير مرحوما وسخا ولقد تفضل على هذا الرجل الفقير
الذي اراد اكتساب المعيشة والارتزاق بالدعوى والتغرير بطرده من اليمن اذ لا يقبل هذا التطرف ولا يحتمل مثله الا الاحمق الارعن ولو تطاول امره لخرج
لعدمه اعماله ومسايله العوج الى مواقع الردا ولم يهتدي اذا ابدا فكان طرده له ذلك من اسنى المنن واحسن احسان حضرة مولانا الوزير الحسن ولا
مع ما وهب له من المال واغضى له عما ابداه من سوء المقال ودعوى الاصابة في النضال والهداية للاضلال والتبريز في حلبة الجدال فلم يسمع بمثل
من هو على هذا الحال غير حلم حضرة الوزير العظيم المفضال فهو اوسع من البحر نوالا وارفع واورد من البدر جلالا وجمالا واعم من الغيث المدرار جودا
وافضالا • وممن ورد الى الحضرة الوزيرية وتبرك باعتابها السامية العلية وحل في حصونه ونصرته بحمل دعوته السنية ولواء رايته الاحرام المضية
الفقيه الامجد شهاب الدين احمد بن يحيى بن المعافا اخو الفقيه المقام عبد الله بن يحيى المذكور [illegible] وهو [illegible] الولاية وعقده
في كل خاتمة وبداية • يرمي عن الصواب [illegible] واحده • ويرعى عواقب الامور [illegible] • وكان وصوله في اليوم الثامن والعشرين من شهر
ذي القعدة من هذه السنة المذكورة فقابله حضرة الوزير بما هو اهله ورفع لديه مقامه ومحله وانا له من نواله ما شمله وابله وطله • وفي اثنا ذلك
ثقل حضرة الوزير السيد المهدي بن عز الدين بن المويد ادواه عايدا له حيث الم به مرض لم يوسده وبرح به [illegible]
واخرج مزاجه عن الاعتدال واغراه بحوف الاعتلال وكاد ان يركبه مطية الذهاب والزوال فلما قابله حضرة الوزير بشريف جاهه اذهب عنه ذلك
الشريف ما نزل به من ذلك المرض وسور وباله وانتعش من مرضه ورجل من عقده سقمه وعرضه لا جرم ان سرى النفس وانشراحها وانهاج الروح
وارتياحها له في الدن اثر [illegible] وموقع ظاهر شانه غير مستور ولا يخفى كما [illegible] للسيد المهدي [illegible] حضرة الوزير اليه عايدا [illegible]
وتلطف وفوالنامي وعرطاهر واخلاق رضيه وشمايل [illegible] الى [illegible] وعاد الى الاستقامة السويه • وفي
اليوم الثالث من شهر ذي الحجة الحرام سنة اثنين وتسعين وتسعماية وصل الى الحضرة الوزيرية من ابواب السامية العلية بعض [illegible] من اهل

المراتب السنية بجرايات كريمة وتشريفات جليلة عظيمة تقتضي علو قدر حضرة الوزير لدى الحضرة المرادية وشمول عطيته الذي لم يسبقه سواه
سرا وعلانية وكان [illegible] ذلك [illegible] وتوقد مصباحه واسفر فجره وصباحه وعم الناس [illegible]
وصلاحه وشمل الامصار خيره وفلاحه • وفي اليوم السابع من شهر ذي الحجة من هذه السنة وصل السيد محمد بن الملك احمد بن الحسين بن المويد
الى المقام [illegible] وهو [illegible] جهات الشرف متبريا عن الامام الحسن الداعي بجبل الاهنوم متخلفا عنه فيمن تخلف اذ لم يجد لديه ما يجدي والفاه
مشوما على كل بعيد وبدي وعلم ان من يلتجي الى حضرة الوزير من ملوك اليمن واكابر الدولة فقد بلغ الى غاية المرام ونال فيض المنى فاعمل يعملات عزمه
عن جبل الاهنوم وامامه ورفض الالمام بعهده وذمامه حتى ثاب اليه حلمه واستيقظ من احلامه وقص من اخبار ذلك الامام وحديثه
ما وقف عليه من طيبه ومن خبثه ورفع خبر وصول السيد المذكور الى حضرة الوزير [illegible] والشفاعة له والعفو عما اسلفه من ترك
المطلوب وعظايم الامور فشفعه حضرة الوزير وعفى وصفح عن ذنبه الكبير • وفي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وصل الى الحضرة الوزيرية
من الابواب الشريفة والعتبات السلطانية العالية المنيفة المقر الارفع والجناب الاعز الامنع حسين اغا بتشريفات سلطانية واوامر كريمة حاكية
بعلو شانه [illegible] الصدور وتحقيق امره [illegible] اصلاح الجمهور طاهرة الفلاح في الورود والصدور وجرايات قاضية بالمطلوب واتيه بتقضي المرغوب
المحبوب من [illegible] عالية ورفع رتب سامية • وفي خلال ذلك امر حضرة الوزير سردار العساكر الحاصرين لقلعة ثلا ومن قبله من كل رئيس
واميرا ان يصدقوا الكر على المعاندين ويبالغوا في شدة التضييق على اولايك القوم العادين ويحرروا نار الحرب من كل كمين ويشيدوا قساطل
الصفاح من شمال ويمين فقدم ذلك السردار الى العمل بواجب الامر وشدد في الحصار وقوم وايد واشر والى ما انتهى اليه من الاوامر الى امير كل محطه
ورييس عسكر وكانوا يمدون الحائط الحصين للاحاطة بالجميع والاكامر [illegible] وثبت كل امير ورييس محل ومستقر على ما يوجب الاحاطة
التامة والمحاصرة الشاملة العامة ولم تزل المدافع تدني من المتاريس لهم ولد الحرب ذات الصلفة والطامة حتى عظم الضيق واشتد الحرج والمضيق
وتلي لسان الظفر على اهل ثلا كلا لا وزر المطاعة السلطان يومئذ المفر وادرت عليهم رحى الحرب في الاصال والبكر بما مواده وامر واعتورت
انجاب تلك القلعة المدافع المهولة بدنى اكبر ودخان ونار وشرر وحربانات وبنادق ذات رعود وصواعق عظم خطبها على كل معقل ومازق
وطبق دخانها المغارب والمشارق وحلت بروقها كل غيهب وغاسق وحملت سحابها بعث دافق سالت بها الارض دما بالضرب الهام والعواتق وجرى
من حديث تلك المواطن كل جلل حتى صغرت معه ايام صفين ويوم الجمل وانسانا بما ذق صحاب يوم القيمة وما جل كلا بث [illegible] ورسل [illegible]
واطراف الاسل وكان شان اهل قلعة حصور فيما حصل من الكر والزلل كانه ساهل لا وقع وجل من اهتاج [illegible] وارسال الصواعق المدافع
اليه حتى دكت بنيانه الشامخة وهدت اركانها السامية الراسخة فما اشد ما نزل بها من اللعين من مكاره الحصار التي لا ثبات لشيء على بلا ذلها
ولا قرار وما ارعو المعاندهم المرء بمن لعداه لا تليم ولا رجع من تماديه في الغي الملم ولا اعتبر بحصاره المظلم فاي بلا اشد من ذلك على المتحصن والمعتصم
كلا ان في ذلك لدليل على شقا المعاند الخصيم وقائد باخذ ناصيته الى سوء الجحيم فاعرض عنهم فسيعرض على المسامع حديث عاقبة امرهم وما نال من
من نكال وصغار وهضيم •

فصل

ولما تمادت ايام حصار قلعة ثلا كاشرحناه واستمرت دايرات الحرب على اهله كما وصفناه
ومع ذلك فان من حضرة الوزير الى العساكر الحاصرين لثلا غير منقطع ولا يسير • من الجنود والخزاين العظام والالات الباقية نور بكشف الظلام وكونه
[illegible] الفتح على ما يرام ترتج بمقدمه المقرون بالتاييد وعناية الملك العلام الى المعسكر المحيط بثلا لينظر في شانه بما يريه الحق من الاحكام فقدم من [illegible]
عزمه وطاقته العالي المقام وامر باعداد ما يحتاط لمقدمه بخواصه الكرام ولما انتهى حد الخبر الى الامير السامي الهمام احمد بن الملك محمد بن شمس الدين بن
شرف الدين الامام استخفه الفرح والسرور وعلاه الابتهاج والحبور وعرض الحضرة الوزيرية ملتمسا ان سحانه سلامه المخصوص كان [illegible]
بحرا على ممر الزمان ويرجو بهذا الاختصاص على كل من عظما الدهر وملوك الاوان وكان مما كتبه في ذلك العرض لدى تعجيم هذا الشان هذه الابيات

سلام كالسلوك اللؤلؤيه	على اخلاق مولانا الرضيه
وازهار الرياض السندسيه	وكالسلسال الاصفى المصفى
اجل الاكرمين وخير هاد	الى الخيرات والطرق السويه
وماحي كل مظلمة دجيه	وفاتح كل معضلة وكرب
ملاذ الخايفين ومن لديه	ثمار الجود يانعة جنيه
واعلا الاكرمين زكيه	ومن يقتدي كرما وفضلا
له همم سمت فوق الثريا	تقاصر دونها الهمم العليه
اجل الناس في نهي وشام	واحسن من يرى فعلا ونيه
وامضى في الامور من المواضي	ومن سمر الرماح السمهريه
يفوق البدر انوارا وتسمو	مراتبه على الشهب المضيه
فما زهر النجوم اذا تجلت	باجلا من مناقبه الجليه
ولا البحر الخضم بكل غيث	باندى من مواهبه السنيه

. ولا ما العذب دنا صدا . ما عذب من شمايله الصفيه . وقد سعد الزمان به واهل الزمان سوى الشياطين الغويه .
. وقد عزت بطاعته الرعايا . واصبحت الملوك له رعيه . اليه جيت اساله امتنانا . بتشريفي على كل البريه .
. وارجو ان ساعفني سريعا . ومد يدي الى امات القضيه . فلا زالت له الاقدار طوعا . على مر البواكر والعشيه .

ولما وقف حضرة الوزير على ما التمسه ذلك الامير حتم اسعافه بالمطلوب وقضى الحاجه التي في نفس يعقوب وتطوّل بمساعفته وتفضل باسعاده وانالة غاية مرامه ونهاية ارادته ليزداد بذلك اسعاده والاسعاف بمقتضى المرام والمراد استقامة في سيره وعزا وجلاله رفعه على غيره وكتب اليه ما اجابه واقرنه بفناء مباحه . شعر . سلام وفي ذاك السلام سلام . سلام كريم للسلام امام .
. الذ من المسك السحيق لناشق . واحسن من روض غداه غمام . على لولد البر الكريم الذي له . مقام على زهر النجوم مقام .
. هو السيد المذب الشريف جلاله . همام النجيب في المكرم كرام . نجيب لبيب فاق فضلا وسوددا . له بالمعالي همه وعزام .
. تحن له كتب الفضايل والعلا . لعلو سماء المجد فهو همام . وما رامه منا المناه سوى له . ودان له منا منا ومرام .

ثم خرج حضرة الوزير بمن معه من الاعيان للمسير ومعه طايفه من صدور العساكر السلطانيه ومن له في الكار شان شهير . في اليوم الرابع والعشر من ذي الحجه الحرام سنة اثنين وثمانين وتسعمايه وتوجه اولا الى طايفه المحاط المحيطه بقلعة ثلا وتفقد احوال من هنالك من العساكر المنصوره نصر الملك الاعلى وصار يوميذ يتحرى الاتباد واحره لديه وانواع مكارمه توضح شان الفتح وتدل عليه وركايب النصر مسوقه بيد العنايه ولسان السعاده متكلم بقوله

سيف من الك جبل البغي مبتوت . كانه للهدى وصل وتثبيت . وايه النصر في كفيك ملحيه . ما كان يصنع هاروت وماروت
ما قمت الا لامر انه منتصر . للحق افضل ما قام طالوت . وانت والخصم في تلاف بمحنة . كمثل ما كان داود وجالوت
لذا لاجندك منصور ومجتمع . وجند خصمك مخذول ومكبوت . وكلما ملتهم ذا بوا كانك اذ . رايتهم قلت اعدانا موتى

وسار الى الاسلام والى الارض يمشي عليها فرح وابتهاج متهاديا على وطي سنابك خيلها السبل الفجاج وهو الان يا صعدا اليه من صعيد حيشه ذي العشاير والفجاج وللبلاد واهلها مروده على النادات الاحراج فتح لم بذلك الى الخيرات انهج سبيل واوسع رتاج واخذوا من السعاده الى اوضح طريق واين منهاج واستمر سايرا في سمته والسعاده تخدمه من بين يديه ومن خلفه وتحته الى ان استقر ركابه واستصبت خيامه وقبابه بقاع المنقب من بلاد حوران وظهر يوميذ لاهل تلك الناحيه ما سبقت من وجه الخير العظيم الشان وبان لو امره لا هايه بنزوله هنالك ما صوقوم الاعيان واستر هنالك في ليله اعادت لورها القران وتجاسر نج شرها المنضوع طارق الحدثان واقترن بها من لم السعاده كوكبان اذن ذلك القران بصلاح اهل ملعه كوكبان ودل على بلوغهم ما يرجونه من ذلك وتمام الامان ولما انقضت تلك الليله ما نوارها واضات الافاق بصلحها واسفارها واقبل نهارها بتغوات السعاده حميد اثارها ركب حضرة الوزير على جواده وكتم حمرته في اسعدت علا نور هداه وارشاده وبرزت الله العساكر واجناده دار يبعثها الزاد ومكارمه واستبشرت من رجالها ارج سعادته في اغوار القطر وانجاده واما هال ذلك اجابة امنا وشهد اعظيما ونادى واسعا اشتمل على جموع من الاكابر وصدور من اعيان النوب والعجم ارباب المكارم والمفاخر ونصب ذلك الديوان لمجي الامير الماجد المذكور احمد لك محمد بن شمس الدين اذ جاه مشرفا بلقياه مقابلا له بالاجلال والاكرام والترحاب مسرورا بحبورا بالبلوغ الى اشرف ديوان وارفع جناب فلما وصل الى ذلك الديوان يحفونه جماعه من العلما والشرفا والوجوه والاعيان استقبله حضرة الوزير بمكارم اخلاقه العظيمه الشان وخلع على الامير المذكور خلعا رايقه وعلى جموع اصحابه ومن وصل معه ما رفع وزان وانطلقوا جميعا صحبة الحضره الوزيريه ومع ركابها الذي سعد بها الديوان في جمع عظيم وجيش لهام قد عقدت فيه للفخر بنود واعلام ولوجه السعاده نحوه اقبال وثغرها اليه ابتسام ودخل مدينة شبام في ابهة عظيمه وموكب لم يوشك في ساير الايام علت هذه المدينه بحلول حضرة الوزير لها وذهبت على شمس النطاق وبدر التمام وطالت بمقدمه على البلاد بذا والبست به من السعاده مطرفا وبردا وصدق لسان حالها فيما قال قدما من الحديث

طالت شبام يدا على صنعا . وزهت وطالت السنين نظراوه . وطلع بعد ذلك في مدرج حصن كوكبان وبين يديه الامير احمد ومن قبله من اكابر الاعيان وتم بذلك امر شاع في الاقطار طيب نشره المنضوع في كل مكان ولقد اصبح كوكبان بارتقاء حضرة الوزير في مراقيه مراقي من السعاده على مر الزمان ولما استوى على دوحته العاليه تطاولت به الدروه الساميه على ذات البروج وكواكبها المتلاليه وطلعت شمس السعاده عليها مسيمر جانبه وبرز يوميذ مقتضى الامير احمد بن الوزن فاسعد منازل ذلك القصر واعلا شانه ومقداره وبدا بذلك هنالك سماط عظيم حوى الحسنه صادر من فايض جوده العميم قد جمع به من انواع المطاعم كل فن وصنيع فنال من سعته كل من جاء مع ركاب حضرة الوزير ومقامه الكريم وعلم بذلك اهل كوكبان شرف الاتيان الحرم ونقلوا في حلل من الاتحاد وورد من الولاية واخوه واسى حضرة الوزير هنالك بات نجم السعاده ووجهه مشرقه زاهيه وسفينة النجاح في بحر المكارم

زاجيه ما خرم ناحيه بعبابه من طوفان كل داهيه فاقره ولما تبلج صباحها واسفر بنورها داء صباحها استوفى ذلك النهار قسطه من انوار المكارم الوزيريه فاقتا واستنار وكان يوم ذلك اليوم الجمعه واكرم به من يوم له ما البركات تبلج باسعاد ولما حان وقت صلوة الجمعه ونودي اليها باعلان واظهار طلع حضرة الوزير من قصره ساعيا الى الطاعه ربه ذاكرا بمن معه من اهل السنه العاملين بهداه وواجب شكره وكذلك الامير احمد وتابعوه سعوا في حضرة الوزير الى صلوة الجمعه وانضموا في ذلك جليل اثره وشهد هذه الصلوه يوميذ جمع لا يستطيع احصايه وحصره وارتقى الخطيب على رايه منبره ليودي الخطبه بفنانها وفروضها وشنف الاسماع بمحاسن حروفها ووعظها واتى بها في انواع من البيان متقنه وجعلها على مقتضى مذهب اهل السنه ونوه في اثنايها بذكر سلطان الاسلام والمومنين خليفة الايمه المشروح به صدور المسلمين ودل بكل فضيله ونعمه وذكر القابه الشريفه ومناقبه العليه المنيفه وكرر الدعا له بالنصر والظفر ودوام ملكه الذي ادخر الله به عز الاسلام كل مصون وخيفه ولما ختم ذلك الخطيب تلك الخطبه المستجاده على ابلغ الوجوه واتم ما يرتجى به الاجر من عالم الغيب والشهاده ازدلف للصلوه الى المحراب فصلى بمن خلفه صلوة الجمعه ذات الفضل والثواب واتى بها كامله عن نقايص الدعه سالكا فيها سبيل اهل السنه على اوضح منهاج وشرعه ولما انقضت الصلوه وتحول المصلي عن محرابه ومصلاه تقدم الامير الاحمد احمد بن المطهر المحضر الى حضرة الوزير ... حصنه ومستقر سكونه وامنه ... اليه والقاها بين يديه وفوض مقاليد امره الى ما عنده من المكارم وما لديه وقال ان سعد البريه من شملته العنايه الالهيه واصبح من اهلها من شمله امرانا النعمه بوبلها وطلها فرد قواعد دنياه ودينه على اثبت اساسها واصلها وعمل بما قال له تعالى وان يودوا الامانات الى اهلها وقد صار لدي من هذه القلعه وما يتعلق بها الى كلها الاحوال سالكي حوزنها ومسهلها وقد نظر الله اليّ بعين عطفه وعاملني بخفي لطفه وساق الي من امان ملكه من يحرر مني اعباها الكلف وتصرف في مناهج السلامه من رب الزمان وصرفه ومولانا الوزير مواصل الحل والعقد وبيده مقاليد البسط والقبض والقبول والرد وما اتاه مملوك اليمن عن يد فهو ايد للخاقانيه القادره القاهره فهو ايد ولذلك مقاليد امري واليك النطويف ثانيه ويسري وعسري . فلما احاط حضرة الوزير علما بمقاله وتحقق خلوص وده واستقامة احواله شكر حاله واثنا عليه وجعل من خالص الطاعه ما عنده ولديه وقال ان من سهل الطاعه حيث سلك فيسير لديه من نعم السلطان ما احوت عليه وما ملكت وفي كرم اكرام الدوله العثمانيه من در العطا وجوهره ما ترتقي ارباب طاعتهم وترفعهم الى المقام الاسنا وتسمو بهم علوا وفخرا الى نطاق السما وقد علمت شان هذه الخلافه المراد بها السلطانيه العظمى ما يمتنع مواليها من التواصل بما لا يوصف فضلا وكرما كانتهى على معاديها باس المحن نقما ويسلب المنغلب المتمرد ما حوته يداه ولو كان يحتقر الماء ويشفق على احده وما لديه امواله واما في امانه تعالى ويسلوكا في سبله امنا وقد اظهر الله طاعتك وطاعه ابيك نورا مشرقا سطع سناه وصعد في الافاق مغربا ومشرقا فانتحيته من حواصل الدوله وولاه صبت في اهل مناصرتها معرقا ولا بد لكل من الممالك السلطانيه مغربا ومشرقا من امير يتولاها ويشمر عليها بالولاء ويعتقد ولايته حاسرحقا وانت اذن اولى بولايه ما اهلت من المماليك العثمانيه واثبت عهدا وموثقا ونقررنا لك على ما انت عليه في ارفع عز واسما مرتقى فدونك ما انعم الله به عليك من الانعامات السلطانيه موصولا بما هو خير وابقى ما ابقيت على قدم الطاعه وكان شانك في الناس بذلا ورفقا وكن مع اهل الله عونا على من عصيتهم من اهل العدوان والشقا واقم الخطبه على منابر الاسلام وفارق الفرق البدعيه في كل موطن ومقام وارفع ذكر سلطان الاسلام وخليفة رب العالمين بالقابه الشريفه ومناقبه العاليه المنيفه في مشاهد المومنين لتعلو راية الحق المتين وترغم انوف الملحدين وتغيظ كل مرتد لعين وتغض به من اهل المعتدين وتقوم بعد الايده عماد الدين فليس لسلاطين الاسلام اربح في ذكرهم على المنابر والاعلان باسمايهم في لسان كل حامد وشاكر عز تقرر الاسلام في القلوب والسراير واعادة الحق الى اهله من كل بادي وناير فاعمل بذلك واعتقد عليه الخاطر وادع اليه كل باد من الناس وكل حاضر ودونك معاليك مشكورا وسنزيدك الى ما لديك من فضل ربك وما كان عطا ربك محظورا ثم خلع عليه في ذلك المجلس خلعا زيد بها في العالمين اشتهارا وظهورا وخلع على صدوره واعيانه ووزرايه واركانه واصفيايه وخلانه من اصحابه واخوانه لكل امرا منهم ما يليق بشانه ويناسب قدره ويليق بحاله ويعرف به في اضرابه وامثاله فعاد بهذا الموقف العظيم الامير احمد بن محمد بن شمس الدين ونال منه ما لا كل يصل عمم ودفع له في اهل طاعه السلطان منارا يهتدي الى الصراط المستقيم ونصب له مرتفع الدرجات علما الامن والنجاه من كل خطب ملم حتى اصبح بذلك من الفرحين المتنعمين بما له الحسنه الانعام السلطاني في دعوته الذي اعمهم ببانصب ولا ام بها مرحبين وشملت هذه النعم جميع اهل كوكبان كما شملت عيون معاديه السلطان وانطلق حضرة الوزير والمقبل المذكور محمد بن شمس الدين فلما قام على قدم وحاله ما المعترض من اللطف الخفي وتصدق على بنيته بمال واسع كبير واحسن كل الاحسان في تلك العاده المبروره وامر ما بنا قبته على ضريحه والى ما سجد فهي هنالك ظاهره مشهوره . ولما انقضت المارب المطلوبه وقضيت المطالب المرغوبه المحبوبه واحرز الامير احمد بن محمد بن شمس الدين من فضيله الاعتراف بالطاعه اعلاما من المجد مرفوعه منصوبه وابقى له لسان صدق في الاخرين وفرد في صحيفه الحامدين الشاكرين ما يبقي على ذلك القدم مقيما ويسالكا من الطاعه صراطا مستقيما توجه حضرة الوزير الى ما هو بصدده من الطاعه على العساكر المحاصره

بحصن ثلا ومن قرده هناك للحصار عسكرا وحفلا وصحبه ذكا به العالي من الملا من هو اشد باسا واجل يدا وارفع واعلا من
الاسود الخادره والبدور المشرقة الطاهره والغيوث المنسجمه الماطره والمبالغ الى موضع تسمى بالمايده عرضه قلعه انتاصه
ارد لفا الى استهلال بدر السعاده من غرته المسره الزاهره من كان هنالك من الامرا والاجناد والاعوات والرؤسا والقواد تستفتح
رؤيه محياه ما انغلق من الابواب ويتيمنون بطلعته الوسيمه ما تعسر من الامور الصعاب ووصل في ذلك اليوم الامير الاجل
الماجد النقاب عبد الرحمن بن الملك عبد الرحمن بجنود زاخره العباب ومن بمدينه عمران من العساكر الراتبه في ذلك الجناب وقد اعد
فيما هنالك لوصول حضرة الوزير سماط تقصر في وصفه الاسهاب والاطناب ويبدو من كماله الجامع لما لذ من الماكل وطاب للعيون
الناظرين من ذا بقيه العجب العجاب ويترجم عن جود حضرة الوزير بما هو افصح بيانا من لسان الخطاب والنافذ سماحه على حاتم ومن
شابهه من الاجواد الذين زين بحديثهم كل مشهد وناد وقد نشر جودهم وذكى نداه في الاغوار والانجاد حتى طوى بذلك ذكرا لهم اي طي
ونفى به حديثهم العدم والحدث عند كل حي واستبان بابانه الباهره التي من التي فرغ كل من تلك الجموع المتكاثره والجنود العظيمه
الوافره وسر لرعمام الوزير من اداب المكارم الفاخره والوجوه الناضره والعيون الباصره بتفريس فنون ذلك السماط الذي لا تحصى فنونه
ولا تمثلها الخاط ومكارم الاخلاق الوزيريه تسرحهم في روض ذلك الاحسان بانشراح وانبساط ولما تم امر هذا السماط الممدود وما اشتمل
عليه من الفضل المسرود وصدر عنه منوها بوصف الكرم والجود كل من الرتبه باللسان المحمود اهلت الاصوات بالدعا لمولانا السلطان
بدوام ملكه العادل وطول الخلود وحمايه ذات حضرة الوزير العالم برفع القواعد العثمانيه بجد وتشمير حتى علت اركانها على الانتصاد
الثابته على محو القق المنير ثم التفت عقيب ذلك الى من عنده من العجم والعرب فذهب في افاضه الانعام عليهم بالترقيات ورفع الرتب وايفا كل ذي
حق حقه على احسن حال واقوم طريق ومذهب وتقدم بعد هذا الى الناس قلعه بالوحظور بكل كتيبه عظيمه ومقنب والنصر والظفر
يروى عنه كل ما هو من الفتح اعظم واعجب واجال نظره الكريم في قلعه حضور وغادر دخانها يتميز باهلها من الخوف والذعر وتمور
وطاف على كل من اهل المخيمات الخاصيه ثلا ومنها تقدم طايفا على اهل المتاريس والمجانيق الملازمين لقتا لكل معاند ومناصب ومداجي
القايمين بالمحاصره في كل نهار وليل داجي وادام تثبيتا على ما هم عليه من الثبات وقوم تقريرا لاثبات وافاض عليهم من حق لما لعطا واسع الحبا
ما هو ام واسنا واعظم واجل واهنا ودخل قلعه الناصره واحاط علما باحوالها الباطنه والظاهره وتفقد متاريس العساكر المويده الطايع
المقيمين بالحصار ثلا وعين به من فيه ما فيه حاسم فقرر منها ما شا محله وقدم ما قدم واخر ما اخر منها على ما تقتضيه الصواب من قوله وفعله
واستدبذلك عقد الحصار الذي لا سبيل لحله تنقض مبرمه وحله وبالجمله فانه احاط اعظم احاط ثلا من المحاط والمتاريس بها ولحكم تطواه ذلك
لمعاندا المحاصره وعقودها جمعا ونظما ونزع عن قوس ارادته دعوة على المعاندين على امضى سهما ودعا اليهم من باسه الشديد عزما اطبق به عليهم
ارجاء المحاجي وضيق عليهم كل فسيح في ذلك المعقل الشامخ الاحكام **وفي خلال** ذلك اتاه وتعقد لما ذكرنا من المحاط النازله فاهل المتاريس المحاجي
المانعه المنازله وصل المحضرته العاليه ورعيته الرافعه الساميه دزدار قلعه حضور من قبل الملك على بحي والقائم بحفظها ومن هو متقلد العهد
في ابرام امورها ونقضها الشريف احمد بن حمزه من اشراف الفصيين يحبي اذ ذكر القرع من حلول المنيه من ذو الحين وادخله ما احاط بحصن ثلا وحضور
من العساكر السلطانيه والجنود الخاقانيه التي وجبت ذهوله وحصره وكان بهاما ادهله وحيره مع ما الحاطه هنا الحرس كل قسوره وكل باسل فاتك بيده
سيف سالك حتى سدت دونه المذاهب والمسالك وعلم انه ان تراخى عن المواجهه لبارتكاك على التي معاندا في قلعه حضور الى من هو ادنى بها من غير
منازع ولا مشارك ودخل في طاعه سلطان الاسلام واعظم حليفه ما لك خاضعا منيبا ملبيا لما دعي اليه من تسليم القلعه مجيبا فادلاه حضرة الوزير
من جوده حظا ونصيبا وآمنه ومن كان معه شيث القلعه وآراه من عواطفه واسمعه ما سكن خفقان قلبه واذهب عنه من الخوف ما كاد ان تذهب
منه نفسه فرعه جرعه ورد له من الجوامك السلطانيه ما لا يخطر بقلبه ونادى من الاحسان اليه والتصدق عليه ما كاد ان يذهب بعقله ولبه وبعث
حضرة الوزير لتتبض قلعه حضور من العسكر المويد المنصور رجالا اولى قوه وباس شديد فحلوا تلك القلعه بنصر وظفر وتاييد واستقلوا
في دروتها العاليه بعرم البرحله من مزيد **في اليوم السابع من ذي الحجه الحرام سنة اثنين وتسعين وتسعمايه** وتوسعد اصعود قلعه حضور
في عز مشيد معدنه من كل شيطان عربد ما ستقالها الممالك السلطانيه ومصيرها الى جانب الدوله القاهره العثمانيه وهذه القلعه من اعظم قلاع بلاد
اليمن به وكان اعتماد الملك المطهر عليها وتحصينها بالايد القويه لتوسطها ما بين بلاد الناصره فلما تسلم حصن مدع بايدا القاهره الناصره ولعل اعظم في البلاد
من بلاد عن الحبوب للمحاصره كما هي اليه الحادث حصن مدع ابيه طاهر وانضاف لها شان عظيم في سلع بلاد لما تسلمه على حصن كوكبان ستطالته قادره

وما يحمله فهو حصن حصين له فيما حوليه من القلاع تحل الواسطه في العقد الثمين لذلك توجه اليه حضرة الوزير العظيم المكين وتعيينه
بالشحنه والرتبه الحافظه وقرر فيه الدزدار الحافظ الامين **وفي خلال ذلك** انعم حضرة الوزير على الملك السامي عبد الرحمن بن الملك عبد الرحمن بسنجق
شريف وتولى منيف عقد له بذلك الولايه رعايه لحق ابيه اذ كان على قدم الطاعه التي توجب الرعايه والخلع مع ذلك سايان ما كان تحت يد
ابيه من الممالك والبلدان وخلع عليه القفطان فاصبح امره بذلك مستقيما باسعد السلطان وجه حضرة الوزير الاعظم الثاني **وفي هذه الايام**
امر حضرة الوزير الجناب السامي حسين جلبي الى الملك غوث الدين بن مطهر صاحب قلعه عفار وما اليه من بلاد وامصار بأوامر كريمه وخلعه
سنيه وسيمه وذلك بعد وصول حسين جلبي المذكور من الابواب السلطانيه والسده الساميه الخاقانيه وتضمن تلك الاوامر الوزيريه الى غوث
الدين المعاهده بالمواصله والتحريض له بالمواصله فلما بلغ اليه المذكور بالغ في اكرامه واحسن اليه مده اقامته في مقامه واجاب عن الاوامر الوزيريه
بلسان مفصح بشكر احسانه وانعامه ويظهر في مضمونه ويخفي كلامه خلاف ما كان مسكونا في منيه مستقلات امامه ورجع حسين جلبي بجوابه
الى الحضرة الوزيريه يلوح نتيجة ذلك الجواب سراب المخادعه لذي فطنه والمعيه **ولما انتهى حضرة الوزير** من الطايفه وثبت امور الحصار
وتقرير قواعد الامور التي تكون بها بلاغ الدوله السلطانيه الى تمام الفتح وكمال الانتصار وانقضت بذلك الاوطار وانقضت نهب الدهر الوزري
على المعاندين حرقات البوار واستدت على حافظي ثلا الشدة سد الكرة الاصيل والابكار ثنى عنان القفول الى المدينه صنعا قاعدة الملك وتخت
الجهاد لتشرق من افقها على سايرا الاقطار انوار معادله ويشرق منها على البريه نشر فواضله فسار من المعسكر الحاصر لقلعه ثلا بكتايبه وقبايله
تطوي المراحل ومشارق الفواصل في بواكره واصايله في عز واقبال وعلو وصلاح حال ونصر وظفر وبلوغ امل في المستقبل والحال حتى استقر
بقصر المدينه المحميه بعون ذي الكبريا والجلال **وفي اليوم الثالث عشر من شهر المحرم الحرام اول شهور سنة ثلاث وتسعين وتسعمايه**
قدم الى الحضرة الوزيريه الجناب الاوحد يوسف اغا من الابواب السلطانيه والاعتاب الساميه الخاقانيه برسايل كريمه واوامر عاليه فخيمه
وتشريفات سنيه وترقيات عليه والتمس الاغا المذكور من الحضرة الوزيريه الاذن له في الاطلاع على ما فتحه الله بهمه الوزير من الممالك والقلاع
التي ظهر بها فتحها وشاع وبلاد ذكرها الانتشار والبقاع لتحقق تلك الاحاطه للحضرة السلطانيه عند الرجوع اليها والوفود كما لانبا السارة
عليها بما وضح بيان وافصح لسان اخبر بحقيقته العيان فاذن له في ذلك وارسل معه حسين جلبي كاتب الديوان **في اليوم السابع عشر من شهر
المحرم** وبلغا الى المدينه التي انشاها حضرة الوزير تحت حصن ذمرمر واجال فيها هناك النظر وتامل وتدبر ثم صعد قلعه ذمرمر المذكور وتصفح
عجايب امره وحاله المشهور وانعم النظر ايضا في معارك الحرب ايام محاصرته بالعسكر المنصور وكيفيه الاحاطه من كل مكان فشهد من ذلك امرا اعظم
الشان اذ يحاول اخذ مثل هذه القلعه الثابته الاركان بالكرو الاقدام غير ممكن في جاهليه واسلام وانطلق لسانه كما تا طابقا لا يجاهد المعقل
الذي لا يرام بكر الكر ومهج الوغا وما صنعت به ايدا الوزيريه من تشييد البنيان وما سبق اليه من انواع التحصن ذات الافنان حتى قضى مما شهد العجب
وحكم معه بتبريز حضرة الوزير في حلبه الفخر وشرف المكتسب على كل سابق ومجل من ذوي الشرف والحسب وكذا ذهب في تطواف حصون ذمرمر وما
مليت به من التحصن لوايه من كل ما يتحصن ويدخر فشهد منها ما اطلق لسانه بالدعا لمولانا الوزير بان يحكم على هذا السعي العظيم الخطير ويولاه ربه
العلي الكبير بدوام الخلود في عز سلطانه المويد بعز الاعظم الابد ثم سار بعد ان تطوف هناك بعد ذلك سايل الممالك والمسالك الى ان دخل مدينه عمران
المحميه فطفق يتامل مبانيها المشيده العليه واسوارها الثابته المحيطه القويه والمساجد المقدسه السنيه ودخل قصر الاماره بها ذا الغرف العاليه
وقلعتها المانعه العاليه واحاط بما اشتملت عليه تلك المدينه من المحاسن المحيطه بالانها المحمديه في البسيطه وعلم بما بلغه حضرة الوزير وانه
الذي لا يلحق غبارة في حلبه الكمال صغير ولا كبير ولا سيما وقد كانت هذه المدينه قبل العماره اثرا بعد عين وبلقعا خاويا ياوي اليه الغول وينعق
فيه الغراب البين فاضحت بعد ذلك مدينه آهله معمورة شامله كامله وكان ايضا في خلال اختطاطها وعماره اطرافها واساسها سيف الحرب مسلولا
والوغا الحرب في استطارها ويهيج الهيجا قايما باضرامها فشهد ذلك على ان عزم ها من ذلك اروع وهمام باسل سميدع ثم توجه بعد ذلك الى تحيه بلاد الطاهر
ليطوي ما هناك من القلاع كقلعه ظفار والعطيه والمنقاع ثم توجه الطيار الى حصن مدع وما لم جاءه الاعز الاسمع واحاط علما به وبمدينته وبلاده
وشرق وغرب في اغواره واكامه ونجاده وما زال في طوافه مطلعا على الاحوال بادرا في السير والاستقبال مستقصيا للبحث والاطلاع حتى اتى على كافه ما
استفتح من الممالك والقلاع شرقا وغربا وبعدا وقربا فلما احاط بجميع ذلك علما حرر للقفول الى مدينه صنعا صحبته عزما ورجع الى الحضرة الوزيريه وقد تحقق
من امر ما فتح الله له من تلك الفتوحات السنيه بانه اسبق سابق في المفاخر وانه فيما تحقه الخلق لاولا الاوايل والاواخر فلا غرو ان تسمو مراتبه لدى سلطان
الاسلام ذي العز الباهر ونال من الحظ لديه كل شان طاهر ثم ان حضرة الوزير جهزه الى الابواب السلطانيه بعروض شريفه تشتمل على البشاير والتهاني

وافاض ليه من احسانه الغامر ما بلغه قصارى الآمال والاماني ومضى لسبيله وشانه مطلقا في وجهته لعنانه قاضيا لمولانا الوزير
باليد الطولى لغاية الفوز بما امته من مشاهدته وعيانه خادما لاكرم خليفة عصره وزمانه ومتحفا بما اثبته عيانه كانه حلاته ولحق
لمرداد بذلك رفعته وعلو مكانه • وفي خلال ذلك رُفع الى الحضرة الوزيرية خبر وفاة السيد الشريف ذي المجد السامي المنيف
روض الفضل الناضر المريف صاحب الولاية التامة التصريف ومطرف المعارف الربانية ابدع التوشي والتفويف القائم بالغوثية السامية المعالم
المعلوم وصفها عند كل فاضل وعالم صديق هذه الامة ابي بكر بن سالم وفارق هذه الدنيا داعيا لمولانا سلطان الاسلام اكرم خليفة موتمن
قائم بخلوده في الخلافة ودوام سلطانه في شرف المجد وسمو الانافة ونصر اعوانه واركانه وانصاره واعيانه ولاسيما حضرة الوزير
المخصوص من دعائه بما دل على رفعته عند ربه وعلو شانه فتوجه عند ذلك حضرة الوزير الى افاضة الصدقات على ذوي الحاجات
والعرض للنفحات الجودية من رب الارضين والسموات باقامة ذكر الذاكرين وعقد مجالس التهليل والتسبيح في كل رباط لاهل الكرامات فكان
بذلك الدعا مقابلا بسرعة الاجابات ولحضرة الوزير منها اوفر حظ مشمول لديه في غاية السعادات اذ هو مطلق اعنة الذكر ورافع اكف الدعوات
وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر المحرم الحرام سنة ثلاث وتسعين وتسعمايه وصل الى حضرة الوزير صاحب المجد والسعد المنير
المقام العالي درويش اغا من الابواب السلطانية والجناب الاعلى الخاقانية برسايل كريمة واوامر شريفة جليلة عظيمة • متضمنة لما يشرح الصدور
ويبعث لابتهاج بالحبور ويسرج في الافيده مصابيح السرور ويقضي بعلو حضرة الوزير وسمو مقامه في الجمهور • وتعقب ذلك مقدم
الجناب السامي حسن اغا احد جاوشية الباب السلطانية الى حضرة الوزير بمثل ما جاء به درويش اغا المذكور انفا من الاوامر الشريفة زادها الله
جلالا وشرفا ومن التشريفات الى … الكرام لعظيم شانها لا تخفى فكان ورودها المحمود مضاعفا ونبا المبادر وخبر الخيرات متداركا
مترادفا • وفي اليوم السابع والعشرين من شهر المحرم المذكور جهز حضرة الوزير عسكرا جرارا وكتيبة شهباء لها الظفر مسرا
وايسرا من قبائل همدان ومحاربي … الشجعان وقايدهم الجناب المخزوم حسن اغا بن محمد بن اسمعيل الداعي ساروا الى الفقيه الاجل عبد الله بن يحيى
من المعافا الى مدينة السوده لقبض قلعتها المعروفة بقرن الناعي محكم الدرج المقتضي للظفر والفتح على الوجه الجميل والوسيم البهيج فلما اتصلت
تلك الكتيبة الى مدينة السوده من غير ميل ولا تعريج وفي ظاهر الامر انما وصلوا لمطلق اعانة الفقيه المذكور كما لما جاء ولاجله … من ذلك
الثاني المستور وكان هذا التدبير من الفقيه عبد الله بن يحيى فان ذلك لمرعوم الامور وامرهم بالدخول الى تلك القلعة حماة حماته حتى اذا ادركوا
فيها جميعا اعلنوا بقبضها لكافة الجمهور ففعلوا ما امرهم به فلما تكامل دخولهم الى دار تلك الثغور وتمكنوا من دروبها السامية البروج والقصور عشروا
بما لديهم من البنادق حتى علت اصواتها اصوات الرعود والصواعق واشتهر استيلاؤهم على تلك القلعة مع كل احد وامر … الى الفقيه المذكور من …
يضمن الامر له تسليم القلعة وامرها عن يده • فكان له بذلك التخلص الحسن مما عهد به اليه من حفظ القلعة لدى من … لخذه • واستقرت تلك
العهدة السلطانية لحفظها عن كل من تغلب وتمرد • وتوطدت اليد السلطانية من مدينة السوده وقلعتها وما نسب اليهما من كل بلد • واصبح الفقيه عبد الله
بن يحيى بذلك لدى الحضرة الوزيرية مكانا ساميا وارفع مجد وسودد • **فصل** ولما وردت الى الابواب السلطانية والعتبات الشامخة
الخاقانية من لطائف حضرة الوزير وصاحب العنايات الربانية سائر الفتوحات الناشئة بتدبير الله عز وجل وحسن حضرة الوزير وصلاح نيته الطاهرة الزكية
وتوفيق به لذلك الآراء الصائبة والانظار الثاقبة والسير الحسنة التي شملت بعدلها مشارق اليمن ومغاربه حتى استوطن الرعية سهلا وجبلا كاهله وغاربه
واستحق من سلطان المسلمين ان يرفع قدره لديه في عليين ويبوئه من العلو درجات تسمو العالمين ويبدي … احتصاص له وعلو مكانه
وتوليه ما هي له من المراتب بما يلحقه الذي اوجب له احسانه ان الله لا يضيع اجر المحسنين فعقد له لواء رياسة الوزارة العظمى ودفعه الى درجة عز
السامي الاسما ودان به للوزارة عقدا ونظما واطلق له سلك الولاية في البر حكما ووصفه بها نعتا واسما وانفذ له احكامها مسموعة
نشرا وطيا • واسمه الابلج بنور المكارم والعليا • حضرة المولى العالي ذي المجد السامي والمنائح والمعالي وكان بلوغه لعقد
الوزارة العالية • ونشر الويتها المنيفة السامية • الحضرة الوزيرية السعادة الشاملة لوانيه • في يوم الخميس العاشر من شهر صفر سنة ثلاث
وتسعين وتسعمايه فكان لورود ما ذكرناه من المسرة كل بهجة وجود سرور في كل مهجة تحدثت بها الايام عمرت الارض بها بلغ العماره والسنة الاقطار
من الاقباد بشاره واي بشاره واهتز لعقيبها اليمن طربا واسمعت بها من ثغر السعادة ارجاء الربا وتناوحت نسيم الخيرات الصادرة عنها اغصان
الفتح مرحا وطربا وكتب نقلها اليمن على صحيفة الفلاح سطرا تقراه العيون والارواح وترتاح بروح معناه اتمام ارتياح ويعكف على الصفح
مدى المساء والصباح الحمد لله الذي جعل لي وزيرا من اهلي واشد به ازري … لاستقامته على الحق افضل ما يمنح به ويتولى ورفع توليته ما اوله

وطيب منبتها وعلى واصلي وقبل يحسن ايا له نرضي ويعلي ثم انه وصل مع ذلك الرسول السلطانية من التشريفات ما وصل به يحلي
وبه دام موات الخيرات وانتصل من الخلع العظيمة والملابس السرية السنية الوسيمة وكان منها جابه سيف سلطاني يلوح من فرنده النصر بنود
مصحائف على صحيفته بالقلم الرباني صدر سوره الفتح واسرار المعاني ودبوس يدمغ به الباطل ويغلق به دون المنايا ابواب المحافل ورسايل
مليت سطورها بما يشرح صدر الامل ويستضوع من ثناها نشرا في المشاهد والمحافل دانيه الثمار بلوغ الآمال ونيل الاوطار وفي جملة الرسايل
الكريمة المتضمنة للخيرات الشاملة العميمة سطور مسوقة لانوار طاهرة الاسفار فايحة الارج بالخير المدرار ودبجتها انامل مولانا السلطان
الاعظم الخكار خلده الله على اهل الاقطار وادامه ركن المدار واصبه نيل الاوطار وارتفاع المراتب وسمو المقدار ويشرح الصدر وما به
نقر الابصار ولما جليت الوزارة عروسها وعقدت نطاقها الخدمة من هواها من الرتبة ناموسها … حضرة الوزير باظهار هذه النعمة ونشرها
والتحدث بها في العالم معالم شكرها في كافة الممالك اليمانية وجميع قطرها واشاعة حديثها وذكرها وزينت المداين لذلك وبعث في جميع الممالك
واعلن لاشاعتها بعشير المدافع حتى استطارت الافراح بما حصل من خبر شايع وسلمت الملوك والامرا والكبرا على حضرة الوزير بالوزارة ذات المجد السامي
الرائع وهبت نفحات ارجها الذكي واشرق في الدنيا نشر حديثها المسكي • وفي يوم الخميس الرابع عشر من شهر صفر من هذه السنة المباركة
ابن حضرة الوزير علي محمد بن الهادي بن الملك مطهر سنجق سلطانية وعقد عليه لوا ذا مجد فاخر اذ راه اهلا لذلك ومستحقا لما هنالك
ومن باس … النافع وما يبقيها بالنعم الفايضة … ونظرا في صلاح العاقبة والمال واسدى للمذكور عرم
الانعام وبواه جنات فواضله الجسام واقامه من جملة امرا السناجق الشريفة ورفعه على ذروة العز وصهوته المنيفة وناط به من المعاملة ما
وفتح له بذلك الى اعلى الدرجات بابا واسبل عليه من فايض الانعام سوابغ وجلبابا وقرره في حمى الدولة العثمانية شهابا فغدا بما تلا ذلك في البرية
رجا واعجابا يتطاول لعلي الكرماء فخرا وسموا بما اوتيه على العالمين طرا ثم ان حضرة الوزير اراد اعادة النظر في حصن … وتسريح طرف الطرف في
محال فتحه الاكبر وتاكيد عمارته بطائفة المقرونة بالنجاح ونيل الوطر ولما كان مسيره لهذا الشان الاعظم في يوم الجمعة الخامس عشر من شهر صفر
في جمع اوفر وجيش حافل وعسكر ومعه من الاعيان الكرام ارباب المحامد والمفاخر العظام جماعة من … وشيه الواصلين لمقامه من الابواب السلطانية
اذ لهم الى معرفة … شوق تام فلما استقر حضرة الوزير بذروته العالية ومن لديه من عصابته في مراتب المجد اقدام ثابتة سامية اذ لقلبهم الى سماط
ممدود وخير واسع مسدود فدعا من شيمة ما تشتهيه الانفس وتلذ العيون من عجب المطاعم واطيب الفنون فنالوا منه ما يبغون كما نالهم من دوام
من العسكر … غير ممنوع ولا ممنون وتناولوا عقيب رفعه من القات ما يقوم من الغصون … ذات السر المصون ما شرح الصدور
وبقر العيون … الاشهب ودخان المندل الهندي المحرز … الحضرة الوزيرية بما هو اذكى واطيب واسدى ثم ان ذلك
الندى ولم يزل يعيد عليهم من مكارم اخلاقه كل نفيس ويبدي الى ان دعي لصلاة … ونودي … ذكر الله مليا … الجامع
للواحد موديا وغص ذلك الجامع بالجماعات … الاجر من رب الارض والسموات وانطلق الخطيب بخطبته حاويا بها
على سنن … تقرع الاسماع بوعظه … ويدعو الى الله بصدقه ويحض على طاعته والقيام
بحقه … بذكر سلطان الانام والخليفة على العرب والعجم اجل ملوك آل عثمان قدرا وانورهم شمسا واكرمهم
بذرا واعظمهم للدين الحنيفي … مولانا السلطان الاعظم الارأف الارحم مراد خان ويعلن بالدعا له بخلود الخلافة والكفاية لذاته
الشريفة من كل آفة وعز ذلك بالدعاء لوزيره ووليه ونصيره الذي هو شعبة من دوحة فرعه واية واضحة على شؤونه وسمو قدره ثم اردف الخطيب الصلاة
واستقر بمحرابه ومصلاه فلما قضيت صلوة الجمعة على اكمل منهاج واقوم شرعة وذهب الانتشار في الارض وفاز المصلي من ربه بثواب اوفر حظ
… الى حضرة الوزير على … القلعة ومن قبله من صغير من لديه وكبير • بانواع الاحسان وفنون من الخيرات الحسان ثم عاد قافلا بعد ان … القلعة
واهلها طولا شاملا … صنعا المحروسة المحمية فبلغها في سعادة سنية وخيرات كاملة وفيه ومناقب كالكواكب الثاقبة البدية • وفي غرة
شهر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وتسعمايه امر حضرة الوزير ولده المقر السامي الخطير الامير حسين كافة من لاسنا الاعيان وعصابته
من صدور الخواص ووجوه الاعوان ليتلقوا والد الامير حسين الى مدينة ذمار لتعظيم ذلك الجناب الفايض … المقدس شرف النجار
المكنون في صلب العز والفخار … على هذا الامر الشريف … ارفع شان على … انا بلغ في البلاد … الكريم … ولا احسانا
في العالمين … حتى وافاه ولده في … واجتمع بها هناك في مقام كريم وقرت به عينا وصدرا في اطيب عيش واوفى
نعيم واقبلا الى المدينة صنعا في … وحيرعم يفيضون الصدقات ويدعون بالباقيات الصالحات ويحلون من

صالح الدعوات في مضان الاجابات. وفي هذه الايام كانت ملحمه عظيمه مابين العساكر المنصوره. وبين الطايفه المخذوله
المدحوره. التي هي بقلعه ثلا يومئذ محصوره. اشتد خطبها. وامتد طعنها وضربها. وعلا قتامها. وستر وجه النهار ظلامها.
واعمل سنانها وحسامها. ونفذت مراميها وسهامها. وعظمت رعودها وصواعقها. واضات الافاق لوامعها وبوارقها. وهلك
بالسيف من الفريقين خلق كثير. وذهب فريق منهم الى الجنه وفريق الى السعير. وكانت الدايره على اصحاب ثلا. وانهزم من بقي منهم لما
حوته قرعا وذلا. واصبح ما دبروه ادبارا وخذلانا. وصادوا لما قدامهم ذلك اضعف جندا واعوانا. ووردت البشرى الى الحضره
الوزيريه بهلاكهم الذي اقر الله به صدورا واعيانا. وفي اليوم السابع عشر من شهر ربيع الاول سنه ثلاث وتسعين وتسعمايه
تقدم حضره الوزير المخصص نحو مرج الشام الشهير. منتزها فيما حوله من البقاع. مسرحا طرف الطرف فيما هناك من رباء ويفاع
فطاب بذلك ما جاز عليه من ذلك القاع. وانثنى بتلك الروضه الاريضه. ذات الحدايق الطويله العريضه. وطل بمكارمه هنا الاشراق
ولاهل تلك الاوطان نسعاده تم في السعاده صبوح واغتباق. وسرت نسيم اخلاقه وشمايله. فطاب بها روض الروضه مدى بواكر
الزمان واصايله. وفاض على قاطنيها من مواهبه ونايله. ما اعتصموا به من صرف الزمان وغوايله. ودخل في اخر يومه ذلك دمشق مدينه
صنعا ومستودع مجده وفخاره. في سعد كشف الحنادس باشراقه واسفاره. وفي اليوم السابع من شهر ربيع الاخر. وصل الى الحضره
الوزيريه اعلا الله مقامها. وادام بها من العليا اتساقها وانتظامها. الشيخ الفاضل المتبتل الاواه. المنيب بما اتاه ربه ومولاه. والمختصه به من
الفضل الواضح نوره وسناه. محيي الدين عبد القادر بن عبد العليم الحنفي نفع الله به في الاوقات وفضله الاكبر. ولعمري انه لمن اجل
الابرار المخلصين بذكرى الدار. لا نامي في المطل من نسل ذي وصفه ولا من خلقه. ولا يحيط الواصف البليغ ببعض وصفه. ولو اوتي
فصاحه سحبان وايل. لا ضحى مع ما حاوله من نعته بالفضايل اعيا من باقل. ولما بلغوا الى الحضره الوزيريه قابله ما اعز الاكرام ورفعه لديه
في اعلى مكان وارفع مقام. وقضى ما ربه على الوفاء والتمام. ووقرا اهل ملازمه. ومن يتعلق به من الفقرا. وبعث في اثر هديه ذكر شكره على ما بلغه
من الحال المرضي وبريه من مطلبه ومقصده. ومال ذلك الشيخ الجليل. داعيا لحضره الوزير في كل بكره واصيل. وفي اليوم الرابع من شهر
ربيع الاخر من هذه السنه. حضر من بلغا حضره الوزير الجناب السامي حسنلي اغا حاو من السلطان اعز الله نصره وانصاره. وضاعف في
البريه معادله واقتداره. متوجها الى الابواب العاليه. والاعتاب المنيفه السامية. بعروض ذات انبا شارحه الصدور. وشرح فتح قلاع وممالك
في اليمن المعمور. وحصول الظفر والنصر للعساكر المنصوره اثنا توجهتها الورود الى الصدور. وما اصاب معاندي السلطنه من الادبار والثبور.
وارتكبوا به في دايره التيه والجهاله والغرور. وفي اخريات هذا الشهر المذكور. وصل الامير عبد الله بن محمد المحفوظي الداعي الى الحضره الوزيريه
من جهات ربيه الرئي ادكان وايالها. وعليه سياقه ما هو مقرر من الاموال السلطانيه على اهل حواضرها وبواديها. وكانوا قبل اصغى بمعا الدواعي
الفساد. واميل الساحات البغي والافساد. اغترارا بما لديهم من القلاع المنيعه. والتكلوا على ما عندهم من المعاقل السامية الرفيعه. مع بعد العساكر
المنصوره الى مناجره من حواشد فسادا. واعظم بغيا وشقاقا وعنادا. فغلب على اهل المدانه الرغيبه الطمع في الخلاف. واستهواهم مخالفه الصواب
والانصاف. حتى آل امرهم الى المال. نسيانه من شح حديثهم وخبر حالهم. وما اصابهم من الاخذ والنكال.

فصل

ولما استمر حصار ثلا
وامتدت احاطه العساكر السلطانيه بجميع جوانبه. يحيي اليه من صرف الزمان وشدايده ونوايبه. ما اشرف بها حله على احساسه تحربهم قرباد اصلا. واستبدلت الشي
على حافظيه. وامتدت مده المحاصره على من فيه. وقصرت به المثل على حي عن الغادم. ومعاصرته عنه فسحا تالخطام بهما دام اضرارهم والسعي في
امدادهم. بل حيل بينه وبين ما يوده من صلاح ذاته. وعجز عن دفع ما ارتسوحه من غيل الزمان ويحيفاته. وما مني به من سلب الملك ويكس راياته
حتى انطودس من يحل اعتصامه وانه باهله وبنيه وبناته. الى حصن طفير حجه كاسياف حقق ذلك في باسبح متوردها اليه من لما رك. ثم ان الامير
ابرهيم بمطهر لما انتهى اليه ما حصل مع اخيه من سلب الملك وسو المقر. وذهاب حصنه من يديه واستقراره في طفير حجه باهله وذويه كيف كان مكروبا شديد
حزنه وكربه. وتحقق هدايح ما هو فيه من معاناه الحصار بقلعه ثلا لتقدم مدده. فقطع ربعه ومن معه من عسكر اخيه. وحيل بينه وبينها يوملهم الفرج
وبرحيه. ولم يجد مرشدا الى الصواب يديه. وقد كان سبق منه النفر بحيث التيسير منعا ح ان حاش انفه من ان يقادهوي الصواب متحه وتقنيته
اذ كان الراي الصواب لديه عتيدا. فطوع في العواقب نظرا ما قبل جديدا. ولعل اذا تنورت بديره الصايب. قبل انه يهلك الناس بالحصار واحاطه المدافع من
كل جانب. راياه واطيع لكان خيرا مما وجد منه الحصار بالعساكر والمقانب. وداله انه لما يسبق بلا اني حال الاشتغال حتى واشراقه على الزوال. وكرمه لخطه
في الناديه الى الضلال. وعلم شان حضره الوزير. وما اتاه الله من كمال النفس وصواب التدبير. الذي لا يخرج من الربه صغير ولا كبير. نتقدم الى الامير

ابرهيم بمطهر معترفا له بما عزب عنه من الانبا. ولا ينبيك مثل خبير. وقال له ان الرجوع الى الحق الواضح المنير. خير من التمادي في الباطل المهلك المبير
وقد علمت شان اخيك المتعالي المطلق. وما صار عليه من الاحوال الداله على ذهاب دوله ملكه في هذه الدنيا. وقد علمت ما لديه من عهد حفظ مدح فبلغت في
رعايه عهدي ما كنت ارجو منه لديه المرتبه العليا. ولما تخلفت ان من جمله مدح وجب اليه بعد التي والتيا. فاملني معامله من خدع ومكر. وتفرغ لي ناس بي واصر
واستكبر. وما تحدس بعضه سبيلا لا ما منى ولو بلين القول. دع عنك العطا وجزيل النوال والطول. وها هو اليوم قد لقانا نبا هو اشد خطر
وتهف بنا حق طوارت الامد وبين ايابه فلا يقدر على الاجاد ان اراده سرا او جهرا. وقد احاطت بنا العساكر السلطانيه يمنا وشاما وخلفا واماما ولن
تدع ذلك سالا لا مفر. سوى اغتنام الجميل الى الوزير السلطان. المشهور بعظم العفو وجميل الكرم والمروه وحسن المكافاه بالمن والاحسان.
وبادر الى طاعته تسليم هذه القلعه فهو اولى بها واحق. واوغا الاهل بها لكها بالمعاد لدار فوق لغوربته بالخبر الجليل. وتسلم من شوايب وحلول البوس
والخزي الوبيل. فان اسعفنا الحدا الامر اوا عرضت من نصحي النبيل. فسوف نجد حقيقته ما قلته لك وثمره ما ودعته تحصل لنا دفعا شاملا من نبتد ولا نكل
والقدنيه واسطه بيني وبينك وبينه ابدي واعيد. واسعى في الصلاح بالقول السديد. لعلنا نامن سعاده تم كل ما نهواه من خير ونريد. فلما سمع الامير
ابرهيم من المذكور هذه المقاله لم ما تدل العاه في قلبه عليه اهل الحسد والجهاله. استشاط غضبه. واستبان تحرقه ولهبه. وقال لم تقطر نحاد عنك
طهور نار القراع به يم الانلاس. وانبعث في هذه القضيه مشورة الاتلاس. وخالفت سبيل اهل الاثبات ومصابح الباس والباس. ثم امر به الى الحبس فقتل
باثقل القيود. وادي به الى المحفير بعيد القعر والغور. وعز على من اشلخفيهم حيا للنصح وصواب القول. وهلك او حاش على الغور. واضحى رهين
ذلك المدفن حتى يبلغ في الصور. ويبعث من في القبور. ونبلى السرائر ويظهر المستور. ولو ساعده المقدور. لما لم ان في لو ابرهيم قبل سفك الدما وحراب
المعمور. ولاصبح مسابقا له في كبير الامور. لدى حضره الوزير. ولماوي له مكانا يستحقه في مقاعد الصدور. ثم ان الامير ابرهيم لما اساس عليه
علي الحق ويحقق مآل امره ما كان. اخذ في التلفت الى من يحتمل له الامان. فلم يجد الا ذلك سبيلا سوى ارسله الامير احمد الملك محمد بن شمس الدين مخاطب كوكبان
تسعى له في طلب الامان سعيا صالحا. وابان بمسعاه في ذلك الشان قولا ناصحا. وعرض بما الهمه صاحبه وما لديه ملاوص قبله من العسكر والصدور النبلا
الى الحضره الوزيريه بمقامه الارفع الاعلا. من طلب الامان والعطف عليه بمكارمه الحسان. فرجح اليه الولي اسعى بلقا الحضره الوزيريه بان له الامان ولكافه من
تبله من صغير وكبير. وعظيم وحقير. ذنوبهم مغفوره. وعيوبهم مستوره. وكان من جمله ملتمسات اهل ثلا ان تتولى حضره الوزير قبض ذلك المعقل الشامخ
الاعلا بنفسه الكريمه. ويكون خروجهم اليه لكي يامنوا من المواخذه بالذنب والجريمه. فاجابهم الى هذا افضالا واحسانا. واسعفهم الى ما طلبوه جودا وامتنانا
وقدم الى مدينه ثلا لذلك الشان في اليوم الرابع والعشرين من شهر جمادى الاخره سنه ثلاث وتسعين وتسعمايه. وسار صحبه ركابه العالي من
الجنود المجنده. والعساكر المنصوره المويده. ليوث وابطال. ورجال نجد وفخر ونزال. وما برح تطوي بهم المراحل في سعاده واقبال. والظفر والنصر ينادي
من يديه حي على خير الاعمال. الى ان نزل بمدينه ثلا على احسن صفه واجمل حال. واقام هنالك بقيه ذلك اليوم محفوفا بالسعاده. مبلغا في الصالحات مرامه
ومراده. مستنيرا في ارجا مدينه ثلا لابدو لبدر التمام دمي الوهاده. في سوحها الذي افتخر به على كل منوخ. ونزها به على كل نحل كالزهرات الواسطه في القلاده. واستنى
هنالك. ولفضله اضاء واشراق من ذلك الليل الحالك. ولما اصبح الصباح. وتبلج بحده الاصباح. استقبل الناس الا باد السعاده ما ستقال الحبه الرماح
وافاض على النفوس والارواح من نورحضرته ما شملهم به من المسره والانشراح. وكان ذلك اليوم الجمعه فلما آن وقت صلاتها ونادى مناديها. ودعى الى فلاحها
مرشدها وهاديها. سعى لما ذكر الله لوقتها نجمه من قبله من الاعيان الكبرا. وساير الجنود وطرا. وداخل جامع مدينه ثلا لصلوه الجمعه. فلان لا ذلك الجامع تلك الصلوه
سنا ورفعه. اذ كان يحرم بها فضل صلوه الجمعه صلالا ونسبه. وقد مضت عليه اعوام لم تتضوع في ارجايه فضل صلوه جمعه مفروضه في الاسلام
فلما اراد الله حفظ نظام السنه ما عجب نسق واستطام. هيا دخول حضره الوزير المعظم الهمام. الى مدينه ثلا لتحوي جامعها الجمعه وتقام. فانتظمت الصلوه في جامع
المدينه المذكوره. واضحت رايات السنه وبنود فضلها هنالك مرفوعه منشوره. وارتقى الخطيب في مراقي المنبر. ذاكرا لله تعالى بمن ذكر حامدا له وشاكرا
بافضل ما جرى للحامد وشكر. ومصليا على نبيه سيد البشر. واله واصحابه السادات الغرر. ثم اماض لمك المسامع من زواجر الوعظ ما فيه للنفوس مزدجر
ويصارف لما غمر موارد الباطل والغرر. وكان خاتمه ذلك الدعا للسلطان الاعظم الاكبر. وخليفه الله المومنين على اهل البحر والبر. بدوام خلافته الى نهايه
الزمان ويوم المحشر. ثم نوه بذكر محامد حضره الوزير المقتبسه من مصباح سلطانه ونبوره الانور. واملى بما لدعا له ولاعوانه وارکانه بدوام السعد الانظر
واورد لما عتحم الخطبه المحرابه فصلى بمن حله من الجمع الاكبر. فلما قضيت الصلوه وشدت الاستار والاتصالات. استوى حضره المولى الوزير على جواده دارا
ما الثواب حايزا الاقصى المكاسب في هذه الدنيا وفي يوم الماب. وقرن ذلك بفيض الصدقات في ذوي الحاجات. كفيض المزن الهميم على الارض عند
انحال السنوات. فاثمرت له من سحايب الدعا له طيبات الثمرات. ثم عين جماعه من عسكر السلطان. ومن الامن الصدور الاعيان لقبض قلعه ثلا

والتمكن من اخذه وتمهيد الاستيلا. فسارعوا الى امره بعزم واهتمام. ودخلوا ذلك المعقل في امن وسلام. وارتقوا منها الى اعز
صهوه وارفع سنام. وعرج منها الامير ابرهيم بن الملك مطهر مواجها بمن معه من جند وعسكر. فاستقر لهم حضرة الوزير توجه الانس
وبدره المنير. وخلع على المذكور خلعه التعظيم والتوقير. وعلى كل من معه من الوجوه والاعيان والصدور. بما اقر به لهم العيون والصدور
وعشرت تلك العينه السلطانيه من اعلاه ثلا بالبنادق والضربزانات حتى غادرت قلب المعاند الخصيم فرقا وجلا. واصبح يومئذ حصن
ثلا بهذا الاستيلا ذا افتخار وسمو وعلا. وتمت اوصافه الحسان وكملت محاسنه الموصوفه بكل لسان. وصار ذا الاسلام فضل المدح
محلا واهلا. حيث انتظم في عقد الممالك السلطانيه ودره تقتصاربها. واكليل مجدها وافتخارها. وانشادعين انصارها بسعادة حضرة الوزير
وسنا انوارها. وسبقته بذلك في حلبة الفخار كل سابق سبق ممن تولى ارض اليمن وحكم في ديارها. فكم تحاول الطالع الفتح فقصر عنه شاوا
ورد خايبا عما يروم ويهوى. وقد سبق من ذكرها جرى في محاوله فتحه مع من رامه وما طراه ما فيه عبره لمن يسمع ويرى. وكان دخول حضرة الوزير
الى القلعه ثلا في يوم الجمعه التاسع والعشرين من جمادى الاخر من هذه السنه المذكوره بخواص اركانه وصدوره واعيانه وطايفه
ممن معه من الجنود المويده المنصوره وجماعه من صلحا العرب ممن طاب فرعا واصلا. فازداد ذلك المعقل بحضرة الوزير فخرا وفضلا. وتطاول على
النسرين مقاما ومحلا. واشرقت شمس افتخاره بذلك فاضاء الارض نجدا وغورا وحزنا وسهلا. وطاف في ارجايه واكنافه. واحاط علما باوساطه
واطرافه. وحمد الله تعالى على ما خصه به من حصول فتحه بانعامه واسعافه. ونصره وتاييده وخفي الطافه. وجعل يكرر الدعا لمن صدد
هذا الفتح الاغر بسعادته وبركه اسلافه. ولما حان حين صلوه الجمعه وان دخول وقتها. نادى منادي الفلاح الى ادا فرضها وسنتها
فسعى الى قضى واجبها. وادى لازمها ولازبها. وسعى معه كافه اهل السنه مسارعين الى عباده من يسارع لهم في الخيرات والفضل والمنه
والى الجامع ذلك المعقل المنيف. وهو جامع ما استشرفه عن صلوه الجمعه وفضلها الشريف. اذ كان ما لكوه من الزيديه لا يرون وجوبها بغير امام
على حد صحيح ذي تكليف. فما زالت به تويد اهل السنه معمور بالجمعه. قاطعين بعظم امانهم وماضي عزمهم اسباب البدعه. طلع الحق من ارجايه
بومد نور دائم الاشراق. وقام على المنبر خطيب اهل السنه معلنا بحمد الله ملء اطباق. ومصليا على رسوله ونبيه سيد الرسل ونبيها على
الاطلاق. ثم ارشد بكل موعظه حسنه تنبه النفوس من نوم الغفله والسنه. وجاء في ذلك بكل طريقه واضحه بينه. ثم ختم نظامها
واحسن كمالها وتمامها. بذكر حضرة سلطان الاسلام وخليفه الله ذي الجلال والاكرام. والتنويه بالقابه الشريفه وذكر ابايه الخلفا الكرام. ووصفه
بما يجب له من وصف كاله بالقيام باعبا الخلافه. وجلال سلطانه ذي الرفعه والانافه. ودعا له ولاتباعه وانصاره. وجنوده المجاهدين في
سبيل الله القايمين باعزاز دينه وعظم انتصاره. وعزز ذلك بالدعا لحضرة الوزير المتنوق من نجعه فضل مولانا السلطان وجلاله الكبير. ببقايه
وابقاء رعايه حرم الدولة العثمانيه وحمايتها من كل معتد اثم. وشيطان رجيم. وابقاها لما دهاها الهادي الى الصراط المستقيم. كاشفا لظلام الفتنه ولها
للضلال البهيم. ثم اقبل الى الصلوه من خلفه. فاحسن ادايها على افضل هيايه وصفه. وحين عند قضايها الارشاد. والفوز بما من الله به من الاجر
وثواب الملك الجواد. لا جرم ان حضرة الوزير احرز بذلك قصبات السبق في مضمار المجد والفخار. فلله قره وقد دام لسنه على ثبت قرار. ورفع
معالمها بمواضع كان لاهلها عن السنه اعظم الميل واشد الازورار. والبدعه فيها الهب واستعار. ورجعت عقب الاظلام ذات انوار لها نشر
دائم التضوع والانتشار. سنه النبي المختار. خطب على منابرها لسلطان الاسلام. ودعي له في مساجدها اثار الليل واطراف النهار. فاي فخر اوفر
من هذا الافتخار. ثم ان حضرة الوزير امر بعماره هذه القلعه. واصلاح ما تشعث من قصورها ودورها السامية المرتفعه. وتشييد ما هدمته
المدافع في ايام المحاصره. ومدة القتال والكر والمناده والمخاطره. وسياقة الشحن الوافره. والذخاير الواسعه المكاثره. وعين لها دزدارا
ورتبه حافظين لها يلاذ بها. وفي اثنا ذلك وردت الى حضرة الوزير تهنئه بفتح حصن ثلا من طاعة الامير الهمام الساعي احمد بن الملك محمد
بن شمس الدين صحبه السيدين الاجلين محمد بن الحسن العباسي. وعلي بن احمد بن يحيى الصنعاني. معلنا فيها بحمد الله وشكره. ومثنيا على فتحه الجميله
وحزمه. ودعا لسلطان الاسلام ودوام سلطانه وخلود عزمه. فاكرم حضرة الوزير نزلهما. ورفع لديه مقامهما ومحلهما. وخلع
عليهما وشرفهما بما اسداه من معروفه الواسع اليهما. ورجعا من عنده بجواب يشفي الغليل. ويروي لصدا الاوام والغليل. وعاد بعد
تقرير احوال الحصن ثلا واحكام اموره على الوجه الوسيم الجميل. المستقر عزه الباذخ. وقلعه بمجده العريق وعزمه الراسخ. مدينة صنعا المحروسه بالله
تعالى. ولسان الحال ينشد اذ ذاك ناطقا لسان بحالها شعر

ثلا المحروس دار الخير داعي ○ لك العليا محمود المساعي ○
وكان اليه بالاشواق حتى ○ دعا فاجاب عن اتباع ○ ولو نادا قبل اليوم لبا ○ بكليه الحب بلا استماع ○

وقد كشفت احلته سريعا ○ عن سلطانه كسف القناع ○ وكان به من الاهمال خفض ○ واطراق كاطراق الشجاع ○
فلما صار للسلطان حصنا ○ تزايد في علو وارتفاع ○ كان الشهب اكليل عظيم ○ يلوح عليه ملمع الشعاع ○
وبدت النجم ما حاذاه اشلا ○ وعانقه لوصل او وداع ○ كان السحب قد نسجت عليه ○ ثيابا غير محلقه القناع ○
ويحسب انه ملك عظيم ○ حفت به المعاقل كالرعاع ○ وكم في الارض من حصن منيع ○ يعد لديه من سقط المتاع ○
فدع مدعا فليس له مكافو ○ حكت العقارب بالافاعي ○ ومن هو واصف من رواية ○ به كالورث اقبل من رداع ○
فتنكر عرشمس وافلا التشطل ○ اهدى امر بضل عن المساعي ○ وليس عداك الا النمل خافت ○ سليمانا ولاذت بامتناع ○
ولا تامن العدو اذا توارى ○ فان الخوف داعي الانقطاع ○ والفى من حماك بابت طوعا ○ فكم ميل يودي الى اتساع ○
ومن لم يجمع التاليف فيه ○ تحكم السيف امور الخداع ○ فلولا السيف ما دانت قريش ○ بدين محمد تفنى المطاع ○
فلا تكسر شقاقا من جهول ○ فما هو في الشقاق بذي انتفاع ○ ورد الملك دمت مدى الليالي ○ فانك للرعيه خير راعي ○
تمد ظلالك في البر ايادي ○ وقد نار جودك في اليفاع ○ وقد استمسكت الاقطار حتى ○ رايناها الضان مانرى الضباع ○
وما احد دعاك ليوم حرب ○ فصادف منك سمعا غير واعي ○ وتقرن بالتوكل حين تلقى ○ عدوك بالعزم محمود المساعي ○

والمجد العالية سمت المآرب. وانتقت المقاصد والمطالب. بفتح حصن ثلا الشهير خطرا في المشارق والمغارب. القاصم من اعدا الدولة العثمانيه الظهور
كالوية تعقد لانصارها العقود وشرح الصدور. فيا له من فتح شمل الجمهور بشمول الفرح والابتهاج والسرور. ودانت له اعناق الجبابره بكل اختيال
تخور. وعنت به وجوه الاقيال لمولانا سلطان الاسلام ومالك الاقطار والثغور. رضي الله ملكه وسلطانه الى يوم النشور. واقام خلافته صراط
المعادل وظلها المانع الحرور. وشيد بيد اقتداره ركن الاسلام وسنانا المعهود. واطع سيف جهاده اعناق الباغين بكل معتد كفور. ووصل
بمراحمه الكريمه من العدل حبلا غير محدود ولا ممدود. وبلغني بحلول خلافته نظم الهدايه الى ارشد الامور. واكشف بنورها عن قلوب الامه حجاب
المستور. حتى تشهد مقامه ازمانك في مشهد الظهور. وسلك سبل طاعتك مطاعنه في الورود والصدور. ونقم ناكبه على اتباعه من غير ميل لمن
اتباع محذور. فانها امانات منك الاحين اردت صلاحها ولم يحرج عليه ناكبه بهدى ونور. وتوسل اليك بمقام الخلافه المراد به في سلفنا الصالح
درجات رضوانك بالاقامه على سوى سبل طاعتها التي هي اجل مراتب حاناتك. مستمسكين من مولاها ما يتفرد موصوله بعظيم فضلك ولجلالك
والطول المنان ما لدنا بها واحمد نعمتها التي هي فرع نعمك وامتنانك. لنفوز في الدنيا والاخره بمنك وامانك. فلسنا نطلب جودك الا من هذا الباب
ونتوسل يا رب الارباب اجابه ما دعوناك به يا خير من دعي وخير من اجاب. ودونك لكل دعا مستجاب. ولا ترع قلوبنا بعد اذ هديتنا يا غفور يا تواب
وصلى على رسولك ونبيك بحر الاسرار الجم العباب. وعلى اله الكرام الاطياب وصحبه اهل الفضل السامي الجناب. صلوه ندوم نشرها الى يوم الحساب

الباب التاسع في ذكر حصار حصن مسور المنتاب وقلاعه وكيفيه فتحها وما يتعلق بذلك

من الاسباب والاخبار وفيه فصول. اعلم ان حصن مسور المنتاب معقل من دون ارتفاعه سموه وذهابه في الجو ارتفاع السحاب لا تقوى
على الارتقا الى ذروته من الطير سوى النسر والعقاب. ويرتب في سفوحه منهل الرباب ومنعته التي لا ترام بسبب من الاسباب ومع كونه علما
مفردا ومعقلا اوحدا قد اشتملت ذروته العاليه وقمته الرفيعه الساميه على بلاع ذات علو وسمو وارتفاع وحصانه وامتناع وبها الكرم
ذرى وضياع وانهار جاريه وعيون نابعه ليس لمدها جزر ولا انقطاع ومحط عاديه من الانفساح والاتساع جل كاه بمحرم وحده قد
اتسعت ابنيها عمران الاعتدال فهي غير مايله ولا جامحه وله ثلاثه ابواب محكمه التركيب عجيبه الترتيب تحفوه ممتنعات من الجبل حاكمه على من خرج ودخل
وهي ابواب واسعه كادر مدخلها الحال ما لاحمال القتال ومعاقده المداخل فهو موعر المسالك لا يسلكها السالك الا على حذر من الردى
والوقوع في المهالك. وما حلله فهو من عجب معاقل الدنيا في الحصانه والامتناع والسمو والارتفاع وبساطه الذروه والاتساع وناهيك بمعقل
بلغ بمصاعده في العلو والارتفاع والسمو الى ان يرى عن اعلا ذروته واسما صهوته وارفع قمته ما ورا البحر من جزاير فرسان وبلاد الحبشه وما هناك
من البلدان وخاصه مع صفا الجو وعدم ما يكدره عن العيان ونادر ان يصفو الجو هنالك صفا يدرك به الانسان ما ذكرناه من تلك الممالك وان امكن
سريع الرجوع الى الكدر لما يحول بين المبصر والمبصر اذ انه لا يزال ملتفعا بالسحاب متقنعا بالغيم والرباب والظلمه والضباب
فاشيا لانيه سوته وسالكها يمشي بالحجاب ولقد يمر احد اهله بصاحبه نهارا فلا يعرفه الا اذا رجع الجواب ويحكى ان الشمس احتجب عن هذا الجبل
مده الايام نحو لانه اشهر فلما انكشف عنها السحاب سقطت الكلاب وانكرت النور اذ لم تعهده الا الظلام ودعى ذلك احاد مخلته بالاولاع

مغنيه الاحساس والطباع ويزرع في هذا الجبل الحنطه الجيده وتحصد في اقرب مده وقد ملكت زكاتها في بعض السنوات الف زبدي فما حول ذلك
في العده وهذه القلعه احدى عجايب اليمن الثلاث الذي احدها قلعه شهاره الاهنوم وثانيها مدينه عدن الساحليه وثالثها حصن سود
المناب الذي نحن في صدد وصف شانه العجاب ولا شك ان جميع هذه القلاع الثلاث لها شان عجيب ولا تزال في ايدي الملوك على مر الشهور والاحقاب
وقد تغلب عليها من حولها من القبايل الذين يعرفون بالانتساب اليها حين الانتساب ومما استولى عليها في زمن الاسلام عند ظهور القرامطه
اللئام واشتداد دولتهم في كثير من اقطار اليمن والشام منصور بن حسن القرمطي الداعي الى المهدي اول الخلفا الفاطميين في ارض المغرب
فانه ظهر من سود المذكور واستبان للدعوه من هذا الجبل اشتهار وظهور وظاهر علي بن الفضل القرمطي الخليع المثبور وناصره وما صنع
في كثير من الامور حتى افسد في ارض اليمن حال الجمهور وطوى من شان فسادهما ما هو معلوم مشهور وقد سلف في هذا الكتاب من اخبار القرامطه
ما هو مقرر في موضعه مسطور وممن استولى على هذا الجبل المانع والمعقل السامي الرافع الامام يحيى شرف الدين وله فيه اسوار ودور
وابراج وقصور وزياده تحصين لقلاعه كقلعه المضمار وقلعه ست فايس وقلعه المصنعه وقلعه المفتاح وقلعه بيت ردب وكان له
مع اهل هذا الجبل ومن حوله من القبايل وقعات واحداث وللغلال المعاقد امور وانتكاث ولما ذهبت دوله الامام شرف الدين سد ولده مطهر
وما كان من مبارعته لانصار الدوله العثمانيه في ما سلف من الزمان وعبر على ما قد اشرنا اليه من تلك الاحوال فيما سلف وما مضى من حدث
ما احدثه من الفتنه التي افرط فيها واسرف واقدامه على معانده الدوله الخاقانيه ولم يتوقف خرج هذا المعقل المذكور عن يد الامام شرف الدين
الى اهله وعاد الفرع الى اصله ولم يزل بايديهم برهه من الزمان الى ان عاد الى الملك مطهر في سنه اثنين وستين وتسعمايه باسباب يطول شرحها
ولبث في ملكه مده حتى هلك وتلقاه من بعده ولده الملك علي يحيى وصار اليه من جمله ما صار اليه من الحصون التي استبد بملكها ابيه مطهر وحازها دون
اخوته واصبحت سده في حوزته واستقر هذا الجبل في يده واحكم معتصمه له ولمن بعده من عقبه وولده ولما حل به ما حل من الغير
ومارت بالدهر صروف الدهر حتى تبدد عقد ملكه وانتثر وافضى به الحال لما عانده حضره الوزير وعدم الانقياد لما يراه من صواب التدبير
على ما سلف بيان ذلك في موضعه فاغنانا عن اعاده حديثه المؤدي الى التطويل والتكثير ولما انقطع امله عن حصن ثلا حين احس بما اتاه من
العساكر السلطانيه وزحف نحوه للحصار من اماه بالعذاب قبلا وعلم انه لا طاقه له بذلك فرعا واصلا فزع الى حصن سود المناب الذي اعده
لما ينابه ملاذا وموئلا فنقل اليه ممالكه وتردد تليده وطارفه واستوطنه باهله واولاده واعوانه وانصاره واجناده ولخزنه
كرايم المال للتجاره وما عداه من القلاع والممالك كالزبخ ومحل العابد والحساده واستخلف بقلعه ثلا اخاه ابرهيم فاستاش وجعل
في قلعه حصور احمد بن حمزه في جماعه من الاوغاد والاوباش ولم يعلم وجه من دا حاوله بالمناصبه ومقابله بالمعانده والمنابذه
والمنازله والمحاربه وانه ضعف عن مقاومته فكيف تقوى على هذا من هو من اتباعه وتحت طاعته كلا انه كان غافلا عن الحقايق
وسالكا في الامور سبل كل احمق ومايق ولو اخذ بيده التوفيق الى اهدى سبيل من غير مانع ولا عايق لما ضل عن طلبه سلطان الاسلام
ولتجنب مخالفه وزيره الاعظم الهمام واعطاه زمام الامر في تقدمه وتاخيره ولجرى مجرى ابن عمه الملك محمد بن شمس الدين واقتفاه في
سيره حيث القى زمام اموره الى حضره الوزير فنال من السعاده والعز مرامه في وروده وصدوره الا ان حيله العبد ضايعه في الاقدار
فليس للعبد الا ما شا الملك الجبار من لا معقب لحكمه فيما اراد واختار اذ كل شي عنده بمقدار فانظر الى مواقع الحكمه نظر ذوي الاعتبار
لتجد في اثنا نظرك ثبات قدم حضره الوزير في التاييد والاصابه في الراي والتدبير الدال على سعادته في الدنيا والاخره وان عين العنايه
الربانيه لم يزل اليه ناظره كما سلب من عانده رد التوفيق واضله عن سوا الطريق وارداه في ظلمات الالتباس وعدم التحقيق ليحق الحق ويبطل
الباطل ويزهق وينفذ احكام العليم الحكيم وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم.

فصل

ولما استقر الملك علي يحيى بقلعه سود المناب ونقل اليه ممالكه واثقاله وخزانته معتصما فيها ادرع ملاذ وجانب حين احس بتوجه حضره
الوزير الى حصار حصن ثلا والاحاطه به بالجيش اللهام الكثير وعلم ان فيما به الا مالك في الدفاع عن ذلك الحصن الشهير فلاذ والتجا الى
بعض تطير كما ذكرنا ذلك انفا واتى منه بحدث اوفى اخذ في تعلميه نفسه وعكوفه على موجب ركسه ونكسه من مثل مراسله الامام الاهنوم وتحريضه
على ان يقعد في اناده الفتنه ويقوم وتحضيضه على الوثوب على اطراف الممالك السلطانيه بما لماسعيه ويروم ويبذل له الطاعه ويمكنه قياده
واتباعه وعاد الى ما كان عليه من الجهاله والشناعه التي كان بها اسابره فتنه الامام المذكور ما هو معلوم ظاهر مشهور فاجابه ذلك الامام
وتلوث نفسه باوضار الاطماع بما دعي اليه بذلك الحريص لفاسد الاحكام وارسل اليه رجلا كان يراه اهلا للامامه من بعده وهي [illegible]

وعهده مسمى السيد امير الدين ليعاهد علي يحيى للامام الحسن وبايع له كافه من لديه من الصناديد والاعيان بايعه اظهارا وعلن ووصل اليه
ذلك السيد الى حصن سود فاستقبله بالاجلال الاكبر والاحسان الاوفر وبايعه وكافه من قبله من الاعيان والولاه والرتب والعسكر والقى اليه مقاده
واتباعه فيما نهى وامر وبسط بعد هذا الانعقاد يد فساده في البلاد واخذ في العيث والافساد وهذا في حال محاصره ثلا ومنازله اهله بالحرب والجلاد
فلما احاط حضره الوزير بذلك خبرا وتيقن ان الملك علي يحيى ما زاد حاله الا سوءا ولا ازداد الا طغيانا وانه لخير مناجزته وتمادى في غيه في الفساد سعيا وتوغله في نشر
الفتنه في البلدان واحيا. فارسل من قبله في نصف شهر شوال من سنه اثنين وتسعين وتسعمايه للجناب السامي الامير مصطفى وهو
اغا الى الامير الاوحد احمد بن الملك محمد بن شمس الدين والى ابن عمه الامير عبد الرحيم بن عبد الرحمن تشريفات سلطانيه واوامر عاليه خاقانيه ومراسيم
دنيه كافله ببلوغ كل مرام ونيل كل امنيه وامرهما ان يبعث كل منهما قايدا بسريته ويطوي كل واحد منهما ما يتاخم ما لكه من بلاد علي يحيى وقلاعه بعد ما
وجهه عليه فلما وصلتهما الاوامر الوزيريه اذ يلحق الطاعه وبذل كل امر منهما من الاجتهاد ما استطاعه فكان من الامير المقام السامي احمد
بن الملك محمد بن شمس الدين ان وجه من قبله جنودا واسعه وكتايب موده مقصوده نافعه وعليهم من انصاره واساعه الاعوان النقيب الاوحد ياقوت
نقرزان وكان سبيلهم في الاقدام على بلاد الملك علي يحيى وتوجههم الى فتحها وطيها من بيه طيا من بلاد طويله الى تاج الدين اذ كانت اقرب الى
فتح بلاده في اقرب وقت واحين فحملت تلك السريه تسري في بلاد لاعه وقراضه وكافه بلاد سود وممالك الملك علي يحيى ما اتهم منها وانجد وجميع اهل
الامصار المذكوره مسارعون الى المواجهه بالطاعه والانقياد لتلك السريه المنصوره خوفا من ان يقع في خليط الملك علي يحيى اذ قد سبق من قيامهم
معه في ايام حصار قلعه مدع ما ماثلوا به وباوا بالخزيا ولم تغنهم صيانه الدوله العثمانيه شيا وقد سبق ذكر ذلك في باب فتح مدع مستوفا فلما اخذوا
ذلك عبره لهم وحسبهم ذلك الصنيع وكفى لذلك سدوا باب التمانع والمنازعه واخلدوا الى الانقياد والمطاوعه وانقلبوا جميعا الى المواجهه والمسالمه
والموادعه ولم يبق احد من اهل بلاد سود الا اجاب مطيعا وواجه سريعا ولا سيما اهل الكه الحنونيه فانهم كانوا اول تسارع الى الطاعه
من سائر الناس جميعا اذ من هذه الجهه كان دخول تلك السريه من قبل الامير احمد بن محمد بمقتضى الاوامر الوزيريه. وفي خلال هذا الشان وجه حضره
الوزير الاغا صلاح بن سالم بعسكر جرار وكل ذي سيف بتار وشجاع خطار مددا لعسكر الامير احمد وتقويه لهم بذلك المدد واستقرارهم ذلك
الاغا المذكور الليث الباسل المحمود في قريه بيت عذاقه وهنالك النقيب ياقوت نقرزان يوميذ امام وطاقه وامر حضره الوزير امير الملك
المضافه الى مدع وهو الامير الامجد الادرع كوان بك بان يرحل من معه من عسكر السلطان الى ما يشرف من بلاد مدع على سود وما اليه من
البلدان فسار ذلك الرجل حتى استقر في بيت علمان لتكون لمن في بيت عذاقه ظهيرا على ذوي العناد والعدوان وحسبك بربك نصيرا بما قد شرح
الصدور وقر الاعيان الآن يبدو من حضره الوزير ما يقتضي كمال الحزم والراي العظيم الشان ثم ان الامير السامي عبد الرحيم بن عبد الرحمن بعث انصارا
من قبله سريه وقايدهم بعض انصاره عملا بالاوامر الوزيريه وذلك لما قد صدرها عزا ومضاه في ايراده واصداره واطلقت تلك السريه من بلاد حجه
لفتح ما يليها من بلاد الملك علي يحيى والنصر يتقدم ذلك الرعيل انا توجه وتقدم الى ما فيها من القلاع فحاصرها كقلعه جراف جوده وعمان وبعرها كقلعه دروان
فاستفتح تلك القلاع وما اليها من البلاد عسكر الامير المذكور ودانت لهيبه الملك فهوا من باس سلطان الاسلام وحكمه المويد المنصور لاجل ذلك مكنت
اهل تلك الاغوار والانجاد مراتبها الارسان والقياد وانطوت ممالك الملك علي يحيى كما ذكرنا طيا وافضى بقلعه سود المناب منقطعا عن المنا
موصولا بالهم والاكتياب ولم يغن عنه المدعي حسن بن علي شيا حين نابه ما ناب وصالت عليه المكاده بظفر وناب وادركه الاسف والندم على
ما فاته من الصواب ولم ينفعه الندم اذ قد مكن قياده مدعي الامامه بالزور والاكتذاب ولم يصح له مكر ذلك المدعي المشوم وداعيه الحلوم
الملوم يوم استصرخه ايام حصار مدع وذوبر بل اخرجه من مراحه وقهقر وادبر على حاته مع من ادبر فكمعكبه وهو بحصن سود
ادل الحق ان في ذلك لاوضح معتبر وابين دليل على ما يتقول ذوي العقول لعند حلول القضا وما في القدر ولما اشتدت الضايق بالملك
علي يحيى وتقاصرت عنه فسح الخطا ادجاه الادبار سعيا ونزلت به الداهيه الدهيا.

فصل

ولما افضى الامر بعلي يحيى
الى ما افضى وانتقض لقدرما ابرمه من امور الحرب نقضا وزحفت الجنود المنصوره الى حجر سود براياته الاقبال المنشوره وقد ابرمت
القبايل على الطاعه ما بين راغبه ومقهوره ورفع رؤسا تلك السرايا اليوم الى الحضره الوزيريه وما قد اعتمدوه من الاحوال السريه والجهريه اذ قد صفت
البلاد عن شايبه اهل النفاق والعناد ورضي جميعهم ما ترتضيه الدوله القاهره من الرجال والنسا والاولاد فلما رفعت هذه الشوون المذكوره الى
حضره الوزير حاتم الاكابر من قبل تلك الحضره ذات الفضل الشايع المنير امر بزحف العساكر المويده الى حصار سود والاحاطه بارجايه بالجيش العظيم
الكبير وشمروا الكل الى على حصون علي يحيى غايه التشمير وامر الامير الاوحد احمد بن محمد بالتقدم بسفينه الى حجر سود لحقوق امر المحاصره الكبرى

المطر • فعل بمقتضى الاوامر الوزيريه وسار من كوكبان مجدا في سيره حتى وصل الى تحت عداقه واستقر في اليوم السابع من شهر ذي القعده الحرام
ووافا من هنالك من الجنود المنصوره والعساكر المؤيده الموفوره ورؤساء الاعيان كالامير كيوان اغا كان يومئذ نزيل تحت عثمان
ممن قبله من عسكر السلطان والاغا الليث الضارم عين الاعيان صلاح بن سالم والنقيب ياقوت نقريان فاراتأوا جميعا في امر حصار سعود
المنتاب ونظروا في كيفيه الاحاطه به ومن اي جانب منه يفتح الحرب ويكون منه الكر بالسيف القرضاب فانعقد الراي في ذلك على ما تقتضيه
الصواب واقيمت دايره الحصار يومئذ من جهات شتى فمنها محطه تحت عداقه متواصل الكر منها على باب المفتاح احد ابواب قلعه
سعود النكار ورئيس هذه المحطه ومدبر امرها الليث البطل الكرار الاغا صلاح بن سالم • ومحطه اخرى على باب الرغيل في الجانب الغربي من
هذا الجبل فيها ابطال من الرجل واهل الخيل • من اصحاب الامير احمد بن محمد بن شمس الدين يوالون مقابلتهم للحرب في النهار والليل ومحطه في بيت
محيطه واسعه بسيوف صارمه قاطعه ومحطه في بيت البوكي عظيمه الشان جامعه لاسود الكر وفوارس الطعان ومحطه ايضا على قلعه
هداد في قوى فيها اصحاب الامير عبد الرحيم اولاد ابي ... فما برحت المحطه في حصار الملك علي يحيى بمسور مستطير الشرر لواقحه
للبشر ... طلمه الليل الغاسق واصوات الرعد والصواعق ... المغارب والمشارق بجود ...
بدم منهمر دافق وتدفع المعاند المحصور الى شده المضايق ومع هذا فامداد حضره الوزير ... غير منقطع بالاموال الواسعه والجبخانات ...
والسرايا المتواليه المتتابعه والتدبير المبرم ... المؤيد بالنجاحه والكرم والجود الشامل لكافه امراء المحاط المنصوره ومن لديهم من الجنود
كما هو شامل للعساكر الحاضره بلا وحصر ... ومن هنالك من الاعيان ذوي الوجوه والصدور القائمين بقتال من هنالك من معاند محصور لذلك ما ...
من تلك السيوف ومازالت تلك العساكر ذات مقام في النصر عزيز ... معلوم معروف وخلاف ذلك الملك علي يحيى ومن قبله فانه في ادبار
محوف قد باؤوا بالحصار سخطا وغضبا ... من المكاره ... وانقطعوا عن الامداد ...
الغيظ ... اطبا ... والشده ... الملك علي يحيى من المال ...
دعاه انصاره الى ... واستصرخ ... من سلطان ... ووعدهم ... من الحال ...
من لغتهم على امكه والقى اليه مقاليد سلطنته وملكه وقال انما انا واحد منكم في طاعه ... ومن هو داخل في ما قضاه من الاحكام
... للمرام ثم يرسل اليه رسايله ... ان المكاره حالت
بين ساعده ... وعدم سلوه ... فيعدهم به مواعيد كاذبه ...
ويعيد الحالاته ... الخلافه ... وكلاهما اكذب من سجاح
الكاذبه ومع ذلك فقد تعلق كل واحد منهما ... وجعل ... ذلك ... لاعبه ... لله
غيور على عباده قائم على ارضه وبلاده ... احكام ... والاحلافه ... ورسوله ... وصاحب
سلطان زمانه وخليفه ... في هدايته وارشاده الصادع ... صرف الكفر ... سيوف سلها في سبيل الله ...
جهاده حتى ... واهل دينه اعداء الله ... العذاب ما احاط بهم من ... وصير الاسلام واهله ...
مدى الزمان ... شهوره وسنينه ... العالمين ... الحق ... بلسان
الباطل ... في العوايه ... معوج ... كل ذي ... احوج ... الناس ... لا ادله
واصعب الحج ... الضيق واعظم الحرج ... الخلاص ... الزمان ... وكادت
... الحسن ... الاركان ... الشيطان ... على ذلك طغاما وغاد
يدعون ... الاغواد والاجاد ... في الارض فسادا والله لا يحب الفساد ... العباد والبلاد
وسرقه ... الى المعاش ... الزمان ... الضغايا ... الفراش ... جددها
... الاوغاد والاوباش ... في ... الاطماع ... الفراش ... مصيده ... وشبكه لحطامهم
... الطاعه ... على خواصهم وعوامهم ... ولا يلتفتون ... فقاتلهم الله ... كيف
... سطوات ... الشرك ... اهل الايمان ... عقارب الحساد
في كل مكان ... وفاتا الاسلام ... واصبح ... المسلمين ... وعام هذا هو

الى التماس ما رامو من العليا • واكتساب ما طلبوه من حطام هذه الدنيا • من الباب الذي هو اوسع فضلا وارفع درجه عليا • باناشمرو في خدمه
الخلافه العثمانيه اذيالا • وتقوموا مما صحبه انصارها اقوالا وافعالا • وترعوا حقوق رتبتها اعظاما واجلالا • فانهم الارباب رعدا من كل مكان •
وتدنوا لاكف امالهم قطوف من النجاح والفلاح في كل وقت وزمان • ويشهدوا بذلك ما ... الكرامه في افاق الايمان • ... على قلوبهم ما كانوا يكسبون •
وصمت اسماعهم فلا يعقلون انهم لا يعلمون • فلولا سبق حضره الوزير • تقدم ثابت في نصره ... العلي الكبير • ... هذا المدعي واشاعه • وهدم ما شيده من بنيان
مكره وخداعه • لظلت الامه من ... • وعظم افكه وتقلده • وشيع ما ابداه من نتايج ضلاله وجهله • في شر من اضلال السامري لعبده عجله • ولاضحى ... عقد
مبرم عقد لا سبيل الى نقضه وحله • فالله اعلم في كشف هذه الغمه ... الاصيل والابواق • واحب ... كل من له خوف واشفاق • من سريان ... الى
الذي لا يعالج باذ ... ولا ترياق • وفي يوم الاربعا السادس والعشرين من شهر ذي الحجه الحرام سنه اثنين وتسعين وتسعماية
وقع حرب عظيم وخطب هايل جسيم ما بين الاغا صلاح بن سالم ومن قبله من العساكر السلطانيه وكل ليث خادر ضاري وبين عسكر الملك علي يحيى ومن معهم
من جند المدعي الحسن بن علي الساعي بالفتنه عدوانا وبغيا وطلت الوغا يومئذ ناجحه حول قلعه المشتق وقلعه سعود ذات خطوب مفزعه مزعجه ومارات
يد المنيه ... للنفوس قاطفه وبروق البنادق للابصار خاطفه وطيور النصر والظفر في ساحات العساكر الخاقانيه عاكفه وسحاب القتام ...
الدما سيوف هاميه واكفه ... اجواب ... هام اهل العدوان ... واللسمهريه ... المنونيه ... والصلد والجبال
... اعظم الاجياد والصدور فما برحت المصاف لكرها ... وكانت عقبى تلك الواقعه ... الملك علي يحيى في تلك
السفوح ... غرقا ... منهم مسفوح والعساكر السلطانيه تسوقهم الى الحمام سوقا عنيفا ... سوقهم الماضيه ... نصرا منيفا
ولم ينج المارد منهم سوى الاعتصام ... بالجبل الذي لم ... للجاد ... منيفا ... تمهيد لقاعده النصر وتمهيد ... الكرت
سوكه المناصب العنيد ... كل ذي ... ولعلى ... وقت هذا الموقف صدورا لانتقاد الاوليا ... الاعدا ... به ادلى
المعاند الاشقيا وطويت باعمارهم طياه •

فصل

اعلم ان الله تعالى لما اراد تعجيل نصر اوليايه والاستيلاء على معاندي الحق
واعدايه واظهار السنه على عداها واعلا كلمتها على من عاداها اوقع في نفس ... علي يحيى ... الى الشرف العليا ... الى ما
هو ادل في الاخره ... الدنيا ... فتداركه العنايه الالهيه ... الى الاستقامه على مناصحه الدوله العاليه العليه
وهو مع هذا من اهل ... والسماحه ... والهمه العاليه السنيه وهو محمد بن الهادي بن ... الملك المطهر ... الملك علي يحيى
ومحاذبته ... لسلطانه ... ومع هذا ... الملك علي يحيى ... برامه ...
احكامه ... بالحلاك ... الشباك ... فلما استياس محمد بن الهادي ... المرام وعلم انه لا ينال ... من قبل ...
لكون مقامه في مملكته ... الاقدام ... الى التماس العليا ... مكان وارفع مقام وكانت حضره الوزير ... للتمس ... محمد ...
وعليه ... من ابواب جبل مسور ... العساكر السلطانيه منه ... وارفع ... فاجابه حضره الوزير ... السعاده ...
... واعطاه ... رشدا ... محمود ... وباسمه ... حيله
فارسل الى الاغا صلاح بن سالم ... ما يكون ممن قبله من العسكر • على ... محمد بن الهادي المذكور من موجب الفتح والظفر • وعهد الى ...
في الجبل من المنافذ الصغار ... من ابواب مسور النكار • في اليوم الثامن والعشرين من شهر ذي الحجه الحرام من السنه
المذكوره واشار الى صلاح بن سالم بان يزحف بمن معه من العساكر السلطانيه ... من جبل ... من ... المذكور ...
الامير احمد بن محمد بن شمس الدين ... من غربي الجبل من جهه باب الرغيل وساير المحاط ... منهم بمن قبله من الجنود
المنصوره ... العساكر السلطانيه ... وتلقت الوغا ... ونشرت رايات الكر والاقدام ...
... البنادق والقتام واشتدت الحرب يومئذ ... الاشتعال والاضطرام ... هذه الحرب ...
من العساكر المنصوره سيوف ماضيه وصوارم ... المحو محمد بن الهادي فانضم اليهم بعسكره وصار الجميع ... على الطايفه المناصبه ...
... الاعلام والرايات المنشوره في المحل الذي كان به محمد بن الهادي ... لا يشعرون بمبلغ هذه ... سقط في ايديهم ...
... مما ... واعتصموا ... التلاع ... الجبل ...
... يشتهون ... ومن ... به ... من رجاله ...
... والحصاد ... الملك علي يحيى ... على ما ذكرناه ... المصوره الموجبه
... بالرغيل ... مسور ... العساكر المصوره ... المفتاح ...

للظفر والنجاح اتاه الخبر بذلك وهجم عليه بنا المعاطب والمهالك وقيل له ان يهدي سائر الحادي هذا اصبح الناس من جملة الاعادي ولقد عدى على الجبل
كالذيب العادي فادرك اهلك فبل ان يهلك من هلك فطاشه الفزع واستطاره الخوف والجزع على محارمه ومكالفه وما هنالك من
من تليده وطارفه ولاسيما على دوحاته وبناته واخواته فان شان غيرته عليهن لعظيم وما اعتراه لاجلهن من مخافته لهتكهن لمقعد
مقيم اذ كان بالغيرة موصوفا في البريه لا يشابهه احد في ملك البليه ولما سمع بومئذ تلك الواقعه العظيمه غشيه ما غشي من الكرب
الاليمه فاقبل من نحو الزغيل مقتحما للاخطار حتى بلغ الى ما بين قلعة ست فاس وقلعة المضمار وقد ادركه الاسف والغيظ ما حواه حراره
من النار فوجد العساكر السلطانيه قد تمكنوا من باب المفتاح وهو الباب الشرقي في حصن مسور واستولوا ايضا على الباب الغربي وهو باب
جردل باب اوسع واكبر فامر من القاه من جنده قد انبهر وانكسر بان يعطفوا على الجنود السلطانيه بالحرب والكر فما اطاعوه فيما امر
خوفا من الوقوع فيما هو ادهى وامر ومكرا به حيث لم يحسن اليهم فيما سلف ومر اذ كان قد الجاهم مدا محل ربع ملكه واقفر الى المصابرة والثبات
على انقطاع ارزاقهم وعدم ما يحتاجون اليه من الاقوات فلما وجدهم قد خرجوا عن طاعته واحجموا عن مناصرته ومظاهرته وتفرقوا
من عنده شمالا ويمينا وخدعوه بالادبار عن طاعته خدعا مبينا ولم يبق لديه منهم الا اليسير فحسبنا الله من الادبار وكفى بالله حسيبا معينا
فاقام فيما بين ذينك الحصنين حائرا في امره متفكرا في ما نابه من صروف دهره الى ان اجنه الليل بحجابه وسترهم فادرك الى القلعتان
فاخذ منهما ما خف حمله وتيسر نقله واودعه من بقي معه من الرجال وتجهز بجميع مكالفه للارتحال وسار بهم في جوف الليل الى ان بلغ الى الزغيل
فتقام هنالك سادرا في حيرته لا يهتدي الى اي الجهات يتيمم في وجهته ثم ان الاغا صلاح بن سالم لما بلغه فرار المشتلي يحيى باهله الى الزغيل
طلع بمن معه من رجل وخيل الى ما بين قلعة ست فاس والمضمار حين انجاب ظلام الليل بضوء النهار فاستولى على القلعتين المذكورتين وختم على
ما وجد فيهما من نقد وعين وما القاه من اثاث وفراش وما تركوه هنالك من حلى ورياش وغير ذلك من الحيوانات والحبوب وما يتعلق بالمعاش وحوى غير
يسير اذ كان المشتلي يحيى قد افنا جميع خزاينه وذخايره في ارزاق جنوده وعساكره في ايام محاربته للجنود السلطانيه ومناصبته للعساكر المويده
بالعنايه الربانيه حتى افضى به ذلك الى الاقتار وقاده سوء التدبير مع المتربه والافتقار الى ما وقع فيه من الضلال والاختيار واخرجه من ملكه وسلطه
مرتديا بالاقتار متزرا بالادبار ولما استمر في الليلة الثانيه ولم يدر الى اي جهة قاصيه ام دانيه يوجه اليها سعيه واهله وبما من فيها من اسره وقتله
تعين له المسير الى ظهر نجحه واستقر بذلك وجه النجحه اذ هو مستقر جده الامام شرف الدين ومأمن سائر احفاده الامجدين ومفزعهم اذا الفوا ابواب الفتح
موصده مرتجه ثم انه اودع اهله وتحاربه جماعة من اصحابه الذين ثبتوا معه على عدم المعاونة من اصهاره وانسابه واوهم ان يسيروهم الى الحصن الظفير
وسار في طريق وعره غير مسلوكه خوفا من ان يدركه في ذلك المسير وظل يخبط خبط عشواء في ليل كبير نادبا لما كاده الخوف ضروب من الاسوا فيظهر عليه
من حال الضراعه ما يكاد ان يتفتت وطوا ويعض في يديه ندما على ما فرط به من اتباع الهوى ويقول يا ليتني مت قبل هذا الضلال والاغوا ومع ذلك للوجد
يقعده ويقيمه والتحق على اهله واولاده خليفه ونديمه والياس الله ينشره ويطويه ويظهره ويخفيه ويخفضه ويدنيه ومضى على ذلك
سبيله واحتجب عنه نور التوفيق وعزب تاييده ودليله وما كان من اهله واولاده وقرة عينه وافلاذ فواده فنادبهم من سار ما بين ظهراني
قبايل الانجاد والاعواد واللصوص ممن لهم خصام ونزاع ولا يدهم الى سلبهم علو وارتفاع وللمتخطفين لهم ايدي مبسوطه اليهم ما طاع فيما
برحا على ذلك تتبع لمن اعتبر وتبصره لمن اذكر ونظر تظهر بها شان برهان مولانا السلطان وتنطق بحقيقتها ما في برطاعته من ثابت لدمان
في عالم الانسان اذ كان المشتلي يحيى قد خلع عن الطاعه السلطانيه ربقته العليا لا يردعه من الاغراق في قوس التمرد خوف ولا استحيا وفاته فضل
العلم بان مراد الحق تعالى بيد في العالمين قاهره عليا لا غالب لها ولا خافض لرفوع عمادها دينا بل ران جهله على قلبه وحال الهوى بما سنه وبين رسوم هدي
من الحال الى ما انتهى وليت شعري بم هذا احل ودفع اما انتهى ولولا ان الله سبحانه تحيل بستره حيث جعل في شانه وامره حضرة مولانا الوزير الذي
هو مظهر جلال سلطان الاسلام وعظم فخره اذ شانه معاهده امر الجنود وقادات ارباب الالويه والبنود اذا بعثهم لفتح بطن بلاد المظاد
او قلعه من القلاع بحرب وحصار ان يبعثوا على الحرم مسبل الاستار ويعملوا واجب الرعايه لمن اسر من النسا وصغار الرجال والاولاد
الصغار لحيق عرضه مع المشتلي يحيى ما عرض من الادبار يحل به والاهله ما عظم خطبه من الضراعه والانكسار لم يسهر الفرصه فاتباع
اثر لقتله او اسره وهتك حرمه وكشف ستره على غيظه وسبيه وكفاه غيظا سلب ملكه وعظم امره وان تدجري معه من القبايل ما جرى ببعض
البلاد هون كله بلا دفاع ولا امرا ثم ان المشتلي يحيى بلغ واهله الى حصن الظفير فاوى اليه واقام بين ظهرانيه اهله اقامه الخايف المستجير وبقي
فيها ان عاقه مآله والى ما اذا صار اليه امر حاله فيما نعدا ان شا الله تعالى • ثم ان الكتايب القاهره السلطانيه استولت على جبل مسور وثبت قدم استيلاها

على جميع قلاعه وكل ما تم من ذروته علا واشمخر • وحينئذ عرض الامير احمد بن شمس الدين على حضرة الوزير الاعظم الاكبر • مهنيا بفتح حصن مسور المنتاب
وساير قلاعه المنيعه بالسحاب • والتمس منه الانعام الكريمه فيما تعتمد عليه من امر الرتب والحافظين بهذا الحصن ومن يقوم بحفظه من اجناد العسكر •
وكان في ذلك العرض ابيات في التهنيه بالفتح والظفر وهي شعر
قل للوزير اجل من شاد العلا … هنيت بالسنا البريه مفخرا ○
فتح الذي عنه الخافقين غدت له … تاجا وثوبا برديه وميزرا ○
ذاك العظيم الشان اعني مسورا … الداتيات لعزه ثم الذرا ○
واما المستقاد اطيعا مابيا … عاصي فيما مضى او قصرا ○
ادنا مسعد في الزمان واهله … يشكو البلى ولا الاسعد اورا ○
انت الذي عرفتنا نهج الهدى … وارتنا نحو الفضايل نيرا ○
وكفيتنا ما نتقي وامنتنا … من كل ما نرجو حطا او قفرا ○
وسقيت روضا وصادر بالغضا … منا فاورق بالسنا واثمرا ○
فلاشكرنك ما حييت وان امت … فليشكرنك اعظمي من الثرا ○
احييت رسم العدل بعد دروسه … ورفعت منه ما عفا متنكرا ○
في كل قطر منك ذكر سائر … تسري به مر النسيم اذا سرى ○
فتعطر النادي بنشر حديثه … كم للمحافل ذكره متعطرا ○
وكاما كتب مناقبه سطرا … وحجا البسيطة للنواظر سطرا ○
وكانه البحر المحيط اذا عدا … عذب المشارب او ماح الجوهرا ○
عث اذا امهرت نواقر كفه … انساك وابلها السحاب الممطرا ○
ولما بلغ ما عرض به الامير احمد المذكور الى حضرة الوزير ذي الفعل الحميد والسعي المشكور اجابه بان ذلك المعقل الارفع والطود العاصم الامنع الذي
يسر الله فتحه بسيف سلطان الاسلام وبجده الاجل الاوسع لابد من حافظين وحراس يحفظون دونه نوع وباس ويقومون في حمايته السلطنه
مدى الاصباح والامسا فانا لم نحفظ ذلك لسلوكك من نصح الدوله السلطانيه في اوضح المناهج واسنى المسالك ودخولك من الباب الذي دخله اولئك في
طاعة مولانا السلطان المالك دخولا ارغم الله به انف كل حاسد وباغ ومنافق افاك فقد قلدناك عهد حفظ هذه القلعه وما اشتملت عليه من سائر القلاع
النائيه المرتفعه وجعلنا اليك ولايه ما كان طرا فاقم المعاذر في اهلها نهيا وامرا وقم داعيا لمولانا السلطان سرا وجهرا وارفع انت في البريه الى حاله شانا
وقدرا ومما في اليك من الفواضل ما لا نستطيع له حصرا وسينالك من جوده الزاخر ما تقر به عينا وتشرح به صدرا ثم ان حضرة الوزير الى الاغا صلاح
بن سالم ومن قبله من الاجناد من كل ليث ضارم بان يدفعوا قياد حصن مسور الى الامير احمد بن محمد بن شمس الدين فقد قلدته المهنيه حفظه الى سلطان
الاسلام بخليفة الله في ارضه اذ هو اولى بالرعايه وتقليد الولايه لاستقامته على قدم الطاعه في البدايه والنهايه • نعم ان الاغا صلاح بن سالم ومن قبله من
الاعيان عمدوا امر حضرة الوزير العلي الشان وانصرفوا عن حصن مسور وصرفت ولايته الى الامير احمد يتصرف بها ويتفرد وصار اذ ذاك ذلك الحصن
المعقل الامنع والحصن السامي الانوار الارفع وما اشتمل عليه من القلاع العديده ذات الاتساع والبروج المشيده كقلعة المصاد الساميه وقلعة فايس
الشامخة العاليه وهاتان القلعتان في اعلاه وعلى الجبل واسماهما علاه من القلل سقارتان كانهما في سماء ذلك الجبل فرقدان ثم قلعة المصنعه ثم قلعة باب
المفتاح ثم قلعة القضاضي ثم قلعة ريال ثم قلعة ست ريب ثم قلعة بيت معروف ثم قلعة القرانه وقلعة بيت ذاسان وقلعة الزغيل فهذه
القلاع التي اشتمل عليها حصن مسور وطرقها تولى قبضها من الاغا صلاح بن سالم ومن قبله من العساكر السلطانيه بمقتضى الاوامر الوزيريه المويده بالعنايه الالهيه
وكان ذلك في اثنا مسير حضرة الوزير من حصن كوكبان الذي سبق حديثه بواضح البيان وتوجهه الى المعسكر المحاصر لقلعة ثلا وكان ممن صحب ركابه العالي من
احمد بن محمد والامير عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر وحين بلغوا الى ذلك المعسكر دام بحضرة الوزير واستبقى اي الامير احمد بن محمد بن شمس الدين
حصن مسور ليطوفه ويجيل في ارجائه النظر فسار كالمرئي شروح الصدر قرير البصر وكذلك استاذن حضرة الوزير الامير عبد الرحيم بن عبد الرحمن في المسير
الى ولايته بلاد حجه وما هنالك من البلدان فاذن له في المسير ومضى كل منهما يؤيد المحبة يطوي مراحله مثنيا على مكارم حضرة الوزير ولما وصل
الامير احمد بن محمد الى حصن مسور المنتاب اخذ في طيافه قلاعه المنيعه السحاب وقرر بها الرتب والولاة الكرام الاطياب واحكم شانها وما يتعلق بضبطها
من الامور والاسباب ولما وجد ما كان للمشتلي يحيى من الخزاين بقلعتي ست فايس والمضمار وقد طبع على اقفالها الاغا صلاح بن سالم كما سبق ذكره ذلك واصح
عرض لحضرة الوزير عرضا يتضمن حقيقة ما احاطه به علما في طيافه حصن مسور وقلاعه ذات العز الارفع الاسما على كثرتها وتنوعها في الالقاب والاسما فالقاها
في الاتساع والحصانه ابه غطا ووجد في بعضها خزاين للمشتلي يحيى قد ختمها الاغا صلاح بن سالم ختما وما اقتضته الاوامر الوزيريه في امرها فهو المعتمد عند
فلما وقف حضرة الوزير على مضمون عرض الامير احمد بعث من قبله الفقيه محمد بن يحيى دايل وامر بالمسير الى مسور وفتح ما كان المختوم عليها وان يعرض جميع
ما في الخزاين بعد النظر وتوضع في دفتر بتحقيق مفرد من غير حاو ارسله الى حضرة الوزير ليأتيه بذلك الدفتر الجامع لكل صغير وكبير فعمد الامير
احمد الى عرضها على نظر الامنا وعين ما وجد فيها من قليل وكثير ونقلت على ظهور الجمال الى مدينة صنعا وكان لاحوطها استهاري البريه يرد في بصرا وسمعا
ثم انكشفت امال المعاندين في حصن ايلس واصبحت الفئة الباغيه على الدولة القاهره في حين وبلاس وتلت السن سعادة السلطان حي كتاب

سرها المكنون . ان نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون . وشرح الله بومئذ بذلك صدور انصار الدوله واقر العيون . وثبتت ولايه الامير احمد
في حصن مسور وما فيه من قلاع وحصون . وما اليه من المالك بنعمه مولانا سلطان الاسلام وهكذا امر اخلص لها الطاعه نال مرامه عطاء غير ممنون . واصبحت
تلك القلاع وما اليها من المالك مضيه المناهج والمسالك . ناجيه من المخاوف وموحشات المهالك المصيبه في حمله المالك السلطانيه . وانتسابها الى الدوله
العاليه العثمانيه . فالالسان حالها الحمد لله رب العالمين على ذلك .

فصل

واما ما كان من الملك علي يحيى فانه لما بلغ واحله
المحصن ظفير حجه حتى حصل من طلاله واضح المحجه . وانتهى الى ما هنالك حسبما حكيناه من تخبطه في تلك المناهج والمسالك . واقتحامه لاهله المخاوف
والمهالك . استقر بامر طهر الحصن من مشائخ الظفير . استقرار الاسير الفقير الخايف المستجير . ليس له من دون اليد السلطانيه ولي ولا نصير . وهو على اسلوبه
في سوء التدبير . ومخالفه الناصح المشير . وحسبه من الضلال الكبير ما اتخذه فيما الى مذرجا . وما ابتغاه من مناصبه السلطنه عوجا . وحسبنا لرجوعه الى طاعتها
فرجا . الا انه صم سمعا ولم يملك لنفسه خلاصا ولا نفعا . ولقد بالغ في نصحه الامير احمد بن محمد وفتح لديه الصواب شفاها في ايام طاقته لمسور الى بين لما دعا
وشرحا حين انتهى اليوم ما هو عليه من الخذلان . والانصراف فيما فيه صلاحه وكفى بذلك في الغي قبحا . وكتب اليه كتاب الكامل الفاضل . واشار اليه ان الرجوع الى الحق
اولى من التمادي في الباطل . والاعتصام بحبل الله مانع عن طوفان العذاب الحايل . لمن اوضح البراهين واظهر الدلايل . وليس بينك وبين السلامه من الغرق مانع ولا
حايل . فاوي الى سفينه النجاه من طاعه السلطان . ولا يصدنك عنها حاسد او جاهل . فان الشيخ مكارم حضره الوزير لمن دخحه . اضحت بها عيون العاصين قريره وصدور
مشروحه . فاقلع عن ربع المنى الكاذب . وتيمم ربع المكارم وجانب السلطنه واكرم به من جانب . واقبل الى الخضوع الوزيريه مستعفيا لذنبك
راجيا المرحمه ولا تصرعنك . وطهاره قلبك في طاعه سلطان الاسلام تجدها لك كاشفا كربك . واياك ان تراخي عن استبدال سطوتك بالرجوع الى التماس
الصفح عن سابق خطيئتك فانك اذا نبت عن ذلك فاوتيت في تلك المخاطب والمهالك بل يرجف الى اخذك جيش مدده سوابق تدارك وبهاكمنا
اهل الظفير بالسيف ابادتك . وتهدم معالم الاباء والاجداد . وتمحق اثارها الى يوم تقوم الاشهاد . فلما بلغ هذا القول الملك علي يحيى نزع منه جواب
مشتمل بعدم قبول النصح نشرا وطيا . وذلك لما تعوده في محاله الناصح . وتنكب منهج الصواب وسبيله الواضح . ولا سيما ما جاء من اقاربه فهو اشد نفورا
واعظم انتقادا لما اهدوه اليه من التناصح . ولم يزل الملك علي يحيى بحصن الظفير متربص نزول الداهيه الخنقفير . فيداخله من الخوف ما انه بعقله فهو لذلك
متحير بين التوبه والتكبر حتى ضاق صدره وقيل صدره . وشهد من مشائخ الظفير اضاعه جواره . والاقدام على هتك استاره . وافساد طواعه بجواره فلما
ذكر الى الرجوع والانابه . وان يتمسك بالامان ويقرع بابه . فلم يجد وسيلا لكشف ما نابه . ودفع ما اعتراه واصابه سوى الفقيه عبد الله بن يحيى من المعافا الذي هو
من سالف الصحبه الى يحيى خير من يود من القرابه . وكان الفقيه المذكور يومئذ في المعسكر الحاصر لقلعه عفار مع الامير الشهير سنان بك اذ هو من دار الجيش
واعظم به من سوداد . فكتب اليه الملك علي يحيى بان يذكر للامير سنان ما صار عليه من الندم والتحسر . والطمع في قبول الانابه من رب المكارم والعليا ويكون له
الى الامير المعظم في نفعه الى الحضور الوزيري ومقامها الكريم عسى ان يعطف عليه بالامان . ويمنحه الصفح والعفو بفضل واحسان . ولم يعتمد في هذا الشان
على سوى ابن الاخوان والخلان لما هو عليه من مناصحه الدوله في السر والاعلان . فرفع الفقيه عبد الله بن المعافا ذلك الى الامير سنان . فاجابه الى عرض ذلك
الى الحضور الوزير الجليل . وما جاءت به اليه من فعليه الاعتماد والتعويل . وبادر الامير بعرض هذه القضيه . ورفعها الى الحضره الوزيريه . وجاءت الاوامر
بالاسعاف الى المطلوب ونيل الامنيه . وعليه ان يجتهد في تسليم قلعه ثلا اذا كان الحصار بمنعها بها واكثر عليها في كل بكره وعشيه . واستاذن الامير
الشهير حضره الوزير العظيم الكبير في تقدمه الى ما بين عفار والظفير للقى هنالك الملك علي يحيى لتمام الحدث واثباته على اصح قواعد الثبت والقرار . واذن
له في ذلك وسار الامير لمواجهه علي يحيى في المكان المشار اليه في اخريات جمادى الاولى سنه ثلاث وسبعين وتسعمايه وكان في هذا التاريخ مواجهه
الملك علي يحيى للامير الانجد رب الفخار والعليا . وتقررت هنالك القواعد . وانعقدت على ما يليق الامور بامت المعاقد . ورجع الامير سنان الى المعسكر
فايزا باماله . ظافرا بالسعاده في قوله وفعاله . وعاد علي يحيى الى حصن الظفير وقد امن من جهته ووجله . وارسل من جهته وقبله رجلا من مشائخ حصن الظفير
واصحبهم كتابا منه الى اخيه ابراهيم ومن معه بقلعه ثلا من عسكره وتحت نظره . يامرهم بتسليم ثلا الى النائب السلطانيه اذ هي بها احق واولى . فلما وصل الامر
ابراهيم على ذلك لم يلتفت اليه . ولم يعول عليه . وانه لا يرى الا الحرب الزبون . واقتحام المهالك والمنون . واستهواه الطمع في احتلال النفس والاستقلال لكونه
اتباعا لكواذب الامل ومرجمات الظنون . وعاد الرسل الى الملك علي يحيى مما صار وذلك هو لهون . واعلموه بان اخاه ابراهيم ومن قبله قد خلع ربقه العهود . ونقض
مبرم العقود . وخالف المروم المقصود . فلم يسع الملك علي يحيى الا ان يستهل الى المعسكر الحاصر لقلعه ظفار لمفاوضه الامير السرداد في اي ابراهيم
وما صار عليه من العتو والاستكبار . فلما بلغ الى الحضره الامير احسن اليه . ونفى ما عنده من الوحشه وما لديه . وشرح الملك علي يحيى للامير ما اصابه من
بل اخيه ابراهيم من نقض عهده ونقض عقده . واجاع رسله خاسين بسوء رده . فعرض الامير سنان ذلك الى الحضره الوزيريه انما كان من لوح على خلاف الحق
وعويله عليه . وانطراحه لديه في التماس العفو له . وطلب الصفح عن العثره والزله . وانه قد ادى اخاه ابراهيم بن مطهر . ومن قبله من جند وعسكر
بتسليم قلعه ثلا الى الدوله العثمانيه المويده بالنصر والظفر . فتولى بمن معه عن الاجابه واعرض ونفر . فرجع جواب حضره الوزير الاعظم الاكبر
بما هو به اولى واجدر من العفو والصفح واقاله عثره من عثر . فقرت عين الملك علي يحيى وانشرح صدره بقبول توبته والصفح عما تقدم من ذنبه
وما تاخر . وفي خلال ذلك جرى من محمد بن الهادي ما يجري . وحدثته نفسه بامر لم يستفد منه سوى خزي الدنيا وعذاب الاخرى . وذلك انه لما
وصل مع الاعا صلاح بن سالم الى الحضره الوزير وهو اذ ذاك في المعسكر الحاصر لثلا عقيب تسليم مسور وحصونه الى الامير احمد بن محمد بن شمس الدين
على ما سبق به شرح ذلك وتحقيق اخباره وسوابقه . فاكرمه وخلع عليه . ووفى له بما قدمه من الوعد اليه . وعقد له صلحا شريفا . وانعم عليه انعاما رفيع
لدى العالمين مقاما منيفا . وامره بالمسير الى المعسكر الحاصر لقلعه عفار . وان يكون من جمله من هنالك من الاعوان والانصار . فلما بلغ الى ذلك
المعسكر قام بامره ووفاه حقه الامير الماجد السرداد . وزاده في الرعايه والاحترام . وواتر الاحسان وارادف الانعام . واقام هنالك اياما
وبش من المكر والبغي بهاما . وحاول الوثبه على حصن مسور . واختلاسه من يد الامير احمد بن محمد من غير نظر في عاقبه ذلك الامر وما يعود عليه فيه من ضرر
فلما عنت له الفرصه على زعمه تحرك في ساعته من يومه الى احد قلعه بيت فايس . وقد كان وعده وناه بعض منادميه في بعض المواقف والمجالس من اهل
حصن مسور ممن كان يختلف اليه الى ذلك المعسكر . وياتيه منهم من يتسلل بجالس الحشاد المنكر . ويطمعونه في الاستيلاء على بيت فايس لخلوها
من يذب من الحافظ والحارس . وهي مع ذلك من اجل قلاع مسور . فاذا امكن منها انت ملكه في جميع ذلك الجبل واستقر . فتقبل هذا القول من اتباعه . وعاد من سعى
ناصريه واتباعه . وما زال يرصد الفرصه بعين حرصه واطماعه . حتى حال له سلطان امله . ثم لاغتنام الفرصه لجنيه بادرته واسراعه . وسار من المعسكر
الحاصر لقلعه عفار على خفيه من الامير السرداد . ووصل الى الرغيل من يومه . وكان اذ ذاك معه جماعه من عشيرته وقومه . ثم انه طلع في الليل بجماعه من
اصحابه من الرغيل . والهوى في الليل الى قرب قلعه بيت فايس على حال حفيته . وحوله طايفه من حوله وحفدته . وقد عهد اليهم انه سيدخل بهم الى تلك
القلعه مبكرا . ويعيثها عند فتح بابها متنكرا . ثم يجد الى اعلا برج فيها . ويظهر على اهلها من عاليها . فمتى فعل ذلك فانما اليه اصحابه ويحلو الحصن
من ابوابه . فاجابوه بالطاعه . وازمعوا بصنع ذلك ساعه . واقام طول ليلته . راصدا الفرصه حتى اذا ما طلع الصباح . واشتعل في الافق نور الاصباح
وفتح باب تلك القلعه الاحسني المفتاح . تسلل الامير محمد بن الهادي حالها لمامه كلا يعرف . فدخل الباب متنكرا في اخر الليل وبقيه السدف . ودام قتل وزاد
القلعه . فوجدا المحله من سبل يعرف . وصعد الى اعلا البرج وارتفع الغرف . واعلن منه وسد الباب . والمع الى اصحابه واهاب . وصاح اليهم للدخول
من كل الابواب . فابتدر حافظوا الحصن فاغلقوا بابه . وحالوا بينه وبين اصحابه بذلك حتى لجاوا اليه ما لا جابه . وعظمت رتبه القلعه على الحاطه
محمد بن الهادي . وضل بصنع السياطنه وتنادي . وما علم بانهم قد ذهبوا في كل شعب وطاردوا في كل وادي . والقوه وحيدا محكما في هلاكه الاعادي
ولما رام ان يصلوا عن اجاده . ونفر قواعنه في شعاب الجبل وانجاده . وقد احاطت به تلك القلعه من كل مكان . واسرعوا اليه بالسيف والسنان
نادى في ظلمات نفيه الامان الامان . وحصل في تسخير بكل من احاط به . وتضرع اليهم بعد زهوه وعجبه . فقالوا الآن الامان . والتماعلك
من السلاح من اعلاه في تلك البنيان . فبادر الى القا سلاحه . بعدما القاه حينه وسلاحه . وخاف به سوء مكره وشوم افتضاحه . ونزل الى الرتبه
فتبضعوه بعد ان صنعوه وركفوه . ثم كتفوه وقيدوه . وزجروه وزندوه . وبادر امير القلعه بكتاب كتبه الى الامير احمد بن الملك محمد بن شمس الدين
صاحب كوكبان يذكر فيه ما جرى من محمد بن الهادي من النهوض في البغي والعدوان . والفاه الله خيبه واركسه ببركات مولانا السلطان . ومكن من ناصيته
وطرد بطانته وحاشيته . ومن ملاه بالفساد . وانفاذ معه من البغي الى ما انقاد . وحاص في الدنيا محجوبا . وفي مواقع اقدامه على العدوان مقبوحا مدموما
وسار اليهم في شانه من ابتدا وابتداد . واقابل واداد . فانتم اهل للصواب وثاقب الانظار . فلما بلغ هذا الكتاب الى الامير احمد بن محمد ارسل جماعه من خيله
ورجاله عنده . يانوا بمحمد بن الهادي في قيوده . ليكمل من بعد انه بغيه ما دوقوده . فجي به مقيدا مكبلا . ودمعه من الاسف والانفضاح على خديه مرسلا
وعرض الامير احمد بن محمد الى الحضره الوزيريه عرضا . علما جرى من محمد بن الهادي من الجراه . وليحل الاقدام الذي افضى به من الخزي والفضيحه الى ما افضى . وما اداه من ما
الوزير . وشانه من تقدم وتاخير . فنحن للامر طايعون . ولقوله سامعون . فلما وقف حضره الوزير على ذلك العرض بعث ما اي بسرعه الى الامير المذكور
يضمر بالارسال لمحمد بن الهادي الى الابواب الوزيريه للنظر في شانه بما فيه صلاح الامور . فارسل به الامير احمد الى المدينه صنعا بموجب الامر الوزيري لعلم
الله بها صالح حال الجمهور . فلما قارب مدينه صنعا اتي به فاركب على بغله . واشهر دخوله بالطبول وعليه من ملابس العيب والخيانه اقبح حله . وسير به في
سكك المدينه دمعها . ولم يجد له من الوقوع في مهاوي الصغار ومطارح البوار ولا احجما . والمع الى الباب الوزيري اتي به الى الدار التي الحبس فيها
كبيرا هضيما . ولقد حاو حضره الوزير عن من احدثه . وتعل ما احدثه معادله وعظم دانه . اذ كان يخضع عن حضره الوزير ان يحل به من العقاب بكل مهول

وخطب كرم حيث جعل الاحسان اليه سببا للخيانه وبلغه الى الفساد وقلة الامانه فسلك سبيلا لمن تردد عوجا وابتغى ببغيه مالم يبلغه تهوذا وخروجا
وظهر في صفة الليام عريا عن صفة الكرام وما احقه بقول ابي الطيب ذات النظام شعر اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا
وسيأتي من حدثه وحر عاقبة امره ما بلغت موضعه ويحله ويترم فلما اتسع الامير ابرهيم عما ابرمه مع علي خيتي من الطاعه والسلم وكتب اليه
مع مصالح الظفر بذلك فاجابه بجواب عدو خصيم وما ذاك الا لطمعه في قلعة ثلا وان ساعده القدر بذلك واقترح سلمه على الدولة العثمانية من
امانيه كل امر عظيم وما علم بانه لا اقتراح على جناب السلطنة العظما والتسب الى منال الما يتناهى عدوانا وظلما وانما الفوز بالانقياد اليها والعلم بمحل
سلطانها الارفع الاحما فمن كان كذلك فقد ارتقى من مولاها ذروة السنام والعقد له في مناصي تاج الله مرم الذمام وما عداه فابليس من مناصرتها
في شي وما اسرع نقض ما انعقد على الضلال لما لعى رجع الامير المرادي سنان بك انه عرض الى الحضرة الوزيرية ماذا ان الاشتغال بعلي خيتي بالعزم الى المعسكر
المحاصر لقلعة ثلا ليناديه من باس عسكره ويلقي الى اخيه ابرهيم من النصح ما هو ادنى فلعله ان يذكر او يخشى ويرجع الى الصواب قبل ان يغشاه من الخطب
ما يخشى فاذن له حضرة الوزير في ذلك واسعفه الى ما هنالك فسار معه الامير سنان من المخيم المحاصر لقلعة عفار لذلك الشان في اليوم الثالث عشر
من شهر جماد الاخر سنة ثلاث وسبعين وتسعمائه فلما بلغ به الى المخيم المحاصر لثلا ارسل الملك علي خيتي الى الجيش يسمع اخاه ابرهيم كلامه ولا يعتريه
شبهه في انه محصور بكل صفه وعلامه وامره بتسليم حصن ثلا الى الدولة العثمانيه وحذره من مخالفة امرها ودعاه الى طاعتها في السر والعلانيه
فلم يلتفت الى قوله بل اعتمد على قوته وحوله وازدرا اخاه لفعله ونسبه الى غيه وجهله طمعا في الاستقلال وحرصا على جمع الحطام والمال وتوصلا
الى نيل الامال فلما استيقن الامير سنان عاند الملك علي خيتي من جهده ونصحه ورامه من تسليم القلعه الى انصار السلطان فلم يطعه اخوه ومن تبعه
من الانصار والاعوان رجع يقدمه الى المدينه صنعا والتشرف بحضرة الوزير رايا لما للاشتغال بعلي خيتي جهرا وسرا فاستاذن في ذلك فاذن له وتوجه الامير
سنان من المخيم على الاثر ومعه الملك علي خيتي وكان دخوله في اليوم التاسع عشر من شهر جماد الاخر من السنه المذكوره الى المدينه صنعا المحميه
فامر حضرة الوزير امرا والاكابر والروسا وسائر الجنود والعساكر ان يتلقوا الامير سنان والملك علي خيتي تعظيما وتكريما سيحوح لنشرح في البريه ارج
ودبا فظهرت لذلك الكتايب المعقوده ذات الرايات المنشوره والاعلام المعهوده وتواترت الجنود الوفا وتداركت العساكر صفوفا صفوفا وكان قايد تلك العساكر مولانا الامير حسين بن حضرة الوزير تشريفا للجنود وتخفق عليه الرايات والبنود وكان بذلك عاية الاستيناس لعلي
خيتي ودليل على رفعة في اعتاب ... واكرم مجيا ودخل المذكور مدينة صنعا دخولا مشهودا ومكان حضرة الوزير ندب اليه من المبرم والجنود
وفودا فلما مثل بالخضرة الوزيريه قوبل بالاجلال والاعظام وانحف بالاكرام وشامل الانعام وخلع عليه انفس الخلع واذن له بتكرم والانعام اجل
اوسع وقابله حضرة الوزير باخلاق سنيه والقى اليه الفاظا دريه وحكما هاديه عليه اهدت اليه ابتهاجا وانشراحا ونثرت عليه من الانس شرادكيا
اريجا فاخا وادركه من عطف الشيم الوزيريه روح السعاده متاتا وصباحا وشام في افاق عزمه برق الاعانه المنهمل على الايدي سرورا وافراحا واجرا
عليه من فاخر الانعام ما غاض بحره جود المزن وغيث الغمام واقام بمدينة صنعا في خير مقام يحظى طاعته تكاليف الاحكام ما تيمه الفواضل الوزيريه
تجريات جار على ممر الايام محفوظا بالامن والسلامه موصولا باسباب الرعايه والكرامه لا يلم به طارق الم والسامه ولا تمتد اليه يد التعنيف والملامه
ما ابقى على جادة الاستقامه وتجنب موارد الردى وورعى حالة وانتظامه وهكذا الحال لمن ادنى السلطنه حقها رفع عن الاهتضام والاضامه وانا رتبه
سعدا من كل مكان وطاب عيشه في ظل معادلة مولانا السلطان واصبح في امن من طارق الحدثان اللهم يا جواد يا منان افض علينا خير ايام الحنان
بدوام دولة مولانا مالك السلطان مراد خان وايد الاسلام بخلافته العظيمة الشان واعصم اولياه بخلود ملكه مدى الزمان واقصم معاديه
بالاسقام والخذلان واتم معادلة الشامله معالم الفضل والاحسان واعمر بايادي فواضله العميمه بنيان المجد الشامخ الاركان وانحيا خلافته الكريمه
عن الاتمان واحفظه من بين يديه ومن خلفه بالمعقبات من امرك يا ذا الطول والامتنان فقد دعوناك من علم حقيقه وعرفان فحقق لنا الاجابه كما وعدت في القران

الباب العاشر في ذكر جبل الاهنوم ومحاصرة قلاعه وامامها المدعي بابن المطهر

وكعبة تلك الجبل وقلاعه واسر ذلك الامام ومن اتباعه واشياعه وتحكم به في بلاده والاصطلاح بحكمه بلاده وما الى ذلك شانا والجار وفيه
فصول اعلم ايدك الله بروحه وامدك بالاطلاع على اسرار نصره وفتوحه ان جبل الاهنوم من اعظم جبال اليمن واشماها واوسعها واعلاها
واجلها حصانه وامتناعا لا ياتي الطير بلوغه علوا وارتفاعا تشتمل بيشانه وغاربه ومشارقه ومغاربه على قرى محصنه وقلاع محكمه متقنه
ومزارع وضياع ذات كرم كثير الاجناس والانواع ومع من الاشجار الدانيه القطوف والاثمار داخله ارباب مهن وصناعات ومعاناة للصنايع
والتجارات وفيهم من ملوك الردد الاهنوميات وحلت كثير منها الى سائر الجهات وكثر اعمال اهل ذلك الجبل وثقتهم في المهن على الحرف بعضون سد
ماحن لهم من بلاد كبلاد شطب وبلاد شاور ومبنك وبجه وبلاد الشرف وغيرها من الممالك والبلدان فيجلبون لاهلها انواعا من التجاره والعماره والبنا
وسوى ذلك من الصناعات وما يتعلق بالحرث والزراعات مما يكون به المنافع الوافيه لاهل الجهات ويكتسب بما يحصله اهل الاهنوم من اجره تلك الاعمال
اموالا وعددا مما يقوم بكلب بعضهم بعضا طول ايامهم ادوم اكثر الناس حربا واكثر عددا ولا يزال بينهم الاحن ثايرات والفتن والترات متواتره الكرات
متداركه مواطن المصافات ولقد تجارب اهل القريه والمحلجر وباعديده وتدوم بينهم المجالدة اياما كثيره ومده مديده ويجدون من دواتر الفتن هناك شده
شديده بجبلهم المحصن القوي بالمبانية الرفيعه الاكيده لذلك لا تجد هنالك بلدا غير مشتمل على دروب مانعه من غارات الاعدا وهم اهل اسعداد وكثرة
عدد واشد الناس حمقا وبالا وولد ومن عجائب هذا الجبل وعزته بيد قبايل عدد اكثرهم عدوانا واكثر في البدو والحضر وفي غالب الامر لا يكاد يوجد دولة تثبت على
اهل جبل الاهنوم فما زالت ولي السلطنه وينقل الى اسماعنا حديثه واثره وان امكن بعارض طاري وطيف ذاهب ساري ولا تتولى امر رعيته سوى من هو
منهم اومن يتخلق باخلاقهم من هو منهم في سفره وحضره ويصبر على حمل ما تلتوي عليه من اثقال الرفاعه ويلجونه الى نبذ الوقار وباس الخلاعه ومع ذلك معتنيا بما
بما لا يحبه ولا يرتضيه وما له الى الحال المناسب لطبع هذا الجبل وما يقتضيه من عدم رعاية اهله لمن يلي تولية ورشح للنظر في صلاح احوال اهليه
وماداك الا لانهم اعزب الزمان رايا واشهم في البريه عن الاعتدال طباعا وسجايا واكرهم خلافا لاوامر الملوك من سائر الرعايا وقد تسلق منهم الى من تولى امورهم
في زمن الامام شرف الدين ما حكيناه من النكت والقضايا ومارا في ايام اعوام دولته يسقون من تولى امرهم كؤس الرزايا وكان ولاتهم في ذلك الزمان رجالا من بني
حجاف من سادات جيد اهل نجد ماذخ وفي مكارم اخلاق وعدل وانصاف لهم شمايل قامت ترمقها مضيء اوليك العرب الاجلاف وحاربوا امامهم ومن الامام شرف
الدين عن اظهار الشقاق والخلاف واحسنوا في سياستهم وصبروا على مخالطتهم ومعظم شراستهم فلما توفت دولة شرف الدين على اعقابها عادت نار الخلاف
بجبل الاهنوم الى اشتعالها والتهابها ورجعوا الى ما كانوا عليه من النزاع والشقاق والمعانده والاختلاف والافتراق واستقلوا بامورهم دون امرهم من
سواهم على الاطلاق وهم كانت في سعة من هذا الجبل تمنعهم عن الملوك وارباب الدول وما برحوا على ذلك الحال يغير بعضهم على بعض في الدوائر والمواصل
ويعقدون ما بينهم عقودا سريعة الانحلال وينقضون من عقودهم امورا ثم يعودون الى عقدها في الحال الى ان سلق الى الاستيلاء على هذا الجبل الملك
مطهر بن شرف الدين بانواع الاغتيال وقرر فيه من ولاته بني حجاف اذ لا تثبت فيه سواهم من العمال فقاموا على ولايته اعواما صابرين على حال اهل ذلك
الجبل ومقاساة الاين والنصب من امرهم الذي لا يستقر على قاعده ولا يعرف لعاقل له نصفا ولا استطاعا الى ان عرض فهلك لحجاف المذكورين وحشي من الملك مطهر
خاف امنها كسرا واهتضاما وكان اذ ذاك المتولي لامر جبل الاهنوم السيد علي بن ابرهيم بن المهدي وهو اجل بني حجاف حالا فاعتصم بنظام محل الاصوم
وامتنع هنا الشغل لحالته وما هو عليه من الشكل الملوم اذ كان الملك مطهر يبني على المظنون الموهوم ويعاقب على مرجحات الظنون كما يعاقب على الواضح المعلوم
ويرى ان كلما توهمه ليس خيالا لفاسد وانما هو امر صدر اليه من الحي القيوم لمثل ذلك التجا السيد علي بن ابرهيم الى الاعراض عنه والامتناع والتحرز عن ذلك الشامخ
القلاع عما يخشى من سطوة ذلك الملك المطاع ولعله يعود الى الصحيح نظره ويرجع عما اعتراه من سوء الطباع فلم يغن عنه ذلك التمنع بقلعة الطاهر
بل جهز اليه جنوده وعساكره وتجهز اليه الجيوش المحيطه بالحاصر وادار عليه في جبل الاهنوم من الدوائر كل دائر ودخل القتال وحصاره للامير علي بن الشويع
بجمع من اهل البلاد المحجله والقبايع فقام السيد المذكور ايام باسيره يحارب ويناوش القتال على غيراهبه وبصيره الى ان سقطت في يده وانقطع عن ظاهره في
الظاهر وجيل سنه وبين يديه فاستامن الامير علي بن الشويع فبذل له الامان وكرر له العهود والايمان ليخرجه من سطوة الملك مطهر وينفع عنه من
شر ما بطن وما ظهر فلما طلع من القلعه الى علي بن الشويع وانقاد لمقاله مستمسكا بعروته امنا بحبله دخاله فلم يكن باسرع من ارساله به الى الملك مطهر
في قيوده واغلاله فلما بلغ الى بابه امر بعض حجابه ان يدفنه مع بعض اخوته واحبابه في احق مدفن في قلعه ثلا بعد ان قيده باعظم القيود ثقلا ونوع
له ما شا من انواع الابتلا وعمت الرزيه كافة ال حجاف الكلا ولم يرع لهم حقا ولا الا مرقت استارهم واخرب ديارهم وسلب اموالهم وخرب اجالهم
وازراهم في البريه وما ابقى ودولتهم ولم يراقب فيهم ما اسلفوه من الجميل ولم يتجاوز عنهم في ما فعلوه حتى فاض عذابه الوبيل ولقد كانوا من لدن الاده واسلافهم احب
الناس له ولابيه لتبرئهم من حسن الصداقه لم يطرو لاشيه ولشه فيما اودعه من العذاب الاليم بالسيد علي بن ابرهيم على تهمة الخوف المعدوده في باب مورد
كالمعطوف من الغيث العميم ... ولما اوقعه في دار اعدائه وحمله على كاهل محنته وافاته واسرى اليه من بعد واتهم افعاله وعقاربه فاهمه ثباته
من عقابه وسيجري ملكه من عواقبه ما يعلم منه ان الله لا يرضى لعباده الكفر وشر مصايبه واعلم ان ذلك كان منه في اخر ايامه ومتى جرى بختامه حيث عاد
منه الى مرضه الذي فصل فيه للاحداث لانتقام واعانه الخلق من سوء سيرته التي هي بطلمه شديد الاظلام ولم ينل منه ما سعيه من المرام ليمضي الله
امرا كان مفعولا فاعانه وذلك سرا لاحكام وعلت عليه من الطرح كاهة الانام لاجرم ان الله اخذه بما اصلحه واورده الى انصار سلطان الاسلام فحسبه
ما سلفاه من يدي الملك العلام ثم انه عقيب واقعة الحجاف قريبا عوث الدين بد لا عنهم في ولاية جبل الاهنوم فبدا من اهل الجبل اشنع التمرد

واشد الخلاف واقيمت عليه القيمه في الاهنوم واجتمعت عليه القبايل من كل ناحيه الادبار والثبور ولم ينج من الهلاك الا بعد شده شديده
واقتحام اخطار مهوله وارتكاب خطوب مبيده ورجع اهل جبل الاهنوم الى عادتهم في الركض في الغي والاغراق في العدوان والبغي واضحى جبل
عدوانهم ملقى على غاربه يخبط بهم في مشارق الخطا ومغاربه ويغير على الصواب بكتايبه ويعقل في ميدان الرذيله باهله عظيم مواكبه حتى نبغت
في ذلك الجبل قساطل البغي وعثير مقانبه

فصل

ولما استحكمت يد البغي في جبل الاهنوم وعلت علامات الجهل والشوم واصبح
مادى لكل ظلوم غشوم لا يذم لايث عليه ولا ردع لمنكر يقترف فيه او يسبق اليه مع كون اهله موسومين بالرعونه والحماقه قد حكم فيهم ضعف
العقل واوده والحكام بتقييده واطلاقه ورقص فيهم الانخداع وزمر تابيهم الخادع في جماعه من شياطينه ودمر وكان اذ ذاك السيد حسن
بن علي بن داود المويدي في مدينه صعده خاملا لا يبعد ولا يبدي وانما هو عاكف على قراه الفقه والحديث ومشمر في اكتساب علوم الامامه بسعي حثيث
ولم يزل متنقلا في مدائن اليمنيه وبلدانها كمدينه ذمار ومدينه صنعا وشبام وثلا وسواها مما يطول تعدادها وايضاح شانها ولم يك طلبه للعلم نفعا للناس
وسعيه لمن ظلمات الجهل والالتباس وانما الغيه عن اتباع الوسواس الخناس بل كان سعيه لاقتناص الامامه واقتنا الرياسه والزعامه يبني على ما تم له ما شاده من لوازم الكرامه
ويظهر لضعفا الامه ومساكين العامه انه خليفه النبي صلى الله عليه واله وقايم مقامه ولم يزل ذلك منه في نفسه مستودعا الحاب
تمويهه ولبسه الى ان استان لنصرته ولاح في ضميره وسريرته ان شراب خدعه الماع ونفاق ما لديه من سقط المتاع فلحان لمعانه للعطشان
وقام سوق نفاق بضاعته وآن ولم يبق غير تحري موضع البدا ومحل الشروع والابتدا يكا على دينه وبين مرامه حايل ويعوقه عايق عن دخال خداعه
في نفوس القبايل ولا يمكن لنشر الدعوى وبث المكايد والاسوا غير جبل الاهنوم ذي العلو والارتفاع اذ هو جبل خص اهله بقبول التمويه والخداع
وتصديق المدعي من غير مطالبته بحجه ولو جاء بما نبوعنه الابصار وتمجه الاسماع واجابتهم سريعا لداعي الاطماع ولو دعاهم الى ما هو ضد دينهم من الاتباع
لاحابوه بسرعه واسراع اذا دمغتهم مطبوعه بطوابع الحماقه وسوء الطباع وقلوبهم في اكنه من الالتفات الى التمييز ما بين الخبيث والطيب ومن حيث له التباع
ومن يحكم اتباعه على الاشياع والاتباع هذا مع ان من بمذهبهم المذكوره حصانه وامتناع فلما تفرد ذلك مع السيد حسن بن علي المذكور حث به من حوله
من بله الفقها من هو بحد دع مغرور ومن ليس له خبر بمحكمات الامور ولا علم له اين تذهب به في ورده وام صدور ولا سيما حين ابتام بنو بن من حرف التمويه
والزور موكدا بايمان الفجور واقسم بالنجم والطور وكتاب مسطور انه الهادي للامه وناصرها الموعد المنصور وان تابعه لعلى هدى ونور ومخالفه
لفي حسار وثبور والقى اليهم من الاماني والغرور ما غروا به على مذهب اشعث البوح والتصور وساقوا عليه امر الجمهور وجرحوا به الامصار والثغور
هذا وهم في اشد ما يكون من الفقر المدقع وجوع البطون وعرى الظهور فكيف لا يقبلون اليه سعيا ويقبلون دعواه منشرا وطيا فجين دعوا مقاله شهدوا له لكرامه
والجلاله وقالوا قد وجب عليك القيام كما وجب علينا لك الاتباع والايتمام فاصطفى حرابه وحمل في كمه كتابه ودعا اخدانه واصحابه
تعالوا سير وابنا مسرعين فقد صرت امير المومنين وسيد المسلمين وخليفه رسول رب العالمين لتنسوا كحل الانصار والمهاجرين ومن لم يطر اليه من سلقا
رايه دعوتنا باليمين ذلك جبل الاهنوم ودروه الايمان ذات القرار والمعين فاتبعوه آمنين واجيبوا دعوته مومنين فلقد قلت حقا وما انا على الدلو
بطنين والقيت اليكم في لا تلتحقوا بنا متحيرين بادروا الى اتباعه وتهافتوا في مكره وخداعه وسعوا الى اقتفي اثر باحسن مسعى وطلبوا من الهدى
باتباع من ظل عقلا وسمعا وحسبوا انهم من الحق على شي وهم اشد بعدا واضيق ذرعا اولئك الذين ضل سعيهم في الحيوه الدنيا وفي الاخره وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا وسار من مدينه صعده متجردا بجماعه من شيعته وكانوا يومئذ اضعف ناصرا واقل عددا نحو جبل الاهنوم لير تقي سنا
ذروته ويخطب علينا لاجابه دعوته ويحض الناس على زعمه على الجهاد المطلوب فلما بلغ اليه تلقاه اهله بالتعظيم وقابلوه بالاعزاز والتكريم وقال بعضهم
من جهله لقد جانا اليوم نبي كريم فقال له اخر انما هو امام عليه الصلوه والتسليم قال له قد سمعت ذلك من مولانا القاضي ابرهيم فساروا اليه ليسالوه عن قول
ذلك الرجل وعن حقيقه ما حكيه وهل هو مصيب في قوله وصحيح ما يرويه فلما وافوا ذلك القاضي اللييم سالوه عما رواه صاحبهم والمايب في حكاه
سالكم وداهيهم فقال لهم لست بنبي وانما هو خليفته على كل عجمي وعربي ولو لا ختم النبوه لكان كما قال ذلك الغبي فانظر الى ما انتشرت عليه هذه
الطايفه من حب الامام حتى اتفق على تعظيمه منهم الخاص والعام وسلك في نهج الاغترار به الجاهل والعالم فنعوذ بالله من الجهل المذل كما نعوذ به من
العلم المضل ثم ان ذلك السيد المذكور لما استقر بجبل الاهنوم من طرواده وموبور ودعا من قبايل قبايله ما دا فوج فهم ظنه وعلم انه قد ثبت منهم الامر
من لزمه ارتقى في درجات المنبر فهلل وكبر وحمد واستغفر وقد جمع كافه اهل الاهنوم لسماع خطبته وندبهم الى الانصات لانشاد دعوته
ثم تلى عليهم ما شاء من زخرف مقاله واباطيل زوره ومحاله وقال في اثنا زوره وسياق حدسه وغروره يا اهل هذا الجبل ان الله قد خصكم بما هو
اتم واكمل اذ ساق اليكم داعيا هو بكم من انفسكم اولى كما قال سبحانه وتعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم ومن اصدق من الله مقالا فلبوا دعوته واسمعوا امره

لابد لكم مهاجرين وانصارا فقد اوحى الله ما تكم انصار الامه رجالا ولا وسمهم الخيرات بما لا يطونه لكم اذ اصبحتم حرا لاتحافته ونالا فلقد
رايكم راجلين في حلل الخيالا رحمه في نوى فعلسي حولا فيكم اما او ايك انصارك وقومك فقلت ما شرى ما انصاري وقومي الا ان الله قد اطلع في
ذلك منكم قبل دعوتي لكم اليه في يومي فانتم كاهل بدر فلا حرج عليكم بعد اجابتكم دعوتي حين بلغت اليكم فكونوا في امو الكم مكنا بلغوا به من الثنا
جنه ونعيما وتدعون به من العذاب سعيرا وجحيما ثم نزل عن منبره وقد وقع في نفوس اولئك الانعام من فتن كل فاقره فاردحموا لمبايعته ومناصرته
حيث كان واعتقدوا ان من بايعه تناهى سعيه الى الرضوان وذلك في شهر رمضان سنه ست وثمانين وتسعمايه فاستطارت انباء دعاته في
جميع البلدان وسار بحديثها الركبان وانثالت اليه وفود البريه من كل مكان وورد الى مبايعته وردا هيم العطاش وتهافتوا عليه تهافت الفراش
وراسله من لم يجد سبيلا الى مبايعته من اهل الامصار الشاسعه والديار الخارجه عن متابعته واخذت القبايل في حلالها على سيف شرف الدين والانقياد
الى طاعته مذعنين وناصره الملك الامجد محمد بن ناصر بن احمد ووصل اليه من رداع حالفا لطاعه سلطان الاسلام وتعهد المعتمد فبعد ان من
باين طغى وتمرد واعرض عن حنيه المعادل ما قبل لسانا من العدوان ولم يبد نوتق وسار الى نحو مدينه صعده الحرب مالكها المويد وهو الملك احمد بن الحسين
بن المويد فاحرمه وطوى عليه ملك الملك شرير وكان الى الوصول الى جبل الاهنوم متملق لذلك المدعي من خوفه وتودد وكذلك الملك على بن يحيى اجاب دعوته
يخاف بطشته والقى اليه مقاليد وازمته وكذا الملك غوث الدين صاحب قلعه عفار دان لدعوته قسرا واضطر مضطرا الى مبايعته والدخول في طاعته
قهرا كما انقاد لامر الملك عبد الله بن مطهر صاحب قلعه حقل وجاه للمبايعه يسعى مجيبا الدعوه حين دعا واليه ورد الملك مطهر بن الشويع اسيرا اذ كان
في ناصره الملك على بن يحيى واليا لمدينه السوده وعليها اميرا ووافق دعوه ذلك الامام ونهج شرعه وهو حافظ لمدينه السوده لسلطانه وما للتتابع ماثوره
الناس وقادوه الجبل الاهنوم في اغلال الاسر وقيل له ما مع امامك لنجيك من النار وبجعلك كاحد الاخيار ويرفعك في دفتر المهاجرين والانصار فهزم
الشوق الى المبايعه لعله ينجو من الحاقه بالواقعه فبايع فيمن بايع وتتابع ذلك المدعي مع من تابع وقام مناصرا له على جهده بتاريخ صحه الدعوى ويشوقه
للمحاوله المدعي بن عنده فولاه على سرايا بعثها الى الجهات شتى فقام بمناصرته بكل جهده تقاد ابقي على بصيره مطلبا به والى اذ هذا في بلد الشمس العلما من افتنا
فلن يرحج على موالاته ما فيت صيفا وشتا حتى لا اخاف مه الشمس له لونا ومقتا بل رجوه للفوز في العقبى واغزوا من حالفه شرقا وغربا ولو عمل تلك
اجابه دعوته احد من الملوك الاكابر كمن ذكرناه الابعدان شدد عانه في كل منجد وغار وارهم تخويف من تكاسل من المبايعه بالعذاب في اليوم الاخر وتبشير
من تحلى باجابته بسنى مناذر بجنه الماوى وحسن الاعتصام بالبر والتقوى فمن اطاع اوليك الدعاه واجاب ملبيا نداء من دعاه سلم من سلب المال
والبغي نفسه من الوبال والنكال ومن اعرض وتولى ولم ير لوجوب طاعته فضلا ولا وجد لثبات دعوته دليلا عقلا ولا نقلا ولم يرجح ما قد شادته
على الحق ما زخرفه ونمقته وجمعه ولفقه من الحجج المهيضه والتعليلات العليله المريضه ودعاه الى مبايعته ذلك المدعي بالسنه الاسنه واطراف الاسل
قايلا هذا الحق من حجر عن حزبه وتبعي فعظمت بذلك الفتنه في ارض اليمن وسرت عقارب خطبه من بحران الى عدن واذعنت له الملوك خوفا وطمعا
وراتهم جهل باطله من الضراعه ضربا ولم يطق اقوام بدا على مخالفته وانما ولا يطالبه في صحه دعواه بدليل نصا ولا قياسا ولقد رام جماعه من علما اليمنيه
الاطلاع على ما لديه ومعرفه ما عنده من العلم الذي به يدعو الناس اليه وسالوه ان يوضح لهم سبيا البس عليهم امره وعزب من نصابهم سر ما طا المحجر
الكريم وانتم لهم بمنزله العلم الحكيم لقد قام فيهم داعيا وامرا وناهيا عما بين يديه في هذا الكتاب الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
والله على ما اقول وكيل وبه علم ولم يردهم على هذا شيا من التعريف والتفهيم فمن قبله قبل ومن لم يقبله اخذ وقتل وعرف من الناس بانه الباغي المضل
الذي دعي الى الحق فادبر ولم يقبل فمن تولاه فقد توسل عن ربه ومن ختم على سمعه وبصره وقلبه ومن توجه الى حزبه ومنابذته وطعنه وضربه فذلك الكافر
في الدارين بعلوم الحربه فاحتجت البريه بانسرهم على مناصره هذا المدعي وانه كان في الحقيقه لا يسمع ولا يعي فاصبح من يلي بطاعته ومنى بلازمه
جمعه وجماعته ينشد قول الشاعر ويلحاب عليان ملائمته

سحر حكوا باطلا وانتضوا صارما وقالوا صدقنا فقلنا نعم

ولما بلغ دعاته المضلون الى الملك محمد بن شمس الدين وهو بقلعه كوكبان تلوا عليه سوره المنافقين واظهروا عنده شعار الصادقين ودعوه الى مثل ما دعوا
اليه سواه من الملوك فاعلموه انهم هادوه الى سبيل النجاه وطريقها المسلوك فلما علم انهم ابواق الطامع وتحرج عن تلكه ونصح من حوله وحثهم معلنا
في نظامهم فاوقفت بعضهم عن المبايعه وسمت نفسه عن اذلال المبايعه واشد عن الادهان والتلم وحسم الى الحرب الى دون دون ذلك الخطب العظيم
واستظهر على دلك الباغي المدعي اللييم بانتظار سلطان الاسلام فغاروا بنصرهم ودعواعيه من كيده كل شر مظلم وكان يومئذ مراد باشا بمدينه تعز قد نال له
من حركه دلك الباغي المدعي الزنيم ما اغلق من دون اهله باب رجا السلامه واستطار حوله من شرورهم ما نكب امامه ما تركه متحيرا اهل الجبل
ومن الامامه وبلغت بما دشالا لعله بذلك طهرا او نصرا فيما نابه وضيق عليه في امر بحارته فلم يحدث الباغي لا من فتح لما ظلم هذه الدعوه

وتبعها غيا وضلالا واشرع لحربه عوايا وسل نصالا وساء ذلك الشان لعظيم الاخطان فعال رب نجني وانصار من لاما السلطان الحنكار
من شر الاشراد وما بات هذه الاقطار فان شملني منك التوفيق وهديتني الى سوا الطريق بانصر لك عن ولايه اليمن ما امن امام اهل المخرقه والتلفيق
لا وفين النذور واتقرب الى الله بالعقود وما كان هذا الا من نصير ولا معتمد لو لا ظهير سوى المشهد بن شمس الدين فانه ناله من سهم الفتنه
مع مراده انار الجحيم ولفح السعير فجلا في المظاهر والمناصب واستمر على حال المعاضده والمظاهره لانصار الدوله المويده القاهره فاما فحرب
ذلك المدعي الظلام ودفاع ما القاه من شر الاختيال وسوء الاستعمار الذي شمل حطبه في ارض اليمن كافه الانام وسرى طلامه في اليمن والشام وكاد
معه ان يفضي الامر الى التسلم والاستسلام ويودي او لاه الى التفرق بعد الانتظام ويقضي عليهم بالصغار والاهتضام ويقوى به المنبعه الطغام
ولم يبرح ذلك الداعي يتوسع به في اضغاث الاحلام ويعد ويمنيه نفسه بكاذبات الامال ومستحيلات الاحوال ولا سيما حين ليس يوسق له المرونال
من امانيه المرام فانه قال لبعض اصحابه في بعض الايام لما ظهر له منه ما ظهر من عدم الاهتمام ياهذا لقد بدا لي من فتور عزمك ما يوجب الملام لما كررت بك
كرات الاقدام وتوالت اوراد ورود ذلك حوض الحمام في ايام قليله وفي مواضع غير شاسعه واسفار غير طويله فكيف بك يا مسكين اذا لزمك القيام
بالقتال بين الدنابه الاقاليم الشاسعه وتوغلنا في البحار المحيطه الواسعه يوم نزحف الى فتح العراق وندوس حوزها على اهل تلك الافاق ونطوي ارض
الحبشه والهند وارض السند بيدا ما شاء ذات السنا والاشواق ويجلب خيلنا ورجلنا على الحجاز وبلاد الاوراق فلما سمع ذلك منه صاحبه المشوم جعل
يعد رايه ويعمل قدميه ويستعيذ بالله ان يكون ممن هو شقي محروم فانظر الى ما جرى من هذا المدعي على لسانه وما يمكن من اعتقاداته في قلبه وجنانه
واضماره وقسم الامصار بين انصاره وعين لكل امرء منهم ولايه اقليم وما اشتمل عليه من مصادره فمنهم من ولاه مصر والاسكندريه وما على شاطئ
الفرات والنيل من الممالك الشرقيه والغربيه ومن على اخرين ما وراء النهر من الممالك وما نسب الى الحكم من المدائن والمسالك وتوجه لقوم بلاد ادربيجان وبلاد
الري وخراسان واصاف لمرجال ولايه قزوين واصبهان وسواد وسجستان وبلخ وهراه العجم وعسقلان وعلى الجمله فانه كان يشير الى مشارق الارض ومغاربها
واستفتاح ذروات تلاعها وغواربها ما تطغا بامكان جمهر الحوش وكثائبها وتعبيه قبائلها ومقانبها لتطوى بساط البسيطه طيا ويقهر اكابرها اسرا ونهبا
ويوهم رعاع الناس انه متفاذ اماما وحيا وتابعه العامه بالتصديق وتبول ما ادعاه بالمخرقه وسوء التلفيق وتلقاه الزيديه بما به سلق الحقيق ولم
يطالبوه بحجه في دعواه ادعى على زعمهم غير ناكب عن الطريق ولم حسن الاعتقاد فيه من ادعى الامامه وانه الخليفه الصديق فيسارعون الى اجابه دعوته
ويبادرون الى سل السيوف من اغمادها لنصرته ولا يلوون على لائم ملومه بتبعيته لذلك اذا ادعى رجل من ابنا الاشراف ممن ينتمي الى فاطمه الزهرا الابريه
ولاختلاف وقد لفق اقوالا عمن تقدمه من الاسلاف وزعم انه قوي حتى استكمل شروط الامامه واحرز الاجتهاد واحكامه سارع الى الصعود المنبر
لتطهير من امر ما استتر وتلى قوله يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به فيلبه تحته اهل البدو والحضر وما توته المبايعه زمرا بعد زمر وينتظم امر
في اقرب مده بالبغي والغرر حتى صار لديهم سمعه عموم الامامه اهل الدنيا شاملا ساير البلدان والامصار وسائر الاحيا فقالوا الامامه كالغمامه
تعني في الاستاد وعموم الامصار والاقطار اذ الغمامه اول ما تنشو صغيره جدا ثم في ذلك الوقت تمد مدا وتعم الافاق قربا وبعدا وطبقت
البلاد غربا وشرقا وزلزلت الامصار رعدا وبرقا وحملت البسيطه سيلا وودقا وانهى حقيرا لابدا الى العظيم من اسباب الردى فما
اصدق ما قالوه ولقد رايناه حقا هذا ولقد تمالى الناس عند دعوه الحسن بن علي من جبل الاهنوم على نصرته بما امتدوا عليه كما هو ظاهر معلوم
وسوعوا في معاضدته انواعا وفنونا وارتكبوا في الميل الى باطله عزاما وجنونا وهتكوا في اقامه امره كما يريد من امره حجابا مصونا
وجاوا بالافك والزور ليقيموا من قد اماته بالبس والغرور فمنهم من قص مناما وروى عن غيره احلاما يزعم ان امامه لسائر الاممه امام
لهو احالهم حالا واشهم اقداما ومتى كثر عن اهل هذه المنامات وجدتهم في العالمين انعاما ومنهم من يقول رايت اسمه مكتوبا على الشجر والثمر
مرسوما على الصفا وصميم الحجر ولقد سمعت بعض اشياعه وممن زعم انه اصدق في اتباعه انه راى مكتوبا على جبهه عنب اسم الحسن بن علي وهذا
امر ظاهر الاستحاله معلوم الامتناع ومع تقدير صحه ما رواه فانما ذلك بحيله من بعض اصحابه لخدع من سواه او بتخيل خطوط خلقيه هي
من المطلوب بعيد فيراها صاحب الضلال البعيد ومن يستوجب الملام والتفنيد ومن يجب الى اتباعه واجب عند الحليم الرشيد ادخلك للتي هي
وبيض وملاك عليه بحج وبولم ولقد وقع في زمن الامام مطهر بن محمد بن سليمان ما وقع من ذلك حيث زعموا انه وجد اسمه مكتوبا على كتف
كبش وما ذاك الا قول مزور وافك فانه راحطوطا هنالك فقال انظروا ما نظرت من اسم الامام المالك فمن بطن الكتف ولم ير شيا يحتم عليه ان
يقول لا قاله الا لمد خطلا وغيا ولو قال لم ار فانظرت شيا ولا فيا لقيل له انت عدو هذا الامام وممن اضحى يدفع كراماته شقيا فبنوا على صحه صدقه
الحكايه واصبح الكتف بين اظهرهم من اعظم كل ايه يتبركه به من بعده من ولاده بكره وعشيا وجعلوه بالذهب والفضه لديهم مزينا محليا

ويفزعون اليه اذا اصابهم خطب ويدفعون به من صرف الزمان مخوفا مخشيا فتراهم في غايه التصديق لهذه الخرافات والتعويل عليها وتنزيلها في مقام
التحقيق بماما نسيا ولم يلتفتوا وكلهم الى ما هو اعظم نفعا للمسلمين واثبت لقواعد الدين من جهاد المشركين وفتح ثغورهم على مر السنين وحدهم
عن حوزه الاسلام في كل حين ونشر المعادل في الارضين كما هو داب الخلفا الراشدين من ال عثمان ادام الله سلطانهم الى يوم الدين فهلا اغناه عن
الامامه وذلك هو اعظام العظام الرفات والاعتماد على الخيالات من وجود اسمائهم مرسومه على ورق الشجر والثمرات ليلتمسوا بذلك عقد الرياسات
وتصحيحها في ابنايهم وبناتهم ليثبتوا ما يصنعون ويل لهم مما يفترون وتبا لما يجلبونه لانفسهم من عقد الرياسات ويتقولونه من عند الله فويل لهم
مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون لا يبرح منهم ناعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء في كل حين واعلم ان اهتماماتهم به لهم غرام في خراب قواعد الاسلام
واجتهاد في الاحكام يتوصلون بها الى جمع الحطام واغتصاب اموال الارامل والايتام والخروج على سلاطين الانام ليصدهم عن جهاد الكفار ويعوقوهم عن منابذه
المشركين الفجار ثم اذا افضت الدوله اليهم وتوردت الامر لديهم واداروا القيام في الجهاد وهموا بقتال اعدا الله كما فعله سلاطين العباد لم يثبتوا بذلك المقام
ولم يهتدوا الى سبيل الاتقان والاحكام وانفتح الثغر من قبلهم على المسلمين والاسلام وتبدد جمع الحق وانحل النظام وما ذكرناه وكرناه فيهم على مر الشهور
والاعوام ولولا ان الله ناصر لدينه بملوك الكرام يستدركون ما فرط به اهل اليمن من القصور وعدم القيام ويرفعون ما مزقه رفاعه اهل الجراد والاجرام
لاستعلى الباطل على الاسلام ولغشي العالم الاتحاد والالحاد والظلام الا ان الله يلازم الحق بتغالي ما صار امرهم على من ناصبهم مويدا لهم على من ناوا لهم وحاربهم ورفعا
لبنيه على الاعتصام ودفعا لاعدايه كيلا يستضم ولا يضام

فصل

ولما استمرت فتنه الامام الحسن الناعق بجبل الاهنوم الذي اضل كثيرا من الناس
بشغبه العموم واصبحت بها مملكته تسعى في الممالك اليمانيه وضلت احكامها بعقد بيد الضلال سرا وعلانيه واعيا امرها امرا الدوله السلطانيه
حل بمعتوده هذه الامامه وطمى ما استمر من خطبها بنجد وتهامه واشتد المضيق على اهل السنه وامتد زمان المصائب على هذه الشده والمحنه واشرف
امرهم على البوار وادت سما بجدهم بالاشتقاق والانفطار نظر الله بعين رحمته الى ارض اليمن وما حواه من الامصار فامد اهله من الغرق وعضهم من جب
الهلاك والبوار بولايه مولانا الوزير الاعظم المستور الافخم والمشير الاكرم يد سلطان الامم وعضد خليفه الله على العرب والعجم مراد خان
ابد الله سلطانه وخلد في العالمين جوده واحسانه فانه لما الوزير حسن لما بلغ الى ارض اليمن وجدها تمور باهلها من لازل الفتن ما خذ في حل ما عقد
من الامور بحسن تدبير شمل ببركته الجمهور وما اوتيه من الكرم الموزر بالراي الثاقب والشجاعه التي من دونها اقدام الليث الهيس الهصور وسعه صدر عند
مضيق الصدور وحلم راجح لا يرجحه الخطوب المهوله الظهور وما برح ساعيا في صلاح الامه باذلا نفسه وما حويه يداه في كشف كل ظلمه وغمه بجد
الجنود وتعقد الالويه والبنود ويتمم تمهيد التدبير مواضع الدا الساري في الممالك اليمانيه عن ماده كل معاند كنود ويقدم اصلاح الامر بحسب حكم
مهم امام عليم وتلافيه بالادراك ما كاد ان يشرف على التبار والهلاك من ابي السنه وانصار الدوله سفيرين لن نظر بتقرره فهذا التاج الكريم
ما فرشاه حصن الوزير الذي العرب والعجم وانه الذي اتاه الله من فضله ما شاء ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واذا النعت النظر
في ما بعثه من الجنود والعسكر لحرب من عصا وتمرد واستكبر وترك الطاعه وادبر على حلاف انواع المخالفين وكثرة الخارجين والمالكين والجانبين
والاستبداد بكل وتد منهم مده لم تقاهر واعوان على الباطل متعاضده متظاهره وقلاع شاهقه شامخه وحصون مانعه عاصمه عاليه ولهم من المدعي
الحسن بن علي امدادا ذخيره لانقطاع ولكل منهم الى اجابته اسراع واسراع على انه لم يكن في ارض اليمن اذ ذاك من العساكر السلطانيه من يقوم بالدب
والدفاع رايت من ذلك عجبا واطلعت على اغرب كل حدث نبا وسوك ما تراه في عواقب الامور من الظفر والفتح الذي جرى على يديه والدفاع
كل مخوف ومحذور وسنورد هنا من لحدث تجهيز العساكر الى حرب الامام الحسن بجبل الاهنوم ما ترى به وجه سعاده حضره الوزير متلحفا
في سما النصر الموثل ساميا على مواقع النجوم ولما تقدم الامير الصدر الماجد الشهير سنان بيك الى مدينه صعده بعد فتحها والاستيلاء على
ملوكها ال المويد كما سبق شرح ذلك وبيانه بما به تقرر الاحوال وتثبيت الولاه والعمال على احسن ما ينبغي ويليق في الحال والمال بعث اليه
حضره الوزير بعقد السردار به لحرب ارباب البغي والضلال وان يزحف بالجنود واعوان السلطان وانصاره الى جبل الاهنوم لحرب ذلك الامام
في عقر داره وانتزاعه من امكانه وقراره وبحل دعوته وموضع بواره فبادر الامير الخطير لاجابه اوامر حضره الوزير واخذ في جمع العساكر
المنصوره وتعبيه الجيوش الواسعه الموفوره وتاهب الالات والعدد مما عاج اليه من كل ما يستعد وما يحصى الوزير ان يكون قصد ذلك
الامام من يخوضه هو الراي الاشد ورجف الجنود المويده لقتاله من هنالك اهدى السبيل الرشد وكانت برز الامير الاوحد في يوم السبت
التاسع عشر من ذي الحجه الحرام سنه اثنتين وثمانين وتسعمايه بمن ذكرناه من الجند المويد وهو جمع عظيم الشان وجيش جامع للاكابر والاعيان
بكل ليث ذي صارم وسنان وخميس نظام بهديه صعب محلما تمور لهيبته الاطواد وترجف بجمعه الارض ويظل من خوفه اهل البغي والعناد

في ظلال لواء الرشاد. وارتحلوا من ذلك المعسكر الى موضع يسمى العيون. فعسكروا هنالك في انشراح صدور وقرة عيون. ثم ساروا من ذلك
المخيم بنصر وتاييد. وسعي في سبيل الله مشكور وحميد. حتى بلغوا الى الجبل بركة سويدان. وكان لهم هنالك مخيم عظيم الشان. ثم ارتحلوا عن ذلك المعسكر
في عز ونصر وظفر. وخيموا ببلاد عذر ومنه انتقلوا الى قرن الوعر. وعسكروا به معسكرا يلوح من اكنافه علامات النصر والظفر
هنالك العساكر المنصوره والجنود الواسعه الموفوره. في اليوم الرابع والعشرين من شهر ذي الحجه الحرام من السنه المذكوره ومنه
شهد اهل جبل الاهنوم صعود الظفر بنيل كل مطلوب مروم وواضح الاقبال والسعاده الطاهر المعلوم ولاحت فيه بروق المدافع والصراخات
برعودها المفزعه لقلب كل ظلوم غشوم وتحقق بوعيد ذلك الامام المدعي الميشوم نزول البلا لساحته ودنو اجله المحتوم وكان بحسب
ان العساكر السلطانيه لا تستقر بقرن الوعر ولا يتمكن من الصلاح على اي اذ حول ذلك الموضع خلق لا يحصون بعد وحصر من قبايل عذر
ومن اليهم ممن يحالفهم ويعاضدهم من بدو وحضر وهم قوم مشهورون بالقلد والجراه في الحرب بالاقدام والكر ولهم شان في قطع الطريق
وجراه في التخطف والسلب والنهب والتعويق لا يماثلهم في ذلك غيرهم من ساير الاحيا ولا يدانيهم فيما ذكرنا احد من اهل هذه الدنيا اذ ذلك لا
يمكن بعود القافله من صعده الى الاهنوم ولا من الاهنوم الى الجهات صحبه نفير خفير من هذه القبايل وله عليهم في ذلك شي معلوم ولو بلغ اهل القافله
في الكثره مبلغا كبيرا فلا بد لهم مع تلك الكثره في مقابلتهم من ان يطلبوا لهم رفيقا وخفيرا ليسلموا معه من خطف البدوان والاقدام عليهم بالنهب
والسلب وانواع العدوان فلما استقر الامير سنان سردار العساكر المؤيده بنصر الرحمن وخيم بقرن الوعر المذكور وعسكر هنالك بالجند المؤيد المنصور
وطنبت الخيام بنواحيه وارجايه امر مناديا في ذلك المخيم يعلن بندايه بان كل واصل الى معسكر السلطان ليبيع وشرا ويجلب ميره وعلف لقي اعظم
سعه من الامان وان كان خايفا او مخيفا فلا خوف عليه ولا عدوان ولمن يرسم بضاعته بما اراد من الاثمان ولا حرج عليه ولا يعنف من انسان
لحسن علم الناس بذلك مع معرفتهم بصدق قول ذلك السردار وانه لا احد في ضبط العساكر وتامين المعسكرات حيث نزل في ساير الاقطار اذ له
من الصفات الورديه في قسط واكمل مقدار اتوا الى تلك المحطه افواجا وجاوا اليها بالميره والعلف والغنم والبقر والسمن والعسل افرادا
وازواجا ووجدوا هنالك الشرى الوفاء بالموعود ودفع اثمان المبيعات باحسن النقود واستقامه العساكر على مقتضى اوامر السردار والرضا بالسلم
في كل ما امر ونهى واليه اشار ثم اتاه قوم من مشايخ تلك البلاد بالطاعه والتسليم مؤملين فيه ما يؤمل في كل عادل وفي كريم فاحسن اليهم وخلع عليهم
وانالهم فوق مرامهم من الخير العميم ودفعوا اليه الرهاين بنفوس طيبه واستقامت قبايل عذر والعصيمات وبلاد الاهنوم على الطاعه وحسن اذ ذاك
حال كل قبيله عصيه متخبيه وخاب بذلك الشان امل الامام حسن بن علي وعلم ان الله قد اتاه من حيث لا يحتسب بما مني به وبلي وانقطع رجاوه في قبايل
بلد ومن اليهم عن المناصره ووقع من غيظه وكمده في الساهره واستشعر في سره امورا من الخوف خارقه ما هو اذ شهد سبيل العدول عنه الى جانب
الدوله القاهره وراي من ذلك ما لم يكن يعهده في الايام السالفه والاعوام الغابره وما ذاك الا لسر حصوله لدى الذي هو غصن الخلافه السلطانيه
ذات الشان الكبير حبي العتها من الادوار المواديه لتلقف ما القته الفرقه الطاغيه العاديه من حبال سحرهم وعصى مكرهم الخادع للبريه لذلك جات
ملوك البديه وغيرهم من اهل الامصار الدانيه والقصيه مذعنين بالطاعه معلنين بالاعتراف واقعين في سجود الانابه والرجوع عن البغي وسو الخلاف
فاملي لامامهم بلسان الاحوال والاوصاف انا خلعنا طاعتك لنعقد طاعه لسلطان الاسلام عقدا لا يعتريه خلل ولا انفصام فيها له ذلك من عزاص
وحاض ثم ان المدعي للامامه الماكر الختور عقد جيشا جما لمقابله عسكر السلطان وحفظ المنصور وقام فيهم خطيبا يعدهم بالامانيه والغرور
ويقسم لهم بايمان الفجور ويلقي اليهم ما يعتاده من البهتان وقول الزور ويحضهم على الحرب ويغريهم بقطع سبيل المومنين في الشرق والغرب ويقول يا معشر
المهاجرين والانصار يا ارباب المجد والفخار المناصين لاهل الصفه الاخيار ليهنكم ما خصكم به الملك الجبار من متابعه امامكم والاقدام امامه الى ...
اما ان لكم ان تثبتوا لقتال الجنود كغيض البحار وتصبروا على مقابله مدافع وضربات ذات شواظ ونار فو الذي فلق الحبه وبرا النسمه لو تقدمتم
الى جهتهم بثبات واصطبار او بادرتم من مكان بعيد واسمعتم الصوت دون مساعده فرج او بلا ... لولوكم الادبار ولجوا الى الهزيمه والفرار هنالك
الشام بالاجناد ويحوزهم بالابراق والارعاد لنالوا البغيه والمراد وترون حظه ما املته من الميعاد فصبوا على ذلك واثقين بالنجاح شاكي السلاح
عن شاكلي فيما وعدهم به من الظفر والافراح. ولا سيما وقد اقسم لهم بفالق الحب والاصباح. وما علموا انه اكذب من سجاح الواهبه
نفسها لمسيلمه ذي الانكاث الصراح في اليوم الرابع من شهر المحرم الحرام سنه ثلاث وتسعين وتسعمايه وكان منهم حرب في الهو وبلاد
الاهنوم وقتال هبت بريحه ... وسموم ووقع من حيدر ذلك الداعي الميشوم تعنا فيهم الثقه بوعد الكذوب المعرز بيمين فجور ظلوم
فلما التقت حلق البطان وحمي الوطيس ثبت الله اقدام جنود مولانا السلطان احترقت مواعيد ذلك المدعي الكذاب بحر السيف الصارم القرضاب وخيل

من اصحابه الكلاب ومن بما قام به من الوعد ... فولوا الادبار واستبقوا في جلبه الهزيمه والفرار وكان اسعدهم جدا وارفعهم ... يكفل
من اوسه نصيبا وافرا من العليق يقطع به الانجاد والاغوار ونالتهم سيوف السلطان بحد هو الحد من الجد ... الاغوار فكم هالك منهم ذهب
حتفهم ونص الفرار وكم سليب وجريح ومهدوم مهتوك الاستار تداعي ... انهم ... في ارديه الذل والصغار وانقلبوا خاسرين
الى شر ماب وما اراد الله من عدم امامهم كلامع السراب في ... وقالوا له عند اكثرهم ... وما حضنا على المسارعه الى لقاء هولا
... وتلاومون فيما بينهم على الاقدام على اعظم الامور وذهبوا الى امامهم في شر ...
يحرجون بين يديه بما نالهم من ... الكرب ويندب كل امري منهم قتيله مع من ندب ويقولون ايها الامام لقد اسلمتنا الى العطب ...
انياب الاسد وصرفتنا عن الرشد والقول الاسد الى قتال جنود لم ير مثل اقدامهم وثبات اقدامهم ونفوذ سهامهم ونصر راياتهم واعلامهم ولو كنا
... النجاه من ... فيما اطلت من وعدك وكنا نحسب انك لن تخلف الموعدا ...
فقال ايها المهاجرون والانصار لا اصدقكم عن طاعتي ... فاني لم اطالبكم الا من صدق النيه ... ولم احطب فكم لم
لا تفي عنكم عواقب الاصرار وحسبت قولي ... وليتم الادبار وجنحتم الى الهزيمه والفرار فاين نسب ... اليوم ...
والانصار ادعوا عني ... ليس منهم ومني ... قوله تعالى ولو صدقوا الله لكان خيرا لهم واصحب
له الجحد عليهم بمكرهم وعجزوا ان ياتوه بمثل سحرهم ... فتتفل من افات اثيم
ودعي دنيم ... ويبسط شباكه وحبايله في الملوك والممالك ويلقي اليهم من تلك المواعيد قول كذب افك حتى استول
الملك غوث الدين واخاه ... حث اغراضهما ...
... طاعه ... عدوانا وبغيا ولم ينجهم من تبعات ... الهلاك سعيا ... طاعه سلطان الاسلام
... بذلك عذابا وخزيا واصبح ...
ثم ... الطفر ... الامير سنان ... بانواع ... واجابه الحرث
... العدد ... والارشاد ... وكان ... الى
الامير الاجل السردار المعتمد ... في اليوم العشرين من شهر المحرم الحرام من السنه المذكوره
صحبه ... الى المعسكر المنصور بقرب ... والخيامات ذات تمام ووفا وكمال ... وازداد
... العساكر والاجناد من اهل المهن والحرف كالقصابين والخبازين والمقهويين وغيرهم مما يطول الكلام بتعدادهم ... المقصود
والمراد ... عظيم ... واستبداده واناخ المخيم المنصور
... الاكياس ... على ... واشتدت ... الحصين
... ثم ان المدعي المذكور ... بعث قوما من اعوانه ورجالا من ثقات اعيانه الى بعض ...
... ليظهر هنالك ... والبيان ... المخيم المنصور بقرب الوعر ... بالحرب
... فضا خاليا عن البدو والحضاره ... هذا المدعي ... اعوانه
... القوافل ... فلما بلغ الامير سنان ...
... اصحاب المدعي ومن والاه وتابعه فلما بلغت ... السريه المجرده
... عظيمه واسعه ... على اثبات ...
... الكتيبه المنصوره المؤيده ... القلعه المانعه ... لم تقو ...
... الخروج عنها ... من سوف ... وعوالي ...
... الاغوار والانجاد ... العساكر ... فالفى القوم ...
... القلعه المانعه وانتهت ...
... وتلاشت بهذا الفتح مكيده ...
... وسارت ... الاغوار والانجاد وآذنت به المدافع ذات الابراق والارعاد
لا سيما ما كان منها بالمخيم السلطاني بقرب الوعر فانها اشد اعلاما بذلك ... والعنق ... واعلم

ان الايدان باصوات المدافع لهاق القلوب اثر مانفع لذلك اتخذها الملوك من حديث وقدم مع ما فيها من النفع العميم في خراب دماء المتمردين وكل ظلوم
اثيم ولقد راى حضرة الوزير الاستكثار منها في هذا الاقليم زياده على ما فيه من المدافع والضربانات المدخوره لدفع كل خطب مليم وكيف لا مع الحاجه
الى استعدادها وهي من اعظم العدد في الدولة العثمانيه ادام الله عزها وتجديد اسعادها ولهذا لك ما ذكرناه من التاثير دون غيرها وهذا امر ظاهر
معلوم شهير وفي خلال محاصرة جبل الاهنوم امر حضرة الوزير بعمل مدافع عظيمه وضربانات نصنعه متقنه محكمه وبالغ في الاحسان
الى صانعيها وزادهم من النوال واسنا لهم المواهب العميمه واجرى لديهم ما استدعوه لكمال اعمالهم من الاعوان والمال حتى انهى ما صنعوه من
المدافع والضربانات بمدينة صنعا الى غاية الكمال واضيفت الى ما هنا لك من العدد السلطانيه بهمة حضرة الوزير وكرم سعيه المشكور في كل حال
وكان هذا من جملة مناقبه التي لا تحصى بتفصيل ولا اجمال • وفي اليوم الرابع عشر من شهر صفر من السنة المذكوره اغارت كتيبه من الجنود الموحده
المنصوره من العساكر السلطانيه الموفوره بسيوف ماضيه الشبا وعوامل وهاذم وظبا الى بلاد طليمه واهلها ممن اجاب دعوة ذلك الامام وقام
في نصرته باجتهاد وعزيمه فوافوا هنالك من عواته قوما مضلين ورجالا فيه مظاهرته على الحق مصرين فقاتلوهم مليا ثم هزموهم مكانا قصيا واعملوا
في قتالهم سيوفا ورماحا مشرفيا واوسعوهم اسرا وعلوهم قهرا واغتنموا اموالهم طرا وجيء بالاسارى من الرجال والنساء والاطفال الى محمد العساكر
المنصوره مذى الكبرا والجلال فمن عليهم باطلاق من الاسر وجعل بناتهم من الاغلال • ولم يواخذهم بما اجترحوه من سوء الاعمال • وكان لهذا من
الكبير المتعال خير الجزاء في دار العاقبه والماب والمال • وفي اليوم التاسع عشر من شهر صفر بعث حضرة الوزير الى المخيم المنصور بوزن الوعر المذكور
لجناب العالي احمد اغا بجماعه من الجنود المجنده وطايفه من العساكر المنصوره الموحده ممن وصل من اعيان العساكر من الابواب السلطانيه ادامها الله
في سعادات دايمه بكارم واصحب الاغا المذكور من الجراي المتنوعه المتعدده وكثيرا من المواد الى لا يبرح الى ذلك المعسكر مددا ذكر متجدده فازداد
العساكر بذلك قوه على قوه اذهب الله بها من المعاندين استكبارهم وعتوهم وادخلوا البلاد السلطانه احترابه ودونه ولم يبرح مثل ذلك المدد من الرجال
والمال يترد من الحضرة الوزيريه بغاية الكمال لذلك المطاف المخيم للجيوش مذ حلوا بتلك العساكر وامرا بها طرا واستراتيه لاعمال النصر في سيوفهم من ادوعهم
وثبته لاقدامهم في اقدامهم على المعاندين حربا وكرا ولم يزل يتوجهها الداعهم بما بطاده الثابته والايه الموفقه الصابه لم يبرح امر بلاد النصر
والسعاده الواصحه الغرا ثم ان السردار لا محه الاشهر اراد التقدم الى حضرة الوزير الاعظم الاكبر للمعاودة في شئون لا يفي بلا غها بلاغة الرسايل ولا
رسول لها مون فوض بها المرام الى الحضرة الوزيريه فاتت اليه الاذن بالوصول فسارع في التوجه وسار نحو حضرة الجنه والتوكل مذ لك الفتوح الذي
منتهى كل مرام ووصل وكان وصوله الى مدينة صنعا في اليوم الرابع من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وتسعمايه وبلغ الى الحضرة الوزيريه
ما حصل لي من الاوامر الوزيريه صوابا وتفيض عليه من مستعذب فراتها السايغ شرابا الى ان امره بالقفول الى المعسكر بوعر الوعر والمروى
بلى الامير احمد بن يحيى شمس الدين ثم المسير لجهه عفار للرتع في محاصرته الجبار اطنابا وسيايه شان ذلك في محله فقدا فردنا لحديثه من هذا الكتاب
بابا • وفي خلال بعث الامير سنان عن المخيم في قرن الوعر اذ توجه الى الحضرة الوزيريه على ما ذكرناه انفا وقع حرب ما من جنود الامام المخذول وجنود
مولانا السلطان ومن بذلك المعسكر من الاعيان الفحول منهم احمد اغا وهو النايب مناب السردار في المعسكر وكانت الغلبه في هذا الموطن للعساكر السلطانيه
المويده بالنصر والظفر جبر ما طايفة امام البغي والضرر وكان من جملة قتلاهم رئيس من حزبهم عدو يسمى ابن وهان وقتل معه جماعه من ارباب الزيغ والعدوان
واصبح بهذه الواقعه جانب ذلك الامام المدعي مهدوما وجيشه مكسورا مهزوما فجات البشاره بذلك الى حضرة الوزير تترا فادى ربه على ما اولاه من
فضله حمدا وشكرا وآذنت ملك البشرى بكمال الاماني وتمام النعمة الكبرى وما زالت الايام الوزيريه ذات انوار طالعه في امرته صهابت الاقدام وتغزو
ايوان الجور على اهل الظلم والشام وبذل نظره في موادها ومصادرها كل دقيقة جليله من الاحكام مما يضيع بها ويكون من شرحها من الايات
العظام ما فيه كفايه من دلاله على علو درجاته عند الملك العلام والله المحيط بما لم يحظ به الصالحون ودارت دار السلام لا جرم انما عمر
غرفه بيد صلاح نيته من نهر فضل مولانا سلطان الاسلام فالى من السعاده قصارى المرام وكانت يده العاليه على مر الايام والقدح برايه
صامات الاحكام وانعاقد الظفر بالزمام وصفت مشاربه من كل شايب يشوب مشارب الانام ولقد جرت امور في ايام ولايته اجرينا ذكرها
مجرى ذكر الكرامات بلا كلام وهي متعدده نتنتظم مولف ويدل على الكمال والتمام • وان ما طوقنا من لا بنفاش الطعام • واحرصهم بغصه الكرب
وفرط السقام • فذلك مما نعده من حصل ذي الجلال والاكرام • ومنها قضيه خراب بعض حيطان قصر مدينة صنعا وهو القصر الذي به حضرة
الوزير وذلك ان بعض حيطان هذا القصر لتقادم عمارته وعدم التفات من قام به من الولاه الى اصلاح ما تشعث من بنيانه واقامته تداعا بنيانه مع
علوه وما هو متصل به ومضاف له من المنازل العديده وتام به من المحارب العامره المشيده وكثير من اهل الناس وما فيه الاصطلاحه من اهل

المحلقه الانواع والاجناس فعمت السلامه من جرا به كل من هناك ونجى من حوله من التلف والهلاك حتى ان من بالمحال التي وقعت فيما
اولت من الاخشاب وثقل التراب ودفع لم ينل احد امن الناس ضرر عليه هوت مع ان من شهد ذلك بل خرابه وانهدامه وقيل له تلك من خرابه
قطع بانه لا ينجو جميع من هنالك من هلاكه وحمامه فعد ذلك الخطب الذي لم يستبن بطرف دخانه وما اصبح به الناس من سلامتهم انهد ما اركانه
من جملة كرامات حضرة الوزير وفضل ايمانه • لا ينكر ذلك الا جحود • ولا يماري فيه الا عنيد حسود • وكان وقوع هذه الايه • وحدوث هذه القضيه
والحكايه المذكوره في شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وتسعين وتسعمايه ثم ان الحدث بحطه ورد الوعر ولما احاطت الجنود المنصوره بجبل
الاهنوم من جهات شتى وسلت الحرب داعيه نكره واثاره سيوف لا تنبو مضاربها ملك كل ماجد فتى بعث حضرة الوزير الى المخيم بقرن الوعر الامير
الناي امرا لامر اعلى باشا الجزاري وكان يومئذ امير سنحق وجهز معه عسكر وجرار واسعه والات عظيمه نافعه ومدافع وضربانات كريم منها
احد المدافع التي صنعت بمدينة صنعا الذي سبق ذكرها انفا وكان بروز المذكوره مع الجيش الى المخيم المنصور • في اليوم السابع والعشرين من شهر جمادى
الاولى سنة ثلاث وتسعين وتسعمايه وامر حضرة الوزير ان يعسكر حول مسجد فروه بن مسيك رضي الله عنه فاقام هناك معسكر عظيم الشان جامعا للاكابر
والاعيان مشتملا على كماة من الفرسان وابطال من الشجعان ثم ارتحل منه الجيش امر حضرة الوزير نحو واهتمامه ونشير الحرب ذلك الاسم
الذي اذكى نار الفتنه ذات الاسعار والاصطرام فما دالعزي ادنى الارض بسيوف الاقدام وسرى بجنود منصوره الالويه والاعلام الى بلاد
ركابيه • ونجم عقابنه وكابه • في قرن الوعر الذي هو على الشرس مذروته وغاربه • ومنه شنت الغارات على مشارق جبل الاهنوم ومغاربه • ودارت
رحى الحرب على اهليه واقيمت القيامه على من فيه من شيئي امامه ومقتفيه • وفي اليوم الخامس عشر من شهر رجب سنة ثلاث وتسعين
وتسعمايه قدم الجناب العالي عمر جاووش الى الحضرة الوزيريه من لقا سلطان الاسلام والخليفه في البريه مادام ماضيه عنان المراتب وبلغ المطالب
وبليغ المطالب قصارى الاماني والمارب وتشريفات وافيه وخلع سنيه سوريه ساميه وبرقيات عاليه فكان في ذلك من الخير والاسعاد والطرد
والرشاد ما ظهر شانه في العباد وعلمه اهل الحواضر والبواد • وفي خلال مناجزة هذا الامام المدعي ومن اليه من كل زنيم دعي امر حضرة الوزير
بحرب المعتدين من جهات طليمه ومحاصرة معقلها المعروف بالجميمه وجهز الى ذلك خضر اغا ومحمد بعسكر جرار وجحفل كراد وكان مسير
الى هنا الشيخ حدود نصف رجب فلما بلغوا الى بلاد طليمه واذا فوارس قابلهم من المعتدين غساقه وجحيمه ولحرقوا ما تلك من معقل وعريمه
ولم يجل منهم ومن حصار قلعه الجميمه حايل من نصار الضلال ومواردة الوخيمه فلما طوا بتلك القلعه حصارا واسعروا على اهلها من الحرب المسعرون
جحيما وارا ولم يرجوا في الكر عليهم ليلا ونهارا وقد عقد على ذلك الجيش علي باشا المذكور فامدا سردارا اذ كان له ذلك لا قامته هنالك مايناهز

فصل

الامير سنان المعلوم بجلاده وجلاده وما طالت مدة مناجزة المدعي بجبل الاهنوم ومناصبته للعساكر المويده بالحي القيوم
ودامت الحرب هنالك اياما ولم تزل نارها في الجهات الاهنوميه التهابا واضطراما راى حضرة الوزير برايه الثاقب وتدبيره الموفق انه ما لها
ارداف العساكر بعساكر جراره وجحافل لا تحد الخاره للنهوض الى حرب ذلك الامام واستقام اعوانه وانصاره فجهز جيشا عرمرما وفيهم من
الاوجد شجاعه وتدبيرا وجودا وكرما سنان بك اذ هو المعتمد عليه في فتحه وصعب حله فعقدت له السرداريه تاكيدا لما هو اهله على كافة الجنود
بجبل الاهنوم واستانف زحفه بها الى قتال ذلك الداعي الظلوم اذ كان قد بلغ الى حضرة الوزير كما ذكرنا لمفاوضته بما اهو المحاوله بها
كل مروم ممتنا وعقد له السرداريه لحصار قلعة عفار فقام في حصارها قياما لم يقم به سواه من الاجراد والاصلاد الى ان اتى الله الملك
على مواجها حين شهد من حال الادبار ما ترك جيرانه والصا فاقبل به الامير سنان الى مدينة صنعا وكان من حديثه ما سلف بيانه في باب فتح
جبل مسور وادام الامير سنان عند الحضرة الوزيريه الى ان استوى بتجهيزه الى حرب الاهنوم ومن به من بغاة البريه لحضره بمعه ممن ذكرناه من
الجنود وكانت له السرداريه على كل من الامرا واكابر العساكر وارباب المراتب العليه وكان اول معسكر اد ذاك عند مسجد فروه بن مسيك رضي الله عنه
ثم ما بدله الجبل وبركات صريح هذا الصحابي الافضل فغدت هنالك بحطه بحيطه ذات جنود ملا ارجا البسيطه ورجف بابها الا روي
رجفا وذهب لهيبتها المعاندون عزما وخيفا وشاعت اخبارها في الافاق فغدت بذلك قلوب المعتدين ذات انفطار وانشقاق
فارتحل بهم الامير سنان وقد اكسبهم من باسه وعظيم همته ما طاهر البرهان فجد بهم في السير بطوى المراحل طيا وينشر من حسن تدبيره
انجادريا ويقذف سلاك الكتائب في الفلوات ليقذف في قلوب العدا اشد الرعب واعظم الحسرات الى ان استقر بهم حول جبل الاهنوم
من الارض صعب السموات وكان بلوغه وطاة عظيمه الشان ودمغت الباطل بايقاد ووصل اهل البغي في طلاء وحسبان ذكر عليهم
الكرة في الاصايل والبكر بسيوف قاطعه ورايات معقوده بايدي النصر واعلام صاعده صاده ومواطن ما وده راجعه اضحى من تبع

الدهما له سحايب من العثير تنهل بمهراق الدما فكم ذهب هنالك من قتيل من الفريقين معا وكم عصفت منه ريح الوغا بركب القوم صرعا فمنهم مسوق الى جهنم وساءت للمجرمين وردا ومنهم من حي بجنان الرحمن وفدا ولما توغلت الجنود السلطانيه في بلاد جبل الاهنوم واستقرت الجنود في اكنافها قايمه بحرب كل ظلوم غشوم واجتمعت الوف من العساكر وتوالت الصفوف بالهادم والبواتق وكان اذ ذاك من لا يمنا ذكره من الاعيان والاكابر كالجناب السامي خرم اغا ومحمد بن حميد السنحاني محاصرين لقلعة جمجمه وبها قوم من انصار المدعي الحسن شاذي الاحوال العليله السقيمه قد ذهب بهم الحصار واسلمهم لشديد العطب والبوار وافضى بهم الاعتماد على اكاذيب امامهم الى شفا جرف هار واطال انتظار ما وعدهم به فلم ينجز له موعد واما نجز موعد من جاوز الحد في هزله ولعبه واوقع بتمويهه ولعبه فلما غلب ياسهم على الرجا وضيق عليهم الحصار واسع الرجا ضربوا وجه الضراعه والتجا الى التماس الامان من سردار العساكر المؤيده والعفو عن جرايمهم المتعدده وكان الواسطه فيما بينهم وبين الامير الفقيه فخر الدين الملحا الشهير عبد الله بن يحيى بن المعافا فاسعفهم الامير اسعافا ونزلوا من القلعه بحكم الامان وسلموا ذلك المعقل الى الدوله القاهره ذات العز وعظم الشان • في اليوم التاسع والعشرين من شهر رجب سنة ثلاث وتسعين وتسعمايه وبعث الامير بمحافظي هذه القلعه الى باب حضرة الوزير فنالوا من سعادته الحظ الكبير واصبحت قلعه جمجمه من جملة القلاع السلطانيه والمعاقل الساميه العثمانيه ومفتاحها كل فتح بلاد طليمه واخليت من المعاندين معاقد الحفظه والشكيمه وادير على اهل جبل الاهنوم دايرات السوء من كل جهه وتوجهت الى احدهم باليم العذاب وشديد الانتقام العساكر السلطانيه من كل ناحيه ووجهه ورتب الامير السردار المحاط ترتيبا وذهب في اقامه كل من الاعيان والاعوان في الاحاطه بجبل الاهنوم مذهبا مصيبا وقرر حوله من المعسكرات نحو خمسة عشر معسكرا قد ملئت اكنافها باسود الشرا ارباب سيوف قاطعه وعوامل مثقفه شارعه وبنادق ذات رعود وسور مهلكه لكل من تمرد عن الطاعه واستكبر وضربزانات خاطفه للبصر لواحه للبشر ومدافع لا تبقي ولا تذر فاقام الامير السردار في معسكر متخمان من العسكر اولي شده وباس حسن الاقدام والكر واستقر الامير علي الجزايري في قرود او عرض بجنود واسعه وعساكر نافعه واستقر جنود الامير احمد بن محمد في جانب بكل مثقف ومهند والامير عبد الله بن المطهر استقر في جانب اخر بجماعه من العسكر والامير محمد حسين قام بمعسكر بلاد الصدد والعين وتخيم بمكان اخر الجناب المحترم الاسهر قيطاس اغا وكذلك يوسف اغا طب حامه خانه واستقر فيه سرايا وكتايب وتخيم الامير طرش بمعسكر منصور وجند مويد موفور واستقل الجناب علي اغا بمحطه جامعه ذات سيوف قاطعه وكذا خرم اغا استقل بمحطه تشتمل على كل باسل من اسود الوغا واستقر الجناب الثاني في اثنا بمعسكر جامع ومخيم واسع وكذا محمد بن حميد صاحب بلاد سنحان في جماعه اصحابه واهل بلاده الكرام الشجعان والهادي بن لطف الله بجماعه من قبايله في معسكر واستقر الفقيه السامي الامين عبد الله بن يحيى بن محمد بن المعافا في معسكر جرار وجيش جحفل وكان لاشراف الجوف معسكر اوسع شمل على كل ليث باسل اروع منهم فارع بن حمضه وابن [illegible] من ابناء الشويع ومحمد بن علي الشويع فهذه المحاط المحبوبه المعدوده والمخيمات المنسوقه المسروده التي نصبت قبابها ومدت اطنابها واحاطت جنودها ورفعت اعلامها وبنودها وسلت سيوفها وجمعت ما سنانها والوفها وازدلفت الى الوغا صفوفها احاطت بجبل الاهنوم غربا وشرقا واخذت على اهله من البوارق والخوارج رعدا وبرقا ومادت حافظيه تماسيه الشبا ومرهفه الاسل والظبا تسقي صفاحها البيض بقاع الدما ومهاوده انه اردت طبا وطما فلا يبرح في الصدا صدنا وردا تهوي الى المعوبين الردى وتهوي سلب ارواح العدا فزحفت الجنود من معسكراتها ذات الامواج التي شملت الاعواد بالوهاد والاوديه والفجاج وتمت هذا الجبل السامي المعراج الناطح بهامته نطح السما الابراج وقد تمنطق جنود الامام الحسن وحوش وابن الدهر من شياطين الشام واليمن من غلغ تمويهه وخيل بكاينه وتوجيهه حتى حسبوا انهم من الصوا في اوضح منهاج واقوم مسلك فداموا باذلين وسعهم في نصرته فايبين مطاهرته ولقامه دعوته متهورين الى مجاذبة محاربه ومعادانه معادين دمنا دون القتل طاعته شهاده فقلوبهم اكثر ما دام الدما ثم للراغب والشهاده لذلك لمحدم اشد الناس قتالا واعظمهم على الشيخ حمله واولاهم ساز لون الشجعان في السهول ولا يبالون بقاتل او مقتول فكيف وقد توقلوا ممتنعات الشواهق وتدفعوا الحصون من دروع كل حانق ورموا بالسهام والبنادق فانه يوم ذاك لا تنتهي غليهم في بث المضايق الا [illegible] صادق وباس حاذق كجنود سلطان الاسلام وسالك اهل المغازي والمكارم فانهم كروا عليهم بالضرب الطعان واقدموا على تسور جبل الاهنوم بسيف وسنان • في غرة شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وتسعين وتسعمايه بعد ان عبا الامير سردار العساكر وعهد الى كل امير من الامرا والاغوات الاكابر بالتحريض على القتال والحض على اقتحام الاخطار وخوض موج الاهوال وعين لكل طايفه موضعا تعرج منه الى ذروات الجبال وعقد لكل فريق علما ليعلم به من زاغ عن الاقدام ومن هو اثبت قدما

ثم زحف عني في معسكره من الجنود وازدلف الى قتال من في ناحيته بصرامة اسود وكذلك كر الى قتال اهل الجبل كل ذي معسكر من الامرا والاغوات بسيوف واسل كل منهم امر ناحيته وقبلا وانتشرت الرايات وفاضت سبل ذلك الجبل يوميذ سيوفا واسلا وصمت الاسماع لما ارتفع من الاصوات وعلا وتدججت الافاق قتاما وقسطلا وقامت الحرب الزبون بوسيه على ساق ووصل السحاب بشرحها بالبنادق والضربزانات والمدافع ارعاد وابراق وللمراوس نهود ذلك الموطن انفطار واشقاق وللقلوب من باسه خوف واشفاق وكان ذلك اليوم على المعاندين عسير لم يسمع بمثل يومه الاذان ولم ير مثله العيون والاحداق قتل فيه من الفريقين خلق لا يحصى ولا يستطيع حاصر ان يحصر ما لا يستقصى فمنهم ذاهب الى المشامه واخرون ادراجهم الجنه مكرمه وممن استشهد في هذا اليوم من اعيان العساكر السلطانيه واكابر السيوف الماضيه الخاقانيه خرم اغا رحمه الله ومازالت العساكر المنصوره تصعد في ذلك الجبل وللصوارم في الاجسام عل ونهل ولايدي المنون بسط الى اختطاف الارواح بلا اتناح ولا تمهل وللظفر سعي الى انصار الدوله السلطانيه وكل يجري الى اجل الى ان منح الله حزب الحق نصره ورفع شان الايمان واعلى قدره وهزم حزب الباطل وكفى المؤمنين شره فولى المعاندون الادبار وفاروا الافئده لمرهبه والفرار وكانوا كشجره خبيثه اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار وساق في اعقاب اوليك الفساق واخوان النفاق وارباب الشقاق سيوف الدوله السلطانيه ولوتها وتبدد محافلها وكرودها وعيونها ولم تغل [illegible] بالصوارم غلا وتوسعوهم اسرا وقتلا ورهقوهم المهالك وسدوا دونهم نجاتهم المناجح والمسالك فغادروهم صرعى في تلك المواطن والمعارك

شعر

وسقوهم الموت الزوام فاصبحوا صرعى تزاهر عبره الناظرين

• وبهذا استبقى من بقي من جبل اهل الاهنوم • دون اجامهم المحتوم وطي اعمارهم • ونزول بوارهم • ونجيه سمعاتهم • وشوم الحمهم ورجعانهم • فتداركوا الى حصن المنهار وتلافوا قواعدهم القايمه على جرف هار بالانابه الى الطاعه والتوجه الى قبلتها بالاعتراف والاذعان ودخول ابواب الدين دخله كان فيه سلامه وامان وذهاب الامير السردار من اهل الاهنوم وجوه واعيان كشيخ اهل جبل سيران وشيخ بني سعيد والقاضي شرف الدين العيزري وسواهم من ساير وجوه اهل الجبل ومن هو دونهم من [illegible] فاحسن السردار اليهم واذهب ما عندهم من الوحشه وفيما لديهم وجذب من تخلف عن المواجهه من اقاربهم بالاحسان الشامل والنوال الواسع الكامل واصبح المدعي المدعو لدى الغوغا بالامام الاحلى في ليل من الكروب داجي قد اصيلة الامال وخيبه المراجي يعلل نفسه بحسن العاقبه والمال ويسليها بما طرق سواه من اهل الكمال وما غالهم به ريب الزمان من سوء الاعتداد ويتذرى من مقلته الدمع الى اكف الخطال لما فاته من ادراك النوال وما تخلف عنه من الامال ويطلب الاعتداد لمن بقي معه من مهاجريهم وانصاره عما اسلف منه اليهم من الوعد بعلو سلطانه وظهور افتخاره واضحى يعدم نعم الراحه وبات سهلا وتعود طوسه الموحب بين يديه من العلا وحيد لم يبق مع ذلك الامام الجلاد له الا بعض انصاره في معاقل جبل الاهنوم سجين وذهول كتلعه الظاهر وحصونه والقلوم لا يدري بين هو فيها ماذا يصنع بنفسه من الوله واستيلا الهموم • وما اخرهم عن المواجهه والاستسلام وعقلهم هناك انما القاهم امامهم من امانيه ذات التخلف عن كل مطلوب ومروم • وفي خلال ذلك فانحصر الوزير في انذاره لذلك المدعي غير مقصر في تخويفه من سوء علمي ما اداه ناسل في تحرير هو مصرحه فيما قاده اليه هواه وادناه الى الهلاك ودعاه ولم يزل يبعث الى الامير السردار من قبله ما يذكره بما دلت الملك ربه دينه ونوبته ويلومه على ما اتاه ويعنفه ويثوبه فيما اجترحه وجناه ويامره بالرجوع تايبا الى مولاه ولا يراقب الناس في استعاضه عند الله احق ان يخشاه وبلا ما عثرته قبل ان يحل به العذاب ولات حين ندما ويسدد ما من تفريطه في جنب الله ما اراق من الدما ويسعى بهوج امارة الداهيه واهياج الدهما ويدعوه قبل هلاكه الى طاعة سلطان الاسلام ويعقد له في السلامه ذمما فهو ادنى ملوك الارض شيما واكرما واثبت الخلفا والسلاطين طبا في الشريعه قدما ولسطر الى [illegible] عنت له من يحوه البريه اجيالا وامما والذي ادعن لسلطانه واعترف كلاده وعظم شانه من ملوك الاقطار وارباب الشوكه والاخطار وحلو [illegible] منهم الزمن الزمان حكما ويقيهم بعواديه الشامله من ارشاد والنجاه من سوء معامله الدهر نهجا قويما وسبيلا امما ودرووا باستسلامهم الى حكيمه الذي لا يحيف نوايب ونقما وكان فيما ضمنه محطاطه ناصحا والى الصواب ملهما وواصفا سلطان الاسلام بما هو عليه من صفات الفضل الذي شهد بها الكرما متمثلا بمقال الشاعر في مدح بعض الملوك ومولانا السلطان حقيق بذلك المدح اذ هو اعظم شانا واكرم شيما

شعر

سلطاننا اعلى مراد اعلى فضل من كان ضيقا وفاق مروة وسماحا ۞ ملك كريم ارتجى لمن نزل • بغنى الوفود ويكرم المداحا ۞

احفت مكارمه مكارم من مضى كالشمس تخفي الكوكب الوضاحا ۞ لا تضربن له مثالا في الورى • فالبحر ليس مماثلا الضحضاحا ۞

ودع التحدث عن شجاعه عنتر • واقصص له سيرا تعد صحاحا ۞ وسل السيوف الشمس عن صولاته • والاعوجيه والقنا الرماحا ۞

فبباسه كم سلب نفس • غلب وكم سفكت دما سفاحا ۞ غسل الدنا وابادكم الورى • واعاضها بعد الفساد صلاحا ۞

فاذا رمتها المركب جمعهم • ولجارها من جوره ورداحا ۞ خضعت [illegible] الملوك فاصبحوا • يردون منه اماما واصاحا ۞

لبس الله ثوب الخضوع وادعنوا ... اذعان من لا يستطيع كفلتان قد فاز من والى الامام كاز كورى ... دخاب واصبح لاعاف جُلجان
فهو العماد لمن عرته النائبات وان ... صرف الزمان وانا له والجلجان وحاح من حصن الايمان خالصه ... وسلاح من لم يتق قط سلاحا
وسرور صدر كان أغلق دونه ... باب السرور وضيع المفتاحا ... فهو الامام الحق واتبع رسمه ... ملقى بذاك السعادة والاحا
ولم يزل سردار العساكر السلطانية وقائد الجنود المؤيدة الخاقانيه يبلغا ملك الاوامر لو بسر واعلانيه فلم يزد المدعي الا على العتريف ذلك البليغ
البليغ والتهديد والتخويف ... واستمر على الالحاح ... ونادى بخابه واعرض عن البيان والتعريف واصر على دينه وجرى المحرف
وان الانقياد لما هو خير له ... ولم يلتفت لما اداه الخبير اللطيف مكتوبا على صحيفة الاعتقاد المحفوظه عن التبديل
والتصحيف ... على ذلك الاساس الركيك الضعيف شيد وبنى وشمر عن ساق عزمه على البغي ولا يكن ولا ينى مُخلدا الى حضيض الامل
والتمني واذا قيل له عد عن كاذب دعواك وارجع الى الحق برفض دعوتك ... على تمام متى فما اكرم على الله من دفع دعوته بالسيف
وزجرجه عن ادعائه ما ليس له بحق ... وكفى البرية شر ضلاله وختم على فم خادع مقاله ... والداب له في
ذهابه وزواله ... المشكور سعيه عادل في امره ونهيه ... الصراط المستقيم متوجها الى امام الحق ... ثم
ثم ان سردار العساكر وامير الجنود ... توجه المحصر ... الداعي الجنود وان توليه
ما تولى الحرب الزبون ذات الوقود فرحف من قبله من العساكر والرايات والبنود على مدعي الامامه وجنوده وانصاره واتباعه ومقتفي اثاره
ومن ابكا الى خديعه في ارادته واصداره في اليوم الثالث عشر من شهر رمضان سنه ثلاث وستين وتسعمايه وكان اقدامه مع ما عليه
من شرف الجبل ... والامير علي ... من الجنود كعبد الله بن مطهر ومن الهمامي ... الاسود ...
بالقدوم ... ودوجه الخاب ... من انطال الكر ولوث ... القلعة الصاب
وهو معقل ... منيع الجناب ... وجات طايفه من ... وهم رجال ثبات اذا ثارت الحرب الضروس في المعارك ...
جمع لم يدروا اليهم ... وبشرعوا ... من كل ناحيه ... وتجفت طايفه اخرى من عسكر السلطان ...
ومن معه من الابطال والشجعان ... واشتد الخطب واشتد النهار بالطعن والضرب ...
والضربات صواعقها ... على الرجال من كل ناحيه ...
الافاق ... وطارت الرؤوس ... سيوف ... واسال ... اسل اللبوث وصوارم
الانجاد ... وابحت ... المصطلين ... الانصار ... العلوب الحناجر وملت اقدار
مهاجري الامام وانصاره ... من مهاجر وناصر ... الحادثات ... واعتالتهم المنيه
اغتيالا واستاصلتهم العساكر السلطانيه استيصالا ... الجنود المنصوره جماعه ... اقوالا وافعالا
فبواهم من ... افضل ... وقد ... بما عقدا لاجال ... واصبح
هذا مسورا وذا لا معقولا ... المدعي واصبح جرحه مطلولا ... وصلت بالسيوف ...
معاضدوه ومظاهروه بغيا وجهلا ... وصرع على وجهه ... وحين شاهق رافعه سابيه
تنهشهم السباع وتبددا شلاهم الضباع في البقاع وجعل ذلك الامام ... فلم ير ... وعواسل ومصاع ... من كل
ناحيه واقبلت الى اخر كل جاحه داهيه ... وتوجه الى قلعه الصاب ذاهبا ... من اتباعه
ونقيم من ... اتباعه ... الاعتصام بالصاب ومخالفة الصواب ... الميل والحيف ... الجنود
السلطانيه ... واحدقت السيوف بارجاء تلك القلعه ... وفصل ... الصاب على ارام الصا
وينب ... لم يهمل ... الصلح عليه وسوق
ركاب السليخ اليه ... على خلافه ... مدهبه ... وقتلاته ... عن قوس المنازعه بالقتال

فصل

ومصافه غير راجع عن ملازمه العناد في اقباله وادباره ورجوعه وانصرافه ولما تيقن سردار العساكر
اصرار المدعي على انه المصيب في اعتقاده ودوام اتباعه هواه وعرابه بعناده وانه ممن لا يعرف الحق في اصداره وايراده ... يوجب
الحق لنفسه على كافه خلق الله وعباده وليس لغيره حق عليه وانما الامر هم ... على مطاوعه ... فهو بهذا الراي المنقوض والاعتقاد

المهمل المرفوض كما قال الشاعر شعر ... ليس عليه حق ... وقد كان الزهو لبرى حقوقا عليه لغيره وهو الزيديك
ولعمرى انها السجيه الحمقا ... وحينئذ ازمع السردار المذكور على اخذه ومن معه بسيف الانتقام وصارمه
المشهور وارسل لبعض المدافع من المعسكر المنصور ليحزب به ما كان في تلك القلعه من برج وسور وحرض العساكر على الكر على من بها
وانحمله الى اخذه ... وعزيمها ... يا حذوا ذلك الامام الذي ادعى الحق لنفسه ... وخلع العذار واركض الادهان بزوره ولبسه
ولم يكن له من صفات الامامه سوى انه امام الكاذبين فيئست من صفه وعلانه فرحفت الجنود السلطانيه الى قلل اهل الصاب
لتدير عليهم من كؤوس الردى ما هو اشد من مرارة الصاب ... بهم اسود المنون من كل ناحيه وخاب ... الامام الكذاب
ومن بقي معه من الاصحاب سوء العذاب وسد ... وتقطعت بهم الاسباب ... على ذلك ثلاثه ايام حتوما ... من
الشدائد ... واصبح ذلك الامام بين ظهراني اصحابه ومن تعلق باسبابه ... لاملوما ... الكاذبه ...
... المدعي نتيجه دعواه ... ومتابعه هواه ... حتى الى تسليم
قياده ... الحرب وايضاده واستسلامه وترك عناده ... الامان له ولمن معه وطلب الصلح الجميل عنه وعن لديه
من ناصره وشايعه وقد كان ... الى ما استدعاه لامنه فلما علم بذلك السردار المعتمد ذو الراي الثاقب والقول الاسد
اسعف باجابته الى الامان وعطف عليه ومن معه بعواطف الامتنان وتصدق عليه ومن قبله بالعفو ... مولانا السلطان
اذ كان قد عهد اليه بذلك خصوصا ... الفايضه والطول والاحسان ... المدعي ... الذنوب وموبقات العصيان
... الصلح الجميل الامن ... عند الله خيرات حسان وكان خروج ذلك الامام الاهوج من قلعه الصاب مواجهه بعد ان اصبح في يد
الحيره ... الانقطاع ... ومن كروبه ... مدهشا والها في ليله الثلاثا السادس عشر من رمضان سنه
ثلاث وستين وتسعمايه ... بين يدي سردار العساكر ... وامير الجنود ... وصالحه مصالحه من صفح الصلح الجميل
... الاخلاق ... بنور الفضل وسناه
... السلطان ... لاسلام ادام الله عزه ... معه من اعوانه ... لديه ... واعيانه
فاحسن اليهم احسانا وشرح بالعفو عليهم صدورا منهم ... ونصب حوله ... الامام خيمه ... دليه ... وكشف
عنه ما غشيه من الخوف ... وعرض ... الفتح الاغر ... الاعظم الاكبر ... به من التمكين
الذي ... واطهراه ... وجعل كيدهم في تضليل ...
من الخذلان ... وكان معنى ما ضمنه في ذلك العرض الكريم ... السنه ... الفتنه
... ارض اليمن ... الشدايد والمحن ... الدوله السلطانيه من الامام الحسن ... شحنه
الذين ... في العباد والبلاد ما امكنهم واستكن ... الطاغيه ... الجهر والعلن ...
... مضمار العدوان ... سبل الباطل على غير سنن ... وتابعوه عدوانا وبغيا واسلوا سيف البغي على انصار الله
سلطان الاسلام والمجاهدين في سبيل الله حق جهاده ... الخلافه السنيه العليا ... بالعموم والخصوص ... والمعاضده
كانهم بنيان مرصوص ... ولا يهولهم صوله اسد غالب ... ولا ... تاخذهم ...
... خادع ... وجعلوه ... في الضار والنافع ... وشهدوا له ... ولا امام
... الدفوعه الى يديه كما اراد ... على ... من اهل الاغواء والالحاد ... في سبيل الله ابها
العباد وجاهدوا ... فيما ارد بما اراد ... على السفله والاوغاد ... وكل ... من
اقرار البلاد يدعون الناس ليه ويقيمون لهم ... وما المقيم ... الحال الذي هو
عليه حتى تداعت له اركان الملوك الامجاد ... الارض بالعدوان والفساد ... وكشف ... دعواه كل
مطلمه ... العساكر السلطانيه ... سيوف الحق ... وشدد قوله ... رايه
... عن العباد والبلاد ... الجيش الكبير ... عليهم ... اجل
... الى ان ... الجنود المؤيده ... الاهنوم ... المشيده ... دوار ...

وما فتئت فتيان العساكر المنصورة ما كر عليه مصوبه ومصعده وعصابه ذلك الدعي اللئيم وتوابعه المفسدة قائمين في اثاره لجي ساشد ملوث وافيده واقامت على ذلك اياما وسقت واستقت به حماما وما ادا دا الهداف وتيد عساكر السلطان وثبت لهم في نصرع اعداما وسعى بهم على الدين لا يرجون لقاء الله ولا يرعون لا ولا دمه عهدا ولا ذماما ودين الدعي كانت اعينهم في غطا وعن سعادة سلطان الاسلام اي الفريقين احسن حالا واقصل مقاما ومن حاده امينا على الخلافة واحتباه للناس اماما فمكن جنوده المنصورة من قائم سيف النصر بايديهم لهذا اتحاما فعصفت ريح الخذلان في الباغين شرقا وغربا ويمينا وشاما وغودروا في المعارك صرعا وادا حلهم في جهنم التي اعدت لهم عذابا وغراما وفر الامام بجماعة من انصاره الى الصاب وسارت في اثره الجنود بكل مهند قرضاب واصبح هنالك محصورا قد اغلق في وجهه من النجاة الابواب ووقع قدمه في الجبال فتعنتا له من غادر كذاب فعاين في ذلك المعتقل من معه من اهل الاقدام والبسالة واستمروا على المحاربة ثلاثة ايام ثم طلبوا الامان والاقالة فاعطيناهم الامان وان ينزلوا الينا بامامهم فاتانا الينا خاشعا صاغرا لا ابا لهم ولا ابالة واضحى واعيان دولته في الدنيا ما سور دين وسيذوقون من عاقبه بعد بطهم في حب الله عدالته ونكاله والمعتمد في شانه وشانهم ما تاتي به الاوامر الربيه المقابلة ما لطاعة والجلالة وهو الاولى بوقع النهاية اليه بافصح كل مقاله وندعوا الله ونبتهل اليه بادمة خلاعي واسعاده واقباله ولا زالت العناية الالهية ملاحظة لحضرة كل حاله

تجددت الغداة لك السعود ○ وبلغت المهيمن ما تريد ○ وبلت الاحبه فطر وصوم ○ وعاد عليك بالخيرات عيد ○

وناداك ربنا نصرا وفتحا ○ وانعاما وعزا لا نبيد ○ لقد احييت دين الله نشرا ○ فعاد وثوبه الباني جديد ○

لك النصر الذي بهر البرايا ○ تقر به المعاند والحسود ○ فهل يخفى سنا كلى بصير ○ وانت البدر ليس له جحود ○

لك الايام قد حسنت وطابت ○ وزين الانام بك الوجود ○ بدى للناس نورك في زمان ○ وجوه ذوي الرئاسة فيه سود ○

فلولا انت للرجبي فيه ○ لضاع القصد منهم والقصيد ○ اذا طلب النوال فانت بحر ○ اليه يطيب للناس الورود ○

وان ضلوا اسبيل الرشد يوما ○ فانت العالم الهادي الرشيد ○ وعيدك للبغاة سنا حروب ○ جسوم الظالمين لها وقود ○

تقاتل في رضى المولى سرا د ○ يذعن خوف سطوتك العنيد ○ اجلك عن مقال انت ليث ○ وكيف وفي حبائلك الاسود ○

لك النصر العزيز على المعادي ○ به قد خصك المبدي المعيد ○ فلو عاداك طود اتحديد ○ لزال الطود وذاب الحديد ○

لقد بعدت عداتك كما بعدت ○ بلا شك كما بعدت ثمود ○ وعقبى من عصاك كقوم عاد ○ اصيبوا بالنكال لعفا زهود ○

تحدث من معارك المدائن ○ كما عنها تحدثنا البعيد ○ فقد اشتهرت وشاعت في البرايا ○ وكل العالمين بها شهود ○

ملكت بجودك الاحرار طرا ○ فهم الشيمتا وعبدا عبيد ○ فلا برحت توافيك التهاني ○ بما يعاد شانيه لعود ○

ولما بلغ هذا العرض الحضرة الوزيرية مبشرا بالنصر العزيز والفتح المبين المنير حمد الله واثنا عليه وشكره على ما منحه وساقه اليه من التأييد الكلي والنصر والفتح المبين وعم انقاد ذلك من سعادة سلطان المسلمين ونزول بركاته على العالمين وامر باعلان صيت البشرى واظهار ما في الارض طرا وان ترن لها المدافع اماما عشرا فكم وجه البشارة بذلك في الارض مشرقا وصل بوصول النهاية والابتهاج بالفتح ماضي اغدقا وسارت الركبان بانباء هذا الظفر مغربا ومشرقا وغدت به المبتدعة من ضلالهم في ليل من المكاره سقفه شقا كما غدت به عيون اهل السنة قريرة وصدورهم مشروحة مستنيرة وما هم في السرور واضحه ونسيم ارتياحهم بعبير الامان في الآفاق فائحة فقد اوصدت من دونهم ابواب المكاره بسلام وارصدت المقادير لمعاندهم حاملا الاحد والانتقام وابرمت العناية الربانية لتأييدهم معاقد الاحكام واجابت حضرة الوزير ذي المجد والفخار عن كتاب الامير المرداد جوابا ساطع الانوار وصدره بعالي الحمد ونافحة الشكر على ما منحه ذو الكبرياء والاقدار واسعف به من حصول الفتح وعلية الانتصار وانا داوادا من جميل العوائد الموصولة بالتأييد مدى الاصيل والابكار مسفوعا بصلوة مسكنة للارهاد عيادة التسليم وعشر المدار على خاتم الانبياء وآله الاطهار وصحبه الاخيار وعرز ذلك بالدعا لمولانا السلطان الاعظم الخنكار دره اكليل التاج في الخلفاء وواسطه العقد اذ كل سعادة ونصر وتأييد فليس صدوره من سوى سر الظاهر الانوار واشار في اثناء هذا الجواب بما اشار من الحادثة والعائد بانقه رائقة تلوح من اسارير غررها اسرار الاعتبار كقوله والحمد لله على اهل السنة ما هو افضل واوسع واجل واعظم احسانا ومنة من الظفر المتتبع والافعال الساقي في الارض فساد اعاد بماء صلالا وجهلا وحسب ان الله قد ارتضاه للخلافة اهلا والله غالب على امره وما شاء ان يكونوا لاصحابا وذلا فوهب المدا سعا الامامة بمحسب لم يجعل الله له دليلا فقصرت هناك خطاه ولم يجد الى مرامه سبيلا اذ قد ايد الله الحق بالعثمان ودوام في عزمات الخلافة مستنا ومقتلا واصبحهم قواعد الاسلام

ما اتته مدى الدهر ما كل واصيلا ودامت جلالتهم في الامة مقاما جليلا فهي بوجودهم في البرية سنة الله التي خلت في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلا وقد اقام الله تعالى لثبات اساسها ونصوع انفاسها في امته المؤمنين ومشاهد الابرار الصالحين شاهدا ودليلا ما بعضام عروة كل مدع للخلافة وانقلابه بالخسران ملوما ليئما وضليلا ضليلا والى هذه الغاية فقد انتهى اضراب المدعين لما ليس لهم بحق ومن اتبعهم على ما ادعوه بهوها وتحيلا وفاض بزبحر الخلافة الخاقانية ما لا عضا على قذاه اهل البدعة لعلهم يذكرون ما الصفح الجميل عما اتوه من عوج المنهاج والشريعة وعلى احوازه تعلا لا عليلا فاقبل عليهم لبئس ما نبته المنافقون في المرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا فهلم الينا بذلك المدعي ومن اسرعمه من كل زنيم دعي لنفوز في عيد الفطر باحر الصيام معززا بالظفر وكمال الاغتنام فنصبح بفضل الله في عيدين فيهما ننلنا غاية القصد ونهاية المرام وان كانت ايامنا كلها اعيادا في ظل من الحق ومن اقامه تعالى للدين ملاذا وعمادا فذلك عيد الاعياد وقرة كل عين وفؤاد به طلعت انجم الاقبال والاسعاد وافلت نجوس المناصبة والعناد فله الحمد على ذلك حمد الشاكر ويلهم الى يوم المعاد

اما ناسى اعياد وافراح ○ في ظل ابلج طلق الوجه مراح ○ خليفة من بني عثمان شرفه ○ رب العباد واعلاه على الكل ○

ايام دولته غر محجلة ○ درت لنا بهام غير انكاس ○ ما دام فينا مراد الله مالكنا ○ لم تخش الدهر من بؤس وايناس ○

بسعده الدهر اضحى للورى ○ ولان للخلق طرا قلبه القاسي ○ واصبح الزهر في الاغصان مبتسما ○ والطير يسجع في رند وفي آس ○

واقبلت وابه الاقبال خافقه ○ على قوام من الانعام مياس ○ بحر الندى سعدنا في خلافته ○ حتى تاونا لما حمله الناس ○

هو الخليفة حقا لا ارتياب ○ مليكنا مالك الدنيا بلا ناس ○ بحر الفضائل محيي الخير عن كل ○ الى الانام ومغني كل حاس ○

ومن لديه بلا شك ولا ريب ○ كشف الظلام بداجي كل انلاس ○ ومن يسوس رعاياه وتصلحهم ○ بالرفق فعل الطبيب الماهر الاسي ○

ومن اذا لاح برق الخير من يده ○ تلاه كل ملك القطر رجاس ○ في السرور ودعينا التهنيات به ○ وحق وقي به طود العلا الراسي ○

بسعده قامت الدنيا وضحت بنا ○ اذ ذاد بالسيف عنها كل جاس ○ وهو المعد لدين الله يبعثه

ثم امره بان يمهد قواعد تلك الجهات ويجمع في طاعة السلطان المتفرق الشتات اذ اهلها قربوا العهد بالضلال فلا يؤمن منهم الزيغ والزوال ويستحلف عليهم من عرف من ارباب السلسلة والكمال ويوثد الامور هناك بقبض الرهان وينفي كل معاند خاين ومخالف مباين فاذا تقرر ذلك اسرع بمجيه الى صنعا واشتمل المحنة كرها ومن جاء طوعا ● فلما بلغت هذه الاوامر الى ذلك المرداد المعتمد في الايراد والاصدار اعتمد على امرها بالطاعة واخذ في تشديد الامور وتقرير القواعد على حسب الاستطاعة واخذ الرهان من وجوه القبائل وقرر الرتب والولاة بما هنالك من قلاع ومعاقل واستتاب ما به على العساكر المنصورة من ارتضاه وتجهز بالامام حسن بن علي ومن معه عملا بامر الوزير ومقتضاه واستصحب كل ما اغتنمه من سلاح وكراع وحقائب مختلفة الاجناس والانواع ومن جيء من دون المعاندين اهل المكر والخداع وسار من جبل الاهنوم بعسكر جرار تقود عساكر الامام في السلاسل والاغلال الصغار وبين يديه من الجمال قطار في اثر قطار وفوق الظهور مما افاء الله بسيوف جنود السلطان العظيم الخنكار من العدد والالات والاسلحة والخيجانات مما اغنم امام الاهنوم ودرس كل سني بروم للمائدة والمناصبة والمقابلة والمحاربة وشحنه جبل ذو همة واودعه ذروته وغاربه وجر مرحها للامامة الغالب في المغالبة ولم يبد بان الله غالبه بايد الصاعقة القالبة وانطلق امير المجد الكامل ● ما دكرناه يطوي المنازل والمراحل ● وبشر من الارض بالعساكر والجحافل ● تنقع الغبار والقساطل ● وكان مسيره من جبل الاهنوم في اواخر شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وتوسيد في قراد جبل الاهنوم دارغا بعد سواب سحائب طالما طلم وبغا وناض بطوفان الفساد وطغا ولولا ان الله حمل اهل السنة على جاريه النجاة وسفينة السلامة فضلا منه واحسانا ومنه الزلجيه برح الامن المرسله من تلقا حضرة الوزير ذي الفضل والمن التي حث من الرشاد على اقوم سنن واستفاد بذره الاتم كلا من مصر الخلافة المراد به ادام الله تعالى عموم انوارها سرا وعلنا وجنوبا وشمالا لشمل الاظلام وعم الظلام ودام الضلال وجاز المجال وتظاهر على البغي رجالهم شر رجال يتوصلون الى نيل الحطام بالختل والمحال فاراد الامير المرداد سايرا وحوله تلك العساكر ومشتمله القطار ومعه الامام المدعي قد الانه المقال وسكن سورته ما حضرة الوزير اجل من يخشى ويقيل العثار فلما دنى من مدينة صنعا بقدر ميل او ميلين ومدت ابوابا لوراده ملوح للعين فامر حضرة الوزير ولاة المعز السامي الشهير الامير حسن كافة الامرا والاكابر واغوات العساكر طرا للقيا الامير سنان والامام الذي اتى به وجماعته اسرا فوافاهم في ظاهر مدينة صنعا ومعه العساكر والمغانم وما جمعه ذلك الامام جمعا وقدمت تلك القطار بين يدي المرداد يقدمها الكاهن عدا وسوسمون ما قبه من خالف الخلافة العثمانية ولم يرع لها الا ولا عهدا لتعلموا ان الله قد اظهر وابدا عظيم جلالها

الذي رفع به للملة عمادا. وجعلها كلمة باقية في عقب سلطان الاسلام وخليفة الهدى. وكان تورداك الامام وداركه ظهر بخلبه شهابا
قد علاه من الخزي والذم ما عاده داهلا صبا. وكان دخوله مدينة صنعا على هذه الصفة في سلخ شهر رمضان من السنة المذكورة
دخولا شهده الناس جميعا وجرع معاند الخلافة العثمانية صاب الكروب تجرعا اذ شهدوا اسوا امامهم من الصاب دخوله صنعا مصابا ماسهم
الخزي والاكراب وعنت الوجوه لجلال الدولة وكل من اتبع امامه حسر رشده وانتفى طرقه وسبله لم يكد يقطع بالمشاهد ولو قيل له سيكون
ما كان لانكر وعاند واستبعد ما راه عيانا لاستيلا ما القاه اليهم حكم الكاذب المخادع من دون مدة وزمانا فلما حصحص الحق وظهر ولسان
نجم الفلاح وزهر حاله صحايف املاه تاليه لقد كذب بحق ولو كان على بصره من امره لصدق فيما نعد به البشر فانصرفت القلوب عن شانه
وامره واستعاذ الناس حتى تحقق كذبه من شر افكه وامره واقبلت الوجوه الى قبلة الخلافة المرادية ومشيد اركانها معتزين بعلو سلطانها مذعنين
لجلالها وعلى شانها وسمو محلها وعلو مقامها ومكانها ولو مد يد بحضرة الوزير الى الديوان وتعد على سرير العدل والاحسان وحوله الاكابر والاعيان
والعلما والفضلا من اهل الزمان وجاه ذلك الامير الاعظم الشان سنان بك ومعه ذلك الامام مسعر الفتنة واخو الشيطان فاحضر حضرة الوزير
اليه وانسه باكرامه لديه وازاح وحشته واذهب حيرته وكشف ذهوله ودهشته واسمعه من مستعذب خطابه ما ازاح غمه وعظم اكرامه
وخلع عليه خلعة تليق بحاله وتوذن بالخلاصة من الخطر والخلال وصيره في مقام الاختصاص وقربه للاقامة لديه في مقر الخواص واستبان لذلك
الامام من حال حضرة الوزير المفضال ما لم يحسبه من شرف الخلال وكرم الخلال وساميه الى الغاية من الكمال وانه الاوحد الذي تشد اليه الرحال
وانشد لسان حاله الذي هو اصدق من لسان المقال حين اضات له اقمار انواره وانكشف له بنورها ليل الاشكال وعلم ان فضل الله وسع من شامل الرجال

شعر

كرم نفضت الناس المبالغة كانهم ملجفين زاد كادم ۝ وكادو عدي لا يفي بندامتي على تركي في عزى المتقادم ۝

ولا شك ان حضرة الوزير مخصوص من مكارم الاخلاق بما هو مقصور عليه ممدود في الافاق واعتقد على مدحه بذلك الاجماع والاتفاق
واشهر من سعة صدره ورجوح حلمه ما لا يسع وصفه الاوراق وظهر في البرية شانه في العفو عن المذنب والصفح عن المجرم ما تقصر عنه من
عداه على الاطلاق لا جرم ان ذلك شان تلقاه من فيض خلقه الملك الخلاق سلطان الاسلام مراد خان خلد الله ملكه وادام سلطانه السامي
على السبع الطباق. واما الامير سنان الذي هو سردار ملك العساكر ونعم الامير السردار فانه لما قدم الحضرة الوزيرية كما شرحنا قوبل بالتعظيم
والتكريم على ما اثنى عليه وجميل سعيه في الايراد والاصدار وخلع عليه افخر خلعة من خلع ارباب المجد والفخار فانثنى مثنيا على حضرة الوزير
بلسان حاله الصادق المقال متمثلا بما بلغ الاشعار مهنيا له بعود عيد الافطار وبما جازه يومئذ من عظيم الفتح وما له من لطف في الانتصار
ووصف ما اتاه الله من فضله وخصه به من شرف المجد والفخار

شعر

يوم عيد يعود في كل عام ۝ بطلوع المنا ونيل المرام ۝
به نصر من الاله وفتح ۝ خافق البند ماشي الاعلام ۝ وسعود في كل حين توالي ۝ للوزير الاعظم نال المعالم ۝
وزر الملك اكرم الناس طرا ۝ معدن الجود فائض الانعام ۝ خير من جرد الاباطيل لطعان ۝ يوم حرب ومن سطا بالحسام ۝
اسد دون الاسود وبحر ۝ من سطا باسه كعصف الغمام ۝ ما راينا ولا علمنا على الارض ۝ كمثل الذي في الناس اهدا الهمام ۝
انت بدر للمحاو ... الاماني ۝ وملاذ الورى وليث الصدام ۝ كم لكم من مناقب طاهرات ۝ قد علا فخرها على كل سامي ۝
عزمك السيف في الوغا البس ... ونداك العميم فيض الغمام ۝ انت لا شك للوزارة ركن ۝ مانع من حوادث الايام ۝
انت سيف المراد ما زال يسقي ۝ من عصى امره كووس الحمام ۝ واذا ما دعى المجيج اجابت ۝ واطاعتك طاعة الخدام ۝
واذا ما مدحت فهو كريم ۝ ليس يخشى لديه نقض الذمام ۝ ليس بعض الانام من شيم الحر ۝ ولا الملتقى بحايا الكرام ۝
نشر الله ذكركم عما قريب ۝ بلاد مجتلي واستقام ۝ بوفاكم يتم كل سرور ۝ ويرى الوجود ختامها الصلام ۝

ثم انصرف السردار الى منزله مكرما وذهب بجوده التحف مذهبا معظما وهو يدعو الله باجل الاسما وتوسل اليه بالسر الذي به دحى الارض ورفع
السما ان يديم دولة سلطان الاسلام وخليفة الله على الانام العام جهاد الكفار ورفع معالم الايمان وطمس اثار الشرك وعبدة الصلبان
ووضع ميزان العدل بين اهل الزمان مولانا ومالك امرنا وخليفة عصرنا مراد خان خلد الله سلطانه الذي عمر الارض بعدله وغمر اهل
البسيطة بعواطفه وفضله وشيد اركان الاسلام بجهاده واوضح مناهج الهدى بمعاده وارشاده وحمى الحرمين الشريفين بحزمه وجداده
ومهد قواعد الملة بايده وكره في سبيل الله ومطابقة رضاه ومراده حتى اصبح المومنون في حرم الايمان امنين وفي غرفات السعادة ببركته قاطنين
لا يمسهم السوء ولا هم عنها يرحلون لذلك وجب الابتهال الى الله في كل حين بتخليد ملكه الى يوم الدين في عز شامخ الاركان ثابت البنيان الى يوم الدين

الباب الحادي عشر في ذكر حصار قلعة عفار وافتتاحها

الملك غوث الدين بن مطهر وما يتعلق بذلك من اخبار وانبا وفيه فصول. اعلم ايدك الله بارشاده وامدك بهدايته واسعاده
ان قلعة عفار من القلاع الشامخة والمعاقل المانعة الراسخة لا ترام حصانة وامتناعا ولا تدانى سموا وارتفاعا وخاصة جانبها القبلي
فان حصانته اعظم من حصانة ساير جوانبه وان كانت في الحصانة لا يساويها غيرها من قلاع مشارق ذلك القطر ومغاربه وهذه القلعة
حاكمة على ممالك عديدة وقرى وبلدان قريبة وبعيدة وتحت جانبها الشرقي وادي قطابة وهو وادي في نهاية ما يكون من الطول والرحابة
واليه تصب السيول مما حوله من الجبال وينقطع الى وادي مور ووادي خرف فتتصل السيول بالسيول وفي الجانب الغربي وادي بني احمد وهو
وادي عميق ممتد تتصل سيله ديار الجفا والابد سيول وادي خرف ايضا واما وادي قطابة فيشتمل على ضياع عظيمة ومزارع جليلة كريمة تشترك
فيها بنو حيش واهل قدم الذروة وبنو موهب وغيرهم واما وادي بني احمد فيشتمل ايضا على ضياع زارعة وثمار يانعة واسعة وبها اصناف الموز مما لا
يكون بغيرها من البلاد الدانية والشاسعة ويشترك فيها القبايل لاوطان بنو شاور وبنو موهب من قديم الزمان ثم ان قلعة عفار في الاصل
لقبايل شاور وهي قبيلة من حمير وما زالت اهله باهلها تحت ايديهم الى ان حوطها من وعر البلاد وسهلها الى ان افضت الدولة الى الامام شرف الدين
فاخذها غصبا واستولى عليها بالاسل والظبا وامر بعمارتها وتشييد اركانها واصلاح ما تشعث من بنيانها وصيرها الى ولده الملك مطهر فانه
لما ولاه عليها وما اليها من البلاد صيرها دار الحصن والحصن ملاذ ووزع القلاع بين اولاده على ما سبق بيانه وذكره فلما استقل بذلك هذا
المعقل التفت الى عمارته وبنيانه وصرف همته الى تاكيد مبانيه واشادة اركانه وبالغ في تشييد اسواره وبروجه وقصوره ومجادله ودوره
وصلاح شانه وزاد في تحصينه على قدر همته ومضي عزمه وطاعة اهل زمانه ولم يدع شيا مما ينبغي ان يكون في سائر الحصون الا اثبته في هذه القلعة
على اتم واكمل ما يكون حتى صارت في ملاح تلك الفلكية احسن ما راه العيون وانما ما فيها الشمس المعاقل وامنع حجاب مصون وجعل الى جانبه
مدينة مانعة حصينة اشادها بالقصور وشيد في ارجايها غرفا ودورا وجامعا عظيما مشهورا وسوقا تقصده التجار من ساير الممالك
والاقطار وامر اركان مملكته وصدور دولته ان يعمر كل منهم له قصرا على قدر طاقته وسعته فعمروا هناك دورا على مراتبهم لديه وامدهم بالمال
لتكميل ما ندبهم اليه وجعل على هذه المدينة سورا حصينا واستمر في عمارته وتاكيد مبانيه اعواما وسنينا ووضع عن قبايل شاور كافة المطالب وجعلهم
له عسكرا يصولون على المعاند والمناصب وعاملهم بالرعاية ورقى وجوههم واعيانهم الى اسنى المراتب ولم يبرح يسوق الى هذه القلعة فنون الخزينة
في جميع الاوقات ويعمرها بانواع الذخاير والجبخانات والبنادق والضربزانات وما يحتاج اليه من السمن والعسل والسليط والحب وساير الاقوات
وما يحمله فانه اتخذ هذا الحصن خزانة لماله ومعتصما يفزع اليه في نائبته ومآله وجمع فيه اهل الصناعات على اختلافهم ثبات وجماعات وفيها ما
وزراعات وقرر بمدينته جماعة من العلما الاثبات وطلبة العلم من ساير الجهات واجرى اليهم من الكفاية ما يقوم بهم في كافة الاوقات ولم تزل
حال بني شاور المذكورين على تلك الزعامات ومن صوبهم اتخذ لهم كتابا في موهب في شر العادات الى ان تقضت ايام دولة الامام شرف الدين وولت
وذهبت ولايته من البلاد واستحالت واحلت عساكر السلطنة وجنود مولانا السلطان سليم خان قدس الله روحه في روضات الجنات
وبمجاورة الرحمن وعادية الجنود المحمدية بالعساكر المنصورة المويدة اويس باشا الذي سبق من خبر قتله مع العساكر السلطانية ما سبق وورد
العساكر السلطانية من بعده ازدمر باشا واستولى على مدينة صنعا واستقام له الامر واتسق وهرب منها الملك مطهر وعساكره وانطرد عنها الى مدينة
ثلا وقد ذهب من يد الملك غورا ونجدا وحزنا وسهلا ولما خاف على حصن عفار حين اضطرب حاله ومار وجه بحفظه الفقيه يحيى
بن ابرهيم النصيري عقيب فراره من مدينة تعز على اتم ما يكون من وجوه الفرار كما بينا فيما سلف من الاخبار قضيته الفاضحة وهزيمته المزرية
الفادحة وامره مع جماعة حافظين بالمسير الى قلعة عفار لحفظ ما فيه من الدفاين فلما بلغ ذلك الفقيه هنالك وتذراعه ما ارتكبه من الحوادث
والمهالك وصار من جزعه مدهشا لا يعرف من المسالك والسالك ويرى الخذلان عليه وطمع الناس فيما قبله وما لديه ووثب بنو شاور على قلعة عفار
لما شهدوا ذلك الفقيه في ذل وصغار وتدرع دادبار وانتهزوا الفرصة واغتنموا ازالة الغصة وصالوا على الحافظين وتوجهوا الى اخذ الحصن
منتقضين برجوم الطمع الذي قادهم في غيهم راكضين وحين راى ذلك الفقيه المسكين تداركوا الى القلعة قياما وعزين سقط في يده وبهت
وتبلد وتلدد واعلن بنحيبه وشهيقه وقبض على فواده من حرجه وضيقه وتقلصت شفتاه وغص بريقه فلما راه الحافظون لذلك
معه على هذا الحال اعرضوا عنه ونبذوا لسوء ادارته الى حضيض الاهمال وحملوه في نار كلا سمع جلبة القتال فمنحوا فرقا وشق الزرع

مرارته شقا واصابه الرعشه والرعده فالتوا عليه اثوابا عده وانصرفوا من عنده باس وشده وقال بعضهم لبعض قد رايتم ما حل بهذا الفقيه وهذا الحال عند كل كريهه تعتريه فلا تعدينكم نوعه ولا يهولنكم ما شهدتم من خوفه وفزعه فان ذلك ممن عادته فدعوه يموت برعشته ورعدته ودونكم ما اليه حفا اليكم بالقتال واسعي في وجوهكم سيف الغادر الختال من قبايل شاور باسرها ومن اليها من اهل السهول والجبال فمضوا باب تلك القلعه والقبايل محيطه بها بسيوف مسلوله ورماح مشرعه وكروا عليهم كرم الاسود الوائبه واقدموا على جملتهم بالسيوف القاضبه فهزموهم جنوبا وشمالا واروا من دمائهم رماحا ونصالا واسروا منهم رجالا واخرين منهم اثخنوا الموت من خوف السيف فرموا انفسهم من اعلا الذروات فتقطعت اجسادهم اوصالا ورجع اولئك المحافظون الى القلعه في سرور وبايديهم ظفر وجاوؤا الى الفقيه المذكور وهو مرمل بثيابه وبدثاره مغمور وقالوا له ما بالك قم الساعه فانه جندنا الغالب منصور وعدونا المهزوم مكسور فلما سمع مقال اعوانه وانتصاره وثب من تحت دثاره وقد عوفي من رعشته واقشعراره وتناول القلم والقرطاس وكتب الى مولاه الملك مطهر بالفتح اليه حدث اولئك الناس واطال شرح قتاله واقدامه وما قاساه من الحرب الضروس وطول في ذلك الانفاس وقال لولا ان الله ثبت قدمي بالقوه والبديه بالباس لذهب من ايدينا الحصن الحصين ولاستولت عليه بنو شاور وما حواه من الدوسين الا ان سعادة المخدوم اكسبتني بسالة وشجاعه هرب منها اقدام جهر العدو وافزعه وداعه ولما صدرت هذه القضيه من بني شاور اسرها في نفس الملك مطهر في نفسه واقسم ليحملنهم تحت اقدام سار الفتاك حتى اذا ما تمكن من البلاد وتم له من امره ما رجح وتاد اوقعهم واذل بساحة القبايل عذابه ونقمته وجاءهم من الامور الشاقه ما لا طاقة لهم بحملها وساق اليهم من الاذلال والصغار ما نزل باليهود من صغارها وذلها ووكل عليهم الفقيه يحيى المذكور فتفنن في تعذيبهم وسلب لاموالهم الضياع والدور واضحوا مدة عند الملك مطهر غير مغفور ولم يوصي اولاده بان يكونوا في معاملتهم كما عاملهم به في جميع الامور ولما مات الملك مطهر وقد ترك في هذا المعقل ولده غوث الدين من حال من الولاه وارباب العسكر وقسم القلاع بين اولاده كما سلف بيان ذلك وحرر جعله غوث الدين له اثبت مقام ومقر واحتوى على من حوله من الرعايا ما احواه ابوه عليهم ووراه من قبله بما هو ادهى وامر وذهب في الظلم والجور مذهبا لم يسلكه كل من بهى هناك والي واستطاب مشربه في الجور واستمرا مرعاه وترك النظر في عاقبته ولم يراعي حق من ولاه واسترعاه واشرب قلبه حب هذا المعقل المنيع ورام ان يكون وقفا عليه وعلى اولاده اجمع وما برح من غرامه بهذه القلعه يغار عليها من الحائطين ويود ان يحفظوه ولا يدخلوا من بابه امنين واستمر على هذا الحال شهور وسنين وكان لمع ما ذكرناه قرنا سوء في جمعهم كل حين وهم ما بين قصاب ومكاس وحمار وبخاس ونحو ذلك من احث الانواع والاجناس وكان لوالده ايضا ميل الى سفساف الناس كاعتقاده في حدته على صلاح البقال واحمد القمطي البقال وغيرهما من الرعاع الارذال فانهم اضحوا في خلته فوق من هو اكمل من الرجال ومن عداهم فانما يعدهم من الاشرار والاجلاف الثقال ثم ان غوث الدين كان اهدى الناس لمن يغيظهم مع شدة الحسد المرض والبخل الكاظم للانفاس وبذاءة اللسان وتجابهه للخليس والحسس والرئيس بما يسوءه بالجهر والاعلان ولقد كان والده ولاه محاسبة العمال ومناقشته من اراد ان يزل بساحته سوء النكال فصعد الحاسب بين يديه من المكاره ما يجلب الموت اليه وساوى لديه البر والفاجر في قبح المعامله فسيان الخبيث والطيب وصاحب الاخلاق الرديه وصاحب الشمائل الفاضله ولقد اجترى على بعض صالحي الاشراف وفضلا العبد مناف يقال له السيد علي بن ابرهيم وهو صالح بلا خلاف فالحى عليه من الكلفه ما لو القاه على صخر لاستغنى على التلاف الا ان الله انفعه وتولى مكافاته على ذلك الاسراف ونزلت به عله اعيا حذاق الاطبا علاجها واغلاق رتاجها وكان سوادس بولد الفراش ولا يقدر على تغطية راسه لكن حرارة الكاظم لانفاسه ولما برح به هذا الداء العيا وتيقن ان ما اصابه ذلك الا التعديه على ذلك الشريف ومعاملته بما لا يليق من الاذاه وقلة الحيا رجع الى استعطاف ذلك الرجل واستصراخه فيما حل به من ذلك البلا والمه بذاته من غرائب الادوا وقال انا اليك نذنب وتجار الى الله بالتوبة في تقليبه فعطف عليه السيد المذكور ودعى من صدره ما الم به من الامور فشرع ذلك المرض في الذهاب والزوال وما برح الشفا يسري في جسده قليلا قليلا حتى صح وزال اعاذنا الله من الاقدام على اهل الله والتهاون بمقامهم عند ذوي الكبرياء والجلال ورزقنا حسن الظن فيهم انه كريم متعال

فصل

ثم اعلم ان هذا الملك غوث الدين صاحب قلعه عفار هو احد الملوك الذين قدم اليهم حضرة الوزير حين بلوغه الى ارض اليمن الاستار وراسلهم بالامر بالمعروف والدخول في طاعه مولانا السلطان الخنكار فمنهم من استقام على الطريقه ووعى ما بلغ من الحقيقه واتبع في طاعة الله ورسوله انصار سلطان الاسلام وفريقه ومنهم من اظهر قبول الطاعه والصفا واسر في نفسه والحفى خلاف ما اظهره من قبول الحق والاستقامة على الرعايه والوفا وقد سبق ذكر ذلك في موضعه مستوفا فكان الملك غوث الدين ممن اظهر خلاف ما ابطن واسر ضد ما اظهر واعلن ولعبت به ايدي الغي وذهبت به على غير سنن ولم يزل حضرة الوزير يعامله بمقتضى ما ابداه دون ما اخفاه ويعامله من الخلاف واصطفاه ويصفح عما اجترحه من الذنوب ويغضى عن كثير من قبيح ما اتاه وارتكبه من ثنايا مصغو القلوب الى ان ارسل اليه الجناب السامي اغا بابا ان يتكايه بان يرسل بالمدفع السلطاني الذي في قلعه عفار صحبه الاغا المذكور ليصير به الى المعسكر المنصور الخاص بحصار الاعدا وهذا المدفع كان في قلعه جاران ولما استولى الملك مطهر على تلك القلعه بيد رجل من اعوانه يسمى الشيخ سراج بن عثمان امر بنقل ذلك المدفع الى قلعه عفار وهو مدفع متوسط ما بين الضربزان والمدفع الا انه احكم صنعه وابلغ في المرام وانفع فلما بلغت الاوامر الوزيريه الى الملك غوث الدين بما ذكرناه من امر المدفع ثقل عليه هذا الامر المطلوب واخذ في الاعتذار بما لا يجدي اذ باطنه محشو بالغدر وعهده بالخلف مشوب وطويته منطويه على نشر الخلاف في شمال وجنوب فراى حضرة الوزير ان التاخي عن استيصاله والتواني عن حسم ماده والسعي في زواله لمن مهيجات الفتن ودواعي البلايا والمحن والمبادرة الى قتاله وحصاره لراي امثل فامر بتجهيز الجنود وتعبية الجيش بالاعلام والبنود لمحاصرة قلعه عفار وقتال صليبه الماكر الجحود الغدار اذ خالف الاوامر وابدى الجفا واخفاه في السرائر من العزم على الخلاف والثبات على العدوان والمكر وقلة الانصاف وظهرت جنود الخلافه المجدده والعساكر المنصوره المويده مرسله صنعا التبرز بالقرب من مسجد فروه في وقت مبارك يسمو بمقتضى الفتح والسعاده والمجاده في اليوم العشرين من شهر المحرم الحرام سنه ثلاث وسبعين وتسعمايه وفيهم المقر الماجد الامير رضوان ولد الجناب السامي سنان اغا والاغا صلاح بن سالم وغيرهم من انصار السلطان من كل محراب مطعان ومعهم الخزاين النافعه والجبخانات العظيمه الواسعه واستقلوا عن هذا المعسكر الى الجراف وخيموا هنالك حيثما اشتق من ارباب السناق والخلاف ورحلوا عنه الى ملحوا الرقه واقاموا هنالك معسكرا متعدد المناسب والاطراف وكان المعسكر الثالث بلاد ميا لسرح ورفعوا هنالك الخيام ونصبوا فيها معسكرا يكسر قلوب المعاندين والمناصبين اللئام ثم وخدت بهم ركائب الاقبال والامان الى ان بلغوا مدينه عمران وحلوا حولها معسكرا اعظم الشان وارتقوا من هنالك ابطال سعيد ونصر وتاييد وفتح جديد الى ان اناخت ركايبهم بجبل عال ونيد ونزل بمدينه الملك غوث الدين من الوجل ما ورد الوعيد وضاقت عليه الارض بما رحبت ومن معه من كل شيطان مريد ثم رحلوا عن ذلك المكان المذكور وخيموا في بلاد الاشمور ومنه توجهوا الى هجرة نطيل وخيموا هنالك برجل وخيل وساروا منه في عدد ومايد ونزلوا في الدرب الحديد واشرفوا على قلعه عفار بقوة وباس شديد فارتعدت منهم فرايص كل متمرد عنيد واضحت جبال تلك الناحيه تموج بالعساكر وتمد ثم ان حضرة الوزير راى ان يقيم الدرب الحديد امر بردف تلك العساكر المحيطه بالدرب الحديد بجنود اخرى وبعث في اثرها جحفلا واسعا وعسكرا مجرا ووجههم الى ناحيه عن يامنه الدرب الحديد ليشتد على الملك غوث الدين الخطب المبيد وكان من جمله العساكر اللاحقه من تبعته صنعا في تجهيز وتسعيد في شهر صفر من السنه المذكوره وعسكروا بالقرب من مسجد فروه رضي الله عنه ولم يزل العساكر ياتيه اليه من كل ناحيه وحط هنالك من الملوك القاصيه والدانيه وفي اثنا ذلك امر حضرة الوزير باعداد سماط عظيم فاحضر فاخر من السماط الواسع العميم وحضر عليه من بالمخيم المنصور من الامرا والاعيان وكل ذي جناب كريم فاتم به الكل المام واكرموا به اكراما واثنوا ثناء وقياما فلما انقضى هذا السماط بعد الكفايه الوافيه الشامله انصرفوا وانعاما اخبار الداعون في الدعا لسلطان الاسلام بخلود ملكه ودوام سلطانه الذي لا يضام ثم امر حضرة الوزير الى من حوله من الامرا الكرام والروسا العظام بافاضة الانعام وخلع على كل منهم خلعه سنيه والبسهم من جليل انعامه حللا بهيه وامرهم بعد ذلك بالمسير والارتحال الى منازله العاصين وارباب الشقاق والخلاف وجعل عليهم سردارا الامير الماجد حضر فسارعوا فيما امر وشمروا للارتحال والسفر وكان ابتدا مسيرهم الميمون في اليوم السابع عشر من شهر صفر المذكور ونشروا في مبتدا اعلام الاعتبار المرفوعه بالظفر والانتصار واستصحبوا معهم بعض المدافع الكبار تراب ديار من تمرد وعصى من كل ظلوم ختار وخيموا في مبتدا بقاع ذهبان واستقر بهم المقام في معسكر هنالك عظيم الشان ثم ساروا من قاع ذهبان الى الرقة في بعض بلاد همدان ثم منه الى بلاد عيال سريح ثم الى مدينه عمران وساروا منها الى ناحيه هجره في تطيل في عز شامخ الاركان ثم فصلوا في مرسم ذلك بناحيه بني جيش الاعوام واسهوا منها الى سنح قلعه سيد القرانه ونصبوا بالدعي عظيمات الخيام ومنه يركض الفرسان في وادي قطابه الساق ذكره وهو وادي في الجهه الشرقيه من قلعه عفار ومن شانه وقدره ومنه يكون طلوع العساكر السلطانيه الى مدينه عفار المعروفه بالموقع فلما استقر بالجنود المنصوره مخيم الدعي ثبت هنالك من اسود الكر كل باسل كمي وعشروا من كان بها بنادق وصفوا بالضربزانات والمدافع ذات الرعود والصواعق واضرموا بها النار في ظلم الغواسق وكذلك من بالدرب الحديد من العساكر المنصوره الذين خيموا هنا المضاربات السيوف وفرسان الجياد السوابق عشروا من ذلك الخيم واشعلوا النار ليشعر بذلك اهل عفار ان الله قد اتاهم من قبله بالخافات والبوائج فامسى اهل القلعه في ريبهم يترددون

ومن شنه ما نزل بهم يقومون ويتعلقون وهكذا شان من سلب التوفيق واختار العمى على الهدى فضل عن سوا الطريق وعصى سلطان الاسلام
وخليفه الله في خيرامه وخير فريق ثم ان الملك غوث الدين فتح باب القتال على اهل جبل الدعمي وجمع جمعا عظيما وحشا كثيفا اذ ادبه بيات ذلك
الهجيم فوقيه من شره وحمى وجعل مكامن في وادي قطابه وامر جنده واحزابه بمباشرة القتال من جانب الوادي حتى التقى الجمعان ولازم الرهان
ظهر ذلك المكمن ووثب على المعسكر كالاسود العوادي فابطل الله سحره ودفع شره ومكره ولم يتم له من ذلك المكيد ما اراد وكفى الله المؤمنين
شر ما كاد الا انه وقع يومئذ ما بينه وبين عسكر السلطان قتال وجلاد وقراع ونضال ما ابان وارعاد وحلا للحرب الزبون حيا الامير
الاسعد رضوان من ناحيه الدرب الجديد بليوث الاجناد فاجتهد تلك الغاره غايه الاجتهاد وكان القتال بوادي قطابه وبه مد الوغا اطنابه
ورفع دخانه وسحابه وسطت في الفريقين طعانه وضرابه ومضى يومئذ ماضي السيف من الجمعين عصابه بالحاسر عصابه واكملى جند الملك غوث
الدين الى القلعه لم يتنا لواخيرا وفي هذا اليوم العبوس وملازمه للحرب الضروس اذا صاحب قلعه جرجع وهو لطف الله بن صفي الدين شرع الكل
انحو لبابس الامير رضوان ومن معه من العسكر ويقطع ويمنعه من الاغاره من جانبه فلما قطع ولا منع ولا اضر ولا نفع وقد كان سبق من الملك
غوث الدين قبل ذلك الحصر صاحب جرجع المذكور بجيش موفور وامره بالمسير لمحاربه الامير عبد الرحيم بن عبد الرحمن وقصده الى حصن مبين وبعوثهما
هذا المعين ما لك وبلاده وظاهره على ذلك الشان اهل ظفير حجه وفتحوا له الى ذلك باب الفتنه واوردوه سبل الفساد ونهجه اذ اهل الظفير اعدا
لاهل قلعه مبين وقبائلها وهم جند الامير عبد الرحيم ولذلك تحنحوا الى الاغاره عليهم بكمالها وقبائلها ورحف قبل ذلك اهل الظفير الى محال الامير
عبد الرحيم باستعداد كبير ولما تلاقى الفريقان واختلط الجمعان وسلت الصوارم واشرعت المران هجم عليهم وهم على هذا الحال صاحب جرجع
بمن قبله من جند الملك غوث الدين ومن لهم من انصار واعوان فانهزم جند الامير عبد الرحيم واعتصموا بالقلعه مبين من حر الجحيم وجعل صاحب جرجع ومن
معه من المفسدين يعيثون في البلاد والمالك المنسوبه الى قلعه مبين من ذات الشمال وذات اليمين واستصرخ الامير عبد الرحيم اذ نابه ما ناب من الكرب
العظيم بحضره مولانا الوزير وجنابه الكريم فكان ذلك من اعظم الاسباب التي اوجبت ارسال الامير الحضره من قبله من الجيش المطناب الى الجهاد
الملك عبد الرحيم وكشف ما نزل به من الغم والاكراب

فصل

ولما اشتد تمرد الملك غوث الدين وعظم استكباره وغلب عليه هواه
وابليس اللعين رات حضره الوزير ان يجرد عليه سيفه الماضي الذي لا ينبو مضاربه ولا يهزم جنوده وكتائبه الامير الهمام الهزبر الباسل الضرغام
سنان بك وهو اذ ذاك في معسكر قرب الوعر قام بحاصر امام المكر والخدع والختر فبعث اليه باداة كريمه والزمه الوصول الى المقام السامي وسلمه
العظيمه فتجرد الامير بجماعه من حاشيته من معسكره وسار الى مدينه صنعا مستعينا بالله في اقامته وسفره. **ووصل الى مدينه صنعا في اليوم
الرابع من شهر ربيع الاول سنه ثلاث وتسعين وتسعمايه** ولما بلغ الحضره الوزير القي اليه من صواب التدبير كل تحرير منير
وعرفه ان الاولى قصد الملك غوث الدين وحسم ضرره الكبير قبل سريان افساده واضطرام شقاقه وعناده وامره بالمسير لحربه
والتقدم الى اخذه وسار حربه وعقد له السرداريه على كافه من كان من العساكر السلطانيه والامرا والاعيان في مقابله قلعه عفار والزمه
ان يمر على الامير احمد بن الملك محمد بن شمس الدين صاحب كوكبان ليحثه على الاغاره بجنوده على ارباب الفساد والعصيان ثم احضر الوزير بعد
انعقاد هذا الراي الثاقب المنير جمهور الامرا الخطر الشهير سنان بك جنودا واسعه وجوائز عظيمه جامعه وضم اليه رجالا من الامرا واعيانا
من وجوه الورا ومع كل رئيس من رجال الجلاد خلق كاسود الشرا. **وكان يوم مسيره بهم في يوم الخميس الرابع من شهر ربيع الاخر
من السنه المذكوره** يقودون جيشا لهاما وعسكرا لجا وعليهم الويه النصر ورايات الظفر منشوره نشرا وحيثم بهم في ضلع وعسكر
هنالك بكل ليث باسل اروع ومنه كان سيره في سعاده عزا واقبال برهم وبسطع حتى بلغ به السرا الى حجر سعيد بالقرب من مدينه شبام
فلما علم بوصوله اليها الملك الامير احمد بن محمد ازدلف الى التقاء ذلك الامير المعتمد سنان قاه اعوان السلطان وانسان العيون
في وجه الزمان وافاه مرحبا سهلا اهلا معظما مكرما مجللا فخلع عليه الامير سنان خلعه سنيه وعلى كل من اخوته واعيان دولته
العليه وتقدموا جميعا الى حصن كوكبان ونزلوا الى داره على سماط قد اعده مشتمل على انواع المطاعم واجناس النعم واقام الامير سنان هنالك
نحو ثلاثه ايام في اعز اكرام وارفع مقام وتفاوضوا في الراي في التوجه الى قتال غوث الدين وابرموا عقد محاصرته ايما ابرام حسبما جرت به الادا
الوزيريه المؤيده بعنايه الملك العلام وان كانت الخلافه العثمانيه لها الغنا عن كل احد ومن سعادتها تكون الخير وعظم المدد الا ان العوايد
الوزيريه جارت على الامير احمد بان يكون منه حمله من يضاف الى المناصح ويعتقد ويحسب من ذوي الخدمه في طاعه سلطان الاسلام وبعد
اذ له ولوالده من التناصح والمظاهره ما لا ينكر ولا يجحد فما والاهما اعتصر ابنا على هما وان نشو في سوحهما الانعام ولعد قرب عن الامير الهمام

الليث الضرغام سنان بك عماره من رجال الامير محمد ومعاوده بالطاعه ومخالفه سبيل من عصى وتمرد ثم ان الامير احمد المذكور اختار من جنده طايفه
بالغه وكتيبه واسعه جامعه منهم سيوف معلومه وشجعانا موصوفين بالثبات والبساله الموسومه ومنهم رجال اثبات في الوغا اقدام وثبات وبرمي
البندق لهم احكام فايق الصفات لا يزيغ رميهم عن اصابه المرمى ولا يكيع باسلهم عن القرن الكمي وامرهم بالمسير صحبه ركاب السردار الامير
لقتال الواحت لوايه وينابذوا كافه مناصبيه واعاديه. وسار الامير سنان من حصن كوكبان فامدا بمن معه من العساكر المنصوره حرب الملك
غوث الدين واحزابه المعاندين وانصاره المفسدين ولسان الحال يبشره بالنصر والفتح المبين وقد كانت الجنود السلطانيه محاصره لقلعه ثلا
قد انتضوا الى الكر عليهم سيوفا واسرعوا اسلا فحين علم الامير سنان طايفا مستعدا واحاط علما باحوالهم واطلع من امورهم ودادهم فحين تقاضى بسناتيع
قتال الاعدا وجهه الى هنالك الامير احمد وسارعه مشيعا ولما حان مسير الامير سلم عليه مستودعا ونهض من معسكره الى كوكبان راجعا
ومضى الامير سنان بعساكره الى حصار عفار بادما مسارعا فانتهى سيره يومئذ الى دروب الصفا ومنه مشى الطارق ما كان يحجب ناس بلاد عفار
وما لكه وغيرها من سائر الارضين ومنه توجه الى جبل بركه رحبه من بلاد خولان تاج الدين ثم منه الى المنتحطين وهو موضع من بلاد قلعه
شبعان من بلاد الملك غوث الدين ثم تقدم الى المنقيف وهو جبل مشرف على مدينه قلعه عفار له في حصار تلك المدينه اضرار داي اضرار وما لا لجنود
السلطانيه الى هذه الاماكن ووصلت الى ما ذكرناه من المنازل والمساكن الا بعد ارتكاب امور عظيمه وخطوب مهوله جسيمه وذلك ان
الامير سنان حين علم بمن معه من عسكر السلطان الى جبل بركه رحبه ملازم من حصن كحلان وصلحه نويد الحسن بن الامام شرف الدين وهو ممن
اشفق ان الملك محمد بن شمس الدين في سلك مسلكه في طاعه سلطان المسلمين وكان له ولبنيه في المناصحه اوضح سبيل مبين جمع من قبله من الامرا
والرؤسا والكبرا وحرضهم على القتال تحريضا وحضهم على بذل النفوس في طاعه سلطان الاسلام تحضيضا وامرهم بالزحف لقتال صاحب
حصن جرجع اذ لا يمكن حصار عفار الا بعد فتح هذه القلعه والاستيلا عليها بالمهند البتار والمثقف الخطار وامرهم بالمصابره والمجاهده وان
حسن المناضله والمجالده والتهيي للكره الواحده فليس لفيه المارده على جبلكم من طاقه ولا استطاعه ولا يطيقون صرف ما نزل بهم من باسكم
ولا دفاعه ثم انه عين لكل واحد من الامرا وكل وجه من الوجوه وصدر من الصدور الكبرا ناحيه من قلعه جرجع يكر منها من قبله من باسل اروع
ويتوجه بالحرب منها على من قابلهم في تلك الناحيه بالسيوف الماضيه والصعاد الشرع وهذا الجبل المشار اليه من امنع المعاقل واعز يافع وافسح اكنافا وارجا
واوسع ذو اشراف وعلو على ما حوله من القلاع واهله في حكمه بالنبو والمنعه والامتناع ولا سبيل للتوجه من نحو خلال المعاد من دون المسد
في سفحه بالاضطرار لذلك احتم الملك غوث الدين بسعوته بالرجال وتعبير مسالكه على المار وارصد في كل طريق جماعه من جنده لصد من رام
سلوكها وتعويقه من قصده واستحاش لمظاهرته جيشا من لقا امام الاهنوم فامده بجيش من عنده اذ كان مد ما اليه واعتمد في العناد عليه
وكانه من قبل وداسله وعاقده وعاهد وواصله حتى صار ابدا ولحمه في الانداد وتماديا على الغي وسو العناد وسعى للفساد في الارض والله
لا يحب الفساد وظن غوث الدين انه لا يستصعب جنابه بذلك الاعتماد واغراه هذا الشان بالتمرد والعصيان وخلع لهذا الذي هو من الايمان
ونكث ما عاهد عليه الله من تاكيد الايمان فاستحق بما ابداه منه الشوا عاد واستدنا من النكال دوا لو بال ما اصاب قوم عاد من تجهيز العساكر الجراره
الى اخذه والزحف اليه بالاجناد حتى ال امره الى ما سياتي حديثه في موضعه ثم انه في راس جبل جرجع المذكور قلعه ممنعه ما براج وسور
قد استقر بها اولاد السيد صفي الدين بن الامام شرف الدين وهم في حفظها مع سائر الجبل عنايه واهتمام واحتراز مانع من طارقات غيل الانام
وكبيرهم السيد لطف الله بن صفي الدين بن الامام وقد سبق حديثه فيما تقدم حين مسير الجيش الغزير من قبل الملك غوث الدين الى الاغاره
على الامير عبد الرحيم وما اضر به عليه من الحرب ذات الاوار والجحيم وانما ورد نبا ذلك واستطرد به عند حدث زحف العساكر السلطانيه
لفتح هذا الجبل المنيع الانجاد والمسالك لنعلم قدر الجنود المؤيده والسيوف السلطانيه ومبلغها في المواطن والمعارك وما اوتيت سيوفها
من التاييد المقصور عليها من دون مشابه ولا مشارك ونحيط علما بمبلغ سعاده حضره الوزير وما فاض اليه من سعاده السلطان الخليفه المالك
ولما استوثق للامير سنان ما رامه من امر اداره رحى الحرب على جبل جرجع اشرع لهدمه وسل حسامه وزحف بالجنود ونشر اعلامه واعلامه
في صدر يوم السبت العشرين من شهر ربيع الاخر سنه ثلاث وتسعين وتسعمايه ووجه كل طايفه من الجنود المنصوره والعساكر
المؤيده الموفوره الى الجهه من الجبل لكل منهم تؤيده وجهه يحمل منها سيوف ماضيه مشهوره بالقواطع المسالك متوزعه على السالك قد بولغ
في تعبيرها واستقصي في تنكيرها مع دفنها وتحويلها وتغييرها وقام في اعاليها قوم قد سلوا صوارمها واسرعوا اليها واحرزون حائط بالسادق
ودا صدين لمن يا تيها واعدوا الصخور العظيمه على ذروات اكافها ليرسلوها على اقبال قاصديها فلم تعق العساكر السلطانيه من وقل ذلك الجبل ما عاق العوائق

وما اعره اهل ذلك الجبل الشامخ الساحق من قطع الصخور المهوله والشجعان ارباب السيوف والبنادق واخذوا في الحرب والكر ودفع الصخور
من كل خالق واشتد القتال بدات الرعود والصواعق واشتد الخطب بالكرب الضايق واظلمت افاق المغارب والمشارق بمثل القسطل وتراكم
الدخان لظلمات الغاسق وما زالت الحرب يوميذ حاميه بطعن النحور وضرب المفارق الى ان منح الله عز وجل العساكر الحاميه النصر والعز والفتح
الاعز المجل وتوقل الامير السردار بمن معه ذلك الجبل من الطريق التي امّها بماضيات الصوارم ومشرعات الاسل وانهزم من كان مقاتلا لهم من
العدو المخذول ويسر الله بفضله ما عسر من المراد دون الله الحمد على ما يسر وسهل وطلعت العساكر المنصوره حينيذ من كل ناحيه وقبل واخذت السيوف ماخذها
في اجسام الطاغين وارواح المعتدين الباغين ولم تذر منهم من ادبر واقبل ونجا لطف الله من رضى الدين بنفسه الى قلعة الجبل المذكوره ومعه جماعة ممن يحوم
نحوه واغلق عليه وعليهم ابوابها واحتمى يوميذ من الروع من المكاره وصابها والقت على شامخ الكروب نقابها وحجابها لما القت عليه الدوله القاهره
من سماء عزها شهابها ثم ماصت الجنود المويده في اكناف الجبل ونواحيه واسافله واعاليه وقاصيه ودانيه ناهبه وتقتل وتغنم وتعمل سيوفها في كل
سهل وعلم وقتل اذ ذاك من عسكر غوث الدين ومن كان معه من عسكر امامه خلق واسع جم وحزت منهم الروس واخترمت منهم الاجسام والنفوس
وجي بالاسارى الى الامير السردار فمن عليهم بالفكاك من اغلال الاسار وخلى سبيلهم كرما وفضلا وذلك من شيم اهل المجد وارباب الفخار
وامر بالنداء في العساكر المنصوره بالكف عن الحريم والاطفال واغماد سيف القتل والقتال واقام الامير في هذا الجبل يوما وليله يهدم حصونه ويخرج المنيعه
الجليله وحصون بني موجب كواكب وثور وقلعة الكرام ودرب الطلب والحاطي وسواها من القلاع ذات المنعه والعز اجرى على جلتها يد الخراب
وغادرها كانها خاويه كالقفر اليباب اذ كانت لا تلتق بالدوله الساميه لمحاب واتماما لماوى المفسدين يتربصون بها اوقات الفساد ويتوصلون بها الى
سوء الاسباب مع انها لو ابقيت من جملة القلاع لا ينفق عليها من بيت المال جملة وافره وليس بها انتفاع فاقتضى الصواب ان تعفى اثارها بيد الخراب
ولقد احسن الامير في ذلك ما شاء من الاحسان وسدّ بمداراه من خرابها من الفساد كل باب ثم ان الامير السردار عقب هذه الملحمه العظيمه والظفر الشامل
على كل غنيمه وجه رسولا من قبله الى من بتلك القلعه من عسال رضى الدين الذي كان هو الامر الى الحصار المرتين وساقهم الجهل واتباع السيوف
في الطغيان الى موارد الهلاك وان يستشروا من الخطوب كل دهى وكمين يدعوهم الى طاعة سلطان الاسلام والمسلمين ويحذرهم من التمادي في
الضلال البعيد الموجب لاستيصالهم بالاخذ الاليم الشديد وبذل لهم الامان والرعايه والله على ما نقول وكيل وهو شهيد فما بلغ الرسول اليهم الرساله واوضح
لهم الحجه وبشرهم بالعطف والاماله سارعوا الى التسليم ونزلوا من القلعه على حكم الامير وصاروا الى مقامه الكريم فاحسن اليهم وخلع عليهم
وعفى عن جرايمهم وصفح عن ذنوبهم وماثمهم وحصلت بتلك اليد السلطانيه على جبل حرج باسره وتمكنت بحمد الله وعونه ونصره على سهله ووعره
ونجده وغوره وهي المالك التي حولها فتحا مبينا ومكن الله عز وجل انصار الخلافه من المراد منه يوميذ تمكينا ولم يكن فيما مضى من الزمان وسلف
من الملوك ذوى الشان والمجد والشرف من قدر على هذا الجبل عنوة وقهرا واخذه بالسيف واوسع حافظيه قتلا واسرا كما قدر تسلمه جنود
السلطان وما لكثير من صوارا بهمة حضرة الوزير وسعادته الواضحه الغرا وعرض الامير السردار الى حضرته الوزير بهذه البشرى وامر
بما حزّ من روس المعاندين الذين كانوا اشد اقداما من اسود الشرا من فرقه على روس الصعاد حول قلعة ثلا ليشهدها من كان هناك محصورا من اهل
البغي والعناد لعلهم يتذكرون ويرجعون الى حسن المآب وحسن المعاد ولما بلغ العرض البشرى الى حضرة الوزير حمد الله حمدا وشكره واثنا
على ربه سرا وجهرا وامر باشاعتها واذاعتها في المدائن والقرى ولما استوسعت للامير السردار امور الفتح وآن له ان يرجع بالعسكر الجرار
ويتوجه بتاييد الله الى حصار قلعة عفار سار بمن معه من الجيش الغاص ... كما ذكرنا اولا من القرار في شهر ... وطلب اهل
قلعة ... الامان وتسليم القلعه الى الامير سنان فاعطاهم الامان وامر بخراب تلك القلعه وهدم ما بها من البنيان واجرى بها ...
وجبل حرج في الخراب وهدا الاركان وارد لتحقق الجنود المنصوره نحو مدينة عفار لقتال الملك غوث الدين ومن قبله من الاشرار وقد حلت ...
والامصار وطواها الامير كطي الابراد ولم يبق في يده سوى القلعه ومدينتها السابق حديثها في ما سلف من الاخبار وسقط في يد غوث الدين
وعلم انه صاير الى الهلاك والبوار ولا سيما عقب ذهاب قلعه حرج من يده اذ كان معتمدا على ذلك الجبل واتقلع حفظه فلما رجع ما امله
من ارائه وعقد الحيله ونقضه علم انه قد فتح عليه باب لا طاقة له على اغلاقه وتسعر انه قد آن انسكار وشله وثاقه وانما العذاب من
كل رجا وناحيه وحاب وانقض على عصفور راسه الركاب شاهين الدوله العثمانيه وعقاب العقاب فذهب شيطان تمرده وخرس
لسان جدله ولدده ولجا بعسكره الى الرقه آخذا في خوضه في الباطل وتردده والزم اصحابه ملازمة سور مدينته وبلدته اذ هي مدينه
حصينه البروج والسور ممنعه المجادل والقصور مكتنفه بالقلعه من اكثر الجهات بعيدا اخذها عنوة بتكرر الكرات الا ما شاء الله ...

ما انه صف البنادق صفوفا ... لارواح بالقصور باذن ... فجعل قلعة عفار من ورا ظهورهم مقرا اذ اشتد ... وحينيذ
بلغت العساكر المويده والجنود المجنده الى ما قرب من المواضع ودنى الى مدينه الرقه كالمطبق والمحقيف وعصعوم والمنضد وغيرها من مواضع متعدده
وعبرت هنالك المتاريس واقيم بها من اسود القتال وليوث النزال رجال وفارس ... مدير على ... الملك غوث الدين رحى الحرب العوان
ويكرون بهم الكره في كل حين واوان ويحاولون اقتحام سور بيت المدينه بالسيف والسنان ويرعدون ويبرقون على اوليك القوم الذين بطلهم
واملاهم الشيطان فلما اراد الله عز وجل تاييد جنود مولانا السلطان بالفتح والنصر والظفر بعدم الامير السردار الاجد الاشهر الى جميع العساكر
المنصوره وتحريضها بالسيوف المسلوله المشهوره وحضهم على الحمله الواحده على تلك الطايفه المخذوله المدحوره وان يقبضوا على بيت المدينه ومن فيها
كالبحر الزخار بالبحر العباب الطامي التيار فزحفوا نحو الرقه بامواج الهياج المعيده المغرقه وبنادق ومضربات مرعده مبرقه بقلوب غير
وجله ولا مشفقه وعزايم ماضيه في الاقدام متوسقه في اخر ليله السبت ثالث شهر جمادى الاولى من سنه ثلاث وسبعين وتسعمايه
وحينيذ قامت الغيمه باشواطها واخذت الرغله مهجها وافراطها وبلغت القلوب الحناجر وبلغت الحرب غاية استشاطها وارتفعت القساطل
كانها السحاب المتراكم الثقيل الهاطل وكثرت الاصوات واشتدت الزماجر واشتبكت الصفاح والوشيج الشاجر واريقت الدماء كالغيث
المنسكب الهامر وارجحت اسود النزال الجرد من رد الهام بالسيف الباتر وجرى ساعتيذ من حديث هول القتال ما لا تسعه الدفاتر بل يكل في وصفه
الاقلام وينضب المحابر ولما شهد حافظوا الرقه عفار من باس العساكر السلطانيه امرا لم يشهدوا مثله في سالف الاعصار ... فلاشت قوام عن معاوده ما
راعت لمهوله القلوب والابصار فاعتصموا بالهزيمه والفرار وولوا الادبار ودخلوا جميعا قلعة عفار واستوثقوا من الاقفال واستعدوا
للحصار وغشيت مدينه الرقه يوميذ الجنود السلطانيه واغتنموا ما وجدوه هناك بما وجدت وتركه المرده الاشرار وحينيذ حقت كلمة الحصار
على الملك غوث الدين ومن معه من وقود النار ولم يبلغ مدعيه في الامداد واتباعه لراي شريف ركيه الخبيث الغدار وذلك ان الملك غوث الدين اعتمد راي
رجل من رعاياه يدعى انه من الاشراف ومن ذوابه عبد مناف وهو غير صادق فيما يدعيه من النسب شهاده افعاله الرديه التي ذهبت به في كل مذهب
وما صار عليه من الصفات الذميمه وما ارتكبه من الوبد والحقد والغيبه والنميمه والسرقه والزنا والبخل والخنا ولما اراد الله ان يسلب غوث الدين ما كان بيده
في الدنيا حبب اليه هذا الرجل المشوم وقربه نجيا واصطفاه لنفسه عونا وظهيرا ووليا فاغواه واضله عن الصواب وادخله برايه المشوم المداخل وشر
الابواب وكره اليه طاعة سلطان الاسلام وصرفه عن اتباع انصاره وموافقتهم في ساير الاحكام حتى اوقعه في هوه الاهوا فهوى به فيها مع من
هوى وادهق له بدسه المعكوس كاس المكاره والاسوا فبعدا له ولمن اغوى ولقد اسى الملك غوث الدين يوم اخذ الرقه عليه واخلاس الملك
من يديه في اللجه نابغيه واجرانه عقوبه وهم بتلك الليله بالانابه والرجعى وندم على ما افرط منه في حق الدوله العثمانيه وساء به صنعا واراد
ان يبعث رسولا الى السردار جنود السلطان ملتمسا الامان من حضرة الوزير بعافيه عن ذلك هذا العتري لشيطان والقى اليه من مكايقات وساوسه
التي هي من شانه ما صرفه عن العدل والاحسان ثم ان الامير سنان اخذ في توزيع عساكر مولانا السلطان وتقسيمهم في المعسكرات الحاصره لقلعه
عفار في كل مكان وورا الامرا الاخر حضر والده الامير عبد الله بن ادريس الداعى بعساكر منصوره في مدينه الرقه المذكوره والامير ابا سل
اثبات الماجد الكامل رضوان بمن اليه من العساكر المويده وجموع من الجنود المجنده في معسكر في ناحيه على حده وورد الحاجب العالي ... الشيوف
والعوالي الليث الضارم الاغا صلاح بن سالم بقوم اخرين من العساكر وكل ليث خادر في معسكر ناحيه اخرى يدرون من يلقاها على العدو قتالا
وكرا وغيرا ... الامرا والاغوات ووجوه الاعيان والصلحدد وارباب الزعامات فان لكل منهم معسكرا معلوما ...
في كل من تلك المحاط المحيطه الجامعه لا تعرف من اهل اقطارها بسيطه الاحاطه بحصن عفار من كل ناحيه وجهه للحصار وامر كل امير ونديب واغا
... الاصاله حتى اللقا ... الزحف الى اخذ العدو المتاريس والمحاجي وملازمة محاصرة المناصب الملاحي والقعود له في كل مرصد
والتضييق عليه بكل حطب اشد وقطعهم عن المدد لكي يحصل لهم من هول الكرب وعظم الكمد وكذلك الامير السردار الاعلا ... خيم في ناحيه في معسكر
مريد ... بالسنان المشيد وعرفه ما يحتاج اليه من المنازل والاصطبلات والدواوين ومواضع الالات والعدد ما اذن بانه ثابت الاقامه والمحاصره
حتى يستولي على من عصى وتمرد وامتدت هذه العماره في ساير المحاط كما فعل سردار الجنود في معسكره الثبات والارتباط وجعلت هناك الاسواق
وجلب اليها من الميره والحب والعسل مستطاب الارزاق كما طاب وراق وراج ونفاق واقبلت به القبايل من ساير الافاق لما يجدونه في هذا المعسكر
المنصور من شدة الامان وقطع علايق البغي والعدوان والقيام على وفاء الكيل واقامة الميزان وكان بذلك الاحكام وانفاذ مشروعات الاحكام
نيل المرام والتمكن من حصار البغاه الطغام وكمال الاحاطه بقلعة عفار على الوفا والتمام ثم ان الامير سنان عرض الى الحضره الوزيريه ذات

العز وعلو الشان بما من الله به من جميل الفتح وجليل الانتصار وتحقق بما ايد الله به جنود مولانا السلطان الاعظم الخنكار من فتح العرقه التي هي
مدينه قلعه عفار ولم يغن المعاندين من اخذها عنوة ما شيدوه بها من الابراج والاسوار بل اصبحت عليهم عونا واضحت لعساكر السلطان نصرا وامنا
واحيط بالملحد المطعون الذي وجنوده في قلعه عفار حصارا لا يستطيعون فيه الا من حكم السيف ولا فرارا ولا يملكون لانفسهم سكونا ولا قرارا ولا يبرح
رحى الحرب تدار عليهم اطوارا ويعكف عليهم طيور الخوف ليلا ونهارا اذ قد انكروا معاهد الانس بكارا وعرفوا من الباس ما غادرهم مبلسين حيارى
ومن قريب قد مكن الله من القلعه واهلها بسعادة سلطان الاسلام وعلو همة وزيره ادام الله علوا وفخارا فلما بلغت هذه البشرى الى الحضره الوزيريه
حمد الله بجميع محامده اذ اولاه من نصره وظفره من غامر الفضل وجاهده ومكنه من قهر مناصب الدوله ومعاديها ومشاغبه ومعانده
ثم انه امر بان يعلن بهذه البشاره وتشاع وترفع اعلامها ومعالمها في الوهاد واليفاع وتشهر شاناتها ببابه المواضع والبقاع. وتزين لاجلها المدائن
بكل زينه اياما من غير انقطاع وتضرب للاعلام بها المدافع والضربانات. وتوقد النار للاشعار بها في اهل المدن واهل الفلوات. وفي خلال
حصار قلعه عفار امر الامير السردار بانفاذ الاوامر الوزيريه في اصلاح الطريق وتسهيل المتوعر على من سلك فيها وسار وهي الطريق
المسلوكه الى المخيمات المنصوره حول قلعه عفار وهذه الطريق في شرقي جبل جرع في غايه المضيق مع كونها في وسط ارتفاع الجبل من فوقها
منه ومن تحتها اعظم مقدار حتى ان السالك فيها لا يزال من الخطر على شفى جرف هار وما اكثر من تردى منها من البهائم والرجال وهوى منها الى ابعد
قرار فلما وردت الاوامر باصلاحها لتكون في غايه ما يمكن من تسهيلها وانفساحها توجه الامير بهمته العاليه وعزمته السامية الماضيه
الى توسعها بيد الاقتدار حشد النجار وقواطع الصخور والاحجار واعانهم في ذلك الشان ورغبهم بالاحسان وبذل الجود والامتنان
فلم يك الا ايام اسبوع وقد اضحت تلك السبيل في غايه ما يكون من السعه والتسهيل يجوزها الكال وتمشي فيها الاحمال الثقال وتمضي في سعتها
الخيل والحمير والبغال وتقطعها الجنود فرسان ورجال وعادت تلك السبيل بعد توعرها وضيقها على السالك من ايسر الطرق واوسع المسالك
وكان ذلك من اوضح الدلايل على فضل حضرة الوزير الكامل المالك والاثر الصالح الدال على موفق بانه اجل مرتق على رفع اسنى المجد والارائك. هذا
وكم له من اثار حسنه ومساعي في حق الله مشكوره مستحسنه في ارض اليمن وفي اهله وساكني تهائمه ونجوده ووعره وسهله ما اطلق لسان مدحه
في المادحين وخلد ذكره الحسن الى اخر الزمان وانقضاء الوقت والحين وما برحت رسله ورسايله من ارض اليمن تترى في انهج سبيل واوضح طريق
واقوم سنن واسعد طاير وايمن الى الباب السامي والسوح العالي مستقر الجلاله ومستودع المفاخر والمعالي اعتاب مولانا السلطان الخليفه
القائم بدفع كل ما يعرو حوزه الاسلام وكل داهيه محيفه بما شرح ويسر وشيد وعمر وثبت قواعد السلطنه العثمانيه في كافه الاقطار اليمانيه
وما تسنى من ابواب الفتوحات وجب رفعه الى اشرف المقامات وارفع الساحات وما يتصل بها من العروضات القايمه بالشفاعات والترقيات والزيادات
وعقد الالويه والولايات ونحو ذلك مما يلتمس من الحاجات من باب الله المفتوح لقاصديه وحوض جوده المستعذب لوارديه وكان ممن بعثه حضرة
الوزير الى هنالك وبعثه الى اقوم السبل واهدى المسالك الامير الامجد دفتردار مصطفى بن طاهر واصحبه الى الابواب السلطانيه عروضا جمة
الموارد والمصادر تشير الى مجد المذكور وتقتضي له بالمناقب والمفاخر وترفع قدره لدى سلطان الاسلام والمسلمين خلد الله ملكه على ممر الايام وتعاقب
السنين اذ قد كان سبق من حضرة الوزير الوعد له بذلك مكافاة له على ما بذله من المناصره وجد فيه من المحاربه والمصابره وكان احد الاسباب
التي فتح بها حصن ثلا اذ كان هنالك ممدا للعساكر المنصوره المحاصره. فلما فتح الله ثلا اراد حضرة الوزير انجاز وعده حين السعيه وبذل جهده وجهده
وكان ارساله الى الابواب السلطانيه اعلى الله شانها وخلدها في البريه معادلها وادام سلطانها. لسبع خلت من شعبان الكريم سنه ثلاث وتسعين
وتسعمايه واصحبه عروضا ترفع الى الحضرة السلطانيه البشرى بفتح قلعه ثلا وما منح الله به انصار الدوله القاهره من النصر الذي عم مباديه وكلا ودفع
به بنيان الاسلام واسماه واعلا وعرض في تلك العروض ذكر الدفتردار المذكور تعريضا لنيل السعاده وكمال الابتهاج والسؤدد فضلا من حضرة
الوزير وحسن معامله لمن تعلق به من صغير وكبير فلما بلغ الى هنالك وبلغ ما ارسل به من ذلك ناقض تلك العروض العامه ما قامته المتوهه وصفه
ورفعه في مراتب رياسته حيث سلك مسالك الحساد وانتصب لرايه من حضيض الوهاد مناصبا له بالعداوه والعناد وصدرت منه هنالك
نفثات مصدور ملئ صدره بالاحقاد فلم يقبل ما وشى به وكاد بل رد الله كيده لما حرم واردا في الدنيا وفي دار المعاد وصغر بما ابداه من ذلك
قدره في الابواب العاليه وما راد ان يرفع بعضه فوقع في الهابطه الدانيه وهكذا حال من يجهل قدر العافيه ويتجاوز الحد في نقض العهود والكفر
بحقوق مواردها الوافيه والامر من غير وجهه ويعرض لذمه وكسبه وحرمانه وحجبه فانه للخلق سبيل النعم وحلول البؤس وشدايد النقم
اللهم وفقنا لما ترضى ويسر لنا بفضلك وجودك لما هو احب اليك وارضى. وفي تاريخه وصل المدفع العظيم الشهير بالخبانيه وهو من اعظم

ما وصل من الابواب السلطانيه الى الاقطار اليمانيه من المدافع التي تجهزت مع امير الامرا اويس باشا رحمه الله ولما بلغ الى وادي خبان حين ما سبق ذكره في
هذا التاريخ من اقدام طائفه من عسكر السلطان على اويس باشا وقتله هنالك وتلقى السردار به من بعده اردمر باشا سار بالمدافع والخزاين والعسكر الجرار
من خفا محله ونجعله الى المحروسه مدينه صنعا وتمدنه ذمار وترك هذا المدفع المذكور بخبان لعظمه وثقله على من اراد قطع الانجاد والاغوار والمبارعه في المسير
ومن اصله الرحيل في الاصيل والابكار وبقي ذلك المدفع في تلك الديار الى ان عاد اسار رفعه الى المدينه صنعا اردمر باشا فميل له المدفع الخاص لاقامه في
خبان ولما استولى الملك مطهر على مدينه صنعا عقيب عزل امير الامرا رضوان باشا من ولايه ارض اليمن وجرى من مطهر من الجور والعدوان ما شاع في العالمين
صنعا. امر الملك مطهر برفعه من مدينه صنعا الى الحصن ثلا بعنايه الامير عبد الله ابن الامير شرف الدين فانه كان اصغى الناس لاجابته سمعا. فمكث
في قلعه ثلا ما شا الله ولما جاء الوزير الاعظم سنان باشا وخيم بالقرب من مدينه شبام اي الملك مطهر ورمى معسكره بحجارة ذلك المدفع المهول الاكبر
فما رتطمي لوقع تلك الحجاره المخطه مرارا وعظم الخطب بذلك الرمي على اهل المعسكر طوارا ولما انصلت ولايه ارض اليمن لحضرة مولانا الوزير حسن
باشا ادام الله سعيد الدارين ناتشا واصلح ما افسده مصلحوا الاحاد اهل اليمن وطوى الممالك من ايدي الملوك بالتدبير والراي الحسن واستفتح القلاع ماني جا
وملك للدوله السلطانيه من مبتدا الاقطار اليمانيه وغورها وكان مما فتحه ثانيا لله جل وعلا حصن ثلا وادخله للدوله انه دوله الشامخه دينا
الاعلى ورأى اعاده المدفع الخبانيه الى مدينه صنعا افضل واولى فنقل اليها على رغم المعاند احسانا من الله وفضلا. واظهر الله بذلك الفتح حصن الوزير
وكافة الملا. واعترف له بالفضل من ناصبه ضلالا وجهلا. وابى الله الا ان يكون السابق في حلبه الفخار والعالي بالقدح المعلى. وفي اليوم السابع
عشر من شهر شعبان الكريم سنه ثلاث وتسعين وتسعمايه وجه حضرة الوزير الاعظم للباب السامي المحترم علي اغا رسولا الى
المقر العالي مستودع المفاخر ومستقر المحامد والمعالي عثمان باشا بن اردمر باشا رحمهما الله وكان اذ ذاك سردار العساكر السلطانيه بلاد فارس قايما بما ينبغي
بما يبدى الدوله العثمانيه والخلافه المراديه فيما انتصر عنه كل معاند للدوله معارض واصحبه رسايل تشتمل على المعاهده بالموده والوفا الكامل وتحقيق
ما فتحه الله من القلاع الشامخه ومسامات المعاقل ودخول الملوك اليمنيه قاطبه تحت اليد السلطانيه خاضعين للدوله العثمانيه على ممر الغدوات والاصايل
وانقيادهم لمراد الدوله الخاقانيه طوعا وكرها وثباتهم على ذلك بعدهم غير نايل ولم يكن مثل ذلك ولا ما يقاربه مع الاواخر والاوايل ويكون ذلك مما يهادي
حدثه حلال الوفا ويتحف بمثله ارباب النهايه والصفا ويفتح به التهنيه بان لا نهاد الدعا لحضرة سلطان الاسلام بدوام ملكه وعزه ونصره
ولما بلغ ذلك الرسول الى اثنا الطريق وافاه خبر وفاه عثمان باشا رحمه الله رحمه اهل الطاعه والتوفيق. وفي ذلك اليوم المذكور كان عزم الجناب المنيع
جهه الجناب السامي الرفيع سلمان الطواشي ومولانا الامير الاعظم الصدر الاجل الاكرم حسين بك مولانا الوزير الاعز الافخم الى الحصن ذمرمر المحروس
لطائفه بالعز المانوس والنظر الى ما انعم به الملك القدوس من فتح هذا المعقل الذي شرح فتحه الصدور واثلج النفوس ولما بلغوا الى ذلك
الحصن المنيع ونزلوا كاهله السامي الرفيع افيض الخير على اهله وحافظيه وشمل الاحسان كافه من فيه ولما عادوا بعد تلك الطيافه الى
مدينه صنعا عرجوا بالروضه الجامعه لمعنى كل نزهه جمعا فضل اهل الروضه بذلك التعريج وصار من الانعام لهما منطوي بهيج ثم خلى
بعد ذلك الى مدينه صنعا في سعاده شامله ونعم وافيه كافيه كامله. وفي اليوم السابع والعشرين من شعبان الكريم في هذه السنه المذكوره
امر حضرة الوزير على الجناب المحترم حسين ترجمان بان جعله اميرا على الحاج من القطر اليمانيه وطابق من الله من قبل النفر احمد والمصلحه لتحمل
الشريف وهو نوبيه بمدينه زبيد وسار المذكور في ذلك اليوم فابرز من صنعا للخير العديد وتبعه خلق من الاعيان وتوجه معه من توجه في خير وامان
وفي تاريخه سار حضرة الوزير الى وادي ظهر متنزها اذ الوادي المذكور من اجل بلاد صنعا واحلاها منتزها واغزرها نهرا واقواها ضلعا واطهرها لاسح مروجا
اسقه مخضله ونسيمه طيبه معتله وروضه انيقا وغصنه مايدا رشيقا واطياره صادحه وازاهيره ناطقه نشر مصوره فلحه ومعينه
التسنيم ويمنع العذب الشبم تحت ظل الاشجار على المجره اذا جرى في الحعد والحدار بادحسنا وسنا ورمى على سائر الرياض شرقا وغربا وشاما
ويمنا حين شرفه حضرة الوزير بوطي نعاله وقدس اساس شاطيه بحلبه ورجاله والتمس مثل ذلك الشرف اهل قلعه ذلك الوادي ومن سكن بهم المدن
والبوادي فنالوا به الخيرا ونشروا عوانه في البريه فددا وتملى من جوده اكابرهم قصة وتترا واقام هنالك ثلاثه ايام ثم سار تحف ركابه العالي من الرد
والكبرى الكرام يفيض على البريه سحائب الانعام حتى غمرهم بجوده لا تساها وعمهم كرمه ديمه ورشادها وسناها وبلغهم من المواهب السنيه مابه الغنى
من مناها. ثم عاد الى صنعا. والسن البريه بحكاية من مالدعا. والابتهال الى الله تضرعا. ودامت السعاده في احمد مسعاه. وفي شهر شوال من هذا
العام المذكور بعث حضرة الوزير رسولا من قبله الى الابواب السلطانيه والعتبات السامية الخاقانيه التي هي منتهى طالب السعاده وغايه سؤله وامله
المقر السامي المحترم الهمام حسن جلبي نعرصكرته وانبا بشارته بالفتوحات العظيمه وخبر الاستيلا على الامام الداعي الى الكل فتنه حسمه

وبدعه ملبه ولولا ان الله برحمته العميمه ادرك اهل السنه من تدليسه والوقوع في مكره وتربص بليسه بما نصر به حزب الحق
واظهرهم عليه حتى اذكره ومن ظاهره ودعى اليه لاصبح الخطب عظيما فاصبح شان البليه في العالمين عميما فقطع دابره
واستوصل مناصره ومظاهره بعد مواطن كثيره وخطوب عرضت من قبله ليست بيسيره وحمى به اسيرا مبسلا ولم يجد له من سيف
السلطان ملاذا ولا موئلا ثم وجه مع ذلك الرسول المذكور الى الابواب العاليه اموال جزيله واصحب الى هنالك هدايا عظيمه جليله جميله
مما يليق بشانها ويناسب علي مجدها وعظيم سلطانها . ولما اطل عيد النحر وآن موسم اكتساب الثواب والاجر من هذه السنه
المذكوره ابى الله الا ان يكون حضرة الوزير اذذاك اعظم البريه نصيبا في الثواب واوفرهم سهما واعلى الاجواد بما قدمته يداه عند الله واسما
شمل مستحقي الصدقات بمعروفها ووصل نفوس العافين لنواله بما الوفها واحد في تفريق الاضاحي الى بيوت الاشراف الذي صدع عنهم الصفح الجميل
وعفى عما ابدوه من العناد والخلاف واتبع ذلك الاضاحي اجل النوافل والهبات المعدوده من اعم الصدقات واتم الحسنات حتى انعم ديمه بالادرار
الشامله وانعم عليهم بالنعم الكافيه الكافله ثم كذلك شمل بره سائر الفقرا والمساكين وذوي الحاجات وعمت صدقاته الضعفا والمقلين المرتبه
من الرجال والنسا والبنين والبنات حتى اغناهم عن السوال واستدام بكفايتهم ما انعم به عليه ذو الكبريا والجلال وحين توجه الى المصلى في عيد النحر
ومضى الى المشهد الجامع الشريف اقبل الى سواله كل فقير ضعيف ورفعوا اصواتهم بالتاليه حتى ضاها مرفوع الدعا اصوات رعد المضيف بجماجم
للحجيج والحجيج وانقلبوا في سرور وقرة عين وامرهم بان يدعوا لمولانا سلطان المسلمين ولم يزل ذلك دابه في الاعياد على ممر السنين حتى اصبح
طوده في هذه المواقف للسايلين عيدا محبوبا وموسما في البريه معدودا محسوبا يحدو اليه العافون ركابها ويأتيه وفود الطالبين من مشارق
الارض ومغاربها وبسار ذلك لم يكن في سواه ولم يعرف ارحب هذا العرف الا منه لا من عداه فليس لمكارمه في البريه من مثال كما ليس له في العالمين
نظير ولا شبيه على مر الايام والليال . ثم ان دفتردار الذي سبق حديث تجهيزه الى الابواب العاليه والعتبات المنيفه الساميه بعروض من قبل حضرة
الوزير تشتمل على دفع خرج بلاد وذلك في خلل خطير استحقاقا للرسول المذكور بما يكون اليه ونصيبه من الانعامات السلطانيه وفيض بحر
المواهب الخاقانيه ثم اندرج بالاجوبه الشريفه والاوامر الساميه المنيفه ومن جملتها تشريفات الى الامير احمد بن الملك محمد بن شمس الدين فارسله حضرة
الوزير الى الامير احمد بتلك التشريفات واقام بقلعه كوكبان اياما . ودخل الى مدينه صنعا وقد لبس اوجاعا واسقاما سقته من المنيه كوؤسا وحماما
وكانت وفاته في اليوم الثامن من شهر المحرم الحرام سنه اربع وتسعين وتسعمايه فترحم عليه حضرة الوزير وشيعه بنفسه الكريمه
طلبا لما عند الله من الحسنات الواسعه العميمه . وتصدق في ذلك اليوم بصدقات شامله . واتى منها بكل فريضه ونافله . وعقد مجالس الذكر للذاكرين
وتلاوه كتاب رب العالمين . واهدى ثواب ذلك الى روح ذلك الناظر فضلا منه واحسانا . زاده الله لا افضال عليه ما احسانه فضلا وامتنانا . ودفن [illegible]
باب اليمن خارج مدينه صنعا بالقرب من مسجد وهب بن منبه رضي الله عنه . وفي هذا التاريخ كانت وفاه ناظر النظار مصطفى رحمه الله وهو من
جمله توابع حضرة الوزير واهل الاختصاص ومعين من اعيان الاكابر والخواص وشيع جنازته حضرة الوزير وصلى عليه صلوة الجنازه في جم واسع غفير
وتصدق لاجله على الفقرا . وعقد المجالس الشريفه تلاوة وذكرا . واهدى ثواب ذلك الى روح المذكور وكفى به عند الله ذخرا . وفي اليوم السادس
والعشرين من المحرم الحرام من التاريخ المذكور وصل المقر الكريم عين الاعيان الياس اغا وهو اخو حضرة الوزير لامه ومولى الله مقامه
شريف ذكره وعلي اسمه ووصل معه عبدي اغا فكان من اخي حضرة الوزير فانه جاء زايرا لاخيه مشوقا الى الوصول الى عقوته المنوه بوصفها علم
التنويه ادعى مطلع السعاده ومحتوي غرر الافاده ومعهد الشرف وكان السياده التي تتنافس المتنافسون وعلى معارج احسانها يصعد
الاكرمون وبحرم كعبتها يطوف الطايفون وبعرفات معروفها يقف العافون وبانوارها البديه يهدي السارون ويكرف معروفها العارفون
الشايقون . فادرك الياس اغا لدى حضرة الوزير كل نفيس مما يرام ويبتغى وعثر على كنز الغنى واستقر بمحل الرياسه والمقام الاسنى ودفق الوقوف
المعروف كادفق الراقون عرفات منى واما عبدي اغا فانه ورد من الابواب السلطانيه بما يسر نفسه حاشيته وجاء بعروض عرض بحضرة الوزير
في شان فتح ملحم بيلا وما التماس لذلك وحدث قبض المويد فيها واصلا فعادت الاوامر السلطانيه بجواب صحبه المذكور نقر بمضمونها العيون وشرح
به الصدور فيه لطايف الثنا على حضرة الوزير وسعيه المشكور والتنويه بالافه لدى الحضرة السلطانيه بمراتب تعلو شرفها على النطاق وتشتهر
بانوارها عائدنا لافاق وازلف علو شرفه ما ذاق وفاق واستوقفت جماجمها الراتع حركات الاحداق وانعقت المراسيم في ما عرضه على الاطلاق . وفي
وثلاث بقين من شهر المحرم المذكور توجه حضرة الوزير الى زياره ضريح سيد الصحابه وخير خلق الله من اكرم عصابه حصت بصحبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع الفضل والنجابه ورده من مسيك المرادي رضي الله عنه للتبرك بثراه والدعا الى الله بما يرجو ويهواه اذ له فيه احسن الاعتقاد

ويكي بصلته له يعول واعتماد لذلك قام بسجاده وبرفع بنيانه وشيده واوضح ما اندرس من رسمه وجدده ونصب اليه قبه رافعه وعمر حولها
بيوتا واسعه وبسط فيها فرشا سنيه وملاها من الالات العظيمه الملكيه وعلق فيها قناديل مصبيه تكاد زيتها تضي في الليالي الدجيه وسوى ذلك مما
يليق بها فاتسها ويقوم بكفايتها حتى لا يفتقد الطالب فيها ما طلب ولا يفوت المقيم بها ما التمس واحب وامر بعماره حسن بالقرب من ذلك المحل جامعه
مانعه مشيد الاركان ذات افنيه رحبه واسعه تشتمل على خانات وسيعه مرتبها اصطبلات عظيمه يادي اليها الركب النمانيه والشاي ونعمم
بها السقى المهدي والتهامي يعم بها النازل في اعز الغرف وارفع المنازل يحفوظ التجاره والرواحل وترفع حول ذلك القبه والمسجد منارة سامية عالية
مشرفه على كثير من البنايات ومكثر من البقاع ووقف على هذه العماره كثيرا من الضياع ذات الكروم الواسعه والمزارع الى يعجب الزراع ما تنتهي منها من
المستغلات ما تقوم بمن قيم فيها من اهل الوظايف ويجري اليهم منها ما يستحقونه من الكفايات فعاد صدا المسجد بعد الدثور عامرا وبعد الوحشه
اهلا بالفضلا والزوار وصادرا تصبو النفوس الى انسه وتميل الى امنه وتدرسه ويعكف الاجياد بسوحه ويتعرض به الاوليا لنفحات الحق ونسيم
روحه ويلم بها البدو والحضر ويشترى في ارجايه وكافه اهل الاقامه والسفر هذا بعد ان كان داثرا وطللا لا حائلا ورسما عافيا وسوحا غامرا
طمس الزمان رسمه واشي الناس ذكره واسمه حتى صار للوحش ناديا ولدواب الهواجل المقفرات محلا ومثوى فلا لامي الا بولي على نفسه ادوا الا من المكارم
والمساوي يحلوم من الموانس والحاقه بالمعاهد والقفار البسابس اذ ان اتاك الله الاوطار العاليه بالعمارات الربانيه والسعادات السلطانيه
بولايه حضرة الوزير الاعظم الماجد الشهاي فحمى اليمن بعدله وغمر اهله بفواضله وفضله وكان من جمله حسناته الحسان وما اتاه من حب الله من
انواع الاحسان اقامه هذا المسجد المذكور على ما اسوينا اليه من عظم صفاتها ولو حاله من اهم اماناتها فهل على مثل ذلك من مزيد ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب او القي السمع وهو شهيد . ولما استقر حضرة الوزير بهذا المسجد زائرا متوسلا بمن توى به الى الله وكفى بالله وليا وناصرا وجح معه بوميد
من مدينه صنعا وحرم الدين وملوك الشام واليمن واكابر الانام وصدور العرب والعجم من جمع حلاله وادعى لفضله وكالد كل من بدبه ماثل
والخاصه مرامه سعده فالغ واصل يتنازعون من كاس المسره دهاقا ولا يخشون بوجوده وجوده من الزمان ذلا ولا املاقا وقد اعد الموايد
اصنافا ودعى اليها الناس اكراما واتحافا قد اسبغ الله الموايد على انواع خلقه واحاس هو بلعه فتعرض بلغه اشترك الناس فيها جميعا وجا اليها الفقر
والعبد اذ كان موردها عظيما وسيعا وذلك من عادات حضرة الوزير التي هي اشرف العادات بسط الموايد الجامعه الحافله الهالات في كثير من الاوقات
ما لا استطيعه احد من العظما ولا يجود بدونه احد من الكرما توصلا الى نيل الحسنات ورفع الدرجات وتوخيا لوقت يوافيها صالح من العباد او يرد اليها
مع من يرد بعض الفضلا العباد لذلك تراها غير مقطوعه وتر الناس منها غير مصروفه ولا ممنوعه ولما فرغ الناس من تلك الموايد اقبل الى تحادثه الاكابر
الاماجد تشنف مسامعهم بالآلي خطابه ويهدي ضالهم بدرر صوابه حتى اذا ما حضر وقت صلوة الظهر فادلف الى مصلاه وتجلى بلحاه ربه
وخالقه ومولاه واستمر على ذلك الى ان يصل ظهر بعصره واستوعب في طاعه الله تعالى بومئذ يا من عمر الكفي الى مدينه صنعاه مدفا زمان شرائح
صدره واستقر في تحنه وقصره . ويجري في قبله الصواب في نهيه وامره موفقا في علانته وسره . واوفى اليوم الثاني من صفر سنه اربع
وتسعين وتسعمايه بعث حضرة الوزير ادام الله سموه وخلد ناظرا للعادل شرف الفضل وكان الفتوح لباب المحرم عبدي اغا الذي سبق حديث
وصوله من ابواب السلطانيه بمنال الرغايب وكل مروم مبتغا الى الامير احمد بن الملك محمد بن شمس الدين ينهي اليه اوامر سلطانه ويلبسه خلعه خاقانيه
وتحفه بتزمات عاليه سعاده حضرة الوزير وبركات عنايته الكافيه اذ كان الامير المذكور داريا لانه في طاعه سلطان الاسلام قايما في ذلك مقامه
في الورود والصدور فاسرح صدره لما سمع ما ورد اليه وفرح به مما استقر لديه من التشريفات السلطانيه واثنا عليه . وانطلق لسانه بالدعا
لسلطان الانام ما اعز الله به وشرف وكرم ثم لحضرة الوزير الماجد الاعظم ودح من مقامه عبدي اغا شاكرا لاحسانه اذ اعطاه ما جبل له ولتالده من طوله
وامتنانه وامداد طاقته على بلاد واحواله والاثنا على دلالته وجلالته اذ امره بذلك حضرة الوزير ادام الله عز جلاله ثم مضى الى قلعه مسور وساير قلاعه
لعدد نطول سموه وارتفاعه ويحيط بها بلاده وبقاعه ووجاده وبقاعه ما حدث طوائفه ودرنه اطلاعه واشرافه ثم عاد الى الحضرة الوزيريه وقد
قضى وطرا فما بعث لاجله واستوعب جهده في نيله وعمله . ويومئذ والعساكر المنصوره والجنود المؤيده الموفوره محيطه بقلعه عفار من كل
ناحيه وارجا ترميها المدافع الصاعقه في كل نهار وغاسق اذا دجا وهدت اسوارها المنيعه وتهدم اركانها الشامخه الرفيعه ويرحف على اهلها من كل باب
رجالا كالاسود العادية الوايثه عرب ترين وعال عزان يشيب لهوله نواصي الولدان ومع ذلك فاوامر حضرة الوزير تردف الجيش بالجيش
والكبير وتمد على الشعوث الذي واعوانه رحى الحرب بالتحريض وحسن التدبير وهدمت الحاطه المحيطه من قبله بالحجاره والمال الواسع الكثير حتى
اسندت السده بالمشعوث الذي ليس لديه من انصاره ومن لم يكن له من دون الله من ولي ولا نصير ولم يزل يقلب كفيه ويعض

على يديه لما انفقه في تمرده وابداه في العصيان من خلاعته وتجلده وحينئذ بدا له في امره واستبان له الاخلال مما اتاه من نكره وامره
وادركه الندم على عدم وقوفه عند انتهى قدره فجعل يلوم نفسه ووزيره ويلعن معينه في ذلك وظهيره ويعلن شهيقه من الغيظ وزفيره
ولا ريب ان ذلك الايثار وافتضاحا وخسارا وذهب يقلب طرف امله في وجوه الشافعين فيلفيهم عن حاجته معرضين ولما به غير نافعين
وهم غير ملومين عن ذلك الاعراض اذ قد اشتهر لديهم عدوانه واستفاض وما انفك يسائل الشفعا له الى الحضرة الوزيرية ويتملق اليهم بالسؤال لعل معه
واكف غربه حتى رقت له القلوب القاسية ورفع الشفعا شان ضراعته الى الحضرة الوزيرية العالية باقوال عديدة ما بين رسالة وقصيدة كقول من قال

دعاك النصر من يمن وشام ... وحياك بالتحية والسلام ○ واقبلت الفتوح اليك تسعى ... متممة لجدك باهتمام ○
ولاحظك القضا بكل خير ... ملاحظة المشوق المستهام ○ وقبلت السعادة منك كفا ... تقبله بافواه الكرام ○
لك الهمم التي فوق الثريا ... مع الفخر المنيف على شمام ○ وانت اجل اهل الارض قدرا ... واسبقهم الى الرتب السوامي ○
واذا هم بدا ان تحتوا ... وادفع للملمات الجسام ○ حماك مثل عزمك ليس ينبو ... بكيدك في العاتل السهام ○
المعفار وجهت السرايا ... لتصلى ملتكة الطغاة الصرام ○ فابدلهم مكان الخوف امنا ... والزمهم كاليف النظام ○
وملجى كل ذي ذنب مريض ... [illegible] شاني السقام ○ لقد خافوا فانت لهم ملاذ ... مجير من استجار من الاثام ○
فقد لاذوا بعفوك واستكانوا ... ونادوا بالامان من الحمام ○ وقالوا قد رجونا استغشا ... برد العفو من نار انتقام ○
فعفوا عنهم فضلا وجودا ... بما ابديه من لين الكلام ○ فما اعظم حظ الحماد [illegible]

فصل

الملك غوث الدين ومن معه بقلعة عفار وحقت عليهم كلمة النكال والبوار واقترف من الذنوب ما لا يمحى بالاستغفار اذ كان رجوعه الى الاعتراف
والاعتذار وبعثرته في اذيال طلب الاقالة من الصرعة وسوء العثار الا حين ادركه الغرق في بحر العطب والتبار واشفى من الهلاك على جرف هار
كالتوبة حين الغرغرة فليس لها اذ ذاك مرجع ولا مغفرة ولا اقالة له عثرة ولا تقبل منه معذرة وقد سبق منه التفريط والافراط وتكرر منه اللجاج
في النفور والخروج عن السنن واستطاط واعتمد التسويف وركن الى كاذب المنى واجترح ذنوبا يحول فحسبه ما اجترح جناحا فلما نزل به الباس وقطع
الرجا باليأس تمثل له لسان الحال ولذي الكبريا والجلال فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا الا ان معادلة حضرة الوزير عظمت اناها في البرية ودفعت
عن المسلمين كل محنة وكل بلية وتجاوزه عن من سامى الملوك والرعية اقال العثرة بالكلية وقابل الملك غوث الدين حين استغاث واعترف بما سلف
منه من سوء الاعراف وقبح الاختلاف والانتكاث بما احب ان يرعى وتحسن عقلا وسمعا وينقطع به اسباب الفتنة اصلا وفرعا من بعد تفريط في
الاسعاف ولا نعدم المعدل والانصاف واذن لمن يسعى من قبل الملك غوث الدين في ما حضرته من الاشراف وبلغت الملك غوث الدين عنا وشملها لدى
من يقوم بهذا السعي ويصلح له حالا ومقالا وفعالا فلم يرجح عنده سوى صاحبه المشهور وصفيه المخذول المرجوم شرف الدين وكيه وهو اعظم مضليه
في البرية وصارفيه عن الطريقة السوية وقد اشربا فيما سلفا المطرفين احواله واساسه ثبته على جنث افعاله فبعثه الملك غوث الدين الى
حضرة الوزير لرأب صدعه ولم شعثه وتعذر له ما جناه قبيل البعوث وحين بعثه فجاء من قبله مسرعا واقبل من تلقايه يسعى وشمل الحضرة
الوزيرية في اليوم السابع عشر من شهر صفر سنة اربع وتسعين وثمانماية وقد اودع رسالة من الملك غوث الدين يلتمس بها العفو ويكون من جملة
الامنين ومع ما صار عليه من الانقطاع والسقوط والوقوع في حضيض مواقع الافعال الرديه والهبوط لم يخل من اقتراح اشيا لا سبيل الا بها ولا تقف
امل من بلغ به الحال الى ما بلغ اليها وانما كان اللايق به اطراح الاختيار والارادة وان يلقي زمامه وقياده الى يد حضرة الوزير صاحب السعادة وسيد
ارباب الشرف والسيادة الا انه قلد صاحبه في هذه القضية القلادة فما فارق بذلك التقليد طبات غية المعادة ولو سبقت له عليه حضرة
الوزير بوجه الاحسان وخلع عليه حلة الفضل والامتنان ومن على الملك غوث الدين بالعفو والامان واسعفه الى سلامة روحه واهله ومن
يعلق به من الاخوان وارسل لقبض القلعة المقر السامي حسن كاتب الديوان والى الشيخ الاجل علي بن متاش صاحب سنحان بلاد خولان ومعهما
طايفة من العسكر المنصور ويريه من اعيان الجند المؤيد الموقر وتوجه معهم رسول الملك غوث الدين وكان دخولهم قلعة عفار في اليوم الرابع
من شهر ربيع الاول سنة اربع وتسعين وثمانماية ولو سيد استقرت الفئة السلطانية في قلعة حصن عفار وهي قلعة في القلعة
سامية المنار عالية الابراج والاسوار تحكم على ما في الحصن من انام ودنا ويمين ويسار وكان الملك غوث الدين يومئذ في قلعة اخرى اسمى قلعة
سعدان وهي ايضا قلعة مانعة في حصن عفار ذات اسوار وبروج وقصور سامية الاركان الا ان القلعة الاولى اسما منها مرتقى واوسع سوحا واعلا افقا
وان تكم بباب قلعة سعدان جند الملك غوث الدين وكلهم شاكي السلاح متاهبون للنزال والكفاح وصاحبهم اذ ذاك في حزن وانس وكرب

وضلال مبين متردد في امره مشردفين فلما علم انصار الدولة بحاله وعدم اقلاعه عن محاله وانه ما برح في ادباره عن الخير واقباله في غيه
سواهد اوراطه ولو قد بلغ الى غاية الحماقة والخطاطة بادروا الى نصحه اسيرا ابتهالا من غير حوج من حوله من اولئك الملا وكان المتولي
لنصحه الامير صلاح بن سالم بجماعة من اتباعه واصحابه تسلق بهم الى الدخول عليه من غير اذن لم يفتح بابه وكشف حجابه فلما ولجوا عليه الدار بعد
الانقباض والازورار وانه غير جانح الى السلم بالارادة والاختيار بل هو باق على العتو والاستكبار مقيم على الاصرار وعدم الاستغفار
فانتهزوا الفرصة بقبضه مخافة الاب والاستكبار وتداركا للامر من قبل ان يهدموا السنا ويهار ولما علم بقبضه عسكره الذين اعدهم للكفاح
واصلهم شر الرشاد والصلاح تسللوا لواذا وطلبوا النجا ومعاذا وقد عدموا في نفيهم ركنا وملاذا فتفرقوا الاذا وقنعوا بالسلامة مغنما ومعاذا
وحين وصل بالملك غوث الدين الى المعسكر المنصور فعادت [illegible] العساكر باظهار الفرح والسرور وكان السودان يومئذ الامير حضر واستولت
اليد السلطانية حينئذ على قلعة عفار وما فيه من القلاع ذات السمو والارتفاع كالقلعة بسعدان والصلعة والعروس الشامخ الاركان
واحرجوا من هذه القلاع المذكورة كافة محارم الملك غوث الدين مصونة مستورة لم يكشف لهم عورة ولا اطلعت عين يومئذ على رتبة من تلك المحارم
ولا صورة ولم يحجروا ما يحتاجون اليه من الاثاث والفراش والملابس والمواشي خيرا لتراقعون الامنة وبوجه شاكر لسان ناطقة على من رعا
تلك المحارم وصانها وارسل عليها سحاب الرعاية فسترها وزانها وذلك حضرة الوزير واسا معين الدولة المراديه اعز الله شانها اذ معادلة ما نفيه في
على البرية كفيض ما انهل من الامزان على ماحل البرية فاصبحت النفوس ورحبت بمدحه في كل بكرة وكل عشية واذ كان الملك غوث الدين فدا في التمرد
والضلال شيا فريا وجاء من المخالفة بما لم يكن له من قبل سميا ولولا ان حضرة الوزير سبقت معادلة عظمت وانبعثت لكان مجديا على الراس
وهتك المحارم بين الناس حتى او فاق الماصدرته من العناد والبناء على غير اساس ولا سيما النكبة عن الطاعة بعد قبول الشفاعة فانه من اعظم الجناية واقبح ما اتى
من الشناعة فلله مولانا الوزير ما اوسع صدره واعظم شانه في الحلم وارفع قدره واثبته في الامور وقره وقدره ادلا حلم الماعن قدرة قاهرة ودولة
باهرة وسعادة ظاهرة ولما تقررت امور الدولة العامرة بقلعة عفار على الوجه الجميل والمذهب المختار قرر في قلاعه حافظين ووزداد وافلت
فامر ذلك المحتفل المنيع للمواجهة للمرداد مدعين لطاعة مولانا السلطان الاعظم الحاكم واخذ من كل قبيلة رهينة من الخيار واقبل بعد تثبيت
ما ذكرناه من القواعد على اثبت اساس وقرار الى التجهز للعزم بالملك غوث الدين الى الحضرة الوزيرية لترى في امره ما يراه شاقب الانظار واحال الراد
في التوجه الى الاسفار ومضى على رسله بعسكر جرار وصحبته الملك غوث الدين بقلب متحمى عن الاصدار واجم لما نزل به في فكره واحتيار وحين
دنوهم من مدينة صنعا المحروسة ولاحت لهم مناظرها المعمورة المانوسة امر حضرة الوزير بلقيام وركب الامرا والاكابر وسائر الجنود ونشرت الرايات
والاعلام والبنود وكان يوما حج مشهود وكان دخولهم بالملك غوث الدين في اليوم الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة اربع وتسعين
وثمانماية ومثلوا في سوح حضرة الوزير صاحب السعادة والشان الخطير وقبلوا الارض بين يديه وحلعوه بالتهنية بما فتح الله من النصر وفتح عليه
وانشد لسان الحال باصدق لسان واصدق مقال ما يليق بتلك الحضرة المؤيدة ذي الكبريا والجلال

شعر

لك النصر والفتح المبين المقدر ... من الله والحظ العظيم الموفر ○ لك الطالع المسعود باليمن مؤذن ... وحظك بالتمكين والنهي مشعر ○
كانك في الدنيا خلقت لملكها ... فسر وافتحها في امر ميسر ○ تقلده رب العالمين وعونه ... وتاييده والله اقوى واقدر ○
وهل سر في احتمامك بالعلا ... وانجد الحساد هدا وانكروا ○ اتى الله الا ان تقربك العلى ... وانك في الاقطار للعدل تنشر ○
على ان ذلك النفس فيه فيرة ... على دينه والله اذ ذاك اغير ○ وقمت على امر الله للامر جاهلا ... لاعبابه عن ساق جد مشمر ○
لبعض مظالم ما وتقع ظالما ... وتجبر من لولاك ما كان يجبر ○ وتاتي بالاحسان والعدل والتقى ... وتمحى ولا يبقى على الارض منكر ○
يا خير من يدعو الحجيج بالك ... حرصا عليهم ان يطيعوا ... ○ يا من له الجود العميم على الورى ... ومن سيبه من صيب المزن اغزر ○
لانت اذا جلالك في الفخر اهله ... سبقت وكل منهم عنك يحسر ○ وانت اذا ما جدت والناس الذا ... حضم وفي الهيجا ليث غضنفر ○
ملكت اثنى عشر صعبا على الارض ملكها ... ولم ترض من الارض عشر عشر ○ فعدا لها المانوس تحويه ... محاسنها المانوس منها وابهر ○
ملكت ملوك المشيدات ولقد ... عاداتها ... ○ وطالت بها وابيت ... على الارض زهوا ... ○
وكم رام ما ... وتحتوم ... ليطمعهم منه منال ومطغر ○ وقد ... فلم ينلهو ... وكم مثله قد فارقت وهو مصغر ○
وهنيت هذا الفتح واسعد ... واشالها ما الفخر في الناس ... ○ وما النصر الا هكذا ... وما انت الا ذو السعود المظفر ○
وهنيت اسنى ... ما ... وانت على دست المعالي مصلة ○ عليك بنود العز تخفق والعلا ... وحولك الرايات من النصر تنشر ○

وان انا انرا افضل الارض عن يده لذلك واهلوها للترك منصور ان لم فيك ولاخالص ونصحه وبذل نفوس حينا الامر لعرفي
ونعت بقا الامر كهفا لاهله ويكفي الورى هذا الدعا فهو كافي ثم انحضرة الوزير خلع على ذلك السرداد الذي وصل بالملك
غوث الدين ومن معه من الوجوه ارباب المجد والفخار وشكر جمهم في ذلك الحرب والحصار الذي كان به الظفر والانتصار وخلع ايضا على
الملك غوث الدين خلعه سنيه ومن عليه بالسلامه والنجاه من مصلحه المنيه ولم يواخذه بما اقترفه من الذنب والخطيه وامر به فانزل في دار
القصر السعيد ومنع من الاتصال بكل قريب وبعيد واجرى اليه من الكفايه ما يقوم به على الوجه الحميد واغلق باب الفتنه من قبله وسلم الناس
من سوء سيرته وتخبطه في جهله وسلامة من حدثه وما آل اليه امره ما يتفق عليه ان شاء الله ولقد احسن الله الى الدولة السلطانيه والخلافه الشريفه
العثمانيه بقبض الملك غوث الدين وكف يده عن البلاد وعيثه في العباد وتحكمه في اهل الاغوار والانجاد اذ هو اسعى الملوك في اليمن بالفساد واسلمهم
قيادا لمن اتبع هواه وانقاد واصغاهم سمعا الى اهل البغي واراذل الحساد فانظر ايدك الله الى سعاده مولانا السلطان خليفه الرحمن وشمس اهل
الايمان وسلطان سلاطين الزمان مالك الابر وسلطاننا الاعظم الاكرم مراد خان فان انوار سعاده تعاشرت على اهل الزمان وبددت عنهم
غياهب الظلم وظلمات العدوان وجلت القذاء عن القلوب واذهبت عنها الاحزان وصرمت اوصال معاندي السنه وقاطعي ما امر الله به ان يوصل بمواصله
الشيطان واعلت يدوده في الاقطار اليمانيه على كل ذي تلاد وشان فكان عن ذلك الشان من الفتوحات والظفر والنصر ما شرح الصدور وقر
الاعيان ويطلق السنه الداعين لسلطان البريه بدوام سلطانه وخلود عزه وعظم شانه وشمول ملكه الدنيا باسرها وعموم معادله في جميع البسيطه
برها وبحرها وغورها وسهلها ووعرها برفع دعايم الاسلام وتقيم اساطين المله الحنيفيه ثابته القواعد على ممر الشهور والاعوام ويشرح بنود سعادته
صدور اهل الايمان ويطمس رسم الكفر وعابدي الاصنام والاوثان ويقطع علايق البدع ويعم عراها من كل مكان فاستجب يارب دعانا فانت نعم
المجيب السميع القريب الرقيب وولي الاجابه وقابل التوب والانابه فلنا في هذا الدعا من فضلك يا ذا الجلال والاكرام اوفر نصيب

الباب الثاني عشر في ذكر تجهيز الجنود السلطانية لفتح جهات أصاب وما صدر

من اهلها من العدوان وقتل المتولي للملك البلاد وهو من اعيان الاعوان اعلم ايدك الله بالقبول وامدك بالسعاده فيما نفعل ونقول ان الجهات الاصابيه
واسعه العرض والطول ذات حزون وسهول وجبال شاهقه وشناخيب باذخه ووعور عايقه وذرا ممتنعه وتلال اطواد سامية مرتفعه وعليها
قرى محصنه وبلدان ومساكن وسكان يسكنها قوم اصابيون الغالب عليهم الختل والاقدام والجهل والتمنع بالذرى العاليه وساميات القلل
وليس منهم حاكم فهم الامن هو معلوم مالي ... داذا اقام دالي من قبل الملوك والدول داما منهم سائيا فما اسرع التوام عليه والاقدام منهم
على جنابه بالشر راجلا وفارسا وراميا وقايسا فمنهم من يدهمه ببلادهم طريدا ومنهم من يصبح مابديهم قتيلا شهيدا واعظم وثوبهم على الولاه
وتردهم على الرعاه حين يستولي عليهم الاشر ويستهويهم البطر بمساعده الزمان وتوفر الاموال والولدان وحلول الامان وصحه الابدان
فيكون ذلك سببا للطغيان ودواعيا الى اجابه الشيطان وهذا حال من كان مرده الى اسفل سافلين من عالم الانسان لذلك قدر الله الرزق لعباده
بقدر وانشا ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشا الا ان هذه الصفه التي شملت من هو في عالم البهايم وهو في صوره
الانسان من اظهر في اهل الجهات الاصابيه والصق بطباعهم من بين ساير اهل البلدان اذ هم اشد ضلالا من الانعام واهدى من القطا الى
طرق اللوم والملام واجدر بان يبنوا لاخذ الاستغنام ثم اعلم ان بلاد اصاب اكثر الممالك خصبا للمادا من كل جهه وباب اذ لديهم من اسباب الكثا
ووجوهه عده اسباب من غلات الاثمار على اختلافها وتعدد انواعها واصنافها ومالديهم للحرف والمهن المحصله فهم اكثر العشاير دوبا في امتهانها والحرفا
ولا يابى بنفوسهم في الغالب احتراف اراذل البريه وسفسافها بل ما لون من الامور اعلاها وادناها ويتولون من الاحوال اردلها وانساها اذ المقصد
الاهم والقصد المقدم الكسب بايجب من الاسباب ولا يبالون بما يلم في ذلك من شي وعاب وما اكثر فيهم من نسج البرود والثياب واعظم
ما اعتراهم من سخافه العقل من هذا الباب اذ هو معلوم من الحاكه رداه التدبير وضعف العقل بلا شك ولا ارتياب وحسبهم ما ورد في صحيح الحديث
من النهي عن استشارتهم والاسترشاد بهم الى الصواب حيث قال عليه الصلوه والسلام لا تستشيروا الحاكه ولا المعلمين وهذا الذي يقتضي الاعجاب
ولا سيما اذا انضاف الى ذلك عيب اخر من عيوب الطغيان والبطر والاشر فان ذلك ادهى وامر واخبث واشر وقد يوجد من طوايفهم من العلما
المرشدين والطلبه المسترشدين من هو موصوف بالعباده مشار اليه في الورع والزهاده كمولى كاتب الوكيه في السعي والحركه وهذا الكاتب مدلس
كالعولفه وجوده رايه في التاليف وحسن تصرفه وغيره من العلما الاحبار والفضلا الاخيار ثم ان اهل هذا القطر على الحال الموصوف والامر
المعلوم المعروف اقاموا برهه من الزمان حلوة بسهم الامان ليس عليهم حاكم من قبل السلطان ولا من يجبي خراجهم من الانصار والاعوان

فتوفرت لديهم المكاسب وتنوعت فيهم المعايب وتنكبوا عن تسليم الواجب واتوا ما يانه العابث اللاعب واقدموا على الفتح من كل جانب واستحوذ
عليهم الشيطان فذهب بهم فيما يودده من المذاهب واستمروا في غيهم واستمرؤا مرعى ضلالهم وبغيهم ونامت عنهم عيون الحوادث والختهم ملاهي
الهوى بالمعايب والمثالث فتوقدت جذوة الشرور في صدورهم واستطار سورة البغي والطغيان في جمله امورهم وتمادي غرورهم وشرور

فصل

خمودهم واتان دكورهم حتى الفت انفسهم البطاله واستوطنت بجانبهم المآثم والرذاله واستكرت صالحات الاعمال في كل حاله
ولما اشتدت مده اهل اصاب في الغفله وتجاوزا في الغرور وطول المهله وانفت نفوسهم من حكام الولاه الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر
بامر الله واستد امواس الاحوال ما شرحناه واسوا الله وذكرناه رفع حديث ما هم عليه من الاحوال المذمومه وما صار واليه من تلك الامور المشوهه
المعلومه الى حضره الوزير لانه بحب امور المسلمين صعيه متسقه منظومه سيما حال مناجرته لمن تمرد وعصى ونفر عن الطاعه واستكبر واستعصى كما هي
الامامه وما شابها شركا للحطام والزعامه فان شانه في الفتنه اشر واضل واستصابه للمفسدين اعم واشمل فاراد حضره الوزير صلاح حال الجهات الاصابيه
وازاله ما اعتراها من الفساد الكبير وتولها بسد التدبير وزمر حائم فيها بزمام الولايه والتامير لمن يطاع اهلها من طباع السباع العاديه والذئاب العاديه
والكلاب المهارشه المتعاديه فجعل عليها واليا جابا من قبله عاليا ومقاما ساميا حاذقا فطنا وطبا امينا وجوادا اومنا واخبره بالسياسه
ومعرفه بالاحوال الملوك النافسه رئيس الجاوشيه حسين اغا وكان المذكور كما ذكرنا في صفاته في غايه الشجاعه عند هيج الهيجا وتوقد الوغا
فاختاره حضره الوزير واليا للجهات اصاب اذ هو معدود في الطراز الاول من اهل الكمال والصواب واوصاه فيهم خيرا واقتبسه من حذوه سطرا
الا نبق نورا وما زاد الله هداه اوصاه ايا لقول الاستعصاء وشيع تعاتبهم ومواعدهم على ما سلف من جرايمهم ما لم يحدثوا امرا منكرا فانهم قوم حمقا واضل
الورى الى الرشاد سبلا وطرقا فاشيد بهم بعد عهدا الولايه مكانا عن الاس بها قصيا وسواحكام الدوله ادبحرة وما مليا حتى اصحوا دونها وبعدا
للعيون الناصحه عيونا فهنالك يصطرع الوالي عليهم الى الاغماض عن ذنوبهم والتغافل عن مساويهم وعيوبهم ويا خذ في تقويم اودهم بالتدريج ليامن من
غوايل شرهم المهيج ويكشف عنهم حجاب الغفله ويزيل عنهم ما لوف العاده ويراخي المهله فاذا اسلك بهم هذه السبيل وعدل معوج امرهم بهذا
العديل ما لو امعه في الامور حيث يميل وصار واله رعيه مطواعه مذ لكل بالكره واصيل واذا اذاقهم قهرا لولايه بالعذاب الوبيل ومد اليهم يد المواخذه
بالتنكيل خلعوا ربقه الطاعه من اعناقهم واشتطوا في عصيانهم وشقاقهم فكن حيث يدوك من حسن التدبير واقم على ما عهدناه اليك فانت
نعم الولي والنصير فتقبل نور الهدى من حضره الوزير وقبل يده شكرا على الارشاد الى الطريق الواضح المنير ومضى في سبيله الى اصاب وجرت به
العلا رحاحث اصاب واقام بها دار الولايه والاماره بمن معه من الجند واهل البساله والشطاره سالكا فيهم سبل الرعايه فاعماهم واحب
احكام المعادل قيام ارباب الحلم والدرايه وفي خلال اقامته بين اظهرهم واليا وملاطفه لهم باطنا ثاويا ما برحت رسايل المدعي للامامه حسين
ترعى ما يتواليهم فخ الفساد ويحضهم على خلع الطاعه والسعي في الشقاق والعناد ويعدهم ويمنيهم بما لا يبلغه من الميعاد ويقرر لديهم ولاته باصحاب
الاحلام ويدعوهم الى دار الفتنه والله يدعو الى دار السلام فلما قرر في نفوسهم الطاغيه ما هم ما يتبجحون في ايامه المستقبله الاتيه صدقوا مقاله
واستغووا في الغي اقواله وافعاله ادى نفوسهم ما بله للغي والضلاله منجذبه الى البغي والجهاله وزادهم غرور الشيطان الامل والتسويف وصرفهم
عن السطو في الامر المخيف استغال العساكر السلطانيه بما لديهم من تمرد وعتا وذهاب السوف ... ناصيه اللاغي في جهات شتى فمالوا
الى هذا التسويف واعتمدوا على الراي الركيك الضعيف وهكذا شان النفوس الطاغيه اذا دان الى داعيه الفساد واعيه ومائله على قواعد
الافساد مستوطنه متداعيه وحيد عقدوا بينهم عقود الاقدام المتوطنه الداعيه على قتل واليهم ذلك الاغا صاحب المراتب العاليه ويقاسموا بالله
لا يحدونه ومن معه بالسيف احده طاعه فعمدوا اولا اليه بالحيله بان فرقوا من معه من العسكر في كل ناحيه وقبيله وهو لا يعلم تمام علته من
سوء الحيله فلما افترق من عنده اعوانه وخلى منهم منزله ومكانه ولم يبق لديه الا من لا يعول عليه من خوله وخدمه وعبيده وحشمه وثب
عليه اهل اصاب واحاط بداره منهم جمله تقصر عن تفصيلها الحساب فرع الى نوبه وبادر نجده وواتى برسه وجعل يرميهم بالسهام ويحمي
منهم كل ما اسل ضر غامر حتى تفاصم عن حوزداره والصام عن محله وموضع قراره وشهدوا ومنهم بسالته وقوه باسه وشدته واقتداره
ما ترك لكل امرء من اولئك القوم ساداني صلاله واحتياده ثم انهم تكالبوا عليه وتكاثروا حول الدار وعلا بعضهم بعضا الى العلو من القرار
حتى تسوروا امنعته ونفذت سهامه واستوهنوا قوته فعاد الى سيفه وسله عليهم سلا لم يطق احد منهم ان يلج غابته حتى اسى باسه وذلا
وهو في منزله كالاسد المهيج ودار سطوته في جمعهم الهاب واجيج فعدلوا على مكافحته الى اضرام النار من تحت سقفه طمعا في هلاكه وحتفه
فدفع الله عنه شر النار وابى الله الا ان يكون شهيدا ما لسيف البتار فبادروا عليه المنزل الوثبا وابلوا القتل ردا ذا وصعونا وجعل يحومهم

لسيفه وقد سل عليه الباغون سيوفا ومن وراء ظهره مماليكه قد بهرهم اقدامه على تلك الطائفه التي ظل بسيوفهم محفوفا فقتل منهم
نوسيد من قتل واتاه احدهم من ورايه فضربه بالسيف فانصرع وانجدل واعورته سيوف اولئك الكلاب الاصابيين فذهب شهيدا وذا في
ربه سعيدا حميدا وقتل معه جماعه من اصحابه ومن بقي منهم ذهب على وجهه طريدا واصبح العادون عليه قد باؤا بخزي الدنيا وعذاب الاخره
وكفى به خزيا ووبالا وعذابا شديدا وكانت هذه الواقعه من اهل اصاب والاقدام بالقتل على ذلك الجناب في شهر شعبان الكريم سنه ثلاث
وتسعين وتسعمايه ولما رفع هذا النبا الى حضره الوزير واتاه الخبر باقدام اهل اصاب بقتل ذلك الجناب الخطير ترحم عليه واقسم قسما مبرورا
ليسلن على قاتليه ومن والاهم من الاخذ والانتقام سيفا مشهورا وليورين عليهم زند البلا القادح اعواما وشهورا وليجرين اليهم كل منجد ومغير
وليبعثن عليهم من قبله جيشا موفورا. **فصل** ثم ان حضره الوزير المشار اليه ليبر قسمه وشمر ساعد عزمه ومعصمه وبعث اوامره
الى كافه الاقطار اليمنيه وولاه الممالك الطائفيه يامرهم بحشد الجنود الجنيده وجمع العساكر المنصوره المؤيده للزحف الى اصاب والمسير لاخذهم
بالانتقام وشديد العقاب فلما بلغت الاوامر الوزيريه الى امرا البلاد وولاه الاعواد والاجناد شمر كل منهم للجلاد وحشد من قبله من العساكر
والاجناد فاجتمع من الجنود الواسعه ما لا يحويه حساب ولا يحيط بكثرته تعداد واقبل الى فضا جهات اصاب من كل رجا ومن كل
باب قواد الجنود الجنيده وامرا العساكر المنصوره المؤيده برايات منشوره واعلام مرفوعه موصوله منصوره وجيوش كالبحار تحلو تملا
السهول والاوعار تقودهم كل همام اروع وصنديد باسل سميدع كالمقر السامي الحسام الخطاي الخطاي باطوده القواد وقايد العساكر والاجناد
الامير الماجد مراد فانه اتى من ولايه سنجقه بحشد اهل محونه ومشرقه باشر العليه للواته وبيرقه يطوي المراحل ويجوز اجواز المفاوز
والمواجل بسيوف مسلوله وليوث رايعه مهوله طبقوا المهاد وملاوا الاغوار والانجاد. ثم المقر العالي مستقر المحامد والمعالي مردي الكسو
والعوالي محمود المساعي الامير الاجل عبد الله بن محمد الداعي جا من قبله بقود جيشه وعظيم جحفله بعسكر جرار وجيش كالبحر الزخار. والمقر
الاكرم الهمام الكريم ذو الاحوال السطيه الامير علي متوليا جهات عتمه جا بحد وعسكر وجيش جامع لكل باسل غضنفر. والمقر الاسما الاجل
ملاذ ورايا بحكما عين الاعيان الامير كيوان وهو يومئذ متولي بلاد انس وانجمه وما اليها من الاغوار والانجاد سارع في حشد اهل تلك البلاد وتعبيه
العساكر والاجناد فاتى بهم من هنا لك كثير الجراد. ثم المقر الاجل السامي الانبل عين الاعيان وليث الضراب والطعان الامير دليخان
صاحب ولايه حجه واعمالها جا بحشده من فرسانها ورجالها. وكذلك المقر السامي الليث الطاد المحامي الاسد الصنديد امير مدينه زبيد
حشد كافه جنود ولايته واستعمر فوعله ومنشور رايته للزحف الى قتال اهل اصاب بسيوف مرهفه وملاكي عواب. ثم المقر المحترم الامير الكريم
السامي محلا ومكانه مروي من الاعدا سيفه وسنانه الامير رضوان جا بحشده من عسكره وخيله مسارعا الى احد اهل اصاب النجوم المرده
والطائفه الباغيه المفسده. ثم المقر الكريم السامي المحترم الرئيس الزعيم عين الاعيان ومجدل الاضداد والاقران الامير علي صاحب ولايه
بغدان حضر بعسكر محشود وجحافل وجنود. والجناب الامجد الصدر المعتمد ذو الرفعه والعز مصطفى اغا المتولي لتلك المدينه تعز
كذلك جا من جهاته مغيرا بقود عسكرا جرارا وجيشا كبيرا. ثم الجناب السامي الاكرم صاحب السيف والقلم ذو المجد والفخار علي مرداد
متولي تلك ثبت العقبه وما حولها من الاقطار زحف بعسكر جرار وجحفل كرار الى اخذ اولئك الاشرار والاخذ منهم بالثار. ثم الجناب
الامجد السامي المعتمد الصادق الولا على التحقيق كاسف بلا احجبه الشيخ محمد الصديق فانه اتى بحشده من تلك البلاد واقبل بعنابل
وكتايب واحاد. والشيخ الاروع السامي الحجري الادفع ذو الرياسه والزعامه محمد بن عبد الله غرامه مولى المحل ارباب اتى بحشد
لقتال اهل اصاب. والشيخ الاجل الصدر الانبل محمد بن عمر الشرجي كذلك شمر عن ساق عزمه واقبل بسعي سريع وحي بكتيبه شهبا وسيوف
مرهفه الشبا. ثم الشيخ الاكمل البارع الفيصل عبد الملك السبل اتى بجمع من اهل بلاده كالبحر العباب يشتمل على رمح مطعان ومضراب.
والشيخ المفاخر الماجد الهمام كهف المعتري وحامي المجتدي احمد المبهري جا بكماته وقبايله ومن حشده من معاشره و[illegible] وقبايله.
ثم الشيخ السامي الهزبري الحامي رضي القوم جمال الدين محمد الروم انتدب للاغاره وحشد اجناده واعواره. وكذلك الشيخ الزعيم
الماجد الكريم مشكور المساعي شهاب الدين احمد بن عبد النبي الكاملي جا من قبله بعساكر جنود وافره وجموع ناصره وعساكر متكاثره. ثم الشيخ المعظم
المحترم المكرم ذو المجد المتالق شهاب الدين احمد المفلق بعدد نقيله وعشيرته وخيله. ثم الشيخ الاجل الامر الجليل الدي ليس له في الناس مماكي
جمال الدين ناصر بن احمد النواري جا مسرعا من بلاده بمن جمعه من اجناده. والشيخ الماجد شمال المعاند على الاعادي الجله جمال الدين على النخله
جا بجمعه الاوفى ومن حشده من اهل بلاده من الجند والعسكر. واما من جا من مشايخ بلاد صنعا الذين جمعتهم الاوامر الوزيريه جمعا كالشيخ

المحترم السامي جمال الدين علي بن متاش السحامي ومن معه من خولان من كل مضراب مطعان. ثم الشيخ الماجد المطعام المطعان محمد بن حميد شيخ
بلاد سنحان جا من قبايله بجنود واعلام وبنود. ثم الشيخ السميدع الكامل الاروع ذو الجود والسماح عبد الله بن محمد الرماح فانه ايضا حشد من قبايل سنحان
مطو من اهل البدو والحضر عسكرا بحر الحم الوغا اقدام وكر. وكذلك الشيخ المحترم المولى المكرم ربيا القشم حشد من بني الحارث كل احاده
واقبل بهم كالبحر الزاخر. ثم الشيخ الاسهر الصمصامه الذكر بدر النادي وشمال المعادي عبد الله الوادي جا باسود قبايل حزم واتى بهم
بحيش احزم. **فهولا** الامرا القاده والمشايخ الكرام الساده اسرعوا للاوامر الوزيريه واوفضوا وسارعوا الى اجابه حضره الوزير ونهضوا
واتوا من قبلهم من الجنود الواسعه والسرايا المتواليه المتابعه واجتمع بعضهم الى بعض فصاروا جمله تملا الارض وقصدوا بلاد اصاب من تلقا
العدين والمسيل. **فصل** ولما احدقت الطايفه باهل اصاب من كل جهه وسبيل وفاضوا من هنالك على الناس من كل جهه وسبيل واضحوا من الجميع
ما بين قتيل ومصاب وحاق بهم العذاب ونزل البوس وسو العقاب ماج بعضهم في بعض اذ نزل بهم البلا وحلول البلاء النازل بهم من رب الارباب
وقال لسان الحال فيهم منشدا على ما تقتضيه الحق والصواب ويطابق حال هولا القوم المرتكبين كل شين وعاب

لشرالا كئين عما قريب بلاء معجل وانتقام	فلهم انشروا ابو رعيب به تهب النفوس قبل الحمام
عن كم حلم من لدعوات نافذات كنفوذ السهام	قد غدرتم والغدر عز وذل وهو لاشك من طباع اللئام
ولسيف الوزير تصلت فيكم ان كذبتم وحق رب الهمام	عزمه مثل سيفه ليس ينبو وندا كفه كفيض الغمام
وهو لاشك للوزاره ركن مانع من حوادث الايام	وهو سيف لنتبوفنا الحتف من عصى امره كوس الحمام
واذا ما دعا الفتوح اجابت واطاعته طاعه الخدام	دام في العز مولاي ابدا يا بدفع الخطب عن جميع الانام

ثم زحفت اليهم الجيوش زحفا لنسف وجودهم نسفا وقد اشتوثقت احكام اخذهم سيفا وعصفت بهم ريح الانتقام عصفا ودخلت العساكر
السلطانيه حدود بلادهم بعدد مسلوله وعزمات ماضيه مهوله فالقوم مستعصمين بالقتل مصلتين لسيوف المنابذه واطراف الاسل معتصمين بكل معقل
وجبل فادلتهم الجنود المنصوره من كل ناحيه وقبل وارعدت لوقع حصاد الكماه بل سرابيل الباس ولبست لبوس الاقدام والحرب والمراس وتظاهرت تلك
القبايل العاصيه على القتال وتعاونوا على الحرب الزبون بالطعن والضرب والنضال ولقي الخميس الخميس واشتد الوغا وحمي الوطيس وثبت الاسود
من كل عرين وخيس وطي اد ذاك الاوجه الوجه استعطب وتعبيس وارتفعت العاطل واهريقت الدما كسيل الغيث الوابل والعز السلطانه والنصر الوجه
للطائفه نقسم قسما مبرورا لتصبحن فريق اولئك القوم محذولا مقهورا وتحيل احتماهم ما البغي ممدود ابتوطا ولسان الحال يشد مخبرا لا زورا

نظام دولكا لو احوا لها وتنطق بما دارهم انكاث النار تحرق	وندنهم لو فارقوا موضع النهى وتغنيهم بالماضيات وتحق
بدنا الحجول الغر انا لم نظل بهم واوصالهم من صبرنا تتفتق	فما دوهم من اسد نا كل باسل حصون باخلاق العلا تتحلق
توسدهم ما كالحن لسله وما الموم في وقت الحصى تمنطق	ليوث على متن السعال خيولهم تتيه فخشاها مواليه اولق
تباهى كرى القطاحي مدها فيدركه ان لنعتها وتسبق	لها الركض جبن القرا النقع ثاير وكل فتى من بروه الباس ملق

ثم لم تزل سيوف الدوله القاهره وصوارمها الماضيه العاصيه الباتره بيرنه بعقل تلك الفيه الباغيه الخاسره فلما الحال الشامخه وتوقل بهم ذرى الاطواد
البابيه الرامخه وبعثل من وافته هنالك وتوردهم حياض الحمام وموارد المهالك وسقي من طار من شاكهه تلك الاطواد خوفا وذعرا من حر السيف الحصيف
الوهاد وانطروحنها الى القفار الخاليه والمراحل الخاويه ومجاوره السباع العاديه والذياب العاويه تخطفه ايدي المخاوف ويتاوله كف المهالك
والمتالف ثم تعطف الجنود السلطانيه بعد ذلك على منعه اخرى ووردها من تلك البلاد جامعه للبلاد والقرا يبعد على اهلها ما اعدته لمن مضى من الكرى
بسيوف امضى من القضا وتقتل الى احذم الشاهق وترميهم بالمصايب والبوائق وتحرقهم بشهبات البنادق ذات الرعود والبوارق وتعدهم من كل خالق
وتقدم عليهم اقدام الايضرفه الموانع والعوائق فمن سلم منهم في حربه واستقام في نصر قومه وحوبه لم يدر ما اصبحت به حداد العساكر المنصوره من
طعنه وضربه ومن فر طار باسرعه مع من لست طاير من اهل العدوان وفرقته من لم يجد لنفسه منجدا ولا عاصما من الحتف ومحل الردا عن الوقوع
في مهالكه والخبط في عشق الحتوف وحبايكه فهو اذ ذاك لاجي من حر الحمام بالسيوف الى شر مكان مخوف مطلق العنان في سوح الغير والصروف
وهكذا يكون حال من جهل حال السلامه واستدعى اخذه واستقامه ولم يرع جانبه من خزي الملامه وحق الاسف والندامه لخليق بخزي الدنيا ونعلى
العمه ولقد دهت العساكر السلطانيه في بلاد اصاب ما ذهب بمعاني القلب وازال صدا الغم ودرن الاكتياب وغسل الصفاح وسمر الوشيج وعوسلا
الرماح من الممالك السلطانيه درن كل ذي شين وعاب وادرك الاوتار من كل ذي تره ما برح اهلها في ظلالهم متحده ويخوفه واجلوا اهل اصاب

عن اوطانهم واخلوا افيدتهم عن ودا امانهم واستاصلوا بالسيف اهل طغيانهم جزاء لبغيهم وعدوانهم وما ابقوا هنالك متمردا معروفا
ولا ادا لو اس وحدوه في تلك الديار خفيفا مخوفا وادهموا من اكنافها كل مريد وشردوا منها الى كل بلد واهلكوا منهم خلقا لا يحصى
العديد وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمه ان اخذه اليم شديد. شعر أبيدت بنصل السيف جهرا سيوفهم وامواتهم بعد الحياة تفرق
واصبحوا عبره لمن اعتبر وارغاما لمن يجحد وكفر. ولم يغن عنهم الامام المدعي وما به خدع ومكر. فبطل ما اتى به من الباطل حتى سحر. وارواقتهم
الدماء حين دعاهم الى سقر. شعر دارت عليهم كؤوس الموت وانقطعت نفوسهم بورود الصمصامة الذكر ٥
اضحوا كهدي الحصا في عراص منى واصبحوا عبرة عظما لمعتبر لبحلب الردى ارواحهم ففدا بلعهم للعين والعداد في سفر ٥
ولما استولى العسكر السلطانية على الجهات المذكوره وطوى الجند المويدي ذلك البعد الاصابة جده وغوره وهلك بحد السيف من اهل اصاب من
خاف نجاءه وتعدى طوره ربع سر دار ذلك الجيش وقايد الاحاد خبر فتح هذه البلاد وطي ما فيها من المالك في الاغوار والانجاد ومازال باهل
البغي والفساد من القتل والاسر والاستيلا والظفر والقهر والتشريد في كل مهمه وقفر لا يجد طريدهم ماوى يؤويه ولا عاصما يعصمه وينجيه
شعر وأهلك اقوام هنالك خالفوا صلالا لا الاعداء المهلكهم بعدا ٥ وادعوا ما فيهم صغارا وذلة فهذا الحكم السيف لا الحكم جملا ٥
وانا الملاحم العظيمه وما من الله تعالى به من الفتح والغنيمه الحضره المويدي السعاده العظيمه والمفاخر الساميه العاليه والمناقب الحميده
وهج حواسه الكريم معتدا بالحمد لله على هذه النعمه الجسيمه والاستيلا على اهل الذنب والجريمه الذين هم احزاب الشيطان وصار صوت كل من دعى الى
غير طاعة مولانا السلطان ثم انه امر باغماد السيف عمن بقي بعد هلاك كل متمرد شقي وطمس رسوم اهل النفاق وما بين الخائف لتشريد في الافاق
وتقرير كل منهم في اوطانهم رعية مطواعه دايبين في الطاعه لسلطان اهل السنة والجماعه فحسبهم ما عدهم من البلاء والاستكانة والضراعه.
فلما بلغت الاوامر الوزيريه بالكف عن القتل والتشريد واستدعى الخايف الطريد بالامان والتقريب في طاعة صاحب العز والتاييد فعل السردار
بمقتضاها وانفذ احكامها وامضاها وارتفع حر السيف عن اهل اصاب الذين نزل بسوحهم من نقلء النعم صاببه الاوصاب ونودي في
تلك الديار بالامان والاستقرار والرجوع الى الاوكار فاقبلوا مطيعين لداعي الامان مسارعين الى الطاعه والانقياد والاذعان ٥
فاستقروا في اوطانهم عارفين لقدر النعمه منادين بالاستمرار في الطاعه من كل خليفه مليه وقبضت منهم الرهاين واستراحوا من كل معاند
وخاين ولا احد من ايديهم السلاح عن يد وقصت ايديهم من التعدي قصا لا يجد ومعه الى البغي من بسط وعد وقرر عليهم في الدار السلطانيه
من المال المعاد وفوق المعتاد ليشتغلوا الى الصلاح ويفارقوا الفساد وامر عليهم من ولاة الانجاد من هو مرضي السيرة في الاصدار والايراد
وذهب اذ ذاك عن بلاد اصاب الدى المكاره والاوصاب ووردت الاوامر الوزيريه بارتفاع من كان هنالك من العساكر الجراره والجنود الى
الزخاره ووصولهم المدينة صنعا وباب بدخلها الوزاره فاتوا من جهات اصاب فايزين بكل فتح وبشاره وكان دخولهم مدينة صنعا المحروسه
في اليوم الرابع عشر من ذي القعده الحرام سنة ثلاث وتسعين وتسعمايه واقبل كل امير ومامور على تقبيل كف حضرة الوزير المكرم
الدستور فاكل منهم بفضله من المرتقات ما تقر العيون ويشرح الصدور فانشوا من مقامه الكريم بنا من جليل وعن فهم يعطاء جسيم
يدعون له ولسلطان الاسلام بدوام النعم من هذه الدنيا موصولا بنعيم دار النعيم. اللهم فاستجب الدعا فاخر من دعا المجواد كريم سميع عليم ٥

الباب الثالث عشر في ذكر قبض الملوك من ابناء الملك مطهر بن شرف الدين

وسلب اعتقالهم وما الى ذلك من انباء واخبار وفيه فصول اعلم ايدك الله برحمته وامدك بالايه ودوام نعمته ان الله لما قضى بارادته في سابق علمه
وحكمته رعاية اهل اليمن وصونهم عن بوائق المحن وتوليه العتق ولاكليهم وليا عادلا برا فاضلا استخلصه من خلاصة الدولة المراديه والخاره
ورفعه من منهم الى اعلى المراتب الساميه ما كرم الشيم المختاره حضرة مولانا الوزير ادام الله عزه واقتداره فلم يزل اسانا ناظرا في ميل اليمن بالصلاح
ولسانا يدعو اهله الى سبيل اليمن ومنهج الفلاح وراغبا معاد له على ممر المسا والصباح يتصرف بما مكنه الله في صيانة الاموال والارواح
ويصرف عن الجمهور صرف العدوان وبغى كل محتال خوان ويعتبر الامور وما سامل منها البطون والظهور بما دره الشرور ولحتى اذا طوا اهل التمرد
وارباب التجرد واسعامات بركه احاد اهل الاقطار واعتمرت سيرته العادله كافة الديار واحصت بمنته الانجاد والاغوار وبعد وبعضاه
اهل القطر نموا لاشجار وزكا الغلات والاثمار وانتفت المكاره من البريه ونالت بالاشتداد تعدله الفايق وسيرته الحسنه في قوم سبل الصلاح
واوضح الطرايق وطي امل كل معترف ما فوق وكف كل اخرق ما نق هن التصرف المفضي الى التورط في المضايق المقتضي للاضرار للخلايق ويل
النفوس لكل شيطان مارق واجا به كل داع الى الفتنه وكل ناعق فمضى في مشاوره ملوك اليمن بالطرب العوان وما بدتهم باخي الاعنه وسل السو

وشرع الرصاص وسلب ما بايديهم من القلاع والصياصي اللاي ملكوا بهن الرقاب والنواصي اوجب تلك المساوره ما كانوا عليه من شده
الاضرار بالناس والاقامه على شين المكر وقبح الالباس والانحراف عن سنن الحق الى البدعه ذات الانتكاص والارتكاس ولما كان الله لا يرضى
عن العدل دينا ابقى على اولئك الملوك وفتح له مالكهم فتحا مبينا لكونه ما ارتضاه من سيرته العادله واخلاقه الكريمه الفاضله ما نفعها للمسلمين
كامله شامله وكان من دان له من الملوك وخضع وانقاد الى طاعته واذعن واتبع ابنا الملك مطهر الذي ملا شانا ابوهم في البريه وطهر
ولم يكن منهم ذلك بالانقياد والاتباع عن صواب الراي وصدرهم سوى محقق وتحقيق واطلاع وانما هو عن اكراه وقتال ونزاع وعدم ما به يعتصمون
لدى التغلب والامتناع فاستظهروا اظهار الطاعه من اللسان واسروا خلاف ذلك في باطن الجنان وحسبوا ان ذلك سيخفى على الناس
وينطوي بيد التدليس والالباس وغفلوا معنى ما قاله الشاعر الحكيم في قوله المرشح النظيم شعر ومهما يكن عند امرء من خليقه وان خالها تخفى على الناس تعلم
وحين وقعوا بيد الدوله القاهره وخضعوا اضطرارا لا اختيارا لصولتها الباهره لم يجعل حضرة الوزير معاملتهم بما يستوجبوه بالحقيقه بل الحاصل
الى اجل ليكون من امرهم على تصييره وتنبيه وشفقه واجرى لهم الكفاية ومد عليهم رواق الحياطه والرعايه وابقاهم على اسرع الرفعه وعز الولايه
لينظر ماذا يصنعون في امرهم واي نوع من انواع المكر يبدون ليكون سببا لقبضهم واسرهم فلم يلبث اسرع من تكشف استارهم وظهور ما
كتموه من اسرارهم من العداوه والشنان وسريان عقارب فسادهم الكل قاص وكل دان بضروب من الخداع والوان الذي به توحي الشياطين
بعضهم الى بعض ويرفضون مثله النفوس في مجال الفتنه الماركض ولما استبان لحضرة الوزير حقيقة ما اخفاه اولئك الملوك واتضح له شانهم
الشاين عاريا من الايهام والشكوك علم ان ذلك سبيل الى فساد امر الامه ويستدعي نزول كل نقمه وحلول كل فتنة مظلمه مدلهمه واخلال ما انتظم
من معاقد الخير واعوجاج ما استقام من الامر ورجوعه الى الوراء في السير فعظم البليه ويكون عموم الخطوب وسمول الرزيه وتنهار المعمور من
صلاح الامور بهذه القضيه ويعسر علاج الداء ويتعذر ويصير موردا لامن في العالمين بما يشيب منه ذلك ويتكدر وثبت والعياذ بالله قدم
الورد ويتقرر ويميل جانب المعاد لعن الهوية ويزيد ويلوم اذ ذاك الدولة السلطانيه الوجوب باستيناف الفتوحات بما هو ادهى وامر من فتح
الحصار وستعر الحروب ونرجح ما قد سلف من الاضطراب وما الرا اهل اليمن من الفتنه وتعطيل البلاد من اهلها بالتشريد والطراد والاغتراب
حيث جاولتيل الفتوحات التي يسرها الله لمولانا الوزير وتمت لسعادته وما اوتيه من الكمال المقادير كل من ورد الى ارض اليمن من ولاة السلطنه
ومن هو لها عون ونصير فلم يفز احد منهم من ذلك بما تقر العيون من كان قصارا امرهم المداراه وطلب السكون واحباب الاغارة والحرب الزبون
والاعتماد عند مضيق الامر وحلول الاوجال على الذهاب عن ارض اليمن والارتحال طلبا للسلامه من الهلاك وارتيادا لوجه الخلاص من نطاق
الشباك وهذا غير سبيل الانجاد ولا شيم ارباب الرياسه الكرام الامجاد ادبلوم من ذلك المقامات العاليه ما يلزم من اهتمام لجناب عبد الاويامي
والاوغاد ومن عن كل من تولى الاقطار اليمانيه من اعيان الدوله الخاقانيه مبلغ كالحضره الوزير وقصورهم عن البلوغ الى ما اوتيه من اصابه الراي
وصواب التدبير وما سهل عليه وتيسر بما اعانه الله من كل امر ما له على غيره عسر فانه في ذلك شانا بنبيك عن علو شانه ولا انبيك مثل خبير
ولقد كان من سطوة الباتك وراية الكاسف بنور الظلم والغياهب العزم على قبض اولئك الملوك الذي ظهر فسادهم في اهل المشارق والمغارب
وبحاول اعتقالهم قبل ان ينطلقوا الى نجبه الجنود والكتايب ونزعوا عن قوس الفتنه والعناد مكعب المعاند المناصب ادلم يكن لهم ميل الى
جانب السلطنه قريب من جانب ودوام مداراتهم بافاضة المواهب والرغايب لمن العجز القاعد نصلحه في ارضع المواضع وادند المراتب وهناك الغاية عن سما
اهل الحكمه وارباب التجارب. شعر لا تركنن الى من لا وفاء له الذيب من طبعه ان يتقلد بثبت ٥ واحذر لشر العدا من جل مرتقه فرب عادي
فصل
واقسط ما هي ما صلى الامر يكف به ما ناب وارم العدي عن قوسه تصب ٥ ولما تقرر مع حضرة الوزير الصواب
في قبض اولئك الملوك ارباب الزهو ومكروه الاعجاب ليدرا بقبضهم عن اهل اليمن شدايد الخطوب ويكف عن كافة البريه اكف الغل والحروب
ويتمكن ابيي المعادل من تشييد معالم السعاده دارا لكل مخوف ومرهوب من غير مانع ولا عايق ولا اعتراض شيطان مارد مارق يتربص باهل
السنه ومن والاهم دوائر السوء بشر الاخلاق واشرار الخلايق وكان اولئك الملوك لطف الله وصنو مطهر غايبين في بلاد الشرف قاطنين
فيها هنالك من المعاقل الساميه الذرى ذات الصعود والوعوف وهذا الملك لطف الله خاصه هو اشرهم حالا واشتغبا واخيا لا واعظمهم مكرا
وبجالا وابرعهم من قوس العدوان سهاما ونصالا ومعه صنوه مطهر الله له حظ في الحض على الفتنه والتحريض وبحالبه النفور عن جانب السلطنه
طويل عريض فكان لذلك الاهتمام باستدنائهما الى البلد المتيسر دعا واجلابهما بلطف السياسه وحسن التدبير الى دخولهما مدينة صنعا
اهم امر وشان اعظم وقصد مقدم ولاسيما حين ظهر من الملك لطف الله وحشه باطنه استتار بها من حفائه ام نسوء اضغان كامنه وابكا
منه عيون خادعه خاينه ولم يزل مهما ادعى الى التقدم الى السلطان الوزيريه او اشير اليه بالمسير الى الوانها الساميه العليه تعلل باعذار غير مقبوله

وتمسك باسباب زعم انها تمهد له الخلد وكيف وهي عرية عن الصواب وعراها منه منفصمة غير موصولة وتعثرت اذياله لخطا خطابه وشهدت عليه بالخلف
عن الاجابة ما رقمه في سطور كتابه وآذن حاله بمناصبته ومعاندته وسوء انتصابه • وارسل ولده الهادي في ذي القعدة الحرام سنة ثلاث وتسعين
وتسعمائة الى حضرة الوزير واصحبه عرضا يشتمل على فنون من المعاذير تعلق في الحقيقة بوحشته وخشيته وسطوته وسال الاستنابة لولده
في السوق بالحضرة الوزيرية لضعفه وعدم تجلده فاحسن مولانا الوزير الى ولده المذكور واكرمه بما يقر العيون ويشرح الصدور واجاب كتابه بما
اقتضاه الحال ودبره من الامور وطوى عنه العتاب مخفيا • اذ العتاب مضمار اهل الود ومورد ارباب الصفا ومحل ملامة الاصفياء • ثم وصل من المطهر
في اليوم السابع من شهر المحرم الحرام سنة اربع وتسعين وتسعمائة الشيخ قاسم القروانية بكتاب تقتضي البراءة عن الوصول واللقاء
واشتمل على اعذار عليلة ومخلصات غير مخلصة وجه بها قاله وقيله اوضحت ميله الى المكر والخداع بكل حيله واصحب رسوله المذكور شيئا مما يختص
من بلاد الشرق من البقر والغنم والسمن والعسل فخلع على رسوله حضرة الوزير وغمره من النوال الواسع الكثير واعاد له الجواب عاذرا ولما ظهر للمطهر ذون
جانبه من الانقياد والادعان بالطاعة حامدا او شاكرا لعله يتذكر او يخشى فلم يرده ذلك الا ازورارا وتوحشا ولم ير لحضرة الوزير مجالا للتدبير في
حق الملك لطف الله وصنوه حفظ الله من بيت البيار التي استوطناها للعتو والاستكبار وانشرا منها موات الفساد السادي في الانجاد والاغوار
وجعلا منها الحاما للاستغوث الذي على مصارع الحصار بحصن عفار وقويا حاشيته بكاذب الامانية وخادع الاغترار فلطف حضرة الوزير لجذبهما
اليه ووسع لهما دائرة الامل بالموسع فيما لديه حتى لم يجدا من الوصول لحضرته بدا ولن يلفيا لهما غير المطاوعة ملاذا ومردا حيث مشى بهما في طرق
الرغب والاجلاب وقابل جليدهما بمغناطيس نصله الجذاب وقصر عن ملح معاملته لب الارباب ورآه على تلونهما تخالفه الهوى وتحالفه الصواب
واقبلا طمعا الى اعتاب حضرة الوزير في الازدياد من نيله وراقبا البحار مما يجود به عليهما من سيبه وسيله ليعودا بما احرزاه من جواهر فضله
الى مناصبته ومعاندته واثارة الفتنة في وعر اليمن وسهله وتخالفا مالحقهما من جوده الوافر بخافقات بنوده وحسن العدوان وعساكرهم
وجنودهم عقد الاجل مبرمه ولا تحل قسطه وطيه والله غالب على امره وملق كيد كل كايد في نحره وراع لكل فتنة وولي نصره ثم هو قائم
بصلاح العالم باسره المتصدي لسيف الجهاد في [illegible] وسائر من جهات الشرف ولهما تطوق في الاحلاف وابطان للشقاق والخلاف [illegible]
الى العدوان وعدم الانصاف فلما تعاليا بذا دخلا مدينة صنعا من البلاد امر حضرة الوزير كافة الامرا القواد وسائر العساكر بالاحتفال بالقدوم
تعظيما وتجليلا واكراما واحتراما وتبجيلا وكان دخولهما مدينة صنعا في اليوم الرابع عشر من شهر صفر سنة اربع وتسعين وتسعمائة
[illegible] حضرة الوزير [illegible] العظيم الخطير ما وسعهما ثناء وكرامة وانزلهما منازل الرياسة والزعامة واعد لنزولهما دارا فسيحة
الفنا سامية البنا ذات علو وبهاء وسنا وقد ملئت ساحاتها من نفيس الفراش واشرف الزينة واجمل الرياش فنزلاها وحملة الخديعة سرا ماكرين

فصل

ويتبوآها داءبين في الخدع ماكرين فلما صارا بمدينة صنعا نجد السعي في احلالهما كل مسعى وعرضهما الى الملك
حتى يكون في المدينة المحمية فكان حصولهم فيها حصول الظفر ونيل الامنية اعاد حضرة الوزير نظره في موضع القبض عليهم وتمديد اليد
اليهم فلم ير في ذلك غير التبرز بالعساكر في حمى نطاق مدينة صنعا ويقبض عليهم فيه يكون اشد دفعا واعظم قمعا لمن والاهم من اهل البلاد وذوي
القبائل وعظا للاعتبار فابدى اعداد اهبة السفر لطاعة البلاد وما فتح من الاغوار والانجاد واظهر ذلك للملوك المذكورين وادخلهم
لطاعته المسير بهم بغية الروع مما يرونه من الممالك اذ كانوا احص بها واعرف بمشرقها ومغربها وحوطا عنهم حقيقة ما يريد [illegible]
يحف لما راه من وجوب قبضهم باسرهم نفوع العزم الحميد فدعت الناس الى استعداد اهبة السفر والسعي الى ما اشار به حضرة الوزير وما به امر
ويصلح للقيام بالقرب من [illegible] المخيم بعسكر واظهر انه [illegible] السعيد الاكبر وامتحول وطاقة خيم الاكابر والاعيان
من اليمن واليسر منها خيام اولئك الملوك [illegible] الى وطاقة بقرب الاختصاص كلا تعتريهم الاوهام والشكوك فلما استوسق ذلك المخيم وتم شانه
واستظم وقام معسكرا في غاية السعة والعظم استوى حضرة الوزير على جواده [illegible] عساكره وكافة اجناده [illegible] جميعا في امنه ومسرة
[illegible] ومعلمه [illegible] وضربت فيها الرايات ورافعات الاعلام وسار بذلك العسكر الجرار والجيش اللهام في اليوم الثاني عشر من
شهر ربيع الاول من السنة المذكورة واستقر ركابه العالي في ذلك المخيم ونزل به نزول البدر السعيد الاتم وبات به تلك الليلة في علو
واوج القمر ثم سار في اليوم الثاني [illegible] ولا احتواه بجنود يملا الصحارى ورايات تدنشر بها آية النصر والظفر ونزل الى الابلح
الى الجراف فاتخذه معسكرا ونصبت به القباب واحتف به الرواحل والركاب ورفع فيها الخيام [illegible] والاطناب وبات
به ليلة [illegible] واحكام القضا [illegible] الفتح باسره • ثم رحل من هذا المخيم الى [illegible] واستوقف هناك ونصب الخيام السامية
على تلك كوان واقام في ذلك المكان معسكر اعظم الشان تلوح منه انوار التمكين وآية الله بشائر الفتح المبين

فصل

وحين استقر ركاب حضرة الوزير بمن معه من الجيش العظيم والعسكر الكبير حول رقبة الادهران راى ان ينفذ رايه هنالك في القبض على اولئك الملوك الاعيان ما كانوا يتجاوزون
بهم ذلك المكان [illegible] لعضد تنصير الامير [illegible] ثم [illegible] من العرب صاحب راي ومناصحة للسر [illegible] لم يطلعهم
ذلك لغيرهم من باقي الناس وشاورهم فيما اهتم به اتباعا للسنة في المشاورة في الامور كما جاء في القرآن فاجابوا بجواب واحد وقول متوارد موافق للحزم حضرة الوزير في ذلك من
الصواب فامر [illegible] الارباب [illegible] الاسباب [illegible] الاعوان [illegible] الانصار [illegible] الامير سنان ان يقبض على اولئك الملوك الحكام
[illegible] ويعقد مجلسا [illegible] الكبرا [illegible] ذلك المشهد [illegible] اولئك الملوك الكرام
الامجاد القادة [illegible] النادي [illegible] الصنادد الاعيان والوجوه والانصار والاعوان واحضر [illegible] الذي هو مغناطيس السلوان
ومسرة قلب الانسان وما اليه من [illegible] وانواع الطيب المنوعة وفنون الازهار والرياحين [illegible] المتنوعة [illegible] الحديث [illegible]
[illegible] الامير سنان [illegible] الملوك [illegible] الخيام [illegible] من الخول
والخدام [illegible] المرام [illegible] حضرة الوزير في امرهم على الوفاء التام [illegible] من السلاح وجردوهم [illegible] الصفاح واعتقلوا
في ذلك المكان [illegible] الحفائظ [illegible] ثم امر [illegible] يمينا وشمالا [illegible] في
الجهات يمينا وشمالا ولما ارسل الليل جلبابه [illegible] حضرة الوزير باولئك الملوك المذكورين الى قصر مدينة صنعا [illegible]
[illegible] فوارس من الابطال [illegible] كل غضنفر رئبال وساروا بهم [illegible] الليل [illegible] وادخلوهم القصر [illegible]
[illegible] وانزلوهم بموضع في القصر [illegible] بكل انسان [illegible] الاخلاط [illegible]
[illegible] وحمد حضرة الوزير [illegible] به عند الله افضل [illegible]
وفي اثنا ذلك ارسل حضرة الوزير [illegible] الشهير [illegible] الامير الهمام سنان [illegible] حصن عفار [illegible] الشرف لقبض ما تركه اولئك الملوك
[illegible] من المال [illegible] والسلاح والكراع [illegible]
والاعتصام بقلل المعاقل وذروات الجبال [illegible]
[illegible] فمضى الامير سنان [illegible] حصن عفار [illegible] فتحه
[illegible] مع تنفيذها امر به [illegible] الامور [illegible] تدبير
[illegible] ثم نهض بعد ذلك [illegible] السلطانية على تلك الممالك [illegible]
[illegible] الملوك الماسورين [illegible] حضرة الوزير [illegible] ثم ان حضرة الوزير [illegible]
[illegible] مدينة صنعا [illegible] في اليوم الخامس
عشر من ربيع الاول سنة اربع وتسعين وتسعمائة [illegible] بمن معه من جيش
[illegible] والاتراك [illegible]
المعسكر [illegible] وسعادة وفتح [illegible] ولما اسفر الصباح [illegible] توقف حضرة الوزير [illegible] للصلاة
[illegible] ذلك المعقل [illegible] بقاعة [illegible] مشروح الصدر بالنصر العزيز والفتح [illegible]
الجمعة في ذلك اليوم وحضر [illegible] من اهل السنة عربا وعجما [illegible] الى الصلاة اشرف
انساب وافضل [illegible] واعلى [illegible] والصلاة على رسوله واله واصحابه [illegible] على منبر ذلك الجامع الذي شرفه الله باهل السنة والجماعة
[illegible] خليفة زماننا وسفينة نجاتنا وامامنا سلطان الاسلام والمسلمين وامام المتقين وامير المؤمنين مراد خان [illegible] سلاطين الاسلام [illegible]
[illegible] فطال بهذا الذكر [illegible] من الهلاك [illegible] العصص [illegible] الضلال [illegible]
[illegible] الصلاة [illegible] لكل مصل [illegible] الثواب [illegible]
[illegible] الخطبة الى الصلاة [illegible] الطواف [illegible]
الصلاة [illegible] حضرة الوزير الى [illegible] من الصلاة [illegible] ما آذن بدوام سعادته [illegible]
ولا يبرح شانها على مر الزمان [illegible] وعظم شانها [illegible] من الصدقات وواسع العطا [illegible]
[illegible] ثم [illegible] الى [illegible] مدينة صنعا [illegible] الخيام [illegible] المعسكر [illegible] والسعادة [illegible]
[illegible] رضي الله عنه [illegible] هناك وكان فيه [illegible]

وعطاياه • ويخضع لسطوته رقاب المردة • وترجع ابصار طغاة الطغاة خاسية حسيرة عن ان تسامت سما الدولة القاهرة بيد منقذه • ومن كان صدره حرجا سب المتصرف لديه كل الملوك
• ولم يجد مع طول حصره الوزير الى هذا المخيم سبيلا الى السعادة • ولا بدا قادرة في الحرب والعناد • اذ فتكا سرى من ملقا او لتلك الملوك الكبير من الطغام ساو غادة نظار وقال
كان به من بما ق بحالات مصر يفهم خايبة • حتى تعلقوا اساسا على لاما لا معصوما لعرى • واعتزام بذلك من الترس المهابة اعترى • فانقطعت بهم الاسباب لواهية • واصبح مخى
اماهم الجيبو لحسار خالية • وما رجوه من امانيهم امسى تلاعبه سلطانية • واستغشوا ثياب الخمول • ثم بعدوا عن ظهورهم عهد الخلاف وعقد الحلول • وامسى كل فريق منهم تفرق عن
طارق الخيال • ونفوع من وطنى الابواب بعض بعض الجبال • حرفا من تعظم غاشية من عذاب ذي الكبرياء والجلال • مرام في خضوع وانكسار • وصار به صعار ومذلة وادبار • فانظر الى ثمر
شجر حصن الوزير • مانامه هذا المعسكر المحكم السعيد • الذى توح به شتات الاقطار • وخمدت به شرر فتنة الاشرار • وتناول منه ملوك الامصار حتى سكنهم في سلك الاسرى والصغار •
واغلق بذلك ابواب ملحل التجار • الذى كان يظهر منه على البرية تعاسر الفتنة • وبهر بالغاية ريح البدعة لاطفا مصابيح السنة • بما ادلك الاماعات سعادات سلطان الاسلام
اظهر ها الحق بدوام الحلود بالملة • فالابنا اذ ذاك واجب • لاوامر لموعر ما علمه الله الى شملها المشارق والمغارب • وجلت انوارها ظلمات الغياهب • بدوام دولة من صدر جعل الله
عن سلطانه • وخلود ملكه على تخت السعادة الذى خشع الوجوه لعظم شانه • ليهدم جناب الكفر وتهال اركانه • ويحرس بعين عنايته هذا الملك العثماني • مولانا المستغنى عن السلطان الخاقاني
حارسه اساس عن الملاذ في العالم الانسانى • مولانا وما لك امرنا • وخليفة عصرنا السلطان الاعظم • والخاقان الافضل الاكرم • حامي البيت والحرم • وصاحب شرف بروس الله صلى
الله عليه وسلم • كلما صرف عنا العدوان فاضحه الزمن • وبغى كل طاغ متمرد وظلم • وانتقم واجبر مرادخان اللهم انصره نصرا عزيزا • وخلده يا رب لدينك والمومنين الى ابدا

الباب الرابع عشر في ذكر وصول الفرنج الى سواحل اليمن وانهزامهم وقتل شجعانهم واسر كبرائهم واعيانهم

وادخالهم الى مدينة صنعا في صغارهم وهوانهم • وما يتعلق بذلك من الانبا والاخبار • وفيه فصول اعلم ايها الباحث عن غرائب الاخبار • والمتشوف الى ما يلوح من
انوار السعادة على حديث ملوك الاعصار • لتستبين بما يجتني من تلك الانبا المشرقة الانوار • عين بصيرته فيصبح من اهل الاستبصار • واربابا الافكار والاعتبار •
واولي التمييز والاختبار • ان طايفة الفرنج ابادهم الله اخبث طايفة في طوايف الكفار • واشدهم باسا وسطوة • واعظم اقتدار • وابرعهم في اتخاذ الات الحرب من البنادق
والضربزنات والمدافع الكبار • واحكمهم بها عملا • واصابة عند مصاف الوغا واستعار لهيبها ذي الشواظ والاوار • واتقان تدبير الحرب • والاحاطة بانواع مكايده
وخدعه في كل مغار • مع ما هم عليه من احكام تدبير الملك ونظم اموره على الوجه المختار • ورعاية الرعايا عن موجب الضعف وتعطل الديار • وكان مبدا نشوهم في سالف
الاعصار • في ارض عان • وسبيرا فيه هرموز • وما الى هذه الاقطار • وما برح شانهم هنالك يعلو على الدوام والاستمرار • حتى علت شوكتهم وربت شوكتهم على من لديهم من ملوك
تلك الامصار • فنابذهم بعض الملوك ممن لديهم • واجتمع معه على الاغارة عليهم • اهل ما هنالك من الانجاد والاغوار • قيل ان ذلك الملك الذي نابذهم القتال • وسل عليهم
سيوف الحرب في النزال • من البنابلة وقبيل من غيرهم • فاسعر فيهم نار الحرب ولظاها • وشهر في اخذهم صوارم الوغا وانتضاها • ونفى طايفة الافرنج عن تلك الممالك
واقصاها • وطردها عن كانه ما هنالك من الديار واجلاها • فذهبوا على وجوههم في ظهر البسيطة يرتادوا منها موطنا • ويتبوءوا من اكنافها مسكنا • ويتخذوه
ملاذا ومامنا • فبلغوا الى اقصى المغرب وعمروا بلاد الاندلس وكانت خالية الارجا خاوية الاكناف والانحا • فاستوطنوها واستقروا بها وعمروها وحصنوها
وجعلوا بها من المدن والقرى والضياع • والمعاقل الحصينة وشامخات القلاع • ما لا يكون مثله في غيرها من ساير المواضع والبقاع • وتكاثرت فيما هنالك ذراريهم
الى نهاية من الكثرة والاتساع • وقامت فيهم الملوك العظام • فاحاطوا بكثير من ساير ما دانا هم من الممالك ذات السهول والاكام • واقاموا على ذلك في زمن الجاهلية
والاسلام • ولم يزل امرهم ينتشر • ونار فتنتهم في الارض تلتهب وتسعر • وامتدت غاراتهم الى بلاد الروم • وعاثوا في نواحيها باقدام فاتك ظلوم • وفتحوا مدينة
القسطنطينية • فيما بعد خمسماية من الهجرة النبوية • ثم سارت سراياهم الى بلاد الشام • وفاضت جنودهم على من هنالك من اهل الاسلام • واستولوا على بلاد القدس
وما اليه من البلاد والاغوار والانجاد • وكانت لهم مع ملوك تلك الجهات من المسلمين غارات مهولة في عدة سنين • يستلبوا فيها الاموال والبنين • ويعملوا
السيف حيث وجدوا مجالا لا يعملا في طايفة المومنين • ولقد غلبوا على حلب ودمشق • وكثير من مدائن المسلمين العظيمة مما غرب من الارض وشرق • ثم استنقذت
من ايديهم بعد النصب والاين • ومواطن مهولة تنسيك بايام بدر وحنين • وقد ملئت بطون كتب التاريخ من حديث وقعاتهم وملاحمهم • وما لقي المسلمون
من ملاقاة اسنتهم وصوارمهم • وما استفتحوه من القلاع والحصون • واستولوا عليه من المداين بالحرب الزبون • حتى اصبح الناس من شرهم في خطب مهول
وعقد من الفتنة غير منقوض ولا محلول • فتارة ياخذون • وطورا يوخذون • وحينا يستعلون • وبرهة يستعلي عليهم المسلمون • فتكدر بشوبهم صفو
الاسلام • وتغير بافسادهم حال الانام • وكانوا من هنالك من الملوك العظام • والقادات الكرام • قذا في عين سلطانهم • وشجى في حلق علوهم • وارتفاع شانهم
بينا هم في سكونهم وامنهم وقطونهم • اذ قيل لهم سارعوا في الجهاد • فقد اغارت الفرنج على بعض الممالك والبلاد • وانفروا خفافا وثقالا في الجهاد
فحشروا الجنود • ونشروا الرايات ورفعوا الاعلام والبنود • وساروا في رضى الخالق المعبود • ليدفعوا عدو الله من الافرنج • ويقمعوا بسيوف

الاسلام

الاسلام انصار الكفر ودينه المعوج • فالتقى الجمعان • واتصل الزحفان • واعتنق الجيشان • وظل الحرب يوميذ في البرية اعظم شان • قيل ادركوا الثغر
الفلاني ايها المسلمون • فقد زحف اليه المجرمون • واقبلت الى فتحه طايفة من الفرنج وانتم تعلمون • فاستشاطت القلوب غيظا • واخذت طايفة من المسلمين
في الانجاد توسع في اغاثتها ركضا • فوجدوا الملاعين من الافرنج محدقين بذلك الثغر قد تلا بعضهم من الكرة بعضا • فقال المسلمون ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين • وايدنا على هذه الامة ليعود داعرين • فالتحم ما بين الفريقين الهيجا • واظلت القساطل الافاق والارجا • فالنوائب
بينما المسلمون تذيع بان قوما من الفرنج اقبل الى المدينة بزحف جيشه ويسير • فثبت الله المسلمين وافرغ عليهم الصبر في ذلك الحين • فاذا ترى في
شان هؤلاء الفرنج وما قاسا منهم المجاهدون في تلك الاعوام السالفة الماضية • وما نزل باهل الجهات الشامية • من توارد جيوش الفرنج الى قتالهم من كل جهة وناحية
على نحو ما اشرت اليه بابلى اشد خطبا واعظم داهية • ولم يزل شانهم مع المسلمين على هذا الاسلوب • يدبرون على اهل تلك البلاد رحا المكاره والخطوب • ويغيرون عليهم من
الشمال والجنوب • الى ان اغاث الله الملة الحنفية واهلها من صادمات هذه الفتنة وطارقات الكروب • بظهور الدولة العثمانية • والخلافة العظيمة الخاقانية
التي جعلها الله ملاذ كل خايف • وغوث كل مكروب • وحين سمك الله عز وجل سما خلافتها وبناها • وزينها بكواكب الفضل واظهر سناها • وفتح لها الممالك اقصاها وادناها
اسى شيطان الافرنج طريدا مدحورا • ومهما رام ارجاع وهاد رماه من شهبها ثاقب يخطف الابصار سنا ونورا • فانقلب على عقبه خاسيا محسورا • وهبط
الى حضيض الدبابة من وهامقهورا • وحمى الله من عيثه وافساده بهذه الدولة القاهرة ممالك الاسلام وثغورا • واذهب الله عن اهل الشام ومن كان بروعه
اقدام تلك الطايفة المخذولة من الالام • ما يحاذرونه من الفتنة ونفى عنهم محن فامنها وبحذورا • وتقشعت سحايب مكرهم عن الافاق اذ اشرق نور الحق بوجه العدل
الظاهر الاشراق من الارجا • الدولة العثمانية ذات النصر والتاييد على الاطلاق • وانقطعت امالهم عن كافة بلاد الاسلام • وبلوا وفارقوا الرجا في منالها بمثبوت الطلاق
وبما توغلت عليهم الجنود العثمانية ممالكهم • وسدت عليهم سبلهم ومسالكهم • فلم يجدوا منها سبيلا الى الاغارة • ودفعوا بيد الملك الخاقاني ادام الله عزه
واقتداره فصل وما زعم الملك الاسلام على سرير الملك الموضوع بيد البقاء والسلامة • منشرا ونكبة الافرنج الطغاة وحماها بالسيوف العثمانية في شرق
وغرب بمين وشام • ويئس الكفار عن منالها على ممر الشهور والاعوام • ذهبوا في تلمسهم الى ما سواها من الاقطار • وتوسمتهم بعين التطلع مذهب السلوك الى الاغارة
على ما امكن فتحه من الامصار • فلم يجدوا اذ ذاك مطارا لمرامهم • وسبيلا لاقدامهم • ومسرحا لاطماعهم ومرتادا لامالهم واتباعهم • سوى ارض الهند والى
ما اشتمل عليه ذلك القطر من جزيرة وسهله • لتفرق كل من هنالك من الملوك • وتوجه كل امير منهم الى سبيل من الخلاف معهود ومسلوك • ومن نابته نايبة
من الكفار • خذلهم الاخوان • وولوا عن نصرته الادبار • وتولوا عن انجاده الى الاعراض والادبار • وسرهم ما نزل به من الشر وما ساءه من الاشرار • فتوجهوا
الى دخوله من البحر الحايل ما بينهم وبين ارض الهند فضلوا هنالك الطريق • وعاقهم عن النفوذ الى الممالك الهندية ما اوجبه جورهم من التعويق • ولم يبرحوا يحاولوا
المضي فتنكسر سفاينهم • ويهلك بالغرق منهم فريق بعد فريق الى ان تلطفوا في الحيلة • وبذلوا الاموال الواسعة الجليلة • لرجل من المسلمين له اطلاع على طرق ذلك
البحر • تودى بهم الى ارض الهند من غير سوا ولا ضرر • فارشدهم الى ما جهلوه من الطريق • واراهم سبيلا في البحر غير ما عرفوه في ذلك المضيق • فانجوا سفنهم
من جيشانهم ذلك المرجل الظليل • فنفذت بهم من ذلك البحر سالمين الى ارض الهند واهل ذلك الجيل • ففاضت جنودهم في الاقطار الهندية • وصالت عليهم
كل من ملوكها بالمثقفة الخطية • والمشرفية الهندية • والخيول الاعوجية • والبنادق الافرنجية • والضربزانات الرايعة • والمدافع المهولة الفاجعة
واستفتحوا كثيرا من ممالكها • واحاطوا بسبلها ومسالكها • ولا سيما ممالك السواحل البحرية • وما يليها من الممالك الهندية • فانهم اناخوا بها الفتنة
ركابا • وفتحوا منها على المسلمين من البلا ابوابا • فكم اراقوا هنالك من دم للمسلمين • واغتنموا الاموال واسترقوا البنات والبنين • واصبح ملوك الهند من شرهم
في ضلال مبين • وعطفوا على ارض عمان وهرموز • فاستولوا عليهما بما لا يحل فعله ولا يجوز • وذلك في اواخر المائة التاسعة من الهجرة النبوية • وامتدت
سفاينهم المشحونة بالرجال والالات الحربية والاموال الى قصد سواحل اليمن من مثل ساحل الشحر وساحل عدن لعلهم يجدون منها الى القطر اليمني مجالا
طمعا في استيلائهم عليه • ويابى الله ورحمة نبيه • والله غالب امره ورافع دينه واهله الى اشرف غرفات العز والعلا • ولقد ترددوا الى هذه السواحل اليمانية
في اخريات الدولة الغسانية • وابتدا الدولة الطاهرية • حتى التجا من ملوك اليمن المذكورين من التجا الى استصراخ من بمصر من اهل الدولة الجركسية
وقد سبق ذكر ذلك في سلف من هذا التاريخ عند ذكر الدولة الطاهرية العامرية فصل وما انفك الفرنج يطمعون في ارض اليمن ويتربصون باهله دوائر
الفتن • ويتوسمون وجه الحيلة في الاستيلاء على ممالكه الجليلة لبعد هذا القطر عن تخت السلطان • ومستقر الملك العثماني • ولما بلغهم من اختلاف ملوكه
وتنازعهم في القطر اليماني • على نحو ما الفوا عليه ملوك الهند من الاختلاف والتنازع والخلاف • وتجاذب الملك في تلك الارجاء والاكناف • الى ان توجهت الحضرة السلطانية
اعز الله انصارها • وضاعف عزها واقتدارها • من سما مجدها العلية • اسعد كواكبها الثاقبة • ادام الله علوها وانوارها • بدر هالة الوزارة
الاتم • وفلك مجدها الارفع الاعظم • حضرة مولانا الوزير سنان باشا • ادام الله علوه الى ما يريد من العليا وبشا • الى الاقطار اليمانية ليجمع اهلها

في سلك الطاعة السلطانية اخوانا • ويذهب بسيفه من الفاه معا بالحقوق انا • فلما استقر ركابه باليمن وجدا هلها اولى حربه وفتن • وتنازع وخلاف
ومعارك ومصاف • يثب بعضهم على بعض • ولا يثبت احدهم على عقد ولا نقض • فاقبل الى تسريحهم الى الروضة السلامة • وسوقهم الى مورد السعادة والكرامه
ونظمهم في سلك الاتحاد والاتفاق • في الطاعة السلطانية عقدا يروق منه الانتظام والاتساق • فابوا الا ما هم عليه من العناد والشقاق • والاقامه
على نقض العهد والميثاق • فشاعنا عزمه الى سل سيوف قتالهم من الاغماد • وشن الغارات على استيصالهم • واستخلاصهم من حبايل البغي والفساد
وجمعهم في عقال الطاعه سالمين من التغاير والتضاد • فحاول اقامتهم عن الميل والاعوجاج • بوجوه شتى مختلفة السبل والمنهاج فمنهم من اعتدل عن ميله بعد
اشد المراس والعلاج ومنهم من هلك فسيتم له اجاله خارجا عن استقامته واعتداله ومنهم من اقام في غيه وضلاله فعظم اشتغال حضرة الوزير واهتمامه بهذه
الاحوال وطالت مدة محاولته لرجوع المخالفين الى الموافقة والانقياد الحسن الاعمال فلما انتهى ما هو عليه من هذا الحال الى طايفة الفرنج ونوع البرتقال طمعوا في
الوثبه الى اليمن لما علموا حضرة الوزير من الاهتمام بما ذكرناه والاشتغال وما علموا بانه غير ساه عن مكرهم ولا غافل عن حربهم وكرهم فانه لم يزل متيقظا للعيون في جميع
الانحاء والارجا محاذرا لما يرد من كيد العدو وبغيا مستعدا للكايد وبما يدفع شره ويقابل خدعه ومكره وان تعددت وجوه الخلاف وتكررت الجواذب في الارجا
والاكناف والاوساط والاطراف فليس يشغله عن الاحتياط شان عن شان وهذه طريقة ما نوفقه لديه الملوك واكابر الزمان كما كان عليه الرشيد والمامون وغيرهما
من اهل الحزم والاخذ بالوثيق من خلفا بني العباس اولي الراي والعزم الذين دبروا الملك وساسوا الرعيه وناصبوا العدو ذي البنود القوية وخصوصا
من كان معلوما بهذه السجية السنيه من خلفا بني امية كعبد الملك بن مروان وابنه الوليد ذي المجد والشان فانهما بلغا من الحزم والتيقظ في جانب
الملك مبلغا اعجز سواهما من ملوك الزمان ولزيادات الدهر مثلهما في هذه السجية السنية وينال اما ناله في هذه القضية غير حضرة الوزير ذي المناقب الشامخه
العليه ادام الله تعالى علوه وضاعف قدره وسموه فانه لما بلغه طمع الفرنج اباده الله بعذابه المهين ولحقهم بسيوف المسلمين في ثغور اليمن المحروس
برد الملين انفذ الجنود والكتايب واسرى السرايا ذات القنابل والمقانب الى الثغور اليمانية التي في ساحل اليمن من كل جهة وجانب وامرهم بالاستعداد لجهاد
عدو الله المباين المناصب فمضت تلك السرايا بمقتضى اوامره حافظة لثغور اليمن الساحلية من خداع العدو وماكره ثم ان الفرنج اظهرت من عساكرها
خلقا وحشدتهم دعوتها غربا وشرقا وعبات السفن بما حشدوه واقبلت المراكب الحربية بمن عسكروه وجندوه واقبلوا بسفنهم نحو سواحل
اليمن ومعظم قصدهم لثغر عدن وارسلوا اجلابهم الماخوذه في جانب بحر اليمن مما يغرب الى ساحل عدن المحروسة بالله ثم بعثوا طليعة من جنودهم في اغربة
حربيه قد مليت مقاتلة حربية ليرتادوا مدخلا الى بعض الثغور اليمانية المحمية ومهما وجدوا مدخلا للعساكر الكفرية جدوا في استدعايهم الى تلك
الناحية ليقبلوا بكل داهيه وطاميه والله حافظ لثغور الاسلام بعينه الراعية الكاليه فانطلقت تلك الطليعة منهم الى نحو باب المندب متجسسه
للانبا مرتاده لمدخلهم الى اليمن شرقا وغربا فجاوزوا باب المندب استمروا في سلوكهم طريقا في البحر وسربا • حتى انتهوا الجزيرة كمران • وعاجوا
الى بعض سواحلها ليستقوا من مناهلها فلما بصرت بهم الجنود السلطانية • ومن ارصدهم حضرة الوزير هنالك من الاعيان • انثالوا على تلك الطليعه
من كل مكان واقتتلوا يوميذ مليا بكل مشطب وسنان وانزل سكينة على الجنود السلطانية • واودعهم التاييدات الربانية • فاستولوا على تلك الطلايع
ومن بها ومرتبها وفتكت سيوف المسلمين فيهم فتكا وسفكت دماء الجاهدين باسيافها سفكا وكانت واقعتهم في شهر ربيع الاول من سنة ٩٩٤
وارتفعت انبا هذه الملحمه في طليعة اولئك الفرنج الكفار وما فعلت فيهم العساكر السلطانية بالسيف المهند والمثقف الخطار الى الحضرة
الوزيريه اعز الله شانه فكان له وللمسلمين بذلك الظفر غاية الابتهاج والاستبشار ولما انقطع خبر تلك الطليعه التي مكن الله المسلمين منها عن
قبودان الفرنج ومن قبله من المشركين الفجار ولم يدر ما ذا صنع الله بهم وهل اخذوا في شر فيهم ام ذهبوا لخوعبهم واحيا هم ام اموات ومجموعون
ام هم متفرقون في الجهات بعث الله في اثرهم قوما اخرين وجهز من تلقايه طايفة من الكفرين وجعل عليهم ابنه سردارا وامره بان يقفوا لهم اثارا ويستبين
عن انبايهم والخبارا وان وجد مدخلا الى بعض ثغور اليمن فليفعل ما امكن فاخذ ابن ذلك القبودان في المسير بجنوده ومنشور راياته واعلامه
وبنوده واقتفا اثار تلك الطليعة في التوجه نحو باب المندب ولم يعقه عن دخوله عايق وان كان مدخله اعسر واصعب والتبس عليه من هنالك
سبيل تلك الطليعه المفقوده في التوجه والمذهب ولم يعلم اشرق بهم الحين ام غرب فاخذ في التوجه الى نحو ساحل اليمن حتى ارست سفنه في بعض
سواحل شمالي المخا وهنالك نخل واطمان فظهر بمن معه من مقاتلة الفرنج الى ذلك الساحل فاضوا هنالك لطلب المشارب والماكل فاقبلت عليهم طايفه
من عسكر مولانا السلطان وقد كان اعدهم حضرة الوزير هنالك لما يبدو من ذلك الشان فاخذتهم السيوف السلطانية اخذا وبيلا وانزل بهم
من الخذلان والصغار ما هو اشد تنكيلا وجرح قبودان الفرنج يوميذ واسر جريحا فيمن اسر وقتل خلق من جنود الفرنج وهزم من بقي وكسر
فادركهم البحر مقبلا الى ما انحسر عنه من ذلك الساحل فغشيهم جميعا بالغرق موجه الحايل وفروا من السيف فرقا وفرقا فوقعوا فيما هو

ثم مكانا

ثم مكانا واسوا موقعا • وذهبوا اغرقا باسفاينهم وما جمعوه من اجمعا • وهلكوا بحمد الله بما كانوا عليه اشد حرصا واعظم طمعا • وذهبوا سبيل من اراد وا
الجاده • واعانه وامداده • من تلك الطليعه المقتوله بناحية كمران • وذاقوا امر وبال امرهم ما ذاقوه من سيوف مولانا السلطان • وما ارصده حضرة
الوزير من الجنود المويده والاعيان • وجز من روس قتلا اولئك الفرنج خلقا كثيرا • وجي باسرا تلك الطايفه الافرنجيه حاملين لروس اخوانهم من الفرقة المشركه
الغويه • وفي جملة الاسرا سردارهم ابن قبودان عساكرهم الحربيه • جي به مسلسلا مجروحا • ودمه مهراقا مسفوحا • الى باب الحضرة الوزيريه • بمدينه
صنعا المحروسه المحميه • بالعنايات الالهيه والحمايات الربانية في اليوم الثاني من شهر ربيع الاخر من شهور سنة اربع وتسعين وتسعمايه
وعرض عليه ما غنمه المجاهدون من السلاح والالات بما اعده اوليك الكفره • فامر بان يطاف بالمشركين المأسورين من الفرنج الملاعين • وفي ايديهم
روس اخوانهم المحزوزه بايدي المسلمين • في جميع سكك المدينه وشوارعها • وطرقها وسبلها ومهايعها • ليشتفي بذلك صدور المومنين • وتقر
برويته ما هنا لك عيون المسلمين • ولعمري ان ذلك شان به كمال الفخر • وامر تقر به العين ويشرح لمثله الصدر • وشاهد عدل بفضل حضرة الوزير
على كل ذي راي وامر • لم يتاتى لسواه ممن ولي ارض اليمن فيما تقدم وتاخر من الدهر • ولقد اطال مادحوه في ذلك الفخر الاغر • والشان الاعز الاكبر بفنون
من النظم والنثر • وما بلغوا معشار ما يستحقه من الوصف ولو اكثر من اكثر • والى مثل ذلك اشار بعض مادحيه فيما انشد وشعر • ووصف
شانه الاطهر • واومى الى جلال موقعه في اسماع ابنا البشر بقوله • قد اصلح الله حال المسلمين به • فان في كل قطر منه قطر ندا
كانما السعد في الافلاك خط على • اقطارها منه وفاق بها رصدا
الى المحيد في حما الاسلام ملتحدا • ان خبث لا ينفد الافرنج منه فلا
فلا انتقال الجلالي البرتقال اذا • جات اليه ولا يبقى لها سندا
كمثل ما فتكوا اهل الصيف على • جند لهم وبريد الجد ما بردا
فيما انعقت غربان بينهم • في البحر ضحت وما م يقتدوا بها
ولم تزل تعصف الريح العقيم بهم • بغارق الروح من طغيانهم الجسدا
سنين راسا من الافرنج جابها • سعد الوزير الى صنعا وما بعدا
ممشيا على الراس تعظيما لحضرته • وعفرت كل خيشوم له سجدا
ولم يكن في تواريخ الملوك جرا • لغيره مثله في قطرنا ابدا
فصل ولما انقطعت اخبار من بعثه قبودان الافرنج من جنوده
المخذوله وسراياه الماخوذه المقتوله بما وقعوا فيه من المهالك وتورطوا منه في حبايل الاشراك حسبما شرحناه انفا توجه بمن قبله من طوايف الافرنج
في السفن المشحونه ومقاتليهم الكافره الملعونه الى محاوله فتح عدن حماها الله عن طوارق الفتن وحادثات المحن وابتدا بقتال اهل صيره وهو
جبل في البحر يقرب مدينه عدن ظاهر من المدينة كظهور جزيره يحول ما بين ساحل عدن وقاصديها من اعدا الملة الحنيفية ومعانديها من طوايف
الافرنج وغيرهم من مناصبي الاسلام وعابدي الصلبان والاصنام وما زالت هذه القلعه المذكوره في زمن متقدمي ملوك عدن واليمن مشيدة
معموره لعظيم نفعها كحافظ ساحل عدن وجليل دفعها لشر من قصدها من الكفار جهة اليمن فلما تطاولت الاحقاب عليها مرا وتعاقب على معمورها
الملوان كرا • انهدم معمورها • وتداعى سورها • وخلا برجها • ونبي دفعها ونفعها • الى ان من الله تعالى على اهل الاقطار اليمانية بفواضل
الانعامات السلطانيه • ومعادل الدولة العثمانيه • بولاية حضرة الوزير لهذه الممالك • التي اذهب الله بها عن البريه ظلام الظلم وليله الحالك •
فكان من جملة ما دبره في عمارة اليمن • وتحصين ثغر مدينه عدن • وجاد به من الراي الحسن الثابت المحكم المتقن • ما امر به من عمارة صيره • وتحصينها
بتشييد العمارة العظيمة الشهيره • والعمارة الكثيرة • وانواع التحصين • والمحافظين • حتى عادت الى ما كانت عليه من العمارة في زمن الملوك الماضين فلما
زحفت سفاين الفرنج الى قتال محافظيها • ومنازعة حماتها وحافظيها • وجهم من المنعه على ما حكيناه • ومن العماره كما رويناه • لم يجدوا سبيلا اليها • ورمتهم
مدافع المسلمين منها الى البحر فاغرقت سفنا وهلك من فيها • واقبل الى قتالهم من قبل جنود مولانا السلطان • ممن اعدهم حضرة مولانا الوزير عدد به عدن
لدفع اهل الضلال والطغيان • وصالت عليهم يد الله تعالى بسيوف المجاهدين من كل مكان • فانقلب اوليك الافرنج على اعقابهم بالتبار والخسران •
وقد هلك منهم خلق كثير • وقاسوا من الشدايد هنالك ما ليس باليسير • وذهبوا في البحر تايهين • وقد اخذوا بالعذاب المهين • وتوجهوا الى سواحل
وجاولوا هنالك ما حاولوه المقاتل الماكر الخاتل فوافاهم في تلك الناحيه قبودان مولانا السلطان • وهو المرسل من قبل حضرة الوزير لحمايه ثغور اليمن
الساحليه من جهة البحر ومدافعه طوايف الافرنج عن كل سبيل هنالك وكل ثغر • فاقتتلوا هنالك قتالا شديدا منح الله المجاهدين فيه الظفر والنصر
فانهزم الافرنج • وفروا في كل معفر • وسافرت بعدهم السيوف السلطانيه تاخذهم بالقتل والاسر • وكان ممن اسر يوميذ من الافرنج سردارهم
الطاغيه • وامير هم الباقعه الداهيه في جماعة من مقاتلتهم وبني ثم العاديه • واستولى المجاهدون على برجة من برجاتهم وبعض سفنهم
وغرابهم المشحونه بالالات والمدافع والضربزانات وجي بذلك الطاغيه ماسورا ومن معه من اصحابه وما حز من روس الافرنج وما غنمته سيوف
العساكر السلطانيه الى الحضرة الوزيريه العاليه في اليوم العاشر من شهر رجب من شهور سنة اربع وتسعين وتسعمايه جابهم الامير الاوحد

الصدر المعتمد علي قبودان . فاثنا عليه حضرة الوزير بعد الثنا على الله العلي الكبير ◦ وكان بهذه الملحمة العظيمه ◦ للاسلام والمسلمين الابتهاج الاتم
والمسرة العميمه ◦ واذهب الله بذلك عن ثغر اليمن كل مليمه من طوايف الافرنج الكفار ◦ ومن عداهم من الاشرار والفجار ◦ واعلنت هذه البشرى في ساير
الاقطار ◦ وعلت بها معالم الاسلام ومرفوع المنار ◦ واستقويت لحضرة الوزير حوز الاجر وعظيم الفخار ◦ وان يشار اليه في الفضل على كل من تولى من
والانصار بافضل ما يشار ◦ وحق له ان يكون عينا باصره في كل جاه الدوله السلطانيه ومقيم فخرها في الاقاليم والامصار اذ كان اهلا لسعادتها
الشامله ◦ ومستودعا لمكارمها الكاملة الفاضله ◦ واجل حولا في خلعها ◦ والذب عن حرمها ◦ ادام الله عز جانب الاسلام مرفوعا ◦ والشرك في حضيض
الصغار مخفوضا موضوعا ◦ وقول الحق مطاعا مسموعا ◦ وصدور المؤمنين بمراد الله منها مشروحه ◦ وكرما المشركين بسيوفها الماضيه
مرافقه مسفوحه حتى لا يبقى على وجه الارض اي سلطان غير سلطانها سلطان تحمى حما الاسلام والايمان ◦ ويطوى ما انتشر من الجور والعدوان ◦
ويبقى ابدا الى اخر الزمان

الباب الخامس عشر في ذكر تجهيز العساكر السلطانيه الى فتح بلاد ريمه

وكيفية استفتاحها وما يتعلق بذلك من الاخبار ◦ وفيه فصول **اعلم** ايها الاخ الاصفا ◦ الطالب للتحقيق الاوفا ◦ والمتطلع الى طلايع الانبا ◦ ومستنهل اهله
غرايب الافاق شرقا وغربا ◦ ان الجهات الريميه في الاقطار اليمنيه ◦ بمثابة القلعة الشاميه العليه ◦ اذ هي جبال شامخه ◦ واطواد عاليه باذخه ◦
اتصل بعضها ببعض ◦ وانسقت ذروتها الرفيعة على ما علاها من جبال الارض ◦ حتى صارت بجملتها ◦ وعلوها ورفعتها ◦ كالجبل الواحد مع ما عليه
من السعة المحيطه ◦ المشتملة على ممالك وقرى ◦ وضياع واوديه ذات انهار واشجار ووهاد وبقاع ◦ وفي اثنا هذا الجبل قلاع وحصون في غاية
السمو والارتفاع ◦ ومعاقل وصياصي لها منتهى الحصانه والامتناع ◦ والى كل منها بلاد ◦ واغوار وانجاد ◦ وتحيط بهذه الممالك على سعتها ◦ وسموها
وعلوها ورفعتها بامم من الناس وانواع واجناس فمنهم المشرقي ومنهم المغربي ومنهم الشامي ومنهم اليماني كلهم الجهة توطنه من هذا الجبل ينتسب
[illegible]
الفاتكه [illegible]
وليس مثل هذا الاضطراب يعرض لاهل الجهات الريميه وتلك الديار لانتفا الموجب لهم بحصانة البلاد والضياع والمزارع والمراعي وساير الاماكن والبقاع
ولهم روسا اليهم يرجعون اذا نابتهم نايبه تؤديهم الى الانحصار والانقطاع يسكنون باعلا ما هنالك من المعاقل وسامقات القلاع كالحصن المشهور هنالك
فهو من المعاقل التي لا تفتح قهرا وعنوه وبه مقر رياسة بني الجعفري ومحط ركاب مجد كل اروع منهم وكل سري وهذه القلعه المذكوره معلومه
بالحصانه والامتناع معروفه مشهوره ولها على ساير ما هنالك من القلاع فضل مزيد ومزيد فضل وعلو وارتفاع اذ هي ذروه عاليه في
سنام هذا الجبل وقلة شامخه فيما هنالك من القلل يكون لصاحبها اليد الطولى على اهل تلك القلاع وما الى كل منها من اهل الوهاد والبقاع فينقادون
له في الاكثر من غير تلكؤ ولا تجاوز ولا تراخ عن الاتباع وكانه صاحب الزمام الذي به ظفر كفه من الانام بجدير بان يتبع فيما هنالك ويطاع وقد يخرجون عن طاعته
احيانا ويخلعون عن الانقياد له ازمة وارسانا اما بزيادة في تهم عليه ملالا وشنانا وحساما وسنانا او لسو سيرته فيهم وردآة نظره وقلة
تدبيره واسرته ومعشره فهنالك لا تجديه حصانه منعته ولا تؤديه جوانب معقله وعلو رفعته بل يهبطه سوء تدبيره وضعف عشيره
وظهيره الى حضيض الاذلال وهابط الوهاد ومخفوض الاغوار والانجاد فلا يستقل بولاية هذه الديار استقلالا الا ليس مستوكد القواعد والامهاد
الا افراد من الملوك الكبار واحاد من ذوي الولايات في احاد الاعصار ومع ذلك فلا يخلون من اقتحام الاخطار واعمال الحسام والمثقف الخطار والحزم في الليل
والنهار والتيقظ في ارجا تلك الاقطار وان عرض دون ذلك له ادنى تغفله سلب تلك الولايه من غير تراخ ولا مهله ثم ان اهلها اولوا كسب للاموال وتحصيل لاسباب
المعاش والات الحرب والقتال ولهم اقبال على ذلك اي اقبال لا يلحقهم فيه سواهم من ساير الشعوب والقبايل والاجيال وكان هذا الشان المواجد دواعيهم
الى الحرب والنزال وباعثهم الى اسعار نار الوغا ذات الالتهاب والاشتعال مع ما اشرنا اليه من حصانة بلادهم وامتناع اغوارهم وانجادهم فضلا عن ما
هنالك من الحصون التي لا ترام والمعاقل التي لا تسامى ولا يهتضم ولا تستلم حتى كثرتها ونفوذ عدتها فانها في العدة لا غاية معقل ومعتصم وموئل لذلك قطانها

كانت

كانت جميعها خاضعة للملوك التابعه ارباب القدرة الواسعه او لبعض الفراعنه الجبابره اولي الدولة القاهره تنعيها من خارج الفاجره وتخذها العواقب
الاخره ويصون بها مكنون الذخاير عن كل باغ بحيه واردة صادره وفي رواية اخرى انها كانت تعجب المذكوره من اتباعه تسوق اليه الاسرى ويحبس فيها من
اخذه عنوة وقهرا واقامته مسجونا مدة طويلة ودهرا وهذه الرواية الثانية هي اولى باخلاق تلك الجهات واجدر واحرى اذ هم اكثر البرية عدوانا ومكرا ولأن
الناس شرا حتى خافهم من يليهم من اهل الممالك كافة وارهقوهم من العدوان ضرا وعسرا واسترسلوا على من حولهم من البلاد نجدا وغورا ولم يزل اصحابها جيلا
فجيلا يفسدون في الارض بالفساد ربه يعملون وينتهجون في العالمين طريقا وسبيلا ثم من فتح هذه الاقطار ودانت له بعض منعا تبادون بعض ملكها
تجاذ اصلها واختلفوا في العقد والنقض والرفع والخفض واصبح باسهم بينهم شديد في تلك الديار والارض للامام شرف الدين فانه بعث اليها سراياه في تلك الاعوام
الخاليه والسالفات السنين فاقامت دولته هنالك ايام على خوف منها ان ينقضوا الدولته ابراما فيسلوا الى مخالفته صارما وحساما ثم انفلتوا عن رباط الطاعة
وانصلتوا عن عقد المسالمة وطاعم وجالوا في ميدان الغي والخلاعه وعادوا راكضين في الضلالة والغوايه خالعين لربقة طاعة الولايه متمادين في عتوهم الى
الغايه حتى جا الحق وزهق الباطل بظهور الدولة العثمانيه ذات الفضايل والفواضل والمعادل في ارض اليمن الميمون المبارك الفاضل فسارت الى تلك البلاد
الريميه في زمن ولاية ازدمر باشا رحمه الله الجنود والجحافل وفتح من الممالك والقلاع والمعاقل ما امكن فتحه من غير استيلاء شامل كامل واقامت اليد
القاهره هنالك اعواما ولم يزل مع ذلك لاهل تلك الممالك اتصال وانفصال في الطاعه وتغليب الاحوال يمينا وشمالا الى ان عادت اليها ولاية الملك المطهر
حين غدر واله على من بارض اليمن من العساكر السلطانيه بما به مكر وغدر فالقى زمام ولايتها الى ابن اخيه الملك محمد بن شمس الدين فاستولى منها على ما استولى واسر من بها
بني حمزه باشي وساق من اموالها ما امكن على تخوف منهم مكرم وحذر ثم عادوا الى الاهمال عند ذهاب دولة المطهر شرف الدين عن ما اعتدوا عليه من ممالك اليمن
بالفرار والجفا واستعيدت منهم بعض البلاد الريميه من غير احاطه الى الدولة السلطانيه القاهره العليه ثم لم يزل اهلها في تزعم عن خوض الخلاف وتعلم
على ما هنالك من الممالك بالارجا والاكناف وتمردهم عن الطاعه وترددهم في البغي والخلاعه ◦ ورتوعهم على ما يليهم من القرى وافسادهم في الارض نجدا وغورا وسهلا ووعرا
وتوسعوا في كتايب المال وبالغوا في اقتنا الات الحرب والقتال وقويت شوكتهم بالبنادق والسيوف والنصال ◦ والاعتصام بذروات شامخات الجبال وتوفر الاموال وزياده
موجب لامتداد الامال ودواعي الزوال والنكال حتى ظنوا ان امالهم بالزهو وسوء الاختيال

فصل ولما انفصلت الركاب الباشويه الجانبه الحضرة الوزيريه بالعنايه الربانيه
واستقر ركابه المبارك في صنعاء المحروسه واضحت ربوعها بسعادته اهلة مانوسه طفق بتصفح الاحوال بعين تدبيره الثاقب ورايه الموفق الصايب مع ما قد التقى
اليه من صفات اليمن قبل بلوغه اليه واستقر من تحقيق صفات اليه لديه وكان فيما بلغه من الصفات المرويه صفة حال اهل الممالك الريميه وما هم عليه
من الحالة الرديه والاحوال العصيه فراى الاهتمام باصلاح ما فسد من احوال اليمن بقتال ملوك الزيديه اقدم من دفع كل بليه واهم شان في رفع البريه ونحو بلاد ريمه العقب
الفراغ من طي ممالك ملوك الزيديه ونيل كل فتح وغنيمه فلما ان وقع فتحها المنغلق الابواب وجاز وقت الالتفات الى تلك الممالك الريميه وكل اجل كتاب بعث صاحب السابق الممالك
والبلاد يامر ارباب الولايات بتحشير العساكر والاجناد وحشد الجيوش من اغوار والانجاد واخذ في اعداد العدة العظيمه وتجهيز الجنود للفتوحات الشامله الجسيمه
وتوجيههم الى نيل كل ظفر وغنيمه فلما استوسق له ذلك التجهيز وانتظم ◦ واجتمع بمدينة صنعا من الجنود المجنده والجيش العرمرم ما يضاهي سعة دعها كل جمع اعظم عقد على
ذلك الخميس بيرق امارة الباشا الاكرم الاجل الافخم علي الجزايري وكان اذ ذاك امير سنجق وله حسن التدبير واصابة الراي المحقق منه واضح ◦ وسبيل التحصيل كالشارح فخلع
عليه بالسرح اديه واستوصاه في العدل بالرعيه وصلاح النيه وهداه الى سبيل الصواب واراه كيف فتح الباب ◦ وحذره التوجه الى الحوض في الذهاب والاياب ◦ فتلقى ذلك السراد
ما القاه اليه حضرة الوزير من الصواب بالقبول ◦ واعتمد على ما ارشده اليه فكان يفعل ويقول فاستودع الحضرة العالية وقبل الارض بين يدي ذلك الوزاره السنيه العاليه
وكان خروجه من مدينة صنعا في اليوم الرابع من شهر جماد الاخر سنة اربع وتسعين وتسعمايه في جيش اجش ومعسكر حين الايا عظيم وادهش قد نشرت في
اثنايه الرايات والاعلام وجاش صدره بكل ليث همام وغضنفر مقدام وازدلف بهم الى المعسكر بالقرب من مسجد وهب بن منبه رضي الله عنه وتضربت به الخيام وجعله
اول محط لذلك الجيش اللهام فاقام هنالك بكل اروع ضرغام حتى استوسق له المرام وانقضى له السول وكمال المطلوب على الوفا والتمام ثم سار بتلك الجنود المجنده فالتحقا
المنصوره المويده قاصدا لجهة ريمه الرمي بكل باسل كمي وذروع ينتسب الى الغفار وينتمي فذهبت تلك الكتايب العظيمه والمقانب المهوله الجسيمه تطوي المراحل ◦
وتنشر رايات المقانب والقبايل وتجوز اجواز المفاوز والمواحل وشان هذه الرحله يسير في الافاق سير المثل ويملا كل سهل وجبل الى ان دنى من بعض معاقل اهل
التمرد والعصيان وحط ركابه حول حصن نعمان وهو معقل عظيم الشان مما يتاخم جبل ريمه وبلاده من الصياصي والبلدان كان لها عزا وامتناعا ولا يسامى علوا وارتفاعا
ويمتد الى المدرجات الثابتات لادراك الاذل واسود هاصره كلما ان تصاول فدوكم الله الى مصالحهم دون الاتكال عليه وزين لهم الشيطان ودعاهم اليه فلبوا نداه بمعانده
جنود سلطان الاسلام وران على قلوبهم ما كانوا يكسبون من الاثام وسوء الاجتراح والاجرام فالتحمت العساكر هنالك ونزلت حوله السيوف والسنابك واستطار [illegible]
قبايل ريمه فاقبلوا اموالهم الى ذلك السرادق بالطاعه والتسليم خاضعين لجلال مولانا السلطان العظيم حين ادركهم الفزع الجسيم واستولى عليهم الرعب الاليم وارتعدت فرايصهم

من قبائل العساكر السلطانية على طريق الملازم للمحاصرة واخذ بعظيم المتالف والمهالك فلم يملكوا الجميع صبرا من المواجهة وقبل ان يدخلوا عنوة وقهرا فقابل السردار المذكور من اتاه
طوعا من اهل تلك الممالك الثغور بالاحسان والتفضل والامتنان وقبض منهم الرهاين والوثاق وعزم على تقديم الطاعة واتمام الطرايق ثم توجه الى الدارة رحى الحرب على الحصن
بيفعان ووجه الى الحصه عساكر مولانا السلطان فصالوا على اهله المحافظيه صولة الاسود ونشرت الكر عليهم الرايات والاعلام والبنود ومنح الله تعالى جنابه نصره
العزيز وصدق وعده ولجق فتحوا اذكاه المعقل الامنع الحرز ودخلوه عنوة وقهرا واوسعوا معادي السلطنه العثمانيه الذين بهم قتلا واسرا واغتنموا اما الغوه فيه مدخرا
وشرح الله بهذا الفتح انصار الدولة القاهرة صدرا وجعل لساير اهل حصون رعيه المانعه اللئام معتبرا اعتبرتهم على المشارعه الى الطاعه ولكي يكله الاولى الالباب معتبرا فما
انفكوا يا تونه افواجا ويدخلون من ابواب الطاعه السلطانيه افرادا وازواجا وهو كما ذكرنا يقبض منهم الرهاين ويصفي طاعتهم عن غدر كل متمرد وشايب كل خايف ويأخذ
ما جمعوه من الذخاير والخزاين مما اكتسبوه من الاموال التي استاثروا بها من نفسه كل كامن ولحافوا على الابرار من الطغيان الذي دعته كل امن ولقد كان في فتح
حصن يفعان ايه واي ايه ودليل على سعادة حضرة الوزير بالتوفيق والعنايه وان الله عز وجل خصه بمزيد الارشاد والهدايه وفضله بفضله ورحمته على كثير
من العباد حتى فتح لمما انغلق من المعاقل المنتهيات الاطواد وذلت هيبته رقاب اهل الاغوار والانجاد وصار يوحي ما اشار اليه بعض مادحيه من الشعراء والامجاد. شعر
من لم يره في ترقي منتهى سعادته. بها قاضي السلطان الوري عضدا. فكلاحظ الله فيه الامر مصغرا. فهو نشا ابتما اشا في العلا صعدا. فما توجه في امر رام له الا ادرك من قصده
حيث كان هذا الحصن المذكور كما اشرنا اليه في الحصانة والامتناع ابو المعاقل المعمور فانفتح بابه بتفاعه العسكر المنصور في اقرب مده واهون حرب ذلك تقدير العزيز العليم
وتلاه من فتوحات البلاد ربعه ومعاقلها الشامخه العظيمه ما استغنت عن حديثه ونلتقى الكبير من قديمه وحديثه لما يكون زيادة في الاشعار للسامع بانقياد ازمة السعد
للحضرة الوزيريه ذي المجد الرفيع والجد العظيم الواسع ثم ان السردار عقيب فتح يفعان بعث بالبشرى الى الحضرة الوزيريه الكبرى بما من الله تعالى من فتح هذه القلعة
بالسيف عنوة وقسرا فلما وصلت هذه البشارة الجلاله العالية الوزارية امر باظهارها على رؤوس الاشهاد واشاعتها في الامصار والمداين والاغوار والانجاد فارتفع
في ساير البلاد ولم يزل من بعد ما فتح ما اكسبه في علو وازدياد وكافة اهلها في خضوع وانقياد وقرر في القلعة المذكورة ما يكفيها من الشحنة بكمال الحبح الابد
وثبت بها حذار قيم على جرابها وحافظها واصبحت قلعة يفعان منظومة في سلك ممالك مولانا السلطان وارتفعت عنها ولاة العصيان الى البقاع ارتفاع
الطاعة لخليفة الزمان وسلطان الاوان وما برحت الامور مطاوعة لحضرة الوزير متابعة لمراده والتاييد له نصير وظهير ينظر بعين بصيرته في تدبير الربيه
بصلاح احوال الملوك والرعيه ولم يزل ذلك مقيم بوطاقه ومعسكره في ظاهر مدينة صنعا بالقرب من مسجد ... على ما قدمنا من حدث موجب نزوع
في تلك البقعه المباركة وسبب تعبيته للجنود وتجهيزه فاقام هنالك اياما حتى قضى وطرا اما يريد من امامه ثم بدا له ان يقوض من ذلك المعسكر
قبابا وخياما ودخل مدينة صنعا وحسنت بسعادته مستقرا ومقاما في اليوم السادس من شهر جمادى الاخرى سنه اربع وتسعين وتسعماية
وطوى ذلك المعسكر في يمن منه واقام تحت الولايه في المدينه موصولا بفضل الله ومنته تلتثم به ثغور المعالي وتعتز بوجوده الايام والليالي وتنقاد
لمرامه ازمة الامال وتلوح في ساحاته انوار السعاده والاقبال فما حاول مطلوبا الا ناله وادركه وما صاول معاندا الا دمره واهلكه وما لاحظ ولبا
الا اسعده ولا سمع صريخا الا اغاثه ونجده. ولقد صدق ماجد به اشعر. صايب الراي مخطعتري. منهم الا ارانا عجبا
واسع الصدر لا نظير له. اي صدر مثله تترجيا. جوده كالغيث اضحى سايلا. باسه كالبرق يوري لهبا
بيس للحرب فكم من بطل. عندما ناواه ذاق العطبا. جرد العزم على اعدايه. ان الاتوا واضمحلوا كالهبا
وما زالت حضرة الوزير اعلى الله شانه وشيد بقايه بنيان المجد واركانه يبدي من وجوه الصلاح في البريه جمالا ومن رفع شان الدولة القاهرة زادها الله جلالا ويسعى في عمارة الدنيا والاخرة مذهبا حالا ابقاه الله تعالى. فمن ذلك ما امر به في هذه السنه من انشا منارة عالية البنيان شامخة الاركان مشيد
الفلسي في مدينة صنعا ادهد المسجد المذكور لعامر فضل مشهود ولدى هذا المسجد قبة حسنه ابنيت بصناعات محكمة متقنه ونقاشات بديعه
مستحسنه واسس بنيانها في افضل المواضع وابرك الامكنه وحولها دور عديده وقصور منيفة مشيده سكنها صالحوا اهل هذه المدينة والراوون
يعشون هذا المسجد في اوقات الصلوات ويتحلون في سوحه للدعا والذكر وصالح المناجات ولا يبلغ اليهم من ساير المنارات اصوات المؤذنين عند دخول
الاوقات ولم يوفق احد من الملوك وارباب الولايات الماضين في سالف الزمان وتقدم السنوات لاقامة منارة هنالك يتم بها كمال هذا المسجد الذي
هو ماوى لكل عابد وناسك ليستبقهم الى الفوز بالاجر والثواب ونال خير الدنيا والاخرة بدخوله في هذا الباب حضرة مولانا الوزير ذي الفوايد المنح
الغباب لذلك امر بانشاء منارة هنالك واصلاح ما تشعث من ذلك المسجد لقدمه ونظاول مدته الى كانت سببا لتهدمه اذ كان قد شاع في جانبه الخراب
وكاد ان يتداعى الى الزوال والذهاب فادركه الله تعالى بعنايه حضرة الوزير وصرف العمارة واصلاحه الاهتمام الكبير حتى استقام بنيانه من عوج الخراب
واصبح عالي الاركان شامخ القباب وارتفعت هنالك منارة اكده عاليه ساميه مشيده يبلغ بها المصلون في ذلك المسجد الى غاية ما يتمنونه من تولى
العديده واقيم فيها موذن ملازم للاوقات مراع لمضي الساعات واجرى اليه من الكفايه واسع الخيرات وكذلك سد به المسجد القايم بكفايته
اجرى اليهم الكفايه التامه واستمر الدعا لمولانا سلطان الاسلام بذلك في اصيل كل يوم وبكرته بدوام خلافته الفاصلة وخلود دولته ولله اضحى هذا
المسجد المبارك بعد هذه العماره وانشاء هذه المناره نزهة لقلوب العابدين يلقيهم الاقبال في سوحه على رب العالمين ما يبتغون من خير الدنيا
والدين واعلم ان عنايه حضرة الوزير لم تكن مقصورة على عماره هذا المسجد دون غيره من ساير مساجد مدينة صنعا بل شملت كل مسجد بها مما اشرف
على الخراب اصلا وفرعا وانقلبت بحوره غارات الهدم متهدمة فرفع اركانها وشيد بنيانها وشرح صدورها باهل الذكر والعبادات
واحيى مواتها باقامة الصلوات وا كرم بذلك قربه الى رب الارضين والسموات ولقد قام حضرة الوزير في ارض اليمن في مقام لم يقم به سواه
من المعادل والسلوك فيها على اوضح منهاج واقوم سنن مع النظر الثاقب وصواب التدبير العالي الحسن فاردع بصوب رايه وبصيص في مجاريه
كل معاند مفسد يحمل العساكر والجنود وبعثها لاخذ كل ذي بغي متمرد وطوى اعمراط من بحسن عليهم كما اسلت ذكاء ذيلة وحرص على حفظها
من غايله الشاك المفرق المبدد اذ كانت النفوس مطبوعة على الحيره والالتباس والتردد في وجوه الاوهام الباعثة للكراهة من الارماس فيجب
على المتقن من اولي الامر وارباب السطو والباس التحفظ عن ورود هيم التشاوب الى حياض الصفا المعوقه بايدي النواب بل يذودها عنه
بالتيقظ والجانب وادامة الاخلاق ولين الجانب ويخلوصه القلوب بالمنح والرغايب ويسكن مضطربها بحمله الرايح ويديم الصايب كما ذهب
في هذا الشان حضرة الوزير الى اشرف المذاهب وقام برعاية المواتي المصاحب في حق الامير الاجل احمد بن الملك محمد بن شمس الدين اعز الانصار
عن يد ولا سيما بعد القبض على بني عمه الملوك الذين فشا منهم الاشر والبطر وبدا الامة من قبلهم العدوان وظهر ولم يكن الوفيو المقتصهم رافق
القابض لطبق الارض من بغيهم عارض وبل الوبال العارض ولظل الناس من الفتنه في ظلام غاسق ومن المصايب في مدة المصادق فلما كان تقبيحهم
بيد الاحكام واعتقلهم في الدي لا حل له ابرام واكثر الناس في ذلك الكلام وتناجوا بما منهم مرجحات الظنون وكادمات الاوهام واشفق حضرة
الوزير على الامير احمد بن محمد من ان يعلق بذهنه الذكى او يتعلق بجانبه الطيب المسكي اذ ربما كدر من الوهم الخفي مشرب مشربه الصفي فبادر حضرة
الوزير لما له وادام عزه واسعاده واقباله المقطع ماده الوهم وحسم ذا الظن المرجم لتشرح له صدرا ويتم النصير وتصير لذلك المعاند من الشقا
الحجيم وبئس المصير بان ارسل الى الامير الصدر الشهير مولانا حسين بن مولانا الوزير الحصن كوكبان. لمواصلة الامير احمد المذكور من اصله الاخوان
وخلان لسقي عنه ما عساه او خطر من الاوهام ويجدد وداده بيد الاحسان والاكرام ويصدع عن قلبه ما نشاء من موجب الانهدام كيما يعود عليه بهدم
الرعايه صلات السعاده على مر الايام. وكان مسير العلقه كوكبان في اليوم التاسع عشر من شهر جمادى الاخر سنه اربع وتسعين وتسعمائه
وسار معه من اعيان الحضرة الوزيريه صدور لم يسمح بمثالهم الزمان في البريه اولو الحلوم الراجحه ومنازله قصور الكمال المنيفه السامحه فلما بلغ مولانا الامير
حسين الحصن كوكبان انشراح اهله بروح الانس وروح الاطمينان وظهرت البشرى على كافة من هنالك وتوضحت لديهم الى السعاده المناهج والمسالك وتلقت
عن الامير احمد وانشرح صدره واطمات نفسه واشرق بدره وكانت لديه منة لمولانا الوزير طوقت عنقه بتمام الاحسان الاتم الاكبر ويحتنها عيون اهل
الشقاق وتحيث كلمو لجاطرق دون اللغو والنفاق ونال الامير احمد من المواهب الوزيريه ما فاق وراق ومن لا انسه ما دفع كل وحشته واشفاق واصحى
انواره ساطعه في الافاق ولشرع منشورا لاذيه بمضوع الوفاق وعظم الوفا على الاطلاق ولبث هنالك الامير الحسين سبعة ايام يجري فيها ما الكسر العكر
ويكشف عن الافيده ما اعتراها من النكايه والكروب ويعمر ربع الوفا بنيل كل مطلوب ومحبوب ولما اصلح الله بمقدمه الشئون وشرح به الصدور واقر العيون والطرح
ما بينه الشامل فريق الفرق وتدد جمع الوحشه والغرق ورسخ اصول الولاء ثبت الود واعرق. رجع الى مدينه صنعا ومستقر والده في عز دائم وسعد شامخ ..
فصل
ولما فتح الله بسعاده سلطان الاسلام وبركة حضرة الوزير الاعظم الهمام قلعه
انوف معراطهر بكل اضاء بها البحر واشرق
يفعان في اليوم السابع عشر من شهر رجب سنه اربع وتسعين وتسعمايه واخذ بعدها الحاصر عنوه بالسيوف الماضيه الباتره تقدم من ذلك العساكر الى
بلاد بهمه البرمي لفتح معاقلها وحلالك كل ما صبحا تر فاجح بدوخ بهت الاقطار والرميه وسدله من الفتوحات كل ساحة قصيه ويسن لعوا السلطنه كل دي دين
عصيه ينتقم من اهل الجرايم والاصرار كل بكره وعشيه ويعامل اهل تلك المالك الرميه بضروب من السياسه بالعدل العام الفرد فمنهم من تستدنيه بالاحسان وتقلد
بالامان والامتنان ومنهم من يعوده الى الطاعه بسلاسل الصغار ويتوعده بالاخذ والانتقام والتبار ومنهم من يكتفي به ما بيده ذلك غبنا بعده بالاحسان وطورا
توعده بالعقاب والهوان ومنهم من اعتصم بذروة جبل منيع واوى الى معقل شامخ رفيع فادار عليه رحى الحرب العوان وارسل حوله قباب المحاصره في
كل مكان كما فعل بحصن الجون الذي اعتصم به اهله عن الطاعه السلطانيه فبيس ما يصنعون وتمادوا في التمرد اغترارا بمنعه الحصن الذي زعموا انه
لا يرام ولا ينال المعتصم به ايدي المكاده والهون ونسوا قهر الدولة العثمانيه وتمكين اليد العاليه الباسطه القابضه الخاقانيه فنسوا انفسهم

باضاعة الطاعة واتباع الاعمال الشيطانيه • وهذا الحصن المذكور من ارفع الجبال • وامنع حصونه رتبه وابعدها عن المنال • واعوصها عن الدنو للمستدنين على
مر الايام والليالي • ما دنت فيما غبر من الازمان لمستدنيه • ولا اجاب دعوة مستفتحيه ولا منادية • فلم يحمه حوله سيوف السلاطين الماضيه • ولا ضربت على اهله مخافظيه
نار من الحرب حاميه • واحاطت بحصاره من كل جهه وناحيه • واقامت على ذروته القيامه وبحاح كل داهيه • اياما ولياليا متتابعه متواليه • والمدد الزايد بالسعد
السلطاني • يرد الى المعسكرات الخاقانيه مبشرا ببلوغ الامال وادراك الاماني • ونقبض على متمردي اهل ذلك الحصن اطراف النجاه واوساطها ويدهم خوفهم
بالرهب والفزع انتهاجها وانبعاطها • فابرحوا في ذلك القبض ماسورين • وبتحييد الحصار والخوف مقهورين • حتى ضعفت عزتهم نشامخ معتاقهم معتقلا لهم بايدي
الصغار • واعتصامهم بسبب المنعه عن الهلاك سابقا لاجالهم الى انقضى الاعمار • وهذا من اعظم دلايل سعادة الدوله السلطانيه ذات العلو والاقتدار • لانكم
الاذوجم وشوم واد بار فكم راينا وسمعنا بقوم كان لهم في العالمين علو وافتخار وظهور بجد في البريه وعلو واشتهار وسيوف ماضيه وحصون الغوساميه
محوذ بامنعه ما بلاد دانيه وشاسعه فلما ناصبوا الدوله العثمانيه وجاهروها بالمعانده الابليسيه الشيطانيه الكالانعلى ما لديهم من الجنود ذات
الرايات والبنود والمال والعدد والبساله والجلد والمعاقل التي لا ترام وحسن الراي والتدبير في النقض والابرام والاقدام والاحجام عادت عليهم تلك الاحوال
سنقض ما ابرموه وعقد ما نقضوه وحلوه وجعل سودهم ثعالب وذبابهم ارانب وحصونهم قفارا خاليه واطلالا خاويه واموالهم الموخوده تدخايرهم
المرفوره مما لا مليهم صعقا كلما جادوا به استفادو صفا ذميما وما ابدوه من البساله والتجلد اوالرحمه والرافه والتودد سلبوا المرام المقصود وبعدوا
عن السعاده كما بعدت عاد وثمود ومهما اعتصموا بالذرى العاليه والاطواد الشامخه الساميه سدتهم ايدى المقادير الربانيه الى حضيض الصغار وقعر الهاويه
ولم ير لحداثتهم على مر الايام المتعاقبه المتواليه فكانما القدر يعاديهم والقضا ينازعهم ويباريهم ليخضع رقابهم العصيه ويدنو طاعتهم النازحه القصيه لهذه
العاهره العليه ادام الله سعادتها لهذه البريه ليحكم فيهم بما اراها الله من الاحكام المرضيه ويقيمهم على صراط الفضل القطعيه فمنهم من يسعده الله بهذه
الدوله العادله ومنهم من يهلك بما اسر في نفسه من التمرد وبيان الخزي في العاجله والعذاب في الاجله واعتراها المعترا شرحه اثاث بيته واستقم كما امرت على ملوك
الدوله العثمانيه تعين الرعايه لترى صحيح ما رويته وحكيته واعلم ان كل ما ذكرناه من ذلك وان طويته كان اشد في الخلافه المراد منه الصادر منها ولا يحصى الا نزر
للاقطار اليمانيه وهو الذي فتح لنا بابا من الارشاد الى مواد لا تنهاسرا وعلانيه حتى قربنا بحمد الله برعايته ولاها وبلغنا من السعاده ما رويه اعيننا من سوقها
ورجالها وضربنا من جانبي انصارها واعوانها ومعاضدى اركانها واعيانها ولو عرج على ذلك حتى يلقى الله بوجوه مستضيه لسعيها راضيه في جنه عاليه جزاء
لما قدمته ايديها من طاعة الله وطاعة ذى الخلافه المراد منه الساميه التى ظهر سرها كاه من بركه حلالته الكافيه عد حصار قلعه الحون الذي تقدم ذكرها
ومن بها من فرقه طاغيه فانهم لما سلكوا ابدا البغي مسالك الهلاك اصبح اعتصامهم بذلك المعقل هاويا بهم الى اسفل الادراك وكرت عليهم السيوف السلطانيه من كل
جانب وسورت عليهم القلعه بماضيات القواضب واخذوا عنوة وقهرا واحيط بحملتهم قتلا واسرا واستولت العساكر السلطانيه على الحصن المذكور وما
فيه ومن فيه من رجال واموال مدخور وفرق في هذه القلعه ما لم يرد مثلها من القلاع المستعصيه بالسيوف الماضيه والرماح المشرعه من حافظين وحزاد
وتحار يقسم ما انهده من الاسوار • واصحت عاليا المنار بكونها من جملة قلاع مولانا السلطان العظيم الجبار • ورفع خبر فتحها الى الحضرة الوزيريه
في اليوم الرابع من شهر رمضان سنه خمس وتسعين وتسعمايه فكان لهذا الخبر موقع في النفوس من مواقع المسار ولحق هذا الفتح ما سلف
من الفتوحات الكبار • وتوالت الى الحضرة الوزيريه مسار الانبا وبشارات الاخبار • وورد الى الموضع العالى المنار طلايع السعاده من كافه الاقطار •
كوصول الجناب الشامى سليمان اغا **في اليوم التاسع من شهر رمضان المذكور** الى الحضرة الوزيريه من الاعتاب السلطانيه بتشريفات عاليه سنيه
واوامر خاقانيه بمقتضى عروض سبقت من الحضرة الوزير الدستور الاعظم الشهير وكان مما جاء به ذلك الشرف ما في به من اسباب الرعايه وجمالها
الموصول خلع سلطانيه شريفه كريمه خاقانيه برسم حضرة الوزير زيادة في شرفه وتنويها بفضله الكبير وقد تها سبع خلع كلها ليس لها في الحسن شبيه
ولا نظير ومعه ايضا خلع اخر لرجال من اعيان الدوله بكل واحد منهم سركات لعروض الوزيريه ذات الشان لا كمل اولئك الرجال شانا واسماهم محلا
ومكانا المقر السامي الاوحد الصدر الملجد المعتمد رب المكارم والمفاخر وبحرها الفايض الزاخر الامير سنان ثم المقام الشريف ذو المجد المنيف
احمد بن محمد بن شمس الدين والملك الاكمل مطهر بن الشريف وسواهم من الاعيان الاكابر ممن له في المجد محل رفيع وكيف لا يكون رياحات الخير والاجلال لمدة
الحضرة الوزيريه من امام ووراء ويمين وشمال • ولذا الوجه ذى الكبريا والجلال • اقبال ما الدنيا والسوال • وتوجه الى الفضل الكبير المتعال • بصالحات
الاعمال • والامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما تقتضيه رضا الله من غير تفريط ولا اخلال • **كانعامه** وخلال ما سبق ذكره على الجناب الامجد حبدى لنا
ما نحله اميرا على الحج من اهل اليمن لينال بذلك من الثواب اعظم مطلوب ومبتغا لقيامه بما عانه من قصد بيت الله العتيق واعانه خليطا من اهل اليمن
اهل الهدايه والتوفيق وتبليغ من قصرت خطاه عن السير لمرض او عدم زاد وراحله او خوف الطريق وتوجه مع المذكور بمحمل الحج واوصى بالاستقامه

على صراط الهدايه الذي لا تعتريه ميل ولا اعوجاج • واعانه طالب الحج على تمام المطلوب • واستكمال المرسوم من الاجر المقرب الى رضوان علام الغيوب •
بما يكون به البلاغ الى الرتبي المحبوب • فاقدمه على ذلك راشدا • واصدره من مقامه المنوجب السعاده وارشاده • والدعا لحضرة الوزيريه مبسوط من كافه
الحجيج نار فيع صوت والحاح الدعا • **وكان برسالة** سليمان اغا المذكور انفا الى الامير احمد بن محمد بن شمس الدين مشريفات سلطانيه واوامر خاقانيه تونس وحشا
وتومن خايفا تبرك حضرة الوزير • وسعيه المشكور عند العلى الكبير • صحبه رجل من اصحاب سليمان المذكور على نظر الفقيه الحبيب الكامل محمد بن يحيى وابل •
وكان لارسال ذلك من الساحات الوزيريه **في اليوم الثامن والعشرين من رمضان** سنه خمس وتسعين وتسعمايه ولما بلغت تلك التشريفات السلطا
الى الامير احمد بن محمد بن شمس الدين انشرح صدره واستانس باطنه وبسم وارتفع في الناس ناموسه وقدره واستغرق حمد مولانا سلطان الاسلام وثناوه
وشكره والدعا له بكل لسان بدوام العز وعظم الشان وكان مما بلغ اليه موقع امل بان الله قد تقبل صدقه حضرة الوزير وضاعف له الثواب
والاجر الكبير عما وصل به ذلك الامير الذي هو من فرع النجم الباسق المعدود من ذكى المناصب والمعارق ثم رحم منه جواب شاكر الاحسان العام الفايق
وفي هذا الشهر الكريم كان خروج حضرة الوزير الى الروضه الاريضه ذات الحدايق الرايقه والبساتين الطويله العريضه للتنزه في ارجايها الكريمه واكنافها
البهيه الكريمه ذات الاوراق الارجه الذكيه والاجا المشرقه السنيه والانهار الجاريه والجداول المتبا المتباديه المحاسن عاليه لا تسمع فيها لاغيه تزكيه حضرة
الوزير وسعادته الوافيه الكافيه فزيدت بهجته سناء وبهجه وشملت محاسنها بالابتهاج الطبيعي كل مهجه وعلت انوارها بما اتصل بها من نوره وتضوع نشرها حاويها
مكارم اخلاقه كتضوعها من ارج الدوح وفاح نوره واماض بها الا من احسانه وعظم فواضله وامتنانه ما اجمل النو الغزير ومنهج وابله وهتانه واتام
بها ما طاب له المقام وطابت به تلك الرياض المشتمله على غصون ذات تاود وزهور ذات ابتسام ثم رجع الى مدينه صنعا باشر العادلة بالى مواهبه وفواضله
وفي خلال ذلك فان سردار العساكر الذي توجه لفتح بلاد ريمه قد احاط بقلاع تلك البلاد حصارا كقلعه سحوه والشرف وادار عليهما رحى الحرب ليلا
ونهارا وارسا حولهما خياما رابحه في بحر الجيش لدوام المحاصره شهورا واعواما ولم يزل في اثناء هذه المحاصره يتلقى من الحضرة الوزيريه ومعاملها العاليه الناتج
الاوامر الوارده عليه البالغه ما بلغ الرشاد الى ما يعتمده في الامور ويتوجه اليه في تقرير القواعد على اثبات وما يقابل به من باته من اهل الجهات
والمدد بالجوانب والاجناد ما انفك باتيه من تلقا حضرة الوزير واسع الامداد والاجناد والحرب على القلعتين المذكورتين في مضاعفه وازدياد ومع ان
الرماح حولهما كسيل العارض اذا جاد وما انفك العساكر السلطانيه قائمه في حصار اهل التمرد والفساد ومقاساة الشدايد في ايام المحاصره لتعذر فتح
القلعتين عنوه بالسيوف الباتره ادخلها في غايه الامتناع ونهايه السمو والارتفاع لم ينلها كف فاتح ولا دانا السانح في الملوك ولا البارح منذ ران
ولاية اردمر باشا فانه كان من امره فيهما ما كان ولما اراد الله تعالى عودهما الى الممالك السلطانيه والدوله التى لها معاد كل ذى دوله وسلطان واستقرارها
واهلها تحت الطاعه وثباتهما على ذلك الى قيام الساعه هيا فتحهما بعنايه حضرة الوزير وما فتح على يديه كان ثابتا في الممالك الخاقانيه على تعاقب الزمان وتجدده
وادرك اهلهما من طول الحصار جهد البلا واسكرا الكرمه لهى التعشي والانكار فجنحوا الى التسليم اذ حققت احمد ما بهم الخطب الملم وطويت تلك القلعتان
سدا الدوله القاهره في ذات الملك العثيم • واستغنها بقتضا بهما من جمله المعاقل السلطانيه في عقد نظم • ورفع نار فتحهما الى الحضره الوزيريه ذات العظيم •
في اليوم الثاني من شهر ربيع الاول سنه خمس وتسعين وتسعمايه فكان لشان هذا الفتح موقعا في القلوب اسرج فيها مصابيح السرور بما نال المطلوب
وامر لاجل ذلك بضرب المدافع والتكبير وانقاد النار للاشعار بما حاز من البشير فعم البشاره اهل البدو والحضاره وشرح الله قلوب سكان
انصار السلطان اعز الله شانه وادام سلطته واقتداره كما اغاظ به من عاند الدوله القاهره وفطر مرايرهم توالي الفتوح المتواليه المتواتره ولما فتحت
تلك بلاد ريمه وخصص خصوصيها للدوله القاهره العظيمه وتبدلت لاعاصيه الخراب كلما لم يكن للدوله السلطانيه في بقاها من النفع ان تسبب من
الاسباب بل شغل لها من الاموال السلطانيه ما تقصر عنه الحساب فاستحقت لذلك النفي دون الاثبات والاعدام وطمس الماثر من الجهات بما
كان من المعاقل النافعه والحصون الساميه المانعه المعدوده في جهات ريمه تحفظ الممالك الدانيه والشاسعه فان حضرة الوزير منى لضبطها وحفظها وكلاها
اثباتا بعمه عليهم في ابرار الامور واصدارها وحلها ونقضها اليهم الاشاره في حفظ المعاقل وحمايتها من كل غادر وحائر وخائن من قبايل حاشد وبكيل
وسواهم من رجوع بلاد صنعا من كل اروع ماجد جليل وعلى حفظ المعاقل اليمانيه الاعتماد والتعويل كرجوع اهل بلاد همدان وبني الحارث ومن شانه كشانهم
في الثبات على الطيب والنقا والمصابره على كل حطب حادث فقلدهم العهود في حفظ ما هنالك من القلاع وامرهم بالمسير اليها بسادر واسراع فانقادوا الامر
المتولي تلك المعاقل الريميه وبلاد دونه وما اليها من البلاد والقلاع بان يقوم بما يحتاج اليه ما هنالك من الحصون والمعاقل الحاكمه على كثير من البلاد والقبايل
من عماره ما انهدم من اسوارها واصلاح ما انصدع من بنيانها ووسوق الطعام لتحصينه ما يكفي حافظيها من اللحم والمنوعه المغنيه وتعبيتها بكل عده وذخيره وتحصنها
بما لا يستغنى عن ادخاره من كل صغير وكبير • **فصل** ولما انتهى فتح حصون بلاد ريمه الى ما ذكرناه من فتح سحوه والشرف ملغا الامير الوزيريه الى

سردار العساكر المنصوره باستقبال الجنود المجنده ومن قبله من العساكر المنصوره المويده الى البلاد الجعفريه لفتح الجبل الاعظم المشار عنه الذي
المنسوب اليه كثير من البلاد والممالك وهو الجبل المعروف بطلم فبعث ذلك السردار طايفه من العساكر السلطانيه من الابطال والاعوان المويده العظما
وقايدهم الامير حيدر فتوجه بهم الى الجعفريه بسيوف هنديه وعوامل سمهريه وعزمات تحتيه وهم ماضيه عليه وسطوات قسوريه فلما اناخوا
حول طلم اقيم النصر لهم فيهلك الله بالسيوف السلطانيه كل من طغى وظلم ثم انها احاطت العساكر المنصوره بذلك الجبل المنيف لحصار من فيه من
اهل الزيغ والتحريف ونصبوا المخراب سوده ومما ارتفع من روحه ودوده مدفعا عظيما يرسل عليهم من صواعقه اخذا وبيلا وبلا جسيما
واشرعت الى هلاكهم الضربزانات والبنادق وارسل الى صدورهم مضيبات الجوالح والبوارق فادير عليهم من الحرب الزبون ما لا تسمع مثله الاذان
ولا ترى مثله العيون مع سد المسالك عليهم من يمين وشمال وجنوب وشمال حتى انقطعت اسبابهم وتغلقت بمحيط الحصار ابوابهم وعظم مما
اعتراهم من ذلك خطبهم ومصابهم ومهما حاولوا الخلاص من الهلاك ازدادوا تورطا في الشباك [illegible] فلما استيأسوا من النجاه وتيقنوا
ان لا ملاذ ولا منجاه قرعوا باب التماس الامان بكف الاعتراف والاذعان فاسعفهم السردار بالمطلوب وكشف عنهم رايعات الخطوب واستولى
بالحكم فيهم وسلموا من القلاع ما هو بايديهم وخرجوا من سعاتهم متجردين مما فيها من العدد والالات وكفاهم ما نالوه من النجاه والسلامات واستولت اليد
القاهره على جبل طلم وما اليه من المعاقل والقلاع وانتظم هذا المعقل في الممالك المحروسه بالحصون المعدوده المانوسه وعمرت اسواره وشيدت مبانيه وبحر
مسالكه وذروته [illegible] وشحنه بما يحتاج من نواحيه وسيق اليه من الميره ما يكفيه وشحن فلكه الحادي في خط الناية بما يريده حافظه من كل شي يبتغيه وقد ورد في [illegible]
السامية كالى غيره ممن يحميه رجال من وجوه بكيل وحاشد وهمدان وبني الحرث الاماجد وبكت ليد القاهر حيد من كافه البلاد الزكيه والجهات الجعفريه مكما انزع الله
به كل مناصب معاند وانفتح ما كان مغلقا هنالك من الابواب وذلك انه بنصر الصعاب واصبح جميع البلاد المذكوره في غايه من رسوخ الطاعه واثبات بعد طول
التمرد والانخلاع والانفلات وانتظمت بعد التفرق في سلك الاسلاك خالصه من شوايب التمرد والخلاف ليس لاهلها عن صراط الطاعه ميل ولا انحراف ولم يكن مثل
هذا الانقياد والاذعان والاعتراف والاتفاق على كلمه الطاعه بلا اختلاف وانما ذلك كان بسعاده سلطان الاسلام وبلا دكل من خالف حيث اجراه الله على يد
وزيره ذي العدل والاحسان والانصاف فسبحان المقادير عالم [illegible] لاجرم اداه الله تعالى [illegible] واجاب دعا صالحيهم بالفرج
الاجابه واهدى اليهم من فضله حضره الوزير ذي النجابه والرشاد والاصابه [illegible] ما نابه [illegible]
الممالك اليمنيه بيمنه وساعده الاقبال بمزيد مادده وتمكينه ولم يبق من الناس الا من احب واعترف واذعن واناب فاي فضل اعظم [illegible] واي فخر [illegible]
ملك يديه فانظر الى عظم نصر الله في الخدمه السلطانيه من كل شان [illegible] كيف دلعه الله بمواهب الحسان [illegible]
والاحسان وذلك انه [illegible] لا مود تذليلا وادامه [illegible] من السعاده [illegible] على ما هي
عليه من الاتساع لدليل على ما ذكرناه من السعاده وكفى بذلك دليلا [illegible] **كقلعة يفعان** [illegible]
وبطان كوكبان وقد سبق وصفه وما كان من محاصرته وقتال اهله ومناصبتهم بالبغي والعدوان **ثم قلعة الجوف** وهي من امهات القلاع ومناعات الحصون اخذ
عنوه بالسيف بعد المحاصره والمنابذه والمحاربه المتتاليه **وقلعة موقر** على منعتها وعلوها وتمرد اهليها [illegible] لم يكن لهم من تسليمها الى اليد القاهره بد ولا
ملاذ ولا منجا عن مسيرها الماضيه ولا معاذ **وقلعه طويله الجيد** وانطال صموها وتمادي تمردها وعتوها فانها عادت خاضعه داخله في الطاعه [illegible]
من الحصون الطايعه **وقلعه مسور** فانها دنت شموخها وثبتت في الطاعه رسوخها وانتظمت في سلك الممالك السلطانيه معدوده ودخلت [illegible]
[illegible] مسعوده **وقلعه بلاد فرعي** [illegible] الكتايب [illegible] المقانب والاحاطه بها من كل جانب فاجابت طايعه [illegible] راجعه الى اليد القادره والدوله
العظمى القاهره فارتفع قدرها وطلع في افاق السعاده بدرها فانتظامها في الممالك السلطانيه وكونها من القلاع المحروسه بالعنايه الربانيه **وقلعه المجنن**
فانها اتت [illegible] والفزع الى المحل العالي الارفع لما فتحت بالسيوف السلطانيه اقفالها وعمرت باليد القادره رسومها واطلالها **وقلعه [illegible]**
حبلها المنيف [illegible] رفعه وتشريف وفي الجهه العاليه من البلاد المذكوره قلاع معروفه مشهوره **كقلعة العري** وهي مما فتحت [illegible]
منها كل معاند مفتري ودانت منعتها [illegible] من العساكر المنصوره [illegible] **ثم قلعه بحوه** فانها فتحت بالسيف قهرا وعنوه [illegible] الجنود [illegible]
العاليه بالمدافع ذات الصواعق والرعود حتى [illegible] الاسود واصبحت من جمله الممالك السلطانيه المنسقه العقود **ثم قلعه الشرف** [illegible]
الى فتحها من العساكر المويده [illegible] فتحت ابوابها وكشف [illegible] واستعادت [illegible] سلطان الاسلام [illegible]
عن البليه حوايها واصبح من جمله الممالك [illegible] **ثم قلعه بني لحت** اجابت بلسان الطاعه واستطمت في جمله الاملاك [illegible]
المطاعه **ثم قلعه [illegible]** [illegible] بالانقياد والاذعان [illegible] عن التمرد والعدوان وارتفع [illegible] الى [illegible] **ثم قلعه [illegible]**

دنت بالطاعه دنو من اناب واستغفر وعادت بعد الصغار وضعه المحتقر ذات عز بطاعه سلطان الاسلام وفخر اكبر **ثم قلعه كبوده** وهي القلعه المعلومه
المشهوره اجابت الندا واذعنت [illegible] الخلافه [illegible] واستطمت [illegible] طول المدى واضحت ماوى السعد واليد القاهره على من تمرد واعتدى **ثم قلعه ظلم** [illegible]
السامية على كل طود شامخ وعلم [illegible] واستوت الرايه العثمانيه على سنامها الشامخ الاشم واستقرت راحه في سعاده سلطان
الامم وقد كانت فيما سلف وتقدم [illegible] **ثم قلعه [illegible]** العاليه المرقا المنيفه على جبال [illegible] وشرقا اشرف [illegible] وخلت في
طاعه من طاعته خيرا واتقى وتخلصت عن ولايه كل متمرد [illegible] **ثم قلعه الشريف** استقامت في الطاعه
بعد الميل والحيف ودنت منعتها فيمن دنا واصبحت كونها من جمله الاملاك السلطانيه ذات عز وسنا منظومه في سلك معاقل السلطنه دار العز والخلافه محروسه
بالسعاده السلطانيه من كل مكروه وكل افه **ثم قلعه [illegible]** كذلك انتظمت فيما انتظم من قلاع ممالك سلطان الامم وانقادت باهلها مطيعه [illegible]
ثم قلعه ملون علت اركانا وسمت بنيانا لما [illegible] الخلافه العثمانيه علت شانا [illegible] سلطانا [illegible] **ثم قلعه [illegible]**
اضحى فيما دخل في الاعتراف منيبه عن الميل والانحراف وبدت [illegible] الشقاق والخلاف واستقامت على قدم الطاعه [illegible] العدل والانصاف [illegible]
اكمه [illegible] **ثم قلعه [illegible]** اوت الى [illegible] من الطاعه ذات قرار ومعين فاصبحت [illegible] قايمه في [illegible] السلطانيه [illegible]
[illegible] **ثم قلعه [illegible]** استقرت من الطاعه على صراط سوي [illegible] اليد
السلطانيه من كل شي قوي واصبحت من جمله الممالك السلطانيه محسوبه [illegible] **ثم قلعه [illegible]** فازت
[illegible] سلطان المسلمين والاسلام [illegible] الاكرام والجلال [illegible]
[illegible] **ثم قلعه [illegible]** [illegible] للدوله العثمانيه [illegible]
السلطانيه [illegible] الخضوع والانابه واستقرت على قدم [illegible] الطاعه [illegible]
ثم قلعه جبل اسود [illegible] القلاع [illegible] الممالك [illegible] الطاعه [illegible]
[illegible] الطاعه [illegible] **ثم قلعه [illegible]** [illegible] المعاند وانقضت الطاعه [illegible] سلطان [illegible]
[illegible] والبسط [illegible] وظهرت [illegible] العناد [illegible] الممالك [illegible]
السعاده [illegible] **ثم قلعه الحسوس** [illegible] الممالك المحميه [illegible] السلطانيه **ثم قلعه جبل [illegible]**
[illegible] الممالك السلطانيه [illegible] **وهذه القلاع** التي [illegible]
سعاده مولانا السلطان الاعظم الكبير [illegible]
[illegible] الاعداء [illegible]

فصل

[illegible] ولما انتهى شان الممالك اليمنيه والسلفيه والجعفريه من الصلاح الى ما ذكرناه [illegible] القلاع
[illegible] الامان والعفو والصفح [illegible] في التمرد والشقاق [illegible]
[illegible] الدوله القاهره [illegible] العاليه [illegible] السامية
[illegible] بالسيوف [illegible]
[illegible] الحرب الزبون [illegible]
[illegible] العساكر السلطانيه [illegible] الدوله العثمانيه [illegible] السيوف القاضيه
[illegible] الحرب [illegible] العسكر [illegible]
الماضيه [illegible] **في اليوم الثاني والعشرين من شهر رجب**
[illegible] مكتوب [illegible] والمواصله [illegible] الحضره [illegible]
[illegible] الحضره [illegible]
[illegible]
[illegible] العادات [illegible]
[illegible] الجهات [illegible]
من ربط الطاعه [illegible] العادات [illegible] المذكور [illegible]
القلاع [illegible] والقبايل [illegible]

فلما اتى على جملتها واستوى في حراب عدتها واصحاب ابعاعين وانشرح بذلك الصدر وقرت العين التفت الى عماره ما ابقاه من القلاع ذات السمو والعلو
والارتفاع التي هي اوتاد البلاد الرميه المقيمه لما عدا لاضطراب القايمه بصلاح اهلها بعد انقطاع الاسباب المانعه لهم عن العيث وسوء الارتكاب فاتقن
عمارتها بالمال والرجال وشحنها بانواع الشحنه المدخوره للمال وشيد مبانيها وحدد ربوعها ومغانيها ورفع اسوارها وابراجها واحكم
سبيلها ومنهاجها ولم يدع سبيلا في صلاحها الا سلكه ولا مهدوما منها الا عمره ورفعه وسمكه حتى اصبحت قلاعا ملكيه سلطانيه
وحصونا ناموس في الاقطار اليمانيه بكمال عمارتها تضرب الامثال والمبالغ في وصفها بما شا فهو صادق المقال ملوح على اكنافها انوار الدوله
العثمانيه وتفوح من ارجايها نشر العنايه الربانيه وتنقض من اقطار ربوعها الخاقانيه ثواقب الحمايه الالهيه الطارقات الشيطانيه فهي ابدا
محروسه الارجا والجوانب بكل شهاب من انصار الدوله القاهره ونجم ثاقب لا يطرق منعتها مرام معاند ولا يستطيع النظر الى ابراجها
الخاطفه نصر شيطان مارد قد طوقت ذرواتها بتمايم تمام العماره واعيذت منعاتها عن كل ذي عيب خاينه مكاره بسيوف الدوله القاهره
ورماحها المثقفه الخطاره ولما استكمل السردار ما به امر حضره الوزير من عماره القلاع كما وصفنا توجه الى تفقد احوال البلاد والنظر
في امور قبايلها من ذوي الاغوار والانجاد فالفاهم رجالا في غايه الاستعداد لمواطن الحرب ومعارك الجلاد باعظم العدد من البنادق والخناجر
والجنود والعمد والدرق ونحو ذلك مما يدخر للحرب في بعد وكون ذلك في ايديهم يدعوهم من لعنه ما انتزح وابتعد ويغريهم بالعيث والفساد
مع من قد فوجب اذ ذاك سلب ما بايديهم من الاسلحه نظرا لمعنى المصلحه وردعا لنفوسهم عن الجماح والجولان في ميادين الزهو والمراح [illegible]
اكا فيها الاموال التي اكتسبوها ايام الغفله والاهمال فانه السردار على ما بايديهم من الالات الحربيه والاموال الكسبيه فقبضها باسرها ولم يبق لهم منها بقيه
كلا لا يرغبوا عن الطاعه ويرتكبوا المفاسد الرديه ويتمردوا عن تسليم الاموال السلطانيه ويجنحوا الى الاعمال الشيطانيه فاجتمع لديه من العدد والالات
المتنوعه الصفات والهيات ما لا يكاد يحصيه عدد ولا يحيط بوصف جملته احد ولا سيما البنادق العظيمه المستجاده ما ليس على حسنها وكمال صنعتها زياده
فانها اجتمعت لديه المذكور جمله واسعه وخزانه عظيمه جليله نافعه ثم اخذ من كل قبيله رهنا وثيقا ولم يدع منهم قبيله ولا فريقا الا اختار منهم رهنه مرضيه
واستودعهم القلاع المحافظه العليه وجمع كبرايهم بالكليه وامرهم بالمسير معه الى الساحات الوزيريه [illegible] الاسلحه والالات واعد لها الجمال التحمل
انواعها المختلفات وقرر في جميع تلك الممالك والمخلفات من يصلح للولايات وتقدا من شر القبايل بما اخذ من الحصون المانعه والمعاقل وغلت ايدي [illegible]
نقض الاسلحه التي بها صول المقاتل والتي هنالك من الجنود السلطانيه من يعود مخطط الممالك وضبط المناهج والمسالك وقطع امل المعاند [illegible]
مع ان كانه قايل تلك الاقطار بعد ان دوخ امورهم بما شرحناه من ماثبات الانظار واخذ ما كان معهم من السلاح والمال وصرفهم عن طرق الفتن
والضلال اصبحوا رعيه مطواعه لا يستطيعون اقتفا اثر ابليس الطغيان ولا اتباعه بل اضحوا في تحصيل الاموال السلطانيه مهتدين بما يرجى
في اعمال الملاحده داسين [illegible] ما شاهدون من الضلال المبين بنور من مدبر الحضره الوزيريه لا يجدوا معه حيله تحول بهم عن الطاعه
على مر كل بكره وعشيه ولعمري لقد صرف عنهم بذلك [illegible] وصرفهم الى ما هو خير مقاما من السلامه واوسع مجالا واوردهم حوضا من النجاه
[illegible] التمرد وموبقات العصيان التي هي شر الامور حالا ونظمهم في سلك اهل الممالك السلطانيه احسن نظام لا تخل عقده على مر الشهور والاعوام
ثم ان ذلك السردار توجه نحو الابواب الوزيريه بعد تقرر القواعد وانتفى الاوطار وكان بلوغه الى المدينه صنعا • وذلك من صفر الخير سنه سبع وتسعين
وتسعمايه في نفر من توابعه لغرض مقصود يلتمسه من حضره الوزير في الاسترشاد والاهتدا برايه في الاصدار والايراد ووصل بهديته [illegible]
من تلك البلاد واقام اياما يشتفي بهدى الحضره الوزيريه ويلتقي من فيضها اسرار الاوامر واحكام كل قضيه ثم رحل الى الجهات الرميه [illegible]
[illegible] من العساكر الى المدينه صنعا [illegible] ما شرح الصدور وبشر الابصار ووزع العدد والالات والاسلحه
التي سلبها من اهل تلك الجهات انواعا واجناسا مختلفات وحمل كل نوع منها على جمله من الجمال [illegible]
وهيات ثم امر برفع الرووس المحزوزه على الاعواد [illegible] على الميات [illegible] الهيات العظيمه [illegible]
صنعا المحميه [illegible]
على الوفا والكمال وحملت البنادق الجيده المختاره الجليله المشهوره المعروفه المحكيه على اختلاف انواعها واجناسها [illegible]
المغشاه [illegible] رجال [illegible] وكذلك السيوف على اختلاف انواعها [illegible]
يحملونها واعد لحمل [illegible] طايفه تحمل الدرق والاتراس وغير ذلك مما لم نات على حصره ولم نحط
علما بوصفه وقدره من الانواع والاجناس ثم ان حضره الوزير وجه الى لقا سردار العساكر الواصله والجنود العظيمه الواسعه الكافله [illegible] الامير الاعظم

الصدر الاجل الاكرم حسين مولانا الوزير حسن • ومعه كافه الامرا والاغوات • وسادات الاكابر والاعيان ومشايخ الجهات • ومن بمدينه صنعا
من مدن العساكر ارباب الخيول المطهمات • والبنادق الخارقات • والسيوف البارات • وسار كل اولئك من يدي حضره الوزير للقا من ذكرنا في
اعظم الهيات [illegible] في حصن تاج صنعا واجتمع الجيشان [illegible] وعادوا الى المدينه صنعا برايات منشوره واعلام قد رفعت [illegible]
[illegible] اولئك الرجال الحاملون لانواع الاسلحه والالات على ما اشرنا اليه من الصفات والهيات وكانوا يسيرون جمعا صافا [illegible] المسالك
وعجز الواصف عن وصف ما شهده من ذلك فكان اولهم واصلا الى باب قصر مدينه صنعا واخرهم واقفا بمقام [illegible]
[illegible] وكان لدخول السردار [illegible] ويحق لذكره ان يخلد في كل كتاب [illegible]
ذلك المحل [illegible] اهل العناد وانكشفت الارض ممن عليها من ارباب الفساد حتى اذا ما طلع السردار الى الحضره الوزيريه [illegible] من الصدور
واعيان [illegible] خلع عليه تشريفا لقدره [illegible] ثم خلع على من [illegible] من وجوه العرب وكل ذي [illegible] كالمشايخ الكرام من بني
الجحفري [illegible] العظيمه وكان [illegible] عن الاعيان علي بن سليمان
ثم اولاده الامجاد ومن اليهم من سادات بني الجحفري كالامير ابي بكر والشيخ صبر [illegible] سردار العساكر [illegible] مشايخ اهل تلك البلاد
[illegible] فكل منهم اولاه حضره الوزير انعاما وشملهم منا واحسانا واكراما على اختلاف مراتبهم وتفاوت طبقاتهم ومناقبهم • كمشايخ بني الضبيبي
من اهل [illegible] كالشيخ احمد بن [illegible] والشيخ الاجل [illegible] علي [illegible] والشيخ [illegible] داود
[illegible] والشيخ [illegible] احمد بن صالح [illegible]
[illegible] المشايخ الاكابر [illegible] قبايل [illegible] صالح [illegible] وشيخ اهل [illegible] الحصون [illegible]
وصدر المجالس الشيخ علي [illegible] وشيخ قبايل [illegible] محمد بن علي المجد الاغر ومن مشايخ قبايل [illegible]
والقلوب الشيخ [illegible] والشيخ محمد بن علي [illegible] والشيخ المجيد [illegible] علي بن محمد بن سعيد [illegible]
الشرف واحكم من تولى [illegible] القبيله [illegible] والشيخ المجد داود بن محمد [illegible] شيخ اهل [illegible] والشيخ عمر بن احمد الطويل والحاج سليمان
[illegible] الاصيل [illegible] اهل الكرم والمجد وشيخ [illegible] الشيخ الاروع [illegible] وشيخ اهل [illegible] الشيخ الامجد
علي بن احمد ومعهم المشايخ [illegible] الشيخ علي بن احمد [illegible] وشيخ قبايل [illegible] الشيخ معوضه بن علي المعتمد
[illegible] والشيخ [illegible] شيخ قبايل [illegible] الكامل [illegible] ثم شيخ بني [illegible] الشيخ الكامل [illegible]
وشيخ بني [illegible] سعيد [illegible] ثم الشيخ [illegible] عبد الرحمن [illegible] والشيخ الاكمل [illegible] علي بن احمد
شيخ بني [illegible] والشيخ [illegible] شيخ قبايل [illegible] علي بن محمد والشيخ [illegible] شيخ بني [illegible] صالح بن احمد والشيخ [illegible]
[illegible] عبد الله شيخ قبايل [illegible] ثم شيخ قبايل [illegible] صالح [illegible] وسعيد [illegible] والشيخ الاصيل [illegible] علي بن احمد
والشيخ محمد [illegible] شيخ بني [illegible] وشيخ قبايل [illegible] والشيخ [illegible]
[illegible] ومشايخ [illegible] كالشيخ سعيد [illegible] وعلي بن محمد [illegible] ثم شيخ قبايل [illegible] علي بن صلاح [illegible]
فهولا وجوه مشايخ البلاد [illegible] الذين وصلوا الى الحضره الوزيريه صحبه الامير [illegible] الامير [illegible] فكل [illegible] من هولا المشايخ خلع [illegible]
[illegible] من مشايخ تلك الجهات جماعه [illegible] الفروع [illegible] والاصول [illegible]
[illegible] وامالة من فواصله [illegible] الوصول [illegible]
[illegible] كمشايخ قبايل [illegible] ومشايخ قبايل بني [illegible] ومشايخ قبايل [illegible] ومشايخ اهل [illegible] ومشايخ
[illegible] ومشايخ قبايل [illegible] ومشايخ قبايل [illegible] ومشايخ بني [illegible]
بايل [illegible] ومشايخ قبايل بني [illegible] ومشايخ قبايل [illegible] ومن تولى امر [illegible]
الكرام [illegible] ومشايخ بني [illegible] ومشايخ قبايل بني [illegible] ومن تولى امر [illegible]
[illegible] ومشايخ بني [illegible] ومشايخ بني [illegible] اهل السيوف [illegible] ومشايخ بني [illegible]
[illegible] ومشايخ بني [illegible] ومشايخ بني [illegible] ومشايخ بني عقيل [illegible] ومشايخ قبايل [illegible] اهل السيف والكرام
ومشايخ بني [illegible] ومشايخ قبايل [illegible] ارباب النجده والاصراخ ومشايخ بني [illegible]
[illegible] ومشايخ قبايل [illegible] الاجاد [illegible] ومشايخ بني [illegible] الحكم ومشايخ قبايل بني [illegible]
اهل الوفا بالحقوق ومشايخ قبايل بني [illegible] الكرام اهل الوفا [illegible] ومشايخ بني [illegible] ومشايخ قبايل بني [illegible]
[illegible] ومشايخ قبايل [illegible] العسكري وكل [illegible] ومشايخ اهل [illegible] ومشايخ قبايل [illegible]

بدو اللأدي. وصدور كل مشهد ونادي. فهولاء الذين تاخروا من المشايخ الامجاد وجوه اهل تلك الممالك والبلاد ليقوموا بما اليهم من قيايم
اهل الاغوار والانجاد ويسوق كل امرء منهم ما عليه من المال السلطاني بجد واجتهاد واستقر ذلك السردار المذكور في مدينة صنعا المحروسه
ومن ذكرناه من اوليك المشايخ الصناديد يتقلبون في انعام حضرة الوزير في خير وجود وجدوا ذلك السردار على اجلالهم الى مشاهد
الغرم الوزيريه ذات السناء والنور وانشدهم لسان حاله لما رام مدحه حضرة الوزير لسان الحامد الشكور بمقال خالص عن المين والزور مصفى
عن المبالغه فانه مما يستحقه من الوصف في الورود والصدور. شعر

هذا الذي ساد الخلايق من يد. وعلا على كل الافاضل مفخرا
هذا الذي فيه الملاحم اخبرت. وحديثه في كل قطر سيرا. هذا الذي كانت تبشرنا به. اهل المعارف كم عليم بشرا
هذا الذي ما قال لا في حاجه. الا للاج في الندا اذ اكثرا. هذا الذي عم الانام بجوده. فلتقل من يلقى لديه مقترا

ثم ان حضرة الوزير ما زال يحسنا الى ذلك السردار بضروب من الاحسان عظيمه وانواع من الفواضل جسيمه لما راه عليه من كمال التوجه الى
خدمته المنوطه بخدمة سلطان الاسلام وخليفة الله على كافة الانام وانه غير مقصر في الوفا بما يجب من لوازم الاحكام ودعا في الله العليا
ان يخلده امين الامين الكرام ويجعله ماشا وينيله من رفع المراتب واجزل المواهب ماشا فنشر المذكور دعا الى الله من لوعد الصادق وانذر لفي يتمثل
ندم حضرة الوزير وقال لسان حاله واصفا لما اوتيه من شرف المناقب والخلايق. شعر

انت الوفي فكيف ندكر حاجا. عند الوفا وشلها لا ندكرا
انت المليك فكيف نذكر تبعا. او كيف نذكر عند كل مسكندرا. انت الجواد فكيف ندكر حاتما. انت الكمي فكيف نذكر عنترا
انت الحليم فكيف ندكر احنفا. في الحلم او فيما ادا ما استقدرا. انت المصيب فكيف نذكر عنا. راي تقصير او هو عندك اصغرا
انت الذي يحمي الغريب باهله. فتقيم اعوانا لديك واشهرا. انت الذي يلقى الوفود مرحبا. وتريهم وجها منيرا اسفرا
انت الذي حزت كل فضيله. ولذاك للالباب وصفك حيرا. عش عمر نوح في الولاية مايلا. ما تبتغي فيها وجدت مظفرا

ولعمري ان ذلك الحق وصدق لا يشوب صفوه مذق حيث كانت مكارم حضرة الوزير هذه الممدحه وصفاته المعنوية المشروحه مكتسبه من بحر المكارم الفايقه
السلطانيه مستفاده من انوار شمس الخلافه المراديه العثمانيه فخر بديع ان يكون فوق ما وصف بمراتب وان يعلو باحصيه مواقع الكواكب ويوسع
جوامع المفاخر ويا خذ بمجامع المناقب ادهو في تجزء لدوله القاهره واتخذ شهب سماها الثاقبه الزاهره حرزا له ارجاها عن طارق الصروف وادامها
ملاذا لكل ملهوف تدور على اقطاب الله الحسنيه وتدار بسد العنايا الربانيه والالطاف الخفيه وتبعث الاغاثه في كل بكره وعشيه وبروح وتحي
في رياض معادلها كافه البريه وترد موارد برها الفراتيه الصفيه وتركو خودها ثمار العلم المكنون وتزهو بودق فضلها نجوم الايمان ذات الفروع الزاكيه
والغصون ويهدم نقيض جودها اركان الشرك ومعالمه ويطمس باندفاقها احكام الباطل ومظالمه وينصر بسعدها مناصر الاسلام ومسالمه امين

الباب السادس عشر في ذكر تجهيز العساكر السلطانيه على اهل الجهات الحجريه

لتردهم عن الطاعه وما يتعلق بذلك من الاحوال وفيه فصول اعلم ان جهات الحجريه في الممالك اليمنيه واسعة الاكناف متباعدة الانحاء والاطراف
ذات سهول وحزون ومعاقل وحصون واطواد شامخه ومصانع سامية رافعه راسخه وبلاد طويله ومسالك عريضه طويله وغالب اهلها قوم جفاة
عراة حفاة يطفرون الى المهالك والمعاطب طفر العناكب ويتعلقون بذرى الجبال الشاهقات ويغيرون على المعاند المحارب من قلل الجبال ويخل ما
حولها من هضاب وتلال فان وجدوا مجالا للقتال قاتلوا كالاسود حول اخياسها القراع والنضال وان العواص لاطاقة لهم على قتاله ولا ثبات لهم في
مصادمة خيله ورجاله اسرعوا منازله وجدوا في مخادعته ومخاتلته مع براعتهم في الكر وروغانهم في الادبار والفر وشدة ممارستهم لقتال
الابطال بحدقهم في مخادعة الادبار والاقبال لذلك قل ما يظفر بهم طالب ولا يكاد ينجو من شرهم حارب ولا يحصي من تملك كثيره
العساكر الكتايب ولا يحيط بارضهم من كل جانب وان كان الغالب هو الغالب وله يدعى المناصب وبصولته يخسر المعاند المناصب فليس
له في النصر عليهم لا القوم من نصيب وطالما انقلب منهم مصابا دون ما نصب لهذه القضيه لم تجد من سلف من ملوك اليمن ودهاته الحميه
الآمن تحامي شرهم وتستدفع بحسن السياسه ولطف التدبير مكرهم وكرهم ويجعل الولاه على قطرهم رجالا منهم يتولون جميع شانهم
وامرهم ويسوقون ما امكن سياقه من الخراج المقرر على اطراف بلادهم الابيه لا الوحشيه باحسن تدبير والطف علاج بغير عنف
ولا ازعاج كيلا تنفسد حالهم وتتصدع كما يتصدع الزجاج ولقد تولى امرهم في زمن الامام يحيى شرف الدين رجل من اهل الحجريه ذو راي
مصيب وحلم رصين وهو الشيخ الهمام السري عبد الوهاب بن عبد السلام الحجري فاحكم من امرهم ما امكن وترك منه ما تعسر ولم يستطع
عليه ولم يتمكن وقبل منهم ما اتوا به اليه ولم يعنفهم على التقصير الذي ادلوا به عليه خوفا من اضطراب الامور وثورة ما شيد من كرا

الشرور مع شدة اسجانهم الى العصيان وميلهم الى التمرد وعدم الاذعان هذا مع ما كانت عليه دولة الامام شرف الدين في
ذلك الزمان من الاحاطه بممالك اليمن قاطبه ودان له هذا القطر وملك مشارقه ومغاربه ودوخ اواسطه وجوانبه وعلا من صعبه
سنامه وغاربه فلم تعتمد في بلاد الحجريه على غير ما ذكرناه من تدبير امر اهلها الحضريه والبدويه ولم تقم عليهم واليا من غيرهم
بالكليه فكان لا بد لهم من الاسعاف واخذهم بالمداراه وتسكين مابه وله منهم من الشر وخبث الطباع ولقد كان للشيخ عبد الوهاب الحجري المذكور
مع الفقيه يحيى النصيري الذي كان كاشف بلاد تعز وما والاها من الممالك قضايا عجيبه وبزايا مهولة غريبة حيث كان الشيخ المذكور من رجال المعروف
واحكام الامور وله اليد الطولى في لطف التدبير واستخراج الاموال من اهل الحجريه بالسير حتى احلب من ضعافهم المال الكبير وسايرها له
الفقيه النصيري ولم يزل الحسد يمازج طباعه حين علم ان الشيخ عبد الوهاب ادرك ما لا يدركه واحسن ما لا يهتدى اليه حتى انه ليقتصر عما انا له
من التدبير بل راى فوق محله في الحقيقه حق له واتباعه فادركه بذلك دنوه واتضاعه وينبغي ان احال له ما لعياني الى كل ذلك الشيخ مهمله
مضاعه واحدث التحرف عليه وذهب يبحث ويفتش ما عنده وما لديه شان بعثه الحسد وقصوده من كمال ذلك الرجل الامجد وسعى في عزله
من ولاية بلاد الحجريه وزعم ان سواه يقوم مقامه في جمع المال واستخراجه من الرعيه جهالته وحماقته عصبيه فجعل الشيخ المذكور يتدارك حماقته
ويستر بطرافته ولطف طبعه رداءة طباع ذلك الفقيه وجلافته حتى يستدنيه من شططه ويسكن اهتياج غيظه الذي اسال لعابه في
لحيته ومشرب بخاطه ويقود له بهلا ايها الفقيه عد الاحال لكل جاهل سفيه انما انت وانا بمثابة الصعد والقنا في تدبير اهل الحجريه وتعالجه
احوالهم السيه الرديه فلا تمادى الى التمالى واتبع نصح مقالي فسوف اكفيك من امورهم ما لا تقوم للحوش ذات الصوارم والعوالي وتذكر
التحفه فيعطيه حفنه او غرفه يقوم بدمعه ويقول لحضاده ع اهل الحجريه وجل امس فرضي تلك الصله والعايده ويحملها من جملة ذوات
المايده ولم يزل هكذا يعالج بسد بر لطيف وكان يدب بطرف هذا الاحمق العسيف مع مداراته لاهل الحجريه وكل يتقدم بحيف الى ان ذهبت
دولة الزيديه وزالت عنهم الولايه بالكليه وافضت الولايه الى امرا الدولة الخاقانيه واستمرت احوال اهل اليمن على ما سبق شرحه ممن
تولى الاقطار اليمانيه واستمر الشيخ عبد الوهاب الحجري في ولاية بلاده وسياسة اهل ذلك القطر وحسن باغواره وانجاده الى ان مات
وقام مقامه ولده مع بعض بنيه الثقات الاثبات يجري في الولايه بجري ابيه وجعل يحذو حذوه ويقتفيه حتى بلغ الوزير الاعظم سنان
باشا الى ارض اليمن منجدا المستصرخيه من الحق ومن الفتن وكان من امره ما كان حسبما سلف شرح ذلك الشان فامر بقتل عبد الحجري
المذكور لما لانه الملك مطهر في بعض الامور فما اهلك ذلك العبد الذي كان عونا لابن سيده وعليه في تدبير بلاد الحجريه الاعتماد في
صدره ووروده ضعف امره ولم يتحير كسره واضطربت تلك البلاد وتمرد اهلها عن الطاعه والاذعان والانقياد. واستصعب فتح
تلك الاقطار على كل من تولى ارض اليمن من الامرا الكبار. وانما كانوا انا لو نمى بعض اهلها بعض المال الى بعد عن خطوا ذلك الجهه وناي
من شاحات الجبال. على خوف منهم وافواع واوجال. ويحاذره لهيج الحرب والقتال.

فصل فلما اصلح الله ارض اليمن بولاية
حضرة الوزير وشملت معادلته كل صغير وكبير اجال نظره الثاقب في شان تلك الممالك الحجريه شديد صاب فيما جاله في سائر البلاد اليمنية
والممالك التهاميه والتهاميه وتامل امر كل قطر بمقتضى حالهم وبعث اليهم من الجنود ما يرجعهم الى الطاعه بعد انفصالهم باشد العوام
واحكم الاحوال واشد الاقوال واصلح الافعال وهذا كما لا استفتاح ملاع الرديه ومحاصرة ملوكهم فيها باشد القتال وصادم
جنود العظمه بضروب من الاهوال فصرفه ذلك عن التوجه الى اصلاح ما يجب اصلاحه ولا امانه عن فتح باب من منغلقها الاقوى
ما يجب استفتاحه كما فعل لما بلغه شدة تمرد اهل الحجريه وتغلبهم على ما لديهم من الممالك الدانيه والقصيه. في شهر جمادى الاخرى
سنة اربع وسبعين وتسعمايه بعث لاستفتاح ما اغلق من باب طاعتهم ولاعادتهم الى الطريقه السويه على عادتهم ممن رجع عن غيه واطاع
واستقام على امنه وعومل بمقتضى الطاعه ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ومن اقام على عوجه وكف على اثمه وحرجه
ارحت لاخذ اعنه الانتقام وسلت لقتله سيوف الحمام حسنا كيف الحوادث ما هي ماكث وهاشي ودام يجيد وهو ذو باس شديد
وفي مراكز امان كرام اهل تدبير واحكام وعقد وابرام كالمقدام في اقدام الليث الحاضر المقدام الامير همام ويلحاف العالي
صاحب المحامد والمعالي الهزبر الضباد صلاح اغا بن سالم والشيخ المحترم الاجل المكرم علي بن شايل النحاس ومع كل من هولا الاعيان
طايفه عظيمه من جنود السلطان واصحبهم من العدد والالات وما يحتاج اليه من الحاجات جمله نافعه وخزانه عظيمه جامعه واصحبه
بكاتبها استخصره بدفع وعدة من الصرالات العاطفه وكلا دخل جمهم من مدينة صنعا موجها الى تلك البلاد النايحه الشامخه

في اليوم الثامن من رجب سنه ست وتسعين وتسعمايه وردت الاوامر الوزيريه الى جميع ارباب الولايات بحشد الجنود
وجمع العساكر ذات الرايات والبنود واضافتهم الى من بعثه من مدينه صنعا ومن جمع من جنود ممالكها
وجهاتها جميعا وعقد على الامير همدام لوا السرداريه على ذلك الجيش العظيم اللهام فسارع كل والي الولايه
الامرا الوزيريه الى حشد من قبله من العساكر السلطانيه من ابطال العثمانيه والممالك الخاقانيه وتوجيههم الى ذلك
السردار فما زالوا ياتونه افواجا ويسلكون اليه من كل جهة سبلا فجاجا حتى اجتمع لديه من الجنود الكراره
والعساكر الواسعه الجراره ما لا يحصر بعد ولا يحيط به واصف ولا حساب فلما استكمل جملتهم
واستوفى عدتهم وتصفح احوالهم وعدتهم زحف بهم زحفا وازدلف بجملتهم صفا صفا متوجها بالسيوف
الماضيه لاخذ المتمردين في بلاد الحجريه اخذه رابيه فلما استقرت تلك العساكر السلطانيه في اكناف البلاد المذكوره كالابحر
الى الحروب الطاميه والجبال الراسخه الراسيه ثم فاضت في ارجايها ونواحيها وحواضرها وبواديها وقد اجفل اهلها عنها
اجفال النعام وتوقلوا قلل الجبال وارتقوا الى شامخات الاطام وتفرقوا فرقا وتبددوا واذعنوا وفرقا من مصادمه
ذلك الجيش اللهام وابعدوا في الهرب ونجوا بانفسهم من لفح الحرب وسعير ذي الشواظ واللهب فاخذتهم ايدي
الكروب وتناوبتهم انياب النوب وادركهم بكر الخطب المليم بالتلف والعطب فمنهم من شرق في مغربه ومنهم من غرب
ونال الكل منهم من المكروه ما لا يحتسب ولما وجدوا من تلقاء السيوف السلطانيه ما خاف ورهب ورأوا قوما تهمهم
المطلوب لا السلب ليس لهم من دون اجلهم منصرف ولا منقلب وعلموا ان لا طاقه لهم بقتالهم اصلا وانهم لا
يستطيعون لعقد ما نزل بساحتهم من قيام نقضا ولا حلا فزعوا الى التماس الامان ولاذوا بعفو مولانا السلطان وانهوا
خبر ما التمسوه الى ذلك السردار وكاتبوا بلا مواربه حضره الوزير وله في الجواب ما راه صوابا ثاقب الانظار فعرض على
الحضره الوزيريه بما معناه انا لما زحفنا بمن قبلنا من الجنود المنصوره الى تلك الممالك وفاضت الجيوش في ارجايها وغشيت اكنافها
وجميع انحايها طلبا لاخذ المتمردين عن الطاعه ومن نبذ العهد واضاعه فالفينا اهل تلك الممالك قد افرغوا المنازل وطوفوا
في الهروب المراحل واستطابوا التفرق من شده الفرق طرودا لا ينق والرواحل وتوقلوا ذروه كل نيق وذهبوا في كل مذهب
وطريق فلما وجدناهم في الاذياد والجلا اسرعنا الى التوقي بعدهم رماحا واسلا وقد دنا الى قبضهم ايدي السيوف لندركهم
ولو اخذوا السما محلا ومنزلا فخيل بصرهم انا عرضنا على ذلك وانا غير منقضين في ارهاقهم المعاطب والمهالك التمسوا الامان
ليرجعوا الى ما افقدوه من الاوطان ويبذلوا الطاعه لمولانا السلطان ويكونوا قايمين بالطاعه والادعان فامهلناهم
ريثما نعود لاوامر الوزيريه بما يراه حضره الوزير صوابا ونحسبهم ما نراه في شانهم جوابا فلما انتهى هذا العرض الى الحضره
الوزيريه طهرت الاوامر الى سردار تلك الجنود وقايد كل كتيبه وسريه بما معناه انا لم نرد من الناس شيا سوى الطاعه للا داك
السلطانيه نشرا وطيا فمن رجع طايعا واقبل بالتوبه خاضعا خاشعا فما نريد بعد ذلك ان اصليناه من العقاب
عدابا اليما وارهقناه من الاخذ خطبا جسيما وارينا ساحته من الهلاك نشا اليما ما نفعل الله بعذابكم ان
شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما فامدد لهم الامان بشرط كمال الطاعه ولدخلوا منه مدخلا كريما ووفرهم على
ما كانوا عليه في ما خلا من الايام وما بايديهم من التمسكات والاحكام ونبههم على ما يجب عليهم من القيام والاستقا
على صراط الطاعه وعدم الركون الى كيد الشيطان وتزيينه لهم الخلاف باضغاث من الاحلام وثبت قواعد الامر
فيهم تثبيتا لا تزلزله مرور الدهور وتعاقب الاعوام واقص عما ينتهم بالمعادل ما داموا في سبيل الطاعه ولم يعودوا الى ما
من موجب هلاكهم ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام فحينما وردت الاوامر من تلقا حضره الوزير وبلغ
انوارها الساطعه الى ذلك القايد الامير امر من ساعته بالندا بالامان من حضر من اولئك القوم ومن بدا وان كل من بلغ الى
بيته ووطنه فقد بلغ ما يرجوه من السلامه مامنه فلما شاع ذلك النبا وهبت ريحه مشرقا ومغربا اقبلت تلك القبايل
الذين اجلاهم الفزع النازل عن الاوطان والبيوت والمنازل مهرعين الى اوطانهم مستبشرين بنجاتهم واما نهم ووافى
السردار منهم المشايخ والوجوه والصناديد واتوه افواجا معلنين له بالانقياد والطاعه في جميع الامور واخذ منهم الرهاين

العديده وعقد في ضبطهم وتثبيتهم على الطاعه العهود الاكيده وقررهم على دوام الثبات ونفى عنهم دواعي الانسلاخ
والانفلات ونظمهم في سلك الطاعه بعد التفرق والشتات ومن انس منه رشد الثبات على الطاعه اسنا له رفع المراتب
وجعله قيما على جماعه ومن احس منه تمردا او خلافه نفاه عن الارض او نحاه الى قيام الساعه وقرر عليهم من
المال ما يحص الجنيه فنادم حتى لا يستطيعون النهوض الى الشقاق والخلاف لادعانهم وانقيادهم اذ التمرد
من نتايج مقدمات الثروه وبواعث النجده الجاهليه وعظيم النخوه وحامل النفوس على ارتكاب الاخطار باشد باس وسطو
وما دالك القلوب كالحجاره او اشد قسوه ولما تقررت احوال اهل بلاد الحجريه على ذلك الاساس وتمكنت القاعده
وثبتوا التلقي الاوامر الصادره والوارده رفع ذلك السردار ما انتهى اليه من الثبوت والاستقرار الى الحضره
الوزيريه المجد الاثيل والفخر الشهير ليوسع عليهم من توسع فيما يراه بنظره الثاقب ورجحها الموفق العلي
وكان يحوي ما رفعه من ذلك الحال وانهاه الى سوح الصواب وينبوع الكمال ان ملوك الحضره الوزيريه
لما وردت عليه الاوامر بتامين اهل الحجريه وامد بالتاييد من المقامات العليه وشملته بالتشديد في كل قول وعمل
ونيه جرى في تقريرهم على قواعد الامن بمقتضى الاوامر العاليه الجاريه في الصواب على اقوم منهاج وسنن
فامتثلوا الدعوه حضره الوزير بما هو احسن وتنداه بما هو اسعد وايمن ودخلوا في الانابه ضارعين
واقبلوا الى ما ندبوا اليه من الطاعه مسارعين وانفوا عن التمرد في الزمن السالف ومخالفه الموافق المخالف
لطاعه مولانا سلطان الاسلام وقدوه الخلايف فاجريناهم على مقتضى الاوامر الوزيريه في تامين الخايف
وتعديل المايل الحايف وحملوا من المال السلطاني ما هو عليهم في الزمن الماضي السالف ومن كانت الزياده عليه
في المال زياده في تثبيته على صراط الطاعه على ممر الايام والليالي عومل بزياده مما يقتضيه الحال ومن وقف عند
انتهى قدره وقف على ما هو عليه في السالف واجري عليه في الحال وفي الاستقبال وقد تمت الامور منسوقه على هذا
النظام منسوجه على هذا المنوال ولم يبق الا التقرير من اشار الى التقرير للحضره الوزيريه في هذه الجهات من الكشاف
والعمال واستطلاع الامر في الاقامه او الارتحال ولما رفعت هذه الكتابه وعرضت على حضره الوزير من تلقا
ذلك الامير اجاب عن معنى تلك العروض شاكرا على همته وما بذل من اقباله الى بذل ما استطاع من حسن التصرف في
اعماله واقواله وسلوكه في نهج الصواب وقويم اعتداله وذهابه في الصواب وواسع مجاله وصرفه في ولايتها
وجعل اليه جبايه خراجها وتحصيل اموالها وسياستها وامره بالاستقامه في المعادل لينال من الخيرات غاياتها واستمر
في حلاوه ما اوتيه من الاستقامه على سنن الصواب وورود مورده المستعذب المستطاب الذي هداه اليه حضره
الوزير حيث تادب في اوامره بما معناه ولا اخلد الى الارض وركن الى الزهو والاعجاب بما وفقت اليه من الاصابه فلن تصاب
ذو راي الامن هذا الباب ولا زم الذكرى لمعادل سلطان الاسلام ومنادية الحكمه وفصل الخطاب وتامل دوامه
ناتجه طاعه رب الارباب لمهد تلك الذكرى لاصلاح حالته وماب وتسلم من نبحات السهو ونزوات اللهو ونزغات
البغي والزهو واصرف من لديك من الجنود صادره منك لما موردها الايك بحشد محشود وابق عندك من العسكر
من تعوم به تلك الناحيه وتستظهر به على كل فرقه عاديه طاغيه وتعتصم به من طارق يطرق وبالله العصمه الكافيه
فلما بلغت هذه الاوامر الشريفه الى ذلك السردار المكرم الامير همدام امضى احكامها وسدد الى الصواب سهامها وامر
تلك الجنود بالانصراف اذ قد كفى الله المومنين القتال واغلق باب العصيان والخلاف الذي اوجب حشد الجنود
من جميع الارجا والاكناف واستقر في بلاد الحجريه بطايفه من العساكر وسرايا سريه وثبت هنالك بالاوامر
الوزيريه يهتدي بانوارها المضيه ويقيم المعادل السويه في كافه الرعيه ويسير فيهم بالسير الحسنه المرضيه
وسعاده مولانا سلطان الاسلام وخليفه الله على كافه البريه تشرق انوارها الشمسيه في الحضره الوزيريه في
كل بكره وعشيه فتقبل انوارها البدريه وتمد منها اهل الولايات العليه فيقومون بما تعشاهم من تلك الانوار
القريه على صراط الرشاد ومناهجه السويه فما اعظم هذه السعاده السلطانيه المراديه الذي جعل الله عز وجل

مطهرها المحصوره الوزيريه • اللهم خلد سلطان الاسلام وخليفه اهل الملة الحنيفيه • في هذه الامه المرحومه المحمديه • ليدوم للاسلام ما فتحه بالحق من معالم الشريعه الزكيه • وتطيب لواردها مشاربها الهنيه • ويذهب عن سبيلها الهادي الى السعاده الابديه عوايق الفرق الكفريه • وتبلغ المؤمل في دوله كل امل وكل امنيه • بخلود دوله مولانا السلطان الاعظم ودوام سعاد دولته الباقيه في اعقابه ملوك البريه •

الباب السابع عشر في ذكر الاسباب لمن ادعى الامامة في ارض اليمن

وهو الحسن بن علي المويدي وحمل تلك الامامه مصيبة لمن امه الردي • ثم ذكر من ارسل به من ملوك اليمن الاشراف الزيديه • من توسلنا ما تولوه من العدوان في الرعيه • وحاول ما لا يبلغه جماعه من ملوك الافرنج واعيانهم اعدا الله وملة الحنيفيه • ومسيرهم بالاوامر العاليه الوزيريه • الى الابواب السلطانيه • والعتبات الساميه الخاقانيه •

اعلم ايها الطالب لبغيه المرام • والوقوف على سنن السعاده التاريخيه في الانام • ومن اين تكون انبعاثها على مدى الزمان وتعاقب الاعوام • ان امر اليمن ما زال متشعبا • وشعوب قبايله لم تبرح في الاختلاف وثوران الفتن له في الناس اعجب حديث واغرب نبا • وملوك هذا القطر جايره للاوساط والاطراف • جايره عن سبيل العدل والانصاف • متجاذبه للارجاء والاكناف • منتضيه لسيوف الشقاق والخلاف • مكدره لمشارب الصفا بشوايب العناد والمنازعة والاختلاف • وكان الناس في هذا القطر في عنا طويل • ومقاساه شدايد عظيمه وخطب مهول جليل • ولاسيما مع من نجم من ايمة الزيديه • فانتمى بدعوته الكاذبه الفرنيه • الى الذريه الطاهره الزكيه النبويه • وشم رايحة من العلوم العقليه والنقليه • وزعم انه احرز نصاب الاجتهاد واكمل الشروط التي تكون بها من اجتمعت عنده اماما يرفع اليه احكام كل قضيه • طفرشلى ذروة المنبر داعيا للامه المحمديه الى طاعته واتباعه • واجابه قوله واستماعه • ووعد من اجاب دعوته وسلك محجته • وصدق حجته • وكان له ولعقبه من الخول والاتباع • لا يعصون الله فيما امرهم وبامره يعملون في الطاعه والاتباع • جنة ونعيما • ومغفره واجرا كريما • واوعد من تخلف عن اجابة دعوته وقعد عن موالاته ونصرته • واعرض عن متابعته في ارادته وشهوته • وغضب لله ولمن ولاه على عباده وبريته • وعلم بخبيئته ما ادعاه المبطل بزوره وفريته • فنبه الناس من رقدته • وحذر الغافل من شر المدعي وسو فتنته • واعرض عن القدوه به والاسوه • وساه ما شهد فيه من الغلظه والقسوه • والانقياد الى حظوظ النفس ودواعي الشهوه • والتقاعد عن نصرة الاسلام بجهاد الكفار • والذب عن ثغور المسلمين في ساير الاقطار • بل تجدهم لا ايمة في ساير الازمنه والاعصار • لا يسلون سيفا في سبيل الله لمجاهدة النصارى الاشرار • وانما دابهم سل السيوف على المومنين الاخيار • وغزو عباد الله القايمين بالصلوه والصيام والحج وايتا الزكوه والاستغفار بالاسحار • ويبشر بعذاب النار • وبيس القرار • والخلود في الدرك الاسفل مع المنافقين والفجار • واذا سمع ضعفا الامه ذلك الوعد والوعيد • استولى على قلوبهم الطمع في الوعد وخوف الوعيد الشديد مع ما حلت عليه طباع اهل هذا القطر من اجابه ناعق الفتنه • والاستباق الى موالاته وتمكينه من الازمه والاعنه • والانسلاخ من الاول ولو قام بالكتاب والسنه • فحدث عن دعوه هذا الداعي خطوب مليه • وتفترق عند ذلك امر الامه • وتغشى نور العدل والامن ليل الجور والخوف وظلمة المدلهمه • وتراق الدما • ويعوم الداهيه الدهيا بغيا وظلما • وتفترق الجماعات فرقا • ويعتري الناس بذلك من الشده ما تعرى ويخوضون منه خوفا وفرقا • وتنشق عصى الاسلام وتعم الفتنه مغربا ومشرقا • فاي فتنه اعظم من هذه الفتنه • الناشيه عن قيام مدعي الامامه وباعث المحنه • الذين شانهم ما ذكرناه من عدم المبالاة بالمجاهدين واخذهم اموالهم لينالوا بها شهواتهم الدنيه • فترى القايم منهم يقصر عن جهاد الكفار ولا يقوم منه في دفع معاند • وانما غرضه ابتنا قصر دون طرد المحتلين

ويحوم حوله اقتناء الرياسه • من غير نظر في رعاية الاسلام واهله دايبا في اقبح تدبير واضل سياسه • ويضرب بعض المسلمين في تحصيل مرامه ببعض • ولا يبرح على ذلك حتى يفشو الفساد في الارض • ويهلك الحرث والنسل • ويبعد الفرع والاصل • ويدنس في حشا الاسلام التنازع • المورث للتخاذل والتقاطع • المذهب لريح النصر والظفر • الجالب للخور والفشل حين الحرب والكر • فاذا استيقظ الغافل عن نوم الغفله • وتنبه العاقل عن هذه الفتنه المضله • الفاهم الايه الهادين بزعمهم هداه البريه • اقداما على خذلان اهل الايمان • واسعاهم اقداما في اتباع الهوى على ممر الازمان • واضلهم رشدا عن سبيل سياسة الملك في كل مكان • واقصرهم خطا في تدبير الجنود والعساكر • واطولهم خطا في تدمير المناصر والمعاشر • واصرمهم للعمل بما تقتضيه السنه والكتاب • واضرمهم لنار الفتنه في المسلمين ذات الاشتداد والالتهاب • مع توسع مجالهم في الدعوا المجرده عن الحقيقه والصواب • ودخولهم من اشداخ العامه من كل باب • وقد سبق من الاشاره الى بعض ما هم عليه ما سبق في هذا الكتاب • فاذا رجع الناقد الاحوال المطرق لانصاف في الانتقاد • وتجرد عن التعصب لمذهب الابا والاجداد • وما الفاه مشكلا عرضه على الكتاب والسنه واجماع العلما الاعلام الامجاد • لم يجد سبيلا لتخلص منه من ذكرناه الى النجاة السلامه والنجاه من ضيق البغي والانساد • ثم ان هولا الايمه تلقوا ذريته من بعدهم واورثوهم الممالك والبلاد • والقوا الى ايديهم ازمة العساكر والاجناد • وتغلب كل شخص منهم على ناحيه • واثار التنازع فيما بينهم من دفاين الفتنه كل جاليه وداهيه • واضحى الناس بهم اشقى واضل • وخطب المكروه بايديهم اشد سببا واطول • وهكذا امر اهل اليمن على ذلك لم يزل بتقلبهم من خطوب الفتنه كل خطب جلل • فتارة تنبعث فيهم الفتنه من الايمه في السهل والجبل • وحينا من اولادهم المتغلبين على الذروات والقلل • وطورا تركب الفتنه من مجموع افرادهم فيكون الخطب اعظم واجل • كما كان في الزمن الذي تولى فيه حضرة الوزير حسن باشا اليمن • فانه ورد من الابواب السلطانيه مغيثا لكافة اهله من نيران الفتن • فالفى العالمين قد تورطوا في حبايل الفتن • وانشبت فيهم المكاره اظفار الاحن • بما ظهر فيما بين ظهرانيهم من قيام الامام الحسن • ومنازعته للملوك من ذرية الامام شرف الدين وكلا الفريقين على غير استقامه ولا سنن • ففاضت الفتنه بهم في الديار اليمانيه • وشملت المكاره والاسوا اهل اليمن وممالكها القاصيه والدانيه • وزلزلت بغيهم قواعد السنه زلزالا • وذاقت الامه من بغيهم الشامل صغارا واذلالا • وشمرت بايديهم وانهمر على اهل اليمن الخطوب اذيالا • وصعب امرهم • وذاع شرهم ومكرهم • على من تولى ارض اليمن من انصار الدوله الخاقانيه • وان كان مبلغهم في القوة والاستعداد • وكمال العدد والجيوش والاجناد • الى ما هو معلوم في انصار الخلافه العثمانيه • حتى كاد الامر ان يهي • ويبلغ المعاند من امله ما يريد ويشتهي •

فصل • فلما اراد الله عز وجل • اصراخ اهل اليمن من الخوف والوجل • وكشف ما نزل بسوحهم من الامر الجلل • والخطب الاجل • قيض من خزاين رحمته وفضله • ما هو معد لنا خليفه الله على عباده في ارضه من خواص انصاره ومقيمي عدله • ولاية حضرة الوزير لليمن • ليتم الله تعالى بعموم الفضل وشمول المنن • فكان من امره وما كان مع ذلك الامام • والملوك من ال شرف الدين ارباب الشده والاقدام • ما يقدم به الايضاح والبيان • وازدلف الى الحرب كل نمر على حده • بالجيوش الزاخره والعساكر الجراره المتظافره • والجنود الواسعه المجتمعه • فسل لهم السيف السلطاني من غمده • وعززه بما افاضه على الناس من نواله ورفده • وسدد الى نحورهم سهام القول السديد • ومشرعات تدابيره المنتقات بالسعاده والتاييد • واوردهم الحيد امهاله بسعة صدره الذي تمرد دونه انساع البيد • فذهب يطوي مما الكشح طيا • وينقض مبرم عقودهم شيا فشيا • ويبدي من معجزات التدبير في اختلاس ملكهم ما يشهد له بمنال المرتبه العليا • وسبقه في حلبه المكارم ومضمار العليا • ويوذن في العالمين انه اولى البريه • بموالاة الدوله العليه الساميه العليه • واعظم انصارها نصرا • واجل اركانها قدرا • واسماهم فخرا • حيث وجدنا انا توجه لفتح معقل اسما • او مدينه جامعه عظمى او تدبير امر من الامور اوحل معقود عمت ضرره الجمهور • بسر مولانا السلطان الاسلام لديه عتيدا • وسعده الشامل معه يويده تاييدا • ونفحات فضله متضوعه من قبله • متارجه في قوله وفعله • فحوله ابن ناس السعاده مراما • وان يعقد الاقبال بتدبيره في جيد الاسلام للفخر سمطا ونظاما • وال امر ذلك الامام والملوك معه الى ان اسرهم باسرهم • وسلبهم اردية علوهم وكبرهم • وصاروا في قبضة تمكينه صاغرين • خاشعه ابصارهم بما اوتيه من النصر والله خير الناصرين • وقد سلف حديث اسرهم • وكيفيه اخذهم وقهرهم • واعتقالهم لديه بمدينه صنعا • وصدهم عن كل مورد من الفساد ومنعا • لم تخل الديار اليمانيه من كايد للعداوه السلطانيه • وتابع لضلال ولما صاروا الديه كما قلنا في حيطة الاسر • وحاق بهم ما كانوا يكسبون من الدها والغدر • لتعود الفتنه جذعه ترعى من اصبح ماسورا من تلك العصابه الشيطانيه • يترقب حجوعهم الى ما كانوا عليه • ويتربص خلاصهم مما سيقوا اليه • وتسرح وتتوجع في السهول والجبال • وهم ايضا لم تبرح امالهم تجال اسرهم منوطه باسباب غدرهم ومكرهم • يتربصون خلاصا مما وقعوا فيه الاجال • من الاشراك • وتورطوا منه في غرا الحبايل والشباك • ويتوقعون فرصة ينزون في نتايجها على صهوة العدوان • ويركضون في الارض فسادا ولم يزل ديدنهم ذلك ونصب عيونهم • له في العالمين اعظم شان • ويوقضون الفتنه بعد خمودها • ويذكون نارها بعد انطفايها وخمودها • وفي خلال الامر سلوك هذه المسالك • وهذه القضيه من اعظم الشدايد ومكيدتها من اشد المكايد • وحسبك ما يقاسيه الانسان من العدو الراصد •

لم تسفك حضرة الوزير متحفظا من شرهم • متيقظا في شانهم وامرهم • متتبعا حسب الامكان لسرهم وجهرهم • فلاح له من خلل رماد انفسهم • وميض جمر شرهم وعرمهم •
ويوشك ان يكون له اضطرام • يتسعر في اسود والاطام • ويسري في تمام اهل البغي وارباب الاثام • ويود الامر وخطب الفتنة الى شي مما كانا عليه في سالف الاعوام

فصل ولما تيقن حضرة الوزير امر الامام الحسن ومن معه من ملوك آل شرف الدين في الاسر • وما عاهدوا عليه في اثنا ذلك من الغدر والمكر • ولستيقن
الفتنة واثارة الشر • وغيرها مما نووا ان يرافقهم على ذلك من يرافقه • من اولي البغي والعيث بالمفاسد • جعل ينظر في ذلك الشان بنظره الثاقب
ويصعد ويصوب في تدبيره الصايب • فانقدح له من الصواب ما انقدح • وسنح له في ذلك بتوفيق الله من ثاقب التدبير ما سنح • ولم يرا امرا انفى لهذا الداء
واشفى علاجا في ذلك الداء المعضل • من تجهيزهم الى الباب السلطاني • وصرفهم عن اليمن الى السوح الخاقاني • ليخلصوا عن عتمة الشك وليل الارتياب •
الى اشرق باب وارفع جناب • وينجوا انفسهم عن اعمالها في طول التربص والارتقاب • ويصان عن عدوانهم قطر اليمن واهله • وينجو من شرهم جبله وسهله •
ثم عزز ما سنح له من الصواب في ذلك باستخارة الله عز وجل • فازداد بعد الاستخارة عزما ليس لعقده من حل • فاجهم باهبة السفر • واعد لهم
ما يحتاجون اليه في البحر والبر • وابدا اليهم من ذلك ما استتر • ودفع الى كل امرء منهم خلعا سنيه • وملابس جميله بهيه • مفتنة الانواع والاجناس
متفقه في علو اشرف ما يلبسه ملوك الناس • واضاف الى ذلك ما يصلح قيمته من النقد والعين • وحياهم من غامر نواله • وواسع فواضله وافضاله
بما يشرح الصدر ويقر العين • وامر بان يشحن لهم سفينه • بما يحتاجون اليه من السمن والعسل والارز والحنطه وغير ذلك من انواع المطاعم النفيسه
الثمينه • واجرى الى اولادهم ومكافيهم المقيمين في هذه المدينه من الاقوات والجرايات • وانواع الكفايات • بنحو ما يحتاجون اليه على مر الشهور والسنين
واقر بذلك عيونهم • وقر خواطرهم بما اقره بما يمونهم • واصلح بشان كرمه العميم شونهم • وجمع شملهم بامامهم • وعقد نظام جمعهم وجمع
نظامهم • واشار اليهم بان الحكم الراقي • باتباع هذا الامام الاصفا • وملازمته في الاولى والاخرى • فقالوا انا الى الله من ضلاله نفر ونبرا • وقال الامام
عند ذلك وانا بالبراة من تبعيتكم احد واحرى • فانكم قوم اشد مكرا واخبث غدرا • لذلك صرتم في الاغلال اسرا • فقالوا والله ما كنا نبلغ
من مكرك مثقال ذره وما دونه قدرا • فاين انت من مكر عم اهل اليمن طرا • وشملهم نجدا وغورا • واطلق لسانك بما فهت به من سفك الارض
برا وبرا • وطالت لاجيهم الشديد • وتنابزوا بالالقاب بلسان جديد • فقال لهم حضرة الوزير لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد •
فكونوا جميعا في جانب الاتحاد في اقتراف المائم • واجتراح المظالم • وستقدمون الى باب مدار الخليفه بالحق حاكم ثم انه عين لمسيرهم الى الباب
السلطاني جماعة من اعيان الانصار حفاظا • ورجالا اشدا الناس لما استحفظوه رعاية واحتفاظا • وعليهم الامير المقر الماجد الاوجد الفذ المعتمد
المعتبر لذلك معتبر • الامير قلوخضر • والجناب السامي الارفع • الماجد الاروع • حسين اغا • ولما جاز وقت تجهيزهم • امر بجمع جنود واسعه
وعساكر جراره جامعه • واعيان وامرا • ووجوه وكبرا • وجعل على الجميع سردارا • المقر العالي جامع المكارم والمعالي • ومروي السيوف
والعوالي • الامير سنان • عين الاعوان • وانسان الاعيان • بعد اقباله من الجهات الشرقيه • والممالك العفاريه • بما استولى عليه من خزاين الملك
غوث الدين والملك لطف الله • وحفظ الله ابنا الملك مطهر • عقيب قبضهم بيد الاسر والقهر • وتظهر في سلك الاسر على ما شرحناه سابقا في بابه
وما وجد كذلك من اجتراحهم البغي وسو اكتسابه • ولما اصلح الامير سنان • ما تشعب من امور تلك الجهات والبلدان • وقرر احوال اهلها على ما ينبغي
من طاعة مولانا السلطان • التفت الى ما كان بايدي القبايل والرعايا في البلاد المستنقذه من الاسلحه والالات والطبول والطيسان • وكما كان يجعلونه
سببا الى التمرد والعصيان • وعدة يستعدونها للوثوب بالبغي والعدوان • من كافة قبايل بلاد الشرفين الاعلى والاسفل • وبلاد الحقادات عن كمل
واهل بلاد عفار قاطبه كبني شاور وبني موهب المشارقه والمغاربه وبني الحارث • وقدم الدروه • واهل السوده • وبلاد شظب ومن ثم هنالك
وغرب • واهل ظليمه وحبور • ومن هنالك من ساكني السهول والوعور • وكافة اهل بلاد الاهنوم باسرهم • ومن سكن في غورهم ونجدهم • وكذلك بلاد بني
حبيش وما اليها من البلاد • والاغوار والانجاد • وبني قطيل وما يليها وبلاد المصانع اسافلها واعاليها • وبلاد الاشمور وما يضاف اليها ويصاليها • وكافة اهل
بلاد الظاهر ونواحيها • فان جميع ما كان مع اهل هذه البلاد المذكوره من السلاح والالات • والعدد وانواع الجبخانات • قبضت من ايديهم الى الخزاين السلطانيه
ذات العز والسعادات • الى ما استولى عليه من خزاين ملوك الشرف الذين الذي كان بايديهم مما كان في حصن عفار وبلاده • ومما كان لشرف ومما اليه من ساير الامصار
والجهات • فاجتمع لذلك الامير من تلك العدد والالات • ما لا اجتمع مثله في سالف الاعصار والسنوات • ولقد اجتمع لديه من بعض انواعها المختلفات
الوف من الطيسان والطبول وعيات • والنفور والكوسات • فلما اجتمعت عنده ميز كل نوع منها على انفراد وحده • وسار بجنوده واعلامه وبنوده
وبين يديه تلك الخزاين • تحدوا بها الجمال وقيرة الظهور كالسفاين • فلما دنى من مدينة صنعا المحروسه المحميه • استدعا رجالا اولي شده وقوه
ففرق ما كان يحمولا من تلك الخزاين على الجمال • ونقلها الى الرجال • فمنهم طايفة البسهم الدروع السابغه السرابال • وجماعه جعل على روسهم الخوذ والمغافر

وقوم عينهم لحمل السيوف والخناجر • وفريق حملون البنادق • واخرون لديهم القسي وجعاب السهام الرواشق • وفرقه اخرى عليهم الدرق ومع تراس • وغير ذلك مما بقي
من ساير الانواع والاجناس على كثرتها وتعدد فنونها فنوى طايفه من الناس وابقى ما كان لا يمكن حمله الا على ظهور الجمال من الحيوان ذات الاحمال الثقال كالبارود
والرصاص والكبريت ذات القناطر المقنطره ونحوها من ساير الجبخانات المستعده المدخره • ما لا يستطيع يحصل احصاه وحصره • اذ كان في اظهاره اشرحناه
على جملة الرجال اعظم شهره • يعلم بها البريه من الدوله القاهره اجل فخر واشد قدره • ثم ان حضرة الوزير امر الامرا والاغوات والمشايخ الكبرا وساير الجنود
السلطانيه طرا بالظهور لالتقا الامير الاجل سنان ومن قبله من العساكر الى الصحرا ليظهر باجتماع العساكر المويده يوميذ ودخولهم بتلك الغنايم العظيمه
الكبرا ما يكبت الحاسد ويغيظ الجاحد المعاند • ويصليه من نوبا لوجمرا • فلما التقى الفيتان • واجتمع العسكران • حسبت ذلك الجيش الجامع في القاع الواسع
بحرا • وتلك الطيسان والطبول المعلقه ضربها قوم من لورا • لها اصوات عاد لمرفوعها جهر صوت الرعد سرا • وما على اوليك الرجال الحاملين للدروع والخوذ
وساير الاسلحة له نور يخفي لديه نور البرق اذا تالق وشرا • وما هنالك من الجمال الوقيره بالجبخانات ظهرا • قطر لا استطاع لها عد ولا تحصيه الحساب
حصرا • ومن الجنود المجنده والعساكر المنصوره المويده كالليث غابه اشدها شرا • لا يبلغ الواصف بعض ما يستحقه ولو بالغ في الوصف نظما ونثرا • وكان ذلك
تلك الجماعة المولد الى المدينه يوميذ انتهار ملا الارض نجدا وغورا • اذ قد حشر لمشاهدة ذلك اهل كل ناحيه • وازدحم على رويته اهل كل مدينه وباديه • وانتهت
ركايب تلك الاثقال في باب حضرة مولانا الوزير المفضال • وعرضت على نظره الكريم بالتفصيل والاجمال • واضاف اليها ما لديه من الجبخانات على الوفا والكمال • بعد ان
وافاه الامير سنان • ومن قبله من الامرا والكبرا والاعيان • وساير العساكر المويده • كل منهم مثل ديوانه وشاهد ناديه ومشهده • فامنهم الكل ما اداه اسعده
واثنا عليه وحمده • ثم ان الامير سنان اقام بباب حضرة الوزير به اياما • يتقلب في خدمته تشريفا واكراما • الى ان عرض تجهيز من ذكرنا من الملوك
مع امامهم في نظام مسلوك • الى الابواب السلطانيه • والعتبات الخاقانيه • فقعد حضرة الوزير على الامير المذكور سردارا على العسكر المنصور الذين
بعثهم في المسير صحبة الامام ومن معه من الملوك الى البندر المخا المعمور • وقد اعدت لهم سفن يركبون فيها مع من يصحبهم من الحفظه والاعيان الذين ذكرنا
اليهم فيما سلف من الايضاح والبيان • ويتوجهون بهم الى باب مولانا السلطان • وامره بالمسير الى البندر المخا • وان يطوي بهم الى هنالك بريدا وفرسخا •
فلما جاء ذلك الامير الشريف طايعا • وعقد نطاق العزم مع المذكورين مسارعا • ونظمت الجنود • ونشرت الاعلام والبنود • وبرزت المحطه الى باب
اليمن المحروس الميمون المسعود • ولما استوسقت الامور المعدته لمسير الملوك • وان توجههم في ذلك السبيل المسلوك • خلع حضرة الوزير عليهم ما
اعده لهم من متنوعات الخلع • واتاهم من العطا المتضاعف الكوكب • وامر لهم بما يركبون عليه من اجود البغال • الفارهه في السير والارتحال • وانتظموا
للخروج من مدينة صنعا والانتقال • وكانت عدتهم يوميذ سبعه رجال • اولهم الامام الداعي • ذوا البنيان المتداعي • ثم الملك علي بن يحيى بن الملك المطهر
واخوه الملك لطف الله ذو الطغي والحصر • ثم صنوهما الملك غوث الدين الواضح بالوضح الخد والجبين • وصنوهم السيد الصالح • حفظ الله ذو العقل
الراجح • ثم الامير الخطير من ليس في الشجاعه والبساله شبيه ولا نظير • محمد بن الهادي بن الملك مطهر الماجد الشهيد • ويسابعهم كلهم الشيخ الزعيم • ذو
المجد الفخيم • والحسب الباذخ الاصيل • وهان بن صلاح دبس عزه • واعظمهم من عشر وجيل • وخير اسره وقبيل • واسرى بالمذكورين اليلامن
القصر الشامخ الاركان المشيد البنيان • واخرجوا من بابه المعروف بباب ستران • وكانت تلك الليله التي توجهوا فيها الى السفر
الى باب مولانا السلطان ليلة الاثنين الخامس عشر من شهر شوال سنة اربع وتسعين وتسعمايه • ومضى بهم الامير السردار
بمن معه من الجنود ذات الظفر والانتصار • يجوز بهم احواز الامصار • ويجوب بهم معالم الاقطار • وتنتقل بهم من ديار الى ديار • والابصار ترمقهم
من الاخيار والاشرار • فاستطارت حينيذ في الافاق الانبا والاخبار • وتحدث العالمين فيهم بما كان وصار • وييس يوميذ من اوليك الملوك من كان
يومل بهم في الفساد نيل الامانيه وبلوغ الاوطار • كما يس الكفار من اصحاب القبور وعودهم في البعث والانتشار • وبلغوا الى البندر المخا بعد طي المفاوز والقفار
وتواتر المراحل بالارتحال والاستقرار • وقد اعدت السفن المشحونه بما يحتاج اليه المسافرون في البحر التيار • وكان ممن جهز معهم الى ابواب مولانا
السلطان الحكام • من اسر من ملوك الافرنج وروسايهم المشركين الكفار • الذين تقدم ذكرهم فيما اسلفناه من الانبا والاخبار • وركب اوليك الملوك في ما
اعد لهم من السفن في اليوم السابع عشر من شهر ذي القعده الحرام من السنة المذكوره • ومعهم الامير المقام قلوخضر •
والمقر الاوحد الصدر المعتمد حسين اغا وجماعه من ا[...] الحفاظ • واولي النجده والباس والنخوه لتحيط الاحتفاظ • فانزل الامام المذكور ومن معه
من الملوك المذكورين في احسن منازل السفينه • واتمها اجلالا وزينه • وملوك الافرنج نزلوا دون تلك المنزله • وجعل الجميع بالحفظه الموتمنه الموكله
وزجت بهم تلك السفينه من ساحل بحر المخا على ظهر اليم بريح طيبه ذات هدو وسكينه • وسعادة من اتوا بابه العالي تحرسهم مدى الايام ولياليه
وتصرف عن سبيلهم العوايق • وتذود عنهم من النوايب البوايق كل مفاجي طارق • الى ان ارست بهم في ساحل جده • ثم ساروا من هنالك بريح معتدله •

وارمتها بالمرام منقادة مذللة مصروفة عنهم كل حاجة وشدة الى ان افضت بهم الريح في الجهة التي امّوها على الصفة المحمودة التي ارادوها وراموها
حتى بلغوا الى بندر السويس المحمي بالمعاقد السلطانية والسعادات العثمانية الخاقانية ومنه كان عبورهم على مصر ذات المنعة القاهرة والعزة
الباهرة القاهرة والقوامين بامر العالمين قد استعدوا للقيام وتشوقت العيون الى المرام وظهر هنالك صيت حضرة الوزير وجال الرابه
الثاقب ومحكم التدبير وما اوتي من السعادة والاقبال العظيم الكبير وتعجب اهل مصر من انقياد السعادة لكف امل مولانا الوزير حتى تذلل
له من الفتح كل صعب عسير اذ هم يعلمون بمن يذهب من قبلهم الى ممالك اليمن من ولاة من كل باشا عظيم وكل امير شهير وما يقاسونه في حرب اهله
وملوكه من عذاب السعير ثم يرجع بصرا منهم في الفتح خاسر وهو حسير فلما تولى امر ممالك اليمن حضرة الوزير بلغ به التاييد والاقبال
الى ما سمعوه من حديث فتح السهول والجبال وما حوله من المعاقل وكل سام عال وما شاهدوه يومئذ من حقيقة اسر ملوك الاقطار اليمانية
والاستيلاء على كل رئيس همام وباسل رئبال فاثنوا على حسن تدبيره واحكام اموره بلسان الحال والمقال وحققوا عليهم ان يمدحوه بكل لسان
ويعترفوا فيما بينهم بسعادة الجد وتجدد السعادة وعلو الشان واقام المذكورون من ملوك اليمن اياما هنالك حتى استوسقت للعارفين من
بهم امور السفر وما يضطر اليه السالك فاركبوا في نيل مصر وعبروا الى رشيد ثم ركبوا من الاسكندرية وتوجهوا سائرين في البحر
نحو ارض الروم بريح طيبة وطالع سعيد وفي خلال مسيرهم في هذا البحر ما بين الاسكندرية والديار الرومية عرض للامير محمد بن الهادي بن المكرم مطهر
مرض فمات هنالك بما اصابه من تلك العلة وما عرض وازدلف الى ربه معترفا بجرمه وذنبه ومضى الباقون بعده على سمتهم المأموم وقصدهم
المروم الى ان لاحت لهم انوار دار الخلافة العثمانية وتالقت لابصارهم بروق المفاخر الخاقانية ولاحت لهم اركان المجد والعز الظاهرة لكل
عاقل مميز حين بصروا بمدينة القسطنطينية المحروسة المحمية وشاهدوا قصورها العلية وانوارها السنية وما اشتملت عليه من ابات
الملك وجلال السلطنة ومحاسنها البهية فانطلقت السنتهم بالتسبيح والتقديس حين راوا دار العز ومحل كل فضل نفيس وقالوا ربنا
ظلمنا انفسنا باتباع ابليس ومناصبة رب هذه المدينة التي هي حرم الايمان وربوة الاسلام المانعة الحصينة فلا تواخذنا بهذه الجريمة
وارتكاب المعصية العظيمة وارض عنا برضى خليفتك ذي المعادل العميمة والمواهب الكريمة والفضائل الفاضلة والفواضل الجسيمة فان
نفوسنا اليوم قد اضحت مطمئنة بما يحل بنا من نعمة او ينزل بساحتنا نقمة او محنة فما اصابنا من الالاء فبالكرم والجود الارفع الاعلا
وما نالنا من الباساء والضراء فبما اجترحناه من شر الاقدام وسوء الاجتراء والحسن الى مولانا الوزير بالحسنى اذ صرفنا الى افضل منصرف واسنا
وجاء بينا وبين ما لا طاقة لنا به من عصيان سلطان الاسلام وما كان من الذنب ثم انهم نزلوا عن ظهر السفينة ودخلوا باب مدينة السلام واكرم
بها من مدينة فكان دخولهم يومئذ مشهد عظيم الشان وصيت من تنغ لديه كل انسان وقدموا الى باب عزة مولانا السلطان وتلاشت هنالك اقدام
واضمحلت بنور شمس الخلافة انوارهم وشهدوا من جلال عز الملك السلطاني وجمال بهجة الفخر العثماني ما ادهش الباابهم وحير افكارهم ثم
ان مولانا السلطان ايد الله سلطانه وخلد في العالمين علوه وشانه امر باركاب الملوك والامام الى موضع يسمى سبعة قلاع ما نعة لا ترام فاعتقلوا
هنالك مع من لهم بها معتقل من ملوك كثيرين من الاقطار ارباب المجد والاشتهار الذين تلاشا امرهم في جنب الملك الخاقاني ذي الاشعة الخاطفة والظاهر
الانوار واجرى اليهم من الصدقات السلطانية ما يكفيهم مدى العيش بالعشي والابكار واستقروا هنالك الى ان يلحقوا ابلان القرار ولما عرضت على النظر
العالي السلطاني ما وصلت صحبتهم من العروض الوزيرية اثنى على حضرة الوزير وشكره وحمد على ما احكم من ذلك الامر ودبره وامر بان تخلع
على من وصل بجماعة اولئك الملوك من الاكابر والاعيان والحفظة اولي الجرم والاتقان وانعم على الامير خضر الواصل من قبل حضرة الوزير بمن
ذكرناه من ملوك اليمن ومذكي الفتن ومهيجي البلايا وجالبات المحن بان جعله من جملة امراء مدينة مصر المحمية وممن يشار اليه هنالك من ارباب
المراتب السامية العلية فما كان من ملوك الاتراك واعيا نهم وكبرائهم وطواغيتهم واركانهم المأسورين بيد حضرة الوزير المبعوث بهم
الى باب مولانا السلطان الاعظم الكبير فان الاوامر السلطانية اعلاه الله شانها وخلد ملكها وادام سلطانها اضافتهم الى امثالهم من اسارى ملوك
الكفار وانزلوا في منازلهم من الاسر والاعتقال في عقبى الكافر عقبى الدار فان امام اليمن المدعي ومن جاء بهم الباغي من ملوك ال الامام كل حرج الله
من كل ضئيل دعي قرره وحيث ذكرنا تقريرهم بسبعة قلاع وقسموا هنالك في موضعين فالامام في موضع واولئك الملوك في موضع لما بينهم وبينه
من التهاجر وكمال الانقطاع ولما مضت عليهم هنالك مدة اصاب الملك غوث الدين مرض قاسا منه مكاره وشدة وكان مآله في ذلك المرض الى الموت
والفوت وانقطاع الصوت فدفن هنالك وصار الى ما هو حسبه من حساب مالك لا مالك فاصاب اخوته الملوك بعده الجزع عليه واشتد الى ما ذهب
لبه وكان اصغرهم السيد حفظ الله فانه برح به الحزن واضطرح ذلك التبرح الى اعلان ما استتر لديه من الكرب فطلى واستولى عليه الوله

واستحكم على طبعه التبلد والبله واستخفه الكرب المحيط واستغرقه الحمق والتخليط الى ان يحاول الفرار ويباين السكون والاستقرار ويهيم على وجهه في القفار
وخاويات القفار ويقتحم الاهوال وعظيم الاخطار ولعمري ان صدور ذلك منه وصدوره عن كل حال من الاسر والاعتقال ومن في قبضة اسر ملوك اهل
الدنيا وما كان من السعادة والاقبال لمن الجنون الواضح والحمق الراسخ الفاضح وكان له في هذا الحال قضية شنعا وافتضاح فيما سابه صنعا
كان عاقبة امره في ذلك الى الهلاك والبوار في ذلك المسعى فذهب الى اثر اخيه والى الله الماب والرجعى وحين رقم هذا التاريخ الكريم لم يبق من ملوك الامام
شيء في الذين هم اسورا هنالك سوى الملك على يحيى والملك لطف الله ابنا الملك مطهر وعن قريب يلحقان من تقدمهما على الاثر فطوبى لمن سعد وشكر وبلى وصبر
وتاب واستغفر وعفى وغفر واصلح من امره ما ظهر واستتر واطاع الله ورسوله ومن نهى في البرية وامر كسلطاننا والخليفة في عصرنا مولانا السلطان
الاعظم الاكبر حامي حمى الملة الحنيفية وحرمي الاسلام والمسلمين مكة المشرفة والمدينة الطيبة الزكية وساير ثغور الاسلام وممالكها المحروسة المحمية
لاجرم انه امين الله تعالى في البرية وسبب النجاة من عذاب النار بطاعته المفترضة المرضية اولى الخسار والبوار لمن خالف اوامره واعرض عن حمده وشكره وارتكب
من عصيانه كل كبيرة ردية وعمي عن ايات سلطانه وشواهد فضله وبرهانه الموفقة لمن تمرد عن امره وحاول مناصبة دولته وقهره وكذلك يشهد ما
تاتي به ايدي الحكمة واعوان تاييده ونصره من مختلفات الافاق والاقطار ومتباعدات الامصار وشاسعات الديار من الملوك الذين بغوا وتمردوا
وطغوا متقربين في الاصفاد خشعا ابصارهم بما اجترحوه من البغي والعناد فكم يوتى به من المشرق اسيرا وسلطان يقاد من المغرب الى بابه خاسيا حيرا
وملوك من المدن يهدون الى الاسرة ويدخلون تحت سلطانه عنوة وقهرا واخرون من الشمال وملوك الجبروت والجلال قيدوا في سلاسل الصغار وجي بهم
الى حضرته وقد تفلتت من خوف باسه وعظيم باسه منهم القلوب والابصار الى ان يمسي يجوبه ملوك تاسه وخشعت هنالك لهيبته وجلال سلطانه اهل
المجد وارباب الرياسة فانى تجد مع ذلك معانده على النصر دليلا وكيف يتخذ الى مناصبته ارباب الزيغ والحيف سبيلا مما فكانت هذه المواعظ على الاستقلال
كما استخلف سلفه سنة الله التي قد خلت في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلا لا شك ان جاحدا به سلطانه اشد البرية تضليلا وابعدهم عن الحق
مبيتا ومقيلا واجدرهم بعذاب الله تنكيلا واسودهم وجها يوم تكون الجبال كثيبا مهيلا اللهم بيض وجوهنا لديك بطاعته وثبتنا في
هذه الدنيا عليها فلا نبغي عنها تحويلا وانصر اعلامه المرفوعة في جهادك وادم ظل معدلته شاملا لعبادك وخلد مراد الخلافة مطابقا لمرادك فلا
يضل باليد الاسلام ولا يشقى ولا يبرح لسان الايمان يروي من حديث مكارمه صدقا ولا ينفك نور الايقان بيلالا بسر ملكه في العالمين غربا وشرقا

الباب الثامن عشر في تجهيز العساكر السلطانية الى فتح جبل يمين والمقاطرة

في البلاد الحبشية وبه كان تمام فتح ما هنالك من الممالك على الكمال وما يتعلق بذلك من ذكر الحوادث وفيه فصول اعلم انه قد تقدم ذكر بلاد الحبشية
ونعتها والاشارة الى احوالها وصفتها ما فيه مقنع للباحث عن اخبارها وكفاية عن غيره مما ورد في وصف ممالكها وديارها ووجب ها هنا ذكر جبل
يمين واهله وذكر المقاطرة القاطنين بوعر ذلك الغط وسهله وهو جبل في بلاد الحبشة واسع الاكناف متباعد الاطراف متوعر المسالك صعب
الارتقا لكل سالك متوغل في تلك الديار والممالك لو توكد ذلك الجبل وطالبه وقاصده وخاطبه من غير منع ولا صد ولا دفع لمنعته جوانبه ودفعته
كواهله ومناكبه بمجرد توعر طرقه وعلوه في افقه فكيف واهله اشد الناس باسا واثبتهم لدى الضراء والباسا وادسعهم في الحرب مجالا وامرهم
نزالا وقتالا واكثرهم في الوغا خداعا واشدهم الى الهيجا وثوبا واسراعا يخوضون السهول والحزون بسيوف وحراب جرب بها المنون قد سقيت ظباها
بالمنون وغادرت بشباها تلك الارجاع بسنابلها في حرم مصون والذكر من صفاتهم كثرة العدد الموفي على عدد الجراد اذا انتشر في كل قطر وباد
فتراهم مبثوثين في ارجابه في كل غور ونجد ملاحظين حمايته عن كل طارق ووارد قد تقلدوا حمية هذا الجبل منهم باسم فما منع ذلك المقلد وغمطوا بقوم
اخرين من ذلك الجيل والمدد وعلت مناكبه على كل من اتهم وانجد بمن علت عليها من كل ليث الجد وغشمشم اصيد وحيف فكذلك لعلم السامي الباذخ الشامخ
بحار زاخرة وليوث هاصرة وسيوف باترة من قبايل المقاطرة ما بين بادية وحاضرة ومنهمة غابرة ومنجدة بادية ظاهرة يصولون على من
اقبل الى حربهم واراد ادارة رحى طعنهم وضربهم بالقواجلة من شرقهم وغربهم صولة الليوث الغابية والاسود الواثبة فلا يستطاع حربهم
ولا يرام اخذهم وغلبهم وطالما قصدتهم الكتايب واقبلت لقتالهم القبايل والمقانب وراموا فتحهم الملوك بالسيوف القواضب فالفوا ديهم
حرابا نافذة وحروبا محجنة اخذة وابنا ابا عن ظاهرهم متطاهرة يتناوحون بمحاربهم من كل ناحية ويتناوبونه من كل اوب بحراب نافذة ماضية
فما الكرّ صرعا معتزيهم بمغار وما اسرع فرار من اغار عليهم وجنوحه الى الهرب والادبار ناقص العدد زايد الوجل والانكسار فماذا تراه مع ذلك
في امتناع جبل يمين وما هو عليه من الوصف الذي اوردناه بلا زود ولا مين وهل يرام الا بتاييد وامداد ما عليه مزيد وتدبير رشيد واصلاح

وتسديد • ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من يريد • وهل يدفع ما هم عليه من البغي والفساد • والاغاره على ما حولهم من الاغوار والانجاد • والمظاهره على البغي والعدوان
على حاضر وباد • حتى اعيا علاجهم داء العيا • وشمل افسادهم القبايل والاحيا • وعادى ركضهم في الباطل بغيا وغيا • الا من اتصلت اليه من يده امداد
وبلغ من فضل ربه الى ما ذكرناه من الاقبال والاسعاد

فصل

ولما تواترت انباء بشائرهم الى الحضره الوزيريه • وتوالت اخبار ما صاروا عليه من الاضرار
بالبريه • والاصرار على الخطيه • ولم يتراخ عن اخذهم بالكليه الى هذه المده • واستبطا المكتوب من العده الا لبطي الكشف هو اشد منهم ضررا • واعظم مكرا
واشر بطرا وانشر [illegible] امكن الالتفات على من ذكرناه من مفسدي جبل عيبان والمقاطره • ومن اليهم من اهل تلك الجهات • واذن بسل سيف اخذهم • وحان
لفتح ممالكهم اسعد الاوقات • سرا وطي اجالهم من اجل القربات • ونشر اعلام الاقدام على ديارهم • ومرفوع الرايات • وتسيير العساكر الجرارات الى حربهم
من الواجبات • وملازمه منابذتهم من الفروض اللازمات • فوجه اوامره المطاعه • الى المقر الكريم الشامي بحر الجود الفايض الطامي الامير سنان وهو
اذ ذاك في بندر المخا بعد تنفيذه للامام والملوك الشرف الدين من هنالك الى الابواب السلطانيه كما سلف بيان ذلك • وقد احكم امر النهايم على ما ينبغي • وبلغ
من تفقد امورها الى ما يريد وينبغي • بان يشمر قبله من العساكر والاجناد مع من يستدعيه من الجيوش من ساير الممالك والبلاد الى فتح جبل عيبان ومن اليه من
ارباب التمرد والافساد • فقابل تلك الاوامر المطاعه • بالسمع والطاعه • وشمر عن ساق عزمه • واخذ في ترتيب جيشه ونظمه • وجات الاوامر الوزيريه الى كل
وال في الجهات اليمانيه • ومطاع برسمه بحشر الجنود من الممالك السلطانيه الى موعد الامير سنان من العساكر الخاقانيه • للاغاره على مفسدي بلاد
الحجريه من اهل جبل عيبان • ومن اليهم من المقاطره اولي المفاسد الشيطانيه • فانثالت العساكر من كل جهة قاصيه ودانيه • واجتمع عند الامير سنان من الجنود ما
يقصر عن حصرها حساب كل عدد معدود • وكان سردار ذلك الجمع الجامع لليوث والاسود الخافقه في جوه الفايض الاعلام والبنود • الامير المذكور البهنسي
المصون • سنان قناه انصار الدوله وسيفها المسلول المشهور • فعبا تلك الجموع الوافره والجيوش الحافله المتكاثره • وامر بهم نحو جبل عيبان والقماره
وزحف بهم الى تلك البلاد الحجريه • وفاضت في ارجايها الدانيه والقصيه • وترنحت لسطوتها شامخات تلك الممالك الشاميه العليه • وتزلزلت الاقدام
لبوثها قواعد اهل التمرد من الفرقه الغويه • وكان دخول العساكر المؤيده بعنايه باري البريه • فجهزها الى قتال من لجا اليه من اهل عيبان والقماره
• ثار اهل جبل عيبان لما شهدوا الاقدام عساكر مولانا السلطان عليهم من غير كذب كل
ومن والاهم في كل قضيه •
مبين • استجاش بعضهم بعضا • وتظافروا في المعاضده والمظاهره على ما طرقهم من الخطب الذي لا يستطيعون لمبرمه نقضا • واستصرخ المتهم بالمنجد
واجتمع المستنجد منهم والمنجد • ولزموا مضايق السبل والمسالك • وتحفظوا من طروق الجنود السلطانيه اليهم بالمعاطف والمهالك • وما لبث حول
جبالهم ركايب الجيوش المؤيده • ومشرعات الرماح ومرهفات البواتر المهنده • ودارت بين الفريقين حروب متعدده • وتهيج هياج ناره مستعره متوقده
بتلويح الاسنه والصفاح • والصفاح الخاطف برقها الارواح • عن الاشباح المتقدح عن حفايظ الاسود • المتالق حول منشور الرايات ومرفوع
الاعلام والبنود • فلم يعق العساكر السلطانيه عن الاحاطه بجبل عيبان عايق • ولا صرف توجه تلك الجيوش والفيالق صارف عن نزال الجوامع باهله واعظم البوايق
واركان اهل جبل عيبان المذكور ومن اليهم في غايه البساله والاقدام المعلوم المشهور • فان ما لديهم من ثبات يوميذ زال وانمحى • وحسبهم ما وافاهم من السيوف
السلطانيه وكفى • المؤيده بسعاده مولانا سلطان الاسلام واعظم الخلفا • فيمن طاير وزيره الاجل رفعه وشرفا • فارست جولة العساكر المنصوره بقيا
عز شامخه • واقدام ثبات دايمه راسخه • واقاموا بمحاصرتهم على اوليك المرده القبيه • ونزلوا عليهم بالرغام مواقف الصاخه والطامه • وادامو المجاهده
بمحاصرتهم المحاصره الكامله التامه • حتى انقطعت عنهم مواد المعاش • وتهافتوا في سعير الفنا تهافت الفراش • وطال بهم عدة الحصار • ومواطن الحرب ذات
الالتهاب والاستعار • فقادهم الخطب بسلاسل الخوف والفزع • وساقهم ما هم عليه من الحال بعصى الفرق والجزع • الى استدعا الامان من سردار الجنود
الجنده • ومن بين ما هنالك من العساكر المنصوره والمؤيده • فارجاهم الى استيذان حضره الوزير فيما سالوه • واخر رجاهم فيما التمسوه وطلبوه حتى
يعود الجواب من هنالك بلا او بنعم • وينالوا من احدهما ما جرى به القلم • اما تمام النقم • واما تمام النجاه ودوام النعم • فرفع ذلك السردار ما سالوه
من امان الى الحضره • وزير مولانا السلطان • واستفهمه في ذلك الشان • وقال انا لما زحفنا بالجنود المؤيده على الجبل عيبان • ارباب التمرد والخلاف والطغيان
الفيناهم قوما قد ضلوا عن سبيل الطاعه • وحسبوا ان لا يرجع لهم الى الاذعان الى قيام الساعه • فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا • وصرف في اوديتهم الصغار سيوفنا
جدها لا ينبوا • وسارت اليهم العساكر السلطانيه مسير البحار الفايضه على الاوشال واضعف الانهار • وادارت عليهم رحى الحرب بكل ليث هصور واسد كرار

شعر

فصالوا كما صالت اسود ضراغم • وقالوا اذا لم نشف نلا فلا كنا • فنالوا امانا لهم واستعفوا من عدوهم • فكم عفروا في الترب منهم لهم قرنا
ولو لم يكونوا ظافرين بسولهم • اذا كنت يا خير الكرام لهم حصنا • وانك كنت القلب للجيش كله • فما رهبوا باسا ولا عرفوا حزنا
بحملنا على الاعدا اعظم حمله • طحناهم بالسيف يوم طحننا • فحينئذ دانوا الامر كرها عنوه • وقالوا اخضعنا الوزير واذعنا

وذلك

وذلك بعد ان الجاتهم من السيف فرارا • الى الجبل يومين الشامخ واحطنا بهم فيه حصارا • وادرنا عليهم فيه من الحرب دوارا • ووالينا عليهم الفتك والبلا اصيلا وابكارا
وقطعنا منهم المدد • ووصلناهم ببواتر كل ابيض مشتعل وشبا كل مشرفي ومهند • حتى اذعنوا بالطاعه اذعانا • والتمسوا منا بلاغا وامانا • ووكلنا امرهم في ذلك اليكم
لتروا فيه ما تروا • فانتم في الصواب اجل امرا واعظم شانا • ونحن متوقفون حتى يعود من تلقايكم ما يعود • بما ترونه من الصواب العايد بالامر المحمود فحين
انتهى ذلك الاستفهام الى الحضره الوزيريه ذات الرفعه وعلو المقام • اجاب بما يقتضيه معادلته • ومكارمه الجليله وفواضله • من اعطا المذكورين ما التمسوه من الامان
الصادر عن صدق الطاعه والاذعان • اذ كانت شيمته الكريمه • وسجيته الطاهره العظيمه • العطف على الجاني بعد الاستغفار • والصفح عن المسي مع الاعتراف والاقرار
وكان مما امر به ذلك السردار ان ياخذ بعد فتح ذلك الجبل الرهاين الاكيده • ويعقد في تثبيت امرهم على الطاعه كل عقده شديده • كيلا يجدوا مع ذلك سبيلا الى استقلال
الخلاف • ولا يستطيعون حل ما عقدته فيهم يد التدبير بالعدل والانصاف • ثم ليعمر قلعه هنالك جامعه لطايفه من يعرف من اهل تلك الارجاء والاكناف
حاكمه على جهلهم في الانقياد والانصراف • فلما بلغت الاوامر الوزيريه الى سردار العساكر ورييس كل كتيبه وسريه • اذن لاهل جبل عيبان بالامان من الهلاك والحين
فان العواطف الوزيريه منت عليهم بحقن الدما المعرضه للاهراق • وصفحت عن سالف ما صدر منهم من التمرد والشقاق • وليذهبوا من ذلك الجبل متجردين عما فيه
الى ساير الافاق • فتبادروا بعد ذلك الى المواجهه • واقبلوا الى الامير السردار مذعنين بالطاعه من كل ناحيه من ذلك الجبل ووجهه • وفاضت العساكر
السلطانيه في جبل عيبان مالكه زمامه • راقيه الى ذروته وارفع سنامه • واخذ الامير في قبض رهاين اهله • ومن ينتسب اليه في ذلك القطر من اهل وعره وسهله
حتى احرز الرهاين من عيون الناس • وارباب الرياسه والباس • وبعث بمن اختاره من رهينه كل صنديد ورياس الى القاهره تعز المحروسه ليكونوا فيمن هنالك
من رهاين قبايل اليمن على اختلاف الانواع والاجناس • ثم اقبل بعد ذلك الى عماره الجبل واصلاح ما تشعث فيه من الطرق والمسالك • وتشييد قلعته • وزياده تحصين
ذروته ومنعته • ولما بلغ من العماره به ما يرتضى • وعقد لصلاح الشؤون هنالك عقدا لا يرام له نقضا • اتقنت الشحنه بما ينبغي • وساق اليه من انواع الحجه
كما تريد النفوس وتبتغي • حتى اصبح جبل عيبان من ايمن الجبال طايرا • واعز البقاع منعه الى الارض وغابرا • وقرر به حافظين • وزاد لديه ما يكفيه من اعيان
الاعوان الحافظين • وثبتت اليد السلطانيه به قاهره • عاليه ظاهره • وما كان فيما سلف من الازمان الخاليه والاعوام السالفه الماضيه • دان لاحد
كما دان لعز مولانا سلطان الاسلام ذي السعد وعظيم الجد • بهمه حضره وزيره ذي العنايه الربانيه وعظيم المدد بحسن قيامه بخدمه خليفه الزمان صاحب
الخلافه والملك والفضل والرشد • اذ له اليد الطولى في حسن متابعته العايق بها الامكان والاعيان عن الند

فصل

ولما بلغت العنايه الالهيه في فتح جبل عيبان وعمارته
وصلاحه الى غايه السول وقصارى الامنيه • واستكانت مرده اهله وخشعت لسطوات الدوله الخاقانيه العليه • رفع شان ذلك الى الحضره الوزيريه
فعاد الامر الى سردار تلك الجنود المجنده الزاخره • بالتوجه الى الاستيلا على المقاطره ليدخلوا في طاعه الدوله المؤيده القاهره • فلما انتهت الاوامر الوزيريه بذلك الى الامير سنان
سردار من هنالك من عساكر مولانا السلطان • التفت الى تعبيه من لديه من الجنود والانصار والاعيان • ونشر في الخميس اللهام • رايات النصر ومرفوع الاعلام • وحرض
الامرا والاغوات وقايدي الجنود والسرايا وكبرايهم من المشايخ الكرام • على قتال هذه الطايفه المتمرده المخالفه المعانده المتجانفه المايله عن الطاعه [illegible]
باقدام ليث • والمسارعه الى اخذهم من غير تراخ ولا ريث • والاستعداد لشده قتالهم بالمصابره والثبات • ورسوخ الاقدام عند الاقدام بالوثبات • اذ من
ذكرناه من المقاطره رجال الحرب • اولي بصيره في الطعن والضرب • لا يشابههم في ذلك احد من قبايل اهل الشرق والغرب • يتلقون السيوف بالنحور • والرماح
المثقفه الخطار • بنحورهم الظاهره البادية • من غير تترس ولا جنه واقيه • لسهولة ما صعب من القتال • وتحاماه من عداهم خوفا وفرقا • مع براعتهم في
مداخل الهياج • وحسن تخلصهم من مواقع الخطر اذا اشتد الخطب وعظم وهاج • وقل من الناس من جاراهم ففاز بالظفر • وما اكثر من انهزم من صولتهم وفر لذلك
كثر عيثهم في البلاد • واشتد بغيهم على كثير من اهل القتال والانجاد • وامتدت عاديتهم على الحاضر والباد • وما انفكوا يسعون في الارض فسادا والله لا يحب الفساد • وتغلو
بنجدتهم على كل من ذكر من جيوش واجناد • وكلما حاول منهم الاذعان بالطاعه والانقياد • اجالوا اجابته على شبا الهنديه واطراف الصعاد • وسارعوا الى مخالفه من امر فيه
وثوبا الى عرصات الجلاد • ينادون بالسنه الاسنه الحداد • وظبا المشرفيه المتالق سناها بايدي ليوث واساد • ولا سيما اذا اهتزت شوقا الى اقتطاف
الروس عن الاجساد

شعر

ايها الطالبنا طاعه • حسبك السيف جوابا ان تعي • هذه البيض لدينا والقنا • تسمعك القول صحيحا فاسمع

ثم ان هذا السردار لما احكم تعبيه الجيش والعسكر الجرار • وحظر رجاله على قتال المقاطره الاشرار • سار الى قتالهم وازدلف الى اخذهم بكل جيش حافل في
وجنود وجحافل • تشتمل على كتايب ومقانب وقنابل • تزلزل بسطوتهم المعاقل • وتحجر عن قتالهم كل ليث صايل • فالتقاهم في مرح ونشاط • وفرح وابتهاج • وانبساط
كانما انشطوا من عقال او رباط • شوقا الى المصاوله الاسود • واقتحام بحر الجيش ذي الرايات والاعلام والبنود • معرضين عن اقبال الدوله اليهم بالعساكر والجنود
كالمعرض عن النجا بالحوق قوم عاد وثمود • فلما ترا الفريقان • وتصافا الجمعان • كشف الحرب عن ساق [illegible] وانفحت الشجعان الى اعتناقها
وذهبت البنود في تقييدها واطلاقها • وارتفعت القساطل في افاقها • وحجبت الشمس عن نورها واشراقها • واستمرت البنادق في ارعادها وابراقها • وتبادر [illegible]

في ذهابها وانطلاقها ولتلك الفرقة المارقة توثب الى الابطال واندلاف الى مقارعة كل كمي رئبال والسيوف السلطانية تدرعهم بشبا اشواب الوبال
وتروي في ثغور نحورهم كل خطاب عسال وهم كذلك اخذون في اعمال اللهاذم وابراد المقاصل والخذم هام الابطال من كل كمي باسل لا يثنيهم هول الكلام
حتى الجنود المجندة ولا يروعهم ما نزل بهم من المشرفية المهندة ولا يلتفتون الى الصعدة التي امرهم بالفرار والادبار عن قتال عسكر الدولة القاهرة المؤيدة
كانهم واثقون بما لم يبلغوه من الظفر ومتربصون لاستقبال ريح النصر بالثبات في المعركة والمكر وما علموا بان الله قد اذن باخذهم ومحى منهم عن الحيوة وجدهم
وملاقيهم في بحر العدم ونبذهم **شعر**

فلتعمل المشرفية فيهم ◦ حتى تبين عن الرؤس جسود
وليشبعن الوحش من اجسادهم ◦ وضيوف اطيار الهوى والبيد
وليسمعن رعودها في هامهم ◦ ان كان يسمع للسيوف رعود

وما زال امرهم في الكرة يزداد وعددهم يذهب بالسيف الى النقص والنفاد حتى غلبهم الجيش السلطاني وقهرهم فلا يستطيعون له دفعا من النصر الرباني
فتولوا مدبرين وانقلبوا خاسرين وساقت بعدهم السيوف تغسلهم غسلا وتاخذهم بالاستيلا اسرا وقتلا وتستبيح حماهم فرعا واصلا وتقتحم بلادهم
عنوة فلا تدع حزنا ولا سهلا فلم يبق يومئذ من متمردي المقاطرة احد ولم تدع السيوف المنصورة منهم من تخلف وتمرد الا من فر وند وطار في الافاق
وشرد واما المقابلة منهم المروي كل عجيب من البسالة والشجاعة عنهم فما قلت الحمام اذ اكل منهم انسان بل الجند بصائر ارواحهم الى شبا كل حسام ولهذم وسنان
كانجذاب الحديد الى المغناطيس وكانما حين اعتنق الخميس بالخميس وحمي الوطيس فان السيف اذ ذاك لهم اعلق والموت اليهم من الحيوة اجدر واخلق
واستقرت اليد القاهرة عقيب هذه الملحمة ببلاد المقاطرة فكانه بلاد الحجرية باسرها وتمكنت بحمد الله من نجدها وغورها وانتشرت العدالة السلطانية
في قطرها وشملها الامن والرعاية واقام الناس هنالك في غاية من الكفاية والحماية ولم يزل الامير سنان اعزه الله في اصلاح تلك الممالك عامرا لما انهدم من قواعدها
وتشييد امن الطرق والمسالك وكذلك بالغ في قبض رهاين من بقي من المقاطرة وبني من اهالك واستوثق منهم بذلك ليدوم ثباتهم على قدم الطاعة هنالك
ثوابه ووضع عليهم من الاموال السلطانية قدرا يضع عنهم من ذنوب التمرد اصرا ويقيمهم على ما هو اولى من النجاة واحرى اذ موجب التمرد في كافة
الرعايا والعشاير ومستدعي ما يتدنسون به من الصروف والدواير انما هو في الغالب عن الثروة الباعثة للتمرد والاقدام والسطوة وابطال ما يدع
بايديهم من الاسلحة والالات ما يحملهم الى اثارة الهياج ويدعون العداوات بل بالغ في قبضها جميعا وامر باخذها من ايديهم سريعا فنامت
بذلك عيون الفتن وسدت ابواب الفساد ومداخل الاحن ولم يبق ببلاد الحجرية ما يوجب الشجن وكان بذلك من الله تعالى غاية الفضل والمنن
الجاري الى البرية بهمة مولانا الوزير حسن **فصل** ولما تم فتح جبل عين والمقاطرة وتقررت هنالك يد الدولة المؤيدة القاهرة القادرة
وانسا قسمهم الامن على الوفاء والتمام والكمال وقبض من وجوههم واعيانهم الرهاين وسائر الاسلحة والالات والقسي والكنائن واذعن كافة اهل تلك الممالك بالطاعة
واستقاموا على الطريقة السوية الى القيام التامة وبذلك كان كمال فتح بلاد الحجرية باسرها ودخول كافة اهل نجدها وغورها تحت الطاعة السلطانية وملك
قدرها خاضعين لنهيها وامرها صابرين لعزة سلطانها وجلال قهرها ولم يبق بها ما يوجب اقامة العساكر السلطانية المنصورة والجيوش
المحشودة المحشورة رفع ذلك الشان المشرد الامير سنان الى الحضرة الوزيرية ذي الشان الشهير والفخر الكبير ليعمل على ما يامره به من الاحوال في الاقامة والارتحال
وكان فيما رفعه اليه من معنى ذلك المقال ان الله تعالى قد ايد جنود مولانا السلطان وجعلهم ظاهرين على اعدائهم في كل مكان وايما توجهوا كان معهم الظفر والنصر
على كل ذي بغي وعدوان بسعادة من شمل الكل بفضله ومد على البرية باديها ظل كرمه وعدله ثم بهمة وزيره ذي الشان العلي والفخر الواضح الجلي لقد دان اهل جبل عين
واذعنوا واستسلموا وامنوا وهدت شم تهورهم وهديت حميتهم كذلك المقاطرة دانوا للدولة القاهرة بعد ان عملت فيهم السيوف الباترة وافنت منهم
كل ذي نفس متمردة فاجرة واشارت من جملتهم من تركته لحمل الخراج دون اهل الحرب والهياج ووضعنا عليهم من الاموال ما يعوقهم عن الركض والبغي في الضلال ويقيمهم
على صراط العدل في الحال والاستقبال وقبضنا منهم الرهاين على الوفاء والكمال وعمرنا مهدوم الاحوال بها ما قام بصلاح اهل شرقها وغربها واستقر العلم
السلطانية في كافة اقطارها وجميع سهولها وحزونها ونجادها واغوارها الى اخر الزمان وانقضا الشهور والاعوام بليلها ونهارها وامر اقامتنا بمن قبلنا من الجنود
المجندة والعساكر المنصورة المؤيدة عقيب الفراغ من الحال وحصول الفتح على التمام والكمال منوط بالاراء الوزيرية وما يبرح لديها من الاقامة والارتحال
فعادت اوامر حضرة الوزير على ذلك المشرد الامير بانك اذا بلغت من السلوك فيما ارشدناك به الى سبيل الصلاح المسلوك وما غادرت شيئا من تقرير
ما امرناك بتقريره اثباتا ونفيا على ما هو معروف من كمالك ومناسب لكم من جميل خلالك فاترك في تلك الممالك واليا بطائفة من العسكر لحفظ البلاد وضبط
السبل والمسالك وتوجه بمن قبلك من الجنود راجعا الينا لتلتقي من الاوامر ما يسنح بتوفيق الله لدينا فكان ذلك بسعادة مولانا السلطان الاسلام معصوم
عن الخطا اضلال من الله علينا **فلما بلغت الاوامر الوزيرية** الى الامير سنان بمن عنده ممن قبله من عساكر مولانا السلطان وجمع ما استولى
عليه من السلاح والالات ومن اسره وجره من رؤس متمردي اهل تلك الممالك والجهات ورفع تلك الاثقال الا جميعا على ظهور الجمال واستوعب ما جمعه هنالك من العدد

والاسلحة والاموال متوعبا من لديه من الجنود ونشر فوقهم الرايات وخافقات البنود وتوجه بهم من بلاد الحجرية نحو مدينة صنعا المحروسة المحمية فاخذوا
في السير من هنالك وخاضوا كالبحر في السبل والمسالك واقتحموا الاغوار والانجاد بارباب السيوف والسنابك [illegible]
والخافق [illegible] يقطعون المراحل ويجوزون البراري والمواحل بكل كمي باسل معتقل لخطار ذابل معتقد لصهوة [illegible] صاهل وزجرها [illegible]
مقارنين للرهف الماضية البواتره وقطار من الجمال محروره ليس لكثرتها من جملة معدوده وقريبة الظهور بما استولت عليه السيوف السلطانية
من اهل تلك الممالك والثغور من العدد والاسلحة والالات مما لا يحيط بكثرته حساب الالوف والميات وما بينها الرجال الماسورون من المقاطرة واهل جبل
عين مقرنون في الاصفاد مسلوكون في السلاسل والاغلال ولما دنوا من مدينة صنعا استدعا الامير المشرد من رجال الاجمال من استدعاه وفرق
فيما بينهم ما كان محمولا على الجمال من السلاح والعدد وساير الاثقال ليكون اظهر للعيون اذا اقبلت الرجال وقدم بين يديه الاسرا في السلاسل والاغلال
وامر برفع الروس المجزوزة على اطراف الصعاد ليشهدها كل حاضر وباد وكان من جملة الاسارى رجل يقال له الكباعي ممن اطنب واسهب في اثارة الفتنة [illegible]
وتعدى طوره واظهر خداعه ومكره فاركب على جمل تركيب تعزير وجيء به اسيرا فسحقا له من اسير وجوله رجال جمال قد سلخت جلودهم وحشيت تبنا
فهي كامثال الرجال وتلك جلود رجال من متمردي اهل جبل عين والمقاطرة ومن سات منهم الاقوال والافعال جزا وفاقا لما قدموه من موجب
العقاب واستدعوه من الوبال والنكال ثم ان حضرة الوزير وجه ولده الامير الاعظم الشهير ذا المجد الاوضح الابين حسين بن مولانا الوزير حسن للقا
الامير المشرد ومن معه من عساكر مولانا السلطان الى بلاد سنحان وخرج صحبة ركابه المنيف جميع من بمدينة صنعا من الامرا والاغوات والجنود حسب
الامر الشريف والتقا الجمعان في ظاهر صنعا واجتمع هنالك من العساكر الجرارة ما لم ير مثلها في الزمان جمعا واقبلوا جميعا نحو المدينة المحروسة في هيئة
عظيمة وغنيمة ما مثلها غنيمة تشهد اياتها بعظم السعادة الكريمة وقد ازدلف لمشاهدتها من الناس امم قد حشرهم شايع اخبارها
ومستطير انبائها من كل سهل وعلم فوجدوا بها فوق ما اوقاهم من خبرها الذكر المسبوق وبقاهم من كثرة الجنود ومنشور الرايات ومرفوع الاعلام والبنود
ومن جيء به من الاسارى في الاغلال والقيود وما رفع على رؤس الصعدان من رؤس اهل البغي والعدوان ومن مثل به في صورة الانسان عبرة لاولي
الاعتبار وتذكرة لاهل الادكار وقمعا للنفوس الاشرار وردعا لكل طاغية من الفجار وكذلك ما شوهد من الالات الجامعة والاسلحة العظيمة الواسعة
المسلوبة من ايدي اهل جبل عين والمقاطرة ومن الهم من القبايل البادية والشاسعة الذين مالوا على العدوان واستمالوهم الى التمرد الشيطاني ودخل ذلك الجمع المذكور
في رعود عالية من اصوات الطبلان والطبول مدينة صنعا المحمية المحروسة على تلك الهيئة الموصوفة المحكية المنعوتة المروية
في اليوم السابع عشر من شهر شعبان الكريم من سنة خمس وتسعين وتسعمائة وكان يوما مشهودا في العالمين موصوفا في الناس على مر الشهور والسنين
واقبلت تلك الجموع المذكورة باعلامها المرفوعة وراياتها المنشورة الى باب حضرة الوزير ذي السعد المنير والمجد العظيم الكبير ودخل الى ديوانه العالي محل
العدل والاحسان والمعالي الامير سنان ومن معه من الاكابر والاعيان فسلموا عليه ومثلوا بين يديه وهنوه بالنصر والظفر والاستيلاء على من غدر
وختر فقال الحمد لله انما ذلك بسعادة مولانا السلطان الخليفة المالك ونحن السعد لخدمته والايدون بفضله وبركته وسيوفنا به ماضية اينما
وجهناها في اي جهة وناحية ثم انه البس الامير المشرد الخلعة السلطانية واعطاه من الاقبال والاكرام ما بلغ به مرامه وامانيه وخلع على من معه من الاعيان كل
على ما اقتضاه الحال والشان واثنا على جميعهم باشرف لسان واوضح بيان فاجابه لسان حال الامير سنان بنظم يحكيه نظام الدر والعقيان **شعر**

النصر يصحبك والسعد المقارن ما ◦ خليفة العصر والاقبال ادركاكا ◦ ونلت ما انت ترجوه وتامله ◦ من الفتوح واهل الزيغ [illegible] ◦ فاشكر لمولاك نعم الله قلده ◦ او كان [illegible]
رمت ما اردت فكل الخلق خاضعة ◦ وحيث شئت فكل الناس تخشاكا ◦ لو رمت ذات العماد لاتت ما لبثت ◦ بلا نزوم بهذا السعد افلاكا
كم رمت صعبا فلم تلبث اجابته ◦ ماذا تروم بحمد الله وافاكا ◦ وكم قمعت غشوما في تمرده ◦ يود لو كان يصطحب بالقاكا
وكم رسمت رسوم العدل جهة ◦ كما محيت بها بغيا واشراكا ◦ وكم حصدت رقاب المعتدين وكم ◦ دككت قهرا ربوع الجور دكاكا
لا زال سيفك يفني كل مبتدع ◦ ولم تزل للئام الباغين سفاكا ◦ فلا فخار سوى ما انت كاسبه ◦ ولا نداء غير ما الله كفاكا

ثم انه امر بالقاء الاسارى الى السجون والحبوس وان يطاف في سكك المدينة بتلك المجزوزة من الروس وان يضرب عنق ذلك الرجل المعروف بالكباعي
اذ هلاكه اولى من اسره لما اجترحه من موبقات الذنوب ومهلكات المساعي فحز راسه واضيف الى رؤس اخوانه ومجيبي دعوة شيطانه وكان بذلك
كمال فتح الحجرية وعظيم شانه بسعادة مولانا سلطان الاسلام ادام الله ملكه وجليل سلطانه وخلده قايما بتشييد الاسلام ورفع اركانه
شارحا لصدر الاسلام والايمان ومقرا لاعيانه هادما لمنازل الشرك وبنيانه رافعا لاعلام الجهاد بسيفه وسنانه قامعا للكفر وطغيانه
ناشرا في الاقطار عظيم عدله وعميم امانه حاميا للبيت العتيق ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم من كل قاصد لهما ببغيه وعدوانه حتى لا تزال الملة

وصلى الله على سيد المرسلين وآله وصحبه اجمعين

ان رفع العز واعلا مكانه • واطلعوا في اسما شرفات الخير واوسع جنانه • انك سميع الدعا • مجيب لمن ناداك ودعا • والحمد لله رب العالمين • وصلى الله على سيد المرسلين

الباب التاسع عشر في ذكر تجهيز العساكر السلطانية الى فتح شهارة الاهنوم وحصارها وحربها وكيفية فتحها وما يتعلق بذلك

وفيه فصول اعلم ان شهارة الاهنوم • المشهورة بالحصانة والامتناع عن كل من يطلب ويروم • ليس لها نظير ولا شبيه ولا مماثل في ارض اليمن على العموم • وهي من الامور العظام عجايب اليمن الثلاث المعدودة الموصوفة الجيدة • المشهورة المشهودة التي هي مدينة عدن الساحلية • وجبل مسور المنتاب ذو الاكناف الواسعة العلية • ثم شهارة الاهنوم وهي القلعة الفايقة على ما عداها من المعاقل اليمنية • وكيف لا تكون متميزة على ما سواها من الحصون الشامخة • والصياصي المانعة الراسخة • وقد تنطق بذلك هامها النطح • وعرنينها الاعلى كل ذي كبر وفخر وقهقر من رامها من الورا الى الورا • حيث شاهدها عالية الذرا • سامية الى الثريا عن الثرى • ولقد بلغت من العلو والرفعة والسمو الى ما لا مزيد عليه من الارتفاع والسمو عن حضيض في غاية اليفاع • حيث كانت في اعلا جبل الاهنوم • وهي الجبل المشهور بالعلو المعروف بالعلم • والزايد عليه من الارتفاع الذي لا يدانيه شي في الحصانة والامتناع اعظم المعاقل شانا • بحيث لا يسلك في مراقيها السالك • ولا يسير السائر فيها اليها من مسالك • الا على حذر من التردي والوقوع في المعاطب المهالك • ولا اذا اراد ان يرتفع اليها شي من الانعام • رفعوه اليها في حال صعوده مشدود بالحبال ويرقوه من محل الى محل حتى ينتهي بها الى ذروة الشمام • وفي اعلاها فسحة واتساع • وزروع واشجار وجنان وضياع • ولا سيما الكروم فانه بها منه اقنان وانواع • ويزرع فيها الحنطة والشعير وبها الآبار الواسعة المستعذبة الورود • ويوجد هنالك من الخوخ والسفرجل والرمان والمشمش والتفاح ما لا يوجد له نظير فيما عداها من البلدان • وقليل ما يتلف عنها الانواء في الزمان ونادوا ان يملك ذروتها ملك او سلطان • لتعذر منالها على الطالب • وانسداد ابواب فتحها من كل جانب • وقد تحصن بها الامام شرف الدين رغبة من اهلها في تسليمها اليه • وطمعا فيما عندهم من الدنيا وما لديه • اذ لم يكن في تلك المدة من اهلها من يحوك عليه • ثم ان ولاية الامام لم ترد عنها ولم تمتد عنقها • بل عادت الى ذريته • ودخل اليها منهم من جوزها وحوبها ملقاما بها حتى ياتي الفتح من هو احق ان يليها • ويشيد مبانيها ويعليها • ويحرسها من كل من رام ان يزدهيها بسعده ونجمها • ثم اعلم ان هذا المعقل الاسما • والقلعة الشامخة العظمى هو فوق ما يحكيه ويدونه من وصف علوها • واستبعد ذروتها الشما • وانها اقرب ما ارتفع من جبال الارض الى افق السما • حتى روي بعضهم ان ذروتها الشامخة • ومناكبها المرتفعة العالية اول ما ظهر عن سطح طوفان الما • واشتهر من جبال الدنيا التي غمرها طوفان نوح عليه السلام وعلاها وطما • وانما سميت شهارة لاشتهارها وبعيدها بالظهور عن امواج البحر الغزير الطامية الزخارة • وغير بعيد من الصحيح هذه الرواية • لكون هذه القلعة في نهاية من الارتفاع والبعد غاية • وانها في ذلك السمو من اوايل الاطام • وساميات المعاقل والاعلام • لا يقر احد من الملوك ان يكون مناوتها من الكرى التابعة • ولم يكلها الى السالفة الجامعة • من القلاع السامية المانعة لتحرزوا بها ما ارادوا حفظه وصيانته • ودوام لبثه على الايام المتوالية والاعوام المتتابعة • ويشهد بذلك ما يوجد بها عند الحفر والاساس للعمارات • من الاثار القديمة في جوانبها • ثم ان اهلها الكم الطايلة على مشارق بلاد الاهنوم ومغاربها ومطالعها ويجلبه في طالعها وغاربها • والاشراف على ذروتها من ذروتها وغارها وعلى بجلها • فانها من الحصون التي لا تزال ارتفاع ذروتها وقللها • ولحسن انتصاب وابعد محل ذي الشرف وعابه • وكيف لا يجمع هذا المعقل المنيف من الصفات الحسنه • وهو كمرات الخير ينعقد فواه مبيرح وميمنه • ولا تزال طامعة في افتتاحه ملوك الازمنة طامحة في الاستيلا عليه اما لكل ذي دولة وسلطنة • ولقد رام افتتاحه الامير على محمد الصليحي • وهو اذ ذاك ما لك اليمن • وهاجا بالدعوة من نجران الى عدن فجهز الى محاصرة اهله جنودا واسعة وبعث لمحاربتهم من قبله سرايا متوالية متابعة • وكان بها يوميذ امير من اهل جبل عزان • فحافظ ذروتها من الانقياد والاذعان • وتحصن بشامخ منعتها من كل ذي دولة وسلطان • واقامت تلك الجنود الصليحية في حصار هذه القلعة الشامخة العلية نحو من اجدين فلم يظفروا منها بما يشرح الصدر ويقر العين • بل حيجوا الى الذهاب والانصراف عن حصارها مولين الادبار • اخذتهم في الانهزام والانكسار • وتخطفهم القبايل قتلا واسرا وسلبا • وتفرق الباقون في الاقطار شرقا وغربا • وقد كان قبل ذلك حاول فتحها بعد دعاة اليمن • وهو يسبا بن احمد من بني حاتم فما سلم عن شر حصارها وما كان هنالك من العنا • ولم ينل من فتحها امالا • ولا استفاد بمحاصرة اهلها الا اذلالا وقتالا • وكان صاحبها يوميذ ذا الشرفين الامير جعفر بن محمد العزباني وهو بطل شرفا جبل عزبان حالا • واوسعهم مجدا وجلالا • واقام اهلها بذروتها زمانا طويلا لا يخافون من الزمان عنها تحويلا ولا تبديلا • بجوار بعجابة سيما الى ان حاصرها الامام شرف الدين كما ذكرنا حصارا شديدا • وما برح محاصر الها زمانا مديدا • نحو ست سنين حتى ادرك اهلها جهد البلا • واحجم الزمان جدبا وصلا • فوقعوا في يد الامام المذكور لما سقط في ايديهم • وسقطوا عن محل حبهم وابيهم • وباعوا تلك المنيعة المانعة ببعض ما كفيهم فما عادت الى كمال اهلها بعد الامام شرف الدين • حاول ولده المطهر فتحها بعد حين • وبعث لحصار اهلها جنودا • وحشر الى الاحاطة بها من قبايل الاهنوم وغيرهم جيشا محشودا • واقاموا على حصارها مدة • وهو يمدهم بكل عدد وعدة • الى ان مات في سنة ثمانين وتسعماية وفاته • فانزعج من حول شهارة من جند المحاصرين لها الى الذهاب والفرار • فتخطفتهم القبايل في تلك الجهات • واخذ منهم من اخذ باجرورات • وعزبت بشهارة عن اهلها بتلك الحصار • وخلا اهلها عن الخاوف والحظار • ولما افضت ولاية تلك البلاد الاهنوميه بعد موت الملك مطهر الى ولده الملك علي يحيى حاول ايضا فتح هذه القلعة العلية • وانهض المحاصرتها الاجناد • وحشد الى ذلك اهل الاغوار والانجاد • فلم يستطع على فتحها بعد الاتفاق والاجتهاد •

فصل

ولما اراد الله تمصير هذه القلعة • ذات العز والرفعة • والحصانة والمنعة • الى يد الدولة السلطانية • والمملكة العالية العثمانية • اخطل عزمها الا يلوي ان ينتسب اليغيرهما ملك العز على التحقيق • حرك اهل شهارة الى ابواب فتنة • وقبول مربنة عن مما كفاه جبل الاهنوم وانطردوا التواعن

الطاعه وتمرد • وظهر ذلك في قوم من اهل بلاد الشرف • وتخلفوا عن الطاعه فيمن تخلف • مع اخرين من اهل جبل الاهنوم • ممن زاغ ولحق بجمع الخارجين حضرة الوزير طايفه من الجنود السلطانيه • ثم ليتبعوهم كل من تابعهم من اهل الاهوا الشيطانيه • ويستدركوا من امر تلك الجهات ما هو مستقيم على حسن الطاعه • بازاله من يشتهه التمرد والخلاف ولد ما من غلب عنه الميل والخوارج • فعبا جيشا جافلا • وجهز جنودا وصائلا • وجعل عليهم جريا ماجدا • وريسا مدبرا قايدا • المقر الاجل الصدر المعتمد ذا الرفعه وعلو المكانه الامير برون والمقر الاوجد الماجد الاصيد • الليث الضيارم • جامع المحامد المكارم • الامير قاسم • ثم الجناب العالي • مروي الصوارم والعوالي • حرب النزال وليث النوطة • الفذ الماجد علي اغا والامير الكبير الكبير بن جول مجد خروه بن وسبيك رضي الله عنه في شهر ذي القعده الحرام سنة اربع وتسعين وتسعماية فقام هنالك معسكر عظيم الشان • مشتمل على كل ضيغم من الرجال والفرسان • وكل قرم ماجد من الاكابر والاعيان • وارتفعت سيوفهم في ذلك الخيم المنصور • رايات التابيد واعلام النصر الواضح الظهور • وفي خلال ذلك ازداد افسادا من تشربا اليه من اصل المملكة الاهنوم • وحفرهم الى الوثوب بالخلاف المشوم • تلعب الشيطان بعقولهم بالظن الفاسد والخيال الموهوم • اذ القي اليهم من الاماني الكاذبة والزور ما حملهم على ركاب الخذور حيث قال ان امامكم يا اهل الاهنوم • قد جاكم من الاهنوم • وتخلص من حبل الرهينة وشبكاته • وفاز بالنجاة من ورطاته • وصار قريبا منكم • عن قرب وقد وافاكم • فانهضوا الى الخلاف • وانتضوا الحرب الاسياف • وان جاتكم جنود السلطان في اسرع غاره • فعليكم بالابواب الحصين شهاره • فقبلوا البايع الخيبة هذه الاماني البعيده الضعيفه • وبنوا على قواعدها المنهاره • واخذوا في العيث والاغاره • فلما رفع ما هم عليه من حديث التمرد الى حضرة الوزير • امر سردار ذلك الجيش بان يسارع في النهوض والمسير بمن معه من العسكر المنصور لاخماد نار الزور • واركب البغي والغرور • ممن دان باشهار من اهل الاهنوم • وتمرد بالبغي والغرور • فنهضت تلك الجنود الجنديه • والعساكر المنصوره المؤيده الى قصد المتمردين اهل الاهنوم بالمشرفية المهنده • وجاوزوا اجواز المهالك السلطانيه متهمة ومنجده • الى ان دنوا من جبل الاهنوم • واتفقوا من تلك الفرقه المتمرده بمشاهدة طلايع ذلك الجيش الواصل الى الاغارة عليهم • بارداف جيش اخر • وجند وعسكر وخزاين جامعه • وخزانات نافعه واسعه • صحبة المقر الجليل الامجد النبيل حسين جلبي تسقط في ايديهم • وراوا انهم قد ضلوا بما لديهم • وسارعوا الى التوبه والانابه • والمبادره الى الاطاعه والاجابه • وواجهوا ذلك السردار • وانقادوا اليه من غير تردد ولا استنكار • وقالوا انا قايمون على صراط الطاعه مدى الليل والنهار • وانما عن لقوم طيف خيال • بعث عليهم دفاين الاوجال • واستطاروا فرقا • وتبددوا في بلاد الله فرقا • فمنهم من ذهب على وجهه الى غير مقصد • ومنهم من ارتفع الى جبل شهاره وارتقى • وظن ان ذلك خير له وابقى • فقابلهم ذلك السردار بقبول الاعتذار • واخذ في هدم مساكن اوليك المتمردين وخراب ما تركوه من بيت او دار • وقبض ما خلفوه من الضياع والعقار • وجد درهاين من بقي منهم من القبايل ليكونوا على قدم الثبات والقرار • ولما رفع ذلك الى حضرة الوزير علم بنور بصيرته الثاقبه المضيه • ان مادة الفساد في تلك الفرقه الغويه • جاريه اليهم من الركون الى قلعة شهارة الاهنوم السامية العليه • وان خروج تلك القلعه عن الممالك السلطانيه • مدخل الفساد الى من حولها من القبايل الاهنوميه • وسائر ما في تلك الجهات القاصيه والدانيه • وانما الصواب حسم مادة الفساد بمحاصرة اهلها بالجيوش والاجناد • والاتراك الى حصرهم بالماضيات الحداد • والاحاطة بهم من كل جانب بالعساكر المنصوره ذات الكتايب • فكتب الى ذلك السردار ومن قبله من الامرا اولي العز والفخار • بان يزدلفوا عن لديهم من الجنود السلطانيه الى الاحاطة بجبل شهاره • وتضييق الحصار • ويقطعوا مواد اهلها عن البدو والقرار • ويحشدوا العاصين من هنالك من اهل الانجاد والاغوار • حتى يفتح الله المغلق من بابهم • ويوافوا ما يستحقونه من عقابهم • فلما بلغت الاوامر الوزيريه الى من ذكرنا • تقدموا بجملتهم الى محاصرة شهارة وشنوا عليهم الغارة بعد الاغاره • واحاطوا بتلك القلعه احاطة الهاله • وقطعوا بذلك مرام المعاند وآماله • ولم تزل حضرة الوزير ادام الله عزه وجلاله يبعث الى ذلك الجيش المحاصر لحصن شهارة كتيبة بعد كتيبة كرارة • وجنودا في اثر جنود واسعة جراره • ويمدهم بالاموال والعدد • ويشير عليهم بالراي الراجح ويهديهم الى الصواب والرشد • حتى احاط بتلك القلعه من العساكر السلطانيه ما لا يكاد ان تحصره العدد • وهو مع ذلك صنعا • يسري الى ساير الاقطار بمانيه من معادلة ما هو اجل قدرا واتم نفعا • ويسري اليه من اسرار السعادة السلطانيه ما هو اعظم شانا واعز رفعا • من مثل ما وصل به الجناب السامي حاجب الباب العالي السلطاني محمد اغا مجد • وجلد سعده في اليوم التاسع والعشرين من شهر المحرم الحرام من سنة خمس وتسعين وتسعماية باوامر سلطانيه عاليه • وبرات شريفة زليفة ساميه تشتمل على رعايه لمولانا الوزير كافيه • وملاحظة بجنابه العالي شافيه وافيه • من حضرة مولانا سلطان الاسلام ادام الله السعادة مشهده ونادية • فكان لما ورد من هذه التشريفات الكريمه • لهذه الحضرة الوزيريه ذي المناقب العظيمه • ما ابتهج به صدر الزمان • وقرت به عيون الاعيان • ونعطرت بحديثه الاندية والمحافل ولهجت بنوبه الافاق اشراقا ليس يغارب ولا افل • وفي خلال ذلك اقبل حضرة الوزير المشير بتجهيز جنود نافعه • وسرايا واسعه • الى استيصال من يدعي تمرده في جهات الشرف وذهب عن الطاعه وانصرف • ومال الى جانب العصيان والخرف • وتقدم الى موقف الخطر وازدلف • وكان عزم ذلك الجيش المنصور في يوم الخميس التاسع عشر من صفر سنة خمس وتسعين وتسعماية • ورييس تلك الجنود الجنديه • والعساكر المنصوره المؤيده • عين الاكابر • وجامع المحامد والمفاخر • ليث النزال وحرب الوغا مصطفى اغا • والجناب الامجد • الاكمل الانجد • ذو القول السديد • الشيخ محمد بن حميد • واليهما امر العساكر • كالليث الهاصر • والحسام القاضب الباتر • جهزوا الاخذ من تولى عن الطاعه وادبر • وعتا وتجبر من قبايل الشرف • فانهم طايفه استولى عليهم التيه والصلف • واذنوا الى من يزين القول الكاذب وزخرف • ليوقعهم في مواقع العطب والتلف • كالشيخ حمد بن ناجي العبيب الشيخي • كما استهوى من اهل الاهنوم اوليك الذين مضى ذكرهم وسلف • واستولت الخراب على بيوتهم وشردهم الخوف وتريفوا في موضعهم تزيينه • ولقد

ونهضوا باعوانهم واتباعهم للاخراج من كان من بينا منهم في بعض قلاع بلاد الشرف • بيد الدولة القاهرة
وتقدمها على قلوبهم ونياتهم • حتى اخذتها الى السعي الى موجب فزعهم وارتيابهم • واشتد كلب تلك الطايفة وتمردها • وعظم اشتعال نار بغيهم وتوقدها
ذات العز والمجد الشريف • ونسوا السطوة السلطانية فانساهم الله انفسهم واسلمهم الى العطب والتلف • واقبلنا من جهة بندر المخا • في جملة
ما خافوا السبل المسلوكة وقطعوا ما وصلوا من الخراب ومنعوها • ووافق حضوري الى الديار اليمنية لما ذكرناه من اضطراب هذه القبايل الشرقية • ثم في الجهات الشامية
من مخاد التراك • ارباب صدق توجه وحسن نية • وانا اذ ذاك قاصد الحضرة الوزيرية • وشيق الى رؤية غرته البدرية • لما انتهى الي وانا في الديار الرومية
والمكية • من اشاعة مكارمه السنية • المستفيض في الالسنة البرية • فحملني ما وعيته من صفاته الكريمة • ونعت اخلاقه الشريفة العظيمة • على اقتحام مشاق السفر • ومقاساة
بعد الشقة في البر والبحر • شوقا الى المثول بمقامه • والتملي بشرف اكرامه • واستملا لحكمه من صدور احكامه • فلما اتينا بلاد الشرف في حال هيجان بعض قبايلها • بهذا الخلاف المذكور
النكاسية فرهم ابليس الجاهل المغرور • فارقت رفقتي من اهل التجارة • وجينت طريقا مع جماعة من السيارة • افضت بنا الى محلة تسمى الصلبة من اعمال ولاية الامير عبد الرحيم بن
عبد الرحمن • وقانا الله شر تلك الفتنة الملتهبة • وجنبنا المرور في بلاد الشرف في تلك الحالة مع من جنبه • وانتهى الي من انباء خلاف بعض اهلها كل مفزع مرعب • وما كان من اولئك
النفر فارقناهم في حال طريقهم في بلاد الشرف • فنالهم من المشقة والخوف ما اوجب الندم والاسف • وقطعوا اجواز تلك الديار تحت ذمم الخفارة • بما معهم من البضاعة والتجارة • والنفس
عنهم الزاد • وتعذر عليهم المدد والاسعاد • وهلك منهم بسبب ذلك من هلك • واشفى منهم من اشفى لولا ان الله ادركهم بالنجاة لما ادركه • ولم ينج من ما لهم مع ذلك شيء بيد اهل البغي والبغي خوف
من سطوة الوزير المحيطة • وباسه الحامي لارجاء هذه البسيطة • ثم ان تلك الجنود المتوجهة الى حصار المفسدين في هذه الجهة • اخذت في مسيرها الى نحو ممالك الشرف بعزوم امضى
من السيف الصقيل المرهف • فلما بلغوا الى اطراف تلك البلاد • واستطارت انباء قدومهم في الاغوار والانجاد • جرح منها فكانهم اهل الاجرام والافساد • وما استطاعوا على
الاقامة صبرا • فامعنوا في الفرار نجدا وغورا • وذهبت انفسهم من الخوف شعاعا • وفرقهم الفرق مهادا ويفاعا • ومن كان من اهل تلك الديار الشرفية باقيا على استقامة
مسالكا في نهج انقياده وطاعته • لم يستغرم ما استغرم اولئك المفسدين من الفزع • بل بادر واسرع • الى مواجهة سردار تلك الجنود الواردة • بسيوف الجلادة لاولي المخالفة
والمعاندة • فصعدوا الى الاثار من تمرد • فذهب الظن نحو ما هجوا • وانزلوا بساحاتهم المكاره والبلوى • وجعلوهم مثلا مضروبا يعتبر به المعتبر فلا يضل ولا يغوى • واقامت هذه
العساكر في بلاد الشرف تجوس خلال الديار • وتتبع ارباب الافساد في الانجاد والاغوار • وتبث من قواعد الاستمرار على الطاعة ما كاد ان يشفى على جرف هار • واقام حضرة الوزير بها
اميرا عادلا • وواليا كاملا يسوس امر الرعية • ويعدل في كل قضية • وامره ان يغنيه ما هنالك من الحصون • ويسوق اليها من الشيء بمختلفات الاجناس ومتنوعات الفنون
ويعمر ما كان مستدعيا للعمارة وتشييد البنيان • ويعيد ما هدمه الزمان مرفوع الاركان • فاستقبل ذلك الامير اوامر الوزير بالطاعة • وذهب مجدا في تعبية الشحن
ويشيد بنيان ما هنالك من المعاقل السامية القلل • وتمهيد قواعد العدل في اهل تلك الممالك في رعاية الرعية عن موارد كل معاند هنالك • وكمل اللزوم من انقياد قبايل الشرف
فصل وكان في اصلاح ما فسد من بلاد الشرف تثبيت قواعد محاصرة جبل شهارة • وتمرد كل مفسد خارب • وسد باب المخالفة • وقبض منهم الرهاين • واعتضد السبل والمسالك
ومن بها من افسد واسرف • فلم تزل رحى الحرب دايرة على اهلها • ومواد الزيادة جارية الى المحاصرين بها من الجنود السلطانية بخيلها ورجلها • من كافة الممالك السلطانية • وتجمع
وعرها وسهلها • وكلما رام المفسدون مراما في نقض عقدة المحاصرة وحلها • زادها الله تعالى قوة وشدة • وجددها بالتاييد جدة • وهذا حال معهود • وشان معلوم
مشهود • فيما فرح حضرة الوزير من اعمال المحاصرة • والمعسكرات المحيطة الحاصرة • اينما كان قرارها • وثبت استقرارها • لا يزال امرها في القوة والمزيد
وتمشي وتصبح من التاييد كل يوم في خلق جديد • وذلك من اعظم دلايل الاقبال وحسبك هذا الشان على السعادة من دليل وشهيد • لا جرم ان الله تولى اصلاح نية
حضرة الوزير بما نوى به صلاح كل عبد صالح ولكبير • لذلك لم يزل متحركا الى الاعمال الصالحة خاطره • مستقيما على صراط الهداية باطنه وظاهره • دايبا في طاعة ربه مستنير
بانوار التوفيق كريم قلبه • متوجها الى عمارة مساجد شرق اليمن وغربه • ولقد نفذت اوامره المطاعة باقامة ما تيسر صنعا من المساجد • وعمارة ما اشتملت عليه من الدار
والمشاهد • واصلاح ما تشعث بيد الزمان من بنيانها • وانهدم لتقادم بنايها ما كان مرفوعا من اركانها • فجرى الامر من ذلك على ما يحبه مراده الكريم • وشمل الصلاح الاتم ما بمدينة
صنعا من المساجد والقباب والمشاهد الشمول العميم • وتوجه ما امره من ذلك في هذه المدينة • واقامه في كمال عماره واجمل زينة • فطاف بنفسه الكريمة الشريفة ما ذكرناه
في يوم السبت سادس شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وتسعماية واخذ في تصفح ما اعاده وابداه • وبذل في اقامته نفيس المال لوجه الله مما اتاه • ولم يدع مسجدا الا تامله
وتصفحه • ولا جامعا الا عمره واصلحه • الا اجال في ارجايه نظره • وافتقده واعتبره • حتى اتى على جملة ما يعهد بمدينة صنعا من المساجد على كثرتها • وتوفر عدتها • ولا يعتري
في كل ذلك • ولا ينتابه فيما ذكرناه تراخ ولا كسل • وانما هو في ذلك الشان ذو نشاط ومرح • وابتهاج وسرور وفرح • اذ هو معدود من جملة العبادات واشرف الطاعات
الموصوف فاعله بقوله عز وجل انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر • وفي خلال تطوافه • وتقدمه الى ما افتكر فيه من شرحه • واذن في تعميض المتعلقات على اهل الله
وارباب محافل درس كل دارس • فيضا يغيض اليم لديه • ولا ينسب فيض الغمام اليه • اذ هو اوسع نجرا • واغزر من صوب المزن ودقا وقطرا • وكان في طوافه ذلك
الجامع وكفاية في الاخرة ذخرا • وهكذا ما برحت جوارحه تنهل من من احسانها على البرية واكفه • فيما افاضه من جوده المقتضي لطلوع سعوده • ودوام عزه وخلوده
يوم وصول اهل الامير المقام البيهس الضرغام • سنان قناة الانصار وقايم الحسام • من ديار الروم المحمية بسعادة سلطان الاسلام في اليوم الخامس عشر من شهر ربيع

الاول

الاول سنة خمس وتسعين وتسعماية واستقر وابدا الامير المذكور امام القصر السعيد المعمور • وكان يوم قدوم الامير سردار العسكر المؤيد المنصور ببلاد الجريدة وتلك الثغور
مناجزا لذوي التمرد والفجور حسبما سبق ذكره في بابه مفصلا في حقوق الامور • فان حضرة الوزير يوميذ احسن اليهم احسانا • واجرى عليهم من الانعام ما هو اجل وافضل
واعظم شانا • وساق اليهم من كتايب الخيرات ما شرح صدورا واقر عيانا • ولم يزل متقلبا في حرير النعم • مترشفا في صدر مقام السعادة لفيض الجود الواسع العام مستنزل الامن
رتبة الفضلة الاعظم بانواع القرب الى من هو اراف وارحم • وتوخي اوقات اجابة الدعا في مظان القبول من كل مكان معتاد الكرم • وزيارة قبور اهل الولاية والكرم • كالفاضل الصحابي
النبي صلى الله عليه وسلم فروة بن مسيك المرادي رضي الله عنه • فانه ازدلف الى زيارته في يوم الثاني عشر عليه من اجل مناقبه ومحامده • وجعل ايه تدل على علو شانه وقدره في اليوم
السابع عشر من شهر ربيع الاول من هذه السنة المذكورة اذ هذا الموضع مشهور بالبركة • وقبول ما تقرب به العبد هنالك من صلاة او دعا او صدقة واستخارة في سكون او حركة
بالنبوية عن فضلاء العباد • واخيار سنده الاخيار العباد • وخرج معه يوميذ عدة اعيان البرية • ووجوه الدولة القاهرة العلية • واقام هنالك معظم النهار • يتقرب الى العزيز الغفار باقامة
الصلوات وصالح الاذكار • واقامة العدل الى كافة الاقطار • وعلى غرته الكريمة انوار السعادة لايحة • ودلايل الاجابة فيما اراده ظاهرة واضحة • وما ادخره بيده من الصدقات يوميذ ناطقة بسعادته
في الدارين مفصحة • ولما قضى وطره من جهة الزيارة • على الصفة الحميدة المختارة • انقلب الى قصره مسرورا بما اتاه الله من مزيد فضله • وقبيله صالح عمله مما كان لوجهه تعالى في صعوده محله • وهو مع ذلك كله
وغيره واصله • كما هي في اشرف مذاهب صلاح الامة • ورعاية ما يهم من الشغل من فضل او نعمة • مدبر لاحوال البلاد • كيلا ينالهم من الفساد كرب ولا غمة • لا يفتر نظره عن ذلك التدبير ولا يغيره
فيما فيه التحويل ولا التغيير • وكان مما اعلمنا نظره واحكم شانه ودبره • ارسال طايفة من الجنود السلطانية • مددا الى من حول حصن شهارة محاصرا من العساكر العثمانية • ليتقوى امرهم
ويعظم على المعاند نزالهم وكرهم في اليوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة خمس وتسعين وتسعماية وجعل قايدهم الى هنالك امير شدهم الى نهج الطرق والمسالك • المقر العالي
مستودع المحامد والمعالي • ضرغام الهيجا • وليث الوغا مبين الاعيان • وحتف المقارن يوم الطعان علي اغا • فمضى بهم منصور الاعلام • موفور الاقدام والاجحام • وفي خلال ذلك
انفذ حضرة الوزير اوامره الى من بمدينة صنعا من العسكر الذين وصلوا من الابواب السلطانية امدادا ونجدة • وبلغوا قبل ذلك الحاجات • وامروا بالمسير الى صعدة فاقاموا
بها حتى حضر من ذكرنا من الجند المنصور مع علي اغا فانتهت اليهم الاوامر الوزيرية بالمسير الى من حول شهارة من العساكر السلطانية المنتخبة المختارة • فبادروا بالمسير
من صعدة في خلال الزم علي اغا ومن قبله من الجنود الجندية • واتفق العسكران في اثنا الطريق • وساروا من هنالك جميعا من غير تراخ ولا تعويق • وبلغوا الى المعسكر المقيم بحصار
حصن شهارة • فازداد وا قوة بوصول تلك العساكر الجرارة • وبلغوا في شدة حصر المعاندين الى المطلوب • من سد ابواب مذاهبهم ونزول كل خوف بسوحهم ومرهوب • واستولى
على المحاصرين بهم مدى الشروق والغروب • وتهيجوا اعلامهم من ريح الهياج من شمال وجنوب • وارا حضرة الوزير بتلك الجنود المجردة والجيوش المنصورة المؤيدة بما تتخل ابنيه معاقد
صبر من تحصن بها • وتذيقهم من الوبال كل مرارة • وتصليهم جحيم الفزع طورا • وتنبذهم الى العذاب الشديد تارة • ومددها ما كان مقصورا على من هنالك من الانصار • بل صوبا الى
كافة الاقطار • وساير الممالك والامصار • بالاوامر النافذة • في الايراد والاصدار • القايمة بمعالم الديار اليمانية • وارتفاع منار الدولة العثمانية • كما انفذ من الاوامر الى المقر الكريم
الليث الهاصر • الامير سنان • في خلال الفتح بجبل حبش • ومناجزته لمن بالجريدة من ذوي التمرد والعصيان • حسبما سبق شرح ذلك في بابه على استيفا واتضاح وبيان في اليوم التاسع
من شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة ليتوجه الى المدينة عدن المحروسة بالله عن طارقات الفتن • متفقدا لامورها وتحصين سورها • اذ هي من اعظم الثغور الاسلامية في
الاقطار اليمانية • فاسرع الامير الى الاجابة لاوامر الوزيرية اعلا الله شانها على كل شان • وبلغ الى المدينة عدن فاصلح امورها • وحصن سورها • واقام بها اياما دايبا في
اصلاح شانها • ورفع بنيانها • وعمارة مساجدها ومشاهدها • واقامة مناهلها وموارده‍ا • ومخازنها وخزاينها • ولم يدع امرا بها يفتقر الى الصلاح الا قام باصلاحه على
الكمال • وبنيته على القواعد التي لا ينالها الزيغ ولا الاختلال • ثم عاد الى معسكره بالجريدة على اتم حال واسعد طالع وافضل حال • وقد بلغت العناية الالهية المصاحبة للاوامر الوزيرية
الماثول من كمال اصلاحها على اوفى كمال • وظهر لذلك اثر صالح في قريب مدتها لا يكون مثله لمضي سنوات عدة • فغير بديع صدور ذكر عن الاوامر الوزيرية التي قارنها
نجم السعادة وصلاح النية • حتى عاد معها المتعذر البعيد حاصلا • والناقص من الامور وافيا كاملا • والعسير يسيرا • والنزر القليل واسعا كثيرا • والمعاند المناصب مبسا اسيرا
والحاسد خاسيا حسيرا • وهو يشهد بكمال ما ذكرناه تحقيقا وتقريرا • وصول المقر العالي • ذي المجد وشرف المعالي • ناظر الديار اليمنية • وامير لوا الدولة العلية مصطفى ظاهر
في يوم الاثنين السابع عشر من شهر جمادى الاولى سنة خمس وتسعين وتسعماية من الابواب السلطانية • والعتبات المرادية الخاقانية • ادام الله علو شانها وخلد ملكها
وقامر سلطانها • باوامر سلطانية علية • الى الحضرة الوزيرية الكريمة السنية • واجابات بالاسعاف الى ما عرض بحضرة الوزير • والقته من سعادة مولانا السلطان الاعظم الكبير ولا سيما
فيما عرض به من اتباع الناظر المذكور • وتنبيه بحسن قيامه فيما انيط به من الامور • ملتمسا بذلك الثنا من الايادي السلطانية مكافاته بما يقر العيون ويشرح الصدور • فكان ما رغبه من
مولانا السلطان الاعظم في رعاية المذكور بكل شان مشهور • ومع ذلك التنويه الصادر من حضرة الوزير مبالغة في ارتفاع قدر الناظر في الباب الاعظم الكبير • وسعيا الى اصلاح شانه • لدي عاكر وسلطانه
ما عليه الامر في نفسه حين الارسال • مرددا بين الحسد وسوء الاشتمال • ولما بلغ بتلك العروض الى الابواب العالية الجناب • افشا ما لديه من دفاين الحسد • وذهب في محاولة غير الرشد والسعي
في سبيل البغي مع من سعى فيه وجد • فلما جرى ذلك من ارباب الابواب السلطانية ما لديهم امره • وسقط فيما لديهم محله وقدره • واعيد بالاوامر السلطانية الى حضرة الوزير وترك امره اليه في
التقديم والتاخير • وتحسين ذكر ذلك بنحو هذا التعبير • وصحبتنا بلوغه الى الحضرة الوزيرية • وتقلده بكل الاستصحاب والندم على ما فرط منه في تلك القضية • لم يواخذه بما صدر منه • ولم

ومن بطيء عنه بل غنى بصحة منطقه عن التطويل

ومن ابانته على شي مما نقل اليه عنه بل عفى وصفح تلك القضيه لم يواخذه بما صدر منه ووبخ • ولم يفتقد من حال رعايته السابقه ادنى شي ومنه وصفح من عفى عنه الصدر الذي يكرم اهله

عند الله من الاجر • وما زال ذلك الحلم دليلا على حمي له الخلق والامر • في جوهر ذي صبر وصفح وعفو • من اولي القدره والقهر • فانظر الى مانح الله حضرة الوزير من الحلم وسعة الصدر

لديه وكل ذلك الناظر الماجد الصدر في رفعه وحفظه • وابرامه ونقضه الى المكارم الاخلاق الوزيريه • فانعطف اليه بجنانه • وتعطف عليه بجوده واحسانه فيكفي

منهما ما ناله • وما اتصف به على كل حاله • وكان مما جا به الناظر المذكور براه سلطانيه تقر العيون والصدور • مما عرض بحضرة الوزير الى مولانا السلطان الاعظم المويد المنصور

للمقر الماجد الصدر المنظور • امير اللوا الشريف الخاقاني احمد بن المرحوم محمد بن شمس الدين لما هو عليه من حسن الطاعه والاستقامه في الامور • فرح حضرة الوزير ان تدفع تلك البراه الكريمه

الى ذلك الامير • بيد الناظر الواصل بها زياده في احترامه • ومبالغة في اجلاله واكرامه • فذهب الناظر المذكور بالجيش الى ودفعها على احسن حال واشرف جلال الحيز المذكور

في اليوم الثامن والعشرين من شهر جمادي الاولى من سنة خمس وتسعين وتسعمايه فنزل تلك التشريفات السلطانيه من قبل الامير احمد • جلالا يوصف جلاله ولا يحد ابدا بذلك

وشهد ما اعتراه من الابتهاج وشملهم من الحبور في ذلك المشهد • وكرر الدعا لمولانا سلطان الاسلام وردد • بدوام سلطانه ابقاه الله وخلد • واثنا على حضرة الوزير بما ناله من

جاهه الذي لا يمنع ولا يصد • وبالغ في الاحسان الى الناظر الواصل اليه بذلك المدد • واقام لديه بحصن كوكبان اياما يوليه من احسانه انعاما • وفي خلال اقامته

هنالك عرض معه انحراف مزاج عن الاعتدال • اوجبه اختلاف الهوا والما عند الانتقال والارتحال • صدر عنه حمى ذات التهاب واشتعال • ورجع من كوكبان الى الحضرة الوزيريه

وهو في المدة على تلك الحال • فوجد مولانا الوزير متوجها الى التجهيز لطايفة من العسكر المنصور • وتعبية اموال وعدد • وزياده مدد • الى من حول حصن شهاره من الجنود السلطانيه

في اليوم السابع عشر من شهر جمادي الاخره من سنة خمس وتسعين وتسعمايه لما طال من الايام والشهور • فلما استوسق ذلك التجهيز المذكور • انفذ تلك الجنود بعد كمال الامور

وجعل عليهم رئيسا زعيما • ماجدا كريما • المقر الكريم السامي الخدومي الهمامي يوسف اغا • واصحبه تلك الاموال والعدد • وما يتعلق بذلك من انواع المدد • وامره بان يقف هناك

قايما بمحاصره اهل شهاره • مع من هو قايم في حصارهم من الجنود المجنده والعساكر الجراره • فذهب ذلك الاغا المذكور • بمن معه من الجند المويد المنصور • بمقتضى الاوامر

الوزيريه • ذات الاصابه في الورود والصدور • وما برح سايرا بهم في الممالك والثغور • جايزا بجملتهم المشتملة على كل ليث باسل هصور • بطون الاوديه وانجاد

الهضاب العاليه الظهور • حتى انتهى بهم الى المعسكر الحاصر لمن بشهاره من كل معاند محصور • فحطت ما بين اظهرهم ركايب الامداد الواسعه • وانقال احمال الخزاين

الجامعه • وصالت من قبل بهم من ساد الجلاد • وسيوف القتال الماضيه القاطعه • فيمن صال من ساير العساكر على كل متمرد فاجر صولة الاسود الحاذره

منك الاصايل والبواكر • وحموا ما لديهم من الحدود بالحداد المرهفه • والبنادق ذات الرعود القاصفه • والصواعق الخاطفه • القاطعه لاماني من حولهم من

القبايل المتشعبه • والعشاير المشرقه المغربه • عن اغاثة اهل شهاره عن الحصار • وكشف ما نزل بهم من البأسا والاضرار • اذ من شان من ذكرناه من القبايل

التعصب لاهل شهاره • والاقدام على من احاط بهم بكل مقاتل وصايل • كما فعلوا قديما بالجنود الصلبي • واذاقوهم مرارة الغوايل • ومن بعده سنان بن احمد ما وقف في حصارها

عامين ابلغ • وكذلك من احاط بها من جيوش الملك مطهر حين طمع في فتحها بالحصار بالجند والعسكر • فما اقضى بجند ولما يقض منها الوطر • ثارت القبايل على جنده • ومن نزح

الامرين بعد • فاخذوا وسلبوا • وطعنوا وضربوا • ومن بقي منهم تخطفته ايدي القوم • وذهب دمه جبارا الى اليوم وما بعد اليوم • وليس امر هذه القبايل العاديه • والسباع

الواثبه الضاريه مع هذه الجنود السلطانيه المحيطه بشهاره من كل جهة وناحيه • كما كان مع من شرحنا من الامم الماضيه • بل كلهم صاغرون من خوف السيوف القاضيه • خاضعون لجلال

الدولة الخاقانيه الساميه • واقفون عند ما انتهى قدرهم كافون عن كف خداعهم ومكرهم • حين شهدوا من احكام تدبير حضرة الوزير ما صدهم عن الفساد • وعاقهم عن سلوك سبيل الفتنه

عن خفايا الاعناد • والقوم متيقظا عن اهل الاغوار والانجاد • مطلعا على احوال كل حاضر من القبايل وباد • ولديه من السيوف الماضيه ما يذهب بقايم كل منها مجرده على اعناق

كل باغ وجواد • فمن هو من المتمردين برفع راسه للعناد • هوت في هامته تلك المشرفيه الحداد • وجعلته مثلا لحاضر وبادي • غابر بين الاشهاد • فنحو لمن كان شانه هذا الشان

ان يبلغ بسيفه غاية المرام • ومنتهى المراد • مع ما هو عليه من كمال الحلال • واستيفاء امد الفضل والنوال • والاقبال على الحق في كل حال • والقيام بالواجب من غير تقصير ولا اخلال

ووضع الامور في مواضعها على ما يقتضيه الاحكام والكمال • لذلك كان في تشييعه للمقر العالي الهمام الصدر الماجد الاعز المقام ناظر الممالك اليمانيه مصطفى بن طاهر المتقدم ذكره

وافاه الحمام • واستولت عليه تلك الحما التي اصابته في تلك الايام • وانقطعت به حبايل الامال واسباب المرام • وواجه ما قدمه بين يدي الملك العلام في اليوم الحادي عشر من شهر رجب الفرد

الحرام من شهور سنة خمس وتسعين وتسعمايه ما يشهد له بالوفا ورعاية الذمام • وسار خلف جنازته في من سار • متواضعا لله ذي الكبريا والجلال في الاعلان والاسرار • خاشعا

لله العزيز الغفار • وافاض في ذلك اليوم من جزيل الصدقات • وعظيم القربات • الى رب الارضين والسموات • ما وفا به روح ذلك الميت عن حر العذاب • ودفع عنه شديد العقاب

اذ ندب بذلك عليه • واهدا ثوابه الواسع اليه • وامر بعقد مجالس الذكر والتلاوات • وتكرار الاستغفار والتهليل في الجماعات • والتفت بوجه احسانه • وعواطف بره وامتنانه

الى ابن صغير خلفه الناظر المذكور فحنا عليه حنو الوالد على ولده • واذهب ما اعتراه من حزنه وكمده • ورتبه الى بلوغ صلاحه ورشده • وامر غلمانه في اكرام وانعام • وقبض

صدقات على الفقرا والايتام • كما فعله لوالده يوم اعذاره في سالف الايام • حاصلا مثل ما اسداه في جنبه يستطيع عليه سواه من الانام • مع ما صدر من الناظر المذكور رحمه الله

مما صدر من الاجتراح والاجترام • وفي خلال ذلك وصل الشيخ الرحيم المجد الكريم شمس الدين العلا • واجل من حضر وبدا على بن فلاح • ومن قبايل الجلا • وهي قبايل مشهوره بالاقدام

معقوده

معقودة النظام لطايفة قابله في حفظ الطرق والسبل • وتامين السفر والرحل • واذا تمردت عن الطاعه اخافت الطرق وسدت المسالك بضروب التعويق • وحاكم هذه القبايل الشيخ

المذكور • وبحضرة الوزير عليه مثنى شهرتان ما بين الجمهور • وحسده عليها كل حسود غيور • واراد ان يكدر ما لديه من صفوها العذب الفرات • وقطع اسبابها عنه القطع البتات

فالقوا اليه امورا انفلج عنها في قلبه وحشه • واصابته من قبلها دهشه • كادت ان تقطعه عن الاتصال باسباب السعاده • وتبعده عن سبيل الارتقا الى مراتب السياده المتعلقه

بالحضرة الوزيريه • الفايض منها كل خير شامل الكافة البريه • فاستدركه الله تعالى بالرجوع الى مراجعة حضرة الوزير • والتماس الامان من موجبات الصابه • فادحته ونابه

فاعطاه ما سال • وكشف عنه شكوكه وارتيابه • وبعث اليه ترجمان حضرته وعين اركانه واسرته علي اغا • وهو من الطف البريه عباره • واوجزهم لفظا واشاره • واجلهم للانس الكل

ذي وحشه • وادفعهم لما ناب من حيره ودهشه • فلما ابلغ اليه ازال عنه ما تغشاه • وكشف بالملاطفه اليه في امر الحضرة الوزيريه ما يحاذره ويخشاه • فاقبل الى حضرة

الوزير ومثل في مقامه الجليل الخطير • فانس من مكارم خلقه الحسن • ما انس من جانب الطور الايمن • وذهب عنه الخوف والحزن • وكلما حصل لدى الحضرة الوزير ما كان في علمه

من مقالات الفتن الصادره من اهل الحسد والاحن • وتبينه على ارادتهم منه ليبعدوه عن الخير • ويقربوه الى موجبات الضلال في السير • فجدد عهده مجددا صدقا • وملازمة الحلم يقينا وصدقا

فاستمر على سنن الطاعه • ولازم موالاة مولانا الوزير واتباعه • وفي اثنا ذلك وحضرة الوزير لم يزل متلقيا لواردات الاقبال بقلب مشروح وصدر منبسط • وهدايا الهدايات مقبلة اليه

من كل جانب باسعاف المطالب ونزول الرغايب • من نوع ما جاءت به جاوو شيه مرسله من الابواب السلطانيه • والعتبات المشرفه المفضله في اليوم السابع من شهر رجب الاصب من

شهور سنة خمس وتسعين وتسعمايه بادوام كريمه • وتشريفات عليه عظيمه • وثنا من الحضرة المراديه السلطانيه على وزيره وواليه • وتصريح بالالطاف اليمانيه • فانشرح

ابرح ذلك الثنا في اقطار الدنيا • وبدا له في القلوب نور وسنا • وانشرح صدر حضرة الوزير بذلك • واتضحت له في الخيرات والسعاده المناهج والمسالك • واخذ يدعو لمولانا السلطان

خليفة الله في الممالك • بدوام شمول العدل والمعدلة في الممالك

فصل

ثم اعلم ان حضرة الوزير ما برح متوجها الى فتح شهاره • لما جاءه من اللطيف الخبير • ملاحظا لما حولها من العساكر السلطانيه

محاصرا لاهلها اولي التمرد والعدوان الكبير • ممدا لمن هنالك من الجنود المنصوره بالمال والعدد • والعساكر والتدبير • وكان مما اورده الى هنالك من المدد • وارسله واورده

المقر السامي الامجد • الصدر الهمامي الاوحد • خلاصة ارباب الولا والصفا • الامير مصطفى • وكان اذ ذاك امير الحجاب • ورأس القايمين بحفظ الباب • وهو من اهل الراي

الخالص اللباب • والكفايه والدرايه سوى اولي الالباب • لذلك رآه حضرة الوزير اهلا للرياسه • ومحلا للتدبير والسياسه • فعقد عليه سردارية على من هو محاصر لقلعة شهاره

من الجيوش الواسعه • والعساكر الجراره • والقى اليه ازمة امورهم • ومقاليد تدبيرهم • وحكمه فيهم دون من سواه من الامرا • والوجوه والاعيان والكبرا • وامرهم بالانقياد

لحكمه • والسلوك فيما اقتضاه تدبيره وسلوك نظمه • وجهز صحبته اموالا وعددا • وزيادات من كل شي مددا • وجند المنصور موبدا • واولاه من لدنه صوابا ورشدا

وكان توجهه في اليوم الثاني من شهر شعبان من شهور سنة خمس وتسعين وتسعمايه فاخذ في طريقه مجدا في عزمه بقومه وفرقته • وسعادة سلطان الاسلام ووزيره ترشده الى الصواب

وتحفه • وتصرف عنه البغي ومعترض تعويقه فلما وافا الجنود القايمه بحصار شهاره الاهنوم • استقبله منهم الامرا والصدور والكبرا في سلك من الكمال المنظوم • وانزلوه منهم

حيث نزلوه فيهم حضرة الوزير • واقامه سردارا على كل امير وامير • فاقبل الى نظمهم في عقد تدبيره • فلم يحسن في نسقه وتعكيره • ورتب العساكر في الحصار لاهل القلعه

المذكوره ترتيبا اوضح للبصاير من كماله الجميل كل صوره • وشرق وغرب للمعاندين وغرب • واستعر نار الهيجا ذات الاشتعال واللهب • واذاق الطاغين من مرارة باسه ما لا

تحتسب • وظهر هنالك من سر ملاحظة حضرة الوزير • لذلك السردار الشهير • ما لا يستطيع الحاسد انكاره • ولا يدفع علوه واشتهاره • لاجرم ان عناية الكبير واي الكبير

واختصاصه بذلك من بديع فضل الله العظيم الكبير • كاختصاصه للجناب الاوحد الفذ المعتمد احمد اغا • اذ بعثه رسولا امينا • واصطفاه نصيرا ومعينا • انفذه

الى الابواب السلطانيه • والعتبات العاليه الخاقانيه • بعروض شريفه • وامنيه كريمه لطيفه • وارصده بذلك لاحدى الحسنيين • وصدره لما ينشرح به الصدور ويقر

العين • من خير الدارين وكان عزمه في التاريخ المذكور وتوجه الى الصعده لينفذ منها الى بندر جازان • ومن هنالك يكون ركوبه البحر سايرا الى باب مولانا السلطان

فلما بلغ ما بين الجبال بين من اعمال المدينه صعده مما يلي جبل رازح • اعترضه هنالك قطاع الطريق وجماعة من اللصوص الذين يصدون عن السبيل بشر الصد والتعويق • فاخذ

في دفاعهم • وجلادهم وبصاعهم • فاصابته منهم جراحات • افضت به الى الاستشهاد والممات • فاختار الله تعالى له الشهاده • ودوام الكرامه لديه والسعاده • وفاز

يوميذ باكرم ولايه • اكرمه الله بها الاوليا ليس لها من اخر ولا نهايه • ثم ان مولانا الوزير اعلا الله شانه • وادام علوه وسلطانه • بعث الى المخيم المنصور الحاصر لحصن شهاره من

مولى والرماح والحصيان والفرس • الجياد العالي • من ربي السيوف والعوالي • ليث النزال والوغا • سنان اغا • الخراس واسعه • وجمع منهم جامعه • وزيادات من المدد

فانصنا نافعه في اليوم الثاني عشر من شهر رمضان من سنة خمس وتسعين وتسعمايه فنفذ بما اودع • واحسن الرعايه فيما استودع • وفاضت بما بلغ يوميذ لك

المعسكر المنصور من ايادي حضرة الوزير ما قرت به العيون • وانشرحت الصدور • سابغات النعم • ووافيات الجود والكرم وفي اليوم الثاني عشر من شهر شوال من السنه المذكوره

كان برز مولانا الوزير بجنوده المنصوره • وعساكره المويده الموفوره • ومن يتعلق بخدمته وملازمة مكانه وحضرته • الى روضة صنعا اليمن • ومنتزهها الاريض الحسن فاقام

فيه وطاقه • وتلالا في افاقها نور عدله واشراقه • وخيم هنالك كافة الامرا والرؤسا والكبرا • وساير العساكر المنصوره طرا • فكان مجموعهم بروضة معسكرا عظيم الشان محفوفا

بالعدل والاحسان • ياتيه الناس من كل جهة ومكان • ويردون فراته الخير منه وشامل الامان • وحضرة الوزير بوطاقه • كالبدر في شرف نطاقه ونوره واشراقه • ينفذ

يعتد أمره في أقطار المعمور على مقتضى الصلاح والقوم سبيل وسنن • ولما استقر بالروضة معسكره • وخيم هنالك بجنده وعسكره • عرض من الخوف عارض الذي من في قلبه كامن علة وفي
مرض • وتزلزلت أقدام المفسدين • وارتعدت فرائص المعتدين • وكل منهم توقع نزول العذاب والعرق يجري كالجيش العباب • وأخذ في الهرب والفرار • فقوم استفزهم
الخوف فطاروا في كل مطار • وانتجهم ما يكاتمونه في خفايا الأسرار • ويفيضونه إلى أوليائهم الأشرار من العداوة الكامنة • والمعاداة الباطنة • وظهر ما انطوى عليه من خبث الطوية
جرحوا في الهرب محاذرة الأخذ والطلب • وكان ممن يولي هذه الصفة • من الطائفة الخائفة المنحرفة • رجل من أصحاب الإمام الحسن المدعي • ذي الخلاعة والبغي • يسمى
الفقيه يوسف الحاطمي • وهو لعمري كاسمه متعاطي • يرى الصواب مع الإمام المذكور • ومن خالفه فقد تعدى المحظور • ولا يزال الذاكر لإمامته • منفذا لأحكامه • منتظر البعث من تحت
تربه وترجامه • لانتظار ... طائفة واصغى ... في خافيات الأمصار • وكان قد ذاك بجبل عازن في حكم المناصب المداجي • والآن فهو على خوفه مقيم • ومنتظر في استيلاد العقيم
لا يأمن ببلد • ولا يعتمد على أحد • فذا انهكه الكمد • وهتكه الحسد • وأضله الله على علم فعمي عن الرشد • وانقطع عن المدد • واعتمد شافو لمن لحد • وركب متن الضلالة وتجاوز الحد
ونرجو من الله وقوعه في اليد • وإن بالغ في الفرار والبعد • وحين علم حضرة الوزير بتنوير بصيرته ما وقع • في أفئدة المفسدين من الرعب وغشيهم من الفزع • مع ذلك انبرز بالحج
الشرائف من رحابه نور النصر ولمع • توجه بعساكره وسيوفه • وازدلف بمبيا ... نبه والوفه • إلى نحو جبل ظفير المشرف على كثير من البلدان ليبرز بازدلاف ...
كل حي كمين • ويبين له حقيقة حال من هو في الطاعة مرتاب وعليها ظنين • وفرح المتصد بزيارة القبر في أعلا ذلك الجبل على جهة التضمين • والفئة الأبية مستجاب في كل حين إذ
في ذلك الضريح قدم بن قادم بن حاشد بن بكيل وهو من أهل الفضل والبركة على ما قيل • ولما استقل حضرة الوزير بجنوده • ورايا تزوا علامه وبنوده • على أعلا ذروة
ذلك الجبل الأرفع ظهر له من البلاد والممالك ما انخفض وما ارتفع • وجميع ما استفتحه من الممالك والقلاع • كذمرمر وثلا وكوكبان وظفار والمبقاع •
وجبل الاهنوم وشهارة ذات العلو والارتفاع • وكثير من البلدان ذات الوهاد واليفاع • وكان بذلك المطاف ما كان من فرق في البغي والعدوان • وضاقت عليهم
الأرض بما رحبت • وحسبهم من ذلك ما اعتراهم من الصغار والهوان • وما ذاك إلا لو أخلصوا الطاعة في السر والإعلان • لسلطان الإسلام وخليفة الله في أهل الزمان • ونفوا عن
قلوبهم المرعوبة بوجبة العصيان • وقرت عيونهم بلذيذ نوم الأمان • كلا إنهم استحبوا العمى على الهدى فسحقا لأولي البغي والطغيان • ثم إنه عاد فائزا بالزيارة والمغانم المعاد
بتلك العساكر الجرارة إلى وطاقه بالروضة ذات الجنات الطويلة العريضة • والرياض الناظرة الأريضة • في عز وسعادة ومجد وتأييد وخير وزيادة • نائلا
من إجابة الله سوله ومراده • حيث دعا عند ضريح قدم بن قادم بالجسيم لا دعيته المستجادة • وأفاض هنالك مقبول الصدقات والعبادة • وغير بديع أن يكون ذلك المحل
أهلا بقبول الدعاء وسؤال عالم الغيب والشهادة • لشرف من هو مقبور به أعني قدم بن قادم • إذ قيل إنه من الأنبياء في الزمن المتقادم • وممن بشر ببعثة النبي العربي الخاتم
صلى الله عليه وسلم • وله قول يدل على فضله وحكمه وفضله • وإنه من أولي الدين وأهله • حيث قال في قصيدة أوصى بها بنيه • ونصح لهم بالصدق فيما من بتبعه وبقفيه فمنها

قوله • وأوصيكم أن تعبدوا الله وحده • ولا تجعلوا لله كفوا مناظرا • وأن لا تخونوا يا بني أمانة • فيصبح من خان الأمانة خاسرا
ولا تبذلوا أسراركم واجعلوا لها • صدوركم كيلا تكونوا دوابرا • وحسبكم المعروف خير ذخيرة • فلا تهملوا في الدهر تلك الذخائرا
ألا إنه من جاد ساد بجوده • فجودوا تسودوا يا بني العشائرا • أبا نصر فاحفظ في الإله وصيتي • وضم أبا نصر إليك الأصاغرا
وسر سيرتي والبس ثيابا بحيني • وكن للعبا الوصيات ذاكرا • وغيري بأعلا راس ظفير فشقه • ولا تك لي في غير ظفير قابرا
ولا تله عن ذكر الإله بغفلة • فتصبح في العقبى بذلك خاسرا

لا جرم أن في أثناء كلامه ما يوجب رفع الثناء عليه • ويشيد بالفضل الإشارة
إليه • وإنه ممن أوتي جوامع الحكم في أحكامه • لذلك زاره حضرة الوزير • وصلى ودعا وتصدق لدى قبره تقربا إلى العلي الكبير • فأناله الله سؤل السعادة
ونيل السؤل وقصارا الإرادة • بما هو عند الله أولى وأحرى • وأبقى مددا في الأولى والأخرى • ثم إن أهل وادي ظهر التمسوا من حضرة الوزير التبرك بقدومه
إلى واديهم المحفوف بالكروم وفنون الزهر • لتنموا بسرح الثمار • ويتشرف ببلوغه الكريم ما هنالك من الديار • ويسموا به قدرهم في العالمين على كل مقدار • فأجابهم إلى الطلوع
ومن عليهم بالمرام المحبوب • وقدم من الروضة الأريضة • ذات الجنان اليانعة والمروج الطويلة العريضة • ومعه من الأمراء • والأعيان الصدور الكبرا • وسائر
الجنود والكتائب • وقواد المناسر والمقانب • أمة مستكثرة • وجموع واسعة غير محصورة لكثرتها ولا محصورة • ولما نزل بهم إلى ذلك الوادي الخصيب ازداد به حسنا
وبهاء • كل ذي نشر وتخريب • وبالغ أهله في إكرام حضرة الوزير بما يستطيعونه • وأفاضوا من الإحسان إلى من لديه بمقدار ما يحسنونه • ونالهم من بره وجوده العميم
وقرماء ما ملونه • وأنعم على أكابرهم بالنوال • وأسبل عليهم من الخلع ضافيات الأذيال • ووصلهم من فواضله بما قطع عنهم أسباب الافتقار والإقلال • وبعث إلى الأمير الأوحد
المفضال • الحبر الكامل شرف الدين من طيبات فواكه ذلك الوادي • وفنون الأزهار المتضوعة النشر الذكي • وأنواع الرياحين ذات الأريج المسكي • ما انشرح به
صدره • وارتفع به في البرية قدره • إذ كان في ذلك إشعارا بمزيد الاختصاص • وطريقا إلى دوام البر الذي لا يعتريه انقطاع ولا انتقاص • وأقام مولانا الوزير
في الوادي المذكور • بفيض الهبات • ويرفع الدرجات • ويبيح الحسنات • ويفتح أبواب الصلات • ثم عاد إلى المحطة بالروضة الغناء موصولا من ربه بإتمام العناية وكمل
السعادات • وإلى سوحه الشريف تأتيه البرية من جميع الأقطار وكافة الجهات • يستمنحون نواله • ويستجدون فواضله وإفضاله • ويستفتحون بسعادته القاء

أبواب الخيرات كالشيخ المحترم • الماجد الأمجد الأكرم • مقبل بن أبي بكر الأبوذي • وهو زعيم في قومه ذي شهام أبه • تنقاد الطاعة قبائل قحطبه • ويعنوا لرياسته أهل تلك
الممالك مشرقه ومغربه • فإنه جاء إلى المحطة الوزيرية إذ ذاك متصلا في جماعة من إخوانه وعصبته • فنالوا من الفواضل الوزيرية مرامًا • ومن مكارمها الكريمة تحية وسلاما • وأقطعوا
بيابه النامي بحسبهم ذلك في العز مستقرا ومقاما • وهو يومئذ يصرف إليه الصواب خلفا وأماما • وبعث أوامره الشريفة شرقا وغربا ويمنا وشاما • كما جرى الله للعز العالي
الهمام على إنفاذ إلى الأبواب العالية السلطانية • والعتبات المنيفة السامية الخاقانية • بعروض علية • وتحف وافية سنية • وأخبار شافية وافية بهية • في اليوم الرابع
والعشرين من شهر شوال الذي هو من شهور سنة خمس وتسعين وتسعمائة • فمضى يومئذ في سبيله راشدا بجامعه من العروض الشريفة مصادرا وموارد • وفي خلال ذلك ارتفع
إلى الحضرة الوزيرية حديث الفقيه يوسف الحاطمي المنحرف المتعاطي • وقد سبق ذكره آنفا وهو يومئذ عاد إلى الجبل عازن • في إفساده وتوثبه في مجال بغيه وعناده • حتى مال
إليه من أهل تلك الجهات • من مال عن سنن الطاعة الواجبة • وخيف أن يعم إفساده أهل تلك الممالك قاطبة • فرأى حضرة الوزير بآرائه النيرة الصائبة الثاقبة تجهيز
العساكر إلى قصد أهل جبل عازن • لقبولهم ذلك الفقيه الذي لم يتميز عن الأبالسة بإدخاله • ثم إلى الهلاك من استماله بضلاله • وأصغى إلى زوره وكاذب مقاله • فجهز من
الجنود سرايا واسعة • وكتائب جامعة • وجعل عليهم الأجل عبد الله بن محمد الدالي • ومعه الجناب السامي الضابر صلاح آغا بن سالم في طائفة من عيال الصنعاء • أولي سيوف ماضية
وهمم عالية سامية • ثم المقر المعتمد الصدر الأمجد علي بن متاش التجامي بجموع وافرة • وجنود واسعة متكاثرة من قبائل خولان الشرق • وفيهم كل صنديد ذي بحر ومرق
ثم الجناب الأجل الأمجد الأكرم عبد الله بن محمد الرماح • بجموع من قبائل بني مطر • أرباب سيوف وصفاح • وقنى ورماح • ثم الشيخ الكريم الماجد الحليم من ليس كما بن طامس
كذا ماجي [illegible] بجيش من أهل بلاده • وجمع حافل للبوث النزال وأساده • وكان الجميع لم يكن جامعة • وسيوف قاطعة • انفذهم حضرة الوزير من قوى مراده بوسما ما
وانضام من عدد عزيمته مشرفيا وحساما • يقطع به أعناق المتمردين • ويهريق بشباه دماء المفسدين • وساروا على حسب أمره مؤيدين بحول الله تعالى وعز من عزم
واستطارت أنباء هذا التجهيز المؤيد بالنصر العزيز • المرمي بسهمه أهل جبل عازن • حين أهدفهم لإصابة إقباله الذي هو غير منحرف ولا خاطي • وعرضهم لطوفان
غرقه أشرا بيه يوسف الحاطمي • ولما استقر وابمحق • اشتد الخطب بأهل جبل عازن وأصابهم الفزع والفرق • وعلموا أن تلك العساكر إذا نزلت بساحاتهم لم
تبق لهم باقية • وتترك بلادهم خالية خاوية • وتسفك دماءهم بمرهفات الظبا البارزة الماضية • ففزعوا إلى التماس الأمان من الحضرة الوزيرية العالية السامية
ولاذوا بعفوه وصفحه عن كل حادث وداهية • ودفع ملتمسهم المطلوب • ومرامهم المحبوب • إلى الحضرة الوزيرية الشيخ عبد الله بن محمد الرماح • فلجئوا في سؤالهم وبلغوا
المطلوب من أمالهم • فضلا من الوزير وإحسانا • وتطولا وامتنانا • فأقبلوا أفرادا وأزواجا • وسلكوا في طرق الطاعة سبلا فجاجا • وقبض منهم الرهائن الوثيقة
واستقاموا على اتباع منهج الطاعة • والقوم طريقه • وأخذوا ما بأيديهم من السلاح والعدة والآلات • وانتظموا في سلك مطيعي القبائل من سائر الجهات • ومن كان منهم ميلا إلى إفساد الحاطمي
الضل الخاطي • فإنه استطار في الآفاق فزعا • وذهب إلى نهر سلامة خوفا من تبعات تمرده وجزعا • وخلفوا بيوتا وضيعانا • إذ ما عاجبن طارت نفسه من الخوف شعاعا
وأخربت مساكنهم • وهدمت معاقلهم ومساكنهم • وكل صاحب منهم أوى الحاطمي إلى الظلم بإفساده • وشابه صفوها بالجادة • كان أشد هدما • وأطمس آثارا ورسما • وأذهب الله عزتكم
بلاد العازنية ما اعترى أهلها من المفاسد الشيطانية • بسعادة الدولة المؤيدة القاهرة الخاقانية • وانطوى عنها الحاطمي وتابعوه في لا وجهها • لا حيث يحوي الذنب من سنة
القمأ • ولما عنت أمور أهل جبل عازن في الصلاح • ورجعوا عن البغي إلى سبيل الاستقامة والإصلاح • ورفع خبر ذلك للحضرة الوزيرية • وعرض عليه شأن أهل الجبل وفضرهم
من الطاعة الخيمان ومصير ما دعا إليه أمره بتعظيم الجناب العالي أحمد آغا • والأمير عبد الله بن محمد الدالي • ومن قبلهما من الجنود المجندة • والعساكر المنصورة المؤيدة • إلى البلاد
جنا شر وملحان • ومناحيه من تمرد من هنالك عن الطاعة وأتبع الضلالة والشيطان • وما كان من الشيخ عبد الله الرماح • ومن قبيله من قبائل بني مطر • فأمروا بالوصول إلى
الأبواب الوزيرية أيدها الله صاحبها بالنصر والظفر • وأما الشيخ الحتري السامي علي بن متاش الحنابي • والجناب العالي ممر دي المشرفية • والعوالي صلاح آغا بن سالم • ومن قبلهما
من الجنود المشتملة على كل باسل ضبارم • فأمروا بالنهوض إلى الجهات الجيمة لتمهيد قواعد أهلها • وتنبيهم على مراد الطاعة ومنهجها القويمة • ولبسكوا يديهم • ليدروا إليهم المعز
السامي العالي الكريم • الأمير إبراهيم • ويذعن الطاعة معاندهم • فصارت الجنود المذكورة بجحق • إلى الجهات التي وجهت إليها يقتضي أوامر الوزيرية على ما أسلفناه
وسيق وفي أثناء إقامة حضرة الوزير بالروضة في التاريخ المذكور عرضت أمور مع جماعة من أهل البلاد والثغور • أوجبها ما البسهم من ذات الصدور من الأوهام الموجبة حين
تبرز حضرة الوزير في الروضة بالعسكر المنصور • وأشاع الناس بذلك ما أشاعوا من الكذب والزور • وجالوا في مثل ذلك بأقوال مختلفة • وظنون غير صحيحة ولا محققة • حتى
أفاضوا تلك الأوهام المطلقة • بأقوال مرعدة مبرقة • على أهل الولي وأرباب الصداقة والمقة • وإن كان موقع ذلك التبريز مزعزعا • لقواعد المارقين مضعضعا لبنيان المعاند
كما أشربا الحقيقة ما نفا • وبهتنا عاشانه بسالفا • فإن أولي الطيبة طاروا فرقا • وتفرقوا من الجزع مغربا ومشرقا • وأرباب الاستقامة والنعوت بما هم عليه فكيف عنهم من الزيا
ما مس أهل الضلال والشقاق الآن بغى كما يحق لهم من الشوايع • وتعز برهم في أجل جا الرعاية المانع لما أوجب اللوم • وأفضل الكرم • ولكن حضرة الوزير عادفع ما عرض
من تلك الأقوال الكاذبة • عن حضرة الأمير الماجد أحمد بن الملك محمد بن شرف الدين • ومنها حال استقامته غير خفية ولا غاربة • بأقوال ناصحة • وأدلة ظاهرة واضحة
لا يطرق إليها التكذيب • ولا يقبل دون التحقيق التعرب • كقوله شعر • يا أيها الولد الأعز محله • عندي من ...

البيع

كن واثقاً في كل ما أملته مني بعهدي صنته بتعهد … أنا والذي لك لا أزال محافظاً فبي اليد من قرب عين فاشدد
وإذا اصطفيت في زمانك واحداً فهو المراد فقد ظفرت بواحد … خذها اليك وصية من وامق جاءت اليك بكل معنى مفرد
عربية الألفاظ قد ترجمتها وجعلتها بلسان معشر منشد … وابق ودم وعش في عزة في برج خير بالقران الأسعد

ولما بلغت تلك الحالة الكريمة والنصيحة الصحيحة العظيمة الى الامير المذكور انشرح بها صدره وزاده الله بها في الاستقامة نوراً على نوره وأجاب على ذلك الخطاب الذي انس منه ما انس موسى من جانب الطور بجواب يشفي الصدور ونظم كأنه اللؤلؤ الرطب المنثور ومن ذلك قوله

واقامعه من الذنب الذي … ما زال للعليا يعيد ويبتدي
من مطلع الفجر الكبير عميدنا الباشا الوزير الحسين الأوحد … حسن الكمال عاد الزمان بفخره بعد المشيب صبيح وجه أمرد
من صاحب السعد الذي داني له ضم الصياصي شاهقات المصعد … كم معقل سامي التليل عنا له بعد الجماح وكان صعب المقود
تدبيره السعد الذي في لوائه والسعد من يصحب لواه يسعد … لبس الوفا مطارفاً فوفاه طبعاً بلا اصطبار ولا تجلد
بوفائه لا بالسموأل يضرب المثل الشرود المغور او منجد … أهدى نظاماً جاءنا متهاديا ختال من مرح كما يهدى الهدي
متنصلاً مما سعى الواشي به ما بيننا بلسان معشر منشد … وشممت من نفحات نسمة عرفه نفساً له ترتاح النفس حسدي
كلا لعمرك لم تخامر إفكهم قلبي ولم يمرر فناه بمنة ودي … أنا ذاك لولا الذي لا ناكث عهداً ولا آت بما لم يعهد
لكن في ودادي نصح ودهاء صافي المشارع كالسلاف الصرخد … الناس قد قالوا القلوب شواهد فاسأل فؤادك عن فؤادي يشهد
ما أنس لا أنس اهتمامك بي حرج وكرب كالظلام الأربد … في يوم أسمع والتقيص بربه داع فلباه بغير تردد
فبعثت لي أنساً وكنت أبرني من والدي فكأنه لم يفقد … ولطفت حتى استملت سلوتي حبي وقد ألوى بقلبي المكمد
وأنلتني منا بلا من ولم تمنن على كأن وان لم احمد … من كل أنواع العوارف واللهى جادت يداك به فيا لك من يد
خلعاً من الديباج زان نفيسها ألوان رقم زخرفت بالعسجد … ومصليات صوارم منصورة بثمين ياقوت طباق زبرجد
وما من الالاف من النصر الذي ضربوه باسم مراد خير مسود … ومخبتي أقطار ملك عالج لولاك لم يك لي عليها من يد
ومعاقل وجحافل وصواهل من أهل جرد الأديم وأجرد … إني لمن شاكر لك ذاكر بجميل صنع رائق متجدد
لولاك لم يسمع مكان مكانتي من قلب سلطان الأنام الأوحد … صعداً لكل برين والنوى والمنحنى عن الحرمين سطوع معتد
سلطاننا شاه الملوك مرادهم الموفيهم مثل المنادي المفرد … ملك البسيطة عن أب لا زال في ملك عظيم بالدوام مخلد

فصل

ثم إن العساكر السلطانية المؤيدة والجيوش الحافلة والجنود المجندة ما برحت قايمة على محاصرة حصن شهارة وأهلها العاصية المتمردة محيطة بأرجائها بالسيوف المهندة والضربزانات والبنادق والمدافع المبرقة المرعدة محاطاً متفرقة متعددة في نحو ثلاثة عشر موضعاً ينبعث من كل موضع منها الوف بشرعات الرماح وماضيات السيوف الى حرب أولئك المتمردة الطاغية من أهل جبل شهارة ومن أوى اليهم من قبايل الاهنوم الشقية الباغية ويديرون عليهم رحى الوغا إذا نار الحرب حامية ويذيقون من قام مرارة البأس ويجرعونهم الحمام مدى الصباح وكرور الاغلاس ويكررون عليهم الكرة والإقدام ويشعرون في فريقهم سعير الالهام من خلف وقدام فكم هنالك من دم مهراق أراقته اللهاذم وضبا المشرفية من ثغور النحور والأعناق وكم صريع جدلته الأسود واستأصلته بسيوف الخذلان الأليم كرات العساكر المؤيدة واقدام الجنود ولقد ضحى أهل ذلك الجبل من عظيم الاحاطة بهم في ضيق وشدة وجوانح مهولة مظلمة مسودة مسالكهم إلى النجاة مغلقة منسدة يسوقهم الى الهلاك حصار أيامه طويلة ممتدة ويطوي اعمارهم بيده الطايلة وتحجبهم من خوله صروفه وغوايله ويبثني فيهم من مطوي خفاياه كل كريهة عاجلة ونايبة قاتلة وجايحة قاطعة غير واصلة ومخافات مترادفة متواصلة وتبث عليهم غارات الحيف من كل ناحية من أيدي العساكر المؤيدة الخاقانية ارباب السيوف الماضية والعزايم الحاكية الشبا أصلتهم وضبا صوارمهم القاضية لناضيه من كل أروع باسل يروي الصوارم والعواسل ويقود العساكر والجحافل والكتايب والقبايل كسردار تلك الجنود الحاضرة والليوث الخادرة والأسود الحاصرة هزبر الوغا وضرغام الهيجا الأمير مصطفى ومن لديهم من كل بعيني وآغا والمقر العالي مروي الصوارم والعوالي صاحب الرفعة والمكانة الأمير برواته ومن قبله من الجنود المنصورة والسيوف الماضية المسلولة المشهورة والجناب العالي والمقر الأمنع الأحرز حليف المكارم وناصر السيوف والصوارم الأمير قاسم ومن لديه من العسكر الجرار ومن قبله من كل سميدع كرار والمقر السامي الراجح الطامي مستقر الفخار ومستقر المحامد ذات العلو والاشتهار الأمير حسين دفتردار ومن لديه من الجند المؤيدة من كل ليث باسل مقدام أشد وصارم ماضي العزيمة مهند والجناب الأسمى ذو الرياسة الشامخة الشما الأمير حسين الذي اليه وكاينه صعده ومالكها بعيدة وناظم أمرها نظاما ومن قبله من العسكر من كل باسل غضنفر كيف أشهر ثم الجناب العلي بدر الرياسة الأتم المجلي الأغاني ومن لديه من ليوث الجلاد ومشاورة الجيوش والأجناد أرباب العواسل والجياد والصوارم الماضية

البلاد

البلاد ثم المقام الكامل الشجاع الصمد الباسل ليث الوغا علي آغا ومن قبله من الجحافل من كل ذمر باسل وبهمة صايل ثم الجناب الأمجد المقام الأصيد الصارم المهند جعفر مير آغا ويمرود وطغاي يوسف آغا ومن قبله من سادات الأجناد وليوث الجلاد وحماة الأغوار والأنجاد والمقر الكريم الماجد الحليم ريبال الوغا وشجاع من تعدى وبغى سنان آغا ومن لديه من العسكر الجرار أرباب البسالة في كل مغار ثم المقر الماجد عضد المجد وكنفه والساعد عبدالله بن يحيى بن عمر وصاحب مدينة السودة ومن لديه من قبايل شطب المحشودة وقبايل حبور والأهنوم المنظومة المسرودة والجناب الأجل الأمجد الأكمل المقدام في اليوم العبوس الثابت قدماً في الضراء والبؤس علي بن عبدالله صاحب قرية قلعة العروس المعمور المحروس ومن قبله من عسكر الأمير أحمد بن الملك محمد بن شمس الدين من كل مجيب حصور وسيف مسلول مشهور ثم الرئيس الأمجد الكريم علي من هنالك من جند الأمير عبدالرحيم من كل ضرغام باسل ذي صارم وعاسل ثم الجناب المحترم المعز المكرم البهمة الضيغم الأمجد الشامي علي بن قطران التهامي ومن قبله من جنود قبايل خولان المشرق وبلاد كحلان وبني الحارث أهل الرحبة وأهل الكتب وبلاد جبل حضور وتلك البلدان من كل مقدام وبهمة وضرغام فكل من ذكرناه من الأمراء والأغوات والمشايخ ورؤساء البلاد وقبايل الجهات المنجمع وافر وجند وعساكر لا يحصرهم حاصر فاذا جملتهم المحصى عددهم لا يعد ولا يستقصى وكالمن اليه أشرنا وبوصفه حدثنا وأخبرنا على جملتهم الجامعة وعدتهم الكثيرة الواسعة وبسالتهم المهولة وسيوفهم المشهورة المسلولة قايمون بحصار حصن شهارة محيطون بها من كل جانب إحاطة الهالة والدارة كأنهم حولها البحار الزخارة ذات عباب وأمواج ولا سيما عند شدة الكر ومع الهياج من سيوف وأسنة ودروع وبيض ذات وقاية وجنة يكاد سناها يذهب بأبصار حاسديها من الناس والجنة وطالما كثر إشفاق أهل حصن شهارة من أمواج تلك العساكر الجرارة وجزعهم من اضطراب متونها المهولة التيارة من أن تذهب بتلك القلعة ولو سمت ذرواتها المرتفعة وانافت مناكبها واشمخرت أرجاؤها وجوانبها وعلا عزها وامتنعت ذروتها وغاربها فلا يبقى لها عيناً ولا أثراً أو ينبذ هاذلك الموج الى العراء كما ينبذ اليم ما علا منه من الجيف وملقاه وأبرح من بها من الاشفاق والخوف فيها الا مكبراً من هول من أحاط به من الورى وكاد يستنزل من شامخ القلل وساميات الذرى صعقاً مما يشاهد حوله وما يراه ومع ذلك الجمع الموصوف المشتمل على الوف فما بين وما بين الوف فان حضرة الوزير ما انقطع مدده المفيض وبعثه للجيش الذي لا ينقص فيضه ولا يغيض وما يتعلق بما نفعه النافع من العدد والآلات الواسعة والأموال المنقودة والمواهب المسرودة ما اتصل الليل بالنهار وتعاقب الأصيل والأبكار حتى بلغت الجنود هنالك مبلغاً كما وصفنا بالبحار الزخارة وكذلك لم انفك التحريض يأتي من قبله الى سردار تلك الجيوش ومن لديه من الأمراء الكبار والأغوات أهل النجدة وأرباب الفخار على استمرار الحصار وقطع مواد أولئك المحصورين بكل مرهف بتار والإغارة عليهم بكل مثقف خطار وارصاد شرك المرصاد لهم بتطبيق الكرا عن الأماق في جنح الأسحار ومراقبة انتهاز الفرصة بالوثوب لأخذهم وقطعهم عن التمسك بتلك القلعة العاصمة وجذهم ونبذ أرواحهم الطاغية الى الدرك الأسفل من النار فكان التحريض على القتال في العقول شأن يهيج الحفائظ من أماكنها ويثير الشكايم من مكامنها ويشحذ الهمم ويثبت من الأقدام على قواعد النصر والظفر كل قدم ولم يزل الحال في محاصرة جبل شهارة كما شرحناه مستمرا والتأييد يصحب العساكر السلطانية طرا والخذلان يسري في أسرار أهل تلك القلعة علانية وسرا والفزع يقرع كتايب اصطبارهم وإن كان معقلهم اليا مشمخرا وهمة حضرة الوزير تدبر الفتح أمرا وتدير حول الاستيلاء على المعقل المذكور فكرا إلى أن مال بعض من له في القلعة شركة الى رفع جماعة من العساكر المنصورة الى أعلاء ذلك المعقل من الجانب الشرقي على حين غفلة من الفرقة المحصورة ورفع ذلك سراً الى الحضرة الوزيرية واتبرم هذا الشأن على إكمال الواحد صورة وبذل من المال في انجاز ذلك كله واسعة موفوره ولما تقرر ذلك وتم ما هنالك أمر حضرة الوزير سردار الجنود المجندة والعساكر المنصورة المؤيدة بتعبية الجيوش والجحافل وجمع العساكر ذات المقانب والقنابل وفتح الحرب على من بشهارة من جانبها الغربي لتميل من بها من حافظ ومقاتل على الجانب الشرقي ليمكن ما سبق به التدبير من رفع جماعة من الجند المؤيد بيد من مال من أهلها رغبة في المال الكثير وخوفاً من البطش الشديد الكبير ثم إذا تلاحق الطعان وحمي الوطيس بالحرب العوان تقدم قوم من سيوف الجنود وعساكر مولانا السلطان إلى الجانب الشرقي فبرز من أهلها فرفعوا بالحبال والأشطان فإذا تكامل طلوع من ظهر على أهل القلعة من ذلك المكان جرى السيف حيث يجري به في أهل التمرد والعصيان وكان ذلك الحرب المذكور في اليوم التاسع من شهر القعدة الحرام من سنة خمس وتسعين وتسعماية وبومية اجتمعت العساكر السلطانية بأسرها وانتصبت سيوف جرياً وكراً ونشرت رايات نصرها ونصرها ورفعت أعلام عزها وفخرها وتقدموا لجملتهم ليحملوا حملة واحدة على من قابلهم من الطايفة العاصية المارده في غير الجهة التي بها تلك الجماعة الراصدة فلما بصر أهل شهارة بزحف الفيالق اليهم وتوجيه الحرب عليهم انجذبوا جميعاً الى القتال ولم يبق بالجانب المطلوب خلوه الا من سيذل لرفع الجند المنصور بعد حبالهم فاخذ الحرب أخذه بسيوف قاطعة ومرام نافذة وفي خلال ذلك والعساكر السلطانية ذاهبة في ارتقايها من الجانب الآخر آخذة الى أن ارتفع من تلك الناحية منهم طايفة غالبة واسود نزال حاصرة واثبة فرفعوا أعلامهم وسلوا صوارمهم وحدتهم وكبروا وانكبوا بالظفر وهللوا تهليلة النصر الأكبر فلما رأى من كان مقابلاً للجنود السلطانية في الجانب الآخر طلبوا المفر فلم يجدوا المفر فالقوا نفوسهم من القلل وارتموا عن الذروة الى حضيض الجبل وتقطعت أوصالهم قطعاً وأدركهم الموت فرقاً وجزعاً واقتحمت الجنود السلطانية على من بقي منهم الجبل واوردت فيهم عوامل الأسل

واستوعبهم السيف واخذ قاطبا من غير تراخ ولا امهال • واغتنمت الجنود يومئذ المغانم الجزيله • ونالوا من الظفر المرامات الجليله • وانفتح اذ ذاك حصن شهاره فتحا مبينا
ومكن الله اليد السلطانيه من منعتها التي لا ترام تمكينا • وحين كان الليل عشر من البنادق السلطانيه من اعلا ذروة شهاره • ارادوا بذلك اظهار الفتح واشتهاره كما يعلم به البدو
والحضاره • ثم زلزلت به قواعد المعاندين زلزالا • واذيقوا بمشهده عذابا ونكالا • واذنهم الحق تعالى ذهابا وزوالا • كما قرت انصار الدولة القاهره به عيونا • فضلا
من الله وما كان عطاء ربك محظورا ولا ممنونا • ثم ان ذلك السردار • ومن معه من الغزاة والاعوان والانصار • ارسلوا برساله تتضمن البشاره • بفتح معقل شهاره • الى
الحضرة الوزيريه • ادام الله عزه واقتداره • فلما رفعت اليه تلك البشرى • سجد لله تعالى شكرا • واثنا عليه سرا وجهرا • حيث اولاه من فضله هذه النعمة الكبرا • التي لم يبلغها
سواه من البريه فما اولاه بجميل الثنا • واحقه بجزيل الحمد والهنا • وامر باظهار هذا الفتح في الورا • واشاعته في كافة الاقطار نجدا وغورا • وتزيين المداين طرا • كما اشتعل النار
في المعاقل الشامخة الذرا كحصن ذمرمر وثلا ومدع • وكوكبان وغيرها من القلاع • وما اليها من البلاد والقرى • وحين فتح شهارة الامنع المذكور • وفي شهارة الامير المعروفه
للتهوم • سقط في ايدي اهل شهارة الغيش • وخافوا ان يحيط بهم طوفان الجيش • وهذه شهارة الغيش حصن ايضا دون حصن شهارة الامير في الاشتهار والامتناع
والسمو والارتفاع • وبينهما من التفاوت بون بعيد وبعد شديد • فنادوا بالامان • والتمسوا النجاه من سيوف السلطان • فرفع امرهم الى الحضرة الوزيريه فمن عليهم بسلامة كل
صغير منهم وكبير • وان ينصرفوا عنها الى اين ما ارادوا بسلام • ولا يعترض دونهم احد معترض لهم من عقد الذمام • فلما جاءت الاوامر الوزيريه بذلك • انفرجت
لهم منغلقات المذاهب والمسالك • وانجلت عن افيدتهم ظلمات الفزع • وبهيم الحوالك • وتفرقوا منها باولادهم واموالهم امنين من الخوف ناجين من المعاطب والحتوف • بما
القى اليهم حضرة الوزير من الاطلاق من اسر الخوف والاشفاق • ولا ازدلفت الجنود السلطانيه الى قبض شهارة الغيش تسليما • وعز بفتحها فتح شهارة الامير فكان
ذلك من الله فتحا عظيما • وظفرا عميما • وتاييدا جسيما • وذلك في اليوم الرابع عشر من ذي القعده الحرام سنه خمس وتسعين وتسعمايه • وانتظمت في سلك الممالك السلطانيه
والقلاع المحروسه العثمانيه • ورفع سردار العساكر المنصوره الى حضرة الوزير خبر فتحها بالعنايه الربانيه • والسعاده المراديه الخاقانيه • والهمة الوزيريه
والعزمات الحسنيه • فلما بلغ حديث فتحها الى الحضرة الوزير قام باداء واجب حمد اللطيف الخبير • وتحقق قدر ما انعم الله به عليه من جوده العميم • ذلك فضل
الله يؤتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم • فلبس شعار الاعتراف لمولاه • واستزاده المزيد بالشكر على ما منحه واولاه • وامر باشاعة هذا الفتح كما اشيع فتح الاولى على
رؤوس الاشهاد • واظهاره في كافة الاغوار والانجاد • فرفع مناره كما امر • وشاع خبره في الاقطار وظهر • واذن به بضرب المدافع والضربزانات والبنادق
التي اسمع بعدها الاصم • وانافت بارقها على لمع كل البرق • والبست المدن لباس زينتها • وتبرجت الاقطار بابتهاجها وعظيم بهجتها • ولم تزل المنح الالهيه تترادف الى الحضرة
الوزيريه في كل بكره وعشيه • ونشر التوفيق يعتري ناديه • ويد التاييد تمده بما يسديه في جنب الله من مواهبه واياديه • وذكر الخير واهله لا يزال منشورا
لديه • وان كان نشره مايلا الى من يخفيه ويطويه • ومن جملة ما عن ذكره يومئذ في حضرته العليه • وعقوبته السنيه • جبانة صنعا المشهوره المعلومه
فضلا بالاخبار الماثوره • التي اسس بنيانها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بعنايه اكرم الصحابه • وافضل اهل الكرم والنجابه • فروه بن مسيك المرادي رضي الله
وما اعتراها بالتشعث بالاهمال • وتعاقب الايام والليال • حتى اشرفت شرفاتها على الخراب • وانمحا رسم محرابها • فلما ارتفع ذلك الخبر الى حضرة الوزير هزه الشوق
الى اصلاحها • وعلم ان سعيه في ذلك من مصالح الخير فبادر الى افتتاحها • واقبل امره الى رفع بنيانها • وتشييد اركانها • وتجديد محرابها • وفتح ابوابها • واقامة منبرها
بعد الدثور • واظهار حليتها التي اخفتها الازمنه واخلقتها الشهور • فاقيمت الجبانه المذكوره على وفق مراده • وقامت بشهادة فضله فيمن يراه الله من عباده
واضحت قشيبة العماره • تثني على مكارم الوزير بما البسها من بهجة وحسن الشاره • وتشير الى سعادته في الدنيا والاخره • باوضح الاشاره • وتبشره بالفوز
بالثواب • ونيل الاجر من رب الارباب • وناهيك بذلك من بشاره • ولما تمت عمارتها على ما يليق • وشيدت مبانيها بايدي الهدايه والتوفيق • وقد كان اذ
ذاك الناس من احتباس القطر في شدة وضيق • امر بصيام ثلاثة ايام متواليه ثم ازدلف الناس في اليوم الرابع الى هذه الجبانه لصلاة الاستسقا والتعرض
للنفحات الجوديه من ذي الفضل العظيم الواسع • وافاض من الصدقات على المساكين والفقرا وذوي الحاجات • ما كان سببا لاجابة الدعوات • وقبول القربات
وارسال السما مدرارا على العباد • وكف عادية القحط وافساد الجراد • وصلاح اثمار البلاد • وانفتاح ابواب الخير واليمن والرشاد • ولم يبق الجدب في كافة
الاغوار والانجاد • وما ذلك الا ببركة من له كمال الايمان • والاختصاص بشمول العدل والاحسان • وحسن طويته • وصدق نيته • وفيض امتنانه • وعلو منزلته
ومكانته في مكارم الاخلاق على كل ذي علي من اهل عصره واوانه • لا جرم انه مجاب الدعا لدى المجيب القريب كما اراد وما استدعا • اذ هو على صراط العدل لما اقامه
الحق على البريه وما دعا • لذلك سقينا به غيثا رويا • واسبل على البريه بصالح نيته في سائر الاقطار قطرا هنيا • شعر

سقينا به غيثا مغيثا مجللا • مريا مريعا طبق البدو والحضر • سقيا بمرضي الطرايق طرايق • طليق المحيا فايق ابو اغر
وزير الهدى الميمون وجها وطايرا • باكنافه نكفى من الضر والغير • هو ان وزير الملك في الناس نايب • مناقبه حلو الشمايل والسير
فدام عظيم الشان يحمى حريما • وعاش موفى السول في العز والظفر • على الدوام المناقب والهنا • لنا وعلينا شكر اكثر من غمر

لم يكن شانه لديه عظيما • ومقامه فيما مضا ما كريما • وهو اخص خواص الحضرة المراديه • واشد صادقي لانوار سعادته • واتباعا لطاعته ومطاوعة لارادته لا يفتر عن الدعا
ولا يستحسر لدى الندا والاستدعا لخدمة من شرف الله الملوك بخدمته • سلطان الامة الاسلاميه • وخليفة الله على البريه بالعنايه الالهيه • الخاضعة لاكثر تيجان الملوك الاعاجم بدولته عن الابتما
نياهب الالحاد وظلمات الشكوك • مشيد بنيان الملة الحنيفيه بيد فضله الباسطه في جنباته لكرك الالوف والالوف الكثير • القابضه بقايم سيف الجهاد • وحامي حمى الله وحرم نبيه
صلى الله عليه وسلم ونفي من صد عن سبيل الله السالكين من المسلمين وامير المومنين • وموطد قواعد الايمان • وخليفة الزمان • مولانا ومالك امرنا السلطان مراد خان • خلد الله ملكه
وجعل الدنيا باسرها ملكه • رافعا اعلام دين الله في ارجايه • حافظا لنظام الملة الحنيفيه باشرف حفظ ... والوفق الارشاد والاصابه ...

الباب العشرون في ذكر ارسال حضرة الوزير الامير سنان الى جبل الاهنوم لافتقادها

والاطلاع على احوال اغوارها وانجادها • وطيابه وقلاعها واحكام مبانيها وتقرير قواعد قلصها واديانها • ثم ذكر عزمه بعد ذلك الى الجهات الصعديه لافتقاد ما كذلك • ثم ذكر
رجوعه من هنالك واياب الى الاغاره على قبض البخاصين وما جرا بينهم وبينه من الحروب المتواتره وما يتعلق بذلك من الانبا • وفيه فصول • اعلم انها المعتبر للاحوال المتطلع الى مطالعه
سير اهل الكمال • وارباب التيقظ والبحث للاحوال والاعمال • ان قبايل جبل الاهنوم اسرع الناس نزوعا عن الثبات على حال • واجهل القبايل عند اعتبار الاقوال والافعال
واشدهم استحاله عن الصلاح الى الفساد • واكثرهم اجابه لدواعي الافساد والعيث في العباد • لذلك كانوا الامام الحسن الذي اسا بدعوته وما احسن • وكان من خطبه لما هو
ظاهر علي • وقد اسلفنا من حديثه • وما جرى من طيبه وخبيثه • ما هو كفاية عن الزياده • وغنية عن ذكره هنا بطريق الاعاده • ولم يقبل زوره غير اهل جبل
الاهنوم لما لهم عليه من الرعونه والبلاده • ولم يعودوا عن غيهم ذلك الا بعد اقتحامهم المعاطب والمهالك • والامور جرت هنالك • قد سبق بيانها فيما سبق • وجينا
بترتيبها على نسق • ولما فتحت اقطارهم • واهلكت شرارهم • وقبضت قلاعهم • واقيمت لدفع الاموال السلطانيه مزارعهم وضياعهم • وصاروا من جملة اهل الممالك المحميه
وانخرطوا في سلك سائر الرعيه لم يومن انقلابهم على الاعقاب • وانفلاتهم عن رباط الطاعه باسر الاسباب • فراى حضرة الوزير بعين الصواب • صدهم عن سبيل المخالفه وزجرهم
منه في كل باب • باحكام امورهم • وضبط ثغورهم • واقامتهم على صراط الطاعه • مثل عوامهم وشرعهم • وسوقهم الى سوق الوفا • وارغامهم عن اشراك الجفا • وذودهم عن
موارد الشقاق جمعا وصلفا • وسد ابواب مسالك الدخول الى التمرد الباعث عليهم من المواخذه والعقاب هلاكا وتلفا • وتحصين ما بين اظهرهم من الحصون المستفتحه للدوله
العثمانيه ادام الله على العالمين عزا وشرفا • وقطع اطماعهم عن بلوغ ما شاءه يتطروا اليه من سرقاتهم ما هو مضى لديهم • مسرعا بردم مداخلهم اليه • وحسم مواد امال
مفاسدهم التي ما تنبع جامحة عليه • فيناولون بمنعهم عن هذه المواد الرديه • اعتاق رقابهم عن ربقة الطمع • ودحضهم ذلك في ذلة العبوديه • الفاحشه الرديه
ويثبتون على قدم الطاعه بالكليه • ويخفون ما هم با قامتهم في مطاوعة الرعيه • فندب لهذا الامر من هو اثبت الانصار قدما • واقومهم في الرشاد منهجا ولقما • صدر الاماثل
وقايد العساكر والجحافل • واهدى الاعوان الى الاصابه • واحقهم باوصاف الكمال والنجابه • واجدرهم بالتبريز على معاشر الاعيان • وسائر الصحابه • المقر الانجد الصدر
المعتمد • الامير سنان • وناهيك من ليث غيل وهزبر غابه • وقلده عهد هذه العهده • وفوض اليه في هذا الشان حله وعقده • لما حققه فيه من الاحاطه بمواقع الصواب
وما هو عليه من الاحتياط العاصم عن الشك والارتياب • الذي استفاده من فيض حضرة الوزير بالخير الخالص اللباب • ودخوله بسعادته الشامله من كل باب • واستناره بصيرته
عن مصباح رايه الثاقب المشتعل نوره بزيت السعاده المراديه الجاليه للظلم وحنادس الغياهب • القايمه بصلاح اهل المشارق والمغارب • الرافعه لمن لاحظته
عيونها على مواقع الكواكب المضيه بمن رعتها الى ايمن المسالك • وارشد المذاهب • واودعه سر التقليد والتفويض • وارشده الى ارفع المقاصد السامية عن الحضيض
وحضه على ذلك الشان اشد التحضيض • ورشحه لمزيد السعاده • ومنال الزياده من الخير الواسع والعز الطويل العريض • فتقبل ما افاضه اليه • ونفذ ما امره واقامه
عليه • ثم القى اليه ما يصنعه هنالك من تسهيل ما توعر من الطرق والمسالك • وتيسير السبيل السالك • اذ كان جبل شهاره من توعر الطريق في حد يكاد ان ينقطع السالك باعظم
التعويق والقضي كلا حال اهل الجبل المذكور • وليس يقتضيه حال العسكر المنصور • وما ينبغي ان يشاد الى ما هنالك من المعاقل من النجده وغيرها من ساير الامور
ثم ليعمر في اعلا هذه المنعه قلعة سامية مرتفعه عظيمة الشان • شامخة الاركان • ساميه البنيان • ويشحنها بانواع من الشحنه ذات افنان • ويقيم بها دردارا وحافظين
على مر الزمان • ليقوم بذلك قلعة سامية في جملة ممالك مولانا السلطان فصل ثم ان الامير سنان توجه من الحضره الوزيريه الى جبل شهاره للعمل بما امر به
في اليوم الرابع عشر من ذي الحجة الحرام سنه خمس وتسعين وتسعمايه • وكان ممن توجه معه الجناب العالي الشامي سليمان اغا الواصل من الابواب السلطانيه
الى الحضرة الوزيريه باوامر شريفه عاليه سنيه • لينظر ماذا فتح الله من الممالك والقلاع • لمولانا السلطان خلد الله دولته ذات العلو والارتفاع • بهمة الوزير وثاقب
رايه وحسن التدبير • فلما بلغ الامير سنان الى المعسكر المنصور حول شهارة الامير بمن معه من الجنود والاعيان • اقام لديهم مكرما • وجاءته قبايل الاهنوم مسلمين امنا
ثم ارتقى الى حصن شهارة الامير • ومعه سليمان اغا المذكور فطفقا يطوفان ذلك المعقل الارفع • والحصن السامي الامنع • واحاطوا علما بما هنالك من صفاتها العظيمه •
ومناظرها العربيه الوسيمه • وسعة ملكها وتباعد اطرافها • وما اشتملت عليه من الكروم والمزارع والضياع والاشجار ذات كل شي من الثمار نافع •

معصاتها التي لا ترام وبسموها البالغ • ثم انها جاءت الاوامر الوزيريه • بتسيير المقر الكريم الامير قاسم • وهو ممن كان من الامرا عاصر الشهارة الامير ذو توجه صحبة سليمان اغا اليريه ما فتح من الحصون المانعه • والمعاقل العاصمة الرافعه • والممالك الجليلة الواسعه • تدهيا في اطيافه والاطلاع على ما فتح من الممالك الدانيه والشاسعه • وكما انتهيا في تطوافهما ذلك • واطلاعهما على ساير الممالك والمسالك • الى حصن ثلا المحروس • واحاطا بما اشتمل عليه من صفات كمال المتعذر بعده المحمي المانوس • اراد سليمان اغا المذكور ان يطوف بحصن كوكبان كما طاف سواه من ساير القلاع والثغور • فعرض بذلك الى الحضرة الوزيريه • ليستاذنوه في التقدم الى حصن كوكبان • فامروا بالمسير اليه للنظر في نواحيه العليه • وصفاته السنيه • فلما ذهبا الى هنالك تلقاهما المقر السامي الجنتمي الهمامي الامير احمد بن الملك محمد شمس الدين بمكارم الاخلاق • وقابلهما بالبشر والانطلاق • واكرم نزلهما • ورفع لديه قدرهما ومحلهما • وارتاحا بهما طيافه حصنه • ومستقر عزه وامنه • حتى احاطا بما اكتنفه • واوساطه واطرافه • ودوره وقصوره • وابراجه وسوره • ثم توجها عن حصن كوكبان الى محروس مدينة صنعا فحضرة الوزير ذي السعادة وعلو الشان • فلما امتثلا بين يديه • وسلما تسليم القدوم عليه • سال سليمان اغا عما راه في تطوافه ومسراه • فاطنب في وصف ما شاهده وعاين من القلاع والممالك ذات الاتساع • مما اضحى لمعه الخبر وشاع • ولاسيما حصن شهارة الامير • التي ليس لها في المعاقل شبيه ولا نظير • فان فتحها بالسيف عنوة لمن اظهر دلايل السعاده • واغرب ما جرى من خرق العاده • وكذلك ما عداها من المعاقل الشامخه • والاطواد المانعه الراسخه • والممالك الواسعه • والقبايل الدانيه والشاسعه • فان فتحها في اقرب مده لمن لتاييد بالعنايه الربانيه • والسعاده المراديه السلطانيه • واقبال الدوله العادله العثمانيه • فقال حضرة الوزير • اغا اتاني الله ما رايت من ذلك الفتح الكبير • لاعتصامي بسعادة من له السعاده المطلقه • والخلافه الظاهره المشرقه • مراد الله الذي لا يحاط ولا يحصى • ومن له الفضايل التي لا تعد ولا تحصى • ادام الله عز سلطانه • وخلد في العالمين عظيم شانه • ثم ان الامير سنان اقبل على تفقد شهارة بالشحنه والعماره • وتسهيل مسالكها ذات التشعث والوعاره • ليمكن طلوع الجمال • بالاحمال الثقال • لنقل ما يشحن به تلك المنعه الشامخه من الحبوب والحطب والعدد والالات • الى ان يرحال • فلبث في ذلك الاصلاح زمانا طويلا • وانفق عليه مالا جزيلا • حتى سهل متوعر ما هنالك من المسالك تسهيلا • ثم لما بلغ ذلك من الاصلاح غايته • وابدا ما هنالك من صنيعه ايته • اتته الاوامر الوزيريه في التوجه الى عمارة قلعتين ساميتين منيفتين • احدهما فوق باب الحصن المانع • ومدخله الواسع الجامع • ليكون حاكما على الباب • مطلعا منه على كل ذي ذهاب واياب • والقلعه الاخرى في متوسط مصعد ذلك المعقل السامي الافاق • في محل المنطقه لذي النطاق • لتعزز القلعه ذات الباب المذكوره • ويكون ما بينهما من الحصن الحصين في اعز منعه واتم صوره • وجعل في تلكما القلعتين بيوتا حديده • ومنازل رافعه مشيده • وضمنهما مرافق الحافظين • وما يحتاج اليه من بهما من الرتبه الحافظين • وقرر فيهما دزدارين • وحفظه راتبين • وساق اليهما من الشحنه ما يقوم بمن فيهما مدى الشهور وتعاقب السنين • وكذلك شيد عماير في شهارة الامير في مواضع شتى على اثبت القواعد واحكم التقدير • وبلغ في عمارة شهارة الفيش ايضا مبلغا فايقا رايقا مرتضى • وشحنها من الممالك التي يليق بها وقد الحقت منها اليها كبلاد شطب وبلاد جمر • وبلاد طليمه • وما قرب من ارجا ممالك الشرف • واخرب من العماير ما كان بتلك المنعه في حصن شهارة اذ كانت في ما سلف من الزمان ومضى معموره بايدي اهلها وضعا ليس يستحسن ولا مرتضى • ولما اضحت الى الدوله القاهره وحسبتها من استعاده ذلك المال شرفا وحظا • اقتضى النظر الثاقب من اعوان الدوله فيها ما اقتضى • من تبديل متقادم العماره • وتحويلها هدما ونقضا • فاضحت واضحة الجمال بما قرر فيها من العماره وساير الاحوال • لا ياتيها النقص عن الكمال • ولا سبيل للحاسد ان يشير اليها بالتفاوت وعدم الانتظام على مر الايام والليالي • والبكر والاصال • ومع ذلك فان الامير سنان المذكور لم يال جهدا في تفقد احوال اهل جبل الاهنوم في كافة الامور • ويقمع ما وجده مما هنالك من جهال الجمهور • ويثبتهم على قدم الطاعه مدى الاعوام والشهور • ويرفع عن ابصارهم حجاب الغفله والغرور حتى انطلقوا ابين ضربهم المعهود • وعيشهم المضارع لعيش الوفود الى الاسود • اذ مكنا عنه تصريفهم في الصدور والورود ما عيان الدوله العثمانيه ايدها الله بالنعام والخلود • فانطلقوا الى ذلك في مضمار الطاعه على اقوم سنن • واصبحوا بحمد الله تعالى اطوع قبيلة في ارض اليمن •

فصل

ولما استوسقت امور شهارة الامير وشهارة الفيش في ممالك الصلاح والاحكام • وجرت احوال قبايل جبل الاهنوم مجرى الاذعان والانقياد لواردات الاحكام • بمباشرة الامير الاوحد الهمام • بمن قبله من الاعيان فكل ليث من جند ماضي العزيمه مقدام • اذ كان من كماة محاصر الحصن شهارة من الامراء والعساكر • توجهوا قبل ذلك الى الخدمه حضرة الوزير بمدينه صنعا حماها الله عن الصروف والدواير • وراى مولانا الوزير بنظره الثاقب • وتدبيره الصايب • ان تكون لا بلاد الشرف وما اليه من الممالك الحجه وما يحتم عليه تلك الجهات من البلاد اسنى داعي الى الامير الهمام سنان ليتولى نظم امرها على ما يجب • وبرونق وعجب • اذ كانت تلك الاقطار مفتقرة الى الولايه مثله • يتولى شانها بعقده وحله • فانفذ اليه رسم الولايه الشريف • وامر بالباسه لذلك خلعه التشريف • والقى اليه فيها زمام التدبير • واوصاه بحسن السيره ونشر العدل في كل صغير وكبير • واخذ الاموال السلطانيه بيد الرفق وحسن التقدير • وضبط ما هنالك من ثغور الممالك • وتامين السبل والمسالك • فقابل الامير المذكور تلك الاوامر الوزيريه بالطاعه والسلوك جيد امره وتوجه الى تلك الامور • وقام بولاية الجهات الشرفيه احسن قيام • ونظم امورها في سلك الرعايه باحكم نظام • وفي اثنا ذلك بعث الامير الامجد الاوحد الانجد اسمه الكبير شمس الدين الى الامير سنان بطايفه من جنده • متكفلا باقامتهم من عنده • توصلا بذلك الى حضرة الوزير ادام الله علو شانه • وطلوع سعده • وامرهم بالاقامه لدى الامير سنان مهما اقام بشهارة • قايما على اصلاحها باحكام العماره • فكان لصنيعه لدى حضرة الوزير بارسال تلك الطايفه من جنده الى الامير ما نال به من قصارى اماله كل شان خطير • وفوز عظيم كبير • وكم لايادي مولانا الوزير في الاعناق من اطواق احسان وامتنان • وعقود انعام زان نظمها اوراق كانعامه بولايه بندر المخا على الجناب الاسمح الاسخى سليمان اغا • ليبالغ بتلك الولايه من الخيرات كما ابتغى • وتوجه الى ذلك البندر المحمي • توجه داع لحضرة الوزير بلسان شكور • وكان بلوغه البندر في اليوم الثاني عشر من شهر صفر من شهور سنه ست وتسعين وتسعمايه • فايزا بالسول وبلوغ الوطر • فاقام هنالك امينا يامر بالمعروف وينهى عن المنكر • وتجبى اليه ثمرات الخيرات من البحر والبر • وهكذا حال من منحته الايادي الوزيريه • وجادت على روض امالها غاديه من جوده الهنيه الرويه • اهتز ذلك الروض وانبت واثمر • فازدحمت الامال على بابه • وكل من العالمين توصل اليه باقترابه • ومن اقصاه الخوف عن حضرته ادناه احسانه بتراجلابه • وحسبك في ذلك الفضل الجلاب • وعجيب سره الجذاب • تملق الشيخ الاجل احمد حسين القابلي بكل رساله وكتاب • بعد امعانه في الانطراد • ونكاثه في الاغوار والانجاد • وخوفه من تبعات ما اجترحه من البغي والفساد • فجاءت منه في التاريخ المذكور الى الحضرة الوزيريه رسل ورسايل • ومعاذير ووسايل يلتمس الاذن بوصوله الى الحضرة الوزيريه الكريمه منتهى امل الامل • والصفح عن ساير الفرطاته بالجود الشامل • فاجيب من نادي الوزير الواسع الرحيب • بالتسهيل والترحيب والايذان ان وصل فاز من النعما باوفر حظ واوفى نصيب • فلما بلغه ذلك الجواب كشف عن قلبه الوله والاكتياب • وسارع في مسيره الى اعز باب وارفع جناب • ولما انتهى الى ربعيه بلاد كحلان • امر حضرة الوزير من لديه من الاكابر والاعيان • بان يلتقوا المذكور بالجند وكافة العسكر المنصور تعظيما لشانه • ورفعا لمحله ومكانه • فساروا اليه باعلام خافقه • وهيئات معجبه رايقه • ووافوه هنالك فقربهم عينا • وازداد بذلك عزا وامنا • ودخل مدينة صنعا في موكب يتبع خافي بين جنود وفيالق • ومعه اولاده واخوته • ومواليه واسرته • فلما انتهوا الى الحضرة الوزيريه • ومثلوا بين يديه • وسلموا تسليم القدوم عليه • حياهم تحية الكرما • واوسعهم برا واكراما فضلا وكرما • وخلع على الشيخ احمد حسين القابلي خلعه سنيه • وكافة من اقبل معه من اولاده واخوته شمل كلا منهم بخلعه وعطيه • وقرت عين المذكور بوعيد بامانه • وصلته ورفع محله ومكانه • واقام بالباب الوزيري بمدينه صنعا المحروسه متقلبا في فضله واحسانه • واجرى اليه من الكتابه فوق مرامه وسوله • وانيل من العز والنوال والانشراح • والامان ما يبتغيه من مامولة • وقرر له ولاولاده وقرابته من الجوامك السلطانيه مبلغا كبيرا • اضحى به في البريه خطيرا شهيرا • واستاذنه في انقلابه الى اهله فاذن له فيه • وانا له من العطا فوق ما يكفيه • فانقلب الى اهله مسرورا • واستقر بوطنه امنا مجبورا • وحمد سعيه الى حضرة الوزير حمدا كثيرا • وتبين له خلاف ما كان القاه اليه حاسده • وخوفه به وجلبه تحذيرا • حيث وجد من الحضرة الوزيريه نعيما وملكا كبيرا • ومن بياء ذكره انه امره واولاده واخوته • واصحابه وعترته • في ابان افتتاح الممالك اليافعيه • وذكر مسير العساكر السلطانيه اليها لاستيصال مفسديها بالكليه • بهمه مولانا الوزير السامية العليه • وصلاح نيته الزكيه • وبركات اعماله • وبسر توجهه الى الله وعظيم اقباله • اذ لم يبرح متقربا الى ربه تعالى بافضل القرب • مقدما بين يديه من مكاسب السعاده الابديه خير مكتسب • وان من جملة صدقاته واجل قرباته وحسناته • توجهه الى عمارة مسجد طاووس اليماني ليدرك بذلك من الاجر اعظم الفوز بغايات الاماني • حين ذكر لديه فضل هذا المسجد وما في سوحه من البركات • وسر اجابه الدعوات • وما شوهد حوله من مصابيح الانوار تتوقدها في اوقات الاسحار • المستجاب بها الدعا • ومقبول الاستغفار • ولا غرو ان يكون ذلك ظاهرا لاولي الالباب والابصار • اذ هو مسجد طاووس اليماني المعدود من اجل التابعين الابرار • ذوي العلم والعمل والزهد والورع العالي المنار • يروي الحديث عن عبد الله بن عباس وابي هريره • وعلي بن ابي طالب وزيد بن ثابت وغيرهم من الصحابه الاخيار رضي الله عنهم اجمعين • وكان اعلم اهل اليمن بالحلال والحرام • وازهدهم واعبدهم واعذبهم مشربا من فرات التوحيد وماء المعين • وحج من اليمن الى بيت الله العتيق نحو اربعين عاما فما فوق ذلك من السنين • وتوفي بمكه المشرفه في خلافه هشام بن عبد الملك امير المومنين في سنه ثلاث ومايه من الهجره • ولما تقدم زمان عماره مسجده بصنعا • تهدم سقفه وحيطانه • وتداعى للقدم بنيانه • وتشعثت جدرانه واصواحه • وتعذر على كثير من اولي الامر رفعه واصلاحه • ولما اراد الله عز وجل ان يكون ثواب اصلاحه موقوفا على حضرة الوزير دون من عداه • وفقه الى اقامته وارشده الى ذلك وهداه • وامر بنقض بعض سقفه الذي ادركه الهدم واعتراه • واعاده كما كان وسواه • واقيمت جدرانه وحيطانه • وشيدت مبانيه واركانه • واصلح امره وشانه • واصبح بعد الدثور عامرا مشيدا • وبرد حسنه بعد ان اخلقه الزمان قشيبا جديدا • ياتيه العباد من الاقطار القصيه • ويقيمون به الصلوات ويرفعون في رحابه اكف الدعوات الى خالق الارضين والسموات • وباري البريه • وتانس به كثيره اهل الخلوات • وارباب المجاهدات • وكسر الشهوات • ويزدلف الى محرابه اولو مجاهدة النفس بدوام الصلوات • لا جرم ان لمولانا الوزير بذلك الاصلاح اوفر قسط فيما ابتغاه اولئك الصالحون وارباب الصلاح من الاجر الكريم والثواب العظيم والتقوى هذا المسجد المقدس في جملة ما اقامته عنايه مولانا الوزير من كل مسجد وجامع ومشهد بصنعا معمور على التقوى من الله ورضوانه موسس • وكذلك مسجد طلحه بمدينه صنعا المحميه • وهو من اشرف المساجد المقدسه السنيه • لما رفع الى الحضرة الوزيريه شانه • وانه قد تداعى بنيانه • فتحجر سوحه وسد بابه

وظهر هديه واستبان نجايبه وانه لم يزل مهجورًا منذ اربعين سنة على ما هو عليه من البركات والفضايل الحسنة امر بفتح بابه المسدود واعادته في العمارة
الى حاله المعهود فابرز حسن يد العمارة في ارجايه عامله واسباب قامته متوافره متواصله واجتلب له من الاخشاب والالواح اجودها وابلغها واقيم به
من لوازم العمارة ما لا يبلغ منتهاه في سواه مبلغها واصلحت البير التي يرفع منها الماء الى متوضياته ويفاض منها الى حياضه وقنواته وقام ذلك المسجد عامرًا
بعد الخراب واصبح ربعه انسًا بعد الوحشة والاكتياب معمورًا بالصلوات والعبادة والتلاوات تذكر به الايات وترفع منه الدعوات ولقد فاز حضرة الوزير
باستدراك هذا المسجد من يد الخراب من الثواب بارفع الدرجات كما فاز به كل حين اقوام ما عداه من المساجد المقدسات وهذا المسجد المبارك قد قيل في بعض الروايات
انه منسوب الى عامر بن طلحة بن عبيد الله من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممن شهد يوم احد واول من قتل في يوم الجمل وانه كذلك ممن حسب من الشهدا وعُدّ
فانظر الى ماثر حضرة الوزير الصالحه التي هي ايه داله على سعادته في الدنيا والاخره ظاهره واضحه وتنقله في مراتب المفاخر تنقل البدر الاتم في منازل السعاده بنور
مشرق ظاهر فتاره تراه دايبًا في عمارة الدنيا وطورًا تجده عاكفًا على عمارة الدار الاخرة التي هي دار البقا ومقام الاحيا فجدير بان يوصف بمصلح الدنيا والاخرة
نشرًا وطيًا ولقد قام بصلاحهما قيامًا ادرك من ثوابهما الجزيل به سهمًا وافرًا ووفا منهما كل ذي حق حقه ولم يبل اناله في ذلك طلبه ام ادركته مشغله
والله اخذ بيده في الحالين موف اجره فيما هنالك بكفلين لذلك صارت افعاله موفقه وانظاره صايبه محققه وما ابداه فالخير هناك ظاهر وما اخفاه فانوار اليمن
مقارنه له في خفيات الضماير وما امد به الاعوان فهو تاييد وامداد من الغني الحميد كامداده الامير الاوحد الصدر المعتمد سنان بك وهو يتقلد شارة الاهتمام
قايم على الاصلاح مستمر في سبيله مدى العشي والصباح حين ارسل اليه المقر الاصفى والجناب الاصدق الاوفى فخر امصطفى في جماعة من الاعيان وعصابة من الاعوان
في اليوم الرابع والعشرين من شهر المحرم الحرام سنة ست وتسعين وتسعمايه ليكونوا له يدًا باسطة قابضه رافعة خافضه بصرفهم
فيما اليه من ولاية البلدان ويتداول بها النافع من كل مكان ويضبط بهم الثغور ويستعين بهم على ساير الامور وفي خلال ذلك وصل من الابواب العاليه والعتبات
السلطانيه السامية اعزها الله تعالى في اليوم السابع والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ست وتسعين وتسعماية المقر العالي مستقر المحامد والمعالي
مصطفى اغا باوامر شريفه وجوابات عاليه ساميه منيفه معربه عن بلوغ الامام الحسن الداعي ومن معه من ملوك آل الامام شرف الدين الذين ضلوا باتباع الاهوا
كل المساعي ومن بعث بهم ملوك اللاخر ووزراهم الاشرار واعيانهم المشركين الفجار وضمن تلك المشرفات العاليه الثنا من الحضرة السلطانيه السامية
على همة الوزير ومدح اخلاقه الكريمه وحسن التدبير ودعاله بالبركه ايما كان واراه من معاني ما القاه اليه من تلك الجوابات الشريفة محله في ارفع مقام واعلى
مكان من اختصاص مراد الرحمن وتقديمه على كل من الاركان والاعوان واسعفه الى مطلوبه فيما عرضه به الحضرة العظيمة الشان من الترقيات والبرات
لجماعة من الاعيان فنزل ما اجاب به مولانا السلطان خلد الله ملكه على مر الزمان على حضرة الوزير من قبله المشرقه المنيره منزلة الايمان من قلوب اهل الله العلي الكبير ودام
ابتهاجه بالقبول وتواتر ادراكه بشرى كل اقتصاري كل مرام وسول وبلغت الحضرة الوزيرية من اركان الحضرة السلطانيه واعوانها وصدورها واعيانها
رسايل انموت ازهار الحدايق على نور سنا الضيا الشارق في الذهن رشفا السلاف لعاشق واذكى من النشر المتضوع العابق يشتمل على تهاني ببلوغ الامل وصلاح العمل
والفوز بالمطلوب الاعظم والمحبوب الاجمل الاكمل من اختصاص مولانا سلطان الاسلام له وتقديمه واقباله اليه بتعظيمه وتكريمه وكان مما جابه ذلك الاغا المذكور خلع
سلطانيه برسم حضرة الوزير يضيع لدى تدبيجها مديح الروض النظير ويضوع من اعطافها نشر العز وشانه الشهير فافاض حضرة الوزير على اوليايه وخواص
اصفيايه وارباب ولايته من نشر تلك التشريفات الفايحه ما ادركوا به من متضوع الحبور اذكى نفحه نافحه كما افاض ذلك على اصفا الاخلا والاسمى في الوفا مقامًا
ومحلًا الامير الاوحد المكين احمد بن الملك محمد بن شمس الدين حيث بعث اليه الوجيه الفقيه المجد الكامل عز الدين محمد بن جيم وابلغه ذلك باشرف الرسايل وذلك في غرة شهر صفر
من هذه السنة المذكوره وانبايه بما جاه من حضرة مولانا السلطان اعز الله نصره من الانعام الشامل والفضل العظيم الكامل ليكون مشاركًا في المسرة ومدخلًا
في شامل الميرة وارسل اليه مع المذكور ما ارسل من الخلع التي سمت في العالمين شهرتها وارتفع من انوارها في القلوب ما ارتفع فلما وصلت هذه الصلات السنية من الحضرة
السامية المنيفة الوزيريه الى المقام الامير المذكور ملى صدره بانوار المسرة وبرد الحبور وابتهل بالدعا الى الله بدوام دولة مولانا السلطان فيما اولاه به وتولاه
فانه لا يضيع عمل عامل لديه ولا خاب امل امل نيط بسعادته وسيق اليه ثم انه اجاب على حضرة الوزير مهنيًا وبتوحيد المقال على بره ملحاحًا مثنيًا واعاد اليه الفقيه
محمد المذكور بهديه مع خيله سنيه علا بالمسنون في المهادات لا قيامًا بالمجازاه والمكافات فان فواضل حضرة الوزير لا يطاق على حصرها ولا يستطيع احد من
العالمين ان يقدرها حق قدرها وتعقب ذلك بايام وصول المقر المجد الهمام سنان باشي وذلك في اليوم السابع من شهر صفر من هذه السنة التي هي
سنة ست وتسعين وتسعمايه الى العتبات الوزيريه من الابواب العاليه السلطانيه الخاقانيه الملكية ادام الله مجدها وجدد سعدها واسعد جدها
بالاوامر ... وتشريفات عاليه منيفه وخلع عديده وصلات وافيه كافيه مفيده وانواع من الحلل النفيسه والملابس الشريفة الرئيسه واشتملت تلك الاوامر
العالية على نيل المحبوب وادراك كل امل مطلوب والاسعاف لما يقر العيون والقلوب ثم ان حضرة الوزير لم يزل باعثًا المواد الرشاد مع امتداد الملازمة

الى الامير

430

الى الامير المجاهد صدر الامجاد وراس سراة الامرا الاعوان الاعضاد سنان باسل الاقدام وليث النزال والجلاد وهو يومئذ بحصن ثلا قايمًا على اقامتها
بالعماره كيلا يبزغ احد من اهل تلك الجهات باضلال لنفوس الامارة في خلال اقبال ذلك الامير على ما شرحناه من العمارة اذ هم كما حكيناه فيما سبق بارض العصيان
من لا يستحق الله الكيفيه الفساد بالتمرد والاغارة فبعث المقر العالي حليف المحامد والمعالي ومروي السيوف في العوالي الامير طرخي بعدد وعُدد وآلات
وخزاين وزرد وجند نافع منصور مويد في اليوم الرابع عشر من شهر صفر من السنة المذكوره لنفقذ بذلك اليه واقام بمن جا صحبته من الجند
لديه ليثبت بهم من الاحوال ما ماد ويرصدهم سهمًا نافذًا عن قوس ارادته الى ذوي البغي والفساد ويصلح بهم مسالك العباد ويسهل المسالك الى الجهات الصعبة
المحفوفة بامم من القبايل العذرية والعصيمية وشانهم ابدًا عطف ثنا من في السبل واخافة السابلين من الرسل وافتقار المسافر هنالك الى الخفير وربما يجري
ذلك مع الجيش الكبير لما كانت الحاجة الى المدد بالجنود والعدد لاصلاح ما فسد ويقوم ما اعتراه العوج والاود ومع ذلك فان مولانا الوزير ملاحظ لكل احد
راع للكافة رعاية الوالد للولد يصل ما امر الله به ان يوصل بنور الهداية والرشد وكان مما اسداه في جنب الله وبذ له لمن تحت عنايته فيمن استرعاه تاهيل اخيه
عين الاعيان الباصر وحديقة المجد الزاهر الناضر الامير الياس وتزويجه بعقيلة من فضليات روسا الناس ذات كمال وجمال ومجد وثروة ومال
فافاض حضرة الوزير من سيب فضله الواسع الكبير الى اخيه المذكور انواعًا متنوعة وفنونًا جامعة متوسعة من الذهب والفضة والحلي والجواهر ذات الاثمان العاليه المرتفعة
واجناس الخلع النفيسة والحلل الشريفة الرئيسة واعداد سماط ملكي مشتملًا على كل فن من المطاعم الكريمة وجنس ابو فاتح شهي زكي دعي اليه كافة الامرا والاغوات
العظمى الكبرى ووجوه العرب والعجم وصدور العساكر السلطانية ارباب الباس والنجدة والكرم وظهر بذلك العرس السعيد شان شملت سعادته الامم وفاضت به
من النوافل النافعه مهملات الديم وبدت ايات قبول ثواب صلة الرحم باخص من الصدقات دعم وكان ذلك التزويج السعيد وبذل الصدقات في جنب الولي الحميد في اليوم التاسع عشر
من شهر صفر من سنة ست وتسعين وتسعمايه واصبح ذلك اليوم في الزمان الادهم غرة ولمقلة المبصر قرة واي قرة هز الدهر به عطفه طربًا وابدا من تلهيه به
للعالمين عجبًا ومد منه الى الافيه المسرة سببًا وتعقبه في اليوم التاسع عشر من الشهر المذكور وصول الامير الهمام المجد الصمصام الامير مصطفى سردار الجيش
الهمام الذي كان به فتح حصن شهاره المانعة حين احاطت بها تلك الجنود المويده محاربه محاصره فما انقضى الوطر وتم ذلك الفتح الاغر ونبت الامر واستقر على قواعد
الطاعة وجرى واستمر اقبل الامير المذكور من هنالك بمن قبله من ذلك العسكر حين جانب الاوامر الوزيريه المويده بالنصر والظفر فاتى بما جمعه من السلاح والالات
وانواع متفاوته الصفات من بنادق والسيوف والدروع والخوذ والبيض الجنن ذات الوقاية لمن تقابل الصفوف والطيسان والطبول وغير ذلك مما تفرجه
يكثر ويطول مما استلبه من يد قبايل الاهنوم واهل شهاره وبلادها واستلبه من كف كل غوي جهول ليصير الى الجبخانات السلطانيه وكفى بذلك نصوا بايما فيما
يصير ويول ثم ان ذلك السردار وزع تلك الالات وقسمها وفصلها ونظمها وفرقها على الرجال انواعًا وفنونًا وابرزها على احمال الجمال ليكون ابدًا للناظرين ظاهر
اثر الاوشوبا وكذلك روس المعاندين المحروزه صففت مرفوعة على روس العيدان ظاهرة للعيان جملة وافره وعده متكاثره ويوميذ برزت الاوامر الوزيريه
الى الامرا والاغوات الكبرا وساير الجنود المجنده والعساكر المنصوره المويده بلقيا الامير مصطفى لاشهار مقدمه من فتح شهاره بالنصر الحق والظفر الوفا
فسال الناس الى لقياه جميعًا وازدلفوا الى استقباله بالتعظيم سريعًا واجتمع الفريقان جيشًا زخارًا وعسكرًا جرارًا وبين ايديهم تلك الالات مسروده على الرجال
سردًا ورؤوس المعاندين على روس الاعواد لا يستطاع لها حصرًا ولا عدًا فكان ذلك العلم في مدينه صنعا المحروسة بالله شان الاخاطبه وصغار الاجلا انثلج صدور
الاوليا حبورًا وملاها ابتهاجًا وسرورًا كما اخرج افيدة الحاسدين واصلاها نارًا وعذابًا واقعمها غمًا وكدرًا واكتيابًا واسلبها رجا السعاده في الدنيا والاخرة
استلابًا وما زالت تلك الجيوش المنصوره مزدلفه بنصرها سايرة بقوتها واسرها اولهم في باب القصر السعيد واخرهم خلف الحصبه في مكان بعيد وحين نظر
الوزير قد برز الى الديوان واستقبل باخلاقه الكريمه اقبال اولئك الامرا والاعيان فلما دنى اليه سردار جنود السلطان ومثل بين يديه بعد تقبيل كفه وقدمه
شكر واثنا عليه ومن يليه من الاعيان والاعوان ممن اضيف اليه وخلع عليه خلعة سرية وعلى جماعة ممن اهل المراتب العليه الترحاب واسعه بالتحية وانشد
حال ذلك الامير مهنيًا للحضرة العاليه الوزيريه شعر ۵ بات ساحتك للسعود وظلت ۵ وسحايب النعما عليك اظلت ۵
وكل الحصون الشامخات تواضعت ۵ والكل لقد امرها وتخلت ۵
۵ وجرى بما تهواه ايمن طاير ۵ ونجوم سعدك اشرقت وتجلت ۵
۵ وواتاك فتح عاجل مستبشر ۵ فبدت اليك به الفتوح وزمت ۵ بشهارة الشما سمت على الورا ۵ طرا فاشفيت العدا وضلت ۵
۵ اضحت لامرك كلها منقاده ۵ وحصونها اذعنت لبابك وخفت ۵
۵ وحصون فتحت به المغارب كلها ۵ فتوسعت بعد المضيق ومدت ۵ كل الرقاب اذا عصتك ذليلة ۵ فاذا اطاعتك الذليلة عزت ۵
۵ كل البلاد اذا دعوت مجيبة ۵ واذا دعاها من سواك تولت ۵ ثم ان مولانا الوزير لما عرضت على نظره تلك العدد والالات
۵ ظفرت يداك وكل من تحبته ۵ في مطلب ظفرت يداه وبورت ۵
بتحقيق وتقرير امر باضافتها الى الخزاين السلطانيه ورسمها في الدفاتر الخاقانيه واظهرت المسرة بهذا الاستيلا والفتح في الممالك القاصية والدانية

وبشاير الاستيلا جاريه ساعيه
ثم ان ورود الجنود ما زالت متواليه
واذكت لنيران على اشراف القلاع • اشعارا بذلك الفتح الذي علا الصدور والعيون والاسماع •
مهديه ذلك الى الحضرة الوزيرية السامية العالية • منقاده
الى مدينه صنعا المحروسه بالله من كل جانب وداهيه • وقدوم الامرا بالنصر والظفر من كل ناحيه •
صاحب ولايه ممالك الجحم • وما اليها
كوصول المقر الكريم السامي الهمام • الليث البهس الضرغام • الامير ابراهيم سكران •
اليه بارزمتها حسب امره المطاعه الماضيه • من قبلها من العسكر ولعيون النزال
من البلاد • ومعه الجناب الامنع • والمجد الارفع صلاح الدين ابن سلم وكذلك المقر الكريم السامي الرفيع ابن مناش السحامي عمن قبلها من العسكر ولعيون النزال
والكرم الذين امرهم حضرة الوزير الاعظم الاكبر • عقيب انصرافهم من عسكر بلاد مخلاف الجحم • الى فتح جبل غانو • والاخذ من تمرد وظلم وعتى • واتبع الجماعي المتبع والحق
كما تقدم بيان ذلك وسلف وسبق • بالتقدم الى نحو بلاد الجحم • وتقويه متوليها الامير ابراهيم المذكور على قبض ما لديها اهل تلك الممالك من الاموال السلطانيه
العظيمه • حيث ظهر من كثرتهم التمرد من تسليم الاموال • والميل الى جانب الجدال والوبال • فاقاموا الى نحو مدة شهر يستعينهم ويستظهر على من تجانف عن الطاعة وما ال
وسلبهم السلاح والات الحرب والقتال • وما يغريهم بالمنابذه والنزال من البنادق والرماح • والنصول والنصال • اذهم اشد القبايل الى الفتنه طرفا واحدهم
في الفساد والعيث نابا وظفرا • مع كثرتهم الجامعه • وتباعد اقطارهم الواسعه • وتعدد قبايلهم المتشعبه • وتفرقهم في تلك الاقطار مشرقه ومغربه • فمنهم
اهل الحجرة وما اليها • والقاطنين باسافلها واعاليها • وقبايل الجنابه عن يكرة ابيها • وكافة الجادب خاملا ونبيها • وسوا من ذكرناه عدلنا عن تعدادهم • وذكرهم وذكر
بلادهم • اذ لو اتينا بوصفهم مستوفا لخرجنا الى حد الاطاله ذكرا ووصفا • فما الا ان عربكتهم • وهانت حفيظتهم وشكيمتهم • ودنت الاجتنا لبنتهم بقبض
ما بايديهم من الات الحرب • والاستيلا على ما لديهم منها بالاخذ والسلب • وضبط شاردهم بالرهاين • ونفي كل متمرد خاين • بسلب المهج • او التشريد في كل منهج • بعد
والامير ابراهيم ومن قبله من الجنود المجرده • والعساكر المنصوره المويده • بما اجتمع لديه من تلك الاسلحه والالات على اختلافها في الانواع والصفات • وكان دخولهم
الى [illegible] في هيئة عظيمه معلومه مشهوره • في شهر صفر من هذه السنه المذكوره • وجرى بلوغهم الى الحضرة الوزيريه
بتلك الخزاين الجامعه • والالات والعدد الواسعه • ثم على المقر السامي علي بن مناش السحامي • وعلى الجناب الاروع • البهلس الصنديد
ومثولهم في عتبات السامية العليه • خلع على الامير ابراهيم خلعة الاجلال والتكريم • داخلين في باب السلوك ومستمر الضراعة • بهمة حضرة
صلاح اغا بن سالم • وثبت بعد ذلك اهل تلك الجهات والممالك على قدم الطاعة خالعين لعذار الخلاعه •
الوزير وسعده الواضح المنير
فصل
ثم ان انوار النظر الوزيري لبثا في لم يزل ممتدا على اهل المشارق والمغارب • يرعاها بملاحظته • ويلحظها بتدبيره ورعايته •
ويهذب اخلاق الولاة بحكامه • ويصرفهم عن مخالفة احكامه باصداره وايراده • وابراقه وارعاده • ووعده وايعاده • حتى يستقيم عوجهم • ويستبين في
الصالح نهجهم • كما كان عليه في المده المذكوره حال امير الممالك الصعديه • وما اليها من البلاد الرازحية والنجرانية • وهو الامير ابرهيم من تقصير في امر ما اليه
من تلك البلاد • وعدم احكامه لضبط اهل الاغوار والانجاد • واختلاط امور تلك الممالك عليه يمنا وشاما • وخلفا واماما • فوجه حضرة الوزير الى مدينه صعده
المقر العالي المجل المحامد • ومستقر المعالي • الامير مصطفى ليحفظ نظام امر ممالكها عن التبديد • ويبدي في احكام ضبطها ويعيد • ويصرف عنها الامير ابرهيم ويبعده
ويقصيه ويهمله ويرديه • وجهز معه من الخزاين السلطانيه اموالا جمه • وانواعا من الخلع وفنون الملابس ما يصلح به شان من فسد من القبايل ثمه • وكان
تقدم قبل ذلك الامر وزيريه الى الامير سنان • وهو اذ ذاك قايم في عمارة شهارة • بان يبعث من قبله من يطلع على احوال امير مدينه صعده • ويتوعده العقوبه على اهماله وخطله
اذ هو اقرب الى الجهات الصعديه في جهات ولايته وعمله • فبادر الامير سنان بارسال الاعيان من نحوه لينظر واما اذا عليه امير صعده من الاهمال والتمادي في
سهوه ولهوه • فانهوا اليه ما هو عليه من التسهيل المفرط • وغفلة المتحير المتخبط • فرفع ذلك الخبر الى حضرة الوزير • وانهاه على غاية التحقيق والتقرير • فكان ذلك
احد الاسباب الباعثه لتجهيز الامير مصطفى بما شرحناه من الخزاين الواسعه • والجند الواسع العفير • وتوجه بمن معه وما لديه الى مدينه صعده بما امر
به وندب اليه • بعزم ندب المعي همام ذكي زكي لا يتحير في قلامه ولا يتردد بين نقضه وابرامه • اذ الرعايه الوزيريه لاحظته من يمينه وشماله وخلفه وامامه
وبلغ الى مدينه صعده في اليوم السابع من شهر ربيع الاول سنه ست وتسعين وتسعمايه • فاقبلت الى مواجهته اعيان القبايل من ساير الممالك
الصعديه • فقابلهم بالاخلاق المرضيه • وسار فيهم السيرة الحسنة الرضيه • ووضع الاحسان منهم في محله • كما وضع السيف في ذوي التمرد واهله • ونبذ
النحو بعقده وحله • وامتد المنابع بفضله وفضله • واغار على اهل جبل العر وجبل صبور بخيله ورجله • اذ كانوا ماوى المفسدين من قبايل الانخ وحلالد وبني خزر
ووادعه وجماعه وغيرهم مما الافساد بفرعه واصله • ومنهم سرت المفاسد في غير ذلك القطر وسهله • فقام في حربهم ثلاثه اشهر ليلا ونهارا • وعشيا وابكارا • وحال بينهم
وبين بيرين كانت لهم موردا • وعليها يعتمدون البغي والتمرد ناديا ومشهدا • وعمر على هذه البير كوتا ساميا • ومعلا مانعا عاليا • يشرف على كثير من الممالك • ويرعى عن تقحم الطرق
والمسالك • وما زال مناجزا لهذه الطايفه • حتى ادنا لهم صاغره • وجاءته خايفه • وفتح جبليهم العر وصبور بعد حروب عدة فيها قاصفه • وبروقها للابصار خاطفه
وقربهما قدم الدوله الخاقانيه • ورتب هنالك من الحافظين طايفه • وقطع بذلك دابر المتمردة الخايفه • المايلة عن الطاعة المخالفه • ولم يزل ذلك الامير قايما بولاية
مدينه صعده وممالكها • عامرا بالامن والاحكام التدبير كافة احايها ونواحيها ومسالكها • الى ان انصرف عنها بولاية علي باشا الجزايري كما سيأتي بيان ذلك في موضعه

ولقد احسن

ولقد احسن الامير مصطفى المذكور في ولايته • واعاد ما اذهبه الامير ابرهيم بسوء سيرته من استقامة اهل البلاد الصعديه بجميل سياسته ورعايته • ولا غرو ان بلغ
من الكمال الى مثل هذه الغايه • وانتهى من القدرة في استدراك الفايت الى مظهر كلايه • وهو ملحوظ بعين رعاية حضرة الوزير في البدايه والنهايه • فان ملاحظته لا يزال
من السعاده في حظ اوفاه • ومشربه من الاقبال والتاييد المشرب الاصفا • لذلك ما فتى ملوك الامصار • وعظما اهل الاقطار • تزدحم امالهم على بابه رجا مثل هذه الحاله
ويراعون توددها اليهم بالاستقامة على الطاعة والمحافظه • وينضون مطايا الطلب اليها من كل ناحيه • ويأتون افواجا من البلاد القاصيه والدانيه • كما وصل في اليوم الثاني عشر من
شهر ربيع الاول من هذه السنة ست وتسعين وتسعمايه الى الحضرة الوزيرية العالية السامية • قصاد لبابه الشريف • ووفاد لالتماس السعاده من روض افضاله البهيج
المريف • من تلقا ملك مدينه الشحر • وممالك ارض حضرموت • وهو السلطان عمر بن عبد الله بن بدر الكثيري بما يلتزمه من المال السلطاني المودى عن ولايته لتلك الاقطار البحريه
واصحبهم من الهدايا السنيه • والقطع النفيسه العنبريه • واللطايم المسكيه • ونحو ذلك من المشام الذكيه • واودعهم رسالة ناطقة بالاذعان والاعتراف مبنيه على
اثبات القويم على صراط الطاعة التي لا يعتريه زيغ ولا انحراف • معلنه لمولانا سلطان الاسلام والمسلمين صاحب العدل والانصاف • بخلود ملكه الى يوم يقوم الاشهاد • فاعلا لما انه
الله عز وجل على كافة العباد • ودوام وزيره ذي الاصدار والايراد • ثم ان حضرة الوزير انعم على اولئك الرسل الواصلين بما فاق وراق • وشرح الصدور واقر الاماق • وانالهم
خلعا سنيه • وحللا بهيه سريه • واقاموا لديه اياما مقر العيونهم بما يمنحهم من فواضله العامه واكرامه • ثم رجعهم الى ملكهم بجواب يهي من العقيان • وازهى من الروض
ذي الافنان • فانقلبوا مثنين على مكارم الحضرة الوزيريه الرايقات الحسان • شاكرين لما اولاهم من فواضله الجامعة للبر والاحسان • وما انفكت العنايه الربانيه قايمة على اصلاح
شون الحضرة الوزيريه في السر والاعلان • وكما اصدر عنها من الاوامر وافقه التوفيق الظاهر الباهر • والسعاده التامه في هذه الدنيا وفي اليوم الاخر • كعود من قامه اميرا على
حجيج اليمن • وجعله على امر قاصدي البيت العتيق اجل امين موتمن • المقر العالي مستودع المفاخر • ومستقر المعالي عبدي اغا • فانه عاد من مكة المشرفه مصحبا المحمل الشريف
في اليوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول سنه ست وتسعين وتسعمايه
فايزا من الاجر باعظم مرام • واكرم مبتغا • وكان بلوغه بالمحمل الشريف الى مدينه زبيد عايدا من الحج باوفا مزيد •
ثم اقبل الى الحضرة الجود • ومطلع انوار السعود • نادي مولانا الوزير ظل الله السابغ على البريه بالعدل الممدود • فاوسع احسانا • ومن جانبه من خدمة المحمل اجور اليم من فضله
اتم صلة وانابه والكرام • بحج اهل اليمن في هذه السنه حجا مبرورا • وكان سعيهم الى هنالك سعيا مشكورا • مصروفه عنهم العوايق مكفوفه عن مناهلهم بالسو كف الجوايح
والبوايق • حيث لاحظهم حضرة الوزير في الذهاب والاياب • ونيط امرهم من فضله باوثق العرى وامتن الاسباب • وانيل من فضل الله باضعاف مراجرهم وجزيل الثواب
كم لله عند الله من هذه الابواب • ما لا يحيط بها الوصف ولا يحصره الحساب • لذلك في الفتوحات من لذيذ الصعاب • ودان له من تغلب امور ما اشتهر شانه في الجمهور • وتشوق
الى مطالعه صحايف سعادته اولي الالباب • ما النظر الحاذق على يديه • وذلك له وانساق اليه • واقبلوا الذكاء من اقصى الاقطار واقربها • ومن مشارق الارض ومغربها • ولقد
تجرد لذلك من بلاد الروم حماها الله بدوام سلطان الاسلام دخليفه الحي القيوم • رجل من اعيان تلك الممالك المحميه • وارباب المراتب السامية العليه • من يقال له جعفر باشا كل
في اليوم الثاني من شهر ربيع الاخر سنه ست وتسعين وتسعمايه
افقه وبليه • وبلغ الى العتبات الوزيريه متيمنا بالنظر الى الغرة البهيه • ليرى من ايات الفتح كل ابو ستنيه • واقام ينقلب في نعمه ويكرع في حياض جوده
تفاصيلهم من مكارم اخلاقه • ما استصغر معه كل عظيم • واستدنا لديه كل سام • وان علا على ذلك البروج • ومحيط نطاقه
وكرمه اياما كانها من ايام جنة عدن حسن مستقرا ومقاما • ثم التمس منه الاذن له باتمام النعمة الممنوحه بالنظر الى الممالك المفتوحه • وما دان له من المعاقل المانعه
والصياصي الشامية الرافعه • التي لم تدن لغيره من قبله • واقسم انه لا ينفعه سواه • اذ هو اجل ما يكد شماء الفخر وبانيها • فاسعفه الى مرامه • واصحبه اوامره اليه
قاضيه برفعه واكرامه • الى امرا الممالك السلطانيه • وحافظي الحصون السامية العثمانيه • كحصن ثلا ومبين وذمرمر السامي الارفع • ثم ظفار الشامخ الامنع • ثم
حصن عفار وحقل وشهاره وما لا يلازم غيرها من ساير القلاع اجمع • بانهم يتلقوا ذلك الرجل المذكور بالاجلال • وينهدوه ما فتحه الله من الممالك والحصون على
احسن حال • فتوجه طايفا للقلاع متنزها فيما بروق الابصار والاسماع • فاتى على كافة الحصون طوافا • واحاط بجميع الممالك المفتتحه اطلاعا واستشرافا • فشهد من ايات
الفتح لحايطيها امرا • تلت عليه من محامد الحضرة الوزيريه نعوتا واوصافا • وعاين فوق ما كان يحسبه محلا ومقاما • ثم عاد الى حضرة الوزير • وقد ادرك من مطلوبه مراما
نبسط لديه من وصف ما شهده امرا عجبا • وتيقن ان الله تعالى خص فاتحها بما لم يخص به سواه تكرما وتقربا • وانقلب بعد تلك الاحاطه الى بلاده • فابرز من حضرة الوزير
بطارف النوال وتلاده • مقرا عينه بما شهده من كمال الحضرة الوزيريه • ما فتحه من معاقل اليمن التي لا ترام • وممالكه الغوريه والنجديه • واضحى في تلك الممالك الروميه لسان صدق
وفي التاريخ المكي
تحدث عن هذه الفتوحات السنيه • يتنافس في ذلك الفضلا وارباب المراتب العليه • وينقلها عنه مورخو الزمان • وادبا لفطن الذكيه • والنفوس الشريفه الزكيه
كان مقدم المقر السامي • تيم المحامد وعبابها الطامي • الامير سنان الى مدينه صعده المحروسه • واقباله اليها من نحو شهارة حيث هو قايم باصلاحها على ما تقدم به البيان
بالامر الوزيري ليرافد بوصوله الامير مصطفى • ويناظره فيما ظهر هنالك من الامور واختفا • فاقام هنالك نحو شهرين يتبع الاحوال • ويستنهض الاموال • ويتصفح
الامور والاعمال • فالفاها محكمة النظام • مستقيمة الاحكام • وافيه بالمرام • ثم عاد عقيب ذلك الى محل عمله بحصن شهارة • وتشييد ما يتعلق بها من العماره حتى استوفا
ما بنى عليه هنالك من الصلاح • واقام من مشيد البنيان وشامخ الاركان ما لا يزول مرفوعه على ممر المسا والصباح • واضحت تلك القلعه الشاميه بعد التوعر

والضيق في غاية السهولة والانفساح • في خلال ذلك ورد الامر الوزيري المقارن للعنايات التوفيقية الى الامير [illegible] الليث الضرغام الامير سنان
بتقرير من كان استعصى من مشايخ جبل اليمن ووجوههم [illegible] القلاع السلطانية • واعتقالهم في حصون تلك الممالك المعمورة • والقبض عليهم بيد التشديد والتحفظ
من شرهم وعدوانهم الشديد • وكانوا اذ ذاك [illegible] ما ظهرت طوية [illegible] متابعة الامام [illegible]
نفوسهم منطوية على الفساد • وانما هم مصححة الدواعي الى العناد • [illegible] القدير
المعلوم بتبديد نظامهم المعقود • وتفريق [illegible] المنظوم • فعمل الامير سنان بمقتضى الاوامر الوزيرية • واخذ في تفريق [illegible] والاعيان • فمنهم من [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فكان لمولانا الوزير ايده الله بذلك من الثواب ما اوجب له عند الله اجر ومنزل عال • ومن اجل اعتماده على ما عوده ذو الكبرياء والجلال • واطراح ما سوى ذلك من سائر
الاحوال • حتى دانت له بسبب ذلك الصياصي • وانقادت لكف طاعته متغلبات النواصي • واتاه خوفا وطمعا كل جبار من البرية • وقاصي كل اعيان من مشايخ بلاد انس
طائعين • واقبلهم الى العتبة خاضعين • وهم ارباب حصون تلك الجهات والواعرة والممتنع بقلاع ساميات • ومعاقل راسيات • وانقادوا الى الطاعة السلطانية
بابصار لعزها خاشعة • على يد الشيخ الزعيم داود بن احمد الملاحي اقاليه ولاية تلك الارجاء والنواحي • وتلك القلاع على يد الشيخ الزعيم التي كانوا بها يعتصمون • والى منعتها
متطوقات الحوادث ياوون • فحصن ظفر بني الزويدي • وقلعة السوى • وقلعة الصراط • وقلعة حمزه • وقلعة الجميمة • وقلعة عياله • وقلعة عر • وهي قلاع ما انفكت عنها
اهلها منذ ولاية ازدمر باشا رحمه الله تعالى حتى ظهرت انوار السعادة الوزيرية المقتبسة من شمس جلال الحضرة المرادية السنية العلية • لاعين بصاير العالمين
فالشالديك المشايخ اصبدلوا الطاعة مسرعين • ووافوا الحضرة الوزيرية مسلمين • وهم الشيخ المحترم الاجل المكين صالح بن عز الدين • ثم الشيخ المعتمد الوحيد الواحد
الممجد • ثم الشيخ الانزه وجيه المكارم الاعزه • جمال الدين علي بن حمزه • والشيخ الامجد الصنديد شجاع الدين حمزه بن سعيد • ومن انضم اليهم من الوجوه
والاعيان • من ارباب تلك القلاع الشامخة البنيان • واكابر ما حولها من الممالك والبلدان • فنهوا واتوا بمفاتيح ما بايديهم من الحصون السامية • مترامين بالطاعة الى
الحضرة الوزيرية العالية • فالقوا اليه مقاليد امورهم • ومثلوا بين يديه بلثم [illegible] • فقابلهم من جوده بالاحسان • وشملهم بفواضل الحسان • وخلع على كل امرء منهم خلعة
وافاض عليهم من بره رايقات الافنان • وانصرفوا من عنده في قرة اعين بفضله وجوده ورفده • وامروا الى جهات تلك القلاع ومسالكها • وبحافظ ارجائها ومسالكها
بالنظر في تلك المعاقل المذكورة • والاطلاع على احوالها المهدودة والمعمورة • فالقاه منها لائقا بنظام القلاع السلطانية مرابطا الحراطه في سلك الممالك العثمانية
من المعاقل الباقية زاده عمارة على ما هو عليه • وشحنه بانواع الذخاير المساقة من قبله اليه • وتقريرها وحافظها على اثبت القواعد الاكيده • وارفع المباني المشيده
وما وجده خاليا عن المنافع • غير مجدي في دفع المعاند والمنازع • وانما هو محل لشغل الحافظين بالعوايق • واستغراقهم لحفظه عن المواجب من حفظه واعلاه • فليبادر
الى هدمه وقطعه عن الوجود فرعا واصلا • ففعل والي تلك الممالك بمقتضى الاوامر الوزيرية عقدا وحلا • وجرى في مضمار الصلاح بما اتاه من ذلك فبرز وجلا • وجرت
المقادير على مطابقة الاراده الوزيريه جزؤا وكلا • واستقبلته وجوه الاحسان بغرة بدرية التمام والكمال • بالماس من ثغر الحبور • ناظرا بعين الرعاية وصلاح
الامور • واهدت اليه السعادة لطايفها • وعجمت اليه معارفها • ولا سيما حين اهدى الى المقامه الكريم • وناديه الجليل الفخيم • قفل البيت العتيق المحرم
وبرقعه الشريف المكرم • صحبة المقر الاوحد • الصدر الامجد علي ترجمان فانه ورد بذلك في هذه الايام ليشمل الحضرة الوزيرية من بركات البيت
الحرام • ما هو اظهر نورا • وانور ظهورا • فتلقاه ذلك حضرة الوزير • ومن قبله من المسلمين من صغير وكبير بالتكريم • والتبجيل والتعظيم • واقام ذلك البرقع الشريف
والقفل الكريم • في حضرته اياما • يعظمان تعظيما ويكرمان اكراما • والتمس التبرك بهما الامير الامجد • الصدر المعتمد • احمد بن الملك محمد شمس الدين من مولانا الوزير
حفظه الله وايده • فارسل بهما اليه صحبة امينه المجد الكامل • جمال الدين محمد بن يحيى وابل اذ هو امين الامير احمد المذكور • وخالصة من يعتمد عليه في الورود
والصدور • ويلقي اليه خفيات الصدور • فلما بلغ بهما الى الهنكار السفاح الامير احمد • بمن قبله من السادات وكل اورع ازهد • يقبلون بهما تقبيلا • ويشفعون بهما
مريضا عليلا • وكان لبلوغهما الحصن كوكبان مقاما جليلا • ومحلا نبيلا • اذ لم يعهد بلوغ ذلك اليم مثلهم • وكفى به على فضل حضرة الوزير دليلا • واقاما هنالك ما اقاما
وشملت بركتهما اهل ذلك الحصن عيدا واواما • واعيدا الى الحضرة الوزيرية وحسنت لهما مستقرا ومقاما • وارسل الله السما ببركاتهما على العالمين مدرارا •
واخصبت الارض واسفر نور نضارتها اسفارا • واذهبا ما اعتراها من المحل اذ كانت قبل ذلك تلتهب من الصدا ارجاؤها نارا • فقد اصطلى الناس من حجابي
القحط منهم سعيرا واوارا • فانظر الى اثر رحمة الله كيف حلت عقود اخلاف السحايب ببركة بلوغ ما ذكرنا الى الاثر في مقر واستجابه • والسال الذي اسمعنا هما الرفع اذا
اخلاف شامل الرتاب • نظر المذكورين من اولي الالباب • ثم ان الاوامر الوزيرية ما انفكت واردة الى الامير سنان في كل بكرة وعشية • وهو اذ ذاك دايب

فيما

فيما يتعلق بقلعة شهارة الشامية العلية من العمارة • وتسهيل مستصعبات مسالكها بهمة سنية • يرشده بها الى الصواب • ويهديه من الصلاح الى اوسع
باب • وكان مما اورده اليه من الاوامر تنقية حصن شهارة عما فيه من الاشجار والكروم المانعة لكمال العمارة • اذ مثل تلك الاشجار والكروم الناشية على ذروتها التي
على اجوبتها • مما يضيق عنها سعة ذلك المعقل • ويحول بين ارادة العامر لما يجب عمارته في ارجائها واكناف منعتها • فعمل الامير المذكور بمقتضى الاوامر المطاعه •
وحشر الى قطع تلك الكروم من اهل البلاد جماعة في ارجائه • فاخذوا في قطع ما هنالك من الاشجار بحسب الطاقة والاستطاعة • حتى اتوا على جملتها قطعا • ولم يبقوا منها
اصلا ولا فرعا • واجتمع من اصل الكروم وفروعه هنالك ما هو اعظم جمعا • وراى الامير سنان يومئذ ان يصرف تلك الاصول والفروع الكرمية الى ما هو اتم نفعا
اذ من سوادها وما احرقته النار وابقته فحما • يكون احد اجزاء مفردات البارود • وليس مثله من الفحم في هذا المطلب انجح نفعا واثبت حكما • وذلك مشهور عند
من يصنع البارود ويجمع افراده ويحكم اوزانه • حتى يكون من قبول الاشتعال بادنى ما يكون من النار • في اسرع من ومض البروق ذات الالتهاب والاستعار • فحشد
الى حملها رجال الامن اهل تلك الديار • وامرهم ان يسيروا بها محمولة على روسهم الى المدينة صنعا قطارا بعد قطار • ليكون في ذلك عند معاينة الناس هذا الشان
اعتبار لذوي الاعتبار • مع حصول ما ذكرناه من فايدة استحالته الى البارود • الذي هو اعظم اركان الجبخانات ذات البنادق والضربزانات والمدافع ذات
البروق والرعود • واقبلوا بما شرحناه من شجر الكرم محمولا على الروس والاعناق • يخترقون به البلاد • ويقطعون به الافاق • وعليهم موكلون يسوقونهم
الى ذلك المساق • ويزجونهم الى ركاب المشاق • مع بعد الشقة وحسبهم ذلك الارهاق • وانتهوا الى المدينة صنعا • وكانوا اذ ذاك نحو الف انسان يحملون اوزارهم
على ظهورهم من مكان الى مكان • وشهدهم يومئذ خلق من العالمين • وشبهم من ذلك خلق يرق مكرم الكمين • وعلم من هو على بينة من امره وبصيرة من ربه • انهم
استحقوا هذه المشقة لما سلف من اتباعهم لمن ختم الله على قلبه • فما جنوه من حمل الاصول والفروع على المتون • واحقهم بالعذاب لمعرون بالعطب للمتون • لولا ان
ادركهم عدل حضرة الوزير وعطفه الكبير • حيث القاهم بسرح الكرم مسرعين • وعن الباس في حكم المتجردين • ومن الجوع والعطش في كرب شديد • وخطب ما له
مثله مزيد • فامر بجمعهم الى مكان • وافاض عليهم من الطعام رايقات الالوان • واعطا كل امرء منهم ما يستره عن تجرد العريان • والان لهم القول من تلقايه
نعم ما اطعم وكسى والان • وامرهم بالانصراف الى اوطانهم امنين من الاوجال • فانصرفوا راشدين كانما انشطوا من عقال • فصل ولما فرغ الامير سنان
من اعمال حصن شهارة • وما يتعلق بصلاح شانها من رفع الاركان • وتشييد البنيان • وتسهيل سبلها • وسد خللها • حتى انتهت من الصلاح الى غاية الاحسان
وافته الاوامر الوزيرية • بمسيره الى الممالك المعرفية • وتفقد احوالها الظاهرة والخفية • وفتح القبايل العبسية • وكيد صولتهم الرديه • وتخطفهم
البربرية • حول الهيجة المحيطة بهم في كل بكرة وعشية • اذ كانت هذه القبيلة المعروفة بعبس المجاور قبيلة بدوية في ما بين ممالك البلاد التهامية الغربية • نادي الحظة
عظيمة طويلة عريضة • مسافة ايام عرضا وطولا • ذات اشجار شابكة • واهوال متوالية متداركة • ودوحات مشتبكة • في اثنائها افاع قاتلة مهلكة • وقد اتخذها
العبسيون معتصما لارواحهم واولادهم • وملاذا يفزعون اليه لدى استصراخهم واستنجادهم • ولهم في هذه الهيجة هياج رايع • واقدام مهول فاجع • وكمون في اثنا
هذه الغيضة خال خادع • ودو ثوب من خفاياها لمن لبس دافع ولا رادع • وسلاحهم عصي في اطرافها حراب • يرمون بها من كمنهم الرمي قابلهم من الاحزاب • فاذا اصابت انسانا
او فرسا او جملا • او غير ذلك من الاشباح الحيوانية خرقته نافذة وتركته صريعا في الفلا • فعظم قتالهم بهذه الحراب الزارقة • والعصي النافذة الخارقة • وفيهم
فرسان انجاد • يثبتون للقاء العساكر والاجناد • واخرون بسيوف في ايديهم قوايمها ماضية مخاذمها وصوارمها • ولهم في بحبوحة هذه الهيجة المذكورة مدارات
فسيحة تشتمل على بيوت وخدور • وجل مالهم البقر • ويبيعون الشعر • يمارون الطعام من البدو والحضر • ويجلبون البقر والغنم لاجل الميرة • ويتقي شرهم كل ذي
قبيلة وعشيرة • وطالما حاربهم الملوك والولاة والعمال • فما ظفروا منهم بكبير ولا صغير • بل ردوا عن مرامهم خاسرين وعيون امالهم خاسية حسيرة • ولقد
حاول فتح هذه الهيجة الملك المطهر بن الامام شرف الدين ايام محاولة • وبعث اليها من رجاله الجنود والعساكر • فما انا الخير ابتلك المحاربة والمنازلة • واراد ان يفتح لعسكره ابوابا
في هذه الغيضة الحايلة • بقطع ما امكن قطعه من اشجارها المظلمة • وتوجه الى ذلك مسارعا بهمة مشتعلة • فما اجدا توجهه في ذلك شيا • وعاد رشاده عند ذلك ضلالا وغيا •
وهلك خلق كثير من عسكره طعنا وضربا • ومنهم طايفة هلكوا بالوخم والوبا • ومن جملة من هلك منهم بالوبا المتلف من رجاله اذ ذاك حفظ الله بن الملك المطهر • وحجي
النصيري المختار الطفف • وامتنع اهل الهيجة المذكورة بعد ذلك عن الاذعان والانقياد • وانثالوا الى دواعي البغي والفساد • وتمنعوا بحصنه الجاد • وسيعة الفاد
محيط هذه الغيضة المضللة للحزب المزعجة لذي البسالة المصائب • وصلوا الى ما اخفى عليهم حمله • وصار لديهم فرعه واصله • لاحتياجهم الى الميرة من البلاد • وتعددهم
في ساير الاغوار والانجاد • ثم ان الامير سنان تجهز بمقتضى الاوامر الوزيرية ذات الرفعة وعلو الشان • الى تفقد تلك الممالك الشريفة باسرها • والاطلاع على احوال نجدها
وغورها • واخذ اهل الهيجة وقهرها • وكف افسادها ونكرها • فجمع جنوده • ورفع اعلامه وبنوده • وسار عن جبل شهارة الى الخواك فنشا في بين يديه الوية واسوده • وقطع
اجوازهم الى المشرف متفقدا لاحوال اهاليها ومتوسما لحزنها وسهلها • واشرف على بلاد حوازها • وما اشتملت عليه من متفرق سبلها ومجازها • وانتها الى البلاد عبس ثم جبل املح
وبلاد الخميسين • وكانت هي بادية واهل شعر • لا يثبتون في مستقر • ولديهم هياج وغياض متشعبة شعوبا • ذاهبة شمالا وجنوبا • متصلة بالهيجة العظيمة المذكورة

المعونة المعلومة المشهورة ٭ ولما احتوت بوطاة الجنود السلطانية المويدة المنصورة انثالوا عن تلك الغياض المتفرعة الى الهيجة العظمى بانعامهم وبيوتهم الشعر واولادهم واتخذوها ملاذا اسما ٭ ومستوطنا وحمى ٭ وصاروا منها الى مواضع لا ينالهم بها خطب رايع ٭ ولا يهتدي اليها القاصد بهول فاجع ٭ وحطوا رحالهم هنالك وتفرقت رجالهم لحفظ الطرق والمسالك ٭ وسدوا كثيرا منها بان حشوها من اشجار الشايك ٭ واخفوها بذلك عن اقدام اهل الاقدام والسنابك ٭ فتوجه الامير الاوحد ٭ الصدر الامجد المعتمد سنان بمن معه من العساكر الجرارة ٭ والجيوش التيارة ٭ والجنود الماضية الكرارة ٭ الى نحو هذه الهيجة بالوغا والهيا[ج] وثايرة القساطل والعجاج ٭ ووردت الجنود على من القوم في طرف الهيجة ورود الاسود ٭ ودارت هنالك رحى الحرب بنار الوقود ٭ واقتطفت السيوف المنصو[رة] من رؤس اوليك المعاندين وتلك الطايفة المحرومة ما اقتطفت بظباها ٭ واختطفته بشباها ٭ واستشهد من العسكر المويد من اراد ان يزلفه بالرحمة ويشهده من الشهادة بما هو اسعد ٭ وفي خلال ذلك بعث الامير الامجد المعتمد الاجد احمد بن الملك محمد بن شرف الدين من قبله طايفة من جنده ٭ وحاملي سيوفه ولوا[يه] نحو الامام مقابل ٭ فاتوقدوا كما تلاقى الاروع باسل ٭ زيادة الى من لدى الامير سنان من العساكر المويدة والجحافل ٭ وما برحت كرات الجنود السلطانية تكرر في البواكر والاصايل وطاذم اسلها مكرع في نحور اوليك المتمردين بكل سهم عامل ٭ وهم كذلك ٭ اعني اهل الهيجة الحافظين منها الطرق والمسالك ٭ لم يكونون في غصون الغيضة وظهور وورود وصدور يفاجون من ياتونه المفاجاة الاخذة ٭ ويلقون الى عرضه المزاريق النافذة ٭ فاذا توجهت اليهم العساكر محاربة منابذة ٭ استجنوا في ضماير تلك الهيجة ٭ والتفوا في اثنابها عن صولة الاسود المهيجة ٭ ولجاوا الى اغتيال من لا يشعر بهم في ذلك الغيل ٭ واقاموا على خلاعهم في كل يوم لهم ومنهم صريع وقتيل وحين تمادى مكرهم ٭ وتعاقب جرحهم وكرهم ٭ توجه الامير سنان الى قطع سبيل واسع بجنود مولانا السلطان ٭ فحشد البدو والحضر ٭ وحشد اليهم منهم من حضر ٥ وامرهم بان يقطعوا من جانب الهيجة سبيلا ٭ لاقدام اسود الجنود وليوث العسكر ٭ ويستمروا في قطع ما قابلهم من الشجر ٭ ولا يعوقهم هنالك عايق ومن حذر فلما انتهى الى اهل الغيضة مثل ذلك الخبر ٭ نالهم الطيش خوفا من طوفان ذلك الجيش وهمهم حرسهم قرنها من قبلهم ليوث العسكر ٭ وعلموا انهم يواخذوا بذلك ٭ واشتبهت على الجنود المنصورة الى قصدهم السبل والمسالك ٭ فسيوخذون حصادا ٭ ويمنعون عن بلاد الجهاد اغوارا ٭ ويقطعون منها اسبابا وامتيارا ٭ ففي ذلك من شر البلاء وسوء الهلاك ٭ ما هو اشد نكالا ٭ واظلم غيا وضلالا ٭ واعظم اخذا واستيصالا ٭ واقطع للحيوة اسبابا واوصالا ٭ ففزعوا لذلك الى طلب المسالمة والمصالحة ٭ والتماس العفو والمسامحة ٭ على ان يبذلوا رهاينهم مقبوضة بيد الامير الدفتردار ٭ فيما يلتزمونه من تسليم المال والرجوع عن الافساد والاضرار فانهى ذلك اصحاب الوسايط الى الامير سنان ٭ فاسعفهم الى جمعه حضرة الوزير فيما اصدروا كان ٭ وكتب من قبله عرضا الى العتبة العالية ٭ والعقوة الرفيعة السامية ٭ من يحوم ما معناه ان يرفع اليها الحضرة الوزيرية ٭ الشامل هذا التدبير ٭ امر اهل هيجة قبايل عبس ومن انضم اليهم من البدو القرار ٭ واعتصم بالهيجة عن اهتياج العسكر الجرار ٭ وهياج الجيش الجحافل الزخار ٭ فانهم اقاموا في حشا تلك الغيضة وخفيات الاضمار ٭ يوسوسون في صدورهم بالاشرار ٭ بما يوسوس به الوسواس الخناس ٭ في صدورهم في الاصيل والابكار ٭ فلما نزع جنود مولانا السلطان اعز الله انصاره ٭ وايده بالفتح والانتصار ٭ من اوليك الاغمار ٭ نزع استعدا[د] منه بسيوف قايمة في اكفهم مقام التعوذ والاستغفار ٭ ورموهم ببنادق تقوم في مواطن القتال مقام رمي الجمار ٭ فاصيب بما ارسل اليهم من استعاذة السيوف وكل صارم بتار ٭ قوم القايم الله بنكاله الى الدرك الاسفل من النار ٭ وانزلهم من انصار الحق ٭ ومن ذلك الى حرب اهل الباطل الازهق ٭ بما اصابه من مارقات نبال من تمرد عن الطاعة ومرق ٭ بارفع مراتب الشهداء ٭ واعظم ما ناله الصالحين السعداء ٭ ولما حاق بتلك القبايل المدبرة مكرها ٭ واصلوا من جحيم الحرب لما اشتد حرها ٭ والتهب جمرها نار الجاهلية اهوت كثيرا من مردتهم الى الساهرة والهاوية ٭ وخافوا وعيد انصار الدولة القاهرة ٭ حيث وعدوا بقطع هيجتهم من كل ناحية ٭ سقط في ايديهم ادركوا انهم قد ضلوا بما لديهم ٭ والتمسوا الامان من حضرة مولانا الوزير فضلا ومنا عليهم ٭ ويدفعون اليه رهاينهم مقبوضة ٭ ويعاهدون على سياقة ما عليهم من الاموال عهودا غير منكوثة ولا منقوضة ٭ فاجابوا في ذلك حتى يرفع هذا الشان الى الحضرة الوزيرية كما هو معروض في حضرة العبودية ٭ والنظر الوزيري في امر ما يريد ويشاء في هذه القضية ٭ ولما انتهى عرض الدفتردار بذلك الى حضرة الوزير ٭ انفذ اليه اوامره المطاعة ٭ بقبض رهاين اهل تلك الغيضة على شرط كمال الاذعان والطاعة ٭ والدخول في باب الرعية المطواعة ٭ وضمان امان ما لديهم من المسالك حتى تقوم الساعة ٭ فلما بلغت الاوامر الوزيرية الى الدفتردار ٭ قبض من قبايل عبس واهل الهيجة المشار اليها ما اختاره من الرهاين ٭ وضمنهم من امان الطرق ما يلزم الكافل الضامن ٭ وقرر عليهم من المال ما يرفع في كل قسط الى الخزاين ٭ وثبتهم على صراط الطاعة وارشدهم الى سبيلها الواضح البائن فيرا كبيرا عنها الى نهج المخالف المباين ٭ ورفع عنهم المحاط المحيطة ٭ ومحترم من الجنود المحشودة من اقطار البسيطة ٭ وتعقب ذلك بلوغ الاوامر الوزيرية الى الوزير المذكور وسرداد ذلك العسكر المنصور موذنة له بالمسير الى الحضرة الوزيرية ٭ فتجهز بمن قبله من العسكر الجرار ٭ والجيش الجحافل الكبير ٭ وما اغتنمه في مواطن القتال ٭ وما استولى عليه من الجهات والاموال ٭ واسترد من ليوث النزال ٭ وجعلهم مقرنين في الاصفاد والاغلال ٭ وفي جملتهم رجل من مشاهير اهل شهارة ٭ واخبث من هنالك من الطايفة الخادعة المكارة ٭ وهو الذي اثار الخلاف بعد القبض على مدعي الامامة ٭ وطالب الرياسة والزعامة ٭ وناشر الجور وظلامه ٭ وكان له في ذلك الخلاف نبا ٭ وافراط بالفساد اهل بتمرده الشديد وابنا ٭ ثم ان الامير سنان توجه بما جمعه ٭ واغتنمه واحرزه ٭ الى الخوخة صنعا المحروسة الحمية ٭ حسب الاوامر العالية السامية الوزيرية

واخذ

واخذ في طي المراحل بمنشور العساكر والجحافل الى ان دخل مدينة صنعا بسعيد كامل ونصر شامل في يوم الجمعة الثاني عشر من شهر جمادى الاولى سنة ست وتسعين وتسعماية وانه لما الى لقاه الامراء والاعيان الكبرا ٭ ووجوه البرية وصدور الوزرا ٭ وساير العساكر السلطانية طرا ٭ بمقتضى الاوامر الوزيرية اعلاها الله شانا وامضى حكمها امرا ٭ فلما ازدلف العسكر الى العسكر واتحد الجيشان في مجمع الاقبال والظفر ٭ وخفقت الاعلام في اثنايه ٭ وانتشر من الرايات ما انتشر ٭ وزحفا قطار الجلالة وتعبيرة الظهور من الغنايم ودخل وسارت الرجال مرفوعة على رؤس الاعواد لمن يتوسم ٭ ونظر ظهر من ايات الاقبال وادلة السعادة وصلاح الاحوال ما ظهر وبهر ٭ وارتفع شانه في البرية واشتهر ٭ واتوا قبلة الوفادة ٭ وبدر الهالة المدارة ٭ ومفوض الرياسة والامارة ٭ حضرة مولانا الوزير ادام الله دايمه في سعادة وبشارة ٭ فازدلف الامير لتقبيل يد الوزير ٭ ومثل بين يديه فشكره واثنى عليه ٭ واكرمه ورفع محله لديه ٭ وزاده انعاما الى انعامه ٭ واوسعه برا من خواصه ٭ وتمم اكرامه بمدح اصابته في احكامه ونقضه وابرامه ٭ فما ادى ذلك الامير الدفتردار ما تفضل به عليه حضرة وزير مولانا السلطان المكان من الثنا عليه بالاصابة ٭ وحسن التدبير وكمال النجابة ٭ قال عند الاجابة شعر

٥ ولانت اجمع للصواب وطرقه لهو لذلك منهج كل مثبت ٥

ثم انه خلع عليه انفس خلعة ٭ واسما مقامه علو في الاختصاص ومزيد الرفعة ٭ ولم يزل لديه كريما ومحله في الاعيان جليلا عظيما ٭ وحساما على المعاندين منتضى مسلولا ٭ وغير بعيد ما هو عليه الامير المذكور ٭ من الكمال والجلال في كل الامور ٭ اذ هو ممن لوحظ من الحضرة الوزيرية بما يقر العيون ويشرح الصدور ٭ وتعهده بنظره العالي تخفيفا لتسمهر بها العوالي ٭ وصدره لادراك المعالي ٭ فنال منها ما اراد على ممر الايام والليالي ٭ وكل ذلك صادرا عن سعادة الحضرة السلطانية العالية السامية الخاقانية ٭ خلد الله سعودها في بروج الاقبال متصلة الانوار بعناية ذي الكبريا والجلال ٭ ترتفع بها اساطين الملة وقواعد الدين الحنيف ٭ ويتسع بسنونها دوس ارباب الامجاد والربع والخريف ٭ وتحمى بجهادها في الله حق جهاده البيت العتيق والحرم الشريف ٭ وتحاط برعايتها المسلمين فلا يمسهم خطب مخيف ٭ ولا ينالهم بحمايتها غوايل الاذى والغير ٭ ولا يعتريهم من سطوات العادين وجور المارقين من شر ٭ اللهم اجب الدعا والابتهال ٭ والتضرع والسوال ٭ فانا دعوناك بكل لك بالخيرات والاقبال ٭ اذ مرادك جار على ممر الايام والليال ٭ في صلاح عبادك ورفع دينك على سائر الاديان ٭ فادم يا رب دولة مولانا السلطان مراد خان وابق ملك هذه الملة الحنيفية فيه وفي عقبه يا مجيب يا قريب يا رحيم ٭ انك على كل شي قدير ٭ والحمد والشكر والثنا جميع وجدير ٭ وصلى الله على نبيه وآله الاخيار

الباب الحادي والعشرون في ذكر استفتاح القلاع الحرازية والبلاد الحيمية ومحاربة اهلها اولي الحمية

وارباب المنعة القوية ٭ وما يتعلق بذلك من الاخبار وفيه فصول اعلم ان قبايل اليمن على كثرتها ٭ وتوفر عددتها ٭ وتشعب شعوبها وتنوع فنونها وضروبها ٥ لا يبرح بعضها حربا لبعض مدى الزمان ٭ ولا تزال المصاف فيما بينهم بالضرب والطعان ٭ وتواتر مواطن النزال والقتال في كل وقت واوان ٭ ومهيج الهياج ٭ متواصل الاهتياج ٭ والترات فيهم لا تنفك كامنة في صدورهم احقادا موصدة في ضمايرهم من دونها ابوابا ٭ فاذا عرضت لهم عارضات الانتقام ٭ وعنت فرص الاخذ بالثار بعد مر الدهور والاعوام ٭ انتهزوا تلك الفرصة بعدم الاعقاب واعقاب الاعقاب ٭ وثارت لديهم الحفايظ لادراك الترات السابقة في ماضيات الاحقاب ٭ فاحيوا من الفتنة ما مات ٭ وبعثوها من الرجام ومحلة العظام الرفات ٭ ونادى فيهم لسانها ايها الناس دونكم ادراك ما ذهب وفات ٭ فنفخوا في صور الاستصراخ ٭ وشنوا غارات الانجاد والاصراخ ٭ وضربوا طبول الاغاثة ٭ واقبل كل منهم قد سل سيفه واشرع سنانه ٭ واقاموا حينئذ القيمة ووقفوا بينهم بذلك فرق النجاة والسلامة ٭ وعلا فيهم التشيف بمقتضى النيل والحيف ٭ وارتقت اللما ٭ وفتنت عن جانبها القما ٭ فاذا انجلت الحرب عن قتامها وغبارها والقت الوغا فادح اوزارها ٭ ثم سالتهم في مشهد ناديهم ٭ ومجتمعهم الى منادهم عما اوجب سل السيوف ٭ واقتحام المهالك والحتوف ٭ والتقا الصفوف والتحام الالوف ٭ ومماصعة الرماح ٭ ومقارعة الصفاح ٭ والقى السهام ٭ وارتفاع العجاج والقتام ٭ احالوك على تصفح حجة ٭ منذ ثلاثمائة حجة ٭ او اتوك بقضية ماضية منسية ٭ منذ زمن الطوفان ٭ ما بين فلان وفلان ٭ ومع ذلك فما اتفقوا في روايته ٭ ولا اشغوك في الحكاية ٭ فمنهم من قال ان تلك الحجة الموجبة لما كان وصار انما كانت منذ زمن عاد وقوم هود ٭ واتفقوا اخرون على ان ذلك في زمن صالح وقومه ثمود ٭ فاين انت من تقادم الاوتار ٭ وهل يعقل عن الاخذ بالثار ٭ الا اولو الالباب والابصار فاعجب من هذا الحال ما شئت ان تعجب ٭ واعجب من ذلك واغرب ٭ ما هو قائم ما بين قبايل الحيمة وحراز ٭ من مضادة الحرب لقاطع الاطراف والاجواز ٭ وسفك الدماء وثوران الدهما ٭ على ما لا يعلمون له سببا حقيقة ولا مجازا ٭ واذا تاملت عداوتهم بصحيح الانظار ٭ الفيتها طبيعية كعداوة الذيب للشاه والهر للفار ٭ ولهم في مصافهم وانواع حروبهم انبا واخبار ٭ واراجيز واشعار ٭ تقتضي قدم الفتنة فيهم وليس لهم بذلك شعور في الاقبال والادبار ٭ وجهات حراز المعكوم واسعة الاكناف ٭ متباعدة النواحي والاطراف ٭ وفيهم قبايل اسماعيلية اجيا واخياف ٭ والباقون هم قبايل الشافعية على ما بينهم من الاتفاق والاختلاف ٭ فمن قبايل الاسماعيلية اهل حصن شبام اليعابر ٭ وما اليه من البلدان والقبايل على تفاوت الاوصاف ٭ ثم حصن مسار الذي اشرف على الاطام والاناف ٭ وما اليه من شعوب القبايل المختلفة الاجناس والاصناف ٭ وهذان المعقلان المرتفعان الاسميان هما ماوى الدعاة الاسماعيلية ٭ ومن حصن مسار كان قيام علي بن محمد الصليحي وظهوره على الاقطار ٭ داعيا الى بعض الايمة العبيديين الذين غلبوا على المغرب وارض مصر ٭ وكان من حديثهم ما هو مش[هور]

في الاسفار المشتمله على ما هو مشحون بالهم من اعراب الاخبار وهذا المعقل السامي الشامخ والطود العالي المنيع الراسخ في زماننا هذا من جملة المعاقل
السلطانيه المحروسه واما حصن شيام حراز فبيد الشاه الكرام العزاز اذ هم الى الجانب الدولة الخاقانية التجاء وانحياز وانصار المملكه العثمانيه لهم
باكرام واعزاز واما اهل الحيمه المعادون لهم اهل الممالك الحرازيه فقد اسلفنا من وصفهم وذكر احوالهم الحقيقيه والمجازيه عند حديثنا عما سلب ما
بايديهم من الاسلحة والالات الحربيه ومعظم الفتنه ما بين اهل حراز ومن داناهم من قبايل الجهات الحيميه كالحادب والحبانف وبني شهاب ونحوهم من
اهل تلك الممالك والبلدان **فصل** ولما كان نجال اهل الحيمه واهل حراز على ما شرحنا من العداوة القديمه والحروب المجحفة المليمه وان كان
اهل الحيمه قد ديسوا بمداس الصغار وسلبوا ما بايديهم من الاسلحة والات الاغاره في الانجاد والاغوار واغارت عليهم الجنود السلطانيه بكل غضب مرهف
الغرار وغادرتهم قوما لا يستطيعون النهوض الى الافساد والاضرار واقامتهم على قدم الاذعان والطاعه رعية مطواعه لا يزولون عن ذلك الى اخر
الزمان وقيام الساعه وان تمرد من اجادهم من تمرده ذهب في تمرده الى غير تلك الجهات والطرد وما انتهى به الى الصبر والطرد عابدا عما اقصاه وشرده
نايبا من كل ما عاث به وافسده وشان اهل الجهات الحرازيه على ذلك المنوال لكن ليس على العموم والاشتمال اذ فيهم قوم ياوون الحصون والقلاع ومعاقل
ذات عز وامتناع يغيرون منها على اطراف قبايل الحيمه وعلى من نسب اليهم وانتصب في صف عدتهم ومهما ارادوا الى تلك الجهات ردعهم او قصد منعهم
عن الفساد ودفعهم انقلبوا على اعقابهم الى الحصون وامتنعوا فيها بالحرب الزبون وعادوا الى اعظم ما نهوا عنه في غيهم يمرحون وامتد اضرارهم وتعادى
في البغي اضرارهم واخافوا كثيرا من السبل والمسالك وحالوا بعدوانهم ما بين الامان والسالك وعظم خطبهم على من يليهم من اهل البلدان والممالك وانقطع
السفر من تهامه الى الجند فيما دنى من قلاعهم من الطرق بما لا يدفع ولا يرد وكثر بهم سواد من بغى وتمرد واوى اليهم من ذهب عن وطنه والطرد
وشرد اليهم بفساده وند وفي خلال ذلك الحال الصادر عنهم والخطب الوارد الى البرية منهم وحضرة الوزير متوجه الى اصلاح ما هو اهم وسد ابواب
من الفتنه احق بالاقبال على شانها واقدم ولما امكن الالتفات الى اصلاح الجهات الحرازيه عن افساد من ذكرناه بالنفي والاثبات والقبض على جملتهم
وقطع اصلهم وازومهم انفذ اوامر ماضية الاحكام الى من هنالك من الولاة والحكام وكان والي الممالك الحرازيه اذ ذاك والقايم بضبط احوالهم هنالك
المقر العالي مناط المكارم والمعالي الامير عبد الله بن محمد الداعي بان ينهض الى قصد اهل القلاع العاصيه ويحشر الى حربهم كافة من لديه من عساكره واجناده
الدانيه والقاصيه ويتوجه الى الخدمه بالحروب المتواتره المتواليه ويحيط بحصونهم حصارا من كل جهه الى ان ياخذهم بالحروب المتواتره والداهيه وانفذ ايضا اوامر
ثانيه الى المتولي للممالك الحباشية والمخلافيه القاصيه والدانيه وهو اذ ذاك المقر الاسمي الراقي من كمال الكمال اطباق السما ليث النزال والوغا احمد اغا بان
يحشد من قبله من العساكر والاجناد واهل الممالك المتوطنه بولايته من ساكني الاغوار والانجاد ويسير بهم الى الامير عبد الله الداعي لحصار ارباب البغي والفساد
فحشد كل ممن ذكرناه جنودا واسعه وسيوفا ماضيه قاطعه واستدعا مقاتله ما اليه من البلاد الدانيه والشاسعه واجتمع الجيشان جملة وافيه وجنودا
عظيمه متكاثره **فصل** ولما انتظمت العساكر وانتظمت وتمت امور ذلك الجيش واستوسقت توجهت بهم الى دارع ناحية اهل تلك القلاع وممن اوى من
المتمردين من ساير الاصقاع وانتشرت الجنود السلطانيه كانتشار الجراد مشتمله الى الخطوب اولئك العاصين استيلاء الجياد ولم يستطع المعاندون المقابله
والمخالفه والمنازله والمقاتله بل اجفلوا اجفال النعام واعتصموا بتلك القلاع عن شدة وطاة ذلك الجيش اللهام والجاوا كل قبيل الى معقله متوردا في جبال
وقعنه فاحدقت العساكر بقلاع تلك الشرذمه الغويه واحاطوا بها احاطة الخواتم بالخناصر الشديده القويه وارسلوا عليهم صواعق البنادق واثاروا اشتاجاتهم
دخان الجوامع وقساطل البوارق وجدوا في حربهم بمشرعات الذوابل وماضيات الخوادم والمناصل وحالوا بينهم وبين مواد المواصل بالهياج المهيج المتواتر
المتواصل حتى كادت تلك القلاع ان تدك دكا ويصبح اهلها من هول ما اعتراها في ساحاتها جاثيه هلكا ومع ذلك فهم مصبوبون على الشقا والشقاق ولابثون
على مصابرة ما الم بهم من الخوف والاشفاق ونزل بساحاتهم من هول الارعاد والابراق لا ينهون لاكرامهم الحاق ولا يعرفون لمداهم طيب العيش ولذة المذاق
وكلما ادبرت حولهم رحى الحرب بتعدوا عن القلاع وتبادت مغاورهم عن ادراك مناج الصلاح ورفعوا اعقابهم بالعويل والصياح في معاقلهم العاليه ومنعها
المنيعه الشامخه الحلقه من استلابهم الماضيه الخالفه ولابواء الفرق الباغيه الغاويه وهي **قلعة نوبت** الشامخة الذرا الغايقة حصانه على القلاع طرا
ثم قلعة هجرة بني اسعد المنيفه المرتقا والمصعد المتعذر فتحها على كل اقرب وابعد **ثم قلعة الحجر** ذات الامتناع الاشهر المعلومه بالحصانه لدى
اهل البدو واهل الحضر **ثم قلعة الوقبط** المشهور اهلها بالافراط والتفريط وعدم الاحكام ووجود التخليط **ثم قلعة القابيه** المانعه الشامخه
ذات الحصانه من كل جهه وناحيه **ثم قلعة شقر** ذات المسلك الوعر مفزع كل طاهر ومستتر وباد ومختفي **ثم قلعة عرابه** المعروفه المنعوته الموصوفه
التي اهل تلك الديار بزبون الاوصاف وفايق الاخبار فهذه عدة القلاع الحصينه الموصوفه المذكوره التي اعتصم بها اهلوها واغاروا منها على القوافل
وقاتلوها احاطت بها عساكر الدولة القاهره القادره احاطة محكمه حاصره وادارت على اهلها من كوس الردى الدايره ما ادار عليهم من البلاد المذا

والضيق

والتضييق اوسع دايره **فصل** ثم لما اقامت الجنود السلطانيه في محاصرة ما ذكرناه من القلاع وقاطعة عن اهلها مواد النجاه من اهل الحضيض واليفاع
مديره عليهم دايرات النكال ورحى الحرب والقتال على ما سبق وصفه من حقيقه ذلك الجلاد وسقط في ايديهم ونفد ما عندهم ولديهم من الصبر المعد
لنزول الافات وانقطاع المدد استغاثوا بمعادلهم مولانا السلطان واستصرخوا بالعفو والامان وراسلوا في التماس ذلك الى سردار تلك الجنود
المنصوره فعرض امرهم الى الحضرة الوزيريه بما التمسته تلك القبايل المحصوره وفي جملة ما عرضه الى المقامات العاليه ما اذكر معناه لا لفظه سعادة
مولانا سلطان الانام وخليفه الحق في اهل الايمان والاسلام بلغت بنا كافة جنوده وجيوشه ذات الرايات والاعلام بشره زبره وامينه ونصيره
بيمنه وظهيره وعلو همته وماضي عزيمته التي هي امضى من القضا ويحكم ابراما ونقضا ورفعا وخفضا فنصرت السيوف نصرا واوسعت الحرب
قتلا واسرا واقحمت اولئك المعاندين رعبا وشردت المتمردين شرقا وغربا واوقعت مفسدي قبايل الممالك الحرازيه في مواقع الهلاك وورطات الشباك
الحقيقيه والمجازيه وظنوا ان حصونهم مانعتهم من الله فاتاهم العذاب من حيث لم يحتسبوا فهنالك اخذوا وقهروا وغلبوا وحوصروا وحوربوا
وجاروا الى الاستجارة واستغاثوا بامان مولانا السلطان خلد الله ملكه وانتصاره ونصر سيوفه وانصاره وايد جنوده المجنده وعساكره الجراره
فعرضنا ما عرض من التماسهم الامان الى الحضرة مولانا الوزير ادام الله عزه وفخاره واستفهمنا الامر منتظرين لما يعود في ذلك من الاوامر الساميه
ابدها الله متعدها ماضيه في ثغور عدها اهل الباديه والحضاره **ولما** رفع هذا العرض الى مولانا الوزير بروحه اوامره المطاعه في ذلك لدى تلك الساعه
الى الامير عبد الله بن محمد الداعي بالقول الاشد ومن قبله من الاعيان وكل باسل اسد ببسط الامان لاهل تلك القلاع وقبضها من ايديهم بحكم البدار والاسراع واخذ
الرهاين منهم ونظمهم في سلك من اطاع والاستقصاء في سلب ما بايديهم من السلاح وسايرالات الحرب والكفاح ثم النظر في امر القلاع المستفتحه فما كان منها
مفتقرا الى العماره والتحصين والبنيان يشيد ويحصن وجدد اطلاله ورفعه ويسير اليه من التحصين ما يدوم نفعه ويبقا نفع جنسه ونوعه وحين
بلوغ هذا الامر الوزيري الى الامير الداعي انطلق عامدا بمقتضى ما به امر ساعيا بذلك في اوضح المساعي ودعا اهل تلك القلاع الى التسليم واذنهم بالامان فضلا
بعد الامن مولانا الوزير العظيم فاتوه ارسالا وانثالوا الى مواجهته انثيالا وسلموا اليه مفاتيح تلك القلاع ودخلوا في جملة من اذعن واطاع
وانتخب منهم الرهاين وانتقاها وميز ما بين اسعد تلك القبايل واشقاها وعامل كل امرئ منهم بمقتضى حاله في ادباره واقباله وثروته واقتاره
واقلاله واجراهم مجرى الرعيه الطايعه والعشيره الخاضعه الضارعه ثم التفت الى تلك القلاع بالتفقد والاطلاع فما الفاه لايقا بالنظم في عقد
القلاع السلطانيه والاضافه اليها والضم عمر اركانه وشيد بنيانه واتحفه بانواع التحصين من الحد ادخاره واختزانه وقرر فيه من المراتبين لحفاظه النبها الايقاض
من تحرسه عن الطارق المنافق ويرعاه في ليله ونهاره عن غفلات كل مارق وسارق حل عقد وثاقه بنومة الحارس وخفقه سنة الناعس وبث في
ذروته درداراً امينا يقيم بما اعوانا وسنينا يناط به امر تلك القلعه واهلها واليه التدبير في عقدها وحلها وجزيتها وكلها وما وجده من القلاع
المذكوره ظاهرا في غير ما ذكرنا من تلك الصوره ليس فيه للدولة القاهره نفع ولا جدا هدم اركانه واخرب بنيانه والحقه بمن ذهب سدا وحسم تصلح
الجهات الحرازيه بامرها واستمر اهلها على طاعة الدولة السلطانيه اعز الله انصارها واستقام هنالك من الاحوال كل ذي اود وهدي الى سبيل النجاة
وطريق الرشد كافة من لهم بها ولد بهمة حضرة مولانا الوزير وعزمه الصادق الماضي الشهير وما اوتي من العدل والاحسان وكمال الراي
والتدبير المتلقي نوره من شمس فلك الخلافه وسدرة منتهى الرفعه والاناقه مولانا ومالك امرنا كافه **السلطان مراد خان** خلد الله ملكه وسلطانه
على كل ذي سلطان حافظ النظام عقد الاسلام والايمان ناظم الامور للمسلمين والمومنين في سلك الصلاح بيد العدل والاحسان رافع الاعلام الجهاد وراياته مويد
بعزيز النصر وباهر اياته سامك السماء الفضل ذات الانوار سافك الدما واعداء الله من المشركين والكفار حامي الحما فلن يضام ولن يضار مشرف الحرم
الله وبيته ومدينة رسوله النبي المختار بما اختص به من شرف الخلافه وعلو شان سلطانه القاهر لملوك الاقاليم ومالك الاقطار ادام دولته ونصر جنده سلطانه

الباب الثاني والعشرون في ذكر فتح جبلي العر وصور بلاد حيدان وما جرى هنالك من

الحوادث والاخبار وفيه فصول **اعلم** ان غالب اهل بلاد مدينة صعده وما اليها من الاقطار والانجاد والاغوار التجلد والاقدام والمسارعة الى مواطن الحرب
وطعن النحور وشق الهام حسبما قد اشرنا الى باب فتح صعده الى ذلك الوغا والتام واشدهم تهورا واقداما واسعرهم للحرب نارا واضراما واسرعهم
وثوبا الى انتهاز فرصة الفتنة واقتحاما ولا يبالون بما بين ايديهم من الموانع تحققهم نكالا وانتقاما اهل جبل صور والعر وهما جبلان رفيعان وطودان
شامخان منيعان على مناكبهما العليه وذروتهما السامية قوم من قبايل تلك الجهات الحيدانيه ورجال من ديارها القاصيه والدانيه حلو
كما ذكرناه واشرنا اليه ووصفناه وحول هذين الجبلين قرى وديار وانجاد واغوار يتصل بعضها ببعض ويتظاهرون في البسط والقبض

ويسعون بالافساد في الارض ولهم استظهار بالجبلين المذكورين واستناد وعليها فيما فات من غير الازمنة وصروف الاعصار اعتماد وأي اعتماد
وفيهم سرعة الاستحالة والانتقال من حالة الى حاله واذا دانوا للدولة قاهره وانقادوا للبيت قادره فتغيرهم ما هو بين الاضرار والرجوع الى مخالفة
الاباية والاستعغاد بالتمرد والاضرار والاغارة على الاجناد والاعوان وقطع السبل والمسالك واعتراض ابن السبيل الناهج السالك ولا
اغفل امرهم سلطان او تراخى ذو ولاية وطغيان عن عادتهم التي كانوا عليه من الطاعة والاذعان اتسعت دايرة خبثهم بين البغي والعدوان وشرى
فسادهم في ساير القرى والبلدان وانضم اليهم من يضاهيهم في ايقاد الفتنه واهل الهوى الجامحه وشامل المحنه والمسارعة الى ابواب مستوعرة الدنيهم من خبايث
المعايب المستجمعة فيكثر هنالك ارباب الفساد ويعظم سواد المرده فيجعلهم من سواد ويذهبون عيثا في مسالك البغي والعناد ويهريقون الدماء وينتهبون
الاموال عدوانا وظلما وياتون الفاحشة ادبارا واقبالا ويابون الرجوع عن البغي بل ربما يانفون عنه اذا ذكروا به وحسبهم ذلك مغنما وضلالا
ومثل هذه الاحوال لا تخلو عنها من داناهم من اهل الممالك الصعديه الا انهم فيها اظهر حالا واقبح شيما وخلالا ومع ذلك العدوان لغير بعيد ان
يمهلوا امهالا ويستدرجهم الحق سبحانه وتعالى بما ابتعثه لديهم من عيون الماء جنوبا وشمالا ومد عليهم من نعمه زينة المراعي ضلالا تضليلا وامدهم بالزرع
والربع مددا جليلا وجعل لهم من الانعام درا سابغا واثاثا ومتاعا وذللها لهم تذليلا وليس في ساير البلاد مثل بقرها وغنمها ومعزها درا وطيبهم جوده
اديم وغيره لكن من انواع الامداد فلم يقابلوا هذه النعم بموجب الازدياد من شكر المنعم على ما لديهم من رزقه الذي ما له من نفاد بل لجوا في عتو ونفور ومخالفة
كل عبد شكور فاداهم الاشقيا الى الاستدراج وارباب الحيف والميل والاعوجاج ومن ركن الى ركنهم واستمالهم من بعد خصبهم ونعمهم من مجاوريهم من اهل الذمة
ومن وفد اليهم من ساير الاقطار فاخلد الى ارضهم وشاركهم في نصيبهم وحظهم لم يلبث بان اظهر كثير منه حتى يوجد بيد الشدة وتنبذه الغربة الى عز الكابة
والكرب ومن كان اقرب حالا الى الصلاح واشد استعدادا لقبول الاصلاح كان حظه في البلاء اوفر وخطبه في التشريد عنهم اعظم واظهر حكمه بالعد
من اهل الجبل وانقد **فصل** ولما كان شان هذه القبايل كما وصفنا واعتصامهم بجبل العز فصعودا لتحاذيهما ملاذا لهم وامنا وانثيال المفسدين
اليهم واعتمادهم في البغي عليهم كالبا لسنة حيدان ومتمردي اهل جبل رازح من كل ذي بغي فاضح وعفاريت بني جر اهل المكر والغدر وارباب الخبث
والشر وشياطين بني جماعة المفارقين للسنة والجماعة الدايبين في الفساد والخلاعة وكل رجيم من مرادة اهل الاثام الواسعة والجرايم الفا
الواضعة وبلغوا في قطع السبل وتعويق البرد والرسل ونهب التاجر والتخطف في المسالك مبلغا الجاهم بالسيف السالك وردعهم بالعزم
القاتل الفاتك فانفذ حضرة الوزير اعلا الله شانه ونصر سيفه وسنانه اوامره الشريفة الى المقر السامي ذي الهمة العالية المنيفة الامير مصطفى وهو
اذ ذاك متولي المدينة صعده وعمالاتها وعليه حفظ ثغورها وامان مسالكها وضمن تلك الاوامر ان اهل صعدة وغيرهم عرفوا قد اتخذوا جبالهم
لمضاية المسلمين مرصدا لكل مفسد شيطانا ومعتصما عن كل ذي دولة وسلطان فصدروا عن السبيل بغيا وعدوانا وسلبوا المسالك جبوة الامن
بغيا وطغيانا وافسدوا امن الممالك السلطانية فرادى وركبانا ويابى الله ذلك بما اعده من سمر القنا وبيض الصوارم المهنده بايدي العساكر الجراره والجنود
المجنده القاطعة بنصر مولانا سلطان الاسلام نصره الله وايده فانهض من قبلك من الجنود المؤيده الى اخذ هذه الطائفة الباغية المفسده واسر
الحربيهم بالسرايا الواسعة المتعدده واصلاهم من الوغا نارا متسعرة متوقده وادر عليهم رحى الحرب ابدا وشرد بهم من خلفهم من المفسدين بددا
واقطعهم عن اهل التمرد والعصيان مددا وارجف الى منعتهم بجاره من الجيوش زخاره وليوث هاصره من العساكر العظيمة الجراره وتثبت في مواطن
حربهم بتدبير ثاقب ونظر موفق صايب واذكي عيونك عليهم كل ناحية وجانب ولا تهمل الحزم وجد في الباسل المحارب وخاصة اذا رايتهم بتطاول خدمها
برزوا الحرب جفاه عراه في رحاب الصحرا واجواز العرا فانهم اذ ذاك اشد الناس جفا وعكا واسرعهم الى الهيجا كرا واذا رايتهم فتمخوك كانهم
هم نار وقرا فالزم عند ذلك حزما وحذرا وازدلف الى ادراكهم بالسيف بخميس غير متفرق شغبا ووترا فانهم ان ظفروا على الساقة بعدهم فالقوه
منفرقي الجمع كانوا اشد باسا وضرا وسباع قتالهم اغرواصرا وان وجدوه مجتمع الكتايب ملموم الجوانب محفوفا بالقنابل والمقانب فان
توجهوا اليه بعد الادبار والفرار واظهار الانهزام والانكسار وهو على حال الاجتماع والانضمام لم يقووا على الحرب والاقدام ولن يستطيعوا الفرار
والانهزام وحينئذ يصيحوا الى الاشراك واقتعبوا في حبايل التلف والهلاك فتحكم فيهم السيوف بشباها وتصرف في اخذهم القهادم والخادم
باسبابها وضباها وان ذهبوا في الادبار ولجوا في الهرب والفرار ولم ينثنوا الى الانعطاف بعد الانكسار واعتصموا بالاطام العالية واووا الى الذروات
السامية فلا يقتحمن في اثرهم الجنود حتى لا يكونوا مواقع للصخور الهاوية وصيدا للذياب العادية بل يتناولهم بيد التدبير واطو احاطتهم
بالثبات المويد النصير وخذ في تسهيل المتوعر العسير من مدخل في الجبل الى ان يصير مسلكه فيما يرتضيه من التسهيل والتيسير وحينئذ
فازدلف بالجيش الكبير ولا تخف من باس ولا تغير فان شان الدولة القاهرة العثمانية ايدها الله انصارها وجدد عزها وانتصارها الا تقبل

من التدبير

من التدبير بغير الاخلص ولا يوفق لذلك الامن هو بها ارفق واخص فاذا وفي التدبير حقه على ما تقتضيه الاحوال السلطانية كالمؤيد للاعوان
الخلص لم يبقوا احد من مناصب باعث الاستقامة فحرر بها طرفه عين ولن يجد في الجبال حرز تسيو فيها ادنى مخلص فكن على ذلك التدبير الخاقاني كما
نص عليه وفيه اقوم واخلص وقد خصصناك من الملاحظة بما لا ينقص مبرم عقده حالة ناقضه فلما بلغت هذه الاوامر الوزيريه متضمنة
لانوار الارشاد الساطعة المضيئة الى المقر الاصفى ذي الكمال الاتم الاوفى عين الاعيان التي لا يعزب عنها مواقع الصواب ولا تخفى الامير مصطفى
وهو الحري بمن لوحظ من الحضرة الوزيرية بما اوجب له من الكمال ما لا يحد وصفا ولا يبرح ملحوظا من الله بالرعاية تيسيرا ولطفا وهكذا حال من اتصف به
انوار الملاحظة الوزيرية من الانصار والاعوان وجدناه اجل البرية كمالا واجلهم جلالا وارفعهم مجدا وشرفا لا يسبقه في مضمار المجد والفخار وحلبة
التدبير وثاقب الانظار بما خص به من الرعاية الوزيريه والملاحظة الوفية وكفى بذلك في العالمين زلفى وغير بديع ان يكون الشان الوزيري على الحال الموصوف
والسعد المشهور المعروف والجد الاسعد الذي هيبته البرية في الاقطار اليمنية كل مخيف مخوف وقد لوحظ من الحضرة المرادية ورمى بالانظار السلطانية
العلية بما هو اجل شانا وارفع في ساحات السعادة محلا ومكانا فكيف لا يكون فيما وصفناه من الصلاح والسداد واشرنا اليه من برمتابعة القدر ومطاوعته الى
شرف المراد فقد علم حينئذ سبيل الامداد وتنزل لهم من رب الارباب واله العباد قبل تلك الاوامر الشريفة بما لديه من حسن القبول والاستعداد **فصل**
ثم ان الامير مصطفى المذكور اقبل على تجهيز الجيش المؤيد المنصور وتعبية الخميس بكل ليث غاب وضرغام اجم ودهم برجيس فما اتقه بما استطاع من القوة
ورباط الخيل الذي يرهب به عدو الله واحزاب ابليس وتوجه من مدينة صعده قاصدا لاخذ اهل جبل صعر وجبل العز مما لا يستطيعون دفعه ورده
من تقدم العساكر السلطانية اولي الاقدام الثابتة لدى كل ملمة وشدة وازدلف بهم يطوي المراحل بالسير المتواتر المتواصل والنصر قايد تلك العساكر
الجحافل والموج بحرها غبايث زاخر بالصوارم والذوابل تخوضها كل ليث هاصر باسل ثابت على صهوة كل جواد صاهل وما انفك بسيرهم اتهاما وتغريبا
وادلاجا وتاويبا الى ان دنوا من بلاد المارقين وديارهم ودهموهم بما لا قبل لهم به في عقر دارهم فالقوم قد اخذوا حذرهم وادار واخدعهم ومكرهم وسدوا
الطرق وعثروها واجربوا المسالك وعبروها وجعلوا مساكنهم الى الاغارة وكمونهم في كل كهف ومغارة في مداحض الاقدام ومزالقها واشراف الاطام وشواهقها
فارسى معسكره وثبته وقرره في جامع طرقاتهم ومهيع جموعهم لاغاراتهم وسرقاتهم وتوجه اليهم دالكرعلى فرقهم وحربهم وقد تضام المفسدون بانهم
وتعاقدوا وتعاهدوا بخدعهم ومكرهم وتظاهروا على الاغارة والانتشار من كل حدب ومغارة فلم يزل الحرب هنالك فيما بينهم وبين الجنود المنصورة سجالا ومواطن
الكر ومواقف الهياج متصلة اتصالا واستولت الانصار السلطانية على بير اوليك المفسدين كانوا يردون اليها ارسالا ويرسلون وارديهم الى الاستقاء منها
ارسالا فصدتهم السيوف الماضية عنها واخافتهم عن الدنو منها واذ بقوا من اراقة نظامهم عن معينها المستطابة الهنا ما لحقوا به شكادا وظلوا بعد
تايهين حيارا ولقد كان منهم من يتسلل ليلا الى الماء المحافظ لتلك البير مسيئا ومغيلا فيرى فيما يسرقه ويرعد بذلك ويبرق فالتفت الامير مصطفى بتدبيره
المحكم ورايه الثاقب الاصفى الى رفع كوت مشيد البنيان شامخ الاركان على شفير تلك البير يسع العدد الكثير والجم الغفير من الجند المنصور وكل
ليث باسل هصور ينظر منه وارتفاعه من اقصى الممالك ويستشرف فيه على كثير من البلاد والمسالك ويرى من اعلاه ابو عريش وجازان وصبيا وغير
ذلك من البلدان وساير الاحيا وكان لهذا المعمور نفعا ظاهرا ودفعا للعدو مجدا وعاذرا وواردا وصادرا وسببا الى الفتح المبين وبدا بالغد الى النصر
والتمكين **فصل** ولما فرغ من عمارة الكوت وحلها مقتضى الاحكام والثبوت توجه ذلك السردار الى تسهيل ما عسر به تلك الطوايف المعانده والفرق العاصية
المارده من مسالك الجنود السلطانية اذا توجهت الى جبالهم راقيه صاعده اذ لا يمكن قتالهم في ثنا الجبل وما وعروه منها والكر عليهم جملة واحده فحسن تلك
الاقطار كل بنا وعمار ومن يعينهم في رفع الصخور والاحجار وجد من العساكر المنصورة من يحفظهم في الليل والنهار ومن ظهر من اهل الجبل للافساد والاضرار
وانتصب في حالتي متن الجبل رمته البنادق وشعل من النار وخر من اصابته واهويا الى اسفل محل واخفض قرار وتفرقت اوصاله وانتثر نظامه مختالا حاله ولم
يزل ذلك السردار رقيا عماني تيسير المسالك وتسهيلها الرقي الى السالك بهمة سامية فعشا وتدبير اثر بذا وانور شها واهل تلك القلعات يحوم حول تغيير ما اصلح
فلن يستطيعوا المبرمها نقضا والمرفوع منها خفضا ولما تم الاصلاح والتسهيل من طرق ذلك النقيل بفضل الملك الجليل واعمال المرهف الصقيل فقد انطوى
بيد الفتح المبين واندرج في مدرج الظفر المكين وفي خلال ذلك كانت الحرب لم تزل دايرة رحاها متنوعة في صفاتها وحالاتها باوزارها واثقالها مهولة
المواطن في ادبارها واقبالها الى ان بلغت العناية في تسهيل العسير الى غايتها وكمالها وحينئذ استيقنت نفوس اوليك الاشرار حلول الباس والاضرار
ونزول العطب والبوار وتوجهت العساكر السلطانية الى قتال اوليك المفسدين في جبالهم وحربهم ونزالهم واخذهم ونكالهم وتحصل الامكان وزال المانع
عن فتح ذلك المكان فجالت السيوف في ذلك الميدان وصالت الاسود من كماة الشجعان ونادى لسان النصر لجنود مولانا السلطان الا ان الله اظفركم اليوم
ونصركم على القوم فلم يتمالك المفسدون ان انهزموا جميعا وفروا افرادا شتيتا بين ايدي السيوف السلطانية الماضية اليمانية واوامر اساورته الشرفية
رجا بنفسه من تلك البقية الى قلعة في الجبل وذروته العلية فما لبثوا الا بعض ساعة حتى نادوا بالتماس الامان والدخول تحت الطاعة فاجيبوا الى المطلوب

وبرجوا عن تلك القلعه وتدمستم الخطوب، واستولت العساكر على جبل صبر والعر وخلصا من يدي اوليك المتمردين الذين اقاموا بهما في ضلال وسعر، وكان
ذلك الفتح المعدود في الفتوحات الواضحة الغرة في شهر جمادي الاخره احد شهور سنه ست وتسعين وتسعمايه وانقطع بهذا الفتح دابر
المفسدين واضحوا في بيدا العدم مبددين واستراح الناس من نصبهم وما قاسوه من مشاق تقلبهم وامنت السبل ونفذت البرد والرسل ه
وقرر في العز رتبة حافظه ودزدارتا بتا الولايه من بعده من الطايفه الحافظه وسبقوا اليه من التحيين ما يكفيه ويقوم بمن تحرسه وبرعاه وتحميه ثم امكن
بعد ذلك التحكم الى ما بقي مما بقي من البلدان والممالك والاقدام على اخذ من تاخر عن الطاعه السلطانيه بالسيف الساكك والعزم الفاتق الفاتك ولم يبق
اذ ذاك منازع ولا مشارك بسعد مولانا سلطان الاسلام نصره الله وبهمة وتدبير ايده الله فانه لما توجه الى فتح باب من ابواب الخيرات كان متعذر الفتح على
غيره في سالف الزمن وماضي السنوات الا يسر الله تعالى له فتحه على اتم الكمالات واوفى الارادات وكان فيما فتحه للمسلمين اجل السعادات اذ كانت اعماله ثابتة على
افضل النيات وكان من اياته تدل على كماله ورفعته وجلاله وعلو محله عند الله وقبول اقباله فانه ما دعي الى الاصلاح الا كان السابق المجلي في مضمار ادراك
منتهى النجح وغاية الفلاح فمن ذلك القيام الوافي بمصالح العباد عمارة لبيوت العباده ومساجد العباد وتوسيع افنيتها وتشييد اركانها وابنيتها
والحاق ناقصها عن الكمال بما هو اوفى في الجمال والحاقها بشرف الجلال كما امر في خلال هذه الاحوال بتوسيع ساحه مسجد داود باوساط مدينه
صنعا المحروسه، وهو من معتبر مساجدها الاجلا بالبركه المانوسه، المعمور بالعباده المعلومه والمحسوسه، واقام الصلوات الدايمه، منذ الازمنة السالفه
المتقادمه، ولم يبرح الناس ياتون اليه للصلوة افواجا، ويردون مستعذب فراة العباده بسوحه افرادا وازواجا، حتى يضيق صدره بالزحام
ومن يد المنظوم على عقد النظام ويتعذر على من زاد على وسعه من المصلين الاتساق في صلوة الجماعه والانتظام فيصلي في حراه الخارجه غابطا لمن هو من المصلين
من الجماعه الداخله الواجده فلحق الناس من ذلك المضيق شدة الحرج وغاية الضيق فسارعت العنايه الالهيه الى اختصاص حضرة الوزير بعنايته في
توسيع ساحة هذا المسجد الجامع لعباد البريه وامر بتوسيعه من موضع ورفع ما زيد في عمارته قباب في محل غايده خبي، واضحى ما اضيف الى ذلك المسجد
من المزيد هو المضاف اليه بالسعة والبنيان المشيد، وما ظهر للناظرين من بهجة ذلك التشييد، وانفسح جيد سوح مسجد داود بن الحكين، وانشرح
صدره باجتماع المصلين، وان انافوا على الالوف والمئاين، وبلغ بذلك المسلمون من قرة اعينهم بالصلاه منتهى المرام على مر الايام والشهور والسنين، ونما
انفكت في رحابه اكف المسلمين بالدعا مبسوطه الى رب العالمين، لمولانا سلطان الاسلام وامير المومنين، بخلود ملكه الى يوم الدين، حيث اظهر لهم من ايات
فضله الواضح المبين، ما بعدله مشوا في مناكب الارض امنين، وحفظ به لهم نظام الدين، وزيره الاعظم القوي الامين، ونصيره الاكرم المكين، وعرض في
تاريخه عارض الحمام بولد مولانا الوزير واخرج مزاجه عن دايرة الاعتدال بما اعتراه من التغيير وهو الامير الافضل المعدود في شباب
اهل الجنة من الطراز الاول ابراهيم بن مولانا الوزير الاعظم الاجل فاستدعا بالخروج من صنعا الى العمورة حدة ليتنفس من تلك الوعكة والشدة
فسير به الى هنالك على ما هو به من الالم والله سبحانه وتعالى بعبده الطف وارحم وارأف واكرم فاقام بجده اياما والولي الله الان ينقله الى دار كرامته
وجنته مستقرا ومقاما ليكون لوالده ذخرا وفرطا وتماما لما من به عليه ومنحه واعطا وانتقل الى جوار الله منزها عن الشين والمين والخنا
في ليلة السبت الثامن عشر من شهر جمادي الاخره من سنه ست وتسعين وتسعمايه وانتهى خبر وفاته رحمه الله الى والده ايده الله والموجب
بقصر صنعا فاعتصم بما اتاه الله عز وجل من الصبر وتذكار الصبر والرجا، واحتسب ذلك على ربه وحمده على ما ربط به قلبه كيلا يبوح بما لديه من
كربه وكفى بالله حسيبا وبالصبر العاصم احتسابا اذ هو اعظم ثوابا واوسع في رضوان الله تعالى بابا، ورجح حضرة الوزير ان يدفن ولده المذكور بسوح
القبة التي شاد بنيانها بتقوى الله ورضوانه فنعم من سوح على ذلك موسس معمور على ضريح سيد الصحابه وذروة التقصار في اشرف رهط واكرم عصبه
فروه بن مسيك المرادي رضي الله عنه اذ هو ممن قام بامر حضرة الوزير وقوى عزاه واسبابه واقامه في ارض اليمن نايبا منابه لذلك توجه حضرة
الوزير الى رفع بنيانه مسجده الذي جعل الله امنا للناس ومثابه فلا غرو ان يعتم ضريح ولده بحضرة ضريحه في تلك الساحه المقدسه المستطابه وسيلة الى الله
وذريعه وكفى بها وسيله وذريعه مبلغه رفيعه ثم ان حضرة الوزير ارد لعل الحجه لتشييع جنازة ولده واكرم البريه عنده ومعه من
الرجال الصالحين والفضلا المكرمين افضل جماعه وارفع عده واجل وسيله وازلف عده وجملة الامرا واعيان الورا والصدور والكبرا والجم
ما لا يستطاع حصره وعده وساروا بتلك الجنازه الساطعه عليها انوار السعاده والنجاه والمغازه والمليكه حولها تقديس وتسبيح وورود
وصدور الى ذلك الضريح فلما بلغوا الى ذلك الفنا الشريف صلوا صلوة الجنازه على الوجه المشروع الاجمل الصحيح ثم سلموا تلك الذات الكريمة لجده
واودعوها روض الرضوان ومجاله الواسع الفسيح وافيضت الصدقات المتقبله على اهلها وكتبت بوعيد في صحايف القبول حسنات باذن الله تعالى
ومولها وازدلف الناس الى التعزيه بحضرة الوزير على ما هو مسنون وتقدموا في ذلك على طبقاتهم وتقدم الصدور والعيون وجا الى حضرة الوزير

اذ ذاك

اذ ذاك ينطلق الالسنه بالدعا له بافضل الدعوه الحسنه، بما يبدو لنا من محياه، من انوار قبول الثواب واجر الاحتساب الذي لحضه الاياه، وانصرفوا
عن ذلك الفنا، وله بالبركة انوار ساطعه السنا، وقد اودعوه ذاتا مقدسه، حلت من رضوان الله احلاه وانفسه، واقيم هنالك فيمن هنالك بنيم نعيم حجي مولانا
الامير ابراهيم، متوفرا بافضل التحية والتكريم، مسرورا بالجنات النعيم، لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما، ولهم فيها ما تشتهي انفسهم
ولهم فيها ما يدعون نزلا من غفور رحيم، ثم ان مولانا الوزير اذ ذاك لم يزل مستقبلا لقبلة القبول المرضيه وغاية الامال ونهاية الظفر بالمرام
والادراك وصلات العوايد الالهيه تاتيه متواصله لم يلحق تواترها اليه انفصال ولا انفكاك ومما فتح الله على يديه من الممالك في يوميذ قايمة على
صراط الطاعة السوي محروسه عن كل عنيد غوي ومنكص خادع افاك وذهب من كان متمردا في الممالك الصعديه كاصلحى لعمر وصور على ما سلف
تحقيق اخبارهم المرويه وما اولوا اليه بعد المواثبه والمنابذه والمحاربه والمناجزه والمناصبه من الخضوع والاذعان والضراعة والاستكانه
فيمن خضع واستكان، وكان من امرهم وشانهم في ذلك ما كان وانقضى لباب بانقضا حديثهم في هذا المكان وليكن ختامه بطيب ذكر مولانا ومالك امرنا
وخليفه عصرنا السلطان مراد خان فبذكره تحسن الخواتم وتمحى الجرايم والماثم اذ هو خليفه الله في العوالم وامينه فيهم القايم بالمعادل والمراحم ه
المتلقى الكنف خلافته قايم سيف الجهاد ودفع كل كافر ظالم المويد من ربه بعزيز النصر واجل المغانم المقيم لدين الله ظاهرا على كل دين المخصوص بسر قوله تعالى
هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين الموجب له الدعا في كل وقت وحين باخلاص ذي عرفان ويقين، اللهم خلد ملكه الى يوم الدين، وجدد سعده، واسعد
بارز جده، وانصر جنده، واكشف به عن العباد كل كربه وشده، واسبغ لسان الاسلام الداعي اليك بكلاءته وحمايته عادا للمومنين وعده، فانك
خير مرجو واقرب مسول ومامول ومدعو ياذا الجلال والاكرام، والحمد لله الملك العلام، الذي لا يعزب عنه شي الملك القدوس السلام

الباب الثالث والعشرون في ذكر تجهيز العساكر السلطانيه والجيوش الخاقانيه الى فتح

الجهات اليافعيه وما اشتملت عليه من المعاقل العليه والقبايل المتمرده الغويه وما جرى هنالك من الحرب المتواتر والخطب المهول الثاير الذي
اشتدت شدته وامتدت مدته وما يتعلق بذلك من الامور العظيمه والحوادث المليمه والاخبار الجسيمه الصادره عن عظيم ما امتد هنالك من
الفتنه العميمه البالغه الى بلاد لحج والجهات الحنفريه والممالك الشعيبيه وغيرها من البلاد الشرقيه والغربيه والشماليه والجنوبيه من جهة جاع
المحروسه المحميه الى اقصى البلدان النايحه القصيه وكيفيه فتح ما ذكرناه بسعد مولانا السلطان وتدبير وزيره الشاميه العليه وفيه فصول
اعلم ايها الناظر في مراة الاخبار المتوسم لاسرار اسايرو بوجه الاعتبار المنقب في مسالك الليل والنهار بفطنه متوقده المصباح والمعية باديه
الاصباح ليدرك بها غرايب الاسرار ومواقع عجايب الاقدار وكيفيه تنبيه العزيز الجبار لاحكام المصابرين والمتاعبين والمتاغزين والقايمين لحرب
كل ختار محتال ومتمرد ختار بتدبير من الي اليه مقاليد الاحكام وناط به اسباب التايد في الاقدام والاحجام والنقض والابرام حتى هادت الشده رخا
وزعزع الفتنه رخا وانحلت العقد الشديده واطاعت النفوس الطاغيه المريده ان بلاد يافع في الممالك اليمانيه والبلدان السلطانيه قطر
واسع الاكناف متباعد ما بين الارجا والاطراف يشتمل على سهول وحزون ومعاقل وحصون وبلدان واسعه واملاك عظيمه جامعه والامم من الناس
مفتنة الانواع والاجناس ذات قبايل وشعوب واختلاف وحروب واهوال وخطوب ما بين بدو وحضر وشعر ومدر قد افعموا تلك الاقطار وسكنوا
الانجاد والاغوار واطانوا في بطون الاوديه والحنايا والالويه وسفوح الجبال وروس الهضاب والتلال وحروف الاطام وكهوف راسيات الاعلام ومهدوا
في تلك البقاع اطناب الاقامه وعمروا القرى والضياع وكل هنالك شاد محله ومقامه واقتنوا الانعام والاموال واقاموا بها ما بين مثر بالاكثار ومقتر
بالمتربه والافتقار والاقلال ومنهم المتمدنون اهل التجاره والمسافرون الى الهند في سفاين البحار السياره الجالبون من تلك الارض انواع الملابس
وفنون العطاره ومنهم القايمون بالزرع والاثاره ومنهم القاعد على اسرة الرياسه والارايك الامارة وفيهم البدو الجفاه والصعاليك
الغزاه والسراه الجفاه ولا يدينون بغير الهياج والوغا ولا يعرفون الا من اسرف في البغي وبغا ولا مقام لمن جانب ما هم عليه لديهم ولا جلال ولا
دنو لمن خرج عن صفاتهم السبعيه في ساير الاحوال ومن كان كذلك في هذه النعوت الابليسيه والرذايل السبعيه الخارجه عن الطباع
الانسيه فانه الاكثر من اهل هذه الجهات اليافعيه وجمهور قاطني ماكنها النجديه والغوريه لذلك كان الافساد في الارض اعلق باهل هذه الناحيه ه
واشراب مواطنها النصب كالجلجه وداهيه اشد من عدام من قطان الامصار واهل الانجاد والاغوار والممالك الدانيه والقاصيه ومع ذلك كله وفيه
راصله فهم الموصوفون بكثرة العدد الذي لا يكاد ان تحصر المضاهي كثرة الجراد اذا انتشر وبمظاهرتهم القلاع ذات الحصانه والامتناع والمنعه
التي لا ترام على مناكب الجبال الشاهقه وذروات الاعلام والقلل الشاهقه على مفارق روس الاطام ولهم المسالك في راسيات الاطم على اختلاف

الاجوال فمنها ما هو مهيع لجمال ذات الاحمال الثقال ومنها ما هو في غاية التوعر والضيق وشدة التعسر وفيها ما هو بين ذلك متوسط في السهولة وعسر
المسالك فكان هذه الاقطار لا تزال همم الملوك الى فتحها سامية ورغباتهم الى الاستيلا عليها دايمة نامية ونفوسهم الى ورود ولايتها صادية ظامية
واغاراتهم الا ان الاحايين بالجيوش متواترة متوالية فلا تلبث عن كرهم ولا ينقطع في المنابذة والمناصبة مكيد نهرهم لا عقيب اهوال وتوالي افزاع واوجال
واهتياج هياج وقتال وارتفاع قسطل ونقع مثار واعمال الصارم البتار والذابل الخطار واقتحام الاخطار والوثوب الى ما هو اشد اوارا
من النار واهراق الدما في النجاد والاغوار واستلاب الارواح والاموال وقطع السبل واخافة البرد والرسل في الليل والنهار والبكر والاصال فعند
ذلك تمكن البسطه ويدخلون بابا لطاعه قابلين بالاذعان والاعتراف بحطه وهم على ذلك غير مامونين الوثبه واثارة الجلبه والنكبه ومعاودة
الفتنه وابراز البليه والمحنه فيلتفت من سايسهم من الملوك والولاه ودبر امورهم من ساسة الروسا وعظما الكفاه ابتغا اثرهم وتحفظا من كيدهم
ومكرهم الى انتقا الجنود من نجبا ابطال وتخرج من هو مع من قبلهم بالمراس والقتال من الاسود والاشبال وليوث الغيل وكل مقدام هصور
رئبال فيجتمع منهم عند ذلك عسكر جرار وجيش يجر سحابه زاخر تيار وتجعل عليهم من غيرهم رئيس سردار يسير بهم الى بعد الدبار ويقصيهم
عن بلادهم الى اقصى الممالك والاقطار ويشردهم من ديارهم مشردا بهم من خلفهم عليه من اهل الامصار ولا يزال متنقلا بحملتهم من ارض الى ارض ومن رفع
الخفض وعليلا بسيوفهم وعوامل صوارمهم وذوابلهم ما يريد من اقدام واحجام وعقد ونقض ولا يغفل عن عرضهم وافتقاد نظمهم وبشرهم
والاطلاع على علتهم وتفصيلهم في ديوان العرض ومن الغاه متخلفا ووجده من الجيش مهرجا منصرفا اعظم خطيئته واستعظم جرمه ورزيته وبالغ
في تاديبه واسعى في تعنيفه وتانيبه ولم يمهله من الاعاده الى معسكره والزج في شريقه وتغريبه وربما جعله مثلا لسواه بسو العقاب
وايقاعه في اليم العذاب ليتكفى بحاله من هم بتمسيره وارتحاله واجاب داعي الاشتياق الى وطنه والقفول الى سكنه وسكنه فمع تشتتهم في سلك التسخر
وذمهم بتدبيره في كل ورد وصدر يكون الامن حاصلا من بغي هنالك من الخلاف والخروج عن جادة العدل والانصاف ولقد كان الشان في ذلك مع سالف
الملوك وولاة الامصار والممالك كملوك اليمن من بني رسول الغسانيين ثم بني طاهر اهل المجد والعز المكين فانهم لما استولوا على البلاد اليافعيه
طرا واستفتحوها نجدا وغورا وسهلا ووعرا عقيب ما اشرنا اليه ونبهنا عليه من الحروب المتسعره والمواطن المتعدده المتكرره والمخاطر المتلفه
والمتادوه لجيشه سلكوا بمقابلتهم المسلك المذكور وساموا بهم جيشا يستفتحون به الممالك والثغور وكذلك كان الحال مع الامام شرف الدين لما تغلب
على ارض اليمن وغلب من نابذه في ذلك الحين واستولى على البلاد اليافعيه من جملة ما استولى عليه من اقطار الزيديه والشافعيه اجراهم في ذلك المجرى
وسلكهم في سلك التشريد والطرد اجبارا وقسرا وهم بارسال مقاتلتهم طرا الى السلطان المسلمين في ارض الحبشه ليقاتل بهم في سبيل الله من ناصب الاسلام
هنالك الجلاد وكفرا اذ كان بلغه من المجاهدين في ارض الحبشه رسالة تترا يستصرخونه على الكفار لانتشارهم في تلك الاقطار واقدامهم على كثير من الثغور
والامصار حتى كاد امر من هنالك من المسلمين ان ينهار لولا ان الله ايدهم بجنده وثبت اقدامهم ومنحهم الظفر والانتصار ولم يعين الامام شرف الدين جندا من
ساير البلاد واهل الاغوار والنجاد للاعانه والانجاد لمن بالحبشه من عساكر الاسلام والاجناد سوا من حشده من رجال الجهات يافع ليخليها عن رجال القتال
والجلاد لما في ذلك من نفي الفساد واثبات صلاح من هنالك من العباد اذ اقلاعهم عن ارضهم استيصال لاعين الشقاق والعناد **ثم ان الدولة العثمانية**
خلد الله سلطانها وادام عزها ومجدها وشانها وايد انصارها واعوانها ورفع بنيانها وشيد اركانها لما استولت على تلك الجهات يافع ودان لقهرها
منهم كل دان وكل شاسع وكان ذلك في ايام ولاية ازدمر باشا اجله الله من رحمته ومغفرته الواسع اسماعيل الدين على رافع واجراهم في الامر وسطا
واغمض في معاملتهم على قذا العين احتمالا لبعض الخطا اذ كان نعته موميا بالفتن ومعظم توجهه الى اقبال من كان باعثا للحرب ومهيجا للاحن المطهر
بن الامام شرف الدين فانه كان مغرما بتفريق المسلمين ملجيا باثارة الدهما بين اظهر المومنين وجرى ما بينه وبين المرحوم ازدمر باشا من المحاربه والمناصبه ما ظهر
شانه في العالمين وشاع وفشا ولما انفصل عن ولاية ارض اليمن وتوجه الى باب مولانا السلطان الاعظم الخليفه الموثق الجليل عقود طاعة اهل الممالك
اليافعيه وانتشروا في مسارح الخلاف وارجعوا الى موارد هالوبيه وثابوا الى الوثوب على البريه وشدوا نطاق العدوان للقيام بخدمة النفس
العصيه ومردوا على النفاق والشقاق واستعدوا الافساد العباد والاغاره على اهل الافاق وتوجه الى قامة اودهم وكف عنادهم وردع تمردهم
من انصار الدولة القاهره الخاقانيه جوهيد الامير اسكندر بن حسام الكردي ومعه من الاعيان والعساكر الجراره كل باسل يعيد باقدامه ويبدي
فلما توغل في بلادهم واستمر في حربهم وجلادهم وقع فيما بينهم وبينه من القتال وتهييج الهيجا وهول النزال امر عظيم وخطب جسيم ورجع عنهم ولما
يستقم امرهم وينقضي حربهم وكرهم وعادوا الى ما كانوا عليه من التمرد والخلاف والسعي في الارض بالفساد والاسراف بنجمع اليهم من الممالك السلطانيه
من اهل الارجا والاكتاف من تمرد عن الطاعه وانس بالاهمال والاضاعه وظن دوام الاهمال في الشناعه والخلاعه وكل من دوكايلهم واناخ رحاله

لديهم

لديهم عن جانبه ولم يقدر عليه طالبه ولقد اوى الى بلادهم واعتصم بجموعهم واجنادهم الفقيه علي بن عمر النظاري المعروف بالمعربي وكان رجلا معدا ما ه
زربيسا زعيما هماما ناصرا للامير عامر بن علي بن عبد الرحمن النظاري صاحب حصن حب المتوج بالنجم الساري ولما حاصر محمود باشا وبلغ من خذله وانتقامه ما شاه
وكان اذ ذاك المعربي المذكور غايبا في بعض الثغور مجدا في مناصرة صاحب حصن حب وانجاده مشمرا على ساق العزم الى اسعاده في القتال وقراعه وجلاده فلما
هلك صاحب حصن حب وذهب هو وجنوده السيف الى ما ذهب قبل محمود باشا الى كمال السول وبلوغ الارب بالاستيلا على المعربي فجد في البحث والطلب فالفاه
قد اوى الى بلاد يافع واتخذهم ردا ومعتصما لما نزل به من العذاب الواقع فلم يستطع ان يقدر عليه ولم يجد سبيلا اليه مع ما يجده لديه من لغرام
بالجاقه بابن عمه ومصيره الى ما وقع فيه من ماضي حكمه فاقام بين ظهرانيهم زمانا يريد ان يسل سيفا للعناد من هنالك ويشرع سنانا ثم نهض من عندهم
ليظهر من الخلاف شانا ويطلق في مجال الفتنه لا هويا لحرب عنانا واتاه المطهر وامد ذلك نيلا يرتقب بها الفرصه بالفتنه ليدرك من امالهم فيا وتفلا ه
نصاح بين يديه وباح بما عنده وما لديه فاستوثقه عنده وكشف عنه كربه بما امده والتخذه لديه ذخيره وعده اذ كان شانه استعداد مثير
الفتنه والمرده من الانس والجنه للاغاره على اهل السنه والمكر بالجنود السلطانيه ذات الباس والشده والمنه حتى كان من ارتقابه لذلك ما كان وجرى من
الى اعوان الدولة القاهره ما يقتضيه عن رضوان الرحمن ويوثبه من الرحمة والغفران واستمر اهل بلاد يافع على ذلك الخلاف والطغيان مقبلون على اقتنا
الاسلحه واجتلابها من كل مكان ولا سيما البنادق الروميه التي في غاية الاحكام والاتقان المقومه باغلا الاثمان فانهم انثالوا الى اقتنائها وتنافسوا
في اجتلابها وبالغوا في اكتسابها ومهروا في احكام الرمي عنها ببنادق الرصاص باشتعال النار ومدافعها تباهوا حتى انتهوا فيها الى اعلا المراتب وتساوى
في ذلك البداوه والحضاره فتباهت بالبنادق تربة منعتهم وتوقدت شراره شرهم وهاجتهم الاحيا وتحامى حامهم من اهل الدنيا ولو نالوا
في ما سلف من الازمنه ما نالوه في هذا الزمان من صنعة الرمي بالبنادق والصنعه المحكمه المتقنه لما طمع في فتح بلادهم ملك ذي شان ولا حاول الاستيلا
عليهم ذو ولايه وسلطان ولتركوا ومام عليه من التمرد والعصيان **ولما اذن الله تعالى** بصلاح اقطار اليمن وامدادها واغاثتها عن الفتن
وانجادها وقد مادت جبالها بالفتنه ومارت واشتعلت نارها في الافاق واستطارت الجند اهلها طرا واتاهم سهلا ووعرا بولاية حضرة
الوزير للاقطار اليمانيه وما اشتمل عليه من الممالك السلطانيه التي كانت فيما سلف ومضى وازدلف من زمنه الولايات مع كل امير امير من اربابها الفخر والعز
والشرف فيده اهل الامصار من جرعها خافقه في ليل الفتنه ومحلوكه السدف كخفوق رايات جيوش جموعها واعلامها اذا التقى الفريقان وجرى فيما
بينهم السيف والخلف فلما اناخ فيها برجال عدله واستقر بارجايها ركاب فضله واسفر في افاقها بدر ارشاده في بهيم من ليل الباطل وظلمة عناده
تكشف الغياهب واستبان المنهج القويم للراحب واخذ في طي منتشر الخلاف ونشر العدل والاحسان والانصاف الى ان اذهب مواد الفساد وازال
مراكز الشقاق والعناد واعاد ما زاغ عن اصله من فرع الحق الى اشرف مستقر وافضل معاد ورعا البريه في حما الرعايه دانية عليهم قطوف الامن
فيما دود ظل اليمن وعميم الامداد وحاته رسل الكرامه ومزيد الاسعاد من تلقا مولانا خليفة عصرنا امير المومنين وسلطان العباد نتري بالتفويض
العام في امور من باليمن من المسلمين وما به من الممالك والبلاد واتته البراة السلطانيه منوهة بذلك على رووس الاشهاد رافعة لتجديده اعلام الاختصاص
ساطعه برفعه الى اعلا مراتب الخواص ملقيا اليه مقاليد الرفع والخفض والبسط والقبض والابرام والنقض موجها الى احكام تدبيره وتحكم نظمه ونقده
محافظة الثغور الدانيه والقاصيه بعزمه وتشميره نجدا وغورا وبرا وبحرا الحجد عراق العرب والحبشه ومصر والحجاز وما بين قطر اليمن
وذلك من الاطراف والاجواز وامره فيها بالتجهيز الى فتح الاقطار اليافعيه وما يليها من البلاد الشرقيه الذي ما دان اهلها لاحد من ملوك البريه ولا اذلا
كتيبه ولا سريه اذ كان قد عرض عما عليه حضرة الوزير الى العتبات السلطانيه العليه فوافقته الاوامر بتنفيذ العساكر وتجهيز الجيش اللهام الزاخر
الى فتح مغلقها وحل موثقها وتقييد مطلقها وفتوقها وادخال اهل غربها وشرقها في باب الطاعه السلطانيه والاذعان لتحققها فلما تليت تلك البراة اكثر
على حضرة الوزير في مشهد عظيم ونادي عميم ومحفل واسع كبير وهو قايم على قدميه تعظيما لما تلي عليه رفعها على راسه ووضعها على عينيه ثم توجه
الى تنفيذ الاوامر بعزم باهر وجد ظاهر وجد قاهر وسعد زاهر وبث رسله الى كافة الثغور والبنادر والبادية والحاضر وولاة الاقطار
ورعاة اهل الانجاد والاغوار امرا لهم بحشد الجنود وتاليف الجموع والوفود وحشر الجيوش ذات الرايات والاعلام والبنود وامر بفتح الخزاين الجليله
وفض ختم الاموال الواسعه الجزيله وتعبية الجبخانات وما يتعلق بها من الزردخانات وتركيب المدافع والضربزانات وما يندرج بها من الخيل وانواع الاله
وما لا يتناهى من الجماعات والقيام والثبات والسرايا والقبايل والكتايب والجنود والعساكر والمنابر والمقانب وارده الى مدينة صنعا من كل جانب حتى ضاق
واسعها بمن اشتملت عليه من تلك العساكر ويوم الجيش العظيم الزاخر ولما اتسق الامر على نسق وثبت ذلك التجهيز واستوسق نظر حضرة الوزير فيمن يجعله
قايدا على هذا الجيش الكبير من اهل الراي والشجاعه وصحيح التدبير فوجد من يصلح لذلك الشان الخطير واجل من يناط به التقليد وصحيح التكبير

في النقض والابرام والتقديم والتاخير • المقر السامي المقام • الاوحد الماجد الفدا الهمام • الليث الباسل الضرغام • الامير سنان • اذ هو عين الاعيان • واعز اكابر الاعوان •
المرتوي من غدير اخلاق حضرة الوزير المتخلي صنوا بما راق وزان • الثابت على صهوة طاعته على اختلاف الاحوال والازمان • فالقى اليه مقاليد هذا الجيش اللهام •
وعقد عليه السردارية ظاهرا في الانام • وخلع عليه خلعة الرياسة • واعطاه من الاموال انواعه واجناسه • والخلع جلية السياسة • واشترى له اسرار مجد الملوك
السائسة • وامر بتعبية الخميس الجرار • ونظم الجيش اللهام الزخار • وتثبيت اركانه • وتشييد بنيانه • بالامراء القاده • والاقوات الساده • ووجوه العرب والعجم
وصدور اولي العزم • وارباب الهمم وتوابعهم من العساكر السلطانية • والجنود المويدة العثمانية • من كل اروع باسل • وليث هاصر صايل • ثم ان حضرة الوزير
اودع ذلك السردار الامير • ما يعتمد عليه في التقديم والتاخير • من حسن الرعاية للجنود والرعايا • وابقاء كل ذي حق ما يستحقه على تفاوت المراتب في المزايا • وتحقيق
النظر في الحوادث والقضايا • والاقدام على العدو بكمال الاستعداد • واستكشاف ما لديه من غوايل الاحن والاحقاد • وتقريب من لقاه اهلا لرفع الجناب
ولسانا صادقا في السؤال والجواب • وجنانا مشغوفا بحب جانب الدولة القاهرة • ادام الله عز ذلك الجناب • والوفا بما عاهد عليه الله في الاخذ والبذل • والعقد
والحل • والفصل والوصل • والسلامة والقتل • وضبط العساكر ونظمها • ومطالعة ديوان اسمها ورسمها • وسد الطرق عن انتشارهم في الافاق وتردهم
في سلك الاتحاد والاتفاق • ولا يزد لف منهم طايفة الى قتال العدو من غير شعوره فان في ذلك كل الفساد على الاطلاق حيث تحسب انتهاز الفرصة الموجب لعدم شمول
السردار دوم لا يعلمه ما ورآه ذلك من اغتيال الخصم المختار • وغير ذلك من المودعات التي القاها الامير ليكون له فيما يحاولة من الامور اجل ظهير واعظم نصير •
فصل ثم ان الامير السردار لما وعى ما اودعه حضرة الوزير من الاوامر الساطعة الانوار تبلج بدر الصواب في ضميره • وتوجه الحزم في مسيره • وقبل
كف مولاه • وودعه حامدا لما اودعه من فضله واولاه • وشيعه مولانا الامير الصدر الشهير • سليل مولانا الوزير الحسن بن الحسين الدستور الاعظم الكبير •
وانتشرت بين يديه تلك الجنود بمنشور الرايات ومرفوع الاعلام والبنود • وقد نفخ في صور النفير وضربت الطبول والكوسات • وارتفع القتام ارتفاع الركام
وتحيط الغمام حتى استمر ذلك الجيش في المسير • ولسان يتنبى كل سميع بصير • بدنو الفتح وطلوع سعده المنير • وكان ذلك في اليوم السابع والعشرين
من شهر ذي القعدة الحرام من سنة ست وتسعين وتسعمايه وخرجوا في الوقت الحميد والطالع السعيد من باب اليمن احد ابواب مدينة صنعاء المحروسة بالله
من واردات المحن • وقد كانت في تلك الناحية من ظاهر المدينة محطة جامعة • ومعسكر خيامه سامية رافعة • ياوي اليه الجنود المتوالية المتتابعة • اذ لم
تكن المدينة لما حشر من الجنود والجيوش بواسعة • واقاموا في تلك المحطة المذكورة نحو عشرة ايام الى ان استوسقت الامور • وانتهى الحال الى ما ذكرناه ووصفناه بتلك
الصورة • ولعمرك ان حضرة الوزير في مدة العشرة الايام التي استنهض فيها العساكر الواصلة من المشرق والمغرب واليمن والشام • بصعد الى الكمة مشرفة
على ذلك العسكر • ويتوسم ارجاه • ومن حواه من العسكر • ونصب هنالك صيوان • وتكرر خروجه اليه اهتماما بتجهيز جنود السلطان • وردعا لهم عن البغي
والعدوان • وقربا من ذوي المظالم لانصافهم من العدوان وجور كل ظالم • فنال الناس بذلك امنا شاملا • وخيرا واسعا وعدلا كاملا • ولما خرج السردار بجنوده
ورايته واعلامه وبنوده في التاريخ المذكور على احسن الاحوال وافضل الامور • فاضت الجيوش في فاع صنعا فيضا • وانعمت البقاع رفعا وخفضا • وسالت
البطاح باعناق المطي • وارتفعت اوقات كماة الفرسان بكل ذابل خطي • وخفقت الاعلام على راس كل سري همام • وليث ضرغام • ممن دخل تحت سردارية الامير سنان
وانتظم معه في ذلك النظام • كالمقر الاجل مجدا ومكانه • المروي سيفه وسنانه • الامير جوهان • ومن اليه من السرايا النافعة • والكتايب الجامعة •
والليوث الهاصرة • والسيوف الماضية الباترة • ثم المقر العظيم الشان • الماضي السيف والسنان • الامير كيوان • ومن اليه من كماة الفرسان • والرجال الهلع
الشجعان • وارباب الاقدام في الحرب العوان • ثم المقر الماجد حتف المعاند • وشجى الحاسد • وهلاك الطارد • ذو المجد العلي • والعز الواضح الجلي الامير علي
ومن اليه من الجنود • والابطال الاسود • من الفرسان والمشاة • والرماة الكماة • والمقر السامي • ليث النزال • الهاصر الحامي • الباسل الكمي • الامير ممي
ومن اليه من الابطال • واسود الهياج • وليوث القتال • من الفرسان الكماة • والرجال الرماة • والقساورة الحماة • ثم المقر الاشهر • حليف النصر والظفر
قايد الجيش والعسكر الامير طرمش • ومن اليه من السيوف القاضبة • والاسود الغالبة • والليوث الصايلة • ارباب الرماح الذابلة • والمشعشعة القاتلة
والبنادق الصاعقة • والسهام الماضية المارقة • ثم قايد صنديد • وهو بين قادات صيد • من قبل المقر الاكرم • السامي المحترم • صاحب اللوى والعلم
سلالة ارباب المجد والكرم • ومن له في مناصحة الدولة الخاقانية اثبت قدم • الامير احمد بن الملك المطهر شمس الدين ذي الجود الاعم • بطايفة من الجنود وكتايب
مرفوعة الاعلام والبنود • والمقر الفخر • الاوحد المعتبر الامير عبد الله بن المطهر بين قبيلة من عسكر جرار • واعيان وانصار • ثم صنوه المقر الامجد الاغلب الاصيد
الامير ابرهيم بن المطهر • بعسكر وافر • وجند كثر • والمقر الكريم • السامي بحسب صميم • ذو الفخر الاثيل • الامير صلاح بن الملك احمد بن الحسين بن عز الدين المويد
بمن معه من رجال القتال • واسود الهيجا الابطال • والمقر الامجد الباسل الانجد الامير حفيظ بن الملك ناصر بن احمد بجند مجند • وخطار ومهند
والجناب المحترم • الثابت القدم • الرئبال الضبارم • السيف القاطع الصارم • صلاح اغا بن سالم • ومن اليه من الليوث من كل ذي تقديم القافلة محل

والامكنة ولما ... والهيجاء النواحي ... وسيد ... والجناب العالي والعز الجلي علي اغا واكرم به من علي •
واتباعه من رجال الهيجاء • ومعاقل الاعتصام والبقاء • والجناب الاسمى • محل الكمال اسماعيل • ومن قبله من الجنود • وارباب الرايات والبنود • ومن ... الجوف
الاشراف ليوث المصاف • وملاذ من خاف • اعيان وصدور • واهلة وبدور • كالامير الهمام • واسطة العقد وفريد النظام • ذي المقام الرفيع • والجناب السامي الشيخ
عبد الله بن قاسم بن الشويع • ثم اوزاعه • ومن حكمه في المفاخر حكمه • الامير علي بن الملك المطهر بن الشويع • ثم ابن عمهما الامير محمد بن علي بن الشويع • عن قبايلهم من جنود بلاد ...
طرا • ومن حشده من تلك الامكنة نجدا وغورا وسهلا ووعرا • ومن عاضدهم من وجوه حاشد وصدور بكيل من كل ماجد اصيل • وصنديد جليل • ثم الجناب
السامي • قايد كل ضارب ورامي • نور الدين علي بن ... ومن اليه من رجال الخولان من كل مضراب ومطعان • والجناب الماجد حميد بن محمد بن حمد بن
... من قبايل سنحان اصل الكرم والايد • والجناب الارفع المعتمد الاروع الشيخ احمد بن حسين القايفي بجموع بلاد قايفه • اولي السيوف الماضية • والاسد
الاسمعة الخاطفة • ومن كان من اهل اليمن الاسفل ورؤسايهم الذين عليهم المعول • كل ماجد انبل • وباسل بطل • كصاحب معقل صرح الشامخ المنيف الشيخ
السامي محمد بن عبد اللطيف • ومن اليه من قبايله • ومن اقبل اليهم من عشايره وقبايله • وغيره من امثاله • ونظرايه واشكاله • من ارباب الرياسة والزعامة • واولي الاباة
والشهامة • كل امرئ يقود عسكرا مجرا • وجيادا ورماحا وبترا • لو احصيناهم ذكرا • او وصفناهم طرا • لاخرجنا ذلك عن حد الاعتبار • ولذهبنا من التطويل الى اوسع مجاز •
والقصد الاختصار الذي لا يخل • واجتناب الاكثار الممل • وبالجملة الكافية • والعبارة الوافية • ان مجموع هذه الجنود المجندة • وجملتها المنصورة المؤيدة • تغوص الحصر عدة
وتفوق الحصر حدا وعدا • ما زالت سايرة كالابحر المتلاطمة الزاخرة • تمور لها الارض مورا • وترجف لرجيجها الاقطار نجدا وغورا • وفيها المدافع الكبار تجري بها
الجحل • وكذلك الضربزانات عن كل • وما يتبعها من ساير الخزاين والجبخانات الجامعة • والاثقال الواسعة • وكان اول معسكر نصبت خيامه • وارتفعت راياته
واعلامه • بريمة بلاد سنحان • وهنالك كان معسكر عظيم الشان • متباعد الاطراف • متسع الارجاء والاكناف • يتجاوز عظمه حد الاوصاف بصيته ...
الاقطار • وطبق النجاد والاغوار • واشار في افيدة المعاند بلهيب النار • ثم ارتحلت الجيوش السلطانية • والجنود المويدة العثمانية عن ذلك المعسكر
الاول في عز افضل • وسعد اكمل • ونزلوا بزيلة مخلا • واتخذوها معسكرا ومحلا • وادركوا هنالك من اليمن والسعادة ما هو اجل واعلا • شعر

سجاياهم هنالك فقد اقمت • مويدة بفتح مستبين • ينادي النصر والاقبال منها • ستلقون السعادة كل حين

وكان هذا المعسكر الثاني • المشيد بالنصر والتاييد على ابنتا القواعد وارفع المباني • وسري بجلاله الى كل قاص من البرية ودان • ثم قوضت منه
الخيام ونشرت للارتحال عنه الرايات والاعلام • وسار تحت ظلالها كل بطل همام • وانتشرت ارجاء كل باسل ضرغام • وتيمموا سبيل النصر والاقبال
واستمروا في السير والارتحال الى ان وافوا مدينة ذمار • فاختاروه محطا لذلك العسكر الجرار • وللجيش اللهام الواسع الزخار • وارتضاه لهم معسكرا
ذلك الامير السردار • ورفعوا هنالك القباب • ومدت في عرصاته وارجايه وساحاته الاطناب • وارسيت في صعيده مراكب الفرسان دخايل الركاب • وبدا دليل
فتح الباب • وتذليل الصعاب • شعر • وكانت للحقيقة في ذمار • دلالات مبينات كبار • تريك بيان فتح عن قريب • وتابالايو ... انتصار •
وهو المعسكر الثالث • القاضي بهلاك كل مفسد عابث • ومضل مارد ناكث • توقدت ناره في افيدة المتمرده • وقذفت بشهب سماته مصوبة ومصعدة
مثمنه ومثخنه • وتبدت طايفة المفسدين على جده • في بيد الضلال وفرج الاقيده • واقاموا هنالك اياما ثلاثة لا تخافون بطلهم عنهم نقضا ولا انتكاثا •
ثم انتشروا عن ذلك المعسكر • امتثالا لمنهج الفتح وسبيل الظفر • وفاضوا فيض اليم الطامي • وقطعوا المسافات واجوار المهالك والموامي • يرشدهم ذلك
السردار الاجل السامي • وعلم الكمال الذي ليس له مضارع ولا مسامي • وما برحوا في المسير على اقوم سمت واحكم تقدير • حتى اتخذوا مدرج العرش محط
الاثقال • ومناخا للسير بعد الارتحال • وضربت في ظاهر المدينة الخيام • واستوسق هنالك المعسكر النظام • واناخت الجيوش ركايبها • واقامت بمعهد
مضاربها • وسار بانباء جلالها • وحديث جامع سيرها ونظامها • اهل الافاق شرقا وغربا • وبعدا وقربا • فامتلات القلوب رعبا • وتصرف في قبايل يافع
وما يليها من اهل الشرق ذلك النبا • فاخذوا في الاجتماع تحزبا • وسعوا في احكام امورهم • وسد ثغورهم • استعدادا وتاهبا • واستصرخ بعضهم بعضا شرقا
ومغربا • وعلموا انهم لا يجدون دون المنازلة والمحاربة سبيلا لا مذهبا • شعر • ونادى بعضهم بعضا افيقوا • فقد فاجاكم ما لا تطيقوا •
وقد بعث الوزير عساكر تصبي وتغني • بجمع جيوشها غص الطريق • فكونوا في القتال على اجتماع • لينجوا من معاطبه الغريق •
وامر ذلك السردار بجنوده • ومنشور راياته • ومرفوع اعلامه وبنوده • في مدرج العرش يستنهض القبايل من مشارقها ومغاربها • ويتبين مقبلها من مدبرها وكاذبها
من صادقها • واطل عيدا للبغي بغرضه وثقله • واجلب عليه بخيله ورجله • وتلك العساكر السلطانية في معسكر مدرج العرش والنصر لديهم بادي الشعاع • والظفر ما بين
اظهرهم طويل الباع • سلس الانقياد والاتباع • وما زالوا هنالك مقيمين • وفي سلك السعادة والاقبال واليمن منظومين • وعلى ذلك لا تتقلوا • وسارعوا
في اسعد طالع وارتحلوا • والقبال بين ايديهم اليهم يسعى • والنصر نحو مصبح الحاجابهم سمعا • ليجيبهم ملبيا انا يدعا • دامت اجهة الحريضي المواضع

ونهضوا اليوم بعزم قاطع • وتوجهوا مبادرين مسارع وانتهوا اليه في اليوم الرابع عشر من المحرم الحرام سنة سبع وتسعين وتسعمائة فلما حطوا
اثقالهم بالحريض • واخذوا هنالك المعسكر الطويل العريض • احدق بحضرته بوميض المعاند البغيض • وهبط الى الحضيض • وصالت عليه
افاعي الادبار • وساوره افعوان البوار • وثعبان التبار • وتزعزعت من باسه تلك المخيم جبال الاشرار شعر وفي سوح الحريض حل ... المضطرب الظبا
عباب بحر ما ... وزعلاه • وموج الجيش ملتهب التهابا • بلمع البيض والسمر العوالي • فحسبك من لظى ذاك التهابا
وساروا عن ذلك المعسكر يطوون الاقطار • وينشرون لنشر الفتح الذكي المعطار • ويرسلون غاية الانباء والاخبار • ويقرع الظهور بعظيم وصافهم ...
على نجب السعادة والرشاد • آمين من الاقطار والبلاد • مناخا لركائب العساكر والاجناد • وماوى الضمر المذاكي المطهمة الجياد • فادتهم ادلة الاسعاد
والاقبال • وبلغتهم رعاية ذي الكبريا والجلال • الى موضع هنالك يسمى المغسال • فنزلوا به منوخين الركاب • وعسكروا بصعيده الافيح معسكرا عظيما • ...
واسعات المواضع • وغصت بغيض ... المسالك والمشارع • وطارت من خوف باسه افئدة اهل بلاد يافع • وانشقت مرايرهم من مهول عذابه الواقع
والجام الفزع من باسه الشديد الصادع • الى التحصين المصانع • وملازمة كل معقل شامخ رافع شعر اقام الجيش بالمغسال ... فزلزل ... خفضا
واثرى خوفهم باس شديد • فاصرخ بعضهم اذ ذاك بعضا • وظلوا في ضلالهم ومبا... يرون الغي ابراما ونقضا
ثم يممت الجنود المنصوره • والعساكر المؤيدة الموفوره • من سبل السعادة ما هو اجلى واجا • واقوم سبيلا • وانور شمسا وبدرا • يطوون
من الارض نجدا وغورا • ويقطعون من المراحل سهلا ووعرا • بكل كتيبة شهبا قد علت بيضا وسمرا • ورجال اشد باسا من الاسود واعظم قوة
واشرا الى ان نزلوا بزهرا • واجتمعوا هنالك طرا شعر وفي زهرا المنيرة قد اقامت • جنود النصر رافعة القباب
بقودهم سنان الفتح حقا • الى نهج السعادة والصواب • بما العام من يسر اليهم • وريح المكرمين فوح الجناب
وعن معسكرهم الزاخر بحره الفائض • والمنتشر في الارض انتشار المطر العارض • وساروا سيرا ونشطا من غير اسراع ولا ابطاء ونالوا الظفر ...
سيوفهم • وعدد مبانهم والوفهم • ورص بنيان صفوفهم • حتى حطوا حول ... ورفعوا هنالك القباب بايديها للسعادة والاقبال
ومادت لهيبة ذلك المعسكر راسيات الجبال • وانشد لسان الحال شعر بعبس اليمن طنبت الخيام • وطاب لاهلها فيها المقام
ولاح بها من التاييد برق • ابيح ليافع عنه انتقام • وقال لسان حال النصر حقا • اضاء السعد وانجاب الظلام
ثم ازدلفت تلك الجيوش بزمامها • وزحفت براياتها واعلامها • وتوجهت بسلكها ورابط نظامها • على اصدق التوكل والثقة • مرسلة اعنة العزم
مطلقه • مسروده في سرد النصر والحماية متسقة • ذاهبة الى الاقامة بالخلقة • فاوفت ركابها عن الانحاف والتعرب • ونواحي الادلاج والتاد
الى ان حلت بالخلقة معسكرها • وافعمت سهلها ووعرها • ورفعت في ارجائها قبابها • ومدت في اكنافها اطنابها • وابدت الايام هنالك من حلل
النصر عجايبها • وكشفت السعادة عن وجه الاقبال للناظرين نقابها • واقام بها السردار الماجد الهمام • يوطد القواعد ويثبت الاحكام • ويعمر
ويشيد ويحل ويعقد • بتدبير في نهاية الاحكام شعر يا ماجدا بالخلقة • بات نجم مذ فقده • عسكر فيها مخيما • بهمة موفقه
يعسكر هيبته • مرعده ومبرقه • طبقت الافق معا • مغربه ومشرقه • ومن سماها ارسلت صاعقة محرقه • الى العدو وجه
وهنالك اتاه من المشايخ من اتا • وانثالت اليه لمواجهته قبايل شتا • فمنهم طامع في النوال • ذاهب الى جمع الحطام والمال • ومنهم جانح من اقدام الابطال
بالمرهف الحسام • والرديني العسال • ومنهم من هو طالب بعد القعود في الاقدام والاحجام • والادبار والاقبال • ومنهم من هو صادق المقال • ...
فما اقل من هو موصوف بهذه الخلال • اذ جمهور القبايل اولو التحول والانتقال • وارباب زيغ وزوال • ان اعطوا لم يرضوا وربما حملهم ذلك على الخلاف
والقتال • ولا سيما اذا فضل بعضهم على بعض في العطا • كان ذلك لجلب الخطا • وصاحبه اشد سخطا • وادعى له الى ان ياتي من امره فرطا • وان
منعوا عن الاحسان • وصدوا عن سبيل البذل والامتنان • توقدت اشرارهم • وتكدرت اسرارهم • وسارعوا الى القتال • من غير تراخ ولا امهال
فبالجملة فامرهم مشكل على كل حال من الاحوال • وانما صلاحهم موكول الى ذي الكبريا والجلال • وما قضاه من السعادة والاقبال • او ضدهما من الادبار
والزوال • ومدار ما اقتضاه سابق القدر • على توفيق ذي الولاية الى صحيح النظر • والانصاف في معاملة البدو والحضر • وتحري الصواب فيما اورد
واصدر • ونهى وامر • واجلى وامر • وحينئذ قد تجنب مواقع الخطل والخطر • وقبل عذره اذا اعتذر • ولله ما شاء سبحانه ما اجل واقدر
وكان ممن انقاد الى حضرة السردار طايعا • واتاه فيمن اتا اليه بالمواجهة مبادرا مسارعا • كالشيخ الباسل الصارم الفيصل
الحاكم • الثابت في الحوادث والعظايم • الجلي برايه ادلهام المتفاقم • شهاب الدين احمد بن ... • وهو رئيس قومه الزعيم • وولي امرهم في التاخير
والتقديم • وله فيهم المجد القديم • والحسب الصميم • والعز الدائم المقيم ثم الشيخ الماجد الكامل نجم العشاير والقبايل جامع الكتائب والقنابل

المسوّد

المسوّد في اسرته الزعيم على معشره وعترته ومن تبعه فيهم مقارب ولا مماثل جمال الدين ناصر الجيلاني • وهو حاكم على معشره بالاصابة في تدبيره ونظره
ونقضه وابرامه • وورده وصدره لذلك اذعن له الالوف • وابتعته الصفوف • واضحى لديهم المعروف الموصوف المعتمد ... مفاجاة الخير واحكام
الصروف ثم الشيخ الجليل الحسيب الاصيل صاحب العشيرة ومولى القبيل ومن له في المجد بين قومه صيت ... ليث المغار • وغيث الوافد المشتار • ومزيل
الاثمار • ونافي الشنار والعار • شهاب الدين احمد الرقاد • وهو في قومه مقتفى الاثار • ينقاد اليه منهم البدو والحضار • واهل الانجاد والاغوار • ويجيبون دعوته
اذا دعاهم الى اقتحام الاخطار • الوف جامعة • وسيوف قاطعة • ورماح شارعة • يلقيهم الى اينما اراد • من غي او رشاد • فلا يعصون له امرا • ولا يتولون
عن طاعته سرا ولا جهرا • ثم الشيخ الاصيد • الزعيم الامجد • المنيع المطاع • المشار اليه بكرم الطباع والاتباع عامي ثم الشيخ الاروع الامجد الاوحد
السميدع • ذو الجناب الامنع • والفنا الارحب الاوسع • محل الزعامة والرياسة • شهاب الدين احمد بن فطامة • ومن قبيلة من اكابر عشيرته الاعيان • ووجوه
قبايله بني غيلان ثم الشيخ الاعز الماجد الفخر زعيم البدو والحضر شجاع الدولة • وهو المسود في قبايل بني ارض • وله في امره الابرام والنقض والرفع والخفض
ثم الشيخ الاعز والملاذ الامنع الاحوز • مكرم الوفد والضيف والجار العاصم من الميل والحيف • ابو طهيف من له الكعشيرة • وقومه واسرته المحل المرفوع
والمقام المسموع ثم شيخ بيت ماحضي ذو المعشر الذي لا يحصر عدهم حاصر ولا يحصى وشيخ المحاجي اهل الشدة والباس • واولوا البسالة ...
وشيخ العواضي الامرة عند كل داني من القبايل وقاصي وشيخ بني ضبيان ليوث الحرب العوان وشيخ بني عنيم اباة الضيم • ومنتجع الوفد عند اخلاف الغيم
وشيخ اهل ثلال الغساورة الابطال ليوث النزال وغيوث الانجال • وغير من ذكرنا من المشايخ الانجاد • ورؤسا قبايل تلك البلاد من بطون لا يحصرهم
التعداد • كل منهم اتا السردار طايعا • واقبل مجيبا سامعا • وكل امرء منهم يتبعه عشيره • ويتبعه من القوم امة كثيره • فانزلهم من الاكرام منازلهم • وعرف
مستقيمهم وماثلهم • وخلع على كل منهم حلة • ووفى كل امرء منهم منزلته ومحله • وطالبهم بالرهاين فلبوا • وسارعوا في الاسعاف وما استرابوا ولا استرابوا
وبذل كل منهم رهنا ممن هو لديه من اولاده او اخوته او اسرته ارفع واسنا • ثم نظر ذلك السردار الى ما خلفه من البلاد • وما جاز باجوازه من الاغوار
والانجاد • والى ما هو متوجه اليه من البلاد اليافعية ذات السهول والاطواد • وما هو عن يمينه وشماله من احيا العرب وقبايل الشرق ما لا يحيط بكثرتهم التعداد
وراى ذلك بجمهرة الخلقة معسكر بمعظم الجيوش والاجناد • فوجدها للدخول الى الاقطار الشرقية كالباب • ولفتح ما هنالك من الممالك من اقوى الاسباب • وملاذ
... الى المعسكر المنصور في الذهاب والاياب • حين التوغل في البلاد اليافعية • ومنازلتهم بالجيش الطامي العباب • اذ السبيل من مدينة صنعا الى المخيم
لايبرح مترعا بالرجال والركاب • مسلوكا بانواع السالكين من الامرا والكبرا والعساكر • وجالبي الميرة وسائر المتاجرين من العجم واهل المدينة وبوادي
الاعراب • فخليقه مع ذلك الخلقة بتشييد البنيان ورفع الحنان • ولم يجد الى ذلك سبيلا دون ان يعرض الى الحضرة الوزيرية ما راه في هذا الشان • والمعتمد
على ما ياتيه من الاوامر في الجواب • فعرض اليه بعرض يستمد منه الصواب • ومن جملة معنى ما تضمنه ذلك الكتاب لما كان بحضرة مولانا الوزير ابد الله العالية ...
وعنايته الصادقة لمن كان امره فرطا الى نهج الاصابة والسداد من غير ريث ولا ابطا • فكلما استبان لعيون البصاير من وجوه الاعمال • ولم يكن منه جهة
القبلة الاستمداد من الحضرة الوزيرية ذات الفضل والكمال • فارتسم في مراياها من ذلك الخيال • فلا حقيقة له اذ ذاك الخيال • وان ذلك المشاهد بالبصاير
مرئيا بانوار الحضرة الوزيرية فتلك الحقيقة بعينها هنالك ظاهرة الجمال • وقد رايت في شان الخلقة امرا الاقوام لم يبد ... على حضرة مولانا ادام الله
له تاييدا ونصرا • وذلك ان القيت الخلقة بابا الى الفتح باب يافع وما يليها من ممالك الشرق طرا • فهي خليقة بالعمارة والتحصين لتكون للجنود السلطانية امنع
جانب لهم في كل حين • ولم ار ما رايت في ذلك الا بعين بصيرة قد تجلت باشعة ارشاد مولانا الوزير الكامل المالك • فاجابت به الاوامر من تلقايه مرشده
الى ايمن السبل واوضح المسالك فيها نقتدي • وبنورها الى الصواب نهتدي • وعليها نعتمد ونبتدي شعر
ومن كان بدرا التمام له مرشدا • فقد فاز بالرشد فيمن هدي • واصبح ... طيب الثنا • وما يبتغيه من المقصد
ولما رفع السردار ذلك العرض مستمدا للهداية فيما ياتيه • ويذره من الابرام والنقض جاءته الاوامر الوزيرية هادية له الى الطريقة السوية • وفي اثنائها
لا تبرح ... عن مكان في عمارة الخلقة حتى تصير بحصانة مسورة ممنطقة • واجعلها فلكا مشحونا من كل زوجين اثنين لتكون ماخرة في بحر الفتح مغربة
مشرقة • فاذا تمت فاذا ثبتت اعمالها • وبدا للناظرين جمالها وجلالها • فقدم العساكر السلطانية الى فتح كل موصدة مغلقة • وانهض بهم الى منابذة
تلك الطوايف اليافعية المقيمة على مخالفة الحق بارايها في الباطل متفقة • واعتقل في الخلقة من اعيان كل امرء من القبايل المتنوعة المتفرقة • واخل ...
عن مخالفة ناصرا • وهو عدو عند من عاد النظر وحققه • فازدلف الى سبيل الرشد بما ادينا كه بنية خالصة • ونفس زاكية موفقة شعر
ومهما كنت في ابرام امر • فكن في العقد واسطة العقود • فلما وافت الاوامر الوزيرية السردار • مشتملة على جوامع احكام الاسرار
وكمال بدر الانوار • المرشدة الى الصواب في الايراد والاصدار • تشمر لتنفيذ القيام بهذا الامر على كاهله بهمة تعلو النطاق ومجرى شمسه وبدره وهلاله

واخذ في تحصين قلعة الخلفة ورفع سورها وتشييد بروجها ودورها وتوسيع افنيه حافظيها القاطنين بحراستها مدى الاعوام والايام والشهور
ولما في جمع الماء من البركة الواسعة الارجا لبرد هما الحافظون اذا الجاهم الى الجا وجعل بها المخازن الموسعة ومواضع الجبخانات وكسواها من الاسلحة
والامتعة واقام في هذه العمارة شهورا حتى رفع هنالك قصورا وشاد للخلفة بروجا وسورا وحصنها تحصينا واعادها موضعا للعز ومكانا مكينا
يملا الاسنيد بنيانها لناظريها من مكان بعيد ومن يشيم بشاهق اركانها واحرزها بالاقفال الحريزه وابرزها الانظار مولانا السلطان نصره الله
منعة تحرزه واقام بها دزدارا امينا ومكنه امره عليها تمكينا وقلده مهمة حفظها تقليدا واضاف اليه رجالا حافظين اجنادا اصينا وقررهم جيشا
لهم من النقد وسادة تشييدا واودع بها من الرصاص من اودع اعتنا الاوتعيدا وساق الى خزانتها من شتى المعاقل انواعا وفنونا واودعها من نفيس
الشحن مذخورا ومكنونا واسفر وجه الخلفة قشيبا جليلا وعلت اركانها الشم السرين وحكت بنورها القمرين حيث اضحت منسوبة الى الممالك السلطانية
من غير ريب ولا مين ظاهرة الجمال بذلك لكل ذي قلب وعين مرفوعة بالكمال عن كل عاب وشين شعر
لقد اضحت مبانيها تسامي نجوم الافق في عز ورفعة بها الامثال سارت في البرايا باسماها نسب واجل منعه
وفي خلال اقامة الدزدار المذكور بخلفة لا يزال باحثا عن الانبا المحققة وباعثا الجواسيس ومذكيا للعيون المتالقة الى جهات بلاد يافع وما عليه
اهلها من الاحوال وما لديهم من الخبر الشايع فياتونه بالتحقيق من انبا ذلك الفريق واجتماعهم على المعاونة وتعاهدهم على نقض العهد ذلك
والمخاونة ومن بدا من قبله ميل والخداع او اجابة الى دواعي الاطماع كانوا عليه اعوانا بالاجماع وارا فوا دمه وهتكوا حرمه واستباحوا صونه
وحرمه وهدموا داره واخربوا دياره واشهروا شانه وما اتاه من العار والخيانه ولم يبرحوا معلنين بالتحذير لدى كل صغير وكبير
بالصوت الجهير والطبل والنفير ولديهم رجال يسمونهم شجاذا يرفعون اصواتهم بذلك في الاسواق ومنتدى الرجال الحافلة ومجامع الرفاق
من جميع الافاق بالفاظ تثير الحفايظ الكامنة وتنهى عن ملاحظة المخادعة والمحادثة للاعبين الخاينة وتزري بمن يأتي بالخلاف ويبدو من قبله
العدول عن الانصاف واهل البلاد اليافعية يراعون هوى الشجاذ ويقبلون الى ما يمدحون به على السنتهم في سرعة ونفاذ ويتحامون مما يقبحونه
ويستقبحون ويتنفرون منه بكل مستعاذ حتى اصبح سعيهم الحجود وتخلقهم بالكرم والجود وما لديهم من سالف الاشود وساير الصفات الحميدة في الصدور والورود
موقوفا على ما يرتضيه اوليك الشجاذ الارجاس مرفوعا الحياب فتبوا لهم ذلك من دون ما عداهم من الناس وجنبهم ذلك امرغابا وشيبا وسار ذلك
معتمدا في العالمين دنيا ودينا ومن ذلك استبان ادبارهم وظهر خمولهم وانكسارهم حيث اهتدوا بالاشرار وانقادوا الى قول الشجاذ ارباب الضعة
والصغار والاوساخ والاوضار وما اجمعهم بمعنى ما قيل في راي الشعار شعر تهدى الامور باهل المجد ما صلحت فان تولت فبالاشرار تنقاد
فعلى ذلك نظام اليافعيين وتعاضدوا وتعاهدوا على المحاربة والرمي عن قوس واحده وتعاقدوا وسيتحل نظامهم المعقود في خيط العنكبوت
ويبدد جمعهم في المفاوز والمروت ويموت منهم من يموت تابعا للطاغوت وهكذا حال من نابذ سلطان المسلمين والاسلام ولم يهتد بهدى الخير مسالك
الرشد وملاحظ الاقدام ولقد اقام على فضله دليلا وبرهانا وزبر ايدعوا الناس الى الطاعة جهارا واعلانا ويذودهم على ورود حياض المخالفة
فضلا واحسانا ولم تاتيه من سلطان المسلمين خلد الله له في العالمين سلطانا اوامر ترشده الى ما هو اجل شانا وترفع له في البرية محلا ومكانا كبلوغ
ما بلغ منه صحبة المقر الشامي عليا غا في هذا التاريخ السابق المقرر ايضاحا وبيانا ومع ذلك فانتهت اليه صحبة الاغا المذكور رسايل ممن بالباب
السلطاني من الاعيان والاركان اكرم باوليك اعيانا واركانا يذكرونه فيما انعم الله به عليه من شمول مراحم لدى خليفة عصرنا القايم في الامة عدلا واحسانا
وما يجدونه لديه لحضرة الوزير من مزيد الاختصاص ومزية التقرب المنيف على ساير الخواص ويهنونه بنيل هذه الفضيلة والفوز بالمراقي الجميلة
الجليلة التي هي من ايات السعادة الابدية الجزيله وفي اليوم السادس عشر من شهر المحرم الحرام سنة سبع وتسعين وتسعمايه اجريت الخيل
في حلبة السباق وتنافس الاعيان في تدبير الحلي السباق وذلك في ميدان مدينة صنعا المحمية المعمول لعقد المواكب العظيمة السنية فلما
ارسلت الفرسان اعنة خيلها واوسعتها ركضا وابرت الجياد بفرسانها في ذلك الميدان طولا وعرضا تصادم فارسان في ذلك الشوط اقبل
احدهما الى الاخر منقضا فوقع احدهما على الارض بفرسه وهو بكر اغا فهاضه ذلك الوقوع هضا وحمل من ذلك الميدان وفيه بقية من ما فاقام ثلاثة
ايام على ذلك الغشي والاغما وانتقل الى رحمة الله ودفن حيث وقع بفرسه من جانب الميدان تولاه الله بالعفو والغفران جودا وكرما وكان المذكور معدودا
في عظما اهل الخزانة وواسطة عقد اهل الامانة واخص من لدى حضرة الوزير من البطانة لا يستطيع خدمته لمقامات الوزيرية اعلا الله شانه احد بسواد
ولا يبلغ فيها محله ومكانه ولقد لوحظ من الحضرة الوزيرية بما اقتضى سعادته في الدنيا والاخرة وقام بها مقاما اصلح الله به باطنه وظاهره واختار
له الجنة ورياضها الناظره وفي ليلة الجمعة السادس والعشرين من شهر المحرم سنة سبع وتسعين وتسعمايه مولد الامير المكرم محمد بن مولانا الوزير

الاعظم وكان طالعه سعيدا ومولده في الخيرات حميدا اليه القت السعود انوارها ودفعت نحوه مكنونها واسرارها فحينئذ قامت الدلايل على عظيمة
بفضل الله وعظيم منته وانارت الافاق بسعوده وقرت عيون الامال بوروده وقال لسان الحال مهنيا اباه بما اعطاه الله من فضله واتاه شعر
هنيت بالولد الذي اعطيته فضلا ينير كما ينير الكوكب فرحت به الافاق حتى كانما بجنابها مستهل ومرحب وسما على نجم السما في مهده مما العلا بسموه لا تاب
واستقبل حضرة الوزير بمولد هذا الولد بالسعد المنير وجوه التهاني الجميلة الوسيمه وبلوغ الامال العظيمه وغايات المقاصد الشريفة الكريمه وظهر
اثار السعادة في العالمين عموما واصبح شان سعده في البرية مشهورا معلوما وفاضت مواهب حضرة الوزير على كل احد ووصل الناس من نعمامه بشامل
النوال وكامل المدد وكان ممن انعم عليه من الاعيان واناض اليه ما افاض من جزيل الاحسان المقر العالي الهمام الاوحد المعتمد الباسل الضرغام الامير قاسم
فانه عقد عليه لواء سلطانيا وسنجقا شريفا خاقانيا في اليوم الرابع من شهر صفر من السنة المذكوره تشريفا للقدوم وتنويها بذكره اذ هو من خلص اهل
الوفا وخلان الصفا وجرت في ذلك اليوم عيون العوايد في جداول السعاده وجزيل الفوايد الى حياض الهنا لكل وارد واقيمت الموايد لكل وافد وقرت
العيون بما يتلامع نور كال ذلك الامير وشرف المحاتد وانتشر في الاندية والمشاهد نذ وصيته لدى الاقارب والاباعد وكيف لا يكون كذلك وقد لوحظ من تلقا حضرة
الوزير الاعظم الهمام الماجد بما بلغه من الكمال الذي اعترف له به كل حاسد فصل اعلم ان حضرة الوزير اعلا الله شانه ونصر سيفه وسنانه ما زالت معاليه
شامخة واياديه بالمواهب باذخة واراوه ثاقبه وانظاره صايبه ومواعيده صادقه وشموس فوايده في افاق الكمال ظاهرة شارقه واقواله سديده
وافعاله حميده وادراكه لخفيات الامور ظاهرا بدليل مواقع افعاله واردا وصادرا وما تمادم ارتسد بتدبيره خبيرا واسعا وتمرا من السعادة يانعا
تجنيه بتناول المتناول من قطوفها الدانيه مقرا بفضل مدبرها كل من اهل الافاق القاصيه والدانيه ولقد تنوعت في الانام فواضله المفيدة وسرت
فيهم من اسرار احسانه وعظيم المنة ما اثمرت به رياض الامال وانتظمت به في سلك الصلاح جواهر الاحوال وكان مما انعم به وانال من المنزل الرفيعة
لمن يدنيها الى المنزل العال تقرير الامير علي الجزايري السابق ذكره في باب فتح بلاد رعيه وما اشتملت عليه من الممالك والمعاقل والجبال في مقام امير الامرا باشا
ليسلموا من عقد تلك الولاية لانفصال ولا انحلال وناهيك بهذا المقام علوا ورفعة وسموا وليبروا هذا الانعام من غاية لطايف ولا عليه من بدان عنت القوافل
للرتايب وليفوقها الشرف المناقب ورفيع المناصب ولله حضرة الوزير من مانح واهب ورافع الى اعلا المراقي واسنا المراتب وحسب المادح بجوده مثل
هذه الولاية العظمى التي تعز محلا من النجم واسنا وكان في ذلك انجاز سابق الوعد التي منه سعد به فغدا امن من المنع والرد ونال قصارى العز ومنتهى
المجد وبلغ من السعاده والجد ما لا يوصف ولا يحد واتفق عقد هذه الولايه واكرم بذلك العقد في السابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة سبع وتسعين وتسعمايه
والقى الى المذكور بحكم ما عقد عليه من علم تلك الولاية المرفوع المنشور مقاليد ولاية مدينة صعدة وما اليها من الممالك والثغور وما يضاف اليها من المشارق وكلفاه
كبلاد جوان وجبل رازح وما هنالك من المعاقل الشامية المتاكبة ثم جبل الاهنوم وما اليه من البلاد والاغوار والانجاد والقلاع الشامية والحصون
الرفيعة العالية ثم مدينة يلوده شظب وما يضاف اليها من البلدان ويدخل في حكمها بكل وجه وسبب من بلاد شظب وبني علي وجبل بني حجاج ونحو ذلك
من كل ابعد واقرب وكذلك بلاد الشرف طرا وما يتعلق بولاية ثلا لبلاد سهلا ووعرا وحصن عفار وما اليه من الانجاد والاغوار يتصرف في هذه الممالك بسبب
العدل والانصاف من غير منازع ولا مشارك وابرم امر هذه الولاية ونشر وارتفعت مراتب الامير علي الجزايري بما انعم عليه حضرة الوزير منها بما انعم وانصرف
من الديوان الاعظم منشور عليه الايات وموقوع كل بند وعلم وبرز في هيئة ملك ماجد مكرم فانظر الى مواقع انعام مولانا السلطان الاعظم بواسطة وزيره
الدستور الافخم كيف ستجاوز مواقع النجوم وجبرتها العظيم العقول والفهوم وانالت السالك في مراضيها كما يؤمل ويروم ورفعت من خان التجاره
الى اعلا مراتب الامارة باحكم تدبير واثبت تقرير من تقلد بدد الاركان ومن الوزاره وعن هذه الولاية السنية والمكانة الشامية العلية بما اسداه الامير
المذكور من الالات والعدد والمماليك وانواع الملابيس المناسبة بحاله من مهو باشا عظيم مشهور والخيل المسومة والمذاكي المطهمة ذات الحلي البهيج
والسيوف المعدة في حلي الابريز المرصعة بالجواهر المصبغة المتوقده وعدة من السعاة والشطار وجماعة من الخاسكية وتبرع من المماليك المنطقين بالنظاره
وبالجملة فانه انعم على المذكور بمنصب الباشوية والبسه ملابسها السنية الملوكية والجملة من جودة ما يتعلق بها من الالات والعدد واضاف اليه ناظرا
على الاموال السلطانية في السياقة الى الفخر ابن السعيدة الخاقانية وعين معه من كتاب الدواوين نفرا على اختلاف مراتبهم ورودا وصدرا ولما
استوسقت له نابه امور الباشوية باسرها امر حضرة الوزير بالتبريز بخيامه الجيول محمد فروه بن مسيك في السنه وكانت قبل ذلك
في ظاهر باب اليمن مدة ايام اقباله من بلاد رعيه ولما انتقل عن ذلك المعسكر بمن معه من العساكر العظيمه امر حضرة الوزير بنبر خيام
لتكون عوض ما انتقل هنالك مقيمه وبها اعيان وامرا ووجوه وكبرا والهم من الجنود السلطانية ليوث وغا واسود شرا جمله واسعد
بسيوف ماضية قاطعة موجهون للمسير الى الامير سنان لفتح بلاد يافع وما يليها من القرى والبلدان فقام بباب اليمن معسكر عظيم الشان

مشتمل على وجوه وصدور واعيان كالمقر الشامي سيدي الجناب الامير مصطفى ومن لديه من العساكر والاسود الهواصر ثم الجناب الاعز والملاذ العاصم الاحمى قيطاس اغا ومن معه من ليوث الوغا والجناب الماجد جعفر المعاند علي اغا ومن لديه من الرجال الاثبات اولي الاقدام والقوة والثبات ثم الجناب العالي مورد السيوف ومنهل العوالي يوسف اغا ومن قبله من الاجناد والليوث والاساد واقاموا هناك حتى استوسق امرهم وساروا الى فتح بلاد يافع بعزم ماض وسيف قاطع مستقبلين وجوه الاقبال ونيل الظفر ومنتهى الامال وسعادة حضرة الوزير تحرسهم في الاقامة والارتحال وتمنحهم التوجه الى الخير في البكور والاصال وتنصرهم بايمن تصريف وتعصمهم عن كل مخوف مخيف كما صرفت على يافع الى البلاد (?) ولايته الصعدية وما ابهاها من الممالك الشرقية والغربية واعلى شانه في البرية اذ كان في تجهيزه الى تلك الممالك وتشييعه يوم عزمه الى هناك كما ابدا على كمال ملاحظة حضرة الوزير للباشا المذكور وعنايته له بما يقر العيون وتشرح الصدور وكان عزمه الى تلك البلاد الشامية والممالك والثغور في اليوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة سبع وتسعين وتسعمايه في جمع لا يحصى وجيش وعسكر كانه البحر اذا طما وزخر وهيبة ذات كمال وجلال وجمال المنظر وترتيب على اتم ما يقدر وتقدموا جميعا بين يدي حضرة الوزير لتشييع علي باشا في ذلك اليوم الاغر وكان اول من تقدم في ذلك الجيش الاكبر الجنود الجنده من العرب ثم الانكشارية الاسود الوثب ثم الاغوات ارباب الجد والحسب ثم الامرا اهل الفخار وسمو الرتب ثم وجوه روسا النوب وكل اصيد اغلب ثم اهل الدروع والزرد ثم ارباب الجوزات اولي الريش جملة وافرة العدد ثم اهل الخيل ومناطق الذهب وارباب الكواكب الرهبية ثم السعاه والشطار ثم المماليك الامنا وكل ذي حمية ونفس ابية واصطفوا صفوفا وساروا في هذه الهيئة مشاة والوفا فلما قرب من باب شعوب امر حضرة الوزير بالمسير بين يدي علي باشا الى معسكره بجول مسجد فروه بن مسيك وقام عنهم الى المحل المذكور متجردا عن جيشه وعسكره ومضى علي باشا في وجهته وابتدا في مسيره وسفره وعسكر في اخر ذلك اليوم بقرب رقة بلاد همدان ومنه سار الى مدينة عمران وجاته الى هنالك من الامير الماجد الهمام احمد بن الحكيم رشيد الدين بن الامام هدايا من الخيل المسومة والجياد المقربات المطهمة ما اوضح جوده وابان كرمه ثم سار من مدينة عمران الى الجبل عيال يزيد ووجه من هنالك خزاينه واثقاله الى ناحية الحيرة ومنها الى مدينة صعده محل الولاية وموضع الاقامة بحاس (?) وتوجه من جبل عيال يزيد الى الجهات عفار طايفا بما هنالك من الحصون والممالك في ساير تلك الاقطار اذ هي من ولايته ... فاستقبله اهلها بالطاعة والاذعان واقبلوا اليه من كل ناحية ومكان ولما احاط بتلك الجهات العفارية علما سار منها الى خمر السوده ايما ... وواجهه من قبايل شطب عيانها وكل منهم اتاه طايعا مستسلما ولما قضى وطره من معرفة تلك الممالك الشطبية توجه الى الاقطار الشريفة ثم الى الممالك الاهنومية ثم احاط علما بقلعة شهارة واطلع على ما ابدع بها من العمارة وتفقد ما بها من الشحن ومن بها من المحافظين والرتبا الحافظين وارتحل منها الى بلاد عذر (?) ثم قطع اجوازها هنالك من بلاد اهل البدو والحضر وانتهى الى القفع في ذلك السفر ومنه الى العيون ثم الى مدينة صعده وحسنت من مقام ومقر وكان بلوغه الى مدينة صعده المحروسه في اليوم الثاني والعشرين من شهر جمادى الاولى من سنة سبع وتسعين وتسعمايه وبها اذ ذاك الامير المعتمد الاصفى المفاخر ... نعتا ووصفا عين الاعيان الامير مصطفى وهو المشار اليه في باب فتح العروض وصور البيان المرقي فازدلف الى لقيا علي باشا بوجوه من قبله من الاعيان وصدور اهل المدينة وغيرهم من مشايخ البلدان واستقر الباشا علي بمدينة صعده حاكما بها على ساير البلاد الشامية موجدا بلاد ... الى اقصى بلاد جزان وانفصل الامير مصطفى عن ولايتها بهذا الشان وتجهز الى مدينة صنعا المحمية بمقتضى الاوامر الوزيرية وجمع ما غنمه من السلاح والعدد والطيسان والطبول والدروع والزرد واستلبه من ايدي اهل البلاد ومن طغى وتمرد ومما حزته سيوف العسكر المنصور والجند المويد من روس المعاندين ومن بغى وافسد وسار بجملة ذلك قاطعا اجواز الفلا ومعمور كل قرية وبلد حتى انتهى الى مدينة صنعا بما معه من الخزاين والعدد وكان يوم دخوله مشهودا عند كل من اتهم وانجد ولما مثل بالحضرة الوزيرية خلع عليه خلعة سنية ثم شكره واثنا عليه وبواه اعلى المراتب لديه وكان دخول المذكور الى مدينة صنعا على ما اشرنا اليه في اليوم الحادي عشر من شهر جمادى الاخره سنه سبع وتسعين وتسعمايه وما زالت الانظار الوزيرية ثاقبة في سموات الاقبال وافلاكها العلية ومجال سعادته واسعا في الامور الدنيوية والدينية ومواقع افعاله عايدة بالخيرات على كافة البرية وصدقاته مقبولة لدى عالم الجهر والخفية وان من اجلها فايدة واكملها صلة وعايدة ما اسلفنا ذكره من رفع بنيان مسجد فروه بن مسيك المرادي رضي الله عنه وما اعده هنالك من انواع الخيرات ومتقبل الصدقات ثم ما امر به من عمارة قبة منيفة على ضريح الشيخ جناح ذي الكرامات الشريفة وكذلك ما انشاه على ضريح الملك المكرم عامر بن عبد الوهاب الطاهري حين نمى اليه حسن سيرته العادلة وحميد مناقبه الفاضلة وجمعه للملك والعبادة الكاملة فانه امر اذ ذاك ببناء قبة شامخة الاركان عالية البنيان بباب اليمن من مدينة صنعا ظاهره هنالك على مر الزمان وغير ذلك من عمارة المساجد والمدارس والمشاهد مما قد ظهر امره وتكرر وصفه وذكره وكل ذلك بالعناية

الخالصة

الخالصة لوجه الله تعالى التي رافقها التوفيق الالهي واظهر عليها من ايات الكمال والتمام ما هو اعظم شانا واكرم حالا وابتساما وابهر جلالا شعر

بعناية قرنت بغاية رضية // ممن له امثال الخير سابره
وانت لمنصبه العظيم مواطن // تتلو لنا ايات فضل باهره
حسن وتدبير مراد سلطان الورى // من ال عثمان الملوك القاهره
عن نية خلصت فلاح بعدها // للاجر اولها بيوم واخره
تحوي الوزير الحسنيين كليهما // الخير في الدنيا وخير الاخره

ومن جملة ما امر بعمارته وتشييده وتوسيعه وتاييده الديوان السلطاني ومقر نشر المعادلة في القطر اليماني اذ كان قبل ذلك ضيق الفنا غير محكم الاركان والبنا متقادم الازمنة قد ظهر عليه اخلاق مر الايام وسنين فلما ابت الهمة الوزيرية الا تجديده ورفعه وتشييده وتوسيعه عرضا وطولا وتاسيسه من قواعد الكمال على ما هو به اجدر واولى امر العمار وارباب الصناعات على اختلافهم وتعدد اجناسهم واصنافهم ان يتقدموا الى رفع البنيان وتشييد اركان الديوان على اثبت القواعد واحسنها واسعد الاوقات وايمنها فلبثوا في ذلك اياما عديده واقاموا شهورا في احكام مبانيه المشيده حتى كمل البنا وشيد وتم في ايمن وقت وطالع سعيد على ما يبتغيه ويريده مقتضيا من كمال الصفات وصفات الكمال المزيد الفخر وفخر المزيد وكانت ارضه مرفوعة على خمس مراقي يصعد عليها الى الديوان الرفيع وفي جوانبه يمنا وشمالا عقود اغانيه (?) زانت ارجاه وزادته تماما وكمالا واودع فيه من رايق التزيين وغريب النقش وبديع التلوين مع ما هو عليه من حسن التعديل في طوله وعرضه فقام مقاما بين الصغير والكبير ثم امر بعمارة دار مشيده ذات قواعد ثابتة اكيده في جنوبي هذا الديوان الرايق سناه الفايق اساسه ومبناه فقامت هنالك دار رفيعة البنا ذات مجد وعلو وسنا يستوقف عيون الناظرين بهاء وحسنا وتشهد لمنشيها بجزيل الفخر ومزيد الحسنى تعالت شرفاتها بدراري الكواكب واخذت زينتها من كل ناحية وجانب واضحت ابوابها للسعادة مدخلا ومراقيها درجا رافعة الى غرفات العز والعلا شعر

دار تبوأها الوزير الافضل // للعز دارا والفخار الاكمل
تعلو برفعتها على شهب السما // من دونها مجرى السماك الاعزل
قامت على الديوان تنشر فضله // في العالمين بمدح مثني مقول

وعلى الجملة فاشتمال هذا الديوان السعيد وما حواه من كمال الصفات التي ليس عليها من مزيد وتلك الدار البنيان المشيد وما تضمنته من رايق الوصف النازل في كل من منازلها بمنزلة النور من البدر اذا تم في منازله السعيدة وكفى بذلك شهيدا واية تبيد على فضل حضرة الوزير وتفضيله على كل قريب وبعيد وفي هذا التاريخ انتهت الاوامر الوزيرية الى الامير سنان سردار العساكر المتقدمة الى فتح بلاد يافع وما يليها من الممالك والبلدان عقيب تحصينه للخلعة على ما سبق به البيان بان ينهض الى الجهات اليافعية بمن قبله من جنود مولانا السلطان

فصل

ولما وافته تلك الاوامر زحف بمن معه من الجيوش والعساكر قاصد الحرب كل خادع وماكر وسار بنصر الله وتاييده واسعاده وتوفيقه وارشاده بعساكره واجناده الى ان نزل في بني بكر من بلاد اليافعية وعسكر هنالك معسكرا تزلزلت لعظيم هيبته تلك البلاد وطنا وارتفعت به قبايل العز والنصر ووافته بشاير الظفر تترا واجتمع اليافعيون باسرهم متظاهرين في حرب الجنود السلطانية زادها ظفرا ونصرا وشنوا غاراتهم نجدا وغورا واخذوا حذرهم واداروا رحى الحرب وابدوا غدرهم وازدلفا الى حربهم ومنابذة حربهم في اليوم الخامس عشر من جمادى الاخره سنة سبع وتسعين وتسعمايه طايفة من العساكر المويدة والسيوف الماضية المهندة وعليهم يوميذ صلاح اغا بن سالم يدبر امر الحرب ويدير رحى الطعن والضرب فالتهب ما بين الفريقين سنا الحرب الزبون وكرت العساكر السلطانية على اليافعيين فاذاقتهم حر المنون وجرت يوميذ خطوب مهوله وانعقد بين الفريقين من الحرب عقود غير محلوله وقتل من صف المتمردين وطوايفهم المخذوله جماعة واسر اخرون وفي اثنا ذلك القتال ازدلف قوم من اليافعيين ماكرون على قوم من العسكر المنصور فكر عليهم صلاح اغا بن سالم وهو اذ ذاك في اثنا الجبل كرة الاسد الحاذر الهصور فرموا اليه بنادقهم بنبالها وهو لا يحفل بفرعها واصلها فاصابه منها ثلاث جليلات ووقع به من مواضيها الصايبات الخارقات ما انكفى به عن ذلك الكر مجروحا وثناه الى الفية مجروحا وحمل الى المعسكر المنصور ومات هنالك شهيدا وذهب الى رحمة الله سعيدا وخلف في العالمين له ذكرا حميدا واضحى الفرقة اليافعية في غيها جايله وطوايفها من كل جديد لاغاره صايله وقلوبهم في اكنة عن حقيقة ما هي اليه من الاخذ والانتقام صايرة ابله وسعادات حضرة الوزير متواترة متواصلة دانية اليه قطوف الامال بسر الحضرة السلطانية ذات الجلال والجمال معوذة له بالاوامر من شر الحسدة والكاشح والشك والالتباس شارحة لصدره الكريم بالابتهاج ونور الايناس كما اتاه من قبلها العالي مستقر الفضل ومستودع المعالي في اليوم السابع عشر من شهر جمادى الاخر من سنة سبع وتسعين وتسعمايه اوامر شارحة زاهرة بالسعادة الواضحة صحبة عين الاعيان حسين اغا الجلبي (?) باب مولانا السلطان مشتملة تلك الاوامر على اصلاح كل شان ناطقة بالملاحظة والرعاية والاسعاف بالمطلوب في البداية والنهاية وتقرير ما قرره حضرة الوزير على اثبت اساس واختيار ما اختاره من الانواع والاجناس لذلك اضحى عز مولانا الوزير شامخا وطود سودده في البرية ساميا راسخا من انوار سعادته

الاقتباس وينظره الثاقب يجلي الشك والالتباس ويستمد منه اهل الاقطار انواع المدد وتاتيه الرسايل والوسايل من كل اقرب وكل ابعد انظر الى
التمسه من جوده الفايض لمبر الاعرا في ارض الحبشة من بليره وما انفذه اليه من الحبوب لواسعة الكثيره في سفن عده وافتهم بسعة العيش بعد
ما اجهدهم المحل وعظيم الشده فارسل ذلك الباشا الهديه سنيه الى الحضرة العاليه الوزيريه في التاريخ المذكور ورساله مودية عنه الثنا بلسان
شكور منوهه بمجده وماجده لعظيم جده وكريم سعده ثم ان العنايات الالهية ما زالت مراعية ملاحظه بالتاييدات الربانية اخذ بنواصي
جيوشه واعوانه الى سوا سبيل النصر على كل طايفه متمرده شيطانية منيرة بصواب التدبير مؤيده له في التقديم والتاخير ولم يزل اهل
بلاد يافع في نظاهرهم وتعاضدهم مجتمعين في ذرى الجبال واسما المواضع فانهم مواد المفسدين من كل داني وكل قصي شاسع حتى صار
جيشهم اللهام الواسع من كثرة فيجد لا يحصره حاصر ولا يحيط به حسابا كل حاسب ماهر واعتمدوا على حفظ ذروة جبل هنالك شاهق رافع يعرف
بجبه وهو معقل سالم مانع كالسور على بلادهم والباب الذي يدخل منه الداخل الى سائر اعوادهم واجادهم وشق امتناعهم في جبه وفيضهم منه الى سائر البلاد
المشرقيه والمغربيه وبلوغ من يبلغ اليهم من اخوانهم الذين يمدونهم بالغي ثم لا يقصرون ولا نكاثهم الحايرة البغي برا فاكانهم الخشب بوفضوا
قد ختم على قلوبهم بالعصيان والتمرد فهم فيه صم بكم عمي لا يبصرون وغلا الجنود السلطانيه باطلهم وساهم اجتماعهم هنالك وتواصلهم حتى جاشلا
الوزيريه السردار العساكر المويده وقايد الجنود الجنديه تحضه على الكرة والاقدام على من بجبل جبه من الطايفه المعانده المفسده غير ملتفت
على ما اذكره من نار الحرب الموقده ولا مقتصر في الارتقا عليهم بالسيوف الماضيه والمشرفيه المهنده حتى ينكشف اعن ذلك المكان جملة واجلا فان في دخاهم
من ذلك المحل جلا لامورهم المبرمه المنعقده ومن هنالك يكون الدخول الى بلادهم وقطع امدادهم بقوة الله وجوده ومنه وفضله وطوله فلما وقف
السردار على الاوامر العاليه نهض بهمة ساميه مسارعا الى الحملة على جبل جبه من مورده بيافع ومن استصحبه من القبايل مشرقة ومغربة فعبا
الجيوش المنصوره ورفع فيها اعلام النصر ورايات المنشوره ووجه كل امير ورئيس كبير عمن قبله من الجنود ومن يضاف اليهم من الشجعان الاسود الى وجهة
من الجهات لذلك الجبل فبكر على من واقاه امامه بالسيوف والاسل وتوجه بنفسه الى الناحيه بطايفه من الجنود السلطانيه بجمل فيمن حمل وتوجه فيمن توجه بكل
باسل بطل فما استوسق له الامر وان له الاقدام والكرة وذلك في اليوم العشرين من شهر جمادى الاخرة سنة سبع وتسعين وتسعماية زحف الجيش
اللهام وكل اروع باسل ضرغام ناشرا للرايات والاعلام منتضيا للصارم ومرهف حسام نحو جبل جبه نحو نار متسعره متلهبة فصاحت الباغيه
وتنادت واضطربت بذلك الجبل ونادت وقامت فيما بين ظهرانيهم الجهاد للتحضيض واثارت فيهم الحفيظه بشدة التحريض فارد لعنوا الى قتال
الجنود السلطانيه بحرب شديد وصفوف لسرع على كثرتها من مزيد يتخللها كل شيطان مريد وصاح فيها ابليس اللعين باطله مثيرا عليهم من الضلال
قساطله فكرت العساكر المنصوره عليهم بعزم صادق واقدام فايق فلبست ذلك الجبل من كل جانب واختلطت الكتائب بالكتائب واعتنقت القنا بالقنا
واغمدت الصوارم في المفارق وارسلت صواعق البنادق من فوق كل صخر وحالق وعلت الاصوات واضطربت امواج الهيجا بالرجال الاثبات واظلمت
الافاق بالدخان واشتعلت في خلاله نار الحرب العوان ومجت البنادق من افواهها اللهب ولا نعمت اجوافها خصب الحطب فكم حرق من الاجسام ولا دار
كاسا من الحمام واراقت دما وهشمت اعظما وفي خلال هذه الحملة العظمى والداهية الصما والكرة الجسيمة والواقعة المهوله العظيمة منح
الله الجنود السلطانيه نصره وايدهم به في هذه الحملة والكرة فتولى قوم يافع انهزاما وتفرقوا يمينا وشمالا فاعملت العساكر المنصوره فيهم عاملا
وحساما وارتقى السردار بمن معه من طايفة العسكر الجرار قلة ذلك الجبل واستقر بجبه على اثبت قدم وقرار وساق بعد لنا فعين المهزومين
ساير العساكر وفاضوا في اتباعهم بالسيف الماضي البابر فيض البحر الطامي الزاخر وكانوا شدهم مساقا واعظمهم احتشاما وانطلاقا المغر الارفع البطل
الباسل الاروع الامير طرمش بمن قبله من العساكر المويده والجنود الجنديه فانهم لم يمهلوا اولئك المنهزمين على انها لهم موارد الهلاك بالسيف السفاك
والعزم الماضي الفتاك حتى اقصاهم عن جبه اميالا واذاقهم بذلك المساق في اثارهم بوارا ونكالا والسردار في جبه بمن معه ينظر الى الجميع
ادبارا واقبالا وفي خلال ذلك عرضت طايفه من قبايل يافع لقطار من الجمال اقبلت من نحو العسكر ببني بكر وتلك المواضع عليها امتعة واسلحة وغير
ذلك من كل شي نافع فارتفع اثر السردار الى الجبل جبه المنيف المرتفع ومع تلك الجمال بعض الامرا بجماعة من العسكر فاخذ في المدافعة لمن اعترض تلك
الجمال بالحرب والكر حتى انطردوا عنها بعد الاين والتعب والحرب الزبون ذات الاستعار واللهب ولما شاهد السردار الحرب وقيامه على ساق في
جهتي الشرق من الجبل والغرب اشفق على العساكر السلطانيه من توغلهم في بلاد يافع تابعين لمن انهزم منهم بالسيف فعل الحريص الطامع فانفذ اليهم بعض
الاغوات ليعيدهم عن ذلك المساق في اثر اولئك المنهزمين الفساق فما انكفوا الرعاية وانصرفوا عن طرد ذلك الجيش اليافعي وتمادوا عن قتاله
عطف عليهم ذلك العدو المهزوم عطفة ثاير منتقم فاشتد الخطب وعادت الحرب دايرة رحاها بالطعن والضرب وجعل الجيش المويد بالله ينقض

الرخو الجبل جبه وانقباضا يسيرا ليكون لهم ذلك الجبل ردا وظهيرا ولهم مع ذلك في قتال رابع وشدة دفاع المدافع ولما انقضت الى قتالهم كافة قبايل
يافع وتراجع المنهزمون منهم الى الحومة النزال وتواترت جيوشهم لا درك لنا وولا وتار باشد ما يكون من قتال واستشهد حينئذ من العساكر السلطانيه
جملة مستكثره من الرجال وجماعة من الشجعان الابطال وتلقى السردار بمن معه من اقبل من الجنود السلطانيه وفي اثرهم جيوش بلاد يافع منهم نوبن القرهم
بشر المطامع فلما اتصل السردار بالعسكر المنصور استند الى قبالهم منهم الظهور ولم يقووا الينا فعينوا مع ذلك على الاقدام وانصرفوا وقد حيل بينهم وبين المرام
واجتمعت الجنود المنصوره في جبه معسكرة مطبنة وحول ذلك الجبل من كل جهة قبايل بلاد يافع متالبة متحزبة فقد سدوا المسالك ومنعوا
السالك وراموا قطع الطريق الى العسكر المنصور بجبل جبه كيلا يبلغ اليهم المدد ويابى الله ان يكون ذلك وبو مبين الطريق السالكة الى المعسكر المويد
الوديه لخبر والمدد في السبيل المسلوكة من الخلفه الى بلاد بني بكر ثم الى جبل جبه ومن هنالك من العسكر وان كانت الطريق الى الجبل المذكور ذات تعسر
ووعر فانه قد كان سبق اصلاحها فيما سلف ومن حيث ارسل السردار وهو بالخلفه الى اصلاحها اخي المرحوم صلاح اغا بن سالم بطايفه من الجند فما زال قايما
على اصلاحها حتى وقع بينه وبين يافع موطن حرب استشهد فيه كما اشرنا الى ذلك فيما سلف واتينا ببيان تلك الواقعه وايضاحها ثم ان مواطن الحرب لم تزل متوا
متواصلة ما بين من بجبل جبه من العساكر السلطانيه ومن احاط بهم من قبايل بلاد يافع اهل الجيوش الزاخره والجموع الحافله وكل من الفريقين يمنع جانبه
ويتجهم توجه وكتايبه خطر المصاف وحومة القتال ويبلى بنجدته وصدره ومشرع كل سمهري عسال وما برح فيما بينهم الحرب جاريا بتجدد الاعوام
الايام والليال وتلك الطريق المسلوكة للعساكر المنصوره من بلاد بني بكر لم تزل ملاحظة من الفريقين بعين الحماية من الشر وعين الخيانة والمكر اذ كان السردار
متوجها الى حمايتها متحاذرا الى مخادعة العدو وما يثيره من كمينها واهل بلاد يافع ومن اليهم من المفسدين يرومون قطعها والله لا يهدي كيد الخائنين من
وفي اثنا ذلك بعث الى اهل بلاد يافع الشيخ صلاح بن احمد صاحب الحالمين احد اولاده بجماعة من عشيرته وجنده ليسعى في الارض بفساده وامره ان يحاول
قطع هذه الطريق ويتعرض لسالكيها بالصد والتعويق فتوجه الى ذلك يتعرض لقطع السالك بالسيف المسافك والاقدام الفاتك فقاتله من الجنود
السلطانيه من اعد لحفظ الطريق المذكوره بمواطن حرب معلومه مشهوره فصل ولما رفع خبر اقدام ولد صلاح بن احمد الحالمي على قطع الطريق بمن اليه
من الصعاير وفريقه اهل الصد والتعويق وانه حدث ذلك الى الحضرة الوزيرية علم ان توجه صلاح بن احمد المذكور الى منابذه عسكر الدولة القاهرة وجنده
المنصوره وخلع ربقة الطاعة عن عنقه وحشد اهل مغرب قطام ومشرقه يوجب توجيه الجنود الى حربه وبعث العساكر السلطانيه الى منابذته
وحربه لينصرف عن اعانة اهل بلاد يافع بما ازدلف الى قتال هم العسكر المويد والجند النافع ويشتغل بذاته ونفسه لما بين يديه من العذاب الواقع
فقدم اليه حضرة الوزير الانذار وحذره من الوقوع في الدرك الاسفل من النار فانه كان فيما قبل ذلك ممن قلدته اليد السلطانيه جواهر انعامها التوام
المتدارك ودنت له قطوف فواضلها قديما وحديثا وحبا اليه عيون نوافلها تمشي حثيثا فحق ذلك برعاه ويسعى الى الوفا بعهده في كل مسعى ومن
تجانف عن الانصاف ومال عن سنن العدل وجاف لحقيق بالهلاك والتلاف وقيامه فيما يجب عليه ان كان ممن يعرف الصواب وينسب اليه يقتضي بلاده لمبز
العساكر السلطانيه الى قتال اهل بلاد يافع ومن اليهم من الطوايف المتمرده الشيطانيه اذ جبال جهاته متصلة ببلاد يافع اتصالا من غير حاجز ولا مانع
فان جنح الى ذلك سلم من المعاطب المهالكه وفاز بالطاعة فرجانبه عن الصعاد والضراعه وان كره ذلك وابا واختار الضلال على الرشاد مسلكا ومذهبا
فسوف يعلم بما يتوجه اليه ويزحف من الجيوش الواسعة عليه ويصبح خاسرا في الدنيا والاخره كافرا للنعم الباطنه والظاهره ولن يمنعه من الهلاك
معقل حريز ولن تكون كرة وحربه فتلك اذا كرة خاسرة فلما بلغ المذكور ما انذر به صفحه الشيطان الى المطلب وشمر عن ساق عزيمة الى المهلكة وعطبه وشح
بانفه واعرض عن الصواب ثانيا لعطفه واقبل الى قبايل بلاد يافع بالحض على القتال والتحريض على الحرب والنزال وكان له لديهم محلا اسما ينقادون الى قوله
ولا يرون من دون حكمه حكما فهو اذ ذاك النابته المنيبه العظمى والطاغية الذكاليه في الفساد كل امر بهما يعينهما خلع العذار في البغي ركضا والمبرم
العقود الاحلال ونقضا توجهت حضرة الوزير الى منابذة المذكور وحشد الجنود من الممالك والثغور وبعثهم الى قتاله والقايد في مواقع نكاله
ووجه اوامره الى المقر السامي العالي مقام الماجد والمعالي الامير قاسم رمونو مبد الحاكم بمدينة تعز وامير الوالي وما ينسب اليها من الممالك طرا
والبلاد سهلا ووعرا بان ينهض بمن لديه من العساكر الجراره والسيوف القاضبة البتاره وتجمعهم من كان له ما اليه من بلاده ديولى نظامهم الشتيت
كالخوارزم والجياد ويوجه بجملتهم الى حرب صلاح بن احمد الذي نكث ما عاهد الله عليه حين طغى وغرد ثم ينتضي لاخذه ومن قبله من احزابه ومن
قام في الفتنة بقيامه وانتصب للحرب بانتصابه سيفا من الاقدام ماضيا ويشرع الى الصدر من عوامل الاستئصال شرعا عواليا ويوليه مما تولى وبطيه
من نار الوغا ما هو به اجدر واولى فلما جات الاوامر العاليه بذلك الى الامير قاسم متولي تعز وما اليها من الممالك تشدد لنطاق قيامه بهذا الشان وجد في
تعبيه ما لديه من جنود مولانا السلطان وحشدهم من الممالك والبلدان فلما استوسق لديه الجنود وان ميسير بهم الى ذلك المكان المقصود امر بنفر

الرايات ورفع الاعلام والبنود ٭ وسار بجيش لهام من مدينة تعز برايات واعلام يطوي البلاد سيرا ويقطع المهالك نجدا وغورا ٭ الى أن خيم بقعطبه
بمن معه من العساكر قاطبه ٭ واختار ذلك المكان دون غيره محطا للاثقال ومعسكرا للشجعان والابطال ٭ اذ هو مدخل الحرب وبه تلك الجبال من ذوي
التمرد والبغي والضلال ٭ واقرب للمحاصرة من جبل جحاف الشامخ العالي ٭ اذ هو الجبل الحاجز لبلاد الشعيب ٭ ومن بها من قبايل صالح بن احمد من كل بعيد وقريب
ويومئذ تم صالح المذكور ٭ تشمير سابالواجهدا في ما يعانيه من الامور ٭ وجمع اعوانه وانصاره ٭ وعبا لمحاربه والاغاره ٭ وما زال الحرب سجالا
فيما بينه وبين من هنالك من العساكر الجراره ٭ وما زالوا كذلك اياما ٭ تنتضي الفتنه بالفريقين حساما ٭ وتطاولت الايام على ذلك ٭ ونال الجنود ما نال من الامراض
ومقاساة القتال اذ كانت بلاد قعطبه اشد البلاد وباء ٭ واوخمها هواء وماء ٭ ولما كان الامر هنالك كما وصفنا ٭ راى حضرة الوزير بصوابه رايه الثاقب
للاشيا ان يردف ذلك الجيش بجيش اخر ٭ ويؤيده بجنود ٭ وعسكر فجهز المقر الشامي الفخري عين الاعيان الامير مصطفى بجنود واسعه ٭ وسيوف
باتره قاطعه ٭ وجعله سردارا مطاعا ٭ متبعا في جملة ذلك العسكر مراعا ٭ وبعث معه من وجوه قبايل البلاد صنعا رجالا انجادا ٭ وليوثا
واسادا ٭ وجهزه بالخزاين الواسعه ٭ والجبخانات الجامعه ٭ وعقد عليه ايضا سرداريه من بقعطبه من العساكر السلطانيه مخيمه هنالك
مطنبه ٭ وعزل عن سرداريتها الامير قاسم ٭ واضاف لجميع الجيش سرداريه الامير مصطفى ٭ وحسبه ذلك فخرا وسوددا وشرفا ٭ وكان عزمه المؤيد وتوجهه
بذلك الجند المجند في شهر رجب من سنة سبع وتسعين وتسعمايه فاستمر في سبيله سايرا برجله وخيله ٭ طاويا بمنشره ورحيله ٭ اجواز
البلاد ناشرا الرايات من لديه من العساكر والاجناد ٭ والنصر والاقبال يهديانه الى ايمن سبيل من الهدايه والارشاد ٭ ولم يزل في ادلاج ونا وتأويب الى ان
انتهيت الحال وانافا من بقعطبه من الجنود ٭ ومنشور الرايات ومرفوع البنود ٭ فتلقوه جميعا بالاكرام ٭ ودخلوا تحت سرداريته وطاعته في الحل
والابرام ٭ وانضمت الجنود اليه وقام هنالك معسكرا عظيما ٭ انزل بسوح احزاب صالح بن احمد من الرعب مقعدا مقيما ٭ وفتح عليهم من الحرب بابا وثلما
من سعيره اشتعالا والتهابا ٭ ما شوهد كذلك الامن العساكر السلطانيه ابتعث اهل الشعيب كافة الحرب بهم الاجد ٭ وزعيمهم الجد ٭ ومنكم الاصيد
يستنجدونه في الخطب الملم ٭ ويعلمونه بما دهاهم وان كان به قد علم ٭ فقال عليكم بالتظاهر والمصابره ٭ واجتناب التفرق بالمقاتله والمخاتره ٭ والبسوا
لغالاتكم برد الليل ٭ واهجموا في اثنايه هجوم السيل لعلكم تنجوا من السيوف السلطانيه ٭ فما اجلب به عليكم من رجل وخيل ٭ ولا تطمعوا في الظفر بهم
فانما الظفر النجاة من طعنهم وضربهم ٭ اذ هم قوم ابدعوا بسعادة سلطان الاسلام في سلمهم وحربهم ٭ فليس لنا ولا سوانا مطمع في قهرهم وغلبهم ونرجوا
من الله ان ياخذ بنواصينا الى الرشاد فنكون من جملة حزبهم ٭ ثم رتبهم حيث اراد من جبل جحاف ٭ وفرقهم من تغوره بابنية تقرير ٭ وخصهم على المواثبة
والاغارات ٭ وليكن بعضهم لبعض ظهيرا في كافة الاوقات ٭ فاستقروا حيث امرهم ٭ وقاموا على مقتضى ما به دبرهم ٭ ولم يتجاوزوا واحدا في كلما اوردهم
واصدرهم ٭ وسلوا سيوف البغي على السيوف المنصوره ٭ وتسلكوا في حلك من الليل بافتح وجه من البغي واشنع صوره ٭ فاذا اثارت عليهم من كان منها اسود
العساكر الجراره ٭ واستوت الفرسان على صهوات الخيل للاغاره ٭ استتروا اولئك البغاة بورد البهيم الحالك ٭ واعتصموا بالغاسق الواقب عن طارق
المهالك ٭ فاذا اسفر الصباح ٭ ولمع ضوء البرق ولاح ٭ وفشا الليل بسرح وباح ٭ انحازوا الى الجبال ٭ ولاذوا بالذرى العاليه في حربهم وقتالهم ٭ وتمنعوا عن
باس السيوف السلطانيه ٭ وشرع ذوابلهم ٭ ومرهف نصالهم ٭ وكان القتال هنالك سجالا ٭ لا يبرح بواكر واصالا ٭ ومواطن الحرب عديده ورعوده
وبروقه مهولة شديده ٭ وقساطله داجيه ٭ وجوايجه مفاجيه ٭ وصواعقه مرسله ٭ وخرصانه في النحور معلله ومنهله ٭ ومصارع الاسد
جاريه بعالي الدم تحت اردية القتام المسبله ٭ ومع ذلك فان يد الوبا لم تزل ممدوده ٭ يغنون من المرض وانواع متواليه مسروده ٭ كما خطبها
ان يعم من بالمعسكر السلطاني من العساكر المؤيده ٭ والجنود المجنده ٭ حتى لم تخل خيمة من خيامه من مريض فلا اشفا ٭ واخر يقدم الى المصافحة الى حمى
تلفا ٭ واخر مجروح بدم سايل مسفوح ٭ الى من استشهد في مصاف الحرب والقتال ٭ وصار من السعادة الخير ماب وحسن مال ٭ فابتلي
المؤمنون اذ ذاك بلاء حسنا ٭ وزلزلوا زلزالا شديدا ليبلغوا بذلك من الخير والاقبال مراما ومنا وفي تاريخه كانت وفاة السيد الهمام
المهدي بن عز الدين المؤيد بمدينة صنعا في ليلة الاربعا ثامن شهر رجب سنة سبع وتسعين وتسعمايه وكان هذا السيد المذكور من دهاة ال
المؤيد ٭ وهو فيهم المقدم الاوحد المعلوم بالدها الذي لا يوصف ولا يحد ٭ وله قدره في ايراد المنافع والمضار موردا لم يرده احد ٭ ويبرز في مظاهر
اضمار الاغتيال ٭ بارزا في لباس التلبيس والاحتيال ٭ فيرى لذلك جادا قاملقا في صورة مازح ماجن مختال ٭ وشانه في ذلك عظيم ٭ وخطبه في الحالين
جسيم مليم ٭ وقد اشرنا الى طرف من حاله ٭ وما هو عليه من فوايده وفعاله ٭ عند ذكرنا الملك احمد بن الحسين بن المؤيد الذي هو ابن اخيه ٭ وكان معتمدا عليه
فيما يذيره ويانيه مشاورا له عند هجوم المشكلات ٭ ولما هلك الملك احمد بن الحسين بسيف السلطان وفات فيهم فايت اتجاه هذا السيد المذكور مع بني
ابن اخيه بمعقرهم الى ام ليلا ٭ والموها للنجاة بالمسير اليها نهارا وليلا ٭ ولما حوصروا بها ذلك الحصار السابق بيانه فرعا واصلا لكونه لواء على

حكم

حكم الامان الى البلد الوزيريه فانالهم من الخيرات ما لهو به احرى واولى ٭ فما زال السيد المهدي يلم بالعتبات الوزيريه ٭ ويغشاها بكرة وعشيه ٭
وينال من فواضلها كل مرام وامنيه ٭ الى ان وافته المنيه ٭ وقضى نحبه فيمن قضى من البريه ٭ وهو مغمور بالاحسان ٭ معمور الجانب من حضرة الوزير
بالطول والامتنان ٭ الى انه اودع لحده ٭ وتجرد عن العدد والعده في التاريخ المذكور ٭ ودفن بمقبرة خزيمه في الجانب الغربي من ظاهر مدينة صنعا
ولم يزل الاحسان الوزيري جاريا على اولاده بما هو اجل نفعا ٭ كما هو جار الى من سواهم من البريه عموما ٭ وجواهر فواضله في اعناقهم على ممر الزمان عقدا
منظوما الذي كان عطي من السعادة مروما ٭ ورافقه التوفيق ايرادا واصدارا ٭ واعلانا واسرارا ٭ فكلما اتاه من الامور تحسن ٭ ومما اسراه من الجنود
والسرايا الى الشام واليمن ٭ فعن هدي الهي ٭ وارشاد ليس بمنقص ولا متناهي ٭ كارساله لطايفة من الجنود السلطانيه ٭ والعساكر المؤيده الخاقانيه
في اليوم الرابع من شهر شعبان سنة سبع وتسعين وتسعمايه وعليهم المقر العالي عين الاعيان علي اغا ٭ واصحبه جزاين نافعه ٭ وجبخانات جامعه ٭ وبعث
معه الشيخ المقام الشامي علي بن قطران الحسامي بعسكر من قبايل خولان الى المعسكر الامير مصطفى ببلاد قعطبه امدادا له وانجادا فيما التبس عليه
هنالك من الامور واشتبه ٭ وجبرا لما نقص من عدد العساكر بما اعتراهم من الوبا الصادر ٭ عن وخيم الموارد ٭ وتغير كيفية الهوى في الاصايل والبكور
وكذلك نفذت اوامره الشريفه الى الولاة بممالك الاقطار اليمانيه ٭ بحشد العساكر الجراره الى نحو قعطبه للحرب والاغاره ٭ فتكاثرت الجموع وتوافت ٭ وسارعت الى
حرب جنود المكر صالح بن احمد وبادرت ٭ وثارت اسودها الى مساورة الابطال ٭ والى طلب الهوى بالنزال والقتال ٭ من غير تراخ ولا امهال ٭ وجاءت طايفة من العساكر
السلطانيه من جهات خنفر ٭ وكانت من هنالك اقدام وكر ٭ فاستقام امر من كان بقعطبه من الجنود المؤيده في ذلك المعسكر ٭ وتجدد ما اخلق
من عزمهم بما اعتراهم من المرض الذي سلف ذكره ومر ٭ حين امدوا من الحضرة الوزيريه بلبوث من ابطال الجيش وشجعان العسكر ٭ وتفاقم
امر مكحا الملين بما هو اده في امر ٭ وفي خلال ذلك عرض موت الولي الافضل صاحب المقام في السلوك الاكمل الجاوي من الفضل نصابا ٭ الفايز بما اوتي من منصبه
في العالمين انتصابا ٭ مولانا نور الدين ومربي المريدين علي بابا ٭ واتفقت وفاته في مدينة تعز لا زال ثراه مقدسا مستطابا ٭ ولما انتهى خبر وفاته
الى الحضرة الوزيريه افاض الصدقات المقبوله على الجمهور ٭ وامر بعقد حلق الذكر ومجالس التهليل والتلاوه في الربط والمساجد ٭ والمدارس والمشاهد هديه
بالغه المقدس في ذلك الشيخ العابد ٭ وتوسلا الى الله الاحد الواحد بما كان عليه من صالحات الاحوال والتواب بالمجاهد ٭ واذ ذاك حضرة الوزير في غاية
التوجه الى اخذ مكحا الملين ٭ وقبايل الشعيب ٭ وسلطان شعوبهم الخايب المخيب ٭ والاستيلا عليه وعليهم بيد القهر والتعذيب حيث دلوا الى حجر
العدوان فليس لهم في الاخرة من خلاق ولا نصيب ومما برح يبعث الى المعسكر قعطبه جيشا بعد جيش ٭ وكتيبة بعد كتيبه ٭ من ذلك ما جهزه في اليوم
السابع والعشرين من شهر شعبان سنة سبع وتسعين وتسعمايه صحبة المقر الاكرم ٭ والجناب الشامي المحترم ٭ مصطفى اغا من الخزاين
النافعه ٭ والجنود الجراره الواسعه ٭ ومعه المقر الجليل الشامي المعتمد الاصيل الشامي في الصلاح نخبة المعالي الامير عبد الله بن ادريس الكليبي
ومن قبله من قبايل الدعوه ٭ وارباب الباس والقوه ٭ والاقدام والسطوه من بلاد همدان وبلاد حجور من كل باسل بطل وماض جوال ٭ ثم الجناب الامجد
الاوحد المعتمد ذو الاصاله والحسب ٭ وزعيم اهل همدان وقبايل الخشب الشيخ عبد الله الزيادي بمن لديه من قبايل الخشب وهمدان ٭ من كل ليث هاصر
بمقدام ضيغم ٭ وطايفه نافعه ٭ وكتيبة جامعة من عسكر المقر العالي مستقر المحامد ومستودع المعالي الامير احمد بن الملك محمد بن شمس الدين فاجتمع
بوميذ عسكر جرار ٭ انعم فيه تنه الانجاد والاغوار ٭ وارغم انوف المعاندين الاشرار ٭ وما زال ذلك الجيش طاويا للامصار ٭ قاطعا لاجواز الفلوات
والقفار حتى وافى بعشيره ٭ وجنده وعسكره محط النصر ومورد معسكره ٭ وارخى التايد موكبه على حل الاقبال ٭ خايضا مشرقه ومغربه ٭ الى ان
اناخ جيشه وعقبه ٭ بمعسكر بلاد قعطبه ٭ فازداد اهل ذلك المخيم بهم جراة واقداما ٭ وامضى النصر بقبالهم الى حرب المعاندين صارما حساما ٭
وتوجهوا الى حرب اهل الشعيب وجبل جحاف والاحاطه بهم خلفا وامام ٭ واصلوهم من اوار القتال جحيما وضراما ٭ وتعانقت الابطال بالابطال ٭
وازدلفت الحربيه في حومة الوغا كل ريبال ٭ وثبت هنالك قدم وزاغ اخر وزال ٭ وعلت السيوف الهام تحت ظل الغبير ومرتفع القتام ٭ واشتعلت
في احايين نار البنادق قاذفه من لهواتها الحمام فصل ولما استمر حال صالح بن احمد وانصاره على اهاجة الهيجا ٭ واسعار الحرب واضرام ناره
واستاعد بتمنع جبال ذلك القطر واعتصامه ٭ ومواترة الاغاره الى من بقعطبه برماحه ونصاله وبنادقه وسهامه ٭ حتى نال من هنالك من العساكر
ما نال من مس الحرب ومهيج القتال ٭ مع ما اعترض لهم من الوبا ذي السقام والوبال ٭ كما اوضحنا ذلك فيما مر باوفى بيان واوضح مقال ٭ ولقد هلك منهم
بذلك المرض العارض من تغيرما العيون كالاوشال ٭ مع من استشهد في عرصة الهياج والنزال جملة مستكثره ٭ وطايفة عظيمه موفره ٭ وفي خلال
ذلك سرح ارالجنود الذين بجبل حبشه من بلاد يافع ٭ ثابت الفكر في حرب كل معاند مخادع ٭ فلما عدلنا اهل كل هدم وصادم قاطع قد احاط باكثر الجبل
المذكور والوف لا تحصى من قبايل البلاد اليافعيه ٭ ومن والاهم من كل باغ معتد بجنود ٭ وجعل يصوب فكره ويصعد ٭ ويستهدي الله في امره

ووستى منشد ويشاوره من اهل الخبره والمعرفه بمداخل تلك البلاد ومخارجها كل مغو ومفسد ويجتلب بالنوال كل من ذي وشط وارتفع والحا
وعدل وقسط الى ان ارشد الى السبيل وجاء الى الفتح الصلف ليلا وانفتح له بابا يسرا الى السرايا الجبل جرير واستقرار الجنود السلطا
بذروته على ابت تقرير وهذا الجبل المذكور هو ما استظهر به صالح بن احمد واجابه على حرب العسكر المنصور فلما وافاه الدليل بذلك وارشد
الى وضح السبل والمسالك رفع ذلك الخبر الى الحضرة الوزير الاعظم المالك مستمدا من مشكاة نور صوابه معتصما بثاقب انظاره من الخلل وارتابه
فعادت اليه الاوامر الوزيريه ناطقة بجوابه كاشفة عن وجه الحقيقة من حجابه فاشار اليه بالمسارعة الى ذلك الامر والدخول من بابه وانتهاز
الفرصة واغتنامها قبل ظهور المرموم لدى صالح بن احمد وجموعه واحزابه فيسل سيف الحزم من غمده وقرابه فلما اذن حضرة الوزير بذلك واذن
بانتهاج السبل والمسالك اقبل ذلك السردار الى تجهيز رجال منسوبين في الشجاعة وممارسة القتال لا يزيغ قلوبهم اهوال الافزاع والاوجال وانتخب
بين ايديهم من العساكر السلطانية سيوفا لا تنبوا لدى الجلاد ولا يضل ولا يشقى عند مصاولة الشجعان ومساورة الاسآد وتقدمهم الدليل
الى الطريق واتبعوه في الرشاد والتأييد والتثبت وساروا الى ان بلغوه من غير تعويق وانتهوا
اليه من ايمن جانب واليسر طريق فهجموا على مراكز جاهلين صالح بن احمد ومن لديه من الاحزاب والفريق بتعشير بنادق العساكر من ذروة جبل
جرير على حين غفلة من صغير من القوم وكبير فصاح فيهم الوجل وتولى بساحتهم من الفزع ما نزل واحاط بجملتهم من الخطب كل امر جلل وفرع ملكهم
صالح بن احمد وذووه من عظيم الفزع لما نزل بهم وحل الى الفرار والهرب والادبار وسلكوا الانهزام والانكسار واخذت الجنود السلطانية في اعمال
العوامل والمخاذم والذوابل والصوارم في حرب صالح بن احمد وقومه من كل مناصب الجد ولي القاهره ومقاوم وتخطفتهم السيوف السلطانية
وحازت منهم الانفال والمغانم وخرمتهم رؤسا جمة واستطار من بقي من اهل جبل جرير الى كل مغارة ومهمه واستولت اليد السلطانية
والدولة القاهرة الخاقانية على الجبل المذكور واستولت على عرش الاستيلاء على معظم ما به من الجمهور في العشر الاخرى من شهر رمضان المعظم من
سنة سبع وتسعين وتسعمايه فكان ذلك هو عنوان الفتح الاكبر وفاتحه صحيفة كمال النصر والظفر وعلم بوعيد صالح بن احمد بما قدم واخر
وان لا منجا ولا مفر ولا ملاذ ولا وزر شعر

لقد ظل بن احمد في ظلال ۞ ببيداء المعاطب والنكال
وكان بجاهلين رئيس قوم ۞ تراهم جاهلين لدى القتال
فلما بان فجر النصر حقا ۞ وبان لديهم زور الخيال
تيقظ صالح من حلم نوم ۞ رأى تعبيره حتم الزوال
بعض يديه من ندم كئيبا ۞ وما تغني الندامة في المآل

ثم ان سردار العساكر المؤيده وامير الجنود المجنده حين اتاه خبر فتح جبل جرير وفرار صالح بن احمد متجردا عن الولي والنصير وقتل
قومه باقدام اسود العساكر السلطانيه وسيف كل مقدام شهير بادر برفع ذلك لسان الشارح الى الحضرة مولانا الوزير وعرض اليه عرضا بذلك
البشير وكان من جملة معنى ما عرضه وكتابه وضمنه المعروض من خطابه ولله الحمد على ما عرفنا به من سعادة مولانا الوزير وعلو جنابه
فانا لم نستبعد امرا من الامور وفتحا عظيما من الممالك والثغور امنا فتحه واعنا وتقاصرت عن دركه فسيحات خطا المرام والمنا
نطنا بسعادته العظمى وفوضنا امره الى تدبيره الاعز الاسنا وانكلنا في نجح المرام وادراك السول وان شط المرما على ما خص به من
فضل السعادة والاقبال من رب الارض وسامك السما الا هيا فتح منغلقه وتبلج بدر الادراك في افقه وجاءتنا بشاير الافراح بكمال
الانفتاح من مغرب الوجود ومشرقه ولقد حاولنا الدخول على ممالك جاهلين ذي الخلف والمين ورئيس اهل بلاد الشعب طرا ومن هنالك من
شعوب القبايل نجدا وغورا من اي باب من الابواب وباي سبب نتوصل الى اخذه ومن معه من العشاير والجموع والاحزاب فلم نجد مدخلا في ذلك
الجناب ولم نجد لها مهدنا من القواعد وان كانت موطاة الاطناب فلما فرغنا الى الحضرة الوزيرية في ذلك الشان لاانا وجه الفتح واضح البرهان فقد سار به
من العساكر السلطانيه بين ايديهم الادلة تسعى بنور الارشاد والبيان وما ثقين بسعادة مولانا وما لكنا السلطان وما افاضه من تلك السعادة
الى وزيره المعتمد في الاعيان والاركان قاصدين جبل جرير على حين غفلة من صالح بن احمد وحيلة ومن لديه من رجله وخيله ومقنبه ورعيله فلم يكن الا
امد الطريق التي مهدها الله تعالى لتلك السرية المنصورة بالتيسير وعدم التعويق حتى انتهوا الى جبل جرير وعلوا ذروته واستولوا على
ورفيع منعته على حين غفلة من ملك ذلك الجبل وجنده وعشيرته فبهت الذي كفر بعز مولانا سلطان الاسلام ونعمته وسقط في يده وانقطع
عن مدده وحاق به ما قدمه من مكره وخبله ولا يحيق المكر السيء الا باهله وانطرد عن الجبل بتخطفه الفزع والوجل ويستفزه الخيال الا
ويصبح في اثر غراب البين الناعق وفاضت الجنود السلطانية في ارجاء ذلك الجبل المنيع الشاهق متوسطة بلهن الفتنة هنالك من كل مارد
منافق ضرب الصوارم وطعن اللهاذم وجر العلاجم وارد لفت الى ذروة ذلك الملك وقصوره وحماه المنيع ورفيع سوره فهتكت عنه

ستوره وغنمت مكنونه وكل مدخوره وما جمعه في اعوامه وشهوره واحاطت بجبل جرير وما فيه ومن فيه واستولت اليد السلطانيه عليه وانتفى عنه
بذلك الريب والتمويه وقطع دابر الذين ظلموا واخذوا هنالك من حيث لم يعلموا وحق لحضرة الوزير الاحاطه بالاقطار وليما معانده بالانشقاق والانفطار
وان يغنى في ذكره ابو الاشعار ويمدح بكل لسان مدى الاعمار شعر

كل يوم يزيدك الله عزا ۞ ويليك من اياديه كنزا
حكم الله ان يكون المهنا ۞ بالمعالي ومن كرهت المعزى
لك سعد من المهيمن اضحى ۞ ضاحكا من اعاديك يهزا
جل بالكفر من كيد الشياطين ۞ باذنهم كما قال ازا
ويل من عاند الوزير واضحى ۞ مايلا عن جنابه متميزا
رب طاغ من البريه باغ ۞ صار شيطانه له مستفزا
نقض العهد فاستحق نكالا ۞ كل نفس بفعلها سوف تجزا
هكذا صالح غدا في البرايا ۞ بالدنايا فجاء اشقى واخزا
وكذا قومه اصيبوا جميعا ۞ وغدوا في انام بالذل ارزا
زعموا انهم اسود فصاروا ۞ حين لاقوا كتايب الترك معزا
فاباد تهم الصوارم حزا ۞ والرماح اللهاذم السمر وخزا
ان لله في الوزير لسر ۞ جوهر اللطف فيه لا يتجزا
دام للناس موئلا وملاذا ۞ ما نعا ركنه وذخرا وحرزا

ولما رفعت هذه البشارة الى المقام بدر فلك الوزارة حمد الله واثنا عليه وشكره للمزيد مما عنده ولديه وامر باظهار هذه البشرى واشاعتها في الانام طرا
فانتشر صيتها في الافاق ونشر عطرها الامصار وساير الاقطار نجدا وغورا وقرت بذلك العيون وشرح الله به للموالين صدرا وما زالت الجنود والسرايا
الى العسكر المنصور بجبل حبيه من تلقاء حضرة الوزير تترى وما برح يبعث اليه هنالك جيشا لهاما وعسكرا مجرا ويوجه نجوم كتيبة في اثر
اخرى فمن ذلك ما وجهه واسرا في اليوم الرابع من شهر شوال المبارك سنة سبع وتسعين وتسعمايه صحبة المقر السامي محلا وقدرا
الاغاجيح دار من العسكر المؤيد قبالا ونصلا وجمع واسع من بلاد الغرب نجدا وغورا كبلاد ثلا وقارن والاشمور وساير اهل تلك البلاد طرا ودفع الى كل
امرء منهم بندقا من الحجابات السلطانيه اذ كانوا اولوا احكام بالرمي عن البنادق يفوقون غيرهم من محكمي رماة البلاد اليمانية فلا يجارى المكعطهم في
مضمار الاعتبار بكل معترك ومكر ولما انتهوا الى البلاد ياتع وعرضوا على سردار ذلك العسكر القائم اجود رماة من العسكر ورتبهم لما يريد قطعه
وجعلهم لديه عونا فيما اورد واصدر وما زالت امور النصر ناميه وايات الفتح متواتره متواليه وفنون المسار بثمار الاقبال ذات قطوف
دانيه ورسايل السعاده الى الحضرة الوزيرية العاليه متوارده بنيل المروم وعموم الافادة ومن غررها ومفصل عقود دررها ما جابه
الجناب العالي جعفر جاووش من الباب السلطاني والسوح الشريف المنيف العثماني في اليوم العشرين من شهر شوال احد شهور سنة سبع وتسعين وتسعمايه
من الاوامر السلطانيه العاليه الى الحضرة الوزيرية الساميه مشتملة على الايات الاختصاص وبراءات الخواص وتعقبه في الثاني والعشرين من الشهر المذكور
بلوغ المقر السامي الاكرمي الجمالي حسين اغا الحضرة مولانا الوزير باكمل مروم وافضل مبتغى من العتبات السلطانيه ادام الله مجدها وخلد سعدها
باوامر شريفه ورعايات ساميه منيفه معربه عن فضل اختصاص من وجهت اليه من تلقاء اعز سلطان واكرم خليفه فازدادت الحضرة الوزيرية
بما القي اليها من اسرار الحضرة السلطانيه العليه نورا على نور ورقت بذلك الى معارج الفخر وشارحات الصدور واعطي برهانا مقاليد الامور والاحكام
الاتم في الولايه على الجمهور والاطلاع على الحقايق في الورود والصدور كما رفع اليه في اليوم المذكور توجه الداعي سليمن الهندي الحارج توجيها بذلك
الى المقصد الردي والسبيل الاعوج ومعه جماعة من اهل مذهبه المستمسكين بعروة غرى سببه من الاسماعيليه والفرقة الرافضيه ما بين
هندي ردي وحجازي ملحد صدي وغيرهم ممن ينتمي الى العقيده الاسماعيليه فيما يعيد ويبدي وما سليمن الداعي المذكور هو لدى النحلة الباطنيه
معتمد مشهور تناط به اسباب الضلال ويعد من سلاطين الشياطين في الاقامه والارتحال واعدا عدو لاهل السنه في كل حال ولم يزل طالبا
لمحل يبتغي فيه مبطن من هبه في المقال والافعال رايدا لارض يعتصم بها عن الصغار والاذلال اذ البلاد الاسلامية غالبه والدوله القاهره العثمانيه
مالكه الاقطار قاطبه فاغراه الضيق والحرج الى الحيله في الخلاص والمخرج والبلوغ الى محل احمق اعوج من اهل الانحراف ممن ينتسب الى
مذهب الاسماعيليه وله رياسه على قوم من اهل تلك الممالك والبلدان قد ذهبوا الى مذهبه المظل لمطلقه الارسان وانتبذوا جميعا على اهل
السنه مكانا قصيا ونابذوا من بمدينه صعده من امراء السلطان واتخذوا من دون الله وليا وقد جهر اليه في هذا الزمان امير الامرا
بمدينه صعده علي باشا جنود السلطان فاخلوه عن رحبه الى اقصى مكان ونفوه وقومه عن القرب بالممالك السلطانيه واخيفوا جميعا في كافة
الاقطار اليمانيه واضطروا الى من يقلدوه امرهم ويولوه خدعهم ومكرهم فراسلوا هذا سليمان سرا واستدعوه اليهم ليزيدهم من قبله كفرا
فاشتاق الى ارضهم وتاق الى تحريضهم وحضهم واظهر انه يريد الحج وتوجه الى نحو صعده ليطعن من هنالك اليهم ويقيم حجته لديهم فلما وقف حضرة
الوزير على امر ذلك الداعي وما يحاوله من المطالب والمساعي وجه في اثره مع اوامر الى علي باشا صحبة جاووشيه اثبات ارباب عزم وثبات تشتمل

تلك الاوامر على قبض الداعي المذكور ومن معه من الاتباع أولي الجهل والغرور وللارسال بجميعهم تحت الحفظ الى الباب الوزيري وهم من اهل الافك والزور
وأرباب الضلال والفجور وقد كشف الله من ضلالهم المستور وحيل بينهم وبين ما يشتهون من ارتكاب المحذور ومعاندة كل عنيد كفور فلما بلغت الوزيريه
الى الباشا المذكور قبض على مياسليمان الداعي الى الالحاد وقبيح الفجور وكافة اتباعه وجماعته واشياعه وارسلهم جميعا تحت الحفظ الى مدينة
صنعا وبطل بذلك تدبير الداعي واشياعه المذكور اصلا وفرعا ولما جيء بهم الى العتبات الوزيريه ادام الله لها عزا ورفعا أمر باعتقال مياسليمان
في الدار الحمرا ومن معه من الاسماعلية الذين جيء بهم أسرا ولبث هنالك اياما ونقل الى الحصن ذمرمر المحروس واعتقل به كفا لعاديته ومكره على الناس طرا
ولما وصل المقر العالي الامير عبد الله بن محمد الذكي من محاصرة حنبان تعرض شافعا للداعي مياسليمان الحضرة الوزير ذي العدل والاحسان لطلبه
من الاعتقال ويرفعه عن الحضيض والوبال فاسعفه في ذلك وشفعه وازال عنه الاعتقال ورفعه واشترط عليه التوبة النصوح واستقبال
الانابه بالملعج المفتوح وان يويد ذلك بكفالة الله واعيان عباده وكل مرتضى من اهل مذهبه وبلاده لكيلا يعود الى فعلته الاولى ويأتي بما هو
شر منها واقبح فعلا فتبرع بالضمان عليه رجال من همدان الاسماعلية واخرون من اسماعلية البلاد الهندية وقالوا نحن ملازمونه بما عاد الى الخيانة ونبذ
عهد الميثاق والامانه ولما قررت ضمانة اوليك الرجال في دفتر الكفالة اخرج من سجنه وازال عنه مولانا الوزير قيده واعتقاله وكذلك اصحابه واتباعه
واخوانه في البغي واشياعه اطلقوا من سجنهم وادرجوا في مسالك امنهم واقام مياسليمان المذكور بمدينة صنعا اياما يظهر انه قد فارق من اقترافه ذنوبا
واثاما وهو في الحقيقة ابث الطالبين في ضلاله اقداما واسرعهم استحالة الى اخبث الكيفيات وانكثهم عهدا وذماما وسيأتي من حديث عاقبة
أمره وعظيم إمره وخدعه ومكره ما يرفع النقمة عن امثاله ويجزي بالجد رغم جال في مجاله وفي اليوم العشرين من شهر ذي القعدة الحرام من سنة سبع وتسعين وتسعمايه
تجهز بالاوامر الوزيريه الى السردار العساكر المتاغرين بالبلاد اليافعية خسرو جاوش وصحبة جله واسعه من الخزاين الجامعة وارزاق الجنود المويده
وجوامك اجناسهم المتنوعة المتعدده وما احتاج اليه ذلك السردار من الثياب المتنوعه لمن واجهه من قبايل الشرق واطاعه واتبعه وطابعه من العسكر
الذين كانوا مع الملك بني يحيى فيما سلف من الزمان ومن عيال ثلا وعيال المدينه عمران وعيال سريح واهل جبل عيال يزيد كل هولا اعطوا بنادق
من الجبخانات السلطانية وتوجهوا مع ذلك الجاووش المذكور الى المعسكر المويد المنصور زيادة نافعة الى من ببلاد يافع من العساكر الواسعه
وتاييدا لمن هنالك وضبطا للثغور والمسالك فصل اعلم انه قد سلف في هذا الباب ما سلف من الاشاره الى احوال روسا اهل الشرق لما تقدم
من تقدم منهم الى مواجهة السردار في خلعه وازدلفه وان اكثرهم لا يوثق بعهده ولا يعتمد على وده وانهم في الحقيقة مايلون في الوفا عن سوا طرقه
يستحيلون عن حال الصفا بادنى سبب ويتحاسدون على المزايا ويتنافسون في الرتب فمن اوتي منهم شيا مما من الدولة القاهرة واوتي نظيره مثله
او اكثر منه بيسير اخرجه ذلك اليسير على الدايره واحاله الى الحالة الخادعة الماكره كما ظهر من الشيخ من شيخ اهل الخلفه ورئيسهم الحاكم
من نبذ العهد والميثاق الى وراء ظهره وخلع العذار في خدعه ومكره وبدا منه ما بدا في اليوم الرابع والعشرين من ذي القعده من السنة المذكوره
ومال الى ما تمرد واعتدا وراح في الافساد واغتدا من قبايل الشرق كبني غيلان ونحوهم ممن لا يقبل فساده الصلاح ابدا وتوجه بهم الى
قطع السبيل بغيا وتمردا وخرج عن موالاة الدولة القاهرة الى موالاة من هو اضعف ناصرا واقل عددا فاستمر طاغيه مستمرا بالمرعى عدوانه
وبغيه حايلا ما بين المعسكر بجبل جبه وبين ساير الطرق المودية القوافل من الجهات المشرقية والمغربيه حتى انقطعت الطريق عن السالك واخاف
هنالك من المسالك ما لم يسر مع القافلة عسكر جرار ورجال مدججة مختار وشق ذلك على الممتار وارباب التجاره واهل الاسفار وتمادى من اجرا الباغي
الخادع الختار في غيه غير مراع لما اوجبه الله رعايته في الاسرار والاظهار وتجافى عن مضاجع التواضع لعلو شان الدوله ذات النصر والاقتدار وجانب
القيام بحقها وعظيم احسانها اليه ميلا الى الخسران والبوار وما علم بانه مخدوع بخدعه مخفوض عن نصبه ورفعه هاو على ام راسه في نكسه واقع
في حضيض الصغار وتعسه حيث عاهد ونكث ومن نكث فانما ينكث على نفسه ولما كان شان الدولة العثمانيه عند الله عظيما ومقامها في الدنيا
معاندها مقاما كريما ومعاقد عهودها مبرمه وايات فضايلها في العالمين محكمه ورعايه الحق لها دايمه وبيد السعاده لعقد مجدها ناظمه
الجميلة اليها واصله ونعمه لديها كامله وان من اظهر اياتها واشهر اعلامها ورايتها ما ساقه الله تعالى للحضرة مولانا الوزير من ثوابه
لديه من واسع جوده ونعايه وعوده من اسعد العادات ويسر له السبيل الى ادراك السول والمرامات وجعل من نكث عليه عهدا في اسفل الدركات
ومن اقبل الى حربه فقد ادبر عن السلامة والنجاة وانظر الى امر مزاحم وخوضه في بحر البغي المتلاطم واقدامه على نكث العهد والميثاق وازدلافه بغيا
الى دايرة العناد والشقاق واختلافه فيما عاهد عليه الله في التقييد والاطلاق فانه لما خلع صبغ احسان الوزير وقلدته ربقة العهد الكبير
ثم انسلخ عن ايات الاحسان واخلد الى البغي والعدوان لم يمهله الحق عن انتقام الكبير ثم انسلخ عن ايات الاحسان واخلد الى البغي والعدوان لم يمهله الحق

الانتقام ومدّ عليه سوط عذابا لاخذه بمفاجاة الحمام ومات لكضا في بغيه فعجل بروحه الى جهنم وبيس المستقر والمقام وبلغ خبر موته الى العتبات الوزيريه
العاليه السنيه في اليوم الرابع من شهر المحرم الحرام سنة ثمان وتسعين وتسعمايه ولما هلك المذكور واحاطت مولده بما ارتكبه من قبيح الامور فزع
ولده الى الصفح مولانا الوزير ولاذ بعفوه الشامل الكبير فعطف عليه محسنا اليه فاجراه مجرى ابيه فيما كان من الفواضل الوزيريه لديه وخمدت بذلك
اذكاه نواير موقد الفتنة المشبوبه لما خمدت انفاسه وانقطعت عن الحيوة اسبابه وامراسه فكان في ذلك عبرة للمعتبر وتذكير لمن يذكر وموعظه
لمن تعظ وزجر لمن ازدجر وفي اليوم الرابع عشر من صفر من السنة المذكوره وصل المقر العالي مستقر المجد ومستودع المعالي الامير عبد الله بن محمد الذكي
الى المقامات الوزيريه ادام الله عز عتباتها العليه وكان الامير المذكور محاصرا لقلعه حنبان قايما بحرب اهل ذلك المعقل ومحاصرتهم بمن قبله من
عساكر مولانا السلطان ويوميذ خلع عليه واحسن اليه وشفع في مياسليمان الداعي الحضرة الوزير فشفع المذكور من سجنه كما سبق بيان ذلك انفا
وفي التاريخ المذكور امر حضرة الوزير باقامة مسجد نوح بشرقي جامع مدينة صنعا المحروسه اذ هو من اجل مساجدها المشهوره بالبركه المانوسه وتوسيع
سوحه وعمارة متهدمه وما تداعى من بنيانه وتشعث من جدرانه وحيطانه اذ هو من اقدم المساجد عمارة ومما ادار عليه الاهل داره فلما توجهت
اليه عنايته الايام الوزيريه اصبح ذلك المسجد عامرا مشيدا وربعه بعد الدثور قشيبا جديدا وانتظم في سلك ما اقامته العنايه الوزيريه من المساجد
المقدسه التي هي على تقوى من الله ورضوانه ابدا موسسه فجازيه بذلك من الله اجرا عظيما وفاز بما دخل اليه من ثوابه مدخلا كريما وفي اليوم السابع عشر
من شهر ربيع الاول سنة سبع وتسعين وتسعمايه جهز حضرة الوزير الى المعسكر المنصور ببلاد يافع عسكرا جرارا وعليهم الامير يحيى بن عبد الله بن محمد الذكي
وكان اذ ذاك اغا لجعليه قايدا على من ذكرناه من ليوث الشرا وفرسان الوغا وسار بهم يطوي المراحل ويجوب المفاوز والمواحل الى ان بلغ الى المعسكر المنصور
بجبل جبه وانتظم بهم في سلك من هنالك من الجنود المجنده والعساكر المنصوره المويده وفي اليوم السادس والعشرين من الشهر المذكور من السنه المذكوره
كان تمام ما امر به حضرة الوزير من عمارة القبة العاليه ذات الاركان المشيده الساميه وما اليها من الحجرات الفسيحه والحافات الواسعه الشرحه
ومواضع العباده ومجالس التدريس والافاده واجرى اليها متوضياتها المعلومه اتساعا وانفساحا واسعا مستعذبا قراحا وشيدت
حولها مناره انيقه البنا ظاهرة النور والسنا وفي ظاهر هذه المدرسه اقيم هنالك منهل مورود على ابنيت قواعده موسسه يجري اليه الما من البير
التي انشات بوسم هذه القبة المقدسه وكان الابتدا في عمارتها في ثاني شهر ذي الحجه سنة سبع وتسعين وتسعمايه في الجانب الشمالي من ميدان صنعا
وذلك فيما جود في المرجوم بكبي اغا جعل ابها بمعرسه على ما سبق به البيان فرامي حضرة الوزير انشا ما ذكرناه من هذه العمارة العظيمه الشان وجعل
قبر بكبي اغا في الجانب الشرقي من القبة المذكوره وانما اقيمت العماره هنالك على ما شرحناه من تلك الصوره اذ ذلك المكان اوسع موضع في مدينة صنعا
يليق بما اقيم من تلك العماره ورفع به من البنيان رفعا لذلك تجلت انوار هذه القبه للناظرين وتبرجت مناظرها بازين بهجة تزين وانشي في
ظاهرها الشرقي بستان اودع من فنون الاثمار وانواع الاشجار كل رايق من انواع الافنان واقيم بسوح القبة منبر بفوق صنعته محكمة تروق وفرشت
ساحاتها والبست جوانبها وحافاتها من انفس المفارش الرومية واعلاها وعلق في جوف تلك القبة من القناديل احسنها واسناها وعين لمحرابها
امام وخطيب همام وقرر بها من المؤذنين والسدنه في احسن مقام واجرى اليهم من الكفايه ما يقوم بهم على الكمال والتمام ووقف لاجلها ضياعا ذات
كرم وزرع وغير ذلك اجناسا وانواعا وانثال الناس الى سوح هذه المدرسه للصلوة افواجا واقبلوا اليها افرادا وازواجا وانشرحت الصدور
بالعباده فيما اشتملت عليه من الاكناف والارجا وازدلفوا الى سوحها لصلوة الجمعه حضرة الوزير عقيب تمامها وكمالها وظهور جمالها وجلالها في جمع
عظيم ومدخل كريم وكان الخطيب الراقي على منبرها والامام القايم في محرابها بامامة المصلين من المومنين المسلمين بعض طلبة العلم المقتبسين لانواره
ذكر حين من اهل مذهب الامام ابي حنيفه وممن يلتزم طريقته العليه المنيفه يقال له محمد بن احمد الرومي بلدا ومولدا وهو ممن له الى الصلاح
انتساب وتوجه الى الاستفاده والرشاد من جملة الطلاب فحاول رفعه الى محل الخطابه وامامه ذلك المحراب والتمس ذلك المنصب له من حضرة مولانا الوزير
فاسعفه في المطلوب فضلا واحسانا وطولا وامتنانا واعترض دون ذلك جماعه من الاعيان يريدون صد ذلك الخطيب عن القيام والانتصاب وشمروا
عن ساق سعيهم في صرفه عن الدخول من ذلك الباب واخذوا في نسبته الى كل شين وعاب وتوصلوا الى ابطال امامته وعدم جواز خطابته ببطلان الحنفيه
ثبيه وذهابا الى كرعيته وغدوا في ذلك وراحوا وباحوا في عدم تجويزه بما باحوا وحكم بما قالوه قاضي المدينه حكما قطعا وبني جواز امامة المذكور
وخطابته عقلا وشرعا ثم راى ان الحكم مما يرفع واكبرت ما افتروه في ذلك واقترفوه وارادوا احضاره الى الحضرة الوزيريه لانقض ما عقده واهدم
ما بنوه على غير اساس وشيدوه فراى الوزير ان يكون اجتماعهم مع ساير العلما في محضر من ولده الامير الاشم حسين بن مولانا الوزير الاعظم الاكبر للبحث
عن اصل ذلك وفرعه وجوازه ومنعه فاحضر ارباب الدرايه واخذوا في البحث الى الغايه واتفقوا جميعا على جواز امامته من بطلان احجه مقلتيه وثبوت خطابة

قال بعضهم

منذهب احمد كرم هيته وفي خلال ذلك اوضح مولانا الوزير دليل الجواز وثبات صحته في الحقيقة والمجاز بامامة عبد الله بن ام مكتوم بالمصلين في
زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه اجمعين وهو ذو عما وثبتت امامته شرعا وحكما ولما سمع ما حكيته موقع الحضرة الوزيرية اخذ في رد ما
رويته وانكر ذلك جهلا وشنع ان يكون فرعا واصلا وهو القاضي عبد الصمد المعروف بالجرجي في البر الآنتي ولما قام وقعد واغور والجد في انكار
هذه الرواية وجهد جهده حتى بلغ به الانكار الى ان قال ان صحت هذه الرواية بقول من الاقوال او كان ما ذكر من ائتمام بابن ام مكتوم باحد من
الرجال استحقت سمل العينين وقطع الاذنين وجدع الانف وقطع الشفتين فقلت له ايها القاضي على المجاز انك من رجال الاسلام بما استدعيته
من المثلة بكى اني افان انظر في الكتاب الذي اخذت عمرك في مطالعته واجهد جهد ظهرك من طول الانحناء عليه ودوام الانكباب فستجد نص ما حكيته
فيه محققا بغير التباس ولا ارتياب فقال الذي لا اشد انكارا لوجود ما حكيته في كتابي وكيف يعزب عني ما عرفته في ابوابه وفصوله وفروعه واصوله
وانا عاكف على تصفحه في زمن المشيب والشباب فبعيد ان يتضمن ما زعمت باد في اشاره او تلوح دع عنك ما ادعيت وجوده فيه بالنص والتصريح
فقلت علي بالكتاب لاريك ما لم تره من قصورك عن ما ابتغى اولي الالباب ولتعلم انك لم تر منه غير ما اسبل بينك وبينه الحجاب فلما جاء ما جرت
ايها القاضي بالخطأ الى حضرة الستر دون المستور الخطأ فبادرت وما رايت وحسبت انك رايت وما رايت فلما جيء بذلك الكتاب اريته ما قيل
هنالك نصا واطلعته على ما هو معزو فيه بالبيان الواضح المستقصى فوجم من جهله وخجل في صغاره وذله ولا استحق حينئذ ما شرطه على نفسه
من المثلة ان كذب في قوله فبرزه حضرة الوزير وانبه وافرغه من غفلته وجهله الا انه ما استيقظ ولا انتبه وفي اثناء ذلك جاء البيان بما اتفق عليه
اهل العلم والعرفان الذين اجتمعوا لدى حضرة الامير حسين للبحث عن ذلك الشان معلنا بجواز امامة من كان عادما لاحدى عينيه اشد الاعلان وانه
منعقد على ذلك نطاق الاجماع ولم تختلف جوازه اثنان فانحل ما ابرمه الجاهلون وحل بهم الصغار والهون واقيم حسن الرومي المذكور اماما
وخطيبا وان كان اكثرهم لكارهون وقام في اول جمعة صليت في المدرسة الوزيرية خطيبا وابدى بوعيده من بلاغة الخطابة امرا عجيبا واتى بها
على الوجه المشروع احكاما وترتيبا ولم يغادر شيئا مما يراه اهل السنة بادائه مصيبا وجاء بحمد الله والثناء عليه مستكملا ثم الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم مع القابه الشريفة ومدايحه المنيفة مجملا ومفصلا وكذا الصحابة الكرام النبلا اهل الفضايل وارباب المجد والعلا وافاض
الى المسامع الوعية سلسبيلا من المواعظ وجلا على بصاير السامعين من جلالها اجمل جلا ونوه بذكر الخلفا من آل عثمان اولا فاولا وختم
بذكر سلطان زماننا منهم وخليفة عصرنا الاشرف في الخلافة مقاما واعلا ودعا له بما هو به من الدعا اخلق واولى ثم ازدلف الى المحراب مصليا
وذهب في حسن التوجه مبرزا مجليا ولما تمت الصلوة وقضيت وحق الانتشار في الارض ازدلف لحضرة الوزير الى قصره وخشوع لايته
ونهيه وامره وكانت بعيد صلوة مشهودة القبول بانشراح الصدور واستنارة السرائر بمناجاة العزيز الغفور واعلم ان عمارة هذه
المدرسة الميمونة كان حقها ان تكون اجلالا واتم جمالا مما هي عليه الآن لانها عمرت في ايام ملئت حربا باهل بلاد يافع وازدحمت الجنود المجهزة
اليها في سائر المسالك والمواضع وكانت الهمة الوزيرية اذ ذاك متوجهة الى هناك مع اقامة بعض الاغوات على تلك العمارة وتفويضه فلم يكن لديه تعود
لمثل ذلك حتى تميز بين صحيح العمل وما بين مريضه فمن هنالك ما وافق الغاية تلك الاعمال وان كانت بالنسبة الى غيرها في نهاية الكمال الا ان بركة
مولانا الوزير كافلة بالتمام وافية بموافاة المطلوب وقصارى المرام وسيأتيك من حديث اقامة هذه المدرسة الوزيرية ما ينبيك انه على همته
وصلاح نيته لا يناط بها من الاعمال الا ما كان راسخا في الثبات شامخا في الاحكام ثم انه وصل الى الحضرة الوزيرية في الثامن والعشرين
من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وتسعمايه من العتبات السامية السلطانية والابواب العالية الخاقانية ادام الله علوها وخلد مجدها
ورفعتها في العالمين وسموها المقر السامي الاكرم الهمامي عين الاعيان وصدر الصدور في الاخوان بهرام اغا وهو من بطانة السلطانية وخاص
من تلك العتبات الخاقانية واختص بارسال الحضرة الوزيرية باوامر شريفة وبراءات عالية منيفة وخمس خلع سنية وثياب غالية سندسية مما لم
على الكوكب الدري فضلا وعزا وشرفا لما علت على البدن الشريف السلطاني وحسبها ذلك فضلا وشرفا اوفى ولقد جاءت معلنة باختصاص حضرة
الوزير ناطقة بمزيد فضل جاله وشرف حاله لدى مولانا السلطان سلطان الاسلام والمسلمين وابي مجد نبدائي ذلك الفضل الكبير لذلك تلقا الرسول
المذكور مولانا الوزير معظما لما اتى به مكرما لما شرف به من حضرة سلطان الاسلام فبلغ جانبه الظاهر مدينة صنعا بالجنود الواسعة والرايات
المنشورة والاعلام الرافعة والهيبة الجليلة والابهة الجميلة النبيلة وبين يديه موقعات الملوك وصدور الرؤسا ووجوه الامرا والكبراء
عقود تجلى من سناها جواهر العقود ومنظوم السلوك ولما وافا ذلك الرسول الكريم البس تلك التشريفات المخصوص بها من مولانا السلطان الاعظم
والقى اليه اوامره المشتملة على كل خير عميم وسطع يومئذ نور اختصاص حضرة الوزير وبدى للناظرين وجه جماله الوسيم المنير وان كان جماله مقتضيا

لذلك

لذلك وافعاله تطابق ما هنالك ففي ذلك مزيد ايضاح يفوق بيانه فلق الصباح وعاد حضرة الوزير الى قصره ودرج سعده وعزه ونصره منشرح الصدر
قرير العين بما اتاه الله من فضله وجعله من ذويه واهله واناله ذلك الرسول من نواله واكرامه واعظامه واجلاله ما انتشر نشره في الانديه وملا الاصقيه
الفجاج والاودية واقام في اكرامه واعظامه واجلاله ومقيم بره وانعامه اياما متواليه في حجر من الاحسان عاليه واشتاق جهة الشامية وسمع عن
الماضية الى مشاهدة ما انفتح من المعاقل الشامخة الذرا وما اليه من الممالك والمداين والقرى بهمة حضرة الوزير وسعادة سلطان الورى
فالتمس من الوزير الاذن له بالمسير للطيافة في البلاد المستفتحة نجدا وغورا فاذن له بالتطواف واجابه في ذلك بالاسعاف فاخذ ذلك الرسول
السلطاني في تطوافه وذهب في بلاد الافق قسمين في اطلاعه واشرافه فلما احاط علما بما فتح من المعاقل المانعة وبمحاصرة العساكر الجرارة والجنود
الواسعة ومعارك الصفوف ومواضع مصاف الالوف فضا العجب مكانا وازدا واضحى بذلك بمن اسمع وارا ثم رجع الى الحضرة الوزيرية واصفا لامره
عالما بسمو همته وعلو قدره منوها بجهده وشكره واقام بصنعا اياما ثم التمس الاذن من حضرة الوزير بمسيره الى المعسكر المنصور ببلاد يافع لينظر
ما هنالك من مصاف الحرب وسنانها اللامع فاذن له في التوجه الى هنالك ومضى من مدينة صنعا متوجها الى نحو البلاد اليافعية وما اشتملت عليه
من البلاد والممالك فانتهى الى المعسكر المنصور بجبل جحاف وتامل من هنالك كافة البلاد مشرقه ومغربه وتوجه الى بلاد حالمين وبها الامير مصطفى ومعسكر
من قبله من الجنود ذات الرايات والاعلام والبنود وقد بعث معه سردار العساكر جماعة من اهل البلاد وطايفة من شجعان الاجناد فلما بلغوا الى
ما بين المعسكرين وقد ساروا من معسكر الامير سنان مقدار مسافة يوم او يومين ظهر عليهم قوم من بلاد يافع يتخطفون من كونه في تلك المواضع
فوقع ما بينهم وبين ذلك الاغا ومن قبله من العسكر اشد ما يكون من النزال والوغا وظهر يومئذ المذكور باس شديد واقدام ليث هصور واستولى
اولئك الحراميون على ما استصحبه ذلك الاغا من الاثقال ونجى ومن معه من الرجال بشديد التماح وعظيم القتال وحيل بينه وبين نفوذه الى بلاد
حالمين بانسداد الطريق واغارة القبايل اليها بالمنع والتعويق فلم يجد بدا من رجوعه الى جبل جحاف فاقبل الى هنالك راجعا ووافا سردار العساكر
وذكر ما عرق الغريم فاحسن اليه وجبره عما فات عليه ومضى على سبيله ذلك الاغا متوجها صنعا الى ان بلغ الحضرة الوزيرية وقد هاضه ذلك المسعى
فلما استقر بالمقام الوزيري ذهب غمه واكرابه اصلا وفرعا واعيد اليه اضعاف ما ذهب عليه وافعم كيسه من الفضة والذهب وبلغ من
المزاهر قصارى المطالب وفي اثناء ذلك وصل الحضرة مولانا الوزير الشيخ الاجل علي بن احمد حسين القابعي بجماعة من اخوته وعصابة من اسرته
يلتمسون من المكارم الوزيرية تقرير قواعدهم وتثبيت مضطربهم ومايدهم عقيب موت ابيهم احمد حسين واستلاله من عمد الحيوة بيد المنون والحين
فاعطوا من الفواضل الوزيرية المرام وافاض عليهم من جوده شامل الانعام وخلع عليهم وضاعف احسانه اليهم ورقاهم المراقي العاليه ووعدهم
بزيادات وافيه ورعايات كافيه ما بقوا على سنن الطاعه وقاموا على قدم الوفا ومخالفة الخلاعة واجتناب موارد الشناعه واصفوا الى
بلادهم مسرورين وانقلبوا الى اهلهم محبورين وفي خلال ذلك وجه حضرة الوزير اوامره الى سردار العساكر الغالبة القاهرة المعسكر
بجبل جحاف في منابذة الفية المارده والطوايف المنابذه المعانده يحثه على الكر والاقدام على معقل بلاد يافع ومن به من اهله اللئام
وحصنهم الاشهر وملاذهم الاكبر المسمى لديهم بحصن ثمر فانه ما دام بايديهم محفوظا واقام ما بين اظهرهم محروسا محفوظا فان عقد
اجتماعهم لا يبرح منظوما محكما وعقد نظامهم لا ينفك شديدا مبرما وان زال عنهم بيد الدولة القاهرة واقدام ليوث جنودها الظاهرة
تداعا بنيانهم وتقوضت اركانهم وتفرق جمعهم واجتث اصلهم وفرعهم والزمه ومن لديه من العساكر المنصورة الاقدام بالكر الشديد عليه فلما
وردت الاوامر الوزيرية الى السردار ومن قبله من الجيش اللهام والعسكر الجرار توجه الى الجهة بالجنود المجندة والجيوش المنصورة المؤيدة على حصن
ثمر يافع وذلك في اليوم الخامس عشر من شهر جمادي الاولى سنة ثمان وتسعين وتسعمايه وعبا الكرة على من فيه والاقدام على مانعيه
وحافظيه عسكرا جرارا وفيلقا عظيما كرارا وفيهم من الاعيان والصدور ورجال الحل والعقد عند تفاقم الامور من يعول عليه ويستند في الامور
اليه وازدلفوا جميعا الى ثمر يافع بعزم ماض وسيف قاطع واقدام قاض وسنان شارع قد تسربلوا الحذر واستشعروا النصر والظفر
واستبطنوا الاقبال واستظهروا بتاييد ذي الكبريا والجلال فسلوا الصوارم المشرفية واشرعوا اللهاذم والعوامل السمهرية واذكوا الحرب
والجحيم واشعلوا النار القاذفة من اجواف البنادق الرومية وتبادرت الشجعان في مضمار الكر والجلد واخذوا تلك القلعة ومن بها على الجلد فلم يغن
من قتالهم ثمر يافع على قتالهم ولم يجدوا سبيلا في المصابرة على نزالهم لما شاهدوهم رجال الحرب اقدام الليوث والقوا عقد نظامهم في الكر غير محلول
ولا منكوث ورأوهم لا يثنون اعنتهم عن سنن فتح تلك القلعه وان كانت حصينة ممتنعه مع انهم قد اخذوا في قتالهم هنالك واقتحموا في
دفاعهم المعاطب والمهالك فبدا لهم من شدة باسهم ما لم يحتسبوه وتيقنوا ان سبيلهم في حربهم مود الى الهلاك فتنكبوه وتفرقوا عن القلعه

فرارا وانهزموا من حولها إدبارا وقد كان قتلوا قضهم بقضيضهم يقودونهم الشجاذ بتحريضهم وتحضيضهم يرومون بذلك صد العساكر
السلطانيه عن اجتناء ثمر النافع فبعد المادامه في ذلك اهل بلاد يافع فلم يك ينفعهم التحريض حين فاض عليهم بحر الجنود المويده ومددها الذي
لا ينقص ولا يغيض بل كان قصارى امرهم التحريض على الفرار والتحضيض على الانهزام والانكسار والسيوف تسوقهم على الاعقاب والاثار في ظلم
المهالك والبوار وهلك من رجال يافع بوعيك بالسيف جمله واسر اخرون في تلك الكره والحمله وتسورت العساكر السلطانيه اسوار ثمر
واستولت عليه اليد القاهره في لمح البصر فاشرقت به بيد الفتح الاكبر وانا في علو اعلا الشمس والقمر اذ صار من الممالك السلطانيه معدودا وفي
سلك نظامها على مر الزمان مسرودا واصطفت البنادق في دروته صفوفا وعشرت هنالك ميتا والوفا فغاظ ذلك كافه اهل بلاد يافع وعلموا
انهم قد داقوا من حمامهم يوما مخوفا وجعل بعضهم يسال بعضا عن سبيل النجاة اذ قد غشيهم الروع المهول على حين غفلة ومفاجاه شعر
لقد نظمت جموعهم وبانت ۞ من الادبار في امر مريج ۞ واصبح من اوائلهم ۞ من الاهوال في شر مهيج
ويومئذ فرح المومنون بنصر الله حقا واستمسكوا من التاييد بالعروة الوثقى والزمهم الحق من مراتب السعادة ودرجات الاقبال ما هو
ارفع وارقى ورفع السردار هذه البشاره الى الحضرة الوزيريه ليستفيض سناها في الاقطار غربا وشرقا وكان في ما رفعه وضمنه عرضه واودعه
الحمد لله الذي اظهرنا بالظفر ولا سبيلا على معاندينا من البشر واولانا من عز التاييد فتح حصن ثمر بارشاد حضرة الوزير الاعظم الاكبر
فانه لما ارسل اوامره الينا بتقدم الجند والعسكر الى فتح حصن ثمر بالحمله الواحده وشديد الكر فازدلفت طايفه من العساكر السلطانيه
ذات قوه واسر الى نحو ثمر يافع فالتقى جموع من قبايل تلك الجهات اعظم جيش لهام واسع فدفعوه بالسيوف واحدقوا عليه بالمئين والالوف
واستطابوا دون اخذه من ايديهم موارد العطب الحتوف وتواصوا في الذب عن حماه بالمصابره والثبات على المرابطه والمناغره اذ قد علموا ا
مصيرهم بعد ذهابه من ملكهم الى حتفهم وهلكهم وتجردهم عن عزهم وافكهم فحين كرت عليهم العساكر المنصوره ذات الاعلام المرفوعه والرايات
المنشوره اخذوا في القتال وشمروا للجلاد والنضال ووطنوا نفوسهم على اقتحام الاهوال وارتكاب الاوجال فما مرت ساعه من النهار الا وقد تلت
صفوفهم المبنيه على جرف هار فولوا الادبار وتولوا الى الانهزام والادبار وغسلتهم السيوف غسلا واوسعتهم الجنود المويده اسرا وقتلا وطلعت
العساكر ذروة قلعه ثمر بعد تشريد يافع حزنا وسهلا واستولت عليه اليد السلطانيه اشد الاستيلا وتحرر هذا العرض الى الحضرة الوز
ذات الشرف الاعلا والجنود الخاقانيه مالكه لذلك المعقل فرعا واصلا فالحمد لمولانا بالسعادة والاولى والعرقه بمواقع الصواب برا ما وجلا ولما رفع
هذه البشاره في العرض المذكور الى الحضرة الوزيري ذي السعد المشهور والعلم المنشور امر باظهار ذلك في الجمهور واعلانه في الناس واشهاره في المدن بزينه
اللباس اذ كان ذلك من غرر الفتوحات الكاشفه بنورها ظلمات الارتياب والالتباس وفي اثنا ذلك صدرت من الحضرة الوزيريه اوامره العليه
السنيه الى المقر السامي بحر المفاخر وعبابها الزاخر الطامي امير الامرا علي باشا وهو اذ ذاك بصعده تهديه الى ارشد الامور وما يبلغه لصلاح
الجمهور بالتوجه الى الحدا من ظهر فساده وبلا في العالمين بغيه وعناده خميره اهل الالحاد وطاغيه اهل الافساد الغربري الاسماعيلي عشارق ضعه
ونجران ومن قبله من احزاب الشيطان اذ هو لا يزال راكضا في خيبه خايضا في عدوانه وبغيه موليا للاشرار ومهويا لمن تمرد من اهل الالحاد والنوا
فلما بلغ ذلك الامر الوزيري الى علي باشا شد نطاق عزمه قايما بالامر الوزيري ونازلا على حكمه وظهر من صعده في غرة شهر جمادى الاخره سنه ٩٩٦
قاصدا للاسماعيلي الملحد بنجران مزدلفا الى حربه بجنود مولانا السلطان وكان اذ ذاك الغربري الخبيث بجبوتا مقيما هنالك يهتك من حرم المسلمين حجبا
وصونا فلما اتصل به خبر ازدلاف امير الامرا الى حربه وتقدمه بجنود سلطانيه لاخذه وانتقام حربه اجفل من جبوتا بفرعه واصله وخيله ورجله
وانتبذ من الشرق مكانا قصيا وترك جبوتا دوره وضياعه وخلفها انا تلو […] ولما وصل علي باشا الى تلك البلاد الفاها صفرا ووجدها خاليه
قفرا ليس بها من السكان احد فعطف على مساكن تلك الجد ومن تابعه من كل معاند مفسد بالخراب المتواصل والهدم المستاصل ولم يغادر هنالك
من اثارهم شيا الا طواه بيد الطمس طيا وجعل يتبع اثار اوليك الملحدين حتى لم يترك لظلامهم في ساير البلاد ظلا ولا فيا واتاه من اهل تلك الجهات
مواجها خاليا من البلاد والاحيا وقرر فيهم من قواعد الطاعه ما قرر واراهم مواقع الصواب فيما قدم واخر واقام في الجهات النجرانيه اياما خط
لتلك الاقطار خلفا وامما غير غافل عن طلب الغربري واشياعه واعوانه واتباعه ومن ادركه منهم ارعاه سيفا حساما حتى طهر منهم تلك
البلاد وتخلص من كفرهم اهل الاعتقاد والجهاد ثم عاد الى مدينه صعده قافلا بجيش موج بحره سيفا قاصلا وسهم يا ذابلا فصل
واعلم ان صالح بن احمد صاحب الهين ورييس اهل الشعيب وعكم ذا البغي والمين لما اصابه من الهزيمه ما اصاب وجرعه من الخسار مرارة الصاب
واخربت دياره وهتكت استاره وفر الى بلاد يافع باحزابه وعشيرته واصحابه تعدا على كرهي الفساد بتاج المعاند فضارع في ذلك

تعود

تعود جمع المارد ودعى اهل البلاد اليافعيه الى طاعته واتباعه في فساده وظلالته وقال اعلموا ايها القبايل المتشعبه في اهل الاقطار
اليافعيه مشرقها ومغربها انه لم الجهلا في مناصرتكم واني اذ ذاك بلادي ومحل طارفي وتلادي فلما عصفت بي عاصفات الادبار واحجفت
ازرمتني طايفه من جنود ذلك الشعار اقبلت بقبيلي وعترتي واصحابي وجيرتي معتصما بذمامكم ملا فعا المذهاكم فكونوا حيث امكم اعوانا
وتوالوا الى اجابه ما ادعوكم اليه اخوانا ولا تولوا عن النصح مدبرين فتستقبلوا سيوفا ليس لها غير الهام من غمد او قراب ولبوثا من العساكر
السلطانيه تاخذ المسلوب دون الاسلاب فلما وعوا مقاله وقابلوا بالتصديق قواله قالوا ايها الشيخ نحن لنا بما تريد فكل منا باتباعك
شديد الحرص فنحن فينا مخالفك من قريب وبعيد فحين احس منهم الاقبال الى قوله والانقياد لما يامرهم بفعله جمع من جملتهم كل شجاع باسل
البس فيا لقيهم كل ضرغام صايل واتقى من عشيرته كل صمه وصمصامه بهمه حتى التف جيشا جرارا وعسكرا ينصب بذلك الجلاد وتوجه الى الكره
والحمله بمن عسكر جبل حبه من الجنود المويده على حين غفله فكتحرضهم على القتال والثبات على ملاقاه الامجاد وقال لهم من فكم فيما الانتم على هذه الكره
ما بين بنا ما او زوال فاختاروا لانفسكم ما شيتم من الحال ثم انهم زحفوا الى جبل حبه بسو مكر واغتيال واستعدوا للجلاد والنضال في اليوم الرابع عشر
من شهر جمادى الاخره سنه ثمان وتسعين وتسعمايه واحاطوا بالعسكر المنصور من جهات عده وتوخوا في ذلك امر الا يستطيع احد دفعه ورده
وقد استعملوا اجنيب بالكمعده فلما استبان امرهم وظهر خدعهم ومكرهم ثارت العساكر السلطانيه عليهم وازدلفت الكبوث الحاضره اليهم
واشتد القتال وامتدت صفايح الصفاح واعناق الابطال واشتعلت الافق بنار البنادق وصمت الاسماع بمرسلات الصواعق
والتحف ما بين السماء والارض بالرهج والعجاج وقسا طل الحرب وتنام الوغا والهياج وسالت الارض دما ملا الفجاج وطارت الرؤوس عن الاجساد لما
استفرتها المرهفه الحداد فمضى بهم اهراق الدم في الاغوار والانجاد وانطمست خطوط السبل في البقاع والوهاد وعيض الجدد بما في الدم الذي
ما برح فيضه في علو وازدياد وثبت الله بنصره اقدام العساكر السلطانيه ومساورة الاجناد فزاغت ابصار اهل البغي وارباب الفساد
ونكص جمع بلاد يافع على اعقابهم ولم ينالوا خيرا واوسعوا في انقلابهم خاسرين قتلا واسرا وردوا خايبين ظرا وانطردوا عن جبل حبه وقد
ملاوا فرقا وذعرا وذهبوا الى صالح يترددون لديه عدد القتلا واهل الجراح وقالوا يا صالح لقد كنت فينا مرجوا قبل ذلك للاصلاح
ورب النصايح ولن نومن لك بعدها فانك الجمتنا داهيه لا نستطيع ردها والقيتنا في لظى من الحرب انستنا السلامه وبردها فوجم
عند ذلك صالح بن احمد وقال ايها الناس ان قضا الله لا يرد وما اطلع على مكنون غيبه من احد فلا تنحوا اللي ملاما فقد قمت في نصحكم
مقاما لو اراد الله بكم خيرا لثبت لكم بوعيتي اقداما ثم ان سردار العساكر بعث عرضا الى الحضرة الوزيريه يرفع في مضمونه خبر هذه
القضيه وما اشتمل عليه موطن الحرب من الزبون واعمال الهاذم والمشرفيه وما من الله به على العساكر السلطانيه من الظفر والتاييد على الفرقه
الغويه والجموع العصيه وكان مما عرض فيه ان صالح بن احمد لما فر عن بلاده وانطرد وانصرف حين اضيف الى اهل بلاد يافع عن الضلال
والرشد واقام ما بين ظهرانيهم مقام من بغى وافسد اخذ في حثهم على القتال وتحريضهم على اهل الاغاره والنزال ولما انهيا فتح قلعه ثمر بعز حصن
ثمر يافع وصار الى الممالك السلطانيه ارتحلت من معسكر حبه بمن في الذي من العساكر الخاقانيه الى موضع تسمى الوسطه وهي بقعه ما بين حبه
وثمر يافع متوسطه وعسكرنا هنالك معسكرا كان منه فتح حصن ثمر الشامخ الذرا واستنبت بمعسكر حبه بعض الامرا في عسكر جرار
يشتمل على شجعان اشدا قداما من ليوث الشرا فسولت لصالح بن احمد نفسه الاماره بالاقدام على من بقي من العسكر المنصور بحبه بالحرب وعظم
الاغاره اذ قد نهض عن ذلك المعسكر معظم العساكر فراى يوميد الفرصه قد امكن اغتنامها بوثبه الخادع الماكر فجمع من اهل بلاد يافع ومن جوانبه
وعشيرته الجيش اللهام الواسع وسار الى قصد من بحبه من عسكر مولانا سلطان الاسلام بنحو سبعه الاف مقاتل وفاجاهم على حين غفله
من الغافل فثبت الله حزب الحق وايده على حزب الضلال والباطل وهزمهم باذن الله وسعد سلطان الاسلام وهمه وزيره الهمام الفاضل
وقتلوا منهم خلقا وفرقوا جمعهم بحول الله وقوته غربا وشرقا وذلك بعد مصابره شديده وكرات متواليه عديده ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا وظلوا في تفرقهم نجدا وغورا واخذتهم بالسيف السلطاني قتلا واسرا متجلين العرى ما شيل لقهقري وكان من جمله من قتل من سبعه
ولحق من ذاقوا وهووا الى التاهرهم من ضعفهم شيخ اهل جبل حبه فانا لله اطل هدم هبه وورا ونكبه حيشا قبل مغيرا في جمله سواد
المعاندين وازدلف الحرب الجنود المويده متعبا الاخوانه المتمردين نحو راسه فيما جمن من الرووس في ذلك اليوم المقطر بالعيون واعلم ان السردار
النكر طايفه بالعسكر المويد المنصور معسكرا بموسطه نزل من بلاد يافع منزله الواسطه ولا سيما عقيب فتح ثمر يافع وخيبه مسعى صالح بن احمد من
اعاريب من الجيش العظيم الواسع على من بمعسكر حبه من الجنود المويده والعسكر النافع فان اهل بلاد يافع اخذوا في التخاذل وذهبوا في التفرق

وعدم التواصل ● ووقايته من اعدائهم ووجوههم من واجه ذلك السرداره كالمغلي وسواه من مشايخ تلك الاقطار ● ولم يزل الامير سنان السرداد المذكور
يحكم هنالك فانتظم الامور قايما بصلاح الجمهور ● متقلبا مع الزمان واهله ● تقلب المحقق المطلع على جزء الامر وكله ● ولقد اضحى لوجه جميل بارع
شانا ● زاده به فضلا واحسانا ● وطورا القوه صار منا وسنانا ● اذ كان يرى منهم قوما يستحقون الاحسان ● ويستدنيهم اليه بالرفق وارخى
العنان ● فبسط لهم من النوال ما صاروا به اليه على كل حال ● وعامل اخرين بمقتضى حالهم ● وشدد نكالهم ● فاورد في ضمائرهم السيف القاطع ● وسدد
الى نحورهم كل ذابل شارع ● واعطى كل فريق ما يستحقه من غير تفريط ولا افراط ● ولا ارتفاع ولا انحطاط ● وقام في احكام مثل ذلك بحيث اقامه حضرة
الوزير ووجهه الى يمن الطرق واوضح المسالك ● فغير بديع ان يكون امره في الكمال كذلك ● وان يكون محليا بنور رايه ليل كل مشكل حالك ● وفي اليوم
السابع عشر من شهر رجب سنه ثمان وتسعين وتسعمايه وصل الى المقامات الوزيريه الشيخ علي بن يغنم صاحب قلعة جنبان بعد فتح
تلك القلعة المذكوره بالحصار ● واقام محاصرا لها المقر العالي عبد الله بن محمد الدلتي اياما بعسكر جرار ● ولما لم يتوجهنا لكد اثرا من الاثار ● ولما امتد
ايام المحاصره ● وطالت مواطن الكر بالاسود الفاصره ● واخربت المدافع اسوار تلك القلعه ● وهدمت ما كان بها من مشيد بنيان واركان ساميه مرتفعه ● واضحت
البلاد اهلها سبحانها من غيبا ووحيم ● وحيل بينهم وبين المناصر والمعاضد والظاهر والمرافد ولم يكن لهم وجود ما تراهم من ورائهم ● وتقطعت بهم الاسباب
فضلا العبيد ● وقالوا ربنا اضلنا سادتنا وكبراونا فادخلونا في العذاب الشديد ● وهكذا حال من ناصب الدولة العثمانيه ● وقابل انصارها بالخلاف والشقاق
لابدي فاذا اصبح به ايدي النكال المبيد ● فلما بلغ الخطب باهل قلعة جنبان الى الغايه ● وشيل صبرهم من مقابلة من لا طاقة لهم بمقابلته في البدايه والنهايه ● فزعوا الى التوسل
والاستغفار ● وخلعوا ربقة العتو والاستكبار ● وتوسلوا بالامير احمد بن محمد بن شمس الدين الى حضرة الوزير ذي العز والفخار ● وسالوه ان يرفع الى ذلك المقام طلبهم الامان
وان يكشف عنهم دايرات الحصار ● فعرض لهم الامير احمد للحضرة الوزيريه عرضا ● وضمنه التماس الصفح عن اهل القلعة المذكوره وطلب العفو والرضا ● وان يتصدق عليهم
باطلاق من كان معتقلا من اصحابهم في حبس القصر السعيد منذ زمان سلف ومضى ● فصدرت الاوامر الوزيريه الى الامير احمد بقبول الانابه والانقطاع الى المعاقل
السلطانيه بشرط تسليم القلعه وما فيها من الات العدد ● فاذا صدقوا الله بطاعة سلطان الاسلام واطراح المعانده مزيد ● فقد نفعوا انفسهم ● وسلكوا بذلك
سبيل الهدى ونهج الرشد ● ثم امر باطلاق اصحابهم من السجن وامر الفقيه محمد ابدال ان يدفعهم لاهل قلعة جنبان على نظر الامير احمد الهمام المجد ● فسيرهم اليه ● وامرهم
صحبة محمد ابدال الى المعسكر المحاصر لجنبان والجيش المحيط به والنازل عليه ● فلما بلغ الى هنالك محمد ابدال واعلم اهل القلعة بما تفضل عليهم حضرة الوزير من العفو الكامل
بادروا بالخروج من القلعه ● ودخلها اعيان الدوله فتسلموها وما فيها من خير ودعه ● وصارت تلك القلعه من جملة قلاع السلطان الشاميه الممتنعه ● فتوجه صاحب
القلعه وهو الشيخ علي بن يغنم الى المقام الامير الامجد الاكرم ● احمد بن محمد ثم الى الحضره الوزير الاعظم ● فقوبل بالاعزاز والاكرام ● وخلع عليه من حضرة الوزير كسوة وانعام
واقام بباب الوزير اياما ● ثم رجع الى الامير احمد بن محمد بن شمس الدين داعيا لمولانا الوزير اذ منحه من فضله طولا وانعاما ● وفي هذه الايام عرض مولانا الامير الامجد الهمام
سنان بك وهو يومئذ ببلاد يافع ● دايبا في فتح ما هنالك من الممالك والاستيلا على كل ما صعب منها ومنع ● عرضا الى الحضرة مولانا الوزير بعقد لوا سلطاني على احمد بن
عبد القادر صاحب خنفر ● اذ هو من اهل الرياسه والتامير ● وممن ينتفع به في مضادة المعاندين من قبايل يافع الطالعه على الجوانب ● فحققه لكل صغير من اهلها
وكبير ● اذ بلاده متاخمه لبلادهم ● ولكل من الفريقين اعتقاد في الاخر في التقديم والتاخير ● فهو لهذا الشان اعلم بشانهم وابلغ بما يتوصل اليهم من النكايه ما يسو ويضير
ومع ذلك فانه والله كان مطوقا بنعماء السلطنه ومعقودا عليه لوا اخا قابتا وما برح مذ كان نعم الولي والنصير ● فلما بلغ ذلك العرض الى الحضرة الوزيريه برزت
اوامره الكريمه بان يعقد عليه لوا السلطاني ويرفع من المراتب الى المرتبه الشاميه العظيمه ● ويضاف الى مظاهر الدوله وانصارها ● ويكون بيد الدوله
العثمانيه خلد الله ملكها وعظيم اقتدارها ● ويكون اليه ولاية بلاده وما اشتملت عليه كافة انجادها واغوارها ● ففعل الامير الامجد بمقتضى الاوامر الوزيريه
واتباع ايرادها واصدارها ● وعقد اللوا الشريف على الشيخ احمد بن عبد القادر ● عقد اجل معاقد القوم الباغين وابتى كل معاند ومشاجر ● وارتفع بذلك
حال الشيخ المذكور لدى كل باد وحاضر ● واشير اليه بانه الحايز للمناقب والمفاخر ● وشاع خبر ما انعم عليه في المشارق والمغارب ● وكان في ذلك من الطالع ما هو غير
خاف ولا عازب ● وعلم الناس بان تقديم الجميل الى الدوله القاهره ● يرفع المناصب ويدفع المكاره والمعاطب ● ويخفض المعاند المناصب ● ويرضي الخالق ● ويوضح
للسالك في السعاده المناهج والطرايق ● ويبيض الوجوه ● ويبلغ الامل فوق ما يومله وفوق ما يرجوه ● لذلك نال الشيخ احمد المذكور بما سلف من عنايته من الخيرات ما نال
واصبح مرفوعا واضحى له في العالمين محلا رفيعا ● ووجد ما قدمه من موالاة الدولة العثمانيه بحضرة الوزيريه ● بما غرسه من حسن ثمارها الحلو ويجد قطوفها
دانيه اليه ● ولقد كان له فيما سلف رعايه وافيه ● وموالاه صافيه ● حين تقدم الجنود السلطانيه الى حرب العاصين يمنا وشاما وخلفا وامام الذلك نال
الرفعه والسنا ● والمقام الارفع الاسنا ● ولما عقد عليه ذلك اللوا الشريف ● ونسب اليه عند الاشاره والتعريف ● انتشر صيته في تلك النواحي طرا
واستفاض صيته واوفى من العز وكفى بذلك في البر والبحر فخرا ● وانتشر ما عقد عليه من الالويه السلطانيه في كل من اشتراه ● وخصوصا ما عقد له

الوزيريه كان اجل شانا وارفع قدرا ● اذ ما عود عبيد انعامه لن يخل ابدا ● وما رضيه من فيافي الاحكام لن يبرح مقيدا ● وقد فاض ذلك في البريه متهما ومنجدا ● وانتهت
ايات مكارمه الحكميه الى اقاصي البسيطه واداينها ● وسرت في اقطارها اسرار مناقبه وشرف مساعيها ● ومتت اليه ملوك الافاق باسباب الموالاه افتخارا
بما يتم من قبله في العالمين وتنويها ● كما بعث اليه بعض ملوك الهند وهو الملك المسمى عدل شاه ● فيما ارسل من انواع ما اهداه ● فيلا اذ نوع هذا الحيوان لا يوجد في
اليمن اصلا ● ولا يعرفه في الناس من اهله الا القليل ● فاستطرف اهل اليمن وصوله ● واستغربوا هديته وصورته المهوله ● ولم يرد الى ارض اليمن من نوعه
مثل الزمن ● الا ما اجتلبه السلطان الاكمل الايمن صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب الطاهري ● ولم يات على مثل هذا التبريج ● فان عامر بن عبد الوهاب دبر في تجلبه
الطلب ● وتوصل الى اجتلابه من ارض الهند بكل سبب ● وليس كذلك في الارسال بهذا الفيل الى مدينة صنعا ● فانه جي به من الهند من ملكه المذكور من غير اجتلاب ولا طلب ● وما دعي
الهند بكل سبب ● وليس كذلك في الارسال بهذا الفيل الهنديه صنعا ● فانه جي به من الهند مع ملكه المذكور من غير اجتلاب ولا استدعا ● وانما جعله وسيله الى التشرف
بمراسلة الحضره الوزيريه لينال بذلك من بعد الصيت ما يرفعه في الانام رفعا ● وكان دخول هذا الفيل الى مدينة صنعا في اوايل شهر شعبان سنة ٩٩٨
ولما ارد رسل ملك الهند المذكور بما اهدوه الى الحضره الوزيريه من الهدايا المتنوعه السنيه ● ومثلوا هنالك مشرفين بالمقامات العليه ● خلع عليهم كل خلعه
سنيه ● وانزلهم منازلهم من الرعايه ● وافاض عليهم من سجال الكفايه ● واقاموا بمدينة صنعا يتقلبون في جنابها الكرامه اقر عينا واشرح صدرا واوسع ذرعا الى ان
التمسوا العود الى ملكهم والرجعا ● فاذن لهم في الانقلاب الى ارضهم واودعهم من نفايس ما يهدى دنيا وشرعا ● وكان فيما بعثه معهم لملكهم جمله من الخيل المسومه
والمقربات من الجياد المذاكي المطهمه كاملة الحلي تامة الهيئه والزي لا يوجد نظيرها في الذخاير ● ولا يعدلها اجل الاعلاق وانفس الجواهر ● ونال اولئك
الرسل من مزيد النوال ● وكافة من معهم من الرجال حتى انقلبوا بظهور وقيره من العرض والمال ● وفي التاريخ المذكور وصل رسل من كم بندر الشحر السلطان عمر صاحب
حضرموت وما اليه من الممالك والثغور ● متوسلا الى الحضرة الوزيريه بما ارسل صحبة المذكورين من العروض الى بلوغ كل مروم وامنيه ● وبعث معهم جماعه اسارى من
الفرنج اباد هم الله نكالا وتبارا ● ادركوا في سفينه في البحر فيما الموفر يبتغون مداخلة الممالك اليمانيه ● ويتسللون لوثيه من بعض الثغور
الاسلاميه ● وكانهم طليعه لغيرهم من الجنود الافرنجيه ● ومبين مطلعه على الامور الظاهره الجليه ● وجد قد تصعد وتصوب في تامل الامور الخفيه ● فظفرت بهم
يد الاسلام الطايلة القويه ● وكان في جملتهم رجل من علمائهم واساقفتهم الغويه ● فامر بهم حضرة الوزير الى السجن مع من بقي من اصحابهم بعد الارسال بكبيرهم الى الابواب
السلطانيه العليه كما مر حديثهم فيما سلف من الابواب ● ثم ان مولانا الوزير اجاب عن عروض صاحب الشحر ووجه على التيقظ فيما اليه من الثغور الذي به ظفر بتلك الجماعه
من الافرنج اولي الكفر والفجور ● واجزل العطيه للرسل ورجعوا شاكرين لفواضل الحضره الوزيريه الى ملكهم باصدق لسان شكور ● وفي هذه المده
بلغت الاوامر الوزيريه السرداد العساكر المنصوره بالجهات اليافعيه بتحصين جبنه التي هي راس يافع قاطبه ● وان يشيد بها سورا منيعا ● وبروجا مانعه
ودورا ● ومخازن حتى يكون معقلا شامخا وحصنا رفيعا ● ويجري في التحصين والامتناع مجرى قلعه حاليه ذات العلو والارتفاع ● كيلا يكون لسكانها على اهل تلك
البلاد سبيل الى النكر والخداع ● فعمل السرداد بمقتضى الاوامر الوزيريه ● وشيد القلعه جبنه سورا ● ورفع بها ابراجا ودورا ● وانشا بسوحها مخازن لتسعد
الخزانات وما يبدد غريها من الحبوب ● وساير الشي الجامعه ● وجعل فيها من كل الالات داعيه ● واتى جبنه المذكوره في صوره قلعه ساميه ● واقام بحفظها درارا
ذا العوان حافظين ● وانصارا مرابطين هنالك ومحافظين ● ودعت ذلك بتحصين الطرق المؤديه للسالكين اليها من كل جهة ومنعها من المفسدين ● وفي التاريخ المذكور
تقدم سرداد العساكر المنصوره ● ومن معه من الجيوش ذات الاعلام المرفوعه والرايات المنشوره ● الى الكره والجلد على من بغى عليهم مناصبا من اهل بلاد يافع
والجاه ● ومن انضم اليهم من قبايل البلاد ● وظاهرهم على العدوان والافساد ● كربيع جالمي صالح بن احمد وجموعه الذين جندهم من الاوغاد والانداد ● فزحفت العساكر
السلطانيه نحوهم بالمرهفات الحداد ● والسمهريه ذات اللهام والصعاد ● والبنادق الروميه ذات الابراق والارعاد ● والتحمت العساكر بالشجعان الاجناد
فاقتتل الفريقان مليا ● وتصافا يومئذ مصافه لم يحوما فيما سلف من الزمان بكرة وعشيا ● وغدا المعاندون يرجي بكل الحرب العوان جواحهم ولا يهدي
الجماجم في الهام ● واوري القادم تغور بخيول بحور الايلام ● وتهافت الشجعان عن سلك الوغا بيد الحمام ● وقحت البنادق نيلها بشواظ النار الى الاجسام فخرقت
للدروع واقتضب في نقعها العظام ● وتلفعت الافاق بارديه الدخان والقتام ● وانزل الله عز وجل نصره الاعز المحل السيوف مولانا السلطان على من قابلهم من طوايف البغي
والعدوان ● فضحوهم الاكتاف ادبارا ● وتولوا على الاعقاب انهزاما وانكسارا ● وتناوشتهم المفاصل ● وتعاورتهم اللهاذم والنحايل ● وقتل يومئذ من جموع
يافع خلق كثير ● وقيد في الاغلال منهم كل اسير ● وتفرقت جموعهم المولفه ● وفيا لقومهم المتنوعه المختلفه ● واعتصموا بما وراء ظهورهم من الجبال ● ولاذوا بالارتفاع
الى مناكب الاعلام عن طوفان ذلك القتال ● واضحت العساكر السلطانيه يومئذ فايزه بالمغانم والانتصار ● كما فاز من ذهب من شهدائهم بالجوار الكريم الغفار ● ولما
انهزمت الجموع اليافعيه كما ذكرنا ● وتفرقت تلك الواقعه جيوشهم حسبما اومانا اليه واشرنا ● وبين ظهرانيهم ربيع جالمي ● ومعيلهم العبد صالح بن احمد نظم ما انتثر
من عقد جمعهم وتبدد ● واقبل اليه من فر وشرد ● وادعوه وتعبد حتى عاد جيشهم متدبرا بعد التفرق مولفا ● واصبح فيهم متوقدا وقد اشرف على

الوزير

وعمر كثيرا اهوال الوغا • وجرت ولا اختفا الخطبه الكتائم مالا لعوان الحرب مواطن من هنالك فتكررت • مستانفا الحرب بعد كل مبادرهم وشدوا • والانطفا للخبو
تلك الجموع وطغى • وتوقدت جمع حربه • واذكى نار الحفايظ في افيدة اتباعه وحزبه • فاهتاجوا وتنمروا • وتوجهوا الى الحرب الزبون وشمروا • واقام التردد
معسكرا بموبسيطه حولا كاملا مشاهرا الحرب حساما فاصلا • وتمشوا الى العدا من هنالك بينهم باذ ابلا • ومشيوا الوغا في كافة ايام اقامته قياما ما حسر
عن وجه الراق من دخان القتال وعلاج معارك الابطال لثاما • وعظم الانفاق على العساكر السلطانيه بما لا يحصى من المال عددا • وما انساق اليهم من الجمانات الجامعه
والانعامات الكامله رضا ونقدا • مما يوجب ان يعرض مثل ذلك الى الحضره السلطانيه ادام الله سلطانها عزا ومجدا • وبرفع تحقيق ما اشتملت عليه هذه المناحي من مندرج
بلاد يافع • ومن انضم اليهم من اهل الشرف عنوا وجلدا • فهي الى الابواب السلطانيه مولانا الوزير جامع القول في ذلك كله • وتفاصيله وجمله في عرض على وبيان جلي
صحبة الملقب بالاسم بهرام اغا • السابق حديث بلوغه الى الحضره الوزيريه باشرف تشريفه واجل مبتغا • وكان عرضه بالعرض المذكور في اليوم السابع والعشر
ين من شهر رمضان المعظم سنه ثمان وتسعين وتسعمايه • وضمن ذلك العرض الدعا والابتهال • الى ذي الكبريا والجلال • لحضره مولانا سلطان الاسلام نصره الله
فيما شرف به وزيره من رفع الحال • وتشييد الاقوال • والخلع الشريفه • والتشريفات العاليه المنيفه • واضاف في تحقيق ما اشرنا اليه من جمع العساكر الموفره
وتعبيه الجيوش العظيمه والجنود الجديده • وتجهيزها الى فتح بلاد يافع • وما جرى هنالك من الحروب المشهوره المتوقده • وما صرف في ذلك جميعها من الاموال من الخزاين السلطانيه
وما فتح من البلاد اليافعيه • وشيد من القلاع الشاميه العليه • بارجايها الدانيه القصيه • ويحو ذلك من الاخبار الواجب رفعها الى العتبات الرفيعه السنيه
وفي اثنا عرضه المذكور صادرا عن الحضره الوزيريه الى الابواب السلطانيه العليه • ورد المقر الشامي جعفر جاوش من الباب السلطاني ادام الله علوه
وخلد عزه وسموه الى الحضره الوزيريه بامر شريف بما لا مانيه منبعه • فشرح الصدر بورودها • وفتح عن كمايم السعاده والابتهاج زهور اقبالها
ورايه ورود بها • واقام الجاوش المذكور ايام • نزوح حضره الوزير الى الابواب السلطانيه بعروض تقتضي انبا • وتلتمس من هنالك احكاما • وافاض عليه نواله
احسانا وانعاما • وفي هذه الايام • تقاضى حضره الوزير كرمه الشامل العام • واشتياقه الى افاضه النوال وجزيل الانعام • الخروج متنزها في الروضه
ذات المرج الوسيم • والنبت الانيق العميم • والمقام الشريف الكريم • في اليوم العاشر من شهر شوال سنه ثمان وتسعين وتسعمايه واقام هنالك اياما
في سعاده كبرى • تمنح الانام طرا • تجود بتجل الجود وقفا وفطرا • اذ كان مطليه الاسنا • وهشى به المستطاب الاهنا • ومراسمه الاقصى بث الفواضل
الى الاقصى والاقصى في البدو والحضر • واهل الثغور والمدر • اذ اكثر اهل الباديه لا يستانس بالمدينه • ولا ما اشتملت عليه من الزينه • فاذا برز الوزير ذو
الشان العظيم والمجد الشهير الى ظاهر المدينه اتاه وفد الباديه يستمنحون المواهب • ويشيمون في افق مجده بروق المكارم والمناقب • فينالون منه
المرام والمراد • وينقلبون الى اهليهم مسرورين بما نالوا من قصارى المراد • ولم يزل ذلك ابدا لحضره الوزيريه مما اقام في الروضه وطاقه • وتبلج في ارجايها
نور فخره واشراقه • فليس له نزهه سوى مكارم الاخلاق • ولا روضه اريضه غير التكرم بالبذل والانفاق • وما برحت ايات فضله متلوه مدى الاصيل
والاشراق • وسبله متعدده في سلوكه الى الواسع الخلاق • واقباله على الباقيات الصالحات مالم ينله سواه على الاطلاق • فلا سبيل الى حصر ما اوتيه من مثوبات
الاجر الجزيل • وحازه من الثواب الجليل • فمن ذلك حسن توجهه الى اقامه مساجد الله بعزم عامر • ليفوز بالانتظام في جمله من اشار اليه الحق تعالى بقوله انما
يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر • وقد اسلفنا من حسنات عمره من المساجد المقدسه بمدينه صنعا ما هو دليل على فضله العظيم قطعا • ولا يستطيع
المعاند لذلك ردا ولا دفعا • ولم يزل متفقدا لجامعه بتجديد ابنائه • وقام به من ذلك في جوالله • ولقد بنى من نور اقباله على بنيه في يوم طيبا فيه الجد
مدينه صنعا وجوامعها • والاطلاع على ربط الذكر ومجامعها • وهو اليوم الرابع من شهر ذي الحجه الحرام من سنه ثمان وتسعين وتسعمايه حتى سمت بذلك
الطباقه اركان المساجد • وعلت بها نور الاوجه لاعلا النيرين والفراقد • وعمر ذلك بافاضه الصدقات وشمول الهبات • واستنزل بذلك من رب
الارضين والسموات اجابة الدعوات • المرسله من الداعين له في دوام دولة سلطان الاسلام والمسلمين نصره الله • فصل اعلم ان المطالع لهذه السيره
الوزيريه • والمتصفح لصحايف تاليفها • وما استودع فيها من الاشاره الى المناقب العليه • ان فتح بلاد يافع وتجهيز العساكر الى ما هنالك
من الاماكن والمواضع • وما اعترض دون توجيه الجيوش العظيمه من العوايق والموانع • وما حال بينهم وبين الممالك السلطانيه من المفاوز والمقاطع امر
عظيم وخطب جسيم رايع • ولقد عادت من رجا تلك البلاد على العساكر السلطانيه ومنصور الجيوش والاجناد • الوف من شعوب قبايل الشرق
تنيف كثره على منتشر الجراد • ومع ذلك فهم على ما حكيناه سابقا في صدر هذا الباب اهل عده واسعه واولو اباد وقراب • ولهم خبره فايقه بامور الحرب
ومكايده • ومصابره عظيمه على مكارهه وشدايده • ومظاهره عند الشدايد لا يبلغها احد من سابقي قبايل رجال اليمن قاطبه • وانقياد لرؤسايهم
حين المنابذه والمحاربه • فلا يكاد احدهم يميل عن طريق الحميه مجاوزه للذم ومجانبه • ولو اذيق من المال المبلغ الجزيل • وعدد من المراتب كل مثال الجليل لذلك
اعيا امرهم • واستمر حربهم وكرهم • وتعددت مواطن الحرب الزبون • فيما بينهم وبين العساكر السلطانيه بما لم يكن مثله في سالف الزمان وخالي القرون حتى اربت مواقف

الهيجا

الهيجا ومواطن النزال على الالف موطن طلوعا • يشتمل كل منها على ما يشيب نواصي الولدان • ويشب نار الفزع والوجل في افيده اهل الامصار وسكان البلدان
في كل وقت واوان • والمدد من تلقا الحضره الوزيريه الى سردار جنود السلطان القايمه في حرب ياجوج وماجوج اهل اليمن الناسلين من كل حدب ومكان
بالعساكر الجراره • والجنود ذات السيوف البتاره • والرديتيه الخطاره • والخزاين الجامعه • والاموال العظيمه الواسعه • لا يفتر ذلك المدد على مر ايام
المتواليه المتتابعه حتى تستنفد ذلك ما لديهم من الخزاين • ونفدت في تلك المناصبه عن سهامها الكناين • ودمر خلق واسع من العساكر السلطانيه استشهدوا
في تلك المواقف والمواطن • واشتد الخطب في اعيا المسالك والمذاهب • حين انطرد رئيس حاليين واهل الشعب • وملكهم الاجل الحبيب صالح بن احمد عن بلاده • واقبل
الى بلاد يافع بعساكره واجناده • فان كافه اهل الجهات اليافعيه انقادوا الى الاصدار والايراد • والقوا اليه تصريف امرهم تصرفهم على مقتضى مراده • ودهم
ما ذكرناه ذو كيد متين • ويد طايله في تصريف الجموع ذات الالوف والمايين • ومعرفه بمكايد الحرب العوان • واطلاع على اسرار الفرص وانتهازها عند الامكان •
لا يزال اللطايف لصحه تدبيره المصالح بالصفاح • عاكفا على الافساد وسد ابواب الاصلاح • ناظرا في قراءة التجارب ما هو محجوب عن غيره من ساير المشارق
وملوك المغارب • ومما اشتد فاسته العساكر السلطانيه من شده القتال • واعظم هبوب رياح الحرب من جنوب وشمال • حين انفصال المذكور عن بلاده
ومقر ملكه على ما ذكرناه من ذلك الجبال • وما جانبه من المكر الذي تزول منه الجبال • وتغلغله بمن اقبل به معه من الفرسان • ومشاه الرجال في بلاد يافع
وتوابعها فيما هنالك من المعاقل والمصانع • فانه اورى زند الفتنه الصما في كثير من الاماكن والمواضع • وتبين بفعاله المبهرج الضايع • وتميز بلقايه الضار
من النافع • والخافض من الرافع • فكان اذ ذاك العساكر المويده خلوص الحقيقي بالنار الموقده • من وضح الترنيف المنتقد • والفوز بجميع الصفات الحميده
عن يد • فها هنالك من قصر به الجد عن مثال موجب الثنا والحمد • وحسن الابتلا بمصادمته كل ليث ومواثبه كل اسد • ولا سيما الاعيان الانصار • والاصفيا
ارباب المجد والفخار اتباع الحضره الوزيريه • وحماه سحابها في الليل والنهار • ووجوه الاغوات النبلا الكبار • ممن نالته يد الاختصاص • وارتقى بمحمد الصفات
المرتبه الخواص • وفاز بالتقريب • وحاز فضل التاديب والتهذيب • من كل اروع باسل • وبهمه مصور صايل • لا يروعه الخطب النازل • ولا تزلزله الزلازل •
فان لكل امرء منهم في هذه المواطن العظيمه • والمواقف المهوله الجسيمه • في منازله جنود الملك صالح بن احمد • ومن معه من كافه قبايل بلاد يافع ومن الزم عونه
اليد الطولى في القتال • والقدم الثابت عند لقاء الشجعان وقراع الابطال • وحسن التدبير في الاقدام والاحجام • وشده المصابره اذا زاغت الابصار وزلت
الاقدام • وعظيم المناصره لسلطان المسلمين وخليفه اهل الاسلام • ومما احتاج له منهم توزيد تفصيل في صفات الشجاعه وكمال التدبير الاصيل بل كلهم الحبشان
جليل • واستحق به لدى البريه الثنا الجميل • وليس ما ابدوه في مواطن حرب كحلان من المصابرة الشديده الهوله • وصنعته في جوده الحي وله سيوفهم
المشهوره المسلوله • يبدع من اقدامهم • وثبات اقدامهم • وما ذلك باول قتال باشروه بسيوفهم واعلامهم • حتى استحقوا من الصفات اسناها • ونالوا
من شرف المناقب اقصاها وادناها • بل هو في جميع مواطن الحروب التي كانت بها الفتوحات الوزيريه رافعه المنار طالعه الشموس والاقمار • مشرقه الانوار
في كافه الافاق وجميع الاقطار من اول المواطن الى اخرها الشان المشهور • والامر المعروف المذكور • وهم الدايرون بهم السانيه حيث كانت رحى الحرب تدور
وهم اقطابها اذا غدت سهولها الجبال تسير • والارض من خطبها تمور • وتسل ظفارا عن اجابتهم بمسلول صوارمهم • وما اقاموا من اهله من الصيه
يوم النشور • يحبسك بان لهم في فخره والظفر بهم الحظ الاوفا والقسط الموفور • ومما مواطن الشدائد والماخذ بعزيمتهم عن مناصلهم • وما كان هنالك
من عظيم كرهم على محاربيهم • ومقاتلتهم • فامره في البريه مستفيض • وقراءت فضلهم بالثبات والمصابره لا ينضب ولا يغيض • ولقد شهدتهم
حصن مدع حين تحصن بسموه الرفيع • واحتبط بعلو الشامخ المنيع • وتوالت على حافظيه مواطن الحرب الزبون • وادرت هنالك رحى القتال بيد المنون
بتقدمهم في ذلك على من عداهم • وما ذا افعلت سيوفهم وعواليهم بمن عاداهم • ولقد حجب حصن ذو مرمر الارفع الاسنا • الذي كادت تحكيه كواكب السما • وافتخر
بسموه وعلوه على معاقل الارض فيما ما شيده رجال الاتراك بالاستواء والخاحده • فاسودا مخالبها الصوارم الماضيه الباتره • سوى من نحن بصدد
ذكرهم وقيمهم الفاخره • ومن ضربت بهم في الشجاعه الامثال السايره • وما امر منازلتهم بيسير • الملك الاجل الامجد الشهير • احمد بن الحسن بن المويد
حين تقدم الى القيام بحده الحد • وحاول دفعه باسم الاشد عن مدينه صعده وما اليها من قلعه وبلد • فما اغنى عنه ما اعد • ولا دفع عنه جد بابه
نار الحمام بالمرهف المهند • بما دبره واحكمه • وانقعه من الشان الذي ابرمه • بل كروا في فريقه • واخذوا في تبديده وتفريقه • بسيوف مسلوله وعزايم
علوها غير منقوصه • ولا محلوله • حتى اوردوه حوض حمامه • واستولوا على منشورات راياته ومرفوع اعلامه • وحزوا راسه • واخذوا انفاسه
تنزل شلوا كسيل العرم • وجموا بحر الليل المدلهم • على مدينه صعده • وصوارمهم وعواليهم تقطر دما اقلاما وبخده • فنصحهم من جماعة
وقابلتهم بالتاهيل والترحاب • وما انتظروا لها التسليم ادخلوها بسلام من كل باب • فانتم احق بها واهلها فاقبلوا بها امنين من الزوال والذهاب
واذا نظرنا الى حاطتهم بقلعه ام ليلا • وعموم هجومهم على الارض وعرا وسهلا • وما عامله عواليهم ومواضيهم في من بها من مناصبيهم ومحاربيهم

علمنا ان الشاه الله عليهم موقوفه • فانهم اولى البريه بمناقبها الموصوفه • ومن ذهب هنالك منهم شهيدا فانه لنعمه برضوان الله محفوفه • ولم لا يكون شهيد كريم في الجنة منعما • ومن بقي منهم في هذه الدنيا محتظيا مكرما • وقد بذلوا النفوس في رضى الملك القدوس بطاعة سلطان الاسلام واتباع وزيره ذي المجد المانوس • والعز الثابت المحمي المحروس • وقد انقضت ظهور المعاندين • وانقصمت عرى المعاندين • بما نالهم من عزم هذه العصابه • الذي لا دعوة لهم صعاب وكانه مما كانوا بالشجاعه والتدبير والنجابه • ومما ادار دائره من كان بالردى على اهل جبل مارح حين جاوزوا في الطغيان الفاضح • وتغافلوا عن الطاعة وتنكبوا سبيل النجاه ومنهجها المستبين الواضح • فعاجلتهم سيوف هذه الطايفه • وكرت عليهم ومن ظاهرهم من اهل المعانده والمخالفه • ومن انبعث لها من القبايل العاصيه الخايفه • وقاتلوهم اشد القتال • وجاذبتهم السيوف من يمين وشمال • حتى انفتح المغلق • وذهب فريق الخلاف وتفرق وامضي هولا الاعيان وانصار الحق في فتح الجبل المذكور • وما اليه من الممالك والثغور • اليد الطولى والعلم الارفع الاعلى • ما شهد شهيدهم هنالك السعاده في الاخرى وبانوا ثمّ بالفخر في الاولى • ولما انقضت شهيرهم الثاقبه • لخرج متمردي بلاد نجران قاطبه • وساوروا بغاياتهم الواضحه الغادره الوانيه • كان لهم في حربهم للحوف • المكان المعلوم المعروف • ولهم الاقدام الثابته عند التقاء الصفوف • والمصابره التي يخطوها في البريه غير مدفوع ولا مصروف • فبهم خرج نجران ثمت فرعه • وباقدامهم هنالك ذهب الخلاف وتفرقت جموعه • ولقد كان لهم في مصاف قتال الامام الحسن الذي نجم بدعوته من جبل الاهنوم ذي المناقب الشامخه الفنن • وفتن بدعواه من الناس من فتن • وما رسما تكرر به قطر اليمن • من السيوف في تطاير عواتبه • ومتبع دعوته في غير شي مما هو مظاهر في الامام بما لديه كل بادي وحاضر من الشهور والاعوام • ولقد ذهب في تلك المواطن شهدا منهم شهدهم العقل والنقل بالفوز لدى الملك العلام • في جنه عاليه لا يسمع فيها لاغيه • حيث قال الحق لسان السعاده ادخلوها بسلام • كما فاز منهم من بقي بنيل المراتب واحتياز المفاخر والمناقب • وشرف العواقب • ومزاحمة الكواكب بمجد يجلوا الغياهب • ويملا المشارق والمغارب • فلم يخرج بضاعه من مضا بر تهم في قتال ذلك الطاغيه الكذاب ومن جلب بهم على اهل السنه وناصري الكتاب حتى خلت بسيافهم غياهب الغوايه • وتبلجت بانهم بدور السعاده في افاق الرعايه • وانطلقت بسعيهم المشكور ارسان الحق نحو الغايه • ويكفيهم فخرا سابقا وحديثا • طبق الجهاد قاصيا ودانيا • وانا فعلى الطباق متوالميا تكريما مجاربه جنود ذلك الامام الداعي بعده الله داعيا • واصلة تابعا الضلال تاليا • والكر على جيوشه بالصوارم البتاره • والعوالي المتقعد الخطاره • في معاطب الاهنوم وثناياه المتوعره المسالك المتنوعة المعاطب والمهالك • مع اصلاح الجبل الصعب الذي يعني عليه كل اقدام بالشريف الشامخ الشاهك • والجمع الوافر المتواتر المتدارك • والكون في انلال المراصد والمضايق • والجنود السلطانيه من دونهم تكر عليهم صعودا بالصوارم والبنادق • والقوم من على تصوب ناعق • واطلاق ما لديهم من الصخور من كل شاهق • ومع ذلك الهول العظيم والخطب الجسيم لجري اسود العساكر السلطانيه من مانع عن الكر ومانع • ولم يبرحوا على ذلك في لمارتقا في مدارج الجبل شيا فشيا • حتى توقلوا سنامه • وقبضوا زمامه • وقتلوا مقاتلته واسروا امامه • واخذوا من فيه من القبايل ومن حوله وخلفه وامامه • فماذا ترى في ذلك من نيل العساكر السلطانيه • وشده ابتلا الانصار الخاقانيه • وماذا استحقوا من المفاخر • وفاذوا به من مجد كل اول واخر • وفيما وصفناه فان تعداد من حي لحرب هنالك تاج قطب مدار خير اعوان حضرة مولانا الوزير الاعظم المالك • وباقدامهم فتح ذلك الجبل وما اشتمل عليه من القلاع والممالك • وبثبات اقدامهم تنجلي غيوم ليل الخطب الحالك • وتواتر خطرهم المتوالي المتدارك • تم الاستيلا ونزلت مليكية الظفر بتريلا • وفي حصار تم لقلعة عقار • وقيامهم بحرب صاحبه الختار الكار • مما به اضحى معفر الخد بين الرغام متواضعا لما عاينه من باسهم عند تكرار الكر وشديد الاقدام • وقد كان يتعاظم عن شمم تكبرا على الانام • فدان لحضرة وزير مولانا سلطان الاسلام • اذ بعث لقبضه اعيان حضرته رجالا • هم الرجال على الاطلاق شجاعه وتدبيرا ومجدا وكمالا • فما ابقوا لغيرهم في حومة الحرب هنالك مجالا • وذهب منهم الى جوار الله تعالى مسربلين بحلل الاستشهاد موسومين بسمات الكرامه بيوم يقوم الاشهاد • وطايفه منهم توجهوا بتيجان الرياسه والزعامه • ونالوا لدى الحضره الوزيريه غاية التعظيم وشرف الكرامه • وفي قلعة شهاره الشامخه الذرا حين احاطت العساكر المويده بها حصرا • ما شهد هولا الرجال الكبرا • بانهم اجل الورى • وابلهم في الثبات قدرا • واكلهم في القتال ثباتا وصبرا • حتى كانوا مفاتيح اقفال تلك الشامخه اركانها • واشهر في فتح شهاره لاهنوم جاه الاوشانا وبجله ان ايهم كان التدبير صوابا • وبمشكور سعيهم فتح الله فيها هنالك الظفر بابا • وقد علمت بما سبق بيانه من وصف هذه القلعة المخصوصه بالارتفاع والعلو والمنعه • فلا يرام فتحها ولا يطمع احد في الاستيلا على مناكبها الى تعقيه الابتابيد الله وعنايته التي خص بها حضرة مولانا الوزير في نهايته وبدايته • حتى تناول فتحها الاجلا من حضرته بجود وجود بذل النفوس فخدمته • ولقد كان لهم في محاولة فتحها شان يجل عن الوصف ولا يحسن اذ التقى الصف بالصف • واما ما قاساها اوليك الرجال • وخاضوه من غمرات الاوجال • عند ما تبادر لهم فتح غيبل المتحاصر • والاقدام على اخذ كل باد منهم هنالك وحاضر • ومشاوره كل ليث خادر • والتوغل في هجهم المضاهيه لموج البحر الزاخر • فامر معلوم مشتهر ظاهر • قضى لهم بالسبق على كل

أول واخر • وعبس بباسهم قوم عبس • وكشف الله بايديهم المويده عن واضح الفتح كل شك ولبس • وحين اتيا فتح جبل مسور المنابا كل فاتح • وكادت الهمم تذهب عن اخذه ما بين سابح وبارح • لم يكن لفتحه يد اقوى من ايديهم • ولا تقدمهم الى قبضه بسيوفهم وعواليهم من عداهم من رجاله • وبهممهم الساميه فتحا هنالك انفصمت الاحقاد • واضحى لهم في فتح هذا المعقل الشامخ العالي اكمل العنايات • واعظم الايات • وذهب من عداهم في خوض لدعوى فما بلغ مشمر ما بلغوه من الغايه القصوى • فلله هولا الموصوفون بالكمال الذين شيدتهم ركن الحق بالثبات في الاقوال والافعال • وخصوا بالفضل على كثير من الرجال • واذا سالت عن شانهم في حصن ثلا • وما كان لهم في حصاره من المصابره والابتلا • علمت من نباهم العظيم • واقدامهم في الخطب الجسيم • ما يقضي لهم بالسبق في ميدان الكمال • ويقضي برفع مراتبهم على كثير من الرجال • وانهم اولى الناس بفتح الاقفال • والعزم الشامخه في وجه النصر والاقبال • وما مضى من قتال اهل جبل يمين • وما تسلع من ايامه المنسيه لبدر وحنين • وما مضى هنالك من خطوب مطلمه • ومواطن حروب جسيمه عظيمه • فلهم بها من خوض الغمرات وشق الاغمامات • ولبسالة ارتكاب الجياد والغاديات • على من قابلهم من اهل تلك الجهات المعلوم اقدامهم حين رفع الاعلام ونشر الرايات • ما لم يكن لغيرهم منها بعض ما كان • حتى وقف عليهم ممدوح الثنا مقصورا مدى الزمان • واذا التفت الى فتح دنوه وقلاع رميه الشامخه الاركان • وما اليها من الممالك والاسعه والقبايل الدانيه والشاسعه • الفيتهم في ذلك الفتح سيفا ماضيا • وسنانا شارعا فاريا • وكفاحا متداركا متواليا • بمثله لان الصعب الشرس دانيا وقاصيا • وبالجملة الكافيه • والعباره الوافيه • فان المذكورين من هذه العصابة الشاميه • وخواص توابع الحضرة الوزيريه المنيفه العاليه • ما بعث جيش زخار • ولا جهز عسكر جرار الى حرب عدو مناصب ختار • او فتح قلعه شامخة الاركان ظاهرة الاشتهار • الا وهم نجوم واقمار بهم تسري السرايا في الانجاد والاغوار • وبهم الاعتداد وعليهم المدار • وما موطن من المواطن المتكرره • الا ومنهم المستشهد الحميد • والمقتول في سبيل ربه العزيز المجيد • حتى ذهب منهم الى دار السعاده الابديه لحو الفتنه بيد كل منهم اسلم الاقدام الى قبضة الحمام • ووافاه الموت الزوام حين لا يتم الوفا ورعي الذمام • فنما اسعد من مضى منهم على هذه الحاله • وما اجل من بقي منهم فايزا بمنال السعاده وكمال الجلاله • وما ذلك الا ببركات حضرة مولانا الوزير صاحب السعاده ذي الرفعه والجلاله • حيث اقتبسوا من انواره ما اقتبس • واسرى اليهم من اسراره اطيب نفس • وكانوا له اعوانا يكشفون بسعادته من ليل المكاره ما اشكل خطبه والتبس • حتى اضحى برعايته السعيده بيد كل امرء منهم من الارشاد الى طرق الرشاد نوار مصباح واظهر قبس • فلمثل هذه السعاده فليعمل العاملون • وفي اضراب هذه المعالي فليتنافس المتنافسون • فدونك ايها المطالع لهذا التاريخ المصون • وما استودع فيه من درر سر العنايه ولولو سر جمال الكمال المكنون • لتقف على جميع مقاصده التي لا تخل منها قضيه وارده • ولا نكته مقيده ولا شارده • فستجدها مزينه الترايب بمناشر نا اليه من احوال مولانا الوزير ذي المفاخر والمناقب • كما زينت السما بالمصابيح الثواقب • فانهم في اذا العباره ولازم الاشاره كالواجب • وايضا فان لهم في حرب بلاد يافع قاطبه • واقتحام كل مهيع من الموبل النابيه • ما لم يكن لغيرهم من العساكر المنصوره • ومن عداهم من السيوف المسلوله المشهوره • على امتداد امد المناجزه وتواتر مواطن المقارعه والمبارزه • فانهما مستهولا لظى الحرب المحرق • ودارت بهم رحاها في مغرب ومشرق • كانت اقيد نهر اشد قوه وباسا • وهو ابلت البريه اقد اما واساسا • وما صدر الملك صالح بن احمد عن موارد طغيانه • وقبض منطلق عنانه • ورجع في اخريات امره عن غيه وعدوانه • الا حين ذاق من مرارة لقا اوليك الاعيان ما اشتد شاهد عيانه • فانه لما بلغ بلاد يافع كما ذكرنا ذلك طريدا عن بلاده واوطانه • ائتلفت نحوه قبايل يافع واقبلت المعاهدته وموالاته كافة اهل ذلك القطر اقبال المبادر المسارع • وحسبوه اعظم ملاذ ونافع • واتخذوه سيفا ماضيا • واقاموه لديهم اميرا وقاضيا • ومكنوه ان يتهم حاكما وواليا • وقالوا من اشد منا قوه وارفع ركنا واثبت مبانيا • فنصب لتلك الجموع الحافله • والقبايل المقابله المقاتله من مذاهب تدبيره في كل مذهب شرق بجملتهم في افاق عدوانه وغرب • واسعر بانارة حفايظهم نار الحرب الزبون والهب • دوعدهم ومناهم من غروره بنيل كل مطلب • وشد ازرهم • وايد باسهم واشرهم • وثبت اقدامهم وصبرهم • واغاد اليهم ما اذهبه الروع من اقدام الجنود السلطانيه حتى كادت به تجلبهم ان تذهب • وتمادى لا متداد حبل مكرهم • ومواطن حربه وكره • نحوا من اربعة اعوام • كانه ساعاتها مشحونه بانواع من الفتن العظام • حتى خالط الناس من ذلك ما خالطهم من الشكوك والاوهام • وظنوا في العساكر السلطانيه الظنونا • حين تراخى ظفرهم بالمنكوب ومن قبله من الجموع ومن بقي على ذلك السنون • ولقد طرق سمعي من اراجيف الناس اذ ذاك وانا بمدينه صنعا • ما ضقت به ذرعا • وضيق علي كل مجال ومسعى • وارانى من الفتنه ما كنت اسمعه قديما • من حيث ما يعتري اليمن من لباسها • ويلبسه من فنون انواعها واجناسها • ببعض خطبه في العالمين عظيما • فخرجت يومئذ من ذلك وفر نصيب • وذهبت بي مطايا النصب في كل مذهب ما بين ابعاد وتغريب • وتشريق وتغريب • وفي خلال ذلك لم ازل مترددا الى الحضرة الوزيريه مواصلا لمواصلة سلاحاتها السنيه • فاذا ازدلفت اليها فارا من تلك الاراجيف الشايعه في البريه ذاهبا من ظلمات وحشتها الحنديسيه • داخلا الى انوار حضرة الوزير المويده بالعنايه الالهيه • الفيت العزيز في سعة من الحرج واستبشرت بكمال الظفر والفرج • ورايت ما يعتري له اضطراب بتيارها

لا يشوب صفوه اكدار ولا اكتياب • وهو يوالي كتابه وكتبه الى سردار العساكر السلطانيه في ذلك الجناب • وتحريضهم على القتال تخصيص اولي الالباب • فاذا انتهى اليهم تحضيضه
وتحريضهم على الثبات والمصابره والمرابطه والمثابره يحي يحي واثق بالنصر والتاييد • والاظهار على كل معاند مريد •
وبلغهم تحريضه • نفخ فيهم روح التاييد • فانبعثت قواهم العظيمه في مقاومة كل مناصب عنيد • وسرى بسر ذلك في جافات سيوفهم واطراف اسلتهم
فطارت عطاشا الى ورود كل هام ووريد • وكما وردت زادها الورود ظما عظيما • فعاودت الكرا الى موارده هاهيما • وحين شهدت ايات النصر باهره
وعلامات الظفر والفتح التام واضحة ظاهره • بالنتايجات الوزيريه ذات اليد القادره القاهره • يتجلى ما الم بقلبي من الم الارجاف • وانصرف ما
من كل ما اجاذر واخاف • وهذه ايه شهدتها من ايات الحضره الوزيريه • لم استندها دون العيان الى احد من البريه • افادتني علما بان حضرة
الوزير هو الركن الاعظم المانع • والطود الشامخ الشامي الرافع • التي لا يميد لتلك الزلازل العظيمه • ولا ملاذ عند كل جايحة مليمة • والبحر الزاخر
نو الا وجودا فجود فلا يبغ عنه النيل • ولا يغيض عبابه الواسع من الغرف ولا الدلا • وتمثلت اذ ذاك بقول من قال **شعر** •
• كان الطود حادو لكنك هنا • فما زرته بالجيش ما الا • كان الليث خافك فهو ثاو • يحوف الغيل لا ينوي انفتالا •
• كان البحر حين ركا ضحى • اجاجا منك خزيا واعتلالا • كان القطر امسك حين اضحت • يمينك تخلف المزن الثقالا •
• كان البدر قبل تم وافا • اليك تعبره منك الكمالا • لقد فخمت اهل الشعر وصفا • وما ابقيت للمثنى مجالا •
واستبنت بذلك انوار السعاده السلطانيه مشرقه في الافاق اليمانيه • من مطالع كمال الحضره الوزيريه • وعلمت ان سفينة مجد مولانا الوزير زاجيه
في بحر سلطان الاسلام مخضة الواسع الكبير • وان بدره الاتم المنير • مستفادا من انوار شمس الدوله القاهره العثمانيه على الكمال واتم تقدير • وبما
اعظم انتشار نشر المعادل السلطانيه الارج • واوضح وجه جمال فضلها الوسيم البهيج • في مكارم الاخلاق الحسينيه • وموانب الكمالات الوزيريه
وبذلك كان ما غرسته ايادي الدوله المراد به زاكيا • الذي المستدل حسبه ذلك ليلا كافيا • ولقد غفل صالح بن احمد ومن انضم اليه من حجوبن يافع
واضحى لا اثره تاليا • عن تلاوة اية الوزير وما اتاه الملك القدير • من الشان الراسخ • والمجد الموثل الباذخ • والعز المنيف الشامخ • وحجبوا جميعا
عن مطالعه صحايف صحفه • وما استودعه الحق من ايات تاييده وتحفه • حتى لجوا في طغيانهم يعمهون • وتهافتوا الى حضيض الصغار والهون
واضرموا نارا من الحرب الزبون • لهبها المنون • وحديثها المهول لا ينقضي الشئون • وخلف الاثم والفروق • وقد عقد ذلك الطاغيه للفتنه عقد ابرما
وقام في طوايف العدوان مقسما • بين الارض والسما • لقد ابرم من حبل تطاول الفتنه ما لا انتكاث لعقده سهما فحكما • ورفع بتدبيره كافة بلاد يافع
الى ذروة طود العز الشامخ الاسما • واقدم في الكر والاغاره • وتقدم المرده في اتباع النفس الاماره • وارتاد بذلك عقد الرياسه والاماره • فما بقي
سبيلا من المكر الا سلكه مقيما • ولا اماني البغي الابلغه • وان كان ابعد مرتما • ولا حريضا الا اودعه الاذان محكما • فلا وعدا افاضه
في اجزابه الا نشر رداه مفوقا • معلما فقابل افك تدبيره • حق التدبير الوزيري ومحكم تقديره • والقى عصا تاييده فالتقمت حبال
ذلك المريب وعصي افكه وزوره • ولما عجز صالح بن احمد ومن قبله من روسا بلاد يافع وروس اهل الشر ومن لديهم من الجيش الجامع والجمع اللامع
عن مناصبة الجنود السلطانيه المويده بالعنايات الربانيه • المشرق سناها من التدبيرات الوزيريه حاكم الاقطار اليمانيه • المستمد من اشعة
الانوار العثمانيه • وقد بلغوا من المناصره والمعاونه والمعاضده والمظاهره والمظاهره مبلغا يمثله تضرب الامثال السايره • بحيث لا قبل احسن ادهم
نارا • ووافا بعددهم انهو افيارا • ظل صالح المذكور في ضلاله وبات • وعيل ما اعده من المصابره والثبات • واعتورته الاحزان على ما ذهب وفات وفرط
به في جنب الطاعه السلطانيه التي هي من اوجب الطاعات • وحنت نفسه المريده الى الخول تحت الدوله العثمانيه من النعم فيما سلف من الاوقات • واذري
مدمعا سحاحا • واضحى بتبرم بذلك ظاهرا مباحا • حتى اصبح عن اوطانها غريبا • ومن حرابها شريدا • ويغدو لها معيبا • ولا سيما وقد شاخ • وجرطبعه
قد باخ • وركاب الجنه والفنا بفنا جويته قد اناخ • فيوميا انشد لسان حاله • لضيق مجاله • وتوسع اوجاله • وقصوره عن قصارا امال له
شعر اذا جان من شمس النهار غروب • تذكر مشتاق وحن غريب • فتعلق اماله بقبول الانابه والرجعى • والصفح عما سلف
من ذنبه واجترى عليه من الجري في ذلك المسعى • فناجا والديه • بما معه وما لديه • من الندم والاسف على ما فرط منه من التمرد وسلف • وقال
يا بني اذهبا فتحسسوا عن يوسف الامان • وابتغوا ذي الهدى والاطمينان • والتمسوها لنا من اعوان مولانا السلطان • فلعلكما تظفرا
من الاسعاف بكاما لي من سردار العساكر السلطانيه • وتاتياني من قبله بما يقر العلويه والاعيان • فانطلقا الى المقام السرداره • وقيل له قد
اتاك شعل والنجار • مرسولين عن ابيهما صالح بن احمد ذي الاصل العالي النجار • فاذن لهما بالازدلاف اليه والمثول بين يديه • وكان دخولهما
عليه في اليوم الثاني عشر من ذي الحجه سنه ثمان وتسعين وتسعمايه • فاحسن اليهما • وخلع عليهما • ورفعا اليه امن ابيهما وملتمسه

من الصنع

من الصنع عما اجترحه من مخالفه طاعه الحضره المقدسه • فوعدهما بانه سيعرض بمطلوبهم الى الحضره الوزيريه • ويرفعه الى ساحاتها السامية العليه
وما جاءت به الاوامر بعد ذلك فهو المعتمد عليه العمل في الحل والعقد • والاسعاف والرد • ثم عرض السردار عرضا الحضره مولانا الوزير متضمنا بيان
ما آل اليه امر الملك صالح بن احمد بعد العدوان الكبير الى الاعتراف بسوء التدبير • ولا نابه عن الاسراف والتبذير • والدخول تحت لواء الصفح المرفوع بايدي
الحضره الوزيريه العاصم لكل اوابه عن المواخذه بما اجترحه المعترف بالتقصير • وان علق اماله بقبول الرجعى • والعفو عما سلف من تفريطه وما اجترحه
من مخالفه الطاعه السلطانيه الواجبه عقلا وشرعا • ولما وقف مولانا الوزير على ما دفع اليه من ذلك سردار الجنود الامير الاوحد الخطير • بعث نحوه باولئك
وانحه التقرير جوابا يشتمل على الفضل العظيم الكبير • موشحا بالاحسان مقلدا بجواهر الامتنان • بالعفو عن المذنب الايذ بالتماس الامان • ومؤذنا عن فيه
المخالفه والعصيان • ووفا بما عاهد عليه الله من طاعه مولانا السلطان • فلن يجد في مكارم الدوله العثمانيه سوى قبول انابه المنيب وتبديل السيات
حسنات • واضحات الاختصاص بالتقريب • فانثل عليهم هذه الاحكام • وحذرهم عن معاوده سو الاجتراح والاجترام • فمن عاد فينتقم الله منه والله
عزيز ذو انتقام • فاسبل عليهم من ردايه عفونا فايضا • وارسل على روض امانيهم من سماجودنا جودا عميما • وان لم ابدلك بالاحسان مثل كريما •
فارح له وبنيه الجاد بكمال الرعايه ما دام لعهده حافظا • ومن اقبل اليك باقباله ممن سلف خلافه • وظهر فيما مضى ميله عن الطاعه والخزانه • فتدخل الى
ربه • وعاد مستغفرا لذنبه • فابذل له الامان • وخذ بيده عن الوقوع في موجب المواخذه على العصيان • وادرك قبايل بلاد يافع • فحذرهم من لعذا
العواقب • واقبض من اليك بيد الاحسان قبضا يسيرا • وارفق بمن انحى اليك زمامه • فليجد لك لا فوق الاحسان معينا نصيرا • **فلما بلغت الاوامر**
الوزيريه الى السردار كما ذكرنا • مضمنه من الجواب بمعنى ما شرحنا • القى معنى ذلك الى مسامع وليدي ملك حاملين • ابتهجا بما سمعاه من الاوامر • ورفعا ايديهما
بالدعاء للحضره مولانا الوزير • وانقلبا الى ابيهما مسرورين • وقالا يا ابانا انا ذهبنا الى الجناب المعلى بالاحسان • فادلينا اليه دلو طلب العفو والتماس الامان
ونطنا عرى ما املناه من ذلك بسردار عساكر مولانا السلطان • فعرض ما عرضنا الحضره وزير سلطان الزمان • باعذب عباره واوضح بيان • ثم جات
اليه من ذلك السموح من اوامر الوزيريه ما يشفي غليل العطشان • وتشرح به الصدور • وتقر عين الاعيان من قبول الانابه • وحسن الاجابه • والعفو
عن المواخذه بما سبق من الجفا والمنابذه • فثق بالنجاه والسلامه • ولا نصعد الى مراقي السعاده والكرامه • ولما وعى ذلك القول ابوهما هزه
ذلك النبا شوقا وطربا • وكاد يترى ان يراح روح الانس وصبا • **وفي خلال ما ذكرناه** من هذه الانبا كان في جبل بني قاصد • وقلعه مشاله وانطراد
المعاند والمنابذ عن اكنافها المانعه • وارجايها المحيطه الواسعه • وكان من حديث ذلك ان قبايل بلاد يافع لما نوعت الجنود السلطانيه في اقطارهم
وتولتهم بتوالي مواطن الحرب في ليلهم ونهارهم • اووا الى جبل بني قاصد مجاذين • وتوقلوا مناكبه خوفا من سيوف السلطانيه • ومرتجاهم من الغارين
وبين وراء ظهورهم ما يجاورون ذمايه من الاموال والاهلين • وتحرى معاقلهم في هذا الجبل السامي الحصين • وتظاهروا جميعا في ذروته على حرب
عسكر سلطان الاسلام والمسلمين • وتشجيعهم من شعابه على الخطف في كل حين • والتسلل من اكنافه ونواحيه لقطع سبيل السالكين • وغير ذلك من سائر اعمال
المفسدين • فلما اشتد الخطب من قبلهم من هنالك • وتنوعت من عيثهم المعاطب والمهالك • راى سردار العساكر المنصوره • وقايد ارباب اعلامها المرفوعه وراياتها
المنشوره • تجهيز جنود امن تقايم لقصد جبل بني قاصد • ومن به من جنود يافع • وجموعه المحشوره • والاقدام على من هنالك بسيوف ماضيه مشهوره
فعبا جيشا طاما • وخميسا امضى سيفا وحساما • وجعل لكل زعيم قايد فيه محلا ومقاما • ممن بعثه في ذلك الخميس وانتضاه سيفا ماضيا اذا ما
تداعت الابطال بالنزال • وحمى الوطيس • كالمقر السامي الرئيس الامير طرطوش • ومن قبله من التليوف • وليوث العساكر واولي الثبات في ملتقى الصفوف
والامير البيهمي المغادر حفيظ بن ناصر • ومن اليه من العساكر • والامير عبد الله بن مطهر • ومن اليه من العسكر • والجناب العالي مردي الصوارم
العوالي رمضان اغا • ومن قبله من اسود النزال وليوث الوغا • والامير ابراهيم بن مطهر • ومن اليه من كل باسل غضنفر • وجماعه من اعيان الاغوات
الصناديد • بين كل باغ عنيد • وحتف كل معتد مريد • لا يحجمون عند الاقدام • ولا يعجزون سيوفهم في غير الاعناق والهام • ومن لديهم من كل بهمس ضرغام
وطايفه من نبال الروم عتنصعا الحميه • يرمون ابدا اقدام الاشبال اذا اشتجرت الخطيه • وسلت الهنديه • وطايفه من قبل الامير السامي
احمد بن الملك محمد بن شمس الدين • يحسبهم ليوثا حين اللقا • وهضبا راسخه ان طاش الحرب بالرجال مغربا ومشرقا • والشيخ الماجد العالي عبد الوهاب
الكهالي • ومن لديه من ارباب اللبوات والعوالي • ثم الشيخ الامجد حميد بن محمد بن حميد • وطايفه معه من قبايل بحان • ورجال الحرب العوان • والجناب
الاكمل مورد الصوارم والاسل محمد اغا • وجماعته الابطال اهل البساله لكل العزاله • ثم الجناب السامي علي بهلوان • المضراب المطعان • ومن اليه
من الشجعان • ورجال الضراب والطعان • وكذلك الشيخ الانجد • الصنديد الامجد • حتف المعتدي عمر السقلدي • ومن قبله من الشجعان • واثبات
الرجال اذا التقى الفريقان • ثم الشيخ الاوحد جعفر بن احمد الجابي • ومن معه من اسود الاقدام • وارباب المصابره وثبات الاقدام • كل من هو من الاتصا

الكبرا • والاغوات والامراء ومن يليهم من العساكر المنصوره • والرايات المنشوره • توجهوا الى بحو بني قاصد بسيف مسلول وعزم مهول • فلما بلغوا
سفوحه قصد كل رئيس بتوابعه • جهة من مصاعده ومطالعه • وكل منهم قد على بالتحريض شجاعة ونجده • وزيد به على الثبات والمصابره قوة
وشده • فاخذت الحرب في تلهبها • وذهبت النفوس في تصعدها وتصوبها • وظل يوميذ لسحاب القتام بروق لامعه بلكام يسيل ودقها بالدم
المنهل • من حافات السيوف والاسل • وكر القوم على القوم كرا • وانقض الاعلى قوة وقهرا • وتنادى قوم يافع بذلك التحضيض • ورفعوا اصواتهم
حينيذ بالتحريض • وتوامروا بالمصابره والثبات على البلا الطويل العريض • اذ قد علموا ان ليس لهم رافع من الوقوع في الحضيض سوى المدافعه
لما اتاهم من الجيش المستفيض • فان فاتهم ذلك احاطت بهم المهالك • وضاقت بهم المداخل والمسالك • وداستهم السنابك • وتناوشهم السيف
السافكه • فطال اليوم بالقتال مدى وذرعا • وضاق كل من القوم بالحرب ذرعا • واشتد الخطب واختلف بين الفريقين الطعن والضرب • واظلم الجو
بدخان البنادق • ومثار نقع السوابق • وفي خلال اهتياج القتال • وملازمة الابطال • بقراع مهول • ومصاع يحير الالباب ويدهش ذوي العقول
نصر الله جنود سلطان الاسلام وايدهم بروح منه كان به الظفر المرفوع الاعلام • فتداعت صفوف يافع بالانهزام • وتولوا مدبرين خوفا من الحمام والكشف
جموعهم العديده • وتفرقت الوفهم الواسعه العديده • بعد ان اخذنا بالسيف اخذا وبيلا • وحاق بهم من الهلاك ما هو اشد تنكيلا • وسيق منهم
في سلاسل الاسر خلق كثير • وكان للجنود الحق فيهم المغنم العظيم والفيء الكبير • واستقرت الاعلام السلطانيه بجبل بني قاصد • واستولت الانصار
على مشاله يوميذ بعد غيرها والقوم ما بين قتيل وشارد في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة الحرام سنة ثمان وتسعين وتسعمايه
فانحلت بهذا الفتح عقود اهل يافع • وحل بهم الخسف بعذاب واقع • واخذوا اذ ذاك في الانتكاس • وانقطعوا عن الرجا لحاصل الياس ورفعت
البشرى يوميذ بما فتح الله به الى الحضره الوزيريه • فاظهر شعارها في الناس • وامر بتزيين المدن وتلبيسها اجمل اللباس • ولما كان من ذلك ما كان
وقضى الله بانتصار مولانا السلطان بما اقر عيون الاعيان • ازمع الملك الامجد صالح بن احمد المسير للمواجهه لسردار العساكر السلطانيه
وقايد الجيش المويد • ليفوز بالحسنى مما وعد به من صادق الوعد • على ما تقرر من وساطة ولديه وعهده • وسار مغذا في المسير • مسارعا الى
مقام الامير • فلما بلغ اليه • ومثل بين يديه • بعد ان امر بتلقياه بالتعظيم • واستقباله بما يوذن بالتكريم في اليوم الثامن من شهر المحرم
الحرام سنة تسع وتسعين وتسعمايه خلع عليه خلعة سنيه • ورفع شانه الى البريه • وانزله بالقرب منه في خيمة عظيمه • واجرى اليه من الكفايه
الجسيمه ينابيع الانعام الصافيه العميمه • وعرض السردار الى حضرة مولانا الوزير ببلوغ الملك المذكور مواجهه مطيعا • ووصوله اليه بالانقياد
وصولا سريعا • وانه قد دخل في الطاعه السلطانيه مدخلا كريما • واستغفر وتاب ورجع واناب عن سابقات جرايمه قديما • حتى لاحت عليه مخايل
المخلصين • واستحق بها من الالا السلطانيه تقريبا وتكريما • وقد استلفناه لذلك علا بتشريفه بعقد لواء عليه • تحقيقا لنسبته الى ما عنده
ولديه من خلوص الطاعه • والثبات عليها الى قيام الساعه • وحضرة مولانا الوزير بشانها العظيم • الجار الوعد اسعافا من فضلها العميم
ثم عادت الاوامر الوزيريه مجيبه عما عرضه الامير السردار الى ساحاتها العليه • بان يعقد على ذلك المطيع لوا تشريفا • ويرفع له باخلاصه
في المناصحه في البريه مقاما شريفا • فعجل السردار عقد اللواء السلطاني على الملك المذكور في اعظم ناد واجمع مشهد • وبرز راعين الناظرين محفوفا
بكل همام انجد • ورئيس اصيد • خافقا عليه ذلك اللوا • منشورا له من حلل الاكرام ممدودا لا يقصر ولا يطوى • فطاب له هنالك المقام والمثوى
وعز جنابه بذلك التشريف عن ان تناله المكاره • او تطرق اليه الاسوا • وكل من بنيه الامجاد • وقرابته لا الوا من الخير والزياده • وعوايد العوايد
وفضايل السعاده • ما انبا بفضل الدوله العثمانيه على من والاها • وما ذا اصطنع صنيعها من والاها • وباسها من عاداها • فسارت بهذه الصفات
لجميل الركبان في اقطار الافاق • ونزلت في النفوس منزلة الروح المبصر في الاحداق • واستولى على معاندها من الهيبه الخجل والاطراق • وحسبه
من رامها بمناصبه نفاق • ومعانده وشقاق • ما يراه من فضلها الغيداق • وانتظام من والاها في سلك السعاده في احسن الاتساق • وانفصام
عرى معاديها عن اسباب النجاه على الاطلاق • وانغماسهم في الضلال بسوء الانفاق • واخذهم بسوء الجزا والاستحقاق • وما زال الشيخ صالح
المذكور لدى ذلك السردار معظما • ومقامه مكرما محترما • ووفادته مسعوده • واجواء الديمومه محموده • يتصفح صحايف الصفح عن اجرامه • ويترسم
وجه احسان حضرة الوزير • ووسيم انعامه • وما قوبل به من عواطفه واكرامه • فما وجده من برد الطمانينه والامان بعد مقاساة الالم
والتعب والخوف ومبرح النصب • فيستحيي عند ذلك ويتنصل الى من ذكر من سابق تمرده عن الدوله العثمانيه التي اوجب الله طاعتها فيما وجب واداه من
عظيم جلالها • وكريم جلالها • ما كشف عن قلبه قناع الجهل • وزحزحه عن ظلمات البغي الذي به ضل واضل • فاصبح بالرجوع الى الطاعه مطاعا في العقد
والحل • مدركا لقصاري ما رام واهل • واتاه من الانعام ما هو اعظم واجل • حين عقد عليه السنجق الشريف • ونشر على راسه اللوا الحاقا بابي المنيف وبالغ

حضره

حضرة الوزير في الاحسان اليه والتاليف حيث انعم عليه باللواء • واباحه مورد امن الرعايه لما اناب وادعى • ونزل منازل المحسنين • ونال من المرام كل غايه
تصوى • ولقد ساءت الجنود بين يديه يوم عقد اللوا عليه • واحدقت به الامرا من كل جانب • وحفت به العساكر والكتايب • واعلن تعظيمه بتوالي المدافع
والرغايب • وهللت الدوله العثمانيه في رفع التايب • وقبول المنيب الايب • تبديل السيات حسنات من ارباب المناصب كما شانها ارسال العذاب الواصب
على المعاند المناصب • ولما بلغ المذكور مرامه من نيل المراتب • وادراك المارب والمطالب نقل الجاهليه مسرورا • وعاد الى بلاده مبتهجا محبورا • وقرر بيد
ولايته على بلاده تقريرا امن معه التحول عنها مدى الزمان اعواما وشهورا • مع ما نيله اليها لترفع لديه ذلك في البريه ذكرا وتنويها • فتمت نعمته باوبته
الى وطنه • ورجوعه الى معسكره وسكنه • وبلوغه الى مامنه مرفوعا عليه اللوا العالي • راقيا الى اعلا المراتب والمعالي • ويومئذ تيقن اهل الشك والارتياب
ان الله يعطي من يشا من هذه الدوله السلطانيه من يشا بغير حساب • فصل ولما شمل الشيخ صالح بن احمد الجابلي ما شمل من تمام الانعام الاتم والاكرام الاكمل • وعفى عن دينه
الذي الاول • واستقبل من السعاده ما استقبل مع عظيم ذنبه واجرامه • وتعدد سياته واثامه • استانست النفوس لعموم يقول معادل الدوله
الخاقانيه المكرمه • ونزع الى صدور اهل تلك الجهات من الوحشه الذي احجبها سو الاقتراف بالمناصبه والخلاف • وما اعترا من الفزع الصادر عن عدم رعايه
الانصاف • فانثالوا الى حمد المواجهه افواجا • واتوا الى السردار افرادا وازواجا • وازدحمت اقدام الوافدين على باب الانابه • وقرع باب طلب الاجابه
فاحسن السردار اليهم بقبول الطاعه • وعاملهم بمقتضى احوالهم واقبالهم اليه بالخضوع والضراعه • ولم يغفل عن الحزم بما لديه من الاقدام والشجاعه • فجعل يقرر
القواعد الاكيده • ويرفع اركان المعادل المشيده • ويجري من حسن مزيد الاحسان • ويعفو عن سالف الذنوب فيما مضى من الزمان • الا من الفاه من ابا عن
قابل الصلاح • وجده غير مقلع عن الفساد وعدم الاصلاح • فانه بادر الى اعدامه • وسل عليه سيف حمامه • ومن كان منهم يعوقه عن العوج سلب ماله
ليردعه عن توثبه الى الخلاف واقدامه • سلبه ما لديه من ذلك • وجرده عن موجبات المهالك • ومن الفاه يرعوى عن غيه • ويرتدع عن عدوانه وبغيه بالتخويف
والوعيد • والحبس والتقييد • صرفه عن شره بما يصرفه من تدبير امره • ثم الى قبض الرهاين واخذها • واستقصى ذلك من رووس القبايل ووزعها
يجري في احكام بلاد يافع على سنن الصواب • وابدا من السياسه في امرهم العجب • وسلك في قبضهم بيده استيلا تاما • وابرم في ضبطهم للطاعه
عقدا محكما • وساقهم الى دايرة الاذعان والاعتراف • والثبات على المتابعه وعدم الخلاف • بترتيب وتكريم فيما انالهم والامن والاحسان الذي فتنا بوعهم
سو غربة الجرايم • ثم استمالهم اليه باسعافهم الى مطلوبهم من التقرب بما كانوا من العادات عليه • ثم قبض منهم الرهاين في الوقت اللايق بقبضها
ثم ازداد لتلك الجبال عفوا حتى بهم ونقضها • بقبض ما لديهم من الاسلحه على انواعها واجناسها • واخذها من ايديهم واختلاسها • وتعطيلهم عن استعمالها
للقتال • والوثوب الى مناصبة الشجعان والابطال • وكان في ذلك الراي الحسن • والسلوك من الصواب في اقوم سنن • اذ كان لدى قبايل بلاد يافع من الة الحرب ما لم
يكن مع غيرهم من قبايل ارض اليمن • كما قد سبق ذكر ذلك في صدر هذا الباب • ولا سيما البنادق العظيمه ذات الالتهاب والاشتعال • فاذا تعاطوها
لها اشد بلا من السيوف والحراب • فما زال سردار الجنود المنصوره باسطا في اخذ ما ذكرناه من السلاح يد الاستلاب • مشتدا في ذلك متوعدا لمن
غادر منها لديه ادنى شي باعظم العقوبه ذات المهالك • واستظهر في اظهار ما انكتم منها ببعضهم على بعض • حتى استنفض بذلك كل ما لديهم
بيد القبض • فاجتمع لديه من انواع الاسلحه ما اعظم شانه في اهل الارض • وعقد بذلك فيهم للطاعه والخمول عقدا لم يطرا عليه مدى الزمان حل ولا نقض
ثم التفت الى ما بايديهم من تلك المكاسب سبل البغي من الاموال • وما اكتسبوه بشدة الحرص وطول الامال • اذ كان ما بايديهم من تلك المكاسب
سبب البغي الذي هو موشر المذاهب • وموجب اقدامهم الى حلول الجلاد • والاغاره على العساكر والاجناد • واطالة اسباب الفساد والعناد • ولا سيما ما كان
لديهم من الاسلحه والالات والعدد التي استولوا عليها بايد عدوان من بغي وتمرد • وصارت اليهم من اجناد مولانا السلطان الاعظم نصره الله وايده من جهات
متعدده • فمنها ما صار اليهم من جهة قطع الطريق • واستلاب من قعد بمرصد العدوان والتعويق • ومنها ما استولت عليه ايديهم في مصاف
الحرب • ومواطن الطعن والضرب • ممن استشهد من العساكر السلطانيه • وتوجه الى كرامة الرب • ونحو ذلك من وجوه الاستلاب • ومواقف
الاخذ والاستيلا على الاسلاب • فانه لم يدع من ذلك شيا في ايديهم الا استعاده واسترجعه • واستوفاه اجمعه • ولم يكن مثل ذلك فيما مضى
مع من ذهب من الامم • وانقضى لما عليه اهل بلاد يافع من شدة الباس • والاخذ لما في ايدي الناس • وذهاب ما استولوا عليه ابدا فليس لسلوبهم
غير الياس مع كثرتهم الواسعه • وتعدد شعوبهم • وتشعب شعابهم • وتوسع دايرة حروبهم وحرابهم • واختلاف اسمايهم والقابهم • كبني جهيلان
ارباب الضرب والطعان • المعروفين بالنجده والباس على مر الزمان • واهل بلاد الارنوم المخصوصين بالثبات حين نزول الباسا على العموم • واهل
بلاد الايعوس • اولي السطوه وشرة النفوس • واهل بلاد الاشدي ارباب الحظ المنحوس • والجد المنكوس • والسعد المنحوس المرموس • وذوي سعيد
الغازين لكل قريب وبعيد • المستصرخين بكل شيطان مريد • الذين هم اشد قلوبا من الحجاره والحديد • واهل عياش المرده الاوباش • اولي القتا

وبزارة المعاش واهل جوثر ارباب البدو والحضر اسد الوغا اذا اشرع القنا واشجع واولي الفضل اذا اختصم القوم فيما شجر واهل الغي واذان وهم الحصادم ارباب الغاره بكل ليث باسل وبطل ضبارم المروين للهاذم والصوارم واهل ربيع ربيع الجار وملاذه المنيع واهل مغلي اولو الحرب البرح وال سليمان قساورة الحرب العوان واهل مشال اخوان الشيطان ونكبة الزمان ومناكب البغي والحرن واهل جراده القاطعين للسبيل الجاده واهل ضبوعتين اهل المكر والمين فيا لكل قبيح وشين واهل الاصوب اهل المجد المنصوب والكرم الذي ليس له مغيض ولا نضوب واهل العيا بني شمال الارامل والملاذ الراسي واهل فرار بيوت المغار ومعاقل المنهزم القرار في يوم الفرار واهل جهور اضل من قدم وتهور وعصى واستكبر واهل مسعد القايمين بحرب من عاد ولجد واهل كعب الذين هم الاكعوب العالين على القبايل والشعوب واهل بني تميم المعروفين بذكي من تقدم وتاخر واولاد قاسد شباك المعاند وشجى الحاسد منهم اهل فراج خير من سلك الصواب وانتج واهل نفاج السالمين عن الميل والاعوجاج واهل مسلم ارباب الابراج وادلة الاحتجاج وحصون الانزعاج واولاد الايقور ارباب الشهرة في الجمهور فمنهم قبيل واهل خداش ولد العوج والميل واهل اشيب اصحاب النشب ووجوه العرب وخير من عرف وغرب والسيانون اهل الحجره الثابتين على كل مضره ومعره وبنو شما ارباب المجد الاسما وبنو صبابد اشراك المعاند وحبايل المكايد واهل ذي ناخبه ارباب المناصب والراي الصايب واهل ضبه اولو المناقب والثبات عند لقا الطاعن والضارب واهل شعيب اهل المقانب وليوث الكتايب ورحمه الذي هم كلدونكره اشد من قابل جنود المجنده ثم اهل عمر والجثه المرده واهل البارع المتهمه المنجده ثم بنو احمد روس بلاد يافع وهم قبايل متعدده فجملة من ذكرنا من هذه القبايل ذات المقانب والقنابل اهل سيوف وذوابل وممالك ومعاقل خضعوا ودنوا وضعفوا فما استكانوا واستسلموا بعد شدة الدفاع وطول القتال والنزاع وصاروا في قبضة اليد السلطانيه ذات العلو والارتفاع يصرفون بالاوامر العادله يمينا وشمالا ويحركهم في طاعتها جنوبا وشمالا ولا يجدون عنها مصرفا ولا مالا فالقوا ما لديهم من الاموال والاسلحة الى الخزاين السلطانيه من بعد ما اضلهم الشيطان ضلالا ونزعوا عن قوس العدوان فابعدوا التي سهاما ونبالا حتى نفذت جعابهم وبثت كتايبهم فعظم مصابهم وانغلق بابهم واشتد ميلهم الى الاستكانه وانصبابهم وطويت بلادهم وملكت اغوارهم وانجادهم واستفرقهم الملك الخاقاني في بيادهم ومتباعد اقطارهم ولم يبق هناك معاند ولا معادي بل اصبحت الالسن في كل مشهد ونادي تتلو ايات الاعتراف والاذعان لسعادة الدولة الخاقانية ذات الايد والايادي فيهنا الذي يكفر بانعامها في الغايات والبادي وظل وبات في ضلالة ليس له مرشد ولا هادي واشرقت شمس الدولة القاهرة على افاق البلاد اليافعية بنور عدلها المزحزح لظلمات الظلم ذي الغياهب والدآدي

فصل ولما استمرت اليد السلطانيه على ممالك بلاد يافع واستقرت قواعد معادلها على كل داني هنالك وشاسع وجرت احكامها على سنن الصواب الثاقب الساطع ونزل بمن عاند الدولة القاهرة كل عذاب واقع استطارت الانبا بذلك في المغارب والمشارق واضطلع بساطع فجرها كل ليل غاسق واصبح لديها كل قلب خافق وارتعد لخوف البطشه فريصه كل ذي بغي ومنافق فطمعت النفوس في ارتياد السلامه من الاخطار واغتنام الكرامه بالمسارعه الى الطاعه قبل الهلكة والبوار وكان ممن اشفق على نفسه واهله وفرعه واصله ومقامه ومحله صاحب مدينة دثينه الفايقه على كل مدينه وهي من اعظم مدائن مشارق اليمن جمعا المفترقا القبايل اصلا وفرعا اليها تجبى ثمرات ما حولها من البلاد وبها ما يروم الطالب ويبتغيه المرتاد والحاكم عليها رجل من اهلها الروسا الامجاد ينقاد الى طاعته اهل هذه المدينه وما حولها من الاغوار والانجاد وعليه معولهم في التسديد والارشاد ولما استقر لديه ما استقر وبدا له وجه الصواب واسفر حين استيلا الدولة القاهرة على الممالك اليافعية من بدو ومن حضر سارع في ارسال اخيه الى السردار العسكري ليلتمس له العفو الاكبر والنجاه من ارتكاب الخطر بقبول اقباله الى دخول باب الطاعه لسلطان الاسلام والمسلمين وكافه اهل هذه المدينه وما اليها من البلاد واهلها اجمعين فلما وصل اخوه الحضرة السردار تلقاه بالاعزاز والاكرام ورفع الاقدار وخلع عليه واكرم محله لديه ثم رفع اليه شان اخيه ملك مدينه دثينه وارتياده للطاعه والاستقامه على صراطها الى قيام الساعه وتقريره وكافه اهل بلاده على قدم الامان من تبعات العصيان والاقدام على اتباع الشيطان فبذل له المطلوب ونيل المحبوب واعلم ان المطيع امن من كل محذور من الخطوب ثم امره بالعود الى اخيه مكرما ليأتيه من قبل السردار معلما بما راه منه وسمعه واجله في مراتب الانس ورفعه وان مقامه ان يبلغ اليه ومثل بين يديه لمقام كريم محفوف بالاحسان العميم فمضى بلغ الى اخيه حضنه بما انهاه اليه من الحقيقه من غير ستر ولا تمويه فما كذب ملك مدينه دثينه ان اقبل مواجها للسردار بين يديه واعوانه ومن يليه فقابله السردار بالاكرام وانزله لديه في ارفع محل واكرم مقام وخلع عليه ومن معه وعظمه ورفعه وقربه وادناه واوجه من الرعايه الحنا مشرب واصفاه ونظمه في سلك اكابر اهل الشرق وبلاد يافع ومن القاضمو اجها السردار الجنود السلطانيه من اكابر اهل قطر هنالك جار وشاسع ولما تمت

المقاصد

المقاصد وادركت الامال بالظفر على كل معاند وحصل الاستيفا بتدبير اهل بلاد يافع على ما يقتضيه الحال في مصادر الموارد ولم يبق من امورهم ما يوجب الاقامه بوسطه ويدعي الى اطالة المكث بها في اجل معسكر واعظم محطه التفت السردار الى اصلاح اهل الشرق فاقتاد امر من بمحيم ومن عوى واقامه من مال عن طريق الطاعه وزاغ عن الحق فراى الانتقال من معسكره من وسط الى معسكر اخر هو بهذا المطلب انسب واليق فقوض خيامه وتحول عن الحالة الثبت بوسطه والاقامه وارتحل بمن معه من العساكر السلطانيه ومن بين ظهرانيهم من اهل الرياسه والزعامه متوجها نحو الشرق على كاهل السعاده وصهوة العز ومنيع النجاه والسلامه فلما انتهى الى كسبه اعتام محطا لليمن والكرامه واختاره على غيره من سائر البقاع لتوسطه ما بين بلاد الشرق وبلاد يافع وما بين تلك الممالك من المهاد والبقاع وكان ذلك الانتقال المذكور من معسكر وسط بالعسكر المؤيد المنصور في اليوم السابع من شهر جمادي الاخرى من شهور سنة تسع وتسعين وتسعمايه ثم اخذ السردار حين استقر له القرار بمعسكر كسبه في النظر في قبايل اهل الشرق وبث فيهم الانظار وقبض رهاينهم وتمييز صادقهم عن خاينهم وتقرير قواعدهم وتثبيت ما لديهم ثم تعدت الى فل شوكتهم بقبض ما بايديهم من السلاح وتعليم اطفار سرايهم التي يوصلون بها على المسا والصباح واقام على ذلك اياما يستنهض منهم المطلوب وينال من جميعهم في اصلاحهم سولا ومراما على حسب اقطارهم وتشعب شعوبها اهل النجادم والاغوار كبني عيلان ومن اليهم وبني ارض والملاحم وبلاد قايفه ونحوهم من اهل بلاد الشرق مما يكثر عددهم ويتعذر حصرهم وسنذكر من مال امرهم فيما يستقبل ما نشا ونورد من حديثهم في موضعه ان شا الله ما يكفي

فصل ثم اعلم ايها المتامل الاحوال الناظر بعين التحقيق الى موجبات الافعال ومواقع مقاصد الكمل من الرجال الجاريه على مقتضى الحكم المطابقه لمراد ذي الكبريا والجلال واستعمل ذلك من مواقع انوار اراء الحضرة الوزيريه في اثارها من شواهد الكمال ما هو اظهر من شمس النهار نورا ومن البدر التام تجليا وظهورا ولا يجهل هذا الشان الا كل حاسد مغرور او معاند مخذول مقهور كما هو معلوم معروف مشهور ان العارف بها والمعترف بسرها غير محجوب ولا مستور فان المنصف اذا تتبع الاثار الصادره عن هذا الدستور الاعظم من الاقوال والافعال في اليمن وما اشتمل عليه من ممالك الاقطار حدث بما شاهد بما يحير الافكار وعاد عن حقيقة العرفان بما يعجز عن مثاله اولو المجد وارباب الافتخار ولو رام احد حصرها او بينه من المناقب لكاد تساقه العجز والقصور الى مناخ الكون وعدم الظهور ولو اوتي بلاغة عبد الحميد وفصاحة قس وسحبان ولبيد وقد قدمنا بعض ذلك في غير ما موضع من هذه السيره الحميده والتاريخ السعيد ولو لاح هذا النور الشارح للصدور انما كان مددا من شمس الخلافه وامان كل مخافه مواد الحق ومنتهى كل شرف وانافه سلطان ملوك الاسلام كافه ولقد سنح للمعتبر ما سنح ووضح له ما وضح من نور الارا الصايبه والانظار الموفقه الثاقبه الصادره عن الحضرة الوزيريه في تقرير من يقوم بولاية اليمن الاسفل وتهامة اليمن عن كل اذ كان اعز الله انصاره وادام عزه واقتداره مقيما بمدينة صنعا قايما بالامور اصلا وفرعا راعيا البريه في روضة من العدل هي اجل وسعا واخصب مرعا فلم يبرح الناس في ظل عدله الظليل اخوانا يتنازعون من النعم كاسا دهاقا مواجل من الوصف واعظم شانا بيد انه اراد تمام النعمة وكمالها وشمول السعاده وامتداد ظلالها وبلوغ البريه هنالك الى غاية المرام من الامان من اختلاف ايدي الحكام وقربهم من نفيس العدل على ممر الايام اذ ربما عرضت حاجه لبعض ضعفا الانام لا يقدر على رفعها الى الحضرة الوزيريه لبعد المسافه ولا يقدر على مشقة واقتحام كلفة ومخافه ولم يروا اهلا لتلك الولايه ومحلا لكامل الصيانه والرعايه ونايبا عنه في معادله وظاهرا للبريه في جليل فضايله سوا من نفسه من نفيسه وربع مجده مشيد على قاعدته واسسه ولله المقر العالي من شيدت به اركان المفاخر والمعالي وابتهجت بفضايله الايام والليالي امير اللوا الشريف السلطاني وسليل بدر فلك وزارة الملك الخاقاني حسين بن مولانا الوزير حسن بلغه الله غايات الامال ونهايات الاماني ه فالقى اليه مقاليد ولايه ما ذكرناه من البلاد وناط بتدبيره احكام اهل تلك الاغوار والانجاد وانتقى له رجالا معتبرين من العساكر والاجناد واتباعا يوافقونه على ما يبتغيه من افضل المقاصد في الاصدار والايراد وكفاة ينوبون منابه في الصلاح والسداد وقرنه بمصنف هذه السيرة الكريمة الهدايه والارشاد واختصه لديه من بين العلما الامجاد ليكون له دليلا مرشدا وهاديا الى مناهج السعاد ولما وجه الى ذلك التكليف وكان في الحقيقة غاية الرفعه والتشريف لم اجد سبيلا الى المخالفه قياما بما له علي من المنن المترادفه واعتمدني في ذلك عمادا وبنا بتفويضه ذلك الامر الي من قواعد الصلاح شيعا شدادا وافاض علي من سجال احسانه ما لا تفي بوصفه الالسن حصرا ولا تعدادا فانطلقت في الاجابه منجذب العنان بيد البر والاحسان باذلا للاجتهاد في تحصيل المرام وبلوغ المراد ولما استوسقت الامور التي لا بد منها في تعبية الجيش الموجه بين يدي الامير الاعظم المذكور وما يتعلق به من الاحوال وما يتعلق بخدمته من الرجال حتى قام بذلك معسكره على الوفا والكمال رفعت قبابه بباب اليمن من مدينة صنعا اليمن تلوح انوار السعاده في ارجايه واكنافه لكل بر وعلن وكان بروزه الى هذا المخيم الاسعد الايمن في اليوم الثامن من شهر ربيع الاول من سنة تسع وتسعين وتسعمايه في هيئة عظيمه وابهة جليلة كريمه شهدها البرية وكبر عند رؤيتها لسان الاقبال

في الآفاق العلية • وراعت يومئذ ابصار الحاسدين من الفرقة الغوية • ولما انتهى الى وطاقه الكريم ومقامه العظيم • وقد اعد هنالك سماط ٥
يشتمل على ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ممدود على اشرف بساط • فنال من نواعمه واجناسه كل من برز مع حضرة الامير من كبير وصغير • وفضل
عن كفايتهم على كثرتهم ما قام بكفاية من حضر من اهل البدو والحضر • وكان سبق قبل ذلك وصول الامير الاجل الصدر المعتمد قاسم الذكاكان والي المدينة
تعز ومخاليفها مصروفا عن تلك الولاية • بما ذكرناه من ولاية ولد مولانا الوزير ادام الله له الحماية والرعاية • وبلغ الى المدينة صنعا في حال مرض اصابه
منذ كان في البلاد فعطبه على ما سبق شرحه في ليلة اليوم الحادي والعشرين من شهر صفر من السنة المذكورة • واشتد به ذلك المرض في تلك الليلة فمات في
آخرها واختار الله له ما هو خير وابقى • واتم نعيما وارفع مرتقى • وامر حضرة الوزير بدفنه الى جنب قبر حي المرحوم بكير اغا • في الموضع الذي تصادم
فيه جواداهما حتى وقع هنالك بكر كسيره عيص كما اشرنا الى ذلك فيما سلف • وشهد جنازة المرحوم خلق كثير • وصلى عليه رجال الابرار وجمع كبير ٥
وافيض من الصدقات على اهلها ما هو ظاهر شهير • وعقدت لاجله مجالس للتهليل في كثير من المساجد المقدسة • والرباطات التي هي على اشرف القواعد
مرفوعة موسسه • ثم ان الامير حسين مولانا الوزير اقام بالمعسكر المذكور بباب اليمن نحو خمسة ايام يفتر بقواعد السعر اليمني • ويقر بكماله
عيون الصدور • ويشرح صدور العيون • واذا يومئذ لدية اقر عينا واشرح صدرا بما اشهده من ابانة كماله علنا وسرا • ولم يزل حضرة الوزير
ملاحظا المعسكر ولده يوم بروزه من المدينة بالاجلال واتم كمال وافخر رتبة • من كمه مشرقة ذلك المخيم بجر بوة السعادة ومغاض الجود والكرم
ومنا آن وقت للسفر السعيد ونزل قمر السعادة برجه الحميد • امر حضرة الوزير ولده ومن معه من الكبرا الصيد • بالمسير على بركة الله العزيز الحميد
والقى اليه من درر الوصايا وجواهر الحكم ما تفسر عليه من مزيد • واستودعه بوجهه رعاية الحق المبدي المعيد • وكان سيره من ذلك المخيم في اليوم السابع
من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة • وسار والارض تلحيه بلسان الحال اينما توجه خير مقدم • حتى استقر ركابه العالي بركة بلاد سنحان •
وانعقد ذلك المكان محط لمن معه من المشاة والركبان • ثم ارتحل منه في اليوم الثاني الى دملة اكلانه فكان له هنالك تخيما اجل وارفع واعلا • ثم منه الى
منقذ ثم الى مدينة ذمار • فاضحى يوميذ لها بوصوله اليها اكمل عز واتم افتخار • ولم يزل بعد ذلك يتحول في البلاد السلطانية من احل السعادة بحفوفا
بالرعاية وحماية عالم الغيب والشهادة • الى ان وافا مدينة تعز المحروسة على احسن الاحوال واتم الارادة • ونزل منها بدار الامارة • بدر كامل السعادة عظيم
الاستنارة • وسرت ارواح المسرة في ايله البرية • وازداد الناس خيرا الى ما كانوا عليه من الخيرات السنية • وصلت اوامره جارية على قوم سنن ولينه
على سيرته العادلة البرية في السر والعلن • ومنار العلى ارفع اسم العدل • بازين اراييك الفضل • وله اقبال الى اهل الصلاح والرشاد والتفات حسن
لاجرم ان سرحصه والامر سار له الى الصلاح • سريان الارواح في الاشباح • ولقد كان له في رعاية الرعية شان ارفع • وكف بحمي وكفكف عن البرية
كل مخوف يتوقع • حتى عاد الى وطنه كل من ذهب منه ونجع • وعمر ما دام الكريمة ما اهدم من الاحوال • وثبت في مراكز الطاعة لله تعالى للزمان
اقدام الرجال • واخذ في قبض دخول الخزاين السلطانية بيد اللطف من غير اسراف ولا اخلال • فاحل منه الى ناحيته واتم هذه الكفاية والرعاية • لا سيما
بعد ان الى المملكة • فالشان هالك الا كون كالحكيه • ووفق ما نويه • ولقد استفرغ ودم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر • بمدينة تعز في ايام
ولايته مولانا الامير الحسين بن الحسن على الخير مستقرع • وطمست فيها اثار الفساد • واميط بركتها عن طرق الخير اذا البغي وداعيات العناد • وامر فيها
باحراق الخمر وكسر الدنان • واخماد الملاهي والات الطرب والالحان • ونفي المومسات والزواني واتباع الشيطان • واقيمت شعاير الاسلام بالمساجد
والجوامع • اقامة يسر بها كل ساجد وكل راكع • فعمر مهدومها • ووصل مقطوعها ومحرومها • وكان مما عمر منها المدرسة المشهورة بمدينة تعز وكانت
المعلومة فيما اصابت جمالا وكمالا • فانها على ما هي عليه من الصفات الحسنة • والاحوال الفايقة المستحسنة • كادت الزمان • وعاقت الملوان • يعفي رسمها
وبطمس ذكرها واسمها • حتى تداركها احسان مولانا الامير حسين بالاقامة والعمارة • ورد ما ذهب عنها من النضارة وحسن الشارة • ورجع اليها
ما ذهب من شبابها غضا • واصبح بنيانها بعد الاشراف على الانقضاض مشيدا لا يستطيع الزمان له نقضا • وامر بانشا منبر في صدره عظيم
الشان • محكم الصنعة بديع الاتقان • ناسب بجماله وحسن ذلك المكان • وعد بلا شبه لهذه المدرسة الظاهرية من المناقب الخلدة
الحسان • واضحى بترجم بعلو همة سموقدره ورياسته ما ابقاه بها مشاهدا بالعيان • وفي ايام ولايته ازدادت المسالك امنا • واستعمل العدل
الذي لا يذهب سنا نوره دنيا ودينا • وتتبع اثار قاطعي السبيل فابادهم وافنا • ولقد كان في تلك البلاد من قطاع الطرق • ومن تعرض
المسلمين في مسالكهم بالقتل والنهب والاخافة والتعوق • من استمر عيثهم وافسادهم • وظهر بين الناس وشاع بغيهم وعدوانهم وعنادهم
حتى حالفهم البدو والحضر • وعتوا على اهل الاقامة واهل السفر • وهم جماعة من بعض الاحيا على بلاد الحجرية تعرفونها بالنادرة • وبعث
لاحدهم سرية نافعة • وتوجه لقطع اصلهم وقرعهم كتيبة واسعة • عليهم بعض الاغوات الناسة • واهل الزعامة والرياسة • فمضى بهم الى قصد

ساداتها • وتوجهت تلك السيوف اليهم غازيا • حتى ادركهم على حين غفلة • فاخذهم جميعا بلا تراخي ولا مهلة • واستولى على ما بايديهم من
المال • وما سلبوه عدوانا وبغيا على كثير من الرجال • وقتل من جالهم يوميذ من سل سيفه للقتال • واغتنمت العساكر منهم افضل المغانم
والانفال • وكشف الله بذلك الهم عن المسلمين المخاوف والاوجال • واستراح الناس من عدوانهم على ممر الايام والليال • وكانت هذه الغزاه
معدودة من المناقب الحسينية • عامة للاحوال الدنيوية والدينية • كافية للعالمين من بغي طائفة الزعارة الغوية • لذلك استقامت الاحوال بتعز
وما لكها الخودية والتجارية • واستقرت الامور على اثبت القواعد الرافعة العلية • وقام بالامر هنالك قياما فهو كافية الكفاة المطلع
النبيه • ولعمري لقد احسن في هذه الولاية ما لا مورقيا ما • وارتفع قدره بما ابداه من الاتقان والاحكام على النشو محلا ومقاما • هذا وهو في
شرخ شبابه وغضاضة عمره • واقتداره وعلو قدره • بلغ عمره اذ ذاك نحو ثلاث وعشرين سنة فانجح بحكمة الله ومواقع سره • فكيف به اذا
اكتهل وحلب الدهر شطريه وذاق من حلوه ومره • لا جرم انه يفتخر على من سلف • وتشهد له بالبر في حلبة المجد والشرف • كل من وافق وخالف
ومن جاد وانصف • وفي اليوم العاشر من شهر ربيع الاول من سنة تسع وستين وتسعمايه • وصل الى الحضرة الوزيرية • من الابواب
الشريفة المنيفة العلية • والعتبات السلطانية السنية • الجناب السامي حمزة اغا بتشريفات كريمة • وخلع سنية سرية شريفة عظيمة • ورايات كافية
واوامر مطاعة ماضية • اوقد برينها المصون وسرها المكنون • مصابيح المسرة في الصدور • وتضوع نشرها في الاندية بنوافح الابتهاج والحبور • وعم
ذلك الابتهاج البادين والحضار • واهل الانجاد والاغوار • وفي تاريخه انعم حضرة الوزير على المقر السامي الخطير • الامير ابرهيم الشهير بسكران
من لاعم بلاد الحبشي وشوابه وحوان • ومما اليها من المالك والبلدان • وبلاد بهم ومرهبه بحكم ولاية سنجق السلطان • وتوجه الامير المذكور بطايفة
من العسكر المنصور • طايفا لما ذكرناه من بلاد ولايه سنجقه • منفقدا لاحوال اهل مغرب قطره ومشرقه • ولما بلغ في تطوافه الى بلاد مرهبه
خيم في بعض احيايها • وحل فيه معسكره ومضربه • فتنازع رجل من اهل ذلك الحي ورجل من اصحاب الامير ابرهيم في بعض المواضع المحتطبه • فعدى
ذلك الرجل من اهل الحي على الاخر فطعنه او ضربه • فلما رفع خبرهما الى الامير لحقه ذلك واغضبه • واظهر توعده وعتابه • وماج اهل الحي فكن
هنالك من العسكري في موج الخطوب المهلكة المعطبه • وكان للامير اذ ذاك نارزا من الصفين • فرماه احد سفهاء ذلك الحي بسدق فاصابه واصماه • ومما
لبث الامير في الحيوة بعد ان رماه من رماه • وفاضت روحه واستقل الى رحمة الله • وذهب يوميذ شهيدا بلا شك ولا اشتباه • ثم وثب اهل ذلك الحي
ومن اليهم من سائر الاحيا على وطاق الامير فنهبوه • واقدموا على عسكره ومعسكره فسلبوه • وانتهبوا المال والسلاح • وتقاسموا على الاعمال
الشيطانية وعدم الخير والصلاح • وحمل الامير ابرهيم من مصرعه الى مدينة صنعا • واستطارت انباء هذه الحادثة الشنعا • ودفن المذكور في بعض
ساحات ظاهر المدرسة الوزيرية • المقبور بها حي بكير اغا فالله الله من ماجه بالمقابلة المرضية • ثم ان حضرة الوزير بعث جيشا كثيفا وعسكرا جرارا
واصحبهم من الخزاين والجبخانات ما هو اجل شانا واشتهارا • وجعل قايد ذلك العسكر الجرار المقر السامي الامير حسين دفتردار • واضاف اليه جماعة من الاعيان
ارباب النجدة والفخار • وامرهم بقصد اوليك الباغين واحلام اخذا وبيلا • وان ينزلوا بساحتهم من العذاب ما هو اشد تنكيلا • حرابا وذاقا بما كسبوا اثمهم اشد
وبالا واصل سبيلا • فرحف الامير دفتردار بمن قبله من العسكر الجرار • الى تلك الجهة واهلها الملاعين الاشرار • حتى بلغوا بلاد مرهبه • فوجدوا
اهلها قد اجلوا عنها وانطردوا الى الجبال متفرقة وشعاب متشعبة • قد تركوا الديار بلاقع • داخلوها السراب اللامع • وتفرقوا في الاحيا فرقا • والتجى
في بطون الاودية والشعاب حوفا وفرقا • واستولى العسكر على ما خلفوه في دورهم من الاثاث والفراش • وما تركوه من المتاع والمعاش • واستقر
الامير حسين دفتردار بمن معه من الجنود بجوف خلال تلك الديار • وشرع في طلب القوم الاشرار • لينتقم منهم بالثار • وان كان الخوف قد شردهم في
كل مشرد • وطار بهم الفزع في كل مطار • وما زالوا على ذلك حتى مكن الله من مشايخهم المردة الاشرار • فقبض منهم سبعة عشر رجلا • وقيدوا في السلاسل
والاغلال • ثم لاجما اقر فوه وحبس للظالمين بدلا • وعرض قايد العساكر بما كان من اسرا ولايك القوم الى الحضرة الوزيرية ادامها الله سموا وعلا
فرجعت الاوامر الوزيرية اليه • امره بالرجوع والقفول من بلاد مرهبه • وان ياتي بمن معه من الاسرا والادية • وان يقرر الشارد من اهل تلك البلاد ويعطيهم
الامان • ولا خوف بعد ذلك على كل احد منهم ولا حرج عليه • اذ قد مكن الله من اهل هذه الواقعة بمكيا • وامان على ادراكهم حيث كانوا وكفى بالله معينا
فنفعل الامير بمقتضى الاوامر • وقفل من جهات المشرق بمن معه من العساكر • وما استولى عليه من اموال اوليك القوم واماثهم ومواشيهم • ومتاعهم ومعاشهم
ومن تمكن اسره منهم بيد البطش القاهر • وحي هاوليك العادين بحولين على الاقتاب • قادمين الى النكال وسوء العقاب • وكان الدخولهم الى
مدينة صنعا مشهورا على طور الركاب • في اليوم الخامس عشر من شهر ربيع الاخر سنة تسع وستين وتسعمايه • وكان الدخولهم يوميذ شان كبير
واعتبر بما جرى بعضهم كل كبير وصغير • ولما انتهوا الى باب حضرة الوزير • امر بقتلهم جميعا ما شر مثله • واشنع تعزير • حتى لا يعلوه من عمل ذلك الامر

وانا باشارته شافيه

وبذا الباشا الذي دخلوا امه اتباعا للشيطان وانقيادا للهوى والارمه والوسواس فما اغنى عنهم الشيطان شيا ولا دفع عنهم ما نزل بهم من الوبال
عذابا وخزيا فلقاهم الله عذابا وجحيما وسنقام من العقاب عنا قا وجحيما ثم ان كافه اهل بلاد برهه بعد ذلك نزلوا الى اوطانهم من ذرى الجبال
المتوعرم المسالك وامنوا في بلادهم من المخاوف والمهالك فصلا من حضره الوزير ومنا وطمعا فيما عند الله من الثواب الاسنا ورغبه في
الكرامه ومزيد الحسنى وان كانت تلك الطايفه قد تعرضت لموجب الاستقام واقدمت على سبب الاخذ والاصطلام الا ان حلم حضره الوزير اعظم
شانا وارفع محلا ومكانا واقضى بالعدل على التحقيق فهو الموفق في كل امانه ويذا السالك من الحق في اقوم سبيل وطريق ولقد ظلت حال مرجبه
حاضرها وباديها خاضعة اعناقهم لطاعة سلطان الاسلام اهلا لا وتنويها صادقين في الرجوع والانابه الى حال القها وبادئها لا يمين لا نفسهم فيما فرط
سفيهم فيه بنيته سفيها وقد علم منهم حضره الوزير ذلك الندم فاقال منهم العثره وزلة القدم فاصبح العطفه وانعمه في روض من الامن متدفق
حاده حايس من المراحم الوزيريه مسك مندفق ومهما ادركهم الحياد ويه الندم نيذوا من الرعايه كلما هو اكمل واتم وجادهم جود من جود
الحضره الوزيريه وفيض النعم • وفي اليوم المذكور كانت وفاه الشيخ الصالح الاكرم صلحا الورى في الصلاح والعلم والمطرب المتوقل العلم
في الولايه وثبات القدم والتقدم في الصدا الاول والصف المقدم من عباد الله وعباد الامم سنان زاده الرومي شيخ رباط سنان في الجامع
لنظام حواهر الاحوان وهو شيخ ذو فضل وبرهان ودفن بوميذ بظاهر مدينه صنعا دمات الملحى اسبل الله عليه المراحم والغفران واقيم على
قبره الشريف قبه عاليه الاركان للاشتهار والتعريف وارشاد من يرد للزياره ويستمد الاعانه والبشاره فهنا لك يجيبها بوافق مرامه ويرفع
في عالم القرب اعلامه ولقد اجرى حضره الوزير في ذلك اليوم الصدقات على كل بائس فقير ومال من صالح الدعوات ما هو به حليق وجدير
وكيف لا يكون هو الاولى بمثال الخيرات وهو منهله من يديه على كل صغير وكبير وانعامه مستفيض على البدو والحضر • واهل الاقامه واهل السفر •
وان من نواع انعامه الشامل • وفيض جوده الكامل • عقد لواء شريف سلطانيه • ويحقق سنجقكم خاقانيه • للمقر الكريم السامي صاحب الكمال الاوفى •
والمجد الرايق الاصفى • الامير مصطفى • في اليوم الثاني من شهر جمادى الاولى سنه سبع وتسعين وتسعمايه وقد سلف وصف هذا الامير المذكور
ما اذن المطلع عليه بانه من اجل الاعيان والصدور واحق من عقد عليه اللوا المنشور وان استحقاق لحضره الوزيريه له بذلك لدليل واضح على كماله
وسعه مجاله على نهج الصواب في الامور ولقد انم له يوميذ شانه وظهر له في البريه بانه من خواص حضره الوزير برهانه ثم انعم عليه بولايه
البلاد الرميه • وما فيها من الممالك الدانيه والقصيه • فتم بذلك بحده • واشرق في الرياسه سعده • وانتظم في عقد الامرا واسطه النظام • بسعاده حضره
الوزير ويمنه الشامل للانام • وفي اليوم الحادي والعشرين من شهر جمادى الاولى من هذه السنه المذكوره كان وفاه السيد الاجل عبد القدوس
بن شمس الدين بن الامام شرف الدين وهو المعوض رهينه من قبل اخيه المجاهد شمس الدين عند الوزير سنان باشا رحمه الله حين ترح بالحصار في حصن
كوكبان واحاطت به جنود السلطان وقد سلف في اللخ الاول طرف من حديث حصار كوكبان وما وقع هنا لك من معارك القتال ومواطن الحرب والطعان
فقر هذا السيد عبد القدوس عند الزمان في الارتهان واجرى عليه ومن يليه من الصدقات السلطانيه ما انساه بذكر الابا والاجداد والاوطان
واستمر على ذلك حتى لحق بمن سبق الى دار المآب والمال رحمه الله ولما توفي في ذلك اليوم امر حضره الوزير بان يدفن في قبه المدرسه التي عمرها
الامام شرف الدين جد ذلك السيد المذكور • وشيع جنازته خلق كثير • وكان فيمن شيع تلك الجنازه في سبيل الله العلي الكبير حضره مولانا الوزير •
وتوابعه من كل ماجد شهير • وافاض ايده الله على من خلفه السيد عبد القدوس رحمه الله من البنين والبنات • الصدقات السنيه وواسع الصلات • وادر
من صدورهم الحرج بما انام من بر والخيرات • وفي هذا التاريخ بلغ الجناب العالي جعفر جاه ودش الى مدينه تعز بجند منصور من الابواب العاليه
السلطانيه زياده المدد بارض اليمن من العساكر العثمانيه فوافته الاوامر الوزيريه بمسيره من مدينه تعز نحو بلاد يافع ليكون بمن معه من جملة من هناك
من العساكر المنصوره والجنود الواسعه الموفوره ليصير في محل الاستناع وجهه الفتح والقتال والنزاع فسار من قبله متوجها الى بلاد يافع في
ماده واسراع واقام هنالك ايامًا عند الامير الشهير سنان بك الى ان جاءته الاوامر الوزيريه بالمسير الى صنعا من غير تراخ ولا انقطاع ولما بلغ الى
قرب مدينه صنعا امر حضره الوزير بان يلقاه الامرا والاغوات والاتباع وسائر العساكر الوزيريه تعظيما لما اتى به من الاوامر السلطانيه والبرات
الكريمه الخاقانيه والتشريفات الساميه العثمانيه وكان لدخوله الى مدينه صنعا ابهه جليله تصوغ ذكرها في الاقطار اليمانيه ولما مثل في الحضره الوزيريه
قوبل بالاجلال والاكرام • ورفع مكانه على الاحداق والهام وخلع عليه من الديباج ما تستوقف محسن حركات عيون الانام وطلبت الصدور جوا
بما نصته يكثر قوا من العالمه المقام • وفي خلال ذلك بلغ الى الحضره الوزيريه عرض من امير الامرا علي باشا وهو يوميذ بمدينه صعده متولي لها وما
الياس المالك السابق سابقا عند ذكر ولايته في بابه وما سرد ناه من الحديث هنالك وتضمنت عرضه الياس وصول امر رحم من الكافل الوزير من اعيان دولته
ليتشرف ويتبارك بوصوله من ساية من تلقاء حضره الوزير اذ مراده اعذار ولده وختانه بمدينه صعده اذ ولايتها وما الياس المالك
يوميذ اليه فارسل اليه حضره الوزير • المقر العالي حسن جلبي كاتب الديوان • والجناب السامي ابرهيم اغا • والمقام المعظم يعقوب اغا •
ثم الفقيه محمد بن يحيى وابل وجماعه من وجوه العسكر • وارد معهم سنجقا شريفا • ولوا سلطانيا عاليا منيفا • معقودا على ولد علي باشا مريدا في
سموه ورفعه • وتماما لاكرامه ونفعه • ومبالغة في رفده • البالغ به الى سعاده جده وتجديد سعده • فضلا من الحضره الوزيريه واحسانا
وجودا اطايلا وامتنانا • وعزز ذلك التشريف بانواع من الحلل والديباج • اللايقه بذي الملك ورتب التاج • ومن الخيل المسومه • العتاق المذاكي
المطهمه • الكامله الحليه السنيه • الطاهره حسنا وجمالا في عيون البريه • والى ذلك من انواع التحف • وفنون الطرف كل بديع مستطرف •
ولما بلغ اولئك الاعيان الى ظاهر مدينه صعده • واهب علي باشا للقادم باجمل اهبه واكمل عده • ثم خرج اليهم بمن قبله من العساكر الجراره والجنود المجنده •
في ابهه عظيمه • واهبه جليله فخيمه • معظما لما عقد لولده من اشرف السناجق • واسمى الوا خافق • علا قدرا وسما مجدا وفخرا على السماء والطارق •
وكان دخولهم مدينه صعده مدخلا كريما • زيد به ذلك الباشا في العالمين تكريما وتعظيما • واتاه اوليك الرسل الكرام نيلا جسيما • وتطاول بما اتوا به
اليوم للحضره العاليه الوزيريه نادها الله تعظيما وتكريما • وكان ختان ولده المذكور في سابع عشر شهر رجب من هذه السنه • مدركا من امانيه ما شا ان
يدركه • بسعاده حضره الوزير الذي اوضح له في الرياسه منهاجه ومسلكه • ثم انه وجه صحبه رسل حضره الوزير من الهدايا النفيسه ما قدر عليه • وعرضا الى
حضره الوزير يشتمل على الدعا والحمد والشكر كفاء لما سبق من الانعام اليه • ويعتذر من تقصيره في الوفا بما يجب من الجزا على الانعامات الوزيريه •
وانا يفي بذلك الحمد ولو كان ملك الدنيا بالكليه • فليس الا الدعا والابتهال الى بارئ البريه • بدوام عزه ومجده • وعلو جده وطلوع سعده • ثم بعث من
قبله ايضا رسلا يؤدون عنه ما ارسل به الى الحضره الساميه مجدا وفخرا • فلما بلغوا الى حضره الوزير اوسعهم برا • وغمرهم بعطا من واسع كرمه واجل
قدرا وارفع ذكرا • ولقد عجب جاه حضره الوزير وشانه الخطير الاصفى • وبلغ من وصل الكمال كمال الفضل مبلغ المستحقين الصافين • فانه بلغ من الحد
شاوا بعيدا • وابتليه العالمين بحد اشارته مشيدا • واقدره الله على ما لم يقدر عليه سواه من الفضايل البشريه والله على ما اقول وكيلا وشهيدا • وما
شغله شان عن شان • ولا وجدت الى شانه العلي ومحله الثابت القوي سبيلا خطوب الزمان • ولا عظم لديه من الشدايد ما هو اشد على الانسان •
فاذا ما ملت ما هو عليه الان • من التوجه الى تجهيز الجيوش لاستفتاح المعاقل والبلدان • ونظم الامور لتقريب ما بعد من الامكان • الفيته اوحد الزمان •
وانجب ملوك الحكما راتا ونظرا • واثبتهم قدما عند اضطراب احوال الوطن • برح الدايم بكل ذي راي مصيب • ويكشف لارباب النظر عن كل مشكل
وريب • ويهدي من ضله الخطب الى سوا الطريق • ويصرف عند ثنو الخطوب السالبه لذوي العقول عقولهم بالمعلا من سهام الاصابه والتحقيق • ويوم
اذا ذاك احوال الكرم على كل ولي وصديق • كما يقوم بذلك ولا مانع ولا تعويق • من غير اسراف ولا تقتير • بل يسلك ما بين ذلك قواما على الحسن تقدير
ولم تعقه الحوادث عن اصابه الصواب • اذ هي مدهشه لاولي الالباب معتوسه بظفر وناب • فاتكه من التجمل والتجلد بمسبل الحجاب • ولا يبيل لصولتها
الى هذا المقر الاعظم السامي الجناب • ولا تجد لوصولها اليه من طريق ولا باب • واما استقامه شمايله • واستمرارها على حال الرضى مدى بواكره واصايله •
فلا تزيح على الخلاف الاحوال • وتنقل الصفات من حال الى حال • من حالات الملايمه احيانا لطروق الاوجال • فحكيها نسيم الاصيل والسحر لطفا والا النسيم
الاسحار مثل ذلك او نسيم الاصال • واذا توجه الى متنزه زهت الرياض بذات الحدايق ما جلالته واكتست منه دون الحسن والحمال • فلو نظر حاسده
المبتلي وجهه عند ضيق الحال • ومصادف القتال • لعلم ان الله مؤيده بنصره وظفره • وكفى عن اشغال عناده وضرره • ولسارع في اتباعه واقتفا
اثره • وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر رجب سنه تسع وتسعين وتسعمايه خرج حضره الوزير الى معمور جده وهو متحمل العيون البشر
في صوره هي اتم كالا من البدر الاسعد المنور • لم تشب صفوا نشه الاشتغال بمصاف الجيش والعسكر • واستفاد لم يحول عن حاله في البدو والحضر • بل اذن
اطلاقه في سبيل الخيرات وطلاقه محياه بمنال الفتح الاكبر • ودنو النصر وكمال الظفر • فعادت الظنون المرجمه من اهل السراير الخادعه بتجليه لما ناجعه عن
ظنها بوجوه خاضعه خاشعه • وفي ذلك للاولياء قره النظر • وامر في ذلك اليوم بعماره ما انهدم من مسلخ جده ومناخ • وصلى الجمعه في جامعها بمن معه
من الاركان وسائر الاتباع • والمنبر ذلك الجامع حلل ابهاه فغدا بعدا لوحشه انا للدى الابصار والاسماع • وتشييد اركانه بعد ان اشرف على الهدم وتنو
الخراب • وقد اقيم شويجه منبرا كامل الصنعه في ابهى المحراب • واما من حال اهل ذلك المكان ما اعتراه الاذى والاضطراب • وفاضت صدقاته على
ذوي الحاجات فيض جود الرباب • ثم رجع الى تخت ملكه ومستقر سلطانه بمدينه صنعا فايزا بنيل الاجر وعظيم الثواب • وفي اليوم السابع والعشرين
من شهر شعبان من السنه المذكوره وجه حضره الوزير من قبله عينا لاعيان احمد اغا رسولا الى الابواب السلطانيه • والعتبات السنيه الخاقانيه • بعرض
كريمه • يتضمن رفع ابنا شامله عميمه • فيما عرض من الحرب والقتال • وعن من الحركه والاستقلال • وتوجه العساكر السلطانيه الى بلاد يافع لحرب متخليا اهلها

بلغ المنظوره

وما استفتح بها من المعاقل ذوات الامتناع وغير ذلك من سائر الاحوال • التي خبر رفعها الى المقامات السلطانيه على سبيل البسط وتحقيق المقال • ولم تغادر
ذلك العرض شيئا من الانبا الا اتى به مرقوما الى الحضره سلطان الاسلام ومطلع نور الجلال والجلال • وسار ذلك الرسول المذكور بهذا العرض مصحوبا
بالسلامه في حالتي الاقامه والارتحال • وفي اليوم التاسع من شهر رمضان من السنه المذكوره وصل الى الحضره الوزيريه الاعظم من باب مولانا
السلطان المكرم عين الاعيان علي اغا ما وامر مطاعه وبراءات كريمه وخلع شريفه وسيميه وانباء سارة للصدور قاعه مصالح امر الجمهور
فما احلى موقعها في القلوب وما اوفاه بالتبليغ المكلل من محبوب ولقد بالغ حضره الوزيريه في الانعام على ذلك الرسول الواصل بانواع الفواضل
وانعم الاكرام واتصلت المسره الى القلوب الانام وسرى منهم روح الحبور وسريان الارواح في الاجسام • وفي اليوم العشرين من شهر
رمضان المذكور ارسل حضره الوزير الى الابواب السلطانيه الملاحظه بالعنايه الربانيه حمزه اغا بعروض الى حضره سلطان الاسلام تشتمل
على الدعا المستجاب لمولانا سلطان المسلمين والاسلام وخليفه رب الارباب • لما من به من اياديه الكريمه • وفواضله الجسيمه • من التشريفات الشريفه
والبراءات العاليه المنيفه • التي وصلت صحبه الرسول المذكور • واودعه اجوبه كتب بلغت اليه من اعيان الوزراء • والصدور من اهل باب السلطان
الاعظم كلا الورى • المنتهين الى اعلى المراتب واسماها قدرا • مطابقة لما هو عليه من الرعايه • والقيام بخدمه حضره الوزيريه البدايه والنهايه • وفي
هذا التاريخ انفذ حضره الوزير الى الامير الماجد المعتمد الشهير • سنان بك • وهو يومئذ معسكر بوداع الحرامي وكتيبه • اذا من غائله ماسقاه من
معه من العساكر المنصوره • والمدافع والضربزانات والجبخانات الواسعه الموفوره • من المعسكر المذكور • وليعسكرهم في اعلا جبل ذروه ليعلوا ويشرف
على مدينه دثينه وما اليها من بلاد الشرق التي هي محل ارباب الحفايظ والنخوه • فبادر السردار واسرع • وطلع بمن قبله من الجيش اللهام الاوسع •
وما لديه من العدد والالات وساير الاثقال اجمع • واستقر بها على جبل ذروه الشامخ الارفع • وخيم هنالك كل ليث اروع • وعشرت البنادق للسلطان
من تلك الذروه ما لوفي من البنادق • ذات رعود وصواعق • وتلتها الضربزانات باصوات تشك المسامع • وعززت بالمدافع ذات الزلازل والتعازع •
وزلزلت اذ ذاك البلاد الشرق قطرا • واسرى ذلك الى قلوب اهلها من الروعه ما اسرى • وكان يومئذ ملك مدينه دثينه ودرس اهلها المكرم • وزعيم
اهل الشرق نجيب بن الهيثم • عند سى دار الجنود وعاينها المعظم • كما قد سلف من حديثه ما سلف وتقدم • فامره السردار بان يدفع اليه رهينه • ليذعن
بنفسه واهل مدينته ومعاشر كل فئه وحليه من محبه • ثم ثانيه بوجوه اهل بلاده • واعيان قطره وصدور اعواده والخاده • ليسلم كل منهم رهينه بحسن
ليهد اذ ذاك القطر من الفتنه وتذهب الله عن البريه اضطراب الخطب واستعاده • فلما سمع ذلك الامر الملك نجيب بن الهيثم • ملك مدينه دثينه ودريها
المكرم • ابت نفسه ان يدفع من قبله رهينه • وداخله من ذلك ما داخل من الوحشه والضغينه • وقد كان سبق اليه من حاسديه • ومن لا يرى له خيرا
في حواتمه ومباديه • تخوفه من بطش الامير السردار • وانه سينزله بعد التمكن من ناصيته في منازل الهون والصغار • لذلك تلكا من الاجابه الى
تسليم الرهينه وباخر عن الاسعاف • وجعل يلوذ بالاعذار المانعه عن المطلوب ويدعي بالانقياد والاعتراف • وهو مسر في نفسه الانفلات والانصراف
وتجنب اليه دون تسليم الرهينه • ارتكاب الخطر ومصادمه كل كريهه وهينه • وكان اذ ذاك في مخيم الامير حفيظ بن الملك ناصر بن احمد عظيم الشرف
الموف ورسهم المعتمد • ولما انقطع رجاء نجيب بن الهيثم عن قبول ما يبديه الاعتذار • وقد علم انه ان لم يدفع رهينته الى الامير الماجد السردار • فلا مسكن
وقع فيها وي حوفه وخطره • وانصل الهلاك بمدينته وعشيرته • نولى على المد الشيطان بحسن تزيينه له ما اقواد • وانه يلحق بعاشر ان يفعل
ذلك سالما من الهلاك والبوار • ويكون له بذلك بعد الصوت وجليل الاستهار • ولم يدر ان الله ليقبت على حقيات الاسرار • ولابد من حالف الذي
الحاقيه اتاه ما لا يحتسبه من الهون والصغار • ثم يصير في عقباه الى الدرك الاسفل من النار • فرصمعها للهرب والانفلات • وطلع
الطاقه والاسعاف طلاق البتات • وانصرف هاربا على غير شتات • وذهب على وجهه بعد مضي هزيع من الليل بطلوع الوسن • ثم فقد بعدان
بات • وبعد عن موضع الادراك ... الطلب من الجهات • وبعث الامير سنان ابقاه الله في اثره خيلا ورجالا • فجاسوا في طلبه خلالا لا لديار وتلالا
وسهولا • ونقب عن مذهبه في البلاد • وفتش عن مظان كمونه في الاغوار والانجاد • فلم يعثر احد له على خبر • ولا اعثر على عين له ولا اثر
فكانما الجن ذهبت به مع السحاب • او اودعته لامع السراب • فعطف الامير بعتابه • المودي بشديد عقابه • على حفيظ بن ناصر حيث هو من دوي
ذلك الملك الخائن الخاتر • وتسلل من بين طرابيشه واصحابه • فكاد ان يحل بساحته عظيم بطشه وغضابه • وامر الجنات بحجابه • وبعث من بعده ...
وابوابه • الى ان ادركه الحفيظ بن ... عظيم الاسف والندم • واجرى من عيونه عيونا للدمع من دم • ثم ان الملك نجيب بن الهيثم • لم يزل في خفيته ما
القدم • ساريا في احشا الظلم • ومهما اسفر عليه الصباح • وخاف ان يسلمه الى يد الهلاك تودرواح • انجحر مع الضباب • في خبايا الاوديه وفي
بطون الشعاب • يضاجع التراب • ويانس به كما يانس بالخلان والاتراب • الى ان طوى النهار منشوره • ونحى في غراب الليل سيلوله ومشهوره • ونحو دار

على ديباج السما الازرق مطويه ومنشوره • فتسلل من كامنه • وبرز من بحثه استحاشه لابنائه واسلابه • وسرى في بهيم الليل
وظلامه • وخبط طول ليله لا يعرف ما باتيه من خلفه ومن امامه • الا انه قد تحرى التوجه الى نحو بلاده حسن من غير تحقيق • واخذ على ذلك السمت حابطا
في كل طريق • وجمع ذلك لاماني حجوم المفاجي في جوف الليل البهيم الداجي • او العثور على الحجاره • والاستدلال بمواقع قدميه على التراب واثاره
على ما هو عليه من حال الجوع والظما • وشق المفاره ايتما في الليله الظلما • والخوف من سبع ضاري • او مراه رجل ساري • فما ادرك امن الخوف وارتكاب
الخطر • وما ذا كان عليه لو اطاع وما استكبر • ولم يجنح الى وسوسه ابليس المغرر • لا جرم انه سلك عقابه النظر • واصابه الحذر والفكر • فلما امسى
سريرته من محادثه الدوله العثمانيه فيما الخفاه واسر • لذلك لما اعترق القرية • وشد ايدا الوحشه والدهشه والغربه والكربه • حتى ضربت به الامثال
في ارتكاب الاخطار ومقاساه الافزاع والاوجال • واستمر على ذلك الحال لا يعرف وجهه • ولا تميز جهه من جهه • ملا حسبي ليله كطول الحين
سنه لا يعرف فيها امثالا ولا سنه • الا ان في ذلك لعبره لمن يذكر ويتبصر لمن خاف مقام السلطنه العثمانيه فنهى هواه وزجره لينجو من خزي الدنيا
وعذاب الاخره • ولم يصل الى مامنه الا بعد ما اشرنا اليه وبينا عليه • وقد انهكته المراحل • وعرقته المعاوز والمراحل • وصيرته كالجف المعادل دا صعق
الجوازل • فنادى في قومه مستصرخا • وقال يا قوم قد جيتكم منجدا مصرخا • فاجمعوا امركم على القتال • ولتجتمعوا للحرب الزبون وعظيم القتال • فلما
كان منه ما كان • توجه الامير الماجد سنان بك بمن قبله من العساكر السلطانيه الى حرب اهل مدينه دثينه وتصدمهم بالسيف والسنان • وجهز لفتحها جيشا
مع بعض الامرا الاعيان • وغيا جيشا شملا على شاه دو شان • ولوث خادره لمنع مهج اصحاب شان واي شان • في اليوم السابع من شهر شوال
سنه سبع وتسعين وتسعمايه • ورحفوا الى فتح مدينه دثينه يوم كالقدر • وتوجه توجه الله بالنصر والظفر • حتى خيموا بقرب ما بالقرب من مدينه دثينه
وصاروا بمراى ومنظر من اهل تلك المدينه • فادلفوا الى حربهم اهل خيلا ورجلا • مع من اجابهم من قبايل الشرق سوقا وارسالا • فاقتتل الفريقان قتالا شديدا
وطال الكفاح يوما بعيد وقام مديدا • وشيمت اذ ذاك البروق الخفيه تحت القتام وظل السيف مغيا مبيدا • وهلك من الفريقين من هلك فمنهم من مضى سعيدا غويا
ومنهم من قابل يوحيد الشهيدا • وكان من قتل من شجعان اهل دثينه زيد البساله وكان فيهم شيطانا مريدا • فاحدته السيوف احذا وبيلا • ودحب الى جهنم انها
ساءت مصيرا للظالمين وبيسا ومقيلا • وقتل معه حملته وافرم • وعصابه من اصحابه كانت في الكر سطاعم ومطاعم • ولم يقو من بقي بعدهم على الثبات والمصابره
بل اشتوا الى الهزيمه • واعتصموا بالفرار عن هذه الواقعه المليمه • وتفرقوا بالادم وحريمهم في سائر الجهات • وتبددت شملهم المنظوم بالفرار والانفلات واضحت
اموالهم انفالا • وصار ما بين الناس غنيمه ونفلا • واستولت اليد السلطانيه على مدينه دثينه وقد اجفل منها اجفالا • واطردوا منها ايمانا وشمالا • وعصفت بهم
عاصفات الروع جنوبا وشمالا • واستبشرت رايات البشرى بهذا الفتح المبين • وخفقت به في الخافقين بنود النصر والتائيد والتمكين • وعرض بذلك الامير الى حضره
الحضره الوزير • وضمنه الحكايه على التحقيق والتقرير • وبعث بهذا العرض رسلا مخصوصين بسرعه المسير • فلما بلغوا الى السوح الوزيري اعظام حضره الوزير كل نوال
غزير • ثم فاضت ملك البشرى من الحضره الوزيريه على كل صغير وكبير • وزينت لاجلها البلدان بالاعلاميه • واستولت بورودها الافراح على اهل الباديه والمدينه • وظل
ملك دثينه في طلال المهمات • وازداد بهذا الفتح نقصا ودناه الى مجال الاموات • وانطرد بمن انطرد من دثينه الى ابعد الاقطار واقصى الجهات • ولازمه الكرب في قرن
الصفار حتى لجا الى الاعتصام من الهلاك والبوار • بحمى صلاح السهرطبيه في دي المجد الوضاح • والتجى بعتبته لعله ان ينجيه من الهلاك ويخلصه من
حبائل التلف ذات الاشراك • بما بينهما من القرابه • واشباك فروع الاصول ذات الاثمار المستطابه • فاواه وقربه • ونفى احزانه وشجونه وكربه • واقام لديه اياما
يستورد كاسه وما صار اليه امره عاقبه وختاما • وفي اليوم العشرين من شهر ذي الحجه الحرام من سنه تسع وتسعين وتسعمايه توفي الشيخ الكبير صاحب الحال
العظيم والباطن المنور • نور عين غزاله الكرامات وواسطه عقد القلب النفيس • المنيع حمى ليث الجلاد ذي الغيل والخيس • فلا ذا ذاك الاسد الا ما صار المرتس
حال اهل الكمال وكان اهل الكمال السهرطي بالشيخ ادريس • وهو من صحب الابدال ونحول الرجال • وحوى من ثمار البسط والقبض على جياد التوفيق بجال متزعا
لسانه بالتوكل والتفويض في كل حال • حتى بالس عظيم المجاهده والمنازعه والمرابطه ما نال • واجرى على لسانه صادق الاقوال • والحكم الربانيه التي اغلقت ابوابها
في وجوه الجهال • حتى تنزل ما صدر منها على لسانه بمنزله الماء ... فلا يدم البحر لبعد غوره • وتعذر منال لما في اقصى قعره من الجواهر والدرر • كما يا
نقص الشمس والقمر • صغر جرميهما في عيون البشر • وقد تيمها في اصغر المقادير بالنسبه الى ما هما عليه في الحقيقه من العظم والكبر • فانما يعود
في ذلك الى قصور المدارك • وضعف النظر • وكان هذا الشيخ متهما في دار الامير الاكبر سنان بك • قد اتخذها دارا قامه ليس اسباب له وطهر
وكان الامير سنان ابقاه الله لا يبرح بهذا الشيخ مستانسا • ومن جده من سمو الماثور لا يزال قابسا • ومن متضوع فضايله منتشقا • وعلى معراج ...
لا ينفك صاعدا الى العلا درجه فارتفع مرتقا • ولقد كان لهذا الشيخ لسان رطب بالدعا لحضره الوزير • وعارضه شديده تثني بها على بحر الخطر
ولقد روي كل ذلك عن الشيخ الولي العارف بالله ابو محمد عبد القادر بن عبد العليم الجعدي فقال لما سمعت الشيخ ادريس مدة وافته المنيه صنعا

تتودد قولا غير موشح بالادب لحضرة الوزير من غير ستر ولا تلبيس حتى كاد تلومه العامه بالتلويح وسقوا العباده الى مقام التصريح وبهم من كان الامر
الشيخ عبد القادر انكيا جابه الشيخ ادريس من بعض حضرة الوزير والدعاء للخير العظيم وبنا السعد الكبير في اثنا اقواله التي ليس لها عند العلما ماله
رتب مفهوم في غالب الاحوال على ان الامر معهودات اهل الكمال وخواص الفضلا والاوليا والابدال الذين علموا اسطق طير العرش واوسع معهم الجبال
واليوم جاء الناس الشديد وتطاوع الناس لدايمه الاتصال ولما وقع خبر انتقال الشيخ ادريس نوبيا لحضرة الوزير امر بالنداء على المنارات اشعارا
للمسلمين بوفاة ذي الفضل والكرامات فاتا الناس الى باب دار الامير سنان لتشييع جنازة ذلك الشيخ وازدحمت الجماعات هنالك قياما من كل مكان ولما
رفع نعشه على الاعناق وسير جنازته في نور واشراق سار حضرة الوزير مشيعا ومعه جماعة من فضلا الاعيان واعيان الفضلا الشيخ بكرين الملقى
حتى وضع عند حفرته وصلى عليه فيمن صلى حضرة الوزير واكابر دولته ثم ادى بعد ذلك الى حفرته وصار الى سعة فوق الرضوان وفسيحه وافيضت
الصدقات من حضرة الوزير بوصد كفيض اليم او السيل الاتي من العارض المتجمم واجتمع اهل الذكر والتهليل الى الموضع الذي دفن به ذلك الشيخ الجليل
وباتوا هنالك في تهليل وتقديس مشروين منه في الليل كل شهر نفيس ويهدون ثوابه الى حضرة الشيخ ادريس. فقدس روحه تقديسا. وانلته كرامه
سوحه تابوتا وتوابا. وفي ليلة الاربعا التاسع عشر من المحرم الحرام سنه الف توفي الامير عبد الله بن ادريس الداعي بقلعه طيبه مستقر اهله ومنبت
ترته واصله بعد طول مرضه واعلاله وتماديه في سلاسل المه المزعج واغلاله وكان ماده مرضه من وبا اصابه ببلاد قحطبه وقد كان مناجيا مع انصار الدولة
القاهره للملك صالح بن احمد صاحب المليح ولما علم حضرة الوزير بموته اسبغ الرش بماناه من حله من اولاده وكل عصابه اليه منتميه منتسبه فشرح
صدورهم بالتانيس واقرها الاحسان عيون ال ادريس وبركه رعايته الوفيه لا تخلو معرس الرياسه من نبعه زكيه بريها احسان الحضرة الوزيرية
وبرية قروعها ايادية السنيه.

فصل. اعلم ان ملك مدينة دثينه محبوب بن الهيثم الذي سبق حديث فراره وفرار ولده وتقدم لما ابتلى
بسوء الظن المزعج حتى تمكن ذلك من باطنه واشتعل فيه نار الخوف الذي اطلعه عن واضح اللقم وساقه زمامه الى اداعه اليقين من العرب ما طن وتوهم فابقى
عن دينه خائفا مترقبا وقد احاط به الحزن والنعم وصار تحت زمام ايدي تب منتشلا للقضا مع من استسلم ولما استقر في جواره لم ياس سطوه
سنان ولحق باره لما اسلفه من الاساءة وقدمه واستكبر من تسليم الرهينه بادحض الله محته وازلع عن الثبات قدمه ونزماه كان نسعه من حاله
ونظمه وطغى من معسكر السلطنه الى بلاده للانقياد وحسب الامر حب له الحكم الدولة العثمانيه ولا معاد فلخلد له ذاته قب وبيديه الجلاده
لنا لما ابتغى وطلب ودرع لديه من خوف السرداد كلاما وله بيد البطش الجزيحة من الطاعه ودخوله في العتو والاستكبار فاجتمعا على انه لا ينطفي
لهذه الشراره ولا يسبغ مثل هذه الغصه والمراده سوى الرجوع على درب الارباب وتحالفه النفس الاماره وفرع باب مكارم حضرة الوزير اجلا الله
في السعاده مناره والتماس الامان من فضله اذ هو محل الصفح ومن اهله ومالك زمام الامر كله فبادر ابو قب الى مراسله الملك المجد
مطهر بن الشويع اذ هو صديقه الاول وعماده الذي عليه المعول وبينهما عقود الموده مبرمه وعهود المولاه متقنه محكمه فهو ادل من يفزع
اليه ويعول عليه في رفع هذه القضيه لدى الحضرة الوزيريه فلما بلغ من ابو قب الى مطهر بن الشويع ذلك بادر برفعه الى الحضرة الوزيريه ادام الله سعودها
المتوالية المدارك فامر حضرة الوزير بما يجب ابا قب وبعرفه بان شيخ حضرة الوزير هو شيخ البر والمعروف ومنه مدد كل منقطع ملهوف فليات
الى باب الوزير امنا من كل مرهوب مخوف فلجاب الملك مطهر الشويع ابا قب بكلام حضرة الوزير وما بذله لمحبوب بن الهيثم من الامان والتقريب فانه اذا
بلغ الى شيخ حضرة الوزير الاعظم الكبير ومعه من كان من محطي ومصيب وصغير وكبير فهو في امان ليس لعقده من نقض ولا تعتريه تغير حينما وقع له
قبل هذه الرساله علم انه ظافر بالمعمر لا محاله وبادر ذلك الحرب ابن الهيثم ليذهب بمسك ظلام الغم وينكشف عن قلبه سحاب الكرب والهم فاقرا
ما سطر مطهر بن الشويع من البشاره بعفو حضرة الوزير وصفحه الوسيع فلما تصفح ذلك المسطور انشرح منه ما انطوى من جانب الطود فارعا
ادوات المسير الى حضرة مولانا الوزير وقطع المفاوز ما وسع وادلاج وتعلق والهجير ولسان حال المكارم الوزيريه ينادي في الخواطر والبوادي
حي على باب الاحسان وينبوع السعاده والامان حتى اذا ما بلغا الى مرامه بلا دستخار اوصلها المطهر بن الشويع مصرهما لذلك المكان فرفع حرمها الا
الى حضرة الوزير ومقام العز والعلو كل شان فامر بان تعطيها في الالتقا ويخرج الى لقايهم العساكر والصدور والاعيان. وكان دخولهم الى مدينة صنعا
في يوم الاربعا سادس شهر صفر سنه الف في هيئة عظيمه وابهه حافله جسيمه ولما بلغا الى عتبات الوزيريه قوبلا بالمكارم السنيه ورفع
الرتب السامية العليه فقرت عين الملك محبوب بن الهيثم اذ شهد حضرة الوزير ومستقر العز والكرم وانشرح صدره بمعاينه معين السعاده الذي كمل
وعم ثم خلع عليهما وبالغ في الاحسان اليهما ولم يترك من الاحسان شيا الا جاد بها به وكافه من انعم معهما احدا من الاحسان قسطا وافيا واورد لهما دار القصر
عالما ساميا فنزلا فيه في امن وسعاده واجرى النعام من الكفايه ما ليس عليه من زياده واقاما على هذه الاحوال الحسنه واستنزلا بركه حضرة الوزير

في خيرات وذعه وهدو وامنه. ثم ان حضرة الوزير بعث بامر كريم الى الامير السرداد رب المجد والفخار يقتضي تقرير امور من كان متعلقا
بالملك محبوب بن الهيثم واطلاق ما كان من المال له ما حصر وعم وبرعايه اولاده ومن ينتسب اليه ويلوذ به من عشيرته واهل بلاده اذ قد ذاق
المجرم الامان في فاز بالاعتراف والاذعان والتجا بمقاليده الى ايدينا واستجار بنا من سوء ما ارتكبه بوسوسه الشيطان فاستوجب العفو والصفح
والرعايه والاحسان ثم ليشعر كافه اهل مدينه دثينه المنبوذين في الفزع المروعين من كل مورد من الامان ومشرع بان لهم الامان من اقدام سيوف
السلطان وليرجعوا الى مرادهم في دعه واطمينان وليقبض منهم الرهان كغيرهم من ساير اهل الممالك والبلدان فلما بلغت هذه الاوامر المذكوره
الى سردار العساكر المؤيده المنصوره فعل بمقتضاها على اكمل صفه واتم صوره فرجع اذ ذاك اهل مدينة دثينه الى ديارهم وسكنت قلوبهم ادرجعوا
الى مساكنهم واوكارهم وقبضت منهم الرهاين على رضى واختيار وكذلك اخذت الرهان من ساير اهل ممالكها وما التهامين النجاد والاغوار والبوادي
والحضار وادعت الحصون المشيده كقلعه رداع والخلقه وسواهما من المعاقل والقلاع. وفي هذا التاريخ وردت اوامر
وزيريه الى الامير المعتمد في الاصدار والايراد بقبض ما بايدي اهل مدينة دثينه وما التهامين بلاد من السلاح والخيل وما يتعلق بالحرب والجلاد
ثم يرجع بمن قبله من العساكر والاجناد الى بلاد احور ليفتح معقوم واستعداد فلما بلغت الاوامر الوزيريه الى السرداد ازمع المسير لفتح احور وما
هنالك من النجاد والاغوار وشمر للعزم والرحيل بالجيش الزاخر والعسكر الجرار ليفيض بحر الزخار فيما هنالك من بلاد واقطار وكذلك امر
قبودان البحر بان يرجع بمن معه من العسكر من جانب البحر الى احور وما اليه من سهل ووعر ليترافد الجيشان على فتح تلك الممالك من جهتي البحر والبر
فلما سمع صاحب احور وملكها الاجل الاكبر بان العساكر السلطانيه سايره الى فتح ممالكه غاشيه له تاتي على لطائفه ومعاطبه ومهالكه فاصدعه من جميع الحركات
تجاوبها وتجادلوا وغورا وسهلا ووعرا ولاسيما اتاه من جهه مدينه عدن من الجنود المنصوره كان اشدا من له اذ جاءت الاوامر الوزيريه الى امير مدينه
عدن ومن بها من انصار الدوله الخاقانيه زادها الله تاييدا ونصرا بان يحشر الجنود من قبله ومن قبل صاحب جازان الامير محمد بن عبد القادر وكانه اهل بلاد
طرا فبهت صاحب احور اذ ذاك ويتقي الوقوع في الشباك وقد كان قدم له الامير الماجد السرداد ما جبر من قبل الواقعه به من التحذير والانذار ان يحيد
عن العصيان الموجب للهلاك والبوار وان يبادر الى ما يتدارك شانه قبل الوقوع في الاخطار فعليه بالانقياد لطاعه مولانا السلطان الاعظم الخنكار
لينال بالطاعه ما ناله المطيع من السعاده والنجاه من النار فليكن له في ملك دثينه وملك بن صلاح ابي قب عبره ان كان من اهل الاعتبار فانهما لما اذعنا
واعترفا وانقادا لطاعه سلطان الاسلام ومن اختلفا عقدت لهما الالويه الخاقانيه وزيدا ملكا الى ملكهما اشهر شانهما في الاقطار القاصيه والدانيه
هذا وقد علم ملك دثينه بان لا عوز من الدوله القاهره ولا عاصم من امرها سوى الاستسلام والطاعه الرافع من كان صغار وذل ومهانه وانما النجاه والسلامه
والسعاده والكرامه في الرجوع الى سبيل الطاعه بقلب سليم وثبات في المولاه لصاحب اللوا العظيم فهو ممن عرف شانه في الحالين وتميز للمعتبر احتا
من كلا الامرين والسعيد من وعظ بغيره قبل نزول الحين فلما بلغ هذا الانذار لملك احور واخوته الملوك الغر وكانوا يوميذ تابعين لاخيهم الملك عمر
بن يحيى بن جيدره ملقبين لما نهاه وامرهم وقدمه واخره وهم اذ ذاك ثلاثه اقيال ارباب حزم وثبات في الادبار والاقبال وبهم في الجهاد الواضح يضرب
الامثال احدهم حميد بن يحيى الاسد الغادر الرئبال وصنوه منصور بن يحيى ذو الشرف والكمال وثالثهم عبد الله بن يحيى اكرم الرجال وارتقاهم الى المنزل العالي
جنحوا الى الانقياد وعرجوا بنادي الاحابه والاذعان للامير الذي هو قايد العساكر السلطانيه وسردار الجيوش والاجناد وخالفوا الخم الملك عمر بن يحيى
المتخالف عن الطاعه وجاد. والقوم يقول الاحقيقه له بل يظهر خلاف ما اجنه الفواد يروغ عن الانقياد للطاعه كما يروغ الثعلب ويخدع باظهار المسالمه
كما يخدع البرق الخلب. وما لم يقلع عن هذا الخال واستمر عليه مدى الكر والاصال. تقدم اخوه الاجل المفضال. الى الامير الاعز الاشهر سنان بك منقادا
مواجها ومعه جماعه من اهل احور ومن كان يقتضانا بها. وترك ملك احور وما طهورهم في الغي تايها. ووافوا الامير في اليوم التاسع من شهر
صفر سنه الف فعامله الامير بالاعزاز والاكرام والرعايه والاحترام وخلع عليه ومن معه خلعا سريه وغمرهم بانواع الفواضل والتوام
وتقدمت عقيب ذلك العساكر المنصوره الى فتح بلاد احور وزحفت اليه رايات النصر والظفر ودخلوا بندا احور المذكور في عز شامخ ولوا
مويد منصور ويوميذ ادرك ملك احور ما ادركه من الخوف والحذر حتى ذهب على وجهه وفر وسنورد من حديثه وتمام خبره ومآله وعاقبه
امره فيما نستقبله من الحديث في موضعه ومستقره ثم ان الجنود السلطانيه لما استولت على البندر المذكور وتقررت به يد الدوله القاهره على اتم
الحالات واكمل الامور عثرت على جانب البنادق والضربزانات والمدافع وكان من جهه البحر من قبل القبودان فكان لذلك التعثير رجه كادت الارض
له ان تمور وكان ذلك من الافرنج طايفه في البحر يا اتو لما كان الفرصه في الدخول الى البلد لكن ها لك دحوهم من الثغور على حين غفله وغرور فلما
سمعوا ما هالهم من ذلك التعثير نزل بهم الفزع الكبير والتزموا من الرعب كل خطير وحسبوها كل مقبل المسلمين بساتنهم من قبل ارض

لا يجدون من دونها من ولي ولا نصير • فولوا الادبار • ورضوا من الغنيمة بالهرب والفرار • وفي خلال هذا عرض سردار العساكر السلطانية عرضا •
الى الحضرة الوزيرية يتضمن فتح بندر اجود وما اليه من البلاد الطويلة عرضا • ودخول صاحبها الملك حميد يحيى في طاعة سلطان الاسلام ومن تابعه
من وجوه البلاد وصدور الاحيا • واستقرارهم في الطاعة على اثبت قرار • وميل من هناك من اهل الانجاد والاغوار • الى الاذعان والانقياد والخروج
من العتو والاستكبار • حتى حقنت الدما وصينت الحرم عن هتك الاستار • فلما رفعت هذه البشرى الى الحضرة الوزيرية العظيمة الكبرى اولى
ربه على هذا الفتح حمدا وشكرا وامر باعلان هذا الخبر وعده البشرى في جميع الامصار والاقطار وتزيين المدن واشعال النيران في القلاع والعشر
بالمدافع والضربزانات ايذانا بالبشرى الى اقصى البلاد والبقاع ثم ان الامير سنان الذي هو قايد عسكر السلطان جد واجتهد في تقرير احوال الجهات
الاحورية وتثبيت اهلها على الطاعة والاستقامة على الطريقة السوية ولم يزل يقبض منهم الرهاين ويميز الخبيث من الطيب والصادق من المنافق
والصديق الصادق من المداحي المداهن والعدو الخاين حتى بنا الامر على امتن اساس ومن جملة الامور حالفها من لتلك فالاباس ثم اخذ
في قبض ما بايديهم من السلاح وتعطيلهم من الات الحرب وعدد النضال والكفاح وكان مما قبضه من بندر اجود نحو خمسة وعشرين صنو انا
من المدافع والبنادق ما هو اجل امرا واعظم شانا وكذا قبض من الخيل المسومة والجياد المذاكي المقربة المطهمة جملة مستكثرة وعدة واسعة متنوعة
وانواعا من الاسلحة والجنانا سيوفا وخناجر ودروعا وخوذا ودملخا واتراسا واحرز كل الرهاين والسلاح المقبوض من كافة البلاد النافعة والبلاد
الاحورية في مجرى واحد من الاستقصا ليدفع بذلك من الخطوب ما هو اشد باسا حتى اجتمع لديه من ذلك ما لا يحصى ولا يبلغ اليه الحصر والاحصا
وسابع في شان ذلك زيادة شارحة وعبارات رايقة واضحة يريك العجب العجاب وبذلك بطي بريد سعادة حضرة الوزير وملاحظته رب الالباب
اذا اصغتها الى ما سلف من عجايب الاوان • ووطنتها في سلك جواهر هذا التاريخ الحري الجامع العجاب • اطلعت على باهر الايات المطوية في سيف العجايب
التي لم يسبق مثلها الاخر والاول • ولا يسكن مثلها في الزمان المستقبل • مطردة كعوب لدنها المثقف القويم • في كف النصر العزيز والفتح المبين العميم باسلام
شارع الحق كل مارد رجيم • ويعتد بطل من سل الطاعة والنهج المستقيم • لذلك اضحى حرم الملك الخاقانية • في هذا القطر اليماني • امنا من شتى اهل
التمرد وارباب المعاصي • دانية ساحات المعاقل وراسيات الصياصي • لا يسمع في حجبه العالية • من الجور لاغية • ولا تحاذر في ارجايه هجوم طاغية
هنالك كان المبيلون في طاعة سلطانهم امة واحدة • لا تبرح نفوسهم خلال الدولة العثمانية بالكعبة ساجدة • اللهم ادم سعادتها الى يوم الدين باقية خالدة
فصل
ولما امتدت المدة السلطانية منصورة الاعلام والرايات مويدة الاحكام في البدايات والنهايات غالبة المناصب في جميع
الاقطار والجهات خضعت لسيوفها جبابرة الملوك طرا وانقادت غلب الرقاب لحكمها طوعا وقهرا وطوت الممالك النافعة بيمينها نجدا وغورا وسهلا
ووعرا واستولت على مدينة دثينه وما اليها من الممالك جهرا وقسرا وتصرفت في ملكها الاغلب ما شاءت من التصرف نهيا وامرا والحارث ملك الجود
ساهر حلالها اذ شهد من غالبتهم ما حشالها ما وعشكن الحجا فاستبق اهله الى ما هو اوطى جرى ونادوا بلسان الاضطرار اللهم عفوا عن الذنوب وغفرانا
فتث هالك القدم الخاقانية وليا لثابتا مستقرا نظرا لالك حصن الغراب واهل هذا المعقل الذي من اعجب العجاب الماذا حل سوح مناصبي السلطنة
من الصغار والهون حتى استسلموا لامرها طرا وان كثيرا منهم للحق كارهون ولم ينجهم الاعتصام بمانعات القلاع وسامات الحصون ولما اغناهم كثرة
العدد والالات وما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون واتى الدهما الوا ان في ذلك لعبرة لقوم يعقلون فاعتبر بذلك اهل حصن الغراب اشد الاعتبار
وهدوا الى سبيل اهل الادكار فنادوا ملكها الامان الامان واعلنوا بالبراة من التمرد والعصيان وهما اذ ذاك المقران الاكرمان والملكان الجليلان
المعظمان ناصر وحميد ابنا عبدالله الحدى القوة والايد وعرضا الى الامير سنان مع رسول برسالة تتضمن التماس الامان والنجاة والجلا له
والجلاله وان لا تقرع لهما باب بيد غاصبة ولا تنزل بسوحهما قارعة حافضة رافعة ناصبة فلما وقف الامير على ما امرهما ووضح له خافي حجا
عرض ما التماه الحصرة الوزير وانهى شانهما الى ما تامة به الاوامر من النفي والتقريب فلما بلغ ذلك الملكان اعلى حضرتهم واسما مقدارا واكمل قدره
جاءت الاوامر الى الامير المجاهد السردار بان باب الامان مفتوح لمن دخله من اهل الانابة والاستغفار ومراسة الدولة القاهرة تغلب سليم من
التمرد والعتو والاستكبار وحاربها بعد الامر في الاعلان والاسرار وان من شرط الطاعة وكمال الاعتراف والاقرار والدليل الواضح على
الخضوع لجلال السلطنة ذات العز والاقتدار تسليم ملك القلعة الى من هو اقوى يدا واهدى رشدا واعظم شانا وارفع الملك بنيانا واعلا
محلا واسما مكانا يدا الدولة العثمانية التي لم يزل قائم سيف الجهاد بكفها مقبوضا وبانامل التدبير لم يبرح عقد الشرك بها محلولا منقوضا لذلك الملك
العلي اضحى سلطان الاسلام اوسلم المومنين والمجاهدين من بعدهم والقيام بطاعته امرا لازما مفروضا فان جنحوا للطاعة بالتسليم لم تر خاتم في
رياض من الرعاية ذات نبت عميم وارتعا من اللحاق من السعادة والكرم تهدي بمتضوع نشرها الصراط المستقيم والمجاة الاولى الى الدولة

بذلك • هادية الى انهج السبل واوضح المسالك • بعث بهما الامير سنان • بما يطيب به انفسهما من الامان • ويبلغهما ما اراده
منهما حصرة وزير السلطان • فلما وقفا على الرسالة • علما انهما لغاية ان ماشاعه لا بحالة • بادرا بالمسير الى سوح الامير في تلك
الساعة • واتياه مذعنين بالطاعة • وواجهاه في اليوم السابع والعشرين من شهر صفر سنه الف فاحسن الامير
اليهما • وانعم بالنوال عليهما • وسلما اليه مقاليد امرهما • واخلصا للطاعة سرهما وجهرهما • ودفعا اليه مفاتح حصن الغراب • وفتحا
لعساكر سلطان الاسلام منه مغالق الابواب • ودخلته طايفة من الجنود المنصورة في سلامة وعافية وامن من العوارض والاوصاب •
وعشرت البنادق السلطانية على مناكبه • حتى زلزلت مشارق ذلك القطر ومغاربه • وعلم بفتحه اذ ذاك • اهل البر والبحر الاشراه في
الجهتين لعلوه السامي على مجرى السماك • ثم ان الامير الماجد الشهير • عرض بفتح هذا المعقل الى حضرة الوزير • ودفع اليه خبر ثبات يد السلطنة
فيه على ما يجب من ثبات والتقرير • فاسمع حضرة الوزير البشير براه • وانعم بكسبه اذ ذاك فضة وتبرا • واولى ربه على ذلك حمدا وشكرا
وامر باظهار هذه البشرى • والاعلان بها في الامصار طرا • وان يضرب لاجلها بالمدافع والضربزانات • وتزين لها المدن حيث كان هذا الفتح من اجل
الفتوحات • ثم انفذت الاوامر الوزيرية الى الامير الصمد المجد اعز افخر • بتاكيد تقرير اليد السلطانية في هذه القلعة الحاكمة على كثير من الممالك
بحرا وبرا • بطائفة من العسكر يكون عليهم الاعتماد • في حفظ الثغور وحماية القلاع والاقتاد • وتقرير دزدار هناك قايما بوكيل الحفاظ •
حضهم على دوام الانتباه والاستيقاظ • والاحتراز من كل مكايد ذي غيلة • والساعين في الفساد والعاملين عليه بايد طويلة • اذ مثل هذا الحصن
لا يحمى • والقلعة الشماء العظمى • نصبوا لها النفوس • وركب الى اخذها عظم كل مكروه وبوس • فاذا حصنت ما بقاظ الرجال • وكان اهلها
لوم سورا ما نعا على مر الايام والليال • اصبح شيطان الغدر عنها مصروفا مدحورا • وعقد امله في نيلها مبددا منثورا • ولمعهم بحادثها بالجواهر
الواسعة • وتحمي بكل شحنة وافية كافية جامعة • وسياق اليها من الميرة ما يقوم باهلها اطول مدة من الزمن • ويشيد بها من العمارة كل قصر
شامخ وبرج حصين • فلما وقف الامير المؤتمن • على هذه الاوامر الوزيرية سارع الى العمل بمقتضاها على اقوم سنن • وفعل بمقتضاها • وانفذها
على ما يجب وامضاها • وقرر بها دزدارا امينا واضاف اليه محافظين • وثبت لديه رجالا حافظين • لا تاخذهم الغفلة • ولا يعوزهم الحزم اذا ما
الغافل للامتثال حبله • ثم ساق الى ذلك الحصن من الشحنة اجناسا وانواعا • وملا مخازنها سلاحا ومتاعا • وشاد بالعمارة اركانها وزادها
بذلك سموا وارتفاعا • حتى اصبحت لا يرام حصانة وامتناعا • واعلم ان حصن الغراب المذكور هو العلم الفرد في الحصانة والمعقل المعقول
المشهور • لا يضاهى طوله • ولا يسامى رفعة وسموا • جدرانه تسمى عقبان الحصون • اذ كانت المعاقل في افاق العزو لا ارتفاع عن مواقع الصغار
والهون • كالطيور الملونة باجناس وفنون • قد استوفى من الصفات الحسنة قسطا • واختاره رايد العز والاعتصام للنجاة معلما ومحطا
وتحراه المتوجها الى قبلة الاقبال والعز فاصابه بين الصواب وما اخطا • وما اشتملت عليه هنا لك من المزايا • وما حوله من الاقطار والانجاد
والاغوار • وساكني البدو واهل القرار • فهو يغلق ويفتح • ويمنع ويمنح • ويضر وينفع • ويصل ويقطع • طورا يمتد صاحبه الى البر • وتارة يبلغ
الى حيث شاء من البحر وتصرف في الجهتين ولا صارف • ويبلغ من الحكم على الناحيتين مبلغا تقصر عن وصفه الواصف • ولم يزل الا فرنج
خذلهم الله الى الاستيلا عليه هم سامية • واشواق الى فتحه طامحة طامية • ويمنعهم الله الا منعهم وقد دفعهم بايد الدافعة الكافية • اذ لو بلغوا
والعياذ بالله الى اقتناصه واختلابه • واختلاسه من ايدي المسلمين واستلابه • الى املهم المعكوس • ومرامهم الخايب المنكوس • لوجد اهل قطر اليمن منهم
شدة الايذا • ولم يجدوا دافعا لما نزل بهم من ذلك ولا ملاذا • ولقد كان هذا المعقل المذكور • والعلم السامي المعلوم المشهور • مضاعا في يدي
اهله معرضا لاخذ يد عدو الله ومكره وختله • الى ان تداركه الله برحمته وفضله • وصيره الى موضع الحفظ ومحله • في جملة الممالك السلطانية
لا تناله ايدي الغير • ولا تتطرق الى فتحه امل من اشرك بالله وكفر • بسعادة سلطان الاسلام • وسمو همة حضرة الوزير الاعظم الهمام • بعد خطوب
وزعازع • وحروب ذات هول رايع • وفناء اجال • وجولان السيوف السلطانية في معارك القتال • وانفاق الاموال بما لا يعد من العادة والكثرة
تحصيه حسبان ولا مكيال • من يوميذ خيب الله امال المشركين واهل الضلال • برجوع الفرع الى الاصل • ولحوق الى اهله فلله الحمد على كل حال • ولقد كثر
الواصفون لحصن الغراب • وما اشتمل عليه من الاثار ذات العجب العجاب • ووجد نواعي غرايبه بما يحير العقول والالباب • حتى ملوا بحديثه
الاوراق • وتمالوا على املاء فنون حديثه اهل الخلاف واهل الوفاق • ولما عظم شانه لديهم وارتفع • ووقع في نفوسهم من عظيم شانه ما وقع •
رووا فيه احاديث نبويه • وبرزوا حجج في شانه من بادي البرية • كقولهم في الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما • قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاعد في بحرابه • مع جملة من اصحابه • اذ اتاه جبريل عليه السلام • فقال له ان الحق تعالى يقريك السلام • ويامرك ان تخرج الى اصحابك الكرام •

وتسالم عن حصن القراب • فان به اثرا يوجب الغزو والاجفان بالخيل عليه والركاب • ونحو ذلك مما يروونه من الاحاديث المرويه • عن خير البريه وتوسعوا في الروايه وبادروا ونقصوا • ووضعوا في ذلك من الموضوعات ما عموا به وخصوا • وتنبذوا خروج علي بن ابي طالب رضي الله عنه بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لحصن القراب فيما رووا وقصوا • وان جماعة من الصحابه رضي الله عنهم غزوا معه من الكفار • وحاولوا فتحه تحول ذي البطش والاقتدار • على ما الهم به النبي المختار • وانه شخص يسمى شخص الانوار • لم يزل اهل ذلك القطر يحكون على عادتها في الليل والنهار • منقادين بازمتهم الى ما نشوا به من مظاهر اللبس العدو الختار • في اصولها وفروعها لسلفهم المغاويه الاهوا بين التراره • وليس لما رووه من الاحاديث النبويه في ذلك ثبات • ولا حقيقه له عند اهل الحديث الثقات • والرواه الاثبات • وانما ذلك من الاحاديث الموضوعه المردوده المذموه • التي لا اصل لها عند الحفاظ • ولا نقلها دواة الحديث النبها الايقاظ • فهي اذا ذاك من منتحلات القصاص حين يوردوا اخبار هذه القلعه على ما سمعوه جاريا على السنة الناس شايعا مع العوام والخواص • ولا بد لما رووه من وصف الحصانه • وكونها تسمو على الهالة من القلاع في الامتناع وتعلو عليها بذلك محلا ومنزله ومكانه • فالراوي لعجايبها مندوحه فيما اطلق به منطقه وصادها لسانه • فانها قلعه من عجيب ما هنالك من القلاع حالا • والمتوسع في نعتها مما لا يكاد يخطي فيما يصف من عجايبها ولا يكذب مقالا • وما اشرنا به في وصفها انفا فانها فوق ذلك واعز منالا • وانما ساق الله فتحها سبحانه وتعالى • وييسر لانصار السلطنه فضلا واكراما واجلالا • اذ هي منعه لم تطمثها ما الاستيلا مما سلف طامث • ولم ينلها فيما مر مصلح ولا عايث • وذلك دليل قاطع • وبرهان واضح ساطع • على ان ال عثمان خلد الله ملكهم مدى الزمان هم امنا الله في ارضه • ويد الله القادره في بسطه وقبضه ورفعه وخفضه • وانهم بها وخشع وره من عرى الايمان • القاهرا الحق بحالى الحادهم • وناطم الى ما عدم من اثبات في دين الله وما الذي لهم • فحت عن الانفصام • واشتدت معاقدها بعقده ذي الجلال والاكرام • ومن هذا القبيل الباهر والشان العظيم الواضح الزاهر • يكون الاستدلال على سعادة حضرة الوزير حيث جعله الله فاتح الابواب • ومذلل الصعاب • ومويد الدولة العثمانيه بما اوتيه من الحكمه وفصل الخطاب • قد اجرى له سعى الخير في بحر الجود وخليجه الزاخر العباب • وسخر له ريح النصر تجري بامره رخا حيث اصاب • ولينظر الى صحف سيرته في اليمن وتقلبه مع الاسباب • ترى هنالك العجب العجاب • وتطلع على ما لا تحوي مثله صحيفه ولا كتاب وان من بعض اياته الفتحيه فتح حصن القراب • وهو على ما حكينا من الوصف بغير شك ولا ارتياب • انما هو يد سلطان الاسلام العادل حول رب الارباب • وعينه التي يرعا بها اهل السنه والكتاب • وسيفه الماضي في المعاندين سديد العقاب • انتضاه دوا لقوم المتين في لا انتظار البلا من قبل العنايه الربانيه • فاباحه اعناق الطايفه العصيه الشيطانيه • فابانها واقصاها • واذهبها عن حرم المذاهب واحصاها • وبلغ السنه من الحق والسعاده مرامها ومناها • وقرر في ارض اليمن من مفاخر الدولة العثمانيه ما لا تتناها • واطلع على افقه اهلة المسرات وادام شمس السعاده وعظيم سناها •

شعر
لله مولانا الوزير وما ابتنا • فليس لمبناه مدى الدهر ما نقض • ثاقب راي ثم عزم وهمه • وجود عميم دونه البحر غيض •

وبالجمله فانه بلغ من الفخر مبلغا عن المثال • تقصر عن وصفه بليغ المقال • ومن نصر من الاشكال • وعن مراقيه تقعد اهل الكمال • وما احقه بقول من قال •

شعر
له همم فوق النجوم منيره • فاين وانا النجوم صعودها • وعزم اذا امضاه كان كانه • سيوف قد اديه وضاق حدودها •
اذا سار سار النصر تحت لوايه • وجا بانواع الفتوح يقودها • اطاعته اهل الارض خوفا ورغبه • ودان له ساداتها وعبيدها •
وذلت له الاقطار شرقا ومغربا • وجاته من كل النواحي وفودها • فمن فاز من اهل الما كان عنده • بقرب وانعام فذاك سعيدها •
كما ان من عاداه اصبح خاسرا • كما خسرت عاد وبادت ثمودها • الى الله الا ان يكون له العلا • على رغم اقوام يموت حسودها •
اذا هم بالامر استبد برايه • ولو شاور الاقوام احكام رشدها • ولم يستشر الا الصوارم والقنا • وخيل الراي ليس يخوط بعدها •

وفي اليوم السابع والعشرين من شهر صفر سنة الف • وصل الجناب السامي قيطاس اغا الى الساحات الوزيريه ادام الله علوها • ومحل في النجر والسعاده ارتفاعها وسموها • من جهات حضرموت اذ كان بعثه حضرة الوزير ماوا الى الملك الشيخ السلطان عمر بن عبد الله بن بدر • بعماره قبة عاليه • دامة اركان وشرفات ساميه • على ضريح الشيخ الولي • ذي البرهان الجلي • والشرف الواضح الارفع العلي • تاج الاكابر • وسراج الاوليا وغيث الاغاثه المنهمر الساجم • الشريف الحنيفي ابي بكر بن سالم • فلما شيدت العماره • على وفق الاراده • ومقتضى الاشاره • وجرت بها اقلام الحسنات في صحايف حضرة الوزير بثواب لا يبلغه العباره • جاء الاغا المذكور من هنالك • واصحبه سلطان الشحر عوضا مصحوب مع ابنا تلك الممالك • وبيان ما ساقه من المال السلطاني مع ما وجهه الى حضرة الوزير من هديه سنيه • وتحفه رايقه بهيه • يرتقي على معارجها الى منال المرام وبلوغ الامنيه • ويعترف بها اعتراف المطيع لله والسلطان البريه • فانشرح صدر حضرة الوزير لما لعماره تلك القبه على ضريح ذلك الولي الكبير

اذ كان مثل ذلك التشييد والبنا • الموجب للاجر الاتم والثواب الاسنا • بغية له مقصوده وحاجه كل سول ومنا • وما اكثر ما شاده رحمه الله الكريم من المساجد والمدارس • والمشاهد والمجالس • التي اصبحت في عقد معاليه مسروده • واثارها في اليمن المبارك معلومه مشهوده مشهوده • وصفا نها هنالك غير مدفوعه ولا مردوده • وما برحت همته مترامية الى الغايات • وتعلق نفوس البشر باسباب سعادته لا يه من الايات • واستباق الامال الى مراتب المعالي المزلفه لديه مدى الايام والليالي • في مضمار المنافسه بين الرجال اذ قد علموا انما نالته الفايزون بقربه من شرف الطالع • وادراك اقصى الامال • وما الذي بالمبعدين عن حضرته من الصغار والهون والوبع الاذلال • ولقد سمت نفس الرئيس النبيل يحيى بن صلاح • المعروف ابا قب الى اسما المراتب ومنال السعاده والفلاح • والدخول من باب الاكرام والانعام المفتوح لداخليه من اهل التوفيق وارباب الصلاح • المدفوع عنه كل ذي ضغن نبا به قدم الثبات • وبذه شومه الى مرعى العناد وسوا الاصطلاح • وما جنه المعادل السلطانيه ومعدن الابتهاج والانشراح • واستوحش من بينا انتها الذي به كان النفوس وحيوه الارواح • فذهب به الشوق كل مذهب • الى ان يكون ممن فاز بنجاح السول والطلب • وظفر بقصارى الامل وغاية الارب • وسعد ما شرف ما لمخر ويكتسب • من تقرب الدوله العثمانيه له ولو بايسر سبب • ولم تغنه ما هو عليه من سمو الرتب • والرياسه على اشال من طايفه العرب اذ هو ملك من ملوك الشرق سعادتكم من شتى سهم ومن عرت • عن بين الدوله القاهره العثمانيه والالتجا الى مواصلها الشامله للابعد والاقرب بل يعتد لو ابها اعليه تثبت قدمه • ويصان عن الصغار مقامه وحرمه • فما زال دايبا في التماس عقد اللوا الخاقاني عليه • متقربا الى الله تعالى في مناد ذلك الشرف التقرب اليه • حتى راى حضرة الوزير استحقاقه لذلك • واذ راجع في مدارج المعالي واوضح المسالك • حيث كان انقياده الطاعات مولانا السلطان سريعا • وقياده اليها سلسا مع كون جنابه عاصما منيعا • فبعث اليه الامير الاوحد علي بن الملك مطهر بن الشويع يبشره له بالاسعاف بمطلوبه • والاتحاف بمامولـه ومحبوبه • من عقد اللوا السلطاني على اسمه • وتشريفه بالانتساب الى رسمه وحكمه • في اليوم الثاني من شهر ربيع الاول من سنة الف وتوجه السردار العساكر المنصوره • وهو اذ ذاك بجبل ذروه • فلما بلغ اليه اقام اياما يسيره لديه • ومضى على رشد الى نحو الملك يحيى بن صلاح ابا قب فانتهى اليه البشرى فامتلا ابتهاجا ومسره وكبرى • واوسع الامير علي بن مطهر شكرا • واولاه من قبله نوالا وبرا • وما اخبره المذكور بشيرا الى اي قبل الكتابين الملك المطهر بن الشويع وبين يحيى بن صلاح من اكيد الوداد • والعهود القويه الانعقاد • لذلك اذن له المذكور بشيرا ببلوغ المراد • لتشتد لحمة الصداقه فيما بينهم في موالاة سلطان الاسلام وخليفة الله على العباد • ثم ان الملك يحيى بن صلاح اباقب توجه بعد ذلك الى تلقي هذه الكرامه • بعقد لوا الرياسه والزعامه • الى خوسردار الجنود السلطانيه من بلده وقاعدة ملكه • وكان موافاته للامير سنان في يوم الاحد رابع شهر ربيع الاخر من السنه المذكوره فقابله السردار بالاحترام • وانزله لديه منازل الاكرام واقام عنده على احسن حال في اعز مقام • وسياتي تمام حديثه • وانجاز ما وعد به من عقد السنجق الشريف عليه فيما بعد ان شا الله تعالى

وفي خلال ذلك التمس القاضي الواصلون من الابواب السلطانيه • والعتبات العاليه الخاقانيه • الى الحضرة الشاميه الوزيريه ان يوذن لهم في العزم الى حصن ذمرمر • ليشهدوا ما انتهى اليهم من وصفه الاشهر • وينظروا ابن الخبر من المخبر • فاذن لهم في ذلك • وساروا الى هنالك • فلما اطلعوا على عجايب هذا المعقل الاعظم • والطود الشامخ الاشم • واحاطوا علما بما حواه وما اودع من الخزاين والجبخانات والعدد والالات • والمحافظين الاثبات • وما دفع به من انواع العمارات • ونصب بارجايه من بواهر الايات • استغرقوا عجبا من علو هذه القلعه • وسموها في الافاق الشاميه المرتفعه • وصغر لديهم ما كان عظيما من خبره • حتى شهدوا ما شهدوا من مخبره • وعجيب منظره • وحارت افكارهم في منالها ودنو جليل خطره • وشهدوا اذ ذاك جلالة كمال الحضرة الوزيريه وحميد ورده وصدره • وما اوتيه من السعاده وكمال الرياسه • وجلال السياده • حتى نال ما نال دون ما سلف من ولاة ارض اليمن من العماك وولاة الاعمال • ثم انثنوا من طوافهم يقولون يا للعجب من ادراك ما لا يدرك من قصارى الطلب • واقتناص عنقا الامل الاغرب • ويثنون على حضرة الوزير بما هو اذكى من رجاء المسك واطيب •

وفي يوم الاحد الرابع والعشرين من ربيع الاخر سنة الف كان بلوغ ملك بندر احور الملك عمر بن يحيى بن حبشي الحمديه صنعا اسيرا بعد ذلك الفرار الذي سلف شرحه ومر • وذلك ان اليد القاهره السلطانيه لما استولت على بندر احور • وكافة املاكه • استطار ملك ذلك البندر الخوف المزعج • وما جل بقلبه المضطرب المنزعج ذاهبا في الافاق باموالـه وخزاينه واثقاله • متوغلا في الشرق هربا وفرارا • طاويا من الارض انجادا واغوارا • مستوليا عليه الطيش

عتوا واستكبارا ● ولما رفع خبر فراره الى الحضره الوزيريه انفذت اوامرها الى ملوك البريه ● وعمال الممالك الدانيه والقصيه بالبحث
عن متوجه ذلك الملك المذكور ● وابن استقر به قدم القرار ● وفي اي بقعة من الامصار ● التي عصى رحلته وانتهى به ذلك المطار ● فمتى عثر على
مقامه احد فلا ينى في طلبه في الليل والنهار ● ومن سبق الى ادراكه كان سابقا في حلبة الفخار ● ملاحظا من الدوله العثمانيه برفع المقدار
فما زالت العيون ذاكيه في رصده ● والسن البحث عن وجهته شايعه في غور الشرق ونجده ● واهل البحر والبر كل في طلبه باذل لوسعه وجهده
فاختفى خبره ● واحتجب عن اولى العيافه اثره ● وهو اذ ذاك مختف في بروم من بعض ممالك اليمن لا يعلم به احد الا ابن النجم ● وفي اي بقعه
اختفى واستتر ● فلما بلغت سلطان الشحر الاوامر الوزيريه بالبحث عن المذكور ● والتنقيب في البلاد عن امره المكتوم المستور ● جد في
البحث وذاب ● وتوجه الى السوال من شرق وغرب حتى دل عليه ● واشير اليه وعين له موضع استتاره ● ومحل اختفايه وانحجاره
فبعث سلطان الشحر اعوانا من قبله ليقبضوه اسيرا ● ويحفظوه حفظا يسيرا ● فهجموا عليه الى تلك البلاد ● وقبضوا عليه وما لديه
من الاثقال والالات والعدد ● وكان ذلك في التاسع عشر من شهر ربيع الاول من هذه السنه ● ثم ان ملك الشحر السلطان عمر بن عبد الله
بن بريك لما ظفرت يداه بملك جور ● وجه به سالما من عيانه الى الحضره الوزيريه فما زالوا يقطعون به البدو والحضر ● ويواصلون به
السير في الاصايل والبكر ● حتى بلغوا به الى مدينه صنعا في اليوم المذكور ● وكان دخوله المدينه يوميذ له حال مشهور ● وادخل السجن
من يومه جزا وفاقا لذلك التوحش والنفور ● والتربص لاثاره الشرور ● والاغاره على الممالك والثغور ● فما افلح من ابدى العداوه والشقا
او كتمهما في خفيات الصدور ● محاربا للدوله المويده بنصر العزيز الغفور ● فكم هالك بعنادها ● وضال عن سبيل رشادها ●
وان تمادى به مركب بغيه عن الوقوع والعثور ● فليس لفاد عن قهرها مفر ينجيه ● ولا عاصم عن عقابها بقيه ويحميه ● سوى صدق الموالاه
باطنا وظاهرا ● واخلاص السريره في تعظيمها واردا وصادرا ● فبذلك فليفرح المومنون ● وفي تاريخه بلغ الى الحضره الوزيريه جماعه
من علما مدينه زبيد ● وعصابه من فضلايهم ما بين مفيد ومستفيد ● يلتمسون تثبيت ما قرر لهم من المراسيم الوزيريه على انه قاعده واتم
تابيد ● واطلاق من يتعلق بهم من الشركا في العقار والضياع ● عما يعتد به ساير الرعيه من تسليم المال وما يتبعه من المطالب على اختلاف
الاجناس والانواع ● فاعطاهم حضرة الوزير من ذلك ما سالوه ● واولاهم من احسانه وبره فوق ما راموه واملوه ● وانثنوا عن مقامه الى
الى اوطانهم شاكرين لبره ● متوهين بحمده وشكره ● داعين لمولانا سلطان المسلمين بخلود سلطانه ودوام عزه ونصره ● وفي تاريخه ايضا
كان انتقال سردار العساكر السلطانيه عن معسكر ذروه الى البيضا ● وجعل هنالك معسكرا طيب نهره ما هنالك من واسع الفضاه
واعتامه على سواه من الاماكن لتوسطه في بلاد الشرق طولا وعرضا ● وضرب معسكرا مع بعض الامرا في بلاد ذهرا بموضع هنالك يسمى كراس ● وامر من
العسكر المويد طايفه اخرا ● عليهم الامير الامجد حفيظ بن الملك ناصر باحد ● يخبرون على قبايل بني ارض ● وهلك مير الرصاص ذي الابرام والنقض
وهذه القبايل من اشد قبايل الشرق امورا ● واعظمهم في العصيان والتخليط ● وابدعهم في التخلف عن الطاعه تنكرا ● فما زالت
الجنود السلطانيه تغزوهم ● والسيوف المنصوره بالقهر والاستيلا تعلوهم وتعروهم ● وقساطل الحرب ترتفع سحابها وبروق الوغى
لا يبرح اشتعالها والتهابها ● الى ان انطرد الرصاص المذكور عن ارضه ● واستبدل عنها باقصى الشرق ببلد تسمى ناب ● بلاد ها من شده
الحرب في ناب ● فاقام بها وكافه بني ارض ● في ايدي الكرب وشده القبض ● يوحي بعضهم الى بعض ● ان الخطب قد نزل بنا في ناب لنابه
فينا فرق وعض ● فهل من سبيل الى مردنا الى الاوطان ● وعدونا وسروحنا في روض ارض ساحبين لاذيال الامان ● فنادا هم
الرصاص امنحا الكر عن كربه هذه الغربه والاخلاص ● دون الخروج تحت قهر الدوله صاغرين ولامر انصارها خاشعين ● فان شيتم
ذلك دون اقتحام المعاطب والمهالك ● عدنا الى الاذعان والاعتراف ● واعتمدنا مناصل التغلب والخلاف ● والقينا مقاليدنا الى كف العطف
والانصاف ● فقالوا قولا سديدا ● الا هدنا الى الطاعه السلطانيه ركونها الى الاوطان معيدا ● فبعث الرصاص الى سردار العساكر رسولا
موضحا لما هو عليه وكافه بني ارض من الجنوح الى الطاعه سايلا منه المعاهده على ما بهران العهد كان مسوولا ● فاعطاهم السردار عهد الامان
وجا الملك الرصاص مواجها بمن معه من قبايل بني ارض داخلين طرا الى طاعه السلطان ● فاخذ منهم الرهاين الوثيقه ● واقامهم على صراط
الطاعه السلطانيه واقوم طريقه ● واستلب ما بايديهم من الاسلحه والعدد والخيل والدروع وانواع الزرد ● واجراهم في ذلك مجرى ساير
من استقصيت بلاده من كل اقرب وابعد ● كقبايل بلاد يافع وقبايل دثينه وبلاد اجور وما بين ذلك من الممالك والبلدان امما لا تحصى
بعدد ● كل من ويلك قبضت منهم الرهاين وسلبوا ما بايديهم من السلاح والعدد والخيل والسيوف والرماح ● واخذ ما بين اظهرهم من

الحصون

الحصون والصياصي التي ياوي الاعتصام بها منهم كل متمرد عاصي ● واول ما كانوا يعتمدون عليه من المنعات والسلاح وساير العدد
والالات الى الاملاك السلطانيه ذات البقا والثبات ● واصبح كل من ذكرناه من اهل تلك الانجاد والجهات ضارعين للدوله القاهره في جميع
الحالات ● دايبين في تحصيل ما وضع عليهم من المطالب والمرادات ● اذ قد قلمت اظفار شرتهم بقبض عددهم واسلحتهم ● وحيل بينهم وبين
ما يفزعون اليه من معاقلهم ومعاقد عصمتهم ● بعصبتها الايد القاهره ● والدوله الباهره ● لا ينفكها الكه لها الى ان تلحق الدنيا بالاخره
وفي اليوم الثاني والعشرين من شهر جمادى الاولى سنه الف انعم حضرة الوزير على المقر السامي الجيتم الحامي علي مهردار
بسنجق سلطاني ● ولواء شريف خاقاني ● انجازا لما حصل وعده به من ذلك حين قفوله من الحج اذ كان اميرا في هذه السنه بحجاج اليمن
قايما بمصاحبة المحمل الشريف الافضل الايمن ● فعقد عليه ذلك اللوا الشريف ● ورفع قدره في ذلك اليوم باجل تنويه واكمل تشريف
وانصرف من الديوان السلطاني راشدا ● شاكرا لانعم من اولاه عزا باذخا وفخرا صاعدا ● بما نشر عليه من معاقد الولايه ● ونضارى
اماله القاصيه والدانيه التي بلغته من الرياسه الى المنتهى الغايه ● فاصبح بذلك التشريف صدرا في دست الاماره ● موسوما باوضح علامه
في المجد والى اماره ● منسوقا في عقد انصار الدوله الخاقانيه اليه بانامل الثنا الايما والاشاره ● داعيا الى الله عز وجل ببقا سلطان
الاسلام والمسلمين ودوام عز وزيره جلال هالة ارباب الفضايل وبدر فلك الوزاره المتجلي بانوار سعادته ظلمات الشقا وحنادسه
المعطر بحميد ذكره اندية المجد ومجالسه ● القايمه اخباره المنشوره في كافه البريه مقام المعاينه والمشاهده ● فهي ابدا على الزمان دايمه
خالده حاضره شاهده ● ساريه منه الفواضل سريان الارواح في الاشباح ● جاريه انهارها في جداول الفضايل على ممر المسا والصباح
متنوعة الالوان والاجناس ● متصله الترادف والتضاعف الى كثير من الناس ● حتى استعبد الاحرار باحسانه ● وطوق اعناقهم بطوله
وامتنانه ● ومالقي بجودهم بجوده ومنيح هتانه ● فتنفس كل من حدائق اهل عصره وزمانه ● منضوعة بحمده وشكره ● مودية
عنه طيب ريح افضاله وبره ● فما مر يوم من الايام ● الا عوغ من مستطاب الجنا في الانام ● وفي اليوم الثالث والعشرين من شهر جمادى
الاولى من السنه المذكوره انعم حضرة الوزير فيمن انعم ● وجاد من فواضله التي شمل جودها وعم ● على المقر السامي الاعظم صاحب
اللوا والعلم ● الامير مهدم ● بولاية عدن ● ولحج وابين ● وما الى ذلك من البلاد الشرقيه في تلك الممالك ● كمدينه دثينه وبندر احور
بما استفتح بالاقدام والكر ● ومهدت قواعده بيد الفتح الاغر ● والنصر والظفر ● واضافة اليه طايفه من الجند المويد ومنصور العسكر
لحفظ ما هنالك من الثغور ذات البحر والبر ● وفي هذا التاريخ وجه حضرة الوزير المقر السامي محمد اغا رييس الجاوشيه وزعيم
الكبير الى البلاد الحجريه ● متفقدا لاحوال من هنالك من البريه ● وقايما برعاية الرعيه ● ويسدد بهم الى الطريقه الصالح وسبله السويه
وناظرا فيما خلفه من كان متوليا عليهم من امراء السلطانيه ● وهو الشيخ علي بن يحيى من اهل تلك البلاد ● ووجوه من هنالك من
الامجاد ● وقد سبق ذكر تقريره واليا ● ولما تحقق امره وافيا ● ولما بلغ الاغا المذكور الى تلك الجهات ● استشرف على ما
هنالك من الامور خافيا وباديا ● وضبط ما ندب لضبطه ● واحسن في ايراده واصداره وحله وربطه ● وانصف في امره ونهيه
واتصف بالاحسان ومشكور سعيه ● واتى في جميع ما وجه لاجله ● بما يطابق مرام الحضره الوزيريه ويقتضي جليل عدله ●
فصل اعلم انا قد اسلفنا فيما مضى ذكر ولاية الامير الاعظم ● فرع شجره المجد الباذخ والعز الشامخ الاكرم ● حسين
ابن مولانا الوزير الاجل الافخر الافخم لمدينه تعز وما اليها من البلدان والامم ● فجرت هنالك ولايته من الاحكام في ابين طريق واوضح
لقم ● وشاد من البنيان في المدينه المذكوره كلما انهد وانهدم ● وامنت به المسافات ● وقطعت بعنايته مسالك العباد خاليه عن الافات
المخافات ● واستبان بذلك مواقع اجابة صالحات الدعوات ● الصادره من الوالد في حق ولده ● وكفى بذلك دليلا على شمول بركه حضرة
الوزير وعموم مدده ● اذ ليس يخلو عن ملاحظة سليله الامير المذكور وقرة عينه وفلذة كبده ● فمستجاب الدعاء الذي كان موجبا لهدايه
ورشده ● حتى ظهر من شانه من الكمال ما اذن بالتوفيق وصلاح الحال والاستقبال ● وحميد العاقبه وحسن المآل ● واسند على
ذلك بادة المدد ● من الواحد الاحد ● الذي اجراه الحق من الوالد الى الولد ● فنودي بني الوزير بلسان التوفيق الواضح المنير باستدعا
ولده الامير من مدينه تعز ليقر عينه بمحياه ● ويزيده مما لديه صلاحا باستنشاق ارج ورياه ● ويفيض عليه من سجال الحكمه الامره
الناهيه وبمناه ● فانفذ اليه رسولا برسايله تستدعيه ● وتقربه وتستدنيه ● فلما وافته رساله ابيه ● اجاب طلبتا فيمن يليه
واخذ في تجهيز مسيره الى مدينه صنعا ● وجمع ما يحتاج اليه جمعا ● ولما استوسقت امور رحلته ● وانتظم شان سفره للبلوغ

بتفصيله وجملته • استناب بمدينة تعز من قبله امينا وقرره في الولاية وكيلا معينا وكان خروجه من تعز في يوم الاثنين
السابع والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة الف وجعل اول مخيم بجوده من اعمال المدينة تعز • ثم ارتحل عنه في سعادة وتمكين
وفخر وعز • الى مدينة اب فنزل بها منزلا كريما • وافاض على بدوها وحضرها من حين مقدمه يمنا واسعا وخيرا عميما • ونشد
عنها بمن معه من العساكر الجرارة • الى ان خيم بمحفد سماره • مظهرا هنالك عزه وافتخاره • وشمل سعده من هنالك من البدو والحضارة
ومضى متوجها عن ذلك المكان حتى نزل بيريم • فازدادت بنزوله الكريم تلك الافاق • اعم اشراق وانور استناره • وانتقل عن محط
يريم الى المدينة ذمار • وجعلها محطا للاكوار • رافعا بها عمد المجد والفخار • ناصبا هنالك اعلام السعادة ذات الاسفار والانوار
ولما بلغ الى المدينة المذكوره • واستقر بها ركابه الكريم على اكمل حال واجمل صوره • استبشرت البلاد السحابية باقباله • وتهيئت
لارتحاله من ذمار اليها وعلوها بشرف حلاله • وجعل الناس يلتقونه من مدينة صنعا ارسالا • ويسارعون الى موافاته خفافا وثقالا
فمنهم من حمله الاشتياق الى اللقاه • واستخفه الفرح والابتهاج برؤياه • فوافاه في مدينة ذمار • وانشرح صدره بالتسليم عليه هنالك
قاضيا به غايات الاوطار • ومنهم من بلغ به العزم الى رداجه واقام بها في الانتظار • وسوى من ذكرناه من وقف بهم الاشتياق حين
استطار • في كثير من الاماكن ذات الانجاد والاغوار • ثم ان الامير المذكور توجه من ذمار الى نحو مدينة صنعا بمن قبله من العسكر
المنصور • واستقر ركابه وارتفعت خيامه وقبابه • برداجه • والبهاوجه انعطافه وانعياجه • ثم سار منها وارتحل عنها الى ان نخذ
زيلة الكلا • منزلا اناخ به ركابا ورجلا • وتوجه بعد ذلك سايرا في ايمن الطرق واسعد المسالك • الى ان عرج برعيه بلاد سنحان
تعريجا • واضحى بنزوله هنالك وجه الارض مسفرا بهيجا • وخيم بها في يوم الاحد عزه جمادى الاخره • واقام في ارجايها جنوده وعساكره
وتوالت اعيان مدينة صنعا الى اللقاه • قياما مترادفه متواتره • يزدحمون على استلامه • ويفتخرون بالمثول بمقامه • ويقدمون
بين يديه اخيه وشقيقه الامير الماجد محمد بن بركات الوزير • اذ وافاه يومئذ من مدينة صنعا محبورا باللقاه • مسرورا بمشاهدته
ورؤياه • موجها من قبل ابيهما ادام الله سموه وعلاه • صحبه خلاصه اعيانه • وخاصه امنايه واعوانه • المقر الكريم
الشامي بعلوه وشانه عمر اغا • مقدما اليه ما يليق بعظيم جلاله ورفيع مكانه من اعيان الهدايا ووجوه التحف المناسبه لذوي
الملك والمجد والشرف • وكان ملتقى الاميرين يومئذ بقاع الزيل واجتماعهما هنالك على العز الجليل • ولما التقيا هنالك اتفاقا اضاف به المناهج
والمسالك • البس الامير الاوحد حسين بن الوزير الاعظم المعتمد • ما ارسل به من الخلع السنيه صحبه صنوه الامير الاوحد محمد • ثم عادوا
جميعا من ذلك المكان الى المخيم برعيه بلاد سنحان • وبين يديهما الامرا والاعيان • ووجوه البوبه وصدور اهل الزمان • وساير عساكر
مولانا السلطان • وقد اعد لهم سماط عظيم الشان • مشتمل على كل طريف من الالوان • قام بكفاية ذلك الجمع وفاض عن الكفايه على كل قاص
ودان • ولما انقضى ذلك السماط المذكور • عاد من كان خرج من مدينة صنعا ملتقيا من الجمهور • ورجع الى المدينه • ليستعد بكمال الهيئه
وجمال الزينه مستانفا للقا الامير لدخوله المشهود • وقدومه السعيد المحمود • ثم ان الامير حسين توجه من رعيه بلاد سنحان الى
نحو مدينة صنعا بمن قبله من الصدور والاعيان • واذ ذاك امر حضرة الوزير • بان تلتقيه العساكر كل رييس كبير • في هيئة جميله وابهة
جليله اعلامها مرفوعه باليمن والسعادات • ورايتها منشوره بكمال الارادات • تشرح صدور الاوليا • وتكبت المعاندين الاشقيا
فتبادر الامرا • وسارع كل من الروسا والكبرا • وساير العساكر السلطانيه طرا • وكذلك اعيان اهل باب الوزير من صغير وكبير • وجليل
وخطير في زي بروق الناظرين جمالا • ويملا الصدور جلالا • الى لقيا ابن حضرة الوزير الى ظاهر المدينه • وازدلف جميع من ذكرنا في اجل هيئه
واكمل زينه • فوافوه فيها يدا في قاع الحفا • وساروا بين يديه صفا صفا • في بهجة يعجز اللسان عن ان يصفها وصفا • ولو اوتي فصاحه
سحبان لعاد بعي باقل وانكفا • وكان دخوله مدينة صنعا في تلك الهيئة التي لا انكتام لشانها واختفى في يوم الاثنين الثاني من شهر
جمادى الاخره احد شهور سنة الف • ويومئذ بلغ الى الحضرة ابيه العليه • التي هي مستودع كل فضيله سنيه • فلثم اقدامه ونال
بمشاهدة غرته سوله ومرامه • ثم حياه والده بخلعة ملكيه • واودعه من بركات حضرته اسرارا ملكيه • وافاض على من اتا
معه من الاكابر والصدور • ما اقر منهم العيون وشرح الصدور • وشمل البريه يومئذ بذلك الاجتماع الابتهاج والحبور • واستوفى
كل قطعة من ذلك الفرح والسرور • ووردت التهاني الى الحضرة الوزيريه من كل قطر بعد له معمور • باعذب لفظ منظوم ومنثور • ولم يزل
الامير حسين يزداد من فضايل والده نورا على نور • ويتلقى من فيض خزائن كماله الغايض في جنب سعته فيض البحور • ويفوز كل يوم

من مكارم اخلاقه بفضيله • ويحوز من درر كماله بما يقصر دونها كل ذي قيمة جليله • ويسمو بما يستفيده هنالك على النيرين • ويجلو بما
يبدو عليه من اثار فضايل ابيه كل صدا ورين • لا جرم انه لحق بابيه في حلبة المجد • ولاحت في خلاله الكريمه انوار السعاده وصعود
الجد • وفاحت من رياض شمايله ما هو اذكى رجا من الند • واشد تضوعا من شميم الورد والرند • وقال لسان الحال اذ ذاك وانشد

شعر
ان حسينا كابيه في الكرم ○ ومن يشابه ابه فما ظلم ○

فلم يزل من ذلك الحال على • راقيا في الزيادة وبلوغ الكمال • في حضرة ابيه ينبوع الفواضل وقبلة كل مفضال • تشد الى بوابه الرحال
وتترامى اليه مطايا الاشواق بالرجاه • فمن مشرق قد اقبل اليه • ومغرب قد لجا الى سوحه وناديه • ومعرق في حط رحال امااله
لديه • ومنجد يستنجده مما جنا الدهر عليه • ومنهم يجلو بنور غرته ضيا عينيه • ولقد ترامت اكابر رعيه الرهمي واعيانها الى
بابه السامي • يطوون اليه المفاوز والموامي • واقبل معهم امير بلادهم • ومتولي المخالم والخادم • المقر الاوحد الماجد المعتمد الامير
مصطفى • وكان وصولهم الى الحضره السامية • في اليوم التاسع والعشرين من جمادى الاخرى احد شهور سنة الف فانيلوا
جميعا من الخيرات منالا • وبلغوا من فواضل الحضره الوزيريه امالا • واقام الامير مصطفى اياما • وشفي بالحضرة العالية غليلا
واواما • ونال بركتها سولا ومراما • ثم انكفى الى بلاد ولايته • ورجع الى محل عهده ومن استرعى برعايته • في اليوم التاسع من شعبان من
السنه المذكوره

فصل

ثم اعلم انها لما تمت الفتوحات اليافعيه • وعمت يد استيلا الدولة السلطانيه ما هنالك
من البلاد المشرقيه • والمداين اللانيه والقصبه • كمدينة دثينه واحور وقلعة حصن الغراب الشامخه العليه • وما الى ذلك
من الممالك وما تشتمل عليه من المناهج والمسالك • ما يكثر تعداده • ويطول شرحه وايراده • بعد امور عظيمه • واهوال معضلة مقيمه
وحروب شديده • امتدت مدة مديده • نحو اربعة اعوام متواليات • لم يخل يوم من ايامها من الحرب الزبون الى منتهى الغايات
كما قد سلف شرح ذلك مستوفا في هذا الباب • موضحا بيانه لاولي الالباب • مقررا بيان ما انفق في هذه الايام من الاموال والذخاير
ما لا يحصره حاصر • ولا يحيط به اولاد التغاير • وفي خلالها انطوت اجال الرجال • واغتالت الحرب العوان بمصاف القتال
ومضى عدة من الجنود السلطانيه شهدا • واجتنى خلق من العجم والعرب بمتابعة الغارات كووس المنيه والردا • وهلك منهم
بالوبا • واخترم من اخترم منهم مشرقا ومغربا • كالمقر العالي الامير قاسم فانه هلك بالوبا عند كونه بمعطبه على ما تقدم ذكره
في سالف الاخبار والانبا • وهلك معه بالوبا ايضا • الامير عبد الله بن راح ربيب اللاعي فقضى من اجله ما قضى • وكذلك حسين
كيخدا سردار العساكر افضى به الحرب من الهلاك الى ما افضى • والاسد الضبارم • الا فاصلاح بن سالم • اورد نار الحرب
الزبون • موارد الحمام وحياض المنون • وكثير من عساكر السلطانيه ما لا يحصيهم الاحصا • ولا يحيط بهم الاستقصا من كل ليث
هاصر • وباسل كالاسد الخادر • من ارباب السيف الباتر • واللدن المثقف الخاطر • والرامي المجيد بالنبال • وذي البسالة
المصيب القتال • وكذلك رجال من وجوه العرب تناولت منهم المنية كل مقتضب • كالشيخ الاجل الزعيم المبجل مقبل بن ابي بكر
الايوبي • والشيخ الباسل الكمي صلاح السلمي • والشيخ الماجد السامي علي بن قطران السحابي • والشيخ الاكمل قاسم
بن عبد الله الزيادي • والشيخ محمد بن همدان • نقيب عسكر الامير احمد صاحب حصن كوكبان • وغير اوليك ممن كان مباشر القتال
هنالك • استشهد في تلك المواقف والمعارك • والتقم الهيجا الى ايدي المعاطب المهالك • واما من استاصلته السيوف
السلطانيه من القوم العادين • فلا يحوي حصرهم حساب العادين • اذ مليت من قتلاهم البقاع • ولم يخل من مصارعهم وهاد
من الارض ولا يفاع • كل منهم هوى في سجين • والقى روحه في العذاب المهين • ومن تلك الطايفه رجال متنعوا الحين
واووا من المعقل الفاهر الى حصن حصين • ولكن كتبي • كالشيخ احمد بن عبد القادر صاحب خنفر • فانه جد في رعاية نفسه فيما
قضى • وامن من الضرر • ونال من الرعايه ما تمنا • وعقد عليه سنجق منيفا تسنا • وكذلك الملك صالح بن احمد صاحب المين فانه فا
الى الفيا وطاعة السلطان بعد التمرد بالافك والمين • وطوى جيد الانابه ما نشره من الفساد • في البلاد والعباد • فقبلت الدولة
الخاقانية منه التوبه • وعاملته فضلا واحسانا بمقتضى ما صار عليه من الرجعه والاوبه • فقرر في بلاده • واقيم في رهطه وعشيرته
بين ظهراني اهله وولده • واخو الامير نمي بن صلاح المعروف بابي قب • رييس اهل الشرق فانه لما وفق الى السكون عند اضطراب
القبايل • واهتياج كل ليث صايل • وابقى في قلبه من خوف الدولة العثمانيه ما ابقى • نال من السعادة والفوز بالسلامه

ما ارتفع به في الناس وارتقاه وهكذا في الدارين فضل الله بمغاز من خاف واتقا ومثل ملك تلبه لما تجري عليه طوفان البغي
وطغى واشهده مواطن النزال والوغا وعضته نائبة الاذل فانتعض وانتبه من نوم الغفلة واستيقض وتحقق شان قدره
الدولة العثمانية في اهل الارض فقال امنت انه لا اله الا الذي امنت به الجنود باسل عثمان ارباب السعد والحظ والقى اليهم
مقاليد الابرام والنقض ومكنهم من اعنة البسط والقبض وكشف عن بصيرته بلامعات سيوفهم من العصيان ظلمات
بعضها فوق بعض فحينئذ اصبح من عزة الدولة بعد ضلالة في ظل ظليل واضحى بصادق مقاله في خصوص شانها من الامن في
مبيت ومقيل وكذلك ملك اجور لما اذعن وخضع وما استكبر وثبت على الطاعة واستقر ولم يجنح الى ما جنح
اليه صنوه عمر من ارتكاب الغرر والانتصاب لسهام الخطر والتوجه الى وجهة من عصى واستكبر وطلب المفر ولات حين
مفر فادركه بعد ان اختفى واستتر وقيد ذليلا في سلاسل الاسير محتقر فاما اخوه يحيى بن حميد فما استقب عند وجه
محجة الصواب ولا قابل العساكر السلطانية من المناصبة بما يفتك ويعاب بل انقاد طايعا ودعي الى الموالاة فاجاب سامعا
فاصاب من السلامة سهما فايزا واصبح بالنجاة في البرية فايزا **فصل** ولما فاز من اشرنا اليه بالطاعة وخلصوا
من حبايل الهلكة وعرى الشناعة استمروا في سمتهم سالكين وانعطفوا بسواهم من اهل الكبر ونالوا من السعادة بطائل عنهم
ما تميزوا به عن القوم الظالمين ولم تخرجهم كفر النعمة عن ظلها الى حرور الانتقام كما انسلخ عن ايات فواضل الدولة العثمانية
حثالة الارض اللئام ابنا ملك قايفه احمد بن حسين حين شملهم الانعام فانهم قابلوا النعمة بكفرانها وتعرضوا لمناصبة الدولة
القاهرة فاذيقوا وبال انفسهم وشر طغيانها وآل بهم الامر الى ما استقف عليه من تحقيق قصتهم وايضاح بيانها وما ذلك
الا انما اورثهم ابوهم احمد بن حسين من الخبث والشين فانه كان من التمرد والعصيان وخبث الطوية في اشر مكان وهو احد الثلاثة
الاقران الذين كان بهم تلاف اكثر الممالك والبلدان ولا خوا في اثارة الفتن في ارض اليمن كالثلاث الاثافي القايمة في ارجاء تنور
المخاوف والمحن احدهم الملك مطهر بن الامام شرف الدين الذي ظهر خطبه وعلن وغدا وراح في مجال الافساد بكف عايث ومخلب ظالم
ضابث حتى هلك وباد واخرب البلاد واحرب العساكر والاجناد وجرى على يديه من نوائب الفتن التي تزلزل شامخات الاطواد
وثانيهم الملك صالح بن احمد صاحب حالمين وهو سابق في مضمار الدهاء لا يلحق وفي منابت المخادعة والمكر قد ثبت واعرق
طاغية في ملوك العرب قاطبة له يد عايثة غاضبة ذات بسط وقبض وعقد ونقض يصرفها ارادة فلم يفظ الا انه مات
مطيعا للسلطان فعسى ان يتوب الله عليه من تبعات التمرد والعصيان فقد نال بالاذعان غفرانا فكون من مات على الطاعة السلطانية
نجاة من العذاب وامانا وثالثهم ملك قايفه وزعيم كل فرقة منهم وطايفة السابق ذكره انفا من لم يزل على اصنام المكر
والخدع عاكفا حتى اضل كثيرا من الناس وراوغ الحق بما نصبه من نصاب الافك والالتباس وتطاول على الرؤسا والولاة بيده
الطايلة في مكايد الحرب المتينة الامراس وتغلب على الملوك وعتا واستعملهم في حبالته في حصول ارتياده المراد صيفا وشتا
وخيل لهم بسحر مكره انه تابعهم في طرق شتى وما علموا بانهم تابعوه في الحقيقة وصفا ونعتا فكيف لا يوصفون باتباعه
وينخرطون في سلك اعوانه واتباعه وقد جعل على كل منهم له من المال قسطا يودونه اليه عن يد في كل عام او نحوه على الحالين
رضا وسخطا ويدفع لهم شاهدا باستيفايه ذلك منهم من لدنه قطا ولقد ضرب مقدارا من المال على الملك مطهر بن الامام شرف الدين فوفى
اشد الناس حرصا واكثرهم تلفيقا للمال وضبطا وما برح يسوقه اليه صبره في الاجل المعلوم من غير تراخ ولا ابطا الى ان
مات وهو مصر على ذلك الضلال والخطا وربما اقتفى اثره في ذلك بنوه واتخذوا سبيل الوفاء به سببا للنجاة من نقم وقاعدة
لاما لهم فيه وشرطا ومع ذلك فهو في نجوة من الانقياد ونخوة باذخة عن التواضع لمن تملك وساد ما اخلوله بمواجهة
ملك من الملوك ديباجة ولا جعل الى احد منهم ميله وانعياجه الا انه واجه الملك مطهر بن شرف الدين يوم اسعده وعدوا
واهاجه وغدا على مدينة صنعا وفتحها مع ساير ممالك البر وممالك سبله وادراجه بانف شامخة وانفة سامية
باذخة وربما خاطر الملك مطهر من تلك المواجهة بالجرح وبدا عليه من قبائله اليه اثار الخوف والفزع وبادر الى تحصيل
مراده وسارع الى الموالاة واسعاده واتاه من المال فوق اعتياده ثم عاد الى اوطانه وبلاده متطاولا على حساده
واضداده وما انتهى به الحال الى ما ذكرناه وبلغ الى المبلغ من الشان الذي وصفناه الا بلوغه في كمال الصناعة وفنون

البراعه

البراعة في انواع المكايدة ومراوغة المصايب والمعاند ومخاتلة المنابذ والحاسد ومعرفة وجوه المطالب والمقاصد
ومن ابن اثارة صيد المرام ليقع في حبايل الصايد واستمر له الحال في هذه الصفات على امر واحد وطابق موداده مطابقة
الموافق المساعد حتى كان له هذا الشان سيفا ماضيا وحساما باترا قاضيا اغضا على الامع سناه مخفي
اقدامه واحجامه متى كشفهما عنه ابصر في ليل الاشكال وحندس ظلامه فتنصرف والناس في ليلهم خابطون
وفي بيدا خطبهم مخطون ولقد استغنى بمثل ذلك عن الالوف ومقابلات الصفوف ومع ما ذكرناه فانه ذو العشاير
الواسعة والقبايل المتشعبة اغصان شجرتها الفارعة اذا دعاهم الى الحمام اتوه ملبين واجابوا صوته منتدبين
وجاؤوا اليه من طاعتهم بامام مبين واليهم ينضاف من سواهم ما بين الالف والوف عيني ما بين ذي سيف باتر وذي خاطر
واقدام ليث هاصر وهم في الاكثر بداوة اكثر جمعا من بداوة السماوة يرتادون المراعي والمراعي وهم مع ذلك
في قبضة ملكهم احمد بن حسين ان اشار فهم تصرفوا ومتى قذفهم في بحر الاخطار اتعفوا في طاعته من غير ما اختلفوا
والى ذلك فان بلادهم التي استوطنوها وديارهم التي اقاموا بها وسكنوها كالباب الجامع او السور المانع دون
متفرقات السبل الى كافة بلاد يافع وما جاورها من كل قريب من بلاد الشرق وشاسع فبايديهم فتح ذلك الباب واغلاقه واليهم
حبس السالك عن دخوله واطلاقه فلذلك علت في القبايل كلمتهم وغلت لدى الملوك قيمتهم وتحكم ملكهم احمد بن الحسين في الولاة كما شا
وتحاموه اشفاقا من ان يغشاهم من المضرة ما يغشا ويمتنع عن كل من ورد من الابواب السلطانية الى الممالك اليمانية من وزير او باشا وباقوه
على حاله وراعوه في حالتي اقامته وارتحاله واعطوه من المال ما استدعا ووالوا اليه انواع المداراة وترا وشفعا كما اشرنا الى ذلك
قبل هذا فاعجب ما شيت ان تعجب من فتى تنكب دون العلا والفايز في سهام الرجال نفاذا ولقد رام ان يتخذ سبيلا الى مخادعة
حضرة الوزير كما اتخذ الى خديعة من تقدم من ملوك او امير فلاقت اعصاره نارا ووافت جداوله تيارا ومهما مد شباك صيده
او القى حبال مكره وعصي كيده القت حضرة الوزير ما في يمين كماله فتلقفت ما صنعه من سحره وموه حباله ولم يزل
يتفنن في اساليب خدعه واغتياله وياتي بما تختلف الالباب من مكره وعجب احتياله فلا ينفذ سهم دهايه ولا يؤثر ما حاوله من
اضرار دايه ببركة حضرة الوزير وما لديه من سر الحضرة السلطانية وما فاض اليه من فضايل الدولة العثمانية اذ هو
القابل لانوارها على الحقيقة دون من عداه من ساير الخليقة فلما ادرك الملك احمد بن حسين القايفي من كمال الحضرة الوزيرية
ما اغشا بصره وعفى رسم افساده وطمس اثره علم انه سيلحق بمسلكه في مهلكه حين قابل الحق بمخرقته وسو موتفكه
وان هذا الوزير الاكرم هو باب مدينة الفضايل المرادية العثمانية وسيف حجتها القاطع المخذم وانه ليس له لديه من سعيه
الا ما سعاه في اوضح القمم فخر ساجدا منيبا لما شهده من اية الدولة العثمانية ما لم يشهده فيما سلف وتقدم واذعن
بالطاعة فيمن اذعن واعترف بالعجز لوضوح المعجز الواضح الابين والتمس القبول من حضرة الوزير لعذره اذ قد وقف عند منتهى
قدره فمن عليه بالقبول واعلمه ان حبل عايده ما بقي على الطاعة بمزيد النعمة موصول فاقبل الى باب حضرة الوزير باولاده و
ووجوه رهطه وعيون بلاده فنالوا من الخيرات منالا جليلا واضحوا في البرية خيرا مقاما واكرم جيلا وانتظم الملك احمد بن حسين
المذكور في جملة من اوى الى رياض انعم الدولة العثمانية واتخذ بالطاعة الى النجاة سبيلا وكان فيمن توجه من ملوك العرب مع سردار
العساكر السلطانية الفاتح بلاد يافع فطاب بالاعتراف في غرف الامان مبيتا ومقيلا واقام طايعا الى ان وافاه الاجل وذهب عن الدنيا
الى الاخرة وارتحل وقد سبق ذكر موته وبعض صفاته فيما تقدم وانما اتينا هاهنا بما اتينا من حديثه لتلازم الكلام وزيادة
فيما يحبه من البيان ويليم ولكنه قد سلف حديث بلوغ ولده الى حضرة الوزير الاعظم وما قرره لاولاده من الانعام الذي تفضل
به وانعم وما اجراه عليه من احسانه الاعم واجرى لهم من نواله الاتم ما يزداد ببعضه الشاكر للنعم شكرا يوجب من المزيد
اوفر القسم ومع ذلك فان من خلفه المذكور بعد موته من اولاده لم يبلغوا في الكمال مبلغ ابيهم حين اصداره وايراده ولو بعضوا
من الكمال ما عضه ابوهم بنابه فلم يدخلوا من مدخله وبابه وما برحوا يتعثروا في اردية الخطا وتقصر بهم في الامور فسيحات الخطا
وحضرة الوزير يعفي عن زلاتهم ويصفح عن هفواتهم وخطياتهم ويسترعي سردار العساكر فيهم ويستوصيه في الاحسان اليهم
لعلهم يرجعون الى الصواب ويجتنبون موارد الشين والعاب ويردون فرات السعادة المستعذبا المستطاب فتابى طباعهم

الانتقال • عن محط اللوم واللوم وموجبات الصغار والاذلال لما سبق في ما نزل عليهم من سابقات الزوال • وسوء الاكتساب لسيئات الاعمال
فحسبنا الله في كل حال • وما برحوا عن دايرة الضلال • واستدعوا موجبات النكال • يتربصون الدوائر عليهم دايرة السوء والله بصير
بالاعمال • واخذ تهور العزة عن سلوكهم من عداهم من اكابر القبايل • في طريق الخضوع للدولة القاهرة ومجانبة المستبيل المايل •
بتسليم الرهاين المقبوضة • وما بايديهم من الاسلحة والالات للحرب وادى الاموال المقدرة المفروضة • وقالوا نحن اجل حالا
من القبايل • واعز جنابا محميا بالصوارم وكل خطار عاسل • فلن ندين بما دينوا به من كل البكر والاصايل • ويابى الله ان نكون حيث
حيث كانوا • وكل ليث باسل • وغضنفر صايل • ولما علموا انهم لن يعدلوا عن تسليم الواجب • والدخول من حيث دخل الكتائب
افواجا واتوه طوعا وكرها من كل جانب • تناجوا فيما بينهم بالاثم والعدوان • ومعصية الله ورسوله ومعصية مولانا السلطان
وتوامروا بالمنابذة والمناصبة • وتواصوا على مقابلة العساكر السلطانية بالمقاتلة والمحاربة • فتعاقدوا على ذلك ما لم يعدلوا
عن المطالبة وفي خلال ذلك سردار العساكر مقيم بجبل ذروه • بمن قبله من الجنود والجيوش ذات الباس والقوه • فقد تمهدت
له القواعد • وخضع له بسعد سلطان الاسلام كل مناصب ومعاند • وقبض الاسلحة والرهاين • وبسط يد القهر على كل معاند خاين • وكملت
امور الفتح كما تقدم وصف ذلك • وامنت الممالك من خطر الخروج عن الطاعة وجملة المسالك • ولم يبق وقتيذ ما يوجب اقامة
الجنود المنصورة هنالك • فعرض السردار عرضا للحضرة الوزير الكامل المالك • رافعا اليه ما سبق بيانه من عموم الفتح وكماله •
واذعان البرية لعموم مولانا سلطان المسلمين وباهر جلاله • وثبات قدم الدولة القاهرة في كافة بلاد يافع وما اليها من القطر الشرقي
بسهوله وجباله • وان سيوف المحاربة • وصوارم المنابذة والمنابذة والمناصبة • فلا عدنا مسلولها • اذ قد ادت
محصولها • ونحن اذ ذاك على قدم الطاعة للاوامر العالية • مصغون لواردها المطاع باذان واعية • فايما امضى فينا كنا
جيش اردتها الشامية بهمم غير متناهية • وسيوف قاضبة قاضية فلما بلغت تلك العروض الى حضرة الوزير انفذ
اوامره الى ذلك السردار الامير • تشتمل على ما معناه اذا انتهت الامور لديك الى ما وصفت • واستعذبت مشارب الطاعة
هنالك • وصفت حسبما عرفت حين عرفت • فاقبل بمن قبلك من العساكر منقبا في قبالك عن خفية كل خادع وماكر
ومن لاحت على ظاهره في خلال مسيرك نتيجة باطن غادر • فانقض عليه انقضاض العقاب الكاسر • ولا تبق منه وله بقية
للاعقاب الاواخر • اذ هو عن مقام الاعتبار قاصر • ومن لم يكفه الاعتبار بما كان فليس له من ولي ولا ناصر • ولا ابقا عليه
عند ذاك صفقة خاسر • فحين بلغت هذه الاوامر الى السردار بما شرحناه • وانتهت اليه متضمنة لما حكيناه • فقوض خيام
الاقامة • ونشر راياته ورفع اعلامه • وسار بالجنود المجندة • والجيوش المنصورة المويدة من جبل ذروه في اليوم
السابع عشر من شهر ربيع الاخر احد شهور سنة الف فما زال يطوي المراحل والمنازل • بمن قبله
من العساكر والجحافل • ويخترق متون الممالك • ويقطع اجواز المناهج والمسالك • الى ان حطت الرحال • واينخت الجمال • ووضعت
الاثقال بجنكل المعروف • وكان به يوميذ ذلك المعسكر المعلوم الموصوف • فاقاموا به ثم اقاموا منه كل ملبس ذي اود من
الاحوال ومشتبه • واقلعوا عن ذلك المخيم متوجهين الى الزهرا بجيش لن نطيق لعدة حصرا • وساروا الى الوية الفتح
وبنودها • يقطعون بموصول مسيرهم ما هنالك من اغوار تلك البلاد ونجودها • حتى نصبوا بزهرا الخيام • واعتاموا بها
المعسكر والمقام • ثم توجهوا عنها مدلجين • وارتحلوا منها على مهل غير متعجلين • وما برحوا سايرين بلا لغوب ولا كلال
الى ان اناخت الجمال • ووضعت الاثقال • بموضع يسمى المغسال • وهو من اعمال مدينة رداع ولقايفه بها اتصال • فلما اخذت
العساكر في النزول • واقبل كل من الناس على اصلاح شانه • واقامة موضعه ومكانه • وقد تواطت قبايل قايفة على الخلاف وتواصوا
على مخالفة العدل والانصاف • وخصهم على ذلك اولاد الملك احمد بن حسين بتهور وعظيم اسراف • وقالوا يا معشر قايفة انا
بكم في رياض من السعادة وارفة • ونحن لكم يد دافعة لما نابكم من الدهر صارفة • وقد كان لابينا بين ظهرانيكم عز شامخ
ومجد موثل باذخ • يتداورونه الملوك قاطبة • ويرعون بعين الجلالة مكارمه ومناقبه • ويحامون عن اساسه وقواصبه
حتى استبان لكم بشانه سبيل العز ومنهجه • واضات مصابيح افتخاركم وسرجه • واعتزا اليكم من قل نصيره فاتاه فرجه
بالانتصار وفرجه • واليوم قد دعيتم للدخول من الباب العام • واخرجتم من باب الاختصاص بالمزية على من عداكم من الانام • وستبلى

الالات والسلاح • وتقبض منكم الرهاين بقهر السيف لسافك • وتعاملون بما عومل به من كنتم تفتخرون عليه وتزدرونه بما نزل به
من الصغار وحل لديه • فاي بلا اشد عليكم من ذلك البلا • وهلا هزكم الشوق دونه الى الحمام هلا • فهز زتم للوغا لدنا
ذابلا • وعضبا صارما فاصلا • فسيروا الى هذه العساكر الجرارة مسير الليوث الواثبة الكرارة حيث المعلوم لديكم من
البسالة لتفوزوا بالجلال والجلالة • وتشهد الناس اثر فعلكم في يوم فذ وموطن واحد ما لم يقم به اهل بلاد يافع قاطبة
في اربعة اعوام بحسبهم ذلك من دليل وشاهد • ليقوم البرهان على عزكم واضحا • ويضحى كل لسان لكم مدى الزمان
مادحا • فلما وعت ذلك قايفة استنت استنان الجياد • منتشرة انتشار الجراد • بالاغارة على السردار ومن قبله
من الاجناد • فوافوهم على احين اشتغالهم بحط الاثقال • ورفع الخيام في المغسال • وتبوا كل امر لموضع الاقامة بعد الارتحال
فانثنت العساكر عن تلك الاعمال • وتوجهت الى الحرب والقتال • وصال منهم كل اسد ريبال • واشتد المصاع وامتد
القراع • وانقلب قوم قايفة على اعقابهم خاسرين في انقلابهم • ولما ينالوا خيرا بما نالوه من مصابهم • وقتل منهم بالسيف
طايفة • وجرح يوميذ من انصار الدولة القاهرة الامير طرمش حين القتال والمسايفة • وانصرف اوليك القوم
الى اوطانهم • وانصرفوا باموالهم وبناتهم واولادهم الى رحبة بني مسلم وانتبذوا هنالك • وانتدبوا لقطع الطرق واخافة السالك
واغاروا على قرية ثاه وهي من قرى مدينة رداع فقتلوا من اهلها خلقا وعاثوا فيها عيث من هو اضل واشقى وهتكوا
المحارم هنكا • وانتهبوا اموالها انتهابا ما ترك ولا ابقى • وتلك البلدة المذكورة نازحة عن مخيم العساكر المويدة
المنصورة لذلك قدموا على اهلها بما اقدموا • واجتروا عليهم فاعتدوا بذلك وظلموا • وما برحوا يتخطفون الناس في الطرقات
ويقعدون للسالكين في كل مرصد في كافة الاوقات ولما نما خبرهم الى حضرة الوزير توجه بهمته النفسا وتدبيره
النافذ الخبير الى تجهيز جنود واسعة • وتعبية جيوش جامعة • لاستيصال شافة اوليك الجاحدين • وانتقام تلك القبيلة
المتمردة بعد ما لهم من عادين • وامر بعمارة معسكر في ظاهر مدينة صنعا مما يلي باب اليمن ليجمع به الجنود جمعا
• وكان ابتدا نصب خيامه هنالك ورفع عمدها ارتفاعا في غرة شهر رجب سنة الف وما زال يحتشد الجنود اليه حشدا حتى
عظم ذلك المعسكر جدا • واجتمع به من العساكر جملة وافرة لا تكاد ان تحصر عدا • وكان به من الامرا والاعيان والكبرا
رجال قادة اهل كمال وشجاعة ورفعة وسيادة كالمقر الشامي الماجد الهمامي ذي المجد والفخار الامير حسين دفتردار
ثم المقر الاكرم الشامي المحترم الامير همدم • والمقر العالي ذو المحامد والمعالي صاحب الرفعة والمكانة الامير بروانه
والامير احمد الاوحد الاصيد • والمقر الاكبر الخطير الاشهر الامجد • والمقام الافخر الليث الباسل الغضنفر
علي اغا • والجناب الاسما من له في الشجاعة اكرم منتما ليث الوغا • وهزبر اللقا عثمان اغا • وعين الاعيان • وصدر الكماة
الشجعان محمد اغا • والجناب الرفيع الملاذ المنيع جعفر اغا • والمقام المحترم الشامي الاكرم ذو القلب الابي
حسن جلبي • والجناب المعتمد السامي الامجد عيسى اغا • والجناب الاصيد الباسل الانجد اغا احمد • والجناب الصنديد
ذو الباس الشديد حسين اغا • والجناب الكامل التميدع الباسل يوسف اغا • والجناب البطل مروي لهاذم
الاسل قلقند اغا • والجناب الاعز الركن الشامي الاحرز علي اغا • وغير اوليك من وجوه العساكر • وارباب السيوف
البواتر • من لو اتينا بذكرهم لطال الخطاب • واستغرقنا جملة مستكثرة من اوراق الكتاب • والقصد الاشارة الى الجنود
السلطانية لا حصر لها ولا حساب • ولما اتسعت الخطة وتكاثرت • وتواردت اليها العساكر وتواترت • انقسمت بقسمين وكانا
معسكرين اعظمين احدهما بقاع الزيل يشتمل على جيش عريض طويل • والاخر بقاع الحباب كانه البحر الطامي العباب
ثم ان حضرة الوزير وجد من هذا المعسكر الواسع الكبير المقر الشامي الشهير الامير همدم بعسكر جرار وجيش
عبابه زخار • وجملة جامعة من الخزاين العظيمة النافعة • واليه جماعة من روسا العرب وصناديد القبايل ارباب
المجد والاصالة والحسب • كالشيخ الجليل الحسيب الاصيل شجاك المعادي وقرة عين المشهد والنادي علي محمد الشرادي
ومن قبله من بني شداد عماد قبايل خولان الامجاد • اسود هاصره وليوث غالبة خادرة • والشيخ الانجد محمد بن علي الوهبي
ومن اليه من بني وهب ليوث الطعن والضرب • مقتنب الغلب ومنشر الشهب • والشيخ الاجل الانجد الاكمل ذو الباس

والأيد حميد بن محمد بن حميد • ومن معه من قبايل نجان • ثم الشيخ البطل الكمي • احمد الفرهمي بمن قبله من
قبايل أسناف أرباب الثبات لدى القتال والمصاف • والشيخ السري الليث الخادر الجري • عبد العزيز بن سعيد بن فاضل الجبري
بمن قبله من بني جبر • أساة الكسر • وأباة الضيم والقهر • وأمر الجميع بالمسير الى سردار العساكر الى المعسكر المذكور
بالمغسال ببلاد قايفه واعمال العديه ذات المماليك والاعمال • وكان مسيرهم في اليوم السابع من شهر رجب سنه الف
واودع امير لكل الجيش العازم اوامر عليه من تلقا الحضره الوزيريه الى سردار العساكر يشتمل على حضه على قصد اولاد الملك
احمد بن حسين صاحب قايفه الى عقر دارهم • والكر بالعساكر السلطانيه على ديارهم وموضع قرارهم ليجد واجذ عدوانهم في
اسلات الرماح محصدا • ولا يعصمهم من ظبا السيوف ما اعلقه من بحوهم مفترا • ولينفوا من الارض قتلا واسرا • فلما بلغت الاوامر
الى سردار الجيوش وقايد العساكر • وانتهت اليه تلك العساكر الوارده صحبه الامير حلم توجه الى قصد المذكورين واقدم •
وجهز من قبله جندا واسعا • وفيلقا نافعا يشتمل على فرسان كماه • ورجال رماه • وفيهم الامير الاصيد حفيظ
بن الملك ناصر بن احمد • والجناب الارفع الباسل السميدع • هزبر الوغا احمد اغا • والشيخ الاروع ذو السماح • موري الشمري والصفاح
على بن فلاح • والشيخ السامي العالي صاحب المكارم والمعالي عبد الوهاب الكهالي • والشيخان الماجدان ابنا محمد
بن حميد صاحب بلاد سنحان • ثم الشيخ البطل الكمي احمد الفرهمي • كل من هولاء المذكورين تقدم بتوابعه من قبايله
واقدم بمقانبه وقنابله • وتحروا العزم لتسنوا ال احمد بن حسين ومن قبلهم من قبايل قايفه ارباب العباب والشين
في اول ليلة عاشر رجب من السنه المذكوره • فباتوا طول تلك الليله في طي البيد بتلك العساكر المنشوره • حتى انتهوا في اخر الليل
الى ديار اولئك القوم برجل وخيل على حين غفلة وامان • وسكون واطمينان • واتوهم من ناحيتي الغرب والشرق بكل مشطب وسنان
ووافوهم وهم ما بين ذي طرف وسنان • ومستيقظ سهران • لا تخطر لهم البيات على خاطر • ولا يحسبون بعض ما نزل
بساحتهم من الدواير • اذ كانوا متكلين على ما لديهم من الباس الشديد • واجتماع امرهم في كل شان قريب وبعيد • وانتباذهم
ذلك المكان الذي حطوا به رحالهم • واودعوه ابناهم وما لهم • حتى ظنوا انه لا يطرق فهر اليه طارق مبيد • فلما فاجاهم الجيش
اللهام • وفشتهم الجنود المويده • بكل خطار لدن • وعضب مرهف حسام • فنسا صياح المنذرين مثار النقع والقتام
فتنادوا واصبحين ياويلنا انا كنا غافلين • واخذوا في القتال من يمين وشمال • واستعذبوا الموت وان كان مر المذاق في العالمين
وجاشت عليهم العساكر السلطانيه بالمنون • وادارت عليهم رحى الحرب الزبون • وقامت الوغا يوميذ بطي الاجال • ونشر الافزاع
والاوجال • وقعدت المكاره على جادة مبسوط الامال • وتقلصت الشفاه • وبست الافواه • وتفجرت ينابيع الاخطار
من جافات الصوارم • ولهدم كل عاسل خطار • فاذوى ذلك الانهار غصون الاعمار • وغيض بغصنه مد الثبات والاصطبار
واستوت اذ ذاك ابطال الشجعان على صهوات الثبات حين مهيج الهياج • واضطرام الحرب العوان • واعيا قوم قايفه ما شهدوه
من اقدام ارباب سيوف السلطان • وعلموا انه قد نزل بهم ما لا قبل لهم به وحاق بهم البغي والطغيان • فاز الحرب تختطف اذمارهم
وتقتطف اعمارهم • وتنفي ابطالهم • وتقطع حبالهم • حتى اشرفوا على الفنا • والاستيصال بالمشرفيه وسمر القنا • فولى من
بقي من فضالتهم مدبرا • وانهزم مواطرا • واعتورت السيوف كل امرء منهم منجدا ومغورا • وقتل في ذلك اليوم من طواغيتهم
وراس ابطالهم ومصابيحهم الشيخ على بن نمي حكيمه • وسواه في خلال المصاف وحال الهزيمه • واسر منهم من اسر وحمل
بجارمهم الهتك ومحيط كل هضيمه • واضحت اموالهم واسلحتهم وخيلهم للعساكر السلطانيه غنيمه واي غنيمه • ومن نجا من
قايفه مع ابنا الملك احمد بن حسين منحا الفرقه الجايفه • اوى الى بلاد بلمل وفحان • واطرد الحبث موحه وسحان • وتفرقوا
هنالك فرقا • وتاهوا في براريها ومفاوزها فزعا وفرقا • فتاهوا في براريها ومفاوزها • واتصلت البشرى بذلك النصر الى سردار
العساكر المويده • وقايد الجنود المجنده • فبادر برفعها الى الحضرة الوزيريه متلوه بلسان التحقيق • مجلوه في حلة الاقبال ولباسه
الانيق • وفاض مستعذب تلك البشرى في المدن والاقطار اليمانيه نجدا وغورا • وسهلا ووعرا • ثم ان ال الملك احمد بن حسين ومن لديهم
ممن اسارتهم الحرب الزبون • ونفتهم الافزاع وريب المنون • اظلمت عليهم الافاق غربا وشرقا • وشقت افيدتهم الاوجال شقا • فانبت
بها معرفه مبلغ قدمهم فيمن هو اضل واشقا • فاجتنوا من ثمرات ذلك الثبات اسفا وندما • واضوا من غيهم بين ظهر الجوع و...

والقنا

والقنا • وتخطفهم ايدي المكاره في كل متاهه يهما • ولم يجدوا لهم في النجاة سبيلا امما • سوى الدخول من باب الطاعه الذي
لجوا في الفرار من دخوله الى ابعد مرتما • وتداركوا من امرهم بذلك ما ادركهم الغرق بحر الانتقام وشرك المهالك • فنزلوا من منعات
امنهم على حكم السردار • واتوه بثبات وقياما مستسلمين للاقدار • وانتهى الى معاقبه ابنا الملك قايفه ومن يتلوهم من اكابر القبايل
ومشايخ كل فرقتهم وطايفه • اما ابنا الملك احمد بن حسين الذين وصلوا الى السردار • وجاوروا على حكمه ان عدد لي وجاد فهم
الشيخ الامجد حسين بن احمد • واخوه الشيخ الاصيد زيد بن احمد • والشيخ الانجد محمد بن احمد • ثم الشيخ محمد بن حسين • والشيخ
السرحي بن احمد بن حسين • وعامر ابو فاطمه • واخوه سند • ثم عامر بن صياد • واحمد بن قبر • ومحمد الغرسي • وفيد بن سعيد
فهولا صناديد قايفه • ورؤسا كل فرقه ضاله حايفه • وهم العصابه الجايره عن سبيل الطاعه المتحانفه • وهم العصابه
الذين اضرموا المناصبه والمخالفه • وصرموا حبال الموافقه والمولفه • وقذفوا بالباطل على الحق فبعدا من عصابه بالباطل
قاذفه • لما جاوروا على حكم السردار • اودعهم جميعا اغلال الاسر وسلاسل الاهانه والصغار • وقال ان من جهل معلوم
الامور • وتصدى عدوانا لقادح المحذور • وجنح الى سبيل الافك والزور • واعتمد على خادع الجهل والغرور • فابا الكرامه • ونبذ
وراظهرهم عهد الاحسان غير محتشم من الملامه • ثم جابه سو عمله مضطرا • لم يجد من يدا لعقاب مهربا ولا مفرا الخليق بان
يجهل موقع سلامته ان من عليه بالسلامه • وصرف عنه القتل حتفه وحمامه • فليس من الرجاحه والجزامه • تخليص
مثلهم من بين انياب الهلاك • ومواقع الصاخه والطامه • ثم امرهم بتسليم ما بواحن تسليمه من الرهاين • وتنكبوا بسببه
عن نهج الطاعه الواضح البابين • فسلموا من الرهاين نحو ثمانين نفسا • وابوا ان يعطوا ذلك على الاستقامه فاعطوا عكسا
ونكسا • وكذلك سلموا ما بايديهم • وكافه قبايلهم من السلاح كالدروع والخوذ والسيوف والرماح والخناجر والمزاريق
والاتراس • وكافه ما لديهم من الجمال والبغال والافراس • ولبث المذكورون في الاصفاد والاغلال • مرموسين في اركس
الصغار والهون والاذلال • وسنورد من ذكر مصيرهم وعقبى المال • ما تعلم به ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
بانفسهم • واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال • ولما سارت الركبان بانبا ما نزل بروسا
قايفه من الاذلال والهوان • ووقوعهم في حبايل طغيانهم على عساكر مولانا السلطان • اصبحوا موعظه لمن اتعظ • وعبره
لمن اعتبر من اهل الارض • وزهد المتربص بالدوله القاهره الدواير في تربصه • واخذ كل من المتربصين في نجاته وخلاصه
واستيقنت انفسهم ان يد الله تعالى مع انصار الدوله العثمانيه فطوبى لباذل نصحه ومخلصه • وفي خلال ذلك وصل نبي
اهل المشارق • وملك كافه بلاد العوالق • نمي بن صلاح ابو قيب الى الحضره الوزيريه ذي الفخر الفايق • والسعد المنير
الرايق • وكان دخوله مدينه صنعا المحروسه في اليوم الثامن من شهر رجب احد شهور سنه الف في ابهه
جليله • وهيبه وسيمه جليله • ولما وافا الحضره الوزيريه قوبل بالتعظيم والكرامه السنيه • والبس خلعه شريفه
بهيه • وساير اصحابه ومن تابعه كل منهم في حقه بمقتضى ما يستحقه من الرفعه والمزيه • وازدلفا المذكور من الديوان بمن قبله
كل منهم بجراد بالعز وسحب الله الحدار اعدت لاجله وما كان يحط رحله واجري اليه من مستعذب الكفايه قرانا سايغا وانيل
من الانعام والاكرام فوق ما طلب وابتغا • وهنالك القى اليه البشرى بعقد السنجق الشريف عليه فضلا من حضرة الوزير واحسانا
وبرا • فابتهج بذلك سرا وجهرا • واولى سعادة سلطان الاسلام ووزيره حمدا وشكرا • وما برحت نوافل حضرة الوزير على الانام
تترا • وفواضله تتوالى على الموالين شفعا ووترا • كما انعم بعد ذلك على الامير احمد بن الملك محمد بن شمس الدين صاحب حصن كوكبان
بعقد سنجق منيف • ولواء خاقاني كريم شريف على ولده اسمعيل بن احمد ليتم بذلك في منابت التكريم والتشريف
وليضحي للولد ووالده في رياض انعم مولانا السلطان اخصب مرعى مريف • فلله مولانا الوزير حسن لقد اغرق في الفضايل والحسن
واودع الافيده من فواضله ما استعمرها بموالاة الدوله القاهره العثمانيه مدى الزمن • واعاد باكسير تدبيره نحاس الافيده
ذهبا لا سبيل الى افساده وتغييره • وانقلب به من كان معاديا لمولانا سلطان الاسلام مواليا لوليه ونصيره • لذلك اصبح
قطر اليمن واهله اخلص الممالك السلطانيه • واتمهم نجاة من نار العدوان وسعيره • وفي تاريخه رجح حضره الوزير
دخول اهل المعسكر المعدين للعزم الى الخوسردار الجنود المنصوره حين ظهور ما بدا من اهل بلاد قايفه وظهر ونكث

الخطه التي سلف وصفها ومرّ . واقيمت سنابل اليمن في ظاهر مدينه صنعا بجملة واسعة من العسكر . ولما كفى الله تعالى شر قابيله
بوقوعهم في اشراك الخطر . وولى سردار العساكر المويده ومن معه من الجنود النصر والظفر . واستولوا على المعاندين ولم يبق
لهم بحمد الله عين ولا اثر وكان دخول تلك العساكر الى مدينه صنعا في اعز حال ولسانه يتلو قوله تعالى وكفى الله المومنين شر القتال .
وفي ليله الجمعه المباركه المسفره عن نهار اليوم السابع والعشرين من شهر رجب من سنه الف
امر حضرة الوزير باحيا الجوامع والمساجد والرباطات والمشاهد بمدينه صنعا المحميه بتلاوة القران وانواع الادعيه
الماثوره المرويه واجتماع الاخيار على ذكر من صالحي البريه وعند ختم هذه المجالس الكريمه وتمام الاذكار الشريفه العظيمه
يلظون بالدعا للسلطان الاسلام ومشيد اركان الملة الحنيفيه بخلود ملكه وسلطانه ودوام عزه وعلو شانه فاخذن الصلحا
في الدعا في الاوقات السحريه وانتشرت روايح نشرها وفوايح عنبرها بارج الاجابه لدعا الداعين وكمال الانابه ولقد
استدني في هذه الليله حضرة الوزير الى حضره اجابه الولي الكبير قلوب صالحي العباد وافيدة الفضلا العباد بانواع
البر والاحسان وفنون الافضال والطول والامتنان حتى وافق الجنان ما دعا به اللسان اكرم بها من ليله تاريخ في
ساعاتها فوحات الجنان وبدت في اثنايها ايات اجابه المليك العلام الرحمن وبقيت اثار فضلها واضحه في الزمان
وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر رجب الفرد من شهور سنه الف
كان عقد اللوا السلطاني والسنجق المنيف العالي الخاقاني على المقر الارفع الهمام الامجد الانجد الاروع فايد اهل
الشرف بزمام الطاعه عزيد ذي المناقب المتلوه اياتها في كل محفل ومشهد يحيى بن صلاح المعروف بابي قحب انجاز الما
وعده به من ذلك حضرة الوزير حسن جود او امتنانا وطولا وتماما على الذي احسن ورفعا لمراتبه بما وضعه تقريرا
لقواعده وتاييدا لمناقبه السامية القنن ولم تخط في ذلك موقع الصواب بل اصاب والخفى اذ المذكور ممن استحق الكرا
السلطانيه ورعى جلالها بعين التعظيم سرا وعلانيه ولم يبد من اهمال رعايتها ونبذ حقها مما يوجب تقويض عرى وهدم
مبانيه ما ابداه من وقع في جحيم العقاب ولظى الانتقام وخلود العار فيه وفي الاعقاب فانظر الى اثر رحمة الله المتبعة
من نعم الدوله العثمانيه كيف شملت مواليها باافضل الجزا واكمل الثواب فرفعت الدرجات ووضعت ونار الشقا وطهرت
كل دنس وعاب ولقد اقام حضرة الوزير ليحيى المذكور شانا واعلاه في البريه محلا ومكانا ومنحه هذه الولايه السنجقيه
خالصة عن شوايب تحمل الاعبا صافيه نقيه ففاز بما اوتيه من ذلك مفازا وحاز خير الدارين حقيقه ومجازا وانتظم في
عقد انصار الدوله القاهره وكفى بذلك اكراما له واعزازا فاستفاض في العالمين خبر ذلك الاحسان واتصل نباوه الى
كل قاص من البريه ودان فاشتاقت نفوس الكبرا الى مثل ما ناله . وارتاحت قلوبهم لالتماس الكرامة والجلالة فشدوا الرحال
والاكوار وشقوا الفلوات والقفار . وقطعوا الامصار الى معدن الرياسه وكنز الفخار . وكان ممن وصل مرتادا وبلغ الى الحضرة
الوزيريه ليبنا الخير او رشادا . في اليوم الثاني من شهر شعبان من السنه المذكوره الشيخ الاجل المجد الاكمل
مكرم الوفد والضيف مسلي بن ناصر شيخ بني سيف ثم الشيخ المعدود في الامجاد كقرة العين ومسرة الفواد ناصر بن احمد شيخ
قبايل مراد وكانا قبل ذلك ممن تلكا عن تسليم الرهاين واستصحبا مواجهه سردار العسكر لما هو عليه من توقع بكل مخالف
مباين فدعتهم السعاده بلسانها ورعتهم السلامه باعيانها وهديا الى سبيل النجاه وعظيم شانها باقبالهما الى الحضره
الوزيريه وقرع بابها طلبا للخيرات السنيه فلما مثلا بالساحات الوزيريه العليه قابلهما بالكرامه والاعزاز وانعم
عليهما بما فازا به مع من فاز وخلع عليهما تشريفا وتانيسا لهما من الوحشه التي كانا معها من الفرار عا او فاز واجرى اليهما
من نكايه ما قطع عنهما حله الاعواز واقاما بمدينه صنعا في ظل من الامن ظليل يلاحظهما من الخير طرف غير حاسر ولا كليل .
فصل ولما انتهت ايات الفتح الى غاياتها وانصرمت اسباب المعاندين بكلياتها وثبتت قواعد الملك الخاقاني
على وثوقها وانتفت معالم المتمردين عن الطاعه فلا عين ولا اثر انفذ حضرة الوزير اوامره الى سردار الجنود
وقايد العسكر وهو اذ ذاك معسكر بالمغسال على ما سلف بيانه ومر متصمنه لما معناه ان الله قد ايد الدوله
العثمانيه بابدا الفتح والظفر وابادا معانديها من البدو والحضر وطهر البسيطه عن رجس من عصى واستكبر فاضحى

ظهر

ظهر الارض ذلولا لذوي الاقامه والسفر وامنا لمن اشام واعرق واتهم وانجد فتقدم الينا بمن قبلك من الجنود واقبل
بهم نحونا على ايمن طاير وابرك طالع مسعود لينال كل منا رضاه ومناه ونزيده من الخير والسعاده فوق ما يريده ويتمناه
فلما بلغت الاوامر الى السردار شد نطاق العزم وامر بشد الرحال والاكوار ورفع ما بذلك المعسكر من الاثقال والخزاين
والجبخانات وما احاط به من المغانم الكبار وسار بالعساكر المعظمه شانا . مما لا يكاد يحصي مشاه وركبانا
من غير المجهل التي هي كعقوله قايفه الذين اخا فهم الله حزا لتمردهم بوار ادجلا . نا في اليوم السابع من شهر شعبان
سنه الف وما زالوا في سيرهم ذلك يخاضون الجو عبابا والسيل الاعم فيضا وانصبابا بالويه بالنصر معلومه والاعلام بالظفر
مشهوره معلومه الى ان وافوا بلاد عنس فاتخذوا بها معسكرا معظما واقاموا ببلد الشيخ يحيى بن درب مخيما .
واقام السردار هنالك يومين مشروح الصدر قرير العين ثم ارتحل عن بلاد عنس بالجنود ومنشور الرايات ومرفوع
البنود وسار في الطالع المسعود والوقت الميمون المحمود يطوي المراحل ويقطع ذات المعالم والمجاهل حتى نزلوا بالفلكه
من اعمال ذمار وعسكر هنالك بهم السردار واقاموا بها حتى استوسق امرهم للارتحال فقوضوا عنها الخيام وشدوا
الاكوار والرحال وتاهبوا للدخول لمدينه ذمار في عز باذخ وتايد وافخار فاجتابوا الطريق امما وقد نشروا
للافتخار رايه وعلما ووافوا مدينه ذمار جيوشا وامما في اليوم الرابع عشر من شهر شعبان من السنه المذكوره
ودخلوها مدخلا مكرما اقر عيون الموالين واولى الحاسدين احزانا ونقما اقام بها السردار اياما ينظم الامور هنالك
نظما محكما وبعبي الالات والاسلحه التي صارت الى اليد السلطانيه والخزاين السعيده الخاقانيه من المعاندين نقلا وغنما
وقد كان ساق الى مدينه ذمار فيما سلف منها انواعا واسعه واختزن بها فنونا واجناسا جامعه في اوقات متكرره .
وازمان متواليه متتابعه حتى اجتمع بها من السلاح والالات ما تضيق معه دايرة الحصر بالعدد ويصير خزانه
واسعه جامعه لمن ادخروا استعد وفي خلال اقامة السردار بمدينه ذمار امر بضرب اعناق ابنا المك احمد بن حسين
التايفي ومن معهم من مشايخ قايفة اهل الذنوب والاوزار وقد كانوا اذ ذاك اسرا مقرنين في الاصفاد طبقا كما اشرنا الى
ذلك فيما تقدم من خبرهم المقصوص وحديثهم المنصوص وارتحلوا بارتحال السردار الى مدينه ذمار تحت الحفظ وحكم
التضييق والقبض عليهم بيد العنف وادخالهم في المضيق لما سبق من جناياتهم التي ما ابقت لهم سبيلا الى العفو
والصفح عن خياناتهم واصبح بقاهم في الحيوه مددا للفساد وسببا لهيجان الاضداد وقد ثنا في ايام الفتح الذي
عم البلاد فكان ما امضاه السردار من قتلهم جميعا حكمه بالغه في صلاح العباد وقدموا لضرب الاعناق جميعا ما
خلا عامر ابو فاطمه ومحمد الغرز بري فانها سلخت منهم الجلود وهو احيا ينظرون وبما نزل بهم من البلا كافه من حولهم
يعتبرون وطيف بتلك الجلود والروس في مدينه ذمار واستفاض نبا خطبهم وما حل بهم من الهلاك والبوار
في جميع البلاد والامصار واشتد بذلك في الناس الاعتبار وطاطات القبايل روسها لما نزل بالمذكورين من الخزي
والعار فنعوذ بالله من سو عاقبة اهل النار واليه من تبعات العصيان الهرب والفرار فلم نعلم باشقى شقي
كمن خلع ربقه طاعة مولانا سلطان الاسلام فيما سلف من الاعصار وناصب جيشه بسيف التمرد والاضرار ولما
استوسق امر عزم السردار واجتمع واكمل تعبيه ما لديه من الاسلحه والالات التي اعد وجمع . وكان ذلك من لكثرة فيما لا مزيد
عليه عند من تامل شان الجمع وتتبع سار من مدينه ذمار في اليوم السابع عشر من شهر شعبان من سنه الف
وفاض من المدينه ذلك الجيش الهام والعسكر الجرار وما معهم من الجمال ذات الاحمال الوفيرة الظهور بتلك الخزاين
والاثقال ما امتلات بها صدور البراري ذات الهضاب والتلال وانطوى ذلك النهار في خلال طيهم البلاد والديار
واجتيابهم الانجاد والاغوار الى ان نزلوا بزيله احلالا واقاموا حول نهرها محطا ومحلا وحطوا هنالك كورا ورحلا وقام
يوميذ بذلك الموضع معسكرهم مولا قد جمع رجلا وخيلا وابان للناظرين من شانه امرا جليلا ثم ارتحلوا عنه بحو ربه
بلاد سنحان وفاضوا عنده فيض الفرات وسيحان واستقروا حول غيل ربه وطنبوا هنالك كل خيمه واقيمت بذلك
المكان محطه محيطه جامعه لاهل مفترقات امصار البسيطه . والى ذلك المعسكر قدم مولانا الامير الاعظم الشهير حسين

حسين بن مولانا الوزير من مدينه صنعا ملتقيا لسردار العساكر ومقراعينه بما براه من ايات المفاخر والاستيلا على كل معاني مشاجر ولما بلغ الى قاع الزبل وجد السردار هنالك مستعدا للقياه مستبشرا باستقباله ورؤياه فتشرفوا بالتسليم عليه وتقبيل يسراه ويمناه ومضوا الى العسكر المنصور في ابتهاج وحبور وفرح وسرور وما زال الناس يتناولون من مدينه صنعا الى لقيا السردار ويهنونه بكمال الفتح والانتصار ويدعون لمولانا السلطان الاعظم الخنكار اذ كل سعادة عمت البريه فعنه صدورها على كل حال واعتبار ثم ان ولد حضرة مولانا الوزير عاد الى المدينه صنعا في اخريات ذلك اليوم وقد قرت منه الاسماع والابصار ثم ان حضرة الوزير امر الامرا والرؤسا والكبرا وسائر الجنود المويدة بلقيا سردار العساكر المنصوره ومن قبله من ارباب الولايه المرفوعه والرايات المنشوره وفرق عليهم انواع الاسلحه الفايقه والالات الملوكيه البهيجه الرايقه ما يروق مراه ويفوق نور الشمس نوره وسناه فلما استعدوا للخروج عدتهم واجتمعوا جمعا بعجز العاد ان اراد حصر عدتهم ساروا بين يدي الامير حسين بن مولانا الوزير متوجهين الى لقيا ذلك السردار الكبير في صدر نهار يوم الاحد التاسع عشر من شهر شعبان سنة الف وفي ذلك النهار المرسوم واليوم الموصوف المعلوم ارتحل سردار العساكر من رعيه بمن قبله من الجنود والحشد المحشود نحو مدينه صنعا بالرايات المنشوره وخافقات البنود والتقا الجمعان في بعض قاع مدينه صنعا حتى ضاق بكثرة الجيش ذلك القاع ذرعا وتوجهوا جميعا نحو المدينه في هيئة نبيله وابهة جليله وامتد ذلك الجمع من قرب رعيه بلاد كحلان الى ان دخل اولهم مدينه صنعا من اهل الطبول والطيسان وقد فصل ذلك الجمع فصولا ونوع فروعا واصولا ثم تلى اهل الرم في الدخول جمع عظيم العدد قد حملوا انواعا من الالات والعدد والدروع والخوذ واجناس الزرد وما يشتمل عليه الجبخانات مما لا يكاد يحصر ولا يعد ومن بعدهم قطار الجمال الموقره بالاثقال من نحو الضربزانات وقطع الرصاص الاسود المغتنمه من بندر الحور ويتلوا ذلك رجال بايديهم اعواد على روسها رؤوس من جرى راسه في مصاف القتال من اهل بلاد يافع واهل الشرق ممن حارب ونابذ وصال وهي جمله مستكثره وعده جامعه متوفره قد اجتمعت على مر الايام والليال وصادت يوميذ اكثر عددا من الرمال ويتلوا ذلك الجلود المسلوخه عن اجساد اهل الفساد والضلال المنسلخين عن الطاعه باخبث الاعمال وشر الاقوال قد شحنت تلك تبنا بدلا عن الرجال

شعر

واصبحوا تبصرة وذكرى للبريه على مر الايام والليال

ذهبوا ضياعا في الهلاك وخلفوا في العالمين لهم حديثا ينشر

يتعوذ الانسان عند سماعه اخزيه في الناس باقٍ يذكر

ويتلوهم الخيل المسومه والجياد المذاكي المطهمه الماخوذه من اهل تلك البلاد المستفتحه المغتنمه المستعده ليوم الوغا واللقا وللاغاره في اكناف البلاد غربا وشرقا وهي عده وافره وجمله جامعه مشتكره متكاثره وخلف هذه الخيل الجمة العدد رجال عليهم الدروع والزرد وفي اعقابهم اخرون يحملون الرماح العسالة المثقفه الوف في اسعه جامعه مولفه ويتلوهم جمع من الرجال وافر يحملون الخوذ والمغافر ويقفوا اثرهم امة من الناس عليهم المغتنم من البلد انواع المجان والاتراس الموضوعه من جلود بقر الجاموس باحكم صنعه ذات ارتفاع يزيد على قامة الانسان علوا ورفعه ومن بعدهم عدة من الرجال حاملون لانواع السيوف على الاستقبال ويتلو من ذكرنا حاملوا المزاريق الوفا وجملة لا تعد زرادقات وصفوفا اذ غالب سلاح اهل بلاد يافع ومن يليهم من اهل بلاد الشرق الجامع الواسع تلك المزاريق المعروفه لديهم بالحطبيه وهي اشد فلا من الرماح الخطيه والمثقفه الرديبيه ويتلوا اوليك رجال قد حملوا انواعا من القوس والطير المصنوعه لمقارعة الابطال ويقتفي اثرهم اقوام حاملون لما لا يكاد يحصر بحساب الاقلام من انواع البنادق واصنافها وهم جمله عظيمه يعظم عدتها وحصر الافها وعقيب هذه الصفوف المسروده والعصب المجموعه المعقوده وجوه العرب وكبراهم ومشايخهم وساداتهم وامراوهم فقد نظموا في المراتب وفصلت بهم عقود المقانب والكتايب

كمشايخ

كمشايخ مدينه صنعا ورؤسا اهلها ومن اليهم في الامور جملة ابرامها وحلها ويتلوهم مشايخ بلاد كحلان وحشدها ومن هو في الجند اهلها وجندها ثم مشايخ بلاد خولان وبلاد الحدا ومن حشر اليهم بالدعا والندا ثم مشايخ بلاد عنس وبلاد خبان وقبايل زبيد واهل جبل حصي ومن يليهم من اهل الممالك والبلدان ثم الشيخ محمد بن عبد اللطيف صاحب حصن مضرح الشامخ المنيف وما واجه قبلها الامير ولا جاسها ولا استكان لطارق يطرق ويغشى سوى انما ذعن لحضرة الوزير واطاع واستقاد لامره متواضعا ما استطاع ويتلوه كبرا بلاد مدينه عدن قاطبه كمشايخ لحج وابين وقعطبه وصاحب خنفر الامير احمد بن عبد القادر ومن لديه من الجند والعسكر والشيخ ابو بكر بن مقبل الايوبي الماجد الاغر ثم رؤسا بلاد الشعيب ارباب الرجل والخيل كشيخ السقالده ومهدي بن جحيل وابنا صالح بن احمد مكرحا لبني الامير الامجد ويتلوهم مشايخ بلاد يافع طرا وكبرا تلك الناحيه نجدا وغورا فمنهم مشايخ الخلفه الكرام ومشايخ بني بكر اهل الحل والابرام ثم مشايخ العواذل ارباب الصوارم والعواسل ثم مشايخ زهرا ورؤسا بلادها نجدا وغورا وسهلا ووعرا ومشايخ بني جبد كافه وهم اهل الثبات لدى الهيجا والمصافه ومشايخ بني غيلان الاكارم ومشايخ الملاحم جحف المحارب وامن المسالم ثم مشايخ بني هب سادات العصب وارباب الجد والحسب ثم مشايخ بني ارض خلاصة العرب وهرام من سالم وحمام من اجرب ثم مشايخ بني سيف مكرموا الضيف وحماة من العدوان والحيف ومشايخ قبايل مراد اهل الصدق وفحول الشداد ثم مشايخ بيضا حصي اهل المجد وكرم النجار والصبيحي ثم مشايخ بلاد دثينه وربيعهم المقدم وزعيمهم المكرم مجرب بن الهيثم ويقتفي اثره اثنى عشر شيخا فيما اخبر وقدم ثم مشايخ بني فضل ازكى الناس في الفرع والاصل ثم مشايخ بندر احور القادة الغرر ثم مشايخ حصن الغراب الاماجد الذين هم عيال عبد الله بن عبد الواحد ثم امير العوالق ورئيس اهل المشارق يحيى بن صالح الشهير بابي قبح والمجد الفايق والعز الشامخ الشاهق ويتلوا هذه الصفوف المذكوره امرا الالويه المنشوره من اكابر الاروام وارباب المفاخر والاحلام واهل الشجاعه والراي والاقدام عصابه يروق بهم النظام ويفوق شانهم على كل ذي شان ورفعة ومقام ويقفيهم امرا العرب الكرام المناصرون للدوله العثمانيه على ممر الشهور والاعوام ومن بعد اوليك ملوك بلاد الجوف الاشراف كالملك مطهر بن الشويع والملك الهادي بن ناصر بن احمد وصنوه حفيظ بن ناصر ومن لف لفيفهم من المايلين الا لاف ثم من بعدهم في الترتيب كل زعيم ونقيب من عوات العساكر الذين لكل منهم في الرياسه اوفر حظ ونصيب وفصلت هذه العقود المسروده المحسوبه بجملة من الخيل المعربه المنسوبه قد قيدت هنالك مجنبه بالالات المحليه المذهبه قد البس كل فرد منها ما لا يلبسه الاخر من الالات المرصعه بالدرر والجواهر الرايقه لكل من باها وفاخر ويتلوها من العساكر السلطانيه من عيال العرب جماعه وافره وجمله متكاثره ممن ينتسب الى المدينه صنعا وتحتسب من اهلها اصلا وفرعا ثم طايفه الاكناه الابطال ثم الشجعان والشطار ارباب البراعه والكمال ويليهم اهل القبل الذهبيه ثم العصابه الرتبيه وكل هذه الانواع والاجناس من العساكر اولي القوه والباس والملوك والامرا وكبرا الناس على ترتيبهم المذكور الموصوف ونظامهم في سلك جملة الالوف سايرون بين يدي مولانا الامير الاعظم حسين بن مولانا الوزير الاكرم ويليه سردار العساكر الامجد وقايد ذلك الجيش عن يمينه الاعيان وصدر الانصار والاعوان الامير سنان ولتلك الجنود المنصوره والعساكر الجراره الموفوره ابهه وجلال وهيبة ذات تمام وكمال قد زينوا بالفتح والاقبال وحق لهم ان يمدحوا باحسن مقال اذ فتحوا ابابا كان عن سواهم شديد الاقفال وبلغوا شاوا شديدا في ميدان الفتح الواسع المجال فما اكرم مدخلهم يومئذ المشهود في الطالع الميمون المسعود جات الى مقابلته اهل الامصار الوفا وترادفت الى مشاهدته زرادقا وصفوفا واضحى ذلك الدخول في العالمين مشهورا معروفا وبما لم يوصف به سواه في الزمان موصوفا وما زال اولهم واخرهم يسير الى منتهى قصده ويقصد غاية سعده حضرة الوزير التي هي اعظم مجالي الجلاله مولانا سلطان الاسلام واكرم مواقع سره المنير فلما بلغوا الى بابه العالي وافوا مطالع نوره المتلالي قبلوا اقدامه التي من دونها فلك النطاق فقابل ذلك السردار باكرم الاخلاق والبسه من حلل الثنا ما فاق وراق وخلع عليه من نفايس الخلع ما افز الاحلاق ووسمه برفع مراتبه في البريه على الاطلاق

ووضع على راسه عمامة مخصوصة باهل الرفعة ومنتهى الزعامة قد زينت بريش يشير الى مضاعفة الاختصاص والكرامة واثبت
بها كالسمة والعلامة ليكمل الدلالة على انه رفع محله واسما مقامه وامر خواصه واعيان دولته الاكابر خاصة وعامة بالمسير
بين يديه كذلك السردار ليرفع بذلك في العالمين شانه واجلاله واعظامه ومضى على ذلك التعظيم في زي يروق منظره ويظهر في
الاقطار حديثه وخبره ولا يزال مدى الايام يتضوع في البرية منتشره ثم ان حضرة الوزير التفت الى من قبل حضرة الامير سنان
من الامرا والكبرا والاعيان الذين كان لهم في ذلك المسير وما اشتمل عليه زمانه من مواطن الحرب العوان ثبات واقدام ومصابرة
على المناجزة وامتداد مدى الغارات في تلك الايام باحسانه الشامل الكامل التام فوفا كل امرء ما يستحقه على ذلك من الجزاء والانعام
وزاده فضلا وامتنانا كاملا بغاية السول وقصارى المرام وبذل لهم العطايا الجسام وافاض عليهم من فرات نواله ما شفى
لكل منهم الغليل وبحر الاوام وخلع عليهم الخلع الحسان وزادهم ترقيات تشرح الصدور وتقر الاعيان ولم يغادر لهم صغيرا
ولا كبيرا الا ناله وبلغه من الخيرات سوله وامثاله وكان ما حباه في ذلك اليوم من الخلع السنية على اختلاف انواعها وتفاوت
اجناسها العلية نحو مايه خلعه في ديوان المملكة العثمانية ذات السنا والرفعه ثم لم يزل بعد ذلك اليوم اخذا في تفقد
العساكر السلطانية على الكمال بالعطا الجم وعموم النوال على نحو ما تفقد به اوليك الروسا الكبرا وممن ينتظم في سلك
من وجوه البرية وصدور الورا وممن شملته الانعامات الوزيرية جماعة من جند الامير احمد بن محمد بن شمس الدين صاحب حصن كوكبان
وطايفه من عسكر الامير عبد الرحيم بن المطهر صاحب حصن مبين ومما الكحجة وتلك البلدان اذ كانت تلك الطايفتان من جملة عسكر
مولانا السلطان السايرين بسل الفتوح لبلاد يافع ومحاربه من ناصبها كذلك من اولي التمرد والعصيان فنالوا من المواهب ورفع
المراتب والتشريف بالخلع الفايقة ما انتهوا به من نيل المرام الى اوفى المطالب واقصى المارب وانصرفوا الى الكابوهم راشدين ولاحسان
حضرة الوزير شاكرين حامدين وما كان من مشايخ البلاد المستفتحة طرا ورؤسا اهل امصارها واقطارها سهلا ووعرا ٥
الواصلين صحبة سردار العساكر فانهم اخروا عن مواجهة حضرة الوزير يوما بعد يوم لامر اقتضاه النظر الثاقب الزاهر فانزعجت
انفسهم عن ذلك التاخير وارتابوا في العاقبة والمصير وخاضوا الاجل ذلك في كل تقدير واستشعرت قلوبهم الهلاك المبير
لما سلف من تفريطهم في جنب الله العلي الكبير وعما صنعته الدولة القاهرة وما اتوه من الجناية الشنيعة الظاهرة فان مثل هذه
الاسباب تسلب السرابيل ملابس الانس في الدنيا والاخرة وتقدح في الافيده نار الاسا المسعره الموقده وما علموا ان لهم الويل
مما يصفون باوهامهم الخاطرة ويتحاذرون من نتايج مساعيهم القاصرة بان حضرة الوزير هي المقدسة الطاهرة لا ياتيها الباطل
من بين يديها ولا من خلفها ولا يحيط الواصف بشي من جليل وصفها لذلك اذن لهم في مواجهته والمثول بمقامه وتشريف عقوتهم
فلما مثلوا بين يديه واطمان بهم المجلس لديه بعد التسليم عليه وتقبيل اكف جديه اسرى اليهم من سر الانس المتضوع
من مكارم اخلاقه ما اسرى به عن افيدتهم الوحشه وازال عنهم من حلومهم ما اطاشته الدهشه وحقق لديهم ما لم يحسبوه
من العفو المقترن بالاحسان وحسن التجاوز عن الاساة واسراف الطغيان واراهم من ايات كماله وعطفه ما اعتصموا
به عن موجبي المواخذة وسوء صرفه وخلع عليهم جميعا الخلع السنية من الديباج وافاض عليهم من مواهبه ما البسهم
حلل المسرة الدايمة ومطارف الحبور والابتهاج ولم يغادر منهم احدا الا وصله بالايناس وقطع عنه مواد الاستيحاش والشك
والالتباس وكانت عدتهم اذ ذاك خمسين رئيسا وهم الشيخ الامجد الماجد شهاب الدين احمد القحطي ثم الشيخ الماجد السري
شهاب الدين الجعفري والشيخ المعروف بخير المساعي شهاب الدين احمد الصباحي ثم الشيخ الاغر علي بن نسجد والشيخ العميد الماجد الحميد
شيخ اهل رشيد والشيخ الغضنفر الاجل الاكمل اسكندر ثم الشيخ القابوس عمر رئيس قبايل الاهبوس والشيخ الموضح
طريق الكمال لكل منتهج ومنتجي المبراة عن عاب كل من عنف ولجي شهاب الدين احمد المعلي والشيخ الباسل لدى الاغارة ابو بكر رئيس اهل
عثاره ثم الشيخ ذو المحامد المومله والمكارم المتصلة سعيد بن عامر رئيس اهل مشاله والشيخ الناصر لشجاع الدين جابر ٥
والشيخ العميد جمال الدين سعيد ثم الشيخ الاوحد الماجد المعتمد صدر الدين رئيس لدراحي المهلكي والشيخ الاثبت
لدى الضراء والباسا شعيله رئيس العياسا والشيخ الضبارم مسعود رئيس الحضارم والشيخ الامجد ربيل اهل
سفعه عواض بن احمد والشيخ الكمي عامر الحضرمي والشيخ الاغر معوضه رئيس وادي بو والشيخ الاقعد الانبه ريا

الحمى

الحمى صاحب حبه ٥ وابن عمه الدعوك رب المنزلة والمرتبه ٥ والشيخ ضيا النواظر والافيده عبد الله بن عامر رئيس اهل مريده والشيخ
المنيع الجانب سالم رئيس اهل ذي ثاخب والشيخ الفيصل المعصار جابر رئيس اهل حجار والشيخ الصنديد جمال الدين سعيد
رئيس اهل نويد والشيخ الامجد الماجد الاصيد الروض الوارف رئيس اهل كلد سعيد بن عاطف ثم الشيخ الماجد عبد الملك رئيس اهل القفد
والشيخ ذو المنزلة والمرتبه عبد القادر رئيس اهل ضبه والشيخ الاغر رئيس اهل حار وما اليها عمر بن عبد الله بن الاحمر ٥
والشيخ الامجد احمد السعدي رئيس اهل سعد والشيخ الامجد الافخر عبد الله رئيس اهل نهر والشيخ الرفيع صياد رئيس اهل الربيع
فهو لا الذين حكيناهم من مشايخ البلاد ورؤسا ما استفتح من الاغوار والانجاد وان لم نستقص عدتهم اذ كانوا اكثر ممن ذكرناه وانما اتينا
بوصف من نمى الينا خبره فوصفناه ثم انصرفوا جميعا من الديوان في عز ومجد وافتخار وامان ومن بقي من المشايخ متاخرا عن
المواجهة في ذلك اليوم لامر ما عاقه عايق عن اللحاق باوليك القوم فانه وافى الحضرة الوزيرية في اليوم الحادي والعشرين من شعبان سنة الف
ومثل بين يدي حضرة الوزير الاكبر في اليوم المذكور جماعه ونفر ممن تاخر بالامس وما حضر كالشيخ الامجد الاكمل الاصيد شعفل بن صالح
بن احمد ملك حالمين ورئيسهم الامجد واخوه علي ثم النجار والدحوس ابنا صالح المذكور وكل منهم رئيس مشهور ثم مشايخ جبل حرير
اهل التقديم والتاخير كالشيخ العفيف الصلانيد والشيخ علي بن فخر الدين رئيس صهيب ثم الشيخ ابو بكر بن مقبل الابوبي ثم مشايخ
العواذل والخلفه كالشيخ الحازم البهيس الضبارم شهاب الدين احمد بن مزاحم وعمه الشيخ داود بن فلاح ذي المحامد والمكارم والشيخ
المنتقى صاحب البيضا ومشايخ بني ارض ارباب العزم الامضى كالشيخ الملاحم الصنديد الحاكم ومن مشايخ بني جهد ومشايخ بني
عيلان ومشايخ زهرا ومشايخ بني وهب ومشايخ ال عواض ومشايخ بني سيف ومشايخ مواد ومشايخ دثينه ومشايخ قبايل الصحح
ومشايخ بني فضل ممن حوت جملتهم عده عدلنا عن تفصيل اسمايهم وصفاتهم بتلك الجمله كيلا يطول الكلام فيودي الى السام
والملل والى من ذكرنا من المواجهين بحضرة الوزير في هذا اليوم مشايخ الملاحود كالشيخ الاذكى ارجا ونثا حميد بن يحيى وصنوه
حميد الموارد والمصادر الشيخ ناصر الاحوريان جامعا المحامد والمفاخر ثم شيخا قلعة حصن الغراب الشيخ ناصر وصنوه حميد الكامل
الماجد ابنا عبد الله بن عبد الواحد فكل من هو من المشايخ الكرام ارباب الحل والابرام ازلف بفايض الانعام واتحف بنجح السول وبلوغ المرام وانقضوا
عن سما العفوة الوزيرية كانهم شهب الظلام او الدرر تهافتا في سلك النظام وليس منهم الا من له اتباع واخدان واخدام فتضاعف الحساب وارتفع
وعظم مدار العطا واتسع الان في جود حضرة الوزير ما هو اجل واوسع لذلك امر باحضارهم جميعا في اليوم الثاني والعشرين من شهر شعبان المذكور
الى الديوان السلطاني فجيء بهم لفيفا ٥ وتشرفوا بذلك المقام الذي جعله الله عزيزا شريفا ٥ فشملتهم المواهب الوزيرية عموما ٥ وارتد كل منهم من الخير مطلوبا مروما
ولم يبق منهم غير منعم عليه بالعطا وانواع الكسا فامنهم الامن قرة عينا وطاب نفسا ٥ وقد تقدم قبل ذلك اظهار المسرة واعلان البشرى في كل الاقطار
وساير الممالك ٥ وتزيين المداين باكمل زينه ٥ والاشعار بتمام الفتوحات في كل مصر جامع ومدينه ٥ واشعال النيران في ذروات القلاع والتعشير بالبنادق
والمدافع في كل مهاد من الاوطاد ووهاد ويفاع ٥ فشمل ذلك ساير البلاد والبقاع ٥ وسرى ذلك النبا السار للانصار والاتباع ٥ وقرت به منهم العيون والاسماع
وكان ذلك على المعادين والمداجين كربا لا يستطاع وجات التهاني الى الحضرة الوزيرية مفننه الاجناس والانواع وقال لسان الحال بالجاد وابداع وما
تجاوز مقالة الحق غلوا في المقال ومبالغه في الاتساع مع ان الشان فوق ما وصف بسمو وارتفاع ٥ شعر ٥ بنيل المنا وارتفاع الشان والرتب ٥ في الجد والجد لا في اللهو واللعب ٥
قد ايد الله هذا الملك وانتعشت ٥ بيمنه المغاني ونعم وفي عرب ٥ لله در وزير الملك ما شهدت ٥ بانه الماجد الماضي من القضب ٥
٥ وللمعالي اناس يطربون لها ٥ يا حبذا اطرب العليا من طرب ٥ واصبحت دولة السلطان لابسة ٥ من الفخر ثوب الزهو والعجب ٥
٥ وللفتح حديث قد علا لاهلها ٥ ارض العراق الى مصر الى حلب ٥
٥ واصبح العز مضروب الرواق له ٥ والمجد مبتسما عن ثغره الشنب ٥ وتلك دولة مولانا وما كتبا ٥ سلطان ذا العصر سامي الجد والرتب ٥
٥ والعدل قد نشرت في القطر رايته ٥ والظلم والظلم والشرك في حرب ٥ بدولة جدة الله السعود لها ٥ وزادها شرفا بعلو على الشهب ٥
٥ وكم له في العدى من فتكة تركت ٥ قلب المعادي له يدعى ابا لهب ٥ لم لا يكن لوزير الملك منقبه ٥ بين الانام وفخر غير منتسب ٥
٥ مذ سل في اليمن اليمون صارمه ٥ ذاك الوزير راينا كاشف الكرب ٥ اخا العدو راها من رهب ٥ اري يافعا من باس سطوته ٥ ماشا هدوا كل مكتوم ومحتجب ٥
٥ سوى القتال لاهل الشر حين طغوا ٥ طغيان عاد فلم ينجو من العطب ٥ واقام الجيوش لا كفا لها ٥ من بعد قتل ذريع قد الم بهم ٥ وعظم خطب دهام غير محتسب ٥
٥ وما افاد ولا اغنى تحزبهم ٥ مع التحزز من قتل ومن سلب ٥ بل غودروا في مهاوي الذل وانتهبت ٥ اموالهم وجميع البيض واليلب ٥
٥ وكذلك في قيفه قد نالهم جلل ٥ فاعجب لطفل لديهم كيف لم يشب ٥ اضحت نساوهم ثكلى وانفسهم ٥ هلكى واموالهم نهبا لمنتهب ٥ ونحو ذلك من الاقوال ٥
المادحه بلساني الحال والمقال لا نهاية لها ولا غاية اذ كل شارح لبعض ذلك بما في وسعه وان كان له في الفصاحة والبلاغه باع كل ايه اعجايبه
هنالك الا في زمرة القاصرين ٥ وجملة المتجرين عن ملابس البيان ٥ ومن اراد معرفه الدليل على فضايل حضرة هذا الوزير الاعظم الصدر الجليل ٥

فليطالع تاريخ سيرته وكتاب حصر فخره العريض الطويل * وهو هذا السفر عن نوادر فواضله وفضايله على من كل بأكر واصيل * المتاريخ نشر فوحاته الذكية
ونفحاته العطرة المسكية في الاندية والمحافل * مع كل قبيل وجيل * فاذا اخذك يبدو لديه جلاله وجة كماله * ما يهديه الى صراط الصواب * وفي معرفة موجب مدحه
بلسان الاسهاب والاطناب * والى هنا انتهى حدث فتح بلاد يافع وما اليها من الشرق من كل دان وشاسع * وقد تضمن من ايات النصر والظفر كل اية محكمة * بالتبلغ
بالالسنة المعربة والمعجمة * دالة على سعادة حضرة سلطان زماننا الخليفة في عصرنا واواننا * الموجب طاعته شمول نجاتنا في الدارين * واماننا العفو الشادخة
في ال عثمان * بل الذروة الشامخة في علم ملكهم السامي الاركان * اللهم ايده بالملائكة والروح * وخلده ظافرا بازمة النصر والفتوح * مشيدا لدينك الحنيفي اركانا
معليا له في الاديان * اذا الاجابة شانا * مخمدا لما اذكته البدعة من نارها * قاضيا عليها باحكام الزوال وذهاب شرارها * لتتحقق من باده الشيعة العثمانية
من المشركين وملوك البرية وكفارها * ونفته من طوايف النصارى في اكناف الارض وعدد اقطارها * فيصفو مشرب اهل السنة ويستطاب وتتوارد الى موردة الاربا
والاقطاب * فتراتا سايغا شرابه خالصا عن كل ما شاب * وادم اللهم ربنا الملك فيه وفي عقبه الى يوم الحساب * وابقه تابعا لمراد ذلك في سبيل السعادة والصواب

الباب الرابع والعشرون في ذكر امور عرضت بعد تمام فتح بلاد يافع وساير تلك الاقطار من اصدار وايراد وطي ونشر واقبال وادبار

وما سنح من الامور التي ينبغي ذكرها * ويتوضح شانها وامرها * ولا يهمل بيانها ولا يبلغ سرها لعايده دينية * وفايده دنيوية سنية * على الكمال والوفا * بمقتضى ما انتهى الينا
مما ظهر واشتهر دون ما استتر عنا واختفى * جامعا لما تبدد * مقيدا لما شرد من الانبا وند * الى التاريخ فراغنا من هذا التاريخ المعتمد * والسفر الذي اضحى مصباحه
يزين الفضايل فتوقد * وذلك في اليوم اعلم انه قد سلف في هذا الكتاب ما سلف من الفصول والابواب مرتبا على ترتيب الوقايع
والحوادث والاسباب * وافردنا هذا الباب عن الاضافة الى فتح معين كما اضفنا ما سلف من الابواب الى امر واحد به عرف وتعين * بل جعلناه بابا جامعا
لما عرض وعن * من مختلفات الاحوال * ومفتنات الشؤون ومتنوعات الاقوال والافعال * سالكين فيه مسلك نظم الاخبار في سلك لولا المقيد بالتاريخ المحكم الاعتبار *
غير متجاوزين في ذلك سبيل ما سلف من الابواب * مواظبين لتلك الطريقة السالمة من كل ميل واضطراب * ففي اول يوم من شهر رمضان المعظم سنة الف وصل الى الباب
الوزيريه فيمن وصل من وجوه الناس ورؤسا البرية * مهنيا بالفتوحات اليافعية * مؤديا لما يجب عليهم من الخدم * مؤذنا بما هو عليه من الثبات في الطاعه
ورسوخ القدم * مشايخ حصن ظفير حجة وابناؤهم ممن خص وعم * واتوا بما يقدرون عليه من الهديه يقرعون باب جود حضرة الوزير وواسع ما لديه من الكرم *
فضاعف لهم الجزا * واكرمهم من النوال بما لا يقدرون على وصفه ضعفا وعجزا * وخلع عليهم ما لا يهتدون الى تعريف حاله الابهى * وافاض لهم جميعا من الحما
ما اسهى والها * وانقلبوا الى اهليهم مسرورين بما اوتوه وبه امتعوا مجبورين بما سموا به قدرا في العشاير ورفعوا * وفي اخر يوم الثلاثا الثاني عشر من رمضان المذكور هبت
ريح ذات اعصار * تقتلع ما اتت عليه من الاشجار * وبلغت الجوره من بلاد حجة * وهنالك نجوم من النخل عظيمة الفروع والاصول سامية الارتفاع ذات عرض وطول يتعانق في ظلالها
نجوم الفحول لامتداد اغصانها * واتساع مكانها * فما مرت بها هذه الريح الشديدة * اقتلعتها باروحها ونبذتها الى مسافة بعيدة * فارتاع من حولها من الناس * وحسبوا الله قد نزل امره
حتى ادركهم ربهم بلطفه ولكن اياس * وانما ذلك يوم من ايات الله يخوف بها العباد * ويزجرهم عن التمادي في البغي والفساد * وفي اليوم التاسع عشر من رمضان سنة الف وجه الى مدينة ذي بين وما
اليها من البلاد * ويضاف اليها من اعوار المحاكد والنجاد * رد بيل اهلها وزعيم اكابرها الامجاد * محرز بن الهيثم اذ هو اوثق اهلها * وارفق بسياسه ساكني وعرها وسهلها واوعى
الاكابر يوميذ بموقع طاعه مولانا السلطان نصره الله وعظيم فضلها * الذي يجب عند حضرة الوزير ولايته * ووجب لديه ملاحظته ورعايته * حيث انه اثبت الاكابر قدما فيما استرعاه واوعى
اجابة في الخطايب اذا استدعاه * ثم انه مجرب بالمنكود * سالم من جبله رهينه نقيا لما يتوهمه الحاسد الجاهل المغرور * زيادة على ما قد كان نسلمه من الرهاين في مبادي الامور * وازداد تجريبه في
تقرير حاله * وتاكيد صحة مقاله وثبات اعماله بكفالة المكاشطهر بن الشويع وولده الكبير علي بن مطهر وعي صلاح ابا قبيمة ملك العواليق * وديبسهم الان وزعيمهم الاشهر * وقررت تلك الكفالة
عليه بكل مشهد ومحضر * كما قررت له من القواعد ما بقي رسمها مدة الزمان واستمر * وخلع بتلك الولاية عليه في الديوان السلطاني الاعظم الاكبر * واوصاه حضرة الوزير فيمن استرعاه
من البدو والحضر * والهمه امورا كان مقصرا فيها مع من قصر * فاستفادها من معدن الفضايل ومستودع الحلم الارجح الاظهر * ومضى على ذلك الى بلاده حاملا للمكارم
الوزير فيمن حمد وشكر * وفي اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان سنة الف كان عزم المقر العالي مستقر المحامد ومستودع المعالي عين الاعيان محمد جلبي
مقابلجي الى الابواب السلطانية * والعتبات السامية العالية الخاقانية * موجها من تلقا الحضرة الوزيرية بعروض بسيطة جامعة * شاملة محيطة متضمنة * لبيان ما فتح من بلاد يافع
باوضح بيان جامع مانع * وما اليها من بلاد الشرق وما اشتملت عليه من معقل شامخ رافع * ومدينة واسعة وقصر جامع نافع * كقلعة حصن الغراب ومدينة دثينة وبندر احور والواقع
المستعصية للمستطاب وما الى ذلك من ساير المحاكد المتباعدة الاطراف * الواسعة الارجا والاكناف * مما لم تدن لملك في الاعقاب والاسلاف * ولا امتدت الى قبضها يد سلطان
جابر ذي عدل وانصاف * وتحقيق مواطن الحرب الذي كان سبيلا الى فتحها * وممهدا لقواعد الاستيلا عليها * وقاطعا لاسباب التمرد والخلاف * ومن استشهد في تلك المواطن
من العساكر السلطانية * واعيان انصار الدولة العثمانية * وذهب تحت ظلال الارماح والاسياف * وما صرف من الاموال السلطانية مدة المناجزة والمبايعة والمنازعة والمشاجرة
ومنابذة ارباب العناد والمخالفة في اربعة اعوام ماضية سالفة * وما انخرط في هذا السلك من التعريف الواجب رفعه الى المقام العالي السامي المنيف

وادعه

واودعه كتابته * الجماعة من الوزرا وارباب تلك الابواب العاليه والسده * ممن يثق بوفايه ويعتمد على ما لديه من الصداقه
والموده * سيصير ما يقربه عيونهم من انا والفتوحات الشارحه * والاحوال المستقيمه على صراط السعاده النيره الواضحه *
واصحب اولئك الرسول عيون التحف * وصنوف الطرف * هديه تليق بالسدحات السلطانيه ذات العز الشامخ والمجد والشرف *
وفي هذا الشهر الكريم اقيمت المساجد الجوامع * ومقام كل ذاكر وساجد وراكع * اقامة ترد على ما اعتاده الناس * من
المصابيح المضيه في دجود الاغلاس * وتطويق المنادات بها حتى ذهب بانوارها ظلم الليل وجد غيهبها * واستمرت تلك المصابيح ذات
الضيا والسنا في عامه ليالي شهر رمضان تستنير بنورها من رجا مدينه صنعا ما بعد ودنا * ولم يزل شان هذه المصابيح في ليالي رمضان
هكذا مما بقي الزمان * ولم يكن مثل ذلك في صنعا فيما سلف من الاعصار * وفي مثل ذلك اشاره الى تنوير الباطن الوزيري ودليل على المنار *
مع ما انطوى عليه هذه المدينه من عجيب الاثار * الذي لا ينطمس رسمه ولا يسد محكمه ما اعتقب الليل والنهار * وفي يوم الخميس التاسع عشر من
شهر ذي القعدة الحرام سنة الف التمس الامير عبد الله بن محمد الداعي المحفوظي ومن لديه من رؤسا مذهبه ووجوه رهطه وقومه ومن
ينتسب الى منتسبه * مسير حضرة الوزير الى منبت شعبته * ومستقر شجرته ونبعته * وادي ظهر ذي الكروم والنهر * ليتشرفوا بمقدمه
ويتمتعوا بنواله وتطوله وتكرمه * وكان يوميذ مخيما بالروضه مسيلا هنالك على البريه شامل معادلته وسابغ نعمه * فاسعف ذلك
الداعي الى مرامه * وسار من يومه ذلك بجنوده وسيوفه واقلامه * حتى نزل بوادي ظهر * فارتفع ذلك الوادي بنزوله فيه على السماك والغفر
وهيا الامير المذكور يوميذ سماطا شاملا * استدعى به ذلك الداعي من مواهب حضرة الوزير انعاما كاملا * وخلع عليه ومن معه خلعا سنيه * وافاض
اليهم من جوده كل موهبه وفيه * وكل من اعانهم على ذلك السماط من ساير الرعيه * انيل من الفواضل الوزيريه ما ترجاه من قصارى السول والامنيه *
ثم رجع حضرة الوزير في اخر ذلك اليوم * ممن صحب ركابه العالي من العساكر ووجوه القوم * الى مخيمه بالروضه الانيقه الشهيرة
بانوار كل حديقه * وقد كان مقيما بها مدة ارجى مما كانت به اعياد اهل الحقيقه * ثم انه توجه نحو مدينة صنعا * لكونها انصر واسمعا * ورفع وحطا
من الروضه اليها * فافتخرت بنزوله في تختها * واهتزت طربا وتيها * وكان دخوله الى صنعا في اليوم الثاني والعشرين من ذي القعده
الحرام سنة الف فاستقر بحدقتها نورا باصرا * ومالت بمدينه ازال سدى العالمين من امات مكارمه معجزا باهرا * وفي هذه الايام جهز حضرة
الوزير جيشا طاما * وانتضاه يدعوه صارما حاسما * لفتح قلعة الاقطار الاصابيه تعرف بالظهر الاسد * كانت في ايدي اهلها
متروكة حتى ظهر منهم الفساد * فوجب خلعها من ايديهم بلا امهال * وتحتم زحف الجنود لفتحها بعون ذي الاكرام والجلال * وحشد الحصار تلك
القلعه خلقا من اهل الامصار * وانتدبوا امر الولاه المالك في ساير الاقطار * كولده الامير الاكرم صاحب المجد ورب النجاد مولانا حسين ثمر الدوح
الاعظم الركن الشديد لاركان مولانا السلطان العظيم الخنكار * وهو يوميذ بمدينة تعز واليه امرها وما اليها من الممالك في الانجاد والاغوار * والى امير
زبيد وما اليها من قريب وبعيد * ثم الى امير رتبه الرجي وسواه من امير سري وصديا سنكى * كالشيخ احمد بن عبد الباقي الجاحي والشيخ محمد الصديق
والشيخ علي النخله والشيخ احمد المصري والشيخ عبد الله بن عامر السرحي والشيخ محمد الروم كل من هو لاجابة الاوامر العاليه ما يحتشد من كان
من ولاته من العساكر السلطانيه ويزحف صوبه وعواليه * للاحاطه باطراف القلعه الساميه * وحصار من بها من طايفه عاصيه * فانثالت المحاصر
العساكر من كل رجا وكل ناحيه * واحاطوا بما كانها الاحاطه الوافيه * واقدمت امور الموالي اخذ من ناصب الحق من انحه داهيه * واستدارت بها الحرب حتى
الحرب اياما متواليه * وادير على اهلها من ايلاكات المنون واجرى اليهم من العذاب عين انيه * وهلك من شجعانهم رجال * واستوصل بالسيف
من رجالهم كماه ابطال * واذاقهم العذاب الوبال * وانقطعوا عن المناصر والمظاهر والموالي ومن يضلل الله فما له من وال * حتى اذا ما انقطع ما بداهم
وعلموا ان النكال سيحل بوجوههم وينزل عليهم * فزعوا الى طلب الامان * ولاذوا بعفو وزير مولانا السلطان * وانهوا ذلك الى سوداك
محاصريهم الامير علي يعوض عاجلا وله من لدن المحصور لوزير ذي النوال السامي والمجد العلي * فبلغ اليه الامر بان لهم الامان * بان يقبض ما لديهم من
السلاح ويسلموا الرهاين ويكونوا من جملة الرعيه فاذا فعلوا ذلك فلا باس عليهم ولا جناح * ففعل ذلك المتمرد بمقتضى الاوامر وسلموا القلعه على ذلك
وسلكوا من الطاعه حيث وجهوا من المسالك * واستقرت اليد السلطانيه بتلك القلعه واحتوت على ما حولها من اهل البلاد والممالك * وتحصنت بالجنود
احراسا وحصونا * واضحى بها كل ما تتحصن به القلاع محصونا * وشيدت اسوارها تشييدا * وجددت ما اخلقته الحصار وهدمته ايدي الكر والعثي في
الابكار والعشايا من بناها تشييدا * وقرر فيها دزدارا حافظ * وبنا لها من كل باب اوسع وتخاع رايت محافظ * وتمت الفتوحات وكملت ولم يبق
شان تسطو اليد السلطانيه في الاقطار اليمانيه واستعلت * وطالت الفواضل الوزيريه يدا * وجرت انهارها الفايضه الى الانام جودا وندا

واشد طلالها على البريه غورا ونجدا ويجزي كل بما مدت يداه وناله من السعادة كل امرئ بما بذله من الطاعه واسداه وكان ممن استقام على الطريقه وسلك سبيل رشاده وهداه ملك بندر الشحر عمر بن بدر بن عبد الله فانه ظاهر في الطاعه نشره ورياه واونس منه رشد الهدى فيما اسرع وابداه فغدى من الشاكرين المستوجبين لمزيد النعما ودفع الدرجات الى ما هو اجل واسما وكان لوميئذ حيث ملكه عاطلا من عقد الايادي السلطانيه وجمال الجواهر سلكه فاراد حضرة الوزير رفعه وتكميله ونفعه فعقد عليه لوا سلطانيا ومنحه سنجقا شريفا خاقانيا وحباه خلع سنيه جليله سريه وقلده سيفا مشرفيا واتخذه من اشد انصار الدوله العثمانيه وبعث اليه بذلك مع الجناب العالي المنان مصطفى اغا ذي الفقار فمضى نحوه بتلك التشريفات وبلغها في الطاعه مضيا وجلب اليه على احمل الصفات **وفي تاريخه** انعم حضرة الوزير على المقام الامجد الشهير الامير حفيظ بن الملك ناصر بن احمد بولايه رداع وما اليها من الممالك عن يد وامره بالسير الحسنه في الرعيه والحكم بالعدل في كل قضيه وتوجه الى رداع بحكم الاوامر العاليه للسير في اهلها بالسيرة المرضيه **وفي غرة شهر ذي الحجة الحرام سنة الف** بلغ الى الحضرة الوزيريه رسول من ملك الشحر والممالك الحضرميه بعروض تضمن رفع اخبار تلك الممالك مما جب رفعها الى حضرة الوزير الماجد المالك مع الاعلان بالدعا لحضرة الوزير مكافاة لنايله الواسع الكبير واصحب رسوله هديه سنيه من الخيل الجياد المنسوبه العربيه وقطع العنبر الفايق ونحو ذلك من التحف الرايقه البهيه وكان هذا الرسول عقيب مسير مصطفى اغا من حضرة الوزير الى ملك الشحر بالسنجق الشريف السابق ذكره فلم يختلف الرسولان في الطريق وحاللهما تجاه والاخر اخذ سبيله وراه فقوبل رسول ملك الشحر بخيرات حسان وشمله من عوايد حضرة الوزير فايض البر وعميم الاحسان **وفي هذه الايام** وصل الشيخ المحترم الامجد الاكرم سندي حفظ الدين بن سندي المهدي مواجها لحضرة الوزير داخلا في الطاعه المفروضه على كل صغير وكبير مسلما للرهينه على قبايله بني سحام ملتمسا للتقرير في محل الرياسه عليهم دون من عداه من الانام اذ هو من بيت الرياسه على تلك القبيله وكان جده سندي المهدي مع من سلف من الملوك رياسه نبيله ثم انعم حضرة الوزير خلع عليه واجل عطيته من وافى معه من اصحابه ومن ينتسب اليه **وفي اليوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة الحرام** في هذه السنه بعث حضرة الوزير من قبله رسولين الى الابواب السلطانيه والعتبات الساميه الخاقانيه احدهما المقر المحترم خسرو قالجي والاخر الجناب احمد قالجي واصحبا عروض مكاتبه واودعا مقاصد شريفه عظيمه **وفي ابتدا سنه الف واحدى** غرة شهر المحرم الحرام قرر حضرة الوزير ناظرا على الاوقاف الثابته في مصالح الجامع الاعظم بمدينه صنعا وفي ساير متناحلها مما احتج منها وما انتقل وانشيه في النظاره على اثبت قدم **وفي هذه الايام** امر حضرة الوزير الاعظم المقر الكريم الامجد المحترم الامير سنان كتخداه السابق في حلبه المجد والكرم بالبحث عن حال كل وقف في مدينه صنعا والى اي وجه مصير كل وقف وبكشف عنها حجاب اللبس ورفعه رفعا فما القاه ثابتا على اصله او وجده زايغا عن مقره ومحله سطره في دفتر واوضح امره وحققه وقرر لمن رفعه لهذا الحال الى الحضرة الوزيريه ذات الفواضل والشرف العال وحضرة الوزير بعد ذلك النظر الثاقب في هذه الاحوال ولقد كان امر الوقف في مدينه صنعا قبل النظر في شانه في نهايه الاختلال مما احرى عليه كثير من الناس من تبديل قواعده وابنانيه على غير اساس وصرف ما حصل من امواله في غير ما وضع لاجله دال الوقف على اختلاف احواله مع حاجه المساجد الى ما هو وقف عليها من الواقف وعدم الوقوف على مقتضى الوقف بالامر المخالف فلما رفع ذلك لحضرة الوزير تحرك لله تعالى عن مايل عن طريق الحق ولا مجانف ووجه كتخداه الامير المذكور للبحث عن احوال الوقف جميعا وما هو عليه في الورود والصدور ولتعتمد على الخضوع النبس من الامور على رجال من ثقات اهل صنعا ممن له اطلاع على شان الوقف اصلا وفرعا ولا سيما اهل الاسنان القديمه منهم فان لهم السبق في هذا المسعى وندب الامير العظيم الخطير الشهير لهذا الامر رجالا من اهل الدين والتقوى منزهين عما خالف الصواب في متابعه الاهوا وحصل الامر لهذا البحث لديه من اهم الاشيا وطوى دونه ما عداه من الامور طيا وتولى طيا فيه الاوقاف بنفسه ومعه من ذكرناه من اهل الخبره بشرع الوقف واسه في سكك المدينه ودروبها وحافاتها واسوا اقها وبيوتها ومداخلها في ملكها من غاياتها وبداياتها ومن لديه من الثقات كل منهم يبدي ما لديه من الصواب ويكشف عن وجه ما التبس منه سبل الحجاب واستمر الامير سنان ابقاه الله في تطوافه اياما منشرح مطوي امر الوقف وما اختفى من احواله في الحرمه الوثيقه واعلاما ويقرر ما احاط به علمه من ثبات القواعد واوفاها احكاما ويودع ما استخلصه من ذلك دفترا محيطا فيحوي من اسما الموقوفات وصفاتها ووجوه مصالحها حدثا بسيطا مع ما هي عليه من الكثره العدده الاجناس والانواع من دور وساحات وحوانيت وبساتين ومزارع وضياع وما التحق بذلك من معمور وغير معمور على اختلاف المواضع وتفاوت البقاع فوجد بالتتبع والاستقرا اوقافا عظيمه الاتساع تداول اكثرها الناس بغير وجه وارخي دونها رتع الاطماع

محض ما ظهر بعد البحث والتنقيب فكان اصعاف ما كان ظاهرا ونحوه شي ليس بالقريب ولما تم ذلك التفتيش وكمل بالاستقصى ذلك البحث والتفتيش من اودع ذلك الدفتر حسبما تبين وتقرر رفع الى الحضرة الوزيريه للعرض عليها ما قيد لنظر فلما احاط حضرة الوزير بذلك علما وعرف ما تضمنه الدفتر رسما وحكما وما كان من الحاضره ما كان من تبويب مال الوقف الذي ما توفر شله في الزمان فجعل حدا من الزياده بحسن نظر الموافق للصواب حد فانه فيتضح من هذا الشان من ذلك نصفا نظر ابا ما صالح ورفعا ولطفا ومما كان من اهل صنعا بوجه جلي فيما لديه من الوقف قام على قاعدته الثابته شرعا وبعد هذا اثبت امر اوقاف صنعا ثابتا لا يعتريه ميل ولا اود ولا يحل منه ما ابرم ولا ينعقد ولا يرفع حكمه من الناس احد اذ هو جار على منهاج الشريعه ذات الهدايه والرشد معززا بعوايد الدوله التي شانها الصلاح والعدل الاشد ووجهت اكثر اموال في مصالح الوقف من غير اسراف ولا اخلال وصرفت مصارفها على ما تقتضيه الحال وما يطابق الشريعه ويوافق قواعدها على مر الايام والليال فظهر الانتفاع بالوقف ظهورا ليس لعظيم شانه نعت ولا وصف ولقد استبان ذلك للناظرين ووضح وثبت برهان ما حكيناه وتقرر وصح ثم امر حضرة الوزير بما امر من تفصيح عماره الجامع الاعظم الشهير بمدينه صنعا على ما هو عليه من سعه السطوح وتشييد العماره العاليه الاركان المحكمه التعديد ولما تقادم بنيانه واتى عليه زمانه اخلقت معالمه واضطربت اصوله وقواعده وتشعثت مبانيه وكادت تعطل عن المصلين مغانيه وانصدع قصاص جراته وصروحه وتقوض جدراته واكيد سطوحه ولقد نبحت عناكب الاهمال في مجاري الماء عند ابتاله وشروحه ولم يتق من سلف من الولاة على القيام باصلاح ادنى شي مما حكيناه لاستغراق اموال الاوقاف كما رويناه ولم يبق منها ما يقوم بصلاح ادنى مسجد فضلا عن الجامع العظيم بناه فسلكوا طريقه الاهمال واستقر بكل من تولى امره حي ولايته وانصرام ايام الاهمال حتى فتم امثاله الاعمال وانصرفوا عنه الى ما عداه من تصاريف الاحوال ولما افضت الولايه اليمنيه للحضرة الوزيريه الاعظم المفضال الذي هو خير سابق الى مصالح العمل وتشييد المعال واجل من وفقه الكبير المتعال جدد الله ولايته ما اخلقه تعاقب الايام والليال من الجامع الاعظم بمدينه صنعا وهو الجامع ذو السطوح الرحيب والاركان العال فرجع الى شبابه الغض واقيم جداركهم الذي يريد ان ينقض واضحى بعد الاشراف على الهدم اعمر جامع في الارض ووكل بسلوك العماره كتخداه تاج الرياسه والاماره اعظم من اقتنى في الفضايل اثاره الامير سنان دام عزه وفخاره فاحسن حيث اقيم وما جاوز في شي من ذلك على الخصوص والتعميم وهذه سبيل الامير في كل عمل نيط به وفوض اليه شانه العظيم لذلك حمده الله من التوفيق ما هو اوفا وورد من المكارم كل مورد اصفى **وفي هذا التاريخ** امر المقر الكريم العالي الامير سنان بتوسيع داره وحط اثقاله وموضع قراره بعد فتوله من اسفاره واشراق بدر كماله من مطالع محاسنه وفخاره لاتساع داير اعوانه وانصاره وكثره ما بعيه من اياديه واصداره وجعل ما كان حول داره ادراك من دور اهل مدينه صنعا قطعه من قصره الارفع الاعلاء بطيبه من نفوس ارباب تلك الدور التي شيد فيها على اساسها قصره المرفوع المعمور واعطاهم فوق اثمان تلك العرصات وحدا شانا من شونه معلوم مشهور وشيد اركان هذا القصر ورفع بناه واحكم تشييده ووسع سوحه وفناه واجتلب لعمارته من الاحجار المستحسنه والالواح العظيمه وكلما احتاج اليه في العماره من الاخر وانواع الحجاره ما لا انتهى الخبر من ارباب الولايه والاماره حتى صار ذلك القصر بمدينه صنعا لحلاله وسامه ونضارته قد افرغ في قالب الحسن وكمال الترتب واصبح ايه للناظرين ونزهه لكل بعيد وقريب فقد ضبد بالدوادين الى اسعه الصدود ونخ ما ياتمس الاتقان واضحا الظهور ذو غرف قد اضات في انحايها مصابيح السعاده والسرور ومقاعد للرياسه ذ صدورها عيون وصدور قام خطيب الثنا والمدح في ساحاتها معلنا بحمد العزيز الغفور الذي جعلها ثابته القواعد في سما العز والمجد ذات البروج يجري لاهله بالسعود تدلنا اياتها الباهره على فضل حضرة الوزير على شان كتخداه ذي العلم المرفوع واللوى المنشور **وفي اليوم السابع من شهر المحرم الحرام سنه الف واحدى** التمس مشايخ بلاد سنحان الكرامه واعيانهم اهل الرعايه والاحترام من حضرة الوزير تشريف ارضهم بنعله ومن يصحبه من ارباب المجد واهله ليرتفعوا به قدرا بين الانام وينالوا به الخير ودوام البركه وبلوغ المرام فاسعفهم الى ما طلبوه جودا واحسانا وتفضل عليهم بما التمسوه طولا منه وكرما وامتنانا وسار بجنده واتاهم بوابل يمنه وسعده وبلغ الى ربعه بلاد سنحان واستقر بدار بني حميد بمن معه من الصدور والاعيان واضات اذ ذاك اقطار ربعه واضحت مغبوطه من البقاع بما نالته من السعاده العظيمه تفتخر على ساير البلاد وتحب اذيال الخيلاء على ما عداها من الاغوار والانجاد وبالغ مشايخ ربعه في اكرام حضرة الوزير وما انتهوا في ذلك الاحتياج نشه فضله الواسع الكبير واقام مولانا الوزير هنالك يومين اثنين قد اتخذهما سنحان على طول الزمان عيدين اكبرين وافاض الايادي الوزيريه على بني حميد وعلى غيرهم من مشايخ سنحان اهل الكرم والايد وبيض لهم بالخلع والمال وانعم عليهم بالترتبات وصلاح الاحوال ودفعهم من مواقع الصغار والاذلال وعج ايده الله الى مدينه صنعا وقد نفي عن اهل ربعه الفقر والاقلال وسعد بنزوله المبارك ملك الايام والليال **وفي اليوم الرابع عشر من المحرم المذكور**

خلع حضرة الوزير على المقر السامي العظيم الشهير الامير سنان اكرم به من امير خلعتين سنيتين ليس لهما شبيه ولا نظير قد اعلنا بسمو من
خلعا عليه وعلو قدره على كل ذي قدر خطير وكان ذلك من حضرة الوزير زيادة في تنويه امر الامير لدى الجمهور واستحقاقا له مما شرح الصدور
وبدوم تبلج سناه بكمال الظهور على ممر الاعصار وطول الدهور وفي اليوم السابع عشر من المحرم سنة الف واحدى وصل الى الحضرة الوزيريه
من ملقا الابواب السلطانية السامية العليه رجلان من اعيان الحجاب ومعهما اوامر سلطانية عظيمه سامية الجناب فتقوبلا بما يجب من الاجلال والاكرام وعوملا
بغاية الاحسان ونهاية الاحترام وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر المحرم في هذا العام المذكور كان وصول الشريف الفاضل احمد بن ابي
بكر بن سالم الى الحضرة الوزيرية ذي المحامد والمكارم قافلا من الحج في جماعة من فقرا ابيه الولي الشهير العارف بالله العلي الكبير فحصل اليه وتشرف
نزله لديه وشهد ذلك الشريف من نوال الكمال اللائح من الحضرة الوزيرية ما تقصر عنه المقال وما هيك بحضرة عاليه تشد اليها الرحال وما تيها الوفد
افواجا من جنوب وشمال ويطوف حول كعبة جودها فضلا الرجال ويستغني كل منهم اضعاف ما يفيد ويقلب الى اهله مسرورا بما ناله من
الخير وحيز المزيد كذلك بلغ هذا الشريف المذكور منتهى امله اذ لم يحصل من الوزير نهاية ما يرتجاه وغاية ما يتمناه في دهره وايامه وشهوره واعوامه
وظل اياما في مدينة صنعاء في ظل سعادة حضرة الوزير وحين بلغ ماله ثم رحل الى اوطانه وعاد الى اهله واخوانه بما يشرح صدره من فواضل حضرة
الوزير داعيا له بطول حياته ودوام سلطانه وفي اخريات شهر ربيع الاول من هذه السنه عرض من بعض اهل بلاد يافع نوع فساد وخلع يد
من الطاعه والتمرد والعناد وقطعوا الطريق والقعود للتخطف بالمرصاد وارتحلوا من بلادهم الى بعض بلاد دثينه لبغيهم من هنالك على سائر
كل بلد وكل مدينه فلما رفع خبر اولئك القوم المجرمين وما اصادوا عليه من صد السبيل وارصاد الكمين وانهى خبرهم الى الحضرة الوزير ذي التاييد
والتمكين انفذ اوامره الى امير تلك البلاد بان يسير بمن معه من الاجناد ويتقدم الى اخذ هذه الطايفه الظاهرة الفساد ثم بعث اوامره الى امير ملك
دثينه بحرس الحشم بان يخرج من قبله على تلك الطايفه الذين اووا الى بلاده بالعناد والمخالفه فان فاوا الى التوبه من ذنوبهم واسرافهم واستقاموا
على الطاعه بعد سيلهم واعترافهم فاعطهم الامان وتوعدهم على عدم الطاعة وعدم العصيان وان ابوا الا التمرد وسلوك البغي والطغيان فارمهم
اليهم بالسيوف والخرصان وخذهم لعظم رايه وارسل عليهم من جميع الافاق رجع الحرب العوان فلما بلغت الاوامر الوزيريه الى ملك دثينه حملوا حملة
وتجهزوا الى حرب من عصى وتمرد وطغى وافسد واغار على تلك الطايفه ذات ليله واركض اليه اخذهم رجله وخيله فاخذوا من كونهم ابهم ولم يجدوا سبيلا
للخلاص ولا حيله وحزت روسهم واغتنمت منهم الاموال الجليله وصاروا اذ ذاك اثرا بعد عين وتركهم في العالمين اقبح عاب وشين
وناهم الهلاك والاستيلا على الارواح والاملاك الا بعد البلاغ المبين ودعوا لو وعوه لاصبحوا من الهلاك سالمين فقطع دابر القوم
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وفي اليوم السابع من ربيع الاخر سنة الف واحدى وصل من الابواب العاليه السلطانيه
الى حضرة الوزير المؤيد بالعناية الربانيه حسين اغا باوامر شريفه وبراءات سامية منيفه تقتضي التفويض لامره في كل ما اصدره واورده
مولانا الوزير وما امضاه وحكم وارسل اليه مع هذا الرسول بانواع الخلع السنيه ومن التشريفات ما هو اجل واعظم واستقبل حضرة الوزير
ما اتاه من ذلك بالاجلال والتكريم والاحترام العظيم وافاض على الرسول الكريم من نواله الواسع الجسيم كل خير عميم وانعام سني جسيم
ودلالات انوار المسره وسطعت وفاحت بذلك روايح الابتهاج في الاندية وتضوعت وتملأ العالمين من الانس بهذه الواردات السنيه ما لا
عين رات ولا اذن سمعت وفي اليوم الحادي والعشرين من شهر جمادى الاولى من هذه السنه وصل الجناب السامي علي اغا كاشف
ولاية المخلاف بما قبض من اهل تلك البلاد من السلاح والات الحرب على اختلاف الانواع والاصناف بمقتضى الاوامر الوزيريه القاضيه بالعدل
والانصاف اذ كان في قبض ما بايدي القبايل من السلاح صرفهم عن الشقاق والخلاف وردعهم عن الاغارة الى الايجاف والاكاف فلما اقتضت
الانظار الوزيريه بعلم اطفا عدوانهم بقبض ما لديهم من الاسلحه كان في ذلك لهم شمول الالطاف ولم يزل قبض السلاح من ايدي القبايل ما تعاطاه
حاذر من طغيانهم وملحاف وكل وال من ولاة الجهات يسوق ما قبضه من قبايل ولايته الى الجبخانات السلطانيه ما جمعه من الاوساط والاطراف
وفي هذا اليوم عرض ما وصل به علي اغا من بلاد ولايته من انواع السلاح فورد في الدفاتر السلطانيه واودع الجبخانه كما اودع غيره ما وصل من غيره من سائر الولاة
وفي تاريخه كان وصول المقر الجمري الامير حسين دفتردار بمن معه من العساكر السلطانيه الى مدينة صنعاء من بلاد الحيمه بعد تقرير احوال تلك الجهات
وما يليها من بلاد الشكل وقبض ما بايدي اهلها من السلاح على اختلاف الانواع والاجناس كالسيوف والرماح والدروع والخوذ والاتراس ونحو ما خر لهم
من الاموال فتقدمهم الى معارك القتال اذ كانت لديهم هذه الاسلحه التي حملتهم على الحرب والنزال فلما سلموا تلك الاسلحه على الوفا والكمال لانت عريكتهم
القويه وانعادت نفوسهم الابيه وكان دخول الامير حسين بموكب حافل مشهود ذي الزينه ويقدم الى الديوان ومقام الحضرة الوزيريه بمن معه من الاعيان
والصدور وارباب النجدة والحميه ولما مثلوا في تلك العلية خلع على سردارهم الامير حسين خلعه سنيه وقوبل كل من اولئك الاعيان بما يستحق
من خلعه او عطيه وانصرفوا شاكرين لحضرة الوزيرية كل بكره وعشيه واودعت تلك الاسلحه الجبخانه بعد تقريرها في الدفاتر وحفظ صفاتها الجزئيه
والكليه وفي اليوم الرابع من شهر جمادى الاخرى سنة الف واحدى كان وصول ما اهداه امير الامرا علي باشا الى حضرة الوزير
بلغه الله من السعادة ما يشاء وهي انواع فاخره وفنون محاسنها باهره منها جملة من الخيل المنسوبه الكريمه كل منها كامل الاهبة الجميله الوسيمه وجمله
محبوبه من الكمال المختاره المنسوبه وغير ذلك من الهدايا المستطرفه والتحف المتنوعة المختلفه وكان الواصل بهذه الهدية المذكوره بعض اعيان
علي باشا ومعه فيهم الصديد الماطوره ومعه رسالة الى الحضرة الوزيريه تتضمن الثناء على فواضل حضرة الوزير وتكرر الدعاء له بالاستمداد من العلي الكبير
اعترافا بما اولاه من الرياسه الشامخه وقرره على قواعدها الثابته الراسخه ونظمه في عقد صدور الدوله وواسطه وجعل بيده في الانام ما نصه ما بسطه
ونشره في اندية الجهاد منظوما واطلق الالسن بذكره الفايق وان لم يكن من قبل شيا مذكورا ونحو ذلك من الاقوال المثنيه على حضرة الوزير الدالة على
بالمكارم اطلا معنويا والاشارة الى ان هذه الهديه انما هي من ثمار دوحة ما اتاه حضرة الوزير ذات القطوف الدانيه الجنيه ثم ان حضرة الوزير
خلع على رسوله واناله من جوده فوق مرامه وسوله وكافاه من وصل بوصوله وحمله جواب يشفي العليل ويكرم القليل ويحقق الخامل ويرفع الخمول
ويعليه الى اسنى المراتب والمنازل ويرشد الغوي الجاهل ويقيم المضطرب المايل وفي اليوم التاسع من شهر رجب من السنة المذكوره توجه من تلقا
الحضرة الوزيريه الى الابواب السلطانيه العليه الحاجب الشاي علي اغا السابق حديث وصوله من تلك العتبات الخاقانيه واصحبه ما سربه يشتمل
على مقاصد كريمه ولطيفه وجوابات على ارباب الامانات السلطانيه بمقتضى كتبهم الوارده الى الحضرة الوزيريه السامية المنيفه وفي اليوم السابع عشر من رجب
من السنة المذكوره انعم حضرة الوزير صاحب العز الجليل والفخر الشهير على بهاء الصديق بسنجق شريف وبلواء عال منيف بموجب رفعه المحل المقام
ونظمه في عقد ارباب الالويه والاعلام لما تبين من خدمته الناصحه لدولة سلطان الاسلام وهكذا شان الدولة العثمانيه برفع ناصحها من حضيض الرغام
وصغار الاذلال والارغام الى اعلى مرتبه واسنى محل ومقام كما توقع خاينها بارادة الوبال ويعلم الابار والنكال وفي تاريخه وقعت اغارات من بعض
قبايل خولان على بعض اذ من شانهم الخابط الحروب الفتنه في الايام والنقض فاغار بنو شداد وبنو جبر على قبايل سحامر واقدم بنو سحامر على اهل جبل
اللوز بالصارم الحسام فقتلوا منهم جماعة ولم يرقبوا فيهم الا ولا اعتقدوا ذمام فالتفت حضرة الوزير الى اصلاحهم انتقالا الى الصلاح ولما اذاقهم من
الحمام بسلب رواحهم وانفذ اوامره الى اهل من حولهم من الممالك شرقا وغربا وبعدا وقربا بالاقدام على تلك القبايل التي مدت يد عدوانها بسيف
صايل ويسافون الى مواقع هلاكهم بالكتايب والقنابل فلما علموا بما اوعدهم به حضرة الوزير تيقنوا ان لا عاصم لهم من بطشه وليس لهم من دونه
من ولي ولا نصير فانتدب من وجوههم ورؤسهم نحو مايه انسان ولزموا المسير الى الباب الوزيري لقرع باب الصفح والغفران وبادر حضرة الوزير
في امرهم بعد بلوغهم الى بابه فحوى على الصواب والاحسان فاذ دلفوا الى بابه واحمدوا سفك فتنة حرابه تحسين ما كانوا بما اجرموا واعترفوا عطفت عليهم
حضرة الوزير بكرمه واقال عثرتهم بما صرفها عنهم من السطش وصرف نقمته لما تيقن منهم صدق الانابه وفرط الندامه وحسن الثبات والاستمرار في الاستقامه
فعادوا في الطاعه الى ما اوثق ولم يعودوا بعد ذلك الى ما كانوا عليه من الخلاف الاول وفي اليوم العشرين من شهر رجب هذا العام بلغ الى الحضرة
الوزيريه رسل بعوض من ملك الشحر بتضمن تحقيق اخبار وفرح ابنا ملك الملك والامصار وما يتعلق بولايته ويناط برعايته وانقطع برسله هديه شتى
الحضرة الوزيريه السامية العليه وفي اثنا عرضه الشفاعة لملك بندر احور عمر بن يحيى بن حنش الذي سبق حديثه ورسمه اذ كان قبضه من قبل المقرر
على يد سلطان الشحر المذكور وجرى اليه ما جرى بسببه من تلك الامور واعتقل بمدينه صنعا ولبث في اعتقاله هذا الى ان سعى في اطلاقه ملك الشحر
بما شفع فشفعه حضرة الوزير في اطلاق صاحب احور وامر بان يطلق من اعتقاله ويعفى عن جرايمه ويغتفر فخلع عليه واحسن اليه وقبضت منه
رهينه واودعت من جملة الرهاين في قصر المدينه وبقي في مدينة صنعا في نعمه وافيه وعيشه راضيه

فصل

ولما بلغ صلاح الديار
اليمانيه الى اعظم شان جاريه في اهله سعاده مولانا السلطان بسعي حضرة مولانا الوزير وحسن تدبيره واصابته في التقديم والتاخير واستفاض
حديث شانه بما اورد واصدر في اهله من الاحسان الكبير وانشاء فيه من الاثار الحسان الذي لا يبلغ مبلغه فيها احد من عظما الزمان حتى اضحى
ملوك العصر كل منهم يقتفي اثاره وهيهات ان يدرك شاوه او يشق غباره واضحى الناس في التخلف عن هامه مراتب فمنهم السابق ومنهم اللاحق
ومنهم الطالب ومنهم الراغب وغاية السابق منهم الاعتراف بقصوره والاغتراف من فيض بحوره وسارت الركبان بصيته في الافاق وتناقلت
اوصافه الرفاق وانصتت الاسماع الى حديث مكارمه الذي طاب وراق وبعث النفوس الى مشاهدته عظيم الاشتياق ولقد نامت انبا محامده
الى ارض الهند فاورداه طيب حديثه بما انفذه في الاقاليم وما اشرع واسداه ولما ادعى وبرع سلطان الهند الاعظم الى الحج الى بيت الله المحرم

وقد جاءته نفحات الثنا على حضرة مولانا الوزير الاكرم، واهدى اليه من صفات خلاله، ومكارم شمايله وجميل جلاله، ما ازعجه عن وطنه
واغراه بمفارقة مسكنه وسكنه، فبادر بارتحاله، وتجهز بخزاينه وامواله، على ما هو عليه من جلال الشان الاكبر، سلطان الهند وعظم اهله
الاشهر، من علو المكانة، والاختصاص بتقليد الامانة، واي مقام لدى الملوك العظما، ارفع من مقام الوزارة العظمى واشرف واعز واسما
وهو لدى سلطان الهند معتمد، وعليه المعول في تلك الممالك عن يد، فما صدته اوزار الوزارة عن زيارة حضرة الوزير ادام الله مجده وفخاره، ولم تعق
ما لديه من الاموال والذخاير، التي لا يكاد يحيط بها حصر الحاسب الحاصر، وشان ذلك الرجل في تلك البلاد معلوم ظاهر، واسمه في كافة ممالك الهند
سائر سائر، يدعى لديهم عزبر كوكه، وقد ضاهى سلاطين ذلك القطر وضارع ملوكه، وما لم يمثل ما لديه من المال والذخاير، ولكثرة ما حواه من لآليه
وجواهره، ثم انه ارتحل بهذه الاموال والذخاير، من غير اعداد جنود حمية ولا عساكر، اذ شان ما لديه يحرص على اقتنائه الملوك الاكابر، ولا تفوتها اغتنامه
ولو كان من دون تحصيلها الموت وحمامه، وغاية ما يقدرون عليه، من يجاهدوا انفسهم دون صدها عما سعى اليه، بتجرع الغصص على ترك ما في ايدي التجار
ارباب القناطير المقنطرة من الذهب النضار، فلا يجدون منهم المعتاد، ولا يرضون مع ذلك بدون الازدياد، فكيف باحدهم لو وافاه عزبر كوكه بماله
العتيد، وما حواه من الجواهر الملوكية التي ليس على مثلها من مزيد، مع كونه من اهل دولة الوزير العهيد، لا جرم انه سعد عليه امله، وتيمن لخطى
الطريق واثقاله، بل ينتقض على امراء ما لديه كما سقط لاجل نيل العطا من غير اهمال ولا ابطا، ولا التفات على من صوب او خطا، لمثل ذلك الحظ
عزبر كوكه فما قصر في الملاحظة ولا اخطا، واقبل بماله الى بندر المخا فاطرا مستطيرا من غير خفير، ولا استعداد خفير مع ما اشرنا به في احواله
المشتهر، ووصل الى البندر المذكور سابع عشر رجب سنة الف واحدى وانما عول واعتمد واستظهر واستنصر في صيانة ماله ونفسه بشعار
دولة وعزيمة، على ما بلغه من المعادلة الوزيرية العامة لارض اليمن، وشايع احسانه العام للبرية بفيض المنن، فحداه الشوق الى رؤية طلعة الوزير
واستهلال السعادة من محياه المنير، وهو غير شاك بلا مرية في جاهه العلي الكبير، ولا خايف عليه احوال الاسى على اخلاقهم، وسابر لمحاسنهم واصنافهم
وبلغ عدلهم وانصافهم، اذ هو وزير المملكة الهندية ومربع سلطانها، والمشار اليه في الرياسة وعظم شانها، وكانت له مع ذلك مشاركة في العلم وفنونه
ويد طولى في فنون المعقول والمنقول، وانعطاف زهوه من غصونه، وتقدمه على غيره في علوم الادب واجادته لعيونه، واطلاعه على السير والحجا
وملاحم العرب والعجم، وغرايب اخبار الزمان وعيونه، لذلك استهواه الطرب واستماله، حين التقى حديث مكارم حضرة الوزير اشرف كل صفة وحاله
ووجه اليه مسيره وترحاله، ولما بلغ الحضرة الوزيرية وصول عزبر كوكه الى بندر المخا، وتذكر ما حمله وما له على اختلاف حالته رغبا ودخا
انفذ اوامره الى امين بندر المخا وصاحب امواله، والقايم بامر ذلك البندر ونظم احواله، وكان يومئذ المقر السامي الشهم السنية، عين الاعيان واظرف الزمان
علي جلبي، بتيسير الواصل على افضل حال، وتحصيل ما استدعاه من الظهور لرفع ما لديه من الاثقال، وحفظ الموارد عنه وعن من يتعلق به من الانام
اذ قد اوى الى بندر سلطان الاسلام، متحرزا من الوسايل التي لا يفي بها ... الى ان اليها الركون وعليها الاعتصام، فبادر ذلك الامير الهمام الى ما اقتضت به
الاوامر من الاكرام، وتمهيد له المستقر في بندر المخا المقام، ونقل من المراكب الى البندر، اثقاله واحماله واموالا لا تعد ولا تحصر، وعرض الحضرة
الوزيرية بما يحب التشرف بحضرته، واجتلاء بدر غرته، فرجعت الاوامر الوزيرية بالاذن له بالتقدم الى الاعتاب الكريمة السنية، فتجهز عزبر كوكه من بندر المخا
نحو سوح الوزير الذي هو مستودع الفضل وبحر الجود والسخا، في اليوم العشرين من شهر شعبان سنة الف واحدى، وسار باولاده واهليه
وامواله وذخايره وجميع ما يحويه، ولما بلغ الى مدينة تعز، تلقاه مولانا الامير الكبير الخطير المشهر حسين بن مولانا الوزير، سنيه واشراق
ذكره واخلاق وطيب اعراق، تضوعت نفحات مكارم ابيه، وتمت نسيم شمايله على روض اخلاق ولا ادع لله ذلك الشيم ما اصدق حدثنا الذكر ويه
وانزل الوارد دار ارفعها بنا، واسعد السوح والفنا، وقدم اليه فيها من انواع الضيافة ما هو اجل واسنا، ومهما اتحفه عزبر شاه بهديه اباد
اليه مثلي ما اهداه من اعظم التحف السنية، ولبث لديه بمدينة تعز نحو بعض ايام كانت مشاهد عز ... حضرة الوزير وسيلة الى المحل الجمام
ولما ازمع الخروج من المدينة، صرف اليه جمالا لادوات جمال وزينة، ليحمل اثقاله ورئيه، وخلع عليه وعلى اولاده، وافاض اليه من الجود فوق امر ...
ومراده، وسار وهو شاكر لاحسان الامير في قربه واستعاده، ولما طوى المسافة بسير، وقرب ما بعد من الديار بعزمه وتشمير، ومهما ولي ...
وجد به احسان حضرة الوزير مرحبا وسهلا، الى ان نزل بركة سبحان، وحط اثقاله ورحاله في ذلك المكان، اتاه كتخدا حضرة الوزير ذي
الفخر وعظم الشان، الامير السامي بحر المكارم الزاخر الطامي سنان بك من لدى حضرة الوزير مرسلا بين يديه مقدمه للقا ذلك العزيز الخطير
خلع سلطانية، وسرو سنية خاقانية، من الديباج النفيس المخصوص بكل ملك همام وعظيم ورييس، ومن الخيل المقربة ... كاملة الحلي الكثر
والعدة، فخلع على عزبر كوكه تلك الخلع الشريفة، وشرح صدره بما شهده من تلك المواهب اللطيفة، وخرج بعد ذلك حضرة الوزير من قصره السعيد

الى لقاء عزبرخان بجيش ما عليه من مزيد، وتجاوز مدينة صنعاء بتلك الجنود، ذات الرايات والاعلام والبنود، قد نظمت بين يديه الكتايب
كنظم جواهر العقود، ونضدوا في سرابيل الحديد المسرود، وزينت زرادقاتهم باجمل زينة، اضاءت انوارها كل بلدة ومدينة، ووافا
الوزير المذكور في ظاهر مدينة صنعاء، فاقر بحضرة الوزير عينا، وشفي به قلبا وسمعا، ووجد ويدنه ما كان له قد تمنا ابتدا وسعى، ودخل مع حضرة
الوزير الى المدينة المحمية في عز ومجد واعظم ابهة سنية، في اليوم الحادي عشر من شهر رمضان سنة الف واحدى
دخولا مشهودا، ظهر به جلال الدولة العثمانية، وادركت منه البرية تاييدا شامخا عظيما وملكا باهرا محمودا، ولما استقر حضرة الوزير بمحل
سلطانه، واستوى على عرش مجده مع صدر ديوانه، خلع على عزبر كوكه من انفس ديباج ملبسه رب التاج، وكذلك خلع على اولاده وبنيه
واتباعه واشياعه ومن يليه، حللا مختلفة الانواع، ذات سنا وبهاء وعلو وارتفاع، وانزله في دار قد امتدت لنزوله، وهيئت لسكونه
وحلوله، قد اودعت سررا مرفوعة، ونمارق مصفوفة، وبسطا مفروشة، وارايك مزخرفة منقوشة، وستايرا سندسية، ووسائد
عبقرية، ونحو ذلك مما تزين به مجالس الملوك ومنازلها الرفيعة السنية، وافرد لاهله دارا اخرى تشتمل على الات وفرش وستور اعظم شانا ونقلا
واجرى لهم من الادرار من انواع الكفايات ما هو اغزر ديمة واوسع بحرا، وبعد ما جهز العزيز المذكور الى حضرة الوزير الماجد المستود هديه
مستحسنه، تشتمل على جواهر ثمينة ودرر مكنونة، اهدى الى حضرة الوزير ما هو خيرها، واجلها اسنى واسنا وابهى وابهاها، حتى ضاع ما عند عزبر كوكه
في جنب احسان الوزير الاعظم، كما يضيع القطرة في اليم، او الغرفة من الماء في البحر الواسع الخضم، وما شاهده من كرم الاخلاق والشيم، او ابلغها
ما يهديه في جنادس الظلم، واستبان له من عظم شان حضرة الوزير الاكرم فوق ما يعلم، وما اديما لدينا، وعظم ما اويتا لزدتنا بالتنبيه

ما اوفي حضرة الوزير واسد لسان حاله ... شققت اليه الناس حتى وجدته ... فكنت كمن شق الظلام الى الصبح
ولما اتيت الماجد الفذ مادحا ... اجاد فكانت فاتحة على المدح بالمنح
فقبح دهرا لم يكن حسن بيته ... ونزه دهرا كان فيه على التنح

ولما تيح عزبرشاه المذكور بشرف الحضرة الوزيرية، ورؤيته البهية كل بكرة وعشية، وتحلى من تلك الفضايل كل منيرة مضية، تيقن ان ذلك الكمال
كل مجموع ما هو عليه، ويستفيد من معادنها الافضلية كل سعادة سنية، ويستدل بما يبدو له من الامارات الملكية على جلالة الحضرة السلطانية
المؤيدية، اذ كان حضرة الوزير مظهرا لذات الحضرة المكرمة القدسية، وقد تقرر عنده ما اوجب زيارة هذه الحضرة، وكان ما بلغه عظيما لا يعدد
احد قدره، فلما شهد الخبر عيانا، راى هنالك ما هو اجل خطرا واعظم شانا، واقام على ذلك الحال اياما حتى قضى من الحضرة الوزيرية سولا ومراما
ولما دنت ايام الحج، وقرب ميقات العج والثج، التمس من حضرة الوزير الاذن له بالارتحال والمسير، فاذن له في ذلك، ومهد له قواعد السفر
وما يحتاج اليه السائر السالك، وافاض عليه من سجال مواهبه ما يسر له المسالك، وودع حضرة الوزير العظيم المالك، شاكرا لما اولاه من عميم النوال
المتدارك، ثم شد اثقاله، ونقل من الاوكار الى الاكوار ذخايره وامواله، وسار باهليه، واتباعه وخوله ومن يليه، وكلهم يطلب اولاتهم
او الخلد، وجد هناك من احسان حضرة الوزير ما لا يحصر ولا يعد، ولا ينكر ولا يجحد، وفي تاريخه التمس امير الامرا علي باشا المتولي
بديار مصر وكافة ممالكها، القايم بحفظ ثغورها واكنافها ومسالكها، الناظر في احوالها، الجامع لاموالها، المتكلف بحمل اثقالها، عند احسان الحضرة
الوزيرية وكثير برها وافضالها، من حضرة الوزير، عند ما اوتي منحطر، لتكمل له الدائرة فيه بحايلا لاستحقاق طرح الولاية، وسهل اهلا
للترقي الى هذه الغاية، فاسعفه حضرة الوزير المفضل ابر به، وتفضل عليه بنيل امله وطلبه، وبعث اليه سنجقا سلطانيا، ولوا منيفا شريفا عثمانيا
صحبة الخاص الهمام ... اغا، ولما بلغ الى حرسه من مدينة صعدة، التقاه علي باشا بالاجلال والتعظيم، واعترف لله بالحضرة الوزيرية شاكرا الانعم
فضلها وكرمها، ونشر تواييد ذلك السنجق على المذكور واعلاه ورفع بحده، وفي اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان
من هذه السنة، وجه حضرة الوزير من العايد عين الاعيان سنان اغا الى باب مولانا سلطان الاسلام ادام الله مدته على مر الشهور والاعوام
بعروض كريمة، ذات مطالب عظيمة، وانباء وبشارة عميمة، وفي اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان سنة الف واحدى وصل
الحضرة الوزيرية من باب مولانا سلطان الاسلام وخليفة الزمن، الجناب السامي حسين اغا، باوامر كريمة، وبرات سامية جليلة وسيمة، وخلعة
سنية سنية عظيمة، وفي اليوم الحادي من شهر شوال من هذه السنة نصبت رجال بلاد خولان قاطبة، لتخضع كل فرقة معاندة
مناصبة، اذ قد سبق من بني سحام وبني جبر وبني شداد ما سبق حديثه من الاغارة على بعضهم بعضا، ولما جرى منهم من المنابذة والمواثبة
ولما استقرت رجالهم بقصر مدينة صنعاء امنوا من الفساد والعيث والمحاربة، وفي اليوم الرابع والعشرين من شوال من هذه السنة

العجم حضرة الوزير بولاية السعي السلطانية • وبعقد اللوى المنيف الخاقاني • لولد الامير عبد الله بن محمد بن محفوظ الداعي • رعاية لحق ابيه
وما سبق له من حميدات المساعي • وبعمل عليه حضرة الوزير وتصدق • بما الحقه من الانفاق بما لا بد من انفاقه من ابواب وجوه المستحق • واقام الامير يحيى
بن عبد الله مقام ابيه في الامارة • فلله مبدأه بركة حضرة الوزير ادام الله عزه واقتداره • وفي غرة شهر ذي الحجة الحرام سنة الف واحدى
خلع على الفقيه النبيه • الملجا ابن المفوه المنطيق عديم النظير والشبيه • شمس الدين احمد بن محمد الخزرجي • بولاية منصب التوقيع • وخدمه حضرة الوزير
وسوحه الجيد الفخ • وكان بعوض عن هذه المرتبة الشريفة • عوضا عن حي القاضي عبد الوهاب المرحوم • اذ توفي رحمه الله ولم يكن ثم من يقوم مقامه
في هذه الخدمة العالية المنيفة • سوى الفقيه احمد المذكور • فانه قام مقامه وزاد في جميع الامور • وفي اليوم العشرين من شهر ذي الحجة الحرام
من هذه السنة المذكورة • وصل من باب السلطان نصره الله • الى حضرة الوزير ايده الله • حسين اغا باوامر عالية • وبراءات كريمة سامية • وخلعة سنية
سلطانية • وفي اليوم السابع من شهر المحرم الحرام سنة الف واثنتين كان الابتداء في انشاء بيوت غربي المدرسة الوزيرية عوضا عن البيوت
التي أُنشئت اولا لاجل المدرسة المذكورة لتزاحم بابها وعدم كفايته • فاستنبطت هذه البيوت • وارتفعت قواعدها وشاع بنيانها على اساس كبير •
وطويت كرها ما جاد بحكم المقدر • ونبع من قعرها ماء عذب غزير • لا ينزفه الدلاء ولا يغيض ماؤه من استسقى الجم الواسع الجم الغفير •
وفي شهر صفر من هذه السنة المذكورة كان الفراغ من العمارة المرتبة في شرقي مسجد مدرسة الامام شرف الدين وهي زيادة بامر
حضرة الوزير • اذ كان في الجهة الشرقية منها باب صغير • لا يليق لدخول الملوك منه • اذ هو اقرب الابواب الى قصر الامارة • فحول هذا الباب عن صفته الاولى
وزيد لاجله ما زيد من العمارة • وجعل هذا الباب واسعا • يدخل منه الى الزيادة في هذا الجامع • يدخل منه الناس افواجا • فلما تمت افرادا وازواجا فازداد
الجامع بهذه الزيادة حسنا • وكان ذلك من جملة المآثر الصالحة لحضرة الوزير وموجبات زيادة الحسنى • وفي ليلة الاحد التاسع عشر من شهر
ربيع الاول من السنة المذكورة كانت وفاة الشيخ الاكبر • الفاضل الصالح البر • قدوة الابرار • وتاج الفضلاء الاخيار • اجل من هدى الى
الله وهدي • بحر الحقيقة • وشيخ اهل الطريقة عبد القادر بن عبد العليم الشهير بالجعدي • وقبر رحمه الله ببلده التي مات بها المعروفة بالجولى • وقام
مقامه ولده الشيخ الصالح محمد بن عبد القادر الثالث في طاعة المعيد المبدي • وقرره حضرة الوزير على ما كان ابيه سالفه • وشرح صدره واقر عينه
باحسانه ومدده • وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة وصل من تلقاء سلطان الاسلام • وخليفة الله
على جميع الانام • المقر السامي محمد متفارقجي ومعه رسولان من الابواب السلطانية بالاوامر الشريفة • وبراءات سامية منيفة • وتشريفات كريمة • وخلع
سنية بهية وسيمة • وذلك بموجب ما عرض به حضرة الوزير الى الحضرة الخاقانية صحبة محمد متفارقجي كما سبق تاريخ عزمه الى الابواب • ثم رجع
بهذه الاوامر والبراءات على وفق المراد • ومطابقة الصواب • ثم ان حضرة الوزير اعلا الله شانه • ورفع لديه محله ومكانه • بعث من قبله رسولا في
اليوم السابع من شهر جمادى الاخرى من السنة المذكورة الى حضرة مولانا السلطان الاعظم الخاقان الاجل المحترم • وهو جعفر جاووش بعروض تقتضي
الصلاح • ويوصل بها الى السعادة والفلاح • وفي اليوم الثالث من شهر رجب من هذه السنة توفي الخادم السامي علي جلبي رحمه الله تعالى
جانيا على نفسه بيده لامر ضاق معه صدره مع ما كان يعرف من صبره وتجلده قيل ان موجب ذلك غيرة اعترته على وصيفة كان بها عظيم ملذة
فلما صرف عنها ولم يتمكن منها تناول مدية بيده • وشق على احشائه وسويدا كبده • فمات من ساعته بكربه وكمده تجاوز الله
عنه وسامحه • وفي اليوم الثاني عشر من شهر رجب سنة الف واثنتين هرب يا سليمان الداعي الهندي وهو احد دعاة الاسماعيلية الملاحدة
ويعد في اذكيائهم واسطة عقد النظام • وقد سلف حديث تسلقه الى الفرار • واظهار الحج وزيارة النبي المختار • ولم يمنه ذلك من نصيب و اخلاق
تمكن هذا السبيل الذي لم يكن قصده • وانما هو في سبيل النفاق واعتقله في الدار الحمرا • ادخل الى نارها قسرا وقهرا • فلم يزل الشفعا
لحضرة الوزير طائفة بعد اخرى حتى امر باطلاقه • وحضر عليه جماعة من اصحابه ورفاقه • فنحل معهم في ... جماعة من ذوي الاحسان
اذ التمسها منهم لما انقطعت به الاسباب • فلما اطلق من حبسه وترك وما يصنع بنفسه • نبذ عهد الذمام ظهريا • واتخذ من ... شيئا فريا
وكان معه الطائفة من الاسماعيلية في بلاد حراز • واقام بين ظهرانيهم يدعوهم الى الشيطان • وسيأتي من حديث طرده وقومه الى البعد مكان
ما فيه من الايضاح والبيان • وفي غرة شهر شعبان من هذه السنة تولى منصب دفتر النظارة في اليمن ابراهيم بن علي حاكم الشريعة في صنعا
ومتولي امر القضا بها اصلا وفرعا • وذلك لما قام بمنصب القضا كما يجب عقلا وسمعا • واستقرت احواله على قدم خولت لصاحبها ان يرعى غرض له
حضرة الوزير الى سلطان الاسلام بان يكون دفتردار في الممالك اليمانية • فجاءت الاوامر السلطانية بمقتضى ما عرض به حضرة الوزير قاضيه
وتولى المذكور النظر في هذا الدفتر الجامع • واستمرت بيده تلك الاصول الجوامع • وعرف اذ ذاك بدفتردار في جميع الاماكن والمواضع • وانصرف عن

القضاء • وافضى به النظر في الدفتر الى ما افضى • وفي اليوم الثالث عشر من شهر شعبان سنة الف واثنتين وصل الى مدينة صنعا
امير الامرا علي باشا صاحب ولاية مدينة صعدة وما اليها من بلاد • متشرفا بحضرة الوزير • والمثول بناديه الجليل الخطير • اذ هو ولي نعمته • ورافع
مقامه ومعظم سناه ورفعته • وكان يوم دخوله يوما مشهودا • وظل العادل الوزير على البرية مبسوطا ممدودا • وللعالمين باحسانه رفدا وجودا
ولما مثل بين يدي الوزير خلع عليه خلعة التقدم تشريفا وتكريما • وازدلفت الى دار ازلفت له منزلا كريما • وكانت مدة ولايته لصعدة ومخاليفها نحو خمسة
اعوام • الى ان عادت الاوامر السلطانية بولايته لبلاد الحبشة حسبما عرض به حضرة الوزير في ذلك • فاقام بمدينة صنعا اياما متشرفا بخدمة الحضرة الوزيرية
ومقامه حسنت مستقرا ومقاما • وسيأتي حديث ارتحاله الى ممالك الحبشة ان شاء الله تعالى •

فصل

اعلم ايها الاخ اللبيب
المتأمل المتصرف الزمان بتكرر مصيب ان الله جعل الحياة الدنيا مشوبة بالصفو تارة وطورا مطبوعة على الاستحالة والانتقال من حالة الى حالة
ان افتر ثغرها بالاقبال • وبرزت في غلالة السعادة تميس وتختال • فهي اذ ذاك ادنى ما تكون الى الاغتيال • وما اسرع تحولها عن ذلك الحال فلا يحاذرها
اللبيب ولينتقي سهم رزاياها الصائد المصيب • فحتى الاعتبار الواقية من حادث الغفلة المعيب • وما اضرها باضرام نار المحنة • وادارة رحى كل رزية وفتنة
فليس لها انتقال سوى الاجال المخترمة • وتبديد عقود الاحوال المتسقة المنتظمة • فلا ... تتركه احسام الاحيا عظاما ورمما • بتقلده ...
ودبابيها • فلم ينج من شركها ناجي • ولا تخلص من شرها احد حين يناجي • ولقد اصيب منها بشرارات البلا على كل ماجد من الفضلا • وهام من الكرام
الكملا • وجليل من النبلا • فانهم الامر من اخذ بنصيبه من حكمها الذي يشمل البرية في حالتي ... وتغريبه • ولما استوسقت الاحوال الصالحة لحضرة
الوزير • وساعده القدر على ما يروم بقدرة العليم القدير • اراد الله ان يوفيه اجر الصابرين على ما اصاب • كما وفاه اجر كل محتسب من الابرار بغير حساب
بفقد ولده ... المحروم الوثاب • بعد ان كمل فيه شرط النجابة • ودرز في الاصابة على كل عصابة • واستوى على عرش الكمال وجال
في ميدان الاتقان وجال • ليعظم بذلك الرزء الموجب لعظيم الاجر من ذي الكبرياء والجلال • وان حضرة الوزير من نوال الله ما نال • وكان ولع خبر وفاة
ولده المذكور • باستقالة الحياة الى الملك الغفور • في يوم الثلاثاء العشرين من شهر شعبان سنة الف واثنتين • وكان اذ ذاك بمدينة ... حيث كان
ما يليها ولايته ... من الممالك اثم قيام ... فحدث نبأ وفاته في قصر صنعا ... ساير المدينة ...
... وسكينه • وبحرت العيون مدمعها عيونا • واثارت النفوس من احزانها عليه مصونا ومكنونا • وحاجز وفاته الحضرة ابيه ... الامنا
في الابان الذي هو ... شوفه كان • ودفع بالمراد ... لامر من حضرة الوزير صاحب السعادة وعلو الشان • ... حيث يريد ساير
الله العزيز الحميد • حتى انتهى هذا النبا العظيم الى حضرة الوزير المعظم ظهرت عليه امارات العصمة • وبدت منه باهرات دلايل الثبات عند ورود الغمة • فانه
قابل ما سبق به القضا بالقبول والرضا حتى كتب في صحيفة الابرار الصابرين على الحكم بربهم والمضي • ثم امر كتخداه ذا الاحكام والاتقان • والانابة والحلم
والرجحان • الامير سنان • بالمسير من حينه وساعته الى مدينة ... لنقل ذات ولده الامير المرحوم من حيث اودع الى اشرف مكان واكرم موضع
علما ولد الامير المجد سنان بك ... قبة عالية البنا طاهرة البقعة والسنا • ويقرر هنالك من الامور التي بها حصول الثواب والانتفاع بها
دنيا ودينا • فسار الامير من يومه ذلك • وتقدم امام حضرة الوزير الملك • ... سير الى ان بلغ الى المدينة ... اليوم الرابع والعشرين من شهر شعبان
ولم يول ... الامير المرحوم حتى تبوأ له موضعا بمدينة ... مشهور معلوم • فهيا به ضريحا • ونقل الامير الحسين من المراد
الى هذا الضريح نور الله ساكنه ... • وذلك بعد وفاته بستة عشر يوما • وكان ابتدا تاسيس القبة في اليوم السابع من شهر رمضان سنة
الف واثنتين ... برج الامير سنان • قائما على رفع تلك القبة باحكام واتقان • الى ان شيدت اركانها • وكمل امرها وشانها • وبلغ ارتفاعها نحو سبعة
وعشرين ذراعا • وشكل ذلك عرض ... ثم طوله وكون ذلك اربعينا واتساعا • واشتملت على كمالات عديدة • ومحاسن لا تبرح على مر الزمان ...
... واصبح لها من ... المفيد • ومنازل اهل الفضل من القرا • وطلبة العلم • وارباب الذكر والدعا • وذوي الاحوال الصالحة الحميدة • ما ادى ...
وبلوغ المامول • وعزز الحق تعالى ... ما ذكرناه من ... الحضرة الوزيرية ... احسانا ... ذي المجد الراسخ الاسنا ... ولم ...
منه حتى مضى شهر شعبان ورمضان ثم شفاه الله ... ومع ذلك العارض لم يحتجب عن الناس • ولم تنقطع منه المعروف والايناس
ولم يظهر منه ما يكون مع المرضى من التبرم والجزع وسوء الاحساس • بل ظهر منه كل ايم من الكمال الكبرى • مما دل على انه افضل خلق الله دنيا واخرى •
وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر شعبان من السنة المذكورة وجه حضرة الوزير ولاية مدينة صنعا وما اليها من المخلاف ...
والعربية عوضا عن علي باشا الذي صرف عن ولاية صعدة الى ولاية ارض الحبشة • المقر السامي مصطفى بك ... حسب الامر الوزيري اليها طايعا •
نحو صعدة مبادرا مسارعا • وفي اليوم التاسع والعشرين من شعبان من السنة المذكورة امر حضرة الوزير المقر السامي علي باشا المسير الى مدينة

صحده لتقرير الامير مصطفى في ولايتها ثم لتقرير حساب اموالها وتحقيق ما اخذ وما اعطا من ابتدا ولايته الى منتهاها ونهايتها ومتى تقرر ذلك وتم هنالك
سار من مدينة صنعاء الى بلاد الحبشه فلما تقرر ذلك الامتثال وتبثها علي احسن حال توجه الباشا علي الى جهات الحبشه من مدينه صنعاء في اواخر شهر رمضان
وقد القى الى الامير مصطفى مقاليد الولايه لصنعاء وما الهاه من البلدان وجا طريقه الى بندر جازان ومن هنالك ركب البحر وقطعه حتى انتهى الى الحبشه
واستقر بها امدا قانيا نحو شهرين ثم صرف عن تلك الولايه بامر مولانا السلطان فخرج منها متوجها الى جده فلما بلغ اليها اقام بها اياما ثم حج حتى كان وقت
الحج سار الى مكه وقضى مناسك الحج ومضى الى مصر ودخلها في هيأة جليلة وابهة عظيمة سنية تخفق عليه الالويه والبنود وتحفه العساكر
والجنود يتوج حاله عن سعاده حضرة الوزير اذ بركته بلغ الى هذا الحال الخطير اذ من تمسك باذياله والتجا الى عام جلاله بلغ نهاية ما يؤمله ما انتهى من الجمل
والثنا الى ما بلغ اليه علي باشا مع ما كان عليه ان لا من خموله وذكر حاله فانه حين خرج حضرة الوزير من مصر الى ارض اليمن كان من جملة من صحبه ركابه العالي الذي
مكارمه واطنان لا مال لديه ولا وطن ولا اهل له ولا سكن فلما اظله المحصوه الوزير نعمل بمورود وسعي مشكور ونصح معلوم مشهور نال اشرف
المراتب وكرم المفاخر والمناقب ما ارتفع به علي الكواكب وتميز حال تحوله من مصر حال دخوله اليها تميزا اظهر العجايب لا حرمان متابعه السعدا شفا
من كل دا ونجاه من الهلاك والردا ولا سيما حضرة الوزير فان من سعادته له شان في البريه عظيم خطير واي شي اعظم من سو الموات ويقيم من الجهات
الضعيفه والصغار العظام الرفات ان في ذلك لايه باهره على فضل سلطان الاسلام وعلي مقامه في الدنيا والاخره اذ كل سعادة في العالمين فانما هي من
فيض الى الفضايل الخاقانيه الطاهيه الى اخره ثم ان علي باشا المذكور استقر بمدينه مصر الى وصل الذي تنافيه هذه السطور في اوايل شهر صفر
سنه العوارع ولما اتينا لخبر منه وهل اقام او رحل من مصر وما اتصل به من الاوامر السلطانيه وما امامه من حال ما ينال الاربع • وفي اليوم السادس
من شهر رمضان سنه اثنين والف امر حضرة الوزير بعقد لواء شريف وتتويج السيف للامير حسين الذي كان فيما سلف دفتر دار
واستقر بمقامه في الطاره في الدفتر ابوهم ياعلي حاكم الشريعه بصنعا الذي يستحق حديثه ويدعيه استحق الامير المذكور عقد اللوا عليه بسعاده
الوزير العظيم المشير الدستور اذ ان ذلك لرجل اهلا للرياسه والرفعه لما هو عليه من الكمال في جميع الامور • وفي اليوم الثامن من شهر رمضان
من السنه المذكوره وجه حضرة الوزير الى ابواب سلطان الاسلام ذي الشان الكبير عين الاعيان وفخر الاعيان افا احد اتباع الوزير عظم
سنان باشا يوصي بوجهه الى الحضرة السلطانيه فمضى لسبيله ملاحظا بالعنايه الالهيه شاكرا لانعم حضرة الوزير مثنيا على جوده ونايله الواسع الكثير
ولم يلبث احسان الوزير مقصورا على المذكور دون غيره من سائر الجمهور بل جوده وانعامه البريه واتمامهم على دفع كل مخافه ورزيه اذ كان شانه في الملك
شان الاحوال الداوي الكليه من قبل زياده سعر الحب الى غايه مخوفه وتناهيه في الارتفاع الى ان عم الناس مع ذلك في جاهليه متلفه لولا ما كان من حضرة الوزير
تدارك الله بها الانام من الهلاك المبير وما اتاه الله تعالى من حسن التدبير الذي به ملاء الاسواق حبوبا وكشف عن العالمين خوفا وكروبا مع ما اقامه
من الصدقات السابقه في الناس بما لا يحصونها فكم اقال عثره بنواله واغنا معيلا وبلغه من كفافه اقصى امله لذلك ما له الا ما قطار لنهايته من الخراج
وكفى اهلها سوء الضعه والاضطراب وتحري ان ذلك الخير يا رقم في صحايفه لثواب وافضل خيرا ودع خير كاتب فجزاء الله حضرة الوزير عن المسلمين
افضل جزاء من رب الارباب • وفي يوم السبت التاسع والعشرين من شهر رمضان من هذه السنه خرج حضرة الوزير الى بستان عظيم
للنزهه هنالك بما ابهج وكبر وكان ذلك التعب بما عرض معه من الالم الذي طال امده وتمادي تعبه دون وقته وعاقه عن الخروج من قصره ولذلك
نعقه عن نهيه وامره عصمة اذنت بعلوهمته وقدره فكان ذلك اليوم الذي ظهر به منزها عند الناس كرم عيد واستنامو من السعاده والجد
المزيد دنا له عيد الافطار الفاضل السعيد • وفي اليوم العاشر من شهر شوال من السنه المذكوره ارسل حضرة الوزير الى الابواب
السلطانيه والسلحات العاليه الخاقانيه الخاب لعالي عبدي انا معروض كريمه تشمل على بيان احوال وجواب سوال وبيان اجارة ذو الكرم والجلال
لحي الامير حسين حضرة الوزير الاجل المفضال من الوفاه والاستقبال الجوار الكريم المتعال • واصحب الرسول المذكور عاجزت العاده من الارسال
شي من المال • وعرض للحضرة السلطانيه بان يكون سنجق حي الامير حسين رحمه الله لاخيه الامير محمد بن حضرة الوزير وسيلة لتفصيل حدث
بلوغ الاوامر السلطانيه بعقد اللوى السلطاني على الامير محمد بن الوزير ادامهما الله بالعنايه الربانيه • وفي غره شهر ذي القعده الحرام من
هذه السنه بلغ الى السلحات الوزيريه الشيخ الرئيس الامجد الصدر الزعيم المعتمد مسعود بن جمعان عظيم اهل وادي جازان وجماعه من اكابر
المشايخ الاعيان خادما للحضرة الوزيريه بالتسليم موديا ما يجب عليه من التوليه ذلك المقام الكريم ولما اطمان بالمجلس سأله حضرة الوزير عن حاله
وحال من خلفه من قبايله واله فقال انا كحبه في روض العادل السلطانيه راتعون وفي جنات الامن والسلامه من كل فزع امنون فدا اصبحت بلاد
السارع مغلوله واسباب الطاعه لسلطان الاسلام بحسن السيره الوزيريه فينا موصوله تدلكم ما مدله ما امن الدست والشا والخضعله من جامع القلوب

ماشا • ونشا ما بين اظهرنا من لا انس معاده له ما نشا • فلسنا نعرف شيا كاجل نا من السعاده في هذا الزمان • ولا ابلغ الينا من روح
الامن كما بلغ الينا في هذا الاوان فما اولى حضرة الوزير بالثنا بكل لسان • وما اعظم شمول معادل سلطان الاسلام به في المدد الذي
عليه من اهل اليمن بما لديهم من فواضلكم للجسام وايا ديكم الحسان • ثم ان حضرة الوزير خلع عليه واثنيه • ورفع قدره بما جله والبسه • وانا له كافه
اصحابه من النوال اوسعه وانفسه • وفي هذه الايام رفع الى الحضرة الوزيريه خبر تعدي بعض قبايل صعده على جماعه من الحجاج السائرين
الى مكه من طريق السراه السالك لها في ذلك المنهاج وما كان من قتلهم الخفير ومن معه من جماعه الحجاج وهم جم غفير وذلك ان الحجاج لما بلغوا
الى مدينه صعده المحميه افرها خفيرا من رؤس القبايل مامونين مما افقتهم من عدوان الناهب والصائل على ما جرت به العاده في كل مده فانتدب
لخفارتهم شيخ من بني الخطاب وزعم انه حرز لطارق منيع الجناب وسار بهم وهو واثق بان خفيته لا تضيع وسبيله لا تصد ولا تمنع وما
علم بان الاشقى يا سليمان قد صد عن سبيل الله جماعه من اوليا الشيطان واخذوا في قطع طريق الحجيج وتعلقوا البالات في مرصد الشر المهيج
فلما انتهى ذلك السفر بخفيرهم الى موضع يعرف بالجادة ثار عليهم من ذلك المرصد يا سليمان ومن معه من ذاد ومن يوم الذين احابوا الشيطان واتبعوا
بغيه وغيه وفساده فقتلوا من الحجاج نحو خمسه وثلاثين رجلا اختار الله لهم الشهاده وسلب ما يفوق وكم منهم من كلم وكابر من تعلى عليهم بغضب عالم
الغيب والشهاده ووصل من وصل من المساوين والجرحا الى مدينه صعده مستنصرخا بوالي المدينه من عدوان تلك الطايفه الطاغيه المتمرده
وبلغ باقيهم الى الابواب الوزيريه يستصرخون بمعاد له المصرخ المنجد فتوجه حضرة الوزير الى ذلك الى توجيه العساكر وبعثها وتجهيزها
وحثها لاخذ اولئك القوم المفسدين واجتثاث شجرتهم ونفي خبثها وامدهم بالخزاين والازواد وامرهم بالزحف الى اخذ طايفه الالحاد وجعل تلك
العساكر المنصوره بين العباد من الاعيان الامجاد في اغافلجي باشي وامره ما لكون على راي الامير مصطفى والي مدينه صعده في الاصدار والايراد
ولما بلغ ذلك الجيش الى مدينه صعده اخذ الامير مصطفى في تعبيه الاجناد ومضاعفه ما يحتاج اليه من العدد والالات ونوع الاستعداد حتى اذا
استوسق له في ذلك الشان ما اراد انذلق بهم من مدينه صعده انذلاق العضب من قرابه يقطع بهم الاغوار والانجاد سايرا الى استيصال اولئك
الطغام الاوغاد فلما انتهى اليهم خبر انبعاث العساكر السلطانيه عليهم بسوف جداد تجانبوا الحروب والتفرق في كل شعب وواد واختفوا
عن كل حاضر وباد وما وقف احد من الناس على خبر ولا اطلع الباحث عن امرهم على عين لهم ولا اثر مع التفتيش على مظان قرارهم وتتبع طرق فرارهم
واستثنا اخبارهم حتى بلغوا في البحث والتنقيب والتفتيش الى الربع الخالي عن السكان فعلموا اذ ذاك استادهم حتاح الشيطان والفاز بعضهم
الى حضانته في اخبث المواضع وشر الاوطان • وسوف يحيض عنهم ذلك الجناح في اقرب مده وزمان • وينقض عليهم عقاب العقاب بسيوف السلطان •
ولما يئست العساكر السلطانيه من ادراك يا سليمان • لاطراده ممن اليه من اهل العدوان • رجعا السيوف الموديه الى مدينه صعده • راجين من الله تعالى
التمكين من ذلك اللعين في اسرع وقت واقرب مده • وفي اليوم الخامس من شهر ذي القعده الحرام سنه الف واثنين كان مسير المقر السامي الامير
حسين الى ولايه سنجقه وهي بلاد الشرف وكافه مغربه ومشرقه • وما لك القلعه عفار • وما يتصل بها من انجاد واغوار • وجعلها اليه لاخا انقطر في العدل •
ولا تمانع عنها في العقد والحل • وفي اليوم السابع من ذي القعده خرج حضرة الوزير باهله الى الروضه الفايقه الرايقه بفواضله وفضله
وتبعه اعيان الدوله واتا الى بابه الصدور وعلوجو شفعا ووترا ونصب حول وطاقه الكريم من الخيام حمله واسعه كبرا وعكف على بابه الوفود
والخدم بجوده الشامل وسعده الكامل كل مجهود واستنارت ارجا الروضه بانوار طلاقته واسبغت حدايقها بجوده عن المزن وغيد اقه
ولفد بالا الضعفاء والمساكين من اصناف بره ما ادن بان الله قد اعطاه من خير الدارين بمقتضى استحقاقه وصرف عنه التربيص والاستدراج وادرك
الى سبيل السعاده واقوم منهاج • وفي هذه الايام كانت ولاده بنت لحي المرحوم الامير حسين بن حضرة الوزير نور الله مضجعه وقدس روحه
في غيبه من رياض الجنات وسعه • وكانت ولادتها في مدينه تعز جعل الله مولدها دليلا على دوام المجد والعز • وفي اليوم السادس والعشرين
من ذي القعده سنه الف واثنين وصل المقر الاسمى ذو الرياسه المنيفه الثابته العظما الامير سنان بك من مدينه تعز بعد الفراغ من عماره
القبه المباركه التي بنيت على ضريح حي الامير حسين جعل الله مراحمه اليه متواصله متداركه وكان مسير من تعز بالاوامر الوزيريه في حال مرض عرض
معه واشتد عليه حين اخذ سبيله وبهيجه وهو مع شده ما يقاسيه من ذلك الالم لا يفتر عن الحركه الحثيثه المسرعه رعايه للاوامر الوزيريه واشتياقا
الى رؤيه حضرة الوزير واجلالا لغرته البديعه حتى اذا ما بلغ الى قرب ذمار ازداد ما به من تلك الشكاه ووقع به المرض عن مواصله الاسفار وعجز عن الركوب
وشق عليه الاضطجاع بان امر الى ان يحمل على الاعناق والجنوب ووصل الى صنعا وهو على تلك الحاله ولما بلغ الحاره واطمان في قراره اتاه حضرة
الوزير بالطالع وعاده ما كرامه وانعامه والحافه فسرتي عن الامير ما جده واتاه من بركه زياره حضرة الوزير من الله اعانه وبعده ولم يزل من تلك

السنه في مزيد العافيه في بدنه وجسده ولله الحمد على صحته وعافيته في ابدانه ورحمته • وفي تاريخه جعل حضرة الوزير في هذه السنه امير الحج الاكبر
يوم وكان اذ ذاك والي مدينه زبيد ومما لكها دامره حضرة الوزير بمصلحه المحمل الشريف والقيام بمن يحج معه من اهل اليمن من قوي وضعيف • فاقتاد الحاج
برعايه نعمتهم واموالهم الذي في ذلك من الثواب شان لا يناله الا السعدا المقربين من رب الارباب • وفي اليوم السابع من شهر ذي الحجه الحرام من سنه
الف واستين وقع حرب ما بين اشراف الجوف ال المنصور ومصاف قال سنان شارع وسيف مسلول لشهود احد الفريقين الاخر وهم فريق الملك
مطهر بن الشويع والفريق الاخر الجوده وهم فريق اولاد الملك ناصر بن احمد ذي المجد السامي الرفيع والعداوه فيما بين هاذين الفريقين عهدها قديم وما زالت
صدورهم من الاضغان تغلي كغلي الحميم ومن انتصر منهم على الاخر وغلب اذكى نار الفتنه وشب ومن خضع منهم دغلب وقتل وسلب فرع الملوك باليمن
وغليهم على عادة مطهر الحق واخذ عطا فالتقم وسطا وقبل ما يصلح شانهم اجهد عدوانهم ولعل ذلك بدعوه صالح من اسلافهم اجيبت فيهم
دعوته فصاروا الى ما صاروا عليه من التفرق والتنازع والخلاف ولقد هلك منهم في هذه المصاف بالسيف خلق كثير وقتل من روسهم وصدورهم رئيسا
لكل منهما لدى قومه مقام جليل خطير ولما رفعت اخبار واقعتهم الى الحضره الوزيريه نظر في سد باب الفتنه فيما بينهم باحكم تدبير وتصلح احوالهم والقائم
قوما لدا فعاملهم بالتدبير الحسن ودعى من نيانهم ما امنع بابديهم منهدا واخذا ما منهم وحملهم على كاهل الانصاف وسل من صدورهم الضغاين
التنازع والاحلاف وعقد بينهم الذمم عقدا لا ينقض منه مبرم وسلك بهم طورا بالرغبه وتاره بالرهبه وحذرهم من سطوة السلطان الاعظم
وبالسقوا اصدق المقال وعلموا ان المقام مقام جد لا تقبل فيه المحال انقادوا للحضره الوزيريه نواصيهم ودان الحاكم بنو دانيهم وقاصيهم وادعنوا
للامر وان اسروا في انفسهم خلاف ذلك متمردهم وعاصيهم ففي السيوف فلكاتانيه ما يغسل الحوب ويذهب التايب من الشوب • وفي اليوم العاشر
من ذي الحجه الحرام من السنه المذكوره كانت وفاه الامير الهادي بن الملك ناصر بن احمد [illegible] وكان الامير المذكور ذا شجاعه
واقدام [illegible] وهو من جملة الفواصل الوزيريه بانعامها وغذته بسابغ برها وعظيم اكرامها وعقد له لوا شريف وارتقى مقام
التعظيم والتشريف واجري في الانعام بحور اقرانه ومن جمله الايادي الوزيريه من اهل دمانه كالامير مطهر بن الشويع الذي جوزي لما ديه
والناصبين له بالقراع والقرع ومثل اخيه الامير حيط بن ناصر بن احمد وغيرهم ممن شملهم جود الايادي [illegible] حضرة الوزير حتى عادوا
المحل الاسنى بعد التوحش [illegible] اذ كان لا يبرح منها كما التزم [illegible]
[illegible] مدينه صنعا • حيث [illegible] وتصدق عنه حضرة الوزير بما هو اجل قدرا واعظم نفعا • وفي اليوم الثاني عشر من شهر ذي الحجه الحرام
من السنه المذكوره وصل الى الحضره الوزيريه الجامع السامي الشهير عثمان اغا [illegible] الابواب السلطانيه ومعه اوامر شريفه وتلات
كريمه [illegible] وخلع سنيه ورسايل [illegible] السلطانيه [illegible] • وفي اليوم الثامن من شهر المحرم الحرام سنه الف وثلاث
[illegible] الامير الامجد حسط بن الملك ناصر بن احمد [illegible] الدوله العثمانيه [illegible]
اسطام الدرع السلوك وكان المذكور في خدمه انصار السلطان [illegible] ثم انه دخل [illegible] اخيه الهادي
ذكرهم انفا ووصله من خلقه من الصدقات الوزيريه ما اغنى فقيرا وامن خايفا [illegible] اصابهم
من الجوده عظم الارتجاج والخوف [illegible] ادكان المذكوران في الجوده ركنين
شامخين وللاعتصام [illegible] لا تقوم مقام احدهما سوى اخيهما [illegible]
[illegible] الحرب [illegible] حضرة الوزير
[illegible] المذكور [illegible]
[illegible] حضرة الوزير [illegible]
فرجا وسرورا • وفي اليوم السادس عشر من شهر المحرم الحرام من السنه المذكوره [illegible]
وجوه من الملوك وابناهم والاكابر واشباههم [illegible] ومرت المدينه [illegible]
اسما • واستقر [illegible] صنعا [illegible] • وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من
شهر المحرم الحرام من السنه المذكوره امر حضرة الوزير [illegible] ناصر بن احمد [illegible]
واجري في ذلك من العوايد وجزيل الفوايد [illegible] المعاند [illegible]
الوزير [illegible] الاشراف واسنى [illegible] حضرة الوزير [illegible]

والاستضعاف • واستمسكوا من الدوله الخاقانيه بالعروه الوثقى • وانقلبوا ظاهرين على معاندهم حقا • وكان في ذلك من احكام
التدبير الصادر من حضرة الوزير احكام ليس بالسير بقضى بالصلاح ويفضي الى اليمن والفلاح • ويكون عنه من صلاح امر الجمهور ما هو
خير وابقى • وفي اليوم الخامس من شهر صفر سنه ثلاث من بعد الالف بلغ الى المسوح الوزيري من رسول من القامه الشحر
عمر بن بدر بن عبد الله الكثيري • يعرض تضمن خضوع اخباره بالكرطوا • واستقامه الملك المذكور وما لديه على قدم طاعه الله ورسوله وسلطان
البسيطه براو بحرا • وان الحادثات لديه مقطوعه الاسباب منصومه العرا • وشمل ذلك القرص على التماس امر من حضرة الوزير اقتضت المكارم
الوزيريه قضاها لك المطالب التي قضاها زادها الله مجدا وفخرا • وفي التاريخ المذكور كان الابتدا في عماره مناره الامام صلاح بن علي المؤمن
الوزيري بعد استحكام انتقاضها اذ كانت فيما مضى من الزمان وسلف معموره على اساس مشترك اضعف وارتفع عليه سمكها نحو ما بعده
ولم يقو قواعدها على ثقل ذلك السمو واستمر ارتفاع ما يحمل المناره من نحو نصف ارتفاعها انحناءا فاحشا ولم يزد الناس من خوف وقوعها يقاسونه
مدهشا ولبثت على اعوجاجها زمنا طويلا ومهما مر عليها زمان تصدعت من اسفلها وزاد ذلك لتصدع قليلا قليلا فلما تيقن انها استقع
سريعا وتنهدم على احولها من الدور انهداما شنيعا امر حضرة الوزير بنقضها من علاها المنتهي قرارها وتستانف عمارتها على اثبت قاعده واكمل
تدبير ولما تم نقضها وجدت قواعدها القديمه لا تقوم على تثبيت ما علاها من ارتفاع تلك المناره العظيمه فاستونف لها اساس اكيد على مثله
يرتفع البنيان المشيد وكان لعمارة هذه المناره على نظر المقر السامي الرئيس العميد • الامير سنان كتخدا الحضره الوزيريه لا زال سعده في ارتفاع وتزيد •
وسيأتي بيان كمال هذه العماره في موضعه ان شاء الله الولي الحميد • وفي هذه الايام جات الاخبار بموت صاحب مدينه دثينه محرب بن الهيثم وعقب
ذلك وصول اخيه مطهر بن الهيثم الى المسوح حضرة الوزير وعتباته الكريمه • ووافاه هنالك من المكارم العظيمه • شانا ادهب احزانه لحادثه
واندملت به كلوم رزيته • واسعت بشر ذلك المقام الاشرف مسرته وعظيم انسه • وانعم عليه حضرة الوزير وكساه • ووصله واتاه • وقرره
مقام اخيه في الولايه • وعهد اليه بحسن السيره وكمال الرعايه • وقبضت منه رهاين مستانفه • لتثبت معها في الطاعه وعدم المخالفه • ورجع الى
بلاده • بالغا سعاده حضرة الوزير الى غايه مرامه ونهايه مراده • وفي ليله ثاني عشر من شهر ربيع الاول سنه الف وثلاث
امر حضرة الوزير باحياء المولد النبوي كما هو معهود من التبرك بقراءة المرويات في وصف مولد الرسول صاحب اللوا والمقام المحمود مشفوعا بتلاوه
القران المجيد والصلوه على النبي الكريم المجيد والدعا للسلطان الاسلام ووزيره الماجد العميد فاستفاض ذلك في هذه الليله التي يسر لها والدسيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم في جميع الجوامع والمساجد والربط بعد حضرة الوزير وفيض نواله الزاخر الخضم ولقد استنشق الناس هذه الليله المباركه
روايح الجنه تحت اذيال الظلم وعلت اصوات الذاكرين حتى اسمعت كل ذي صمم • ولم تخل مجلس من تلك المجالس المقدسه من الاحسان الى الجود والكرم • ولا زالها
الحانوت الحلو بادي النعم • ما تخلد دوله سلطان الاسلام على مدى الزمان وتعاقب الامم • ومن لازم ذلك اجابه الدعا وقبول التضرع الذي هو نعاده
ارحم فوادهم • وفي اليوم الثاني عشر من ربيع الاول المذكور جاءت الى الحضره الوزيريه عروض من على باشا معاهدا المولانا الوزير عا
ملزمه من الرعايه اذ هو مولى نعمته ورق اياديه في البدايه والنهايه ودفع في تلك العروض ما وقف عليه من اخبار الجهات التي هو بها مقيم وما صار فيه
من الاحوال وما لديه واهدى اليه هدايا وسيمه مما يناسب جلال حضرة الوزير وساحاته الكريمه •

فصل

اعلم انه لما انتشر نشر وصف حضرة الوزير ذي المجد الحسن وشاع جميل ذكره في الشام واليمن اشتاقت النفوس لحضرته اشتياق الاماق الى الليل الوسن فما زال وداك
الوفود الى بابه مترادفه والاتيان له من كل ناحيه طايفه في اثر طايفه وكان من دخل الى مقامه توصل باكرامه وانعامه تحل من اهل القيروان
من بلاد المغرب يتحلى حليه العلما ولم يحدم بعترى وينتسب يسمى محمد بن عبد الله القيرواني وهو رجل دو صعو وحب يعتزي الى احبث مذهب
واضل منتصب وينتصر لاحوانه الرافضه ويويد قواعد المقالات المعارضه وتعصب لا قوالهم المتناقضه ويصوب ادام الجاهليه كما كا
وينوه بذكرهم ويعلي بانهم خير البريه قاطبه ومع ذلك فهذا الرجل المذكور اوتي من الفقه وصلابه الوجه اوفر حظ موفور فتراه ينتحل من الاقوال ما لا
حقيقه له عند الجمهور ويورده على المسامع بلسان ذي جراه جسور يزعم انه ارتاض على علوم المغالطه واكب على درس الجدليات لينتصر بها في الاقوال الفضه
الخطيه الغالطه وجعل بصوته بها على من ليس له في المعارف بدا بمعه باسطه ومهما افحم حاولا بردده اذا خاف المكلا بردعه عن السنه وعظم تجرده
حسب الناس انه العالم السابق وكل قايل يورد فهو له لاحق ولما استحوذ على الجهال وتم نفاق بضاعته في سوق الجدال فارتفع فذرع عند الموك الجهال
جال في ميدان التخليط اذ وجد المجال واغدق بفرط المحال وايقال الصدور الصافيه من الادغال ودس الدا العضال في القلوب مما اندس من نقعه المقال
ليميل المستقيم ذا الاستوا والاعتدال الى الاعوجاج وسوالضلال وسعى بعنيه ما بعد الحق وماذا بعد الحق الا الضلال ولما بلغ الى مدينه صنعا

توصل بغيه الى المتوليه الحضره الوزيريه زادها الله عزا وسموا ورفعا فرقا الحضره الوزير ومثل في ذلك المقام العزيز الكبير فتقول الحطم
وانزل المنزل الكريم اذ شاهد حضره الوزير تعظيم اهل العلم ومن يشار اليه في ذلك بادنا اشاره مسير تخيل انه من جاس المقام لو درى انس التقريب
والقى الاسماع مصغيه الى قوله من غير تخطيه ولا تكذيب ارد لنا الى رجال من علماء المدينه احد من كل من نصيب فالقى اليهم من اقواله
الخطابيه ما القى واوتي به قلوبهم الرعب لقبوله عند الدوله فاخذنه اظهاره ما لا يقبل فما ابقى وتحاماه القوم خوفا من جراته وسكتوا عن لحنه
من امن واتقى ومهما ادى بحجه ليس من احته لا عن خصوص في تمله ومعرفته بل تحاميا لسو جراته وعظيم صلفه وبذأته وطغيانه
عتيا واظهر من اجرم شيا فريا ولعدا انه في ذلك رجال يعترفون الى العلم وليسوا في شي منه وانما ادركوا منه ما ادرك الصادي
من لامع الال واضحوا في طلب العلم كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه فبعدا لاهل الضلال فلما رافوا من ذكر بابسوء الفهم رفعوه
لجهلهم المركب الى المنزل العال واشاروا اليه في مقام حضره الوزير بانه الحاير لقصبات السبق في مضمار الكمال واشاعوا في المدينه ما لم يعلم
من شانه ولم يبلغوا محل التمييز ما بين خبثه وشانه وعدم امانته وايقانه ولما الفا هم طوع مرامه وشغفا غلته واوامه حدرت شقاشقه
وظهر من باطنه ليل الرفض وغاسقه وجعل يطعن في المذاهب لتقويمه ويريف اهل الطباع السليمه ويزل اراء العلما النقاد
واتى الجهابذه الاسقاد في منزله الاراء الواهيه والافواه الضعيفه السقيمه ويقرع الاسماع انما على قوله فليس في شي من الحقيقه تك
غير مسلكه فقد ضل عن الطريقه ومع ذلك يتستر بمذهب الامام مالك ويرى انه فيه لعابد ناسك كلا اعترى في اعتقاده المقلدون وينتمي اليه
المتابعون المسعدون وهو في الحقيقه تارك لمذهب مالك سالك في مسالك من هو رافضي افاك فعظم لديهم حاله واحتفى عنهم افكه وتحاله
ولحضوا على الوقوف على ام عاهم عليهم من سوء الفهم لاشارات مكره وغدره وشرعت عقارب عنقاده تدب في ظلمات غيه وافساده
فساد العقايد الحقه بما اسراه من سموم رفضه والحاده واجتنى فواه ثمار الفطرعن ردعه من حاصيه في عناده لما ذكرناه من بذاه لسانه وروغانه
عن الحق في اصداره وايراده وكاد العامه ان تلقى اليه في اعتقادها الديني لازمه ويدلى في غلو من لحداه الامه على ما هو عليه من ظلمات الجهل
وحنادسه المدلهمه فلا تخرق دا الخطب لوارد ويتحقق انه شيع ملبس في كلامه بلبس المارد والخلف الخبيث المعاند وتوثري العقول لحافله والنفوس
الحافله ما انفسه من الاعتقاد الفاسد والطعن في سائر المذاهب الاكيده القواعد والاسطرادبا لاحاديث الموشحا المخطيا المعانده التي يعمدها
الرافضه وكل ملاحد يستحلونها سلما الى ما يبتغونه من ادراك المقاصد من من وهم الذي هو قصارى مرام المنكر الجاحد نعي على من يتبع حرم السنه
وحماها وتقحم من اتجاه بغيه وغيه صعود سماها مما فهم ربه من علم السنه الغرا ولو ضحه له من سبيل الحق الذي لا يسلكه اولوا الافك والافترا
فانتدب للارب بعض من يلم بالحضره الوزيريه من العلما واستشرف بالمثول في سوحها الذي هو انس الكرما ومادى الحطا مما جابت لديها الحجيه على دين الله والذب
الغيور على اهل الله وان نسب الى الحضره الوزيريه قوم من اهل النبي والامترا على ملاحال لا يهدون غيا ولا رشدا ولا يعلمون من العلم فضلا ولا حلا قد
قادهم الهوى بسلك الاطماع وتيدم الغل والحسد عن حسن الاقتدا وشرف الاتباع وزعم الجهل زخارف المكر والخداع والميل الى الغرو بالسراب اللماع
وبنه الحضره الوزيريه على ما توجه الغافلون اليه من نفاق بضاعه هذا الرجل الذي اشرنا اليه وما وضعوه مما لم يكن عليه حتى تجل هناك
تبى لا يكاد يسد على المحقق المناهج والمسالك ويكون سببا لاثبات ما لا يقوم عليه دليل وطريقا الى بقى ما لا يكون المعيه من سبيل وكان مما
اسده وابرزه واشاعه في العالمين واظهره قول من ذهب من اشاده واصحه بما رواه صحيحا من كذب مقاله في ان ابوي النبي صلى الله عليه وآله
وصحبه وسلم ماتا مومنين وصارا الى ربهما تعالى مسلمين وانتقلا الى دار كرامته مكرمين وان من خالف ذلك فقد اخطا وزاغ عن
الحق بعدا وشططا فان ما بعن المخالفه واستعفى حرج من دانه من فسق وكفر وحلى في جمله من امن وبر وفي هذا القول من خرق الاجماع
ما هو اظهر ورد للحق الى ما هو ادهى واخسر اذ لم ينقل بمقالته المذكوره الا بعض من يروي الحديث الموضوع ويقبل الخبر المرفوض المحور
ويتفرد بهذه الروايه عن الخبر الصحيح المشهور من نقله وحمى الرافضه البود ارماك الافك والزور ولقد اندى هذا المغرور من امثال ذلك
كبرا اعلن به في تعاليمه وابدى في مجالس الصلحا فاستاذن علما الحضره الوزيريه مولانا الوزير بعد ذلك لتنبيه في مناظره ذلك الرجل المغرور
دي التلبيس والتمويه في مشهد يجمع الخامل والنبيه ليعلم الناس مما تعتمده ذلك الرجل من الحيله وتبديه ويشهد الناظر وناظر ابن مبلغه من ابطال ما
ادعاه ولكيه وسطلوا لا لبس المحصوره باعادة وارادته وياس العلما عند ذلك من سو عناده وشقاقه فادن للحضره الحيدري في المناظره ولديه
مما كشف التلبيس بحجه ظاهره وتعالى ايده الله اغلق على الحق اعوان وفي دين الله عز وجل على سور الايمان لحوان واشار الى كتحذا ه الامير العظيم
الشان الماجد في الصدور والاعيان ... بان تكون المناظره في ناديه وحضره ويجتمع لديه العلما ويصدم على ما رواه شاقه بطرح ما دلوا عليه

المجمع الناس على اختلاف مراتبهم وتفاوت درجاتهم وطبقاتهم ليشهدوا مجلس المناظره وينظروا ما يبدو من الحجج الظاهره ويتميزلهم الوارده من
الصادره والطايله من العاصره والحجه القاهره من الحاكه البايره فسر بذلك كثير من المسلمين وسري عنهم من الكرب كل حي وكمين وعلموا ان الله
قد دفع كيد كل لعين واجرى من لدنه الى اهل السنه سلسال عونه الصايغ المعين ثم وعد الناس اليوم معلوم وقيل لاشياع ذلك المبتدع
المشوم هل انتم مشبعون لمقامكم الذي جعلتموه سلما لرفع مقامكم فقد ازف امتحانه ولن دنت اسلابه وابانه تعالى العرم شادر
وعلو مقامه في العلم وارتفاع منزله ومكانه انا لنحن الغالبون غدا واظهر حالا ومبدا ودعوا اليه التاهب والاستعداد والامر صفه
الاعانه والامداد ودفع اليهم عصى الاعتماد وتحاد الوصل الى المرام والمراد وقال اذهبوا امامي الى ذلك المشهد وذلك النادي
فلما اتى اليوم المعلوم وقعد الامير لمناظره الخصوم بمستان باب السجه المعلوم بالسنا والبهجه وحسن المنظر والسعه في الفسح
اتاه الناس فواجا وانتجعوا اليه من ارجاء المدينه سبلا فجاجا وانتظم بهم المجلس انتظام العقد المفصل وغص ذلك النادي
بالمفضول والافضل دعي عالم اهل السنه الى المقام الامير وقيل له قد انتظم المجلس على ما تروم من حسن التقدير فدخل الى ذلك النادي
الحافل واجلسه حضره الامير في ارفع المنازل ثم دعي ذلك الرجل المغرور الى مقام الامير الشهم الاخذ وجلس في محل المناظر المناضل ودعى
في فتح باب المسايل والتحري في رعايه حق المسوول والسايل واجاد الشيخ في الايراد وخبط من المراء والعناد بعد تحريه النيه في رضى
رب العباد وتصفيه القلب عن شايبات صعو الرشاد فاستخف المغرور رحوه وعجبه القاذف به الى الحضيض شومه وسو حظه وقال
انا يا امليني سايل او ساحلي مساجل واما الذي اعجزت وما عجزت واجزت وما استجزت فقال له الشيخ الله اكبر قد استبان المخبر ووضح
الخبر وعلمت انك لا تعلم من قصر حين ادعيت سمو في المعرفه ووصفت نفسك بالمعرفه وملت ملا لحسن ولا يليق وعدلت عن قول
من نطق بالتحقيق ان القول القبيح وان كان صدقا هو مدح الرجل نفسه بما فيه من مجد عريق فكيف من مدح نفسه بهتانا وزورا واراد بذلك
علوا على غيره وظهورا خفف عن غلواتك قليلا واعد الله الحق لا تاتك وسالك وهولك وعاليك فاطع سيف الحجه دعواك وقاذف بك الى السا
وما حيث به من الباطل الذي دهاك واغواك فلا تغرك مداهنه الجهال ولا يذهبن بك انقيادهم لك في يمين وشمال وجنوب وشمال كلا ان الذي ما
انت عليه مصيق ولا عندك مسوط دون بسط التحقيق وليس لك مع اهل السنه مجال في غير الصواب ولوحت بما جيت من معالطات الرافضه
الزنادقه فاين ما تدعيه من السلوك في الطريق فان لم تات بينه ما تدعيه فانك من الاسلام طليق فلا ادعى المغرور قول الشيخ اخذ المبتدع في الزخرفه
والتزويق واظهار ما لا يحسن من التلفيق والاستظهار باغاليط الرافضه الذين هم شرطايفه وشر فريق فلم يزل الشيخ ينقض ما عقده ذلك
المبتدع الضليل ويوضح للحاضرين انقطاع المغرور عن البرهان والدليل حتى الجاه للجاد وضيق المجال الى توهم الجاد فيستعين بكل الفروع والاصول
ما لعله يجد فيه نصيرا فاذا جابما استدعاه شمرللوث ثبورا فلا يجد عوما ينجيه ولا يقع طرفه الا على ما يخجله ويبكيه لسو خطه وطعانه
اهل السنه وقصوده في فهم مقاصد كل عالم نبيه فجعل ينقل وجهه في الوجوه لعله يجد مغيثا يلجا الى ما يرجوه فلم يرده ذلك الا انصاما
وصار بعد العزم مهانا مضاما واحد تناس الحاضرين حلقا وانما ولعا للقى اليه اعوانه ما القاه اليهم من عصى جدعه وجبال مكره لينصروه بما
عما لديهم فلعف عصى موسى تحقق ما ما فكون واستبان الحق وظهر امر الله وهم كارهون وختم الله على قلوب المبتدعه وبيدهم لا يستطيعون ولفتات
وجوه اهل السنه بنور الحق او لئكم المعلحون ووجم المغرور لضلاله وانقطاعه وانفصمت العرى التي تمسك بها في رفضه وابتداعه
وانسل من ذلك المجلس جاهلا مذموما واضحى بضلاله في العالمين محوما مكلوما ودفع الامير شانه الحضره الوزير فامر بطرده من صنعا
ممونا عليه بعدم الاشهاد والحرو واذهب الله عن القلوب صدا البدعه الكبير وزاد اهل السنه تاييدا وادام لهم في سبيل الحق ركنا شديدا
وكان في اسعاد ملجاء بما لمغرور وثبات ما قرره عالم اهل السنه على مقتضى كتاب الله وما ورد عن النبي دليل على سعاده حضره الوزير وانه بمقامه
لمقدس عن قبول غير الحق وان الله يه لطف خبير فهذا ما كان من الحوادث والشؤون التي كانت في ارض اليمن وقطر الميمون الى ان بلغ الله
حضره الوزير وانتهى الى مقامه الخطير الشهير النبا العظيم والخطب الفادح الجسيم بوفاه مولانا السلطان الاعظم خليفه الله في اكرم
الامم حامي حمى البيت والحرم وحافظ عقد الاسلام بلا تثلمه ما اتسق وانتظم راعي دين الله الاقوم بعزائمه وجانب اسمع عرضه
الاسلام بالمصام ولن يستهضم طبق بمعادله الاقطار ودوخ بجنوده املاك الكفار واعادي في سبيل الله شرقا وغربا وانال
رقاب المتكبرين من البر بعما وغربا فهو المجاهد في الله حق جهاده والامام للاسلام الضارب من عاند الله ورسوله كل هام الصايب
من سهام الاجر بما بذله في حق الله باسر النهار ماسر لواء العصمه الانام ورافع علم العدل والاحسان في كل حاضر وباد ادهو مراد الله

ارضه الهادي به الى اسعاده وارشاده حصه الدنيا وفي يوم المعاد • ويده المبسوطه بالعدل والاحسان على جميع العباد • وعروته
الوثقى المنوط بها حبل الولايه الخاقانيه والخلافه العثمانيه التي قضى الله بخلودها الى يوم التناد • بدر الخلافه • وشمس فلك المجد المنير في سماء
العز والسمو والانافه • **مولانا السلطان الاعظم مراد خان** • وانتقاله من دار الدنيا الى دار
الدوام والبقا ومجاورته من اماتت واحيا قدس الله روحه الكريم في روضات الجنان وتلقاه بالروح والريحان ونشر عليه
مطارف لطايف العفو والغفران ونوجه بتاج الكرامه والرضوان وخصه بما هو اهله من شرف المنزله لديه وعلو
المكان وجعل من بعده من الذريه من كانه اهل الاسلام والايمان في حمى بركاته وحياطه اسراره ومستجاب دعواته يكلاهم من الفزع الاكبر
من مخافاته ولا تفوتهم الفوز الاعظم باستمساكهم بعروه خلافته التي من استمسك بها فقد استمسك بالعروه الوثقى التي لا انفصام لها مدى
الدهر وتعاقب اوقاته ولما بلغ ذلك النبا العظيم الى حضره مولانا الوزير الكريم اقعده الحزن واقامه وانزل لديه من الكرب والاسف
ما به ينال من الله تعالى جزيل الاجر ومضاعفه الثواب في دار الكرامه وبينئذ فزع الى الله عز وجل بالترحم على ذلك الخليفه الاواه الاكرم
الافضل وامر بالندا في كل مناره ذات شرف اطول بالترحم عليه وللصلوه عملا بمذهب الامام الاجل محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه بجواز
الصلوه على الميت الغايب وخرج الناس الى المصلى لهذه الصلوه بالامر الواجب واصطفوا هناك صفوفا وعجت الاصوات بالدعا له والترحم
عليه ومدت الى بارئها للاستجابه كفوفا وافيض من الصدقات التي هي من فيض صدقاته الى اهلها ومستحقيها ما اصبح به برهان الاحسان
معروفا وعقدت مجالس التهليل والذكر وتلاوه كتاب الله في كل جامع ومشهد في الاقطار اليمانيه وبدا بها عن يد ولم يبق من اهل
التي قاطبه ومن سكن مغاربه ومعاربه احد الا اخذ في الدعاء والترحم والاستغفار لخليفه الاسلام الذي بطاعته تغفر الذنوب و
له يتقرب المتقربون الى العزيز الغفار ربنا تقبل منا انك سميع الدعا ومجيب من تضرع وابتهل ودعاه • **وكانت وفاته وانتقاله الى**
دار الكرامه في من شهر جمادى الاولى سنه الف وثلاث • وبهذه سعادته الدايمه لدى ذي الجلال والاكرام عدد
سنوات تاريخه ما انتظم من عقد هذا الكلام • **احله المجيد دار كرامته** • ان في ذلك لايه تدل على منتهى فضله وعنايته **وكان**
مبلغ سنوات عمره يوم ذاك ثمانيه واربعين سنه منها في الخلافه عشرون عاما وثمانيه شهور وايام **واما من تضوع نشر عدله**
في الانام واضا مصباح عرفانه وصلاحه دجون الظلام من علماء الامه وهداتها الى دار السلام ممن نشا في دولته مولانا سلطان
الاسلام وهو قد صباح ملة بريت معادله المشيده المعالم المرفوعه الاعلام فانهم جمله ظهرها بها جمال وجه الفضل ولاحوا نجوما
زاهره في سماء المله الحنيفيه تهدى بها من ضل تضاهون دراري الصاعد ذا دنورا قد اصبح بهم حبل الحق موصولا وحبل الباطل بهم
مبتورا وبلغوا بسعاده سلطان الاسلام وباشاده لمراقيهم الحسنا للعلم مبلغا اصبح به صدر الاسلام مسرورا فما منهم غير متبع لمرادات الله
ما برح سعيه محمودا مشكورا ولم تجد منهم غير مشغول بعباده ربه او مشغوف بتدريسه وتذكيره او مصنف مصنف او زاهد
علم في العالمين زهده وبه نعت ووصف لا استطيع العاد احصى من ذكرنا وحصر جمله من له اشرنا وسنذكر افرادا منهم حصروا بالفتيا
وتولوا منهم من تولى منصب التضاع الاستقامه في الاحكام نشرا وطيا • حتى استوى نثوام ارج ذكرهم في افاق الدنيا • وطاب حديثهم في
الاندية بتداء الثنا الاذكى ارجا وريا • فمنهم اعتقادا صحيحا وصاحبته السعاده هنيا وحيا • وعلت درجاته وظهرت امانته واصبحت كلمته العليا •
الصدر المجد صاحب الفضايل والمحامد قدوه الافاضل وتاج الاماجد • **المولى حامد** • ولاه سلطان الاسلام ولاه منصب الفتوى
اذكان من الفضل والتقوى والتوسع من العلم وفنونه في الغايه القصوى لا يشق غباره سابق في مضمار العلم والتقى وكل فن راق له العلم
الراسخه في الوقار والسكينه والتحلي بمكارم الاخلاق الفضلا التي هي اشرف كل صفه واجمل من كل زينه وشرف الاعراق المنيفه
في اهل كل باديه ومدينه قد اخذ من كل فن من فنون العلم نصيبا وافرا واسدى من علومه روضا وارفا ومشربا واسعا ناضرا وملك بمعظمه
الى قاده ازمه الفتوى واردا وصادرا وفاق ببراعته فيها اهل الزمان سالفا وحاضرا فهو الذي اليه غايه قصد قاصدي حل الاشكال
ومن له في ذلك شد الرحال وعليه جهود الثنا مقصور على اجرامن الفضايل بحيازه ونال وعن ناديه تصدر المشكلات بحلوله العقال
اصبح به منصب الفتيا محروزا لا رجا وملحاته اهله من ارباب الفضل واولوا النصائر والحجى فمن ادق المجد به من روح الهدى ومن اقبال
الطالبين قد اقبل اليه شعو مسند وحدمورد واسل لسنه في مشهده لا تروح معلنه بالدعا لمن قام بهذا المنصب الذي منه المدد وعليه المعتمد
حتى حبا ذلك المنصب لا رفع بذلك العالم الازهد الاورع الذي لم يزل فيه بدرا كاملا وحبرا واسعا فاضلا حتى توفاه الله برحمته ونقله الى

دار كرامته • وكانت وفاته في خلافه مولانا سلطان الاسلام ايد الله قواعد الاسلام بخلافته • **وتولى ذلك المنصب من بعده**
من اجمع الناس على شكره وحمده • ورفع محله في العالمين بورعه وزهده • واضحى دره اكليل المفضل وواسطه عقده •
المشهور بقاضي زاده المعلوم بالعلم والعباده • اوحد زمانه علما وعملا • واجل اهل الفضل وارفعهم قدرا واسما • له المجال
الاوسع في الفروع والاصول • واليد الطولى في المعقول والمنقول • واما شانه في التصلب في دين الله على كل ظالم جهول ومعتد
اثيم • فهو في ذلك اعظم من كل منتصب في هذا المنصب • وافضل قائم لا يضاهيه فيما ذكرناه من وصفه هذا فاضل ولا عالم • ولا
ياخذه في الله لومه لايم • لا يعرف مذهب المداهنه في دين الله تعالى • ولا يتحلى بغير الحق افعاله واقواله • وكم له من صولة على
من جنح الى الاباطيل • وصولات في دعواه من غير تحصيل • ولقد كانت له في ذلك حكايات لو اتينا عليها لخرجنا الى حد الاسهاب والتطويل
وله عباره مستطابه • ولسان سريعه الاجابه • ذات صدق واصابه • قد صنف في العلم كل رايق • والف في فنونه كل جامع فايق • وجرى في
حلبه الكمال بالتصنيف والتاليف مبرزا على كل سابق • ازدحم الطلبه على بابه • وتنافس المتنافسون في اقتباس عبارته وبديع خطابه • واشير
اليه في التدقيق والتحقيق في ذهابه وايابه • وراق ببراعته منصب الفتوى وزهى بانتصابه • وشيدت اركانه على قواعد الثبات على سنه الله
وكتابه • وعجيب بديع ان يكون مثله قائما بمنصب الفتوى صادقا في سؤال وجوابه • وقد نصبته هنالك اليد العادله التي هي يد الحق في عقابه
لذلك فانه هذا المنصب ايه باهره وعلامه واضحه زاهره تدل على فضل سلطان الاسلام في الدنيا والاخره وما احسن استمرار هذا الفاضل
في منصب حاله • من اسد ايمه ذلك الشان الى غايته ومآله • ولم يفقد من صفاته الحسنه شي الا ما زاد من كماله • الى ان مات رحمه الله في ايام الخلافه
المراديه • **واقيم مقامه** في ذلك المحل الشريف • وولي من بعده ذلك المنصب المنيف • العالم النحرير • الصدر الماجد الشهير • **مقبول زاده** ذو
المجد الكبير • نقيب الاشراف • المتفق على تبحره في العلوم من غير شقاق ولا خلاف • لا مدانيه في زهده وورعه • ولا يضاهى في احاطته بالفنون وجمعه
• ولا سيما علم الحديث والتفسير • فانه فاق فيهما على كل صغير وكبير • وما لم يشق فيهما احد اثره والسير • وابدى من خفايا اسرارهما كنوزا عدته
ونظم من جواهرها الثمينه البديعه • قلايد المسايل المفيده • وزين بها صدور المجالس • وفاق في درسها المنافس • ولقد كان مع حقيقته في العلم
ومنزعه • والاحاطه بتمنعه وتحريره • صاحب بلوى في الثلث في احواله • وما يايه وبليده من اقواله وافعاله • حتى خالف بذلك المشروع من الطهاره
وقاده الى اخلال الواجب شكه واتباع النفس الاماره • وافضى به الافراط في ذلك الى العزل عن منصب الفتوى • واستبدل غيره كلولا ملحل جبه
من هذه البلوى • ومات في خلافه مولانا سلطان الاسلام • وبمنصب الفتوى بوبد علامه زمانه • ونادره دهره واوانه • **يحيى زاده** وكان
من اهل الورع والزهاده • والفضل وكمال العباده • لا يمتري في فضله احد • ولا يوصف ما هو عليه من الجد والسعي في سبل الهدايه والرشد • وهو
ممن يتبع ايضا بالتاني في طهارته وصلواته • وحضراته وخلواته • وحركاته وسكناته • واستولى عليه حال الشك استيلاء تاما حتى خالطه الشك في
المباحث العلميه • وما يعرض من المسايل الفروعيه والاصوليه • فيسبق لذلك متحيرا في واضح معانيها النفيسه • وكم يمثل ذلك بليه وامى عليه • وفتنه
دخل بها الشيطان على افاضل الامه ليشوش عليهم في الامور الدينيه • فحيث لذلك • وضيق عليه عند الاعتدال المناهج والمسالك • ونبري عنه من
السالك كل غريب • ونقل من حديثه وسياسته كل امر عجيب • واستمر في منصب الفتيا على ذلك الى ان توفي في زمن سلطان الاسلام **فولي مكانه**
المولى الماجد الهمام • الفاضل العلام • **المعروف بشيخ جلبي** • وهو المشار اليه بالتبحر في علم الفقه على كل عجمي وعربي • وحفظ مسايله
واتقان اوجه واد ايله • مع ما لديه من علم العربيه • والحقايق الادبيه • والتحلي منها بكل حليه سنيه • وكان ذا خلق عظيم • وطبع سليم • وذوق مستقيم
منزه اللسان عن سوء اللسن • عظيم التوجه الى عالم السر والعلن • مازال قائما بمنصبه في احسن قيام • مشارا اليه بالاحسان في ذلك المقام • الى ان مات
رحمه الله في خلافه سلطان الاسلام • مشكورا لدى الخاص والعام • **واقيم مقامه** المولى المجد العلامه الشهير **بوستان زاده** صاحب
الفطنه الوقاده • والقريحه المطاوعه المنقاده • ليس لاحد كالوس الكمال • ونور الحكمه في المقال والفعال • فهو الصادر بالمعلا من الاحاطه بالعلوم
عقلا ونقلا • لا يباريه فيها سابق • ولا يشق غبار سبقه هناك لاحق • قد تزين من علوم الادب بكل ذكي • ورشح منها بما شرح الصدور وقر العين
لا ماثل الزمان مثله في من حسن نظم ولا ايدها • وجمع فوايدها • وتقييد شواردها • وترشيح فوايدها • وله فيها المصنفات الفايقه • والمولفات الجامعه
للفايده الرايقه • والقصايد المبتدعه • والرسائل المخترعه • كان له السبق في اللسان الفارسي على من سبق • وابراعته الفايقه على من في ذلك
اللسان ونطق • وهو الشهير بذلك الوصف والملي والاحق • وقد طال به الزمن حتى جرى به جواد البراعه على غير سنن • وافضى به ذلك الوسع
الى ما هو غير لايق ولا مستحسن • وصدر منه ما اوجب عزله عن ذلك المنصب لاسعد الايمن • **وقرر** مولانا سلطان الاسلام عوضه في ذلك المنصب

الارفع والمحل الاعز الامنع ● الصدر الاوحد الفذ الاكمل الراقي من الفضل محلا عليا ● المولى همام زكريا اوحد علما عصره وضفا
سنيا ● لذ السؤال الشاهد على فضله ● والجواب الدال على تقدمه ونبله ● والمباحث الدقيقه ● والفوائد المستخرجه من معادن الحقيقه ●
لا يجهل شانه مصنفاته بمين ● ولا يجحد فضله فيها سابق في العلم مبرز ● قد اخذ من كل فن نصيب اوفى ● وورد من حياض المعارف المورد الاصفى
وجه في اثناء ولايته الى بيت الله الحرام ● ويحج حجه نويه كما حج ثانيه للاحرام ● وتوجه في تلك المواقف الكريمه بالاخلاص لدى الجلال الاكرم
وهو المروي عنه قولا مخالفا لراي العلماء الاعلام ● في بعض مسايل الفقه وما يتعلق به من الاحكام ● حتى استضعفت يده في علم الفقه وقيل انه
متهم منه باضعف الاسباب ● متخلف في اكتسابه عن الاشباه والاضراب ● واخذته الالسنه في ذلك بانواع من اللوم والعتاب ● من ذلك
انه قال ● لا تصح صلوة من تقدم امامه مطلقا على كل حال ● وان كان حول البيت العتيق في غير جهه امامه فلك الصلوه عند ظاهر العلما
واصحه الاخلال ● وهذا قول منه خرق به الاجماع ● والفرح بالقول لنفسه دما العقد على صحته علما الامصار والبقاع ● الا ان لكل جواد
كبوه ولكل صارم نبوه كما قيل في سالف الامثال ● والعجب منه اذ اخطا في مثل هذه المساله وهو المترشح للافتا ● ولو اصله اليه السوالات
والسايلون من جهات شتى ● وبيده زمام الفصل ما بين الخصوم في الربيع والخريف والمصيف والشتا ● في مدينه سلطان الاسلام قام
لسانا بالحق ناطقا ● وطرفا بانوار العلم ناظرا وامقا ● كلا ان من يتصدى من الصدور في هذا المقام ● ولاح منه بدرا كامل التمام ● لموفق في
الحل والابرام ● مبدي للصواب في اسرع جواب وابدع نظام ● وما احسب ما قيل فيه من الخطا الا من باب الاوهام ● لا التحقيق الذي
يقطع به الشجار والخصام ● ثم ان المذكور رجع من حجه ذلك الى مدينه سلطان الانام ● فاتاه من ثواب الله ما الفاه من السهام ● وادام
منصبه معظما الاسلام ● الى ان لحق بربه تعالى وانتقل الى دار السلام ● وتولى الفتا من بعده شيخ الاسلام ومعتمد الانام
ونادره الايام ● بوستان زاده السابق ذكره والمشار اليه موجب عزله بما اشير ● واعيد الى هذا المنصب اذ لم يكن يوجد احق منه
بالاقامه فيه والتقرير ● لما هو عليه من التبرز في علوم الفقه وكونه محققا اصوله وفروعه لدى كل خطير ● وهو الان في ذلك المقام
اليه تصرف الفتوى ● وبين يديه اهل الاجابه والتقوى ● وقال مع سلطان الاسلام وخليفه الزمان محمد خان من مراسم العنايه الفضلى ●
ومن العلماء الاعلام ● والفضلا الكرام ● الذين ظهرت انوارهم البدريه ● وتضوعت نفحات علومهم في البريه ● في ايام خلافه مولانا السلطان
خلد الله الحسنيه ● مراد خان ادام الله الخلافه في عقبه مدى الزمان ● ممن تفرد بعلمه عن المناصب ● وتجرد به الى الله تعالى تجرد الخايف المراقب
مولانا عبد الرحمن ● المشهور بالعباده والرجحان ● والقرب من المليك الديان ● حاز فضيلتي العلم والعمل ● وسلك سبيل الرشاد منذ شب وكل
الى ان شاب واكتهل ● وبدت انوار هدايته في الاخر والاول ● وهدي به الى الله عز وجل من هدي ● واخذ ببركته نواصي قوم الى الصراط
المعيد المبدي ● وهو في الزمان عين ناظره ● وفي العلوم حديقته اسعه ودوحه غدقه لا يضيره ● لا يمل حديثه المجالس ● ولا يبرح نشر علمه
يضوع في الانديه والمجالس ● انتقل الى جوار ربه في زمن مولانا سلطان الاسلام ● بواه الله برضوانه ورحمته دار السلام ● ومن العلما
الاكابر ● والفضلا الاخاير ● الفايق على الاوايل والاواخر ● ولاسيما اذ هو معلم سلطان الاسلام ومفيده ● ومبديه في الكمال ومعيده ● وكفاه
ذلك فخرا ومجدا ● وهدى ورشدا ● وعزا في البريه لا يستطيع احد له دفعا ولا ردا ● ولقد ساعده القدر حتى نزل من اهل السعاده بمنزله نور النهار
وهو الجدير بما اوتي من السعاده ● والملي بان يكون من اهل الحسنى وزياده ● اذ هو الجامع لما تفرق من المحامد ● والناظم من العلم والحكمه عقودا دامت حكم ام
وابيه ● فان وصفته بانه العالم الزاهد ● والعامل الماجد ● وبالغت في الوصف لجاوزت ما يستحقه من الوصف الزايد ● وما اتفقت على ذلك كلمه
المصادق والمعاند ● وليس مثله في الثروه وذات اليد من احد ● كما انه في الاسما لا عن الانفاق الفذ الاوحد ● ومنهم قاضي القضاه ابن قره
جلبي ● ذو الفضايل الدثره ● والخلال الجميله التي لا تحصى كثره ● والتوجه الاتم الى تحصيل العلوم ● والاحاطه الجامعه بحقيقه المنطوق
والمفهوم ● لا تعدمه سواه في المباحث الصعبه ● والمقالات الحكميه ● والفوايد الاصوليه والفروعيه ● ومنهم المولى علي جلبي الشهير
البارع في الاصول والفروع ● المتقدم في تحقيق المعقول والمسموع ● الصادر عن موارد العلم ريانا ● من اتاه الله العلم صبيا ● ورفعه في المعالي
مكانا عليا ● وهو يضارع قاضي القضاه المذكور ● ويضاهيه في كثير من الامور ● ومنهم قاضي القضاه المولى احمد اوحد اهل زمانه فضلا
وادركا فيه ورعا وصلاحا ● وله من العلم اوفر نصيب ● وله فيه النظر الثاقب والراي المصيب ● ثم قاضي القضاه المولى عبد الغني المسمو
علما وعلا ● المشار اليه ما لنهوض من بين سابر العلما ● اليه منتهى الاحكام الشرعيه ● وبيده ازمه القضا في الممالك الشرقيه والغربيه
قد برز في العلوم الفرعيه والاصوليه ● وافرع في المباحث العويصه ● وادرج في المسايل الادبيه ما لم ينهم ما عز مثاله ● وورد من سلسالها ما صفى زلاله

ومنهم قاضي القضاه عوض نادره الزمان وواسطه عقد اهل البيان ذو اليد الطولى في العلوم
والتبريز في حلبه المنثور والمنظوم واليه منتهى جوده التصنيف والصناعه الفايقه في حسن الترصيف والتاليف
وكمال الافاده باتم تفهيم وتعريف والاحاطه بالاصول والفروع وتدقيق ما جل من المعقول والمسموع وحل
ما اشكل من المسايل وتقريب ما بعد منها على الطالب والسايل بعباره رايقه واشاره فايقه وبيان هو السحر
الحلال ولفظ اعذب من السلسال ولاسيما في محاوره الادبا ومفاكهه النجبا فانه ابدع واظرف واخف والطف
وارجح واشرف يريك من ظرفه سحرا ويشفيك ان قال مطولا او موجزا واذا رفعت اليه قضيه قد اشكل حلها وجهل
الالباب فرعها واصلها وارتج من دون البصاير بابها وفات الناظرين في احكام القضاء صوابها فتح رتاجها وبين
سبيلها ومنهاجها بما لم يبلغه اذكيا الناس ولم يهتد الى مثله في فراسته اياس ويقصر عن ادراكه كل سباق من علماء اهل الافاق
ويظل من دونه في وثاق ويرجع خاسيا حسيرا طرفه عن ذلك المساق ولو كان هنالك ابن سريج عالم اهل العراق لعاد من
سعيه في مضماره بالخيبه والاخفاق ولقد كانت له مع امثاله واضرابه من العلماء اشكاله طرف يعجز البليغ ان ياتي بمثلها
على منواله او يعتني فيها اثر مثاله فانه طال ما صال على حاسده ومغتاله بما دام ان يرميه به كالشجه من سهام بغيه ونباله
فيغدو صريعا بمقاله جنيبا في مجاله ويلزمه الخجل وما لا يخلص له من عقاله الا ان يعطف عليه باطلاقه من شكله
ووثاقه فيكون ذلك اثبت لكماله واشد سدا لباب حاسديه ومريدي اغتياله اذ قد اعاد فيه دابدا دا وقعه في الانقطاع
ثم استدركه فضلا وجودا فاي فتى يضارعه في لطف عطفه او اخذه ومن ذا الذي يضاهيه في احسان وصله وجده
لا جرم انه اوتي فراسه اياس واورث المعيه ابن عباس وقيام شانه على ما وصفنا انما هو بنشر الخلافه المراد به بغير شك ولا التباس
اذ هي تبصره وذكرى لمن كان له حظ في قبول الانوار الالهيه من الناس ثم ان المذكور مات في خلافه مولانا سلطان الاسلام ومضى
في سبيله حميدا الى مجاوره ربه في دار السلام ما حاف فيما يحكم به من القضايا الشرعيه ولا داهن فيما امضاه من احكام الله تعالى
في البريه حتى كثر حاسدوه وتعددت من الانام معاندوه اذ القيام بخطه القضا يشق على اهل الاهوا ويحملهم على كاهل الغضب
وعدم الرضا ● وسعيهم الى القدح في القايم به ابراما ونقضا ● كان واعز قاضي القضاه ابو اطال المعيب ● وايثار الشح على الجود والكرم
الدون هما من اجل صفات القاضي العالم اللبيب ● وممن عد في العلما الاعلام ● وانتظم في عقد قضاه الاسلام ● المولى بها الدين قاضي القضا
سوى شواه منقذي الاحكام المعلوم بين الناس بالاتقان والاحكام لم يبلغ بالغ مبلغه في اقتناص المطلوب وحسن التوصل الى تحصيل
المرام المحبوب من مطالب الدنيا ولكن على اجمل حال وانجب اسلوب وكانت وفاته رحمه الله تعالى في زمن سلطان الاسلام ● ثم قاضي القضاه
المولى صنع الله اجل اهل زمانه زهدا وورعا واشدهم خوفا لله ومراقبه في كل ما به يسعى اكثر العلما المتقنين العلوم جمعا واجمعهم لحقايق
المعارف اصلا وفرعا لا يلتفت على الدنيا ودنيتها ولا يزال على حذر من مكرها وغيلتها طال ما احيى الليل تهجدا وادامت مطالعه للعلوم
الدنيا بحاصلها ادكاده وكثر تعبده وخشوعه بين يدي مولاه مراقبا له في نومه وغدوه وما قسط في احكامه ولا سقط
في هوه هواه وقبيح مرامه ولقد علم بذلك من الناس غير واحد واعترف بتقدمه في الفضايل الموافق والمعاند ونوه بوصفه
الكاشح والحاسد وقد تولى القضا بمكه المشرفه فعدل في احكامه الصادره عن علم وتحقيق معرفه ● وتناقل الناس حديثه
في تلك الجهات وما هو عليه من حميد كل صفه ● وكذا الشيخ في ديار الروم لم يزل اهلها على حمده ومدحه بلسان متفقه غير مختلفه ● ثم قاضي
القضاه المولى علي جلبي بن سنان جلبي العالم النحرير العالم باحكام القضا على صراط العليم الخبير ذو الوجه الصبيح
والورع النجيح والمتجر الربيح في اكتساب الفضايل واجتناب كل قبيح قد فاق في علوم العربيه وبرز في تحقيق مسايلها الادبيه
واباد رجالا من كنوزها بحل كثيرا من مشكلها ورموزها وارتحل للاستفاده منه عيون الامصار وصدور الاخيار فالقوم
في العلماء قوه الابصار ● وبحده في عقادم ذره القصار ● مع ما لديه من الفقه الفايض ● وكثير محفوظاته في علم الشريعه
مما يقصر عن حفظه كل حافظ ● ومنهم قاضي القضاه المشهور بباقي المعلوم محله في العلم ومرتقاه الجامع من فنونه
ما اثبت ذكره بالحسن على طول الزمن وابقاه لم يسبق بجالا في لطايف لسان الترك وفارس الابلغ غايته واقصاه وورد من مشارب
النقايه اعذبه واصفاه وله من النظم البليغ باللسانين ما ابدعه واشاه ما نسج به نظم من عداه واثناه وما ارق ذلك النظم

الرائق • وارقاه بالنفوس الى ادراك الحقائق • ان اخذ في وصف المدام • المسكر دون فض الختام • وحل اللثام
او شبب بوصف علمات الجنان • ومن يذكرهم حيوه النفوس والجنان • فهنالك تهب النفحات المسكيه • وتضوع
عرف المعارف الذكيه الزكيه • وتبلغ للبصاير اقمار البلاغه المشرقه المضيه • وتتروح النفوس في روضاتها
البهيه • وحدايقها السندسيه • ولا التفات الى من تعرض للقدح في شعره • وطوى كشحه معرضا عن محاسن ذكره
حيث جهل بالعلوم المحقق • واظلم عليه الغسق • لما طلع عليه البدر الذي اضا نوره واشرق • فضل عن واضح الطريق •
ولم يقبل طبعه الغليظ لطايف المعنى الرقيق • فصدف عن معنى القلب المشوق • وعمي عن شيم لامعات البروق • وانكر
ذكر الصبوح والغبوق • فهو اذا لا معذور • غير مطالب بقبول ما لم يكن في طبعه اذ جبل الغير مما لا يطيق لن اقبح الامور • وكيف
يصف العيان • الوجوه الحسان • بالقبح وعدم الاستحسان • ام كيف يقود المزكوم ان المسك ليس بذكي في طبع الانسان شعر
وان كنت مزكوما فلست بلايق • معالك ان المسك ليس بفايح شعر • ومع انقا نمي ذلك فان له اليد البيضا في العربيه • وساير
علومها الادبيه • وتحقيق المعارف الشرعيه • وحفظ المسايل الفقهيه • وما تبع ذلك من ابيات الحفاظ • واثبات البلغا والوعاظ •
ومنهم قاضي القضاه ابن سيدي السعود افقه اهل الزمان • واوسعهم مجالا في علوم الاديان •
حتى قيل له ابو حنيفه الثاني في هذا الشان • وانه هذا راس في اهل عصره في علوم كثيره متقنه • واصحى واسطة
في عقد فضلا واهل السنه • واقضى قضاه الاسلام • واعدل حكام الدين في اليمن والشام • واعظم من ترشح لفصل الخصام
وتوشح بفصل العدل في الاحكام • واما من تارج نشر سره وتضوع • وبدا نور الحق من
جانب طوره وسطع • من علما الحقيقه • وشيوخ اهل الطريقه • الذين طلعت شمس اسرارهم في افاق سعادات
الخلافه المراديه • وبعثت من قبلهم النفحات الجوديه • وشملت بركاتهم في المغارب والمشارق اصناف البريه • فمنهم
الشيخ شجاع صاحب الكرامات التي ملات الصدور والاسماع • ورب امات الفضل الحكميه الواجبه
الاتباع • الذي ظهر اخبارها لمن كشف عن عقله الحجاب والقناع • وكان طريقه في الكشف من باب تعبير الاحلام •
وسلوكه فيها على اقتفا اثر يوسف الصديق عليه السلام • فليس يخفى عليه خافيه من هذا الباب • ويبدي من قبله من خفيات
الاسرار ما يحير الالباب • ولما زال مستانسا بحضور سلطان الاسلام • وخليفه الملك العلام • وانفاس اسراره الطيبه
تتردد في تلك المقامات • وايات فضله هنالك تعظم كاعظم الايات • ولو لا ما للسلطان عليه اعتقاد في البليات
والنهايات • ولكافه ورايه واركان دولته استمساك بعروته الوثقى • واستمداد لدعواته المستجابه
فلا نصل احد منهم ببركاته ولا شقى • وكثر متبعوه ومقتفوا اماده • من الفقرا الصادقين والمريدين الصالحين
والسالكين في اوضح سبيل مستبين والذين هداهم الله بطالع انواره • وانوار مصابيح اسراره • وخاصه من ارباب باب
سلطان الاسلام ادام الله عز جلاله • فانهم كانوا اشد تعلقا باذياله • واعظم استعانا بما قوله • واصدق اتباعا لافعاله
ولقد كان هذا الشيخ الكريم • والولي المتمكن في ارفع مراتب تقريب العلم الحكيم • عظيم المنزله والمحل عند الله وله المويده والدولة
يدبر لعنهم منزله الانسان في سواد المقل • وطهرهم منظاهرا لسنع الاتم الاكمل • وحبب اليهم حب الايمان • وكره اليهم خلافه
كاكره اليهم الفسوق والعصيان • ثم تراه مع هذه الاحوال الرفيعه عند الله وعباده اولى الفضل والكمال له مواضعا للمخابره
حالقا لرداء انفته وكبره • نابذا لزينه الدنيا وزخرفها وباطنهم • ملقيا لنفسه حيث يزدريه الاعين • وتسلقه
من الاشقيا المحجوب بجداد الالسن لشانه العظيم في المجاهده • ثابت القدم في الشهود والمشاهده • كان له في الغيبه عن العالم
المحسوس • شان اعظم في حضور الملك القدوس • فله في حال الغيبه وفي حال الحضور • امر لا يقدر قدره الا اهل العقول
ولقد رأه بعضهم في بعض سكك مدينه القسطنطينيه ماشيا وحده في هيئه مستضعف فقير • وصفه مسكين صارع حقير • لا يوبه به ولا
يعول عليه صغير ولا كبير • وهو مع ذلك عند من رفع عنه الحجاب اجل ولي عند الله شهير خطير • ولقد تمشه من الاشتهار عند الناس ما منه من غلب
السجير • فحظ المه اعظم فلدى عند الناس من الصالحات المجب المراد الاكياس • وهو بعين الجبر عن الاوهام والادناس • هو الطاهر على الحقيقه
بعين ذلك ولا التباس • ولقد حدث عنه رجال ثقات • واثنا اثبات • من الملازمين لحضرته المشرفين بخدمته في كثير من الاوقات

ويحيى عليه في كثير من الخلوات نحو خمسه عشر سنه او ما فوق ذلك من السنوات • بما يبهر العقول من المحافظه على الصلوات • ودوام الذكر وتلاوه
الايات • والتضرع الى عالم الجهر والخفيات • والقيام بالمشروع من العبادات • على ارسخ قدم من الثبات • ولو بلغت الى ما اراه الناس من الاقبال
والالتفات • الى المرد اهل الوجوه المستحسنات • باد في لحظه من اللحظات • وهذا هو الحق الذي لا يعتريه اللبس ولا يشوب صفوه الشبهات
فاليقض الحازم من انهم نفسه • وجانب شكه ولبسه • وعلم انما اشهده تلك الاثبات سوى له لا للطعن من اركان الاثبات • فرأى
المعتدل مايلا • والمستقيم في سيره جايرا عادلا • فان من راى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه • وقد اتى شيا مما خالف الشرع وساير
الحكام او راه ناقصا في ذاته • او متشحيا بغير اكرم صفاته • فليفرغ لذلك الى اصلاح نفسه • وليرجع جبينه الى التلافي امره
قبل حلوله في رمسه • وليعلم الرويه قد اختل • واعتقاده قد مرض واعتل • فليداوي مرضه حتى يعتدل المزاج • ويقوم ساير ما من
الميل والاعوجاج • ويعذب في فمه الزلال • ويذهب ما كان يجده من مستطابه من المرض والاعتلال • ولله القايل حيث قال شعر
ومن يك ذا فم مر مريض • يجد مرا به الماء الزلالا • ومنهم شيخ الحقيقه • وامام اهل الطريقه المشهور
بنور الدين خليفه • قد جمع ما بين علوم الصوفيه • وتحقيق اسرارها الخفيه • واحاط بعلوم الشريعه الطاهره السنيه • وتفنن في كثير
من المعارف • ودنت له قطوف روضها الناضر الوارف • فهو امام متبع في الحديث المرفوع • وعالم محقق في الاصول والفروع • ومرشد
في التفسير مغتنى في تحقيقه متبوع • ومرتوم من العلوم الادبيه من اعذب ينبوع • فاذا افاد مريدا في البدايه والشروع • ارضعه من حافل
ثدي العلم المشروع • ورباه في حجر الشريعه حتى يقوم بالمعقول والمسموع • ثم يشرف به على رياض الحقيقه • وحدايق علومها الزاهره الانيقه
وقد صار من ثباته في الدين على بينه من ربه واوضح طريقه • وكان هذا حاله في تربيه السالكين ولعمري انها تربيه منجيه من المهالك منضية
بالمسترشد الى ايمن الطرق واقوم المسالك • وهو من خلفاء المشايخ وامامهم • وسلكهم الحافظ ونظامهم • المشهور في ارض الروم بكل وصف
حسن معلوم • الشيخ بالي الصوفي الكبير • المسمى قوت الزمان • وقطب الدوران • ومن ايات فضله ودلايل جلاله ونبله • هذا الشيخ
انه احيا قلوبا موتى • وافاد علوما شتى • وتوفي في خلافه مولانا سلطان الاسلام • وصار الى ربه في دار السلام • ومن هولا الرجال
الذين هم ارباب الكمال • وعيون الاقطاب والابدال • الشيخ ابرهيم الماتاري القرمي الاواه الزاهد • المتبتل العابد • العارف بالله
حق المعرفه • المعروف بكل فضل واكرم صفه • له اليد العليا في تحقيق العلوم • وهو المشهور بها والمقدم بجمعها على ساير علما ارض الروم
وقد قرئ عليه قبل توطنه مدينه القسطنطينيه تفسير البيضاوي مع حواشيه • فوجد اعذب الناس لسانا • واوضحهم
في الافاده بيانا • واوسعهم علما وارفعهم قدرا وشانا • له عباره رايقه • وبراعه فايقه • يقرب بها المستبعد • ويبدي بنورها
منهج الرشد • ويحل من المشكلات ما انعقد • ويكشف ما التبس • ببيان اظهر نورا من البدر في الغلس • والصبح اذا تنفس • وكانت
وفاته في خلافه مولانا السلطان مراد خان • تغمده الله برحمته واسكنه غرفات الجنان • ومنهم الشيخ محمد البخاري المشهور
بنقش بندي • ذو الفضل الظاهر • والقدم الثابت الطاهر • والشان العظيم الباهر • قدم مدينه القسطنطينيه من بلاده للحج
الواجب لله على عباده • فاكرم مولانا السلطان الاسلام مثواه ونزله • وقرب لديه مكانه ومنزله • وطلب منه الاقامه لديه حين
انس منه ما انس من الفضل الذي هو عليه • فاجاب لذلك • واستوطن مدينه القسطنطينيه بعد رجوعه من الحج وقضى المناسك
وانتفع الناس باقامته هنالك • واقام بها الى ان توفاه الله اليه • ونقله الى دار كرامته لديه • وقبره هنالك مزور • وفضله في حيوته وبعد
مماته معلوم مشهور • واقام مولانا سلطان الاسلام من بعده ولده • بيده المحسنه المرشده • فهو على ذلك الاحسان مقيم الى الان في ظل
نعمه الدوله المويده • ومنهم الشيخ عبد المعطي الزاهد في الدنيا وزخرفها الزايل الفاني • زهدا رفعه الى اعلا مراتب السعاده •
وسنى له من بنى الكرامه فصار من اهل الارادة • قد علم كل من الناس مع ذلك تبريزه في العلوم • وحسن ارشاده السالك الى الحي
القيوم • لا يمترى في فضله احد • ولا يبرح عبير الثنا عليه متضوعا في كل ناد وكل مشهد • وسماحه بما جونه يداه لا ينكره الا الحسد • ولا سيما
بما جاد به من بحر علمه الذي لا يغيض ولا ينفد من الفوايد الفايقه على نفيس الدر وخالص العسجد • فان الغني بما جاد به عليه هو الغني الاسعد •
ومنهم الشيخ سليمان الواضح البرهان • الناصح بمواعظ الانسان • المزعج للنفوس بزواجر وعظه المبهج للصدور بجواهر لفظه
قد هدى على يديه خلق وترغب ببركاته رجال الى الحق فلن يحظى احد بما حظي من ايراد الحض والدعا الى الله عز وجل بابلغ الوعظ
بلغ اليه ذلك النفس لا نفس من تلقا شيخه ذي السر المقدس • شيخ الزمان • وافضل من سلك بالسالك الى الرحمن • ابن نور

الذين جلا الصدور وضيا الاعيان وانتقل الشيخ سليمان الى دار الكرامه • وتستطاب الاقامه بدار المقامه • في ايام خلافة سلطان
الاسلام خلد الله ملكه وادامه • ومنهم الشيخ محمد جلبي المشهور ببوسنه • ممن اوتي الحكمة الحسنة • وله اليد الطولى في علوم
مفتنه • وقدم ثابت الرسوخ في اهل السنه • اذا جال في مجلس الوعظ • وجلى في الزجر والحض • ولاسيما بلسان اهل فارس فانه ابدع
واعظ به • والطف جوال في مشرقه ومغربه • وابلغ غواص في بحره • ومستخرج لكل كبيره من درره • اتاك ايه الاعجاز من نظمه ونثره
وعلمت انه شيخ البيان وجلا السحر وله الحظ من فضايل الاداب • وفرايد الحكمه المستخرجه من بحر العلم الزاخر العباب ما يستغني الاوصاف
ويهدي الى الصواب • وتوفي في الخلافه المراديه اعلى الله شانها • وادام بالعدل سلطانها • ومن المشايخ الواعظين المشهور بوالهي
ممن فجر الله ينابيع الحكمه من صدره واجراها على لسانه بالوعظ وهادي زجره • لا يبارى في حلية الافصاح الوعظ اذا وعظ
والمجاري في مضمار التحريض والحض ذو عارضة لا تعارض حين الاستدلال في الابرام والنقض بالايات القرانية والاحاديث النبويه •
التي هلك الله بها اهل الارض وله اخبار لطيفه وايرادات شريفه واحوال خارقه وتصرفات في البلاغه رايقه فايقه وامور مشكله
والفاظ محتمله وغير محتمله تدل على انه امن من الوعيد غير مومن بايات التخويف والتهديد وقد اتهم في الاعتقاد وانه ممن يقول
بالاتحاد والله اعلم بحقيقة حاله • وما هو عليه من ثبوت دينه او زواله وهو ممن مات من اعيان الزمان في ايام خلافة مولانا السلطان
رحمه الله وتولاه بالصفح والغفران ومن صدور اهل العصر وفضلا الدهر المشهور ببولوي محمد جلبي ازهد اهل وقته
واجلهم في فضله ووقاره وحسن سمته عالم بالفروع والاصول متضلع من المعقول والمسموع مقتصد في امر ماكله وملبسه اخذ
في مجاهدة نفسه ساير في ذلك على ما سلك عليه السلف الصالح وانتهج من المسالك لا تجد مجالسه غير مشحونه بالفضلا وصدور العلما
وعيون النبلا وكثير من طالبي العلم ومقتبسي انواره والمهتدين الى الحق بمرفوع مناره وله مع ذلك لسان واعظ يصدع بالحق
واصدق المواعظ ويشفي النفوس عن دا الهوى ويصرفها عن اجابة دواعي الاهوا قد نفع الله به الانام ورفع بتوجهه الى الله معالم
الاسلام ومنهم الشيخ الموسوم بابي سنان شيخ اهل الطريقه وعلم الحقيقه الظاهر البرهان معلوم الفضل في تربية
المريد وارشاد السالك الى سبيل الديان قد هدى الله بحسن تربيته طايفه من اهل الزمان وسقاهم من رحيق المحبه المختوم بنفحات
عرف العرفان وكان اميا من العلوم المتداوله بين الايمه معلوما بذلك الشان لذلك كانت مجالسه مخصوصه بعامة الناس وله بهم عنايه
واستيناس حتى زهد كثير من البريه في صحبته واعرض من اعرض عن ايانه والله اعلم حيث يجعل رسالته واما وزرا مولانا
السلطان سلطان الاسلام الذين هم اركان دولته وبه القادر من الانام قد خصهم الله بكمال الخصوص واصطفاهم من اصفى
جوهر المجد الاخلص وبواهم افضل المراتب العليه ورقاهم في درجات المفاخر السنيه حتى بلغوا مقام الوزاره وانتهوا الى خدمة
من جعل الله مليكته اعوانه وانصاره فناط بهم امور المسلمين ورفعهم الى محل يقصر عن وصفهم العباره فمنهم الوزير
الاعظم محمد باشا صاحب الايات الباهره في مقام الوزارة السنية الفاخره عقد عليه لواها سلطان الاسلام وخليفة الله
في الانام مولانا السلطان سليمان خان قدس الله روحه في رياض الجنان فقام باعبايها وتبلج بدرا
كاملا في افاق سمايها واقام في الوزاره حتى بلغت ايام خلافة مولانا سلطان الاسلام سليمان خان الى غايتها وانتهايها وما قصر
شاوه عن الوزاره في خلافة مولانا سلطان الاسلام سليم خان وما قعد به الجد عن الاستحقاق ببلوغها من كان ولقد كان
معلوما بعلو الشان موسوما بالحلم والرجحان مخصوصا بمزيد العنايه موفق الحال في البدايه والغايه مشهورا باصابة
الراي وثقابته وحسن التدبير في عامة وزارته وولايته كم خفق لواه في مصاف الجهاد وكم دبر امر الجيوش
والاجناد وفتح مغلقا من الممالك والبلاد وبلغ في الغاية القصوى في رضى سلطانه وخليفة ربه على العباد ليس لاحد مثلما
له من الماثر الصالحه في كل صالح حاضر وباد فكشهد بذلك كل ذي وفاق وعناد ومع هذه الاحوال الكريمه والفضايل العميمه
فهو اكثر الاتقيا تعبدا لربه واعظمهم توجها اليه باركانه ولسانه وقلبه يحيي الليل تهجدا وتبتلا ويخر لله ساجدا اذا سمع اياته
تقرا وتتلى سجودا ادناه الى المحل الاعلى وقربه من السعاده في الاخرى والاولى الى ما هو احق به واولى وما زال شانه هذا في
مدة وزارته منذ ولاه مولانا سلطان الاسلام سليمان خان منصب الوزاره الى ان نقله الله الى دار كرامته بما ارتضاه له واختاره
في ايام خلافة مولانا سلطان الاسلام مراد خان ادام الله ملكه في عقبه واعز اعوانه وانصاره وهو اذ ذاك وزيره الاعظم ومشيره

الافخم وهلك شهيدا • وذهب الى ربه سعيدا حميدا • بيد رجل من الاشقيا كان يدخل عليه في كثير من الاوقات متعرضا بمجدايه
فينيله من فواضله ما يرضيه • ويوتيه مما اتاه الله من براته ويستجديه • وما علم بانه اللئيم المتمرد • والعدو الكاشح المترصد • فلما دخل عليه
في بعض الايام • وهو بصدد الديوان متفقدا لاحوال الانام • فادخل الوزير يده في جيبه • ليعطيه ما عوده من جدواه وفايض نشيبه
وذلك الرجل الخبيث منطو على مكره وخذله وعيبه • فتقدم نحو الوزير متنصبا لسكينه • قد سلها من غمدها بيمينه • فما كذب
ان طعن تلك المديه في ... الخلفه • وصدر صدور الدوله لما اعاهره المسيفه • فبادر من بالديوان • وسارعوا الى قتل ذلك العفريت
الشيطان • فقال لهم الوزير لا تقتلوه • ودعوه ليبوء باثمي ويخلوا عن سبيله واهملوه • ثم بات ذلك الوزير في يومه شهيدا من تلك الطعنه
وصار الى ربه فايزا بالشهاده والجنه • ودفن بمدينة القسطنطينيه بقبر كان اعده لذلك نيه • ولم يحجبه عن امر معاده زخرف الدنيا وما متع به
من لذاته • واقام سلطان الاسلام مقامه في الوزاره الوزير احمد باشا • وهو عظيم في حاله • شهير بجلاله وكماله • مصيب
في افعاله صادق في مقاله • فقام بامر الوزاره وما قصر • واحكم فيما نهى عنه هنالك وامر • وان كان دون الوزير محمد باشا
في كثير من الامور • الا انه بالنسبه الى غيره معدود من العيون والصدور • ولم تطل مدة وزارة احمد باشا المذكور • ومات في
مدة الخلافة المراديه وهو حميد مشكور • واستوزر من بعده الوزير مصطفى باشا ولم يدفع اليه خاتم الحل والعقد • كما
يدفع الى من يلي الوزاره من قبل ومن بعد • لما كان في خاطر الوزير سنان باشا له من شدة الحسد • وكان مع ذلك مولعا بمعارضة
من ظهر له شان في رعاية حرم السلطنه • مغريا باذعان من له منزله عاليه ويد متمكنه • وعقد على مصطفى باشا المذكور لوا السرداريه
على العساكر المويده بالعنايه الربانيه • وزحف بهم نحو بلاد فارس لحرب ملك الرافضه وجنوده المعانده المعاديه • فاحسن القيام بشدة
الحرب • ومواطن الطعن والضرب • ثم بدى لحضرة السلطان استدعاوه من بلاد فارس ليقوم لديه بمنصب الوزاره • واقيم
مقامه في حرب اهل فارس الوزير سنان باشا وولى السرداريه على العساكر الجراره • ولم يزل مصطفى باشا في تخت الوزاره معظما
الى ان مات وصار الى رحمة ربه مكرما • ومن الوزرا الوزير سياوش باشا • ذو السكينه والوقار • وصاحب التدبير المقرون
بالعز والفخار • لا يضاهى في كماله • ولا يضارع في مجده وكرم صفاته وخلاله • قام باعبا الوزاره ونهض • وتجلى في دستها ماجلا
لا غليظ القلب ولا فظ • ثم الوزير ... باشا • السامي بما شا من المراتب العليا • الحائز لفضل الرياسه وشرفها دينا
ودنيا • وهو المشار اليه بهذه الدرجه السامية العليا • واليه انتهت صفات الصلاح وعرف بعرف فيها النفاح نشرا وطيا •
واخذ باطراف المحاسن واوساطها • وقاد المحامد برمتها وعلايطها • وان لم يكن له من الصفات الكريمه الا زهد اللسان اذا جلت
الالسن في تفريطها وافراطها • لكفاه ذلك تفضلا • واناف به على من سواه جلالا ونبلا • ولعمري ان هذه فضيله وصفه
شريفه جليله • مناسبه لارباب المجد وعلو الرتب • وهي بالوزرا اليق وانسب • ثم الوزير مصطفى صاحب ولاية
ارض بودون بجملتها واسرها • واليه حكمها وبيده مقاليد نهيها وامرها • حاتم زمانه كرما وجودا • وفضلا مسرودا
وسماحا معلوما مشهودا • احنف عصره حلما راسخا • واسما اهل زمانه مجدا مسبقا شامخا • وفضيل وقته سدادا واحلالا • واويس
اوانه زهدا وعدلا • بسوحه مقام الصالحين • ونحوه توجه الاخيار في كل حين • قد تضوع نشر فضله بحب المومنين • وصار
ارعى البريه ليتامى المسلمين من البنات والبنين • واكفلهم للضعفا والمساكين • فاوقوهم سبيلا في القيام بما يصلحهم لله
رب العالمين • وقد روى بطريق التواتر انه زوج من يتامى المسلمين بنحو بضعة الاف بنت من الابكار • وجهز كل واحدة منهن
الى زوجها باكمل ما يجهز اهل الثروه واليسار • ويقصر عنه كثير من اهل الامصار • مما يجهز به الناس من اللباس والحلي
والعبيد والجوار • والاثاث والفراش وما يتبع ذلك من الاشيا اللازمه لمن رام كمال الجهاز وتمام الافتخار • ولا تقوم باشيا
اليه من ذلك الا بمال جزيل لو تحمل غني تلك الموونه لصار موسوما بالافلاس والاقتار • ولقد كان ممن رحم الله به ضعفا الايمه
وصانهم عن المسكنه والصغار • ولم يزل يختار لمن اصابه اليتم من بنات الاجواد • اذ وكل اليه تزويجهن على مقتضى حسن
الاختيار • كما يختار لبناته اللواتي من صلبه احسن من يختار • ويقول لمن يحضر لديه ممن يراه صالحا للزواج احدى البنات الايتام
هل لك في واحده من بناتي ازوجكها على الوفاق في الرعاية والاحترام • واتخذ لخاصتها على ... الايام • وكان يسمي من
لديه من البنات اليتامى بناته • ترغيبا للخاطب • وتقريبا للراغب • وكان يقول لمن تزوج بهن بنت فله عندي يد لرفعه واحصا

وارتفاع الدرجه من مراتب الخواص. فيطمع الناس في ازواج من اشار اليها. ويقومون برعايتها على احسن حاله لا
يرجون عليها. وفاتيه من بعث الباشا في زفاف فائق. وزي معجب رائق. وكذلك خان السامي. والانفاق على الارامل
والايامى. لا يبلغ مبلغه في ذلك احد من ملوك الزمان واكابر اهل الامصار يمنا وشاما. فانظر الى ما ازلف الله به هذا
الشخص من ايات الاختصاص. وما البسه من حلل كرامات اهل الاخلاص التي غاظ بها كثيرا من اهل الاركان والخواص
يحسدونه على ما لم يبلغوه من خصاله. ويجتهدون في خصله في عواضله وافضاله. فاشغلوا له الوداد في مجاله. وتعرضوا لقصد
زواله. وتظاهروا على هلاكه وزواله. وشهد بعضهم لبعض بما رفعوه الى حضره سلطان الاسلام افتراء عليه وزورا
فحسبهم في ذلك اتباع الهوى واضلاله. وما قرروه في نفس السلطان من موجب هلاكه واستيصاله. حتى امر بقتله في مدة
ولايته وحل رفعته وجلاله. **ومنهم الوزير سياوش باشا** ذو الكمال الاتم. والوصف الاشرف الاكرم. قد
علم الاخص من البريه والاعم. بما هو عليه من الكمال الاوفر. وسلوكه في نهج الوقار. واجتنابه لمواقع الاخطار. وعزفه
نفسه وصرفها عما يوجب الخسر والبوار. وتحليه مع هذه الصفات الجميله بالعزل من الوزاره مرارا وما
ذاك الا من الابتلاء والاختبار. وهو الان منعزل معتزل من الناس. وفي ذلك الطائف لله سارية اليه بالتقرب وفضل الايناس
ثم الوزير جعفر باشا صاحب الهمة القعسا. ومن له السبق المبرز في سابق الحلبة التي لا ينسى حديث قدمها ولا ينسى
فانه كان ذا حدبه بحضره مولانا السلطان سليمان خان. بواه الله في دار كرامته ارفع مراتب الرحمه والرضوان. وممن شمله بركته
واحلصته عن كل ما يسن حدته. ورفعته الى دست الوزاره العظمى. واقعدته على سرير العز الاسمى. فقام بذلك المنصب
بما قعد. واصاب شاكلة الصواب فيما حل وعقد. وما برح وعيد امتربا. وعظيما في اركان السلطنه مخادرا مجتبى
حتى انتقل الى رحمة الله في مدة خلافة السلطان مراد خان اهداه الله اليه وجه من الرحمه كثيرا طيبا. **ثم الوزير مسيح باشا**
الخادم العظيم. الدستور الفخيم. ذو الاقدام المهول على سفك الدما. والناهي في اهراقها الى العدم في. فكان بهرام
الفلك يضوف اليه صرفا من اقدامه. ويفوض اليه في كثير من احكامه. لا يتحرى موقع حسامه. ولا يبالي الحصل على صوابه
او وقع في خطايه وانامه. وكان مع ذلك قليل النفقه في دينه. مخلدا الى ما اوتيه من بعد منصبه وتمكينه. ومات على
ذلك في الحالامر الى اديه. **ومنهم الوزير محمد باشا** الشهير بالجراح. وكان خفيف الروح ذا فكاهه ومزاح. ظريفا في المحاوره
والمجالسه. يروق المجالس متى خالطوا مقاعد الادب ومجالسه. ذا فنون في العلوم. وبروزه فيها مشهور معلوم. قد احرز من
الكمال نصابا كاملا. وارتضع من مكارم الاخلاق ثديا حافلا. وابدى من الملح ثغرا باسما. ومن جواهر الحكمه عقدا ناظما. كانه انتظم
سلك الفرايد. ومنظوم السموط والقلايد. التي بها زينت صدور الاندية والمشاهد. من ذراري السما ذات المحترم والفرافد
ثم الوزير محمد باشا الشهير بسانجي مولى رسم الطغري السلطانيه. له البراعه الفايقه. والبلاغة الرايقه في
انشا الرسايل المخترعه. وتفويف ما يصدر منها باالطف المعاني المبتدعه. وايرادها الى مجالس الملوك والعظما وذوي السنا والرفعه
من تلقا العتبات السلطانيه بحكم الاوامر. حسنة الموارد والمصادر. دالة على انفاقه من البراعه من سعه. ومضى امامه ولسان حاله
في السعاده غزا محجله. وامانيه له منقاده مذلله. وفي دست الوزاره لم يزل معظما. وعلى تختها في البريه مكرما. الى ان مات
في زمن السلطان مراد خان. نور الله ضريحه. واسكنه جنته العاليه الفسيحه. **ومنهم الوزير ابرهيم باشا**
ذو المجد المنيف. والعز الغني بالشهره عن الوصف والتعريف. قد توشح بالعليا. وترشح للرتبه السامية العليا. فاضحى
في اركان الدوله القاهره. ذا مقامات فاخره. وايات باهره. لو ماثل الزمان مثله في الكمال الى الصالح. فكل من عاداه او
يمثل به في الفلاح. ويستنشق ارج مجده النفاح. وانا يكون له نظير او شبيه. وقد نادى في نادي مجده باعلان وتنويه. منادي
تبرزه في حلبة الفضايل وسبقه لكل خامل ونبيه. اذ لم يزل مشهده حافلا لكل عالم وفقيه. ومقامه جامعا لكل فضيله
عن شك ولا تمويه. له اللسان الاقوم في تلاوة التنزيل. وعليه من سمات التقوى اوضح برهان ودليل. وقد عزل عن
الوزاره ثم اعيد اليها مكرما. وهو الان حاضر حضره السلطان ومن اصحاب المشاوره معها معظما. **ثم الوزير سنان باشا**
المعروف بابن جغاله. وهو ذو باس شديد. ونظر ثاقب وراي سديد. قدما شجاع ذو باس كثير شديد. ومشهد بمواطن قتال

مهو له كثيره عديده في مضايق قتال الرافضه العنيده. وقد اشرنا فيما سلف من الحديث الى طرف من اخباره. وطرف من عجيب
احواله واثاره. وبلغنا في زمن رقمنا لهذا الكتاب. ان سلطان الاسلام اعرض عن المذكور بوجه اقباله. وسامه بنسيانه واهماله
ونرجوا الله ان يلقي في قلب السلطان له الخير الشامل والعطف الكامل. **ثم الوزير الاعظم حسن باشا** صاحب
ولاية قطر اليمن. وناظم امورها بالتدبير الحسن. من به ابتسم ثغر المعالي. واشرقت بانوار اقباله الايام والليالي. وعمرت
بمعادلته اقطار اليمن قاطبه. وامن بسطوته اهلها من كل جايحة ونايبه. وخص بنصير وولي وظهر ذي اراء سديده
وانظار ثاقبه. فتح له الثغور. واحكم في تدبير الامور حضره مولانا سنان باشا. لا برح الزمان بهما سعيدا. وثوب المسرة
بسقايهما قشيبا جديدا. **ثم الوزير علي باشا** صاحب ولاية ارض بدون. وهو ممن جال في حلل الوزاره. وبدت
في مطالع جمالها بدرا تاما اجمل شموس الافق واقماره. ولم يزل بتلك الارض يدون حاكما. ولامور اهلها بيد العدل ناظما. الى ان
مات في تلك الممالك. وانتقل الى رحمة ربه في مدة خلافة السلطان مراد الكامل المالك. **ومنهم الوزير جعفر باشا**
صاحب ولاية باب الحديد. القايم بحفظ ما هنالك من الممالك بايد وباس شديد. وقد سبق ذكره والاشاره الى مناقبه
فيما سلف من هذا الكتاب المفيد. عند ذكر عثمان باشا. ووصف ما جرى بينه وبين ملك فارس من الحرب التي طهر حديثها
بين الناس وفشا. وهو الان الوزير الاعيان. وممن يشار اليه بالبنان والرجحان. **ثم الوزير جعفر باشا** الخادم
متولي ارض تبريز. المشهور بالسبق والتبريز. ومن لا يشق غباره في مضمار البساله. والتقدم على كل ذي مقام عزيز. قد ملك
ارض فارس واقطارها. وارعب فيه ملوكها واطارها. وذلل قواعد المعاندين واخاف طوايف المعتدين بعزم السلطنه
وعظم اقتدارها. **ثم الوزير حسن باشا** الخادم. جم المحامد والمكارم. الله صرف ولاية ارض مصر بامرها. فاحسن
سيرته الى اهل نجدها وغورها. وحمدت معادلته في كافة اهل قطرها. ثم عزل عن ولاية المصريه. وبلي بما قسمه حساب تلك الولايه
فاذيق بها كل محنه وبليه. ومني بالحبس والاعتقال. واضطرب به الزمان بشدته ومال. وعطف عليه سلطان الاسلام وولاه
منصب الوزاره ذات الكمال والجلال. واقيم واثابات الحديد بعد موت جعفر باشا الخادم المذكور انفا فثبت في ولاية تلك الممالك
وحمايته. **ثم الوزير محمد باشا** امير امرا ارض روم. وصاحب الحل والعقد في ذلك القطر المشهور المعلوم. مع بيانه
لمنصب الوزاره ذات الجلال. وما بلغ احد مبلغه في الكمال. وتقدم بكماله على ساير الوزرا. وفاتهم مجدا وفخرا. وما زال السلطان
يرفع له في العالمين ذكرا. واذن الى قوله سمعا وجهرا. لما هو عليه من الاصابه. ولمقتضى ما لديه من الالمعيه والنجابه. التي جلى بهما
على اقرانه. وفاق عليهم بهمته وعلو شانه. ولما ملك المجد بزمامه. وظفر بما يبغيه من مرامه. نصب له ابليس من امانيه الخيالا. واراه فيها
عكس صورة الصواب ضلالا وجهلا. فتاه طنه بالعيون والصدور. وكره اليه كل ذي مجد مشهود. فطفق يلقي الى السلطان
زخرفا من الغرور. ويطعن في اعراض صلحا الامه وعلما الجمهور. ويسعى في مضاده الوزرا والكبرا وساير العسكر المنصور. فلما
استمر على هذه الحال. ونال الناس من اضراره ما نال. وبا الجند السلطانيه اذ ذاك. ان لا راحة لهم من عزه ولا نجاة لهم من سوء مكره
دون قتله. واجتثاث فرعه واصله. فاتت العساكر السلطانيه نحو سلطان الاسلام وابوابه العالية المحميه بالعنايه الربانيه
في رحبه عظمه. وعمه مهوله جسيمه. وامر واقاصي قضاه الروم. وقاصي قضاه اطولى المشهور المعلوم. ان يرفعا الى حضره
السلطان العظيم. ما يريدونه من خبر قتل ذلك الوزير الحكيم. لسان حال صوره الجمع. وما نال الناس من اذاه المولم المليم. فبلغا ذلك الامر
الى حضره السلطان وعرضاه على بابه الكريم. فتردد سلطان الاسلام في اجابتهم الى هذا المطلب. وبين لهم عن ذلك المرام وكذب
وجعل يداريهم عن قتل ذلك الى ان يدافعهم بكل سبب. ويستخلصه من ايديهم ببسط المواهب. وبذل الرغايب. فابوا الا قتل المذكور
وقتل صاحبه دفتردار الجهول الفخور. ومن اراد واهلاكهما عادتهم في كثير من الامور. وقالوا ان اسعفنا سلطان الاسلام وسمح لنا من
قضاه بقضي هذا المرام. اذ هو عين طلوعنا الغيظ وحر الاوام. وان صددنا عنه سلبت منا الحلوم والالباب. وسقط عنا تكليف العتاب
واقتحمنا من الاخطار موجب لزوال الذهاب. فلما راى سلطان الاسلام ما ظهر من اقدام العسكر الذي ذهب الحيا وازال الاحتشام. علم ان
ذلك الامر قد جرى به القلم. وتقرر في لوح الازل والقدم. وان الله قد قضى بقتل ذلك الوزير الاعظم. بتسليط كثير من العبيد والخدم. فامر
اذ ذاك السلطان بحز راس محمد باشا وراس صاحبه دفتردار. ثم رمى بهما الى ذلك العسكر الجرار. فلما راوا راسيهما تحت الاقدام. انقاث

سنويه شهر وطابت نفوسهم بذلك المرام . وخمدت مادة الفتنه ذات التهيج والاضطرام . ووقى الله سلطان المسلمين ونايبه وزرايه
الكرام . والمعاهدات من المايره العظيمه . ونزلت حظوظها المليمه عن حضرة السلطان من الوزرا من علقت بالتهمه في شان كرة العسكر
مثلات النقضيه الجسيمه . وما كانت هذه القضيه بسيره عند الناس طرا . ولا سيما عند تحقق ذلك الوزير ومواليه من الوزرا . فانهم ابنوه ما عجب
المراة المستجاده نظما ونثرا . وهدرت في مدحه شقاشق الشعرا . وناح لفواته جماعة من الكبرا . فانظر اليها المعتبر الى ميل الدنيا عن
ذويها . وانقياد دها من اهلها وبنيها . وانها في خدعها لمحبيها . وخيانتها لمن اراد ان يشيد مبانيها . وتفتخر بما سمح له ايامها ولياليها
لكما قال المتنبي فيها . سعر ومن لم دار اخون من مومس . واخدع من كفه الحابل . تفاني الرجال على حبها . وما يحصلون على طائل
وكيف ترغب بها مع مكرها وتعديها . من هو دايب في تحصيلها . ويحاول المتمكن من نعيمها وتعديلها . وقد نادت نعرورها . واعلنت
بنوايبها وشرورها . فاليقظ الحازم من نظر اليها بعين الازدرا . وتحقق انها دار غرور وافترا . وقنه عليه مدبره اومقبله . ويجنبه
ما احاطت ما فيها معجله او مرجله . سعر الا انما الدنيا على المرء فتنه . سوا عليه اقبلت او تولت . اللهم هدايه عاصمه . وسلامه
دايمه . ومع ما هو معروف من حال الدنيا . وقبح احوالها نشرا وطيا . فانها قد بالغت في التحذير من شرها . وكررت لمن يعي مواقف وعظها
درجها . كما قال الحظه البرمكي في معنى ذلك . سعر وقد نادت الدنيا على نفسها . لو كان في العالم من يسمع كم واثق بالعمر واريته وجامع بددته
ثم الوزير يوسف باشا احد الوزرا الامجاد . المرفوع ركن مجده المشاد . الا انه كان موصوفا بالمواخذه والانتقام . وتعد التجاوز
عن الذنوب والاجرام . واداعات على خانيه لم يمتنع من العقوبه تمادون الغايه حتى يوم مدة الخوله وحشمه . واضحى جميع اعتقاده من المواخذه
وابرمه . واضطرهم الى قتله . فاستراحوا من اجرامه وجهله . وهلك بايديهم شهيدا . وذهب الى ربه مرحوما حميدا . ومن الوزرا الكرام عثمان باشا
بن ازدمر باشا رحمه الله ذو الكمال الفايق . والفخر الذي سار حديثه في المغارب والمشارق . الشهير بالبساله والثبات عند الشدايد والمضايق
والمصادق . مع تقدمه في حسن التدبير واصابه الحقايق . وقد سبق من حديثه ما اذن بانه المبرز السابق . وما نال كماله وافعاله . لدى سلطان
الاسلام من التقرب اللايق بحسن حاله . وما ارتقى الى الوزاره ساميا . وفي مناصب السياده مقاما عاليا الى ان توفاه الله ورفع اليه
ومنهم الوزير خليل باشا صاحب الصفات الحميده . والمكارم الواسعه العديده . وصباحه
الوجه التي عنوان السعاده . وسمة الخير والقبول والافاده . اقر الله به لعين الوزاده عينا . وفتح به لها فتحا مبينا . وتولى احتا حضرة
سلطان الاسلام . وكفى له بذلك عزا ومجدا . وشرفا يفوح في انديه الفضل عنبرا وندا . ثم حضر باشا احد عبيد الحضرة السلطانية
وداوي من لدن السلطان على امناح العصايل الكامنه . ما برحت به الوزاره في روضه وغدير . ونحه وحرير . لاحيه بمحل العرنوق . واهم
بيا من فرحا بانوار كماله الفايق المراتق لانسق . ثم الوزير اويس باشا تولى مصر واعمالها بطالعه . وبسط فيها قسطا للحكام
الجازم الاتمه . وتولى عن الامر بالمعروف . وعمل بالنطق الشديد والعنف المخوف . حتى احصى بذلك اموالا وافره . وساقها الى الحرام متداركه
متواتره . وفاق بما جمع جميع من تولى مصر من الولاة في الازمنه الماضيه الغابره . وارتقى بما جمع الى الخزاين السلطانيه الى الوزاره السامية الفاخره
ومات في مدة الخلافه المراديه . ومن الوزرا محمد باشا بن الوزير سنان باشا السابق ذكره فيما مضى وسنزيده فيما ساتي عن قريب ذكر احواله
ثم الوزير حسن باشا بن الوزير محمد باشا السابق وصفه ونعته . وولد هذا المذكور معلوم وقاره وسمته . لا يضاهيه في الجد
كامل ولا شبيه . وليس له في شرف المناقب نظير ولا شبيه . ولعادته من الفضايل وابا شديدا . وفاز بتدبير امور السلطنه ونشا في حجر تهاكرما وحمدا
كما حاز من الشجاعه القسط الاوفر . ونال منها ما لم ينله عمرو وعنتر . له اليد الطولى في رعايه ناموس السلطنه . فذلك يدل كاله على فوق المعهود له
فيها بصورة جميله حسنه . وفاضت مناقبه في اهل البدو والحضر . واورق غصن الوزاره بجمي سعادته واثمر . وتقدم الى الجهاد ما ثبت قدم
واشتهر امره في الجهاد كما يدل على علم . وهو الان ودرواكه . قام بولايه ارض بلاد الروم ورعايه من بها من الامم . مبادلا انما كان يميون الطالعه
ثم الوزير احمد باشا عقد له لوا الوزاره . وهو متولي لمدينه مصر واعمالها . مهيمن على ما لكها وعمالها . وهو ذو كرم
وجاه مشير عظيم . لرب الفضايل لدى سعاده . والمكارم والمروه والذكا . يفوق النظرا مجدا وفخارا . ويرى على اعيان الزمان حلالا ووقارا
ومن الوزرا الكرام الذين هم اهل الحل والعقد والنقض والابرام الوزير الاعظم
فرهاد باشا وهو كبير وزير خطير . دستور همام شهير . صاحب الصفات المحموده . والمفاخر المعلومه المشهوره المشهوده
نقص وصف الواصف وان اطنب في وصف مناقبه التي هي غير محصوره ولا معدوده . فاز بولايه السلطان الاعظم مرادخان

ومحمد مرادخان وحصل الوزاره . واضحى به الملك ذا نضاره وشاره . ما توجه الى امر من الامور الا احكم ابرامه . وتم احكامه
واتقن بحسن التدبير عقده ونظامه . واوقف من تعداه اذا حاول كمال الامر وتمامه . في موقف العجز والقصور عن بلوغ مبلغه من الرياسه
والزعامه . لذلك نظرت من اجسادة حسدا . وطولوا اعناقهم في محاوله حل عقده رياسته وتبديد جواهر عقده المهادك والوداد . وكان
اشدهم حسدا وبغيا . واعظمهم اقبالا عليه ظلما وبغيا . الوزير سنان باشا السابق ذكره والاتي وصفه وخبره . فانه تبوح بعدا وبه
وشنانه . وحاول ازالته من محله ومكانه . ليقوم مقامه . ويتمكن من الامر برمامه . فعرض عليه البلوغ الى محله . واغراه القصور بالسعي في
قتله . وابغا رضى سلطان الاسلام محمد خان عليه . وقرر في قلبه الكريم من انواع البهتان الذي نسبه اليه . حتى كان من امره ما كان . وذهب
شهيدا بما نسب اليه من الزور والبهتان . وحاشاه مما نسب اليه ثم حاشاه . وعن خيانته من قول حاسده الذي نمقه ووشاه . فحسب الوزير
سنان باشا ما اتاه في حقه من الاثم والعدوان . وما التقه من انواع المكايد عليه من كل مكان . ولعله كان حجه على فرهاد باشا . في غفلة عن
كيده لانا الظلوم وما اخترعه من زوره الذي انشا . واغرب مما فعل شانيه وحاسده الذي لا يخاف الله ولا يخشى . اذ كان متوجها الى
تشييد اركان المعالي . مستغرقا في طلب المجد ورتقاه الغالي . لا يبرح متفكرا في تدبير امر السلطنه مدى الايام والليالي . حريصا على اجتلاب
ما يسعفها . وصرف ما يضرها ببذل الندى واعمال المشرفيه والعوالي . حتى نال رتبه المشكور مما لم ينله سواه من متقدم ومتتالي . لاجرم
ان الوزير سنان باشا هدم ركنا من اركان السلطنه ومتجانبه . بساع خايبه . واقوال كاذبه . واراء فاسده غير صائبه . واختار العمى
على الهدى فما ربحت تجارته الكاسده . ولا افلحت سعايته الواشيه الفاسده . وحمل سعيه في هذا الامر الخطير . وتلوثه بذنب يوجب التكفير
انه من ارباب الخيانه لسلطانه . واساس المخادعه لخليفه عصره واوانه . واجابه لدواعي هواه ووسوسه شيطانه . فويل له من عذاب ربه
ثم له الويل حين يلاقي بعظم جرمه وذنبه . فما اذله واشقاه . وما اشد ندمه من تعدمه ولاهمه حين يسال عما اقترفه وافتراه . فما اتاه ريب
شعر اذا قيل لما احدثت ركا حصينا . وخذيت نزورك سلطانا نبيا . فبعدا له وسحقا . وجنبه من سوء الجزا ما يلقى
مع الشقي وما يلقاه في غده . في موقف فضح الاشقى مشهده . هذا وقد علمت مما اشرنا اليه . ونبهنا عليه . في شان الوزير العظيم فرهاد
باشا رحمه الله . واين مقامه في المجد الشهير . وان شانه في ايصال السلطنه الشان العظيم الخطير . والعجب العجب . والشان الشاني الغريب
من الوزير سنان باشا كيف حمل ابن الاهمه لا يجهله صغير ولا كبير . واقدم بالبهتان والافك والتزوير . على رجل نصر الله به الاسلام وكان سيفا
للسلطنه . بضرب اعدا الله ميسره وميمنه . فان كان ذلك منه جهلا بالحقايق . واغرابا عن صفه المنافي للموافق . فهو اذا اعين الاحمق
المايق . وان كان بما اجترى عليه . وسعى اليه . موجبه التهاون بالدين . والازدرا بالمسلمين . فقد دخل بذلك في زمره الملحدين . وخرج
بدعن وفد المهتدين . ولو قال قايل بالحسد يلقى صاحبه في المهالك . ويقذفه الى الدرك الاسفل من النار ذات الغذاب المتدارك . قلنا
له لا يبلغ حاسد مبلغ هذا الشاقي بالوزير فرهاد . الا ان يكون ممن يكذب بيوم المعاد . والغالب على الوزير سنان بما صنعه من حسد
المكيده بسوء الاختيال . وما اتاه من مكر الى التحول بمحال . ضعف العقل واستيلا هوى النفس على بقيه عقله في جميع الاحوال
وسوف ناتي بطرف من وصف احواله لو بلغ ما جنا اليه من القول عليه انه معتقد من الحماقه شهادة اقواله ومواقع افعاله . فنقول
ومن الوزرا سنان باشا وكان قد تشار اليه بالمناصحه . والسلوك في المناهج الواضحه . حتى صدر منه ما ذكرنا
من السعي بسوء الاغتيال . الى ان اتهم سعيه يكن من اركان انصار ذي الكبريا والجلال . فتحكم في عقله الاختلال . ولذعته
عقارب الالسن بما يستحقه من الاقوال . مع جلب على ظهره الاوزار الثقال . وكيف لا يوصف بالقصور عن الكمال . وقد صدرت
منه امور واحوال . ترجمت عن امره . واعلنت بمبلغ قدره . وكشفت عن خبيه سره . سوف ناتي بالبسير منها اذ لا سبيل الى استيفا
ما صدر منه من الامور التي لا يحصره . فمن ذلك انا في دوا النافض . والاخلاف والتعارض . الشادريف افعاله الناقصه . ومواده التي
من الثوايب غير صافيه ولا خالصه . انكاره على ارباب الارتشا . انكارا تجاوز الحد واعتدا اهله مما خاف منه وتخشى . وبلغ به التحرج
على ذلك الى ان رسم في حجر على باب داره . وعلى حيطان ديوانه واسواره . وعلى سقوف بيوته ومنازله . ومواضع مشاهده ومحافله
لعن الله كل من يرتشي في الحكام . لعنه بالغه ما بلوا الى اهل الرشوه من الحكام . فلما مضت مده على ذلك الرسم الصادر عن الهوى
لاعن الرشد والتقوى . بدا له خلاف ما قرره اولا . وراى بعد ذلك الارتشا امرا اولى . وان يطمس ما رسم على بابه . وما كتب على حيطان
ديوانه وسقفه ولحائه . واباح الارتشا لجمع اتباعه واصحابه . وغالب كتابه . وقال ... اليوم طاب الارتشا فعليكم بتبويه ودفع

ابوابه فلا تشا من وشيه المكاسب • وبها البلوغ الى المقاصد والمارب • وفيها نفع المطلوب واسعاف الطالب • واني اراها
خيرها اكتسب المكاسب • فلا تتوانوا في قبضها من الا ما عدا الاقارب • ولما صدر منه في ذلك ما صدر • ونفر من فعله هذا عند الناس كل تقرب
سارت الركبان باخباره • وتداولت الالسن بحديث ما اتاه او لا من انكاره • وما يحكى له بعد ذلك مما ابداه من ابايه ما حضره الشرع
وحذر من اوزاره • فانظر في هذه المناقضة الفاضحة • والاراء المزريه القادحه • وهل يصدر مثلها من اهل العقول الراجحه • او صاحب
المدوي الاعمال الصالحه • كلا لن يصدر الا عن ذي عقل ركيك • وفعل مهمل تربيك • وصاحب اهواء تريك من قبحها من الادويه ما تريك
واذا تاملت ما ابداه من فعله • وما اظهره من الدلاله على جهله وضعف عقله • وجدته قد اعاد في لعن نفسه وابدى • واستوجب
بعدا من ربه وردا • واطلق الى ذكره الالسن بمكروه الانبا • فالله اعلم باي من في الاحرم والحقب • فحسبنا الله وكفى • من سوء القلب مع
الاهوى حالا ووصفا • ومن نسي اختياره ما ذكر عن بعض محققي الرواه لاخباره • انه تعنت بعض العلما في سوال • واخذ في
سبيل غير المحسنين بالمعارضه والجدال • وهو كما علمت عري عن المعرفه بايراد المسايل • وكيف يرد على المسول سوال السايل • مع تقلبه في الهوى
المتنوع • وتجنبه لاوامر العقل الذي هو لديه صديق مقطوع • واذا كان السايل موصوفا بهذه الصفات • فكيف ما من الوقوع في المحظورات •
مع اشتهار السمعة باقبح المقالات • فما علم ذلك العالم الفاضل • ان الوزير سنان المذكور سال في سواله عن سبيل المسترشد السايل • قال له
ايها الوزير ان كنت متعنتا هذا السوال • غير مسترشد بما ابديته من المقال • فقد كفرت كفر من ارتد عن الهدايه الى الضلال • ولزمك ما يلزم من
القتل والقتال • وان كان سوالك سوال المسترشدين • فكيف حيث بسوال اهل المتعنتين • فتب توبة نصوحا بالرجوع الى الدين ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين • قال الراوي فوجم ذلك الوزير حين قرع سمعه قول العالم الصادع بالحق المبين • وجوبا اندى للحاضرين وجه
من اصبح من النادمين • فهذه قضيه • ماضيه تحط الرتب العليه • والفضيحه بين البريه • ومخالفة الامور الدينيه • نعوذ بالله من العرض لما
لا ينبغي • والانقياد لهوى النفس ومطاوعتها فيما يوجب ترك ما ينبغي • او كما روى الشريف ابراهيم بن احمد بن صالح بن طاهر من شرفا
مدينة ذمار • وهو ممن يشار اليه بالصلاح في الاعلان والاسرار • قال دخلت الى ديوان الوزير سنان باشا حين وصوله من مصر بالعسكر
الجرار • لموجب ارعى امره • ونهم اقلقني شره • فدنوت اليه • وقبلت الارض بين يديه • ورفعت اليه حرر قضيتي بلسان مستكان •
وضراعة مستضعف مسكين • فلم يكن ينصف في الشكوى • ولا التفت لمدفع ما نزل بنا من البلوى • ولولا كثرة الشفعا حوله لنزل
بي منه ما كاد من السوى • ولما اردت الانصراف من بين يديه مكروبا الى من يعلم السر والنجوى • جاءت بصوت ضارع الى الله
متوسلا اليه بفضل فاتحة الكتاب • وطلبها الحاضرون العالمون لمولانا الوزير السامي الجناب • فبادر الى منع الحاضرين من تلاوتها وامتاضوته
بقوله لا تريد فاتحتك فاذهب الى شر مصير ومآب • فانسللت خاسيا من ديوانه • مستعيذا بالله مما لا يجيه من الجهر بالسوء تعالى ربنا في عزه
وعظم شانه • فماذا ترى ياسامع هذه الروايه • وعلى اي وجه تحمل قول هذا الرجل الذي لا يفوه به من له ادنى هدايه ودرايه • وما هذا
التجاهل المخرج لفاعله من زمرة اهل الدين • والقول المدخل لقايله في جملة الملحدين • ومع ذلك فانه في تدبير الحرب • وتعبيه صفوف الطعن
والضرب • لاجبن من صافر • واطيش من طاير • يستخفه ادنى خيال • حين القتال والنزال • ويرتاع عن مراكز الثبات قول من قال • ولا شور
له لفساد رايه • ودخيل دايه • الا حين لا ينفع الشعور • ولا يطيق تلافي ما اضاعه من الحزم وفاته من الصواب في مدافعة المحذور •
والى ذلك دعوى واعجاب • بما يفعل ويقول • وان كان مخالفا للقضايا الحقول • منافيا للمنقول والمعقول • فصار جديرا بقول من قال
سعى بحجاب واعجاب وفرط صلافه • ومد يدا نحو العلى بتكلف • فلو كان هذا من وراه كفايه • عذرناه لكن من وراه تخلف
وقد علم الناس حاله في هذا الشان • وان ليس له في معارك القتال ومواطن الحرب العوان • قدم ثبت به في ذلك الميدان • ولقد كان له
في اول مسيره الى ارض اليمن بعساكر السلطان • مستفتحا لما انغلق من الممالك اليمانيه ذات الامصار والبلدان • بجنود لا قبل لمن قابلها لو كان
سوى دار حاسبوه من الوزرا والاركان • تخليط واي تخليط • وتفريط من دونه كل تفريط • فاول ما بدى من تخليطه • واتضح من خطايه
وتفريطه • مخالفته لعثمان باشا فيما هو اعرف به منه في الراي والتدبير • اذ عثمان باشا يومئذ احكم امرا واثبت قدما واقوى عقدا واوفى
عهدا في كل قبيل ودبير • حتى كانت المخالفه سببا لانسلاخ عثمان باشا عن مناصرته • وصار رفاله من اليمن الى باب السلطان الاعظم الخطير •
ولقد كان له نعم المعين ونعم النصير • لكن جهل قدره العالي الشهير • مع الحاجه الماسه الى الاستعانه بمن هو دونه بمحله بكثير • ولقد كان
يومئذ لعثمان باشا في صدور ملوك اليمن محل وجلال مهيب • يتحامون قتاله واقدامه • ويشيمون بارقة الموت فيما تتولاه من تقدم

فلما ابى الوزير المذكور عظم معاضدته • واظهر شنانه فعدم حسن معاونته وعظم مظاهرته • استبشر المخالفون بالمخالفه
وذهب عن نفوسهم الخايفه ما كانوا يحاذرونه لدى المحاربه والمسايفه • وقالوا ان الوزير سنان الملقب بالاعظم • لعله جاهل لا يعلم
لا يعلم • اذ خص بغباوته وبشر خلقه الذي كان به ينهض لدفع كل خطب طرق وصدم • ولعمري لقد كان الامر كما وصفه المخالفون
بل اجل واعظم • فتامل ما صنع هذا الوزير المذكور في فاتحة اعماله • ومبادي سيره بالزحف الى محاربة حصنه وقتاله • ثم انه نهض عقب
ذلك لقتال الملوك بجحاح مهيض • وراي سقيم مريض • وهو متمم بالايمان المؤكده • والاقسام المكرره المردده • ليقودن الملك مطهرا
وبنيه اسرا في السلاسل والاغلال • ولياتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم بقتال تعود له ذوايب الجبال • وليعيثن ولا يعهدوا امرها بسيوف
وعوال • وحين استقر معسكره بطاهر مدينه صنعا • اضحى لا يثني عنانه عن مخالفه من يهدي اليه نصحا او يبدي له نفعا • حيث اشار عليه
نصحا السلطنه • ومن حوله الاقامه بمدينه صنعا يدبر منها امر الحرب بميسرة وميمنه • وان يجعل اهتمامه وقصده • وبذل عنايته ونصره
جده وجهده في محاصرة الامير مطهر بن شرف الدين في قلعه ثلا ان المكر حصاره بقوه وشده • ولا يلتفت الى غير ذلك من ملوك
وقلاع • وملاك واملاك يوصفون بالعزم والامتناع • فما التفت الى قول من اولاه من النصح ما اولى • بل ادبر عنه وتولى • وعمل بما بدى له
من بادي الراي عقدا وحلا • وعسكر بقاع حوشان معسكرا ملا الفلا • ودام بذلك الحصار كوكبان واهمل مطهرا ومحاصرة ثلا • فلما حصل
كوكبان بجيوش جراره • وعساكر واسعه جراره • اخذ ذلك الامير مطهر في الاغاره • ووالى الزحف بعوالي اسنته وصوارم شفاره •
قد جعل بلاده من وراء ظهره للامداد • وهو ما شاء الحرب والجلاد • بالمداكي الجياد • والمواضي الحداد • والبنادق ذات الاحراق والارعاد • وكل
هذا الحال لم تزل شدايد الحرب والقتال • في التهاب واضطرام واشتعال • مدة سبعة شهور محصوره الايام والليال • استنفد فيها عدتها
جملة وافره من المال • وهلك في اثنايها طايفه من الشجعان الابطال • ومع ذلك لم ينل من حصن كوكبان مراما • ولا شيء مما صنع عله ولا ادرى
غله ولا اواما • بل جنح الى المصالحه والمسالمه • والمتاركه والمصافحه • وافرج عن حصن كوكبان • ودفع عن محاصرته جنود السلطان •
ورجع الى الابواب السلطانيه عن ارض اليمن • ولما يصلح لها امرا من الامور التي يكفل صلاحها في السر والعلن • وانما ارتحل عنها الامر
وقد التقى حبلها على غاربها • واعرض عن اصلاح مشارقها ومغاربها • واستخلف فيها امير الامرا بهرام باشا • فرقع ما اوهاه الخرق • وتدارك
الصدع ورتق الفتق • ثم ان هذا الوزير المذكور له غير ذلك في مده وزارته • من الادا الواهيه • والدواهي الخاطيه • في حرب ملك حاربه
وغيره من ملوك كل ناحيه • قد مضى في هذا السفر جملتها واخبارها محققه وافيه • اذا تتبعتها في مواضعها من هذا الكتاب تقرر
عندك ان هذا الرجل خارج عن درايه اولي الالباب • واعلم انا لم نذكر ما ذكرناه في هذا الباب • من وصف ما يتعلق بهذا الوزير من الوصم
والعاب • وان كان اللايق ستر ما يشين ويعاب • الا ليعلم ان سعيه في دم الوزير الاعظم فرهاد باشا عين الخطا وخالف الصواب
وان الله قد احبط عمله ان كان له صالح عمل فيما مضى من الاحقاب • وهل يقبل الله منه موجب الاجر والثواب • وقد احبط به العمل
والثواب • كما احبط سلطانه الا ان الاواب • سلفعل الاكاذيب على ونعم وما افلح ملفق كذاب • اما ترى ما نزل بسلطان الاسلام
من الاسا والاسف على ورعه فرهاد ذي الفخر والعز والشرف • ولعمري لقد باء الوزير سنان بحمل خطيات ثلاث تعدل خطايا من
تقدم من الامم وسلف • اولها السعي بالهلاك والتلف • وثانيها هدم ركن من اركان الدين وثلم سيفه المرهف • وثالثها ايقاع الالم
في قلب سلطان كرمه الله وشرف • فهذا ذنب يعدل ذنوب من اجترح واقترف • هذا وقد علمت ما اسلفناه في هذا التاريخ الكريم • من ذكر حضرة الوزير
العظيم • فرهاد باشا تلقى الله روحه بالتحيه والتسليم • وما له من المساعي الحميده والمآثر السعيده في كل قطر وبكل اقليم • واعيد في هذا المكان
طرفا من فضله • وان كان قد سبق في بابه وفضله • لتذكر المطالع بما عنا ما سبق من حديث جلاله ونبله • فاقول
ولما انقضت الاوطار • ما استعرابا بالسلطانيه على ارض كنجه وشرحا من بلاد فارس ذات الممالك وواسعات الامصار • واصبح
ما استعجم حضرة الوزير فرهاد باشا هناك الاسعيد اشامخات العلايم • وساليات المعاقل المتحوزنه بالدخاير من ساير الاجناس والانواع • معززه
بعيون ثبات • من العساكر اولي البساله والثبات • ومن يتولى اي حصن من الصناديد العيون القادات الاثبات • ارباب الاوبه واصحاب
الرايات • من لا ينقض عقد عزمهم ما هجم من الخطوب الرايعات • كل منهم قايم بما قلد به من حفظ الممالك في تلك الجهات • ثابت حيثما ارصد بها
ثابتا يرمي باسه العدو اثار الملك بحمايه السلطنه فيعود بالرعب خاسيا خايبا • واتصلت الاقطار المستفتحه بسدة الملك الوزير
العظيم المجيد • اتصالا لا تقطعه يد المناصب الباغي العنيد • ولا يجد سبيلا الى تفريق مطويها من ذلك الفتح رجيم مريد • واتسعت ممالك

انصار السلطنه لنوناخادره • وايديا مناصره متظافره • من ارض شروان الى ... الى كنجه وسد وخوى ووبر صو •
ومابين ذلك من المدن العامره • والقرى الباديه والظاهره • ومهما تسلق ملك الرافضه الى تسور سور حماسه احل بها كلا الاهل
الخاسر • كرت عليهم حماه سابو الاقطار المتفرقه المتناءيه • ورشتهم بالخطوب النافذه عن قوس واحده • فاضلته عن مرامه وفاذا
طمع حامه • وانقلب على عقبه في صفقه خاسره • وخطا متقاصره • ولم تزل ولاه هذه الثغور المذكوره • وحافظو الك القلاع لاهله
المعموره • قائمين بدفع من رام جانبا منها على مثل هذه الصوره • فاستياس ملك فارس لذلك عن حصول الظفر • وتوقد غيظا لما
فاته من ادراك السول ونيل الوطر • واصلى من الحسره نارا ذات لهب وشرر • وعرفت تلك الممالك المستفتحه بهمه ذلك الوزير
الاعظم الاكبر • فرهاد باشا بما شاده من القلاع التي علم شانها وظهر واشتهر • ومن قرر هنا المشروح نظر ما انتق بالنور
وتدبيره المقتضي للنصر والظفر • الذي به اضحت مبانى السلطنه شامخه • وقواعدها على طول الزمان ثابته راسخه • بحروسه الارجا
والاكناف • مانوسه السوح الذى عمر بالعدل والانصاف • فصل يزيد ما تقدم من وصف الوزير فرهاد باشا بيانا
وايضاحا • ويعلن بذكر مفاخره اعلانا وافصاحا • وتطلق في اوصافه الكريمه لسانا مداحا • فنقول وقد علمت مما اسلفناه من القول في
ذكر طرف مما حدث حضره الوزير الخطير الشهير • المولف بالشهاده • المخصوص في الدارين بالكرامه والسعاده • وما اثنينا به على علو
جده • واستناره سعده • وتوقفنا بعزمه الذي لا سبيل الى دفعه ورده • ونفوذ عزمه • وشده حذره وحزمه • ومضي امره وحكمه وما
على الصواب في حربه وسلمه • فهو الوزير الذى بمساعيه المشكوره • ايد الله الدوله العثمانيه واضحت به جنودها ظافره منصوره • وارغم
باسه كل معاند رام المناصبه بجنود مخذوله وجيوش مهزومه مكسوره • لا سيما ملوك فارس الذين هم اشد باسا وامراسا من كل محارب
ممارس • فان الله تعالى اشقاهم بقتاله • والقاهم الى الدرك الاسفل من الخذلان بحربه ونزاله • واراهم خطبا مهولا وحتفا حسه • واذهب
الباب بهم مما اشهدهم يوم الروع القمطرير بشطبيه وبحبيبه • من سديد باسه الذى ازال باسهم • وضيق مجالهم واحرج صدورهم وانفاسهم •
وذلك واقبل ذلك اشد عتوا وطغيانا • واكثر بغيا وعدوانا • ما نالهم في ديارهم ذو قوه وسلطان • الا انثنى عنهم صفر اليدين من حاصل الظفر
مرعوب الجنان • وسل عنهم مواطن الوزير الهمام عثمان باشا وما ادار عليهم فيها من دايرات الحمام • وما حصلت من الخمس بذ المنيه من ارواح
واجسام • واسبطرت ايام القتال بين الفريقين بكل هذم وحسام • وصبر كل فريق على الكر والاقدام • وما كادت مع ذلك الحطب تقوض خيام
اعمارهم فيما نعوض من الخيام • ولا اذل ما حرجوه • ولا ذهب ما افوقوه واحترجوه • ولاخبت نار حربهم المتوقده • ولا انفكت امام ثالهم
من مواطن كرهم متكرره متعدده • ولا لانت قناتهم لعاجز • ولا خشعت اصواتهم لباس المحارب المناجز • بل كانوا اشد قتالا اذا استشروا
للقتال • واجشع عطعه اذا استمروا للابطال • فلما اعيا داءهم العضال • واستنهى الفتق وسدى النجح وامتد امد الخطب وطال
اعتمد سلطان الاسلام في كشف هذه الازفه • واناله هذه الفرقه الضاله المخالفه • على وزيره الاعظم • وركن سلطانه الاقوى واطد
دولته القاهره وعلم محره الراسخ الشامخ الاشم • فرهاد باشا ماطلقه من قوس ارادته سهما ماضيا • وحساما ماضيا ماضيا • وسنانا
شارعا فاريا • وقال له لسان حاله • الصادق في مقاله • ان الله بمجوده وافضاله • دخرها آل عثمان • في كل زمان ومع كل سلطان قام منا بالعدل
والاحسان • وبرا ومشيرا • ووليا معاضدا نصيرا • البسه من لدنه لباس الجلاله • وعقد عليه تاج الرياسه والنباله • وسدد اقواله وافعاله
وايده بالنصر والظفر ورماه ونضاله • وحصه بكمال المحصن به نظراؤه وامثاله • بمشيه منه تعالى واراده • بها قامت السلطنه العثمانيه
ذات العز والسعاده • وانت ايها ذا الوزير المخصوص بما جرت به العاده • من سر من السرير عالم الغيب والشهاده • في هذه دنيانا واركان
دولتنا الذين هم سادات الصدور • وصدور ارباب الرياسه والسياده • فانهض لحرب الرافضه السعود دوا على حرب حزب الله الغالب مخالفو
مراده • فقد اسقينا ادمن حقن مرتا حساما ماضيا • يذب بشفرتيه عن خاطر حفظ ملكنا معاندا مناصبا • ويشوق بسنا صحيته افاق الممالك
مشارقا ومغاربا • ونحن للاذقان لعظم باسه المعاندون سجدا • ويقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك • فادخلنا في طاعته من اسفاه
في طلعة رتبه حسامام مثلا • فلما وعى الوزير ملك حكم امر المطاعه • المشتمله على البشاره ما حصاصه بما اوجب سموه وارتفاعه • اجاب سلطانه
بالسمع والطاعه • وانحدر الوزير ومولاه • مستحثا بما اندبه اليه وادلاه • وزحف نحو بلاد فارس لقتال ملاكها • وفتح بلادها وامتلاكها • بعزم
يفلق الصخر • وجيش كانه عباب البحر • ونيه لله تعالى صالحه • وغره توجه الى دينه باهره واضحه • وتدبير مقرون بالنصر والظفر • وراي
يستمد منه البدر الانور • وعنه ينتقل الصبح اذا اسفر • فكان منه ومن الفارس ما ذكرناه فيما اسلفنا من مواطن القتال

الذي توقد وتسعر • ما اظهر شانه بين العالمين واشتهر • وفي كل موطن منها منحه الله النصر الاكبر • وبدد جنود الرافضه
بباسه ما هو ادهى وامر • ولم يزل يشتت الالوف ويفرق بسيفه الصفوف ويقود في اغلال الاسر دونا في اثر • وكلما عضت ملك فارس
انياب نوايب باسه • وكاع عن حربه وشد بذى باسه • اخذ الغيظ بانفاسه • وغادره ساقطا في لبسه وابلاسه • وكر الى الحرب كره اخرى
وزعم انه سيقيم سكاك الكره عائجته ويذهب بها ما مسه من الباسا والضرا • فيعود في حافره موتوره • ويشرف بمتكركوه على حفيره هلاكه
وجدث منونه • فاصبح بتلك فيه حيره واسا • وسعى في اى تخلصه من المكاره صباحا ومسا • فما بدا له في وجه تفكره ما سوى دون باسا
وعلم ان لا نجاه له من باس الوزير ولا ملجا • ولا ناصم له منه متقصد في الالتجا والارتجا • واضطره الحال الذى ضيق الله عليه واسعه •
واقصاه به عن حرم الامن وحرمه موارده ومشارعه • الى التماس الهدنه من حضره الوزير فرهاد • وسكون ثايره الحرب ومثار نقع الجلاد •
ودخوله مع الداخلين في باب طاعه سلطان الانام وخليفه الله على العباد • وانقياده لاوامره ونواهيه في الاصدار والايراد • وانتظامه
في سلك جنده وحشمه • وتشرفه بان يكون من جمله خوله وخدمه • فابت حضره الوزير وماضي عزمه • وانف سامي همته ومنيف عزمه
ومنيع حرمه • من اجابه ملك فارس الى الهدنه • وما التمسه من اغماد سيوف المصاف واخماد الفتنه • بل توقدت جذوه عزمه على معاوده
حرب معاندا اهل الجماعه والسنه • حيث علم ان الله وله الحمد والمنه • وبه فيما عاد الحول والقوه والمنه • قد فثا سوره ملك فارس وحد
سنانه وهد ركنه • وفشا ما كان سالفا في كمه وستره • وبدى ما كان مكنونا من خفيه حاله وحقيقه امره • ودعه حضره الوزير
الى انتهاز الفرصه باقدامه وكره • واستقبل وجوه الاراء باستخارة ربه في علانيته وسره • فالقى الله في قلبه الامتنان على ملك فارس بما
التمسه من الهدنه • واغماد سيف القتال وماضي غضبه • وشرط على ذلك الملك ان له من الممالك ما افضل بعد كمال الفتح في شرق ذلك القطر
وغربه • وان ما بيه سعى لاولاده بما يعود عليه في بعده وقربه • لتكون رهنا في يد السلطان القاهر • ليرده عن جماح مخالفه عن الوفي ويرده عن
الكرم الخاسره • فبادر ملك فارس الى تسليم ابن اخيه رهنا • وسير به الى حضره الوزير فرهاد باشا ومقامه الاسنى • واستمر ابن الملك شاه حمزه
في ارتهانه • واقامته بين يدي خليفه عصره وزمانه • واستقامته في الطاعه لمن اعز الله المسلمين والاسلام بعز سلطانه • وحينئذ خضع
ملك فارس وخنع شيطانه • لله وللدوله العثمانيه وجلال حضره سلطان الزمان ادام الله عز شانه • وقامت عين الفتنه التي كانت من قبل يقظه
الاجفان • واغمدت سيوفها التي ما برحت فيما مضى مسلوله من الاغماد والاجفان • وهدات جلبه المعارك • وانطلق الى روضه الهدنه
كل قرم باجذ باسل معارك • جبله على غاربه امنا من المعاطب والمهالك • فانظر اكرمك الله بعين الانصاف • الناظر بنور
الله من الحقايق التي حجب عن ادراكها اهل الشقاق والخلاف • الى ما دبره حضره الوزير العظم الخطير فرهاد باشا حين وجه الى حرب ملوك فارس
وفوض في ابرام عقود المصاف • فانه سلك في مدبر حرب اوليك القوم الذين اعيا حربهم كل منتعل وحاف • مسلكا متوعرا على غيره •
لا يهتدى اليه ساير في سيره • لا يعدوه الا من رافقه التوفيق • وهدى الى سوا الطريق • ولسما الى بحبل من الوفى بعهدها في سلطنه
متين وثيق • وعامل ربه سرا وجهرا معامله المراقب الصديق • فكانت لصولته غلب الرقاب • وانفتحت بعنايته موصدات الابواب •
وتذلل ملك فارس بعد العتو والاستصعاب • وادت عزته لجلال سلطانه الخليفه الاواب • حتى رضي برهن ابن اخيه ومن له بعقبى
ذلك الرهان الذي به نال السلامه من حد المهند القرضاب • كل ذلك بعنايه الله الوزير التي بيت له في ذرى العز بهامات القباب • هذا
وكم قد صال قبله على ملك فارس من وزرا واركان • وصدور واعيان • بجنود وعساكر • واموال وذخاير • فما نالوا منه بعض
منال الطايف • ولا وضعوه عن عرش ملكه الباهر • بل احجموا عن قتاله • وكاعوا عن مصافه ونزاله • وتركوه متالقا شرا • وشمخ بانفه
تيها وكبرا • ويسحب اذيال الزهو وخيلاه على السماكين والشعرا • فاين اوليك الوزرا الذين عجزوا عنه حربا وكرا • ممن قاده بنبره
الصغار جرا • وادناه خاشعا خاضعا وقد كان من قبل يعلو على المجره فخرا وكبرا • مع صون الخزاين السلطانيه من الانفاق وغيره وحرس
وحمايه الجنود المنصوره من الحصاد بحد القواضب • بل جعل بين المال والرجال وبين المعاند المناصب • شوئا امانعا من الخرم والثلم ولا اضا
والنظر الثاقب • فهل يجهل شان من هذا شانه • ام كيف يخفى امره في تشييد فخر السلطنه ومنزلته ومكانه • كلا والله لا يجهل عظيم
قدره الا حاسد • او متجاهل معاند • قد اعماه الحسد • واصماه الكمد • ولغراه ما ظهر من نوبه ذلك لدستور الافخم الامجد • بالاكاذيب
المختلقه • والاحاديث المزوره الملفقه • حتى كان من استشهاده ما كان • واصبح المحل المقتلع لا يبالي الجد ادها ما اتى مستغشيا لثياب
الاحزان • تبكيه السيوف باجفانها في الاجفان • وتشق المكارم لفراقه الجيوب والاردان • ويقول الجهاد باظهار

واشهاد واعلان ۞ واجتر قلباه من فواق من كان بنا الاسلام منصورا على من اشرك بعباده الرحمن ۞ وسيفا قاطعا لمناط تمايم من
زاحم منكب عنادا سلطان آل عثمان ۞ ويدا امادده للاسلام يطوى بها ما نشره اهل البغي والعدوان ۞ وتقبض عنق تمادي اهل
الفساد ومن يدي الامة الخارجة عن دايرة اهل الايمان ۞ كما تبسط على اهل الله حبل الفواضل وجليل الاحسان ۞ تولاه الله برحمته
واحسن اليه بالحسنى وزيادة الاحسان والغفران ۞ **واما امرا السلطنة واعيانها**
وانصار الخلافة المرادية واعوانها جمله واسعه ۞ وطايفه عظيمه نافعه ۞ قد شمل الاسلام
نفعهم ۞ ونمى بيمن سعاده الدولة العثمانية اصلهم وفرعهم ۞ ولا سبيل الى عدهم وحصرهم ۞ وتفصيل ذكرهم
عملتهم واسرهم ۞ وهل يهتدي الانسان الى حصر النجوم سبيلا ۞ او يحيط بتحقيق مواقعها اجمالا وتفصيلا ۞ الا انا نشير
الى بعضهم ليكون على الباقي قدح دليلا ۞ **فمنهم علي باشا** الشهير بقلج علي قبودان البحر حافظ ارجا البحر وحامي سفنه ۞ وموهن
مسالكه لسالكه من كل معوض بعوقه عن نهجه وسننه ۞ وقد سلف من حديثه ما سلف ۞ وتقدم خبر اخاده للوزير عثمان باشا
وهو بمدينه كفه ومباشرة للحصار على السلف ۞ وكان هذا الباشا المذكور مايلا الى العلما والصلحا معتقدا لهم محافظا لهم دون
سائر الجمهور ۞ ولديه من كمال الرياسه ۞ وحسن التدبير واحكام السياسه ۞ ما رقاه على معارج المجد حتى انتهى الى هذه الغايه حتى
وصار صدرا من صدور اهل هذه الولايه ۞ وان كان مقتصرا في دينه ما لنظر الى احكامه لا من دنياه ۞ وتشييد المجد من هذه العاجلة وملا
فيها الشان عُلياه ۞ وما اقل من جمع بين فصل الاخرة والاولى ۞ وفاز بخير الدارين وارتفع واستعلى ۞ ومات في الخلافة المراديه
وامام السلطان بمقامه ۞ ودفع اليه عنان ذلك الامر ومكنه من زمامه **حسن باشا** وكان من قبل مملوكا لعلي قلج فنبه
فيه من مملوك بلغ بهمته وكماله مبلغ الملوك ۞ فثبت قبودانا حافظا لارجا البحر ونواحيه ۞ مصيبا في تدبير ما يبديه ويأتيه ۞
قد ملا الصدد اليم امنا حتى جاش صدره بالمدح وحسن الثنا ۞ واناف المذكور رفعة في كماله واحكامه ۞ وفاق في هذه الولايه
على ما لكه الذي اقيم بمقامه ۞ وما ذلك ببديع من بحر الدولة الخاقانيه ۞ والخلافة العظيمة العثمانيه ۞ في السلب والايجاب ۞
والقضا في جميع الامور بموجب الصواب ۞ فان من ادركته يدها القادره ۞ واخذته ما رايها الصايبة وانظارها المنيرة الزاهره ۞
من اولي الكرام ۞ والكفاة في النقض والابرام ۞ وصدرته في صدور ولايات الاحكام ۞ لدليل على ان هذه الدولة الخاقانيه
ملحوظه بالعناية الربانيه ۞ مخصوصه بمزيد الفضل على ساير ملوك الارض في جميع الحالات ۞ مرفوعة على سوى الاختصاص بتدبير الارض
والسموات ۞ اولئك الذين نوه الله بذكرهم في محكم الآيات ۞ حيث قال عز قولا الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات
واما اولاد حضرة مولانا سلطان الاسلام الذين هم سادات الانام ۞ فاعلم
ان الله رزقه من الذرية المباركة ما لم يرزقه سواه من سلفه الخلفا الكرام ۞ فانه خلف عشرين ولدا هلكوا جميعهم في ذلك
اليوم الذي انتقل فيه اتابكه ابوهم سلطان الاسلام وخليفة الهدى ۞ ولم يبق منهم الا ذرة تنتصرهم ۞ وقوة ابصارهم ۞ وجامع ما تفرق
من محامدهم ومحاسنهم ۞ الذي عهد اليه ابوه بالخلافة العظمى ۞ وقلده امر المسلمين وخصه بالسلطنة ومقامها الاسمى ۞ فاضحى على
تخت السلطنة خليفة لا يغضي ۞ وعلى سرير الملك متوجا لا تحصر فضايله ولا تحصى ۞ ادام
الله السلطنة فيه وفي اعقابه ۞ ولا زال الملك وقفا عليهم بمعاليه وشارات قبابه ۞
والاسلام بمعاقدهم مشايخا على الفلك وكواكبه ۞ ورايا ته منصورة بسيوفهم
على معاديه ومنابذه ومناصبه ۞ والمسلمون بهم في روضه
يحبرون ۞ وبعزهم في غرفات الامن والسعاده
على الارايك ينظرون ۞ والحمد
لله على ما انعم علينا من
ذلك

باجزل النعم واوفر القسم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كان الفراغ من تاليف هذا التاريخ في اليوم الرابع والعشرين من شهر المحرم الحرام سنه عشر من بعد الالف ما ليف العبد الحقير الفقير المعترف
بالتقصير عبد الله بن صلاح بن داود بن علي بن داعر اثال الله شاده وقبل توبته وامانته واستغفاره هذا ولما حصل بيد نعم الله ووسيلتي اليه
ما حدث بحضرة الخلفا من آل عثمان وما توقعت به من ذكرهم العظيم الشان باللسان العربي ذي الفصاحة والبلاغة والبيان وتوسعت في مدحهم
بما يستحقونه من التعظيم وتوصلت بذكرهم الى صلاح امري وانشراح صدري وارتفاع ذكري وان كان وصفهم فوق وصف كل واصف
وانا يقوم واصف لهذا اولئك الخلايف الذين جعلهم امانا لكل خايف ومعتصما لاهل الفضايل والمعارف وصيرهم للدنيا سلاطين
وللمسلمين ملوكا وسلاطين ولواء البلاغه باسرها وانقادت له الفصاحة بجوامع سرها الا ان المتبرك بذكر اولئك الخلايف وانا لم
يحط بمعشار ما اتاهم الله من لطايف الفضايل وفضايل اللطايف غير محجور ولا مدفوع ولا مقطوع ولا ممنوع بل هو ملحوظ بالسعاده
معامل ان شا الله بالحسنى وزياده وها انا قد قدمت من بضاعتي بما اتيت من ذكرهم بما حبه علي والرجا حاصل لي ولن يخيب املي في فضل الله ان يحسن اليَّ

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
عفي عنه